العرفان

الجزء ١ — المجلد ٢٥

المحرم سنة ١٣٥٣ — نيسان ١٩٣٤

العام الجديد ، فأين العهد السعيد ؟ !

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ، والصلاة والسلام على الانبياء والمرسلين ، وعباد الله الصالحين لا سيما نبينا العربي وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين

وبعد فقد قطعت العرفان ٢٥ عاما وهي ناهجة منهاجها الذي اختطته لنفسها من بدء صدورها فلم تحد عنه قيد اظفور

١ خدمة القضية العربية خدمة خالصة
٢ السعي لخدمة الشرقيين و المسلمين خاصة
٣ نشر الثقافة والحث على العلم والتعلم
٤ تنشيط الأدباء والشعراء والكتاب
٥ العناية الخاصة في شؤون الشيعة
٦ حث العامليين على مباراة الامم الحية

إلى غير ذلك من الفوائد التي يعرفها قراء العرفان ، وقد توقفت العرفان بضع سنين مدة الحرب وبعدها فأصدرنا في ست سنين مضت ١٢ مجلدا حتى تم لنا في ربع قرن كامل اصدار ٢٥ مجلدا

ونحن مع ما قاسيناه في هذه السنين الطويلة ، من عناء وما بذلناه من جهود ، وما انفقناه من مال ، مابرحنا مغتبطين لما قمنا به من واجب نحو امتنا ووطننا ولئن انكره اللئام ، فقد اعترف به الكرام

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فما زال غضبانا علي لئامها

ونحمد الله انا لم نساعد من حكومة او ملك او امير او مثر كبير او صغير ، بل جل العطف على العرفان وتقديرها كان من عامة الناس واوساطهم ، نعم غمط حقوق العرفان الكثيرون من ضعيفي الذمة ، وخائني الوطن والامة ، وبينهم عدد من المترجمين واصحاب الثروة ...

وها نحن نسير بعملنا غير هيابين ولا وجلين في هذه السنة راجين أن تكون سنة سعيدة على امتنا التي قاست وتقاسي من انواع البلاء الأمرين منشدين مع فيلسوف المعرة

فلا نزلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

امال تتبدد وأماني تتجدد

إذا قلبنا صفحات التاريخ الفينة بعد الفينة ، واستقرأنا ما قام به العرب ، من المآتي الحسان وهي صفحة بيضاء في صفحات الفتح والعلم والأدب . لنعمنا عينا وثلجنا فؤاداً ، وبنينا القصور والعلالي ، والصروح المشيدة من الآمال والأماني طمعاً ببلوغ تلك المرتبة العالية ، والمكانة السامية ، التي نالها آباؤنا الأولون في عصر كانت تستخدم به الخيول والجمال ، عوضاً عن الكهرباء والبخار ، في عصر مهما بالغنا برقيه فلم يكن به جزء من كل ما وصل إليه العالم اليوم من حضارة ومدنية واكتشاف واختراع ، وصناعة وتفنن وابتداع ، أجل كل ذلك محسوس ملموس لا سبيل معه للمناظرة والجدل . أليس من المؤسف جداً أن نقرأ تلك الآثار العربية في بطون الكتب التاريخية والأدبية ، وعلى جدران الآثار الخالدة ، وفي قاعات المتاحف التي تضم الأثريات النفيسة ، ألا يعد عملنا صغيراً وضئيلاً بالنسبة لأعمالهم الكبيرة الجليلة التي ملأنا صفحات مجلدات العرفان في التنويه بها والحث على اتباعها « وأين أين السامع » وها نحن نذكر هنا الشيء اليسير منها للذكرى والذكرى تنفع المؤمنين

العلم والفلسفة

نبغ من العرب وإن شئت فقل من المسلمين عدة علماء لا يحصون كثرة وجملة فلاسفة منهم الفارابي الذي لم يقتصر على الحكمة وبلوغه المثل الأعلى بها بل شغف بالموسيقى حتى روى ابن ابي اصيبعة انه اخترع آلة تشبه القانون أو هي القانون نفسه إذا وقع عليها اضحك السامعين تارة وأبكاهم طوراً واستفزهم أخرى ويروى والعهدة على الناقل انه دخل مجلس سيف الدولة والمغنون ينشدون ويوقعون على آلاتهم فاعترض عليهم واسكتهم ثم اخرج من جيبه عيدانا وركبها

ووقع عليها فأضحك جميع من بالمجلس ثم ابكاهم ثم نومهم فتركهم وخرج

التدبير الحربي والفتح مع العدل

اجتمع للمسلمين في عهد النبي (ص) وخلفائه الراشدين من الرجال الابطال ما ادان لهم الأمم وأخضع لسلطانهم الشعوب ، فقد كان علي بن ابي طالب من الرجال الذين لم تلد الأمهات مثلهم شجاعة نادرة مع ورع وتقوى و كان خالد ابن الوليد فذا في تدبير الجيوش والقيادة العسكرية كما اشتهر عمر بن الخطاب في الحزم والعدل وحسن التدبير وغيرهم كثيرون ممن لا تسع الصحف تعدادهم وتعداد مناقبهم ولولا الفتن الداخليه ، والمطامع الاشعبية ، لرأيت الدنيا كلها او جلها دانت للإسلام (اقرأ ما نشر ص ٦٨ في مختارات الصحف)

الدهاء وحب العمران والعدل

اشتهر معاوية بن ابي سفيان في الدهاء هو وعمرو بن العاص كما اشتهر يزيد بن ابي سفيان في الفتوح وكان الوليد بن عبد الملك الذي بنى المسجد الأموي في دمشق وفتحت على عهده الاندلس = عمرانيا مدهشا وإذا ما ذكر العدل فالحلق فيه عمر بن عبد العزيز الذي انسى الناس عدل عمر بن الخطاب

الأدب والنشب والعمران

زهت الآداب العربية على عهد الأمويين وازدادت ازدهارا على عهد العباسيين والفاطميين والحمدانيين والبويهيين وضخمت الثروة جداً لاتساع الفتوحات الاسلامية حتى قدر دخل يحيى البرمكي وولده جعفر بعشرين مليونا من الدنانير وحدث عن عهد الرشيد والمأمون ولاحرج وإذا قرأت ما بذله الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران لما زفها للمأمون أخذتك الدهشة وحسبت أنك تقرأ اسطورة من الاساطير

وإذا قرأت ما كان لدى الفاطميين من أثاث ورياش وما فعله المنصور بن أبي عامر عند قدوم رسول ملك الروم وما صنعه المعتمد الاندلسي لأم اولاده الرميكية

لا تكاد تصدق ما يبلغه هؤلاء من غنى وثروة وبذخ وترف وحسبك انه كان عند سنجر بن ملكشاه ١٠٣٠ رطلا من الجوهر ولعله لم يملك احد قبله أو بعده مثل هذه الكمية من الجواهر

وكان الخراج على عهد الرشيد خمسمائة مليون درهم من الفضة وعشرة ملايين دينار من الذهب عدا الغلال والمصنوعات والأطياب الخ

وأما العمران فحدث عنه ولا حرج : قصور فخمة ومساجد مدهشة وابنية شاهقة واتقان وزخرف وزركشة وتفنن وابداع لا مثيل لها

فكم وكم بنى أولئك العظماء من آمال ، على تلك الأعمال . وكانت همتهم أن تدين الدنيا لملكهم الفخم ، لكن ويا للأسف مابرحت تلك الآمال أن تبددت

وها نحن منذ جدد النهضة العمرانية والعلمية محمد علي باشا وأحيا الحركة الفكرية ، والفلسفة الإسلامية ، السيد جمال الدين الافغاني نرى الشرق عامة والإسلام خاصة والعرب على الأخص يسيرون سراعاً نحو المدنية والحضارة ويجدّون تباعاً في احياء ما اندثر من مجدهم وهم مع إغذاذهم في سيرهم هيهات هيهات أن يلحقوا وعلى كل حال فإن أمانينا تتجدد وليس ذلك من قبيل (إن التمني رأس مال المفلس) بل هي أماني مبنية على اسس متينة ، واعلام واضحة ، لا نشك بتحققها إذا ساعدها التوفيق ،وواكبها العمل المنتج ، ونحن مهما تقول المتقولون وثبط المثبطون ، فلا نريد إلا ان ننعم بهذه الأماني التي تصور لنا ألوانا زاهية من امجادنا الماضية ، وحياتنا الآتية ، منشدين قول شاعرنا العربي

أماني من ليلى حسان كأنما سقيت بها ليلا على ظمأ بردا
منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا



الحرب في الجزيرة

وقع ما كنا نحذر، ووقع لا ما شئنا بل ما شاءه القدر

هي المقادير فلمني او فذر   إن كنت اخطأت فما اخطا القدر



يحيى حميد الدين إمام اليمن



عبد العزيز بن السعود ملك نجد والحجاز



عبد العزيز بن السعود واولاده الثلاثة

اجل من زهاء عشرة شهور والمتشائمون يشيعون وقوع الحرب بين العاهلين العربيين يحيى حميد الدين إمام اليمن وعبد العزيز بن السعود ملك نجد والحجاز وهما يكذبان ونحن ننشر هذا التكذيب مبتهجين لأن المنتظر من هذين الإمامين صاحبي الجزيرة ان يتحدا على دفع العدو الخارجي لا ان يمزقا لحمهما وبلادهما



الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي

بأيديهما والعرب متلعة الاعناق لتوحيد العرب ، وإعادة السلب ،فإعلان الحرب بين هذين الملكين المستقلين ادى إلى اضطراب العرب والإسلام فتألفت الوفود للسعي في السلام وابحر للحجاز واليمن وفد مؤلف من الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الإسلامي وهاشم بك الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية ويضم لهما الأمير شكيب ارسلان ومحمد علي باشا علاوبه وهم من خيرة القوم الذين يقومون بمثل هذه المهمة الجليلة وعسى ان لا يحصل تعنت من الفريقين فإن الغالب والمغلوب خاسر والرابح هو الاجنبي فقط إلا ان يتيسر ان تدين الجزيرة لعاهل واحد وهو بعيد لأن الإمام من القوة والمنعة على جانب عظيم جدا وكذلك ابن السعود فالصلح سيد الأحكام ، والمتسامح في هذا المقام هو الإمام ، وربك لا يضيع اجر المصلحين



هاشم بك الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية

(ياعام)

يقولون ياعام قد عدت لي	فياليت شعري بماذا تعود
لقد كنت لي امس ما لم ارد	فهل أنت لي اليوم ما لا اريد
ومن صابر الدهر صبري له	شكا في الثلاثين شكوى لبيد
ظمئت ومثلي بريٍّ أحق	كأني حسين ودهري يزيد
تغابيتُ حتى صحبتُ الجهول	وداريتُ حتى صحبتُ الحسود

شوقي



كان للكشاف المسلم الذي يرأسه الاستاذ محيي الدين النصولي صدى بعيد اذ كان مخيمه في دمشق بعيد الاضحى احسن المخيمات ترتيبا واتقانا وحفلته اروع الحفلات اجتمع بها نحو ٣٤ فرقة من الكشافة السورية و كان الحاضرون زهاء سبعة آلاف نفس وقد اصدرت رصيفتنا الكوكب البيروتية التي جعلت جل اهتمامها عن الكشاف عددا خاصا وصفت به تلك الحفلات مع رسوم كثيرة لها فحبذا كل عمل نبيل يعود على البلاد بالنفع الجزيل، ويهيء للمستقبل رجالا يذودون عن بلادهم وامتهم



مخيم الكشاف بالشام



الكشاف في الشام

تاريخ الفلسفة الإسلامية :

صاحب هذا المقال من شبان العراق الناضجين الذين يكتبون عن عقيدة واختبار ولا يحبون التطويل الممل، بل قد يجنحون للإيجاز غير المخل، وهو ولا شك من الكتاب المجيدين الذين يبسم لهم المستقبل

اضطهاد الفلاسفة في التمدن الاسلامي

١ — طعنات الغزالي بالفلسفة

لم يتصد احد من علماء الدين للطعن بالفلسفة الإسلامية وتنفير الناس منها وثلب المشتغلين بها كأبي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ · فقد كان الغزالي مدرساً دينياً في المدرسة النظامية أرقى المدارس العباسية في زمنه · وكان له من سعة علمه واقبال الجمهور على كتبه ما يؤهله لنقد الفلاسفة وتسفيه آرائهم · فألف الكتب العديدة لمقاومة الآراء الفلسفية وتكفير اصحابها ورميهم بأشنع التهم وأبشع الألقاب · واليك بيان أهم الكتب التي ألفها في هذا الموضوع :

١ — مقاصد الفلاسفة — المطبوع في ليدن سنة ١٨٨٨ · وقد أوضح فيه اغراض الفلاسفة وعرّف مقاصدهم ودعا إلى عدم الركون اليهم

٢ — تهافت الفلاسفة — المطبوع في الهند ومصر مراراً وقد انتقد فيه الفلاسفة الطبيعيين انتقاداً مراً · وقد الف رداً عليه ابن رشد الاندلسي كتابا دعاه (تهافت التهافت) انتصر فيه للفلاسفة وانتقد على الغزالي غلوه في الرد ومبالغته في التشنيع والذم

فهذا المجهود العظيم الذي بذله الغزالي في هدم الفلسفة كان مؤذنا بزوالها وانقضاء عهدها في المشرق

غير ان انهزام الفلسفة في المشرق على يد الغزالي كان موجباً لانتقالها إلى بلاد الغرب · فأقبل عليها جماعة من كبار الفلاسفة الاندلسيين كابن باجه وابن الطفيل وابن رشد وغيرهم · وعكفوا على مدارستها وبثها بين طبقات المتعلمين

٢ — قتل السهروردي

ومن أبرز حوادث اضطهاد ارباب الفلسفة في التمدن الإسلامي ما رواه المؤرخون عن قتل صلاح الدين الايوبي الشهير للسهروردي احد دعاة الفلسفة ومريديها · فلم تلصق بهذا الرجل تهمة تبرر قتله سوى اتهامه (بالزندقة) وهي التهمة الوحيدة التي كانوا يلصقونها بمن آنسوا منه انعكافاً على الفلسفة

وما كان عليه السهروردي من سعة الاطلاع وفصاحة المنطق وقوة الحجة والتغلب في المناظرات لفت الأنظار اليه وأثار اعجاب المتأدبين حتى اشار اليه الشيخ فخر الدين بقوله : (ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ولم أجد احداً مثله في زماني إلا اني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سبباً لتلفه)

ولقد كان الشيخ فخر الدين صادقاً في حذره . فإن السهروردي ما كاد يحل بلدة حلب حتى ناظر الفقهاء وبذهم . فتوجسوا منه شراً . واكثروا عليه الأراجيف ورفعوا أمره إلى السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح يوسف بن ايوب

وجمع له الملك الظاهر اكابر الفقهاء والمتكلمين ليكتشف أمر هذا الرجل ويتحقق من صحة عقيدته فتفوق السهروردي عليهم في كل ما ناظروه به . فقربه الملك الظاهر اليه ورفع منزلته وجعله من أدنى خواصه . فازداد الفقهاء تشنيعا عليه وعملوا المحاضر العديدة بكفره وسيروها إلى الملك الناصر صلاح الدين وكان في دمشق إذ ذاك وفيها يقولون : (إن بقي هذا فإنه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان اطلق فإنه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد«١») . واتهموه باشياء كثيرة تشير الى ضعف عقيدته وقلة تدينه او زندقته . فأصغى صلاح الدين إلى اقوال الفقهاء وبعث إلى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا يقول فيه : (ان هذا الشاب السهروردي لا بد من قتله ولا سبيل ان يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه) . فلما علم السهروردي بذلك طلب أن يترك في مكان منفرد ويمنع من الطعام والشراب إلى ان يلقى ربه ففعل به ذلك ومات سنة ٥٨٦ ه «٢»

٣ — نفي الفيلسوف ابن رشد من قرطبة

ويلي قتل السهروردي في الأهمية نفي ابن رشد الفيلسوف الأندلسي . فإنه لما انتشرت مؤلفات هذا الفيلسوف واتسعت شهرته وذاع عنه أمر الاشتغال بالفلسفة نقم عليه المنصور صاحب الاندلس في ذلك الوقت فنفاه من بلدته (قرطبة) وأمره أن يقيم في اليسانة . وهي بلدة كانت مختصة باليهود بالقرب من (قرطبة) . ولم يقتصر النفي في زمن المنصور على ابن رشد فقط بل تناول رهطا كبيراً من ارباب الفلسفة واساطينها كأبي جعفر الذهبي وغيره

العراق — عبد الغني شوقي

«١» الحرية الفكرية لسلامة موسى
«٢» الحرية الفكرية

يا حبيبي

صاحب هذه القصيدة شاب في مقتبل الشباب وقد نبغ في شعره نبوغا يحق أن يقال له ... ما قاله الفرزدق الكميت ولا غرو فهو شاعر عن تراث لا عن كلالة ومع ذلك فقد فاق أباه من الآن فكيف بعد برهة من الزمان

هجعت أعين وكم من عيون تسكب الدمع خلسة في الظلام
واطمأنت بعض النفوس وظلت أنفس نهب حيرة وسقام
غارقات في لجة من دموع هيجتها مرارة الأوهام
يا حبيبي ليس الشهيد الذي ما ت بحد الظبي أو الصمصام
كم محب قضى ومات شهيدا بسهام الألحاظ لا بالحسام
خلق العاشق المدله لليأ س وحمل الأسى من الأيام
يقطع الليل ساهراً يتلوى ضجراً عند غفلة النوَّام
يشتهي النوم يا حبيبي ولكن حرام عليه طعم المنام
ليس من نام كالخلي بصب كان نوم العشاق جد حرام
شاعر الخلد في التعاسة والدا ء شبيه بالعاشق المستهام
هو والعاشق التعيس سواء في جروح الاضلاع والآلام
شاعر الخلد عن ذويه غريب رغم ما بينهم من الارحام
روحه نفحة من الله لم تد نس بسوء كغيرها في الأثام
خلصت من شوائب العار حتى شابهت في الصفاء ماء الغمام
أبداً في سما الخيال تراها حلقت فوق عالم الأحلام
يكتب الشاعر الحزين من القلـ ب فيأتي بالدر عند الكلام
يحرق النفس كالشموع ليأتي بجديد في شعره للأنام
ما رأيت الحياة غير ضلال وابتسام الأيام غير خصام
ليس شيء على البسيطة يبقى كل شيء مصيره لحمام
لهف نفسي إذا الشباب تولى وعلا الشيب لمتي بعد عام
ما عساني تجاه شيبيَ ابدي من جزوع في كربتي وسقامي
أيؤدي تذراف دمعي وحزني او نحيبي على مدى الايام ؟
كذب الدمع لم يكن ليؤدي حق حزني على مدى الأعوام
يا حبيبي بادر صبوحك قبل الشيب في هدأة وكل سلام
واغتنم هذه الدقائق ما دمـ ت فتيا فاللهو حظ الغلام

دمشق — عدنان مردم بك

فيصل الاول

« للاستاذ امين الريحاني »

الاستاذ صاحب المقال أشرف على الكهولة وهو يجاهد ويجالد في قلمه السيال ، وما تدبجه براعته الفياضة من كتاب ومقال ، الدالة على نضوجه ولئن كان كتاب الريحاني أحسن ما كتب عن فيصل فهذا المقال أفضل ما كتب عن هذا الكتاب لذلك وضمناه مع المقالات ولم نحشره في الأبواب حرصاً على فوائده وفرائده

يقول الجاحظ في وصف الكتاب : « الكتاب وعاء ملئ علماً ، وظرف حشي ظرفاً ، وإناء شحن مزاحاً وجداً ، إن شئت كان أبين من سحبان وائل ، وإن شئت كان أعيى من باقل ، وإن شئت ضحكت من نوادره ، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده ، وان شئت ألهتك طرائفه ، وإن شئت أشجتك مواعظه . ومن لك بواعظ مُلْهٍ ، وبزاجر مغر ، وبناسك فاتك ، وبناطق أخرس ! »

هكذا يريد الجاحظ أن يكون الكتاب ، وبهذه الروح والفكرة أخرج كتبه إلى الناس فنفع وأمتع وأجاد وأفاد ! . وما أجدر هذا الوصف وأحق هذه النعوت ان تنطبق على اكثر ما اخرجه إلى الناس من الكتب القيمة الاستاذ الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب) و(فيصل الأول)

لقد كشف الاستاذ ببحوثه القيمة وأسلوبه الكتابي الشيق المغري عن صفحة مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية الحديث وملوكها وامرائها في كتابه (ملوك العرب) وسد بذلك ثلمة في المكتبة العربية وتاريخ العروبة شد ما تطلع العرب قاصيهم ودانيهم إلى من يسدها ، ثم ما عتم ان فجع العرب والعروبة بثمالة الأمل وبقية الروح ورمز الأماني القومية العربية (فيصل الأول) فجاءت هذه الرزيئة مستحثة له دافعة إياه إلى اخراج كتابه الأخير (فيصل الأول) وهو بفصوله الفريدة وبحوثه المفيدة تحف وطرائف فيها من شتى الخطوط والألوان ما يصلح أن يقال فيه ما قاله الجاحظ « وإن شئت عجبت من غرائب فرائده ، وإن شئت ألهتك طرائفه ، وإن شئت اشجتك مواعظه واعظ مغر . . وناطق أخرس ! »

يعرض الاستاذ الريحاني في كتابه (فيصل الأول) هذا ٢٣٦ صفحة في عشرة فصول ومقدمة ولو احق جميعها حافلة بشتى المتع والفوائد التي تشفي من غليل ظمأى هذه المباحث وروّاد هذه المطالب ، وكلها شيقة تغري بالمطالعة والتتبع كما يغري الطعام الشهي بالاسترسال والمضي ، وتتبارى في الجذب والاستهواء تباري الراقصات الحسان في جذب القلوب ولفت الأنظار . . فمن تحليل دقيق إلى نقد رشيق ، ومن أدب ممتع إلى وصف مبدع ، إلى تهكم جارح او استهزاء جامح إلى دقيقة حلوة او حقيقة مُرّة . . إلى استنتاج مبهج او استنباط مزعج . . إلى خيال سام اوأماني

رعقام ! ومن تشريح قلم كمشرط جرّاح إلى تصوير كزجاجة مصباح ؟ كل ذلك في اسلوب أخّاذ جذّاب وطريقة ساحرة فاتنة ! وقد تستغرق الساعات في المطالعة ثم لاتشعر أنك مللت او ان السآمة وجدت الى نفسك سربا تتسرب منه . واعتقد ان « الأمين » قدير وجد خبير بانتقاء الموضوعات التي يتحدث اليك فيها ، وهـل تجد أدل على ذلك من اختياره موضوع (فيصل الاول) عقب الفاجعة به والتحدث الى الناس عن كثير من مكنونات حياته الخاصة والسياسية مما لا يتيسر لغير فئة محدودة من الناس الاتصال بها والنفوذ اليها

ولم أجـد بداً من النزول على رأي الاستاذ صاحب العرفان فتركت للقلم المتجالد في هـذه الظروف العابسة الكلام في موضوع هذه الطرفة النفيسة والتحفة الأنيسة التي اخرجها «الأمين» للناس ، مجرداً عن كل هوى غير هوى البحث وعن كل غاية سوى خدمة العلم والأدب . على ان كلمتي لا تتناول تمحيص الجهات السياسية والحربيـة والوقائع العائدة إلى ذلك وقد تركتها للمشتغلين بها من اخواننا العراقيين وسواهم وهم أدرى وأبصر بها

وهذا الفصل الثاني (المعركة الأخيرة) والفصل الثالث (الجو المكفهر) وهذا الفصل التاسع (المناقب) والفصل العاشر (نحن وهارون الرشيد) . وعندي انها من اكثر فصول الكتاب إمتاعا واخصابا فالمؤلف في فصل (المناقب) قد وفّى فيصلاً العظيم حقه من الوصف وابدع أيـ ابداع وجاء اسلوبه فيه كبقية الفصول اسلوبا طليّاً جذاباً مستهويا وقـد جاء فصل (نحن وهارون الرشيد) فصلاخياليّاً روائيّاً أراد الكاتب أن ينظّـر فيه بين الرشيد وفيصل والبرامكة والانكليزمن وجهة انهم اجانب والحالة الاجتماعية في العهدين ، وهو طلي لذيذ صحيح المقارنة لولا الغمزات التي تناولت الرشيد كما سنشير اليه في موضعه . واما الفصلان الأولان فقد أجاد الكشف والإبانـة فيهما عن حالة فيصل في إبان تشييده العرش وما يعتلج نفسه الكبيرة من مساورات الأفكار وهواجس التصورات كل ذلك بإشارة لطيفة ونكتة طريفة وروح تهكم أدبية وغمزات من تحت الستار غير خفية : إقرأ تهكمه وسخريته المستملحة ولذعاته المستعذبة :

١ — في الصفحة ٢٤ عندتعرضه لدوائر الاستخبارات : (ان دوائر الاستخبارات وقاك الله شرها وقعك بالصافي من خيرها تؤدي بمن تهتم لهم الى أمر من امرين إما إلى المشنقة وإما إلى حومة السياسة ، وقد كتب لفيصل أن يدخل الحومة ويحرز فيها اكاليل الغار ، والشوك !)

٢ — في الصفحة ٤٢ عند ذكره اعتقال طالب باشا النقيب الذي كان يقول العراق للعراقيين ويحارب فكرة تنصيب فيصل ملكا على العراق : (جاء في تقرير المفوض السامي انه القي القبض على السيد طالب في الشارع العام . والحقيقة هي خلاف ذلك الا إذا حسبنا الجنينة أمام دار الانتداب شارعا عاما . وما شأن السيد في تلك الجنينة ، ومن الذي اصطاده هناك ؟ لا تعجب إذا قلت لك

ان (المس بل) نفسها هي الصائدة . فقد اطلقت صقرها على طير البصرة وكانت ظافرة وكان ذلك منها في سبيل التكريم لبطل العراق . أجل ، قد ارسلت (المس بل) تدعو السيد طالب للشاي في دار الانتداب ، فقبل السيد وكان في اثناء التكريم أسير لطف سيدتين (اللادي كوكس) وصاحبة الدعوة . وعندما خرج من الدار استقبله عند الباب في الجنينة آسرون لا آسرات ، آمرون مسلحون ، فأدخلوه السيارة دون سلام ودون كلام ، وساروا به مسرعين الى البصرة حيث كانت تنتظر الباخرة التي أقلته الى جزيرة سيلان)

٣ — في الصفحة ٤٤ عند تعرضه لسياسة الانكليز الجديدة : (قد كان الانكليز يعولون حقاً على الأمير « أي فيصل » في سياستهم الجديدة وكانوا ينتظرون منه ، لما علموا وتحققوا من مواهبه وسجاياه أن يكون بنفسه الدعاية الكبرى لنفسه ، والبرهان الساطع على حسن اختيار ارباب السياسة البريطانية . وكانوا يتوقعون منه فوق ذلك أن يأتي ببعض المعجزات . هو ذا العراق وأهله ، قضاتك اليوم ، وشعبك غداً . فيجب عليك أن تسحر الشيعيين ، وتفتن السنيين ، وتقنع النصارى ، وترضي اليهود وتبعث خوف الله فيقلوب العشائر . يجب عليك وانت الساحر أنتستوي على العقول والقلوب في الشيوخ والشباب ، في المتطرفين والمحافظين ، في المتطربشين والمعممين . عليك أن تفتنهم ، تسحرهم جميعاً ، وتسحر معهم ذلك الخليط الأثري من الشعوب ، أي الاقليات المسيحية واليزيدية والبهائية واليهود والصابئين)

٤ — في الصفحة ٤٦ عند ذكره استقبال فيصل : (أما في بغداد فالفيصليون أعدوا مظاهرة كبرى — كذا — للترحيب وراحت الحكومة المؤقتة ، يحف بها الأنصار ، ترحب بالأمير في المحطة . ولكن أولي الأمر ها هنا كذلك جهلوا او تجاهلوا موعد وصول القطار . وكان بين الجموع المنتظرة عدد وافر من الانكليز رجالا ونساء فشكوا مثل الأهالي التأخير ، وتأففوا من الظهيرة في تموز . وبينا الجموع في هذه الحال ، يشكون الحر والانتظار ، جاءت برقية تقول ان القطار متأخر ساعتين فارتأى المندوب السامي — رحمة بالعباد ؟ — أن يتأخر سبع ساعات بدل الساعتين . وكان ذلك . فوصل القطار ليلا وكان الاستقبال رسمياً حكوميا — بارداً)

٥ — في الصفحة ٥٢ في حديثه عن يوم التتويج : (وجاء يوم التتويج ، وصدق المثل العربي في المستر تشرشل الذي له في كل عرس قرص . فقد استمر يقلب في فكره « البناء الانكليزي ذا الوجه العربي » وهو حائر في أمره ، فيقرر في الصباح صحته كاملاً ، وفي الأصيل صحة نصفه وفي المساء فساده بأجمعه ، وفقاً لمهب الرياح حول الدولاب السياسي بلندن وجنيف . ولكنه ارسل في الساعة الأخيرة برقية مصعقة — هي الصاعقة بعينها — ولا يعلم غير الله ما كانت تحدث في الحفلة بل في العراق لو لم تسقط بموضع غير موصل في دار الانتداب . قال المستر تشرشل في برقيته:

« من الواجب على فيصل أن يعترف في خطبة التتويج ان السلطة العليا في البلاد هي المفوضية البريطانية » . أقيمت الحفلة في باحة السراي في ٢٣ آب ١٩٢١ وكان فيصل في خطبته عراقياً وطنياً ، وعربياً قحاً . فما فاه بكلمة تشير حتى إشارة الى « السلطة العليا » او إلى الانتداب إنما حصر كلامه بالمعاهدة التي ستعقد بين العراق وبريطانية العظمى ، وتعهد بأن يرعاها ، فيدخلها في صلب الدستور الذي سيسنه المجلس الوطني . فهتف الناس : ليحيى الملك فيصل ملك العراق ، وهمس إبليس في أذن الزمان « ليحيى المستر تشرشل » . لقد انتهت الحرب وما انتهى القتال)

ثم اقرأ بعد ذلك ما ورد في الصفحة ٥٥ والصفحات التي تليها وانظر أي اسلوب سلس عذب يتبعه الريحاني في وصفه الأنيق الجميل للمائدة السياسية التي اقامها (فيصل) للعرب والانكليز . ثم انتقل الى ص٧٤ إلى كلامه عن الفتنة التي كان يتمخض بها العراق في فجر السنة الثانية من عهد فيصل وانظر إلى وصفه السلاح الذي كان يتسلح به المعارضون : (كان للحملة ثلاثة اهداف الوزارة والمفوضية والبلاط الملكي ، وتجانست فيها الأسلحة فكانت كلها بأنواعها الثلاثة من مصانع اللغة : المدافع الرشاشة (الخطب والمقالات) والطيارات المدمرة (القصائد) والمدافع الصحراوية (فتاوي المجتهدين) . ومن عجائب الأمور أن يتوهم الخصوم انها كلها من مصانع كروب) . وفي هذا من التنكيت الأدبي ما فيه ، وكم في هذه الجمل من حقائق جارحة ! وماذا يمكن أن يكون سلاح الشرق العربي اليوم غير هذا النوع من الأسلحة !

ثم انظر كيف يصور لنا موقف فيصل تصويراً حقيقياً ويشرحه التشريح الوافي في الصفحة ٨٥— ٨٦ والكلام بلسان فيصل : (لو رحت أبحث اليوم عن حليف للعراق فأين أجده ؟ في فرنسة ؟ الفرنسيس اعدائي . في تركية ؟ ما انتهت الحرب بيننا وبين الأتراك . في العجم ؟ ان حكومة العجم تزيد بمتاعبنا وبمشاكلنا في تدخلها بشؤون اهل الشيعة في العراق . اين أجد الحليف ؟ في نجد ؟ لا تزال خطة ابن السعود حربية اكثر منها سلمية ، وفيها الخطر عليه وعلينا سواء . أفلا ترى اننا محاطون بالأعداء ، ولا اصدقاء لنا غير الانكليز ؟ هي الحقيقة يا اخي ، وإذا اعترفت بها وقبلتها وعالجتها بالتي هي احسن قالوا اني اماليء الانكليز واخدم سياستهم . . والانكليز ؟ العياذ بالله .) ثم يقول : (وهم يطلبون مني أن اوقع معاهدة لا تمكنني من تأسيس حكومة وطنية قوية ، ولا تمكننا لذلك من القيام بتعهداتنا . خذ الجيش مثلا . نحن نبغي جيشاً وطنياً ، ولا احد يتطوع وفي البلاد انتداب . والبرهان بسيط . يقول العراقيون : إذا كان الانكليز مقيمين في العراق فليدافعوا عنه بجيوشهم . هذا حق ، بل هذا منطق . والانكليز كثيرا ما يؤثرون المنطق على الحق)

وانظر ص٨٧ في اكتناه سر النزاع في المعاهدة القائم بين فيصل والمفوض السامي السر برسي

كوكس وأي تعبير حسن أماط اللثام عنه في قوله : (ان النزاع في المعاهدة بين فيصل والسر برسي كوكس هو نزاع بين روح عاقلة (يريد فيصلا) وبين عقل لا روح له (يريد السر برسي كوكس)

واسمع الحقيقة الجارحة ايضا يتلوها عليك في قوله في مفتتح الفصل الخامس ص٨٨ (إذا ماجنح المؤرخ غدا الى درس احوالنا السياسية الحاضرة يكتشف الحقيقة الكبرى التي تبدو لنا اليوم كبيرة حتى في جزئياتها . وهذه الحقيقة هي انحطاط الغربيين ، لا ارتقاء الشرقيين ونهضاتهم ، هو الذي عجل سقوط السيادة الغربية في الشرق . فقد كانت العظمة البريطانية مثلا مستمدة من قوى الشعب البريطاني الادبية والروحية ، تلك القوى التي تزعزعت بعد الحرب العظمى ، ورزحت تحت عبء ثقيل من الاصطلاحات والمغالطات الاجتماعية والسياسية ، ثم تلاشت بين ايدي السياسيين والماليين العاملين ليومهم وقومهم ، بل انسحقت بين حجري الرحى للمصلحة المباشرة ، أي بين المهاودة والمساومة ، وما يصحبها من المحاولات والمراوغات .) ثم ضم له قوله في الصفحة التي تليها : (عند ما كانت الجيوش البريطانية تحارب الأتراك في العراق كانت تعتقد وتتيقن صدق ما قيل لها وهو انها جاءت تفتح العراق للملك جورج وللقديس جرجس — شفيع بريطانية العظمى — لا للعراقيين . وما كان بلاغ الجنرال مود إذ دخل بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ غير صدى البلاغات التي كانت تذيعها دول الإعلان إبان الحرب : ثقوا ايها العرب انا لا نطمع ببلادكم . إنما جئنا نخلصكم من الترك ، ونقدم البلاد بعد فتحها هدية لكم خالصة لوجه الله . وهذا ما قاله الجنرال مود في بلاغه ، فإن صدق البلاغ فالجنود المجاهدون قد خدعوا خدعة فظيعة . وإن كان البلاغ كاذبا فأهل البلاد المخدوعون) نعم أهل البلاد المخدوعون وليس الجند ! لقد أصابهم ما أصاب الثعلب في حكايته مع الطبل المعلق في الشجرة . . لا بل أصابهم ما أصاب مالك الحزين مع السمكات في حكاية من حكايات (لافونتن) !

وانظر ص١٠٣ في الفصل السادس كيف يعرف موقف فيصل من القضية العراقية وهو غاية في الدلالة على حاله : (بل كان عليه ان يرى وراءه كما يرى أمامه ، وان يحسن فوق ذلك شيئًا من علم المناقضات) . نعم من علم المناقضات ! وهل ما نراه ونسمعه كل يوم في الآفاق السياسية لهذه البلاد سوى مجموعة متبلبلة من المناقضات ؟ وهل حياة الشرق غير صورة من هذه المناقضات ايضا؟ نعم انه من الممكن في علم المناقضات (ان تجر العربة الحصان !) كما قلت وكما يقول المثل الانكليزي

وإليك نمطًا من أنماطه البيانية المنطوية على روح النكتة فيها الغمزة والمغزى ، وذلك عند إشارته إلى ما فتح امام الملك فيصل من الرجاء والأمل في إنجاح المفاوضات السياسية في لندن بسبب ظهور النفط الغزير في البئر المعروف ببابا كُركُر في كركوك . قال في الصفحة ١١٥ : (غادر الملك

فيصل « إكسله بان » فعرج على باريس في طريقه إلى لندن . ويوم كان في عاصمة الفرنسيس، قرأ في صحف الأخبار في الصفحة الأولى، مطبوعا بالحرف العريض، نبأ جاء من العراق من كركوك من عاصمة النفط ينبئ بالحدث الخطير . ألا ان (بابا كُركُر) لمن المرسلين . (بابا كركر) بكر الآبار، ينطق بالخير ويبشر بالبركات . فبينما كانت الشركة التركية التي منحت امتيازها في سنة ١٩٢٥ تسبر غور كركر وقبل ان بلغت المائة والثانين قدما إلى قلبه، انفجر انفجاراً هائلا، وقذف بخيره عالياً، مائة وستين قدما فوق الأرض ! (بابا كركر !) — (بابا كركر !) تبارك اسمك وتمجد ! — سيساعدنا نبأك في حل المشاكل والمعضلات . عبر الملك فيصل بحر المانش وهو سابح في سماء من احلام النفط والاستقلال ..)

ومن كناياته الجميلة المستملحة عن العماء والغموض الذي يحف المعاهدة العراقية سنة ١٩٢٧ إن في لندن وإن في بغداد ما جاء في الصفحة ١٢٢ : (انتقل المسرح من لندن الى بغداد وجاء المتصارعون، الملك وجعفر والسر هنري، يستأنفون الصراع . من مدينة الضباب جاءوا إلى مدينة الغبار .. وفي الحالين حال الستار دون الابصار !) فكم من عماء وعمه اشتمل عليه نفط الضباب ونقط الغبار !. على ان ما ذكرناه للاستاذ هنا من المحاسن لا يمنعنا ان نشير بجانبه الى بعض المؤاخذات التي ورد بعضها عرضاً وسهواً وبعضها عن تصور وقصد . فمن ذلك :

١ — ما ورد في الصفحة ٦٧ : (واستعرضت غيراسم من الأسماء التي تغري الباحث وتتقاضى يقينه الجزية) . وأنت لا تستطيع ان تفهم كيف تتقاضى اليقين الجزية ولو استعرضت جميع ما في جمجمة الإمام عبد القاهر الجرجاني، إمام البيان، من كنايات واستعارات !

ومن هذا النمط قوله في الصفحة نفسها والتي تليها : (إي ورب حمورابي، إي وأجنحة آثور، ان للنطفة جناحا، وللرياح يداً، وللآلهة كلمة خالدة . سماع سماع ان المؤذن في مأذنة عبد القادر يدعو المؤمنين للصلاة فلو كان بإمكانه أن ينشر السنين المطوية ويستطلع خبرها الغير التاريخي، ولو كانت له عين ترى الأجنحة الطائرة والأيدي الزارعة التي تستحيل بعد عملها تراباً ..) إلى آخر ما جاء في الصفحة المذكورة . اقرأ هذا وكرر القراءة ثم ارجع إلى نفسك فماذا تجد ؟ وهل تستطيع كشف الخبيئة الكامنة وراء هذه الألفاظ المنمقة !

٢ — ما ورد في الصفحة ٢٥ : (ولو جئنا نوزع الفضل على كل من عملوا لإنجاح الثورة أي الثورة الحجازية على الترك، وكنا مجردين من الأغراض النفسية والقومية، لما كان في العمل ما يدعو للسرور والمفاخرة . ولنا أن نسأل ما هو قسط فيصل من الفضل يا ترى، وما قسط الضباط العرب، وما قسط البدو، وما قسط لورنس، وما قسط (الخيال الانكليزي) الذي كان تحت أمر لورنس على الدوام . ويلاه لقد اطلقت القطة من الجراب — لقد بحت بالسر . وهل هو سر يا ترى ؟

(الخيال الانكليزي يفضح الجميع ، فلا عجب إذا رغب الجميع عن ذكره . أما وقد ذكرناه الآن فانقل الحق وإن أخطأنا القسمة . سبعون بالمائة من الفضل ، او اكثر او اقل هي « للخيال الانكليزي » — للمال . والباقي ، وزعه على الباقين كيفما تشاء) . وهذا قول أقل ما فيه انه سهم مسدد إلى صميم الثورة العربية على الترك يجعل من وجهيها ظهراً ومن ظهرها وجهاً . لقد تناول الغازي مصطفى كمال باشا في قيامه لتحرير الترك المال من الشيوعيين وتناول السلاح ايضا وكانت بعد ذلك الكلمة العليا لتركية وكان العمل الأمجد للأيدي الفولاذية والعزائم النارية التي أدارت المعارك في تركية معارك القتال ومعارك السياسة ، تستمد الروح الخفي ، وعناصر الفوز من قائدها الأعلى الغازي كمال ، هذا في غير نكران للمعونة الشيوعية من مال وسلاح وفي غير جحود لسيدها . وليس من الانصاف في شيء أن تتوزع تركية ومن ساعدها في قيامها الفضل فيقال ان سبعين بالمائة من هذا الفضل كان (للخيال الشيوعي) لأن الشيوعيين غذوا مصطفى كمال بالسلاح والمال ! ومن قبل مصطفى كمال استمد من الفرنسيين (واشنتون) قائد الثورة الامريكية الأعلى في حروب الاستقلال على الانكليز فأمدوه بالمال والرجال والعتاد فلم يكن ذلك ليحرم الولايات المتحدة ثلاثة ارباع شرف جهادها ونضالها من أجل استقلالها ويجعل (سبعين بالمائة)من شرف ذلك (للخيال الفرنسي) !

٣ — ما ورد في الصفحة ١١ : (وأريد ان يكونوا — أي ابناء اللبنانيين والسوريين واحفادهم — احراراً مثل اجدادهم الفينيقيين ومثل اجدادهم العرب) . فالاستاذ لا يستنكف أن يقع في ما وقع فيه غلاة اللبنانية من التطرف في رد سكان لبنان اليوم إلى الفينيقيين البائدين جاعلا منهم آباء لهم وجدوداً والقوم قد أكل عليهم الدهر وشرب . . وتقايا ! . وإذا لم نأبه لبعض المتهوسين الذين يقولون ذلك فماذا نصنع والقائل الاستاذ الريحاني الذي (يريب بعض الناس حبه للعرب وملوكهم) كما يقول في اول سطر من اول صفحة من كتابه ! لقد أنطقه الله بالحق . . وكما ان الفاتحة أم الكتاب فآيته هذه أم آيات هذا الكتاب !

هذا ، وللاستاذ روح تهكمية تتمشى في اسلوبه الكتابي وقد تنطوي احيانا على لذعات ووخزات ربما نوت في موضعها او نفرت وتجانفت عنه وقد تتناول بأشوظتها روح الدين والتدين او الاشخاص والظروف والأحوال . ومن النوع الأول

١ — ما ورد في الصفحة ٤١ : (عاد السر برسي كوكس في الشهر التالي إلى بغداد وسافر الأمير فيصل الى مكة يستمد بركة أبيه . .) وقوله في الصفحة ٤٣ : (فقد كان المحافظون وعلى رأسهم النقيب السيد عبد الرحمن ملكيين شريفيين وبإذن الله فيصليين) ولا تخفى اللذعة في القولين في (البركة) ثم في قوله : بإذن الله . .

٢ — ما جاء في الصفحة ٦٢ من غمز الأولياء في شخصي (الشيخ عبد القادر الجيلاني والولي عيدروس) يقول : (كنت مقيما في تلك الأيام بمحلة الشيخ ، في جوار مولانا عبد القادر الجيلاني قدس الله سره) ويقول : (وهاك الشمس بجيشها غازية فاتحة ، تهدم صروح الخيال وترفع فوق معاقل الآمال أعلام النهار الجديد ، وقد باركها الوليان ، عبد القادر وعيدروس ٠٠ فما خوفك وهمك بعدهذا!) لاحظ قوله : (مولانا ٠٠ قدس الله سره ٠٠ وقد باركها الوليان ٠ فما خوفك! ٠)

٣ — ما ورد في الصفحة ١٠٤ وهو فيه يتهم مجتهدي الشيعة بالهوى الفارسي فيقول: (وكانت — أي المعارضة — تزداد شدة في الشيعة إذ أفتى المجتهدون بمقاطعة الانتخابات ، وهم يموهون سياستهم الفارسية بما يظهر من عطفهم على الأتراك) ٠ أما ان هوى مجتهدي الشيعة في العراق فارسي فهو حكم لا يدعمه الواقع ولا المنطق ، لأن الفارسي من هؤلاء المجتهدين الأعلام يغلب عليه التقشف والانقطاع عن أمور الدنيا والاشتغال بأمور الدين حتى لا يتعاطى شيئا سواها والعربي منهم إذا خرج عما وصفناه الى السياسة لا يرضى عن استقلال العرب في العراق بديلا ولا يماشي أي رأي سياسي من شأنه وضع الرباق الأجنبية في عنق العراق او غيره من بلاد العرب والمشادات التي اساسها الانتصار للعصبية العربية لاتنقطع بينهم وبين من يقول بالشعوبية من الأعاجم، والاستاذ الريحاني وغيره ممن لهم صلة بالقضية العراقية يعرف ان العرش العراقي الذي وطدت اركانه للمرحوم صاحب الجلالة إنما قام على جماجم ابناء الشيعة العرب في الثورات التي اضرموا نارها في كربلاء والنجف وغيرهما على الترك ثم على الانكليز وهي التي قحت العراق وضعه السياسي الأخير ، ولو ان هوى المجتهدين فارسي لاستغلوا تلك الثورات لمصلحة فارس ولسمعنا اصواتهم تدعو إلى ذلك وما الذي يمنعهم والكثرة الساحقة في البلاد تأتمر بأوامرهم وتأخذ بفتاويهم والوتر الديني فيهم حساس اي حساس ! بل الواقع انهم استغلوا الثورات لمصلحة العراق قسه وللعرش العراقي دون غيره ٠٠ وهؤلاء الأعلام ليسوا من المدربين في وزارات المستعمرات او دوائر الاستخبارات على السياسة فيسوغ ان ننسب اليهم الالتواء والمرونة فيها والتمويه بناحية من نواحيها لستر ناحية ثانية فيظهرون مثلا عطفهم على الأتراك تمويهاً لسياستهم الفارسية !

ثم ان الاستاذ لا يألو ان يسخر من بعض هؤلاء المجتهدين الذين غمسوا اكفهم في السياسة فيقول في الصفحة السابقة نفسها : (وكان آية الله الشيخ مهدي الخالصي) ثم يقول (فغضب رئيس الوزارة عبد المحسن السعدون غضبته الأولى وأمر بتسفير آية الله الاكبر) ثم يقول (بل كانت المحنة محنته — أي السعدون — تشتد بدعاء أولئك المجتهدين على بعدهم وبصلوات اتباعهم الحارة) ٠ لاحظ ما تحمله من السخرية كلمة (آيـة الله ، آية الله الاكبر) وكلمة (دعاء أولئك المجتهدين ، وصلوات اتباعهم!)

٤ — ما ورد في حاشية الصفحة ١١٠ فهو يشرح ما تقوله السواحر الثلاث في إحدى روايات شكسبير ومؤداه (ان ما يراه الناس مليحاً هو قبيح في أعيننا وما يرونه قبيحاً هو عندنا حسن) ثم يقول : (فهل تواردت الخواطر بين شكسبير وصاحب الآية : ولعلكم تكرهون شيئا وهو خير لكم) . فهو يجعل محمداً (ص) صاحباً للآية ويضرب بعقيدة ثلاثمائة مليون من الناس في الوحي عرض الحائط .. ثم بعد ذلك لا يدري نص الآية فيجيء بها محرفة !

٥ — ما جاء في الصفحة ١٦٤ فقد اراد أن يصف فيصلاً بالتساهل الديني فغمز من النبوة والوحي ، وعرّض بمظهر من مظاهر التقى والصلاح في جلالة أخيه الورع الملك علي وأورد في الصفحة ١٦٥ ان فيصلا (نصر المرأة العصرية) كأن الشريعة الإسلامية لم تنصرها وكأن المحنة التي وقع فيها النساء العصريات اليوم من النعم على المجتمع !

ومن النوع الثاني من اللذعات والوخزات

١ — ماجاء في الصفحة ٤٢ عندذكره السيد طالب النقيب : (وكان — اي السيد طالب — مغواراً في وطنيته جباراً في اعماله ، طياراً في آرائه وآماله ، وكان شديد الإيمان حتى في ساعات شرابه بما حواه ذلك الرأس القائم بين كتفيه كبرج من العاج !) لاحظ تشبيهه رأسه ببرج .. وببرج من العاج !

٢ — ما جاء في الصفحة ٥٧ من التهكم في وصف الحفلة التي اقامها الملك ووصف الحاضرين وقد اجاد فيها واحسن ومن ذلك غمزه حملة الأوسمة : (هوذا ياسين باشا الهاشمي ، ياسين الصامت بثوبه الرسمي واوسمته ، وهو صنو جعفر في ما ذكرت . مساكين هؤلاء العرب فهم لا يعرفون قيمة الاوسمة ، فيحملونها على صدورهم خجلين ، كأنها نقود مزيفة !) نعم كأنها نقود مزيفة .. نقود مزيفة يا طويل العمر ! أما لسان « صموئيل جونسون » سقراط الانكليز بفصاحته ولواذعه (الصفحة ٥٦) فإنك لم تتركه ايها الأستاذ للمرحوم مجيد الشاوي وحده ! . فقد كان لسان كتابك هذا (فيصل الأول) كلسان « صموئيل جونسون » أيضاً في فصاحته ولواذعه!

٣ — ما ورد في الصفحة ٦٠ عند تعرضه للاكفهرار والتجهم الذي يسود الحفلة وانعم الباري على الملك : (ولكنه — اي الملك — أمر بتلك التي كانت لأبي نواس المعشوقة الأولى . نعم أمر بالخمرة اكراماً للانكليز ، وغض الطرف عمن استسلموا اليها من العراقيين) . ومن هذا القبيل ما ورد في الصفحة ١٥٩ (تناول الملك العشاء مع بعض رجال الحكومة المقربين احتفالا بحدث مفرح في سياسة العراق وهم فرحون مرحون فقرأ الملك في وجوههم شعورهم بنقص في الضيافة وأمر لهم بالشمبانيا !) . وماذا نصنع بهذا الداء المستعصي عند بعض اشباه العظماء والعظماء ومنهم الملوك الذين يمثلون المقامات العالية وهم مسلمون يحكمون بلاداً وشعوبا إسلامية ويتهاونون في جرح تقاليدهم الدينية والخروج عليها ولو انهم حافظوا عليها ولو في مواقفهم الرسمية لقدرهم المخالف خير تقدير ! .

٤– ما جاء في الصفحة ٦٣ عند ذكر مأدبة الملك لرجال السياسة : (ومن ضيوف تلك المأدبة ذلك الاسرائيلي الجامع بين الأدب والنسب ساسون حزقيل ، الذي كان يدير مالية العراق بما لا يرضي غير المفوضية وبعض البيوت التجارية ، فقد اعتزل بعد ذلك السياسة ، وساح في الأرض ينشد الصحة ورحمة الله ، فلقيهما معاً بعد عشر سنوات في باريس) حتى الوزير الاسرائيلي لم تعصمه اسرائيليته ووزارته من ان تصيبه لذعات قلم الاستاذ انظر قوله (ينشد الصحة ورحمة الله!) وهاك اثنين من الشخصيات المعروفة في تاريخ العراق السياسي (ناجي شوكت) و (حكمت سليمان) ، وانظر إلى نار اللذع يشبها الأستاذ في اطرافها (ناجي النجيب وحكمت الحكيم ٠٠ ولكن في الاسمين تاء تركية لا تخفى على اللبيب ٠٠) يرمي إلى السياسة التركية التي تسترا وراءها يومئذ بدافع عنصريتهما لأنهما تركيا الأصل

٥– وهذا المستر « كوك » الانكليزي مستشار الأوقاف في العراق وصلت موسى الاستاذ إلى لحينه فحلق له على الناشف أيضاً : انظر في الصفحات ٦٥ و٦٦ و٦٧ (ما اعتنق المستر كوك الاسكتلندي دين المجوس ، ولا خر ساجداً للملك طاووس ٠٠) ثم يقول (وبعدان ملك قلوب المؤمنين الصافي فدعوه تحبباً الحاج كوك الدين الاوقافي ، ومدحه كذلك معروف الرصافي ٠٠٠ خرج من بغداد خروج المذنب الشقي) ويقول : (ايه كوك الدين سليل عظام الكلدان ونكتة المستشارين في هذا الزمان !) يشير إلى ما اخبره به هذا المستشار من ان الاسكتلنديين هم من بين النهرين اصلا باعتبار ان كاليدونية وهو اسم اسكتلندة القديم مشتقة من الكلدان

٦– وهذا هارون الرشيد قد لحقه قلم الأستاذ اللاذع إلى (طوس) حيث هو مدفون فدخل عليه قبره ولم يدعه يهدأ في سكون القبر من ضجيج بغداد وهمزات النقاد قال في الصفحة ١٤٩ : (كان هارون الرشيد يخاطب السحابة التي تمر به قائلا : أمطري حيث شئت فإن خراج الأرض التي تمطرين فيها يجيء إلي) ٠ ٠ ويقول (امطري حيث شئت أيتها السحب فإن خراجك لهارون اسير القوافي والعيون ٠ وإن السماء مع ذلك تخدم أمير المؤمنين وتجعل السحب من رعاياه المخلصين) ٠ أنظر أي صفات يحاول ان يلصقها بالرشيد : (هارون اسير القوافي والعيون !) ومثل ذلك قوله في الصفحة ٢٠٣ بلسان الرشيد : (وبذرت فيه — اي بلد بغداد — الشيء الكثير من بذور الحماقة !) وهو يعلم ان الرشيد في بغدان كبريكلس في اليونان : نهض بأمة وأثل حضارة وكان للنهضة العربية العظمى في العصر العباسي ركناً أي ركن ! ومع ذلك يعتمد الأستاذ على أخبار القصاصين والوضاع ويقول عن احسن خليفة عربي « اسير القوافي والعيون ٠٠ » وليت شعري مَن مِن ملوك العرب السابقين واللاحقين الذين يدعي الأستاذ حبهم سلم من غمزاته إن في كتابه النكبات وإن في كتابه ملوك العرب وإن في (مجرة البخور) هذا كتابه فيصل الأول ٠٠

٧ — ما جاء في الصفحة ١٥٠ : (تبارك الدستور وتبارك آياته فهو يجيز لأحقر الناس إذا صار وزير المالية في الدولة ان يقول للملك : هذا راتبك يا صاحب الجلالة) فقد غمز بذلك وزراء العراق ودستوره وجعل في الإمكان استيزاره وزيراً من أحقر الناس !

٨ — ما ورد في الصفحة ١٥١ : (بيد ان الاناقة في مجلسه — أي فيصل — وهو يحدث او يستمع كان يعتريها في بعض الأحيان شيء من الهجنة فيجلس جلسة القروي ٠٠) الملك فيصل يجلس جلسة القروي !٠ لم يفلت من غمزات الاستاذ حتى ولا فيصل نفسه الذي وضع كتابه للاشادة به٠ ان فيصلا الملك المهذب في احضان اشرف واكرم أسرة عربية حاكمة والمترعرع في قصور الاستانة مختلطاً بالطبقات الرفيعة من رجال الدولة وعظماء الأمة ، والذي اتصل من بعد بأسمى الشخصيات الأوربية المثقفة من رجال سياسة وعلم وقواد ٠ ٠ نعم ان فيصلا هذا يجلس في مجالسه الرسمية مع زواره وقصاده جلسة القروي !٠ فلا دار الإمارة في مكة ولا قصور الاستانة ولا محافل لندن وباريس ٠٠ ولا بلاط الملك في دمشق وبغداد استطاع أن ينزع من نفس فيصل مظاهر هجنته ووضاعة القروي في جلسته !٠ وهل كان ينقص كتابك فضلا لو خلا من هذه الوصمة ومن (لأولئك العرب حتى الأمراء منهم والملوك الذين يلعبون بأباهم رجليهم وهم جالسون على الارض اومتربعون على الديوان٠ الصفحة ١٥٢) بمثقف نقادة مهذب مثل الاستاذ يردهم إلى تقاليد صالحة مما تفرضه مدنية أوربة وامريكة حتى على من يعيش في صياصي اليمن أو قفار عدن أوفدافد الدهناء !٠

هذا ولم يخل الكتاب ، على ما للاستاذ الريحاني من الشهرة في عربيته ، من طائفة من الاغلاط نورد منها على سبيل المثال ما يأتي :

١ — أورد في الصفحة ١٦٣ : (ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغ نصالها)
ورواية البيت (صيغت نصولها) ليتناسب مع قافية البيت الذي يليه

٢ — جاء في الصفحة «ح» من مستهل الكتاب في مرثاته مخاطباً الملك فيصل : (كنت في الدهاء معاوية وفي الصبر والإباء الشريف الرضي) ٠ إذا صح أن يقاس على معاوية في الدهاء ويكون مضرب مثل في ذلك فلا يصح أن يقاس على الشريف الرضي في الصبر ويكون مضرب مثل فيه لاسيما وان المقيس ملك والرضي لم يعرف بالصبر ولم يصب حتى يصبر وإنما عرف بالإباء على ان إباءه هذا ليس مما يصح أدبيا ان يقارن به إباء الملوك ويقاس عليه فلا يقال للملك في موقف المدح انت ياصاحب الجلالة أبي كالشريف الرضي ! ولو فعلت لعُدَّ ذلك مستهجناً وهو أشبه بالذم منه بالمدح ٠ والشريف الرضي هنا جرته سجعة (السوي) و(الذهبي) في الكلام قبله !٠

٣ — هفوات مبعثرة في صفحات شتى من الكتاب منها :

الصفحة ١ — (واهتمامي لشوءونهم) والصواب (بشؤونهم)

٤١ — (للملكية الغير الهاشمية) والصواب(غير الهاشمية) وهـذه متكررة شائعة في اكثر صفحات الكتاب

٦٢ — (ليت الحياة كلها فجراً) والصواب (فجر)

٦٤ — (أو مضنا على الوطن بحبه 〃 (ضاناً)

٦٨ — (يدعو المؤمنين للصلاة) 〃 (حي على الصلاة)

١٠١ — (الوضعية) وهي ليست من اوضاع العربية

١١١ — (ماذا عدا عما بدا) والصواب (ما عدا مما بدا)

١٣٤ — (واهتزت العواطف عِرفاً بالجميل) والصواب (عرفانا)

١٣٦ — (وقد فاته وفات زملاؤه) والصواب (زملاءه)

١٤٤ — (الشعوب التي كانت رازحت) والصواب (رازحة)

١٤٥ — (بيد ان ذلك لا يضير بالانتداب) 〃 (لا يضير الانتداب)

١٤٦ — (هذا إذا سلمنا أنْ قد كان) وصوابه (أنّه) · وهذا فاش في كتابه

١٩٣ — (ان في هذا البغداد وصوابه (ان في بغداد هذه) لأن بغداد مما لا يعرف فلا يقال (الدمشق) و(الحلب) و(البغداد)

١٩٥ — (وانا هارون بن محمد بن المهدي) وصوابه (ابن محمد المهدى)

١٩٦ — (انا وابا النواس) وصوابه (انا وابو نواس)

٢٠٢ — (يلزمك شاعر) ومثله ص: ١٧٦ (يقولون يلزمك بروباغندا) والعرب لا يستعملون اللزوم بهذا المعنى

وخير ما يختم به هذا المقال ما أورده المؤلف في مقدمة الكتاب في الصفحة ١٥ : (وهـذا الكتاب إذا كان لا يجوز أن يدعى تاريخاً بمعنى الكلمة المدرسي ، هو « كذا » في الأقل مصدر ثقة يرجع اليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق ، إذ ليس فيه غير مارأى المؤلف وسمع ، وغير ما عرفه وتحراه بنفسه · فهو على الإجمال مجموعة صور قلمية للملك فيصل صور تمثله في مجالسه الغير الرسمية« كذا » وصور تريكه في عمله وجهاده وقد حاولت اكثر من ذلك ، وما طمعت في ان اوفق دائماً بالتأليف الذي فيه تستقيم الأشياء روحا وشكلا · حاولت أن أصور عقل الملك فيصل في جوه المضطرب وأفقه الهادىء وأن أصور قلبه في مده وجزره ، في مرحه وغمه في يقينه وحيرته بل في كل ما كان يتنازعه ويتزاحم فيه من العواطف والخواطر والآمال)

هذا وعسى ان يغتفر لنا صاحب العرفان إطالتنا فإن جماح الموضوع لم نستطع كبحه إلا بعد البلوغ إلى هذا الحد والله من وراء القصد دمشق : « اديب التقي »

الصلاة وفضلها
والحِكَم المقتضية لتشريعها

علماء الدين كثيرون لكن الذين يكتبون منهم أقل من القليل على ان ما كل من كتب أجاد ، ولا كل من أجاد أفاد ، والعلامة صاحب هذا المقال ممن جمع بين الإجادة والإفادة ولو اقتدى به علماء الدين لأدوا الرسالة التي حملوها ، ونهضوا بالعبء الذي استثقلوه ، ولأراحوا واستراحوا من الحزبيات والعنعنات التي لم يخلق علماء الشرع لها ، وربك لا يضيع أجر المصلحين

لقد شق على الكثيرين من ضعفاء البصيرة ، وسماسرة الالحاد ، ممن استهوتهم شهواتهم فانقادوا لها ، ولم يعقلوا عن الله فتمردوا عليه ، لقد شق على هؤلاء القيام بما افترض عليهم من واجب ، والإجابة لما دعوا اليه من خير ، والنهوض لما ارشدوا اليه من هدى

وليتهم وقفوا في ذلك عند هذا الحد ، واقتصروا من الغواية على هذا المقدار

أنفس عافت الصلاح وباتت تيمت الناس في طريق غواها
ما عليها لو سارت الناس طرا في سبيل سوى سبيل شقاها
أترى انها تخفف عنها كثرة الاشقياء جزأ خطاها
أم ترى انها تنال بغرس الـ غي في الناس قصدها ومناها

اخذ هذا القسم من الناس يجدون في تخدير الأعصاب عن العمل بما يلقحون في النفوس الضعيفة من نفثاتهم السامة ، وكلماتهم الموبئة ، واقوالهم البذيئة ، فأقعدوا كثيراً من الجهال عما ندبهم الله اليه من فضل ، وحثهم عليه من صلاح ، ودعاهم اليه من طاعة ،

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلإِنْسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا)

امتحانا عظيما ، وتمحيصاً بليغاً ، واختباراً مبيناً ، ولما كانت الصلاة أفضل عمل جاء به الإسلام وارقى معراج ، واكمل جنة ، واحسن زينة ، وأقوم سبيل ، وأعلى غايـة ، واشرف مقصد ، وكانت كبيرة إلا على الخاشعين ، وثقيلة إلا على ذوي الهمم من المؤمنين ، مُنيت بالكلام حولها والتثبيط عن الإتيان بها ، فمن قائل انها امر كمالي — يعني استحبابي — وآخر انها رياضة للبدن ، وعليه يقوم مقامها سائر الرياضيات البدنية إلى غير ذلك من الأقوال السخيفة ، والكلمات الجاهلة ، والأنظار العمياء ، والآراء الضالة ، رجماً بالغيب ، وأخذاً بالوهم ، وعملا بالهوى ، واتباعاً للظن

و(ان الظن لا يغني من الحق شيئا) وأولو النهى يتبعون قوله تعالى

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا)

لا يكاد يجهل المسلم ما في الصلاة من فضل والقرآن يصدع بقوله

(أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)(١)

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول — والحديث عن امير المؤمنين علي(ع) — (ارجى آية في كتاب الله (وأقم الصلاة طرفي النهار) وقرأ الآية كلها ، قال (يا علي والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان احدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب ، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه ، فإن أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك) حتى عد الصلوات الخمس ، ثم قال (يا علي إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن — وسخ — فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي (٢)

ومن هنا تسمع عنه صلى الله عليه وآله يخطب الناس فيقول (واعلموا ان الله اقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين(٣)

وكذلك لا يكاد يجهل المسلم وجوبها وحرمة تركها ، والقرآن يحمل الناس على القيام بها تارة بواجب الأمر وحتم الطلب كما في قوله تعالى شأنه (أقيموا الصلاة) مكرراً في سورة البقرة والنساء والحج والنور والروم والمجادلة والمزمل وكما في قوله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ · أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا · وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي · وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ · وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)(٤)

وتارة بالتوعيد على تركها والتحذير من تضييعها والتفريط بها وبيان سوء العاقبة على اهمالها حيث يقول سبحانه

---

(١) آية ١١٥ من سورة هود (٢) عن مجمع البيان في تفسير الآية (٣) عن اقبال السيد ابن طاوس في باب اعمال شهر رمضان (٤) من سورة هود والاسراء وطه والعنكبوت

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلَاةَ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)(١)
وحيث يقول (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلاَّ أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ)(٢)

وفي الحديث (من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد)(٣) وامير المؤمنين علي عليه السلام يخطب الناس فيقول (تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، أما سمعتم إلى جواب أهل النار حين سئلوا (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ)(٤)

والمسلمون كلهم مجمعون على وجوبها وأنه ضروري من ضروريات الدين ، يُحكم على منكره بخروجه عن الإسلام ودخوله في سلك المكذبين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، فكيف يجهل مع هذا كله وجوبها وينكر حرمة تركها ويتجاسر على القول بأنها أمر كمالي ولكن منينا ومني الإسلام برجال خرجتهم المدارس الأجنبية جهالا لم يعرفوا من حقائق الدين واسراره شيئا ، بل شكلت لهم مدارسهم الإسلام بشكل مشوه ، وصورته لهم بصورة قبيحة ، وأبرزته لهم دنيئ الغاية وضيع المرمى ، خسيس المضمار ، الصقت به كل عائبة ، ورمته بكل شائنة ، فانصرفوا لذلك عن النظر فيه ، وتباعدوا عن البحث في معارفه ، وتجافوا عنه وعن أهله ، والله تعالى يناديهم بقوله (يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)(٥)

أما الحكمة في تشريع الصلاة وافتراضها فلا عجب لو جهلها الكثير من الناس بعد ان الوتهم

---

(١) آية ٦٩ من سورة مريم (٢) آية ٤٣ من سورة المدثر . (٣) في باب الكبائر من أصول الكافي (٤) من نهج البلاغة (٥) من سورة البقرة آية ٢١ الى ٢٥

عن العلم أعنة الجهل ، وأشغلتهم عن الاطلاع على اسرار المعارف الشواغل ، فانصرفوا عن نمير الهدى العذب إلى ماء الهوى الآجن ، وجهلوا الغاية التي خلقوا لأجلها والبغية التي قذف بهم إلى هذا العالم لتحصيلها (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)(١)

إنهم لم يعرفوا الكرامة التي عمتهم ، ولا قدروا النعمة التي شملتهم ، إذ أنشأهم الله سبحانه ليدرجهم بلطف التكليف إلى محال الكرامة ومنازل الرفعة ، ومواضع السعادة الدائمة والنعيم المقيم ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)(٢)

لقد جهلوا ذلك كله وجهلوا ان الانسان إذا خلي وطبعه انغمس في غمار الجهل ، وارتدى رداء الكبر ، يمنعه من السلوك في سبيل الحكمة خيلاؤه ، ويصرفه عن موارد الكياسة ترفعه وكبرياؤه ، فأراد الله سبحانه أن يأخذ بيده من التردي في هذه المهلكة ، وينزهه عن الاتصاف بهذه الرذيلة المخزية بما فرض عليه من الخضوع والخشوع والتذلل والاستكانة قائماً بين يديه في أفضل الأوقات بالصلوات المفروضات . قال سبحانه (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (٣) وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام (فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر)(٤) هذا مع ما يضاف إلى ذلك من ذكر العبد ربه وخالقه ومدبره ورازقه ، متوجهاً اليه شاكراً له على جليل نعمه ، مثنيا عليه بما هو اهله ، فإذا قال العبد(الحمد لله رب العالمين) يقول الله حمدني عبدي فإذا قال (الرحمن الرحيم) يقول الله اثنى علي عبدي فإذا قال العبد (مالك يوم الدين) يقول الله مجدني عبدي فإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال (اهدنا الصراط المستقيم) إلى آخره قال الله هذا لعبدي ولعبدي ماسأل(٥)

ومن هنا تسمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان يقوم الليل مصليا حتى تورمت

(١) آية ١١٦ من سورة المؤمنون (٢) آية ٦ من سورة الدهر (٣) آية ٢ من سورة المؤمنون (٤) عن نهج البلاغة (٥) أورده مسلم بن الحجاج في الصحيح

قدماه فقالت له احدى ازواجه يا رسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (افلا اكون عبدا شكوراً)

هذا مضافاً لما في الصلاة من حمل اهلها على التجافي عن كل محرم ، والتباعد عن كل مأثم ، الا تراها كيف تهز المصلي عندما يأخذ بطهارة اعضائه الظاهرة من النجاسات البدنية بالماء لتطهير اخلاقه الباطنة من القذارات النفسية بالتوبة ، وكيف تشير اليه بوجوب كونها بثوب طاهر من النجاسات ان يكون بقلب طاهر من السيئات ، وبوجوب كون اللباس والمكان مباحاً غير مغصوب إلى ان الظلم والتعدي وأكل أموال الناس أمر مبغوض لله غير محبوب وبوجوب استقبال بيت الله وحراسة الرأس عن الالتفات لما سواه إلى وجوب حراسة القلب عن التوجه إلى غير الله والمنع عن الالتفات لما عداه على وجه لا يكون مقصوداً بالعبادة غيره ولا مطلوبا بها الا امتثال أمره ، إلى غير ذلك من المعاني الفاضلة والآداب النفيسة التي تشير اليها الصلاة ، وإن الفطن ليرى ذلك كله مندمجاً بقوله تعالى شأنه (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)وإذا كانت الصلاة بهذه المثابة من تقويم الأخلاق وتطهير الأعراق كيف لا تكون عونا في كل شدة وجنة من كل نازلة (وما يذكر إلا أولوا الألباب) وقال صاحب مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى(واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) من سورة البقرة : (وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا حزنه أمر استعان بالصلاة والصوم ثم قال (انه ليس من افعال القلوب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاة فأمر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيها أما سمعت الله تعالى يقول) واستعينوا بالصبر والصلاة) وروى ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة عن ابي حمزة الثمالي انه قال (كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لأولاده يا بني إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا او نزل بكم فاقة أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلاة وليصل اربع ركعات او ركعتين فإذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل شكوى ياسامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية ويا منجي موسى ويا مصطفي محمد ويا متخذ ابراهيم خليلا أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا انت يا ارحم الراحمين سبحانك إني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين عليهما السلام لا يدعو بهذا رجل اصابه بلاء إلا فرج الله عنه

اقول وهذا معنى آخر يستفاد من الآية وطريق ثاني من طرق الاستعانة وجهة ثانية من جهات المعونة ولا مانع من ان يكون المقصود كليهما ولله في خلقه شؤون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نزيل بعلبك (المهاجر العاملي) حبيب آل ابراهيم

الوزارات العراقية

كان لصدور كتاب « تاريخ الوزارات العراقية » لمؤلفه الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صدى استحسان في جميع الأندية السياسية لما تضمنه من معلومات خطيرة وأخبار دقيقة ومستندات لا يستطيع كل أحد العثور عليها • وقد نشرنا نتفاً من ذلك السفر الجليل في الجزء المزدوج من العرفان وطلبنا إلى صديقنا المؤلف العزيز أن يتم الفائدة فيبعث إلينا معلوماته عن بقية الوزارات التي سيبحث عنها في الجزء الثاني من الكتاب الذي بذل للطبع فبعث إلينا بالمقال الطريف الآتي :

طلبت إلى مجلة العرفان الزاهية أن أضع لها مقالا موجزاً عن الوزارات العراقية التي تربعت على كراسي الحكم في العراق منذ عام ١٩٢٧ مسيحية حتى الآن بعد أن نشرت في العدد المزدوج الصادر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٢ معلومات شائقة عن الوزارات العراقية التي حكمت منذ نشء الدولة العراقية حتى أواخر عام ١٩٢٦ وهو طلب عزيز اتشرف باجابته فأضع المقال التالي الذي هو على جانب عظيم من الايجاز



استقالت الوزارة السعدونية الثانية في أول تشرين الثاني ١٩٢٦ لأن نواب حزب التقدم الذي تستند اليه الوزارة خذلوها فانتخبوا رشيد الكيلاني مرشح المعارضة لرآسة المجلس النيابي بينما كانت الوزارة قد رشحت حكمت سليمان للرآسة المذكورة • واستدعى جلالة المغفور له الملك فيصل جعفر باشا العسكري سفير العراق في لندن ليؤلف الوزارة الجديدة فوصل العسكري بغداد في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٦ وألف وزارته (الثانية) في ٢١ منه فكان :—

١ — جعفر العسكري رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية

٢— ياسين الهاشمي وزيراً للمالية

٣ - رشيد الكيلاني وزيراً للداخلية

٤— رؤوف الجادرجي وزيراً للعدلية

٥— السيد عبد المهدي وزيراً للمعارف

٦— نوري السعيد وزيراً للخارجية

٧— محمد امين باش أعيان وزيراً للوقف


جعفر العسكري


ياسين الهاشمي


رشيد عالي الكيلاني


السيد عبد المهدي


نوري السعيد


محمد أمين باش اعيان

« لم يصور (رؤوف الجادرجي) نفسه »

ولما كانت هذه الوزارة إئتلافية اكثر منها تقدمية ، قرر حزب التقدم الحكومي في مساء اليوم الذي تألفت فيه هذه الوزارة ما يلي :—

١ً — ان الحزب لا يقف موقف المعارض للحكومة طالما تسير الحكومة على خطة تتفق مع خطة حزب التقدم الأساسية

٢ً — لا يمكن ان يعتبر الحزب نفسه ممثلا في الوزارة الحاضرة بشكلها الحاضر ١٠ ه

ولكن لم تمض على هذا القرار خمسة أيام حتى تولى جعفر باشا العسكري رآسة حزب التقدم ولما سئل فخامته عن كيفية دخوله هذا الحزب أجاب « دخلت اليه من النافذة » فتراجع الحزب عن قراره الأول وقرر في ٢٦ ت٢ سنة ١٩٢٦ تأييد هذه الوزارة واعتبار نفسه ممثلا فيها

وفي ٢٧ منه وقف رئيس الوزارة الجديدة في الندوة وتلا منهاج وزارته وطلب إلى النواب ان يؤيدوه فاعطوه الثقة بعد كلام طويل ليس هنا موضع إيراده

وكان اول عمل قامت به هذه الوزارة ، انها الفت لجنة وزارية من وزيري الدفاع والمالية لتدقيق الأوراق المتعلقة بتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية وتقديم التقرير اللازم عنهما بكل سرعة

❋ قضية النصولي ❋ ☆ ووقعت في البلاد على عهد هذه الوزارة حوادث مؤلمة مزعجة وكانت أولها ظهور كتيب باسم « الدولة الأموية في الشام » فيه تعريض بالحسين الشهيد (ع) فثار الشيعيون ثورة فكرية ورأت وزارة المعارف أن تعالج القضية بحكمة وفطنة ففصلت أنيس افندي النصولي واضع هذا الكتيب عن الخدمة فأساء هذا الفصل بعض اخوانه من السوريين فاستقالوا من الخدمة وحاول بعض الشبان أن يقوم بمظاهرة احتجاجية على خنق الحرية الفكرية فعالجتها السلطة بالحزم

ان هذه القضية وان كانت تافهة بحد ذاتها إلا انها ولدت وقائع مزعجة جداً وأوجدت نفوراً بين السنيين والشيعيين في العراق ولا يزال اثره باق إلى اليوم

* صدرت الإرادة الملكية في ٢٧ آذار ١٩٢٧ بتمديد اجتماع المجلس النيابي شهراً واحداً لقضاء أشغاله المستعجلة والبت في اللوائح القانونية المرفوعة اليه

* سافر جلالة الملك إلى كركوك في ٥ نيسان سنة ١٩٢٧ لافتتاح أول بئر للنفط بجوارها

* استقال وزير المعارف السيد عبد المهدي في ٨ حزيران ١٩٢٧ مختلفا مع زملائه في قضية الدفاع الوطني .

* اذعن الشيخ محمود الثائر الكردي إلى شروط الحكومة في ٢ حزيران ٩٢٧ وانتهت حركاته في السليمانية

* قضية الكاظمية * حدث في ١٠ تموز ١٩٢٧ (١٠ المحرم ١٣٤٦) أنه بينما كانت الجموع الغفيرة المحتشدة في صحن الكاظمية لإحياء ذكرى حادثة الطف المؤلمة ، تعرض احد الواقفين إلى إحدى النسوة فحصل هرج ومرج وكانت العلاقات الودية قد توترت بين السنيين والشيعيين من اجل قضية النصولي التي ألمعنا إليها آنفاً فحصل تدافع بين المجتمعين أدى إلى تخاصم وتشاتم وإشهار السلاح واطلاق النار فاستشهد جماعة من المعصومين واعتبرت وزارة الدفاع أن إهانة لحقت بجيشها من جراء وجود افراد منهم في الصحن اشترك بعضهم في هذه الكارثة فحاولت أن تنجدهم بإرسال قوة مسلحة ولكن ضابط الجسور الانجليزي أمر بفتح جسر الاعظمية فتراجع الجيش إلى محله وألفت الحكومة لجنة للتحقيق في اسباب وكيفية وقوع هذه الكارثة ولكننا لم نسمع لنتائج التحقيق أي صدى

* قضية التجنيد *

وفي وسط هذه الحوادث المزعجة ، ظهرت قضية التجنيد الإجباري فحصل لها مؤيدون ومعارضون وكان بين الشيعيين من اعلن معارضة المشروع لأسباب وجيهة يطول شرحها فأعلن أحد نواب الكرد في المجلس النيابي ان الكرد يؤيدون الشيعة في معارضة فكرة الجندية الالزامية وان البلاد لم تصل بعد إلى الدرجة التي تمكنها من اعلان التجنيد الاجباري فيها . وكان الجنرال دايلي رئيس المفتشين في الجيش العراقي يرى وجوب تطبيق هذه الجندية فاختلف وحكومته من اجلها وانسحب من وظيفته في ٢٠ تموز ٩٢٧ محتجاً بأن الجيش العراقي لا يمكنه أن يقوم بأي عمل يذكر إذا لم يكن مستنداً إلى أساس التجنيد الاجباري

* تعديل المعاهدة * سافر رئيس الوزارة إلى لندن في ٧ ايلول ٩١٧ ليفاوض حكومتها في امر تعديل اتفاقيات المعاهدة المبرمة في عام ١٩٢٢ والمعدلة في عام ١٩٢٦ وسافر جلالة الملك فيصل للغاية نفسها . وقد اناب جلالته عنه جلالة الملك علي وأناب رئيس الوزارة عنه وزير المالية وأعلنت حكومة بغداد بأنها واثقة من نجاح هذه المفاوضات . وحدث في وزارة المستعمرات في

لندن أن ارتؤي عقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة ١٩٢٢ المعدلة في عام ١٩٢٦ بما فيها من ذيول واتفاقيات ثقيلة وقد وضعت هذه المعاهدة فعلاً وأرسلت إلى مجلس الوزراء في بغداد فأقرها في ١٧ كانون الأول سنة ١٩٢٧ وقرر نشرها على الشعب فنشرت وقوبلت بصخب وضجة ثم اهملت بعدئذ هذه المعاهدة من الجانبين العراقي والبريطاني لعدم وثوق الطرفين بصلاحها وعدم امكان الاستفادة منها الفائدة المنشودة

* عاد الملك فيصل إلى بغداد في ١٥ كانون الأول ١٩٢٧ وعاد اليها رئيس الوزارة في ٣٠ منه

* انفجر النفط بغزارة هائلة في بابا كركر بجوار كركوك في ١٣ و١٤ تشرين الاول ١٩٢٧

* حدثت منازعات كلامية خطيرة بين السنيين والشيعيين في تشرين الأول ١٩٢٧ كادت تؤدي إلى مجزرة

* استأنف المجلس النيابي اعماله في اول تشرين الثاني ١٩٢٧

* استقال وزيرا المالية والداخلية من منصبهما في ١٩ — ٢٠ كانون الأول ١٩٢٧ بعد ان قبلا بالمعاهدة وأقراها

* استقالت الوزارة العسكرية الثانية في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨ فقبلت استقالتها حالا



كلف جلالة الملك عبد المحسن بك السعدون بتأليف الوزارة الجديدة فقبل السعدون بهذا التكليف بعد ان اشترط حل المجلس النيابي الذي خذله في ١ ت٢ سنة ١٩٢٦ وقبل هذا الشرط منه فكانت الوزارة الجديدة كما يلي :

١ — عبد المحسن السعدون وزيراً للخارجية ووكيلا لوزارة الدفاع ورئيساً لمجلس الوزراء
٢ — عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية
٣ — يوسف غنيمة وزيراً للمالية
٤ — حكمت سليمان وزيراً للعدلية
٥ — عبد المحسن شلاش وزيراً للاشغال
٦ — توفيق السويدي وزيراً للمعارف
٧ — سلمان البراك وزيراً للزراعة
٨ — الشيخ احمد الداود وزيراً للوقف

وكان اول ما عملته هذه الوزارة انها استحصلت إرادة ملكية بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ بحل المجلس النيابي والشروع بانتخاب مجلس جديد فلم تخل الانتخابات الجديدة من حوادث مزعجة وفي ٢ شباط نشرت منهاجها فلم يقع لدى الجمهور موقعاً حسناً

وفي اول شباط ١٩٢٨ توفي الشيخ ضاري الذي اتهم بقتل الضابط الانجليزي لجمن في عام ٩٢٠ وقبض عليه سائق سيارته الارمني المدعو ميكائيل في سنة ١٩٢٧ وسلمه إلى الحكومة فحوكم وحكم عليه بالإعدام فكان لنعيه وقع أليم في النفوس وتجمهر البغداديون لحمل جثمانه فاختل الأمن


عبد المحسن السعدون


يوسف غنيمة


عبد المحسن شلاش


توفيق السويدي


سلمان البراك


الشيخ احمد الداود

وحدثت حوادث مزعجة سنذكر تأثيرها في مجرى السياسة العراقية بعد حين

وفي ٨ شباط ٩٢٨ زار بغداد السر الفرد موند احد دعاة الصهيونية من الانجليز فقاوم الجمهور البغدادي مجيئه بمظاهرة احتجاجية هائلة وكاد الزائر يموت لو لم تتخذ التدابير المستعجله لإنقاذه وفي ١٠ شباط ٩٢٨ اجتمع خلق كثير في جامع الحيدرخانه للاحتجاج على سياسة الحكومة ازاء بعض الذين قاموا بمظاهرة ٨ شباط ٩٢٨ المذكورة آنفاً

فأصدر مجلس الوزراء مرسومين يقضي احدهما بجلد كل طالب اشترك في أية مظاهرة أو اجتماع غير مرخص به. ويقضي الثاني بإبعاد كل من يشتبه بسلوكه السياسي · وجوز المرسوم الثاني لوزير الداخلية حق تطبيق هذا القرار بحق الذين اشتركوا في مظاهرة ٨ شباط بينما صدر هذا المرسوم في ١١ شباط والقاعدة الجزائية تقول بعدم شمول القوانين ما قبلها مهما كانت الأحوال ·

ولم يكتف مجلس الوزراء بما قرره فأضاف قراراً جديداً يقضي بعدم استخدام كل من تقرر طرده من تلاميذ المدارس الذين يشك بأنهم اشتركوا في مظاهرة السر الفرد موند· وقد استنكرت الصحف الحكومية والمعارضة هذه الشدة الصارمة واحتج عليها عمدة الأحزاب المعارضة

وفي ١٩ شباط ١٩٢٨ هاجمت قوة كبيرة من الغزاة النجديين العشائر العراقيــة الآمنة على مسافة ٥٥ ميلا من جنوبي البصرة فكبدتها خسائر في النفوس والأموال كثيرة

وفي أواخر نيسان ٩٢٨ طغت المياه في نهر الفرات طغيانا هائلا وأحدثت اضراراً كثيرة

وفي ١٩ ايار ٩٢٨ افتتح جلالة الملك المعظم المجلس النيابي الجديد بأجتماع غير اعتيادي وانتخب وزير الداخلية رئيساً للمجلس المذكور فتولى رئيس الوزراء وكالة وزارة الداخلية . وفي ٣ حزيران استقال وزير العدلية فصدرت الإرادة الملكية بتعيين ناجي بك شوكت وزيراً للداخلية ونوري السعيد وزيراً للدفاع وداود الحيدري وزيراً للعدلية

وفي ٢٢ تموز ١٩٢٨ سافر وفد عراقي إلى جــدة برأسه توفيق بك السويدي وزير المعارف ليفاوض ابن السعود في الاختلافات الحاصلة بينه وبين حكومة العراق من أجــل الحدود والمخافر وغيرها ويسعى الطرفان في احلال المحبة والوئام محــل التشاكس والتنافر وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلت للتوفيق بين وجهتي النظر العراقية والسعوديــة فإن المفاوضات منيت بفشل وعاد الوفد العراقي إلى بغداد في ٣٠ آب ٩٢٨ بخفي حــنين وكان وزير العدلية يرى وكالة وزارة المعارف مدة تغيب الوزير توفيق بك السويدي في هذه المهمة

وكانت الوزارة السعدونية الثالثة فاوضت الحكومة الانجليزية في قضية تعديــل الاتفاقيتين العسكرية والمالية تعديلا يتفق والتقدم الذي أحرزه العراق في السنوات الأخيرة ويحقق الوعود المختلفة التي وعــد بها رجال الانجليز المسؤولين حول مساعدة العراق في هــذه الناحية خصوصا مساعدة تامة وكانت هــذه المفاوضات تتقدم حيناً وتتأخر آخر حــتى إذا ملت الوزارة التسويف والماطلة واتضح لها ان الانجليز لن ينثنوا عن سياستهم ازاء استعمار العراق ، انسحبت الوزارة المذكورة من دست الحكم في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩ وبقيت تزاول المهام الوزاريــة مدة طويلة عن طريق الوكالة كما سيتضح



وقع الاختيار على توفيق بك السويدي ليؤلف الوزارة الجديدة في ٢٨ نيسان سنة ١٩٢٩ فألفها من :

١ — توفيق السويدي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية ووكيلا لوزارة الاوقاف

٢ — عبد العزيز القصاب وزيراً للداخلية

٣ — يوسف غنيمة 〃 للمالية

٤ — داود الحيدري 〃 للعدلية

٥ — امين زكي 〃 للدفاع

٦ — عبد المحسن شلاش وزيراً للاشغال

٧ — سلمان البراك وزيراً للري والزراعة

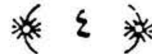
٨ — خالد سليمان 〃 للمعارف


عبد العزيز القصاب


داود الحيدري


امين زكي

وأهم ما يلفت الانظار في هذه الوزارة الجديدة، انها تألفت من عين الاشخاص الذين كانوا في الوزارة السعدونية المستقيلة وهي لم تقم بأي عمل يستحق التسجيل اللهم إلا إذا اعتبرنا الغاءها جميع المعاهدات التي اعقبت معاهدة ١٩٢٢ ورجوعها إلى تلك المعاهدة المشؤومة على شرط أن يرشح العراق للدخول في عضوية عصبة الأمم عملا يذكر ولما تقدمت بمنهاجها إلى البرلمان العراقي في ٦ مايس ١٩٢٩ جوبهت بمعارضة شديدة ومع هذا فقد منحتها الاكثرية التقدمية الثقة المطلوبة وقد تمكنت هذه الوزارة من الغاء وزارة الوقف وجعلها مديرية عامة رعاية للمصلحة العامة واستقالت وزارة توفيق دون أن تقوم بمهمة معروفة



كان السر جلبرت كلايتن المعتمد السامي الجديد في العراق قد اقترح على حكومته الانجليزية وجوب وضع حد لسياسة التسويف والماطلة التي انتهجتها ازاء العراق وأوضح لها ان العراق بلغ من التقدم مبلغاً لا يضير انجلترا إذا عضدت ترشيحه للدخول في عصبة الأمم وكانت وزارة العمال قد اعتلت كراسي الحكم في لندن آنئذ فلم ترَ مانعاً من الموافقة على طلب العميد البريطاني فأذاعت أنها تعضد دخول العراق في العصبة الأممية إذا ما حل عام ١٩٣٢ بلا قيد ولاشرط فكأن لهذا القرار رنة استحسان في العراق أحيي الآمال من جديد ومكن الملك فيصل من تكليف اعظم الشخصيات في العراق لتأليف الوزارة السعدونية الرابعة التي صدرت الإرادة الملكية في ١٩ ايلول سنة ١٩٢٩ بتأليفها من :—

١ — عبد المحسن السعدون رئيساً للوزارة
٢ — ناجي السويدي وزيراً للداخلية
٣ — ياسين الهاشمي : للمالية
٤ — ناجي شوكت : للعدلية
٥ — نوري السعيد وزيراً للدفاع
٦ — عبد العزيز القصاب : للري
٧ — عبد الحسين الجلبي : للمعارف
٨ — محمد امين زكي : للاشغال


ناجي السويدي


ناجي شوكت


عبد الحسين الجلبي

وما كادت الظروف تساعد هذه الوزارة على الاضطلاع باعباء الحكم حتى توفي السر جلبرت كلايتن في ١١ ايلول ١٩٢٩ بالسكتة القلبية فحزن الانجليز والعراقيون لموته على السواء وخلف المتوفى السرهمفريز معتمداً سامياً على العراق فبلغ بغداد في ١٠ كانون الأول ١٩٢٩

وفي اول تشرين الثاني ١٩٢٩ افتتح جلالة الملك المجلس النيابي بالمراسيم المعتادة فانتخب توفيق السويدي رئيساً لمجلس النواب وانتخب السيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الأعيان

ولكن لم تمض على افتتاح المجلس النيابي بضعة ايام قليلة حتى اصطكت الاسماع في طول البلاد وعرضها بنبأ انتحار عبد المحسن بك السعدون في مساء اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٢٩ تاركا وصية شديدة اللهجة لولده الأكبر علي فدفن في اليوم الثاني في احتفال مهيب لم تشهد الزوراء نظيره

وقد يكون من المناسب أن ننشر هنا النص الرسمي لتلك الوصية الخالدة وهذا هو بالحرف :—

عيني ومدار استنادي بني علي !

إعفُ عني من أجل الجناية التي ارتكبتها لأني سئمت هذه الحياة وضجرت منها لم أر من حياتي لا لذة ولا ذوقاً ولا شرفاً . الأمة تنتظر الخدمة والانجليز لا يوافقون . ليس لي ظهير . العراقيون الذين يطلبون الاستقلال ضعفاء وعاجزون وبعيدون جداً عن الاستقلال . هم عاجزون عن تقدير نصائح امثالي من اصحاب الشرف يظنونني خائنا للوطن وعبداً للانجليز . ما أعظم هذه المصيبة . انا الفدائي لوطني الأكثر اخلاصاً قد صبرت على انواع الاهانات وتحملت انواع المذلات وما ذلك إلا من أجل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهين

يا بني ان نصيحتي الأخيرة لك هي

(١) أن ترحم اخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى وتحترم والدتك وتخلص لوطنك

(٢) ان تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصاً مطلقاً

اعف عني يا بني علي — عبد المحسن السعدون



انحلت الوزارة السعدونية الرابعة بانتحار عميدها عبد المحسن بك السعدون فرأى الملك فيصل « وشاطره دار الاعتماد البريطاني في العراق رأيه » ان يبقي الوزارة المذكورة على حالها وينتخب لها من بين اعضائها رئيساً فوقع الاختيار على وزير الداخلية ناجي السويدي فألف المشار اليه وزارته الجديدة وصدرت الارادة الملكية باقرارها في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ فكان

١ — ناجي السويدي	رئيساً للوزارة	٥ — نوري السعيد	وزيراً للدفاع
٢ — ناجي شوكت	وزيراً للداخلية	٦ — عبد الحسين الجلبي	: للمعارف
٣ — ياسين الهاشمي	: للمالية	٧ — خالد سليمان	: للري
٤ — عبد العزيز القصاب	: للعدلية	٨ — امين زكي	: للاشغال

وأعلنت الوزارة انها ستقتفي أثر الوزارة السابقة في منهاجها الوزاري فلا تحيد عنه قيد أنملة وذهبت (في اليوم الذي تألفت فيه الوزارة) إلى قبر السعدون فأمطرته شآبيب من الرحمة والدموع السخينة وطلبت إلى جلالة الملك أن يعضدها لتتمكن من تحقيق الغاية التي انتحر من أجلها السعدون

وصادف في تلك الآونة اختلال الأمن في صحراء نجد وقيام ابن السعود بتعقيب الجناة المتمردين فتقرب جلالته من الحدود العراقية كثيراً ورأت الحكومتان العراقية والانجليزية ان تستفيدا من هذا التقرب فتقرر عقد مؤتمر في خليج البصره يحضره الملكان ويحضره ممثل عن الانجليز فكان السر همفريز المعتمد السامي البريطاني في العراق ممثلهم وعقد المؤتمر في ٢٢ شباط سنة ١٩٣٠ على دارعة بريطانية تدعى (لوبن) فوضعت فيه أسس المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بعدئذ بين العراق ونجد وتكللت اعمال المؤتمر بنجاح باهر

ووضعت هذه الوزارة أنظمة وزارية لخمس وزارات حددت فيها سلطة المستشارين الانجليز وجعلتها استشارية بحتة فلقي هذا العمل معارضة شديدة من جانب الحليفة ولكن الأنظمة وصلت إلى شاطئ السلامة والتشريع سالمة فكان لها أثر حسن في تثبيت الإدارة الوطنية ومنع مداخلة الانكليز فيها

ولما شرعت الوزارة في وضع ميزانية السنة ١٩٣٠ المالية قررت حذف مخصصات بعض الموظفين البريطانيين الذين قررت الوزارة انهاء خدماتهم فحصلت مشادة عنيفة بين رآسة الوزراء ودار الاعتماد أدت إلى استقالة الوزارة في ٩ مارت ١٩٣٠ ويجد القارئ نصوص المكاتبات السرية

والمذكرات الخطيرة التي تبودلت بين الوزارة والمعتمد السامي مثبتة في الجزء الثاني من كتاب تاريخ الوزارات العراقية الذي تقوم بطبعه مطبعة العرفان الآن

وحيث ان الوزارة السويدية وقفت موقفاً مشرفاً فقد عضدها الشعب وقام بمظاهرات عنيفة في بغداد يوم الجمعة ٢١ مارت سنة ١٩٣٠ كادت تؤدي إلى نتائج وخيمة جداً لو لم تسيرها العقول الناضجة والآراء السديدة



فاستدعي نوري السعيد وزير الدفاع في الوزارة المستقيلة إلي تأليف الوزارة الجديدة فلبى الطلب وألف وزارته في ٢٣ مارت سنة ١٩٣٠ من:

١ — نوري السعيد رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية	٥ — جعفر العسكري وزيراً للدفاع
٢ — جميل المدفعي وزيراً للداخلية	٦ — عبد الحسين الجلبي : للمعارف
٣ — علي جودت : للمالية	٧ — جميل الراوي : للأشغال
٤ — جمال بابان : للعدلية	(وأسندت وزارة الري إلى وزير المعارف وكالة)



جميل المدفعي



علي جودت



جمال بابان

وكان اول عمل قام به نوري السعيد انه أنهى تمديد اجتماع المجلس النيابي ثم استحصل ارادة ملكية بحله في اول تموز سنة ١٩٣٠ لأنه عقد معاهدة جديدة مع انكلترا في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ تنفذ بعد صيرورة العراق عضواً في عصبة الأمم فأراد أن تجري الانتخابات للمجلس الجديدة على الأسس الواردة في المعاهدة الجديدة

لم تنشر الوزارة السعيدية منهاجاً لها جرياً على العادة التي سارت عليها بقية الوزارات فكتب رئيسها إلى جلالة الملك كتابا ضمنه أهم



جميل الراوي

القضايا التي ستعالجها وزارتـه مدة اضطلاعها بالحكم وطلب إلى جلالته أن يؤيده في مسعاه فنال التعضيد المنتظر

ونستطيع أن نقول ان هذه الوزارة كانت وزارة التصفية فقد انهت جميع المسائل المعلقة بـين انكلترا والعراق بطرق ليس من شأن هـذا المقال الموجز أن يتعرض لها وعارضتها الأحزاب السياسية في المملكة معارضات شديدة وانتقدت الصحف سياستها فأقفلت الوزارة جملة جرائد وعطلت الجمعيات التي قامت بحركة الإضراب المشهور في تموز من عام ١٩٣٠ وحدثت في المملكة ولاسيما في الشمال حركات مهمة كثيرة تعرضنا إلى ذكرها بالتفصيل في الجزء الثاني من كتابنا المذكور

وعلى الرغم من كل ذلك فقـد عقدت الوزارة المعاهدة العراقية الانجليزية وأبرمت عـدة معاهدات بين العراق ونجد وبينه وبين تركية وبينه وبين اليمن وكذا بين مصر والعراق وشرقي الأردن والعراق مما اسموه « الحلف العربي »

ثم حدث وهن في هذه الوزارة ودب خلاف بين اعضائها فاستقالت في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٣١


٧

ولما كان جلالة الملك فيصل يعتمد على نوري السعيد كل الاعتماد وكان منهاج نوري باشا لم يتم تنفيذه في وزارته الأولى ، عهد اليه جلالة الملك بتأليف الوزارة الجديدة فألفها في ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ من :

١ — نوري السعيد	رئيساً للوزارة	٥ — جعفر العسكري	وزيراً للخارجية والدفاع
٢ — ناجي شوكت	وزيراً للداخلية	٦ — امين زكي	: للأشغال
٣ — رستم حيدر	: للمالية	٧ — عبد الحسين الجلبي	: للمعارف
٤ — جمال بابان	: للعدلية		

وحل يوم اول تشرين الثاني ١٩٣١ فاجتمع المجلس النيابي على عادته وانتخب جعفر العسكري رئيساً للمجلس فشغرت وزارتا الدفاع والخارجية فتولى رئيس الوزارة وكالة وزارة الخارجية وتولى وزير الاشغال وكالة وزارة الدفاع

وحدث في ايام هذه الوزارة ما حدث في ايام الوزارة السعيدية الأولى من تشديد على الصحف وتعقيب للوطنيين وتشريد للشباب مما لا يتسع هذا المجال إلى نشره حتى استقالت الوزارة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢ بعد أن دخل العراق في العصبة الأممية وهو اعظم ظفر نالته هذه الوزارة


٨

فألف ناجي بك آل شوكت باشا وزارة جديدة في ٣ تشرين الثاني سنة ٩٣٢ من

١ — ناجي شوكت رئيسا ووزيرا للداخلية
٢ — نصرت الفارسي وزيرا للمالية
٣ — جميل الوادي وزيرا للعدلية
٤ — رشيد الخوجه وزيرا للدفاع
٥ — جلال بابان وزيرا للاشغال
٦ — عباس مهدي وزيرا للمعارف
٧ — عبد القادررشيد وزيرا للخارجية

وكانت هذه الوزارة انتقالية اكثر منها ادارية سياسية فحلت المجلس النيابي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ واجرت انتخاب المجلس الجديد في جو هادى جدا فاجتمع مجلسها الجديد في ٨آذار ١٩٣٣ ولكن هذه الوزارة لم تقو على مجابهة المعارضة في اول جلسة للمجلس فاستقالت في ١٨ مارت ١٩٣٣ وكان عمرها قصيرا

✻ ٩ ✻

ثم جاء دور الاخائيين الذين هاجموا وزارتي نوري السعيد وهذه الوزارة فتألفت وزارتهم في ٢٠ مارت ١٩٣٣ من

١ — رشيد عالي رئيسا للوزارة
٢ — ياسين الهاشمي وزيرا للمالية
٣ — حكمت سليمان وزيرا للداخلية
٤ — نوري السعيد وزيرا للخارجية
٥ — محمد امين زكي وزيرا للعدلية
٦ — رستم حيدر وزيرا للاشغال
٧ — السيد عبد المهدي وزيرا للمعارف
٨ — جلال بابان وزيرا للدفاع



(الوزارة الكيلانية) من اليمين الى الشمال : ١ تحسين قدري (رئيس التشريفات) ٢ السيد باقر (معاونه) ٣ السيد عبد المهدي ٤ نوري السعيد ٥ رستم حيدر ٦ رشيد عالي الكيلاني ٧ امين زكي ٨ جلال بابان ٩ ياسين الهاشمي ١٠ واما لابس السدارة في جانب رستم حيدر هو حكمة سليمان •

وإنما اعدنا نشر هذه الصورة لأن حكمة سليمان ورستم حيدر وجلال بابان لا صورة مستقلة لهم عندنا

وكان اول عمل قامت به هذه الوزارة انها الغت بعض القوانين الاستثنائية التي مست الحاجة الى سنها في ظروف شاذة وقمعت حركة التياريين بالشكل الذي يتذكره القراء ومات الملك فيصل في ٧و٨ ايلول ١٩٣٣ فارادت هذه الوزارة حل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد من مناصري سياستها فلم يوافقها الملك على هذا الطلب فاستقالت وكان الرأي العام قد تحول عنها لانها لم تقم بما كان ينتظر منها يوم كانت تناوئ الوزارات الثلاث السابقة

﴿ ١٠ ﴾

فدعي جميل بك المدفعي الى تاليف الوزارة الجديدة فألفها في ٩ تشرين الثاني ٩٣٣ من

١ — جميل المدفعي	رئيسا للوزاره	٥ — رستم حيدر	وزيرا للاشغال
٢ — نصرت الفارسي	وزيرا للمالية	٦ — نوري السعيد	وزيرا للخارجية
٣ — ناجي شوكت	وزيرا للداخلية	٧ — صالح جبر	وزيرا للمعارف
٤ — جمال بابان	وزيرا للعدلية	٨ — وبقيت وزارة الدفاع بعهدة نوري السعيد وكالة	

لانستطيع ان نبدي رأيا في هذه الوزارة لأن ايامها كانت قليلة جدا لسبب الخلاف الذي وقع بين شركة التنوير والأهلين وبين الوزراء انفسهم من جراء مشروع الغراف وغيره من المشاريع ووقعت مناوشات وشتائم بين الوزراء الى درجة رأى رئيس الوزارة ان وزارته اصبحت في خطر كبير فاستقال في ١٠ شباط سنة ١٩٣٤ وصارت الصحف المرتزقة تشتم رستم حيدر وزير الاشغال فيها شتما بذيئا وتسند اليه الجرائم والموبقات وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف

﴿ ١١ ﴾

عهد جلالة الملك الى جميل المدفعي بتأليف الوزارة الجديدة فألفها في ٢١ شباط سنة ٩٣٤ من

١ — جميل المدفعي	رئيساً ووزيراً للداخلية	٥ — جلال بابان	وزيراً للمعارف
٢ — ناجي السويدي	وزيراً للمالية	٦ — رشيد الخوجه	: للدفاع
٣ — عباس مهدي	: للاشغال	٧ — عبد الله الدملوجي	: للخارجية
٤ — جمال بابان	: للعدلية		

وحيث تسنمت هذه الوزارة كراسي الحكم في هذه الأيام فليس من المصلحة أن نقول كلمة عنها ولا سيما وان الجزء الثاني من (تاريخ الوزارات العراقية) قريب الصدور لا يترك شاردة أو واردة إلا أثبتها

السيد عبد الرزاق الحسني

يا حبذا تعب للمجد والخطر

جبذا القضاة الشرعيون مثل قاضينا النقدي الذي لم يلهه القضاء او الوظيفة عن النظم والنثر بما يفيد ، وعن الوفاء لأصدقائه وهو بيت القصيد

واضيعة العمر في الارزاء والغير ... قضى ولم اقض من بكر العلى وطري

***

قرأت من صحف ايام مضت سوراً ... فكان سعيي بها من أبلغ السور

***

أقول للائمي جهلا على تعبي ... يا حبذا تعبٌ للمجد والخطر
من لم يؤرقه في بكر العلي شغف ... لا بات في ليله إلا على سهر

***

نفسي يعز عليها أن يلمَّ بها ... ضيمٌ من الدهر أو جور من البشر
خلقت من طينة علوية طهرت ... من يعربٍ نالت العليا ومن مضر
من معشر كرمت انسابهم وزكت ... احسابهم من كرامٍ سادة غرر

***

هذبت نفسي وما دنست تربيتي ... بسبة العار في بدوٍ وفي حضر
صرفت في العلم ايامي ولست أرى ... في غير معناه من فخر لمفتخر

***

أهملت حساد مجدي إذ رأيت لهم ... في فاضلات خصالي خير مزدجر
راموا الوصول إلى شأوي وما وصلوا ... من الكمال إلى عين ولا أثر

***

عجبت والدهر لا تفنى عجائبه ... من جاهل رام أن يرقى إلى القمر

***

يا من أصاب فؤادي سهمه بطراً … على الظروف عتابي لا على البطر
إني أنزه فضلي أن أقابله … بالجهل من ذا يقيس التبر بالحجر

***

كم ليلة سهرت عيني بها قلقاً … وما سميريَ غير الأنجم الزهر
أجلت في الكون اطرافي فما نظرت … فيما حواه الفضا إلا إلى عبر
رأيت قوما إلى اطماعهم هرعوا … كأنهم شجر تهوي إلى شرر
مالوا فدارت من الأقدار دائرة … بهم فكانوا جميعاً طعمة القدر
رأيت كم من نفوس تستغيث أسى … وكم فؤاد بنار الهم مستعر
هذا إلى حتفه يسعى وتلك إلى … غاياتها تقرع الأسنان بالظفر
رأيت أندية قامت على سفه … يلوك فيها لحوم الناس كل جري
يا آكليها اصلحوا منكم عيوبكم … ولا تلوكوا فهذا اللحم غير مري
رأيت قوما من الأوباش نفعهم … رأوه فيما يصيب الناس من ضرر
رأيت كم من فتى سالت مدامعه … من النوائب والاشجان في ضجر
رأيت كم من فتاة مات كافلها … باتت من الدهر في خوف وفي حذر
رأيت كم من يتيم فيض عبرته … في الخد من سغب ينهل كالمطر
رأيت كم من فقير شاب عارضه … تقاسمت جسمه الأمراض في الكبر
هذا وعاينت اقواما على فرح … تنافسوا يضربون العود بالوتر
باتوا وقد أمنوا من دهرهم شغباً … لاهين بالخصر أو بالمورد الخصر

***

يا أغنياء الورى رفقاً بهم فلقد … عذبتموهم بجور غير منحصر
جمعتمُ المال والمسكين ليس يرى … قوتا فيقضي أسى في الشجو والكدر
سكنتمُ في القصور العاليات على … لهو ويأوي فقير الناس للحفر

***

مهلا فإن الليالي لا تدوم لكم … لا بد للدهر من جبر لمنكسر

جعفر القدري



المرأة بعد الاسلام

مركزها في المجتمع

صاحب هذا المقال ما زال في الدور الأول من شبابه وقد مارس البحث والكتابة فحاق فيهما وهو ابن لبون فما بالك متى أصبح من البزل القناعيس لا شك انه سيحلق لا سيما ان مواهبه استعدادية ووراثية

المرأة توازن الرجل وتساهمه الاحكام والقوانين التشريعية والاجتماعية بنظر الإسلام الحنيف ، والحياة بينهما مشتركة ٠٠ الحياة التي تكون مضماراً يستند اليه الفوز ، وحلبة يرتكز عليهـا السبق يوم تنشر صحائف الأعمال والجهود ، فللمرأة أن تكون خالدة بأعمالها ، نابغة بعلمها ، عبقرية بنفسها ، فذة بشخصيتها ، ثرية بتفكيرها ، ومن وراء ذلك لا ينكر عليها المجتمع ظاهرة واحدة من هذه الظاهرات ولا ينكر ايضا أن لها الحق في المغامرة — إن صح هذا التعبير — في سبيل الوصول إلى هذا المستوى الشريف الذي اعتادت السنن الجائرة ان تفرضه للرجل وحده ٠٠٠ لا ينكر المجتمع عليها شيئاً من حقوقها الاجتماعية لأن الإسلام الأقدس سهل له اسباب العقيدة بأن المرأة قسيمة الرجل وانها توأمان خلقا من نفس واحـدة (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء) فإذا كانت قسيمته وإذا كانت شريكته في الوجود — والوجود الذي يتوقف على هـذا الاشتراك — إذا كان ذلك وما وراء ذلك كان طبيعياً ان يكون لها حقوق مرعية ووجائب مفروضة لها وأخرى عليها شأن كل قسيم يصاف قسيمه ويعملان على إنماء غرس جليل ، وأي غرس أجل من هذه الحياة الخصبة المستمرة الواسعة التي تكاد تملأ رحبة البسيط بما تفرز من قوس وبما تثمر من اعمالـ ؟ ثم هل هذه الحياة الإنتاج هذين القسيمين ووليدة الكهارب المعجزة التي أودعها المبدع في هذين الناشئين سراً مقدساً مؤلفاً من إيجاب وسلب حتى كان منهما كائناً مجتمعاً ثم كلا اجتماعيا تفنى إلى جنبه الكائنات الحية بأمرها وتخضع لإرادته فله أن يسخرهـا وله أن يستبد بها — أليست المرأة جزء مقوما لهـذه الكهارب المكونة للمجتمع الانساني ؟

ضعف المرأة وبعض آثاره

قلت ان المرأة توازن الرجل ولست اقصد بهذا القولـ انها توازنه في جميع نواحيه أو تكافؤه بكل خصاله وميزاته ، فإن في الرجل صفات طبيعية له يأباها ضعف المرأة الذاتي لهـا ، فضعف المرأة يقعدهـا غالبًا عن معاناة الحروب ومراس السياسة والخوض في الأمور العامة ، وإذا قلنا ان ضعفها يقعدها عن هذه الأمور وما اليها فلا نريد إلا انها لا يمكن أن تكون العلة التامـة لهذه الظواهر الاجتماعية وإذن

فيمكن ان تكون من قبيل الأسباب والمقتضيات ، والوقائع التاريخية الراهنة تثبت هذه الحقيقة ببراهين اقوى ، براهين يقرها قياس المناطقة الصحيح ، غير ان الأعمال الرئيسية العظمى تسند إلى الرجل وحده وهو القمين بالمحافظة عليها والقيام بكل ما تشترطه من سن النظم والتصرف بالادارة وغيرهما من الصور والاشكال التي تبدو في تضاعيف الأحوال والشؤون العالمية والرجل في كل ذلك يماشي الحكمة والرزانة جنباً إلى جنب لا يهوله من كل ما يرى اختلاف الأمزجة وتضاد الألوان ، كل ذلك كان من ميزات الرجل لأنه يحمل على صدره وسام القوة والصبر على معالجة المشكلات والشدائد ورباطة الجأش عند نزول الملمات ، وبهذا النحو من البيان تستطيع ان تتلمس الأسباب التي خصت الرجل بالمناصب الروحية — النبوة والإمامة والاجتهاد المتبع لأعمال المكلفين — وسوف لا تحتاج في تفهم ذلك إلى مساعدة التأمل العميق المسرف

وإني ألاحظ ان هذا الضعف كان منشأ خصباً لكثير من الاحكام التي لا تتناول المرأة ولا تعنيها ، وألاحظ ايضا انه كان مثار عطف الشارع ورحمته بها فلم يكلفها بما يشق عليها او بما يذيل صيانها ، ولا شأن لنا الآن في تفصيل ذلك ولكنا نعرض إلى بعض الأمثال المرتكزة على هذا الضعف على نحو الاجمال — جعل الشارع عقدة الطلاق بيد الرجل وربما كان للضعف اثر في هذه الناحية فإنك تلمح إذا واجهت غرائز المرأة سرعة الانفعال والتأثر والاسراف في التأثر بمفعول العاطفة ، فتلمح في ذلك غريزتين جليتين هما الوتر الحساس الذي يفعل مايشاء في شعورها واحاسيسها وعلى ذلك فليس من البعيد ان تتعجل بلا روية وبدون طمأنينة في حل الرباط الزوجي الوثيق لو كانت بيدها عقدة الطلاق وقد تسرع إلى ذلك لأقل سبب يتعلق بشعورها وعواطفها وإذن فليس من الحكمة ان تكون هي المسيطرة على عقد الطلاق لهذا الضعف مضافاً إلى ان الرجال قوامون على النساء ومضافاً إلى ان الرجل يتولى امر الطلاق عوضا عن غرمه وغنمها المهر والنفقة قبل الطلاق وبعده إلى ان تنتهي أيام العدة — وان من الطبيعي للقارئ ان يرى في وجوب المهر والنفقة على الرجل اوضح المثل العليا لعطف الشارع ورحمته بالمرأة ، ونظرة واحدة في الشرائع الأخرى (١)

الطلاق

المهر والنفقة

---

(١) لا تزال بعض الشرائع الأخرى كالنصرانية واليهودية حتى الآن تسخر المرأة تسخيرا فاشلا بغيضا وتقضي عليها قضاء مبرما لا يساند عليه المنطق ولا العقل ذلك ان تكدح – ان كان بها عوز – وتكد حتى إذا جمعت ثروة سهرت عليها ليال طوالا وخدمت في سبيلها سنين واعواما وضعتها امام رجل خلي ليأكلها ويأكل هذه المرأة المسكينة معها غنيمتين باردتين ! اكل ذلك يجري وعدل الإسلام يشهد هؤلاء البائسات–

عند هذه النقطة تشهد للأحكام الإسلامية العالية بالعدل والانصاف وتنادي بصوت عال هذه هي (الشريعة السهلة السمحاء) ابر الشرائع وأرأف الأديان ، والبر والرحمة هما شعار الإسلام القيم

الشهادة

وفي الشهادة لنا مثل من مثل الضعف في المرأة ولون من الالوان التي يمتاز بها الرجل عليها لنشاطه وقوته الفكرية الحادة ، فشهادة رجل واحد تكافئ شهادة امرأتين — وللشهادة اهميتها في الحياة الاجتماعية واثرها الذي جعلها إمارة شرعية مبينة وقياساً صحيحاً تستند اليه الحدود في القضايا الجزائية والجنائية وله بعد ذلك في العبادات والمعاملات آثار وأحكام تتبعه وجوداً وعدما ، ولا نستطيع هنا ان نعرض لشيء من تلك الآثار والأحكام المترتبة على الشهادة ، غير انا لا نشك في اهميتها — واهميتها غير اليسيرة في نظر الإسلام الحنيف وبالرغم من هذه الاهمية كان للمرأة نصيب منها وان كان نصف نصيب الرجل منها ، وقد علل الذكر الحكيم ما ربما يلمح من وراء ذلك من عدم الاعتماد على المرأة وعدم الثقة بشهادتها بقوله تعالى (ان تضل احداهما فتذكر إحداهما الأخرى) ويرجع هذا التعليل إلى ان المرأة ضعيفة الذاكرة قريبة من النسيان ، والاستكثار منهن جبر لهذا الضعف — هذا وسيمر عليك في اطواء ما يأتي بعض الموارد التي تتجلى فيها رحمة النبي (ص) بالمرأة والنبي (ص) أرأف ما يكون بالمرأة

هذا ما نؤمن به كل الإيمان فلا نعدل به وهذا ما يقرره نص الآية الكريمة (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ولكنا لو واجهنا المرأة من غير هذه الناحية — ناحية الضعف والقوة — واستقبلناها من ناحية التكليف والخوض في شؤون الحياة التي ترافق مصالحها الشخصية ثم تتوسع فتدخل في الاحوال النوعية فيكون لها رأي متبع ويكون لها صوت مسموع ويكون لها جهود خالدة في هذه الناحية — لو عرضنا لها — نجد المرأة لها حظ عظيم ونجدها ذات بسر طائل ونجدها تخطو وراء الرجل حتى تكاد تجاريه — اما الأحكام الخاصة فهناك احكام

— وحكمه يفوض للمرأة السيادة والاحترام ويقضي لها بالمهر فكيف حالهن إذن في العصور الخوالي ؟ وإني اعرف عدة حوادث وقع بعضها في بغداد وذلك ان الفتاة تريد ان تتزوج فتبدأ في جمع الثروة لتمهر زوجها وتعطيه ما يسمونه (بالدوطه) وربما ان ذلك ما يدرك جوره حتى سذج الفتيات اعتنقت بعض الفتيات الدين الإسلامي واكبر حجة لها كانت ان دينا فيه مثل قانون (الدوطه) لا يمكن ان يكون صحيحا ففتاة ساذجة ادركت عظمة الاسلام واحكامه

نسوية لا تتفق وظروف الرجولة وضعها الشارع للمرأة خاصة وواضح ان هناك احكاما خاصة كذلك لا تتمشى واوضاع المرأة عينها الشارع للرجل وبحثنا الآن لا يرمي إلى هذا النحو من البحث وإنما وجهتنا هي الثروة الأدبية الضخمة التي وضعها الإسلام في خزانة المرأة

الأحكام والمرأة

اثر الإسلام في النفوس

قضت عناية الله سبحانه في عباده واقتضى لطفه — والتكاليف منه الطاف — ان يبتعث رسولا من عباده يعلمهم الكتاب والحكمة ويبلغهم سنن ربهم وفرائضه فإذا بالرسول الكريم يصدع بما يؤمر وإذا به يحمل للعالم قبس الوحي ومشعال الحق وإذا بالعالم يفيق على توقيع هذا النغم الجديد من سبات عميق ويثب من جهل عميق كان عاكفا عليه وعلى تقديسه اعواماً واحقابا ، افاق العالم على ارشادات رسوله الاعظم رويداً رويداً ومشى اليها على مهل الظافر وجعل يتذوقها ويتفهم اسرارها ويتعرف بوجوهها حتى إذا نسجت في صدره عقيدة راسخة مقدسة ووضعت على لسانه حلاوة لذيذة الطعم والذوق انست به وانس بها فتأثرت النفوس والعواطف وتأثر الشعور بحبها ، وظهر هذا التأثر بأساليب الاحاديث والانقياد وبالوان الجهود في سبيل توطيد عرشها وبسطه على آفاق الأرض ، وتملكتهم فلم يعدلوا بها ولم يؤثروا من دونها عقيدة اخرى — هو هذا النحو من التماك والتملك الحق تملك الشريعة الإسلامية للمسلمين والاستيلاء عليهم والظفر بهم دليل اقوى دليل على رشاد الأحكام الإسلامية وهداها المنزل من لدن حكيم عليم . وهذا التملك ايضاً وذاك التفاني هو المزاج الخصب المنتج ، هو الفاتح العظيم أمام جنود الإسلام ، هو الذي نشر كلمة التوحيد في مختلف القبائل وشتى الشعوب في ممالك الكبرياء والقوة — وإذن فمن هم المسلمون؟ ثم لمن هذه النظم العالية ؟ ايجوز في عرف المناطق ان تكون هذه الشريعة الحكيمة خاصة للرجل وحده ؟ كلا ، وليذكر القراء ان الإسلام

الحكم للرجل والمرأة

يعنى بأمر المرأة كما يعنى بأمر الرجل ، وليذكروا ان النبي (ص) كان ينثر احكامه على الرجال والنساء معا في وقت واحد وفي اوقات مختلفة ، وليذكروا ان الله سبحانه يقول (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ويقول (ومن يعمل من الصالحات من ذكر او أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) ويقول (فاستجاب

لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او أنثى بعضكم من بعض) وانت ترى ان الله تعالى ذكر الفصيلتين — الرجل والمرأة — معاً وذكر الجزاء حيال الأعمال التي يأتونها وذكر الوانا من الجزاء تنزع اليها النفوس ويروض عليها الجماح — والعمل هوتلقي الأوامر والامتثال الخاضع لها وهذ أعم من العبادات وغيرها وأعم من العمل في سبيل المصالح الإسلامية ايضا ، كل ذلك مما يقرأ في ظاهر الآيات الشريفة — وفي الآية الثالثة تقريع او تمرين للنفوس الداخلة في دور الإسلام ولا تزال متشعبة بالروح الجاهلية ولعله من اليسير عليك ان تدرك ذلك معي من قوله سبحانه (بعضكم من بعض) فعمل الذكر وعمل الأنثى مما لا يضيع أجره عند الله ولايفوت جزاؤه على اختلاف الجزاء بأساليبه الرائعة الأثيرة عند قوم لم يكونوا يحلمون بها ولم يكونوا يحتملونها وهم أبعد ما يكونون عنها في رقعة من الارض نازحة عن نعيم الحياة واذواق العيش — اذواقه الروحية والمادية ، فإذا كان الذكر الحكيم يقرن المرأة بالرجل في تكاليفه واحكامه ، وإذا كان يعدهما بالجزاء على السواء ايضا ، وإذا كان في مقام الإجابة لها على نحو واحد كان طبيعياً لنا — ونحن مسلمون — ان نؤمن كل الايمان بأن المرأة شريكة الرجل في الأحكام ، وكان طبيعياً لكل مفكر ان لايبخس المرأة حقوقها إذا استمع إلى لحن منطقه الاعلى واقبسته النافذة ، وعبثاً نحاول ان نخرج هذه الصورة واضحة كما اخرجها التنزيل مهما كانت الدراسة متقنة منتجة ، ومهما كان اسلوب الدراسة عاليا فنبالته براعة التفكير وسرعة الاستنتاج وسلامة الذوق في التفكير والاستنتاج . وعلى هذا فقد اشركها الشارع في ضروب الأحكام مفروضة ومسنونة ومحرمة ومنحها الحقوق الشرعية والأدبية المرعية المحترمة فلها الثواب في موقف الاطاعة والخضوع ، وعليها العقاب إذا نشطت للتمرد والعصيان — أمر الشارع بطلب العلم على نحو الوجوب الكفائي(١) وندب اليه على سبيل النفل العيني فقال (العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) فلم يغمطها حقها باسقاطها عن مستوى التكليف . ولم يبخل عليها بحمل هذا الوسام الشريف ، وواضحة دلالة ذلك على عنايته بناحيتها الأدبية المتصله بصلتها مع الله تعالى فإنها ستستطيع بهذه الناحية أن تستبين تكاليفها القاضية بصلاحها في المعاش والمعاد

طلب العلم والمرأة

ولم يسبق الشارع وجهة واحدة من جهات الحياة واشكالها ودساتيرها الحريصة

---

(١) طلب العلم واجب كفائي ان قام به البعض سقط عن البعض الآخر والسر في وجوبه هو وجوب تحصيل الاجتهاد عندنا لضرورة توقف اعمال المكلفين عليه هذا من جهة الرجل اما المرأة فوجوبه عليها ناظر إلى كمالها وتهذيبها ومعرفتها بأحكامها التكليفية .

حريتها في الكسب

على رفع المرأة في هوتها السحيقة إلى ذروة عالية محاطة بالعز والاحترام إلاشملها حكمه العادل فأباح لها الكسب والاتجار وخولها مطلق التصرف والحرية في ثروتها واموالها كما يتصرف كل ثري وكل ذي سلطة بأمواله وثروته او عقاره وممتلكاته واجاز معاملاتها وعقودها وعتقها وهبتها وما إلى ذلك كسيدة حاكمة لا سبيل لأحد من العالمين ان يحول بينها وبين ذلك وليس لأحد من العالمين ان يستأثر بكسبها او يغتصب شيئاً من نتاج اتعابها او غلة اتجارها الا ان تجيز له ذلك ، لا تختلف في

اعفاؤها من النفقة

هذا الباب عن الرجل بواحد من الاحكام ، هذا ولا تجب عليها نفقة أخيها او زوجها او ابنها ولا نفقة ابيها إذا كان موسرا ولكنها واجبة النفقة على الأب حتى تتزوج وعلى الزوج إذا تزوجت ، وربما كان السر في نقصان حظها في الارث هو هذا فإن نصيبها يجبر ضعفه بالمهر وبالنفقة بعد المهر ، وانها عيال على غيرها — الأب والزوج والابن — فهي بذلك آمنة مطمأنة على عيشها ، اما الرجل فحظه مهدد بالنقصان ومطالب بالمهر وبالانفاق على زوجه واولاده ومطالب بالكد لتحصيل ذلك

﴿ خوضها في الأمور العامة ﴾

لم تعرف العهود التاريخية عصراً نشطت فيه المرأة من عقالها كالعصر الإسلامي الأول ولم يعرف العرب ايضا عصراً نبهت فيه مواهبهم وتساموا به في مدارج الرقي كالعصور الإسلامية الاولى المزدهرة فقد وثبوا فيها — متكاتفين رجالا ونساء — إلى ذروة النشاط ، والنشاط الجاد ، ومشوا فيها على نور الرسالة مشية الفجر في تجاليد الظلام ظافرين بالحياة وبما لها من اساليب طريفة جديدة رائعة بجدتها وطرافتها — هي ذي العصور المخضبة بالعظائم وهو ذا تاريخها المجيد يروي لنا ان جماعة المرأة كانت متصلة الروح والفكر مع جماعة الرجل اتصالا محكم الحلقات والعرى وان وجهة الاثنين كانت تسير إلى اتجاه واحد

وجدّت المرأة المسلمة — وساعدها الإسلام وعدله — في طريق التحرر من اغلال الاسر الثقيلة التي كادت تقضي على حياتها البريئة ، ونفضت عن اثوابها غبار تلك الانقاض القديمة التي كانت تظهر بعنجهيتها وبرودتها على هامشها ظهوراً حاكما مستأثراً بكل ما في المرأة من احساس وروح وتوثب وطموح ، وظلت في سيرها ، وسيرها السريع ، حتى نزعت غلالاتها البالية وازاحت عن ساحتها ذلك الظل البغيض الذي كان يرافقها مدة العصور البائدة الجائرة — فإذا المرأة صورة فتانة غير تلك الصورة الرخامية المتحركة بلولب مدبر ومصطنع ، وإذا المرأة مظهر جديد من مظاهر الانسانية المفيدة الخصبة ، وإذا للمرأة ظاهرات حية نبيلة مطبوعة على غرار الثقافة الإسلامية العالية وأصولها الفنية المستجدة ، فبلغت بمجهودات النبي الأعظم (ص) مستوى الكمال المعجب وكان

لها شخصية فكرية يعتمد عليها وعاطفة فذة كان المسلمون يرجعون اليها في جبهات الحرب وكانوا يمشون بها من فوز إلى فوز ومن نصر إلى نصر

وللمرأة شأن خطير في تطور الشعوب والأمم ولها أثر غير يسير في التقدم والارتقاء، وماعرف التاريخ — كما قلنا — عصراً تطور وارتقى تطوراً وارتقاء باهرين معجزين كعصر الإسلام،وماذلك إلا لحكمته وعدله ووضعه الأحكام بين الرجل والمرأة فبروح الإسلام وبأحكام الإسلام كان ما كان — وعلى هذا ساق الإسلام الرجل سوقا إلى المساواة بينه وبين المرأة وجعل لها حرمة وسيادة في البيت وفي الاسرة ودفع الرجل إلى حبها والمحافظة عليها واحترامها وفرض لها بين ذلك حرية واستقلالا في كل ما يعود اليها يتمشيان مع كرامتها وسلامة دينها وصونها وعقلها ولم يبح لأحد أن يكرهها اكراها او يغتصب اموالها اغتصابا — كل ذلك لترى في نفسها الأهلية لمساعدة الرجل إذا كلف الأمر في جهاد او رد عادية او استطراق في وجوه البر، وكل ذلك ايضا لئلا تشعر بالهوان وبالذل فترجع إلى الخمول والخنوع او تعمد إلى المخاتلة والاضرار بالمصالح لتثأر لذلها واضطهادها، وكل ذلك قبل كل شيء فرض لها بصفتها إنسانا كريما لا يكون الوجود بدونه

ولو استعرضنا الوقائع التاريخية وجدنا المرأة (في الخل والخمر) ووجدنا لها تاريخاً مجيدا حافلا خصباً تتراءى لك من خلاله خدماتها وبلاؤها الحسن في سبيل الأمور العامة، مال موقوف على البذل ونفس متطوعة للخدمة، وافتنان يبعث الثبات والاقدام، وجذوة لذاعة في التعبير والخطابة تذكي الصبر بعد الخمود وتحيي العزيمة بعد الموت وتوحي الاستبسال للنفوس الفاترة حتى تكون قربانا للواجب المقدس وضحية كلمة الحق والمثل الأعلى، وتحاج رزين منسجم حار — هذا كله تحفظه المواقف الراهنة للمرأة في المعارك والحروب والتجالد والصراع دون العقيدة والمبدأ الساميين

وكان للمرأة المسلمة التي تذوقت حلاوة الإيمان والإخلاص حظ عظيم في مساعدة النبي (ص) على نشر دينه القويم في أمته، ولا نسرف في الحكم إذا ما قلنا ان لها أثرا في بناء الإسلام في عهده الأول وقد قيل قام الإسلام على اركان ثلاثة، وجاهة ابي طالب، وسيف علي امير المؤمنين عليه السلام ومال خديجة أم المؤمنين، وبذلك تتجلى خطر المرأة في الإسلام وتستجلي مبلغ تأثيرها في الدخول بالأمور العامة ويتجلى لك بعد هذين أثر الدين الحنيف في نفسها المنطبعة بطابع مبادئه، الأثر الذي غمرها رحمة وهيأها للمغامرة في شخصيتها ومالها ونفسها في طريق اعلاء كلمته العالية، وبذلك برهنت على عظيم امتنانها لفضل الإسلام الذي أسدى عليها يدا اعظم يد، حياة خلية عن القيود المسفة إلى الاستهتار بوجودها، وحقوق واسعة واحكام رحيمة، وبعد ذلك حفظ مركزها الاجتماعي وحفظ لها شخصية مستقلة في ادوارها الثلاث — الأم والزوجة والبنت — هذا وسنتحدث إلى القراء الكرام في الاعداد الآتية عن جهات أخرى يجدر بنا التحدث عنها وكل آت قريب

صدر الدين شرف الدين

لئن تقول بعضهم على صاحب هذه المقال الأقاويل فلا يمكن أن يقدح احد في وطنيته وعالي همته وتجويد تنسيقه وبحثه في كتاباته التي يكتبها وهذا نموذج منها وهو كاف في فضل الرجل
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

خليج هدسون في كندا

وصف عام — معركة مع الفرنسيين — المناخ — السكان — المصادر الطبيعية — وسائل النقل —

﴿ وصف عام ﴾ كان اكتشاف خليج هدسون بعد اكتشاف اميركا بسنة واحدة . وقد اكتشفه كابوت في رحلته الثانية عام ١٤٩٨ وتلت تلك الحملة الاكتشافية حملات أخرى عديدة قام بها الانكليز في سعيهم للعثور على طريق مختصرة إلى الشرق . ولما فشلت هذه الحملات في ايجاد تلك الطريق اكتفت برفع العلم البريطاني فوق تلك البلاد المحيطة والمحاذية لخليج هدسون .

ولقد سبق لهؤلاء المكتشفين اناس برتغاليون ودنماركيون في الذهاب إلى ذلك الجانب من العالم الجديد إلا انهم حسبما يدلنا التاريخ لم يتابعوا اكتشافاتهم . وكان في جملة من غامر في هذه الاسفار تجار الفراء من الفرنساويين إلا انهم لما لم يجدوا مناصرة من حكومتهم ومواطنيهم ذهبوا إلى انكلترا واقنعوا جماعة من كبارها وفي جملتهم البرنس روبرت بإرسال مركب إلى الخليج عام ١٦٦٨ للاتجار بالفراء فكانت تلك الصفقة رابحة وادت إلى تأليف شركة خليج هدسون التي احتلت البلاد احتلالا تجاريا إلى يومنا هذا

وفي عام ١٧٨٣ تألفت في مدينة مونتريال شركة الشمال الغربي ونشأت عن تأليفها مزاحمة كانت في بعض الأوقات شديدة على تجارة الفراء وقد انتهت تلك المزاحمة بامتزاج الشركتين معًا في عام ١٨٢١ تحت اسم « شركة خليج هدسون » فالمراكز التجارية والأنظمة المتعددة والطرق التي مهدتها هذه الشركة إلى حد منحدرات جبال راكي الغربية

كل هذه الوسائل قد ساعدت على جعل تلك الشركة اعظم واقوى الشركات التجارية في العالم .

﴿ الاشتباك مع الفرنسيين ﴾ كانت مراكز شركة هدسون لمدة مئة سنة عرضة لهجمات الحملات الفرنسوية وعلى الخصوص بورت نلسون التي هوجمت مراراً . والضربة الكبرى الساحقة التي وجهها الفرنسويون بقيادة « دابرفيل » هي تلك التي انتزعت من الشركة الانكليزية ١٦٩٧ كل مراكزها التجارية وحصونها ما عدا حصن البني .



جسر هدسون فوق نهر نلسن

ولكن لحسن الحظ — حظ الانكليز — ونجاحهم في ادعائهم ملكية خليج هدسون ومايليه من البلاد ان فرنسا اعترفت لها بذلك في معاهدة عقدت في (اوترخت) عام ١٧١٣ واعادت إلى الانكليز كل المراكز والحصون التي استولت عليها

ومرت بعد هذا حملات الانكليز الاكتشافية فتوغلوا في الاقاليم الشمالية وآجامها وزادوا على خريطة القارة الاميركية اقساماً قيمة هي اليوم أكثر اتساعاً واوفر مخزونات طبيعية من الأقاليم الأصلية . وعلى اثر ذلك بدأ الناس بالاستعمار وعندئذ تنبهت الحكومة البريطانية إلى ماتدعيه شركة هدسون من حقوق التملك لأنها لم تكن تبيح لفئة من الناس الاستعمار إلا باذن خاص منها وعلى اثر ذلك عقدت اتفاقية عام ١٨٩٦ تم بموجبها التنازل عن اراضي البرنس روبرت للتاج البريطاني واصبحت الشركة بعدذلك تجارية بحتة وفي عام ١٨٧٠ اضيفت هذه المقاطعة رسمياً إلى بلاد كندا

ومر على امتلاك كندا لأراضي البرنس روبرت والمقاطعة الشمالية الغربية ما يزيد قليلا على نصف قرن . ومع ذلك فإن التقدم الباهر في تطورها الإجمالي بتلك المدة القصيرة قد كان سريعاً ومدهشاً . ثم تنظمت مستعمرة النهر الأحمر ١٨٧٠ وعرفت باسم منيتوبا وتلا ذلك في فترات متتالية تنظيم الأراضي الخارجة عن حدود كندا الأصلية

وفي عام ١٩٠٥ انشئت مقاطعتا سسكتشوان والبرتا فتألفتا من البلدان الشمالية الغربية السابقة الذكر . وتوسع في حدود كوبك حتى تناولت كورة اونكافا بجملتها فالتهمت بذلك كل

بلاد البرنس روبرت

والخليج يعد بتركيبه الطبيعي يشتمل على احد الاقسام الجيولوجية الاربعة الكبرى في اميركا الشمالية · فطبقات صخوره وهي اقدم ما عرفه العلم تعتبر اساسا لقسم كبير من هذه القارة · وله كما ذكرنا من حيث التاريخ الميزة المعترف بها ببقائه زمنًا يزيد في طوله على أي قسم كبير من العالم الجديد تحت راية واحدة

وخليج هدسن بما فيه خليج جيمس يمتد نحو ألف ميل من الشمال إلى الجنوب و ٦٠٠ ميل من الشرق إلى الغرب في اعظم جوانبه اتساعا · وجملة مساحته هي (٥٧٦٠٠٠) ميل مربع ومياهه عميقة فيما خلا الجنوب الغربي منه · تحيط به الارض بشكل هلال ومعدل علو الأماكن المحاذية له عن سطح البحر (١٥٠٠) قدم · تتدفق فيه عدة أنهر كبيرة وصغيرة وتتسرب اليه مياه ارض مساحتها (٣٧٠٨٠٠) ميل مربع · فيفوق بذلك سنت لورانس

❋ المناخ ❋ بما ان مساحة خليج هدسون تبلغ ١٢٥٠ ميلا متناولة ثماني عشرة درجة من التخطيط الجغرافي لذلك كان مناخه متنوعا · فالشاطئ الغربي مثلا منه كائن في ضمن الدائرة القطبية ولذلك وجد غير صالح للزراعة كالقسم الجنوبي الملائم بما فيه من الحرارة للأعمال الزراعية فربيعه متأخر ودرجة البرودة فيه واطئة اما شهور اواسط صيفه فمماثلة في حرارتها للأقاليم المجاورة لجنوبه · وامطاره غزيرة تراوح في المقدار بين ١٥ و ٣٠ قيراطا ولكن منها نحو الثلث يتساقط ثلجا وهكذا تختلف مقادير الامطار فيه باختلاف قرب اقسامه وبعدها عن الانحاء الجنوبية وكانت أشد برودته في عام ١٩٠٣ و١٩٠٤ كما جاء في تقارير الحكومة الرسمية ٥٣ درجة تحت الصفر وذلك في كايب فولرتون

❋ السكان ❋ اماسكان الخليج فهم من الاسكيمو وهنود اميركا الشمالية · والاسكيمو من سكانه في الوقت الحاضر والقريبون من الخليج يبلغون ١٣٠٠ في العدد منهم ٧٠٠ مقيمون على الشاطئ الشمالي الغربي و٦٠٠ على الشاطئ الشرقي وهم قوم رحل يعيشون من صيد الحيوانات والطيور والأسماك · والهنود مثلهم يعتمدون في معاشهم على صيد الحيوانات والطيور والأسماك في آجام الاقليم وغاباته ويتحاشون الوصول إلى مقاطعة الاسكيمو · وانك لتلقاهم جماعات متفرقة على ضفاف الأنهر والبحيرات وهم فيما يقال يبلغون في العدد نحو ١٤٠٠ في كوبك الشمالية و١٢٧٥ في اونتاريو و٤٥٠٠ في شمالي منيتوبا · ولم يكن هناك من الجنس الأبيض سوى نفر من التجار والبدالين والصيادين والمرسلين والجلاوذة وغيرهم من المكتشفين وخابري التربة للتفتيش عن المعادن على ان كثرة وجود المعادن قد استجلبت العدد الكبير من البيض يقيمون هناك في مضارب وبيوت خشبية وهم على ازدياد كل يوم ·

✻ المصادر الطبيعية ✻ لا يوجد في اقليم خليج هدسون ما عدا الفراء ما يصح أن يقال عنه ثروة طبيعية وقد علم بالاختبار الذي أحرزه الرواد وأرباب الاكتشاف ان ذلك الاقليم ليس قاحلا او ارضا جرداء كما توهم الناس في بادئ الأمر . فإن فيه اراض كثيرة تصلح للزراعة وغابات فيها مؤنة وافرة لتجارة الخشب . وفيه معادن سائلة كثيرة وقوة مائية هائلة تنتظر من يقيدها وينتفع بها . اما تجارة الفرو التي مر عليها الآن اكثر من ٢٥٠ سنة تقريبا فهي لا تزال وافرة الارباح ومثل ذلك يقال عن صيد الأسماك في المياه المالحة وغيرها

ومن المعادن المهمة في هذا الاقليم منجم فلين‌فلون الذي سوف يضع النطاق المعدني الشمالي من هذه الناحية في مصاف اعظم البلدان المعدنية في العالم . ففي هذا المنجم كمية كبيرة من النحاس والتوتيا وخليط من الذهب والفضة . ولقد كان اكتشافه عام ١٩١٥ وقد أنفق على سبر غوره نحو ٥٠٠٠٠ دولار . وقد وجدوا فيه من تراب المعادن الثلاثة (١٦٠٠٠٠٠٠) طن . على ان استثماره كان محدوداً ولم تتوسع الشركات فيه نظراً لبعده عن العمران ولهبوط اثمان المعادن التي فيه . وفي الاقاليم معادن أخرى من التوتيا والنحاس والذهب نمسك عن وصف ما فيها القلم لعدم أهميتها وتحاشيا لملل القارئ . على ان الخبراء بالارض المعدنية يعتقدون بوجود مخزونات كبيرة من المعادن المختلفة في اقليم خليج هدسون وقد عقدوا النية على استخدام الطيارات للعثور عليها وسبرها وهم آخذون في ذلك الآن

✻ وسائل النقل ✻ تبدي نظارة المواصلات من نظارات الحكومة العمومية اهتماما مشكورا في توفير طرق المواصلات لخليج هدسون . وقد عولت على متابعة اكمال سكة حديد ذلك الخليج بهمة ونشاط عظيمين . وحذت حذوها في ذلك نظارة الملاحة فأعدت ما يلزم لإنشاء البواخر لتسهيل المواصلات في الخليج وقد ادركت النظارتان نجاحا غير يسير في ذلك . والنظارة الاخيرة شارعة الآن في إنشاء الموانئ لذلك القصد بحيث ترسو بواخر الخليج حيث تحمل مشحوناتها وركابها من تلك المواني على قطارات السكة الحديدية

نذكر هذه التفاصيل كلها ليرى القارئ الكريم كيف تتكاتف الحكومة مع الشعب في تعمير البلاد وتسهيل سبل المواصلات فتنفق من اموالها الملايين إذا آنست من السكان العجز عن ذلك ولا تلبث أن تستعيد ما بذلته فتفيد وتستفيد في آن واحد . والمعروف انها أنفقت على تحسين بورت نلسون ستة ملايين دولار . وخصصت ما يزيد على هذا المبلغ لتحسين المواني الأخرى وبناء الجسور وقد أتمت معظم هذه الأعمال النافعة في العام الماضي ولايدخل العام الجديد إلا وتكون طرق المواصلات في البر والخليج تامة من كل وجه

ومعلوم ان العثرة الكبرى في سبيل هذا المشروع هي وجود الجليد عدة شهور ولكن

الشواطئ تغص به في معظم ايام السنة فإذا اقبل فصل الصيف بحرارته تبدد الجليد وطاف على وجه المياه فعرقل السفن في سيرها وعرضها للخطر ولهذا قد اهتمت الحكومة في التخلص من هذه العثرة بانشاء آلات لتكسير الجليد ورميه تخفيفا لاخطاره . وما يقال عن اجتهاد الحكومة في الخليج يقال ايضا عن اهتمامها مع شركات السكك الحديدية في مد الخطوط وخرق الانفاق وبناء الجسور في البر

قاسم الهيماني البقاعي



على باب الشباب

ترى رسم هذا الناظم فتعرف انه مازال في ميعة الصبا لذلك يرجى له التحليق في سماء الشعر والخيال (واول الغيث قطر ثم ينهمل)

وحبذا لو ارسل الينا كل من ينشر في العرفان من منظوم ومنثور صورة مثل هذه الصورة

شرك الحب في طريقك . . فاحذر ايها القلب ان تصاد فتؤسر
انت اهنا القلوب ما دمت حراً كالهزار الطليق اين يشا فر
انت اهنا القلوب والله . . لكن ان غزاك الهوى ولم تتحذر
حل فيك البلاء من كل صوب وجحيم العذاب فيك تسعر
وذوت روضة الهناء واضحت بعد ماضي البهاء قفراء كالبر
ان يكن شفك الفراق فصبراً ان يوم اللقاء منه سيثأر

* * *

ايها الحب لا تلامس فؤادي رحمة . . ايها المليك الموقر
يا رسول العذاب دعني فحسبي ما ألاقي من القضاء المقدر
في ربيع الحياة والعيش مف تر وغصن الشباب بالكاد(؟) نور
والأماني — وما احيلى الأماني— تلبس العيش رونقاً لا يقدر
طرحتني يد النوى في اقاصي الأرض كي اقضي الحياة (معثر)
لا رفيق ابثه ما اعانيه وأم علي تحنو وتسهر
فارث لي ايها الغرام ودعني عل قلبي يبش يوماً ويفتر

بوانس ايرس — زكي قنصل

جولة في أعظم مكتبة بطهران

اقدم كتاب خطي بالخط العربي

شرح كتاب الثمرة لكاتب آل طولون كتب في سنة ٣٧١

مقدمـة

تضم مدن إيران وقراها بين جدران أبنيتها وعماراتها مكتبات قديمـة تحتوي على أنفس الكتب الخطية الإسلامية منذ صدر الإسلام · تلك المكتبات التي لم تتمكن أيدي الغربيين لاسيما المستشرقين منهم من التقرب إلى انتشالهـا ونقلها إلى الغرب · وما ذلك إلا ليقظـة الحكومة الايرانية على محافظة هذه الآثار الثمينة(١)

لئن ترك هذا الكاتب المجيد مجلة المرشـد وترك العراق العربية لطهران الفارسية فهو ما زال من آونة لأخرى ينشر الأبحاث الممتعة في العرفـان ذات البحث والفائدة وهكذا يفعل الغيور على لغته وأمته ممن أوتي حظاً وافرا من الارشاد والعرفان ، ولم تشغله عن الكتابة والبحث شواغل الزمان

ومن لم يبن في قومه ناصحا لهم فما هـو إلا خـائن يتستر

ليست هذه المكتبات — سواء كانت عامة او خاصة — منحصرة بمدينة من مدن ايران فإنها منتشرة في اكثرها لاسيما في طهران واصفهان ومشهد وهمـدان وشيراز وتبريز وكرمانشاه وقم وزنجان وغيرها · كما لم تكن كلها عامة موضوعة تحت تناول عموم الناس والقراء كمكتبة البرلمان الايراني بطهران(٢) ومكتبة وزارة المعارف بطهران ايضا ، ومكتبة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ثامن أئمة آل البيت «ع») بمشهد · وإنما الأغلب منها شخصية تتعلق بعلماء واعيان ووزراء هذه المملكة الإسلامية كمكتبة الحاج ملك التجار في طهران ومشهد التي هي الآن موضوع بحثنا ، ومكتبة الميرزا محمد علي خان تربيت عضو البرلمـان الايراني في تبريز ، ومكتبة صديقنا العلامـة الميرزا ابو عبد الله الزنجاني في زنجان ، ومكتبة إمام الجمعة في كرمانشاه التي قيل انهـا احترقت قبل اسابيع —مع الأسف— ومكتبة الميرزا محمد هاشم ميرزا افسر نائب رئيس البرلمان الايراني ، ومكتبة الحاج السيد نصر الله الحائري عضو محكمة التمييز العليا ، ومكتبة الحاج محتشم السلطنة عضو البرلمان الايراني في طهران ، وغيرها من المكتبات الخاصة الكثيرة في سائر مدن ايران

---

(١) إذ ان الحكومة الإيرانية اصدرت منذ أكثر من خمس سنوات نظاما منعت بموجبه اصدار الكتب الخطية إلى خـارج البلاد إلا بشروط ثقيـلة كتصديق وزارة المعارف وإدارة الكمرك الايرانيين بكون الكتاب المراد تصديره مطبوع او غير داخل ضمن الآثار الممنوع تصديرها

(٢) ولربما افردنا في المستقبل مقالات متسلسلة في الكتب الخطية والمطبوعة المهمة في هذه المكتبة العظيمة

مكتبة الحاج ملك التجار

وفي مقدمة هذه المكتبات (من عامة او خاصة) في عموم ايران هي مكتبة الوجيه الأمثل الحاج حسين آقا ملك التجار احد اكابر اعيان ومتمولي هذه المملكة ، تلك المكتبة التي تعدا كبر مكتبة على الاطلاق في ايران • وكان الحاج ملك المشار إليه قد شغف منذ اكثر من ثلاثين سنة بجمع الكتب العربية والفارسية من خطية ومطبوعة وبعض الكتب الاروبية المهمة • يبدأن المومى اليه غرم بوجه خاص في اقتناء وجمع الكتب الخطية النادرة التي تؤلف النصف من مكتبته ويقدر مجموع كتبها بست واربعين الف مجلد هي من أنفس وأثمن الكتب والمصاحف التي تعد فيها بألف ومائتي مصحف بخطوط مشاهير الكتاب ومذهبة تذهيباً بديعاً جداً

ولقد انفردت هذه المكتبة الخاصة (التي وقفها مالكها مع عقارات واملاك لإدارة شؤونها في زمن حياته وبعد موته والتي لا يزال قسم كبير من كتبها محفوظاً في مخازن خاصة بمدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام) بكثير من النسخ الخطية والنفائس البديعة التي لا وجود لها في جميع انحاء العالم علاوة على ما تحويه من خطوط كثير من المؤلفين القدماء المعروفين مما سندرجه ضمن هذه المقالات المتسلسلة • هذا ولا يزال هذا المثري يجد ليله بنهاره في سبيل ابتياع الكتب مهما علت قيمتها وبعدت الشقة للوصول إلى محلها واقتنائها

ومن أهم الكتب التي تحويه هذه المكتبة كتاب شرح الثمرة الذي كتب عام ٣٧١ه والذي هو موضوع بحثنا في مقالنا هذا ، وكتاب (عين اللغة) للخليل بن احمد كتب عام ١٠٩١ه ونسخة نادرة من القرآن بخط الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكتاب (رياض العلماء) النادر الوجود جداً ، وكتاب (منطق الشفاء) لابن سينا وهو نسخة نادرة كاملة ، والمجلد الأول من كتاب (أمل الآمل) في أحوال علماء جبل عامل بخط العلامة الحر العاملي تاريخه ١٠٩٧ ه وكتاب (رياض الجنة) في تراجم العلماء وأظن ان نسخ هذا الكتاب منحصرة بهذه النسخة فقط ومؤلفه العلامة السيد حسن الزنوزي من كبار علماء القرن الثالث عشر الهجري وكتاب (تقويم التواريخ) باللغة التركية لمؤلفه الحاج خليفة مؤلف (كشف الظنون) وكتاب (روضات الجنات) في اوصاف مدينة هرات ، ومجلد واحد من تاريخ ابي الفداء الذي ينتهي بحوادثه في سنة ٧٢٠ه وقد كتبت في عصر المؤلف المذكور • وديوان العلامة الشيخ حر العاملي بخط الناظم وكتاب (حدائق السحر في دقائق الشعر) لمؤلفه رشيد الدين محمد العمر الكاتب البلخي تاريخه ٧٣٨ه وكتاب الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة تأليف حمزة الاصفهاني ، والمجلد الثالث من (وسائل الشيعة) بخط المؤلف العلامة الحر العاملي ، وكتاب الوجيز في الفقه لحجة الإسلام الغزالي مكتوب عام ٥٨٤ه ، إلى غيرها من الكتب النادرة النفيسة التي ربما ساعدتنا الظروف فتمكنا من شرح

بعضها إن شاء الله تعالى

وها إنني أبدأ الآن بالكلام عن كتاب (شرح الثمرة) الذي هو اقدم نسخة خطية بالخط العربي في هذه المكتبة بل وفي مكتبات العالم اجمع(١)

كتاب شرح الثمرة

الثمرة في احكام النجوم : احد تآليف الحكيم اليوناني بطليموس · ذلك التأليف الذي وضعه لتلميذه (سورس) · والاسم اليوناني الأصلي لهذا الكتاب (انطر ومطا) أي مائة كلمة وقد ترجم إلى اللغة العربية في صدر الإسلام ووضع عليه اسم (الثمرة)· إذ انه جاء بخلاصة وثمرة اربعة كتب الفها الحكيم المذكور لتلميذه المومى اليه كما يظهر ذلك من مقدمة هذا الشرح الذي نحن بصدده الآن وهي :—

(بسم الله الرحمن الرحيم · الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين(٢) · وبعد فهذا كتاب ثمرة بطليموس الحكيم من تمام الكتب الاربعة التي الفها في الأحكام لسورس تلميذه · قال بطليموس قد قدمنا لك يا سورس كتباً فيم يؤثر الكواكب في عالم التركيب كثير المنفعة في تقدمة المعرفة · وهذا الكتاب ما اشتملت عليه تلك الكتب وما خلص عن التجربة منها وليس يصل إلى معرفته من لم يمعن النظر فيما قدمناه(٣) قبله وفي علوم

---

(١) اتذكر انني قرأت منذ عدة سنوات في بعض مجلدات المقتطف المصرية الغراء بأن اقدم كتاب خطي بالخط العربي اي خط النسخ المتداول الآن لم يتجاوز تاريخه سنة ٤٠٠ هجرية وانه لو وجدت نسخة تاريخها اقدم من هذا التاريخ فهي لا تثمن بثمن

(٢) يظهر من كلمتي (وآله الطاهرين) ان الشارح المذكور احمد بن يوسف المصري كان من شيعة الإمام علي وآله عليهم السلام

(٣) جاء في الصفحة ٦٩ من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لمؤلفه الوزير جمال الدين ابي الحسن علي ابن القاضي الاشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ (طبعة مصر) عند ترجمة بطليموس القلوذي ما نصه :— (ومما اشتهر من كتاب بطليموس وخرج إلى العربية كتاب كتبه إلى سورس تلميذه نقله ابراهيم بن الصلت واصلحه حنين بن اسحق وفسر المقالة الأولى انطرقيوس وجمع المقالة الأولى ثابت واخرج معانيها وفسره ايضا عمر بن الفرخان وابراهيم بن الصلت والتبريزي والبتاني) اهـ . ولقد وردت عين هذه العبارات في ص ٣٧٤-٣٧٥ من فهرست ابن النديم طبعة مصر

وقد ذكر صاحب (كشف الظنون) في الجزء الأول ص ٣٥٦-٣٥٧ في باب الثاء ما نصه (الثمرة: في احكام النجوم لبطليموس القلوذي الحكيم الفلكي واسمها بالرومية (انطرومطا) اي مائة كلمة . وهي تمام الكتب الأربعة التي ألفها لسورس تلميذه يعني ثمرة تلك الكتب . ولها شروح منها : شرح ابي يوسف الاقليدسي وشرح ابي محمد الشيباني وشرح ابي سعيد الشالي وشرح ابن الطيب الجاثليقي السرخسي وشرح بعض المنجمين اوله : احمد الله حمدا لا يبلغ الافكار حده الخ ذكر انه اخذه من الامير ابي شجاع رستم بن المرزبان سنة ٤٨٥ وجمع فيه بين هذه الشروح المذكورة . ومنها شرح العلامة نصير الدين محمد بن محمد —

أخر من علوم الرياضة فكن به سعيداً)

ولقد شرح هذا التعريب جماعة كبيرة من الشراح والمفسرين منهم احمد بن يوسف المصري المهندس كاتب آل طولون بمصر (١) وهو يعد من اقدم الشروح لهذا الكتاب وذكره كثير من المؤرخين كابن النديم وابن القفطي وغيرهما كما نقل عنه كثيراً (ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود المتوفى عام ٣١٧) في كتابه المسمى بالتسييرات

يرتقي تاريخ هذه النسخة إلى سنة ٣٧١ هجرية. إذ جاء في آخر صفحة من الكتاب ما صورته (تم كتاب بطليموس المسمى الثمرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله الاكرمين(٢) كتبه الحسين بن عبدالرحمن بن عمر الصوفي بالري في دار ابن الاقوال(٣) وفرغ منه النصف من شعبان لسنة احدى وسبعين وثلثمائة). فيكون قدمر على هذه النسخة ٩٨٢ سنة تقريبا

اما كاتب النسخة أعني (الحسين بن عبد الرحمن) فهو ولد عبدالرحمن بن عمر الصوفي الرازي المتوفى سنة ٣٧٦هـ (٤). وكان الحسين المذكور يكنى بأبي علي(٥) كما يظهر ذلك من مقدمة نظمه

– الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ وهو شرح مفيد بالفارسية الفه لصاحب ديوان محمد بن شمس الدين) اهـ . ولقد رأيت هذا الشرح الأخير بالفارسية في مكتبة البرلمان الإيراني وهو في رسالة متوسطة القطع عدد اوراقها ٤٨ ورقة . وهذه النسخة بلا تاريخ غير انه يظهر من خطها وقرطاسها انها من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري . ورقمها الخصوصي في المكتبة ١٦٩ اما رقمها العمومي فهو (٩٠٨٤)

(١) جاء في اخبار الحكماء لابن القفطي المذكور ص ٥٦ طبعة مصر ما نصه (احمد بن يوسف المنجم : رجل مشهور بالعلم في هذا الشأن . فمن تصانيفه كتاب النسبة والتناسب وله في احكام النجوم كتاب شرح الثمرة لبطليموس) اهـ . وذكر ابن النديم في فهرسه ص٣٧٥ طبعة مصر ضمن ترجمة بطليموس وذكر تأليفه ما عبارته : (... كتاب الثمرة فسره احمد بن يوسف المصري المهندس) الخ

(٢) يظهر من كلمتي (آله الأكرمين) ان كاتب هذه النسخة الحسين المذكور كان من شيعة الإمام علي بن ابي طالب وآله عليهم السلام .

(٣) او (دارات الأقوال) فإن الكلمتين غير واضحتين لاسيما وانهما غير منفصلتين

(٤) وهو ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي الذي عاش ٨٥ عاما . وكان من مشاهير الراصدين في زمانه قال عنه صاحب الأعلام في المجلد الثاني : عالم بالفلك من اهل الري اتصل بعضد الدولة فكان منجمه له (الكواكب الثابتة – ط) بناه على كتاب المجسطي لبطليموس ولم يكتف بمتابعته بل رصد النجوم كلها نجما نجما وعين اماكنها واقدارها . وله مطارح الشعاعات وارجوزة في الفلك) اهـ . وليست الارجوزة التي ذكرها هنا صاحب الأعلام لأبي الحسين عبد الرحمن وانما هي لابنه الحسين ابي علي كما هو في المتن اعلاه . وفات صاحب الاعلام أن يذكر ايضا ان لأبي الحسين عبد الرحمن «صور الكواكب» الذي جاء ذكره في كشف الظنون بما يلي : (صور الكواكب للشيخ ابي الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي المدقق الفه لعضد الدولة) اهـ. وقد شاهدت في بعض مكتبات طهران عدة نسخ من هذا الكتاب وهي قديمة كتابة وصورا

(٥) جاء في كتاب (سر الاسرار) ما عبارته : (كان في زمن الملك السعيد عضد الدولة نضر الله وجهه رجل عالم يعرف بأبي علي الحسين الصوفي . وكانت له يد طويلة في صناعة النجوم هيئة وحسابا واحكاما–

كتاب أبيه المسمى (صور الكواكب) على طريقة الارجوزة التي يبتدئ بها بقوله :—

(هـذا مثال لأبي علي نجل أبي حسين الصوفي)
(في صنعة النجوم والأفلاك أنشأه لملك الأمـلاك)

وملك الأملاك الوارد هنا في الشعر هو الملك السعيد عضد الدولة الديلمي الذي كان يلقب حينئذ بهذا اللقب الذي يحتمل انه معرب من الكلمة الفارسية (شاهنشاه) أي ملك الملوك

هذا وصف موجز لكاتب هذه النسخة . واما النسخة نفسها فإنها تحتوي على ٥١ ورقة سميكة تميل بلونها إلى الصفرة بقطع ٢٠ سنتيمتراً طولا و ١٥ سنتيمتراً عرضاً . والنسخة كاملة ما عدى الصفحة الأولى منها التي يظهر انها كانت مفقودة فكتبها الشيخ لطفعلي بن محمد كاظم التبريزي (١) عام ١٣٠٨ هجرية بطهران مالك هذه النسخة قبل أن تصل إلى مكتبة الحاج ملك التجار

أما خط هذه النسخة فقد كتب بحبرين احمر واسود ، إذ الكلمة الأصلية (أي تعريب كلمة بطليموس) كتبت بالاحمر تحت عنوان (كلمة) والشرح كتب بالحبر الأسود تحت عنوان (التفسير) . ولم تعد الكلمات المذكورة بأعداد الحروف الهندية كالعادة الجارية الآن وإنما عدت بواسطة حروف ابجد

والظاهر على الخط بانه اقرب خط للكوفي . إذ ان فيه كثيراً من قواعد الخط الكوفي كالكاف الكوفية الطويلة في حالة الانفراد وكذا الطاء ولا وعدم التنقيط وارتفاع رأس الجيم واخواتها وغير ذلك من مميزات ومختصات الخط الكوفي وقواعده

هذا ومن المتيقن ان كاتب هذه النسخة ابو علي الحسين جد كثيراً في تحسين كتابتها . إذ يظهر انه قد بذل غاية جهده في عدم استعمال القواعد الكوفية مهما أمكنه . فأخرج كتابة الكتاب بالشكل الذي نراه الآن

ومما يؤيد كون خط هـذه النسخة اقرب خط إلى الكوفي هو اختراع الخط المتداول الآن من قبل الوزير ابي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة المتوفى عام ٣٢٨هـ . وقد اخترع هذا الخط حوالي السنوات ٣١٥ — ٣٢٠ وكان قد نقله من الخطين الكوفي والنسخ اللذين كانا

—ولم يكن يؤتى من نقصان في المعرفة ولا من تقصير في البضاعة ، اهـ .

(١) الشيخ لطف علي بن محمد كاظم التبريزي المتوفى حوالي عام ١٣٥٠ هجرية كان من اجلاء علماء إيران وكان يعرف بصدر العلماء . وقد بحث حول هذه النسخة التي كان هو مالكها ابحاثاً مستفيضة كتبها على بعض الاوراق البيضاء التي ارفقها بأول النسخة وآخرها . ومما كتبه باللغة الفارسية ما مترجمه هنا (. . وان هذه النسخة التي هي بخط الحسين أصح نسخة موجودة من هذا الكتاب النادر الوجود ويمضي من عمر هذه النسخة في هذه السنة التي نحن فيها وهي سنة ١٣٠٨ تسعمائة وبضع سنين . ولا توجد نسخة خطية اقدم من هذه النسخة على الاطلاق . وحقا ينال الإنسان حظا وافرا من مشاهدته لخط هذه النسخة الذي هو اقرب خط استخرج من الخط الكوفي . .) الخ

متداولين في صدر الإسلام بعد ان ادخل عليهما تحسين كبير. فتكون هذه النسخة قد كتبت بالخط العربي المتعارف الآن بعد اختراعه بمدة خمسين سنة تقريباً

هذا وقبل أن نختم كلمتنا في وصف هذا الكتاب ننقل فيما يلي تفسير الكلمة الأخيرة من كلمات بطليموس وهي كلمة (قب)

قال المفسر احمد بن يوسف المصري ما عبارته : (قد بنى ارسطوطاليس في كتاب الآثار العلوية أن الأبخرة الجافة إذا بلغت الاثير صارت شهباً وهي النيازك فليس بمنكر ان يدل ظهورها على الجفاف في البحار ولأنه ذكر في كتاب الآثار العلوية ايضاً ان جوهر المريخ صاريابسا دلت (كذا) في الجهة الواحدة على ربح منها وفي تشيعها (كذا) في كل الجهات على نقصان المياه لأن اليبس إذا زاد في الهواء نقصت المياه . واني لأذكر في ليلة من سنة تسعين ومائتين ان الشهب انتثرت وعمت الجو بأسره فارتاع الناس لها ولم تزل اكثر من اربع ساعات فلم يمض لذلك من السنة يسير حتى ظمئ الناس وبلغ نيل مصر ثلاث عشرة ذراعاً ونقص عن حاجة البلد اربع (كذا) اذرع وترعت (كذا) الاسعار واضطرب الناس اضطرابا شديداً وزالت به دولة آل طولون . واثرت سنة ثلثمائة(١) من كل جهة من جهات الجو فنقص النيل وانفتح على مصر باب المغاربة لحماسه (كذا) وعبد الرحمن بعده فعظمت به نكاية من معها . فأما ذوات الذوائب فإنه طلع منها ذو الجمة في وتد من اوتاد انتهاء القران الذي بدأت فيه دولة بني العباس لها الله (كذا) فمات ابو احمد الناصر رحمه الله . وطلع ذو الذوابة في سنة اثنين وتسعين ومائتين واقام احدى عشرة ليلة يسير في كل ليلة مسيراً محسوساً فدخل ابن الخلنجي بعده بمديدة يسيرة وتسلط على مصر ونواحيها وحدث بمصر جميع ما ذكره بطليموس

فهذا ما حضرني من تفسير كلمات هذا الكتاب وارجو ان يكون مطيفا (كذا) بمعانيه مستوفياً لشرحه والصواب ان تضعه في مستحقه وتمنعه ممن لا يؤثر منه إلا التكثير بملكه وترى ان حصوله في خزائنه معادل لثباته في خلده فيستقل الارتياض به ويعتمد في احرازه لمكانه من الناس على المهاترة ولطيف التلبيس فإن احتيازه محرم على امثاله ومؤثم لموصله اليه وانا اسأل الله هدايتك وكفايتك وهو حسبي ونعم الوكيل) اهـ

وقد نقلت فيما مضى عين عبارة كاتب هذه النسخة الحسين بن عبد الرحمن فلاحاجة لتكرارها هنا

طهران السيد صالح الشهرستاني
صاحب مجلة المرشد المحتجبة

---

(١) يظهر من هذه السنة ان شارح الثمرة احمد بن يوسف المصري كان حيا حتى سنة ٣٠٠ من الهجرة وكان باقيا حتى بعد انقراض سلطان آل طولون بمصر

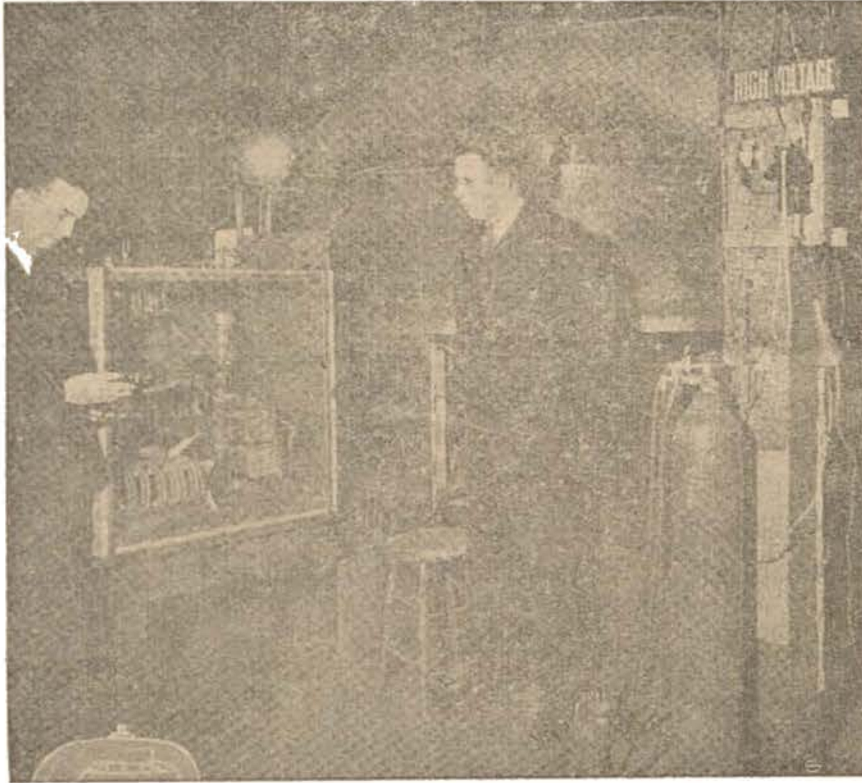
عمل الاشعة(١)

في اكتشاف قوى الطبيعة المخبأة في ذرات الأثير

التعريب عن لغات الفرنجة اصبح لازما جدا ومعرب هذا المقال نجل صاحب العرفان الكبير وقد مارس التعريب والكتابة فكاد يبلغ بهما حد الاجادة

وقل من جد في امر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اكتشف العالمان الطبيعيان الدكتور لورانس والدكتور لافيكتون بعد عملهما سنتين في جامعة كاليفورنيا اشعة جديدة مدهشة . وخواص هذه الأشعة شاذة ونافعة معاً فإنها غير قادرة على النفوذ في جسم شفاف كمولد الحموضة (الاوكسجين) وهي قادرة على النفوذ في الرصاص ذاك



الدكتور لافيكستون والدكتور لورانس امام الآلة المنفصلة لتوليد الأشعة الحرة

المعدن الكثيف . وتدعى هذه الأشعة اشعة النيترون أو الاشعة الحرة وان ذرات النيترون هي ذرات الكهرباء المميتة التي اكتشفها علماء الطبيعة من الانكليز من مدة سنتين تقريباً وكان اكتشافها اثر حدوث انفجار في ذرات معدن الليتيوم في مختبر جامعة كمبردج . ومن ذلك الحين قر رأي علماء الطبيعة بأن الاتومات مؤلفة من ذرات مشحونة بكهربائية ايجابية وتدعى (بروتونات) وذرات مشحونة بكهربائية سلبية وتدعى (الكترونات) وإن النظرية السائدة هي ان الأتوم هو مجموعة الكترونات

(١) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

ملتفة حول نواة مؤلفة من بروتون واحد أوعدة بروتونات

كل ما في هذا العالم من بشر ونبات وآلات مؤلف من هذه الاتومات الصغيرة المذكورة ويمكن ان تحتشد عدة ملايين من هذه الاتومات في رأس الدبوس الواحد . ومن مخازن القوة الصغيرة هذه قد حصلت الأشعة الجديدة على قسم من عملها

وقد استعمل علماء مختبر كليفورنيا اثناء عملهم اكبر آلة ماغناطيسية صنعت حتى اليوم لها برج علوه ثلاثة امتار تقريباً وتزن بقدر وزن خمسة وثلاثين سيارة وبها صناديق لحصر ذرات الديبوتون وهي الذرات المركزية لاتومات الهيدروجين الثقيل المكتشف حديثاً . وان ذرات الديبوتون مؤلفة من امتزاج النيترونات الكهربائية والبروتونات المكهربة ويحدث هذا الامتزاج محيطاً ماغناطيسياً يشكل تياراً قوته ٢٠٠٠٠ فولت في كل صندوق وعندما يجري هذا العمل تزداد سرعة الذرات شيئاً فشيئاً إلى ان تصبح السرعة عظيمة جداً تولد قوة تعادل ثلاثة ملايين فولت . عندئذ تنتقل قوة التيار الكهربائي إلى وعاء مصنوع من الفضة ومملوء بمعدن الليتيوم وهو أخف المواد الصلبة . وبالنتيجة يحدث في الآلة صوبا من النيترونات المؤلفة من الديبوتونات واتومات الليتيوم المسحوقة وبنتيجة سحق الاتومات تحدث قوة نفوذ الاشعة . وبعد ان عملت الآلة الموصوفة بضبط واتقان وبعد التحقيق نتج اندفاع ذرات اكثف بكثير من الالكترونات التي تؤلف (اشعة اكس او اشعة كاما) ويقال بأن الأشعة الجديدة ستخدم العلماء وتؤدي لهم خدمات جليلة في عالم الطب ودور الاسلحة ومختبرات الادلة الجنائية . ولا يزال الآن سر عمل هذه الآلة العظيمة غامضاً ولا يزال كبار علماء الطبيعة يتساءلون : كيف تتكون الأشعة الجديدة ؟ كيف تنفذ في المواد الصلبة ؟ كيف تصور ؟ كيف تساعد على شفاء الأمراض

صنعوا آلات جديدة قوتها ثمانمائة الف فولت وتولد اشعاعاً بمقدار كمية من الراديوم ثمنها خمسة وسبعون مليونا من الدولارات وينقل الاشعاع المتولد بها إلى الكف بواسطة أنابيب مخصوصة وقد وضعوا احدى هذه الآلات في مستشفى مارسي في شيكاغو . ولهذه الآلة انابيب واجهزة مدهشة تساعد على انجاز العمل بسرعة واتقان فبعد ان كان في سنة ١٨٩٦ يقتضي عشرون دقيقة لتصوير عظم على الأشعة اصبح في سنة ١٩٢٨ يمكن تصوير العظم بثانية واحدة وأما الآن بعد اكتشاف الآلة الجديدة ينجز العمل بمقدار واحد من مئة وعشرين من الثانية

استعمل الدكتور سات هيرسن من نيويورك آلة تجمع رسوم مقدار ثلاثة اقدام ونصف القدم من جسد الإنسان وتمكن بواسطتها ان يأخذ رسم مختلف اقسام المعدة بالنسبة لوضعيتها في جسم الإنسان وان يأخذ رسوم بصمات الأصابع وغيرها من الأطراف بدقة تامة لمعرفة هوية اصحابها . وامكن بواسطة هذه الآلة ايضاً ان تعرف مختلف انواع المعادن المجهولة وبهذه الواسطة

قد اكتشف السير وليم براج معدنا جديداً في بلاد الترنسفال في شمال افريقيا ودعي المعدن (براجيت) ونال السير على اكتشافه جائزة نوبل

وأما نفوذ الأشعة في ذرات المادة الصلبة فيتوقف على طول موجات الأشعة وقصرها ٠فكلما كانت الموجات قصيرة كلما ازداد نفوذ الأشعة بين الأتومات٠فموجات الأشعة البيضاء هي اطول من موجات أشعة رونتجن بعشرة آلاف مرة وموجات أشعة رونتجن اطول من موجات أشعة كاما المتولدة من الراديوم بعشرة إلى عشرين مرة ولذلك استعملوا الراديوم للمسائل التي تحتاج إلى نفوذ الأشعة العميق ٠ فقد نفذت أشعة الراديوم مقدار اثني عشر انش في الفولاذ واخذت صورة بعمق عشرة انشات واما اشعة رونتجن فلم تنفذ في الفولاذ اكثر من اربعة انشات ٠ فاما من جهة النور وتصوير الفيلمات فتأثير أشعة رونتجن واشعة كاما عليها واحد ٠ واما من جهة معالجة الأمراض فإذا كانت واسطة المعالجة أشعة رونتجن او اشعة الراديوم فليست الأشعة نفسها هي التي تفيد في الشفاء بل الفائدة للأثر الذي تتركه هذه الأشعة في الجسم فهي تصطدم بالاتومات وتمزق الالكترونات عندئذ تسير الذرات روحة وجيئة مثل كرات (البيلياردو) فهذا العمل يؤثر في شفاء المرض ٠ وان تاريخ استعمال الأشعة يرجع إلى مدة اربعين سنة خلت وقد تقدمت فوائد الأشعة تقدما باهراً إلى ان اخترعوا آلات لتوليد الأشعة الحرة التي ألمعنا عنها آنفاً والتي لا تزال في دورها الأول ويؤمل علماء الطبيعة اجتناء فوائد كثيرة منها

صيدا محمد اديب الزين

التذكار(١)

أحباي هذي ضروب البديع … وسر الفنون ورمز الجمال
تهادى الطروس بمكنونها … ليهفو الفؤاد ويسمو الخيال
فهل تذكرون بها برهة … تناهت ولاء وعزت منال
وعهداً به قد أثار القريض … سواجعه مرحا واختيال
ورفت بـه صوراً للمنى … محببة الصون والابتذال
لئن لم تصادف بكم مكبراً … فإنا وإنا برغم الليال
نعمنا وهمنا على ذكرها … وفاض البيان وراع المقال
وحفت بقلبي عهود الغري … وحب سيبقى على كل حال
فكنتم لديه وفي عيده … ومن كل ليل مكان الهلال

جبشيت علي الزين

(١) ارسلت على صورة جميلة تذكارا ومعايدة لأحد الأصدقاء من أدباء العراق

ابواب العرفان

بيان

ضاق نطاق هذا الجزء عن رواية الشهر وموعدنا بها الآتي

لا تنس واقرأ

تاريخ العرب والإسلام في أوربا وكاظم باشا الحسيني وتعليق العرفان وبقية المقالات وتعليق العرفان عليها في باب المختارات وقلم حبر بعدالكلمات وقارب غريب الشكل وقطار جديد وتسخير الشمس لغلي الماء في باب سير العلم

وخطأ ثابت في الرسالة واسئلة فهل من مجيب والأغلاط داء دوي في باب المراسلة والمناظرة واليتيمة في باب المطبوعات الحديثة والنبأ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧، ١٨ في باب خلاصة الأنباء

مختارات الصحف

نثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

(١) العلم والفلسفة

كان عهدٌ وكانت المعارف الانسانية قليلة التنوّع . ففي عصر الاغريق الاقدمين ، كان حكماؤهم لا يفرقون بين الرياضة والمواليد والسيكولوجيا وأدب النفس فكانت طائفة كبيرة منهم فلاسفة ومصلحين ورياضيين وطبيعيين في آن واحد . بل وكانوا ساسة وجنوداً ومهندسين وتجاراً كذلك ، وهذا يدلك على وحدة المعرفة في عصرهم بل على وحدة المعرفة والعمل . حتى التعليم في «الاكاديمية» و «الليسيوم» كان وفقاً للتقاليد الموروثة عن فيثاغورس تعليما عاما يتناول المبادئ والأصول في الغالب دون التفصيلات . وهذا لا ينفي ان بعض المفكرين في تينك المدرستين حاولوا الانقطاع لفرع واحد من فروع المعرفة والتوفر عليه . ولم تنفصل العلوم بعضها عن بعض وتتحيز مباحثها إلا في عهد مدرسة الاسكندرية وبعدها

وكان من الطبيعي ان تكون المعرفة وحدة غير مجزّأة ، لما كانت العلوم في مهدها . بيد ان موقف الاغريق نحو وحدة المعرفة ، يعدو هذه الظاهرة السطحية . ذلك انه يقوم مثلا واضحاً على الصلة الوثيقة بين ارتقاء الرياضة والعلم من جهة والفلسفة من جهة أخرى . وفي مكنتك أن تتبين أثر هذه الصلة خلال العصور التي تلت عصر الاغريق إلى عهد قوبرنيقوس وكبلر ونيوتن . ثم اننا نجد مكتشفات ديكارت الرياضية والعلمية أساساً لأسلوبه الفلسفي ، بل ان نظرته الكونية Cosmological والبيولوجية اوحت إلى الفيلسوف سبينوزا برهانا هندسيًّا لنواهي الضمير . ثم انت تقع في فلسفة ليبنتز على فكرة (المتناهي في الصغر) فتجدها كسمط العقد تنظم رياضته العالية (حساب التمام والتفاضل) ونظريته في المادة وفلسفته النفسية والأدبية وفقهه الديني

وكانت فلسفة كانْت باعثاً على فتح الهوة بين العلم والفلسفة في القرن التاسع عشر . فاصبح العلم متصلاً أوثق اتصال بالعقل المجرد قائماً عليه . أما شؤون الحياة اليومية وما يلازمها من اقامة الأوزان الأدبية فتركت لأحكام العقل العملي والخبرة ، وهذا أسبغ ظلا من الريبة على مكانة المسائل الفلسفية من العلم . فلما تمّ للعلم ، القائم على العقل المجرد ، سلسلة من الانتصارات الباهرة قامت مدرسة الوضعيين وهبطت مكانة الفلسفة . فتمهد السبيل حينئذ ، لتفسير الكون والحياة تفسيراً ميكانيكيًّا ماديًّا . وساد الرأي بأن الحقيقة متصلة بالمادة من حيث ان الشيء لا يكون حقيقيًّا إلا إذا كان كالمادة ، مما تدركه الحواس ولو ادراكا نظريا كإدراك الذرات واما ما عدا

(١) المقتطف «مصر» ج ٤ م ٨٤ ص ٣٩٣

ذلك ، فتخبط في عالم من الاشباح . وغدا حتما على كل باحث عن الحقيقة ان يحللها الى اجزائها ويصفها بما تتركب به من الجزيئات والذرات

ومن العجيب ان التمادي في هذا التحليل قضى على «الحقيقة» كما نشدها هؤلاء المفكرون

أما وقد اصبحت المادة خليطا من المكان والزمان والأمواج ، فالأساس الذي قام عليه علم القرن التاسع عشر قد انهار . اما وقد زالت الضرورة القاضية بأن حقيقة الشيء يجب ان تنطبق على صفات الأشياء التي تدركها الحواس ، فليس ثمة حائل الآن ، دون حسبان ، ما يوحي به الاختبار الديني او حس الجمال ، في عداد الحقائق . وكذلك تمهدت الطريق لإعادة النظر في تفسير الكون تفسيراً فلسفياً جديداً . وكانت النتيجة الأولى لهذا الاتجاه الجديد ، تقريب الشقة بين العلم والفلسفة . فعلماء الطبيعة اخذوا يبحثون عن حلول لمشكلاتهم الخاصة ، في المناطق التي وراء علم الطبيعة كما كنا نعهده . والفلاسفة في اهتمامهم بمباحث العلماء هذه استرعتهم اساليب العلوم ونتائجها وهبطوا ببحث « ما وراء الطبيعة » إلى دور الامتحان . ثم ان فلكيين وطبيعيين من مقام ادنغتن وجينز وبلانك واينشتين ، اصبحوا لا يحسبون عالم المادة ذا كيان مستقل عن العقل . وموقفهم هذا نقيض موقف اسلافهم في اواخر القرن الماضي ، إذ كان أولئك يحسبون المادة وحدها حقيقة ، وكل ما عداه شبحا من الاشباح . بل ان هذا الانقلاب يبدو لك ابعث على العجب ، إذ تعلم ان المادة كانت في نظر الأسلاف خاضعة خضوعا اعمى للنواميس الميكانيكية . ولكنها في نظر المعاصرين متصفة بنوع من حرية الإرادة ، وفقا للمقتضيات التي ينطوي عليها مبدأ هيزنبرج في عدم التثبت . ويعلق الفيلسوفان الكاليان هويتهد ورسل ، بهذه الناحية من صفات المادة شأنا خطيراً

ومن نتائج هذا التعاون في علوم الحياة ، ان الحياة لا يمكن ان تكون نتيجة لأفعال المادة الجامدة سائرة سيراً أعمى وفقا للنواميس الميكانيكية بل هي شيء اساسي مبدع ولها قصدها الخاص . ومن هنا نشأت فلسفة تعرف بفلسفة التطور المبدع تخلق الحياة بمقتضاها ، اشياء جديدة خلقاً متصل الحلقات . حتى الذين لا يسلمون بالتفريق الاساسي بين المادة والحياة ، يعمدون إلى فلسفة البزوغ Emergence كهويتهد والكسندر ومورغن او الفلسفة الكلية Holism كسمطس وانداده

فالتعاون بين العلم والفلسفة آية الحياة الفكرية في هذا العصر . ولا يسعنا الآن ان نحسب احدهما وحدة قائمة بذاتها منفصلة عن الأخرى . بل هما عضوان حيان في جسم حي هو جسم المعرفة الانسانية

-« يا بلادي ! »-

يا بلادي ! وانت قرة عيني
طبت نفسا على الزمان وعينا
ستفوزين رغم أنف الليالي
عجل الدهر بالمنى او تأنى
نحن قوم لنا الفخار قديما
كم رفعنا من الحضارة ركنا
لا نطيق الجمود والدهر يسري
حولنا بالحياة يسرى ويمنى

محمد الهراوي

(٢) تاريخ العرب والإسلام في اوربا

— بين تحامل الغرب ونسيان الشرق —

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

في هذا المقال يجد القارئ خلاصة لبعض المواقف والحوادث العظام في تاريخ العرب والإسلام في اوربا وهي صفحة ما تزال برغم روعتها عرضة للتحامل والاغضاء والنسيان

عفت ذكريات العرب والإسلام في اوربا منذ أحقاب طويلة ، ولا تكاد الثقافة الاوربية الحديثة تعرف شيئا عن تاريخ العرب والإسلام في اوربا، ولا عن تلك الدول الإسلامية الباذخة التي أزهرت قرونا في اسبانيا وإيطاليا ، ولا عن تلك الآثار الفكرية والمعنوية التي طبعت الحضارة الاوربية في جنوب اوربا بطابع عميق ما يزال أثره ماثلا في كثير من نواحي التفكير والآداب والتقاليد الاجتماعية ، بل إن الأمم الاوربية التي قامت في مهادها وبسائطها تلك الأمم الإسلامية لاتكاد تفسح في تاريخها كبير مجال لتلك المرحلة من التاريخ القومي ، وتوثر دائماً أن تمر عليها بمنتهى الايجاز والاغضاء . وقد كانت اسبانيا النصرانية حتى فاتحة القرن الماضي ما تزال تعتبر تاريخ اسبانية المسلمة (الاندلس) وآثارها وذكرياتها رجساً يجب أن يطهر منه تاريخها القومي ، مع انه ليس في تاريخ اسبانيا أبهى وأمجد من هذه الصفحة بيد ان البحث الحديث استطاع ان يتحرر نوعا من مؤثرات هذه النزعة القومية المغرضة ، وأخذ بعض علماء الغرب منذ القرن الماضي يدرسون هذه الناحية من تاريخ اوربا والحضارة الاوربية ، وينوهون بأهمية الآثار الباقية التي خلفتها الحضارة الإسلامية في تراث الغرب الحديث الفكري والاجتماعي

على انه إذا كان مؤرخو الغرب يؤثرون أن يمروا على هذه الناحية من تاريخ العرب والإسلام بالايجاز والاغضاء لاعتبارات قومية وغيرها ، فواجبنا نحن ابناء هذه الأمم وحملة هذا التراث أن نحل هذه الصفحة الخالدة من تاريخنا وثقافتنا اعظم مكانة . والواقع انها لم تأخذ حتى اليوم حقها من التعريف والتقدير في مباحثنا التاريخية وقد يشعر جيلنا المثقف بوجودها وأهميتها، ولكنه لا يعرف كثيراً من تفاصيلها وحقائقها ، وقد يدهش احياناً إذا تليت عليه بعض هذه الحقائق والتفاصيل ، ويكاد يحسب انه يسمع تاريخ أمة أخرى . ذلك ان القومية الغربية قد اسبلت منذ بعيد على هذه الحقائق حجابا كثيفا من النسيان والاغضاء ، فأضحت تبدو في لون من الخيال والقصة . وانقطع بها عهد البحث في الرواية العربية منذ احقاب بعيدة . فلم يبق علينا إلا ان نستخلصها من غمر النسيان والتحامل . وأن نستخرجها من اشتات المراجع المختلفة ، وان نوثق الصلة بينها وبين نواحي تاريخنا الأخرى . وسنحاول في هذا الفصل ان نلم بخلاصة مما تحتويه هذه الصفحة الخالدة من تاريخ العرب والإسلام في اوربا . وكل ما نستطيع في هذا المقام هو ان نعرض بعض هذه الحقائق بسرعة وإيجاز لتكون كل منها موضعا للتأمل والدرس الخاص

(٢) الهلال (مصر) ج ٦ م ٤٢ ص ٦٦٥

لم يمض على وفاة النبي العربي زهاء قرن حتى كان تيار الفتح العربي قد اجتاح مغرب العالم القديم بعد ان اجتاح مشرقه · وافتتح العرب مصر وافريقية ثم عبروا إلى اسبانيا وانتزعوها من يد القوط (٩٢هـ — ٧١١م) وأسسوا بها دولة جديدة شامخة استقرت في اسبانيا ثمانية قرون كاملة ، ولبثت مدى احقاب تبهر اوربا برائع حضارتها وعلومها وفنونها · وإذا كانت الاندلس وقصتها وذكرياتها ما تزال تمثل قوية في التاريخ الإسلامي ويتطلع جيلنا المثقف إلى استطلاع تاريخها باهتمام وشغف ، فإن تاريخها لم يكتب حتى اليوم بما يجب من دقة وافاضة · وما زال في تاريخها نواح مجهولة لا يكاد يعرفها سوى خاصة الباحثين · فمثلا ما تزال تفاصيل الغزوات الإسلامية في غاليس (فرنسا) غامضة منسية ، وقلما يعرف شيء من سيرة تلك الفتوحات الباهرة التي قام بها العرب مدى نصف قرن في قلب فرنسا حتى أعالي نهر الرون وضفاف اللوار ، او من تفاصيل موقعة بلاط الشهداء (١١٤هـ — ٧٣٢م) التي التقى بها العرب والفرنج والإسلام والنصرانية في سهول تور وبواتيه · وكانت من أعظم المواقع الحاسمة في مصاير الإسلام ومصاير اوربا القديمة · وقد استقر العرب في جنوبي فرنسا نحو نصف قرن واستولوا على معظم قواعد وادي الرون مثل ليون (لوذون) وبيزانصون وصانص التي تبعد عن باريس نحو مائة ميل فقط · واستولوا في الجنوب على اربونه (ناربون) وقرقشونه (كاركاسون) ونيم وجميع المنطقة التي تعرف اليوم (بالريفييرا) وأسسوا منها ولاية خاصة جعلوا قاعدتها اربونة · ووصلوا في غزواتهم في تلك الانحاء الى بلاد اللنبرد (لومبارديا) «١» ولم يستطع الفرنج أن يستردوا هذه الانحاء من العرب إلا بعد غزوات وحروب مستمرة دامت نحو نصف قرن · وسقطت اربونه أمنع قواعدهم في يد بيبن ملك الفرنج سنة ٧٥٩م · وفي أواخر القرن الثالث الهجري (اواخر القرن التاسع الميلادي) عاد المسلمون فدخلوا فرنسا من خليج (سان تروبيه) وانتشروا في بروفانس ودوفينه من مقاطعات فرنسا الجنوبية · وكانت حركة غزو واستعمار غير منظمة قامت بها جماعات مغامرة من مسلمي اسبانيا وافريقية · وأنشأت لها في تلك الانحاء قاعدة حصينة للغزو والدفاع تعرف بحصن (فراسنتوم) · وفي أوائل القرن العاشر الميلادي اخترقت بعض السرايا الإسلامية مفاوز دوفينه وعبرت جبال الألب من آكام (مونسينس) واحتلت بعض نواحي (بيمون) و (ليجوريا) وجنوبي سويسرة · ثم توغل المسلمون فيما بعد في سويسرة حتى بحيرة (كونستانس) وأنشأوا هنالك مستعمرة · واحتلوا في جنوبي فرنسا فريجوس ومارسيليا وجرينوبل ونيس مدة طويلة وما زالت ثمة في تلك الانحاء بعض آثار وتقاليد تنم عن قيام الحكم الإسلامي والحضارة الاسلامية فيها مدى عصور

هذه حقائق في التاريخ الاندلسي ما تزال منسية مجهولة ، وهي في الغالب مما لم تعن الرواية

(١) يسمي العرب ايضا بلاد اللنبرد بلاد انكبردية تعريبا للاتينية القديمة Longbard

الإسلامية بتدوينه او الافاضة فيه، وهي مما تحاول الرواية الغربية دائما ان تغض من شأنه وان تغمره بحجب من التشويه والتحريف والتحامل. بيد أن الفضل يرجع ايضا إلى هذه الرواية المحرفة التي كتبت في تلك العصور وكتبها الرواة القسس على الأغلب، وإلى بعض الأذهان الحرة المنصفة التي جاءت في العصر الحديث تستخلص منها حقائق التاريخ، في وقوفنا على كثير من تفاصيل هذه الغزوات والمحاولات المدهشة التي تشهد للعرب والمسلمين الأوائل بروح قوي من العزم والمغامرة وشغف الغزو والاستعمار وإنشاء الحضارة، يجدر بأعظم شعوب التاريخ. على ان غزوات العرب والإسلام في اوربا لم تقف عند هذا الحد، فقد كان للعرب والإسلام ايضا اعمال ومحاولات باهرة في جميع انحاء البحر الأبيض المتوسط، وبخاصة في المياه الايطالية. ففي أوائل القرن الثالث غزت بعض السرايا المسلمة الجريئة جزيرة اقريطش (كريت) (٢١٢هـ—٨٢٧م) وانتزعتها من الدولة البيزنطية وانشأت فيها دولة لبثت زهاء قرن ونصف. وفي نفس هذا الوقت غزا المسلمون جزيرة صقلية وافتتحوها بعد حوادث ووقائع جمة (٢١٤ — ٢٦٤هـ) و (٨٢٩ — ٨٧٨م)، وقامت في صقلية دولة إسلامية زاهرة استطالت زهاء قرنين، ولبثت قواعدها وثغورها الشهيرة مثل بلرم (بالرمو) وجرجنت (جورجنتو) وقطانية ومسيني وسرقوسة، مدى عصور ترسل ضوء الحضارة الإسلامية إلى سائر الأمصار والثغور الايطالية. وغدت صقلية منذ افتتحها المسلمون

قاعدة كبيرة من قواعد الحملات والغزوات البحرية الإسلامية في المياه والثغور الايطالية. وكانت هذه الحملات تنقض بلا انقطاع على الشواطئ الايطالية الشرقية والغربية فتنشر الذعر والروع في الامارات النصرانية. وغزا المسلمون كلابريا (قلورية) وهي قاصية جنوبي ايطاليا، واستولوا على ثغر باري (باره) وانشأوا به قاعدة قوية للغزو في هذه المياه (٢٢٧هـ — ٨٤٢م) واثخنوا في نواحي قلورية وفرضوا الجزية على معظم مدنها. وفي سنة (٢٣٢هـ — ٨٤٦م) سارت حملة بحرية مسلمة من صقلية إلى شاطئ ايطاليا الغربي، وبعد ان عاثت في ثغوره ونهبت فوندي رست امام مصب نهر تفيري (التيبر) الذي تقع عليه رومة، ثم نفذت إلى رومة ونهبت كنيستي القديس بطرس والقديس بولس وكانتا وقتئذ خارج رومة ولم ينقذ ملكة العالم (رومة) من الوقوع في يدها سوى جند الامبراطور لويس الثاني، فارتدت إلى محاصرة جايتا، واضطر البابا ليون الرابع إلى تحصين ضاحية الفاتيكان، واستولى المسلمون في نفس الوقت على ثغر تارانتو (تارانت) ثم على راجوزا (رغوس) من ثغور الادرياتيك الشرقية، وغدا اسمهم في تلك المياه مثار الروع والرهبة، وعاد المسلمون في سنة (٢٥٦هـ — ٨٧٠م) فساروا إلى غزو رومة في حملة بحرية كبيرة، والتقوا بأسطول الثغور الايطالية المتحدة امام مصب نهر تفيري، ونشبت بين الفريقين معركة بحرية هائلة ارتد فيها المسلمون امام اضطرام العواصف. بيد انهم استمروا في

حصار رومة حتى اضطر البابا يوحنا الثامن خلف البابا ليون الرابع ان يفاوضهم في الجلاء ، على ان يدفع لهم جزية سنويــة كبيرة . واستمر نفوذ الحضارة الإسلامية مــدى عصور طويلة يطبع حضارة الدولـــ الايطالية بطابعه ، واستمرت الحضارة الإسلامية غالبة مزدهرة في صقلية مدى عصور حتى بعد سقوط دولة الإسلام فيها واسترداد الفرنج إياها

ان هذه الحقائق التاريخية المدهشة تبدو لجيلنا المثقف إذا ماتليت عليه في ثوب من الخيال والقصة لأنها لا تأخـذ حقها من التعريف في تواريخنا ومباحثنا ، وإذا كانت تعتبر بالنسبة للبلاد الاوربية التي وقعت فيها من حوادث التاريخ القومي ، فإنها من جهة أخرى صفحة من تاريخ العرب والإسلام لها جلالهـا وخطورتها . وهي تمثل في الواقع في الرواية الغربية اكثر مما تمثل في الرواية الإسلامية ولكن العوامل والنزعات الدينية والقومية تصوغها في معظم الأحيان في صور من التحريف والتحامل تسبغ على قيمتها وأهميتها وآثارها في سير التاريخ الاوربي وتكوين الحضــارة الأوربية سحبا من الريب . ولم نورد هذه الحقائق المنسية في تاريخ الإسلام والعرب في اوربا إلا على سبيل التمثيل فقط . وهنالك طائفة كبيرة أخرى من الحوادث التي تتعلق بصراع الشرق والغرب والإســلام والنصرانية في ميادين الحرب ، او بالتقائهما في مهاد السلم وتعاونهما على بناء الحضارة الانسانية ، وكلاهما يستحق الدرس والتحقيق . بيد انه إذا كانت الرواية الغربية تنتقص في احيان كثيرة من قيمة الفتوحات العربية والإسلامية في اوربا ، وتصورها كما تصور غزوات الدول البربرية ، حملات ناهبة مخربة ، فإن البحث الغربي الحديث يبـدي بالعكس في تقدير الحضارة الإسلامية آثارها في بناء الحضارة الأوربية كثيراً من الانصاف والتقدير ، وينحني في مواطن كثيرة اجلالا لأولئك الذين ارتفعوا بالتفكير البشري إلى اسمى المراتب ، وبرعوا في الآداب والعلوم والفنون ، بينما كانت اوربا تتخبط في غمر الجهل والتأخر

على اننا ما زلنا عالة على الغرب في استجلاء هذه المواقف ، فلم يكتب بالعربية حتى تاريخ العرب والإسلام في اوربا بصورة علمية . ومازلنا نعتمد في تعرف الحضارة الإسلامية على المباحث الغربية ، ولا نجد من شواهد التنويه بعظمة هذه الحضارة إلا في اقوال مؤرخي الغرب . ومن الاسف أن جيلنا يتأثر في احيان كثيرة بما تعرض الرواية او المباحث الغربية المغرضة في ذلك من الأقوال والأحكام التي تصوغها النزعات القومية والدينية ولا يكلف نفسه جهد البحث في المصادر والوثائق العربية . أفلم يحن الوقت إذا لكي نتولى نحن واجب البحث والتحقيق في ثنايا هذا التراث الباهر

«الحلم وعزة النفس»

تحلم عن الادنين واستبق ودهم
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
ونفسك اكرمها فإنك إن تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

حاتم الطائي

(٣) كاظم باشا الحسيني

بقلم الأستاذ احمد حسن الزيات

حنانيك يا رب !! أفي الساعة التي يضطرب فيها البحر ويحار المركب ويبعد المرفأ ، يموت الربان ويختفي القطب ؟! وفي الساعة التي يستحر فيه النضال بين حق العرب وباطل اليهود ، وبين إيمان فلسطين وطغيان الانجليز ، يسقط القائد ويهبط العلم ؟ ! وفي كل يوم تتجاوب اصداء الأسى في اقطار العروبة على بطولة تودى ، أو زعامة تخلو ، او نبوغ ينطفئ ، أو الفة تفترق ، أو وحدة تَشتِتُ ؟!

لا بأس بالألم يجمع شتى القلوب على الاحساس المتحد ، وبالخطب يَرُوض رخو المغامز على المقاومة

(٣) الرسالة «مصر» العدد ٣٩ السنة الثانية



المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني



تشييع جنازة موسى كاظم باشا الحسيني لمرقده الأخير في المسجد الأقصى حيث دفن بجانب محمد علي الزعيم الهندي الشهير

الشديدة ، وبالموت يبعث ضارع النفوس إلى الحياة العزيزة ، اما المدامع التي تجدب المشاعر والشدائد التي توهن العزائم ، والمنايا التي تقبر الأماني ، فأرزاء من الشر المحض والعذاب الخالص كابدتها الأمة العربية وأسفاه في مصارع سعد وفيصل وكاظم !

***

روّع العربَ في عيد التضحية والتلبية مصاب فلسطين في حياة نهضتها وسر وحدتها وروح ثورتها المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني ، فضجت المآذن بالنعي ، وفاضت الصحف بالرثاء ، واضطربت الألسن بالأسف ، ونال الناس من الجزع الطبيعي ما ينالهم حين يرون الركن يميل ، او النظام (١) ينقطع ، او الدليل يغيب ، وتساءلوا عن مصير فلسطين المعذبة بعد شيخها الذي أخلصت جوهره السنون ، وأحكمت رأيه السن ، وشيَّعت قلبه العقيدة ، وأعلت صوته النزاهة ، وقدست شخصه التضحية ، فجهل الحزبية ، وأنكر الطائفية ، وسل أحقاد الصدور ، وأذهب تنافس الأسر ، وعبأ الأمة المغزوّة في دار أمنها ، ثم قادها زهاء خمسة عشر عاما في المفاوضات بلندن ، وفي المظاهرات والمؤتمرات بفلسطين ، لا يقطعه يأس ولا يردعه وعيد ، ولا يخذله طمع ، ولا يقعد به عبء السنين التسعين عن قيادة الشباب إلى صراع حام دام بين حق أعزل وباطل مسلح ! !

لو كانت قضية فلسطين رياسة وسيادة وَغلَب لكان في كل مكان سبيل إلى الخلاف ودليل إلى الفُرقة ، ولكنها قضية الحياة والموت ، وللحياة طريق تهدي اليها الفطرة ، وقافلة تدل عليها الطبيعة ، فالأمر من هذه الناحية مختلف بين فلسطين وبين العراق ومصر

ولا ريب ان المستقبل الذي يتمثل لشباب فلسطين في أبشع صوَره سيذهلهم عن نعرة العصبية ، ويلهيهم عن شهوة الخصومة ، فلا يرون إلا عدوا واحداً هو الواغل المقتحم ، ولا يسمعون إلا قولا واحدا هو قول زعيمهم الخالد وهو يجود بنفسه :

« ... قضية العرب في فلسطين أمانة في ذمتكم فجاهدوا في سبيلها ، فإن فعلتم ارحتموني في قبري »

عزى الله الأمة العربية أجمل العزاء عن فقيدها الغالي ، وأحيا في خواطر ابنائها النبلاء مَثَله العالي ، وجعل رضوانه عليه ثواب ما بذل في سبيلها من ماله وجهده ونفسه

***

العرفان * إنها لخسارة فادحة خسارة السيد موسى كاظم باشا الحسيني ذاك الزعيم الجليل والوطني النبيل الذي كانت ايامه غرا محجلة وصفحات سنيه التسعين صفحات بيضاء ناصعة في كتاب الخلود والوطنية والتضحية وهي ترتل ترتيلا ما دام الوطن انصار ، ولمعرفة الجميل رجال

تقلب الفقيد الجليل في مناصب الدولة العثمانية ما بين قائمقام ومتصرف فكان مثال الموظف المخلص وانتخب بعد تقاعده رئيسا لبلدية القدس ثم انتحى جانبا فحمله اخلاصه وتفانيه في نفع أمته وحبها – إلى اريكة رئاسة الوطنيين في فلسطين وهي الاريكة التي لا تزعزعها عواصف السياسة

تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جنانه

---

(١) النظام هو الخيط الذي يجمع حبات العقد

(٤) ثلاث شلينات ثمن امرأة

عثرنا اتفاقا على صورة خطاب قديم كان قد تلاه العلامة جفن الامير كاني في جمعية الشبان في القاهرة . ومما قاله « ان منزلة النساء في بداءة القرن التاسع عشر لم تكن تفضل منزلة الإماء والعبيد . واليك ما كان يعلن في الجرائد الانكليزية حينذاك

« قالت مجلة هود في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤ عرضت امرأة جميلة الصورة رشيقة القوام هي زوجة جون هول بعد زواجهما بشهر واحد وبيعت بالمزاد العام بمبلغ شلنين ونصف وبيع المقود الذي قيدت به بنصف شلن »

وقد أحصى بعضهم سنة ١٨١٥ عدد الزوجات اللواتي عرضن للبيع كالماشية في ضاحية واحدة من بلاد الانكليز مدة سنة واحدة فكن تسعا وثلاثين امرأة

وقد ورد في اقوال دبو منوار انه وجد في العصور المتوسطة قانون في جملة احكامه البند الآتي « يحق للرجل ان يضرب زوجته على شرط الرفق بها »

وقال ليكون (ما برحت اذكر حوذيا قال امامي وهو يشير إلى سوط بيده . هذا كفيل السلام في بيتي)

فقلت . أتضرب زوجتك؟ قال . لا ريب: قلت . علام . قال فرسي اسوطه إذا لم يجر كما أريد وان جمح أدميت ظهره : قلت وهل تقاس المرأة بالفرس ؟ قال لا وأبيك إنما الفرس اكثر منها انقياداً وهي أشد منها عنادا: قلت دع اللجاج اليس من الجهل والهمجية أن تثور غضباً على امرأة؟ قال . إنني اضربها ولا يمسني غضب)

وقد وجدوا في اطلال القدماء في جنوبي الابار بالهند اطباقا واسعة كانوا يذبحون العذارى ويقدمون اجسادهن عليها اكراماً للآلهة وكانوا يذبحون للإله الاكبر صبية حبلى بأول ولد ثم يرشون المذبح بدمها ويدحرجون رأسها تحت قدميه

وقد ثبت ان الملوك في اواسط آسيا كانوا يدفنون البنات حيات في تخوم ممالكهم زعما ان ذلك يدفع عنهم غارات الاعداء ولا يزال في بعض ضواحي اميركا الجنوبية قبائل لا تجيز لنسائها المتزوجات أكل لحم البقر ولا تبيح للايامى والبنات أكل اللحم مطلقا ولا أكل السمك إذا زاد طوله على القدم

واهل طليتى يحللون للرجال أكل لحم الخنزير والطير والسمك والجوز الهندي ويحرمون مس ذلك على النساء زعماً انهن يدنسنه ويحرمون عليهن ايضا الطبخ على نار يطبخ عليها الرجال والأكل في آنية يأكلون فيها

وقد جاء في التوراة ان يفتاح الجلعادي قاضي اسرائيل قدم ابنته العذراء الحسناء محرقة بعد رجوعه من الحرب منتصراً

وشاول اول ملوك اسرائيل عرض ابنته زوجة لكل من يقوى على قتل جليات الجبار كائناً من كان كأنها سلعة تهدى مكافأة للسابق

ومن العجيب ان المشترعين والمصلحين القدماء

(٤) فتاة الشرق «مصر» ج ٧ ص ٣٥٣

على كونهم اكثر حكمة وأسمى ادراكا من العامة قد جاروا مشارب رجال عصورهم وسلكوا بوضع الشرائع والنواميس مسلك من يريد الاثرة للرجل ولا ريب انهم أرادوا بـذلك استمالة الرجال إلى اتباعهم والاعتقاد بتعاليمهم والتشيع لهم فشريعة الهنود تقضي على المرأة إذا مات زوجها ان تحرق او تدفن معـه حية وإن أبت عاشت اسوأ عيش ونالها اعظم ذل

والديانة الهندية تسمح للرجل بأن يتخذ ماشاء من النساء عشرات او مئات على ان تكون الاولى الزوجة الشرعية

ويستدل من امثال الصينيين الشائعة ان المرأة أحط المخلوقات في نظرهم . وقد مـلأ حكماؤهم المجلدات والاسفار تصريحـا بعيوبهن الفطريـة ومساوئهن الغريزية من جملة ذلك قولهم

لا يعد ناب الأفعى وحمّة الزنبور شيئًا في جنب السم المكنون في قلب المرأة

وورد على لسان منتسكيو في القرن الثامن عشر (ان الطبيعة ميزت الرجـل بالقوة والعقل وخصت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسطوتها تزول بزوالها)

---

(٥) صفحة سوداء من تاريخ الشرق

بقلم فيلسوف الفريكة الاستاذ امين الريحاني

لم تتغير احوال البلاد بعد ارتحال نابليون بونابرت

وكيف تتغير وفيها الجزّار المشهور الذي حكم بأمره وسيفه تسعًا وعشرين سنة ، فجعلها جنة غناء جن فيها عباد الله . . . جنوا مما كانوا يسمعون ، جنوا مما كانوا يرون ، جنوا مما كانوا يقاسون ، جنوا من جنون هـذا الأجنبي البشناقي الذي جاءنا هاربا من مصر ، وكان فيها من جماعة الامير الحاكم علي بك

حكم احمـد البشناقي الجزّار تسعًا وعشرين سنة (١٧٧٥ — ١٨٠٤) فبرّز بمظالمه على كل من تقدمه من الظالمين ، ولحقت جرائره بالمسلمين والمسيحيين والاسرائيليين على السواء

واني اكتفي بذكر مثلين منها :

استهل الجزار حكمه في عكا بأن ملأ السجون من جميـع الناس ، الفقراء والأغنيـاء والعلماء واصحاب الحرف وكتبة الدواوين وذلك ترويعًا للرعية ، ثم امر ارهابا لها بقتلهم اجمعين

وطرحت القتلى كالغنم خارج عكا ونادى المنادي : تعالوا ادفنوا موتاكم ، وكل امرأة ترفع صوتها تقتل حالا

كان الجزّار يكره الناس جميعًا ، وكان كرهه الأشد للنساء

حج هـذا السفاح مرة فحدث اثنـاء تغيبه حادث بين حريمه ومماليكه ، علم بعد رجوعه فأبعد المماليك ، ثم أمر ان تشب النار في ساحة القصر

وجاء العبيد بالنساء ، بنسائه ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى بلغ عددهن ثلاثين . . .

وكان العبيد يلقون بالواحدة منهن إلى النار المتأججة ، فيتقدم الجزّار ويطأ ظهرهـا ورقبتها بجزمته . . .

---

(٥) الضاد «حلب» ج ٣ م ٤ ص١٢٤

كذلك فعل بالثلاثين اللواتي تحولن رماداً أمام عينيه

وكان ابن عثمان ، السلطان الجالس على العرش بالاستانة راضياً عن احمد البشناقي الجزار ، لأنه كان يحسن جمع الخراج ويضيف اليه في بعض الاحايين شيئاً من ماله الخاص

والجزار هو القائل : (السلطان كالبنات يعطي نفسه لمن يعطيه اكثر)

ولم يكن الجزار منقطع النظير في ذاك الزمان إلا انه كان اشهر الجزارين وأغربهم اطواراً ..

وهو ذا جزار آخر هو جبار زاده جلال الدين باشا والي حلب الذي كان يجمع الاموال بالسيف ولا يكاد يمضي يوم إلا ويقتل إنساناً

وكان لهذا الجزار طريقة جديدة في التغريم والارهاب . قال المؤرخ :

(ان ابن جبار كان يرسل من طرفه اثنين حاملين بلطة يأتيان بمن يجب مصادرته ، فيزج في السجن ويوضع في رقبته سلسلة لها شوك ، ثم يطالب بما قرر عليه ، فإذا لم يدفع في ثلاثة ايام يخنق ويرمى تجاه باب القلعة ، وكلما خنقوا واحداً اطلقوا مدفعاً فكان يعلم عدد المخنوقين في الليلة من عدد المدافع ...)

وهو ذا صاحب السعادة في السوق يتفقد شؤون الرعية

يمشي الهوينا محدقاً في الفضاء ، وقد مشت العساكر والبلطجية عن يمينه وعن يساره

ثم يدير وجهه إلى أحد التجار ، فيبادر البلطجية اليه ويضربون عنقه . هنيئاً لمن يرمقهم الباشا بنظرة من نظراته

وكان كل مرة يتفقد شؤون الرعية يدير وجهه ثلاث مرات ، فيقع التعطف العالي على ثلاثة رجال ، ولا ذنب لهم غير ما يريده من ارهاب الناس

ولا أظن جزاراً عكا على غرابة اطواره وفظاعتها كان يحسن الاختراع مثل جزار حلب في التغريم والارهاب

***

العرفان * لم ندر لماذا شغف صديقنا الاستاذ الريحاني في الصحائف السود ، دون الصحائف البيض ، وفي المثالب والنكبات ، دون المناقب والحسنات ، مع انها في التاريخ العربي الإسلامي إن لم تفقها فهي تعادلها . أليس هو الناعي على الشعراء والمنشدين والمغنين تشاؤمهم وبكاءهم فهو يريد أن يكونوا ضاحكين متفائلين فكيف يفعل ما نهى عنه ويقع بما حذر منه وفوق كل ذي علم عليم

---

(٦) حالة الإسلام في القرن الرابع للهجرة

بقلم الأب لامنس اليسوعي

كان القرن الأول للإسلام عصر اتساع وفتوح صرفت فيه قوى المسلمين إلى العمل والجد الخارجيين ، حتى لا يمكننا ان نتخيل خالد بن الوليد او عمرو بن العاص أو زياد بن ابيه أو الحجاج يهتمون بالمناظرات الكلامية أو جمع الأحاديث

ثم كان القرن الثاني فأخذ الاسلام فيه وفي القسم الكبير من القرن الثالث ، يستجمع امره ، ويتم نظامه الداخلي ، فيحدد لاهوته وفلسفته وتقاليده الدينية وفقهه : فيعين طريقة تفسيره

(٦) المشرق «بيروت» ج ١ السنة ٣٢ ص ٩

للقرآن ، ويعيد النظر الأخير في تأليف سيرة الرسول . فتنشأ المذاهب الفقهية المهمة : مذهب مالك بن انس (٧٩٥م) ومذهب الشافعي (٨١٩م) ومذهب ابي حنيفة (٧٦٧م) ومذهب احمد بن حنبل (٨٥٥م) ولم يكن ابن حنبل في اول امره إلا محدثا بسيطا . ولكن مذهبه توصل إلى ان يعتبر مذهبا فقهيا ومن جملة المذاهب الشرعية مع الثلاثة الأولى . وقد حصل اختلاف شديد ونزاع قوي ، بل عراك ، بين هذه المذاهب ولكن المشاحنات هدأت كلها في القرن الرابع إلا ما خص المذهب الحنبلي . على ان المذاهب الاربعة جميعها وإن اختلفت في الفروع التطبيقية ، تظهر على وفاق تام في المسائل الجوهرية ، وكلها تعتبر شرعية سنية ، وينتمي اليها كل من السنيين تقريباً في القرن الرابع . وهناك اقلية كانت تنتمي إلى مذهب الاوزاعي الشامي (٧٧٤م) ومذهب داود بن علي (٨٣٣م) المعروف بالظاهري ، ومذهب المؤرخ الطبري (٩٢٣م) التي كانت تفقد من اتباعها يوما فيوما حتى تنتهي بالانحلال والتلاشي كما حصل لمذهب سفيان الثوري

وقد عرف القرن الثالث حركة شديدة ورحلات متواصلة في طلب الحديث فنشأ عن ذلك المجاميع المهمة المعروفة « بالكتب الستة » ، واصحابها البخاري (٨٧٠م) ومسلم (٨٧٤م) المدعوان « بالشيخين » وهما اشهر المؤلفين في الحديث كما ان صحيحيهما اشهر المجاميع في هذا الفن ، يأتي بعد ذلك كتب ابي داود (٨٨٨م) والترمذي (٨٩٢م) والنسائي (٩١٥م) وابن ماجة (٨٨٦م) . وقد لاقى ادخال مجموع ابن ماجة بين (الكتب الستة) مقاومة شديدة أول الأمر ويضاف إلى هذه الكتب احياناً سنن الدارمي (٨٦٩) . ومن المجاميع المعتبرة (مسند) ابن حنبل وهو في ستة اجزاء كبيرة تبلغ ٢٨٨٥ صفحة محتوية على نحو ٣٠٠٠٠ حديث ويكتفي المؤلفون عادة ، منذ ظهور هذه المجاميع ، بشرحها ، وتلخيصها ، وإذا زادوا شيئاً فإنهم يزيدون بعض الحواشي والاستدراكات . اما التفتيش الشخصي فقد انتهى زمنه

والكتب الستة مدينة بشهرتها لكونها ظهرت في زمن سبق عن قرب « اقفال باب الاجتهاد » ثم لأنها جمعت احاديث اتفق عليها اصحاب كل النزعات تقريباً ، فكان موقفها متوسطاً بين ارباب النقد الشديد وأتباع التصديق الأعمى مع ميل قليل إلى هؤلاء ، وأخيراً لأنها اعرضت كل الاعراض عن الأحاديث الشيعية المحضة . ولهذا لا يرى الشيعيون بعين الرضى البخاري ومسلما ، ولا يستندون في الغالب إلى صحيحيهما

ومما يجدر بالذكر في ما خص الحركة العقليه ان نظريات المعتزلة كانت قد وضعت شيئاً من الاضطراب في عقائد القرن الثالث . وذلك بما جاهرت به من خلق القرآن ، وإرادة الإنسان الحرة ، وضرورة عدم التمييز في الله بين الجوهر والصفات والا فإن المؤمن يفسد عقيدة التوحيد ويقع في التجسيم . فكان ان الاشعري (٩٦٥م) انفصل عن المعتزلة وعمل على ايجاد مذهب متوسط يرتكز على تعابير مرنة رآها جديرة بالتوفيق بين

العقــل والوحي وبارضاء ارباب المنطق وسذج المؤمنين جميعاً . وقدتبعت السنة مذهب الاشعري حتى يومنا هذا

وفي ذاك الوقت انتهى التفسير القرآني إلى حده المعروف . واعظم ممثليه المؤرخ الطبري الشهير ، وقد ترك تفسيراً ضخما في ٣٠ مجلدا جمع فيها كل ما تركه سابقوه من المعلومات التفسيرية فذكر نصوصها وقابل بينها ، مائلا دائما إلى جهة المحافظين التقليديين

***

عند ذاك ، بعد عمل دام نحو مائتي سنة ، وقد ألفت المذاهب ووضعت «الكتب» وانتصرت نظريات الأشعري الكلامية وما اتت به من حلول متوسط ، وأقر التفسير التقليدي للقرآن : عندذاك واعتباراً من القرن الرابع ، اتفق المسلمون على «اقفال باب الاجتهاد» ومنذئــذ اضحى العلماء والمؤمنون البسطاء لا يمكنهم ان يتجاوزوا في شيء تقليد السلف الصالح ، واحكام المذاهب الاربعة وهم يعتبرون ، في ذلك ان جميع المشاكل العويصة درسها علماء السلف ومحصوها وأشاروا إلى حلها

وهكذا بينا نرى الخلافة يضعف شأنها ، والفئات الشيعية المختلفة ترفع رؤوسها في مختلف انحاء العالم الإسلامي ، إذا بنا نشهد الإسلام السني يستجمع امره ويسهر على عقائده ، فيضم في وحدة محدودة جميع المواد الضرورية لحياتــه الإيمانية والفقهية . هذه هي الظاهرة التي اشار اليها المستشرق السويسري ميز (A.Mez) فسماها «احياء الإسلام»(١) كما لو كان تمركز العقيدة التقليدية ، واقرارها بواسطة «الاجماع» ميلاداً جديداً اوحياة جديدة للإسلام

وإذا اردنا ان نحدد ميزة دينية للاسلام في القرن الرابع الهجري فإننا نشير إلى قرار عقائده ومؤسساته الدينية ، هذا الاقرار الذي مكن الإسلام ، بفضل منع المناظرة والاستقلال العقلي من الحياة حتى أيامنا هذه . ولكن بقي عليه ان يقاوم حملات الإلحاد والبدع العصرية ...

***

العرفان * حبذا لو عني حضرة الزميل الأب لامنس اليسوعي بحالة النصرانية في القرون الأولى والأخيرة لكان له مجال واسع من القول ، وميدان فسيح من البحث والدرس ، أما وقد القى نفسه في غمار هذا البحث فكان من الواجب أن يجوده ويتعمق فيه ولا يختصر على السيئة دون الحسنة إلا ان يكون رمى لغرض غير نبيل وهو إيقاظ الفتنة النائمة بين الشيعة والسنة بانتصاره لفريق دون فريق ونقله عن فئة دون فئة ولو اتسع المقام المجدل لجادلناه لكن نطوي هذه الصفحة وهي مكتوبة بيد شلاء اشفاقا عليه على أنا لا ننكر جهاده وجهوده في سبيل البحث والتنقيب وهو ناقل وناقل الكفر ليس بكافر

من هو الشجاع

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته
يوم القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفا او ثنى قدما
عن الحرام فذاك الفارس البطل

(١) A.Mez, Die Renaissance des Islâm, Heidelberg, 1922

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ❋ لاكتشاف منافع منابع الامازون ❋ يعد نهر (الامازون) في البرازيل اعظم أنهار العالم في غزارة مياهه واتساعه ، حتى ان عرضه يتجاوز المئة عند مصبه بحيث يختلط على البحارة التمييز بينه وبين عرض المحيط

وتقع البرازيل عند خط الاستواء ، لذلك نجد الغابات الكثيفة منتشرة في البلاد ، وخصوصاً على ضفاف الامازون بشكل يستحيل معه على احد التوصل إلى منابع الامازون ، أضف إلى هذا ان الادغال ملأى بالوحوش الضارية والأفاعي الفتاكة . ولكن هذا لا يعرقل مساعي جنود العلم ولا يفت في عزيمتهم ، فقد ورد في الأخبار الأخيرة ان فريقا من الاسبانيين برئاسة الطيار (روس) قد عزموا على القيام برحلة جريئة لاكتشاف منابع الامازون

وقد اشترى اعضاء البعثات عدة طائرات انكليزية مزودة بالقنابل والمدافع والديناميت . وهم ينوون درس منابع الامازون دراسة علمية صرفة ولذلك نجد بينهم المهندس والنباتي والطبيب والرسام والمصور الخ . . .

وقد أدلى رئيس البعثة بحديث قال فيه : ان محاولتنا هذه هي الأولى من نوعها . ونحن نعرف ما ينتظرنا من المشقة والأخطار ، كما اننا نعرف ان الموت قريب جداً الينا ، فقد بلغنا ان القبائل البربرية الساكنة في المناطق المجاورة لأعالي الامازون ، لا تزال على طبيعتها الوحشية وهي من أكلة لحوم البشر . على كل قررنا ان تكون رحلتنا في الطيارات فالويل لمن يطرأ خلل على طيارته ويرغم على الالتجاء للغابة ثم قال :

ان البعثة سوف ترسم خرائط جوية لهذه المجاهل وستصور المناظر المختلفة لكل ما تراه . وستستعمل الاختراعات الدقيقة لقياس درجة الحرارة والبرودة والضغط الجوي

هذا عن أعالي الامازون اما المناطق المتوسطة فسوف نجوبها على ظهر قوارب مجهزة بجميع الاستعدادات الصحية والحربية والعلمية . وسنضع في كل قارب آلة لإرسال الإشارات اللاسلكية

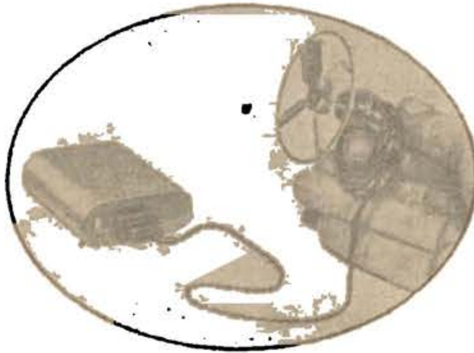
* عربها عن الانكليزية (مالك)

فلا يختفي أثراحدنا وسيتولى الأطباء دراسة الحيات الفتاكة الموجودة عادة في مناطق خط الاستواء

* * *

وستمكث البعثة هناك ثلاث سنوات في معزل عن العالم أجمع إلا بواسطة اللاسلكي ترى هل يقدر لها الرجوع سالمة فتسجل فوزاً جديداً للعلم أم تضيف حلقة جديدة إلى سلسلة ضحاياه؟

٢ ✻ اصغر محرك في العالم ✻ يرى القارئ هنا صورة تمثل محركا (موتور) دقيق الحجم يدور بواسطة بطارية عادية صغيرة وباستطاعته ان يحرك مروحة كهربائية . وموضع الغرابة في الأمر ان المروحة والمحرك يمكن وضعها في الجيب دون أدنى عناء ! وهما من ابتكار مهندس الماني يدعى « بول ولغوندر »



اصغر محرك في العالم

٣ ✻ مرصد مكدونلد ✻ انتهت معامل البلور في نيويورك من صنع بلورة مرصد مكدونلد التي يبلغ طول قطرها سبعة ارام . ويبلغ وزن المرصد بكامله ثلاثة اطنان

ومما يذكر ان هذا المرصد هو الثاني في العالم بحجمه . وسيوضع في جامعة تكساس وهي من اكبر جامعات الولايات المتحدة . ويرى القارئ على هذه الصفحة صورة للمرصد المذكور



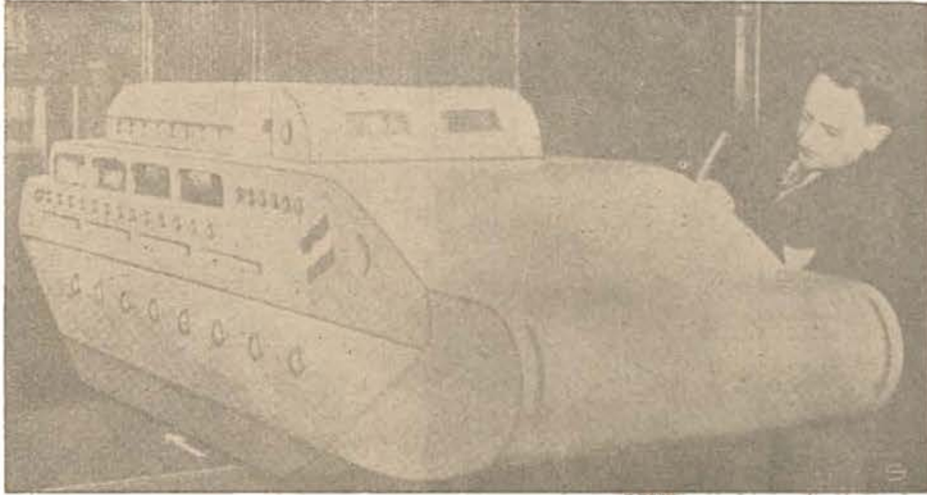
مرصد مكدونلد

٤ ✻ قلم حبر يعد الكلمات ✻ اصبح بامكان الكتاب ان يقدروا عدد الكلمات التي يكتبونها دون حاجة إلى عددها هذا إذا كتبوها بالقلم الجديد الذي ابتكره اميركي . والذي يحتوي في جانبه على ميزان يشبه في شكله ميزان الحرارة ويتقسم إلى سبعة اقسام كل قسم منها يرمز إلى الف كلمة . أي انه كلما هبط الحبر درجة يكون الكاتب قد خط الف كلمة وذلك على وجه التقدير — طبعاً

٥ ✻ قارب غريب الشكل ✻ اخترع مهندس هولندي قاربا يرى القارئ رسمه على الصفحة التالية . وهي اقرب في شكله إلى الدبابة منه إلى القارب . ومن مميزاته انه يسير بسرعة هائلة في

الأنهر والبحيرات وطوله تسعة اقدام

ويلاحظ انه خالٍ من النتوءات التي توجد عادة في القوارب وهذا ما يساعده كثيراً على السرعة إذ لاتؤثر فيه معاكسة الرياح



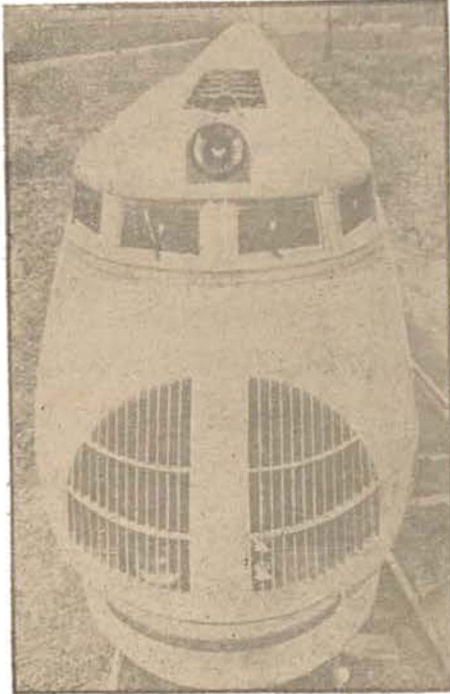
قارب غريب الشكل

٦ ﴿ قطار جديد ﴾ أخرجت مصانع شيكاغو قطاراً يشبه القنبلة او القذيفة وبامكانه أن يقطع مئة وعشرة اميال في الساعة · ومن يشاهد هذا القطار تهوله دقة صنعه وسرعته الهائلة اثناء السير حتى يخاله وحشاً هاجماً! وهو يجري على السكك الحديدية العادية

٧ ﴿ تسخير الشمس لغلي الماء ﴾ ما زال الناس يحلمون بالاستعانة بالشمس في توليد القوة التي ينتفع بها في اغراض الحياة العملية

وقد تمكن احد العلماء الروس من صنع (غلايات) شمسية جديدة يمكنها تسخين الماء في ٤٥ دقيقة إلى درجة الغليان

ويحاول العلماء الانتفاع بهذه التجربة بصورة أوسع



قطار جديد

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ شرح ديوان المتنبي

بقلم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

استوقفني أحد الأصحاب الأفاضل وقال هل وقفتم على شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ؟ فقلت لم اسمع به . فقال انه تعرض به لصديقكم الشيخ ابراهيم اليازجي بل له ولوالده الشيخ ناصيف فقلت وهل تتذكرون اسمه . فقال عبد الرحمن فقلت هذا لا يمكن ان يكون فقال ولمهْ ؟ فقلت ان لذلك سبباً أأقص عليكم حديثه ؟ قال نعم فإني منصت فقلت :

نزلت القاهرة سنة ١٩٢٠ بعد ان غبت عنها اربعة عشرة سنة وبينا كنت في شارع قريب من ميدان الازهار لحظت رجلا يتبعني فقلت لعلي واهم ثم دققت الملاحظة فلم يبق لدي شك في انه يتتبع اثري فالتفت ووقفت حتى وقف أمامي ثم حياني فحييت بأحسن منها وعندئذ قال ألستم فلانا (باسمي) فقلت بلى فقال أما عرفتموني ؟ فقلت لعل العهد بيننا قد تقادم فلو ذكرتم اسمكم .. فقال عبد الرحمن البرقوقي كنت أتردد إلى مجلس صديقكم الشيخ ابراهيم رحمه الله لالتقاط بعض فوائده وقد رأيتكم عنده غير مرة ، فقلت أذكرت غير ناس وقد سررت بلقياكم واني نازل بالفندق الفلاني فأرجو أن تزورني فأستأنس بكم فودعني بعد ان وعد بالزيارة وافترقنا ولم يكتحل طرفي بمرآه منذ ذلك اليوم وقد مرَّ ثمان سنوات وانا في مصر إلى اول الصيف من هذه السنة (١٩٣٣) أفلا يحق لي ان أتشكك في تصديق روايتكم عنه ؟ قال بلى ولكن هي الحقيقة لا ريب فيها . فقلت سأنظر في الكتاب وأفيدكم بعد ذلك ما أرى

ثم انني حصلت على الكتاب فرأيته يقول في مقدمته جوابا على اعتراض المعترض . . . فعلى رسلك يا هذا فالمتنبي وإن كانت شروحه كثيرة إلا انها كثرة قلة .. ذلك ان المتنبي وإن كان من حسن حظه ان شرحه (يريد شرح ديوانه) وعلق عليه ونقده وتعصب له وعليه نيف وخمسون أديباً بيد ان المتداول من شرحه إنما هو العكبري والواحدي واليازجي حسب . اما الواحدي .. ثم هو أي الواحدي ومثله العكبري كلاهما موضوع ذلك الوضع الخلق البالي العقيم .. بعثرة الابيات واثبات البيت ثم شرحه وهكذا دواليك (كذا) وضع لا يتفق ومزاج هذا الجيل ولاسيما من يبتغي حفظ الديوان واستظهاره (أليس الحفظ هو الاستظهار وبالعكس ؟) هذا إلى التحريف الكثير الذي ألمَّ بالواحدي والعكبري معاً (كذا) وهنا

لا يسع المرء إلا ان يأسف كل الأسف . (وهنا عقد مناحة وأي مناحة على المطبوعات العربية ومايصيبها من التصحيف والتحريف وفي ضمنها حكاية ماقاساه من الصعاب في تصحيح هذا الشرح وفي نسخ رسالة الخ الخ) إلى أن قال اقول ان عاب الواحدي والعكبري هو ماذكرت (وكرر ماسبق) وضع لا ينفق وروح هذا العصر) يريد بروح هذا العصر ومزاج هذا الجيل الواردة اعلاه — مذاهب أهل العصر او مشاربهم او أذواقهم او مطالبهم —) وتحريف كثير شائع في الكتابين ذلك إلى هفوات تلحق كلا على حدته وقصور أو تقصير او اقصار (كذا) بلم بساحته الخ . إلى ان قال اما اليازجي او اليازجيان الشيخ ناصيف وابنه الشيخ ابراهيم فهما على فضلهما الذي لا ينكر وعلى ما طنطن به الثاني في ذيل الشرح مما قد يخرج منه القارئ وهو مفعم يقيناً بأن هذا الشرح هو سيد الشروح وهو وحده الذي طبق المفصل وأصاب مقطع الحق وأوفى على الغاية ، اقول انهما على الرغم من ذلك يصدق عليهما قول الواحدي في ابن جني ، واما ابن جني فإنه من الكبار في صنعة الإعراب والتصريف والمحسنين في كل واحد منهما بالتصنيف غير انه إذا تكلم في المعاني تبلد حماره ولج به عثاره ، نعم وحسبك ان ترجع إلى ماقالاه — أي اليازجيان — في شرح هذا البيت على انسجامه ووضوحه وروعته

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب
فكل بعيد الهم فيها معذب

قالا يذم الدنيا يعني انها دار شقاء حتى ان من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم . ولست ادري كيف لم يفطنا إلى معنى هذا البيت وهو من الوضوح والجلاء كما ترى . . على انهما في شرحهما عامة لا في شرح هذا البيت لم يحيدا عن الواحدي والعكبري قيد أنملة فهما عمدتاهما وعليهما معولهما فإذا هما حاولا أن يتقصيا منهما ويستقلا بالشرح دونهما ويأتيا بشيء من عندهما زلت قدماهما وكبا جواداهما او تبلد حماراهما . . ووقعا في مثل ما وقعا في هذا البيت ذلك إلى ان القسم الذي تولى شرحه الشيخ ناصيف قصّر فيه ومرّض ولم يتعرض لشرح المعاني وانما اقتصر على شرح المفردات — والى انهما — اليازجيين تركا كثيراً من شعر المتنبي الذي يريان فيه خمشاً لوجه الأدب ، وإلى انهما لم يتعرضا لسرقات المتنبي وذكر الأشباه والنظائر أصلا وهذه مزية من المزايا قد وفيناها حقها في هذا الشرح إلى كلام طويل بعد هذا استعاره من الواحدي وابن الأثير الجزري وابن فورجه وغيرهم من سائر الشراح وأنحى على كل منهم بالتقصير وعدهم كلهم شركاء في زلات وهفوات وسيئات كقوله وهكذا تتبعت جميع من تعرض للمتنبي بالشرح او النقد كابن فورجه والعروضي والتبريزي وابن وكيع وابن القطاع وابن الاقليلي فوجدت لهم جميعاً بجانب حسناتهم سيئات وإلى سدادهم زلات وهفوات وكأنه شعر من نفسه بفظاعة هذه الدعوى العريضة وخشي نبال اللوم فأدخل نفسه في غمار أولئك العلماء وحكى انه كان يقع له من الزلات والهفوات مثلهم ثم كان يندهش عند مراجعة

ذلك إلى آخر ما تنطع به في وصف اختلاف القرائح بجمل قد كررها كثير من الكتاب منذ عهد بعيد ، وليست بالشيء الجديد ، بل كثير مما أوهم انه ابن فكرته وسليل فطنته ، ليس إلا مما علق بحافظته من ذيل العرف الطيب الذي يقول حضرته عنه ان الإمام اليازجي قد طنطن به غير ان ما رواه الاستاذ تنقصه تلك التراكيب اليازجية والألفاظ العسجدية ، ونحيل الناقد المنصف على العرف الطيب وبه البرهان المقنع

وقد آن لنا أن نأتي على بعض ما يستدرك على الفاضل البرقوقي في شرحه هذا بمقدار ما يسمح لنا الوقت

فأول ما يستدرك عليه قوله « ان الواحدي ومثله العكبري كلاهما موضوع ذلك الوضع الخلق البالي العقيم — بعثرة الأبيات واثبات البيت ثم شرحه وهكذا دواليك (كذا) وضع لايتفق ومزاج هذا الجيل ولاسيما من يبتغي حفظ الديوان (وكرر هذا القول في الصفحة الثانية من مقدمته)

فهل شرح قصيدة المتنبي في هجاء ضبة والميمية في ابن كيغلغ واثباتهما برمتهما مع بعض الالفاظ التي يتحاشى النطق بها بين المهذبين من الناس حتى في الخلوات ، هو وضع يتفق وروح هذا العصر ؟ وهل حذف ما يخدش وجه الأدب من اللفظ هو نقص تلحق اليازجيين كما يقول تبعته عند مزاج هذا الجيل ؟ وهل حفظ ديوان المتنبي تنقص فوائده بحذف ذلك الفحش منه ؟ وهل روح العصر ومزاج هذا الجيل يقتضيان وضع الديوان بين ايدي ابناء وبنات المدارس لاستظهاره بعجره وبجره ؟ او بين ايدي عقائل النساء وربات البيوت المتعلمات ؟ أم ان إثبات ذلك المنطق الفحش بعد موت قائله بألف سنة او نحوها يعد مزية اخرى لهذا الشرح ؟ ثم ان هذا الفاضل أنحى بأشد الإزراء على طريقة الواحدي والعكبري ووصمها بالخلوقة والبلى والعقم (وكل ذلك لينفق شرحه ولعل نفاقه يكون دون ذلك) وهي لا تستحق كل هذا الرذل والذم ولعلها اقرب لتفهم معني الأبيات في ايدي طلاب العلم من الطريقة المعروفة اليوم ، اللهم إلا إذا كانت الغاية من مطالعة المتنبي استظهاره ، على ان تحفظ المتنبي او سواه من الدواوين الشعرية او الكتب الأدبية كمقامات الحريري او اليازجي ، هي الطريقة التي كانوا يجرون عليها عندنا قديمًا في الكتاتيب ، وهي في الحقيقة طريقة خلقة بالية عقيمة ، ومن هو طالب العلم العاقل ، او الأديب المدرك الذي يضيع ايامه في تحفظ ديوان برمته ؟ ولماذا ؟

ومما يستدرك على هذا الفاضل في تعداده عيوب العرف الطيب (ولا نعلم لماذا لم يذكر عنوان شرح اليازجي؟) عده على مؤلفيه عدم تعرضهما لسرقات المتنبي (بزعمه) واغفالهما ذكر الاشباه والنظائر وانها مزايا له او لشرحه

وليس الأمر كما زعم ، بل الخطأ كل الخطأ هو تعرضه لذلك ، إذ النقد شيء ، والشرح شيء آخر كما يتضح للناقد الأديب من تعريف لفظ الشرح في كتب اللغة ومفهومه عند العارفين

قال في الصحاح في مادة شرح : الشرح الكشف تقول شرحت الغامض إذا فسرته ·

وقال في لسان العرب والشرح الكشف يقال فلان شرح أمره أي اوضحه ، وشرح مسئلة مشكلة بينها ، وشرح الشيء يشرحه شرحا فتحه وبينه وكشفه . . تقول شرحت الغامض إذا فسرته . وقال في الأساس شرح أمره اظهره وشرح المسئلة بيّن جوابها ، وقال في المصباح شرحت الحديث شرحا بمعنى فسرته وبينته وأوضحت معناه ومثل هذا في جميع كتب اللغة . فيتضح مما تقدم ان شرح أي ديوان او كتاب ، يقوم بتفسير معاني الألفاظ الغامضة ، وإيضاح معنى البيت او الجملة ، واعراب المشكل منهما في التركيب ، وبهذه الشروط يستكمل الشرح ، لا بالتعرض لإظهار السرقات ، ولا بالتبجح بنبش السقطات ، او الادعاء بذلك كما فعل الحاتمي وامثاله ، ولا بايراد الأشباه والنظائر للتطويل والتخليط على غير فائدة فكل غرض من هذه الأغراض له باب مخصوص يتعرض له الأديب والكاتب على حدة ، فإذا اشرك بالشرح فنّاً آخر كان خلطاً وضاعت الفائدة المرجوة من كل منهما

ومما يستدرك عليه قوله (ذلك إلى ان القسم الذي تولى شرحه الشيخ ناصيف قصر فيه ومرّض ولم يتعرض لشرح المعاني وإنما اقتصر على شرح المفردات . فمن ابن علم حضرته ذلك وجاءنا بالتقسيم والتحديد والتقصير والتمريض؟ ان الإمام الشيخ ابراهيم يقول في اول الذيل : وكان أبي رحمه الله قد شرع في تعليق هذا الشرح على نسخة من الديوان بخطه كان يثبت فيها ما يعنّ له من تفسير او اعراب او شرح بيت تذكرة لنفسه

فهل يفهم من هذا الكلام الواضح ان الشيخ ناصيف تولى قسما من الشرح ولم يتعرض لشرح المعاني ولا الاعراب وانه قصّر ومرّض ؟ وهل بمثل هذا الفهم والإخلاص كان الاستاذ البرقوقي يشرح المتنبي ويسد الثلم ويكشف الغوامض ؟ أم انها الحذلقة تجر صاحبها إلى مواقف الزلل ؟

أما قوله ان اليازجيين لم يحيدا عن الواحدي والعكبري قيد أنملة فهو غير صحيح كما سيظهر مما يأتي نعم ان كل ما قاله الواحدي والعكبري وغيرهما من الشراح مما اعجبهما ووجداه مطابقاً لمفهوم اللغة والذوق السليم ، لم يحيدا عنه قيد انملة ونسباه إلى صاحبه شأن العالم الأمين ، وكل ما خالفا به سواهما فقد صرحا به ، وبالحري صرح به الشيخ ابراهيم مثال ذلك قوله في الذيل عند تفسير قول المتنبي

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه
وأراد لي فأردت أن أتخيرا

قال الواحدي في تفسيره : يقول لم اقبل عطاء الزمان ترفعاً وبعد همة : وليس في لفظ البيت ما يتناول منه هذا المعنى وإنما هو قول الواحدي لا المتنبي

على ان الإمام الشيخ ابراهيم يقول في العرف الطيب ما يأتي : وإنما ابقيت عنوان الشرح باسمه رحمه الله (أي اسم والده) رعاية لكونه هو الواضع الأصيل فلم اوثر ان أتطفل عليه في نسبة الكتاب وان تطفلت عليه في التأليف الخ : ومن ذلك يظهر جلياً ان لا محل لطنطنة الاستاذ البرقوقي في تكرار قوله اليازجيين واليازجيان وهو قد

راجع الذيل المذكور مراراً حتى حفظ اكثر معانيه كما تقدم ، وكان يكفيه ان يقول الشيخ ابراهيم اليازجي لأنه هو مؤلف الشرح وحسبه بذلك عَلَماً من اكابر اعلام اللغة ومشاهيرها

أقول ان الإمام الشيخ ابراهيم لم يخالف الواحدي والعكبري في كثير مما فسروه فقط، بل قد خالف غيرهما من الشراح كما يظهر للناقد المنصف من مراجعة ذيل العرف الطيب وسائر الشرح ، إلا انه لم يصم احداً منهم بقوله عيبه ، وزلاته ، وسيئاته ، ولا تبجح ولا تمدح بقوله (وإنما كل مزية هذا الشرح انه تلاقت فيه كل الشروح بعد شيء من التهذيب والتنقيح والتحوير او بعد ان خلصت من عكرها خلاص الخمر من نسج الفدام وبذلك توافر فيه ما لم يتوافر لأي شرح من شروح المتنبي على حدته فليس يغني عنه شرح ولكنه — هو بحمد الله — يغني عن سائر الشروح كما يقول ابو الطيب

يدل بمعنى واحد كل فاخر

وقد جمع الرحمن فيه المعانيا . اه

فهذه هي المعالنة والطنطنة والتشاهر والدندنة لا ما في ذيل العرف الطيب من تواضع النفس وانخفاض الجناح ، والتجافي عن مذاهب العجب والمراح، وهو يقول في اوله : واني لأرجو الله ان يكون قد وهب لي السلامة في ذلك كله وأنزلني من هذا الشرح منزلة توجب استدرار الرحمة على واضعه (والضمير لوالده) ولا تكون مدرجة لنقض بري به بأن أجر عليه تبعة تلزمني دونه او ينسب إلي فضل هو أحق به مني ومعاذ الله ان أدعي لنفسي في جنبه فضلا او علماً فإني إنما اهتديت بمناره واقتديت بآثاره وانه لا علم لي إلا ما علمني : وقال في آخره وهذا آخر ما تحرك به الخاطر ، وأملاه العلم القاصر ، أجيز به سراح القلم بعد إذ ارهق حينا من الدهر بين السأم والنصب يمده الاخلاص فيجري وتعترضه المهابة فيقف او يرجع على ما كتب ، علما بأن الاسماع عندنا لم تألف للاخلاص صدى غير التقريظ والاطراء ولا تعتقد في ذكر الإحسان إلا التقريع والازراء وما انا في شيء من الأمرين وإنما ذكرت ما ذكرته مجاراة للعصر في النقد الذي هو اليوم احدار كان العلم ، وحكاية للحق التزمت فيها ذكر الشيء على وجهه تسديداً لوجه الحكم ، وإن وجد ثمة ما يقدر فيه الخلاف فالنية براء منه ، والقصد بمعزل عنه، وانا ابرأ إلى الله عز وجل من دعوى العصمة واستغفره مما طغى به القلم واسأل أُلي النظر تلقي بالحلم والكرم والله حسبي واليه أنيب

اما نقده اكثر الشراح في بعض الأبيات فقد جعله في هذا الذيل وهو الذي انهالت فيه سحائب الفصاحة انهيال السيل وجرت في سطوره كتائب البلاغة جري الخيل وجر به ذيول الفضل على غير مقدمة وذيل فلحمته التدقيق وسداه الاخلاص والتحقيق وكله أدب كالصبح الفتيق والخمر العتيق

ومما يستدرك على الاستاذ البرقوقي استشهاده بكلام الواحدي في ابن جني وهو يقول ذلك في اليازجيين إذ يقول (على الرغم من ذلك يصدق عليهما قول الواحدي في ابن جني (فإنه من

الكبار في صنعة الاعراب والتصريف ، والمحسنين في كل منهما بالتصنيف ، غير انه إذا تكلم في المعاني تبلد حماره ولج به عثاره) ثم قال بعد ذلك وهذا ابن جني الإمام العالم الثبت فيلسوف اللغة العربية العليم بخصائصها الطب البصير بدقائقها تراه في شرحه على المتنبي على الرغم من ذلك ومن انه كان معاصراً للمتنبي متعصباً له محامياً عنه وكان إذا سأل المتنبي سائل عن معنى بيت من ابياته يقول اسألوا الشارح — يعني ابن جني — وكان — ابن جني يراجع المتنبي في كثير من شعره ويستوضحه المعنى الذي يعزوه (كذا) وبرغم ذلك كله ترادفي كثير من المواضع كما قال الواحدي — وقد تبلد حماره ولج به عثاره —

وفي قوله هذا من التناقض ما لو سمح لقريحته الوقادة وبصيرته النقادة أن يتثبتا وتستقصيا فيه ، لوضح له تناقضه وتناقض الواحدي ، وفي تكريره جملة الواحدي واستشهاده بها دليل على انه يتخذه الحكم المقنع ، والحجة التي لا تدفع ، والواحدي ليس بالحكم الترضى حكومته ، قال في بغية الوعاة في ترجمته ، وكان حقيقاً بالاحترام والإعظام لولا ما كان فيه من ازراء على الأئمة المتقدمين وبسط اللسان فيهم بما لا يليق ، وهذه الطريقة طريقة جرى عليها كثير من القدماء كالحاتمي والهمذاني وامثالهما لخشونة عصورهم ، ونقص آداب مجتمعهم ، وحسد في طباعهم ، وتسلقهم إلى مايعلو اقدارهم ، وهم غير جديرين بالاقتداء بهم ، وكأنهم يحسبون أن لاذريعة إلى الإعلان بأنفسهم إلا بالنيل من أعراض الاكابر وكأن الشهرة التي يستميتون في سبيل بلوغها او شيئاً من الربح المادي لا ينالان إلا بهذه الوسيلة وبئس الوسيلة.

ولنرجع إلى ما كنا فيه إذ كيف يكون ابن جني فيلسوف اللغة العليم بخصائصها ويفوته فهم معاني الكلام ؟ وكيف لا يفهم الكلام وقد استوضح معناه من قائله نفسه ؟ وكيف يقول المتنبي لسائليه عن المعنى اسألوا الشارح؟ وبعد هذا كله يقال ان ابن جني تبلد حماره في أسي خاطره وانه لا يفهم معاني الكلام؟ أوليس قائل هذا الكلام ومقرره ممن كشفوا عن مقاتلهم لسهام الناقدين وعرضوا أنفسهم لملام المنصفين ؟

ومما يلام عليه أشد اللوم تعرضه لتغليط الائمة الأعلام حيث لا غلط بقوله عن شرح اليازجي لهذا البيت

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب
فكل بعيد الهم فيها معذب

قالا يذم الدنيا يعني انها دار شقاء حتى ان من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب فما الظن بصاحب الهموم

قال ولست أدري كيف لم يفطنا إلى معنى هذا البيت وهو من الوضوح والجلاء كما ترى. وقال حضرته في الديوان عند تفسيره « يذم الدنيا ويدعو عليها يقول بئس منزل الدنيا فإن من كان بعيد مرتقى الهمة (وهذا قول العكبري) — وزاد عليه — كان أشد نصباً فيها ... كذا بالنقط بعد فيها . فما معنى أشد هنا؟ وممن اشد نصباً ؟ وما معنى هذه النقط ؟

فلنعد الآن إلى قول هذا الاستاذ انه لا يدري

كيف لم يفطنا (أي الشيخ ناصيف والشيخ ابراهيم إلى معنى هذا البيت الخ

والحقيقة التي لا ريب فيها انه هو الذي لم يفطن لمعناه وجرى على عادته بتكرار قول الواحدي او العكبري او اليازجي، اما في تفسير هذا البيت فقد ردد قول العكبري كما ذكرنا اعلاه . على ان القول ما قاله صاحب العرف الطيب، انه يشير بقوله فكل بعيد الهم، أي كل من ظُنّ بعيداً عن الهم معذب في هذة الدنيا لأنها دار شقاء، وتفسير هذا الكلام ووضوحه يظهر بأقل تثبت مما يتلوه إذ يقول:

ألا ليت شعري هل اقول قصيدة
فلا اشتكي فيها ولا أتعتب

يريد ليت شعري كيف يظن أن لا هم لي وانا لا اقول قصيدة إلا واشتكي فيها واتعتب وهذا الكلام لا يكون بعد قول من يقول اني بعيد الهمة شديد العزم، وبالتالي لا يكون كلام المتنبي إلا إذا تبلبل فكره واضاع سلسلة المعاني التي يصوغها لإفهام الممدوح مع انه هو رب المعاني وامير الألفاظ وطود الحلم ورجحان العقل، ولا يكون بعده هذا البيت وفيه البلاغ

وبي مايذود الشعر عني أقلّهُ
ولكنّ قلبي يا ابنة القوم قُلّب

والواو من قوله وبي عطف على بعيد وتفسيره أي كيف يظن اني بعيد عن الهم وبي من الهموم ما اقل شيءٍ او هم منه يدفع الشعر عني، ثم استدرك على هذا القول كأن مخاطبته الكريمة تقول له و كيف مع هذه الحال وهذه الدعوى تستطيع قول الشعر ؟ فأجابها ولكن قلبي يا عزيزة القوم قُلّب أي بصير بتقليب الأمور لا يلهيه شأن عن الواجب (وهو مدح عزيز مصر)

فأخلاق كافور إذا شئت مدحه
وإن لم أشأ تملي عليَّ وأكتبُ

فانظر كيف ينظم الألفاظ لتحلية المعاني وخدمتها وكيف يقدم بين يدي اغراضه المعاني التي يستحسن مواقعها، وينسقها كما تنسق اللآلئ الدرية، وهكذا يفطن لها ويفهمها اليازجيان، وبعد هذا كله يظن الاستاذ البرقوقي انه هو الذي يفطن لها وانه لم يلج به عثاره، ولا تبلد حماره، ولا كبا قلمه، ولا زلت قدمه، فتأمل وبمناسبة ما كتبه هذا الاستاذ الفاضل عن الشيخ ناصيف اليازجي وابنه الشيخ ابراهيم في هذه المقدمة أي مقدمة الشروح التي جمعها كما يقول لا نرى بدأً من ذكر بعض ابيات وشرحها في العرف الطيب ليرى الناقد المنصف العناء الذي تحمله هذا الفاضل في نقل شرحها إلى شرحه المزعوم قال في العرف الطيب في شرح

وبي ما يذود الشعر عني اقله
ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

يقول بي من هموم الدهر ما اقل شيءٍ منه يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التقليب للامور لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه، وقوله يا ابنة القوم جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء واراد ان لها قوما تعتز بهم فنسبها اليهم على جهة المدح . ونقل هذا الشرح بعينه الفاضل البرقوقي لم يزد ان قدّم وأخر بعض اللفظ وزاد

جملة يراها الناقد الحصيف لغواً

وقال في العرف الطيب

إن القتيل مضرجا بدموعه

مثل القتيل مضرجا بدمائه

مضرجا حال من ضرج الثوب إذا صبغه بالحمرة ، ومثل خبر ، يشير إلى ان دموع العاشق تجري دما يقول القتل إنما يكون باستفراغ الدم فمن استفرغ دمه من طريق الدمع مثل من استفرغ دمه من طريق الجراح . وكرر هذا الفاضل البرقوقي لكنه بدل لفظ استفراغ باستنزاف واللفظ الاول هو الأفصح في هذا المقام كما يعلم ذلك من كتب اللغة .

وقال صاحب العرف الطيب في شرح

وان من العجائب ان تراني

فتعدل بي أقلَّ من الهباء

عدله ساواه به ، واقل بمعنى أخس وهو صفة لمحذوف أي شيئًا اقل والهباء ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار

فنقل ذلك الفاضل البرقوقي هكذا ان تراني مؤول بمصدر اسم ان ، ومن العجائب جار ومجرور خبرها وتعدل عطف على تراني واقل صفة لموصوف محذوف أي شيئًا اقل من الهباء وعدله به ساواه واقل أخس ، والهباء ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار

اما قوله واقل اخس فهذا لم يقل به احد ، إذ القليل هو التافه وضد الكثير او خلافه ، واما الخسيس فهو الدنيء المرذول وكم قليل عزيز شريف ولله در السموأل

تعيرنا انا قليل عديدنا

فقلت لها ان الكرام قليل

نعم ان العلامة اليازجي قال « واقل بمعنى أخس » لأنها في هذا الموضع بمعنى أخس ، والاستاذ البرقوقي لم يفطن لما في قول اليازجي بمعنى من الدقة فحذف هذا اللفظ فصار شرحه او تفسيره لفظ أقل يعني أخس ، فتأمل ما في حذف هذا الحرف من الفرق

وما اوردناه على سبيل المثال مما نقله عن العرف الطيب هو قليل من كثير فليقابله من اراد يرَ صحة قولنا

ومما يستدرك على هذا الفاضل نزوعه إلى التبجح والتفاصح والتقعر والحذلقة كقوله في مقدمته : ما دام هناك ذهن يلقف ، وذوق يستدق وملكة بيانية ، وبصر بمذاهب الشعر : ومفهوم الجملة انه يريد قسه . وكقوله بعد ذلك (ان عاب الواحدي والعكبري) يريد عيب وهو اللفظ الفصيح المشهور ، واما العاب فلم يرد في غير الشعر كقول البلاذري (عار عليك مدى الزمان وعاب) وكقول المتنبي (وفخر وذاك الفخر عندي عاب) وقلما ذكروه في غير القافية

وكقوله ولا نبخس الناس اشياءهم ولا ننكر خصائص الطباع البشرية وما قد يعروها الخطرة بعد الخطرة من الفتور ، والانتكاس ، وانغلاق الذهن ، وتبلد الحس ، واظلام البصيرة وغؤور الروح ، وخمود الذكاء ، وكقوله العلم وكقوله تجد الفحولة والجزالة والقوة ، وترى المعاني الدقاق وترى الصنعة من الجناس والمطابقة وما اليهما ،

وتري مع ذلك كله التعبير الشعري أي ترى النصاعة والاشراق ، ووضوح المعالم ، واطراد النظام ، وتساوق الاغراض ، واحكام الاداء ، والروعة والجمال والروح القوي الذي يطالعك من بين فقره ... وكقوله وقصور او تقصير او اقصار وكقوله وهكذا تتبعت جميع من تعرض للمتنبي بالشرح او بالنقد كابن فورجه .. وكقوله وان هذا أصح تمييزاً من ذاك ، وأنفذ بصيرة ، وأبعد مدارك ، واصفى نفساً والطف حساً ، واكثر ألمعية إذا أذنت أذناه شيئاً شاءهما ذهنه (كأنه يذكر القارئ بقول القائل (وليس قرب قبر حرب قبر) وهو من شواهد البديعيين . إلى كثير من هذه الانموذجات ، فيما لا يملي عشر صفحات من الديوان أي تلك المقدمة

اما تعرضه فيها ايضا للقول في النبوغ فيتضح منه ان الاستاذ شديد الاعجاب بينات فكره ، يتوهم انه لا يقع إلا على السداد ، ولا يرعف قلمه غير الصواب والرشاد ، وبين الحقيقة والوهم بون بعيد

وإذا قلب الناقد البصير طرفه في هذا الشرح أو مجموع الشروح التي اقتبسها ورتبها وطبعها تحت عنوان شرح ديوان المتنبي يراه أخذ من شرح اليازجي أي العرف الطيب ، اكثر مما اخذ من سائر الشروح وقال فيه وفي ابيه ما قد لا يكون اكثر مما قاله في اصحاب تلك الشروح ، إلا انه لم يعرف أولئك ولا احداً من انسبائهم ، وقد لا يكون باقيا لهم نسيب على وجه الارض ولكنه عرف الإمام الشيخ ابراهيم وتردد إلى مجلسه لالتقاط بعض فوائده كما ذكر ، فكان يجدر به بعد ان اقتبس من ذيله وشرحه ما اقتبس ونشر ان يغض من لجام قلمه ليكف عن الجماح ، وإن كان ممن يعسر عليه طيب الثناء ففي السكوت غاية الرباح ، وكأني بالإمام يناديه بلسان ابي الطيب

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة
ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم

هذا ما وجب على الذمة الاعتراف به والإيضاح خدمة للعلم والحقيقة وليس على متعهد في ذلك من جناح

فإنك لم تبعد على متعهد
بلى كل من تحت التراب بعيد

ونسأل الله أن يعرفنا من اقدارنا حداً لا نتعداه ومن عيوب أنفسنا ما نستحي منه فنتحاشاه

حلب قسطاكي الحمصي

٢ ❊ تصحيح ❊

حضرة الاستاذ احمد عارف الزين المحترم صاحب مجلة العرفان ومديرها المسؤول

بعد التحية :

قرأت في الصفحة ٦٠٩ من الجزء المزدوج المختص بالعراق (الخامس والسادس من المجلد الرابع والعشرين) من مجلتكم قولكم :

« كان الاخائيون قد منحوا رئيس تحرير جريدة الاخاء الوطني رفائيل بطي ٥٠٠ جنيهاً (كذا) يوم كانوا في الحكم فذهب إلى سورية ومصر ليبث الدعوة إلى اصحابه كما فعله خصومهم

العهديون . »

ولا اعلم من اين أتيتم بهذا الخبر المختلق ، حيث لم اقبض فلساً واحداً لا من الاخائيين ولا من غيرهم في حياتي . فأرجو تصحيح مانشرتموه في اول عدد يصدر من مجلتكم . وليس لدي للتأكيد على صحة قولي سوى استحلافكم بمقدساتكم ان تبذلوا كل جهد لإثبات هذا الخبر المختلق . كما استحلف كل اخائي بمقدساته ان يكذبني إذا كنت قد قبضت فلساً واحداً من احد . وفي هذا كفاية وتفضلوا بقبول فائق الاحترام المخلص

رفائيل بطي

---

٣ ﴿ خطأ « ثابت » في الرسالة ﴾

اطلعت عند بعض الاخوان على العدد ٣١ من مجلة الرسالة المصرية الغراء فرأيت فيه ابحاثاً قيمة بأسلوب جذاب ، وقصصاً تاريخية مفيدة ، لولا ما حشر فيها من الاخطاء واللسبات الطائفية التي كانت ولم تزل هي وحدها الداء العضال الذي انحل جسم المجتمع الإسلامي وأوهى قواه وامكن عدوه = الجشع = من قبضه بكلتي يديه وتشريحه بمبضعه السام ، لتذهب بقايا قواه ويمحى ذكره من صحيفة الوجود كما كان قبل بزوغ النور المحمدي من صحراء الجزيرة العربية

وبنظرة بسيطة في المشاريع الجمة التي نظمها رجال الغرب في القرون الماضية (وفي طليعتهم البابوات) لمحو تركيا او تقسيمها = وهي يومئذ موئل الإسلام وساعده المتين = يعلم صدق ماقلناه على انا بغنى عن الفات القارئ الكريم إلى ما مضى ، فإن ما يقع في العصر الحاضر « عصر النور كما يقال والحرية والمساواة » من اعمال القوم المؤلمة في نفس مصر = بلد الرسالة = وبلد الرحالة ثابت وفي جزئها السودان ، وجارتها فلسطين وسورية ، وفي شقيقاتها طرابلس الغرب وتونس ، والجزائر وجاوى وغيرها ، كاف لأن يكون عظة وعبرة لمعتبر ، ورادعا عن نبش الدفائن البالية ونشر جراثيمها الفتاكة على هذه الامة الإسلامية العليلة المبتلاة = مع علتها = بالعدوين الداخلي والخارجي

وانا لنربأ بالاستاذ الزيات = حامل مشعل الرسالة بيده ليهدي به الامة ويجمع شتاتها = عن نشر امثال ذلك ، وانا لنكبر استقامته ونحترمه ورحالته = الاستاذ محمد ثابت = الرجل الذي تحمل المشاق في رحلته إلى خراسان وغيرها والرجل الذي نأمل منه أن يتحمل ايضا مشقة العتاب على لسباته وبيان اخطائه في مقاله المنشور في العدد ٣١ من مجلة الرسالة بعنوان إلى خراسان

قال فيه ص ٢٣٤ « والسيارات الكبيرة تمر تباعاً ، ذهابا ورجعة في كثرة هائلة تحمل جماهير الحجاج ، لان « مشهد » خير لديهم من مكة المكرمة تغنيهم عن حج بيت الله الحرام بزعمهم » وقد كرر هذا اللسب والخطأ من غير برهان ص ٢٣٦ قال = والذي شجع الفرس على اتخاذ (مشهد) كعبة مقدسة ، الشاه عباس الصفوي اكبر ملوك الصفويين هناك .. صرف قومه عن زيارة مكة لكراهتهم للعرب ، ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون من مال طائل في بلاد يكرهونها

فاتخذ (مشهد) كعبة وجه الشعب اليها ، ولكي يزيدها قدسية حج اليها بنفسه ماشيا على قدميه مسافات تفوق الف كيلو متر ومأتين فتحول الناس اليها ، ويندر من يزور الحجاز منهم اليوم وهم يحترمون كلمة (مشهدي)عن كلمة (حجي) لأن من زار (مشهد) لا شك اكثر احتراما وطهارة ممن زار مكه في زعمهم

ولقد ذكرتني كلمته هذه بكلمة لكاتبة فرنسية (رحالة ايضا كثابت) من مقال نشرته الاحرار البيروتية في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ ملخصها انه على اساس ذبح علي واولاده في كربلا قرب بغداد ، قامت الشيعة في الإسلام ، ذلك أن اقرباء علي وخلفائه وتلاميذه وعلماء الشيعة وفلاسفتها لم يطيقوا خلافة عمر الذي بسببه اريق دم علي واولاده فافترقوا عن السنة واجتازوا جزيرة العرب إلى العجم تسير في طليعتهم ارملة علي فاطمة)

ولو اراد احد تلفيق الاعذار عن هذه المرأة الفرنسية . لأمكنه ذلك لأنها امرأة غريبة قليلة الإلمام بتاريخ الإسلام والمسلمين وبعيدة عنهم وطنا ولغة ودينا ، وقد يكون لها غرض سياسي كما يشهد بذلك كلامها ولكن (الرحالة ثابت) ما عذره وهو شرقي مسلم عربي ، وعقائد شيعة الفرس وأحكام مذهبهم كلها مذكورة في كتب عربية وخصوصا احكام الحج فإنها موجودة في عدة مجلدات ومنتشرة في مصر والشام والعراق فضلا عن إيران التي طبعت اكثرها بالعربية

وعلى سبيل الإجمال . فالشيعة الإمامية فرسا كانوا أو عربا اوتركا اوغير ذلك . يحترمون الائمة من آل البيت النبوي = الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)ويزورون مشاهدهم المشرفة كما انهم يزورون المدينة مشهد جدهم (ص) ولا خصوصية عندهم لزيارة مشهد الرضا (ع) زائدة على غيرها . نعم يحكمون بزيادة ثواب الزائر من مسافة بعيدة على ثواب الزائر القريب . فالزائر الذي يسافر من الهند مثلا ويزور الحسين (ع) في كربلا ثوابه اعظم من ثواب اهل كربلا ولكن مع اتحاد النية وصفائها وكونها خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى وذلك لأن العمل الخيري الذي يتحمل المشاق في سبيله افضل من غيره بحكم العقل وبشهادة (افضل الاعمال احمزها) (والاجر على قدر المشقة)

والزيارة باصطلاح الشيعة غير الحج وإن كان معناهما اللغوي القصد . إلا ان الحج عندهم مختص بالسير لأداء المناسك الخاصة في مكة المكرمة مع شروطها الخاصة كالوقت وغيره ، والزيارة لا وقت لها معين بل هي مستحسنة في كل وقت وإن كان فعلها في بعض الأوقات كالجمعة مثلا احسن من غيره ، وهي عندهم من المستحبات أي ان تركها جائز وفعلها راجح وتاركها غير عاص ، بخلاف الحج إلى بيت الله الحرام فإنه من اعظم الواجبات عندهم فلا يجوز تركه وتاركه عاص معاقب ، ومن يتركه منكرا وجوبه فهو خارج عن الإسلام ، والحج =لمكة المكرمة= واجب في العمر مرة على كل بالغ عاقل ذكرا كان أو أنثى بشروط منها الاستطاعة= ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا = ولهم في

الاستطاعة وغيرها مباحث جليلة وتحقيقات دقيقة توصلوا اليها من (باب الاجتهاد المفتوح لديهم) والمستطيع لا يجوز له تأخير الحج إلى (مكة) إلا إذا لم يأمن الطريق التي لا يمكنه سلوك غيرها او إذا حصل له الخوف وظن ان الحكومة المستولية على مكة المكرمة لا تمكنه من فعل بعض المناسك على ما يطابق مذهبه

وبهذا ينبغي أن نعلل ندرة الحجاج في بعض السنين ، ولأجله ندر من حج من الشيعة والسنة ايضا سنة دخول الملك ابن السعود الحجاز وهدمه قبر بضعة الرسول(ص) وقبور رجالات الإسلام كالعباس عم النبي والخليفة عثمان والسبط الحسن والإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق(ع) ومنعه اقامة الشعائر في تلك السنة وما بعدها ، ومن حج فيها فقد لاقى نصباً وضغطا على الحريات المذهبية ، وقد حصل يومها شجار عنيف بين حراس المحمل المصري وبين الجند الوهابي الذي قتل على ما قيل من حجاج شيعة اليمن اربعة آلاف حاج الأمر الذي اوجب النفرة بين الحجاز واليمن إلى اليوم وكادت من أجله ان تشب نار الحرب في الجزيرة وتقر عين المستعمر ..

واما اليوم وقبل بأيام حيث تساهل النجديون بعض التساهل وأمن الشيعة منهم ونالوا بعض الحرية فقد كثر حجهم (لمكة) كثرة هائلة بالنسبة لحالتهم الاقتصادية ، وإذا شك احد في ذلك فلا نكافه غير السؤال من الدوائر المعدة للتأشير على جوازات القادمين إلى الحجاز من شيعة إيران وحدها فضلا عن شيعة اليمن والعراق وسورية والهند والافغان وروسيا وغيرهم . وحينئذ يتبين له خطأ قوله =ويندر من يزور الحجاز منهم اليوم= ويظهر لديه = ان كعبة الشيعة التي يولون وجوههم شطرها في اليوم والليلة خمس مرات والتي يحجون اليها = هي بيت الله الحرام لا مشهد ولا غير مشهد من الاماكن الكثيرة المقدسة ، وإذا اردنا أن نبهت كل من يزور مقاما او يقدسه بقولنا (اتخذه كعبة عوضا عن مكة) فلا يسلم مسلم من هذا البهتان العظيم ، لأن مقامات الأولياء كثيرة في بلاد الإسلام ويزورها المسلمون ويتبركون بها وبمن زارها ويحترمونه ، وهذا عند اخواننا السنة كثير ، واليك قصة شاهدتها بنفسي في ١٥ ج ل سنة ١٣٤٢ھ حيث سافرت آنئذ من بغداد إلى حلب ومنها إلى بيروت ، واجتمعت في محطة القطار بحلب مع ثلاثة من اخواني السنة عليهم ابهة الجلالة وسيماء التقوى حتى أن احدهم — وهو حلبي — غطى وجهه وسد انفه لما رأى بعض اللبنانيين يشرب الخمر في القطار

ومحمل القصة أني سألتهم عن محل (قطع التذاكر) اجابوا ذلك هو ، ثم سألوني (وين كاين وين رايح) فأجبتهم انا رائح لبيروت وكنت في بغداد — صحيح في بغداد — قلت نعم — رأيت مقام عبد القادر الكيلاني — رأيته طبعا — فأقبلوا على جبهتي يقبلونها ثم قطعوا لي تذكرة السفر وحملوا اسبابي إلى القطار وجلسوا يحدثونني عن مناقب عبد القادر وكراماته وانا احدثهم عن مقامه وفخامة بنائه إلى أن جاء وقت (التروبقة) فقمت

وأتيت بما كان عندي من الزاد وكان فيه فتيت كعك وبعض تميرات بقيا من الزاد الذي صحبته من بغداد ، وقد دعوتهم اليه فاختاروا الفتيت والتميرات وتقاسموا الفتيت اولا والتهم كل سهمه بلهفة مدهشة ، ثم تقاسموا التميرات ولف كل سهمه في ورقة وقالوا انا نبقيها للبركة .. وبعد ذلك جاءوا بزادهم الفاخر فأكلنا جميعا مريئا وازداد اعزازهم لي وخدمتهم اياي إلى ان افترقنا (قسرا) في بيروت

فهل يسوغ لي او لأي مسلم كان أن يبهت هؤلاء الثلاثة بقول انهم يحترمون كلمة (قادري) عن كلمة (حجي) او بأن (من زار عبد القادر اكثر احتراما وطهارة عندهم ممن زار مكة) اللهم إن هذا بهتان عظيم وفتق بين المسلمين كبير خليق بكل مسلم غيور رتقه وصدم مخترعيه لئلا يتسع فيسهل على المستعمر الدخول منه وينال كل المبتغى ، وحينئذ لا تبقى = كعبة الرحالة ثابت = ولا (كعبة الشاه عباس الصفوي الذي شجع الفرس على اتخاذها كعبة وصرف قومه عن زيارة مكة لكراهتهم للعرب) بزعم الرحالة الغير الثابت ، لأن الفرس لو كانوا يكرهون العرب لما زاروا مشهد الإمام الرضا (ع) وهو من اشرف بيت عربي ، ولما اتخذوا مشهده (على زعمك) كعبة وهم يكرهونه ، بل لو كانوا كما زعم الرحالة ، ولما زاروا النجف وكربلا والكاظمية وسامراء وبنوا لأئمتها المقامات الفخمة بالذهب الإبريز واهدوا لها الجواهر اليتيمة والسجاد الفاخر النادر الوجود حتى عند اكبر ملك . مع ان اهلها بالمائة ٩٥ من العرب واهل سامراء مع كونهم عربا فهم سنة ايضا كأهل مكة ، فلو كان الشاه عباس او غيره يريد (توفير المال على قومه لصرفهم اياه في بلاد يكرهونها) لصرفهم عن زيارة هذه البلاد العربية التي كان يحكمها الترك اعداء الصفويين لا عن مكة وحدها

على انني لا انكر ان التعصب للغة والعنصر موجود في الفرس من قديم وقد وجد في مصر من جديد وتغنى كتابها (بالفرعونية) . هذا وقد راجعت ما لدي من تاريخ الصفويين فما وجدت فيه أن الشاه عباسا حج إلى (مشهد) ماشيا على قدميه نعم وجدت ان (انتشار التشيع في ايران منسوب اليه وكفى ..) على انني لا استبعد زيارته (مشهد) ماشيا كان او راكبا ولا انكر ذلك

وإنما الذي انكره = هو انه زارها ليزيدها قدسية لأن الحقيقة أن ملوك الشيعة من زمن البويهيين إلى الصفويين إلى القاجاريين إلى اليوم يزورون مشهد الرضا (ع) وغيره من الاماكن المقدسة ليزدادوا هم رفعة وقدسية عند الله وعند الشعب لا ليزيدوا (مشهده) قدسية وهو عندهم إمام مقدس وابن أئمة وابو أئمة مقدسين وان زيارته تكسب الشرف والتوفيق للنصر من الله سبحانه وتعالى ولذلك لما توجه محمد شاه لحرب التتر ، ابتدأ بزيارة مشهد الإمام الرضا (ع) ونذر نادر شاه افشار غنائم الحرب لما غزا الهند إلى الحضرة الحيدرية في النجف وقد تم له الفتح ووفى بنذره

وقيل إن ناصر الدين شاه مشى حافيا يوم زار النجف من باب المدينة إلى أمام الضريح

الحيدري المقدس ولقد شاهدت استقبال احمد شاه القاجاري ورضا شاه بهلوي حينما زارا ومشيا بخضوع إلى ضريح الإمام الاعظم علي (ع) . وزيادة على ذلك فإنهم كانوا يوصون بدفن جثمانهم في النجف أو كربلاء اومقابر قريش في الكاظمية وقد دفن في النجف كثير من ملوك آل بويه وقبورهم لم تزل موجودة وكذلك قبور نفر من القاجاريين وقبل بثلاث سنين دفن احد ملوك الهند العظام في شمال الحضرة الحيدرية بوصية منه . وقد بقي هناك بعض لسبات في مقاله احوجتنا الإطالة في رد ماتقدم إلى الإشارة اليها والاختصار في ردها . وقال ص ٢٣٥ « ويتوسط احد الاقبية سبيل مذهب في داخله نافورة حولها السلاسل تحمل القعاب للمحسنين . . والسعيد من استطاع أن يتذوق هذا الماء الطاهر » نعم كما قال هو ماء سبيل طاهر موضوع للعطشى مجانا ولكن لا يتذوقه غالبا إلا البائس الفقير . وأما الموسر فلا يرى في تذوقه سعادة لأنه ليس من الماء المقدس = كماء المعمودية = إذ لا معمودية في الإسلام، ثم قال «هنا اسرع شيخ يطوف بي وناولني ادعية مطبوعة يجب أن اقرأها واركع واسجد واقبل» لا ياأخي لا تركع ولا تسجد ولا تقبل فإن الركوع والسجود لغير الله محرم عندنا وتقبيل الضريح مباح كتقبيل غلاف القرآن الشريف احتراما لا انه واجب وقال في ص ٢٣٦ « وبجانب الضريح قبر هارون الرشيد . . وكثير منهم يلعنه ويركله برجله ويقول : لعن الله المأمون وأباه وذلك لأنه سني اولا ثم لأنه والد المأمون الذي اتهم بدس السم للإمام » اقول لو سلمنا بأن بعض العوام يلعن المأمون واباه الرشيد فلا نسلم تعليلك وقولك «لأنه سني اولا» ولا نحب سماع هذه النغمات الخبيثة على ان علة اللعن المزعوم هي ان هارون الرشيد قتل الإمام موسى بن جعفر (ع) بالسم في حبس السندي بن شاهك وحقره في حياته وبعد مماته حيث وضع جنازته على جسر بغداد ونادى عليها بنداء قبيح وكذلك فعل المأمون بن الرشيد في الإمام الرضا (ع) ابن الإمام موسى لكنه على عكس ابيه احترم الرضا في حياته وبعد مماته لأن المأمون كان شيعيا بالمائة ٩٩ لكن السياسة والرياسة «التي قتل لأجلها اخاه الأمين» هما العامل الوحيد في سم الرضا (ع) لأن العباسيين حرقوا على المأمون الأرم لما عهد بولاية العهد الى الرضا

على ان اللعن سنة سنها معاوية «إمام السنة» وعمل بها الى خلافة صالح بني امية عمر بن عبد العزيز فقد لعن معاوية وخلفاء معاوية (من طهره الله واذهب عنه الرجس) ومن قال فيه الرسول الأعظم (علي مني وانا من علي)

واما قوله (سمعت من شرفة الباب طبولا تقرع في نقرات مثلثة ثم اعقبها صياح وتلا ذلك نفخات في ابواق . وظل هذا حتى غربت الشمس فكأنهم يودعونها كما يفعل المجوس . فقلت في نفسي اهكذا يلعب رؤساء الدين في اذهان البسطاء لابتغاء مرضاة الله بل لملئ جيوبهم وذراريهم التي لايحصيها عد) فخطأ محض ولسب سام عام لجميع للسلمين لأن قرع الطبول والدفوف موجود بكثرة لا تحصى في حلقات الذكر عند السواد

الاعظم من اخواننا السنة ، وقرع الطبول ونقر الدفوف ونفخ الأبواق امور محرمة عند جمهور العلماء من الشيعة ولم يحللها إلا الشاذ النادر ولكن في موارد خاصة ليس هذا المورد الذي سمعه الرحالة منها وظن أنه برضا رؤساء الدين

النجف الاشرف محمد حسين الزين العاملي

٤ ﴿ العلامة كاشف الغطا ﴾

العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء علم من الاعلام المعروفين وحجة من حجج الإسلام المشهورين وهو يمتاز عن بقية رجال الدين بميله إلى الأخذ بالاوضاع العصرية الحديثة ومجاراة الظروف الحالية وقد سافر إلى فلسطين قبل عامين ليمثل العراق في المؤتمر الإسلامي الأعلى في القدس فأبلى في الدفاع عن الدين الحنيف بلاءً حسنا وخدم الطائفة خدمة غير منكورة وهو لم يكتف بما قام به في فلسطين من جليل الأعمال فسافر إلى ربوع إيران ومجاهل الشمال ليدعم أقواله بالافعال وليبث الدعوة السلمية إلى المؤتمر المذكور . وبعد أن قضى اكثر من ستة اشهر في هاتيك الربوع ، عاد إلى العراق في العشرة الأولى من شهر ذي الحجة ١٤٥٢ فارادت البلدان العراقية الرئيسية ان تكرم هذه الشخصية الفذة فدعته إلى النزول فيها في طريقه إلى النجف الأشرف وكانت الحلة الفيحاء إحدى هذه المدن

ومتى ذكرنا الحلة انتقلت بنا الذاكرة إلى العصر العلمي المزدهر الذي تمتعت به هذه المدينة المزيدية الشهيرة والخدمات التي أسدتها إلى الشيعة الإمامية في احرج ايامهم ثم تنتقل بنا الذاكرة إلى البيوتات العلمية التي ظهرت في هذه البلدة العراقية البحتة صرة الفرات وجنته . ومن جملة هذه البيوتات آل القزويني الأسرة العريقة في العلم والفضل والتحقيق والأدب . والسيد محمد علي القزويني



السيد محمد علي القزويني — الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المعروف بكياسته وفضله وشهامته وغيرته هو عميد هـذه الاسرة النبيلة التي أخرجت العلماء العظام والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان

أراد السيد محمد علي القزويني عميد الحلة الوحيد وسيد القزاونة الشريف أن يضيف دليلا جديدا على ايقافه حياته لخدمة العلم والعلماء فدعا الشيخ كاشف الغطاء إلى زيارة الحلة الفيحاء قبل الذهاب إلى النجف فلبى الشيخ الدعوة والكريم يلبي وما حل يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ١٣٥٢ حتى كان موعد تشريفه إلى الحلة فسارع عميد الفيحاء المحبوب إلى الديوانية مترأسا الوفد الـذي ناهز مأتي نسمة لاستقبال الشيخ الجليل وجاء به إلى الحلة بين مظاهر الإجلال والتعظيم فأقام له الولائم المعتبرة وأدب له المـآدب الجزيلة وا كرم العلم والفضل في شخصه اكراما لايوصف وهل يستغرب المعدن من منبعه والماس من فحمه واللؤلؤ من صدفه؟

ليلة سعيدة كانت هي الليلة التي قضاها الشيخ محمد الحسين في الحلة وظاهرة جديدة شريفة تلك التي قام بها عميد الحلة الجليل وسيد القزاونـة الكبير السيد محمد علي القزويني نحو هذه الشخصية العلمية الفذة تركت له اجمل ذكر في نفوس العلماء والمتأدبين فبارك الله في الزعامة وبارك الله في بيوتات العلم والفضل

الحله مشاهد

٥ الشعر والقزوينيون

الأسرة القزوينية الكريمة في العراق نبغ منها عدد كبير من العلماء والأدباء وكان اربعة اخوة منهم احرزوا قصب السبق في العلم والادب والزعامة والكرم وهم الميرزا صـالح والميرزا جعفر والسيد محمد والسيد حسين وهو والد السيد محمد عـلي القزويني زعيم القزوينيين اليوم وكان بينهم وبين سيادة الشيخ عبد الحسين صادق صداقة أكيدة وله فيهم مدائح ومراثي سارت بها الركبان ولما توفي المرحوم السيد حسين ارسل لهم هذين البيتين

مصاب الحسين السبط علامة الدهر
رمى شرعة الهـادي بقاصمة الظهر
فصبرا جميلا آلـ بيت محمـد
فأنتم جبالـ الحلم اعمـدة الفخر

ولـما عاد العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آلـ كاشف الغطاء من إيران وعرج على الحلة كما قرأت في رسالة (مشاهـد) تليت الخطب والقصائد ونالت من بينها قصيدة الأديب الشاعر السيد قاسم السيد محمد الحـلي الاستحسان التام فأهداه الزعيم القزويني العرفان عن سنة ١٣٥٣هـ واليك بيوتات من هذه القصيدة الفريدة

يطيق بـين يديكم منشد يقف
رب البيان وانت المـدره الثقف
وهل بمقدور شعر أن يقوم بمـا
عنه الخطـابة بالتقصـير تعترف
وإن طمت في غزير المدح ابحره
فإنهـا في مزايا فضلكم تطف
فكلما جـاد وصفا في بـلاغته
رأى سمو علاكم فوق ما يصف
وإنمـا هو اخـلاص مذ امتلأت
فيه جوانحنا فـاضت به الصحف

وقال مخاطبا السيد القزويني

أبا الحسين بنو الفيحا بكم بلغوا
أقصى المنى وبكم وفادها شرفوا

بهمة لك ما انفكت كواسرها
لكل شاردة للمجد تختطف

وكان السيد العميد اهدى العرفان سنة ١٣٥٢ هـ للسيد محمد صالح بحر العلوم الأديب النجفي المعروف فأرسل له هذه الابيات

هدية عرفانك

ابا جعفر انت شمس الخلاق
وفخر العراق وعز العرب

نحيي بكفك صوب النوال
وندفع باسمك صوب النوب

ترينا اياديك برق الرجاء
وتسمعنا رعد غيث الغلب

فما انت إلا الزعيم الذي
به يرتجي الشعب نيل الإرب

تعبت فحصلت حلو الثناء
وحصل غيرك مر العتب

هدية : عرفانك : المستفيض
افاضت على شعور الأدب

فعوضتك الشكر عما بذلت
فدم سالما ياشريف الحسب

٦ أسئلة فهل من مجيب ؟

لا تزال بعض الأسئلة مغمضة التي أسأل عنها تارة وأسأل نفسي تارة أخرى فلا أهتدي إلى جوابها وحلها على الشكل المرضي أحببت نشرها على صفحات العرفان الأغر فلعل الله يهيىء لنا من يتنازل لحلها فأقول : (١) ما بال الشيعة والسنة عندنا في نضال دائم بالغ اشده ولم لا يتبرع لوجه الله قاض عادل يرغم الظالم وينصف المظلوم (٢) مابال الطرق في كردستان على وعورتها وكثرة الجبال فيها اهتمت وتهتم الحكومة في تبليطها برمتها وطرق الفرات برمتها قد اهملت اهمالا تاماً حتى من التعديل الذي لا يكلف كثير نفقة وربما قطعتها الأمطار أياماً عديدة (٣) مابال رئاسة الوزارة منذ تأسست الحكومة العراقية حتى اليوم لم يتسنم كرسيها شيعي البتة وهل في الدستور العراقي مايمنع ذلك (٤) لم لا يؤلف الشيعة الاكثرية في الوزارة وفي المجلس وفي سائر الوظائف كما هو حقهم إذ انهم يؤلفون ٧٥ بالمائة حسب الاحصاءات الصحيحة (٥) لماذا تألفت هذه الوزارة الحالية وليس فيها غير شيعي واحد في وزارة تافهة وسلبت منهم حتى المعارف التي ما زالت لهم وهم قانعون يحمدون الله على ما قسمه لهم (٦) لم تقوم الضجة على رستم بك حيدر بحجة انه دخيل وانه غير مخلص ولم لم يضجوا على غيره من الدخلاء على كثرتهم وضخامة مناصبهم وأماشكهم في اخلاصه فكفى به انه موضع ثقة مولانا جلالة الملك الراحل فيصل فاخلاصه وخدماته اشهر من نار على علم فلا بد ان يكون السبب غير هذا

ان يحسدوك على علاك فإنما
متسافل الدرجات يحسد من علا

(٧) لم تأسست في بغداد صحيفة واحدة شيعية وقضي عليها من جانب الحكومة قضاء تاماً

قتلها في ربيع حياتها ولم نر فيها ما يوجب بعض ذلك من حيث ان غيرها من الصحف تأتي بالعجائب من دس الدسائس مما يوجب الفرقة فلا تعاقب ادنى عقاب وتغفر ذنوبها ويصفح عن سيئاتها (٨) لماذا لا يخصص مولانا جلالة ملك العراق يوماً في الاسبوع او في الشهر على الأقل لمواجهة ذوي الحاجات من امته وشعبه كما كان يفعل ملوك الإسلام على اختلاف طبقاتهم بل وحتى جلالة ملكنا الراحل فلعل في الأمة مظلوماً لا تصل يد العدل إلى رد ظلامته وكما يفعل اليوم الإمام يحيى بصنعاء وابن السعود بنجد ومولانا اولى بأن يقتدي بسيرة أجداده وسلفه وهل من مانع دستوري أو غيره يمنع من ذلك (٩) لماذا لا تصل الكتب على اختلافها والرسائل إلى جلالة مولانا الملك إلا عن طريق ملاحظة الديوان الملكي فإنه يفضها كلها قبل صاحب الجلالة ويطالعها فإن وجد في بعضها الأهمية بنظره قدمها لجلالته ومزق الباقي والقاه في سلة المهملات مما يراه تافها بنظره وقد يكون التافه مهما والمهم تافها فيخفى على صاحب الجلالة امور كثيرة هامة يجب اطلاع جلالته عليها إذ ينبغي ان لا يفوت جلالته من امور شعبه شيء من دقيقها وجليلها فالأولى إذا إما الغاء هذه الوظيفة أو الإيعاز إلى من يشغلها ان لا يفض الكتب ويطلع على اسرار الملك قبله وان يوصل اليه حتى الرقعة الصغيرة التي يظن حضرته ان لا قيمة لها إذ لو فرضنا ان وقعت مخاصمة بين بعض أفراد الأمة وبين ملاحظ الديوان الملكي ولم يتمكن ذاك من سحبه إلى قاعة العدل ولم يسعفه العدل في اخذ حقه فبدافع الاضطرار يقدم شكواه في عريضة رسمية أو كتاب خاص إلى سدة العدل ومنبعه ومؤيده إذ العدل أساس الملك فما الحيلة وكيف العمل إذا كانت العريضة او الكتاب لا تصل إلى مؤيد العدل إلا عن طريق الملاحظ نفسه فما ظنك إذا طالعها وعرف الشكاية عليه هل يقدمها لصاحب الجلالة أم الأولى به تمزيقها والانتقام من مرسلها إن قدر عليه ومما يليق ذكره ان كاتب هذه السطور عرض له امر هام فزع فيه إلى جلالة الملك المفدى إذ من المعلوم ان الطفل إذا تجاوز حد الرضاعة وعرف الكلام قليلا يشكو ما يهمه إلى امه فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى أبيه فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى أميره فإذا تجاوز ذلك يشكو إلى ملكه فإذا تأله يشكو إلى ربه وأنا والحمد لله لم أبلغ بعد درجات المتألهين والمقربين فنظمت ما يهمني قصيدة تليق ولله الحمد أن تتلى في البلاط الملكي العامر واصحبتها بكتاب وارسلتها بالبريد المسجل وجاءني بعد يومين الوصل البريدي موقعا بتوقيع ملاحظ الديوان الملكي فأيقنت بوصولها وبقيت أنتظر الجواب والى اليوم وقد مضت عليه اربعة شهور لم أقف له على جواب ولقد فاوضت الاستاذ أمين الريحاني ايام كونه ببغداد بهذه القصة وقرأت له القصيدة التي اقول فيها

يا ايها الملك الذي ... قرنت بسدته السعاده
ومن النبي وحيدر ... ورث الزعامة والسياده
ساد العروش جميعها ... عرش لك الرحمن شاده

نظم الملوك قلادة ولأنت واسطة القلاده
لك ان تسود على الورى سبقت من الله الإراده
أوَحيد فيصل يا ابنه يا روح فيصل يافؤاده
ما انت إلا رحمة من لطف فيصل مستفاده
وبقية الله التي رحم الإله بها عباده

الى ان اقول فيها

وأرى الوظيفة اصبحت ملكاً لأرباب السعاده
لو كنت محسوبا لهم حقّاً لأعطوني الشهاده
ها نحن أهل البيت قد اضحت لنا النكبات عاده
أولم يكن بلغ الزما ن بفيصل فينا مراده
فبحق تربته التي ضمت من الهادي فؤاده
ارسل لعبدك نظرة وارحم من الرفد انفراده

وهي طويلة فأسف الاستاذ امين على عدم وصولها وقال لي سأخبر جلالته إذا شرفت بالمثول بين يديه ثم أنشدت الاستاذ ايضا مقطوعة نظمتها بهذا المعنى فاستظرفها كثيراً ومنها

ألا فاستمع يا ابن العراق نصيحةً
تباعد عن مين الحديث وكذبه
مقالة مفؤود خبير مجرب
تلاعب ايدي الحادثات بلبه
إذا ما رماك الدهر بالحادث الذي
يضيق له وجه البسيط برحبه
ونظمت برحاء الفؤاد قوافياً
إلى الملك الغازي لتحيا بقربه
واصبحت بالشكوى إليه مكاتبا
فلست الذي يرجى الجواب لكنبه
يموتُ أسىً شاك جفاه مليكه
وقد ملَّ مما يستغيث بربه
فإنَّ لديوان المليك ملاحظ
هو السد ما بين المليك وشعبه

عن الهنديه (طويريج) محمد الرضا
آل السيد هاشم الخطيب

٧ =[الأغلاط داء دوي]=

لم نسلم مع التدقيق من أغلاط لكنها تدرك لأول وهلة وقد وقع في الجزء التاسع من المجلد الرابع والعشرين عدة أغلاط لم تبق فائدة من التنبيه اليها وحصل تحريف في الآيتين الكريمتين اللذين استشهد بهما السيد البغدادي في النادرة الأولى وإنا لنغتبط جداً من كل من ينبهنا على الأخطاء التي تقع في العرفان سواء أكانت لسانية او غيرها وكان الأستاذ المنذر وعد بالعود لنقد تلك الغلطات لكنه لم يفِ معان الوفاء عادته إلا أن تكون النيابة والوفاء لا يجتمعان

ومما يخفف عنا بعض هذا الداء أن أغلب المجلات فضلا عن الجرائد لا تسلم منه ففي الهلال ج ٥ م ٤٢ ص ٥٥٤ بحث عن القلاع قال فيه إن في مدينة صيدا بقايا حصن يعرف بقصر البحر يعني به القلعة الفوقا أو قلعة المعز أو قلعة القديس لويس ولم تعرف بقصر البحر على ما نعلم

وقال: كقلعة الشقيق يعني (الشقيف) وقلعة تبنين أو تورون مع ان قلعة تورون غير قلعة تبنين وقال: وقلعة بانياس في مرجيون أي مرجعيون والظاهر انه أخذها عن الفرنجي وجل من لا عيب فيه

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

المروج

المروج هي الأراضي التي تعطى النباتات الناتجة بها لعلف الحيوانات وتقسم المروج إلى قسمين : مروج مستحصدة ومراعي · وتقسم ايضا باعتبار مكوثها في الارض إلى مروج سنوية ومروج دائمة · وهناك مروج طبيعية تنبت الأعشاب بها عفواً ومروج صنعية ينشئها الإنسان

المروج المستحصدة :— هي المروج التي يحصدها اصحابها ويستعملون النباتات الناتجة منها لعلف دوابهم اما خضراء او مجففة · وينبغي عدم إنشاء المروج في الارض الرطبة لأن اعشابها تنتج قاسية وصعبة الهضم والدليل على رطوبة الارض وجود نبات الشقشقيق ونبات الأسل بها بكثرة فينبغي اولا تفجير الارض الرطبة ثم إنشاء المروج بها · ولا تنشأ المروج في الارض التي تحتوي على نباتات ضارة لأن هذه النباتات تخنق نباتات المروج ويذهب ثمن البذار والتعب سدى · ان الارض التي تزرع نباتات سنوية كالحنطة والشعير وما أشبه ذلك تصبح كثيرة الأعشاب الضارة فإذا أريد إنشاء مروج بها ينبغي أن تزرع قبل ذلك سنة او سنتين نباتا معزوقا كالبطاطا والبصل والشوندر لأن الحراثات المتعددة والعزق التي تتطلبها هذه النباتات تنظف الارض من الأعشاب الضارة واما إذا استولت على الارض اعشاب ضارة معمرة كالنجيل والرزين فينبغي تركها سنتين مستريحة بدون زراعة بشرط أن تحرث اربع مرات في كل سنة إلى ان تتلف الأعشاب الضارة منها مطلقاً فتنشأ بها المروج

تزرع بذور اعشاب المروج في الخريف إذا كان الشتاء معتدلا والارض جافة وإلا فتترك للربيع · وأحسن علف هو العشب المخلوط من النباتات النجيلية والبقلية

المراعي :— هي المروج التي لا تحصد بل ترعى بها الحيوانات وهي تنشأ غالباً للأبقار وتقسم إلى مقاطع وتشبك بشريط حذراً من تعدي حيوانات الجيران

وكيفية إنشائها مثل المروج المستحصدة التي ذكرت آنفاً وينتخب من البذور ما يوافق الاقليم والتربة فتبذر في الارض المراد إنشاؤها مرعى ويعتنى بإتلاف النباتات الضارة إلى أن تنمو النباتات المزروعة وتقارب الازهار فيؤتى بالحيوانات لترعى بها

المراعي السنوية :— هي بقع من الارض تكون غالباً قريبة من بيوت الزراع يزرع بها نباتات سنوية وتطعم للحيوانات خضراء وتدعى

في بلادنا (القصيله)

وأهم النباتات التي تزرع في المراعي السنوية هي:

١ — من البقليات البيقيه والجلبان والكرسنه والنفل الارجواني والبازاليا السمراء والفول المصري والحلبه

٢ — من النجيليات الشعير والشوفان والشيلم والذرة الصفراء

المراعي الدائمة :— هي التي تبقى بها النباتات عدة سنين وتوجد بها النباتات المعمرة كالفصفصه والبرسيم والشوفان الأصفر وما أشبه ذلك من النباتات التي تنبت جيداً بعد الحصاد

حصاد المروج :— ان زمن حصاد المروج المناسب هو وقت انبثاق الأزهار لأن الأعشاب عندئذ تحتوي على اكبر كمية من المواد الغذائية وإذا كان بالمرج عدة انواع من الأعشاب تزهر باوقات مختلفة فيحصد المرج عند انبثاق ازهار اكثر الأنواع . وتحصد المروج بمنجل الحصاد العادي وإذا كانت المساحة واسعة تستعمل الحصادة الميكانيكية (ماكنة الحشيش)

تجفيف الحشيش :— بعد حصاد المروج يطعم قسم من اعشابها علفاً اخضر للحيوانات والقسم الباقي يجفف لعلف ايام الشتاء . وينبغي الاسراع في التجفيف . بعد الحصاد تترك اكوام الحشيش في الحقل مدة اربعة ايام ثم تجمع اكواما كبيرة وبعد أن تجف كل كومة تنقل للمزرعة وتوضع في عنابر مخصوصة جافة ويفصل بينها وبين جدران المكان بتبن

حفظ الحشيش الأخضر في الحفر :— يصنع بجانب الاسطبل حفر مخصوصة لحفظ الحشيش الأخضر واعطائه علفاً للدواب ايام الشتاء . تصنع جدران الحفرة مائلة وتطلى بالشمينتو وتوضع بها اكوام الحشيش ويوضع فوق كل كومة طبقة تراب . ويمكن ان يحفظ في هذه الحفر عدا الحشيش الأخضر اوراق الأشجار الخضراء التي تحبها الحيوانات ولحفظ البطاطا والشمندر والجزر وما شابهها . وينبغي أن ترص اكوام الحشيش جيداً داخل الحفر

يحدث داخل الحفر تبدلات مهمة على الحشيش فيتغير طعمه ورائحته ولونه وترتفع الحرارة فيه وذلك ناشئ عن عدة اسباب أهمها :

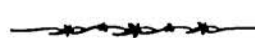
١ — التنفس العادي الذي يسبب ارتفاع الحرارة وانتشار غاز حمض الكربون

٢ — والتنفس بين الحجيرات الذي يسبب ارتفاع الحرارة وتحليل السكر والكربون والمواد الزلالية

٣ — وتأثير الميكروبات الذي يسبب ارتفاع الحرارة قليلا وحدوث التخمرات

وبعد حفظ الحشيش في الحفر مدة يصبح ذا لون اسمر غامق او اسمر فاتح او اسود وذلك بحسب العناية في محافظته ودرجة رصه ودرجة الرطوبة في الحشيش . ولا شك ان الحشيش المحفوظ يشتمل على غذاء أحسن بكثير من التبن خصوصاً للبقر الحلوب وإن كان يحتاج لمصرف اكثر

صيدا محمد اديب الزين



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ✻ نبذة في حفظ صحة الصناع والعمال وما ينتابهم من الأمراض والعاهات * ✻

١

الغبار :— لقد كان العلماء قبلا يظنون ان الغبار يدخل الجرثومة إلى الجسم من الأنف عند التنفس أما الآن فقد ظهر بالاختبار ان الطريق الاكثر ضرراً هي طريق الفم وان الغبار الذي يدخل الفم هو العامل الأكبر لانتشار السل الرئوي وغيره من الأمراض الفتاكة، وهو يقسم إلى ثلاثة اقسام :—

١ :— الغبار المخرش : وهو الذي يتألف من ذرات معادن القروم او الفولاذ والجير والفحم والحديد الخ ٢ :— الغبار السام : وهو الذي يتألف من ذرات الرصاص والزرنيخ والزئبق ٣ :— الغبار الموبوء : وهو الذي يخالط ذراته جراثيم مختلفة وهو الأكثر خطراً وضرراً . ولذلك فإن من أهم الواجبات الاعتناء بعدم تعريض العمال لخطر الغبار وذلك بأن تكون أرض المعامل والمصانع وغرف العمل والمحلات التجارية كلها من مادة غير قابلة النفوذ خالية من كل شق سهلة الغسل والتطهير وغسلها عند الامكان لا كنسها وإذا كنست ففي الأوقات التي تكون المحلات خالية من العمال بعد رش ارضها بالماء وان تكون الجدران مدهونة بمادة قابلة للغسل ، او بالكلس الذي يمكن تجديده كلما اتسخ ويستعمل الآن في المعامل الكبيرة طريقة رفع الغبار بأدوات ميكانيكية مع تغطية الأدوات المحركة ومنع غبارها عن العمال

المراحيض :— ان كل مصنع او معمل يجب ان يكون فيه عدد كاف من المراحيض الفنية ويشترط ان لا تكون قريبة من محل العمل وان لا يكون بينها وبينه أدنى اتصال وان لا يقل عددها عن الواحدة لخمسين عاملاً ماعدا المباول العديدة ، وفضلا عن ذلك فإنه من الضروري ايجاد مغاسل كافية

حفظ الصحة الشخصية :— ينبغي لكل عامل الاعتناء بحفظ صحته وذلك برعاية النظافة التامة أي يغسل يديه ووجهه أو باستحمامه وبالسهر على نظافة مأكله ومشربه وان تكون لديه ألبسة خاصة يستعملها اثناء العمل وان يتحاشى العمل فوق طاقته لأن لقوة العضلات حدا محدوداً

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

لا يلزم تجاوزه فإن العضل يلزمه ان يستريح لتأمين حركاته بين حين وآخر وان حركة العضلات تسببه صرف الاوكسجين والاحتياط البدني من السكر والدهن وتدفع حامض الكربون وجوهر البول فإذا كان العمل معتدلا فإن الدورة الدموية ترفع من العضل (حامض الكربون) ولكن إذا تجاوز الحد فإن ذلك يؤدي إلى شلل في الأعصاب وتسمم الجهاز العصبي عموماً وذلك ما يسمى اعياء (تعباً) والاجهاد (أي العمل فوق الطاقة) مضر جداً للنساء والأولاد الذين لا يتجاوزون الرابعة عشرة من عمرهم فإنه يضعفهم كثيراً او يضر بالنسل ولذلك فإن الغربيين يمنعونهم عن العمل ليلا وعن تعاطي الأعمال الشاقة كحمل الأثقال وتحريك الدواليب والأعمال التي تستخدم بها المواد السامة والتي تحدث غباراً كثيراً وتستوجب دقة وفكراً ويحددون ساعات عملهم وبالاختصار فإن مدة العمل يجب ان تكون متناسبة مع درجة القوة البدنية في العامل ومع درجة مقاومته ويجب ايضا ان تكون متناسبة معكوسة مع خطورة الصنعة واحتياجها لتعب قوي ان كان ذلك التعب عضليا أو عقليا



٢ ❋ المسح [1] ❋

المسح : هو عبارة عن مسح الأرض والاثاث وتنظيفه كل اسبوع مرة اومرتين تبعاً لقلة العمل وكثرته بقطع من الخيش او بـ (الفرجون) من الليف او من الجلد المرن — المطاط (كاوتشوك) المبلل بالماء او بالمركبات الكيماوية والاجتهاد في ايصال تلك الأدوات إلى الأركان والزوايا وازالة البقع ونحوها ، وبعد مسحه تفتح النوافذ حتى تجف الأرض منعاً للرطوبة ولا يمسح الغبار من الغرف أثناء كنسها بل ينتظر ساعة من الزمان إلى أن يرسب الغبار كله من الهواء ثم يمسح

❋ التنفيض ❋

التنفيض: والمراد من التنفيض هو نفض الغبار عن الغرف والجدران والسقوف والأثاث والرياش وذلك بواسطة آلة تعرف بـ (المنفضة) ذات الريش أو الخرق البالية . أما البسط والطنافس فإنها تنفض بآلة تدعى (المضراب) وهي اشبه بالمطرقة وتصنع من عيدان الخيزران المشبك ، وأما السقوف والجدران فإنما يتوصل إلى نفضها بالصعود على (السلم المستقل) واستعمال (المنفضة) وبعد هذه الأعمال كلها ينقل ما يزال من الغرف من الاوساخ إلى آلة تسمى (الكناسة) او (صندوق الاوساخ)

❋ صندوق الأوساخ ❋

جرت العادة المستحسنة ان يتخذ في كل منزل صندوق خاص لحفظ الأوساخ واعطائها كل صباح للكناسين لينقلوها في مركباتهم (عربات) إلى ضواحي البلدة فهذا الصندوق يدعى (صندوق الاوساخ) والأفضل ان تكون هذه الصناديق مصنوعة من معدن ، وصغيرة الحجم سهلة الحمل محكمة

(١) نقلا عن كتاب تدبير المنزل للاستاذ عبد الرحمن السفرجلاني الحسيني

الغلق ويستحسن تفريغها في الصناديق العامة المعدة لذلك في الشوارع والأزقة وبعد تفريغها تغسل بماء حار ثم يعاد غسلها وتطهيرها بالمواد المعقمة الكيماوية (كحمض الفينيك) او بـ (الماء المكلس) بالكلس الحي كما مر ذكره في بحث تطهير المراحيض لأن ذلك احفظ للصحة العامة المنزلية ومن اقبح العادات قذف الكناسة اوجيف القطط أمام الأبواب في عرض الشارع او الزقاق ، لأن ذلك مضر بالصحة العامة ومخالف للقواعد الإنسانية والأدبية فيحق للبلديات ان تجازي من يتجاسر على ذلك ولا سيما من يبول في الطرق العامة

٣ ﴿ ما يجب على الفتاة حفظه ذكراً وعملا ﴾

١ :— يجب عليَّ ان أساعد والدتي على تنظيف المنزل وتعزيله و كنسه ومسحه وتنفيضه

٢ :— قبل ان اعسف جدران الغرفة ، او أكنس ارضها ، او انفض اثاثها أضع على رأسي غطاء ليرد وصول الوسخ اليه أو إلى شعري

٣ :— لا امسح الغبار من الغرف حالما اكنسها بل انتظر ساعة من الزمان إلى ان يرسب الغبار كله من الهواء ثم امسحه

٤ :— يجب ان يكون ميلي إلى تنظيف كل ما لدي غريزيا لا يحتاج إلى نصيحة ناصح ، وان لا اعتقد بنفسي ولو كنت من اسرة غنية ان الاقدام على مثل هذا العمل يحط من كرامتي ، أو يسقطني في عين الخدم والحشم كلا ! بل بذلك أكون موضع التجلة والاحترام ، بل تحترمني الخادمات وتعتني بعملها إذا علمت ان هناك رقيباً عليها وقريباً منها حتى إذا قصرت في واجباتها نالت ما تستحقه ، وإن كنت فقيرة فلا مندوحة لي من الإقدام على ذلك (ورب البيت ادرى بما فيه من ظواهره وخوافيه)

٥ :— يجب عليَّ ان أنفض الغبار من على الأثاث ولو لم يكن معرضاً للغبار

٦ :— يجب علي ان اصغى لنصائح والدتي واعمل ما تكل امره إليَّ من الأعمال بعناية تامة واتقان زائد

٧ :— يجب عليَّ ان أجعل لكل اداة محلا خاصاً بها وان اضع كل شيء في محله بعد استعماله او تنظيفه

٨ :— يجب علي ان ابذل قصارى جهدي في ان أجعل منزلي ذا منظر مقبول ومألوف يشرح صدر الساكن فيه والناظر اليه

٩ :— يجب عليَّ ان اعتني بتحكيم غلق غطاء صندوق الأوساخ كلما وضعت فيه شيئاً

دمشق فتى الفيحاء

— ﴿ الأم الألمانية ﴾ —

من واجبات الأم الألمانية نحو ابنها أن تغرس في نفسه ما يلي :

التفاني في حب الوطن

التخوشن ونبذ الترف والاقبال على الالعاب الرياضية

الاكثار من مطالعة كتب التاريخ التي تتحدث عن عظمة المانيا

تمجيد الروح العسكرية و كبار القواد

الصلاة كل مساء أمام صليب بجواره صورة هتلر

التغني كل مساء « المانيا فوق الجميع »

« الحكمة »

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ❋ اليتيمة ❋

هذا الكتاب وضع لبيان البعض من منتخبات الكتب الحديثة والقديمة لمؤلفه المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم من العلماء العاملين المصلحين وقد قدمه لعبد الحليم بك الحجار قائم مقام بعلبك والشاعر الأديب المعروف لأنه رغب إلى الأستاذ أن يختار له طائفة من الكتب الإسلامية ليضمها لمكتبته فألف له هذا الكتاب وقد اختار له ٢١ مؤلفا في الحديث والتفسير واللغة والحكم والأخلاق الخ وذكر ترجمة مؤلفي هذه الكتب باختصار لتتم الفائدة بيد انه لم يختر من الكتب الحديثة شيئاً إلا دائرة المعارف للبستاني هذا إذا عددناها مع الكتب الحديثة وكثير من الكتب المختارة طبع إيران وهي صعب مطالعتها واقتنائها وعلى كل حال فقد جاء الكتاب حاويا لعدة فوائد جدير بالباحثين الاطلاع عليها

طبع على نفقة أهل الخير من المؤمنين وثمنه عائد للصندوق الخيري في بعلبك — في مطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٢ فجاء في ٨٤ صفحة بحجم العرفان وثمنه عشرون قرشاً سوريا ويطلب من إدارة العرفان

٢ ❋ طيب الأريج ❋

الشيخ امين ظاهر خير الله الشويري من البحاثين في دقائق اللغة العربية وقد ألف في ذلك عدة كتب أفاد بها العرب ولغة العرب وجاءنا اخيرا هذا الكتاب وهو في الجلاء عن حاجة علم متن اللغة إلى المباني والتخريج وقد فسره بقوله « ١ المباني علم في متن اللغة الفصحى ما زال مطويا والتخريج إعرابه وهو غير مستوفى البحث في كتاب ٠ ٢ نقول نثبت أن في معاجم اللغة العربية قديمة وحديثة تعارضا في احكام البناء الواحد ، وللمباني القول الفصل في تأييد صحيحها

فعسى ان يجد الشيخ مشجعا في الاقبال على كتابه هذا ليتسع له مجال البحث والتنقيب عن درر هذه اللغة الشريفة

طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٩٣٤م فجاء في ١٩ صفحة بقطع العرفان

٣ ❋ المنقذ من الضلال ❋

حجة الإسلام الغزالي من أئمة الدين الإسلامي ومن كبار المؤلفين ولو لم يكن له غير إحياء العلوم لكفي فكيف وقد ألف عدة كتب منها هذا الكتاب الذي بحث فيه ابحاثا عدة عن علم الكلام والفلسفة واصناف الفلاسفة الذين كفرهم جميعا ولم يبق على احد منهم وقد طبع هذا الكتاب مكتب النشر العربي في دمشق بمطبعة ابن زيدون سنة ١٣٥٢ھ وصدر بكلمة مطولة عن حياة الغزالي وترجمته وفلسفته ٠ والكتاب في مائة صفحة متوسطة عدا مقدمة الناشر

فنشكر لمكتب النشر العربي التابع للجامعة

الاميركية في بيروت هديته النفيسة

٤ ﴿ كتاب سلمان الفارسي(١) ﴾

— واساس اعتقادات إسلام إيران الروحية —

كتاب افرنسي بقلم المستشرق الافرنسي الشهير لويس ماسينيون يقع باثنين وخمسين صفحة وطبع على نفقة جمعية الطلاب الايرانيين والفن الفارسي في باريس وهو يبحث في المسائل التالية :

١ — مختصر حياة سلمان

٢ — تحليل حديث سلمان منا أهل البيت

٣ — وفاة سلمان في المدائن ، نبذة عن مجيئه إلى العراق حليفًا لعبد القيس ، اسناد سلمان

٤ — مقام سلمان التاريخي بالنسبة لمحمد بحسب منطوق القرآن ، مقامه بالنسبة لعلي ، دراسة فرق الشيعة ، مقابلة الميم والعين

٥ — ترجمة خمسة مؤلفات غير مطبوعة تبحث عن الفرق المتطرفة المساة السلمانية او السينية ، مصادر ابحاث الكتاب

٥ ﴿ الصحف ﴾

صدرت في (تل ذنوب) البقاع صحيفة دعيت (مجلة البقاع) وهي أدبية زراعية اخلاقية لصاحبها يوسف افندي حداد

ودخلت مجلة الرابطة الإسلامية التي تصدر عن دمشق في سنتها الثالثة وهي في تقدم إلى الأمام وقد خرج منها احد اصحابها السيد محمد علي الجم واصبحت في عهدة صاحبيها السيدين سالم عيسى البرواني ومحمد اديب عبد العزيز

وتعطلت بعض ايام رصيفتنا (النداء) البيروتية لاعتصاب بعض عمالها ثم صدرت مثابعة جهادها الصحفي

فنرجو لهو لاء الرصيفات الثبات والازدهار

٦ ﴿ الغزالي الشاعر ﴾

العالم الشاعر أعلى كعبا واسلم ذوقا من العالم غير الشاعر لذلك تجد جل العلماء شعراء لكن منهم من ينظم الشعر الركيك الذي يسمونه (شعرفقيه) ومنهم من ينظم الشعر الرقيق العالي ومن هؤلاء الإمام الغزالي فقد انتهى اليه التدريس في مدرسة النظامية في بغداد وكان يحضر درسه ثلاثمائة من المدرسين الأعيان واكثر من مائة من أبناء الأمراء ثم آثر العزلة والزهد وشاهده بعضهم في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقال له أليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر اليه نظر الازدراء وقال : لما بزغ بدر السعادة ، من فلك الإرادة ، وقربت شمس الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت إلى مصحوب اول منزل
ونادت بيَ الأشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

وبديع قوله

حلت عقارب صدغه في خده
قمراً فجلَّ بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه

(راجع اليتيمة)

(1) Salmân Jâk et les premices spirituelles de L'islam Iranien

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصريه تسر الخاطر

١ ❊ لم بعت دارك ❊ (*)

قيل لاعرابي قد كبرت واتيت عمرك بالباطلة فتب وامش إلى الحج · قال ليس لي دراهم احج بها · فقيل له بع دارك قال وإذا رجعت اين اسكن وان لم ارجع واقمت مجاوراً أليس الله يقول لي ياصفعان ياقرنان لم بعت دارك وجئت تنزل إلى داري ؟

٢ ❊ القصير لا يظلم ❊

جلس الملك كسرى انو شروان يوماً للمظالم فأقبل اليه رجل قصير يصيح أنا مظلوم · فقال كسرى : القصير لا يظلمه احد · فقال : ايها الملك الذي ظلمني اقصر مني فضحك كسرى وأمر بانصافه

٣ ❊ بين يهودي ونصراني ❊

سأل يهودي من نصراني عن موسى وعيسى والتفاضل بينهما · فقال النصراني : ان عيسى يحيي الموتى وموسى لقي رجلا فوكزه فقضى عليه · وكان عيسى يتكلم في المهد وموسى يقول بعد اربعين سنة : واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ! !

٤ ❊ مجوسي يستفتى ❊

قيل لمجوسي ما تفسير قوله تعالى (إنا لله وإنا اليه راجعون) فقال لا اعرف تفسيره ولكني اعلم يقيناً انه لا يقال في دعوة ولا في مجلس انس)

٥ ❊ لا أعرفهم ❊

سئل جندي لماذا لا يذهب إلى ساحة الحرب فقال : والله لا اعرف الأعداء ولا يعرفونني، فمن اين وقعت العداوة بيني وبينهم لأحاربهم

٦ ❊ حية تسعى ❊

سئل رجل من العرب عن حال امرأة قال : ما دامت حية تسعى

٧ ❊ حمار سريع ❊

لقي رجل رجلا وهو على حمار سوء فقال له: إلى اين تذهب يا فلان ، قال ألحق صلاة الجمعة فقال له ويحك اليوم يوم الثلاثاء · قال طوبى لي ان اوصلني حماري الجامع يوم السبت

٨ ❊ لص وقحبة ❊

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد إلى أمه وقال في الجب لص · فجاءت الأم فاطلعت وقالت اي والله ومعه قحبة

٩ ❊ لا يشبهك ❊

قيل لرجل ابنك لا يشبهك قال لو يترك جيراننا فيشبهنا أولادنا

١٠ ❊ في رجلها ❊

اعترض رجل جارية راقصة فقال لها هل في يدك صناعة فقالت له لا ولكن الصناعة في رجلي !!

(*) جمعها وارسلها الشهرستاني من طهران

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ﴿ حقوق الشيعة المهضومة ﴾

بينا نرى الشكوى بالغة أشدها في العراق لعدم اعطاء الشيعة حقوقهم كاملة إذ نرى التذمر في لبنان يبدو حينا ويختفي احيانا فقد أحصت رصيفتنا البلاغ البيروتية الوظائف في الحكومة اللبنانية فكان حظ المسلمين أقل من غيرهم وحظ الشيعة منهم مهضوم جدا واليك الدليل

في الإدارة — لارئيس للشيعة مطلقا ولامحافظ نعم لهم مدير واحد وقائمقامان

في الدرك والشرطة - لا رئيس منهم بل منهم ضابطان فقط

في العدلية — ايضا فليس منهم لا رئيس محكمة بل ولا عضو إلا عضو تعين حديثا في المحكمة البدائية المختلطة نعم منهم اربعة حكام صلح (لاحاكم صلح واحد كما قالت البلاغ) وكلهم معروفون بالنزاهة والاقتدار

في الدوائر العقارية — لا يوجد امين سجل عقاري من الشيعة ابدا

في المالية — ليس لهم رئيس في المالية ابدا

رؤساء الاقلام — ليس لهم رئيس قلم لا في العدلية ولا في الادارة ولا في المالية ولا ولا الخ)

ومع كل ذلك فلهم نواب يتمتعون بثقة الشعب كما يقولون عن انفسهم

٢ ﴿ مجلة سيدي بكسيون الفرنسية والنبي محمد (ص) ﴾

كتبت هذه المجلة الفرنسية مقالا شائنا مصورا طعنت به في نبينا عليه الصلاة والسلام ونسائه فتوالت الاحتجاجات من كل مكان إذ منعت المفوضية دخول هذه المجلة السفيهة الكذابة لسورية وارسل الامير خالد عبدالقادر يطلب كاتب المقال للمبارزة فأجاب برقيا وبريديا معتذرا له ولسماحة مفتي بيروت وللعالم الإسلامي زاعما ان هذا كان من قبيل المزاح وانه أخذه عن مصدر إيراني وهذا كذب ايضا فلماذا لم يذكر المصدر بعينه وغريب أمر هؤلاء الفرنجة فإنهم يدعون التثبت في النقل مع ان اكثر نقلهم عن الضعفاء والكذابين وعلى كل حال فمع عظم هذه الجريمة اعترف الرجل بأنه يحترم محمدا ويقر بفضله واعتذر عما صدر منه (والعذر عند كرام الناس مقبول)

٣ ﴿ جمعية العلماء العاملية ﴾

لم نكن لنتوسع في البحث عن هذه الجمعية اولا وأخيراً لولا رغبة بعض اخواننا المهاجرين في ذلك لأنا نعلم انه دخليا عناصر فاسدة أفسدوها بجراثيمهم الموبوءة وجعلوها سياسية اكثر منها علمية دينية وما دخلت السياسة شيئا إلا افسدته، وبعد ما تقرر مؤخرا بالإجماع او بالاكثرية المطلقة إنشاء الكلية في النبطية لعبت الأيادي بهذا القرار واحضر المدير المسؤل للجمعية صحبته للجلسة التي عقدت أخيرا في انصار جماعة ليسوا من الجمعية ولا من صنف العلماء فأحدثوا شغبا

ولهانوا بعض اعضاء الجمعية بدون أن ينبس مديرها ببنت شفة ولعلنا ننشر في العدد الآتي قرارات الجمعية الأخيرة وما حصل بجلسة انصار مفصلا وننصح اخواننا المغتربين بأن يقطعوا النظر عن هذه الجمعية التي افسدتها الأغراض والأمراض ويمكنهم إذا أرادوا مساعدة غيرها من الجمعيات النزيهة

٤ ﴿ ملك العراق ﴾

زار جلالة ملك العراق الملك غازي الاول كربلاء فالنجف فالكوفة فالحلة فالديوانية وكان يستقبل أينما حل ورحل في الحفاوة البالغة والهتاف الصادر من اعماق القلوب لما فطر عليه من الدعة وما غرس في قلوب رعيته من محبته وفقه الله لما فيه خير بلاده وأمته

٦ ﴿ البرد والعواصف في الفرات الأوسط ﴾

سقط في عصر الخامس من نيسان برد كبير جدا في النجف والكوفة والهندية والحلة وغيرها من مدن الفرات الأوسط صحبته عواصف شديدة سببت قتل ٥٦ نفسا وكثيرا من الجرحى وتركت خمسمائة عائلة بلا مأوى عوض الله على المصابين خيرا

٦ ﴿ رحلة ميمونة ﴾

غادرنا قاصدا العراق فإيران فالهند بقصد الزيارة والسياحة الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر من علماء جبل عامل المعروفين وأدبائه المشهورين مصحوبا بصهره السيد محسن نجل السيد عباس مرتضى قيم مقام السيدة زينب في دمشق وفقهما الله في رحلتهما وأعادهما الينا سالمين غانمين

٧ ﴿ المصايف ومصيف الجنوب ﴾

بدأت حركة الاصطياف في لبنان وأخذت الحكومة والصحف تبث الدعوة له لكنها لم تلق رواجا كثيرا لأن الحكومات الأخرى سبقتنا اشواطا في إيجاد التسهيلات الكافية للمصطافين. وخطب نائب شيعي عاملي في المجلس النيابي محرضا الحكومة على تعزيز الاصطياف في الجنوب مخصصا جزين والجديدة أما مصيف جبل عامل الوحيد وهو جبع فلم يأت على ذكره ولم يحرض الحكومة على إتمام طريقه التي مضت عليها عدة سنين ولم تتم والحق يقال إن الغرض مرض يا مولانا النائب . . .

٨ ﴿ الحج هذا العام ﴾

كان الحج هذا العام قليلا جدا والذين جاءوا بطريق البحر ٢٥ الفا لا غير واكثرهم زاروا المدينة المنورة قبل اداء فريضة الحج وكان الوقوف على الجبل يوم الأحد أي يوم العيد عندنا والأمن ضارب اطنابه والحالة الصحية جيدة جدا وقد عاد الحجاج لأوطانهم سالمين غانمين

٩ ﴿ الأمير عبدالله ﴾

زار سمو الأمير عبد الله العراق فاستقبل بالحفاوة الزائدة وتأول الناس هذه الزيارة ماشاءوا أن يتأولوا والمستقبل كشاف

١٠ ﴿ وفيات ﴾

توفي في النجف الأشرف الشيخ عبد الصاحب آل الشيخ حسن الجواهري وكان من العلماء المجتهدين الأبرار . وتوفي في حمانا حسن افندي رضا ونقل لمسقط رأسه (برج البراجنة) حيث دفن باحتفال حافل وتوافد كبار القوم على أخيه علي افندي رضا حاكم صلح النبطية يعزونه في هذا المصاب

الجلل . [توفي] في بيروت المطران جرمانوس شحاده من مطارنة الروم الارثوذكس المحبوبين تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه

١١ المعرض العربي في القدس

افتتح المعرض العربي في القدس في حفلة حافلة عن[..]برها وأخذ الوطنيون يتوافدون على القدس للت[..]ج على هذا المعرض الذي نال قسطا وافرا من الترتيب والأناقة وحسن الذوق وزاره فريق من كشاف العراق فنرجو له الاقبال والازدهار

١٢ المديرية الارثوذكسية

عين الدكتور نقولا فياض الخطيب المفوه والأديب الكبير مديرا للبرق والبريد وهو خير كفء لهذا المنصب ومما يلفت النظر ان الروم يجيئون في الدرجة الرابعة بين الطوائف اللبنانية ولهم رئاسة وهي رئاسة مجلس النواب ومع ذلك فما زالوا يطالبون بحقوقهم حتى عينوا لهم مديرا. أما الشيعة فيجيئون في الدرجة الثالثة ومع ذلك فلا رئيس لهم ولا وزير نعم لهم اينما وجدوا تنازع وتعتير) ... فهل يفيق نوابهم من سباتهم وحزبياتهم، أم هل يستيقظ الذي يقولون له رئيس العلماء [..] حزبيته الضارة والأمر لله من قبل ومن بعد

١٣ البلديات

تقرر [..]ين بلدية بيروت وطرابلس والميناتعيينا وانتخاب بقية بلديات الجمهورية اللبنانية انتخابا في ٢٧ ايار القادم وقد بدأت المنافسات الحزبية تعمل عملها وتبين للنائب الذي تبجح قائلا في المجلس انه انتخب بقوة الشعب عدم ثقة أهل بلده به فما ظنك بغيرهم وسبحان واهب العقول ومشيد الزعامة على ضرب الطبول ...

١٤ (الدكتور فورنوف) اشتهر الدكتور فورنوف في إرجاع الشيوخ الى صباهم بحقنهم في غدد القرود الهندية وكانت هذه العملية تحتاج لنفقات كثيرة اما الآن فقد تنازل الى ثلاثة آلاف فرنك (يا بلاش) وقد قدم معيد الشيوخ شبابا بيروت ثم توجه لإيران وسيعود لبيروت فليسارع الشيوخ لإعادة شبابهم ...

١٥ (اليابان ومصر) حصل حريق هائل في اليابان أودى بالكثيرين واحدث خسائر جمة وكذلك حصلت عدة حرائق في ارياف مصر أدت لأضرار كثيرة رأف الله بعباده الصالحين

١٦ (هبة محسن) بمناسبة حلول الجراد في كينيا وما أصيبت به قبيلة (وديقو) من القحط تبرع السيد علي سالم من اغنياء زنجبار بألف جنيه انكليزي لتوزع على فقراء تلك القبيلة فهل يقتدي به وبأمثاله اغنياؤنا وما احسن القدوة الحسنة

١٧ (بقرة مسممة) ذبح رجل من كوزين بقرة ليلا وابقاها الظهر اليوم الثاني بدون سلخ والظاهر انها تسممت لهذا السبب او لغيره وباع منها في بلده والبلدان المجاورة وجاء ببقاياها خلسة لبنت جبيل فباعها في السوق العامة وكانت النتيجة أن تسمم في بنت جبيل وجوارها زهاء ١٥٠ نفسا ومات اثنان منهم وقيل عشرة وقد اهتمت الحكومة لهذا الأمر الذي ضاهى بفظاعته كارثة كوكب الشرق

١٨ (عاشوراء) يصدر هذا الجزء في عاشوراء التي حدثت بها تلك الكارثة الفظيعة في الإسلام إذ قتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته هو وأهل بيته واصحابه وقد صنعت الحكومة العراقية حسنا بمنعها الملاهي في هذه الايام المحزنة . لا كما فعلوا في سورية من اتخاذ اول المحرم عيدا فأحيوا بذلك البدعة الاموية ونعوذ بالله من إماتة السنة وإحياء البدعة ورحم الله الشريف الرضي القائل

كانت مآتم في العراق تعدها أموية في الشام من اعيادها

١٩ (العاصفة) عطلت الحكومة رصيفتنا العاصفة المعروفة بجرأتها فنرجو لها فرجا قريبا

٢٠ (المواسم) ظهر ان المواسم هذه السنة متو[سطة] في بعض الجهات ودون الوسط في جهات أخرى

سبحانه حسن الختام

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

لا تنس قراءة مقال فيصل الأول فإن الكاتب ذكر حسنات كتاب الريحاني وسيئاته من غير تحيز ولا محاباة

صدر هذا الجزء في ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٣

ALIRFAN



مسجد الهندي

وهو جامع فخم يجتمع فيه كبار المجتهدين للتدريس في النجف الأشرف

اقرأ في هذا الجزء للأساتذة :

الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والسيد مصطفى جواد والشيخ جعفر محبوبه وميشيل سليم كميد وعدنان مردم بك وفوءاد عينتابي ومحمد جابر والحوماني

واقرأ معدات الحرب القادمة المعربة عن الانكليزية وفي ذكريات الصيف لصاحب العرفان وصف سير وبشري والأرز وقاديشا وإهدن ومعمل شكا وجبيل وضهور الشوير وبكفيا ووصف بلاد سويسرة في مقال بين صيدا وباريس . وقد تأخر رسم المرحوم رضا بك الصلح والسيد ثابت عبد الملك للجزء الآتي

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٣

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، مصورة

يصدر منها في السنة تسعة اجزاء في الف صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

كل مشترك له الحق بطلب مايختاره من مطبوعات العرفان المنشورة على الصفحة الرابعة من غلاف الجزء الأول بقيمة نصف ليرة سورية يستلمها في صيدا واذا أراد ارسالها للخارج يرسل أجرة البريد هذا إذا لم يكن طلب احد المجلدات الآتية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤

قيمة الاشتراك

في سورية وتوابعها :لبنان، حكومة اللاذقية جبل الدروز ثلاث ليرات سورية ، وفي فرنسة ومستعمراتها ٦٥ فرنكا ، وفي فلسطين ليرة فلسطينية ، وفي مصر جنيه مصري ، وفي العراق دينار عراقي ، وفي الاقطار الاميركية ليرة انكليزية (باون) و كذلك في سائر الجهات كالهند وجاوى الخ

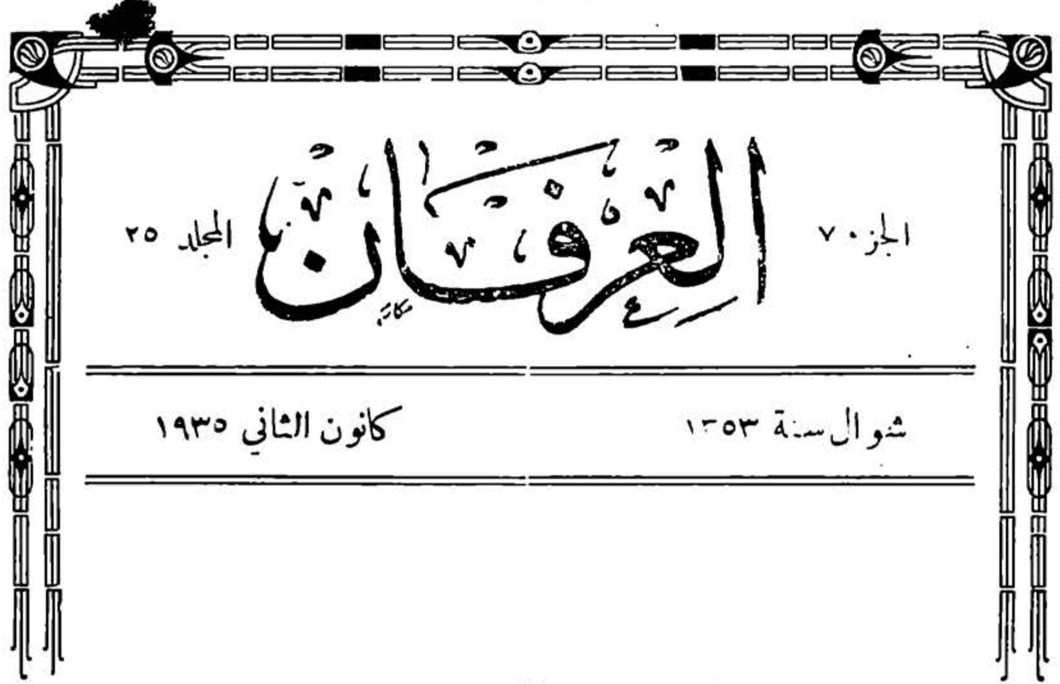
الدفع سلفاً

لا ترسل الأعداد لغير الدافعين ، ثمن العدد اربعون قرشا سوريا وللمشتركين ثلاثون قرشا فيما اذا فقدوا بعض الاعداد لأن الإدارة لا تكفل الأعداد التي تفقد الا إذا ارسلت مضمونة حينئذ ينبغي ارسال قيمة الضمان ٧٥ قرشا سوريا

أحسن الطرق

أحسن الطرق ارسال قيمة الاشتراك لنا رأسا أوراقا نقدية ضمن مكتوب مضمون أو حوالة بريدية أو على أحد المصارف المشهورة أو غير ذلك من الطرق المعروفة المضمونة

وما زالت تأتينا الطلبات من كثير من الجهات يطلب مرسلوها أن نرسل لهم العرفان ونكرر القول ان العرفان لا يرسل لغير الدافعين سلفا والطلبات التي تأتي غير مصحوبة بالقيمة تهمل



النفس الصغيرة

من العجز أن يزدري المرء نفسه فلا يقيم لها وزناً وأن ينظر إلى من فوقه من الناس نظر الحيوان الأعجم إلى الحيوان الناطق . وعندي ان من يخطئ في تقدير قيمته مستعليا ، خير ممن يخطئ في تقديرها متدليا ، فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من احواله وأطواره إلا ماشا كل منزلتها عنده . فتراه صغيراً في علمه ، صغيراً في أدبه ، صغيراً في مروءته وهمته ، صغيراً في ميوله واهوائه ، صغيراً في جميع شؤونه وأعماله[1] فإن عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيراً في جانب النفس الصغيرة

المنفلوطي

---

(١) تنطبق هذه الكلمات تمام الانطباق على بعض نوابنا الذين كبرت أجسامهم ، وصغرت نفوسهم واحلامهم

من ذكريات الصيف

٤

سير

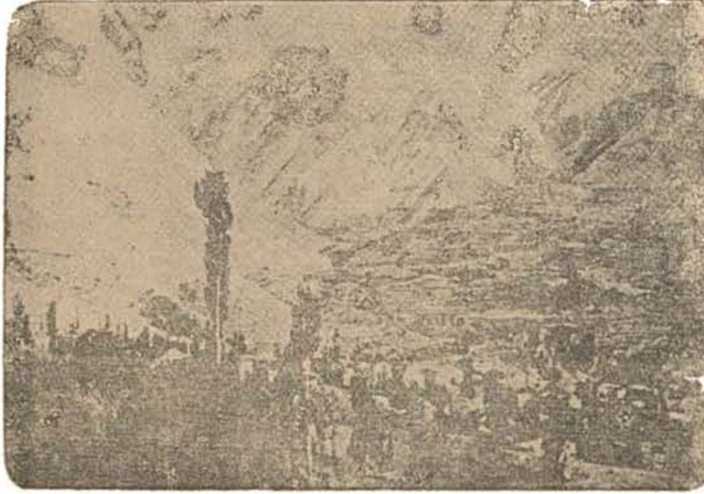
هذه البلدة من المصايف الجميلة وتعلو عن سطح البحر اكثر من ثمانمائة متر وتبعد عن طرابلس زهاء ساعة في السيارة والطريق لها معبدة لكنها غير مزفتة لذلك يكثر الغبار بها وهي جميلة جدا لأن الأشجار كثيرة على الجانبين لا سيما شجر الزيتون وهو كثيرجدا في طرابلس وجهاتها لذلك يكثر عمل الصابون بها . ومررنا في قرية بخعون وهي مصيف لطيف يصطاف بها الدكتور البيسار المعروف بوطنيته وإخلاصه وله بها دار جميلة ويصطاف بها فضيلة القاضي الحنفي في صيدا الشيخ محمد منير المقدم وله بها دار لطيفة وكان قضى في هذا الصيف سياحة لطيفة في الاستانه وضواحيها فقصدنا زيارته بيد أنا الفيناه توجه لصيداء قبل وصولنا بقليل فتابعنا المسير لسير وبعد الصلاة بجامعها ذهبنا للفندق الجميل الذي يتدفق نهر سير اسفله ويتمتع بمناظر نضرة وتغدينا هناك غداء لذيذا وزرنا بعض الاصدقاء وفي طليعتهم الاستاذ جميل الشهال المصطاف بها وهو المعروف من الصيداويين بالنزاهة واتباع الحق إذ أقام في صيداء زهاء تسع سنين ما بين مدعي عام ورئيس محكمة وفي سير عدة أبنية فخمة والفينا أحد وجوهها العائد من اميركة بثروة وافرة يبني بها فندقا فخما وقد أصبحت هذه البلدة الجميلة مصيف جل الطرابلسيين وهي تشبه جبع بعض الشبه وفيها الفواكه الذيذة وجميع الحاجيات بيارخيصة وعددنفوسها زهاء الف نفس اكثرهم من المسلمين السنيين وفوق سير مصيف بنى فيه السيد عبد الحميد كرامة الزعيم الوطني المعروف داراً جميلة وكذلك فعل اخوانه

وعدنا مساء من سير فبتنا في طرابلس

بشري

بشري او بشراي قصدناها في اليوم الثاني من طرابلس ومررنا اليها بقرى جميلة ذات أشجار ومياه متدفقة وعرجنا على الديمان مركز البطريركية المارونية الصيفي فألفيناه ديرا فخما ذاأروقة كثيرة وغرف وابهاء متعددة واهمها البهو المعد للاستقبال في الطبقة الثانية وهو بهو كبير جدا

وزرنا قبل وصولنا لبشري الدير الذي وضعت به رفات جبران خليل جبران وهو المكان الذي كان يتعشقه للطف موقعه وعزلته وقد حاول مشتراه في حياته فلم يتوفق فاشتروه له بعد موته وله



مدينة بشري

قيم من اقارب جبران يحسن استقبال الزائرين

ونزلنا في بشري على الرحب والسعة في بيت صديق صديقنا عمر افندي الرافعي وهو المحامي الاستاذ خليل صادق وقد لقينا من مكارم اخلاقه واخلاق عقيلته الكريمة ما انطقنا بالشكر والثناء وبشراي بلدة كبيرة تعلو عن سطح البحر زهاء الف واربعمائة متر ويبلغ عدد نفوسها اكثر من اربعة الاف نفس جلهم من الموارنة وفيها الفنادق الفخمة والبيوت المتقنة وهي واقعة على سفح جبل المكمل وعند نهر قاديشا البارد العذب. والرافعي محبوب كثيرا من جل البشراويين لاقامته العدل لما كان قاضيا في البترون وقالت لنا عقيلة الاستاذ صادق لقد قلت في محضر من اكثر المطارنة مهما اتصفتم بالنزاهة والعدل فلا يمكن ابدا ان تبلغوا درجة عمر افندي الرافعي وهي شهادة بريئة من سيدة فاضلة وكلمة جريئة من احدى اعضاء الجنس اللطيف. وفي بشري متحف جمع آثار جبران تخذت له دار فسيحة عالية لكن لم نتوفق لرؤيته لأن قيمه كان غائبا



شجرة من شجرات الأرز

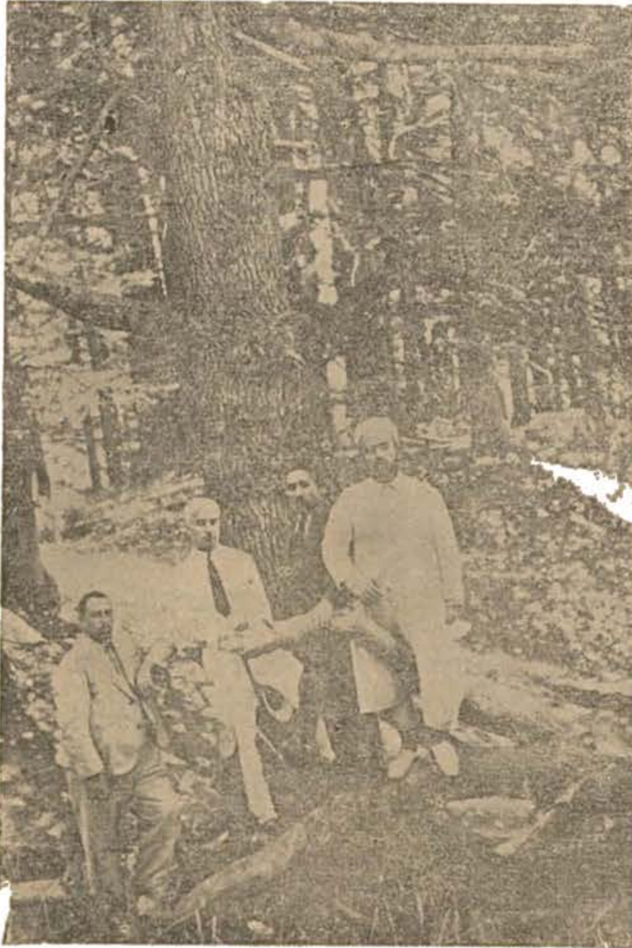
✻ الأرز ✻

صعدنا للأرز نحن ورفيقانا وصحبنا صاحب البيت الاستاذ خليل صادق أما الرافعي فقد بقي في بشري لأنه كان تعبا

والأرز بجماله الفتان وعلوه الشاهق فتنة للناظرين فهناك غابة بها اكثر من

اربعمائــة شجرة اكـثرها من الضخامة بمكان منها واحدة كانت كثيـة ومنها اثنتان محيط الواحدة اربعون قدما

ومن خواص هذه الشجرة ان اوراقها لا تصفر فهي خضراء دائماً وهي قصيرة مخرزية وخشبها قطراني ذكي الرائحة لا يقرضه سوس ولا تبليه رطوبة لكن مع الأسف انتابه مرض هـذه الأيام يخشى عليه منه ونظراً لصلابته وامتداد ساقه كان منذ أقدم عصور التاريخ يستعمل لسقوف القصور العظيمة والهياكل المقدسة وهيكل سليمن في القدس الشريف سقفه منـه وما زال باقيا إلى الآن يشهد بمتانة هذا الشجر وسمي الأرز الخالـد وأرز الرب وتخذ شعاراً لحكومة جمهوريـة لبنان لذلـك كرهـه



صورتنا في الأرز ونحن وقوف على جذع شجرة من اشجاره نحن فالسيد محمد صالح مرتضى فالاستاذ خليل صادق فالاستاذ اديب التقي

الكثيرون لأنهم يعتقدون أنه كان عقبة في سبيل انجاح قضيتهم وللامرتين الشاعر الفرنسي الشهير أرزة تدعى باسمه لأنه حفر عليها اسمه حينما زار الأرز ونشرت صورتها في العدد الخامس ص ٤٨٢

وفي وسط هـذه الغابة بركة كبيرة لطيفة تتدفق منها المياه وكنيسة وعلى مقربة منها فندق جامـع لأسباب الراحة وأجرة النوم به مع الأكل ١٢٥ قرشاً سوريا

والظاهر ان الارز كان في لبنان كثيراً في الازمنة القديمة فأباده كر الغداة ومر العشي ومع ذلك ففيه اليوم خمس غابات منه لكن هذه أعظمها وأقدمها وأشهرها وتعلو هذه الغابة عن سطح البحر زهاء الفي متر لكن جبل المكمل الواقع فوقها يعلو ثلاثة آلاف

مغارة قاديشا

تهبط من غابة الارز زهاء مائتي متر فتقف في منعطف وتسير مشيا على قدميك أقل من خمسة دقائق فتصل لمغارة قاديشا وهذه المغارة من عجائب الكون جدير ان تضم للعجائب السبع التي أصبحت بفضل العلم الحاضر تعد بالمئات بل بالألوف وكانت هذه المغاره قبلا وحين زيارتنا الأولى للأرز منذ سبع سنين — عبارة عن مغارة ينبع منها نهر قاديشا الذي ينساب في ذلك الوادي الجميل وادي قاديشا ومعنى قاديشا المقدس

أما اليوم فقد فتحت هذه المغارة منذ ثلاث سنين وذلك بفضل الكهرباء ووجد بها من آثار الماء مع تقادم السنين اشكال والوان من التماثيل الرائعة ما بين تماثيل شموع وهيا كل وماآذن وأشخاص إلى غير ذلك إذ أن الماء يرشح من سقفها فيبقي هذه المناظر الخلابة التي تأخذ بمجامع القلوب وتمكث في انفاق هذه المغارة نصف ساعة أو ساعة حائر اللب بما تراه أمامك وفوقك وعلى جانبيك من صور طبيعية يعجز عن الاتيان بمثلها اشهر الرسامين والفنانين وماء ينبوع قاديشا العذب البارد الذي لا تتمكن من وضع يدك به اكثر من دقيقتين مهما كنت جلوداً · وهي منارة بالكهرباء وإلا لما امكن الدخول اليها

وعند مدخل المغارة آلة عدادة على نحو الآلة الموضوعة عند مدخل قلعة بعلبك لكن هنا لم يتقاضوا منا رسما لأن الرسوم تعود للبلدية وكان من بصحبتنا مضيفنا الكريم وهو احد اعضائها وشتان بين ذوق القائمين على هذه المغارة والقائمين على قلعة بعلبك

وقد ادهشت هذه المغارة بمناظرها الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت فكتب في دفترها التذكاري نحو صفحة ونصف من الشعر والنثر

وفي جانب المغارة فندق ومقهى يتعهده اصحابه الخوري جعجع وأبناؤه بما فطروا عليه من لطف وكرم اخلاق

فارقنا هذه المغارة وفي النفس منها ذكريات واي ذكريات لم نبرح مأخوذين بها وندم صديقنا ورفيقنا الاستاذ عمر الرافعي لعدم صحبتنا لأنه كان تعباً وقد تصورنا هنا كما تصورنا في الارز لكن هذه الصورة لم تصلح للحفر

إهدن

بلدة كبيرة جميلة ذات أبنية فخمة وفنادق مهمة مجهزة احسن تجهيز ومع ذلك فأجرة النوم مع الطعام لا يزيد عن ١٥٠ قرشاً سوريا كل يوم وليلة وهي من أحسن مصايف لبنان تعلو عن سطح البحر زهاء الف وخمسمائة متر وبها متنزهات كثيرة اجملها المتنزه المعروف بقهوة مارمر كيس حيث ينبع الماء النمير من صخور هناك وقد تنافسنا على وضع يدنا في ذاك الماء البارد فكانا اكثرنا تحملا

الأستاذ الرافعي إذ تحمل برودته زهاء دقيقتين وقد قضينا هناك ساعة جميلة وفوق اهدن مزار يدعى سيدة الحصن يشرف على البر والبحر وترى منه جبال قبرص ومن إهدن المؤرخ الدويهي المشهور ويوسف بك كرم البطل اللبناني وقد اقيم له تمثال خارج البلدة ومن غريب امر هذه البلدة انها تسكن صيفاً فقط وتهجر شتاء لأن سكانها هم سكان زغرتا انفسهم فكل واحد منهم له بيت في زغرتا لمشتاه وبيت في إهدن لمصيفه وصادف مجيء الأستاذ الغلاييني لإهدن قبل مجيئنا اليها بيوم واحد فقال فيها :

إهدن في شمال لبنان تبدو كعروس على المنصة تجلى
والقرى حولها حسان تهادت كنجوم حول الثريا تجلى

فترى كيف استهوت الشيخ محاسنها وفيها كثير من الفواكه الممتازة من تفاح واجاص وخوخ وغيرها

معمل شكا

بارحنا إهدن ليلا قاصدين طرابلس وفي اليوم الثاني مررنا لنقضي يوما او اياما في ضهور الشوير فمررنا في البترون وسألنا عن صديقينا الأمير شفيق ارسلان قائمقامها والاستاذ زهدي بك يكن حاكم صلحها فقيل لنا ان الأول مصطاف في دوما والثاني ذهب لطرابلس فأسفنا جداً لعدم مقابلتهما

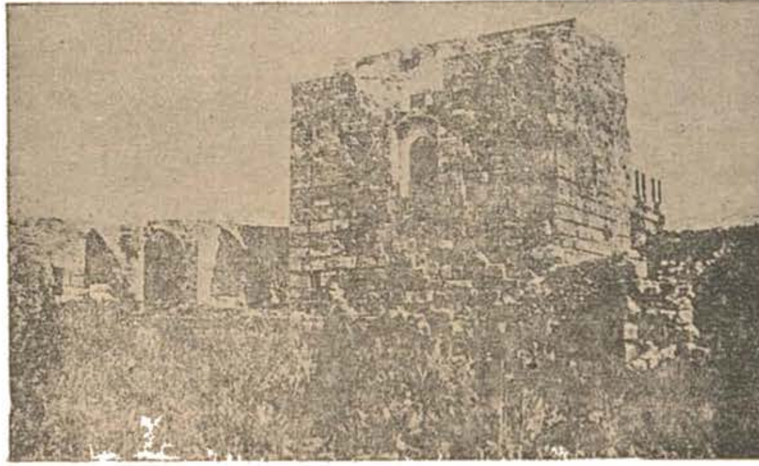
وتابعنا السير لمعمل الشمينتو (الترابة الفرنجية) في شكا فطلبنا مقابلة المهندس ليرينا اقسام المعمل ويشرح لنا عن بعض غوامضه فقال لنا الحارس لا يمكن ذلك فسلمناه بطاقة ولما اعطاها للمهندس خرج حالا ودعانا لزيارة المعمل بجميع اقسامه وأخذ يشرح لنا عنه وبعد ان زرناه بجميع آلاته ومتفرعاته ودعنا وانصرف فشكرنا له عنايته وهو فرنسي وهذا المعمل ٥٢ من اسهمه للفرنسيين و ٤٨ للوطنيين وهم آل عريضه اخوان غبطة البطريرك الماروني الحالي وهم اصحاب معمل الأقمشة الكائن خارج طرابلس والذي لم يتسنَّ لنا زيارته ومعمل الترابة من افخم المعامل يخرج يومياً زهاء ١٨٠ طونا من الترابة ويحضر ترابه من جبل قريب هناك ويمر على عدة آلات وافران وكلها من آيات الفن والابداع

جبيل

فارقنا المعمل قاصدين جبيل للتفرج على آثارها القيمة وقد رأينا من آثار الفينيقيين الاقدمين ما لا يقل روعة عن آثار الغربيين

وفي جبيل اطلال دارسة تشبه بعض الشبه أطلال مدن بابل في العراق وهناك اعمدة كثيرة ومغاور استخرج منها عدة آثار لا يستهان بها وضعت في المتحف اللبناني في بيروت

وقلعة جبيل على مقربة من هذه الآثار وهي ليست من القلاع المهمة



قلعة جبيل

جونيه والدكتور رضا توفيق

فارقنا جبيل قاصدين نهر ابراهيم فتغدينا هناك وتابعنا السير لجونيه حيث قصدنا زيارة الفيلسوف التركي الدكتور رضا توفيق فدققنا الباب فخرج شيخ جليل ذا لحية وشعر ابيض طويل تراه في صحته وجسمه ووجهه المحمر كأنه شاب وكان نائماً فاعتذر لكونه لم يزل في لباس النوم وقال كل الناس ينامون في هذا الوقت ودخل ولبس عباءته البيضاء ودعانا للدخول فجلسنا على طنف فوق البحر وقلنا لقد احسن الفيلسوف اختيار المكان ومن أولى منه بذلك وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث فكانت ساعة لذيذة جداً سمعنا بها من حكم هذا النابغة التركي ما زادنا اعجابا به وبسمو مداركه وهو يثني على سمو الامير عبد الله لأنه اعانه وما زال يعاونه على نوائب الدهر

والدكتور رضا توفيق مع انه اربى على السبعين ما زال يستعمل أنواع الرياضة البدنية · وودعناه فشيعنا بلطفه المعهود ووددنا لو تسنى لنا الإقامة بقربه أياما لا دقائق محدودة ووعدنا بكتابة شيء للعرفان لكنه لم يف إلى الآن ولعل له عذرا

ضهور الشوير

أصبح اليوم هذا البلد الذي عرف منذ خمسين سنة اواقل واشتهر من عشر سنين أشهر مصايف لبنان وأصبح مرتاد المصطافين لا سيا كبار المصريين وإنك لترى فنادقه غاصة بالمصطافين لا سيا نزل قاصوف الكبير الذي يحوي اكثر من مئة غرفة كلها على الطرز الحديث ومع كل ذلك فلا تجد بها محلا خالياً مع ان اجرتها كثيرة بالنسبة لبقية مصايف لبنان إذ يراوح اجرة السرير الواحد من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ قرش سوري مع الطعام طبعاً واكثر الغرف بسرير واحد

وصادف وقت وجودنا هناك انتخاب ملكة ملكات الجمال إذ نالت هذا اللقب الآنسة الحسناء جميلة حداد كريمة الدكتور جميل حداد وهو مسلم لاذقي الأصل مقيم في بيروت ولم يتسن لنا طبعاً حضور هذا الاجتماع لكن شاهدنا الازدحام الهائل حتى قدرت السيارات التي اتت للضهور تلك الليلة بالفي سيارة وقدر ما انفق من هؤلاء الزوار الكرام بالطبع لكن على ٠٠٠ اكثر من الفي ليرة ذهبية يمكن ان تقام بها مدرسة او يشاد بها ميتم او ملجأ ومع ذلك فيقولون الإزمة الخانقة والحالة الاقتصادية السيئة . . .

الشوير واقعة تحت الضهور وهي بلد قديم كان ولم يزل معروفاً في بنائيـه المعماريين الماهرين وعرفت الضهور منذ اقام بها فارس بك مشرق معرضاً من نحو ٢٥ سنة وهو ما زال شيخها الحكيم، ورجلها العظيم ، وقد عرفت له حقه فأقامت له تمثالا ناطقاً بفضله وبيتـه محجة كل عالم واديب وسيامي يؤم هذه البلدة الجميلة

تعلو ضهور الشوير عن سطح البحر زهاء ١٢٠٠ متر وبها عدة غابات من الصنوبر أشهرها غابة بولونيا تشبيها لها في الغابة المشهورة بهذا الاسم في باريس ولو كان في الضهور ماء جار لكانت من أجمل مصايف لبنان ولا يخفى ما للمياه الجارية من لطف المنظر والروعة

﴿ بكفيا ﴾

زرنا في بكفيا صديقنا السيد محمد خليل الداعوق واولاده وهو تاجر الورق الشهير وقد اصطاف هذه السنة بها وقابلنا هناك اصدقاء أعزاء علينا جداً وفي طليعتهم الاستاذ العلامـة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي لقينا من عطفه ولطفه ما هو به جدير ووطنينا الأستاذ الشيخ كمال المغربي ونامـق افندي كمال الذي قضى في صيدا مدة طويلة محاسباً فكان مثال النزاهة والوطنية وقد زرنا المرحوم الشيخ محمد الجسر بمصيفه في بحرصاف وهو فوق بكفيا يبعد عنها نحو خمسة دقائق بالسيارة وهو حارة منها وكانت النظرة الأخيرة لهذا الرجل الجليل واجتمعنا عنده في حسين بك الأحدب ووديع بك المؤيد وحسني بك البرازي وغيرهم من اهل الفضل والنبل ومع مرضه رحمه الله لم تكن تفارقـه تلك الابتسامة المعهودة والحديث الطلي

وبكفيا مع فخامة ابنيتها وكثرتها لا يزيد عدد نفوسها عن الف نفس وتعلو عن سطح البحر زهاء تسعمائة متر وهي منظمة الطرقات جميلة المتنزهات عذبة المياه من خيرة مصايف لبنان وقد تخرج منها طائفة كبيرة من أهل العلم والأدب والقانون

وكانت خاتمة رحلتنا الصيفية هذا العام التي امتدت نحو شهر (مسك) ولله الحمد والمنة

الفردوسي بين العصبية والتعصب

ارادت بيروت وهي مدينة العلم والأدب ان تجري مجرى غيرها في احياء ذكرى الفردوسي بعد الف عام من ولادته فاجتمعت لجنة الحفلة وعينت زمانها ومكانها ومن يتكلم فيها من ذوي الشخصيات البارزة في سوريا بالعلم والأدب ولكن حال دونها حداد بلاد الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي تبعا لحداد فرنسا على قتلى مرسيليا فاجلت الحفلة بل ذهبت بذهاب وقتها وكان في جملة المدعوين الى الكلام فيها العلامة الفاضل الشيخ احمد رضا وهذه هي كلمته التي اعدها لها

إنما الذكريات صدى السنين وعصارة الأيام الخوالي تنشر فيهـا صحف الأعمال فتحيي في الذاكرين روح القدوة في العمل النافع وتبعث جذوة النشاط للعمل الصالح مما يعبق فيها من شذا لا تخلقه السنون ولا تخني عليه القرون

وإنما الإنسان انسان بعمله المجيد لا بجسمه الذي تندثر دقائقه كل آن الى ان يفنيه الزمان

وما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور

فنيت قرون وفني فيها رجال بل اجيال ولكن ذكرى ابي القاسم الفردوسي الفارسي لم تفنَ ولم تخلق بل لن يزال لها عبق مسكي النفحات تستافه الأقطار والأمم ، نعم الف سنة او نحوها مرت على اول نسمة ظهرت للوجود من هذا الشاعر العظيم وتسعمائة سنة او نحوها انقضت على آخر قس لفظته حياته المعذبة التي لم توفّ حقها في دارها وقومها فمضت إلى خالقها مشرّدة خائفة

أما قثات روحه العالية المرسلة في بدائع نظمه فهذه لاتصل اليها يد الفناء ما دام للفضل حماة وانصار

☀ هو في عصبيته ☀

كان الفردوسي مثالا صالحا لمن بعده في حبه لأمته ووطنه لما شاقه ذكر امجادها التي غطى عليها الفتح العربي واجتاحتهـا الثقافة العربية الإسلامية المستمدة من روح الوحي الإلهي فكادت تدرج في الذاهبين . بحث ما في بطون التاريخ من آثارهم بصبر وثبات وأخرج اخبارها في ستين الف بيت من الشعر الخالد يصابر المحن ويتحمل شظف العيش ولا يلقى من يمده بالكفاية من عيشه ولا بالمعونة في أمره مدة ثلاثين عاما فجاءت مع ذلك قرآن الشعر عند الفارسيين

مثالا صالحا في أدبه العالي وقدرته الفائقة براعة اسلوب في رصانة تخيل وطلاوة حديث في رشاقة لفظ وفصاحة عبارة في حسن رصف . مثالا صالحا في الصبر والثبات معا كان يلقاه من تعصب واعنات

نشأ الفردوسي أبيًا عالي النفس وانه لما اطلق له السلطان محمود بن سبكتكين جائزة الشاهنامة بعد ان حطها من ستين الف دينار الى عشرين الف درهم شرب فقّاعا ودخل حماما وأعطى الجائزة كلها للفقاعي والحمامي استهانة بالجائزة وأنفة من الخلف بالوعد مع علمه بحول السلطان وطوله

حمل الفردوسي العصبية لأمته فأراد بعثها في الشبيبة من قومـه يوم كادت اليد العربية تغطي

امجاد الفرس وتجذب اليها لتتهم يوم كانت خراسان وما اليها وهي لباب العجمة منبتا لأئمة اللغة العربية كسيبويه والكسائي والفارابي وابن خالويه وابن درستويه وابن السكيت وابن فارس والسجستاني والطوسي والفارسي والدينوريين والأخفش والأزهري والثعالبي والسيرافي وغيرهم ممن كان في ذلك العصر او مقاربا له

يوم نفذت الكلمات العربية في أحشاء الفارسية فاجتاحت ثلاثين بالمئة من ثروتها اللغوية

يومئذ ضربت برأسه النخوة فهب لإحياء ما كاد يدرس من مفاخر أمتــه وتحرى في نظمه تجريد لغته من الألفاظ العربية ما استطاع إلى ذلك سبيلا

ولكن هذه النخوة وهذا العرق الضارب لأمته في نفسه لم يكن يحمله على محاربــة كل شيء عربي كما كان الدقيقي الفارسي قبله فلم يناهض ما كان للعرب عند قومه من دين او ثقافة لا يتنافيان مع مفاخر أمته ومآثر ابطالها ولما جاء على ذكر القادسية لم يغمط العرب حقهم كما لم يغمط حق الشجعان من قومه يومئذ فكان المسلم الموحد وكان لسان حاله يقول قول مهيار الديلمي

قد قبست المجد من خير أب   وقبست الدين من خــير نبي
وجمعت الفخر من اطرافــه   سؤدد الفرس ودين العرب

﴿ هو في التعصب عليه ﴾

قلت ان الفردوسي كان المسلم الموحد ومع ذلك فقد كان محبا لآل البيت متمسكا بولائهم وهذا غير ما يريده منه السلطان محمود الكاره للشيعة بعد ان أذكت بغداد وسياسة خلفائها يومئذ نار الفرقة بين الطائفتين المسلمتين اللتين لا يثبت عماد الإسلام ولا ترسخ دولته ولا تقوم له قائمة إلا باتحادهما يوم كانت حروب التعصب طاحنة بين الكرخ والرصافة في عاصمة العباسيين وتحت سمعهم وبصرهم بل كانت تذكى بأيديهم وايدي أبنائهم حتى تراجع ملكهم وفنيت صولتهم وذهبت دولتهم

نعم كانت طريقة الفردوسي في الإسلام على غير ما يرضاه محمود سلطانه فقضى عليه بالحرمان او شبهه وبضياع الأمل وعدم تقدير العمل وأخفق في استثمار جهوده الجبارة استثماراً مادياً كما صرح به في نظمه اول هجائه السلطان محمودا إذ يقول ما معناه ويعني نفسه

« ان هذا المنطيق شاب على حب النبي وعلي » ويشير الى تعصب محمود عليه بما معناه « إن تمسكي بهم يعادل مائة مثل محمود »

مرا غمزه كردند كان سخن   بمهر نبي وعلي شد كهن
اكرمهر شان من حكايت كنم   جو محمود صد حكايت كنم

ويقول له صاحب طبرستان «الاصبهبد شهريار» يعزيه على اضطهاد محمود له لتشيعه: « انت رجل شيعي وكل من تولى آل النبي لم تستقم له أمور الدنيا إذ انها لم تستقم لهم أنفسهم »

ويروي احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي المتوفى سنة ٥١٠ انه كان في طبران (طوس) واعظ متعصب لم يجز دفن الفردوسي في مقابر المسلمين لأنه كان رافضيا

هكذا يفعل التعصب المذهبي الممقوت بالفضل وأهله وهكذا تفعل السيطرة على الاعتقاد الشخصي التي لم يأت بما يبررها عقل ولا شرع انحطاطا في الأخلاق وطغيانا في الاستبداد وتخريباً للديار

ان هذا الرجل العظيم الذي جرّت عليه الحرمان طريقته في الإسلام جُهِل تاريخ مولده والظاهر من قوله « وها انا بعد خمس وستين أنفقتها من عمري قاعد حزين كئيب فكم تعب تحملت وكم غصص تجرعت حتى تسنى لي نظم هذا الكتاب في مدة ثلاثين سنة آخرها سنة ٣٨٤ وجعلته تذكرة للسلطان ابي القاسم محمود بن سبكتكين — ان مولده ٣١٩ هـ ٩٣١ م

لكن محمودا لم يكن في سنة ٣٨٤ سلطانا بل واليًا على جيوش خراسان من قبل الأمير نوح بن منصور الساماني ولم يستقر له أمرها حتى إذا توفي ابوه سبكتكين سنة ٣٨٧ وفرغ من أمر أخيه اسماعيل ورجعت له خراسان فقطع الخطبة عن اسم الطائع وجعلها باسم القادر بن المقتدر العباسي، ارسل اليه الخليفة القادر خلعة السلطنة ولقبه يمين الدولة وامين الدولة وذلك سنة ٣٨٩

فيكون الفردوسي لقبه بالسلطان سنة ٣٨٤ من عند نفسه تعظيما له او تفاؤلا او ان هذه العبارة الحقها بكلامه بعد ان صار محمود سلطانا أي بعد سنة ٣٨٩

إلا ان الذي استنتجه الأستاذ عبد الوهاب عزام من بحثه في حياة هذا الرجل ان مولده سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م وهو مقارب لما ذكره بعض الباحثين العراقيين الذي جعله ٣٢٨ وجاءنا الزميل الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف بأن مولده سنة ٣٥٣ هـ ٩٦٤ م والظاهر انه استنتجه من جعل هذه السنة ١٣٥٣ تذكاراً الفياً لمولده عند الدولة القائمة اليوم في قومه ولعل عند الزميل الكريم من الدليل ما تطمئن اليه النفس ويصح الاستناد اليه

وكما اختلف في مولده كذلك اختلف في اسمه فقيل الحسن او منصور او احمد وفي اسم أبيه فقيل فخر الدين او اسحاق وفي اسم جده فقيل فَرُّخ او شرف شاه

هذا الرجل العظيم نقيم له الذكرى بعد الف سنة او نحوها من مولده إشادة بالفضل والأدب والنبوغ بعد ان حفلت بذكراه الأمم الحية في عصر يعرف فيه الفضل لأهله وندلل بهذه الذكرى على ما للتعصب من فوادح تذهب باللباب المحض من جهود الأبطال وما يجلب التعصب على ذويه من السبة والعار

النبطية — احمد رضا

رسم الحبيب

ايها الرسم اتدري ما انطوى — في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى — محنا إن الهوى مر المذاق

***

انت دائي ودوائي في الهوى — وسميري في دياجي الظلمات
اشتكي الحب وما الحب سوى — نظرة جرت علي الحسرات
شعلة في القلب اذكاها الجوى — قبسا من نور تلك الوجنات
فاذا ما ناضر الغصن ذوى — من شبابي وزمان الأنس فات

افهل تذكر ياريم الفلا
عهدنا الالف من بعد الفراق

ايها الرسم اتدري ما انطوى — في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى — محنا إن الهوى مر المذاق

***

اترى ينكر عهدا سلفا — وتقضى في محاني الأربع
ام على عهدك حبا ووفا — شيمة مطبوعة لم تنزع
اذكر الدرس له والنجفا — كم دخلت الصف والخل معي
لا تعيدوا لي الجفا إن الجفا — لفظة يسطك منها مسمعي

كيف استطيع سلوا في الهوى
ان امر الحب صعب لا يطاق

ايها الرسم اتدري ما انطوى — في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى — محنا ان الهوى مر المذاق

***

ليس يغني عن محياك القمر — لا ولا يجدي على الرق مثال
بعد ان انأت تصاريف القدر — شخصك المحبوب من بعد الوصال

قـد تصورتك والحب صور وتمثلتك والشوق خيال
آه ما احلى تصاوير الفكر سلوة الصب ومرآة الجمـال
كم عليها طبع الشوق بدورا
هي لا تدري اساليب المحاق
ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا ان الهوى مر المذاق

***

صورة قد صاغهـا الحب على حبـة القلب وانسان النظر
مثلت رسمك لي دون المـلا للهوى معنى وللحب اثر
كم على عنوانها الشوق تـلا لي من آي غرام وسور
اسطرا خطت عـلى سفر الولا زانهـا لطف احاديث السمر
في ليالٍ قد تقضت ومضت
بين اخلاص وانس ووفاق
ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا إن الهوى مر المذاق

***

هي لا تنسى وإن طال بهـا سالف الـدهر رزايا البائسين
لا ولا تعبأ ان حدثتها بحديث غير نجوى العاشقين
قد شكت لي وانا اشكو لها ما الاقي مـن غرام وحنين
قـاسمتني ولقد قاسمتها (فكلانا حافظ عهد الخدين)
قد تماثلنا شقاء والم
وتساوينا بضمٍ وعناق
ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا ان الهوى مر المذاق

النجف الاشرف : صالح عبد الغني كبه

بين صيداء وباريس

٤

تركنا بلاد اليونان

— وصف بلاد سويسرة —

وكانت الساعة العاشرة من صباح يوم السبت اليوم الخامس من شهر ايار حينما ابحر بنا البابور من باريا قاصداً مرسيليا ، ودعنا بلاد اليونان وكلنا مسرور مما لاقاه من لطف أهلها وحسن معاملتهم وكلنا يحب أن يعود اليها إذا ما ساعدتـه الفرص لأنها بلاد جميلة ، بلاد رخيصة ، بلاد عظيمة قديمة . وبعد ان قطعنا باريا مررنا بجبال كثيرة منها عالية ومنها منخفضة وكلها تابع لبلاد اليونان وقد قطعنا مضيق « كورنت » ومررنا بقرب جزيرة « باتراس » المشهورة بزبيبها . ويوم الأحـد في السابع من شهر ايار مررنا بقرب جزر صقلية ومسينيا وبالرمو فتذكرت أسلافنا الفينيقيين وعظمتهم وهم الذين نشروا تجارتهم حتى في هذه الجزر الصغيرة وهذه الجزر الآن تظهر جميلة جداً ليلا حيث الكهرباء تنشر أشعتها على ماء البحر . وبعد قطعنا هذه الجزر بدأت السماء تمطر وكبرت امواج البحر فنوَّمت عدداً لا يستهان به من ركاب البابور ولم نر في هذا اليوم إلا سماء وماء حتى انا كنا نسر إذا ما رأينا من وقت لوقت اسماكاً تلاعب بعضها بعضاً في البحر . وكان يوم الثلاثاء ثامن شهر ايار موعـد وصولنا لمرسيليا ولكن البابور تأخر عن موعده نظرا لقلة الفحم الحجري معه . فمررنا هذا اليوم عند الساعة الثامنة صباحا بقرب جزيرة كورسيكا فتذكرنا بطل فرنسا العظيم نابوليون بونابرت ، وبعض العرب يذهبون بعيداً في مغالاتهم فيقولون ليس نابليون بطلا وهو لم يخرج عن كونه رجلا مخربا ، فمثل خالد بن الوليد يعد بطلا ولكن مثل نابليون لا يعد بطلا نعم ان خالد بن الوليد كان بطلا ونابليون كان بطلا ومن اعظم الأبطال الذين عرفهم العالم القديم والحديث وإن كنت افضل عليه خالد بن الوليد وطارق بن زياد ولولا طموح حربي زائد عرف به نابليون لحكم اكثر العالم في زمانه . وفي اليوم التاسع من شهر ايار عند الساعة الخامسة صباحا باكراً رسا بنـا البابور في مرفأ مرسيليا . وبعد إجراء المعاملات القانونية على جواز السفر وهي سهلة جداً وخصوصاً للطلبة ، يجب أن ينزل كل مسافر اغراضه للجمرك لفحصها فيما إذا كان فيها شيء ممنوع او شيء عليه جمرك ، فصار يدعو كل راكب حمالا ليحمل له اغراضه للجمرك وبين البابور والجمرك عشرون خطوة تقريباً . فدعوت حمالا وقلت له كم تريد من هنا للجمرك على هـذه الأغراض وكان معي

شنتة كبيرة و كرسي كبيرة فأجاب عشرين فرنكا و كنت قد استكثرت على الحمال في بيروت أخذه مني خمسة عشر قرشا سوريا وقد حمل نفس الأغراض من شارع سوريا الى البور أي مسافة كيلومترين تقريبا وبعد قيل وقال وكثرة جدال قبل صاحبنا عشرة فرنكات غاضبا وبدأني بخطاب طويل عريض حينما وضع الاغراض في الجمرك : « نحن فقراء ، نحن ليس معنا عملة فيجب أن تعطيني ١٢ فرنكا على الأقل « اللهم أجرنا يا رب » نصف ليرة سورية يتمنى الحمال في بيروت لو يحصلها في يومين ولم يعجب صاحبنا أن يأخذها مقابل شغل خمس دقائق . وهنا بدأ موظفو الجمرك يفتشون في « شنتات » المسافرين وكانوا لطفاء مع الكل إلا مع الذين خالفوا القانون ، فكان معهم تبغ او ما شبه ذلك مما يمنعه القانون ولما وصل الدور لي وكان كل اثنين يفتشان سوية فسألاني : هل معك شيء ممنوع فأجبتهما لا ، ففتحا الشنتة وكان فيها علبتي سنيورة ، فقال احدهما ما هذا : فقلت حلوى للأكل ففتح إحدى العلبتين فقال هذا عليه جمرك ، فقلت له متعجباً هذا عليه جمرك ! خذ قطعة وذقها وأعطيت كل واحد منهما حبة سنيورة فتركاني وبعد ان دفعت الرسم القانوني خرجت وهنا جاء دور التكسي . فجاءني احد الشوفيرية واخذ اغراضي ووضعها بالتكسي وقال إلى أين فقلت له إلى فندق بقرب محطة سكة الحديد لا يكون غالياً ، فقال لي هنا لا يوجد غرفة بأقل من عشرين فرنكا بالليلة مع انه يوجد غرف بستة فرنكات ، فقلت نعم يوجد وسنرى ولكن لاتدورني في مرسيليا فإني اعرفها فقال لا ولكن كأني قلت له بالعكس فأخذني من الطريق البعيدة وعدا ان الكذب مشهور عن أهل مرسيليا فالشوفيرية في مرسيليا كالحمالة لا يقنعون وينهبون كيفما أرادوا وفي النهاية كان حسابه عشرين فرنكا ووصلنا إلى فندق أجرة الغرفة فيه من عشر فرنكات فما فوق واكثر الفنادق التي بتلك الجهة على هذا المعدل بل اكثر فنادق مرسيليا كذلك ما عدا فنادق قليلة بقرب البور تبدأ بستة فرنكات الغرفة . ولم يكف هذا السائق ان أخذ زيادة حتى فهم صاحب الفندق لينهبني كما نهبني هو لأنني غريب لا اعرف شيئاً من الأسعار ، فلما دخلت قال صاحب الفندق أتريد غرفة بعشرين فرنكا فقلت له لا بعشرة فرنكات فبدأ يخطب بحسن الغرفة التي أجرتها عشرون فرنكا فشكرت لطفه وأفهمته انني لست بسائح ولكن الغرفة التي أجرتها عشرة فرنكات لا تسكن تقريباً فاضطررت ان آخذ غرفة باثني عشر فرنكا والغرفة بهذا السعر ايضا ليست كما يجب تماما من جميع الجهات . ومرسيليا مدينة كبيرة تكبر بيروت مرتين وربما اكبر وهي أهم مرفأ على البحر المتوسط . اما اسعار الحاجيات والنفقات وغير ذلك في مرسيليا (ما عدا العتالة طبعا) فأكثرها تقرب من بيروت او تزيدها بشيء قليل لا كليون وباريس ، ما عدا الترامواي فهو ارخص طبعاً من بيروت لأنه ليس بيد شركة أجنبية . ومرسيليا تشاهد فيها أناساً من جميع الأجناس لأن قاصد اميركا ينزل بمرسيليا

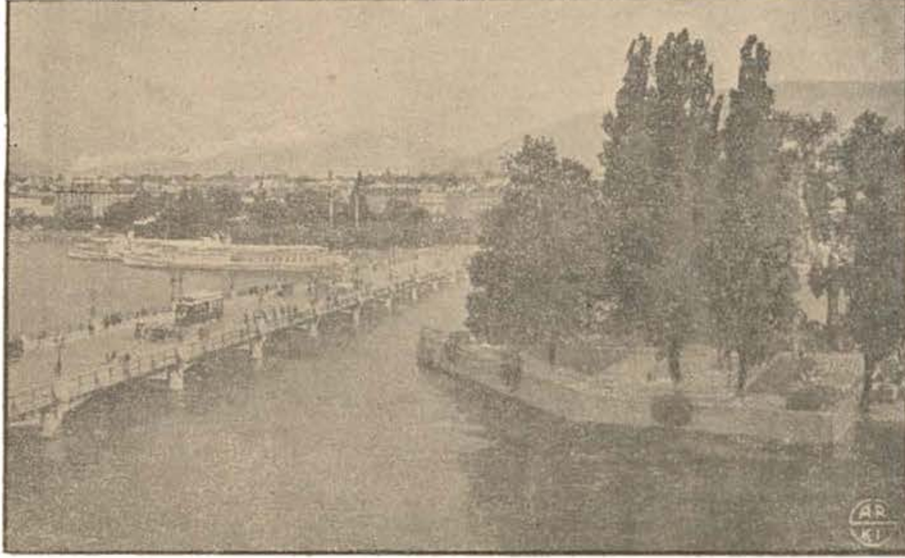
وقاصد انكلترا كذلك وغيرهما من اقطار المعمورة · وذهبت من مرسيليا إلى اكس مرسابل والمسافة بينهما كالمسافة بين صيداء وبيروت وهي بلدة جميلة وعند رجوعي منها تلاقيت (بالاوتوبيس) بشاب بدأت ارمقه بنظري ويرمقني بنظره حتى وصلنا إلى مرسيليا فقلت له يخيل لي اني اعرفك فذكرني باسمه وذكرته باسمي فإذا به صديق لي وقد تلاقينا منذ ست سنوات على مقعد واحد في مدرسة الاميركان· وقضينا تلك الليلة سوية وفي اليوم الثاني أبحر هو إلى انكلترا · وركبت القطار إلى ليون · وتلاقيت بمرسيليا ببعض من كنت وإياهم بنفس البابور فسلمنا على بعضنا بعضا سلام الأحباب إذا كانوا غيابا ولا غرو فكلانا غريب في مرسيليا

ايا جارنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

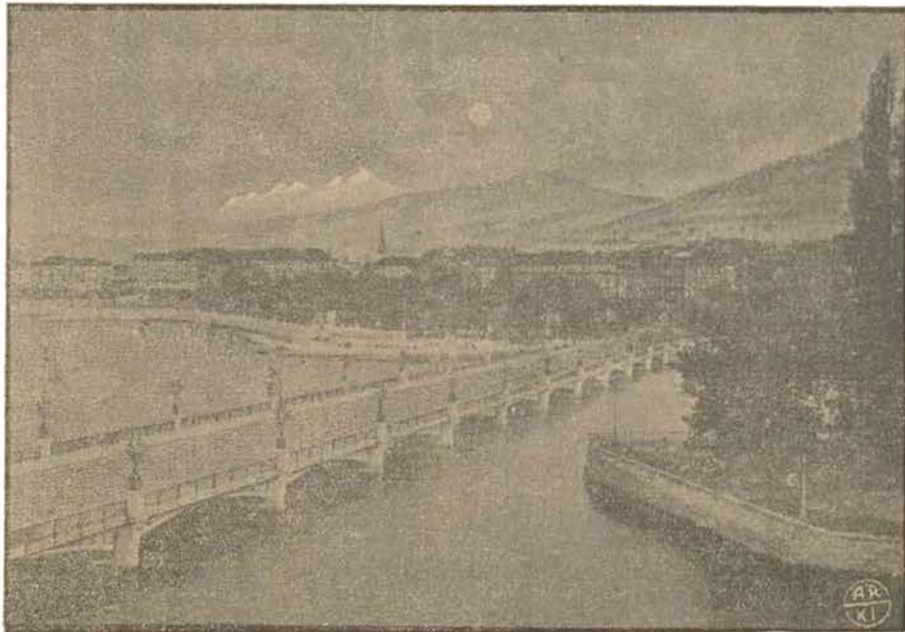
وعند الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الخميس ، ركبت القطار قاصداً ليون وقد ركبت مواجهة لي آنسة تشبه رفيقاً وصديقاً عزيزاً كل الشبه فذكرته والذكرى تبعث الذكرى فذكرت الأوطان ايضاً ودمعت عيناي وكانت الآنسة حساسة جداً فدمعت عيناها ايضاً وبعد ذلك سألتني ما بالك فقصصت عليها القصة فابتسمت واعطتني جريدة اتسلى بها وقدمت لي علبة الشوكولاته التي معها ، وعند الظهر يمكن لمن يريد ان يتغدى بالقطار فيدفع ثمن الغداء علاوة عن الاجرة طبعاً · ووصلنا الساعة الرابعة إلى ليون فكانت المسافة بين مرسيليا وليون خمس ساعات · وليون اكبر مدينة في فرنسا بعد باريس وهي غالية جداً تقارب بغلائها باريس ففي ارخص فندق اجرة الغرفة ليلياً ١٦ فرنكاً ويضاف اليها ثلاثة فرنكات خدمة وغير ذلك هذه الزوائد التي نحن مرتاحون منها في بلادنا فتبلغ ١٩ فرنكا وكذلك المطاعم غالية · وليون اشتهرت بحركاتها وبتأثير هذه الحركات أيام الثورة الافرنسية بل ايام الثورات التي عرفتها فرنسا منذ سنة ١٧٨٩

وفي ليون كما في جميع مدن فرنسا الكبيرة متنزهات تحوي مقاعد وكراسي صغيرة وكبيرة فأما المقاعد فتجلس عليها دون ان تدفع شيئاً واما الكراسي فتدفع اجرة الكرسي الصغيرة خمسة وعشرين سانتيما واجرة الكرسي الكبيرة اربعين سانتيما · وبينما كنت ماشيا في احد شوارع هذه المدينة رأيت اناساً مجتمعين فتقدمت لأعلم الغاية من اجتماعهم وإذا بهم متجمهرون أمام رجل وامرأة فتكشف الامرأة لمن يريد عن افكاره والجماعة يا قارئي الكريم مع انهم يدعون المدنية وينسبونا إلى الوحشية يعتقدون بالخرافات والخزعبلات اكثر منا · وسنبحث ذلك بتفصيل اكثر عند كلامنا عن باريس · فهذا الرجل يسأل المستشير ما صنعتك ثم يسأل المرأة عن ذلك فتجيبه وهذا نوع من قراءة الأفكار نعترف به ، ولكن المرأة تعطي السائل بعد ذلك مقابل ثلاثة فرنكات ورقة صغيرة تكتب له عليها مثلا : ان في فكرك شيئا وستصل اليه عن قريب ، أرى شخصاً يحبك كثيراً ويغار عليك ولا بد ان يكون لكل انسان شخص واحد على الأقل يحبه كثيراً ويغار عليه

ويوم الجمعة عند الساعة الواحدة بعد الظهر تركت ليون قاصداً جنيف وقد ركبت مواجهة لي هذه المرة امرأة ومعها ولد صغير يشبه اخي الصغير زيداً فآلمتني هذه الذكرى فطلبت من السيدة



جسر القمة البيضاء وجزيرة جان جاك روسو

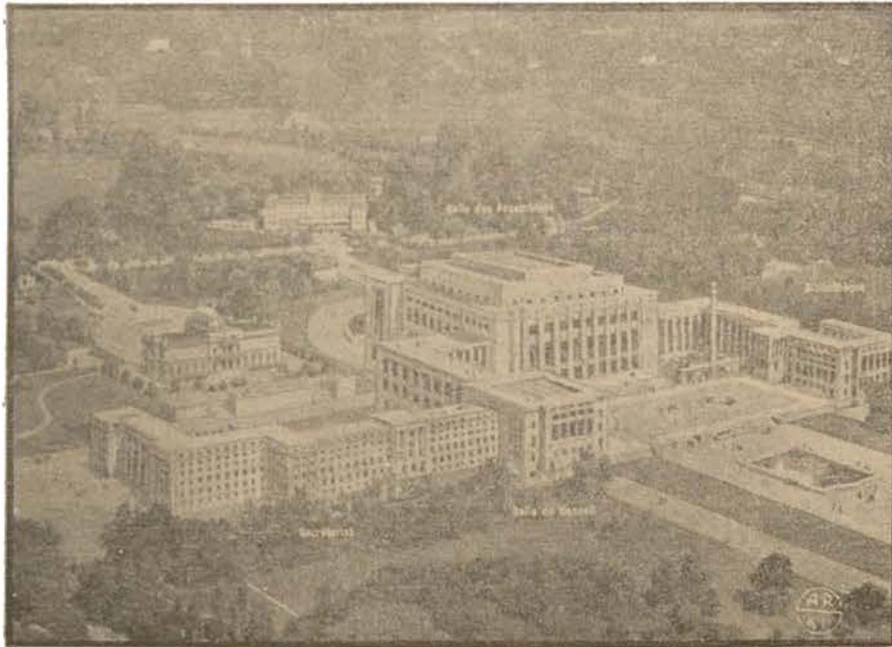


جسر القمة البيضاء ليلاً

ان اقبل الصغير فسمحت لي • ووصلنا إلى جنيف الساعة الخامسة فكانت المسافة بين ليون وجنيف

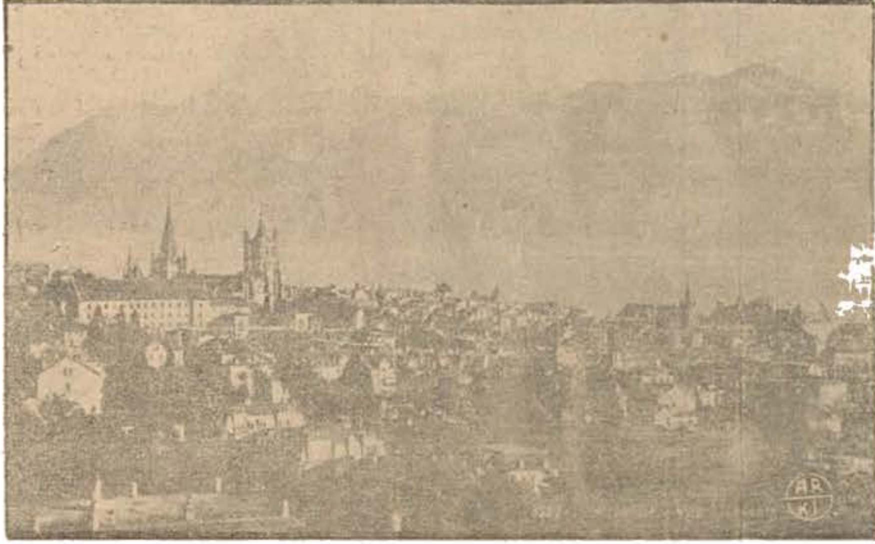


قصر جمعية الأمم   تذكار الرئيس ويلسن منشئ الجمعية

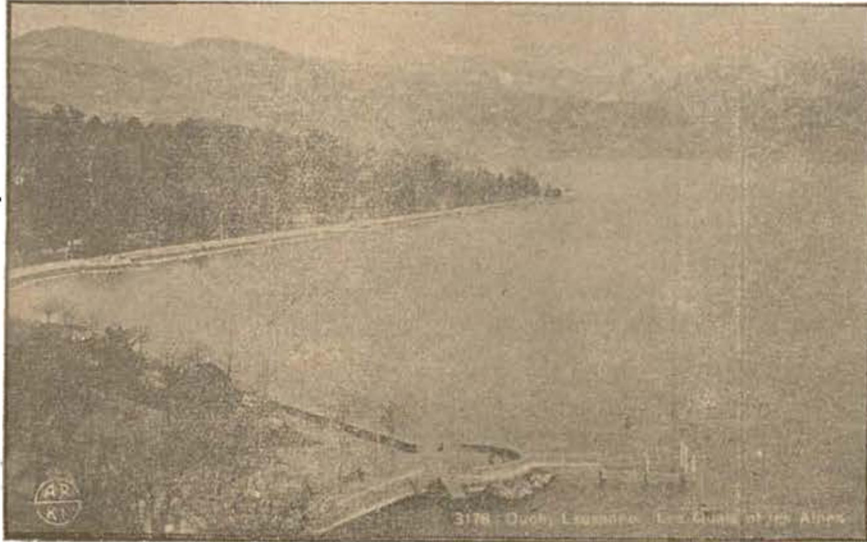


قصر جمعية الأمم الجديد

اربع ساعات . وجنيف أهم مدن سويسرة ومن أجملها واقعة على شاطئ بحيرة جنيف الجميلة . وهي مركز جمعية الأمم وجلست على شاطئ بحيرة جنيف وتذكرت الحبيبة «وحبيبتي بلادي» كما كان يجلس لامارتين على شاطئها فيذكر حبيبته وينظم القصائد البديعة في ذكراها وأهمها «البحيرة» وقد نظمت قصيدة في وداع الأوطان على هذه البحيرة ولكن شتان بين شعر لامارتين



منظر عام لمدينة لوزان



منظر من مناظر مدينة لوزان

وشعري طبعاً . وماء بحيرة جنيف عذب وهناك قوارب لمن يريد التنزه في هذه البحيرة . وفي جنيف متنزهات عديدة ولكنها حارة قليلا فقد كنت بها في شهر ايار وكنت اعرق حين التنزه بها ومناخها لم أره جيداً . وتركت جنيف قاصداً لوزان وبينها وبين جنيف ساعة واحدة. ولوزان مدينة جميلة من أهم مدن سويسرة وأجملها وربما كانت أجمل من جنيف لأنها واقعة في منخفض وفي علٍ بينما جنيف واقعة كلها في منخفض . وفي لوزان متنزهات كثيرة وبعض هذه المتنزهات تشبه متنزهات قرية جبع ولكن لا تعجب ايها القارئ إذا قلت لك ان جبع بدون شك اجمل من لوزان لأنه يكفيك الماء البارد بطبيعته ولوزان كجنيف حارة قليلا ومناخها ايضا غير جيد ولكن مما يسر بها مناظرها التي تشرف على جبال الالب المكسوة بالثلوج . وفي لوزان يقيم الوفد السوري الفلسطيني الذي يرأسه امير البيان والذائد عن حياض العرب والإسلام في ايامنا هذه الامير شكيب ارسلان ويصدر بها مجلة « الأمة العربية » ولكن من الغريب ان اسم هذه المجلة لم يذكر مع اسماء المجلات والجرائد التي تصدر في سويسرة كما ان اسم الوفد السوري الفلسطيني ليس مذكورا مع اسماء الجمعيات والمؤسسات العديدة ولذلك إذا حضر عربي لسويسرة او للوزان فيمكنه أن يجد ما يشاء من العناوين إلا عنوان مكتب الوفد السوري الفلسطيني فيصعب جداً على عربي أن يسعى لزيارة اعضاء الوفد إذا لم يكن معه عنوان مركز الوفد. ولذلك لم أتمكن في لوزان من زيارة مكتب الوفد السوري وأظن ان جميع اعضاء الوفد كانوا غائبين حينما زرت لوزان

❋ سويسرة اجمالا ❋

لقد تكلمنا عن جنيف ولوزان بصورة خاصة والآن سنتكلم عن سويسرة بصورة عامة

سويسرة بلاد صغيرة لا بالنسبة إلى لبنان بل بالنسبة إلى ما حولها من الحكومات كفرنسا وايطاليا والمانيا ، عدد سكانها ما يقرب من اربعة ملايين يتكلمون اربع لغات الافرنسية والالمانية والايطالية والرومانشن «Romanchn» في بعض القرى ، ولكن الأغلب في جنيف ولوزان يتكلمون اللغة الافرنسية والموظفون يتكلمون اللغتين الافرنسية والألمانية ، وسويسرة بلاد للغنى اقرب منها للفقر لأنها تربح من موسم الاصطياف ولأنها ذات صناعة فتصدر لغيرها من البلدان اكثر مما يرد اليها . وأهم صناعاتها صناعة الساعات وهي مشهورة بها وأحسن الساعات هي الساعات السويسرانية وصناعة الحلى وصناعة الحرير وصناعة الجبن والشوكولاته وصناعة القطن . واكبر دليل على ان سويسرة تبيع اكثر مما تشتري انها باعت فرنسا سنة ١٩٣٣ بضاعة بـ ١٣٣٠٢ مليون فرنك واشترت منها بـ ٦٣٢٢ مليون فرنك . وهكذا حالها مع باقي الحكومات ولذلك لا عجب إذا كانت للغنى اقرب منها للفقر . وقد قلنا ان مناخ جنيف ولوزان غير جيد تقريباً ولكن في سويسرة بلاداً أخرى ذات مناخ جيد جاف وقلنا ان جنيف ولوزان في الصيف حارتان ولكن يوجد بلدان

كثيرة غيرهما في سويسرة باردة في الصيف ، ولذلك فإنك ترى ان اكثر أهل جنيف ولوزان يتركون المدينة يوم الأحد ويقصدون البرية كذلك الذين يقصدون سويسرة للتنزه او للزيارة يقضون نهارهم في البرية وليلهم في جنيف ولوزان نظراً لوجود الفنادق الجميلة فيهما . وسويسرة بلاد غالية بل غالية جداً فثمن الليمونة قدر الجوزة خمسة غروش سورية وثمن الموزة سبعة غروش سورية ونصف ولا يمكنك أن تتغدى بأقل من فرنكين ونصف سويسرانية أي ستين غرشاً سوريا وهذا الغلاء ناتج عن غلاء الفرنك السويسراني الذي يعادل اربعة وعشرين غرشاً سوريا أو خمسة فرنكات افرنسية . واسعار الترامواي فيشويسرة كأسعاره في بيروت وهكذا فإنا نرى ان سعر الترامواي عندنا كسعره في أغلى البلدان . أما اسعار السكة الحديدية في سويسرة فغالية ايضا كغيرها من الأشياء فهم يأخذون مثلا من جنيف إلى لوزان ستة فرنكات سويسرانية أي ليرة ونصف ليرة سورية . وبينهما ساعة فقط ولكن المسافة خمسة وستون كيلومترا فالقطار يقطع إذاً ٦٥ كيلومترا في الساعة لا كقطار بيروت — دمشق الذي يقطع عشرين كيلومتراً فقط بالساعة . ومع ذلك فهذه الأجرة غالية ولكن الفرق بين سويسرة وبلادنا ان حكومة سويسرة إذا خسرت فهي التي تتكلف بهذه الخسارة ولكن عندنا والشركات الأجنبية تستأثر فينا كما تريد إذا خسرت شركة السكة الحديدية فنحن الذين ندفع الخسارة أو خزينة حكومتنا والمال الذي في الخزينة هو من جيوبنا ولا اعلم لماذا يتركون للآن سكة الحديد تسير بين بيروت ودمشق مع انه لا لزوم لها فأسعار السيارات كأسعار القطار فلماذا إذاً كل سنة يكلفونا بدفع مبلغ وقدره الذي يدعون بأنه تعويض عن الخسارة ، أليس الأجدر إذاً أن يلغى هذا الخط ويريحونا من خسارته فخزينتنا دائما فارغة مع الأسف ونحن إلى القبض أحوج منا إلى الدفع فإلى متى كل « ينتشنا من جهة » اما الفنادق في سويسرة فأجرتها غالية ولكنها ليست أغلى من ليون وباريس ، فأجرة الغرفة كل يوم في سويسرة من ثلاثة فرنكات سويسرانية إلى ثمانية أي من ثلاثة ارباع الليرة سورية إلى ليرتين سوريتين . والفنادق على انواع فمنها اقل سعر فيها خمسة فرنكات واكثر فنادق سويسرة كذلك والباقي تبدأ بثلاثة فرنكات وهو القليل . وقد صادف انني نزلت بغرفة بسويسرة أجرتها خمسة فرنكات باليوم وفي الليلة الأولى نمت بباريس بغرفة أجرتها خمسة وعشرون فرنكا افرنسياً أي خمسة فرنكات سويسرانية فكانت الغرفة التي نمت بها في فندق سويسرة تمتاز عن الغرفة التي نمت بها في فندق باريس والخدمة أحسن، وحقاً ان الغرفة التي أجرتها ليرة وربع ليرة سورية في سويسرة لا ينقصها شيء ولا أغالي إذا قلت انها لا تقل اتقانا عن الغرفة التي اجرتها خمسون فرنكا في باريس أي ليرتين ونصف ليرة سورية . وسويسرة نظرا لكثرة متنزهاتها وكثرة بحيراتها ووقوع جبال الألب فيها التي هي أعلى جبال في اوربا كل ذلك جعل منها بلاداً جميلة حقا فالبعض يعتقدون انها اجمل من لبنان ولكني رأيت لبنان اجمل منها ، ولم اشاهد في

سويسرة مناظر اجمل من مناظر الارز او من مناظر جبع ، كما اني لم اشاهد قرى مناخها أحسن من مناخ بحمدون او عرمتى او بشري · ولكن سويسرة إن لم تكن جنة بمناظرها فهي جنة حقاً باخلاق أهلها ، إن لطف اخلاق اهل سويسرة يزيد جمالها جمالا ، تسأل احدهم عن شيء فيجيبك بكل لطف ويشكرك ويقول لك : رهن أمرك ، رهن خدمتك الخ من هذه الكلمات اللطيفة · وموظفو سويسرة عكس موظفي بلادنا فهم الطف الناس اخلاقا ، تسر بالحديث مع احدهم او بسؤاله عن شيء ، تقرب من الشرطي « والشرطة في سويسرة ارقى منها في لبنان فالشرطي يرتدي ثيابا كثياب قائد جيش » فيضرب لك سلاما ويقول لك « ماذا تأمر » فتسأله عن شيء فيجيبك بكل لطف وتواضع ، بينما لو سألت شرطيا في لبنان عن شيء يعبس او لا يجيبك فالفرق إذا عظيم · وهكذا باقي الموظفين ، على انهم يسهلون كل شيء في وجه الغريب ، فحينما دخلنا حدود سويسرة يرون الجوازات ويفتشون الثياب ليروا إذا كان هناك شيء ممنوع ، لكن موظف الجمرك سألني ماصنعتك؟ فأجبته : طالب علم ، فتركني ولم يفتح شنتة ثيابي ، ومرة ركبت « الترامواي » في لوزان وقلت لقاطع التذاكر أن يعلمني حينما نصل إلى قرب جامعة لوزان ، ولكنه كان مشغولا فلم يتذكر إلا بعد ان قطعنا الجامعة بمحطتين ، فلم يقبل إلا ان استأجر لي سيارة اقلتني للجامعة على حسابه وعبثاً حاولت ان اقنعه ان المحل قريب جداً فيمكنني ان امشي · اما عندنا فمن الصعب ان تكلم موظفاً في الترامواي ، ولا اعلم معنى لهذه « العجرفة » إلا قلة الأدب · وفي كل بلدة كبيرة من بلدان سويسرة مكتب للاستعلامات تستعلم منه عما تريد ، وفي هذه المكاتب موظفات لطيفات الخَلق والخُلق ، فهكذا يستجلب الغريب · وربما يسألني القارئ إذاً يفهم من كلامك ان سويسرة ليست اجمل من لبنان ولكنها أغلى منه فلماذا تكون إذا سويسرة مزدحمة بالزوار والمصطافين بينما لبنان يقل مصطافوه سنة عن سنة ولماذا يرى الناس لبنان غاليا بيتما غيره أغلى منه ، وهو رخيص بالنسبة لغيره ؟ هذا ما سأجيب القارئ عنه

السبب الأول — اننا والحق يقال لم نزل بعيدين كثيراً عن ان تكون انا اخلاق كأخلاق اهل سويسرة وخاصة الموظفين فالفرق عظيم بين موظفي بلادنا وموظفي سويسرة فبينما لا تجد من موظفي سويسرة إلا التسهيلات والابتسامة واللطف ، لا تجد من موظفي لبنان إلا تأخير المعاملات ونشوفة الوجه · ولذلك فمهما انفق الانسان في سويسرة لا يندم عليه وقد أحسست ذلك بنفسي فقد انفقت في اربعة ايام قضيتها في سويسرة اثنتي عشرة ليرة سورية وهي تكفيني شهرا في بيروت تقريبا ومع ذلك فلم اندم عليها ، وأي لطف اكثر من ان يحمل لك صاحب الفندق نفسه شنتة اغراضك على كتفه للمحطة إذا كان الخدام مشغولين وصاحب الفندق في سويسرة يرتدي البذلة الرسمية السوداء ولا اغالي لك إذا قلت ان بذلته ربما كانت اجمل من بذلة رئيس الجمهورية

التي يرتديها في ايام الرسميات لا في الأيام الاعتيادية

والسبب الثاني — انك لو طالعت اسماء ضيوف سويسرة تجد اكثرهم من هـذه الأسماء : الكونت والكونتس والبارون والبارونة والهر والهرة وما اشبه ذلك · اما ضيوف لبنان ومصطافو لبنان فهم خليط وربما كان اكثرهم حالتهم متوسطة فلا يمكنهم ان ينفقوا عن سعة كالكونت والبارون والهر · على ان ضيوف سويسرة لا يقصدون غيرها لأنها قريبة لهم واجمل بلاد اوربا ، اما ضيوف لبنان وخصوصاً المصريين فيمكنهم ان يقصدوا اليونان او استانبول فهي بلاد جميلة ورخيصة ولا تبعد كثيراً عن مصر ، والعراقي إذا رأى انه يحتاج لنفقة كثيرة يستغني عن الاصطياف ، ولكن اللبنانيين لا يرون هذه الاعتبارات ولا يحسبون لها حسابا ، فيشمخون بآنافهم على ضيوفهم لئلا يعيدوا الكرة

والسبب الثالث — ان الانسان بطبيعته يحب ان يأخذ زائداً ويعطي غيره ناقصا ، فمع ان الحاجيات في مصر أغلى من لبنان ومع ان المصريين يطلبون من الغريب زيادة كما ذكرنا ذلك عند كلامنا عن الاسكندرية ، مع كل ذلك فهم يهربون إذا غلت الأسعار · لقد شاهدت مرة في بيروت افرنسيا يسأل خضريا عن سعر رطل العنب الاسود فأجابه عشرين غرشاً سوريا أي اربعة فرنكات فقال له الافرنسي: « C'est très cher » أي غالٍ جداً بينما في باريس سعر نصف كيلو العنب « المقسامي » وهو ارخص عنب عندنا ثلاثة فرنكات فانظر ما أبعد الفرق ومع ذلك ففي باريس « Il n'est pas cher » ليس غالياً وعندنا « Il est très cher » غالٍ جداً

فيجب ان ينتبه اللبنانيون لهذه النقاط ويعيرونها قسطها من الأهمية ، كما ان على الحكومة ان تهتم بتحسين موسم الاصطياف بلبنان اكثر من ذلك وهنا على ممثل لبنان في باريس واجب سنتكلم عنه عند كلامنا عن باريس

※ الصحافة في سويسرة ※

إن سويسرة هي من ارقى بلاد العالم ثقافة ، وفيها كثير من الجرائد والمجلات ولكن صحافتها اجمالا ليست راقية بالنسبة للحكومات التي حولها لأنها اصغرها ولأن سكانها بطبيعتهم لا يميلون كثيراً إلى مطالعة الجرائد · وربما كانت ارقى جريدة في سويسرة جريدة « سويسرة » ومما لفت نظري مقال قرأته في هذه الجريدة عنوانه : « عشرون شهراً عند الوهابيين » ادعى كاتبها أنه اطلع على احوال العرب والمسلمين ودرس عقائدهم ولكنه خبط في مقاله خبط عشواء فقال مثلا « ان كل ما يجلب السرور محرم على المسلم » وهكذا من الأشياء التي لا تستند إلى برهان

نزيل باريس نزار الزين

أأخَّر الاضطهاد آداب الشيعة أم قدَّمها ؟

١

إن اضطهاد إنسان ما هو منع بعض افعاله ، وقمع جملة من آرائه ، بتضييق سبل العيش عليه أو تعذيبه ، وربما ينتهي به اصراره أو اتهامه أو غيرته على رأيه إلى الموت ، ومن المضطهدين من يبطن خلاف ما يظهر ، ويدس ما يحب فيما يكره ويتخذ من أسباب التمويه والتستر ما يأمن به كيد عدوه ونكاله ، فيقي نفسه العدوان والأذى أو الموت ، فهو خائف أبداً مترقب للفرص على تجرعه الغصص ، يبغي الفلج والانتقام ، ومنهم من لا يتخذ من فعله بديلا ولا إلى غير رأيه مرجعاً ، فإما النجاة والفلاح واما الهلاك والخيبة مع الشرف في ذينك وهذين ، وحوادث التاريخ لأولئك وهؤلاء وافرة مستفيضة بين الناس وفي كتب التاريخ والأخبار ، فمنهم أنبياء وعلماء وكتاب ومتصوفة وأولو نحل وقواد وأتباع ومقتدون وموالون ومتعصبون

والشيعة — كما هو معلوم — أولو نحلة تستند إلى سند شديد من الإسلام وتؤيد سياسة خطيرة في الدولة الإسلامية وتنتسب إلى رجل عظيم في الإسلام ، إلا أن زعيمهم الأكبر وسيدهم الأشرف وقائدهم الأحصف الإمام علي بن ابي طالب علمهم المسالمة والمصافاة والزهد والانقطاع والحرية والادب فغلبت عليهم سلامة القلوب وبياضة السريرة وطهارة النية : ولم يأخذهم بتعاليم مثل تعاليم موسى ولا بتشديد كتشديد فرعون ، فلم يقاسوا بلاء أشد من سلامة القلوب ولم يروا خساراً في الدنيا أكبر من بياضة السريرة ، وأبى لهم الزمان إلا حسن الأحدوثة بين المنصفين وطيب الذكر عند أولي الحق ، أعني منهم أولئك الذين اتبعوا سيدهم واهتدوا بهداه وغاروا على تعاليمه فأخسرتهم الدنيا بحبهم له والتأدب بآدابه وقياسهم الأعمال كلها بمقياس الإسلام التي اتخذه الهداة .

فعوامل الاضطهاد إذن أثرت في آداب الشيعة تأثيراً سيئاً من جهة ومن جهة اخرى فتحت لهذه الآداب مسالك جديدة لم تكن تستطيع سلوكها لو لم يعركها الاضطهاد ولم تضرسها الآلام ، فأما التأثير السيء فهو الحجر على عواطف شعراء الشيعة وكتابهم بتوليد العيوب عليهم ورميهم بالخروج على الدين وبغيهم الغوائل والتعرض لهم بالأذى والتنكيل واغفال آدابهم كالذي فعل الرواة بشعر السيد الحميري اسماعيل بن محمد فقد كان احد الشعراء الذين لم يضبط ما لهم من الشعر هو وبشار بن برد وابو العتاهية ، وإنما مات ذكر شعره — كما قال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات — وهجره الناس لسبه الصحابة وبعض أمهات المؤمنين وافحاشه في قذفهم ، فتحامى شعره

الرواة(١) ، وكذلك أمر دعبل بن علي الخزاعي والحسين بن حجاج فشعر دعبل قد اهمل واغفل لإقذاعه في الهجاء ولتشيعه الشديد على اعدائه ولقدحه في خلفاء بني العباس وأمرائهم ، ولا ريب في ان اضاعة الشعر على صاحبه من اعظم الخسائر على الأدب واهمال شعر هؤلاء بل اغلبه خسارة اصابت الآداب الشيعية وطمس لعواطف شعرائها واخمال لشيء من ذكرهم ، يضاف إلى ذلك تنحية اكثرهم عن باب السلطان وحرمانهم الجوائز التي تجعل الشاعر والكاتب منصرفين إلى الأدب حق الانصراف ، بله عنك من لجأ منهم إلى النفاق كالبحتري الطائي ، بل من شعراء الشيعة من كان يؤخذ ماله وتعتقل اسرته كما فعل معاوية بن ابي سفيان وهو الحليم العظيم بنابغة بني جعدة حبان بن قيس لتشيعه للإمام علي بن ابي طالب وخروجه معه الى صفين نصيرا محاربا ولقوله اذ ذاك

قد علم المصران والعراق ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد به نطاق إن الالى جاروك لا افاقوا
لهم سياق ولكم سياق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

ولشد ما كان لسانه الفتيق وتشيعه العريق مبيبين به إلى نفث مثل هذا الشعر الحديد الشديد على أعداء علي بن ابي طالب فقد قال يذكر حرب الجمل ويهجو البصريين :

وإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه وفتى أبيض وضاح رفل
جاءنا يخطر في سابغة فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الأجل

ولقد اضطره معاوية (بالاضطهاد) إلى النفاق والملق وتبديل الآداب التي اكتسبها في عهد رسول الله(ص) والخلفاء وأعظمها صدق اللهجة ، وذلك بأخذه أهله وماله ، فدخل على معاوية متهدداً متوعداً وأنشده :

فمن راكب يأتي ابن هند بحاجتي على النأي والأنباء تنمى وتجلب
ويخبر عني ما اقول ابن عامر(٢) ونعم الفتى يأوي اليه المعصب
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة فإني لحرّاب الرجال محرّب
صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

(١) فوات الوفيات « ١ : ١٩ »
(٢) هو عبد الله بن عامر

وكان مروان بن الحكم وعبد الله بن عامر في مجلس معاويـة حينذاك ، فأمر مروان بأن يرد على النابغة كل شيء أخذه منه فهو الذي كان ممضيا لأمر معاوية فيه ، فلما قدم معاوية الكوفـة قام النابغة بين يديه فقال :

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي ... وأي نصيح لا يبيت على عتب؟
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم ... لئن لم تدار ككم حلوم بني حرب

وبذلك مدح الذين قال فيهم من قبل « ساقوا إلى التي ليس لها عراق في ملة عادتها النفاق » وقد وجد هذا الشاعر في النفاق مرتعاً مغنياً وعيشاً رافغاً ، حتى لقد قال في فضل ابن الزبير عبد الله الثائر على بني حرب ممدوحيه :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم

ولما أدخله ابن الزبير دار النعم جعل يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير : «ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد(١) » فالنابغة الجعدي كان في حال يسهل معها تبديل الدين فكيف لا يسهل معها قول الزور ومتاع الغرور ؟

فاضطهاد الشيعة كان مما اضطر جماعة من شعراء الشيعة إلى المراءاة والتمويه خشية الحرمان عند اعتفاء السلطان وابتغاء العيش المربح — كما علمنا من اخبار النابغـة الجعدي — وكما نعلم من أمر منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري وابي نواس والبحتري الذي لم يبلغ به الجهد والفقر حد استجازة النفاق ، فالنمري هذا كان متصلا بهرون الرشيد وكان هذا الخليفة يعطيه مجزلا لتظاهره بأنه عباسي الهوى والرأي منافر لآل علي والأمويين ، فمما قال فيه :

يا ابن الأئمة من بعـد النبي ويا ابـ ... ـن الأوصياء أقر الناس او دفعوا
إن الخلافة كانت إرث والدكم ... من دون تيم وعفو الله متسع
لولا عدي وتيم لم تكن وصلت ... إلى أمية تمريهـا وترتضع
وما لآل علي في إمارتكم ؟ ... وما لهم أبداً في ارثكم طمع ؟
يا ايها الناس لا تعزب حلومكم ... ولا تضفكم إلى اكنافها البدع
العم أولى من ابن العم فاستمعوا ... قول النصيحة إن الحق مستمع

وقال ايضاً متبعاً سبيل هذا النفاق :

ألا لله در بني علي ... ورزء من مقالتهم كبير
يسمون النبي أباً ويأبى ... من الأحزاب سطر بل سطور

ولكنا نجد له من الشعر ما يكشف لنا عن مذهبه الغطاء ويقفنا على انه كان يدلس ويتمس

(١) الجزء الخامس من الأغاني والعقد الفريد

يمدح الرشيد ، فقد قال :

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أمِنَ النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزْل

وقد أنهي قوله هذا إلى هارون الرشيد فقال : « لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه(١) » وكان قد مات ، والغريب من اخلاق هذا الشاعر أنه أكد بشعره التعصب لبني العباس ورد دعوى العلويين حتى لا يدع لشاك شكاً ولا لمرتاب ريباً ، فقد وجدنا له من ذلك المذهب قوله يعني بني فاطمة :

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم وإلا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق وردّوا ما يناسب للذكور
وما لبني بنات من تراثٍ مع الأعمام في ورق الزبور(٢)

ومن أقوى الأدلة على حبس عواطف المتشيعة من الشعراء ما فعله هشام بن عبد الملك بالفرزدق همام بن غالب حينما مدح علي بن الحسين زين العابدين بقصيدته المشهورة المعروفة وان تزيّد فيها ، فقد حبسه هشام وأوعده بكلِّ باقعة إن عاد إلى مثلها ، ولولا ان الكميت بن زيد الأسدي كان يلبس بمدحه الأمويين لانقلبت حياته كلها شقاءاً وتعساً ولغلبه الأعور الكلبي شاعر الأمويين ، وحسب الباحث العادل يقينا بالذي كان يلقاه جماعة من أدباء الشيعة وشعرائها ما قاله ابوا الاسود الدؤلي ظالم بن عمروٍ ، فقد كان تشيعه مبأسة له ومتعسة لدنياه في آخر عمره حتى كان يقول :

تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمني طُول البلاء الى الصبر
ووسع صدري للأذى كثرة الاذى وكان قديمًا قد يضيق به صدري
إذا انا لم اقبل من الدهر كل ما ألاقيه فيه طال عتبي على الدهر(٣)

ومن الحق أن الضر وطول البلاء وكثرة الأذى وبواقع الدهر ولدت في نفسه نحلة شاطة شاقّة هي اعتقاده أنّ العالم مؤسس على الظلم وانّ العدل عارض والجهل خير من العلم لأن العلم يستجر الحق وفي الحق خسران مبين لأهل الدنيا ، وذلك حيث يقول :

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت انت الظالم القوم فاطرحْ مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
وان حدبوا فاقعَسْ وإن هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدَبِ (٤)

ولقد بلغ به الأذى أن جيرانه من بني قشير بالبصرة وهم من الفرقة العثمانية الهوى كانوا يرجمونه

(١) الشعر والشعراء (ص٣٥٧) (٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٢ : ٧٩)
(٣) معجم الأدباء (٤ : ٢٨٢) (٤) العمدة (١ : ٤٣) والشعر والشعراء (ص٣٥١)

بالحجارة لمحبته علي بن ابي طالب وولده فإذا أصبح وذكر للناس رجمهم إياه قالوا له «الله يرحمك» فيقول «تكذبون ، لو رجمني لأصابني وانتم ترجمون فلا تصيبون(١)» وقد اوضح لنا سبب هذه العداوة بقوله:

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا؟
بنو عم النبي واقربوه ... أحب الناس كلهم إليا
أحبهم كحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا

ولما اغتيل الإمام علي بن ابي طالب قال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفي فجر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه ابي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسباً ودينا(٢)

ومن بغيهم شعراء الشيعة الغوائل ما فُعِل وُولد على «دعبل» من الشعر في هجو ابي اسحق المعتصم بالله العباسي وهو :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكتب سبعة ... كرام إذا عدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ... وصيف واشناس وقد عظم الكرب

فنمي هذا الشعر إلى المعتصم بالله فأمر بطلب دعبل فاستتر ثم هرب ، قال ابو محمد عبد الله ابن قتيبة : « ورأيته يحلف ما قال الشعر وإنما قيل على لسانه وكيد به . . . (٣) »

ومن شعراء الشيعة الذين أهلكتهم حرية آرائهم « سديف بن ميمون » فإنه طعن في دولة بني العباس لما خرج عليهم بالمدينة محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ، وكان خليفتهم ابو جعفر المنصور ، وذلك بقوله :

إنا لنأمل أن ترتد الفتنا ... بعد التباعد والشحناء والإحن

(١) طبقات النحويين لأبي سعيد السيرافي (مخطوطة في مكتبة الجامعة المصرية) بالفوتغراف
(٢) الطبري « ٦ : ٨٧ » طبعة مصر (٣) الشعر والشعراء (ص ٣٥١)

وتنقضي دولة احكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض ببيعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن

فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفن سديفاً حياً ففعل به ذلك(١) ، هذا قول ابن رشيق ، وفي كتاب الشعر والشعراء : انه قال لابراهيم بن عبد الله الحسني أخي النفس الزكية لما صعد المنبر بالبصرة :

إيه أبا اسحق مليتها في صحة منك وعمر طويل
اذكر هداك الله دخل الأُلى سير بهم في مصمتات الكبول

يعني بذلك ابا ابراهيم هذا « عبد الله المحض » ومن حمل معه من العلويين الى ابي جعفر المنصور ، فلما قتل ابراهيم هرب سديف وكتب الى المنصور :

ايها المنصور يا خير العرب خير من ينميه عبد المطلب
أنا مولاك وراج عفوكم فاعف عني اليوم من قبل العطب

فوقع المنصور في كتابه :

ما نماني محمد بن علي إن تشبهت بعدها بولي

وكتب الى عبد الصمد بن علي يأمره بقتله فيقال إنه دفن حياً(٢) ، قال ابن رشيق في الأبيات الثلاثة التي نقلها هو ما نصه « ويقال إن الأبيات لعبد الله بن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه ، فقتل بسببها وذلك اشد »

قال مصطفى جواد : ولكن رواية ابن قتيبة بما فيها من الأدلة تثبت انه قائلهنّ ، فهو والسيد الحميري وغيرهما إنما كانوا يمدحون بني العباس لعدهم إياهم من الشيعة وانهم مظلومون بين الأمويين فلما رأوا استبداد بني العباس بالأمر وتقتيلهم بني عمهم العلويين وانصارهم ، انتقضوا عليهم فمنهم من خاطر فجاهر ومنهم من اشفق فاتقى .

ومن أولئك المظلومين الشهداء الفقيه عمارة اليمني الشافعي ، فإنه رثى الفاطميين بقوله من قصيدة له :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وزعته بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصراً فأولتني خلائقها من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن تمامها انها جاءت ولم أسل
يا لائمي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة إن قصرت عن عذل
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليها لا على صفين والجمل

(١) العمدة « ١ : ٥٤ » (٢) الشعر والشعرا (ص ٢٩٤)

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة بنسل آل امير المؤمنين علي

فلما وصلت الأبيات الى مغتصب عرش الفاطميين الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، تغير عليه تغيراً منكراً واستفتى عليه العلماء في شعر نسبه اليه كذبا وظلماً ومنه :

وكان مبدأ هذا الأمر من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الأمم

فأفتوا بقتله قالوا ان هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوات وأنها تكتسب وهي احدى المسائل التي كفروا بها والصحيح انه يجتبي من رسله من يشاء ولم يكن احد من الأنبياء عنده شعور بأنه يكون نبيا فيما بعد» قال ابن حجة الحموي « الذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة، نظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة(١) » قلت وهذا القول وذلك المذهب مذهب التعصب القبائلي(٢) بالوزير المغربي اشبه ، فقد كان انصاريا متعصباً للأنصار فلعل هذا البيت من شعره ، وزمانه متقدم على زمن عمارة الفقيه

ولو شئنا الاسهاب في ضرب الأمثال على حبس عواطف الشعراء من الشيعة والكتاب منهم ، وعلى توليد الشعر المهلك عليهم وقذفهم بما هم برءاء منه لملأنا الدفاتر وأسلنا المحاجر ممن يحبونهم فهؤلاء الشهداء هم القادة السادة وأولو الجراءة والاقدام ، والخالدون في التاريخ مع التشريف والتعظيم والذكر الأسمى ، وحسب المرء قناعة بعظمة الرجل منهم انه يصرح برأيه وهو عالم ان السيف مدركه اغتيالا او إفتاءاً ، وما اكثر علماء السوء والنفاق في تلك العهود التي اتخذوا الدين فيها مطايا إلى الاثراء الأدنس والتمول الأنجس

واني لأشيم في هذا المذهب الشيعي اتقة وصدقاً بين رعود التاريخ واكفهراره ، فهذا علي الفصيحي مدرس النحو في نظامية بغداد ، كان شافعياً متشيعاً فقيل له : إنك متشيع فعلينا ان نصرفك عن التدريس ، فقال: نعم متشيع من الفرع الى القدم ، فعزلوه عن منصب التدريس(٣) ، وهذا المبارك ابن المبارك المعروف بالوجيه ابن الدهان ينتقل من الحنفية للشافعية لينال منصب تدريس النحو فيكتب اليه احد الناس :

الا مبلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تديناً ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وبعد قليل انت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما انا قائل(٣)

---

(١) ثمرات الأوراق (حاشية المستطرف ص٢٣) (٢) القبائلي اولى من القبيلي لأنه أدل على المراد ، فكتاب ابن جني « التصريف الملوكي » (٣) معجم الأدباء ووفيات الأعيان (ج ١)

فتوح الاضطهاد على الأدب الشيعي

اما ما فتح الاضطهاد على الأدب الشيعي فأشياء كثيرة (اولها) الجدال في المذهب ، ورئيس هذه العصابة المجادلة الكميت بن زيد الأسدي المار الذكر ، فمن ذلك قوله يجادل فيما اختلفوا فيه من امر وراثة النبي (ص) :

يقولون لم يورث ولولا تراثه — لقد شاركت فيه بكيل وارحب
ولانتشلت عضوين منها يحابر — وكان لعبد القيس عضو مؤرب
فإن هي لم تصلح لحي سواهم — إذن فذوو القربى أحق واقرب
فيا لك امراً قد أشتت جموعه — ودنيا أرى اسبابها تتقضب
تبدلت الأشرار بعد خيارها — وُجدّ بها من أمة وهي تلعب (١)

وقد تطور هذا الجدال اطواراً وتلون الوانا ، فلما كان الأمويون اهل السلطان كان الجدال يثور بين العلويين والعباسيين وبينهم من أجل استحقاق الخلافة والتمتع بأموال الدولة ، والى ذلك اشار السيد الحميري في قوله يخاطب السفاح :

فساسها قبلكم ساسة — ما تركوا رطباً ولا يابسا
لو خير المنبر فرسانه — ما اختار إلا منكم فارسا
فلست من ان تملكوها إلى — هبوط عيسى منكم آئسا (٢)

وقد أسلفنا قول منصور بن سلمة النمري للرشيد:

لولا عدي وتيم لم تكن وصلت — إلى أمية تمريها وترتضع

حتى لقد امتلأت كتب الأدب العربي مما كان يثيره المتجادلون في المجالس والمحافل والمواقف من بدائع الأقوال وغرائب المماتنات ومحكمات الخطب كالذي رواه المؤرخون والأخباريون من اجتماع الحسن بن علي وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة في مجلس معاوية وكاخبار عقيل بن ابي طالب في مجلس معاوية ايضا ، وفي احد المجالس يقول عمرو بن العاص للحسن بن علي : « هل تعلم ياحسن ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به؟ » فقال الحسن : « أنشدكم الله أتعلمون ان الرجل الذي شتمه هؤلاء كان اول من آمن بالله وصلى الى القبلتين وأنت وانت يا معاوية يومئذ كافر تشرك بالله ، وكان معه لواء النبي — ص — يوم بدر ومع معاوية لواء المشركين (٣) » .

وكان سديف الشهيد يقول في أيام بني أمية : « اللهم قد صار فيئنا دولة بعد القسمة وإمارتنا

---

(١) الشعر والشعراء « ص ٢٢٧ » (٢) فوات الوفيات « ١ : ١٩ » (٣) ثمرات الاوراق حاشية المستطرف ص ٥٧ ج ١

غلبة بعد المشورة، وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة ، واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والارملة ، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة ، اللهم قد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستجمع طريده ، اللهم فأتح له من الحق يداً حاصدة تبدد شمله وتفرق أمره ليظهر الحق في احسن صورته واتم نوره (١) » .

فما للأدب الشيعي لا يفتخر وفيه مثل هذه القالة ، ترى فيها دموعاً تسكب وقلوباً تحرق وقوساً تتوثب وحمية تجمح ودعاءاً كالنار وشغباً كالحصب مع ما فيه من القول الرصين البليغ والسلس العذب والمحكم المتراص .

وكتب الحسين بن علي قبل نهضته الى العراق ونهدته على محاربيه ، كتاباً الى رؤساء الشيعة بالبصرة، نصه « اما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) على خلقه واكرامه بنبوته واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق (فرحمهم الله وغفر لنا ولهم) وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب ، وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) فإن السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت ، فإن تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهديكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله» (٢) وانما ذكرنا شيئاً من جدال الحسين بن علي عن حقه في الخلافة ، لنؤيد ان ادباء الشيعة كانوا يضربون على غرار واحد ويستمدون من منبع واحد ، هو الدفاع عن الحق بالجدال المؤيد بالحجج كما تقدم من قول سديف ، وقال زيد بن علي الشهيد :

ومن فضل الأقوام يوماً برأيه فإن علياً فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله وان رغمت منه الأنوف الكواذب
بأنك مني يا علي معالناً كهارون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره فبادر في ذات الإله يضارب (٣)

وقال السيد الحميري :

دونكموها يا بني هاشم فجددوا من آيها الطامسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم لها لابسا
دونكموها لاعلت كعب من أمسى عليكم ملكها نافسا
خلافة الله وسلطانه وعنصراً كان لكم دارسا (٤)

(١) الشعر والشعراء «ص ٢٩٤» (٢) الطبري ٦ : ٢٠٠ (٣) الفوات ١ : ١٦٦ (٤) الفوات ١ : ١٩

وثاني هذه الفتوح على الأدب الشيعي ما اشتمل عليه من الشعر السياسي الحماسي ، فكان سبباً قويا بين اسباب عظمة الشيعة وحياتهم فقد قال شبل بن عبد الله — يعني بقوله الأمويين — ويحرض عليهم السفاح :

اقصهم ايها الخليفة واقطع عنك بالسيف شأفة الأرجاس
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي قربها من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدٍ وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحرّان أمسى ثاوياً بين غربةٍ وتناسي(١)

فهذه نماذج مختلفة للأدب الشيعي ولما لوّنه من الأحوال والأوقات وما دخل فيه من السياسة والحماسة إلى ذلك الجدال ، فهو لا يترك الأمويين ولا يتورع عن الخلفاء ، وكان من نتائج هذا الجدل توليد الحزب الأموي والحزب الشيعي كثيراً من الأشعار والقصص لإثبات اهوائهم، فكان مجراها بين الفريقين على التناقض والتعاكس والتراد ، وكان الحزب الشيعي احوج الى كثرة الأخبار لأنه قد اصبح يناضل حزب الخلفاء — غير علي — وحزب الأمويين ، فاضطم الأدب العربي بذلك على مثل رسائل التفاخر والتكاثر بين الهاشميين والأمويين التي نقلها عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وعلى مثل الخوارق والقصص التي ولدها ضعفاء الشيعة وضعفاء خصومهم على الإمام علي وعلى الخلفاء الثلاثة ، وعلى مثل الرسالة العثمانية للجاحظ والرسالة الهاشمية له ، واشتمل على مثل نقض الرسالة العثمانية لأبي جعفر الاسكافي وهي في شرح ابن ابي الحديد ايضا(٢) وعلى المراسلة بين الخلفاء التي وضعها ابو حيان التوحيدي وعلى مثل كتاب الشافي للشريف المرتضى في اثبات مثالب الخلفاء الثلاثة وكتاب الارشاد للديلمي، ولم يقتصر ذلك على النثر بل صبغ الشعر صبغة واضحة أوجزها مهذب الدين بن منير الطرابلسي في معرض التنادر والتماجن بقوله في احد الشرفاء الموسويين :

لئن الشريف الموسو ي بن الشريف ابي مضر
أبدى الجحود ولم يرد إليّ مملوكي (تتر)
واليت آل أمية الط هر الميامين الغُرُر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه إلى عمر

(١) كامل المبرد، الجزء الثالث، والعمدة ج ١ ص ٣٥ (٢) نقلها مصري يعرف بحسن السندوبي ونشرها، ومادري أأهمل ذكر المصدر على عادته - أم ذكره ؟

وإذا جرى ذكر الصحا بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيـ ـم ثم صاحبه عمر
ما سلّ قط ظبًا على آلـ النبي ولا شهر
كلا ولا صدّ البتو ل عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى وما شق الكتاب وما بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصـ ـحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبيـ ـر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز جر من لحاني او زجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل لتصـ ـلح من بنيها في زمر
وأتت لتصلح بين جيـ ـش المسلمين على غرر
فأتى ابو حسن وسل حسامه وسطا وكر
وأذاق اخوته الردى وبعير أمهم عقر
ما ضره لو كان كف وعفّ عنهم إذ قدر؟
وأقول إن إمامكم ولى بصفين وفر
واقول إن أخطا معا وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوأته يقا تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا صب ماتثمر واختمر
واقول ذنب الخارجين على علي مغتفر
لا ثائر لقتالهم بالنهروان ولا أثر
والاشعري بما يؤول اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي منبراً فأنا البريء من الخطر
فعلا وقال (خلعت صا حبكم) وأوجز واختصر
واقول إن يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر

والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وإذا جرى ذكر الغدير اقــول ما صح الخبر
وسكنت جلق واقتديت بهم وإن كانوا بقر(١)

واستمر هذا الجدل المذهبي الأدبي ما شاءت له العواطف والأهواء والسياسة ، بين العلويين والعباسة ، ولكن ذكر الخلفاء الثلاثة يرد فيــه اكثر الأحيان ، لأن شعراء الشيعة كانوا إذا ذكروا الظلم الحديث ذكروا الظلم القديم وإذا جادلوا خصومهم ذكروا عظماء هؤلاء الخصوم ، إلا ان بعض الخلفاء من بــني العباس من ارضي العلويين وابلغهم المراتب العلية وغسل قلوبهم من الإحن والأحقاد وعرف لهم حق القرابة منه والقرب من الرسول في النسب ، فوجه الجدال الادبي الشعري إلى الخلفاء الثلاثة والأمويين ، ونجّى بني العباس ، ذلك هو الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء العباسي

الأدب الشيعي في عهد الناصر لدين الله العباسي

استفحل الأدب الشيعي في عهد هذا الخليفة السياسي العظيم ، ففي زمانه نظم ابن ابي الحديد عبد الحميد المدائني المار ذكره قصائده السبع العلويات وفيها مــا فيها عن الخلفاء ، وفي عهده قال الحسن بن محمود الخجندي المعروف بابن الحكاك في وصف الخمر :

ما زلت اشربها حــتى زوت نشبي عني كما زويت عن فاطمٍ فدك(٢)

وفي عهده ايضا كان شميم الحلي قد قال في وصف الخمر ايضاً :

وأحالها التحريم لما شبهت بدم الحسين

حتى ان الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين الأيوبي ، كتب إلى هذا الخليفة الناصر لدين الله — لما انتزع منه عمه ابو بكر العادل واخوه عثمان العزيز مدينة دمشق :

مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق عليّ
وهو الذي كان قــد ولاه والده عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحــلا عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الإسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الناصر لدين الله بهذه الأبيات :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالود يظهر ان أصلك طاهر
غصبا علياً حقه إذ لم يكن بعــد النبي له بيثرب ناصر

(١) ثمرات الأوراق « حاشية المستطرف ج ٢ ص ٤٥ » (٢) السنون الضائعة مــن الحوادث الجامعة (مخطوط لنا)

فابشر فإنّ غداً عليه حسابهم   واصبر فناصرُك الإمام الناصر(١)

وقد وجد الشيعة عهد هذا الخليفة الطويل المنيف على سبع واربعين(٢) سنة، مسرحاً لعواطفهم المأسورة المتنزية، ومطلعاً لحريتهم المقهورة المتوثبة، ومجالا لألسنتهم المسكتة المكبوتة، حتى جاوزوا الحدود وبعدوا عن المقصود، فمن ذلك قول علي بن حمدون ابي الحسين بن ابي القاسم الكاتب الحلي في عهد الناصر لدين الله :

سل براءة عمن تولت وافكر   إن طلبت النجاة فكر ضنين
أيولى على البرية من ليـ   ـس على حمل سورة بأمين
إن في مرحب وخيبر والبا   ب بلاغاً لكل عقل رصين
ورجوع التيمي أخيب بالرا   ية كفًا من صفقة المغبون
ألشك من شركة الحرب حادوا   يوم أحد أم خيفة المأمون؟
وأرى الحالين توجب للأ   طال إبطال ما ادعى من فنون
وكفى فتح مكة لمن استيـ   ـقظ او نال رشده بعد حين
حين ولّى النبي راية سعد   ألمفدى من قومه بالعيون
فشجاه الأعمى عليهم وللأو   سي شعب من قبله غير دون
فرأى ان عزله بعلي   هو أحمى لمجده من افون
عجب البيت إذ رقت قدماه   كتفاً جلّ عن يدي جبرين
رتبة لو سما سواه اليها   قابلته الأصنام من غير هون
ثم قالت أتكسروني يا قو   م وبالأمس كنتم تعبدوني؟
وإذا ما عددت سبق ذوي الهجـ   ـرة يوماً هجانهم والهجين(٣)
شردت ليلة الفراش بفضل الـ   ـكل شت النوى بحي قطين
واشرحوا القلب في أسامة إذ أ   طل تسريح جيشه وسموني
حيث لا يمكن الوثوب أخا العذ   ل ولا عاذل اخو التمكين
إن غصب الزهراء إرث أبيها   وادكار ارتجاعها بعد حين
لفظيع لم يحفظوا فيه إلاً   للنبي الهادي ولا آل دين
يا لها من فريسة أقذتها   بعد بطء فراسة الميمون

(١) الوفيات « ١ : ٤٩٤ » وثمرات الأوراق (حاشية المستطرف ١ ١٩) (٢) من سنة « ٥٧٥ الى ٦٢٢ » (٣) كذا ما في الاصل ولعله « هجانهم والهجين » اي حسنهم ورديئهم وسابقهم ومبطئهم وقرمهم ونذلهم .

ومن هذه القصيدة :

سيف صدق لم يأل في الله جهداً بجهاد مستحقب للظنون
فاقتضاه يوم السقيفة ما استـ ـلب سيف بدر سبقه من ديون
إحن أعجزتهم أن يلوها وهي من طي كفرهم في كمين

قال محب الدين بن النجار : وكان الرافضة ينشدونها في المواسم في مشاهد اهل البيت(١)

وبعد موت الناصر لدين الله قل هذا النوع من الشعر، ولكنه لم ينقطع، فقد ذكر عبدالرزاق ابن الفوطي في حوادث سنة ٥٣٠ للهجرة ان النقيب قطب الدين الحسين بن الاقساسي كتب إلى مجد الدين هبة الله المنصوري الصوفي نقيب نقباء العباسيين :

إن اصحاب النبي كلهم غير علي وآله النجب
مالوا إلى الملك بعد زهدهم واضطربوا بعده على الرتب
وكلهم كان زاهداً ورعاً مشجعاً في الكلام والخطب

قال ابن الفوطي « فأخذ عليه مآخذ في ما يرجع الى ذكر الصحابة والتابعين وتصدى له جماعة وعملوا قصائد في الرد عليه وبالغوا في التشنيع عليه حتى ان قوما استفتوا عليه الفقهاء ونسبوه الى انه طعن في الصحابة والتابعين ونسبهم الى قلة الدين فأفتاهم الفقهاء بموجب ما صدرت به الفتيا (٢) » وهذا إنصاف من ابن الفوطي على شافعيته او حنبليته ، فهو مؤرخ حقاً ، وقد جرى هذا النقيب على هذا القول ما تعوده من الحرية في عهد الناصر لدين الله ، مع ان ظل الشيعة قد قصر في عهد ابن ابنه المستنصر بالله ، وذلك ما سهل على خصومه القيام عليه ومناقضته واستفتاء الفقهاء في قوله

مصطفى جواد   نزيل باريس

—« لبئست الصفتان »—

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم لبئست الصفتان الجهل والجبن

« في كل انثى »

وأفضل ما يرى في كل انثى هو الآداب والوجه الحيي
وخير حلي النساء بلا ارتياب شعار الفضل والعرض النقي

(١) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص١٥١-٢-٣)من نسخة احمد باشا تيمور الخطية (رقم ٩١٩ تاريخ) (٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة سنة (٦٣٠)

معجم قرى جبل عامل

٢

كفر شلال = بشين مفتوحة ولام مشددة بعدها الف ثم لام

من قرى التفاح تتبع مركز صيدا وهي منها إلى الشرق على بعد ثلاث ساعات تقريباً يفصل بينها وبين كفر بيت (اطلب كفر بيت) واد إلى الشرق قائمة على هضبة

يبلغ عدد سكانها المسيحيين (١١٩) كلهم مارونيون إلا بضعة نفر من الروم الكاثوليك

كفر صير = بصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فراء

من اعمال الشقيف وهي من النبطية إلى الجنوب الغربي على بعد ساعتين

ذكرت في (م٨ — ج١٠ — ص٧٥٩)

كفر فيلا = بفاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام والف

كانت من اعمال التفاح وهي من قاعدته (جبع) على بعد نصف ساعة غربا واقعة على ربوة في سفح الجبل وهي كثيرة المياه وبعد تشكيلات (إده) والغاء ناحية جبع الحقت بالنبطية وهي منها إلى الشمال على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٢٥٣)

كفر كلا = بكسر اولها من اعمال مرجعيون على بعد ساعة ونصف ساعة عن قاعدتها الجديدة جنوبا غربيا

وهي واقعة في سفح هضبة ويقوم في اعلاها مزار (العويذي) ويقال هو تحريف (ابن الغويدي) تلميذ الإمام الشيخ زين الدين الشهيد الثاني ولاهلها عناية في الغرس ويجود فيها الزيتون

وفيها مياه جارية ويتصل خراجها بخراج المطلة (المستعمرة الصهيونية) التي انسلخت عن الجديدة بعد الاحتلال فكانت مما الحق بفلسطين (اطلب المطلة)

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين زهاء (٧٠٠) ذكرت في (م ٨ — ج٨ — ص٥٩٢)

كفر ملكى = بكسر الميم وسكون اللام وفتح الكاف بعدها الف ساكنة

كانت من اعمال التفاح وبعد الغاء ناحيتها الحقت بالنبطية وهي من جبع غربا على بعد ساعة ومن النبطية شمالا على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة ذكرت في (م٨ — ج١٠ — ص٧٦٨)

كفر نيه = النون مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم هاء . من اعمال تبنين (وهي مزدرع تابع لشحور)
كفروا أو كفريا = المثناة آخرها مشددة وأولها بلفظ مكسور
من ملحقات مركز صيدا وهي منها إلى الشرق على بعد ثلاث ساعات تقريباً
كانت من اعمال التفاح وبعد الغاء ناحيتها ألحقت بصيدا
يبلغ عدد سكانها المسيحيين الكاثوليك (١٥٠)
كفره = بفتح الحرف الثاني وهي قرية صغيرة واقعة في سفح جبل شمالي من جبال جبع وهي كثيرة البساتين والمياه تتبع جبع نفوساً وخراجاً وهي منها على بعد نصف ساعة
كفره = بسكون الحرف الثاني من قرى جنوب جبل عامل الكبيرة وهي من مساكن امرة آل السبيتي وآل عزالدين العلميتين المعروفتين
كانت حتى الاحتلال من اعمال مرجعيون على بعدها عن قاعدتها الجديدة وقربها من صور وتبنين ومنذ بضع سنوات الحقت بتبنين وهي منها على بعد ساعتين ونصف ساعة جنوبا غربيا ومن صور الى الجنوب على بعد ثلاث ساعات . يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٦٠٠) ومع انها كانت قاعدة من قواعد العلم في عصور جبل عامل الاخيرة فهي اليوم خلو من كل معهد علمي حتى من مكتب ابتدائي فكأنها عند حكومة لبنان مجهولة المكان والسكان
كفعم = بفتح اوله وسكون ثانيه وهو موحدة فوقية وفتح الثالث . قرية خربة في هذه الأيام وهي من جبشيت الى الجنوب على هضبة يفصل بينهما واد (اطلب جبشيت) واليها ينتسب العلامة الشيخ ابراهيم الكفعمي وقبره معروف بها وهو من علماء المائة التاسعة لا العاشرة كما سبق في تعليقنا على كفعم في (م ٨ — ج ٩ — ص ٦٥٨)
الكفور = من اعمال النبطية وهي منها غربا على بعد ميلين . ذكرت (في م٢ — ج٩ — ص٦٥٨)
الكوثرية = بفتح الكاف وسكون الواو وفتح المثلثة الفوقية وكسر الراء ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء
في اقليم الشومر احد اقاليم جبل عامل قريتان بهذا الاسم الأولى كوثرية السياد والثانية كوثرية الرز وكانتا من اعمال ناحية عدلون قاعدة الشومر اخيرا وبعد الغائها الحقتا بمركز صيدا وهما منها على بعد اربع ساعات جنوبا ذكرتا في (م ٨ — ج ١٠ — ص ٧٦٢)
كونين = بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الموحدة الفوقية ثم مثناة تحتية ساكنة فنون من اعمال تبنين وهي منها على بعد اربعة اميال شرقا جنوبيا ومن بنت جبيل شمالا على بعد ميلين يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين زهاء (٤٠٠) (ذكرت في م٨ ج٦ — ص٤٣٥)

النبطية سليمان ظاهر

معدات الحرب القادمة*

وصف كثير من الكتاب الحرب المريعة التي تباد بها كثير من المدن الكبرى بمدة وجيزة بواسطة غازات تنزل عليها من الفضاء ، مجازر بشرية عظيمة تفوق مجازر الحرب الكبرى ، سيارات مصفحة هائلة تبيد الألوف اثناء مرورها وتربع الناس بهديرها ، اساطيل جوية مهمة تبيد الجيوش الجرارة قبل ان يطلق جندي رصاص بندقيته ، اسلحة كهربائية غريبة تخرب المدافع الضخمة حرب مخيف يبيد مدنية الغرب

هـذا ما يصفه الكتاب في مقالاتهم الخيالية . كيف ومتى تصبح هذه العتاد جاهزة لإيقاد نيران الحرب القادمة ؟

يفكرون في دائرة وزارة الحربية في واشنطون عاصمة الولايات المتحدة في الحرب المقبلة ويعتقدون بأنه ستكون حرب مختلفة بالسرعة كثيراً عن حرب سنة ١٩١٤—١٩١٨ التي طال أمدها . ينتظر أن تكون جيوش هذه الحرب أقل عدداً من جيوش الحرب الماضية ولكن اكثر عدداً . سيجهز العلم هذه الجيوش بأسلحة وعتاد تساعد على سرعة الحركة وقوة الاصطدام . يقول الجنرال ستاف الاميركي بأن الطيارات ستكون من جملة الاعتدة المهمة في الحرب المقبلة وهي ستكون اقوى مساعد على التقدم والانتصار واما قواد الجو فإنهم مقتنعون بأن تقدم الطيارات السريع قد احدث انقلابا هـائلا في شكل الحرب وان الجيوش الجرارة الزاحفة على الارض واساطيل البحر العظيمة ستكون أقل أهمية من اساطيل الجو وان قوة الجو هي وحدها التي ستملك ناصية الحرب المقبلة . ان رجال الحرب في اميركا وفي الممالك الأخرى قد تأثروا بنظريات اعمال الحرب في الهواء التي قدمها الجنرال غيليو دوهت العالم العسكري الايطالي الذي توفي سنة ١٩٣٠ لما بدأوا باستعمال الطيارات تنبأ دوهت بأنها ستكون عدة مهمة في الحروب المقبلة وبعد الحرب الكبرى علم الناس صدق نبوءته لأن كل دولة أخذت تضاعف قوتهـا الجويـة وتستعد لتصبح سيدة الجو بعد ان كانت كل دولة ترغب ان تكون سيدة البر او سيدة البحر . وأخذت كل حكومة تستعد للطوارئ وتعد العدد اللازمة لصيانة مدنها من الدمار بواسطة الطيارات . وقد صنعوا قذائف اكبر بكثير من قذائف الحرب الكبرى . فاكبر قذيفة سقطت على لندن وباريس اثناء الحرب العالمية كانت تزن ٦٦٠ بونداً والآن يجرب قواد المدفعية استعمال قذيفة تزن طنين واما القذائف التي وزنها طن واحد فأصبحت موجودة بكثرة . وقـد تحققوا ان قذيفة الطنين إذا سقطت على الارض تصنع بها حفرة

* معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

شبيهة بفوهة البركان قطرها سبعة وخمسون قدماً وعمقها تسعة عشر قدما ولكنها لا تؤثر كثيراً في صفائح الفولاذ فإذا سقطت قذيفة على بنية من ناطحات السحاب في نيويورك فلا تدمر منها سوى دورتين او ثلاث ولا يمكنها تدمير بنية بكاملها من هذا النوع لأن هيكلها مؤلف من الفولاذ المتين ومن المعلوم انه حتى الآن لا توجد أمة لديها طيارات كافية لحمل قذائف قادرة على تدمير مدينة كبرى · ويفكرون الآن بصنع القذائف الحارقة ومنها قذائف (تيرمايت) · والتيرمايت هو مزيج من مسحوق الألومينيوم واوكسيد الحديد · ان شظية من هذه القذيفة تصهر الحديد وإذا صادف التيرمايت مادة سريعة الانفجار تخترق نقاطه الفولاذ فإذا قذفت طيارة قذائف التيرمايت على مدينة وخصوصاً إذا كان ذلك في يوم ذي ريح صرصر يشتعل في تلك المدينة عدة حرائق لا تتمكن فرق الاطفائية من إخمادها نظراً لكثرتها فيمكن عندئذ ان يحترق قسم كبير من المدينة

ومع ان استعمال الغازات السامة قد منع في ساحات الوغى استناداً الى الاتفاقات الدولية فإنه سيكون له شأن عظيم في الحروب المقبلة ولكن ليس كما يصف الكتاب لأن الدائرة الحربية في الولايات المتحدة تؤكد انه لم يخترع غاز سام جديد بعد الحرب العظمى

ويعتقد بعض الكتاب بأن جراثيم الأمراض التي تقذف من الطيارات سيكون لها أهمية في الحروب المقبلة ولكن اطباء الجيش قد صرحوا بعد الدرس الدقيق ان خطر هذا السلاح ضئيل جداً لأن جراثيم الأمراض تتلف بالحرارة فلا يمكن قذفها بواسطة القنابل ويتمكن اطباء المكاتب الصحية أن يراقبوا هذه الجراثيم ويتلافوا الكثير من اضرارها·

وإذا فشت الأمراض التي نشأت عن الجراثيم المقذوفة وزاد انتشارها فإنها ستهاجم افراد الأمة التي صنعت هذه الجراثيم وقذفتها فتكون كمن سعى إلى حتفه بظلفه·

ينبغي ان نعلم ان حرب الهواء يختلف كثيراً عن حرب الارض ويختلف عنه اكثر مما يختلف عنه حرب البحر · ان جيش المشاة يمكنه ان يسير ثلاثة اميال في الساعة وإذا ركب افراده السيارات يمكن أن يسير الجيش عشرة اضعاف هذه السرعة واما الطيارات فسرعتها المتوسطة ٢٢٠ ميلا في الساعة ويمكن ان تواظب على هذه السرعة ثماني ساعات متوالية وبعض الطيارات تسير بسرعة ٢٥٠ ميلا في الساعة · وقد اخترعوا مؤخرا آلة جديدة تنبئ بقدوم الطيارات عن بعد عشرة اميال ولذلك يكون لقواد المدفعية الوقت الكافي للاستعداد لإطلاق قنابلهم على الطيارات القادمة لحربهم · وصنعوا مدافع جديدة مخصوصة لإطلاقها على الطيارات

كل من الأمم القوية المحاربة الآن تعمل لأن تكون سيدة الهواء فإذا اخذت إحدى الأمم سيادة الهواء تجتهد الأمم الأخرى ان تصنع اكبر كمية من المدافع والعتاد التي تكافح قوة الهواء لأجل الدفاع · وعلى كل حال سوف لا يقبل قائد ان يسير إلى ساحة الوغى ما لم يكن

لديه كمية كافية من طيارات الهجوم وطيارات المطاردة وطيارات الدفاع ومطلقي القنابل

وقد صنعوا بعد سنة ١٩١٨ اشكالا جديدة من المدافع المهمة التي تطلق عدداً كثيراً من القنابل بمدة وجيزة

ولا ينبغي أن يسهي عن بالنا أهمية الراديو العظيمة وما سيكون لها من الشأن في الحروب المقبلة

ولا ينبغي أن يسهى عن بالنا ايضا ان كل أمة تصنع في الخفاء بعض العتاد الحربية وربما ظهر في حرب مقبلة سلاح مخترع حديثاً لم يفكر به احد من ذي قبل ٠

ومما نشك به ان الحرب المقبلة ستخرب وتحدث خسائر بالنفوس اكثر من الحرب العالمية الكبرى وإنما المسألة الوحيدة التي تمتاز بها الحرب المقبلة هي قصر مدتها

صيدا محمد اديب الزين

مقتطفات

كيف يطبقون القانون

في براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا يطبقون القانون بكل دقة مثال ذلك انهم اعطوا احد التجار ورقة حسب الاصول ليملأها بالمعلومات التي يستدلون منها على مقدار ارباحه لكي يدفع الضريبة على نسبتها فملأها بمايدل على فراغ يده من كل ايراد ، وفي الوقت المعين جاءه علم بأن يدفع المبلغ المفروض عليه وهو — لا شيء فقطع تحويلا لأمر الحكومة بقيمة لا شيء وقدمه للمأمور الخاص واخذ وصلا قانونيا ناطقا بأنه قبض المطلوب منه بتمامه ولم يبق عليه شيء

لا تعليق على هذا الخبر سوى الفات انظار حكوماتنا العزيزة لهذه الحكومة اليقظة النشيطة ولتقتدي بها في تنفيذ قراراتها وقوانينها بكل دقة وامانة لتستريح وتريح

بنك للقردة

قام احد اساتذة جامعة (بال) بأميركا بتجربة عجيبة تعد الأولى من نوعها فقد اراد هذا الاستاذ ان يعرف مدى تقدير القردة للمعاملات المالية فجاء بعشرات من القردة من نوع الشمبازي ووضعها في مزرعة خاصة ٠ وناط بهذه القردة اعمالا مختلفة وراح يجزي كل قرد على عمله بقطع مستديرة من العظم ذات الوان مختلفة وحرص على أن يكون الأجر معادلا لأهمية العمل الذي قام به القرد ثم درب بعض القردة على استبدال قطع العظم بالموز فالقطعة البيضاء مثلا تعادل موزة واحدة والقطعة الزرقاء تعادل موزتين وهلم جرا ٠ وكانت النتيجة ان فهم القردة بمضي الزمن قيمة الأجر الذي يعطى لها ، فراح كل منها يكد ليحصل على قطع عظم تستبدل بأكبر كمية ممكنة من الموز

رواية عبد الرحمن الداخل

المشهد الثاني من الفصل الثاني

٣

بدر . ليشمت الفرس بعد اليوم ما قدروا … لم يبق للعرب بعد اليوم اظفار
في ذمة الله آمال مبددة … رمى بها في خضم اليأس إعصار
عرش تليد هوى في قعر مظلمة … وجره في سكون الليل تيار
حتى كأن لم يكن بالأمس مؤتلقا … (كأنه علم في رأسه نار)
ازرى الزمان به من بعد رفعته … وحطه الدهر إن الدهر ضرار
اين الوليد(١) الذي كانت صوارمه … في كل صقع لها وقع واخبار
ابن الاشج(٢) الذي اخزى الطغاة ولم … تخدعه زخرفة في الارض اودار
يا ويح قلبيَ ما لي كلما ذكروا … ينهال دمع على خديَّ مدرار
ماينفع الدمع ان حل القضاء . وهل … تشفي اهيب حشاشات الفتى النار

يدخل عبد الرحمن فيبتدره بدر قائلا :

مولاي

عبد الرحمن . بدر

بدر . أجل

عبد الرحمن . هل من مفاجئة … إليَّ تحمل عن اخواني العرب

عجل فديتك

بدر . لا اقوى

عبد الرحمن . ولِمْ

بدر فرقاً … والنطق لا ينقع الصادي من اللهب

***

عبد الرحمن . إذا خانك تبيانك في التعبير والقول

(١) الوليد بن عبد الملك (٢) عمر بن عبد العزيز

فعيناك تـــــنمان بأجلى واضح الشكل

***

بدر . اعفني مولاي فالخطب جليل فادح

***

عبدالرحمن . انت يا بدر امين ووفي ناصـــــح
قل ولا تخشى فإن الـ صدق نور واضح
فلم الخوف وهذا الـ إضطراب الفاضح
فاشرح الواقع
بدر . ان الأمر مر كالح
يتابع قوله . مات مروان شهيدا ماجدا في الوغى تحت رماح الدارعين

***

عبدالرحمن . مات مروان !
بدر . اجل الكنه مات عالي النفس مرفوع الجبين
ان يفته الفوز والنصر فما فاته اجر الغزاة الفاتحين
كم شهيد تحت اطباق الثرى كتب الخلد له في العالمين
وكمي دوخ الارض وما نابه غير ابتسام الهازئين

***

عبدالرحمن . لم اكن احسب ان الموت في وسعه النيل من الطود المكين
او يذل الاسد في اخياسها وهي في تلك العلالي والحصون
أسفا اي همام ماجد غيبوه تحت استار السكون

***

بدر . ان دنا الموت فما يجدي الفتى كثرة الحرص ولا فرط الظنون
فسهام الموت لا تخطي الفتى كيفما سار شمالا أو يمين
تصرع الحيتان في قيعانها وليوث الغاب حتما في العرين

***

عبدالرحمن . ما الذي قد حل بالجيش وما فعل الجيش امام الظالمين
بدر . لم يقصر في سبيل الذود عن عرضه في دمه الغالي الثمين

سل سهول الشام تخبرك إذا كان للسهل لسان وعيون
كم شهيد تحت اطباق الثرى وجريح فوق اعشاب الحزون
او شهدت الحرب لم تاق فتى بيننا احجم عن ورد المنون
كلهم دافع عن اوطانه بنفوس ملؤها نور اليقين
إنما الحظ إذا خان الفتى كل ما يبنيه في الدنيا مجون

***

عبد الرحمن· ليتني خالفت مروان ولم اترك الجيش ولو طرفة عين
ليتني كنت فداه إنما ماالذي يجدي التمني بعد حين

***

بدر · انت لم تخلق لهذا في الورى بل لتحيي ذكريات الغابرين
وتعيد المجد غضا زاهرا وعلى الأجداد والعز الدفين
لم يعد للعرب إلاك فتى من حسام فوق رأس الطامعين
فاشحذ الهمة وانهض واثبا للمعالي بمضاء ويقين
وانتقم للعرب من اعدائها وانتقم للمجد والعرض المهين
لا يطيب النوم للحر إذا كان موتورا على كر السنين
يتجافى جفنه من حرقة وتراه يتلظى من شجون
كلما اغمض عينيه يرى شبح الأحباب يشكو الظالمين

***

عبد الرحمن· حرام عليَّ النوم حتى بفيصلي اروي الثرى غورا ونجدا من الصدى
وتالله لن انسى الجدود ويومهم واو صرت رهن القبر في قبضة الردى
سأثأر ما دامت بنفسي بقية من الفرس حتى لا اخلي مسودا
لئن هدم الظلام عرش أمية ود كوا ضلالا عرش قوم مشيدا
فما طمسوا والله من حسناتهم ولا مثل ظفر رغم ما حاولوا اسدى
إذا غربت شمس عن الافق خلفت شعاعا ونورا في السماء مبددا
ينم عليها كالأريج او الشذا عن الورد او كالصوت ينبيكه الصدى
فلا يطمع الأغراب فينا لأننا كالشمس ان غابت مساء أتت غدا

***

بدر · فداؤك يامولاي روحي وماحوت ... يميني وان قلّت فداؤك مهجتي
ولكنها جهد المقل وما عسى ... علي عزيز غيرها في معيشتي
وماجودمن يفديك بالروح مثل من ... يفديك بالاموال إن هي عزت
يرجى لفقد المال ان راح عودة ... وما لحياة عودة ان تولت
فلا تحسب الشيئين في البذل واحداً ... وما كل جود عن رضى وسماحة

***

عبدالرحمن · ودادك مثل الشمس ابيض ناصع ... يلوح إلى الأبصار من كل ربوة
وفي كل يوم كنت تأتي بحجة ... على ودك الصافي وعظم المحبة
وقفت علينا النفس حبا وطاعة ... وكنت لنا سيفا بكل ملمة
وما كنت تبغي عن وفائك حسبة ... واجراسوى الاخلاص نحوا مية
فاكرم بهذا الودوالصدق نحونا

بدر · ... فعلت فروضي نحوكم قدر طاقتي

***

بدر لعبد الرحمن ·

مولاي عندي كتاب ... من الفقيد الشهيد
قد خطه بدماه ... يوم الصراع الشديد

***

عبدالرحمن · لمن يكون عساه
بدر · ... لهند (١) ذات العقود
فأين تقطن هنـد ... ذا اليوم بعد الفقيد
حتى أبلغ هندا ... رسالة الملحود

***

عبدالرحمن · في قصر والدها تراها
بدر · ... أمؤكد اني اراها

***

عبد الرحمن · من غير شك إنما ... يا بدر لا تذكي أساها

(١) ابنة مروان الثاني

خفف علیها خطبها وارحم من البلوى صباها
فارب قول اين شغل الجوارح عن اساها
فارفق بقولك نحوها ما اسطعت كي تسلا شقاها

***

بدر . كن مطمئنا آمنا إني سأعمل في رضاها
حتى اكفكف دمعها المهراق جهدي او بكاها

***

ثم يتابع قوله . متى تأمر ان ألقاك لما انجز الأمرا
لأن الحال امسى لا يطاق ويشرح الصدرا
فإن اليوم خمرا (؟) وأرى بعد غد امرا

***

عبدالرحمن . انا بانتظارك ههنا فاذهب وعجل بالاياب
حتى ندبر خطة من قبل تشييع الشباب
فالفرس تسعى جهدها للثأر مني والعقاب
ولقد ارى يوم العقا ب دنا وايام الحساب

***

بدر . سأتيك على عجل لنحفر للعدى قبرا

تم الفصل الثاني

عبدالله مردم بك

مثلثا ومربعا

سئل احد الحكماء ما اضيع الاشياء قال :

المطر الجواد في ارض سبخة لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها ، ومراج يوقد في الشمس ، وصنيعة تسدى إلى من لا يشكرها

وكان يقال من اعطي اربعا لم يمنع اربعا : من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب ، ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة

وكان يقال لا تستشر ثلاثة : معلما وراعي غنم وكثير القعود مع النساء

مؤلف الشاهنامة

الفردوسي

٢

حياته

هو ابو القاسم منصور (او حسن) بن اسحق بن شرفشاه الطوسي ولد حوالي سنة (٣٢٠) هجرية ، وقيل سنة (٣٢٩هـ) ، (٩٤١م) في قرية (رزان) في ناحية (شاداب) بالقرب من مدينة (طوس) من اعمال (خراسان) ٠ وقد اشتهرت مدينة طوس في تاريخ الفرس ، فنبغ منها عدا الفردوسي كثيرون اشهرهم نظام الملك حسن الطوسي وزير ملك شاه السلجوقي

ابوه احمد بن فخر الدين الفردوسي واسرته من طبقة الدهاقين وكانت لهم املاك في ضواحي طوس٠ اما سبب تسميته بالفردوسي ، ان أباه كان بستانياً يشتغل في اعمار بستان لحاكم مدينة طوس وكان ابوه محافظاً ورئيساً على كروم قرية (رزان) التي تكثر فيها كروم العنب ، فاتخذ ابنه اللقب قسه وتسمى به٠ وفي رواية ثانية ان والده رأى في منامه رؤيا ُفسِّرَتْ له بأن ابنه سيكون رجلا عظيما مشهوراً فسماه بالفردوسي

بعد ان اكمل الفردوسي تحصيله وتعلم اللغة العربية وتضلع من آدابها فأتقنها ، درس اللغة الفهلوية (أي الفارسية القديمة) دراسة وافية واطلع اطلاعاً تاماً على النصوص التاريخية القديمة للغة الفارسية اكب على مطالعة الكتب وخصوصاً ما كان له تعلق بتاريخ الفرس القديم الذي شغف به شغفاً عظيما ٠ وكان منذ صغره يفكر بنظم اخبار الفرس وتاريخ ابطالهم وعاداتهم واطوارهم إلى شعر حماسي وان يجعل ذلك ملحمة شعرية كبرى تخلد ذكره ٠ ثم وقع بيده كتاب اسمه (باستان) يحوي تاريخ الفرس القديم وكلما يتعلق ببلاد فارس من القصص والاساطير ، فحفظه غيباً٠ وكان الفردوسي في صغره يتلذذ باستماع ما يتناقله دهاقين الفرس من حكايات عن ديانة المجوس فنشأ نشأة فارسية صرفة،وتعصب للغته وقوميته ، فظهر أثر ذلك كله في شعره حين نظم الشاهنامة وتغنى بأمجاد قدماء الفرس وابطالهم ٠ وكان الشاعر (دقيقي) قد شرع بنظم الشاهنامة ، ولكنه ما كاد ينظم منها إلا القليل حتى ُقتل ، فوقف العمل عند هذا الحد ٠ ومنذ ذلك الحين فكر الفردوسي بالقيام بهذا العمل ٠ ولما لم تكن له أية علاقة ببلاط الملك ، فقد استطاع بواسطة احد اصدقائه ممن لهم علاقة بالبلاط ان يحصل على نسخة من مجموعة الدهقان (دنشور) ٠ وفي السنة السادسة

والثلاثين من عمره بدأ الفردوسي بنظم الشاهنامة وكان ابومنصور حاكم مدينة طوس يرعاه ويعطف عليه . فلما ارتقى محمود الغزنوي العرش واظهر ميلا ورغبة زائدة في الشاهنامة وتتمة ما قام بـه اسلافه ، كان من الطبيعي أن تتجه إلى هذا الملك انظار الفردوسي وأن يرى فيه منفذاً لما تطمح اليه نفسه من جمع اخبار الفرس وتاريخهم في ملحمة شعرية عظيمة

كان الفردوسي ، وهو فتى ، اكثر مـا يطالع الكتب وينظم الاشعار بجانب نهر مار بالقرب من القرية . وكان هذا النهر يجف في الصيف ؛ ففكر الفردوسي منذ صغره بإنشاء سد لحفظ المياه لري الاراضي وقت الجفاف . ولم يكن الفردوسي حينئذ مشهوراً ، بل كان يعيش عيشة بسيطة في احدى القرى ، وصادف يوما ان أصابـه ظلم من والي مدينة (طوس) فهرب إلى غزنة وحظي بالمثول بين يدي السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو له ظلامته . وفي رواية ثانية انه ذهب الى غزنة تلبية لدعوة السلطان . ويقال انه بينما كان ذاهباً إلى غزنة اراد الشاعران(رودكي) هو ابو الحسن ، المتوفى سنة ٣٤٣ هجرية — وعنصري ، أن يحولاه عـن خطته ويمنعانه من الذهاب من مدينة (هراة) ولكنه لم يصغ اليهما بل تابع سيره إلى غزنة

وفي غزنة تعرف الفردوسي على الشعراء الثلاثة الكبار وهم عنصري،وفرضي ، وعسجدي؛ وكانو جالسين في احد كروم غزنة يشربون ويلهون، فمر الفردوسي بجانب الكرم ووقف هناك لتأدية الصلاة . فرآه الشعراء الثلاثة وتحدثوا عنه . فقال احدهم لنطرد هذا الرجل من هنا . فقال الثاني : بل نسقيه شرابا . اما الثالث فأجاب : لا ! وإنما يقول كل منا مصراعاً من الشعر من قافية واحـدة ، فإذا استطاع هـذا (أي الفردوسي) الاتيان بالمصراع الرابع أدخلناه حلقتنا . واشترطوا ان يقول كل منهم مصراعاً ينتهي بقافيـة (شن) وكان الاتيان بالمصراع الرابع مـن الصعوبة بمكان عظيم . ولكن (الفردوسي) أتى بما طلب منه بسهولة تامة ؛ فتعجب الشعراء من سرعة خاطره وحاضر بديهته ، وظهرت لهم مقدرته الشعرية ومعرفته في التاريخ ، فزاد اعجابهم به وكان ذلك سبباً لقبولهم بدخوله في زمرتهم فاحترموه واكرموه

وهناك رواية أخرى عن كيفية هذا التعارف وانه حصل في مجلس السلطان لا في الكرم ؛ وذلك انه حضر ذات يوم الى مجلس السلطان امير الشعراء في ذلك العصر وهو الشاعر المشهور (عنصري) وتلميذاه (عسجدي) و (فرضي) .وكان الفردوسي إذ ذاك في المجلس بهيئة قروية مزرية والبسة خشنة ، فاستثقل الشعراء وجوده بينهم ، والمجلس مجلس شعر وأدب ، وميـدان للمناظرة والجدال . ففكر هؤلاء في ابعاده ولكنهم أرادوا قبل ذلك ان يمتحنوه فطلبوا منه أن يأتي بالمصراع الرابع فأجابهم الى ما طلبوا . وفيما يلي المصاريع الأربعة باللغة الفارسية

عنصري :— چون عارض تو كل نبود در كلشن

عسجدي :— مانند رخت ماه نباشد رو شن
فرضي :— مج كانت همي كذرد از جوشن
فردوسي :— مانند سنان كيو درجنك پشن

وهذه ترجمتها بالعربية :

عنصري :— ان جمالك يكسف نور الشمس ،
عسجدي :— وحسن وجنتيك يفوق الورد رونقاً وبهاء ،
فرضي :— ونظراتك تخترق درع الجندي ،
فردوسي :- كازورار (كيو) في قتاله مع (پشن) ٠

* * *

بقي الفردوسي مدة في البلاد لا يؤبه له الى ان قدّم صديق له قصة (رستم واسفنديار) التي كان قد نظمها الفردوسي قبلا ، وعرضها امام الملك فسر بها هذا وطلب اليه الفردوسي ، فلما مثل بين يديه ، امتحنه الغزنوي بالتاريخ وسأله اسئلة تتعلق بمدينة طوس وتاريخها ، فأجاب الفردوسي عن الأسئلة أجوبة حسنة ، اعجب بها الملك وكان لها وقع حسن عنده وتحقق لديه ان هذا الشاعر (أي الفردوسي) عارف بتاريخ الفرس القديم معرفة جيدة تمكنه من الاضطلاع بأي عمل عظيم يعهد به اليه ٠ وفي ذات يوم نظم الفردوسي قصيدة رائعة ، بناء على طلب الملك ، في مدح وزيره (آياز) —اياس— اعجبت الملك كثيراً ولقبه بالفردوسي قائلا عن الشاعر انه حول مجلس السلطان الى جنة (فردوس)

كان السلطان محمود الغزنوي قد جمع بمساعدة الأمراء والدهاقين مادة تاريخية مهمة ورغب أن يتم احد شعراء بلاطه نظم الشاهنامة ، ذلك العمل الذي بدأ به اسلافه فجمعوا مواد مهمة تتعلق بأساطير الفرس وتاريخهم وابطالهم ، ليكون من ذلك ملحمة كبرى تخلد ذكرهم ٠ فدعا الملك اليه شعراء البلاط وكانوا سبعة واخبرهم برغبته ، وكان كل واحد من الشعراء قد نظم قبلا شيئاً ضئيلا مما يتعلق بالشاهنامة

ولكن من يكون ذلك الشاعر الذي سيأخذ على عاتقه هذا العمل الخالد العظيم ؟ ؟ ٠٠٠

واخيراً فاز الفردوسي على اقرانه من كبار الشعراء وظهر عليهم جميعاً ، فحاز العطف الملوكي وكلفه الملك بالشروع بالعمل وخصص له دائرة في قصره وأجرى عليه التخصيصات اللازمة للقيام بأود معيشته ، فبدأ الفردوسي يعمل لترتيب المواد استعداداً لنظم الشاهنامة ٠ وكان محمود الغزنوي يشجعه ويستحثه على العمل ، بعد ان اعجب بعبقريته وخصب ذكائه ، وغزير معلومـاته في تاريخ الفرس القديم ٠ وأمر الملك رئيس خزينته (حسن ميمندي) أن يدفع للشاعر الف دينار عن

كل الف بيت من الشعر · لكن الفردوسي أراد أن يأخذ المال دفعة واحدة ليكون هـذا المبلغ الضخم رأس مالـ لمشروع عظيم كان يجول في خاطره منذ صغره — وكان هذ المشروع حلمه الأوحد وهو بناء سد لمدينة (طوس) وكانت بحاجـة قصوى لري اراضيها وبساتينها — ثم أجاب الفردوسي الملك انه يفضل ان يأخذ المال دفعة واحدة وذلك حين الانتهاء من عمله · وهناك رواية أخرى خلاف هذه وهي ان الفردوسي أراد جمع هذه الأموال لتكون مهراً لابنته

✲ ✲ ✲

بقي الفردوسي في قصر السلطان في غزنة اربع سنين يشتغل بنظم الشاهنامة ؛ ثم استأذن الملك أن يسمح له بالعودة الى (طوس) ليتم نظمها هناك · وبعـد ان أمضى ثلاثين سنة آخر وهو جاد بنظمها الى ان زادت على الستين الف بيت من الشعر الخالد انتهى منها سنة (١٠١٠)م وقيل (١٠١١) وهو فوق الثمانين · فحملها وعاد بها الى غزنة وطلب من (اياز) صديق السلطان ونديمه ان يقدمها له · وكان الحساد والوشاة (قاتلهم الله) يعملون على أذيته فبثوا دعاياتهم الدينية والسياسية ضده · ومن هؤلاء رئيس خزينة السلطان (حسن ميمندي) الذي ساءه أن يحصل الفردوسي على كل هـذه المبالغ الطائلة ، فكان يحسد الشاعر حسداً عظيماً وكثيراً ما كان يرفض أن يسلفه بعض الدراهم مما يحتاجه لأمور المعاش ؛ حتى ان الفردوسي قضى الشطر الأخير من حياته في عوز وفاقة ، مع انه كان يتمتع بالعطف الملوكي وبشهرة منتشرة في طول البلاد وعرضها

ولكن عطف بعض أمراء البلاد خفف عنه بعض شقائه ، فقد ساعده (رستم بن فخر الدولة) الديلمي وارسل اليه الف قطعة ذهبية ثمنا لنسخة من قصة (رستم واسفنديار) ووعد هذا الأمير الفردوسي أن يكرمه ويحتفي به إذا جاء الى بلاطه · ولما كان الامير المذكور شيعيا كالفردوسي وكان محمود الغزنوي ورئيس خزينته سنيين ، ومخالفاً لملك غزنة في بعض المسائل السياسية ، لم يتأخر (حسن ميمندي) رئيس الخزينة عن الاستفادة من هـذه الفرصة فاتهم الفردوسي بعدم اخلاصه للسلطان ، الذي أنعم عليه وأدخله قصره ؛ واتهمه كذلك بالمرطقة وانه رافضي · ولم يكن رئيس الخزينة عدو الفردوسي الوحيد بل كان له اعداء كثيرون يعملون على أذيته · حتى ان مركز الفردوسي تحرج كثيراً عند الملك ولكنه بقي محافظا عليه بصعوبة · ولم تكتف الاقدار بذلك فزادت في اتعاب الشاعر وشقائه ، إذ مات ابنه الوحيد في ذلك الوقت وهو في السابعة والثلاثين من عمره

✲ ✲ ✲

فلما قدمت الشاهنامة للملك أعجبته فاستحسنها وأمر رئيس خزينته أن يرسل للشاعر من الذهب ما يحمله فيل · لكن الخازن الحسود اقنع الملك — بعد ان عملت الوشايات والدسائس عملها —

بأن عطيته هذه كثيرة جداً تفقر الخزانة وتتركها تحت عجز · واخيرا تمكن من اقناع الملك ان ما يحمله فيل ، من الفضة ، يكفي ثمناً لأتعاب الفردوسي · فأمر الملك حينئذ أن يدفع للشاعر درهم فضة عن كل بيت من الشعر · وكأن الملك نسي او تناسى وعده ، وثلاثون سنة ونيف ليست قليلة حتى عند الملوك الخالدين !···

كان الفردوسي في الحمام عندما وصلته الجائزة فرأى الاكياس وظنها مملوءة بالدنانير الذهبية الموعود بها ، ففرح بها ؛ ولكن فرحه لم يدم طويلا إذ وجد فضة عوضاً عن الذهب ، فانقلب فرحه إلى حزن ويأس والتفت إلى (اياز) الذي أتى بجائزة الملك · وقال له انه لم ينفذ اوامر الملك ولعل في المسألة خطأ ، ولكن (اياز) قص حقيقة ما دار بين الغزنوي ورئيس خزينته (الميمندي) · فلما سمع الفردوسي ذلك ، غضب غضباً شديداً لضياع أتعابه وجهوده ولإخلاف الملك وعوده المقطوعة له ؛ فاستصغر الجائزة وقسمها ثلاثة اقسام متساوية وأعطى الى (اياز) حامل الجائزة عشرين الف قطعة (درهم) وعشرين الفاً للحمامي ، والبقية لبائع الشراب ثمناً لكأس من الجعة !··· وارسل يقول للملك انه لم يعمل ويتعب طوال هذه السنين طمعاً بالمال · فلما بلغ ذلك الملك تكدر لما حصل ووبخ رئيس خزينته ولامه على فعلته الشنعاء ، ولكن الخازن الحسود استطاع أن يوجه غضب السلطان الى ناحية ثانية ، الى ذلك الشاعر المسكين — الفردوسي — فانقلب كدر الملك وحزنه الى حقد وغضب شديد وهدد بأن يطرح في الصباح ذلك (القرميطي) تدوسه وتدعسه الفيلة جزاء تصرفه الشنيع واحتقاره جائزة الملك العظيم !

ولم يكن الفردوسي غافلا عما جرى في قصر الملك إذ عرف ذلك من احد افراد الحاشية ، فقضى ليلته لا يغمض له جفن خوفاً على حياته من تهديد الملك وغضبه · وحدث في صباح اليوم التالي ان خرج الفردوسي من بيته ومرّ بالباب الذي يقود من داره الى قصر الملك ، فرأى الغزنوي يتمشى في حديقته ، فأسرع اليه يستعطفه مقدما له الخضوع والطاعة ، مما خفف عنه غضب الملك قليلا · إلا ان الفردوسي لم يكن يشعر بشيء من الطمأنينة والراحة فصمم على ترك غزنة حالا · وبعد ان عاد الى داره أحرق اوراقاً ورسائل كانت تحوي اشعاراً كثيرة وقصائد عديدة ، فذهبت طعمة للنار · ثم ذهب الفردوسي الى الجامع الكبير في غزنة وكتب على الجدار حيث يصلي الملك ما معناه :—

« ان بلاط محمود ، ملك زابلستان كبحر وأي بحر ! لا يقدر المرء على رؤية شاطئه · فإذا كنت قد غصت به ولم أجد شيئاً من اللئالئ فالذنب ذنبي وليس ذنب البحر ! »

ثم أعطى الى (اياز) ورقة مختومة ورجاه ان يقدمها للملك في اوقات فراغه ، على ان يكون ذلك بعد عشرين يوما مما حصل بينه وبين الغزنوي · وكانت دعايات الحساد والمفسدين ما تزال

تبث حوله فشعر بهذه المؤامرات الدنيئة التي يحيكها اعداؤه لإيقاعه والقضاء عليه قضاء لا قيام له بعده ؛ وخاف ان يبطش به الغزنوي على حين غرة فاختفى ثم ترك البلاد وهرب

سافر وليس معه سوى عصاه وعلى جسمه ثوب خشن مما يلبسه الدراويش . وبعد ان مرت الأيام العشرون سلم (اياز) الرقعة الى الملك ففضها وإذا بها قصيدة في هجائه شديدة ، ومن اقسى ما سطره قلم إنسان من الهجاء اللاذع والنقد المر . (وسنأتي على ذكرها)

فلما اطلع السلطان عليها استشاط غضباً وأمر حالا بالقبض عليه والاتيان به . ووضع جائزة عظيمة لمن يأتي به ، وحكم عليه ان تدوسه الفيلة وهو حي ! ... ولكن الفردوسي ذلك البلبل الغريد قد طار من قفص السلطان ، وفر ، فجاء الى (الري) — وهي طهران الآن — وظل هناك زمناً . ثم ذهب من الري الى (مازندران) والتجأ الى (قابوس) امير (جرجان) فاستقبله هذا استقبالا حافلا ووعده ان يكون حاميه وناصره ، ولكن هذا الأمير لما عرف الكيفية التي هرب بها الفردوسي من السلطان محمود خاف غضب السلطان فصرفه من عنده بالحسنى بعد ان زوده بهدية ثمينة . ويقال ان الفردوسي لما كان لاجئاً الى بلاد فارس لم يكن أمينا على نفسه فجاء الى بغداد ، وتعرف على تاجر هناك ، قدمه هذا الى وزير الخليفة العباسي (القادربالله) ومدحه الفردوسي بقصيدة عربية ، فأعطاه الوزير شقة وجناحا في بيته ، وقص الوزير للخليفة كيف ان الفردوسي عومل تلك المعاملة السيئة في غزنة . فطلبه الخليفة اليه فلما مثل بين يدي الخليفة مدحه الفردوسي بقصيدة في الف بيت كانت سبباً في اعجاب الخليفة به فأغدق عليه نعمه واحسن اليه . ولكن لما كان الفردوسي قد اشاد بذكر عظماء الفرس المجوس (الزردشتيين) ومدحهم في الشاهنامة الحافلة بذكر الفرس وابطالهم وعظمائهم . رأى الشاعر حينئذ أن ينظم شيئا مما يتعلق بالمسلمين فرجع الى القرآن واستمد من (سورة يوسف) (قصة يوسف وزليخا) فنظمها في تسعة آلاف بيت . وهذه القصيدة نادرة وتوجد منها نسخة عند الجمعية الاسيوية الملوكية

وفي رواية ثانية ان الفردوسي لم يلاقِ التفاتا من الخليفة العباسي فذهب الى (مكة) وهناك نظم (يوسف وزليخا) (١)

في ذلك الوقت بلغ السلطان محموداً ان الفردوسي لاجئ إلى الخليفة ، فأرسل رسله يطلب من الخليفة أن يسلمه الشاعر . ولكن الفردوسي كان قد ذهب الى الاهواز في العراق العجمي . وقدم قصيدته (يوسف وزليخا) الى امير تلك الولاية . ثم ذهب الى (كوهستان) حيث كان حاكمها (ناصر لك) صديقاً مخلصاً للفردوسي يعطف عليه ويقدره حق قدره . وكان الفردوسي

(١) انظر مجلة (يدي كون) Yedigün التركية عدد ١٨٥) ص (١١) الصادرة في ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٣٤

قد أعلم صديقه هذا انه يفكر بكتابة شيء عن المعاملة السيئة التي عومل بها من السلطان الغزنوي ولكن (ناصر لك) وهو في الوقت نفسه صديق للسلطان أقنعه بالعدول عن هذا العمل . وكان يراسل محموداً معاتباً إياه على معاملته للفردوسي وراجيا صفحه وعفوه ، وكذلك تدخل في الأمر اصدقاء الفردوسي وسعوا في استرضاء الغزنوي للعفو عن الفردوسي . وكان (محمود) قد كف عن طلب الشاعر وعقد النية على انصافه والتعويض عليه ، ولم يكتف بالتصريح بذلك فقط ، بل أمر بقتل (الميمندي) الذي كان سبب كل هذه المتاعب للشاعر المسكين

ولكن ذلك العفو والصفح جاءا بعد فوات الوقت ؛ فقد أمسى الفردوسي شيخا فانيا . فعاد الى (طوس) . وكان ذات يوم ماراً في احد الشوارع فسمع ولداً صغيراً يتغنى متلعثما بقطعة من هجاء الفردوسي للغزنوي . وهذه هي الأبيات :

« لو كان والد محمود ملكا كابنه الآن ،
لزُينَ مفرق هذا الشيخ بتاج من ذهب ؛
ولو كانت والدته شريفة الأصل ،
لكنت اقف الآن وحولي ركام الفضة . »

وقيل ان الفردوسي لما سمع هذه الأبيات تأثر تأثراً عظيما ، فكأنه ندم على هجائه المر ، ولكنه شعر بذلك العطف المعنوي العام وبذيوع شهرته وتناقل اشعاره عند افراد الشعب ، وهو في شيخوخته وشقائه ومحنته ، فعاد إلى داره ومرض فمات سنة (٤١١)هـ . أو (١٠٢٠) م . ودفن في إحدى الحدائق خارج طوس . وعمره فوق الثمانين . وكانت وفاته بعد إحدى عشرة سنة من انتهائه من نظم الشاهنامة

حلب فؤاد عنتابي

مثنى ومثلث

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا عن الدين واستغشوا ثياب المهالك
يطوفون حول الظالمين كأنما يطوفون حول البيت وقت المناسك

* * *

إلى الله اشكو عصبة من عشيرتي يسيئون لي في القول غيبا ومشهدا
وإن حاربوا كنت المجن أمامهم وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب او ألمت ملمة جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

ابو فراس

من دفن في النجف من السلاطين والوزراء *

لما تواترت الاخبار في فضل هذه البقعة المقدسة عن اهل البيت (ع) وثبت لها مزية على سائر بقاع الأئمة (ع) — من رفع عذاب القبر عمن دفن بها وعدم سؤال منكر ونكير في البرزخ وانها محشر ارواح المؤمنين — وطار صيتها في آفاق الشيعة في حياة (١) امير المؤمنين (ع) وبعد وفاته اخذت الشيعة تقبر موتاها بتلك التربة الطاهرة قبل ان يقبر بهامشرفها (ع) . وتنقلهم اليها من الاقطار النائية مع ما يلقونه من وعثاء السفر ومشقة الطريق ومؤنة النقل فهم مع هذه المشاق والمتاعب يتفانون في نقلهم اليها طمعا في خلاصهم من العذاب ورجاء لشفاعته (ع) لهم ويتعذر علينا جدا احصاء من دفن بها من مشاهير الرجال من الاعيان والعلماء

(*) قطعة عن ماضي النجف وحاضرها للبحاثة الفاضل الشيخ جعفر محبوبه النجفي وهو أول كتاب صدر في تاريخ النجف وقد بذل صاحبه جهودا كثيرة في جمع مواده ويطبع الآن بطبعة العرفان وقد جاءتنا تقاريظ كثيرة من جماعة من العلماء والفضلاء لهذا الكتاب النفيس

(١) روي ان امير المؤمنين (ع) كان اذا اراد الخلوة بنفسه اتى الى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف واذا برجل قد اقبل من البر راكبا على ناقته وقدامه جنازة فحين رأى عليا (ع) قصده حتى وصل اليه وسلم عليه فرد الامير عليه السلام وقال له من اين قال من اليمن قال وما هذه الجنازة التي معك قال جنازة والدي اتيت لأدفنها في هذه الأرض فقال له (ع) لم لادفنته في ارضكم قال أوصى إليّ بذلك وقال انه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال له (ع) أتعرف ذلك الرجل قال لا فقال (ع) انا والله ذلك الرجل قم فادفن أباك — ارشاد القلوب للديلمي ص ١٧٣ (قلت) واليوم ذلك القبر معروف عند النجفيين بقبة الصفا او صافي صفا موقعه من جهة قبلة البلدة بالقرب من مقام الإمام زين العابدين (ع) وله خدمة يتعاهدونه وهناك مسجد ومقام للأمير (ع) وعليه قبة قديمة العهد كما يظهر من صخرة هناك كتب عليها مانصه : بذل الجهد وسعى في اشادة هذه القبة الشريفة على مرقد مشيد الإسلام السيد المعظم علاء الدين ابن محمد المدني المداح بشاهدة ملك الحاج المحتشم القهستاني في سنة اربع وخمسين وسبعمائة — وهناك صخرتان عليهما شعر مع تاريخ مر في ذكر المساجد وفيه صخرة ثالثة عليها بيتان بالفارسية مؤرخة سنة ١١٦٥

بخ از شرف شريف وادي نجف است   فيض دوجهان بكربلا ونجف است
كاه ارواح قدس دراين تاريخ   برجاده صفه صفاي نجف است سنة ١١٦٥

وإنما نقتصر على ذكر من دفن فيها من السلاطين والوزراء ممن وصلت اليهم يد التتبع

لا ريب في فضل الدفن في تربة النجف وانه راجح جدا وان احتاج الدفن بهـا إلى نقل او نبش فإنه لا دليل على تحريمهما إذا كان ذلك لرجاء خلاص الميت من العذاب او التخفيف عنه . فليس هو اذا من الهتك بداهة وإنما هو احسان في حق الميت واكرام له . ولا هو من النبش المحرم فإن مسوغات النبش امور مذكورة في كتب الفقه . ورعايـة جوار سيد الوصيين والقرب منه واحتمال خلاص الميت من العذاب هي اجل من تلك الامور واعظمها شأنا (١) فلا ينبغي التأمل في مشروعية النقل قبل الدفن وبعده . امـا النقل قبل الدفن فعليه اجماع الامة والسيرة فإنه نقل كثير مـن علماء الفريقين قبل دفنهم إلى اماكن معلومة لهم ويزيده فضلا ويتأكد إذا كان ذلك إلى احد المشاهـد المشرفة كما عليه سيرة الإمامية من زمن الأئمة (ع) حتى الآن . واما النقل بعد الدفن إلى غير المشاهد المشرفة والاماكن المقدسة فهو مذهب جمع كثير من مشاهير العلماء واما إذا كان النقل لاحدها فلا ينبغي التأمل في جوازه ورجحانه . فقد نقل كثير من العلماء الاعيان في مختلف العصور بعد دفنهم إلى المشهد المقدس الغروي . (منهم) السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ فإنه نقل إلى المشهد المقدس كما ذكر في الحوادث الجامعة ص ٣٥٦ (ومنهم) اخوه النقيب جمال الدين محمد بن طاوس المتوفى سنة ٦٧٣ فإنه ايضا نقل إلى النجف كما عن الحوادث الجامعة ص ٣٨٢ ولهم مشاهد معلومة في الحلة مشيدة حتى اليوم وهي مـواضع دفنهم اولا . قال السيد رضي الدين علي في كتابه (فلاح السائل) في وصف القبر بعد كلام له . . وقد كنت مضيت بنفسي واشرت إلى من يحفر لي فيه كما اخترته في جوار جـدي ومولاي امير المؤمنين (ع) (إلى ان قال) وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما(٢) وهناك كثير من العلماء نقلوا بعد دفنهم يتعذر علينا تعداد اسمائهم

---

(١) قال الشيخ الكبير في كشف الغطاء عند ذكر الأمور المسوغة للنقل : ومنها ان يكون ذلك لايصاله إلى محل يرجى فوزه بالثواب او نجاته من العقاب كالنقل إلى المشاهد المشرفة او مقابر مطلق الاولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك اولى من غيره فيخرجه كلا او بعضا عظما او لحما او مجتمعا ولولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض المحال (انتهى)

(٢) مستدرك الوسائل ج٣ص٤٧٢

نقل الى النجف من الدول الشيعية البويهيون والحمدانيون والجلائريون ووزراؤهم وبعض سلاطين الشيعة من سائر الدول الأخر

(مدافن البويهيين)

البويهيون بعد ما عمروا المرقد الشريف تلك العمارة الفخمة بنوا في ذلك المشهد المقدس مراقد عظيمة وجعلوا ينقلون موتاهم اليها ولم تزل تلك المباني موجودة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر (١) ولم نقف لها اليوم على عين ولا اثر . وقد اطلع بعض النجفيين على بعضها في الصحن الشريف عند قلع صخور الارض سنة ١٣١٦ وعين موضعها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) في كشكوله (سمير الحاضر وانيس المسافر)في التكية (محل البكتاشية) ولهم ايضا مقابر في سراديب خارج البلدة لم تزل معروفة حتى اليوم بسراديب البويهيين

واول من حمل من البويهيين إلى النجف عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ ودفن عند رجلي الإمام (ع) و كتب على قبره بوصية منه (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة ابي شجاع ابن ركن الدولة احب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وعترته الطيبين)عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ وقال العلامة الشهرستاني السيد محمد علي هبة الدين في مجلة الاعتدال ج ٥ ص ٢٥٠ عند ذكر عضدالدولة . وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥ ﻫ وعليه صخرة منقوش عليها آية (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ومرسوم بعد ذلك اسم فنا خسرو عضد الدولة والتصريح بمدفنه ومن حواليه قبور بني بويه (انتهى) وكان هذا السلطان دفن اولا في دار الملك ببغداد ومنها نقل إلى النجف الأشرف . ثم نقل شرف الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ وفي ذيل تجارب الامم ص١٥١ انه توفي سنة ٣٧٩وصلى عليه ابوالحسن محمد بن عمر العلوي وحمل إلى المشهد بالكوفة (اه) ثم بهاء الدولةبن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩

---

(١) في عمدة الطالب ص ٤٤ عند ذكره لاحتراق عمارة عضد الدولة في المشهدالغروي قال .. وقبورآل بويه هناك ظاهرة لم تحترق اه وفي امل الآمل للشيخ الحر العاملي المتوفى سنة١١٠٤ قال في ترجمة الشيخ ناصر البويهي ما لفظه . هم (آل بويه) الذين بنوا الحضرة الشريفة الغروية على مشرفها السلام بعد احتراقها وعمروا لانفسهم تربة في مقابلة امير المؤمنين(ع) تعرف الآن بقبور السلاطين(انتهى)

—.ولما من دفن من غير البويهيين — فمنهم ابو الفضل العباس بن فسانجس المتوفى سنة ٣٤٢ بالبصرة من ذرب لحقه وحمل إلى مشهد امير المؤمنين (ع) (١)وفخر الملك ابوغالب وزير سلطان الدولة توفي بالاهواز سنة ٤٠٦ ونقل الى مشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب(٢)والوزير شرف الدين انو شروان بن خالد المتوفى سنة ٥٣٣ بعد عزله وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه.ودفن اولا في داره ببغداد ثم نقل إلى مشهد امير المؤمنين (٣) ووزير شرف الدولة البويهي المغربي ابو القاسم حسين بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بجر بن بهرام بن مرزبان المتوفى سنة ٤١٨ كما في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٦ وذكر ابن خلكان انه توفي في منتصف شهر رمضان سنة ٤١٨ في ميافارقين وحمل إلى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها بتربة مجاورة لمشهد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واوصى ان يكتب علي قبره.

كنت في سفرة الغواية والجهـ ـل مقيما فحان مني قدوم

تبت من كل مأثم فعسى يمـ ـحى بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس واربعين لقدما طلت إلا ان الغريم كريم

(ومنهم) مجد الدين ابو سعد المستجدي المعروف بطاشتكين المتوفى سنة ٣٠٢ وكان واليا في شوشتر وخوزستان والحلة (٤) ويعقوب بن داود بن ظهان الامير المتوفى سنة ٤١٨ كما في مجالس المؤمنين ص ٤٢١ ومعز الدين ابو المعالي سعد بن علي المعروف بابن حديد المتوفى سنة ٦١٠ وكان وزيرا للخليفة الناصر لدين الله العباسي. والملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري المتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ ونقل إلى النجف وكان يتولى شحنكية(مدير شرطة) واسط والبصرة وكان حسن السيرة (٥) (ومن الوزراء) عماد الدين ابو الحسين محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني النقيب كان من البيت المعروف بالنقابة وكان ممن اعتقل مع والده فلما توفي والده عفي عنه وسكن الحلة وتوفي بها يوم الاحد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٦٠ ونقل الى مشهد علي (ع) (٦) وعماد الدين ابو

---

(١) (٢) (٣) ابن الاثير ج ٨ ص ١٦٨ و ج ٩ ص ٨٩ و ج ١١ ص ٢٧ من النسخة المطبوع على هامشها مروج الذهب (٤) آثار الشيعة الامامية ج ٤ ص ١٥٥

(٥) الحوادث الجامعة ص ٣٧٨ (٦) ملخص مجمع الآداب للشيبي مخطوط

مظفر ازبك بن عبدالله يعرف بالحربدار الناصري البغدادي الامير كان له اختصاص وملازمة بحضرة الإمام الناصر لدين الله اخترمته المنية شابا في الكوفة وكانت من اقطاعاته وقد سار في اهلها سيرة حسنة توفي رابع جمادى الاخرى سنة ٦٠٨ ودفن بالمشهد الغروي (١)

(مدافن الحمدانيين)

آل حمدان هم من ملوك الشيعة وامرائهم ولهم مواقف مشهودة في تشييد مذهبهم واشعارهم في مدح الائمة (ع) مشهورة وينسب لهم صاحب خريدة العجائب عمارة في الحرم العلوي قال عند ذكر الكوفة وتحديدها وتمصيرها .. وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي بن ابي طالب وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (انتهى) وقال السيد عباس المكي في رحلته (انيس الجليس) عند دخوله النجف سنة ١١٣٢ ووصفه القبة وقد عقدت عليهم) آدم (ع) ونوح (ع) وعلي (ع) قبة عظيمة في زينة وسيمة واول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (انتهى)

واني وان لم اقف على ذكر من دفن في النجف من الحمدانيين او تعيين مراقدهم بالرغم من كثرة التتبع غير ان العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) في (سمير الحاضر وانيس المسافر) قال .. وآل حمدان ينقلون موتاهم من الشام وحلب وديار بكر والموصل وفارس وعراق العجم الى النجف وهداياهم المعتبرة الى قبر علي (ع) من قناديل الذهب الخالص والفضة والسيوف المحلاة بالعسجد والتحف النفيسة من ملوكهم الرجال والنساء وبناتهم واولادهم موجودة حال التاريخ في الخزانة الغروية (انتهى)

❊ مدافن الايلخانيين او الجلائريين وغيرهم ❊

الايلخانيون من الدول الشيعية التي حكمت في العراق من سنة ٧٣٦ إلى سنة ٨١٣ وقد شيدوا في زمن حكومتهم في العراق معابد وتكايا ومساجد وآثارهم في العتبات جليلة . ممن نقل منهم إلى النجف الشيخ حسن الكبير المتوفى في بغداد سنة ٧٥٧ كما في المنتظم الناصري ج ٢ ص ٤٩ وتاريخ علي ظريف ص ١٥٠ والامير قاسم اخو السلطان اويس المتوفى سنة ٧٧٩ ودفن في جوار والده الشيخ حسن كما في روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١

ولما قلعت الصخور من ساحة الصحن الشريف ظهرت مقابر وسراديب تحت السراديب

(١) ملخص مجمع الآداب الشبيبي مخطوط

والمقابر التي يدفن بها اليوم وقد شاهدها كثير من النجفيين وكانت مبنية بالحجر القاشي مزينة بالفسيفساء . مكتوب على بعضها هكذا (المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة هلالية) وعلى آخر (هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاهزاده شيخ اويس طاب ثراه) وعلى آخر (الله لا إله إلا هو هذا قبر الشاه الاعظم معز الدين عبد الواسع انار الله برهانه توفي في خامس عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعماية) وعلى آخر (هذا قبر السعيدة مرحومة بابنده سلطان) موقع هذه القبور بين مخلع الاحذية (الكيشوانية) من جهة شمال البهو (الطارمة) وبين اواوين الصحن الشريف المتصلة بباب الطوسي . وفي الصحن قبور اخر بالقرب من ايوان العلماء ويحسب بعض من رآها انها لبعض البويهيين وصورة القبور هكذا ═╬═ كما ذكرها البراقي والسيد في تحفة العالم وكثير ممن شاهدها .

وتوجد اليوم صخرة منقوشة على باب رواق عمران بن شاهين وعليها كتابة مؤرخة في شهر صفر سنة ٧٧٦ هجرية يظهر انها كانت على مقبرة وان هناك قبورا ثلاثة . قبر الامير نجيب الدين احمد وقبر محمود بن احمد المهابادي وقبر المرحومة سعيدة . والظاهر انها كانت موضوعة على بنية خاصة بهم ثم دخلت تلك البناية في عمارة الصحن الشريف فوضعت الصخرة هنا تذكارا لهم . قال الاستاذ الشرقي في العدد الثالث من مجلة الحيرة عند ذكر هذه الاسماء الثلاثة . عائلة ملوكية من ملوك الفرس في القرن الثامن للهجرة يوم كانت بلاد فارس ملوكا وطوائف والسلطة مبعثرة تحت سلطة المغول والتاتار ومملكتهم تسمى (مهاباد) اي عمارة القمر وذكر صاحب المعجم ان مهاباد قرية بين قم واصفهان . والذي يذكره رواة الفرس ان مهاباد اسم مملكة واقعة بين اصفهان وكردستان وكاشان وان فيها قرية تسمى سعيدة وهي باسم سعيدة الآنفة الذكر زوجة الامير نجيب (انتهى) (١)

وحدثني العلامة الشهير السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني دام علاه في داره ببغداد في شهر رجب سنة ١٣٥٠ عمن راى بعينه ان قبر تيمورلنك في النجف بالقرب من قبر الشيخ

---

(١) وممن نقل إلى النجف من الملوك السيد عز الدين زيد الاصغر ابن ابي نمي ملك سواكن فانه لما اخرج من سواكن قدم العراق فتوطن بالحلة وتولى النقابة بالعراق وكان كريما جليل القدر وجيها توفي بالحلة في عهد السلطان محمد خدابنده ونقل الى النجف (الطباطبائي)

الطوسي (ره) في سرداب في دار تحت الطاق على يمين الذاهب الى قبر الشيخ من الصحن الشريف (انتهى) (قلت) وهناك آثار بنية قديمة وفيها نفق (سرداب) مبني بالقاشاني لم يكن فيه اثر تاريخي يعتمد عليه والمشهور ان اهل تلك الدار بقية من عائلة الامير تيمورلنك المعروف المتوفى سنة ٨٠٧ وقد هدم الطاق المذكور قبل سنة تقريبا

— (من نقل على عهد الصفويين ومن بعده من السلاطين والوزراء) —

ممن نقل اليها وزير الشاه عباس السيد علاء الدين حسين بن الصدر الكبير المتوفى سنة ١٠٦٤ وقيل سنة ١٠٦٦ وتوجد اليوم في ايوان العلماء صخور لبعض العائلة الصفوية (ونقل) اليها ايضا السلطان محمد القاجاري المتوفى سنة ١٢١١ وخرج لتشييع جثمانه خارج البلد العلماء والاشراف وكان الحاكم في النجف يومئذ ملا محمود وقد طافوا بجنازته في العتبات المقدسة في العراق وكل بلدة يدخلها النعش يخرج اهلها لاستقباله وكانت نفقات الجنازة في النجف عشرة آلاف تومان ودفن في الرواق من جهة الشمال بالقرب من منبر الخاتم في حجرة خاصة به كما عن ذيل روضة الصفا ج ٢ مطبوع وهذه الحجرة تسمى اليوم بحجرة السلاطين (ونقل) ايضا ابو الملوك كيومرث ميرزا الملقب بملك آرا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفى عاشر ربيع الاول سنة ١٢٨٨ كما عن تحفة العالم مخطوط . وفي سنة ١٢٣٤ توفي الصدر الاعظم ميرزا محمد شفيع ونقل نعشه الى النجف وكان من الرجال العاملين كما عن تاريخ سلطنة فتح علي شاه مطبوع وفي سنة ١٢٩٨ توفي آقا خان المحلاتي زعيم الفرقة الاسماعيلية ونقل نعشه الى النجف ايضا

ويوجد اليوم كثير من المباني المشيدة في النجف في الصحن الشريف وخارجه هي مقابر مشهورة لبعض سلاطين الهند والأمراء من سائر الاقطار . قال العلامة الشهرستاني دام علاه عند ذكر من دفن من البويهيين حول مرقد الامام علي (ع) . وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم الفاطميين والاشراف من بني علي الحسنيين والحسينيين وامراء الهند وملوك ايران (انتهى) وفي سادس شهر رمضان سنة ١٣٤٩ حمل نعش المرحوم السيد محمد حامد علي خان والي ولاية رامبور وشيعه النجفيون بكل تبجيل واحترام وقبر في الايوان الكبير حيث قبر العلامة الفقيه السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي (ره) وولده العلامة السيد محمد (ره) وعمر هذا الايوان احسن عمارة فقد بلطت القاعة منه بالاحجار الثمينة وزينت جدرانه بالمرايا وفرشت ارضه بالسجاجيد الغالية وانير بالمصابيح الكهربائية — وفي وادي السلام مبان فخمة هي مدافن امراء جبال حلوان وغيرهم من امراء

الدولة القاجارية وكانت لها مخصصات تصرف في كل يوم خميس لاطعام الفقراء وقراءة المراثي العزائية للحسين (ع) وسائر الائمة (ع)

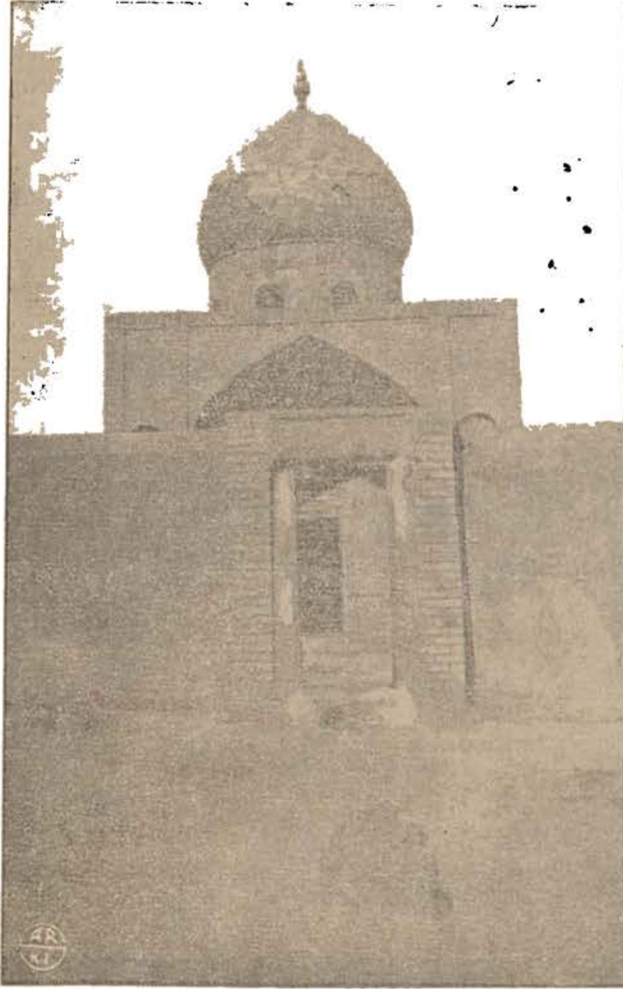
ودفن في النجف من الانبياء آدم (ع)(١) ونوح (ع) في مرقد امير المؤمنين (ع) وكان قديما لكل منهما صندوق خاص على قبره كما شاهدهما ابن بطوطة الرحالة وغيره . وهود (ع) وصالح (ع) دفنوا في وادي السلام وبنيتهما مشيدة مشهورة وكان قبرهما في عهد السيد بحر العلوم (ره) في غير موضعه الآن فحوله السيد طاب ثراه إلى موضعه المعروف اليوم وبين اشتباه الموضع الاول وفي التهذيب عن الامام علي عليه السلام قال لما ضربه ابن ملجم فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر اخوي هود وصالح . وفي حديث آخر سئل الحسن (ع) اين دفنتم امير المؤمنين فقال (ع) على شفير الجرف ومررنا به ليلا على مسجد الاشعث وقال ادفنوني في قبر اخوي هود وصالح — وفي فرحة الغري اخبار كثيرة بهذا المساق . وفي الثوية — وهي اليوم تل بقرب مسجد الحنانة — جماعة من خواص امير المؤمنين (ع) كخباب بن الارت (٢) وجويرية بن مسهر العبدي قتله زياد بن ابيه و كميل بن زياد

---

(١) عن كامل الزيارة روى المفضل عن الصادق (ع) ان نوحا (ع) نزل في الماء الى ركبتيه واستخرج تابوتا فيه عظام آدم (ع) وحملها الى الغري وفي فرحة الغري ص ٢٩ عن المفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقلت له اني اشتاق الى الغري فقال ما شوقك اليه فقلت له احب ان ازور امير المؤمنين (ع) فقال هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يا ابن رسول الله الا ان تعرفني ذلك قال فإذا اردت قبر امير المؤمنين (ع) فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن ابي طالب فقلت له ان آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا ان عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة قال ان الله عز وجل اوحى الى نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحي اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم (ع) فحمله في جوف السفينة (الى ان قال) فدفنه في الغري (الى آخره)

(٢) في منتهى المقال . واول من دفن في النجف — الذي هو ظهر الكوفة — خباب بن الأرت من اصحاب رسول الله (ص) وهو الذي شهد بدرا وما بعدها وكان سادس ستة وهو معدود في المعذبين في الله نزل الكوفة ومات بها شهد مع علي (ع) صفين والنهروان وصلى علي عليه ووقف على قبره وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا — روضات الجنات ص ٣٤٧ ومثله في طبقات ابن سعد من القسم الاول في البدريين ص ١١٨ بعد ان ساق حديثا طويلا انهاه الى ابن خباب (قال) كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم فلما

النخعي (١) والاحنف بن قيس توفي بالكوفة في امارة مصعب بن الزبير سنة ٦٧ وسهل بن حنيف مات بالكوفة سنة ٣٨ وصلى عليه علي (ع) كما عن الاستيعاب ج ٢ ص ٩٢ وعبيدالله بن اوفى وكان آخر من مات من الصحابة بالكوفة توفي سنة ٨١ كما في الاصابة ج ٢ ص ٢٨٠ وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين (ع) ورسوله الى ابن زياد رمي به من فوق القصر وتكسرت عظامه واحتز رأسه عمرو الازدي وقيل عبد الملك اللخمي كما في رجال ابي علي ص ١٩٥ ولم يعرف لاحد من هؤلاء قبر الا قبر ينسب لكميل بن زياد فإن بعض المتصوفة في عصر العلامة الانصاري (ره) اظهر له قبرا



مرقد هود وصالح

وبنى عليه قبة وهي الموجودة اليوم (هكذا) حدثني بعض الثقات من مشايخي عن العلامة الرجالي المتتبع السيد ابو تراب الخونساري (ره) وانه شهد بناء القبة بعد ان لم تكن .

النجف جعفر محبوبه

نقل خباب قال لي اي بني اذا انا مت فادفني بهذا الظهر فإنك لو دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من اصحاب رسول الله (ص) فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب (ره) دفن بالظهر فكان اول مدفون بظهر الكوفة خباب (انتهى)

(١) مات قتلا سنة ٨٢ في ايام الحجاج — الاصابة ج ٣ ص ٣١٨

مجازفات اللادي استرستانهوب في الديار الشامية

٦

بين الأمير بشير وابراهيم باشا

أصابع اللادي في شؤون البلاد

اتخذت اللادي ستانهب الدفاع عن حقوق السلطان في سائر البلدان العثمانية ، شعاراً لها ، منذ ما وطأت ارض فنيقيا . فلما دخلت دمشقاً ، أعلنت انها « تركية الأصل يجري الدم الإسلامي في عروقها » ولما ظنت ان في عسقلون كنوزا ، سألت السلطان أن يأذن لها بالبحث والنقب ، واعدة إياه بكلما تعثر عليه من الأموال . ولما قتل الكولونيل بوتان في جبال النصيرية ، وطلبت من سليمان باشا أن يبعث الجنود للثأر للقتيل ، وماطلها ذاك ، لوحت له بخروجه عن طاعة السلطان في هذا التهاون ، وانها سترفع ظلامتها الى الاستانة . وهكذا كانت في سائر معاملاتها مع الولاة والشعب . والغريب انها مع كرهها لدولتها ، وخروجها عليها ، كانت سياستاها في شرقنا تتفقان في كثير من النواحي . فهل كان للعقلية شأن فيها ؟ أم للوراثة ؟ أم ان سياسة « دونتج ستريت » أثرت في اللادي حينما كانت كاتمة اسرار المستر بت ؟ بل ما هي الحقيقة المتخفية تحت شذوذها ؟ لقد كانت غرابة اطوارها كفيلة بأن تضرب ستارا كثيفاً دون مآتيها !

شعرت اللادي استر من اول مداخلاتها مع الولاة ، ان هؤلاء كلهم يتدثرون بدثار الولاء للسلطان إلى أجل ، على اهبة نقضه عند اول سانحة . وشعرت بما يكنه الامير بشير خاصة من الكره للحكم التركي . وبما يتوق اليه من إتمام استقلال لبنان . وكان لا بدع وهي «التركية الاصل ؟!» والمخلصة للسلطان أن تثور لأجل هذا التلون ، وتغضب غضبة « تركية ! » لاسيما وقد اتفقت سياستها مع مراميها الشخصية اتفاقا عجيباً . ولما كانت في لبنان ، وتحت حكم الأمير بشير ، لم تتأخر قطعن أن تبادئ المولى العدوان ، وترفع عليه لواء العصيان . فالآت اولا عبد الله باشا ، الذي يمثل السلطان في شخصه ، ضد الامير ، عدو السلطان . حتى اضطر المولى الى الهرب الى حوران . ولكن شاء القدر ان يسخر باللادي ، فيتحد الاثنان ضد درويش باشا والي دمشق ويثمر هذا الاتحاد لجوء البشير الى كنف محمد علي ، إلى أجل عاد بعده ، وقد

مهد والي مصر الطريق . وكانت واقعة المختارة الهائلة نتيجة لازبة لهربه إلى مصر . فتشتت شمل الجنبلاطيين ، وضاعت حياة الشيخ بشير واعوانه . في تلك الساعة كشفت اللادي ستانهب عن مقاصدها ونواياها في مقاومة المولى . فعزم هذا على التخلص منها . فأرسل لها اولا رسلا من ضباطه ينصحونها بترك جون ، ومغادرة البلاد . لكن الدخيلة الوقحة رفضت . وصارت تعاكسه بين رجاله . فعاد وبعث منذرا كل من يخدم «الست» بالهلاك ، ومصادرة الأملاك . فلم يكن خدامها يخرجون من البيت ، كما ان الفلاحين كانوا يحذرون الاقتراب منه . ولكن هذا الأمر الشديد، لم يكن ليمنع بعضهم من الاتيان في بعض الأحيان تحت ستار الدجى ، على مقربة من «ضهر الست» مخاطرين بحياتهم يحملون اليها الدقيق واللحم..

وأوفد البشير إلى جون والقرى المجاورة خمسمائة فارس وحاصرها مهددا إياها بالويل إن لم تذعن ولكنها لم تهتم ، وقد بلغت بها جسارتها أو قل وقاحتها ان قالت عنه لأحد ضباطه :

— إنني اعلم علم اليقين ، ان ليس في الوجود طاغية اكثر سفكا للدماء منه ، كما اعلم ان ليس من احد في مأمن من سمومه وخنجره . ولكن ذلك كله لا يمنعني عن احتقاره احتقارا عظيما . قل له انه كلب ووحش . وانه إذا أراد أن يجرب قوته علي فإني له بالانتظار

وقد هددته مرة أخرى بواسطة احد ضباطه ، انها تحظر عليه ارسال احد الى منزلها . . . « وان ابنه الامير خليل لا يجسر على وضع قدمه في منزلي . وإلا فإني أقتله بيدي ، لا بواسطة اتباعي . . . » وكانت كثيرا ما ترد له رسائله التي يبعثها اليها مقفلة ، دون أن تفض غلافها !!

والحق يقال ان « اعظم دليل على جسارة اللادي ستنهوب طيلة حياتها ، هو تحديها للأمير مدى عشرين سنة متوالية » وكان الامير من ناحيته عنيداً ككل اللبنانيين ، متصلبا في رأيه فيما يراه الحق (احدى خواص ابناء سوريا) اما اللادي فقد ورثت العناد والشجاعة وراثة عن جدها اللورد شاتهام . . . فالتقى الجبلان . . . ولكن لأمر ما اغفل البشير أمرها بعد تلك المحاولات . ولعله احتقرها ، واستخف بها . لاسيما وقد جاء ابراهيم باشا ، ودارت المناوشات بين المصريين والاتراك وكان هو ملزما بعهده على الانحياز إلى جانب الأولين . وكان ان قامت الثورات في البلاد بعد ذلك فأشغله قمعها وتوطيد الأمن ، عن الانتباه إلى تلك المعتوهة القابعة في ضهر جون ، دون عمل ، سوى بزر الفتن ، وانتظار المسيّا ، ورصد النجوم والسيارات . . . ومحاولة اصلاح العالم !!

ولم تكف اللادي استير عن التشنيع بالأمير واصمة إياه بكل وصمة شنيعة ، جاعلة منه صورة وحش ضار ، لا يلذله إلا شرب الدماء وقتل الأنفس ، وبذل الضحايا ، على مذبح مطامعه وشهواته الأشعبية . وما نيرون ، والحاكم ، وتيمورلنك ، والحجاج ، والجزار ، والسفاح ، إلا صورة مصغرة له !!! . . وقد افرطت كثيرا في تعبيرها عن قساوته . فتارة تقول عنه انه « وحش يثقل

رقاب واقدام الشيوخ بالاغلال ، ويفقأ الأعين ، ويقطع الألسنة ، ويسحق الرؤوس ، حتى تنفلق الاصداغ » وأخرى تقول « انه يدق صدور النساء بالكلابات ، ويخمد انفاسهن بين اطباق الرصاص ويشنقهن من شعورهن » وغير ذلك من الأقاويل التي تدل على قسيتها ، وتكشف عن مبلغ حقدها وتفصح عن غاياتها الشخصية ، اكثر مما هي تدل على قساوة الأمير ، الذي لم يكن على هذه الدرجة من الطغيان ، كما يقر بذلك العدو والصديق ...

وهل وقف بها الأمر عند هذا الحد من الجسارة والوقاحة ، وهي في بلاد غريبة عنها ، بل ودخيلة عليها ، ليس لها فيها صاحب حتى ولا قناصل دولتها ؟ كلا ! فإن ابراهيم باشا لم يسلم منها ايضا :

في يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٨٣١ ، حاصرت جنود محمد علي باشا عكاء . ومنذ ذاك الحين ابتدأت الجنود تلج انحاء سورية ، لاسيما وقد فتح لها الأمير بشير صدر البلاد ، وافيا بمعاهدات شبرا ، شاقا عصا الطاعة ، على السلطان كصديقه خديوي مصر . وابتدأت فلول الجيوش التركية والحاميات المنهزمة ، تتراجع امام وجه الفاتح دون انتظام . وكان اغتباط اللادي ستنهوب عظيما حينما علمت باتحاد الامير بشير مع محمد علي ضد تركيا ، لأنها ستجمع في صعيد واحد ، كرهها الشخصي لأمير الجبل ، وغاياتها الخاصة في وفائها للسلطان ، مع سياستها المناقضة للفتح المصري وهي لا تريد البتة أن تشهد الأمير مواليا للسلطان ، حتى لا تضطر إلى الاتفاق معه ، بحكم الولاء الجامع بينهما . وهي تضمر له ما تضمر من سوء نية وكره

ظلت جيوش ابراهيم باشا محاصرة لعكا ، حتى لاح يوم ٢٧ ايار ١٨٣٢ حين هاجمها المصريون ليلا ، وافتتحوها فتحا مبينا . والقى عبد الله باشا واليها سيفه امام القائد المصري . وما طلع الصباح حتى كانت البلدة تنعى من فيها ... الى اين يذهب المنكوبون ؟

الى « الست » ! الى جون !

وهناك على اسوار منزلها الكبير ، وفي ازقة قرية جون ، اجتمع اهالي عكاء البائسون يرتجون بلسما ، ورحمة ، وسلاما . وهبت استير ، بأريحية مثلى ، تغيث اللاجئين اليها . ولم تكن لتقبض يدها عن احد . وفتحت ابواب منزلها على مصاريعها ، لاستقبال البعض منهم ، وسهلت للآخرين سبل السكنى بأن مكنتهم من اللجوء الى منازل القرويين القريبة منها . وابتدأ من تلك الساعة ضيق اللادي المالي ، إذ عكفت على الاستقراض لتعيل اللاجئين وكانت تمنع عن ذاتها الضروريات وتقنع بالكفاف وبأقل من الكفاف . لتقوم بأود المساكين المنكوبين ، لتقوم بما كانت تعده واجبا عليها . ومن العدل أن ننصف اللادي فنقول : ان ما فعلته في هذه المحنة ، وفي مدى ثلاثة اعوام بعد دخول المصريين ، هو اكبر عمل خيري عملته في سوريا ؛ يجب ان يذكر لها بالشكر على الدوام ، وان رمت هي من ورائه إلى مقاصد شخصية ، ويجب ايضا ان نذكر إحسانات اللادي

وشهامتها ، كلما ذكرنا سقوط عكا بيد المصريين . . . اما ما فعلته من الخير في غير تلك الأيام الحرجة ، فكان فرديا لا يؤبه له كثيرا

مرت بصيدا قافلة اسرى من الجيش العثماني ، وقد أضناهم التعب ، وأهلكهم الجوع ، واحرقتهم الشمس ، وأكلتهم الحشرات الطفيلية . فلم يمد احد لهم يدا مؤاسية كريمة ! كلهم خافوا ، كلهم ابتعدوا . اما خوفا من ابراهيم باشا ، واتقاء لانتقامه ، واما كرها ومقتا للاتراك . لكن اللادي وحدها ، تجاسرت ، وقامت لمساعدتهم . فأتت عملا إنسانيا مشكورا ، يجب على كل إنسان تجاه الضعيف ، وإن كان عدوه ، في ساعة ضيقه . وقد قالت اللادي ستنهوب عن ذلك في شيء من المباهاة والتبجح : « لم يجسر تركي(١) ولا مسيحي ، ولا افرنسي ، على تقديم كأس ماء لهم . والجميع يرتعدون فرقا امام ابراهيم باشا . وهؤلاء المساكين لا يأتون إلي . اما انا فسأذهب اليهم بنفسي » . كان قصدها ايضا من قرنها القول بالفعل ، ان تستثير سخيمة ابراهيم باشا . مما حصل فعلا . فأرسل اليها طلبا بتسليمه بعض الهاربين ، الذين لجأوا إلى كنفها من وجهه . فرفضت طلبه رفضا صريحا باتا ، قائلة له : « اني سأحميهم كلهم . سأحميهم لا باسم انجلترا او فرنسا ، بل باسمي انا . ولن أسلمهم إلا بعد أن أصير جثة هامدة !! . . . »

وطرقت اخبار معاكستها لابراهيم باشا ، اذن محمد علي ، فبعث اليها ، بالارمني بوغص بك فرفضت الاستماع اليه . وبعثت اليه بخطاب شديد اللهجة متهمة إياه مع محمد علي ، بالخيانة الكبرى ، ضد ولي نعمتها وسلطانها . ومما جاء فيه : « ان جميع من يقاومون مليكهم الشرعي تكون آخرتهم تعسة . . . فإن الخدم عندنا يركبون مركبات اسيادهم ، يستهزئ بهم جميع الناس ، ويسخرون منهم ، بل لا يسلمون من التدهور . . . »

ملت البلاد سياسة المصريين العقيمة وتعنتها . وابصروا بدل الفرج ضيقا ، وبدل الحرية ما يشبه الاستعباد . خاصة عندما سعى ابراهيم في جمع السلاح . فقامت الاضطرابات في سوريا كلها على ساق وقدم ، آنا في فلسطين ، وآنا في جبال النصيرية ، وآخر في بلاد بشارة . واللادي ستنهوب « الوفية للسلطان ! » لا تفتر عن زج نفسها في غمار الانتقاضات ، باذلة كل مجهود لمساعدة الثوار

(١) تعني اللادي ستنهوب ، بكلمة «تركي» المسلم السوري . كما يفهم من مضمون الكلام . ولا يخفى ان الحرب كانت ضد الاتراك ، وأكثرهم قد غادروا البلاد . . . ولا تزال هذه الكلمة البديئة المعنى ، رائجة تجري عفوا على ألسن الافرنج حتى اليوم ، ناعتين بها ما يريدون وصفه من اطوار الشرق الأدنى ، من ملابس وعادات وسواها (إسلامية كانت ام مسيحية أم درزية وسواها) وقد آن الأوان ان يعلم هؤلاء وسواهم ان الأتراك لم يعملوا شيئا ، ولم يستنبطوا امرا ، سوى ظلم الشرق ، وإيقاع العداوة والبغضاء بين الطوائف ، ودس الفتنة بين ابناء الوطن الواحد ! . . اما ما عدا ذلك ، فهو لأبناء البلاد ذاتها ، والأتراك متطفلون عليه ، اخذوه عنهم كالقرود ، لما ملكوا بقوة السلاح ، ووفرة عددهم . . . . .

رباه ، متى يعرف العالم الحقيقة ، متى ؟؟

بالمال ، وإثارة الفاترين ، والهاب المتحمسين ، واهاجة الوادعين ، وإذاعة الأخبار التي تمهد سبل النفور من الحكم المصري . وقد آتاها الحظ كثيرا . فإن ابراهيم باشا لم يحذر ان يبعث بأمر سري كهذا إلى احد قواده ، وقع لسوء حظه بيد اعوان اللادي : « لك ان تسكن روع هذا او ذاك ، وان تتعهد لهم بحفظ حياتهم ، مؤكدا ذلك : باسم الله ، وباسم والدي . فإذاماصاروا اليك ، فاضرب اعناقهم على الفور ! » وكأن ابراهيم باشا كان ينوي في أمره هذا ، أن يتبع سياسة الخداع التي اتبعها مع المماليك ، حين ارسل اليهم ، وأمنهم على حياتهم ، فلما وافوه وعددهم اربعمائة شخص إلى جوار اسنا ، ووثق من اكتمال عددهم ، وكان قد جردهم من سلاحهم ، اطلق عليهم عساكره ، فمحقوهم عن آخرهم ، مع مائتي عبد اسود (عام ١٨١٢) . هذا الوفاء بالوعد أراد ابراهيم أن يجربه مع أهل سورية ، فلم يفز منه بطائل ،وانقلب المأمول إلى ضده .. فالسوريون يعرفون الوفاء ، ويحذرون المواربة ..

أفبعد هذا الخداع مجال للسكوت ، وحق للادي ان تشمئز منه ، وتذيعه على رؤوس الاشهاد!

أبلغها ايضا احد جواسيسها ، ما تفوه به ابراهيم باشا في مجلس طرب ، من كلمات كلها طيش ورعونة : « انا اسرق ، انت تسرق ، هو يسرق ، نحن نسرق ، انتم تسرقون ، هم يسرقون ! » وكان سليمان باشا الفرنساوي ، حاضرا . فأجابه في وسط عاصفة من الضحك: « لنكمل التعريف انا اغش ، انت تغش ، هو يغش ، نحن نغش ، انتم تغشون ، هم يغشون ! ! » بأمثال هذه او تلك الكلمات التي كانت تصدر عفوا او سرا من ابراهيم باشا ، كانت اللادي بخبائثها تتخذها سلاحا فتاكا تلقي به الفتنة ، وتزرع الكره بين قوم ضاقت صدورهم ، تكفي كلمة صغيرة لاحراجهم وهياجهم . وكان ابراهيم باشا من جهة ، يحذر مشاكستها ويتقيها ، وعلم من غور ازدرائها به ، وببشير ، وبالقناصل ، وبجنوده ، ما علم . وشاء القدر أن يملأه الغرور يوما ، وتأخذه حمية المباهاة فيخال نفسه معصوما من الانخذال ؛ والغرور إحدى آفات الانسان ، فتفلت من فيه كلمة مرة يحط بها من قدر الدروز . وقد استخف بهم ، عندما رآهم لا يحركون ساكنا بعد جمع سلاحهم . فيقول : « ماذا ! أليس لهؤلاء الدروز الكلاب ، رصاصة يرمونا بها ؟ » وكان لهذه الكلمة ان تبلغ آذان اللادي ، وكان لها أن تنطلق من فمها رصاصة حقا ، تنطلق إلى الدروز ، وتتكرر في وجوه اعيانهم وفلاحيهم ، منها ومن خدامها ، حاملة معها بغضاء تسري سريان النار في الهشيم . وما عتمت ان انفجرت القنبلة . فإذا التمرد يعم انحاء الجبل ، وإذا الدروز في عتاد الحرب ، في وجه ابراهيم باشا ، وطلباته اللجوجة ، وتعسفاته الكثيرة . وإذا الثورة تشتعل اشتعالا ، ثورة أذاقت الجنود المصرية ، العلقم في قمعها واخمادها . وأرتهم كيف يكون رصاص من نعتوا بالكلاب . والقت على قائدهم درسا بليغا في حفظ اللسان

بمثل هذه المناورات كانت اللادي ستنهوب ، تقاوم الجميع من اميز الجبل إلى الفاتح المصري .

ولم تفتأ قط عن بث الثورة في جميع الطبقات والطوائف ، مما اضطر محمد علي باشا وابرهيم باشا بعدئذ ان يقولا : « ان الانجليزية قد انالتهما تعبا فاق كل ما نالهما في تمردات سوريا وفلسطين ! » لأنها جمعت هذه التمردات كلها في شخصيتها العظيمة

من سوء حظ سوريا ان صادف وجود اللادي المخبولة فيها ، في زمن عصيب حرج يتمخض بالحوادث الجسام — وليتها لم تأت في ذاك الحين ! — فقد ترك مرورها بلبنان أثرا ، لا نخال الكثيرين اعاروه اهمية ، لكثرة تشعبات أصله ، واتصاله بحلقات لا عداد لها . فإن من اكبر المصائب — بل هي المصيبة الكبرى بلا جدال — التي حلت بلبنان بعيد خروج المصريين ، هي تفرق أهله وانقسامهم من احزاب الى طوائف ، كل يشد أزر طائفته ، ويحمل ضغنا على الطوائف الأخرى . وكانت النتيجة ان تضرجت صخور لبنان بالدم ، بالحروب الأهلية التي استعرت فيه

كلنا يعلم ان اهل لبنان في بدء حكم الامير بشير ، كانوا يعيشون كأخوة ، من جهة المذاهب ، في نظام الحكم فيه . فلم يكن هنالك ماروني او درزي ، وكان الاتفاق يسود افراد الطائفتين المتكاتفتين معًا في السراء والضراء . وكانتا تعدان كل مصيبة تنزل باحداها مصيبة تنزل بلبنان كافة . ولم يكن ليفرق بين اللبنانيين قاطبة شيء إلا الأحزاب (وما اكثرها فيه ! بل ليتها بقيت فيه وحدها ، ولم تشاركها الطائفية !) فذا يزبكي ، وذاك جنبلاطي وغير ذلك من اللمعيين والعماديين ، يشد أزر كل حزب رجال من جميع الطوائف ، من الدروز والمسيحيين والمتاولة على السواء

هـذه كانت حال لبنان إذ ذاك . اما باقي سوريـة ، فكانت تخضع لنظام الإيالات وهو — كما أوردت قبلا — نظام فاسد مؤسس على غايات الولاة ، الذين كانوا يسعون دائما الى حفظ سلطتهم بأية وسيلة كانت . اما بقيامهم على بعضهم بعضا ، واما بإلقاء الفتنة بين افراد الشعب ، حتى لا يدرك هذا حقيقة حاله المرّة . فكانوا يستغلون عرق الدين ، وهـو حساس لدينا خاصة ، فيثيرون المسلمين على النصارى ، لأتفه الحوادث . ومن وراء الجميع تركيا العزيزة تكلأ الأمور بعين عطفها وتؤيد قتال الأخوة ! وكانوا يبتغون جذب الدروز والمتاولة اليهم ، والإيقاع بين اللبنانيين . ولكن البناء حتى ذاك الحين كان راسخا . فكان لبنان وحـده ، بين جميع ايالات سورية ، يبرز شامخا شموخ أرزه العزيز لا يعرف للطائفية كبير معنى . ولما جاء بشير جاهد ايضا كفخر الدين العظيم للاحتفاظ بوحدته وصون كيانه . ولكن المرء عرضة للهفوات خاصة في حكم بلاد كبلادنا كثيرة الاهواء والمنازع وفي وقت عصيب دقيق كذلك الوقت . فكان بشير تبعا للعوامل الزاخرة يشط احيانا في سياسته سواء بين الأحزاب من جهة او بين الطوائف من جهة أخرى . وما كانت هذه طبعا لتبقي دون إيغار صدور هؤلاء او أولئك حسب جنوح المولى . لكن لو اقتصر الأمر عندها لما انتهى لبنان إلى ما انتهى اليه . فإن ميل الأمير ما كان ليلاشي التقاليد العزيزة أو ليؤثر كثيراً في العلاقات القديمة القائمة فيه . حتى ان حادثة المولى ذاتها مع الجنبلاطيين

(١٨٢٥) يمكن عدها حادثة شخصية بينه وبين الشيخ بشير بل بينه وبين ابن أخيه · ولكن الحوادث التي تلت كانت السبب الأعظم بل الأساسي الذي دفع لبنان إلى المهواة المخيفة · والتاريخ يلقي كل التبعة على ابراهيم باشا غير اننا نرى ان مع ابراهيم اشخاصا آخرين يتحملون شيئاً منها

لما رأى ابراهيم باشا الثورات التي حدثت في سورية وأدرك مبلغ توهمه في وضعه السوريين النافرين في مرتبة واحدة مع المصريين الهادئين وجد ان افضل طريقة يوطد بها حكمه هي ممالأة بعض الطوائف فكان يغري المسيحيين ويعدهم بالمواعيد الخلابة فيبعث بهم الى الدروز يجمعون منهم السلاح، بينما هو يترك للأولين سلاحهم، محاولا بشتى الطرق ضمهم اليه · وهو ان عاد وجمع منهم سلاحهم فإن الحادثة الاولى طبعت اثرها في اذهان الدروز وكانت لها عواقبها المروعة بعد ذلك · لاسيما وقد ابصر هؤلاء مبلغ ماناله المسيحيون من نفوذ وسطوة ابان الحملة المصرية ولاغرو إن صدقوا الشائعات التي وسوس لهم بها اعداء البلاد واعداؤهم ايضا ! وكان في اسلوب ابراهيم باشا في قمعه للثورة الدرزية بإعادته تسليح الموارنة لمساعدته، ثم في سياسة المخادعة اثناء وجوده في سوريا، حتى بعد اتفاقه مع شبلي العريان · ما اوغر صدور الطوائف على بعضها وهي ان لم تبدُ، ابان ثورة البلاد كلها عليه، فقد كانت كالنار تحت الرماد، لا تحتاج لسوى نافخ يكشف عنها وقد كان هذا العامل موجودا اولا : في شخص اللادي ابان وجود المصريين. ثانيا : في شخص رتشارد وود الانجليزي ثالثا في سياسة تركيا الجديدة

فاللادي كانت تخادع الدروز وتلقي في روعهم ما تلقي وتعمل على اثارتهم اولا: على المصريين بما تنقله اليهم من الكلمات الطائشة التي كان ابراهيم باشا يتفوه بها عفوا . ثانيا : كانت تلوح لهم بالظلم الذي حاق بهم بتجريدهم من السلاح في حين قد زيد سلاح الموارنة الخ · وضعت اللادي كل املها فيهم ورجت فيهم تحقيق بغيتها فاوغرت صدورهم على مواطنيهم ولم تدر وهي تثيرهم اية جناية ترتكب في حق البلاد التي أضافتها ، والتي ادعت محبتها !

وكأن القدر أبى ان يترك سورية بسلام · فما كادت اللادي تجود بالنفس الأخير حتى كان قد وفد الى لبنان، رتشارد وود Richard wood الذي أتيح له أن يكمل ما بدأته المغامرة وكان هذا العامل الجديد ترجمانا لسفارة انجلترا في الاستانة (وقد صار بعدئذ قنصلا لدولته في تونس) ثم أتى كسروان في أواخر حكم المصريين ، فدرس العربية فيها على يد الخوري ارسانيوس الفاخوري بينما كان بالحقيقة يدس دسائسه ضد المصريين ، ويثير الطوائف على بعضها · ولكن الموارنة لم يعيروه أذنا صاغية تسره ، فغضب منهم وتحول عنهم إلى الدروز ، حيث عمل بجد ونشاط على إتمام ما بدأت به اللادي — وكان المصريون قد غادروا البلاد — فكان في كلماته لهم رنة كلماتها وحماستها ، والتهابها · وفعلت أخاديعه فعلها في النفوس · وزاد الطين بلة ان وقعت أولى الحوادث المشؤومة، بين بعقلين ودير القمر . فذكر الدروز دون شك كلمات الراقدة في ضهر جون،

وصدقوها . لاسيما حينما وجدوا في أخاديع وود صدى لها ..

اما تركيا ؛ تركيا التي لم تزرع غير الشر والفساد في جميع البلاد التي أظلها علمها ، وفي بلادها ايضا ؛ تركيا المنافقة التي طردها السوريون من بلادهم ، وثاروا عليها وآزروا اعداءها وقاتلوا جنودها ؛ فكانت ناقمة على جميع أهل سورية دون استثناء ، تريد أن تمحقهم كلهم : المسلمين والمسيحيين ، .. لو استطاعت إلى ذلك سبيلا !... ألم يؤازروا كلهم المصريين على طردها ومحاربتها ؟ ؟ لم تجد وسيلة أفضل من السعي للتفرقة بين الطوائف العديدة واتخاذ الدين سلما ترتقي فيه إلى بغيتها السافلة . وآزرها الحظ بما حدث بين بعضها وابراهيم باشا وما كان من اللادي ، وورد ، وتشرشل ، وغيرهم ممن نضرب عنهم صفحا لضيق المجال .

فألقت دلوها في الدلاء ، وهي «أحرى» الناس في ذلك . والبلاد بلادها ، والقوم قومها والناس أتباعها ، يحق لها أن تتفضل عليهم بشيء من إحسانها . ولم تجد شيئا لاظهار عواطفها نحوهم ، سوى أن توفد اليهم بعض رسلها الكرام — وعلى رأسهم مصطفى باشا ، وعلي بك — يحملون تمنياتها اللطيفة الحنونة ، بحملهم الناس قسرا على توقيع مضابط ضد آل شهاب ، وحكام لبنان السابقين ، وثناء على الدولة التركية(١) ، تمكن هذه من العودة إلى البلاد والقبض عليها بيد من حديد دون أدنى ممانعة . وكان الرسل ايضا يسعون في زيادة النار ضراما ، حيث يجدون لها سبيلا . وما حيلة هؤلاء الموقعين وقد خرجوا من غمار حرب وثورة ضروس على المصريين فوجدوا سيف الظلم مسلطا على الرقاب ، وهم بعد لم يستقروا على حال ؟.. ولا أخال من الضرورة أن نذكر ما قاموا به في ذاك الحين ... وأي امرئ في سورية كلها ، يجهل أخاديع الأتراك ، والعهد بيننا وبينهم لا يزال قريبا ؟ ؟

---

(١) وقد جاء في احدى هذه المضابط « .. انه هو مشهور ، وصار مشاهد بالعيان ، وتحقق من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان ، قد حصلت اهالي الجبل المذكور عموما على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف ، بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الأمير بشير الشهابي واولاده واقاربه . خصوصا الامير امين ، والامير بشير القاسم وابناء عمهم ، وانسابهم واعوانهم واتباعهم الذين املوا الجبل شرورا وجوراته نظير بلادنا وغيرنا من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الاهالي والسكان بوجود ادارة الدولة العلية من العتم إلى النور ومن دهر الظلم والجور إلى ساحة العدل والامان . فنظرا إلى عدالة الدولة العلية وانصافها الذي عم العالم بأسره (؟؟) فبمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة احكام الشهابيون بوجه الاطلاق ... بل ولا واحد من اهالي الجبل لا اسلام ولا عيسويون عملا بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم لعتقهم من احكام الشهابيين ومظالمهم المتنوعة واتباعا للحديث الشريف كلهم راعي ومسؤول عن رعيته ... لأجل ذلك بسطنا الآن عرض عبوديتنا (؟؟) هذه ونسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر العبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم الاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في لبنان ... » الخ الخ

إن رقة تركيا وحنوها وعطفها على الشعوب التي رماها حظها تحت رعايتها هي اجبارهم على قبول حكمها العادل بالاكراه والوعيد . وكان اظهر مظاهره دس الدسائس في البلاد والخراب التام ! !

كل هذه الوسائل لا تذهب سدى فقد ألقي سيف الشقاق بين الاخوة وفرق بين ابناء الوطن الواحد . فإنه ما كاد ظل المولى يبتعد عن لبنان حتى كانت سورية بأسرها شعلة نار وقادة تموج قلوب اهليهـا بالضغائن والحزازات الشخصية والطائفية والحزبية. ومالبثت ان انفجرت ذلك الانفجار المخيف الذي ادى إلى تلك الحوادث الأليمة في لبناننا المسكين من ١٨٤١ الى ١٨٦٠ ، وشاركته في بعضها باقي سورية والتي يتألم لمجرد ذكرها كل فؤاد لبناني صميم . ومن الصعب محوها من الفكر وآكثر ذلك خطيئة قوم كان عليهم ألا يتدخلوا في شؤون غيرهم وفيما لا يعنيهم وفي بلاد غير بلادهم ليس لهم بها حقوق تاريخية او غيرها

انه ذنب عظيم لا يغفر لا لتركيا ، ولا لولاتها ، ولا لابراهيم باشا ، ولا للادي ستنهوب ، ولا إنسان قط تحرش به ، وكان من موقديه . لأن الآلام التي نتجت عنه الوطن المفدى من جرائه ، لا تحصى . والمصائب التي حلت بأبنائه في قتالهم الأخوي لا تعد . . انها جريمة افظع من القتل ، جريمة شناعتها لا تحد ولا توصف . . . . ألا ليتهم ، ليتهم قتلونا ، لكانوا آكثر عدلا ، وأوفر رحمة ، واعظم شفقة ! ويا حبذا ، والف الف حبذا ، قتل الجسد ولا قتل النفس ! . . انهم أبوا الرحمة ، فقتلوا اخاءنا الوطني المقدس !

لو لم يقع هذا الشقاق ، لو ظللنا متحدين معا كما كنا من ذي قبل ، أترانا كنا اليوم على هذه الحالة الأليمة أترانا كنا وصلنا عند هذا الحد القصير من التقدم الأهلي ؟ . . . فهل لأبناء الوطن إذن ، مـن جميع طوائفه العزيزة ان يدركوا الآن ماهية الشرور التي نجنيها من وراء ضيق العقلية هذا ؟ أما حان بعد أوان الاتحاد والوئام ؟

إن كانت اللادي تحب جمـال المناظر وفتنتها ، وكانت تحب الوحدة والاختلاء ، فلم لم تذهب إلى كسروان ، او إلى جبيل ، او إلى جهات الشمال بقرب قاديشا ، حيث المناظر اعجوبة من أعاجيب الله ، وحيث تجد بغيتها من الخلوة ، احسن واطيب من جون ؟ ام هل كان لشذوذها دخل في ذلك ؟ اكبر ظني ان اختيارها لجون لم يكن بمحض الصدفة ، ولا لفرط جمال الموقع ، ولكنها اختارتها لوفاقها مع السياسة التي نوت انتهاجها في ديارنا . لأنها هنا ، تكون اقرب الى القوم الذين عولت على رمي شباكها حولهم ، لاسيما وموقع جون مهم في تدبير الخطط وتنفيذها (Stratégigue) فمن الشرق بيت الدين ، ومن الغرب صيدا ، ومن الجنوب عكا ، ومن الشمال بيروت . ولا غرو وهي « صديقة السلطان الوفية والمدافعة عنه » ان تختار لها موقعا يحيط به من جهاته الاربع اصدقاء السلطان الذين هم في ذات الوقت اصدقاؤها ، واعداؤه الذين هم اعداؤها ايضا . فمن جون كانت ترقب الجهات الاربع ، وتستطلع الجو ، لعل هنالك لائحة تستغلها . فكانت في منزلها العالي كجندي في برج الاستكشاف . ولقد صدق خالها بت العظيم , وهو اعرف الناس بها من الجميع ، حين قال لها انها لو كانت رجلا لأوفدها إلى اوروبا على رأس ستين الف رجل ، واثقا كل الثقة انها تقهر كل جيوش الأعداء -أي نابليون- وتنفذ كل الخطط الحربية بأدق ما يكون ، وتنشئ العلاقات السياسية لمصلحة بلادها . . أفبعد هذا تخطئ اللادي في اختيارها المكان لتنفيذ اغراضها السياسية ولها عين النسر ، تعرف من اول نظرة المكان الأصلح ؟ ؟ فإن لم تنجح في قضاء وطرها ، وتنفيذ غاياتها الشخصية ، فلأن البلاد التي جاءتها ، كثيرة المنازع ، لا يمكن جمعها في نطاق واحد ، وصعيد واحد ، وحولها تلك المؤثرات السالفة الذكر ، ولكنها على كل حال فازت في نشر سوء التفاهم بين الطوائف , وحسبها هذا سرورا

هذا هو الأثر الذي لم تكن اللادي ستنهوب غريبة عنه قط . بل كان لها بالأحرى يد تذكر (لا تشكر) يسهو بعضهم عنها عفوا . . . فهل كانت هنالك يد تؤيد استير في سياستها ، وترشدها ايضا إلى الخطط — الشبيهة بالحربية — التي اختطتها لنفسها ابان اقامتها في بلادنا — رغم الظواهر ، وما آكثر ما تكون خداعـة ! — ثم نقضتها عقب افلاسها في مهمتها ؟ وهل تحل الأيام ما غمض ؟ . .   الله أعلم ! . . .

بركات (السودان)   ميشيل سليم كريم

ابواب العرفان

في هـذه الأبواب

بحث طريف عن سياسة الإمام علي عليه السلام وبحث مفيد عـن معالجة الربو واكتشافات تساعد النساء على حفظ فتوتهن

والنبذ العلمية مفيدة جداً وفي المراسلة والمناظرة بحث مفيد عن محاكمة المعتقلين في عاليه زمن الحرب وبين العرفان والعروبة ومهاجرون لامعون وكلها تلذ قراءتها

وفي باب الصحة والزراعة مقالات مفيدة وفي النوادر فكاهات لطيفة وفي خلاصة الأنباء انباء مهمة وفيها وفاة رضا بك الصلح

مختارات الصحف

نثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

١ هل كان علي بن أبي طالب ضعيف السياسة ؟

للأستاذ حنا نمر
مدرس الآداب في كلية الشرق « طرطوس »

يسوءنا وايم الحق ان نترك الميدان المدرسي إلى ميدان النقد ولو مرة واحدة لاعتقادنا ان في الأول فائدة لا نراها في جدال الثاني ونزاعه ، ولأن لمثل هذه الأمور من هم بالنقد أولى وللبحث أكثر تفرغا وبه اشد اختصاصا والتصاقا ودعوى بها .

وقد رأينا الأدباء والمؤرخين من قدماء ومعاصرين يصفون علي بن ابي طالب (رضه) « بضعف السياسة واضطراب الإدارة » فسكتنا عن ذلك وطال سكوتنا ، وانتظرنا دفاعا ممن يجب عليهم الدفاع فطال انتظارنا ولم نر من هؤلاء وأولئك بحثا ودفاعا (*) - بلى - لم ير محبوه وانصاره غير السياسة يلجون بابها فإذا هي بئس الحرفة ، لا يفقه القلب السليم ملاويها ولا يتمرغ الصادق الصريح في اوحالها - وهكذا الدنيا مع القائم قال (رضه) « إذا اقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » ومن الغريب ان المؤرخين يسيرون مع الدنيا حيث تسير فإذا نجح احد الناس كان « سياسيا ماهرا ، وداهية حازما » ، وإذا خاب كان « ضعيف السياسة مضطرب الإدارة » وإذا ارضى هذا الكلام الدهر ، وقنع به الجمهور ، وارتاح اليه سواد المؤرخين فهو لا يرضي الحقيقة ولا يقنع به الباحثون المفكرون الذين يعملون عقولهم قبل ميولهم ، ويحكمون افهامهم قبل اهوائهم

والناس في نظرهم الى الحوادث اربع فرق ففرقة ترى ان الفرد ينشئ الممالك بجده ودهائه ويخربها بلهوه وجهله وهؤلاء سواد القدماء من الباحثين والمؤرخين ، وفرقة ثانية ترى ان للبيئة والزمان والأمة تأثيرها ولكن الفرد اظهر وأثره اقوى وهؤلاء من اتبع اساليب التفكير والنقد من القدماء ومن سار على خطواتهم من المعاصرين وثالثة لا تعرف الفرد ولا تقيم لجهوده وزنا فيقول احدهم « من الخرافات الكثيرة الانتشار في هذا العالم اسناد صفات خاصة للانسان ملازمة له فيقال مثلا فلان لطيف او شرس او حليم الخ » وهؤلاء متطرفو المعاصرين

وفرقة رابعة لا تنسى الفرد ولكنها تتبعه الحوادث ، يظهر إذا طلبته البيئة ، واحتاجته الأمة

(١) صوت الاحرار « بيروت » تاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٩٣٤

(*) امتلأت مجلدات العرفان في البحث والدفاع عن هذه القضية لها ولعدة من مشاهير الكتاب ولكن اين المنصفون ؟ ! والظاهر أن الكاتب لم يطلع عليها

وهؤلاء هم المعتدلون من باحثي عصرنا فهم لا ينكرون دهاء نابليون وعبقرية مصطفى كمال — كمال اتاتورك — ولكنهم يتبعونهما فرنسا وثورتها وتركيا وجهادها ، والاولى جديرة بخلق نابليون ثان لولا ذاك ، والثاني خليق بإيجاد اتاتورك آخر لولا هذا ولكن نابليون لا يمكن أن يظهر في سوريا او في فرنسا نفسها ايام لويس الرابع عشر ومصطفى كمال لا يمكن أن يظهر في انكلترا أو في تركيا نفسها ايام سليمان القانوني

وتاريخنا العربي يعود الى الفرقة الأولى ومن نحا نحوها في اكثره ، وإلى الثانية في شيء منه ولذلك كان علي بن ابي طالب (ضعيف السياسة مضطرب الإدارة) فهو قد خاب في سياسته ولكننا لو بحثنا محيطه وبيئته ونفسية الأمة العربية لرأينا انه لم يكن بأقل ذكاء ودهاء — بل قل — وسياسة من الخلفاء زملائه غير ان الدنيا ادبرت عنه فظلمه التاريخ ، وأمته خالفته فجار عليه المؤرخون

الأمة العربية كالأمة اليونانية

كلتاهما قدست الحرية الشخصية

عاشت الأمة اليونانية جمهوريات متنازعة وطنها المدينة حتى جاء الاسكندر يوحدها ويملك بها العالم وعاشت الأمة العربية قبائل متفرقة وطنها القبيلة حتى جاء الإسلام يوحدها ويدوخ بها العالم

كانت القبائل العربية متنازعة لا تجمعها وطنية وكان عقلاء العرب يرون ما في هذه القبائل المتنازعة من قوة وفتوة ، وما في ملك الاكاسرة والقياصرة من ضعف وهرم ، وكان شمال الجزيرة العربية قد افاق ليرى ان بلاده ضيقة على شعبها ، وليعلم ان الوثنية او اليهودية او المسيحية لا تصلح للخروج بالعرب من جزيرتهم

وعند ذلك وقد تهيأت هذه الاسباب وغيرها من وطنية وسياسية واقتصادية ظهر ذلك النور الساطع في الجزيرة فضم شتات القبائل واخرجهم إلى الدنيا فكانت الغزوات الأولى وكان انبعاث الأمة العربية وتوحيدها

وما ان قبض النبي العربي (صلعم) حتى بويع الخليفة الأول (رضه) وللنبوة مكانة سامية في النفوس ، وللدين أثر ضئيل في قلوب زعماء العرب ، فارتدت القبائل ، وادعى بعضهم النبوة ، وكادت العصبية القبلية تتغلب على الوحدة الجنسية لولا ان قضى على الأولى جهاد خليفة النبي وانصاره ، وحب الفتح ، « وتجانس القوة وصلابة المعتقد » أضف إلى ذلك تفرق المرتدين « وصعوبة اجتماعهم على غاية واحدة » فقوي أثر الدين الصالح للخروج بالعرب من جزيرتهم « ومن حالتهم الاقتصادية المتقلقلة » ، وقوي أثر الجنسية الفتية الصالحة لقهر الروم والفرس ، وكان من أثر هذا عطف المسلمين على العرب غير المسلمين وعطف هؤلاء عليهم وميلهم عن ابناء دينهم الى ابناء جنسهم فكأن القومية العربية قبل المسيحية والإسلام

وبويع الخليفة الثاني (رضي الله عنه) والفتوحات تتتالى ، والشعب العربي فرح بانتصاره ثمل بغنائمه يكسبه الفتح قوة والانتصار وحدة يدوخ بهما ملك الاكاسرة والقياصرة ، ويقضي على الأول منهما فيصبح عمر بن الخطاب (رضه) من احسن الناس سيرة وعدلا واستقامة ، وعلى جانب عظيم

من السطوة والاهابـة قبض على الخلافة يد من حديد يد مستبد عادل

ولكنما ان انتهت تلك الفتوحات وتقدمت القبائـل العربية لاقتسام الغنيمة من مال وملك وسيادة ، حتى هزتها الحرية الشخصية التي الفتها وأثارتها العصبيه القبلية التي تعودتهـا فانقسمت احزابا وقتـل الخليفة المستبد العادل مرهب الملوك ومخيف الاكاسرة والقياصرة ، قتله غلام حبشي لم ينصفه من مولاه فما اشدما يقنع التاريخ بمايرى أمامه وماأشد مايقنع المفكرون بمايرويه لهم المؤرخون

بويع الخليفة الثالث (رضه) والناس بين دينهم وقبليتهم فاكرم الصحابة والانصار ارضاء للدين واكرم اقاربه ارضاء للعصبية القبلية وما زالـ يتردد بين هذا وتلك ما ظلت الأمة مترددة بينهما حتى إذا كانت الساعة قالت الأمة كلمتها وقتلت خليفتها

بويع الخليفة الرابع (رضه) ومكانته من النبي (صلعم) معروفة ، وثقافته الدينية لا تحتاج دليلا فانتصر للدين وأراد ان يعود بالعرب إلى الوحدة الدينية ليستطيعوا بسط سلطانهم على الأمم الأخرى ولكن الفرد لا يقاوم أمة فغلبه تيار العصبية وكان في نظر المؤرخـين « ضعيف السياسة مضطرب الادارة »

وبينا عرب الجزيرة والعراق يعودون إلى حريتهم الشخصية كان عرب الشام بمن انضم اليهم من عرب غسان واليمن يألفون النظام الملكي ويخضعون للسلطان الأعلى وقـد « اتخذ معاوية خطة سياسية جديدة فجعل لعرب الشام نصيباً في إدارة البـلاد واعتمد عليهم بتنظيم شمل اعراب البدو » زد على ذلك ان في الجاهلية التي عاد اليها العرب قوة للأمويين وقد كانوا السادة قبل الاسلام قال معاوية « وكان في اخبث جند واشده خلافاً ، وكنت في اطوع جند وأقله خلافاً ... وكنت احب الى قريش منه »

والجند جسم تفرقه الحرية الشخصية ولذلك ولأسباب اجتماعية أخرى تغلب معاويـة على علي وإن شئت فقـل تغلب عرب الشام مع من انضم اليهم من عرب غسان واليمن على عرب الجزيرة والعراق ، وإن شئت فقـل ايضاً تغلبت الجنسية على الدين حتى هجا الاخطل المسيحي انصار النبي ومؤيدي دينه

سارت الأمة العربية في طريق الجنسية والحرية الشخصية منـذ قتل الخليفة الثاني سيراً وئيداً ، ومنـذ قتل الثالث سيراً سريعاً ، وقد اراد ابن الزبير ان يعيد السياسة الإسلامية فتركه جنده وخذله اعوانـه وكان القضاء على الوحدة التي لم يقدر لها النجاح وكان سقوط العرب وضعفهم

واسكت الامويون صوت الحرية الشخصية بزياد والحجاج ثم لم يحكم العرب بعد ذلك بل تغلب الفرس عليهم بانتصار العباسيين ولم ينفعهم قتل ابن مسلم والبرامكة وابن سهل، ثم حكم الفرس فالترك فالديلم وكانت النهاية التي أراد أن ينتهجها علي لأمته فلم تطعه (ولا رأي لمن لا يطاع)

وبعد ان اطلنا كثيراً ولكن بعد أن اوجزنا اكثر نعرض للأمور التي يأخذها المؤرخون والادباء قديمهم وحديثهم ذريعة لنسبة (ضعف السياسة واضطراب الإدارة) إلى علي دون تحرج

١ — لم يحمل السلاح ليدافع عن عثمان فجرأ الشعب بذلك على قتل الخلفاء

ولكن قتل الخلفاء ابتدأ قبل الثورة على عثمان وكان علي يرى عثمان يتردد بين الدين والعصبية فيتألم « كنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف ». ولو ايد سياسة عثمان لأيد سياسة الانقسام وسار مع الامة إلى هوتها

٢ — قاوم تيار الأمة فخاب في سياسته

ولكن الأمة كانت تسير إلى التفكك والضعف (وقد سارت) فأراد أن ينتشلها ويعيد اليها الوحدة الدينية فغلبته ، وليس في غلبة الأمة فرداً ضعيفاً في السياسة والاضطراب في الادارة

٣ — لم يقتص من قتلة عثمان

ولو فعل لتفرق عنه اصحابه واعوانه ولم يجد عند امية ناصراً ، والخلاف بين هاشم وامية يعود إلى غير مقتل عثمان

(٤) اسرع في عزله معاوية عندما تسلم الخلافة

ولكن السرعة في هذا الأمر دليل على حسن السياسة لا برهان على ضعف الإرادة فقد هدده معاوية قبل مقتل عثمان فهل يبايعه بعد ذلك؟ وإنما أراد بإسراعه ان يقضي على حركة معاوية في مهدها او ان يظهر عصيانه فيقاومه انصار الخلافة والشورى فيها ولولا امراعه لأفسد عليه معاوية امره دون قتال بين ، ان في القتال املا كبيراً بالنجاح

(٥) رضي بالتحكيم فأخطأ :

سبحان الله ! وهل رضي علي بالتحكيم ؟ لقد ارغمه اعوانه على ذلك وهددوه بالقتل كما قتلوا عثمان ولو تابع القتال لتفرق عنه اصحابه وانضموا إلى معاوية قبل ان يصبحوا خوارج

والغريب ان الذين طلبوا التحكيم نقموا على علي لأنه ارغم على قبوله ولكن لا غرابة في جند هو (اخبث جند) وفي جيش رايته العصيان (لا رأي لمن لا يطاع) فإذا امرتكم بالمسير اليهم في ايام الحر قلتم حمارة القيظ امهلنا حتى ينسلخ الحر وإذا امرتكم بالمسير اليهم ضحى في الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر ... وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان »

(٦) لم يستطع ان يؤلف بين قلوب انصاره

ولكن الفرد لا يقاوم أمة واهل العراق لا يرضيهم « غير وال في كل يوم » ولو كان عمر في ايام علي لأصابه ما اصابه (وقد اصابه) ولو كان معاوية في العراق دون جند من الشام يتكئ عليه لما استطاع التأليف بين قلبين اثنين :

(٧) غلب على امره

ولكن هذا الكلام لا يرضي المفكر العاقل فليس النصر دائما من نتائج الدهاء وليس الانهزام ابدا من علائم الضعف وإذا سار الجمهور مع الدهر فعلى العقلاء الا يتبعوا الدنيا عن هوى وإنما الدنيا تخدع « إذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره ، وإذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه »

***

وهناك نقاط أخرى أهملناها وما مقالتنا هذه سوى نظرة عجلى لأن الموضوع واسع عميق لا تتسع له الصحف اليومية

٢ ﴿ لتاريخ التربية والتعليم ﴾

« أول مكتب عربي أسس في الإسلام »

بقلم الأستاذ التنوخي

مما يحتاج اليه تاريخ التعليم العربي معرفة أول مكتب انشئ في الإسلام، ومعرفة أول معلم للاطفال وأول عالم أو أمير عربي انتبه إلى ضرورة جمع الأطفال الذين اهمل أولياؤهم تعليمهم فانتشروا يلعبون بياض النهار في الأزقة، فأمر بانشاء مكتب أو « مدرسة ابتدائية » يجمع شملهم ويربيهم فيه ويعلمهم الكتابة والآداب . وأول عربي انتبه كذلك إلى ضرورة ترتيب مشاهرة للمعلم من بيت المال، كما يفيد تاريخ التعليم العربي معرفة علة اتخاذ الألواح القديمة في التعليم، وأول تدخل في وضع منهاج التدريس، وان الأولى تخفيف مواده للاحداث وتقليل أوقاته، وأول اشتراك للأطفال في الحفلات والاعياد العامة بخروج المعلم بهم لاستقبال رئيس الأمة من مسيرة يوم كما يفعل الكشافة في هذا العصر، وأول من سن للمعلمين من العرب سنة الاستراحة بومي الخميس والجمعة استجماماً لنشاط المعلمين والمتعلمين معاً

وكثيراً ما بحثت عن هذه الأوائل في كتبنا العلمية والتاريخية ولم أظفر بطائل، وما كنت لأحسب اني اعثر على شيء من ذلك في كتاب فقه مالكي، إذ ليست كتب الفقه من مظان هذا البحث، والكتاب هو (الفواكه الدواني (١) على رسالة ابن ابي زيد القيرواني) وهذا نص عبارته الخطيرة :

« تنبيهان : (الاول) — ينبغي لمن له ولاية على صغير الرفق به فلا يكلفه من العمل ما لا يطيقه قاله في سماع اشهب من كتاب الجامع قال : وسمعته يسأل عن صبي ابن سبع سنين جمع القرآن قال : ما أرى هذا ينبغي قال ابن رشد : إنما قال هذا لا ينبغي من أجل أن ذلك لا يكون إلا مع التشديد عليه في التأديب والتعليم وهو صغير جداً، وترك الرفق في ذلك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله رفيق ويحب الرفق في الامر كله »

(الثاني) — أول من جمع الأولاد في المكتب عمر بن الخطاب ، أمر عامر بن عبد الله الخزاعي ـ أول معلم عربي ـ أن يلازمهم للتعليم وجعل رزقه ـ راتبه ـ من بيت المال وكان منهم البليد والفهيم، فأمرهم أن يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهيم من غير كتب، وكان عمر رضي الله عنه يشهدهم على الأمور التي يخاف عليها الانقطاع بطول الزمان كالنسب والجنس والولاء ، فسألته الأولاد أن يشرع لهم التخفيف، فأمر بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ، ويستريحون بقية النهار إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها فمكث شهراً ثم انه رجع إلى المدينة ، وقد استوحش الناس منه فخرجوا للقائه فتلقاه الصغار على مسيرة يوم، وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة فتعبوا في خروجهم ورجوعهم، فشرع لهم الاستراحة

(٢) مجلة المعلمين والمعلمات ج ١ م ٤ ص ٨

(١) للشيخ احمد بن غنيم النفراوي المالكي مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١ الجزء الأول صفحة ٣٦

في اليومين المذكورين فصار ذلك سنة إلى يوم القيامة ، ودعا بالخير لمن احيا هـذه السنة ، ودعا بضيق الرزق لمن أماتها . »

أقول : وفي التنبيه الأول من الحكمة في التربية ما فيه ، إذ الرفق في تربية الصغير وتأديبه أقوى معوان على تحبيبه بالعلم وتهذيبه ولو سار خلف سلفنا الصالح على سياسة الرفق في رياضة الصبيان لاهتدوا قبل سائر الناس إلى رياض الأطفال ، ولحققوا للتربية الصحيحة ما لها من المطالب والآمال



٣ معالجة الربو Asthma (١)

الربو هو نوع من السعال شديد الوطأة يكثر فيه البلغم ويزعج المصاب به أي ازعاج . يأتي نوبات في اوقات معينة وكثيراً ما يأتي في الليل فيحرم صاحبه النوم . يغلب انه يصيب الذين ليسوا بصحة جيدة بل هم مصابون بأمراض اخرى كسوء الهضم او تنتابهم بعض انواع الحمى من حين إلى آخر . وقد يأتي بعد عملية جراحية . او يكون نتيجة انفعال نفساني شديد او تهييج عصبي اوتعب ووني او تغير مناخ إلى غير ذلك مما لا يظن انه يفضي إلى مرض كهذا

فلذلك . الأمر المهم في معالجة هذا المرض المزعج هو التحقيق اولا عن سببه الأساسي . ويغلب ان يستدل الطبيب المعالج عن سببه إذا تمكن من الإحاطة بالمعلومات الصادقة عن تاريخه . وإنما في بعض الأحوال لا يمكن التحقيق التاريخي ولا يفيد فائدة يعتمد عليها

وربما كان اهم شيء في المعالجة الفعلية هو ان يحتم الطبيب على المريض ان يتجنب جميع العوامل التي تثير السعال سواء أكانت مما يستنشق اويؤكل فالمستنشقات كالتدخين مثلا هي من محرضات السعال على العموم . او العثير الذي يثار في الشوارع الغاصة بالسابلة او بالهواء الرطب المشبع بخاراً ، وكذلك الأطعمة المحتوية على الحريفات المهيجة المراكز العصبية في القناة الهضمية والقناة التنفسية — كل هذه تثير السعال

وكثيراً ما يكون مثير السعال موجوداً في قش الرياش الذي في المنزل او في غرفة المريض قد يكون السبب في فراشه ومخدته وغطائه ، لأن اية حركة تحركه تنفض منه عثيراً او زغباً فتدخل إلى صدر المريض فتثير سعاله . ولهذا يجب الانتباه الى كل ذلك وازالة الأسباب . وكثيراً ما تكون الحيوانات المدللة في المنزل كالهرة والكلب سبباً لاثارة السعال بما تنفثه وتحدثه من الاضطراب في هواء المكان . فهي اسباب تتراءى بسيطة وطفيفة . وفي الواقع هي ذات اهمية كما ثبت بالتحقيق والاختبار

ثم يجب ان تهوى الغرفة تهوئة نقية جداً . والأفضل ان يكون المنزل في الضواحي التي يكون هواؤها انقى واجف . وان يكون قليل الاثاث والرياش مما يحمل عثيراً . والأفضل ان يخلو من الستاير والكراسي المنجدة ونحو ذلك مما يعلق فيه العفار

(٣) نقلتها مجلة الحكمة عن الطيب

ويفضل جيداً ان يكون تنظيف الغرفة بواسطة الممص الكهربائي الذي يمص الغبار من غير ان يثيره في الجو · واذا كان لابد من الستاير ونحوها فيحسن ان تكون مبتلة بالماء دائماً لكي لا ينفض الريح غثيراً منها

إذا روعيت هذه القواعد الصحية جيداً مع المعالجة الدوائية امكن شفاء العليل التام وتخلصه من هذا الداء المزعج العقام

وعلى نوع التغذية يتوقف جانب كبير من العلاج ايضاً ولذلك يحسن ان نشير إلى الأغذية اللازمة والأغذية التي يجب تجنبها · يجب تجنب الأطعمة المشتملة على دقيق القمح ونحوه من سائر انواع الدقيق بقدر الامكان · اي لا بد من الاقلال ما امكن من اكل الخبز والمعكرونة وغيرهما مما يحتوي على دقيق القمح والذرة والشوفان واما الحبوب الأخرى فتستعمل بدل الدقيق وإنما بعد نضجها بالطبخ ، وتؤكل ساخنة لا باردة · واما البيض فيتجنب تماماً سواء وحده أو مع بعض انواع الخبز · ويتجنب ايضاً حليب البقر لاسيما إذا لم يكن مغلياً · وإنما يجوز اكل الحليب بعد ان يغلى جيداً ويعقم وتزال قشدته · ويجوز اكله حيناً بعد آخر وليس على التوالي · الحليب المركز المبخر ماؤه يجوز استعماله ايضاً حيناً بعد آخر لا باستمرار اللهم بعد غليه برهة غير قصيرة

اللحوم المقددة بأنواعها حرام على المصاب لأن فيها تنشيط للداء · فحذار منها · كذلك الحيوانات الصدفية كالجندوفلي ونحوها . والمكسرات كاللوز والبندق والفول السوداني · وأنواع الشوكولاته وبعض الثمار كالتفاح والموز والتوت الأحمر والحبوب الخضراء والبطاطس والطماطم والكرنب والفجل ونحو ذلك غير صالحة لغذاء المريض ·

وقد يسأل القارئ إذاً ماذا بقي غذاء للمصاب فإليك فيما يلي جدولا بالأغذية الصالحة له

الفطور — من الفيتامينات يأخذ بعض المركزات منها مثل اوكسولين واوستالين ورادبوستوليوم · الحبوب الجافة بأنواعها تنقع بالماء ثم تغلى ثم يضاف اليها بعض الثمار المطبوخة وبعض عصارات الفواكه المحلاة ، مطبوخات التبوكا والرز والارورط والذرة بدل الخبز يؤخذ مغلي الاوتميل وافضله البوريج Boridge يغطى بقليل من الزبدة النقية يؤخذ أيضاً الشاي الخفيف الساخن مع قليل من اللبن المعقم

الغداء والعشاء — الحساء المصنوع من مرق العظام والخضرة · ثم الضأن المشوي دماغ الخروف أو العجل والفراخ وسائر انواع الطير · والسمك المسلوق لا المقلي . ومن الخضرة البطاطا الحلوة والجزر والشمندر والكوسا والحبوب كالبازلا والفول الخ كلها مطبوخة · ومن السلطة الخس والهندباء · واما الحريفات كالجرجير فلا · ومن الحلويات التفاح والكمثرى والمشمش المطبوخ بالسكر والمهلبيات والبلح والتين الجاف منقوعين في الماء ·

ليس من الضروري ان يلازم المريض السرير الا اذا كانت الحمى تنتابه احيانا ففي اثنائها يلازم سريره · أو إذا كان وزنه ينقص فلابد من الراحة في السرير واتخاذ الوسائل لمقاومة الضعف العام · ويحسن بالمصاب ان يخرج في الهواء الطلق إذا

كان الطقس جميلا وحرارة الجو معتدلة · الحمام بالماء الفاتر صباحاً وبعده المسح باسفنجة مشبعة بالماء اصح من حمام سخن مساء لأن هذا يثير السعال · وإذا كان عند المريض امساك فالملينات له اصح من المسهلات المزعجة فيأخذ في آخر السهرة قليلا من الأملاح الملينة كسلفات الصودا أو المنازيا

يجب ان يحذر من الانتقال الفجائي من غرفة دافئة إلى غرفة باردة فإنه يثير السعال حالا

وفي حالة اشتداد السعال يسكن بالدواء التالي للأطفال :

صبغة الكافور المركبة	٢٠ نقطة
صبغة السترامونيوم (الداتورة)	٥ نقط
دكستروز نقي	٣٠ قمحة
معسل العنصل	١٥ نقطة
ماء كلورفوم الى	٨ جرامات

تعطى هذه الجرعة قبل النوم

واما للبالغين فيعطى :

صبغة الداتورا (سترامونيوم)	١٥ نقطة
شراب الخوخ الفرجيني prun-very.	٨ جرامات
شراب فوصفات الكودايين	٨ غرامات

الرياضة غير العنيفة صباحاً مفيدة جداً والتمشي البطيء في الهواء النقي والطقس المعتدل مستحب جداً · ويجب وقاية المريض من الطقس العنيف كالبرد أو الحر الشديدين ومن مجرى الهواء ومن الرياح الشديدة ومن الضباب الخ ·

معظم المصابين بالربو يائسون من الشفاء ولهذا يتقون نوبات السعال بالمسكنات الوقتية · ولكنهم إذا كانوا يتبعون هذه التعليمات تحت اشراف الطبيب فالشفاء مضمون لهم · وقد يصيب الربو الأطفال وربما التبس ببعض انواع السعال الاخرى لذلك لا يجوز اهماله بل يجب ان يعالج بواسطة الطبيب لئلا يزمن ويبقى الطفل عرضة له بعد البلوغ

فوائد صحية

٤ اكتشافات جديدة مهمة

= تساعد النساء على حفظ فتوتهن =

للدكتور وبليام لي هوارد

ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري — برو كلاين نيورك

لا لزوم للظهور بمظهر الشيخوخة وان تكوني شابة ، ففقد الشبيبة وزوال الجمال ليسا إلا مظهري رد فعل او فعل انعكاسي تقوم به الأنسجة تجاه العوامل المؤذية ، وذلك ما يمكن اجتنابه ، فقد اكتشف الباحثون في خلال السنين المنصرفة بعض حقائق إذا ما صار التمسك بها ، صانت الجسم والوجه والعقل في حال الغضاضة والنشاط والفتوة

على ان ذلك يستلزم ان يكون المرء قد ورث صحة حسنة من البدء ، فالسواد الأعظم من الفتيات حاصلات على هذا الإرث الثمين ، إنما جهل بعض الاطباء ترميم وتمرين بعض الغدد في الجسم قد جرّ جمعاً غفيراً من النسوة إلى الشيخوخة الباكرة · هذا ولم يتسن إلا لنفر قليل منهن ان يلبثن فتيات رغماً عن تجاوزهن الخمسين من العمر ، مما يدل

(٤) الشهباء «حلب» ج ٨ م ٩ ص ٢٨٦

على امكان ذلك للجميع إذا قصدن ، إذ ان أولئك النساء لم يكنّ حاصلات على سر خصوصي « فكليوبترا ونينون ونيكاوس والدوكة فالنتينبوا وساره برنار » هنّ بعض النسوة اللواتي لبثن ذوات جمال رائع وجذاب في سن كان غيرهن منقطعات فيه في زوايا الخمول لأنهن بتن عجائز متجعدات الوجوه متعبات مضنيات !...

فأولئك الجميلات اللواتي ذكرنا وغيرهن كثيرات ، لم يكنّ ذوات معرفة خصوصية تؤهلهن لحفظ فتوتهن . إنما طرائق عيشهن ولبسهن مع وجود خلق رضي ، وطوية سليمة ، سهلا لهن كل صعب استعصى على غيرهن ، بيد ان ما أصبنه من النجاح على غير معرفة وقصد — وذلك بحفظهن عصارات الجسم الداخلية في حالة مصلحة ومرممة ومتعادلة — يمكنك انت ايتها القارئة اجراؤه ولكن على قاعدة ونظام فالسر في كل ذلك ان كل عضو في الجسم كان قائما بما أنيط به من الوظائف ، وبعبارة علمية : ان الغدد التي لاقناة لها والتي لم تعرف حقائقها إلا من مدة قريبة — كانت في حالة مرضية ، بنوع ان افرازاتها كانت تصب في المجرى الدموي العناصر الكيمية التي تجدد دائما الجسم وتنبه العقل ، وهذه الغدد تسمى ايضا الغدد الصماء

أنظري يا قارئتي العزيزة إلى صور مشاهير الجميلات اللواتي لبثن جذابات وهن في سن تقرب من الشيخوخة ترين انهن كن دائماً يعطين العنق ما يكفيه من الحرية ، أي انهن لم يكن يلبسن اطواقا ضيقة ، ولا يسمحن بحصول ضغط على الجيد او تحت الأذنين ، وكن يحتذين اخفافا أو احذية واطئة الكعب . إن في العنق غددا صغيرة وظيفتها الوحيدة قائمة بتعديل وتنظيم النماء ، وحفظ الدم نقياً ، وتجهيز مواد صالحة للتعويض عن الدثور دائما . وبسبب ضبطها الضغط الدموي تسبب التغييرات في الأخلاق فكأنها هي حقيقة المعدلة للفكر وللانفعالات والاهواء

ففي الدماغ نجد الغدة الصنوبرية ، والجسم المخاطي والنخامي وخلف عظام الصدر نجد الغدة التيموسية ، التي توجد في سن الطفولة فقط ، وعند البلوغ تنمو الغدة الدرقية في العنق وفيها تولد العصارات التي تصب في الدم وتمنع حصول التجعدات في الوجه ، وتعطي البدن امتلاء ، وتقوي المجموع العصبي . اما الغدد الموجودة في الدماغ فهي تساعد الأنثى على ديمومة انتظام وظائفها ، وتعدل البدانة او النحافة . وليكن معلوما ان كل افراط في اجهاد الجسم يسبب توقيفاً في هذه الافرازات وميلا إلى الشيخوخة الباكرة . نتج إذن ان كل ابنة تشتغل سحابة النهار ثم تصرف ليلها في السهر والرقص ، تجهد فعل هذه الغدد ، فتجف هذه وتعجز عن إتمام وظائفها فيتحتم والحالة هذه على الصبية ان تنام من ثمان إلى عشر ساعات كل يوم ، وان تأخذ ما يكفيها من الراحة ، وعليها أن تجتنب الضغط على العنق كلبس الياقات الضيقة التي تؤثر على الغدد فتقصر هذه في افراز المطلوب منها ، ثم تجف ، وهذا ما يحصل في النسوة اللواتي يظهرن في سن الخمسين وهن في الخامسة والثلاثين فقط

ان بنات العشر والست عشرة يجب عليهن ان يلعبن ويفتكرن كبنات في هذا السن ، هذا وإلا خالفن القواعد الصحية ولم يدعن فرصة للغدد لتقوم باتمام وظائفها ، إذا ذهبت بنت الثلاث عشرة سنة إلى رقص الليل ، ولبست مشداً ضيقاً وحذاء ذا كعب عال ، وطوقاً مشدوداً على العنق ، وبمعنى آخر إذا حاولت ان تظهر بمظهر الامرأة الصغيرة في اعمالها وافكارها وحركاتها ، حصل الكفاح بين جسمها وبين الغدد التي بسطنا شرح فوائدها وجر ذلك إلى الشيخوخة الباكرة وإلى صرير الأسنان . إذن ان لبثت الابنة طويلا ابنة فإنها تبقى زمناً طويلا — بل اطول — امرأة شابة . فذكر لعلها تنفع الذكرى



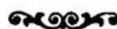
(٥) لماذا ظهر الإسلام بمكة ؟

من محاضرة للمرحوم

الشيخ عبد العزيز جاويش بك

في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

اكتفى المسيح بتهذيب الأخلاق على قاعدة الحب ومع ذلك لم يأت بدستور أخلاقي بوضح فيه حدود الخير والشر ويبين للناس ما يفعلون وما لا يفعلون كما انه لم يأت في عبادة الحق سبحانه وتعالى بشكل معين من الضراعات وصنوف العبادات العملية ، وكذلك لم يجيء الناس في باب العقائد الإلهية بشيء ما ، ولو انه طالت حياته فلم تنقطع على أثر انتهاء ثلاث السنوات التي جهر فيها بدعوته لما ترك الناس من بعده تحت رحمة رؤساء الدين الذين استأثروا بالأمر فاختصوا أنفسهم بتقرير العقائد وموسوعات الوجدان الانساني وصور العبادات كما حرموا على غيرهم حق تفسير كتب العهدين وعدم معارضة ما تأمر به الكنيسة معقولا أو غير معقول . وبالجملة فقد ترك المسيح فراغاً واسعاً ملأه رؤساء الدين من بعده بما ضجت من هوله سائر الأمم النصرانية وكان سبباً في شقاء الإنسانية وتعسها القرون الكثيرة ولولا الثورات العديدة والإصلاحات التي أنبتتها وبالخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لما تحررت اوربا وغيرها من سلاسلهم واغلالهم . قام بوذا قبل المسيح ببضعة قرون في الهند وظهر في الصين كونفشيوس ثم جاء على فترة من الرسل عيسى بن مريم في اليهود . ذلك ليصلحوا ما فسد من اخلاق أممهم ويصلوا ما قطعوا من الارحام وليلينوا منهم القلوب القاسية ويروضوا بصنوف الترغيب والترهيب والتحذير والتبشير نفوسهم الجامحة . وكذلك طهروهم من ادران الشهوات التي بها اتضعت اخلاقهم وسفهت احلامهم وأظلمت قلوبهم وشاهت حياتهم ثم خرج من ظلمات غار حراء بعد نحو ستة قرون شمسية لميلاد عيسى عليه السلام ذلك الصوت الذي اخترق السبع الطباق ساريا في الآفاق



(٥) مجلة الشبان المسلمين «مصر» ج ٤ م ٦ ص ٢١٧

سير العلم *

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ فرشاة اوقاية لوزة الحلق ﴾ اخترع الدكتور فايندلي العالم الطبيعي المشهور في لندن فرشاة مخصوصة لتنظيف اوزتي الحلق كل يوم صباحا ومساء اتقاء لبعض الرشوحات والامراض التي تنشأ منهما وبهذه الفرشاة يمكن الاستغناء عن العملية الجراحية التي تجري عادة لاستئصال اللوزتين

٢ ﴿ بيانو جديد ﴾



بيانو جديدة

صنعوا في المانيا بيانو جديدا يحتوي على ستة صفوف من مفاتيح السلم الموسيقي عوضا عن ثلاثة صفوف في البيانو العادي وفائدة هذا الشكل هو تسهيل العمل على الموسيقي فمفاتيح نصف النغمة شكلها اسود وهي اطول من مفاتيح النغمة التامة في البيانو العادي واما في البيانو الجديد فإن مفاتيح نصف النغمة موضوعة بصفوف لوحدها موازية لصفوف بقية المفاتيح كما ترى في الرسم

٣ ﴿ طيارة تسير بلا ذنب ﴾ صنعوا في كوتاسفيل في اميركا طيارة جديدة يمكن ان تسير بذنب وبدون ذنب وهي ذات محرك دافع واحد وتسير بقوة اربع اسطوانات ومن نوع الطيارات العالية الاجنحة

٤ ﴿ آلة تصوير لتعيين المجلي في السباقات ﴾ صنعوا في كاليفورنيا آلة تصوير جديدة سريعة تأخذ الصورة بسرعة البرق ثم يمكن اخراج الصورة بمدة دقيقة واحدة وقد استعملوا هذه الآلة في نوادي السباق لتعيين المجلي . فيتبارى في نوادي السباق الكبيرة في بعض الاشواط مجموعة

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

من الخيول القوية التي يمكن ان يتقدم منها بضعة خيول بموازاة واحدة تقريبا فيعسر على المحكمين تعيين المجلي بينها بلحظة واحدة فتؤخذ صورتها اثناء دخولها الهدف وبعد خروج الصورة يتمكن المحكمون ان يعينوا المجلي بسهولة

٥ ﴿ صور الراديو على الورق ﴾



صورة الراديو على الورق

صنع مهندسو شركة فيكتور في اميركا جهازا جديدا يضاف الى الراديو الذي ينقل صور المتكلمين والمغنين · غاية هذا الجهاز طبع الرسائل والخرائط والرسوم المنقولة بالراديو على ورق مخصوص ويحتوي هذا الجهاز على بكرة ملفوف عليها ورق ابيض وورق (كاربون) تدور البكرة فينشر الورق وكل ثماني دقائق ينطبع على الورق ما نقله الراديو في هذه الاثناء



تنظيف الشوارع بالبترول

٦ ﴿ تنظيف الشوارع بالبترول ﴾

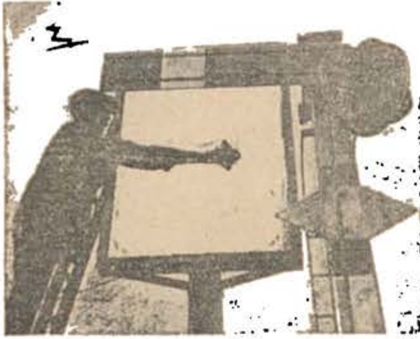
صنعوا في انكلترا عربة جديدة لتنظيف بعض الشوارع بالبترول باوقات معينة · تحتوي هذه الآلة على جهاز يمتص الغبار ويضعه بمحل مخصوص خلف الآلة وعلى جهاز لدلك ارض الشارع بالبترول تسير هذه الآلة بقوة محرك غازولين صغير موضوع فوق الجهاز المنظف

٧ ❁ قلم لايتعب الكاتب ❁ صنع احدهم قلما بشكل مخصوص ذا تعاريج ترضع عليها الاصابع اثناء الكتابة فلا يتعب الكاتب مهما طالت مدة الكتابة ومهما اسرع بها وقد عرض هذا القلم في اسواق الولايات المتحدة من امد ليس ببعيد

٨ ❁ صقالة البناء ❁ صنعوا حديثا في واشنطن صقالة بناء عظيمة لاجل الاستعانة على صب الباتون المسلح وطرش وطلي البنيات العظيمة ناطحات السحاب في اميركا وهذه اعلى صقالة بناء صنعت في العالم يمكن ان يقوم العامل براسطة هذه الصقالة بصب الباتون المسلح على علو ٥٠٠ قدما

٩ ❁ البلور ينبه سائق القطار ❁

يضعون على مسافات معينة دليلا لقطر السكة الحديدية . فحذرا من الاشتباه او من عدم رؤية اشارة الدليل لمانع ما صنعوا إطارابلوريايوضع بجانب اشارة الدليل فترى عن بعد ولا يحدث الاشتباه



البلور ينبه سائق القطار

١٠ ❁ صنع المطاط من النشارة(*) ❁ اذاعت حكومة السوفييت نجاح طريقة اكتشفها احد علمائها بشأن تحويل نشارة الخشب الى مواد كثيرة نافعة واهمها المطاط الاصطناعي وقد اكد الامتحان نجاح هذه الطريقة بشكل لا يدع مجالا للريب وشرعت الحكومة في بناء عشرة معامل واسعة تحول فيها النشارة الى مطاط اصطناعي ومخترع هذه الطريقة عالم كيمائي شاب يدعى باسيل شاركوف له من العمر ستة وعشرون عاما درس علم الكيمياء في مصانع المانيا الكيماوية اما المعامل الجديدة فموقع اكثرها في سيبريا حيث تكثر الغابات

١١ ❁ حيوان غريب ❁ قذف البحر الى ساحل كركفيل قرب ثغر شربورغ الفرنسوي جثة حيوان بحري غريب يشبه ماشوهد في بحيرة مس (لودمس) باسكتلندا اخيرا وطول الحيوان ٢٢ قدما وعرضه ٤ اقدام وعنقه دقيقة طولها ٣ اقدام ورأسه كرأس الجمل وله زعنفتان للسباحة عن جانبيه وذنبه وجسمه مكسوان بشعر ابيض وقد بليت الجثة ووجدت ناقصة فإذالم توجد بقاياها خيف ان تفقد قيمتها العلمية في نظر العلماء

(*) هاتان النبذتان ارسلهما فتى الفيحاء وفي الصفحة ٦٩٨ مقتطفات ارسلها ولم نشر اليها سهوا

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ كتاب الثورة العربية الكبرى ﴾

١ الحركة العربية في جبل عامل

٢ فرع جمعية الثورة العربية في جبل عامل

٣ المحاكمات العلنية في الديوان العرفي العسكري

٤ كشف الستار عن بعض الفضائح والاسرار

الف الاستاذ الفاضل امين بك سعيد كتاب الثورة العربية الكبرى وجعله في ثلاثة اجزاء. وقد طالعت الجزء الأول منه فوجدته تحفة ثمينة حافلا بالمواضيع المهمة والأبحاث الجليلة مفعماً بالوثائق والمستندات القيمة فنحن نثني على جهوده ثناء جما ونشكره شكرا جزيلا

غير اني وجدت اقتضابا في بعض فصول الكتاب واغفالا لبعض الحوادث الركنية لاسيما عندما اتى على ذكر حوادث الحركة العربية في صيدا وجبل عامل صفحة (٦٠) فمر بها لماماً مع انها الحلقة الأولى من سلسلة تلك النكبات التي انزلها الطاغية جمال باشا بأبناء الأمة العربية فبعثت بهذه الكلمة للعرفان وانا على يقين ان المؤلف الفاضل سيتقبلها قبولا حسنا

كنا من افراد تلك القافلة التي سيقت إلى عاليه (لبنان) في ٥ حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ ومكثت بضعة اسابيع في سجونها العسكرية السياسية وحوكمت محاكمة علنية في دائرة القضاء في الديوان العرفي العسكري بعد ان اتمت دائرة التحقيق استجوابها واتهمتها بالجناية وان الجرم ينطبق على المادة (٥٨) من قانون الجزاء التركي ودونا يومئذ هذه الحوادث ومحاضر الجلسات وضمناها إلى رسالة خاصة اسميناها (الحركة العربية في جبل عامل) وقد عزمنا أخيرا على تنسيق فصولها واعدادها للطبع ولا يمنعني ذلك من بسط بعض الحوادث مما اثبتناه في تلك المذكرات ولم اعثر عليه في ذلك الكتاب خدمة للحقيقة والتاريخ واتماما للبحث الجليل الذي تقدم به المؤلف الفاضل وكان الفضل للمتقدم

١

لقد اغفل الاستاذ حوادث جبل عامل واغضى عن جهوده ومناضلته في سبيل القضية العربية وعن ما ألم بأهله لاسيما الفئة المفكرة منهم من النكبات والانتقام واكتفى بالإشارة اليها في الصفحة (٧٨) من كتابه نقلا عن مذكرات جمال باشا فلم يوفها حقها بحثا و إيضاحا كغيرها من الفصول ولو اعارها جانبا من عنايته (وقد طاف البلدان وقطع المسافات الشاسعة سعيا وراء استيعاب الحوادث واستقائها من مصادرها الأصلية ولو استوضحها من كتبة

العامليين ومعظمهم خاض غمارها ولفحته نارها) اقام بما يجب

ومن الغريب ان تفطن الحكومة العراقية لعلاقة جبل عامل بالثورة العربية فتطلب وزارة المعارف عن يد حضرة قنصلها العام في بيروت بتاريخ حزيران (يونيو) سنة ٩٣٣ إلى فريق من المشتغلين في القضية منهم الاساتذة احمد رضا وسليمان ظاهر وعارف الزين والحقير صاحب هذه الكلمة ان يوافوها بما عندهم من المعلومات والوثائق وما لديهم من آراء خاصة لتضم إلى التاريخ العام للثورة العربية الذي عهد بتدوينه إلى لجنة خاصة تألفت في وزارة المعارف العراقية ولا يفطن الاستاذ المؤلف لهذه المسألة مع قرب المسافة بينه وبين جبل عامل وبعدها بين هذا وبين العراق

٢

ان الفئة التي امر السفاح جمال باشا باعتقالها من اعيان جبل عامل هي اول قافلة وقعت في شباك انتقامه وقرت نفسه للفتك بها تنفيذا لخطة مدبرة رسمها الاتحاديون للقضاء على نهضة العرب وخنق حركتها القومية والتنكيل برجالات الأمة العربية ومفكريها وتتريك العنصر العربي وقد اوكلوا تنفيذ هذه الخطة الجهنمية لذاك الطاغية وبعثوا به إلى سوريا كما وكلوا التنكيل بالأرمن إلى انور باشا وكانت اعمالهم من اعظم اسباب انهيار تلك الامبراطورية الضخمة وتشتيت كلمة الأمة وان فرع الجمعية الثورية في جبل عامل الذي تألف أولا في صيدا في شهر ايار (مايو) سنة ٩١٥ ثم في النبطية في الشهر نفسه عن يد الشهيد عبد الكريم الخليل — وان فشا اسرارها بعض الدساسين — كان اكثر يقظة وحذرا من بقية الفروع فلم يظفروا منه بكلمة ولا وقعت بيدهم وثيقة او ورقة بسيطة تكشف اسرار الجمعية مع ما بذلوه من الجهود واتخذوه من الارهاب والتهديد خلافا لبعض الجمعيات العربية التي سلك بعض اعضائها سبيل التهور (والبهورة) واقدم على امور قبل ان تقرها الجمعية واهمل الاحتفاظ بأوراقها السرية حتى تمكن من سرقتها ذاك الافاق المعروف بالشنطي ووصلت اخيرا للسفاح فكانت سببا لاعدام فريق من سراة الامة وخيرة شبان البلاد وكوفئ الشنطي بالشنق فذهب غير مأسوف عليه وعلى الباغي تدور الدوائر هذا مع استفحال الحزبية في جبل عامل ووشايات الحكوميين والدساسين ومعاكستهم لذوي الآراء الحرة ولم يأت المؤلف على ذكر هذه الجمعية مع ورودها في الايضاحات السياسية صفحة (٢١)

واول من عرف بأمر الجمعية من رجال الحكومة ضيا افندي قائمقام صيدا وهو تركي ومن طغمة الجواسيس الاشرار فأبرق به إلى والي بيروت (بكر سامي بك) بتاريخ ٢٠ ايار (مايو) سنة ٩١٥ وفي مساء ذلك اليوم وصل إلى صيدا عثمان بك مدير القسم الاداري في دائرة الشرطة يرافقه قومندان الدرك العام في مركز الولاية وطوقت فرقة من الجندرمة دار الاستاذ صاحب العرفان وبحثوا بين اوراقه فلم يعثروا على شيء وحققوا مع بعض المنسوبين للجمعية والمخبر عنهم فلم يظفروا بطائل وكانت التحقيقات تدور

في دائرة الشرطة في بيروت حتى اول شهر حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ و إذا ببرقية ترد من جمال باشا (وكان في القدس) بالقبض على الزعيم الوطني الاكبر رضا بك الصلح والشهيد المجاهد عبد الكريم الخليل وفريق من وجهاء صيدا وصور والنبطية وسائر جبل عامل وارسالهم مع اوراق القضية إلى الديوان العرفي في مركز عاليه

٣

يتألف الديوان العرفي العسكري يومئذ من دائرتين دائرة تحقيق يرأسها كامل بك هاشم برتبة قائمقام وهو شامي الأصل وعضوين برتبة يوزباشي هما الحاج عارف افندي الحمصي الأصل وحسني افندي الدمشقي الأصل والمستنطق داود افندي الموصلي والكاتب محيي الدين افندي علم الدين وكانت هذه الهيئة المحترمة تعاملنا برفق واحترام عدا الرئيس كامل هاشم فقد كان متعصبا للترك قاسيا شديد الوطأة مع كونه عربيا ومن ابناء الفيحاء ودائرة قضاء مؤلفة من الرئيس ادهم بك برتبة قائمقام عسكري تركي الاصل يتكلم قليلا بالعربية بلهجة عانية واربعة اعضاء الاول فتحي بك برتبة بينباشي والثاني كامل بك عربي بغدادي برتبة يوزباشي والثالث كمال بك تركي الاصل برتبة يوزباشي والرابع عبد الله افندي موصلي عربي والمدعي العام صالح بك عبد العال من اسرة كريمة في عكا وهو اليوم يشغل وظيفة رئيس محكمة الجنايات في دير الزور والكاتب محمد افندي النبهاني ولم اعثر على ذكر هاتين الهيئتين في مؤلف الاستاذ مع ان الاولى حققت معنا واتهمتنا بالجناية كما قدمنا والثانية حاكمتنا محاكمة علنية في عشر جلسات متتابعة واستمعت شهادة ثمانية عشر شاهدا وكان المعتقلون منا ما عدا رضا بك وعبد الكريم ثمانية وعشرين وجيها من اعيان صيدا وصور والنبطية وسائر جبل عامل

٤

وصل السفاح جمال باشا إلى صوفر عائدا من القدس في السابع من تموز (يونيو) سنة ٩١٥ وبعد وصوله بأيام قليلة ابدل هيئتي الديوان العرفي العسكري فعين لرياسة دائرة القضاء القائمقام فخر الدين بك ولرئاسة دائرة التحقيق حسن عاصم بك وللادعاء العام مرتضى افندي مدعي عام عكا سابقاً وابدل الضباط والعساكر التي كانت تخفرنا وكانوا من حمصي وحموي وعلوي ولاذقي وكانوا يحترموننا ويحسنون معاملتنا بفرقة من متطوعي اتراك روماانيا وهم اجلاف ذوو اخلاق خشنة اقفلوا علينا النوافذ وضيقوا الانفاس وفتشوا حقائبنا اكثر من مرة وضبطوا ما معنا من كتب وصحف واقلام رصاص وتمكن كاتب هذه الاسطر من اخفاء قلم من الرصاص ومفكرة لسان الحال ليسطر فيها فظائعهم ويدون هذه الوقائع وقد شعرنا حينئذ بأن القضية اتخذت شكلا خطرا وانقطعت عنا اخبار الخارج فلم ندر ما تم وجرى وبقينا عشرين يوما على تلك الصورة نقاسي آلاما نفسية شديدة وبينا كنا نضرب اخماساً باسداس ونتوقع صدور الاحكام القاسية على معظمنا اذ تغيرت الحال فجأة وزارنا الرئيس فخري بك متلطفا يرافقه رئيس الاطباء. فقال انه جاد بدرس أوراق قضيتنا التي

بلغت الف صفحة وستعطى النتيجة قريبا وكان الجاويش العلوي اللاذقي شريف آغا اخبرنا انهم قبضوا في بيروت على شبان فيهم آل حيدر وآل المحمصاني ووقعت في يدهم أوراق هامة

والظاهر ان الطاغية جمال باشا وجد ضالته المنشودة في هذه القافلة الثانية (جماعة اللامركزيين) وانهم اكثر خطورة وابرز شخصية فانشب اظفاره فيها وعجل بإعدامها ليشفي غليل حقده ويلقي الرعب في الديار السورية ويطفئ نار الثورة العربية

وفي ٢٨ تموز يونيو دعينا للديوان العرفي العسكرى فخطب فينا الرئيس فخري بك معلنا براءتنا جميعا ما عدا رضا بك الصلح فقد حكموا عليه بالنفي المؤبد وعلى نجله رياض بك بالنفي ثلاث سنين وعلى عبد الكريم الخليل بالاعدام وكان المفتي السيد بهاء الدين الزين (قاضي زحلة اليوم) قد اعلنت براءته اولا ثم ان السفاح اعاده بعد أيام وساقه منفيا بلا تحقيق ولا محاكمة الى ازمير

٥

اخر السفاح الى حين الايقاع بقافلة صيدا وجبل عامل بعد ان ظفر باللامركزيين كما قدمنا وعلقهم على اعواد المشانق وكنا نشعر ان الخطر لم يزل محدقا بنا واذا تحت مراقبة الجواسيس نتوقع نزول نقمة السفاح بنا الى ان انبثق نور الفرج من الحجاز في التاسع من شعبان من سنة (١٣٣٤) -يونيو ٩١٦ ورفع ساكن الجنان فرع الدوحة الهاشمية العلوية جلالة المنقذ الحسين بن علي راية الثورة العربية وارسل للحكومة التركية ذلك الإنذار بواسطة حكومة اميركا وكانت يومئذ على الحياد

(بأن كل منفي عربي او مسجون اذا اصيب بادنى اهانة فهو مستعد أن يعمل اضعافه مع الاتراك الذين في اسره فكف الاتحاديون عن القتل واطلقوا سبيل السجناء بعد ان عذبوهم شر عذاب

وقد ذكر هذا الانذار الاستاذ محمد كرد علي في الخطط مجلد ثالث صفحة (١٤٢) ولم ار ذكرا لهذا الانذار الخطير في مؤلف الاستاذ امين بك

ومما استغربناه ولم نهتد لسره لاول مرة انهم كانوا ايضيقون الخناق على الزعيم الوطني المعروف رضا بك الصلح ويتساهلون كثيرا مع الشهيد المجاهد عبد الكريم الخليل وكان هذا مطمئنا على مصيره ومصيرنا وخائفا من ان يغدروا برضا بك ولم نخرج مرة بعد انتهاء كل جلسة من ردهة الديوان العرفي الا وكنت متأبطا ذراعه اسأله رأيه في هذه القضية وهل من جديد وعلى ماذا ينتهي امرنا فكان يجيبني متبسما (على خير وسلام) خلافا لما ذكر المؤلف الفاضل صفحة (٧٥) من ضربه وتعذيبه

ارتباك رئيس هيئة الديوان العرفي العسكري وسبب اقالته

بدأت محاكمتنا العلنية في الديوان العرفي العسكري في عاليه في الساعة السابعة عربية من يوم الخميس الواقع في ٢٨ رجب سنة ٣٣٣ و١٠ حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ ولما فتحت الجلسة نهض المدعي العام صالح بك عبد العال وتلا بالتركية قرار الاتهام ثم ترجمه للعربية وجاء فيه ان هيئة التحقيق اتهمتكم بالجناية وأن حركتكم تنطبق على المادة ٥٨ من قانون

الجزاء العثماني لأنكم الفتم جمعية ثورية ضد الوزارة الاتحادية الحاضرة للانتقاض على الدولة واضرام نار الثورة ولو ادت الحال لوقوع البلاد في ايدي الاجانب بشهاده فلان وفلان الخ ولما سئلنا عن هذه التهمة نفيناها بشدة ولما نودي على الشهود واحدا فواحدا كان يتلى لكل شاهد شهادتان متناقضتان الاولى نفي تام لكل ما نسب الينا والثانية اثبات لما اسندوه لنا مما يفهم منه لاول وهلة ان الحكومة اكرهت الشهود على تغيير شهاداتهم الحقيقية بشهادات كاذبة وكانت كلها على رضا بك الصلح ومن يمت اليه بصلة او صداقة غير ان ثلاثة من الشهود اظهروا جرأة ومتانة اخلاق تسطر اسماؤهم بمداد الفخر فصمدوا امام هيئة الديوان العرفي وزيفوا تلك التهم البائخة وشهدوا شهادة حسنة بحق رضا بك وهم المرحوم الشيخ محيي الدين عسيران وراشد بك عسيران والشيخ عارف الزين (صاحب العرفان)

وكانت برقيات السفاح متتابعة للرئيس بان يسرع باصدار الحكم علينا ولكن هذا الرئيس لم يعثر بعد المحاكمة والتدقيق واستماع شهادات الشهود المتناقضة على ادلة صالحة لإدانتنا وكأنه خشي شر العواقب فدلف الى صيدا وصور برفقة اليوزباشي كمال بك(١) لايجاد شهود جدد فاكرهوا بعض الوجهاء الضعيفي العقيدة على تأدية شهادات ملفقة وابى بعضهم الانصياع لاوامرهم ولم يبال بتهديدهم فقبضوا عليه وساقوه مخفورا الى عاليه فالقوه في سجونها العسكرية السياسية

وكانت هذه الحركة في جانبنا ففضحت دسائس الحكومة واظهرت للعيان مقاصدها السيئة واتصلت هذه الانباء بجمال باشا لما وصل الى صوفر فاقال الرئيس أدهم بك ورفاقه لانهم لم يمثلوا ادوارهم بلباقة

ومما ينبغي ان لا يفوتنا ذكره وقفة الحزم وعزة النفس التي وقفها الزعيمان العظيمان رضا بك الصلح الوطني الاشهر والشهيد البطل عبد الكريم الخليل وردودهما المحكمة على اسئلة الرياسة ثم وقوف المتهمين باجمعهم وقفة مشرفة وثنائهم على وطنية رضا بك واعماله الطيبة مع حراجة الموقف

ومما يجب التنويه به ولا يصح السكوت عنه ان الاميرين الكريمين شكيب ارسلان وامين مصطفى ارسلان بذلا جهودا عظيمة في سبيل الإفراج عنا وفك اعتقالنا وظاهرهما على فؤاد باشا الذي صرح علنا للاستاذ الشيخ احمد رضا في النبطية عند مروره بها مع السفاح جمال باشا فقال كنت شديد التأثر لاجلكم متألما لاعتقالكم وكان الطاهر الذات والسريرة اليوزباشي الحاج عارف افندي الحمصي كثير الرفق بنا والعناية بشؤوننا وكان الفاضل العربي الصميم صالح بك عبد العال على جانب من المقدرة وحسن التصرف يتولى الدفاع عنا ويترجم أجوبتنا التركية ويلطفها

(١) لما تلا كمال هذا على الرئيس شهادتنا قال ما لفظه (نه قدر فنا بو شهادت) اي في أي قدر هذه الشهادة عاطلة وكان يصحبه ايضا فتحي بك وقد جاءوا المطبعة ومعهم صالح شقير وكان رئيس محكمة صيدا وقالوا إن هذا مكان جمعية لامطبعة وطلبوا ان نداهم على الشجرة التي جلسنا تحتها نحن والمرحوم عبد الكريم الخليل وقالوا لنا إنك لم تقدر النعمة التي منحناك اياها اذ اعتبرناك شاهدا مع ان انعقاد الجمعية كان عندك فقلت لهم هل تريدون ان اكذب فسكتوا وانصرفوا ساخطين (العرفان)

لما فيه مصلحتنا فيتصدى لمناقشته اليوزباشي كمال بك وهو يحسن العربية وكان شديد التعصب على كل عربي وكنا (نسميه الاصفر الفاقع اللون) فيتغلب عليه الصالح بك بمهارته ودهائه جزاهم الله خيرا وانزل نقمته على الباغين

النبطيه في ٢٠ رمضان ٣٥٣

محمد جابر العاملي

من آل صفا

بين العرفان والعروبة

٢ عتاب حبيب

إلى الأستاذ الشيخ عارف الزين

صاحب مجلة العرفان الزاهرة

قد يحق لي يا استاذي أن أتألم هذه المرة وأن أخصص حقلا من حقول العروبة لعتابك ، وعتاب الحبيب حبيب

لا احب ان اقابل ما كتبته عن العروبة وهي لك فوق ما هي لي وانت لها اكثر مما انا لها ، لا احب ان اقابل ما كتبته عنها بما كتبه اعلام الكتاب والصحفيين ولقد قرأت كلمة الرسالة عروس المجلات المصرية عنها وكلمات غيرها من الصحف

لا احب ان افعل شيئا من ذلك لاني ارى انك حر فيما تكتب ويجب ان تكون حرا ، ولكن الجزء الاخير من مجلتك يطلع اليوم علينا وفيه امتهان لكرامة اخيك الذي لم يسيء اليك ولا الى صحيفتك يوما ما

اما قولك ، ان الحوماني اصاب في شيء واخطأ في اشياء ، فليتك دللتنا على مواطن الخطأ لنقابله بالصواب ونعلم حينئذ أن الاصابة ضئيلة في جانب الخطأ

ولئن اغتفرت لك هذه وامثالها فهل اغتفر لك نسبتك اخاك الذي تعرفه قديما وحديثا الى الكذب والتزوير ؟ ؟

متى عهدتني مزورا كذابا يا استاذ او ليس كلامك ؟

« واما النداء الثاني الافريقي فمن المرجح انه انشاء الحوماني »

اليس في كلامك هذا نسبة الكذب والتزوير الى اخيك

او هذا اعتقادك به بعد ان جاز دور الشباب الى دور الكهولة وبعد ان عمد الى نفسه يهذبها ويلتمس لها التهذيب وبعد أن اخذ على نفسه تمحيص الحقائق في معالجة الداء السائد في قومها أو بعد هذا كله يصبح لديك مزورا كذابا يا ابا اديب

انت اخي واستاذي واحد القائمين على امر الاصلاح فينا فهلا تثبتت قبل شهادتك هذه التي جرحت بها اخاك في الصميم وجعلت الجواب عنها ان لم يكن دفاعا عن اخيك بالصورة التي تحفظ كرامته ففي الصورة التي لا تصمه ولا توقعك في الشبهة

أظن ان المنشور قد وصل اليك من المهجر بعد ان كتبت ما كتبت وسوف تعود الى تصحيح ما وقع منك ولسوف يتضح لك ان كنت شاكا في نزاهة اخيك عن ان يزور من المهاجرين انفسهم ان النداء وردنا مثلما وردك وانا لم نغير فيه حرفا واحدا ولم نضع فيه كلمة واحدة

الحوماني بحمد ربه والخطة التي يسير عليها غني عن اطراء المهاجرين وغيرهم يا استاذ فلا

تشتبه بالاساليب وانت الاديب فما الذي حملك على الترجيح في ان إنشاء النداء هو انشائي ؟

فإليك اتقدم بالرجاء في التثبت مما كتبت ثم اصلاحه والى المهاجرين في افريقيا ان يكتبوا برفع هذه التهمة عن اخيهم واثبات ان النداء الاول والثاني لا يد للحوماني فيه ولا علم له بوضعه(١)

وشيء آخر احب ان اعاتبك عليه يا ابا اديب : هو عدم ردك على السائل بنسبة المفتريات الي:

فهل تحققت افترا آتي في كتاباتي وما هي الفرية التي ارتكبتها حتى تسكت عن جوابه عليها

فإن كان هنالك افتراء محض فالرجاء ان تنبهني اليه لاعتذر عنه الى من وجهت فريتي اليه اليه فإني لا اغضب في الحق وانا اتحداه

تقبل مني هذه الجمل التي املاها علي اخلاصي لك وحبي اللذان تعهدهما في اخيك واقبل تحياتي

٣ ﴿ ما أحلى العتاب بين الأحباب ﴾

اخي الاستاذ الحوماني صاحب العروبة الغراء

قرأت عتابك اللطيف في العدد التاسع عشر الصفحة السادسة والعشرين وعليه أجيب :

يحق لك هذه المرة ان تتألم وان أتألم معك والعروبة لي فوق ما هي لك: كلمة ناعمة جداً ولعلها أنعم من خدود البيض الرعابيب ، فمرحى ثم مرحى لهذه العاطفة النبيلة ويشهد الله وقلبك يشهد اني كنت اضع العرفان والعروبة في ميزان واحد فلا ارجح احداهما على الأخرى حتى إذا صدرت العروبة ، وكم مرة مررت باسم العرفان وصاحب العرفان وكأنك لم تعرفهما وإن طلبت ان ندلك على الجزء والصفحة والسطر دللناك ولكن (دعها سماوية تجري على قدر) وهذا ما يهمس بالاذن لأن المقام مقام عتاب والعتاب صابون القلوب كما قيل وما أحلى العتاب بين الأحباب

لم اقرأ كلمة الرسالة وأظن اني قرأت كلمة غيرها والكلام لا يغني من الحق شيئاً فالعروبة لها انوار يستضاء بها ولها ظلمات يفر منها فرار السليم من الأجرب والنقد النزيه خير من الثناء والتمويه

كانا يطلب ما ليس له كانا يطلب ذا حتى انا

قلت لك يا اخي ان المقام مقام عتاب وهو من العتب الجميل فلا حاجة للتدليل على مواقع الاخطاء

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

اما الكذب والتزوير فلم تكن هناك نسبة اليهما وإنما قال لي غير واحد ان المنشور مكتوب بقلم الحوماني يعني انك كتبت صورته بتكليف من المهاجرين وارسلته اليهم مخطوطا فطبعوه هناك ووزعوه وقد وصلنا منشور منه وأشرنا اليه ، فأين نسبة الكذب والتزوير اليك ؟؟

ويجوز ان يكون ذلك تسرعا منا نعتذر اليك منه والرجوع إلى الصواب خير من الاصرار على الخطأ فيما لو كان

اما الرد على كلمة « المفتريات » التي جاءت في سؤال السائل فكان لازما لازبا ولكن تركه عدم انتباه ، واما ما تكتبونه للعلماء او عليهم فقد يكون اكثره صوابا ، بل قد تركتم أموراً

(١) وهو عندنا فمن احب الاطلاع عليه قدم له

كثيرة اما عمدا واما انها لم تبلغكم ، وهو بعيد لاسيما افاعيل (الهيكل العظمي الكبير) التي كانت السبب الأعظم في الخلاف بين الوجهاء والعلماء والتي شوهت سمعة الطائفة وجنت على المسلمين ، لكن هل يأتي هذا النوع من النقد بالفائدة المطلوبة أم لا ينتج سوى الضغينة والتشهير ؟ وهذا الأمر كما كتب لنا صديق الطرفين الاستاذ الاديب و كتب لكم ايضا : «لو عاد السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري واضرابهما من الصالحين المصلحين لما استطاعوا إصلاح ما فسد في جبل عامل

وهلا انحيتم باللائمة على بعض الوجهاء والزعماء اوالنوائب اوالنواب او ما شا كلهم من هذه الطبقه الذين بلغت القحة بأحدهم ان وشى بنا وبولدنا نزار وشايات فاسدة وقصده من ذلك اخراجه من باريس

وبعد فقد طال الحديث (والحديث شجون) واقبل في الختام التحية والاحترام وما أحلى العتاب بين الأحباب

صيدا في ١٤ رمضان ١٣٥٣ احمد عارف الزين

صاحب العرفان

العروبة : تحيي الاستاذ وترجئ جوابه على كلمته الحرة إلى العدد القادم

---

٤ ﴿ مهاجرون لامعون ﴾

لئن أضرت المهاجرة بلادنا من جهة إذ حرمتها فريقا من شبابها العامل الناهض الذي يستفاد منه تمام الفائدة فقد نفعتها من جهات إذ وجد افراد بين هؤلاء المهاجرين رفعوا اسم بلادهم عاليا في بلاد المهجر ولم يضنوا على كل مشروع نافع في بلادهم بل غذوه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا

وها نحن ننشر طرفا صالحا من رسالة جاءتنا من الولايات المتحدة عن اعمال الوطني الكريم السيد نعيم قاسم جزبني ثم نتبعها برسالة الارجنتين قال المراسل :

قام رجل الصلاح والإصلاح السيد نعيم قاسم الجزبني بشترى قطعة ارض وبنى بها ناديا للأمة وقد بلغت نفقات ذلك نحو عشرة آلاف ريال اميركاني وسوف يباشر بعمارة جامع جديد وفتح مدرسة يتعلم بها ابناء العرب اللغة العربية قراءة و كتابة وبها الآن ثلاثون تلميذاً وتلميذة منهم عشرة ختموا القرآن الكريم بمدة سنة وبعضهم اصبح يحسن كتابة مكاتيب في العربية وجميع نفقات المدرسة من أجرة معلم وثمن كتب من جيبه الخاص

وقد سجل النادي والمدرسة باسم جمعية عصر الجديد وهي جمعية عربية إسلامية ومع ذلك فيوجد عندنا من يقف عثرة في طريق إصلاح الأمة أراحنا الله من هذه الطغمة المقلقة (١) وقد بشرنا المراسل ان هذا المحسن الكريم سيزور بلاده بعد طول الغياب . فالعرفان التي تقدر فضله عليها وعلى المشاريع الخيرية ترحب به سلفا

وجاءنا من الارجنتين أن الوطني الغيور الشيخ عبد المحمود نجدي ما برح يتجول في بعض ولايات الجمهورية الفضية حاثا اخوانه على مؤازرة

---

(١) واراحنا الله منها فإن عندنا منها الجم الكثير وبينهم المعمم والطبيب والنائب والوجيه ولابد ان يلاقوا جزاء اعمالهم السيئة في القريب العاجل إن شاء الله

العرفان مادا يده لكل مشروع نافع وقد لقي مساعدة كثيرة وإقبالا تاما من بعض الاخوان الغيُر لاسيما الشيخ يوسف كمال وكيل العرفان في الروساريو الذي أبدى من الغيرة والمروءة ما يليق بأدبه الجم وفضله الغزير واليك نبذة صغيرة مما كتبه لنا الكمال :

« تحدثنا ايها الفاضل الكريم مع هؤلاء الاخوان بشؤون المجلة وحول مصلحتها وطلبنا من الجميع الإدلاء بآرائهم وما يرتأون ويروق لهم ومنها إذا كان هناك ملاحظات على خطتها وسيرها معهم جميعا فبالغوا في الإطناب والمديح وشكر صاحبها الفاضل وامتدحوا خطتها من حيث التبويب والترتيب وانتقاء أحسن المواضيع وابلغ المقالات والأبحاث لكن تذمروا من عدم وصولها بأوقاتها وأحيانا لاتصلهم ابدا(١) بينا قلوب الجميع متعطشة ظمآنة للاطلاع عليها واستماع اخبارها الصحيحة المستقاة من مصادرها الأصلية . ومعلوم ان مجلة العرفان يا سيدي الفاضل قد احتلت أحسن المراكز في قلوب الناس هنا واستولت على نفوس الجميع وهذا مما لا جدال فيه ولا ينكره إلا كل مكابر معاند»

ومما جاء في كتاب صاحب النجدة النجدي وكيل المجلة العام في الارجنتين ما نصه(٢) :

« انخرط بسلك هذه المجلة الرزينة رهط من ابناء الأمة الكريمة مدفوعين بعامل الإخلاص والولاء وحبا بعمل الخير ومناصرة للأدب الممتع وارباب الفضائل والعلوم ومن بين هذه الفئة الصالحة شهم اديب ومناصر غيور ووطني مخلص ألا وهو السيد ثابت عبد الملك وهو حمصي المولد من الطائفة الارثوذكسية الكريمة هذا الأخ الانساني الغيور ما ذكرنا له العرفان وخطة صاحبه الفاضل وإخلاصه لأمته ووطنه حتى قام وتبرع للمجلة بخمسة اشتراكات وهو خجل لقلة المبلغ فلمثل هذا الغيور الفاضل ومن هم على شاكلته من ذوي الشمائر الحية والقلوب الكبيرة شكرنا وعظيم امتناننا وأدعيتنا بدوام بقائهم

وقد حدثنا عن كرم ومكارم السيد ثابت عبد الملك كمعاونته لأطفال الصحراء والجمعيات على اختلاف مذاهبها مما يسر الخاطر وقد مدحه النجدي بأبيات منها

أعطيت من نعم الإله مكارما
هطلت عليك كأنها غيث الشتا
ولقد بسطت يديك تسعف اخوة
لا فرق عندك أي دين قد أتى

فنحن نشارك وكيلنا الغيور في شكر هذا الشهم الكريم وسائر الاخوان الكرام حياهم الله وبياهم وخير الجزاء وجزاء الخير جزاهم

---

(١) نستغرب ذلك جدا ونعجب كل العجب من إختلال البريد هناك ام هنا فقد تواترت الشكاوى والى الله المشتكى

(٢) كتب لنا انه اقتصر هذه المرة على مدينة الروساريو التي يبلغ عدد نفوسها ستمائة الف نفس وهي مدينة جميلة مضيافة وقد لقي من الجالية هناك كل عطف ولطف وكرم ومكارم

ومن غريب امر النجدي انه غضب لما كتبناه عن تأخر حوالة الجائزة ظانا وبعض الظن اثم أنه هو المقصود بهذا التأخير مع ان اللوم موجه على البنك كما هو ظاهر وقد وصلت الحوالة بعد سبعة اشهر وتبين انها محولة على بنك بيروت بدون ذكر اسم البلدة فتأمل

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ تربية الاطفال ﴾

ما يجب على كل والدة سورية معرفته(*)

٢

ثالثا :— تنظيف جسم المولود وتحميمه: قبل ان يوضع الضماد على عقدة حبل الخلاص يجب أن ينظف المولود من الدم والمواد الدهنيـة التي توجد عليه ، وذلك بأن يحمم جسمه بلطافة وعلى الأخص تغسل ارض رأسه ورقبته وتحت ابطيه وحالبيه · ينبغي ان يحضر (المغطس) الذي يحمم فيه الطفل بغاية النظافة الدقيقة لأن جلده ناعم جداً وقابل التخرش ، فيجب إذاً الانتباه إلى وعاء المغطس ان يكون نظيفاً وان يكون الماء حاراً ويجب اخذ درجة حرارة الماء بمقياس الحرارة قبل تغطيس الطفل حيث لا تتجاوز ٣٧ ، ولا يجب بأية حجة كانت ولا في أي فصل كان ان يحمم الطفل بالماء البارد ، اما مدة هذا الحمام فهي اربع دقائق الى خمس فقط ، ثم ينشف الطفل بخرقـة ناعمة ودافئة تنشيفاً جيداً · حيث لا يبقى ماء في ثناياه لأن الرطوبة في ثنايا الطفل تفسد جلده وتحدث فيـه قروحا ، ثم يرش ببودرة وأحسنها الطلق (Talc) المعقم وهو احسن من بودرة الارز الاعتيادية او النشاء

رابعاً :— تضميد السرة : أحسن شيء في هـذا التضميد استعمالـ الشاش المعقم مبللا بالكحول ثم يوضع من فوقه قطعة شاش أخرى ناشفة ويربط هذا الضماد بقطعة فانيلا تشد شداً خفيفاً وتلف حول البطن دورتين او ثلاثا · ويبقى هذا الضماد الى ان تسقط قطعة حبل الخلاص فيغير كلما توسخ

خامساً :— الملبوس : لباس الطفل الجديد هي (البقجة) وتوابعها وكل قطعة منها يجب ان تكون نظيفة · وهذه البقجة هي التي تقيه البرد

سادساً :— الغرفة والمهد : يجب ان تكون الغرفة التي ينام فيها الطفل واسعة ومهواة ويجب أن لا تكون درجة الحرارة فيها اكثر من ٢٠ · اما مهده (أي سريره) فأحسنه المعدني (حديد أم نحاس) مرفوعا على قائمتين وغير متحرك إذ لا ينبغي أن يعود الطفل على (الهز) ولا ينبغي في أية حالة كانت ان يوضع الطفل بجانب أمـه في فراشهـا فكم وكم جرت حوادث اختناق اطفال

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السوريه المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

وحوادث سقوط اطفال عن (التخت)٠ ولا يجب أن يلقى الطفل على ظهره بل على جنبه حتى إذا قذف (نتق) من فمه يخرج القذف خارجا ولا يتجمع في حلقه فيختنق٠ وبما ان عظم رأسه (لين كالغضروف) يجب ان يوضع مرة على جانبه الأيمن ومرة على جانبه الأيسر لئلا يطبق عظم رأسه من جهة واحدة فيكبر ويبقى رأسه (مالساً)

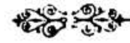
٣ :— في يرقان الطفل الجديد : كثيراً ما يحدث عند الأطفال لدى ولادتهم أن يأخذ جلدهم لونا اصفر برتقاليا٠ وهذا الحادث كثير في الأطفال التي تولد ضعفاء البنية ، وقد يحدث ايضا في الأطفال ذوي البنية الحسنة الذين يولدون في الشتاء ، ان هذا التلون ليس سببه علة في الكبد بل انحلال في كريات الدم الحمراء التي توجد بكثرة في دم الطفل لدى ولادته، لذلك لا يجب ان يحسب لهذا اليرقان حساب ولا ان يخشى منه إذ هو ليس بمرض وهو يزول من تلقاء نفسه عقب اسبوع او اسبوعين

٤ :— في العناية بصحة الطفل الجديد في اوائل ايامه : اولاً :— الرضاعة الأولى : حالما يولد الطفل يبدأ ثديا أمه بافراز مائع اصفر لزج يدعى حليب الصمغة٠ ثم يدر حليبهن في اليوم الثاني او الثالث٠ وإذا كان المولود (بكرا) قد تتأخر الدرة احيانا الى اليوم الرابع ونادراً الى الخامس٠ فيصم الثديان ويثقلان وتتألم الأم منهما وقد يصل الألم احيانا حتى الإبط وقد ترافقه حمى خفيفة وقتية٠ حينئذ يبدأ حليب الصمغة يستحيل إلى حليب طبيعي٠ لا يجب الإسراع بوضع الطفل على الثدي لأن الطفل يستطيع البقاء مدة اربع وعشرين ساعة دون أن يعطى لا ماء بسكر ولا حليباً (محلى) ولا شيئاً من الأشياء٠ فأول رضاعة يعطاها تكون بعد ولادته بنحو عشر ساعات٠ وإذا وجب الأمر لاستراحة أمه فلا بأس على الطفل أن ينتظر ٢٤ ساعة دون أن يعطى شيئاً ، اما إذا اقتضت الأحوال بانتظار يومين او ثلاثة لكون الأم غير قادرة على الإرضاع ، ففي هذه البرهة يمكن اعطاء الطفل بعض ملاعق حليب بقر مخلوط قدر نصفه ماء وسكراً٠ مدة كل رضاعة يجب ان لا تتجاوز ١٥ دقيقة٠ ومنذ أوائل ايامه ضروري أن يعود الرضيع لأخذ الثدي بانتظام مرة — كل ثلاث ساعات٠ وإذا حان وقت الرضاعة وكان الطفل نائماً يجب ايقاظه من نومه ليستطاع تعويده على انتظام الرضاعة ، وكذلك منذ البدء يجب ان لا يعود الطفل على رضاعة الليل ، وإذا بكى في الليل على الأم أن تتركه في سريره صابرة عليه إلى أن ينتهي من الصراخ فينام بلا رضاعة٠ الطفل تكفيه سبع رضاعات في اربع وعشرين ساعة ، بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات على النظام التالي :

الرضاعة الأولى الساعة السادسة زوالية صباحا الرضاعة الثانية الساعة التاسعة صباحا٠ الرضاعة الثالثة الساعة الثانية عشرة وقت الظهر٠ الرضاعة الرابعة الساعة الثالثة بعد الظهر٠ الرضاعة الخامسة الساعة السادسة مساء٠ الرضاعة السادسة الساعة التاسعة ليلاً٠ الرضاعة السابعة الساعة الثانية عشرة نصف الليل٠ وبعد الرضاعة الأخيرة ينام

الطفل والأم معاً حتى الساعة السادسة زوالية صباحا

ثانياً :— العناية بالنظافة : يجب ان يعتنى بنظافة الطفل عناية دقيقة منذ يوم ولادته · ففي كل يوم يجب أن ينظف جسمه ويفرك رأسه بالماء والصابون وإذا كانت على رأسه قشرة (وهي ما تدعوها العامة خبز الرأس) يجب ان تدهن بالفازلين مع البوريك ، وفي كل يوم (تقحط) بنحافة بواسطة اسفنجة صغيرة إلى أن تزول · وملابس الطفل وبقجته يجب أن تغير مراراً عديدة حتى لا تبقى مفرزاته من بول او غائط بتماس مع جسده فيتخرش جلده · ولا يجب على الاطلاق أن يوضع على جسم الطفل الا ملابس وخروق ومحزم غاية في النظافة لأن جلده سريع التعفن



٢ الوصايا النسائية (*)

١ :— وصية اسما بنت خارجة الفزارية (١)

روي ان اسماء بنت خارجة الفزارية قالت لابنتها عند الدخول بها : يا ابنتي ! إنك قد خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا ، وكوني له أمة يكن لك عبدا ولا تلحفي به فيقلاك ، ولا تتباعدي عنه فينساك ، ان دنا فاقربي منه ، وان نأى فابعدي عنه ، واحفظي انفه وسمعه وعينه فلا يشم منك الا طيبا ، ولا يسمع منك الاحسنا ولا ينظر الا جميلا

٢ :— وصية امرأة عوف بن محلم الشيباني

حكي ان امرأة عوف بن محلم الشيباني اوصت ابنتها عند زواجها بقولها : بنيتي إن الوصية لو كانت تترك لفضل ادب او مكرمة حسب لتركت ذلك معك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل · بنيتي ! إنك قد فارقت الوطن الذي منه خرجت والعش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، اصبح بملكه اياك ، عليك ملكا فكوني له امة يكن لك عبدا . واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا : ١و٢ :— الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، فإن في القناعة راحة القلب ، وفي المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضا الرب ٣و٤ :— التعهد لموضع عينه ، والتفقد لموضع انفه . فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح : ٥و٦ :التعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة : ٧ و ٨ :— الاحتفاظ ببنيه وماله ، والرعاية لحشمه وعياله ، فإن حفظ المال من حسن التقدير والرعاية لحشمه وعياله من حسن التدبير :

(*) نقلا عن كتاب تدبير المنزل للأستاذ عبد الرحمن السفرجلاني الحسيني

(١) يختتم هذا الكتاب بأربع وصايا نسائية هي من الفائدة بمكان ومن يطالع هذه الوصايا يتضح له كيف كان عليه السلف الصالح من ادب واخلاق وطاعة وواجبات ولنقارن هذه الصفات الحميدة بصفاتنا واحوالنا السيئة (عن الخلف الصالح استغفر الله بل الطالح) التي نحن عليها الآن فنرى الفرق بينهما شاسعا كبعد الثرى عن الثريا ويكفي ذلك عبرة لنا وهل من معتبر؟ وينطبق علينا قول القائل : نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا . وبالختام اتقدم بواجبات شكري لصاحب العرفان الاغر لتكرمه بنشر هذا الكتاب نشرات متتابعة وفتحه صفحات مجلته له

٩و١٠ : — الاتفشي له سرا ، ولا تعصي له امرا ، فإنك ان افشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت امره اوغرت صدره ، واياك والفرح بين يديه ان كان في ترح ، والكآبة بين يديه اذا كان في فرح ، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير

٣ : — وصية مدبرة ومجربة وفاضلة ومهذبة بنيتي : إنك غدا ستكونين ربة منزل مكلفة بتدبير وخدمة وحسن إدارة ، وقد قضيت شطرا من حياتك العزيزة بين ابيك وامك واخوتك ، وها قد حان وقت انتقالك الى بيت قرينك الذي اختاره لك ابواك وارتضيته بعلا يلازمك بقية عمرك ، اعلمي ! انه سيكون لك بمنزلة جميع اقاربك بل بمنزلة روحك من جسدك ، فاجعلي له المكانة العظمى من قلبك احبيه ما استطعت واطيعيه ماقدرت ، حافظي على كرامته في حضرته وغيبته ، اجتهدي في ادخال السرور عليه وايصال الخير اليه ، نظفي بيته ، ورتبي امتعته ، دبري ماله ، ولا تصرفيه الا فيما يصلح حالك وحاله ، تحلي بالعفاف وتجملي بالنزاهة ، فإنهما تاج الشرف وشارة الفخر ، حافظي على عرضك حتى لا ينخدش شرفك وشرف عائلتك فإن العرض معادل للروح والجسد ، وكما ان الانسان لا يمكنه ان يفرط في روحه كذلك لا يتأتى له التفريط في عرضه ، فالعرض كالزجاج كسره لا يجبر :

يهون علينا ان تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

بنيتي ! لاتكلفي زوجك فوق طاقته في المأكل والمشرب والملبس فإن الاسراف رسول الفقر ، وتدبير التربة . إعلمي ! ان ماتدخرانه في وقت الميسرة يساعدكما على مكافحة حوادث الدهر وصروف الأيام في وقت المعسرة . فإن بقي فلأولادكما من بعدكما واياك ان تتمسكي بقول بعض الجاهلات : (قضصيه لا يطير) حيث لم تجهلي مضار التبذير فإذا رآك زوجك محبة له مطيعة لأمره ، محافظة على ماله وعرضه مشاركة له في يسره وعسره ، حرص عليك حرص البخيل على الدينار فاتبعي يا ابنتي ما رسمته لك لتعيشي ناعمة البال ، سعيدة الحياة هادئة الضمير ويساعدك الله تعالى على اجتياز هذه المشقات ويسهل لك كل امر عسير

٤ : — وصية مدبرة ومجربة وفاضلة ومهذبة بنيتي ! اعلمي ان البيت مملكة صغيرة ، وربة المنزل ملكتها وافراد العائلة رعيتها فالعاقلة من تدبر مملكتها بحكمة وتعطي لكل من افرادها حقه فتحسن معاملة زوجها وتربية اولادها وتسوس خدمها لتكون محبوبة من زوجها محترمة من اولادها معظمة من خدمها ممدوحة عند آلها واصحابها ، فتصعد بمملكتها هذه ذروة السعادة وترقى بها قمة المجد والراحة ، والرجل يا ابنتي ان لم يكن مسرورا من ادارة منزله مطمئنا براحة افراد عائلته وكان سبب ذلك جهل امرأته لا بد أن يبعد عنها ويهرب منها مهما يكن بفؤاده من الحب لها والميل اليها اعلمي يا ابنتي ان شرف المرأة وسعادتها قيامها بواجباتها الزوجية وامورها المنزلية وعدم تركها زوجها يفكر في غيرها او يطلب سواها لراحته وترتيب منزله ، وهل يوجد اصعب على المرأة من نفور زوجها عنها وهروبه منها ، ان المرأة التي لاتحسن القيام بواجباتها تلقي بنفسها في حفرة الشقاء ووالديها في العذاب

والبلاء وتهوي بزوجها الى الشقاء والعناء فتتنغص عيشتها وعيشة زوجها ووالديها . اعلمي يا ابنتي ! انه لا شيء اصعب على الوالدين من تقصير ابنتهما في واجباتها نحو زوجها واولادها ومنزلها ، وكيف لا تعلو حمرة الخجل وجه تلك الوالدة المسكينة التي بعد قضائها جل حياتها في تربية ابنتها ترى ان زوجها غير مسرور منها وليس براض عنها ، فلا شك ان ابنة كهذه لفاقدة الإحساس ، عديمة المروءة والإنسانية . ان الواجب على المرأة يا ابنتي ! حسن القيام بكل ما يعهد اليها من الامور المنزلية لتعيش في منزلها سعيدة متمتعة بالراحة والهناء والسرور والصفاء ، انه ليندر وجود زوجة تحسن الادارة ولا تكون محبوبة من زوجها مهما بلغت حالته فإذا كان ذا اخلاق رديئة ومعاملة سيئة فعليك ان تعتصمي بالصبر ولا تقارني قسك به وتقاومي الشر بالشر بل كوني انت الزوجة الحكيمة المطيعة المدبرة اذ كل عذاب وشقاء يزول الا عذاب توبيخ الضمير ومؤاخذة الوجدان فإنهما لا يزولان فاحفظي يا ابنتي وصيتي هذه واعملي بها تنالي رضاء ربك وحب زوجك ووالديك والناس اجمعين

دمشق فتى الفيحاء

٣ ﴿ وصايا للتخلص من عسر الهضم ﴾

١— تناول الاطعمة على مهل وامضغها جيدا

٢— لكي يسهل الهضم كل اكلات متوسطة

٣— اذا كنت ستقوم بتأدية اعمال عقلية او جسمية بعد الاكل بساعتين فلا تأكل حتى تشبع

٤— بما ان كثرة الاكل تسبب عسر الهضم فكن وسطا في اكلك ولا يخفى ان كثرته تولد كثيرا من الغازات والحوامض وهذه تسبب امراضا كثيرة وكثرة الاكل جناية على المعدة ومقصرة للحياة

٥ — لا بد من الاستراحة التامة عقب الاكل فإن الاجهاد يولد عسر الهضم

كن هادئا اثناء الطعام فإن من اقبح العادات ان تتناول مهام الامور بالمناقشة اثناء الاكل كما لا يجوز ان يكون الطعام وقت تربية الاولاد فإذا كنت من محبي المناقشة والنقد فاختر لك وقتا آخر

***

والإمساك هو من اخطر اعراض الهضم ، وله عدة اسباب نذكر منها تولد الغازات في المعدة وفي الامعاء

وتأثير هذه الغازات في المعدة هو اتلاف غددها الهاضمة ، كما انه ايضا متلف للمعدة نفسها ومسبب لامراض المعدة المعدية الشديدة ، والعلاج واضح تمام الوضوح وهو عدم تناول الطعام لكي يقف عمل المعدة ثم العمل بالقواعد الآتية الذكر

وفي بعض الاحيان يكون تأثيره بأخذ بعض من بيكربونات الصوديوم

والاملاح هي ايضا من مكونات الامساك والعلاج هو الاكل على مهل والمضغ الجيد

الجامعة



الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية البقر

-٣-

عروق الجزائر وتونس ومراكش

ان الابقار التي تعيش في بلاد الجزائر وتونس ومراكش ذات اوصاف تدل بأنهـا تنتسب إلى صنف (ايباريك) يغلب في اثوابها اللون البني والأشقر ، الأجسام قصيرة ، الصدور واسعة ، الأعناق قصيرة ، الأوراك ممتلئـة بالعضلات ، الأطراف دقيقة ، الرأس دقيق وقوي

عرق الجزائر :— الثور الجزائري قويـ ونشيط يبلغ طوله بين ١٫١٠ و ١٫٢٠ متراً ويبلغ وزنه بين ٢٠٠ و ٣٥٠ كيلو غراما والبقرة قليلة الدر ٠ وافراد هذا العرق قابلة للتسمين ولحمها لذيذ وأهم الأماكن التي تربى بها الأبقار بكثرة في الجزائر هي قالما وعين البيضا وقد اعتنى الجزائريون بتربية الأبقار وبعد التأصيل والتصالب المتمادي نتج لديهم ابقار تعطي من ١٠ — ١٢ ليتراً من اللبن يومياً وثيران تزن من ٥٠٠ — ٦٠٠ كيلوغراما

العرق التونسي :— وقد اعتنى التونسيون ايضاً بتربية الأبقار وتصالبها مع العروق الاوربية ومـع صنف (ذابي Zébu) فنتج لديهم ابقار أعطت نتائج لا بأس بها من وجهتي الدر ووفرة اللحم

العرق المراكشي :— تحتوي الآن بـلاد مراكش على ثلاثة ملايين رأس من البقر ٠ الطول مـن ١٫٢٥ — ١٫٣٠ ، الوزن المتوسط ٣٠٠ كيلو غراما وقد يبلغ ٤٥٠ كيلو غراما ٠ تعطي البقرة من ٨ — ١٣ ليترا من اللبن

ويطول بنا الشرح إذا أردنا وصف كل عرق من عروق البقر بإسهاب ولا فائدة عملية للمزارع من وصف الاعجاز والسيقان والرأس وما اشبه ذلك وإنما المهم معرفة ميل العرق للدر واللحم والجر فإليك جدولا باسماء العروق المهمة مع ميلها الطبيعي

اسم الصنف	اسم العرق	كمية اللبن المتوسطة	الوزن المتوسط	قابلية الجر
الاراضي المنخفضة	العرق الألماني	٤٠٠٠ ليتر في السنة	٧٠٠ كيلوغرام	جيدة
« «	الدانيماركي	٢٥٠٠ « «	٥٠٠ «	«

اسم الصنف	اسم العرق	كمية اللبن المتوسطة	الوزن المتوسط	قابلية الجر
الأراضي المنخفضة	مانسيل الافرنسي	١٦٠٠ ليتر في السنة	٧٥٠ كيلوغرام	جيدة
« «	الفلاماندي	٣٠٠ « «	٨٠٠ «	«
الجرماني	النورماندي الافرنسي	٣٦٠٠ « «	١٢٠٠ «	«
الايرلاندي	بريتون الافرنسي	١٤٠٠ « «	٥٠٠ «	متوسطة
الايرلاندي	بوردو الافرنسي	٣٠٠٠ « «	٤٥٠ «	متوسطة
«	جارسيار الانكليزي	٢٠٠٠ « «	٤٠٠ «	متوسطة
مقاطعة لورا	بارتيناز الافرنسي	١٥٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة
«	اوبراك الافرنسي	١٢٠٠ « «	٧٥٠ «	«
اكيتان	ليموزان الافرنسي	١٢٠٠ « «	١٠٠٠ «	«
اوفرنيا	ساليز الافرنسي	١٨٠٠ « «	٨٠٠ «	«
«	الأحمر الألماني	٢٠٠٠ « «	٨٠٠ «	«
جيراسيك	المبرقع السويسري	٣٠٠٠ « «	٩٠٠ «	جيدة جداً
«	المبرقع الافرنسي	١٦٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة
الألب	سويتز السويسري	٣٥٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة جداً
الاسيوي	الروماني	١٢٠٠ « «	٥٠٠ «	وسط
السيت	الفنلاندي	٢٠٠٠ « «	٣٠٠ «	«

وان الوزن الذي ذكرناه هنا هو وزن الثور واما وزن البقرة فيعادل ٦٠ — ٨٠ بالمئة من وزن الثور في اكثر العروق ·

توليد الابقار

على المربي الذي يود اتباع الطرق الفنية في تربية الابقار أن لا يدع بقراته تتلقح من أي ثور كان فينتج لديه عجول غير صالحة بل عليه أن يراقب مسألة تلقيح البقرات التي لديه ويعيرها كثيراً من اهتمامه فينتج لديه عجول صالحة وهذا الاهتمام على انواع :

اولا — التأصيل :— هو تلقيح البقرة ذات الخواص الجيدة من ثور قوي ذي خواص حسنة ويكون الذكر والأنثى من نفس العرق · مثلا لدى المربي عدة رؤوس من البقر من ذكور وإناث · ينتخب من الذكور الثور الفتي القوي الذي لم يعرف بخصاله السيئة ويتركه فحلا للتلقيح ويدع الباقي للجر او للتسمين وينتخب من الإناث ما اشتهر منها بكثرة الدر وحسن الأميال الطبيعية

وتترك في الاسطبل للتوليد ومـا بقي من البقرات القليلة الدر السيئة الأميال فتباع لأنه لا فائدة كثيرة يرجى من تركها للتوليد · والتأصيل هو احسن وسيلة لإصلاح عروق البقر

ثانياً — التصالب :— هو تلقيح بقرة جيدة صالحة من ثور قوي منتخب ينتسب إلى عرق غير العرق الذي تنتسب اليه البقرة وفائدة هذا العمل هو اصلاح العروق المحلية بعروق أجنبية · ويحتاج هذا العمل إلى مصرف وافر وإلى خبرة في العمل لأن استجلاب افراد من عروق أجنبية يحتاج لا شك لمصرف وافر من اثمان باهظة وأجور نقل وغير ذلك وينبغي استجلاب الأفراد الأجنبية التي تعيش في إقليم شبيه بالاقليم الذي تعيش فيه الأفراد البلدية المراد إصلاحها وعدا مراعاة الاقليم فينبغي مراعاة الأغذية والنظافة والمسكن في تربية الأفراد الأجنبية ونواتجها وإذا لم تراع هذه الشروط فلا يحصل المربي على الفائدة المرغوبة

ثالثاً — التخليس والتهجين :— ان الصغار الناتجة من تصالب عرقين مختلفين تدعى اخلاساً فإذا لقحت هـذه الاخلاس من بعضها بعضا فهذا العمل يدعى التخليس واما التهجين فهو تلقيح افراد صنف من افراد صنف آخر وان عملي التخليس والتهجين لا فائدة منهما في تربية البقر فعلى المربي ان يضرب صفحاً عنهما ويعتني بالتأصيل والتصالب

صيدا محمد اديب الزين

تصمغ الاشجار المثمرة

التصمغ gommose : هو مرض خاص بالاشجار المثمرة على العموم ينشأ عن فطر مكروسكوبي يدعى باللسان العلمي كوريئيوم بيجرنكجي ويعيش على انسجة الاغصان فيحول الاوعية والالياف الشعرية الى صمغ اي مادة لزجة عنبرية اللون تظهر الى الخارج بشكل حبوب صغيرة

وهذا الداء يصيب كثيرا الاشجار المغروسة في الاراضي الرملية العديمة النفوذ ويحصل في غالب الاحيان من التجذيم والجروح والتغيرات الجوية ولا سيما تغير درجة الحرارة دفعة واحدة وكثيرا ايضا ما يصيب الاشجار الحديثة التي تقلم تقليما طويلا جدا اما في الاشجار الطاعنة في السن فقد يكون التصمغ ناشئا عن عائق يمنع دوران النسغ ، لأن القشور العتيقة متى جفت فقدت مرونتها وضغطت على مجرى العصارة فلتدارك هذا الامر يجب ان تصنع في القشور عدة شقوق طولية ليسهل صعود النسغ

والدواء الوحيد لمرض التصمغ ان تنزع افرازاته مع الاعضاء الموبوءة بآلة حادة ثم يغطى موضع الإصابة بطلاء التطعيم او بلفافة مبللة بحامض الاستيك او ان يدلك بورق الحماض او بقليل من محلول حامض الاوكساليك «زراعة الاشجار المثمرة»

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ لا أصدق ✻

مما هو معروف عن لويد جورج السياسي الانكليزي المشهور أنه لايعتني بأثوابه وهندامه واتفق انه كان راكباً في السكة الحديدية بالدرجة الثالثة وكان يتحادث مع أحد اللوردات وكان بجانبهما فلاح ولما انصرف اللورد قال لويد جورج للفلاح أتعرف من هذا قال لا قال هو اللورد بيفر بروك فأجابه الفلاح وهل تعتقد أني مغفل لهذه الدرجة حتى اصدق بأن لوردا عظيما كهذا يخاطب صعلوكا مثلك

٢ ✻ في سوق الدلالة ✻

قيل انكليزي واحد بلاهة واثنان جمعية وثلاثة امبراطورية . والماني واحد لاشيء والمانيان جامعة وثلاثة وحدة وروسي واحد ذكاء ونبوغ وروسيان اختلال وثلاثة فوضى اما الآن فروسي واحد اختلال وفوضى وثورة

٣ ✻ ذكاء طريف ✻

لما زار المرحوم الملك فيصل انكلترا بعد الحرب كان يصحبه الكولونيل لورنس الداهية الانكليزي المعروف ودعي الامير آنئذ لمأدبة في غلاسكو وكان من اصول تلك المائدة أن يلقي الامير خطابا فالتفت إلى لورانس بعدما ارتبك اولا وقال له يالورانس إني لم استعد لي خطاب ولكني سأقرأ شيئا من سورة البقرة فترجم كما يقتضي المقام وفعل لورنس ذلك بلباقة وكان الحاضرون معجبين جدا لأنهم لايعرفون العربية وقال بعضهم للورانس الذي يظهر أن الامير من ابلغ الخطباء

٤ ✻ تزوجته بدل ان تشتري حمارا(*) ✻

القسيس للكهلة المتزوجة : كيف وجدت الحياة الزوجية ؟ الكهلة :— لا بأس بها ياحضرة القسيس! القسيس :— لعلك عزمت ان تتركي منذ الآن وصاعدا مهنة الغسيل الشاقة لأن زوجك يساعدك على نفقات البيت !! الكهلة : كلا ولكني لو لم اتزوجه لاضطررت ان اشتري حمارا يحمل لي الغسيل الى البيوت ذهابا وايابا

٥ ✻ العجوز المتصابية ✻

كان لرجل ام عجوز تتجاوز الثمانين من العمر فنذر لله ان يحملها على كتفه الى بيت الله لتؤدي فريضة الحج ولما قرب الموسم حزم امتعته وحمل امه على كتفه ؛ وبينما هو واقف على رصيف الميناء استعدادا للسفر اذ صادف القاضي فسأله هذا :— وين ناتع هالعجوز ورايح يا بوفلان؟ والله ياحضرة القاضي هذه امي اريد ان اسافر بها الى الحج . فاستغرب القاضي وقال له : وليش حتكلف حالك هالكلفة ؟ احسن ماتوديها للحج زوجها واكسب ثوابها ! ولكن يا حضرة القاضي امي صارت (كركوبة) وماعادت تنفع للزواج ! . . . فما كاد الرجل ينتهي من هذا القول حتى صفعته امه على

(*) ارسلها فتى الفيحاء

رأسه صفعة شديدة وقالت :— اسكت ولك بقصف عمرك ليش انت بتعرف احسن من سيدنا القاضي

٦ ﴿ معه حق ﴾

المحرر :— الطريقة الوحيدة لنجاح الجرائد وكثرة انتشارها هي ان ينظر صاحبها الى حاجات قرائه! الصديق :— انا من القراء واحتاج الى ليرة سورية فتكرم بها علي

٧ ﴿ التلميذ الولهان ﴾

اتفق مرة ان سهر احد المدرسين في قاعة من قاعات الرقص والغناء وفيما كان يلتفت وقع نظره على تلميذ من تلاميذه قابعا في زاوية من زوايا القاعة يشاهد الرقص العاري ويستمع الى الاغاني فلم يستطع الاستاذ كبح جماح غضبه فقام ثائرا الى التلميذ بعنفه بقوله :— ماذا كان يقول والدك لو شاهدك في هذا المكان ؟ فأجابه الطالب فورا كان يقول لي اياك ان تخبر امك

٨ ﴿ شحيح ويريد كل شيء ﴾

المثري :— ان المستخدم الذي احتاج اليه يجب ان يكون عارفا مهنة المطبخ وسوق السيارة وسياسة الخيل وتنظيف الزجاج وتربية الدجاج وحلب الابقار وتطعيم الاشجار وصنعة الدهان وتوريق الجدران والاعتناء بالبستان وو .. طالب العمل (متضايقا) هل في منزلكم العامر فسحة واسعة يا مولاي ؟ المثري :— ما معنى هذا السؤال ؟ طالب العمل :— اذا كانت هناك فسحة انشأت فيها معامل لتقشيش الكراسي للتسلية في وقت الفراغ من الاعمال المتقدم ذكرها !...

٩ ﴿ شريح والزوجان(*) ﴾

جاءت امرأة إلى شريح وشكت زوجها فقالت : لايعطيني النفقة . فقال الزوج : انا أنفق ما اقدر عليه . قال شريح كيف ذاك . قال انا اقدر على الماء وهي تريد الخبز . فضحك شريح واحسن اليهما

١٠ ﴿ اسحق وغلامه ﴾

كان لاسحق الموصلي غلام يسقي في داره . فقال له يوماً كيف حالك . فقال يا مولاي ما في هذه الدار أشقى مني ومنك . قال وكيف قال انك تطعمهم وانا اسقيهم

١١ ﴿ قبيح الوجه ﴾

نازع رجل آخر قبيح الوجه في غير مذهبه فقال له : أتشهد بالكفر قال لا إلا على من يزعم ان الله خلقك في احسن تقويم

١٢ ﴿ قبيح الوجه والمرآة ﴾

نظر رجل قبيح الوجه في المرآة إلى قبح وجهه فقال : الحمد لله الذي صورني فأحسن صورتي . وكان غلام له واقفاً بالباب يسمع كلامه فخرج من عنده وسأله رجل كان يريد الدخول إلى البيت عن صاحبه فقال له الغلام : هو في البيت يكذب الله تعالى

١٣ ﴿ الاعرابي في الحج ﴾

حج اعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق باستار الكعبة وقال اللهم اغفر لي قبل ان يزاحمك الناس



(*) ارسلها الشهرستاني

خلاصة الأنباء

نقتصر من الأنباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما أمكن

١ ﴿ الأميون والمتعلمون ﴾

القى صبحي بك حيدر مدير المعارف في لبنان بيانا ضافيا عن الأمية والتعليم وعن المدارس والآثار في لبنان نقلته الصحف وكان له صدى حسنا لأنه جاء وافيا بالمطلوب وكنا نود نشره برمته او اتسع المجال وها نحن نقتبس عنه ما نراه يهم قراء العرفان

١ تمنى ان تكون موازنة المعارف اوسع مما هي عليه الآن وتمنيه هذا بغاية الصواب لأن كثيرا من البلدان لم تزل بحاجة ماسة للتعليم وقد اهمل أمرها(١)

قسم سكان لبنان الذين بلغوا في إحصاء سنة (١٩٣٢) ٨٦٤،٦٥٥ (أي المقيمين طبعا) إلى ثلاث فئات الأولى ١٣٨٫٣٣٠ ولدا دون السادسة من عمرهم · الثانية من ٦ إلى ١٣ وهم في سن الدراسة الابتدائية ١٦١٫٦١٨ الثالثة من جاوزوا سن الدراسة وعددهم ٥٦٥،١٥٧ شخصا

٣ بلغ عدد الاميين في الجمهورية اللبنانية (صان الله قناعها) ٣٠٨٫٨١٧ أي بنسبة ٥٤ بالمئة من الذين جازوا سن الدراسة أما النسبة بين الذكور والاناث ففي الذكور ٣٨ بالمئة وفي الاناث ٧١ بالمئة

٤ وزع الاميين على الطوائف فكانت نسبة الأمية بين الشيعيين ٨٣ بالمئة(١) وبين السنيين ٦٦ بالمئة وبين الدروز ٥٣ بالمئة وبين الموارنة ٤٨ بالمئة وبين الكاثوليك والارثوذكس ٣٨ بالمئة

والاميون جلهم في اقضية صور والهرمل وعكار فهل يسمع أصحاب الطبل والزمر اوهم في سكرتهم يعمهون

٢ ﴿ رضا بك الصلح ﴾

شخصية لامعة من شخصيات البلاد البارزة، وصفحة ناصعة من صفحات تاريخ الوطن الخالدة، عالج الموت وعالجه منذ بضع سنين حتى تغلب عليه وصاحبه قد بلغ السادسة والسبعين

روعنا النبأ القائل إن رضا بك الصلح يعالج سكرات الموت وما لبث أن هتف النعاة بنعيه بكر النعي فقال أودى خيرها

إن كان يصدق فالرضي هو الردي

أجل وما لبثنا ان خففنا لبيروت مع من خفوا فإذا بالبلاد تشترك وتشارك في تشييع الراحل

(١) لو سلمنا ان المدارس الرسمية تحت رحمة الموازنة لكن ما بال المدارس القرآنية يجود على بعضها ويضن على الاخرى وقد مضى على طلب مدرسة قرآنية في صريفا أكثر من ثلاث سنين وهي بين المحاولة والمماطلة وكتب لنا مهاجر كريم انه مضت مدة طويلة على طلب مدرسة لبلده مركبا ومع ذلك لم يرخص لها فتأمل واحكم؟!!!

(١) ألا يخجل الشيعيون من انفسهم لهذه النسبة وان كانوا اموانا لا يطالبون بايجاد مدارس حكومية اولا تصغي لهم الحكومة فلماذا لا يسعون في ايجاد المدارس الاهلية

الكريم لمرقده الأخير في جبانـة الباشورة (١) وإذا بآل الصلح الكرام يقفون على باب المقبرة ساعة كاملة يستقبلون تعزية المعزين الكثيرين هذا مع ان البلاد البعيدة لم يبلغها النبأ الصادع

ولد الفقيد في حجر والد كريم وهو المرحوم احمد باشا الصلح وهو اصغر اخوانه واوسطهم منح بك وكبيرهم كامل بك المشهور بنزاهته وكرم اخلاقه حيث تقلب في اكبر المناصب القضائية تعلم الفقيد في بعض المدارس الوطنية والاجنبية ولم يبلغ العشرين من سنيه حتى عين مديرا للنبطية فقائمقاما لمرجعيون فصور فصيدا فبعلبك وله فيها كلها آثار غر حسان واصدقاء مخلصون ثبت اكثرهم على الاخلاص له ولآله وله في جبل عامل ذكر حافل بالاعجاب فقد علم الناس الثورة على الظلم ونبذ الوجهاء الظالمين وساعدهم على ذلك بماله من النفوذ الشخصي والحكومي

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم تقلد عدة متصرفيات وانتخب نائبا عدة مرات ولما شبت نار الحرب الكبرى وتألف المجلس العرفي اخذ لعاليه مع نجله رياض بك وفريق من اخصائه والمخلصين له ومع الشهادات التي صبت عليه صبا كنا نراه جالسا في المجلس العرفي مادا رجليه غير مبال بهذا الموقف الرهيب وكانت النتيجة ان نفي ونجله لبلاد الاتراك ولم يعد الا على اثر الاحتلال فكان له المقام الأول وتقلب في عدة مناصب في الحكومة الفيصلية بدمشق بين وال لحلب ورئيس لمجلس الشورى ووزير للداخلية واعتزل آخر أيامه فقام بما كان يقوم به وزيادة نجله الوطني الكبير رياض بك الذي ورث الوطنية كابرا عن كابر وقد انفق المرحوم ونجله ثروتها التي لم يبق منها شيء سوى الذكر الجميل

انما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن روى

تغمد الله الفقيد الجليل برحمته وغفرانه وعزى الوطن عامة وآل الصلح خاصة عن فقده وهم والحمد لله ملء المسامع والافواه والمقل وكما قال الشاعر

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

٣ وفيات

توفي في صيداء الحاج رشيد القطب وقد حاز رتبـة (بينباشي) في الجيش التركي وكان مثالا حسنا لطهارة الوجدان والأخلاق الكريمة وقد عين عضوا في المجلس العرفي بعاليه لكن ما لبثوا ان اخرجوه من المجلس لأنـه لم يكن يجاريهم على مظالمهم

وتوفي في المستشفى في بيروت السيد محمد شرف الدين ودفن في بلدته شحور باحتفال حافل

وتوفيت في النبطية التحتا حرم علي افندي جابر وأم الشابين النشيطين عبد الحليم وسعيد وقد عرفناها في عهد دراستنا الأولى فكانت مثال الأخلاق والحنو

وتوفيت في النبطية الفوقا حرم العلامة الشيخ

(١) كان المرحوم بنى قبرا في حياته بطرف المقبرة التحتا الشرقي في صيداء ليدفن به لكن لم تنفذ فكرته هذه بعد موته

عبد الله الحر وهي كريمة المرحوم السيد محمد نور الدين ودفنت حسب وصيتها هناك فتوافد أهل البلاد فواجا فواجا يشاركون آلها الكرام في مصابهم الأليم . تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وأسكنهم فسيح جنانه

٤ نفوس العراق وسورية

بلغ عدد نفوس العراق في الإحصاء الأخير زهاء اربعة ملايين ونصف مليون أي بزيادة اكثر من مليون ونصف مليون عن احصاء سنة ٩٢٦ وهي زيادة لا يستهان بها ويرجى أن تضاهي العراق بنفوسها نفوس مصر بعد عشرات من السنين إذا بقيت جادة في نهضتها التي ورثتها عن فقيد العرب العظيم المرحوم الملك فيصل

وبلغ عدد نفوس الحكومة السورية مليوناً و٨٥٤ الفا ودولة اللاذقية ٢٨٢ الفا ودولة جبل الدروز ٦٦١٢٠

لو جمعت لم تك اقطارنا
دويلة فكيف صارت دول

٥ امطار هذا العام

توالت الأمطار هذا العام ولله الحمد ومازالت متواصلة وقد بلغ المطر اكثر من ١٥ قيراطا يقابله في العام الماضي نحو ثمانية قراريط وجل هذه الامطار في كانون الأول النافعة للزرع والضرع جعلها الله سنة خير وبركات

٦ تجديد الرئاسة للسعد

تجددت مدة رئاسة فخامة حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية اللبنانية سنة ابتداء من ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٥ وصدر قرار المفوضية بذلك ففازت سياسة البطريركية المارونية على طول الخط

٧ واردات الجمرك

تقدر واردات الجمارك هذه السنة أي سنة ١٩٣٥ ميلادية بتسعة ملايين ونصف مليون ليرة سورية توزع على الحكومات السورية . . .

٨ المجلس النيابي العراقي

افتتح المجلس النيابي العراقي في ٣٠ ك ١ سنة ١٩٣٤ وتلا جلالة الملك غازي خطاب العرش متفائلا به من حالة المملكة العراقية وسيرها نحو التقدم والنمو

وانتخب رشيد بك الخوجه رئيسا للمجلس وسلمان البراك وكان رئيسا نائبا للرئيس وأعيد انتخاب السيد محمد الصدر لرئاسة مجلس الاعيان

٩ اليابان وعلماء العراق

في الانباء الاخيرة أن حكومة اليابان طلبت من علماء العراق ارسال فريق منهم لليابان للوعظ والارشاد وبث الدعوة الاسلامية وان كبار المجتهدين في النجف الاشرف هيأوا بعثة صالحة سافرت او ستسافر لهذا الغرض النبيل ولا شك انهم احسنوا اختيارهم من الفئة المتعلمة المنورة المطلعة على الأوضاع العصرية النابذة التعصب ظهريا

١٠ جامع ايا صوفيا

بنى هذا الجامع هيكلا او كنيسة الأمبراطور الروماني يوستنيان سنة ٥٣٢ م أي قبل الاسلام واشتغل ببنائه مائة مهندس ومائة بناء مدة سبع سنين وقبته العظيمة مصنوعة من طوب أبيض صغير شوي في جزيرة رودس ولما افتتحه للعبادة سنة ٥٣٨ وزع على الفقراء اربعة آلاف رأس من الماشية وعشرة آلاف دجاجة ولما فتح السلطان محمد الفاتح العثماني

القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م حوله الى جامع وقد اقفلته الحكومة الكمالية في وجه المصلين من اليوم العشرين من كانون الاول سنة ١٩٣٤ لانها قررت ترميمه ودعم جدرانه واعادة زخرفه ونقوشه الداخلية بمدة سنة وتحويله الى متحف للفنون والآثار البزنطية والإسلامية

١١ بترول العراق

لايخفى ان بترول العراق مد بأنابيب قسم منه لطرابلس الشام وابتداوا بشحنه لأوروبا لتكريره هناك من نحو ستة اشهر وقسم لحيفا واخذت البواخر الآن تشحن منه ١٢مليون غالون كل اسبوع

١٢ ملابس اهل الدين

اصدرت الحكومة التركية امرها المطاع بمنع رجال الدين من ارتداء ملابسهم الدينية خارج الجوامع والكنائس فلبو الأمر طائعين او كارهين وحصل لذلك ضجة وقيل إن خلافا وقع في الوزارة التركية لاجلها حتى ارجفوا بسقوطها

وبما انه اصبح الحق لنساء تركية ان ينتخبن ويُنتخبن فقد حرم لبس الملاءة على النساء،والقوة تفعل ماتشاء، والأمر لله العلي العظيم

١٣ اسعاف اطفال الصحراء

شكر وثناء وبيان ورجاء

في نهاية هذه السنة يتقدم مكتب اللجنة المركزية لإسعاف المنكوبين واطفال الصحراء بالشكر الجزيل والثناء العاطر لجميع النصراء الكرام الذين لبوا نداء الضمير والواجب ويخص بالتنويه لجنة الاسعاف الكريمة ومعتمد الاسعاف المفضال في العراق ومعتمد الاسعاف الغيور في الخرطوم وطلاب العرب في باريز واجنة الاسعاف في تناريف وشباب العرب الناهض في اكرا بشاطئ الذهب ومعتمدو الاسعاف الغير والنصراء الكرام في بافاتاغينيا البورتغالية ، وايبادان ولاغوس نيجيريا وبارميرا وعادليد وبري اوستراليا ، وجريدتا الاستقلال والجريدة السورية اللبنانية والنصراء والمعتمدون الكرام ببونس ايرس ومندوزا ومرسدس وايرينو بورتالا بالارختين ومعتمد الاسعاف المفضال في موجين وجمعية الاتحاد الاسلامي العربية الكريمة في سانتياغو تشيلي وشاعر النهضة العربية في سان باولو وجمعية الرابطة العربية والجالية الكريمة في كيماس واللاغونية فنزويلا، ومعتمدو الاسعاف والنصراء الكرام بكوراساو واوروبا بجزر الهند الغربية الهولاندية ،والجمعية الخيرية الدرزية بالمكسيك وجريدة البيان الغراء والمعتمدون والنصراء الكرام في هانيبال مسوري شوني اوكلاهوما، فورتسمث اركنساس، نورثفورك وماتوكا فرجينيا الغربية ، اودي ، نيوجرزي ، ووتربري كونكتيكت وغيرها

وفي الجزء الشمالي من بر الشام يجب التنويه بفضل الصحف الوطنية في لبنان ودمشق وبيروت ولجنة الاسعاف في طرابلس ومعتمدو الاسعاف والنصراء الكرام في حلب ودمشق ودير الزور وانطاكية وحمص وحماه وجبلة واللاذقية وطرطوس وتلكلخ وصور وصيدا والنبطية وحاصبيا وراشيا وبنطا وحلوى وعين عطا والكوره وزحلة وبعقلين والمختارة والباروك وعين زحلتا وبتاتر وكفرحيم

وعاليه وعيتات وعبيه وكفرمتي والبنيه والشويفات والعبادية ورأس المتن وبتخنيه وقرنايل وبزبدين وصليا والمتين وبيت مري وغيرها ورب اسم لم يذكر هو احق بالذكر من اسم ذكر ويخص بالتنويه جمعية نهضة السيدات بصيدا وآنسات فاضلات من آل الجابري بحلب وحرم الشهيد امين لطفي بك الحافظ بدمشق

وفي مدينة بيروت نصراء للاسعاف كرام امدوا هذا المشروع بأموالهم شهرا بعد شهر رغم الازمة الخانقة بطيبة خاطر وارتياح وسخاء فإلى هؤلاء الكرام يقدم اجمل الشكر والثناء.

ولادارة بنك مصر الكريمة يقدم عاطر الشكر والثناء والفريق من الاساتذة والطلاب في الجامعة الاميركية والكلية العلمانية

وبعد هذا الشكر والثناء يرجى من الذين لا تزال بأيديهم دفاتر اسعاف التكرم بقيمتها كلها اوبعضها واذا كان هذا متعذرا التفضل بردها ومن الوطنيين الكرام الذين لم يشتركوا بالاسعاف بعد وبوسعهم يرجى ان يتفضلوا بالاشتراك ولو بمبلغ زهيد فالكثير من القليل كثير ومن لا يستطيع الاشتراك بدينار اودولار فلا يعجز عن الاشتراك بدرهم . قال إمام البلاغة رضي الله عنه (لاتستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه) وان حالة مشروع الاسعاف حسنة ولكن من لايتقدم يتأخر وانه ليرجى بعطف المهاجرين والمقيمين الكرام ان يتقدم مشروع الاسعاف بخطوات واسعة حتى تكفي فائدة المال للاسعاف ويبقى رأس المال للأمة تستخدمه في الجهة التي تريدها وان هذا الأمر مستطاع اذا تبرع كل ناطق بالضاد لاينكر جامعة ام اللغات بشيء طفيف

وان الذين تبرعوا في الوطن والمهجر قاموا بما عليهم الا انهم اذا تبرعوا مرة اخرى فان تبرعهم يقابل بجزيل الامتنان والشكر وانما يرجى الاشتراك بالاسعاف من الوطنيين الكرام الذين لم يشتركوا بعد وعددهم اضعاف عدد المشتركين وسوف لا تجمع اشتراكات في بيروت السنة القادمة الا من الوطنيين الكرام الذين يريدون هم متابعة الاشتراك

ولتعويض النقص في دخل الاسعاف في الوطن سيعمد الى توزيع علب للاسعاف توضع في الاماكن العامة وبيوت نصراء الاسعاف وتفتح هذه العلب في كل مدة معينة بحضور اللجنة المحلية ويرقم بجانب العلبة ما يكون فيها وانه ليرجى ان يكون الاقبال على علب الاسعاف هذه حسنا

وليس يراد بجمع هذا الاسعاف ان يعود احد الكسل والخمول فإن كل قادر على العمل سيكلف العمل بيده او بدماغه بنسبة ما يصيبه من مال الاسعاف ونتيجة العمل هذا تعود الى خير الجماعة وصلاحها وحفظ كرامتها وهكذا يتضاعف الاسعاف باسعاف الجماعة نفسها

وان مكتب الاسعاف يصدر بيانا مطبوعا في نهاية كل سنة فضلا عن نشره بيانا بالصحف في نهاية كل شهر ولكل انسان حق الاطلاع على الدفاتر والحسابات والمراسلات فليس في مكتب الاسعاف سر

وختاما في شهر رمضان المبارك وعيد الفطر

السعيد وعيد الميلاد ورأس السنة انه ليرجى من الوطنيين الكرام ان يعدوا مشروع الاسعاف هذا وعسى بفضل عطف اصحاب الجلالة ملوك العرب العظام واصحاب السمو والعظمة الامراء الكرام وزعماء العرب وقادتهم المخلصين ان يصبح مشروع الاسعاف الصغير هذا مشروعا قوميا عظيما وعسى بفضل الاتحاد والتضامن القومي ان تساوي امتنا العربية المحبوبة الامم وتتبوأ المكانة اللائقة بها بين الامم

مكتب اسعاف اطفال الصحراء في بيروت

بيروت في ١٧ شعبان سنة ١٣٥٣

٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤

١٤ بين العراق وإيران

تطور الخلاف بين العراق وايران على الحدود ورفع لجمعية الأمم وقد سافر لجنيف لهذه الغاية نوري باشا السعيد وزير الخارجية العراقية ويقال إن رئيس الوزارة علي جودة بك الأيوبي سيذهب في الطيارة لهذه الغاية فعسى ان يزول الخلاف على سلام

١٥ بين إيران والأفغان

بالغت الصحف في العصابة الأفغانية التي هاجمت القرى الإيرانية — في عدد القتلى والأسرى والخسائر المالية ويقال إن هذا الخلاف سيصرف بالحسنى حقق الله ذلك

١٦ إيطاليا والحبشة

ما برحت الحرب قائمة بين ايطاليا والحبشة وقد رفعت هذه أمرها لجمعية الأمم فعساها تنصفها لأنها ألفت لنصرة الضعيف . . .

١٧ حادثان مؤسفان

اعتدى بعضهم في حماة على الرصيف الفاضل السيد نجيب الريس صاحب جريدة القبس التي حجبتها السلطة فضربه بعصا على رأسه سببت له بعض الجروح والخدوش وقد تماثل للشفاء منها ولله الحمد . ولما سرى هذا النبأ لدمشق ضرب السيد منير الريس وزير المعارف السورية حسني بك البرازي وانسحب ومع كثرة التحري عليه لم يقفوا له على اثر و إنا لنأسف جداً لوقوع هذين الحادثين اللذين يتركان مجالا لانتقادنا من الاباعد والأقارب ولا حول ولا قوة إلا بالله

١٨ المجلس النيابي

انتهت دورة المجلس النيابي اللبناني بعد ما بحث في موازنة سنة ١٩٣٥ م وصدقها وقد مدد له شهر للبحث في بقية الامور كقانون الصحافة وقانون المختارين

١٩ الأزمة

يتفاءلون في اوربا بانفراج الأزمة كما ان فورد صاحب معامل السيارات والمثري الأميركاني الشهير يشير بذلك أما عندنا فالأزمة بازدياد فعسى أن يكون الفرج قريبا

٢٠ الأعياد

نهنئ قراء العرفان الكرام في اعيادهم معتذرين عن عدم ارسال بطاقات المعايدة راجين لهم جميعا أن تمر بهم السنون والأعياد الجديدة وهم بأحسن حال وأهدأ بال

فهرس الجزء السابع من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

تصحيح

جاء في معجم قرى جبل عامل ج ٦ ص ٥٧٢ ان في كفرحتى بضعة نفر من المسلمين السنة والحال ان جميع اهاليها من المسلمين الشيعة



ايها القارئ الكريم

طريقة الارسال لنا بدون واسطة خير الطرق ويكفي في العنوان :

(صيدا — سورية العرفان) ويمكن تسليم القيمة للسادة الآتية اسماؤهم فإنها تصلنا محفوظة

١ النبطية — فضيلة قاضي الشرع

٢ صور — السيد جعفر صفي الدين

٣ بيروت — الحاج ابراهيم زين صاحب مكتبة العرفان قرب التياترو الكبير (على السور)

٤ دمشق — محمد علي رماني (الخراب)

٥ مصر — السيد رشيد مرتضى تاجر الشاي (الحمزاوي الصغير)

٦ فلسطين — يافا — الاستاذ سعيد الصباغ مدير المدرسة الأميرية

٧ العراق — محلة بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

٨ 〃 — الكاظمية — عبد الأمير الحلبي

٩ 〃 — النجف الأشرف — الشيخ محمد حسين الزين العاملي

١٠ 〃 — العشار والبصرة وجهاتها — الشيخ محمد هاشم الجواهري

١١ إيران — طهران السيد صالح الشهرستاني (كتابخانه إقبال) خيابان ناصريه

١٢ سيراليون — خليل افندي شرمان

Mr. Kalil Shuman
Magburuka Freetown Sierra Leone W. C. A.

١٣ الولايات المتحدة نعيم افندي قاسم جزيني

Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.

١٤ الارجنتين — الروفينو عبد المحمود افندي نجدي

Mr. Abdulmahmud A. Najjdi
Santa Fe 41 Rudino F. C. P. R. A.

١٥ الارجنتين — مندوسا محمد افندي ماضي

Sr. Iose Made
Santa Fé 455 Mendoza

١٦ الارجنتين — خوخو الحاج عبد الحسن افندي حمود

Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

١٧ الارجنتين — باريسو رشيد افندي الزيات

Sociedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

١٨ الارجنتين — الروساريو الشيخ يوسف كمال

Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R, Arg.

مستشفى الدكتور رضا مروّة

افضل هذا المستشفى الذي تجهز بأحدث الأدوات والآلات الطبية فضلا عن نظافته وحسن موقعه والدكتور مروه مارس في اشهر مستشفيات باريس سبع سنين وتخصص في امراض الرأس من عين واذن وحلق وفي الجراحة على انواعها وفي التوليد وامراض النساء وعقيلته الفرنسية مولدة وممرضة ولا شك ان هذا المستشفى فاق اكثر مستشفيات بيروت باتقانه ومهارة القائمين به فجرب والتجربة اكبر برهان

قائمة النجدي

ننتظر قائمة النجدي المفصلة لننشرها على غلاف الجزء الآتي وانا لنكرر شكرنا لهذا الشهم الكريم ولمن آزره بهمته . ولا بد هنا من الاشارة الى ان قائمة ناصر المنشورة على غلاف الجزء الرابع جل الفضل ان لم نقل كله فيها للنجدي

جوبيتر

دخلت رصيفتنا مجلة جوبيتر البعلبكية في سنتها السادسة وهي كما يعهدها قراؤها من حسن الترتيب والاختيار فنرجو لها ازدهاراً

الجزء الثامن
المجلد الخامس والعشرون

العرفان

ذو القعدة ١٣٥٣
شباط (فبراير) ١٩٣٥

صدر هذا الجزء في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٣



مسجد آل الجواهر

من المساجد المعظمة عام النفع كثير الفائدة . موقعه في محلة العمارة في شارع عام وتجاوره من جهة الشمال مقبرة مؤسسه وواقفه ومن جهة الشرق مقبرة آل القزويني

✻ اقرأ في هذا الجزء ✻

للأساتذة : الشيخ سليمان ظاهر . الشيخ محمد جواد الجزائري . السيد صالح الشهرستاني السيد مصطفى جواد . الشيخ كاظم السوداني . حسن الجواهري . عدنان مردم بك . فؤاد عينتابي بهاء الدين . السيد عبد الرزاق الحسني . وميشال سليم كميد

واقرأ استخدام قوة الشمس المعربة عن مجلة العلم العام بقلم محمد اديب الزين وبين صيدا وباريس لنزار الزين وفيه الكلام عن مكاتب باريس وجامعها .

في الجزء الآتي وهو الأخير مباحث مهمة جداً

مطبعة العرفان بصيدا ✻ سورية ١٣٥٣

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، مصورة
يصدر منها في السنة تسعة اجزاء في الف صفحة
صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

كل مشترك له الحق بطلب مايختاره من مطبوعات العرفان المنشورة على الصفحة الرابعة من غلاف الجزء الأول بقيمة نصف ليرة سورية يستلمها في صيدا واذا أراد ارسالها للخارج يرسل أجرة البريد هذا إذا لم يكن طلب احد المجلدات الآتية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤

قيمة الاشتراك

في سورية وتوابعها :لبنان، حكومة اللاذقية جبل الدروز ثلاث ليرات سورية ، وفي فرنسة ومستعمراتها ٦٥ فرنكا ، وفي فلسطين ليرة فلسطينية ، وفي مصر جنيه مصري ، وفي العراق دينار عراقي ، وفي الاقطار الاميركية ليرة انكليزية (باون) و كذلك في سائر الجهات كالهند وجاوى الخ

الدفع سلفاً

لا ترسل الأعداد لغير الدافعين ، ثمن العدد اربعون قرشا سوريا وللمشتركين ثلاثون قرشا فيما اذا فقدوا بعض الاعداد لأن الإدارة لا تكفل الأعداد التي تفقد الا إذا ارسلت مضمونة حينئذ ينبغي ارسال قيمة الضمان ٧٥ قرشا سوريا

أحسن الطرق

أحسن الطرق ارسال قيمة الاشتراك لنا رأسا أوراقا نقدية ضمن مكتوب مضمون أو حوالة بريدية أو على أحد المصارف المشهورة أو غير ذلك من الطرق المعروفة المضمونة

وما زالت تأتينا الطلبات من كثير من الجهات يطلب مرسلوها أن نرسل لهم العرفان ونكرر القول ان العرفان لا يرسل لغير الدافعين سلفا والطلبات التي تأتي غير مصحوبة بالقيمة تهمل

العرفان بكمام
الجزء ٨ المجلد ٢٥
ذو القعدة سنة ١٣٥٣ شباط ١٩٣٥

(الامور الثلاثة)لقد استرعت انظارنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا (للحجاز) امور ثلاثة على جانب من الاهمية بالنسبة للمستقبل وهي (اولا) قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية (ثانيا) قوةالعقيدة الإسلامية (ثالثا) إصرار اوربافي عداوتها للاسلام إصرارا ظاهرا ومستترا الحاج ناصر الدين دينه *Etienne Dinet*

يقظة الشرق العربي

أثرها في نواحي حياته، نصيب سورية منها

تمهيد = استسلم الشرق اقصاه وادناه احقابا من الدهر لركود الهمم وخمود العزائم وحطم ما كان يحمله في ظلمات الحياة من مصابيح العلم والعمل واضعف ما كان يدرع به من منة وقوة بانقسامه على نفسه وسرى الضعف في كل ناحية من نواحي حياته سريان النار في الهشيم واصبح في مهاب عواصفها كريشة لاتستقر على حال من القلق فاستشعر فيه الغرب هذا الضعف فكر عليه كرة الموتور بعد انهزامه امامه انهزاما في آخرمعركة من معارك الحرب الفاصلة في هذا القطرالشامي الذي مني بفجائعها وفظائعها مدة قرنين

وما كان هذا الانهزام الطويل امده الا حدثاً جديداً شق طريقاً للشرق الادنى الذي امتلك فيه العثمانيون زمام القوة والسلطان القاهر فانبروا للغرب يدوخون ممالكه ويقبضون على صوالجته ويسقطون الكثير من عروشه واستطاعت هذه القوة الشرقية الجديدة ان تظهر على كثير من امه وتديل من بزنطيا ثم تقبض على زمام عاصمته الكبرى قسطنطينية فتمعن في ممالك البلقان فتحاً حتى تورد خيلها مياه الدانوب والطونه وتدك اسوار فينا وتصطفي الى املاكها القريم واذربيجان ثم افريقيا الشرقية والغربية فيكون لها النفوذ المطلق في اوربا الوسطى وفي افريقيا وفي اكثر الممالك الشرقية وتنازع ايران ملكها وتتغلب على العراق واليمن والحجاز

كان هذا الفوز العظيم لهذه الدولة الحربية الفتية المالكة لزمام قوتي البر والبحر اللذين لم يستكملا من التنظيم والتدبير ما استكملاه من الفتوح مثارا لعزائم الغرب الذي لم يبت على الغلب ولكنه بات يفترص الفرص السانحة لخضد تلك القوى الهائلة بشتى الاساليب فعمد الى الحرب المسلحة تارة وطورا الى الحرب من طريق السلم ومن طريق الحبل السياسية والاقتصادية والادبية فاستطاع ان ينتقص بهذه القوة الرائعة من اطراف ذلك الملك الواسع الذي اعوزه الكثير من الحكمة والتدبير فاسترد في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الكثير من سلطانه المغتصب وبدأ الضعف على اشده في الملك العثماني وكانت الحقوق المكتسبة له في الشرق العثماني وسيلة من وسائل اضعافه وامتداد النفوذ الغربي لا الى الملك العثماني فحسب بل اليه والى النفوذ الشرقي الخارج عن النفوذ العثماني ولم يذر قرن العشرين الا وقد أصبح سلطان النفوذ الاكبر في الشرق الادنى للغرب وكادت أن تحق كلمة الزوال على الشرق فكانت الحرب العامة وكان ما تقدمها وما قارنها وما لحقها من اسباب يقظة ام الشرق وشعوبه واعتصامها بجنسياتها وتلمسها مكانها تحت الشمس المشرقة فاثارة الغرب نفسه قضية تلك الجنسيات وتغذية ويلسون لها بمبادئه

كانت هذه الاحداث ثورة فكرية لها اثرها في نفوس الشعوب المستضعفة في الشرق القريب وكانت قوة لشعوب الشرق الاوسط غلبت بها على النفوذ الغربي الذي كاد يذهب باستقلالها وقلصت ظل أمله من بلادها بعد ان كاد ينبسط عليها ويستلبها حقها الطبيعي فاغترت تركيا باستقلال عنصرها التركي بعد ان استلبت العناصر الغريبة عنها وتفلتت ايران من النفوذين الروسي والبريطاني وسلمت الافغان من امتداد الايدي الغاصبة اليها

وكان تنازع الدول الظافرة في الحرب على غنائمها من اقوى الاسباب لفوز تلك الدول الشرقية

وجاء دور العرب فكان لعاهل اليمن سلطانه المستقل ولعاهل نجد ظفره باستقلال نجد والحجاز وبعض اجزاء الخطة اليمانية وانجلت المعارك السياسية عن استقلال العراق ولكن مشكلة سورية الكبرى بحدودها الطبيعية ظلت معقدة متعاصية على الحل ومطامع الغالب وخلق مسألة الأقليات والحمايات والوطن الصهيوني في جنوبها وتجزئتها إلى دويلات حجر عثرة في حلها وهي وقد كاد اكثر الشعوب يعرف مصيره وتستقر سفينته على ساحل الطمأنينة تعاني مرارة الغموض وتقاسي شقاء ذلك الانقسام وما يجره من ازمات اقتصادية ومن تنافر وتشاح بين ابناء الوطن الذي هو وحدة لاتتجزأ اقليما وعادات وعرقا ولسانا·

هذه نظرة عامة في ما مني به الشرق من مطامع الغرب وهي كافية في استعراض ما اصابه من وهن وضعف وما كان له من التأثير في مصيره المظلم ولكن هذه الحالات العارضة ان كان لها من اثر وهو الحؤول دون تصفية المشاكل العربية وان شئت فقل المشكلة السورية في القريب العاجل

فإنها بفضل نمو الوطنية في النفوس وبفضل الثقافة وفضل تبادل الثقة بين ابناء الاديان الكبرى المتكون منها مجموع الوطن العربي السوري وبفضل انجلاء نيات الغربي الغالب صائرة للتصفية ونرى من بوادر التضامن وليد تلك المبادئ التي استوى غرسها على سوقه ما يبعث على التفاؤل بتضام تلك الأجزاء وتكوين قوة منها منضمة إلى القوات العربية الأخرى بطريقة الاتحاد اللامركزي تصون وحدتها العامة من التجزئة والانقسام اللذين لم تفتها العبرة من اثرهما الماثل في الانحطاط والخنوع للغريب المتوثب

❋ مساوئ التطاحن الغربي والشرقي ومحاسنه ❋

ان التنازع الشرقي والغربي استوعب اسفاراً من التاريخ البشري فكانت الحرب سجالا بين شعوب الشرق الأدنى وشعوب الغرب الأوسط وكانت مستعرة دواماً بين الفرس واليونان وبين الشعوب الاشورية والمادية والبابلية والسورية والمصرية والاغريق والمقدونيين والرومانيين قبل ميلاد المسيح (ع) وبعده إلى عصر العرب في صدر الإسلام وهكذا إلى عهد نور الدين الشهيد وصلاح الدين واحفاده في الحروب الصليبية التي قامت باسم الدين والدين منها براء وما هي إلا حروب طموح وفتوح إلى ان انجلت في عهد الملك الظاهر عن انهزام الصليبيين من سورية التي كانت تكون اوسع ميادين الحروب الشرقية والغربية وما كان ما يسمونه المسألة الشرقية جديد العهد بل كان قديمه وهو يرجع إلى أول حرب سجلها التاريخ بين ام القارتين

ان كانت لتلك الحروب الطاحنة مساوئ ماثلة في ازهاق النفوس والإثخان في الارض وطمس معالم المدنيات والعمران فإن لها محاسن في اكتساب الفاقد الغالب ما عند الواجد المغلوب من علوم وفنون ومدنيات وما اليها مما يرقى بالجماعات البشرية وهكذا فقد استفاد اليونان والرومان من مدنية الفراعنة وعلوم الفرس ومبادئ الاسرائيليين مثل الذي استفادوه من مدنيات العرب كما استفاد العرب من علوم اليونان والرومان والصليبيون من العلوم والفنون الإسلامية في مدى التنازع الإسلامي والصليبي

وهكذا الحال في تبادل الفوائد بين العرب وامم جنوبي اوربا مدة امتلاكهم الاندلس والمغرب الأقصى من افريقيا وعن العرب اخذت امم الغرب الأخرى مبادئ علومهم وفنونهم وشاء القدر وتنازع العرب على السلطان فيما بينهم في الاندلس وفي كل بلد شرقي إسلامي وانقسامهم على انفسهم ان يملك الغرب على الشرق ناحيتي العلم والقوة وان يسلساله مقادتها فيفتح من مغالق الطبيعة ونواميس الكون ما يزيد في ظهوره على امم الشرق فينقاد اليه وقد فقد القوتين صاغراً خانعاً ذليلا فيعيدها عليه حرباً شعواء من طريقها فيستأثر دونه بالغلبة والفوز ويمعن في الفتوح العلمي والأخلاقي والاقتصادي وقد استأمن صياله واستغل جموده وقد كاد يحكم عليه بالموت وهو يرى ملوكه يزيدون في ارهاقه

بسلطانهم المطلق الذي لا مدى له وهم يرون من جهله ما يمكن لهم من الحكم في اعشاره وابشاره وحبال هاتين القوتين قوة القريب وقوة الغريب نشأت فيه روح التفكير في الخلاص فاستيقظ وكان لبعض رجالاته من ذوي العقول الكبيرة الفضل في ايقاظه من غفلته

تلفت إلى مقومات نهوضه ويقظته ليبني عليها صرح مستقبله ويخلع عنه نير مستعبديه من بنيه ويرد كيد الغريب المتوثب المتحفز الطامع الطامح إلى استلابه عزه وما كان القريب في اعناته وافتئاته والغريب في وساوسه ودسائسه وفيما يحمل من علم وفن وثقافة إلا الممكنين له من اعداد تلك المقومات وقدوة المغلوب بالغالب من السنن الاجتماعية كما ان النفوس إذا احرجت اخرجت عن الطاعة وفارقت الجماعة

ان ملكت النفوس فاطلب رضاها فلها سورة وفيها إباء

ان الشرق القريب وهو لم يحمد بحال الحكم العثماني والعناصر المؤلف منها ولا سيما العربية كانت اوفر نصيباً من ارهاقه فكانت احرص شعوبه على العمل للتفكيك من مجموعته ولئن غفل حقبة من الزمن عما كان يخلقه بين جماعات تلك الشعوب وبين جماعات الشعب الواحد المختلف ديناً ومذهباً من عوامل التفريق والتمزيق والتدابر والتناكر جريا على سياسة التفريق ذلك وما اليه من العوامل والأسباب القريبة والبعيدة في الشرق العربي كما حرك من كامن نفوس غيرها من الشعوب الخاضعة لسلطان الترك فبصرت الأمة العربية بالخطر العظيم على كيانها وهي لم تنس ولا تناست مفاخرها ومدنياتها وما كان لها من بسطة في العلم والسلطان في مشارق الأرض ومغاربها فراحت على ايدي مفكريها تستجمع ما تفرق من قواها وما تبدد من اجزائها مستندة في استرداد ما فات واسترجاع ما ذهب على مقومات النهضة الصحيحة الموصلة إلى الهدف وهي تتلخص في التعليم بأساليبه الجديدة وفي رفع مستوى اللغة وفي تنمية الوطنية والسياسة . وفي تأليف الجمعيات وفي اعلاء مستوى المرأة . وفي العناية بتحسين مرافقها الاقتصادية . وفي صلتها بالعالم المتمدن والعالم الغربي خاصة من طريقي السياحة والهجرة وفي نشر الصحف وترجمة المؤلفات الأجنبية وهكذا أخذت تتمرس باعداد هذه المقومات والبلاد مملوءة حرساً ورصداً وكانت بلاد الشام في عقود القرن التاسع عشر الميلادي الأخيرة اسبق البلاد العربية في وضع اسس هذه الحياة الجديدة في كل ناحية من نواحيها وإلى الاعتصام بهذه المقومات وكان لها من ابي الدستور العثماني مدحة باشا التركي الذي اسندت اليه ولاية سورية التي كانت بيروت وكل بلاد الساحل من اعمالها دع ما كان لها من الاتساع في الداخل كان لها منه خير نصير لإنهاضها وافضل محرك لشعورها الكامن في نفوسها كمون النار في الحجر وكان مثل ذلك الأثر للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري وسرعان ان سرت روح وطنية في البلاد الشامية عمت برها وبحرها سهلها وجبلها مسلمها ومسيحيها وتجلت

تلك الروح بأول قصيدة للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي مستهلها

« دع مجلس الغيد الأوانس » وهوى لواحظها النواعس

وعاها الحفاظ ورددها المنشدون ، وان غزوة ابراهيم باشا المصري لسورية عام ١٨٣١ وما اعقبها من الحوادث في هذه الديار ولا سيما عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٦٠ التي تكاد تكون وليدة سياسة التفرقة بين ابناء الوطن الواحد كانت من دواعي انتباه السوريين ومن عوامل تخلصهم

وفي ذلك العهد الذي لم تشأ الأقدار ان يمتد فيه حكم مدحة باشا تبدلت اوضاع التعليم من شكلها القديم العقيم إلى شكلها الجديد المفيد وبدأت الإرساليات العلمية الأجنبية تشيد المدارس وتعنى بنشر ثقافاتها وتعليم لغاتها وبث دعاياتها ولكن هذه الحركة الأدبية وإن قام بها الغريب واصطبغت بالوانه كان لها الأثر المحمود الذي لايسوغ انكاره حيث نبه الخمول الفكري وغرس في النفوس بذرة صالحة وإن لم تكن من مراميه واهدافه ألا وهي الوطنية التي كادت تقضي عليها السياسة التركية القضاء المبرم وهي وإن لم تثمر ثمرها وتأتي أكلها عاجلا خطوة لا بأس بها في طريقها المستبين ونشأ من هذه الحركة حركة لا تقل عنها غناء إن لم تكن هي الأساس الذي تبنى عليها حياة الأمة الصحيحة ألا وهي العناية باللغة العربية وآدابها وهي التي كادت تنغمر في تيار رطانات اللغات الطارئة من الغالب والغريب فقيض الله لها من يقرب منها الاقصى ويسترد كرامتها ويجعل تناولها من الافهام على طرف الثمام وقام لها في دمشق وبيروت ولبنان انصار وأي انصار أبرزوا مكنونها واعلوا مكانها وأغلوا قيمتها فكتبوا المؤلفات الموجزة والمتوسطة والمطولة في فنونها ونشروا الصحف ووضعوا القواميس وقربوا وسائل تعليمها فكان احمد فارس الشدياق واليازجي الكبير واحفاده والبستانيون الذين خدموها اكبر خدمة سجلها لهم تاريخ النهضة الجديدة السورية بالاعجاب في دائرة المعارف اول معلمة وضعت في العربية وضعها كبير هذه الاسرة المرحوم بطرس البستاني وطرز على آثاره بنوه ومن رباه من أسرته دع قاموسه قطر المحيط ومحيط المحيط وجنانه وجنته وما كان لهما من الأثر في غرس الحياة الصحفية في البلاد الشامية وكذلك خدم اللغة الشريفة الشرتوني وظاهر خير الله والأحدب والأسير وما لا يحصى من هنا وهناك وسلك سبيلهم فريق عني بنقل علوم الغرب إلى الشرق كاصحاب المقتطف تلك المجلة الراقية التي خدمت مع خدمة العلم العام اللغة الفصحى بما وضعته من الاسماء لمصطلحات العلوم والفنون وكذلك كان لجرجي زيدان في هلاله وما وضعه من المؤلفات الممتعة في هذه اللغة بتاريخ آدابها وشاركت مصر الشام في اخراج دفائن الفصحى وحمل السوريون مصباحها إلى مهاجرهم فكانت لهم النهضة المباركة التي عرفت الغريب يدا ولسانا ووجها فضل تلك اللغة وفتحوا بها فتحا علمياً سلاحه سلات اقلامهم وكفاهم فخراً ان أوجدوا في العالم الجديد اندلسا جديدة استردوا به مكانة اندلس آبائهم القديمة المفتتحة برهفات سيوفهم وبمصابيح

علومهم وفنونهم مما كان له الأثر الاكبر في إيقاظ الغرب من سباته حتى حق لهم لقب اساتذته ان السوريين ومنهم طبعا اللبنانيون والفلسطينيون قام منهم افذاذ يعانون السياسة الوطنية سواء منهم في ذلك المسلم وغير المسلم وكلهم ناقم على ما آلت اليه الإدارة العثمانية من اختلال واعتلال ومامنعهم من العمل في البلاد وهم تحت الرقابة الشديدة وفي خارجها وهم بين عاملي الجلاء عن الوطن والخوف على ما تركوا فيه من ضعاف واهلين واصحاب ولم تزدهم شدة المراقبة وأذى السلطات ونسيج الوشايات ممن لا خلاق لهم من مواطنيهم إلا مضيا في عملهم وجهادهم وكان لهم من جو مصر الحر ومن مناصرة ابنائه الأحرار ومن بعض العواصم الاوربية ومن العالم الجديد اعظم عون واكبر ظهير على البوح بالشكوى وثلب الحكم العثماني

دع ما كان لفيلسوف الشرق الافغاني ومريديه وتلامذته من أثر عظيم في تحريك الشعور الشرقي بوجه عام والشعور السوري والمصري بوجه خاص فتلاقت في ذلك البلد الطيب قوات المجاهدين لقضيتهم من هنا وهنالك متضافرة متآزرة متناصرة تعمل عملا متحدا لإنقاذ الشرق من ظالميه وغاصبيه ومن الدساسين له من الأجانب فكان لهم فيها الخطباء والصحفيون والسياسيون والمؤلفون فكان لهم في مصر امثال الاديب اسحاق وفارس نمر ورضا والزهراوي والكواكبي ومركيس والأمير امين الارسلاني إلى مئات امثالهم من المفكرين والكاتبين

وفي باريس امثال غانم والسمنة وفي العالم الجديد امثال المكرزل واللبكي والغريب ومن طبع على غرارهم إلى اليوم من قواد الحركة الفكرية الصحيحة كالشاعر القروي وفرحات وماضي ومخائيل نعيمه وجبران جبران وجورج صوايا وموسى عزيزه إلى مالايعد ممن لايزالون مستمرين في العمل لتحرير البلاد من نير الاستعباد الأجنبي وهنات استعماره وفي الطليعة الاميران الارسلانيان والجابري [illegible]طرش والشاهبندر وسعيد حيدر الى الوف من المجاهدين العاملين. وكل يعمل في ناحية اختصاصه إما للعلم الصح[illegible]واما للسياسة الوطنية واما لإعلاء مستوى اللغة واما لإنهاض الشعر والنثر وتجديدهما فشقوا بهذا الجهاد طر[illegible]لنهوض للأمة كما أنسوا من قلوبها ما كان نافرا وأحلوا الإلفة محل الفرقة واستأصلوا ما كان فيها مست[illegible]كامن عصبيات الطائفيات الممقوتة ولم يذر قرن العشرين إلا على قوس عربية وثابة ولا بزغ طالع الدستور العثماني إلا على قلوب منهم متصافية ولا تكشف ما اعقبه من هنات إلا على أيد متصافحة ولا اعلن متنطعو الترك وإن شئت فقل الحزب الاتحادي النفير العام فالمغامرة في الحرب العامة إلا على إعلان تضامن عربي فعمل مشترك لإنقاذ العرب وتصفية قضيتهم وتعيين موقفهم فالالتفاف تحت لواء زعيم له من قوة السلطان ما يكون لهم منه ردء في ما يستعرضون من مخاوف وأهاويل ومن يستطيع ان يضمن لهم بعهود يعقدها ومواثيق يؤكدها المستقبل الذي يطمحون اليه ويحقق الآمال التي ينشدونها فالتطلع إلى من يملك تلك الزعامة الا وهو امير مكة وزعيم الحجاز المرحوم الملك

حسين بن علي الهاشمي وانجاله وامراء امرته البواسل فتمكين مظالم جمال باشا السفاح غير المحدودة والبالغة اقصى درجات الاسراف روابط الإلفة العربية في سوريا وما اليها بل فيها وفي اكثر اجزاء شبه الجزيرة العربية وكتابة تلك الروابط بمداد الدم المشترك على اعواد المشانق والمهراق في شفار السيوف وفوهات البنادق وتسجيلها في صحائف السجون والمنافي السود ولا انجلت الحرب عن انهزام الترك واحلافهم وانتصار الحلفاء والعرب منهم إلا على وحدة عربية سجل لها الحلفاء حقها في الحياة الحرة ومصيرها الواضح الذي لا لبس فيه في بنود كتبت والمستقبل مجهول وهو بين الشك واليقين وما أذنت ساعة العمل وتحقيق الأمل وانتصب الميزان حتى كانت كفته لهم الشاملة وكأن ما رقم لهم كان رقما على صفحة الماء او رقيم الهواء فبعثت القوة بالحق ولم ترع في تلك المواثيق المؤكدة حرمة ولا ذمة وإذا وراء ما أعطي لهم من عهود وما أبرم لهم من عقود عقود مبرمة وعهود في الخفاء منظمة تنسخ تلك النصوص وتقضي على وحدتهم بالتجزئة والتفرقة وتجعل عليهم استعمار القوي وانتدابه او وصيته حكما لزاما وما كان ما عقدوه من مؤتمر فرسايل وما اعقبه من المؤتمرات ولا ما اسموه بجامعة الأمم ولا ما زخرفوه من تحرير الشعوب الضعيفة إلا استعباداً واسترقاقا لهم والقاء لبأسهم فيما بينهم فاتخاذ حماية الاقليات وسيلة لتبديد اجزائهم التي الفتها المآسي المشتركة فاستحكام النفور الذي انجلى عن تناكر وتدابر واختلاف وما إلى ذلك مما لا يزال ماثلا للعيون وفي خلق الدويلات في سورية التي لا تشكل بمجموعها دولة تشبه أضعف الدول الغربية سكانا وعددا وفي خلق الوطن الصهيوني في فلسطين الذي كان وضعا شاذا مؤذنا بفناء سكانه ما يعرب عن قيمة العهود عند الغرب وعن قيمة احترام البشر وهكذا شاء القدر والعنت الغربي الذي لم تلطف الحرب العامة ولا ما اعقبته من نقص في الأنفس والثمرات ومن تبديل الأوضاع الأخلاقية والاجتماعية ولا ما خلق من اضطراب في سبل المعايش شيئا من شرته ولا عبأ بما جرته سياسته القائمة على الاطماع من ارهاق وازهاق نفوس ومن تخريب وتدمير ومن اقصاء جماهير من أبناء سورية وفلسطين عن اوطانهم وهم الرهط الصالح العامل البصير القادر على نفع أمته ووطنه دع ما أدت اليه هذه الحال المضطربة من نفور المهاجرين من العودة اليه وهم من يرجى بهم عماره وانهاضه بفضل ما حازوه من مال وما أوتوه من علم وما حصلوه من تجربة .

ولكن كلمة سياسة التفرقة التي وضعها ارسطو للاسكندر حقت على المستضعفين وما كان ما واجهه العرب عامة والسوريون خاصة من الحليف القوي الظافر ليعدو ذلك المبدء الذي سن للمتغلبة ولا رأوا من تبدل الأوضاع إلا ما ينطبق على القول العامي المأثور (من تحت الدلفة لتحت المزراب) ولا من القائمين بإدارة الحكم إلا المتبرنط بدل المتطربش

درس مفيد لاتجاه جديد

بعث الغالب الطامح دفين الأقليات والطائفيات من مرقدها وعاد إلى حديث الحمايات بعد القضاء عليها

باتدابه وقسم الامة على نفسها بعد اتحادها وجعل منها عناصر وقوميات وما هي إلا عنصر واحد ومن اقليمها الواحد في ارضه ومائه وهوائه وهضابه وجباله ووهاده وسهوله اقاليم وما هي الا اقليم وضرب بالتحديد الجغرافي المتبع منذ عصور التاريخ إلى اليوم لهذا القطر السوري عرض الحائط وابتدع حدودا وتخوما لم تحوها كتب تقويم البلدان ورجع بأصول امة وحدها اللسان والعادات إلى اصول ذابت في بوتقة العربية كالاشورية والكلدانية في العراق والسريانية والفينيقية والفارسية في سورية وفاته التبسط فيما لا يعد من اقوام يمت بها بعض هذه السلائل كالكنعانيين والاراميين والعناقيين والحثيين والعمونيين والنبطيين والايطوريين فيعيد بالبحث العلمي قديم تلك الاقوام وما لها من ماض وآداب وأديان ولغات ولا يضيره ان يوجد في هذا القطر برجا بابليا وينشئ دويلات ليتمتع كل قوم بسلطانهم ولا يحسب حسابا لغلبة العنصر العربي الذي كان يملأ مشارف الشام على تلك الاقوام وليتجاهل الايطوريين وهم من العرب والتدمريين والضجاعمة والغساسنة والعامليين ومن انكفأ من القبائل العربية في عهد الفتوحات العربية الإسلامية فغمر سورية سهلها وجبلها برها وبحرها من التنوخيين والحميريين واليمنيين والمضريين

وإذا كان له مثل هذا الرفق ومثل هذا الحنان على اقوام سورية القدماء واقوام العراق الداثرين فليكن له مثل هذا الرفق في ارجاع السلاسل المتكونة منها المجموعة الاوربية في اصولها القديمة ولا يغفل عن احقاق حق العرب في طرابلس الغرب وكلها عربية صرفا وحقهم في الاندلس والاندلسيون وهم يشكلون القسم الاكبر من اسبانيا ينادون بعربية قديهم وإذا استفزتهم مثل هذه العاطفة واهابت بهم إلى ابتعاث تلك الأمم الدارسة من رموسها الطامسة بتقاليدها وعاداتها وبكل ما كانت تحويه من سلطان فلتصنع مثل هذا الجميل مع كل امم التاريخ البائدة وإذا كان في ذلك راحة البشرية وتخفيف آلامها فليكن صنعها عاما لاخاصا في الأمم الشرقية

تلك خيالات وأوهام وأحلام ونظريات اخترعوها للتضليل ان كان لها بعض الأثر في النفوس الضعيفة

وكان ما نصبته من احابيل واخاديع وسيلة من وسائل التفريق وذريعة من ذرائع انقسام الشعب السوري العربي على نفسه وكان لها ما تقاسمته في بلاده من نفوذ وسلطان وما اخترعته من مناطق وما صنعته من دويلات فقد كان منه وقد برح الخفاء وبان الصريح من الرغوة درس مفيد رد ذوي الرأي الرجيح من السوريين واللبنانيين إلى احلامهم وحدا بهم إلى الرجوع إلى المنطق والواقع وإلى استرداد ما افقدتهم سياسة الغالب من التضامن وإلى مداواة ما منوا به من العلل الاجتماعية والاقتصادية فعرفوا ان نهضتهم المنشودة هيهات ان يبلغوا اليها وصولا إلا عن ايديهم وعن طريق تكافلهم ولم يجهلوا ما لم يجهله الغريب عنهم فيصرح مثل المسيو (اوجين يونغ) « ان سورية وحدة منذ عصور لا تحصى فكيف يمزقون اوصالها وكيف يبررون هذا التمزيق ولكن من يعيد إلى سورية حدودها ؟

يعيدها الإيمان المرتكز على قاعدة التضامن وتناسي ما اولده فيهم القوي الغاصب من سخائم واحقاد

يعيدها الاعتقاد ان الدين لله والوطن للجميع تعيدها الثقافة المتحدة وتنمية الوطنية التي لاتتجزأ

تعيدها وحدة العمل الاقتصادي التي لا إسلامية فيها ولا نصرانية

تعيدها المآسي التي هم فيها سواء والتي لم ترحم لا مسلما ولا مسيحيا

يعيدها قادة الأمة السورية من مقيم منهم ومهاجر وقد عرفوا الداء والدواء

فسلام على مهاجري العرب في كل مهجر وتحت كل كوكب وخاصة مهاجري العالم الجديد فإنهم قادة الحركة الفكرية العربية وحملة مصابيحها المتقدة بالغيرة الوطنية الصحيحة وسلام على كل عامل في هذه السبل من مقيم وراحل

سليمان ظاهر

في الصحراء

... ولاحت في جو التشريع — كما تلوح النجمة في السماء — هذه الآية الكريمة « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وبانت الدنيا — بحكم هذه الآية الشريفة — تجهز في كل سنة كتلة من ابنائها إلى بيت الله وفي بعض السنين جهز هذا البلد — كما جهزت سائر البلاد — حفنة من بنيه وبناته فساروا ومن ورائهم دموع الأحباب تنحدر متساقطة من لوعة البعد وألم الفراق

واخيراً سارت القافلة وتركت بغداد خلفها — كما تركت النجف قبلها — وكلما ابتعدت خطوة تتلفت القلوب وتتلفت بعدها العيون حتى لم يبق بين البلد وبين القافلة إلا نقطة تنحدر تحت الافق وتتغطى بالغيوم كما تتغطى وجوه الصبايا بالمناديل

عبرت القافلة جهات العمران وأخذت تتغلغل في الصحراء وكلما ازدادت توغلا ازداد لهيب الشمس واشتدت حرارة الجو حتى كاد الركب يلتهب بلهيبه . ولكن حرارة الإيمان كانت أشد من حرارة الشمس ولهبه أقوى من لهبها فكانت حرارتها باردة امام حرارته . وهكذا بقي الركب يواجه لهيب الصحراء بإيمانه ويعالجه بصبره حتى دنا المساء ودنا معه نسيم الليل فكان انتعاش بعد الذبول ، وكانت راحة بعد التعب

جاء الليل وهدأ كل شيء في الكون فلا طير يغرد ولا حادٍ يحدو سوى دوي السيارات الذي عكر هدوء الطبيعة وافسد على الركب اغفاءته

انبرت المصابيح في السيارات وسارت على ضوئها فكانت نجوم في السماء ونجوم في الأرض تلك تستهويك وتنقلك إلى عالم مملوء بالأفكار يدلك على عظمة الخالق وابداعه وهذه تقودك إلى التفكير بهذا المخلوق العجيب الذي زاحم الطير في الجو والجن في الأرض حتى اصبح وعنده من المكتشفات والمخترعات ما يدمر الدنيا بأيام ويحرق العالم بساعات

انبرت المصابيح وانبرت القلوب وطفا على الشفاه ذكر الله وتعالت التسابيح ممزوجة بالخشوع من ذكر الله وكانت ساعة روحية تسيطر على القلوب لا تحلم الدنيا بمثلها إلا في تلك الأيام التي تسيطر بها الروح على المادة

انبرت المصابيح والقافلة تسير سيارة وراء سيارة وفي الأثناء غابت الاضواء ولم يبق سوى ضوء واحد ينحدر عن الطريق المستقيمة ويبتعد عنها إلى طريق اخرى ما عرفتها القوافل قبل ذلك اليوم ولا سارت عليها الركائب قبل تلك الليلة ... واقبل الصبح واقبلت معه المصائب فقد دل القوم على انهم تاهوا وضلوا عن الطريق المستقيم فأخذوا يبكون على اقسهم ... ولكن السائق

كان عطوفاً فطمن القلوب والتفت إلى سيارته فحرك لولبها ومال إلى اليمين وطوى من الأرض بساعات ما يطويه غيره بأيام وبقي سائراً على هذا السير حتى مال حاجب الشمس وشاء القدر أن يلعب لعبته الاولى وكانت لعبة خطرة فقد فرغت القرب وجف الماء وكيف تتحرك السيارة بدونه ؟؟ هكذا قال السائق وكيف نسمح بالماء ونحن في هذه الصحراء المحرقة لا نعرف ما يجري علينا ولا متى نخرج منها ؟؟ .. هكذا قال القوم ... الشمس محرقة والصحراء لواحة ، والماء اعز من كل شيء في هذه الساعة ، فكيف يمكن ان نسكبه في جوف الحديد واحشاؤنا تمج لعاب الشمس ؟ ؟ ! ! ولكن ما هي الحيلة ؟ ؟ الموت محتم إذا ضننا بالماء ، والحياة مأمولة إذا سمحنا به وهكذا اخذ الحوار يتشكل اشكالا ويتلون الوانا واخيراً لم يكن بد من التنازل عن الماء فأخذه السائق وسكبه في جوف سيارته ثم حركها فتحركت وسارت تنهب الأرض حتى دنا المساء وشاء القدر ان يلعب لعبته الثانية وكانت اشد خطراً من الأولى فقد جف البنزين والركب لا يعرف نفسه بأي ارض صار لا ماء ولا بنزين يحرك السيارة وقد اشتد اللهيب في الارض واشتد العطش في الاحشاء وكادت تذوب القلوب من حرارة الجو وحرارة الزفرات وعسعس الليل بالآخرة وانحدرت الشمس في الافق الغربي وتركت خلفها الشفق كجروح الضحايا ودموع الأحباب ... غطى الليل بردائه كل ما على وجه البسيطة فلا ربوة ولا جبل ولا سهول ولا اودية إلا واختبأت في جوف الليل والتفت بردائه وانتشرت الرهبة في الطبيعة ، والخشوع في الصحراء وبقي الركب يتناجى — بين غيوم الحيرة — لا يعرف ما يصنع ولا يعلم ما يعمل وتصاعدت التنهدات ممزوجة بنسيم الليل كأرق ما يكون ولاح شبح الموت بشكله الهائل وانتشرت اجنحته على وجوه الركب فكان منظر لا تعرف الدنيا منظراً احزن منه

فهذا اخ يذكر اخاه ، وهذه امرأة تذكر ولدها ، وهذا حبيب يذكر حبيبه ، وهكذا ازدحمت الذكريات في تلك الساعة فكانت تؤلف مجموعة من العذاب ومجموعة من الحنين ومجموعة من الشوق

وبقي الظلام يزداد وينتشر في الليل وبقي سواد الحيرة يزداد وينتشر في النفوس حتى سد وجوه الرأي واغلق ابواب التفكير وانتشرت على الوجوه سحابة اليأس من الحياة ولم يستطع احد ان يجد منفذا ـ ولو ضئيلا ـ للخروج من هذه الحيرة سوى شخص واحد قوي البنية قوي القلب تلفت الى رفاقه ونادى بصوته ايها الرفاق الاعزاء لقد دنت الساعة ودق ناقوس الخطر وافتتح القضاء رواية الرحيل من الدنيا ولا ننتظر من البقاء في هذه الصحراء المقفرة سوى الموت ... اما انا فسأدع هذه الارض ولا استطيع ان اموت وهذه النفوس البريئة تذوب من حولي كما تذوب الثلوج تحت الشمس فوداعاً ايها الاخوان وإلى الملتقى في دار النعيم ...

***

ولو كان للملائكة وجود على الأرض لكانوا اولئك القوم في تلك الساعة فقد تجردت القلوب من كل ما يشين البشر وامتلأت بالرحمة والحنان وود كل واحد ان يموت دون رفيقه لو كان الموت يقنع بأحدهم ويسمح بالآخرين ولو اردت ان تعرف كيف تصفو النفوس وتتجوهر لما وجدت ساعة كتلك الساعة تلوح فيها النفس الإنسانية عارية عن كل ما يشينها وفانية فناء محضا في نفوس الآخرين وعندك من حوادث الدهور التي انطوت على مثل هذه الصور الفدائية في هذه الساعة الرهيبة ـ حادثة تيتانيك الباخرة الانكليزية الشهيرة فقد سمح الرجال بنفوسهم في سبيل انقاذ النساء وسمحت الفتيات بأرواحهن في سبيل انقاذ الأمهات عندما اخذ البحر يبتلع الباخرة ويصبها في جوفه ٠٠٠ وهكذا تجد هذه الصور واضحة في نفوس هؤلاء الذين جمعتهم وحدة الغاية وشرف المقصد ونبل العاطفة فإن كلا منهم سائر في سبيل الطاعة لله والحج لبيته الطاهر ٠٠ لذلك لم يكد الخطيب ينتهي من خطابه حتى لاحت تلك الصور كاصدق ما يكون لهجة واعذب ما يكون لفحة وانطوت الأنانية كما تنطوي السفينة المحطمة في اللجة الصاخبة وود كل منهم ان يكون الفداء لصاحبه ٠٠ واخيراً تحرك صاحبنا وحده وترك رفاقه املا في ان ينجو وينجيهم معه ولم يكد يجتازهم قليلا حتى تبعه اربعة منهم ولكنهم لم يستطيعوا السير إلى النهاية فسقطوا في الطريق وبقي سائرا وحده ليله ونهاره حتى ناله ما نال رفاقه فسقط كما سقطوا ونام كما ناموا ولكن في تلك الساعة تزاحمت عليه الذكريات ولاح له شبح امرأة تناديه باسمه فقام يلبي الصوت واستعاد قواه ثم اخذ يبحث عنها فلم يجدها فاعتقد انها روح قدسية جاءت لتنقذه مما هو فيه وكانت هذه العقيدة الجديدة كافية لأن تنفخ فيه من العزم والنشاط ما يدفعه اميالا عن النقطة التي وقف عندها وبالفعل تحرك من مكانه واخذ يسير بكل قواه ولاح له في اثناء السير نور ضئيل يتلألأ في قلب الصحراء اعاد اليه الأمل في الحياة

تجددت قوته ولاحت له الحياة بثوبها اللامع وازدحمت الخيالات والصور في ذهنه فرأى نفسه في عالم مملوء بالحوادث ووجد نفسه بجانب اهله واحبابه يحدثهم عن هذه الرحلة الشاقة وما صادف فيها من المتاعب وكيف انقذ رفاقه الذين صورهم له خياله انهم ما زالوا يرقبون قدومه اليهم بالزاد والماء والراحلة ٠٠٠ كل هذه الصور جالت بذهنه وكانت كل واحدة منها كافية لأن تخلق فيه قوة جديدة ونشاطاً جديداً ٠٠ بوركت أيها الضوء وبوركت اشعتك الضئيلة التي لأمح الحياة يشع ضوؤها وراء شعاعك حياتي وحياة خمسة وعشرين مخلوقاً من رفاقي تركتهم خلفي ينتظرون رحمة القضاء والقدر ٠٠٠ بهذه الكلمات وأمثالها كان يناجي نفسه وكلما اشتد شعاع الضوء يشتد أمله بالحياة ولم يكد يقاربه ويلوح — لأولئك الجالسين حوله — شبحه حتى هبوا إلى بنادقهم وحركوها حركات خاصة فانطلقت تدوي في الفضاء ، وتزمجر في الجو ! ! ! لصوص ٠لصوص ٠٠٠!! ادهموا

البلاد ٠٠ فخذوا الحذر ٠٠ ايها الجنود ٠٠ ايها الحماة الأبطال ٠٠٠!! هكذا تنادوا وهكذا هتفوا ٠٠ واشتد أزيز الرصاص واشتدت رهبة الموقف ولكن بقي الرصاص يدوي من ناحية واحدة وينطلق في الفضاء وحده بدون مجيب يجيبه وهدأت العاصفة قليلا وخمدت العاطفة وعاد لبعضهم عقله فصاح بهم «ويلكم على من تطلقون الرصاص لعله غريب تائه عن الطريق» فرأى القوم في هذا الكلام حكمة ورأوا فيه كثيرا من الصواب فتركوا بنادقهم وهبوا إلى خيلهم فركبوها وقصدوا الشبح ومذ وصلوا اليه نادوه فلم يجب ولم يستطع ان يتكلم ٠ يومان وليلتان يسير في هذه الصحراء على اقدامه بلا زاد ولا ماء وحرارة الشمس تلوح جسده فماذا يستطيع ان يقول ٠٠ وصدق ظن من ظن بأنه غريب تائه لا لص ساقه القدر اليهم ليكون ذخيرة لهم تدل على مهارتهم وسهرهم على الأمن ٠٠ وحملوه بالآخرة حتى وصلوا به إلى الحي وما وصل ولاح له الماء حتى وثب من بين ايديهم اليه وحاول أن يغترف غرفة يبل بها ظمأه فلم يقدر لأنهم منعوه على أثر صيحة صاحها الرئيس بهم يأمرهم بمنعه وامر الرئيس مطاع فمن يستطيع ان يخالفه ولكن لماذا يشرب وماذا نسقيه إذا كان الماء يؤذيه ؟ ؟ ليشرب الحليب بدل الماء حتى يستعيد نشاطه واخذوا يسكبون الحليب عوض الماء حتى أخذ نَفَسَه واستنشق نسيم الحياة وعرف انه نجا من الخطر ٠٠٠!!

***

حادثة غريبة ، وأمر خطير ، فليس بغريب ان تثير الأسئلة المختلفة في نفس كل جالس عاصفة من الفضول وهكذا كان فما كاد الناس يعرفون بأنه اصبح قادراً على الكلام حتى انصبت عليه سيول من الأسئلة من أنت ؟ ؟ ومن أين جئت ؟ ؟ وإلى أين تقصد ؟ ؟ وما هي قصتك ؟ ؟ وكانت الأجوبة محزنة وكانت القصة مؤثرة لو قصها وحكاها ولكن هناك ما هو أهم من القصص وما هو أهم من الحديث هناك خمس وعشرون نفساً محترمة تركتها تحت رحمة القدر فهلموا معي لانقاذها من الموت قبل ان ينقذها الموت من الحياة ! ! ! هذه أول كلمة قالها ولم يعرف في أي أرض هو ولا اي جماعة يخاطب ولم تنتظر الجماعة ايضاً شيئاً منه وراء ذلك فقد عرفت شيئا ما وعرفت انه واحد من آحاد استطاع ان يصل اليهم وبقي الباقون تحت رحمة الموت ٠٠ واستعدت الجماعة الجديدة وجهزت سيارة ضخمة تحمل الزاد والماء والأدوية والطبيب وارتفعت فوق السيارة طائرة تحميها وتدلها على مواضع الحادثة وأول ما وصلت إلى المكان الذي سقط فيه الرفاق الأربعة لوحت إلى السيارة بالوقوف ٠٠٠ دنت السيارة إلى المكان وإذا باثنين من الأربعة قد ابتلعتها الارض ولم يبق منها سوى رأسين نائمين على وجه الأرض ٠٠٠ وأزيح التراب عن الغريبين واخذ الطبيب يفحص ويختبر وأخذت الدلائل تدل على بقية من الحياة لا تزال تتردد في هذين الجسمين وأخذ الفن يعالج ويبذل كل ما يملكه من المهارة واللباقة حتى نجح وبدت الحياة على الوجوه تنازل الموت

وتكافحه حتي ظفرت وفر الموت من أمامها هاربا

ولكن شيئاً من الذهول وشيئاً من الحيرة وشيئاً من الخلل العقلي لاح في عيون الغريبين وفي وجهيها ولم يدع رفيقهما هذه الحيرة تطول كثيراً فدنامنهما وعرفهما بنفسه وبنجاته وبمجيئه لإنقاذهما وانقاذ باقي الرفاق ... وكانت نظرات وكانت ذكريات وكان حديث تناول — فيما تناول — البحث عن هذه الحالة التي وجدا عليها وعن ابتلاع الأرض لها إلى عنقيهما وعن السر في ذلك وهل يكون السر إلا ما يعتقدانه في تلك الساعة بأن الموت دنا منهما ولا مهرب منه ؟؟ وهل بقي لها من الأرض سوى هذه الحفرة يتواريان بها عن عيون الوحوش ؟ ؟ وهل تسوقهما هذه العقيدة إلا ليعملا ما عملاه من حفر هذه الحفرة والنزول بها ؟؟ هكذا كان الأمر وهكذا كان السر في وجودهما على ما وجدا عليه ... وقف الحديث عند هذا الحد وتحركت السيارة قليلا وإذا بالاثنين الآخرين ودنا منهما الطبيب كما دنا من رفيقيهما السابقين ولكن الموت هنا كان اسبق من الطبيب وأقوى من الفن ولم يستطع الطبيب ولا فنه إلا ان ينهزم في هذه المرة ويعترف بالفشل ... تركت السيارة هذا المنظر والقت عليه آخر نظرة تودعه بها وتحركت إلى الباقين ومن فوقها الطائرة ينظر اليها الركب وينتظر الإشارات والعلائم ولم تكد تجتازاميالا قليلة حتى اكثرت من العلائم وا كثرت من الاشارات وا كثرت من التلويح فعرف القوم انهم وصلوا إلى مكان الحادثة فأوقفوا السيارة ونزلوا منها ونزل الطبيب معهم وماذا شاهدوا ؟ ؟ منظر تذوب له القلوب ولا تبقى معه بقية من القوة فهذا ذهب إلى ربوة ونام عليها ليموت وحده ولئلايشاهدرفاقه يعالجون سكرات الموت وذاك ذهب إلى خندق خوفاً مما خاف منه رفيقه وهكذا الجميع كانوا كل واحد وحده ولم يبق فيهم من الحياة إلا ما يبقى من ضوء السراج الذي ذهبت النار بزيته ... ولكن هذه البقية الضئيلة فرح بها الطبيب واستبشر بها وراح ينعشها بالمنعشات ويزودها بما يلائمها حتى امدها بشيء من القوة واستطاعت ان تفتح عيونها وتجدد نشاطها وتنظر ما حولها وماذارأت؟ ؟

رأت واحة في الصحراء طلعت عليها فجأة وانعشت أفئدتها بالروائح الزكية وأي واحة اعظم من هذه الواحة الجميلة ترد عليهم اعز ما لديهم من ارواح وعقول والتقى الرفقاء برفيقهم الذي فارقهم اول الامر وكان السبب في انقاذهم اخيرا ودار الحديث بعد ذلك وانهالت عليه الأسئلة كيف نجوت ؟ وكيف وصلت الينا وبأي ارض نحن الآن ؟ ؟ ومن هؤلاء القوم ؟ ؟ فقص عليهم قصته وإذا بالنجاة اعجوبة الأعاجيب ، وإذا بالوصول اليهم طبيعي بعد ان كانوا الفكرة الوحيدة في ذهنه وإذا بالأرض التي تحملهم شرق الاردن وإذا بالقوم الذين جاؤوا لرد الموت عنهم جند الامير عبد الله ... ! ! !

وانطوت الأيام بعد ذلك وإذا بهم في دمشق مع بقية القافلة التي تاهوا عنها وهناك كانت الأحاديث الواناً مختلفة وتحركت الاسلاك البرقية من دمشق إلى العراق مبشرة مطمئنة وانسدل الستار ...

النجف الأشرف بهاء الامين



حل الطلاسم بين مشكك وعالم (*)

الأصل للشاعر المتجدد ايليا ابي ماضي

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين
أتراني كيف أدري انني فيه دفين
وبأني سوف ابدو وبأني سأكون
أم تراني كنت لا ادرك شيئاً : لست أدري

المعارضة للعلامة الشيخ محمد جواد آل الشيخ أحمد الجزائري

انا لما كنت في عالمي الأعلى خفيا (١)
كنت ادري بكياني ومصيري فيه شيا
ونزولي عنه مجتازا مطاوي الكون حيا
موثقا بالجسم إنسانا سويا : انا أدري

(١) العالم الأعلى هو عالم ما وراء الطبيعة من الجواهر المفارقات المجردات من المادة ولواحقها وسيمر عليك البرهان من طريقي العقل والسماع الديني على وجود النفوس الانسانية في ذلك العالم قبل ارتباطها بالطبائع

لست الا (٢) النفس والنفس هي النور اللباب (٣)
ما عليها في مطاوي الغيب ستر وحجاب
(٤) تدرك الأشياء اكن بشهود لا اكتساب
تشهد الحاضر والغائب منها : انا ادري

(٢) بحث الفلاسفة عن الحقيقة المركبة الطبيعية فوجدوها بين ما هو حاصل بالفعل وصائر به الشيء شيئاً وسموه صورة وبين ما هو مبهم لا تحصل له إلا باعتبار كونه قوة شيء ما وسموه مادة كما سموا المادة التي لا مادة لها بالمادة الأولى وبالهيولى الاولى وبالعنصر غير المصور واثبتوا ذلك ببراهين لا مناص للمنطقي عن اتباعها

(*) تابع لما نشر في الجزء ٧ مجلد ٢٦ ص ٦٨٩ من العرفان

وعليه فالمادة مستهلكة في الصورة استهلاك الفصول المترتبة لنوع في فصله الأخير وليس لها فعلية وراء كونها قوة لشيء ما إلا فعلية الصورة لأن قوة الحقيقة في لحاظ انها قوة الحقيقة ليست حقيقة من الحقائق وإنما هي فناء في فعلية الحقيقة وعيانها الثابت بالصورة — الا ترى كيف يحلل لك النظر العلمي حقيقة السرير إلى صورة بها يكون السرير سريراً بالفعل ومادة هي قطع الخشب في لحاظ استعدادها لصيرورتها سريراً أو كرسياً أو غير ذلك — ولا يأبى ذلك تحفظ قطع الخشب بحقيقتها الخشبية الثابتة بصورتها المخصوصة فإنها في هذا اللحاظ نوع من الأنواع الطبيعية وليست مادة للسرير وغيره

وإذا عرفت ان السرير سرير بصورته المخصوصة لا بخشبيته عرفت ان الإنسان إنسان بنفسه المدبرة لا ببدنه واتجه لك قولنا في النظم — لست إلا النفس — لما سيمر عليك في تكملة للبحث من البرهان على ان النفس الإنسانية صورة الانسان

(٣) ذكرنا في كتابنا — الآراء والحكم — ان الاعتماد على أصل الفطرة في تمييز مقومات النفس عن خواصها شذوذ عن الصواب لقصور الفطرة الإنسانية عن تمييز ما هو في مرتبة أي هوية عما هو في مرتبة متأخرة عنها من خواصها وان علم الميزان لاتكفل اصوله معرفة تطبيقها على مواردها فلا تنفعنا هنا مباحثه حول الذاتيات والعرضيات

وآنئذٍ فحقيقة النفس وما لها من الهوية والحدود الذاتية من الأسرار الإلهية التي لا يمكننا ونحن بشر ان نقف عليها من طريق المنطق والذي تفطن له المتكلمون والحكماء من حدودها قليل من كثير ذهلوا عنه بيد ان ذلك كله لا يأبى الوقوف عليها بالإيماء البعيد من طريق بعض حدودها الذاتية المنطوية في هويتها البسيطة المصابة بقوة الفكر أو بالشهود وعليه صح تعريفها في النظم بقولنا — هي النور اللباب — لما سيمر عليك من وجود هذا الحد في مطاوي جوهرها

(٤) تقدم لك ان الوجود عند اولي الرأي من الفلاسفة هو الاصل في التحقق وانه النور الحقيقي الظاهر بنفسه المظهر لغيره — وعليه فالهويات البسيطة من المجردات وجودات محضة متفاوتة في انوارها بالشدة والضعف ليس لها ماهيات متقومة من جنس وفصل

وهذا يدلك على ان النفس الإنسانية التي سيمر عليك برهان تجردها موجود بحت ووجود صرف مجعول بالإبداع لا بالخلق من شيء كموضوع أو مادة وانها ظاهرة بنفسها ومظهرة لغيرها باشراقها عليه

وآنئذ فهي قبل ارتباطها بالمادة واحتجابها بغشاوتها تدرك بشهودها جميع اطوارها واكوانها الطبيعية وغيرها على ماهي عليه في انفسها من التقدم والتأخر من طريق اشرافها واشراقها على محتويات افقها من الزمانيات وغيرها ولا مجال لها هناك لإعمالها المنطق والكسب بالنظر بلحاظ قبولها الصور ومعلوماتها

وانفعالها عنها لاستلزام ذلك تحصيل الحاصل

ولما كان هذا البرهان غير ظاهر الدلالة على شهودها لكونها الطبيعي قبل ارتباطها بالطبيعة أدللنا عليه دلالة واضحة بالبرهان الآتي

لكيان النفس قبل الكون(٥) وسعٌ لا يحد (٦)
(٧) ثبت الكون به والكو ن محوٌ لا يعد
فهي تدري قبل هذا الكون ما في الكون يبدو
حيث لا قبلٌ ولا بعدٌ لديها انا أدري

(٥) أراد بالكون هنا عالم الطبيعة واطلاقه عليه شائع في عرف الحكماء

(٦) اثبت علم النفس ان النفس الإنسانية ليست جسما ولا منطبعة في جسم وسيمر عليك الدليل على ذلك من طريقي العقل والسماع الديني وآنئذٍ فلا يلحق كيانها تحديد بوضع اومقدار او غيرهما من لواحق المادة بيد انها إذا ارتبطت بالطبيعة ربط تصرف وتدبير ليحصل منهاومن المادة البدنية نوع كامل جسماني يقوى على استكمالها وتحصيل ما بقي لها من الخيرات والفضائل التي لاتنالها الا بارتباطها بالأبدان واستعمالها آلات على ما عرفت كان لها حظ من الطبيعة ولحقها من طريق العرض حكم الأبدان العنصرية والاجسام المادية وقبلت التحديد بالزمان والمكان والاشارة الحسية وصح لدى العقل قولنا هذا الإنسان متى يوجد وأين يوجد على ما هي عليه في ذاتها من التجرد في وجودها المحدود بحدوده التي بها صارت النفس نفساً شاعرة ذات قوة مفكرة

وللدلالة على ذلك كان تقييدنا في النظم بقولنا — قبل الكون — لوضوح حال كيان النفس بعد الطبيعة ومشاركته لكيانها قبل الطبيعة في الوسع الذي لا يقبل تحديداً بشيء من لواحق المادة لتساويهما في الاحاطة بالزمان والزمانيات احاطةً واحدة فإن النفس الإنسانية إذاتجردت عن لبوسات الطبيعة تعالت عن اختلاف الأزمان والامكنة واحاطت بالزمان واجزائه وجميع الزمانيات من اعمالها وغيرها وشاهدت كل ذلك على حدٍ واحد وسيتضح لك ذلك بمحاكمات عقلية وشواهد نقلية .

(٧) يجوز أن تجيش في نفسك خواطر تدفعك إلى انكار ما يغمض عليك لأول نظرة إلى ما تضمنه هذا النظم من البرهان على مسئلة علم النفس قبل ارتباطها بالطبيعة بكونها الطبيعي وإذا ألقيت نظرة علمية إلى استنتاجاتنا العقلية اذعنت بقياس النظم واستحالت شكوكك إلى يقين بنتيجته — فلا تستغرب إذا رأيت في هذا الشرح كثرة من الحسابات العلمية والتخريجات

العقلية تخرج بنا عن حد الايجاز الذي تعهدناه فإن مسئلة علم النفس في نشأتها قبل الطبيعة بنشأتها الطبيعية خطيرة في نوعها لا تصيب غورها الفلسفة الإلٓهية إلا بالعبور لها على أدق قياساتها فحري بنا أن نسرد غموضها ونشرح علته ونعقد فصولا ممتعة نعالج بها استنتاج الحقيقة من قياساتها

❋ سر الغموض في المسئلة ❋

إذا حللنا سر الغموض في المسئلة وجدناه متكونًا من الأمور الآتية :—

١— ان النشأة الطبيعية للنفس الإنسانية مترتبة في الوجود على نشأتها قبل الطبيعة فليس لكونها الطبيعي قبل ارتباطها بالطبيعة عين ولا اثر فلم يكن إذ ذاك حاضراً لنفسه فكيف يكون حاضراً لها

٢— من المسلمات ان كون النفس الطبيعي من الزمانيات المتدرجة في وجودها وتصرمها على وجه لا يوجد جزء مفروض فيها إلا بعد عدم غيره من الأجزاء وما هذا شأنه لا يوجد على مسرح الطبيعة ذا هوية مستقلة باشارة خاصة ووضع خاص فإن تواصل اجزائه المتبادلة في الوجود لا يكفل له وحدة شخصية ووجوداً خاصاً ولما احتجبت اجزاؤه بعضها عن بعض وغاب كل عن صاحبه لقصوره وفقدانه الوجود الجامع لشتاتها احتجبت عن النفس وامتنع عليها دركه وشهوده لأن حضور شيء عند شيء فرع حضوره في نفسه

٣— ان العلم بالاشياء منحصر عند الشيخين ابي علي الرئيس وأبي نصر الفارابي بالصورة الحاصلة عند العالم وعلى ذلك تمشى منطق الكثير من رجال الفلسفة وهذه الصورة المرتسمة في الجوهر العاقل كلية في حد نفسها لا تأبى الصدق على كثيرين وإن تكاثرت نعوتها وانحصر نوعها في الوجود الخاص فإذا كلفنا النفس الناطقة قبل ارتباطها بالطبيعة ان تتوصل بهذه الصورة الكلية إلى تعرف كونها الطبيعي وما هو من قبيل الوجودات الخاصة على وجه الخصوصية من مقارنة مادة وعوارض مادة ووقت وتشخص وتركب فقد ارتكبنا شططا لأن خصوصية الشيء التي هي جزئيته نحو من وجوده والعلم التام بشيء من انحاء الوجود لا يحصل إلا بالشهود والإشارة الحسية لفقدانه المثال المطابق له والحاصل ان الوجودات الخارجية على ما هي عليه من الخصوصية لا يمكن حصولها في الذهن حصولا مطابقًا لها للزوم الانقلاب وصيرورة الوجود الخارجي على ما هو عليه من الوجود الخارجي وجودا ذهنيا وليس وزانها وزان الماهيات فإن لها مثالا مطابقا لها في الحقيقة فلا يلزم الانقلاب من حصولها في الذهن

اضف إلى ذلك ان انحاء الوجودات بسائط ومتغيرات في نفسها لتدرجها تدرج الزمان في وجودها وتصرمها وآنئذ فلا يمكن ادراكها بشيء من الحدود والبراهين المؤلفات من الأمور الكلية لوجوب صدقها على وجه ثابت مستمر لا يعتريه تغير — وبهذا الاستنتاج العقلي تحقق في فن المنطق أن الجزئي لا حد له ولا برهان عليه — وهذه الشبهة كسابقتها في ورودها على ما يعم مسألتنا ويشمل علم النفس بكونها الطبيعي قبل تحققه وبعد تحققه ومع تحققه بل ترد على علم النفس

بالوجود الخاص الإبداعي والطبيعي

※ الفصول الممتعة ※

إذا توخينا مشاهدة الحقيقة في المسئلة تذرعنا بالمحاكمات العقلية و كشفنا لها جهازاً من الفصول الآتية

١— النفس الإنسانية ليس لها هوية محدودة كسائر الوجودات الطبيعية المحدودة الهويات وإنما لها اطوار من الوجود ونشآت سابقة ولاحقة تتبادل على وحدتها الشخصية نشأة قبل الطبيعة ونشأة مع الطبيعة ونشأة بعد الطبيعة ولكل واحدة منها أحكام ولوازم تخصها لا تلائم غيرها وإياك والخلط بين أنحاء وجوداتها وتضييع الميزات بين نشآتها المختلفة فإن موضوع مسألتنا علم النفس قبل نشأتها الطبيعية وهي في هذه النشأة من الجواهر المفارقات المجردات من غواشي الطبيعة

٢— العلم حصولي وحضوري لأن العلم وهو حصول الشيء لما من شأنه أن يعلم إما ان يكون بارتسام صورة في العالم حيث لا حضور لذاته لديه فهو الحصولي كعلمنا بالاشياء الخارجة عنا مما تغيب عن مشاعرنا وذلك كالسماء والكواكب وغيرهما مما نعلمه باعتبار وقياس فإن ذواتها غائبة عنا بحقائقها العينية وماثلة لدينا بماهياتها وصورها واما ان يكون بحضور نفس الشيء في العالم فهو الحضوري كعلمنا بذواتنا والصور المرتسمة فيها والأمور التي لا تغيب عنا و كعلم العلة الفاعلية بمعلولها فإن حصوله لها كحصول ذاتها لها بنفس وجوده من دون رعاية صورة ذهنية مطابقة له لقضاء العلاقة الوجودية الذاتية بينهما بوجوده عند وجودها فإن المفاعيل الطبيعية وغيرها حاضرة عند عللها غير منفكة عنها في الوجود فلا فوضى بينهما ولا صدفة

وآنئذ فصور الأشياء العينية عين صورها العلمية بيد ان الأشياء علوم باعتبار حضورها لدى النفس ومعلومات باعتبار وجوداتها في انفسها

وإذا وسطنا العقل وتدبرنا موارد العلم ومصادره وجدنا هذا الحل لمسئلة العلم أحرى بالقبول مما ارتآه الشيخ الرئيس وأتباعه من حليها بحصر العلم في الصورة الحاصلة في الجوهر العاقل لابتنائه على العلم الحضوري وهو سبيل واضح إلى تعلق العلم بالأشياء لا ترى فيه ما يوهم ويغمض عليك إذا حاولت تعرف الوجودات الخاصة الأمر الذي لا ينفك عن العلم الحصولي عند تعرفها من قصور الصور الكلية المرتسمة في الجوهر العاقل عن إيصاله إلى خصوصيات الأشياء وانحاء وجوداتها على ما عرفت في بيان غموض المسئلة

٣— القضية التي محصها المنطق وتمشت عليها فلسفة أولي الرأي من الحكماء ان العلم التام بالعلة التامة يقتضي العلم بالمعلول -- قال المحقق الطوسي (ره) في تجريده وتعلقه (اي العلم) على التام بالعلة يستلزم تعلقه كذلك بالمعلول (انتهى) وحاصل قياسها الذي أفاده في شرح النمط الرابع من الاشارات ان العلم بالعلة التامة لا يتم من غير العلم بكونها مستلزمة لجميع ما يلزمها لذاتها

وهذا العلم يتضمن العلم بلوازمها التي منها معلولاتها الواجبة لوجوبها — وبهذا القياس نفسه يفيدنا العلم بالعلة العلم بكل ما يقع في سلسلة المعلولات المترتبة النازلة من العلة المنتهية اليها في ذلك الترتيب من دون قبلية وبعدية وتقدم وتأخر في مجاري العلم فإن الشهود التام للعلة على الوجه الـذي عرفت شهود لمعلولاتها على حد واحد لابتناء القياس المذكور على قضية العلاقة الذاتية الوجودية بين كل علة ومعلولها وسيمر عليك ان اختلاف المعلولات فيما هي عليه في اقسها من الترتيب غير مناف لذلك

من هنا نستنتج ان كون المعلول المعلوم كليا أو وجوداً خاصاً تابع لمتعلق العلم في جهة العلة فماهيتها تفيد ماهيته ووجودها الخاص يفيد وجوده الخاص وآنئذ فالعلم التام بخصوصية العلـة يستلزم العلم بخصوصيات معلولاتها الصادرة عنها بواسطة أو بغير واسطة من دون ايهام وغموض

٤— ان الفلسفة الإسلامية القائمة على أساس الدين لتعترف بمسئلة علـم الجواهر المفارقات بالوجودات الخاصة الطبيعية وقد تذرع جهابذتها للحصول على ذلك بالبراهين العقلية والمعارف النقلية بيد ان الخصام النظري دفعهم إلى الانقسام في كيفية الوصول اليه وان تعقـل الوجودات الخاصة الطبيعية هل هو بحصول صورها للنفس او بحضور ذواتها للنفس بإشراقها عليها

ولنصرف النظر إلى ما يهمنا من نوع هذه المسئلة وهو علم المفارقات بالوجودات الخاصة الطبيعية قبل تحققها ولنمحصه بالمحاكمات العقلية المحضة ونرفع عنه كل غموض اشتبك في طياته فإنـه الأصل لمسئلتنا التي تعهدنا حلها إن تم هان علينا البحث عنها

وجهة البحث تنشطر على حساب الرأيين المذكورين في العلم إلى مباحث تبعد بنا رعايتها عن مسئلتنا وتفوت علينا الفرصة — ولما كانت الوجهة المبنية على العلم بالأشياء من طريق حضور ذواتها لدى العالم ابعد عن الشكوك وتضارب الظنون على ما عرفت وجب علينا صرف النظر اليها حرصاً على الوصول إلى غاية البحث فنقول

إذا تدبرنا الجواهر المفارقات بعد الإيمان بما وراء الطبيعة وعرفنا ان الجوهر المفارق هو المجرد عن المادة الواقع فوق الزمان والقينا نظرة علمية إلى تعلق علمه بالوجودات الطبيعية وجدنا نسبة أزمنتها اليه نسبة واحدة وعلمه بها على حد واحد من دون تغير من استقبال إلى حضور وإلى انقضاء بل هو ثابت على حده قبلها ومعها وبعدها لوقوعه فوق الزمان واحاطته به ولا ينافي ذلك ما هي عليه من التقدم والتأخر والاختلاف في المضي والحال والاستقبال فإن هذا التغير ثابت لها في انفسها بقياس بعضها إلى بعض لا في حضورها لدى ذلك المدرك المشاهد بإشراقه

والخلاصة ان المدرك إذا كان مجرداً عن المادة خارجا عن سلسلة الزمانيات فإنه يشاهد جميع الوجودات الزمانية على ما هي عليه كلاً في زمانه والمدة المحدودة بينها دفعة واحدة من دون تجدد في مشاهدته ولا يحكم بالعدم على شيء منها لاحاطته بالزمان واجزائه الماضية والمستقبلة وتعلقه بها على

بحد واحد — وآنئذ فلا مجال للقبلية والبعدية في مجاري علمه فلا يلحق الريب مسئلة علمه بالوجودات الطبيعية قبل تحققها

ويمكن التوصل إلى حل هذه المسئلة عن طريق العلم بعلل الوجودات الخاصة الطبيعية واسبابها فنقول : ان من يتدبر علم الهيئة والتشريح وعلم الآثار العلوية والسفلية وعلم الحيوان والنبات ويدقق النظر إلى وجودات هذا العالم المحسوس ومقدراته الطبيعية يجد وجوداته بأسرها ناتجة عن اسبابها وعللها على ترتيبها السببي والمسببي ولا يرى مجالا بينها للصدفة والفوضى وإلى ذلك أشار قوله تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون

وإذا واصل نظره العلمي إلى ما وراء الطبيعة وآمن به من طريقي البرهان والسماع الديني وأيقن بالنظام الواقع بين الجواهر المفارقات الطولية والعرضية واضوائها المتعاكسة رسخ في عقيدته وثبت في جنانه ان نظام هذا العالم المادي المستوعب لجملة كائناته ناتج عن نظام ذلك العالم وأن كل حادث من حوادث الكون مسبب من جهة وسبب من جهة اخرى لا ينفك عن الوقوع في سلسلة من سلاسل النتائج والأسباب الطبيعية المرتبطة بوجودات ما وراء الطبيعة والمنتهية إلى علة موجودة بنفسها واجبة لذاتها

من هنا نستنتج ان الجوهر المفارق إذا كان في سلسلة وجودات طبيعية كان عالما بها قبل تحققها على حد واحد من دون قبلية وبعدية في مجاري علمه لأنه عالم بنفسه عن طريق حضورها لديه والعلم التام بالعلة يستلزم العلم بالمعلول على ما عرفت في الفصل الثالث وإذا لم يكن واقعا في سلسلتها فلا ينفك عن شهوده لما هو واقع في سلسلتها من الجواهر المفارقات على ما حقق في محله من ان المفارقات البريئة من المادة ولواحقها لا سترة بينها ولا حجاب لتعاكس اضوائها وآنئذ فيعود البرهان ويثبت المطلوب

❋ النتيجة ❋

إذا استعرضت هذه الفصول فصلا فصلا وفحصت تخريجاتها العقلية واحداً بعد واحد واستوضحت وقوع الحوادث الكونية في سلاسل النتائج والاسباب الطبيعية واستلزام العلم بالعلة العلم بمعلولاتها في حد واحد على ما هي عليه في انفسها من الترتيب ورسخ في عقيدتك من خلالها ان النفس الإنسانية تعلم الاشياء عن طريق حضور ذواتها لديها بإشراقها عليها من دون رعاية صور زائدة على وجوداتها وانها في نشأتها قبل الطبيعة من الجواهر المفارقات التي تشاهد جميع الوجودات الزمانية كلا في زمانه بشهود واحد من دون قبلية وبعدية في مجاري شهودها لوقوعها

فوق الزمان واحاطتها به امكنك أن تبحث في نفسك عن نظمها قياساً منطقياً ينتج شكله الأولي ان النفوس الناطقة قبل ارتباطها بالطبائع مجهزات باستعدادات تتمكن بها من التعرف بأكوانها الطبيعية قبل تحققها فتكون قد توصلت على صراحة العقل ودقة النظر إلى ما تضمنه النظم من البرهان الصريح لحل مسئلتنا وتفهمت حقيقة قولنا فيه —

ثبت الكون به والكون محولا بعد الخ

وآنئذٍ فليس لما دللناك عليه في بيان غموض المسئلة قيمة علمية لأن الوجودات الطبيعية حاضرة لأنفسها إذا تمثلت لدى النفس الإنسانية قبل نشأتها الطبيعية وإن كانت غير حاضرة بالقياس إلى ما قبلها من الوجودات أو بالنظر إلى تدرجها في وجودها وتصرمها

النجف محمد جواد الجزائري

—✻ مثمن ومثلث ومثنى(*) ✻—

« الذكرى الفائتة (١) »

إيه = ناي = العراق كم ذكريات ضاق عنها البليغ من كلماتي
احكمت = فلمها = صروف الليالي واتت في هواك منسجمات
تتخطى بؤس الحياة بعزف من قوافيك ساحر النغمات
وتروض النفس الطموح بدنيا من طريف الأحلام والنظرات
يبسم الفن بالروائع منها ويفيض البيان بالعاطفات
يا لها من صحائف طافحات منك في عالم من المبدعات
كلما اشرف الخيال عليها وتلقاك مشرق القسمات
يخفق القلب صبوة وحنانا وتجف الدموع بالزفرات

جبشيت علي الزين

« لاتصنعن »

لا تصنعنَّ جميلا بعد في وطن ابناؤه لهم طبع الجديدين
ماذا تريد أتجري الماء فيه وهل تحيي العلوم فتأتي بالحياتين
فكل ذا كان صنع الزين كيف ترى أهل وفي شعبك (...) للزين

موسى الزين

« الخال الازرق »

وخد قد غدا مرآة حسن بنفسي الشامة الزرقا عليه
رماه أزرق العينين لحظا فهذا عكس إحدى مقلتيه

الشيخ محمد علي بشاره الخاقاني النجفي صاحب نشوة السلافة

---

* أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

(١) من رسالة لشاعر العراق الجواهري

الامام الرضا عليه السلام

يشفي سيدة من مرض عضال والأطباء يعترفون بذلك

معجزة القرن العشرين

١— من هو الإمام الرضا عليه السلام ؟

هو الإمام أبو الحسن علي (الرضا) بن الإمام موسى (الكاظم) بن الإمام جعفر (الصادق) ابن الإمام محمد (الباقر) بن الإمام علي (زين العابدين) بن الإمام الحسين (الشهيد) بن الإمام علي بن ابي طالب عليهم السلام ، ثامن الأئمة الاثني عشر الذين اتفقت كلمة الإمامية على إمامته بعد أبيه الذي كان قد نص أيضاً على خلافته بعده

٢— ولادته عليه السلام وولاية العهد

ولد عليه السلام عام ١٤٨هـ — ٧٦٥م (١) في المدينة المنورة من الحجاز ورحل إلى خراسان من بلاد إيران بدعوة من المأمون العباسي (٢) الذي عهد اليه بولاية العهد والخلافة من بعده وزوجه بابنته ام حبيبة التي لم يدخل بها الإمام عليه السلام وضرب اسمه على الدينار والدرهم وغير من اجله شعائر الزي العباسي الأسود فجعله أخضر (٣) وكان هذا شعار أهل البيت عليهم السلام .

(١) وقيل سنة ١٥٣هـ — ٧٧٠م

(٢) لا يخفى ان هارون الرشيد سار عام ١٩٢هـ من بغداد إلى خراسان وأخذ معه ابنه المأمون وأبقى الأمين في بغداد . ولما مات الرشيد عام ١٩٣ في طوس كان المأمون في (مرو) فانقلب القواد والجيش على المأمون وساروا إلى بغداد معترفين بخلافة الأمين وناقضين العهود التي قطعوها على انفسهم مع المأمون الذي خلع من قبل أخيه الأمين من ولاية العهد . إلا ان المأمون لم يفت كل ذلك في عضده بل صار يتشاور مع اخواله (إذ ان امه كانت فارسية) ويهيئ العدة لمناجزة الأمين فاستمال الخراسانيين وغيرهم إلى نفسه وضبط الثغور وقطع الطرق بين بغداد وخراسان واستحكمت بين الاخوين العداوة إلى درجة عظيمة ادت إلى معارك هائلة فاز بها جند المأمون وهم الفرس بقيادة طاهر بن الحسين وانتهت الحرب بفتح بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل رأسه إلى المأمون في خراسان . وقد بقي المأمون في خراسان حتى عام ٢٠٤ حينما انتقل إلى بغداد بعد أن مات الإمام الرضا (ع)

(٣) وقد بحث اكثر المؤرخين في الاسباب التي حدت بالمأمون لتكريم الإمام عليه السلام والتقرب منه بمختلف الوسائل ونقلوا روايات كثيرة في كيفية دعوة المأمون الإمام من المدينة إلى خراسان ننقل منها فيما يلي رواية العلامة الشيخ المفيد رحمه الله المتوفى في بغداد عام ٤١٣ هـ فقد

٣— صفاته عليه السلام

كان عليه السلام شديد السمرة اشبه بجده الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام . وكان ذا حلم وورع وزهد وسخاء وعلم غزير وحكمة عالية سريع الجواب . وكان يسند أجوبته وادلته بالآيات القرآنية . وكان متواضعاً لدرجة عظيمة

قال في (إرشاده) ما نصه : (وكان المأمون قد انفذ إلى جماعة من آل ابي طالب فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا علي بن موسى عليهما السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاء بهم وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً وانزل الرضا عليه السلام داراً واكرمه وعظم أمره ثم أنفذ اليه : إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة واقلدك إياها فما رأيك؟ فأنكر الرضا هذا الأمر وقال له : اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به أحد فرد عليه الرسالة . فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم وقال له : اني قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا عليه السلام : الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له : فإني موليك العهد من بعدي فقال له : اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المأمون كلاما فيه كالتهدد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة احدهم جدك امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا(ع) : فإني اجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم . فأجابه المأمون إلى ذلك— إلى أن يقول المفيد — وذكر جماعة من اصحاب الأخبار ورواة السير وايام الخلفاء : ان المأمون لما أراد العقد للرضا علي بن موسى عليهما السلام وحدث نفسه بذلك أحضر الفضل بن سهل فأعلمه بما قد عزم عليه من ذلك وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من اهله عليه فقال له المأمون : اني عاهدت الله على انني ان ظفرت بالمخلوع - ويقصد أخاه الأمين — أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الأرض . فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك مسكا عن معارضته فيه فأرسلهما إلى الرضا فعرضا عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا إلى المأمون فعرفاه اجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم برأي المأمون في علي بن موسى عليهما السلام وانه قد ولاه عهده وسماه (الرضا) وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة . فلما كان ذلك اليوم ركب

٤— مدة عمره وامامته ووفاته ومرقده عليه السلام

وقد بلغ عليه السلام من العمر ٥٥ سنة وكانت مدة إمامته وقيامه في خلافته بعد أبيه عشرين

الناس على طبقاتهم من الشعراء والحجاب والقضاة وغيرهم من الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا عليه السلام عليهما في المخفق وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون أن يبايع له أول الناس فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة فقال الرضا : ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما منّ المأمون في أمره ثم دعي أبو عباد بالعباس ابن المأمون فوثب فدنى من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك ونادى المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال . ثم قال المأمون للرضا (ع) : اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال : ان لنا عليكم حقاً برسول الله ولكم علينا حقاً به فإذا أنتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم . ولم يذكر عنه هذا في ذلك المجلس وامر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس وخطب للرضا (ع) في كل بلد بولاية العهد . . .) الخ ثم تابع المفيد رحمه الله قوله بما يلي: وذكر المدائني عن رجاله قال لما جلس الرضا علي بن موسى (ع) في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا (ع) انه قال : كنت بين يديه (ع) في ذلك اليوم فنظر إليّ وأنا مستبشر بما جرى فأومأ إليّ ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري : لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنه شيء لا يتم . . .) الخ

وجاء في الصفحه ١٥٩ من الجزء الرابع من (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان ما نصه (وكان الإمام علي الرضا يومئذ في خراسان فبذل الفضل جهده في تحريض المأمون على بيعة علي الرضا بولاية العهد بعده اي ان يخرج الخلافة من بني العباس إلى العلويين — إلى ان يقول — فأجابه المأمون إلى طلبه اما وفاء لوعده او مجاراة له لمكر به او انه فعله عن حسن ظن في العلويين لأنه رضع حب الشيعة من طفولته وكان يظهر التشيع فبايع لعلي الرضا سنة ٢٠١هـ وجعله الخليفة بعده ولقبه (الرضا من آل محمد) وامر جنده بطرح السواد لباس العباسيين ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق) الخ

سنة · ومات عليه السلام مسموماً في طوس بخراسان في صفر عام ٢٠٣ هـ — ٨١٩م (١)وقيل ايضاً

(١) اختلاف المؤرخون في كيفية تسميمه (ع) فقد روي ان المأمون وضع السم في العنب الذي كان يحبه الامام (ع) واعطاه إياه فأكله فمات وروي ان السم ادخل في التين واطعم الإمام(ع) به · وقد ورد في (إرشاد) المفيد ما نصه : (وكان الرضا علي بن موسى (ع) يكثر من وعظ المأمون إذا خلا به ويخوفه بالله ويقبح ما يرتكبه من خلافه فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله — إلى ان يقول — وكان الرضا(ع) يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الإصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يخطيان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله · فاتفق انه أكل هو والمأمون يوماً طعاماً فاعتل منه الرضا (ع) وأظهر المأمون تمارضا · فذكر محمد بن علي بن حمزة عن منصور بن بشير عن أخيه عبد الله بن بشير قال : امرني المأمون أن اطول اظفاري على العادة فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فأخرج إليّ شيئاً شبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيدك جميعاً ففعلت ثم قام وتركني فدخل على الرضا (ع) فقال له : ما خبرك قال أرجو ان أكون صالحاً قال المأمون أنا اليوم بحمد الله ايضاً صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم · قال : لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا يستغنى عنه ثم دعاني فقال ائتنا برمان فأتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا (ع) بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث إلا يومين حتى مات (ع) · وذكر عن ابي الصلت الهروي انه قال: دخلت على الرضا(ع) وقد خرج المأمون من عنده فقال لي : يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده — إلى ان يقول المفيد — ولما توفي الرضا (ع) كتم المأمون موته يوماً وليلة ثم انفذ إلى محمد بن جعفر الصادق(ع) وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى وأظهر حزنا شديداً وتوجعاً وأراهم اياه صحيح الجسد · وقال يعز علي يا اخي ان اراك في هذه الحال قد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله إلا ما اراد ثم امر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن · والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباد على دعوة من نوقان بأرض طوس وفيها توفي هارون الرشيد· وقبر ابي الحسن (ع) بين يديه في قبلته · · ·) الخ ·

وقال جرجي زيدان في صفحة ١٦٠ من الجزء المذكور من تاريخه (وكان علي الرضا مطلعاً على ما حدث في بغداد وأبت نفسه أن يحدث ذلك بسببه ولا يطلع المأمون عليه فجاء بنفسه وأخبره بما صار اليه حال بغداد وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدي · فاستغرب المأمون الخبر ولم يصدقه

انه عليه السلام توفي في رمضان تلك السنة · ونقل جثمانه الطاهر من داره بطوس إلى قرية (سناباد) الواقعة على بعد ٤ فراسخ بجنوب شرقي مدينة (طوس) المذكورة ودفن بالقرب من قبر هارون الرشيد · وعلى اثر تشرف تلك الأرض بجثمان هذا الإمام الطاهر تغير اسم القرية باسم (مشهد الرضا) عليه السلام ثم اختصرت الكلمتان واقتصر على اسم (مشهد) الذي لا يزال يطلق على تلك المدينة الكبيرة(١) المهمة

وقال : بل هم ولوه عليهم في اثناء غيابي كذلك أخبرني الفضل · فقال (ع) له : ان الفضل قد كذبك · فأدرك المأمون دسيسة الفضل وانه إنما نصره لهذا الغرض وشك فيه فحل قتله فدس اليه اناساً قتلوه في الحمام بسرخس مغافصة ثم حاكمهم على قتله وقتلهم به · وفكر في بيعة علي الرضا (ع) فأعظم ان يرجع عنها وخاف إذا رجع أن يثور عليه أهل خراسان ويقتلوه فعمد إلى سياسة الفتك فدس اليه من اطعمه عنباً مسموما فمات (ع) · فذهبت الأسباب التي أغضبت أهل بغداد فخلعوا ابراهيم بن المهدي وعادوا إلى بيعة المأمون — إلى أن يقول — وجاء المأمون بغداد سنة ٢٠٤ هـ واستقر بها · ودفعاً للشبهة في ما اشتهر به من حب آل ابي طالب اضطهدهم ومنعهم من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد ···) الخ

(١) (مشهد) من أمهات المدن الإيرانية وتعتبر رابعتها بعد طهران وتبريز واصفهان · وقد كان ولا يزال لها اهمية كبيرة من نواحي عديدة عسكرية وتجارية وزراعية وتاريخية وقدسية ودينية وغيرها وهي حاضرة لواء خراسان الواقع في الشمال الشرقي من بلاد ايران · ذلك اللواء الذي يعد اكبر لواء أو مقاطعة إيرانية من حيث المساحة والثروة الزراعية علاوة على المركزية التجارية إذ انه يتوسط بين إيران وروسية والأفغان وبلوجستان ومن ورائها الهند · ويستصدر من هذه المدينة سنويا صادرات كثيرة من زراعية وصناعية أهمها الحبوب والصوف والسجاجيد المعروفة بالسجاجيد الخراسانية · كل هذا فضلا عما لهذه المدينة من المقام الديني والقدسية لدى المسلمين عموماً والإيرانيين والشيعة خصوصاً وذلك لوجود ضريح الإمام الرضا (ع) فيها · وليس في إيران عموماً مدينة ذات قدسية دينية توازيها · ويؤمها سنويا من الزوار الإيرانيين والهنود والعرب والافغانيين وغيرهم اكثر من نصف مليون زائر يفد اكثرهم اليها في فصل الصيف · وتدل الاحصائيات الصحيحة ان المدينة لا تخلو في أي وقت من الأوقات من عشرة آلاف زائر بين وارد وخارج · وفضلا عن كل ذلك فلهذه المدينة أهمية تاريخية عظيمة وفيها قبور كثير من العظماء والعلماء كهارون الرشيد والإمام الغزالي والشاعر الإيراني ابي القاسم الفردوسي الذي احتفل بتدشين قبره من قبل صاحب الجلالة الشاه رضا شاه بهلوي بحضور اعاظم علماء وفضلاء الشرق والغرب قبل اكثر من شهر · ذلك القبر الذي انشئ من قبل الحكومة الإيرانية في طوس بضواحي مشهد وذلك بمناسبة مرور الف سنة

٥ – معجزاته وفضائله عليه السلام

ولقد تواترت الروايات الصحيحة عن المعجزات وخوارق العادات التي ظهرت على يد الإمام الرضا عليه السلام زمن حياته وبعد وفاته . وقد نقلت الكتب التاريخية المعتبرة من انباء هـذه

على ميلاد هذا الشاعر الوطني واحياء ذكراه

تبلغ نفوس مشهد اكثر من ١٣٠ الف نسمة وهي تقع جنوب سلسلة الجبال المعروفة بجبال (هزار مسجد) ويرويها نهر يسمى (كشف رود) يقع في شمال المدينة ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٠١٠ امتار وتبعد عن طهران بمسافة ٧٣٠ كيلو متر في الطريق المستقيم واكثر من ٩٢٠ كيلومتراً في الطريق الذي تسير الآن فيه السيارات . ويسكنها حتى الآن اربعة آلاف يهودي من المهاجرين القدماء وذلك في محلة مخصوصة بهم . أما متوسط محيط المدينة فيبلغ عشرة كيلو مترات . ولقد اخذت هذه المدينة المقدسة في التوسع والعمران أيام السلاطين الصفويين وما بعدهم لا سيما الشاه طهماسب والشاه عباس الكبير ونادر شاه وغيرهم . ولصاحب الجلالة الشاه رضا شاه بهلوي عناية خاصة اليوم بهذه المدينة وجلالته لا يزال شاملا إياها برعاية مخصوصة يظهر ذلك من الاصلاحات العظيمة التي جرت فيها منذ تولى جلالته عرش إيران

يتوسط المدينة صحن عظيم في داخله حرم فخم وضريح ظاهر للإمام الرضا (ع) . وهما في هندستهما اشبه بهندسة صحن وحرم النجف وكربلاء والكاظميين في العراق مع بعض التغيير الطفيف . والحرم المطهر بناء مربع بطول وعرض عشرة أمتار زينت جدرانه بأحسن انواع الكاشي والنقوش والكتابات العربية والكوفية والآيات القرآنية فيها خطوط بارزة أي ناتئة كتبت بماء الذهب . وهي في مجموعها تؤلف أرقى انواع الصناعات الإسلامية أما المأذنة فيبلغ ارتفاعها ٢٤ متراً فقط وهي محلاة من الظاهر بالذهب الخالص كما ان كثيراً من جدران الحرم والصحن والطالارات محلاة به ايضاً . اما داخل جدران المأذنة وظاهر بعض جدران الحرم فقد زينت بالمرايات . ويحف الحرم من الشرق الصحن الجديد ومن الشمال الصحن العتيق ومن الجنوب مسجد كوهرشاد الذي يؤلف لوحده صحناً أيضاً . وقد بنته السيدة كوهرشاد خان زوجة الميرزا شاهرخ بن الامير تيمور كوركاني عام ٨٣٠ هجرية . وتبلغ مساحة مدينة مشهد داخل سورها ١٤ ميلاً مربعاً . ونظراً لأهمية هذه المدينة السياسية والتجارية فقد انشأت اكثر الحكومات والدول فيها قنصليات وممثليات كقنصليات انكلترة وروسية والأفغان وتركية وغيرها .

هذا ولما كنا في زمرة من حضر حفلة افتتاح قبر الفردوسي في طوس وزرنا لأول مرة ضريح الإمام الرضا (ع) واطلعنا هناك عن كثب على كثير من المعلومات التاريخية والأثرية والعمرانية المفيدة التي سجلناها عندنا والتي تؤلف في حدذاتها مقالات متسلسلة نختم هذه التعليقة على ان نعود

المعجزات ما يضيق بنا المقام لو اردنا سرد بعضها فضلا عن كلها . كما ان هذه الكتب شرحت آثار فضائل ومكارم اخلاق هذا الإمام الهمام ما يملأ الصفحات الكثيرة . من ذلك حادثة مع الشاعر المعروف دعبل الخزاعي (١)

هذا ما كان من معجزات الإمام عليه السلام في الزمن الماضي . اما معجزاته في هذا القرن (قرن النور) فهي لا تقل عن تلك . ونكتفي هنا بنقل المعجزة التالية ترجمتها عن لسان طبيب عصري يستند في اقواله على مشاهداته وتجاريبه الشخصية وعلى شهادات سائر الأطباء والدكاترة من الشرقيين والغربيين

***

فقد نشرت جريدة (شفق سرخ) الغراء الصادرة في طهران في عددها المرقم ٢٧١٧ مقالاً نقلته عن جريدة (بهار) التي تصدر في مشهد كتب بقلم الدكتور الحاذق المعروف لقمان الملك ذكر فيه هذه المعجزة عن الإمام الرضا عليه السلام . وهي :—

قال الطبيب المشار اليه بعد مقدمة مفصلة :—

(. . . قبل اكثر من سنة تقريبا راجعتني سيدة جليلة من بيت محترم معروف في مشهد واشتكت لدي من مرض في رحمها . ذلك المرض الذي كان يشتد عليها يوما بعد يوم ويؤلمها غاية الألم . وقد شخصت المرض لأول مرة انه سرطان طرأ على رحمها ثم اجتمعت بالدكتور السيد

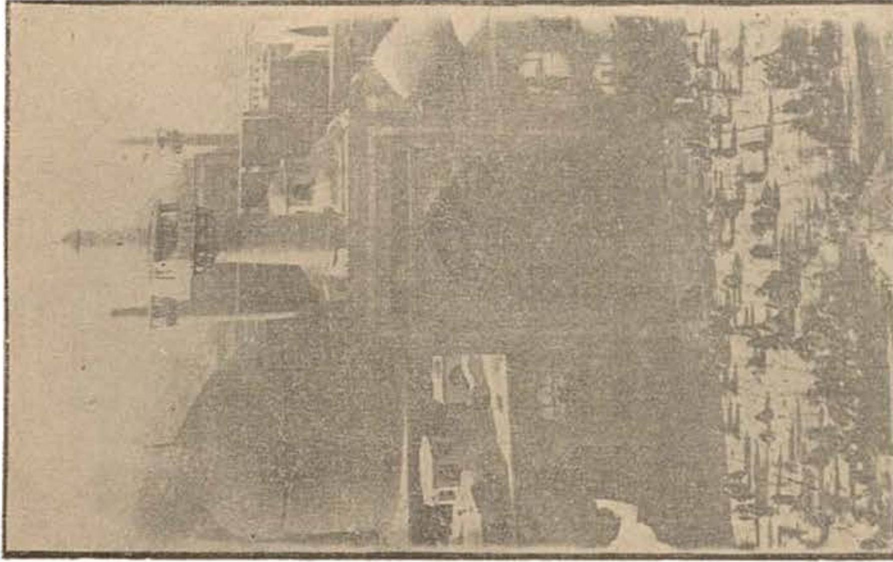
إلى طرق هذه الأبحاث وتفرد لها باباً خاصاً على صفحات العرفان الأغر في المستقبل . ومن اهم تلك الأبحاث بحث المكتبة العظيمة المهمة التابعة لحرم الإمام (ع)

(١) فقد روي ان هذا الشاعر دخل على الإمام الرضا (ع) وقال : اني قلت قصيدة وجعلت على نفسي أن لا انشدها أحداً قبلك فأمره الإمام بالجلوس حتى خف المجلس ثم قال له : هاتها . فأنشد دعبل قصيدته المعروفة التي مطلعها :—

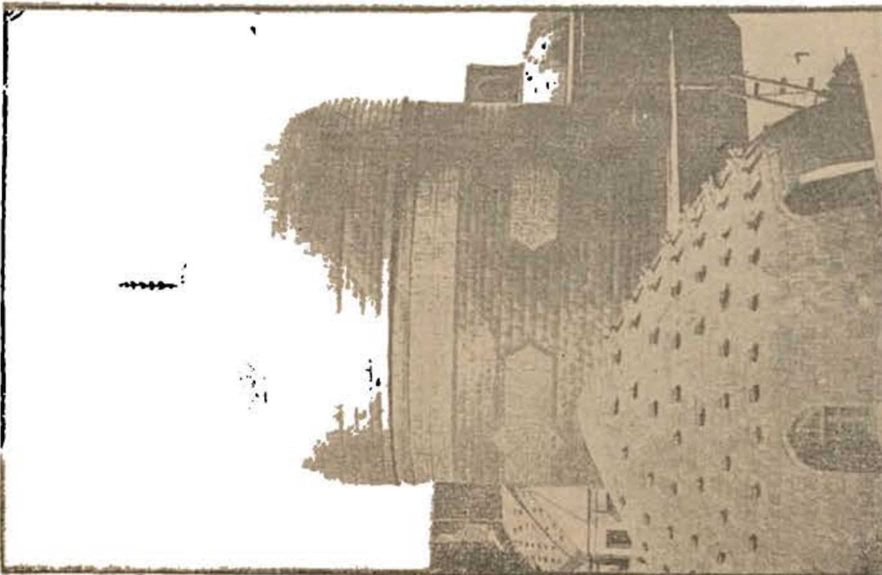
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

ولما أتى دعبل على آخرها وفرغ من انشادها قام الإمام (ع) فدخل إلى حجرته وبعث اليه خادماً بخرقة خز فيها ٦٠٠ دينار وقال لخادمه : قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال له دعبل : لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ولكن قل له ألبسني ثوباً من اثوابك وردها عليه فردها الرضا(ع) عليه وقال له خذها وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد (قم) فلما رأوا الجبة معه اعطوه فيها الف دينار فأبى عليهم وقال لا والله لا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع إلى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار قال لهم وخرقة منها فأعطوه الف دينار وخرقة من الجبة

ابو القاسم خان قوام واتفق هو معي على ما ذهبت اليه ٠ ولما كان المرض شديد الوطأة على المريضة المسكينة التي كانت تشتكي وتتوجع منــه أمر الشكوى اضطررنا الى تزريقها بالمخدر المعروف (بالمورفين) وثابرنا على ذلك في اليوم مرتــين او اكثر ٠ ولما استعصى علينا المرض طلبنا الى أطباء المستشفى الامير كي معاونتنا في تشخيص المرض ونوع المعالجة ، فأجرى كل من الدكتور (رهمنان) والدكتورة (كبي) والدكتورة (اكوبيانس) زوجة البروسفور الدكتور (اكوبيانس) المعاينة

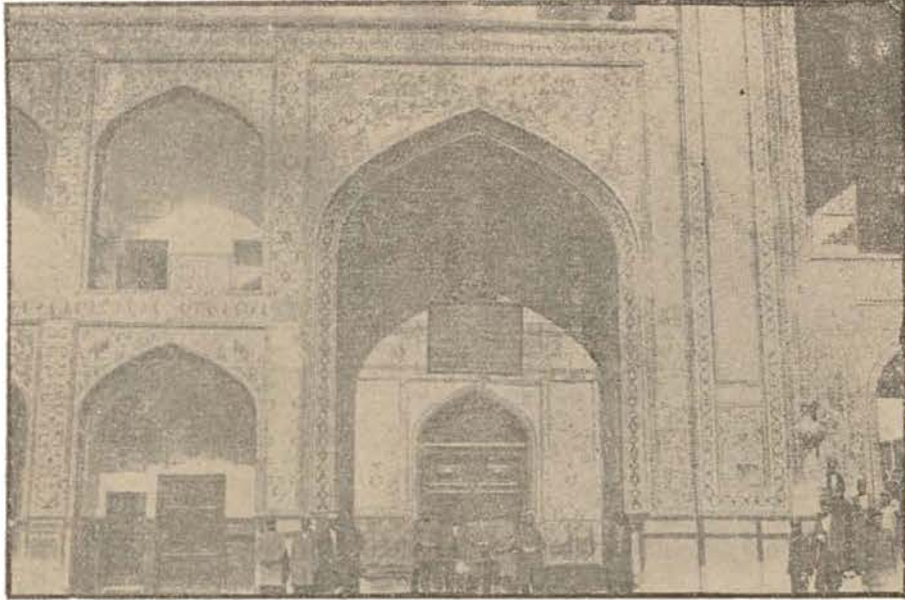


صورة عامة لضريح الإمام الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان والابنية القائمة عليه وتشاهد المآذن وقد حجبت خلفها القبة المطهرة



صورة القبة القائمة على ضريح سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان وهي مطلاة بكليتها بالذهب الخالص

على رحم المريضة وقرروا بالاتفاق عدم وجود أي أثر لمرض السرطان فيه كما قرروا وجوب اجراء العملية الرحمية للمريضة غير انهم اتفقوا على البدء بالمعالجة الأولية لمدة شهر قبل اجراء العملية .



صورة واجهة من واجهات صحن سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان . يشاهد بعض خدمة ذلك المرقد المطهر واقفين امامها



صورة اخرى لاحدى واجهات صحن الامام الرضا عليه السلام في مشهد من خراسان . وتشاهد على الجدران الزخرفة الإسلامية لا سيا صناعة الكاشي البديعة وتطريزها

بيد انهم بعد انقضاء الشهر المذكور عادوا وكتبوا لي بالاتفاق بأن المرض سرطان ولا يمكن معالجته في مشهد ويجب ارسال المريضة اما الى طهران او إلى اوروبه لمعالجتها بطريقة الراديو .

ولما كانت المريضة المسكينة عاجزة عن المشي والحركة وكان مرضها يشتد عليها يوما بعد يوم ويكوّن في رحمها دمامل صلبة متحجرة تؤثر على مجرى البول والمثانة وتمنع التبول وتؤدي إلى اشتداد المرض والوجع اضطرت المريضة إلى عدم إجابة طلب الاطباء المذكورين وبقيت في دارها ساكنة هادئة تتوجع من شدة الألم ومن كبر وتصلب القروح والدمامل وتحجرها . تلك الدمامل التي كبرت وتحجرت الى درجة كونت تحت بطنها نتوءات مختلفة باحجام متنوعة . كما ان الألم كان في ازدياد مستمر حتى ان المورفين صار لا يفيدها شيئا

هذا وقد عاين الدكتور معاضد المريضة المذكورة قبل شهر ونصف وقرر لزوم اخراج الرحم . بيد انه لما كانت المريضة قد أنهك الضعف قواهــا ولم تكن تتحمل آلام اجراء العملية فقد امتنع الطبيب عن اجرائها . غير ان المريضة قبلت هي بدورها اجراء العملية لها ورجحت تجرع الموت على تحمل الآلام التي استأصلت جميع قواها

وفي اثناء المدة التي كنا نتهيأ (انا والدكتور معاضد) لإجراء العملية التي حددنا لهــا يوما توسلت المريضة المسكينة بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وابتدأت تقيم في بيتها التعزيــة لمدة اسبوع والتجأت بذلك الى باب رحمة ذلك الإمام باكية جازعة بقلب حزين وفؤاد فجيع يفتت الاكباد . وفي الليلة الأخيرة من ليالي اقامة التعزية التي صادفت ليلة الخميس رأت في منامها حلماً مفصلا خلاصته :—

رأت انها دخلت فناء محصوراً من جهاتــه الاربع وقف في وسطه رجل جليل القدر ذو هيبة عظيمة وجلالـــ ووقار تحفه جماعات كبيرة . فمشت حتى وصلت اليه وقبضت على يده وخاطبته بلهجة استرحام وتضرع بقولها : يا حجة إلى متى أبقى مريضة . نجني من دائي . ثم استغاثت بــه ووقعت على رجليه وقدميه تقبلها . فرق الرجل المذكور لحالها وخاطبها : قومي فقد شفيت من مرضك

تقول المريضة : وبمجرد تفوهــه بهذه الكلمة استيقظت من نومي مبهوتة لا اشتكي من شيء ولا أجــد أي أثر للمرض قط . كما انني كنت مبتلاة منذ اكثر من سنتين بمرض سوء الهاضمة وبعض الأمراض المعدية الأخرى التي صرت الآن لا أجد لها أي أثر قط . وذلك على أثر تلك الحادثة أي بعد ذلك الحلم اللذيذ

ثم استطرد الطبيب المذكور قوله بما يلي :—

ومنذ اكثر من شهرين ونصف أي منذ تاريخ الحلم المذكور وانا اراقب حالة تلك السيدة وأفتش عن مرضها فلم أجد أي اثر له وكأنها لم تكن مريضة من قبل قط . وقد اظهرت السيدة المذكورة

مراراً استعدادها لكل من يريد معاينتها او الحصول على معلومات جديدة منها حول هـذه المعجزة الفريدة في بابها

وقال الطبيب المشار اليه ايضاً : ولقد سألت البروفسور الدكتور (اكوبيانس) عن نظريته في شفاء هذه المريضة فأجابني بقوله : إن كانت هذه المريضة قد تعافت من مرضها بدون اجراء العملية الجراحيـة فهذا أمر خارج عن قانون الطبيعة ، فضلا عن انه (أي البروفسور المذكور) كان يعتقد بعدم امكان علاج هذا المرض لا بالوسائل الجراحية والعملية ولا بالأدوية . كما ان الدكتور (معاضد) كرر عليّ نظريته السابقة في ان المرض المذكور كان ورما ناشئاً عن سرطان في مجرى (الغالوب) ولا وسيلة لشفائه بدون اخراج الرحم

هذه هي خلاصة مقال ذلك الطبيب العصري المعروف ونظريات أولئك الدكاترة الايرانيين والأجانب عن هذا المرض وهذه المعجزة الخارقة للعادة

وقد نشطت اقلام كثير من الكتاب والأطباء في بيان امكان وقوع هذه المعجزة من قبل الإمام عليه السلام . فنشرت صحيفة (شفق سرخ) المذكورة (وهي من أمهات الصحف اليومية الطهرانية) ابحاثا علمية ومقالات كثيرة اتفقت كلها على جواز صدور مثل هذه الحوادث الخارقة للعادة من قبل الأولياء واصحاب النفوس الكبيرة النزيهة التي تتجرد عن العالم السفلي وتتصل بالعالم العلوي وبعالم ما وراء الطبيعة البشرية . فتؤدي خدمات للبشر الذين هم في العالم السفلي خارجة عن دائرة مشاعر وإحساسات وتفكرات هذا العالم الأدنى وهذا البشر الذي يعيش فيه . وقد كتب الدكتور عباس خان سبهر رئيس صحـة لواء استراباد (كركان) مقالا مهما في الصحيفة المذكورة أثبت فيه بطرق علمية فنية امكان وقوع مثل هذه الحادثة الخارقة للعادة وللطبيعة (المعجزة) وذلك بوسيلة اتصال روح الإمام عليه السلام بالعالم العلوي والمرجع اللاهوتي الأعلى

هذا وقد علل كاتب هذه المعجزة باحتمال ان قرحة ودمامل الرحم كانت قد اجتازت مراحلها الأولية ونضجت على أثر مرور الايام عليها وبلغ نضوجها في غضون الليالي التي توسلت فيها المريضة بالإمام نهاية درجاته حتى انفجرت في آخر ليلة من تلك الليالي بتأثير نضوجها وتأثير توجه جميع حواس وتفكيرات المريضة نحو شفاء مرضها وتأثير قوة إرادتها ونفسها . فخرجت الأوساخ والمواد الفاسدة من الرحم وشفي المرض واستراحت المريضة

طهران

السيد صالح الشهرستاني
مدير مجلة المرشد المحتجبة

عتاب

تركت قتيلك نهب الأسى ... وأدواء غصته القاسيه
يكفكف من لوعة دمعه ... ويمسك أضلاعه الداميه
ورحت تغنين في هدأة ... عذاب أناشيدك الغاويه
تغنين في عالم واسع ... يشع بآمالك الزاهيه
بصوت يعيد ربيع الشباب ... ويحيي معالمه العافيه
فيهتز بدر الدجى نشوة ... وتصغي لك الأنجم النائيه
تغنين طيب ليالي الهوى ... وأيام عيشته الساجيه
فيبكي المتيم آماله ... ويندب أحلامه الذاويه
وأي فؤاد حيال الهوى ... له الصبر والعزة الكافيه ؟ !

قتيلك أمسى حليف الضنى ... ونيران زفرته الكاويه
يصعد أنفاسه مكرها ... فيخفضها الموت في ثانيه
ويغمض ريح البلى جفنه ... كأن لم تكن عينه صاحيه
وأنت تغنين سكرانة ... بنشوة شهوتك العاتيه
تخذت نقاب الدجى مئزراً ... لتخفي حقيقتك الداجيه
ورحت وراء الدجى تبحثين ... مع الليل عن صيدة ثانيه

صلي اليوم صباً براه السقام ... وامسى على حفرة الهاويه
ولا تبخلي اليوم عن مدنف ... يجود بأنفاسه الفانيه
فقد قنع الصب في نظرة ... ليروي بها نفسه الصاديه
صليه ولو حلما في الكرى ... وجودي بدمعتك الغاليه
فما كان يدريك أن تصبحي ... غدا مثله في الهوى شاكيه
إذا كنت لا تعرفين الحنان ... ونفسك جبارة طاغيه
اما كان يحسن أن تذرفي ... عليه ولو دمعة باليه
فليس من العدل ان تتركي ... محبك في الساعة القاضيه

قضى وهو ما زال حتى الممات ... يناجي خيالك يا قاسيه
فوا للمتيم ماذا جنى ... سوى الموت والحفرة الطاميه

عدنان مردم بك

أأخَّر الاضطهاد آداب الشيعة أم قدَّمها ؟

٣

الجدال بين العلويين وبني العباس

لما تنكر بنو العباس لبني علي وحلأوهم عن موارد الدولة وبغوهم الغوائل ، وثار العلويون عليهم وتنكروا لهم اتجه الأدب الشيعي بفرع منه إلى اقتصاص مثالب العباسة وظلمهم واغتصابهم الخلافة التي هي حق لبني علي — على اعتقادهم — واصطبغ الأدب الشيعي بلون غليظ من الحزن والكآبة ، فأول ما يمثل اقتصاص المثالب والرسائل البليغة التي روسل بها بين المنصور ومحمد بن عبد الله المهدي الملقب بالنفس الزكية ، رواها المبرد في الكامل ثم ابن الأثير في كامل التواريخ وغيرهما ، وتحيز جماعة من شعراء الشيعة خلصانا لبني علي ، وقد ذكرنا منهم سديف بن ميمون الذي دفنه بنو العباس حياً فمات شهيداً ، واختصت كلمة الشيعة بخصوم بني العباس من العلويين ومن حذا حذوهم وكان لبني برمك يد سوداء في إثارة هذا الجدال بين الشيعة وبني العباس ليزداد التباعد بين ابناء العم فيحفظوا مناصبهم ، ومن الأدلة على ذلك تقريبهم لابان بن عبد الحميد اللاحقي واجزالهم له الجوائز ، حتى انشأ قصائد في دفع بني علي عن الإرث وان عم الرسول (ص) اولى بالوراثة (١) ، واستكثر بنو العباس من الشعراء المجادلين فكان لهم مثل مروان بن ابي حفصة وعلي بن الجهم القائل :

ورافضة تقول بشعب رضوى ... إمام خاب ذلك من إمام
إمام من له عشرون الفاً ... من الأتراك مشرعة السهام

ومنهم من كان مع العباسيين ظاهراً لحفظ دنياه ومع العلويين باطناً لحفظ آخرته — على اعتقاده — كمنصور النمري الذي ذكرناه في أول البحث ، وكان للشيعة مثل دعبل بن علي الخزاعي الذي كان يتناول الحزب الأموي على ضعفه والحزب العباسي على مرته فيقول في موضع :

فآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد حُفَّل القصرات
بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله في الفلوات

ويقول في موضع آخر :

وليس حي من الأحياء نعلمه ... من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا ... ولا ارى لبني العباس من عذر

---

(١) راجع الاوراق للصولي (ترجمة ابان)

وكان للشيعة مثل ابن الرومي علي بن العباس ، يهيج على بني العباس فيقول :

ألا ايهذا الناس طال ضريركم ... بآل رسول الله فاخشوا أوارتجوا
أجنوا بني العباس من شنآنكم ... وأوكوا علي في العياب واشرجوا
محضتكم نصحي وانيَ بعدها ... لأعنق في ما ساءكم واهملج
أفي الحق ان يمسوا خماصاً وانتم ... يكاد أخوكم بطنه يتبعج
وليدهم بادي الضوى ووليدكم ... من الريف ريان العظام خدلج
ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم ... كلابكم منهم بهيم وديرج

ثم عرض لمثالبهم التي ليس في ذكرها كبير فائدة

ودخل القرن الرابع في ثنايا المضي وللعباسيين من يناضل عنهم أيضاً كعبد الله بن المعتز ، فله في ذلك قصيدة طويلة مشهورة بين الأدباء ، يقول فيها

ألا من لعين وتسكابها ... تشكى القذاة وتبكي بها ؟
نهيت بني رحمي لو وعوا ... بصيحة برّ بأنسابها
قتلنا أمية في دارها ... فكنا أحق بأسلابها
وكم عصبة قد سقت منكم الـ ... خلافة صاباً بأكوابها ؟
ولما ابى الله ان تملكوا ... دعينا اليها فقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي ... فلم تجذبون بأهدابها ؟
لكم رحم يا بني بنته ... ولكن أرى العم أولى بها

وقد قال هذه القصيدة في عهد ضعف الحزب الشيعي وتستره لأن المجاهرة تستوجب المخاطرة بالأرواح إذ ذاك ولا سيما المعالنة بابطال وراثة العباسية للخلافة ، ثم رد هذه القصيدة بل ناقضها صفي الدين الحلي المشهور من اهل القرن الثامن للهجرة ، فقال :

الا قل لشر عباد الإله ... وطاغي قريش وكذابها
وباغي العباد وباغي العناد ... وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبي ... وتجحدها فضل احسابها ؟
بكم باهل المصطفى ام بهم ... فرد العداة بأوصابها ؟
أعنكم نفى الرجس ام عنهم ... لطهر النفوس وأربابها ؟
ام الرجس والخمر من دأبكم ... وفرط العبادة من دابها ؟(١)

وممن خاض هذا الموضوع من الشيعة الناشئ الأصغر المعروف بابن وصيف ايضاً ، وقد احرقه

(١) الفوات « ١ : ٢٦٢ »

اعداوءه حياً — كما في وفيات الأعيان — وابو فراس الحمداني والشريف الرضي واخوه المرتضى، وكان حزب بني العباس ضعيفاً في اواخر القرن الرابع واول الخامس لعظم سطوة بني بويه في إيران والعراق واستفحال بني حمدان في شمالي العراق وسورية وقوة بني فاطمة بمصر ، وهذا الوضع سهل على الشريف الرضي ان يقول للقادر العباسي :

مهلاً امير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في الفضائل معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... انا عاطل منها وانت مطوق

فلم يستطع وارث عرش المنصور والمتوكل والمعتمد(١) إلا ان قال له «على رغم انف الشريف» وقد صرح الشريف الرضي بعداوة بني العباس للعلويين بقوله :

أرتضي الذل في ديار الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعاً محمد وعلي
ان ذلي في ذلك الجو عز ... واوامي في ذلك النقع ري

ثم جاء عهد السلاجقة الأتراك فسكت الحزب الشيعي في العراق وإيران، ثم ارتفع صوته في عهد الخليفة الناصر لدين الله — كما قدمنا — إلا ان النقد والحقد والثلب سلطت على الخلفاء الثلاثة وعلى بني امية اعداء العلويين وانصار هؤلاء الخلفاء للسياسة ، وانقرضت الدولة العباسية والجدل بين العباسية والعلويين في هدنة واستراحة ، فلما حكم المغول ثار الجدال ايضاً وكثرت حرية الشيعة علمائهم وكتابهم وشعرائهم وعامتهم

اما اصطباغ الأدب الشيعي بالحزن الأليم والأسى القاسي فكان نتيجة محتومة لما قاساه الشيعة من آلام الاضطهاد المستمر وعذاب السياسة المستحر في عهد بني امية وعهود بني العباس ، وهذا الأدب الباكي يؤلف مجلدات من رثاء شهدائهم ووصف عذابهم وعزائهم واستنهاضهم للمهدي الموعود ين ظهوره في احاديثهم ، فمن ذلك قول دعبل بن علي الخزاعي لعلي بن موسى الرضا الذي سمه المأمون بعد ذلك :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما ... وأيديهم من فيئهم صفرات
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا ... وهم خير قادات وخير حماة

(١) كانوا اشداء على الشيعة

فإن فخروا يوماً اتوا بمحمد وجبريل والقرآن ذي السورات
وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطغن ذو احنة وترات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج منها الهم والكربات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد لقطع قلبي اثرهم حسراتي
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور وباطل ويجزي على النعماء والنقمات (١)

وقد تزيد الشيعة في هذه القصيدة كما تزيدوا في قصيدة الفرزدق التي لوحنا بـذكرها ، والاصل يغني عن التزيد وقال ابن الرومي من قصيدة له قدمنا منها شيئاً في مثالب بني العباس ، وذلك في رثائه يحيى بن عمر العلوي الشهيد الذي قتل في زمن المعتمد على الله قتيل الخمر على دجلة — كما في مختصر الدول لابن العبري :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج
أكل أوانٍ للنبي محمد قتيل زكي بالدماء مضرج ؟

ثم خاطب من اتخذهم بنو العباس قادة إلى حرب العلويين :

تبيعون فيه الدين شر أئمة فلله دين الله قد كاد يمرج
لقد الحجوكم في حبائل فتنةٍ وللملحجوكم في الحبائل أُلحج

ثم رجع إلى خطاب بني فاطمة يواسيهم ويعزيهم :—

بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم لبلواكم عما قليل مفرج ؟

ثم اخذ يتهدد بني العباس على فعلهم ويتوعدهم بظهور مهدي العلويين :

نظار لكم ان يرجع الحق راجع إلى اهله يوماً فتشجوا كما شجوا
لعل لهم في منطوي الغيب ثائراً سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بمجرٍ تضيق الأرض من زفراته له زجل ينفي الوحوش وهزفج
فيدرك ثأر الله أنصار دينه ولله أوس آخرون وخزرج
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه تماماً وما كل الحوامل تخدج

وكتب الخوارزمي رسالة إلى الشيعة بنيسابور يعزيهم عن مصيبة أصابتهم ، منها ماهذا نصه : « وأنتم ونحن — أصلحنا الله وإياكم — عصابة لم يرض لنا الله ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الآجل ، وقسمنا قسمين قسماً مات شهيداً وقسماً عاش طريداً ، فالحي يحسد الميت على ما صار اليه ولا يرغب بنفسه عما جرى عليه ، قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين (ع) : المحن إلى شيعتنا أسرع

(١) معجم الادباء

من الماء الى الحدور ، وهذه مقالة(١) أسست على المحن وولد أهلها في طالع الهزاهز والفتن ، فحياة أهلها نغص ، وقلوبهم حشوها غصص ، والأيام عليهم متحاملة ، والدنيا عليهم مائلة ، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن ، فينبغي أن نتبع آثارهم في المحن ، غصبت سيدتنا فاطمة (ع) وعلى آلها ميراث أبيها (ص) وعلى آله ، يوم السقيفة وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن (رض) وقتل أخوه (ك) جهراً وصلب زيد بن علي بالكناسة ، وقطع رأس زيد(٢) بن علي في المعركة وقتل محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ، ومات موسى بن جعفر في حبس هارون وسم علي بن موسى بيد المأمون وهزم ادريس بفخ حتى وقع إلى الاندلس فريداً ، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً »

✻ المهدية والملاحم عند الشيعة ✻

وتغلغلت في الأدب الشيعي فكرة الملاحم واعتقاد المهدية ، ووضعت القصص الطويلة والملاحم نظماً ونثراً ، وألفت في ذلك كتب كثيرة تعد مئات ويعد مؤلفها عشرات — كما رأينا في كتب رجال الشيعة — وثار على الدولة العباسية بعد الأموية كثير من بني علي ومن الادعياء بحكم محتويات الملاحم والأخبار ، بل منهم من كان يضع الأخبار ويولد الملاحم ثم يثور على الدولة بحكمها كالذي فعل « علي بن محمد » صاحب الزنج الذي ثار على بني العباس بالبصرة ونجم بها فلقب الناجم وذلك في سنة «٢٥٥» ه ، وإذا ما أنعمت النظر في مثل هذه الملاحم والأخبار وجدته كالريح النكباء يلطم بعضها بعضاً ، فلا تخلو منها بطائل ولا تقف منها على حجة ، وكان من شأن الوضاع لهذه الملاحم ان يلحقوا بها أخبار علامات طبيعية واجتماعية وسياسية منتزعة من احوال زمانهم ، ليوقن الناس ولا سيما العامة منها بصدق الملحمة وصحة دعوى المهدي الذي هو كالنتيجة لتلك المقدمات ، ففي ملحمة من الملاحم ان الرسول (ص) لما عرج به إلى السماء أتاه نداء الله بالمراتب العلى والخصائص العظم ، وقال له في جملة ما قال : « وأعطيتك أن اخرج من صلب علي أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول ، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلما وجوراً ، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى وأشفي به من المرض (٣) » وزعموا أن الرسول (ص) قال : « فقلت إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟ فأوصى إلي (جل وعز) يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر الفساد وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذوا قبل قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وأمرت أمتك به ونهوا عن

---

(١) أراد مذهب الشيعة (٢) لو كان قال « وقطع رأسه » لكان اشبه بكلام العرب واطرد للسياق

(٣) بشارة الاسلام (ص٣٠٤)

المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذوو الرأي منهم فسقة ، فعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين ابن علي وخروج الدجال : يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفياني(١) »

قال مصطفى جواد : فهذه إمارات عامة وأحوال متعارفة في كل دولة استمكن الضعف منها وقبحت الأخلاق فيها وكثرت الحروب عليها كالدولة العباسية في أواسط القرن الثالث للهجرة ، زمن ظهور صاحب الزنج هذا ، وهذا الحديث في رأينا من موضوعات صاحب الزنج، وكان الشريف الرضي قد ادخل مثله في نهج البلاغة بعنوان نصه « من كلام له عليه السلام في ما يخبر عن الملاحم بالبصرة » وأصله « يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام ، ويل لسككهم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم ... » قال الشريف الرضي : « يومئ بذلك إلى صاحب الزنج(٢)»

وهذا لعمري كالأول في التوليد ، أما الخسف الأول الذي ذكر في الحديث الأول ، فقد حدث سنة ٢٤٢ وهي قبل ثورة صاحب الزنج ، ففي هذه زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بالري وخراسان ونيسابور واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق ، ذكره المؤرخون كالسيوطي وغيره ، فهذا خسف المشرق واما الخسف الثاني ففي سنة ٢٤٥ ففي هذه السنة عمت الزلازل الدنيا وخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر فهذا خسف المغرب ، واما خسف جزيرة العرب فهو ان جبلا في اليمن تحول من موضعه سنة ٢٤٢هـ واستقر في موضع آخر ، وبقي علينا أن نعرف الدجال الذي رمز إلى خروجه بسجستان فهو يعقوب ابن الليث الصفار فقد كان متملكا سجستان وغيرها من بلاد إيران قبل ثورة صاحب الزنج، ولعل أسيل إمارة اختلقها مولد ذلك الحديث : خروج رجل من ولد الحسين بن علي ، فما اكثر الخارجين من ولده ولا سيما في هذا العهد ، ويغني الباحث عن التعب في الاستقصاء كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني ؛ أما الخبر الذي اورده الشريف الرضي بصفاء نية فهو مشتمل على صفات الزنج ، ليس لجيشهم غبار لأنهم كانوا حفاة كالعراة وأنى لهم الخيل ؟ ويثيرون الأرض بأقدامهم لأنهم ليس لأقدامهم أحذية ، وإذا كانوا حفاة لا خيل لهم فليس لهم حمحمة ولا قعقعة لجم ! !

فانظر كيف كانوا يلفقون بين الحوادث السياسية والطبيعية والاجتماعية عند توليدهم الملاحم ولم نطل هاهنا الكلام إلا لنضرب مثلا ونشرع اسلوبا للتحقيق ونبه من لم يقف على تلبيس المفسدين

---

(٢) بشارة الاسلام ص ٤٣   (١) شرح نهج البلاغة ٢ : ٥١٠

في ارض الله وهم يدعون انهم مصلحون ، ففي عهد صاحب الزنج هذا كانت العلويات الخفرات يبعن كالسبايا الأجنبية وكاد الزنجي يطأ العلوية بلا وازع ولا زاجر ، كما ذكر المسعودي في مروج الذهب .

ومن هذه الملاحم ما قدمه مجد الدين بن طاووس وسديد الدين يوسف إلى هولاكو لما فتح بغداد ، فقد روى هذه الملحمة جماعة من الشيعة ونقلها صاحب روضات الجنات ، ونقلها قطب الدين الحنفي المكي في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام وصورة هذه الملحمة « إذا جاءت العصابة التي لا خلاق لها لتخربن يا أم الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ، وبل لك يا بغداد والدور العامرة التي لها اجنحة كالطواويس ، تنماثين كما تنماث الملح في الماء ويأتي بنو قنطورا (١) مقدمهم جهوري الصوت لهم وجوه كالمجان المطارقة وخراطيم كخراطيم الفيلة ، لم يصل إلى بلدة إلا فتحها ولا إلى راية إلا نكسها (٢) »

ولما كان العباسيون من الشيعة ومشاركين للعلويين في المهدية والمهدي كانوا يحاربون الامويين حربا دينية لأمتها « ان المهدي من بني هاشم » ففي حديث من احاديثهم أنه جاء رجل إلى الإمام علي فقال له : يا امير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا فقال له : « إذا درج الدارجون وقل المؤمنون وذهب المجلون فهناك » فقال : يا أمير المؤمنين ممن الرجل ؟ فقال : « من بني هاشم من ذروة طود العرب وبحر مضيضها إذا وردت ومجفو أهلها إذا أتيت (٣) »

ولما أشرف العباسيون على الفلج وقاربوا الانتصار ابتدعوا ملاحم تشير اليهم وتذكر شاراتهم وتعدد أعوانهم استعداداً للاستئثار على العلويين بالخلافة وتذرعاً إلى حرمانهم المراتب ، فمن ذلك ما جاء في كتاب البيان عن ثوبان ، قال قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوماً ثم ذكر شيئاً لا احفظه ، فإذا رأيتم اميره فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» ففي هذا يشير الواضع إلى تقاتل الأمويين على الخلافة في آخر دولتهم ويشير إلى انصار بني علي وبني العباس الذين ثاروا على الدولة العباسية بإيران ثم تقدموا إلى العراق فطلعت راياتهم السود من المشرق ، ولم يكتف العباسية بذلك حتى لقبوا الأول من خلفائهم بالسفاح استناداً إلى حديث عزوه إلى النبي (ص) وهو ان المهدي سفاح يسفح المال والدم ثم تلقب أبو جعفر بالمنصور ، بالنسبة إلى حديث هو ان المهدي منصور لا ترد له راية ولم يقنعوا حتى لقبوا محمد بن المنصور (بالمهدي)وكان أعداء بني العباس يضعون إزاء هذه الأحاديث أخرى تكذبها وتشير إلى انهم الجبابرة الذين

(١) الاصل « قاءان طوران » اي سلطان طوران الاعظم (٢) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام « ص ٨٥ » (٣) بشارة الإسلام « ص ٣٦-٧ »

سيحاربهم المهدي العلوي كالذي قدمنا بعضه في ما سبق من القول في أحوال علي بن محمد صاحب الزنج ·

وتطور القصص العربي بواسطة الأدب الشيعي ، فإن الضغط العظيم الذي تحمله الشيعة طوال العصور جعلهم يستكثرون من الحرية في عهد بني بويه وينشدون القصائد ويقصون خبر مقتل الحسين ابن علي وينوحون عليه جهاراً ، ثم مثلوا تلك المأساة في عهود الفرس الأخيرة فكان اول تمثيل عرفه الأدب العربي في بلاد العجم لا في بلاد العرب (١) فاقتبس منهم العرب ذلك

﴿ آثار الأدب الشيعي في الأدب العربي ﴾

والخلاصة اننا إذا قابلنا بين الذي احدثه اضطهاد الشيعة في آدابهم من الأضرار وما نتج من هذا الاضطهاد من تقدمها وجدنا ان هذه الآداب تقدمت كثيرة واشتملت على عناصر مهمة نوجزها فيما يلي :—

(١) امتياز الآداب الشيعية بكثرة الشعر السياسي وتقصي المثالب نظما ونثراً واحتواؤها على احوال العصور الإسلامية بصورة مخالفة لما صوره اكثر المؤرخين فانظر إلى قول ابي الاسود الدؤلي:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معور
فطن لكل مصيبة في ماله ... وإذا أصيب بعرضه لم يشعر (٢)

وقد اسلفنا قول الكميت :

تبدلت الأشرار بعد خيارها ... وجد بها من امة وهي تلعب

وقول السيد الحميري

قد ساسها قبلكم ساسة ... ما تركوا رطباً ولا يابسا

وقال منصور بن سلمة النمري

شاء من الناس راتع هاملْ ... يعللون النفوس بالباطلْ
تقتل ذرية النبي ويرجون جنان الخلود للقاتل
نفسي فداء الحسين حين غدا ... إلى المنايا غدو لا قافل
حتى متى انت لا تعجبين ألا ... تنزل بالقوم نقمة العاجل ؟

---

(١) قد يقال ان النساء المتزييات بزي الرجال اللواتي بعثن الإمام علي بن ابي طالب مع عائشة مثلن بعض التمثيل ، وان المتوكل بالباسه رجلا صفته كيت وكيت لتمثيل الإمام علي بن ابي طالب والضحك من مثاله ، عمل شيئا من التمثيل ولكنه بمبادئ ناقصة وامور خاصة (٢) معجم الأدباء «٤: ٢٨٢»

ثم التفت إلى جماعة فقال :

وعاذلي انني احب بني احمد فالترب في فم العاذل
قد ذقت ما دينكمُ عليه فما وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي وما الـ جافي لآل النبي كالواصل
مظلومة والنبي والدها نذير ارجاء مقلة حافل (١)

ففي شعر ابي الأسود والكميت نعت لاحوال ذلك العهد القريب من عهد النبوة وهبوط الوحي ، فلذلك لا بد لمن يكتب تاريخ الاسلام ان يطلع على الادب الشيعي ليحيط بما لم يحط به علماً من المذاهب والآراء والحوادث

(٢) تطوير الآداب الشيعية للقصص واضطلامها على الملاحم والحكايات التي توسع الخيال وتقرب من ميثولوجيات الامم الاخرى كاليونان

(٣) اختصاصها بالادب الجدلي في المذاهب والنحل والاهواء وهذا ما لا غنى لطالب الادب والتاريخ عنه .

(٤) احتواؤها على صبغة الحزن ، واهيج الآداب للنفس إنما هي الآداب الحزينة ، وقد حمل الحزن أدباء الشيعة ان يتناولوا من آداب الفرس القصص المعزية والحكم المصبرة فازدادت ثروة الادب العربي بذلك .

(٥) اشتمالها على مبادئ وخطط وتعاليم وتشجيع تمهد سبيل الحياة للمضطهد وتسلكه مسالك الفوز والفلاح وما قولك في ادب يحيي فرقة مضطهدة اقبح الاضطهاد ومعذبة ابرح التعذيب في اكثر عهودها ، فاستمع قول عبدالله بن الزبير (٢) الاسدي لما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن ابي طالب وهانئ بن عروة المرادي بالكوفة :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي في طمار قتيل
اصابهما امر الامير فأصبحا احاديث من يسري بكل سبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو احيى من فتاة حيية واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهماليج آمنا وقد طلبته مذحج بذحول ؟
تطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول

(١) الشعر والشعراء (ص٣٥٨) (٢) بفتح الزاي وكسر الباء

فإن انتم لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل (١)

فمثل هذه القصيدة اثار على بني امية حزب التوابين الذين طالبوا بدم الحسين والشهداء الذين قتلوا معه ، واستمع إلى قول عبيد الله بن الحر في عبيد الله بن زياد :

يقول امير غادر وابن غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه؟
فيا ندمي ان لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نائمه
اتقتلهم ظلما وترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه
اهم مراراً ان اسير بجحفل إلى فئة راغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا زرتكم بكتائب اشد عليكم من زحوف الديالمه (٢)

ومن ذلك قول سليمان بن قتة :

وان الاولى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

فهذا البيت تمثل به مصعب بن الزبير يوم قتل ، ومثل هذا الادب حري ان يترك عرق الفرقة المضطهدة ينبض بالشجاعة وامل الانتقام وتطلب الفوز ، ولا يحسب حاسب ان مثل هذا الشعر بل الادب قليل التأثير في الحياة إذ ذاك فزمانهم غير زماننا حقاً وتأثرهم لا يشبه تأثرنا (٣) ، فقد كان يولد فيهم الحماسة والشجاعة والاستبسال والاستقتال ، قال المفضل (وكان مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وقد نشبت الحرب بين جيشه وجيش المنصور فرأى ابراهيم البياض (٤) يقل والسواد يكثر) قال لي : « يا مفضل حركني بشيء يهون علي بعض ما ارى » فأنشدته :

الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت بسير إنما انت حالم
ابى كل حر ان يبيت بوتره ويمنع منه النوم إذ انت نائم
اقول لفتيان العشي تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لم يخز بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وهل انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم في ما بعد ذلك سالم ؟

فقال لي اعده ، فتنبهت وندمت ، فقلت او غير ذلك ؟ فقال لا اعدها ، فاعدتها ، فتطال على سرجه وتمطى في ركابه حتى خلته قد قطعها ، ثم حمل فطعن رجلا وطعنه آخر ، فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك ؟ فقال : اليك عني يا أخا بني ضبة ، كأن عويفاً أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول :

---

(١) الطبري «٦ : ٢١٤» ومقاتل الطالبيين (٢) الطبري «٦ : ٢٧٠» وخزانة الأدب للبغدادي

(٣) لعمري لقد زالت دولة الشعر وقل المستمعون لقائليه الراغبون فيه (٤) كان جيش ابراهيم بيضا اي مرتديا الثياب البيض واكثر انصار العلويين ميضون فهم اعداء المسودين اتباع بني العباس

ألمت خناس والمامها ... احاديث نفس وأسقامها
يمانيــة من بني مالك ... تطاولــ في المجد أعمامها
وان لنا اصل جرثومة ... ترد الحوادث أيامها
نرد الكتيبة مفلولة ... بها أفنها وبها ذامها

ثم حمل حملة فجاءه سهم عائر فشغله عني وكان آخر العهد به (١)

وصفوة القول ان تلك العوامل وهذه النتائج المباركة للآداب الشيعية جعلته غزيراً بمختلف العواطف ومتباين المواضيع ومتعدد الأساليب وصيرته مرجعًا للتاريخ والجدل المذهبي والاجتماعي للدول الإسلامية ، وهنا يقف قلمنا المقصر عن درك الغاية والله المستعان

نزيل باريس ... مصطفى جواد

قد كفانا يا بني الشرق سبات

رقدة الشعب عن السعي التي ... اوقدت في القلب نار الشجن
ورجوع الشرق عن اقدامه ... قد نفى عني لذيذ الوسن
فغدا الاردن يبكي أسفا ... بـدموع مثل هطل المزن
وينوح النيـل والارز معًا ... وهضاب الشام حزنا تنحني
وغدا البلبل يشدو سحراً ... ايه هبوا يا رجالـ الوطن

يا بني الأوطان هيا شمروا ... وانهضوا مثل اسود الفلوات
اشرقت شمس المعالي أسرعوا ... قد كفانا يا بني الشرق سبات
أرجعوا المجد إلى أوطانكم ... وأعيدوا ذكر من صاروا رفات
اوصدوا التفريق في اديانكم ... واجمعوا ما بينكم هذا الشتات
ليس يرقى المرء يومًا للعلى ... بسوى التهذيب مع حسن الصفات

اين علم الشرق اين مجده ... او ما كان مكان العظما
لم يزل يا قوم ينعى آله ... وينادي اين باد العلما
كابن سينا لم تزل حكمته ... تتحداها نطاس الحكما
يا بني قومي اغيثوا شرقكم ... من سعى للمجد نال الأنجما
ثم ضاهوا الغرب في اقدامه ... ان روض العلم قومي قد نما

النبطية ... عليه القبيسي

(١) مقدمة المفضليات

استخدام قوة الشمس

ان ضوء الشمس هو اكبر قوة في العالم ومع ذلك منبوذ لا يستخدم لانتاج الأعمال الصناعية العظيمة ولكن علماء الطبيعة لم يغفلوا عن هذا الأمر المهم بل هم جادون لإيجاد الوسائل الفعالة لاستخدام هذه القوة في مختلف الأعمال كادارة المصانع وانارة الشوارع وطبخ الطعام وتدفئة البيوت

يصرف في الولايات المتحدة كل سنة مقدار نصف بليون طن من الفحم الحجري ونصف بليون برميل من الزيوت للتدفئة والإنارة وتوليد القوة . فإذا استعمل ضوء الشمس الذي تتلقاه الولايات المتحدة في سنة ينتج قوة تعادل سبعة آلاف تريليون قوة حصان

لا شك ان قسما كبيراً من نور الشمس التي تقطع مسافة ثلاثة وتسعين مليون ميل لتصل لارضنا يلزم لحرارة الأرض العامة ونمو النباتات ولكن فوق هذه الحاجات الأساسية يمكن أن يؤمن ضوء الشمس قوة صناعية تفوق القوة المستقاة من المصادر الأخرى . قدر ان الشمس تعطي ضوءاً يعادل قوة ١٢٥٠٠ حصان على كل قدم مربع من مساحة الأرض البالغة ٥٨٥ بليون ميل مربع ولكن قسما كبيراً من هذا الضوء يضيع في الفضاء . وقد قدروا ان الضوء الذي يصل إلى ارض مدينة فيلادلفيا تساوي قوته قوة مئة شلال مثل شلال نياغارا وقدروا أن صحراء واحدة يصلها من الشمس ضوء يحتوي على قوة احراق تساوي قوة ستة آلاف مليون طن من الفحم الحجري .

يبحث الدكتور شارل ابوت العالم المشهور في ماهية قوة الشمس وقد درس هذه المسألة اكثر من كل انسان آخر في العالم . يقول الدكتور المشار اليه انه في المستقبل القريب سيظفر العالم بقوة اقتصادية هائلة الا وهي استخدام قوة ضوء الشمس

عرف بعض حكماء القدماء من مدة الفي سنة شيئاً كافياً عن اشعة الشمس ومنافعها . بين هؤلاء الحكماء كهنة الوثنيين في مدينة روما القديمة الذين اعتادوا اضرام النار بواسطة اشعة الشمس فقد كانوا يأتون بقطعة خشب جافة ويضعونها أمام قطعة معدنية بشكل مخروط تحصر اشعة الشمس وتعكسها على الخشبة فتحترق . ولا ينبغي ان ننسى ما صنعه الفيلسوف المشهور ارخميدس عندما هاجم اسطول الرومان الملك سيراكوس سنة ٢١٤ قبل الميلاد فقد صنع مرايا ضخمة على شاطئ البحر حصرت اشعة الشمس وعكستها على قطع اسطول الرومان فاحرقتها

وفي سنة ١٧٤٧ قام بتجارب مهمة في هذا الصدد العالم الطبيعي الافرنسي بيفون . صنع ثلاثمئة مرآة صغيرة وعلقها بجنزير وجعلها مقابل اشعة الشمس ووضع مقابلها ببعد مئتي قدم قطعاً خشبية وببعد عشرين قدماً قطعا معدنية فحصرت المرايا اشعة الشمس ووجهتها نحو الخشب فأحرقته ونحو المعدن فصهرته . وقد صنع مؤخراً الدكتور جورج هال مدير مرصد جبل ويلسن في

كاليفورنيا مرآة قطرها خمسة عشر قدماً تحتوي على ثلاثين عدسة بلورية يحدث بها درجة حرارة قدرها ٦٠٠٠ سانتيغراد وهذه الدرجة تصهر الفولاذ بسرعة زائدة كما تصهر الزبدة على الطباخ

في سنة ١٨٧٤ صنع اوغست موشوت المهندس الافرنسي المشهور آلة لحصر اشعة الشمس تحدث بخاراً كافيا لتسيير ماكنة صغيرة . تتألف آلة موشوت من قسمين : القسم العاكس والقسم الغالي

عمل القسم العاكس حصر اشعة الشمس وتوجيهها نحو مركز القسم الغالي وهو خزان كبير يوضع فيه ماء . يغلى الماء بتأثير اشعة الشمس المحصورة فيولد قوة يمكن ان تستخدم لإدارة ماكنة صغيرة تدار بقوة نصف حصان

واصل موشوت تجاربه مدة عشرين سنة توصل خلالها لاختراع بعض الآلات التي تدير المضخات وقد استعمل الفرنسيون بعض هذه الآلات في الجزائر

فكر المهندس المخترع جون اديكسون السويدي المولد الاميركي الموطن باستخدام قوة ضوء الشمس واجرى عدة تجارب بهذا الصدد

وفي سنة ١٨٨٣ صنع آلة لحصر اشعة الشمس واستخدامها وكان سنه يومئذ قد قارب الثمانين فتوفي قبل انجاز عمله وصنع آلته بشكل يمكن استخدامها في الصناعة

وقد فكر كثير من العلماء والمهندسين بآلة اريكسون وارادوا اصلاحها وفي سنة ١٩٠٤ دهش الناس في كاليفورنيا عندما رأوا فتى يافعا يعرض آلة مهمة لحصر أشعة الشمس واستخدامها لإدارة المضخات وقد استعملت لهذه الغاية في اريزونا وشمالي كاليفورنيا وهي تقوم بعمل محرك بقوة حصانين ونصف

وقد قام فرانك شومان في فيلادالفيا بعدة تجارب لاستخدام قوة اشعة الشمس في الصناعة فصنع بعض الآلات منها آلة استخدمها لإحماء الافران بدون استعمال وقود . ويواصل المهندسون ابحاثهم وتجاربهم لصنع آلات مهمة تستخدم قوة أشعة الشمس بمختلف الصناعات وتوفر على اصحاب المصانع اثمان الزيوت والفحم وغير ذلك من المواد المستعملة لإدارة الآلات .

صيدا محمد اديب الزين

ترويح القلوب

قال النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : أجمّوا (أريحوا) هذه القلوب ، والتمسوا لها طرق الحكمة ، فإنها تملّ كما تمل الأبدان ، والنفس مؤثرة للهوى ، آخذة بالهوينا ، جانحة إلى اللهو ، أمارة بالسوء ، مستوطنة بالعجز ، طالبة الراحة ، نافرة عن العمل ، فإن أكرهتها أنصبتها وإن أهملتها أدبتها

القصيدة الكندية المعارضة للدعدية

لمن الطاول رسومها دثر لم يبقَ من آثارها أثر
لعبت بها غيَر البلى عبثا ومحا محاسن زهوها الدهر
بالأمس ليس اليوم اين وقد راق النواظر روضها النضر
مرهوبة العرصات موحشة اقوت ومن نزالها قفر
تتناوح الأرواح اربعة ولكم عليها صبب القطر
مرت عليها اعصر وخلت منها واعقب عصرها عصر
واذا السحاب مرى التراب بدا من محو طاسم آيها سطر
متماديا ما زلت اسألها هل عندها من اهلها خبر
وبها مع الآرام معتكف وكأنني من بعضها عقر
اتذكر الماضين انشدهم واغلتا او ينفع الذكر
ايام اسراب الكعاب بها وكأنهن الكنَّس العفر
من كل ناشئة مربية يطفو عليها الدل والكبر
ويلاه من سلمى وهل عامت منها اضر بحالي الهجر
حوراء قد حسنت لواصفها وبها حلا التشبيب والشعر
بيضاء جسم في غضارته صافي الاديم مصلصل حر
بنت المها حورا ومطلعها شمس اخو انوارها البدر
اما النهار فوجه طلعتها واذا تغيب فليلها الشعر
وسوالف دبت عقاربها ودبيبها لذوي الهوى شر
ومرجل سابت اراقمه خذ حذرها لو امكن الحذر
قوس يناضل وهو حاجبها بسهام مقلتها له صر
ونواظر كعيون عبهرة سود المحاجر حشوها سحر

تعطو بجيد المشرئب وقد ... نظر القنيص فراعه الذعر
والنحر ذائب فضة سبكت ... بقلائد قد زانها التبر
وبأذنها قرط تزان به ... فتن الأنام كأنه نسر(١)
والأنف مثل العقد جاذبه ... سلك من الياقوت محمر
والخال مثل المسك محترق ... في وجنة يذكو بها الجمر
مسواكها يزداد في ارج ... انى وفيه اثر الثغر
والثغر منظوم بزينه ... سمط كأن عقوده الدر
وبماء معصمها دمالجها ... غصت وفاض شبابها الغمر
زند تواصل في ذراع يد ... عدل المخط كأنه نهر
وأنامل كالخيزران فإن ... هصرت تلين وما بها كسر
بيض وعن يقق ترائبها ... وبنانها كخدودها حمر
وبصدرها من وشمها خطط ... ما خط مثل وشامها صدر
بصحائف الكافور في قلم البلو ... ر نقط ايها الشذر
عذراء والنهدان ما اعتصرا ... ابداً ولم يرضع لها در
ممشوقة المتنين في صبب ... وقد استوى بتمامه الظهر
هيفاء ، غرثى البطن ضامرة ... لا بالمفاضة قيدها شبر
والردف شفع كلما نهضت ... معها بدا وقعودها وتر
والخصر وهم لا يكاد يرى ... فكأنه لم يخلق لها خصر
فخذان عبلاوان قد فتلا ... كرخامتين علاهما قصر
عكبُنُّ. كحر النار مضطرم ... يصليه من جذواته جمر
باد كبير الحجم مرتفع ... منها عليه تثبت الأزر
وكأنه وعظيم ربوته ... للحائمات رسا به الوكر
والساق مثل الكعب في درم ... منه على خلخالها حجر
قدمان لكن بضتا ترفا ... بهما تروق أنامل عشر

---

(١) نسر في اللغة اسم صنم

نشوانة الأعطاف قد ثملت … من غنجها لا ما سقى الخمر
كملت فلا حسن ولا ملح … الا واجمعه بها حصر
يعلو لها نسب إلى نسبي … لصميم كندة فيه تنجر
اخلصت ودك فيه مؤتلفا … عجبا ومنك يخصني النفر
يا هند وعدك لا يدوم ولا … ذمم توثقه ولا اصر
لا تجهلي مضناك عبد هوى … وكما علمت أنا الفتى الحر
ولئن صبرت على جفاك فما … لي عن طلاب منى العلى صبر
فسلي فليس القوم تجهلني … وانا وما زيد ولا عمر
لا تجمل الإنسان بزته … ما لم يجمل ربها قدر
تروى المطامع كلما كثرت … ومع التعفف يكثر النزر
والنفس ان قنعت فقد غنيت … شرفا وليس يشينها الفقر
لا تزدهي برياض ذي خدع … فلرب روض نبته مر
يرضيك ظاهره وباطنه … لئم وكل فعاله نكر
انظر إلى العقبى وكن فطنا … (فالأمر يحدث بعده الامر)
حسن الندى ببشاشة فإذا … منع الندى فليجمل العذر
قومي اعزاء ولا ذللا … يوما على شوك القنا قروا
متتبعا أقفو مآثرهم … ولئن ونيت فإنني غمر
وإلى العلاء يمت بي نسب … من كندة ولكندة الفخر
اذني لداعي المجد سامعة … لكن عن الفحشا بها وقر
والوفر وفر المجد اجمعه … ولدى الحقيقة انه الوفر
حق العلا يجب الوفاء به … فرض على كأنه نذر
هذبت اخلاقي وقد كرمت … ونفرت عمن خلقه وعر

النجف الأشرف … كاظم السوداني



جائزة نوبل الأدبية عن سنة ١٩٣٤



لويجي بيراندللو

Luigi Pirandello

« (بيراندللو) سائر في الطريق الموصلة إلى جائزة نوبل » اذكر اني قرأت ، قبل سنوات ، هذه العبارة لكاتب ايطالي في مجلة انكليزية . وأخيراً فاز بيراندللو بجائزة نوبل الأدبية لهذا العام بعد ان سار في تلك الطريق الشاقة ، طريق المجد والشهرة سنين كثيرة ... فهو بحق العبقرية التي أنجبتها (صقلية) وقد بلغ ببعضهم ان جعلوه اعظم مؤلفي (الدرام) — الفن الروائي التمثيلي — عند الاوروبيين بعد (ابسن) المؤلف النروجي المشهور . ولكن من كان يظن ان « بيراندللو »، القصير القامة ، الطروب ، بوجهه البشوش ، ولحيته الصغيرة ، ولباسه البسيط ، واخلاقه وطبيعته المتواضعة ، القليل الكلام والحركات ، ببيئته الصغيرة ، قد استطاع أن يدهش العالم ويحوز اعجاب الجمهور واستحسانه ، بمقدرته على اظهار حقيقة الفن الرائعة ...

ولا شك ان بيراندللو من الرجال البارزين الذين تفتخر بهم ايطاليا وتعتز بذكرهم في المحافل والأندية . فهو اشهر المؤلفين المسرحيين المعاصرين في ايطاليا الآن . خصيب العبقرية ، كثير المؤلفات مجد ، نشيط ، بارع . وقد تمكن بمهارته الفنية وحذقه أن يجعل من مهاجمته ومناضلته « الحقيقة» مصدراً لاهتمام الجمهور به واستحسان المستمعين لفنه وتقديرهم لعبقريته ونبوغه

* * *

ان حياة « بيراندللو » قصة حقيقية في حد ذاتها ، وذلك بما تخللها من مصائب واحزان وبما تقلب فيه من نِعَم العيش وشقائه . ولكنه خرج بعد نضال مستمر ، فائزاً منتصراً تكلله اعماله المجيدة ، وشهرة عالمية واسعة ، وثروة لا بأس بها ، هي جائزة نوبل الأدبية !

رأت عيناه النور في اجمل بقعة في بحر الروم ، في جزيرة صقلية ، حيث تنشق نسيم البحر المتوسط ، وامتلأت نفسه بنسمات الفن والحب والجمال ، تحت سماء ايطاليا الجميلة ، الغنية بالذكريات الماضية ؛ بالموسيقى ، والشعر ، والفن الخالد ...

ولد (لويجي بيراندللو) في « جرجنتي » Girgenti من اعمــال صقلية في ٢٨ كانون الثاني سنة (١٨٦٧) . ولما شب وترعرع ارسله والده إلى مدرسة تجارية ، واراد أن يجعل من ابنه رجلا من رجال الأعمال . وكانت عائلته تملك بعض مناجم الكبريت في صقلية ، ولذلك كانت غنية وافرة الثراء . ولكن بيراندللو لم يخلق للأعمال التجارية ، أو ان يشرف على استخراج الكبريت من المناجم ؛ ولكن نفسه الفنية كانت تطمح الى أعلى من ذلك ، كانت تتطلب الأدب والفن لا الكبريت ... ! فترك مدرسته التجارية ودخــل مدرسة علمية فنية ، بدون علم أبيه ؛ حيث استبدل الارقام والحسابات التجارية بدراسة اللغتين اليونانيه واللاتينية . ثم التحق مدة من الزمن بجامعة (بالرمو) وفي السنة التاسعة عشرة من عمره سافر إلى (روما) فدرس فيها إلى سنة ١٨٩١ وقضى بعد ذلك زمناً في جامعة (بون) في المانيا ، فنال منها شهادتها النهائية في الفلسفة والفيلولوجيا وعين محاضراً للأدب الايطالي فيها . ولكن بعد بضع سنين ، اجبرته الأوجاع والأمراض على العودة إلى ايطاليا ، فكان محاضراً نحوا من ثلاثين سنة في (مدرسة المعلمات) وظل فيها إلى سنة ١٩٢٣ وكان في الوقت ذاته يكتب قصصاً صغيرة وروايات كثيرة ، ألَّف عشرين مجلداً في خلال خمسة وعشرين عاماً ، بنجاح متوسط واقبال لا بأس به .

بدأ عمله الأدبي كشاعر ، فنشر له ثلاثة مجلدات من الشعر بين سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٥ وقد شجعه احد كبار الروائيين في صقلية واسمه (Luigi Capuana) وحثه ان يشتغل بالتأليف وان يعكف على وضع القصص الخيالية ؛ وهذه في الحقيقة توافق طبعه ومزاجه التشاؤمي . وطبع له في سنة ١٨٩٤ أول مؤلفاته القصصية (L'esclusa) وبها يعبر عما يسميه بالحقيقة المرة . وكانت هذه القصة أول بادرة نجاح يصادفه بيراندللو في عالم التأليف . وإذا صرفنا النظر عما كتبه من الشعر امكننا أن نقول ان عمله بدأ بتأليف الروايات والقصص الصغيرة التي تتميز بتضمنها الحقائق المؤلمة المرة ، والحاوية على الأمزجة والشخصيات الغريبة المتنافرة ، والتهكم اللاذع . واكثر ما نراه فيما ظهر له من قصص وروايات هذه الناحية الفلسفية وهي : « ان الحياة فصل محزن من الهزل والمجون »

***

ولكن ما اسرع ما تأتي المصائب والويلات على الإنسان ، .. فتغمر حياتــه بنكد العيش والهموم والأحزان ! إذ انفجرت أنابيب المياه في مناجم الكبريت الـتي تملكها اسرة بيراندللو فأتت بالخراب والدمار والمآسي ! كانت وسائل الانقاذ ضعيفة فقضت هذه الفاجعة على رجال كثيرين وكانت سبباً للقضاء على اسرة بيراندللو وما تتمتع به من ثراء وجاه ونفوذ . ولم تكن هذه الضربة خفيفة على بيراندللو ، بل القته مريضاً تنتابه الأوجاع فلزم الفراش ستة أشهر ؛ وتعدت المصائب إلى زوجته فاضطربت اعصابها ، واصابها مس من الجنون نقلت على اثره إلى المستشفى ولا تزال للآن في ملجأ

لذوي الأمراض العقلية !... اما اولاده ، وهم ابنان وابنة ، فقد انقذهم بعض اقاربهم ولكنهم عاشوا سنوات كثيرة في فقر وبؤس

بعد ستة أشهر في المستشفى تقلب فيها بالآلام والأوجاع ، خرج « بيراندللو » ، ولكنه وجد نفسه رجلا مسنّاً قد اثقلته الأيام فابيض شعر رأسه ولحيته : وكانت ليلة واحدة كافية لتنقله من السعادة إلى الشقاء مما لم تقدر عليه عشرون سنة . ولكن هل تقضي المصائب على عظماء الرجال ؟ كلا ! بل هي لتزيدهم قوة وعناداً على تحمل آلام الحياة ومرارتها ؛ ورجل قوي الإرادة ، كبير النفس ، كبيراندللو ليست السنون بقادرة على القائه في هوة اليأس والفشل . فقد استجمع قوته ، وما وهبته الطبيعة من ارادة فعالة وهمة لا تثبطها المحن ، فجعل يعمل جهده مظهراً قوته وإرادته الكامنة ؛ وكانت تلك الليلة التي سببت له هذه الفاجعة المؤلمة اكبر معلم له في الحياة ، علمته درساً لا ينساه ، علمته الفرق بين الجد واللعب بين الحقيقة والخيال !... على الفاجعة التي أصابته بنى اساس مبادئه وآماله في الحياة وجعلها محفزاً له تبعث فيه الهمة والمثابرة والنشاط ...

***

يشتغل « بيراندللو » كثيراً ويعمل باجتهاد عظيم ، حتى انه الف روايته العظيمة (Il fu Mattia Pascal) التي ظهرت في سنة ١٩٠٤ ، في مدة ثلاثة اسابيع . وهي قصة رجل خدع بأنه ميت فيحاول ان يحيا حياة جديدة في بيئة مختلفة وباسم غير اسمه الأول . وقصته هذه حجر الأساس في بناء شهرته وذيوعها . وبها عرض لأول مرة نظريته عن حياة الإنسان ، وترجمت إلى اربع عشرة لغة . ثم ظهر له في اقل من سنة اربعة مؤلفات شعرية واثنان وعشرون قصة ! إذ كان يشتغل بسرعة لا يكاد يصدقها عقل إنسان ، وبقوة وصبر عجيبين ، فكان يعمل بلا انقطاع سنة بعد سنة ، ويصدر الكتاب اثر الكتاب ، ويغمر الناشرين والطابعين بمؤلفات تذهلهم وتتركهم حيارى لكثرتها وسرعة ظهورها . وفي سنة ١٩٠٦ اصدر مجموعة من القصص القصيرة بعنوان Erma bifronte وفي سنة ١٩١٠ (La Vita Nuda) ؛ وفي سنة ١٩١٢ (Terzetti) ؛ وصدر له سنة ١٩١٣ (I vecchi ei giovani) و (Une, nessune e centomila) ، وهذه القصة تصف لنا مناحي عديدة وأنواعاً مختلفة من حياة الإنسان وشخصيته . وقد ضمّن مذهبه الفني وآراءه في مجلدين ظهرا سنة ١٩٠٨ بعنوان (Arte e scienza) .

***

اظهر بيراندللو في اول امره شيئاً من الازدراء بالدرام والتآليف المسرحية ، ولم يهتم بها كثيراً ؛ غير ان الكاتب المسرحي (Nino Martoglio) اقنعه ان يشتغل بتأليف القصص التمثيلية ، وحثه

أيضاً كتجربة لعمله هذا ان يجعل قصته القصيرة المساة (La Morsa) رواية تمثيلية في فصل واحد ومن ذلك الحين شرع يؤلف للمسرح . ولم يحز بيراندللو هذه الشهرة الواسعة إلا بواسطة تآليفه المسرحية وقصصه التمثيلية . وظهرت له في ميلان قبيل الحرب قصة تمثيلية بثلاثة فصول

تآليفه المسرحية المشهورة كثيرة ترجمت إلى لغات عديدة وبعضها مثل على مسارح لندن . ومن قصصه المشهورة (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) ظهرت في روما سنة ١٩٢١ . وكانت سبباً لذيوع شهرته بين ليلة وضحاها ، واصبح كاتباً مسرحياً من الطبقة الأولى ، ولكن قصته هذه لم تسلم من ألسنة النقاد وأقلامهم الحادة ، ومع ذلك وجدت لها كثيراً من المادحين والمحبذين . وما رآه من الاقبال على تآليفه المسرحية وتشجيع الشعب والقراء إياه ، جعله يترك وظيفته التعليمية ، ليصرف جهوده كلها للمسرح والتمثيل . قال عنه أحد الكتاب : « ان « بيراندللو » ذاك الـذي كان منعزلا عن الناس كالنساك ، اصبح مؤلفاً مسرحياً نشيطاً يزاحم ويناضــل — و (جنتلمان) انيقاً يلبس احدث الأزياء متنقلا بسرعــة في قارة اوروبا يكتب المنازل في الفنادق وفي عربات السفر والقطارات الليلية . »

***

قال بيراندللو في سنة ١٩٢٠ متكلما عن (الفن) ما يأتي :—

« انني اعتقد ان الحياة فصل محزن من الهزل والمجون ، لأننا نجد في انفسنا باعثاً خفياً لا نعرف سببه ، يدفعنا لأن نخدع انفسنا دائماً بخلق حقيقة (فردية ، تختلف لكل منا عن الآخر) وان هذه الحقيقة تبدو وتتضح لنا بين وقت وآخر انها ليست سوى خــداع وغرور ... ان فني يتضمن كثيراً من العطف والشفقة على اولئك الذين يخدعون انفسهم ، ولكن هذا العطف لا يمكنه ان يخلص من سخرية القدر الشديدة التي تقضي على الإنسان بالغش والخداع . » ... فنظريــة بيراندللو ان شعورنا بما نراه غير حقيقي ، ويصر على أن ما نسميه حقيقة ، ليس في الواقع إلا وهماً لقوة مخيلتنا وما يتراءى لنا . حتى ان شخصيتنا لا وجود لها ، إذ يقول : (نعتقد جميعاً ان لنا شخصية فريدة في جميع اعمالنا . ولكن هذا ليس بصحيح .» وفلسفته هذه الممتلئة بالتشاؤم — والتي نراها في جميع مؤلفاته المسرحية — غامضة يصعب فهمها ، ولكنها عرضة للنقد ؛ فقد قام عليــه النقاد — في اول الأمر — وعابوا عليه فنه التمثيلي وانتقدوه لأنه يجور على الحياة ويشتد عليها فيمسخها مسخاً ، ولا يراها كما هي . فهو يرى في الوهم والغرور ضرورة لازمة لا بد منها في الحياة . وان الإنسان ليس كما يعتقد انه هو ، ولكن كما يظهر لهذا الشخص او لذاك . والإنسان دائماً بخلاف ما يعتقد انه هو . وان اعظم المصائب والدواهي التي تصيب الإنسان ، حين تظهر له صورته الحقيقية

التي يراها بها غيره ، لا كما يرى هو نفسه

يجعل « بيراندللو » اشخاص مؤلفاتــه المسرحية من الطبقة الوسطى من الشعب ، كالموظفين والمعلمين واصحاب الأملاك المتوسطي الحال . فهو يستمد من اطوار هؤلاء الناس وتقلبات احوالهم وسلوكهم في الحياة مواضيع طريفة ودراسات واسعة عن حياة الإنسان وتطوراتها وطرائفها ؛ نجد ذلك مثلا في روايته التمثيلية (Cosi e se vi pare) التي ظهرت سنة ١٩١٨ ، حيث يثبت لنا انه من المستحيل ان يعرف الإنسان الحقيقة الواضحة المجردة

ومن مؤلفاته المسرحية ملهاة (play) اسمها (انك على حق) كتبها في ثلاثة ايام ! ! وله الآن نحو (٤٠٠) رواية وقصة ، بين قصيرة وطويلة ، وكلها تحمل اسم « بيراندللو » وطابعــه الخاص ! وهو يشتغل إلى ساعة متأخرة من الليل ، وله طريقة خاصة موجزة في الكتابة ، لا يعرف حل رموزها سوى ابنه الذي يقوم بوظيفة (سكرتير) له . ومع ان بيراندللو يربح أرباحاً طائلة من المسارح فهو لا يميل اليها . وقد انشأ في سنة ١٩٢٥ — في مدينــة روما (ملهى) theatre خاصاً به ؛ وليس ذلك لميله اليه ، بل ليكون حُرّاً التصرف في كيفية تمثيل رواياته . وفي صيف عام (١٩٢٥) اتى بفرقته التمثيلية إلى انكلترة لتمثيل رواياته في ملهى (New Oxfors Theatre) ثم ذهب إلى باريس هو وفرقته ، وإلى بازل ، ثم إلى المانيا ، حيث ظهرت فرقته على (١٨) مسرحا وكان حيثما ذهب يكرم ويحتفى به احتفاءاً لائقاً بفنه وعبقريته .

يعطف بيراندللو على افراد فرقته عطفاً خاصا ويحبهم كأنهم اولاده ، وهو القائل « الممثلون أبنائي ، وأنا أبوهم » وهو يتفقدهم ويرعاهم بعنايته واحدا واحدا ، حتى انه لما جاء إلى (لندن) كان يزورهم يومياً سائلا عن كل منهم بمفرده ، مهتماً بشؤونهم الخاصة وبما يحتاجون اليه

وبيراندللو من اسبق المؤلفين المسرحيين الذين قدروا نجاح الافلام الناطقة وعرفوا ان ذلك ممكن . ولما كان يحب السفر والرحلة فقد سارع إلى (هوليود) مراقباً بنفسه اخراج افلام رواياته التمثيلية . وقد مثلت النجمة السينمائية الشهيرة (غريتا غربو) في رواية بيراندللو المسماة (كما تريدني) (Come tu mi vuoi) وذلك في سنة ١٩٣١ . وبيراندللو عصبي المزاج متسرع في احاديثه تستولي عليه الحماسة بسرعة . ويقال انه يدخن في اليوم الواحد (١٢٠) لفافة ، سواء كان يعمل أو لا . وهو يشتغل منذ سنوات برواية ستكون فريدة مؤلفاته .

حلب　　　　　　　　　　　　　　　　**فؤاد عينتابي**



بين صيداء وباريس

٥

الكلام على باريس
قصورها ، آثارها ، معاهدها
محاسنها ، مساوئها

وكانت الساعة الثانية عشرة حينما ترك القطار جنيف وهنا ودعنا بلاد سويسرة التي منحها الله جمالاً مزدوجاً ، جمال الطبيعة وجمال اخلاق اهلها ووصلنا إلى ليون الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبين جنيف وليون ينزل الركاب في « بالكرد » ليؤشر الموظفون على جوازات سفرهم وليروا امتعتهم إذا كان فيها شيء ممنوع . وبت تلك الليلة في ليون ، وفي اليوم الثاني تركت ليون الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين قاصداً باريس . وعند الساعة العاشرة والربع بدأت الفتيات تتبودر وتتحمر او تجدد البودرة والحمرة على وجهها فقلت إذاً قد قاربنا باريس مدينة الجمال الطبيعي والاصطناعي وعند الساعة العاشرة والنصف وصلنا باريس مدينة العلم والعظمة والجمال . ومع اني اصفها بهذا الوصف فلا بد لي من القول بأن باريس ليست كما يتوهمها كل منا قبل ان يزورها ويراها ، وإنما نتوهمها اعظم مما هي وذلك لأن الوصف على البعد يزداد دائماً . باريس جنة وجحيم ومدينة النور والنار هي جنة لأن الإنسان يعيش بها تحت سماء حرة وهي نار لأن هذه الحرية تنقلب إلى خلاعة زائدة في بعض الأحيان فبعد وصولي لباريس بيومين شاهدت في احد الشوارع شاباً يقبل فتاة قبلات عديدة في الطريق فوقفت مذهولاً ثم سندها أمام الحائط وكاد يضاجعها في الطريق ، فتركت ذلك في قلبي وفي اليوم الثاني شاهدت احد الرفاق فأخبرته بالقصة فأجابني : « C'est une chose banale á paris » هذا شيء تافه في باريس أي انه ليس بمستغرب بتاتاً . وهكذا بعد ذلك رأيت كثيراً من هذه المناظر مما سأتكلم للقارىء عنه في حينه . وباريس مدينة النور لوجود المعاهد العديدة فيها لأي شيء أردت ووجود المكاتب النادرة ، وكثرة المحاضرات القيمة وما شابه ذلك ، وهي مدينة النار لغلاء المعيشة فيها غلاء فاحشاً وجشع بعض أهلها مما سنتكلم عنه ايضاً . وسنبدأ في هذا القسم الأول في وصف مكاتب باريس وآثارها ومعاهدها :

﴿ مكاتب باريس ﴾

١ — المكتبة الوطنية « La bibliothèque nationale »

هي اهم مكتبة في باريس وتقول عنها دائرة المعارف البريطانية « It is perhaps the finest library in the world » اي ربما كانت مكتبة باريس الوطنية خير مكتبة في العالم ، ولكن المكتبة الوطنية عدا انها أجمل مكتبة في باريس هي بلا شك اهم مكتبة في العالم لأنها تحوي الآن اربعة ملايين ونصف مليون مجلد مطبوع ومئة وخمسين الف مجلد مخطوط وثلاثة ملايين صورة ومئتي وخمسين الف وسام ، وهذا ما لا تحويه اهم مكتبة في المانيا ولا في انكلترا ولا في إيطاليا ومكاتبها أهم مكاتب العالم • وكانت تسمى المكتبة الوطنية قبلا المكتبة الملكية او المكتبة الامبراطورية يرجع تأسيس هذه المكتبة إلى عهد الملك حنا الاسود « Jean le noir » وقد ورثها هذا إلى خليفته شارل الخامس الذي امر بترتيبها بمستودع كبير • وزاد شارل السادس بعض الكتب المخطوطة على هذه المكتبة • ولكن اكثر كتبها فقدت سنة ١٤٣٥ ، فلما تولى الملك شارل السابع عوض قليلا من المفقود • إلى ان حكم لويس الحادي عشر فأسس مكتبة جديدة مكان المفقودة واغناها شارل الثامن بكتب مخطوطة بديعة واضاف اليها لويس الثاني عشر مكتبة اورليان ومجاميع غيرها ثم وسعها هنري الثاني ونقلها إلى قصر فونتابلو الذي سنصفه للقارئ في غير هذا المكان • ثم نقلت إلى باريس على زمن هنري الرابع فوضعها في كلية كلارمن ثم نقلت إلى شارع « لاهارب » وفي سنة ١٦١٧ ارسل الملك مرسوماً بوجوب ارسال نسختين للمكتبة الملكية من كل كتاب يطبع ولكن هذا المرسوم لم يطبق تماماً إلا على عهد لويس الرابع عشر • وكان عدد الكتب في هذه المكتبة إلى آخر عهد هذا الملك سبعين الف كتاب • وفي زمنه نقلت إلى شارع ريشليو « Richelieu » حيث هي الآن • وبين سنة ١٧٣٥ و١٧٣٩ نظم للمكتبة فهرس حوى احد عشر مجلداً • وقبل الثورة بسنين قليلة كان عدد كتب هذه المكتبة ثلاثمائة الف مجلد وفي أيام الثورة غير اسمها من المكتبة الملكية إلى المكتبة الوطنية كما هو الآن وزيد عليها كتب كثيرة اخذت من مكاتب المهاجرين وقد عزز هذه المكتبة نابليون وزاد عليها كثيراً من الكتب المخطوطة التي تمكن من الحصول عليها اثناء حروبه العالمية • وبعد ذلك بقيت تنمو هذه المكتبة حتى بلغ عدد ما فيها الآن كما بينا سابقاً

﴿ غرفة الفهارس ﴾

ومن امام غرفة المطالعة ينزل المطالع بضع درجات تحت الأرض فيجد غرفة خاصة للفهارس وهي تحوي فهارس جميع الكتب المطبوعة الموجودة في المكتبة

غرف المطالعة

— الكتب المطبوعة والكتب المخطوطة —

وتنقسم المكتبة الوطنية إلى قسمين مهمين : قسم واسع في الطبقة الأولى يسع خمسمئة مطالع تقريباً وهو الذي يحوي الكتب المطبوعة ، وقسم آخر في الطبقة الثانية يسع مئة مطالع تقريباً وهو يحوي الكتب المخطوطة .

اما موظفو المكتبة الوطنية من رجال ونساء فهم جد لطفاء يسهلون معاملات من يود الدخول إلى المكتبة مهما امكنهم ضمن القانون حتى انهم يتسامحون قليلاً بالقانون إذا رأوا ان ذلك لا يضر شيئاً . ولأجل ان يتمكن الإنسان من الدخول إلى المكتبة يجب ان يكون حاملا شهادة أحد المعاهد العالية فوق البكالوريا او صحافياً اما الغريب الذي يكون ضيفاً في باريس لأيام فيسمح له بالدخول ثلاث مرات إذا اتى بتوصية من سفيره عدا الذين تحت الانتداب الافرنسي فيعفون من هذه ويتسامحون معهم فيمكنونهم من الدخول اكثر من ثلاث مرات ويدفع الداخل خمسة وعشرون سانتيما أي ربع فرنك . وغرفة المطالعة الحاوية على الكتب المطبوعة مع انها واسعة فيها ما يقرب من خمسمئة كرسي فهي ضيقة بنظري فيجب ان تحوي مكتبة كهذه ألفي كرسي على الأقل وفي هذا الحال تبقى ملآنة ، واما غرفة المطالعة التي تحوي الكتب المخطوطة فما فيها كاف

وفي المكتبة الوطنية كتب مخطوطة في جميع اللغات ومن جملة هذه الكتب المخطوطة كتاب كليلة ودمنة مخطوط بلغته الأصلية الهندية ونسختان مخطوطتان باللغة الفارسية وعدة نسخ مخطوطة باللغة العربية ولو علم بعض الكتاب ان كتاب كليلة ودمنة موجود مخطوط باللغة الهندية لأراحوا أنفسهم من تدبيج المقالات عن كليلة ودمنة إذا كان كتبها ابن المقفع باللغة العربية وقال انه ترجمها أو انها مترجمة حقيقة وأراحونا من قراءة هذه المقالات التي ليس لها فائدة . وسنتكلم الآن عن الكتب العربية الموجودة في المكتبة الوطنية لأنها تهم قراءنا اكثر من غيرها

الكتب العربية المخطوطة

في مكتبة باريس الوطنية كتب مخطوطة في اكثر اللغات إذا لم نقل في جميعها ومن جملتها الكتب المخطوطة العربية . والكتب المخطوطة العربية الموجودة في مكتبة باريس اكثرها مهمة

وهي تبحث في المواضيع الآتية :

(١) كتب مسيحية : تحوي أناجيل مخطوطة وردودا على غير المسيحيين وتواريخ بابوات وبطاركة الخ .

(٢) مؤلفات إسلامية : تحوي مصاحف مخطوطة مكتوبة بخط كوفي وبعضها بخط

نسخي جميل وبينهامصحف عرضه خمسة وثلاثون سانتيمتراوارتفاعه اثنان وخمسون سانتيمتراوتحوي ايضاً كتب تفسير كالكشاف والتفسير الكبير وغيرهما و كتب فقه واحاديث

(٣) كتب تاريخية : تحوي هذه المكتبة كثيراً من الكتب العربية القديمة النفيسة كمقدمة ابن خلدون وتاريخ ابن خلكان وغيرهما

(٤) الكتب الجغرافية : وكذلك في هذه المكتبة قسم لايستهان به من الكتب الجغرافية القديمة النفيسة

(٥) كتب فلسفية

(٦) كتب سياسية واخلاقية

(٧) مؤلفات رياضية

(٨) مؤلفات في علم الفلك

(٩) المؤلفات الزراعية ومما يحسن ذكره هنا على سبيل التفكهة ان في هذه المكتبة مع الكتب الزراعية كتاباعربيامخطوطاًيدعى:الفلاحةالنبطية« L' agriculture nabatéenne » فتوهمه احد الطلبة الذين كانوا في باريس او سمع عن لسان احدهم ان الكتاب يدعى : زراعة الدخان في النبطية البلدة المعروفة في جبل عامل وروى ذلك لأهل النبطية فسروا بهذا الخبر مدة لا بأس بها حتى قصدت باريس فعجلت إلى المكتبة وراجعت الكتب العربية المخطوطة علني اعثر على كتاب بهذا الاسم ولكن خاب ظني وظنهم حينما وجدت ان الكتاب يدعى «الفلاحة النبطية» نسبة إلى النبط كما يقال الخط النبطي .

(١٠) مؤلفات في الفروسية

(١١) مؤلفات في الطب لابن سينا وغيره

(١٢) مؤلفات في الأدب العاري كرجوع الشيخ وا كثر مجونا منه

(١٣) المجموعات والدواوين الشعرية .

(١٤) الحكايات

(١٥) القصص والروايات

(١٦) الحكم والأمثال .

(١٧) علم اللغة

(١٨) كتب البلاغة

(١٩) الفهارس كفهرست ابن النديم

(٢٠) كتب متفرقة

وهكذا يرى القارئ ان في المكتبة الوطنية بباريس كتبا مخطوطة عربية في كل الفنون التي كتب فيها العرب تقريباً وفيها اهم ما كتب في هذه الفنون

وسأنتقل بالقارئ الآن الى الكلام باختصار عن اهم بقية مكاتب باريس

☆ مكتبة سانت جنفياف Sainte Jeneviève ☆

اسس هذه المكتبة الكاردينال فرانسواده رشفوكو سنة ١٦٤٢ وكانت تحوي سنة ١٧١٦ ٤٥٠٠٠ مجلد وصارت بعد ذلك مكتبة وطنية ولكنها الآن عامة وهي تحوي اليوم ٥٥٠٠٠٠ كتاب مطبوع و ٣٨٧٢ كتابامخطوطاً وهي ثالثة مكاتب باريس في عددمجلداتهاولكنهاثانيتها من جهة النفع لأنها تقع في « حي الطلبه » بالقرب من اكثر المعاهد العلمية ومكان سكنى طلبة هذه المعاهد

☆ مكتبة الارزنال Arsenal ☆

اسس هذه المكتبة المركيز بولمي « Antoine René d' Argeuson » في القرن الثامن عشر سنة ١٧٨٦ ، وقدم لها ثمانين الف مجلد من مكتبة « دوق ثاليا » وهي تحوي الآن مليون مجلد مطبوع و ١١٥٠٠ كتاب مخطوط

☆ مكتبة مازرن Mazarin ☆

اسسها الكاردينال مازرن سنة ١٦٤٢ وقد تضعضعت أثناء حرب الفرند« fronde »ثم اسست بعد موت مازرن وكانت تحوي ٤٠٠٠ مجلد سنة ١٦٦١ واتبعت لكلية كاترناسيون « quate nations » ثم جعلت مكتبة عمومية ٠

هذا عدا مكاتب الوزارات المتعددة ومكاتب المعاهد العلمية ففي السوربون مكتبة وفي معهد الحقوق مكتبة وفي معهد الطب مكتبة وفي معهد العلوم السياسية مكتبة وكلها مكاتب مهمة تحوي كل ما يحتاجه طلبة هذه المعاهد للتوسع في دروسهم ٠

جامع باريس

يقع جامع باريس في شارع جيوفروا سانت هيلار « Jeoffroy saint Hilaire » والأرض التي بني فيها المسجد كانت للبلدية فتبرعت بقسم منها لبناء الجامع واشترى المسلمون القسم الآخر وقد بدئ في بنائه سنة ١٩٢٢ وتم القسم الأكبر منه في تموز سنة ١٩٢٦ فدشن رسمياً في الخامس عشر من هذا الشهر بحضور سلطان مراكش مولاي يوسف بن الحسن وحضور رئيس الجمهورية الافرنسية وهيئة الحكومة وكثير من كبار الرجال الافرنسيين ومن علية رجال الإسلام من مختلف البلاد الإسلامية كأفريقيا الشمالية ومصر وسوريا والهند وافغانستان وغيرها ٠ وفي ١٢ آب من السنة نفسها ١٩٢٦ تم بناء القسم الآخر من الجامع وهي قاعة المحاضرات فافتتحها باي تونس سيدي

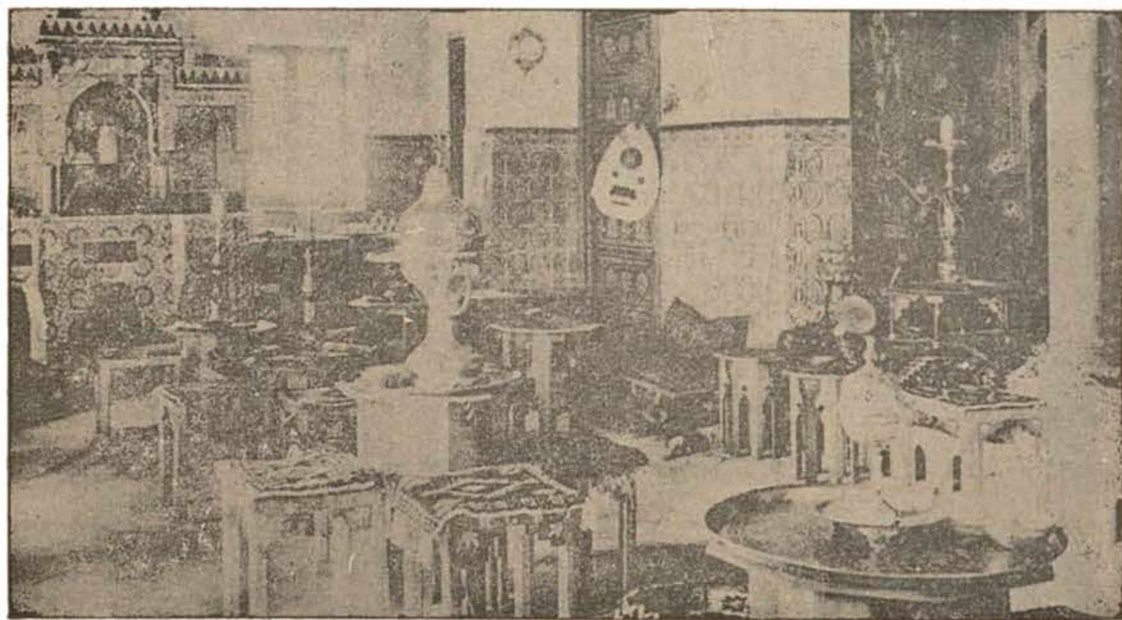
محمد الحبيب بحضور وزير البحرية الافرنسية ممثلا لحكومة الجمهورية الافرنسية . وهكذا تم بناء جامع باريس بأربع سنوات وقد انفق على بنائه من المال الذي تبرع به المسلمون لهذا الغرض في مختلف البلاد الإسلامية ، وخصوصاً مسلمو افريقيا الشمالية . وساعدت الحكومة الافرنسية بشيء من المال لبناء هذا المسجد وقد اشرفت على بنائه جمعية الحرمين الشريفين المؤلفة من كبار رجالات افريقيا الشمالية ولكن إذا قلنا جمعية الحرمين الشريفين فإنما نقول السي قدور بن غبريط الذي هو رئيسها والذي هو الكل بالكل . ويقول السي قدور انه بعد الانتهاء من هذا العمل حضر اكثر مهندسي باريس للتفرج على المسجد فسألوه كم صرفتم على هذا العمل ؟ فأجابهم قدروا فإنكم خبيرون بهذا الأمر ، فقدروا انه يلزمه ١٨ مليون إلى ٢٠ مليون ولكن السي قدور يقول انه لم يصرف على جامع باريس اكثر من عشرة ملايين فرنك . والذين قاموا ببناء الجامع هم من الافرنسيين أما النقوش البديعة الموجودة فيه فهي من صنع المغاربة اي مسلمي افريقيا الشمالية وخصوصاً اهل مراكش فمن هنا يعلم القارئ انه اشترك في اتمام جامع باريس العرب سادة الفن في القرون الوسطى والافرنسيون سادة الفن اليوم ، ولذلك فجامع باريس حقاً فخم كما اعترف بذلك مهندسو افرنسيس اما باب المسجد الخارجي فيشبه أبواب المساجد عندنا وقد حفر عليه آيات قرآنية ، حينما تدخل من هذا الباب تجد امامك في وسط المسجد جنينة صغيرة تحوي ازهاراجلبة من الاندلس ومراكش ، يصب فيها الماء في اكثر الأحيان . وعن يمين هذه الجنينة قاعة الصلاة وبيت الإمام وعن يسارها المعهد الإسلامي اي قاعة المحاضرات ومكتب السي قدور بن غبريط . وافخم ما في مسجد باريس قاعة الصلاة ، قبة هذه القاعة من خشب الارز وفي وسط القبة ثريا كهربائية من اجمل الثريات صنعها مراكشي وقد قدم منها بعض سجادات للصلاة مولاي يوسف سلطان مراكش . اما المنبر فقد قدمه للمسجد باي تونس وفي قاعة الصلاة سجادة عجمية كبيرة قدمها للجامع شاه العجم

واما قاعة المحاضرات فنادراً ما تلقى فيها محاضرات الآن وإنما هي ما سميناه المعهد الإسلامي وجدت لتعليم اللغة العربية لمن يريد من الافرنسيين وتعلم اللغة الافرنسية لمن يريد من ابناء العرب . اما منارة مسجد باريس فلا تشبه منارات الجوامع في بلادنا بل هي على طرز منائر مساجد المغرب .

وهنا لا بد لي من ان اقول كلة حق ولو كانت مؤلمة وهي ان قارئ القرآن في مسجد باريس لا يحسن قراءة القرآن والإمام لا يحسن تلاوة خطابه مع انه يتلوه في الكتاب الأصفر المعروف الذي لم يزل يستعمله بعض ائمة الجوامع . وهو بكلمة مختصرة لا يستحق ان يكون إمام جامع باريس . ذهب لزيارته بعض الشبان ولم يتح لي الحظ ان اكون معهم وهذا لحسن الحظ او لسوء الحظ كما يريد القارئ فكان من جملة ما قاله لهم : « حقا انه صعب على الإنسان ان يعيش بدون



مسرح الاجتماع العام في جامع باريس او ايوان الجامع



القهوة والمعهد والمطعم والحمام في مسجد باريس

نساء في باريس » فمعنى ذلك : اذهبوا وتزوجوا من الباريسيات · ولذلك لا تشاهد يوم الجمعة عدا كاتب هذا الكلام غير ثلاثة طلاب مع ان في باريس مئة وخمسين طالبا سوريا ولبنانيا فيجب ان يكون هناك على الاقل ثلاثة آلاف طالب مسلم بين مصري وعراقي وسوري ومغربي وسنغالي وغير ذلك ·

فلماذا لا يحضر قسم من هؤلاء الصلاة ولو يوم الجمعة على الأقل مع ان جامع باريس قريب من شارع المدارس حيث يسكن كثير من الطلبة ؟ إذا القيت هذا السؤال على بعض الطلبة قالوا لك : نريد ان نضيع وقتنا لنسمع شيئاً معفنا ، والحقيقة انهم لا يحق لهم ان يجيبوا كذلك لأن من يقصد الصلاة لا يعوقه هذا الأمر ، ولكن لخطبة الإمام تأثيرا كبير في هذه الأيام وخصوصاً على الشباب فهي كثيراً ما تجذبهم لحضور الصلاة وكثيراً ما تبعدهم عنها · فيجب بحسب رأيي ان ينتخب لجامع باريس إمام من علماء الأزهر الذين يحسنون الخطابة ويتقنون الادب العربي فيلقي على الطلبة كل اسبوع محاضرة في الأدب العربي يختمها بشيء من الوعظ وخطبة الجمعة تكون مؤثرة فأظن انه بهذه الواسطة يجذب كثيرا من الطلبة وهم بأشد الحاجة إلى هذه الاشياء لأن باريس مفسدة للشباب ولغير الشباب فليس الإنسان بحاجة إلى ان يذهب إلى الحانات ومحلات الرقص وغيرها ليرى أشياء داعية إلى الزلل بل يرى ذلك في كل الشوارع والمتنزهات · اما مؤذن الجامع فصوته لا بأس به إلا انه يجب ان يكون اعلى من ذلك

واريد ان اتكلم الآن هل وجود الجامع نافع في باريس ام لا ؟ وهل يتم القائمون عليه الغاية من تأسيسه ام لا ؟ هذا ما سأبحثه بكل صراحة غير مراع جانب السي قدور بن غبريط ولا خصومه لأني لم اقبض ولله الحمد فرنكا واحداً من السي قدور فجيبي لا تحب الفرنكات وخصوصاً أمثال هذه ولم يدعني على عشاء ما مع انه دعا بوجودي عنده اربعة ولم يقدم لي حتى فنجان قهوة او صحن بوظه ابرد به عني حر باريس ولذلك فكلامي سيكون بغاية الصراحة فإذا كان السي قدور استقبلني استقبالا حسناً وودعني وداعاً احسن فليس معنى ذلك انني سأكون بجانبه

في مدينة باريس ستون الف مسلم لا اجمل من وجود رابطة تربطهم وجامعة تجمعهم وهل احسن من المسجد الذي هو بيت الله من جامعة تجمع المسلمين إذاً ان فكرة انشاء المسجد في باريس فكرة حسنة جدا لا يمكننا إلا ان نشكر الذين افتكروا فيها وسعوا في اتمامها سواء كان السي قدور بن غبريط او غيره · وبما ان للسي قدور بن غبريط اعداء كما لغيره فإنهم يرون انه لم يكن من حاجة لإنشاء المسجد وينسبون اليه اشياء مخالفة للدين · انا لا انكر انه في نفس مسجد باريس الذي تكلمنا عنه لا في القهوة والمطعم اللذين سنتكلم عنهما ربما ترتكب اشياء مخالفة للدين لأن كل شيء في باريس ملوث بهذه الأشياء حتى المكاتب والمعابد من كنيسة و كنيس

ومسجد ولكن هذا لا يمنع من وجود جامع في مدينة تحوي ستين الف مسلم ، فإذا ذكر اسم الله في هذه المدينة خير من ان لا يذكر وإذا نادى المؤذن اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا رسول الله خير من ان لا ينادى . وينسبون إلى السي قدور بن غبريط الخيانة وليس عندي مجال للتحليل وللكلام عن السي قدور بن غبريط إذا كان خائنا أم لا ولكن لنفرض انه خائن أليست هذه الأعمال التي يقوم بها كالمعي في بناء المسجد وما تبعه بعد ذلك مما سنتكلم عنه مفيدة للإسلام والمسلمين ، انها لا شك مفيدة إذاً يجب ان نشجع السي قدور على القيام بهذه الاعمال المفيدة ونترك الشخصيات جانباً فقد قتلتنا الشخصيات .

ومن الأشياء التي بعث على تأسيسها وجود جامع باريس المستشفى الإسلامي الذي ينتهي من بنائه بعد ستة أشهر على الاكثر . والمقبرة التي سمحت الحكومة بإيجادها خاصة للمسلمين . والبيوت الصحية التي تقوم ببنائها الحكومة على ان تؤجرها باسعار رخيصة لفقراء المسلمين الذين يشتغلون في باريس . زد على ذلك انه كان إذا مات مسلم ما في باريس دفن دون ان يغسل ودون ان يصلى عليه إلى غير ذلك بينما الآن لا يموت مسلم في باريس دون ان يغسل ويصلى عليه ويدفن وفق الشريعة الإسلامية . هذه اشياء لا يمكننا إلا الاعتراف بحسنتها للسي قدور بن غبريط وان نشكره عليها لأنه هو الذي سعى لدى الحكومة الافرنسية بمساعدة هذه المشاريع ولولا مساعدة الحكومة الافرنسية وبلدية باريس لهذه المشاريع لما امكن ان تتم ، نعم انني لا انكر ان الحكومة الافرنسية إذا كانت قد دفعت لنا غرشاً فقد اخذت منا ألفا « من دهنه سقي له » كما يقول المثل العامي ولكن أليس إذا دفعت لنا الحكومة الافرنسية غرشاً من الألف أحسن من لا شيء؟ كما قال احد الحكماء الوجود القليل خير من العدم المحض

وجامع باريس يحتاج إلى نفقات ولذلك رأى السي قدور ان يبني أمام الجامع مطعما وقهوة وحمام لتؤجر وتعين على نفقات المسجد وهكذا كان ، ويقول البعض ان في قهوة ومطعم الجامع تتعاطى الخمور وهذا ما لا اقدر ان ارده لأن مستأجري القهوة والمطعم ليسوا معصومين ويحبون الربح ولكن المشرفين على المسجد قد كتبوا عليهم تعهداً انه ممنوع تعاطي المحرمات في القهوة والمطعم فإذا فعلوا ذلك فإنما يفعلونه سراً لا جهراً وهنا ليس لنا ان نحاسب على الظن والسماع . إلا انه مما يشكى منه من مطعم وقهوة باريس غلاؤهما وهو ما سنذكره في القسم الثاني من كتابتنا عن باريس

نزيل باريس نزار الزين

مجازفات اللادي استرستنهوب
في الديار الشامية

٧
القسم الرابع

آخر دقات المجازفة في صومعتها اللبنانية

أخلاق ابنة أخت پت وأطوارها

من طبيعة اللادي ستنهوب الهيام بالشهرة إلى حد عظيم · ولعل اكثر ما فعلته كانت مدفوعة اليه بهذا الدافع القوي ، حتى بعد تصوفها · لأن من عادة المتصوفة ان لا يعلقوا على الصيت كبير اهمية · بل لعل أيضاً ما كان بداخل تصوف اللادي من خزعبلات وخرافات ؛ وما كان في عقليتها من شذوذ وهوس ؛ وما كان في نفسها من معارفها في انجلترا من ألم وحقد ؛ حملها على فعل مافعلت ·

ان حبها للصيت ، سر عجيب ، كحياتها العجيبة

كانت تحب المجد ، وتسعى اليه بكل قواها · تحب ان تترك القوم وراءها يتحدثون بمآتيها · خصوصاً ان تبلغ انجلترا أفعالها العجيبة · ولو قرأت « مايلادي » اشعار المتنبي، قرينهافي المغامرات لرددت دون شك قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجدإلاالسيف والفتكة البكر

وتضريب اعناق الملوك وان ترى   لك الهبوات السودوالعسكرالمجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما   تداول سمع المرء انمله العشر

أو ربما تمثلت بقول اعمى المعرة ، شريكها في التصوف ، وصنوها في الفلسفة والشك :

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل   عفاف واقدام وحزم ونائل !

وهذا البيت يصدق على فعالها في كثير من الحالات · فهي لم تفعل شيئاً في اول عهدها في سوريا ، الا وأملها منوط بذيوع صيتها من ورائه · فدخولها دمشق سافرة في ثياب رجالية ، وعلى صهوة جواد ؛ ورحلتها إلى تدمر في رفقة من البدو متحدية المخاطر ؛ وذهابها إلى بعلبك على ظهر اتان ؛ واندفاعها للثأر للضابط الافرنسي ؛ فتجوالها بين الأهالي العلويين الموتورين ، وخطبها فيها لم تأتها إلا وهي ترجو ان تطرق هذه الافعال ، آذان معارفها النبلاء والأشراف ، آذان الساكنين

في « دونيج ستريت » وتلوك الالسنة سيرتها : « اسمعتم ان اللادي استير ، قد ذهبت إلى بعلبك على اتان ؟ » أو : « عجباً لاطوار ابنة اللورد ستنهوب ، كيف لا تخشى الحياة مع البدو ، بل كيف لم يقتلها الحشاشون ؟ »

وغير ذلك من الاقاويل . . . ولكن واأسفاه لم يبلغ شيء كثير من اخبار تهورها ، وهي في قيد الحياة آذان ابناء التاميز !

ان للوراثة شأن أي شأن في شذوذها . فقد كان والدها اللورد تشارلس ستنهوب ، مشهوراً بغرابة اطواره . حتى اطلق عليه في مجلس اللوردات لقب: «أقلية واحد» The minority of one

إذ كان من طبيعته ان لا يتدخل في مناقشة إلا مع الحزب الضعيف ، او ان يكون هو المعارض الوحيد في المجلس . وكان يكره كل فريق متفوق غالب ، لا لشيء سوى انه الفريق الغالب . لكنه رغم كل هذا كان على مقدار عظيم من الحذاقة والنباهة . واليه يعزى كثير من الاختراعات ومنها الدفن البخارية

بعد ان مكثت دهرا في سورية ، رأت ان وسائلها الماضية لإثارة اهتمام لندن بها ، لا تصل إلى انجلترا ، عكفت نحو قناصل دولتها ، مندفعة إلى ذلك بحكم كبريائها واستقلالها النفساني، وكرهها لتسلط الآخرين . وايضاً لعلمها ان مثل هذه المداخلات تطرق آذان انجلترا حتما . واتفق ان سألها مرة الكولونيل كامبل ، قنصل انجلترا العام في الشرق ، ان تبعث اليه بقائمة اللاجئين إلى كنفها والمحتمين بها من ظلم ابراهيم باشا ، فأجابته : « متى كانت العادة لدى القناصل ، أن يصدروا أوامرهم إلى رؤسائهم ؟ . . . اما من جهة الاسم الانجليزي الذي تتشدق به ، فإني اتخلى لك عنه مع كل خير ينجم عنه » . والكلمة الأخيرة تذكر المرء بما كتبته إلى لورد بكنجهام : « ان حفيدة اللورد تشاتام ، وابنة اخت پت الشهير ، تحمر خجلا لكونها انجليزية . اني خجل لها ان تكون ولادتها في بلاد جعلت ذهبها الملعون في نصاب واحد مع العدل . فصفدت الانسانية باغلال من الحديد . هذه البلاد استعملت الجيوش الباسلة المعدة للدفاع عن شرفها الوطني ، في اضطهاد شعب حر . . . » وقد رمت في خطابها إلى الدفاع عن نابليون العظيم

لقد هددت القناصل مراراً بالقتل ، ان تجرأوا على خرق حرمة منزلها ، ملقبة إياهم بأحقر الألقاب واحطها . وليس لنا ان نبحث هنا عن وقع كلامها المر على مراسليها ، ومخاطبيها . بل نريد ان نبين انها في حياتها لم تحسب حسابا لأي انسان كان مهما علا مركزه وسما اصله . ولما كتبت إلى المرحومة جلالة الملكة فكتوريا ، تطلب وساطتها في امور تركة خالها كتبت اليها بلهجة خالية من الاحترام يملأها العنفوان ، كأنها ملكة تكتب إلى ملكة ، رغم اشتهار الملكة فكتوريا، بالنزاهة والعدل ، والتي يحترمها لا الانجليز وحدهم فحسب بل كل انسان مستقيم في العالم أجمع . وهذا نص خطابها :—

جون : ١٢ شباط ١٨٣٨

مولاتي

ان جلالتك تسمح لي بالقول ، ان لا شيء يعيب ملكا ، او يكسف من مجده ، مثلما يسببه أمر يصدره ، دون فحص ، ينص دون سبب ما ، عن غضب تجاه عائلة خدمت بلادها ، وبيت هانوفر الملكي ، على الدوام ، بكل ولاء

وحيث ان استقصاء ما لم يجر عن الأحوال التي حملتني على اقتراض هذه الديون ، التي يشير اليها سكرتير الشؤون الخارجية لدولة جلالتك ، لذا يخال لي ان الايضاحات عنها غير ذات فائدة غير اني لا اسمح البتة بالغاء المعاش السنوي قسرا ، الممنوح لعائلتي من لدن جدك الملكي . اني اترك المطالبة به مقابل سداد ديوني ، واتخلى معه عن لقب الرعوية الانجليزية ، التي هي اليوم مرادفة للعبودية .

وحيث ان جلالتك ، باصدارها اوامرها إلى القناصل ، قد اذاعت هذه المسألة على الملأ ، لا أراني ملومة ان اتبعت مثالها الملكي . استرلوسي ستنهوب

يبدو لي من لهجة كتابها ، انها وهي في اواخر سني حياتها ، اصيبت بنوع من الهستريا (وان لم يكن لدي دليل غير هذا) إذ كان واجباً ان تبدي للملكة ، وهي ملكتها على كل حال مهما تنصلت احتراماً ما . ولعل كبر سنها واستخفافها السالف بالناس على اختلاف طبقاتهم ، وكبريائها القديم وهوسها المعروف . كلها أثرت على عقليتها ، فجعلتها في فورة غيظها لحرمانها من الحقوق ، لاتميز لمن تكتب . فتخطت في خطابها هذا كل حدود الآداب ، غير مراعية حرمة الملوك ، والاحترام المفروض تجاههم ، خاصة في الفقرة الأخيرة ، عندما نوهت ان الملكة اذاعت مسألة المعاش ، ولذلك فهي تتبع « مثالها الملكي » لأن الملكة اصدرت طبعاً أوامرها إلى الوزراء ، وهؤلاء بعثوا بها إلى القناصل ليؤدوها إلى صاحبتها . وتألمت اللادي لذلك فبعثت برسالتها المذكورة . عن طريق اللورد بالمرستون السياسي العظيم ، وهو إذ ذاك رئيس وزراء انجلترا ، وأشارت فيها انها غير ملومة لهذا الفعل لعدم بعثها رأساً إلى الملكة !...

وقد بلغت بها الجسارة انها كانت تشير إلى الملكة في خطاباتها إلى اصدقائها وسواهم ، بقولها : «ملكتك» لا جلالة الملكة او ماماثل ذلك . اي انها لم تكن تنظر إلى الملكة فكتوريا كملكتها فقط ، بل كملكة غريبة ، لاعلاقة لها بها البتة . ولو اعتبرنا اجلال الانجليز لملوكهم ، وكيف ان النشيد الوطني عندهم يبدأ « اللهم احفظ الملك » (god save the King) لعلمنا وقع امثال هذه الكلمات في نفوس الانجليز ، ولم نعجب لكرههم لها . غير انها ما كانت لترضى بعد ذاتها انجليزية ، ولا تبالي ان تقر على رؤوس الاشهاد بمقتها لابناء جنسها ، كما مر بك . وقد كتبت إلى السر ادوارد

سدجن ، تقول : « ... كثيراً ما كرهت الانجليز . فلماذا ؟ لأنهم كادوا يفقدون تماماً مزايا جنسهم . فالارستقراطية بينهم طائفة متغطرسة شرسة ، عديمة النشاط ، تتكون من اناس ليس لديهم مثل اعلى ، يقود خطواتهم . ولا يملكون نصف السلطة التي يدعونها ، اذ ثم بالجهد يحوزون ثقة الملك ، اكثر مما يحوزونه من ثقة الجمهور . فإن عقولهم ، منتفخة بمحبة الذات ، متضخمة بظنونهم عن اهميتهم وقدرهم ... فهم لا يستحقون لاحترام الشعب ، ولا صداقة ما يكنيهم ..» !!
ولا يغربن عن البال انها هي ذاتها تنتمي الى طغمة الارستقراطيين ، هؤلاء الذين تنعتهم بهذه النعوت اللطيفة !

لقد كرهت آلها الانجليز ، كما ترى من خطاباتها الى كبارهم ، فهل يعقل ان يحبوها ، بعد كل هذه الإهانات؟ لذلك كان كرههم لها ، وحجزهم على تركتها ، نتيجة طبيعية لازبة لذلك العداء ، ومغادرتهم للادي الشاذة الثائرة تتميز غيظا في صومعتها الفينيقية ضدهم .

انها كانت ترى نفسها كما قالت للورد بكنجهام : « لم يكن ولن يكن لمخلوق ، ايا كان على هذه الارض ، ايـ تأثير على افكاري واعمالي ! » وكانت ايضاً تفتخر بعائلتها ، وعلى الاخص بعائلة والدتها ، وتعدها افضل عائلة في انجلترا ، اذ كتبت ايضاً لهذا اللورد : « لا احد يقدر كسيادتك ان يفهم الملكة أن آل پت قوم افذاذ » !

انها لم تكن لتهاب الردى . ان مآتيها هي سلسلة من التهور ، متصلة الحلقات . ورغم انها كانت فيها تنشد الشهرة وبعد الصيت ، فقلما كانت تحسب للعواقب حسابا ، فالخطر لا يهمها بتاتا ، مما كان مصداقا لقول ابي الطيب :—

إذا غامرت في شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير	كطعم الموت في امر عظيم

ويبدو لي من مذكراتها انها كانت عصبية المزاج ، تجري وراء المبالغة في كل شيء ، حتى في عواطفها وشعورها . فإما ان تطري من تحبهم — لا بل من تميل اليهم لانها لم تكن تحب احداً — الى ابعد حدود الاطراء (ومدحها على كل حال نزر يسير) وإما ان تذم عدوها ذماً قبيحاً ، لا يليق صدوره من سيدة راقية ، تنتمي الى اسرة شريفة ، خبرت الاوساط العالية ، وعاشت بين اشراف الغربيين ومهما كان الحال فإنها « كانت تعامل اصدقاءها واعداءها معاملة الكلاب على السواء ، وتقذفهم باستيائها منهم في اوجههم » . وفي الوقت نفسه نراها كأنها ملاك رحمة ، بما تأتيه من المبرات الى الجرحى ، والمعذبين ، والمضطهدين ومن المساعدات الأدبية أو المادية ، التي تفوق الحصر ، ولولاها لزهقت ارواح الالوف من التعساء ابان احتلال المصريين . حتى اني اشبهها في اعمالها الخيرية إذ ذاك بالمس فلورنس نايتنجيل ، صاحبة الايادي البيضاء على الإنسانية المعذّبة التي قيل فيها: « ان

الذين شاهدوها ابان العمل ، وهي تمضي من فراش الى فراش ، اثناء الليل واطراف النهار ، تجللها تلك البسالة التي لا تعرف التردد ، وتلك الحيطة التي لا تعرف الملل · لما ظنوا ان القوة الكامنة الناتجة عن غيرة صحيحة لا نظير لها ، يمكنها ان تتم بمفردها شطراً من واجبها · فحيث كانت الآلام على اصولها ، والحاجة للمساعدة على اشدها ، في تلك الردهات الواسعة ، كنت تجد المس نايتنجيل هناك · كما لو كان وجودها سحرا ··· وكانت المثال الرقيق للفضيلة النسوية···»(١)

وهذا ما يصح قوله على اللادي ، في ذلك الحين فقط··· وخلاصة القول انها كانت في كل اعمالها على اختلافها وتناقضها ، امرأة مندفعة العواطف الى اقصى ما يكون ، لا تعرف للتوسط والموازنة معنى · فإما الاطراء البالغ ، وإما الكره الهائل ، حسبما يبدو لعقلها النسائي · ولشذوذها الغريب الخارق · ولا يجب ان يغرب عن بالنا ، انها كانت عرضة للضعف النسوي المعروف : الذي يندر كل الندرة ان تخلو منه امرأة على وجه الأرض ، من أشهر الشهيرات اللائي نبغن منذ بدء الخليقة الى اليوم · وهذه سيدة عليمة باطوار النساء واخلاقهن ، تقر بذلك ، اذ تقول عن اللادي ستنهوب : « ·· انها كانت ككل النساء ، متهورة ، تخلط بين الرجال والاعمال ، وتعمل بحسب نزعات العواطف اكثر من اقرار الفكر ، وتعمم قبل المقابلة والحكم » (٢) وانه ليخطرن لي ان العربان ، والباشاوات ، والأمير بشير ، وابراهيم باشا ، ما كفوا ايديهم عنها إلا لاحد امرين أو لكليهما معاً :—

اولا : اعجاباً بجسارتها ، وتهورها واندفاعها الجنوني ، النادر بين النساء والرجال ·

ثانياً : ربما استزراء لجنسها · كي لا يقال انهم قاوموا امرأة وقهروها···وانت تعلم اي كبرياء يجرحون في ذلك ، في ذلك العهد !

ان الشواذ من الناس ، يكونون عرضة للاندفاع الجنوني في جميع مطاليبهم ، وافكارهم· وهم بذلك خطر على سواهم ، خاصة ان تأثروا باشياء روحية أو خفية ، او بما وراء الطبيعة · ثم هم بطبيعتهم يميلون الى التأثير على الغير ، وحمله على الاعتقاد بمعتقدهم · وفي التاريخ ادلة جمة ، تدلنا ان اكثر ارباب حوادثه الصاخبة ، هم اصحاب الشذوذ — سواء كان ذلك نيرون ، او الملكة اليصابات ، أو نابليون ، أو كليوباترا ، ونقنع بهؤلاء من بين مشاهير الشواذ — فاللادي كانت شاذة · ولقد حاولت ان تحدث ضجة في سورية ، وسعت لذلك طاقتها · وهي وان لم تحدث بها ضجة عالمية ، أو بعيدة المدى ، كما ارادت · فلا شك ان مرورها بلادنا ترك اثراً يراه الباحث واضحاً · إنما عذرها في انها لم تدرك مرادها فإن ذلك يعود لا الى خطأ في شذوذها — وللشذوذ

---

(١) Lytton Strackey : Florence Nightingale (in «Eminent Victorians»)

(٢) بول هنري بوردو :— اميرة بابلية لدى الدروز — تعريب : ميشيل سليم كميد — ص : ٨٢ .

كما للاعتدال اخطاء — بل يرجع الى كون البلاد التي هبطتها ، لا تماثل سواها من البلدان إذ تخترقها تيارات متضادة وتملأها نزعات متباينة لا يمكن الوفاق بينها . لاسيما وهي في عهد كان ينوء بالمؤثرات العنيفة التي تلاشي كل من يعترضها . فامثال بلادنا في ذلك الوقت (بل واليوم ايضاً) يخفق فيها العاقل والشاذ على حد سواء . ولذا كان اخفاقها محتماً ، كما اخفق عشرات غيرها . .

إني أميل إلى الاعتقاد ان اللادي كانت تؤمن بصدق نظرياتها ، وتعتقد في نفسها ، انها تدرك ما لا يدركه سائر الناس من الأسرار والعلوم الخفية . نعم ، قد يجوز انها كانت في اول عهدها في سورية ، غير صادقة في ادعاءاتها الكثيرة . وانها لم تفعل ما فعلته إلا اتباعا لنزعات شذوذها ، وارواء لمحبتها في استجلاب الشهرة والصيت . غير انها بعد انقضاء زمن عليها هناك ، واحتكاكها بوسط غريب ، يختلف عما تعودته قبلا ، بمحيط تملأ جوه الروحانيات ، والاعتقادات الخفية الدقيقة . ثم أخذها بأساليب غريبة من التصوف الشرقي ، تأثرت عقليتها الجامحة إلى اقتباس كل فذ ، فجمعت تأثراتها ومزجتها في بوتقة هوسها وشذوذها ، وخلقت لذاتها جوا تام الاستقلال وانظر اليها تحدث لامرتين ، انه من الشرق ، وانه سيعود يوما إلى « ديار آبائه » وارض جدوده وانظر اليها ايضا تحدثه ، وتحدث سواه من زوارها عن الأمور الروحانية ، تجدها في كل أحاديثها مقتنعة تمام الاقتناع بصدق تخميناتها . فتراها كيف تشتد وتلاحق محدثها ؛ وتحاول حمله على اقتبال رأيها ، كنظرية حقيقية خالية من كل عيب ، لا تحمل أدنى ريب . مهما تظاهرت بالتساهل من جهة آراء محدثها . ان من يكون بامكانها أن تقضي اكثر من اثنتي عشر ساعة في ثرثرة دائمة ، حول مواضيع معلومة ، حتى يغمى على مجالسها ، لا بد أن تكون مقتنعة تمام الاقتناع بصحة نظرياتها ، مؤمنة بسلامة آرائها . وإلا لما تمكنت ابدا من مواصلة اطراف الحديث ، كل هذه المدة ، التي عجز فيها مجالسها عن الانصات فقطاليه ! !

لقد شبهها لامرتين ، وبيير بنوا ، بالراهبة هندية ، التي عاشت في لبنان في القرن الثامن عشر ، من جهة العاطفة الدينية التي كانت تكتنف افكارهما ، ثم لعدم اتزان تصوراتهما وعقليتهما(١) ولكني أراها اقرب من هذه الوجهة الى ابن جلدتها الجنرال غوردون ، القائد العظيم ، والبطل المجيد ، الذي قتل بعد دفاع نبيل في سقوط الخرطوم بيد دراويش المهدي ، (٢٦ كانون الثاني ١٨٨٥) منها إلى هندية عجمي في دبرها اللبناني . وقد قيل في ذلك البطل الانجليزي : « . . انه كان متصوفاً . وبدلا من ان يبتعد عن العالم ، زج نفسه في غمار الانسانية ، مجاهدا في سبيل اطلاع الآخرين على الحقيقة العظيمة التي اكتشفها(٢) . . . فانتهى إلى الاعتقاد انه اختير للتضحية

(١) Maurice Barrès : Une enguète aux pays du Levant : t. II. p. 203.

(٢) Bernard M. Allen : Gordon e the sudan – p. 7.

في سبيل حمل خطايا الآخرين ، لكنه كان مع اعتقاده هذا يزداد شعوراً اليا ، تجاه كل انتقاد يوجه اليه »(١)

أفلا تنطبق تماما هذه الكلمات على اللادي ؟ فهي مع تصوفها لم تتردد ابدا عن زج نفسها في غمار السياسة ، والمجادلة لضم محدثيها تحت لواء اعتقاداتها ، الى ان بلغ بها الاعتقاد انها المبشرة بمجيء المسيَّا ، وانها وجدت لتتحمل آلام الآخرين ، و كم قالت ، انها تعرف ان لا احد يحفظ لها جميل صنعها معه ، ولكنها « مستعدة لتكرار ما فعلته كلما لزم الأمر » ! ٠٠٠ لكن الفرق بينها وبين غردون باشا ، ان هذا كان مسيحيا حقا ، يمقت الشهرة والصيت ، لا يعتقد بما تؤمن هي به من السخافات والأباطيل الخارجة عن المسيحية ، والتي هي بالحقيقة أدنى إلى الوثنية واليهودية ٠٠

لقد كان طبعها غريبا ، كما كانت اعمالها وافكارها خارقة غريبة ، ولا تخلو مآتيها من تناقضات بينة ، حتى ان المرء ليقف حائرا أمام عظم شذوذها ، الذي لايدرك له معنى ، ولايدري ماهيته ، وأين ابتداؤه واين انتهاؤه ٠٠ واصابت السيدة بوردو : « انه سيبقى هنالك على الدوام من شواذ ما بقي الانكليز » ٠٠٠ وها نحن نرى في جيلنا من هذه الظاهرة : لورنس والمس سليد ، رفيقة غاندي الحميمة ، وقبلا جرترود بل ، وسواهم ٠ إلا ان الباقين دون المذكورين شهرة ٠ ٠

انها أحبت الشهرة ، وجرت وراءها ٠ فلم تلقها كما تتمنى ابان حياتها ٠ ولكنها بعد حياتها ، كم من الكتاب كتب عنها ، و كم من الشعراء ذكروها أفليست هذه هي الشهرة التي طمعت فيها؟ وهل استراحت عظامها الآن في قبرها ؟ ٠٠ لاريب ان روحها لو رأت في عالمها الآخر ، عدد الذين ذكروها ، ويذكرونها ، لما ندمت على ما قدمت عليه من الفعال الشاذة في حياتها الارضية ٠٠٠٠

بركات – السودان **ميشل سليم مجيد**

لون دمي

في الشعر الفارسي بعض المعاني الفريدة الرائعة ومنها هذان البيتان

كوين زحنا كفش كل گون شد   إين رنك حنانيست بكويم چون شد

آهسته بزلف خيش بازي ميكرد   ناخون بدلم زد و كفش پرخون شد

وقد عربها الشيخ جعفر نقدي بهذين البيتين الفريدين واجاد كل الإجادة

قالوا نرى لون حناء براحتها   فقلت ما لون حناء ولا عنم

كانت تلاعب صدغيها فأظفرها   ادمت فؤادي وهذا اللون لون دمي

---

(١) H. E. Wortham : Gordon : an intimate portrait – p. 26.

دور المفاوضات والمظاهرات*

كان عزيز بك علي البيكباشي المصري قد ألف جمعية سياسية في الاستانة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ دعاها جمعية العهد فانضم اليها لفيف من احرار العرب العراقيين والسوريين(١) وغيرهم ممن كانوا في الجيش التركي وكانت هذه الجمعية سرية فأقسم اعضاؤها على ان لا يبوحوا بشيء عنها وأن يبذلوا كل عزيز ورخيص لتحقيق الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسه يومذاك · فلما أحست الحكومة التركية بتأسيس هذه الجمعية واتضح لها خطرها على مصالحها ؛ عقدت اجتماعاً في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ في ديوان وزارة الحربية في الاستانة وضعت فيه المقررات اللازمة لتشتيت شمل الأعضاء والتنكيل بهم ثم ما لبثت أن قبضت في ٩ شباط من تلك السنة على مؤسس الجمعية المذكورة متهمة إياه بتهمة التصرف بمال حكومي ولكنها عادت فسمحت باطلاق سراحه على ان لا يقيم في الاستانة حيث أثار اعتقاله ضجة شديدة بين العرب في الاستانة ولاسيما بعد إدانته والحكم عليه بالإعدام

فلما اندلع لهيب الحرب الكونية وخاض الاتراك غمارها منضمين إلى دول اوربا الوسطى ، توقفت اعمال هذه الجمعية وتشتت رجالها بعد ان تأسست لها الفروع المختلفة في الانحاء العربية

ولم يكن نصيب العراق الحرمان من المساهمة في هذه الخدمة فقد تأسست ثلاثة فروع لهذه الجمعية فيه احدها في الموصل والثاني في بغداد والثالث في البصرة فلما وضعت الحرب المذكورة اوزارها ؛ بعث زعماء العرب جمعيتهم هذه من مرقدها وجعلوها واسطة لحمل الحلفاء على البر بالوعود المقطوعة لهم ولكن سرعان ما ظهر لهؤلاء الزعماء ان الحلفاء لا يرتاحون إلى تأسيس حكومة عربية تشمل سائر الأقطار العربية التي انسلخت من جسم الوحدة العثمانية بنتيجة هذه الحرب وانه لابدّ من اشتغال كل قبيل بقطره فانشطرت جمعية العهد المذكورة إلى شطرين سمي اولها « جمعية العهد العراقي » ودعي الثاني « جمعية العهد السوري » وصار كل فرع يسعى لقضية بلاده بعد ان كانت « جمعية العهد » قد أنشئت للدفاع دون القضية العربية ·

---

* عن كتاب العراق في دوري الاحتلال والانتداب الذي يطبع الآن في مطبعة العرفان للاستاذ صاحب التوقيع وهو من الكتب القيمة (العرفان)

(١) وكان الأعضاء العراقيون نوري السعيد وياسين الهاشمي وطه الهاشمي وجميل المدفعي وتحسين علي واسماعيل الصفار وعلي رضا الغزالي ومولود مخلص وامين لطفي الحافظ وعلي جودت الأيوبي والمرحوم عبد الله الدليمي

تأسس الفرع العراقي لهـذه الجمعية في كانون الثاني ١٩١٩ وكان مقره في دمشق واستأنفت فروعه في الموصل وبغداد اعمالها فكانت مخابراتها مع المركز العام منظمة ومحكمة ولعب فرع الموصل دوراً مهماً غبطته عليه بقية الفروع وقـدم المركز العام في سورية احتجاجات متسلسلة على اعمال الحكومة المحتلة في العراق إلى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرسايل وحذّر هـذه الحكومات من وقوع ثورة دموية في العراق إذا استمرّ الانكليز في السير على السياسة التي نهجوها في البلاد

ورأى جماعـة من البغداديين ان فرع « جمعية العهد العراقية » في بغداد لا يستطيع ان يقوم بعمل مثمر إذا لم تكن إلى جانبه فروع وأحزاب أخرى تشد أزره وتذود عن كيان البلاد فألفوا في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٧ «نهاية شباط سنة ١٩١٩ » جمعية سرية سياسية دعوها «جمعية حرس الاستقلال » وأنشأوا لها عدة فروع في انحاء المملكة وحدثت بين العهديين والحرسيين مشادة من أجل تفسير او تذييل إحدى مواد جمعية العهد(١) انتهت بتأليف هيأة مختلطة تشرف على شؤون الجمعيتين وتتولى إدارتهما معاً ولكن المشادة عادت بعد حين فانحلت الهيأة المختلطة بعد زمن قصير وروج بعض الشبان فكرة إنشاء مدرسة أهلية ظاهرها تهذيب ابناء البلاد وتثقيف عقولهم وحقيقتها عقد اجتماعات وجمع تبرعات لقضية البلاد السياسية وقـد فتحت هذه المدرسة ابوابها في منتصف ايلول من تلك السنة فعادت « جمعية حرس الاستقلال » الى ميدان العمل واتخـذت من هـذه المؤسسة العلمية مركزاً لعقد جلساتها السرية ونشطت إلى إنشاء الفروع في الكاظمية والحلة والنجف والشامية وغيرها من مدن الفرات الأوسط وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب الكبير المعروف همزة الوصل بين بغداد والنجف والعامل القوي لتحقيق اغراض الحرسيين وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر إلى ان قرّ قرار علماء كربلا والنجف وزعماء الفرات الأوسط تعيين خطة ثابتة للعمل

❋ وفد الفرات ❋

فقد كانت النجف مركز حركة وطنية واسعة توفد رجالاتها إلى زعماء العشائر وقصبانهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم وتعقد فيها الاجتماعات وتلقى الخطب والقصائد لتستثار الهمة وكان الحاج عبد المحسن شلاش همزة الوصل بينها وبين زعماء الثورة وموضع سر العلماء فلما سمع العلماء

(١) كان محور هذا الخلاف تذييل الفقرة (ب) من المادة الأولى من منهاج جمعية العهد وهـو ان جمعية العهد تعتمد في إنشاء الدولة العراقية على مساعـدة انكلترا الفنية على شرط ان تكون هـذه المساعدة الفنية ثمنية بحتة وكان حزب حرس الاستقلال يعتقد ان لا ضرورة لطلب هذه المساعدة من الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه وانه إذا كان لا بد من الاستعانة بمساعدة إحدى الدول الفنية فلتكن أية دولة أجنبية كانت عدا انكلترا ٠

بما يجري في بغداد وما يلقى فيها من الخطب الحماسية قرروا الوقوف على الموقف الحقيقي للعاصمة فأوفدوا الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين للاتصال بالبغداديين وبسط الحالة في الفرات وقد اتصل المومى اليهما بأقطاب جمعية حرس الاستقلال في بغداد وجرت بين الفريقين مذاكرات طويلة ادت إلى عقد اجتماع كبير في دار حمدي باشا البابان في ٣ شعبان ١٣٣٨ حضره منـدوبا النجف مع السيد محمد الصدر ويوسف السويدي والحاج محمد جعفر أبو التمن ورفعت الچادرچي وأحمد داود وعبد الوهاب النائب والشيخ سعيد النقشبندي والسيد محمد مصطفى الخليل وفؤاد الدفتري وغيرهم من اعضاء الوفد البغدادي فبسط السيد هادي زوين حالة الفرات الأوسط وذكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للقيام بعمل جدي يحقق آمال البلاد الوطنية وطلب إلى البغداديين أن يعينوا موقفهم الحقيقي من عمل الفراتيين ومبلغ استعدادهم لعضد القضية الوطنية إذا اقدم الفراتيون على عملهم المنوي القيام به فأجابه الحاج محمد جعفر چلبي ابو التمن بأن قادة بغداد مستعدون للعمل على ان يكون بنسبة ما يبديه العلماء والزعماء من المعاضدة فردعليه السيد هادي زوين بأن الفراتيين وعلى رأسهم علماء الدين في النجف و كربلا وضعوا الخطط الصريحة للعمل الجدي(١) فإذا أراد البغداديون الا يشاطروهم اعمالهم فليحددوا موقفهم فأجابه ابو التمن انه يود ان يدرس الحالة في الفرات بنفسه فوافق المجتمعون على ذلك وانفرط عقدهم وسافر ابو التمن إلى كربلا بعـد عشرة ايام مزوداً بثقة اصحابه وعاد مندوبا النجف الى الفرات

(١) لقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامـة وبعد انتهائهـا فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم وكان كل ما لديهم في هذه القيادة ؛ الإيمان والعقيدة الدينية التي استفزوا بهـا الناس للجهاد في الحرب العامة وللثورة الوطنية في هذه الاضطرابات ومن المؤلم المحزن أن يحاول لفيف من الكتاب النفعيين الدس لهذا العامل القوي النزيه بما يشوه ظاهره ويلصق به ما هو بريء منه فينسب الى رجال الدين التأثر بالمؤثرات الخارجية والانصياع الى اغراض ومطامع بعض الدول المجاورة والتحسس ببعض الحسيات القومية فإن الأيام كانت ولا تزال تبرهن لنا بطلان هـذه التخرصات وفشل هذه المحاولات وتظهر لنا ان رجال الدين من أنزه من قام وجاهد في سبيل الوطن المقدس ومن أنبل من وقف في وجوه الفاتحين لغاية عامة ومقصد سام وقد شعرت سياسة الاستعمار بالنفوذ الروحاني الذي كان يتمتع به هؤلاء القادة منذ قيام الإسلام في العصر الحاضر فأخذت تضرب على وتر حساس لتقضي على هذا النفوذ بكل ما استطاعت يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

عمل البغداديين

وعاد الحاج محمدجعفرچلبي الى بغداد بعد ان درس الوضعية في الفرات درسا دقيقاً واتصل بعلماء الدين وزعماء القبائل فما كاد يستقر فيها حتى أذيع في العاصمة العراقية في ٣ مايس ١٩٢٠ بلاغاً للحكومة المحتلة يتضمن موافقتها على قبول القرار الذي وضعه مؤتمر الحلفاء في سان ريمو في ٢٥ نيسان القاضي بتكليف انكلترا بالانتداب على العراق بناء على نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر(١) فقوّى هذا البلاغ روح الاستياء في الاندية وعقد اجتماع مماثل لاجتماع ٣ شعبان في ٢٠ منه حضره الذين حضروا الاجتماع الأول وبسط أبو التمن مقاصد العلماء ونوايا الزعماء واكد للمجتمعين بأن الفرات مقبل على ثورة دموية لاحد لها فقرّ قرار المجتمعين على أن يباشروا بنشر الدعوة الى إنشاء الحكومة الوطنية في بغداد (كذا)

واغتنمت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال فرصة حلول شهر الصيام المبارك فقررت أن تقيم مساء كل خميس حفلة في احد المساجد على ان تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوي فتلقى فيها الخطب بعد ذكر مقتل الحسين(ع) وتستثار حمية البغداديين ووطنيتهم وتردد اعضاء فرع العهد ببغداد في الاشتراك مع اخوانهم الحرسيين في هذا العمل ولكنهم عادوا فأنشأوا جريدة الاستقلال التي صدرت في ١٤ المحرم ١٣٣٩ لتكون لسان حال الوطنيين ثم عادت العلاقات فتوترت بين الفريقين حتى صار الطعن في الاخلاق والمبادي السياسية أمراً اعتيادياً وقد أضر هذا التشاحن بقضية البلاد ضرراً بليغاً وانحلت جمعية الحرس في ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ حيث قبض على جماعة من أعضائها وأبعدوا إلى هنجام وفر الآخرون إلى ميادين الثورة في الفرات الأوسط حيث سعة المجال للعمل الجدي

---

(١) هذا نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر :—

المتعاقدون السامون متفقون على أن تكون سوريا وما بين النهرين معترف بهما وقتياً دولتين مستقلتين بمقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الأول من عهد عصبة الأمم بشرط أن يسترشدا في أمر إدارتهما بنصائح ومعونة دولة منتدبة إلى ان تصبحا مستعدتين لتمشية أمورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوما من ابرام هذه المعاهدة لجنة تعين على الأراضي خط الحد المذكور في المادة الـ ٢٧ من القسم الثاني ٢و٣ وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تعين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثالث ايطاليا ومن عضو تعينه تركية ويساعد هذه اللجنة حسب الأحوال ممثل سوري فيما يخص حد سورية وممثل عراقي فيما يخص حد العراق أما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . اهـ

مظاهرات بغداد

واقيمت الحفلة الأولى للمولد النبوي في بغداد في آخر ليلة جمعة من شعبان فكان الاقبال عليها قليلاً لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من أجلها على ان الأمر تبدل في الحفلة الثانية فكان الاقبال عظيما وكانت ردهة المسجد مزدحمة بالمستمعين فشعرت الحكومة المحتلة بما هنالك فعمدت إلى الحيلة ودعت المس بيل بعض الشبان المتحمسين لشرب الشاي في منزلها ليلة إقامة الحفلة الثالثة لمنعهم عن الاشتراك فيها والتمست منهم أن يشرفوا منزلها ليلة كل جمعة لشرب الشاي فلم تنطل الحيلة على هؤلاء وقرروا رفض اجابة دعواتها ٠

ثم صارت الحفلات المذكورة تقام في ليالي الاثنين بدل الجمعة وكانت تقام كل اسبوع في محلة من محلات بغداد فتطورت الى شبه مظاهرات ثم الى مظاهرات تحسب لها السلطة الف حساب وصادف أن القى ليلة ٦ رمضان سنة ١٣٣٨ المصادف ٢٤ مايس ١٩٢٠ أحد موظفي الاوقاف المدعو عيسى افندي قصيدة حماسية فقبضت عليه الحكومة في اليوم الثاني وارسلته الى البصرة فاتخذ البغداديون هذا العمل ذريعة لبيان ما تكنه قوسهم نحو السلطة المحتلة وقضية البلاد الوطنية

فقد اقفلت المخازن واغلقت الحوانيت وتعطلت الأشغال احتجاجاً على ابعادهذا الشاب الموظف وقررت جمعية حرس الاستقلال ان تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة ويطلب إلى الجمهور تفويض خمسة عشر مندوبا من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية التي يتوقف حلها على تقرير مصير البلاد السياسي وفي مقدمتها الغاء الإدارة العسكرية وانشاء حكومة وطنية حسب وعود الحلفاء ٠

واجتمع المتظاهرون في جامع الحيدرخانة ورقى المنبر أحدهم فألقى خطابًا وطنيًا حماسيًا وانتخب المتظاهرون المندوبين الآتية اسماؤهم للغرض الذي ذكرناه اعلاه وهم :—

١ — محمد جعفر ابو التمن ٢ — السيد ابو القاسم ٣ — الشيخ احمد الظاهر ٤ — السيد محمد الصدر ٥ — السيد عبد الكريم السيد حيدر ٦ — يوسف افندي السويدي ٧ — فؤاد الدفتري ٨ — عبد الوهاب النائب ٩ — سعيد النقشبندي ١٠ — السيد محمد مصطفى الخليل ١١ — رفعت الچادرچي ١٢ — علي افندي ١٣ — أحمد الداود ١٤ — عبد الرحمن الحيدري ١٥ — الحاج ياسين الخضيري

وما كاد المتجمعون يفرغون من هذا الانتخاب حتى ظهرت في الشارع العام سيارتان مصفحتان فأطلقتا النار في الفضاء لإرهاب المتظاهرين فتفرقوا أيدي سبأ واصيب أخرس بدهس خطير أدى الى وفاته فأكبر البغداديون موته ونقلوه إلى مرقده الأخير بتشييع عظيم وعلى اثر هذا الاجتماع أرسل حاكم بغداد السياسي والعسكري في ٨ رمضان الى كل من الحاج محمد جعفر أبي التمن وأحمد

داود ومهدي البصير وعلي افندي يدعوهم الى مقابلته فلماجاءوا اليه قال لهم أنه مسؤول أمام حكومته عن محافظة النظام واستتباب الأمن في بغداد وأنه وإن كان يعدُّهم مسؤولين عما حدث في الليلة الماضية من الاغتشاشات الا أنه لا يود أن يناقشهم الحساب على ما مضى وإنما يرجوهم أن يكفوا عن خطتهم فأجابه المدعوون أن إنشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة الانكليزية هو السبيل الوحيد لتهدئة الأفكار المضطربة وانتهت الجلسة على غير طائل

اجتماع المندوبين البغداديين

واجتمع المندوبون الخمسة عشر على أثر إعلان ثقة الجمهور فيهم فتذاكروا في المهمة الملقاة على عواتقهم وقرروا إرسال عريضة الى الحاكم الملكي العام ليعين لهم وقتاً للاجتماع به فعين المومى اليه يوم ١٤ رمضان « ٢ حزيران ١٩٢٠ » موعداً لهذا الاجتماع وفيه دعا عشرين شخصاً من وجوه بغداد للاشتراك في هذه المذاكرة لينكل بالمندوبين وهذه اسماء المدعوين :—

١ً — مناحيم افندي دانيل ٢ً — عبد الجبار الخياط ٣ً — خسرو قيومجيان ٤ً — ساسون حزقيل ٥ً — عزره مناحيم دانيل ٦ — عبد القادر الخضيري ٧ً — محمود الشابندر ٨ً — جميل الزهاوي ٩ً — يهودا زلوف ١٠ً — صالح الملي ١١ — محمد حسن الجوهر ١٢ — الشيخ شكر الله ١٣ — جعفر عطيفه ١٤ — عبد الحسين الچلبي ١٥ — محمود الأطرقچي ١٦ً — محمود الاسترابادي ١٧ً — عبد الكريم الچلبي ١٨ً — عبد المجيد الشاوي ١٩ — السيد محمود النقيب ٢٠ — الحاج علي الألوسي

الحلة السيد عبد الرزاق الحسني

نسمة الإصلاح *

« نسمة الاصلاح هبي نحونا »	اسفر الصبح وولى الحندس
وامنحينا نفحة نحيا بها	« فلقد ضاق علينا النفس »
« هل نرى يوما منى حرية »	طالما بتنا لها نلتمس
ام إلى الحشر ستبقى في الدجى	« فلقد ساد علينا الفلس »
« في ظلام الشرق نار لمعت »	انما من حولها قد نعسوا
هل على الشرق الدجى وقفا غدا	« وعلى الغرب نهار مشمس »
« ان ضوء النار يطفى عاجلا »	ان يغض الطرف عنه الحرس
من لنا بالنار ان لم نورها	« هل لنا من ضوء شمس قبس »
« لا أضاءت في دجانا شمعة »	تحرق الناس فمن يحترس
لا ولا كانت شموس فوقنا	« نورها من خصمنا مقتبس »

ابن عباس

* الأصل السيد احمد الصافي والتشطير لصاحب التوقيع او التوفيق

زعماء
الثورة الروحانيون

ويرجع الفضل الكبير لاستقرار الوضع الحاضر في العراق لنهضتهم وكان من وفاء حكومة العراق معهم ان ابعدت المرحوم الشيخ مهدي الخالصي لايران ونحت مؤخراً السيد الشهرستاني عن رئاسة التمييز الجعفرية وهكذا كان وفاؤها مع العرفان التي قامت بخدمات جلى للعراق ومليكه وشعبه وحكومته ضاع الوفاء وفاض الغدر وانفرجت أزمة الخلف بين القول والعمل


المرحوم المرزه محمد تقي الشيرازي


المغفور له شيخ الشريعة


المرحوم الشيخ مهدي الخالصي


الشيخ عبد الكريم الجزائري


الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر


السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني


الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي


المرحوم الشيخ محمد حسن ابو المحاسن

مناجاة النفس

أقول لنفسي والمصائب تعتدي — علينا فما الدنيا إذا هي صدت
تقول لي اصبر فالتصبر شيمة — لكل كريم النفس صاحب همة
تقول لي اصبر لا اباالك وانثني — عن الهم والتبريح عند الملمة
لعل زمان النحس ولت خطوبه — وذللها الرحمن عنك فذلت
فقلت لها والهم ملء جوانحي — سأصبر حتى يكشف الله كربتي
تمنيني يا نفس خيراً وإنني — تعودت بؤساً في منامي ويقظتي
أرى البؤس لا ينفك عني زاحفاً — يقربني يوماً فيوماً لحفرتي
لعمري لا يوم يمر وليلة — علي فأسلو فيهما عن صبابتي
صبوت إلى المجد الرفيع ولم يكن — نصيبي منه غير كرب ومحنة
تعشقته طفلاً وللعشق هوة — يغور بها المحروم عن كل نجدة
احدث نفسي كل يوم بعزمة — وفي كل آن ترفض الضيم شيمتي
لعمري ما نفسي علي عزيزة — إذا ذهبت جهداً لتنفيذ رغبتي
ولا بد لي يوم أنال به المنى — لأمشي مريع الخطو أخدم امتي
ولي وطن سامي المقام احبه — نشأت به حراً عزيز عشيرتي
سأبذل نفسي والحياة عزيزة — لنصرته والله في السعي عدتي

* * *

لئن شتت الدهر الخؤون احبتي — واصبحت عنهم في بعاد وغربة
فذاك لأني قادم لمهمة — أرى الموت حلوا دونها إن تولت

* * *

اطيعك يا عقلي فأنت محجتي — بذي العيش إني راسم بك خطتي
اسير بنور منك يخترق الدجى — وبالنور في هذي الحياة هدايتي
تكفلك الرحمن في كل موقف — برأي حصيف صافع كل شامت
لئن ضعف الجسم النحيف فحسبه — قوى فيك تذوي دونها كل قوة
وإن أخرتني صحتي عن تقدم — مريع ففي السعي الحثيث تتمتي

لبنان — مستشفى ظهر الباشق

حسن الجواهري
عضو البعثة العراقية

صفحة لامعة



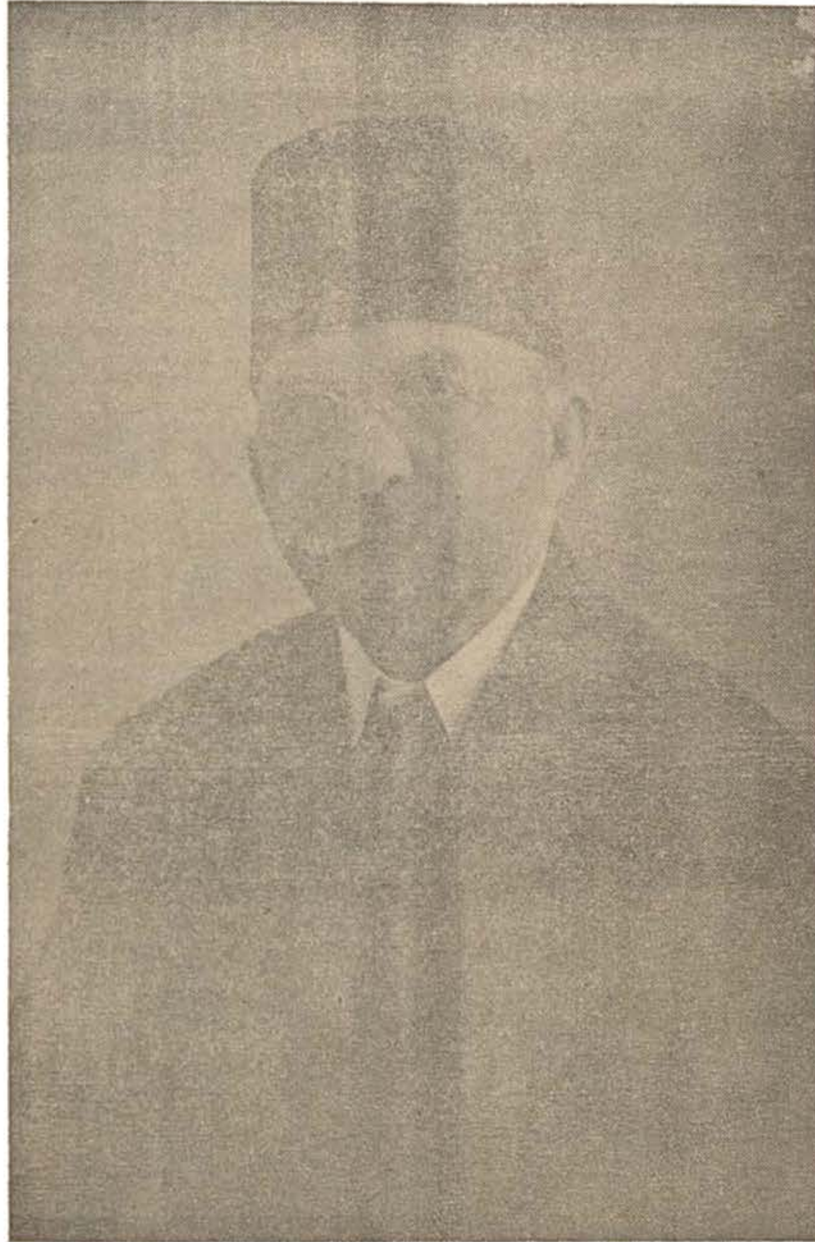
السيد ثابت عبد الملك من افاضل الحمصيين المهاجرين في الأرجنتين وصاحب الأيادي البيضاء على كل مشروع نافع (راجع العرفان ج ٧ م ٢٥ ص ٧٥١)



الاستاذ سلوم مكرزل (صاحب جريدة الهدى) التي تصدر في نيويورك وقد صحب جثة اخيه المرحوم نعوم التي دفنت في مسقط رأسه (الفريكة) فكان مدة وجوده في بيروت وماحقاتها موضع الاحترام والتكريم وهو جدير. ونظرا لحلول رمضان لم نتوفق لزيارته زيارة خاصة وقد تلطف قبل عوده بالسلامة في زيارتنا بالإدارة وصحبته نسيبه صاحب الدبور فلم يجدانا فنشكر لهما زيارتهما ونأسف لعدم توفيقنا الاجتماع بهما



السيد يوسف مكرزل (صاحب جريدة الدبور) التي اشتهرت في نكتها اللطيفة ونقدها اللاذع المفيد وستصدر عددا ممتازا على عادتها السنوية



رضا بك الصلح

الوطني الإداري العمراني الكبير الذي اغتالته المنون ونعيناه لقراء العرفان في العدد الماضي وهنا نكرر تعازينا لآل الصلح الكرام راجين للفقيد الغالي الرحمة والغفران

ابواب العرفان

صفحة

في ابواب هذا الجزء

مقالات مهمة في مختـارات الصحف ، ونبذ مفيدة في سير العلم ومقالات نافعة جداً في الصحة ، ونوادر لطيفة في النوادر ، وأنباء جامعة في خلاصة الأنباء

البلاد

فاتنا الإشارة لتعطيل رصيفتنا جريدة البلاد الراقية لأجل غير مسمى وقد صدرت الأرز مكانها فنرجو للبلاد ولأصحاب البلاد فرجاً قريباً عاجلا

مختارات الصحف

نثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

١ دقائق الأحياء في قطرة ماء

حيوان كالمبذل — حيوان كالجرس — حيوان أخضر له عين حمراء

✻ بين النجوم والاحياء الدقيقة ✻ يجد محب الطبيعة المعني بدرس شؤون احيائها عالماً حافلاً بالغرائب في قطرة من الماء الراكد . فإذا كان من المطبوعين على ريادة المجاهل والبحث عن الجمال وجد في درس هذه القطرة على شريحة المكرسكوب خير ما ينيله بغيته ويفتن لبه

فالعالم ومحب الطبيعة والفيلسوف ، يجدون جميعاً في هذه القطرة ميداناً واسعاً للدرس والتأمل . وبفضل المكرسكوب يتاح لنا أن ننفذ إلى عالم كله جمال رائع ولكننا رغم كل قدرتنا وحكمتنا لا نستطيع ان نزور الأماكن السحيقة التي نرودها بعين التلسكوب . بهذه العين الكشافة نرصد الكواكب والسيارات فينتقل العقل من التأمل في روح الإنسان الحقير إلى ريادة رحاب الفضاء ثم ينكفئ إلى الأرض فيدخل عن طريق المكرسكوب المركب عالماً عجيباً من الأحياء الدقيقة رائحة جائية في قطرة دقيقة من الماء فيرى نباتات زاهية الألوان تسترعي النظر وفي جمال تنسيقها ما يفوق الجمال الهندسي الأخاذ في رقعة الثلج ويشاهد حيوانات صغيرة لها من عجيب التركيب ما يحير العقل

وكل ما يحتاج اليه الباحث في الرحلة إلى هذا العالم الغريب مكرسكوب مركب وبضع شرائح زجاجية (الواح) وانبوبة دقيقة وزجاجة صغيرة وبركة من الماء الراكد . املأ زجاجتك بماء من البركة وأنا الكفيل لك بأنها تحوي أصنافاً لا تحصى من الكائنات العجيبة

وإذ تدخل غرفة البحث حاملاً في يدك ملايين الأحياء الدقيقة لا يسعك إلا التأمل في « نسبية » الحياة . فقد كنت قبل هنيهة ترى الإنسان حقيراً صغيراً إذ كنت تتأمل الكواكب والسدم المنثورة في الفضاء الرحب ثم إذ بك تراه جباراً يحمل في كفه ألوف الوف من الكائنات الحية

✻ حيوان كالمبذل (البانتوفل) ✻ وتأخذ بأنبوبتك قطرة صغيرة من ماء الزجاجة فتضعها على شريحة المكرسكوب وتحكم وضع الشريحة تحت العين المكبرة وتضبط النور فينجلي أمامك عالم غريب تستطيع مراقبته ولا تستطيع دخوله . وإذ تنظر إلى هذه الشريحة من قمة المكرسكوب ترى كائنا شبيها بالمبذل (pantoufle) . هذا هو « البراميسيوم » وهو من أبسط الأحياء تركيباً ليس له عظام ولا اعضاء خاصة ولكنه خلية واحدة

(١) المقتطف « مصر » ج ١ م ٨٦ ص ٢١

تقوم بجميع الأعمال اللازمــة لحفظ الحياة . ان سطح جسمه مغطى بأهداب دقيقة تتحرك حركة منتظمة في جهة معينة فتنتقل بها الخلية من مكان إلى آخر في قطرة الماء وهكذا تتمكن من الحصول على ما يغذيها . وهذا الغذاء إنما هو من الحيوانات والنباتات الدقيقة جداً السابحة في قطرة الماء

والبراميسيوم يتكاثر بالانشطار إلى خليتين لا تلبث كل خلية منها بعد الانفصال عن شقيقتها ان تنمو وتكبر حتى تصير مثل الخلية الأصلية في حجمها وهذه العملية — الانشطار فالانفصال فالنمو — قد تحدث من مرتين إلى خمس مرات كل اربع وعشرين ساعة فسرعتها تزيد او تنقص بحسب ارتفاع حرارة الماء او انخفاضها . فهـذه الاحياء من الوجهة النظرية خالدة لا تموت . وكل شطر يمضي حياً إلى ان تحل به كارثة فتقتله

❊ حيوان كالجرس ❊ ويمر أمام عينك احياء دقيقة اخرى تشبه « البراميسيوم » في معظم صفاتها ولكنها تختلف عنه قليلا . هذه ذرات كبيرة من الرمل أو قطعة منحلة من ورقة او نبتة . ولدى التدقيق ترى حيوانا غريباً يشبه الجرس معلقاً بساق طويلة تشبه اسلاك العرائش . هذا هو حيوان « الفورتيسلا » وهو أحد الحيوانات الدوارية . فمه واسع يحيط به شعر غزير قوي يتحرك حركة منتظمة فيحدث في فم الحيوان وحلقه تياراً مستمراً من الماء . وهذا التيار يحمل طائفة كبيرة من الحيوانات والنباتات الدقيقة الى معدة « الفورتيسلا » لتغتذي بها . وإذا لاحظت هذا الحيوان فقد ترى في الماء حركة عنيفة نشأت عن حركة الشعر الذي يحيط بالفم وترى الحيوانات والنباتات وغيرها من محتويات الماء قد حملت قسراً إلى الفم المفغور . وحيث ان التيار قوي فإن قدراً كبيراً من ذرات التراب التي يحتوي عليها الماء ويصيب جسم « الفورتيسلا » الحساس فتنكمش ساقها فيبتعد الحيوان من منطقــة الخطر . فإذا فحصت الحيوان حينئذٍ وجدت ان جسمه قد انكمش حتى أصبح مثل كرة وترى ان شعر فمه قد نام وفمه قد اقفل وبعد انقضاء ثوان على هذا ترتخي الساق ثانية ويعود الحيوان إلى مكانه

❊ حيوان اخضر ذو عين حمراء ❊ ثم تحدق قليلا فترى كائناً أخضر يتصف بصفة تجعله متفرداً بها . وما زال الباحثون في طبائع الأحياء الدقيقة في ريب من حقيقة هذا الكائن اهو حيوان شبيه بالنبات أو نبات شبيه بالحيوان . وقد دعوه « يوغلينا » ولكن مكانه في شجرة الاحياء لا يزال يحيط به الريب . ان لونه الأخضر الأخاذ يضارع لون أزهى النباتات الغريبة الطافية في هـذه القطرة من الماء ولكن « اليوغلينا » لا تطفو على غير هدى فإن جسمها يدور على محوره الطويل وفي مقدمتها « لسان » طويل يتحرك حركة موجية منظمة في الماء ليساعد جسم « اليوغلينا » على الانتقال . فاليوغلينا إذا قابلتها بالبراميسيوم تبدو كأنها سائرة دائماً إلى هدف معين في خط مستقيم ونحو مؤخرة الجسم « عين » حمراء زاهية يتبين به الحيوان النور من الظلام . و « لليوغلينا » خصم تركيب جسمه شبيه بتركيب جسمها ، إلا انه أقصر جسماً واقتم لوناً ، ورؤيتهما في الماء بجسميهما

الأخضرين وعينيها الحمراوين ولسانها الطويلين من اغرب مشاهد الطبيعة

ثم هناك حيوان « الاميبا » وهو حيوان نهم خبيث يسعى إلى فريسته في تؤدة وحذر ثم يطوقها بأذرعه الممتدة من جسمه ويلتهمها · وهو شبيه بكتلة من الهلام الرخو يستطيع ان يمد من جسمه أذرعاً تحيط بالحيوانات والنباتات الدقيقة فلا تفلت ·



٢ العبقرية

للعلامة الاستاذ محمد فريد وجدي

« ··· العبقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر . اما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الإدمان على البحث وسعة الاطلاع على ثمرات العقول ، واجادة الروية في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ · ولكن العجب في ظهورها مبكرة في اسنان لا يكون الإنسان قد تأهل فيها لأي امر يحتاج الى تفكير جدي وعمل عقلي ومثابرة وتدبير وتحايل · · »

قالوا لا يجوز ان يكتب عن العبقرية إلا عبقري ، وهو تقييد مبالغ فيه فلا نأبه له ·

ونقول : العبقرية موهبة غير مكتسبة تظهر مخايلها منذ الطفولة الأولى ، فلا تزال أصولها توجه عقلية الطفل العبقري وتسيئه إلى ناحية السمو حتى يكبر فيصبح واحداً من الافذاذ من غير تكلف

وقد لا تشاهد في طفولة العبقري مخيلة نجابة ، فيقطع أدوار حياته الأولى وسطاً بل أقل من الوسط ، فلا يلبث بعد اكتمال السن وتمام النضج ، أن تظهر فيه سمات العبقريه ويبرز فيها على المطبوعين عليها · وقد شوهد أن العبقرية المبكرة قد لا تتابع سيرها فتقف ويصبح صاحبها رجلا عادياً

العبقرية تظهر في كل مجال من المجالات العلمية والعملية ، فهناك عباقرة من ضروب شتى فتجدهم في الفلسفة العالية كما تجدهم في الصناعة اليدوية · وإذا كان الأمر هكذا فلا بد من أن تكون العبقرية آتية من صفات معينة توجد بذاتها في كل الأحوال وتؤدي إلى النبوغ البعيد المدى · وقد تلمس علماء النفس هذه الصفات المعينة فوجدوا أنها عقل عال تخدمه إرادة قوية ، وتصور قوي ينبهه إحساس حاد

وقد جعل العلامة « ليلو » بين العبقرية والجنون قرابة ، وأيده الأستاذ الكبير لومبروزو مؤسس علم اسباب الجرائم · وليس مرادهما بالجنون الجنون المطبق ولكن الخروج عن المألوف في بعض الأمور · وقد اعتذر أحد المؤلفين للعباقرة فقال : ان هذا الانحراف العقلي امر لامناص منه ما دامت العبقرية حالة غير عادية فهي اشبه بتضخم عقلي ، والتضخم كالضمور من شأنهما الاخلال بالتوازن على كل حال

ولكن شوهد ان لهذه القاعدة استثناءات ، فقد شوهد عباقرة كبار لم يشاهد لديهم أقل اختلال للتوازن العقلي ، وأحسن مثال يقدم في إثباته هو الفيلسوف الألماني الأشهر « جوت » · والذي شوهد ان اختلال التوازن في العبقريين يحدث لمصلحة العقل نفسه

(٢) الهلال « مصر » ج٣م٤٣ ص٢٥٧

العبقرية أخص صفاتها الابتكار والابتداع ، فالعبقري مجدد بطبعه لا يقف من هذه الخصلة عند حد . فهو يدرك الأمور على أكمل وجه ، فيجيء التصور فيفتح أمامه وجوه السير بها على أفضل مما هي عليه ، حتى تخيل بعضهم أن العبقرية في سمو التصور وحده

هل توجد التربية الحكيمة العبقرية ؟

لم يشاهد ذلك ولكن شوهد أن تربية سيئة تستطيع أن تئدها وليدة ، أو تحولها إلى الشر فتصير مفسدة عربيدة

هل العبقرية تأتي من طريق الوراثة ؟

لقد دلت الحوادث على خلاف ذلك فإن أكثر العباقرة المقدمين خرجوا من بيئات جاهلة . فباكون ، وبركلي ، وأجوست كونت ، وكوبرنيك ، وكلودبرنار ، وديكارت ، وجالفاني ، وكنت ، وكبلر ، ومالبرنش ، وسبينوزا وغيرهم من كبار أذكياء الأرض وأعلام العلم والحكمة فيها ، نبتوا كلهم في منابت قاحلة

وقد شوهد عكس هذا أيضاً ، شوهد ان عباقرة مبرزين اتوا بذرية دون المتوسط عقلا ، فبريكليس كان له ولدان ابلهان ، واريستيب كان ولده كلينياس احمق وإلى الجنون اقرب ، وكان اولاد سقراط إمام الفلاسفة وتيموستو كل غير جديرين بهم ، وكان لشيشرون ولد غبي ، ولفيلسوف الملوك مارل اوريل ابن سيء الخلق قليل العقل ، وقل مثل ذلك عن اولاد هنري الرابع ولويز الرابع عشر وكرومويل وبطرس الأكبر وجوت ونابليون

قلنا ان العبقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر ، اما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الإدمان على البحث وسعة الاطلاع على ثمرات العقول ، واجادة الروية في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ . ولكن العجب في ظهورها مبكرة في اسنان لا يكون الإنسان قد تأهل فيها الأي امر يحتاج إلى تفكير جدي ، وعمل عقلي ، ومثابرة وتدبير وتحايل

فالموسيقي موزار الف وهو في الرابعة من عمره قطعة موسيقية مركبة من اربعة الحان مختلفة .

ولما بلغ الحادية عشرة وضع اوبربين صغيرتين

وقد عرض في المعرض البسيكولوجي في باريس سنة (١٩٠٠) الغلام بيبيوتو اربولا وسنه ثلاث سنين ونصف سنة ، وكان يرتجل الحاناً ويوقعها على البيانو . وقد ذكر عنه العلامة الفيزيولوجي شارل ريشيه انه ضرب أمام ملك وملكة اسبانيا ستة ادوار على البيانو من تأليفه .

وقد تولى بعض الموسيقيين وضع نوتات لهذه الأدوار لأنه كان لا يعرف ماهي النوتة ، ولا ماهي الحروف الهجائية . وكان هذا الغلام مبدعاً في توقيعه إلى حد انه لو كان مكانه احد الموسيقيين المحترفين لعد عمله نبوغاً

والغلام « فيريروس » وسنه اربع سنين ونصف سنة كان يرأس اوركستر تياترو الفولى برجير بباريز وعدد آحاده ثمانون شخصاً من مهرة الموسيقيين فيدير هذا الطفل حركاتهم بطمأنينة والمعية تدهش الناظرين

وميشل انج المصور الكبير لم يكد يبلغ الثامنة

من عمره حتى اتم تلقي الصناعة كلها عن والده وبرع فيها ، فلم يسع والده إلا ان ارسله ليعمل قائلا إنه لم يبق لديه شيء إلا لقنه إياه فأتقنه الطفل وحذقه

وهنري دوهنكن تعلم ثلاث لغات وهو لم يجاوز سنتين

ورامبراندت بلغ درجة اكبر الأساتذة في التصوير وهو طفل لم يصل بعد إلى السن التي يدخل فيها إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة

وجوس دو برنسويك الفلكي كان يحل مسائل حسابية وسنه ثلاث سنين أي وهو لا يحسن التفكير

واريكسون كان نابغة في علم الميكانيكا منذ طفولته إلى حد ان عين مفتشاً للقناة البحرية السويدية وسنه لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة ، وكان تحت امرته ستمائة عامل يوزع عليهم الأعمال المختلفة ويدبرهم احسن إدارة

ووليم سيديس من الولايات المتحدة بامريكا كان وهو ابن سنتين قد تعلم القراءة والكتابة ، ولما بلغ السنة الرابعة من حياته كان يحذق اربع لغات ، وما وصل السنة الحادية والعشرين من عمره حتى كان يدهش علماء جامعة هارورارد بمحاضراته فيها في الرياضيات العالية

والعلامة يونغ الذي وضع نظرية تموجات الضوء كان يحذق القراءة والكتابة ولم تتعد سنه السنتين ، ولما بلغ الثامنة من حياته كان يعرف ست لغات

والعلامة وليم هاملتون اتقن العبرية وسنه ثلاث سنين ، وما بلغ السابعة حتى كان لديه من المعلومات ما فاق بها اكثر طلاب درجة الاجريجاسيون وهي فوق درجة الاستاذية

وهنري هينيك تعلم الكلام ولما تمض عليه بضعة اسابيع بعد ميلاده . ولما بلغ سنه سنتين أتقن القراءة والكتابة في ايام قليلة . ولما بلغ منتصف السنة الثالثة من حياته كابد امتحانا في الجغرافيا والتاريخ الحديث ، وكان لا يزال يغتذي بلبن مرضعه . فلما فطم اخذ جسمه يضمر ويضعف حتى انه مات في سنته الخامسة

من المحال تعليل امثال هذه المشاهدات في الحد الذي بلغت اليه الفيزيولوجيا ، ولا اظن امكان تعليلها بهذا العلم في المستقبل

في اوروبا الآن رأي علمي مقتضاه ان الذين يموتون ولم يبلغوا درجة روحانية تؤهلهم للعيش في العالم الروحاني يقذف بهم إلى الأرض عدداً كبيراً من الدفعات حتى يحصلوا الدرجة المرجوة فأصحاب هذا الرأي يعتمدون على هذه المشاهدات ليستدلوا منها على صحة نظريتهم فيقولون إن ارواح هؤلاء الاغيلمة كانت عائشة على الارض ولما عادت ثانية تسربت إلى مخاخهم المعارف التي حصلتها تموسهم في حياتهم الماضية على الارض لأسباب مجهولة

وهذا الرأي مناقض للأديان السماوية ، فنمسك عنه منتظرين ان يفتح الله على الناس معارف جديدة في مجال آخر من مجالات البحث يمكن ان يحل بها هذا الإشكال العلمي

٣ ❊ العراق[1] ❊

بقلم فيلسوف الفريكة الأستاذ أمين الريحاني

من خلال العَرَب خلة اولية في التوحيد والتفريق ، أو في المنازع الشخصية والقومية تبدو في كل مظهر من مظاهر الحياة . هي خلة اجتماعية سياسية دينية أدبية . وهي كذلك لغوية

خذ القاموس شاهداً وحسبك ان تستنطقه في مادة واحدة هي مادة م َز َج َ . فما الصلة المعنوية واللفظية بين « مزج الشراب» وبين «التحريش» و«اصفرار السنبل بعد الخضرة»؟ هذا في السطرين الأولين من المادة . ولو فرضنا ان توحيدها ممكن فينبغي ان يُنبَذَ منها كل ما لا يلتئم ووضعها الأصلي لفظاً ومعنى

ولكن الامتزاج التام — الامتزاج الذوقي أو الأدبي أو الاجتماعي أو السياسي ، الذي تختلط فيه أشتات العناصر بعضها ببعض ، فيتألف منها وحدة حقيقية متناسبة ثابتة ، وحدة خالية مما يتقلقل فيها ويفسد روحها — ان هذا الامتزاج مفقود في الحياة العربية ، في كل مظاهرها . ويصح ان نقول ، على الاجمال ، ان العرب يقفون في المزج عند الجمع ، أو في الادغام عند الضم ؛ ولا يرون فرقاً بين الاثنين

أعطيك المثال من الوحدة الكبرى الدينية . فما وُفق الإسلام في مزج شتى العناصر التي دانت به . لقد ضمها اليه ، نعم . ولكنه ما حاول ان يجعلها جسماً واحداً ، تضيع فيه صفات جزئياته ، أو بالحري تمتزج بعضها ببعض ، لتتألف منها الصفة الكبرى للجسم الواحد الأكبر

— تعالوا ؛ وظلوا كما انتم . تضامّوا ، وحافظوا على جنسياتكم وإماراتكم وشيخاتكم . ادفعوا الجزية ، وتمسكوا باضاليلكم . توحدوا ، ولا تتنازلوا عن لهجاتكم ولغاتكم .

بمثل هذا ، على ما يخيل لي ، كان ينطق السيد والحاكم والإمام والأديب . وكل واحد منهم ؛ من جهة واحدة في الرقي البشري ، مثال الكرم والسماحة والتساهل ، وكل واحد منهم ، من جهة أخرى مهمة ، قليل الفطنة ، قصير النظر

لولا ذلك لما كان العرب حتى اليوم مقيمين على كثير من خطأ الأجداد ، وخطل الاقدمين . فهم يتضامون ، ولا يختلطون . وإذا تضامنوا فلا يتوحدون . ثم يجتمعون ، ولا يمتزجون روحاً ومعنى امتزاج الشراب بالماء . أفلا ترى ان لكل قبيلة تقاليدها القديمة ، او عاداتها ، واحكامها ولهجتها — وعنجهيتها ؟ وعندما تدخل في الحكم المدني العصري تشترط على الحكومة ان تحافظ على تلك التقاليد والأحكام . فتقبل الحكومة الشرط لا لأنها عاجزة ، واما لأنها لا ترى الأمر يستحق نفقات حملة عسكرية . وهي تلجأ في الحالين ، إلى الطريقة القديمة — ادخلوا في الطاعة وظلوا كما انتم . ادفعوا الخراج ، واحتفظوا بحقوقكم التقليدية ***

كلمة في القاموس جرّتني إلى هذا الموضوع ، وهو جدير بكتاب . وما كان في نيتي ان اكتب حتى هذه الفاتحة لولا رغبتي في الجواب على سؤال قد يسأله القارئ . وقد سألته أنا قبله

ولكني قبل أن ظفرت بالجواب ، لقيت من

(٣) الحديث « حلب » ج ١ م ٩ ص ٣٨

(١) من كتاب « العراق » الذي سيصدر قريبا

البحث عرق القربة كما يقال : فقد نفضت الغبار عن طائفة من الكتب القديمة ، وقتلت طائفة من العث فيها « ثم قلبت فقلبت في صفحاتها السوداء الصفراء ، ولا تبويب يهدي ، ولا فهرس يعين ، وانا ادعو لأصحابها ، وطابعيها ، وباعتها بدوام النعم في أعلى الفراديس ! فلو فطنت في بادئ الأمر إلى القاموس لاستغنيت عنها كليا . وماالسؤال لماذاسميت البلاد ، موضوع هذا الكتاب ، بالعراق

رحم الله كل من حمل حجراً إلى بيت هذه اللغة ، وكل من وضع حجراً في اساسه ، وكل من رفع حجراً في تشييده . رحم الله القصابين والنحاتين والبنائين والطباخين والمزينين جميعاً . فقد كانوا كلهم مثال السماحة والتساهل والحماقة فحذوا حذو سادة القوم ، واقتدوا برجال السياسة والدين . — ادخلوا بسلام ، وظلوا كما انتم . تعالوا الينا بكل ما عندكم ، ولا تخافوا عليه

لذلك نقرأ في القاموس : « اللغة ماجرى على لسان كل قوم » . و « اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة . » ولقد جاءت كل قبيلة بما عندها . ولقد بنى البناؤون ، فركموا الحجارة بعضها فوق بعض ، دون ان يراعوا علم المنطق ، او مبدأ التناسب ، او قاعدة الامتزاج ، وضرورة الإلغاء والانتقاء

وها قد وصلنا ، ايها العرب ، إلى مادة عرق ، فماذا عندكم منها ؟ هاتوه كله بحذافيره ، ولا تخشوا ان يضيع شيء منه . ان من يكلأ الأرض والسماء ليكلأه ، اي ورب الكعبة ، فجاءت هذه القبيلة تقول : عِرْق ، والاخرى تقول : عَرْق ، والثالثة تقول : عُرْق . فقال البناؤون : اهلاً وسهلا ومرحباً بعُرق وعَرق وعِرق . واننا فوق ذلك نضمن لكل لفظة اشتقاقها وشواردها — هي المساواة حتى في اللغة — فنقول عروق اعراق ، عراق الخ . والنتيجة ، ايها القارئ العزيز ، ثلاث صفحات كاملة من قاموسي العادي ولا ادري كم صفحة من الفيروز بادي

اما الذي يهمنا الآن من كل المصادر والاشتقاقات فهو عِرْق وجمعه عِراق . بيد ان هذه اللفظة وحدها . في مفردها وجمعها ، تبلبل طالب العلم ، وتثير اشجانه . فماذا نفعل بتلميذ اللغة ، وهي حبلى بالمعاني المتناقضة العجيبة ، الاصلية والمولدة والمعجمة ؟ وما حال الكاتب المسكين وامثالها ، وهو الراغب ، من كل قلبه وعقله وروحه . بكلما فيه تستقيم وتسلم لغة سيبويه والكسائي والمبرد . برد الله مثاويهم جميعاً

اما إذا اخطأ الكاتب في تحريك او تسكين حرف من هذه الأحرف الثلاثة — ع ر ق — استهدف لسهام النقد بل لجمر التقريع والتوبيخ . فلو قال عَرَق بدل عِرق ، او لو كتب اللفظة دون حركاتها ، ولترك القارئ في بادية من الحيرة والاضطراب والشك . وقد يشك حتى يحسن نية المؤلف ، فهل يراد منه — اي من القارئ — ان « يعرُق العظم » اي « يأكل ما عليه من اللحم » ، او « يعرِق » اي يذهب ، او « يعرَق » اي « يترشح جلده فهو عرقان » ؟ ان الأمر لعمري ما يعرِق حقاً .

وليس ثمة ما يخفف منه حتى ولو حصرنا

غرضنا في عِرْق ، اسي اللفظة التي نأمل انتثير لنا اسم هذه المملكة القديمة الجديدة، التي انخرطت أخيراً في سلك عصبة الأمم . فمن «الماء القليل» احدمعانيها ، إلى «تواشيج (اشتباك) عراق النخيل» ، تمرُّ بنا هذه اللفظة على «شاطئ النهر» إلى «الجبل الغليظ المنقاد» ، ثم تصعد بنا في «الجبل الصغير» وتهبط بنا إلى «السبخة» فتريننا فيها «الطرفاء» ، ثم تنقلنا إلى حبل رقيق من الرمل المستطيل وهي اثناء ذلك تزيدناعلما «بجوف الريش» و «بقايا الحُمْض» و«ماحاط بالظفر» و «الحشا فوق السرّة» و «فناء الدار» و«الخرز المثنى في اسفل المزادة» و «قطر الجبل» و«الجسد واللبن والنتاج الكثير» ! !

وهل تبغي اكثر من هذا النتاج اللغوي، وهو كله في فضل عِرْق ؟ وهل في هذا الخليط من لغات القبائل ما يهدينا إلى الضالة المنشودة ؟ اين منه العراق، اي اسم البلاد التي استحقت هذا الكتاب؟

قال احد الثقات انه سميت بهذا الاسم «لتواشيج عِراق النخل والشجر فيها .» واين الأشجار اليوم في بوادي العراق ؟ وقال آخر من اساطين اللغة : «سميت بالعراق لأنها استكفت(١) ارض العرب .» وقال ثالث: انها معربة «ايران شهر» ومعناه كثير النخل والشجر .» فضاع الأصل في التعريب كما ضاعت الحقيقة في سراديب هذه اللغة . ومن طريق ما جاء به الأساطين هو ان الاسم مأخوذ من عراق المزادة «الجلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد إذا خُرِزَ في أسفلها ، لأن العراق بين الريف والبر .» هو الاعجاز في المجاز

اما المعقول ، في كل هذا العلم المنقول، فهو ان البلاد هي على «عراق دجلة والفرات اي بشاطئيهما .» هو إذا معنى اللفظة العربية ؛ الذي يدنينا من اللفظة المركبة الاغريقية، التي اطلقها الاغريق على العراق ، اي مسوبوتاميا ، وترجمتها الحرفية ما بين النهرين

ولكن الاغريق اطلق اللفظة على البلاد الواقعة بين النهرين فقط ، وقد اسماها العرب بالجزيرة ، واطلقوا «العراق» على البلاد كلها «من عبادان إلى الموصل طولا ، ومن القادسية إلى حلوان عرضاً .»

وان في الاسم العربي ، على تعدد معانيه ، وغموض مبانيه ، ما يحببه إلى المغرمين بالاقتصاد في هذا الزمان . فإن كان يفتقر إلى الرنات والتموجات الحافلة بها اللفظة اليونانية — مسوبوتاميا — فهو ابسط واقصر منها ، وهو اسهل لفظاً وحفظاً ، وهو — قبل كل شيء — عربي!

والسلام على من تحمل منا هذه اللغويات ، وما نطق ، وهو يقرأها ، باللعنات .

(١) استكف الناس حوله استكفافا أحاطوا به ينظرون اليه . فهل العراق احاطت بأرض العرب ، ام ارض العرب أحاطت بالعراق ؟ لست ادري ، ولا صاحب القاموس يدري الا انه قال ايضا : استكف الشيء بأخذه بكفه . ويبعد ان يكون الكف المراد حتى في المجاز . فالجزء لا يستكف الكل . ولو فرضنا العراق كله كف كبير ، فإن هذا الكف ليضيق دون ارض العرب . وللاستكفاف غير هذين المعنيين ، نعفيك منها ، ونستغفرك عما تقدم المؤلف

٤ ❋ عنوان الأمة طفلها ❋

بقلم الدكتورة سنية حبوب
الحائزة على شهادة جامعة بانسلفانيا في الطب

لا يشير إلى ماهية الأمة كصحة اطفالها او مرضهم والطفل المريض شاهد عدل على كون اهله مبعث مرضه اما مباشرة او غير مباشرة ، والوالدان المريضان يشيران إلى سقم الهيئة الاجتماعية التي هما عضوان منها وهذا السقم يزداد بازدياد السقيمين فيها حتى إذا اصبحوا الاكثرية تلقفتها يد الانتخاب الطبيعي فهلكت مع الهالكين

اقول : اهل الطفل جرثومة مرضه وذلك من ثلاث نواح : اولا : المرض الموروث كالزهري وغيره

ثانيا : المرض الناشئ خلال الحمل بسبب الاهمال والجهل

ثالثاً : المرض المكتسب بعد الولادة لإغفال الوقاية وجهل طرق التربية اللازمة وهذا يشير إلى ضعف الامة وانحطاطها حكومة وشعباً ، فصحة الطفل جسماً وعقلاً تفسر صحة والده جسماً وعقلا وهذه تفسير صحة الأمة وكل امة ساءت صحتها انكسرت شوكتها ومتى انكسرت شوكتها غزاها من الامم القوية من يحكم في عنقها نير الإرهاق والعبودية وهنا الموت الاكبر

وموت الطفل صدمة في حياة اهله ولما كان اهله حلقة من السلسلة التي تؤلف الأمة ، خرج بالطبع ان هذه الامة يلحقها شيء من هذه الصدمة ولو كان في الواقع لا يشعر به يعني ان الصدمة تشمل خسارة مادية ، خسارة اجتماعية ، وخسارة معنوية حتى إذا تفاقم عدد الوفيات من الاطفال ساعتئذ تشعر الأمة بهذا التأثير المثلثي

وموت الطفل تنحصر اسبابه في ما يلي:

اولا : الأمراض الموروثة المنهكة

ثانيا : التشويهات الخلقية التي تتنافى مع الحياة

ثالثاً : الأمراض الفتاكة التي يمكن اتقاؤها

والاسباب التي تساعد على موته كثيرة اهمها

١— عمر الأم : الأطفال الذين امهاتهم حديثات السن اكثر تعرضاً للموت ممن امهاتهم اكبر سناً . وهنا الخطأ في زواج البنات الصغيرات

٢— موت الأم : الأم التي تموت على الاكثر طفلها يموت بعدها

٣— مرض الأم : اطفال الأمهات المسلولات مثلا معرضون للموت اكثر من غيرهم

٤— عدم الوقاية أثناء الحمل

٥— التناسل غير الشرعي

٦— التغذية الاصطناعية قبل الشهر السادس من عمر الطفل

٧— عدم الارضاع المنتظم وكثرته

٨— حالة الأم الاجتماعية التي تستلزم اهمال شؤون الطفل والعناية به

٩ — الحياة البيتية المزدحمة : اولاد الفقراء اكثر تعرضاً للمرض فالموت من اولاد الأغنياء

فاجتناب هذه العوامل يبعث على صحة الطفل فصحة اهله فصحة امته ، وهذا الاجتناب والوقاية يستلزمان تثقيفاً وتهذيباً ولذا «من اطفالهم تعرف حيثياتهم» إذ الطفل قياس امته او عنوانها ومعنى ذلك — الأمة الصالحة بالأم الصالحة

(٤) العروبة « بيروت » عدد ٢١ و٢٢ ص١٧

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء من المجلات الاميركية والأوروبية وجلها تف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✵ جهاز ينبئ بقدوم البريد ✵ :— صنعوا في فندق شيكاغو الكبير جهازاً متصلا بأسلاك موزعة على غرف الفندق وفي كل غرفة منبه يعطي ضوءاً أخضر عند قدوم البريد ويتصل بالمنبه لوحة تتدلى إذا كان في البريد كتاب لنزيل تلك الغرفة — فيحضر لاستلامه وإن لم يكن له كتاب في البريد يعرف من بقاء اللوحة معلقة فلا يكلف نفسه السؤال عن قدوم البريد

٢ ✵ آلة لتمرين العضلات ✵ :— اخترع صانع احذية في بنسلفانيا آلة تعلم غواة الرياضة والملاكمة ان يحركوا اذرعهم بخفة واستقامة تحتوي هذه الآلة على ساعدين حديديين يحركان بمحرك كهربائي إلى الأمام وإلى الخلف بخط مستقيم وبسرعة زائدة · يمسك المتمرن الذراعين الحديديين بيديه فتتحركان مع الذراعين وتتمرنان على الحركة السريعة والمستقيمة · وترى في الرسم مخترع الآلة واقفاً يستعملها وامامه ملاكمان يتعلمان كيفية استعمالها



آلة لتمرين العضلات

٣ ✵ الغرفة المنقذة ✵ :— صنع احد البحارة غرفة من مطاط تنتفخ في الهواء وتعوم على وجه الماء عندما يكون بداخلها رجل ولها نافذة في وسطها ليرى الرجل الذي بداخلها كل ما حوله وبأعلاها علم يستعمل كإشارة إلى المراكب المارة لتخليص الرجل · يوضع من هذه الغرف في المراكب · فعندما تجتاح المركب زوبعة يأخذ كل من البحارة غرفة ويسير بها في عرض البحر إلى أن يصادف مركباً آخر ينجيه

٤ ✵ المشحذ السهل ✵ :— صنع احدهم مشحذاً جديداً لشحذ المنشار سهل الاستعمال

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين



يحتوي هذا المشحذ على لولب يدور بمناسبة اليد فينجز الشاحذ عمله بدون تعب وتشحذ جميع اسنان المنشار بصورة متساوية • شكل حجر الشحذ مثلث الزوايا كما ترى في الرسم

٥ ﴿اشراك الحشرات﴾ :- صنعوا بانكلترا اشراكا جديدة تستعمل لاصطياد اسراب الحشرات التي تطير في الهواء وتجتاح المزروعات

المشحذ السهل

تصنع هذه الاشراك بشكل الطيارات التي يلعب بها الصبيان فعندما ترتفع الأشراك في الفضاء لعلو مخصوص تنفتح من نفسها وتجذب الحشرات المارة ثم يجذبها الرجل الذي يمسكها إلى الاسفل فتغلق من نفسها على الحشرات التي ضمنها فتؤخذ هذه الحشرات وتتلف

٦ ﴿سيارة بدولابين﴾ :- صنعوا في انكلترا سيارة جديدة بدولابين فقط بدل اربعة دواليب وذلك للاقتصاد بالمطاط •



لهذه السيارة مقعد خلفي يسع شخصين ويجلس شخص أمام السائق وتصرف هذه السيارة بترولا اقل من سيارة الاربعة الدواليب

٧ ﴿ساعة جديدة﴾ :- صنع احدهم في نيويورك ساعة توضع في البيت وتعمل عمل الساعة الكبيرة التي توضع في

سيارة بدولابين

برج في الساحات العامة • صنع لهذه الساعة جهاز صغير بشكل مكبر الصوت (ميكروفون) يسمع له صوت لطيف عندما يصبح عقرب الساعة على الربع أو على النصف •وهذا الجهاز الصغير يغني عن الجهاز الكبير الذي يوضع في البرج لعمل النغمة المخصوصة عند وصول عقرب الساعة إلى الربع او النصف او الثلاثة الأرباع من الساعة

٨ ﴿الأنوار الملونة تشعر بسرعة السيارة﴾ :- صنع احد المهندسين في نيويورك جهازاً جديداً يضاف إلى السيارة فيعطي انواراً تختلف اشكالها باختلاف سرعة السيارة فإذا سارت


الانوار الملونة تشعر بسرعة السيارة

السيارة بسرعة قليلة اقل من خمسة وعشرين ميلا في الساعة يظهر نور احمر وإذا سارت بسرعة خمسة وعشرين ميلا يظهر نور أزرق وإذا سارت بسرعة خمسة وثلاثين ميـلا يظهر نور أصفر وإذا تجاوزت السرعة خمسة واربعين ميـلا يظهر نور أخضر ٠ والغاية من هذا الجهاز منع وقوع الحوادث في الليل فالسائق عندما يرى سيارة قادمة يعلم من لون نورها مقدار السرعة التي تسيربها فيتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الحادث ٠

٩ ﴿ تدفئة ارجل السواقين ﴾ : — صنعوا في المانيا قطعاً معدنية بشكل النعال توضع في احذية سائقي السيارات لتحفظ ارجلهم من البرد القارس ايام الزمهرير ليتصل النعل المعدني بسلك متصل ببطارية السيارة الكهربائيه بجرس ضعيف كاف لتدفئة الرجل ٠ للنعل المعدني ثقب يوضع به طرف السلك عند ما يأتي السائق للسيارة اثناء اشتداد البرد ويرفع السلك عند ما يود السائق مغادرة السيارة

١٠ ﴿ اخماد النيران في السيارة ﴾ : — صنعوا في انكلترا قطعة بشكل حرام الصوف مصنوعة من مادة لاتحترق بل تخمد النار بسرعة قبل ان يحدث ضرر لمحرك السيارة لأن هذه القطعة خص استعمالها في السيارات ٠ تطوى القطعه وتوضع بجانب السائق على المقعد فتكون تحت متناول يده عند اللزوم وهي احسن عملاً واقرب تناولاً واسرع نتيجة من جهاز الاطفاء المستعمل الآن في السيارات

١١ ﴿ طعام المعادن ﴾ : — هيأت امرأة في مدينة لوس انجلوس في اميركا طعاماً مؤلفاً من المعادن التي اعطتها اشكالاً مختلفة تشبه اشكال الاطعمة العادية من لحوم وخضار وبطاطا وأكلت هذا الطعام مع زوجها وان اقوى رجل يفتخر بقوة معدته يتردد بأن يتناول هذا الطعام وانها تطحن المسامير ٠

١٢ ﴿ جهاز يزيد سرعة المركب ﴾ : — صنع احد المهندسين الحاذقين جهازاً يوضع على مؤخر المركب فتزيد مقاومته للهواء وبذلك تزداد سرعته ميلين في الساعة ٠

١٣ ﴿ موسى جديدة ﴾ : — صنع احدهم موسى تحتوي على مستودع ضمنه عشرون شفرة تظهر كل واحدة منها وتختبئ من نفسها بواسطة ضغط بسيط من يد الحلاق ٠ تفيد هذه الموسى الحلاق الذي لديه عدد وافر من الزبائن ٠

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان (*)

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (١)

١

المقدمة : السرطان وقاك الله شره مرض قابل للشفاء إذا بادر المريض بعلاجه وغير قابل للشفاء إذا تبلغت به علته وأخذت من جسمه مأخذا عظيما فكأن المريض به قسه بيده ان شاء سار بها حثيثاً إلى الشفاء وإن شاء القى بيده إلى التهلكة لعدم استشارته الطبيب إلا يوم يتشبث به المرض ، ويتغلغل في جسمه ويومئذ لا تنفع الجراحة وترى الطبيب يقف امام مريضه مكتوف اليدين لا يستطيع عملا ولست بقادر مهما اوتيت من البيان ان اصور لك ايها القارئ مبلغ ما يكون في صدر الطبيب من الحرج وما تجنه ضلوعه من الأسى والحزن وما تنطوي عليه نفسه من الضيق والكدر في هذا الموقف وحسبي ان اقول لك انه يرى أخاه الإنسان يتعذب ويتألم ولا يرى له سبيلا للخلاص فيتركه يتجرع كأس الموت ويطوي صحيفته طيّاً مؤلما تتفتت له اكباد الذين حوله وتتفطر له قلوبهم جميعاً ، ولقد جد القوم في البلاد الراقية لمقاومة هذا المرض الخبيث فما وجدوا إلا الان يعمل الأطباء على تفهيم الجمهور كلما يمكن ان يفهموه عن السرطان ، وان تؤسس المستشفيات الخاصة به وتجهز بالأشعة المجهولة القوية وبالراديوم وتلحق بها عيادات خارجية يقصد اليها من وقف بين

(*) نشرة صحية الطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

(١) كتب العلماء والأطباء وعرب الأدباء ابحاثا ومقالات في هذا الموضوع ومع ذلك لم يفوا ابحاثهم ومواضيعهم حقها كما وفاها حقها النطاسيان الماهران الطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة مصر واضع النشرة التي نحن بصددها ، والطبيب الجراح الاميركي المشهور وليم سيمن باينبردج وهذا النطاسي القدير قد الف كتابا يقع في نحو ٢٣٠ صفحة بحث فيه عن تاريخ مرض السرطان واعراضه والطرق التي اتبعت في معالجته وطرق الوقاية منه وقارن بين سرطان الإنسان وسرطان الحيوان وقد سمى مؤلفه الجليل بـ (معضلة السرطان) وقام بترجمته إلى اللغة العربية الاستاذان الدكتور يوسف حتي وشاكر خليل نصار وكلاهما من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت ، وسأثبت فيما بعد وفي حينه المعلومات التي تلقيتها حديثا عن المرض المذكور والتي لا ذكر لها في النشرة التي نتولى نقلها ونشرها في مجلة العرفان الزاهرة

الشك والشبهة في امره وتتبعها معامل كبيرة كاملة الاستعداد يشتغل فيها الباحثون في هـذا المرض ويفحص فيها مجانا عن قطع الأورام التي ترسل اليها ، وقد حاولت ان اقوم بالغرض الاول فوضعت هذا الكتاب وتفسحت فيه في الكلام عن السرطان ما استطعت واعربته عن المصطلحات الفنية وكسوته من الالفاظ ما لا يلطف عن الدهاء ولا يحفو عن الاكفاء لكي يسهل فهمه على غير الأطباء ، ولما شرعت في طبعه واخبرت حضرة الفاضل نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها اني اريد توزيعه مجانا لتعميم الفائدة أبى الا ان يشاركني في عمل الخير ويشاطرني ما اطمع فيه من الثواب فيطبعه على نفقته فلحضرته من الله اعظم الأجر ومني بالإصالة عن نفسي وبالنيابة عن حضرات القراء جزيل الشكر ، (والباقي من اللذة هو الغرض الثاني ، نعم يبقى ان ارى ذا مال ينحي من ماله جانباً للتأسيس مستشفى على نحو ما ذكر فهل يجود الزمان على مصر بكريم يخلد ذكره ببناء هذا المعهد) ؟ (١) اذاً والله لخطت مصر خطوة واسعة في سبيل الإصلاح الصحي المنشود وفقنا الله الى ما فيه الخير

(١) وجهت هذه الجملة لاخواننا المصريين الموسرين ولم تخصص بهم فقط بل هي موجهة ومعروضة على مسامع كل موسر غربي كان ام شرقي للعمل بها والقيام بتنفيذها لأنه إذا سار على منهاجها وقام بتنفيذها جنى الفوائد العظيمة ونال عظيم الأجر من المولى تعالى وصبت عليه الدعوات بالشكر الجزيل من افواه المكلومين المصابين المحزونين (وانهى) عمره محمودا ومات مرحوما . فهل من فاعل ومتعظ ! ! !

﴿ الفصل الأول ﴾ ما هو السرطان :

يطلق السرطان على انواع مختلفة من الاورام الخبيثة التي تتلف الحياة بنموها والورم هو مندفع او كتلة حديثة في الجسم ويكون اما حميدا واما خبيثاً ، والأورام الحميدة انواع كما ان الاورام الخبيثة انواع وقد عدت الانواع في احدا الكتب الحديثة فإذا هي اثنان وعشرون نوعاً ، ولكل نوع اقسام مختلفة ؛ وليست الاورام الحميدة من موضوع هذا الكتاب فقلما تحدث عنها الوفاة وكل ضررها ما ينشأ عنها من التشوه أو الاضطراب وتعالج بالاستئصال لعملية جراحية ، وتتركب اما من منسوج عظمي او منسوج غضروفي او منسوج دهني او عضلي او ليفي وهي تختلف عن الأورام السرطانية بأنها محدودة النمو ولا تعتدي على الأنسجة المجاورة

طبيعة السرطان :— وتختلف الأورام السرطانية كثيراً في شكلها ومنسوجها وسرعة نموها لكن لها صفة عامة وهي انها لا تتوقف عن النمو حتى تهلك المريض ويروي بعضهم ان الورم الخبيث قد انقطع عن النمو او اختفى في الظاهر ، تاركا المريض في صحة جيدة وذلك في نحو ٣٠٠ حالة في عشرين سنة ماضية ، ويعتقد البعض في عدم صحة هذه المشاهدات لموت ملايين من الناس بالسرطان لعدم وقوف نموه ، وقد يحدث الموت بالسرطان سريعاً فلا يعيش المريض بعد ظهوره اكثر من بضعة اشهر ، وقد يبقى السرطان صغيراً محدوداً بضع سنين كما يحدث احيانا في الجلد وربما مات المريض بسبب آخر في اثناء هذه المدة، وليس

للسرطان سم كما يعتقد بعض الناس وانما تحدث الوفاة بالسرطان لأنه يعطل وظيفة عضو او اكثر من الأعضاء الحيوية في الجسم وأحيانا يتقرح السرطان ويتلوث السطح المتقرح ويموت المصاب بسبب هذا التلوث وقديطرأعلى المريض بالسرطان التهاب رئوي يطوي صحيفته

تشخيص السرطان :— يتوقف التشخيص على اكتشاف ورم في اي جزء من الجسم على ان الورم قد يكون التهابيا أو ورماً حميداً اوسرطانا ولست تستطيع التمييز بين هذه الأنواع لأن ذلك من عمل الطبيب الذي لا بد له من خبرة واسعة وقد لا يتيسر للطبيب ان يصل إلى التشخيص إلا بعدأن يستأصل قطعة صغيرة ويعرضها على الطبيب المتوفر على علم الأمراض لفحصها بالمجهر أما السرطان في الأعضاء الداخلية فقد (يحس) او يشاهد في الصور التي تؤخذ بالأشعة المجهولة ويتميز بورم مستمر النمو وتكون اعراضه من توقف وظيفة العضو الذي فيه السرطان ولاشك ان تشخيص السرطان في الأعضاء الداخلية اصعب منه في الأعضاء الظاهرة ، ولا يحدث السرطان في الدم تغيرات إلا إذا تعطلت التغذية بسبب من الأسباب ووقتئذ يعتري المريض فقر في الدم ، ويستعين الأطباء على تشخيص بعض الامراض إذا (تبهمت) عليهم كالحمى التيفودية والسفلس (التشويش) بفحص الدم لكن السرطان لا يمكن الاستدلال عليه بهذه الطريقة

---

٢ داء السكر والوقاية منه (*)

في فصل الشتاء وخصوصاً في شهر شباط (فبراير) احد اشهره يكثر انتشار الأمراض والأوبئة المعدية مثل مرض فقر الدم ، والسل ، والضغط ، والأمراض العصبية ، والجنون ، والهستريا ، والسويداء كما ان مرض السكر اخذ بالانتشار ايضا ، حتى صرنا نسمع كل يوم بوفاة احد الناس فيه ، لذلك آثرنا التبسط في شرح أسبابه وطرق الوقاية منه فنقول :

المعروف ان داء السكر يرجع سببه الأول إلى اجهاد غدة البنكرياس التي تتولى مع الكبد مهمة خزن واستهلاك جميع المواد التي تحتوي على السكر ، وقد ثبت علمياً ان الجسم يستمد السكر من المواد المائية (كربوهيدرات) ومن المواد الكربونية البروثيفية « مثل انواع اللحوم » وكذلك من المواد الدهنية ، ومتى حللت اجهزة الجسم الاطعمة التي يتناولها الانسان او فصلت المادة السكرية عن غيرها ، فإن المواد الكربونية المائية تنتج من السكر ١٠٠ في المائة ومن اللحوم ٥٨ في المائة ومن المواد الدهنية ١٠ في المائة وهذا المقدار من السكر يخزن في الكبد أو في العضلات بشكل ليس معدا للاستعمال مباشرة ، ولكن هناك مادة تتخمر تدعى (الانولين) ينتجها جزء معين

(*) كلمة معربة بقلم الاستاذ وداد شمندي نشرت في جريدة الف باء الدمشقية ننقلها عنها بتصرف بعد تنقيحها وتهذيبها على قدر الاستطاعة لما لها من الفوائد العظيمة والوقع الحسن في النفوس وما يجنيه المرء في اتباعه نصائحها والسير على منهاجها والعمل بها من الفوائد الصحية والقوى البدنية الجوهرية

من غـدة البنكرياس وبفضلها يستعمل السكر المخزون لإحداث الحرارة والنشاط اللازمين للحياة فإذا كانت تلك المادة المتخمرة غير موجودة او كانت تنتج بكمية غير كافية ، او إذا كانت تنتج بالقدر الطبيعي ولكن يحال بينها وبين اداء وظيفتها ، فعند ذلك تنشأ حالة يعجز الجسم معها عن الانتفاع بالسكر الذي فيه وعن حرقـه ، ويعجز كذلك عن تحويله الى مادة (الجليكوجين) وهي المادة النشوية التي تخزن في الكبد والتي تتحول ثانية الى سكر ، وينتج من ذلك مرض السكر او مرض (الديابتس ميليتيوس) واس ذلك المرض وجود كمية من السكر لا يمكن تخزينها ولا الانتفاع بها فتزيد نسبة السكر في الدم على المقدار اللازم بمراحل ويتسرب الى البول وهذا المقدار الزائد من السكر الذي يسري في الدم والمقدار الآخر الذي تبعده الكليتان يحدثان اثراً وبيلا في الجسم يؤدي إلى انحطاط اعضائه الهامة وفي تلك الحالة يستحيل حرق الدهن الذي يتناوله الشخص كطعام او الذي يخزن في الجسم ولا يلبث هذا الجسم ان يصبح مشبعا بدهن نصف محترق يسمونه (الاحماض الدهنيـة) فتنشأ من ذلك حالة (الحموضية) التي تنقلب الى حالة (سبات) وهذا هو السبب الوحيد لتجاوز نسبة عدد الوفيات بالمرض المذكور بالمائة (٨٠) ولا شك ان الانولين يساعد على اكمال احتراق تلك الاحماض الدهنية وبذلك لا يترك جزء من المواد المدخنة او المحترقة المسببة لتسمم الجسم ، واكثر الناس لا يعلمون انهم مصابون بداء السكر حتى يفحصهم الطبيب او عندما يعرضون بولهم للتحليل ولكن يوجد اناس آخرون يتبين لهم انهم مصابون بداء السكر لكونهم بدأوا يشعرون بعطش شديد و(كلال) في اجسامهم و (نهم) في طعامهم ، ويبدو لهم ان الطعام الذي يأكلونه لا يمدهم بالنشاط اللازم لأعمالهم ، وآخرون لا يفتأون يشعرون بأوجاع وآلام او بضعف ظاهر دون ان يبدو لهم سبب لذلك حتى إذا حلل دمهم او بولهم اتضح ان كمية السكر عندهم زائدة عن الحد المعتاد ، وآخرون يضطرون إلى التبويل مراراً عـديدة مما يسبب إقلاق راحتهم في الليل وكل هذه الدلائل تدل على ان السكر المستمد من الغذاء الذي يتناولونه ويهضمونه يسري في انحاء الجسم بدل ان يخزن ويستهلك ويؤدي في (تركيز) الدم إلى ازالة الماء من الانسجة فيحدث العطش ويستوجب استهلاك الماء الوفير إلى تكرار تفريغ البول من المثانة

الوقاية من مرض السكر: للوقاية من مرض السكر طرق كثيرة منها : اولاً :— عـدم الافراط في أكل المواد النشوية ، وقد قدر العلماء ان الانسان يأكل في المتوسط خمسة اضعاف الكمية اللازمة لجسمه من تلك المواد فإذا كانت الكمية اللازمة من المواد النشوية للشخص الواحد يومياً هي من ١٠٠ إلى ١٥٠ غراماً فإنه يتناول عادة مقداراً من المواد النشوية يتراوح بين ٥٠٠ — ٦٠٠ غرام وهناك اناس كثيرون يتخطون هذا الحد نفسه فيصبحون بدينين ، وهنا نقول ان داء السكر يصيب في الأكثر الاشخاص

الذين بهم بدانة، ويرجع الفضل إلى (منكوفسكي) في تبيين اثر غدة البنكرياس في مرض السكر فقد اتضح له منذ ثلاثين سنة تقريباً ان الكلاب التي تزال منهـا تلك الغدة تبول بولا يحتوي على السكر ، ومنذ ذلك الحين ايقن العلماء والاطباء ان تلك الغدة إذا مرضت احدثت ذلك المرض وقد تبين ان كثرة الهموم والأحزان لها التأثير العظيم لحدوث هذا المرض الوبيل ، فإذا اضطرب الجهاز العصبي لأي سبب ما او إذا تأثر المخ بأي مؤثر ، ضاقت أوعية الدم التي تمد غدة البنكرياس بالدم ويؤدي نقص الدم في هذه الفترة إلى حالة تشبه حالة الكلاب عندما تزال منها تلك الغدة وقد تتأثر ايضاً من امراض اخرى تصيب الجسم عن طريق السموم التي تحدثها فيه ، وهذا تفسير لإصابة الشباب بداء السكر لأنهم من جهـة معرضون للمؤثرات العصبية والنفسانية (خصوصاً في هذا الزمان) ومن جهة اخرى يميلون إلى الافراط في تناول المواد النشوية والحلويات ، باستطاعـة الاشخاص الذين يفرطون في الأكل ان يتوقوا من مضاعفات السكر إذا ثابروا على عرض اجسامهم على طبيب ما بين حين وآخر ، وهناك ميل وراثي للإصابة بالسكر ولا يظهر هذا الميل إلا بتحليل البول ، ولذلك فإن احسن الوسائل للوقايـة من هذا المرض هي المداومة على تحليل البول والدم في مواعيد دورية معينة ، ولا تنس ايضاً ان من اهم وسائل الوقاية هي الابتعاد عن الهموم والمؤثرات والانفعالات . وقد اصبحت معالجة مرض السكر اسهل من ذي قبل بفضل اكتشاف الانسولين .

وهنا نؤكد تكذيب الوهم القائل بأن الانسولين لا يلبث ان يصبح عادة لمتعاطيه وانه يؤدي إلى مرض القلب واعضاء الجسم الحيوية ، والواقـع ان الانسولين هو في الأحوال التي تستوجب العلاج به مثل الطعام للجسم ولا يصبح عادة ضرورية إلا إذا صح ان يعد الطعام عادة ، وعلى اي حال لا يجوز قط ان يعمد الشخص لتعاطي الانسولين الا بأمر الطبيب المدرب ، ومن الخطأ ان يعتقد المريض انه ما دام يتناول الانسولين فإنه يباح له ان يأكل ما يريد كذي قبل ، ان الانسولين وتنظيم الغذاء والمراقبة الطبية ، هي (الثالوث) الذي تقوم عليه نجاة المريض من مرض السكر وإذا نقص واحد من تلك العوامل الثلاثة فهناك الخطر ، ومن المضاعفات الشائعة في مرض السكر تطرق (الغرغرين) إلى الأطراف وينشأ هذا من يبوسة تصيب اوعيـة الدم وضيق يتتابها ، وبذلك تقل كمية الدم التي تصل إلى اليـدين والقدمين واصابعها ، فإذا حدث قطع او خدش ما بعد ذلك اصبح خطراً على المريض مما يسبب حدوث التسمم بالجسم . على ان يبوسة اوعيـة الدم قد لا تقتصر على الأوعية التي تمد الاطراف به بل قد تتأثر ايضاً اوعية الدم التي بالمخ او القلب او الكليتين فتتدهور ولا تؤدي وظيفتها كما يجب فإذا تأثر النظام الجسماني كله نشأ من ذلك ارتفاع في ضغط الدم ، ومتى اجتمع إلى ذلك انحطاط في حالة الاوعية الدموية فقد يحدث الفالج إذا شملت هذه الحالة المخ او قد تحـدث السكتة القلبية إذا تأثر القلب من ذلك ، ولكن لا داعي

لليأس فإن المريض بالسكر باستطاعته ان يتوقى كل المضاعفات إذا قام بتنظيم غذائه كما قلنا بحيث لا يفرط في تناول السكر والدهن وان (يتحاشى) ازدياد وزنه بكل وسيلة ، وباستطاعة الطبيب الماهر ان يعرف بالضبط كمية السكر والبروتين والدهن والمواد الغذائية والفيتامين التي يحتاج اليها كل مريض من مرضاه (فيا ترى ايوجد في زماننا هذا طبيب ماهر يعرف بالضبط كميات المواد المتقدمة الذكر ؟ الجواب ... عند الله)



٣ تربية الاطفال

ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*)



ثالثاً :— الملاحظة : الطفل الجديد حتى ابن شهرين إذا كان ذا صحة حسنة ينام تقريباً على (طول) ليلا نهارا وهو لا يستيقظ إلا لأجل الرضاعة فقط ثم يعود إلى النوم فإذا بكى ولم ينم فهذا دليل على شيء غير اعتيادي كقلة في تغذيته أو معدته ملئت فوق (لزومها) او (مغص) في امعائه ومعدته أو بقجته غير منتظمة اومرض اصابه او غير ذلك ، ويقولون في بلادنا (الطفل اذا بكى فإما جوع او موجوع) اما وظائف الهضم عند الطفل فلها بعض خصائص : ففي اليومين الأولين (يغوط) الطفل بهيئة زفت مائع وهذا (التزفيت) يجب ان ينتهي في اليوم الثالث ، فإذا بدأ الرضيع يرضع فيصبح غائطه اصفر كمح البيض لا رائحة كريهة له ، درجة حرارته ٣٧ على الدوام مع بعض (التراوحات) الخفيفة ، وزنه ينقص اولا مقدار ١٥٠ الى ٢٠٠ غرام في اليومين الأولين عن يوم الولادة ثم يعود رويدا الى وزنه الاول حتى يبلغه في اليوم السابع الى العاشر ، ففي هذه البرهة يجب ان يبقى الطفل داخل الغرفة ، ولا يجب مطلقاً الخروج به خارج الغرفة قبل اليوم العاشر في الصيف والخامس عشر في الشتاء

٥— في نمو جسم الطفل : ينمو جسم الطفل نموا سريعاً ، وهذا النمو اشد ما تكون سرعته في البرهة القريبة من يوم الولادة اي كلما بعد الزمن عن يوم الولادة تضعف هذه السرعة ، فتتكيف اعضاؤه في مدة هذا النمو من حيث حجمها وتركيبها وإتمام وظائفها ونحو ذلك ، على ان الذي يهتم عمليا في ذلك هو السهر على نمو الطفل وذلك بأن يعنى بملاحظة وزنه وطوله ففي هذه العناية والملاحظة الدلائل الكافية التي تشير إلى حالته وبنيته وصحته .

اولا :— نمو الوزن : يتراوح وزن الطفل المولود جديداً كما قلنا سابقاً بين ثلاثة كيلوغرامات وثلاثة وربع إذا كان حسن البنية ، ففي سنته الاولى يزيد وزنه يومياً من ٢٥— ٣٠ غراما وذلك في الأشهر الأربعة الاولى من تلك السنة ومن ١٥— ٢٠ غراماً يومياً في الأشهر الأربعة التالية ومن ١٠— ١٥ غراماً يومياً في الأشهر الأربعة الأخيرة ، وعلى هذا الحساب يبلغ وزن

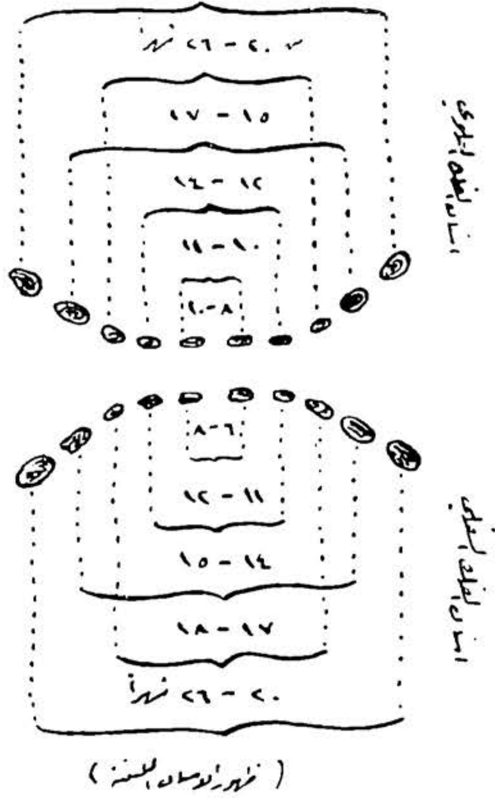
(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

الطفل ضعف وزنه في يوم ولادته عندما يصبح عمره خمسة اشهر وثلاثة اضعافه عندما يبلغ السنة وعندما يدخل في سنته الثانية يصبح نموه أقل نسبة من السنة الأولى ففي الأشهر الستة الأولى من السنة الثانية ينمو وزنه مقدار ربع كيلو ثم تقل هذه النسبة في الأشهر الستة الثانية بحيث إذا أكمل الطفل السنتين من عمره بلغ وزنه ١١ كيلو ونصف الكيلو إلى ١٢ كيلو ويجب ان يكون معلوما ان كل علة اومرض يطرأ على الطفل يسبب نقصاً في وزنه على قدر اهمية ذلك المرض ومدته، فمن الواجب إذاً ملاحظة وزن الطفل والسهر عليها في السنتين الاوليتين من عمره ، اما كيفية وزن الطفل فتصير في موازين خصوصية توجد في دور الحضانة وهي مستعدة لخدمة العموم وكذلك يجدر بالصيادلة ان يقتنوا مثل هذه الموازين لنفع العموم لقاء اجرة معلومة، ومن الوزن تستنتج النتائج الفعلية التالية : (ا) كل طفل كانت زيادة وزنه منتظمة ومطردة تكون صحته حسنة (ب) كل طفل كانت زيادة وزنه غير منتظمة أو ذات نسبة اقل من التي ذكرناها تكون تغذيته قليلة أو غير حسنة او يكون مريضاً (ج) كل طفل كانت زيادة وزنه اكثر مما ذكرنا يكون غذاؤه زائداً . ويكفي لهذه الملاحظة ان يوزن الطفل مرة في الاسبوع حتى يبلغ السنة الاولى وبعد ذلك مرة في الشهر إلى أن يبلغ السنة الثانية .

ثانياً :— نمو القامة : ان قياس قامة الطفل صعبة لأنه (لا ينثني) عن حركته، فيجدر بالأم ان تقيس طفلها في دور الحضانة حيث الاستعدادات لهذه العملية متوفرة وفنية لديها، طول قامة الطفل عند الولادة نصف متر (والطفلة تنقص سنتيمترا واحداً او اثنين عن الطفل ثم تنمو هذه القامة بمعدل اربعة سانتيمترات في الشهر الأول ، وثلاثة في الشهر الثاني والثالث) وسنتيمترا واحداً في بقية اشهر السنة الأولى حيث تنمو قامة الطفل عشرين سانتيمترا طيلة السنة الأولى وعشرة سانتيمترات طيلة السنة الثانية واليك جدول هذا الطول بالتفصيل : طول قامة الطفل عند الولادة ٥٠ سانيتمترا طولها في الشهر الرابع من عمره ٦٠ سانتيمترا طولها في الشهر الثاني عشر من عمره ٧٠ سانتيمترا طولها في الشهر الرابع والعشرين من عمره ٨٠ سانتيمترا

ثالثاً :— التسنين : يبقى فم الطفل خاليا من الأسنان في الأشهر الأولى ويندر جدا خلاف ذلك في الأطفال ، واول ظهور اسنان الطفل تكون عادة في الشهر السادس حتى الثامن وقد يتأخر التسنين عند بعضهم إلى السنة ، وهذه الأسنان هي اسنان وقتية تدعى اسنان الحليب (اللبنية) تتبدل باسنان دائمية عندما يبلغ الطفل من العمر السنة السابعة ، اما عدد اسنان الحليب فهي عشرون سنا تنفذ سنين سنين بين فترة وفترة على نحو المنهاج التالي :

وليكن معلوما ان تأخر التسنين عند الاطفال اكثر ما يكون وراثيا في العائلة ، ومع ذلك ففي احيان كثيرة يكون السبب مرضا ناتجا من ضعف التغذية ادى بالطفل إلى ضعف بنيته او



(ظهور الاسنان المتسنن)

مرضا حديثا اصاب الطفل في مدة التسنين فأخرها ، وقد شوهد تأخير في تسنين اطفال حسني البنية ولكن هذا التأخير لا يتجاوز المدة الطبيعية ، وليكن معروفا ان التسنين في الطفل يصير عادة دون ان يحدث له حوادث تضطرب منها صحته او يكون مرفوقا بحوادث طفيفة لا اهمية لها ، وقد جرت العادة ان ينسب إلى التسنين جميع الحوادث المرضية المهمة التي تطرأ على الطفل في تلك البرهة ، وفي ذلك جرت العادة عندنا في بلادنا ان يمثلوا مثلاً لا ينطبق مطلقا على الحقيقة العلمية والعملية وهو (طلعوا اسنانه هيئوا اكفانه)

دمشق فتى الفيحاء

٤ الوقاية خير من العلاج

اعتاد اكثر الناس الانقياد لشهواتهم فهم لا يعتدلون في طعام او شراب أو سهر او ملذات ولا يلبثون أن يروا انفسهم بين انياب الاسقام والالام التي تنغص عليهم عيشهم وتقتص منهم اضعاف اضعاف ما افرطوا فيه فيندمون ولات حين مندم وحينئذ يتذكرون ولاشك الحديث الشريف (نعمتان مجهولتان الصحة والأمان) وقول ذاك الحكيم (العافية تاج على رؤوس الاصحاء لايعرفه الا المرضى)

المرء هو الذي يسبب المرض لنفسه لعدم تجنب اسبابه وجماعها الاعتدال في كل شيء وأن يضع نصب عينيه دائما وابدا الحديث النبوي القائل (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)

والذي قال عنه الدكتور ورتبات أنه جمع الطب كله

واليك بعض الوصايا العامة

١ قم عن الطعام وأنت تشتهيه

٢ نوع طعامك واكثر من الخضر والالبان اكثر من اللحوم

٣ اجتهد ما امكنك أن لا تتناول شيئا بين الطعام والطعام

٤ امتنع عن جميع المشروبات المنبهة أو اقلل منها إذا لم تستطع تركها

٥ عليك بالرياضة البدنية في الخلاء حيث الهواء النقي





الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية البقر

٤

توليد الأبقار (تابع)

اللقاح :— ينتخب المربي ثوراً فتياً قوياً لاجراء عمل اللقاح ونسبة الإثمار بعد اللقاح للبقر خمس وسبعون بالمئة عادة أي أن ٢٥ بالمئة لا تعلق بعد ان يلقحها الفحل وسمن البقر يعيق عمل اللقاح والبقرة الكبيرة السن لا تعلق إلا بعد ان يلقحها الفحل عدة مرات ولا تلد البقرة عادة إلا فرداً والتوأمان نادر وإذا كان التوأمان عجلا وعجلة فالعجلة تكون عقيما ولذا ينبغي على المربي ان يفكر باستخدامها للحم فقط

الحمل :— إذا علقت البقرة تصبح حاملاً وللحمل علامات كثيرة يعرفها المربون اهمها امتناع البقرة عن طلب الفحل والهرب منه وبطء مشيها ونمو اثدائها وازدياد درجة حرارة فرجها وتظهر علائم الحمل بوضوح في الشهر الخامس والسادس ٠

ومدة الحمل بصورة متوسطة هي مئتان وثمانون يوماً وقد تنقص هذه المدة إلى ثمانية اشهر وقد تزيد إلى عشرة اشهر ٠ وعلى المربي ان يعتني عناية مخصوصة بالبقرة الحامل فيحسن اعلافها ويعزلها عن العجول ويؤمن لها محلا واسعاً نظيفاً دافئاً ايام الشتاء ويكف عن حلبها قبل شهرين من الوضع ويكف عن نقلها إلى الحقول قبيل الوضع لتشغيلها ولا بأس بنقلها اثناء النهار للمرج إذا كان الطقس مساعداً ٠ وينبغي على المربي ان لا يعطي البقر الحامل كمية كبيرة من التبن والشوندر والجزر وما اشبه ذلك لأن هذه المواد تحدث انتفاخا في الجهاز الهضمي فيضيق مكان الجنين واحسن غذاء لها الحبوب كالبيقة والجلبان والحشائش بشرط ان تكون متخمرة فاسدة لئلا يتأثر الجنين من افرازاتها

وقد يجري للبقر اثناء الحمل الطرح وله اضرار كثيرة وهي ضياع العجل ونضوب الثدي وتراكم الأوساخ في رحم البقرة وهذه الاوساخ تضر الأعضاء التناسلية وتسيء صحة البقرة والطرح نوعان ساري وعرضي فالطرح العرضي ينتج للبقرة من المآكل الفاسدة او السامة والبرد الزائد والجفاف والركض السريع والخوف والقمز وبعض الامراض العارضة كالمغص والأمراض الصدرية والحميات ٠ واما الطرح الساري فسببه ميكروب ينتقل من بقرة لأخرى

فلاجتناب الطرح العرضي ينبغي العناية بصحة

البقرة الحامل ومراقبة اعلافها ولاجتناب الطرح الساري ينبغي اجتناب الميكروب المسبب له وذلك بمراقبة عضو الفحل التناسلي وتطهيره قبل السفاد وبعده وطرش المعالف وجدران الاسطبل بالكلس وغسل المعالف من وقت لآخر بالماء الغالي ويحسن ان يرش على المعالف وفي ارض الاسطبل كمية من محلول كبريتات النحاس بنسبة اربعين غراماً في ليتر ماء .

الوضع :— يظهر على البقرة علامات كثيرة عندما تقرب من الوضع اهمها تمدد الفرج وتدلي شفرتيه وجريان مائع لزج منه وتضخم الاثداء وخروج مائع اصفر منها والتألم والتفجر من اوجاع الطلق عندئذ على المربي ان يخصص للبقرة مكاناً واسعاً ويضع تحتها فراشاً طرياً وان المربين الذين لديهم كمية كبيرة من الابقار يخصصون غرفة صغيرة للبقرات التي تلد ثم يطهر فرجها وذيلها وقوائمها الخلفية بمحلول مطهر . ثم ينتظر البقرة إلى أن تضع حملها فإذا جرى الوضع طبيعياً لا يتدخل بشيء وبعد الوضع يقطع الحبل السروي على بعد ثلاثة سانتيمترات من البطن وينثر عليه قليلاً من حامض البوريك ويلفه بخرقة مبللة بالكحول ثم ينشف جلد البقرة من العرق بخرقة ناشفة ويمنع عنها جريان الهواء وبعد الوضع يعطى لها غذاء مرطب وتمنع عنها المواد اليابسة

واما إذا لاحظ المربي ان الوضع غير عادي فعليه ان يتدخل بالأمر ويساعد البقرة على الوضع . تعطى البقرة التي تعسر ولادتها اولا قليلا من الاشربة الكحولية الخفيفة فإذا لم توثر ينبغي معرفة وضعية الجنين فإذا كان عنق الرحم حراً مفتوحاً فلا يصعب على المتمرن جس الجنين وارجاعه إلى حالته الطبيعية بشرط ان يطلي يده وساعده بمادة معقمة (الوازلين) واما إذا كان عنق الرحم منكمشاً فينبغي طلب الطبيب البيطري إذا وجد وإذا كانت البقرة ذات قيمة كبيرة واما إذا كانت قيمتها زهيدة فالاولى تركها تموت خصوصاً في بلادنا حيث وجود المتخصصين لهذا الفن اندر من الكبريت الأحمر . وبعد الوضع يعترض المربي طول مدة الخلاص والحمى النفاسية والخلاص هو الأغشية الجنينية التي تقذفها البقرة عادة بعد الوضع بقليل اي بمدة ست ساعات إذا كانت البقرة مسنة وتزيد هذه المدة إذا كانت البقرة في اول حملها وإذا تأخر قذف الخلاص ينفسخ في الرحم ويفسد فينشأ عن ذلك اخطار للبقرة . وعلى المربي ان يؤخر ارضاع العجل واحتلاب البقرة لبعد قذف الخلاص وعدم اعطائها ماء بارداً قبل قذفه لأن هذه اسباب مهمة لتأخير قذف الخلاص على رأي بعض علماء الحيوان

والحمى النفاسية هي مرض خطر اهم اعراضه سقوط درجة الحرارة والرجفان وصعوبة التنفس وظهور الزبد على فم البقرة . فإذا اتى المرض خفيفا تشفى منه البقرة بسرعة وإذا اتى قويا تموت بسرعة واهم اسباب هذا المرض فقر دم الدماغ وافرازات سامة وفساد انساج الضروع وانتشار بعض الجراثيم . وقد يشفى هذا المرض بادخال الهواء إلى الضروع بواسطة آلة مخصوصة وباستعمال محلول ايودور البوتاسيوم بنسبة ثمانية غرامات في ليتر ماء تسقى منه البقرة قبل الولادة بقليل وبعد الولادة بمدة ثماني ساعات محمد اديب الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ لندن

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه فجاء في ٣٦٨ صفحة بقطع العرفان وهو مجلد تجليداً حسناً ويطلب منها

للسادة عيسى البابي الحلبي وشركاه فضل على المكتبة العربية لإخراجهم الكتب القيمة وطبعها طبعاً ممتازاً على ورق جيد جيداً ومنها هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ احمد عطية الله المفتش بوزارة المعارف المصرية وقد وصف فيه لندن وصفاً صادقاً بدون زيادة او نقصان حتى كأنك تراها وزينه بكثير من الرسوم فجاء من خيرة الكتب المؤلفة حديثاً التي يجدر مطالعتها والانتفاع بما حوته من متع

٢ الإنسان

هذا الكتاب من حسنات المكتبة التي اشرنا إليها آنفاً وقد طبع بمطبعتها فجاء الجزء الأول بـ ١٩٦ صفحة والثاني بـ ٢٣٨ صفحة بقطع العرفان

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ علي فكري من موظفي دار الكتب المصرية وهو فذ في بابه جاء كدائرة معارف للانسان فالجزء الأول بحث به عن الاعضاء الخارجية لجسم الانسان والثاني عن الاعضاء الداخلية وسيصدر الثالث باحثاً عن الجهاز العصبي والحواس الخمس والرابع عن كيفية خلق الإنسان وأدواره في الحياة من يوم ولادته إلى أن يهرم ويموت ويليه قاموس هجائي صغير باسماء كل عضو من الأعضاء

فأنت ترى ان هذا الكتاب من خيرة ما أخرجته المطابع العربية بل والشرقية

٣ تقويم الهلال

اصدرت دار الهلال تقويمها السنوي لسنة ١٩٣٥ وقد جاء في ١٤٤ صفحة كبيرة مطبوعة بالرتوغرافور وحاوية لفوائد جمة تمس الحاجة اليها والتفكهة بها عدا الرسوم العديدة وثمنه خمسة قروش مصرية

٤ شرح قانون الملكية العقارية

اصدرت مجلة المحامي الزحلية المفيدة الجزء الأول من هذا الشرح للاستاذ زهدي بك يكن حاكم صلح دوما وصاحب الآراء القانونية الصائبة والمباحث النافعة فجاء في ٨٥ صفحة كبيرة وهو شرح للقانون الصادر بتاريخ ١٢ ت ١ سنة ١٩٣٠ بموجب القرار رقم ٣٣٣٩ ولا يخفى أن هذا القانون تمس الحاجة إليه لأغلب الناس لاسيما أنه مشروح بقلم قانوني ضليع

٥ فوق العباب

ديوان جديد للأستاذ احمد زكي ابو شادي وهو مجموعة قصائد رقيقة رائعة محلى بالرسوم المناسبة ليكون جامعاً بين لذة السمع والنظر وقد جاء في ١٣٦ صفحة بقطع العرفان

٦ الروح فوق المادة

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٧٠ صفحة قطع الربع ويطلب منها وثمنه ٦ فرنكات

كتيب صغير للكاتب الانكليزي جوزف

هوك وقد عربته السيدة تمام ص٠ داود بلغة سهلة وهو رواية ادبية اخلاقيـة ذات اسلوب قصصي جذاب

٧ ﴿ اليزيدية قديما وحديثا ﴾

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٣٤ صفحة بقطع العرفان

اهدت الينا هذا الكتاب المفيد مكتبة الجامعة الاميركية وهو ثلاثة فصول في معتقدات اليزيدية وعاداتهم وبعض حوادث تاريخهم وسيرة أحد امرائهم المعاصرين لاسماعيل بك چول امير اليزيدية في سنجار لذلك جاءت عبائره ركيكة أقرب إلى العامية وعني بنشره واعداد حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه الدكتور قسطنطين رزق احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية ومع ما كتب في هذا الموضوع من كتب ومقالات ففي هذا الكتاب فوائد وزوائد وحقائق لم تذكر في غيره لأن أهل مكة أعرف بشعابها

٨ ﴿ النحلة العاملة ﴾

طبع بمطبعة المعارف في مصر فجاء في ١٠٠ صفحة متوسطة بطبع وورق ممتازين

اهدت لنا مطبعة المعارف المشهورة بحسن ذوقها واختيارها هـذا الكتاب وهو تأليف الاستاذ كامل الكيلاني الذي اشتهر بوضع الأقاصيص المفيدة جـداً للمبتدئين من تلامذة المدارس

٩ ﴿ شرح تجريد الاعتقاد ﴾

طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٣ هـ فجاء في ٢٩٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليرة سورية

طبع هذا الكتاب بنفقة الميرزا محمود خان واصله للخواجه نصير الدين الطوسي وشرحه للعلامة الحسن بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وكان مطبوعا قبلا في الهند طبعة حجرية وهو في الكلام والاعتقادات

١٠ ﴿ الرصيفات ﴾

اصدرت رصيفتنا جريدة الصفاء عددا ممتازاً حافلا في المقالات المفيدة بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها ٠ وقد أسفنا جداً لانسحاب امين بك ناصر الدين من إنشائها لما له من المكانة العالية في عالم اللغة والانشاء

ودخلت رصيفتنا مجلة الحكمة البيروتيـة في سنتها السابعة وهي تسير نحو الرقي بخطى واسعة حاوية احسن المباحث الطبية والعمرانية

وأصدرت رصيفتنا مجلة (العروبة) البيروتية عددا ممتازا حوى طائفة كبيرة من المقالات والقصائد لفريق من الكتاب مع رسومهم

ودخلت رصيفتنا (المقتطف) المصرية في سنتها التاسعة والخمسين وهي شيخة المجلات العربية وما زالت سائرة سيرا حثيثا في التقـدم والازدهار فنرجو لهاتـه الرصيفات الحصيفات الرقي والانتشار



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ رئيس شرطة ذكي ﴾

شاع على عهد لويس الرابع عشر سوق النساء للمركبات في فرنسا وكثر دهس الناس مما أدى للقبض على النساء السائقات الداهسات وصدر امر الملك بأن لا يتعرض الشرطة لهاته النسوة فحار رئيس شرطة باريس في الأمر لكنه ما لبث ان اهتدى الى حيلة جميلة فقد اعلن انه لا يجوز لامرأة لم تبلغ الثلاثين من سنيها ان تسوق مركبة فلم تبق منهن سائقة قط لأنهن ولو كن في سن الخمسين لا يقررن انهن في سن الثلاثين وانتهى هذا المشكل والحمد لله رب العالمين

٢ ﴿ استزده يزدك ﴾

رأى بشار بن برد رجلا رمحته بغلته فأدمته وهو يشكر الله فقال له استزده يزدك أشار إلى قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم)

٣ ﴿ لفراق سني ﴾

زار متصرف الحلة المرحوم السيد محمد القزويني في داره فقيل له إنه قلع سنه وهو متألم جداً فلا يتمكن من مقابلته وكأن هذا العذر لم يرض المتصرف فانصرف غاضباً فأرسل له السيد هذين البيتين :—

ولي سنٌّ يؤلمني كثيراً
ويذهب لذة المأكول عني
وفارقني فعدت قرير عين
فلا أتأسفن لفراق سني

٤ ﴿ لم يترك غيرها ﴾

كان لرجل صديق فمات فذهب لامرأته وعزاها وقال لها : ان المرحوم كان من اعز اصدقائي فهل لك ان تعطيني أثرا مما تركه لأحفظه لدي تذكارا للصداقة فقالت له (بحزن عميق) ان المرحوم لم يترك غيري

٥ ﴿ اين التجانس ﴾

نظر ظريف شامي لرجل جاء من بلاد المهجر يلبس بذلة إفرنجية وقبعة ويتكلم بلغة فلاحية عتيقة فقال له : البس مثل حكيك او احك مثل لبسك

وشبيه بذلك ما قاله فيلسوف لرجل جميل الخلق ورديء الخلق (بيت حسن فيه ساكن نذل)

٦ ﴿ هل ماتوا ﴾

كان الموسيو كايمنصو قال : لو استفتوا السار لكان في جانب فرنسة ٢٥٠ الف صوت وقد استفتيت اخيرا فكان مع فرنسة الفا صوت فقط وهنا قالت بعض الجرائد الألمانية والظاهر أن الباقين ماتوا

٧ ﴿ موسى والإمام ﴾

دخل اعرابي المسجد ليصلي وكان سرق صرة دراهم واتفق ان الإمام قرأ (وما تلك بيمينك

يا موسى) فقال الاعرابي وكان اسمه موسى والله إنك لساحر ورمى الصرة وخرج

٨ ﴿ أرسل غيره ﴾

صلى اعرابي خلف إمام فقرأ إنا ارسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وإرح نفسك

٩ ﴿ المهدي وابو دلامة ﴾

لما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه الشعراء فقال ابو دلامه

إني نذرت لئن رأيتك قادما

ارض العراق وانت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد

ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامة ما اسرعك للأولى وابطأك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فصبت في حجره

١٠ ﴿ امين افندي السجل ﴾

حضر احدهم إلى دائرة أمانة السجل العقاري في صيدا وقال : أين امين افندي فأجابه الحاجب ليس لدينا هنا رجل يدعى امين افندي . فقال نعم ولدي ورقة محولة اليه . تناول الحاجب الورقة منه فرأى انه كتب عليها لحضرة امين السجل العقاري فعلم عندئذ ان الرجل السخيف ظن كلمة امين السجل اسم رجل وعلى رأيه ينبغي أن يقول امين افندي السجل

١١ ﴿ جوز عيون ﴾

أحب رجل من أبناء المزارع ان يتزوج فقالت له والدته اذهب يوم الأحد الى القرية المجاورة وكلما خرجت بنت من الكنيسة اضربها جوز عيون فتحب احداهن وتقول لي عنها فأخطبها لك وكان لدى الرجل قطيع من الماعز ففقأ أعينها ووضعها في جيبه وذهب الى القرية المجاورة ووقف بباب الكنيسة وكلما خرجت بنت ضربها بجوز (زوج) من عيون الماعز التي وضعها في جيبه فيتسخ فسطانها النظيف فشكا البنات أمرهن إلى مختار القرية فسأله هذا عن شأنه فقص عليه الخبر فضحك المختار وعلم انه بهلول وصرفه

١٢ ﴿ حاضر في كل مكان ﴾(١)

ادعى رجل الالوهية فأمر سلطان العصر بسجنه فجاء اليه رجل من اصحابه وقال له أيكون الإله في السجن ؟ فأجابه : ان الله حاضر في كل مكان

١٣ ﴿ ما هذا الانصاف ﴾ (٢)

الزبون في المطعم — ما هذا الكلام ؟ انا أكلت جناح دجاجة فكيف تطالبون مني ثمن الدجاجة كلها ؟

الخادم — هذه هي العادة عندنا

الزبون — نحمد الله على نعمته ونشكر عنايته إذ لم يلهمني ان اطلب قطعة (كستليته) بقر وإلا كنتم طلبتم مني أن ادفع ثمن البقرة كلها !

١٤ ﴿ غلام يتكلم في المهد ثم يموت ﴾

جاء في إحدى صحف الأناضول ان فاطمة من أهالي مدينة « اسكي شهر » ولدت في اليوم الأول من شهر ايار سنة ٩٣٤ غلاما في الشهر السابع وقد عاش اربعة ايام فقط . وفي الليلة التي

(١) ارسلها الشهرستاني

(٢) ارسلها وما بعدها فتى الفيحاء

توفي فيها أخذ يتكلم بحضور والدته واقربائه الذين كانوا يحيطون به فالتفت الى والدته التي كانت جالسة أمامه وقال لها ثلاث مرات · أماه ، اماه ، اماه ؟! ثم رفع رأسه الى فوق وقال : رباه ، رباه ، رباه ، واسلم الروح وقد كان لهذا الحادث العجيب أثر عميق في النفوس فسبحان الحي الذي لا يموت

١٥ ﴿ لا يرضي احدا ﴾

سأل بعضهم اعرابياً — كيف حالك ؟ فأجاب : اني في حال لا ترضي الله ولا الشيطان ولا قسي ، فإن الله يريدان اكون متعبداً والشيطان يرغب في ان اكون فاسقاً وقسي تطلب الثروة وأنا معدوم الثلاثة

١٦ ﴿ النشال المحير بأمره ﴾

وقف النشال المتهم أمام القاضي في يوم المحاكمة ووضع يده في جيبه ، فصاح به القاضي : ألا تحترم القضاء ، ارفع يديك من جيبك حالاً واحتشم ! فقال النشال : والله تحيرت بأمري ، إذا وضعت يدي في جيبي قلتم ارفعها ، وإذا وضعتها في جيوب الناس طرحتموني في السجن ، فماذا أصنع ، أأرفع يدي في الهواء ؟

١٧ ﴿ يتصدقون بما يكرهون ﴾

تصدق احد البخلاء الموسرين على شحاذ بجبة ممزقة مرقعة فكتب عليها « لا إله إلا الله » فقابله البخيل في اليوم الثاني وسأله لماذا لم تتمم الجملة وتقول : (محمد رسول الله) فقال الشحاذ : هذه الجبة يعود عهدها الى ما قبل النبي

١٨ ﴿ الزوجان الخادعان ﴾

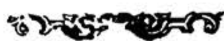
كان العروسان جالسين يتحدثان في الليلة الاولى من شهر العسل فقالت العروس : لدي سر أحب ان اودعك اياه ؟ وما هو هذا السر ؟ اتصفح عن خداعي لك طول مدة خطبتنا ؟ فإن عيني اليسرى من الزجاج ! فتنفس الصعداء وقال لها : لا بأس في ذلك يا عزيزتي ، وأنا أيضا قد خدعتك فإن جميع ما قدمته لك من حلي وذهب زائف وماس كاذب ·

١٩ ﴿ الكذبة الكبرى ﴾

قالت سيدة من المتباريات في (نادي الكذابين) ببرلنغتون ان رجلا اخترع نوعاً من الاحذية ذات النعل المطاط يلبسها العمال الذين يقومون بتنظيف النوافذ العالية حتى اذا سقط العامل اعانه الحذاء على تخفيف قوة السقوط · وحدث ان عاملاً من لابسي هذه الأحذية كان ينظف احدى النوافذ العالية في (شيكاغو) فسقط من ارتفاع شاهق الى الأرض وما كاد يلمسها حتى ارتفع به الحذاء ثم هبط به إلى الأرض ثم رفعه ، وما زال هكذا يهبط ويعلو ثلاثة أيام متوالية ، ولم يجد الناس بداً من اطلاق الرصاص عليه مخافة ان يموت جوعاً

٢٠ ﴿ عنزة عجيبة ﴾

وضعت عنزة في محلة باب السريجة بدمشق بتاريخ ١٧ أيار سنة ٩٣٤ (عجيبة) بأربع ارجل ويدين ورأسين ولها شكل فظيع تقشعر منه الابدان ولها عينان في مقدمة رأسها واثنتان ايضا في مؤخره وقد ماتت بعد ساعة من ولادتها



خُلاصَةُ الأنبَاء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ بين الحصر والاطلاق

قامت في البلاد ضجة شديدة على أثر اعلان المفوضية الفرنسية استبدال (البندرول) في (المونوبول) لا لأن الأول عاد على البلاد ولا سيما المزارعين بارباح طائلة لكن على كل حال فيه بلغة من العيش لا سيما الفريق كبير من العمال واصحاب المعامل والمونوبول او الحصر او الريجي ذاقت منه البلاد الأمرين في الماضي ولئن كانت منه ارباح طائلة لفئة قليلة فذلك في عهد امتياز لبنان الصغير اما الآن فقد استوى الماء والخشبة لذلك علت الاصوات وطيرت الاحتجاجات من كل جهة وصوب وآخر احتجاج كان برقية طيرت لوزارة الخارجية الفرنسية من حيفا ارسلها غبطة البطريرك الماروني وايده الوطنيون في سورية ولبنان والذي يظهر ان فخامة العميد الكونت دي مارتل لا يبالي بالاحتجاجات وإذا قال فعل ولم ندر ولا المنجم يدري هل تعير الحكومة الفرنسية هذه الاصوات الصارخة اذنا صاغية ام تقر مفوضها على عمله كائنا ما كان لأن الذي يراه الحاضر لا يراه الغائب ... ولم يخل لبنان من اذناب للحكومة والحكوميين حبذوا المونوبول ومتى خلت هذه الغبراء ممن يكسرون مزراب العين ؟!!!

٢ فضل الفضل

فجعت الاسرة الصعبية بفقد عميدها فضل بك الفضل بعد داء اعيا نطس الاطباء وكان لمنعاه رنة اسف في البلاد العاملية واجتمع في مأتمه ويوم اسبوعه خلق كثير وتليت الخطب والمراثي المشيدة بفضله وفضل اسرته

ناهز الفقيد السبعين من سنيه وعين وانتخب نائبا عن جبل عامل في ثلاث دورات فكان لايألو جهدا قدر الاستطاعة في المطالبة بحقوق بلاده المهضومة تغمد الله الفقيد العزيز برحمته وغفرانه وعزى آله وذويه عن فقده لا سيما كبير هذه الاسرة الكريمة حسين بك الدرويش ونجلي الراحل الكريم بهيج بك وحسن بك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٣ النيابة

منذ توفي فضل بك وطالبو النيابة مكانه يتدخلون ويتزاحمون بل بعضهم اشرأبت اعناقهم لها قبل وفاته مع ان النيابة اصبحت اسما بلا مسمى ادبيا وماديا ولا يتسنى لواحد من هؤلاء المتزاحمين ان يلمع في المجلس كارصيفين الجريئين خير الدين بك الاحدب وميشال افندي زكور اللذين انتخبهما الشعب حقيقة أما عندنا فالكلمة الاولى والاخيرة

للحكومة بل للمستشار

المستشار هو الذي شرب الطلا

فعلام يا هذا الوزير تعربد

والمتقدمون الى الآن لهذه الوظيفة المنحلة هم على نصرة بك الأسعد والحاج اسماعيل خليل وعبد اللطيف بك الاسعد وبهيج بك الفضل

٤ الدكتور بشير القصار

فجعت بيروت بفقد مرب من خيرة مربيها وأستاذ من صفوة اساتذتها ألا وهو الدكتور بشير القصار الذي تولى إدارة الكلية الإسلامية على عهد مؤسسها المرحوم الشيخ احمد عباس الأزهري وبعد وفاته فكان مثال المربي القدير والاستاذ الفاضل الغيور ونالت هذه الكلية على عهده شهرة واسعة ثم انتقل لجمعية المقاصد الخيرية فكان خير كفء لما أسند اليه تغمده الله برحمته ورضوانه وعوض الأمة عن فقده خير العوض

٥ وفيات

فاتنا ان نذكر في العدد الماضي وفاة السر سعيد باشا شقير في مصر وهو من رجال لبنان البارزين

وتوفي في بيروت اسبر افندي شقير الذي تولى وظيفة ترجمان قنصلاتو انكلترة في بيروت زهاء نصف قرن وكانت له في سياسة البلاد اليد الطولى والعلاقات المتينة مع الشخصيات الكبيرة لذلك كان الأسف عليه عاما

وتوفي ايضا في بيروت الشيخ عبد الرحمن قريطم مستشار محكمة التمييز الشرعية

وتوفي في صيداء السيد عبد الغني عبد السلام الذي مارس طول حياته الحتانة و إصلاح الساعات وكان محبوبا من جميع عارفيه

وتوفيت والدة شفيق افندي الصلح معاون مدير البرق والبريد في صيدا وشقيقة الاستاذ انيس الصلح نائب رئيس محكمة طرابلس

تغمد الله الجميع بعفوه ورحمته

٦ بين الشمس وبشور

أتتنا نشرة مطبوعة من السيد ديب بشور يحمل بها حملة شعواء على الرصيف صاحب الشمس التي تصدر عن الدامور لأنه شهره في مجلته مع انه سلمه قيمة اشتراكها عن سنتين ونشر صورة الوصول بالزنكوغراف والظاهر ان العداوة مستحكمة بينهما فعسى ان تزول بالتي هي احسن

٧ مدرسة الإصلاح

جاءتنا نشرة مطبوعة من كفرمتى (لبنان) بتوقيع نديم ناصر الدين مدير جريدة الصفاء ورئيس مدرسة الإصلاح تنبئ عن تأسيس هذه المدرسه وبرنامجها الذي دلنا على حسن اسلوبها في التعليم مع رخص أجورها وبها ثلاثة اقسام خارجي ونصف داخلي وداخلي فنرجو لها النجاح الذي يستأهله اخلاص رئيسها الفاضل

٨ ميثاق الاتحاد الوطني العام

جاءنا كتاب بتوقيع الاستاذ رشيد بقدونس امين السر للاتحاد الوطني العام ينبئ بتأليف هذا الحزب من جميع الأحزاب ليكون موفقا بينها وليتمكن من القيام بعمل يعود على البلاد بالخير العميم وهو مصحوب بميثاق الاتحاد فنرجو لهذا الحزب الجديد توفيقا في عمله النبيل وسعيه الجليل

٩ الماء والكهرباء

وصل الماء الجديد لصيداء وهو ماء (عزة وكفروه) الذي جره الدكتور أيوب ثابت وشركاه وقد جاء بغزارة ووزع على بعض البيوت وحمده بعض الناس لكن الاشاعات دارت حوله ومن الغريب عدم نشر الشركة نتيجة تحليله ...

ونحن مع شكرنا لجالبي الماء لصيداء فلنا عليهم ملاحظات :

١ الاصرار على الايجار دون البيع

٢ غلاء الإيجار إذ عينوا الايجار السنوي للمتر الواحد ٢٢ ليرة سورية وهي قيمة باهظة جدا في هذه الازمة الخانقة ولو جعلوه ١٥ ليرة لانصفوا

٣ البيع لمالكي الماء القديمة وهو حسن لكن تعيين سعر المتر ٢٥ ليرة عثمانية كثير جدا

٤ اعطاء متر واحد مقابل ماسورة الماء وهي عشرة او ثمانية امتار وهذا اجحاف لا يطاق

٥ سد الآبار على أن لا يعوض إلا على اصحاب الآبار الصالحة للشرب واكثر آبار صيداء مذققة وهي للاستعمال دون الشرب ونحن مع ما بلغنا من عناية المحافظ والمستشار بهذه المسألة ومواقفهما بجانب الاهلين نستغرب جدا إقرارهما هذه الشروط الثقيلة واغرب من ذلك وقوف الاهلين مكتوفي الايدي أما البلدية فليس لها من الامر شيء

وأغرب من قضية الماء قضية الكهرباء فقد قررت البلدية تخفيض ثمن الكيلو إلى ١٥ قرشا سوريا منذ سنة ولم ينفذ القرار وتقرر من جديد تنزيلها من اول السنة الجديدة (٩٣٥) لهذا السعر وهؤلاء جباة الشركة يطالبون الاهلين بدفع ثمن الكيلو ٢١ قرشا فهل اصبحت جميع امورنا لاسيما في صيدا فوضى وأين هي البلدية والشعب والحكومة

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

١٠ جمة اخبار

اسفر استفتاء السار عن نجاح المانيا على طول الخط ولم يرق لإيران إحالة قضيتها مع العراق على محكمة العدل في لاهاي

ودشن بترول الموصل في العراق باحتفال مهيب ترأسه جلالة ملك العراق وحضره مندوبون من اكثر الحكومات وكان مندوب فرنسة المسيو باستيد رئيس الشؤون الخارجية في المجلس النيابي وقد بثه بعض الناس في سورية ولبنان شكواهم وكان المندوب الانكليزي المستر ستنهوب نسيب اللادي ستنهوب التي عقدت العرفان عدة فصول عنها وقد زار قبرها في ضواحي جون

وحصل هياج شديد في زحلة اسفر عن قتيلين وعدة جرحى وذلك للرسوم الجديدة التي وضعتها البلدية على القصابين وقد هدأت الحال وربما أقيل المحافظ وهذه الرسوم نفسها طرحت في صيداء طرحا غريبا ...

وكان المطر هذا العام عاما وقد بلغ إلى الآن زهاء ٢٣ قيراطا أي ضعف العام الماضي جعلها الله سنة خير وبركات ، فلعلها تنسي الناس ما يلاقونه من ضروب المصائب والويلات ، وقد صمت آذان من في الارض عن سماع الشكوى فالمشتكى لمن في السماء ، وهو القاهر الجبار

فهرس الجزء الثامن من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

ايها القارئ الكريم

طريقة الارسال لنا بدون واسطة خير الطرق ويكفي في العنوان :
(صيدا — سورية العرفان) ويمكن تسليم القيمة للسادة الآتية اسماؤهم فإنها تصلنا محفوظة

١ النبطية — فصيله ماصي الشرع
٢ صور — السيد جعفر صفي الدين
٣ بيروت — الحاج ابراهيم زين صاحب مكتبة العرفان قرب التياترو الكبير (على السور)
٤ دمشق — محمد علي روماني (الخراب)
٥ مصر — السيد رشيد مرتضى تاجر الشاي (الحمزاوي الصغير)
٦ فلسطين — يافا = الاستاذ سعيد الصباغ مدير المدرسة الأميرية

٧ العراق — الحلة بغداد السيد عبد الرزاق الحسني
٨ « — الكاظمية = عبد الأمير الحلبي
٩ « — النجف الأشرف = الشيخ محمد حسين الزين العاملي
١٠ « — العشار والبصرة وجهاتها = الشيخ محمد هاشم الجواهري
١١ إيران — طهران السيد صالح الشهرستاني (كتابخانه إقبال) خيابان ناصريه

١٢ سيراليون — خليل افندي شومان
Mr. Kalil Shuman
Magburuka Freetown Sierra Leone W. C. A.

١٣ الولايات المتحدة نعيم افندي قاسم جزيني
Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.

١٤ الارجنتين — الروفينو عبد المحمود افندي نجدي
Mr. Abdulmahmud A. Najdi
Santa Fe 41 Rufino F. C. P. R. A.
St. Jose Made

١٥ الارجنتين — مندوسا محمد افندي ماضي
Santa Fe 466 Mendoza

١٦ الارجنتين — خوخو الحاج عبد الحسن افندي حمود
Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

١٧ الارجنتين — باريسو رشيد افندي الزيات
Socedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

الارجنتين — الروساريو الشيخ يوسف كمال
Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R.

الدكتور رضا مروة وقرينته



مستشفى الدكتور رضا مروة

اقصد هذا المستشفى الذي تجهز بأحدث الأدوات والآلات الطبية فضلا عن نظافته وحسن موقعه والدكتور مروة مارس في اشهر مستشفيات باريس سبع سنين وتخصص في امراض الرأس من عين واذن وحلق وفي الجراحة بعلى انواعها وفي التوليد وامراض النساء وعقيلته الفرنسية مولدة وممرضة ولا نشك ان هذا المستشفى فاق اكثر مستشفيات بيروت باتقانه .

العرفان

20

/10

الجزء الثالث والرابع		ربيع الأول والآخر ١٣٥٤



مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1935

وكلاء العرفان

صيداء — إدارة العرفان ساحة السراي القديمة | بيروت — المكتبة العصرية ومكتبة العرفا
صور — السيد جعفر صفي الدين والشيخ توفيق البلاغي | بناية ثابت (شارع سوريا)
النبطية — المكتبة العاملية | دمشق — محمد علي افندي روماني (الحر...
حلب فؤاد افندي عينابي (الفرافرة)

افريقيا الانكليزية — خليل افندي شومان
Mr. Kalil Shuman
...uruka Freetown Sierra Leone W. C. A.

الولايات المتحدة — نعيم افندي قاسم جزيني
Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.
توفيق افندي الزين

الارجنتين (الجمهورية الفضية)

بونس إيرس — السيد عبد الحميد جعفر
EMILIO A. YAFAR abastecedor Escritorio Jonte 5019 U. T. 67,
Floresta 8641 Bunenos Aires R. Ar.

الريفينو — الشيخ عبد المحمود نجدي وهو الوكيل العام
Mr. Abdulmahmud A. Najjdi
Santa Fe 41 Rufino F. C. P. R. A.

مندوسا — محمد افندي ماضي
Sr. Iose Made
Santa Fé 455 Mendoza

خوخو — الحاج عبد الحسن حمود
Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

باريسو — رشيد افندي الزيات
Sociedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

الروساريو — الشيخ يوسف كمال
Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R, Arg.

العرفان

الجزء ٣ و ٤ من المجلد الـ٢٦

ربيع الأول والآخر سنة ١٣٥٤ حزيران وتموز د١٩٣٥

أين الشهود ؟

جاء في الدر المنثور للمرحومة زينب فواز ان أمة العزيز ابنة رحبة الاندلسية الشريفة الحسنية كانت ذات قناع، تفرعت من دوحة سناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتجردت من سلالة أكابر وأشراف، رقاة اسرة منابر من بني عبد مناف، تصرفت في أثناء شبيبتها بين دراسة معارف، وإفاضة عوارف، لها أشعار رائقة معناها، بديعة مبناها، منها ما قاله الحافظ ابو الخطاب بن دحية في المطرب من أشعار المغرب قال : أنشدتني أخت جدي الشريفة الفاضلة أمة العزيز الحسنية لنفسها

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدود

قال العلامة المقري في كتابه نفح الطيب هذا السؤال يحتاج إلى جواب وقد رأيت للقاضي الإمام الفاضل أبي الفضل قاسم العقباني التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله

أوجبه مني يا سيدي جرح بجد ليس فيه جحود
وأنت فيما قلته مدع فأين ما قلت وأين الشهود

المرأة في علم الرجال
٢

أشرنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى السبب الذي حدانا لخوضه وهو بحث طريف يتبعه أبحاث في المرأة التي لعبت دوراً مهما في كل فرع من فروع الاجتماع وكانت مبرزة في اكثر مغامراتها فضلا عن اشتغالها في تدبير منزلها وتربية أولادها وإعدادهم لخوض معارك الحياة العالمية

وقد التزمنا في الاقتصار على ما ذكره صاحب الكتاب وغرضه كما لا يخفى تعريف الفقهاء والمحدثين في التعديل والتجريح وليس غرضه الترجمة المطولة لذلك سنشير نحن إلى كل كلمة رائعة أو أبيات حرية بالذكر أو نادرة فريدة

ومما اتفق لأسماء ذات النطاقين ان ابنها عبد الله حين قاتل الحجاج دخل عليها وقال لها : يا أماه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيكِ ؟

قالت : أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم انك على حق وإليه تعود فامضِ له فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني أمية . . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن معك الخ

وقاتل حتى قتل وصلب فطلبت أُمه جثته من الحجاج فلم يعطها فكتبت لعبد الملك فأذن لها بها ولم تبقَ بعده إلا قليلا وهي مقلة جداً من الشعر ومن قولها في زوجها الزبير بن العوام حين قتله عمرو بن جرموز المجاشعي وهو منصرف من وقعة الجمل بوادي السباع

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته فوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ومما ينسب لآمنة بنت وهب ام النبي (ص) قولها وهي في نزع الموت

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي في حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ... إن صح ما ابصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والإسلام ... دين ابيك البر ابراهام
فالله أنهاك عن الأصنام ... ان لا تواليها مع الأقوام

وها نحن نعود لما كنا فيه من ذكر النساء المحدثات

٢١ ام الحصين

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم اقف على اسمها ولاعلى حالها

٢٢ ام حكيم

بنت عمرو بن سفيان الخولية عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ولم اقف على اسمها ولا حالها

٢٣ ام خالد

بنت خالد بن سعيد بن العاص عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم وابن الاثير من اصحاب رسول الله (ص) وفي تاج العروس امه بنت خالدبن سعيدبن العاص الأموية ولدت بالحبشة تزوجها نذير بن العوام فولدت له خالداً وعمراً روى عنها موسى وابراهيم ابنا عقبة وكريب بن سليمان ولم استثبت حالها

٢٤ ام خالد (الثانية)

روى الكشي حديثًا يدل على تشيعها ووصفها بالتشيع والصلاح دليل على حسن حالها والظاهر انها غير سابقتها وهذه بلغت من الكبر عتياً فماتت وسنها ١٢٠ سنة

٢٥ ام الخير

بنت عبد الله بن الإمام الباقر عليه السلام عدها ابن داود من اصحاب الصادق عليه السلام

٢٦ ام رومان

عدها الشيخ في رجاله وابن عبد البر وابو نعيم وابن الأثير من اصحاب رسول الله (ص) وهي بنت عامر بن عوير بن عبد شمس وهي من بني كنانة وزوجة ابي بكر ولدت له عائشةوعبدالرحمن وتوفيت في حياة رسول الله (ص) في ذي الحجة سنة ٦ من الهجرة ولم استثبت حالها

٢٧ ام سعيد الاحمسية

عدها الشيخ (ره) في رجاله من اصحاب الصادق (ع) وظاهر عده إياها من غير غمز كونها إمامية ويمكن استفادة حالها.من رواية في كامل الزيارة عن ابن ابي عمير ويونس بن يعقوب وابي داود المشرق وحسين الأحمسي واحمد بن رزق الغمشاني عنها ايضاً عن الصادق عليه السلام

٢٨ ام سلمة

اخت ابي عبد الله عليه السلام وام اسماعيل الارقط روى في باب الصلوات المرغب فيها في اواخر باب الصلاة من التهذيب وباب صلاة الحوائج من الكافي عن ابي اسماعيل السراج عن عبد الله بن وضاح وعلي بن ابي حمزة عن اسماعيل الارقط وامه سلمة اخت ابي عبد الله عن ابي عبد الله

(ع) ولا ريب في كونها إمامية ويستفاد مما تقدم في ترجمة ابنها الارقط حسن حالها ايضا

٢٩ ام سلمه

٢٨ ق٠هـ ٦٢هـ ٥٩٦م ٦٨١م

زوجة النبي (ص) عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابن منده وابو نعيم من الصحابة ولا شبهة في صحبتها واسمها هند (١) وهي بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ابوها يعرف بزاد الراكب كانت قبل النبي (ص) عند ابي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمرو ودرة وزينب وتوفي فخلف عليها رسول الله (ص) بعده في سنة اثنتين من الهجرة وقيل في شوال سنة اربع وكانت من المهاجرات إلى الحبشة ثم إلى المدينة فلما اتت المدينة خطبها ابو بكر فأبت ثم خطبها رسول الله (ص) فتزوج بها وحالها في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين والزهراء والحسين (ع) اشهر من ان يذكر واجلى من ان يحرر ولا شك انها من الشيعة

ومن فضائلها تسليم رسول الله (ص) تربة سيد الشهداء وإخباره إياها انها متى فاضت دما فاعلمي ان الحسين قد قتل

وهي التي قالت لولدها سلمة بعد حديث طويل : يا بني الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره وفضائلها كثيرة منها ما رواه ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم مسنداً عن عطا بن يسار عن ام سلمة قالت : في بيتي نزلت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » قالت فأرسل رسول الله (ص) إلى فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يارسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله (٢)

وتوفيت ام سلمة في ولاية يزيد بن معاوية

٣٠ ام سلمة

ام مهاجر الثقة يروي ابن ابي عمير عنها عن الصادق (ع) قال في التعليقة وفي رواية ابن ابي عمير عنها شهادة بوثاقتها

٣١ ام سليط

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر من اصحاب رسول الله (ص) وفي اسد الغابة انها حضرت مع النبي (ص) يوم أحد قال عمر بن الخطاب كانت تزفر لنا القرب يوم احد اخرجه ابو عمر

---

(١) ذكرها اكثر المترجمين في حرف الهاء في اسمها إلا ان صاحب الكتاب اعتبر الكنية الغالبة

(٢) لم يذكر في الحديث علي مع انه معهم والمروي انه قال لها النبي (ص) إنك على خير

وشهدت ام سلمة غزوة خيبر وروت عن النبي (ص) ٣٢٨ حديثا وعاشت ٨٤ سنة ودفنت في البقيع

٣٢ ام سليم

هي ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية الخزرجية البخارية ام انس بن مالك واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رملية وقيل رميثة وقيل مليكة والعميصاء والرميصاء كانت متزوجة في الجاهلية وخطبها بعد موت زوجها أبو طلحة الأنصاري وهو مشرك فقالت : أما اني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فلك مهري ولا أسألك غيره فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه وكانت من عقلاء النساء . وفي اسد الغابة أنها كانت تغزو مع رسول الله (ص) وروت عنه أحاديث وروى عنها ابنها أنس وأقول اني اعتبرها من الحسان والعلم عند الله تعالى

٣٣ أم شريك

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم يتبين لي اسمها ولا حالها وقد ذكر في اسد الغابة عدة من النساء مكنيات بذلك عدهن من الصحابيات ١ ام شريك بنت أنس الأنصارية الاشهلية ٢ وأم شريك بنت جابر الغفارية ٣ وأم شريك بنت خالد بن خنس بن لوذان بن عبد ود ٤ وام شريك الدويسه التي أسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش فتدعوهن سراً وترغبهن في الإسلام حتى ظهر امرها بمكة فأخذوها وسيروها إلى قومها ولعلها متحدة مع ام شريك القرشية العامرية واسمها غزية أو غزيلة بنت دودان قيل انها التي وهبت نفسها للنبي (ص) وقيل تزوجها النبي ولم يدخل بها لأنه كره غيرة الأنصار

٣٤ ام عبد الله بن جعفر

قالت مررت بعلي (ع) وانا حبلى فدعاني ومسح على بطني كذا في البحار

٣٥ ام عثمان

روى في باب الولاء لمن اعتق من الكافي عن بكر بن محمد الازدي عن جويرية في نسخة وجريرة في اخرى وجويرة في ثالثة وكبيرة في رابعة قالت مرّ بي ابو عبد الله (ع) وانا في المسجد الحرام انتظر مولى لنا فقال يا ام عثمان (الحديث)

٣٦ ام عطية

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم يذكر اسمها ولا مايزاً لها وقد ذكر في اسد الغابة عدة نساء مكنيات بذلك عدهن من الصحابيات ١ ام عطية الانصارية الخافضة (١) ٢ وام عطية الانصارية اسمها نسيبة بنت الحارث أو كعب المعدودة في اهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله (ص) وام عطية الاوسية وقيل ام عصمة والأول اكثر والكل مجهولات الحال عندي إلا غسالة الأموات فإن تمكين المسلمين

(١) اي التي تختن النساء

إياها من تغسيل موتاهم يكشف عن وثاقتها ولا أقل من حسن حالها

٣٧ ام العلاء

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) من دون تسميتها وعدها ابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم من الصحابة ولقبوها بالأنصارية ولم استثبت حالها

٣٨ ام عميس

عدها الشيخ رحمه الله من اصحاب الصادق (ع) وظاهره كونها امامية ولكن حالها مجهول

٣٩ ام غانم

صاحبة الحصار ولها قصة لا فائدة من إيرادها

٤٠ ام فروه

بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر هي ام مولانا الصادق (ع) وأمها اسماء بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر ولهذا كان الصادق (ع) يقول : ولدني ابو بكر مرتين

وقال الصادق (ع) وكانت امي ممن آمنت واتقت واحسنت والله يحب المحسنين وقال عليه السلام وقالت امي قال ابي يا ام فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة الف مرة لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون واقول في هذه الرواية دلالة على وثاقة ام فروة لملازمة التقوى وحسن العمل كذلك فنعتبرها من الثقات

٤١ ام الفضل

اسمها لبابة عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من اصحاب رسول الله (ص) واقول هي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية وهي زوجة العباس بن عبد المطلب والدة الفضل وعبد الله ومعبد وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن وغيرهم من بني العباس وهي لبابة الكبرى اخت ميمونة وزوجة النبي (ص) وخالة خالد بن الوليد ويقال ان لبابة اول امرأة اسلمت بعد خديجة وكان رسول الله (ص) يزورها ويقيل عندها وكانت من المنجبات ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم واني اعتبرها من الحسان

٤٢ ام كلثوم (١)

بنت امير المؤمنين عليه السلام هذه كنية لزينب الصغرى وقد كانت مع اخيها الحسين عليه السلام في كربلا وكانت مع السجاد إلى الشام ثم إلى المدينة وهي جليلة القدر فهيمة بليغة وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وإني اعتبرها من الثقات والمشهورين والأصحاب وفي الأخبار

(١) ولدت قبل وفاة النبي (ص) وزوجها ابوها بعد وفاة عمر لعون بن جعفر وبقيت معه حتى مات قتيلا في وقعة كربلاء ورجعت وتوفيت بالمدينة

ان عمر بن الخطاب تزوجها

٤٣ ام كلثوم

بنت رسول الله (ص) قال في مجمع البحرين كانت خديجة إذ تزوجها رسول الله (ص) بنت اربعين سنة وستة اشهر وكان رسول الله (ص) ابن احدى وعشرين سنة وولدت له اربع بنات كلهن ادركن الإسلام وهاجرن وهن : زينب وفاطمة ورقية وام كلثوم واقول في كون زينب ورقية بنتي رسول الله (ص) كلاماً يأتي في ترجمتها إن شاء الله تعالى وعن ربيع الشيعة واعلام الورى ان ام كلثوم بنت رسول الله (ص) تزوجها عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده . ويمكن استفادة منزلتها وفضلها وجلالتها ورود ذكرها في دعاء شهر رمضان بقوله عليه السلام (اللهم صلِّ على ام كلثوم بنت نبيك) ولا يبعد ادراجها لذلك في الثقات

٤٤ ام كلثوم بنت عقبة (١)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) ولم يسمها وعدها ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم وابن الأثير ايضاً من الصحابيات وهي بنت عقبة بن معيط القرشية الأموية اخت الوليد واخت عثمان بن عفان لأمه اسلمت بمكة قديماً وصلت القبلتين وبايعت رسول الله (ص) وهاجرت إلى المدينة ماشية فسار اخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة خلفها ليرداها فمنعها الله تعالى منهما ثم جاء يطلبانها من رسول الله (ص) فأبى أن يردها عليهما وقال المفسرون فيها نزلت « يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بإيمانهن (الآية) وإني اعتبرها من الحسان اقلا إذ الإصرار على المهاجرة يكشف عن قوة إيمانها

٤٥ ام ليلى

زوجة سيد الشهداء والدة علي الشهير بالأكبر حالها في الجلالة وعلو الشأن غني عن البيان

٤٦ ام مبشر

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) ولم يسمها وسماها ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم معرفين اياها بنت البراء بن معرور الأنصارية روى عنها جابر وروت عن النبي (ص) ولم استثبت حالها وفي رواية جابر عنها نوع وثوق بها

٤٧ ام محمد

زوجة الكاظم (ع) قد تضمنتها الرواية التي مرّ نقلها في ترجمة العباس بن موسى ومحل الحاجة قوله : وابرزوا وجه ام محمد في مجلس القاضي وادعوا انها ليست إياها حتى كشفوا عنها وعرفوها

(١) كانت هجرتها سنة ٧ هجرية وتزوجت زيد بن حارثة فالزبير بن العوام فعبد الرحمن بن عوف فعمرو بن العاص وماتت عنده

فقالت عند ذلك قد والله قال سيدي هذا إنك ستؤخذين جبراً وتخرجين الى المجالس فزجرها اسحاق بن جعفر فقال اسكتي فإن النساء إلى الضعف ما اظنه قال من هذا شيئاً (الحديث) وفيه دلالة على حسن عقيدتها بالإمام بل حسن حالها

٤٨ ام ولد

لجعفر بن ابي طالب عدها الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق وظاهره كونها إمامية إلا اني لم اتحقق حالها

٤٩ ام هاني (١)

بنت ابي طالب واسمها فاختة عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من صحابة رسول الله (ص) وهي اخت امير المؤمنين (ع) وجلالة شأنها وعلو مكانها غير خفي على الخبير بالآثار والسير ويكفيك منها ما في خبر سليمان بن مهران الأعمش المروي في كتب الخاصة والعامة عن النبي (ص) انه قال : الا ادلكم على خير الناس عما وعمة قالوا بلى : قال الحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب إلى ان قال وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة فإن فيه دلالة على ما فوق الثقة والعدالة كما لا يخفى

٥٠ ام هشام بنت حارثة

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) وعدها ابن عبد البر وابو نعيم وابن منده وابن الأثير ايضاً منهم وفي جملة من كلماتهم ام هاشم وعلى كل حال فهي بنت حارثة ابن النعمان الانصارية بايعت بيعة الرضوان ولم استثبت حالها



(١) تزوجت هبيرة بن عمرو بن مخزوم القرشي الذي يقول مخاطبا لها

فإن كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالها

النفس الناطقة

١

النفس الناطقة هي اكرم جوهر في الانسان يفيض بقوى الفكر والتمييز والنظر في حقائق الامور وهي الكريمة المطبوعة على قبول الفضائل والخلق الحسن بالمواعظ والتأديب ومزاولة الآراء الصالحة والسياسة الجيدة الفاضلة ومجالسة الاخيار وكان من ذلك الطبع ان الانسان متى بلغ درجة العقل والتمييز تحرك نحو تحصيل المعارف والفضائل واشتاق الى تحصيل العلوم حدثت من الله تعالى في باطنه قوة يقتدر بها على الترقي وامعان النظر في حقائق الأمور حتى اذا ارتسمت في نفسه عند ذلك صورة من صور الكمال والفضائل فصار بها اكمل من غيره الذي لم ترتسم به تلك الصورة وهذه الفضيلة لا تزال قابلة للزيادة بحسب المزاولة بانتظام وترتيب حتى تبلغ من نفس صاحبها منتهاها وعلى هذا لا تزال قوة الطبع به تقبل فضيلة بعد فضيلة بحسب اعتنائه بنفسه ورغبته ومزاولته وانصرافه عن الأمور العائقة له عن قبولها والمؤدية به الى النقص حتى يبلغ بعد ذلك اعلى درجة منها يرجوها

✵ خاصة النفس الناطقة ✵

والنفس الناطقة هي الشريفة الفاضلة واشرف الناس انسانية من كان حظه منها اوفر واكثر لأن غذاءها العلم والمعارف والفضائل والارتياض بالصدق وقبول الحق اينما كان ومع من كان والنفور من الكذب والباطل والظلم والجور بل من افعال الجسم والبدن اجمع

وبهذه النفس شارك الإنسان الملائكة وباين البهائم الصامتة وذلك ان العاقل متى نظر الى افعاله البدنية المشتركة بينه وبين سائر الحيوانات كالأكل والمشرب وحب الانتقام وسائر الشهوات الجسمانية والنزوات البهيمية ووجد أن كثيرا من الحيوانات اقدر على الاستكثار منها واحرص عليها كالخنزير والكلب وسائر اصناف الحيوانات وسباع الوحش والطير فإنها اقوى واحرص من الإنسان على هذه واكثر احتمالا لها فلا شك انه يترفع عنها الا بمقدار ضرورة الجسم الى قدر منها

✵ طبقات البشر من حيث النفس ومزاولة فضائلها ✵

فمن اعتنى بنفسه وسار حسب ما توجبه النفس الناطقة الشريفة وسعى نحو تحصيل الفضائل وتخلى عن الرذائل فحقيق ان يطلق عليه اسم الانسان المودعة به تلك النفس الناطقة ومن رضي لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته قارنها لخسيس الحيوانات كالحشرات وغيرها ولم يراع النعمة الجوهرية التي اودعها الله به ورفعه بها عن سائر الحيوانات وهي جوهر النفس الناطقة فكانت

بذلك نعمة على غير مستحقها او جاحد بها ينبغي ان يسلب عنه اسم الانسان ...

ومن هنا اختلفت منزلة الانسان عن اخيه وتفاوتت مرتبتهما بتفاوت مزاياهما الناشئة عن مزاولة قوى النفس من حيث العلم والجهل والظلم والعدل والذكاء والغباوة وغير ذلك او من حيث المهنة والصنعة والوضعية كالعامل والتاجر والسوقي والسائق والفلاح والراعي وغيرهم وعلى هذا كانت دائرة العالم الاجتماعي تتصل بطبقات البشر فينشأ عن ذلك ان قدر الرجال حسب اعمالهم وقدرت الطبقات حسب وظائفها المستحقة من ماهية النفس الناطقة ومن ذلك لا يكون غريبا ان نرى بين شخص وآخر تباينا كليا محسوسا ظاهرا للعيان ولا ان يكون الواجب ان يزان قدر الاشخاص بميزان الدماغ والقابلية وبمقدار العناية بالنفس وما حصل له من شرف النفس الناطقة وما وزع ذلك على الاشخاص من مواهب التخصيص في وظائف الاجتماع والانخراط في اية طبقة من طبقات البشر ويكون من الغريب ان يقاس الشخص بمقدار ماله من الشخصية وان كان لم يحصل شيئاً من شرف النفس الناطقة المودعة فيه وينبغي ان يعطى مكانة الشخص من الاحترام حسب ما يحمل في رأسه من العلوم فإن كان فقيها مقتصراً على علم الفقه مثلا يعطى من التقدير على قدر ما يحمله من هذا العلم وحسب ما لهذا العلم من القدر وهكذا يكون احترام الشخص متعلقا بما هو فيه من المنزلة وما يكون له من القابلية وما في وظيفته في الاجتماع وما له من الشخصية زعيما اوشريفا جاهلا او عالما قال الله تعالى« ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات»

ويستنتج من ذلك انه كلما ارتاض الإنسان وتخرج في العلوم والآداب كلما ارتفع شأنه واستوجب الإكرام على قدر ماحصل له من العلوم وكلما خنع وقنع لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته وانصرف عما يثقف فكره من مزاولة ما يقرب الانسان من كمال المعرفة والتهذيب فقد انحط عن درجة الانسانية ومال الى درجة الحيوانية حتى استحق ان يقرن بالبهائم الصامتة فاحترام الشخص حاصل من معارفه وآدابه وما يحمله من شرف النفس لا من ماله وانسابه

وقد تبين ان اولى الناس بالتقدم والاحترام اشدهم اعتناء بنفسه الشريفة واقبلهم للفضائل بالمزاولة ومجالسة الاخيار وانصرافه عن الامور العائقة له عن قبول الفضائل وبحسب هذا الاعتناء قد اختلفت طبقات البشر فإن طبع الناس ان يسعوا حثيثا في سبيل التفوق على الاقران ولكن هذا التفوق لا يحصل الا لرجال العمل والاجتهاد في سبيل شرف النفس والتخلي عن الرذائل وبمقدار سعي الإنسان وعلى قدر ما حصل له من المعرفة والفضائل يعطى من الاحترام والإكرام

ولهذا ترى ان العظمة والأبهة والإجلال محصورة برجال العمل خاصة حسب طبقاتهم ووظائفهم وبناء على هذا وعلى ما مر آنفا كانت اول طبقة تتمتع بكثير من الاحترام العلماء العاملون لأن العلم اشرف وظائف الاجتماع ثم رجال الحكومة والجيش لأخذهم بقسط وافر من العلم

ومحافظتهم على حقوق البلاد و كثرة اختلاط الناس بهم وانجازهم مصالحهم ثم طبقة التجار ثم اهل الصنائع وهكذا كانت طبقات البشر يتصل بعضها ببعض حتى تشكل الحلقة فتصل الى طبقة الفلاحين وهذه لها من وظيفتها الاجتماعية شغل شاغل عن الانصراف الى الأمور التي تتعلق بترقية شأن المجتمع العلمي وتغذيته بروح العلم والآداب على ان لهذه الطبقة فضلا عظيما على سائر الطبقات بإمداد البشرية بما يغذي الجسم وان كانت هي بعيدة عما يغذي الروح لحكم وظيفتها الاجتماعية التي لا تتعداها ولعدم مزاولة اشخاصهاالعلم وعدم اختلاطهم الامع البهائم في حظيرة واحدة ولا عمل لهم الا هذه المهنة الوضيعة من حيث مشقتها مع تضجرهم من مطالعة الكتب العلمية والأدبية وعدم تلذذهم بها وضيق وقتهم عن ذلك حتى انهم لا يتفاخرون إلا باقتناء العدد الكثير من الحيوانات وبعضهم يفتخر بالقوة والشجاعة والجرأة حتى اصبحت نفسه العاقلة مستخدمة لنفسه البهيمية والسبعية وبعضهم يفتخر بكثرة الأراضي واما الآداب المنتشرة بين طبقات المهذبين والمثقفين فهي معدومة في بعض الأقطار وكادت أن تكون معدومة في بعضها الآخر وهو أمر لا يختص بطائفة او شعب ولا زمان او مكان او صقع حتى في بلاد الحضارة والعمران وغيرها على حد سواء بل هو في الدنيا من اقصاها إلى اقصاها حيث ما وجدت الفلاحة والزراعة فمن كانت هذه نشأته ومهنته فلا ينبغي أن يشتغل بصلاحه وتقويمه إلا بعد انسلاخه عن هذه الطبقة والمهنة فانظر إلى الفلاح أين ما وجد تره لا يفكر إلا بالموسم وجمع الضرائب ودفعها في مواقيتها ولا لوم عليه إن ملك ذلك عليه مشاعره وأخذ عليه حواسه لأن مهنته شاقة تستنفد كل وقته وهمه ولا لوم ان يكون فكره محصوراً فيها وان لا تجد فيهم واحداً يفكر في مصير بلاده

ومن المعلوم ان كل شعب لم تكن له نهضة نحو العلم والمعارف فليس له نصيب من الحياة المعنوية هذا ما بيناه من جهة الحياة السياسية وأما من حيث الحياة الدينية فهم اقرب الناس ميلا إلى الدين وأهله لخلو أذهانهم من شوائب الشبهات السوفسطائية وهم في كل زمان جنود الأنبياء قال الله تعالى (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) وجلهم مواظب على طاعة الله وتعظيمه وتمجيده واكرام أوليائه والعمل بما توجبه الشريعة عليه التي يدين بها من أي طائفة كان وأي شعب وأي صقع وأي مكان وذلك بخلاف غيرهم من المتمدنين فإنهم على العكس منهم وعلى هذا كانت تسير الناس جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن لا يتعدى كل عن الطبقة التي هو منها إلى طبقة أعلا إلا بعد أن ينسلخ عن الطبقة التي هو منها ويدخل في الطبقة الأعلا حتى إذا مهر بها تفوق على قرينه وأذعن له الآخر حتى إذا حلَّ الغربيون الشرق ونالوا ما نالوا من أهله وهنا كلمة ينبغي إبداؤها ندفنها الآن في الصدور

الحالة في لبنان

لما رأى شبابنا المثقفون غير زيهم ومهنهم مع ما رأوا ما نال شعبهم النجيب من الذل والحقارة من جهة مهنهم الوضيعة واعمالهم الرديئة تنبهت ونبهت الاهلين من سباتها لازالة هذا الذل ورقي بلادهم فخطرت لهم اثناء تنبههم خواطر وسوانح رأوا ان يظهروها اولا الى عالم الوجود ظنا منهم انها اسباب الترقي وقمع الذل اما الأولى فهي تقليد الغربيين بناء منهم ان في تقليدهم قطع درجة من اسباب الترقي والعمران فقلدوهم تقليد الاعمى حيث لم يقلدوهم بصنائعهم وجدهم في الاعمال بل قلدوهم بلباسهم الافرنجي وبحمل العصاة ومسح الطرة وغسلها بالصابون في كل يوم وعدم القناعة بالمأكل والملبس وغير ذلك فتبدلت بذلك حياتهم وتغير زيهم حتى سرى ذلك الزي بين الكبير والصغير والموظف وغيره والغني والفقير على حد سواء فصرت ترى الواحد منهم يتلون بملابسه بين وقت وآخر معتقدا بنفسه انه جار بذلك مجرى الزي الافرنجي وانه قد قطع بذلك الزي درجة من اسباب الترقي واما غيره الذي لم يلبس هذا فهو باق على ذله ومنبوذ بينهم ومن هنا اختلط الحابل بالنابل وصرت لا تعرف الشاب هل هو تاجر او سياسي موظف او سوقي فقير او غني حتى صار الفقير الذي يكدح نهاره ليأكل الخبز مع عياله والحمال وغيره يسيرون بهذا الزي وجميع ما يحصل لهم لا يكفيهم ثمن ثياب وهنا لا غرابة ولا لوم علينا ان قلنا في هذه الحالة ان الشعب سائر الى طريق الاضمحلال وتهديم الحياة وتخريب البيوت وتقويض الدعائم اذ كان الواجب على الرجل أولا في سبيل الترقي ان يتعلم عملا صالحا مؤمنا على معيشته ومعيشة عياله ولا يبقى جامدا متضجرا فإن هذا الزي بلا عمل مما يضاعف الهموم ويورث العلل ويجعل الحياة جحيما وذلك ان الشرقي نظرا لجموده الصناعي والتجاري فمهما سعى وجد في سعيه ولو في الاشغال الشاقة فلا يمكن له ان يحصل الابمقدار يسد بهالرمق فكيف يمكن له ان يسري هذا المسرى ويلذ له العيش وهل هذا الا تقليد الاعمى حتى اذا نفدت جل اموالهم واصبحوا عاجزين عن القيام بنفقتهم ونفقة عيالهم وبماتتطلبه منهم حكومتهم من ضرائب باهظة سادت الفوضى بينهم واصبحت البلاد مسرحا لتمثيل اعظم الجرائم وتمرد الابناء على الآباء والزوجة على زوجها والعبد على مولاه وعقوهم بالعصيان واشتغل بعضهم ببعض فشاعت بينهم فلسفة التسابق والتنازع وصاروا يفضلون القوة على الفهم والذكاء ويهر بعضهم على بعض هرير الحيوانات ويبذل الرجل الأموال الطائلة للمحاكم لقاء تنفيذ كلامه ونيل مرامه على شيء تافه حقير ليتفيأ بظله كالمخترة والنوطرة وامثالها حتى اذا اشتدت الازمة وامتلأت البلاد بالفساد والاضطهاد وطحنهم كابوس الفقر وقضى عليهم البؤس والشقاء واصبح الشعب افقر شعوب العالم انفتق من هذا كله التحزب الذميم التافه فاوجب في الشعب التشويش والارتباك والتهبت بينهم نار التطاحن وسلوا على بعضهم سيوف

الحقد ورموه بالتشتت فلعبت بهم الأيدي الآثمة فاستحكم فيهم الحقد والحسد والبغضاء والشحناء حتى اصبحوا لا يبصرون الى ما تلاقي الناس من شدة هذه الازمة من المحن والاحن وشدة البوءس والبلايا ولم يراعوا حرمة للأمة والبلاد معما هي عليه من اخذ الأزمة بخناقها ولا يربأوا بهذه النفوس التي سوف تذهب ضحية الجوع

فالتحزب والتنازع اللذين يحسبونهما شيئاً مهما في الحياة مع كونهما اعظم مقوض لدعائم الحياة ومخرب للبيوت وموجب للتقهقر والخنوع والذل انما هو مضن ومتعب وبينما العالم تسير نحو التقدم والترقي اذ ترى شعبنا لاهيا في هذه الامور التافهة المضنية هذا بالنسبة الى الاجتماع والسياسة واما بالنسبة الى الحياة الدينية فقد صارت الحالة عدما في عدم حتى اصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا واصبح المؤمن غريبا في دينه كالعنزة الجرباء . فقد تبين ان اسباب التقهقر والذل ثلاثة

الأول تقليد الغربيين بلا عمل يؤمن بمعاشهم

الثاني شدة الاختلاف الكاشف عن عدم التحابب بينهم

الثالث التحزب الذميم الواقع بينهم فعلى الشفيق الرؤوف المحب لإنقاذ شعبه من وهدة الذل والحقارة ان يبذر في انارة هذا السبيل التحابب والتألف بين الناس اجمع ويبذل كامل جهده في رفع النعرة الدينية الموجودة عند بعض الجهال الناشئة عن الجهل بالاحكام الشرعية او الجمود على ظواهرها لا كما فعل بعض الصحافيين في سبيل الاصلاح على زعمه اذ كان الواجب عليه ان يؤلف بين بعض القلوب المتنافرة في سبيل الاصلاح بصفته صحافيا مصلحا اذ زاد شقاقا بما كان يبثه على صفحات الصحف من السموم والتهجمات ولا غرابة ان ادى ذلك الى ما لا تحمد عقباه حيث لم يأت البيوت من ابوابها

ولا كجماعة قامت باسم الاصلاح والتقدم كي ترفع محيط هذه الطائفة من وهدتها وسباتها وتجلي تلك الغمامة السوداء المخيمة فوق الجبل . لكن عقبات اعترضتها من هذا الشعب تولدت من السياسة الطاحنة فاختلطت بسببها المصلحة العامة بالمصلحة الخاصة فحالت دون الاصلاح المنشود فانعكس عند ذلك الأمر واصبح قيامهم هذا وسيلة للانقسام والتشتت بل ملأ القلوب حقداً والنفوس تأثراً وأوسع الناس شتما وانتقاصاً ازاء الأغيار . . .

ولا كفريق آخر لم يبصر سبيل الإصلاح والتقدم ولم يهتد إلى معرفة اسباب هذا الانحطاط والذل في شعبه مع ضيق في النظر وقصر في الباع ولم يجد ما ينفيأ في ظله ويرجع مسؤولية هذا الانحطاط اليه سوى ما اتجهت اليه قسه من نفثات في صدره ناشئة عن احقاد كامنة أراد إبرازها فشرع يهتف بالحط من كرامة العلماء والزعماء فأثر ذلك تأثيرا سيئاً في نفوس العامة أدى إلى زيادة التشتت والتشاغب وزيادة الفساد والشقاء في البلاد وكاد أن يقع من ذلك مشاكل جمة يصعب

تدار كها. على اننا لا ننكر ان بعض المتزعمين أثر في فساد اخلاق الشعب حيث انه كان ذلك البعض في سبيل تنفيذ اغراضه الشخصية ومراميه النفسية يوحي إلى فلاحيه والمختصين به شهادات الزور والبهتان أمام المحاكم النظامية لأقل شأن زهيد او ليقال انه منتصر على خصمه ليحصل بذلك على الأبهة الفارغة والجاه الأجوف عندهم فيصادف ذلك الوحي قوساً شريرة وقلوبا خبيثة لم تدرس الأخلاق ولا الشرائع فيؤثر أثره لما هو من المعلوم من ان عنصر الشر في النفوس أقوى من عنصر الخير من حيث ان النفس متى تعطلت عن النظر عدمت الفكر والغوص في المعاني تبلدت وانقطعت عن مادة كل خير حتى إذا تعلموا الوقاحة والكذب ومارسوا التحزب الذميم كان اول من أصيب بضرر ذلك الفساد في الأخلاق المتزعمون ... نعم المتزعمون أنفسهم ذاقوا وبال أمرهم بما كسبت ايديهم ولو تفكروا لظهر لهم ان الذي سبب ذلك إنما هم أنفسهم ولولا ذلك لما كان الفلاح يعرف تلك السفاسف وتلك الوقاحة ولا كان يعرف شهادات الزور لما تقدم سابقاً من كون الفلاح لا يفكر إلا بالموسم وجمع الضرائب. ولولا تلك المؤثرات لبقيت اخلاقه سليمة لقربه من السذاجة والبساطة في الفكر والمعيشة كما وإني لا أبرئ العلماء ... لا ابرئهم لتقصيرهم من جهة الحياة الدينية فقط وأما السياسة فلا خطاب لي معهم لأنه لا يحسن نزولهم إلى مستواها ولا يحسن تدخلهم بها أصلا ... لا أبرئهم لأنهم لزموا أماكنهم واكتفوا بالنزر القليل المحيط بهم من رجال التقوى ولم يصرفوا شيئًا من التفاتهم إلى الباقي حتى اصبح الجاهل لا يستفيد إلا إذا سعى وراء مسألته وإذا سأل احد العلماء أجابه على مسألته وإذا تحرك لسانه بشبهة خطرت في باله نهره او أهانه وحينئذ يظن بنفسه انه مهمل وان افعاله كلها او اغلبها عادات سخيفة فيوجه حينئذ نظره إلى آخر يروق له فعله فيتبعه من حيث ان ذلك الآخر يدخل له في ذهنه اشياء تلائم افكاره وبسبب هذا وامثاله سادت الفوضى في الأحكام الشرعية ولو ان ذلك العالم يكشف له ماعمي عنه بعبارات رائعة ويفهمه ما خفي عليه حتى يبصره في امره وفي اسرار الديانة الإسلامية وقوانينها العادلة التي بها يميز بين الأفعال الجميلة من القبيحة وبها يتمكن كل احد من تحصيل خلق جميل لنفسه لما حاد عنه وقلد غيره ولما وقع من الأمور الفظيعة كما تقع اليوم ولما اصبح جملة من اهل الدين لا تعرف منه إلا جملاً مشوشة ولولا تدخلهم بالأمور السياسية لما طالت عليهم الألسن من كل صوب ومكان ولولا .. ولولا .. الخ قد تم ما أردنا تقديمه من بيان سبب الداء الموجب لانحطاط هذا الشعب البائس

جبع   محمد الحر

موجـــات

عاودت يا املي الحنو ن وقد نسيتك يا امل
باعدتني فتقاربت كربي وحف بي الوجل
اواه اذ غادرتني ماذا دهى نفسي وحل
ابصرت افقي داجيا وكأنما ارضي وحل
وارى بدربي الشوك والا أزهار من حولي دغل
والسهل في نظري اعتلى وكأنما سهلي جبل
ساد الظلام على الحيا ة وقد تناسيت الازل
والنور في عيني خبا واذا الاثير قد اضمحل
أعيت حجاي مشاكل كثرت وراودني ملل
وتحولت فكري الى هم ورأيي للجدل
هزات نواتي فاستوى جدي هنالك والهزل
المعضلات بجمعها عقد بصدري لا تفل

* * *

قالوا سعدت وما سعد ت وقد تمنيت الأجل
وقيود دهري جمة أأكون فيه كمن دجل
فالحر يأبى أن يما ري أو يسير على دخل
الحر يأبى أن يذيـ ق الناس سما في عسل
الحر يضجر من نوا ميس تناط بها الحيل
الحر يسخر في نظا م كل ما فيه خلل
تبت يدا وطن يسو د على مصالحه السفل
يتكتلون على مآ ربهم فتعساً للكتل
يا روح (غندي) هل يجو د بك العراق لنا وهل ٠٠٠

إنا فقدنا من يقو د بلادنا نحو العمل

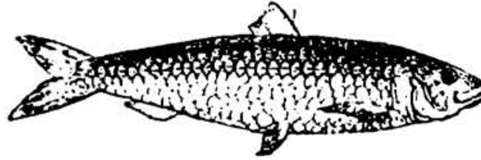
* * *

بغداد قد جرتك اط وار التنعم للكسل
البذخ والترف المذ مم والتفرنج ما فعل
أودى بها وطنية كانت الى شعبي مثل
يتنعمون ويحلمو ن بكل احلام الجذل
ويبيت شعب بائس طاو (؟) تضيق به الحيل
وتحل فيه مصائب ثقلت ليلبسك الحلل

النجف مرتضى فرج الله

سمكة عجيبة

كنا قرأنا في الصحف عن سمكة ضخمة ظهرت في مياه اسكندرونه والظاهر انها اصطدمت بصخر او صدمتها سمكة اكبر منها فصرعتها ورآها بحارة الاسكندرونه وهي على وشك ان تلفظ انفاسها فأخرجوها للبر وبقيت حية ست ساعات وقد احضروا هيكلها العظمي لبيروت والبسوا جلدها هيكلا من خشب فظهرت كأنها نفسها والذي يراها يحسبها انها مركب كبير او باخرة لأن طولها ١٤ مترا وطول رأسها ثلاثة امتار ونصف متر ووزنها ستون قنطارا وهي من نوع الحوت المدعو (البالين) وقد ظهرت في ٨ شباط سنة ١٩٣٥ فسبحان الصانع العظيم والمدبر الحكيم



آية الحجاب

لرزق الله حسون الحلبي الشاعر الطائر الشهرة وقد مات منفيا بعيدا عن الاوطان

قد قضى الله ان اموت غريبا في بلاد اساق كرها اليها
وبصدري محذرات معان انزلت آية الحجاب عليها

مواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي

٣

❋ نهضة الشيعة ضد بني أمية واسبابها ❋

قد علمت الأسباب التي دعت المسلمين في المدينة للتذمر من دولة الأمويين ومناهضتها · وهي نفسها التي دعت الشيعة لذلك واوجبت نهضتهم الدينية ضد بني أمية

وزد على تلك الأسباب صلابة الشيعة بالخصوص في عقيدتهم بعلي وآله الأطهار (ع) حتى تحملوا لأجلها من الضغط والاضطهاد ما لا يتحمله غيرهم وكانوا يجهرون في احرج المواقف بهذه العقيدة ويصارحون معاوية بأن العلويين أولى بالخلافة منه ومن ابنه يزيد للنص والقرابة والأفضلية في العلم والتقى والعدل والصلاح

ولما لم تكن هذه الميزات موجودة بعد الحسن إلا في شخصية أخيه الحسين عليهما السلام كان لزاما على الشيعة أن ينهضوا مع الحسين بن علي سبط الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وان ينشد كل فرد منهم قول الشاعر

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

وإذا نكث أهل الكوفة بيعة الحسين (ع) وخذلوه فقد وفى له صفوتهم امثال حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة ونصروه مع الليوث الهاشميين ونجوم الارض من بني عبد المطلب

وإذا فرح يزيد واشياعه بقتل الحسين (ع) فقد حزنوا لخلود اسمه وحياة سنته الشريفة التي اتبعتها الأمة الإسلامية فراحت تنفض غبار الذل والخمول عن ابرادها وقامت تتأسى بإباء سيدها الحسين وحميته ومفاداته في سبيل الدين الحنيف « لا ترى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » وما مضى سنتان على واقعة كربلا حتى نهضت المدينة المنورة ثم مكة المكرمة ثم قام التوابون في الكوفة وبعدهم قام المختار وقتل رؤساء الجند الاموي يومئذ · وهكذا أخذت النهضات تترى الواحدة تلو الأخرى من شيعية وغيرها حتى انقرضت الدولة الأموية على ايدي العباسيين الذين نهضوا وتظاهروا بأخذ ثأر الحسين (ع) فقتلوا من الامويين خلقاً عظيما حتى انهم نبشوا القبور وأحرقوا الجثث وذروها بالهواء على طبق ما صنعه هشام بن عبد الملك في جثة الشهيد زيد بن علي الذي نهض كما نهض جده الحسين في ايام قوة الدولة الأموية وميعة شبابها وسعة سلطانها · ومن ذلك تعلم ان قول الرحالة « لكن لما قويت الدولة الاموية اختفى الشيعة » بعيد عن الصواب ؟ !

ونحن لا ننكر ان الشيعة كما ناهضوا الدولة الأموية ايام قوتها ناهضوها ايام ضعفها وبدء اضمحلالها ·

فهذا يحيى بن زيد المتقدم قد نهض ايام ضعف الدولة والدين ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك المخاطب لكتاب الله العزيز بعد ان مزقه وضرب به الأرض بقوله

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

ومع هذا القول يعدونه — ويا للأسف — من خلفاء الإسلام ويعدون الخروج عليه وعلى اسلافه « جريمة لا تغتفر » وخطأ عظيما حتى خروج مثل الحسين على مثل يزيد ؟ !

وأما خروج معاوية على ابي الحسين (ع) فيعدونه — بالطبع — لمصلحة الأمة وهذا بلا شك تعصب ذميم وخروج عن جادة الحق خصوصاً إذا لاحظنا ما رآه الحسين من تهتك يزيد ومن اضطهاد بني امية الشديد للحسين وابيه واخيه وأشياعهم حتى ان الشيعي كان يخير بين القتل وبين البراءة من دين علي (ع)

واليك انموذجا مما حكاه لنا ابن الاثير (ج ٣ ص ١٩٢ من تاريخه) قال « قال جماعة معاوية لحجر واصحابه إنا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك . . فحفرت لهم القبور واحضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموا فقتلوا »

وقد شفع هذه الحكاية بأخرى فقال في تلك الصفحة « قال معاوية لكريم الخثعمي ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال معاوية أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت الخثعمي »

وحق له السكوت لأن دين علي الذي يدين الله به لم يكن غير الإسلام

وعلى الإجمال كان جل بني امية على هذه السنة السيئة وهكذا كان عمالهم وزعيمهم الحجاج ابن يوسف الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز « لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم(١) »

ولا غرو فالحجاج صنيعة عبد الملك أول من قال في خطبته « لا يأمرني احد بتقوى الله إلا ضربت عنقه (٢) »

❋ عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية ❋

ويجب ان يعلم ان ليس الغاية مما تقدم الحكم على دين معاوية ولا بيان مساوي الامويين الكثيرة ككثرة حسناتهم عند اهل الدنيا وعشاق السياسة « الميكاپيلية »

وإنما الغاية منه ان نبين بعض الأسباب التي سببت مناهضة الشيعة للدولة الاموية في حالتي القوة والضعف والتي أوجبت مقت الشيعة للحكم الاموي إلى آخر الدهر

ولولا تلك الاسباب التي توفرت لدى الشيعة يومئذ والتي استغلها رجال الدعوة العباسية بنوع

(١) ج ٣ ص ٢٢٣ من تاريخ ابن الاثير (٢) ص ٨٥ من تاريخ الخلفاء للسيوطي

من التلبيس لما عاون بعض الشيعة آل العباس في العراق وأيدوا دعوتهم هناك لا « في خراسان تحت راية ابي مسلم الخراساني » كما زعم ذلك الرحالة المصري

لأن أهل خراسان لم يكونوا يومئذ من شيعة العلويين وإنما كانوا من شيعة آل العباس ودعاتهم وهكذا كان ابو مسلم زعيم الخراسانيين يقول (الطبري ج ٨ ص ٢٤٩) في تاريخه « وفي هذه السنة سنة ١٢٠ وجهت شيعة بني العباس في خراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه .. وفيها وجه محمد هذا بكير بن ماهان إلى شيعته بخراسان وكتب معه كتابا يعلمهم ان خداشا حمل شيعته على غير منهاجه »

ويقول ابن خلدون (ص ١٤٠) من مقدمته « واما الكيسانية فساقوا الإمامة من بعد محمد بن الحنفية إلى ابنه ابي هاشم .. ثم افترقوا فزعم بعضهم ان ابا هاشم لما مات اوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد إلى ابنه ابراهيم الإمام وأوصى ابراهيم إلى اخيه عبد الله الملقب بالسفاح واوصى هو إلى اخيه ابي جعفر الملقب بالمنصور وانتقلت في ولده بالنص والعهد وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (١) »

فأنت ترى ان الطبري وابن خلدون لم يجعلا الخراسانيين ولا ابا مسلم الخراساني وزملاءه في الدعوة العباسية في الشيعة العلوية وإنما جعلاهم من شيعة آل العباس والقائمين بدولتهم

ويخبرنا الفخري (ص ١٣٧) « ان عبد الله المحض جاء إلى الصادق (ع) وقال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من اهل خراسان فقال له الصادق ومتى صار اهل خراسان من شيعتك وهم يدعون إلى غيرك .. فقال عبد الله كان هذا الكلام لشيء فقال الصادق (ع) قد علم الله اني اوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف ادخره عنك وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك فأحرقته »

والذي يدل ايضاً على براءة التشيع من ابي مسلم واخوانه الخراسانيين قول الشهرستاني عند ذكر ابراهيم الإمام العباسي « وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بإمامته وهؤلاء (اي الزرامية) ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الإمامة اليه فقالوا له حظ فيها وادعوا حلول روح الإله فيه ولهذا ايدوه على بني امية حتى قتلهم عن

---

(١) والمقريزي يسمي هؤلاء باسم الزرامية دون الهاشمية حيث يقول (ج٤ ص ١٧٧ من خططه) « والرزامية اتباع رزام بن سابق زعم ان الإمامة انتقلت بعد علي الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق آل البيت »

بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الأرواح (ج ١ ص٨٧ من الملل والنحل)

ذكر هذا الشهرستاني عن الزرامية ومع ذلك عدهم من الشيعة العلوية ؟ ! وكأنه فعل ذلك لقولهم اولا بإمامة علي (ع) لكنه غفل عن ان عليا وذريته الطاهرة لا يعدون أمثال هؤلاء الغلاة من الشيعة ولا من المسلمين « ولقد احرق علي رضي الله عنه بالنار من غلا فيه وسخط محمد بن الحنفية المختار لما بلغه مثل ذلك منه فصرح بلعنته والبراءة منه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله عنه بمن بلغه عنه مثل هذا « مقدمة ابن خلدون ص ١٣٩ »

وقد ذكر قس الشهرستاني ايضاً تبرأ الأئمة (ع) من ابن سبا وابي مسلم الخراساني وبنان ابن سمعان وامثالهم وسيأتيك مزيد بيان عند الكلام على الطوائف الشيعية فانتظر ثم اسمع ما يقوله ابو بكر الخوارزمي عن ابي مسلم الخراساني لينضح لديك خروجه وخروج اهل بلده خراسان واهل سجستان واصفهان ايضاً من التشيع والشيعة ؟ ! !

يقول الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ﻫ في رسالته إلى جماعة الشيعة بنيسابور بعد ان عدد اعمال الأمويين قال « فبعث عليهم ابا مجرم لا ابا مسلم فنظر لا نظر الله اليه إلى صلابة العلوية ولين العباسية فترك تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان واكراد اصفهان على آل ابي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر حتى سلط الله عليه احب (١) الناس اليه فقتله كما قتل الناس في طاعته واخذه بما اخذ الناس في بيعته » (ص ١٢٨ من رسائل الخوارزمي)

وهذه الكلمة تفهمنا زيادة على كره ابي مسلم للشيعة وكونه غير شيعي ان التشيع لم يكن إلا نادرا في البلاد الفارسية ايام ابي مسلم والدعوة العباسية بل ولا كان فاشيا حتى في خراسان بلد ابي مسلم وحتى في بلد كبير مثل اصفهان ؟ ! !

ومما يؤكد ذلك قول الخوارزمي هذا في ختام هذه الرسالة « فإن كان التشيع قد كسد في خراسان فقد نفق في الحجاز والحرمين والشام والعراقين . ونسأله ان لا يكلنا الى انفسنا وان يعيذنا من روايات الكيسانية وكذب الغلاة الخطابية . وان لا يحشرنا على نصب اصفهاني ولا على بغض لأهل البيت طوسي او شاشي »

وهذا ابن الاثير يحدث عن ايذاء اهل طوس لزائري الرضا (ع) وهو يدل بصراحة على نصبهم يومئذ حيث يقول (ج٥ ص ١٣٩ من تاريخه) «جدد محمود بن سبكتكين عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه . وكان

---

(١) يشير بذلك إلى المنصور العباسي الذي قتل سنة ١٣٧ ابا مسلم الخراساني بعد ان وطد للعباسيين الملك وبناه لهم على الجماجم . وكان جزاؤه منهم جزاء سنمار

اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه رأى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد امر المشهد فامر بعمارته »

الاستنتاج

فإذا علمت ان خراسان وسجستان واصفهان كانت كلها غير شيعية ايام ابي مسلم الخراساني والدعوة العباسية وان اصفهان وشاش وطوس — وهي مدفن الإمام الثامن للشيعة — كانت ناصبة العداء لآل البيت العلوي ايام الخوارزمي وابن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ ﻫ

اذا علمت ذلك كله فاسأل معنا الرحالة المصري عن القرن الذي فيه « رأت فارس في الشيعة خير هادم للإسلام وللملك بني العباس » هل هو القرن الثاني او الثالث او الرابع او القرن العاشر الذي ظهرت فيه الدولة الصفوية العلوية وجعلت التشيع مذهبا رسميا في فارس وبثت الدعاة هناك حتى صار جل السكان شيعة إمامية اثني عشرية ولم يزالوا كذلك الى اليوم ؟ !

واظنه يقصد القرن الثاني لانه مبدأ الدولة العباسية التي «قضت — بزعمه — على استقلال فارس وحاولت القضاء على قوميتها »

وبما انك علمت مما تقدم ان الشيعة في هذا القرن لم يكونوا في فارس غير افراد قلائل مختفين لا يستطيعون التظاهر بمذهبهم ولا الدعوة له : فلا اظنك الا حاكما بأن هدم الإسلام الذي زعم «الرحالة» حصوله يومئذ من الفرس انما كان على يد غير الشيعة لأن اكثرية السكان الساحقة كانت في جانب غير الشيعة وكان السلطان لتلك الاكثرية والقوة معها وكان منها العلماء والدهاة المحنكون في الدعاية والتلبيس ؟ !

ومن البديهي ان هدم العقيدة وكذا المذهب والملك انما هو من الامور التي لا يتمكن منها غالبا غير اولي العلم والقوة والسلطان وهي باجمعها لم تكن متوفرة لدى افراد الشيعة في فارس ؟ !

واليك مثلا في تأثير السلطان في هدم العقيدة وبناء غيرها في القلوب ما فعله السلطان السفياني ثم المرواني فإنه بعد ان هدم — بقوته الغاشمة — عقيدة التمسك بالعترة بنى عقيدة النصب لهم والتقرب الى الله سبحانه عقيب كل فريضة بسبهم على منابر الإسلام ؟

وتمكنت هذه العقيدة من قلوب جماعات كثيرة حتى جهرت بها في اغلب البلاد الإسلامية وهكذا فعل السلطان الايوبي في مصر فإنه بعد ان تقوى على العاضد الفاطمي والغى الخطبة له « بتحريض من امير فارسي يدعى امير عالم وهذا الامير هو الذي اخذ على عاتقه ان يباشر العمل بنفسه ففي اول جمعة من محرم سنة ٥٦٧ ﻫ توجه امير عالم الفارسي الى اكبر جوامع القاهرة وصعد المنبر وخطب في الناس وصلى باسم المستضيء العباسي . فلما علم صلاح الدين بذلك امر ان تعاد في جميع جوامع القاهرة والفسطاط (ج ١ ص ٣٣٥ من تاريخ مصر لزيدان)

بعد ذلك كله « اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويتكحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان . وقد ادر كنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط (المقريزي ج ٢ ص ٣٨٥ من خططه» وهذا العمل وان كان بظاهره عادة الا انه اثر كبير يدل على عقيدة النصب البالغة الى اعماق القلوب والمؤثرة لهذا العمل الفظيع الذي لم يزل في بعض البلدان الى اليوم ؟

ويحدثنا المقريزي ايضا (ج ٤ ص١٦١ من خططه) « ان السلطان صلاح الدين الايوبي حمل الكافة على عقيدة الاشعري ابي الحسن علي بن اسماعيل وشرط ذلك في اوقافه فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم »

ولدينا غير هذه من الشواهد والامثلة الكثيرة اعرضنا عنها حذرا من التطويل المؤدي الى الملل وحذرا من الابتعاد كثيرا عن موضوع بحثنا الذي كان القصد منه اثبات عدم تشيع الفرس في القرن الثاني وعدم شيوع التشيع في فارس الى اوائل القرن العاشر بل كان الغرض كله في تخطئة اولئكم الذين يتسرعون في الحكم على تشيع الفرس في تلك العصور الغابرة ثم ينسبون اليهم كل البدع والاوهام التي الصقت بالإسلام وكل الرزايا التي نزلت بالمسلمين

وهذا بلاشك حكم جائر ورأي فائل لا يتفق بوجه مع قيام الفرس — وخصوصا الخراسانيين — في الدولة العباسية ومساعدتهم آل العباس على تقتيل العلويين الذين نهضوا في الحجاز والعراق وكان انصارهم على نهضتهم هذه علماء العرب وابطالهم وما سمعنا (١) عرقا فارسيا نبض في هذه النهضات او رفع صوته منكرا على العباسيين اعمالهم المنكرة ؟

وعلى كل فاذا وجد مع رحالة مصر من يتوهم تشيع الفرس في تلك العصور «وهدمهم الاسلام » فلا يوجد — على ما اظن — من يتوهم معه » ان الدولة العباسية قضت على استقلال فارس وحاولت القضاء على قوميتها» لأن من البديهي ان فتح فارس والقضاء على قوميتها انما كانا ايام الخليفة الثاني والثالث (رض) ولم يبق سوى بلاد قليلة خارجة عن يد المسلمين يومئذ ثم استولوا عليها ايام بني امية وهذا لا يجهله حتى صغار الطلاب كما لا يجهلون أن العباسيين — بلا مبالغة — هم الذين احيوا قومية الفرس بتسليمهم زمام الدولة لرجالات فارس حتى كانت دولتهم يومئذ شبه فارسية

النجف الأشرف محمد حسين الزين العاملي

---

(١) نعم ذكر ابو الفرج الاصبهاني ص ٢٤٧ من مقاتل الطالبيين (ان ابا حنيفة امر الناس بمساعدة محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن على حرب المنصور وافتى بذلك فلما علم المنصور الامر دس الى ابي حنيفة السم فمات منه) ولكن الشهرستاني يقول في ملله «ان المنصور لما رفع اليه الامر حبس ابا حنيفة حبس الابد حتى مات»

فن القصص

ان فن القصص لهو من أرق وأدق الفنون الفتانة ، التي اهتدى اليها العقل البشري . وقد كان الاغريق اول من اهتدوا اليه وامتازوا به ، فدلوا بهذا الاهتداء على مبلغ الرقي العقلي الذي وصلوا اليه . ولا يخفى ان في القصص مادة وفيرة للتهذيب ، وفيها تنوير للأذهان ، وفيها عبرة وذكرى ، فضلاً عما فيها من مادة للتسلية ، وترويض للفكر . فما تقرأه الأمم من انواع القصص المختلفة يمكن الحكم على درجة رقيها وعقليتها . ونحن على يقين انها ذات تأثير يذكر في شؤون البشر فكم من قصة نبيلة ، كونت امرءاً نبيلاً ، وزرعت فضيلة ! وكم من قصة ساقطة ، مسخت اخلاق كريم ، ونشرت الوية الفساد والرذيلة ! فالقصصي هو قاتل او مهذب . ومهمته في الحياة شاقة ثقيلة ، إذ عليه ان يتوخى في كتابه كل قصد شريف — ان كان ذا ضمير حي وشعور راق — فأية زلة في معرض كلامه ، قد تؤدي إلى تأثير غير محمود العاقبة ، خاصة في تلك العقول الهوائية الساذجة

ليس المقصود من القصة — من القصة التي تحمل هذا الوصف عن جدارة واستحقاق ؛ لا تلك الاخبار الاجرامية السافلة — ان يقرأها المرء دون ترو او تبصر . بل ان لها آدابا واصولا ، يجب ان تراعى بدقة وحرص . وإلا فالجرائد اليومية ، وما حوت من شتات الأخبار ، أفضل وأجمل . فإن من اغراض القصة الحقيقية ، ان تجلب فائدة لقارئها . وعلى من يقرأها ان يسعى لاستجلاء فكرة المؤلف ومرماه ، واجتناء الفائدة المتوخاة من وضعها . وقد حذر « لساج » Le sage في مقدمة روايته الشهيرة « جيلبلاس » Jil Blas ، القارئ من السهو عما اودعها من الإفادات الأدبية والأخلاقية ، وحذره من قراءتها على عجل ، كتسلية وقضاء وقت ، لئلا تضيع عليه المرامي بأسرها . فيخرج كما دخل خالي الوفاض خامراً . اما إذا وعى كل الوعي ، فقد فاز « بالفائدة واللذة معاً »

اية فائدة تراها يجنيها ذاك الذي يقرأ رواية ، ضخمة الحجم ، صفحاتها تنوف على الثلثمائة في ظرف بضع ساعات ؟ .. لا شيء البتة ! .. فمهما كانت قيمة الرواية الأدبية ، ومهما كان مغزاها سامياً ، فانه لن يستفيد منها ، بل انه لا يملك الوقت الكافي لوعي حوادثها ، لا للدرس المكنون في صفحاتها !!

حرام ، والف حرام ، ان تقرأ القصص الرصينة على هذه الطريقة المنحطة . انها إهانة للمؤلف انها احتقار للأدب ! .. قد بذل المؤلف ما بذل من وقت وصحة وجهد ما بذل ، طمعاً في الإفادة فإذا بها تداس بالأقدام ، من قوم سخفاء العقل ! ..

ان هنالك روايات أدبية جمة ، كتبت خصيصاً لأجل التسلية ، فمن شاءها ، فعليه بأمثالها ، وهي كثيرة . اما ذات المغزى ، ذات العبرة فليتركها لأهلها ، وليكف مؤلفها هذه الإهانة المرة .

فإن هذه الروايات هي بالحقيقة لاتحمل من الحوادث شيئاً كثيراً ، بل كل هذه الحوادث تتلخص في صفحة أو ربما بعض صفحة ، إنما ما تحويه هو العبرة المكنونة في تلك السطور ، هو تلك الامثال التي يضربها المؤلف ، ويسردها في شروحه وتحاليله الكثيرة .

ومن دعائم القصة ان تكون ذات لون من الجاذبية ، وحلو الحديث ، والمرونة . والإضاعت الفائدة . فإن القراءة لا تلذ ان كان الاسلوب جافياً خشناً ، لا تناسق فيه ولا سلاسة . كما ان الحوادث يجب ان تكون متسلسلة في رقة وظرف ، لا متعثرة مضطربة متقطعة . فلكيلا نمل من القصة ، على المؤلف ان يسمو بنا عن التبذل ، دون ان يكمد الظواهر ، وان يبتكر وسائل ينتشلنا بها من محيط مهامنا الخاملة ، وبكلمة أصح ان يعرف كيف يلهينا بحديث متصل الحلقات من الوقائع والمشاهد الفتانة ، بل المثيرة ايضاً ، ان لزم الأمر ، وان تكون الحوادث كلها سلسلة متصلة الاطراف تلتقي في هدف واحد . وقد يخيل اليك ان في الحوادث التي تفيض بها الصحف من مغامرات القتل والنصب ، والطلاق ، والمخاصمات ، وغيرها ، من مادة الجرائد ، ما يكفل للمؤلف تقديم معين للقصص لا ينضب . . كلا ! فإن حقائق الحياة كما هي مجردة ، لا تؤدي قط إلى حيك قصة ممتازة ذات اثر باق ، أو ذات عبرة ظاهرة . فإن هذه التفاصيل تظل بادية النقصان ، ان لم تزدها شيئاً هنا ، وتتعهدها بالإصلاح هناك . وما عليك إلا ان تذكر دواماً ان القصة لا تخرج عن كونها عملا فنيا بحتا ، لا يقل مقاماً عن رسم ريشة فنان . . فأية فكرة تخطر لك عندما تبصر برسام ينسخ مشاهد الطبيعة ، بدقة وامانة ، كأنه آلة تصوير ؟ لا مراء انك تزدري الفنان لنقله الرسم بهذه الأمانه الدقيقة . إذ ليس الفن إلا خاطرة ، وتأويل ، وتفسير ، واغراق في بعض التفاصيل ، دون تشويهها ، وبالتالي هو نخبة منها(١)

هكذا تبنى القصة بجلالها وروعتها ، سواء كانت تمثيلية ام لا ، إذ القصد منها ، ان تؤدي اغراض صاحبها فتروح عن النفوس سآمتها ، في الحين الذي تنشر فيه فائدة جلى . وكفى بها انها خير وسيلة لطيفة لبث الدعاية للفضيلة ، وحسب صاحبها من فخر انها كذلك . .

بركات — السودان　　　　ميشيل سليم كبير



---

(1) Th . Moveux : Science et Style p. 259 .

اكتشاف الجرائم (*)

في ليلة من ليالي الشتاء فوجئت مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة بحدوث عدة حرائق ارعبت المدينة بأجمعها . قرعت اجراس الكنائس ، نفخت الأبواق ، وانيرت المنائر بالنور الاحمر فهرع جميع عمال الاطفاء وقسم كبير من السكان للنجدة ورغم جميع التدابير المتخذة فقدامتدت النيران واتلفت من العقارات ما تساوي قيمته آلاف الدولارات وازهقت عدداً من النفوس . وفي وسط الجموع المحتشدة ظهر رجل اشتبه به شرطي ذكي ومشى نحوه ليتبين خبره بعد ان راقبه بضع دقائق . وما رأى الرجل الشرطي متجها نحوه حتى أسرع إلى سيارة وامتطاها وساق بسرعة . صفر الشرطي ليوقف الرجل ولكنه اسرع كثيراً وسارت سيارته تنهب الأرض نهباً في الشوارع حتى داهمه شرطي ممتط (موتوسيكل) وقبض عليه . قاد الشرطي الرجل إلى المخفر لأخذ افادته . أفاد أولاً بأنه يعمل بصناعة الدهان وهو دهان ماهر وحسن السيرة ولكنه ما فتئ أن أقر بأنه هو الذي أضرم تلك النيران وأقر بعدة أعمال أخرى من هذا النوع . ولما سئل عن سبب هذه الأعمال أجاب هكذا تصورت وهكذا فعلت فحكم بجنونه واقتيد إلى مستشفى المجانين بقرب واشنطن . عهد بالعناية بهذا الرجل إلى الدكتور جون ليند الذي يزاول مهنة تطبيب مجانين الجرائم من مدة عشرين سنة . وبعد الفحص والتدقيق والاختبارات العديدة التي أجراها الدكتور جون ليند ظهر له جليا ان الرجل إنما ارتكب هذه الجريمة بحالة الجنون واسباب جنونه هو انه حضر الحرب الكبرى في فرنسا وفي ذات ليلة ورده كتاب يخبره بأن شقيقته التي يحبها حباًجماً قد قضت نحبها وان الفتاة التي كان يحبها ويهيم بها قد تزوجها رجل آخر اثناء غيابه وفي تلك الليلة اضرم العدو النار في المعسكر فجرى حريق هائل فلهذه الأسباب أخذ الرجل يحدث نفسه بقول القائل :

أسجنا وقتلا واشتياقا وغربة ونأي حبيب ان ذا لعظيم

فثارت في نفسه الهواجس وأقلقته اللوعة وأصيب بمس من الجنون . وضعت الحرب أوزارها فعاد الرجل إلى بلده واشنطن وزاول صناعة الدهان فأخذت تعاوده نوبات الجنون إلى ان أتته ذات ليلة نوبة قوية وتذكر تلك الليلة العظيمة في المعسكر وتصور النيران المضرمة فذهب إلى مكان قريب وأضرم النار في محل تجاري ولكن الخسارة كانت طفيفة فلم يعلم احد به وكرر فعلته هذه بضع مرات دون ان يدري به احد إلى أن حدثته نفسه ذات ليلة باضرام النار في مستودع الاسلحة فوقعت تلك الواقعة المشؤومة وكشف امره ونقل إلى المستشفى المعد للمجانين . وهناك لم يظهر عليه شواذ وعالجه احد علماء النفس حتى تيقن انه قد انطفأت من افكاره ثورة محبة اضرام النار وبعدها اعطيت

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

له شهادة تشهد بأنه قد شفي وعاد إلى العالم يمارس حياته العادية ·

وكثير من المجرمين لا يلامون على ارتكابهم الجرائم لأن تركيب ادمغتهم به خلل فهم مرضى وليسوا مجرمين فالأحرى معالجتهم في المستشفى لا زجهم في السجون · واما المجرم الصحيح العقل الذي يتخذ ارتكاب الجرائم مهنة يكتسب منها أو واسطة للانتقام من اعدائه فهذا ينبغي قصاصه بأقصى العقوبة والإعدام خير وسيلة للتخلص منه

يقول الدكتور ليند انه عرف رجلا قضى إحدى وثلاثين سنة من عمره البالغ خمسة واربعين سنة في السجن لأنه ارتكب عدة جرائم وبعد ان فحصه وجد ان سبب ارتكابه الجرائم ضعف إرادته فهذا الرجل عبد مطيع لأهوائه واميا له وليس له إرادة تقوده إلى الأعمال العادية وتمنعه عن ارتكاب الجرائم ولذا قضى جل حياته في السجن · وأكثر القبائل الرحالة من هذه الطبقة من البشر · فالاولاد يرثون الشذوذ عن آبائهم وارتكاب الجرائم خصوصاً السرقة بينهم سجية

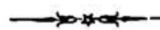
ان بعض ذوي الأدمغة المريضة يدمنون شرب الخمر أو استعمال المخدرات كالحشيش والافيون وما اشبه ذلك · درس الدكتور ليند تاريخ حياة كثير من الاشخاص المصابين بمرض النفس فاتضح لديه بعد التحقيق ان جلهم يتبعون طريقة واحدة في ارتكاب الجرائم

ولد مصاب بمرض النفس ترى تصرفاته الشاذة في المدرسة يخالف دائما قوانين المدرسة فيؤدب ويعاقب بدون جدوى · يطرد من المدرسة قبل ان ينهي دروس الصرف والنحو فيمارس بعض الأعمال متنقلا من عمل لآخر تارة تراه نجاراً وطوراً حداداً والخ ولا يثبت على عمل واحد اكثر من بضعة اشهر ثم تميل نفسه إلى ارتكاب نوع مخصوص من الجرائم التي يرتكبها بقية حياته · يزج في السجن من وقت لآخر ولا يصلح شأنه فلا العقاب يؤدبه ولا اللطف ينفع لزجره عن شذوذه لأن ما به هو مرض نفسي يحتاج لعلاج طبيب ماهر

إن المصاب بمرض النفس مكار يظهر للناس الضعف والمسكنة حتى ان بعض علماء النفس الذين مارسوا اختيار اخلاق هؤلاء الناس عدة سنين قد يخدعون بحيلهم

يدرس علماء النفس اسرار هذه الأمراض النفسية ويعملون لكشف العلاج الناجع لحماية المجتمع من شرور مرضى النفس مرتكبي الجرائم · ويفكر علماء النفس في الولايات المتحدة بإنشاء مدرسة مخصوصة لهؤلاء المرضى تضم اليها علماء النفس الماهرين الذين يمكنهم ان يشفوا التلاميذ المرضى الذين يرى بعد الفحص لزوم دخولهم إلى هذه المدرسة · وكل محكمة كبرى في الولايات المتحدة تضم إلى موظفيها عالما ماهراً من علماء النفس المجربين لكشف ما خفي من اسرار المجرمين

محمد اديب الزبيه



الأهواء

اهلكتني وغدوت رمز شقائي ... يا شعلة الأهواء في أحشائي
رددت لحنك في الدجنة والضحى ... في وحدتي فوق الربى الشماء
وغرستك بدمي ولحمي والحشا ... فجنيت منك رزيتي وعنائي
والقلب يا للقلب كم غذيته ... بمشاعري وعواطفي ودمائي
حتى إذا بسم الصبا بكيانه ... احرقته بالشعلة الحمراء
ومضيت نائحة على جثمانه ... في وحدتي في النور والظلماء
فوق الربى والريح في متن الفضا ... قد رجعت لحن الردى ببكاء
ما القلب إلا كتلة خفاقة ... مصنوعة من ادمع ودماء
مهمومة . وقد استمدت لونها ... من حمرة الشفق الخضيب النائي

***

ضجي بأنحاء الأضالع واصخبي ... واودي الحجى يا شعلة الاهواء
وتفنني ما شئت أن تتفنني ... في الكيد للأفكار والآراء
وتجرعي في كل يوم اكؤساً ... من أدمع الآباء والأبناء
أما أنا فدعيني عند تيقظي ... وخذي الملا للهجعة السوداء
يكفيك ان القلب بي احرقته ... لا تكثري ان شئت من اغرائي
ما انت إلا لفحة شريرة ... قد أرسلتها مهجة الرمضاء
حتى استقرت في النفوس فأطفأت ... ما فيها من بشر ومن اضواء
انا بلبل يشدو على افنانه ... في روضة مخضرة الانحاء
والافق رجّع في الورى الحانه ... في ألسن النسمات والاصداء
والريح عند سماعها انغامه ... تمشي على مهل وفي استحياء
لا تجعلي مني غرابا ناعباً ... بين الملا او تخفقي لفنائي
أو تبدلي عيشي الهني بعكسه ... فتعجلي بمنيتي وفنائي

***

انا «حرة» فاستعبدي غيري فما ... يوماً دعيت بعبدة الأهواء

«زهره»



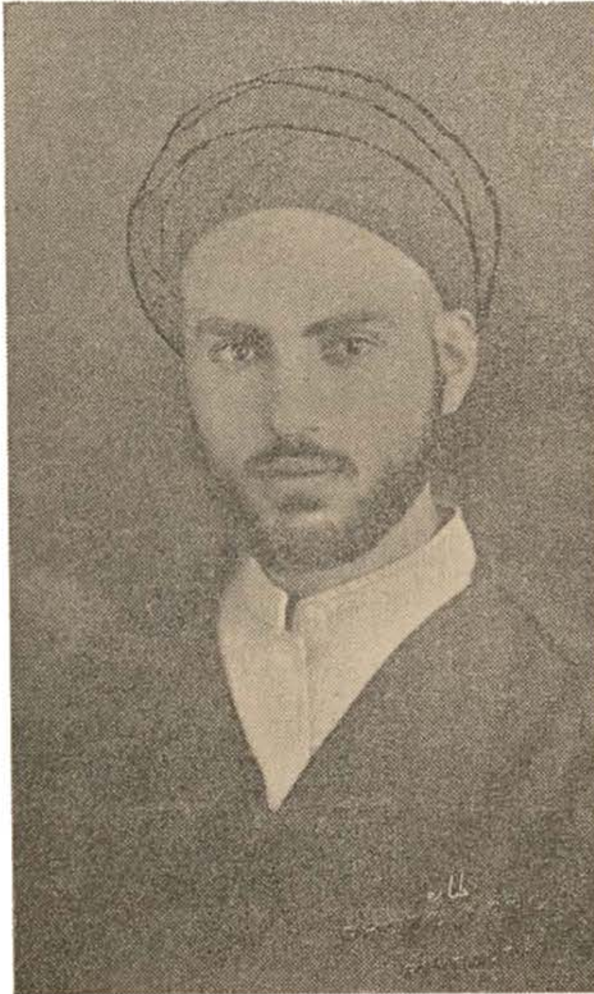
الاسلام قانون الحضارة الخالد

١

سهولة الإسلام وعدله – توفره على حوائج الحياتين – التعليل الصحيح في اختتام الشرائع به – ارادة الله في سنة طبيعية « انشاء فارقاء » تتجلى بها عظمة الله – الإسلام ناشئ تنتجز عليه هذه السنة ايضا – نشوءه ومعنى ضعفه – انتزاع هذه السنة من قول النبي – بقاء الإسلام غريبا بعد النبي – الأدلة على هذه الظاهرة – جهود النبي في تخليص العرب – اجر الرسالة – اباء الامة دفع الاجر – النية الحافزة على هجر الوصايا – الدين ينهدم لولا دم الحسين – تأثير كلمة ابي سفيان في نفس معاوية – امية تعبث بالأمة والحسين ينقذها

شريعتكم يا صحب شريعة رحمة، وشريعة رفق، وشريعة سعة ويسر لا تقصد إلى شيء من المشقة ولا تعنى بنحو من العسر والعناء، قياس تكاليفها الطاقة، ومنطق خطابها الحكمة، ومثل مرادها الخير خير الدنيا وخير الآخرة خير المعاش وخير المعاد

توجهت إلى الأخلاق وتوجهت إلى الاقتصاد وتوجهت إلى الاجتماع واتجهت إلى الحياة الفردية وإلى ألوان من السياسة وضروب من الحياة لم يتعرف اليها العالم من قبل فعالجت كل ذلك كأفضل ما يعالجه مصلح عظيم حكيم حريص على انشاء أمة منحصرة دائمة خالدة لا تخلق لها الأيام جديدا ولا يخدش القدم لها تليدا



السيد صدر الدين شرف الدين

وعلى وضح الحق وتبلج الهدى وضعت شريعتنا الغراء في كل مادة قانونا لا تضيق به قافلة الحياة وإنما هو منار يحفظ خطاها ان تكون جائرة . ودليل يحفظ البابها ان تكون حائرة ، وقوة تمنع هممها ان تكون خابية خائرة ؛ فالفرد مع نفسه وفي سره ومظهره وسيره مع امه وأبيه وصاحبته وبنيه ومع خليله وأخيه نحو من الآداب ؛ وللأسرة في اعضائها العائلية واجزائها المتعاطفة بدم القربى وعاطف الود نحو اوسع ، ثم للبلد في شعاره وتعارفه ثم للقطر في علائقه وأواصره نحو ونحو وانحاء أخر رفيقة في غير عنف ابدا ، شفيقة في غير قسوة ابدا ؛ أنيسة في غير وحشة ابداً ؛ إلاما تحدثه طبيعة الإنسان من مواربة بائخة والتواء عقيم وتفاعل جديب يدفعه في النفس هذا التجالد البغيض وهذه العواطف الجامحة والنزوات البائرة

ومن وراء ذلك وبعد تشكيل هذه الحكومات الصغيرة تبسط الحكم لدولة كبيرة تحوط العالم بعدلها وتطعمه الغذاء سريع الهضم طيب الطعم في ذوقه حلاوة وفي مادته قوة وفي دمه جمال ويتوفر هذا الحكم على الصفوف الإنسانية قاطبة بديموقراطية صلبة ليس لأحد عندها هوادة وليس لأحد معها قرابة تقول الحق وتأمر بالمعروف وتخزي وجوه الجاهلين ثم تستفيض منابع هذا الحكم بوداعة ولين فلا تدع امراً من الدين ولا معضلة من الدنيا في قضاء أو جناية او كاسب او تجارة ولا شيئاً من شؤون الحياة إلا علقت عليه بيانا ووضعت حياله شرحاً واضح الصفحة مترع الضفة ناصع الحاشية

هذا هو القانون الأخير الذي وضعه الله شريعة لا تفنى وسعادة لا تبيد ونعيما لا يجدب في نفوس اهله ما اتصلوا به وما بروا بالخضوع إلى لحن كلمه الاعلى ، وهو ذا القانون الملائم لحضارة تمشي على رؤوس الاجيال باطراد وتسعها الامكنة كلها فلا تنكر منها شيئا وبذلك كنتم خير امة أخرجت للناس ، فإن شريعتكم هذه لو انشأها الله اول شريعة واستغنى بها عن الشرائع المنسوخة بعناصرها القوية ؛ لتفسخت إذن عقلية الشعوب تحت قوتها التي لا يثبت لها إلا عقل صقلته آلاف السنين وثقفه طول التعاقب والتوالد حتى جعله مرهفا مطبوعاً يقبل التفهم بعناصر شريعتنا الغراء ؛ وأما الشرائع الأخرى فإنها منسوخة لتلبسها عقلية قوم دونكم مستوى وثقافة في عصر دون عصركم مستوى وثقافة — واعني بعصركم عصراً طويلا حدوده هي حدود العصر الإسلامي عينها —

ولكي اوضح هذا اضيف اليه سطوراً أخرى ، أقول ان ربكم الرحمن تعالى كان قديراً لا اقدر منه على تكوين عالم من بدء نشوءه مستوي الخلقة مستتم الكمال وبتعبير مصطلح «سبرمان» ولكن سبق في علمه ان يسيره على نواميس طبيعية ونظام مدبر يدل على ما لله من عظمة ويشعر بما لله من قدرة ويشرح ما لله من فضل وطول — تمثل لذلك ادوار الإنسان وتقلبه في الأصلاب والارحام بين مراحل تستجليها فيما يأتي ؛ تراب ؛ فثمر ؛ فدم ، فنطفة ؛ فعلقة ؛ فمضغة ؛ فعظام ؛ ثم تكتسي

العظام لحماً ، فإذا هو طفل سوي تضاحكه الحياة وبناغمه الأمل ويتسع له الافق يزهيه ويزدهيه ثم يأخذ الجسم في النمو وتأخذ العقلية بالارتقاء ويتقدم الإنسان بهما شوطاً شوطا قدماً قدما حتى إذا هو فتى قوي العضل مفتول الساعد محبوك النسج متسق العقل متناسب الفطرة ، وإذا هو يسخر الجو ويعمر الغمر ويستغل الفج الجديب وطبيعي ان يتفهم ما لم يكن يتفهمه في ادواره الأولى بعدما عجمت عوده عناصر من طبيعتها الإرقاء وعركته ظروف من شأنها الإعلاء كسنة كونية لا تتخرم وطبيعي ايضاً ان يذوق ما لا يذوقه في مراحل نشوئه إذا استقامت له فطرة تستقي من فيض هذا التنشئ المطرد ، أما النبوغ فاستعداد يتمشى بحرارة هذه الجذوة المقترنة بكسب وتحصيل — وهكذا وهكذا تتقلب الأمم في اصلاب وارحام طويلة قبل ان تبلغ حظها المقدر لها من الرقي والشخصية

وأراد الله ان يطلق خلقه في هذا الطريق فخلق الخلق الأول في عهد طفولة عقلية وأنشأ لها شريعة تتناسب معها ثم خلق ، ثم خلق وخلق ، حتى نضج الخلق واستقام الاستعداد فإذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نتيجة تلك العوالم ومصفى هذه الخلائق يصرخ صرخته التي تحطم لها عرش كسرى وخر لجلالها تاج قيصر ، ثم يلي عن الله شريعة هي آخر ماتدركه العقول وتحمله الالباب وهي اضمن شيء لحياة امة هي اخصب ما تكون قواعد وأعلى ما تكون مثلا وأبعد ماتكون حضارة لا تبارى بأسسها ولا تطاول بأساليبها ، وأملاها في ابان النهوض وميعة الحياة الفكرية على ناس هم سلفكم وهم أنتم وهم اعقابكم المتخالفة حتى تقوم على حدود الحشر تنتجز على اولئك جميعاً إلى يوم الحشر

وعصر الإسلام وان كان مخضاً اخرجه الله متعاليا بظواهره ومظاهره على العصور كلها وجمع اليه قوى جبارة تمكنه من تقبل رسالة الإسلام ولكنه على كل حال خلق لا بد له من اطوار الخلق التي طبع الله صنعه النامي عليها ولا بد له من التطور على اصول القوى الكامنة في كل خلق من سنن طبيعية شاءها ربك كمعايير هي فوق المنطق ومقاييس هي فوق العقل

وما شاء الله ان يلبس عصر الإسلام دينه وما شاء الله ان يشرب اهل عصر الإسلام تعاليمه بإرادة تكوينية فعالة يجبرون عليها جبراً لا خيار معه ، وإنما شاء ان يمتع عباده بالحرية ويزودهم بالاختيار ليلبسوا عن اعجاب ان لبسوا ويشربوا عن ذوق ان شربوا ويدخلوا ان دخلوا في الإسلام عن تخير لما هو الاصلح ، وربهم قبل ذلك ارسل إلى كل دماغ رسولا هو العقل ليختار فيحسن الاختيار من غير تكوين ولا اجبار

لذلك كله استهلت الإسلام بين الغمائم مقلة رمداء واستقبلته قوس رعناء يطغى عليها الهوج وتمتلئ بالحمق والسفاهة فتقابل رحمته بالقسوة وتصادم حكمته بالطيش وتواقفه بشيء كثير من الغرابة والاستنكار وانها إلى ذلك لتجد فيه لذة وتجد فيه متاعاً لا تفهم من كنههما شيئاً وانها لتتوجل منهما لأنها لم تفهم منهما شيئاً ، وهذا هو عهد طفولة عصر الإسلام وهذا هو معنى ضعف الإسلام

في صدور اهله فإن الإسلام – وحاشاه من الضعف والتطور – إنما يوصف بالضعف والقوة بوصف حملته وأتباعه ، والحق والعقيدة ان الإسلام حقيقة راهنة ثابتة لا تلويها الظروف ولا يوهنها كر الغداة ومر العشي

وأنتم ترون معي ان عصر الإسلام في بدء الدعوة كان ضعيفاً ضئيل الذبال ٠ وانه بفرض ثبات الرسول وبطولته كان يتمشى في مدارج قواه ويتقلب في مراحل رقيه حتى بلغ مداه بين نقع مثار وروح زاهق وقبلهما دليل لا يتلجلج له منطق ولا تفل له شباة

يقول رسول الله (ص) بدء الإسلام غريباً وسيعود كما بدء ؛ وقد علمت ان ضعف الإسلام غرابته في صدور الناس ؛ وأنا انتزع — ولا اضمن الصواب — من صلب هذا الحديث الشريف سنة كونية طبيعية لكل ناشئ ، ذلك ان لكل ناشئ قوة بين ضعفين وكمالا بين نقصين ، فالشباب قوة على طرفيها ضعف الطفولة ونقصان عقليتها وضعف الهرم ولوازم شيخوخته الناقصة أو هي كالناقصة — ثم اختبر ذلك واستعرض كثيرا من النظائر فإنك ستجدها تتصاعد على نظام مترتب إلى ان تبلغ نقطة متعينة وهناك تقف ما شاء لها النظام ان تقف ثم بعدئذ تستأنف السير وتعود إلى الحركة بيد انها ستعود بانتكاس وتنازل لا ينتهيان إلا على دفة الاجداث

نحن لم ندرك بدء الإسلام ولكن النبي (ص) يصفه بأنه غريب وأدركنا عوده غريباً فوجدنا حقاً غريباً ، زور شائع وحق ضائع وباطل مخيم ، إيماناً بك يا رسول الله وتصديقاً لرسالتك هذه تعاليمك لم يبق منها إلا صبابة وهذه آثارك لم يبق منها إلا اوشال وهذه امتك كالقطعان الشاردة تنبو عن الهدى وتخضع للهوى ، خططك فيهم دارسة ، ورسومك في نفوسهم محيلة ، وغل يسيطر على صدورهم فكأنهم ليسوا باخوان تقاسمتهم ايدي الأهواء وساهم في ضمائرهم الغرض هذا والزمان عابث والعدو جاهز مستوفز وإنك ان لم تدركهم بروحانيتك القدسية خفتت اصواتهم وامحى همسهم وكيان لهم يتداعى ويبيد

ما كنا في هذا ولسنا إلى نحو ذلك نقصد والمهم الآن ان نعرض للصدر الأول لنقف أمام قوله (ص) بدء الإسلام غريباً ، نعم بدء غريباً غرابة ولدت تلك المنافرة الطويلة والاصطدام العنف اللذين عاناهما بجلد لا توازنه الجبال وقد ظل غريباً إلى زمان بعد رسول وان ظفر النبي وطوع العرب وامتلاك الجزيرة ولكن الإسلام ظل غريباً لا يأنس إلا إلى نفر قليل ولم يطمئن إلا إلى فريق معدود محدود من المؤمنين وإني لأتخطر ان العلامة المعتزلي يتحدث عن النقيب انه كان يقول ان قلوب العرب لم تخلص للإسلام ولا نفوسهم استقامت له إلا بعد الفوز بالفتوح والظفر بالغزوات السمينة التي البستهم ناعم الأردية ودرت عليهم سائغ الفيلوذج وفنون المآكل والمشارب إلى آخر ما جاء في حديثه ، وانه لحديث حق وقول صحيح فإنهم لقريبو عهد باعتناق المادة وعبادة الشهوة

واعتقاد الحس . وانهم لم يفهموا الإسلام إلا فهما ماديا حين اخرجهم من غمر البـداوة إلى لين الحضارة وحذقها أما قبل ذلك فقد كان غريباً كل الغرابة في جمهوريتهم وكانوا به ضعفاء وكان عندهم رقيقاً لا يواري مايبثون ولايستر ما يضمرون . وكانت تضيق به هذه الارادة القوية ويضيق به هذا الطبع الجاف النابت بين فجاج الصحراء وان من غرابته بينهم ورقته في عقيدتهم نكولهم عن وصايا النبي (ص) في عترته وأهل بيته عليهم السلام — وفي جلوس علي (ع) في داره وغصب الزهراء حقها وسم الحسن وقتل الحسين وفي نظائر ذلك ادلة لا شيء أقوى منها على هذه الظاهرة فإنهم لو كانوا مخلصين لإسلامهم لما تحدوه هذا التحدي ولما اسرفوا في تحديد هذا الإسراف

ومهما يكن من شيء فإن رسول الله (ص) سكت عن نواياهم وزودهم بوصاياه ليتـم الفتح ويسلم لكم الإسلام ومضي بدعوته حتى دوّى صوت تعاليمه وجلجل صداها بين شرق الأرض وغربها بعد ان بذل من الجهود الجاهدة واجتاز من العقبات الكأداء وسخر من الثبات واللباقة مالم يبذله وما اجتازه كلا ولم يضطلع بتسخيره نبي من قبل ذلك انه أسس لأمته بناء هو الجنة منوّرة الأفق واضحة الطرق خصرة المنهل تجهز ناسها لحياة عامرة الأركان كلها عطف وبر وكلها نور وغضارة وكل ذلك مضمون إلى الأبد وكل ذلك حي دائم إلى الأبد ، وانه صلى الله عليـه وآله ما طلب من امته جزاء على هذا العمل ولا أجراً لهذه الرسالة إلا المودة في القربى — كما هو مشروح بإفاضة في كلمة سيدنا الغراء في تفضيل الزهراء وكما يفتن في بيانه سيدنا بمنطق جزل ليس إلى مناهضته من سبيل — نعم طلب النبي (ص) من امته المودة في القربى أجراً للرسالة فماذا كان؟ وماذا صنعت الأمة ؟ وهل دفعت الأجر وبرت بتلك الوصايا العراض ؟ ؟ كلا بل ران على قلبها حسد جياش وموجدة فائرة فلم تخلف النبي (ص) في عترته ولم تفهم منه سمو لغته ، وبين عشية وضحاها نفذت الخطط وحققت الآمال والفكر التي كانت تتدبرها بطويل من التأمل والتفكير لتصطنعها في سبيل سلطان تهواه وتشييد ملك تصبو اليه أما ان الله يريده أو ان النبي يعينه لعل ذلك ما لاتعنى به الامة او لعل العناية به لا ترضي الاجتهاد المعصوم عند فريق من هذه الأمة لست ادري ولكني اعلم وأنتم تعلمون ان هذه الامة لم تدفع الأجر وانها لم تشكر انعم ربها ولا عرفت فضل نبيها الأقدس وانها لم تتروَ ولم تتريث دون ان تدافعت كالسيل مهتاجة إلى المصابيح والاعلام التي وضعها النبي لهم تريد ان تمعن بها اطفاء وتوغل فيها اخماداً فإذا العترة منتهبة وإذا الصديقة مغتصبة ، وإذا كل وصية أوصى بها الرسول رجع يضمحل فيتلاشى فيفنى في اعصار فيه نار فلا يسمعه منهم أحد ولايجيبه منهم احد

لأمر ما ولخاطر غريب الخليجة شاذ التفكير بدا لهم فتألبوا على امير المؤمنين عليـه السلام وبنيه من بعده ، ماذا يقع لو اغتصبوا فمنعوا الوصي حقه ؟ وماذا يقع لو ابتزوا الزهراء نحلتها وجرحوا شهادة علي في قضيتها ؟ وماذا يقع لو استأجروا الآراء وسخروا الألسنة في انتحال الأحاديث

ووضع الأخبار ؟ وماذا يقع لو شحذوا السيوف وثقفوا القنابيــد قوم ينشؤونهم على بغض العترة ليكيدوا لها ويقفوا تلقاءها في كل طريق ؟ أليس في ذلك لهم منافــع وسلطان ؟ أليس في ذلك اشباع لما في صدورهم من غل وشنآن ؟ وإذاً فليناً علي عن حقه ولينح عن منصبه ،وليكن بعدذلك كل خطب وليجر كل فادح ؟ ! وليغضب الله ما شاء ان يغضب ما دام الشعار قد استطاع ان يتحول في عهد الامويين بف . . . إلى قول قائلهم

تهددني بجبار عنيد   فها انا ذاك جبار عنيد

يقوله وليد الوزغ (١) في خطاب الفرقان العظيم بدون ما تأثم ولا استكبار

هــذه بعض الحوافز الملحة والبواعث الجريئة التي كانت تجول طائفة مترددة بين الصدور والترقوات والدين حيالها لولا بواسل رجاله بعض الأغراض ، ومؤسسات محمد(ص) بعض الاهداف التي سيصيبها النبل مسموماً ومريشاً ، وقد كادت الأمور تتسق لهذه النوايا وتنقاد لهذه البواعث ، وكاد الهدى ينفطر تحت ضغط الحيل وقوة المكائد والفتن المحكمة المنسوجة على أنوال ادمغة قوية ذات شخصية في هذا الباب وكاد كل ذلك يتم في عهد يزيد لولا ان يتطوع الحسين سيد شباب اهــل الجنة وشخصه العرب لهذه المهمة فيفسد كل حيلة ويبدد كل خطر يهدد ساحة الدين فقام — بأبي هو وامي — وضحى للدين فأكثر من الأضاحي وقرب فأكثر من القرابين وبذل فسخا بالبذل سراة هاشم وأقمار العلويين واشباه رسول الله واسياد العرب وفتيان تجري في نفوسهــم دفعات الحيوية وتمتلئ صدورهم بالقدس والروحية وأرواح هم اثمن شيء في العالم واعز ما يكون على الله والإســلام قدمهم سيدهم بين يدي ربه على مذبح القسط والجور ثم تقدم من ورائهم راضياً مطمئناً إلى غرس جده فسقاه من دمه الذكي وسعى إلى بناء رسول الله فأقامه عالياً على اشلائه الشريفـة مستبسلا ثائراً على وضع الظالمين ، فسنّ التفادي والإباء وسن الفناء والتضحية في سبيل المثل الاعلى والمصلحة العامة ليطبع الناس على هذا الغرار ، ويسير الاباة على ضوء هذا النهار ،فوضع مشعالاً هواناره بيده واهتق عليه من خالص زيته الوضاء لتسترشد الأمة على نوره وتنتبه النفوس الراقــدة في سنة عميقة ليس إلى يقظتها من سبيل وبذلك فتح الفتح المبين العظيم في السماء اثره الخالد وفي الارض ذكراه

صور   صدر الدين شرف الدين

(العرفان) * حبذا لو خلي هذا المقال وكل مقال من قبيله من بعض الوخزات فإننا جد محتاجين اليوم لنبذ كل ما يضر بجامعتنا ولو كان حقيقة ثابتة فإلى الوفاق والاعتدال أيها الكتاب ويا أولي البصائر والالباب

---

(١) كان من عادة المسلمين ان يقدموا لخدمة النبي أولادهم عند الولادة ليباركهم وكانت الكلمة التي بارك النبي فيها مروان ان قال عنه (الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) اخرج ذلك الحاكم في مستدركه فراجع

حول تربية النساء

بين الخال العالم وابن الأخت المخترع

كثيرا ما كانت رسائل فقيد العلم والنبوغ كامل صباح العاملي الى خاله الاستاذ الشيخ احمد رضا تتضمن شذرات من آرائه في المسائل العلمية والاخلاقية وخاله يطارحه البحث في ذلك وقد عثرنا على رسالة من المرحوم كامل وعلى جوابها من خاله عليه تعليق من كامل بعد وصوله اليه وقدكانت هذه المطارحات والمحاورات الاخلاقية منذ اثنتي عشرة سنة وكامل لا يزال في اواخر سني دراسته في الجامعات

الخطاب

٢٩ تشرين اول سنة ٩٢٣

سيدي الخال أعزه الله !

أخذت كتابكم المؤرخ ١١ سبتمبر وقد أتى متأخراً والسبب عدم وجود نمرة البيت عليه . وهو جواب لكتاب أرسلت لكم اثنين أو ثلاثة بعده

لا اذكر بأني وصفت أهل هذه البلاد بخداع النفس وربما فعلت وأظن ان الرياء ليس بناتج عن عجب في النفس بل عن ضده . ان القوم منحطون جداً في الأمور النفسية والعواطف السامية والشعور الرقيق والسبب في ذلك اهتمامهم في الماديات ترى الواحد منها ينتظر أقل خطأ منك ليسجله ولا يحاسب نفسه على اضعاف ذلك الخطأ وهذا ناتج عن تضاد المنافع واشتداد العراك في ميدان التجارة فلا يمكنك أن تتخذ منهم صديقاً إلا فيما ندر وهذا لا يكون إلا ممن صرفوا أكثر اوقاتهم في المباحث العقلية والذهنية لا من دخل ميدان التجارة والصناعة فإن احدهم لا يمكنه ان يقف إلا موقف محارب تجاه اي كان وهذه الصفة التي وصفتهم بها من نقص في التربية الأدبية قد وصفتهم بها عالمة المانية زارت هذه البلاد من برهة وكتبت في ذلك . وهي تقول (بأن نساء الأمير كان عموماً هن أرقى من الرجال وأرق شعوراً وأذكى دماغاً .) في الشرق عندنا ترى أن الشاب يسامح على اكبر المنكرات التي يرتكبها ويمكنه أن يقترن بابنة أشرف اسرة ويتغاضى عن معائبه اكبر حملة لواء الأخلاق وإن كان جسما نخراً تسربت إلى داخله انواع المفاسد والجراثيم المادية والخلقية على ان الامرأة المسكينة إذا خرج من فمها كلمة واحدة مخالفة للتقاليد وكثيرها (اي هذه التقاليد) ضرره اكثر من نفعه تسقط من اعتبار الغير ويحجم حتى جرثومة الفساد بين الشبان عن التزوج

بها وإذا كانت متزوجة يسميها زوجها بذات الأخلاق الفاسدة السافلة ويتأوه من سوء حظه . مسكينة الامرأة الشرقية . السبب في ذلك هو انها إذا لم تكن طبق مرغوب الشرقي المستبد لا يمكنها ان تعيش لأن معيشتها تتوقف عليه وسعادتها تتوقف على وقوعها بين يدي مفكر عادل خلوق ولا ابالغ إذا قلت مثلكم وهذا اندر النادر فلا أرى غيركم بمثل هذه الصفة في كل النبطية وفيما خلا ذلك تنسحق الشرقية المسكينة تحت ظلم ذلك الوحش البشري و كم يشاهد من البائسات اللائي يذهبن ضحية ذلك الظالم أو يحيين حياة ملؤها التعاسة والشقاء

المرأة هنا هي كل شيء . يعود الرجل من نهار عمل طويل إلى البيت ويبدأ بغسل الصحون أو ملاعبة الأولاد واطعامهم أو الطبخ ويساعد امرأته حتى في الكناسة وتنظيف زجاج الشبابيك هذا إذا لم يمكنه أن يستأجر لها خادمة . ولا يدعها تعمل أي عمل منهك وإذا غضبت في بعض الاحيان وصفعته فمن أشد المنكرات عيباً أن يلقي اليها بكلام عنف بل يسكت وسكوته كاف وضرب الامرأة جرم ما فوقه جرم وعيب ما دونه عيب وفاعله جان افظع من القاتل

هذه خصلة أحمد الامير كان عليها لأن بها من كبر النفس وشرف العاطفة والنبل بقدر ما بالشرقي الذي يجعل امرأته أحط من خادمة ولا يفتر لسانه عن سلقها بالكلام البذيء ، من اللؤم وصغر النفس والتوحش فهل ألأم ممن يتذلل أمام القوي ويستبد بالضعيف . ربما قال ذلك الجاهل الظالم ان امرأتي أو الامرأة الشرقية عموماً لم تبلغ مستوى الغربية فجوابي لهذا انه لم يعلم شيئاً عن المرأة هنا ولو تمكن من ذلك لرأى ان المرأة الشرقية مهما كانت منحطة في الأخلاق فانها ارقى من الاميركية التي يؤلهها رجالها هنا .

« لقد حان وقت النوم وفي الغد سأتم الكتاب ان شاء الله »

اعود الآن إلى الكتابة بعد مضي يومين والسبب إني اضطررت البارحة ان ابقى في المعمل حتى الساعة الثامنة بعد الزوال وعند ما عدت منتهك القوى ولم اتمكن من الكتابة وفي هذا اليوم اخذت كتابكم المؤرخ في ٢٧ ايلول

ما زلت اعتقد ان السبب في انسحاق المرأة الشرقية هو عدم تعليمها التعليم الكافي وارى بأن كل رجل شرقي مهما كان منحطاً في المدارك يشعر بأن في تنوير افكار المرأة ما يجعلها تزيد شعوراً باستبداده . وما زال الحجاب على شدته والعدل في حقوق المرأة على قلة فإن بنيان العائلة ليس على توازن ثابت ولا عجب إذا كان تأثير التمدن الحديث عليه تأثيراً محسوساً

نعم ان تغير المؤثرات على مجتمع يستلزم حدوث اختلال في التوازن واضطراب في الاجزاء ولكن لا بد للمؤثرات المستحدثة من ان تضع تلك الهيأة تحت توازن ثابت في النهاية اي بعد ان تتصادم القوى وتسحق في سبيلها من تسحق ينتهي امرها بتوازن وتعادل متين . ومما يعجبني من

امر هذه البلاد وهذا الشعب شدة ارتباط اجزائه ببعضها البعض ، تحدث فكرة في نيويورك وبعد بضعة ايام تصبح مألوفة في سانفرانسيسكو يشعر جزء مفكر من تلك الهيئة بضرر بعض العادات والمجربات فيقود البقية ولا يمضي وقت طويل إلا والضرر اصبح بمقابلة قوة مقاومة

لا ينكر بأن النساء هنا تركن العادات الدينية الشريفة وتشبثن بالمستهجنات التي كثيراً ما ادت وتؤدي إلى المنكر . ولكن شدة ارتباط هذا الجسم الكبير ببعضه يجعل البعض يشعر بهفوة البعض الآخر ويقوم لإصلاحها . وأفعل طرق الاصلاح وأقطعها هي السينما كما انها كانت السبب في كثير من المفاسد وقد شاهدت ذلك وشعرت بسرعة تأثيره . السينما كانت السبب في كثير من الجرائم وكثير من النساء لأزواجهن . واذكر بأني لاحظت القوم الخارجين من (مرسح) سينما يوماً وقد انتبهت لغرابة في مشيهم وهز سواعدهم . دخلت المرسح فوجدتهم يعرضون حكاية (روبنهود) وهي رواية تمثل حياة الشعب الانكليزي والفرسان في القرون الوسطى ورأيت ان الفرسان اجمع يمشون تلك المشية فإن كل المشاهدين ينصرفون إلى تقليد البطل المحمود وينفرون من المذموم وعاداته وطبائعه بدون ان يشعروا بذلك . والخلاصة ان الشعب الاميركي يجري تجارب اجتماعية ويختار الحسن منها ويتكبد بعض الخسائر في تجاربه .

قرأت ما ورد في كتاب سيدتي الوالدة عن حب الوطن وأبيات ابن الرومي مملوءة بالشعور والمقدرة في إيراد الحقائق النفسية ولكنها لا تنكر بأن حب الوطن ضعف وما احلى صدر بيت ابن الوردي الا اني لا انكر عليه العجز ولا اظن قوله ممكنا(١)

اود ان اذكر كلمة هنا عن العجب فتشت في صفحات نفسي فوجدت اثراً له وهو اني اجتنب واتحاشى مجاملة من اعتقد سقوطهم وارى ان هذا خطأ واني محاول التغلب عليه وقد كان البعض من رفقائي في المدرسة ينسبون لي العجب لهذا السبب ولكنهم لم يؤولوه بذلك بل بأني لم اتنازل لمخاطبتهم لأني اعتقد بنفسي انها فوقهم مقدرة . مع ان كل من عاشرني من اصدقائي وعرف طبعي تماماً يصفني بعكس هذه الصفة ولدي عدة كتب من اصدقائي هنا يقولون فيها بأن السبب الاكبر في الصعوبات التي لاقيتها والاقيها هو عجزي عن اظهار حقيقة حالي في امر ما اعرفه . اذكر بأن المرحوم محمود حاج علي لم يفتر عن وسمي بصفة العجب ووصفي بها لدى كل من تكلم عني سامحه الله ورحمه رحمة واسعة . واظن ان العجب صفة من ينظرون إلى الاسفل على اني ما زلت انظر إلى الاعلى وما زلت ارى نفسي في الاسفل

قلت في كتاب والدي بأني تفكرت بطريقة يمكن بها ارسال الصور بواسطة التلغراف

---

(١) يريد بيت ابن الوردي

حبك الأوطان عجز ظاهر فاغترب تلق عن الاهل بدل

اللاسلكي وقد عرفت مؤخراً بأن طريقة تشابه هذه قد استعملت منذ سنة إلاأن في طريقتي تحسنا وقد اودعتها في دائرة الاختراعات حيث سجلت وسأجربها بعد شهر او شهرين ولا امل لي الآن بنيل جائزة كبرى كما ذكرت لأني قدسبقت عليها وما ذلك إلامن سوء الحظ فعسى أن يعينني الله في المستقبل إلى أمر آخر يكفل لي مالا كافياً للرجوع إلى الوطن المحبوب

وتقضية مآرب لم اقضها هناك . اقبل انامل سيدتي الوالدة باحترام وسلامي للجميع

كامل

* * *

الجواب*

النبطية ٢٠ ربيع الثاني سنة ٣٤٢ و ٢٩ تشرين الثاني سنة ٩٢٣

ولدنا الأعز كامل حفظه الله

سرني كتابك المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول وساءني تأخر كتابي عنك لتبدل العنوان

تلوت بإمعان وصفك أبناء تلك البلاد وانهم منحطون في الأمور النفسية والعواطف السامية والشعور الرقيق ونعم ما عللت به ذلك من انهما كهم في الماديات وانها لخلة قبيحة بل ان الانصراف إلى الماديات وطرح التربية الأدبية جانباً رجوع إلى دور الحيوانية الاولى واخلال بمبدأ التعاون القائم على التربية الأدبية وتبادل العواطف ولطف الشعور التي هي كلها دعائم للالفة

اما كون نساء الاميركان أرقى من رجالهم وأرق شعوراً وأذكى دماغاً وهو قول الكاتبة الالمانية فلم اعلم ماذا ارادت من الرقي فإن كان الأخلاقي فأرى في وصفك لهن في كتبك السابقة حتى في هذا الكتاب ما يجعلني في شك من هذا الرقي بل يحملني على القول بعدمه وذلك لأن الأخلاق هي ان تحسن النفس إدارة قواتها الثلاث وهي قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة التفكر وتحكم في هذه القوات الثلاث قوة رابعة نسميها قوة العدل (الاعتدال) ويتفاوت حسن الأخلاق بقدر حسن هذه الإدارة وبقدر سلطة العدل فإذا عدمتا ذهبت الأخلاق فذهبت الأمة (والأمم باخلاقها) وأخشى على الأمة الاميركية المسترسلة إلى البطر واطلاق العنان للشهوات المفلتة نفسها من كل قيد إذا صح ذلك عنها ان تدخل فيما دخلت فيه الأمة الرومانية قبيل انقراضها حتى استشرى فيها الداء فأعضل فماتت . اجد نفسي عند قولي هذا مجرداً عن العاطفة الناشئة عن تأثير التربية الخاصة ولعلي مخطئ في توهمي التجرد من هذا التأثير ولكنه رأي لي ابداؤه وللناس الخيار في رفضه اوقبوله

وإذا كان ما نقرأه عن التربية الأخلاقية في نساء الغرب صحيحاً ولا اخاله إلا كذلك فلا اجد

* التعاليق للمرحوم كامل صباح

لهن تربية أخلاقية وأريد بها العفة التي هي فيما احسب اهم شيء يجب الحرص عليه وطرحها اعظم شيء يهدم بناء الفضيلة والطبع البشري شاهد بذلك

أما ما ذكرت من امر المرأة الشرقية والنظر اليها من حيث الحرص على الاخلاق بأكثر مما ينظر إلى الشبان فهو حقيقة لا ريب فيها ولا جدال ولا ألوم الشرقيين على حرصهم على الشابات وعليهم اللوم كثيراً لعدم حرصهم على الشبان إذ ليس الشاب بأقل حاجة إلى التهذيب من الشابة أقول الشاب والشابة وأريد الرجل والمرأة مطلقاً (١)

أما رسوخ هذه العادة في الشرق (شرقنا) فإنما كان من آثار الاستبداد وفساد الأمراء والزعماء المنغمسين في حمأة هذه الرذائل فكان الشعب المقلد يرى كبراءه يرتكبون المنكرات جهاراً لا يأمرهم أحد بمعروف ولا ينهاهم عن منكر لاستبدادهم فقلدهم من لاذ بهم وصار المنكر معروفاً وحيث كان هذا في جهة الرجال كان التسامح منهم وفيهم ولهم فقط وبقي القيد للنساء كما كان بل اشتد في بعض البلاد وزاد زيادة مخجلة لا ترضي الشرع والعرف كما نسمعه عن نساء طرابلس الغرب وشدة حجابهن (٢)

انا لا اعد المرأة مسكينة بهذه المراقبة إذا كانت المراقبة معتدلة وأود ان يكون مثلها للشبان بل لكل رجل من ابناء الأمة ليصبح التهذيب عادة ترسخ في تقاليد الأمة ويعد مخالفها خارجاً عن المألوف

نعم إن الإفراط كالتفريط مضر جداً ولا اريد بالتهذيب إلا التمرن على الفضائل واستكراه الرذائل وارى ان ذلك لا يتم لكل الناس بمجرد الاقناع بل لا بد له من قوة منفذة وتعلمون ان احكام الحاكم لا تنفذ بغير مأموري التنفيذ (مأموري الاجراء (٣) فإذا كانت اخلاق المرأة تحت مراقبة معتدلة كمراقبة الأستاذ لتلميذه لا تكون مسكينة واذا اهمل جانبه وحفظ جانبها كان الأول باطلا والثاني حقاً ولا يؤثر في كون الحق حقاً عدم جريانه في بعض مجاريه فيصح والحالة هذه ان نقول ان مراقبة تهذيب المرأة حق وترك مراقبة الرجل باطل

---

(١) لو اطلق للمرأة وللرجل السليمي العقل العنان تماديا برهة في الشهوات ثم شعرا بعدها بخطأيهما وامتنعا عنها امتناعا اقوى مما لو كان الرادع خارجيا . ولله در الشاعر العربي القائل :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وبعبارة أخرى يجب اخراج الأخلاق من التقاليد العمياء إلى دور التجربة والاختبار المتين كما اهملت الفلسفة الفارغة وقام مقامها العلم الصحيح المبني على التجربة والاختبار

(٢) ارى ان بحاجة المرأة إلى الرجل واعتمادها عليه في امر المعيشة ما يقويه على الاستبداد بها

(٣) صحيح ولكن الاعتقاد يسهل عمل مأمور الاجراء فلا لزوم لمأمور الاجراء إذا حبب للنفس ما يجب عمله وهذا لا يتم إلا بفهمها محاسنه وهذا يتوقف على تنمية القوى العقلية والعلمية فلا يمكن تطبيق الفضائل بسهولة تامة إلا إذا أرفقت بالتمرين العقلي

الرجل الشرقي كما قلتم ظالم للمرأة بحكم العادة والتقليد (١) لأنه لا يحلها محلها اللائق بها وبمنزلتها من المجتمع البشري وليس ظلمه من حيث مراقبته لآدابها مراقبة عادلة تمنعها من التهور لأن هذه المراقبة حق مشروع له كما ان مراقبتها له حق مشروع لها فلها ان تؤنبه وتعنفه على ارتكابه المنكرات المخالفة للشرع والعادة كالقمار والفحشاء والمسكرات وكل ما يضر باسمه وجسمه وادبه لها ذلك والشرع اعطاها هذا الحق ليس على زوجها فقط بل على كل منكر تراه ان تنهى عنه أو معروف لتأمر به فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مكلف ذكراً او انثى

الشهوات النفسية والملذات الفاسدة تغلب في كثير من الناس قوة الاعتدال في النفس فتشذ عن الصواب وتقود صاحبها الى الهلكات فإذا اطلق للمرأة اوللرجل العنان بلا رقيب خفيت قوة العدل من النفس ونمت الشهوات في جماحها وطماحها ولا احسن من ان يكون الرجل رقيب المرأة والمرأة رقيبة الرجل له ولهما حق التدخل كلٌّ في اخلاق صاحبه بعد ان يكونا عرفا التربية وميزا الأخلاق الفاضلة فإذا استقرت هذه العادة في نفوس امة وعضدها التعليم الصحيح كانت الأمة في الرقي الأخلاقي ذات منزلة عالية

قلت ان الإفراط كالتفريط مضر وأرى في وصفكم للمرأة في اميركا ما يدل على الإفراط في تعظيم المرأة بحيث اصبحت افضل من الرجل فهو غير مساو لها فهي اذا صفعت الرجل الذي عليه ان يشاطرها كثيراً من اعمالها البيتية بعد جهاده اليومي خارج البيت — اذا صفعته — لا شيء عليها ولكنه اذا ضربها كانت جناية افظع من القتل(٢) اذا قابلنا ذلك بحال الشرق وجعلنا الرجل مكان المرأة قلنا ان الرجل في الشرق اذا ضرب المرأة لا شيء عليه ولكن إذا هي ضربته فلا تكون جناية كبرى فضلا عن كونها أفظع من القتل فإذاً حال المرأة في الشرق خير من حال الرجل في الغرب

فالاعتراض على الشرق من حيث الرجل والمرأة وارد على الغرب على العكس وذلك لما فيهما من الإفراط والتفريط وكلاهما غير محمود فلست أنا احمد الامير كان على هذه الخلة بل ألومهم كما ألوم الشرقي على عكسها واحمد الاعتدال

كل شيء إذا بلي بالافراط والتفريط كان مذموماً حتى نفس (الفكر) إذا أفرط فيه صاحبه

---

(١) ظلامة من وجوه الأول استبداد الرجل واضطهاده لها في البيت
ثانيا جعلها سلعة تشرى لا حق لها في انتخاب من تحب
اما القاعدة الشرعية فهي صورة بل حيلة شرعية لأن تهديد الوالدين والترغيب والتملق يغير حالتها الروحية موقتا حتى تقع في الشرك وبعد مدة قصيرة تعود لذاتها الحقيقية فترى انها ارغمت على الزواج ولو بالترغيب

(٢) صحيح إنما لين الرجل هنا هو من نوع الرفق بالضعيف واحترامه لها هو من نوع رقة الشعور واحترام الجنس اللطيف إذ لا يمكن للامرأة أن تظلم الرجل مهما كان الامر فإنه اقوى ولا يخرج الرجل عن كونه المهيمن ولكن العادة هنا تضطره لاحترام حقوق المرأة فقط ولا قياس هناك بين حالة المرأة في الشرق والرجل في الغرب بتاتاً

وخرج به عن الاعتدال كان المكر والخداع وإذا فرّط فيه كان البله والحمق ولا شك في أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين (١)

أود كثيراً ان يكون نظر الباحث في الأخلاق مجردا عن تأثير التربية عليه وأرى هذا التجرد صعب المنال شاقاً ولا أقول باستحالته بل بإمكانه تدريجاً وبالمزاولة الكثيرة وأرى ان توضع هذه الخلة العالية — مزية التمرن على التجرد عند النظر في الأخلاق — ان توضع في اذهان المتعلمين لينشأوا عليها وتبعث روح الاستقلال الفكري فيهم وتذهب عنهم وضر التقليد الذي يساقون اليه (كثير منهم) من حيث لا يشعرون وربما وقع فيه اكابر الشرقيين الناظرين في مدنية الغرب

اذكر انني قرأت كلاماً لقاسم بك امين صاحب تحرير المرأة يقول فيه ما معناه : انه لا ارتقاء لنا إلا باحتذاء الغرب في عاداته وأخلاقه فهل ترى مثل هذه الكلمة صحيحة بظاهرها وكيف هي إذا صدرت عن هذا المفكر الشرقي وهل ساقه اليها غير التقليد الخفي وعدم التجرد عند النظر ألم يعلم ان العادات تختلف باختلاف الأمم والأماكن فرب صالح لأمة أو في مكان غير صالح في امة اخرى او مكان آخر وان للبيئة تأثيراً على الأخلاق فكيف يطالب اهل بيئة بأخلاق أهل بيئة أخرى اوليس للغرب عادات واخلاق مضرة بالشرق وتقاليده بل بنفس الغربي (هذا إذا كان ما اذكره عن قاسم بك مطابقاً لما اقوله الآن تماماً) (٢) نعم لو قال القائل لا ارتقاء لنا إلا باكتساب الأخلاق الفاضلة من الغربيين او من حيث توجد لكان صوابا

ان مدنية الغرب بهرت عيون الناظرين اليها فرأوها كلها محاسن وجعلوا هذا اساساً لمباحثهم وقياساً للحسن والقبيح في اعينهم وهو مذهب غريب عند الفكر والنظر لا ينجي منه إلا التمرن على التجرد لينظر الناظر في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه

اجتزئ بهذا القدر واترك الكلام لفرصة اخرى

احمد رضا

---

(١) لا ! المكر والخداع ليس بناتج عن الزيادة في العقل بل على العكس وإنما الزيادة في التفكر والتعقل لا ضرر منها قط بل تؤدي إلى النبوغ او إلى النبوة

واظن ان الحق تعالى هو جوهر الفكر والعقل ورسوله إلى الانبياء ان هو إلا تلك القوة في التعقل التي تخرج عن الحد المعتاد وإنما المضر هو الزيادة في التخيل وقصر النظر فإن من بعد نظره رأى ما تؤدي اليه الحيلة والمكر في النتيجة

أن كل محتال ماكر « مهما كبر عقله » جاهل لبعض النواميس الكونية التي لو علمها لما احتال ومكر وعليه فالمكر والاحتيال ناتج عن نقص في الادراك لقوانين الوجود

وربما وقعت انا في تلك الخلة ولكن مجرد نقدي للغربيين والشرقيين مما يدل على اني لم أرَ صفات ايها كلها حسنة بل اني ارى معائب الامير كان اكثر مما يمكنني ان أرى معائب الشرق لأني جزء منه

(٢) لكنهم لو اتوا إلى الغرب لرأوا ان مساوءه تفيض على مساوئ الشرق ولغيروا فكرهم

المريخ والآراء المتضاربة فيه

٢

الآراء المتضاربة فيه

كثرت الآراء واختلفت النظريات حول شكل المريخ وطبيعته وعدد سكانه وطرق معيشتهم واوصافهم ، وإني ذاكر لاخواني القراء رأيين متناقضين حول المزاعم المتقدمة احدهما العالم انكليزي والآخر لعالم الماني وإليك ما قاله العالم الانكليزي : يستعين العلماء بكل وسيلة للحصول على المعلومات التي تساعدهم في مسعاهم من ذلك انهم عمدوا اخيرا إلى استطلاع اخبار سكان المريخ بواسطة (وسيط) روحاني يدعي انه على اتصال فكري بالمريخ وسكانه يقول هذا الوسيط عن شكل المريخ وطبيعته انه يشبه ثمرة الكمثرى وان الجانب الدقيق منه كثير الثلوج وغير مأهول بالسكان اما الجانب الآخر فهو متجه نحو الشمس التي تجعل نهاره ١٨ ساعة وليله غير حالك الظلام تنيره ثلاثة اقمار فضية وان اهل المريخ يسكنون في هذا الطرف العريض من السيار في ارض صخرية يميل لون صخورها إلى اللون الرمادي وان في الأقسام العليا منها براكين لا يجرأ احد من الدنو منها اما المطر فقليل ونادر والأقنية التي نراها هي مجاري مياه من الينابيع والبحار صغيرة وذات خاصة مغناطيسية بحيث ان سكان المريخ لا يستطيعون الملاحة فيها إلا في سفن من الخشب وينبت على ضفاف مجاري المياه عشب يصنعون منه ورق البابيروس وكذلك نبات آخر ينسجون منه الحرير لملابسهم والطقس عندهم معتدل مع ميل إلى الحرارة ، والمساحات الخصبة قليلة لذلك لا يتجاوز سكان المريخ ٦٤ مليونا ويسمح للأزواج بأن يكون لهم ولدان فقط وأكبر عائلة وجدت في المريخ حتى الآن لم يزد عدد افرادها على ستة ولا توجد في المريخ مراع للمواشي والأغنام والهر في المريخ أكبر من الهر المعروف عندنا ولدى سكان المريخ خيول كبيرة الحجم ذات انوف مفلطحة تنقلهم في اسفارهم بين التلال والجبال اما في الاسفار البعيدة فإنهم يستعملون السفن في سراديب وانفاق متصلة بقمم الجبال تزحف فيها إلى حظائرها كما تزحف الزحافات لأن العواصف الشديدة في المريخ تحول دون رسو السفن الجوية في الفضاء كما هي الحال على الأرض وفي المريخ ٢٤ مدينة والسكان يقسمون ثلاث سلالات او مراتب وراثية فالذين ينتمون إلى سلالة العمال او الخدم يلبسون اللونين الأزرق والأخضر في ثياب رجالهم وشالات نسائهم وسلالة الصناع يلبسون قمصانا طويلة ذات لون اصفر اما سلالة الحكام والعلماء والكهنة فيلبسون قمصانا طويلة ذات لون احمر ، ورجال المريخ طوال القامة يبلغ ارتفاع الواحد منهم ٢٧٠ سانتيمترا ولون بشرتهم شقراء تتدرج

إلى اللون النحاسي ولحاهم حمراء وهم يشبهون سكان الأرض في مظهرهم وتركيبهم غير انهم يفوقونهم في حجم آذانهم المحدبة وفي تجوف صدورهم

صحافتهم ومعاملاتهم المالية وطرق معيشتهم

وتقوم مسارح نشر الأخبار مقام الصحف عندنا والأخبار تذاع بالهاتف (التلفون)اللاسلكي المصور على جدران حجرية في جميع انحاء المريخ وهم لا يستخدمون النقود في معاملاتهم ولكنهم يصرفون الذهب و كل رجل من سكان المريخ يقدم محصول عمله كله مهما كانت مهنته إلى مخازن المدينة او (بيت المال) العام وله الحق بعد ذلك ان (يستجر) احتياجاته على نسبة قيمتها والمدن تتبادل المعاملات على الطريقة نفسها ومنازلهم ذات شكل مخروطي ولها قباب تكاد تكون كلهاذات جدران من الزجاج ويقطعون الزجاج بأيديهم وتكاد صناعته تكون اهم الصناعات عندهم واهل الطبقات الراقية من سكان المريخ يشربون المياه المعدنية الممتدة إلى منازلهم بدل اللحم النادر الوجود والذي يسبب فناء الجسم ، والأمراض تكاد تكون غير معروفة ومتى حصلت فهي عادة تتناول الرئتين ويعيشون طويلا وقد يبلغ عمر الواحد منهم ٨٠ سنة (بحساب السنة الواحدة تسع سنين من سنينا) ويتزوجون في السنة السادسة عشرة او في سنة ١٤٤ باصطلاحنا وأشهر الجرائم عندهم القسوة أما السرقة او القتل فلا وجود لها بينهم وللحكام لغة خاصة سرية لا يعرفها الشعب تسهل عليهم مهمة الحكم وهذه لا يعلمها الآباء لابنائهم إلا بعد ان تثبت لهم صحة ادراكهم ورجاحة عقولهم ولسكان المريخ مقدرة على قراءة الأفكار وذلك ما يجعل الفشل مستحيلا بينهم . هذه خلاصة رأي العالم الانكليزي أو الوسيط المتقدم الذكر ، واما ما ذكره رفيقه الألماني فإليك هو: يدعى هذا العالم (اوتوفون فرتز) وهو من الكتاب الذائعي الصيت ومن العلماء الذين اشتهروا بالجدة والطرافة وغرابة التفكر والخيال وقد تكلم هذا العالم عن اهل المريخ وكيف يعيشون وكيف يعشقون ، حظ من الطرافة عظيم فلا ريب ان القارئ الكريم سيجد بمطالعته لنظريته ومزاعمه قسطاً وافراً من اللذة والسلوى واليك خلاصة رأيه قال : ان وجود السكان في جارنا المريخ ذلك السيار الذي كانت الشعوب القديمة تقدسه وتخلع عليه حلة الألوهية بات في حكم المقرر ان نسبة احتمال وجود السكان فيه إلى انعدامهم في جهة نظر العلم كنسبة التسعة إلى العشرة ، نعم لقد اتفق علماء الفلك على ذلك اما نحن فنحذف الواحد الباقي من العشرة وتفترض بل نعتقد ان المريخ مأهول ولكن ما هو شكل المريخيين وكيف يحبون ؟ ذلك ما سنسرده لقارئنا العجول العديم الصبر . يساوي حجم المريخ سدس حجم الارض إذن فالجاذبية التي تربط اهله به تكون بمقدار سدس الجاذبية التي تربطنا بسيارنا ومعنى هذا ان المريخيين عندما يمشون ترتفع ارجلهم عن الأرض مترا ونصف متر لأن معدل ارتفاع ارجلنا في ذلك يبلغ الربع من المتر الكامل ولكن اليس

عجيباً ومضحكا ان ترى رجلاً كالمأذنة او كالطود متوسط وزنه مئة وثلاثين كيلوا يمشي وكأنه فراشة مجنحة لخفته ورشاقته الناتجة عن الضعف في القوة الجاذبية طبعاً . ليس للمريخيين اذناب ولا هم يشبهون جبابرة السيكلوبس وهم ذوي العين الواحدة المغروسة في منتصف الجبهة الذين وردخبرهم في اساطير اليونان الأقدمين بل هم في الحقيقة يشبهوننا في الصورة الا ان هنالك بعض الفروق واولها ان لا شعر يعلو رؤوسهم وليس لهم حواجب ولا شوارب ولا لحى ولا غير ذلك بل هم مرد خلص واما رؤوسهم فهي اعظم الاعضاء في اجسامهم ضخامة فيبلغ الرأس الواحد منها ثلث حجم الجسم وقد حسبت كم يكون حجم الرأس فوجدته يساوي خمساً أو ستاً من رؤوسنا الضئيلة،تأمل هذا الإنسان الأمرد ذا الرأس الكبير الاصلع وهو مرتكز على كتفيه مثل بطيخة هائلة زد على ذلك ان لهذه البطيخة انفاً كبيراً ناتئا وعينين صغيرتين كعيني الخنزير وفما كهلال الشك لا يكاد يبين اما الآذان فقد اصبحت عندهم اثراً بعد عين فصاروا كالخلد يسمعون من غير مسامع وقدتم لهم هذا بفضل التطور إذ لم يعد لهذه الآلات العتيقة من فائدة لديهم بعد ان عدموا فنون الحرب والخطابة منذ قرون بعيدة ولم يعد بهم من حاجة إلى الصياح (والصعيق) كالمعتاد عندنا وان لهم اجساما بياضها ناصع كثلوج جبل صنين او كعمة شيخ جليل من شيوخ المسلمين فكأن هؤلاء المرد ليس فيهم دم يجري في اعضائهم وشرايينهم وكأنهم قطع من رخام ابيض وثمة فرق آخر ذلك ان ما فوق الكشح عندهم اي البطن يكاد يحاكي الخيط نحافة ورقة فواحدهم كالنخلة رأس عظيم ورجلان ضخمتان مثيل تلك الأعمدة الرومانية العتيقة يصل بينهما خصر طويل نحيل لا يكاد يبلغ في سماكته قياس ذنب الحمار او مقدار ادمغة بعض سكان سيارتنا الارضية ، والمريخيون قوم لا يطبخون ولا يأكلون ولا ينامون ولا يعيشون في الدور فهم يستعيضون عن الاكل بسائل كيماوي عجيب يسكبون قليلا منه على قمة رؤوسهم فلا يلبث ان ينتشر إلى اقصى اطراف اجسامهم وبذلك تتغذى هذه الأجسام الجبارة من غير ان يتكلف اصحابها مشقة الطعام وعذاب التفكير في طهيه ومضغه وتخير الوانه انما هذا ما اعتبرناه نحن حينما يكون ذلك في مقدورنا اي اذا كانت الجيبة تساعدنا والجيبة عندنا الكل في الكل واما اذا كانت جيبة الواحد منا قد اعترتها حمى ولم يبق فيها كثير ولا قليل فعند ذلك فقط يرتاح صاحبها لهذه الفرائض والمشاغل فيجلس في زاوية حيث يتراءى له الحساء سخنا لذيذاً تتصاعد عن صفحته اللامعة الابخرة تتلوى مثل جنيات تتنقل في رقصها وتبدو له اشكال والوان من الأطعمة الفاخرة كالفالوذج واللوزينج والحظمظ والوان الكبة والمحاشي جميعها ولقد وقع لي هذا كثيراً في ايام شبابي اما اليوم فإني اعاني آلاما جساما في التفكير في طعامي وشرابي واظنك ايها القارئ تلاحظ ان الواحد منا شقي في كلتا الحالتين ولا يستقر له قرار لشهوته ولا تريحه بطنه ان جائعا او متخما بعكس الحال عند اهل

المريخ فإنهم تحرروا من دهور طويلة من رق البطون وغدوا آلهة لا يشغلهم هم القوت وقد قال فيلسوفنا (نيتشه) (ان الإنسان ليكون إلها لولا هذا البطن) بلى انه لعضو جد خبيث، واما طريقة الحب عند سرد المريخ فقضية لا بد ان تبتسموا لها اذا سردت لكم شيئاً عنها فهي عندهم امر عادي كالمشي او النظر فلا يتكلفونه ولا يقيمون له وزنا (لقد اعترض الكثيرون من ابناء هذا السيار على حكمة الخالق عز وجل واستخرجوا له اخطاء فاضحة في خليقته فانتقدوها(١)) وتخيل جماعة كبيرة من الذين ندعوهم بالشعراء والأدباء بشرا على صور مختلفة وآخر هؤلاء الأدباء المتخيلين واحد اسمه « ولز » وهو في الحقيقة ارفعهم مقاماً في هذا المعنى واذكر اني قرأت لأديب افرنسي انتقاداً لحكمة الله جل جلاله ولا بأس به من انتقاد حوى ركني الهدم والبناء اذ قال : (لو كنت الخالق لأوجدت الإنسان على غير الحالة التي نراها يتخبط في عشوائها ، نعم كنت اصنعه « كدودة القز » التي تمضي شبابها في تعب ونصب فما ان يمر بعض الزمن حتى تغرق في نوم عميق ثم تستيقظ فتنظر الى نفسها واذا بها ترى حالها مخلوقا فتانا يرفل في حلة زاهية الاصباغ واذا بها تحس من نفسها شبابا ونشاطا وروح الحب يفيض عليها بحرارته وضيائه وهي عند ذلك فراشة لعوب طروب تطير في الحقول شادية بهجة متنقلة من زهرة الى زهرة وتقطع شيخوختها في لهو وغرام تتمتع بنعم الحياة كذلك كنت اخترعت الإنسان لو كنت الخالق وكنت عكست الآية فجعلت من شيخوخته شبابا ومن ايام شبابه زمن التعب والعمل وشيخوخة الروح والجسد(٢)) اما من جهة اهل المريخ فإن الواحد منهم ليحيا ويحيا ويحيا وهو في ذلك شبه خالد الى ان تحين ساعته فينتقل من عالم المريخ الى سيار او نجم آخر من اكوان هذا الفضاء الوسيع القصي كما تنساب الابخرة من البحر الى الجو ، ولقد نسيت ان اخبرك ان ليس عندهم لا ذكر ولا انثى « بل اصبحوا جميعاً شعبا من الخناثى » وعلى هذا يلاحظ ان المريخي خسر لذة الجماع التي ينعم بها أهل الأرض ولكنه استعاض عن هذه بلذة أخرى

(١) اعتقد واجزم ان هذه المزاعم هي من عندياته وكيف تسنى له الاطلاع على معتقدات لأناس مجهولين ومعدومين بوقت واحد .

(٢) الكاتب والقارئ كلاهما في خبر كان (اعني الاديب الافرنسي والعالم الألماني) وهذا ما يبين لك ايها القارئ انهما على لاشيء من الدين وكيف يحق لمخلوق ضئيل مثلنا افحة هواء تؤله وتؤذيه التجرؤ على مشيئة الإله تعالى والاعتراض عليها ، وكيف باستطاعة حشرة صغيرة كدودة القز تغفل نفسها وترى جسمها قد كسي بحلة زاهية الألوان ، اما قوله انه كان اخترع الإنسان على عكس ما هي حالته اليوم فهذا خطأ واضح كيف باستطاعته تحويل شجرة قد جف ماؤها إلى غصن صغير يتلاعب فيه الهواء ويحركه يمنة ويسرة اليس الأجدر بالقاء هذه الشجرة بالنار ، وأما انه يجعل من ايام شباب الإنسان زمن الجد والتعب هذا ما سنته لنا الطبيعة الرحيمة وكل ما نشاهده من وقف عمل وبطالة هي من فضائل ونتائج الحرب العامة التي قاتل فيها الإنسان اخاه الانسان دون شفقة ولا رحمة ما ادى إلى هذه الحالة التي عليها سائر البشر على اختلاف اجناسهم وعناصرهم وهذا مطابق للمثل العامي القائل : (هداك الغيم جاب هالمطر)

هي متعة الروح ، لو كان المريخي في القطب الشرقي وحبيبه في القطب الغربي فيتبادلان القبل وتنمرغ روحاهما التي اطلقوها من (اسار) جسميهما في بعضهما بعضا فتضم وتلثم وتشم وتلتوي وتتدخل وتتعانق فإذا خطر لأحدهم ان يعشق أرسل للآخر قبلة طائرة فلا يلبث ان يستلمها هذا حتى يردها ويصحبها روحه وفي هذه الأثناء يطلق المريخيان عطراً ساحراً اخاذا باللب لو شم منها الآدمي منا شمة لتمنى من بعدها الموت من شدة ما تذهله لذتها عن نفسه ، ثم يضغطون على بعض الأزرار فلا تلبث ان تسمع ألحانا ناعمة عذبة غرامية اللون وليس في وسع افهامنا ان تحدد بداعتها وتتصورها على قياس منا والاعجب من ذلك ان الحب عندهم لا يجري بين اثنين فحسب بل في وسع ثلاثة بل عشرة بل الف بل جميع سردة المريخ ان يتحابوا في آن واحد وهذا في الواقع شغلهم الشاغل وديدنهم الدائم فإن ارواحهم أبداً في عملية الغرام بينما اجسامهم تتعاطى الأشغال التي لابد منها ٠

هذه خلاصة رأي العالم الألماني اوتوفون فرتز ومن مطالعة الرأيين ومقارنتهما ببعضهما بعضا نرى الفرق بعيداً بينهما وكلا الرأيين مناقض للآخر حتى وإن صاحب النظرية الألمانية تتطرق لذكر امور مخالفة للدين والعقل معاً ومع موافقته عليها لم يأت على ذكرها ولم يتطرق اليها صاحب النظرية الانكليزية ، ولولم تكن هذه النظرية تابعة لمقالي هذا لأعرضت عن ذكرها ولكن لا بأس فناقل الكفر ليس بكافر

✵ اشارات من المريخ تترامى على الدائرة القطبية ✵

إذا عجز العلماء والفلكيون عن اتحافنا ببرهان مقنع على وجود حياة في المريخ وغيره من السيارات المجاورة فلا يكون ذلك العجز ناتجاً عن اهمال منهم أو قعود عن السعي لبلوغ الغاية لأنهم من يوم اخترع التلسكوب ما فتئوا يوجهونه إلى هاتيك الاجرام السماوية وعلى الخصوص إلى ما يسمونه السيار الأحمر والزهرة محاولين العلم بما إذا كان لأرضنا هذه من مشاكل في الأقطار العليا يكون مثلها مأهولا بمخلوقات حية ، فقد زعم بعض علماء لندن انهم مصممون على مناجاة احدى هاتيك السيارات ولا سيما المريخ مدفوعين إلى ذلك برسائل لاسلكية قيل انها قد ترامت بكثرة على الأصقاع الخالية من الدائرة القطبية وانها محمولة على امواج هوائية من قياس يختلف عن قياس التموجات التي تستخدمها آلات الأرض اللاسلكية المعروفة وقد ظن بعضهم بادئ بدء ان هذه الرسائل أو العلامات الغريبة متسببة عن اضطرابات كهربائية تطرأ على الأقطار المتجمدة فترة بعد أخرى ، إلا ان رجال العلم قد جزموا بعد التحري بعدم وجود مسوغ لهذا الظن فهل ما حدث في مجاهل القطب علامات من المريخ ؟ أو هو حادث طبيعي منأت عن باعث غريب يستحيل على العلماء اماطة اللثام عن سره الخفي ولكن جماعة العلماء في لندن يعتقدون عن يقين انها علامات قصد بها مرسلوها التخاطب مع سكان الأرض وهم عازمون على انشاء مركز لاسلكي في الاقليم القطبي

يتناول تلك العلامات لكي يدرسوها ويفسروها وينشروها للعالم ، وهناك وسيلة اخرى قد عمد اليها رجل اميركي اسمه هنري برايث لالفت انظار سكان الأجرام السماوية وهي انه يوجه اليهم عموداً من نور يضارع ضياء خمسة عشر مليون شمعة ويكون ذا ثلاثة اشعة يصوبه إلى المريخ من قمة جبل في سويسرا وهذا النور يفوق بقوته كما يقال كل ما ابتدعه الناس من نوعه لمثل هذه الغايــة ، وهو يتوقع ان يجيبه المريخيون على هذه الإشارة الضوئية بما يدل على انهم ادركوا الغرض منها، ومن غريب (ما تقصده) تلك الطائفة من العلماء في لندن هو انهم سوف يعتمدون في فهم العلامات اللاسلكية التي يتوقعون التقاطها من الأقطار القطبية وتحويلها بعد ذلك إلى اللغة الانكليزية على براعة — وسيطة — في لندن لم يشاؤوا اعلان اسمها تدعي المقدرة على مناجاة اهل المريخ بطريقــة عقلية خاصة بها ، وهي قد وصفت المريخ وسكانه بتلك الطريقة العقلية أو الفكريــة التي يماثلها قولنا من الفكر إلى الفكر سبيل وأوضحت بها حسب زعمها نسق معيشتهم وهيآتهــم وملابسهم فإذا امكن التوفيق بين ما تدعيه الوسيطة وما يتراءى من هــذه العلامات اللاسلكية على ارجاء القطب الشمالي فيكون العلماء على يقين من انهــم بالغون المراد مما هم شارعون فيــه (ويقال ان تلك العلامات ما برحت تتساقط على تلك الأماكن الجليدية تباعاً دراكا وهي حسبما يقولون لا تختلف عن طريقة المخاطبات والعلامات البرقية بل تشاكلها وذلك بضرب خطوط ثلاثة واضحة تتلوها اربع نقط فخطان فنقط متتابعة يضعف صوتها على التوالي (١) وقــد شرع عالمان

(١) على ذكر هذه الحادثة اثبت هنا ما له علاقة ببحث القمر حادثة جرت من مدة قليلة فاتني ذكرها في المقال السابق لوقوعها بعد ما ارسلت ذلك المقال للنشر واليكم هي : في مساء ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) من السنة الماضية ١٩٣٤ سمع العالم للمرة الأولى اذاعة هي الأولى من نوعها واطلها اعجب ما اذيع إلى اليوم ذلك ان الذين سمعوا في تلك الليلة محطة براغ فوجئوا مفاجأة غير منتظرة فهم لم يستمعوا إلى مطرب مشهور او فرقة موسيقية ذائعة الصيت أو خطيب معروف . . . ولكن إلى القمر ! ! ! وكثيرون هم أولئك الذين بادروا باقفال الراديو أو التحول إلى محطة اخرى بمجرد ان صك اسماعهم صوت القمر إذ سرعان ما بين لهم ان وجه القمر شيء وصورته شيء آخر ! وقد هبط صوت القمر إلى الأرض من طريق المرصد الرسمي التشكوسلوفاكي في ستاراد الا وتولى تقديمه إلى الجمهور في محطة الرادبو الاستاذ ديتريش والدكتور جوتلايب ستامبرج وقد بدأت الاذاعة بمقدمة بسيطة اعقبها صوت القمر وكأنما ثار ثائره لعدوان الأرض على شؤونه الخاصة ، فقد انطلقت في (الميكروفون) صيحة مستطيلة اخذت ترتفع من الاضطراب الخفيف إلى العويل الواضح المرتفع من نغمة على (البيانو) واعقب ذلك صوت مضطرب يشبه الجلبة التي تحدث حين تسقط (صوانة) فارغة من الصفيح دفعة واحدة وهنا ساد سكون عميق لم يلبث غير هنيهة ثم انقطع حبله فجأة بجلبة عالية تشبه صوت قطار سريع مندفع في نفق غائر ثم ارتفعت صفارته بلا انقطاع ! وانقطعت على اثر ذلك الجلبة وتكلم العالمان الكبيران فقالا ان الصوت الذي أذيع إنما كان صوت القمر مسجلا على (اسطوانة فونوغراف) واما الاذاعة التالية فهي صوت القمر نفسه في الميكروفون) مباشرة ولم يكد يسمع صوت القمر حتى ظهر ان الطريقة الأولى افضل من الأخرى بكثير فإن الصوت بالطريقة الأخيرة كان يشبه صوت احتكاك باخرة هائلة بحائط ضخم من الجرانيت مضافا إلى هذا الصوت صوت صفارة خطر تنفخ باستمرار

كبيران ومخترع ومهندس كهربائي في اعداد ما يلزم لمخاطبة ذلك السيار الذي يبعد عنا ٣٤مليون ميل يعضدهم جماعة من الماليين ولكن الجرائد لم تعلن الاسماء ولن تعلنها إلا بعد اكتمال المعدات اللاسلكية وغيرها التي يعدونها لذلك ، وثقتهم بمقدرة الوسيطة عظيمة مبنية على صدقها في كل ما تنبأت به في الماضي بطريقتها الروحية او الفكرية وهم يقولون انه إذا كان سكان المريخ يعرفون عن ارضنا هذه نصف ما تدعي تلك الوسيطة معرفة عن حياة المريخيين فإنهم يعرفون شيئاً كثيراً ، وقد ضربوا طريقة التخاطب الفكري مع المريخ في اجتماع سري عقدوه مؤخرا فبان لهم من ذلك ما يشجعهم على متابعة العمل ، وهم يقولون نقلا عن الوسيطة ان سكان المريخ يقرأون افكار بعضهم بعضاً كما نقرأ نحن ما يكتب او يطبع على القرطاس (١) فإذا صح ما تقوله هذه الوسيطة عن المريخ فإننا إذا تمكنا من الاطلاع على انظمته وطرائق المعيشة والتدابير العمرانية فيه فنكتسب من ذلك ما يرينا كيف نتخلص من بلادنا الضيقة وكيف ندبر شؤون الارض على صورة ترضي الغني والفقير والعظيم والحقير ، وعندئذ نتمتع ببركات العصر الذهبي الذي يحاول الوصول اليه والحصول على غبطته الشيوعيون وغيرهم من الاشتراكيين وهكذا تكون هداية هذه الأرض في الزمنيات كما كانت في الروحيات هابطة من السماوات . إلى هنا اقف بالقلم بعد ان ادخلت الملل إلى قلوب اخواني القراء تاركا لهم التعليق على هذه النظريات وللمستقبل القريب في تثبيت صحة هذه المزاعم أو دحضها وتكذيبها .

دمشق فتى الفيحاء

لماذا يغمى علينا عند سماع اخبار فجائية

أسباب الاغماء مختلفة ، ومن بين هذه الاسباب عدم وصول الدم إلى بعض اجزاء المخ وهذا يحصل نتيجة انفعال فجائي . وما يحدث عادة هو ان بعض الاوعية الدموية المتصلة بالمخ تتقلص فجأة فتمنع الدم من الوصول إلى المخ عند ذلك يسقط الشخص مغمى عليه

وسقوط المغمى عليه الفجائي مفيد له ، إذ ما تمدد صار من السهل ان يصل الدم إلى المخ ، لهذا كان من الواجب إذا ما أصيب أحد بإغماء أن يستلقي حتى يستعيد شعوره ثانية

«لماذا»



---

(١) اعرضت عن ذكر مزاعم هذه الوسيطة لأنها نسخة طبق الاصل عن المزاعم التي حيكها ذلك الوسيط والتي جاء ذكرها في بحث : الآراء المتضاربة فيه)

براع العلى (*)

يراع العلى هل انت للدهر مبصر … أم السيف ادرى منك قلباً واجسر
يراع العلى ان كنت في الامن قادراً … فإن أخاك السيف في الروع أقدر
شقيقان كم منكما ذو علاقة … بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا
ولا بد من حدين للطالب العلى … طريرين لا يغريهما ما يغرر
فإما يراع يكتب المجد والعلى … وإما حسام للبلاد محرر
وأسعد اوقات المجاهد ساعة … بها السيف يملي واليراع يسطر
إذا لم تنل عز الحياة بصارم … ولا قلم فالموت أبقى وأستر
وان حياة العز لا يهتدي لها … أخو وجل يخشى الهلاك ويحذر
ومن لم يكن من دون أوطانه حمى … فذاك جبان بل أخس وأحقر
ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم … فما هو إلا خائن يتستر

* * *

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته … إذا ما ألم الحادث المتنكر
أأنت عليٌّ أيها الفارس الذي … له عنت الفرسان ام انت جعفر
عزا الكمي من خطيب ومنبر … له من معانيه خطيب ومنبر
يقدمه في كل شعواء علمه … إذا حان حين المرء لا يتأخر
على ذكره قد عنَّ لي ذكر غيره … ولا عجب فالشيء بالشيء يذكر
ذكرت الأماني والتشاؤم في الورى … كثير ، ولكن التفاؤل اكثر
ذكرت الأولى اعطوا العهود وطبلوا … بإعلانها في المشرقين وزمروا
إذا ما سألناهم وفاء عهودهم … أدرنا عليهم عذر من ليس يعذر
وقالوا لنا سيروا لكي تبلغوا المنى … وقد خندقوا دون الأماني وسوروا
ولم ادر هل جاءوا الينا ليطلقوا … من الأسر ام جاءوا الينا ليأسروا
فإن كانت الاولى فخلف والفة … وان كانت الأخرى فما الذنب نغفر

* * *

فإن كان لي في ذلك التراب موطن … فلي وطن في هذه ليس ينكر

عبد المحسن الكاظمي

(*) وهي من قصيدة رائية للمرحوم شاعر وفقيد العرب الذي اثبتنا طرفا من شعره وترجمته في الجزء الماضي وقد بلغت ١٤٠ بيتا وقد نظمها عند قدوم جعفر باشا العسكري لمصر

تعدد الزوجات والدين الاسلامى ومناوئوه (*)

انبث بعض المتعصبين من الاغراب في اكثر انحاء العالم الإسلامي ينشرون مطاعنهم في الدين الإسلامي حتى بين المسلمين انفسهم · وتمكنوا من استئجار بعض ارباب العمائم ممن ينتسبون إلى الإسلام بالظاهر وهو منهم براء ينشرون لهم بعض مؤلفاتهم ومطاعنهم · وساعدهم ضعف التعاليم الإسلامية في مدارس المسلمين

وان الناشئة الجديدة من خريجي المدارس الأجنبية اكثرهم لا يعرفون من الدين سوى الانتساب لاسمه · ويرون ان التدين مناف للمدنية · وإذا لم يتظاهر احدهم في الطعن بالدين وانتقاص احكامه نسب إلى الجمود وعدم الميل إلى التجدد · وسقط من دست المدنية والفرنجة الذي تربع او يرغب التربع فيه

بهذه الدوافع او غيرها يرمي هؤلاء دينهم بكل ما يشين · ويبعدون عنه كل فضيلة متبجحين بفرنجتهم متفاخرين بها في أنديتهم ومجالسهم · حتى كأنهم معول في يد أولئك المبشرين الاغراب الذين يهدمون بهم دينهم من حيث لا يشعرون

لذلك جمعت خلاصة عما قاله في هذا الصدد كبار اعلام المسلمين واضفت اليها طائفة من كلام فلاسفة الغرب المعاصرين والأقدمين · من الذين درسوا الديانة الإسلامية وظهر لهم بالأدلة الحسية والبراهين العلمية : ان الإسلام روح المدنية وعين امنية النفس البشرية · ونهاية مانرمي اليه القوى العقلية · وان كل رقي يقع في العالم الإنساني ان هو إلا مقربا إلى الديانة المحمدية

ولمناسبات جمة اخصها ماورد من المطاعن على تعدد الزوجات وخاصة تعدد زوجات النبي [ص] رجحت ان آخذ من باب المطاعن وردها في كتابي المذكور قبل طبعه سلسلة مقالات انشرها تباعاً في مجلة العرفان الغراء · وقد استمحنا فضيلة الأستاذ العارف صاحب العرفان ان يتكرم بفسح مجال لنشر هذه السلسلة فتكرم علينا بالإيجاب وهو اهل لكل مكرمة ·

لذلك نبدأ في حكمة تعدد الزوجات على الأخص تعدد أزواجه (ص) للمناسبة الآتية الذكر · وهكذا يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره · ولعل ذلك عبرة لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد · وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

❋ تعدد الزوجات ❋

ان الشريعة الإسلامية لم توجد التعدد ولم توجبه · ولكن جاء الإسلام فوجد الناس كلهم معددين وكان العرب في جاهليتهم من اكثر الأمم تعدداً · فرأى الإسلام ان يتوسط في الامر

(*) اقتبسها صاحب التوقيع عن فريق من مشاهير الكتاب والعلماء

فجعل للتعدد حداً لا يتعداه وقرر له قانونا وشروطا صارمة · تجعل المرء يحجم عن التعدد لعدم ثقته من نفسه وعدم قدرته على القيام بشروط التعدد

بعث خاتم الأنبياء (ص) والتعدد فاش في اقطار الأرض بصورة ذريعة متأصلا بالنفوس بحكم البيئة والوراثة لا يمكن منعه منعاً باتا ولا بوجه من الوجوه على قاعدة [إذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع]

فأبطل (ص) في شريعته شرعة الزنا وكل ما هو في معناه من انواع الانكحة · وكل ما كان مبنياً في عد المرأة كالمتاع او الحيوان · ولم يحرم التعدد · ولم يدع الرجال على ما كانوا عليه من الإسراف في العدد · بل قيده بالعدل · الذي قد تقتضيه مصلحة النسل والحالة الاجتماعية مع القدرة على النفقة والعدل بينهنّ · وهو ما يفضي بالمسلم على الاقتصار على زوجة واحدة إلا لضرورة وهكذا كان

فقال تعالى : [وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ألا تعولوا]

والعول هو الجور والمراد هنا الحث على الاقتصار على زوجة واحدة · لعدم الوقوع في العجز والظلم المانع من تعدد الزوجات لمن خاف الوقوع فيه · فالآية تدل على تحريم التعدد على من يخاف على نفسه الظلم بدليل قوله تعالى [ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم] · وهنا ثلاث مسائل قطعية وهي :

١ً ان الإسلام لم يفرض التعدد · ولا ندب له ولا رغب فيه ولا حث عليه إنما ذكره بما يدل على انه قلما يسلم فاعله من الظلم المحرم · وغاية الأمر انه جاء الإسلام فوجد التعدد مألوفا وشائعاً ورأى صعوبة ابطاله دفعة واحدة فهذبه ونقحه ووضع له قوانين ونظامات تكاد تجعله محظوراً

٢ً انه لم يحرمه تحريماً قطعياً لما في طبيعة الرجال الراسخة بحكم العادة والوراثة في جميع العالم من عدم الاقتصار في الغالب على الواحدة · وللضرورة أحيانا على قاعدة اتقاء اخف الضررين · لعوامل اخرى من عقم وعلة سارية وكثرة نساء بلا معيل

٣ً لهذا وذاك تركه مباحاً وقيده بقيود ثقيلة حتى كاد ان يصبح ممنوعاً

يحدثنا التاريخ ان بعض النساء كانت هي تخطب لزوجها لحاجة الولد وتعيش مع ضرتها كأحسن الاخوات وهكذا كان حال السلف · ولكن لما فسدت تربية المسلمين · وساد الجهل بينهم خاصة باحكام دينهم وآدابه في الزواج صار التعدد مثاراً لبعض المفاسد

❊ المصلحة الزوجية او الإنسانية في تعدد الزوجات ❊

لا مشاحة في ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيتية هو الزوجة الواحدة · وهذا هو

غاية الارتقاء البشري في بابه ٠ والكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقنعوا به ٠ ولكن قد تمس الحاجة إلى كفالة الواحد اكثر من واحدة ٠ اما لمصلحة الافراد من عقم وهرم ومرض ٠وقد يكون مع احد هذه الحالات من مصلحة احدهما او كليهما عدم الفراق ٠ وترضي بأن يتزوج بغيرها ولا سيما في الملوك والأمراء ٠ وقد يكون لنقص في مزاجها ٠ او شره في مزاجه ٠ أو زمن حيضها طويلا ٠ ويرى نفسه مضطراً لأحد امرين : اما الزنا وفيه ضياع الدين والمال والصحة وهي اعز الأشياء على الإنسان ٠ وشر على الزوجة من ضم واحدة اليها مع المحافظة على شروط الإباحة من عدل وغيره ٠

للإسلام من إقراره مبدأ التعدد غرض بعيد الغور في الإصلاح الاجتماعي لا يدركه إلا نافذ البصر في العلم ٠ وهو انه علم ان من الرجال من لا يمكن ان يردعهم عن المضي في جشعهم الشهواني رادع ٠ وان العقوبات المشددة والنصائح المؤكدة لا تكفي في كبح اندفاعاتهم الجسدانية وميولهم الحيوانية في التذوق فأباح لهم التعدد لا ليجد هؤلاء لهم مخرجاً من الحرج فقط ٠ ولكن ليحمي المرأة من شر مستطير ٠ وقعت في مضايقه المرأة الغربية ٠ ولقيت فيه من العنت ومرارة العيش ما لقيت حيث لا يسمح للرجال هناك بالتعدد لذلك يتخذون من الخليلات والصويحبات ما يسمونهم (ارنيست ٠ متراس) وغير ذلك من الاسماء ٠ التي حكمت هذه المدنية المزيفة بها على هؤلاء البائسات ان يتاجرن بأعراضهن وقوسهن واخلاقهن ويعشن عيشة الهون محرومات من جميع الحقوق النسوية

ولكن الإسلام لم يرض للنساء ما رضيته هذه المدنية من الدركة الساقطة في الحياة ٠ ولم يشأ ان يراهن قط عاهرات ٠ ولا في حكم العاهرات محرومات من كل ضروب الحماية والحقوق الشرعية

ان في اوروبا وامريكا اليوم عشرات الملايين من النساء يعشن على هذه الحالة محرومين هم واولادهم أيضاً من كافة الحقوق الشرعية حتى الإرث ٠ وقد تسبب من هذه الحالة مشاكل اجتماعية وجرائم جنائية لا تقف عند حد ولا يحصرها العد ولا محل لذكرها في هذه العجالة

ولما كان غلبة الشهوات والميل إلى تغيير لون الأطعمة متأصلة في طبيعة الاكثرية من الرجال ٠ وكانت الأسباب التي تبيح التعدد هي ضرورات تقدر بقدرها ٠ وكان غالب الرجال ينـدفعون ارواء للشهوة لا للمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعـدد لذلك احتاط الإسلام بإباحة التعدد وجعله رخصة لا عزيمة ولا واجباً ولا مندوبا لذاته وقيده بشروط ضيقة

فمسألة التعدد حينما ينظر اليها الناقد البصير من هذه الناحية يجدها بلا شك وهي كذلك في نظر العارفين بأدواء الاجتماع وطبائع الإنسان من النظم العادلة الموضوعة لتدارك مشاكل اجتماعية غاية في التعقد وسوء المنقلب ٠ والعاقل يشكر على اساغتها مع كراهته لها على قاعدة شر أهون من شرين

فيا أيها المتعصب او الطاعن اي الحالتين اجدى على المرأة واحفظ لكرامتها ؟ ان تصبح زوجة

ثانية او ثالثة للرجل تستطيع ان تطالبه بكل حق ونفقة · وترثه إذا مات ويرثه أولادها منه ؟ او تضحي في عداد المبتذلات لا حق ولا ارث لها ولا لأولادها فتمسي هي وهم في حالة من البؤس متشردين عالة على الناس واداة إجرام في هذا المجتمع الإنساني · مجردين من الكرامة في نظر الخاصة والعامة · مقيدين في قائمة جيش اللقطاء ؟ حينما يتأمل العالم الاجتماعي في هذا التشريع يأخذه العجب وتلم به الحيرة من صدوره من رجل امي كان يعيش في اوائل القرن السابع للميلاد فلا يتمالك نفسه ان يطأطئ هامه ويعترف بأن هذا نور وصل اليه من السماء لا سيما واحوال العالم إذ ذاك كانت في غاية الانحطاط والفوضى · لا تقتضي مثل هذا التحديد والنظام · الذي لم يحلم بمثله فلاسفة اليونان · ولا مشترعو الرومان الاولون · بل ولا الاجتماعيون المعاصرون

إن الشريعة المسيحية لم تحظر ولم تمنع اساساً التزوج بأكثر من واحدة وليس في الانجيل ما يشير إلى هذا المنع ولكن وجوب الاقتصار على واحدة حدث بعد مضي زمن من نشأتها على يد بعض الرؤساء وبناء على استحسانهم والتعدد كان فاشياً حتى القرن الخامس للمسيح (ع)

ان التعدد كان جائزاً في الشرائع السابقة بدليل زواج ابراهيم بهاجر في حياة زوجته ساره · فلو لم يكن النكاح الثاني جائزاً لنهاه الله عنه · لأنه كان نبياً و كان يوحى اليه · و كذلك يعقوب تزوج اربعة · وداود وسليمان تزوج كل منهما نساء كثيرة كما هو صريح في الكتاب المقدس سفر القضاء وسفر صموئيل · فلو كان الزواج بأكثر من واحدة محرم لصرح به موسى (ع) وشريعة موسى لم تنسخ عند المسيحيين وهي واجبة الاتباع عندهم إلى آخر الدوران بدليل قول المسيح (ع) [جئت لأتمم الشرائع · السماوات والارضين تزول وحرف واحد من الناموس لا يزول]

و كذلك التاريخ الغربي ايده كما هو صريح دوائر المعارف · والتشريع المدني ايضاً فقد أثبت المشرع الفرنسي منتسكو المتوفى سنة ١٧٥٠ بأن ملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من اول القرن الخامس إلى سنة ٧٥٢ م كانوا معددين للزوجات و كانوا يعدون ذلك من المفاخر · و كذلك ادوار السابع ملك الانكليز اصدر منشوراً اباح به تعدد الزوجات

فلا حاجة لانتقاص الإسلام بسببه وحصره بهم لأنه كان شائعاً ومؤيداً في الشرائع السماوية السابقة وفي الشرائع المدنية الغربية كما مر

قدمنا ان التعدد لم يكن خاصاً بالإسلام فقد ايده التاريخ الغربي بأنواعه كما رأيت فلا حاجة لانتقاص الإسلام بسببه وحصره بالمسلمين

ولكن الخلاف بين الإسلام وغيره في الدواعي القاضية لذلك وهي ثلاث: ١ً الداعي الطبيعي ٢ً الداعي الاجتماعي ٣ً الداعي الديني · وزاد عليه البعض داعياً آخر وهو الداعي الأدبي (كحب الشهرة والافتخار) لا لداعي الشهوة والغلمة وهو الموجود والشائع في اغلب الغرب بسبب الفوضى

والإباحية والاختلاط

فالإسلام براعي الداعيين الطبيعي والاجتماعي حيث الشارع (ص) صرح بأن القصد من الزواج العفاف والولد حيث قال (من استطاع منكم الباءة فليتزوج · فإنه أغض للبصر واحصن للفرج · تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الامم يوم القيامة) ويعتبر الإسلام داعي الشهوة أي داعي ردع الشهوة إذا كان القصد من الزواج تسكين النفس عند اتجاهها للفجور وكبح جماحها ومن مقاصد الشرع بقاء النسل ومنع التعدي على ملك الغير حيث قال[والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم او ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون] وبينت الشريعة ايضاً مفاسد الزنا من اختلاط الانساب وضياعها حتى لا يعرف الولد اباه والوالد ابنه وعدم تربية الاولاد على الشفقة وترك اللقطاء عالة على الإنسانية جرائم شقاء وسبب أول في انتشار الجرائم حشرات متسولين ومتشردين الامر الذي يؤدي إلى فساد الهيئة الاجتماعية وخراب العالم فقال [ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا] وامر بحده وتشهيره · ان مقاومة النفس والتغلب على الفساد ليس له طريق آخر غير ما شرعه الاسلام

ولما سئلت عائشة عن تفسير قوله تعالى [وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا] قالت : (هي اليتيمة يرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بأدنى صداقها وإذا تزوج بها عاملها معاملة سيئة لعلمه انه ليس لها من يذب عنها لذلك قال تعالى ماتفسيره وان خفتم ان تظلموا اليتامى عند نكاحهن فأنكحوا من غيرهن ما طاب لكم من العدد

وقال الإمام الطبري : اي وان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فلا تنكحوا منهن · الا ما لا تخافوا ان تجوروا فيه منهن من واحدة إلى اربع · فإن خفتم الجور في الواحدة ايضاً فلا تنكحوها

وقال بعض المفسرين في سبب نزولها انه كان البعض عنده النسوة وعنده الأيتام ايضاً · فينفق ماله على النسوة · ثم يأخذ باتفاق أموال اليتامى فنهي عن ذلك بهذه الآية وتفسيرها (ان خفتم ظلم اليتامى بأكل اموالهم عند كثرة الزوجات فلا يجوز لكم الاكثار ليزول الخوف من ظلمهم · وان خفتم الظلم في الأربعة · وان خفتم الظلم في الواحدة · فلا بالكلية)

فليست الآية مسوقة في الأصل لتعدد الزوجات · وإنما هي لدفع الظلم عن اليتامى بالتزوج من غيرهن · هذا على الوجه الأول · وعلى الوجه الثاني والثالث فالآية مسوقة للتقليل من تعدد الزوجات · وليزول الخوف من وقوع الظلم · وكيفما كان القصد فإنها تقضي جواز التعدد · ولكن بشرط العدل المفهوم من قوله (فإن خفتم ان لا تعدلوا فواحدة · فلا تميلوا كل الميل) والعدل ليس مشروطا بالتعدد فقط · بل مشروط بالواحدة أيضاً · فإن خاف العدل معها فلا يجوز له ان

يتزوج مطلقاً وهذا بإجماع المفسرين · ان هذه الآية تشير لأمور كثيرة وهي : ١ً لزوم العدل · كما انه ايضاً شرط أصلي في جميع الأعمال ٢ً التعدد يكون ضروريا إذا كان لمقاومة انتشار الزنا ولتكثير النسل ٣ً للداعي الطبيعي والاجتماعي اي العفاف وتكثير النسل ٤ً ان يكون بقدر الضرورة خيفة كثرة العيال والعجز عن النفقة لقلة ذات اليد ٥ً الوقوف عند حد مراتب التعداد بحسب اللزوم · وقال مجاهد والرازي والنيسابوري في تفسيرها ان خفتم من ولاية اليتامى فكونوا خائفين من الزنا أيضاً فأنكحوا ما طاب لكم ··· ومعنى ما طاب لكم ما استحسنتم منهن ومالت قلوبكم اليهن · ومعنى ذلك ادنى الا تعولوا (اي ذلك أقل لنفقتك وحتى لا تجوروا فعليكم بالاكتفاء بالواحدة) وقال الإمام الشافعي (ذلك ادنى ان لا تكثر عيالكم) لأنه في كثرة العيال ربما يوجد مانع من المحافظة على حدود الورع والكسب الحلال والرزق الطيب

استحسان التعدد بشهادة علماء الغرب

وجد فائدة تعدد الزوجات جمهور من علماء الغرب وفلاسفته فقام يطالب به وها انا انقل للقراء بعض اقوالهم

منهم: (ارثرشوبنهور) فيلسوف المانيا قال : (ان قوانين الزواج في اوروبا فاسدة جداً · بمساواتها الرجل بالمرأة · فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة · فأفقدتنا نصف حقوقنا · وضاعفت علينا واجباتنا ··· إلى ان يقول : ولا تعدم امة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجاتية تكفل بشؤونها والمتزوجات عندنا قليل · وغيرهن لا يحصين عداً · تراهن بغير كفيل · بين بكر من الطبقة العليا قد شاخت وهي هائمة متحسرة · وضعيفات من الطبقة السفلى يتجشمن المصاعب في سبيل تحصيل قوتهن · وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار · ففي لوندرة وحدها ثمانون الف بنت عمومية سفك دم شرفهن على مذبح الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة) انتهى كلامه

(غوستاف لوبون) فيلسوف فرنسا قال : (ان تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية من خير الانظمة واوثقها عقداً وان نظام المرأة العضوي وما يمسها من آلام الحمل والولادة والنفاس · يضطرها ان تعتزل فراش زوجها زمناً طويلا · ولما كان ذلك يحمله على ان يعيش اثناءه عيشة الاعزب · اصبح تعدد الزوجات امر لا مناص منه · أما في الغرب · فإن حكم البيئة وتأثير الامزجة مما يؤثر في الرجل جدا · ورغم ذلك كله تجد الاكتفاء بالواحدة مادة قانونية لا تنفيذ لها عندنا مطلقا · وليس في قدرة احد ان يعترض قولي او ينكر انه لا يقف دون سياج الزوجة الواحدة الا الاقلون · وما ادري على ماذا يبني الاورويون حكمهم بانحطاط نظام التعدد · عن نظام الاستفراد المشوب بينهم بالكذب والنفاق · ان رغبة الشرقيين في خلود الذكر بالابناء · وتأسيس الاسر · وسعادة الحياة فيها · وما فطر عليه من العدل · كل ذلك لا يسيغ لهم اغفال الزوجة على

مثال ما نراه في اوروبا · وان نظام تعدد الزوجات ستقره قوانيننا مكرهة ونعترف به لتخلص اوروبا من جيش الارتيستات والخليلات · والمتربسات وجيوش اللقطاء) انتهى كلامه

الفيلسوف الافرنسي (الكونت هنري دي كاستري) قال : (ان تعدد الزوجات من ضروريات الامم الشرقية · لما فيهم من القوة العظيمة · ومن الغرائب التي تحار في ادراكها الافهام : ان الغربي مع ميله إلى اعتقاد تعدد الآلهة يأبى تعدد الزوجات · والشرقي الذي لا يعبد غير إله واحد يقول بتعدد الزوجات · ان عدم التعدد ولد في الغرب رذائل فاضحة على الاخص اتيان الشبان بعضهم بعضا · و كثرته في العواصم الامر الذى أفسد الاخلاق · ان التعدد امر اجتماعي في امة كالعرب نهكت رجالها الحروب · و كثرت النساء بلا معيل · ان التعدد في الشرق عند الاغنياء امر توجبه عليهم حيثياتهم بين الامة كما كان ذلك حاصلا عند قدماء الجرمانيين · ان الغربيين لم يقدروا شريعة القرآن في تعدد الزوجات حق قدرها · وعابوا عليها ذلك · وسموها شريعة المنهمكين في الشهوات · وقالوا انها تجرح اخلاقنا · وقد بالغوا كثيراً في مضار التعدد · والحال ان لم يكن لها فائدة إلا وجود الحشمة التي الفرق بين وجودها عند الشرقي وعدمها عند الغربي لكفى · ان عدم التعدد سبب هذه الخلاعة والخروج عند النساء المشاهد في اوروبا اليوم · واذكر لك نادرة منه تناسب المقام وهي : كنت ذات يوم في حفلة في سراي احد الوزراء · فكنت ارى النساء رائحات غاديات وهن عاريات الذراعين وقسما كبيراً من الصدر والظهر · يتأبطن ذراع من يتقدم لهن من الرجال · حتى خيل إليَّ إني في مجتمع انطلقت فيه الشهوات ورفع فيه برقع الحياء عن الوجوه فاستباح كل واحد ما اراد كما تفعل بعض قبائل الهمج) انتهى كلامه

الفيلسوف (سبنسر) في كتابه « علم الاجتماع » قال : (ان الزوجات كانت تباع في انكلتره فيما بين القرن الخامس والحادي عشر · وانه في القرن الحادي عشر سنت المحاكم الكنسية قانونا على ان للزوج ان ينقل او يعير زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة حسبما يشاء الرجل المنقول اليه المرأة · وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل الحاكم من الحق في الاستمتاع بامرأة الفلاح إلى مدة اربعة وعشرين ساعة من بعد عقد زوجها الفلاح عليها) انتهى كلامه

ونقلت بعض الصحف الانكليزية انه لا يزال يوجد حتى اليوم في بلاد الارياف الانكليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً (٣٠ شلنا)

حتى في الأيام الأخيرة قامت كثير من جرائد الانكليز بلسان جماعة من الجمعيات والعاملات يطالبن بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات · و كتبت جريدة «لوندن ثروث» تستحسن رأي العلامة الكبير (توماس) القائل : (لا علاج لتقليل الشاردات إلا تعدد الزوجات · و كثير من جرائد الغرب منها جريدة (لاسترمن ميل · الابكو · لاغوص كورد ولندن ثروث وغيرها)

بلسان كثير من علمائها وعالماتها المقالات الطويلة في هذا الموضوع نقتصر منها خوف الاطالة ونكتفي منها بما نشرتــه (لندن ثروث) بتاريخ ٢٠ نيسان سنة ١٩٠١ قالت (كثرت الشاردات من بناتنا وعمّ البلاء وقلّ الباحثون عن اسباب ذلك وإذ كنت امرأة اراني أنظر إلى هاتيــك البنات وقلبي يتقطع شفقة وحزنا عليهن ! ولا فائدة إلا بالعمل الذي يمنع هذه الحالة الرجسة ولا دواء لهذا الداء إلا ما وصفه العلامة (تومس) وهو ان يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة · وبهــذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت · والبلاء كل البلاء في اجبار الاوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة · فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى ما ترى من حالهن · ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التعدد · اي ظن وأي تخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً وعالة على المجتمع الإنساني ؟ لو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب والهون ولسلم عرضهن وعرض أولادهن · فإن مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا العار · اولم تروا ان حال خلقتها تنادي بأن عليها ما ليس على الرجل · وعليه ما ليس عليها ؟ ان بإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وام اولاد شرعيين) انتهى كلامها

وأمثال هذا كثير · فإذا كان منع التعدد ولا سيما في اعقاب الحروب وكثرة النساء يفضي إلى كثرة الزنا وهو ما يقلل النسل · كان مما يليق بالشريعة الاجتماعية المرغبة في كثرة النسل والمشددة في منع الزنا ان تبيح التعدد عند الحاجة اليه · ومهما يكن من ضرر التعدد فهو لا يبلغ ضرر قلة النسل الذي منيت به بعض المقاطعات الغربية المتساهلة بانتشار الزنا وقلة الزواج

واما منع التعدد إذا فشا ضرره وكثرت مفاسده وثبت عدم العدل فيه في منطقة ما · فللإمام منعه حيث له ان يمنع المباح الذى يترتب عليه مفسده قائمة به · والمصلحة بخلافه وقــد منع عمر بن الخطاب في عام الرماده ان يحد السارق · ولذلك نظائر اخرى كثيرة ليس هنا محل بيانها

وما قاله بعض الائمة في التشنيع على التعدد · الا تنديداً وتنفيراً للذواقين الذين يتزوجون كثيراً أو يطلقون كثيراً · لمحض التنقل في اللذة · والاغراق في الشهوة البهيمية مع عدم التهذيب الديني والمدني · إلا ان التهذيب الذي يعرف به الانسان قيمة الحياة الزوجية يمنع صاحبه من التعدد لغير ما ضرورة

ان علماء الغرب اليوم وفلاسفة الاجتماع فيه يصيحون بأن المدنية الغربية مهددة بالسقوط والزوال · وان الحال ساء في الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة فإن اسراف رجالها ونسائها في الطلاق وفي نكاح التجربة قد اوشك ان يقوض فيها بناء الاسرة · وينتهي باستقلال النساء وامر النسل إلى

الشيوعيــة المحضة · وآخر ما قرأناه عن نسبة عدد الطلاق إلى عــدد الزواج الخمس ٢٠/١٠٠ وهو على ازدياد ·

فهل يليق بعد ذلك اويحق لاحد من الغربيين ان يعيب على الإسلام التعدد· فطالما كان التعدد موجودا بين الامم الراقية والمتمدنة ولكن بصورة غير نظامية ولا شرعية · فهــل يعاب على التعدد إذا كان ضمن قانون ونظام عادل ومع الحاجة التي تقدر بقدرها · ومانعاً من انتشار الفاحشة واتخاذ الاخدان المحبط للشرف والمدنس للعرض ؟ وهل بعد هذا يحق لهم ان يقولوا : (ان تعدد الزوجات اوجب فشل الإسلام أمام النظام الاجتماعي) ؟ مع ان كبار علمائهم اعترفوا بأن الشريعة الإسلامية راعت في مسألة النساء أموراً عمرانية واخلاقية واجتماعية يعجز الغرب عن الإتيان بمثلها مهما كان كعبه في الرقي والمدنية [وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

صيدا محمد عبد السلام المجذوب

قصر الحمراء والرافعي

في طرابلس (الشام طبعا) قصر منيف في محلة ابي سمرا ملك فاضل السعدون مؤلف من ست دور سكن احداها الاستاذ عمر الرافعي الذي قضى سنين عديدة في القضــاء ولم يمتلك دارا لأنه كان نزيها ولما كنا في الصيف بهذه الدار العامرة ارتجل الاستاذ اديب التقي هذين البيتين

هذه الحمرا وذي غرناطة　　　عمر فيها غدا ابن الاحمر
عمر الفاروق في اخلاقه　　　نبوي علوي عمري

وزرناها في عيد المولد النبوي الشريف فارتجلنا هذين البيتين

إن قصرا حل فيه عمر　　　قد تعالى فوق هام النيرات
اين منه القصر في اندلس　　　جمع الدارين في هذي الحياة

وارتجل الشيخ سلمان مروه هذين البيتين

قصرك الحمراء ياابن الرافعي　　　هل نقلت القصر من اندلس
ام طرابلس بكم غرناطة　　　برزت في حلة من سندس

ثم الحقها ببيتين آخرين وهما

ام جنان الخلد والحور بها　　　تتهادى في ثياب العرس
(عمر) في قصره العالي الذرى　　　راحة العين وراح الأنفس

اللغة العربية وتعزيزها

لقد عرّف اللغة علماؤها في كتبهم تعاريف مختلفة وعرفها علماء الأدب في مؤلفاتهم وقد جاء كثير من هذه التعاريف مطابقاً للحقيقة . ولا أريد هنا أن اعطي تعريفاً لغويا أو أدبياً للغة وإنما غايتي ان اعالج الموضوع من الوجهة الاجتماعية

اللغة من القوم كالقلب من الإنسان إذا ضعفت ضعفوا وإذا قويت قووا، بها يعتزون ويفخرون لأنها صلة الوصل بين افراد الأمة ، تجمع شملهم وتؤلف بينهم . وما المجامع العلمية التي تؤلف في جميع ممالك العالم إلا لحفظ اللغة وصونها من العبث بها أو الحط من كرامتها والعمل على انهاضها إلى اعلى ما يمكن من الدرجات وهناك عند الأمم الناهضة جمعيات خاصة للدفاع عن اللغة واناس اخصائيون يدبجون المقالات المديدة ذوداً عن حياض لغتهم

أما اللغة العربية فالمدافعون عنها قليلون والساعون لحفظ كرامتها نادرون . المدافع عنها لا يحسن الدفاع كل الإحسان والذائد عنها لا يستعمل السلاح القوي والدواء الناجع

في اللغة العربية كنوز قلّ ان يوجد مثلها في غيرها من اللغات وقد انجبت اللغة العربية علماء ونوابغ لم تعرف امثالهم غيرها من بلاد العالم الى الآن . لئن فخر الفرنسيون براسين وڤولتير وفيكتور هيغو والانكليز بشكسبير وبيرون والإيطاليون بدانت والالمان بغوته والروس بتولستوي . فإن الأمة العربية يمكنها ان تفاخر جميع هؤلاء بجاحظها ومتنبيها ومعريها وخليلها وابن سيناها

فلننظر إلى البلاد العربية من شماليها إلى جنوبيها ومن شرقها إلى غربها ، ماذا استعملت في ايامنا هذه أو ماذا فعل علماؤها وكتابها لحفظها والذود عنها ورفعها إلى المستوى الذي يليق بها ، نعم أقول إلى المستوى الذي يليق بها لانها لغة تفوق جميع اللغات جمالا ومتانة وغنى . وبما اني اعترف بعجزي وتقصيري للآن في ميدان اللغات فلا بد يوماً ما إذا امد الله في عمري ووصلت إلى ما أصبو اليه وهو التقوي في اهم لغات العالم كالافرنسية والانكليزية والالمانية ان اقابل في عدة مقالات أو في كتاب على حدة بينها وبين اللغة العربية ليلمس القراء الفرق بين هذه اللغات وبماذا تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الحية

ان هناك مجمعاً علمياً في دمشق ولكن مع احترامي لرئيسه واعضائه فإنه لم يعمل شيئاً يستحق الذكر للآن واظن انه ليس بنيته أو ليس باستطاعته ان يعمل . وهناك المجمع اللغوي الملكي الذي انشئ حديثاً في مصر والظواهر تدل على انه سيكون له اثر في المجتمع العربي ولكنه أثر ضئيل وهذا المجمع غير كاف للبلاد العربية

فالبلاد العربية بحاجة إلى مجمع علمي يكون مركزه الرئيسي في القاهرة أو بغداد او دمشق

ويؤلف اعضاؤه من كافة البلاد العربية ويكون له مخصصات تدفع للاعضاء الذين ليسوا من المركز الرئيسي ليتمكنوا من السكن فيه · ويجتمع هذا المجمع مرتين او مرة على الاقل كل اسبوع ويكون له في جميع البلاد العربية ويعرفون المجمع ويخبرونه عما يرونه نافعاً ومفيداً او يؤازرونه في عمله · والبلاد العربية بحاجة إلى جامعة تحوي جميع الفروع اللازمة من طب وحقوق وهندسة وآداب وغيرها يكون مركزها الرئيسي في احد الاماكن التي ذكرناها سابقاً ويكون لهذه الجامعة فروع اي مدارس ثانوية وابتدائية في باقي البلدان العربية

يجب ان يجبر التلامذة في هذه المدارس على التكلم باللغة الفصحى وان يدعو كتاب العرب إلى العودة إلى اللغة الفصحى دون غيرها فالذين يدعون إلى اللغة العامية هم الذين يريدون القضاء على العرب واللغة العربية · لأنه من العار ان لا يمكن لسوري وجزائري مثلا وهما عربيان ان يتفاهما باللغة العربية ، بل يلجآ إلى التفاهم باللغة الافرنسية أو لمصري ومراكشي حتى انه لا يمكن بعض الاحيان لسوري وعراقي ان يتفاهما تماماً ، فما هذه الحالة بحسنة ولا تدعو إلى التفاؤل

يجب ان ينشأ في البلاد العربية سوق ادبي يشبه سوق عكاظ في ايام الجاهلية يكون عونا للقضاء على تعدد اللهجات وسنداً للغة القرآن

فإذا عملنا على تنفيذ هذه الامور وغيرها التي بها تتعزز اللغة العربية كنا من الذين يعرفون واجبهم نحو لغتهم وامتهم ووطنهم وقمنا ببعض هذا الواجب الذي يتطلبه منا المجتمع البشري

باريس « جامعة السوربون » نزار ازيه

نجمان *

نجمان من افق السماء	على الأحبة قد اطلاَّ
وسطا شعاعهما فأضحى الـ	نور في الارجاء ظلا
هبطا وحولهما الملائك	والبهاء لقد تجلَّى
سعياً إلى عرس زها	والبدر في الجوزاء حلا
هذا البسيم وتلك ربَّـ	ـة خدره حقا اهلا
والحب ينشد آيه	فإليهما قد صار حلا
فليهنآ في ذا الحياة	وفي النعيم ليستقلا

---

* الابيات التي ختم بها خطبته الاديب السيد ناظم الادهمي في حفلة زفاف الآنسة نلي مرهج إلى الشاب الراقي بسيم نجل الدكتور كامل سليمان الخوري وذلك في الولايات المتحدة وختم الحفلة والد العريس بنصائح صحية مبينا بها ما للزواج الشرعي من الفوائد الصحية والأخلاقية

شيء عن حياة الشرقي

﴿ نشأته وولادته ﴾

ها اني ألمسك طرفا عن حياة شاعر كبير وكاتب ضليع كرس حياته وأطفأ سراج صحته لاظهار عبقرية صادقة ونبوغ سريع تستمد من نورهما ناشئة هذا العصر الزاهر . ذلك هو الشيخ علي الشرقي بن المرحوم الشيخ جعفر الشرقي

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٠٩هـ ونشأ في بيت رفيع قد مد رواقه على علم غزير وأدب جم اعني البيت الشرقي المشهور واتصل بالاسرة الجوهرية اتصالا شديداً تحوطه رعاية خاله الشيخ عبد الحسين وهو احد اقطاب هذه الاسرة قد اخذ من العلم نصيبا وافراً وظهر في سماء (النجف) كوكبا ساطعا من كواكب الفضل والكمال

كان المترجم على استعداد عظيم من اتساع الشعور ووفرة الذكاء وخصب القريحة منذ نعومة اظفاره لذلك ظهرت عبقريته ساطعة للملأ وهو لم يتجاوز عشرين ربيعا . ولا غرو لو تجلت فيه هذه المواهب فإنها وراثية استمدها من دماغ والده المذكور فقد كان نابغة عصره وفريد دهره اشتهر بغزارة علمه ووفرة ذكائه ووحي قريحته الشعرية التي فاق بها معاصريه

﴿ تحصيله العلوم الروحانية وغيرها ﴾

اندفع الشرقي . بتيار رغبته إلى ما كان يشتغل به اقرانه في ذلك الزمان اعني المبادىء الاولية كعلم النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان فبرع في كل هذه العلوم وتفوق بها على اقرانه تفوقا محسوسا وإذ ذاك اخذ يشتغل بعلمي الفقه والاصول متصلا بكبار علماء النجف الروحانيين ومتخذا المنهج الذي ينهجه طلاب العلوم الروحانية وقد كانت دائرة العلوم إذ ذاك ضيقة لا تتجاوز العلوم المذكورة لأنها شعار الدين والنجف كما لا يخفى مصدر التقليد الشيعي وينبوع التعاليم الدينية فالمتظاهر في درس غيرها من العلوم يعد شاطا عن الطريق وخارجا عن الخطة المرسومة . لذلك كان شاعرنا يدرس في الخفاء ما تيسر له درسه من رياضيات وفلسفة وتحليل وغير ذلك من العلوم التي تحررت من قيودها . وكان ثاني اثنين يغترفان من هذه المناهل وقد لمعت فنونه في اول أيام الانقلاب العثماني فظهر ذلك المشعل على ربوة النجف التي منها زيته ومن التجدد اشتعاله

﴿ تفوقه في الشعر واشتغاله بالادب والسياسة ﴾

كان منذ الطفولة يميل لحفظ الشعر والتغني به وذلك نظراً للبيئة التي ترعرع فيها ولميله الفطري فقد اخذ يغشى النوادي الادبية ويتصل بكبار الادباء النجفيين واندفق ينبوعه بالشعر وبقرضه متأثراً بروح ابي تمام والبحتري والشريف الرضي وغيرهم من فحول الشعراء وكان خاله المذكور يقرض

الشعر ويجيده وداره مجلس حافل بكبار الشعراء والعلماء والادباء فتطلع الشرقي من تلك الحوزة المثمرة شاعرا من كبار الشعراء في عصرنا الحاضر وأديبا من خيرة ادبائنا المعاصرين وكاتبا في الدرجة الاولى فهو في كل ذلك بارع لا يختلف فيه اثنان . وقد ساعدته حافظته القوية على حفظ الكثير من اللغة والاطلاع على فنون الادب فكان لا يدع فرصة تمر إلا ويغتنمها لاقتباس ارق الشعر وامتنه وابلغ النثر وانضجه ولا شك ان ذلك كون فيه ملكة الشعر والبيان وجعلها قوية فيه ثابتة تساعده على النبوغ والتفوق

برز الشاعر إلى ميدان الشعر وهو في سن البلوغ لا يتجاوز خمسة عشر سنة وقد كانت إذ ذاك كفة الشعر راجحة حيث تعقد مجالس ادبية تتكون من اكبر الشعراء والادباء على اختلاف طبقاتهم وينشد فيها عند المناسبات الشعر الرائق الآخذ بالالباب . فكان الشرقي يحوز قصب السبق في كثير من مواقفه وعلى اثر ذلك طارت له شهرة عظيمة في آفاق النجف وبرز على اقرانه بروزاً بينا وحينئذ عرف الناس الشرقي نابغة تفرد في الاجادة وامتاز في صناعة الشعر وله مواقف مشهورة في العالم الشعري اهتزت له المنابر وطربت لاشعاره النفوس وهو في كل ذلك لم يتفرغ لمزاولة الشعر فحسب بل عاكف على الدرس والتدريس حتى ترشف كأس العلوم على اختلافها ونال ما يتمناه من وفرة الاطلاع والبحث واول شعره القصيدة العامرة التي رثى بها احد اخواله ولم استحضر منها سوى الشطر الاول وقد بذلت جهداً للعثور عليها فلم اوفق لذلك وها اني ذاكر المطلع منها قال : بك الحمام ابتدى ام فيك قد ختما

وثاني قصيدة من شعره الأول قصيدته الخالدة المشهورة التي ابن بها زعيم الدستور الإيراني وحامل لواء الحرية المرحوم الشيخ محمد كاظم الخراساني ومطلعها

سل الجيش جيش الدين اين اميره ... أذا نعشه ما بينهم أم سريره

برهنت للعالم على نبوغه وكبَّرته في عيون حاملي الوية الأدب فجعلوه في الصف الأول من كبار الشعراء . وله قصائد مشهورة اهتز لها العالم الأدبي لما فيها من روعة وجمال . ويمكنني ان اضبط ثلاثة ادوار من شعره الأول والثاني والثالث على حين انه لا يلازم قرض الشعر وإنما يعاوده حتى كان الشعر ثورة في نفسه تثور وتفور واليك نموذج من شعره الأول قال

واشفقت بلدغ خد الحبيب ... فؤاد على وجنتيه التهب
وما النهبت قطعات القلوب ... إلا لتسبك هذا الذهب
دنت لادنت منك كف المشوق ... إذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق ابتها الماشطات ... فما بين طياته قلب صب
فؤادي وماذا يكون الفؤاد ... فلو كان من صخرة لانشعب

انا ظامئ يا معدي الكؤوس فهل في كؤوسك شيء رسب

إلى ان قال وقد تجلت وطنيته الصادقة في قوله

احب الجمال واهل الجمال ليبقى الهوى وليحي العرب

فيالك من امة اوجفت ولم اتهم صدرها بالرهب

وكم بثة لي في ضيمها وقد ذهبت حكة في جرب

ولو استطع رده آلامها درأت ولكن رمحي قصب

ولا بد للعمر من فرصة تعلم نبعك كيف الغرب

وهي قصيدة غراء كلها عواطف رقيقة وشعور حي تمثل رقة عواطفه وتسمعك اصوات نبراته ترن على اوتار عوده الحساس واليك ابيات من قصيدة له أخرى تلمسك خفة روحه وسمو عواطفه قال

فضاء تحرك فيه النسيم وقلب تحرك فيه النشيد

نسيمكم لا نسيم الصباح وريحانكم لا الربيع الجديد

حبيبي ودون الحبيب القفار بقلبي فقلبي قريب بعيد

فيا واجدي فبحكم الزمان بيني وبينك يد ويد

ويا قلب صرت دماً للفراق فهيهات هيهات قلبا تعود

شقيقي برغمي عاد الربيع فعادت بدون الشقيق الورود

وصعب علي يهب الشمال وتبقى شمائلنا والركود

فما ذبل الورد ايامنا تقضت وفيهن عطر شديد

فللمنظر الحلو تبكي العيون وللرونق الغض تبكي الخدود

اناجيك والليل مصغ صموت امرعية للخليل العهود

وقال

إن تنسني انا ما نسيت وهذه ذكرى مشوق

هل انت ذاكرتي وفي الـ ذكرى وفاء للصديق

خفق الفؤاد إلى لقاك فهل فؤادك في خفوق

خمري وذكري انت في كأسي وفي الصوت الرقيق

اني اشمك في الورو د واشتهيك مع الرحيق

هذا حنيني للحبيب وذا وفائي للرفيق(١)

نبتت عليه مغارسي وعليه قد وشجت عروقي

---

(١) لكنه لم يف للعرفان الذي رافقه من بدء حياته الأدبية ونشر به القسم الوافر من شعره ونثره

لا سامح الله الهوى ... فلقد تسامح في حقوقي
يا عابر الأيام كم من ... جفلة لك في الطريق
هذي منازل للشقاء ... فكيف منزلنا الحقيقي
كل البيوت لباطل ... والحق للبيت العتيق

وقال

شربت لأسلوكم وغنى بذكركم ... نديمي فأنتم لا النديم ولا الشرب
خليلي ان الليل دبت همومه ... وقدهبت البلوى وطاب الصبا العذب
مطايا هموم شرقت بي وغربت ... وقد طليت قاراً لياليها الجرب
تململت حتى ما اشتهيت مدامتي ... وبي سأم حتى إلى الورد لا اصبو
ومثل نوازي الخمر ذكراك بيننا ... تهافت سماري لها وهفا الصحب
لذكراك هبات علي تهزني ... وقد تركدالذكرى كمشبوبة تخبو

وقال وما ابدع ماقال

اترى جمال الروض منهذاالثرى ... وشذاه يشهد أنه روحاني
ما هذه الأزهار إلا ثربة ... نبتت لتنشقنا شذى الأوطان

هذا الشعوروتلك العواطف وذلك الإلهام يصوره للعالم دماغ (الشرقي) بصورة الينبوع الصافي الذي يترقرق شاعرية جديرة بالتقدير ٠٠ والدور الثاني قصائده الاجتماعية التي برزت صورة واضحة للمجموع العراقي مثخنة بالجراح نافحة بالدموع ولكن الآمال تلمع من جوانبها فاقرأ قصيدة (صفير العسس) التي يقول فيها

في ذمة التاريخ اوطارنا ... قد انقضى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تك اقطارنا ... دويلة فكيف صارت دول
غداً إذا هددنا جارنا ... كيف نلاقيه بهذا الفلل
بكفي إذا اصبح مزمارنا ... بصدح ان العربي استقل

ثم اقرأ قصيدة الموكب التي يقول فيها

بغداد نادتك أماني العراق ... تقدمي نستقبل الموكبا
قولي له قبل ثغور الرفاق ... ثغر بلادي هاتف مرحبا
هيا إلى الرطبة فهي الوريد ... إلى حياة بالمنى عامرة
اضحى الرمادي بجيادالصعيد ... واتصلت بغداد بالقاهرة
قد تم تعبيد طريق الجديد ... فبشري القبائل الحاشرة

استقبليها بلذيذ النشيد سيارة طيارة قاطرة
هيا إلى الرطبة حتى نعود بالموكب الحافل فيها نريد
استقبليه طالعاً بالسعود يحمل اعلام العراق الجديد
وودعي جيلا لفرط الجمود رايته تشبه وجه البليد
لا تشعلي ماذا يفيد الوقود لراكس في طبقات الجليد
في جانبي قطري زيت يفور فأين أين الأمة الشاعلة
يا دار في بابك حق ونور وجيلنا اشبه بالفاصلة
سينثر الموكب خير البذور في تلكم البادية القاحلة
فتزرع الورد وتبني القصور اعرابه النازلة الراحلة

ثم اقرأ له قصيدة منجل الفلاح التي مطلعها

اتراني بين القرى والضواحي طفت ظهراً وفي يدي مصباحي

والتي يقول فيها

ارهقت شدة المظالم جيلي فإذا هم جيل من الاشباح
ما لهذا الفلاح في الارض روح أهو من معشر بلا ارواح
هو في جنة ينال عذابا وهو تحت الأشجار اجر دضاح
سعد اني قد اطرحت يراعي وتناولت مبضع الجراح
لا رعى الله معشراً مدنياً أفسدوا عيش عامل لصلاح
رب بيت من فوق دجلة كالطا ووس للزهر ناشراً بجناح
اتراه مدته دجلة انفاً حين فاحت روائح (القداح[1])
لو كشفنا عن قلب ذاك المعنى لوجدناه مثخنا بالجراح

ثم اقرأ قصيدة نشيد الزوايا وردد قوله

يا ضارب العود مهلا اسمع نشيد الزوايا
هل في الزوايا رجال ففي الزوايا خبايا
ان الحديث شجون تصطك منه المسامع
كل الزوايا أنين أما سمعن المراجع
ماذا تقول العيون كل البلاد مدامع
وكل شيء حزين في القطر حتى الشوارع

(١) زهر الليمون

لا تأخذوا في خناقي كم في البساتين ورق
في صدر كل عراقي اجراس شعري تدق
وفي احتجاج رفاقي بشع نور وحق
ماء جرى في السواقي أم ذاك فقر ورق

ثم اقرأ قصيدة الشمعة التي جاء فيها

شمعتي بالرغم من مقراضها كل آن ولها رأس جديد
اشتهي ينهدم الكون لها فعسى يبنى لنا كون مفيد

شمعة ما اطفأتها الحسرات إنما قد زدن في ايقادها
كم شموع تتلالا في الفرات قد سعت دجلة في اخمادها
يا بلاداً ربطتها شعرات اوشكت تقطع عن بغدادها
لا تخل انا رمينا الجمرات ان سعي الشيطان في افسادها

شمعة يسطع في كل العراق نورها وهي ببيت مظلم
انا والشمعة ما بين الرفاق لسوى الأمة لم نضطرم
وقضت ما بين رق وانعتاق هذه الأمة بين الأمم
ساعة العقد استعدت للطلاق ومن العرس سعت للمأتم

ثم اقرأ قصيدة الجماجم التي منها

حلما زرت مجمعاً من جماجم بقديم وحاضر متزاحم
حاسرات وحولها قبعات وطرابيش بعثرت وعمائم

انني قمت بينهن خطيباً ناشداً عن جماجم الخطباء
سرج الليل في العراق ظلام فاقذفوا في عروقنا في الضياء

يا بطارية بسلك من الوحي تنير النفوس بالكهرباء
قد سئمنا جماجماً لقنوها من وراء المرآة كالببغاء

ليت هذي الجماجم الحساسة شرحت للعراق معنى السياسة
اهي ان يلزم السكوت ويبقى واجما وهو راكس في التعاسة
ما النهر القرات ساخ على الضيم خضوعا من بعد تلك الحماسة
بعد ان كان شامخ الانف عزا اخرجت هذه الليالي عطاسه

ثم اقرأ قصيدة قارورة من مدامع التي منها

حمامات اغصان العراق تساكتي فبغداد يؤذيها رنين السواجع
وليس جمود الشعر او إنطفاؤه بجيليَ إلا من جمود الطبائع
هفا كل صداح وامسك شاعر فلا نغمة الا غناء الشوارع
سيقضي العراق المستضام بسكتة ويجزعني ما فيه أنة جازع
فحتام يا ريف الفرات ودجلة واهلك نبت الله لا نبت زارع
متى نحن من غرس المدارس نجتلي غصونا تحليها ثمار المطابع
صنائع هذا الشرق اخلاق اهله وكم امة معمورة بالصنائع
لقد فتحت ارضي الصنائع عنوة فلا تزعموا مفتوحة بالمدافع
الا نسمة في الشاطئين رقيقة تهب فيكفينا هبوب الزوابع

ثم اقرأ قصيدة غناء الراعي التي يقول فيها

إسمع الناي انه يتشكى بأنين من وحشة الانقطاع
ودع الروض والبلابل تشدو فغناه ذكرى ليوم الوداع
ان في صدره المشرح امرا رآ لرنات صوته ودواع (؟)
أيها القاطعون حتى القصب الفا رغ يدري لذائذ الاجتماع
ارتقت عندنا الصناعة حتى كل فعل وكل قول صناعي
ونبغنا في الاختراع جميعا فتأمل في وضعنا الاختراعي
يصدع الراس في المهام ولا خيـ ـر براس ما فيه غير الصداع
ولد الناس مطلقين ولكن قيدتهم سلاسل الاجتماع
وبنود القماط رمز على الـ ـتقييد في العيش منذ دور الرضاع

ثم اقرأ قصيدة عتاب الفرات التي منها

في ذمة التاريخ يا اقطابنا شعب هو الواعي هو المتغابي
إني عتبت على الفرات وهل ترى بتنازل الطاغي لسمع عتابي
هذا الفرات وهذه عاداته متفلت من عهد حمورابي
منه غدت ام العواصم بابل تزهو ومنه غدت تلول تراب
اسباب اهمال الفرات كثيرة وشيوخه من اعظم الأسباب
يا خيبة الفلاح في آماله من ضيعة الأموال والأتعاب
سل دولة الاقطاب هل من منقذ لبيوته في دولة الأقطاب

وجرائد الكتاب هل من منعة لزروعه بجرائد الكتاب
انوادي الأحباب مالي لا أرى في الشاطئين نوادي الأحباب
هوت الرباع الفارهات واصبحت تلك الرحاب الفسح غير رحاب

ثم اقرأ قصيدة المسامير التي منها

تصورت والنادي حقيقة راسم منضدة فيها الرجال تصاوير
تماثيل ناس من صخور قد ابتلت بهم من نفوس النابغين قوارير
وما اسفي إلا على النور انها فظائع فيما بينها انتشر النور
تعوذت من شر المشاهير هاربا فإن شباطين العراق المشاهير
مزامير بغداد عراقك مطرب ويضحكني ان الرجال مزامير
عقيم من الانتاج رأي لعرسه يصفق افراد ويلطم جمهور
ويا مصر للدهماء فيك تموج غفير وللابطال نفي وتسفير
هل الهيكل المنجور يحفظ شكله إذا نزعت من جانبيه المسامير
فلا تحسبن ان البقاء لمن بغى صوابا ولكن اخطأته المقادير
خذ الشعر من عفو القريحة انه افاضات وحي لا اعتصار وتقطير
وكل كتاب لا يتمُّ به الهدى إذا جاز تأويل عليه وتفسير

لترى ما هي المدهشات والخوارق

والدور الثالث رباعياته الخالدة التي سلك بها مسلك التجدد مجاراة للعصر الذهبي الحاضر تلك التي ادهشت العالم العربي بما حوته من آراء صائبة في الحياة وسوف تقف مبهوتا بإزاء ما يحمله دماغ هذا الشاعر المجدد الذي هو بحق شاعر العراق . قال في رباعياته الاجتماعية

معي يا بلبل الروض تصدر مجلس الورد
بما عندك طارحني اطارحك بما عندي
خضضنا رغوة العمر لكي تفصح عن زبد
فلم نلق سوى الخض من المهد إلى اللحد

وقال

لو كان لي لطف نسيم الصباح فتحت اكمامك يا وردتي
لولا غبار عاقد في الطريق ما غاب وجه القصد عن نظرتي

وقال

قبل موتي هيهات ان تشرح والي عالما لا ينال إلا بموتي

أنا في البحر والمغيث على السا — حل هيهات ان يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وعقلي شراع — وحياتي حبل وعقلي نوتي
اركبوني يوم الولادة بحراً — سأرى ساحلاً له يوم موتي

وقال

كلما فكرت في العقبى — اعتراني خفقان
فإلى اين إلى أين — إذا آن الأوان
عدم كان وجودي — وسيغدو عدما
قد توسطت وجوداً — طرفاه عدمان

وقال

اتدري ما يقول الناي — والعود الذي غنى
انا اعزف باللفظ — لمن في صدره المعنى
غزلنا الدهر فاللحمة منه — والسدى منا
ورأس الخيط في كف — الذي ضيعه عنا

وقال في رباعيته الشعبية

دعوا نظم السياسة في هدوء — وثوروا للنظام الاجتماعي
يمينا لو تبوأت الأفاعي — على صدري لما قصرن باعي

وقال

أرى العلم يصلح افرادنا — ولا يصلح الشعب إلا العمل
ثوى جبل في سهول العراق — ووادي الخلاص وراء الجبل

وقال

إختصرت لك الحديث أنني — وأنة الشاكي حديث مختصر
لا تنشروا لي طية عتيقة — لعل في الأيام طيات أخر

وقال

ماذا تقول بلندن — ضعفاء اسكتها العجير
كفل الجراب عبورنا الـ — وادي فما هذي الجسور

وقال

أيها البلبل غرد للشقيق — إننا جئنا لتعبيد الطريق
سترى الموكب يأتي بعدنا — ساحقاً كل جديد وعتيق

وقال

يا باب حولك إني سمعت الف رباب
سيرقص الشعب لكن على رؤوس الحراب

وقال

انا تقارعنا واوراقنا لا بد ان تسحب عما قريب
نصيب هذا القطر ملمومة على الكراسي لعبت (يانصيب)

وقال

قالت عصافير النخيل لنا وقد زهت المروج
ارطاب هذا النخل للجا في غدت ولنا الضجيج
ما بال دجلة والفرات ركدت في قطر يموج
هل تدري انهار العراق ببعض ما فعل الخليج

وقال

ما للعراق كان لولبه قديم سائف
الأرض سائرة بمن فيها وقطري واقف

وقال

إن وضعتم نشيد كم للمدارس فنشيدي للبرلمان العراقي
او حوتكم مساجد و كنائس فأنا ها هنا اغني رفاقي

وان اردنا استيعاب غرر (الشرقي) لضاق بنا نطاق هذا الموضوع ٠ وللشرقي آراء سياسية كبيرة تدل على طول باعه في علم السياسة ومن آرائه اعتزال السياسة عن الدين فقد ذهب الزمن الـذي تقبع فيه السياسة بقبعة الدين ومن الفشل عقد الآمال العربية السياسية على الخلافة أو على إمامة اليمن أو إمامة نجد ٠ ومن آرائه ان لا معول سياسياً على البداوة وقد ذهب الزمن الذي كانت فيه الحضارة زاداً للبداوة وان الروح الحضرية اليوم انجح في المناورات السياسية من روح البـداوة فالمعول اليوم على القاهرة وعلى دمشق وبغداد ولا معول على مكة والرياض وصنعاء ٠ ومن آرائـه ان حزب الافندية اليوم مثل حزب الشيوخ والعمائم لا يعول عليه تماماً فإنه حزب رواتب ووظائف اكثر منه حزب تجدد وانقلاب وانه من الجيل المهدوم وإذا يكون للأمة بناء ففي الجيل الناشئ ٠ ومن آرائه ان الأمة اليوم بجميع اطرافها مهدومة ليست بحالة يعتمد عليها ولكن لا يجوز اهمالها وتركها تمشي وحدها

هذا نموذج صادق من عقل (الشرقي) الكبير وآرائه السياسية الفذة ومن سوء طالع العراق

انه لم يتمتع بأدمغة ابطاله ومنوريه فهم معتزلون عن الناحية السياسية التي لو دخلوا حلبتها وخاضوا غمارها لخدموا وطنهـم وانتشلوه · ولكن جو السياسة في العراق مكفهر يقضي باجتناب هؤلاء واعتزالهم عن الخطة السياسية لذلك اعتزل (الشرقي) السياسة وتفرغ للنشر والتأليف قاصـداً بذلك خدمة وطنه وقد انجز ثلاثة مؤلفات قيمة نذكرها على سبيل الاستطراد · احدها في التاريخ اسماه (الغامر والعامر في العراق) اتى فيه على البلدان المطوية والآثار في العراق · والثاني في اللغة اتى فيه على موضوع لغوي بكر اسماه (قيـد الأوابد وصيد الشوارد) والثالث كتاب انتقادي اخلاقي اسماه (نكت القلم) وله ديوان شعر عامر · ولم يزل يعاني صعوبة التأليف بجد لا يعرف الملل مجتهداً لانجاز ما تسمح به خواطره ويجود به عقله الكبير وهو اليوم عضو في مجلس التمييز الجعفري(١) له شخصيته البارزة بين مواطنيه ومركزه الخطير عند الحكومة العراقية وشهرته الذائعة في جميع اقطار العالم العربي ولا غرو فإن لانتشار آثاره القيمة التي نشرها اثراً مهماً في شهرته الواسعة التي حازت قصب السبق في مضمار النبوغ والترقي

اخلاقه

يطول بي المقام ان حدثتك عن اخلاق (الشرقي) فهو مثال الأخلاق الفاضلة ولا ابالغ إذا قلت انه معدوم النظير في العراق يسحر جليسه بما ينفثه في روعه من رقة الألفاظ وسحر البيان بشيء من العطف والرقة امتاز بهما · له اسلوب خاص في الحديث جبل عليه منذ الطفولة وهو التكلم بالعربية الفصيحة من دون تكلف او معاناة فإذا حدثك لأول وهـلة يداخل نفسك شيء من الريب وتعتقد بأن الرجل يتكلف ذلك ولكن سرعان ما يزول عنك الشك باسترساله معك في الحديث وإذ ذاك يتجلى لك سحر بيانه وبليغ كلامه فتخال نفسك أمام خطيب مصقع يدلي اليك بحججه القوية وبراهينه الساطعة فلا يسعك إلا ان تعترف له بنضوج العقل وسعة الصدر · وقـد امتاز برقة قلبه وحنوه فقد طالما جاهر بلسان بليغ وصوت صاخب عما يكابده الفلاح العراقي من ظلم واجحاف وله عدة رسائل تجدها منشورة على صفحات الجرائد ولا سيما جريدة العراق الغراء كلها طافحة بالرقة والرحمة دفاعا عن هذا المخلوق الضعيف منها رسالة بيت الأمة ومنها رسالة الاحلام ومنها رسالة الطبقات ومنها رسالة النوادي ومنها رسالة اوراق الخريف ومنها رسالة بين الموج والعاصفـة . وإذا تأملت شخص (الشرقي) تجده هيكلاً عظميا تحت دماغ مستدير تجول فيه عينان براقتان يتقد فيهـما ذكاء يلفت الانظار وإذا كان جسم الشرقي شاحباً هزيلا فذاك لكثرة الصراع القائم بين جنبيه على مصير امته الضائعة والعمل لترفيها ورفع كيانها وكل ذلك يظهر من نفثاته الحارة وزفراته المحرقة التي سطرها على صفحات الصحف فهو متعوب ومتعوب جدا في هذه الحياة كابد آلامها وخاض عبابها فلا شك ان ذلك يطفئ سراج صحته

حسن الجواهري

---

(١) اصبح اليوم رئيس محكمة التمييز الجعفرية في العراق لذلك لم نر له مؤلفا طبع ونشر

الجنة تحت أقدام الأمهات (*)

لا ترتقي أمة حتى يكون لها يوماً على سيء العادات عصيان

أيتها الفتاة الشرقية

اني اهدي خطابي هذا اليك لأن فيك روح الأم ولأني معتقد ان الصلاح في الشرق إنما يبنى على أساس حريتك وجهادك في سبيل الحق

ايه وكر النسور قدست وكرا كل يوم تهدي إلى الافق نسرا

سيداتي وسادتي

جاء بريد الوطن يحمل الينا صوتاً أقوى من الريح بطلب بحزم واخلاص تحرير المرأة وتحطيم قيود الجهل . فمرحى لهذا النبأ الجديد . قد أوجدتنا المدنية الحديثة في عصر وجب علينا فيه أن نفهم المرأة ونحترمها ونمنحها كل حقوقها المقدسة لأنها المربي والمعلم والمرشد لأولاد الأمة رجال المستقبل والذين عليهم يلقي الوطن كل مشكلاته . فإذا لم يكن المهذب صالحاً حراً قادراً على التهذيب فماذا ينتظر أن يكون المهذَّب . إذن فتهذيب المرأة وإكرامها وإعطاؤها حريتها يعني تهذيب الرجل واكرامه واعطاءه حريته

إن عبودية المرأة عنوان الجهل والجهل والرقي لا يجتمعان ونحن في عصر لا حياة لنا إلا بالمعرفة والجهل موت ولون قاتم من ألوان الجنون المطبق . فما دامت المرأة جاهلة وهي نصف الأمة فالأمة ميتة . وكيف نستطيع البقاء والغرب يسيطر علينا بالعلم ويستثمر أتعابنا بالمعرفة . أجل لا حيلة لنا برد غزوات الغرب عنا إلا بمثل سلاحه : العلم والمعرفة : العلم للجنسين لأنه ما دامت المرأة جاهلة مستعبدة فالنشء الذي تربيه يبقى جاهلاً مستعبداً مهما تعلم

أجل ان النبي العربي محمداً صلى الله عليه وسلم جعل المرأة ربة المنزل وأنىَّ تكون ربة المنزل وهي في عرف رجلها انه لا يجوز لها أن تقترب من نافذة ذلك المنزل أو تخرج من داره . وكيف تكون ربة المنزل وهي في عرف رجلها انه يتزوج بها للخدمة والتناسل ويترفع عن مصاحبتها ومجالستها ويهنأ بموتها . ولماذا ؟ لأنه سيتزوج بغيرها بعد ذلك . إلى متى تسد المنافس حذراً من شر مستطير تثور براكينه إذا شمرت الفتاة الشرقية عن ساعديها وقامت تساعد الرجل في شغله . انتم تريدون فتاة إذا سألتموها عن السياسة العربية حدثتكم عن الكوسا وألوان الأطعمة وإذا حدثتموها عن المؤتمر النسائي الذي عقد في استانبول حدثتكم عن الأزياء الحديثة . لِمَ لا ندع المرأة الشرقية

(*) هو الخطاب الذي القاه صاحب التوقيع في حفلة توزيع الشهادات على تلامذة مدرسة الفنون الاميركية المنتهين وكان هو من أنبغ هؤلاء التلامذة الذين يرجى لهم مستقبل لامع

تطالب بالحصول على حقوق كحقوق الرجل وتنزل إلى ميادين الجهاد وهي كثيرة . ها ان أمامنا ابوابا كثيرة للجهاد لا يستدعي طرقها اليد المضرجة بالدماء . أمامنا إغاثة المنكوب ومساعدة الفقراء وتعليم الأمهات الجاهلات واجبات الاسرة والأمومة وعقد المؤتمرات النسائية للبحث في احسن سبل الخلاص مما نحن فيه من جهل . وإن مدينة صيداء لفخورة بالحركة النسائية الناهضة تحت اشراف سيدات فاضلات متعلمات واني ادعو كل سيدة وآنسة إلى الانخراط في سلك هذه الجمعية المباركة التي هي ركن من اركان تقدمنا إلى مستوى الأمم الحرة . إن رسالة المرأة الخالدة هي ان تكون رسول حب وعطف وسلام . فهي التي تلد العبقري وتنسج بيدها اعلام الأوطان وتحث بنيها للدفاع عن وطنهم والذود عن حياضه قائلة لهم :

حامي عن الوطن العزيز ولا تخف سهم المنون ودولة الطغيان
عجبا ايأنف أن يعود إلى الثرى جسم تكون من ثرى الاوطان

نعم الجنة تحت قدميها والارض تهزها بيديها والعالم بأسره مكشوف الوجه طلق المحيا لديها . فكيف يجب أن لاتنادي يافتاه النهضة والتجدد يانور العالم بمساواة المرأة للرجل . ياروح القومية! خلقك الله انت وروح الحرية وروح المساواة من نفس واحدة . ياروح الأم بثي هذه الأرواح الخالصة في الأمة . جاهدي في سبيل كمالنا واصلاحنا وعجلي بوم نهوضنا واحفري في قلوب اطفالنا هذه الجملة التي مآلها سوريا فوق الجميع

إن للأمة العربية مجدا قديما حال بينها وبينه في الزمن الاخير انحطاط المرأة فلكي يعود ذلك المجد إلى الظهور يجب ان تعود مساواة المرأة للرجل . كم من عبقرية ضاعت تحت حجب الغباوة فلتحرر النساء ولتحرر عقول الرجال لتتألف من الجنسين أمة حرة دأبها محاربة المتزعمين والنهوض بالأمة العربية من براثن العبودية . إلى مستوى الحرية . إلى الأمام أبتها الفتاة الشرقية . يا ابنة الحرية واخت الفضيلة . لقد آن للمرأة الشرقية ان تتبوأ مكانها اللائق بها في هذا المجتمع الناهض فقد علمتنا الحياة ان لا نهضة حقيقية للمجتمع العربي إلا بنهضة الجنسين معاً . فالمرأة هي رفيقة الرجل ولأجل هذا وجدت لتربيه صغيراً وتساعده كبيراً وتزرع في قلبه صورة للوطن يستمد من حبها الإلهام في اعماله والصبر في جهاده وتحثه على نبذ التعصب الدبني حتى إذا ماشب وارتقى صرخت قواه الحية من اعماق قلبه الباسل :

أأخواننا لا تجعلواالدين فاصلاً فما الدين إلا رابط الأرض بالسما
كفى جامعاً هذي البلاد تضمنا اليها سواء عيسوياً ومسلما

وأنتم أيها السادة ! لا تعارضوا الفتاة فيما تنشد واعلموا ان المرأة والرجل هما جناحا الشعب ولا يعلو شعب إلى النهوض إلا بجناحيه مستويين فإن لم يستو جناحاه ظل شعبنا نائما

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء

إي بني يعرب : ليس الذنب في كل ذلك ذنب الفتاة بل ذنب التقاليد واهمال الآباء شأن بناتهن . فسلموا ايها الرجال إلى أمهاتكم وبناتكم واخوتكم وزوجاتكم حقوقهن

للمرأة الفضل في العمران تشهده لولا تقدمها ما تم عمران
فإنما هي للأبناء مدرسة وإنما هي للآباء معوان
وان إصلاحها إصلاح مملكة وان اهمالها موت وخسران

ايها السادة : كان علم الفوز، علم النهضة ، علم الحرية في يد الشرق فنهض الغرب بنهضة نسائه واختطف ذلك العلم ورفعه في سمائه . فيجب عليكم ان تتركوا المرأة وشأنها لتعد مجدنا السابق

ان المرأة هي روح الأمة وبدونها لا تتمكن من التقدم إلى الأمام خطوة واحدة . فيا قوم ، يا قوم لقد حان الوقت ان نفيق من هذا السبات العميق ونخلع الثوب العتيق وننهض نهضة رجل واحد لرفع منزلة المرأة التي هي رجاؤنا الوحيد ومنقذنا الفريد . فهي التي ترضع اطفالنا وهم في مهد الطفولة حب الوطن وتكريس النفس له وتغذيهم بلبان الحرية الحقيقية فلا يصبحون رجالاً إلا وعبادة الوطن راسخة في قلوبهم والحرية متأصلة في نفوسهم فيبذلون زهرة شبابهم في رفعه ويدافعون عنه دفاع الأبطال . فإليكم إليكم يا بني امي اصرخ بصوت عال يردده أرز لبنان وصحراء الشام « الجنة تحت أقدام الأمهات »

صيدا إبراهيم أحمد صلاح

مثنيات شعرية

خبرت الناس

خبرت الناس قرنا بعد قرن فلم ار غير ختال وقال
وذقت مرارة الاشياء طرا فما طعم امر من السؤال

صن السر

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأي إلا الحذر
اسيرك سرك ان صنته وأنت اسير له ان ظهر

أيا حاسدا

أيا حاسدا لي على نعمتي اتدري على من اسأت الأدب ؟
أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب

على الصراط

على الصراط اروم منك مودة ام في الجنان تكون خلا ثاني
لمصائب الدنيا اتخذتك صاحبا والأمر في الأخرى إلى الرحمن

تأثير الجمعيات الصحيحة في الامة

مما يشاد به الكيان وترفع القواعد وتبنى الصروح والمعاقل سامقة محصنة ويهيب بالأمة إلى المثل الأعلى من الترقي والفوز بالمراد المرتجى هو الجمعيات المنظمة الفعالة . ولذا تفنن الغرب فيها ايما تفنن واسرف في بعضها كما هي عادته اي اسراف حتى ظهر منها الفساد في البر والبحر طاغيا (لأن الشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده) وهنالك الحكومات غربا تفسح لها في الميادين وتعضدها والاثرياء لها بالمال والجاه يمدونها لأنهم يرونها انما تخدمهم جميعا وتنفعهم — واما في العالم الشرقي اوالإسلامي الحاضر فإنك لاتسمع لذلك ركزاً — لأنه في سبات عميق ولئن تأسست فيه جمعيات متنوعة فأكثرها إنما قامت لجر مغنم من الأمة المسكينة أو لدفع مغرم عن القائمين بها وان تظاهرت بضد ذلك وانخدع بها من لا عقل له مستضيء ولا برهان منير وإنما هي ادوات مدبرة بيد عدو الأمة فهي إذاً معاول نقض وتخريب او سلاسل تغليل وتصفيد للأمة البائسة ما دامت في قيد الحياة ومنها ما هو خافت الصوت أو اسم بلا مسمى وجسم بلا روح او قصير العمر وقل كذلك في اكثر الصحف بل هي أدهى وأمر واشد فتكا وفساداً

كان الشرق للغرب سابقاً لأنه مصدر سادات الخلائق الأنبياء واوصيائهم عليهم افضل الصلاة والسلام ولهم مستقر وهو مشرق انوار الدين الإلهي الحق وهو مهبط الوحي السماوي من الحكمة الحقيقية العليا وهو هو مركز العلم الصحيح والعرفان الأعلى ومكارم الأخلاق وهو هو معدن الحكماء والعلماء الذين لا نظير لهم غربا وهو هو عرين الأبطال والشجعان الصناديد الذين ليس لهم من مضاهٍ في الغرب . وقد سبقه في انشاء الجمعيات ومن ذلك (جمعية الانتصار للمظلوم) القرشية العربية التي قال فيها نبينا المعظم (ص) حينما ذكرت عنده ان الإسلام زادها قوة وتأييداً

فالغرب إذا من الشرق مقتبس بل هو عتيق الدين الإسلامي لأنه لم يتحرر من استرقاق... وكابوس الزعماء واصفادهما ولم يبلغ مبلغه الآن من القوة والتفوق علما واختراعاً في العالم البشري إلا مما تلقاه بالقبول من ديننا الإسلامي وعمل بمقتضاه وهذا من البديهيات المسلمات ومما لا يزال يقر به علانية ويصرح به فلاسفته وكاتبوه المنصفون في كل مناسبة وها أنا اثبت بعضه هنا وان طال به الكلام وما نحن بذكره من تأسيس الجمعيات النافعة ان هو إلا مأخوذ من ديننا الصحيح من الذكر الحكيم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون به عدو الله وعدوكم) (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

على الإثم والعدوان) ونظائرها كثيرة من الآيات الحكيمة — واماماجاءعن نبينا المعظم واوصيائه الكرام صلوات الله عليهم اجمعين فهو كثير جداً

ومنه (يد الله مع الجماعة) (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (المؤمن مرآة المؤمن) والجمعيات الصحاح هي من اكبر الوسائل لاعتصام الأمة ببعضها بعضا وتقوية كل من افرادها لجميعها بحسب الاقتدار وهي من اشد العوامل تأثيراً في رفع الحيف عنها وفي رقيها ان عاضدتها الأمة متكاتفة أو كانت هي بنفسها ذات صولة

كم من جمعية تشكلت في عالمنا الإسلامي لم يكن نصيبه منها إلا الخسار والدمار وإلا التدهور والتقهقر والانحدار وتزييد تسيطر عدوه الأجنبي عليه حيث يكون آلة مسخرة بيده في جسم المجتمع المسلم يتصرف بها كيفما يشاء ويختار

وكم من جمعية انشئت فيه ولم تلبث إلا عشية او ضحاها ثم انفضت وانزوت . وكم من جمعية فيه هي كالخشب المسندة وكذلك اكثر الصحف فيه بل هي مستطيرة الشر لأنها لم ينشئها إلا العدو الأجنبي او المنافق من الامة لتشتيت شملها وجعل عاليها سافلها او لامتصاص دمها ومالها حتى يهون له القضاء عليها متى اراده او لتكون له كالصامت ما دامت حية نعم هذا شأن اكثر الجمعيات وشأن اكثر الصحف في مختلف امصارنا الإسلامية حتى التي في بلاد الاتراك الكماليين الذين يزعمون انهم ناهضون وما درى متهوروهم انهم إلى الاضمحلال لسائرون (بحربهم الدين الصحيح المبني على مصالح الانام وحفظهم من الفساد — وخذلان جماهير الامة المسلمة لهم بدعاء اخيارهم عليهم — ان ربك لبالمرصاد)

واما الجمعيات والصحف الصالحة المقومة فهي عندنا محقرة مهانة او مخذولة من اكثريتنا المطلقة واذا اصيبت بضيم او عسف فلا تجد لها من يردعها او يعد نفسه محامياً كما انها لا تجد من يسعفها بالمال والعلم من الاكثرين حتى من الذين كانوا يناصرونها في الرخاء فهم يخذلونها في الشدائد بل جمهور الكتاب والعلماء حتى في الرخاء هم لها خاذلون وبها لا يعبأون وكذلك الاغنياء (حاشا افراداً قليلي العدد)

واذا كانوا عليها في الكلام بخلاء فهم اذا في المال ونفثات القلم ابخل وأشح — وهذا ماسبب وهن الجمعيات الصحيحة في مجتمعنا الإسلامي وعجزها عن القيام بالعمل المثمر ثمراً ينفع ومماسبب سقوط صحافته في اسفل درك (فهل تقاس صحافتنا بصحافة الغرب بالحرية وغزارة المادة وشدأزر الكتاب والفلاسفة لها وتفننها وبحثها في كل علم — كلا) وهو ايضاً مما اشتد به عدوه عليه وطأة وتضييقاً ومسيراً الى الغاية القصوى التي يتطلبها منه — ان الجمعيات المنظمة النافعة هي من اكبر العوامل الفعالة في انتشال الامة من وهدة السقوط والانحطاط وهي مما تسمو بها الامة مرتقية مستغنية

رافعة رأسها على عدوها الطاغوت هذا ان عوضدت بحق من الاكثرية الساحقة او كانت هي بنفسها ذات قوة وشوكة

اليست الجمعيات هي التي اثارت الحماس والحمية في نفوس الامة الامريكية وهي التي نفخت فيهم روح الاقدام والتضحيه الى مقاومة الاستعمار الطاغوتي حتى ناهضته واخرجته من بلادها مدحوراً مذموماً اليست الجمعيات هي من العوامل التي بها ارتقت الامة الامريكية وتفوقت على اروبة الطاغية العاتية اليست الجمعيات هي التي تهيج الشعوب المسترقة وتدفعها الى التحرر من الاسترقاق الغاشم اليست الجمعيات هي مما رفع اروبة ورقاها هذا المرتقى الصعب وهي ما رقى تجارتها وصناعتها وزراعتها وكذلك في امريكة واستراليا

فإذن ما بال عالمنا الإسلامي يتخبط اكثره في الدياجير او يسهو لاهيا او يشغل نفسه في القيل والقال او التباغض والتعادي فيما بينه او التنازع والتشاجر فيما هو له صائر في الحال والاستقبال ألم يكفه ما اصابه من هذه المجاري الموبوءة اليس الصامت اذا كان بينه وبين آخر من نوعه شجار وعراك وجاءهما عدو لهما جميعاً من نوع آخر من الحيوان يتركان ما كانا فيه ويحملان كلاهما عليه متعاضدين اصار الصامت أعلى منه ادراكا واعرف بدرء الاخطار — ان العالم الغربي وان تحصن كل شعب منه بقوميته او وطنيته هو تجاه العالم الإسلامي مابرح يكوّن صفاً متراصاً وجسما واحداً قلباً وقالباً ويكدح كدحا بلا كلل على اضعافه بل اتلافه حيث يعلم علم اليقين انه لا بد له من نهضة تتفوق على نهضته الاولى الإسلامية يزلزل به الارض زلزالها وهذا ما ينغص عيش طواغيته ويجعلهم يئنون ويدعون بالويل والثبور ويعضون على البنان تغيظاً وزفيراً ويشتدون في التفنن كيداً له واختراعاً من المدمرات (وما كيدهم إلا في ضلال)

ان اكثره الآن يطير بسرعة فوق التصور إلى الانطماس والاندراس مما فيه من عوامل البغي والفساد المتكاثرة الظاهرة بل سيعجل له العذاب الماحق وما هذه الزوابع والطوفانات التي تدمر ومجهول العلل والامراض والمجاعات والازمات والنكبات الهائلة والمشاكل العويصة والكساد وتكاثر الافلاس والفتن وعدم الاستقرار على حال والاضطرابات المتواترة المتتالية فيه التي تشتد يوماً فيوما إلا من آيات وقوعه بجماهيره وذلك لا محالة كائن لأنه تناهى في الطغيان والعدوان والكفر حتى زعم بلسان الحال (انه الرب الأعلى) ولو كان له من مجال لقال بلسان المقال

واما أنت ايها العالم المسلم فإنه يجب ان تجدّ في تنزيه نفسك وبلادك من المعائب والنقائص الأخلاقية وتعتصم اعتصاماً حقيقياً بدينك الحق اصولاً وفروعاً وان لم تفعل فسيصيبك ما يصيب الأكثرية غرباً وشرقاً (وهذا ما ينذر به من امد بعيد عدة من عظماء علماء الفلك وعلماء الاجتماع في العصر الحاضر غربا وشرقاً وفاقا لما جاء في بعض الأخبار عن بعض الأئمة الأطهار من اهل

البيت «ع») ولا ينبغي منك ان تفرح وتبتهج بهلك أولئك لأن اكثرك يؤخذ كما يؤخذون ويعذب كما يعذبون ما داموا عن دينهم الصحيح نافرين وما داموا يقلدون الافرنج في موبقاتهم ومخازيهم وأعذر من انذر

ما احوج العالم الإسلامي الحاضر إلى الجمعيات الفعالة الناصحة

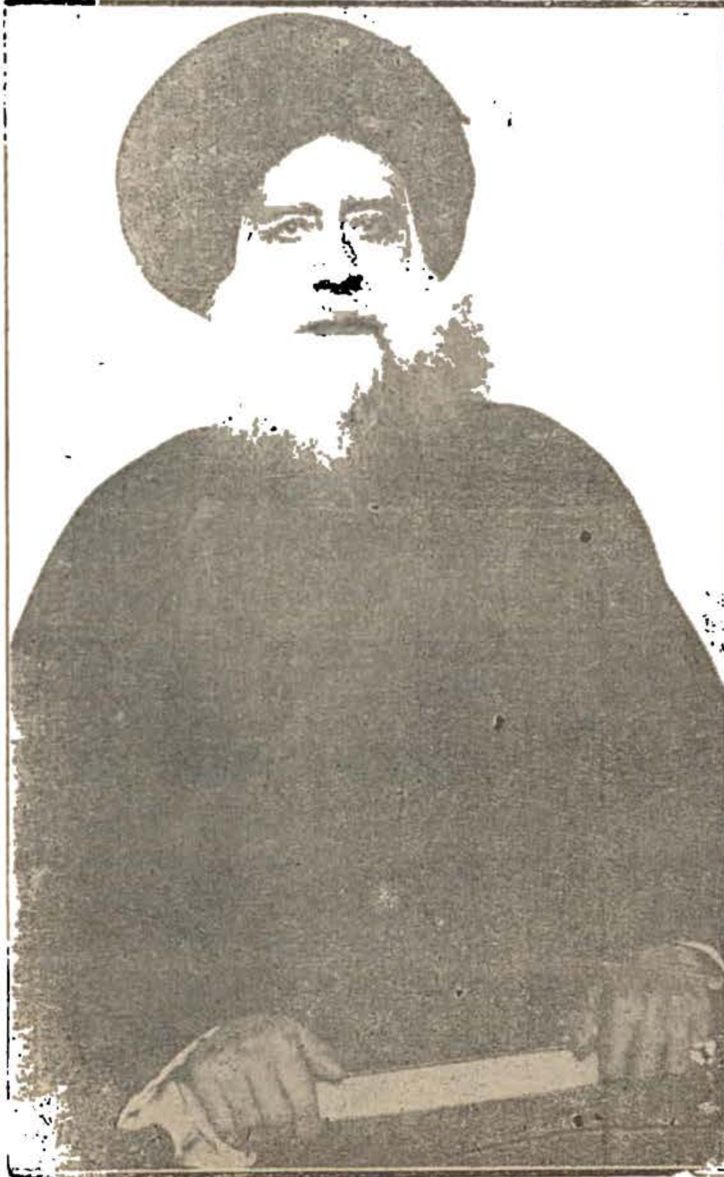
ومن اهمها ما يلي الأولى الجمعية العليا وهذه يجب ان تكون من اقطاب العلماء والكتاب النصحاء وان تكون لها الرياسه على ما تحت يـدها من الجمعيات الآتية الذكر وإدارتها حسب ما ترى (الثانية) جمعية التأليف والنشر والترجمة (الثالثة) جمعية الخطابة (الرابعة) جمعية تحسين الزراعة واعطاء التعاليم الكافية للفلاحين (الخامسة) جمعية ترقي الصناعة (السادسة) جمعية الإصلاح بالتي هي أحسن (السابعة) جمعية التزويج وواجبها الترغيب في الزواج الشرعي وتسهيله والسعي في تخفيض المهور وتزويج الفقراء من العزب مما يصلهم من المحسنين (الثامنة) الجمعية الخيرية وواجبها جمع الاعانات من ذوي البر والاحسان وتفريقها على الارامل واليتامى والعاجزين المعدومين حضراً وبدواً (التاسعة) الجمعية الاخلاقية (العاشرة) الجمعية الجوالة وواجبها الجولان دائما في الداخل والخارج واعطاء المعلومات الكافية مما ترى وتطلع عليه إلى الجمعية العليا حتى تعمل بما يجب (الحادية عشرة) جمعية الأشغال وواجبها السعي في تشغيل العمال الفقراء بما يناسب كلا منهم (الثانية عشرة) جمعية المراقبة والامتحان وواجبها ان تقسم قسمين قسم لمراقبة المدارس العلمية الحديثة وامتحان الطلبة فيها بإحكام والقسم الآخر لمراقبة المدارس الدينية وامتحان تلامذتها باتقان وعدل (الثالثة عشرة) جمعية الانتقاد العادل والارشاد (الرابعة عشرة) جمعية الأمن العام وواجبها ان تتدخل مع الناس في المدن والارياف وتبث فيهم روح الامن والاطمئنان وتأمرهم باطاعة حكومتهم الإسلامية وعلمائهم المخلصين وان يثابر كل منهم على العمل النافع (الخامسة عشرة) جمعية الحق وواجبها ان تسعى سعيا حثيثا في احقاق الحق وابطال الباطل من تأييد الدين الحق ونشره في مختلف القارات من الجولان في الديار الغربية والشرقية وإفهام الناس حقائقه ومعارفه الراقية ومناظرة خصومه غربا بلسانهم من هداية الضال من الامة ومن المناصرة بالحسنى لكل من خالف الإسلام ومن هد قواعد المبطلين ونقض اقاويلهم بالحجة والبرهان خطابة وكتابة وواجب على الحكومة المسلمة ان توسع لها في الميدان وتؤيدها معنى ومادة كما يجب على الاثرياء السمحاء ان يمدوها بالمال لأنها انما تكدح لخدمة المصالح الإسلامية العامة ودفع الاضداد . ويجب ان يكون اعضاء هذه الجمعيات بأجمعهم من الرجال الماهرين الناصحين الكل وان لم يكونوا كذلك فلا ينتج منهم إلا المفاسد والمضار . ومما يجب على الحكومة الرشيدة من مساعدة هاتيك الجمعيات . هو ان تسرع إلى تحريم الزنا واللواط والخمر والميسر قانونيا ومعاقبة من يخالف ايا كان حتى يتسع لها المجال في الإصلاح والتقويم – وفي ذلك كفاية لمن تدبر

النجف حمزه آل ناجي

السيد حسن الصدر

١٢٧٢ — ١٣٥٤

ثوى أوحد الدنيا الذي لفّ برده قبائل فهر من جموع وآحاد
إذا ما روت عنهم أحاديث فضلهم مناقبه صحت لصحة إسناد
وكان الفخار الفاطمي فخاره فطاب وطيب المرء من طيب ميلاد
تأمل ترى بدراً ثوى تحت تربة وبحراً طغى لجيّه فوق اعواد



السيد حسن الصدر

في هذه الأبيات الاربعة افتتحنا خطابنا في تأبين الراحل الكريم وهي ابيات من مرثية للمرحوم السيد محمد سعيد حبوبي في زميله السيد حيدر الحلي وأقيمت الحفلة في الجامع الجديد بصور باسم لجنة الشباب الصوري وحبذا لو كان هؤلاء الشباب أكثر محافظة على النظام ومعرفة بتعريف الشعراء والخطباء وإذا كان المعرف يحتاج لتعريف فقد ارتفع الحساب والعقاب وطويت صفحة العتاب

بالملح تصلح ما تخشى تغيره
فكيف بالملح ان حلت به الغير

وأول شيء فعلوه تغيير خطة الحفلة رأسا على عقب أو عقبا على رأس

وقد تليت كثير من الخطب والقصائد الأخاذة لا سيما قصيدة الشيخ عبد الكريم صادق وخطاب الشيخ احمد رضا وهما اعرف من أن يعرفا وكان المعزى ابن اخت الفقيد الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة الشهير يستقبل المعزين بما فطر عليه من الأخلاق الكريمة

العلماء والفقهاء كثيرون ولله الحمد في الطائفة الشيعية والعراق وجبل عامل وإيران والهند مخصبة بهم لكن الرجل الجامع للميزات العلية والنبوغ والعبقرية ، قليل جداً والرجال قليل

ففقيدنا اليوم هو العالم العالم ، والعامل العامل ، والمؤلف المؤلف ، والشريف الشريف ، والمهاب المهاب ، والزعيم الزعيم ، والعظيم العظيم ،

والناس الف منهم كواحد وواحد كالألف ان خطب عرا

نشأ السيد حسن الصدر وترعرع في بيت علم وشرف رفيع العماد ، عالي الذرى متين الأوتاد ، ولازم درس ومجلس الإمام الكبير الميرزا محمد حسن الشيرازي قدست نفسه الزكية مدة طويلة وكان لديه من اقرب المقربين وشغف شغفاً شديداً في اقتناء الكتب النادرة والاطلاع عليها والتنقيب فيها وألف عدة مؤلفات نافعة يقال انها بلغت المائة وطبع منها في مطبعة العرفان كتاب الشيعة وفنون الإسلام وهو كتاب جليل مختصر من كتاب له مطول أسمه تأسيس الشيعة وله ذيل على أمل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر وكنا هممنا بطبعه مع الأصل قبل الحرب ولم نتوفق لذلك

وحبذا لو عمدت شركة النشر والتأليف التي تأسست حديثاً في النجف الأشرف — لطبع كتاب او اكثر من كتب هذا السيد الجليل

وطبع له رسالة في الفقه عملية طبعت أولا في العراق وأعيد طبعها في مطبعة العرفان ثم طبعت في الولايات المتحدة . وقد امضى قدست نفسه المطمئنة أوقاته بين المحابر والأقلام لذلك كان مجليا في اكثر ما كتبه من الفنون المختلفة فضلا عن ان صدره الرحب كان موسوعة علم وحفظ

زاره الأستاذ الريحاني الأمين فكتب عنه في كتابه ملوك العرب هذه الكلمة الخالدة

« قد زرت السيد حسن صدر الدين في بيته بالكاظمية فألفيته رجلا عظيم الخلق والخلق ذا جبين رفيع وضاح ولحية كثة بيضاء وكلمة نبوية له عينان هما جمرتان فوق خدين هما وردتان عريض الكتف طويل القامة مفتول الساعد وهو يعتم بعمامة سوداء كبيرة ويلبس قميصا مكشوف الصدر رحب الاردان فيظهر ساعده عند الإشارة في الحديث ما رأيت في رحلتي العربية كلها من اعاد إلي ذكر الأنبياء كما يصورهم التاريخ ويصفهم الشعراء والفنانون مثل هذا الرجل الشيعي العاملي الكبير ، وما اجمل ما يعيش فيه من البساطة والتقشف . ظننتني وانا داخل إلى بيته اعبر بيت احد خدامه اليه وعندما رأيته جالسا على حصير في غرفة ليس فيها غير الحصير وبضعة مساند — وقد كنت علمت ان لفتواه اكثر من مليوني سميع ومطيع وان ملايين من الروبيات تجيئه من المؤمنين في الهند وإيران ليصرفها في سبيل البر والاحسان وانه مع ذلك يعيش زاهدا متقشفا . ولا يبذل مما يجيئه روبية واحدة في غير سبيلها — اكبرت الرجل ايما اكبار الخ...

وزرناه يوم أمينا العراق في اربعين فقيد العرب العظيم فيصل الأول فألفينا كلمة الريحاني عنه كلمة حق وصدق لا زيادة فيها

أشرفنا على غرفته في منزله بالكاظمية فإذا بنا نشرف على اسد رئبال امتلأ مهابة وجلالة

وجلسنا بين يديه بعد تقبيل يديه وكان ألحّ عليه المرض فألفينا أنفسنا جالسين في حضرة أحد الأئمة المعصومين علم زانه حلم وورع ازدان بأخلاق هاشمية وتقشف فوقته المهابة واحاط به الوقار والجلال

ولما تقدمنا لوداعه أبى مع ما به من عجز عن الوقوف إلا أن يقف مودعاً ومشيعاً فقلنا تالله كلما زاد العظيم عظما ، كلما تقدم نحو التواضع قدما ، وخرجنا ونحن نتلفت إلى الوراء لتزداد عيوننا اكتحالاً بمرآه وكان لهذه الزيارة التي كانت الأولى والأخيرة روعة وأي روعة في نفوسنا وعزمنا على تكرار الزيارة إن استطعنا لكن لم نستطع ولم نتوفق وكنا نمني النفس بالعود للعراق وأول ما نبدأ به بعد زيارة الإمامين زيارة ابنهما ووارث أخلاقهما لكن

هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما اخطا القدر

نعى الناعي السيد الصدر فكان لمنعاه رنة حزن وأسى بلغت اعماق النفوس وأقيمت المناحات في صور حيث يقيم ابن اخته العلامة الجليل وملأت الصحف السيارة أعمدتها مبينة فداحة هذا الرزء الأليم وقد شيع إلى مرقده الأخير في الكاظمية باحتفال مهيب حضره كبار الوزراء والعلماء والاعيان واليك ذكر نسبه الشريف

هو الإمام ابو محمد الحسن بن الشريف الهادي بن الشريف محمد علي بن الشريف صالح بن الشريف محمد بن الشريف ابراهيم الشهير بشرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد بن عبدالله ابن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام ابي عبد الله الصادق بن الإمام ابي جعفر الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام ابي عبد الله الحسين سيد الشهداء وسبط سيد الأنبياء أبوه أمير المؤمنين وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين . أولئك اعلام الأمة وأئمة المسلمين في عصورهم لا يدافعون . آباؤه ونبعته التي انحدر منها ماءً طاهراً من طهر طاهر مطهر

فنحن نكبر هذه الخسارة الفادحة التي اصابت العلم والعمل والشرف والنبل في الصميم متقدمين للأسرتين الكريمتين (وهما اسرة واحدة) آل صدرالدين وآل شرف الدين بالتعزية المفعمة بالألم الممض سائلين المولى سبحانه أن يقوم منهم أكثر من واحد يملأ الفراغ الذي احدثه الراحل الكريم المنتقل إلى جوارالله وجنانه ورحمته ورضوانه وإنا لله وإنا اليه راجعون



تكسرت النصال على النصال (*)

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
وصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

ما لي أرى هذه الحفلات تترى قد أخذ بعضها برقاب بعض ، حفلات لكنها مآتم، واجتماعات ولكنها مناحات ، هل استعذبنا ماء البكاء فنحن عليه دائبون ، أو ألفنا الأرزاء فنحن عليها عاكفون أم هو القدر المتاح أخذ علينا مسالك السرور فضربت دونه الاسداد ، وفتح علينا ابواب الرزايا فتدفقت بالجماعات والأفراد ، في زمن أرهقتنا السياسة وتجاريبها ولا راحم ، وشتتنا القوى القاهرة ولا جامع ، وتناهبتنا الأطماع ولا مدافع ، وتألبت علينا الأعداء ولا نصير ، ولعبت بنا الاهواء ولا هادي ، وملكت مشاعرنا الحزبيات ولا عاقل ، وأصبحنا اشتاتا عباديد ، نرى حقنا مهضوماً وعزنا مكلوما ، وآمالنا ضائعة ، وديارنا نهبا مقسما ، ولا من يرد عادية ، أو يدفع كيدا ، أو يحدث نصرا

رحماك اللهم ان هذا لهو البلاء وانت وحدك الحكم العدل ولك الامر فيما تشاء

عفواً سادتي انها نفثة مصدور من كبد مقروح إني أرى العيون عبرى والكآبة أخذت بالملامح أو كل هذا لهذا المصاب العظيم بهذا الإمام الجليل أم هي مصائب تتوالى فيحيي اللاحق منها السابق ويضمه اليه فتزيد اللوعة وتتعاظم الحسرة بلى

بلى ما اقشعر الأفق إلا لنكبة صوارخها عجت بنوح وتعداد

نعم هذا الرزء العظيم لهذا الامام العظيم هذا بقية السلف الصالح هذا آية الله الكبرى وحجة الاسلام العظمى

عظمت فضائله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور

هذا واحد العلماء الذين هم مصابيح الهدى عند تلاحك الظلمات ، والعروة الوثقى عند تزاحم الشبهات ، واعلام التقى في زلازل الضلالات ، هذا من العلماء الذين إذا مات احدهم ثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه كما ورد في الحديث الشريف ، خلف منه يقوم مقامه في هديه وعلمه ، لا في بزته وزيه ، في ورعه وزهده ، لا في هيئته وشكله . هذا مثال العالم الصحيح الذي لم تستعبده الدنيا فيستعبد لها الدين ، ولم تسنح له سانحات المطامع فيمد لها شراكا من علمه ، صان العلم عن بذله في الاطماع فصانه العلم عن الزلات ، وترفع بعقله عن الزخارف الأخاذة من مال وجاه فرفعه عقله فوق العظماء وتعالى بنهاه عن الزلفى لذوي السلطان فصان دينه عن النفاق ونفسه عن الامتهان ، عمل بعلمه فلم يتبع الهوى ليصده عن الحق في دنياه، ولم يبتل بطول الأمل لينسى نصيبه من اخراه لم تحمله نوازع النفس الأمارة ليصد عن اليقين إلى الشك ، وعن الاخلاص إلى الرياء ، وعن الزهد إلى الرغبة ، وعن التواضع إلى الكبرياء ، لم يجعل الدين سلما الهوى فيقوده التضليل إلى وجوه التأويل ، ليصوغ الفتيا زلفة للاولياء ، أو نقمة من الاعداء ، هذا مثال فقيدنا العظيم الذي نحتفل بتأبينه ونعزي به الإسلام والمسلمين عامة ، وآله الغر الميامين لا سيما خليفته الزعيم الكبير رئيس اعيان العراق الطيب الاعراق والاخلاق السيد محمد الصدر والعلامة الافضل حجة الإسلام سيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين وآله الكرام والسلام عليكم

أحمد رضا

(*) الخطاب الذي القاه الأستاذ صاحب التوقيع في الحفلة التأبينية للسيد الصدر وكان له احسن وقع في النفوس

اعلام الطب العربي القديم

ابو القاسم الزهراوي

يعتبر ابو القاسم الزهراوي اسمى واعظم جراح في الغرب في القرون الوسطى

– مدنية العرب – لجوزيف هل ص ٩٧

اعتنى العرب بعلم الطب وبرعوا فيه فنبغ منهم اطباء مشهورون حفظوا هذا العلم الجليل من عوادي الجهل والتعصب ٠ واشتغلوا بالكيمياء وطبقوا ما عرفوه من خواص المعادن والأجسام ، في الطب نظريا وعمليا ، وبحثوا في الأمراض التي تعترض الإنسان وكيفية الشفاء منها ٠ وكانت لهم اكتشافات عظيمة انارت مجاهل العلم في تلك العصور ؛ حتى انهم استعملوا طب الخيل (البيطرة) وطب الطيور ويسمى الزردقة ٠

والعرب اول من بحث في الحميات كالجدري والحصبة والحمى القرمزية ٠ وهم الذين لطفوا المسهلات وحسنوا صناعة التقطير والتخمير وتشكيل الأواني الكيمياوية بأشكال يسهل بها التناول ، واستخرجوا الكثير من الأملاح المعدنية وكانت لهم اليد الأولى في تركيب العقاقير فوضعوا اسسه ووطدوا اركانه وهم اول من اخترع السواغات لإذابة الأصول الفعالة للأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية واخترعوا الانبيق ووضعوا الأسماء التي لا تزال مستعملة عند الافرنج كالكحول والشراب واستعملوا التراكيب الحديدية والكبريتية والنحاس والزرنيخ وحمضه والزئبق وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة (١)

ولم تكن الجراحة عند العرب اقل اهمية من الطب ؛ فنبغ منهم جراحون كانوا فخراً للمدنية التي انجبتهم وللعلم الذي ينتسبون اليه ٠ ومن اشهر هؤلاء عند العرب ابو القاسم الزهراوي : الطبيب والجراح المشهور ، الذي جعلناه موضوع بحثنا هذا

يقول بعض علماء الغرب ان اهم مزايا العرب في الطب ، انهم حفظوا ما استلموه من الاقدمين وأما ما أضافوه إلى الجراحة فقليل ٠ ويذهب هؤلاء إلى ان العرب لم يكن لهم اثر يذكر في الجراحة وذلك لأن دينهم يستكره تشريح الموتى وانهم من طبعهم يتحملون الآلام التي تصيبهم بصبر ويأنفون من اتخاذ الوسائل لتخفيفها ٠ ولم يكن لأطبائهم المشهورين كابن سينا وابن رشد شأن كبير في الجراحة (٢) على اننا نرى في هذا الرأي مغالاة لا تتفق وما عمله العرب بنوع خاص من

(١) « مدنية العرب في الجاهلية والإسلام » لمحمد رشدي . طبع ١٩١١ ص ٢٣

(٢) انظر دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١١ ج٢٦ ص ١٢٧

العمليات الجراحية ؛ حتى ان ابا القاسم الزهراوي ، وهو اشهر من ألف في الجراحة «اشتهر بكثرة استعماله الكي والكاويات ، واظهر اخلاقاً عالية ومزايا حسنة بامتناعه عن معالجة (تضخم الغدة الدرقية) goitre بالجراحة ، وقلة التجائه إلى شق (القصبة) tracheotomy ، وتجنب ايضاً العمليات الجراحية في معالجة داء السرطان ، وكان يفرغ صديد الخراريج الكبيرة بالتدريج (١)

« وكان ابو القاسم لا ينجافى ولا يبتعد عن اعظم العمليات الجراحية واكثرها خطراً ، سواء كان ذلك في التشريح أو بفن القبالة obstertical art . فكان يستعمل بشجاعة فائقة ودون أي تردد الكي والمشرط . وترك لنا وصفا مسهباً للآلات الجراحية التي استعملت في تلك العصور وعرفنا ايضا انه في العمليات الجراحية للنساء التي تستدعي كثيراً من الدقة والكياسة ، كان يستخدم نساء ممرنات تمريناً خاصاً لهذا العمل . وما اعظم الفرق بين كل هذا (عند العرب) وحالة اوروبا في ذلك الوقت ! إذ كان الفلاح النصراني (في اوروبا) إذا اصيب بالحمى ، اوحلت به جائحة او نكبة ، اسرع إلى قبر احد القديسين متوقعاً ان يشفى بمعجزة . بينما كان عرب اسبانيا يعتمدون على وصفة الطبيب او مبضعه ؛ وضمادة الجراح أو مشراطه ! »(٢)

* * *

ابو القاسم خلف ابن عباس الزهراوي من اعاظم اطباء العرب والإسلام في الاندلس، واشهر من ألف في الجراحة عند العرب ، واسماهم مقاما في المدنية الإسلامية في العصور الوسطى ، عرفته اوروبا اللاتينية خطأ باسم Abulcassis (٣) وهو الذي «حفظ علم الجراحة في القرون الوسطى فظل اساسا متينا بنيت عليه صروح الجراحة الحديثة (٤) »

ولد ابو القاسم في الزهراء بالقرب من مدينة قرطبة بالاندلس وتوفي حول سنة ٤٠٤ هجرية(٥) ولا يكاد يعرف شيء عن تاريخ حياته ، وكل ما هنالك انه مارس الطب والجراحة في قرطبة واشتهر في كونه طبيبا في بلاط الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث (٩١٢— ٩٦١ م) و « كان

(١) انظر دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١١ ج ٢٧ ص ١٢٧

(٢) راجع « تاريخ التطور العقلي في اوروبا » « History of the Intellectual development of Europe » (1863) by J. W. Draper vol (2) chap. (2).

(٣) وسموه في اوروبا ايضا Buchasis و Absarabins و Azaragi راجع لذلك :

Les Penseurs de l' jslam) — Baron Carra de Vaux

وملحق الجزء الثاني من كتاب تاريخ حلب الطبيعي ص ٣٠ the Natural History of Aleppo by Alex. Russell الطبعة الثانية ١٧٩٤

(٤) مقتطف نوفمبر ١٩١٧ صفحة ٤٢٦

(٥) اتصلت بمحرر قاموس التراجم الموجزة سير J. A. Hammerton وسألته عن تاريخ وفاة ابي القاسم الزهراوي تحقيقا لما جاء في القاموس المذكور فاكد لي هذا التاريخ (٤٠٤) هـ . الموافق لـ (١٠١٣م).

طبيبا فاضلا خبيراً بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب (١)» وامتاز بمهارته في الطب نظريا وعمليا . « وكان هو والوزير عيسى بن اسحق الطبيبين النابغين في العلوم والمعارف ، وكان بيتهما دار ندوة يحضرها ذوو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلك وغيرها ، وكان كلاهما الطبيب الخاص للامير عبد الرحمن ، وكان بيتهما مفتح الأبواب للسائلين وطلاب العلم وطالبي التداوي بالليل والنهار (٢) »

ولم يقتصر ابو القاسم على تحضير الأدوية فقط بل كان يشتغل في كيفية حفظها وكان يعين نوع المعدن الذي يوافق كل دواء . « فهو اول من وصف التقطير بالأدوات الخزفية والزجاجية (إذ ان بعض المقطرات والمواد التي تقطر تتفاعل مع الاواني المعدنيـة) وأول من ذكر التقطير الجزئي Fractional Distillation لتنقية المواد الطيارة المقطرة للاستحصال على روحها بحالة صافية (٣) . »

وهذا بعض ما قاله عنه كتاب الغرب وعلماؤه :—

قال (هولز) انه اول من ربط الشرايين قبل (امبرواز باريه) . وقال (بوستال) انه اول من استعمل السنارة في استخراج البولبوس ... وقال (سيرنجل) انه اول من وصف اجراء عملية الحصاة عند النساء وكانت تعملها رئيسة الممرضات تحت اشراف احد الاطباء (٤) »

※ ※ ※

موءلفاته :—

الف ابو القاسم كتبا طبية عديدة اشهرها « كتاب الزهراوي » وكتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » وهو اكبر تصانيفه « ومن الكتب الطبية الإسلامية التي استفاد منها الافرنج في نهضتهم الأخيرة ... وهو قاموس في الطب ويمتاز عن سواه بالقسم الجراحي (٥)» والكتاب المذكور عبارة عن موسوعة طبية في ثلاثين جزءاً او مقالة « اكثرها في الأدوية المركبة على طريق الكنايات (٦) » . والجزء الأخير اهمها ويبحث في علم التشريح ، وقد ترجم هـذا الجزء إلى اللاتينية في القرن السادس عشر وظل عصوراً عديدة المرجع الذي يعتمد عليه في اوروبا .

(١) طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة الجزء الثاني ص٥٢

(٢) انظر محاضرة في تاريخ الجراحة عند العرب وعمل الزهراوي للدكتور (حسين الهراوي) مقتطف نوفمبر ١٩١٧

(٣) مجلة الكشاف (بيروت) العدد (١-٢) كانون الثاني وشباط ١٩٢٩ ص ٧٢

(٤) مقتطف نوفمبر ١٩١٧ ص (٤٣٠-٤٣١)

(٥) تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان ج٣ص١٨١

(٦) كشف الظنون الجزء الأول ص٢٨٨

ومع ان مقالة ابي القاسم في التشريح مبنية على الاكثر على الكتاب السادس (لبولس الاجيني) **Paul of Aegina** فإن المؤلف اضاف اليه زيادات كثيرة من عنده كانت ذات فائدة عملية كبرى ، فجعلت هذا الكتاب المعتمد في دراسة علم التشريح في اوروبا مدةطويلة،و كانت دعامة قوية في وضع اسس علم التشريح الحديث (١)

يقول ماكس مايرهوف **Max Meyerhof** ان كتاب التصريف يحتوي رسوم بعض الآلات الجراحية التي كانت ذات اثر بين على غيره من المؤلفين العرب ، وساعدت على وضع اسس علم التشريح في اوروبا · وترجم هذا الكتاب بعد مدة قصيرة إلى اللاتينية والعبرية والپروڤنسال · وألحق الجراح الافرنسي المشهور (غي دو شولياك) **Guy de Chauliac** (١٣٠٠—١٣٦٨) الترجمة اللاتينية بأحد مؤلفاته (٢) وترجم هذا الكتاب مرات عديدة إلى اللغة اللاتينية ودرس مدة مديدة في المدارس الطبية في اوروبا · ويتضمن مختصر ما عرفه علماء العرب من المعلومات الطبية ، وقد ترجمت بعض اجزائه وطبعت متفرقة · ولكن نشر المتن العربي والترجمة في سنة ١٧٧٨ في مجلدين كبيرين وطبع بمدينة اوكسفورد (٣)

ونشر قسم من كتاب الزهراوي الملخص في الطب باللغة اللاتينية تحت عنوان : **Liber theorical nec non practica Alsahraviü** في مدينة (اوغسبورغ سنة ١٥١٩ وطبع كتابه في التشريح في مدينة البندقية سنة ١٤٩٧ وفي مدينة (بازل) ١٥٤١ (٤)

وممن اعتنى بدراسة آثار العرب والمسلمين وترجمتها ونشرها في بلاد الغرب (جيرار القرموني) **Gerard of Cremona** (٥) وهو الذي ترجم إلى اللاتينية الماجسطي لبطليموس في سنة ١١٧٥م وكان له فضل عظيم على الاوروبيين إذ أطلعهم على علوم العرب وفلسفتهم وكان يساعده في عمله احد مواطنيه المسيحيين ويهودي · وقد ترجم جيرار المذكور مما ترجم ، كتاب التشريح لأبي القاسم ، الذي كان له حينذاك اهمية كبرى وتأثير عظيم

وقد اتفق احد اليهود واسمه ابراهيم من مدينة طرطوشة **Tortosa** في اسبانيا ، مع سيمون الجنوي (**Januensis**) **Simon of Geuoa** فترجما كتابا لأبي القاسم هو **Liber Servitoris**

(١) Concise Universal Biography. Sir J. A. Hammerton ص١٣

(٢) تراث الإسلام ص٣٣٠-٣٣١

(٣) قاموس الاعلام (التركي) ج١ ص ٧٥٣

(٤) دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١٤ مجلد ١ ص ٦٨

(٥) مترجم عربي مشهور (١١١٤-١١٨٧م) ولد في مدينة قرمونة Cremona وعاش في طليطلة ، اشتهر بنقله كتب العرب إلى اللغة اللاتينية

وممن ترجم بعض مؤلفات ابي القاسم Berengar of Valencia و Arnald of Villauova (المتوفى حوالي سنة ١٣١٣م) وارنالد هذا من اشهر مترجمي اسبانيا (١)

وللبحث عن مؤلفات ابي القاسم وكتبه ليراجع القارئ باللغة الالمانية (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان المجلد ١ ص ٢٣٩—٢٤٠ طبعة ويمار سنة ١٨٩٨ (٢)

〃 〃 〃

هذه لمحة وجيزة جدا عن طبيب عربي مشهور، كانت له شهرة عظيمة في العصور الماضية الزاهرة، عثرت عليها بعد المشقات الكثيرة والبحث والتنقيب في المؤلفات العربية والافرنجية؛ راجياً ممن يطلع على شيء من ذلك ان يتكرم بالكتابة إلي إما رأساً او بواسطة مجلة العرفان.

حلب (فرافرة) فؤاد عبنالي



(العلم قوة)

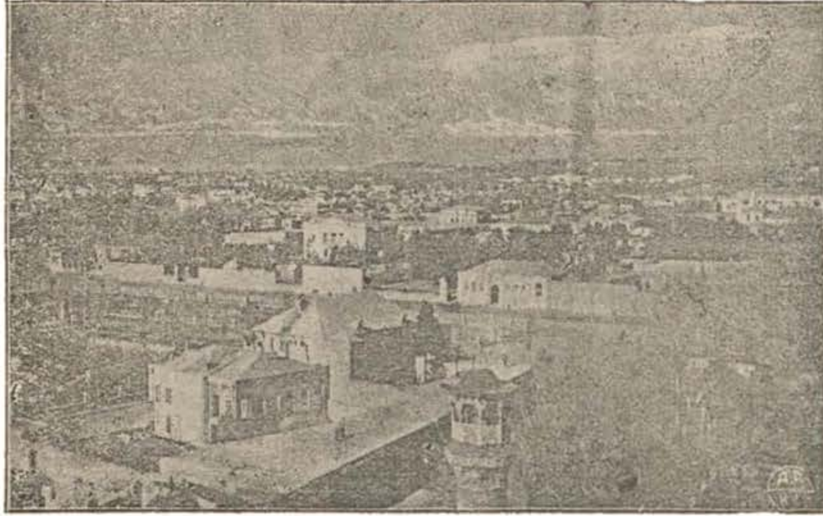
غمر الارض بانوار النبوه ... كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى اصبحت ... ترقب الدنيا بمن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس ... فتحت في مكة للنور كوه
وطما الإسلام بحراً زاخراً ... بأواذي المعالي والفتوه
من رأى الأعراب في وثبتهم ... عرف البحر ولم يجهل طموه
إن في الإسلام للعرب علاً ... إن في الإسلام للناس اخوه
فادرس الإسلام يا جاهله ... تلق بطش الله فيه وحنوه
يا رسول الله إنا أمة ... زجها التضليل في اعمق هوه
ذلك الجهل الذي حاربته ... لم يزل يظهر للشرق عتوه
قل لأبنائك صوموا وادرسوا ... انما الدين هدى والعلم قوه

الإصلاح ... الياس فرحات

(١) تراث الاسلام . ص ٣٤٨

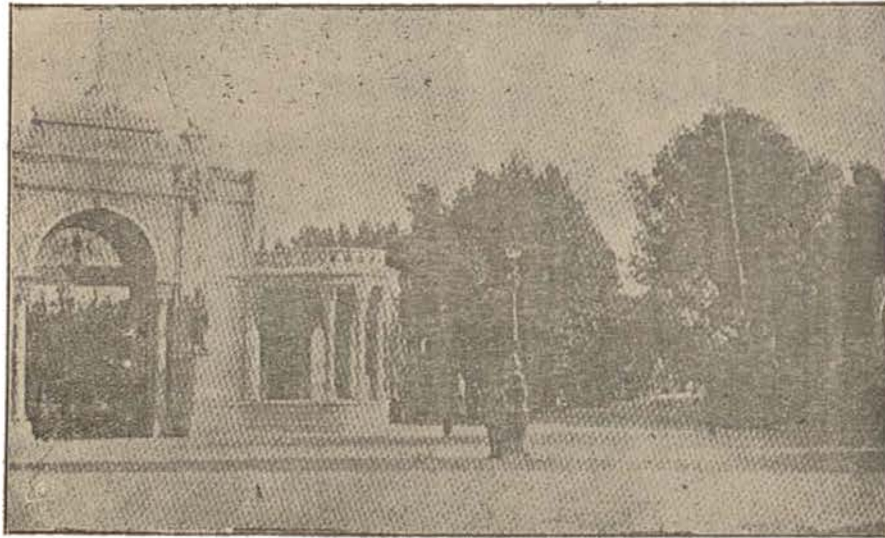
(٢) (Jeschíchte des Arabischen Literatur) Carl Brockelmann

منظر عام من مدينة طهران



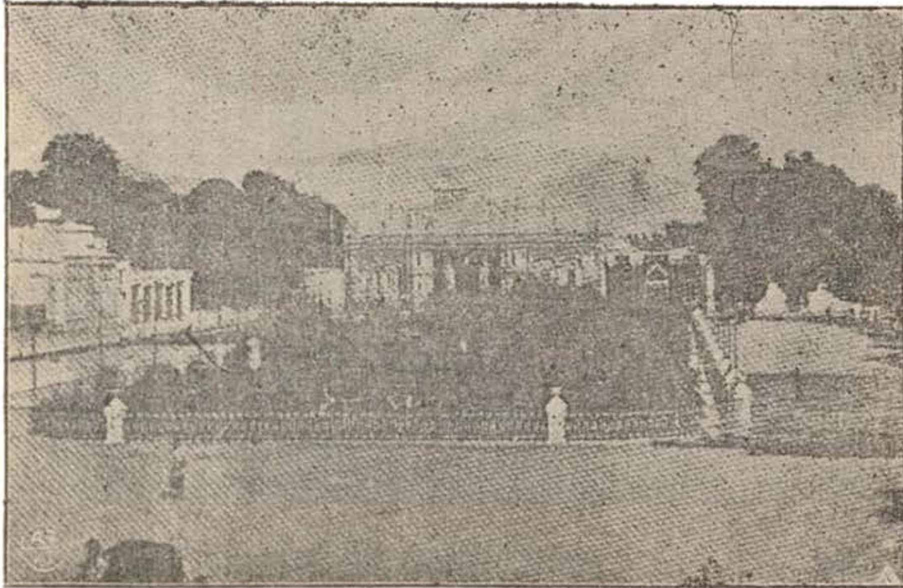
وهي عاصمة المملكة الايرانية الناهضة نسقت تنسيقا حسنا وغرست على جانبي طرقاتها الفسيحة الاشجار اللطيفة فأصبحت من احسن العواصم بهجة واتقانا

مدخل القصر الامبراطوري في طهران



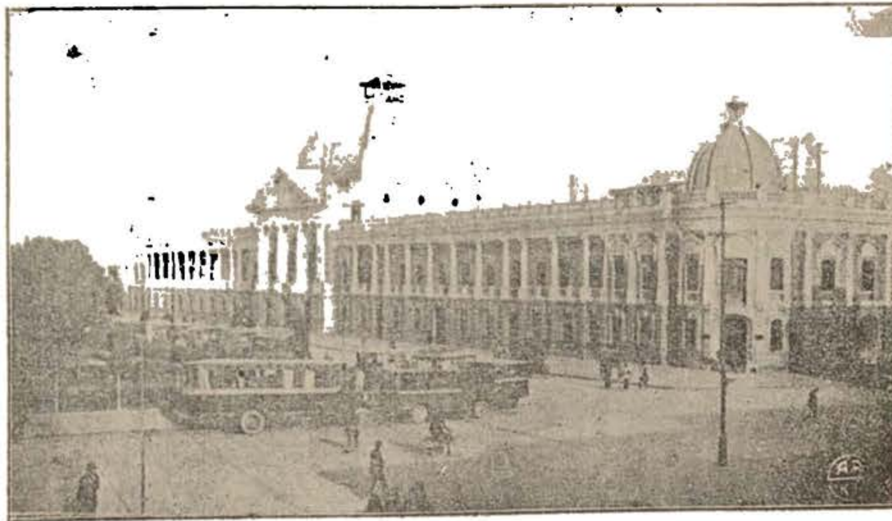
وهو قصر فخم جدا بني بشكل هندسي بديع وحشر به من التحف والآثار ما يسر الناظر ويبهج الابصار

دار المجلس النيابي



مع أن إيران حديثة العهد في المجالس النيابية فقد بني للمجلس النيابي قصر بديع جدا

وزارة المواصلات (البوسته والتلغراف) والميدان المركزي



وهذا قصر فخم من اجمل القصور بني لإدارة البرق والبريد التي يكثر احتياج الناس اليها بل لا يكاد يستغني عنها أحد

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ — خدمات العرب للكيمياء الحديثة

نشوء الحركة العلمية في البلاد العربية

من مقال للاستاذ حسن السلمان

كيماويو العرب

والآن من هم الذين اشتغلوا بالكيميا من العرب ؟ ان عدد كيماويي العرب كبير جدا فقد أحصى الاستاذ فون ليمان Von Lippman ستين كيماويا عاشوا بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر وكلهم اشتغل بالكيمياء وكتب عنها · لكنني لم استطع ان اعرف من ذلك العدد الكبير سوى الآتية اسماؤهم :—

(١) الحسن الرماح (٢) عمر بن العظيم
(٣) جابر بن حيان (٤) الرازي (٥) الطغرائي
(٦) ابن ارفع رأسه (٧) عبداللطيف الجوباري
(٨) خالد بن يزيد (٩) ابو المنصور الموفق
(١٠) ابو القاسم العراقي (١١) الكاثي · وفي هذه العجالة الملمة بأعظمهم أعني بهم ابن حيان والرازي وابن سيناء والعراقي

اشتهر جابر بن حيان كؤلف كما اشتهر ككيماوي ، فمما ألفه عددا كبيرا من الرسائل الكيمائية التي ما زالت مبعثرة في مكتبات اوربا والهند ومصر · ومما هو جدير بالذكر ان هذه الرسائل لم يطبع منها ولم يترجم إلا القليل ففي عام ١٨٩٣ ترجم الاستاذ Houdas تسع رسائل طبعها بعد ذلك الكيماوي المشهور برتوليه Bertholet في كتابه La Chimie au Moyen Age ولقد وجد الاستاذ المذكور من بين المخطوطات اللاتينية مخطوطا بالعنوان التالي :

Liber de Septuaguila Translatus a Magistra Renolds Cremoneusi

فظنه من المخطوطات المترجمة عن جابر ولكن لم يستطع تقرير شيء ما لأن النص العربي كان

(١) المقتطف (مصر) ج ١ م ٨٧ ص ٥١

مفقودا يوم ذاك . ومن محاسن الاتفاق ان اكتشف الاستاذ Max Meyerhof عام ١٩٢٦ مخطوطين لجابر احدهما في مكتبة نور الدين بك مصطفى والآخر في مكتبة احمد تيمور باشا و كل منهما أصل لتلك المخطوطة اللاتينية

واشهر ما كتب ابن حيان كتاب الرحمة وكتاب الجوهر الأصلي وكتاب السموم وكتاب الدولة وكتاب الموازين . ومع ان جميع هذه الكتب لا تتضمن ابحاثا كيمائية صرفة بل خليطا من الأبحاث الطبيعية والكيمائية والفلسفية ومزيجا من الخرافات والرموز والالغاز إلا ان قيمتها العلمية لا تقدر . وخليق بابن حيان أن يدرس دراسة علمية حقة لأنه بنى ما كتبه على ما جربه بنفسه وان كانت استنتاجاته غير علمية ، وعلاوة على ذلك لأنه الواضع لنظرية تكون المعادن من عنصري الكبريت والزئبق تلك النظرية التي بقيت مسيطرة على كتب الأقدمين حتى فجر النهضة العلمية الحديثة . ففي نظر جابر ان المعادن تختلف باختلاف نقاوتها و إذا ما كملت نقاوتها استحالت إلى ذهب ابريز . وهذا ما جعل هدفه الأعلى تنقية المعادن لتحضير الذهب . على ان هناك اشياء كثيرة اشتغل بها ونجح في تحضيرها أهمها صناعة الحديد الصلب ، واصباغ الملابس ، واصباغ الجلود ، وصنوف الدهان المختلفة خاصة منها تلك التي لا ينفذ الماء خلالها . وقد استطاع ان يطلي الحديد بطبقة معدنية أخرى لكي تقيه من التأكسد .

والمعروف انه اول من استعمل ثاني اكسيد المنغنيز في صناعة الزجاج وكبريتيد الحديد الخام في صناعة التذهيب ، وتمكن من تحضير الحامض الخليك المركز بتقطيره الخل ، وكاربونات الصودا والبوتاس من رماد بعض النباتات والصودا الكاوية بغليه كاربونات الصودا مع الجير الحي . وهو اول من نقى ملح الطعام من المواد الممزوجة به . وطريقته في ذلك انه كان يحمي الملح لدرجات حرارة عالية فتزال جميع المواد العضوية فيه . ومن ثم يذيبه بالماء ويرشح المحلول ويبخره فيبلوره . ومما جاء ذكره في معظم رسائله انه اشتغل بنترات البوتاس و كلوريد النشادر والشب والبوركس وكبريتات النحاس وكبريتات الحديد . وله طريقة مبتكرة في تحضير ماء النار — الحامض النتريك — فإنه كان يحمي كبريتات النحاس مع نترات البوتاس والشب ويجمع الغازات المتصاعدة في الماء وقد حضَّر هذا الحامض لإذابة الفضة والذهب بعد ان يمزج برادتهما مزجا تاما بكلوريد النشادر

اما ابو بكر الرازي فيعد في مقدمة الاطباء الكيماويين . قيل عنه انه اول من استعمل الكيمياء في الطب ، ولكن ابحاثه في الكيمياء ما هي إلا تجارب مؤسسة على الخيال ومستمدة من السحر والشعوذة ، ففي عقيدته ان النحاس والفضة شيء واحد وما النحاس إلا فضة كامنة وبمجرد ازالة اللون الأحمر منه يستحيل فضة . وقد جاء في بعض المخطوطات انه استعمل الكحول لإذابة بعض المركبات العضوية التي لا تذوب في الماء

وثالث المشتهرين بالكيمياء هو ابن سيناء ولكنه ايضا كالرازي طبيبا اكثر منه كيماويا وآراؤه الكيماوية كثيرة الشبه بآراء ارسطو فهو

يعتقد ان الهواء قوت النار . وان المعادن جميعها تتركب من مادتين إحداهما لزجة والأخرى ترابية وبعملية التكلس Calcination يمكن فصل المادة الأولى عن الثانية . ويقسم ابن سينا المعادن إلى اقسام اربعة : (١) المعادن غير القابلة للانصهار (٢) المعادن القابلة للانصهار والطرق (٣) المعادن الكبريتية (٤) الاملاح

وآخر من اشتغل بالكيمياء العربية هو ابو القاسم محمد بن احمد العراقي السماوي الذي عاش في القرن الثالث عشر والذي صنف بضع رسائل اشهرها كتاب «العلم المكتسب في صناعة الذهب» و«عيون الحقائق في السحر» و«الكنز الدفين» والاستاذ سارتن يعتبر ابا القاسم من اعظم كيماويي العرب شأناً لأنه سار على مبدأ الشك في جميع ما كتبه اسلافه . فقد كان لا يؤمن بما بين يديه من النظريات والفروض إلا بعد تجربته . فهو من هذه الناحية يعد من الكيماويين المجددين وقال عنه الجلداقي في كتابه «نهاية الطب» ان اباالقاسم صرف سبع عشرة سنة في دراسة الكيمياء وجالس الكثير من علماء العراق ومصر والمغرب وسوريا والحجاز واليمن ودرس كتب من تقدمه وبحث في الطرق التي استعملت في تجاريبهم . وقد أدى به بحثه الطويل إلى الاعتقاد بأن من تقدمه من العلماء أوجد نظريات مضطربة تخالف بعضها بعضا . فلذا من واجبه ان يكتب رسالة تشرح النتائج التي وصل اليها في ابحاثه . و إلى فكرته هذه اشار في مقدمة كتابه «العلم المكتسب» والفكرة السائدة في كتابه هذا ان المعادن من اصل واحد واختلافها ناجم عن صفات عرضية يمكن ازالتها ، وبزوالها يصبح المعدن ذهبا ابريزا

خدمات العرب

يعتقد بعض مؤرخي الكيمياء امثال برتوليه وفون ليمن و كوب ان العرب لم يزيدوا شيئا على ما اخذوه من علوم اليونان ، ولم يصب الكيمياء أي تقدم في زمنهم وكان مجمل عملهم انهم أدوا الرسالة التي أخذوها من اليونان الوثنيين الى اوربا المسيحية . لكن هناك طائفة أخرى امثال شلمان وجيبون وسارتن وغيرهم ممن تخالفهم . ولم تتردد في تفنيد ما زعمه الأولون واعلان الكثير مما قام به العرب من الخدمات الجلى سواء بأبحاثهم او بتجاريبهم مما عجل بزوغ النهضة العلمية الحديثة والحقيقة ان مقام الكيمياء العربية كبير جدا ، فقد كان العرب عاملا مهما من عوامل ترقية الصناعة الكيمائية ، وكانوا في مقدمة من استعمل العلم النظري في أمور الحياة العامة

ولتلخيص خدمات العرب نقسمها إلى قسمين : الخدمات المباشرة والخدمات غير المباشرة . اما الأولى فتتكون من العمليات الكيمائية الاساسية التي استنبطها العرب والمركبات التي استطاعوا تحضيرها والصناعات التي اقتبسوها من شعوب أخرى وأذاعوها في الشرق والغرب كتحضير الكحول بتقطير المواد المخمرة ، والبوتاسا الكاوية بغلي كربونات البوتاس مع الجير الحي ، وروح النشادر — غاز الامونيا — والفصفور من البول . والعرب أخذوا البارود من الصينيين لكنهم حسنوا نوعه واستعملوه في الحرب وفي الألغام . واكتشفوا

دهانا يقي الخشب من الاحتراق. وهم اول من كتب عن العمليات الكيمائية ودونوا وصفها في كتبهم ورسائلهم. ولا يجب ان يغفل فضل استعمالهم للأوعية الخزفية والزجاجية في التقطير وفي التجارب الكيمائية الأخرى، واليهم ينسب اكتشاف طريقة التقطير الجزئي Fractional Distillation اما اشتغالهم في فن الصيدلة ووضعهم الاقرباذين واستخدامهم المركبات الزئبقية كعلاج للامراض الجلدية فمما لا نريد ان نتطرق اليه في هذه العجالة

واما الخدمات غير المباشرة فهي جمعهم العلوم من مصادر شتى، وتأليفهم بين اجزائها، ثم نقلها إلى الغرب الذي اتخذها اساسا لتشييد النهضة الحديثة. ولولا هذا العمل لتأخرت النهضة العلمية الحديثة بضعة اجيال — أفهل بعد هذه خدمة للعلم اعظم؟ البصرة

٢ ⁂ العمل عبادة ⁂

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

(.. وكل مؤمن يذهب بحق إلى ان العبادة سبيل السعادة. فهل من سبيل للسعادة اوفى واكرم من العمل الشريف؟. هل من سبيل للسعادة اوفى واكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدهر تحت نظره كما يرى الأب البار الحنون ابناءه يشبون ويكبرون؟. فليذكر شبابنا دائما ان العمل عبادة. وان العبادة مرانة متصلة منذ اول الصبا. فمن هجر العمل في اول عهده بالقوة على الحياة هجره العمل حين يشعر بالحاجة اليه ..)

اذكر منذ ايام الصبا منظرا يتكرر اليوم وهو ان يزال يتكرر ابد الدهر — ذلك حين كنا

(٢) الهلال (مصر) ج ٨ م٤٣ ص٨٨١

نقضي اجازاتنا المدرسية بالريف، وحين كنا نخرج في احيان كثيرة مع الفجر، فنرى القرية استيقظت ونرى الرجال يذهبون إلى المسجد يؤدون فيه فريضة الصبح قبل مطلع الشمس، لينتشروا بعد ذلك في المزارع يعكفون فيها على العمل نهارهم ويبقى بها منهم شطرا من الليل من يمسكه العمل فيها هذا الشطر من الليل، ونرى النسوة أخذت كل منهن جرتها تملأها ولتعود بها مرارا ثم لتعكف على عمل الدار صباحها، حتى إذا كان الظهر ذهبت ارجاها بطعام الغداء في المزرعة

اعاد هذه الصورة إلى ذاكرتي مثل لاتيني معروف ترجمته: (العمل عبادة). ولهذا المثل نظير في لغات العالم جميعا. وفي ريفنا يقولون. الشغل عبادة، كما يقولون نوم الظالم عبادة. والحق إن كل عمل صالح عبادة. فالعمل الصالح هو بعض ما وجد الانسان في هذه الحياة ليقوم به بل هو كل واجب الانسان في هذه الحياة. وكلما ازداد الانسان في العمل الصالح دأبا واتقانا ازدادت عبادته وازداد عند الله اجره ومثوبته

والعمل الصالح يتناول كل عمل مثمر يقوم به الانسان لخيره وخير الناس من غير عدوان به على احد من الناس، إلا أن يكون دفعا لظلم او اجتنابا لضر. في هذه الحدود كل عمل شريف، وكل عمل عبادة. يستوي العمل اليدوي والعمل العقلي او الفني. فهؤلاء الذين يقومون مع الفجر يفلحون الأرض، والذين يعملون في الصناعة او في التجارة، والذين يسعون في مناكب الأرض ابتغاء الرزق، يتساوون مع العلماء ورجال الفن

والسياسة ورجال الحكم في أن عملهم شريف ، وانه لذلك عبادة خالصة لله . ولقد اخطأ او لئك الذين كانوا يفاوتون بين الأعمال ويعتبرون بعضها اشرف من بعض ليصلوا من ذلك إلى أن الرجل الغني عن العمل المتعالي لذلك عليه هو اشرف الناس مقاما واكثرهم نبلا — أخطأ هؤلاء وضلوا . فالمتعالي عن العمل كسلان يأكل عمل غيره ويسلب هذا الغير حظا من رزقه بغيا بغير حق ، ولو أن رجلا اجتمعت له الأموال حتى ما يكاد يحصيها لما أعفاه ذلك من أن يعمل ، ولما سوغ له ذلك أن يستنزف باسم ماله عمل غيره . فهو إما أن يكون قد جمع هذا المال من طريق العمل الحلال فواجب عليه ان يتابع سعيه في هذا العمل الحلال ، و إما أن يكون قد آل اليه من عمل غيره فواجب عليه أن يسعى كما سعى هذا الغير ، وأن يعمل ليكون قد ادى فرضه من العبادة

والعبادة في الحق ما هي ؟ هي هذا التوجه الخالص للاتصال بالكون إيمانا بخالق الكون وكيف لنا ان نتصل بالكون إذا لم نعمل فيه ؟ كيف لنا ان نتصل به إذا نحن جعلنا كل همنا إلى الانفصال عنه فرارا مما نسميه همومه وآلامه ؟ نعم ! كيف نتصل بالكون إذا قصرنا كل جهدنا على أن نستهلك ثمراته دون أن ننتج مكانها ثمرات جديدة من نوعها أو من نوع آخر ؟ وكيف يؤمن بخالق الكون إيمانا صادقا من لا يترك بعمله في الكون أثرا أيا كان نوعه ؟ او لو تصورنا الناس جميعا رجالا ونساء ، شبانا وشيبا وقد انقطعوا عن العمل زمنا ، فماذا يكون مصيرهم ، وماذا يكون مصير الكون ؟ أما هم فمصيرهم لا ريب ان يمحوهم الكون وان يستبدل بهم قوما غيرهم . واما الكون فيظل في حياته دائبة ذراته على التفاعل والعمل . فإذا كان ذلك مصير الجماعة كلها إذا جنحت إلى البطالة ، فالعدل يقتضي أن يكون مصير الفرد كذلك إذا جنح اليها . والنظم التي تحمي البطالة نظم آثمة تجني على الانسان اكبر جناية

وفي يقيننا ان العالم لم ينحدر في عصر من العصور إلى درك الانحلال والانحطاط إلا حينما انصرف أهله عن العمل المثمر في نواحي الحياة المختلفة وجعل كل همه إلى ان يعيش من سلب عمل غيره . وحينما اعتبرت المهارة في سلب عمل الغير (شطارة) يستحق صاحبها الاجلال واحترام الناس إياه . الجماعات التي تسيغ مثل هذه الآثام وتحترمها تسرع في تفكيرها إلى وثنية وضيعة أولى درجاتها عبادة المال وتقديس اربابه والنظر اليهم كأنهم انصاف آلهة يجب أن تقرب اليهم القرابين وان توجه اليهم صنوف العبادة . فإذا كان ذلك كان سبب ثورة الذين ينهكون انفسهم كدحا وعملا على انصاف الآلهة هؤلاء . وليس يخالجني شيء من الريب في ان المذاهب الاشتراكية المتطرفة ، وفي ان البلشفية التي قامت في العالم كثمرة من ثمرات الحرب ، إنما هي بعض آثار هذه الوثنية والثورة عليها . وليس يقف تعليل ذلك عند ما ذهب اليه كارل ماكس ومن تبعه ، وفي مقدمة الثائرين منهم لينين ، من ان الطوائف في الجماعة في نضال دائم ، وان الغلب دائما للعدد الاكبر لأنه مركز القوة المادية ، و إنما تعليله

الحقيقي في ان الأقلية التي تريد ان تطبع الجماعة على غرارها يجب ان تكون صفوة مختارة ذات غرض إنساني سام ، هو التوجه بالجماعة إلى سبيل النعمة والكمال من غير ان تتخذ هذه الصفوة مكانها ذاك وسيلة لتمعن في صنوف المتاع المادي وتجعل نفسها في مكان السيادة وتجعل الكثرة الكبرى عبادا لها . يوم توجد هذه الصفوة ويوم يكون الأمر لها لا يكون بين الطوائف نضال على نحو ما يصوره ماركس ولا تكون الجماعة بحاجة إلى نظم خيالية لا تتفق مع واقع الحياة على ما ذهب اليه فوريه وسان سيمون وغيرهما . فهذه الصفوة المختارة لن ترضى عن نظام يبيح البطالة لرجل لأنه غني ، ولن ترضى لذلك ان يشعر السواد بأن غيره يسلبه حظا من رزقه ، وإنما يكون العمل في رأيها عبادة يجب على كل ان يؤدي فرائضها ويجب ان ينال كل ما كتب له من رزق بسبب ادائها ، لا يظلم احد احدا ، ولا يسلب احد عمل احد

واني لأعجب من أولئك الذين يطيقون ان يمضوا وقتهم في غير شيء إلا التحايل على ارضاء اهوائهم وشهواتهم الدنيا ، كما اعجب لأولئك الذين يريدون ان يجعلوا رزقهم في الحياة ثمرة المصادفة والحظ . لذلك كنت أرى دائما ان هذه (اللوتريات) وهذه المسابقات للخيل وما يكسب الناس من ورائها عمل غير جائز كما كنت أرى الميسر الذي يمضي الناس على مناضده ساعات واياما عملا غير جائز . حقا ان اعمالا خيرية لها قيمة عظيمة تستفيد من اللوتريات ومن سباق الخيل لتؤدي إلى الناس اعمالا جليلة . لكن من الحق كذلك ان اوراق الحظ هذه مفسدة للشعوب داعية إياها إلى الاستهانة بالعمل و إلى الركون لألوان من النقائص شتى . ولو ان الجماعة أنفت هذا النوع من الرزق الحرام ونظرت إلى اصحابه نظرة الزراية ، وجعلت للذين يلتمسون المثل الأعلى في الحياة بالعمل الشريف كل احترامها ، ورأت في دأبهم على عملهم الشريف العبادة الصادقة الخالصة لله ، إذن لتقدست في النفوس من المعاني الانسانية السامية آثار عميقة تدفعها إلى التضحية في سبيل البر والى اقامة اعمال الخير من فيض فضل الله عليها بدل ان تقوم هذه الاعمال على اساس من الطمع في الربح ومن التماس كل وسيلة له

و كل مؤمن يذهب بحق إلى ان العبادة سبيل السعادة . فهل من سبيل للسعادة أوفى واكرم من العمل الشريف ؟ هل من سبيل للسعادة أوفى واكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدهر تحت نظره كما يرى الأب البار الحنون ابناءه يشبون ويكبرون بعينه . وليكن فلاحنا المثل دائما امامنا ، فهذا هو يكدح نهاره وجانبا من ليله . وهذا هو يرى ثمرة كدحه كل يوم تزداد امام عينه ازدهارا حتى يجني جناها وهو اثناء ذلك كله سعيد بنموها وازدهارها سعيد بأثمارها وجني ثمرها شاكر أنعم ربه يرجو من الله أن يزيده بالشكر نعمة — وتلك هي السعادة وذلك هو النعيم

اما الذين يحسبون الحياة لهوا ولعبا ولا شيء غير اللهو واللعب فيها ، فإنما يغريهم الشباب ويزين لهم شيطانه . فإذا تقدمت بهم السن ألفوا انفسهم

عاجزين عن العمل وألفوا الشباب قد خلق لهم بلهوه ولعبه من سيء الآثار في مالهم وفي صحتهم ما لا يجدي معه الأسف ولا يغني عنه الندم . فليذكر شبابنا دائما ان العمل عبادة . وان العبادة مرانة متصلة منذ اول الصبا . فمن هجر العمل في اول عهده بالقوة على الحياة هجره العمل حين يشعر بالحاجة اليه . يومئذ يحس إحساسا أليما بأن الحياة تخلت عنه وبأن الحظ خانه . وما تخلت الحياة عنه وإنما تخلى هو عنها . وما خانه الحظ وإنما خان هو نفسه . فليبكر كل ما استطاع بهذه العبادة السعيدة المسعدة فليبكر كل بالعمل والدأب عليه والاثمار فيه . العمل الذي يقوم به الانسان لخيره ولخير الناس من غير عدوان على احد إلا ان يكون دفعا لظلم او اجتنابا لضر . وفي هذه الدائرة كل عمل شريف وكل عمل عبادة

---

٣ ❋ فضل العرب عَلَى العلم والطب ❋

المحاضرة النفيسة التي القاها في حفلة افتتاح المؤتمر الطبي الثامن بدمشق الدكتور عبد الواحد الوكيل السكرتير العام المساعد للجمعية الطبية المصرية وسكرتير المؤتمر العام

سيدي الرئيس ، سادتي وزملائي

إذا لم يكن ثمة من الفضل لمؤتمراتنا خارج القاهرة ، إلا ان تثير في نفوسنا آونة بعد أخرى ذكريات الماضي ، وتهز اعطافنا فخرا بأجدادنا وتبعث في قلوبنا روح الهمة في حاضرنا ، والأمل في مستقبلنا ، لكفى به فضلا ينشد وخيرا يبتغى

فمن عام مضى نشقنا عبير الفخر بأجدادنا المصريين الاقدمين في مدينة الأقصر التي تقوم على انقاض طيبة القديمة ، ذات المائة باب ، عاصمة الفراعنة الأول ، حيث نشأ علم الطب العتيد وحبا وانبعثت اشعة نوره على الاغريق والاقدمين

ومن ستة اعوام أتيحت لنا الفرصة في مؤتمر الاسكندرية لنسترجع البصر عبر التاريخ ونقرأ فيه صفحات ذهبية عما قدمت في خدمة الطب مدرستنا القديمة الشهيرة ببيت الحكمة وهي المدرسة اليونانية التي ورثت علوم الاغريق القدماء وحازت فزادت ذخائر فنونهم في كنف ملوك البطالسة ورحابهم

واليوم تتاح فرصة نادرة أخرى نقرأ فيها صفحة في تاريخ الطب كتبها اجداد امجادهم العرب . نفخر بهم لا كأبناء لهم فحسب تربطنا منذ عهدهم صلات واحدة وثيقة من رحم ولغة وعادات وآمال سواء أكنا من ابناء سوريا او لبنان او فلسطين او العراق او الجزيرة او مصر بل نفخر كذلك اليوم كأبناء لأسرة الطب بما لهؤلاء الأجداد من فضل على العلم والطب

منذ ١٣٩٤ سنة من عامنا وشهرنا هذا ايها السادة . ولد في مدينة صغيرة تعرفونها نائية عن العمران بعيدة عن العيون والأبصار تكتنفها مجاوز الصحراء وفيافيها تسكنها قبيلة فخورة بحاضرها وماضيها طفل صغير وأي طفل كتب له الخلود في سجل الأبدية وقدر ان يحمل لبني آدم رسالة الحق والخير والاخلاص . هذا الطفل هو النبي محمد الذي يبدأ به تاريخ نهضة العرب

دعا محمد اهله إلى الإسلام. وما ان استقامت بينهم دعوته حتى برزوا في العالم بما لم يجر على ذهن او يخطر في بال. وانه من اعجب حوادث التاريخ حقا تلك الثورة الروحية والفكريه والاجتماعية الكبرى التي قامت في العرب بقيام محمد رسول الله فوجدت من قبائل كانت غارقة إلى الاذقان في الخرافات والاضغان والجهالة. وجعلت فجأة من شراذمهم القليلة العدد المفككة العرى المبعثرة في الصحاري الجرداء شعبا متحدا واسع الفكر كبير الخطر يسيطر في وقت وجيز على اغلب العالم المتمدين. فيهزم الدولة البزنطية حليلة الامبراطورية الرومانية العظيمة. ثم يأتي على عدوتها الدولة الفارسية. ويفتح سوريا وفلسطين ومابين النهرين وفارس ومصر والمغرب والاندلس ويصل إلى جنوب فرنسا وايطاليا والى جزر سردينيا وصقلية بل إلى الهند والصين والقوقاز وسمرقند وينشر لغة القرآن وحضارة الإسلام في جميع الاقطار والاركان. متملكا بأعنة التجارة رافعا وحده لواء العلم والمدنية والأدب زهاء تسعة قرون متواليات بل تاركا إلى اليوم في العالم دويا لا ينقطع صداه إذ لا يزال ولن يزال الملايين على لغته ودينه إلى يوم يبعثون

كان صدر الإسلام او القرن الأول لنهضة العرب إلى سنة ٧٥٠ ميلادية هو عهد الفتح وتوطيد اركان الجمهورية ثم الامبراطورية العربية الناشئة ففيه نشأ الإسلام وتوحدت كلمة العرب. ودانوا لزعيم واحد بعد ان كان لكل قبيلة زعيم لا تدين بالولاء لأحد سواه. وفيه تمت السيطرة على الدولة المترامية الاطراف من الاندلس إلى الهند واستتب الأمن وزاد الرخاء. وكان ذلك اكبر ما عني به الخلفاء الراشدون في مكة ومن بعدهم الخلفاء الأمويون الذين حكموا تسعين سنة في دمشق الفيحاء. حيث كان لهم فضل إتمام ما بدأه النبي من الفتح قصدا إلى نشر الدعوة إلى دينه القويم

ولذلك لم يكن هذا العهد ممتازا بصفة خاصة بنشر العلوم. ومع ذلك فقد وجد العرب انفسهم متصلين فجأة بالحضارات القديمة. فوجدوا في الشمال حضارة عظيمة هي حضارة الاغريق القدماء. كانت لا تزال آثارها باقية في مدارسهم بسوريا والاناضول ومدرسة الاسكندرية في مصر ووجدوا في الشرق حضارة الهند والفرس كما وجدوا في المملكة الاخيرة مدرسة (جند يسابور) التي انشأها النسطوريون وكتب لها ان تكون الصدر الاكبر للعلم والطب العربي.

فما عتم احتكاكهم بهذه المدنيات الغابرة واطلاعهم على آثارها ومعاهدها ومؤلفاتها العلمية العظيمة ان بعث فيهم روحا جديدة هي روح طلب العلم والبحث فيه. حتى انه في عهد بني امية ذاتهم. مع انهم كانوا مشغولين بالفتح والتنظيم. نرى خالد بن يزيد مدفوعا بميله الى الكيمياء امر باستحضار بعض العلماء من مدرسة الاسكندرية ليترجموا الكتب اليونانية إلى اللغة العربية وكانت هذه اول ترجمة في الإسلام

ولكن العهد الحقيقي لإحياء العلوم والمعارف لم يبدأ إلا بقيام الدولة العباسية التي حكمت نيفا وخمسمائة سنة وكانت عاصمتها اولا في المدائن

عاصمة الفرس القديمة · ثم في بغداد التي أنشأها الخليفة المنصور سنة ٧٦٢ ميلادية

ففي هذا العهد وخاصة في المائة سنة الاولى منه اي من سنة ٧٤٩—سنة ٨٤٧ ميلادية وهي التي تسمى بالعصر الذهبي للدولة العباسية · نشطت حركة الترجمة نشاطا عظيما فترجمت الى العربية كل كتب اليونان التي امكن الوصول اليها ، وذلك اما عن النص اليوناني واما عن الترجمة السريانية للاصول اليونانية · وكان الخلفاء في بغداد اكبر المعضدين للعلم ومدارسه واهله · كما قامت فيما بعد دولة العلم في الاندلس زاهية وضاءة الجبين وانهمك علماء الدولة العربية سواء كانوا من أصل يهودي او فارسي او اندلسي او من العرب انفسهم في دراسة المؤلفات القديمة العظيمة من تراث ابقراط وارسطو وجالينوس وبولس الأجانيطي وروفوس واوريباس وديوسوفوريدس واقليدس وبطليموس وسواهم من الفلاسفة · ثم زادوا عليها في مؤلفاتهم نتائج تجاريبهم وملاحظاتهم الدقيقة فاسبغوا بذلك فضلا عميما على الإنسانية جمعاء · ذلك الفضل هو انقاذ ذخيرة العلم والطب خاصة التي كونها فلاسفة اليونان ثم حمل رسالتها عبر القرون من العصور الأولى إلى عصر النهضة العلمية الحديثة في اوربا · وحفظ هذه الذخيرة من الدمار والبوار الذي كان كثيرا ما يصيب المؤلفات والعلوم بقيام الدول وسقوطها · ونشوب الحروب والأوبئة والثورات والدسائس والمشاحنات المكتظة بها صفحات التاريخ

ان العلم والطب العربي ايها السادة يرجع فضل مصدرهما الاكبر إلى طائفة النسطوريين ومدارسهم وخاصة تلك التي انشأوها في مدينة (جنديسابور) من اعمال إيران · اما النسطوريون هؤلاء فقد أخذوا كنيتهم من راهب يسمى نسطور · ترقى إلى ان انتخب بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨م أي في العهد الذي اشتهر بقيام المجادلات والمشاحنات بين المذاهب المختلفة في الديانة المسيحية · وقد خالف نسطور هذا أسس ديانته إذ جعل ينشر رأيه ان سيدتنا مريم يجب ان لا تسمى أم الله و إنما أم المسيح عليه السلام ونتج من ذلك ان طرد هو واتباعه إلى الصحراء · فمات هو منفيا في مصر سنة ٤٤٠ ميلادية · ولكن اتباعه انتشروا في سوريا وما بين النهرين وأخذوا في دراسة الطب خاصة وممارسته في بيعهم وكنائسهم كجزء من اعمال رهبنتهم · وأنشأوا مدرستي (اديس) و(نصيبين) اللتين كان لهما شأن عظيم كمعاهد للعلم في أواخر القرن الخامس بعد الميلاد · وكان ملحقا بالاولى منهما مستشفيان كبيران · ولكن المقام لم يطل بهم في تلك المعاهد إذ طردهم الأسقف الارثوذكسي (سيروس) سنة ٤٨٩ ميلادية · فهاجروا ثانيا إلى إيران وهناك أنشأوا في جنديسابور مدرستهم الذائعة الصيت حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانهم وخاصة مؤلفات ارسطو وابقراط · ولحقهم في المنفى بقايا الفلاسفة من اتباع افلاطون الذين طردهم الامبراطور جستنيان في سنة ٥٢٩ ميلادية من اثينا

ومما يجدر ذكره انه في تلك المدرسة ذاتها تعلم الحارث بن كلده اول طبيب عربي وهو الذي

كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم · وهكذا حمل النسطوريون الحضارة اليونانية القديمة نحو الشرق ونقلوا معهم مؤلفات فلاسفتنا وترجموا الكثير منها إلى اللغة السريانية وظلوا كذلك إلى ان دخل العرب بلاد ما بين النهرين في صدر الإسلام ثم جاء العباسيون مؤسسين دولتهم العظيمة في العراق سنة ٧٤٩ م مفتتحين بذلك النهضة العلمية العربية علمة والطبية العربية خاصة · و كان لخلفائهم الاول كما كان لكثير من الولاة والأمراء والحكام في المقاطعات المختلفة ميل شديد للعلم وشغف بتشجيعه وتنميته مهما كانت ديانة اهله وطلابه بغير تعصب لديانة او جنس · فكانوا نعم الملوك النابهين المتنورين الذين يعدون بحق جديرين بعروشهم

و كان الخلفاء الأول من بني العباس متجهين إلى رعاية مدرسة (جنديسابور) وتشغيلها · وخاصة منهم الخليفة المنصور (٧٥٤ — ٧٧٥م) إذ شملها بحمايته ومساعدته ولكن الخلفاء التابعين له وخاصة هارون الرشيد ٧٨٦ — ٨٠٢م) والمأمون (٨١٣ — ٨٣٠) انشأوا مدرسة جديدة في بغداد عاصمتهم الجديدة واطلقوا عليها اسم بيت الحكمة كما كان يطلق قديماً على مدرسة الاسكندرية وبذلوا كل جهدهم في النهوض بها حتى اضمحلت مدرسة (جنديسابور) وزالت بينما بلغت مدرسة بغداد في زمانها شأواً لا يدانى · فكان في خزائنها الوف من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون كما كثرت في المدينة المستشفيات ودور التعليم بفضل هارون والمأمون وبلغ عدد اطبائها المرخص لهم بمزاولة مهنة الطب ٨٦٠ طبيباً وظلت بغداد في الشرق منارة العلم والطب وخزانته أمداً طويلاً إلى ان حدثت مأساتها الشهيرة إذ دخلها المغول سنة ١٢٥٨ ميلادية اي بعد نحو ٥٠٠ سنة من انشائها فأتوا على الثقافة العربية اتياناً · إذ خربوا بيت الحكمة ودمروا مكتبته الغالية تدميراً حتى ليقال ان ما وصل الينا من مؤلفات العرب لا يعد واحداً من الف مما كانوا يملكون

لم يقف احياء العرب للعلوم ابها السادة لدى تشجيع المدرسة النسطورية بجنديسابور ثم إنشاء بيت الحكمة في بغداد بل انهم انشأوا معاهد كبرى في اهم مدن الدولة العربية كالقاهرة ودمشق وانطاكية واصفهان وسمرقند غير الجامعة قرطبة في الأندلس وسواها كما ان الخلفاء في صدر الدولة العباسية كانوا يبعثون البعوث إلى الكنائس والأديرة بل إلى القسطنطينية والهند للبحث عن مؤلفات الأقدمين و كان شغفهم عظيما بالحصول على تلك الذخائر العلمية الثمينة سواء بالشراء أو المبادلة أو الغزو · حتى ان احدهم في شروط صلحه مع احد الاباطرة في القسطنطينية حفظ الحق للعرب في جمع نسخ للمؤلفات اليونانية

و كلما استحوذ الخلفاء على مؤلف من مؤلفات اليونان أو الهند أو الفرس دفعوه إلى المترجمين لتعريبه كي تنقح مغالقه واسراره لعلماء الدولة العربية الفتية · وهكذا جعلوا اللغة العربية لغة العلم كما كانت لغة الأدب والسياسة في وقت استغرقت فيه اوروبا في سبات عميق من الجهل والفوضى · ويكفينا العلم ان كثيراً من مؤلفات فلاسفة اليونان الموجودة الآن لم تعرف إلا عن

طريق اللغة العربية . إذ قد ضاعت اصولها بعد ترجمتها

اما الأندلس التي فتحها الأمويون سنة ٧١١ ميلادية في خلافة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥—٧١٥ م.) ثم اسسوا بها خلافتهم الثانية عند هرب فلولهم من دمشق بعد قيام الدولة العباسية . فقد لعبت في الغرب دوراً عظيماً في نهضة العلوم والمعارف يشبه ما قامت به بغداد في الشرق . فقد انشأوا في عاصمتها قرطبة جامعتها التاريخية العظمى التي كان في مكتبتها نيف و ٢٢٥ الف مجلد كما كان في المدينة ذاتها خمسون مستشفى تخدم سكانها الذين نيفوا على المليون عدا كما انشأوا في غرناطة وسواها من المدن الاندلسية جامعات علمية زخرت بالمؤلفات والأساتذة والطلاب وكان يقصدها ابناء اليهود والمسيحيين فيحضرون الدروس مع العرب جنباً إلى جنب . وكان التعليم في جامعات الاندلس ممتازاً بالمحاورات

وقد يكون خير طريق لإظهار ما اضافه العرب على الطب ان نأخذ العلوم المتصلة به واحدا فواحدا ففي علم الحياة او التاريخ الطبيعي نجدهم قد نهضوا نهضة عظمى بفرع النبات وذلك بفضل رحلاتهم الطويلة في بلاد الشرق والغرب ومشاهدتهم لحيواناتها ونباتاتها . ولنأخذ مثلا ابن البيطار الذي ولد في ملقة بالاندلس ومات في دمشق سنة ١٢٨٤ ميلادية نجد انه وصف في كتابه المشهور باسم (المفردات) نحو ١٤٠٠ دواء معظمها نباتية الاصل وصفها عن خبرة ومعرفة اذ شاهدها بنفسه في رحلاته الخصيصة لهذا الغرض ومنها ٣٠٠ اعتبرت جديدة في ذلك الزمن

اما في فرع الحيوان فقد وصفوا كثيرا من الحيوانات وقد يكون من الطريف حقا ان نذكر ان عالما يسمى ابن احمد الوراق ذكر في كتاب له يسمى الطبائع ان القرد هو نصف حيوان ونصف إنسان وانه يعتبر احدى الدرجات الطبيعية في تسلسل الحيوان والإنسان وبذلك يكون قد سبق العلامة الانكليزي داروين في نظريته عن اصل الأنواع

اما الكيمياء فكانت العلم الذي برز فيه الطب عن كل علم سواه إذ كان بحثهم عن حجر الفلاسفة بقصد تحويل المعادن الدنيئة إلى فضة وذهب سبباً في اختراعهم للانبيق واكتشافهم طرق التقطير والتصعيد والخلط والترشيح والمزج وسواها فقطروا الماء والكحول واستعملوها في تجاربهم واستحضروا الاحماض والقلويات ويكفيهم فخرا ان كان من علمائهم جابر بن حيان (٧٠٣—٧٦٥) مؤسس الكيمياء الحديثة ومكتشف حامض النتريك والماء الملكي — وانه لا يزال كثير من كلماتهم مستعملا إلى اليوم في الكيمياء ككلمات Juleps-syrup-Aldébyd-Alcohol

ونظراً لتقدم علم الكيمياء عند العرب هذا التقدم الكبير فقد برزوا بروزا عظيما في علم المادة الطبية والصيدلة والعلاج فأضافوا مئات من الأدوية إلى ما وصل اليهم عن الاغريق الأقدمين وسواهم وذلك بفضل رحلات علمائهم كأبي الفداء وابي زيد وابن البيطار وبفضل ابحاثهم وتجاربهم . بل ان كتابا لصابر بن سهل اسمه الأقرباذين الكبير ليعتبر اول دستور صيدلي (فرماكوبيا)

للمستشفيات . وكان من المستحضرات التي اضافوها للعلاج الكحول والشراب والكافور والقرنفل والزئبق والسناميكي والكاسيا والعنبر والمسك والجلاب وجوز الطيب والراوند وزيت حب الملوك وغيرها وكذلك المستحضرات الكيماوية كمرهم الزئبق مثلا واستعملوا الملينات البسيطة بدلا من المسهلات العنيفة التي كان يستعملها اطباء اليونان وكان العرب اول من انشأ صيدليات واوجد الصيادلة وادخلوا في تلك الصناعة تهذيب الدواء باضافة الشراب والكثيراء اي (التراغا كانتيا) وماء الورد والليمون والبرتقال وغير ذلك

اما علماء التشريح ووظائف الأعضاء فلم يضف العرب اليهما شيئا إذ وقف الدين واحترام الموت حائلا دون القيام بالتجارب والابحاث فيهما سواء على الإنسان او الحيوان ولذا كان ما يعلمونه عنهما مأخوذا عن جالينوس وعلماء مدرسة الاسكندرية القديمة التي كان التشريح من اهم ابحاثها واكتشاف علمائها كهيروفيل وارسنقراط

اما في الطب الباطني فقد برع اطباء العرب بقدر ما كان ممكنا حسب ظروف زمانهم ووسائله العلمية فكتب الرازي وابن سينا وابو القاسم وغيرهم مؤلفات ضخمة ترجمت فيما بعد وبقيت مراجع للعلم والتدريس في جامعات اوروبا . وكان اكتشافهم ووصفهم لاعراض كثير من الأمراض ما يشهد لهم بدقة الملاحظة فنرى ابن زهرية يصف مرض التهاب التامور والرازي يفرق لأول مرة بين الجدري والحصبة . وكان اطباء العرب اول من وصف طفح الحميات وصفا دقيقا . وكان ابو العلا ابن زهير بإشبيليه (١١١٣ — ١١٩٩) اول من ذكر حييوين الجرب في كتابه المسمى التيسير وقدمات هذا الطبيب بخراج في الحيزوم اي (الميديا ستينا) فترك لنا وصفا دقيقا لاعراض دائه العضال . كما نجد في كتاب مسالك الامصار لمؤلفه ابو عبد الله البكري ان ابن عبد العزيز في القرن الحادي عشر اشار إلى التعفن والعدوى وعلاقتهما بحدوث الأمراض والموت كما ذكر البلاد التي تنشأ منها الاوبئة . بل ان ابن زهر بلغ من رجاحة الفكر ان كذب وجود علاقة بين الافلاك وحدوث الامراض كما يعتقد كثير من العلماء الأقدمين وكذلك كان اطباء الاندلس يحتقرون استعمال الاحجبة والتعاويذ والرقى ومخلفات الأولياء في الطب وهي اشياء كانت ذائعة الاستعمال اذ انحدرت عن المصريين القدماء وسواهم بل انها لا تزال إلى وقتنا هذا ذائعة بين الاوساط الجاهلة في الشرق والغرب ايضا

اما في الجراحة فنجد ان العرب كانوا يعرفون امكان التبنج او التخدير بالاستنشاق فابتدعوا اسفنجا منوما يغمرونه في مواد عطرية منومة كالحشيش أو البنج مثلا ثم يجففونه إلى ان يراد استعماله فتبلل الاسفنجة وتوضع على الأنف والفم ليستغرق المريض في نوم عميق . ونقل عنهم ذلك إلى اوروبا وربما كان اخذ العرب اتهم له عن الهند

وكانو يتبعون الكي والفصد لدرجة واسعة كما كانت عادة زمانهم . وإن كانوا قد هذبوا من طرق القيام بهذه العلاجات

أما في امراض العيون فنجد ان عيسى بن علي

وضع مؤلفاً عنها في ثلاثة اجزاء يبحث الأول في تشريح العين ووظيفتها والثاني في امراضها الخارجية والثالث في امراضها الداخلية . وقد ذكر الحسن ان النور يدخل العين كما يدخل حجرة مظلمة من ثقب صغير وهذا تعبير لا يزال مستعملا في زماننا هذا . ولكن اول من وضع مؤلفاً ثميناً في الجراحة كان ابو القاسم القرطبي واسماه (التصريف) وضمنه ككتبنا الحالية رسوما واشكالا للادوات الجراحية والعمليات منها اشكال لعمليات الحصوات والبتر وجراحة الاسنان والعين ووضع طرقا خاصة لاستخراج السهام . ووصف ربط الشرايين لإيقاف النزيف فسبق بذلك امبرواز باريه واخترع جفتا لاستخراج الأورام الليفية من الرحم وكان ايضا اول من اشار بالوضع العجاني عند القيام بعمليات النساء

وليست هذه ايها السادة غير نظرة عجلى لإظهار الشأو الذي بلغه اطباء العرب في العهد الثاني بعد عهد الترجمة الأول ويجدر بنا في هذا المقام ان نلم المامة وجيزة بكبارهم ومشهوريهم فنجد فيمن برع في هذا العهد الثاني ابو بكر محمد بن زكريا الرازي امير الاطباء في زمانه بلا جدال وابقراط العرب بلا منازع واحد وصاف الامراض الحقيقيين في التاريخ الذي عاش من سنة (٨٥٠ — ٩٢٣) اخذ العلم والطب عن بيت الحكمة في بغداد وترك أكثر من ٢٣٠ مؤلفا في الطب والفلسفة والديانة والحساب والفلك أهمها واضخمها كتابه (المأوى) وهو دائرة معارف حقيقية لخص فيها آراء الأطباء الأقدمين فجاء فريدا في بابه

وكان من الكتب التسعة التي تألفت منها مكتبة الطب في باريس في القرن الرابع عشر وكتابة المنصوري الذي اهداه إلى المنصور حاكم خراسان في عهده وهو من ١٠ اجزاء في الطب وظل مرجعا ثمينا في ايطاليا بجانب مؤلفات جالينوس وكان يدرس في جامعة توبنجن إلى أواخر القرن الخامس عشر . وقد خلد الرازي اسمه بصفة خاصة إذ كان أول من فرق بين الجدري والحصبة ووصف اعراضهما كأحسن ما يصفها به كتاب في هذه الأيام . كما انه الف عن حصوات المثانة والكلى والروماتزم والنقرس والقولونغ والمغص وغيرها

ومن الأسف انه مات بعد أن بلغ من العمر عتيا في بؤس وشقاء بسبب غضب المنصور عليه وجاء من بعده الطبيب الفارسي علي بن عباس الذي مات سنة ٩٤٤ ميلادية وقد الف كتابه (الملكي) لعضد الدولة وهو مجموعة وافية للطب ظل استعماله شائعاً ١٠٠ سنة إلى أن ظهر قانون ابن سينا فاحتل مكانه

ونذكر كذلك اسحق بن سليمان اليهودي (٨٣٠ — ٩٤٠م) الذي كان ذائع الصيت كطبيب ويظهر انه كان طبيباً صحياً أيضا إذ ترك لنا بحثاً في منابع المياه

وجاء بعد زمانه الرازي وعلي بن عباس أنبغ اطباء العرب قاطبة واجل فلاسفتهم شهرة وخطراً وهو الشيخ الرئيس ابوعلي الحسين بن عبد الله بن سيناء الذي نتذكره اليوم بكل اجلال وتقدير . ولد قرب جنارى سنة ٩٨٠ ميلادية ولاشك انه كان انبغ خلق الله واذكاهم إذما قولكم فيمن

اتم حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين واتم درس الشريعة والفلسفة والعلوم الطبيعية والمنطق وهو ابن ست عشرة سنة · ومن تحول إلى الطب فما ان بلغ الثامنة عشرة من عمره حتى اشتهر امره فيه حتى لقد دعي لعلاج سلطان بخارى نوح بن منصور فشفاه فأحسن صلته وسمح له بالاطلاع على نفائس مكتبته الملكية بما حوته من الكتب النادرة

وقد تنقل ابن سيناء بعد ذلك إلى خدمة الامير علي بن مأمون حاكم كركانغ ثم إلى جرجان مع اميرها قالبوس · ثم إلى الامير شمس الدولة بهمدان حيث قلده الوزارة ثم طرده منها متأثراً بدسائس أعدائه ولكنه اعاده اليها إذ عاوده مرض الفولونغ

كانت حياة هذا الرجل العجيب حياة حافلة بالنشاط والهمة والعمل الدائم المتواصل وكذلك في اللهو والمرح ، فهو في النهار وزير يسوس الرعية وفي اول الليل استاذ يحاضر ويدرس طلبة العلم الذين يؤمون داره ويملي المذكرات لمؤلفاته النفيسة فإذا انتهى من العلم انقلب إلى اللهو فهيئت له مجالس الأنس والغناء والموسيقى وقد مات سنة ١٠٣٧ ميلادية اي من نحو ٩٠٠ سنة من زماننا هذا وعمره ٥٧ سنة

وضع ابن سيناء في حياته اكثر من مئة كتاب في الطب والفلسفة والدين والهندسة والفلك واللغة ولكن لم يبق منها إلا القليل ومما يدل على تشعب اطراف علمه وسعة معارفه وصفه الدقيق لأصل تكوين الجبال حتى ليصح تسميته مؤسس علم طبقات الأرض على ان اعظم مؤلفاته طرا هو (القانون) في الطب وهو كتاب يندر ان يبلغ شهرته كتاب آخر · فقد دون فيه علوم الطب إلى عهده وشرح آراء ارسطو وجالينوس محاولا التوفيق بينهما وبلغ عدد كلمات القانون نحو مليون كلمة وظل المنبع الذي يغترف منه الأطباء علمهم قرونا متوالية سواء في الدولة الغربية أو اوروبا بعدها حيث ترجم إلى اللاتينية في طليطلة وطبع مراراً وتكراراً وظل اهم منهل للطب إلى سنة ١٦٥٠ ميلادية في جامعتي مونبلييه ولوفان وانه مما يؤسف له ان الجزء السريري (الاكلينيكي) لذلك المؤلف العظيم قد فقد وإلا لعظمت فائدة العالم من تجارب ابن سيناء وملاحظاته ويقال انه أول من وصف تحضير حمض الكبريتيك والكحول وخواصها وأول من وصف دودة غينيا المسمى مرض العرق العدني واول من وصف حلاوة طعم بول المصابين بمرض السكر كما انه وصف دودة الانكلستوما الشائعة الآن في مصر وغيرها من البلدان ولا شك انه كان بارعاً في تشخيص الأمراض وعلاجها كما كان شاعراً أديباً ولغويا اريباً

ونذكر ابو القاسم الزهراوي وهو اكبر نوابغ قرطبة في الاندلس ، وقد عاش في زمان ابن سينا ومات سنة ١٠٢٢ ميلادية وهو امير الجراحين العرب الذي وضع في الجراحة كتاب (التصريف) المحلى بالرسوم والأشكال للعمليات والأدوات الجراحية المستعملة في زمانه · وقد ترجم هذا الكتاب العظيم الى اللاتينية فيما ترجم من مؤلفات العرب · وقد تكلم فيه عن استئصال الحصوات

والبتر وعمليات النواسير والقواطر والانيورزما وامراض الاسنان حتى انه كان ينصح بعمل اسنان صناعيـة من عظام البقر . واستعمل قنطرة من الفضة بدلا من قناطر البرنز المستعملة الى زمانه لإخلاء المثانة . وقد وصف خياطة الجروح والكسر والخلع وغير ذلك فكان مؤلفا ثمينا ومرجعا عظيما لجراحي اوربا الذين اغترفوا الكثير منه في اعمالهم ومؤلفاتهم

ونذكر كذلك ابو مروان بن زهر (١١١٣ ١١٦٢ م) وكان خصما لابن سينا وفلسفته وآرائه الطبية بل كان معارضاً لتعاليم جالينوس ذاته وكان يحتقر الجراحة احتقاراً شديداً ويراها غير لائقـة بطبيب كما كان يأنف ان يحضر الدواء بنفسـه لمرضاه

أما ابو الوليد محمد بن رشد (١١٢٦ — ١١٩٨) الذي ولد في قرطبة وصار قاضيا لاشبيلية لمدة خمسة وعشرين سنة ، فقد كان اكبر فلاسفه الإسلام ، درس الفلسفة والطب فكان صديقاً لابن زهر ومتعلقا بآثار ارسطو وآرائه وكانت كتب فلسفته من المراجع الأساسية في جامعات ايطاليا وأوربا عامة وكانت افكاره الحرة سبباً في حركة فكرية عظيمة سميت باسمه ، اما في الطب فكان اهم مؤلفاته كتاب (الكليات) الذي هو اشبه بدائرة معارف طبية شملت كثيراً من تعاليم جالينوس ونذكر موسى بن ميمون القرطبي الذي ولد سنة ١١٣٥ اي منذ ٨٠٠ سنة من وقتنا هذا وقـد احتفل بذكراه العالم اجمع من وقت وجيز . فر موسى من الاندلس عند اضطهاد اليهود فيها ونزل مصر حيث صار طبيباً خاصاً لصلاح الدين الايوبي ومديراً لمستشفى الفسطاط كما صار حاخام اليهود وكان تلميذا لابن رشد وله فضل كبير في نشر تعاليمه ، ومن اعماله انه ترجم قانون ابن سينا الى اللغة العبرية ، وله كتاب في التغذية وقانون الصحة كتبه للافضل بن صلاح الدين ، كما كان من تعاليمه دراسة قصة المريض وتحليلها ليقينه ان له صلة شديدة للداء الذي يشكو منه

أما ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار فكان علامة زمانه في علم النبات ، وهو من ابناء الاندلس اذ ولد في ملقا . وقد قام برحلات كثيرة في آسيا الصغرى ومصر لدراسة النباتات الطبية والادوية وكان على علم وافر بكتاب ديوسفوريدس اليوناني في الأدوية ، وأهم مؤلفاته كتاب (المفردات) الذي ذكر به نحو ١٤٠٠ من العقاقير وقدمات ابن البيطار في دمشق سنة ١٢٤٨

ويضيق بنا الوقت إذا تحدثنا عن غير هؤلاء من نابغي العرب إذ يعـدون بالمئات ويكفي ان نضيف الإشارة إلى بعض النابهين كعلي بن رضوان الذي اشتهر بمعرفته لعلم الصحة والعلاج . وعمر ابن علي الموصلي الذي كان طبيباً ومؤلفا شهيراً في امراض العيون وعاش في بغداد ومصر في القرن الثاني عشر وابن بطلان صاحب كتاب (دعوة الأطباء) والسمرقندي مؤلف كتاب (الاسباب والعلامات) وكتاب (اغذية المرضي) وابن خاتمة الطبيب الاندلسي الذي كتب عـن الوباء والجراثيم والعدوى وابن ابي اصيبعة الشهير بمؤلفه في تاريخ الأطباء المسمى (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وذكر به تاريخا كثر من ٤٠٠ طبيب عربي

سادني — هذه هي الصحيفة الذهبية التي سجلها تاريخ الطب للعرب بمداد من ذهب ولكن فضلهم لم يقتصر عليها إذ كان لهم الشأن العظيم في غير الطب من العلوم كالفلسفة والجغرافيا والهندسة والفلك والحساب وغيرها مما اخذوه اولاً عن الاغريق القدماء والهند أو الفرس فأضافوا اليه ابحاثاً واكتشافات جديدة لم يطرقها السابقون . ففي الرياضة انشأوا علم الجبر وطبقوه على الهندسة وابتكروا الخط الماس المستعمل في حساب المثلثات وكانوا أول من استعمل الكسور العشرية وفي الطبيعة كتبوا عن العدسات ووضعوا نظريات جديدة عن انكسار الضوء وفي صور المرايا المحنية وكان عندهم الفلكيون النابغون ومن هؤلاء محمد بن موسى واخوته والكندي وكذلك ابن يونس المصري الذي بنى مرصداً بجبل المقطم .واخترع بندول الساعة الدقاقة سنة ١٠٠٧ م ونبغ منهم في الجغرافيا الادريسي المولود بالمغرب سنة ١٠٩٩ م وبقيت خريطته وكتبه تدرس في اوربا اكثر من ٣٥٠ سنة بعد وفاته

كما ظهر كثير من كبار المؤرخين كالطبري في القرن العاشر والمسعودي وابو الفداء وابن خلدون والمقريزي في القرن الرابع عشر كما برعوا في البناء والزخرفة مستمدين الفن من النبات والاشكال الهندسية والمناظر الطبيعية وحذقوا الغناء والموسيقى وسواها من الفنون

هؤلاء ايها السادة هم العرب الذين ورثوا الحضارات القديمة فحفظوها وزادوها وحملوها عبر القرون والاجيال حتى صارت اساساً للنهضة البشرية الحاضرة وانا إذا ذكرنا اليوم بالحمد فضلهم وبالفخر مجدهم فإنما نؤدي قسطاً صغيراً من واجبنا حيالهم إذ ان واجبنا الحقيقي ايها السادة ان نكد ونسعى بالعلم والعمل لنكون احفاداً جديرين بهؤلاء الاجداد

---

٤ كتاب المتنبي

من الدار الآخرة إلى صديق له في الدنيا

الدار الآخرة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ و٥ حزيران سنة ١٩٣٥

صديقي الوفي

ما احفظني امر قط مثل ما قرأته في الجرائد العربية عن الحفلة التي عقدتها الجامعة الامار كية يوم الأحد الواقع فيه الثاني من حزيران لمضي الف سنة على براحي دار الفناء إلى دار البقاء ، ونجاتي من سعايات الحساد ومكايد الاعداء ، فوالله لو تنبأت بهذه الحفلة وأناحي أرزق لآثرت أن اكون مفحما متخلف الطبع صالد الزند على كوني شاعراً تسير قصائده مسير الشمس وتهب هبوب الريح في البر والبحر ، ولأقسمت بكل ما يقسم به البر والفاجر لاقلت شعراً ولاابتكرت معنى إلى آخر العمر ، ذلك بأن هذه الحفلة قد قتلتني وأنا في الدار الآخرة قتلا فظيعاً حتى خيل الي ان عاقديها هم أولئك الاسديون الذين قتلوني في الدنيا فكان لهم من ربهم عذاب اليم ألمني — وأنا الشاعر الذي روى الدهر قصائده وعمرت ابياته بالحكم البواهر واتى من البدائع بما لم يأت به شاعر — تعقد حفلة جفت

كرمال الكثبان في القيظ وخلت من الروعة والاناقة واوشك الذين شهدوها ان ينام بعضهم فوق بعض بما أخذهم من الملل ...

أتعقد لمثلي حفلة في عاصمة لبنان ولا يرى بين المتكلمين فيها واحد من شعرائه الفحول (لا المتشاعرين ولا المخنثين طبعاً) الذين عليهم في هذا العصر أنزلت آيات البيان ، وعزت لغة القرآن ، وترقرق ماء الفصاحة في طروسهم كذوب العقيان ، انها والله لاحدى المضحكات المبكيات في هذا الزمان

لقد كان حقاً على عاقدي الحفلة ان يشاوروني في أمرها ، ألم يعلموا ان لحكومة الآخرة أيدها الله سفراء لدى حكومات الدنيا يبلغوننا المهم من الأخبار ، فلماذا لم يكاشفوا سفيرنا لدى الجمهورية اللبنانية المحترمة بما في أنفسهم فيفضي هو الي بما عقدوا عليه العزيمة ، فلو فعلوا لبعثت اليهم ببرنامج للحفلة كفيل بأن يجعلها سيدة الحفلات ...

ثم اليس من الغرائب ان يأتي الرصافي من بغداد إلى بيروت لينشد قصيدة من المسرح مطلعها

كان ابو الطيب امرءاً قوله
يبتكر الشعر مذكيا شعله

أحسبني هداه الله نكرة جهلها الناس وحسب ديواني الذي تتداوله ايدي ادباء العرب في كل قطر شعراً سنسكريتيا لا يفهمه العرب فلم يكن له بد ان يخبرهم ان المتنبي كان رجلا كثير القول لسناً حسن العبارة ... ومثل هذا اخباره الحضور اني صاحب نفس كبيرة وان اشعاري منتقلة في البلاد واني اوجدت للشعر دولة عظيمة إلى غير ذلك مما يعلمه العامة فضلا عن الخاصة ، فكان كمن اوما بيده إلى الشمس قائلاً للناس هذه هي الشمس ...

ألم يكن خيراً له ان يدع هذه القصيدة في العراق في هذا الحر الشديد ... ثم ما باله يقول (لا خيله تخشي ولا إبله) أذهب عنه ان العرب لم تقل (يخشي) وإنما قالت يخشى ويتخشى ، ومما ينعى عليه الفاظ بعضها غير مألوف وبعضها مبتذل (كبني ورله) و (التفله) و (آكل البصله) و (منطق الحجله) ونحوها ، وهل ظنّ ابتكاراً قوله في

من ذاق في الشعر طعم معجزه
فأحمد الشاعر الذي اكله

يعني انني أكلت الشعر المعجز أكلا بيناغيري تذوقه تذوقاً ، أليس هذا التعبير مما يضحك الثكلى ..

وإذا كان بعض النقاد قد أخذوا عليّ قولي (اكول) من قصيدتي اللامية

أغرّكم طول الجيوش وعرضها
عليّ شروب للجيوش اكول

فماذا يقولون في بيت الرصافي وهم يعلمون ان اكل الجيوش في الحرب على المجاز أقرب إلى الذوق من أكل الشعر ...

ولئلا يحسبني الرصافي غير منصف في نقدي أورد ما استحسنته من قصيدته وهو

وربما رقّ لفظه فبدت
في شعره كل كلمة ثمله
لم يزل الدهر بعد مقتله
يضرب في الشعر للورى مثله

الشعر معنى الفاظه حسنت
فنسقت في بلاغة جمله
وكلما قصرت قوالبه
عن حسن معناه اوسعت خلله
حسن المعاني بلفظها شوه
كحسن حسناء ثوبها سمله

***

اما قصيدة جبري وهي من الخفيف فورب الكعبة لم افهم منها إلا بعضها لما فيها من معاظلة وغموض ، ولقد درت بها على من في الدار الآخرة من الأنبياء وعلماء البيان والشعراء والمنجمين فما استطاعوا إلى تفسير كثير من ابياتها سبيلا من ذلك قوله (وارخى شبابه ميلاده) و (كل قلب بشعره تهواده) و (لغو يعافه توآده) و(ماج من هولة الحمام وداده) ... فبعد اللتيا والتي أجمعنا على ان ما فهمناه حق الفهم هو الأبيات التالية وهي في الحقيقة أبيات عامرة

إذا القلب لم يكن عربيا
أوشك الشعر ان يشيع فساده
ما تعصى على قريحته الفكر
وان كان في السماء اصطياده
فجر الحرب بالمداد دماء
فتلاقت دماؤها ومداده
ورديء القريض يدرج كالمو
ج وتبقى مثل الخضم جياده
كل نبت إلى الحصاد ولكن
شعرك الغيض لن يحين حصاده

كاخضرار الربيع في لونه الطلق
دلت على الضحى اوراده

ومما يؤخذ عليه انه كتب الف المها جمع مهاة بصورة الياء (المهي) وانه أتى بألفاظ غير مستعملة مثل (تهواده) و (توآده) وقوله (سيف تندى بها اغماده) وليس للسيف إلا غمد واحد... وقوله (يضفو من الكرامة زاده) يقال ضفا الماء فاض والثوب سبغ والرأس كثرة شعره، ولا يقال ضفا الزاد الذي هو طعام المسافر

هذا ما كتبته في ساعة ثار فيها حنقي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

احمد بن الحسين
ابو الطيب المتنبي

اللهم إنا قد بلغنا (٥)
فاشهد وأنت خير الشاهدين

قد تبدلت أحوال الناس وأحوال الأمم في هذا العصر فلا يقام وزن لمن لم يكن قويا وعزيزاً ومقياس القوة والعزة الآن كثرة الجنود التي تقدر على الفتح والفتك وكثرة الآلات الجهنمية والمدمرات ولا ريب في ذلك ولا شك

من اجل ذلك وجب على المسلمين ان يفكروا في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) من قبل ان يهلكوا او يسقطوا في الهوة . والويل لمن لا يتعظ إلا إذا نزل به المكروه . الذي تسود منه الوجوه . فهل من مدكر؟

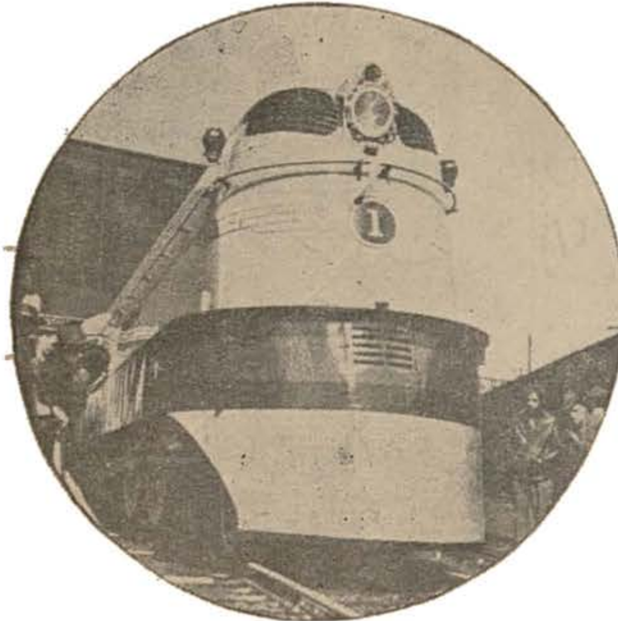
(٥) مجلة مكارم الاخلاق الإسلامية مصر ج ٦ ص ٢٤٦

سير العلم *

تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ❋ آلة راديو جديدة ❋ اخترع المستر ادوين امسترونغ المهندس الأميركي المشهور آلة راديو جديدة وقد قلب الراديو الحالي رأساً على عقب لما احدث من التغيرات التي ستكون سببا لتقليل البرازيت كثيراً جداً . صنع المستر ادوين في الراديو الجديد اسلاكا لاستقبال الأمواج فوق القصيرة وهو يمهد الطريق لصنع محطات التلفزة للاتصال بجميع انحاء العالم . ولنقل الاصوات الموسيقية بشكل لم يسبق له مثيل . لأنه صنع بالراديو الجديد جهازاً يلحن الأصوات عندما تنطبع على موجات الراديو فيمكن إذا سماع جميع الالحان الموسيقية من صراخ واصوات واطئة بصورة جلية مغرية وقد اختفى الارتجاج والصرير الذي يسمع في الراديو الحالي ولا يتمكن مغن ان يقلد بصوته الطبيعي الصوت الصادر من الراديو الجديد

٢ ❋ ماكنة بخارية تسير مئة وعشرين ميلا في الساعة ❋ صنعوا لدى شركة الخطوط الحديدية في نيويورك ماكنة بخارية جديدة تسير مئة وعشرين ميلا في الساعة وهي اسرع ماكنة بخارية صنعت حتى اليوم في العالم . وستسير هذه الماكنة على خط شيكاغو — ميلووك — سانت بول وخط الاوقيانوس الباسفيكي . يحرق الزيت في هذه الماكنة فينشأ عن ذلك ضغط بخاري عالي بسبب السرعة الكبيرة



منظر مقدمة الماكنة البخارية الجديدة التي ستحدث سرعة فائقة في النقل على الخطوط

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

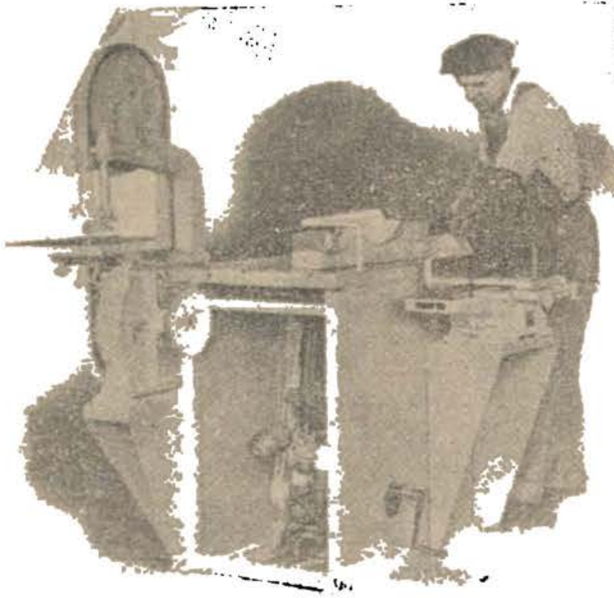
٣ ✻ مرايا جديدة للراصد ✻ صنعوا في مرصد جبل ولسن في اميركا مرايا جديدة كبيرة للتلسكوب. تغطى المرايا بطبقة من الالومينيوم عوضا عن طبقة الفضة التي كانت تغطى بها المرايا قديما · وان غطاء الالومينيوم يعكس اشعة تفوق الاشعة التي يعكسها غطاء الفضة بخمسين ضعفاً ويعطي المرآة قوة لم يحلم بها علماء الطبيعة قبلا ·

لطلي المرآة بغطاء الالومينيوم توضع ضمن غرفة كبيرة مخلاة من الهواء · يؤتى بالالومينيوم ويبخر بواسطة الكهرباء ضمن الغرفة فتتصاعد ذراته وترسب على المرآة فتتكون عليها غطاء يبقى عدة سنوات بينما غطاء الفضة لا يبقى سوى ستة اشهر لأن لون الفضة يعتم بملامسة الهواء

٤ ✻ ازدياد سرعة الطيارة ✻ صنع الكيماويون انواعاً جديدة من الغازولين يجربون استعمالها للطيارات ويتنبأون بأنها ستعطي الطيارات قوة فائقة لم تعهد قبلا فيمكن عندئذ ان تسير الطيارة التجارية بسرعة خمسمئة ميل في الساعة او اكثر وهي سرعة لم تعهد من ذي قبل

٥ ✻ آلة جديدة للنجارين ✻ تدور بسهولة

صنع احد المهندسين آلة جديدة تستعمل في النجارة سهلة النقل وتدور بسهولة بواسطة محرك يعمل بواسطة الغازولين ويدير عدة اجهزة بوقت واحد منها جهاز النشر وجهاز الثقب وغيرها من الأجهزة التي يستعملها النجارون



آلة جديدة للنجارين تدور بسهولة

٦ ✻ المسكن السيار ✻ صنع احدهم مسكنا يطوى فيصبح بحجم الصندوق الذي يستعمل لوضع الثياب يحزم خلف السيارة بسهولة وعندما يراد استعماله ينشر فيصبح بمقدار عشرة اضعاف حجمه وإذا دخلت اليه تجده بشكل غرفة تحتوي على نوافذ وسريرين للنوم وطاولة للطعام · يفيد هذا المسكن الصيادين الذين يجوبون السهول والجبال والوديان ويقضون أحيانا يومين او ثلاثة في الصيد والقنص وخصوصاً الذين يذهبون إلى الادغال لاصطياد الوحوش ذات الفرو · وتفيد الذين يودون النزهة بعيدين عن البلاد الآهلة بالسكان حيث يوجد فنادق

٧ ﴿ الإنسان قبل التاريخ ﴾ يرتاد جون شليزر متاحف الآثار في اميركا واوروبا ويقيس قطع العظام والجماجم المحفوظة بها وبعد الدرس والتحقيق اتضح لديه انه عاش قبل التاريخ خمسة أصناف من البشر وهي :— ١ إنسان القرد الجاوي ، ٢ إنسان هيدالبورج ، ٣ بيلتداون ، ٤ نيدارتال ، ٥ كرومانيون

يدرس شليزر من مدة ثلاثين سنة تشريح الإنسان مع صناعة تصبير الحيوانات التي يزاولها . وقد فكر أخيراً بصنع شبيه لكل صنف من اصناف البشر قبل التاريخ من الاخشاب والدلغام يقيس العظام التي في المتحف ويصنع بمقدارها قطعا خشبية بشكل هيكل عظمي يطليه بالدلغام ويصنعه بدقة إلى ان يصبح بشكل الانسان قبل التاريخ تماماً كما ترى في الرسم وقد صنع قوالب من الشمع لهذا الغرض . وصنع خمسة تماثيل تمثل اصناف الإنسان الخمسة التي عاشت قبل التاريخ في مختلف انحاء العالم



ترى إلى اليمين صورة إنسان من صنف النادارتال وإلى اليسار انسان من صنف البيلتداون

٨ ﴿ طير الكنار يظهر بعض اسرار الوراثة ﴾ هل يتوقف النجاح في الحياة على مقدار دماغ الإنسان الذي تكون مع جسمه عند ولادته ام على المسائل التي يتعلمها وما يحيط به اثناء نموه ونشئه ؟ ان طيور الكنار التي يربونها في مختبر علم النفس في جامعة جنوبي كاليفورنيا تساعد

علماء النفس على اكتشاف الجواب · يربون في هذا المختبر عدداً من طيور الكنار ويبدون على حياتها الملاحظات الكثيرة التي تساعدهم على اختبار المؤثرات التي تؤثر على حياة الإنسان من حيث الوراثة والمحيط · وضعوا دزينة من فروخ الكنار عند ولادتها في قفص تحت الأرض يدخله الهواء والنور الصناعيين ووضعوا أمام القفص (ميكروفون) مكبراً للصوت لتصل اصوات الفروخ إلى المحل الذي يجلسون به عادة · مضى عدة أيام فلم يسمع من الفروخ سوى اصوات متشتتة وفي ذات ليلة سمعوا منها غناء منظما يأنس به من يحب صوت طير الكنار فتحقق علماء النفس بأن الوراثة هي العامل الأكبر في تكوين اخلاق البشر وان المحيط يمكن ان يكون له تأثير قليل مع تمادي الأيام

٩ ❋ بتر بعض اعصاب الدماغ يشفي مرضاً غريباً ❋ درس الدكتور ولتر داندي استاذ في علم الجراحة مرض (المينير) وهو مرض غريب يسبب اعراضا شديدة في الاغماء والدوخة فتبين لديه بعد التجربة ان هذا المرض يمكن ان يشفى إذا بتر بعض اعصاب الدماغ بواسطة عملية جراحية دقيقة

١٠ ❋ حفظ الشجرة المعمرة ❋ في بلدة القديس جبرائيل في كاليفورنيا دالية معمرة قد بلغت من العمر ١٦٤ سنة · تغطي مساحة ٥٠ متراً مربعا ويأتي كل سنة كثير من السائحين لمشاهدتها · وعندما شاهدوا بأنها قاربت الفناء بتأثير تلف الخشب ومهاجمة الحشرات اتوا بجراحين ماهرين اجروا اول عملية جراحية للشجرة لحفظ حياتها لأنها شجرة ثمينة قد بلغت من الكبر عتيا



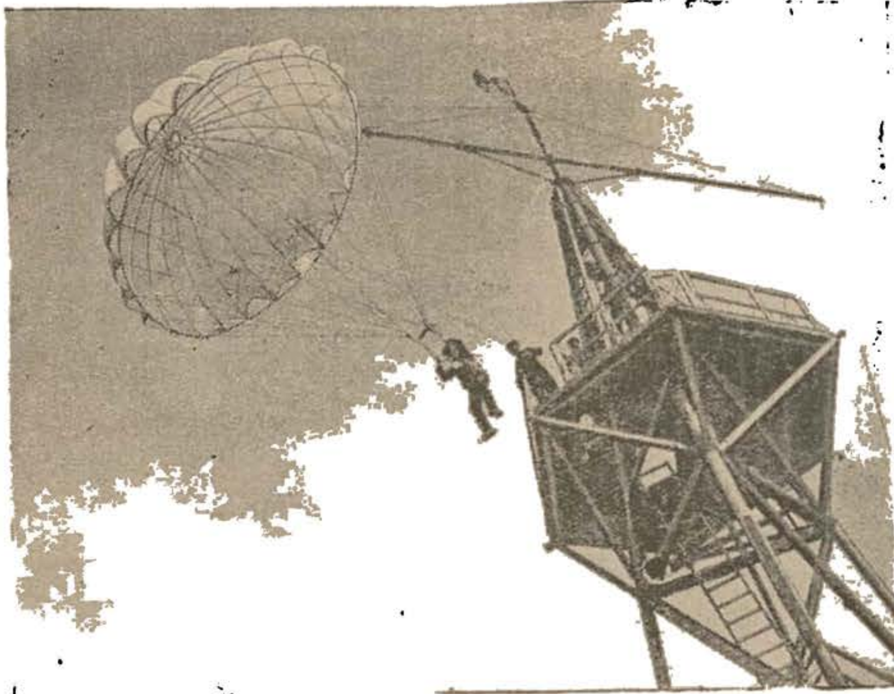
الجراحون يجرون العملية لحفظ حياة الشجرة المعمرة

١١ ❋ اعمال الأشعة في مكافحة الأمراض ❋ يعلق كبار الاطباء اهمية كبيرة على عمل التصوير على الأشعة لمكافحة الامراض الفعالة ومن اكبر الساعين لتقدم عمل الاشعة هم اطباء مستشفى فكتوريا في انكلترا فقد صنعوا جهازا جديدا مهما للتصوير على الاشعة · يتمكن الطبيب

بواسطة هذا الجهاز ان يأخذ صور العظام وما بداخلها من مواد غريبة وصور الاعضاء الداخلية وما بداخلها من قروح أو غيرها من الأمراض وتساعد على كشف الاشتراكات الداخلية في الامراض الخبيثة · يحتوي هذا الجهاز على آلة تصوير متحركة تأخذ رسم العضو المريض فترة بعد اخرى فيقف الطبيب من وقت لآخر على حالة العليل وسير المرض

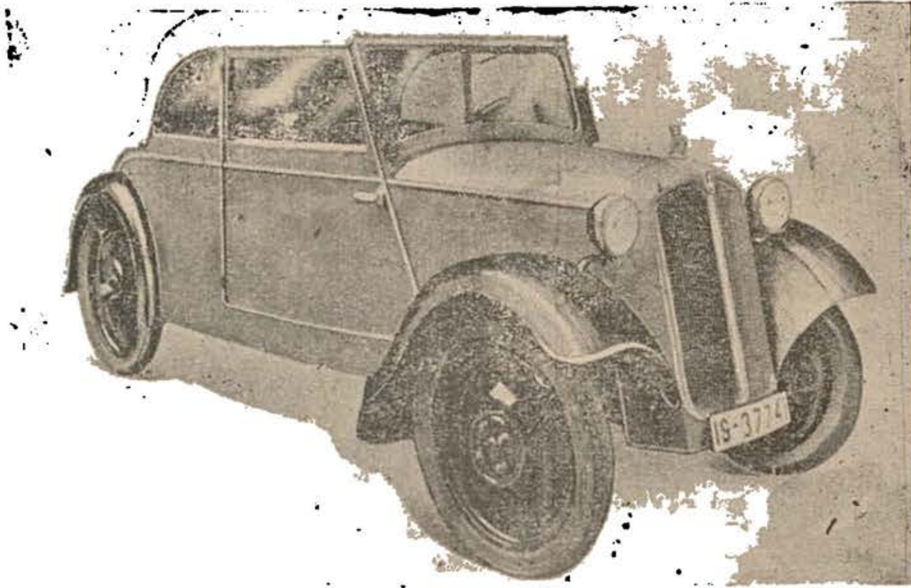
١٢ ❋ الجهاز المخبر ❋ صنعوا في محطة فيكتوريا للقطر الحديدية في لندن جهازاً جديداً يحتوي على ازرار · يقف المسافر امام هذا الجهاز ويضغط على الزر فيظهر امامه بطاقة مكتوب عليها موعد سفر اول قطار للمحل الذي يود السفر اليه · يكتب على كل زر اسم بلد من البلدان التي يسافر اليها القطار فيضغط المسافر على الزر المكتوب عليه اسم البلدة التي يود السفر اليها · وهذا الجهاز يوفر على المسافر قراءة اللوحة الكبيرة المكتوب عليها مواعيد سفر القطارات

١٣ ❋ منصة لتمرين الطيارين ❋



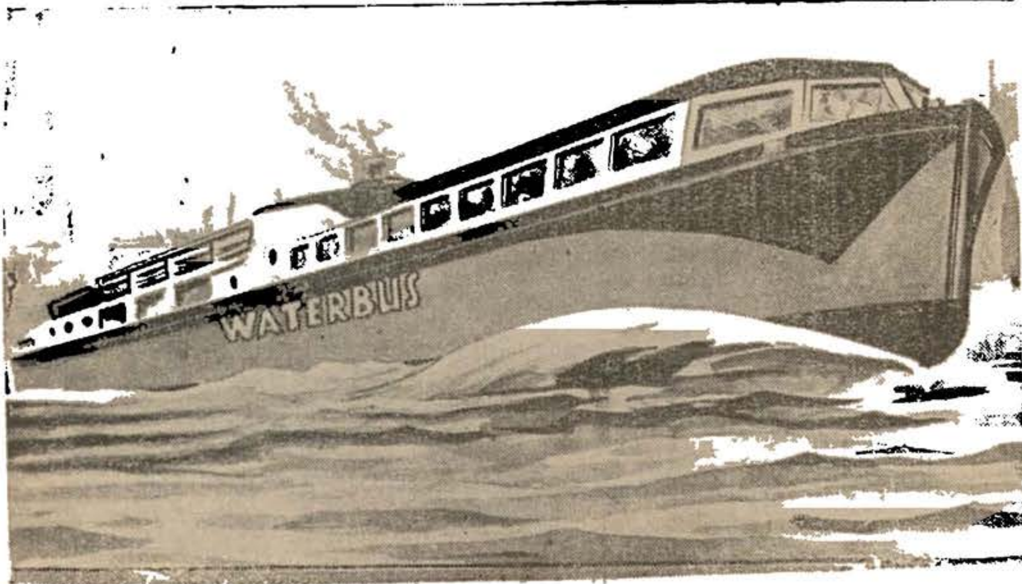
اقامت الحكومة الروسية في « منسك » منصة علوها الف قدم لتمرين الطيارين المبتدئين على الهبوط بالباراشوت كما ترى في الصورة

١٤ ❋ السيارة اليابانية الرخيصة ❋

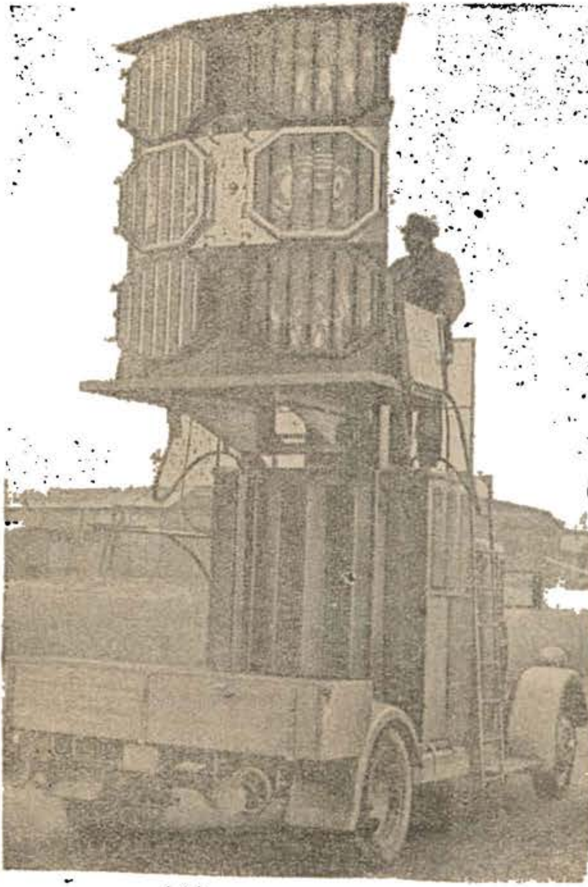


سمع القراء بالسيارات اليابانية الصغيرة التي لا تكلف اكثر من مئتي ليرة سورية . وترى في الصورة احداها وهي ذات مقعدين ، بدون رفراف .

١٥ ❋ زورق يسع ستين راكباً ❋



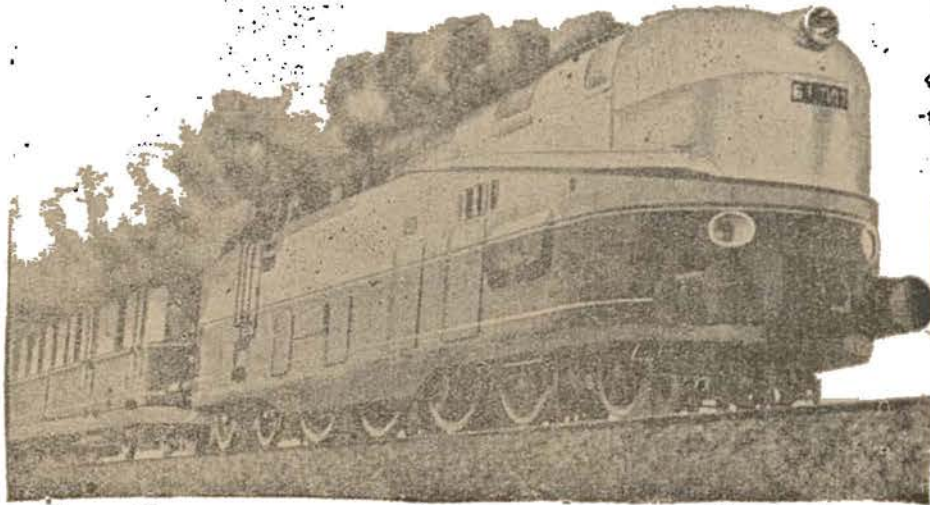
زورق بخاري وضع اخيرا لنقل الركاب على ضفة نهر التايمز في لندن . وهو يسع ستين راكبا فيكون اكبر زورق من نوعه في العالم



١٦ ﴿ نافذة ذات مصابيح كهربائية ﴾

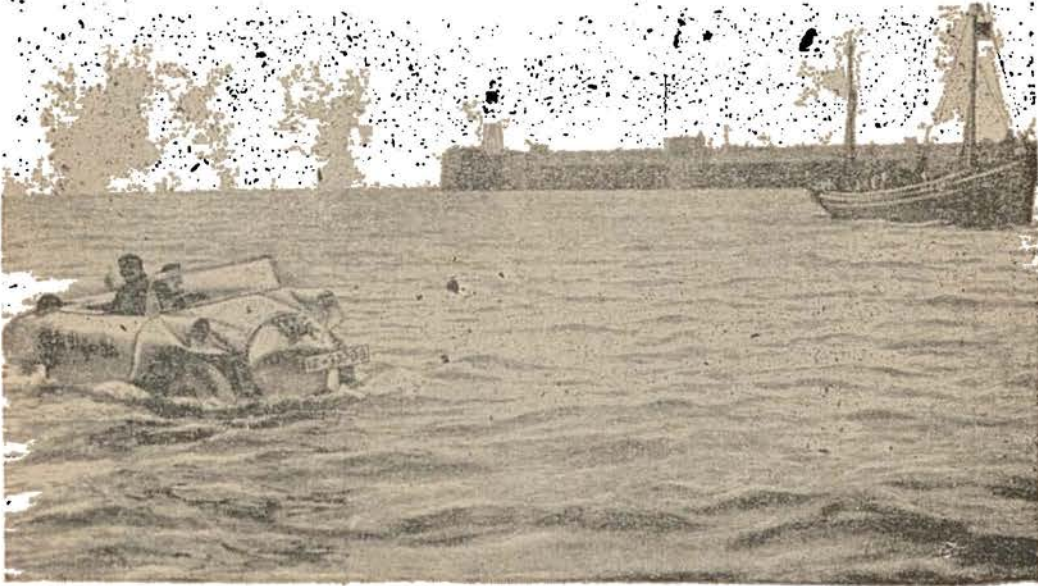
احدث وسائل الانارة الليلية في المطارات. وهي عبارات عن نافذة ذات مصابيح كهربائية مضلعة ، تنشر النور بقوة هائلة فتسهل للطيار الهبوط رغم الظلام

١٧ ﴿ قطار سريع ﴾



قطار مصنوع بشكل لا يتأثر بضغط الهواء الخارجي . ويمكن ان تبلغ سرعته ١٦٠ كيلومتراً في الساعة

١٨ سيارة وقارب



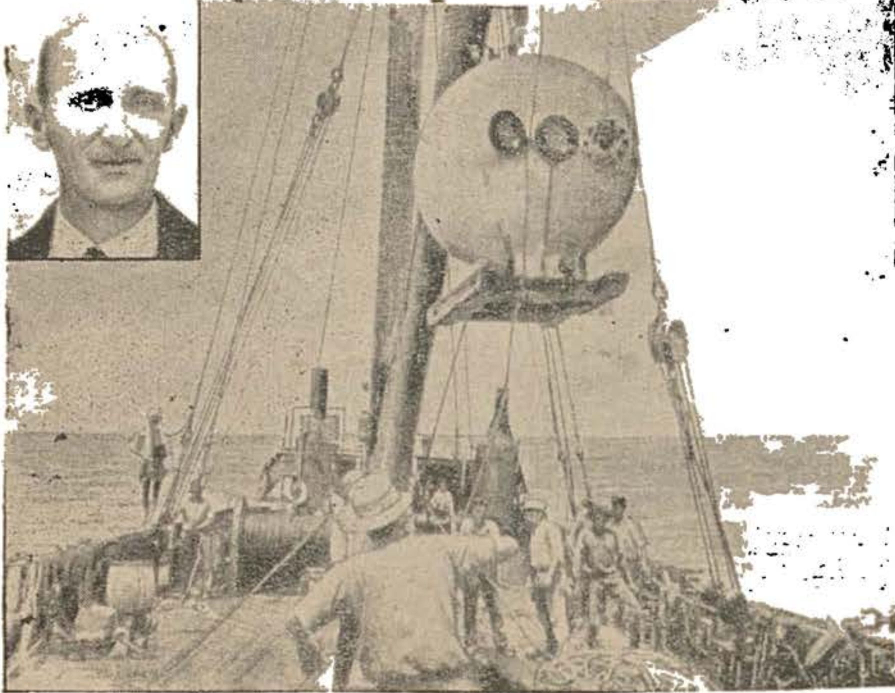
اخترع احد الالمان سيارة هي في الوقت نفسه قاربا · وقد قطع عليها بحر المانش من دوفر بانكلترا الى كاليه بفرنسا · وتراه في الصورة عند اقترابه من الشاطئ الفرنسي

١٩ دراجة بخارية



دراجة بخاريه ادخل عليها تعديل كبير ، فوضعت لها دروع في المقدمة ،وجعل لها تحت العجلات سير من الحديد بحيث أصبحت كالدبابة ، تستطيع ان تجتاز الأماكن الوعرة دون عرقلة

٢٠ ﴿ تصوير الأسماك ﴾



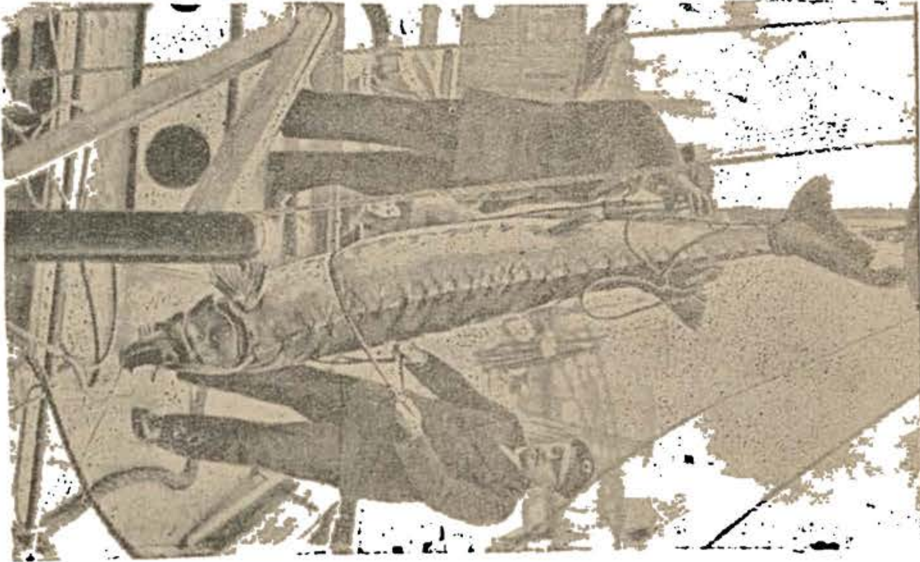
المكتشف الامير كي رانيدسون (في الزاوية) مع الغرفة الكروية التي يستعملها للهبوط إلى اعماق البحر وتصوير الأسماك هنالك



٢١ ﴿ فيل اليف ﴾

فيل اليف يجره صاحبه في اسواق العواصم الأوروبية ويعرضه على الناس مقابل أنسهم به

٢٢ ❊ سمكة كبيرة ❊



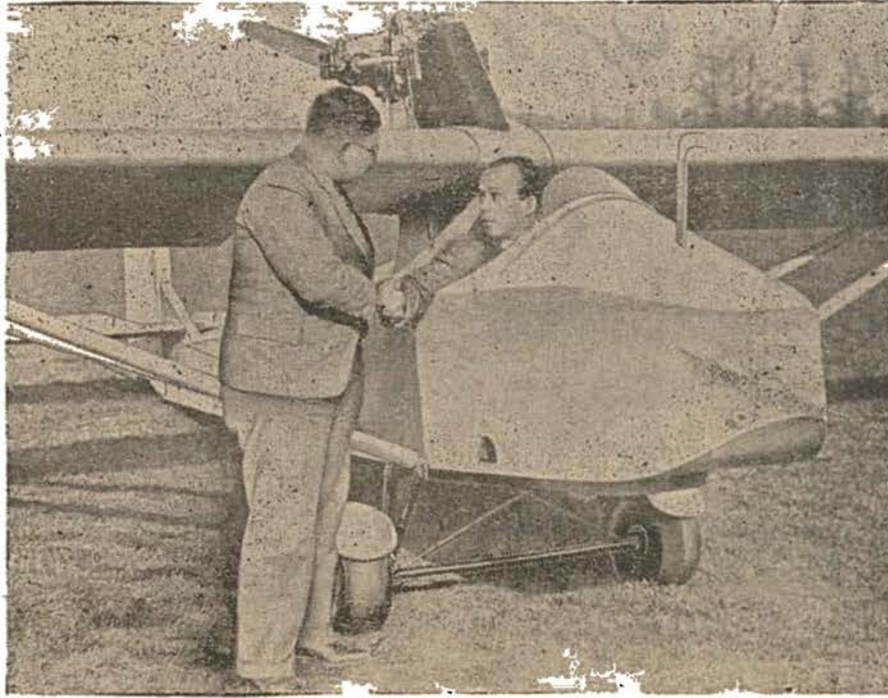
سمكة كبيرة الحجم اصطيدت في شواطىء ألمانيا
وهي أكبر سمكة من نوعها عرفها البحارة

٢٣ ❊ عربة صغيرة للأطفال ❊



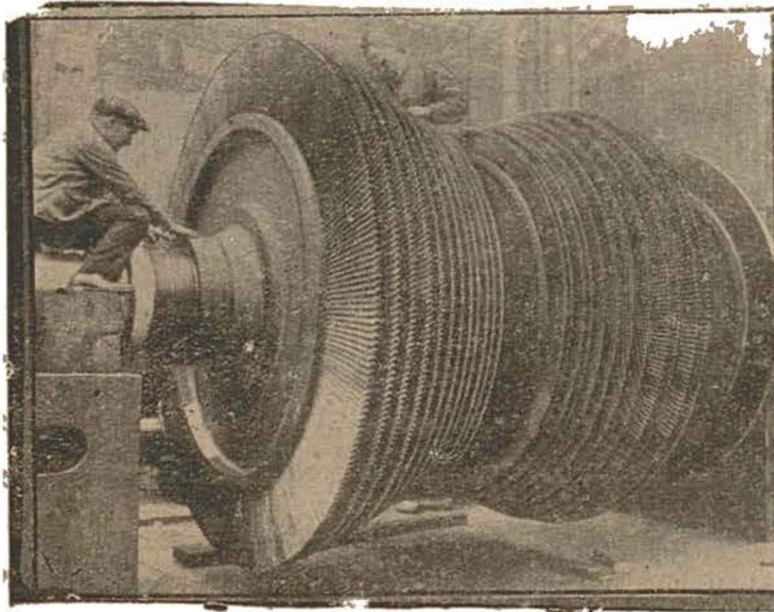
عربة صغيرة للاطفال · وهي جميلة الشكل من جهة وحاوية على الضروريات الصحية من جهة أخرى!

٢٤ طيارة صغيرة



طيارة صغيرة قوتها خمسة احصنة فقط أي بقوة الدراجة · ومع ذلك طار بها صاحبها من باريس إلى لندن فوصلها آمنا وينتظر ان تنتشر بسرعة بين الناس لرخصها وصغر حجمها

٢٥ باخرة كبيرة



يبنون في انكلترا الآن باخرة باسم « الملكة ماري » وسيكون طولها ١٥٠٠ متر ، وبذلك تصبح اكبر بواخر العالم على الاطلاق · وترى في الصورة احدى العجلات المسننة التي ستدير مروحة الباخرة ويمكن للقارئ أن يدرك حجمها من مقابلتها مع الرجل الجالس عليها

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ فوائد صحية ﴾

بعض فوائد الماء البارد التي يجهلها الأكثرون

للدكتور كامل سليمان الخوري (بوسطن — ماس)

في صحف الأخبار ان مريضاً مصاب بذات الرئة في ادوارها المتقدمة فقد قوة التمييز بتاتاحتى انه اسرع ورمى نفسه في مجرى ماء بارد. ولكن بعضهم اسرع إلى نشله من الماء واعتقد يقينا ان ذياك المريض سيستريح من كل آلامه وأتعابه وذلك بالموت الأكيد العاجل إذ أنه من المتعارف الثابت ان تعرضاً مثل هذا فجائيا لا يؤدي إلى نتيجة مثل هذه !...

بيد ان المعجزات والعجائب لا تزال تظهر أحيانا فإن ذياك المريض جنى فائـدة عظمى من عمله وتمائل إلى الصحة وتناولت كل الصحف الإيطالية هذا النبأ وأذاعته مظهرة اندهاشها

لا جرم ان الطب القديم كان سن بعض النواميس والقواعد التي رمى بها علم اليوم من حالق فسابقاً كان المحمومون يحرمون من شرب الماء ولا يسمح لهم حتى ان يبلوا لسانهم وشفافهم الملتهبة ولو بلاً حتى انه في هذه الأيام قد نرى بعض الأطباء العصريين لا يزالون على الاعتقاد القديم السقيم . حكت لنا غير واحـدة من النفاسى المحمومات ان شرب الماء كان يمنع عنهن بشدة ما بعدها شدة ورغما عن توسلاتهن إلى الممرضات ان يعطين جرعة ماء صغيرة فما كن يلاقين إلا الرفض بشراسة زائدة محتجات ان الطبيب امر بمنع ذلك عنهن .. اما نحن فنعتقد ان الطبيب الذي يأمر بمثل هذه الأوامر يكون بمثابة قاتل عمدا وما ذلك إلا افك ومين منهن . نذكر اثناء سياحتنا الاخيرة في القطر المصري ان طبيباً شاباً كان يحرم اولاده الصغار من اللعب في الهواء الطلق بحجة ان ذلك مضر بصحتهم ، ولذا كنت ترى هيئات أولئك الصغار هيئة ناقهين من مرض طويل بينا ان رسومهم المعلقة في البيت وهم اطفال كانت تدل على صحة ناضرة تستلفت الأنظار . فقديماً كانت الرشوحات وانواع الزكام وحوادث السل تعالج في الغرف المحكمة الغلق مع الاعتناء باجتناب مجاري الهواء ما أمكن ، والله وحده يعلم كم عدد الذين ذهبوا ضحية هذا الجهل الفاضح والظلم الرائع !..

مع اننا اليوم نأمر المرضى باستنشاق الهواء النقي واللعب في المحلات المطلوقة الهواء والشمسة

فزيادة الاعتناء والاكثار من كسوة الأطفال خوفاً من البرد وحملهم على التغذية الزائدة حال كون قابليتهم لا تسمح بذلك ، وزيادة الاهتمام ولمس الطفل كل برهة وتخويفه انه محموم او معتل ، كل ذلك يؤدي إلى جعل الطفل عليلا بالصحة والأخلاق والطباع ويعطل مستقبله ولا يسمح لنا المجال الآن للتبسط في هذا البحث وربما عدنا اليه في وقت آخر إذا ساعدتنا الظروف

لا يسوغ لنا اعتبار شفاء هذا العليل المصاب بذات الرئة من العجائب ، فلطالما تحقق الأطباء فائدة لف المرضى المحمومين بالرفائد الباردة . وذلك لأن تبريد اقسام الجسم الخارجية تساعد على دفع الدم إلى الداخل وبالتالي إلى القلب الذي يسرع في دورته ويجعل الدم ان يتلف قسما كبيراً من مفرزات سموم الجراثيم الوبيلة فهل أفضل من مثل هذه النتيجة يا حضرة القارئ

فالماء البارد نستعمله اليوم كأحسن علاج في الحميات الطفحية كالتيفوئيد والحصبة والقرمزية وذات الرئة الخ ...

اللهم ان يكون ذلك برأي الطبيب المداوي الذي يكون هو الحكم في صوابية العمل او اجتنابه

اذ اننا نعتمد فيما نكتب ارشاد العامة الى بعض طرق الوقاية والمحافظة على الصحة لا ان نجعلهم ان يبتعدوا عن استدعاء الأطباء في سائر الحالات المرضية وبالله التوفيق



٢ تربية الأطفال

ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*)

= ٢ =

١٠ :— في ملاحظة صحة المرضعة : اولا : ملاحظة جسمها وطعامها : الأم المرضع يجب ان يكون عيشها هادئاً غير متأثرة من شيء ما ولا يطرأ عليها (هزة) ولا خوف ولا حزن لأن كل هذه الحوادث من شأنها ان يشح منها الحليب وأن تسبب اضطرابات هضمية عند الرضيع ، يجب أن يكون فمها دائما نظيفا وان تمسح ثدييها بعد كل رضاعة وأن يكون غذاؤها كافيا لكي تعوض ما تحول منه إلى (ادرار) الحليب ولا نعني بذلك أن تكون نهمة في الأكل والشرب ولا ان تسمن ظنا بأن السمن يسمن منه الطفل ، فقد قيل في الأمثال المأثورة (إذا سمنت المرضعة هزل الرضيع)وقد أيدت التجربة هذا المثل الحكيم ، فيكفي للمرضع اكلها الاعتيادي ولا بأس إذا زادت على وقعاتها الاعتيادية (الفطور ، والغداء ، والعشاء) وقعة رابعة صغيرة وهي (عصرونية) كما وانه لا يجب ان تعطى المرضعة اكلات خصوصية بل يكفيها أن تأكل حسب (شهيتها) وعادتها و كلما تنوعت الأطعمة وتغيرت اشكالها فهو احسن ، وعلى المرضعة أن تبذل جهدها لكي لا يصيبها عسر الهضم في معدتها ولا (مغص) في امعائها وذلك بإكثارها

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية بدمشق عام ١٩٢٩ .

من أكل الخضر والفواكه ، وعليها ان تبتعد عن الاشربة (المسهلة — الملينة) القوية لأنها تسبب موقتا شحا في ادرار الحليب

ثانيا :— الأعراض والأمراض التي تطرأ على المرضع في مدة الرضاعة: أ — تشقيق الثديين كثيراً ما يطرأ على ثديي المرضع من أول يوم الرضاعة تشقيق في الحلمة وهذا التشقيق قد يكون سطحيا او عميقا ، وهذا طارئ عرضي في الظاهر ولكنه موجع وقد تتأتى منه احوال مهمة ومن إشارات هذه الشقوق أن داخلها يصبح أحمر اللون (وشفارها) متباعدة عن بعض وقد تدمى احيانا وبعد ان يرضع الطفل تتشكل قشرة فوقها ولكن هذه القشرة تسقط عند الرضاعة التالية وينزف دم قليل من محلها ، أما الألم فيكون خفيفا بين الرضاعة والرضاعة ، ولكن يجب الانتباه خصوصا في كيفية اعطاء الثدي للطفل وذلك عند ما يتناول الرضيع الحلمة ليرضعها لأن ذلك ما يسبب ازدياد الألم في الأم إلى درجة يضطرها إلى الصراخ من شدته ، إن هذه الشقوق مسببة في أغلب الأحيان من قلة نظافة الحلمة فالحليب ولعاب الرضيع يرسبان في ثنايا الحلمة (فيطرى) جلدها ويتمزق وهذا التمزيق يزداد إلى أن يصبح شقوقا قد يطول امر شفائها وقد تحدث ايضا مثل هذه الشقوق إذا تركت الأم رضيعها يرضع مدة طويلة إلى أن ينام وهو على الثدي فتبقى الحلمة في فمه وهو نائم ينبغي أن تداوى هذه الشقوق منذ ظهورها حتى لا تعمق ولا يتأتى منها حوادث اختلاطية اهمها (خراج) الثدي وأول ما تجب العناية بأمر شقوق الحلمة هو تداركها قبل ظهورها وذلك بغسلها بعد كل رضاعة بماء حار مع قليل من الكحول وعند ظهورها احسن شيء في معالجتها هو كيها بكحول قوي مخفف بقدر نصفه من الغليسرين فتغمس قطعة شاش به وتوضع على الحلمة . ب — الحيض (والغيل) في مدة الرضاعة: إذا حاضت الأم في مدة ارضاعها طفلها فلا ينبغي ان تمتنع عن الرضاعة كما تقول العامة ، فقد يظهر الحيض احيانا في الشهر الأول او الشهر الثاني فكيف يفطم الرضيع ؟ لا يجب ان تهتم الأم لهذا الأمر وعليها بإرضاع طفلها كأنه لم يكن شيء لأن ذلك لا يؤذيه ومثل ذلك غيل الطفل أي إذا حملت الأم وكان رضيعها صغيرا لا تجوز فطامته ، فعليها ايضا ان تواصل الرضاع لأن الغيل لا يؤذي الطفل خلافا لاعتقاد العامة

١١ : — في المرضع المأجورة : حليب الأم حق لولدها لا تملك منه قطرة واحدة والمالك يحق له ملكه فلا يجب إذا على الام ان ترضع طفلها حليبا غريبا إلا إذا قضت بذلك أحوال قاهرة وعلى كل حال لا ينبغي على الاطلاق ان يرضع الطفل حليب مرضع مأجورة إلا بعد استشارة الطبيب ، فالطبيب يتحقق قبل كل شيء ضرورة هذا الإرضاع المأجور ويتأكد بأن الطفل الرضيع ليس فيه مرض ساري تتصل عدواه بالإمرأة المأجورة التي ترضعه ، وكذلك المرضع ليس فيها مرض تتصل عدواه بالطفل ، إذا قضت الحال بأخذ مرضع مأجورة لطفل ما ، يجب ان يفحصها الطبيب أولا وخير المرضعات من كان عمرها يتراوح

بين العشرين والثلاثين وان تكون ارضعت قبل هذه الدفعة مرة واحدة او مرتين لأن الحليب يكون اغزر كمية واوفر مادة من حليب امرأة بكرية ويجب أن يكون مضى على ولادتها شهران أو ثلاثة اشهر حتى لا يكون عالقا بها اثر من نتائج امراض النفاس ولا يجب أن يكون عمر الحليب من عمر الطفل بل يكفي أن لا يكون الحليب قديما أي ان لا يكون طفل المرضع صار كبيرا لأن الحليب (يمصل) عندما تقرب مدة الفطامة ولا تعود فيه المواد الغذائية الكافية قبل أن تشرع المرضعة المأجورة بإرضاع الطفل يجب ان تستحم (حماما) نظيفا جدا وان تغير ملبوسها باجمعه ويجب ان يعودها اهل الطفل ان تغسل ثدييها قبل الرضاعة وبعدها وأن تعنى بأمر نظافة فمها جيدا ، اما طعامها فيجب ان يكون اقرب ما يمكن لعوائدها لأن تغيير عوائد الطعام قد يسبب شحا في ادرار الحليب وعلى المرضع ان تخرج بالطفل إلى استنشاق الهواء النقي ، ولا بأس باستخدامها بالاشغال البيتية . وينبغي أن تنتظم رضاعة الطفل مع المرضع المأجورة كانتظامها في رضاعته من امه وبعد مضي مدة ما على هذه الرضاعة إذا شوهد أن الطفل ينمو نموا حسنا ويزداد وزنه بانتظام تكون مرضعته جيدة ويجب الاحتفاظ بها ، وإلا فيجب ابدالها بدون تردد .

دمشق — فتى الفيحاء



٣ السرطان

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

التهيج : — وهناك مهيجات اخرى عدا القطران تعمل عمله وافضل مثال لذلك بويضات ديدان البلهارسية ، والبلهارسية داء انتشر انتشارا عظيما في مصر ينشأ عن وجود ديدان معينة في دم وريد الباب ولهذه الديدان بويضات تشاهد في انسجة المثانة او المستقيم وتخرج مع البول اوالبراز فهذه البويضات تحدث تهيجا مزمنا في المثانة او المستقيم وقد يتخلف عنه السرطان ، والعمال في مصانع الأنيلين معرضون لسرطان المثانة ، وبعض قبائل سكان كشمير يحملون موقدا يضعون فيه النار لتدفئتهم ، و كثيرا ما تحترق اجسامهم بسبب هذه العادة في موضع الموقد و كثيرا ما ينشأ السرطان فيهم في موضع الحرق بل كثيرا ما يشاهد السرطان في اثر التحام الحروق بالمواد القلوية أو بالحوامض او بالماء الساخن ، وقد تحدث الأشعة المجهولة في الجلد إذ تعرض لها زمنا طويلا التهابا مزمنا قد يعقبه السرطان ولكن بعد زمن طويل يزيد عن سبع سنين ، و كذلك اشعة الراديوم ، والأمثلة كثيرة للسرطان الناشئ عن التهيج ما يطول به المقام لو اردنا استيفاءها وحسبنا ما ذكرناه دليلا على ان التهيج المزمن قد يولد السرطان في افراد معينة قد يكون من الضروري

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

ان تتوفر فيهم ظروف اخرى كالسن والاستهداف للمرض ، وقد لا يتضح الالتهاب المزمن الذي يسبق السرطان في كثير من الأحوال اتضاحه في الأحوال التي ذكرناها ، فلا جدال في أن قرحة المعدة قد يعقبها السرطان إذا بقيت بغير التحام زمنا طويلا وتجاوز المريض سن الأربعين ولكن هل كل سرطان في المعدة تسبقه القرحة؟ والجواب : لا ندري .

العمر :— وللعمر شأن عظيم في نشوء السرطان فإنه قلما يشاهد قبل سن الأربعين ويزداد بعد هذه السن بازديادها ، ولكن ليست السن السبب الوحيد للسرطان لأنه لا يصيب كل الشيوخ

اجناس البشر :— وربما كان للجنس بعض الشأن لأن سرطان الجلد كثيرا ما يشاهد في الاشخاص ذوي البشرة البيضاء على غير ما هي الحال في اصحاب البشرة السوداء

العيوب الخلقية :— قد لوحظ أن لبعض الأورام نشوءً غريبا واكثر هذه الأورام ينشأ في الطفولة الاولى ويتكون من انسجة مختلفة ، فقد تشاهد في الكلية في الطفولة أورام فيها منسوج كاوي ومنسوج غضروفي ومنسوج عضلي ولعل هذا يحدث من زيغ هذه الانسجة عن مواضعها في اثناء تكوين الجنين وبقائها غريبة في مواضعها الجديدة بغير عمل مما يجعلها تتحول إلى سرطان ولكنا لا ندري لم تتحول إلى سرطان؟ قد يقال ان التهيج المزمن قد يسبق ظهور السرطان او يمهد له في بعض الأحوال لكنه لا يطرد في جميعها .

الوراثة :— هل السرطان وراثي؟ لو كان كذلك لكان اكثر شيوعا في الطفولة منه في الشيخوخة ولرأينا اطفال المصابين بالسرطان تولد مصابة به . هل هناك استعداد للسرطان؟ ليس هناك دليل واضح على وجود هذا الاستعداد وان كانت بعض التجارب على الحيوانات وبعض الاحصائيات تجعل هذا الاستعداد محتملا ، ولو كان للوراثة شأن في احداث السرطان في الانسان لوجدنا عائلات يكثر المرض في افرادها وعائلات لا تصاب افرادها به مطلقا على ان بعضهم يعتقد بوجود مثل هذه العائلات ، ويحسن ان أقول ان بعض شركات التأمين على الحياة في الولايات المتحدة وغيرها درست موضوع الوراثة وعلاقته بالسرطان درسا وافيا ولقد اتضح من مباحث هذه الشركات ان السرطان في احد الأبوين او في كليهما لا يزيد نسبة التعرض للسرطان في نسلها

الجنس :— لا يعدل السرطان بين الجنسين اللطيف والنشيط (الخشن) او بعبارة اخرى بين النساء والرجال فهو اكثر بطشا بالجنس اللطيف ذلك لأن سرطان الرحم لا يكون إلا فيهن وسرطان الثدي يقع بنسبة مائة في السيدات إلى واحد في الرجال اما سرطان المعدة فأكثر في الرجال منه في النساء اما سرطان المرارة فنسبته اربعة في النساء إلى واحد في الرجال وسرطان الشفة واللسان والفم اكثر شيوعا في الرجال منه في النساء ولعل كثرته فيهم ناشئة عن شيوع عادة التدخين في الرجال وهي عادة قد تجعلهم اقل حرصا على نظافة الفم

العدوى :— هل السرطان من الأمراض المعدية التي تنتقل من المريض إلى السليم ؟ لقد زعموا انه منها منذ مائة سنة او اكثر اما المعروف الآن فهو انه من المستحيل نقل السرطان من شخص الى شخص ، هذا الى ان التاريخ الطبي لم يذكر ولا مثالا واحدا لجراح انتقل اليه السرطان على اثر

جرح اصابه في اثناء عملية ولا مثالا لمرض انتقل إليه السرطان لتمريضه مصابا به مع ان التاريخ حافل بالإصابات الخطرة من وخز الابر الجراحية وجرح المشرط في اثناء العمليات العفنة ، وليس هناك دليل على انه ينشأ عن ميكروب معين (١) ولسائل ان يسأل اذا كان السرطان ليس من الامراض المعدية فكيف تعلل وجود القرى السرطانية والبيوت السرطانية ؟ اما ظهور جملة اصابات بالسرطان في بيت واحد فقد نسبوها الى سكنى عدد عظيم من الشيوخ في هذا البيت ولتعرض الشيوخ للسرطان يتضح ان المرض يكون اكثر شيوعا في مثل هذا البيت منه في البيت الذي لا يسكنه الا شبان اما ظهور جملة اصابات بالسرطان في بعض القرى فقد نسبوها على ما اتضح من التحري الى مهاجرة شبان القرية لمحلات اخرى وزيادة عدد الشيوخ فيها لسبب مهاجرة الشبان .

على ان المجلات الطبية كانت قد ذكرت ان هناك جراثيم تولد السرطان في بعض انواع النباتات فاعلم ان سرطان النبات يختلف اختلافا عظيما عن سرطان الإنسان ، ولقد زعم القوم ان السرطان في الإنسان سببه تناول النبات المصاب بسرطان وهو زعم فاسد . فتى الفيحاء

(١) هذا ما جاء بالاصل ولكن جريدة (دنش الجمين زيتونغ) ذكرت تصحيحا للدكتور ربريهمر الذي اعلن انه اكتشف جرثومة السرطان يردبه على الاستاذ هوبتر الذي انكر صحة الاكتشاف مؤكدا صحته واستعداده لاظهار النتائج لكل عالم يريد ان يتحراها ، وقال ايضا : انه من الخفة متابعة المناقشة على صفحات الصحف اليومية . (ف.ف)

الأدب المكشوف

لا يكاد يخلو كتاب من كتب الأدب العربية القديمة من فصل في المجون أو ما يسمونه اليوم (الأدب المكشوف) ولقد عابوا على العرب تبذلهم للتحميض والتفكهة ولم يعيبوا على الفرنج والمتفرنجين تبذلهم بل تهتكهم العاري المكشوف وقلدوهم بذلك تقليدا أعمى ووصموا من لم يقلدوهم بالجمود . . .

لكن لم يخل الغرب من رجال منصفين صوروا الأشياء بصورها ولم يلبسوها ثوبا مزركشا يغير شيئا من حقيقتها ومن هؤلاء شاننج بولوك الذي كتب مقالا في مجلة روتاريان في الأدب المكشوف ولخصها عنه الهلال مترجمة للعربية وها نحن نذكر خلاصة الخلاصة لننعى على الذين يقولون إن الفضيلة اصبحت زياً عتيقا قوامهم وآسف لأن مثل هؤلاء السفسطائيين اصبحوا قادة الأدب والفكر كما يعبر عنهم اشياعهم واتباعهم وسبب شيوع هذا الأدب المكشوف عدم نجاح بعض الكتاب في طريقتهم فتعمدوا إلى هذا النوع فألفوا به رواجا وشهرة . ولو بحثنا بحثا دقيقا عن ازدياد الجرائم لوجدنا الأسباب مطالعة الكتب والروايات الملوثة وماذا ترجو من كتاب وممثلين يمثلون فضل الزوج الخائن لزوجه وتقريظ المرأة المفرّطة في عفافها . ولو زعموا أنهم يقتدون بأمثال بلزاك وأميل زولا فاولئك لم يحاولوا تصوير الرذيلة بصورة الفضيلة بل صوروها كما هي وقصدهم ان يكرّهوا الرذيلة إلى قرائهم ، فهل من متعظ ومتعظة او هل من واعظ اوواعظة ؟ ؟ ! !

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ تأثير العوامل الطبيعية على النباتات

تؤثر العوامل الطبيعية على النباتات كما تؤثر على الإنسان والحيوان . من هذه العوامل ما يتمكن الفلاح ان يتلافاها أو يخفف من اضرارها على قدر الإمكان بشتى الوسائل

العوامل الطبيعية التي تؤذي النباتات كثيرة أهمها: الحرارة والجلد والرطوبة والرياح والامطار والأجسام السامة

تأثير الحرارة

كل نبات من النباتات يطلب حرارة معينة وكل دور من أدوار النبات يطلب كمية معينة من الحرارة ايضا فالحرارة المطلوبة لتفريخ البذور غير الحرارة المطلوبة لنضوج الثمر فإذا زادت الحرارة عن حدها المعين تذبل اوراق النبات وتسوء حاله وإذا استمرت زيادة الحرارة مدة طويلة قد يتلف النبات . يؤثر ازدياد الحرارة على الأوراق فيذبلها وعلى الثمار فيتلفها او يتلف اكثرها . وليس ازدياد الحرارة فقط يؤثر على النبات بل الحرارة غير الكافية تؤثر ايضا على نمو النبات فإذا لم يتسنَّ للنبات حرارة كافية لا يمكن ان يعيش وإذا عاش لا تكون حالته مرضية . ان حبوب الحنطة الضامرة وعناقيد العنب المحترقة والازهار الذابلة التي لا تنتج ثمراً هي نتيجة الحرارة الزائدة ونباتات البلاد الحارة كالبن والكولا لا تعيش في البلاد المعتدلة لأن نموها يتطلب حرارة زائدة . الموز والنخيل من النباتات الساحلية لا تعيش في الجبال

تأثير الجلد او البرد

يؤثر الجلد على النباتات وخصوصاً على الثمار اثناء تكونها وعلى الازهار وفي بعض السنين يتلف الجلد قسما من موسم البرتقال خصوصاً إذا سقط بحبات كبيرة ودام سقوطه بضع ساعات

تأثير الرطوبة

تؤثر رطوبة الارض على الزروع فتسبب اختناقها . تتنفس جزور النباتات كبقية الاحياء فتأخذ الاوكسجين من الهواء الذي بين ذرات التراب وتطرح غاز الكربون فإذا كثرت الرطوبة في الارض يفقد الاوكسجين من بين ذرات التراب ويكثر حمض الكربونيك حول الجذور فتتحول المواد السكرية التي بها إلى كحول وذلك بسبب اصفرار النبات إذ يمتنع عن انجاز اعماله الحيوية . وكثير من امراض النباتات اسبابها الرطوبة

﴿ تأثير الرياح ﴾

تؤثر بعض الرياح على النباتات تأثيراً سيئاً خصوصاً رياح السموم · واسوأ تأثير لها على الزيتون اثناء الازهرار وعلى الكروم اثناء نمو العناقيد والرياح الغربية (الشرد) تمنع نمو اشجار الليمون ·

﴿ تأثير الأمطار ﴾

تؤثر الأمطار الغزيرة خصوصاً في فصل الربيع على الحنطة في الأراضي المندمجة فتسبب هيفانها وترقيدها فتكبر السوق وتضعف السنابل فيقل المحصول

﴿ تأثير الأجسام السامة ﴾

ان خلايا النباتات كخلايا الحيوانات تتأثر من الأجسام السامة · فبعض الحوامض كحامض الكبريت وحامض الفوسفور وحامض كلور ماء وكثير من الأملاح كالبوتاس والكلور والصود والغلوئور وبعض الغازات كالامونياك وغاز الاستصباح تؤثر على النبات وقد تميته · فالاراضي التي تكثر بها هذه المواد لا يمكن أن يعيش بها نبات واذا عاش يكون ضعيف النمو والغازات التي تنتشر من المعامل مع الدخان تضعف النباتات ايضاً ولذلك تشاهد النباتات النامية بقرب المعامل ضعيفة ·

﴿ مكافحة العوارض الطبيعية ﴾

يصعب على المزارعين مكافحة اكثر العوامل الطبيعية التي تؤذي النباتات لكن علماء الطبيعة يعملون بنشاط لاختراع بعض الوسائل التي تخفف ويلاتها، صنعوا بيوتا بلورية لوقاية النباتات من الجلد والبرد والصقيع ايام الشتاء فيمكن بهذه الواسطة انتاج نباتات بغير أوانها وبيعها بأثمان غالية · ويزرعون السرو ونبات الغزار وما اشبه ذلك لمنع تأثير الرياح · يغرسون اشجار الاوكاليبتوس والكينا لتجفيف الأراضي المرزغية بوضع الكاس للأراضي المندمجة فيخفف عنها تأثير الأمطار الغزيرة ويمنع ترقيد النبات

الحرارة الصناعية تخفف وطأة البرد عن النبات ويمكن عندئذ أن يعيش نبات بغير محيطه وقد شاهدنا نبات البن يعيش في المختبر النباتي الذي في الكلية الطبية اليسوعية كما يعيش سواه من نباتات البلاد الحارة بواسطة الأنابيب المنتشرة في المختبر التي تحتوي على المياه الحارة او الهواء الحار ايام البرد

واحدث اختراع لاتقاء العوارض الطبيعية هو الاختراع الآتي :

صنعوا في اميركا مظلات من التنك بشكل اهرامات يضعونها فوق المزروعات لحمايتها من الرياح الباردة كما ترى في الرسم الذي في الصفحة التالية

* * *

٢ ﴿ تحسين المحركات البخارية ﴾

يفكر المهندسون بتحسين المحركات البخارية لمزاحمة محركات (ديازل) الخفيفة الحمل السريعة العمل ·

صنع مهندسو بريطانيا محركات بخارية جديدة تحتوي على كرة المقدم ومجاري البخار مصنوعة من الفولاذ بدلا من الحديد الثقيل · وصنع مهندسو الولايات المتحدة محركات بخارية

جديدة ذات غلاف رقيق ومتين فتغير شكلها عن شكل المحركات القديمة وازدادت سرعتها . وصنع مهندسو الالمان محركات بخارية تختلف اختلافا بينا عن المحركات البخارية القديمة فقد حسنوا جميع اجزائها حتى العجلات فقد حولوها من ضخمة الى متوسطة الحجم

٣ **حاصدة جديدة:** — هل تستطيع اميركا ان تنتج جميع حاجتها من المطاط ؟ يختبرون في دائرة الزراعة في الولايات المتحدة نظرية المخترع العظيم توماس اديسون وهي تجربة استخراج المطاط الرخيص من النبات المدعو (قضيب الذهب : Joldenrod) وفي كاليفورنيا يجربون استخراج المطاط من النبات المدعو (غايال : Juayale) وهو انجم تشبه نبات الحلفا ولم يكن استثمار هذا النبات ممكنا لولا اختراع الحاصدة الجديدة التي تقوم بحصاد هذا النبات بسهوله ويتبع الحاصدة آلة اخرى تجمع النباتات المحصودة باكوام منظمة ويتبعها ايضا آلة تقوم بتقطيع النبات وقذف القطع في قناة وتحتاج هذه الآلة العظيمة لعاملين فقط ثم تحمل القطع الخارجة من القناة الى مصنع يقوم بتحويلها الى قطع من المطاط يبلغ وزن القطعة الواحدة مئتي كيلو تقريباً

صيدا محمد اديب الزين



٤ اهرامات التنك التي توضع فوق المزروعات لحمايتها من الرياح الباردة

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال ماينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع « العرفان »

١ ﴿ الشرق العربي ورجال العلم والعمل ﴾

باتورسة - إفريقية الغربية علي صالح

س ما ظنكم بالشرق العربي هل يتكون منه رجال علم وعمل كما تكون من رجالنا اليوم حملة الأقلام وأصحاب الالقاب فقط

ج الشرق العربي غني برجاله لكن لا شك أن اهل العمل قليلون وما أقل العاملين والظاهر أن عوامل الخيال الآخذة تؤثر على الشرقيين واسبابها الوراثة والبيئة وإلا فقد وجد شاب عاملي وهو المرحوم حسن كامل صباح في اميركة ذو استعداد ومواهب فطرية فكان من رجال العلم والعمل والاختراع والادراك لو تسهلت الطرق لبعض شبابنا النابغين لجاروه في هذا الميدان

٢ ﴿ أستاذ أم أديب ﴾

منه

س ماذا تقولون بالحوماني صاحب مجلة العروبة هل هو استاذ او اديب كما تلقبونه حضرتكم ام كل من حمل منجله في هذا الزمن دعوه حصاداً

ج لو أطلقت الألقاب على مستحقيها لتداعت أكثر الألقاب الضخمة ومن جملة هذه الألقاب كلمة (استاذ) فإنها كبيرة جداً لو وضعت موضعها لكنها ابتذلت وابتذلت وابتذلت حتى قرف الأساتذة الحقيقيون كلمة استاذ ويقابل استاذ في الفرنسية (بروفسور) Professeur وهو لقب كبير لا يعطى إلا لأساتذة المدارس العليا ولكبار العلماء اما عندنا فأصبح بعضهم يخاطب مساح الاحذية بقوله يا استاذ واتفق ان كنا نحن وشاعر ذكي في دمشق فمسح حذاءه وبعد الفراغ قال له احسنت يا استاذ فقلنا له ألا لعنة الله على هذه الكلمة وهذا اللقب الذي يتدنى هذا التدني المدهش فأجابني مغالطاً أو ليس هو استاذ في مهنته وعندنا اليوم الصحافي استاذ والمحامي استاذ والكاتب استاذ والشاعر استاذ وطالب العلم استاذ ومعلم الاولاد استاذ ولو كانوا في مهنهم من أحط خلق الله .. ولماذا بخلتم على الحوماني بكلمة استاذ وهو معلم وشاعر واديب وصحفي وكان شيخاً معمماً واذا اطلقنا عليه كلمة أديب فالأديب في نظرنا مرتبة عالية وليست من الألقاب المبتذلة التي دنسها أهل هذا العصر

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا

كلنا يطلب ما ليس له
كلنا يطلب ذا حتى أنا

٣ ﴿ هل ظهر الدجال ﴾

منه

س يقال انه سيخرج في آخر الزمن مهدي ودجال . وسمعنا الآن ان الدجال قد خرج في بعض قرى جبل عامل وناصره ضعيفو الإيمان من رجال الوطن والمهجر وافتتح عمله بذم رؤساء الدين فهل ذلك صحيح وإن صح فمتى يخرج المهدي

ج وما آفة الأخبار إلا رواتها فمبلغكم أن الدجال قد خرج كاذب ولعنة الله على الكاذبين والدجالين وما اكثرهم لذلك امر خروج المهدي والدجال لا يعلمه إلا علام الغيوب وجواب السؤال الذي بعده أن تلك شقشقة هدرت ثم قرت والتشهير ليس من رأينا فعلماء لا يعود لمثله وعلماء الشيعة اكثرهم فقراء كما قلتم إلا ما ندر

٤ ﴿ التيجانيون والمرأة التي لم تتزوج ﴾

منه

س إذا توفيت امرأة من إسلام افريقيا الذين هم على مذهب الإمام مالك والمنتسبين إلى الشيخ احمد التيجاني ولم يكن لها زوج فلا يجوز دفنها إلا ان يزوجوها من رجل ويضطجع معها على الاقل ساعة ونصف ساعة في فراش وتحت غطاء واحد وبعدئذ يجوز دفنها فما قولكم وهل يوجد ذلك في المذاهب الأربعة أو هي بدعة

ج هي بدعة من بدع التيجانية يتبرأ الاسلام وائمة المسلمين منها ونعوذ بالله من الضلال وسوء المنقلب والمآل

٥ ﴿ ابطال الروايات الغرامية ﴾

ما كبورا كا (سيراليون) خليل شومان

س سأل سائل في مجلة الهلال الغراء قال : هل رامز وشيرين بطلا رواية الانقلاب العثماني لا يزالان في قيد الحياة فأجابت انهما ليسا حقيقيان وهنا أسألكم بدوري هل ان جميع ابطال روايات جرجي زيدان المتسلسلة ليسوا حقيقيون من الناحية الغرامية فإن كان الامر كذلك فما قولكم بما تصدره مجلة الليالي الغراء هل هو حقيقي من الناحية الغرامية

ج جميع الروايات الغرامية جل ابطالها وفصولها غير حقيقية إلا ما ندر سواء ما كتبه جرجي زيدان او مجلة الليالي أو غيرها وان كنا قليلي الاطلاع على الروايات لا سيما الغرامية منها

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لاسهاب ولاسيما إذا رغب منا اصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بامعان وانما نكتفي بذكر اكثرها في الباب الآتي لضيق الوقت

١ حروب الإسلام والامبراطورية الرومية(١)

أشرنا غير مرة لما يخرجه الاستاذ امين سعيد للمكتبة العربية من المؤلفات القيمة التي فتحت فتوحا جديداً في تنسيق التأليف العربي . واشرنا ما لمطبعة عيسى البابي الحلبي من الفضل في إخراج هده المؤلفات لعالم الطبع والنشر

وهذا الكتاب هو الثاني من تاريخ الإسلام السياسي حوى فتح الشام ومصر وإفريقية الشمالية وزين في ١٤ صورة نفيسة وست خرائط

وتكلم به كلاما شافيا عن الغارات في العهد النبوي والتعبئة في عهد ابي بكر وفتح فلسطين وسورية وكيليكية ومصر والسودان وشمالي افريقية

وذكر اسماء المحطات التي كانت تمر بها القوافل من الحجاز إلى الشام وأتبعها بمحطات السكة الحديدية الحجازية التي افتتحت رسميا سنة ١٣٢٦ﻫ(١٩٠٨م) وقال إن قطاراتها كانت تقطع المسافة في مدة اربعة ايام بين دمشق والمدينة ولعل ذلك كان في ابتداء سيرها وإلا فقد قطعنا المسافة سنة ١٩١٣م يومين ونصف يوم فقط . لكن هذا الخط الكثير الفوائد خرب في زمن الحرب ولم يتم للآن إصلاحه فأين اين المصلحون

والكتاب جعبة فوائد ، ومجموعة حوادث واحداث تاريخية راعى فيها المؤلف الأمانة في النقل وعدم التحيز خلافا لعادة اكثر المؤرخين ممن يسيرون مع العاطفة التي لا ينبغي أن يكون لها مجال في التاريخ الصحيح وحبذا هذا الكتاب وكل كتاب مفيد

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر فجاء مجلدا في ٤٢٤ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة المذكورة

٢ قلب العراق(٢)

كتاب سياحة وسياسة وأدب وتاريخ مزين بالخرائط والرسوم ويكفي في تعريفه أن نقول إنه تأليف الاستاذ امين الريحاني صاحب المؤلفات الممتعة والأبحاث الناضجة وقد بحث فيه عن زيارته الأولى والثانية للعراق وعن آثار العباسيين والآثار التترية وبقية المقامات والآثار إلى غير ذلك من المباحث التي يضيق المقام عن استيعابها إلا ان الكتاب لا يخلو من مغامز يحسن بنا الإشارة اليها :

١ غمز في كلمته التمهيدية من قناة العرب او الإسلام او الشريعة الإسلامية عدم مزجهم جميع المذاهب والقبائل مزجا واحدا كمزج الماء

(٢) طبع بمطبعة صادر «بيروت» سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٣١١ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة المذكورة

والصهباء

واستعمل الإسلام الحكمة في الدعوة ولم يشأ إكراه الناس على ما جاء له ومع ذلك فقد نسبوا له كل المشوهات والمفتريات فكيف به لو فرض عقيدته فرضا وما تجيزه السياسة الكاذبة لا يجيزه الدين السماوي الصحيح

٢ لما ذكر احد الشحاذين (ص٤٧) قال: سمعت احد أولئك يردد آيات من الكتاب ، وهو جالس على مزبلة في الجادة ثم يسأل قائلا : أين أهل الصلاح ؟ اين الكرام ولد الصباح ؟ اين بحر الجود ؟ نقطة منه يا معود ، نقطة ولا تزود . وكتب شرحا على معود قائلا : أين يامن عودت الناس على فضلك . واللفظة من اصطلاحات البغداديين . مع انها ليست من اصطلاحات البغداديين خاصة فالعامليون يستعملونها كثيرا ولعل غيرهم يستعملها ايضا

٣ كرر كثيرا شجرة النبك ويعني بها النبق بالقاف وكأنه جارى بكتابتها في الكاف العراقيين

٤ وردت بعض الألفاظ المغلوطة املاء كقوله تلك الصفاة في (ص٩٤) والصحيح الصفات وكقوله فعفي والصواب فعفا وكإيراده بيت المعري هكذا:

الشر والخير ممتزجان ما افترقا
وكل شهد عليه الصاب مذرور

ولا يستقيم البيت إلا ان تبدل (ممتزجان) بممزوجان ولعل هذه وامثالها اغلاط مطبعية

٥ اكثر كثيرا من التهكم الذي يحسن ويظرف لاسيما من الريحاني المخاص لكنه (تخنها) كما انه اكثر من نقل كلمات المتصوفة عن المستشرق الفرنسي ماسينيون وغيره والمقام لا يقتضي هذا الاكثار . وهذه المآخذ التي تعد على الاصابع لا تزري بقدر هذا الكتاب المملوء بالفوائد وقد غضب الالمان لما كتبه عن بعثتهم الأثرية فأقاموا الدعوى عليه وقيل إن الكتاب منع دخوله للعراق لأجل ذلك وحكومة العراق سخية جدا في المنع والعطاء (يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما)

٣ العراق

في دوري الاحتلال والانتداب(١)

عرف قراء العرفان الكرام الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ذاك الشاب الناهض صاحب المؤلفات العديدة والأبحاث المفيدة وهذا الكتاب من خيرة كتبه بل من أحسن ما أخرجته المطبعة العربية في هذه السنة إذ قسمه واضعه إلى سبعة اقسام فتكلم في القسم الأول عن الحروب التركية — الانكليزية في العراق وفي القسم الثاني عن الثورات الموضعية وفي القسم الثالث عن الثورة العراقية الكبرى وفي القسم الرابع عن الحكومة الموقتة وفي القسم الخامس عن مشاكل العراق الخارجية وفي القسم السادس عن مشاكل العراق الداخلية

اما القسم السابع فهو يتضمن احوال العراق في عشر سنوات بصفة مفصلة وسيصدره كتابا على

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٣٥٤ ه فجاء في ٣٢٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٥ قرشا مصريا ، ٧٥ قرشا سوريا فقط) ويطلب من مطبعة العرفان

حدة . فنرجو لهذا الكتاب النفيس رواجا يوازي اجتهاد مؤلفه النشيط وجهوده الجبارة في سبيل امته ووطنه

٤ ﴿ لبنان في عهد الأمراء الشهابيين (٤) ﴾

وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار ابناء الزمان للامير حيدر الشهابي وإن شئت فقل هو تاريخ الامير حيدر المطبوع قديما طبعة غير متقنة ولا مرتبة لذلك رأت حكومة لبنان تجديد طبعه فجودت طبعه غاية التجويد ووقف على تصحيحه الدكتور أسد رستم والاستاذ فوءاد افرام البستاني والاول استاذ التاريخ الشرقي في الجامعة الاميركية والثاني استاذ آداب العربية في كلية القديس يوسف (اليسوعية) وحوى القسم الأول (لبنان والأقطار المجاورة في القرن الثاني عشر) والقسم الثاني (الحملة المصرية على مصر وأوائل حكم الامير بشير الثاني) والقسم الثالث (لبنان في عهد الامير بشير الثاني) وهذا الكتاب كما لا يخفى من احسن المصادر التاريخية للقرن الثاني عشر حيث كان الحكم الإقطاعي على اشده والغزوات والغارات قائمة على قدم وساق . ومن يقرأ هذا التاريخ بتدقيق ويقابل بينه وبين ما كتبه العامليون عن حوادث بلادهم يجد بونا شاسعا ويرى ان الامير حيدراً تحامل كثيرا على العامليين وان شئت فقل على المتاولة كما يسميهم على انه اغفل الكثير من الحوادث والاحداث العاملية إما عن قصد واما عن جهل بها ومع ما في الكتاب من اخطاء عربية كثيرة ونقص كثير في التدقيق فهو من احسن ما كتب ودون في القرن الغابر فنحن نشكر مديرية المعارف العامة للجمهورية اللبنانية لعنايتها بتجديد طبع هذا التاريخ الاميري الحيدري الشهابي

٥ ﴿ ماضي النجف وحاضرها (٥) ﴾



صورة المؤلف

النجف مع انها اصبحت في القرون الأخيرة دار العلم ومقر كبار علماء الإمامية فضلا عن كونها مدفن امير المؤمنين علي عليه السلام وهي مزار الشيعة من كل قطر ومصر ولها تاريخ مجيد جدير بالتدوين مع كل ذلك لم يفرد أحد لها تاريخاً خاصاً حتى سد هذا الفراغ الشيخ جعفر محبوبه من فضلاء النجف والدليل على خطورة هذا الكتاب ما قرضه به فريق كبير من اهل العلم

---

(٤) طبع في المطبعة الكاثوليكية (اليسوعية) في بيروت سنة ١٩٣٣ فجاء بثلاثة اجزاء ذات ٩٣٠ صفحة

(٥) طبع بمطبعة العرفان الصيداوية سنة ١٣٥٣ هـ فجاء في ٣٠٤ صفحات بقطع العرفان وثمنه اربعون قرشا سوريا ويطلب من ادارة العرفان

والأدب وقد زينه بالرسوم الكثيرة وكتب له مقدمة بليغة العلامة المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وحوى الكتاب جميع ما قيل وما اثر عن النجف والحضرة العلوية فصل كل ذلك تفصيلا وافياً إلا انه حشر به كثيراً من الأمور التافهة التي كان الأحسن عدم اثباتها ولو تحرى خلوه من الأغلاط العربية لكان عمله أتم وكذلك لو نسب كل قول لصاحبه · وعلى كل حال فالكتاب فريد في بابه أصبح اساساً لمن أراد الكتابة في هذا الموضوع المهم فنرجو له رواجا يعوض على صاحبه ماقاساه من جهود في هذا السبيل

٦ — « فتوحات العلم الحديث (٦) » —

المقتطف شيخ المجلات العربية فضلا عن فوائده العلمية الممتعة يهدي لمشتركيه كتباً نفيسة ومن جملة هداياه هذا الكتاب النادر في بابه الإمام في محرابه ، فقد جمع من الأبحاث الطريفة ما لا يستغني عنها عالم إذ بحث عن العلم والعمران ومقام العلم في الحضارة واثر الاسلوب العلمي والعلم والازمة العالمية ومسائل العلم الحديث · ورفع الكتاب لذكرى المرحوم الدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف فنحن نقدر جهود السيد فؤاد صروف حق قدرها ومع انه استمد من عمه فقيد العلم والعمل تلك الروح الوثابة فقد احسن العمل وجوده منشداً قول القائل

نبني كما كانت اوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(٦) طبع بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣٩ فجاء في ٢٣٤ صفحة بقطع العرفان

٧ ﴿ ذكرى الحسين (٧) ﴾

الاستاذ الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر العاملي من العلماء العاملين المصلحين الذين صرفوا اوقاتهم في التأليف والتصنيف والوعظ والإرشاد وآخر ما ألفه هذا الكتاب ومع انه قائم بذاته فقد اعتبره الجزء الثامن والتاسع من كتابه المتسلسل (فصول الكلام) وقد حوى الجزء الأول حياة الحسين وسيرته وسائر شؤونه من علمه وفضله وإمامته وعصمته وكافة صفاته وحوى الجزء التاسع نهضته واسبابها وعللها محللة تحليلا صحيحاً ومقتله والأخذ بثأره وقدمه لصاحب الأمر عليه السلام وقد وفى بعض الأبحاث حقها من التمحيص والتحليل باسلوب حسن جذاب وبعض المباحث عادية تجدها عينا في كتب المقتل والتعازي المختصة بواقعة كربلاء وعلى كل حال ففوائد الكتاب كثيرة وجهود الحبيب مشكورة اكثر الله امثاله بين علمائنا العاملين

٨ ﴿ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (٨) ﴾

عالم الشام المصلح المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي كان ملء المسامع والأفواه والمقل مات دون الخمسين من سنيه بعد ما ترك مؤلفات مفعمة بالفوائد والفرائد · وقد احسن مكتب النشر العربي في طبعه هذا الكتاب واهداه لنا نجله السيد ظافر القاسمي

(٧) طبع بمطبعة العرفان الصيداوية سنة ١٣٥٤ه في جزءين الاول في ١٧٠ صفحة والثاني في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان وثمنها ليرة سورية

(٨) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنه ١٣٥٢ه (؟!) فجاء في ٤١٤ صفحة بقطع العرفان

وهو كتاب جليل جمع قواعد علم الحديث أو فن الدراية بأسلوب سهل ممتع وتحقيق ماعليه من مزيد

بيد ان بعض ما ارتآه أو نقله المرحوم القاسمي في هذا الكتاب لا يخلو من نظر ككون مرسل الصحابي صحيح والصحابة كلهم عدول إلى امثال ذلك ...

وقد كتب للكتاب مقدمتان احداهما بقلم الامير شكيب ارسلان والثانية بقلم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وهما مقدمتان نفيستان لا سيما الأولى أضف اليهما مقدمة ثالثة بقلم تلميذ المصنف الشيخ محمد بهجة الطيار وحفيد العلامة المصلح المرحوم الشيخ عبدالرزاق البيطار وقد وقف ايضا على تصحيحه . فنحن نرحب بهذا الأثر النفيس الذي لا يستغني عنه عالم او محدث او مستفيد

٩ ✵ اعيان الشيعة (٩) ✵

العلامة العامل السيد محسن الأمين أعرف من ان يعرف في علمه وعمله ومؤلفاته الكثيرة التي ذاع صيتها واجلها قدرا واعمها فائدة هذا الكتاب الذي صدر الجزء الأول منه بل لانبالغ إذا قلنا أنه أحسن ما الفه الشيعة في هذه القرون الأخيرة لأنه نتيجة بحث وتنقيب وجهود مجهدة إذ جاب في سبيله الآفاق وحصل على طائفة كبيرة من الكتب المخطوطة النادرة التي لم يتيسر لغيره الحصول عليها وقد حوى هذا الجزء ثلاث مقدمات تتضمن اصطلاحات الكتاب ومعنى الشيعة وأول من اطلق عليه اسمها في الإسلام وبقية اسمائها وفرقها المعروفة وخطأ قوم عند بيان فرقها ومبدأ ظهورها وانتشارها والظلم الواقع على اهل البيت وشيعتهم في الدول الإسلامية وعدم إنصافهم والنسب الباطلة اليهم والبحث عن سبب ذلك وخلاصة عقيدتهم وخطأ جماعة في بيانها وطبقات علمائهم ونسائهم وشعرائهم وأدبائهم و كتابهم ومصنفيهم في جميع الفنون من مبدء الإسلام إلى اليوم وسبقهم إلى جملة منها وفضلهم على الأدب العربي واللغة العربية وعقائدهم في الأصول والفروع وما انفردوا به وعددهم وبلدانهم ومصادر الكتاب التي بلغت ٣٠٨ واكثرها عربية وقسم منها مخطوط ومطبوع نادر وبعضها تلفت الانظار كتاريخ جبل عامل لمحمد بن مجير العاملي الغفاري فهو جدير بالطبع على حدة . والسيد سلمه الله اذا استعار كتابا واو لمدة شهر او اكثر اوأقل يشير غالبا إلى ذلك إلا انه لما ذكر المصدر ١١٧ وهو الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة السيد علي خان لم يشر انه استعاره منا وهو كتاب جليل نادر تكرم به علينا حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من مكتبة والده الشهيرة وصاحب كتاب اعيان الشيعة قد يثبت الابرة لصاحبها وينسى الجمل وقد يكيل الألقاب بدون حساب لبعض الناس ويجرد الباقين بيد أن مقامه في النفوس كما قال ذاك اسيئي بنا اوأحسني لاملومة علينا ولا مقلية ان تقلت

وفي الكتاب فوائد كثيرة تعلم منها ما له من الأهمية الكبرى في عالم التأليف والتصنيف فعسى ان يوفق السيد السند لإتمام اجزاء الكتاب وطبعها فيضيف إلى كتب التراجم كتابا فذا في بابه يعود على الباحثين والمترجمين بأسنى الفوائد وجزاه الله عما بذله من الجهود الجبارة أحسن الجزاء

(٩) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٣٥٣– ٥٤ فجاء في ستمائة صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه سبعون قرشا سوريا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ ❊ عمر المختار ❊

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٥٣ فجاء في ١٤٨ صفحة متوسطة

اهدتنا مطبعة البابي الحلبي هذا الكتاب وهو بقلم احمد محمود جمع به ترجمة هذا المجاهد العظيم وما وقع على يده من الاحداث وهو من الكتب المفيدة

٢ ❊ ملك النهر الذهبي ❊

٣ ❊ لماذا ❊

٤ ❊ السمير الصغير ❊

اهدتنا مكتبة الاطفال الحديثة هذه الكتب الثلاثة اولها رواية مترجمة عن الانكليزية وثانيها كتاب مدرسي يسأل لماذا كان الشيء الفلاني ويجيب عنه وهي اسئلة واجوبة مفيدة جدا للتلامذة

والثالث أناشيد مدرسية حسنة النظم والاختيار وهي من نظم محمد الهراوي الشاعر المصري المعروف فنشكر لها هداياها النافعة

٥ ❊ العقد الثمين في تكريم الأمين ❊

طبع بمطبعة الاقتصاد (بيروت) سنة ١٩٣٤م فجاء في ٢٥٧ صفحة وثمنه ربع ليرة سورية

هذا الكتاب مجموعة اقوال الكتاب والشعراء والزجليين في تكريم الشاعر الكبير والوطني الصميم الأستاذ امين بك ناصر الدين بمناسبة مرور ثلث قرن على خدمته للعلم والأدب فنكرر شكرنا للجنة تكريم الأمين الجدير بكل تعزيز وتكريم

٦ ❊ إيران في عهدها الجديد ❊

طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٥٤هـ فجاء في ثمانين صفحة متوسطة وثمنه عشرون قرشا سوريا

الف هذا الكتاب السيد مصطفى الطباطبائي استاذ اللغة الفارسية في الجامعة الاميركية وقد بحث فيه عن الأدب الفارسي وعن الثورات الفارسية وعن بعض ما قام به مجدد إيران الشاه رضا بهلوي وزينه في بعض الرسوم

وإليك كلمة صاحب العرفان التي صدر بها الكتاب

الأمة الإيرانية من اقدم الأمم حضارة وازدهارا، ومن انبلها علما ومجدا وادبا وفخارا، فلها قبل الاسلام وبعده سلسلة متصلة الحلقات في المحامد والمفاخر والامجاد حتى قيل فيها « لو كان العلم في الثريا لتناولته أيد من فارس »

وقال شاعرنا مهيار

وملكت المجد من اطرافه ... سؤدد الفرس ودين العرب

ولو اتسع المجال لأوردنا من الدلائل والبراهين ما يملأ الصحف والكتب وفي حفلة الفردوسي شاعر إيران الأكبر أدل دليل على كل ماقيل ويقال في هذه الامة النبيلة التي ينشد لسان حالها قائلا

طلبت على مكارمنا دليلا ... متى احتاج النهار إلى دليل

ولما كان للأمم صعود وهبوط، ورفعة وضعة شأن السنن الطبيعية التي لا يمكن تبديلها وان شئت فقل سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا » فقد شاخت هذه الأمة، وانحطت حكومتها إلى هوة سحيقة خيف عليها من الانقراض فهيأ الله لها من اقال عثرتها، وأعاد لها نهضتها ألا وهو جلالة رضا شاه بهلوي مجدد شبابها، ومعيد عزها ومجدها، بمصل يختلف عن مصل (فورنوف) انه اتخذ من

غدا الأسود الضراغم، ونور استفيد من نور الشمس المنيرة ، فقضى شجاعته الحديدية على الرجعية والرجعيين وأنار بثاقب رأيه وفكرته بلاده وامته بما نفحها به من تجديد علما وعمرانا واقتصادا متكلا على تلك النفس الكبيرة منشدا قول الطغرائي في لامية العجم

وإنما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

لذلك اصاب شاكلة الصواب، وجاء بألوان من الحكمة وفصل الخطاب ، صديقنا الفاضل الأستاذ السيد مصطفى الطباطبائي بافراده كتابا خاصا بسيرة هذا العاهل العظيم واعماله الخالدة اسوة بأمثاله من عظماء الرجال الذين احيوا اممهم بعدما نفخوا فيها روح الحياة الحرة المستقلة أمثال هتلر وموسوليني ومصطفى كمال وفيصل ولعمري ان البهلوي من انبههم ذكرا , واحقهم اطراء وفخرا

إذا ذكرت رجال الفضل يوما   فإنك واحد بمقام الف

وإنا لنرجو للأمم المناوبة على امرها رجالا نظير هؤلاء الرجال العظام يعيدون لها مجدها التليد، ويردون عليها عزها الشريد

وقل من جد في امر يحاوله   واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٧ ﴿ تقويم بكفيا الكبرى وتاريخ اسرها ﴾

طبع بمطبعة العرائس (بكفيا) سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٢٣٥ صفحة وثمن النسخة نصف ليرة سورية ويطلب من مؤلفه

الشيخ ادمون بليبل اديب معروف وقد رأى ان يخدم وطنه وبلدته بكفيا فوضع لها هذا التقويم الذي جمع به جميع ما يحيط بهذه البلدة من مواضيع تاريخية وعمرانية وتكلم عن امرها كلاما وافياً فجاء مستوفيا للشروط والحق يقال ان بكفيا من خيرة مصايف لبنان وقد اخرجت فريقاً كبيراً من اهل الفضل والنبوغ

٨ ﴿ محمد ﴾

هو المثل الأعلى في الكمال الإنساني

طبعت هذا الكتاب لجنة الشبان المسلمين في دمشق وقسمته إلى ستة أقسام

القسم الأول في مختصر سيرة رسول الله (ص) والقسم الثاني في سيرته ايضاً ويصلح ان يقرأ مولداً والقسم الثالث في كونه المنقذ الأعظم للناس كافة وللنساء خاصة والقسم الرابع في الإصلاحات المحمدية والأخلاق الإسلامية والقسم الخامس بعض الأدلة القاطعة بصدقه (ص) والقسم السادس حال العالم قبل البعثة المحمدية

واستغرقت هذه الأبحاث ٦٤ صفحة وهي مع اختصارها وافية بالمطلوب وثمن النسخة عشرة قروش سورية فقط

٩ ﴿ تاريخ الثورة العراقية(١) ﴾

طبع بمطبعة العرفان فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ثلاثون قرشا سوريا

طبع هذا الكتاب على حدة لمؤلفه السيد عبد الرزاق الحسني وهو بحث تاريخي مفصل ومؤيد بالوثائق والصكوك والصور معظمها غير منشورة — عن اسباب الثورة العراقية ومقدماتها وعواملها ومهيجاتها وميادينها ونتائجها

١٠ ﴿ اجود التقريرات ﴾

طبع بمطبعة العرفان فجاء في ٥٣٢ صفحة بقطع العرفان

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب للعلامة الخوئي وهو في اصول الفقه جمع هو والجزء الاول جميع مطالب علم الاصول الذي لا يستغني عنه طلاب العلوم الدينية وهذا الجزء أجلى تعبيراً

(١) كان عزم صاحب هذا الكتاب على زيارة سورية والاصطياف في لبنان اول تموز فرقته وزارة المالية إذ اصبح مديرا لخزانة الحلة بمرتب قدره ١٨ دينارا لذلك تأخر قدومه لأول آب فنهنئه ونرحب به

واحسن تقريراً من الجزء الأول ولا شك انه يحصل الاقبال عليه كما حصل على سابقه لا سيما وان المرجع الأكبر الميرزا النائيني قرظه تقريظاً حسنا جداً

١١ فتاة العروبة

طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٩٣٥ فجاء في ٣٢ صفحة

في مدرسة البنات الاميركية في صيدا جمعية اسمها (فتاة العروبة) ونعم الاسم وهذه الجمعية الناهضة تصدر كل سنة كتابا دوريا يجمع مقالات البنات المنتهيات وتدل مقالاتهن على عناية هذه المدرسة في اللغه العربية والكتابة والانشاء

١٢ الرضوان

أصدر السيد محمد عسكري النقوي مجلة بهذا الاسم في مدينة لكنهو (الهند) ووصلتنا اعدادها الاربعة فألفيناها حاوية لطائفة من المقالات المفيدة فنرحب بهذه الرصيفة الجديدة راجين لها سعة الانتشار والازدهار

١٣ الفجر

اصدر السيدان محمود سيف الدين الإيراني وعارف سليمان العزوني مجلة اسبوعية بهذا الاسم للثقافة والفن حوت طائفة من المقالات النافعة مما يبشر بأنها ستكون من مجلاتنا الراقية فنرجو لها ثباتا وازدهاراً

١٤ كتاب مدرسة الفنون الاميركية الداخلية في صيدا

طبعت هذه المدرسة الراقية كتابها هذا لسنتها الرابعة والخمسين وهو يتضمن ترتيبات السنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ م مع تقارير السنة ١٩٣٤ - ١٩٣٥ إلى غير ذلك من الفوائد وتمتاز هذه المدرسة على غيرها من المدارس الأجنبية في الوطنية والعناية باللغة العربية والاعتماد على النفس والكتاب هذا يرسل لمن يطلبه مجانا فنرجو لهذه المدرسة الازدهار

١٥ قانون منتدى النشر

تألف في النجف الأشرف منتدى لنشر الكتب النافعة من بعض فضلاء النجفيين والعامليين فنتمنى له القيام بهذه المهمة أتم قيام ونثني الثناء الجميل على القائمين به

١٦ المكتبة المحمودية

جاءتنا قائمة كتب هذه المكتبة لصاحبها محمود علي صبيح فإذا بها قد حوت طائفة صالحة من الكتب القيمة وعنوانها مصر صندوق بوستة رقم (٥٠٥)

١٧ دار الأيتام الإسلامية

كانت وزعت هذه المؤسسة الإسلامية الراقية أوراق يا نصيب ربح منها عدة أوراق فاستلم اصحابها ما ربحوه من بنك خضوري عبودي زلخة في بيروت بكل دقة فنكرر ثناءنا على القائمين بها والمساعدين لها وربك لا يضيع اجر المحسنين

١٨ التمدن الاسلامي

أصدرت جمعية التمدن الإسلامي في دمشق مجلة تهذيبية اسلامية علمية ادبية باسمها وجاءنا العدد الثاني من سنتها الأولى فإذا به حوى مقالات جديرة بالمطالعة ويقع العدد الواحد في اربعين صفحة ومع ذلك فثمنه خمسة قروش سورية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ مالي بمالك ✻

حضرت اعرابية إلى الصحن الشريف في النجف فوجدت حلقة من الأُدباء فطلبت منهم كتابة حرز للمحبة بينها وبين زوجها فأحالوها على أديب آخر مشهور فسألها عن قبيلتها فقالت انها من بني مالك فكتب لها

ظبية من آل مالك
أوقعتني في المهالك
قلت بالله ارحميني
وادخلي ٠ ٠ ٠ بمالك

وسلمها هذا الحرز اللطيف فأقرأته للأُدباء فقالوا لها هذا احسن حرز للمحبة

٢ ✻ لا تؤاخذني ✻

من لطيف ما جرى لبعض القرويين أن ببغاء أفلتت من قفصها في طرابلس وطارت لقرية قريبة منها ووقفت على حائط هناك وأبصرها بعض القرويين فدهشوا من منظرها اللطيف وهرعوا مسرعين إلى مختار البلدة فحضر هو وجماعة معه ووضعوا سلما وطلع المختار عليه ليمسك هذا الطير الجميل وما أشد دهشته ودهشة الحاضرين عندما اقترب منه وأراد إمساكه إذ قال له الببغاء بسرور « نهارك سعيد هل افطرت اليوم ؟ فلتحيى الحرية» فرفع المختار يده ووضعها على صدره احتراماً واكبارا واجابه بخجل : لا تؤاخذني يا عم لقد ظننتك طيراً فإذا أنت إنسان تتكلم

٣ ✻ سر كيس وغسل يديه ✻

كان المرحوم سليم سر كيس صاحب النكات واللطائف المشهورة — يوماً في لندن وبينما هو مار ذات يوم وجد في بعض المنتديات اجتماعا وخطبا فدخل وجلس فسمع خطيبة تطعن في السوريين طعناً فاحشاً ولما أنهت خطابها استأذن هو في القاء كلمة وكان يجيد الانكليزية وفند مزاعمها تفنيداً وأنهى خطابه بنكتة حسب عادته إذ طلب ابريقاً وشرب منه (زرنقة) بدون ان يسقط نقطة ماء على الأرض فأعجب به الحاضرون وانبرت الخطيبة لتقليده فسقط الماء في عينيها وعلى اثوابها وكانت موضعاً للضحك والسخرية واتفق أن بين الحضور نبيلة انكليزية فسرت من سر كيس ودعته لتناول الطعام في منزلها وضربت له موعداً فذهب في الوقت المعين وصحب معه تاجراً سوريا مقيما في لندن وبعد ان دخلا للمنزل واستراحا جاءت احدى وصائف النبيلة الإنكليزية إلى سر كيس قائلة له تقول لك سيدتي هل تريد ان تغسل يديك فأجابها نفياً وبعد برهة وجيزة جاءت وكررت القول فصرفها بحدة وجاءت ثالثا فغضب والتاجر السوري يضحك ولما جاءت

المرة الرابعة سبها وسب سيدتها وجميع الانكليز لكن في اللغة العربية ولما انصرفت اعلمه التاجر ان العادة عند الاوروبيين سؤال الضيف عن الرغبة في تغسيل يديه يعنون بها هل يحتاج ان يبول او يتغوط وهي من آدابهم المستحبة فصرخ سر كيس إني محصور منذ جئت نادها نادها أريد أن أغسل يدي (يا حبوبه)

٤ ❊ ترد شهادته ان صدق أو كذب ❊

قيل إن أحد الخلفاء استشهد برجل في دعوى له فرفض القاضي شهادته فغضب الخليفة وعاتب القاضي مستفسراً منه عن سبب امتناعه عن قبول شهادة الرجل فأجابه القاضي سمعت هذا الشاهد بالأمس يقول لك أنا عبدك فإن كان صادقاً فلا تقبل شهادة العبد وإن كان كاذبا فلا تقبل شهادة الكذاب

٥ ❊ لم ادر ما أقول ❊

قال الجاحظ قال ثمامة دخلت إلى صديق لي اعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي صبي ولما خرجت إذا فوقه صبي قلت اتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب إلي من بقائه قال فإن كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على انه قد ذهب وهبه لي واربح شكري . فلم أدر ما أقول

٦ ❊ لا تكفيه خزائننا ❊

مر كسرى أنو شروان يوماً بفلاح بغرس زيتونا فقال له ما بالك تغرس هذه الشجرة وأنت شيخ هرم وهذه لا تثمر إلا بعد سنين فأجابه على الفور ايها الملك : غرسوا فأكلنا ونغرس ليأكلوا فقال الملك زه وهي كلمة استحسان وأمر له بمال فقال له ايها الملك ان الذي يغرس يأكل بعد سنين وأنا اكلت في الحال فقال الملك زه وأمر له أيضاً بمال . فقال له أيها الملك الشجر يثمر في السنة مرة وشجري أثمر في الساعة مرتين فقال الملك زه وأمر له بمال . وقال لأصحابه انصرفوا بنا فإنا نخشى ان بقينا إن لا تكفيه خزائننا

٧ ❊ العربية في كلمة ❊

قال الأصمعي بينا انا في البادية إذ رأيت صبية معها قربة فيها ماء وقد غلبتها فنادت: يا ابت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فوالله لقد جمعت العربية في ثلاث

٨ ❊ ذكاء اياس ❊

قدم أياس وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال : اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي واخذ مالي فقال القاضي ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال أياس أصلح الله القاضي إن الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال إن سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر للخليفة فعزل القاضي وولى اياسا مكانه

٩ ❊ الخنس للظبي والكلف للبدر ❊

قال الاصمعي كنت عند امير المؤمنين الرشيد إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريتها . فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا امير المؤمنين ارددني اليك انشدك بيتين حضراني

فردها فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه
كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين
والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها وكانت احظى جواريه عنده

١٠ ✻ بشق الأنفس ✻

قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت اقلبها فقلت لها ما اسمك ؟ قالت مكة ! فقلت الله اكبر قرب الحج أتأذنين اقبل الحجر الأسود قالت له إليك عني الم تسمع قول الله تعالى ولم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس

١١ ✻ تكره منه ما يكره منها ✻

قال العتبي رأيت امرأة اعجبتني صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت افترغبين في التزويج قالت نعم ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هي ؟ قالت بياض برأسي قال فثنيت عنان فرسي وسرت قليلا فنادتني اقسمت عليك لتقفن ثم اتت إلى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السوداء فقالت والله ما بلغت العشرين ولكن عرّفتك أنا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وانا اقول

فجعلت اطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

١٢ ✻ شق ثوبه طربا ✻

ذكر ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا
فقالت إلى إعراضه ايسر الخطب
فما هي إلا نظرة بتبسم
فتصتك رجلاه ويسقط للجب

فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يامولاي فإنه سمعني اقول هذا حبيبك معرضا فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخا قال فطرب المبرد إلى أن شق ثوبه

١٣ ✻ السوداء ايام الباذنجان ✻

حدث احد اصحاب المبرد قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فجزت بخربة فإذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهمّ ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من اين اقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي انشدكم فكان من عاداته أن يختم مجلسه ببيت او بيتين من الشعر فقلت له انشدنا

اعار الغيث نائله إذا ما ماؤه نفدا
وإن اسد شكا جبنا أعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف ؟ قال الا تعلم انه إذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا اعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى فإذا
ما وعاه علم البأس الاسد
فإذا الغيث مقر بالندى
وإذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت . ثم مررت يوماً آخر بذلك المكان فإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني فتسترت منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذي انشد كم قلت انشدنا

إن السماحة والمروءة والندى
قبر بمر على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال اخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف ؟ قال ويحك لو نحرت بخت خراسان لما ابر في حقه قلت كيف كان يقول فأنشد

إحملاني إن لم يكن لكما عقـ
ـر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء ايام الباذنجان

١٤ ❋ بعين عقله ❋

قال الاصمعي قلت لغلام حدث السن من اولاد العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانك احمق فقال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني حمقي علي جناية تذهب مالي ويبقى علي حمقي

١٥ ❋ ولست في امر النساء احمده ❋

عن محمد بن سعيد الغفاري قال : اتت امرأة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقالت : يا امير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتي به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المرأة

يا ايها القاضي الحكيم ارشده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده
ولست في امر النساء احمده

فقال زوجها

زهدت في فراشها وفي الحجل
إني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

إن لها حقاً عليك يا رجل تصيبها في اربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما ادري من اي امريك اعجب أمن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما إذهب فقد وليتك قضاء البصرة

١٦ ◆ وقت الرحيل ◆

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الأسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال اجيزي فقالت

حين هم القمر البا هر عنا بالأفول
إنما يفتضح العشا ق في وقت الرحيل



رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

لمثل هذا فليعمل العاملون

أو الأمير عبد القادر (*)

طلع الفجر بنوره الوضاء مبدداً بجناحيه حجب الظلام الدامس ، صاحت الديكة معلنة بطلوعه وموقظة النائمين للقيام بواجبهم الإلهي ، خرجت الشمس من مخبئها بعد غياب طويل مر على المريض الذي يتقلب على فراش الآلام وقد اضطرمت في احشائه نيران الحمى وحرمته لذة الرقاد ومنعت دخول الكرى إلى جفنيه ، اشرقت الشمس بنورها الذهبي وارتفع النهار وترى الناس بين غاد ورائح كل إلى عمله ، وفي الوقت نفسه كان في احدى النواحي من مدينة الجزائر اجتماع عقد من كبار زعماء الجزائر يتبادلون الآراء في كيفية قيامهم للوثوب على الفرنج وتخليص بلادهم وقومهم من رق العبودية والاستبداد وقر رأيهم على انتخاب الأمير محيي الدين زعيما لهم في الحرب المقدسة ليطرد بسيفه الاعداء من ارض المغرب ، ولكن رأي الأمير محيي الدين كان مخالفا لرأيهم ولما قرروه لاعتقاده انه ليس باستطاعته القيام بهذا الواجب الديني المقدس والعبء الثقيل لكونه رجل طاعن في السن ، فقصد خيمته حيث ترك فيها ولده الفتى عبد القادر بادره بقوله : اي بني! مايصنع الفتى لو عهد الله اليه بقيادة ابنائه واخوانه؟ . فاشتعلت عينا الفتى ببريق الشهامة والنجابة والغيرة وأجاب بكلمات تنم عن عقل ناضج ولسان ناطق ورأي ثاقب وقلب قوي وشجاعة نادرة وحنكة ودراية وغيرة لا تأخذه في الحق لومة لائم قال : ابتاه لو كنت سلطانا وآل إلي الأمر لحكمت العرب بيد من حديد ولو امرني القانون ان افرق رأس اخي عن جسده لفعلت ونفذت ذلك بكلتا يدي . وكان يومئذ في الرابعة والعشرين من عمره وعندما سمع الأمير محيي الدين كلام ولده وقطعة كبده افتخر بنفسه وحمد الله تعالى على النعمة التي انعمها عليه ورزقه هذا النشء السعيد الذي يمكنه الاعتماد والاتكال عليه بعد الله . وقال له بوركت يابني واحسنت واحسن الله اليك ونفع بك هذا الوطن العزيز الذي ستضحي لأجله كل غال ورخيص للدفاع عنه ، فأخذه والده الشيخ بيده وقاده إلى خارج الخيمة وأمام

(*) اقتبست بعض حقائق ودقائق هذه الحادثة عن احدى النشرات الأدبية وقد افرغتها بقالب روائي على قدر الاستطاعة دون ان احيد عن منطوق وروح الحادثة المذكورة قيد انملة , علها تحوز القبول لدى اخواني القراء

القبائل المحيطة به قال: هذا هو رئيسكم وسلطانكم الذي وعدتكم به الأنبياء فاسمعوا له واطيعوه

كان عبد القادر قصير القامة ، نحيف البنية ، تنم ملامحه على القسوة والعذوبة ، عنبري اللون مدور الوجه بلحية قاتمة تسرف النعومة في يديه ورجليه وفي مقلتيه المؤونتين بأهداب طويلة ، ومع قسوته وعذوبة لسانه كان رقيق القلب حليما ، متواضعا إذا تكلم تكلم مشتت النظر مغمض العينين نصف اغماضة ، تحدر من دم طاهر عربي ومن اصلاب طاهرة كان اريستوقراطيا يرشح بالنبل، على ان ظاهره لم يكن ينم إلا عن متقشف زاهد وقف نفسه لله ولرسوله ، و كانت روحه مشربة بالبساطة ردعها عن ان تحف بها مظاهر الترف والبذخ ، ولقد روي عنه انه ابصر في احد الأيام قطعتين من الحرير على كم اخيه فتناول خنجره وانتزعها به دون ان يفوه بكلمة ، كان يرتدي جبة بيضاء تحت برنس ابيض وآخر اسود ولا يظهر إلا وقد عصب رأسه (بقبع) يمد ظلالا على وجهه المقفل ، اما رجلاه العاريتان فلم يكن (المست) البسيط يزايلهما إلا في النادر القليل ، واما يداه فكانتا لا تتركان السيف او الغدارة إلا لتتمسكا بالسبحة ، ولم يكن شرهاً في طعامه بل كان غذاؤه يقتصر على قليل من الخضر والثمار المجففة ولا يشرب الا الماء القراح ، اما الذهب فكان اكثر الأشياء مقتا لديه ، ولقد آلى على نفسه وهو في عزة الملك وذروة المجد ان لا يحول عن طريقة عيشه وهو فقير ، وبقي يكرم امه المسنة ويعظمها الى آخر يوم من حياتها فماتت وهي كلها السنة شكر تنطق له بالدعاء والرضاء ولم يكن له الا زوجة واحدة وهي ابنة عمه زينب ، و كان رجلا متدينا بنوع خاص وقد اصر على نفسه ان يحتفظ قبل كل شيء بخلق الإمام وصفاته والسيد المطاع . في رعيته ، ولم ينكفئ يوماً عن أداء الصلاة حتى في ساحات الوغى وفي فترات الشورى و كلما آوى الى خيمته او دخل جامعا القى موعظة ردد فيها الكلمة الآتية : «ان من لا دين له انما هو احط مرتبة من الخنازير» . و كان عبد القادر علاوة عن تقشفه وتعبده اديبا عالما له جلد على المطالعة نطق بالشعر ونظم القصائد الحماسية التي لها الوقع الحسن في النفوس والتي تملأ سامعها حماسة ونشاطا وله مؤلفات في الفلسفة ومما يروى عنه قوله : « إن للقلم عبدا هو السيف » ولم يكن هذا الأمير الباسل ليفسح في نفسه مكانا للتعصب ، إذ كان يعتقد ان الاديان الثلاثة التي جاء بها موسى وعيسى ومحمد إنما هي اخوة على الأرض وفي السماء ، و كانت صفاته المتحلي بها متناقضة فتارة تجده من رجال السيف فتبهرك شجاعته ومخاطراته فينقلب فجأة إلى رجل مسالم بريد الصلح لا عن عجز وتقهقر بل عن دراية وتعقل لأنه لا يحب سفك الدماء واراقتها على عتبة المطامع والطموح على اكتاف الغير ، وبينما تراه يقترح الآراء الفلسفية إذ ينقلب إلى شاعر فحل ينطق بشعر حماسي يملأ النفس بهجة وسرورا ، وبينما تراه بطاشا ويحب السطوة تراه من ناحية اخرى حليما ودودا ومن صفاته ايضا المزوجة المتناقضة هي : الكرم ولا يعبأ بالدماء المرهوقة مضياف وشرس معا ،

جندي باهر وتقي ورع يخادع في سبيل القضايا المقدسة إذا احتاجت هـذه إلى خداع ، جدير بالخيانة (؟) كما هو جدير بالبسالة والغيرة بعيد عن غرور النفس ومثال الشهامة والبأس . تلكم صفات الأمير عبد القادر بن الأمير محيي الدين من سلالة بني هاشم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد كان مثال الذكاء العربي ، وعند ما عاد مع والده من الحج توقف في مدينة الاسكندرية هنيهة اتاحت له الفرص رؤية محمد علي باشا والي مصر وقد خلق جيشا لا يقهر مدربا على انظمة الجند الأوروبي ، ولما ختمت قلوب قبائل الغرب عليه ورأى ان الوقت قد حان للقيام بطرد الغرباء من بلاده حذا حذو محمد علي فنظم جيشا على نسق جيشه مدربا ومجهزا على الطريقة الأوروبية وعندما تم له ما اراد هيج قبائل العرب في بلاد المغرب واوعز إلى عبد الرحمن سلطان مراكش بأن يضم جيوشه إلى الجيش الجزائري لإبعاد الفرنسيين عن البلاد وفي اوائل عام ١٨٣٩ هجم الأمير عبد القادر هجومه المنظم ، وما هي إلا ليلة وضحاهـا حتى شتت شمل الجيوش الفرنسية والقى معظمها خارج بلاده بعد ان دب الرعب في قلوبهم ، وهكذا قدر لهذا الأمير العربي الباسل ان يقهر الفرنسيين بالفن الفرنسي ؛ بقي هذا الامير مدة طويلة يكافح ويجالد لتخليص بلاده من ايدي الغرباء وتنظيفها منهم حتى اضطرت الحكومة الفرنسية للاصغاء إلى مطالب الجزائريين والتداول معهم لعقد ميثاق صلح وسلام ، فأرسلت إلى الجزائر احد قوادها البارزين وهو الجنرال بوجو الذي حارب في مواقع (اوسترلتز وبينا ووغرام) في عهد الامبراطور نابليون على ان الجنرال بوجو وقد حمل السيف ظافراً في أبهر المواقع وأمجد الساحات لم يشأ ان يفاوض عبد القادر في موقف الضعف بل أراد أن يقهره أولا ثم يعمد إلى مفاوضته ثانيا وهكذا كان ففي اليوم السادس من شهر تموز (يوليو) عام ١٨٣٥ (١) التقى الجيشان الجيش العربي والجيش الفرنسي في سهول « تفني » وجرت بينهما معركة دامية انتهت بفوز القائد بوجو عند ذلك طلب المفاوضة بشأن عقد الصلح فمنح السلام والأمان

---

(١) يتضح للقارئ الكريم لأول وهلة التناقض الكلي في ارقام كلتا السنتين سنة الانتصار الجيوش العربية وتشتيت شمل الجيوش الفرنسية وسنة الغلبة للأولى والفوز الثانية حتى والفرق بين ارقام السنتين ليس بالقليل لأنه هكذا جاء ذكرها بالأصل الذي اعتمدت عليه لكتابة كلمتي هذه ,واني اعتقد ان السنة التي كان النصر حليف الجيش العربي ربما كانت ارقامها مغلوطة غلطاً مطبعيا ودليلنا على ذلك السنة التي تلاقى بها الجيشان وكيف كانت نتيجة هذا التلاقي وهذه الواقعة ومن يتابع قراءة هذه الحادثة الى النهاية يتضح لديه ان الجيش العربي لم يحز النصر والفوز بعد تلك الموقعة المشؤومة التي حزج منها منهوك القوى مخذولا , وربما كانت حقيقة ارقام سنة النصر هي : (١٨٢٩ أو ١٨٣٣–١٨٣٤) وهي الأقرب الى العقل والمنطق معا

وربما كانت الحقيقة بينها , وعلى كل فنحن بانتظار من يكشف لنا اللثام عن الحقيقة المجردة , حتى وعندما كنا ندرس جغرافية تلك البلاد كانت دراستنا سطحية ومحذور علينا التعمق بدرس احوالها وتاريخها , وكل ما تعلمناه وجنيناه من هذه الدراسة عن تلك البلاد كان عبارة عن انها مستعمرة افرنسية تابعة للوزارة المسماة بذلك الأسم وكفى الله المؤمنين القتال (ورحم الله العدل – المفقود)

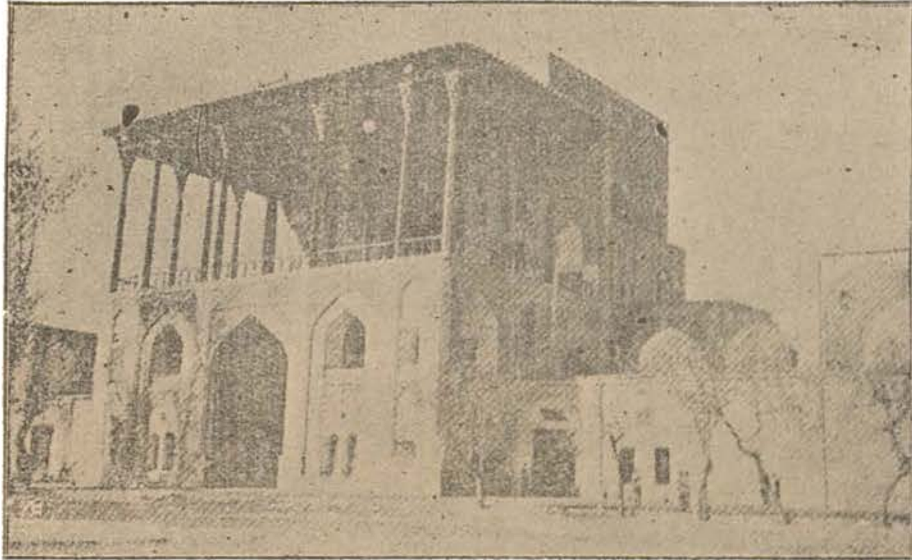
للأمير العربي فقبله هذا قائلا بفخر : لئن رضيت بعقد الصلح مع الغرباء فإن الله قد اوحاه إلي في قرآنه على لسان نبيه ، وإني لم اقبل بهذا الصلح إلا لأجعله هدنة استطيع معها الاستعداد للحرب ، فدب من هذا الكلام الخوف والرعب في صدور المنتصرين فراحوا يسعون لاكتساب عطف الأمير المقهور ، ولم يجد القائد منقصة من قدره ولا عارا عليه إذا زار الامير عبد القادر فضرب له موعدا في مكان ولبث ينتظر قدومه على ان الامير العربي المشرب الروح بذكرى ماضيه اللامع المتلألئ نوراً وحاضره المجيد اراد ان يقهر عنفوان القائد الفرنسي ويحط من كبريائه كما قهره فجعله ينتظر ساعتين من الزمن وفي تلك البرهة ظهر الأمير عبدالقادر ممتطياً صهوة جواده وقد امسك بعض حاشيته بركابي الجواد وذيله وبعضهم باذيال البرنس ، اما الجنرال بوجو فتظاهر بأنه لم يعبأ بهذا المظهر الفخور وقدم على جواده إلى الامير العربي وبعد ان رأى الامير مد له يده مصافحا مرتين وعند ذلك ترجل الامير عن صهوة جواده وجلس دون ان يدعو القائد إلى الجلوس على ان هذا الأخير كظم غيظه وجلس بالقرب منه ، وبعد ان تناقش الاثنان في شروط الصلح وانتهت المفاوضة نهض القائد بوجو ولم ينهض عبد القادر ذلك ان عبد القادر اراد ان يترك المنتصر واقفاً أمامه على ان هذا الأخير لم يطق صبرا على احتقار الامير المقهور له فتناول يده الناعمة بيده الجبارة فأنهضه مبتسما عندئذ ابتسم الامير ونهض ، بقي الامير عبد القادر عشر سنوات يحارب الفرنسيين ويجالد ويكافح حتى عيل صبر العرب ودب القنوط في قلوبهم فراحوا يدعونه إلى الكف عن القتال قائلين له مراراً : « أيها السلطان ان البارود قد التهم خيامنا ومزق اجسادنا وأفنى ابطالنا وقوادنا وادركنا البؤس ونزلت علينا الشقاوة والتعاسة وان السماء والارض أبتا علينا إلا ان نكون مقهورين مكسورين مذلولين مهما قدمنا من التضحيات وثبتنا أمام العقبات فلنصبر على حكم الإله وعلى قضائه وبلائه » الا ان عبد القادر لم يعبأ ولم يصغ إلى توسلات قبائله بل اراد ان يستمر حتى النهاية ويمد التضحية والاستبسال في سبيل الوطن إلى ابعد حدودهما فلبث يكافح ويجالد إلى ان فقد كل شيء ، ولم يبق له عاصمة يرجع اليها سوى عاصمته طوافة هي « أسم الله » حمل فيها عياله وار كان جيشه وامواله ووزراءه وكل ما لديه ، وعندما رأى الفرنسيون هرب الامير العربي على ظهر تلك الطوافة سعوا بكل ما لديهم من حول وقوة للاستيلاء عليها لأنه لا يهنأ لهم عيش ولا يقر لهم قرار إلا بالاستيلاء عليها بما فيها ليصلوا إلى غاية جهادهم فاستولوا عليها ، وعندما شاهد الامير انه واقع لا محالة اسيرا القى من يده السيف مرتاح الضمير وقد قام بواجبه الوطني إلى النهاية ، ولكن القضاء الغاشم ابى عليه إلا ان يقع اسيرا ويستسلم فصبر على حكم الإله العادل ، ولكنه بقي رافع الرأس محترماً ومكرماً كما خرج من خيمة والده الامير محيي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه

دمشق — فتى الفيحاء

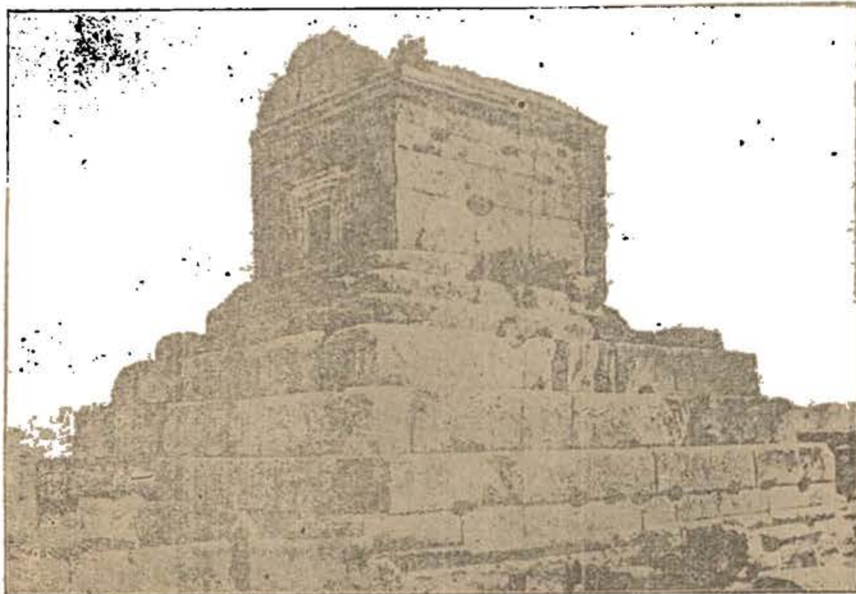
أهم الأخبار والآراء

تنشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

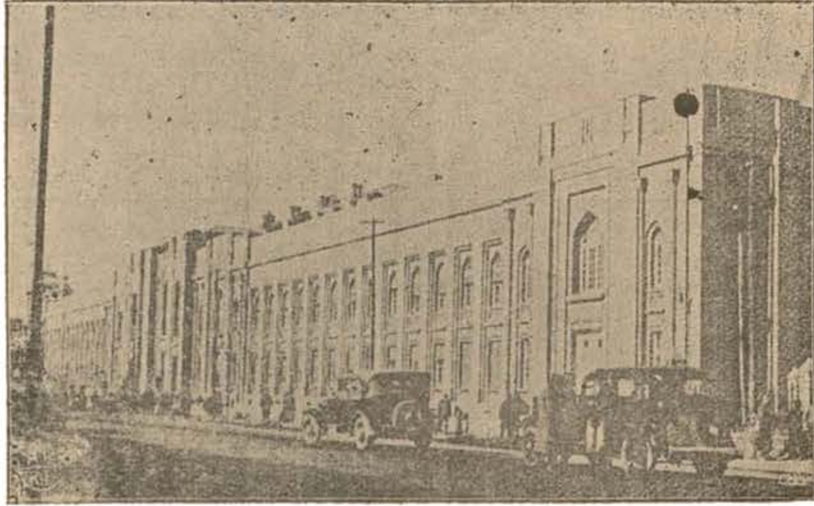
١ قصر عالي قاپو في اصفهان



٢ مقبرة سيروس في پازارگاد



٣ إدارة البوسته المركزية في طهران



٤ مدخل الجامع السلطاني بأصفهان



٥ ❋ الأمير سعود ❋



يقوم الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية العربية بجولة في اوروبا وتراه في الصورة عند زيارته لأحد المطارات الايطالية اثناء مروره في ايطاليا

٦ ❋ صناديق الذهب ❋



وقعت في الشهر الماضي ازمة وزارية شديدة بسبب الحملات الشديدة على الفرنك وسحب الذهب باستمرار من بنك فرنسا وترى في الصورة بعض الصناديق الملأى بالذهب عند شحنها على احدى البواخر الى اميركا



ابرم في الشهر الماضي اتفاق بحري بين انكلترا والمانيا يحدد حمولة الاسطول الألماني بنسبة ٣٥ بالمائة الى الاسطول الانكليزي وهو اتفاق خطير دل على اعتراف انكلترا بقانونية نقض المانيا لمعاهدة فرساي وترى في الصورة الوفد الألماني إلى لندن الذي تولى عقد الاتفاق ، والى اليسار الهرفون ريبنتروب رئيسه ، وبجانبه الاميرال شوستر

٨ ﴿ الخدمة العسكرية الاجبارية في المانيا ﴾



بدأت المانيا تنفذ الخدمة العسكرية الاجبارية وترى في الصورة جنديين جديدين يتمرنان على استعمال متراليوز من طراز حديث يطلق ١٠٠٠ طلقة في الدقيقة

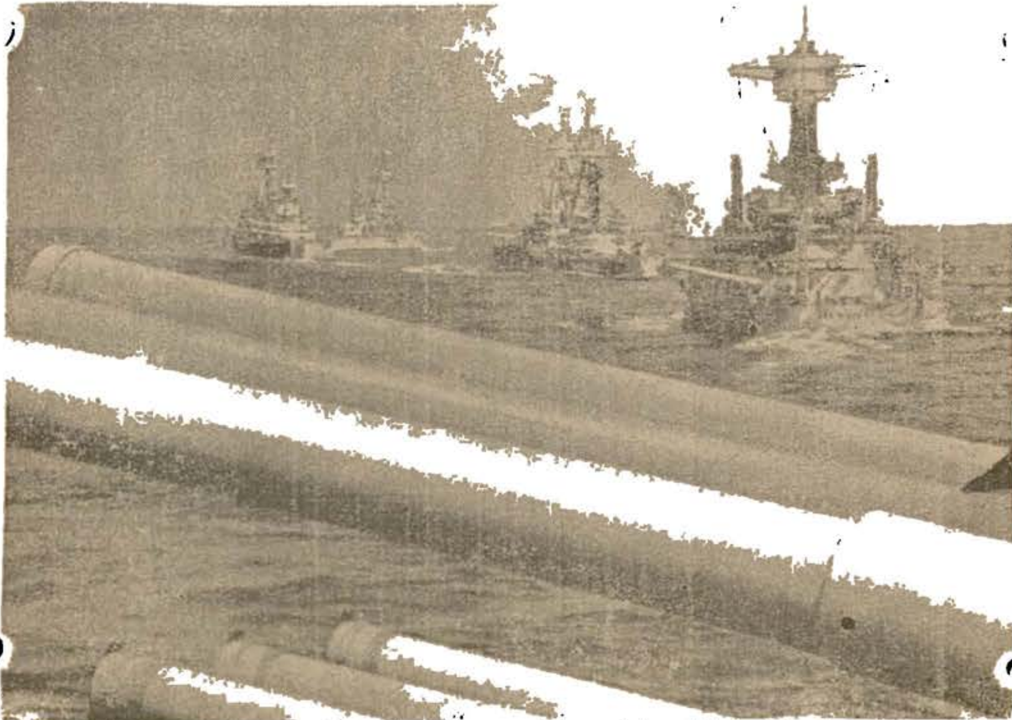
٩ ـ زلزال في مدينة « كويتا »



وقع الشهر الماضي زلزال هائل في مدينة « كويتا » عاصمة بلوخستان ، فهدم المدينة وقتل أكثر من ثلاثين الف شخص . وترى في الصورة مشهدين للمدينة بعد الكارثة ، وقد بدت في الصورة العليا الخيام التي نصبت لإيواء الجرحى وقسم من السكان

والذي نعرفه أن بلوخستان سكانها من المسلمين وأكثرهم شيعة لكن لم تنشر البرقيات والأخبار لمذهبهم ولعل الشيوعية في روسية وحدت الجميع . . .

١٠ -(مناورات الاسطول الاميركي)-



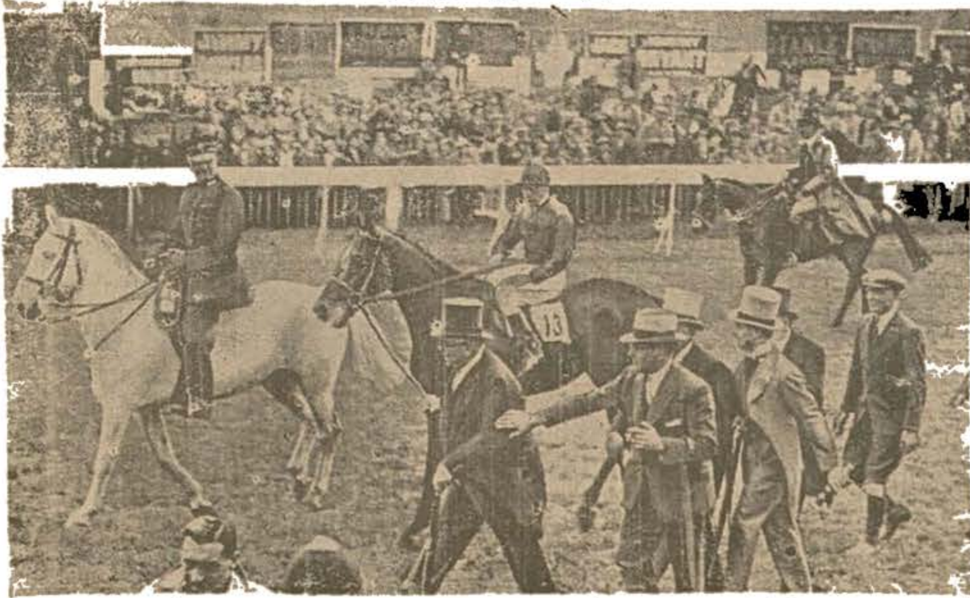
قام الاسطول الاميركي في الشهر الغابر بسلسلة من المناورات الكبرى في المحيط الباسفيكي ، وهي اعظم مناورات بحرية عرفت في التاريخ لكثرة ما اشترك فيها من مراكب ضخمة . وترى أعلاه صورة لبعض الدوارع اخذت من احداها ، وقد بدت مدافعها منطلقة في الجو

١١ -(احتفال الانكليز ببلوغ الملك جورج السبعين من عمره)-



احتفلت انكلترا ببلوغ الملك جورج السبعين من عمره . وتراه في الصورة ممتطيا جواده بين البرنس اوف ويلز والدوق اوف يورك ، وهم عائدون إلى قصر بكنغهام بعد استعراض الحرس

١٢ -(زعيم الاسماعيليين يجر جواده الفائز)-



اسفر دربي ابسوم ، اعظم سباق خيل في العالم ، عن فوز الجواد « بهرام » الذي يتملكه الزعيم الاسماعيلي الشهير آغا خان . وتراه في الصورة يجر جواده مغتبطا ، بعد انتهاء السباق

١٣ -(احدى الفرق الايطالية قاصدة افريقية الشرقية)-



يطالع القراء في الصحف اخبارا خطيرة عن تطور النزاع بين الحبشة وإيطاليا . وقد اخذت ايطاليا منذ شباط الماضي ترسل الجنود باستمرار إلى الصومال استعدادا للطوارئ او للحرب . وترى في الصورة احدى الفرق الايطالية عند مغادرتها نابولي قاصدة افريقيا الشرقية

١٤ الصباح في الولايات المتحدة



لا يخفى ان الفقيد الغالي المرحوم حسن كامل الصباح فجعت به الأمة العربية في الولايات المتحدة مكان عمله ونبوغه وقد ابدى المهاجرون العامليون في تشييع جثمانه والاحتفال بذكراه وتكريم نبوغه وعبقريته كل ما يجب ان يفعل في هذا المقام وآخر ما قرأناه عن تلك الحفلات حفلة تأبينية أقامتها جالية ديترويت العربية في نزل فورت واين الشهير وقد اعلن عنها في جريدة الاتحاد التي تصدرهناك الشيخ خليل بزي ونشر رسمه في اللباس العربي (العقال والكوفية) وهو الذي تراه أعلاه ثم كتب عنها مفصلا في جريدة البيان السيد أحمد بدر وهاك نص رسالته :

أقامت جالية ديترويت العربية حفلة تأبينية لفقيد الأمة العربية المرحوم الأستاذ كامل حسن الصباح في نزل فورت واين الشهير نهار الأحد الموافق ١٩ أيار وقد تألفت لجنة الحفلة من كرام الجالية . واللجنة قد اخذت رسم الفقيد مكبرا ووضعته بصدر النادي يحيط به اكاليل من الزهر والنخيل وعلم الخطوط والنجوم على اليمين والعلم العربي على اليسار تجلله المهابة والوقار

وما ازف الوقت المعين للحفلة حتى غصت قاعة النادي بالجوالي العربية الكريمة التي أتت خصيصاً للاشتراك بالحفلة من ديربورن وهامترمك وهايلند بارك وفلنت مشغن وسغنومشغن . وحينئذ وقف حضرة الفاضل السيد احمد حمزه فواز احد اعضاء لجنة الحفلة وطلب من الجمع الكريم المحافظة على نظام الحفلة والاصغاء للخطباء وعند الساعة الثانية وهي الوقت المعين لافتتاح الحفلة وقف رئيس الحفلة حضرة الفاضل الشيخ حسين خروب وتلا عشرا من القرآن الكريم بصوته الرخيم واردف الآيات الكريمة بدعاء حار لروح المرحوم ثم بكلمة وجيزة عدد فيها مناقب الفقيد اثار بها اشجان الحضور ومن ثم قدم عريف الحفلة زميله الفاضل الشيخ خليل بزي فأبن المرحوم بكلمات وجيزة وقد اتى على لمحة من تاريخ حياته وطلب من الحضور الوقوف احتراماً لروح الفقيد وقد اطفئت انوار النادي دقيقة وبعده ابرز الشهادات والرسائل المرسلة إلى الأستاذ المرحوم الصباح من علماء فن الهندسة والاختراع اعترافاً بنبوغه وعبقريته . اما الرسائل التي أتت اللجنة من مختلف الجهات فهي رسالة مطولة من نيويورك من الاستاذ

سليمان افندي بدور صاحب جريدة البيان الغراء ورسالة من السيد بدر كيروز التاجر المعروف في توليدو أوهايو وبرقية من المواطن الكريم السيد راجي طوبيا عن لسن مشغن والأُستاذ الياس الخوري ورسالة من رئيس شركة جنرال اللاكترك كومباني والجميع يعتذرون من عدم امكانهم حضور الحفلة ويعبرون عن اسفهم وحزنهم بهذا المصاب العظيم

ومن ثم قدم الأُديبة المعروفة في العالم العربي السيدة الفاضلة نور حماده فأبنت المرحوم باسمها واسم المؤتمر النسائي الشرقي العام وجمعية نور الشرق بكلمات صادرة عن شعور متألم لهذا المصاب وتلاها الأُستاذ السيد حنا نصر ارتجل كلمة تأبينية أتى بها عن لمحة من تاريخ حياة الفقيد ومما قاله لم ينبغ في المهجر النبوغ العبقري سوى المرحومين جبران والصباح . وتلاه الدكتور ابراهيم الخوري القى كلمة ناسبت المقام وقال ان من ينكر على الأُمة العربية النبوغ العبقري فالمرحوم الصباح حجة داحضة لأُقوالهم . وتلاه الأُديب المعروف السيد علي امين رستم فرثى الفقيد بأبيات شعرية رقيقة ظهر تأثيرها في وجوه السامعين ثم تلا رسالة من المرحوم الصباح له يؤيد بها العلامة الفاضل السيد محسن الأُمين بتأسيس جامعة علمية في جبل عامل وتبرهن هذه الرسالة عن تلك الروح العالية والوطنية الصادقة الخالصة لأُمته . وتكلم المحامي المشهور السيد نايف بشارة فأبن المرحوم باللغة الانكليزية ومما قاله: من مدة سبعة اعوام قد قرأ في احدى المجلات الاميركية بأن شركة الجنرال الكهربائية اخترعت اختراعاً مستغرباً وما كان يحلم بأن المخترع هو من ابناء امته العربية و كم هو آسف لعدم الاجتماع به حياً . وتلته السيدة جميلة رستم فألقت كلمة اظهرت بها حزنها وأسفها على الفقيد وتكلم السيد سعيد زهره فأبن المرحوم بكلمة صادرة عن شعور متألم وحذا حذوه السيد فايز حسن وتلاهما يوسف لحود فأبنه بكلمة وجيزة وتلا ابيات شعرية كان لها تأثيرها على الحضور ومن ثم تكلم النطاسي البارع لطفي السعدي فأبن المرحوم تأبيناً بليغاً باللغة الانكليزية والعربية فأذرف دموع الجمهور وأثار اشجانه وابان ما للاستاذ الصباح من المكانة العلمية والنبوغ والعبقرية ومما قاله ان الأُمة العربية منذ فجر نور الإسلام لهذا التاريخ لم تنجب عبقريا كصاحب هذا الرسم وانه بشك رغماً عن التقدم في الأُمة العربية ان يظهر فتى يأخذ مركز الصباح العلمي في وقت قصير . وبالإجمال فقد جاءت هذه الحفلة برهاناً على ان الأُمة العربية تقدر ابناءها النوابغ حق قدرهم وتحزن متألمة على فقدهم

وبهذه المناسبة ان اعضاء اللجنة الممثلة لشعور المهاجرين العرب تتقدم إلى الأُفاضل والدي الفقيد واشقائه والى العلامة الفاضل الشيخ احمد رضا خال الفقيد وإلى عموم عائلة آل الصباح الكريمة والأُمة العربية اجمع بفروض التعازي والشعور معهم بشدة وقع هذه الخسارة الأُليمة على الفقيد الكريم سائلين الله ان يتغمد روحه الطاهرة برحمته ورضوانه وان يعوض الأُمة العربية برجال عبقريين كالصباح انه على كل شيءٍ قدير

في ٢٧ ايار سنة ١٩٣٥ عن لجنة الحفلة التأبينية

احمد بدر

١٥ ﴿ طرابلس في المولد والمأتم ﴾

بمناسبة المولد النبوي الشريف أقامت طرابلس الشام الفيحاء حفلة باهرة دعت اليها فريقا من الخطباء وذلك في الجامع المنصوري الكبير ثم في دار الزعيم الطرابلسي الكبير السيد عبد الحميد كرامة وانقضى يوم المولد بدون حدوث ادنى حادث يكدر وقد خطبنا في تلك الجموع الزاخرة التي تألبت على دار الكرامة (الحمراء) فضاقت بها على رحبها ودعونا إلى ضم الصفوف المتفرقة ومما قلناه إنكم زعماء الأمة ولا تكونون زعماء بدونها والأمة تريدكم متضامنين متحدين وختمنا الخطاب مستشهدين بهذا البيت

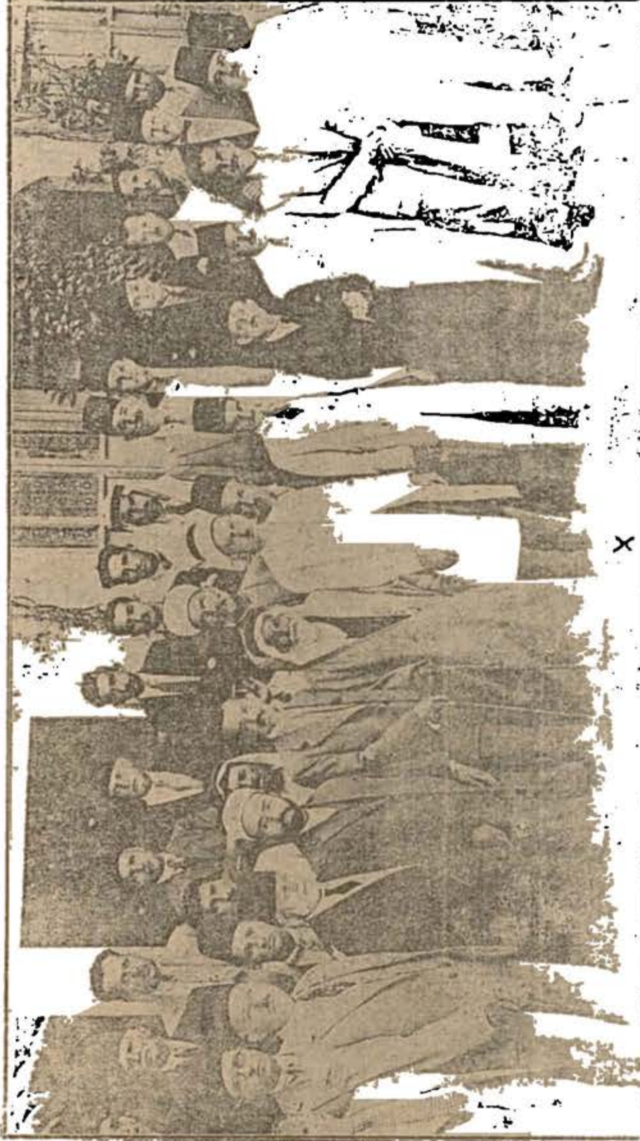
من كان يؤمن ايمانا بدعوته
أجابه الفلك الدوار آمينا

واتفق وجود فخري بك البارودي في طرابلس فاجتمعنا في الجامع أولاً ثم في النزل الذي نزل به وكان لديه لفيف من الشبان يحرضونه على السعي في اصلاح ذات البين بين الفريقين المتخاصمين، وساعدناهم على ذلك وقال البارودي الصلح واقع لولا فلان واعلنا نذلل الصعاب وفي صباح اليوم الثاني زرناه في النزل ايضاً وفي أثناء جلوسنا قدم لزيارته الاستاذ كرامه

وقضينا زهاء ساعة والحديث كله في الخلاف واسبابه ومسببيه وابدى كل ميل للسلام حتى قال اني أذهب لبيت الدكتور البيسار ولبيت بعض العقلاء من آل المقدم الكرام وأضع يدي في أيديهم ولكن فلانا وفلانا وفلانا هم حجر العثرة في طريق الصلح والإصلاح وودع الاستاذ كرامه ومعه الدكتور فخر الدين امانة الله وانصرف ووقفنا زهاء خمسة دقائق مع فخري بك ونزلنا وإذا بجريح مطروح على الارض واذا بفخري بك يلطم على رأسه فسألنا من الرجل فلم يجبنا أحد واذا بشرطي ومعه آخر حمله وذهب والفينا الجموع في ساحة التل قرب قهوة عز الدين يدفع بعضها بعضا فقيل لنا إن عبد المجيد المقدم تعرض لعبد الحميد افندي كرامه وضربه بعصاه وهمَّ به هو او غيره بطعنة في مدية فأطلق رصاصتين من مسدسه عليه فوقع جريحاً وما لبث بعض ايام حتى قضى نحبه رحمه الله وذهب كرامة تواً لدائرة الشرطة وسلم المسدس وحكى القضية فأطلق كرامة وحمله الجموع على الأكف الى بيته ثم طلبه في اليوم الثاني مدير الداخلية لبيروت وابلغه إصدار توقيف غير موقت بحقه وجاء مدير سجن الرمل وصحبه معه ووضعه في مستشفى السجن وبالوقت الذي نرجو به الافراج عن الزعيم كرامة ننتظر اتخاذ الوسائط الفعالة لحل هذا النزاع لاسيما أن اخواننا الطرابلسيين من الفريقين هم بمبدء واحد وعقيدة وطنية راسخة والزعماء كرامة والبيسار وراشد المقدم معروفون باخلاصهم ووطنيتهم فليكونوا عند حسن ظن الناس بهم ولتعد صفوفهم متلاحمة متراصة والذي مضى مضى وما قدر كان وهذا شاعر الطرابلسيين الاستاذ عمر الرافعي يقول في قصيدته (حياة الشعوب بالاتفاق) يخاطب بها بلدته الفيحاء

كم تنادي (بيروت) خوف شقاق
يا بنيَّ احذروا دعاة الشقاق

كيف حالي إذا هرقتم دماءً فوق صدري كدمعيَ المهراق
كيف حال المجد الرفيع إذا ما خرَّ مبناه من رفيع الطباق



— فريق من اعضاء مؤتمر الوحدة السورية —

وقد عقد في دمشق منذ خمس سنين و كان الداعي له والساعي به رياض بك الصلح ومن أولى الآن من الصلح وابن الصلح بإنهاء الصلح بين الفريقين · ونرى في الوسط السيد عبد الحميد كرامه الذي انتخب يومئذ رئيساً لمؤتمر الوحدة وقد أعددنا نشر هذه الصورة بمناسبة وقوع حادث طرابلس المشؤوم

١٦ الشيخ بدرالدين الحسني

فجعت البلاد السورية خاصة والإسلامية عامة بفقد عالم كبير من علمائها، ومحدث جليل من كبار محدثيها ، بعد أن ناهز التسعين وهو دائب على العلم والعمل منكب على العبادة والتدريس وكان من الزهد والتقى على جانب عظيم ولئن غمز خصومه القليلون من قناته فيكاد يحصل الاجماع على حسن سيرته وطيب سريرته

اجتمعنا به مرة واحدة في دار الحديث ثم رأيناه خارجا لبعض شأنه والناس يتزاحمون على تقبيل يديه ومنهم من يقبل كتفه او غنبازه وهو من الديما وبدون جبة ويلبس العمامة (الأغبانية) لايشك من يراه انه من ذاك السلف الصالح الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، وهو والد الشيخ تاج الحسني رئيس الوزارة السورية وقد توفي وولده في طريقه إلى باريس قيل لعقد معاهدة سورية فرنسيه وقيل غير ذلك والمستقبل كشاف فنحن نتقدم منه ومن سائر الاسرة الكريمة في التعزية بهذا المصاب الجلل سائلين المولى سبحانه أن يتغمد الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه

١٧ وفيات

توفي في لندن اللورد هدلي ذاك النبيل الانكليزي الذي اختار الإسلام دينا وأصبح داعية له ينشر محاسنه كتابة وخطابة ويعمل ما تقتضيه الواجبات الدينية الإسلامية لذلك يعد فقده خسارة لا تعوض

وتوفي في لكنهو (الهند) السيد سبط الحسن العلامة الواعظ الشهير يوم الثامن والعشرين من المحرم واشترك في تشييع جثمانه زهاء ٢٥ الف قس وأبن بتآبين كثيرة من منظوم ومنثور

وتوفي في القدس الشريف فخري بك الحسيني نقيب محامي فلسطين وشقيق سماحة الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

وتوفي في النجف الاشرف الشيخ علي نجل الشيخ حسين سليمان العاملي البياضي واقيمت له هناك حفلة تأبينية تليت فيها المراثي وكنا نود اثبات شيء منها لولا ضيق المقام واليك أبيات من مرثية الشيخ محمد تقي الفقيه

أجدب القلب من الأنس فلم ... يجده من أدمع العين انصباب
والأسى تملكني أنيابه ... والمقادير لها ظفر وناب
ذاب دمعي أسفاً من بعدهم ... وفؤادي بيد الحزن يذاب

وتوفي في صيدا فجأة الحاج منيف عسيران (خال صاحب العرفان) فشيع إلى مقره الأخير باحتفال حافل حضره الكثيرون من علماء البلاد واعيانها وتليت الخطب والمراثي التأبينية وانهالت كتب وبرقيات التعازي على شقيقيه ونجليه وآل عسيران الكرام

وتوفيت في صيداء أم كامل الزين الكاتب في محكمة صلح تبنين وهي كريمة المرحوم السيد عباس مرتضى من اشراف دمشق

وتوفي في صيدا محمد افندي القوام وهو من الموظفين والمعلمين القدماء الذين لهم على أغلب الصيداويين فضل التعليم والتثقيف

فنرجو لذويهم الصبر والعزاء والسلوان، ولهم

الرحمة والغفران

١٨ ﴿ قران ميمون ﴾

لم تعتد العرفان ذكر العقود والأكاليل لأنه يطول أمرها وليست هي مما يدون للتاريخ كالوفيات لكن اخرجنا عن هذا الحياد اقتران الأستاذ عبد الرحمن افندي البزري مدير المدرسة الحكومية في صور في الآنسة (جاقياف) كريمة دريش افندي ابو خليل من وجهاء صور فإن المصاهرة بين الطائفتين تقرب القلوب ونظراً لأن هذا القران الميمون الأول في بابه ولما للأستاذ البزري من المكانة في النفوس تقدمت قصائد تهنئة كثيرة نشير إلى بعضها مع ما يحسن نشره

من ابيات الشيخ توفيق البلاغي

جنفياف ذات الطهر واللطف والحجى
حباك به الرحمن من روضة القدس
فكنت لها اهلا وكانت سعيدة
بقربك يا زاكي الارومة والحس

وقال الأستاذ محمود باشو من قصيدة

شبابك أيام قلائل فاستبق
ليالي الهنا قبل المشيب المعاتب
ودع كل وهم فالسنون أزاهر
وعون على الدهر الخؤون الموارب
ترى الجانب المسود عين مريضة
وما السر إلا في جميع الجوانب

وقال السيد نور الدين الايراني

كوكبا فضل وطهر قرنا
في سماء السعد من صيدا وصور
فلكل منهما أهدي الهنا
كالصبا تحمل أنفاس الزهور

وختام أبيات السيد كاظم الأمين معلم مدرسة تبنين

فاغتبط واهنأ مدى الدهر بها
فلك السعد قيادا أسلسا
واضرب الأوتار تبعث نشوة
وأدر صاح علينا الأكؤسا

وختام ابيات مبدي افندي الخوري معلم مدرسة العباسية

فبها انعم مسروراً ولنكن يمنا وسعدا
ولإقبال بعيش ملؤه رغداً وولدا
واقتبل هذي التهاني صاغها عقداً مبدى

ومن قصيدة السيد بهيج احمد الخطيب

فهو الذي اسر القلوب بلطفه
وتساجلت في مدحه اخواني
وهو الذي خدم الفضيلة باعثا
حب العلوم بأنفس الفتيان

ومن قصيدة الأستاذ انيس نمر وهي مسك الختام

يا مغذي النشء خلقاً ونهى
ليكونوا بها في السعداء
كل قلب طائر في فنن
لك يتلو في اغانيه الهناء

فنرجو للأستاذ البزري التشيط الرفاء والبنين

١٩ ﴿ حفلات المدارس ﴾

احتفلت مدرسة البنات الاميركية في عين الحلوة (صيدا) بتوزيع الشهادات على المنتهيات

من تلميذاتها فكانت حفلة باهرة خطب بها بعض المنتهيات مما دل على تفوقهن وعناية هذه المدرسة في تجويد تعليمهن وكانت خطيبة الحفلة السيدة سلمى صائغ فألقت خطابا نسائياً (١) حاز استحسان الحضور وانصرف الجميع وهم يثنون على عناية هذه المدرسة النسائية في التعليم والتثقيف

واحتفلت مدرسة الفنون الاميركية للذكور بتوزيع الشهادات على مستحقيها فكانت حفلة باهرة أجاد بها الخطباء كل الإجادة

واحتفلت مدرسة سوق الغرب الوطنية بتوزيع الشهادات على المنتهين وبينهم آنسة واحدة وكانت الحفلة حافلة بكرام القوم أجاد خطباؤها وأفادوا

واحتفلت مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت بانتهاء السنة المدرسية والحفلة وان لم نحضرها لمجيء الدعوة ونحن غائبون عن صيدا فقد قيل لنا انها كانت حافلة وغاية في التنظيم والاتقان ومثل بعض تلامذتها رواية عمر والحميري

ومثل تلامذة مدرسة البنين الاولى لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا رواية لقيط الصحراء وكذلك مثل تلميذات مدرسة البنات الأولى للجمعية المومى اليها رواية اميرة بريطانيا فأجادوا وأجدن التمثيل

فنرجو لهذه المعاهد العلمية ازدهاراً واقبالاً

(١) وعدتنا بارساله العرفان لكن انتظرنا الايام والاسابيع ولم يصل مع ان الوعد كان قاطعا وامام قضاة محكمة صيدا فجدير بنا ان نقيم الدعوى على هذه السيدة امام المحكمة الحقوقية وشهود ناقضاتها ام نحيلها على محكمة الوجدان ؟!

حلفت لنا في أن تفي بوعودها
فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

٢٠ ﴿ الحرب وحديثها المرجم ﴾

ما برحت الصحف تملأ أعمدتها ، والناس تتحدث في أنديتها ، بقرب وقوع الحرب الطاحنة التي لا تبقي ولا تذر أو تقلب على الأقل هذه الغبراء رأساً على عقب وقد اغراهم بذلك ماتذيعه البرقيات كل يوم عن اتفاق جديد ومعاهدة جديدة وتعبئة جيوش وحشد جنود وتهيئة اعتدة وزاد الطين بلة الخلاف الذي طار شرره بين إيطالية والحبشة وحشد كل منها الجنود المجندة وقولهم ان فرنسة وحليفاتها تكون في جانب إيطالية وأن المانية وانكلترة واليابان يعضدون الأحباش وكل ذلك وإن كان بعضه كائنا فجله رجم بالغيب

وقد تألفت لجنة لفض الخلاف بين إيطالية والحبشة لكنها فشلت والبعض يتكهن في أن الحرب لو وقعت لطال أمدها كثيراً والبعض الآخر يقول إن الحرب لا تطول اكثر من ساعة ونصف ساعة ومما يلفت النظر أن ذهب الإمام يحيى مدّ اعناقه

فتروي الصحف أنه اخرج من مكنوزاته مليون ليرة ونصف مليون من الليرات الذهبية لمشترى الأسلحة والاعتدة الحربية الحديثة وأنه بدأ بتنظيم جيشه على الأصول الجديدة بقيادة احد قواد الأتراك السابقين علي ثريا بك فإن صحّ الخبر وجند الإمام اربعين الف جندي منظم يكون استيقظ ولو متأخراً

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ونحن نتمنى ان يكون استعداد ملوك العرب لدفع عادية الاجنبي عنهم لا أن يكون بأسهم بينهم

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العاملية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ﴿ عاد الرياض وعادت الافراح ﴾

أعادت السلطة فجأة كما نفت فجأة رياض بك الصلح الزعيم الوطني المحبوب من القامشلي التي اصبح لها في تقويم البلدان اسم يذكر بعد ما كانت مجهولة تمام الجهل ووجد بها حركة اصلاحية لا بأس بها

وقد اقيمت الحفلات والزينات لقدم الرياض وهرعت الوفود تتلو الوفود للسلام عليه فعلى الرحب والسعة

٢ ﴿ جمعية الإصلاح العاملية ﴾

أقامت هذه الجمعية حفلة افتتاح باهرة في ناديها الفخم الذي دعته (نادي الحسين بن علي) وهو غربي جامع البسطة التحتا وقد ضمت هذه الحفلة كبار القوم من شعبيين وحكوميين وتليت فيها الخطب الشائقة والقصائد الرنانة وتبرع بعض المحسنين بمبلغ لا بأس به فنرجوان يحقق قريباً أمر ابتياع هذه الدار الرحبة وان يكلل أعمال هذه الجمعية بالإخلاص والعمل الصالح

٣ ﴿ غرفة قراءة في صيدا ﴾

انشأت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيداء غرفة فسيحة للمطالعة مجاناً ضمت اليها طائفة صالحة من الكتب النافعة والمجلات والجرائد التي أهداها أربابها للغرفة فنحن نشكر الجمعية على هذا العمل المجيد راجين لها التقدم والفلاح والمزيد

٤ -(اليوبيل الذهبي لكلية الشويفات)-

اقامت لجنة اليوبيل وعمدة الكلية حفلة شائقة لليوبيل الذهبي للكلية الوطنية في الشويفات ورئيسها القس سعد وقد تجلت فيها الاريحية والوطنية فنهنئها على هذا النجاح الباهر راجين لها دوام الرقي والازدهار

٥ -(قصيدتان)-

انتهى الينا قصيدتان من نظم السيد عبد الرحمن المجذوب إحداهما في مولد الرسول (ص) ومديحه والثانية في مدح صبحي بك حيدر مدير معارف الجمهورية اللبنانية وقد ضاق المقام عن اختيار شيء منها

٦ -(عيد الجمهورية الفرنسية)-

يصادف يوم ١٤ تموز عيد الجمهورية الفرنسية فتقام الزينات والتهاني المعتادة فنرجو لجميع الشعوب المغلوبة على امرها مثل هذه الحرية وهذا العيد

٧ -(الماء والكهرباء)

اهتم حضرة محافظ الجنوب بأمر الكهرباء بعد انذار الاهلين للشركة بالمقاطعة فعساه يوفق للتخفيض في القريب العاجل وعسى ان يلقي نظرة على شركة المياه الجديدة والفوضى السائدة فيها وتخفيض اسعارها الفاحشة

٨ = الكلية الوطنية في صيدا)=

ندعو لجنة هذه الكلية للاجتماع واصدار بيان في المال الذي جمع وفي أي سبيل انفق فالسكوت مجلبة لسوء الظن ورحم الله امرءا جب الغيبة عن نفسه

٩ =(الموسم والاسعار =

مني القطر العاملي هذه السنة بمحل الموسم وهبوط الاسعار معا أما الضرائب فعلى حالها فغير اللهم حالنا إلى أحسن حال



فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السادس والعشرين من العرفان

ابواب العرفان

نداء عام

[عن إدارة منتدى النشر]

حمداً لمن أنزل القرآن فيه بلاغ للناس وهدى ورحمة وصلاة على من ارسل به بشيراً ونذيراً وعلى آله الهداة من بعده ·

يتقدم اليوم «منتدى النشر» بروح موالية وقدم ثابتة ساعياً إلى تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية وإحياء لغة الضاد ونشر المعارف الدينية والأخلاقيــة في ربوع البلاد بكل ما لديه من شتى الوسائل المشروعة ·

وهـا هو ذا اليوم في أول أدواره يضع الخطط التي تساعده على إنجاز مهمته العالية وتحقيق رغبته المنشودة ومن بينها دعوة العلماء والمؤلفين إلى مشاركته ومساعدته بأقلامهم وثروتهم العلمية ·

ويذيع مجلس إدارته انه مستعد من الآن لتلقي كل سؤال أو استفتاء ديني اوعلمي يرد عليه فيودعه للجنة المختصة للنظر فيه ولاستجواب العلماء ممن تشرف المنتدى بانتسابهم له ومن غيرهم من العلماء الأعلام .

ونذيع هذا النداء العام راجين أن يوجه السؤال باسم (مجلس الإدارة) وأن يشرح السائل عنوانه الكافي وبالله التوفيق

معتمد منتدى النشر

النجف (العراق) محمد الجواد الحجامي

الجزء الثالث والرابع

العرفان

المجلد السادس والعشرون

العطلة الصيفية
تحتجب العرفان في شهري جمادى الأولى وجمادى الآخرة وتستأنف صدورها في منتصف رجب إن شاء الله

مجمع البيان
نبشر القراء الكرام بأنا باشرنا طبع الجزء الثالث من مجمع البيان في تفسير القرآن وأوله سورة النساء وسنتابع العمل للنهاية بحوله سبحانه إذا رأينا اقبالا ومساعدة

مجلة علمية أدبية مصورة
يصدر منها في السنة
عشرة اجزاء
كل جزء بثمانين صفحة
فمجموع المجلد ثمانمئة صفحة

قيمة الاشتراك ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا او ما يعادلها في الخارج

لا ترسل العرفان إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك سلفا

القيمة ترسل محولة على البريد في سورية وعلى البنك السوري في خارجها أو ترسل عينا ضمن مكتوب مضمون

الى الرصيفات

نحن نبادل جميع الرصيفات التي تبادلنا فإذا لم تصل احدى هذه الصحف المبادلة فلتذكرم بتعريفنا حالا لنتدارك الخلل سواء أكان من الإدارة أو البريد وهو الغالب كما ان بعض اعداد الصحف لا تصل الينا لأنها تسرق أما التي تنقطع زمناً طويلا كجريدة الأيام الدمشقية فهذه عن قصد او نسيان ما لي جفيت وكنت لا أجفى وعلائم الهجران لا تخفى

الى مؤازري العرفان

الرجاء من مؤازري العرفان في مقالاتهم وقصائدهم عدم تأخير ارسالها في العطلة الصيفية لتكون جاهزة كي توضع في مواضعها ولهم الشكر

العرفان

الجزء ٥ من المجلد ال٢٦

رجب سنة ١٣٥٤ تشرين الأول ١٩٣٥

فرصة الصيف

كان الاقبال على مصايف لبنان هذا العام اكثر منه في الأعوام الماضية فزاد المصطافون ثلاثة آلاف مصطاف عنهم في السنة الغابرة والفضل في ذلك لفلسطين التي أصبح أهلوها في يسر وبلهنية تغبطهم عليهما سائر الاقطار والأمصار لكن ما لبث الكثيرون من المصطافين أن فارقوا مصايفهم لما سمعوا بقرب الحرب والحرب غير واقعة إن شاء الله مع ان الاستعداد لها قائم على قدم وساق

ولم يتسنّ لنا هذا العام لأسباب جمة أن نقضي عطلة الصيف في المصايف اللهم إلا اسبوعا جميلا قضيناه في جبع الجميلة مصيف جبل عامل الوحيد الذي قضى عليه نكد الطالع أن يباشر بطريقه منذ عشر سنين ولم تتم إلى الآن مع انه من المصايف المتحلية بكثير من الميزات الطبيعية لو تسنى له إيصال تطريق وإيجاد التحسينات اللازمة وكان مدة وجودنا هناك للزجل سوق رائجة إذ اجتمع فريق من ارباب الزجل الفنانين ، وكان لنا في هذا الصيف ايام جميلة على شالوف حمانا والعين الكبيرة في الريحان ونبع المأذنة ونهر الحاصباني

وها هي العرفان تعود لصلة قرائها الكرام ناشرة لهم ما يعود عليهم بالنفع سائرة بهم على الطريق السوي الذي لم يتبدل منذ نشأتها مجتهدة أن يكون كل لون من الوان الفوائد التي تعرضها عليهم في حلة جميلة من اللذة والنفع راجية دائما أن تكون عند حسن ظنهم بها وظنها بهم

والله الهادي إلى سواء السبيل

المرأة في علم الرجال
٣

أثبتنا في العددين المزدوجين فصلين متعاقبين عن النساء المذكورات في عداد المحدثين بكتاب منتهى المقال في علم الرجال للعلامة المحدث الماماقاني فكنَّ في حرف الألف خمسين امرأة وها نحن نتابع هذا البحث منتقلين لحرف الباء وما بعده

حرف الباء

٥١ بنت ابي الجيون الكندبه

من أزواج النبي(ص) وقد فارقها قبل أن يدخل بها لأنها قالت لما توفي ابنه ابراهيم لو كان نبيا ما مات ابنه

حرف الثاء

٥٢ ثويبة مولاة ابي لهب

قيل انها ارضعت رسول الله(ص) قبل قدوم حليمة وكانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب بلبن ولدها مسروح وانها بشرت أبا لهب بولادة النبي(ص) يوم الاثنين ففرح بميلاده. وعنه صلوات الله عليه أنه يخفف عنه كل يوم اثنين لفرحه فيه بمولدي

حرف الجيم

٥٣ جوهر جارية ابي عبدالله(ع)

عدهـا الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق (ع) وظاهره كونها إمامية ولا يبعد إدراجها في الحسان • وزاد ابن داود في آخر الاسم هاء

٥٤ جويرية بنت الحارث

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من اصحاب رسول الله(ص) وهي خزاعية مصطلقية سباها رسول الله(ص) يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة خمس وقيل سنة ست وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عم له فكاتبته(١) على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله(ص) تستعينه في كتابتها قالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث سيد قومه فقد أصابني من البلاء ما لا يخفى

(١) كاتب العبد كتب على نفسه بثمنه فإذا سعي واداه عتق

عليك فقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي فقال رسول الله (ص) أو خير من ذلك اؤدي عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم ففعل رسول الله(ص) فبلغ الناس انه قد تزوجها فقالوا أصهار رسول الله(ص) فأرسلوا ما كان في ايديهم من بني المصطلق فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق فلا نعلم امرأة اعظم بركة منها على قومها ولما تزوجها رسول الله(ص) حجبها وقسم لها وكان اسمها برة فسماها جويرية

حرف الحاء

٥٥ حبابة بنت جعفر الأسدية العرابية

وهي أم الندى والمشهور على الألسن تشديد الباء والصحيح التخفيف

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الحسن (ع) وعدها في رجاله ابن داود من اصحاب الحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام وليته ألحق بهم الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وبدأ بأمير المؤمنين(ع) حيث انها أدركته وهو اول من طبع لها الحص وعاشت إلى زمان الرضا (ع)

وهنا أورد حديثا مسندا عن عدة محدثين عن حبابة العرابية قالت : رأيت امير المؤمنين (ع) في شرطة الخمسين ومعه درة يضرب بها بياع الجرّي والمارماهي والزمار (١) ويقول لهم يا بياع مسوخ بني اسرائيل وجند بني مروان فقام اليه فرات بن أحنف فقال له يا امير المؤمنين وماجند بني مروان قالت فقال قوم حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا فلم أرَ ناطقا أحسن نطقا منه ثم اتبعته فلم أزل اقفو أثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له يا امير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله قالت فقال آتيني بتلك الحصاة واشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال يا حبابة إذا ادعى مدع الإمامة فقدر يطبع كما رأيتي فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يغرب عنه شيء يريده قالت ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين(ع) فجئت إلى الحسن وهو في مجلس امير المؤمنين والناس يسألونه فقال يا حبابة العرابية فقلت نعم يا مولاي فقال هاتي ما معك قالت فأعطيته إياها فطبع فيها كما طبع امير المؤمنين(ع) قالت ثم أتيت الحسين وهو في مسجد رسول الله(ص) فقرّب ورحّب ثم قال إن في الدلالة دليلا على ما تريدين أفتريدين دلالة الإمامة فقلت نعم يا سيدي فقال هاتي ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها قالت ثم أتيت علي بن الحسين وقد بلغ بي الكبر أن ارعشت وانا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة فرأيته راكعا وساجدا ومشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فأومأ إليّ بالسبابة فعاد إلي شبابي قالت فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي فقال

---

(١) القصد من الجري الجباري وهو طائر معروف بالبله والحمق والمارماهي كلمة فارسية معناها حية السمك وهي الحنكليس والزمار بكسر الزاي وتخفيف الميم صوت النعام واصله الزمير وهو نوع من السمك

أما ما مضى فنعم وأما ما بقي فلا قالت ثم قال لي هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع فيها . ثم أتيت أبا جعفر (ع) فطبع لي فيها . ثم أتيت أبا عبد الله (ع) فطبع لي فيها . ثم أتيت ابا الحسن موسى (ع) فطبع لي فيها ثم أتيت الرضا (ع) فطبع لي فيها وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر على ما ذكر محمد بن هشام قال في التكملة : وهذا يدل على علو شأنها وجلالتها فوق العدالة والوثاقة وروى الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة أن الرضا (ع) كفنها بقميصه وهذا فضل آخر لها

وعلى فرض صحة الرواية فتكون عمرت زهاء ٢٤٠ سنة والله اعلم

٥٦ حبى أخت ميسر

وهي بضم الحاء وتشديد الباء بعدها الف مقصورة

قال في التحرير الطاووسي روي ما يدل على صلاحها عن الصادق (ع) روى الكشي عن ابي عبد الله (ع) قال اقامت حبى اخت ميسر بمكة ثلاثين سنة او اكثر حتى ذهب أهل بيتها وفنوا أجمعين إلا قليل فقال ميسر لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك إن حبى قد أقامت بمكة حتى ذهب أهلها وقرابتها تحزن عليهاوقد بقي منهم بقية يخافون أن يذهبوا كما ذهب من مضى ولا يرونها فلوقلت لها فإنها تقبل منك قال : يا ميسر دعها فإنه لا يدفع عنكم إلا بدعائهاقال فألحّ على ابي عبدالله (ع) فقال لها يا حبى ما يمنعك من مصلى علي الذي كان يصلي فيه علي (ع) فانصرفت وأقول إني أعتبرها من الحسان بل الثقات لعدم تعقل رد دعاء غير الثقة

٥٧ حكيمة بنت موسى بن جعفر

قال السروي في المناقب : حكيمة بنت ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قالت لما حضرت ولادة الخيزران ام ابي جعفر دعاني الرضا (ع) فقال ياحكيمة احضري ولادتها وادخلي واياها والقابلة بيتا ووضع لنا مصباحا وغلق الباب عليها ولما أخذها الطلق طفأ المصباح وبين يديها طشت فاغتممت بطفي المصباح فبينا نحن كذلك إذ بدر ابو جعفر إلى الطشت وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته ووضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرضا وفتح الباب وقد فرغنا من امره فأخذه ووضعه في المهد فقال يا حكيمة الزمي مهده قلت فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقمت ذعرة فزعة فأتيت ابا الحسن (ع) فقلت له قد سمعت من هذا الصبي عجبا فقال وما ذاك فأخبرته الخبر فقال يا حكيمة ما ترون من عجائبه اكثر

٥٨ حكيمة بنت الإمام الجواد

هي التي حضرت ولادة مولانا القائم وفي مزار البحار أن في قبة الإمام العسكري قبرامنسوبا اليهاوتعجب من عدم زيارتها مع ما لها من الفضل بل الكثير ون لم يذكروها في ولد الإمام الجواد عليه السلام

٥٩ حفصة

عدها الشيخ رحمه الله من غير تسمية أب لها ولا لقب من الصحابيات ولم اقف على حالها بوجه وعدّ في اسد الغابة من الصحابيات اثنتين بهذا الإسم الأولى حفصة بنت حاطب بن عمرو الانصارية الأوسية والأخرى حفصة بنت عمر بن الخطاب التي توفيت سنة ٤٥ من الهجرة

٦٠ حزامة بنت وهب

وقيل خزامة عدها الشيخ في رجاله من الصحابيات ولم اقف على حياتها

٦١ حمادة بنت رجاء

هي أخت ابي عبيدة الحذاء عدها الشيخ رحمه الله بهذا العنوان من اصحاب الصادق عليه السلام وذكرها النجاشي وظاهر كلامهما انها إمامية إلا انهما لم يأتيا بما يدل على توثيقها ومدحها

٦٢ حميدة البربرية

هي أم الإمام ابي الحسن موسى عليه السلام وهي من البربر المعروفين في المغرب وقد وقعت هذه الجليلة في سند الفقيه بعنوان حميدة البربرية وفي عيون اخبار الرضا حميدة المصفاة ولقبها لؤلؤة وهي ابنة صاعد البربري ويقال إنها اندلسية وهي من التقيات الثقات وقد كان مولانا الصادق عليه السلام يرسلها مع أم فروة تقضيان حقوق أهل المدينة. وذكر لها كرامات لامجال لذكرها هنا

-(البائسة)-

قبيل بزوغ الفجر اذ عدمت صبرا ... بمنجرد قيد الوحوش بدا قفرا
بكت واشتكت للصخر شدة جوعها ... بدمع هتون كاد يخترق الصخرا
قضت يومها بين القصور على الطوى ... وقد بلغت من امر عيشتها عسرا
تمد يمين البؤس تسأل نعمة ... وتمسح دمع العين في يدها اليسرى
فتنهر رغم الجوع والبرد والضنى ... بقلب كبير سحّ ادمعها قطرا
يضن على ذات الصيانة في الورى ... بعطف فهل تلك البغي به احرى
توالي بأطراف الظلام انينها ... فتلقي بقلب الدهر أنتها جمرا
وتحمل انفاس الصباح زفيرها ... لترمي به الأسماع إذ حملت وقرا
كأن نجوم الليل تسمع نوحها ... فترمق هذا الكون اعينها شزرا
كأن مياه البحر تلطم ارضنا ... لتأخذ للبنت المشردة الثأرا
وكم صدع الاحسان وهو واهله ... بريئان مما يدعيه له زورا(؟)
لئن مد كفا للعطاء حسبته ... بدرهمه يأتي بمعجزة كبرى
يثير ضجيجا في الأنام لأنه ... بفخفخة باتت مبينة مغرى
فسيّان في سبل المفاخر بينه ... وبين بخيل سر إذ جمع التبرا
وكل غني ليس يرحم جائعا ... فسيّان ان يحيي وان يسكن القبرا
يجود لمن لا يستحق بماله ... إذن هو في الدارين قد فقد الأجرا

الزهرة

الأمومة والمعجزة الكبرى

صاحب هذا المقال النفيس من خيرة اطبائنا وعلمائنا الذين ضربوا في فنون الحياة بسهم وافر وكان لهم القدح المعلى في العلم والطب والسياسة ولكن مع الأسف اقعده مرض عن العمل لكنه ما زال يتحف العربية وابناءها بنفائس آثاره ومبتكرات افكاره وقد خص العرفان التي احبها بهذا المقال على أن يتابع مؤازرته لها وهو يقيم الآن في بيت اخيه محافظ صيدا المحبوب حيث ترى مجلسه كعبة اهل الفضل والنبل (العرفان)

اذا تصحفنا ما نُقش على غارب الدهر من روائع هذا الوجود · رأينا ان للحياة مشرعاً اوحد · تنهل منه هيم(١) الاحياء سلافة حفظ البقاء · وتتهالك حول جداوله استمتاعا بفراته ورجاء بالخلود ·

وليست تلك العوامل الطبيعية والاجتماعية بتبايناتها الظاهرة سوى نسيج من الوحدة العنصرية حيكت جميعها في معمل النشوء تحت رقابة الحياة بمحرك الاغراء(٢)· واذا تتبعنا تعاقب الحياة في مختلف صورها لظفرنا بومضة الوحدة من وراء كسف(٣) انواعها واجناسها المختلفه ·

لعمري حكمة رائعة تجلت بظاهرات هذا الوجود من صور واوصاف واشكال واوضاع وابداع صهرت جميعها في بوتقة النشوء وصبغت مراتب مراتب من ادناها الى اعلاها تجمعها خصلة حفظ البقاء وشيمة التناهض ·

فمن تآلف الى تصالب (٤) وتلاقح وسفاد فرفث جميعها تنبجس من معين الحياة وتعمل في سبيل غايتها · فالغريزة الجنسية اداة اغرائية تسلحت بها الحياة لتغري صنائعها وجعلت منها اوثق الاسباب لحفظ النوع متجدداً متفاضلا

فالميل الجنسي رافق الحياة منذ طفولتها وكان في اسفل دركاتها قابلية فتقسيم هندسي متواضع بين الحجيرات مما اغرى المستحدثات منها فنسجت على غرار لداتها(٥) وهكذا تتوائب الاحياء على دربئة الاغراء حرصا على البقاء ·

فالحياة تقذف بصنائعها وصورها إلى رحبات هذا الوجود · بين هزة من سراب اللذة والأمل · تخفي من ورائها سورة اليأس وهول الراجفة ·

ذكورة وأنوثه تولدتا من صلب الغريزة الجنسية غايتها تزيين الحياة وامدادها بأجود عناصرها وأروع صورها

ولما كان نظام التوالد بين المكونات الأولى قائما على تقسيم هندسي تكاد اقسامه تكون طبق الأصل لبعضها من بعض · وكان هذا النظام غير كافل لناموس الارتقاء لذلك تكونت الخنوثة ثم تعاقبها الجنسين ذكرا وأنثى ضمانا لغاية الحياة الرامية من وراء نواميسها وسننها الى الاكمل والأروع بين سننها وعلالاتها ·

(١) الهيم صغار الابل (٢) التشويق (٣) الغيوم السوداء المتقطعة في الأفق (٤) تصالب النبات تزاوجه وتلقيحه (٥) مثال قريناتها

فالتوالد بين الأحياء الدنيا يبتدئ من تقسيم هندسي في نوى الحجيرات الى تلاقح نوعي في ارقاها . وكلما تعاقبت الصور في النوع الواحد ورسخت فيه عوامل الارتقاء ونأى حديثه عن قديم . زاد ناموس التوالد اعناتا (١) وعظمت مهمة الحياة .

فمن تفتق في غلاف الخليّة . الى تطورات عدة تحيق بوظيفة الجهاز التناسلي عند الأنثى . فالحياة جعلت المرأة قوامة على ارقى صنائعها . وحبتها في اكمل صورها بمؤهلات معنوية ومادية ماجعلتها تتيه زهواً ودلالا . فهي التي تعيد المعجزة الكبرى في احشائها العمياء من نطفة فبويضة فجنين . الى مخلوق سوي مجهز بأروع الاجهزة ومسلح بأمضى البديهيات واشف الأذهان .

فالمبيضان غدتان تخزنان البويضات وتفرزان داخل جسم الأنثى خمائر يكسبه من مظاهر الأنوثة بضاضة وعبالة في حنايا الأعضاء ووصولها . حتى اذا اكتمل نضجها الجنسي وبلغت الفتاة ريق الصبا (٢) تصبح رخيمة الصوت رشيقة الحركة غضة الإهاب محملة القسمات بارزة النهدين . مسترسلة الشعر يجللها دلال رصين وخيلاء متواضع وحياء الغرير . وترى في نظراتها ومضة من الرفق والنجوى . وتشف ثنايا مبسمها عن انكسار وحيرة .

❋ المحيض ❋ عش البويضة ومجثم (٣) تفريخها . ففي تودجه (٤) وانتفاخه اثناء الطمث واستبداله لجزء كبير من غشائه المبطن في كل دورة حيضية . يغري المبيض لقذف البويضة في تجويفه استعداداً لتلاقحها بالجرثوم الزرعي . فهذه الظاهرة تنبه بالفتاة عاطفتها الجنسية وتوحي اليها بأمومتها العتيدة . فالطمث ثورة الأنوثة يتناول تأثيره جهازي التناسل والاعصاب . فتختلط مشاعر المرأة في إبانه بين الحلم والغضب . والصبر والضجر . ومن غبطة إلى كرب . ومن هجوع إلى تهجد فتصير حوشية الطباع (٥) فتغلظ شفتاها ويبرز نهداها . وتشعر بآلام عصبية زائفة فتفزع إلى الوحدة وتسرع إلى الهم . تلك حالات نفسية ومادية تغمر مشاعرها إلى أن ينتهي القرء

فمن المبيض إلى البوق المشرشر الطرف . إلى المحيض . فالمهبل . فملمس العفة . اعضاء تناسلية لا تزال في دور انتقالها النوعي لأنها شاذة في أوصافها . ولا تنم عن براعة في أوضاعها واتصالاتها . فهي الحلقة الانتقالية من الخنوثة إلى الجنسين المنفصلين . فالبوق المشرشر الطرف والفراغ الذي بينه وبين المبيض وامكان سقوط البويضة اثناء قذفها في التجويف البريتوني لايدل على روعة في التركيب . ولكنه أثر باق من تلك الأعضاء التي أحاق بها التحول والتطور ولم تكمل اوصافها الجديدة بعد . فالحياة ليست عمياء مغلقة الرشد فببصيرتها تنظر إلى خفايا المجهول وتشاهد الاتصال الروحي بين الأشياء وبعضها

---

(١) صعوبة . مشقة (٢) عنفوان الصبا (٣) الفن (قن الدجاج) (٤) توتر (٥) ذات طباع شاذة : تضحك بلا سبب وتبكي بلا سبب

فالجنين منذ تكوينه إلى اكتماله خلقا سويا يتمشى على سنن النشوء والارتقاء ويمثل أدوار الحياة من أدنى دركاتها إلى أرقى صورها

فمن خلية تنقسم على ذاتها · إلى بويضة تنقف(١) عن عدة حجيرات متجانسة ليهاجمها الجرثوم الزرعي فيلقحها · فتتجانس خلايا النوعين ثم تتحد وتمتزج ويأخذ المكون الأول بالتطور صعداً من حلقة إلى أخرى بين أعنات الحياة وصولة النشوء إلى أن يكتسب نوعه ويأخذ عن الاسلاف القريبة والبعيدة غرائز وبديهيات ونزعات ومزاج وخُلق وخَلق وأوصاف معنوية ومادية بتأثير ناموس الوراثة

فالأم حينذاك تعاني ما تعانيه بفعل هذا التطور الحادث في أحشائها فتلتبس مذوقاتها ويضطرب شعورها وتنحرف ميولها ويعتري اهابها الغض تخدد(٢) وكثافة دكناء(٣) · وعند بعضهن أباديد(٤) من السادير(٥) الجلدية تتفاوت حجماً وتختلف لونا ومكانا · فتخلد الولود إلى الاستكانة ويتولاها الخمول ويسدل على سحنتها مسحة من الاستسلام والوداعة وتسكب الأمومة بهواجسها في قرارة سكينتها فينقلب هناؤها هماً · ولهوها رصانة · وغرارتها(٦) تبحرا(٧) · واندفاعها تحفظا وزهوها انكسارا كأنها تعد ذاتها بحادث الحمْل إلى واجب أسمى وغرض اقدس

اعراض نفسية ترافق الحامل وتسادرها(٨) غالباً · وقد يعتريها حالات مرضية تنتاب الكلى والكبد وهي من الخطورة بمكان · فإذا بلغ الحمل حده ودعا داعي المخاض تولت الحياة إذ ذاك هذه العملية الجراحية الكبرى · لتخرج إلى حيز الوجود الذاتي صورة مستقلة لها من نواميس الحياة بذرة من الغريزة · ثم وعي فذهن ترافق المولود في اشواط حياته مراهقاً فيافعاً فشاباً فرجلا ثم كهلاً فهماً ·

رقابة حكيمة تقوم بها الحياة قبيل المخاض نوالاً لغايتها فتجعل في صلابة المعبر التناسلي ليناً ومن انكماشه انبساطا ومن تخدده انزلاقاً (٩) ومن أوضاع الجنين اقربها وأسلمها ضمانا لحياته واحتفاظا بكيان الأم

حتى إذا ما اجتازت الولود مخاضها سالمة أدركها الضعف في مختلف أجهزتها وظاهراتها الحيوية فتخبو(١٠) المناعة الغددية تلك القوة الدفاعية التي تكتنف الحياة وتصد عنها عاديات الفناء

❊ المناعة الطبيعية ❊ : المناعة موازنة نشيطة بين مختلف القوى الحيوية في الجسم الواحد وقد تختلف باختلاف الأمزجة والقابليات في الأجسام · فإذا غزا تلك القوى عوامل مرضية أفقدتها توازنها يختل تماثلها الحيوي ويصبح الجسم ضارعاً خالياً من الدفاع ويرزح تحت أوقار الحياة

---

(١) نقف الصوص البيضة : اي كسرها ليخرج منها (٢) تجعد (٣) سوداء (٤) متفرقة (٥) لطخ سوداء : (كلف) (٦) الغرور والزهو (٧) تفكرا (٨) تلازمها (٩) زلق ناعم منبسط (يزق) (١٠) نار تخبو (تسكن تحت الرماد)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ينشد مناعته المفقودة . لا جرم انها لغاية في الروعة ما أعدته الحياة في نضالها من وسائل الكفاح عوامل متواشجة(١) بأوثق الأسباب إلى أحكم الغايات

فالدم في غرويته . والغدد الصماء في ترياقها . والخمائر الهضمية في تماثلاتها(٢) والكبد في استحالاته الغذائية . والكلى في مرشحاتها . والجهاز الكيلوسي في نشاط حلمياته . والأعصاب في اتساق جهازيها الإرادي واللاإرادي بين اعمال الذهن والبصيرة . والطحال في حجيراته والنخاع العظمي في جودة مكوناته الآلية(٣) . معاقل اعتصمت بها الحياة لدى أروع صورها الراهنة دفعاً لعاديات هذا الوجود

فالماخض التي ظفرت بالمعجزة الكبرى بعد أوصاب جمة وخرجت مرتهكة القوى نضوبة الموارد الدفاعية . يلزم لها عناية خاصة لتدرأ عنها ما يغلب أن يداهمها من اسقام وامراض لا قبل لمعاقل مناعتها من صدها فتكون [اوبل] عليها من المخاض وكثيراما تؤول إلى عقابيل(٤) وخيمة . فالمعارف المادية قد اكتنهت(٥) مغمور الأسباب المرضية . وأعدت لها العدة الواقية وخصت الطبيب بالحراسة عليها . ونعما به قواماً أميناً في سبيل هدفها

☼ الوراثة المرضية واضرارها في النسل ☼ : إن الأسباب الوراثية عديدة التفرع . وكثيرا ماتستشري(٦) فعلى الوالدين دون سواهم تقع تبعة ذراريهم . فليربأ(٧) بالإنسانية كل ذي مرض ممن نصبوا أنفسهم لحماية العيلة ومثابة آمالها . فالأبناء يطبعون بطابع الوالدين بصورهم المادية والمعنوية ويأخذون عنهم أمزجة وقابليات ومذوقات ونزعات تقودهم إما إلى نكاد الغيّ أو إلى مرتع الرشد . فاليوجنية(٨) ظاهرة ذات نوعين: طبيعية واجتماعية . فالطبيعية خرجت من مذهب النشوء والارتقاء وأخذت ببقاء الأنسب والتفاضل بين الأنواع وهي تشمل الأحياء طراً . واجتماعية بشرية تعمل بتأثير الانتخاب الجنسي غايتها اجتناب الأكمل والأنسب قوة وعقلا . فإذا أخذنا بحكمة الحياة وتمشينا على نواميسها كان لزاما علينا أن نعني العناية التامة بهذه الظاهرة لما لها من الأثر العميق في جودة النسل وسلامة النوع

« التصالب » : في النبات يكسب الضعيف صفات القوي ويجعل من منتوجه نوعاً جديدا شهي الثمرات كثير الانتاج وكذلك التزاوج بين البشر إذا وقع على نوعين مجتابين صلح النسل وغزرت فيه مواد المناعة النوعية والطبيعية وظفرت السلالات المتعاقبة بفوة(٩) المؤهلات المادية والحيوية . فاليوجنية ذلك الناموس الطبيعي القاضي ببقاء الأنسب وبالانتخاب الجنسي خير كافل لسلامة النوع

إذا الحياة بنواميسها الرشيدة شقت لنا داوع(١٠) السداد تيمنا وتفاضلا فمن عزائم الأمور ان لا نأخذ بالترهات الكاذبة إنما نعتصم بالرشد ونبغي من الحياة بغية صادقة امينة بعيدة عن نزعات الهوى واسفاف الباطل

الدكتور فيليب عفل

---

(١) متماسكة (٢) استحالاتها (٣) العضوية (٤) الشدائد واحدتها عقبولة وعقبول (٥) اكتشفت
(٦) تتفرع (٧) فليشفق (٨) تحسين النسل (٩) بأجود واميز (١٠) الطريق

معجم قرى جَبَل عَامِل

٢

مركبه = وزن متربة
من اعمال مرجعيون وهي من قاعدتها (الجديدة) غربا جنوبيا على بعد ثلاث ساعات
قائمة على هضبة تشرف على كثير من قرى جبل عامل من الجهات الأربع
يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٤٠٠) ذكرت في (ج٦ — م٨ ص٤٣٥)
مرنبة = وزان مركبة اطلب (جل مرنبة) ذكرت في (ج٦ — م٨ ص٤٣٦)
المروانيه = نسبة إلى مروان ولا نعلم من هو مروان هذا المنسوبة اليه
من قرى اقليم الشومر كانت من اعمال ناحية (عدلون) وبعد الغائها بتشكيلات (اده) الإدارية ألحقت بمركز صيدا وهي منها جنوبا على بعد ثلاث ساعات ومثل هذا البعد عن النبطية شمالا والبحر المتوسط منها غربا على بعد نحو ساعتين
يبلغ سكانها المسلمون الشيعيون (٤٥٠) ذكرت في (ج١٠ — م٨ ص٧٦٤)
مروحين = بفتح الأول وسكون الثاني وواو مفتوحة وحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة بعدها نون من قرى الشعب كانت من اعمال (علما) وبعد الغاء ناحيتها ألحقت بمركز صور وهي منها إلى الجنوب على بعد ثلاث ساعات سكانها عرب متحضرون وهم من المسلمين السنيين يبلغ عددهم الخمسين
مربصع = بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المثناة التحتية وكسر الصاد بعدها عين
هي اليوم خربة واقعة في خراج قرية انصار إلى الجنوب منها على بعد بضع دقائق كانت قائمة على هضبة ذكرت في (ج١٠ — م٨ ص٧٦٢)

مسرقيه = بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها هاء
هي اليوم خراب قرب يارون ذكرت في (ج٧ — م٨ ص٥٢٤)

﴿ مزرعـة ﴾

المزرعة مثلثة الراء موضع الزرع لغة. وفي جبل عامل قرى كثيرة تضاف إلى مزرعة كمزارع عرب الجل وسكر ومطرية جبع ومطريـةالشومر وسينيه وجمجيم واسكندرونه الشومر وبياض الشقيف والخريبة وذمولـــ وشلبعل وطباية وقلعة ميس وسجد وعلي الطاهر و كفر جوز و كفره من خراج (جبع) وقنطرة التفاح وطير سمحات ويهودية الشومر وجرين إلى عدد غيرهـا لافائدة في سرده وقد ذكرت باسماء المضاف اليه ومنها

مزرعة مشرف = بضم اول المضاف وسكون الشين و كسر الراء بعدها فاء

و كانت تعرف بالمزرعة وذكرت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي مصغرة واشتهرت مضافة إلى اسم مشرف وهـو من حكام آل الصغير الاقطاعيين في العقد الأول من المائـة الثانية عشرة وأوائل العقد الثاني وتوفي في صيدا عام (١١١٤)

وذكرها العلامة البحراني مجردة عن الإضافة تقوم على هضبة عالية تشرف على كثير من قرى جبل عامل وعلى البحر المتوسط وأمامها جنوباً وادي عاشور البعيد المهوى الطويل المدى

وهي من اعمال (تبنين) على بعد نحو ساعتين ونصف الساعة منها الى الغرب ومن صور جنوباً شرقياً على بعد نحو ثلاث ساعات

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (١٥٠) ذكرت في (ج ٧ — م ٨ — ص ٥٢٥)

مشغره = بميم مفتوحة وشين ساكنة وغين معجمة وراء مفتوحتين بعدهما هاء

ذكرت بتعليق مفصل واف في (ج٦ — م٨ ص٤٣١)

مشموشه — ميم مفتوحة وشين ساكنة وميم مضمومة وواو ساكنة ثم شين مفتوحة بعدها هاء من اعمال جزين

وفي ضاحيتها الدير الماروني المنسوب اليها (اطلب دير مشموشه) يبلغ عدد سكانها المارونيين ماعدا كاثوليكيا واحدا (١٠٤)

مصيلح = بضم الاول ويلفظ ساكنا وفتح الثـاني وسكون المثناة التحتية و كسر الـلام بعدها حاء مهملة

تقوم على هضبة تشرف على البحر المتوسط وهي من اعمال مركز صيدا على مسافة نحو ساعتين منهـا جنوبا

وهي من اعمال النبطية على بعد اربع ساعات منها غربا بشمال وإلى القرب منها النجاريـة ولكنها تتبع مركز صيدا والمروانية وهي على غلوة سهم من قريـة زفتى اطلب (المروانية وزفتى) الأولى كانت تتبع ناحية عدلون وهي اليوم من عمل مركز صيدا والثانية ناحية النبطية ومثل هـذا

التداخل في التشكيل الإداري والقضائي كثير في جبل عامل وفي غيرها وهو ليس في مصلحة السكان ولا في مصلحة الحكومة من حيث المراجعات الإدارية والقضائية

وقد أحصي عدد سكانها وسكان النجارية ب (١٢٦) في الاحصاء الذي نستند اليه ولا نعلم ما رسا عليه العدد في الاحصاء الأخير(١)·وفي قاموس لبنان أحصى قوس النجارية المارونيين بـ (٣٠) والمسلمين السنيين بـ (٢٩) والمسلمين الشيعيين بـ (٢٥) فيكون مجموع السكان (٨٤)

المطريه = بميم وطاء مهملة مفتوحتين وراء مكسورة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء

والمطرية اسم لمزدرع يتبع خراج (جبع) واسم لقرية في اقليم الشومر شرقي القاسمية على بعد نحو ساعة منها واقعة في واد في هضبة ينبع منه جدول يروي فيها بساتين اكثر غرسها من اشجار البرتقال وهذا الوادي باشجاره النضرات ظليل عليه مسحة من الجمال

كانت عملا لناحية عدلون وبعد الغائها ألحقت بمركز صيدا وهي التي ذكرها العلامة البحراني في كشكوله

أما عدد سكانها فهم حسب إحصاء قاموس لبنان اربعون وفي الاحصاء الذي نعتمده احصاهم مع سكان قريتي ارزيه والجزيرة بـ (٢٢٨) و كلهم مسلمون شيعيون ذكرت في(ج ١٠ م٨ ص٧٦٢)

المطله = بميم مضمومة وطاء مهملة مكسورة ولام مشددة مفتوحة بعدها هاء

هي اليوم مستعمرة اسرائيلية قامت على انقاض قرية كان سكانها من الطائفة الدرزية

تقوم على هضبة قليلة الارتفاع غربا وشرقا وشمالا وترتفع جنوبا حيث تنخفض امامها سهول الحولة الخصبة فتشرف على مناظرها البديعة كما تشرف على سهول الخيام شمالا وعلى جبال هونين غربا جنوبيا وهضاب مرجعيون غربا شماليا وهضاب وادي التيم وبانياس شرقا

ويقاطعها نصفين الطريق المعبد الذي يصل لبنان بفلسطين وخراجها يتصل بخراج الخيام و كفر كلا وعديسة وعلى ابنيتها الجميلة مسحة من البنيان الغربي ويحيط فيها كثير من الاغراس المثمرة وغير المثمرة

كانت حتى أوائل الاحتلال عملا من اعمال مرجعيون وقد ألحقت مع القرى التي ألحقت من جبل عامل بفلسطين وهي من تخوم فلسطين الشمالية حتى مخفر تل النحاس التخم اللبناني الجنوبي

وهي من الجديدة قاعدة اعمال مرجعيون على بعد نحو ساعتين ونصف ساعة

ولا يقل عدد سكانها الاسرائيليين عن(٧٠٠) وقد جعلت قاعدة للحولة وإلى القرب منها قريتا طلحة والتخشيبة الاسرائيليتان

---

(١) لم نصلح العدد حسب الاحصاء الجديد لأنا سننشر بعد الفراغ من هذا البحث اسماء قرى جبل عامل وعدد نفوسها حسب الطوائف عن الإحصاء الجديد مع علوها عن سطح البحر (العرفان)

معركة = بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء والكاف بعدهما هاء
ذكرت في (ج٧ — م٨ — ص٥٢٥)
معروب = مفتوح الأول وساكن العين المهملة ومضموم الراء بعدها واو ساكنة وموحدة تحتية
قرية من قرى ساحل صور وهي من اعمال مركزها على بعد ساعتين منها شرقا
يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٣٠٠) ذكرت في (ج٧ م٨ ص٥٢٥)
المعشوقه = وهي المعروفة في هذه الأيام بالمعشوق من ضاحية مدينة صور على بعد ميل منها إلى الشرق وسميت باسم المزار حيث يقوم بناء تقوم عليه قبتان الأولى لصاحب المزار والثانية للشيخ عباس المحمد بن نصار من آل الصغير وهو حاكم صور وساحل قانا في ذلك الحين وكان الشيخ عباس قد أوصى أن يدفن إلى قرب المعشوق وأن يبنى على القبرين قبتان فنفذت وصيته ببنائهما وباحداث بعض الأبنية إلى قربها وما تزال ماثلة إلى اليوم وهي تقوم على نشز عال بين سهول رأس العين وهو تل بارز وذكر القلانسي في حوادث سنة ٥٠١ ان بغدوين ملك الفرنج جمع حزبه المفلول وعسكره المخذول وقصد ثغر صور ونزل بازائه وشرع في عمارة حصن بظاهرها على تل المعشوقة
ذكرت في (م٨ — ج٨ ص٥٩٢)
المعليه = بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية بعدها هاء
مزرعة صغيرة من ضاحية صور ومن اعمال مركزها يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين العشرة
المعمريه = بميم مفتوحة وعين مهملة ساكنة وميم ثانية مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء

اسم لقريـة ومزدرع تقوم الأولى على هضبة من هضاب نهر الزهراني الشمالي وفي سفح قليل البروز غربا ولكنه يحجبها عن الغرب وبينها وبين عقنانيت القائمـة شرقا على سفح قليل البروز ايضا أقل من ميل ودونها شعب قليل الهبوط كان قبل تعبيد طريق صيدا إلى النبطية ممراً لكل من يقصد البلدين وماحواليهما من القرى وهي من اعمال مركز صيدا على بعد ساعتين منها إلى الجنوب
يبلغ عدد سكانها المسيحيين (٣٢٣) منهم نحو اربعة من الروم الكاثوليك والباقون مارونيون
الثاني يقوم على مرتفع من الهضاب القائمة على ساحل صيدا الجنوبية إلى شرق البحر
وهو إلى الشمال الشرقي من قرية الغازية على بعد نحو ميل منها
المغار = بميم مفتوحة بعدها غين معجمة ثم الف وراء
مزدرع قريب من قرية البابلية (اطلب البابلية) يقع إلى الغرب منها على بعد نحو ميل وهو من املاك آل الفضل من العشيرة الصعبية المعروفة في النبطية
مغدوشة = بميم مفتوحة وغين معجمة ساكنة وواو ساكنة بعدها شين مثلثة ثم هاء

من اعمال مركز صيدا وهي منها إلى الجنوب بميلة قليلة إلى الشرق ومن قرية الغازية إلى الشرق الشمالي على بعد نحو ميل تقريبا

تقوم على هضبة عالية من هضاب ساحل صيدا الجنوبية حواليها هضاب تنفرج عن شعاب وهي تشرف على البحر غربا وعلى كثير من قرى الجنوب والشرق والشمال

تكثر فيها الاغراس المثمرة كالتين والزيتون ولكثير من سكانها تفوق بفن النحاته والبناء

وقد اشتهرت بمقام سيدة المنطرة في غار يقال ان مريم العذراء انتظرت فيه المسيح (ع) وفي ٨ ايلول من كل عام يقام فيها موسم يؤمه الوافدون من معظم القرى اللبنانية وفيها كنيسة فخمة ومدرسة كأن خراجها مناصفة بين لبنان وولاية بيروت

يبلغ عدد سكانها المسيحيين من الروم الكاثوليك والبروتستنت والمارونيين (١١٨١) وجلهم من الكاثوليك

وقد احصاهم في قاموس لبنان هكذا موارنة (٤٩) كاثوليك (٦٤٠) بروتستنت (١١٧)وبين احصائنا واحصائه تفاوت كبير

المغراقة = بميم مكسورة وغين معجمة ساكنة بعدها راء والف ثم قاف بعدها هاء

مزدرع من اعمال عدلون وهو اليوم يتبع مركز صيدا وهو قريب من عين ابي عبد الله (القاسمية) من املاك المثري النائب نجيب بك عسيران

المغيرية = بميم مضمومة وتلفظ ساكنة وغين معجمة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وراء فمثناة تحتية مشددة مفتوحة ثم هاء

وهي من خراج قرية الزرارية (أطلب الزرارية) في اسفل الهضبة القائمة عليها جنوبا غربيا وهي والزرارية كانتا من اعمال عدلون وبعد الغاء ناحيتها ألحقتا بمركز صيدا

ذكرت في (م ٨ — ج ١٠ — ص ٧٦٢)

المكنونية = ميم مفتوحة وكاف ساكنة وموحدة فوقية مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحتية مشددة بعدها هاء من اعمال جزين

عدد سكانها المارونيين (٢٥٠) وفي قاموس لبنان (١٢٦)

مليخ = بميم تلفظ ساكنة ولام مكسورة ومثناة تحتية ساكنة بعدها خاء معجمة

الاسم سرياني قيل معناه بيت الكؤوس قرية كبيرة من قرى لبنان الجنوبي القديم تقوم على مرتفع من جبال وهي من اعمال جزين تبعد عنها جنوبا مسافة ساعتين

يبلغ عدد سكانها على ما في جدول الإحصاء الذي نعتمده (٧٤٥) وفي قاموس لبنان احصاهم مع عدد كل طائفة من طوائفهم كما يلي: مارونيون (١٤٧) مسلمون شيعيون (٣٣٢) وكاثوليك

(٢٤) فيكون مجموعهم (٥٠٣) وبين الإحصاءين تفاوت بين

وفيها من أمر الشيعيين (أمرة مقلد) التي تنتسب إلى آل مقلد من أمراء الشيعة في الفرات الأوسط في القرن الخامس الهجري ولهذه الأسرة فروع في جرجوع وتبنين وسواهما

ذكرت في (م ٨ — ج ٨ — ٥٩٣)

المنارة = وزان المغاره

محرث واسع تبلغ مساحته ستة الآف دونم واقع بين قرى ميس وهونين وعديسة يتبع في خراجه مرجعيون وهو إلى الجنوب من الجديدة على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة وعن ميس شمالا على بعد نصف ساعة ومثل ذلك عن هونين جنوبا بشرق

كانت المنارة قرية وكأنها كانت خربة في عهد العلامة البحراني ولذلك لم تذكر في اسماء قرى جبل عامل وهي إلى اليوم خراب وما يزال باقياً بعض آثارها

ينتسب إليها الشيخ طومان من أعلام علماء جبل عامل في المائة السابعة

وقد انتزع منها التحديد اللبناني الفلسطيني القسم الشرقي وهو زهاء نصفها

هي من املاك بعض اشراف آل الأمين ومحمود بك وأخيه عبد اللطيف بك الأسعد الزعيم المعروف

وعسى أن لا يتم بيعها او بيع القسم الفلسطيني منها إلى الصهيونيين الذين يدأب سماسرتهم في هذه الأيام للتوسط مع ملاكها في ابتياعها

المنصورة = بيوت تقوم على نشز في قلب الوادي الواقع بين هضاب الميذنة والجرمق وكفر تبنيت وقلعة الشقيف ومرجعيون الغربية شرقي مجرى الليطاني وغربيه

ومجرى الليطاني منها على بضع دقائق وهي عن الجرمق جنوبا على بعد ميلين وعن كفر تبنيت شرقا على بعد ميل ونصف ميل

يملكها اليوم بعض وجهاء دير ميماس وكانت من املاك (آل ابيلا)

وقد أنشئ إلى الغرب منها بعض اغراس الزيتون والتين وهي من اعمال النبطية على بعد ساعة وبعض الساعة منها إلى الشرق

المنصوري = من قرى الشعب وكانت عملا لناحية علما وبعد الغائها ألحقت بمركز صور وهي منها إلى الجنوب الشرقي على بعد نحو ثلاث ساعات

تقوم على هضبة يملكها بعض الوجهاء المسيحيين الصوريين

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (١٣١)

المهدومه = ذكرت في (م٨ ج١٠ ص٧٦٢)

الميدان — من اعمال جزين يبلغ عدد سكانها على ما في جدول الاحصاء الذي نعتمده

(٥٤٧) واما في قاموس لبنان فقد أنقص العدد إلى (٢٦٦) اي إلى نحو النصف المارونيون منهم (٢٦٤) والكاثوليك (٢)

ميذون = وزن جيرون وقد جاءت ذالها المعجمة كما هو المعروف مبدلة بالدال المهملة ومثل هذا الإبدال بين هذين الحرفين معروف في لهجات لبنان

قرية قائمة في سفح شاطئ الليطاني الغربي وهي من اعمال محافظة زحلة ومن اعمال ناحية سغبين الملغاة بتشكيلات اده الإدارية

تكثر فيها الكروم الطيب عنبها وهي إلى الجنوب من مشغره على بعد نحو ساعة ونصف

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٥٨) وفيهم مسيحي كاثوليكي

ميفذون = وزان حيزبون مثناة تحتية بعد الميم وفاء وذال معجمة

من اعمال النبطية ومن قرى الشقيف وهي منها جنوباً على بعد ساعة

قائمة في منبسط من الأرض فوق هضبة متسعة قليلة الصعود

يملك القسم الأكبر منها الوجيه راشد بك عسيران وآل الحاج حيدر جابر من وجوه النبطية

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٣٣٢)

ميس = بفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها سين مهملة

وتعرف بميس الجبل وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الكبيرة الملحقة بمرجعيون وهي إلى قاعدتها الجديدة على بعد نحو اربع ساعات جنوباً

وقد جر عليها وقوعها قرب الحدود اللبنانية الفلسطينية ان انتزع قسم من ارضها الجنوبية وضم إلى فلسطين

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (١١٢٧) ذكرت في (م٨ ج٦ ص٤٣٣)

الميه وميه = وقد تكتب متصلة بميم مكسورة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء من الجزء الأول وهكذا ضبط الجزء الثاني ومعناها بالسريانية مكان الماء

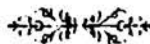
كانت مقتسمة في خراجها بين لبنان القديم وولاية بيروت تقوم على منبسط في هضبة من هضاب ساحل صيدا الجنوبية تشرف على كثير من قرى الجنوب والشمال والشرق اللبنانية وغربا على البحر

من اعمال مركز صيدا وهي منها جنوبا على بعد ساعة يصلها بها طريق معبد

وفيها مدرسة فخمة حفيلة البنيان داخلية راقية للمرسلين الأميركان ومستشفى

يزيد عدد سكانها من مختلف الملل المسيحية على الألف

النبطية سليمان ظاهر



الشاعر والزهرة

زهرة الحقل خففي عن بكاك ففؤادي قد هاج من شكواك
وامسحي الدمع عن خدودك كيما تنعشي القلب في عبير شذاك

زهرة الحقل انت سلوة قلبي حينما يشتكي من الأحزان
فلماذا أرى بعينيك دمعاً ولماذا أراك في الأشجان
تشتكين المصاب يا زهرة ال حقل وأنت اميرة البستان
خففي عنك ذا البكا ففؤادي منه أمسى يبكي بدمع قان
ما دهاك حتى جرى الدمع من عينيك حزنا يا زهرتي ما دهاك

زهرتي لا شجاك دهري لماذا ذا البكا بين مجمع الأزهار
هل دهاك حب فتبكين شجواً منه او من فراق خل وجار
أو ذكرت ايامك فاستهلت عينك حسرة بدمع جاري
أو عراك من حاسديك مصاب فغدا الصفو منك في اكدار
خبريني ماذا عراك من الحزن وماذا يا زهرتي اشجاك

الزهرة

ايها الشاعر الذي جاء نحوي سائلا سر دمعتي وبكائي
ورثا حالتي بشعر رقيق هاج حزني منه وزاد عنائي
ليس هذا الذي تراه بدمع يا امير البيان والشعراء
ان هذا سر الحياة الذي فيه تحيى الأموات بعد الفناء
هو ذا علة لنشء وجودي ووجود الأشجار والاشواك

إن هذا ماء الحياة الذي قد جاء اسكندر له في الظلام
خبط الدهر خبط عشواء حتى عاد صفر اليدين والأكمام
لم ينله حتى دهته المنايا وغدا جسمه رهين الرغام
قد أجادت به السماء لثغري فهو ذا باسم لجود الغمام
هو ضحك فلا تقل لي بشكل قد شجا القلب زهرتي لبكاك

النجف الأشرف — محمد جمال الهاشمي

النفس الناطقة

٢

﴿ البيئة والمناخ ، طبيعة بلاد سوريا ﴾

ان بلاد سوريا هي أجمل بلاد الشرق وأصحها مناخا وأطيبها هواء بحيث تكاد لا تخلو بلدة او قرية من مجاري المياه وانسياب العيون والجداول والمناظر الخلابة مما نسجته يد الطبيعة فلا ترى أينما وجهت النظر إلا بساطا اخضر واشجاراً باسقة وطيوراً مغردة وفواكه جميلة وبلاداً معتدلة الفصول منتظمة فلا حر لافح ولا برد قارص فلذلك كان أهلها مشهورين بصفاء الذهن وحدة الذكاء وسلامة الذوق وقابلية تطبع العقل بكل حسن والتخلق بالأخلاق الجميلة الحميدة لما هو معروف من علاقة العقل بالجسم والجسم بالهواء والمناخ وطبيعة البلاد

﴿ نظرة إلى البقعة التي تعتبر انها مختصة بتلك المزايا الطبيعية ﴾

ألا وهي بلدة « جبع » لما امتازت به من تفوق في جمال المناظر الفائقة والبساتين الفيحاء والسلسبيل الرائق والأطيار المغردة على الأغصان فوق الأزهار الملونة فلا تسمع فيها إلا الأنغام العذبة في خرير المياه وصوت البلابل والطيور وغناء الحمام ونوح الورق وتغريد العصافير

﴿ نظرة إلى هذه البلدة الممتازة بهذه الصفات ﴾

نرى صفاء الذهن وسلامة الذوق من اظهر صفات أهلها وكأن فطرتهم جعلتهم على استعداد لقبول أي أمر من ورائه حفظ الروية وارضاء السجايا والاحتفاظ بالقديم الثمين والتوصل للجديد الجميل من الأخلاق والعادات والمآثر الجميلة والسجايا الحسنة وهكذا نرى ان طبيعة البلاد تجود علينا بالكريم العالي من المواهب السنية التي يرجع اليها في انماء العناصر القائمة عليها قواعد الاخلاق والصفات على ما يعللونه في أمزجة الأجسام ونموها وما يسمونه علاقة الجسد بالروح أو الجسم والعقل ولهذا نرى ان الشروط الطبيعية متوفرة فيسهل علينا عندئذ البحث في الدواء وعرض اسبابه إذ لولا احراز شرط الطبيعة والمناخ لعسر علينا أن نستسهل الدواء أو نصفه ولكانت اسبابه غير ما نذكر ولكننا أرجعنا العلة إلى الطبيعة التي لا حيلة لنا فيها وأهالي بلاد سورية لم تزل تمتاز عن سائر البلاد بتمسكها بالدين الإلهي والمحافظة على التأدب الأخلاقي من أي شعب كانت مسلمين أو كتابيين على ان هذه الصفات التي تمتاز بها بلاد سورية وما ترتب عليها من أثر نافع في قضية الأمة لا تخلو من أثر سيء قد غمرها ولا يزال يغمرها ايضا لأن هذه الخصائص الممتازة هي التي أغرت الدول في هذه البلاد وجعلتها مطمح انظارها فكانت بسبب ذلك لا تودع فاتحا إلا وتستقبل

غيره حتى إذا حصل الفتح الأخير ونشأ منه الانقلاب السياسي وانتشرت من ذلك الحرية الدينية بصورة هائلة كادت ان تكون اهمالا فنشأ من ذلك سوء في الأخلاق حتى أصبح الولد يقف امام أبيه يخاصمه مخاصمة الند للند طالبا منه السكوت عن كل ما يرتكبه من الأفعال حيث يرى نفسه حراً في جميع تصرفاته واعماله وليس لأحد عليه من سبيل ومال النشء بذلك إلى الفاتحين واستحسن كل ما يأتونه وهذا الاستحسان حملهم على التقليد الأعمى بدون تمييز بين القبيح والحسن وامتزج بهم وتقبل شعورهم فكان هذا اعظم سبب في تأثير عقلية سكان البلاد

﴿ تكون القومية التي افسدت اخلاق البلاد ﴾

تكونت من ذلك قومية جديدة روحها تقليد الغربيين فجرأت الكثيرين من جميع الشعوب على التهاون بعاداتهم الدينية واهمال الواجبات الشرعية واللهو بالقشور دون اللباب وحسنت لهم الجمود على نظريات لا يحمدون عليها ومنعتهم عن المحافظة على اعتقاداتهم الدينية كل المحافظة من أي شعب كانوا حتى منعت الكثير عن اهتمامهم بالتدريسات الدينية والأخلاق والتربية الوطنية

وحالت دون تقدم الأمة واصبحت هذه القومية هي العثرة في سبيل التقدم والبلية على الانسانية والرقي وهي التي افسدت اخلاق الأحداث بإيهامهم ان الفضيلة كل الفضيلة إنما هي ما تدعوهم اليها طبيعة الجسم والبدن من الملاذ فقط . وأما الفضائل التي تسمى بالملكية والتي ندب اليها الشارع على لسان أنبيائه ورسله والتي بسببها قد أهلك الله اقواما كثيرة بالغرق والخسف والمسخ وغير ذلك فهي ليست بشيء وإنما هي من باب التمويه على البسطاء فقط وبما ان الشبان ميالون بالطبع الجسداني إلى الشهوات البدنية فكان طبيعيا ان مالوا اليها واستحسنوا جميع ذلك كما مر لأن ميل الطبع إلى اللذة الحسية اقوى جدا من ميله إلى اللذة العقلية ولذلك كلما كانت اللذة الحسية اشد قبحا ومالت اليها النفس استحسن المرء كل قبيح وهوّن على نفسه كل صعب ولم ير موضعاً للقبح وذلك بخلاف اللذة العقلية الجميلة فإن الطبع في اول نظرة اليها يكرهها ويمجها ولكنه متى انصرف اليها بمعرفة وتمييز احتاج فيها إلى صبر ورياضة حتى إذا تدبرها انكشف له حسنها وأنس بفعلها وصار عكس ما كان في الحسية لما يعتريه بعد هذه من الندم وإنما نشأ هذا من الجهل والخمول وعدم التنبه إلى ان هذه اللذات الحسية إنما هي لضرورة الجسد فقط حيث انه مركب من الطبائع المتضادة وإنما يعالج بالمأكل والمشرب آلاما وامراضا تحدث بسبب التركيب ومن المعلوم ان علاج المرض لا يمكن ان يكون سعادة تامة والراحة من الألم ليست بغاية مطلوبة ولا بخير محض كما لا يخفى على من تأمل وقد أصبحوا بأيديهم يخربون بيوتهم ويهدمون شريعتهم « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » وحانت لتلك القومية السامة الفرصة فانقضت بروحها الخبيثة عليهم فأثرت في اخلاق العامة جمعاء حتى اصبح انحطاط اخلاق العامة من الأمور التي

لا تقبل الشك والارتياب والشهوة الجسمانية قد ملكت القلوب فأفسدتها وعم البلاء جميع الشبان فأعماهم عن الواجب وصدهم عن التفكير في شؤونهم الخاصة فضلا عن العامة وأنشبت فيهم مخالبها ومزقتهم كل ممزق وحصل الهرج والمرج في الأديان جماء حتى ادلهمّ الأمر وامتلأ الوعاء والتقتا حلقتا البطان حتى لقد أدرك جميعنا الخطر وأدرك بأنا جميعنا سائرون إلى العدم وبما ان الاعتقاد الروحي باتباع الدين الإلهي وان الدين الإلهي هو المتكفل للعباد بالرقي والعز والشرف لا غيره وهو الوضع الإلهي الذي يسوق الناس باختيارهم إلى السعادة القصوى وان الملك في البلاد إنما يكون حارسا لهذا الوضع الإلهي ولهذا كان الواجب على الحكومة المحلية أن تجدّ كل الجدّ في محاربة الملاهي المفسدة للأخلاق بقوة واجتهاد بعد ان عرفت مواضع الفساد التي يجب إصلاحها في الشعب وأظن أن ليس لها من يريها صور البيوت والأسر التي حطمها البؤس والاضطهاد ولا من يعرفها ما يقع كل يوم من النكبات في العالم وحيث كانت هذه الحالة من شأنها أن تلفت أنظار الحكومة والرأي العام إلى الحالة التي تهددنا وتدعو السلطة إلى العناية بوقايتها وبذل الجهود لاستبقاء رمق البقية الباقية ولذلك كله كانت تبعة هذه القومية وجريمتها التي ارتكبتها على اعناق الحكام ومليكها الآمر عليها قال حكيم الفرس : (الدين والملك توأمان لا يتم احدهما بدون الآخر فالدين أس والملك حارس وكل ما لا أسّ له فمهدوم وكل ما لا حارس له فضائع ولذلك حكم على الحارس الذي نصب للدين أن لا يطلب الكرامة والغلبة إلا من وجهها فإنه متى اغفل شيئا من حدوده دخل عليه من هناك الوهن والخلل وحينئذ تتبدل اوضاع الدين وتجد الناس رخصة في شهواتهم ويكثر من يساعدهم فتنقلب هيئة السعادة إلى ضدها ويحدث بينهم الاختلاف والتباغض فأداهم ذلك إلى الشتات والفرقة وبطل الغرض الشرعي وانتقض النظام الذي طلبه صاحب الشريعة) وانه ليحزنني جدا ان اسمع شيئا يقع في بلادي المقدسة مما يكدر صفوها أو يخل بكيانها او يمس بمجدها الخالد وكثيرا ما كنت أود ان اكتب في هذا الموضوع عملا بقوله(ص) ولكن يمنعني تشتت البال ومزاحمة الأشغال التي طالما أخرتني عن كثير مما يجب علي فقعدت خلال هذه الضجة والآن أسطر هذه الكلمة الموجزة راجيا منه تعالى ان يوفقني لأن تكون كتابة مستمرة فعسى أن لا يذهب ما اكتبه عبثاً ومنه التوفيق وعليه الاتكال (فأقول) بما انه قد نشأ جميع ما نشأ من الجهل وعدم تطبيق الحياة على الأنظمة الشرعية الصحيحة عملا فإن اتباع الدين لا يكون بالكلام الفارغ الذي لا طائل تحته وإصلاح الشعب لا يتم بالأقوال بل بالأفعال والتعاون والإخلاص كان الدواء الخاص الوحيد لرقي البلاد هو الاتفاق على العمل بتقوى الله تعالى وإطاعة أوامره وزجر النفس عما نهى عنه واكرام أوليائه والتمسك بدينه القويم والاعتقاد بالثواب والعقاب وان هناك قوة عليا تكافي المحسن وتجازي المسيء ليصبح للإنسان في سريرة نفسه آمر وزاجر حاض

على الخير ناهٍ عن الشر فإن الشريعة الإلهية لا تأمر إلا بما فيه خير للعباد وبما فيه الصلاح والإصلاح بين افراد الخلق أجمع وبما فيه العز والشرف ولهذا كلما أمعنت النظر وتجولت في الأفكار في سبيل الاهتداء إلى إصلاح هذا الوطن البائس الذي قد احتوشته ايدي الأغيار ومزقته وشتتت شمله فلم أجد نهضة إصلاحيـة تفي بالمرام في جميع البلاد أنجع ولا أنفع ولا اصلح من بذر روح الشريعة الإلهية الآمرة بكل حسن والناهية عن كل قبيح ولا اخص بكلامي هذا طائفة دون أخرى وحيث أن كلاً منا يعتقد بأنه صائر إلى الله تعالى وهو الموفي والموصل لكل حقه كان الدين واحـد وإن اختلفت الطرق في إنارة سبيل طاعته وتمجيده وهـاك نموذجا واحدا يريك كيف تأمر الشريعة الإلهية بالصلاح والإصلاح وتدعو إلى العز والشرف وقس عليه ما سواه

كانت العرب تعبد الأوثان وتفعل جميع الفواحش والمنكرات ولا عمل لهـا سوى السلب والنهب والرجـل منهم يقتل اولاده خشية ان يزاحموه على ذلك فيغدو فقيرا حتى إذا بعث الله تعالى نبينا(ص) دعاهم إلى عبادة الرحمن وأمرهم بتوحيده وتمجيده وان لا يشركوا بـه شيئاً أمرهم بكل فضيلة ونهاهم عن كل رذيلة امرهم بالمعروف وإغاثة الملهوف واكرام الضيوف واداء الأمانة امرهم بالصدق بالأقوال والأفعال ومحاسن الصفات ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة والسيرة بين الناس ونشر بينهم المحبة والحرية والعدالة ونهاهم عن الخيانة والكذب والغش والغيبة والنميمة نهاهم عن الظلم والجور وقضى على الجبابرة والظلمة ورجال الاستبداد والاضطهاد مع ما امتازت به نفسه الشريفة من العلم والحلم وحسن القضاء والإعراض عن الدنيا والزهد في المأكل والمشرب والتقشف والكرم وحسن السجايا والقناعة وعدم خشية في سبيل الحق لومة لائم ورقة القلب وإمضاء العزيمة وعلو الهمة ورباط الجأش إلى غير ذلك من السجايا الحميدة ولو أردنا أن نعدد مناقبه الشريفة ومزاياه العالية واعماله الخالدة وافعاله المجيدة وخصاله الحميدة وفضائله الذاتية والاجتماعية وما تحلى به من الصفات السامية لضاق المقام ولضاقت عنه بطون المجلدات وقد اعترف بذلك الخصوم دعاهم إلى الوحدة والاتحاد والمساواة والإخاء بل قـد نبه(ص) أمته على ان أمر الوحـدة والإخاء هو اساس الإيمان وركنه القويم تدور عليه رحى الإيمان وحيث ماينتفي ينتفي الايمان بل الإسلام فمن لم يحرز المحبة والإخلاص لأخيه فليس بمؤمن بل ليس بمسلم ايضا كما يظهر من تكرار كلامه الشريف وان من لم يجد في قلبه محبته لأخيه صادقة لا يقبل منه عبادة بل ولا عمل لأنه متى فسدت العبادة فسد غيرها وذلك مثل قوله(ص) (لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه ويكره لأخيه كما يكره لنفسه) وهذا يكشف عن ان المحبة اساس الايمان وكل ما لا أس له فمهدوم ولهذا قد نبه (ص) إلى أنه متى انتفت المحبة المحدودة فقد انتفى الإيمان وهذا مساق لقوله(ص) لاصلاة إلا بطهور ولا عمل إلا بنية وحيث كان الإيمان شرطا في قبول العبادة بل الإسلام فقد نبـه ايضا على ان كل عمل

يصدر من المكلف يكون مسببا عن خلل في الاساس فإنه يفسد العبادة حيث انه متى اختل الاساس اختل البناء وذلك مثل قوله(ص) من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم وقوله(ص) إن من سمع مناديا ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم وقوله(ص) ان الجنة محرمة على من يغتاب الناس وان من اغتاب الناس بطل صومه إن كان صائما وانه ليأذن بحرب من الله تعالى من آذى عبدي المسلم وان البغي يقود صاحبه إلى النار وان الحسد ليأكل الايمان والحسنات كما تأكل النار الحطب وانه يشين الدين وآفة الدين وان من خان أمانته ولم يردها إلى أهلها مات على غير دين الإسلام وقوله(ص) ان الله لا يقبل عمل مؤمن وهو ينوي على أخيه سوء وان سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وان من بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم فقد بات في سخط الله تعالى وأن من لقي مسلما بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار ووجهان من نار وانه لا يدخل الجنة نمام وان من هجر أخاه اكثر من ثلاثة ايام لا لعذر كانت النار أولى به وان من كان مسلما فلا يمكر ولا يخدع وان ما من مسلم يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا وخذله الله في الدنيا والآخرة وانه لا خير بمن لا يألف ولا يؤلف وان الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم إلى عياله إلى غير ذلك مما يدل من كلامه(ص) على ان الاتحاد والإخاء وحسن السيرة بين الناس اساس الإسلام والايمان وان لا إيمان لمن لم يحتفظ بها ولهذا قال بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومتى اجتمعت الأمة على العمل بقوله واتبعت سنته وجمعتهم المحبة وتعاضدوا جميعا لم تتعذر عليهم المطالب الصعبة وإن كانت شديدة الصعوبة فإنما اتفاق الكلمة سبيل إلى تقويتهم على نيل الخيرات كلها وذلك انهم متى حصلت بينهم المحبة الكاملة كما نبه عليها(ص) وتواصلوا وأراد كل واحد منهم لصاحبه كما يريد لنفسه تصير القوى الكثيرة قوة واحدة عظمى وحينئذ لا يتعذر على احدهم رأي صحيح ولا عمل صائب وتحصل لهم القدرة على نيل كل مطلب مهما كان شديد الصعوبة ويكون مثلهم حينئذ مثل من يريد حمل شيء عظيم الثقل فلا يطيق ذلك بنفسه فإن استعان بقوة غيره حمله وكذلك مدبر الشعب ومصلحه إنما يقصد بتدابيره إيقاع الإصلاح وعمارة الديار ومتى تم له هذا فقد تم له جميع الميزات التي تتعذر عليه وحده فإن كل كثرة لا يضبطها معنى يوحدها فلا قوام لها ولا ثبات ومتى تم للمصلح توحيد الكلمة بروح المحبة التي ندب اليها صاحب الرسالة (ص) فقد غلب اقرانه وعمر بلدانه ومتى لم يصغ الناس إلى كلام نبيهم ولم يراعوا حديثه ولم يعملوا بسنته كان مثلهم كمثل التي نقضت غزلها ولكن هذا لا يتم إلا بالآراء الصحيحة من العقول السليمة والاعتقادات القوية التي لا تحصل إلا بالديانات التي يقصد بها وجه الله تعالى ولم تزل هذه الأمة مرهوبة الجانب عند جميع الأمم بفضل تلك الروح الشريفة التي بثها(ص) بين اصحابه وتلقوها بالقبول والإذعان حتى استطاعوا أن يقضوا على مملكة الأكاسرة وتوسعوا في اقطار المعمورة

وما ذلك إلا بفضل اتباع أوامر نبيهم (ص) الحنيف وعملهم الشريف مما جعل سائر الأمم تنقاد اليهم وتقتفي أثرهم وتقاتل ملوكها دونهم كما حدث ذلك في مدينة حمص وغيرها حين لعبت فيها أيدي السياسة أي سياسة التفريق والسياسة من شأنها انها ما تدخل في أمر إلا وخربته التي كانت تسير عليها الملوك السابقة لأغراض شخصية ومرامات نفسية فكانت تعطي روح التفريق وتلقن المسلم السني بأن المسلم الشيعي هو كافر وعدوه الألد وان المسيحي هو دونه بكل شيء مثلا فتشرب المسلم هذه الروح ونمت البغضاء معه بنمو جسمه وعقليته وأصبح إذا نظر إلى الشيعي تقشعر نفسه وتشمئز منه وتظهر على وجهه علامات الاحتقار وكذا المسيحي مع المسلم السني والشيعي وبالعكس وبما ان هذا التفريق قد ظهر انه من السياسة المخربة وما المقصود منها إلا اغراض شخصية فيجب على الأمة الآن أن تستيقظ من سباتها

جبع محمد الحر

يصطاد أموال المساكين

كان عبد الله بن المبارك يتجر ويقول: اولا خمسة ما اتجرت السفيانان (سفيان الثوري وسفيان بن عيينة) وفضيل وابن السماك وابن علية أي يتجر ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه إليه ثم كتب له يقول:

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها لترك ابواب السلاطين
اين رواياتك فيما مضى عن ابن عوف وابن سيرين
إن قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الأبيات ذهب إلى الرشيد ولم يزل به إلى ان استعفاه من القضاء فأعفاه فما قول اهل العلم بذاك الشيخ المعمم الموظف الذي يأكل اموال الأوقاف والمساكين ، ويفرق بين المسلمين ويحكم لك طبق الهوى والغرض ولو وافق أو خالف الدين ، فكأن الشاعر عناه بقوله

وقاض بجور ماله من مضارع ولكنه في الظلم أقطع من ماض
يقولون يقضي قلت لكن بباطل وقالوا يقص الحق قلت بمقراض

ولا يدانيه في قلة وجدانه ودينه إلا محاميه الذي يساعده على ابتلاع املاك الجمعيات الخيرية والذي يصدق عليه قول الآخر

ما وكلاء الحكم إن خاصموا إلا شياطين ذوو باس
قوم غدا شرهم فاضلا عنهم فباعوه على الناس

العراق يسير الى الأمام

التجنيد الاجبارى فى العراق


جلالة المرحوم الملك فيصل يوم تتويجه

رحم الله فيصلا أعظم ملك عربي عرفته هذه القرون الأخيرة فقد حارب للعرب ونهض لتجديد مجد العرب وأعانه على نهضته الميمونة رجالات العرب وكان جلهم من العراقيين وكان من حسن حظ العراق أن فيصلا الذي جاهد واجتهد لتحرير جميع العرب — توج ملكا على العراق باختيار العراقيين أنفسهم فسار بالعراق سيرة الرجل الحكيم ، والأب الشفيق الرحيم ، وتغلغل في طرق إصلاحه أي تغلغل فإذا بالعراق يعود اليه ازدهاره في سنوات معدودات حتى كأنه أصبح كما كان في عهد الرشيد والمأمون وإذا به ينال استقلاله التام الناجز ويصبح له كرسي في مجلس عصبة الأمم وإذا بفيصل العظيم يقضي على كل فتنة من شأنها الإخلال بالأمن وما ارتاح لمصير العراق او كاد حتى فاجأته المنون ففجعت العرب عامة في سيدها وابن سيدها ، والعراق خاصة في مليكها ومصلحها وكادت تفقد صوابها لهول الكارثة لولا تعقل بعض عظماء العراق ومسارعتهم للمناداة بولي عهد فيصل ووحيده (غازي) ملكا على العراق وخشي العرب على العراق وانتظروا فإذا بخليفة فيصل أهلا للقيام بما نهض بـه والده وإذا برجالات العراق يحوطونه من كل جانب ، ويسهلون في طريق العراق كل صعب ، ويذللون كل جموح



جلالة الملك غازي

مليك العراق

قامت ثورات محلية في العراق لكن لما قبضت الوزارة الهاشمية الحاضرة على قياد الأمور قضت على الثورة وأعادت السكينة للنفوس أحسن مما كانت .. وحلّ المجلس النيابي وجدد الانتخاب في جو هادئ ساكن

وبدئ بتنفيذ التجنيد الاجباري فإذا بالعراقيين عن بكرة أبيهم يتقدمون للتجنيد طائعين فرحين لأنهم أدركوا أنهم يحامون عن وطن هو وطنهم وبلاد هي بلادهم ، ومليك عربي هاشمي هو مليكهم، وجعلوا نصب أعينهم هذين البيتين المترجمين



فخامة ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزارة العراقية
واكبر شخصية محترمة في بلاد الرافدين

حامي عن الوطن العزيز ولا تخف ... سهم المنون ودولة الطغيان
عجباً أيأنف أن يعود إلى الثرى ... جسم تكوّن من ثرى الأوطان



فخامة رشيد عالي بك الكيلاني وزير داخلية العراق

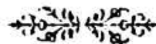
ويكفيك ان الأهلين في النجف كانوا يذهبون يوميا إلى دار الحكومة وهم ينشدون الأناشيد الوطنية الحماسية (الهوسات) وأمامهم رؤساء النجف وأعيانها وإن من برّ الحماس الوطني العظيم والإصلاحات المتتالية في العراق من إيجاد طيارات وارسال بعثات وتجديد مدارس وتعبيد طرق


بكر صدقي القائد العراقي الشهير
الذي قضى على ثورة الأشوريين وخلافها


فخامة نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق

إلى آخر ما هنالك يجزم جزما قاطعا ان هذا القطر السعيد كان وسيكون وظل وسيظل مهبط آمال العرب ومركز الحضارة والعلم والأدب

وما استعصى على قوم منال   إذا كان الطموح لهم دآبا



من صور الحياة :

الشعاع الهادي

الدار عالية البناء بعيدة المسافة لا يصل اليها الطائر حتى يتساقط ريشه ولا تنظرها العيون حتى ترتد كليلة الطرف وقد ابتعد عنها أهلها وابتعدت عنهم حتى كادت تنكرهم ولكنهم لم ينكروها وما زالوا يفكرون بها منذ غصبها الغاصب ۰۰۰ ولقد طال الليل عليهم وطالت همومهم فيه وكلما حاولوا أن يهتدوا بما في السماء من اضواء تغشاهم الغمائم وتنتشر في الجو طبقات بعضها فوق بعض حتى تحول بينهم وبين ما يشتهون فلا القمر يلوح في السماء ، ولا النجوم تظهر من حوله ، حتى دب اليأس في القلوب وأوشكت النفوس أن تشرف على القنوط من الوصول إلى الدار لولا لمحات من الضوء تظهر متقطعة في السماء كضوء الحباحب فترد الأمل إلى القلوب وترد الرجاء إلى النفوس ۰۰ !! ومضى على الناس حين من الدهر وهم ينظرون الى ذلك الضوء الذي يظهر تارة ويخفى اخرى ويرقبون ظهوره وخفاءه ليسيروا على الطريق بخطى المهتدي الواعي ولكن هذه النظرة وهذه المراقبة طال امدها والضوء لا يزال على حاله — ومضة وتخفي — فلا هو يخفى إلى النهاية حتى ييأس الناس منه ولا هو يمتد وينتشر حتى يسير الناس على شعاعه وبقي الناس — بين طلوعه وخفائه — في حيرة ليس بعدها حيرة ۰۰ !! ولكنهم صمموا على السير ، وصمموا على الخروج من هذه الظلمة مهما كلفهم الأمر من تضحية ومهما كلفهم السير من متاعب ولقد ساروا وهم يدركون ان السير في الظلمات مغامرة عظيمة ، ومشوا وهم يعرفون ان المشي في الليالي الحالكة خطر مابعده خطر وما كادوا يمشون قليلا حتى أزيحت الغشاوة وابتدأت تبتعد عن العيون قليلا قليلا وابتدأت العيون ترسل نظراتها في الأفق لتلمح الأشعة الهاوية حتى تسير على ضوئها الصافي ولم تكد العيون تنظرها وتقع عليها حتى عادت والنور يملأ محاجرها والشعاع يرافق نظراتها ۰۰۰ ولقد ساروا على هذا الضوء لا يخافون العثرات ولا يخشون الدياجي وكلما حاولت الحوائل أن تلقي حجابا على النور لتحول بينهم وبينه ترجع خائبة ولا تلبث أن تتلاشى وتغيب من الوجود حتى دنت الدار ولاحت لهم بثوبها الفاتن واقبلت عليهم بجمالها الساحر تحمل في قلبها حلاوة اللقاء وفي عينيها عذوبة الحب وعلى ثغرها رسالة العتاب لهذه الفرقة وهذا الهجر الذي لا يليق بالقلوب الظامئة واقبلوا عليها وعلى وجوههم بشاشة الاستغفار وفي عيونهم دموع الندامة وعلى افواههم رسالة الاعتذار عما كان منهم من جريمة الهجر وجناية الابتعاد ولم يكد يبقى بينهم وبينها من البعد إلا ما بين الحاجب وعينه والوريد وحبله حتى حال بينهم وبينها سحاب كثيف مظلم فسقط على عيونهم وقلوبهم وتركهم

كالعميان لا يبصرون شيئا وردهم إلى الوراء اميالا بعيدة ونادى المنادي بهم أن يثابروا على السير وان يستمروا في الطريق حتى يصلوا إلى الدار التي دنت منهم ودنوا منها ولا يعبأوا بهذه الظلمة فمن فوقهم أشعة القمر وانوار النجوم تدلهم على الطريق وتهديهم إلى الدار فقالوا معاذ الله أن نسير وهذه الدار التي بنيناها فأحسنا بناءها وزيناها فأحسنا زينتها وقد وصلناها واستقبلتنا بجمالها الفاتن والوانها الزاهية وخمائلها الفينانة وأطيارها المغردة وعار علينا أن نترك دارنا إلى دار أخرى وهي الدار العزيزة علينا التي اعتدنا رؤيتها والنظر اليها فإذا قيل لهم ليست هذه الدار داركم ولا أهلها أهلكم ولا سكانها احبابكم وما هي إلا الخديعة لاحت لكم بشكل الدار والمكر لاح لكم بثوب الأهل والغدر بدا لكم بوجوه الأحباب قالوا أنتم لا تعرفون من الحياة سوى ناحية صغيرة ومثلكم لا يصلح لأن يدل امثالنا على الحياة وما فيها من جمال وفتنة فهذه الدار دارنا وهؤلاء الأهل أهلنا وهذه الأحباب أحبابنا ولا تظنوا انا نطيعكم ونغادرها إلى دار أخرى لا نعرف بها أحدا ولا نعرف عنها شيئا ٠!

وراحت القافلة تلتمس الراحة بين بيوت الشعر وتحت ظلال النخيل وقد سدّ الهوى آذانها فلم تسمع الصوت الحنون وغطى العمى ابصارها فلم تر الشعاع الجميل وراحت الدار تضحك منهم ومن نفسها التي انخدعت بهم ومدت لهم يديها الناعمتين واقبلت عليهم بوجهها الباسم ٠!

واقبلت القافلة الثانية وعلى جبينها تشع نجمة الحياة وتحدوها نغمة الأمل ثم يتألف من هذه وهذه روح قوية جبارة تشرق السماء بنورها وتهتز الأرض بألحانها

اقبلت هذه القافلة الجبارة تريد الدار — وقد انطفأت سرج الليل وغابت النجوم والطريق لا يزال بعيد المدى والعقبات كثيرة في الدروب والقافلة الأولى لم تقلع الأشواك من ناحية إلا لتغرسها في ناحية أخرى — ولم تكد تتحرك حتى هبت العاصفة ولَعْلَع صوتها في الجو تحاول رد القافلة إلى الأرض التي خرجت منها ولكن هذا الهبوب القوي وهذه الأصوات المنكرة كانت أهون عليها من أن تعتني بها او تلتفت اليها وسارت على الطريق بعزم أشد من عزم العواصف وهمة اقوى من همة الجبابرة لا يهمها ظلام الليل ولا صراخ العواصف ولا انطفاء السرج ولا غياب النجوم ولا وقوف القوافل الباقية ما دامت تحمل على جبينها نجوم الحياة وفي قلبها قوة الصواعق وفي لسانها جلجلة الرعود ٠!

وابتدأ الستار يرتفع رويدا رويدا ، وابتدأ الظلام يتوارى شيئا فشيئا ، وابتدأ الفجر يتنفس قليلا قليلا ، وابتدأت الأنفاس تخط الالوان البديعة في حواشي الأفق حتى انتشر الضوء على الربى والوهاد وإذا القافلة ترى نفسها محاطة بالأشواك التي حملتها العاصفة والتي كانت نابتة على الطريق من قبل وإذا الحيرة تتناولها بشيء من الدهشة ولكنها مع ذلك سارت ولم تعبأ بشيء وقد رافقها الشعاع الذي رافق القافلة الأولى إلا انه كان مع القافلة الأولى يحمل نور القمر فلما وقفت هذه القافلة وانطفأت من حوله النجوم ظل واقفا في مكانه يباهي بنوره حتى جاءت القافلة الثانية فرافقها وحده واصبح يحمل نور الشمس . . !

بهاء الدين

الكهرباء من أمواج البحار

أصدر الرئيس روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة من مدة وجيزة مرسوما بتخصيص مبلغ ستة وثلاثين مليونا من الدولارات لإحداث مشروع كهربائي عظيم في خليج باساما كودي ويقدرون انه بمدة ثلاث سنوات سيتحقق هذا المشروع العظيم . سيستخدم لهذا المشروع عدة محركات بقوة مئتي الف حصان تدار بأعلى أمواج في العالم وهي معدة لتوليد قوة كهربائية هائلة تستخدم في الصناعة والزراعة ولإنارة المدن والقرى

شرعوا في العمل تحت اشراف الماجور فيليب فلامين مهندس الجيش الاميركي ويعمل في هذا المشروع اربعة عشر الف عامل وسينشؤن خمسة سدود عظيمة لأجل صب المياه ويقدر أن المياه المنصبة في الثانية هي نصف مليون متر مكعب

تطفو المياه من خليج فاندي حتى تصل إلى خليج باساما كودي فيرتفع سطحها بسرعة عندئذ تفتح الأنابيب التي تقود المياه إلى المحركات فالمياه المنصبة تدير الآلات وتذهب فتنصب في السد الذي خلفها ثم تعود إلى البحر بواسطة أقنية مخصوصة . تعمل الآلات يومياً مرتين كل مرة سبع ساعات وتتوقف فترتين كل فترة خمس ساعات . تختلف اوقات ساعات العمل وأوقات ساعات الفترة باختلاف صفحات القمر لأن اختلاف صفحات القمر تؤثر على حالة المد والجزر في البحار

يحتاج هذا المشروع لعمارة محل يخزن قوة زائدة ولذلك صنع المهندسون مصوراً لسد ماء تبلغ مساحته ١٣٠ هكتاراً وعلوه عن سطح البحر ١٣٠ قدما وتبلغ قوة المياه المندفعة منه ١٨٠ الف حصان يمكن أن تحول إلى قوة مولدة للكهرباء عند الحاجة عندئذ يمكن توليد الكهرباء ليل نهار بدون انقطاع

استعملوا لقياس امواج البحر مقياساً يعمل من نفسه (اوتوماتيكي) وهو اسطوانة تحتوي على قضيب معدني يحرك قلم رصاص وهذا يرقم مقياس الأمواج على صحيفة مخصوصة اثناء ارتفاعها وهبوطها وهذا هو المقياس الوحيد من نوعه في العالم . أخذوا مقياس الأمواج في خليج بوستنا فوجدوها ترتفع بمعدل عشرة اقدام وأخذوا مقياس الأمواج بمحل يبعد مئة ميل للشمال فوجدوا الأمواج هناك لا ترتفع اكثر من قدم واحد ثم أخذوا مقياس الأمواج بمحل يبعد اربعمئة قدم لجهة الشمال في خليج فاندي فاتضح لديهم ان الأمواج هناك ترتفع خمسين قدما وهذه اكبر امواج عرفت حتى الآن

وقد اخبرني المهندس كوبر القصة التالية عن هذا المشروع العظيم :

سنة ١٩١٩ عاد كوبر من جبال الأند في شمالي افريقيا (بعد أن أنجز مشروعا عظيما في الماء والكهرباء) مريضاً وبعد ان أبلّ من مرضه قضى مدة ايام نقاهته في جزيرة كومبالو الواقعة في خليج باساما كودي قضى عدة اسابيع لا يصنع عملا سوى مراقبة الأمواج العظيمة وحساب القوة التي يمكن إن تبلغ قوة ملايين من الأحصنة إذا استخدمت هذه الأمواج ومن ذلك الحين أخذ كوبر يفكر بطريقة لاستخدام هذه القوة واظهار مشروع عظيم لحيز العمل بمساعدة أخيه الكولونل هاك كوبر الذي قام بمشاريع عظيمة في انحاء اميركا وروسيا

بعد ذلك ببضع سنوات أصيب فرانكلين روزفلت بمرض ثم ابل منه واثناء نقاهته في جزيرة كومبالو يراقب الأمواج العظيمة فتواردت عليه الأفكار التي اشغلت فكر زميله كوبر . وقد أذاع كل من المهندسين افكاره على العالم فأخذ المهندسون من ذلك الحين يفكرون باستخدام قوة امواج البحر العظيمة لإنتاج قوى كهربائية بنفقة قليلة

إن مشروع كوبر هو أول مشروع من نوعه فكر المهندسون أن يظهروه إلى حيز العمل بصورة واسعة ولكن كثيرا من المهندسين قد أتوا بمشاريع صغيرة من هذا النوع لاستخدام امواج البحر . في سنة ١٧٩٠ استخدموا امواج نهر التامار في انكلترا لإدارة المطاحن الميكانيكية الكبيرة .

على كثير من مصاب الأنهر وشواطئ البحار يمكن أن ينشئ المهندسون مشاريع كبيرة لتوليد الكهرباء والقوى الميكانيكية المختلفة بأسعار رخيصة بعد نجاح هذا المشروع العظيم

صيدا — محمد اديب الزين

-(الحُر والحَر)-

واهوى الهوى في الحي رق عشية ... ايمم من ساحاته طيب الحرّ (١)

وارشف من لمياء معسول قرقف ... بطيب بعرف الخد من جانب الحُر (٢)

اقول لها ما اضرّ بك الهوى ... فأذبل ورديك فقالت من الحُر (٣)

عرفت به حرّ الصبابة والهوى ... وأنت فما تشكو ؟ فقلت من الحَر الحُر

-(لا تشرب الدواء)-

قال الحارث بن كلدة طبيب العرب الشهير :

دافع بالدواء ما وجدت مدفوعا . ولاتشربه إلا من ضرورة . فإنه لايصلح شيئا إلا افسد مثله

-(اخوان الطريق)-

من يزرك معافى ويواسيك مصابا فهو من اخوان الطريق

(١) ساحة الدار (٢) الوجنة (٣) اسم أسرة الناظم

مؤرخ فرنسي يروي حوادث جبل عامل

في زمن الجزار

مظالم الجزار وعسفه • المعارك في جبل عامل • زعماء جبل عامل في دور الاقطاعيين
خمسمائة فارس من خيل الشيعة تهزم اربعين الف مقاتل

ادورد لوكروا وزير فرنسي ومؤرخ الف كتابا في تاريخ احمد باشا الجزار او سوريا ومصر في أواخر القرن الثامن عشر استقاه من تقارير قناصل فرنسا في صيدا ومن سجلات وزارة الخارجية الفرنسية

والكتاب متوسط الحجم يعد (٣١٨) صفحة بقطع الربع طبع ونشر في فرنسا في سنة (١٨٨٨) ونقله إلى العربية الاستاذ جورج مسرة صاحب جريدة البرازيل ونشره تباعا في جريدته ثم طبعه على حدة في سنة ١٩٢٤ وقد وصف المؤلف حالة سوريا ومصر في ذلك العصر عصر الظلم والتخريب حيث لانظام ولاحكام تحكم بالعدل فالولاة ترسلهم العاصمة للنهب والتدمير واثارة الفتن والبلاد مقسمة إلى اقطاعات وامارات صغيرة يحارب بعضها البعض الآخر

وقد تكلم بإسهاب عن حوادث ذاك العاتي (الجزار) وأصله ونشأته والأدوار التي لعبها في الديار العربية ووصف غدره ومكره وعسفه وظلمه وارهاقه النفوس وبقره البطون وفتكه بنسائه وجواريه لذنب اقترفته إحداهن صفحة (٣١١) مع مملوكه سليمان بك خلال سفره إلى الحجاز فإنه لما علم بذلك قطع ثدي الجارية وبقر بطنها بخنجره واستل احشاءها ورمى بها إلى السقف وأمر بجواريه فوضع كل جارية في كيس من جلد ومعها حية سامة وهرة ورماهن جميعاً في قاع البحر بأفظع صورة ثم خروجه في الأسواق عند هياج غضبه (وقد جمع له اتباعه الناس في صفين) يجدع أنف هذا ويبقر بطن ذاك أو يصلم أذنه او يحطم جمجمته اويدق عنقه لا لذنب جنوه بل لمجرد ما طبع عليه من سفك الدماء والقساوة الوحشية مما تقشعر له الأبدان وتشمئز النفوس

والظاهر ان مظالم الجزار شاعت في اقطار العالم وكان للشيعيين (المتاولة) منها النصيب الوافر (بعد استيلائه على جبل عامل طبعا) ونزعه استقلاله فقد ذكر المؤلف صفحة ٢١٦ ان شاه إيران عباس ميرزا (الصفوي) طلب من الموسيو جوبتر أن يعلمه عن هذا البربري عدو الشيعيين اصحاب علي وعدو تلامذة المسيح عن هذا المرطوقي الذي ينهب الحجاج الأعجام•

اخطاء المؤلف

وقع هذا الكتاب بيدي لعهد قريب وكنت أتوق لأمثاله من الكتب النادرة والمخطوطات القديمة التي تبحث في تاريخ البلاد وأنقل منها المستندات التاريخية في حوادث جبل عامل فأضمها إلى كتاب خاص شرعت بتأليفه في (تاريخ جبل عامل الحديث) غير ان المؤلف على سعة اطلاعه وتدقيقه واعتماده على وثائق قيمة وعلى تقارير القناصل التي كانت ترقب حوادث البلاد بعين يقظى فتدونها بدقة واسهاب ولا تفوتها شاردة ولا واردة وذكره طائفة من الحوادث لم ترد في المؤلفات العربية التي عالجت تاريخ سوريا والجزار في الأجيال الأخيرة لم يخل من اغلاط واغفال

وقد تكلم المؤرخ الفرنسي باختصار عن علاقة الجزار بجبل عامل وحروبه مع المتاولة وأوجز في ذكر المعارك التي وقعت بين هؤلاء وولاة الترك وأمراء جبل لبنان ولم يستوف البحث عن المعارك الكبرى كمعركة البحرة وكفر رمان والنبطية والحارة وسهل الغازية التي كان الفوز فيها كلها للشيعيين فأخطأ في بعض الاعلام وباسماء ساحات العراك وانساب زعماء العشائر الشيعية من ذوي الاقطاعات

وقد شرعت جريدة الف باء الشامية الغراء تنشر الكتاب تباعا على صفحاتها على علاته فأنشأت هذه الكلمة للعرفان لعل المؤلف يصحح تلك الأغلاط في طبعة ثانية ولعل جريدة الف باء الغراء تنبه على ذلك

١

تكلم المؤلف عن ناصيف النصار عميد عشائر جبل عامل صفحة (٤٧) فقال انه اتخذ قصر (تبنه) مقراً له وهو اشهر القصور واقع على سبع او ثماني مراحل عن صور وفيه يقيم الشيخ ناصيف الكبير المشهور في كل سوريا وهذا كان يتعاطى التجارة والحرب في وقت واحد فكان مخيفا كتاجر كما كان مخيفا كجندي ويزرع في تلك الأراضي الواسعة القطن ويغرس الزيتون وانه عميد (آل صعب) الشيعيين حكام بلاد بشارة والشقيف الذي كان له لقب شيخ كبير

وورد ذكر الشيخ ناصيف في صفحة (٩٤) فقال ان الامير يوسف الشهابي لما أعياه أمر الجزار وامتنع عن تسليمه مدينة بيروت وأهمل الباب العالي مساعدته استنجد بالشيخ ناصيف النصار شيخ المتاولة الكبير والحليف القوي لضاهر (كذا) العمر فأرسل اليه الشيخ علي جنبلاط فوافاه إلى قصر (التبنه) ولما أدلى بمهمته أدرك ناصيف أهمية هذه المحالفة التي تضعف نفوذ عثمان باشا والي الشام فأسرع ناصيف إلى عكا وهناك أوضح للشيخ ظاهر الغاية من مجيئه وتوسط بعقد معاهدة هجوم ودفاع تعهد الشيخ ظاهر فيها بأخذ بيروت عنوة وتمت المعاهدة في اول تموز سنة (١٧٧٣) انتهى كلامه

وانت ترى ان المؤلف اخطأ اولا في ان بعد حصن تبنين عن صور سبع او ثماني مراحل مع

ان المسافة بينهما ثلاثون كيلو مترا تقطعها السيارة بأقل من ساعة وهو إلى الشرق منها واخطأ ثانيا في اسم حصن ناصيف فأسماه تبنه وفي مكان آخر تبلين وصححها يونين وكلها اخطاء وصحتها تبنين وهو حصن حصين شامخ البنيان قائم على هضبة صعبة المرتقى ويرتفع عن سطح البحر زهاء سبعمائة متر بناه هيوسنت صاحب طبريا واتخذه آل علي الصغير مقراً لحكومتهم حتى زمن الزعيم الكبير علي بك الأسعد سنة (١٢٨١) ﻫ حيث طويت آخر صحيفة من حكم الاقطاعيين واصبح الحصن من املاك الدولة واخطأ في نسب ناصيف(١) فقال انه عميد آل صعب وصحته آل علي الصغير او آل وائل جدهم الأعلى وبنو صعب اكراد وآل علي الصغير عرب اقحاح

ولم يكن ناصيف تاجرا بالمعنى المعروف وإنما كان حاكم البلاد وذا املاك واسعة تزرع التبغ والقطن وتغرس الزيتون وتجبى له الضرائب وبعضها عيناً فيبيعها رجاله لتجار مصر واوربا كسائر اصحاب الاقطاعات ومن هنا توهم المؤرخ انه تاجر

٢

وقال في صفحة (٥٥) انالضاهر (كذا) يريد ظاهر العمر كان يعاب لوضاعة أصله وانه بدأ امره كجمال وضم اليه بلاد المتاولة سنة (١٧٦٠) ولقب نفسه بشيخ عكا وامير الأمراء وسيد الناصرة وطبريا وصفد وكل الجليل والمتاولة مسلمون شيعة علي من اصل فارسي صفحة (٤٧) ومنذ زمن بعيد رفض المتاولة دفع الميرة لباشا صيدا (نبذوا طاعته) واقترح الظاهر على السلطان في زمان كان على وفاق معه ان يعهد اليه بتحصيل الضريبة من المتاولة تحت شرط واحد وهو ان تفصل ارضهم عن إيالة صيدا وتلحق بإيالة عكا فكان له ما اراد . وكان المتاولة أمناء للشيخ ضاهر مع بقائهم على استقلالهم واذعانهم لشيوخ الاقطاعات كعلي درويش وعلي فارس وحسين منصور وعلي منصور وعباس علي وعباس محمد الذي كان حاكما على صور وناصيف النصار وهناك شيخ آخر اسمه قبلان (صاحب قلعة هونين) ولكنه لم يكن يتداخل في الحروب وتصوره مراسلات القناصل فيلسوفا حكيما لأنه عرف كيف ينال رضا السلطان بإرسال الميرة اليه رأسا اربع مرات في السنة وفي اوقاتها كما يدفع ابن المدن الشريف أجرة بيته فكانت العواصف تمر فوق رأسه دون ان تمسه وتتجاوزه الاضطرابات فيظل هادئاً مطمئناً وهؤلا الشيوخ كانوا يقطنون القصور المحصنة احسن تحصين ويخبئون فيها ذهبهم واسلحتهم واقمشتهم والمون (يريد الذخائر الحربية) التي كانوا ينتزعونها من العدو ومن

(١) هو ناصيف بن نصار بن نصار بن احمد بن حسين بن حمدان بن احمد بن نصار بن مشرف بن احمد بن نصار بن علي بن حسين بن علي الصغير وهناك سلسلة نسب تصله بتغلب ابنة وائل القبيلة العربية المعروفة وهو اشهر زعماء جبل عامل وأوسعهم جاهاً وانبلهم ذكرا واوفرهم بسالة وبأساً قتل في معركة يارون سنة (١١٩٥) ﻫ (١٧٨٠) م

التجار الأوربيين والوطنيين انتهى كلامه

وفي هذه الكلمة اخطأ المؤلف عدة اخطاء منها ان ظاهر العمر كان يعاب لوضاعة اصله وانه بدأ حياته كجمال والحقيقة انه لم يكن وضيع الأصل فقد كان من ذوي البيوتات الشريفة ينتسب للامام زيد بن الحسين(ع) قاله المؤرخ مخايل نقولا الصباغ وتولى حكومة صفد في سنة ١١٨٣هـ ١٧٦٩م بعد أبيه الشيخ عمر بن ابي زيدان (راجع ما ذكره الأمير حيدر الشهابي جزء اول صفحة (٧٨) ولم يتخذ لنفسه لقب امير الأمراء وشيخ عكا الخ وإنما وجه عليه هذا اللقب في سنة ١٧٦٨ من طرف الدولة العثمانية ذكره المؤرخ جورج ينى في (المقتطف مجلد ٢٨ صفحة ٣٦٨) واحيلت اليه ايالة صيدا وعكا بفرمان سلطاني في سنة (١١٨٨) (١٧٧٤) م «الأمير حيدر صفحة ١٠٨» ولم يضم اليه بلاد المتاولة بل كانوا حلفاء له بعد معارك دامية فاز فيها الشيعيون وانتهت بعقد معاهدة هجوم ودفاع بين ظاهر العمر والشيخ ناصيف النصار رئيس عشائر جبل عامل وُقِّعتْ في عكا يوم الجمعة في ٨ رجب سنة (١١٨١) هـ و (١٧٦٧) م وحلفا اليمين على السيف والمصحف (القرآن الكريم) وكل ذلك بحثناه بحثا وافيا في كلمة لنا عنوانها (جبل عامل من مائتي عام) نشرت في مجلة العروبة جزء ١٥ فما بعده من سنة ١٩٣٤ : واخطأ في قوله ان الشيعة من أصل فارسي كما وقع في هذا الخطأ المؤرخ بارينوس والعلامة فانديك في المرآة الوضية وطنوس الشدياق في تاريخ الأعيان وقد جرهم لهذا الخطأ وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعة الإمامية والحق ان التشيع في جبل عامل اقدم منه في بلاد الفرس

٣

معركة بحيرة الحولة

وتكلم في صفحة (٦٢) عن معركة ثارت بين عثمان باشا الصادق والي الشام وبين ظاهر العمر وحليفه علي بك الكبير حاكم مصر وقعت في (٣٠) آب سنة (١٧٧١) وان الباشا اجتاز بجيشه نهر الاردن على جسر يعقوب (بنات يعقوب) وعسكر على ضفاف البحيرة وهو المكان الذي فاجأفيه نور الدين (الشهيد محمود بن زنكي) في سنة (١١٥٦)م بودوان الثالث ملك اورشليم في الحروب الصليبية وقال ان جيش الضاهر والمتاولة داهموا جيش عثمان باشا زحفا على بطونهم من اربع جهات وكان جيشه مؤلفاً من عشرة آلاف رجل واثني عشر مدفعاً واربعة لدك الحصون وان ناصيف النصار قطع بسيفه رأس قائد ماردين ظناً منه انه عثمان باشا وان هذا الباشا فر ناجيا بنفسه وترك خيمته وسلاحه وخيوله واركيلته(كذا) وأما الجيش فقد فني عن آخره ومن سلم من القتل رمى نفسه في البحيرة فمات غرقا انتهى

اقول هذه المعركة تعرف بمعركة بحيرة الحولة وقعت في ٥ المحرم سنة (١١٨٥)هـ و ٣٠ آب

(١٧٧١)م ويقول المؤرخون العامليون ان حملة عثمان باشا كانت على الشيعيين لما نبذوا طاعة ولده درويش باشا والي صيدا ورفضوا دفع مال الميري المقطوع فتجهز عثمان باشا لحربهم وعسكر الشيخ ناصيف النصار بجنوده في جوار مقام النبي يوشع (عليه السلام) الواقع في الشرق الجنوبي من جبل عامل وعقد مشايخ الشيعة ديوان مشورة ورتبوا خطة الهجوم وتضرعوا إلى الله أن ينصرهم على العدو الباغي وكان مقام يوشع بناية حقيرة فقطع الشيخ ناصيف النصار عهداً على نفسه أن يبني المقام بناء فخماً إذا ظفر بالعدو ثم كنس المقام بعمامته تواضعاً وتبركا ولما أحرز النصر بناه على الشكل الحاضر ورفع فوق الضريح قبة شامخة وانتدب ناصيف فرقة من أبسل جنوده وأوفرها شجاعة لا تزيد عن خمسمائة فارس فبيت العدو وزحف اليه ليلا فأحاط به من جهات ثلاث واعمل فيه السيف ولم ينج من القتل إلا من القى نفسه في البحيرة ولم يقتل من المهاجمين جندي واحد وفر الوالي عثمان باشا منهزما لايلوي على شيء وكان الناس لعهد قريب يعثرون على اسلحة الغرقى في البحيرة

وسمعت استاذنا المغفور له العلامة السيد محمد علي ابراهيم الحسيني بذكر نادرة لطيفة حدثت خلال هذه المعركة تدل على ما لسلامة الاعتقاد من التأثير : قال لما بدأ ناصيف بالزحف برجاله ليلا شاهدوا ظبيا يقفز امامهم بين تلك الروابي

فنشط العسكر رؤساؤهم بأن هذه روح يوشع تمثلت بالغزال وان الله ناصركم بروح يوشع كما نشط المختار بن ابي عبيدة عسكره بإطلاق الحمام في الغمام قائلا لهم انها ملائكة النصر وقيل ان أول قتيل كان شيخاً معمماً وكان أمام العسكر ينشد

(أبحل لساكنة العلم تفنى في الحب بسفك دمي)

فكان دمه أول دم مسفوك

وتكلم عن هذه المعركة الامير حيدر الشهابي في تاريخه صفحة (٨٩) مجلد اول بما لايخرج عما ذكرناه وزاد عليه بقوله ان ابطال المتاولة بعد تلك الكسرة الهائلة تهددوا درويش باشا والي صيدا وهو ابن عثمان باشا والي الشام فخاف على نفسه وكان جبانا ففر اليها ٠ وفي معركة البحرة نظم شعراء جبل عامل قصائد وزجليات نكتفي منها بأبيات من قصيدة للشيخ ابراهيم الحاريصي حيث يقول

اكرم بالخيل إذا وفدت إذ ذاك بناصيف البطل
بحر يحبوك بلجته والبحر ضنين بالوشل
سل يوم البحرة ما فعلت كفاه بفرسان الدول
ايام أتونا يقدمهم جبار يسجد للهبل
فهناك هناك ابو حمد وافي بالخيل على عجل
ولديه رجال تحسبهم أسدا تنقض على حمل

وهنـالك فـرّ امـيرهم بالويل ينادي والثكل
وهناك البـاز يطاردهم والقوم كأفراخ الحجل
وهنالك شتت شملهم ذو الطولـ فعادوا كالنمل
ما أبطل حكم الجور سوى صمصام ابي حمد البطل

وابو حمد هو محمود بن نصار الأحمد الملقب بالبيك وهو أخو ناصيف ووالد حمـد بك الشهير وكان يعد في الحرب بألف فارس ذكره الأمير حيدر في تاريخه صفحة (٨٤٢)

٤

✻ معركة كفر رمان والنبطية ✻

وذكر المؤلف هذه المعركة في صفحة ٦٦ من تاريخه وقال ما ملخصه : خسر عثمان باشا معركةالبحيرة ولم يقدر الأمير يوسفالشهابي على انجاده رغم اعلانه الصوت (النفير العام) وارساله المنادين إلى مرتفعات الجبال وسماع الناس نداءهم تردده اصداء الأودية مجسما قائلين :

« إلى الحرب إلىالحرب احملوا بنادقكم احملوا طبنجاتكم ايها المشايخ الكرام اركبوا خيولكم تقلدوا رماحكم يا غيرة الله يا غيرة الحروب »

ولم يمض شهران على معركة البحرة حتى زحف الامير يوسف الشهابي على بلاد المتاولة من جهة عكا في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة (١٧٧١) وبدأ بحرق القرى والمزارع ولم يوفر رجاله نساء ولا شيوخا ولا اطفالا ولكنه انكسر بغتة وبدون انتظار وسبب ذلك ان طليعة جيشه كانت تنحدر بسرعة في اكمة فإذا بها امام خمسمائة او ستمائة خيال من المتاولة الذين هبوا وحملوا على الدروز لاعتدائهم على قراهم وما أجروه من القسوة فارتـدت طليعة جيش الامير يوسف تتسلق الأكمة التي نزلت منهـا والحراب تعمل في اقفيتها ولما وصلت إلى القمة التقت بالجيش فظنها العدو فانهزم كله وكان الانكسار هائلا وطرحت البنادق والذخائر والأعلام ومع انهم كانوا اربعين الفا لم يفكر واحد منهم بالثبات وقدر خمسمائة متوالي أن يضربوا اقفيتهم ضربا شديداً وفر الوالي درويش باشا من صيدا وتبعه الشيخ جنبلاط بعد ان نهب رجاله المدينة واحتلها احمد آغا الدنكزلي باسم ظاهر العمر ومصطفى بك من رجال علي بك الكبير والي مصر (اه)

ونقولـ وهذه المعركة التي اشار اليها المؤلف تسمى معركة كفر رمان والنبطية وقعت بين الأمير يوسفالشهابي والمشايخ الشيعيين في الخامس من ربيع الأول من سنة ١١٨٥ ه و ٢٩ تشرين الأول سنة (١٧٧١)م وقد أصاب المؤلف في بعض نقاط هذه المعركة لاسيما في عدد جيش الأمير يوسف من انه كان اربعين الفا فهزمه خمسمائة فارس من المتاولة إذ ان بعض مؤرخي جبل عامل يرفعه إلى سبعين الف مقاتـل بينما يخفضه الأمير حيدر في تاريخه إلى عشرين الفا (مجلد اول صفحة ٩١)

واخطأ في تحديد الجهة التي دخل الجيش فيها إلى بلاد الشيعة فقال انه دخلها من جهة عكا وهي إلى الغرب الجنوبي من جبل عامل ولعله اراد صيدا لأن الزحف كان من الشمال

ولما كانت المعركة وقعت في النبطية وضواحيها وكانت من المعارك التاريخية الهائلة إذ بها انتصف العامليون من اللبنانيين الذين كانوا يناصبونهم العداء من زمن المعنيين ويمالئون ولاة الترك عليهم ولم يتفق الشيعيون ولا مرة مع الأتراك على اللبنانيين . وكنت في زمن الصبا وانا غلام يافع اسمع من الشيوخ والمعمرين اخبار هذه الحروب الدامية يرويها احدهم عن أبيه عن جده ممن شهد المعركة بنفسه ويصفها وصفا دقيقا كأنك تراها ويذكر الأماكن التي حصل فيها العراك والهجوم والدفاع واسماء القواد الذين أبلوا بلاء حسناً فيها وكنت ارهف أذني لسماع هذه الحوادث وأدوّن في كناشي ما اسمعه من اخبار وشعر وزجليات وأغانٍ في وصف هذه الوقائع مما يطول شرحه ولا تتسع له هذه الكلمة وسيضمها كتاب خاص

وملخص الرواية التي استقيناها من أوثق المصادر ان مكاريين من قرية كفر رمان (وهي على بعد ميلين عن النبطية) مرا بعنب لها بقرية نيحا (الشوف) فاعتدى عليهما بين الكروم بعض اهالي نيحا وسلبهما وضربهما ضربا أليما قضى على حياتهما فشكا اهل القتيلين امرهما إلى الشيخ علي بن احمد الفارس عميد آل صعب وحاكم المقاطعة وكان مقيماً في قلعة الشقيف فكتب إلى الأمير يوسف الشهابي حاكم جبل لبنان يومئذ يطلب منه ارسال المعتدين للمحاكمة وذكر له اسماءهم فكتب اليه الشهابي بعدم امكان القبض على الجناة وعرض عليه دية القتيلين توزع على أهالي نيحا وأصر الصعبي على طلبه وكتب للامير يوسف كتابا شديد اللهجة قائلا ان الشيعة لم تعتد ان تبيع دماء ابنائها بمال ونحن نعرف كيف نثأر لبني قومنا واقتحم بعض الشيعيين قرية نيحا فقتلوا اربعة من أهلها بين الكروم في المكان الذي ضرب فيه الرجلان الشيعيان واتصل الأمر بالأمير يوسف الشهابي فاحتدم غيظاً وكان الحقد يغلي في صدره لارتفاع شأن الشيعة واستفحال امرهم وتطاولهم على اطراف الشوف ووادي التيم وانذارهم لدرويش باشا والي صيدا منذ انتصارهم في معركة البحرة وهزيمة عثمان باشا التي تلكأ الأمير يوسف عن نجدته فيها

فزحف الأمير الشهابي لاكتساح جبل عامل بجيش كثيف يزيد عن اربعين الف مقاتل مؤلف من طوائف شتى كما ثبت من تقارير القناصل ولما دخلوا البلاد من جهة صيدا بدأوا يحرقون القرى ويدمرون المزارع ويقطعون الأشجار ويقتلون من يقع في ايديهم من السكان الآمنين لا يعفون عن شيوخ ولا صبية ولا نساء . وكتب الشيخ علي الفارس إلى الشيخ ناصيف النصار شيخ مشايخ جبل عامل يبسط له القضية ويستنجده للدفاع عن البلاد وحماية الطائفة فهب ناصيف للنجدة وارسل الصوات لجمع الجنود وكتب إلى حليفه الشيخ ظاهر العمر الزيداني صاحب فلسطين يطلب النجدة

وصول الجيش المهاجم إلى النبطية وعاقبة البغي والغرور

كانت جيوش الأمير يوسف تسير في اربعة فرق فالفرقة الأولى وهي المقدمة وفيها الأمير يوسف الشهابي في اول الجيش والفرقة الثانية وهي الجناح الأيمن كانت تسير في طريق جباع فحومين فحبوش فالنبطية والفرقة الثالثة وهي الجناح الأيسر كانت تسير في طريق العرقوب فالميذنة فالجرمق فكفر تبنيت فالنبطية والفرقة الرابعة وهي القلب كانت تسير في طريق جرجوع فعرب صالين فالنبطية وكانت قوى الشيخ علي الفارس وأخيه الشيخ حيدر الفارس «الذي كان في بدء الخلاف مقيماً في جباع فوافى أخاه إلى النبطية للاشتراك في الدفاع» مؤلفة من فرقتين فرقة الفرسان وعددها خمسمائة من الأبطال المجربين كانت تقيم معه مرابطة في قلعة الشقيف وفرقة المشاة وعددها الف مقاتل من الشبان المتمرنين على تسديد الرماية جمعها من النبطية وضواحيها وعسكر الشيخان بجيشهما في الضاحية الشرقية من البلدة في ارض تدعى قلادش التي دعيت بعد المعركة بعريض القهوة ولم تزل للآن تعرف بهذا الإسم لأن جيش الشيعة شرب فيها قهوة النصر والظفر ولما وصلت طلائع الجيش المهاجم إلى جباع وأحرقتها وقطعت اشجارها بعث الشيخ علي الفارس رسولا آخر إلى الشيخ ناصيف النصار يخبره بحركة العدو وما فعله من الفظائع ويستعجل قدومه وارسل كشافا يستطلع طلع الجيش المهاجم ويرقب حركاته ويقدر قوته وعاد الكشاف يهوّل بكثرة المهاجمين ووفرة معداتهم فانتهره الشيخ وصاح به اسكت قطع الله لسانك وأمر بسجنه ثم ارسل كشافا آخر ورجع هذا وقد تعلم الأمثولة يهوّن أمر العدو ويزري به وبمعداته وان بعضه يسير بلا سلاح ولا نظام وإنما رافق الجيش للسلب والنهب وان الفوز سيكون حليف الشيعيين حتما فأثنى الشيخ عليه وأمر له بخلعة

ديوان المشورة وتقرير خطة الدفاع

وعقد الشيخ علي الفارس ديوان مشورة من خواصه وكبار رجاله وخيرهم بين التسليم والحرب بل بين الموت الذليل والحياة العزيزة بين حرب مجزية او سلم مخزية وراؤها سبي النساء والاستعباد واخيرا دمار البلاد فاختاروا الحرب والدفاع إلى آخر نسمة من حياتهم وصلوا جميعا صلاة الموت ودعوا الله أن ينصرهم ويخذل العدو الباغي عليهم وبدأ الاستعراض ودب الحماس بالنفوس وارتفعت الأصوات بالحداء الحربي والنخوة «عند عينيك عند عينيك» ووصلت مقدمة المهاجمين صباحا إلى النبطية وفيها الأمير يوسف الشهابي فاحتلت الضاحية الغربية من البلدة ونصب للأمير سرادق كبير على البيدر الأعلى قرب الجبانة ولم تكن الدور والأبنية اتصلت بالجهة المحتلة كما هي اليوم وإنما كانت البلدة تشغل رقعة ضيقة متلاصقة البيوت شرقي دار الحكومة واصبح الناس يرون مخيم الأمير وفي أعلى السرادق كرة من ذهب تشع في نور الشمس واجتمعت فرق الجيش كله في كفر رمان واتخذتها مركزا

انقلاب خطة الدفاع إلى الهجوم

ولما انفرد الامير الشهابي عن الجيش وسار في المقدمة وآوى إلى سرادقه آمناً مطمئناً كأنه يسير إلى نزهة معتزاً بكثرة جيشه غير حاسب لأخصامه حسابا مما يخالف قواعد الحرب ويدل على الغرور وضعف الرأي رأى القائد الصعبي وهو الباسل المحنك ان الفرصة سانحة فعول على الهجوم بالفرسان بعد ان كانت الخطة دفاعية كما سبقت الإشارة وخشي بادرة الحماس من الشبان المشاة فأمر بحجزهم في خان الميري الواقع بجوار دار آل الفضل بالنبطية وأمر قائدهم الشيخ دندش بن احمد الفارس ان يوصد الابواب ولا يدع احداً يتحرك إلا بإشارته لأنه لم يكن على ثقة ان جيشه الصغير يفوز على ذلك الجيش العرمرم وعبأ خيالته تعبئة حربية محكمة فأحاطت بفرقة الامير من جهات ثلاث من الغرب والشرق والجنوب تاركا جهة الشمال ليسهل له طريق الفرار والانسحاب وامر في مثل هذه الحال أن لايقطع عليه الطريق ولا يمس بسوء وبدأت المعركة بإطلاق الرصاص فذعر الأمير يوسف ورأى الخطر محدقا بـه فارتبك وتشوشت فرقته وضيق المهاجمون الحلقة فالتجأ إلى الفرار راكبا بغلة لا يلوي على شيء ولما سمع الشباب المحصور في الخان دوي الرصاص اشتد هياجه ونقب جدار الخان الشمالي (ولم تزل آثار النقب إلى اليوم) وتعقب العدو فاشتبك معه في ساحات ثلاث في الجزائر شمالي البلدة ووادي ابو نعيم شرقيها وفي ضواحي كفر رمان بين الزيتون وكان جيش الشيخ ناصيف المؤلف من ثلاثة آلاف مقاتل وصل إلى قرب قرية شوكين وهناك التقى بكشاف يصيح (علق الشر علق الشر) أي دارت رحى الحرب فأسرع برجاله سالكا طريق زبدين ودخل البلدة من الجهة الغربية ليدهم مقدمة الأمير من الوراء وتنكب عن طريق نبعة حبيب لأنها مضيق واقع بين جبلين فخاف الكمين وسار بخيله خبباً إلى ساحة العراك ورأى الحرب قائمة على قدم وساق فهجم هجوم المستميت ولم يلبث العدو ان لوى عنانه متقهقرا إلى كفر رمان ولما مالت الشمس إلى الغروب تحاجز الفريقان وأسدل الليل سدوله فانتشر جيش الشيعة على تلك الروابي والتلال يوقد نار الحرب ويهزج بالعتابا والأغاني الحماسية وفي صباح اليوم التالي دارت رحى القتال بشدة وكان جيش العدو فقد حماسه وخمدت جذوته فانسلَّ من حيث أتى راضياً من الغنيمة بالإياب وثبتت قليلا بعض الفرق بقيادة المشايخ النكديين وهاجمهم الشيعيون بالسلاح الأبيض فانهزم الجيش كله انهزاما تاما يصعدون في جبل العرقوب وروابي سجد المطلة على الميذنة وعقبة جرجوع وحراب الشيعة تعمل في اقفيتهم وتذبحهم ذبح النعاج ومات اكثرهم خوفاً وتعباً وكانوا إذا علق رداء أحدهم بغصن او جب شجرة طرح سلاحه ووقف كالمذهول حتى يأتي من يقضي على حياته وشاعت عنهم الكلمة التي سارت مثلا ويتداولها الناس إلى اليوم وهي قول الفار العالق بأغصان الشجر « يا شيخ جب ارخيني خذ القبق والسكيني » ويقول المؤرخ العاملي الشيخ

علي رضا ان الشيخ ناصيف النصار تعقب بنفسه الأمير يوسف الشهابي فأدركه في عقبة جرجوع فقنع رأسه بالرمح وأنزله عن ظهر بغلته إلى الارض وألبسه الفرو مقلوبا وهو أشبه بجز الناصية عند قدماء العرب وقال له عفوت عنك رأفة بشبابك واحتراماً لأسرتك وانا ابن نصار فأجابه الأمير يوسف الشهابي (قدها اولاد أم علي) أي انكم أهل للعفو واولاد أم علي لقب يطلق على الشيعة وكانوا يفخرون به

اما عدد القتلى فيقول الأمير حيدر الشهابي في تاريخه مجلد اول صفحة (٩١) انه الف وخمسمائة قتيل وان الامير يوسف لما وصل إلى كفر رمان احرقها وسار إلى النبطية فالتقى بطارش عسكر المتاولة نحو خمسمائة خيال فانكسر عسكر الدروز كسرة عظيمة ولم يكن في الزمان انكسر مثل تلك الكسرة ولولا ثبات الشيخ كليب نكد ووصول الامير اسماعيل الشهابي لأجهز المتاولة على الجيش كله لأنهم كانوا كالغنم بين ايدي الذئاب

ويقول مؤرخو جبل عامل ان جيش الأمير يوسف ترك في ساحة القتال ما يزيد عن ثلاثة آلاف قتيل حتى قيل انه كان بين القتلى اربعمائة زوج اخوة أي كل اثنين لاب وأم

وحدثت شيخة هرمة من آل الحاج علي ووالدة السيد موسى ابو خدود تدعى الدرويشةوكانت ممن شهد المعركة قالت كانت الفتيات تمد عسكر الشيعة بالماء والزاد وتسير زرافات زرافات من فرقة إلى فرقة تثير نخوة المقاتلة وحميتهم بالزراغيد والأغاني الحماسية (وين راحوا اولاد أم علي وين سياج العذارى ، وين بني متوال ياعز الرجال) وان فرسان الشيعة كانت تطلق طلقاواحدا من بنادقها ثم يضع كل منهم بندقيته وراء ظهره ويهاجم العدو بالسلاح الأبيض فينقض عليه انقضاض البزاة على الطير وان جثث القتلى غطت ضواحي النبطية وكفر رمان وسهل الميذنة وكن إذا ذهبن إلى ينبوع الميذنة لغسل ملابسهن لا يستطعن البقاء طويلا لفظاعة تلك المناظر الرهيبة ولبس الشوف كله اثواب الحداد حتى كانت النساء ترى كالغربان

ووصلت نجدة الشيخ ظاهر العمر بقيادة ولديه الشيخ علي والشيخ عثمان بعد أن وضعت الحرب اوزارها وقيل انها تباطأت قصداً برأي الشيخ عثمان بين حراج يحمر ولما انجلت المعركة عن انتصار الشيعيين قال علي لعثمان سود الله وجهك (كسب اولاد أم علي النصر وكسبنا العار)

❋ اقوال بعض الشعراء في هذه المعركة ❋

واشعراء جبل عامل قصائد وزجليات في وصف هذه المعركة الطاحنة نذكر منها ابيات من قصيدة طويلة لشاعر زجلي فلسطيني يدعى شناعة بن مريح من شعراء ظاهر العمر

وين ميرالشوف يوسف يوم صال — من عرب صالين على الوادي نزل
في عساكر عدها تسعون الف — أو تزيد عداد خوفا إن نزل

قادها من حمص لا ديرة حماه — لقراب الشام صواتو وصل
شي دروز وشي يهود وشي حنوف — شي نصارى شي كراد وشي ملل
وانحدر بجموع ما إلهم عداد — يا جميل الستر في هذي الملل
من ارض بيروت للشوف العريض — من بلاد جبيل كم فارس وصل
لبني متوال ظهر العاديات — من متون الخيل يجاون الصقال
قادها ناصيف كساب الثنا — واخترعها قبل ان جازت قحل
سيفهم ناصيف يا نعم العقيد — شاهرا للسيف في ايدو يصل
والذي منهم سياج المحصنات — ذاك أخوه الليث محمود الخصال
يا علي الفارس يعارك بالجموع — شبه ليث صال واشجع من بطل
عندما البارود زمجر واستطار — وأظلمن الأفق وأبرقن النصال
وأذهل الأبطال ركض الصافنات — لعبت الفرسان في ذاك المحل
صاح مير الشوف هاتولي الحصان — من عظم ما صار جابولو بغل
وين مير الشوف يوسف وين راح — الذي للحرب راكب لو بغل
يحسبون الحرب هي شلة حرير — ويش يجيب الحرب لغزل الشلل
ما يخش المير ديرتنا حرام — لو نبت من فوق راياته نخل

والقصيدة نشرت في الجزء الخامس من المجلد السادس من مجلة الكلية عام (١٩٣٠) وعقب عليها العلامة الشيخ احمد رضا فليرجع اليها من يشاء

٥

معركة الحارة وسهل الغازية

وأتى في صفحة ٧٤ على ذكر المعركة التي نشبت في ضواحي صيدا في العاشر من حزيران سنة (١٧٧٢) وكان جيش الأمير يوسف بعد فشله في معركة كفر رمان والنبطية انضم إلى جيش عثمان باشا والي الشام الذي انهزم في معركة البحيرة (وقد اشرنا اليها) واتحدا على حرب ظاهر العمر وحلفائه المتاولة وكان عدد جيش الأتراك ثلاثين الفاً وجيش الضاهر والمتاولة عشرة آلاف حملوا على ذلك الجيش فانهزم حالا وبدأت المذبحة بعد المعركة حسب المألوف ولكن الدروز هذه المرة هم الذين كانوا يذبحون حلفاءهم بعد انقلاب الجيش لأن خيالة عثمان باشا كانوا يملكون سلاحا جميلا وثياباً موشاة بالذهب ومسروجا مصفحة بالفضة فارتمى الدروز عليهم لينهبوهم وكانوا لا يقدرون أن يدافعوا عن أنفسهم وعنـد سقوطهم على الحضيض(كذا) يسحقون رؤوسهم بقنادق البنادق أو يذبحونهم بالخناجر فلم ينج منهم إلا القليل وعاد المتاولة إلى بيوتهم وذهب ضاهر بالصفديين والمماليك إلى يافا

وكان الجزار يومئذ في خدمة عثمان باشا وانهزم مع من انهزم فأعجب به الامير يوسف الشهابي لأن كل إنسان ينتظر نهاية المعركة ليأخذ طريق الهرب ينظر اليه الأمير كبطل (كذا) فاستقدمه إلى دير القمر كمستشار له لأن الأمير يوسف كان من طبيعته كالنباتات المتعرشة لا تعيش بدون وصي وقد زعزعت الهزيمة سلطته لأن الناس حملوه المسؤولية على الهزيمة والدروز يقبلون هذا الرأي الذي سيبررهم فخشي الأمير أن يخسر لقبه وسلطته وثروته التي جمعها له وزيره سعد الخوري فخطر له تحصين بيروت وإيداع أمواله فيها ولم ير رجلا اكثر موافقة لهذه المهمة واكثر أمانة من الجزار انتهى كلامه

اقول وهذه المعركة تكلم عنها مؤرخو جبل عامل وتعرف عندهم بمعركة الحارة حدثت في ١٦ شوال سنة (١١٨٦) و ١٠ حزيران سنة (١٧٧٢) وقالوا انه لما انتصر الشيعيون في المعارك السابق ذكرها تهددوا والي صيدا درويش باشا بن عثمان باشا والي الشام وارغموه على الهرب فأخلى المدينة ملتحقا بوالده واحتلها ظاهر العمر وحلفاؤه وعينها حاكما احمد آغا الدنكزلي وجهز عثمان باشا حملة بقيادة الدالي خليل باشا والي القدس فسارت إلى صيدا اولا وحاصرتها لكي بعد سقوطها في أيدي المحاصرين يستأنف الهجوم إلى جبل عامل لسحق الشيعيين وانصارهم . واجتمع في النبطية قواد الشيعة وحكام المقاطعات وعزموا على مداهمة العدو ليلا والفتك به فاختاروا من رجالهم خمسمائة فارس ولفوا حوافر خيولهم باللباد كي لا يسمع لسنابكها صوت عند المسير ودهموا عسكر العدو في ضاحية صيدا قرب قرية الحارة (وكانوا يحاصرون المدينة فألجأتهم قنابل الأسطول الروسي أن يتقهقروا للضواحي فوقعوا بين نارين) وأحاطت خيالة الشيعة بهم في ليلة حالكة السواد وهم نيام فأصلوهم ناراً حامية فهبوا مذعورين يفتك بعضهم ببعض واختلط الحابل بالنابل لشدة الظلام وهلك منهم خلق كثير وفي الصباح نشبت المعركة الفاصلة في سهل الغازية وانجلت عن فوز الشيعيين وانهزام العدو وأجهز عليه الدروز كما سبقت الإشارة فلم يبق منهم أحد

٦

معركة يارون ومقتل الشيخ ناصيف النصار

وقال في صفحة (١٧٤) ووصل المتاولة إلى قلعة تبلين وصححها بيونين وكلاهما خطأ وصحتها تبنين كما تقدم وقال وهي محل اقامة الشيخ ناصيف النصار وقد كان جرى في تلك الأيام خنقه فقاد ابنه الجيش واستولى اولا على تبلين مفاجأة فأفنى بحد السيف حاميتها والمتسلم قومندانها واستولى على كنز أبيه الذي كان يعرف مخبأه وشحنه إلى مكان امين وتابع سيره إلى عكا الخ.

والواقع ان الجزار لم يظفر بناصيف ولا انتصر على جبل عامل إلا بعد معارك دامية رجع عنها بالخيبة والفشل وكان آخرها معركة يارون الواقعة في ٥ شوال سنة ١١٩٥ و ١٧٨٠ التي هاجم فيها

الجزار جبل عامل على غرة بجيش كثيف متظاهراً انـه يريد الحملة على حاصبيا ووادي التيم فصده ناصيف وثارت بينهما حرب ضروس بالقرب من قرية يارون (جنوبي جبل عامل) حتى إذاحمّ القضاء كبا الجواد بالعميد على صخرة لم تزل إلى اليوم تدعى بيلاطة ناصيف وعاجله بعض الجند بإطلاق الرصاص فسقط قتيلا وقد بسطنا هذه المعركة بسطا وافيا في كلمة لناعنوانها (جبل عامل من مائتي عام) وسبقت الإشارة اليها

٧

✵ المتاولة ✵

وتكلم في صفحة (٢٧٨) عن الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال بونابرت (نابليون الأول) على عكا ايام الجزار وترحيب الشيعة بهم لما أرهقهم من ظلم ذلك العاتي واستيلاء القائد الفرنسي (فيال) على صور واسناد الحكم فيها لحلفائه المتاولة فليفهم من له سمع وقد ورد ذكر الشيعة في الكتاب باسم المتاولة اكثر من مرة وقال إنهم من أصل فارسي وقد دحضنا ذلك فيما مر

والمتاولة أو بني متوال لقب اطلق على شيعة جبل عامل وبعلبك والهرمل وغيرها من بلدان لبنان القديم دون غيرهم من أهل الشيعة المنتشرين في الديار العربية كشيعة العراق واليمن والحجاز وحضرموت والبحرين وغيرهـا حتى ان شيعة دمشق سكان محلة الخراب ومن في ارياض حلب لا يطلق عليهم هـذا الاسم وإنما يعرفون باسم الشيعة او الرافضة كما يريد مطلق الاسم او يهديه رشده ويطلق على شيعة محلة الجورة والصالحية في دمشق اسم المتاولة لأنهم من جالية بعلبك وجبل عامل توطنوا دمشق من عهد قريب وهو برهان جليّ على حداثة هذا الاسم

والمتاولة مشتقة من توالى لما عرف عنهم من موالاة أهل البيت ومحبتهم للعترة الطاهرة الزكية ولأن ولاية أهل البيت من اركان المذهب الشيعي وقد اطلق عليهم هذا الاسم او أطلقوه على أنفسهم وكانوا يفخرون به ويتحمسون إذا نودوا به كما مرّ بك

والذي حققه العلامـة الشيخ احمد رضا في كلمة ضافية (العرفان مجلد ثاني صفحة ٢٣٧) ان هذا اللقب اطلق عليهم خلال القرن الحادي عشر

انتهى ما علقناه على تاريخ الجزار تعريب الاستاذ جورج مسره وسنتابع البحث في تاريخ جبل عامل الحديث وما تقلب عليه من الأدوار وتاريخ الاقطاعيين وأحوالها الإدارية والعلمية والاقتصادية وبالله التوفيق

النبطية

محمد جابر العاملي
من آل صفا

مواقف الشيعة فى العهدين الأموى والعباسى

٣

نهضة الشيعة وسر مطاردة العباسيين لهم والغاية منها

كان بنو أمية يمقتون جميع الهاشميين أشد المقت ايام الجاهلية ، وداموا على ذلك حتى في ايام نبي الإسلام الهاشمي(ص) ولكن قد كمن مقتهم لما ظهرت معجزات النبوة وآياتها الباهرة ، وبقي كامنا إلى أواخر ايام عثمان(رض) حيث ظهر على يد بطانته الأموية ، وبلغ أشده يوم تولى الخلافة امير المؤمنين وسيد الهاشميين بعد رسول الله(ص) علي بن ابي طالب(ع) فنال من مقتهم ومناوأتهم ماغصت به بطون الكتب ؟ !

ولما استشهد علي وبويع شبله الحسن سيد شباب أهل الجنة قاموا يناهضونه بكل ما لديهم من قوة حتى إذا ما تمت لهم الغلبة « كتب معاوية نسخة واحدة إلى جميع عماله بعد عام الجماعة ان برأت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (علي) وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهـل بيته (عن المدائني ج٣ ص١٥ في شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي)

وقد علمت مما تقدم ان لعن علي(ع) والبراءة منه كانا سنَّة في الدولة الأموية إلى عهد عمر ابن عبد العزيز ولكن يظهر من المقريزي « ان سنة اللعن » دامت في مصر من حين فتحها مروان إلى سنة ١٣٣ هـ (الخطط ج٤ ص١٥٢)

وقد بلغ اضطهاد الأمويين وعمالهم لبني هاشم إلى حد كانت تعد صلة الهاشمي جريمة كبرى في نظر بعض الولاة يتخذونها طريقا للوشاية بخصومهم والوقيعة بهم يحدثنا الطبري عن وشاية يوسف الثقفي بخالد بن عبد الله القسري إلى هشام بن عبد الملك حيث يقول« كتب يوسف إلى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الأموال فقووا بها حتى تاقت أنفسهم إلى الخلافة (ج٩ص ١٨ من تاريخه)

وكان هذا الاضطهاد الأموي متجهاً نحو الهاشميين لا فرق لديه بين العلوي والعباسي كما يظهر في ابن ابي الحديد فإنه حكى « اجتماع معاوية ومروان وزياد ويزيد وعتبة وسبهم لحبر الأمة عبد الله بن عباس وتحقيرهم له في مجلس معاوية » وحكى ايضا « ان الوليد بن عبد الملك ضرب علي ابن عبد الله بن عباس بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب (ج٢ ص٢١٠ من شرح النهج) وروي في مكان آخر

« كيفية خنق الأمويين لابراهيم الإمام العباس في جراب من نورة بالحبس » ؟ !

لذلك كان من الطبيعي أن يترقب العباسيون الفرصة للوثبة على الأمويين وان يبايعوا بعض العلويين وينهضوا معاً لما رأوا تفكك الدولة الأموية وثورة بعض الأمويين على بعض . وخروج البلاد عليهم وملها منهم ومن حكمهم . لما رأى الهاشميون ذلك قاموا ينظمون الدعوة ويبثون الدعاة وقد جعل دعاة بني العباس — في رأس الدعوة — البيعة لرجل من آل محمد(ص) من غير ذكر احد الفريقين المتحدين

وأرى انه لولا ذكر « الآل » في مواد هذه الدعوة لما نالت ذلك الظفر وسرت بسرعة البرق إلى القلوب خصوصا في الكوفة وسوادها لعلم أهلها بانحصار الآل في ابناء علي وفاطمة بضعة المصطفى(ص) ولأن ظلم الأمويين كان أثره في العلويين اظهر منه في العباسيين ، والنفوس البشرية ميالة بالطبع إلى نصرة من ظهرت ظلامته زد على ذلك ان العباسيين كانوا قبل تولي الملك يظهرون محبة علي وينتصرون له ولآله(ع) وعلى كل فقد لُبّس(١) على الشيعة في هذه الدعوة فقاموا يعاضدونها في العراق مع شيعة آل العباس الخراسانيين حتى إذا ما تمَّ النجاح وانكشفت استار تلك الرواية الخداعية ورأى الشيعة السفاح العباسي على سرير الخلافة قاموا يطالبون بحقوق العلويين ونصيبهم من تلك الدعوة المشتركة . فما كان جوابهم « بالطبع » إلا السيف تارة والخداع والمواعيد تارة أخرى على طبق ما يصنعه المستعمرون اليوم مع العرب

وقد قتل المنصور « محمد بن عبد الله العلوي (النفس الزكية) الذي غضب لما حبس المنصور ١١ رجلا من بني الحسن في سجن ضيق حتى ماتوا جميعا وقام في المدينة ضد المنصور وكذلك قام أخوه ابراهيم بن عبد الله بالبصرة(٢) » وكان المنصور قد بايع محمدا هذا بالخلافة مرتين ولكنه — لشغفه بالإمرة — لم يكتف بقتل محمد ولا بتفلته من البيعة التي كانت في عنقه له بل أخذ يتتبع العلويين بأنواع القتل حتى انه لما « أتى ببني الحسن نظر إلى محمد بن ابراهيم بن الحسن فقال انت الديباج الأصفر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها احدا من أهل بيتك ثم امر باسطوانة مبنية ففرقت ثم ادخل فيها محمد فبنيت عليه وهو حي » (ص١٤٠ من مقاتل الطالبيين)

وهكذا كان من تخلف بعد المنصور فإنهم دسوا السم لعدة من الأئمة العلويين كالإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام في حين ان الذي سم الرضا كان يتظاهر بحب العلويين كثيرا

(١) كما لُبس على أهل الشام ان بني أمية هم اهل بيت الرسول(ص) والوارثون له حكى ذلك المسعودي في مروج الذهب حيث يقول ص٧٣ ج٢ « ان عبد الله بن علي وجه إلى ابي العباس السفاح اشياخا من اهل الشام من ارباب النعم والرئاسة فحلفوا له انهم ما علموا لرسول الله(ص) قرابة واهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليتم الخلافة » وانا – مع اعتقادنا بحصول التلبيس على سواد الشام – لنشك في صدق هؤلاء الأشياخ بحلفهم هذا . . .

(٢) ج١ ص٨٠ من تاريخ دول الإسلام لمتريوش الصيرفي

وقد يكون صادقاً في حبه هذا إلا ان حب الملك الذي خاف عليه من قرابته الخاصة. قد غلب ذلك الحب العلوي فحمله على الوقيعة بالرضا (ع)

وكان أشد العباسيين ضغطا وعداوة = بعد المنصور = ابو جعفر المتوكل فإنه أمر سنة ٢٣٦ بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب ولأهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث ، كان يشد على بطنه مخدة ويكشف رأسه وهو اصلع ويقول قد اقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يعني عليا ، والمتوكل يشرب ويضحك وفعل كذلك يوما بحضرة المستنصر فقال يا امير المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل انت لحمه إذا شئت ولا تخلّ هذا الكلب وامثاله يطمع فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا

غار الفتى لابن عمه راس الفتى في حرأمه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وابي السمط من ولد مروان بن ابي حفصة(١) ولما هدم المتوكل قبر الحسين رضي الله عنه قال الشاعر المعروف بالبسامي

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميا (المصدر نفسه)

ولولا نصب المتوكل لما سلّ لسان الإمام في اللغة ابن السكيت حتى مات من ساعته لأنه غض من ابني المتوكل وذكر عن الحسن والحسين ما هما أهله (ج ٢ ص ٤٠ من تاريخ ابي الفداء)

وقد بلغ الأمر بالمتوكل إلى ان « كتب سنة ٢٣٦ إلى مصر بإخراج آل ابي طالب منها فأخرجوا وقدموا العراق فأخرجوا إلى المدينة .. ولما مات المتوكل قام من بعده ابنه محمد المستنصر(٢) فكتب إلى مصر بأن لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا وان يمنعوا من اتخاذ العبيد ومن كان بينه وبين احد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب إلى العمال بذلك(٣) »

وانت تعلم ان الضغط كثيرا ما يولد الانفجار ويوجب كراهية عيش الذلة ومحبة الموت تحت ظلال الأسنة ، فمن الطبيعي آنئذ أن ينهض الشيعة وأن ينفجر بركان غيظهم المختبئ في الصدور ومن الطبيعي ايضا ان يبالغ العباسيون في مطاردة الشيعة وترويع أئمتهم الأطهار(ع) ولو كانوا في عزلة عن الخلق متجهين نحو عبادة الخالق ومناجاته واليك ما فعله المتوكل مع الإمام علي الهادي (ع) فإنه « لما سعي به إلى المتوكل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها .. وجه اليه بعدة من الأتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه

(١) ج٢ ص٣٨ من تاريخ ابي الفدا (٢) الموجود في الكتب ان الذي قام بعد المتوكل هو المنتصر لا المستنصر (٣) ج٤ ص١٥٣ من خطط المقريزي

ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط إلا الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجـد عليها في جوف الليل فمثل بين يدي المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس فلما رآه اعظمه واجلسه إلى جانبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكأس فقال يا امـير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فأعفاه منه(١)

نعم كان من الطبيعي أن يبالغ العباسيون في ذلك لأن غـايتهم الامرة والجلوس على امرة الملك وهي إذا خامرت قلباً نزعت من صاحبه الأناة والرحمة وجعلته يرتكب موبقات الأعمال في سبيل الوصول اليها ولذا قتل بعض العباسيين في سبيلها أباه وبعضٌ أخاه وبعضٌ عمه

وكثيرا ما نقضوا لأجلها العهود ونكثوا الأيمان وقربوا الفاسق وأبعدوا المؤمن الناسك واغدقوا العطاء لمن رتل في مجالسهم هجاء العلويين ولفق الأدلة على ان العباس أحق بالخلافة من ابن أخيه علي عليهما السلام فجعلها وراثية وجعل العباس أولى بالتراث وأحق به جاهلا ان الخلافة عند العلويين واشياعهم لا تكون إلا بالنص والأفضلية لا بالإرث

ولا أخال ان احدا من المسلمين يدعي انها بالإرث . ولكن للشعراء الاقدمين طرقا خاصة في الكذب والتزلف كانوا يسلكونها للتوصل إلى مجالس الأمراء والارتزاق منهم

واليك هذه الحكايـة عن أبان فإنهـا تطلعك على طرق أولئكم الشعراء وعلى ذلة نفوسهم ودناءتها وتريك ما بلغه الرشيد من الشغف بذم آل الرسول(ص) وتبرهن لك على نصب البرامكة الذين يعدهم بعض المؤرخين والكتاب من الشيعة العلوية

قال ابو بكر الصولي ص١٤ من كتابه «الأوراق» = عاتب أبان (بن عبد الحميد) البرامكة في اعطاء الرشيد الأموال للشعراء وفقره مع خدمته لهم وموضعه منهم فقال له الفضل: إن سلكت مذهب مروان (بن ابي حفصة وكان من مذهبه هجاء آل ابي طالب وذمهم) اوصلت شعرك وبلغتك ارادتك: قال والله ما استحل ذاك فقال له الفضل: كلنا يفعل ما لا يحل له ولك اسوة بنا وسائر الناس فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلما ... أعم بما قد قاله العجم والعرب
أعم نبي الله اقرب زلفة ... اليه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى بـه وبعهـده ... ومن ذا له حق التراث بما وجب
فإن كان عباس أحق بتلكم ... وكان علي بعد ذاك على سبب
فأبناء عباس هم يرثونه ... كما العم لابن العم في الإرث قد حجب (الى آخر الابيات)

ثم جاء بهذه الأبيات إلى الفضل وقال له قد اقترحت فوفر علي الجاري فقال : ما بقيت وما يرد اليوم على امير المؤمنين شيء اعجب اليه من ابياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين الف درهم واتصل به بعد ذلك .

النجف الاشرف — محمد حسين الزين العاملي

(١) ج١ ص٣٢٢ من وفيات الأعيان لابن خلكان وج٣ ص٤٤ من تاريخ ابي الفداء

عصارة الحب *

الحب تحت ظلام الليل احلام ... وأنة وصبابات وانغام
والحب ورد تعرى من كمائمه ... في الصبح او خمرة يزهو بها الجام
يوحي إلى الشاعر المفتون شاردة ... بكرا لها في جفون الدهر احلام

هز الجمال لهسلك الهوى فغدا ... في القلب من كهرباء الحب إضرام
وزف تحت الدجى من وحي عاطفةً ... أنشودة ملؤها عطف وإلهام
تلهو به للهوى في الليل وسوسة ... في قلبه وخيالات واوهام
يبث لليل آهات الأسى شجناً ... وكل اشجانه شكوى وآلام

هبت له نسمات الحب حاملة ... ذكرى الصبا ولها في القلب أنغام
مرت به لليالي الوصل مسرعة ... ايام عيش نعيم وهي اعوام
ايام مرت مع الأحباب ناعمة ... والدهر مثل زهور الروض بسام
نغدو فنمسح دمع العين من طرب ... [كأننا في حجور الحب ايتام]
يلفنا الحب والآلام هادئة ... كوردة لفها في الروض اكمام
ونشوة الحب تمشي في مفاصلنا ... وما علينا لسر الحب نمام

بتنا سكارى وللصهباء عربدة ... كما يعربد في الآجام ضرغام
مالت بنا ولسان الحب اعجمه ... سكر الهوى فكلانا منه تمتام

سلافة في كؤوس الأنس صافية ... تكاد من رقة تخفى بها الجام
زفت كعذراء تمشي وهي مغضية ... سكرى دلالا لها رقص وانغام
تزف لابن الحسين الفذ طاهرة ... كأنها حلم سكران وأوهام

توارث المجد عن آباء قد صلحوا ... قوم سراة لهم في الدهر اعظام
قد صافح النجم شأواً مجدهم ولهم ... ذل الزمان وبالعلياء قد هاموا

عصارة الحب اهديها وعاطفة ... اليك حرى لها في القلب إضرام
فاهنأ بعرسك والأفراح دائمة ... طول الزمان وثغر الدهر بسام

نزيل النجف الاشرف ... عبد الله نعمه

---

* من قصيدة ارسلها إلى النبطية في اقتران ابن عمه الشيخ عبد الله بن المرحوم الشيخ حسين نعمه

ابواب العرفان

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه من اختبارات وملاحظات

نحن والطفل

اقامت إدارة مدرسة بنت جبيل الرسمية حفلة مدرسية في نهاية السنة بمناسبة نيل احد طلابها الشهادة الابتدائية المرة الأولى ألقي فيها الخطاب التالي :

ربوا الصغار على الإباء ليصبحوا
يوم الكريهة في الوغى اشبالا
فهم المرجى إن تداعى صرحنا
رفعوا الصروح وقارعوا الأبطالا
وهم الكماة يسير تحت لوائهم
شعب إذا سيم الهوان تعالى »

عظيم هذا الاجتماع بنظري ، يا ساده ! ليس لشرف غايته ولا لما يشعر به من تيقظ النفوس ، والإحساس بالواجب ، ولا لأنه تكريم للعلم الذي لا حياة للإنسان بدونه ، بل لأنه الأول من نوعه في هذه البلدة التي أحبها وأتمنى لها الازدهار بالعلم والأدب ، ولذا فأنا اشكر من صميم القلب اخواني الاساتذة الذين كانوا سبب عقد نظمه . فبرهنوا به كما برهنوا غير مرة ، على غيرتهم على العلم وحبهم للنشء ، فأنا أتقدم محييا فيهم وفيكم هذا الشعور الطيب ومهنئا لهم بالخصوص على تقدم المدرسة على عهدهم راجيا ان يستمر عملهم بمعونتكم للطفل : أمل الأمة ووارث تراثها المجيد

ايها السادة : إن الأمم الحية ، الأمم التي تسير الأمم الأخرى على منوالها ، وتجعلها مثلها الأعلى في الحياة ، انصرفت بكليتها للعلم وبذلت في سبيله كل غال ونفيس . اما عندنا فلا يزال العلم شيئا كماليا ، فلا نعلم مثلا إلا الأولاد الذين يفضلون عن آبائهم ، وبشرط ان لا يكلفونا شيئا فكثيرا ما يترك الطلاب التعلم هربا من دفع ثمن الكتب وأجرة المدرسة . ولم اسمع مرة ان أبا خصص شيئا من دخله لتعليم اولاده ، او حسب له حسابا . ان آباء كهؤلاء هم بالحقيقة اعداء للأبناء.

العلم هو الذي يقول فيه نبينا (ص) « إذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم »

وكلمة كهذه تصدر من رجل قلب وجه العالم

ألا توجب علينا العمل بموجبها والسير وراء غايتها؟

ويقول دانتون ، احد زعماء الثورة الفرنسية (بعد الخبز التعليم هو اول حاجة ضرورية للشعوب) ولم َ لا؟ وكل ما وصل اليه الانسان من رقي ومدنية ليس إلا أثرا من آثار العلم ونتيجة من نتائجه التي كانت سبب سعادة الإنسان

ايها السادة : ان ما نراه من تأخرنا الذي نلمسه في سائر مرافق حياتنا : في الاقتصاد ، في الزراعة ، في الصحة ، في الاجتماع ، ليس إلا نتيجة جهلنا وانصرافنا للقشور لا اللباب فلنعمل ولنبدأ عملنا بالطفل ليقول غدا احفادنا : (رحم الله اجدادنا لقد كانوا صالحين !) ويسطر لنا التاريخ صحائف بيضاء ناصعة ، لا صحائف يستحي منها التاريخ نفسه . و إذا تنازل وحفظها فليهزأ بنا ويجعلنا سخرية واضحوكة ومثلا للمعتبرين

إن الأمة التي تعتني بأطفالها وتصرف كل جهودها لترقيتهم هي وحدها الأمة الجديرة بالحياة الحياة الخالدة برغم الأيام والحوادث . وان المدرسة الحديثة تشعر بهذه الناحية فتصرف كل جهودها لترقية الطفل وتأهيله ليكون رجلا بما في الرجولة من عزم واباء وقوة . لا رجلا اتكاليا (لا ينفع غلة ولا ظرفا) والمعلمون المخلصون — ومنهم اساتذتنا الغير — ينظرون إلى هذه النقطة بعين الاعتبار فيحيون في الناشئة ، فوق التعليم والثقافة روح حب العمل وروح التفكير

سيدمدم الكثيرون ويقولون : (كل يغني على ليلاه) ولكن لا ، يا ساده فأنتم إذا وجدتم رسالة المعلمين غير تامة ، فلأن البيت : مدرسة الطفل الأولى يقف حجر عثرة في سبيل المعلم بدل أن يساعده ويعينه !

مهما جاهد المعلمون ، ومهما خلقوا من الطرق لن يفيدوا كما يفيد غيرهم ممن تساعدهم الأم على التربية وتكون مؤيدة بأقوالها واعمالها لتعاليم المدرسة . اما عندنا فيجد الطفل البيت عدوا للمدرسة إذ انه يناقضها تمام التناقض : تعود في بيته الكذب ، والمدرسة تريده صادقا ، تعود السرقة ، والمدرسة تريده امينا ، تعود الجبن والمدرسة تريده شجاعا ...

إنني بكل أسف أنعى حياتنا البيتية واقول بوجوب هدمها من اساسها ، وبناء حياة جديدة صالحة مرتكزة على اساس ترقية الطفل ولن يكون ذلك إلا برقي الأم وتعليمها وقد آن لأولئك القائلين بعدم تعليم المرأة أن يعدلوا عن هذا الرأي السقيم الذي لا يدعمه منطق !

العرب واليهود يعيشون في جارتنا الشقيقة فلسطين تحت سماء واحدة يشربون نفس المياه ويأكلون نفس الأطعمة ومع ذلك فمعدل وفيات الأطفال عند العرب ٣٠—٦٠ من المئة بينما هو عند اليهود ٧—٩ من المئة أي ان اليهود يزاحمون انكلترا ارقى بلاد العالم التي معدل وفيات اطفالها ٦—٧ من المئة فأنتم تلاحظون الفرق العظيم الذي لا سبب له سوى جهل الأمهات

أتت الحصبة لهذه البلدة منذ سنين قليلة فأودت بـ ٩٠ من المئة من اطفالها وما ذاك إلا لجهل الأمهات طرق الوقاية — ودرهم خير من قنطار علاج يمرض فرد من افراد عائلة فلا تمر ايام إلا

والعائلة كلها مصابة بنفس المرض لأن فرز المريض بنظر الأم ، يكسر القلب . وهكذا تتعاظم المصيبة وربما يتعسر استئصالها فيما بعد ، على الطبيب الذي لا يستدعي إلا مع عزرائيل فيكون الطبيب نحساً يجب أن لا نستدعيه مرة ثانية

هذا من الناحية الصحية اما من ناحية التربية فحدث ولا حرج . ان الكذب ، والنميمة والجبن التي تأتي على رأس العادات الذميمة لا تأتي للطفل إلا من طريق الأم وإن كانت هي تجهل هذه الطريق ، وهل (ابو مرتلي القاعد بالسلي) إلا عامل قوي على تربية روح الخوف في الولد ومعاملة الأم لجاراتها وقريباتها وحتى زوجها ليست إلا مثلا سيئا يغرس في نفس الولد فينشأ كاذبا تماما .

اعرف فتاة محترمة بين بنات جنسها سألتها عن شعورها تجاه زوجها — وهما في شهر العسل — فقالت : يا ليتني بقيت عزباء وتألمت من حياة ملؤها النكد والمرارة

وسألت الزوج : كيف انت والزيجة

انا اقول كما قال ذاك : (لعن الله من تزوج قبلي وبعدي : الأول لأنه لم ينصحني ، والآخر لأنه لم يستشرني)

هذا ما كان في شهر العسل اما في الأشهر التي تلته فقد ارتفعت بينهما المجاملة ، وعاشا في عداء مستمر وغدا يأتي اولادهما فيتعلمون السباب والشتائم ثم يبعثان للمدرسة التي : (الله يلعن معلمينها لأنهن ما ربوا ولا بيتعبوا على الأولاد والمير احسن من مدارسهن) الخ مما يتكرر أمام انظارنا وعلى مسامعنا كل يوم وهذه صورة عن اكثر بيوتنا إذا تساهلنا ولم نقل كلها أليس كذلك يا سادة

وماذا يصنع لكم المعلمون مع هذا الخلف المعلمون الذين تصورونهم لأولادكم نوعا من (العفاريت) بدل من ان تجعلوهم بانظارهم رسل سلام فكثيرا ما حدث ان درسنا سبب تأخر اكثر الطلاب في اعمالهم فكان خوفهم منا وعليه فنحن نضيع كل سنة — خصوصا مع الطلاب الجدد — أكثر من شهرين بدون تدريس حتى نبين انهم انا بشر مثلهم ومثل آبائهم وأمهاتهم : تلك نتيجة غلطة واحدة من اغلاط الأمهات

اننا مهما كابرنا ، ومهما ابدينا من الحجج ، فالرأي القائل بتعليم المرأة منتصر على مناقضه . فهي ستكون أمًّا برغمي ورغمك ورغم كل قوة لأنها سنة الحياة . فلتكن إذن أمًّا مهذبة ، أمًّا راقية ، فالأم هي الأمة

فباسم الطفل : رجل المستقبل ، ووارث مجد الأمة وعظمتها باسم روحه الطاهرة ونفسه النقية اطلب اليكم انقاذه من براثن الموت بتعليم أمه لتربيته تربية صالحة وتبعث به للمدرسة نصف رجل لترجعه هذه اليها رجلا تاما .

لقد جهلت المرأة فجهلنا ، وساءت اخلاقها فساءت اخلاقنا ، وجفت حياتها فجفت حياتنا :

(سيروا بها نحو الكمال لتبلغوا
بالنصف نجح الكل خير مرام
فإذا تعلمت الفتاة وعززت
جاءت بأعظم مرشد مقدام)

واخيرا : إلى العمل ، إلى العمل المنتج . ولتكن نواته مدرسة تعنى بتثقيف الفتيات فعليكم يا سادة نعلق آمالنا وآمال اطفالنا .

بنت جبيل حسين شراره

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

غلطات الشيخ أمين ظاهر خير الله

— في القول السداد (ملحق الجزء ٣و٤ من المجلد ٢٦ من العرفان —

١ — قال في ص٣ (أرسام وأسهال واشهام وأوجاه في جموع رسم وسهل وشهم ووجه) وفي ص١٣ (فقد تابعه اصحاب القاموس وتاج العروس ومعيار اللغة ومحيط المحيط ..) فقوله (جموع) و(اصحاب) ظاهر العجمة لأنه ليس بعربي وواضح الغلط لأنه مخالف للعربية، والصواب (جَمْعُ رسم و...) و (صاحب القاموس) فإن الذي ذكره للرسم (جمع واحد) لا جموع وصاحب القاموس هو واحد لا (اصحاب) والجمع لا يضاف إلى المفرد إلا إذا اشترك الكل في المفرد، والاضافة تكون لأدنى ملابسة ولكن الكلام هنا على مؤلف القاموس الفيروزآبادي خاصة ولو قال (في جموع هذه الحروف ...) و (اصحاب هذه الكتب: القاموس ..) لصح قوله

٢ — ثم قال في ص٦ (فأقول ردا على مايدعيه) وفي قوله خطأ هو تعديته الرد بـ (على) والصواب (ردا لما يدعيه) بلام التقوية لضعف المصدر، يقال (رد على فلان قوله) و (رد عليه ما يدعيه) ولا يقال (رد على فلان على ما يدعيه) ولا (فأقول ردا على فلان على ما يدعيه) أضفنا (فلانا) ليظهر للقارئ وجه الخطأ واضحا

٣ — وجاء في ص٦ قوله (واستند إلى حكم يطرَّد في الأفعال) بضم الياء من (يطرد) وفتح الطاء المشددة بانيا له للمجهول وهذا غلط عظيم لأنه فعل لازم واضح اللزوم فلا يصح ههنا بناؤه للمجهول، لأن الحكم هو المطرد أي هو القائم بالفعل والأفعال مطرد فيها، فلذلك يصح ان يقال (يطرد فيها) بحذف (حكم) وهذا شيء واضح عند اهل العلم بالعربية

٤ — وفي ص٧ قال (فالتضعيف حكم خاص للأفعال) بتعدية (خاص) بنفسه وتقويته بلام التقوية، والصواب ههنا استعمال (خاص به) من الفعل (خص به يخص بـه) اما المتعدي (خصه يخصه) فيحتاج إلى تتمة يقال (خصه بكذا واختصه به) في حين ان التضعيف هنا أريد اختصاصه بالأفعال نعم يجوز ان يقال (فالتضعيف حكم خاص بالأفعال بكذا) أي معط اها كذا، واذا لم يذكر المعطى — كما فعل الشيخ امين ظاهر — فالتعبير خطأ لأنه غير مشتمل على المخصوص به.

٥ — وفي الصفحة نفسها قال (فما هي تلك الصيغ ؟) و إضافته (هي) بين أداة الاستفهام

والمستفهم(١) الظاهر غلط او قول ضعيف يستعمله ضعاف المتأدبين ، ذلك لأن (هي) تفيد ههنا الاخبار وأداة الاستفهام و (تلك) ينقضان ذلك فهما مسؤول به ومسؤول عنه ، والإخبار مضاد لها فالصواب (فما تلك الصيغ ؟)

٦ — وقال فيها : (فكيف جاء نشأ بفتح صيغة مفرد ونشأ بضمتين صيغة جمعه ؟ والصواب (بفتحتين)

٧ — وقال في ص٩ (وبما ان لي أن أرد مدعاه) وهو تعبير أندلسي أراه أنا ضعيفا ، رأيته في شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ولعله تحريف (لما أنَّ . . .) فهو المعروف المألوف في كلام العرب الفصحاء وكبار كتابهم

٨ — وقال فيها (ذهب بأهله زيد ، لأن الكلام عن الأهل لا عن زيد) وقد استعمل مع الكلام حرف الجر (عن) وهي تفيد النيابة فالكلام عن زيد هو التكلم نيابة عنه ، مع انه أراد (الكلام عليه) وبين القولين فرق ظاهر ، ولو كان المتكلم عليه غير إنسان لقلنا إن الشيخ امينا ضمن (الكلام) معنى اسم مصدر آخر ولكنه إنسان يصح الكلام عنه والكلام عليه(٢)

٩ — وقال في ص١٠ (قصر المتعدي إنما هو من مباحث . .) وفي ص١١ (لأن كل استيضاح إنما هو سؤال) وفي ص١٤ (والامساك عنه والموضع يقبله إنما هو عن إيثار) وفي هذه الجمل الثلاث غلطة واحدة ، هي قطع (الخبر) بأداة الحصر (إنما) وترك المبتدأ بلا خبر ، ذلك لأن (إن) بكسر الهمزة تقطع ما قبلها عما بعدها في العمل والتأثير فالصواب حذف (إنما) او تقديمها مثل (قصر المتعدي هو من مباحث ٠٠)و(إنما قصر المتعدي) فإن كان اعتمد على كلام فصيح فليذكره لنا ٠

١٠ — وقال في ص١٢ (ومجاراة لتعبيره اقول هو اظهر وأفشى) ولم أر كاتبا فصيحا يوقع المجاراة بينه وبين تعبير او جملة او كلام لأن المجاراة فعل (المُجاري) وهو الذي يشابه غيره في عمل ما(٣) فيكون بين إنسانين او اكثر منهما ومن الفعل (جارى يجاري) اشتقت العرب (الجري) على وزن امير بمعنى (الوكيل) فالفصيح (جريا على تعبيره او اتباعا له) وما اشبهها

١١ — وقال في ص١٣ (لنرى أي البناءين أحق بصيغة الجمع أالمفرد القابل ٠٠٠ او الجمع الذي يقبل ؟) فقد ذكر كلمة (البناءين) بالتعريف قبل ان يذكرما هما ؟ ثم ذكرهما فقال(المفرد٠٠ او الجمع٠٠) وليس هذا من الفصيح لأن العرب تستعين بـ (ما) في هذا المقام فتقول (أما أحق ؟ المفرد او الجمع ؟) وهو التعبير المليح الفصيح ، اجتنابا لتسمية عمومية قبل تسمية خصوصية ، فإن وجد الشيخ في كلام العرب الفصحاء مايثبت به صحة قوله فليذكره فإنا نذكر الخطأ لأنه خطأ

١٢ — وقال فيها (ذلك البناء المنازع عليه أو الجمع) ثم (فإن الجمع المنازع عليه إرث) ولم يفرق بين المنازع عليه و(المتنازع عليه) واستعمل

(١) المستفهم بفتح الهاء (اسم مفعول)

(٢) يقال « تكلم المحامي على القضية عن فلان » و« كان له كلام حسن على القضية عن فلان موكله »

(٣) ذلك في احد معانيه وهو الذي احتوى عليه تعبير الشيخ امين

الأول مكان الثاني يقال(نازع محمود عباسا على كذا) و(نازعه في كذا) و(نازعه إياه) فمحمود (منازع) بكسر الزاي والشيء (منازع عليه وفيه وهو منازع ايضا) إذا كان الفعل من جهة واحدة فذكر الجهة الواحدة لا يفيد ان النزاع قد حصل من الجهة الثانية ، يقال (نازع محمود عباسا فلم ينازعه عباس) ومنه قول الأخطل

فلأيا قصرت الطرف عنهم بجسرة
أمون إذا واكلتها لا تواكل

ومنه قول عربي لحسان بن ثابت (غلام إذا هوجيتَ لستُ بشاعر) وهوجيت (فعل مبني للمجهول ، معلومه : هاجاني) ومعنى قوله (إذا هاجاني أحد فإني لا أهاجيه) وخلاصة البحث انً (المتنازع عليه) غير (المنازع عليه) يقال (تنازع محمود وعباس على الشيءْ) فهو (متنازع عليه) وهذه القضية من البديهيات ولكن غلط الشيخ امين اضطرنا إلى شرحها .

١٣ — وقال في ص ١٨ (وتسمية صاحب الاسلامية...) وقد أراد (الشريعة الإسلامية) والفرق عظيم بين القولين ،لأنها تسمية غير معروفة فضلا عن ان تكون مألوفة ، فحذف (الشريعة) قبل الإسلامية لا يفيد ما قصد اليه الشيخ

١٤ — وقال في ص ١٨ (بالأقيس والأصح) وكلمة (الأقيس) اسم تفضيل من المبني للمجهول (قيس يقاس) وقد ذكر علماء العربية أن اسم التفضيل يصاغ من المبني للمعلوم ، فالأقيس عندهم للذي يقيس كثيرا لا للمقيس ، واما فنحن فلنافي ذلك رأي خاص بنا لا نبيحه الشيخ امينا ولا نجيز له استفادته وهو في غنى عنه لأنه يؤثر الخطأ على قول كل مجادل له ، وهذا خلق يصعب اصلاحه .

١٥ — وقال في ص ١٩ (في وجوب احترامه) والاحترام مصدر (احترم) ولا وجود لهذا الفعل في كتب اللغة المعتمد عليها ، كالصحاح ومختاره ولسان العرب فأين وجد هذا المزيد الشيخ امين؟ نعم استعمله الكتاب قديما كما استعمل جماعة منهم (انقاس) فلماذا أنكر علينا الشيخ امين استعمال (انقاس)؟ ونحن لا ننكر عليه استعمال (الاحترام)؟ فنحن نداقه الحساب فإذا تاب فله حسن المآب وسيلجأ إلى ذكر كتب في اللغة كما لجأ في الدفاع عن (الناتج) ولكنها لا تنجي من خطأ ولا تدحض حجة

١٦ — وقال في ٢٠ (ليتأكد اولا إذا كنت ناقلا او لا) فاستعمل (يتأكد) بمعنى (يتحقق ويتبين) ولم يرد في كتب العربية بهذا المعنى ، واستعمل (إذا) للاستفهام وذلك غلط قبيح ، فالصواب(ليتحقق أكنت ناقلا او لا ؟) نعم يجوز إلحاق (يتأكد) بـ (يتحقق ويتبين) ولكن لغير هذا الشيخ لأنه لا يستحق التساهل ، ومن تساهل على الناس تسوهل عليه

١٧ — وجاء في ص٢١ (فلو كان ذلك يصح لما اقتضت) بإضافته (اللام) إلى (ما) النافية في جواب (لو) والفصيح حذفها فتكون الجملة (فلو كان ذلك يصح ما اقتضت)

١٨ — وقال في ص٢٢ (فهو في حاجة إلى تنظير) والفصيح (فيه حاجة إلى تنظير) وما اشبه مما يدل على جعل الحاجة في المرء لا جعل المرء فيها وقد

ذكرنا ذلك في العرفان «صفحة ١١٩» وقلنا (يدل على ذلك قوله تعالى : إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ، ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) ثم قلنا (ولقائــل أن يقول: ألا يجوز القلب المعنوي ؟ فنقول : بلى يجوز على كراهة واجتناب فصاحة والناثر مختار وهذا كلام العرب وماعلينا إلا التنبيه) وقد قرأ الشيخ هذا التنبيه فلم يستفد فائدته إما أنفة و إما نسيانا

١٩ — وقال فيها ايضا (وقد تدع المعاجم صيغة الجمع كما مر معنا في ترك القاموس) فما هذا الذي مرّ معه؟ وكيف يمر معه؟ وأين مرا كلاهما؟ لعله أراد (كما مررنا به او كما رأينا او كما قرأنا) فأتى بتعبير يستوجب التعريب ، ثم انه قد استعمل لنفسه ضمير الجمع فقال (معنا) ولكنه يقول في ص٢٤ (التكلم بضمير الفرد شأني وشان أمثالي والتكلم بضمير الجمع شان الشيخ مصطفى جواد) فنقول له : ما المراد بـ (معنا) في قولك المذكور؟ ستدعي انك اشركت القراء وهيهات هذا التخلص وذلك التملص ! !

٢٠ — وقال في ص٢٤ (له مع ذلك علم غزير ناضج) وما النسبة والقربى بين الغزير والناضج والغزارة والنضج ؟ وكيف يكون العلم غزيرا وناضجا ؟ أهذا هو الذوق الجميل في استعمال كلمات العربية ؟

٢١ — وقال في صفحة ٢٣ (دون أن يتأمل في سياق الكلام) والمعروف في كتب العربية واقوال الفصحاء (تأمله يتأمله) فالصواب (. . . يتأمل سياق الكلام) بتعدية الفعل بنفسه إلى مفعوله ، ولعل الشيخ امين ظاهر يتخلص ويتملص بأنه ضمن (يتامل) معنى فعل آخر فعداه بحرف الجر (في) فإنا نعلم ان الهرب غير الطلب ولم يكن التضمين للهروب من الخطأ

٢٢ — وقال في صفحة ٢٣ ايضا (في إحدى الحروف الواردة) والصواب (في أحد الحروف) لأن الحرف مذكر لا مؤنث وإن أريد به الكلمة

٢٣ — وقال في ص ٧ (فإن الاحكام السارية علــى الافعال والاسماء لم يجئ في كلام عالم ان التضعيف احدها) والصواب (على الافعال والاسماء معا . . .) بإيضاح المعية و إلا فإنه يصح أن يسري بعض هذه الاحكام على الافعال دون الاسماء وبعض على الاسماء دون الافعال ، فإذا قصد البعض الاول كان التضعيف احدها حقيقة وبطل قول الشيخ امين ظاهر ، ولعل هذا الفرق اللطيف الدقيق خفي على الشيخ وامثاله ، بل لعله مستبهم عليه جداً فلا يستطيع إدراكه ، فيجب ان يتعود هذا الفن ووضع (مع) في هذه الجملة أحق من وضعه إياها في (ص١) بقوله (في ما نشره لنا معا الجزء التاسع

٢٤ — قال في ص١ ما نصه (والمقال طويل رمى سهامه إلى صدري وصدر الشيخ احمد معا) واعقبه بعض كلمات بقوله (وقد اقتصرت على ما خصني به) فعدّ رمي السهام إلى صدره اختصاصا واساء استعمال (اختصني) والصواب (على ما رماني به او عناني به او ما قصدني به) وما أشبهها فالاختصاص غير ذلك ، يقال « إن الله يختص برحمته من يشاء » و (اختصصت فلانا بكذا) مما لا يكون مضرا ولا شائنا ، ولعله ظن انها سهام الحق فعدّ رميتها اختصاصا

٢٥ — ونقل في ص٢ قول ابي حيان (إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرد) واتبع كلمة مطرد «كذا» لأنه = على ما ظهر لنا = ظن ان (القياس) معطوف على (الرواية) فيجب نصب خبره وهو (مطرد) والصحيح ان الواو في (والقياس) للحال ، فالقياس مبتدأ و(مطرد) خبر ، كقولهم (أيقظت فلانا والشمس طالعة) و (كان نائما والشمس طالعة)

٢٦ — وقال في ص٣ (وهذا حرف رابع لم يورده التاج في تلك الالفاظ الثلاثة) وفيه خطأ لأنه لا يصح أن يورد (فيها) اما اولا فلأنها ثلاثة وهو رابع واما ثانيا فلأنها ليست بأوعية ، فالصواب (لم يورده التاج في عداد تلك الالفاظ) او (بينها) او (معها) وكيف يوردها فيها وهي ثلاثة معلومة

٢٧ — وقال في ص٥ و٦ (وفي معيار اللغة : السطر فيصرح بأن سطرا ٠٠٠) بإدخال (فاء التفريع) على المضارع المثبت المتعين زمانه للاستقبال ، مع ان (التفريع) نتيجة سبقتها مقدمة ، يستعمل لها الماضي في الإثبات بحسب البلاغة ، فيقال (فقد صرح بأن سطرا) او الحال لإثبات الاستمرار نحو (فهو مصرح بأن سطرا) و (فإنه ليصرح ٠٠٠)

٢٨ — وقال في ص٨ (إذا كان الجمع على افعال وارد ٠٠٠) والصواب واردا لانه خبر كان وهذا واضح كل الوضوح .

٢٩ — وقال فيها ايضا (٠٠ ما جاء في الكتاب ٠٠ ففيه هكذا : بلغ أبا بكر ٠٠٠) وقوله (ففيه هكذا) تعبير غريب ، فإنه يقال (ففيه ما هذا نصه او نص بعضه او ما هذه صورته او ما يأتي أو : ففيه بلغ أبا بكر) بمعنى (هذا القول الذي يأتي) وكيفما كان التصحيح فإنه أحسن وأفصح من قول الشيخ (ففيه هكذا) لأنه استعمل ايضا (هكذا) في غير موضعها

٣٠ — وقال في ص١٣ (بل هم واحد يتلو واحدا) والصواب (بل احدهم يتلو الآخر) و (ثانيهم يتلو الاول) وواحد يتلو آخر) و (احدهم تلو الآخر) و (واحد تلو آخر) و (يأتون واحدا فواحدا) و (واحدا واحدا) لأن قوله (واحد يتلو واحدا) يجوز فيه ان يكون (واحد) الاول المرفوع (واحدا) الثاني المنصوب فليس في احدهما علامة تميزه عن الآخر ، و إذ كان هذا مستحيلا في البشر وجب تصحيح الجملة ، وهو كقولهم (احدها والثاني) فإنه يجوز ان يكون احدهما (الثاني) وان يكون الثاني (احدهما) فإذا قيل (احدهما) وجب ان يقال (الآخر) لتمييزه

٣١ — وقال في صفحة ١٤ (لأن كل مولود ينتسب إلى أمه فلا بد من أن تكون أمه في عالم الحياة) مضيفا (الفاء) إلى صدر جملة هي خبر (أن) وهذا غلط منه لأنه لا حاجة بخبرها إلى الفاء ، فليست هي بجواب شرط ولا جواب اسم موصول مضمّن معنى الشرط كقولهم (الذي يأتيني بكذا فله دينار) وكقوله هو في صفحة ١٠ (وما حق اعلم المعاني ليس للغوي الاعتراض عليه) فإنه يجوز له ان يقول (فليس) أما إذا عدّ (ما) شرطية وهو الفصيح ههنا فربط (ليس) بالفاء واجب عليه لأن الكلام نثر لا شعر ، فصواب قوله الأول (لأن كل مولود ٠٠٠ لا بد من ان)

٣٢ — وقال في صفحة ١٩ (التعريف بأل والتعريف بالإضافة إلى معرفة سيان) ثم ضرب مثلا للتعريف بالإضافة (فإنك آتيه ومطوف به) ظانا ان (آتيه) معرفة اوجود الضمير ، فهو لم يميز بين الإضافة اللفظية والإضافة المعنوية و(آت) اسم فاعل مشتق لا تفيده الإضافة تعريفا لأنها لفظية لا معنوية ، فالمعرف مثل (ذهب علي وهذا كتابه)

٣٣ — وقال في صفحة ١٩ (وحجتي ان نصوص النحاة هكذا أل تكون اسما . . .)فاستعمل (هكذا) استعمالا غريبا وسمى نصا واحدا أورده بعدها (نصوصا) وإنما يقال (هكذا) إشارة إلى شيء قد فات ، لا إلى شيء آت ، مثل (هكذا أمرنا وهكذا جاء في الكتاب وهكذا تحمى الأوطان وهكذا تعمل الرجال وهكذا تستعمل كلمات العربية)

٣٤ — وقال في صفحة ١٩ (انا مسيحي حريص على مسيحيتي ولكني عربي) فأفاد القارئ ان المسيحية والعروبة قل ان تجتمعا في امرئ ، فهو يستدرك ويحتاط في تعبيره لئلا تنفى عنه العروبة وذلك في رأينا غير صحيح ، وقال بعد ذلك (فكعربي اعترف للقرآن بفصاحته فاستعمل (كاف التشبيه) وأنكر انه عربي حقيقة وأثبت انه يشبه العربي وبهذه المشابهة يعترف للقرآن بالفصاحة ، ولعله اراد (ولأني عربي اعترف) فأساء التعبير مصطفى جواد

﴿ العرفان ﴾ حذفنا تصحيحه سوداء بسود وعيد بعدها ولبيد بحذفه لأن الشيخ امين صححها مع ثماني غلطات مطبعية غيرها ولم تنشر رد الاستاذ جواد على الاستاذ خير الله لأنا نود اقفال هذا الباب

---

٢ ﴿ المآخذ الفظيعة على اعيان الشيعة ﴾

طالعت العدد المزدوج من العرفان « ج ٣ و ٤ م ٢٦ » فلفت نظري كلامكم في التقريظ والانتقاد عن كتاب اعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الامين ومبالغتكم في اطرائه مما شوقني للاطلاع عليه وسبره من اوله لآخره فأخذني العجب من وجوه

اولا : لإطرائكم هذا الكتاب اطراء لا مزيد عليه مع انه إذا كان الكتاب على نمط هذا الجزء فقد تسرعتم كثيرا بالإطراء

ثانيا : الكتاب مجموعة كتب بدون ابداء رأي وتمحيص واكثره لا يدل على حسن اختيار كعادة السيد في مؤلفاته

ثالثا : في الكتاب اغلاط كثيرة لغوية ومطبعية منها ما نبه عليها ومنها ما لم ينبه

رابعا : في بحثه عن مؤرخي الشيعة ذكر الكثيرين من المؤرخين ممن لم يعرفوا بالتاريخ إذ بلغه أن له كتابا مخطوطا في التاريخ كتاريخ الكاظمية وغيره وأنت يا صاحب العرفان الك تاريخ صيدا ومختصر تاريخ الشيعة وهما مطبوعان ومنشوران منذ نيف وعشرين سنة عدا ما نشرته في مجلتك من التواريخ كتاريخ صور ووو الخ

خامسا : ذكر شعراء الشيعة وذكر بينهم المرحوم الحاج محمد عبد الله ونسي المرحومين شبيب باشا الاسعد وله ديوان مطبوع وتاريخ لأسرته ولم يعده من المؤرخين = والحاج علي الزين وله ديوان مخطوط وبه تاريخ أسرته ولم يعده من الشعراء ولا من المؤرخين ولا من الكتاب مع شهرته الواسعة في جميعها قبل ان يشتهر بها السيد

وأحد من جبل عامل لكنه نسي وما اكثر ماينسى كما نسي ان الحاج سليمان الزين والد الحاج علي الزين له شعر جيد ومثله ولده الاكبر الشيخ محمد وله مؤلف نفيس في الصرف كما ان لأخيه الشيخ ابي خليل مؤلف في النحو والمرحوم حسين الزين خال الحاج علي الزين كان شاعرا مجيدا وله تخاميس كثيرة ومنها تخميس الأزرية وكلها تدل على طول باعه في الشعر واصاحب العرفان شعر كثير نشر في العرفان والشيخ محمد رضا الزين له شعر جيد وكذلك الشيخ محمد حسين والشيخ علي الزين ونحمد الله انــه لم ينس والدهما الشيخ عبد الكريم الزين فعده مع الشعراء لكن بعد الشيخ محمد نجيب مروه والشيخ محمد علي الحوماني ٠٠ وعلى كل فألف حمد وشكر لذكره ولو واحدا من آل الزين الذين لهم آثار عندهم ٠٠ كما يظهر او انه نسيهم وما اكثر نسيان السيد لكنه لم ينس ان يعد بين الشعراء نفسه واولاده اجمعين اكتعين ابصعين كما عدّ جماعة لم يشتهروا بالشعر مع شهرتهم بالورع كالمرحومين الشيخ محمد دبوق والشيخ رشيد قعرن والشيخ احمد صندوق ومن الغريب نسيانه الشيخ مصطفى المكي؟!

ولما ذكر الشيخ عبد الحسين صادق ذكره كسائر الناس كأنه لم تكن له ميزة في الشعر ٠ ٠

سادسا : ذكر الكتاب العصريين ولم يذكر معهم صاحب العرفان كأن كتابته التي ملأت الخافقين منذ ثلاثين سنة لم تطرق سمع السيد والسند كما قلتم

سابعا : لم يذكر الصحافة عند الشيعة مع ما لها من المكانة السامية في رقي الأمم وحياتها الاجتماعية الحاضرة ولو ذكرها لما تمكن حتما ان ينس اول صحفي عربي شيعي خدم العرب عامة وجبل عامل والشيعة خاصة اكثر من ربع قرن دون ان يلاقي مساعدة تذكر من هؤلاء فلا السيد ولا من حشرهم في كتابه خدموا جبل عامل كخدمة صاحب العرفان له وكل ما كتبه السيد في هذا الجزء من اعيان الشيعة بل اضعاف اضعافه نشر في العرفان بأوضح حجــة واجلى بيان وهنا اقول ان السيد تعمد ولا اقول نسي ان يكتب كلمة واحدة يتطرق بها لذكر العرفان التي ايدته في اغلب مواقفه وكتب بها عدة مقالات حتى انه لما نقل فصلا عن اصل الشيعة نقله عن فصل كتبه الاستاذ الكبير الشيخ احمد رضا في خطط الشام لصاحبه الاستاذ محمد كرد علي مع ان هذا الفصل واكثر منه كتبه في العرفان وجبل عامل قبل ان يصدر خطط الشام ولكن السيد اكبر من ان ينقل عن العرفان او ينسب لصاحبــه من فضل والفضل كله له ولاولاده واسرته ٠٠٠

ثامنا : شاع وذاع ان الشيخ علي الزين جد والد صاحب العرفان ذهب للهند بعد فتنة الجزار واستوزر لاحد ملوكها كما ذكره الفاضل السبيتي وفي كتاب والد صاحب العرفان انه بعد وفاة الملك الذي زوجه ابنته اوصى له بالملك فأقيم مكانه ومثل هذه الامور لا ينساها السيد فقط بل لا يريد أن يسمعها ونسي المرحومين الشيخ محمود مغنيه والسيد محمد شريف شرف الدين وهما من أشعر شعراء جبل عامل ونسي عدالمرحوم السيد اسماعيل الصدر بين الفقهاء ونسي ونسي ونسي ٠٠٠

تاسعاً : وما أكثر المآخذ على هذا الكتاب

الذي رفعتموه للأوج وهو بالحقيقة جعبة اغلاط وعيبة انانية وقلة انصاف يصدق عليه قول الأب الكرملي في البستان زادت نسخ اقرب الموارد نسخة مغلوطة فاستغفر الله ياأخي مما كتبت إن الله يغفر الذنوب جميعا راجياً منك نشر رسالتي بحروفها والسلام عاملي متعرق

« العرفان »: * لقد بالغت وبلغت وابلغت ومع ما في رسالتك من حقائق جارحة نستغفر الله عنا وعنك مما كتبنا وما كتبت واعلم ياأخي أن خطة العرفان تنشيط المؤلفين لا سيما العامليين منهم ولو غمطوا حقنا وكنا نود من السيد مؤلف اعيان الشيعة ان يكون اكثر تثبتا وتجردا والعصمة لله ولا حول ولا قوة إلا بالله (١)

٣ — نحن وصحفي فرنسي

منَّ الله تعالى عليَّ فمكنني من زيارتي وطني الثاني في هذا العام، وهذه ثانية المرات التي يمن بها عليّ، وقد اسعدني الحظ فتشرفت بزيارة استاذنا الصحافي القدير الاستاذ الزين صاحب العرفان الأغر فوقع نظري في إدارة مجلته على (نضال) الاستاذ النجيب صاحب القبس الأغر وصرت اقلب صفحاته وأمعن النظر فيما جاء في بعض مقالاته ونظراً لضيق الوقت لم أتمكن من دراسة هذا السفر الثمين بتمامه

قرأت فيما قرأت كلمة بعنوان « النصارى والشيعة في نظر فرنسي » مصدرة بفقرات نقلها الاستاذ الريس عن مقال للصحفي الفرنسي وليم مارتان كان قد ترجمه ونشره في احد اعداد جريدته

فقال هذا الصحفي الأجنبي « ان لفرنسا على الشاطئ مصالح كبيرة لا تقدر على تركها دون ضمانات وعليها إزاء نصارى لبنان والأقلية الشيعية فيه واجبات خاصة »٠ولا نريد نحن أن نقول شيئا عما قاله هذا الصحفي الفرنسي فهو إنما ينطق بوحي الاستعمار وللاستعمار لغات خاصة قد فهمها كل من وقع في شرك الاستعباد وحبالة الاستعمار فالاعراض عما قاله هذا الصحفي إذن أولى من التعرض له ولاسيما بعد ان تعرض له الأستاذ النجيب ورد كيده إلى نحره، ولكن نقطة واحدة وردت في رد الاستاذ الريس لفتت نظرنا واضطرتنا إلى تقديم هذه الكلمة إلى من يهمهم امر استقلال بلاد العروبة والإسلام وتلك هي تعرضه لاخواننا الاقباط في شقيقتنا مصر المجاهدة وقوله عند مقارنته بين نصارى سوريا وبينهم « ... بعد ان سبقهم الاقباط في مصر إلى رفضه — رفض استغلال المستعمرين — واستنكاره حتى لم تعد جريدة انكليزية تجرأ أن تجعل الاقباط وحمايتهم سبباً من اسباب احتلال مصر » وفي هذه الكلمة كما تلاحظ يا ابن العرب تنبيه للشيعة في الساحل السوري لا اعتقد انه خفي على كل قارئ نبيه — إلى وجوب القيام في وجه المستعمر واستنكار هذا الذي يدعي به رجال الاستعمار ويتخذونه سببا من اسباب تثبيت قدمهم الاستعمارية ولقد كان لزاما على سادتنا رجال هذا الفريق من المسلمين وزعمائه أن يظهروا استياءهم ويبدوا استنكارهم من هذا الكلام الفظيع وهذا الطعن الشائن الذي طعن به

(١) لدينا رد آخر بامضاء صريح ضاق عنه هذا الجزء وموعدنا به الجزء الآتي إن شاء الله

هذه الطائفة المسلمة الكبيرة وإن كان لهم بعض العذر في تخلفهم عن هذا لعدم اطلاعهم على ما قاله الكاتب وما نبههم اليه الاستاذ الريس فإني لأرى واجبا عليهم أن يقوموا بما يجب القيام به من ابداء الاستنكار واظهار الاستياء من هذه السخافات التي يفوه بها بين حين وآخر اذناب المستعمرين ولعلنا نرى من رجال طائفتنا وزعماء أمتنا من يبادر إلى القيام بهذا الواجب ليخرس امثال هؤلاء ولا شك انهم فاعلون صيدا (عراقي)

٤ — الحق يعلو ولا يعلى عليه

لا اقصد من نشر كلمتي هذه الرد والتكذيب لأني لا من الذين يتدخلون في شؤون زيد أو عمرو غير ان الواجب يدفعني الآن إلى التدخل بأمر خطير وادلاء ما اعرفه انتصارا للحق وحسما للخلاف الواقع بين مراسل ومكذب كي لا تتسع دائرة الخلاف

ظهرت رسالتان على صفحات مجلة العرفان الوطنية الراقية — الأولى تحت اسم مراسل وبها يعزو أمر بناء النادي وافتتاح المدرسة في مشيغن ستي انديانا إلى السيد نعيم قاسم جزبني ولكن سها عن بال حضرة المراسل تدوين الحجة والبرهان في رسالته البتراء وعرض بنفسه للاهانة والانتقاد

والرسالة الثانية هي بتوقيع زهر الدين درويش وقد صور التمساح ضبا من حيث لا يدري لأنه اكتفى بقوله ان الجمعية بنت النادي وفتحت المدرسة بدون شاهد يدعم به قوله

فالمقالتان واهيتان لا يعول عليهما وكان بودي أن لا يتعرض الاخوان إلى ما لا يعنيهما وان لا يخلقا لنا اسبابا تعيث بمصالح الجالية وتمزق وحدتها وترجع بها إلى الوراء بعد ان اخذت أسمى مقام. ألم يكفنا شقاء البعد والهجرة حتى نزيد على ذلك بلية التفريق ونحن احوج الناس إلى الإلفة والاتحاد

ان اسباب البناء وافتتاح المدرسة واتحاد الجالية تعود إلى سنة ١٩٣٣ حيث كان قد نشأ من ابناء المسلمين فتيان وفتيات وشبوا دون ان يعرفوا من دينهم إلا الاسم فقط. اما اللغة فكادت تصبح في خبر كان. ومن جهة ثانية لم يكن للمسلمين من مقام منفرد يعرفون به والشاهد على كلامي هذا انه منذ بضع سنين جرى احصاء النفوس في مشيغن ستي وقد فرق بين الاجناس لأن الإحصاء جرى بأمر من الحكومة المحلية وفي ذلك الحين لم يظهر اسم المسلمين كأنهم لم يكونوا موجودين في هذه المدينة

ولهذا السبب ثارت الحمية ونودي بعقد اجتماع عام وكان رئيس هذه الحركة السيد نعيم قاسم جزبني والثاني السيد يوسف فخر الدين الذي طلب كلا بمفرده إلى حضور الاجتماع. وبعد الاجتماعات المتواصلة قر رأي العموم على الانضواء تحت إسم جمعية العصر الجديد الإسلامية وكانت وقتئذ بحالة الاحتضار. ولما كانت الجمعية والجمعيات والاجتماعات لا تصل إلى الغاية المقصودة الا بوجود محل نجتمع فيه ولما كان كل هذا ايضاً لا يتم إلا بوجود المال ومدرسة تتعلم فيها الناشئة لغتها وقواعد دينها لأن المال هو الدعامة التي تقام عليها المشاريع العمرانية وفي ذلك الوقت كانت الأيدي فارغة أجل انه كان يوجد نحو مائتي ريال في صندوق الجمعية ولكن هذه القيمة لا تكفي حتى لنفقات الابتياع

من اسم البائع إلى المشتري عندئذ انتصب السيد نعيم قائلا: اخواني انني أتكفل واقوم بنفقات محل مهما بلغت نفقاتــه فإن قدرتم على مساعدتي فتكون الفضيلة مشتركة بيننا وإذا ما قدرتم فيكون هبة لأبناء الجالية واختتمت إذ ذاك الجلسة بتفويض السيد نعيم جزيني بالفحص عن محل موافق وابتياعه وقد وجد المحل واشتراه ثم اعلم الجمعية بذلك

نعم ان الجميع اقدموا على العمل اقدام اهل الحمية وقد تبرع كل منهم حسب امكانــه ماديا ومهما كان ويكون فالمسبب والفاعل سواء فالسيد نعيم سبب وجود المحل وعلة وجوده وهو القائم الآن بنفقــة المدرسة وهو الذي لا ينكر عليه ذلك إلا كل مكابر

فالأمل من المراسل والمجاوب أن يقفا عند هذا الحد ويريحونا من هذه المنافسات والعنعنات التي لا تجني علينا إلا الانشقاق والرجوع إلى الوراء واعدهما بكتابة تاريخ هذه الجمعية منذ تأسيسها وأسجل لكل ذي حسنة حسنته لا لأنني كاتم اسرارها منذ تأليفها بل لكوني كنت الثاني ممن وافقوا على تأليفها والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل

مشيغن ستي انديانا   كاتم الاسرار

حسين حسين عياد

العرفان : قطعت هذه الكلمة جهيزة قول كل خطيب وظهر فضل النعيم ظهور الشمس في رائعة النهار



٦ الأعور بين العميان غندور

كان الأديب نور الدين بدر الدين انتقد صديقه الشاعر موسى الزين شراره بلهجة قاسية حادة فيها حيف وفيها عنف وخروج عن أدب المناظرة . ثم اتفق ان وصلت الصحيفة التي انتشر النقد بها – وهما مجتمعان في سمر – فقرأها موسى ثم أخذ يرتجل هذه الأبيات مبتهجاً باسما ، ونور يلحنها انساً وارتياحا باتتهاء (المعركة) على هذا النحو من الدعاب البريء والعتاب الرقيق   علي الزين

يا الوفاء استنر الزرزور
وانجاب عن سنن المودة (نور)
(يا نور) لا يطفيك اسم معلم
وتخال انك عالم نحرير
ما ذاك من هبة النبوغ وإنما
قضت الظروف ونائب ووزير
وسياسة لبنان بعض كراتها
والصولجان (النفخ) والتحوير

أألوم لبنانا ولبنان كما اغراك في القابه مغرور
سموه لبنان الكبير وانه ببلائه لا في بنيه كبير

مهلا بني الالقاب لا تتفطرسوا
قد كان قبل دروسكم (هومير)
وسما بيانا – قبل ان يسموا النهى
بالجامعات – (فرزدق وجرير)
انا ما قرأت ولا درست وإنما
انا ملهم او شاعر مفطور
والشعر موهبة السما – ياصاحبي
لا (الجار) يوحيه ولا (المجرور)
ما ضرني ان عاب شعري هازل
او نالني بمذمة مأجور
او قال عني بعض صحبي جاهل
او قال بعض ضله التغرير
انا لست شوقي الكنانة لا ولا
هوجو الفرنسي ولا انا طاغور
انا شاعر في عامل اما إذا
عدوا سواه فإنني شرور

انا اعور والقوم عمي جلهم فلذا انا ما بينهم (غندور)

سير العلم *

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ☀ جهاز لضبط مقدار الفيتامين في اللبن ☀ : —

صنع احدهم جهازا كهربائياً متصلا بمقياس يستعمل لقياس مقدرا نفوذ الاشعة التي فوق البنفسجية في اللبن · تستعمل هذه الاشعة لزيادة كية الفيتامين في اللبن · فعندما تعرف مقدار نفوذ الاشعة يتضح لك بسرعة كمية الفيتامين في اللبن ·



مقياس الفيتامين

٢ ☀ اسطوانة تدور ستة اسابيع ☀ : —

صنع احدهم اسطوانة للحاكي تدور مقدار الف ساعة بدون انقطاع · يمكن للمرء ان يستعمل هذه الاسطوانة ستة اسابيع ليل نهار بدون ان يغير الاسطوانة في كل برهة ·

٣ ☀ تربية الخنزير لدرس الامراض ☀ : —

يربون خنازير الغينا السالمة من جراثيم الامراض في جامعة نوتردام لأجل اكتشاف الجراثيم التي بدأ بها باستور العالم الفرنسي المشهور في سنة ١٨٨٠ · وقد أظهر علماء درس الحياة (الباكتريولوجيا) مهارة فائقة في درس الجراثيم وكشف الامصال الواقية والشافية منها · يحقنون الحيوان بلقاح ممزوج بجرثوم من جراثيم الامراض



شكل خنزير غينا

* ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

ويراقبون تأثيره عليه · فيقوم الخنزير في هذا العمل مقام انابيب تربية الجراثيم المستعملة الآن في المختبرات·

بنقل خنزير غينا المولود حديثا إلى غرفة زجاجية شبيهة بالجرس تحتوي على هواء معقم خال من الجراثيم وغير متصل بالهواء الخارجي المحتوي على كثير من الجراثيم · يغذى الخنزير الصغير بواسطة قنينة مرضعة تحتوي على لبن الخنزير المعقم وعند ما ينشأ الخنزير الصغير يقدم له اطعمة خاصة معقمة ·


مقياس جديد للطقس

٤ ✵ مقياس جديد للطقس ✵ : — صنع احدهم جهازاً جديداً لقياس تقلبات الجو يشبه المدفع يستعمله عمال الكهرباء · بوضع باب الجهاز على المادة المراد قياس حرارتها ويترك بضع ثوان فتتصل حرارة المادة بإبرة متصلة باسفل الجهاز فترقم الابرة حرارة المادة على مكان مخصوص · يتصل بالجهاز قبضة غير ناقلة الحرارة والكهرباء ليمسكها العامل دون ان يصاب بأذى

٥ ✵ مأوى جديد متنقل ✵ :— صنع احدهم مأوى جديداً متنقلا يقطر بالسيارة طوله عشرة اقدام وسعته ستة اقدام ويحتوي على اسرة وجميع الحاجات المنزلية التي تكفي ثلاثة اشخاص في السفر يعيشون براحة تامة اثناء رحلتهم

٦ ✵ الكهرباء تفحص نمو الاشجار ✵ : — يدير جورج تريفو المشهور في تجاربه الزراعية حدائق تقطع ارضها اسلاك كهربائية متصلة ببطارية قوتها اربعون فولتا من جهة ومتصلة بالحبوب المزروعة من الجهة الثانية فلاحظ ان الكهرباء تنمي الاغصان والازهار نمواً زائدا عن الحد الطبيعي وتفعل اكثر من فعل الاسمدة بكثير هذا إذا جرى التيار من الاسفل إلى الاعلى واما إذا جرى التيار الكهربائي بعكس ذلك فإنه يعيق نمو النبات وتفيد هذه الحالة في الاشجار المثمرة· تحاط اغصان الشجرة باطواق معدنية فإذا شاهد البستاني ان الطقس رديئاً ويخشى على الثمار من التلف إذا نمت بسرعة او كانت حالة السوق التجارية تستدعي تأخر نمو الثمار يوجه على الشجر تياراً يسير من الأعلى إلى الاسفل فيتوقف نمو الثمار وأما إذا كان المراد الحصول على ثمار بسرعة فيوجه على الشجرة تيارا يسير من الاسفل إلى الأعلى فيحصل المرغوب

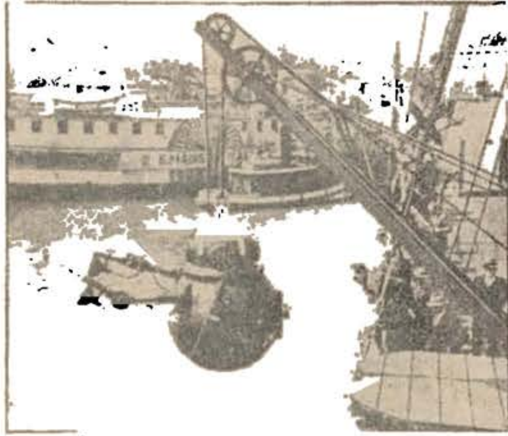
٧ — ✵ الخيم الواقية ✵ صنع مخترع فرنسي خيما تقي الذين يتظللون بها من الغازات السامة

اثناء الحرب. هذه الخيم نقالة وتظلل كل منها عدة اشخاص ومجهزة بمضخة تسحب الهواء النظيف من الخارج من طبقة فوق الطبقة الهوائية الموبوءة بالغازات السامة المتجمعة كالغمام

٨ — ﴿ جهاز يعد الكلمات المطبوعة ﴾ : — صنع احد التلامذة في كاليفورنيا جهازاً صغيراً يربط بالآلة الكاتبة ويعد الكلمات المطبوعة . يعد هذا الجهاز مليون كلمة ثم بضغط على زر فيعود يبدأ من الواحد . يفيد هذا الجهاز الكتاب الذين يودون كتابة مواضيع عدد كلماتها محدودة

٩ ﴿ جهاز جديد لإنقاذ المراكب الغرقى ﴾ :

صنعوا في مدينة واشنطون جهازاً جديداً لإنقاذ المواد الراسبة في قعر البحر بعد غرق المراكب يتألف الجهاز من رافعة وكرة يجلس بها رجل وتغوص بـه . تحتوي الكرة على كمية من الاوكسجين كافية للرجل مدة ثمانية واربعين ساعة وتغوص لعمق ٢٥٠٠ قدماً وتحمل بجوانبها سواعد معدنية يمكن ان يعلق بها اثنتا عشرة حاجة وترفع مواد يبلغ وزنها نصف طن

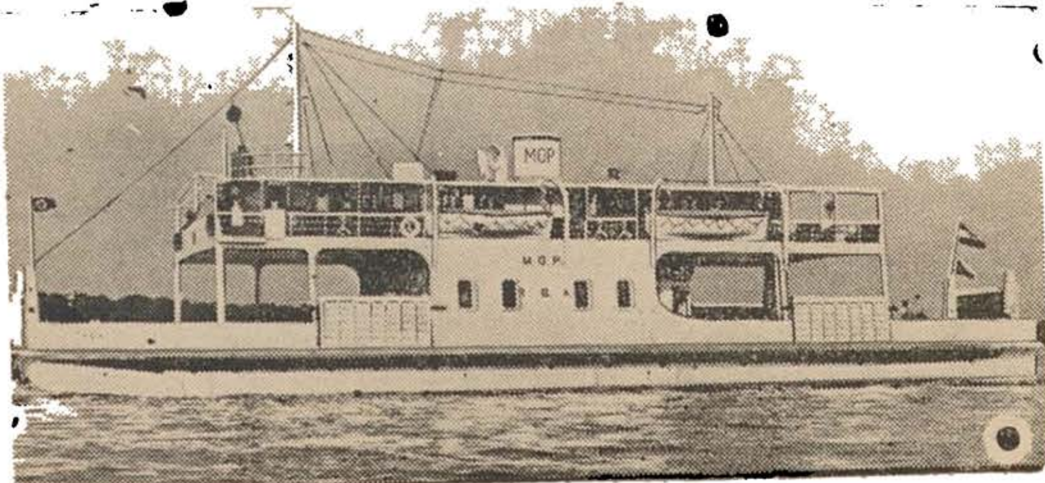


جهاز جديد لانقاذ المراكب الغرقى

١٠ — ﴿ اسرار الدهان الهندي ﴾

اكتشف احد سكان كاليفورنيا اسرار الدهان الهندي الذي يظل لامعاً مدة مئة وخمسين سنة . اساس هذا الدهان زيت يستخرج من بذور نبات يشبه القثاء البري يدعى (شيليكوث)

١١ — (مركب صغير) — استعملت الارجنتين مركبا صغيرا لخفر السواحل ومع ذلك فقد تمكن من اجتياز المحيط من هامبورغ (حيث صنع) الى الارجنتين فوصلها سالما بعد ٤٠ يوما وهذا رسمه



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ — لباب الآداب

طبع في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ فجاء في ٥٣٦ صفحة بقطع قريب من العرفان ويطلب من مكتبة لويس سركيس بمصر (شارع الفجالة رقم ٥٣) وثمنه ليرة مصرية

احسنت كل الاحسان مكتبة لويس سركيس بطبعها هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الأمير اسامة ابن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤ هـ وقد وقف على تصحيحه الشيخ احمد محمد شاكر وهو حسن الترتيب والتبويب طرق به مؤلفه كثيرا من المواضيع الأخلاقية والاجتماعيه والأدبية والسياسية الخ وتراه يذكر في كل باب ما يناسبه ويدل عليه من الآيات القرآنيـة والأحاديث النبوية والكلمات الحكمية فلناشره جزيل الشكر وجميل الثناء

٢ — نضال

طبع بمطبعة القبس في دمشق سنة ١٩٣٤ م (؟) فجاء في ٢١٢ صفحة متوسطة

هذا الكتاب مجموعة مقالات في فنون شتى وجلها وطنية للرصيف الحصيف الاستاذ نجيب الريس صاحب جريدة القبس وقد كتبت فيها وفي بعض الصحف الوطنية ويكفيك انها مختارة من قبسات هذا الكاتب الوطني الجريء وقد كتب لها مقدمة بليغة الاستاذ الكبير فارس بك الخوري وصدرت بأبيات أبيات لشفيق بك جبري شاعر الشام فحري ان تزين بهذا الكتاب مكاتب الادباء .

٣ — حوادث وعبر

طبع سنة ١٩٣٥ فجاء في ٧١ صفحة

هذا الكتاب تأليف الآنسة دلال خليل الصفدي من اديبات مرجعيون وهو يشتمل على حوادث واقعية وقصص تهذيبية حري ان يطلع عليها الفتيات والفتيان

٤ — المصطلحات الطبية وفوائدها

محاضرة للدكتور حبيب صادر القاها في جلسة توحيد المصطلحات الطبية في المؤتمر الطبي الثامن للجمعية الطبية المصرية الذي عقد في دمشق وهي محاضرة كثيرة الفائدة غزيرة البحث وقد طبعها على حدة فجاءت في ٣٧ صفحة

٥ — يوميات

طبعت بمطبعة الراعي (النجف) فجاءت في ١٤٦ صفحة بقطع العرفان

للرصيف الفاضل المرزا جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف اسلوب جميل جديد في الكتابة محبب إلى ادباء العصر وقد انتزع مما كتبه مقالات او يوميات نشرها بهذا الكتاب فجاءت كأنها قصة متتابعة المواضيع وقد اهدى كتابه هذه للسيد عبدالمهدي المنتفكي النائب العراقي الجريء

٦ — تنبيه الامة في اثبات الرجعة

طبع بمطبعة الغري (النجف) فجاء في ٤٨ صفحة

مؤلف هذه الرسالة الشيخ محمد رضا الطبسي الخرساني النجفي وهي باللغـة الفارسية اثبت بها

الرجعة المختلف بها بين المسلمين

٧ — (من تراث الابوة) —

طبع بالمطبعة التجارية في اللاذقية سنة ١٣٥٤ هـ فجاء في ٩١ صفحة متوسطة وثمنه ١٥ قرشا سوريا

الاستاذ محمد المجذوب من ادباء طرطوس المعروفين وقد وضع هذه الرواية مضمنا العهد الصليبي في اربعة قرون فجاءت حسنة الترتيب شيقة المواضيع فنشكر له هديته

٨ — ❊ عمر بن الخطاب في الجاهلية والاسلام ❊

طبعت سنة ١٩٣٥ في بيروت فجاءت في ٦٢ صفحة صغيرة

رواية تمثيلية تأليف الاستاذ محمد علي الحلبي من اساتذة المدرسة العزيزية في بيروت وقد اهداها للسري الكبير عمر بك الداعوق وهي روايتان الأولى في سيرة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الإسلام والثانية في سيرته وهو خليفة وفتحه بيت المقدس وهي حسنة الترتيب فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

٩ — ❊ رباعيات المهتار ❊

مجموعة صغيرة في فن الزجل وهو من الآثار الوطنية التي يجب الاحتفاظ بها كما يجب الاحتفاظ بكل ما هو وطني فنشكر لصاحبها هديته

١٠ — ١١ و ❊ اهم تعاليم الإسلام الاجتماعية والدينية والسياسية

محاورة طريفة حول عقيدة حياة المسيح ووفاته

رسالتان مفيدتان بقلم المبشر الإسلامي ابي العطاء الجالندهري الأحمدي صاحب مجلة البشرى وقد عنيت بنشرها المكتبة الأحمدية في حيفا وتطلبان منها وعنوانها

(الكبابير بجبل الكرمل — فلسطين)

١٢ — (بيان كلية التربية والتعليم في طرابلس)

جاءنا بيان هذه الكلية الراقية التي سارت شوطا بعيدا في طريق الرقي والتقدم مع حداثة عهدها ونالت شهرة واسعة وتخرج منها نشء راق نال البكالوريا اللبنانية والفرنسية فنرجو لها الإقبال والازدهار

١٣ — ❊ مسبك حروف الاتحاد الشرقي ❊

جاءنا نموذج من حروف هذا المسبك المصري لصاحبه الحاج عبد الصمد دياب فاذا به من احسن المسابك العصرية اتقانا وجلاء جمع انواع الحروف العربية والفرنجية بقياسات مختلفة وهو يطلب من صاحبه ويرسل مجانا وعنوانه (مصر حارة الجداوي رقم ١٧ بجوار المحافظة)

١٤ ❊ مجلاتنا العربية ❊

كثرت المجلات العربية بعد ما كانت تعد على الاصابع وقد عادت (مجلة المجمع العلمي العربي) للظهور بعد احتجابها مدة طويلة حاملة لقرائها شتى الفوائد . وصدرت مجلة (المناهج) الدمشقية بحلة قشيبة ضامة بين دفتيها كل طريف وتليد

وجاءنا العدد السابع من مجلة (العصبة) التي تصدرها العصبة الأندلسية في البرازيل فإذا هي من مجلاتنا الراقية

ودخلت رصيفتنا (الاعتدال) النجفية في سنتها الثالثة فإذا بها تخطو خطوات واسعة جدا في سبيل التقدم والازدهار

ودخلت مجلة (الضياء) الهندية في سنتها الرابعة وهي تحمل مشعال الضياء والهداية وتنشر المواضيع النافعة ولولا طبعها الحجري وهو غير مألوف اليوم لعددناها في طليعة مجلاتنا العربية الراقية مع انها في قطر اعجمي . فنرجو لهاته الرصيفات التقدم والانتشار

نوادر وحواضر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❊ بيرون وفولتير ❊

دخل بيرون يوما حجرة فولتير ولما لم يجده كتب على الحائط (قبيح) فلما عاد فولتير وقرأ ما هو مكتوب ذهب إلى غرفة بيرون ولما شاهده قال له : ما لي أراك آتيا إلي قال فولتير : قرأت اسمك على حائط غرفتي فجئت لأرد لك الزيارة

٢ ❊ المالك خير من المملوك ❊

قال المأمون لعبد الله بن طاهر أيما أطيب مجلسي او منزلك قال ما عدلت بك يا امير المؤمنين قال ليس إلى هذا ذهبت إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة قال منزلي يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لأني فيه مالك وأنا هاهنا مملوك

٣ ❊ أياس والنسوة الثلاث ❊

دخل على أياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال : اما واحدة فمرضع والأخرى بكر والأخرى ثيب فقيل له بمَ علمت ؟ قال اما المرضع فإنها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها واما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى احد واما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يمينا وشمالا

٤ ❊ معدوم الثلاثة ❊

سأل بعضهم اعرابيا كيف حالك؟ فأجاب: إني في حال لا ترضي الله ولا الشيطان ولا نفسي؛ فإن الله يريد أن اكون متعبدا والشيطان يرغب في أن اكون فاسقا ، ونفسي تطلب الثروة ، وانا معدوم الثلاثة

٥ ❊ بستان ونهر ❊

قال بعض الأدباء لصديق له أنت والله بستان الدنيا فقال الآخر أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان

٦ ❊ مش معودة على الحبش ❊

أدلى السنيور موسوليني في تصريح له انه مستعد أن يبلع (الحبش) لقمة واحدة ، فرد عليه السر صموئيل هور وقال له : انت معدتك معوَّدة على المعكرونة ومش معوَّدة (عالحبش)

٧ ❊ كربونات او ملح انكليزي ❊

يقولون ان السنيور موسوليني يستعد على خزن كمية من الكربونات ليستعين على الحبشة إذا بلعها . وقد اشار عليه بعض الأطباء أن يستعين بالملح (الانكليزي) بدلا من الكربونات إذا كان من صحيح ناوي على هيك بلعه

٨ = لعله يفهم من تحت =

اشتهر آل الخازن الكرام في نكاتهم اللطيفة وامتاز في هذه النكات المرحوم الشيخ رشيد الخازن وكان قائمقاما في المتن واتفق ان نحي عن وظيفته ولما جاء متصرف جديد للجبل زاره الشيخ رشيد وقدم له اصبعا من الليرات الذهبية فوعده خيرا ومضى شهر او شهران ولم ينجز وعده فأعاد الزيارة مع الاصبع الذهبي فكرر وأكد المواعيد

ولكن لم يفِ بوعده فضاق صدر الشيخ وجاء المرة الثالثة ومعه اصبع ملح انكليزي وقدمه للمتصرف فوعده ايضا لكن وجده خفيفا خلاف العادة ففتحه فوجد ضمنه ملحا انكليزيا فأرسل من نادى له الشيخ فأتى فسأله عن سبب تغيير العادة فأجابه ياسيدي انك لم تفهم من فوق فعساك الآن تفهم من تحت

٩ = احيل من ثعلب =

قال مجالد بن سعيد قلت للشعبي يقال في المثل إن شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا ؟ فقال لي في ذلك إن شريحا خرج ايام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال هو ادهى من الثعلب وأحيل

١٠ الخلسة خير من الشراء *

قيل لأعرابي كان يتعشق قينة : ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها ؟ قال : فمن لي إذ ذاك بلذة الخلسة، ولقاء المسارقة، وانتظار الموعد

١١ ابن الجوزي وامرأته المطلقة

كان لابن الجوزي امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فعرفها واتفق ان جلست امرأتان امامها وحجبتاها عنه فأنشد مشيراً إلى تينك المرأتين :

أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

١٢ الجنون فنون

جرت في إحدى المستشفيات حادثة طريفة من نوعها خلاصتها ان اربعة مجانين اتفقوا على قتل واحد منهم نظراً لسوء سلوكه معهم وقد قطعوا رأسه بسكين حاد والقوا الرأس في البئر ، وقد اقسم كل واحد منهم لرفقائه انه إذا استيقظ رفيقهم المقتول لا يرشده إلى مكان الرأس

١٣ نعمر بيته ويخرب بيوتنا

قال الأصمعي : خرج اعرابي إلى الحج مع اصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعاً يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال : اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة ايام وقع في بيتك الحريق . فرفع الاعرابي يديه إلى السماء وقال : ما أجمل هذا يا رب تأمرنا بعمارة بيتك وتخرب بيوتنا

١٤ محاسبة الكريم تفضل

قيل لأعرابي : ان الله محاسبك غداً ، قال :
سررتني ياهذا ان الكريم إذا حاسب تفضل

١٥ العشيق العاشق

ينسب الرواة إلى ليلى عشيقة المجنون ابياتا من الشعر لطيفة المعنى والمبنى تدل على هيامها بمجنونها ومن هذه الأبيات قولها :

باح مجنون عامر بهواه
وكتمت الهوى فمت بوجدي
فإذا كان بالقيامة نودي
من قتيل الهوى تقدمت وحدي

* ارسل هذه النوادر الست الآتية فتى الفيحاء

اهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ - الحرب الحرب بين الطليان والأحباش -

خطر لإيطاليا وإن شئت فقل لموسوليني دكتاتور ابطالية أن يكون لها مستعمرة جديدة فلم ترَ امامها سوى المملكة الحبشية المستقلة التي يبلغ عدد نفوسها زهاء عشرة ملايين مسيحيون ومسلمون ووثنيون . لكن المسيحيين اكثر بقليل والامبراطور (هيلاسلاسي) او النجاشي منهم وهم روم ارثوذكس ولهم على المسلمين فضل من بدء الهجرة النبوية والمسلمون في الحبشة لا يقلون إخلاصا عن المسيحيين في حب مليكهم وتأييد استقلالهم والذود عن حياض وطنهم وسبق للطليان في سنة ١٨٩٦ على عهد النجاشي منليك أن هاجموا عدوة فخسروا عشرين الفاً بين قتيل وأسير لكنهم اليوم احتلوا عدوة بعد دفاع وخسائر لا يستهان بها على أن الأنباء الأخيرة تفيد استرجاع الاحباش لعدوة وطرد الطليان منها

ولم ندر ما يخبئه المستقبل فإن الأعمال بخواتيمها وعلى الباغي تدور الدوائر

وتقع بلاد الحبشة إلى الجنوب الشرقي من السودان المصري ويحدها غربا السودان المصري وجنوبا اوغندا وشرقا جنوبيا الصومال الايطالي وشمالا شرقيا وشرقا بلاد الأريتره والصومال الفرنسي والصومال الانكليزي وتبلغ مساحتها ٣٥٠ الف ميل مربع وقد بلغت الحماسة بها على



الفت في اديس بابا جمعية نسائية لمساعدة الجرحى والمصابين عند هجمات الطيارات . وترى في هذا الرسم بعض اعضا الجمعية يستمعن إلى الارشادات الواجب اتباعها في الحرب .



مندوب انكلترا المستر ايدن ومندوب ايطاليا البارون الويزي اثناء المؤتمر الثلاثي الذي انعقد في ١٦ آب في باريس لدرس المشكلة الحبشية ولم يسفر عن اتفاق

بعض صناديق الأسلحة عند وصولها الى اديس بابا





مكتب اقيم في نيويورك يتطوع فيه الناس لمساعدة الحبشة



بعض الزنوج الاميركيين الذين تطوعوا للخدمة في الاسطول الجوي الحبشي ويلاحظ ان بينهم فتاة (الى اقصى اليسار)

اشدها فأصبح جنديا كل من تمكن من حمل السلاح او الخدمة من رجال ونساء وقد قررت عصبة الأمم في جنيف فرض العقوبات على ايطالية لأنها هي المفترية



وهيب باشا القائد الارنأوطي وكان من خيرة القواد العثمانيين وله شهرة واسعة في الحجاز والدردنيل وهو اليوم يقود قسما من الجيش الحبشي وبرافقه النجاح

ويخشى ان تشتبك الدول بعدئذ وتصبح الحرب عامة فتري العالم أجمع اهوالا تنسيها فوادح الحرب الماضية وأصبحت الدول كلها لا سيما الانكليز على إهبة الاستعداد للحرب وليس لنا القول إلا (لطف الله بعباده)



٢ وفيات

فجعت سورية خاصة والعالم العربي عامة بفقد ركن ركين من اركان النهضة العربية والوحدة السورية ألا وهو الدكتور في الحقوق



الاستاذ عبد الرزاق الدندشي

توفاه الله على اثر صدمة هائلة في عمود الحافلة الكهربائية (الترامواي) إذ أخرج رأسه من نافذة الحافلة ليطرح لفافة تبغ من يده فاصطدم رأسه بالعمود وماهي إلا ثلاث ساعات حتى فارقت روحه هذه الدنيا الفانية مودعا بالحسرات من كل من عرفه وعرف به تلك النفس الوثابة للعلاء والمجد وذاك الحماس العربي الملتهب ولو استعرضنا كل لون من الوان سيرته وحياته لما وقع نظرنا إلا على كل زاه زاهر لذاك تغلغل الاسى في نفسنا اي تغلغل وأول ما عرفنا الفقيد في مؤتمر الوحدة السورية حيث ارتجل خطابا ناريا يتناثر الإخلاص من

كل جملة من جمله وقد دفن الراحل الكريم في حمص وأقيمت له عدة حفلات تأبينية في مختلف الاقطار العربية فإلى الرفيق الأعلى ايها المخلص لوطنه وأمته !

ما كنت احسب قبل وضعك في الثرى
ان الثرى يعلو على الاطواد

وفجعت الامة الإسلامية عامة في عالم كبير من علمائها وعظيم جليل من عظمائها ، الا وهو



السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

التي مضى عليها اكثر من ثلاثين سنة وهي تنير العالم الإسلامي بالهدي والإرشاد وكان لها في سنيها العشر الاولى على عهد العلامة المصلح الكبير المرحوم الشيخ محمد عبده شأن وأي شأن لكن اشتغالها بعدئذ في الشخصيات والتحامل على بعض الفرق اسقط شيئاً من منزلتها ومع ما حصل بيننا وبين المرحوم صاحب المنار من الجدل الذي انتهى بسلام فإننا نعدفقده خسارة كبيرة على العالم الإسلامي اجمع

وفجعنا في صيداء بفقد



الدكتور فيليب عقل شديد

وهو اخو محافظ الجنوب المحبوب اسعد بك عقل ومن اسرة عقل شديد ذات الوجاهة في المتن . كانت لنا مع الفقيد اجتماعات قليلة اعجبنا بها بعلمه الغزير وذكائه المتوقد وإحاطته علما بكل فن من الفنون التي نتكلم بها معه فضلا عن حديثه الجذاب وأخلاقه الرقيقة وقد قضى جل حياته في مصر فكان محترما من كل من عرفه وعرف مقدرته الطبية والعلمية والف كتابا في الطب الشرعي نال رواجا عظيما لا سيما لدى علماء الازهر

لكن لحكمة لا يعلمها إلا الله أصيب بمرض

عضال ألزمه الفراش زهاء اربع سنوات حتى قضى نحبه في بيت اخيه بصيداء ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه (المتين) باحتفال حافل وأبنه في صيداء الأساتذة جميل العازوري وحسني ابوظهر وصاحب العرفان كما ابنه على الضريح في المتين كثيرون وبينهم صديقنا الاستاذ العاملي بمرثاة أعرب بها عن شعور حي نحو الراحل الكريم ويرى له قراء العرفان مقالا في هذا الجزء صححه بقلمه وارسل مع التصحيح مقالا لينشر في الجزء الآتي

وتوفي في باريس الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية السابق وهو اول رئيس جمهورية انتخب او عين للبنان ونقل جثمانه لبيروت حيث دفن بها في حفلة حافلة اشتركت بها جميع الهيئات الرسمية

وتوفي في باريس القومندان ترابو اول حاكم للبنان وكان في زمن الحرب حاكما لأرواد فقدم لسكان لبنان القديم معاونات كثيرة

وتوفي ايضا الكونت هنري دي جوفنيل الذي كان عميدا لفرنسة في سورية ولبنان سنة ١٩٢٥ وقد احبه السوريون واللبنانيون لأنه كان من دعاة التفاهم

وتوفي في عين تراز مراد بك السعد اخو رئيس الجمهورية اللبنانية حبيب باشا كان الأسف عليه عاما والاحتفال بدفنه حافلا

وتوفي وقد جاء للتعزية بخاله الشيخ بشير الخوري في عنفوان شبابه فازدوج المصاب

وتوفي على اثر صدمة سيارة أفرام افندي الخوري رئيس قلم التحصيل في صيدا ولانبالغ إذا قلنا انه ليس في مملكة الأمير جميل موظفا محبوبا من الجميع مثله لذلك كان الأسف عليه عاما

وتوفيت في حاروف والدة الاستاذين الشيخ حسين معلم مدرسة كفر رمان والشيخ محمد علي الحوماني صاحب العروبة . وتوفيت في بيروت والدة الصديق الفاضل السيد قسطنطين بني واخوانه الكرام

وفجع صديقنا السيد جعفر صفي الدين من تجار صور بفقد ولده علي إذ دهسته سيارة من تلك السيارات الجانية فقضت على حياته الغضة وتوافد أصدقاء والده الكثيرين لتعزيته ومشاركته في مصابه الأليم



الاستاذ شارل دباس

وبينا كان ملك البلجيك في سيارتـه هو وزوجتة تدهورت السيارة واصيب بجرح بسيط لكن زوجته الملكة اسكريد التي كانت ترافقه قضت نحبها

وكنا ذكرنا في الجزء الماضي ان الشيخ علي سليمان توفي في النجف والصواب انه توفي في قرية (البياض) واقام له اخوه الشيخ سليمان فاتحة في النجف . فنسأله سبحانه ان يتغمد الجميع بالرحمة والغفران ويلهم آلهم وذويهم والوطن المفجوع بهم الصبر والسلوان





الكونت هنري دي جوفنيل

الملكة اسكريد مسجاة على سرير الموت بعد حادثة السيارة





خلاصة الأنباء

نقتصر من الأنباء العالمية على هذا الباب التاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ❋ سورية ❋ عاد الشيخ تاج الدين الحسني من باريس بعد غياب زهاء اربعة شهور ويقال ان الكتلة الوطنية ستعقد اجتماعا عاما لتنظيم حزبها الحائز على ثقة الرأي العام السوري

٢ ❋ لبنان ❋ عاد العميد الفرنسي الكونت دي مارتل من باريس بطريق تركية وينتظر السوريون واللبنانيون أن يفاجأهم بأحداث جديدة نرجو أن تكون مخففة عن البلاد ازمتيها الاقتصادية والسياسية

٣ ❋ عبد الحميد كرامه ❋ كان لسعي الوطنيين في إزالة الخلاف بين الزعيم الوطني الكريم السيد عبد الحميد كرامه وآل المقدم الكرام أثره الطيب فأسقطوا حقوقهم الشخصية عن الأستاذ كرامه بمقتل المرحوم عبد المجيد المقدم ولفظت المحكمة كلمتها ببراءة الزعيم وتزاور الفريقان وحل الوفاق محل الشقاق وعسى أن يكون هذا التآلف عاما فتعود للفيحاء بهجتها الأولى وطريقتها المثلى

وبهذه المناسبة حول الاستاذ عبد الرحمن المجذوب هذا البيت إلى تاريخ فقال

وكفانا ان قيل في الصلح ارخ

يحسم الصلح ما اشتهته العداة

١٩٣٥

٤ ❋ فلسطين ❋ ما زال اليهود يفدون على فلسطين زرافات ووحدانا حتى بلغ عددهم زهاء ٣٥٠ الفا ويرى الوطنيون هذا الخطر ومع ذلك فلا يتحدون على تخفيف ويلاته ومما يخفف الخطب عن فلسطين أنها تتمتع بحالة اقتصادية حسنة تغبطها عليها جميع الاقطار

٥ ❋ مصر ❋ الحالة في مصر هادئة لولا نشاد بين الوفديين أدى إلى تنحية الاستاذ عباس محمود العقاد عن الوفد والوزارة النسيمية ما زالت ثابتة بالرغم من لغط الناس في قرب سقوطها

٦ ❋ العراق ❋ استقال الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي من وزارة المعارف وبقي عضوا في مجلس الأعيان وعين مكانه صادق بك البصام كما عين طه باشا الهاشمي مديرا للمعارف مكان الدكتور فاضل الجمالي الذي عين مفتشا ولغط الناس بقرب انحلال الوزارة الهاشمية لكن تبين انها ما برحت أرسى من الجبال

٧ ❋ نواب العراق ❋ بلغ عدد نواب العراق في هذه الدورة مائة وثمانية منهم اربعة مسيحيون واربعة اسرائيليون والمائة الباقية ٦٥ مسلمون سنيون و٣٥ مسلمون شيعيون بينهم الشيخ محمد باقر الشبيبي والحاج عبد الواحد سكر والسيد

عبد المهدي المنتفكي ورؤوف البحراني وزير المالية والشيخ حسن السهيل رئيس عشيرة بني تميم وغيرهم

٨ ※ اليمن ※ اشاع الخراصون إشاعات كاذبة عن جلالة إمام اليمن مع انه لم يزل بخير ولله الحمد نعم إعتزل الأعمال موقتا مراعاة لصحته وقام في مهام الملك ولي عهده الهمام سمو سيف الإسلام محمد وفقه الله

٩ ※ الحجاز ونجد ※ مابرح جلالة الملك عبد العزيز آل السعود في نجد وقد عاد سمو الأمير سعود ولي العهد من رحلته في اوروبة للحجاز وما لبث ان غادرها إلى مقر والده (الرياض) للبحث في بعض الشؤون الهامة

١٠ ※ إيران ※ ألزم جلالة الشاه رضاخان بهلوي الموظفين وافراد الشعب بلبس القبعة الفرنجية وأعدم بعض المعارضين له في ذلك مع ان ترك الناس وشأنهم في امر لباسهم اولى كما تفعل حكومات اوروبة الراقية وعلى كل حال فلا ننسى لهذا العاهل الناهض اصلاحاته الجمة التي نرجو ان يكون منها حسن اختيار ممثلي حكومته لا سيما في بيروت فإن من يحتاج يوما من الأيام لأمر ما في قنصلاتو إيران يرى أمورا لا تنطبق على رغائب الشاه المصلح ويصلي ويسلم على العرب وحكوماتهم وممثليهم

١١ ※ اليونان ※ ألغيت الجمهورية في اليونان وأعلنت الملكية على أن يعاد للعرش الملك جورج ملك اليونان المخلوع

١٢ ※ النهضة النسائية ※ تسير النهضة النسائية في مصر بخطوات واسعة بفضل حاملة لوائها السيدة هدى الشعراوي ، وقد ارسل لنا ناموسها كتابا رقيقا يعرب فيه عن إعجاب السيدة بالعرفان وبما تنشره من المباحث النسائية النافعة

١٣ ※ الأسعار ※ تحسن سعر الليرة العثمانية فبلغ ٥٧٠ قرشا سوريا بعدما كان بخمسمائة وخمسين قرشا وارتفعت اسعار السمن والأرز والسكر بمناسبة وقوع الحرب أما الحبوب فما زالت اسعارها واطئة وهذا الغلاء موقت على ما نعتقد

١٤ ※ محاضرات المعارف ※ القى الاستاذ واصف البارودي مفتش المعارف في لبنان حسب عادته السنوية محاضرات قيمة في التربية والتعليم على المعلمين في بيروت وطرابلس وصيدا وزحلة كان الاقبال عليها كثيرا والفائدة منها ملموسة

١٥ ※ تأليف الطائفتين ※ يسعى العلامة الشيخ ابو عبد الله الزنجاني من علماء ايران مع علماء الأزهر بعقد اجتماع مؤلف من علماء السنة والشيعة للبحث في الجمع بين الطائفتين ولنعم السعي هذا فإنه يشكر عليه الاستاذ الزنجاني والعلامة المصلح شيخ الجامع الأزهر الذي ابدى ارتياحا لهذه الفكرة النيرة

١٦ -(المشكلة الارثوذكسية)- اعلن المطران ايفانوس زائد نفسه رئيسا للكنيسة الارثوذكسية المستقلة وجعل مركزه اللاذقية وتبعه فئة كثيرة من جميع الجهات فحبذا توصل العقلاء للوفاق

١٧ ※ الدكتور مروه ※ تعين الدكتور رضا مروه طبيبا لمستشفى كربلاء والنجف وسيبرحنا قريبا للقطر الشقيق فنتمنى له نجاحا وإقبالا

١٨ ※ الحياة الزوجية ※ اقترن نجل صاحب العرفان البكر محمد اديب الموظف في الدوائر العقارية بابنة خاله الآنسة عفيفة حسن الزين فنتمنى لها حياة سعيدة في حياتها الزوجية الجديدة والله سبحانه ولي التوفيق

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والعشرين من العرفان

«اعتذار» تأخرت للجزء الآتي عدة مقالات وقصائد لضيق نطاق هذا الجزء عنها كما انه لم يتسع لنشر ابواب مختارات الصحف والصحة وتدبير المنزل والزراعة والصناعة ورواية الشهر وموعدنا بها الآتي وكل آت قريب

العرفان

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا في الخارج ولا نرسل إلا لمن يرسل الاشتراك مقدما وعاتبنا الكثيرون لعدم الإرسال لهم مع انهم من اصحاب المعاملة الحسنة فلبينا طلب بعضهم فوفى البعض وارسلوا القيمة وبقي الآخر ولم يف بالوعد ...

وما زال بعضهم يطلبون العرفان أو يطلبون كتبا بدون ارسال القيمة ومثل هذه الطلبات تهمل

رئيس جمعية الحلف العربي

كنا ذكرنا أن رئيس جمعية الحلف العربي في بونس إيرس هو السيد ثابت عبد الملك مع أن المومى اليه موجود في الروساريو ورئيس جمعية الحلف العربي هو السيد عبد الحميد جعفر وكيل العرفان في بونس إيرس فاقتضى التصحيح

وقد سقط من قائمة النجدي عبد الكريم ملي ١٥ ريالا عن السنة الماضية وعلي رشيد ٥ ريالات وامين ابراهيم فرحات ١٥ ريالا

وجاءنا التصحيح متأخراً اثناء العطلة الصيفية فتأخر لهذا الجزء

قريباً

وقريباً جداً نقدم الدعوى عَلَى المشتركين المتأخرين عن الدفع سابقا وعَلى الذين لنا بذمتهم اجرة مطبوعات ولم يؤدوها وقد أنذرناهم مرارا فلم يرعوا وقد اعذر من أنذر

❋ قائمة العرفـان ❋

تطلب هذه الكتب من إدارة العرفان ويحسم لمشتركي العرفان ربع القيمة كما يحسم للذين يبتاعون بالجملة كأصحاب المكاتب وغيرهم

غروش سورية		غروش سورية	
٦٠	الوساطة بين المتنبي وخصومه	١٠٠	ذكرى الحسين ج٢
٢٠	تاريخ صيداء	٠٢٠	اليتيمة
٢٠	حقائق ودقائق	٠٢٠	الانتصار
٢٠	مختصر تاريخ الحلة	٠١٥	الصراط المستقيم
٢٥	غرر الحكم ودرر الكلم	١٠	الجواب النفيس
٢٠	اللهوف على قتلى الطفوف	٥٠	فصول الكلام في تاريخ الإسلام ج١و٢
٢٥	أعمال الأشهر الإثني عشر	٥٠	الفصول المهمة
١٠	مختصر جامع الأدعية	٥٠	الكلمات الثلاث ج ١
١٢٥	العروة الوثقى ج ١و٢	٢٥	ديوان التقي
٠٢٥	وسيلة النجاة	١٠	مجازفات اللادي استرستانهوب في الديار الشامية
٠٢٥	تبصرة المتعلمين	٥٠	رواية عبد الرحمن الداخل (منظومة)
٢٢٥	مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١و٢و٣	٢٠	مصابيح الفقيه
٢٥	العراقيات (الأول)	٢٠	حقائق الإيمان
١٠	رواية صور وعطيل	٢٠	الإيمان والتقوى
٠٥	رسالة الخط	٦٠	ماضي النجف وحاضرها
٠٥	شرح العلويات السبع	٦٠	حق اليقين
٢٥	المستظهر ج٦	٦٠	شرح التجريد
١٠٠	المثالث والمثاني ج ١و٢	٢٠	إيران في عهدها الجديد
٠٢٥	تاريخ سورية المدرسي		❋ مؤلفات الحسني ❋
٠٥٠	الذخيرة	٨٠	العراق في دوري الاحتلال والانتداب
٠٠٥	هداية المتعلمين	١٠٠	تاريخ الوزارات العراقية ج ١و٢
٠١٣	الدروس الفقهية	٠٢٠	موجز تاريخ البلدان العراقية
٠٢٠	الانتدابان في سورية والعراق	٠٢٠	تعريف الشيعة
٠١٠	اوليات سلاطين تركية	٠١٠	البابيون في التاريخ
٠٢٥	رواية الحسين (منظومة)		
٠٥٠	تحت راية الحق		

أكثر هذه الكتب من مطبوعات مطبعة العرفان وكتب كثيرة غيرها طبعها اصحابها او غيرهم بنفقتهم فمن اراد شيئا منها او من مطبوعات سورية ومصر والعراق وإيران والهند فليطلبها منا لنطلبها له ونرسلها ولا نرسل طلبا ما لأي كان ما لم يرسل الثمن سلفا مع اجرة البريد وإلا فيهمل طلبه ولا يلتفت اليه بل لا يجاب عليه

العرفان

الجزء السابع رمضان ١٣٥٤



منظر جميل لنهر النيل وبجانبه الهرم

(الدنيا القديمة)

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤
Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

حول كتاب العراق في دوري الاحتلال والانتداب

بسم الله وله الحمد

قرأت كتاب الفاضل الشهير والمؤرخ الخبير السيد عبد الرزاق الحسني ذلك الكتاب الذي اسماه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) فلم اجد [بعد المقابسة بينه وبين نظرائه] كتاباً اكثر منه استيعاباً للحقائق واشد منه اجتناباً للأضاليل التي راج سوقها اليوم لدى بعض الكتبة [وياللأسف] والموضوع بالرغم من خطورة شأنه وشحة العيون والمصادر فيه جاء مستوفى العيار حاويا لأهم الآثار والأخبار وما قصرت عنه يد التناول

والحسني حسن الانتخاب في تأليفه حسن الانتقاء للموضوع بنشر حوله نوافج يراعته ونتائج براعته وهو الكاتب المعروف بالتتبع والتوسع وبالترفع في التعبير عن التعقيد المضل كما عن التطويل الممل وكذا عن الايجاز المخل ويتحف بين آونة واخرى من نتائج بحثه ابناء الضاد بتواريخ اوطانهم المحبوبة فمرحى لمساعيه المبرورة وشكراً لأياديه البيضاء ٠

بغداد ٢٤ رجب هبة الدين الحسيني

تنبيه : جاءت هذه الكلمة بعد الفراغ من مواد الجزء فوضعناها هنا لافتين النظر لهذا الكتاب القيم

العرفان

الجزء ٧ من المجلد الـ٢٦

رمضان سنة ١٣٥٤ — كانون الأول ١٩٣٥

اقوال فى المرأة والزواج

الجنة تحت اقدام الأمهات

خيركم خيركم لأهله (لزوجته)

نفقة الرجل على أهله صدقة

ليس منا من وسع الله عليه وقتّر على عياله

استوصوا بالنساء خيرا فإنهن يغلبن كريما ، ويغلبهن لئيم «النبي(١) صلى الله عليه وآله وسلم»

الزواج شركة معيشية ، فاختر لك شريكا يوافقك مشربا وطباعا واخلاقا

لا تختر لنفسك زوجة سوى تلك التي لو كانت رجلا لكان صديقا لك «اميل زولا»

لا تتزوج بغير حب ، ولكن إذا تزوجت تأكد أولا أن من تحب هو جدير بالمحبة «بن»

لا تسل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي ربيت فيه «اديت برانت»

---

(١) لما قدمت سفانة بنت حاتم عليه صلى الله عليه وآله ووصفت اباها حاتما قال لها يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فإن اباها كان يحب مكارم الأخلاق وقال فيها: ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال . ولما اطلقها دعت له بهذا الدعاء الجامع المانع : « اصاب الله برك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولاسلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه »

المرأة في علم الرجال
٥

٨٦ سالمة مولاة ابي عبد الله(ع)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله في باب اصحاب الصادق عليه السلام وظاهره كونها إمامية إلا أنا لم نقف على مدح فيها يدرجها في الحسان وأبدلها في رجال ابن داود بسائمة وهو غلط كما أن في باب نوادر الوصايا من الفقيه ابدال سالمة بسلمى مظنون الغلط لخلو كتب الرجال من سلمى مولاة أبي عبد الله على ما نص عليه بعض المتتبعين

٨٧ سبيعة الأسلمية بنت الحارث

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصحابيات وعدها ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم ايضا منهن قالوا إنها كانت امرأة سعيد بن خولة فتوفي عنها بمكة في حجة الوداع وهي حامل فوضعت بعد وفاة زوجها بليالي وحلت للأزواج وتبين هذا الحكم في حقها

٨٨ سرية جدة ابي طاهر احمد بن عيسى

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام بقوله : جدة ابي طاهر احمد ابن عيسى وهي أم ولد تدعى سربة · وظاهره كونها إمامية إلا ان حالها مجهول

٨٩ سعيدة جارية ابي عبد الله الصادق

في رواية مسلسلة عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ذكر ان سعيدة مولاة جعفر عليه السلام كانت من أهل الفضل كانت تعلم كلمات سمعت من ابي عبد الله وانه كان عندها وصية رسول الله (ص) وان جعفرا قال لها اسأل الله الذي عرفنيك في الدنيا أن يزوجنيك في الجنة وانها كانت في قرب دار جعفر لم تكن ترى في المسجد إلا مسلمة على النبي(ص) خارجة إلى مكة او قادمة من مكة وذكر انه كان آخر قولها : قد رضينا الثواب وأمنا العقاب · وفي التعليقة أنه يظهر من بعض رواياتها ورواية سعيدة الآتية كونهما صالحتين · واقول كونها إمامية مما لا ينبغي الريب فيه وخبر البصائر والكشي كاف في مدحها الملحق لها بالحسان

٩٠ سعيدة ومنة أختا محمد بن ابي عمير

عدهما الشيخ في رجاله بهذا العنوان في باب اصحاب الصادق عليه السلام وظاهره كونهما إماميتين وقد سمعت من الوحيد البهبهاني استفادة صلاح سعيدة من رواياتها

٩١ سكينة بنت ابي عبد الله الحسين(ع)

توفيت سنة ١١٧هـ ٣٥١م

أمها رباب وهي التي كان يحبها الحسين عليه السلام حبا شديدا حتى قال فيها وفي أمها

لعمرك إنني لأحب دارا تحل بها سكينة والرباب

أحبها وابذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب (١)

٩٢ سلمى خادمة رسول الله(ص)

عدها ابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم وابن الأثير من الصحابيات وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب وهي امرأة ابي رافع ويقال ايضا إنها مولاة النبي(ص) وكانت قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله(ص) وقابلة ابراهيم ابن رسول الله(ص) وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها امير المؤمنين(ع) واسماء بنت عميس وشهدت خيبر مع رسول الله(ص) وروى في الاستيعاب وغيره عن عبيد الله ابن علي بن ابي رافع عن أبيه عن سلمى قال : اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها فكنت أمرضها فأصبحت يوما مثل ما رأيتها في شكواها ذلك قالت وخرج علي (ع) لبعض حاجته فقالت يا أمة اسكبي لي غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت يا أمة أعطيني ثيابي الجدد فلبستها ثم قالت لي يا أمة إني متوضئة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد فقضت مكانها (واقول) إني اعتبرها من الحسان واقبل روايتها

٩٣ سودة بنت زمعة

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصحابيات وكذلك عدها ابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم وغيرهم وهي قرشية عامرية وهي من زوجات النبي(ص) تزوجها بمكة بعد وفاة خديجة وكانت قبله تحت ابن عمها السكران بن عمرو وكان مسلما فتوفي عنها بالحبشة وتزوجها رسول الله(ص) وكانت امرأة ثقيلة ثبطة وأسنت عند رسول الله(ص) ولم تصب منه ولدا (واقول) اني اعتبرها من الحسان وأعتمد على روايتها

❋ حرف الشين ❋

٩٤ شهر بانو زوجة ابي عبد الله (ع)

روى في العيون قال حدثنا الحاكم ابو علي الحسين بن احمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد بن سهل بن القاسم البوشنجاني قال قال لي الرضا عليه السلام بخراسان بيننا وبينكم نسب قلت وما هو ايها الأمير قال إن عبد الله بن عامر كريز لما افتتح خراسان اصاب ابنتين

(١) للسيدة سكينة اخبار كثيرة ونوادر لطيفة تدل على علو كعبها في الأدب واليها تنسب الطرة السكينية وسنفرد لها ترجمة خاصة إن شاء الله

ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم فبعث بها إلى عثمان بن عفان فوهب احداهما للحسن والاخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي بن الحسين عليهما السلام فكفل علي بعض امهات اولاد ابيه فنشأ وهو لايعرف أماً غيرها ثم علم انها مولاته وكان الناس يسمونها امه وزعموا انه زوّج أمه ومعاذ الله إنما الأمر على ما ذكرنا

٩٥ شراجة الهمدانية

قد وقعت في طريق الصدوق رحمه الله في باب ما يجب من التعزير والحدود في رواية شعيب العقرقوفي عن ابي بصير وليس لها ذكر في كتب الرجال وفي القاموس في فصل الشين شراجة كسراقة الهمدانية أقرت بالزنا عند علي عليه السلام

٩٦ شرافة بنت خليفة بن فروة الكلبية

تزوجها رسول الله (ص) ولم يدخل بها ولم استثبت حالها

❊ حرف الصاد ❊

٩٧ صفية بنت عبد المطلب بن هاشم (١)

توفيت سنة ٢٠هـ (٦٤١م)

القرشية الهاشمية عمة رسول الله (ص) وامها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ام الزبير وشقيقة حمزة والمقوم (٢) وحجر بني عبد المطلب لم يختلف احد في اسلامها من عمات النبي (ص) واختلفوا في عاتكة وأروى واستصح ابن الأثير أنه لم يسلم منهن غيرها كانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن امية بن عبد شمس اخو ابي سفيان فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا وتوفيت سنة عشرين ولها ٧٣ سنة ودفنت بالبقيع ولما قتل اخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وصبرت ببركة رسول الله (ص) صبرا جميلا وقصتها مذكورة في كتب الفريقين

٩٨ صفية بنت حُيَيّ

توفيت سنة ٥٢هـ (٦٧٢م)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصحابيات وكذلك ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم

---

(١) هي من اشجع النساء قتلت الجاسوس اليهودي لما جبن عن قتله حسان بن ثابت وعنفت الفارين يوم أحد وتقدمت تقاتل برمح لها . ولها شعر جيد ومنه قولها في الحماس

ألا من مبلغ عني قريشا ... مقيم الأمر فينا والإمار
لنا السلف المقدم قد علمتم ... ولم توقد لنا بالغدر نار
وكل مناقب الأخيار فينا ... وبعض الأمر منقصة وعار

(٢) لعله العوام

وحيي بن أخطب من بني اسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب كانت زوجة ابن مشكم اليهودي فمات ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق وهما شاعران فقتل عنها كنانة يوم خيبر فلما افتتح خيبر وجمع السبي أتاه دحية بن خليفة فقال أعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فذهب فأخذ صفية فقيل يا رسول الله إنها سيدة قريضة والنضير ما تصلح إلا لك فقال له رسول الله (ص) خذ جارية من السبي غيرها وأخذها رسول الله (ص) واصطفاها وحجبها وأعتقها وتزوجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء وروي إنها كانت رأت قبل ذلك أن قمراً وقع في حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه حتى أتي بها رسول الله (ص) فسألها عنه فأخبرته الخبر (١) وقد توفيت سنة ٣٦ من الهجرة وقيل سنة خمسين ...

حرف العين

٩٩ عائشة بنت ابي بكر (٢)

٩ ق هـ — ٥٨ هـ (٦١٣ — ٦٧٨ م)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصحابيات قال المقدسي تزوج بها رسول الله (ص) بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها على رواية وهي بنت ست قبل الهجرة بسنتين وبنى بها وهي بنت تسع وقبض رسول الله (ص) وهي بنت ثماني عشرة إلى أن قال توفيت سنة ثمان وخمسين وقيل سنة سبع وخمسين وقد بالغ العلماء في علمها

١٠٠ عُلية

قال النجاشي : علية بنت علي بن الحسين عليهما السلام لها كتاب رواه ابو جعفر ومحمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عقيل قال حدثنا جابر بن جميل بن صالح قال حدثنا ابي جميل بن صالح عن زرارة بن أعين عن علية بنت علي بن الحسين بالكتاب انتهى وظاهره كونها إمامية ولم أتحقق إلى الآن حالها وإن كان الظاهر حسن حالها

١٠١ عمرة بنت نفيل

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من المصاحبات للصادق عليه السلام وظاهره كونها إمامية

---

(١) لما ضربها ابوها قال لها إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب

(٢) هي عائشة بنت ابي بكر الصديق اول الخلفاء الراشدين واسمه عبد الله وابوه عثمان وكنيته ابو قحافة وهو من قريش

وكانت أم المؤمنين عائشة من أفقه نساء المسلمين واعلمهن بالدين والأدب وما كان يحدث لها امر إلا أنشدت فيه شعرا وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم وكان مسروق إذا روى عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق . وكانت ممن نقم على عثمان عمله في حياته ، ثم غضبت له بعد مقتله ، وكانت لها في هودجها بوقعة الجمل وقفة الخطيب الثائر ، روي عنها ٢٢١٠ احاديث (الأعلام للزركلي)

إلا أني لم أستثبت حالها

١٠٢ عمرة بنت يزيد الكلابية

عدها ابن عبد البر من الصحابيات وقد تزوج بها رسول الله(ص) فبلغه ان بها برصا فقال دلستم علي وردها

حرف الغين

١٠٣ غثيمة بنت عبد الرحمن

ابن نعيم الأزدي الغامدي وقيل اسمها غنيمة . لم أقف فيها إلا على قول النجاشي رحمه الله في ترجمة ابن اخيها بكر بن محمد بن عبد الرحمن نعيم الأزدي الغامدي وعمة غنيمة روت ايضا عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ذكر ذلك اصحاب الرجال . ولم أقف فيها على مدح يدرجها في الحسان

حرف الفاء

١٠٤ فاطمة بنت أسد

أم امير المؤمنين عليه السلام في باب مولد امير المؤمنين من الكافي عن علي بن محمد بن عبد الله عن السياري عن محمد بن جمهور عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة أم امير المؤمنين كانت اول امرأة هاجرت إلى رسول الله(ص) من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسول الله(ص) فسمعته وهو يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا فقالت واسوأتاه فقال لها رسول الله(ص) فإني اسأل الله أن يبعثك كاسية وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت واضعفاه فقال رسول الله(ص) فإني اسأل الله أن يكفيك ذلك . وقالت لرسول الله يوما إني أريد ان أعتق جاريتي هذه فقال لها إن فعلت اعتق الله بكل عضو منها عضوا منك من النار . فلما مرضت أوصت إلى رسول الله(ص) وأمرت أن يعتق(ص) خادمها واعتقل لسانها ، فجعلت تومئ إلى رسول الله(ص) إيماء فقبل(ص) وصيتها . فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه امير المؤمنين(ع) وهو يبكي فقال رسول الله ما يبكيك فقال ماتت أمي فاطمة فقال رسول الله(ص) أمي والله وقام مسرعا حتى دخل فنظر اليها وبكى ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال إذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني فلما فرغن اعلمنه بذلك فأعطاهن احد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه فقال للمسلمين إذا رأيتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك فسلوني لمَ فعلته فلما فرغن من غسلها وكفنها دخل رسول الله(ص) فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها

في القبر ثم انكب عليها طويلا يناجيها ويقول لها ابنك ابنك ثم خرج وسوى عليها ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول : لا إله إلا الله اللهم إني استودعها إياك ثم انصرف. فقال له المسلمون إنا رأيناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم. فقال اليوم فقدت بر أبي طالب انه كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها. وإني ذكرت القيامة وان الناس يحشرون عراة فقالت واسوأتاه فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية . فذكرت ضغطة القبر فقالت واضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه فإنها سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها وإمامها فأرتج عليها فقلت ابنك ابنك اقول وفي رواية لا جعفر ولا عقيل ..

وفي الخبر دلالة على غاية وثاقتها ، ونهاية تقواها وديانتها

١٠٥ فاطمة بنت حبابة الوالبية

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله تارة من اصحاب الحسن عليه السلام بقوله فاطمة بنت حبابة الوالبية روت عن الحسن والحسين عليهما السلام على ما قال سعد بن عبد الله انتهى. وأخرى من اصحاب الحسين مقتصرا على ما في العنوان وظاهره كونها إمامية إلا ان حالها مجهول

١٠٦ فاطمة بنت رسول الله(١) «ص»

١٨ ق هـ ١١ هـ (٦٠٥ — ٦٣٢م)

أمها خديجة . ومن ضروريات مذهبنا كونها معصومة وكون قولها حجة وهي سيدة نساء العالمين باتفاق الفريقين واخبارهم في ذلك متواترة وقد مرّ ذكر واحدة منها من طرق العامة في أمها خديجة واعترفت العامة أنها كانت أحب الناس إلى رسول الله(ص)

قال في أسد الغابة: وكانت تكنى أم أبيها وكانت أحب الناس إلى رسول الله(ص) وزوجها من علي بعد أحد الخ وكانت عندالتزويج بنت تسع سنين ولولا علي لما كان لها كفء كما استفاضت

(١) هي من نابهات قريش. وإحدى الفصيحات العاقلات تزوجها امير المؤمنين علي بن ابي طالب(رض) في الثامنة عشرة من عمرها وعاشت بعد أبيها ستة اشهر وهي اول من جعل له النعش في الإسلام عملته لها اسماء بنت عميس وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة . وللفاطمة في الصحيحين ١٨ حديثا (الأعلام)

اقول وفضائلها أكثر من أن تحصى وخطبها البليغة مشهورة ولها شعر قليل ومنه هذان البيتان في رثاء ابيها

ماذا على من شم تربة احمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لياليا

وهما من ابلغ الشعر واحسنه ولأمير المؤمنين علي عليه السلام رثاء فيها ومنه هذا البيت

وإن افتقادي فاطما بعد احمد دليل على أن لا يدوم خليل

سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها

بذلك الأخبار وبقيت عند امير المؤمنين(ع) تسع سنين وولدت له حسنا وحسينا وزينبا وأم كلثوم (واسقطت محسنا) وتوفيت بعد رسول الله(ص) بخمس وتسعين يوما ثالث جمادى الثانية على الاظهر ومن أراد تفصيل احوالها فليرجع إلى البحار وغيره

١٠٧ فاطمة بنت الحسين(١) «ع»

جلالتها وعظم شأنها أوضح من ان يحتاج إلى بيان ، وإقامة دليل وبرهان، وقد روى الكليني رحمه الله في باب الإشارة والنص على علي بن الحسين(ع) عن محمد بن الحسين واحمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل عن منصور بن يونس عن أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال إن الحسين بن علي(ع) لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين(ع) مبطونا معهم لا يرون إلا انه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار والله ذلك الكتاب الينا يا زياد٠قال قلت ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك قال فيه والله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا ٠ والله ان فيه الحدود حتى ان فيه أرش الخدش ٠ واقول ما تضمنه الخبر يكشف عما فوق رتبة الوثاقة والعدالة حيث ائتمنها على مثل هذا الكتاب

١٠٨ فاطمة بنت قيس

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من الصحابيات وكذلك ابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم وهي قرشية فهرية وهي أخت الضحاك بن قيس ومن المهاجرات الأول لها عقل وكمال ولم أقف فيها على ما يدرجها في الحسان

١٠٩ فاطمة بنت هارون بن موسى بن الفرات

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان في باب من لم يرو عنهم ثم قال روى عنها التلكعبري

حرف القاف

١١٠ قنواء بنت رشيد الهجري

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام وقد رجحنا في ترجمة أبيها في ذيل رواية رواها وثاقتها

---

(١) فضائلها اكثر من ان تحصى ، توفيت سنة ١١٠ الهجرة ودفنت في المسجد المعروف بها الآن الكائن خلف الدرب الأحمر بمصر ومسجدها تقام به الشعائر وله اوقاف كثيرة

نموذج من :

مجمع البيان *

قوله تعالى (٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ (٨٤) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ (ثلاث آيات)

اللغة

قال الزجاج القسيس والقس من رؤساء النصارى فأما القس في اللغة فهو النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قساً قال الفراء ويجمع القسيس قساوسة جمعوه على مهالبة فكانت قساسة فكسرت السينان فأبدلوا إحداهن واواً والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما وأنشد المازني

لو عرضت لأيبلي قس ... اشعث في هيكله مندس
حن اليها كحنين الطس

لو كان منفلت كانت قساوسة ... يحيهم الله في أيديهم الزبر

* أردنا وضع هذا النموذج في العرفان ليرى القراء الكرام حسن ترتيب هذا التفسير الجليل وسهولة عباراته وما امتاز به من التسامح واخترنا هذه الآية وتفسيرها بمناسبة الحرب الايطالية الحبشية وللتدليل على ما أداه الأحباش من شتى الخدمة وحسن الوفادة المسلمين في بدء بزوغ فجر الإسلام وليعلم اسباب عطف العرب والمسلمين على الأحباش فضلا عن ميل الضعيف للضعيف وعطف المظلوم على المظلوم

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره والترهب التعبد في صومعة وأصله من الرهبة المخافة وقال جرير

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر

وقال بعضهم الرهبان يكون واحداً وجمعاً فمن جعله واحداً جعله بناء على فعلان وانشد

لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل

وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه من شدة امتلائه وفاض صدر فلان بسره وافاض القوم من عرفات إلى منى إذا دفعوا وافاضوا في الحديث إذا تدافعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين ويشبه به الصافي فيقال كأنه دمعة والمدامع مجاري الدمع وشجة دامعة تسيل دما والطمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب ونظيره الأمل والرجاء والطمع يكون معه الخوف ولا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فإن كان عمله في غيره فهو مصلح فلذلك يوصف الله تعالى بأنه مصلح ولم يوصف بأنه صالح

الاعراب

اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت ليفصل بين الحال والاستقبال هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز ويقولون ربنا في موضع نصب على الحال وتقديره قائلين ربنا ولا نؤمن في موضع نصب على الحال تقديره أي شيء لنا تاركين الإيمان اي في حال تركنا الإيمان ومن الحق معنى من تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كأنه قيل والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض لأنهم آمنوا بالذي جاءهم على التفصيل

النزول والقصة

نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون أئتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا وأراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سراً أحد عشر رجلا وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبه وامرأته سهله بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابوسلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة

وامرأتــه ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهل بن البيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه هي الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردوهم اليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو ابن العاص قل لأهلك تقبلني فأبى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة وأخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا أيها الملك سلهم أنحن عبيدلهم فقال لا بل احرار قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا مالنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من دياركم ثم قال ايها الملك بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينـا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجـه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بعدُ بسوء لأفعلن بك وقال أرجعوا الى هذا هديته وقال لجعفر واصحابه امكثوا فإنكم سيوم والسيوم الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو وأقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار إلى ان هاجر رسول الله وعلا امره وهادن قريشاً وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله بجميع من كانوا معه فقال رسول الله لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيراء الراهب فقرأ عليهم رسول الله (ص) سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام

المعنى

ثم ذكر تعالى معاداة اليهود للمسلمين فقال (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذين اشركوا) وصف اليهود والمشركين بأنهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لأن اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي اتى بها فكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا ذلك حسداً للنبي (ص) (ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي والذين جاؤا مع جعفر مسلمين عن مجاهد (ذلك بأن منهم) اي من النصارى (قسيسين) اي عبادا عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس فيه وبقي من علمائهم واحد على الحق والاستقامة فهو قسيسا فمن كان على هداه ودينه فهو قسيس (ورهبانا) اي اصحاب الصوامع (وانهم لايستكبرون) معناه ان هؤلاء النصارى الذين آمنوا لايستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الأوثان وأنفوا عن قبول الحق اخبر الله تعالى في هذه الآية عن عداوة مجاوري النبي (ص) من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة لأن الهجرة كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشة وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول) من القرآن (ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) اي لمعرفتهم بأن المتلو عليهم كلام الله وانه حق (يقولون ربنا آمنا) اي صدقنا بأنه كلامك انزلته على نبيك (فاكتبنا) اي فاجعلنا بمنزلة من قد كتب ودون وقيل فاكتبنا في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ (مع الشاهدين) اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن الجبائي (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) معناه لأي عذر لانؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لما آمنتم عن الزجاج وقيل انهم قدروا في انفسهم كأن سائلا سألهم عنه فأجابوا بذلك والحق هو القرآن والإسلام ووصفه بالمجيء مجازا كما يقال نزل وانما نزل به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل ان جاء بمعنى حدث نحو قوله جاءت سكرة الموت بالحق (ونطمع) اي نرجو ونأمل (ان يدخلنا ربنا) يعني في الجنة لإيماننا بالحق فحذف لدلالة الكلام عليه (مع القوم الصالحين) المؤمنين من امة محمد



المتمرد*

= مهداة لروح أبي الطيب المتمردة =

وجم الكون صامتا من خشوع وعليه من الخشوع وقار
حين رنت في مسمع الدهر وهنا صرخات كأنها التيار
وأطل الزمان يرهف أذنيه ذهولا ولبه مستطار
هامساً من وجى بأذن الليالي في احتراس وفي العيون ازورار
إن صوتا يرن في عالم الأرض فتغضي لهوله الأبصار
أي شيء عرى البسيطة حتى كل شيء غدا كأنه نار
الرياح الهوجاء تعول في الافق التياعاً فتندب الأمطار
وهدير الأمواج يزخر فوق الصخر حنقاً كأنه إعصار
ونجوم السماء مثل ضرير تائهات ومالهن قرار !!
أو محب حدا به الشوق حتى لم يعد فيه للركون اصطبار
فكبا للحضيض من مضض الشوق كطير طاحت به الأقدار
ليت شعري ما حل في الارض وما هذه الألغاز والأسرار
أدنت ساعة العقاب وحق اللوم أم حل في الحياة البوار

***

فانبرى الدهر للزمان مجيبا قد أتى الأرض مارد جبار
هو من عالم التراب ولكن أين منه الأضواء والأنوار
هو في قسه الكبيرة جيش لا يدانيه جحفل جرار
بين جفنيه والسهاد خصام هرب الأمن فاستطيب الفرار
في حنايا الضلوع جذوة جمر عاث فيها الطموح والإيثار

---

* حالت الحوائل دون كتابة مقالة او اكثر عن المتنبي الشاعر المتمرد الحكيم ولعلنا نكتب قريبا خلاصة وتحليل ما كتبه عنه القاضي الجرجاني في وساطته وهو ما لم يعرض له أحد من الكتاب مع كثرتهم وتعدد مناحيهم (العرفان)

وفؤاد لم يثنه عن هواه صفعات الأيام والأسفار
ادرع الصبر في سواد الرزايا حين قامت تنوشه الأقدار
واستخف البلاء في طلب المجد وهانت بعينه الاضرار
ما ابتسام الرياض في غلس الفجر إذا ناح من حنين هزار
واهتزاز النهود من قبل الشوق إذا ما سعرتهن نار
أو خدود الملاح ضرجها الوجد كما ضرج السماء نهار
هي أشهى لديه من حلم المجد يغنيه في الوغى مغوار
يتراءى له الأنام حقيرا ومن الزهو عزة وفخار
ونفوس الشباب مثل خضم ضاق عنهن في الحياة اطار

***

عبقري الرجال أيقظت فينا عزمات حدت بها الأفكار
وبعثت الخلود من سحب العقل قريضا يحفه الإكبار !!
لا يهولنك ان نبا بك دار أو نأى عنك في مصابك جار
أي حر لم يقطع العمر غمّاً كل حر منكد محتار
وبنو النور أينما هم تولوا غرباء لأنهم أحرار
أنفوا الذل والخنوع فهاجت للمعالي بهم نفوس كبار
وامتطوا الهول مركبا في الرزايا وعليهم من الثبات دثار
يحسب الوغد في الخنوع نجاة غير دار ان الخنوع دمار
وطويل الحياة في الذل موت والمعالي تحفها الأخطار !!
في رؤوس الرماح مجد أثيل لعزيز شطت به الأسفار
كل حق إن لم يؤيده سيف كان سخفاً والنطق فيه اغترار

***

أي مجد أعيا يديك ذراه ونبا عنه سيفك البتار
لك في مسمع الزمان خطيب وبقلب الأنام للخلد دار !!

عمر نامه مردم بك



من خواطر الحرب ..

« ثلاثة مشاهد عاطفية ! »

عشت في هذه الحياة دهراً لا أبكي .. وقد تمر بي الحادثات ، وهي أجرح ما تكون لقلبي ، وأنزف ما تكون لدمعي ، فأزور عنها ازورار الأبي عن المرتع الوبي ، وأنفخ في كبدي لها حتى تغلظ فما أبالي بعد ذلك بعواصفها مهما اشتدت وقست ! وقد علمني القائمون على شؤوني ، في صغري وبعد أن يفعت التصبر ، وخلقوا فيّ خلق التحمل والتجلد ، فما تجد المصيبة او الكارثة مسربا إلى نفسي فتجزع ، او سبيلا إلى عيني فتدمع ..

غير ان مشاهد ثلاثة مرّت بي في ايام الحرب الكبرى المنصرمة لم تقوَ فيها نفسي على الاعتصام بصلابة عودها ، ولا عيني على الاسترسال في جمودها .. وهذه المشاهد ما تزال كلما مرّت على الخاطر تثير بي الذكرى الممضة ، وتنبط دمعتي من محجرها ، وتهز قلبي في شغافه ! وكم في الحياة من صور وألواح تتخاذل أمامها قوى التجلد ، وتهين وتضعف عندها قدرة التحمل !.

كنا ثلاثة واربعين شابا ، بين العشرين والثالثة والعشرين ، من خيرة من أنبتتهم عاصمة الامويين في ذلك العهد ، عهد انفجار البراكين الجهنمية للحرب العالمية ، حشدتنا السلطة العسكرية عشاءً في « محطة البرامكة » ليقلنا القطار إلى القسطنطينية عاصمة الخلافة لنكون ضباطاً في الجيش ثم ذائدين نذود عن الدين ونحمي العرين .. وكانت معارك الدردنيل يومئذ على أشد ما تكون من الاستعار ، وساحات « دوبريجه » و « غاليسية » في الجبهة الغربية التي يقاتل فيها الترك تغص بالقتلى والجرحى والهالكين .. فما من أمل لمودّع أن يعود ، ولا لمسافر أن يؤوب .. وكانت « محطة البرامكة » تعج في سواد الليل البهيم بالمودّعات والمودّعين ، وموسيقا الجيش تصدح بأنغام الوداع وألحان التشجيع والتحميس .. وقد انتثرت إلى جانب القطار الأيمن الملاآت السود تبدو في الليل كأنها قطعة منه ، وفيها اشباح أذوى نضارتها الدمع المسفوح والكمد المفضوح ، وينون ثلاث واربعون أما ، ونحو من ذلك من الأخوات ، يشهقن ويسفحن الدموع حتى يغصصن بالعبرات ويبللن المناديل .. وكلما سكتت الموسيقى عن إثارة الشجون فينا وهدأت ثورة النفس الجائشة ، حركتها بزفراتهن المتصاعده ودموعهن المرخاة حتى لم يبق فينا متجلد او معتصم بأناة !.

وماذا ننتظر منهن ؟ لقد ربّين هؤلاء بمثل تلك الدموع التي يسفحنها .. وما وجدنهم كذلك من القوة والفتوة والجسم إلا بعد أن أضعن من أجلهم الشطر الأطيب من حياتهن وضحين بالأنفس الأعز من راحتهن وصحتهن ومالهن !. ولعلّ الواحدة منهن لا تجد لها معينا بعد الله سوى فلذة

كبدها هذا الذي يخطف من بين يديها ثم يقذف به برغمها كتلة من اللحم والدم في نيران المعامع وبين المنفجرات الجهنمية والقذائف ، وحاصدات النفوس من طيارات ودبابات ورشاشات !

وكان إلى جانب الأمهات والأخوات الناحبات ثلة من الصبية واليافعين ورتـل من الكهول والشيوخ بين أب وعم وجد وخال من الذين جللهم الشيب وقوس ظهورهم مر الزمان ، فلم أجد شهد الله ، في ذلك الموقف أسخن من دموع الأمهات والأخوات غير دموع الصبية وهؤلاء الشيوخ الكبار .. ودمعة الشيخ جامدة جد جامدة ، وعزيزة جد عزيزة .. وهي إذا انبعثت وتدحرجت في بياض اللحية المرسلة والشاربين كان لها منظر مؤثر أي مؤثر ، ومشهد مثير أي مثير ! .

تحرك بنا القطار ونوافذ العربات يغشاها مطر من الدموع ، وخفق شديد من المناديل التي تنفضها الأكف المرتعشة للوداع .. وتركنا المحطة بين غمغمات ثلاث لا أدري أيتهن أشد حزاً في الأكباد ، وأقوى شقاً للمرائر : أخفقان القلوب الواجفة ، أم ابواق الموسيقا العازفة ، أم زفرات الأمهات العاصفة ودموعهن الواكفة

ولا ، والله ، ما سكنت لي زفرة ، ولا جفت لي دمعة في محلولك ذلك الليل حتى أنار ضوء الصباح تلك القباب المنبثة في الهواء من قرى حلب الجاثمة على طوال طريق الحديد .. وحتى نهد إليّ رفاقي يتذاكرون موقف الوداع الرهيب ، ويتغنون متشجعين بمجد العروبة وعزيمة الشباب

وما ليَ لا أبكي وفي الحي نسوة	بقلب الصفا من نوحهن صدوع
يلوّحن بالمنديل عند وداعنا	كما لاح برق في الظلام لموع
فيالك منديلاً أثار شجوننا	وراح به ذو الصبر وهو جزوع *

***

انقضت الأيام والأسابيع والشهور فإذا القطار العسكري يحملني مع سرايا من الجند من القسطنطينية إلى القفقاس ، وإذا نحن نقف ، بعد أن ذر قرن الغزالة بقليل ، في (محطة أسكيشهر) في قلب الأناضول ، وقد نفد خبزي وزادي وآلمني الجوع .. و(أسكيشهر) يومئذ من المدن الأناضولية الغنية بأقواتها ، وفيها الخبز الجيد الرخيص ، والحاجات الضرورية والكمالية على اختلافها . وقد رأيت الجنود يتهافتون على الباعة في المحطة تهافت الفراش على النار والجراد على الخضار ، وإذا اكوام الخبز تنتسف انتسافاً .. والأرغفة الحمر المنفوخة تغور في حقائب الجند ومزاودهم .. ولم يبق لي ما أشتريه ، والجوع قد بلغ مني ما بلغ ، والشقة أمامنا إلى الخبز والزاد بعدُ بعيدة جدّ بعيدة . وافتقدت الجندي الذي يخدمني فلم أهتد اليه .. فوجمت لا أدري ما أصنع ؟ وإذا امرأة عجوز تطل من المفرق ، وقد حناها جوالق على ظهرها يظهر انه تكاءدها

* من ديوان النقي

حمله ·· وتسير إلى جانبها فتاة صبية تدلى على متنها من كتفيها كيسان خفيفان يتذبذبان على الظهر والجنبين تذبذب رقاص الساعة · وهما مسرعتان وبينهما عدة خطوات تقتربان تارة وتبتعدان أخرى

وصلت هاتان البائستان المحطة ثم انتحيتا ناحية جانبية وحطتا عن ظهريهما ما تحملان فرابني أمرهما ونسيت ما كنت فيه من لذعة الجوع والتفكير فيه ، وقصدت اليهما ·· فإذا ما تحمله العجوز في الجوالق خبز من أحسن انواع الخبز ، وما تحمله الفتاة الصبية في الكيسين زبيب وعناب نعم زبيب وعناب ، النقل الطبيعي لأكثر مدن الاناضول وقراها · وما لبثت الصبية والعجوز أن فتحتا الجوالق والكيسين ، وجلستا تندبان أشجى ندبة وتنوحان أشجى نواح ·· وقد انطلقت عيناهما بالدموع وكفاهما بالإشارات · واجتمع عليهما الناس من جند وباعة فلم تبق عين لم يسل ماؤها ، ولا قلب لم ينفطر أسى وشجى ·· فكأنما نحن في مأتم ·· وخيّل إليّ أن كل شيء هنالك نادب ، وكل شيء مفجوع باك · وذهلت حتى نسيت أنني على سفر ، وان القطار صفر ·· ولو لم ينبهني ضابط من رفاقي لبقيت مستغرقا في ما انا فيه لا ألوي على شيء ولا أعي لشيء وقد والله ترك الدمع في خدي مسربين وبلّل والله شاربيّ ، واخضلّ منه صدر معطفي الترابيّ اللون حتى لتلمس وتعرف الندوّة فيه ·· ولم تنفض الجموع عن حول الصبية والعجوز حتى فرّقتا فيهم جميع ما في الكيسين والجوالق ، حسبة لوجه الله بدون ثمن ·· لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً (خذوا وكلوا أيها الغزاة عن روح الشهيد عثمان ، اقرأوا له الفاتحة) · وعثمان هذا هو رابع اربعة من ولد العجوز استشهدوا جميعاً في مدد متقاربة في معارك (دوبريجه) و(غاليسية) و(الدردنيل) وكان جاءها نعيه من وقت قريب ، وهو ذخرها الباقي بعد استشهاد اخوته ، وثمالة آمالها وآمال تلك الصبية شقيقته ·· وقد نذرتا منذ جاءهما النعي أن تصليا من أجله وتصوما وأن تغزلا الصوف والقطن وتنسجاه قمصانا للجنود وما يتوفر لديهما من نفقة تشتريان به الزبيب والعناب وتصنعان به الخبز وتفرقان ذلك على الجند الغزاة في اول قطار يمرّ من (اسكيشهر) ، عن روح الشهيد

لقد انصرفت عن المحطة بدون خبز ·· بل بدمعة حرّى ، وقلب محترق ·· وهاأنذا ماأزال أذكرهما كلما ذكر الزبيب او العناب ·· وكلما مرّت بخاطري (اسكيشهر) والقطار

يرحم الله شهيدك يا خالة ، لقد شاركتك ، علم الله ، بكل دمعة ذرفتها على الشهيد ، وبكل زفرة صعدتها ، ولقد تفطرت كبدي لحالك كما تفطرت كبدك لحاله ·· حتى حسبت أنني انا المفجوع به دونك ، أجزل الله لك ولفتاتك الصبر ، وعظم لك الأجر ، وأراحك من طول العذاب ·· وما أظنه إلا قد فعلّ ·

مضى بنا القطار ساعات عن محطة (اسكيشهر) ولما تبرح أذني رنات العجوز الحزينة ، ولما ينفك يتردد في فكري وذاكرتي : (عن روح الشهيد ·· عن روح الشهيد) ·

ضحايا في العراق وطور سينا — وفي القفقاس بالدم مدرجينا
وفي فلوات غاليسيا غزاة — وهضب الدردنيل مجدلينا
مضوا كالأمس حين مضى وإنا — على الآثار بعد لمقتفونا (١)

***

وبين عشية وضحاها كنت في جيش القفقاس .. وهذا رفيقي العزيز (جلال) ضابط في إحدى وحدات الجيش هناك (جلال) الذي أخلص لي الود في جميع مراحل الحرب ، وشاطرته وشاطرني السراء والضراء في الشام وطرابلس والقسطنطينية والقفقاس

أصاب انا بجرح فأطرح في المستشفى ، وبعد شهر وقليل من الأيام يدخل عليّ في نقالة الجرحى (جلال) الضابط العربي الشجاع ، ابن طرابلس الشام وأحد شبانها الأباة ، (جلال) ، طحن رصاص الرشاش رضفته (٢) اليمنى في معركة حامية ، فضمد جراحه الأطباء ريثما يصل إلى المستشفى .. ولكنه لم يصل اليه إلا متأخراً لبطء وسائل النقل ووعورة الطرق . وكان جرحه قد تسرب اليه الفساد ، وا أسفاه .. ولعبت فيه (الغرغرينا) ولم يعد بالإمكان معالجته إلا ببتر الرجل من أعلى الفخذ ، وقد بتر الجراحون رجله حال وصوله لينقذوا حياته ، ولكن حياته كانت في خطر قبل البتر .. ولم يقلل البتر من الخطر شيئاً . فقد دب النزع فيه ، رحمه الله ، بعد ثلاث ساعات من البتر ..

ناداني وهو يحتضر وقبل أن تفيض روحه بنصف ساعة . وقال لي وعيناه ما تزالان تشعان بنور البقية الباقية من مصباح الحياة : « ضع رأسي بين يديك .. ووجهني إلى القبلة . . فأنا هنا ناء غريب .. لا أم لديّ ولا أب ولا شقيقة رؤوم ، أما والداي فقد أراحهما الله من أن يرياني على هذه الحال ، وقد ماتا قبل سنين .. وإنما الثكل لشقيقتي التي كانت تعيش بما أقتطعه لها من راتبي .. وستبقى الآن بلا معين » . قال هذا وغمرته سكرتان سكرة الموت وسكرة الحزن ، واغرورقت عيناه بمقدار ما يلوث جناح البعوضة من الدمع . . ثم تجمع ذلك وتدحرج قطرتين كانتا أحرق لسويداء القلب من جمرتين ، وأمضى في تقطيع الكبد من شفرتين ، وما لبث أن أفاق إفاقته الأخيرة ، وهو يجود بنفسه المترددة بين حلقه وصدره ، وانا أكاد أذوب أسى وحسرة على ما أراه يتمشى في عروقه واعصابه من صورة الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه ، غير انني لم استنكر الموت ولا حلول الأجل ، وانا لنزول القدر المحتوم لا تأخذني دهشة ولا يعروني جزع وكنت اطلب له أن يريحه الله من آلام هذه العاجلة ويعوضه في دار البقاء خير ما يعوض مفجوعاً عن فجيعته ومرزوءاً عن رزئه ومصيبته ..

(١) من ديوان التقي (٢) عظام في الركبة

قال لي بعد ان تلعثم وقرب يعقد الموت لسانه : « في جيبي مجيدي واحد هو كل ما املكه ·· أوصله إلى شقيقتي ·· وقل لها هذا آخر تذكار من جلال ، ولا تبكي عليّ ·· » ، وكان هذا آخر عهدي به رحمه الله ، وقد واريته التراب بيدي ، ولم أملك نفسي عندما نفضت كفي من ثراه أن أذرف قطرات من الدمع الغالي ما تعودت أن أذرف مثلها في هذه المواقف من قبل ·

طيب الله ثراك يا جلال ، وأحلك دار المقامة في نعيم الجنة مع الأبرار · لقد كنت وفياً لشقيقتك حتى النفس الأخير ، وكنت باراً بها حتى في ساعة الموت · إنني لن أوصل مجيديك اليها فهو ليس قميص يوسف في أجفان يعقوب · ولن أحدثها بحديثك فإنها ستقضي أسى قبل أن أتم لها الحديث · وسأكون وفياً لك وباراً بك في كل شيء إلا بهذه · وسأتعاهد شقيقتك بكل ما يقدرني الله عليه من الخير · وستظل قطرات دموعي تلك التي عجنت بها ثراك إلى جانب مجيديك الفضي من أغزر منابع الأسى عندي ومن آلم الذكريات لي ·· وما اكثر منابع الأسى في الحياة ·· وما اكثر المستقين منها ·

اديب التقي

الخريف

جرد المرج من برود شبابه / وكساه – بالرغم – مرج اكتئابه
فحسبناه بائساً ، جليته / غمرات الآلام ، في اوصابه
أو حكيماً مفكراً ، آلمته / شذة الكون عن سبيل صوابه
أو بريئاً من كل شين ، رماه / ذو مخاز ، من غير ذنب ، بعابه
أو ولياً مصلياً ، غمرته / رعشات التفكير ، في محرابه
او يتيماً ، لعابه خير قوت / ودموع العينين عذب ترابه
لم تغادر أشجانه – وهي كثر – / غير رسم كالظل في جلبابه

***

اين تلك الأزهار ، خضراء تزهو / اين ضحك الأمواه بين شعابه
في ضفاف الامواه رفرف خلد / كان ، مذ كان ، «مارس» برحابه
عن أغاريد طيره ، عوضته / دورة الدهر في طنين ذبابه
وعن المرج ، في ضفاف غدير / بنعيب من بومه وغرابه
تلك فيه صدوعه ، كغصون / مثقلات بهمه واكتئابه
كان يحكي – وبرده من زهور – / زهو صب « ليلاه » مرت ببابه
وابتسام الآصال يشبه لطفا / لطف من راح ممعنا بدعابه
كنت ، يا مرج ، كالعريس ابتهاجاً / – وطيوف الأحلام تطفو بغابه –
كيف اصبحت عابساً كأسير / ليس غير الهموم تحت اهابه
هكذا الدهر ، إن يجرعك حلوا / بعض يوم ، يأتيك بعد بصابه

ابن البادية

معجم قرى جبل عامل

٣

حرف النون

الناقوره =: بقاف مثناة فوقية وقد ورد اسم النواقير جمعا في سيرة صلاح الدين لابن شداد قال في حوادث سنة (٥٨٤هـ) : «ثم بلغنا بعد ذلك ان الافرنج بصور مع الملك قدساروا نحو النواقير يريدون جهة عكا وان بعضهم نزل بالاسكندرونة وجرى بينهم وبين رجالة المسلمين مناوشة»

ولم يذكر الناقورة مفردة كما ذكر الاسكندرونة وهي منها إلى الشمال على بعد نصف ساعة تقريبا ولعل هذه البقعة التي تقوم فيها الناقورة كانت تسمى النواقير وان الناقورة لم تكن عامرة في عهد ابن شداد

وكأنها مأخوذة من نقرة كفرحة وهي كل ارض متصوبة في هبطة

الناقورة قرية من قرى الشعب كانت عملا لعاملا قاعدة ناحيتها وبعد الغائها الحقت بمركز صور وهي منها إلى الجنوب على بعد ثلاث ساعات تقوم في هضاب بياضة الناقورة من هضاب ساحل البحر وإلى غربيها البحر على مسافة أقل من نصف كيلومتر وفيها بساتين مثمرة إلى الغرب منها تسقى من جدول ماء ويقام هناك بناء قرب الجدول جميل ومستودع للبترول والبنزين قديم البناء وكأنه كان مخفراً للصليبيين

يملكها إلا القليل الوجيه فؤاد سعد من وجهاء فلسطين ويكثر فيها شجر الخرنوب ولأهلها منه مورد لا يستهان به

يمر غربيها الطريق المعبد بين صور وعكا وإلى جنوبها يقوم مخفر لبناني وجنوبيه مخفر فلسطين لمراقبة الذاهبين إلى لبنان وفلسطين والآيبين منها · يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٢٥٠) ذكرت في (م٨ ج٧ ص٥٢٤)

النبطية =نون وموحدة تحتية مفتوحتان وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء وهي نسبة إلى نبط بفتحتين وهو جيل من الناس كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين وقامت لهم مملكة بترا في جنوبي شرق الأردن والجمع انباط والنسبة إلى النبطية نبطي ونباطي مثل يمني ويماني

ولم أقف على سبب هذه النسبة مع كثرة البحث والتنقيب وأذكر بهذه المناسبة .تفضل حضرة العالم اللغوي الأديب الكبير المحقق الشاعر الاستاذ امين ظاهر خيرالله الشويري المعروف—علي بزيارتي في داري منذ سبع سنين وانا متوعك الصحة وتلطف مع زيارته لي التي لا أزال أذكرها له بوافر المنة والشكر بارتجال هذه الأبيات التي أدونها هنا مراعاة لاستبعاد النسبة واسجالا لفضل الشاعر الكريم قال حفظه الله

يا بلدة جنفاً تنمى إلى نبط ... إذ أهلها خيرة العرب الأماجيد
شيوخها إن دعا الداعي لمكرمة ... هبوا سراعاً نظير الفتية الصيد
والفتية الصيد فيها كالشيوخ حجى ... في السير في منهج هاد ومحمود
فيها سليمان قاض صيته أرج ... وشعره نفحات المسك والعود
كأنه جعفر في فيض عارفة ... أو ابن جعفر في العرفان والجود
تروي عدالته في كل مشكلة ... يحلها قول حق غير مردود
ان ابن ظاهر في حزم ومعدلة ... ضاهى قضاء سليمان بن داود
زرنا حماه دجى إذ أنه قمر ... يجلو الظلام ويحبو خير مقصود

اما النبطية فهي اسم لبلدين متجاورين يكادان اليوم يتصلان في الأبنية المستجدة تسمى أولاهما النبطية الفوقا في هذه الأيام وكانت في عهد العلامة البحراني تسمى النبطية العليا هي إلى الشرق الجنوبي من الثانية على بعد أقل من نصف ساعة. وإذا استمر البناء المتجدد من البلدين على حاله الحاضرة فإنهما يصبحان بلدا واحدا وتصبح العليا حيا من أحياء السفلى

وثانيتهما تسمى النبطية التحتا وكانت تسمى النبطية السفلى وهذه الثانية هي قاعدة الشقيف قديما وهي اليوم حاضرة جبل عامل

تقدمت شوطا بعيداً في العمران بعد الحرب العامة وزاد في عمرانها جر مياه نبعة الطاسة اليها عام (١٩٢٥) بهمة صاحب الامتياز الزعيم المعروف يوسف بك الزين وكاد يكون كل بيت متنزهاً وبستاناً وحديقة وضاعف ذلك في جمالها وروائها وهي تنار في هذه الآونة بالكهرباء

وقد قسمت اخيراً الى اربعة احياء (البياضة) وهو الواقع غرب الطريق المعبدة بين صيدا وبينها (والميدان) وهو إلى الشرق من الطريق (والسراي) وهو إلى الجنوب وحي المسيحية وهو إلى منتهى البلد شرقا ولكل حي مختار

وقد أنشئ فيها عام (١٩٢٥) محكمة صلحية وكان هذا العاجز أول حاكم عين لها

الغيت حكومتها كما الغيت حكومات النواحي اللبنانية كافة وأصبحت أمورها الإدارية مربوطة بمخفر الدرك

أما حالتها الاقتصادية فقد أصابها ما أصاب غيرها من البلدان السورية من تقهقر وتراجع ولاسيما التجارية منها وتكاد تكون مرتفق سكانها الوحيد وللحواجز الجمركية بين فلسطين ولبنان وتفاوت ما بينهما في المكوس أثره البين في ذلك التراجع التجاري في هذا البلد الواقع نقطة الاتصال بين بلدان الجنوب اللبناني واطراف سورية وفلسطين

ومن يقايس بين مركزها التجاري المتأخر وبين تقدمها العمراني تأخذه الدهشة وقد يحكم غير متردد في الحكم انها من أغني البلاد اللبنانية وأيسرها إذا قارن بينها وبين غيرها مع مراعاة نسبة سكانها العددية في تقدمها الواضح بهذا الفرع من فروع الحياة الاجتماعية دع ما تتطلبه تلك الدور المستحدثة من التأثيل والتأثيث المنطبق على روح العصر الحاضر وعندي ان الغيرة والتنافس على تشبه الفاقد بالواجد في التجمل الظاهري وهو يظهر جليا في جمال المساكن هما السببان في هذا الاندفاع الذي يكاد يكون فذا في البلاد واتفاق كل ما في سعته ووجده وما تملكه يداه ليضارع سواه في هذا المظهر وطالما عد الغريب هذا المظهر البارز في هذا البلد من مظاهر الرخاء الذي أسبغ حكمه ظله عليه وعلى غيره

وأما حالة هذا البلد العلمية فهي حسنة جدا وقد ضربت كجديدة مرجعيون الرقم القياسي في انصراف أهله إلى التعليم ويتبين مقدار عنايتهم بالعلم من عدد التلامذة والتلميذات الذي يبلغ زهاء الف ومائتي تلميذ وتلميذة يتلقون التعليم من مدارسها الحكومية للإناث والذكور ومدرسة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ومدرسة البعثة الاميركية للإناث

وبالجملة فإن النبطية أرقى بلاد الجنوب بعد الجديدة وصيدا في مدارسها وكثرة المتعلمين والمتعلمات

وإذا علمت ان عدد سكانها يبلغ زهاء خمسة آلاف نفس فيكون عدد المتعلمين فيها نحو ربع السكان وهي نسبة قل أن يجاريها فيها بلد لبناني في الجنوب ما خلا الجديدة

ويبلغ عدد المتعلمين في النبطية ثمانين في المائة ولو ان الحكومة رخصت لبعض افاضلها في تأسيس مدرسة ليلية لتعليم الاميين منذ ثماني سنين لزادت النسبة المئوية في التعليم عن الثمانين

ومن طلابها عدد غير قليل يدرسون الطب والمحاماة وغيرهما من العلوم العالية

وحسبها فخرا ان اخرجت مثل الفيلسوف الرياضي والمهندس الكهربائي المخترع العظيم المرحوم حسن كامل صباح المتوفى في هذا العام (١٩٣٥) وفريقا من الكتاب وافاضل الادباء والشعراء والمحامين والاطباء

يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف منهم نحو (٣٠٠) مسيحيون روم كاثوليك إلا نحو ثمانية من المارونيين (ونحو (٢٠) من المسلمين السنيين والباقون كلهم مسلمون شيعيون

ذكر البلدان في (م — ٨ — ج ٩ — ص ٦٥٥)

النجاريه = بنون وجيم مشددتين مفتوحتين وراء مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة بعدها هاء

من اعمال مركز صيدا وهي على غلوة سهم من مصيلح جنوبا تقوم على الهضاب الجنوبيـة من ساحل البحر

يبلغ عدد سكانها حسب احصاء قاموس لبنان (٩٧) منهم مارونيون (٣٠) مسلمون سنيون (٢٩) ومسلمون شيعيون (٢٥) وروم كاثوليك (١٣) واما حسب الاحصاء الذي نعتمده في بيان عدد السكان فقد احصى تقوس هذه القرية وقرية مصيلح (اطلب مصيلح) ب (١٢٦)

النفاخيه = بنون وفاء مشددتين مفتوحتين وخاء معجمة مكسورة ومثناة تحتية مشددة

من اعمال تبنين وهي منها شمالا على بعد ساعتين وعن صور على بعد اربع ساعات

يبلغ عـدد سكانها المسيحيين الكاثوليك المـائتين ونيفا وليس فيهم ساكن من المسلمين الشيعيين والعجب ان صاحب قاموس لبنان بعد ان احصى سكانها ب (١٠٨) على انهن من الشيعيين ذكر ان من اهم عائلاتها آل زيدان وخيزل وراحمة وطوبيا والحداد(١) مع ان هذه الاسر كلها مسيحية وهو لم يذكر في سكانها مسيحيا وهكذا تجده قد وقع فيما لا يحصى من الاغلاط سواء أكان في ضبط القرى العاملية ام كان في عدد السكان

النميرية = بنون مشددة مضمومة وميم مفتوحـة ومثناة تحتية ساكنة وراء مكسورة ومثناة مشددة مفتوحة ثم هاء بعدها نسبة إلى نميري

من قرى اقليم الشقيف ومن اعمال قاعدته النبطية وهي منها إلى الغرب على بعد ساعتين ونصف ساعة تقوم على هضبة الوادي الجنوبية المناوحة للهضبة المنبسطة التي تقوم عليها قرية زفتى

وكانت فيها مدرسة علمية دينية أنشأها العلامة الكبير المرحوم السيد علي ابراهيم في نحو العقد السـابع من القرن الحادي عشر الهجري وجددهـا في أوائل العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري نجله العلامة المفضال المرحوم السيد حسن آل ابراهيم والد العلامتين السيد محمد قاضي مرجعيون الشرعي والسيد مهدي من اعلام العلماء العامليين ٠ يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٤٠٠)

ذكرت في (م٨ — ج٩ — ص٦٥٨)

نيحا = بنون مكسورة ومثناة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة بعدها الف

وهذا الاسم سرياني ومعناه مكان الهدوء والراحة وقد سمي به قرى منها قرية بالشوف وقرية بالبترون وأخرى بالبقاع والرابعة هذه بجبل عامل

نيحا العاملية قرية صغيرة من اعمال تبنين من محافظة صور وهي منها إلى الشرق على بعـد

(١) لم نسمع بعائلة خيزل أما راحمة فصوابها رحمة ومن اسرة زيدان الدكتور سليم زيدان الطبيب النطاسي الشهير وشقيقه المرحوم امين زيدان الشاعر الاديب المحامي وغيرهما

اربع ساعات وعن تبنين غربا على بعد ساعتين · يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٥٥)

حرف الهاء

هوره = بهاء مضمومة ووا ساكنة وراء مفتوحة ثم هـاء · وهي عبرانية او سريانية ومعناها كمعنى الهور الجبل والمرتفع من الارض

بيوت تقوم على سفح الهضبة القائمة عليها دير ميماس وهي إلى الجنوب الغربي منها على غلوة سهم ولها محرث واسع كثير اغراس الزيتون الجيد ويجري في ارضهـا الخصبة جدول ماء عين الملاح

وهي من اعمال مرجعيون تبعد عن قاعدتها الجديدة جنوبا غربيا مسافة ساعة ونصف ساعة .

وهي تتبع سكانا وخراجا دير ميماس (اطلب دير ميماس)

هونين = بالضم ثم السكون ونون ثم ياء ونون أخرى بلد في جبال عاملة مطل على نواحي مصر كذا جاء في معجم البلدان ومراصد الاطلاع لياقوت الحموي

وفي قول ياقوت بلد مطل على نواحي مصر نظر فأين نواحي مصر من هونين ويا بعـد ما بينهما وما كانت النواحي المطلة عليهـا وهي اعمال صور وصيدا وبانياس وفلسطين اعمالا لمصر على عهد ياقوت ليحمل قوله على اطلالها على نواحي اعمالها

تردد ذكر هونين في تاريخ الحروب الصليبية وقد دخلت في حوزتهم وبنوا فيها حصنا منيعا زادها إلى موقعها الطبيعي الحصين مناعة واستولى عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي عنوة عام (٥٨٣)ﻫ

وتقلبت على هونين أدوار ونالها ما نالـ القلاع والحصون العاملية من التعمير والتدمير ووقعت في حوزة الحكام العامليين الاقطاعيين من آل الصغير وكانت قاعدة اعمال هونين ولم يبق من قلعتها الحصينة في هذه الأيام سوى اطلال ماثلة تنبئ في همودها عن عظمتها التاريخية

ومن أراد زيادة الاطلاع على ما مرّ عليها من الأدوار فليرجع إلى ما كتبناه عنها في أحد مجلدات العرفان الماضية

قضى عليها تبديد اوصال سوريـة المتحدة وتقسيمها إلى منطقتي انتداب بريطاني وافرنسي أن تضم إلى فلسطين وتنتزع من جبل عامل وهي من أمهات قواعده التاريخية

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين زهاء الألف وهم اليوم في حال ترفيه ورخاء لا يدفعون لحكومة فلسطين عشر معشار ما كانوا يدفعونه من الضرائب لحكومة العهد المنقرض وللحكومة في عهد الاحتلال قبل التحاقها بفلسطين

يملك الزعيم عبد اللطيف بك الأسعد قسما من أرضها وكذلك أخوه محمود بك ويملك أهلها القسم الأكبر

حرف الواو

وادي جزين = واقع إلى الشمال الغربي من جزين بينها وبين بكاسين على بعد نحو ساعة تقريبا

وادي جيلو = بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وضم اللام آخرها واو ساكنة ولعلها من جيلوه العبرانية ومعناها المنفي من اعمال مركز صور وهي منها إلى الشرق بميلة إلى الجنوب على بعد نحو ساعتين تقريبا يخترقهـا الطريق المعبد بين صور وتبنين وبنت جبيل تقوم على هضبة قليلة الارتفاع من هضاب ساحل صور الشرقية وإلى الشمال منها واد تنبع فيه عين ماء جارية يقيم فيها فرع من أسرة مقدمي جزين المنتمين إلى الخزرج من الأنصار

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٧٤)

الوازعيه = الزاي والعين المهملة مكسورتان والمثناة التحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء قرية صغيرة من قري جنوب لبنــان القديم كانت من اعمال ناحية الريحان تتبع شيخ ضلع واحد هي والجرمق وتمرة والدمشقية وبقيرة (المحمودية) والطراش والعيشية والعرقوب وبعد الغاء النواحي ألحقت بجزين وهي منها إلى الجنوب على بعد اربع ساعات تقريبا وهي عــن الجرمق جنوبا شرقيا على بعد ميلين وهي شرقي العيشية (اطلب هذه القرى)

الواسطه = تقوم في الهضاب شمالي القاسمية ونهر الليطاني وهي شرقا على محاذاة العيتانية وقريبة من قرية المطرية

تبعد عن صور مسافة ساعتين ونصف ساعة وعن صيدا مسافة اربع ساعات تقريبا وكانت تتبع ناحية عدلون قبل الغائها وهي اليوم من عمل مركز صيدا . وقد أحصيت نفوسها مع نفوس الخرايب وجمجيم بـ (٣٠٩) وكلهم مسلمون شيعيون . ذكرت في (م٨ ج١٠ ص٧٦٢)

الورداني = بواو مكسورة . قرية صغيرة من اعمال مركز صور وهي منها إلى الجنوب على بعد ساعة وبعض ساعة يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين نحو (٢٠)

الورديه = بواو مفتوحة وراء ساكنة ودال معجمة مكسورة ومثناة تحتية مشددة مفتوحـة وكأنها نسبة إلى الورد

من قرى لبنان الجنوبي القديم الصغيرة كانت من اعمال ناحية الريحان وهي منها إلى الشرق الجنوبي على بعد ميلين وقد ألحقت بعد إلغاء تلك الناحية بجزين وهي منها إلى الجنوب على بعد اربع ساعات وكانت هي والصويرة والوزيد وخلة خازم وقروح تتبع مشيخة صلح عرمتى

الوزيد = بواو مفتوحة وتلفظ ساكنة وزاي مكسورة ومثناة تحتية ساكنة آخرها دال من قرى جنوبي لبنان القديم الصغيرة كانت من اعمال الريحان تتبع مشيخة صلح عرمتى كما عرفت قريبا . تتبع اليوم جزين وهي منها إلى الجنوب على بعد اربع ساعات

الوساميات = بواو مكسورة وسين مهملة والف وميم ومثناة تحتية مشددة والف آخرها تاء مثناة محرث واسع في اقليم الشومر يتصل بخراج قرية كوثرية الرز إلى الغرب من النبطية على بعد ثلاث ساعات

كان من اعمال ناحية عدلون واليوم يتبع مركز صيدا وهو منهــا الى الجنوب على بعد نحو اربع ساعات تقوم فيه بيوت يسكنها مزارعوه وليس لهم احصاء لأنهم غرباء

حرف الياء

الياذون = بمثناة تحتية بعدها الف ثم ذال معجمة وواو ساكنة بعدها نون

قرية خربة عن تبنين غربا على بعد نصف ساعــة وعن قرية حاريص شمالا على بعــد الف ومائتي متر . كانت قائمة على جبل تبنين الغربي وفي الوادي تحتها عين ماء وهي التي يقول فيها المرحوم الحاج سليمان الزين جد الاستاذ صاحب العرفان مراسلا العلامة اللغوي الشيخ علي السبيتي

رعى الله بالياذون من جانب الحمى زمانا تقضى والحبيب منادمي

يارون = بمثناة تحتية بعدها الف ثم راء بعدها واو ساكنة آخرها نون

وفي قاموس الكتاب المقدس يرأون (تقي) احدى مدن نفتالي (يش ١٩ : ٣٨) وتدعى الآن يارون

من قرى جبل عامل الجنوبية المتاخمة لحدود فلسطين الجنوبية تقوم على هضاب الجليل العلياوهي إلى الجنوب من بنت جبيل حاضرة جنوبي جبل عامل على بعد ساعة وهي من اعمالــ تبنين تبعد عنها جنوبا مسافة ساعتين ونصف ساعة وإلى الجنوب الغربي منها تقوم هضبة فيها بعض الآثار

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٦٩٨) والمسيحيين المارونيين (٤٣٩) و(٢) من المسلمين السنيين فمجموع سكانها (١١٣٩)

ذكرها العلامة البحراني بين مارون الرأس ومارون الركبة المذكورتين في (م ٨ — ج ٧ — ص ٥٢٢و٥٢٣) وقد فاتنا ذكرها في موضعها من ذلك المقال المنشور في ذلك المجلد فنبهنا اليه هنا وجل من لا ينسى

يارين = وزان دارين من قرى الشعب كانت من اعمال ناحيــة (علما) وبعد الغائها الحقت بمركز صور وهي إلى الجنوب منها على بعد ثلاث ساعات وإلى الشرق من شمع بميلة للجنوب على بعد نحو نصف ساعة

تقوم على هضبة ويستدل على قدمها بآثار مدافن واعمدة ما تزال ظاهرة فيها

سكانها عرب متحضرون وهي في ملكهم يبلغ عددهم (٢٢٠) كلهم مسلمون سنيون

ذكرت في (م — ٨— ج ٨ ص ٥٩٢)

وذكرت هناك باسم يارين الشمر وانها خراب والصحيح ان قرية يارين هي مجردة عن الاضافة إلى الشمر وهي المذكورة هنا وان الشمر هي قرية اخرى وهي الخراب

باطر = الطاء المهملة مفتوحة وهي بالثاء المثلثة اكثر استعمالا منها بالطاء المهملة وهكذا جاءت

في كشكول العلامة البحراني ولعلها اقرب إلى اصلها السرياني

من اعمال تبنين وهي منها إلى الجنوب الغربي على بعد نحو ثلاث ساعات وكانت تعد من قرى الشعب ولكنها ملحقة بتبنين ادارة

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٥٣٠) ذكرت في (م٨ — ج١٠ — ص٧٧٤) باسم ياثر

يالوش — اطلب برج يالوش

يانوح — نونها مضمومة آخرها حاء مهملة ومعناها في السريانية الراحة

« يانوح (راحة) مدينة في نفتالي اخذها ملك اشور ويظن ڤاندي ڤلدا وپورتر انهـا حنين ويظن كوندر انها يانوح الحالية بقرب تخم نفتالي الغزلي » وهذه من اعمال عكاء

وبوادي الكفور شمالي قرية الكفور في اسفل الوادي عين تدعى بعين (يانوح)

امافرية يانوح هذه فهي بين معركة ووادي جيلو على بعد نصف ساعة من كل منهما جنوبا وشمالا وعن صور شرقا على بعد نحو ساعة ونصف ساعة

تقيم فيها اسرة الجوابرة من اصهار عشيرة آل الصغير الوائلية يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين ١٠٧

يحمر — بمثناة تحتية مضمومة وحاء مهملة ساكنة وميم مضمومة آخرها راء ولعلها مأخوذة من يحمر العبرانية وهو من الأيائل ويسمى الوعل وحمار الوحش وهو اكبر من الغزال واصغر من الاسد قال في قاموس الكتاب المقدس ويكثر وجوده في بلاد بشارة والكرمل وجلعاد ولعل اطلاق هذا الاسم على هذه القرية مأخوذ من يحمور بتحريف وتجوز في الحذف اي مكان الحمر ويحمر الشقيف من بلاد بشارة التي ذكرت في قاموس الكتاب المقدس من مواطن الأيائل

في جبل عامل قريتان بهذا الاسم الاولى يحمر البقاع من اعمال سغبين بمحافظة (زحلة) وهي منها إلى الجنوب ومن مشغرة إلى الشرق على بعد نحو ساعة ونصف ساعة تقوم على ذروة هضبة من هضاب شاطئ الليطاني الشرقي وعلى مقربة منها إلى الغرب الشمالي شلال الحمام الذي يندفع بقوة هائلة وفي القرب منه هوة عميقة وبين هذه القرية ومشغرة جسر الكوة وهو متكون من صخور متماسة طبيعية فوق النهر

يملك ورثاء المرحوم ابراهيم القيم من وجهاء عيتانيت من اعمال سغبين بمحافظة زحلة عشرة قراريط منها والباقي لاهلها يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين نحو (٣٠٠)

الثانية يحمر الشقيف وهي من قلعة الشقيف ارنون إلى الجنوب على مسافة ميلين تقوم على هضاب شاطئ الليطاني الغربي وإلى الجنوب منها منحدر سحيق إلى مجرى النهر المذكور الغربي الممتد إلى القاسمية

من اعمال النبطية قاعدة الشقيف وحاضرة جبل عامل وهي منها إلى الشرق الجنوبي على بعد

ساعتين تقريبا

يملكها ما عدا القليل يوسف بك الزين الزعيم المعروف يبلغ عـدد سكانها المسلمين الشيعيين وسكان مزرعة الحمرا المجاورة لها نحو (٢٦٠) وهي التي ذكرت في (م٨ – ج١٠ – ص٧٦١)

اليهودية – نسبة إلى يهود تقوم على هضبة دون الهضبة القائمة عليها تبنين وقلعتها المعروفة ارتفاعاً يفصل ما بينهما واد واسع وهي من تبنين التابعة لها إلى الغرب الشمالي على بعد نحو نصف ساعة يمر بالقرب منها شمالا الطريق المعبد بين تبنين وصور

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٣٠٠) · وكان يقيم فيها المرحوم الشاعر المجيد السيد محمد الحسين الامين من اسرة قشاقش المعروفة وفيها توفي سنة ١٣٣٤

يوشع – قرية صغيرة تقوم على سفح قريب من اعلا هضبة من هضاب جبل عامل الشرقية المطلة على الحولة وهي تشرف على سهول الحولة المنبسطة شرقيها وعلى جبال الجولان واقليم البلان ونواحي مرجعيون شمالا وعلى بعض اطراف فلسطين جنوبا

وهي مسماة باسم المقام المنسوب إلى يوشع (ع) انتزعت من جبل عامل وضمت إلى فلسطين يسكنها القيمون على خدمة ذلك المقام من اسرة (غول) وهم يبلغون زهاء (٥٠) من المسلمين الشيعيين

وكانت من اعمال الجديدة وهي منها جنوبا على بعد اربع ساعات ومن بنت جبيل شرقا على بعد ساعة ونصف ساعة

ومقام يوشع (ع) هذا من مزارات العامليين المعروفة يختلفون اليه في مواسمها ذكرت في (م ٨ – ج٧ – ص ٥٢٢)

✻ الخاتمة ✻

إلى هنا انتهى معجم قرى جبل عـامل وقد عزمت بعد الاتكال عليه تعالى على تجريده من مجلدات العرفان في كتاب خاص بترتيب حسن وتهذيب وزيادات لا بد منها مما يزيد في نفعه ويجمع إلى المعجم ما في كل قرية من آثار وحوادث واسر وتحديد المسافات وبيان مواقعها وربما نضع لجبل عامل خريطة (مصورا) خاصا ولا بد لنا في الختام من الرجاء إلى فضلاء القراء ان يتحفونا من آثار قراهم ما لا يتيسر لنا الوقوف عليه وقد نعمد إلى رحلة في البلاد العاملية ندرس فيها حال كل قرية من قراها ومنه تعالى نستمد التوفيق والتسديد في البدء والختام

النبطية سليمان ظاهر



النفس الناطقة

٣

الدواء الوحيد — بين الأمس واليوم

يجب على الأمة بعد ما بيناه أن تفيق من نومها وتستيقظ من سباتها وتصحى من سكرتها وتفتكر في أمرها وتطرد عنها اسباب الخمول وتطرح الاختلاف من أجل الدين جانبا وأن تعلم ان بذلك الاختلاف تصدع أمرها · وعلى مفكري الأمة أن يوضحوا لها اسباب تقهقرها وضعفها من الناحيتين المادية والمعنوية والعلمية والأخلاقية والعمرانية والاجتماعية وأن يبينوا وسائل النهوض والتغلب على ذلك بتقوية الشعب ماديا ومعنويا وترقيته علماً وأخلاقا وعقلا وتمساً وان ذلك إنما هو الدواء الوحيد المعنوي لخلاص الأمة من براثن الجهل وقيود الذل والاستعباد · وإنما ينحصر ذلك الدواء بأن تجمع الأمة على السير بموجب تعاليم النبي الكريم كما كان عليه الأسلاف الأقدمون على ما تقدم في الفصل السابق · تلك التعاليم التي كانت تملك شعور كل عربي حر مخلص لأمته ووطنه بقدر الحياة حق قدرها ولهذا قادته إلى الفتح وفتحت له ابواب النصر ورفعته إلى افلاك العز

ولكني مع الأسف أكاد لا أجد في هذا العصر لتلك التعاليم الشريفة أثراً بيناً فلذلك لا أرى غير الذل والجهل والفقر والاستعباد · وان الرجال الأصحاء العقول والسليمي الذوق والجديرين باتباع تلك التعاليم لم يبق لهم من آثارها سوى ذكريات ضئيلة تتلاشى رويداً رويداً وإذا لم تتبدل هذه الحالة ويقوى انصار الحق على قطع كل يد عاملة للهدم فإننا لا محالة سائرون إلى الزوال والاضمحلال بحكم فعل الجهل الفاتك بهذا الشعب ودبيب الكسل فيه دبيب النمل

ما يجب على كل وطني

ومن هذا كله قلنا بأنه على كل وطني حر ذي غيرة وحرص على سمعة بلاده أن يسعى لإعلائها وكسر نير الذل عنها وان يقوم بكل ما يستطيعه من الدفاع الواجب عن حرمتها وان يبذل قصارى جهده في إنماء روح العاطفة الشريفة وبذر الحب والتآلف بين ابناء وطنه فيكون قد قام بما عليه من الواجب والحق نحو هذا الوطن الذي أوجبت الإنسانية والكرامة والدين له حقاً مقدساً على ابنائه

اسرار المحبة الطبيعية

ذلك ما يقضيه الواجب في تآلف القلوب نزولا عند دعوة الإيمان الصحيح وصلاح الانسانية وصريح العقيدة الوطنية وسعادة المجموع مضافاً ذلك إلى الأسباب الفطرية التي أودعها الله في

النفوس الحيوانية والموجبة لتبادل افراد الحيوان المحبة وهي محصورة في ثلاثة او إذا شئت فقل اربعة وهي : (١) اللذة (٢) النفع (٣) الخير (٤) المركب منها

انواع المحبة

وحيث ان اللذة سريعة التغيير كانت المحبة الناشئة عنها سريعة الانحلال بانحلال اللذة عن مكانها وزمانها. تنحل تلك المحبة سريعاً كما انهـا تنعقد بسرعة انعقاد اللذة وهذه المحبة كثيرا ما تحصل في الاجتماعات وفي الأماكن القريبة والبعيدة . وكذلك محبة النفع وهي المسببة ممن ينفع او ينتفع في الماديات والمعنويات وفي العطاء وفي الأخذ مما يفيد إفادة حسية او معنوية من شهرة اوذكر حسن او مدح او غير ذلك . وذلك مثل المحبة التي تنعقد بـين المغني والمستمع فإن محبة المستمع للمغني مسببة عـن اللذة ومحبة المغني للمستمع مسببة عن النفع وهكذا محبة بعض الحيوانات او كلها فإنهـا مسببة عن النفع كمحبة الأوطان كما نشاهد من اكثر الحيوان شدة حنينه للوطن عندما ينزح عنه وكيف ان هذا النازح يقطع المسافات البعيدة ليرجع إلى وطنه الأول

وقد تكون المحبة مسببة عن اللذة والخير معاً كالمحبة التي تحدث بين الزوج والزوجة فإنها مسببة عن اللذة المشتركة بينهما . وبما ان بين المرأة والرجل خيرات مشتركة ايضا يتعاونان عليها وهي الخيرات التي تعمر بها المنازل ويحفظ بها الكيان العائلي صارت المحبة مسببة عن اللذة والخير معاً

محبة الأخيار

وأما المحبة المسببة عن الخير فقط فهي محبة الأخيار اصحاب الصفات الفاضلة والأخلاق الحميدة والمزايا الطيبة التي ينشأ عنها بقاء الذكر الجميل مقرونا بالثناء الطيب حتى انك ترى المتصف بالصفات الجميلة حيا وان تربت عظامه من قرون عديدة والذي يخلد ذكره ويبقيه حياً كون سيرته لذيذة بنفسها محبوبـة بذاتها لحسن افعاله وكل إنسان يلتذ بما هو محبوب فتراه يلتذ بعدل العادل وصدق الصادق وحلم الحليم وكرم الكريم ووفاء الوفي ويحب اصحاب تلك الصفات من أي شعب او ملة كانوا على حد سواء وإلى أولئك الأشخاص تميل القلوب ويكثر المقبلون عليهم والمحتفون بهم فهم إذاً في أي زمان ومكان كانوا يسرون بأنفسهم ويسر بهم الناس ويتمنى كل إنسان مواصلتهم ومصادقتهم

طبيعة المحبة في الإنسان

وهذه الحياة هي التي يجب على المرء أن يضحي في سبيلها حياته وهي التي خلق الإنسان لأجلها وإلى مثل هذه الحياة ندب الشارع في مواضع كثيرة ومناسبات عديدة على لسان أنبيائـه ورسله وترى انها طبيعة كامنة في النفوس فإذا تعهدها الإنسان من نفسه أو تعهدتها التربية نمت وترعرعت واصبحت صفة بارزة وإلا فهي غريزة ظاهرة او كامنة وكذا سائر الحيوانات فيها سواء ومنها نشأ في الحيوان ميله إلى حب الوطن لما نال من خيره وتفيأ في ظله وتغذى بثماره وتنشق هواءه

عدم صحبة الشرير طبيعة ايضا

ويخرج من تلك الصفة والغريزة الشرير فاقد الصفات الحميدة الجميلة وهو إذا خرج من حكم هذه الصفة دخل في عكسها حتما وتعهد بها نفسه على ما خوله فطرته الفاسدة او تعهدته بها التربية فحيث كانت افعاله فهي ردية والردي مهروب منه طبعا فلا يجد له والحالة هذه محبا إلا من طبع عليه الشر وكان مجبولا بجبلة سيئة · ولا تألفه النفوس الطاهرة ومن حيث انه لا يجد له محبا يستحسن افعاله فهو مضطر بحكم الطبع إلى صحبة قوم يناسبونه تربية وقسا واخلاقا وطبيعة وإلى مخالطة من هم على شاكلته او اسوأ حالا منه فلا يرى من يميل اليه إلا من كان يشبهه وشبيه الشيء منجذب اليه · ثم هو بعد ذلك لا يلبث أن يرتد شره اليه وتعود افعاله وبالا عليه

حب الوطن في الحيوان

وهذه الاسباب المودعة في النفوس لمحبة بعضها بعضا من بارئها قد اثرت اثرها في سائر الحيوانات فتآلف ابناء الجنس والنوع الواحد وكان ذلك سر الفطرة والطبيعة واجتمعت على حب الوطن الذي تظللت تحت سمائه وحنت عليه اغصانه وشربت ماءه وبه نشأت ودرجت · فترى واحدها إذا بعد عن مأواه حن اليه ولا يتأخر إذا استطاع عن الرجوع اليه

حب الوطن في الإنسان

فإذا كان ذلك اثرها في الغرائز الحيوانية فكيف لا تؤثر اثرها المطلوب في افراد الإنسان والإنسان هو الذي سما بصفاته وعقله وادرك الفضيلة من الرذيلة والخير من الشر والصالح من الطالح وعرف ان ما بعد شرف حب الوطن والوفاء بعهده والتضحية له من شرف وأن حب الوطن دليل على الإيمان والوفاء ولهذا قد ندب اليه الشارع بل كان مقررا في عرف مقباس النفوس ان حب الوطن زينة النفوس الكبيرة الشريفة وهو من امتن الروابط التي يقوم عليها التعاضد والائتلاف والاتحاد بين القلوب

تفاوت قيمة الاوطان

هذا هو الحب المفروض وجوبه على كل من ينتسب لوطن ·هو حب مقرر لكل مايصح أن يسمى وطنا درج فيه اناس وهو حق على كل فرد ان يؤديه ولكن مع كل ذلك لا بد من تفاوت في مقدار حب الوطن وقيمته كما لا بد من تفاوت في منزلة الاشخاص ومكانة الشعوب بعضها من بعض وذلك باختلاف مميزات الاوطان وأهلها من منعة وعز وذل وتضعضع ورقي وقوة وجهل وضعف وذكر ومجد وخزي وعار إلى غير ذلك ونخرج من ذلك إلى ان الوطن الذي خفق فيه لواء العز احقابا ونشر نور المدنية ازمانا واسعد البشرية دهورا وانبت الرجال الافذاذ وأخرج الأعيان من اهل القلم والسيف الذين حفظ التاريخ ذكرهم ودرج به ذوو النفوس الكبيرة والعقول النيرة

لحقيق ان يجعل ابناءه نفوسهم وقفا على حفظ كيانه وان يقفوا حاجزا بينه وبين من يريد ان ينتهكه ويجعله عرضة للدمار وان يحرص على سعادته ساكنوه وأن يكون حبهم له من الدرجة الاولى التي تبيح تضحية النفوس والاموال في سبيله لأنه وطن عزيز غال ذو تراث مجيد

طبيعة الانس تزيد محبة الوطن في الإنسان عن سائر الحيوان

ويزيد اسباب المحبة في نفس الإنسان عن سائر الحيوانات وجود قوة الانس في طبيعة نفس الإنسان اي أن من طبع الإنسان الانس ومنه اشتق اسم الإنسان وللانس خاصة التآلف وميزة المحبة وهذا الانس يجب على المرء ان يحرص عليه وان يكتسبه من ابناء وطنه حيث انه لا يحسن هذا الانس ولا يتم للإنسان إلا من ابناء وطنه بل لا يمكن ان يكتسبه الا من ابناء جنسه ووطنه الذي جمعهم ودرت عليهم لبانه ولا تطيب الحياة ولا يحلو العيش لواحد إلا إذا حصل على الامن الطبيعي الذي لا يكمل إلا مع ابناء جنسه فقيرا كان او غنيا من الملوك او الرعية

فائدة الاجتماع

والذي يزيد تلك الطبيعة في الانسان ايضا عن سائر النفوس أن الإنسان خلق مدنياً بالطبع اي انه لا يستطيع احد ان يعيش وحيدا في غنى عن سواه من ابناء وطنه او جنسه أيا كان ضعيفا او قويا وكل انسان في هذا العالم مضطر إلى أن يقيم في مجتمع بشري ليتمكن من العيش وذلك انه لما كانت الحاجات والخيرات كثيرة لا يمكن لواحد من افراد الانسان أن يقوم بها جمعاء كانت مشتركة بين افراد الإنسان سواء في ايجادها وفي الانتفاع بها ولهذا وجب اجتماع الناس وان يتكاثروا ليقوموا بها جميعها جماعة كثيرة فيوزعونها على كل فرد منهم ويقوم كل واحد بجزء منها فيتم الكمال وسد الحاجات للجميع بمعاونة الجميع وحينئذ يزداد هناء الفرد بمساعدة المجموع ويزداد تماسك المجموع بسعي الفرد ويتمم كل حاجة الآخر ويكمل اسباب العيش بمعاونة الباقين فكان من اللازم ان يخدم بعضهم بعضاً ويستعين بعضهم ببعض وذلك واجب العمران ولهذا وجب على كل فرد ان يعيش وسط مجتمع ليتمكن من تأسيس العيش وتأمين الإعاشة ويحصل على الخيرات التي يسعى وراءها

أفراد المجتمع كأعضاء الجسم

وبهذا البيان يظهر لكل ذي عينين أن كل واحد من افراد الانسان هو من المجموع بمنزلة العضو من الجسم ووظيفة العضو ان يقوم بواجبه لخير الجسم فيقوم الجسم بواجبه لخير العضو وهكذا يقوم الفرد بواجبه فيعين غيره ويستعين به على حفظ كيانه وتسهيل اسباب معيشته في هذه الدار ولا فرق في ذلك بين الغني والفقير والجاهل والعالم والأمير والحقير فنرى الفلاح مثلا لا يمكن له القيام بصنعته ما لم يستعن بالحداد والنجار والبناء وهكذا كل صاحب صنعة من جميع الطبقات بالتسلسل حتى الملك فإنه لا يمكن ان يعيش ويستقيم ملكه ما لم يستعن بالفلاح والحداد والنجار والخياط والتاجر

والعالم والجندي والكاتب وغيرهم وعلى هذا فقس

وجوب المحبة البشرية

ولهذا حكم الناموس الإنساني بوجوب تحابب الناس وخدمة بعضهم بعضا لمنفعتهم واحراز السعادة والهناء وتشييد دعائم العز لابناء الوطن الواحدومنعة وطنهم . وأن التنافر والشقاق والحسد والبغضاء افعال رديئة مسببة للضرر ومجلبة للتعاسة والشقاء وبالتالي هي اسباب الذل والتخاذل والضعف والتفرق وتفكك عرى الوطن واستعباده فلذلك كانت المحبة البشرية واجبة

قيمة الأعمال والعدل المدني

وبما ان الخيرات مشتركة بين افراد العالم وموزعة كما بيناه آنفا وكانت تلك الخيرات تتفاوت درجاتها وقيمتها حسب منافعها كان على ذلك لا يمنع العقل أن يكون عمل واحد خيرا من عمل آخر بل لا يمنع العقل أن يكون عمل واحد خيرا من عمل الف واحد . على أن الشارع اوجب العدل والمساواة بين افراد الإنسان إذ بالعدل عمرت المدن وبالجور خربت فلذلك خلق الله تعالى الدينارمقوما ومعدلا ولذلك سمي الدينار بالعادل من حيث انه هو الذي يسوي بين المتخالفين فيزيد في شيء وينقص في آخر حتى يحصل بذلك الاعتدال بين ماهية الاشياء المختلفة وقيمتها فتعتدل وتستوي المعاملة بين عمل الفلاح وعمل النجار مثلا ويتم انتظام توازن الخيرات بقيماتها وهذا هو العدل المدني الذي يطلبه صاحب الشرع القائم بتنفيذه

العدل والجور في المساواة

ذلك هو العدل الذي يسبب زيادة الخيرات برعايته حق المساواة واما الجائرفإنه يبطل هذه المساواة والجائر العظيم هو الذي يرفض الشريعة ولا يقبل قول الحاكم العادل والجائر الاعظم هو الذي لا يكتسب شيئا من الخيرات ويغتصب الاموال ويعمل على ابطال الحدود وعدالة المساواه ومن يتمسك بالشريعة يعمل بطبيعة المساواة فيكتسب الخير والسعادة من وجوه العدالة لأن الشريعة تأمر بالحسن والعدل

محبة الأصدقاء

وعلى كل حال فالرجل مضطر إلى الاصدقاء عند حسن الحال لأجل المؤآنسة وإلى من يحسن اليه وعند سوء الحال لأجل المعاونة لوجوب معاونة الاصدقاء ولا يستطيع إنسان في العالم ان يعيش بدون اصدقاء إلا أن يكون يرضى لنفسه بالوحشة والألم يحز في قلبه لخلو قلبه من امل المعاونة الإنسانية المطلوبة من الأصدقاء في الدرجة الأولى ولكونه لا يقدر ان يكون في غنى عن سواه فإذا كان مضطرا إلى المساعدة والمؤآنسة فما اكرم المساعدة واحلى المؤآنسة إذا صدرتا ممن مال اليه قلبك وصدقته المحبة ألا وهو الصديق الذي بقدر ما تضمره له من الاخلاص تغرس

في قلبه اخلاصا لك ينمو طيبا والعكس بالعكس وهذا امر طبيعي مقرر

❋ اثر المحبة في الحيوان والإنسان ❋

فلا عجب بعد ذلك إذا رأينا أسباب المحبة المودعة في النفس الحيوانية اثرت أثرها في سائر الحيوانات ومالــــ كل صنف وكل نوع من ابناء الجنس إلى صنعه وحن إلى الذي درج فيه حنينا ترك للعيان آثاره وإنما العجب أن لا تؤثر الاسباب الحسنة في افرادالإنسانمعزياداتها فيالإنسان كما تقدم في سائر الحيوانات وهو الذي اختص بالقابلية التي تؤهله للتطبع بكل حميد وجميل كماتقدم

وإذا كان ذلك ووضح عدم ذاك الأثر في بعض افراد الإنسان فإنما يكون لأسباب طارئة ويصح الظن حينئذ أن تكون ناشئة عن الكسل والبطالة والجهل والغباوة المتولدة من ترك النظرفي التعاليم أو من جهة الوقاحة الناشئة من اهمال النفس واتباع الشهوات أو من جهــة الاستمرار على القبائح الناشئة عن صفات ذميمة مطبوعة كقلة الوفاء والصدق حيث تكون تلك القبائح اسبابا للختم على قلوبهم لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

❋ صفة العلاج الناجع ❋

وقدتبين من جميع ما ذكرنا ان الدواء الوحيد لإنقاذ هذا الشعب مما هو فيه أمور :

١ — فتح ناد يكون بمثابة معهد لشبابنا ويقوم على إدارته بعض العلماء الأعلام والزعماء العاملين

٢ — ان تهذب الناشئة على حب الوطن وتطرح المشاحنات الطائفية جانباً وتجعل شعارها العروبة المجردة حتى يقول الجميع نحن عرب قبل كل شيء وتربطهم عروة الاتحاد والائتلاف وتتبع في ذلك التهذيب الدساتير التي سنها لنا صاحب الشرع فتهذب عليها أخلاق الشبان

٣ — ان تكثر المدارس وتعتني بالتهذيب والأخلاق قبل العلم

٤ — أن يكون المعلم ممن حاز الأخلاق الحميدة والصفات الفاضلة والمزايا الجميلة وان نعلم ان العلم جسم والأخلاق روح ولا خير بالجسم بلا روح ثم ان نقرن العلم بالعمل وشعار ذلك ان العلم مبدأ والعمل تمام والمبدأ بلا تمام يكون ضائعاً والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلاً

وبفضل ذلك يمكننا أن نحصل على السيادة القومية للوطن ونكون قد اعدنا الحق لأربابــه وأرجعنا السيف إلى نصابه والماء إلى مجراه ونكون قد اعدنا للأمة العربيه سيرتها الأولى من المجد والسؤدد ونكون بذلك قد حصلنا على ضالتنا المنشودة وغايتنا المقصودة ولكن هذا لا يتم إلا بالآراء الصحيحة من العقول السليمة والاعتقادات المتينة التي لا تحصل إلا بتشريب روح الدين للشبيبة وان لا يقصد من ذلك إلا وجه الله تعالى واعلاء مستوى التربية والأخلاق واسعاد النفوس والأمة والوطن . والله الموفق لما فيه السداد

جبيع محمد الحر

كأني وليلى

تعالي نردد نغمة الحب بيننا كما غنى في غصنيهما غردان
فنجنيَ من آمالنا منية الصبا ونحن بأحلام الصبا طربان

***

ولما التقينا ساعة نشتكي النوى بقلبين خفاقين يرتعشان
وليس لنا من ناطق غير أعين شواخص أو قلبين يشتكيان
وقفنا حيارى واجمين بدهشة بعينين سر الحب يختلسان
تموج بعينينا من الشوق دمعة وفي معطفينا نشوة الهيمان
وتطفو بثغر العاشقين ابتسامة تجلى بها ما كان يكتتمان
ويمجم ألفاظ العتاب بكاؤنا فلم ندر ماذا تنطق الشفتان

***

فكم رعشة أملت على قلبيَ الأسى فأمسكته من سورة الخفقان
وكم أنةٍ يحتثها نفس الجوى وكم دمعة موهتها ببناني

***

تعشقتها لا تعرف الحب طفلة غريرين من خمر الصبا ثملان
نروح ونغدو لاهيين على الربى ونحن بأذيالُ الصبا لعبان
خليين ما ذاقا من الحب طعمه سوى قبلات حين يلتقيان
فكم قبلة لم نعرف الريب عندها كأنا بها غصنان يلتثمان

***

كأني وليلى حينما لفنا الهوى بوكرهما فرخان معتنقان

نزيل النجف الأشرف عبد الله نعمه

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه

٣

٤ً ✻ زينب بنت خزيمة الهلالية ✻

قتل زوجها بين يدي النبي(ص)وكان من أكابر أنصاره فتزوجها تخفيفاً لمصابها وحماية لأيتامها. ورعاية لمنصبها . وخشية ارتدادها وتعذيب أهلها لها إذا عادت اليهم وهم لم يزالوا على الكفر . ورغبة في مصاهرة قومها . وزواجه بها كان سبباً في إسلام كافة القبيلة

٥ً ✻ هند ام سلمة بنت أبي أمية المخزومية ✻

كان أبوها من اجواد العرب . تزوجت ابن عمها ابي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وهو ابن عمة الرسول (ص) وأخوه من الرضاعة . وهو من السابقين الأولين وكان أول من هاجر إلى الحبشة . ولما أراد الهجرة بها إلى المدينة صدها قومها وانتزعوها منه هي وابنها سلمة بالقوة وخلعوا يد ابنها فكانت كل يوم تبكي حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها وهاجرت وكانت أول من هاجر في الهجرتين . ولما استشهد زوجها بين يديه(ص)في غزوة أحد خطبها ابوبكر وعمر فلم تقبل أحداً . وعزاها النبي (ص) بزوجها بقوله : [سلي الله أن يؤجرك في مصابك ويخلفك خيراً] فقالت يا رسول الله : ومن يكن خيراً من ابي سلمة ؟ قالت ذلك وهي تبكي وقدمنا ان ابا سلمة ابن عمته واخوه من الرضاع . فلم ير (ص) لها عزاء ولا كافلا لها ولأولادها ترضاه غيره (ص) على الأخص بعد رفضها خطبة ابي بكر وعمر . ولما خطبها لنفسه اعتذرت بأنها مسنة وأم أيتام . وذات غيرة . فأجابها تواضعا منه : [انه اكبر منها سنا . وبأن الغيرة يذهبها الله تعالى . وبأن الأيتام إلى الله ورسوله . فكان ذلك تخفيفا لمصابها وعرفانا لجميل جهادها وجهاد زوجها وصلة لقرابته ورعاية لمنزلتها وكفالة لأيتامها . فاجتمع لها بذلك من الفضائل : النسب الشريف . والبيت الكريم . والسبق إلى الإسلام . وعلو الأخلاق . ولا سيما الوفاء وكفالة الأيتام وان تكن من أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ومعلمات المؤمنات

على ان لها فوق ذلك فضيلة أخرى : هي جودة الفكر وصحة الرأي . وحسبك من الشواهد على ذلك استشارة النبي لها في أهم ما احزنه من أمر المسلمين وما أشارت به عليه . وذلك ان الصحابة كان قد ساءهم صلح الحديبية الذي عقده (ص) مع المشركين على ترك الحرب عشر سنين بالشروط المعلومة التي تدل في ظاهرها على أن المسلمين مغلوبون ولم يكن كذلك وناهيك بمحاورة عمر معه (ص) في ذلك وقول عمر

وإنما حبه (ص) حبّاً في السلم وللاختلاط بالعشيرة من المشركين . وكراهة للحرب التي اكرهه المشركون عليها . وكان من أثر شدة استيائهم من هذا الشرط ان أمرهم (ص) بالتحلل من عمرتهم بالحلق والنحر والتقصير لأجل العودة إلى المدينة فلم يمتثل أمره منهم أحد . ولم يقع منهم مثل هذه المخالفة مطلقاً لا من قبل ولا من بعد . فشق عليه ذلك فلما استشارها في ذلك وقال له (هلك الناس [إشارة إلى غضب الله عليهم ان اصروا على مخالفة أمره] فهوّنت عليه الأمر واشارت عليه بأن يخرج اليهم ويحلق وينحر وجزمت بأنهم لا يلبثون أن يقتدوا به . لأنهم عندها يعلمون انه صار أمراً لا مرد له . لأن تأثير العمل في القدرة أقوى من تأثير القول وحده . وهكذا كان

٦ ﴿ جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق ﴾

وكان أبوها وقومه مع المشركين في غزوة أحد في السنة الرابعة فلما هزمهم (ص) وأسرهم المسلمون وكانت جويرية في الأسرى . وبنو المصطلق من أعز العرب داراً وكان اسر نسائهم شديد الوقع عليهم فجاءت النبي (ص) فتعرفت اليه وأخبرته انها بنت سيد قومها واستعانته على كتابتها لتحرير نفسها [والكتابة هنا اشتراء الرقيق نفسه من سيده بمال يؤديه ولو أقساطا] فقال لها : (أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك ؟) قالت نعم ففعل فلما علم المسلمون بذلك قالوا ان اصهار رسول الله لا يجوز أسرهم واسترقاقهم فاعتقوا جميع الاسرى وسلموهم جميع السبايا إكراماً لرسول الله ومصاهرته لهم . وكان ذلك سببا في إسلام القبيلة عن بكرة أبيها فيا لها من سياسة رشيدة ما أعظمها حيث كان لها أحسن التأثير في نفوس العرب . وكانت أعبد أمهات المؤمنين .

٧ ﴿ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الأموية ﴾

تزوجها في السنة السابعة وأبوها أشد أعدائه تحريضا عليه وحرباً له وكانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة . فتنصر زوجها هناك وفارقها وثبتت هي على الإسلام رغماً عن اضطهاد قبيلتها بني أمية لها وهم من ألد أعداء الرسول (ص) فبلغه ذلك فأرسل إلى النجاشي فخطبها له وأصدقها منه بأربعمائة دينار مع هدايا نفيسة ولما عادت وبلغ ذلك أباها ابا سفيان فلم ينكر كفاءته بل افتخر به مع عداوته له فألان بذلك قلوب خصومه الأمويين بمصاهرة زعيمهم ومن كان صاحب لواء الحرب في قريش وناهيك بذلك صنيعاً حسناً وسياسة حكيمة فتحت في وجهه أبواب السلم ومهدت له سبيل النصر في فتح مكة . حيث لما عرف بذلك أبوها أتى يوم فتح مكة طائعاً ولم يبد مقاومة حيث قال (ص) إكراماً لها [من دخل دار أبي سفيان فهو آمن] وحقن بذلك دماء المسلمين وبالطبع بإطاعة أبيها زعيم القبيلة أطاعت القبيلة بأسرها . فكان زواجه بها لهذا التأليف على الأخص بعد تنصر زوجها وثباتها على الإسلام وترملها وخشية تعذيبها

من أهلها وإكراهها على الكفر مع شدة إيمانها وثباتها فلم يكن ليهون ذلك على رسول الله (ص)

٨ ❋ صفية بنت حيي بن اخطب الإسرائيلية ❋

وكان أبوها سيد بني النضير وهي من ذرية نبي الله هارون اخي موسى (ع) اسرت بعد قتل زوجها في خيبر فأخذها دحية في سهمه . فقيل للرسول (ص) انها سيدة بني قريضة والنضير فأبى (ص) أن تذل هذه السيدة بالرق فاصطفاها وأعتقها وتزوجها بعد أن خيرها إما ان يعتقها وتكون زوجته . أو يعيدها لأهلها فاختارت الأول كما أثبت ذلك الإمام أحمد في مسنده . فسبب ذلك إسلام القبيلة وصاروا من أشد أنصاره بعد أن كانوا من ألد أعدائه وهم من أبطال الحرب المشهورين ويروى أن احد زوجاته (ص) قالت انها خير منها فبلغها ذلك فأخبرت النبي (ص) فقال لها : [ألا قلت لها وكيف تكوني خير مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى] فتأمل هذه الشمائل المحمدية . وروى عنها كثير من الصحابة منهم الحسن بن علي عليهما السلام

٩ ❋ ميمونة بنت الحارث الهلالية ❋

تزوجها في السنة السابعة وهي خالة عبد الله بن عباس أخت لبابة أم الفضل زوجة عمه العباس وهو الذي عقد له عليها باذنها بعد ترملها باستشهاد زوجها الأول عمه الحمزة بين يديه وناهيك بحبه له ودفاعه عنه حيث كان ناصره الأول بعد وفاة عمه ابي طالب وحروبه واستبساله وتضحيته وحزنه الشديد عليه ورثائه له وبكائه عليه وقد خصه بعد وفاته لما صلى على جنازته باثنين وسبعين تكبيرة وهذا الامتياز لم يختص به غيره في الإسلام لا قبله ولا بعده فمن أولى منه لسد فجعتها بعمه وتعزيتها بهذا المصاب الأليم

١٠ ❋ زينب بنت جحش الاسدية ❋

زوجها بأمر الله لمولاه عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة . ثم أمره الله بزواجها إبطالاً لبدعة التبني التي كانت في الجاهلية

كان من عادات العرب الباطلة التي اتخذت ديناً تقليديا انهم يتخذون ابناء ادعياء يلصقونهم بأنسابهم ويعطونهم جميع حقوق الأبناء حتى في المواريث ومحرمات النكاح . ولما كانت هذه العادة في نظر الشرع ضربا من الأوهام الفارغة . وما كان الإسلام ليقرهم على الباطل . فقضت الحكمة الإلهية بتحريمها وإبطالها وهو يعلم سبحانه وتعالى ما علق بالطباع ولصق بالوجدان من تأثير هذا النسب المفتعل . وان ابطاله وإبطال لوازمه مما يثقل على الناس . كما هو شأن التقاليد العامة الراسخة إلا على أصحاب الإيمان الكامل . والعزائم المرهفة الحد . الذين لا يبالون بشعور الجماهير لذلك ألهم نبيه من قبل إنزال وحيه عليه ان يتبنى غلاماً كان مالكا لزوجته خديجة . فوهبته له لجعله القدوة الصالحة . حتى يتمكن بالمستقبل تحويل العرب عنها . حيث كانوا يحرمون على المتبني

ان يتزوج مطلقة ابنه الدعي ويخجلون من فعل ذلك أشد الخجل ويعدونه عاراً فاضحا وسبة لا تمحى ٠ حيث لم يكن كافيا لإبطال هذه الخرافة بالتشريع القولي بل لا بد فيها من تشريع عملي بفعله الرسول بنفسه ليجرأ العرب على نبذها ونبذ ما بني عليها من تحريم مطلقه المتبني على متبنيه ٠ ولا يقدم العرب على ذلك الا بعامل الاقتداء بعظيمهم ٠ من اجل ذلك اراد الله تعالى ان يهيئ لهذا التشريع العملي اسبابه ويعد له عدته فألهم نبيه (ص) ان يتبنى زيداً

كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من كرام العرب ٠ وكانت امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن بن زائدة من كرام طي وقد زارت قومها وهو معها ٠ فأغار عليهم جيل لبني العين بن جر فسبوه وهو غلام يفقه ٠ فباعوه بعكاظ واشترته خديجة بنت خويلد في الجاهلية فلما تزوجها الرسول (ص) وكانت رأت من اعجابه بأدبه وفطرته الزكية ٠ وكان أبوه ينشده الشعر ويبحث عنه مع أولاده ٠ فحج اناس من قومه فرأوا زيدا بمكة ٠ فبلغوا والده خبره فخرج هو وأخوه كعب بفدائه وقالا للرسول (ص) : يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تكفون العاني ٠ وتطعمون الأسير ٠ جئناك في ولدنا عندك فامنن علينا به واحسن في فدائه ٠ فإنا سندفع لك ٠ فقال (ص) : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ٠ وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء

فدعاه فقال له : هل تعرف هؤلاء ؟ قال نعم هذا أبي وهذا عمي ٠ قال وإنا من علمت ٠ فاخترني أو اخترهما ٠ فقال زيد : ما أنا بالذي اختار عليك أحدا ٠ أنت مني بمكان الأب والعم ٠ فقالا له ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية ٠ وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ فقال لها قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحدا ٠ فلما رأى الرسول (ص) ذلك أعجبته أمانته ووفاؤه فأخرجه إلى الحجر فقال : [اشهدوا ان زيداً ابني يرثني وأرثه] ٠ ودعي من ذلك الحين زيد بن محمد ٠ فلما رأى أبوه وعمه طابت نفوسهما ٠ حتى جاء الإسلام

ومن تدبر اختيار زيد للرق عند محمد على الحرية عند أهله [وناهيك شدة وطأة الرق عند العرب] وزيد كخديجة أعلم الناس بأخلاقه واعماله ٠ يحكم حكماً عقليا وجدانيا بأن محمدا كان من قبل النبوة آية من آيات الله في فضائله وأخلاقه ٠ فكيف يكون بعد النبوة ؟

وكثير من علماء الافرنج يستدلون بإيمان خديجة به وتقديسها لفضائله من قبل البعثة على انه كان صدوقا في دعوته لا طالبا لمنفعة أو رئاسة لما يعرفونه من رجحان عقلها وما لها من المكانة العالية في قومها ٠ فأحرى بهم أن يعدوا إيثار زيد له على الحرية برهانا مثل ذلك البرهان

تضاعف حب النبي (ص) له بهذا الإيثار ٠ فأعتقه وتبناه وكان هذا عندهم أعظم التكريم ٠ قال عبد الله بن عمر وبقينا ندعوه زيد بن محمد حتى نزلت الآية (ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله)

وفي الصحيحين (بعث رسول الله بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد · فطعن الناس في امرته · فغضب الرسول (ص) وصعد المنبر فقال : [ان تطعنوا في امرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبله · وايم الله انه كان خليقا للامرة · وانه كان لمن احب الناس إليّ · وان هذا من احب الناس إليّ بعده]

وفي رواية أخرى ما بعث رسول الله (ص) سرية قط وفيهم اسامة إلا وأمره عليهم · وهذا من أفضل سياسته (ص) في خفض استعلاء العصبية · وكبرياء النسب · ومقاومة الارستقراطية والدعوة إلى الديمقراطية الحقة

فبعد هذه المقدمة اقول : لما اراد الله إبطال التبني امر رسوله ان يزوج زيدا بزينب وهي تكون بنت عمة الرسول اميمة بنت عبد المطلب · والله يعلم انهما لا يتفقان على بقاء الزوجية لتكبرها عليه بالطبع وهو عزيز النفس لا يحمل ذلك الكبرياء فخطبها (ص) فتمنعت هي واهلها · فنزلت الآية تأنيبا وتهديداً لهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) عند ذلك لم يروا بداً من النزول على حكم الله ورسوله وزوجوها لزيد · فبعد قيام الزوجية بينهما صار يرى من كبريائها وعظمتها مالا يطيقه فشكاها إلى الرسول (ص) فقال له امسك عليك زوجك وامره بالصبر فامتثل مدة من الزمن حتى عيل صبره · فأخبره بذلك وان العشرة اصبحت بينهما ضربا من المحال فطلقها · فأمر الله رسوله بأن يتزوجها بعد انقضاء عدتها حسما للنزاع وإبطالاً لشريعة التبني بالتشريع العملي · وايضاً لعدم إهانتها لقرابتها منه · فخشي رسول الله (ص) ان يعيره العرب لأنها عادة ممقوتة عندهم ويعدوها في منتهى الدناءة ان يأخذ السيد زوجة عبده او متبنيه · فتربص بالامر وأخفى في نفسه ما يبداه الله وهو امره إياه بتزوجها · وقوله لزيد امسك عليك زوجك · ولم يكن اخفاؤه ذلك وتلكؤه في تنفيذه عصيانا لأمر ربه · حاشاه من ذلك · بل خشية انتقاد ساورته بمقتضى بشريته · ولكن الله تعالى بت حكمه وتشريعه في هذا الشأن فأنزل قوله تعالى [واذ تقول للذي انعم الله عليه (وهو زيد انعم الله عليه بنعمة الإسلام) وانعمت عليه (بالعتق من الرق والمحبة والاكرام) امسك عليك زوجك (حينما هم زيد بطلاقها وتكبرها عليه لاعتبارها له من العبيد وهي من الشريفات) واتق الله (في معاشرتها بالمعروف والشكوى منها ولا تطلقها حيث كثيراً ما كانت تشكو له تكبرها عليه بسبب النسب وعدم الكفاءة) وتخفي في نفسك ما الله مبديه (وهو خشيتك ان يعيرك العرب بقولهم ان محمدا تزوج مطلقة متبناه اليوم وعبده بالأمس) وتخشى الناس (من ان يقولوا تزوج امرأة ابنه) والله احق ان تخشاه (ليس إشارة إلى ان النبي خشي الناس ولم يخش الله كما يتوهم بعض السذج الجاحدين · كلا بل المعنى : فلا تبالي بما يقول الناس في تنفيذك لشرعه وإقامتك لدينه

فاخش الله وحده ولا تخشى الناس معه . وانت تخشاه وتخشى الناس ايضاً فاجعل الخشية له وحده)
يؤيد ذلك قوله تعالى « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله » فلما قضى
زيد منها وطراً (الوطر الحاجة المهمة التي ليس بعدها مأرب . وقضاؤه إياه عبارة عن تطليقها بمحض
إرادته ورغبته وانقضاء العدة . وتنكير الوطر هنا دون اضافة إلى زيد للدلالة على انه شيء أراده
الله تعالى منه وسخره له . وهذا من دقائق البلاغة في تحديد المعاني) وقوله تعالى [زوجناكها]
نص على ان هذا التزويج كان من الله لحكمة التشريع ولم يكن برغبة النبي (ص) وميله وقد صح
انه لم يعقد عليها . لأن تزويج ربه إياه بها أقوى وأثبت والعقد بعده لغو لأنه تحصيل حاصل .
ثم قال [لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم] (وهو تصريح بعلة تزويجه إياها .
اي لأجل أن لا يجد احد منهم في نفسه ادنى ضيق صدر . ولا مبالاة بلوم في التزويج بنساء
أدعيائهم بالتبني . وكفى برسول الله قدوة في ذلك . وهذا اكبر برهان على ان امره بالتزويج
بها لا لقضاء شهوة او محبة . لأنه كان يرفض الزواج بها وألح على زيد بعدم طلاقها خشية ان
تعيره العرب كما قدمنا) إذا قضوا منهن وطراً (اي طلقوهن بإرادتهن لعدم بقاء شيء من الرغبة
لهم فيهن كما فعل زيد) وكان امر الله مفعولا] (اي كان قضاؤه في التشريع نافــذاً لا مرد له
ولا رأي لأحد فيه)

ثم اكد تعالى برفع الحرج عن النبي (ص) فيه لأنه هو تعالى الذي قضاه واختاره له . فما كان
له ان يختار لنفسه غيره ولا ان يخشى غير الله في تنفيذه . وان تلك سنته تعالى في رسله بما يبلغون
من رسالته وينفذون من احكامه ويخشونه ولا يخشون غيره فقال تعالى [ما كان على النبي من حرج
فيما قضى الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً . الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً] وتفسيرها (ما كان على النبي (ص)
وهو نبي الله ورسوله ادنى حرج وضيق فيما فرض الله من مثل هذا الزواج من التشريع وتنفيــذ
الأحكام وفاقاً لسنته تعالى في اخوانه النبيين الذين خلوا من قبله . وكان امر الله في اقامة شرعه
يجري على حكم القدر والتقدير الذي يكون به المسبب على قدر السبب والمعلول تابعاً للعلة كما وقع .
وهو ابطال التبني . ولما كان هذا في تبليغ الرسالة الإلهية كان من شأن رسل الله أن يخشوا الله
وحده ولا يخشون معه أحداً غيره في التبليغ والتنفيذ وكفى بالله رقيباً عليهم ومحاسباً لهم فلا يبالون بغيره

وقضى ايضاً بعد هذا بنفي ابوة محمد (ص) لزيد ولغيره حيث قال تعالى [ما كان محمد أبا أحد
من رجالكم ولكن رسول الله] . وصار زيد بعد هذه الآية يدعى زيد بن حارثة . بعد ان كان
يدعى زيد بن محمد .

صيدا محمد عبد السلام المجذوب

اكتشاف شعب غريب في صحراء افريقية

نشرت جريدة « الاميركان ويكلي » التي تصدر في الولايات المتحدة مقالاً غريباً وعجيباً بعد الأول من نوعه وسيجد القارئ بمطالعته كل عجيب وغريب وهاك ذكر خلاصته :

تسكن في جوف الصحراء وعلى بعد ٨٠٠ كيلومتر من جنوبي الجزائر قبيلة عربية لا يكاد يعرف العالم عنها شيئاً هي قبيلة « المذابة » التي ابتنت لنفسها ٧ قرى صغيرة كبراها قرية غرضية، وقد اتصفت هذه القبيلة بعلو الهمة وشدة المراس والذكاء وقد حفرت الآبار وزرعت الحبوب وغرست أشجار النخيل وربت الماشية واحاطت قراها وبساتينها بأسوار تمنع عنها الرمال ورياح الصحراء الهوجاء وقد استطاعت ان تغرس ٤٠ ألف نخلة بجوار الآبار الارتوازية تقتات بثمرها وتبيع الباقي إلى بعض القبائل الرحل . ولا تعرف هذه القبيلة التدخين او الرقص او الغناء بل هي لا تعرف غير الدأب على العمل ولا يوجد لديها دكاكين بل يتبادل افرادها سلعة لسلعة اما النساء فلا يخرجن من قراهن بل ندر ان يتركن بيوتهن فإذا اضطررن إلى الخروج تحجبن بحجاب كثيف يغطيهن من قمة الرأس إلى أخمص القدم . ويقول افراد هذه القبيلة انهم منتسبون إلى الأشخاص الذين ثاروا على الخليفة عثمان بن عفان ثم اضطروا إلى الفرار من وجه الايوبيين (لعلها الأمويين) وظلت قوى تلك الدولة تطاردهم حتى اقاموا في جوف الصحراء آمنين حيث هم الآن . وهم متعصبون في دينهم يحافظون على اوامره ونواهيه اشد المحافظة يقيمون الصلاة ويصومون ويزكون ولكنهم لا يحجون لبعد المسافة وانقطاعهم عن العالم الخارجي ، وحدث ان مرت بهؤلاء سنوات عجاف فلم تهطل عليهم خلال عشرين سنة نقطة من ماء المطر فكانت هذه المحنة سبباً في تعلمهم فن الري وبذلك امنوا شر الانقراض وطريقتهم في ري اراضيهم تشبه النواعير وهم يزرعون البندورة والبطيخ والتين والعنب ويسكن في الغرضية — وهي العاصمة — ١١ الف شخص ومجموع القبيلة ٤٣ ألفاً يبنون بيوتهم بالأحجار السوداء بدون نوافذ وتلتف هذه البيوت حول المسجد الذي لا يجوز للنساء الاقتراب منه إذا كن لم يبلغن الأربعين ، والحكومة دمقراطية إذ يعين الشيخ القائد بالانتخاب العام ورجال البوليس — وهم قلائل — متطوعون ولا يتقاضون اجراً والعاصمة محاطة بسور علوه ستة امتار وبناؤه متين يقيها العواصف وغارات لصوص الصحراء . ولكل رجل في القبيلة بندقيته وهو على استعداد دائم للاشتباك في المعارك ضد الأعداء ، ويشتري رجال قبيلة المذابة من التجار الغرباء القهوة والصوف والشمع ولا يسمح لهؤلاء بدخول المدينة ، ومقبرة المذابة كبيرة جداً لأنها حافظت على قبور موتاها منذ الف سنة تقريباً وعادة الدفن إسلامية محضة إذ يترك وجه الميت متجها الى مكة المكرمة ولكن رجال القبيلة اتخذوا في شهر كانون الأول عيداً كبيراً يسمونه يوم سيدنا

عيسى يحتفلون به وينحرون ١٥ جملاً ، والقضاء عندهم صارم فالقاتل يجلد حتى يموت أوحتى يعفو عنه اهل القتيل ولا يوجد في القبيلة بؤساء ، ومن واجب كل واحد منهم ان يعود المريض ويؤاسيه ويسكن الطابق الأرضي من بيوتهم نساء صاحب البيت والجواري اما الرجل فيسكن لوحده في الطابق العلوي ، ولا يصعد الواحد منهم الى السطح ابداً حتى لا يرى النساء المجاورات ، وينام افراد القبيلة على (دكات) مفروشة ويعيشون من اكل التمر والبن ولحم الماعز والجمال والحمير ، ولا يهتم الرجل منهم قبل زواجه بجمال المرأة بل ينشد القوة والصحة ولا يحضر نفاس المرأة احد من اقاربها الا عند ولادة البكر وجرت العادة ان يفرك جسم الوليد بالصوف ويرقى بالتعاويذ حتى لا يسيطر عليه الجن ، وفي اليوم الثاني يسقى ماء من ورقة ملفوفة كتبت عليها آيات قرآنية والشخص الذي يتمتع باحترام النساء وطاعتهن هو غاسل الموتى ، والزواج يتم عادة على القاعدة الإسلامية المتبعة فيقدم الخاطب مهر زوجته بما يعادل ثمن حمار او ثمن جمل ، وتضع النساء الكحل في عيونهن للزينة والأحمر على خدودهن وبعض الأدوية الأخرى التي تقيهن سموم الأفاعي ، والواحدة لا تستطيع الا ان تتخذ لنفسها عطراً خاصاً حتى يعرفها زوجها اذا كانت مارة في الطريق وهي محجبة ولكن هذه القبيلة لم تنج مع الأسف من المشعوذين والدجالين والسحرة .

دمشق — فتى الفيحاء

يا ليتني ... غريق

وأعشقُ منها خطرةً والتفاتةً	عيون مهاةٍ والقوام رشيق
فللعين في الأحشاء فتكٌ وصولةٌ	فهذا دمي في الوجنتين تُريق
عرفت عقيق النحر فهو دم الحشا	وكم سال من عينيَّ منـه عقيق
عرفت ملافاراق يحيي ذوي الهوى	بنشوته العليا فذلك ريق
فمن ثغرها المعسول راح صبابتي	فكم طاب منه للعشيق رحيق
ترجرج نهداها فللصدر موجة	فياليتني بين النهود غريق

صبيح — الحر

اعلام الأدب الروسي

نيكولاي جوجول

إن المؤرخ الأدبي حين يتكلم عن آثار جوجول لا بد له من أن يستعرض تاريخ حياته الذي كان مملوءاً بشتى المتناقضات العجيبة ، وربما ظهر أثر هذا واضحاً في الفترة الأولى من حياته : فترة الشباب ، إذ لم يكن يستقر له قرار أو يركن إلى أحد مهما انعطف اليه . وكان ذا نزعة حادة للفخر ، كما كان شاكاً ، سريع الغضب ، سريع الرضا ، ولا يظنن أحد أن هذه الأمور قد امحت بعد أن جاوز طور اليفوعة ، وغدا في دور الرجولة ، بل يجب أن نتذكر دائماً ان هذه العوامل والصفات قد لازمته وأثرت في نفسيته تأثيراً قويا يمكنك أن تلمسه في خلال أعماله الأدبية ، ولكن هذه النزعات كانت أوضح وأقوى منها في الشباب منها في اي دور آخر ، واستحالت هذه العوامل النفسية في النهاية إلى الجنون أو ما يشبه الجنون . ولا شك ان هذا يرجع في علته إلى التأمل النفساني العميق ، والتفكير الحاد والجدل العنيف في المسائل الدينية ، وهذا ما يتضح لنا جلياً في رواية دكتور فوستوس للشاعر الإنكليزي Morlow (١)

وإن الأثر الذي تركته هذه العوامل في نفس جوجول هو ما حدا به لأن يكثر من التفكير في الله تفكيراً خارجا عن حدود المنطق والعقل ، وداه لأن يمضي إلى فلسطين مهد النبوة ليتبرك بالفادي الأكبر ، ولكن ذلك لم يُجدِه نفعاً بل عجل به إلى الموت عام ١٨٥٢ بعد أن قضى ثلاثة وأربعين عاماً الف فيها ما جعله حياً خالداً

وقد كان جوجول في عراك عنيف لا مع العالم الخارجي فحسب ، بل مع نفسه ايضاً مما جعله يحرق الجزء الأخير من روايته العظيمة « Deod Souls » وتركها دون ان يتمها ولذلك تسمى في عرف النقاد بال Unfinished Masterpiece ، ويمكننا ان نلمس آراءه الشاذة في السياسة والأدب والاجتماع والدين من رسائله .

وثم امر آخر اوجدته فيه هذه الطبيعة الغريبة ، ذلك انها جعلت منه شخصاً يميل إلى تتبع هفوات الناس ومثالبهم والتنديد بهم في قالب السخرية ، فهو يشبه من هذه الناحية أناتول فرانس في الادب الفرنسي ، والمعري في الأدب العربي ، وقد طاوعته الألفاظ وكانت في يده سهلة لينة ، فاستطاع ان يفصح عن مراميه في اوجز العبارات واروعها ، ونستطيع ان نعرف ذلك من آثاره المترجمة إلى

(١) Dr. FAUSTVS للشاعر الانكليزي كرستوفرمارلو ، وقد ترجم بعضا منها صديقنا الألمعي نظمي خليل فليرجع اليه من شاء في كتابه « بيرون » صفحة ٢٠٩-٢٢٣

الانكليزية . وهناك امر آخر يرجع في مجموعه إلى طبيعته الأدبيـة ، وذلك هو احساسه القوي المرهف الذي كان يدفعه على الدوام لأن ينتزع نفسه من هذا العالم المادي إلى عالم آخر يبنيه له خياله الرحب ، وعلى ذلك يمكننا ان نقول انه كان من الرومانتيكيين

ولا بد لنا من ان نشير في هذا الفصل إلى ان تلك الفترة التي ظهر فيها جوجول والتي سبقته بقليل كانت تمتاز بأن النثر قد ارتقى في اثنائها ، وتأثر الكتّاب في مجموعهم بالآداب الأجنبية وربما كان ابرز الكتّاب الأجانب اثراً في الادب الروسي هو سير « ولترسكوت » فقد تركت مؤلفاته القصصية العديدة اثرها في كثير من الكتاب امثال (زوجوسكين) ولازنكوف ، وكما تأثر البعض بالأدب الانكليزي فقد اقتص آخرون اثر الأدب الألماني، والبعض الفرنسي ،ولكن يجب ان لا يظن بحال من الأحوال انهم كانوا « مقلدين » او ما يسميه النقاد الاديبون بال Monnerism بل يجب ان نذكر على الدوام ان شخصيتهم كانت بارزة جداً في جميع ماوضعوه واليها يرجع علة اهتمام الكتاب والادباء بدراسة الأدب الروسي واعلامه ،وإلا لو كان الامر قاصراً على التقليد فحسب ، لأمكننا ان نستغني عن ادبهم ونكتفي بمطالعه الآداب الاخرى

وقد نفح « جوجول » الأدب الروسي بثروة طائلة من القصص ، وقد كان اسلوبه فيهااسلوباً حياً يفيض بالبيان والرقـة ، وذلك ما يشوق القارئ لمطالعتـه على الدوام ، كما كان يكثر من التشابيه الرائعـة ، ويوشيه بالألفاظ المنمقة ؛ والنغمة الموسيقية الجميلة ، ويطعمه بالسجع الرقيق احيانا كما يقول جانكولافرين في كتابه عنه . ولم يكن جوجول بيانياً فحسب، بل كان يصطنع هذا الاسلوب ليكسو به هيكل القصة ، وهذا واضح كل الوضوح في قصته « العراك بين ايڤانوڤتش ونيكوڤتش » وفي روايته « ملاك العالم القديم »

وقصص جوجول وإن لم تكن جميعها في مستوى واحد ، إلا انها على العموم رائعـة الفكرة والمغزى ، سامية الاسلوب ، واضحة الغرض ، ولا يسعنا هنا إلاان نشير اليهاإشارة مجملة مستعرضين اهمها التي اسماها « المساء » وتمتاز بإظهار جوجول في هيئة رجـل غير عابئ بالحياة ، مسرف في الانهماك في اللذات لينسى هـذا العالم

فرب عزم يثير البؤس فيصله فينبري لسبيل الشر لا يهن

ويقول بعض من كتبوا عن هذه الرواية انه لمن الصعب على الناقـد ان يستنبط منها فكرة واحدة من اختراع جوجول نفسه ، والفضل الذي نستطيع ان ننسبه اليه هو انه كان يقصها في الفاظه ، بعد ان يسمع هيكلها من جدوده القوقازيين او ما يتحدثون به في مجالس سمرهم . ومالنا نذهب بعيداً وعندنا في مصر من هذا النوع كبير كتّاب القصص المصريـة محمود تيمور بك ، أليست قصصه من الحياة المصرية الواقعية ومع ذلك فهي تتبوأ اعظم مكانة في نفوس القراء ؟

إذن لم تكن طريقة جوجول اختراع الفكر ولكنه كان يدون كل ما يرى ويسمع ويحس ويتعقب الناس فيكشف عن عيوبهم ، وكم من امور في عالم الحقيقة هي اغرب من الخيال ، ولكن يجب ألا ننسى انه كان يهيئ لهذه الافكار المستمدة من الواقع جوا من الخيال المألوف ، وذلك سبب آخر من اسباب رواج سوق قصصه ، ويقول عنه ماساريك(١) « انه لم يكن ليستطيع ان يبتسم ولكنه يضحك من خلال الدموع » وهذا واضح كل الوضوح في روايته « الارواح الميتة » التي لا تستطيع ان تعثر فيها على Plot ولكنها كما يقول مستر وليام فيليس(٢) «من اروع المحاولات الادبية في عالم الادب الاوروبي ، وظاهر من هذا ان الكاتب اعطاها صفة عالمية وذلك ما تستحقه ، فهي على ذلك لبنة من لبنات الادب العالمي ، وكفى جوجول بذلك شهرة ، ولقد امضى عدة سنوات يكتب فيها فكان يستمد من اعصابه وقوداً ، ولسنا ندري أننظمها في سلك الدراما ام القصة ، ولم يكن جوجول ليهتم فيها إلا باظهار قوى الشر وتمثيلها في شخصية البطل تشيكيكوف، ويخلع عليه من الالفاظ ما يجعله يغدو امامك ويروح في صورة من الشر ، وفي الحقيقة ان جوجول استطاع ان يخلق من هذه الصورة الساذجة منظراً قويا من مناظر الحياة الدامية ، ذلك منظر الدناءة المجسمة في تجاليد هيكل بشري ، فليس الذي يغدو امامنا ويروح هو تشيكيكوف ، وليس هو الذي يلهو ويعبث ولكن هي الخسة ، ويقول البعض عنها انها « اكبر رواية تكشف الستار عن الانحطاط البشري » وهكذا نجح المؤلف في ان يوجد منها رواية قوية ناجحة ، ولا يستطيع احد ان يجادل في ان الاديب الروسي انما اوحى اليه بهذه الفكرة شعوره النفساني العميق وكراهيته للعالم ، وكم من مرة انقلب فيها اليائس وحشاً عنيداً يهزأ بالحياة وآلامها ! !

قلت لك ان « جوجول » وضع كثيراً من القصص والآن لنستعرض امامك قصته « المعطف الجليل » ففي هذه القصة تمتزج السخرية باللذة ، والعذاب بالسرور ، وفي كل صفحة من صفحاتها مأساة بجانب أهكومة(؟)، وابتسامة تجاور دمعة ، وألم يصاحب فرحا ، وهو يصور فيها ان أتفه الأشياء قد يكون له اكبر الأثر في حياتنا وتوجيهنا وجهات لم تكن في الحسبان ، وماذا تظن في رجل قد فقد معطفه ؟ هل تظن ان ذلك يؤدي به إلى الموت كما في هذه القصة ؟ غير ان جوجول يهيئ لها جواً يثير في نفس القارئ شيئاً من اللذة والألم ، ويحس بشغف شديد لنهايتها ، إذ يصور لك كاتباً فقيراً بائساً قد انحصرت مطامعه كلها في شراء معطف جديد ! !

وقد تكون هنا الفكاهة ،

ولكن كيف يتسنى له ذلك وهو لا يملك من المال إلا ما يكاد يكفيه قوت يومه ؟

---

(١) في كتاب « The Epirit of Russia »

(٢) راجع كتاب Essays on Russian Novelists

هداه تفكيره في النهاية لأن يقتر على نفسه في العيش وكم من ليال باتها على الطوى فلم يبال بآلام الجوع متخذاً الصبر زاده وطعامه ؛ حتى تجمع له من ذلك مبلغ من المال استطاع به ان يشتري معطفاً جديداً ، ودعاه فريق من اصحابه ان يقضي السهرة عندهم فلبى دعوتهم وحين رجوعه لقيه جماعة من اللصوص سلبوه منه بعد ان اشبعوه ضرباً فمضى يطرق ابواب رجل ظن انه ينصفه ولكن ما اشد خيبته حين طرده الرجل شر طردة ، فقضى حزيناً يائساً

وهناك غير هذه القصة مسرحته الهزلية (المدير) التي ندد فيها بالنظم الاجتماعيــة والسياسية المتبعة في روسيا ، وكان قاسياً كل القسوة في تهكمه المر ، جريئاً في الكشف عن مثالب عصره في صورة تدلك على ماهو عليه من قوة في الاسلوب والفكرة والمرمى ، وقد شعر هو نفسه بذلك فقال « لقد عزمت في روايتي هذه ان ارسم كل عيوب روسيا غير مخف منها شيئاً »

تلك نظرة عاجلة لأهم ما ألفه ولكن يجب ألا ننسى أن له غير ذلك من الأعمال الأدبيــة ما له شأن يذكر في عالم القصة ، بيد انها ليست في مستوى هذه القصص الثلاث وإن كان جميع ما كتبه حياً خالداً في نفوس قرّاء الأدب الرفيع وأنصار الفن العالي .

القاهرة — محمد محمد حبشي

حكم عربية

ما آمن بالقرآن من استحل محارمه . من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله

ليس لأحد فضل على أحد إلا بدين او عمل صالح (النبي العربي ص)

حسن الأدب يستر قبيح النسب . حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة

جمال السياسة العدل في الإمرة ، والعفو مع المقدرة (الإمام علي عليه السلام)

إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (عمر بن عبد العزيز)

إذا رأيت رجلا يقول لك ماترك الأوائل للأواخر شيئا فاعلم أنه يريد أن لا يفلح (الجاحظ)

ما أنا بآسف على الموت يوم يأتيني ، فالموت غاية كل حي، ولكني أرى امامي عالما مجهولا لا اعلم مايكون حظي منه ، وأترك ورائي اطفالا صغارا لا أعلم كيف يعيشون من بعدي ، ولولا ما امامي ومن ورائي ما باليت اسقطت على الموت ام سقط الموت علي (المنفلوطي)

الراديو رسول الأقطار السريع

الحق والحق يقال ان الاختراعات التي شاعت وذاعت في هذا العصر بلغت شأوا بعيداً في راحة البشر ورفاهيتهم ولو لم تشب بشوائب التقتيل والتدمير لكانت منافعها اعم، وفوائدها أتم، لكن لا بد لكل فضيلة من رذيلة تتخللها فتفسد عليها صفوها وهل في الحياة الدنيا صفو بلا كدر وراحة بلا تعب

بنيت على كدر وأنت تريدها   صفواً من الاكدار والاقذار

ولو أردنا التدليل على مخترعات العصر وما أسدته لبني البشر من خدمات لطال بنا المقال بيدأنا نقتصر على فوائد الراديو الذي سيصبح أو كاد يصبح في تناول أغلب الناس لا سيما في المدن التي تنار بالكهرباء

وما لنا وفوائده الجمة لمن يحسنون اللغات الاجنبية بل نقتصر منها على ابناء العرب وحدهم فمحطة مصر كفيلة بتغذية العقول والافكار بكل ما يبهج ويفيد فقراءة القرآن الكريم وترتيله من أشهر قراء مصر وفي طليعتهم الشيخ محمد رفعة والاخبار المحلية والعالمية والتجارية والاحاديث المفيدة للاطفال والاغاني المبهجة والخطب والمحاضرات التي يلقيها كبار أدباء وأطباء مصر كالدكتور زكي مبارك والاستاذ العقاد والاستاذ عبد الرحمن عزام والآنسة سهيرة القلماوي وغيرهم من اعلام الطب والادب وهل سمعت افتتاح الغرفة التجارية في الاسكندرية وخطاب الافتتاح لأمين يحيى باشا وما حواه من فوائد وقصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران وما حوته من فرائد

ولو أردت ان تكتب كل ليلة مما تبعثه لك تلك الموجات الاثيرية جريدة كاملة لفعلت. فكيف وعما قريب تتم محطة العراق فمحطة القدس ولعلك تتمتع ايضاً بسماع غيرها من محطات الاقطار العربية

لكن حياك الله وبياك يا مصر فأنت سيدة الموقف ولك الفضل كل الفضل في إحياء اللغة العربية الشريفة، ولك الفخر كل الفخر في بث هذه الدعوة المباركة التي تحملين مصباحها المنير لجميع الاقطار العربية فسلام والف تحية على الكنانة وساكنيها، من سورية الموحدة وقاطنيها

لمصر أم لربوع الشام تنتسب   هنا العلى وهناك المجد والحسب



ابواب العرفان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ – نظرة في «القول السداد»

تأخر وقوع هذه الرسالة «القول السداد في مساجلة الشيخ مصطفى جواد للأستاذ الشيخ امين ظاهر خير الله الفاضل اللغوي المعروف» في يدي إلى هذا المساء آخر ليلة من تشرين الاول سنة ٩٣٥ فمررت بها مراً مريعاً ونظرت فيها نظرة عجلى وقدرت هذه المساجلة حق قدرها، ووددت لو تخلص كل مناظر اتنا من حب التفوق واظهار البراعة وتقصر على الافادة والاستفادة فذلك احرى بطلاب الحقائق وكنت قبل اليوم في ردي اعتراض الاستاذ خير الله علي قلت له مانصه(١) : فحبذا هي (الردود النقود) إذا كانت واردة مورد البحث والتمحيص لا مورد إظهار البراعة حيث تضيع الفائدة من البحث، ومما دهشت له في مروري «بالقول السداد» قول الاستاذ خير الله ان مقال الاستاذ الجواد «طويل رمى سهامه إلى صدري وصدر الشيخ احمد معاً فرأيت في اقواله مجالاً للمناقشة وقد اقتصرت على ما اختصني به وللشيخ احمد ان يقبل ما اختصه به او يرده»(٢) فما هذه السهام التي رمى بها صدري؟ وهل هي إلا مناظرة لا يخلو المناظر فيها اما ان يكون مصيباً او مخطئاً في كلها او بعضها، فالصواب لا يعد سهما يرمى به الصدر بل هو رد إلى الحق ومثله لا يكون سهما واني لأستحي من الحق إذا رأيته ان لا اتبعه واما الخطأ فلا يكون سهما يصيب الخصم في صدره بل هو سهم يرجع إلى صدر راميه . وإذا كانت المباحثات تبادل آراء وتداول افكار فحبذا هي شريطة ان لا تخرج عن حدها إلى المهاترة او إلى التبجح ومحاولة التفوق ولو بغير الصواب تعصباً للرأي ولو كان ضلالاً

ثم انني وجدت في القول السداد ان الاستاذ خير الله لا يزال مصراً على ان حصر افعال جمع فعل في الثلاثة هو رأي لي مع انني ما ادعيت مرة ذلك وقد قلت في مفتتح المساجلات اللغوية(٣) التي كانت الاساس في الرد على انها نوادر قنصتها من كتب الأئمة المعتمدة

(١) مجلة العرفان م ٢٥ ص ٩١٧

(٢) القول السداد ص ١ (٣) العرفان م ٢٥ ص ٩١٥

واسندت القول بالحصر إلى صاحب التاج وعقبته بذكر احتات جمع حت التي قبلها صاحب التاج ثم قلت فعلى هذا تكون الالفاظ اربعة ٠ أوليس في قولي تكون الالفاظ اربعة نقض لحصرها في الثلاثة ثم اني لم اطل البحث في ذكر الجموع الواردة على هذا النحو لأنني لم ارد استقصاء وإنما كنت ناقلا واصل البحث إنما هو كلمة وجزة «وماهي إلا لقطة مستوفز»

وقد كنت في ردي اعتراض الاستاذ خير الله اطلب منه حسن الظن بعالم ثقة ثبت هو صاحب التاج وكنت اقول له لا يحسن ان نسيء الظن كثيراً بسعة علم صاحب التاج(١)٠٠٠ولا ندعي له الاحاطة باللغة(٢)٠٠٠ افلا يحتمل ان سطراً(٣)٠٠٠افلا يحتمل انه كابن سيده(٤)٠٠ ثم قلت له انه سبق لأئمة اللغة ان ادعوا الحصر لشيء في كلمات فجاء غيرهم بما زاد على ما حصروه وقد حصر الإمام الزمخشري ما جاء من الجموع على فعال في ثمانية احرف مع ان ابن خالويه قبله حصرها في عشرة وعدها صاحب المزهر ثلاثة عشر وجاءنا بعض المتأخرين في مجلة المجمع العلمي العربي ببضعة وثلاثين (٥) قلت هذا كله للشيخ امين ظاهر خير الله وهو لا يزال مصراً على نسبة هذا الرأي في هذا الحصر لي فيقول «رأي الشيخ مصطفى (في الحصر) يعارض رأي الشيخ احمد ويوافق رأيي (٦)» «تخطئة صاحب التاج والشيخ احمد في ابرام الحكم بأن فعالاً بفتح على افعال لا ورود له إلا في ثلاثة الفاظ وتأييد لقولي فماذا يقول الشيخ احمد بحجة ابي حيان»(٧)

فما معنى هذا ايها الاستاذ الجليل ؟

ثم وجدت الاستاذ خير الله يقول «فبين ما جاء في التاج وما جاء به الشيخ احمد فرقان(٨)»هلا حمل الأستاذ اطال الله بقاءه اولهما من باب حسن الظن بالناس على ان« تجمع »من تحريف الطباع على انه لولا امانة النقل لكان هذا الاعتراض لا قيمة له ثم لِمَ لَمْ يكتفِ نفعنا الله بعلومه في ثانيهما بما اجبته به وقد كان سبق له هذا الاعتراض وسبق لي الجواب عنه (٩) وكان الجواب كافيا شافيا

والحق انني ما كنت احسب الاستاذ الشيخ أمينا وهو يسلم معي ومع كل منصف بأن روح المذاكرة في العلم يجب فيها ان تكون خالصة للافادة لا للمحاكة أو نحوها ان ينسى ذلك او يتناساه في مواقفه هذه وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والمنفعة لهذه الامة

٣ شعبان ٣٥٤ ٣١/١٠/٩٣٥

النبطية احمد رضا

٢ — حول كتاب اعيان الشيعة —

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاة وتلاوة آيات الشكر لسيدنا المولى علامة الأمة وحجتها ودليل الهداية ومحجتها مصلح اولي الأهواء والبدع ومحيي سنن الدين السيد محسن الأمين ادامه الله للشريعة حصناً وركنا فقد كانت الأمة في أشد الحاجة إلى تسجيل أعيان رجالها وعيون اعمالها وتدوين المفاخر

(١و٢و٣و٤) العرفان م٢٥ ص٩١٥ (٥) العرفان ص٩١٧ والقول السداد ص١ (٦) القول السداد ص٢

(٧) القول السداد ص٢ (٨) القول السداد ص١٢ (٩) العرفان مجلد ٢٥ ص٩١٥

من آثارها والنوادر من اخبارها على اسلوب بسيط وترتيب يسهل معه تناول المطلوب وهذه الحاجة الماسة في هذا العصر لما استخفت رجلها الفذ ومحسنها الأمين لباها خير تلبية معتمداً على الله وعلى علو الهمة وان ضعفت القوة وتقدم السن وتأخرت الصحة [شأن المتوكلين على الله والمؤيدين من لدنه] وقد رأيته أثناء القيام بالأمر يجوب الطرق ويجول في المدن وينقب عن الكتب ويغوص في بحارها ليصادف اصدافها ويختبر الاصداف ليصادف اللئالئ لا يهمل حتى الورقة الممزقة في زوايا البيوت بحاثة عن الدقائق حريصاً على تسجيل الحقائق متحريا عن آثار الرجال ورجال الآثار يقلب طرفه على اسفارهم في الاسفار يذيب دقائق عمره في احياء اعمار السلف والخلف بهمة لا تعرف الملل ولا تهاب الفشل حتى دون (ولله الحمد) موسوعة لآثار الأوائل والأواخر وخزانة لأنفس الذخائر ومعادن الجواهر فأكرم بها من خزانة علم تغنيك عن خزائن العلوم وعلوم الخزائن

فكم خلد من ثروة الماضين ذخائر خالدة لهذا الجيل ولمن بعده وقدم في مقدمة الكتاب فصولاً هي الاصول لما يستقبله هو والمطالع في مجلداته العشر اللواحق لم يسبقه في اكثرها سابق فهي آية بينة على سعة باعه وعظيم اطلاعه آية علمه الغزير وآية عزمه النشيط فلا غرابة إذ وافق تاريخه (آية اعيان الشيعة) سنة ١٣٥٤ هـ فالأمة المسلمة عامة تهدي شكرها المتعاقب لمحسنها الأمين · ابقاه الله جمالا للدين وثمالا للمسلمين آمين

هبة الدين الحسيني

« العرفان » نشرنا هذه الكلمة كما نشرنا غيرها عملاً بحرية النشر والباب مفتوح للرد والنقد على ان هذا الباب وضع لذلك وليس معنى نشرنا ردوداً على كتاب اعيان الشيعة قطع همزة الوصل بيننا وبين صاحبه السيد الجليل فإنا مازلنا معه على العهد القديم وحبنا واحترامنا لسيادته باقيان

ونحن لا ننكر ان في مقالة عبد الله بري شيئاً من الغلو وقد اوهم في كتابته ان من رأيه كون علي بن يقطين ودعبل وغيرهما من الزنادقة وان الخضرة شعار المجوس والفرس يدينون بالإسلام ظاهراً وباطناً يعملون بمذهب المجوسية والزندقة إلى آخر ماهنالك مع انه هو ناقل فقط وعلي بن يقطين شهد له الإمام بالجنة وكذلك دعبل قال أنه نفث روح القدس على لسانه والفرس صالحوهم من خيرة المسلمين وجل علماء الإسلام منهم وإقامة الدليل على ذلك من قبيل تحصيل الحاصل ولئن تسرعنا بنشر المقال فغيرنا كان اكثر تسرعا وعلى كل حال فنحن على ثقة من حسن نيتنا موقنين ان رضى الناس غاية لا تدرك

وإن ننس لا ننسى تعرض صاحب العروبة في عدده الممتاز لنقد العاملي المتعرق وقيامة القيامة على غلطة مطبعية جاءت في مقاله هي (إن لأخيه الشيخ ابي خليل مؤلف) والصحيح (مؤلفا) فمهلاً يا استاذ فقد طاش سهمك ومن بيته من زجاج لا يرشق الناس بالحجارة فهل تريد ان نتعرض لأغلاط مجلتك الفاضحة الفظيعة؟! ولما نشرته من المثالب الشنيعة التي عاتبناك خلص اصدقائنا العدم التعرض لها وردها · ورحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده



العلامة السيد محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة وغيره من المؤلفات العديدة وقد قامت على الجزء الاول من اعيان الشيعة حملة شعواء من بعض المتأدبين منها ما نشر ومنها ما لم ينشر والنقد خير من التقريظ عند المنصفين لأنه ينبه المؤلفين لأغلاط ارتكبوها سهواً أو عمداً أو نسياناً فيتداركوها وسلام الله على الإمام الحسن القائل (رحم الله من اهدى الي عيوبي) مع اعتقادنا بعصمته

أغلاط الجزء السادس

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠١	٩	قليل	قليلا
٤٠١	١٢	والعشرون	والعشرين
٤١١	١	ذو هدفان	ذو هدفين
٤١١	١٧	متعلمون	متعلمين
٤٣٩	١٤	اثنا عشر سنة	اثنتي عشرة سنة
٤٣٩	١٤	احدى عشر سنة	احدى عشرة سنة
٤٣٩	١٧	احدى عشر سنة	احدى عشرة سنة
٤٤٠	٣	متجهة	متجه
٤٦٥	٧	وعلقت	علقت
٤٧٥	٢٣	سجالا	سجال

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ بعض إرشادات صحية بشأن القبض المزمن المستعصي*

من المعلوم ان القبض المزمن هو عرض من الأعراض المزعجة التي تمرمر حياة الإنسان ، وتجعل عيشه مشوبا بالمقت والكدر . وكثيراً ما يكون ذلك دافعاً إلى سوء الخلق ، وفقدان الشهية للطعام ، والشعور بدنو امراض شتى ،حتى يخيل للمبتلى بذلك العرض المزعج انه مهدد بداء عضال سيورده عما قريب موارد الردى ...

يروى في سالف الحقب أن كان هناك حاكم بلدة مبتلى بالقبض المستعصي ، وكانت أخلاقه تسوء جداً ، وأحكامه ترتكب متن الشطط يوم تنعقل باطنته ، بينا انه كان يظهر رضيّ الخلق ، سلس المعاشرة ، عطوفاً على من قلب لهم الدهر ظهر المجن ، يقابل قصاده بالبشر والبشاشة ،يوم كانت تستطلق امعاؤه ،حتى صار المترافعون يرشون خادمه ليرضى باطلاعهم عما إذا كان مولاه في يوم بؤس أو نعيم في ذلك النهار ، حتى يحجموا أو يقدموا على التشرف بمقابلته ، والمثول بحضرته لفض مشاكلهم .

...

ولما كنا في ممارستنا الطويلة قد شاهدنا كثيراً من مثل هذه الحوادث التي ترمي المبتلى بجيرة الضب وتكون سبباً للفتن والمشاجرات بين الرجل وامرأته والسيدة وخادمتها ، والمستخدم ورئيسه ،استحسنا تدوين بعض ملاحظات وخواطر لإلفات انتباه القوم حتى يكونوا على بينة في امورهم ،ولا يخبطون في عيشهم خبط عشواء ،ويحكمون ظلما على كثيرين من الأطباء !...

---

* الاغلاط المطبعية التي وقعت في الجزء المزدوج الاول والثاني من العرفان سنته السادسة والعشرين في مقالتي الدكتور كامل سليمان الخوري (من بوسطن-ماس)

صفحة	عمود	سطر	غلط	صوابه
١٢٦	١	١٣	يجري	يجرى
١٢٧	١	٢٢	وكذا	ولذا
١٢٨	١	٥	يانع الطقس	ينع الطقس
١٢٨	١	٥	يكن منحرف الصحة	يكن الطفل منحرف الصحة
١٢٩	١	١٣	عامل مغني	عامل دفني
١٧٩	١	١٤و١٥	Dhereis ahigh	There/is a/high
١٢٩	١	١٦	التافهة	الباقهة
١٢٩	٢	٦	الداء القتيل	الداء العتيل
١٣٠	١	٩	Dachycordia	Tachycurdia
١٣٠	١	١٠	انقباض	انقباضا
١٣٠	١	١٢و١٣	Rheu nio zio bouh	Rheumatic look
١٣٠	١	١٨	الكورات	المكورات
١٣١	١	١٤	عقب	عقيب
١٣١	١	١٨	ترى	تري
١٣١	٢	٢٤	الريئة	الرثية
١٣٢	١	١٥	ادماء	ادواء

فأولاً : ان القبض ينشأ غالباً عن بلادة تعرو انقباض العضلات المعوية بسبب تراكم مواد الغائط يوماً بعد يوم في المعى الغليظ المسمى «كولون Colon» فيتمدد هذا حتى يصير يسع مقدارا كبيرا من الغائط الجاف ، وكلما تمدد واتسع كلما ضعفت فيه خاصية الحس والانقباض والدفع ·

ثانياً: ان القبض المستمر وان ظهر في بادىء الأمر مسألة تافهة ربما اتخذها الكسول وسيلة موافقة لتوفير الوقت أو بعض المشقة ، بيد انه لا يعتم عما قليل ان يصبح عرضاً مزعجاً يعد البدن إلى سلسلة أعراض واختلالات ووعكات مزعجة كان بغنى عنها لو حصلت المبادرة للافاة القبض فور ابعد حصوله وقبلما يستفحل امره ويتدرج إلى الاستعصاء ·

ثالثاً : ان اكبر دواعي القبض هي هذه : عدم انتظام اوقات الطعام ، وعدم الاهتمام بتنظيم أوقات البراز ، والإسراع في الأكل ، وازدراد الطعام قبل اتمام المضغ واللوك ، والإكثار من الاطعمة البروتئيية (١) كاللحوم والأجبان والمقددات ، والخبز الأبيض النقي ، والإقلال من الأطعمة النباتية والثمار ، والسوائل والماء القراح وعدم الرياضة ، والامتناع عن السير على الأقدام وعيشة الجلوس ، مثلما يحصل مع الكتبة والخياطات والمطرزات ، والمعيشة المترفهة الزائدة ، مثلما يفعل بعض السيدات المدللات ذواتهن ، اللائي لا يتحركن إلا لزيارة ما ، ولا يفعلنها إلا بامتطاء السيارات ، ويعتمدن بأشغال بيوتهن على الخدم معتداتهم آلات متحركة لا شعور لها ، وقد برح عن ذهنهن ان بتكاسلهن هذا مضرة كبرى على جسومهن في المستقبل القريب ، لسوف يقرعن عليها بنان النادم الحصر ! ···

رابعاً : ان القبض — لاسيما إذا كان مستعصياً — ينشأ عنه اعراض واضطرابات واختلالات كثيرة لا مقام لتعدادها في هذه العجالة · إنما نجتزىء بذكر بعضها تنبيها للأفكار ، وإيقاظا للمتكاسلين والمتكاسلات : فالدوار أي الدوخة ، والصداع وفقد شهية الطعام ، وطعم المرارة في الفم ، واكتساء اللسان طبقة كثيفة ، وعياف ارتشاف الماء ، والاسترخاء والشعور بآلام مفصلية ، والميل إلى الغثيان والقياء ، والجشاء المتواتر الناشىء عن تولد الغازات في المعدة والأمعاء ، والتخمة المتأتية عن عجز المعدة عن هضم الطعام وحصول البواسير ، وتشقق الاست الخ ···

خامساً : ان أحسن وسيلة للتخلص من ربقة القبض هي تعويد المعى على التحرك ولدفع الغائط في وقت معلوم عند الصباح عقب النهوض من الفراش · فإذا ما تربت الأمعاء هذه التربية أصبحت فيها عادة متأصلة قلما تتغير اللهم إلا ان يحاول المرء تغييرها بتوا كله عن القيام بهذه الوظيفة كل يوم صباحاً ، أما إذا لبث دائباً على التبرز حال نهوضه من النوم ، أمن جانب هذا العرض المزعج المكرب ·

سادساً : أن للتغذية دخلاً عظيما في استمرار القبض وإزمانه فمن اقتصر على مناولة الأطعمة الجافة مثل اللحوم والبيضات والخبز الأبيض الخالي من النخالة ، ورغب عن مناولة الخضارات والثمار

(١) Droteides وتسمى ايضاً الهيولينية

والألبان ، بشره عما قليل بقبض المعى ، اللهم إلا إذا بادر إلى مداركة هذا الخلل المهدد بنشاط ومثابرة ·

سابعاً: ليعلم القارئ الكريم ان الافراط بتجرع المسهلات كثيراً ما يجر إلى استعصاء القبض فيصبح المرء كالهر اللاحس المبرد وهو إنما يلحس دمه ولا يدري · ونحن نؤثر استعمال الحقن الملينة عن شرب المساهل · والأفضل ان تكون الحقنة باردة من ان تكون حارة ، لأن هذه الأخيرة تعود عضلات المعى على البلادة ،وبالتالي على عدم الإحساس للانقباض ، وأخيراً إلى تراكم المبرزات وتمدد المعى الغليظ ، معما يرافق ذلك من الأعراض المزعجة التي مر بك وصفها اعلاه

ثامنا : اننا ننصح للمصاب بالقبض المزمن المستعصي تمسيد اسفل بطنه كل يوم صباحاً مدة ربع ساعة على الأقل قبل نهوضه من الفراش ، ليعد امعاءه إلى الانقباض والتقلص ، وهكذا يساعدها على دفع محتوياتها حالما يجلس للتبرز · ولقد تحققنا فوائد قيمة من هاته الواسطة في احوال كثيرة من القبض المستعصي ·

تاسعا : ان فضلى الوسائل للتخلص من ربقة القبض المزمن هي الاكثار من جرع الماء القراح على فراغ المعدة : يجرع المبتلى بالقبض في الصباح ثلاث او اربع اكواب من الماء بفاصلة نصف ساعة ثم يعمد إلى طعام الترويقة ، يتناوله بتأن ماضغا ولائكا كل لقمة عدة مرار حتى يخالطها اللعاب في كل اجزائها ·ثم يبدأ قبل طعام الغداء بساعة يتجرع الماء جرعا بفاصلة نصف ساعة أو اقل ، وهكذا يفعل قبل طعام العشاء · ثم يعود يشرب قدحا او اكثر من الماء كلما استيقظ اثناء الليل ، وحالما ينهض من فراشه يباشر الخطة ذاتها ففضلاً عن كون الاكثار من تجرع الماء على فراغ المعدة يغسلها ويحرك عضلات المعى على التقلص والانقباض ، فإن له فائدة ثانية لا تقل قيمتها عن الأولى : ألا وهي استغناء المريض عن تجرع الماء بعيد الاكل ، وهكذا يحصل الوقت الكافي للمعدة لإتمام وظيفتها الهاضمة ، وذلك لبقاء العصارة المعدية الهاضمة على قوتها ، إذ انها لا تضعف من امتزاجها بمقدار كبير من الماء · ولا يبرحن عن بالنا ان الافراط بجرع الماء حين تكون المعدة قائمة بحركتها الميكانيكية الهاضمة يثبط عملها بإيقافه الانقباضات العضلية، لاسيما إذا كان السائل كثير البرودة فينشأ عن ذلك ابطاء عمل الهضم وحلول التخمرات في المواد الغذائية ، ثم تولد الغازات ، مما يجر بالتالي إلى تمدد المعدة تمدداً قد يكون سيء المغبة ويعسر التخلص من ربقته فيما بعد ·

عاشرا واخيرا : لا غنى للمبتلى بالقبض المزمن عن الاكثار من الرياضة على انواعها ،وبالأخص السير على الأقدام كل يوم صباحا ومساء على الأقل نصف ساعة · فلقد رأينا نجاحا يينا في الاشخاص الذين زاولوا هاته الطريقة مدة من الزمن ولم يخوروا عزما

ويدخل تحت بند الرياضة هذا الاستحمام بالماء البارد تحت الرشاش ، وتوجيه انسكاب الماء بالأخص إلى جهة المعدة والكبد وأسفل

البطن ، فترى المستحم يلاحظ انقباض عضلات احشائه تحت فعل الماء المنسكب عليها بقوة، إنما يشترط بذلك ان يكون الجسم في حالة تستطيع احتمال صدمة الماء البارد ، كما ان السباحة تعدمن فضلى وسائط الرياضة ، كما لا يخفى ذلك على من انعم النظر .

وعلى كل ففي أحوال القبض المزمن المستعصي استعصاء شديداً لا ندحة عن استشارة الطبيب، إذ يوجدوسائل اخرى يستحسن الالتجاء اليها مثل الكهربائيـة التي لا يستطيع المريض استعمالها إلا تحت مشارفة طبيبه المتخصص بها ، أو اثناء وجوده في المعاهـد الطبيـة المجهزة بالاستعدادات اللازمة المستحدثـة على مقتضى ترقيات وتطورات فن الطبابة الحديث

بوسطن — ماس الدكتوركامل سليمان الخوري

---

٢ السرطان

اعراضه ، وعلاجه ، والوقاية منه (*)

٢

السرطان والتمدن: ليس السرطان منتشرا في البلاد المتمدنة فقط كالولايات المتحدة، وانكلترا وفرنسا والمانيا ومصر ، فهو منتشر بين جميع الناس فقد اتضح من المباحث خطأ الاعتقاد الشائع بأن السرطان مرض التمدن والمدنية لمشاهدتـه بين القبائل المتوحشة البعيدة عن المدنية ، هذا إلى ان انتشار الاورام بأشكالها المختلفة بين الحيوانات البرية والاهلية يدل على ان السرطان ليس من آثار التمدن ، لقد قيل ان السرطان لا يحدث في الحيوانات البرية ولا في القبائل البعيدة عن المدنية ولعل ذلك مزعوم عن القدماء من السياح الذين لم يدركوا ان هذا المرض اكثر ما يكون في الشيخوخة ولا يدرك سن الشيخوخـة وهو من السرطان من القبائل المتوحشة أو الحيوانات البرية إلا قليل والذين يعيشون ويمرضون بـه يموتون ويختفون ، وهـذا الفرق واضح في احصائيات السرطان في البلاد التي تختلف درجة مدنيتها، ففي سويسرة والدانمارك وهولانـدة ترى زيادة في احصائيات الوفيات من السرطان وفي روسيا نجد ان احصائية الوفيات بالسرطان ضئيلة، فهل نستخلص من ذلك ان السرطان اكثر انتشاراً في سويسرة والدانمارك وهولاندة منه في روسيا ؟ كلا ثم كلا لم تعد السكان في روسيا عداً كاملاً وافياً وكذلك لم يعلم فيها النسبة الحقيقية لتوزيع الأعمار حتى ان عدد السكان الذين تتراوح اعمارهم بين الاربعين والخامسة والأربعين لم يعرف عـددهم بالضبط وكذا عـدد الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والأربعين والخمسين فإن كان أغلب سكان روسيا من الشباب وأغلب سكان سويسرة من الذين هم اطول اعماراً وليكن من الذين يتجاوزون سن الخامسة والاربعين فمما لا ريب فيه انه وان لم تختلف احصائية السرطان لهذه الأعمار فإن

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيـه في مدينة القاهرة — مصر

الاحصائية الكاملة للسرطان تختلف اختلافاً عظيماً إذ تكون الاحصائية في روسيا منخفضة وفي سويسرة مرتفعة ، وهذا ما ظهر من المباحث في الولايات المتحدة فقد وجدوا ان احصائية السرطان في بعض الولايات مرتفعة بمقابلتها بعدد جميع احوال السرطان لجميع عدد السكان في الولايات المتحدة كلها بينما هي منخفضة في بعض الولايات الأخرى فإذا درست الاحصائية موزعة على الأعمار لا يجد الباحث خلافاً في احصائية السرطان في الذين هم بين الأربعين والخامسة والاربعين أو في الذين هم بين الخامسة والاربعين والخمسين في الولايات كلها ، على ان هناك ظروفاً أخرى قد ضللت الاطباء قديماً فقد قيل مثلا ان الهنود الذين يأكلون الارز لا يصابون أبداً بالسرطان أما الآن وقد انتشرت المستشفيات الحديثة في الهند وسنحت الفرصة للعنايه بحوادث السرطان ودرسها فقد وجد ان احصائية الوفيات بالسرطان لا تختلف بين النباتيين والحيوانيين وكذلك قيل في كتاب ان السرطان نادر في الصين اعتماداً على تقدير باحث قديم بينما ان اطباء الارساليات الحديثة الذين يعملون في الصين يقولون لك إذا أردت أن ترى السرطان بكل اشكاله المختلفة فأمامك الصين ففيها ما لا يوجد في غيرها

معلومات متنوعة : ان مسألة نشوء السرطان وتأثير الغذاء فيه لما يدعونا لذكر موجز عن التجارب التي عملت من هذا النوع ولتعلم اننا قد عرفنا كثيراً عن السرطان بدرس المريض امامنفرداً واما جملة في الاحصائيات لكن للسرطان مسائل لا يمكن درسها بدرس المريض لأنها تقتضي تجارب مختلفة عن الحيوانات ومن الممكن على ما ظهر من التجارب نقل السرطان إلى بعضها اما بالتطعيم واما بطرق أخرى صناعية ، ومما عرف من التجارب ان الورم قد ينتشر في جميع جسم الحيوان بتدليك الورم تدليكاً خفيفاً مما يدل على ان تدليك السرطان في جسم الإنسان شديد الخطر ، وقد عرف ايضاً ان شق الورم الذي في الحيوان واستئصال قطعة منه لا يساعد على انتشار الورم في جسمه مما يسمح للجراح بشق الورم المشتبه به بأنه سرطان وباستئصال قطعة منه وعرضها للفحص الباثولوجي للتحقق من طبيعته بغير أن يحدث من عمله هذا شيء من الخطر على نحو ما يعتقد بعضهم وكثيراً ما يكون هذا العمل ضروريا لاجتناب عملية قد تشوه المريض إذا لم يكن لدينا طريقة أخرى للتحقيق من التشخيص ، ولقد توصل القوم بالتجارب إلى معرفة مقدار الجرعة الضرورية من الأشعه المجهولة أو الراديوم لإتلاف الخلايا السرطانية وبذلك أمكننا بالتقريب معرفة الجرعة الضرورية لإتلاف الورم في الإنسان وبالتجارب على الحيوانات تحققوا عدم فائدة كثير من العقاقير والاصباغ والاملاح والخلاصات وانواع مختلفة من المصل مما زعموا ان لها تأثيراً عظيما . وقد اتضح من التجارب ايضاً ان الغذاء ليس له ادنى تأثير وقد عرف القوم ايضاً ان حقن جلد انواع معينة من الحيوانات بالقار او دهن الجلد به يولد السرطان ، وتوصلوا بذلك إلى ملاحظة مايعتري الجلد من التغيرات بسبب التهيج قبل نشوء السرطان وتمكنوا بذلك من درس الأدوار الأولى من

السرطان ولهذه المسألة شأن عظيم في تشخيص السرطان في الأدوار الأولى ، وقد عرف أيضاً ان الاستعداد لنشوء السرطان وراثي لكن الورم لا يظهر إلا إذا تهيأت الظروف الضرورية له وهما العمر والتهيج وبعبارة أخرى ليس يكفي الاستعداد وحده لنشوء السرطان

الفصل الثاني : انواع السرطان واعراضه وتشخيصه :— ليس من السهل دائماً تشخيص السرطان في المواضع الظاهرة ويكاد يكون تشخيصه في الأعضاء الباطنية في الأدوار الأولى مستحيلا على الخبيرين من الاطباء ولذلك لا ينتظر من غير الأطباء ان يقوموا بتشخيص المرض وهذا مما يدعوهم إلى المبادرة باستشارة الجراح لو اشتبهوا في شيء مما سيذكر في هذا الفصل ، ولنحسب ان مريضاً اتهم نفسه بالسرطان فذهب لاستشارة جراح فأخبره انه ليس مصابا به بل بمرض آخر فليس عليه من ذلك بأس بل هو جدير بالتهنئة على سلامته من هذا المرض الخبيث ومما يساعد على تشخيص السرطان معرفتنا القواعد العامة الآتية: ان السرطان نادر في الذين لم يبلغوا الأربعين من العمر فالذين يموتون بالسرطان بعد الاربعين عشرة أمثال الذين يموتون به قبل هذا السن ، وسرطان بعض اعضاء معينة كالمستقيم والثدي والرحم مثلا اكثر ما يكون بين الاربعين والخمسين بينما سرطان الجلد يكون في الاكثر بعد هذه السن



٣ تربية الأطفال

ما يجب على كل والدة سورية معرفته(*)

٣

في الرضاعة المختلطة :— الرضاعة المختلطة هي إعطاء الطفل كما ذكرنا آنفا قليلا من حليب البقر مع الاستعانة بحليب أمه ، فيجب الاقدام على هذا النوع من الرضاعة عند ما يكون حليب الأم شحيحا لا يشبع الطفل ، وهذه الطريقة هي احسن جداً من الاقتصار في تغذية الطفل على الرضاعة فقط ، وقد جرت العادة عند العامة ان الأم اذا وجدت حليبها قليلا تمنعه بتاتاً عن رضيعها وتعيشه على الرضاعة الصناعية وليست هذه بطريقة حسنة وخير من ذلك بل من الواجب على الأم ان تتابع ارضاع طفلها وتشفع هذه الرضاعة غير الكافية بقليل من حليب البقر معونة مع حليبها فقد ظهر بالتجربة ان خلط حليب البقر بحليب الأم في معدة الطفل يساوي الحليب الوالدي الجيد ، فينبغي اذاً بدون تردد استعمال هذه الطريقة عند ما تمس الحاجة اليها ٠

في الرضاعة الاصطناعية :— نكرر القول ان الرضاعة الاصطناعية خطرة جداً على الرغم من التحسينات العملية الجمة التي ادخلت على هذه الطريقة وانها سببت وتسبب على الدوام موت العدد الكبير من الاطفال ونعني بالرضاعة الاصطناعية إعاشة الطفل على حليب البقر او سواه من حليب الحيوانات

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

الداجنة . لا يجب الالتجاء الى هذه الطريقة الا اذا كان ارضاع الطفل من ثدي أمه غير ممكن على الإطلاق وخير منها استئجار مرضع مهما كلفها الامر واذا استحال وجود المرضع المأجورة مع استحالة الإرضاع من ثدي الأم وكان لا بد من إعاشة الطفل المسكين على الرضاعة الاصطناعية فالأحسن ان يستعمل له حليب البقر وهو احسن من حليب بقية الحيوانات ووحده دون سواه يكفل بقدر الامكان أمر تغذية الطفل .

في الحليب :— الحليب الجيد هو ما يحلب من ثدي أنثى حلابة ، صحتها حسنة ومغذاة غذاء حسنا وغير تعبة ويجب ان يحلب في وعاء نظيف وبطريقة نظيفة .

اولا :— حليب البقر : حليب البقر مائع ابيض اللون او مائل قليلا إلى الاصفرار سميك بما فيه من القشدة طعمه حلو لا رائحة خصوصية له وهو غذاء كامل للأطفال لأنه يحتوي على موادزلالية ومادة دسمة ومادة سكرية واملاح معدنية . جودة الحليب تعتبر بنسبة ما فيه من كمية السمن فإذا حوى اكثر من ٤٠ بالألف فهو حسن جداً وإذا حوى من ٣٥ الى ٤٠ بالألف فهو جيد او من ٣٠ الى ٣٥ فهو صالح او أقل من ٣٠ فهو رديء والحليب الرديء إنما هو مخلوط او (مقشوش) وفي كل الاحوال يجب ان تستعمل الحليب حديثاً (أي طازة) وكلما طالت الفترة بين حلبه واستعماله تعرض للفساد . الحليب المخلوط . هو ما خلط ماء فخف غذاؤه ، والمقشوش هو (ما قشت) قشدته ، وان اكثر الحليب الذي يباع في اسواق المدن (مقشوش) لا يحوي اكثر من ٣٠ بالألف سمنا فمثل هذا الحليب اذا استعمل لرضاعة الأطفال فإنه يؤول الى اطفاء نور حياتهم .

ثانيا :— حليب الماعز : حليب الماعز يختلف تركيبه عن حليب البقر ففيه كمية من السمن والمواد الزلالية والأملاح المعدنية اكثر مما في حليب البقر وأقل كمية منه من سكر الحليب ، فتركيبه لا يشبه على الاطلاق تركيب حليب المرأة .

ثالثا :— الحليب المحفوظ صناعيا : بالنظر لصعوبة حفظ الحليب من الفساد الذي يطرأ عليه وغش الباعة له تأسست مناعة خاصة من اجل حفظه بطرائق فنية وهذه الصناعة تدعى معامل الحليب ، ففيها يحلب الحليب بطريقة فنية نظيفة وفي اوعية معقمة ثم يعقم وتعمل منه العلب المعروفة بعلب الحليب المجمد وعلب دقيق الحليب (نظير دقيق نسله وما شاكلها) وقد شاع استعمال هذه العلب شيوعاً كبيراً لما اتصف به من حسن الجنس وخلو الغش والفساد . تحضر المعامل الحليب المجمد على هذه الصورة : بعد حلب البقرة بطريقة فنية ونظيفة جداً يذاب في الحليب مقدار ١٢ بالمائة سكر الحليب ثم يعقم ويجمد في الفضاء (اي خلواً من تماسه بالهواء) ! ! ? . وبعد ذلك يصب في علب مخصوصة فاستعماله حسن في ايام الحر لأن الحليب في الصيف معرض للفساد عند الباعة وقد ظهرت نتائجه في استعماله للأطفال فهو يقلل عندهم الإسهال الذي يكثر عند استعمال الحليب (الطازة) بالنظر لفساده او غشه .

في كيفية ارضاع الطفل بالرضّاعة :

اولاً :— الرضّاعة هي قارورة مستطيلة الشكل رقبتها واسعة لكي يسهل تنظيفها ، سعتها من ١٥٠ إلى ٢٠٠ غرام وعليها ارقام لمعرفة كمية الحليب التي يشربها الطفل · اما الحلمة التي توضع على فم الرضاعة ليرضع منها الطفل فإنها تصنع من (الكاوتشوك) النقي المحمي بالكبريت عند اصطناعه ، ويجب نبذ بعض انواع الحلم الرخيصة لأنها تحوي في تركيبها اثراً من املاح الرصاص والتوتيا وهي مضرة بل ومخطرة للأطفال وقد شوهد بسببها حوادث تسمم مشهورة · أشكال الحلم وهيئاتها متعددة ولكن أحسنها وابسطها هي الاسطوانية الشكل كاصبع القفاز (الكفوف) فإنها تنقلب بسهولة عند غسلها لينظف داخلها جيداً رأسها مثقوب (مقدوح) كرأس الدبوس فلا يجب أن يكون الثقب واسعاً لئلا يجري منه الحليب بكثرة فيختنق الطفل ، والمهم جداً ان تكون الرضاعة والحلمة نظيفتين تماماً ؛ فالرضاعة ينبغي أن تغسل بالماء الحار اما الحلمة فيجب ان تغسل أولا ثم تقلب وتفرك بالفرشاة وتحفظ في الماء المغلي بين الرضاعة والرضاعة

ثانياً : غلي الحليب وتعقيمه : الأصل في استعمال الحليب لرضاعة الطفل هو حليب البقرة «الطازه» أي من ثدي البقرة إلى رضاعة الطفل ، ولكن ذلك متعذر في أغلب الأحيان وخصوصاً في المدن ، فعندما يشترى الحليب يجب حالاً غليه ومتى ظهرت على سطحه القشرة التي هي القشدة يجب تمزيقها وتحريك الحليب حتى لا تعود القشدة إلى التجمع ، ويبقي الحليب على النار إلى ان يغلي بضع دقائق عند ذلك يترك الحليب المغلي في نفس القدر التي غلي بها إلى ان يبرد فيوضع في مكان رطب ، وتوجد بعض القدور التي لها غطاء مثقوب (مقدوح) كالمصفاة وهي مخصوصة لغلي الحليب لأنها تمزق قشرته من نفسها عندما تطفو هذه القشرة على سطحه وهو على النار قبل ان يغلي

ثالثاً :— تخفيف الحليب : نتبع اعتيادياً هذه القاعدة في ارضاع الطفل في الشهر الأول يخفف حليب الطفل بقدر ثلثه ماء مغلياً وبقدر ربعه في الشهر الثاني وبعد ذلك يعطى له الحليب صرفاً على ان هذه القاعدة ليست (محتمة) بل تختلف حسب قابلية الطفل ومقدرته على الهضم · ويذاب في هذا الحليب ملعقة صغيرة من السكر (أي نحو ٤ غرامات لكل مائة غرام حليب) ·

دمشق فتى الفيحا

❋ فوائد البرتقال ❋

فاكهتان تدومان السنة بطولها العنب والبرتقال وهما من انفع الفواكه وألذها وبما ان هذه الأيام ايام البرتقال الذي يدوم نحو ستة اشهر فنوجز الكلام عن فوائده بما يلي (١)

تعادل المواد الغذائية التي في البرتقال المواد الغذائية التي في حليب البقر والفرق بينهما ان الحليب مولد الحرارة بواسطة الدهن والبرتقال بواسطة السكر · والبرتقال يشفي من امراض كثيرة فهو ينظف الدم من الحوامض لذلك يحسن الاكثار منه لأنه غذاء مقو مفيد وشراب لذيذ وعلاج واق من عدة امراض

(١) راجع الحكمة العدد ١٧ و١٨ ص٣٦٩

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لإسهاب ولا سيما إذا رغب منا اصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بإمعان وإنما نكتفي بذكر اكثرها في الباب الآتي لضيق الوقت

١ ❋ أساطين العلم الحديث ❋

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٣٥ فجاء في ٢٢٧ صفحة بقطع المقتطف بورق وطبع جيدين

اعتادت مجلة المقتطف الراقيــة وهي شيخة المجلات العربية أن تصدر كتابين تهديهما لقرائها المؤدين قيمة اشتراكها وقد أصدرت هذا الكتاب النفيس بقلم محررها الأستاذ فؤاد صروف وبمناسبة بلوغ المقتطف الستين من سنيه فقد رفعــه للشيخ الجليل الدكتور فارس نمر أحد مؤسسي المقتطف ومنشئيه تحية العلم واعترافاً بالفضل

جل مصادر الكتاب عن الكتب والمؤلفات الانكليزية ومما زاد في فائدته وضع جدول للعناصر في آخره وعقبه بجدول للألفاظ العلمية التي اصطلح المقتطف على ترجمتها ويليهما جدول في ذكر أهم العلماء الذين جاء ذكرهم في الكتاب مع كلمة مختصرة عنهم

ومما أخذناه على المؤلف الفاضل عــدم ذكر أحد من علماء العرب بين هؤلاء مع ان الكثيرين منهم يمتون للعلم الحديث بصلة متينة اكثر من بقراط وغيره الذين جاء ذكرهم معهم ولئن كان بعض شبابنا الناهض لا يتأثر إلا بما هو فرنجي فالذي نعتقده انه ليس منهم ولعل له نظرية لم نقف عليها وعلى كل فالكتاب من خيرة الكتب العلمية النافعة التي يجدر ان تزين بها المكاتب العربية

٢ ❋ الإسلام الصحيح ❋

طبع بمطبعة العرب في القدس سنة ١٣٥٤هـ فجاء في ٣٥٧ صفحة بقطع أصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه ١٥٠ ملا نحو ٥٥ قرشاً سوريا ويطلب مــن المكتبة الوطنية العربية في حيفا

قرأنا في الصحف عن هذا الكتاب — الصحف التي تكتفي أن تقول ان الكتاب مثلاً ألفــه الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي أديب العربيــة الكبير أو أديب فلسطين الكبير أو عضو المجمع العلمي العربي وهناك تكيل له المدائح بغير حساب. ونحن كنا وايم الحق في طليعة المبتهجين بهذا التأليف لأنا حسبنا أن المؤلف هاجر بعد الردة وجاء يخدم الإسلام بما أوتيه من مواهب علمية وأدبية فإذا به يحشو كتابــه بما يتبرء الإسلام الصحيح منه وينحو كعادته في هدم كل ما يعود لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل — من فضل (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) واليك ما رأيناه في الكتاب من المآخذ بعد نظرة عجلى(١)

(١) أرسل لنا السيد عبد الله بري ردا على مانشر في صوت الأحرار من هذا الكتاب ولما كان الرد نشر في الجريدة نفسها فلم نر من حاجــة لنشره في العرفان

١ أهل البيت هم نساء النبي لا غيرهن ٢آل محمد جميع المسلمين ٣ نهج البلاغة كله أوجله تزوير

٤ ما رواه الشيعة وتابعهم عليه غيرهم من فضل أهل البيت ومن ان الأئمة من قريش الخ لا أصل له ولا حقيقة بل هو من الأحاديث المفتراة

٥ لا صحة لما قيل ان خمس الأموال لآل الرسول وأنه لا تجوز عليهم الصدقة لأن المسلمين كلهم سواء فلا شرف ولا نقابة ولا شطفة ولا ولا ولا في الإسلام

وقد كنا نريد أن نتعرض لكل هذه المزاعم وندحضها بالدليل والبرهان، البرهان الذي أنكر وجوده في اللغة العربية وهو كما أغار على السنة النبوية الصحيحة فاقتلعها من أصولها فقد أغار في كثير من اصطلاحاته على اللغة العربية فاجتثها من جذورها وقد ذكرتنا كتابته بما أثر عن سطيح وغيره من كهان العرب فقلنا وهذا كاهن جديد ولنا عودة لهذا الكتاب الغريب العجيب كسائر كتب اديب فلسطين الكبير فبارك الله لفلسطين في أديبها

ولو سلمنا جدلا ان النشاشيبي يفقه شيئا من آداب اللغة العربية فمن أين أتاه العلم بالحديث النبوي والمناقشة فيه ومعرفة صحيحه من فاسده

أجل هو في كتابه الإسلام الصحيح أراد أن لا يكون هناك إسلام صحيح ليرجع الناس إلى مذهب الأستاذ وامثاله ممن ضربوا الإسلام بسهامهم وإسعاف معروف فلا حاجة لمعرفته أو تعريفه والراسخون في العلم يعرفون حقيقة أمره لكن العتب كل العتب والعجب كل العجب من بعض الزملاء الذين يطرون تأليف اسعاف أبلغ الإطراء لمجرد كونها له ولمجرد اتقان طبعها وورقها

وبينا نرى بعض مصلحي الأمة الإسلامية من الفريقين كالمراغي والزنجاني والغلاييني وابن ظاهر واضرابهم من اعلام الأمة يسعون لجمع كلمة المسلمين ورأب صدعهم في هـذا الوقت العصيب إذا بنا نرى موجة هدامة تطغى على الإسلام من النشاشيبي وأمثاله من الهدامين تفسد ما صلح والبـلاء كل البلاء أنا لا نرى أحدا من اخواننا يرد كيدهم في نحرهم ثم يلومون بعد ذلك إذا قلنا وكتبنا وخشينا عاقبة أمرنا فهل إلى المصلحين من سبيل

أرى الف بان لا يقوم بهادم
فكيف بيان خلفه الف هادم

٣ ❋ الدنيا القديمة ❋

طبع بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في ١٦٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من أحد المؤلفين ومن المكتبات المعروفة

هذا الكتاب الجديد عن الدنيا القديمة طريف في بابه وهو تأليف الاستاذين وصفي عنبتاوي استاذ علوم من جامعة كمبردج واستاذ التاريخ والجغرافية بالكلية العربية في القدس وسعيد الصباغ مؤلف تاريخ سورية المصور وجغرافيـة سورية العمومية المفصلة ومدير مدرسة الحكومة في يافا

والكتاب يبحث في جغرافية القارات الثلاث آسية واوربة وافريقية وفق منهاج الصف الرابع الابتدائي لإدارة معارف فلسطين وفيه عدد كبير من الرسوم والخرائط(١) الملونة وغير الملونة وقد وضع على شكل محادثة مما يغري التلامذة في قراءته واستظهاره وقد هذبت عبارته بحيث لا تجد بها من الأغلاط إلا القليل النادر . فنثني على مؤلفيه الفاضلين أجمل الثناء

(١) سننشر قسما منها على صفحات العرفان

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ ☀ السهام ☀

طبع في المطبعة السورية في بونس ايرس عاصمة الارجنتين فجاء في ٨٧ صفحة متوسطة

الياس قنصل شاب متحمس لم يزل في ميعة الشباب وهو شغوف في أمته ووطنه أنوف من الأجانب والمستعمرين وقد طبع ديوانه هذا هذه السنة فنفدت الطبعة الأولى فطبعه طبعة ثانية فنفدت وهذه هي الطبعة الثالثة وقد قدم له مقدمة لطيفة وأودعه من المواضيع العربية الوطنية مايبهج قس كل عربي صميم على انه صادف في بلاد الأعاجم عربا اقحاحا اقبلوا على ديوانه ونشطوه وسيزداد بلا شك حماسا واقداما ومضيا في وجهته الموفقة إن شاء الله

٢ ☀ الصليب في الإسلام ☀

طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٣٥م فجاء في مائة صفحة بقطع العرفان

هذا الكتاب بقلم الاستاذ حبيب زيات من الكتاب المعروفين وهو درس أدبي مذهبي تاريخي مقتبس عن الأصول الإسلامية أي عما كتبه المسلمون عن الصليب وقد استند في هذا البحث إلى عشرات الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة وإلى بعض الكتب الفرنجية فجاء بحثا لذيذا لا ترى مثله في كتاب من الكتب وقد أهدته مجلة المسرة لقرائها فنثني على جهود مؤلفه البحاثة

٣ ☀ العالم الاكبر ☀

[العصبة المسيحية الروحانية]

نشرت هذه الرسالة الصغيرة في لندن وهي لجماعة من المسيحيين الذين يعتمدون في أبحاثهم ونبوءاتهم على الروحانيات وينتظرون أن تعم الرسالة المسيحية الكرة الأرضية بأجمعها وهي في ٣٢ صفحة صغيرة

٤ ☀ اعمال المكتب العام ☀

كراسة صغيرة في ٢٦ صفحة صغيرة ذكر بها اعمال المكتب العام في حماة الذي هو بإدارة الصديق القديم السيد عبد الحسيب الشيخ سعيد وهو كفيل بتسهيل مصالح الناس ووكالات الصحف إلى غيرذلك فنرجو له التوفيق والإقبال

٥ ☀ الزميلات ☀

خطت الزميلات العربية في سورية خطوات واسعة وكانت البادئة في هذا التقدم الصحف البيروتية نظرا للاقبال عليها فأصبحت أكثر الجرائد اليومية تصدر بثماني صفحات وجارتها في هذا الميدان صحف الشام فأصبحت القبس والأيام والفباء تصدر بثماني صفحات عدا الأعداد الممتازة وتبعتها فتى العرب فصدرت بثماني صفحات مفعمة بكل طريف وكذلك الشعب وقدقام على إنشائها الاستاذ اديب الصفدي الكاتب الوطني المعروف وفاتنا الإشارة إلى ان رصيفتنا مجلة الضاد الحلبية اصدرت عددا ممتازا خصصته بذكرى فقيد الشعر والأدب المرحوم فوزي المعلوف

فنرجو الرصيفات المصيفات كل تقدم وازدهار .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ كم مضى من عمرك ✻

قال رجل لهشام القرطبي : كم تعد ؟

قال : من واحد إلى الف الف وأكثر !

قال لم أرد هذا ، كم تعد من السن ؟

قال : اثنين وثلاثين ، ستة عشر في حلقي وستة عشر في أسفل الحلق !

— لم أرد هذا ، كم لك من السنين ؟

— ليس لي منها شيء ، السنون كلها لله !

— قال : يا هذا ما سنك ؟

قال : عظم !

— أبن لي ابن كم أنت ؟

— ابن اثنين رجل وامرأة !

— كم أتى عليك ؟

— لو أتى علي شيء لقتلني !

قال : كيف أقول ؟

— تقول كم مضى من عمرك

٢ ✻ مع هذا صائم ✻

كان اعرابي قائما يصلي . فأخذ قوم يصفونه بالصلاح وهو يسمع . فقطع الصلاة وقال : وأنا مع هذا صائم !

٣ ✻ كيف نجا من الحنث بيمينه ✻

دخل اللصوص بيتاً للقتل والسرقة . فظفروا بصاحب البيت وأرادوا قتله . فتدخل عليهم في ابقاء مهجته وأخذ ما في البيت بكماله . فقال كبيرهم : حلفوه بالطلاق وعلى المصحف انه لايعلم بهم أحداً ! ففعل . وأخذ يرى اللصوص يبيعون متاع بيته ولا يقدر أن يتكلم لأجل اليمين . فجاء إلى أبي حنيفة وأعلمه بحاله . فقال ابو حنيفة : احضر أكابر حيك وجيرانك !

فلما حضروا قال لهم ابو حنيفة أتحبون أن يرد الله على هذا الرجل ما سرق منه قالوا نعم

قال : اجمعوا داعريكم ، فأدخلوهم الجامع ، ثم أخرجوهم واحداً واحداً . وكلما خرج منهم واحد قولوا للرجل : « هذا لصك ؟ .. » ، فإن كان ليس بلصه قال لا ، وإن كان لصه فليسكت ، فإذا سكت فاقبضوا على من وقع عليه سكوته ففعلوا ذلك واستعادوا المسروق

٤ ✻ أنا ابن عم موسوليني ✻

يحمل موسوليني (ديكتاتور إيطاليا) وسام الصعود من درجة شيفاليه ويحق لحامل هذا الوسام أن يلقب بابن عم الملك

ولما زار الملك الفونس ملك اسبانيا السابق روما دار بينه وبين ملك إيطاليا الحديث التالي

الفونس — من هو رئيس وزارتك ؟

فكتور عمانوئيل — موسوليني

الفونس — ومن هو وزير الداخلية

عمانوئيل — موسوليني

الفونس — ومن هو وزير الداخلية ووزير

الخارجية ووزير الحربية ووزير المعارف ووزير الزراعة
عمانوئيل - الجواب على كل سؤال موسوليني
الفونس (مبتسما) ولكن أنت!
عمانوئيل (مبتسما ايضا) انا إني ابن عم موسوليني

٥ ﴿ للمرة الحادية عشرة ﴾

قال رجل لآخر : بلغني انكم ستقيمون حفلة ساهرة هذا المساء
أجابه نعم : وذلك احتفالا ببلوغ زوجتي العشرين من عمرها للمرة الحادية عشرة

٦ ﴿ أأرفع يدي في الهواء ﴾

وقف نشال متهم أمام القاضي يوم المحاكمة ووضع يده في جيبه فانتهره القاضي قائلاً : لاتحترم القضاء ، ارفع يديك من جيبك واحتشم
فقال النشال : والله تحيرت في أمري ، إذا وضعت يدي في جيبي قلتم ارفعها ، وإذا وضعتها في جيوب الناس ألقيتموني في السجن فماذا أصنع؟ أأرفع يدي في الهواء

٧ ﴿ أطلب تشريح جسمها ﴾

قال القاضي للرجل المدعى عليه : زوجتك تقول انك اعطيتها شرابا مسموماً
فأجاب الزوج المتهم : هذا ادعاء لا صحة له يا سيدي
— وكيف تثبت ذلك ؟
أطلب تشريح جسمها

٨ ﴿ ملعقة بعد الأكل ﴾

دخل احد المتشردين الى احد المطاعم فوجد ملاعقه وممالكه (شوكاته) وسكاكينه كلها من الفضة فبعد تناول الطعام سرق ملعقة ولكن (جرسون) المطعم رآه فأخذه إلى ضابط الشرطة
ضابط الشرطة : انت ليه سرقت الملعقة ؟
المتشرد : لا يا افندي انا ما سرقتش !
ضابط الشرطة : امال دا إيه ؟
المتشرد : لا بس الدكتور قال لي خذ ملعقة بعد الأكل

٩ ﴿ شاة هو او كلب ﴾

روى الشيخ العلامة بهاء الدين العاملي رحمه الله تعالى ان اعرابيا سأل عليا عليه السلام فقال : إني رأيت كلبا وطأ شاة فأولدها ولداً فما حكم ذلك في الحل فقال عليه السلام اعتبره في الأكل فإن أكل لحما فكلب وإن أكل علفا فشاة فقال الاعرابي رأيته يفعل هذا تارة وهذا أخرى . فقال عليه السلام اعتبره في الشرب فإن كرع فهو شاة وإن ولغ فكلب فقال الاعرابي وجدته يلغ مرة ويكرع أخرى . فقال اعتبره في المشي مع الماشية فإن تأخر عنها فكلب وإن تقدم أو توسط فهو شاة فقال وجدته مرة هكذا ومرة هكذا . قال اعتبره في الجلوس فإن برك فشاة وإن أقعى فكلب قال انه يفعل هذا مرة وهذا أخرى . قال اذبحه فإن وجدت له كرشاً فهو شاة وإن وجدت له امعاء فكلب . فبهت الاعرابي عند ذلك من علم امير المؤمنين عليه السلام

١٠ ﴿ أحبوا أعداءكم ﴾

الكاهن لسكير : إن اعظم اعدائك هو العرق
السكير : فكم قلت لنا أحبوا اعداءكم
الكاهن : نعم قلت أن تحبوهم وليس أن تبلعوهم

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

بين الأبوة والحب

في المقهى

عهدتك مراحا طروبا ، والابتسامة لم تكن تبارح شفتيك ؛ فمالي أراك اليوم ساهما .

— بهذه العبارات ؛ ابتدر سعيد ناظما ؛— وقد جلس إلى جانبه في المقهى — فتكلف ناظم الابتسام وقال « لا شيء » ثم وجم ؛ فلم يشأ سعيد أن يوقظ ما يزيد في ألمه ، — وقد قرأ في قسماته وعينيه انه يرزح تحت افكار مشجية ؛ وآلام مضنية ، فلبث في جنبه هنيئة ثم نظر في ساعته ونهض ؛ متظاهراً أن لديه موعداً ، وقبل ان يغادره مد يده اليه مصافحاً ؛ قائلاً استودعك الله

ضحك ناظم ضحكة مغتصبة ؛ وقال ، بأمان الله وحفظه .

« ناظم في تفكيره »

في عيونهم عتب قاس ؛ وعلى اثوابهم ذل شائن ؛ وتلك ملامحهم تفيض يأساً ، بعد أن كانت تتلى آيات غبطتهم ونعيمهم . وفي وجوههم — تلك الوجوه التي كانت ناضرة — الف صورة وصورة ؛ من آلام تأكل قوسهم ، وتنهش قلوبهم هكذا تخيل أولاده ؛ هكذا صورتهم له عاطفة الأبوة ؛ فأحس بقلبه يتقد ؛ بل شعر به كأنه فرخ يثب في صدره ، فغمرت عينيه غمامة من الدمع ؛ وتمنى لو انه في خلوة ليجهش ولو قليلا .

فعل الاجهاش يطفىء بعض نار ذلك الحنو الابوي الطاغي .

وبرغم تجلده صعّد زفرة كادت تكون آخر نسمات حياته .

بعدذا وضع رأسه بين يديه واستسلم لخيالاته فراح يحسبه من يراه انه في غفوة

شبح « مي »

لم يطل هذا التفكير الممض المشجي ؛ وقد باغتته صورة « مي » ؛ وملء عينيها عتب يخالطه دلال ، واشعاع ملؤه حب ؛ فاتقدت في نفسه عاطفة تحاول محو العاطفة الأولى . هي عاطفة الشهوة

ذكر تقلبه فوق ذلك الفراش الوثير ؛— وهي إلى جنبه — وكأنها شعلة حب ؛ تغمر وجهه وعنقه بالقبلات الحارة — وتوسع شفتيه مصاً وعضاً ، لتسكب فيها همسها وتضرم فيها الشهوة ؛ وهي إلى ذلك تضمه بذراعيها إلى صدرها ضماً يكاد يعصره عصراً ، فيحس بأنها تشد عليه بذراعين من نار

ذكر ذلك ، وذكر ما وراء ذلك من ساعة جنونية ، من ساعة هي النعيم ، من ساعة ليس بوسع البيان وصفها ، ولا باستطاعة الفن تصويرها من ساعة لا يدركها إلا الإحساس ؛ نعم الإحساس وحده وحسب

« بين العاطفتين »

بين هاتين العاطفتين الطاغيتين راح حائرا ؛ بين حنانه وحبه ؛ بين ابوته وشهوته

حنانه يدعوه لتلبية نداء تلك الوجوه الكاسفة والنفوس الشجية ، وجوه ونفوس افلاذ كبده التي فصلها عنه الطبع البشري

وحبه — وحبه يجذبه نحو تلك التي يرى نعيمه في قربها

عاطفتان ملتهبتان طغتا في افق حياته فوقف بينهما حائراً يتلمس مخرجاً يأخذ بيده إلى راحته

ولم يكن ليقف هذا الموقف ، لو ان ابناءه أبناؤها ؛ وهذا ما جعل موقفه أشد مضاضة من التهام الصبر وأدعى لثورة حنانه ، وطغيان حبه

هي ترى فيهم اعداءها الألداء

ألم تره في كثير من الأحيان سادراً . على انها تعاطيه من شفتيها عصير روحها

ألم تره ساهم الوجه دون سبب ، ودون ان يكون هو نفسه يحس بذلك . حتى إذا قالت ما بك ارتعش ارتعاشاً خفيفاً ، وطفت فوق غضونه موجة امتعاض من نفسه ، ثم يقول ، مابي من شيء ، ويبتسم ابتسامة متكلفة ، يحاول ان تكون بريئة ، ليمزق بها ذلك الامتعاض

ولكن الابتسامة المتكلفة لا تخفى كثيراً ما صادفت منه هذا الوجوم الصارخ ؛ فكانت تحس بشيء يحز في نفسها حزا . ذلك الشيء هو الغيرة التي تنبعث عن نطق ملامحه بحب أولاده

وهم « أولاده » يرون فيها سالبة ذلك الحنو الأبوي ؛ الذي كان يغمرهم ويفيض عليهم بالهناء والسعادة ! !

لم يكن والدهم يهنأ بعيشه — وهم بعيدون عنه — وها هوذا اليوم ، يكاد يقضي ربع سنته فلا هم يرونه ولا هو يراهم ? ?

أين تلك الابتسامات الحلوة ؛ التي كان يستقبلهم بها?

أين ذلك العطف الذي كان يغمرهم به ؛ وهم حوله من هاهنا ، ومن هاهنا ? ?

أين تلك القبلات التي كان يطبعها على وجوههم ، ويفرغ بها كل ما في فؤاده من حب وحنو

أين ذانك الذراعان اللذان كانا يضمانهم فيحسان وهم بينهما بالعطف والحب

ما من شيء من ذلك ، وكله سلبتهم إياه تلك التي يتمرغ والدهم بين ذراعيها ? ?

« الحيرة »

عاطفتان تتجاذبانه ، فبات تحت تأثيرهما ريشة في مهبهما ، تتلاعبان به كيف شاءتا . ومن جراء ذلك كاد ينسى نفسه ، بل نسيها . فزج في مأزق اقتصادي حرج !!??

طغى وارده على صادره ، فاختلت ميزانية جيبه ، ولم يشعر إلا وهو على شفير الهاوية ! !

استفاق ؛ ولكن والحيرة تملك عليه رشده !

هنا صديق ينأى بجانبه ازوراراً عنه ، وهناك

عميل تبدل لطفه بخشونة ، وآخر يقول : إلى متى نصبر « طفح الكيـل » — فإذا لم يعطنا اليوم فمتى —!!؟؟

استفاق ، فرأى نفسه غريبا ، وقد تبدلـــ انس الناس — به — بوحشة منه ، حتى كأنه ليس ذاك الذي يبعث في جواء المجالس أنواراً من اللطف ، تغمرها نشوة من الأنس لم تكن تعرف قبل وجوده !! ؟

ماذا ؟ ؟

طيش الحصاة ، ونزق الشباب غررا بـه ، فانغمس في ملذاته ، ينهبها من بين أحضان الزمن ، وهو يحسب انه غافل عنه

هو يبادر بانتهاب اللذات ، خشية ان لا يواتيه الزمن ثانية بهذه الفرصة

وفي الفرصـة نفسها تنكر له الزمن : فكان عونًا عليه إلى جانب الابوة المبكتة ، والواجب المؤنب ، والحياة الصاخبة

إلى جانب الأبوة الصارخة بصمتها ، الجارحة بغبطتها ، القائمة بنورها ، العابثة بجبرها

وقف حائراً ، يتلفت يمنة ويسرة ، عله يجد من يأخذ بيده ، في هذه الظلمة المطبقة ، أو عله يرى ضوءاً ، ولو ضئيلا ، يسترشد به ، وجوحياته قاتم وقاتم

انتبه بغتة ، فوجد نفسه في هذا المأزق فأخذ يسأل نفسه

ما الذي زجه في هذه الهوة ؟

— طيشه — هـذه هي النتيجة التي وقف عليها . ولكنه وقف ، وقال ، والانفة تغمره ، الذنب ليس ذنبي .

الذنب ذنب المحيط ، ذنب التربية الأساسية ، ذنب التقاليد والعادات

ولكن هل تبرره هذه الأعذار أمام ابوته ، وهل تشفع به ابوته أمام حبه ، أية قوة منهما تولي الأخرى ظهرها منهزمة

هل ازدجر

لم يزجره إلا همود تلك الشهوة ، وما افرغته عليه الكهولة من خمود ، اخذ يظهره أمام الحسان غيره — وماء الشباب يترقرق في وجهه — غيره — والزهر يتقاطر من حواشيه ونظرته —

تمكنت الأيام من إيقاد عاطفة الأبوة واطفاء عاطفة الحب

وهكذا فالأيام خير مرب ، وخير زاجر ، وخير قائد إلى ما يكون الإنسان أحوج اليه . بل إلى ما هو ضروري لاطراد الحياة

« الراحة »

عاد إلى مرحه وعاودته ألوان الفتوة ، وقد خرج ظافراً من ذلك النزاع

فكأن ابتسامات اولاده العذبة لديه ، كانت تعيد له الشباب والحياة الهنيئة

بلى . عانى آلاماً ممضة من ذلك الصراخ العنيف « صراخ الابوة » إلا انه بعـد انتصاره ارتاح راحة لا توصف حتى كأنه في الخلد

ابن البادية



أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

مات الزعيم هنانو

ما برح هذا الوطن المرزوء بكل مقومات حياته، المتسكع في ظلمات جهالاته، الغارق في بحر نومه وسباته، تصيبه الصدمة إثر الصدمة



المرحوم ابراهيم بك هنانو

والملمة تلو الملمة، ومن هذه الصدمات المؤلمة والملمات المشجية فقد رجل الوطنية والاخلاص

ابراهيم بك هنانو

زعيم الشمال عامة والشهباء خاصة واكبر شخصية بارزة بين الكتلة الوطنية

ولد الفقيد الغالي في قصبة حارم من اعمال حلب وتوفي في قريته (ستي عاتكة) وقد ذهب اليها وهو معافى لم تظهر عليه آثار التعب والمرض ولكن إذا جاء الأجل بطل العمل وقد أحضر جثمانه الكريم إلى حلب وما انتشر نعيه حتى كنت ترى في كل بيت مناحة واكتظت الوفود من انحاء سورية حتى قيل انه بلغ عدد المشيعين اربعمائة الف نفس وقيل نصف مليون

خرجوا به ولكل باك حوله
صعقات موسى حين دك الطور

وتعاقب المؤبنون يعددون صفات الراحل الكريم وبينهم فارس بك الخوري والاستاذ عبد الحميد كرامة وسعد الله بك الجابري خليفة الفقيد في الزعامة. وانهالت البرقيات ورسائل التعزية على نجله طارق بك وعلى الكتلة الوطنية يعزونهم بهذا المصاب الجلل وفي طليعة المعزين ملوك العرب وامراؤهم وزعماؤهم

مختصر تاريخ حياته

ولد في حارم كما أسلفنا حوالي سنة ١٢٨٨ للهجرة ولبيتهم زعامة موروثة وقصد حلب بعد إتمام دراسته الابتدائية فدخل المدارس الثانوية وبعد نيل الشهادة قصد الاستانة فدخل المدرسة الملكية ولما تخرج منها عين قائمقاما في ولاية دياربكر

وعاد لحلب بعد أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها فاختاره الحلبيون ليكون ممثلهم في

المؤتمر السوري الذي اجتمع سنة ١٩١٩ م وسنة ١٩٢٠ وكان من اعضائه البارزين ثم عين مكتوبيا لولاية حلب وو كيل والي وكان القصد من تعيينه ليقود العصابات السورية في الشمال ضد الفرنسيين فأدى مهمته أكمل تأدية. وبقي يحارب الجيوش الفرنسية ذات العديد والعدد زهاء سنة كاملة

ولما يئس من التغلب على تلك القوى الجبارة انسحب لعمان وحاول الاسماعيليون القبض عليه وتسليمه للسلطة فنجا منهم وبلغ عاصمة الشرق العربي سنة ١٩٢١ فنال كل حفاوة ورعاية

ولما هبط القدس قبض عليه الانكليز بإيعاز وطلب من قنصل فرنسة ولم يحفلوا باحتجاج الامير عبد الله لأنه كان ضيفه فسلموه للسلطة الفرنسية التي حاكمته أمام محكمة عسكرية في حلب فبرأت ساحته. ويقال إن هذه التبرئة كانت باتفاق سابق بين الحكومتين

وهذا الجهاد والكفاح الذي قام بهما هنانو رفعا منزلته فأصبح زعيما مطاعا يصدق عليه قول الشاعر

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وانتخب سنة ١٩٢٨ عضوا في اللجنة التأسيسية عن حلب واختير رئيسا للجنة الدستور وكانت الأعناق تشرئب لانتخابه رئيسا للجمهورية أو رئيسا للمجلس النيابي لكنه قاطع الانتخابات النيابية في الدورة الثانية فلم يكن شيء من ذلك

والناس من عهد بعيد خائفون عليه من مرض ألم به منذ حين وبقي يغالبه مغالبة الأسد المصور إلى أن وافاه الأجل المحتوم ففجعت الأمة وثكل الوطن بفقده تغمده الله برحمته ورضوانه وعوض الوطنية الثاكلة عن فقده خير العوض

بكتك ومن فيها السما فأجابها
عليك بكا وجه البسيط ومن فيه
غدت شرعا في شرعة الحزن والأسى
ومثل أداني كل قطر اقاصيه

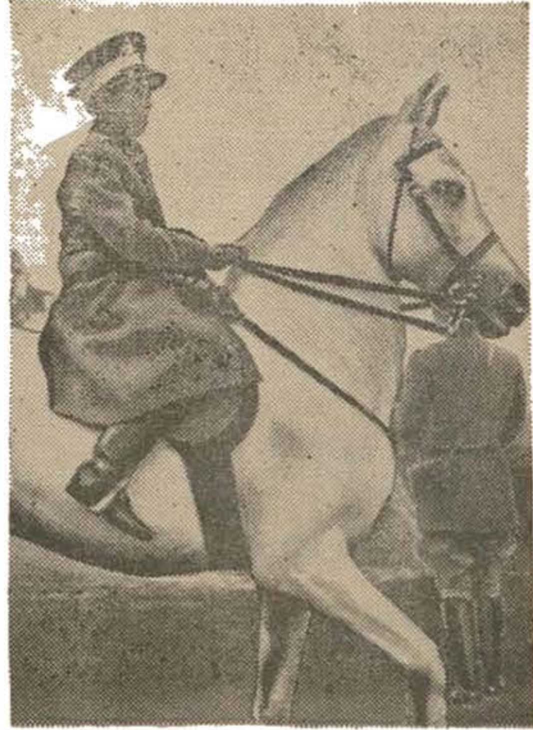
٢ الأحباش والطليان

ما برحت نار الحرب متقدة بين الأحباش



الامبراطور هلاسلاسي

امبراطور الحبشة الحالي الذي حاولت طيارتان ايطاليتان اغتياله حين طيرانه للجبهات الحربية فلم تفلحا ولله الحمد

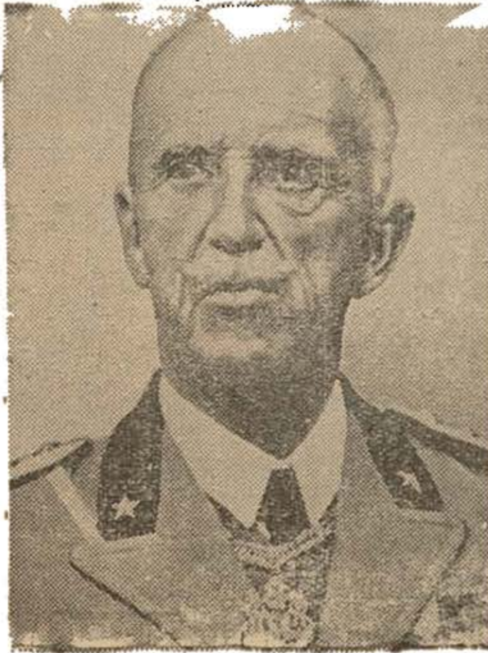


ولي عهد الحبشة الذي شاع وذاع قتله في طيارة وقد كذب الخبر



الرأس سيوم

والطليان ولم تنجح مساعي الدول وعصبة الأمم في إطفاء جذوتها ولم تفد العقوبات التي قررتها وبدأت بتنفيذها اكثر من خمسين دولة على أن الأحباش مع قلة عتادهم نسبة للطليان فلم تزل الكفة الراجحة لهم رغماً عما يهوله الخوري البردوبل المستأجر ويذيعه في الراديو من محطة باري . وقد استبدل الطليان قائدهم العام المارشال دي بونو بقائد سواه اسمه المارشال بادوليو وطار النجاشي لجبهات الحرب حيث اجتمع في قواده ومنهم وهيب باشا والرأس سيوم وهو أدهى واقدر قائد حبشي وإذا صح أمره سبعة آلاف طلياني عدا القتلى والجرحى من ضباط وغيرهم فيكون له القدح المعلى والذي نتمناه أن تخمد



عمانوئل ملك ايطاليا



جنود الجيش الحبشي النظامي يغادرون اديس ابابا الى الجبهة

نيران الحروب ليشتغل العالم في حل ازماته الاقتصادية والأخلاقية التي كادت أن تجعله نسيا منسيا وتوفي في منفاه الامبراطور المخلوع ليج ياسو الذي اعلن اسلامه وهو حفيد منليك وخلع لأسباب سياسية لعب لورانس فيها دوراهما ولله عاقبة الأمور

٣ اليابان والصين

قامت اليابان بحرب ضد الصين كادت أن تكون شقيقة الحرب الطليانية الحبشية لولا تأليف حكومة مستقلة في المقاطعة الصينية التي أراد اليابان الاستيلاء عليها لكنها لم تنجح وعادت المناوشات وبقاء الصين مع سعتها وموازاتها لنحو ربع العالم بهذا التقهقر مما يشجي ويؤلم فعساها تحذو حذو جارتها اليابان في رقيها ونهضتها وإلا إذا بقيت متسكعة في انحطاطها فالأفضل استيلاء اليابان عليها لتبعث بها روح النهضة والتقدم وليس الأمر كذلك بالنسبة للأحباش والطليان فالبون بعيد كما لايخفى على ذوي العقول النيرة

٤ انكلترا وانتخاباتها

قامت انكلترة وقعدت للانتخابات النيابية التي جرت حديثا بها وكان حزب المحافظين او حزب الحكومة هو الفائز ويليه حزب العمال لكن مكدونالد ونجله سقطا سقوطا هائلا

ومن الأفراح التي جرت مؤخرا في انكلترة



احتفل في اوائل هذا الشهر بزواج الدوق اوف غلوسستر ثالث انجال ملك الانكليز على الليدي اليس سكوت والعريسان واقفان في الوسط يحيط بهما الملك جورج والملكة ماري ووصيفات الشرف



الليدي استور ، زعيمة الحركة النسائية في انكلترا تلقي خطابا اثناء الدعاية في الانتخابات الانكليزية الأخيرة . وقد انتخبت نائبة في مجلس العموم هي وابنها الذي تراه إلى اليمين



المستر رمزي مكدونالد الذي سقط هو ونجله في في الانتخابات الانكليزية سقوطا هائلا

جورج الثاني ملك اليونان



الاحتفال بزواج الدوق اوف غلونستر ثالث انجال ملك الانكليز في الليدي أليس سكوت

وتعد انكلترة اليوم ناجحة في سياستها بعد فرض العقوبات ومتابعة اكثر الحكومات لها

وقد توفي جليكو امير البحر الانكليزي الذي قاد الأسطول البريطاني في الحرب الكبرى

٥ ❊ الملكية في اليونان ❊

قام صراع عنيف بين الجمهورية والملكية في



لعس اعضاء الوزارة اليونانية يوقعون سجل الأمانة للملك جورج الثاني بعد فوز الملكية في الاستفتاء

اليونان وبعد أن تنحى ملك اليونان الملك جورج عن ملكه وبلاده عدة سنين قابعا في انكلترة عاد اليونانيون فقرروا الاستفتاء وكانت الاكثرية الساحقة في جانب الملكية فتقرر إعادة الملك جورج لعرشه وقد توجه وفد لانكلترة فجاء به لأثينا وكان استقبال الشعب اليوناني له بحماس شديد وعند وصوله استقالت الوزارة

٦ ✻ مصر وفلسطين الناقمتين ✻

حصلت فتن عظيمة في مصر على أثر سحب الوفد ثقته من الوزارة النسيمية وحصلت عدة مصادمات مع طلبة المدارس العالية ذهب ضحيتها بعض الطلبة عدا الجرحى وجرح كثيرون من الشرطة الانكليز والمصريين وما زالت الأفكار



مكرم عبيد بك سكرتير الوفد المصري


مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري


سمو الأمير عبد الله امير شرق الاردن

في هياج وتحت الرماد نار حامية . واتحدت جميع الأحزاب على طلب إعادة دستور سنة ١٩٢٣ وثارت جمعية برئاسة الشيخ عز الدين القسام من علماء جبلة المقيم في حيفا على السلطة الانكليزية وتبعها جماعة كثيرة لكن الانكليز قضوا عليها قبل استفحال أمرها وقتلوا زعيمها وبعض افرادها وغليان الأفكار في ارض الميعاد بالغ مبلغه ففي ذمة الله والتاريخ ما كان وما يكون

٧ ✻ إشاعة الملكية في سورية ✻

في كل صدفة او مناسبة يقوم مروجو الإشاعات شائعة جديدة عن الملكية في سورية ومما أشاعوه بمناسبة زيارة فخامة الكونت ده مارتيل لسمو الامير عبد الله انه تم الاتفاق بين الانكليز والفرنسيس على توحيد سورية وفلسطين وإقامة الأمير عبد الله ملكا عليهما وعلى شرق الاردن طبعاً ومنهم من قال جرى الاتفاق على إقامة الأمير عبد الإله كبير انجال المرحوم الملك علي ملكا وان الأمير عبد الله توجه لبغداد على أثر زيارة الكونت ده مارتل لاستشارة جلالة الملك غازي بالأمر لكن ما لبثت هذه الاشاعة كالإشاعات التي سبقتها أن تلاشت و كذبت فما يقصد المشيعون؟ لعل ذلك من قبيل تفاءلوا بالخير تجدوه . وتبين أنه لم تكن زيارة الامير عبد الله لبغداد إلا لحضور حفلة ختان فيصل الثاني ولي عهد العراق، ويقال ان الامير عبد الله سيرد الزيارة في بيروت للعميد الفرنسي

خلاصة الأنباء

نقتصر من الأنباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ﴿ رمضان المبارك ﴾

يصدر هذا الجزء في أوائل رمضان المبارك ونرسل معه ايضا الجزء الثالث من مجمع البيان لمشتركي هذا التفسير الجليل

ونرحب بهذا الشهر المبارك سائلين المولى سبحانه أن يوفق المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لصيامه الصيام الذي أمر الله به ورسوله أما فوائد الصيام فقد أصبح التدليل عليها من قبيل تحصيل الحاصل بعدما أجمع على منافعه الأطباء والحكماء أعاده الله على الجميع لاسيا قراء العرفان بالخيرات والبركات والأعمال الصالحات

٢ ﴿ المجلس النيابي اللبناني ﴾

اجتمع هذه الأيام المجلس النيابي اللبناني لتصديق موازنة سنة ١٩٣٦ وطلب الشيخ فريد الخازن إعادة الموازنة للحكومة لأنه لا فائدة من المناقشة بها إذ مصيرها للتصديق حتما

وسمعنا صوت نائبي جبل عامل (الجنوب) فقد طالبا بالمال الذي أعد لإصلاح مرفأ صيدا وبطريق ابي الأسود النبطية — جبع وبتزفيت مدخل طرقات حواضر جبل عامل والقى احدهما بهيج بك الفضل خطابا مبينا به فداحة الضرائب وما مني به الفلاح العاملي من النكبات فنشكره بلساننا ولسان الفلاح العاملي لكن هل من سميع ؟!

٣ ﴿ لجنة تأبين ﴾

كنا نعينا في العدد الفائت للقراء الكرام المرحوم الشيخ محمد بخيت من رجال العلم البارزين في مصر وقد جاءنا انه تألفت لجنة برئاسة سمو الأمير الجليل عمر طوسن لإقامة حفلة تأبينية له بعد عيد الفطر المقبل في دار جمعية الشبان المسلمين فنشكر القائمين بهذا العمل الجليل ونكرر الرحمة والرضوان للراحل الكريم

٤ ﴿ جمعيه الهداية الإسلامية ﴾

ارسلت لنا هذه الجمعية الدمشقية كلمة مطبوعة حول قانون العقود والموجبات أنحت به عليه وعلى واضعيه وقالت انه واسطة لإلغاء الشريعة الإسلامية في المحاكم التي جاءت في احكامها بالعدل ولم تترك شاردة ولا واردة إلا أحصتها فحبذا لو كان هناك من يسمع

٥ ﴿ اعتداء فظيع ﴾

بينا كان يوسف بك الزين قادما في سيارته من كفر رمان لصيدا ومعه عقيلته أطلق أحدهم على سيارته رصاصتين أصابتا السيارة ولم تصبهبسوء ولله الحمد وقد اهتمت الحكومة لهذا الاعتداء الفظيع وقبضت على المتهمين وهم اربعة من كفر رمان وأقر بعضهم ولا نشك أن هؤلاء الأشرار سيلقون الجزاء الصارم عبرة لهم ولسواهم

٦ ﴿ فؤاد علامه ﴾

ضاقت الحكومة ذرعا في أمر فؤاد علامة ورفقائه لتكرر سلب المارة منهم في الطرقات العامة فضيقت عليهم السبل وقبضت على فؤاد علامـه وقتل إذ أراد الفرار وقيل غير ذلك ثم قبض على أحـد رفيقيه صالح العسل ولم يزل اسماعيل عبـد الحق فارا

٧ ﴿ البرازيل ﴾

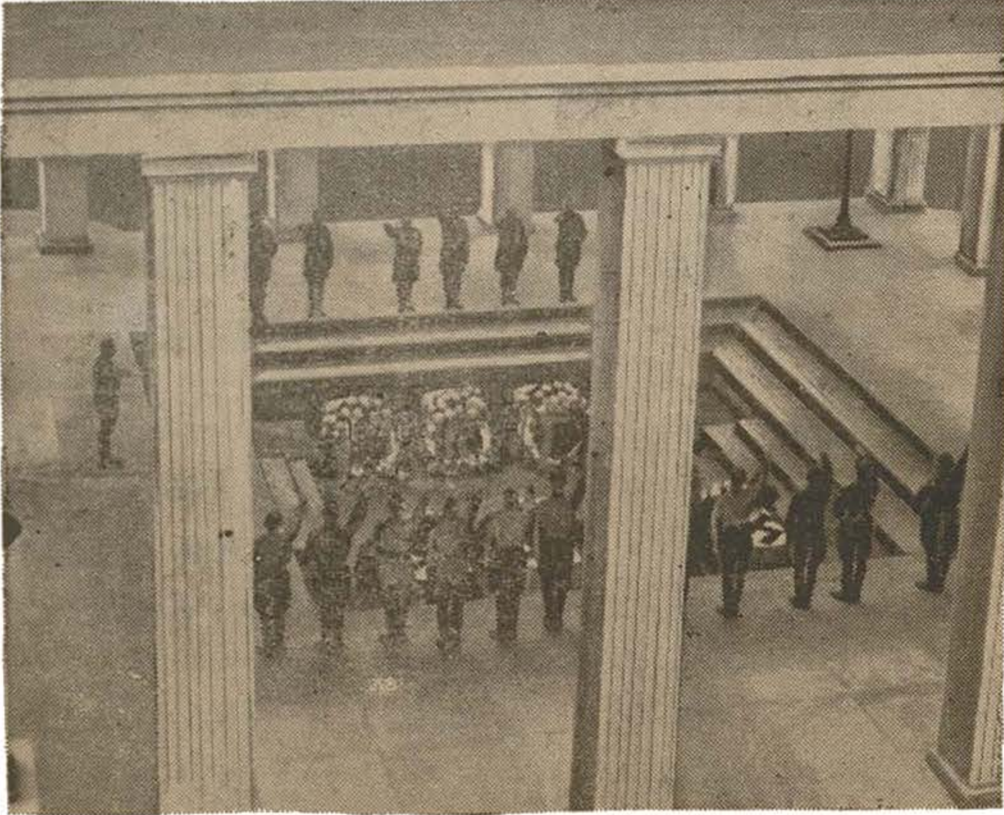
قامت ثورة عظيمة في البرازيل أعلنت بسببها الأحكام العرفية في جميع البلاد الثائرة

٨ ﴿ المانيا ﴾

تـكاثرت الاشاعات حـول محاولة التقرب بين المانية وفرنسة مع شدة العداوة المتأصلة بينهما

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وما زال هتلر سائرا في طريقه الذي اختطه لألمانية لا يبالي بقول القائلين لكن هل تساعده الظروف على نيل مأربه ذاك أمر بين يدي المستقبل والمستقبل بيد الله



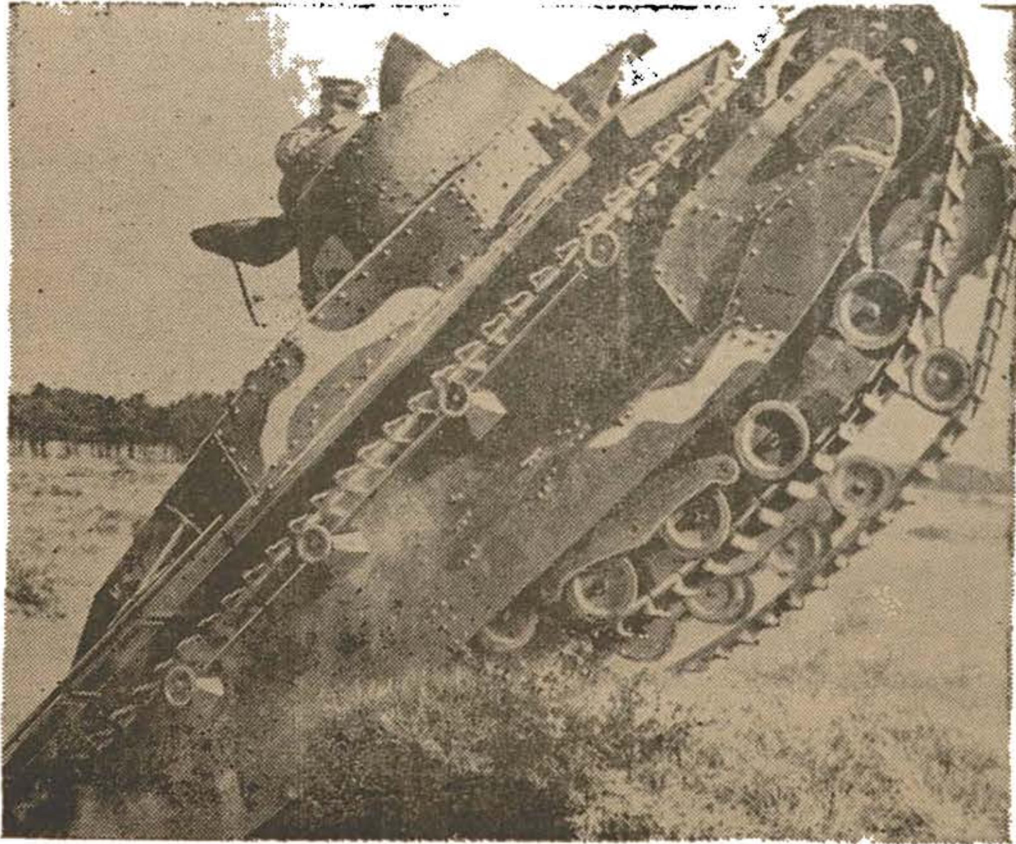
في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ قام هتلر بثورة في مونيخ قمعها الجند وقتل فيها ١٦ من انصار الزعيم. وفي ٩ تشرين الثاني من هذا العام احتفل هتلر بنقل رفات القتلى الى بناية فخمة اطلق عليها اسم « هيكل الشرف » وترى في الصورة هتلر واقفا امام الحفرة التي دفنت فيها الرفات وحولها انصار هتلر القدماء

٩ ﴿ جمعية سرية ﴾

اكتشفت الحكومة اللبنانية في بيروت جمعية سرية غرضها توحيد سورية واستقلالها وقد ألفت حكومة من اعضائها واعدت خرائط عسكرية إلى غير ذلك من الشؤون وتبين ان لها فرعان في طرابلس ورياق وقد اوقفت بعض الشبان المعروفين وأطلق سراح بعضهم ومازال الباقون موقوفين

١٠ ﴿ الأمطار والأضرار ﴾

بكر المطر هذه السنة فحصل الري في آخر تشرين الأول وهذا لم يحصل من عشرات السنين وبلغ ماهطل من المطر نحو تسعة قراريط على ان هطول الامطار مازال متواصلا فعساها تكون سنة خير وبركة غير ان السيول طغت فأحدثت اضرارا عديدة فقد تلفت مطحنتان في الحجير بجبل عامل وغرق اربعة رجال وحصلت اضرار فاحشة في البويضية والخالصة بالحولة لاسماعيل المحامي محمد افندي العرب ونزل في بعض الجهات لاسيما في صيداء برد كبير أضر في كثير من بساتين صيداء اضرارا ذات بال حتى قدرت الخسائر بنحو مائة الف ليرة سورية ولعل الحكومة اللبنانية تعوض على المتضررين كما فعلت حكومة فلسطين · وقانا الله شر الضربات السماوية وعوض على المصابين خير العوض



دبابة يابانية في وضعية خطرة اثناء المناورات التي جرت في ضواحي طوكيو (انظر صفحة ٥٥٢)

فهرس الجزء السابع من المجلد السادس والعشرون من العرفان

(١) اقترحت الدبور على الشعراء نظم قصيدة في الخريف الذي لم يمدحه احد ونشرت هذه القصيدة قبل الاقتراح فابن البادية كان السباق

رحلــة في البادية

وضعه بعد رحلة مئة وخمسين يوماً متواصلة على ظهور الخيل وفي الخيام

بعد ما درس صاحبه بنفسه أحوال الصحراء ومجاهلها ومفاجئاتها واخلاق سكانها . فجعل من هذا الدرس قصة تاريخية فكاهية تجعل القارئ ينتقل بنفسه ، وبفضل الاسلوب الخاص الذي وضع به الكتاب الى تلك المواطن البدوية التي يعرفها القليلون من الحضر ، ويختلي بأهلها ، ويسمعهم يتحدثون ويداولون بافكارهم الثاقبة التي اكسبهم إياها الاختبار ، ويحافظون على شرفهم وعلى ضيفهم محافظتهم على قوسهم . وما سكان تلك المواطن التي أعني سوى العرب . فإنك ايها القارئ لترى تمسك منهم امام الاجتهاد والشرف العربي ، والذود عن القبيلة وضيوفها ، والمحافظة على العادات والتقاليد العربية الصرفة ، والحكم البسيط العادل ، والمبادلات التجارية الطبيعية التي لايشوبهاالغش ولا الخداع ، والمحافظة على العرض . . . والتمسك بالدين على غير ما تعصب . . . كل هذا أجل نقراه في المجموعة المتقدم ذكرها بقالب روائي مفيد يجعل الوقت يمر بك سراعاً وانت لا تشعر به ولا تكاد تنتهي من قراءتها حتى تحس من تمسك الرغبة في طلب المزيد .

ثم انك لتطالع في هذا الكتاب الشيء الكثير عن تاريخ القبائل ، وعلاقاتها بعضا ببعض ، واستقلال كل منها في اعمالها ، وعدل امرائها وشيوخها ، وطرق التعاون بينهم ، واجتماع كلمتهم في بعض الاحوال والظروف ، واحترام بعضهم البعض ، والذود عن كيانهم وحريتهم ، وازدرائهم بالموت في سبيل مبادئهم وشرائعهم الطبيعية المقدسة . . . الى آخر ما هنالك من الخصائص التي اجتهد المؤلف كل الاجتهاد في جمعها سليمة من كل زيادة او نقصان .

والكتاب بعد كل هذا مطبوع على ورق صقيل ، ضمن جلد جميل ، ومؤلف من ثلثماية صفحة كبيرة . وهو يحتوي على ١٣٠ صورة . وثمنه ليرتان سوريتان او اربعون فرنكاً . ويمكنك الحصول عليه بنصف هذه القيمة ، أي بليرة واحدة ، بشرط ان تكتتب فيه منذ الآن . فالاكتتاب مفتوح لك الآن ، والمخابرة بشأنه مع المؤلف ، والمبلغ كما ترى زهيد لا يوازي جزءاً بالمئة من الفائدة التي يمكنك اجتناءها من هذا الكتاب الفريد في نوعه حتى الآن

وهل من عربي صميم بعد هذا يتأخر عن مناصرة هذا الكتاب ؟

وعنوان المؤلف : اسكندر يوسف الحايك

شارع المرفأ نمرو ١٨٦ تلفون ٢٩—٥٠ بيروت .

العرفان

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا في الخارج ولا ترسل إلا لمن يرسل الاشتراك مقدما وعاتبنا الكثيرون لعدم الإرسال لهم مع انهم من اصحاب المعاملة الحسنة فلبينا طلب بعضهم فوفى البعض وارسلوا القيمة وبقي الآخر ولم يف بالوعد ...

وما زال بعضهم يطلبون العرفان أو يطلبون كتبا بدون ارسال القيمة ومثل هذه الطلبات تهمل

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

صدر الجزء الثالث من مجمع البيان ووزعناه على المشتركين فمن لم يصله يتفضل بإعلامنا لنقدمه له ولم نزل جادين في طبع الجزء الرابع الذي صدر منه عشرة ملازم ولا يمضي وقت طويل إلا ويتم طبعه بحوله سبحانه فيكمل به المجلد الثاني ونرجو ان نتوفق لمتابعة الطبع للنهاية وهو سبحانه ولي التوفيق

وكلاء العرفان في العراق

اعتمدنا وكيلا للعرفان في الكاظمية وبغداد عبد الأمير افندي الحلبي وعنوانه (بغداد خان دله) والسيد عبد الرزاق الحسني في الحلة وجميع جهات العراق والشيخ محمد حسين الزين العاملي في النجف الأشرف وهم مفوضون بجميع شؤون العرفان وسنعلن عن سائر الوكلاء في بقية الجهات أما قيمة الاشتراك السنوي في القطر العراقي فهو ٧٥٠ فلساً

العرفان

الجزء الثامن شوال ١٣٥٤

أعياد الوطن هي أيام زوال بؤسه ، وحلول سعده محل نحسه ، ولكن تجاري العرفان الناس في عاداتهم ، فترفع تهانيها لقرائها الكرام ، معتذرة عن إرسال المعايدة الخاصة ، والأجوبة عليها ، متمنية للجميع الرغدوالصفاء

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

نهضة الوطنيين في المهاجر السحيقة

يسرنا وأيم الحق ان نر رأي العين ونلمس لمس اليد ما يتحلى به مواطنونا الكرام في المهاجر سواء أكانوا في الاميركتين او الافريقتين فهم مثال الوطنية الحقة وهم قدوة حسنة لكل من اراد الاقتداء ونراهم قد ألفوا الجمعيات المختلفة الاغراض وانبروا المساعدة كل مشروع نافع سواء في الوطن او المهجر وأنشأوا المدارس لتعليم ابناء المهاجرين لغتهم التي يوشك ان ينسوها وفي كل يوم نقرأ في صحفهم لا سيما في الجريدة السورية اللبنانية التي تصدر في بونس ايرس والتي تعد من ارقى جرائد المهجر خبرا جديدا عن نهضتهم المحمودة فقد حبذوا واعجبوا بما قام به غبطة بطريرك الموارنة من النهضة الوطنية فعقدوا الاجتماعات تلو الاجتماعات لموازرته ماديا وادبيا

وما صدر الجزء الاول من كتاب أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين حتى قام المهاجرون العامليون في الأرجنتين يجمعون الإعانات لتنشيط السيد ومعاونته على إكمال كتابه ومما اعجبنا به تضامنهم المفيد فقد كان من المتبرعين السيد موسى يوسف عزيزه صاحب الجريدة السورية اللبنانية فقد تبرع لمشروع السيد بخمسة وعشرين ريالا ارجنتينيا كما كان وما زال اليد العاملة في جميع الاكتتابات لغبطة البطريرك وجريدته تذيع كل ليلة في الراديو على المهاجرين باللغة العربية ما يفيدهم · فحبذا هذه النهضة المباركة

ومما يؤسفنا جدا أن اكثر هؤلاء المهاجرين إذا عادوا لوطنهم نسوا او انساهم شياطين وأبالسة بلادهم كل مشروع نافع وعادوا كما ذهبوا لا يتعرفون على ما يقال له مدرسة او كتابا اومجلة او جريدة فهل هذا ما تنتظره منهم بلادهم التي تطير نفسها شعاعا لعودتهم كي يفيدوها بمواهبهم وثروتهم ولله الامر من قبل ومن بعد

العرفان

الجزء ٨ من المجلد الـ ٢٦

شوال سنة ١٣٥٤ كانون الثاني ١٩٣٦

الوصايا العشر الذهبية

وهي التي أوصت بها زوجة عوف بن محلم الشيباني ابنتها لما تزوجت الحارث بن عمرو ملك كندة وقد ولدت له ملوك اليمن السبعة

١ الصحبة بالقناعة ٢ المعاشرة بحسن السمع والطاعة

٣ التعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح

٤ الكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود

٥ التعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة

٦ الاحتفاظ ببيته وماله ، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير

٧ لا تفشي له سرا ، ولا تعصي له أمرا ، فإنك إن أفشيت سره ، لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره ، أوغرت صدره

٨ ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحا ، والاكتئاب عنده إن كان فرحا ، فإن الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير

٩ كوني أشد ما تكونين له إعظاما ، يكن أشد ما يكون لك إكراما ، وأشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقه

١٠ إعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين ، حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت والله يخير لك

المرأة في علم الرجال
٦

❊ حرف الكاف ❊

١١١ كلثم الكرخية

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الهادي عليه السلام بالعنوان المذكور مضيفا إلى ذلك قوله : روى عنها عبد الرحمن الشعيري وهو ابو عبد الرحمن بن داود البغدادي . وظاهره كونها إمامية إلا أني لم أقف على ما يدرجها في الحسان

١١٢ كلثوم بنت سليم

عدونها النجاشي رحمه الله كذلك وقال روت عن الرضى عليه السلام كتابا وظاهره كونها إمامية ولم أقف على مدح لها يدرجها في الحسان

❊ حرف اللام ❊

١١٣ ليلى بنت الحطيم

الانصارية الظفرية أخت قيس أقبلت إلى النبي (ص) فقالت يا ابن مباري الريح أنا ليلى بنت الحطيم جئتك اعرض نفسي عليك فتزوجني قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت: تزوجني رسول الله (ص) فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيريّة (؟) والنبي صاحب نساء استقيليه فرجعت إلى النبي (ص) فقالت أقلني قال قد فعلت

١١٤ ليلى والدة علي بن الحسين (ع)

المقتول بالطف وهي بنت مرة بن مسعود الثقفية

❊ حرف الميم ❊

١١٥ مارية القبطية

عدها ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم من الصحابيات هي مولاة رسول الله (ص) وسريته وأم ولده ابراهيم اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية وأهدى معها اختها سيرين وخصي يقال له مابور وبغلة شهباء وحلة من حرير وقال محمد بن اسحاق : اهدى المقوقس إلى رسول الله (ص) جواري اربعا منهن مارية ام ابراهيم وسيرين التي وهبها النبي (ص) لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وأما مابور فهو الخصي الذي اهداه المقوقس مع مارية وهو الذي اتهم بمارية وذلك انه روى

علم الهدى رحمه الله في كتابه الدرر والغرر (١) عن محمد بن الحنفيـة رضي الله عنه عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام قال : قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي (ص) خذ هذا السيف وانطلق به فإن وجدتـه عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك إذا امرتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي (ص) بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف اني اريده فأتى نخلة فرقى إليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه اي رفع رجليه فإذا به اجب امسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ورجعت إلى النبي (ص) فأخبرته فقال : الحمد لله الذي يصرف عنا الرجس أهل البيت وقد ذكر هذه الرواية في تفسير علي بن ابراهيم ايضا وفيها بعض المناقشة وليس هنا محلها . ثم انها وصلت إلى المدينة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر

ثم إن ابن عبد البر وابن مندة وابا نعيم ذكروا ماريتين آخرتين إحداهما جارية رسول الله (ص) تكنى ام الرباب والاخرى خادم النبي (ص) جدة المثنى بن صالح بن مهران مولى عمر بن حريث ولم استثبت حالها

١١٦ مارية بنت منقذ او سعيد العبدية

يستفاد كونها إمامية تقية مما روي عن ابي جعفر (ع) من انها كانت تتشيع وكانت دارها مألفا للشيعة يتحدثون فيها . وقد كان ابن زياد بلغه اقبال الحسين عليه ومكاتبة اهل العراق له فأمر عامله أن يضع المناظر ويأخذ الطريق (الحديث)

١١٧ مغيرة مولاة ابي عبد الله (ع)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام وظاهره كونها إمامية إلا أني لم اقف على ما يدمجها في الحسان

١١٨ مليكة الليثية

تزوج بها النبي (ص) فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده يضعها عليها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عذت بمعاذ فسرحها ومتعها

١١٩ ميمونة (٢)

٢٠ ق ٠ هـ ٦١ هـ (٦٠٣—٦٨١ م)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابو نعيم وابن مندة من الصحابيات وهي

---

(١) الذي طبع بمصر باسم امالي المرتضى (٢) هي آخر من تزوجها رسول الله (ص) وآخر من مات من زوجاته بعده وكانت صالحة فاضلة روت عنه ٧٦ حديثا (الاعلام)

مذكورة في اثناء حديث عبد الله بن علي الحلبي في باب غسل الحيض والنفاس من الفقيه

وهي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية زوجة النبي(ص) روى عنها ابن أختها عبد الله بن العباس وغيره وكان اسمها برة فسماها رسول الله(ص) بعدما تزوجها ميمونة قيل تزوجها في ذي القعدة وبنى بها في ذي الحجة سنة سبع وكانت قبل أن يتزوجها رسول الله(ص) تحت أبي رهم ابن عبدالعزى قاله الزهري ؛ وقال قتادة كانت تحت فروة بن عبد العزى . ويقال كانت تحت حويطب ابن عبدالعزى وقال السيد صدرالدين في حواشيه على منتهى المقال ما لفظه : وجدت في كتاب جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام أن النبي (ص) قال لا ينجو من النار وشدة قيضها وزفيرها وحميمها من عادى عليا وترك ولايته وأحب من عاداه فقالت ميمونة زوجة النبي(ص) ما أعرف من اصحابك من يحب عليا إلا قليلا منهم قال فقال رسول الله(ص) القليل من المؤمنين كثير ومن تعرفين منهم ؟ قالت اعرف أباذر والمقداد وسلمان . وقد تعلم اني أحب عليا بحبك إياه ونصحه لك فقال صدقت إنك امتحن الله قلبك للايمان وأقول هذا منه توثيق لها لأن من امتحن الله قلبه للايمان لا يكون إلا ثقة عدلا كما لا يخفى وتوفيت سنة احدى وخمسين وقيل ثلاث وستين عام الحرة وصلى عليها ابن أختها ابن عباس وهذه غير ميمونة مولاة رسول الله وغير ميمونة بنت سعد خادمته

١٢٠ نضرة الازدية

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب امير المؤمنين(ع) وقال روت أن عليا عليه السلام قال ما رمدت عيني منذ تفل رسول الله(ص) في عيني

* * *

إلى هنا فلنختم الكلام في فصل النساء وإنما تعرضنا لمن تعرض له اصحابنا أو بعضهم في كتبهم وأهملنا الباقيات ومن شاء تمام الصحابيات من النساء فليراجع أسد الغابة فإنه أحسن ما صنف في هذا الباب . وقد آل الأمر في إخراج فصل النساء إلى البياض ضحى يوم الخميس من شهر صفر الخير من شهور سنة الف وثلاثمائة وخمسين حامدا لله مصليا على النبي وآله الأطهار

* * *

أقول وإنما اخترنا نقل هذا الباب عن هذا الكتاب لأن كثيرا من النساء اللاتي ذكرن به لم تتعرض لهن بقية كتب الرجال ؛ وربما أفردنا بعد ذلك بابا للصحابيات كما ذكرنا في المجلدات الماضية النساء الشاعرات وغير ذلك من الابحاث النسائية الكثيرة والله ولي التوفيق

جبل عامل في الاحصاء الأخير

١

كنا وعدنا القراء الكرام في نشر عدد نفوس قرى جبل عامل حسب الاحصاء الأخير الذي اجري سنة ١٩٣٢ وسنتوسع في هذا الاحصاء إذ ننشر عدد نفوس محافظة الجنوب بكاملها وهذا الاحصاء للمقيمين أما المهاجرون فنجعل لهم ملحقا خاصا وها نحن نبدأ بصيدا وقضاها ونذكر العلو التقريبي للقرى الداخلية التي تعلو عن سطح البحر من مائة متر فصاعدا والله ولي التوفيق

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	موسوي	كلدان كاثوليك	متفرقة	المجموع
١ مدينة صيدا	٩٦١٣	٨٣٦	٢	٥٤٦	٦٢٠	٦٢	٤٢	٢٠٩	٢١	١٤	٢	٣٥٥	٧	٢٥	١٢٣٥٤
٢ ميه وميه				١	٦١٠	٩	٩٠								٧١٠
٣ بقسطه				٧٠	٦٩		١								١٤٠
٤ الهلالية		١	٣٦	٢٠	١٨٤	٤	٣								٢٤٨
٥ الحاره	٨	٣٠٠		١			١								٣١٠
٦ درب السيم		١		٤٢٩	٥٦		٦٢							١	٥٤٩
٧ الصالحية	٥	١		٢٩	٣٠١	٧	٦								٣٤٩
٨ النبطية التحتا	٤٧	٣٦٣٠		٢٣	١٦٤	٣			١٣					١	٣٨٨١
٩ مجدليون		١		٢٧	١٦١	٩	١٠								٢٠٨
١٠ عبره				٣	٢٥١	٣	١٦								٢٧٣
١١ جباع	٢	١٠١٩	٢		٣٣										١٠٤٨
١٢ حبوش		١٠٤١	٣												١٠٤٤
١٣ كفرصير		٥٥٩					١								٥٦٠
١٤ صير الغربية	٥	٣٥٧	١												٣٦٣
١٥ عقتانيت				٣٠٦	١		١								٣٠٨
١٦ البرامية	٢٨	٧	٢٤	١٥٤	٦٩		٤								٢٨٦
١٧ برتي				٩	٣٧٠	٣	١١							١	٣٩٤
١٨ مغدوشه	١	٣		٦٥	١٠٦٧	٧	٣٥							٥	١٢٨٣

القرية	سني	شيعي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	المجموع
١٩ الغازية	١	١٠٧٧	٥			١٠٨٣
٢٠ حاروف		٧٩١				٧٩١
٢١ زراريه		٩٨٢				٩٨٢
٢٢ عدلون	٤	٦١٠				٦١٤
٢٣ صرفند		٨٩٦				٨٩٦
٢٤ كفررمان	١	٩٥٦				٩٥٧
٢٥ نبطية الفوقا	٢٥	٥٩٦				٦٢١
٢٦ زيتا		١١١				١١١
٢٧ كفرشلال			١٠٦			١٠٦
٢٨ نجاريه	٥٠	٣٩	٥٦	١٢		١٥٧
٢٩ عين بوسوار		١٤٤				١٤٤
٣٠ حومين التحتا	٤	٤٣٨				٤٤٢
٣١ كفربيت		٩٢				٩٢
٣٢ خرطوم		٢٦٢				٢٦٢
٣٣ زغدرايا		١٦٦	٤	٨		١٧٨
٣٤ قاقعية الصنوبر		١٦١		٣		١٦٤
٣٥ بريقع		٢٢٤				٢٢٤
٣٦ طبايا وتوابعها	١٠٨	٦				١١٤
٣٧ طنبوريت		١	١٧١	٢	٨	١٨٢
٣٨ سجد		١٣٨				١٣٨
٣٩ زوطر الشرقية		٢٦٥				٢٦٥
٤٠ العدوسيه		٩	١٦	٥٢		٧٧
٤١ الشرقية	٢	٣١٤				٣١٦
٤٢ زوطر الغربية		١٥٩				١٥٩
٤٣ كفريا			١	١٤٤		١٤٥

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	المجموع
٤٤ زفتا		٢٨٧					٢٨٧
٤٥ لوبيه		١٦٦					١٦٦
٤٦ البيساريه		٢٠٦					٢٠٦
٤٧ الدوير	١	٩٢٧		٣	٤		٩٣٥
٤٨ ميفدون		٥٢٦					٥٢٦
٤٩ ارنون	١	٣٣٢					٣٣٣
٥٠ النميريه		٥٢٤					٥٢٤
٥١ الككية	٣	٥٤٩					٥٥٢
٥٢ بفروه				٢٥١			٢٥١
٥٣ زبدين		٦٠١					٦٠١
٥٤ المعمريه				٣٠١	٢		٣٠٣
٥٥ تفاحتا		٥١٢					٥١٢
٥٦ سينيه وتوابعها		١٦٤		٢	١		١٦٧
٥٧ صرباوالحريه				٣٩٩	٢		٤٠١
٥٨ ارزي	٢	٣٢٤					٣٢٦
٥٩ كوثرية السياد		٤٢٢					٤٢٢
٦٠ انصاريه		٣٢٧					٣٢٧
٦١ كفرحتى		٥٤٥	٥	٢			٥٥٢
٦٢ الخرايب		٤٦٠		٤			٤٦٤
٦٣ القصيبه		٣٦٨					٣٦٨
٦٤ كفور	١٥	١٩٦		١٩٧	٢	١	٤١١
٦٥ يحمر والحمرا		٢٧١					٢٧١
٦٦ كفرفيلا		٢٥٥					٢٥٥
٦٧ رومين وحميلا		٢٩٥		٣			٢٩٨
٦٨ عزه		١١٣		٩٤	٢٩		٢٣٦

القرية	سني	شيعي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	يكون
٦٩ عين الدلب			١٩٢	١١٧		٣٠٩
٧٠ بنعفول	٦	١٨٨	٣١	٦٤	١	٢٩٠
٧١ شوكين		٢٣١				٢٣١
٧٢ بصليا			٣٢			٣٢
٧٣ تول		١٥	٢٦			٤١
٧٤ الحجه			٢٢٥	١	١	٢٢٧
٧٥ انصار	١	٩١٢	١	١٤	١	٩٢٩
٧٦ عنقون		٤٣٩				٤٣٩
٧٧ القريّه		٣	٣٣٨	٥٧		٤١٦
٧٨ جبشيت		٨٧٣				٨٧٣
٧٩ قاقعية الجسر		٤٩٠	٤٦			٥٣٦
٨٠ البابليه	٤	٥٠٨				٥١٢
٨١ عبا		٥٦٣				٥٦٣
٨٢ الغسانيه		٣٠٦				٣٠٦
٨٣ دير الزهراني		٤٥٦	١	٨		٤٦٥
٨٤ عدشيت		٣٥٨				٣٥٨
٨٥ اركي وخزيز		٢٠٤	٤١			٢٤٥
٨٦ جرجوع	٣	٣٦٤	٥٤	١٤٩		٥٧٠
٨٧ عين قانا	١	٥٤٩		١		٥٥١
٨٨ قناريت	١	٢٨٩				٢٩٠
٨٩ كفرملكى		٤٨٤	٢	١٢		٤٩٨
٩٠ حومين الفوقا		٤٨٢				٤٨٢
٩١ مروانيه		٥١٢				٥١٢
٩٢ كفرتبنيت	٤	٦٠٤				٦٠٨
٩٣ عربصاليم	٢	٦٢٥				٦٢٧

المجموع العام لقضاء صيدا

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك
٩٩٤٨	٣٣٩٤٢	٣٨	٤٢٨٤	٤٦٥٨	١١٩	٢٨٣	٢٠٩	٣٤

سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	موسوي	كلدان كاثوليك	متفرقة	يكون
١٤	٢	٣٥٥	٧	٢٨	**٥٣٩٢١**

واكثر هذه البلدان علوا عن سطح البحر سجد التي تعلو فوق الف متر فمين بوسوار وجرجوع وجباع وهي تعلو ٧٥٠ مترا والنبطية التحتا والفوقا وكفررمان وكفرتبنيت وحاروف ودير الزهراني وشوكين وزبدين تعلو زهاء ٤٥٠ مترا مع فرق قليل بينها

(تصحيح غلطة كبيرة)

وقعت في معجم قرى جبل عامل في التعليق على قرية النميرية في الجزء السابع من العرفان ص ٥٠٣ سطر ١٨ من القرن الحادي عشر والصواب من القرن الثالث عشر

الاذاعــة المصرية

نشرنا في العدد الماضي طرفا يسيرا عن الراديو وفوائده الجسيمة وما يؤديه للبشرية عامة من الخدمات التي لا تقدر بقدر

ولئن اقتصرت الإذاعة المصرية في هـذا الشهر المبارك على قراءة القرآن وبعض الأغاني والاسطوانات والأخبار فلم تبخل احيانا بإسماعنا بعض المحاضرات النافعة التي تتطلبها الحاجة الملحة فلقد سمعنا الدكتور طه حسين يتكلم عن كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي ويغرق في مديحه

كما سمعنا محاضرات قيمة من بعض الأدباء والدكاترة منها الصحي المفيد ولاسيما عـن فوائد الصيام وما توصل العلم والطب الجديد لماله من تأثير في شفاء بعض الأمراض المستعصية. ومن احسن ما سمعناه محاضرة عن فوائد الرحلات ومـا لرحلة ناصر خسرو الشاعر الرحالة الفارسي من الأهمية [1] وخص الخطيب بالكلام ما كتبه هذا الرحالة الذي عاش في القرن الرابع الهجري عن مصر وما شاهده بها من ترتيب ونظام وهدوء واطمئنان وعدل شامل ورفاهية عامـة على عهد الدولة الفاطمية تلك الدولة الشيعية الإسماعيلية لاسيما على عهد المعز لدين الله الفاطمي فقد وصف هذا الرحالة ما شاهده في القاهرة التي بناها الفاطميون من عمران وبداعة في الفن والتنظيم وما في الفسطاط الذي بني اول الفتح الإسلامي من جوامع وحمامات وخانات لا تحصى ومما قاله وهو اول دليل على الرخاء التي كانت تتمتع به الكنانة آنئذ (وكل آن) :

ان في القاهرة ستين الف دكان تؤجر اكثرها كل دكان بعشرة دنانير وكلها للسلطان وذكر اشياء كثيرة له ووصف قصر السلطان المسور وذكر من عظمته وما به من خدم وحشم ومحظيات ما يدهش العقول . كما ان المحاضرة عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت طريفة

ولا تنسى المرأة التي تساهم في كل عمل نافع فلئن حرم المستمعون من خطب الآنسة سهير القلماوي الممتعة فقد سمعوا خطاب ابنة الشاطئ التي اعلنت الاذاعة انها تتكلم عن حرب البسوس فتكلمت عن الفراغ وجالت جولات مفيدة جدا لربات البيوت حاثة المرأة الشرقية على الاقتداء باختها الغربية في عدم تضييعها الوقت سدى والوقت من ذهب . فحيا الله مصر والمصريين ومرحى لمنحهم دستورهم راجين لهم بلوغ جميع امانيهم

---

(١) كان ترجم بعض الأدباء نبذة من هذه الرحلة للعرفان وكان كلام هذا الرحالة عن ابي العلاء المعري موضع غرابة واعجاب

صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث

ابراهيم باشا في سوريا جبل عامل في عهد المصريين

الامير بشير الشهابي الثاني في جبل عامل

١

لما عقدنا العزم على وضع تاريخ جبل عامل الحديث واخذنا ننقب في بطون الكتب التاريخية والمخطوطات القديمة كنا نعثر على حوادث واخبار متشابكة مع تاريخ لبنان وكان يمر معنا ذكر الامراء من آل معن وآل شهاب وما تركته أعمالهم في بلاد بني عاملة من أثر غير مستحب وقد جمعنا المستندات التاريخية التي لها مساس بموضوعنا وعلقنا عليها بما سيأتي بيانه ولم يكن لنا غاية إلا بسط الحقائق وإيضاح الغوامض والتاريخ عبرة ودرس وتحليل

﴿ سوريا قبل الحملة المصرية ﴾

مر على سوريا زمن كانت فيه من أرقى ممالك الشرق مدنية وعمراناً قامت فيها الدول وتشيدت المدن وزهت الحضارة وكانت قبل الحملة المصرية ذات غنى وافر لخصب الأرض ونشاط السكان ورواج التجارة بوقوعها حلقة الاتصال بين الشرق والغرب تمر بها قوافل الهند والفرس وجزيرة العرب إلى اوروبا وتعود منها إلى آسيا حافلة بأنواع البضائع والانتاج

غير انها بسوء سياسة الأتراك أصبحت مسرحاً للفتن وميداناً للحروب سادت فيها الفوضى وحلت بها النوازل فأمست في وسط القرن الثامن عشر في حالة الخراب ولم يبق من آثارها السابقة إلا الأنقاض والخرائب

وكانت قبل وقوعها تحت حكم محمد علي باشا مقسمة إلى ثلاث ايالات وهي ايالة صيدا ومركزها عكا وايالة دمشق وايالة حلب يحكمها ولاة من الاتراك من حثالة القوم وشذاذ الآفاق يحتكرون الولاية لقاء مبلغ معين من المال يدفعونه في العاصمة ويأتون الولاية لابتزاز الأموال بكل طريق شاؤوه وكانت سياستهم بذر الخلاف والشقاق بين الزعماء والطوائف

ولما استتب الأمر في مصر لمحمد علي باشا بعد جلاء الفرنسيين وإيقاعه بالمماليك وفتحه السودان وقمعه فتنة الوهابيين حوّل نظره إلى سوريا بغية التوسع وطمعاً بخيراتها الوفيرة فأخذ يعد العدة وينظم العساكر ويقول المؤرخ الجبرتي ان التجهيزات العسكرية واعداد الجيوش وانشاء السفن التي كان يقوم بها العزيز تدل على انه لم يكن ينوي الاستيلاء على سوريا فقط بل على ممالك آل عثمان قاطبة وكانت الدولة العثمانية اوانئذ دخلت في دور الانحطاط والتلاشي ونخرها سوس الفساد وانتشرت

فيها الفوضى بدسائس الوزراء وضعف إرادة سلاطين آل عثمان فاشتملت فيها الفتن واخـذت تنتقص من اطرافها

✵ عبد الله باشا والي صيدا وعكا ✵

تولى عبد الله باشا بن علي آغا الخزندار وهو من مماليك الجزار ايالة عكا بعد وفاة سليمان باشا في سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٩م) وسنه في درجة الخامسة والعشرين بتدبير المعلم حاييم فارحي ومساعدة نسيبه المعلم حزقيال صراف الباب العالي في الآستانه الذي استصدر الإرادة السنية بتوجيه ايالة صيدا مع رتبة الوزارة السامية ٠٠٠ ولم يتصرف عبد الله باشا (وكان مملوءاً بالغرور والصلف) بالحكمة والرزانة المطلوبة من امثاله من كبار الحكام فكان مجلسه خليطاً من اوباش الناس وذوي الترهات فنصح له المعلم فارحي بالإقلاع عن سيره الشائن وانذره بسوء العواقب فلم يعبأ به ولم يقلع عن غوايته وثقل عليه تدخله في شؤونه الخاصة فغدر به واماته شر ميتة وذلك بأن ارسل اليه زوج اخته ابراهيم بك الجركسي فخنقه أمام بيته وطرحه في البحر

وساء ذلك المعلم حزقيال بالآستانة فسعى بعبد الله باشا واوغر صدور رجال الدولة عليه حتى تمكن من استصدار امر الباب العالي بعزله من ولايـة عكا وضمها إلى درويش باشا والي الشام ولم يخضع عبد الله باشا لأوامر الباب العالي فنبذ الطاعة معتصما بأبراج عكا فجردت الدولة عليه الجيوش بقيادة درويش باشا الآنف الذكر ومصطفى باشا والي حلب وبرهام باشا والي آدنه فأحاطت بأسوار عكا وحاصرتها حصاراً شديداً ولم تقدر عليها لضخامة أسوارها ومتانة أبراجها

✵ الامير بشير الشهابي في مصر ✵

وكان الامير بشير الشهابي وعد عبد الله باشا بمناصرته على خصومه مع ان مصلحته كانت تقضي أن يكون على الحياد حتى يضرب هؤلاء بعضهم بعضاً فتستريح منهم البلاد والعباد وكان عليه أن يستغل الموقف ويعلن استقلاله فلم يفعل وسافر خصيصاً إلى مصر ملتمساً محمد علي باشا توسطه للعفو عن عبد الله باشا

وكان سفر الامير الشهابي إلى مصر ميمونا فأكرم العزيز وفادته وغمره بالألطاف والعطايا وأجاب طلبه فاسترضى الدولة عن عبد الله باشا بعد جهود وأموال بذلها وتعهد له عبدالله باشا بتأديتها وصدرت الإرادة السلطانية بالعفو عن عبد الله باشا أولاً وابقائه على ولايته صيدا ثانياً واختلى الخديوي بالأمير الشهابي أكثر من مرة وتداولا في أمر الحملة على سوريا وانقاذها من جور الترك وضمها إلى مصر

وتعهد الامير للخديوي بتمهيد السبل وبذل الجهود وامداد الحملة بالخيل والرجال ووعـده الخديوي باعطائه ولاية لبنان امارة دائمة له ولأعقابه من بعده وعاد الامير إلى سوريا بعـد فوزه

بقضية عبد الله باشا فزاره في عكا فاحتفى به وخرجت العساكر لملاقاته واطلقت له المدافع ودخل المدينة بمهرجان عظيم غير ان ذلك لم يدم ورجع عبد الله باشا إلى غروره وكان محمد علي باشا يرقب الأمور بعين يقظى ويبحث عن وسيلة يتذرع بها أو فرصة يتحينها للانقضاض على سوريا فأوجدها له عبد الله باشا ونكث العهد ولم يرع الجميل

وكان ان جماعة من فلاحي مصر قد أرهقتهم فداحة الضرائب وقساة الجباة وشدة محمد علي باشا فهاجروا إلى سوريا وتوطنوا في جهات غزة ويافا فطلب الخديوي من عبد الله باشا أولاً تسديد المال الذي بذله في سبيل تثبيته بالآستانة فأبى وطلب اعادة المصريين الفارين فأبى ولم يجب طلبه واستخف به ورد رسله رداً عنيفاً رغما عن توسل الامير الشهابي اليه ان لا يغضب الخديوي

وفي تشرين الأول سنة (١٨٣١) وجمادى الأولى سنة (١٢٤٧) تحركت العساكر المصرية بطريق البر بقيادة ابراهيم باشا يعاونه رئيس أركان حربه الكولونيل سيف المعروف بسليمان باشا الفرنساوي الذي تخرج على نابليون الأول في فنون الحرب ودي سربزي منشئ البحرية المصرية وكانت مؤلفة من ثمانية الايات من المشاة عددها ثمانية عشر الف مقاتل وثمانية الايات من الفرسان عددها أربعة آلاف فارس والفان من فرسان عرب الهنادي و (٤٣) مدفعاً ومعهم مطبعة حجرية ووصلت العمارة المصرية بحراً وعددها اثنتان وعشرون سفينة مجهزة بالمدافع مشحونة بالمقاتلة وحصرت عكا براً وبحراً في (٢٦) تشرين الثاني سنة (١٨٣١) إلى أن سقطت بيد الفاتح وأخذها عنوة في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٧ و(٢٧) ايار سنة ١٨٣١ ورفع عبد الله باشا راية التسليم بعد خسارة اثني عشر الف وخمسماية جندي من أربعة عشر الف جندي وخرج من المدينة مترامياً على اقدام ابراهيم باشا فقابله بالإكرام وأرسله إلى مصر مع اسرته فأقام فيها مدة ثم طلب السفر إلى الحجاز ومات هناك

❋ انقلاب الأوضاع الحكومية في سوريا في عهد المصريين ❋

قلب ابراهيم باشا اوضاع الحكم في سوريا لما تم له الاستيلاء عليها وطرد الأتراك منها فساد العدل والأمان ونودي بالحرية والمساواة بين المسلمين والنصارى واليهود وكانوا مضطهدين في زمن الأتراك خلافاً لما كانوا عليه في عهد الدول العربية وتألفت المجالس والمحاكم لفصل الدعاوي بين الناس وتأمين حقوقهم وعهد بولاية حلب إلى ابن عمه اسماعيل بك وبولاية الشام إلى شريف باشا وولى على بيروت سليمان باشا الفرنساوي (الكولونيل سيف) وبإدارة المالية إلى حنا بك البحري وأخيه جرمانوس وكلاهما من حمص ومن طائفة الكاثوليك وابقى الامير بشير الشهابي على لبنان وفوض اليه إدارة البلاد المجاورة جبل عامل ووادي التيم وغيرها

ورغماً عن قساوة أحكام ابراهيم باشا وارهاقه البلاد بالضرائب والسخرة وجمع السلاح والتجنيد وغيرها كان عادلاً منصفاً وإلى اليوم يضرب المثل بعدله وصرامته ويروون عنه الأقاصيص فمنها

ان امرأة قروية من بائعات اللبن شكت اليه جنديا من عسكره اغتصب لبنها وشربه وجيء بالعسكري وقد دلت عليه المرأة وسئل فأنكر فقال الباشا اسمعي أيتها الامرأة اننا سنبقر بطن هذا الجندي فإن بان اللبن في أمعائه فقد لقي جزاءه وإلا بقرنا بطنك فرضيت بذلك وأمر ببقر بطن الجندي وظهر فيها اللبن فذهب شهيد العدل(١)

ولما دخل دمشق اتخذ القابون في الضاحية مقراً عسكريا و كان الفصل صيفاً والبساتين خصوصاً المشمش تتدلى اغصانها على جانبي الطريق مثقلة بالأثمار فكان عسكره يمر بين تلك الجنائن ولا يجسر أحد على اخذ حبة واحدة

ومن ادلة بعد نظره في السياسة انه لما يمم دمشق بعساكره وسقطت حكومة الوالي التركي محمد سليم باشا ودخلها سلما يوم الخميس في ١٥ المحرم سنة ١٢٤٨ كان الامير بشير الشهابي في طليعة الموكب على رأس عشرة آلاف فارس ثم الجيش المصري وعدده (١٦) الف جندي وفي اليوم التالي وكان يوم الجمعة صلى في الجامع الأموي وسأله الإمام لمن يخطب أباسم السلطان ام باسم محمد علي باشا فقال انا عبد السلطان اخطب باسمه وادعُ لمحمد علي باشا

﴿ حبوط خطة محمد علي باشا وزوال حكم المصريين من سوريا ﴾

كادت حملة محمد علي باشا على سوريا وتوغله في بلاد الترك واحرازه النصر بعد النصر في جميع المعارك التي خاض جنده غمارها بقيادة ولده الفاتح ابراهيم باشا تزعزع أركان السلطنة التركية وتدك عرش آل عثمان لولا تدخل الدول الاوروبية ذات الشأن وصدها قوى الفاتح العظيم

لقد اصطدم طموح محمد علي بمطامع دول الغرب ولا سيما ابناء التاميز الذين هالهم ان يروا دولة إسلامية فتية تنفض عنها غبار الذل والخمول فتضع الأساس لمملكة جديدة على الطراز الغربي الجديد في الشرق القديم مهد المدنية والعمران على انقاض الدولة العثمانية التي ادركها الهرم ومال نجمها إلى الافول بعد ان دوخت الممالك وحكمت الأمم وخيم علمها الأحمر على معظم آسيا وافريقيا وقسم من اوروبا ولقد تظاهرت تلك الدول بحماية الدولة العثمانية لا حباً بسواد عيون ابناء جانكيز بل استبقاء (للرجل المريض) إذ قرب الوقت الذي يلفظ فيه انفاسه الأخيرة فيقتسمون تركته ويلتهمونها لقمة سائغة كما ظهرت نياتهم للعيان في نهاية الحرب الكبرى

وما كان اشد دهشة محمد علي باشا الذي كان يعتمد على وعود دولة فرنسا عضده الأيمن معتقداً (ان مصلحتها في الشرق لا تلتئم مع مصلحة انكلترا) عندما تركته وحيدا في وسط المعركة كطائر يرفرف على الأرض بجناحين مقصوصين وفي ١٥ تموز سنة (١٨٤٠) وقعت معاهدة لندرا من طرف انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا وفيها تعهدوا بسلامة حدود السلطنة العثمانية ونال الانكليز

(١) وقصة اللبن نسبت لغير واحد من امراء الشرق ووردت في رحلة ابن بطوطة

بغيتهم من اضعاف شأن محمد علي باشا الذي كان مواليًا لفرنسا وفي ٩ رمضان سنة (١٢٥٤) و ٢٧ ايار سنة ١٨٤١ حاصر الأسطول الانكليزي المؤلف من (٢١) قطعة مدينة عكا وطلب من الحاكم المصري التسليم فأبى فضربها بالمدافع ووقعت قنبلة في محل خزن البارود (جبخانه) فالتهبت وكان على ظهرها الف وخمسمائة عسكري فطاروا في الجو وتساقطوا قطعاً قطعاً وسقطت القلاع والمدينة في أقل من ثلاث ساعات واستلمها الجيش التركي وأخلى ابراهيم باشا سوريابعدخسارةثمانية عشر الف مقاتل وجهود تسع سنين

وعاد الليث إلى عرينه وقد خسر ثمرة فوزه وانتصاره بحرق الإرم وبعض النواجذ قانعاً من الغنيمة بالإياب كأنه كان في حلم وصرف همه عن توسيع سلطته إلى اصلاح مصر التي قبلت الدولة والدول الاوروبية أن تبقى له بعد أن أخذت منه سوريا و كريت والبلاد العربيةوعادت الايالات التي اكتسحتها جيوش الفاتح إلى حظيرة الدولة تعاني البؤس والشقاء ورفع فوقها العلمالعثماني علم الذل والصغار و كرت الأيام وصفا الجو بين الآستانة والقاهرة وتنوسيت الأحقاد ولم يبق لتلك الحروب الدامية من ذكر إلا في بطون التاريخ

✻ مصير الامير بشير الشهابي ✻

غير ان الذي خسر كل شيء ودارت الدائرة عليه هو الامير بشير الشهابي الكبير فقداستنزل من معقله إلى ديار النفي وخسر مركزه وضاعت أمانيه وانهار مجده وعزه وتقوضت دعائم إمارةآل شهاب وطويت صحيفتها كما طويت صحيفة غيرها من الحكام والاقطاعيين بعد ان حكمت لبنان وبسطت نفوذها على المقاطعات المجاورة من سنة (١٦٩٧) إلى سنة (١٨٤١م) والأرض لله يورثها من يشاء

ومن دواعي الأسف التي تبعث الدهشة ان الامير الشهابي لم يخسر مركزه وإمارته فقط بل خسر عطف الدولتين التركية والمصرية (كما يتضح من الأوامر الصادرة بحقهالآتيبيانها)وسخط الأهلين في لبنان وغيره من البلدان وبقي وحيداً لا ناصر ولا معين

قال صاحب تاريخ الأعيان صفحة (٦١٠) لما تحقق الامير انكسار العساكرالمصرية في كل مكان عزم على التسليم إلى الدولة العثمانية في صيدا وفي (١٠) تشرين الأول سنة (١٨٤٠) نهض من بتدين بأولاده الثلاثة وزوجته وحفيده الامير سعد ومدبره وبعض المناصب ومعه ماله واكثر مثمناته قيل وكانت خزينته (٨٣٧٠) كيساً من النقود الذهبية القديمة (وتعديلها (٦٤) الف ليرا فرنساوية ذهبية) وعند ذلك تسابق أهل دير القمر وبعقلين على ما تركه الامير في السرايا فنهبوا بعض الأسلحة والذخائر والامتعة جبراً عن الوكلاء الذين أقامهم الامير قبل قيامه

وإلى القارئ صورة الفرمان الصادر من مقام السلطنة العثمانية بحق الامير بشير الثانيوقدنقلناه بالحرف عن كتاب الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا الذي تولى جمعه

الدكتوراسد رستم احد أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية المجلد الخامس الأوراق السياسية لسنة (١٢٥٦) هجرية

(٥٧٠) بشير الثالث امير لبنان ٦ رجب ١٢٥٦ هـ

٥٤=٧٧ س من الورق الصكوكي القديم وهو محفوظ لدى الامير موريس شهاب في بيروت منه نسخة بالفوتوغراف في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت ونسخة رسمية بخاتم الامير بشير في خزانة بكركي لبنان وهذا نصه :

هذا أمرنا العالي السلطاني النافذ حكمه بالتأييد القوي الصمداني في اقطار الأقاصي والأداني إلى الذي هو من أقارب مير بشير وجهنا حالا من طرف اشرف سلطنتنا العلية امارة جبل الدروز والقينا بها على عهدته اعني به

افتخار الأماجد والاكارم جامع المحامد والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم مير بشير القاسم دام مجده والى مفاخر الاماجد والأعيان مشايخ قبائل الدروز زيدت اطاعتهم غب وصول التوقيع الرفيع الخاقاني فليعلم ان مير بشير بمقتضى ما امر به من الطاعة والتبعة على الدوام لحضرة ولي نعمته الذي هو سلطنتنا السنية الباهرة الشوكة ومن الانقياد وابراز لوازم أمرنا وفرماننا المطاع والاعتناء برضاء حضرتنا ومبادرته إلى صيانة افراد الأهالي والقبائل الذين اودعناهم إياه وان يصرف اقتداره ودرايته إلى المحافظة والتوقي عن آثار الجور والتعدي كما هو شرط تابعيته مع هذا فقد بلغ مسامعنا السنية عدم مراعاته بهذه الدقائق المهمة وانه أصر على الحركة الموافقة لمرضاة محمدعلي باشا واتباعه وعلى العمل برأيهم وتعليمهم ويجرأ على ارتكاب خلاف مأمول سلطنتنا العليـة فأنت أيها الامير بمقتضى استقامتك ودرايتك عارفاً قدر عبوديتك ومؤدياً شكرها وملتزماً للوفاء بآثار الطاعة والتبعية وعلى تقدير تعودك في مركز الإمارة يلزم تجديد اثبات انقيادك لفرماننا المطاع وصرف اقتدارك إلى مقتضى التبعية وعلى مقتضى تحقق دولتنا العلية منك بإظهار ما احتوى عليـه ضميرك المركوز فيه الصدق والاخلاص مع الغيرة والدراية بجميع لوازمها فحينئذ تعلقت إرادتنا السنية الملوكية وصدرت اشرف صدور بعزل مير بشير المومى اليه وبنصبك اميراً على قبائل الدروز وبموجب ذلك أصدرنا أمرنا الجليل القدر من ديواننا العالي فعند وصول فرماننا الرفيع الشأن اليك الواجب عليك اشاعته وإعلانه لكل من يلزم إعلامه وأنت بمقتضى مأموريتك وصداقتك يلزمك ان تـدير الإمارة بحسن الإدارة مطابقاً لما هو مرام سلطنتنا العلية الشأن وبالجملة يلزمك في حضرة مأوى مراحم سلطنتنا العالية حماية الأهالي والقبائل ويجب عليك ان تحميهم عن المخالفة لما هو الواجب في المـلة والملك من الحقوق المشروعة لسلطنتنا السنية وان تحفظهم عن المغايرة لشرائط العبودية والمتابعـة لدولتنا العلية وان تمنعهم عن الركون إلى طرق محمد علي باشا والى جانب توابعه وان تبرز وتظهر

آثار ما تؤمله حضرة دولتنا الرفيعة من الدراية والصداقة كاملاً وافياً ثم ما هو مبذول من مكارم دولتنا وتوجهات سلطنتنا لك بعد هذا يلزمك أن تستقره وتستديمه ليلاً ونهاراً مع مزيد الدقة والاهتمام

وأنتم أيها المشايخ المومى اليهم عند جزمكم بأن الامير بشير قاسم قد نصبناه وعيناه من طرف سلطنتنا العلية لمقام الامارة يلزمكم الاقدام والالتزام لمراسيم الاتفاق والاتحاد معه كما يجب عليكم في طلب مرضاة دولتنا العلية الوفاء بلوازم فرماننا المطاع مع كمال الاعتناء بالصداقة وصرف قدرتكم إلى الحقوق المشروعة السلطانية وأن لا يرى منكم ما يخالف الأوضاع والافعال التي تنافي رضاءنا الملوكاني وتصادم حكومة سلطنتنا وان تسعوا لذلك بغير اهمال وان تتوقوا ما يغاير تنبيهاتنا المشروحة تحريراً في اليوم السادس من رجب المرجب لسنة ست وخمسين ومايتين والف

بمقام القسطنطينه المحروسة

والظاهر ان الحكومة العثمانية كانت تطلق على جبل لبنان بذلك العهد اسم جبل الدروز لاعتبارات واصول قديمة إذ لم ترد كلمة لبنان أصلا في هذا الفرمان   انتهى

❊ فرمان محمد علي باشا بحق الامير بشير الشهابي الثاني ❊

وجاء في الكتاب نفسه صفحة (٢٤٣) ما يلي

٦٠٤ السياسة المصرية الجديدة سلخ رمضان سنة ١٢٥٦

محمد علي باشا واعيان لبنان ٤٣=٧٢ س من الورق الصكوكي السميك وهو محفوظ في خزانة عابدين (مصر) رقم (٢٦٠) ومنه نسخة بالفوتوغراف في كتاب الاستاذ جان ديني المشار اليه سابقاً رقم ٤٢و٤٣   الختم عبده محمد علي

صدر فرماننا هذا المطاع الواجب القبول والاتباع خطاباً الى افتخار الامراء والمقدمين وعمدة المشايخ المكرمين ومشايخ عقل وعقال ومباشري الأمور وارباب التكلم وكافة الرعايا بجبل الشوف وجبل كسروان وبلاد جبيل وتوابعهم بوجه العموم تحيطون علما انه لا خفاكم الخيانة التي حصلت من الامير بشير واولاده وخروجهم من دائرة رضانا وكفرانهم بحقوق نعمتنا المتوجبة عليهم بسبب المفاسد والمظالم التي ظهرت منهم على كافة اهالي البلاد ولعلمه انه متى تحقق لدينا ظلمه ومفاسده التي وقعت منه مغاير ارادتنا السنية يجري عليه ما يستحقه من الانتقام والتنكيل من غير فوت دقيقة واحدة فخاف من سطوتنا القاهرة القوية وفر هارباً حتى وقع فيما يستحقه فأرسل أسيراً الى مالطة فبناء على ذلك قد صدرت اوامرنا السعيدة بتوجيه عبيد بابنا نعمان بك بن الشيخ بشير وخطار بك بن علي عماد ونصيف بك بن نكد وعبد السلام بك بن فارس العماد وانعمنا على كل واحد منهم الرتبة الجليلة المير الابية وبعثناهم بفرماننا هذا لتعلمون على رؤوس الاشهاد بأن كل ما كان جاريا من المظالم والحوادث التي احدثها الامير بشير الشقي منعناها ورفعناها عن الفقراء والرعايا لأجل راحتكم

وراحة كافة البرايا و كذلك لا يؤخذ من الآن منكم نظام فقط اذا وقع حرب بقرب بلادكم تدافعوا انتم ، باسلحتكم وان كل من يمشي بقيد الاطاعة لأوامرنا العلية يبقى في محله ويستريح ونفحات الرفاهية عليه تفوح

وانتم ايها المشار اليكم كونوا مطمأنين على دمائكم واموالكم وعيالكم واولادكم وان لا يؤخذ منكم خلاف الاموال الميرية حسب المقننات القديمة فكل من انقاد منكم واطاع لفرماننا هذا سلم وينال كل الفخر والشرف الأتم من لدنا ومن خالف وتعدى فهو لهلاكه ودماره تصدى ويندم كل الندم حيث لا ينفعه الندم ويستحق البؤس والنقم وتخرب دياره وتقلع آثاره كما هو المعلوم والمشهور من سطوتنا القاهرة وقوة عساكرنا المنصورة الظافرة فشفقة ورأفة وتحذيراً ورهبة وقد اصدرنا فرماننا هذا على ايدي عبيدنا المومى اليهم الى كل من اطاع عليه الامان وأمان سيدنا محمد رسول الله ثم اماننا الذي لا ينقضي ولا يتغير ومن عصى فالعياذ بالله يحل عليه الدمار وخراب الديار والحذر ثم الحذر من الخلاف اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد في سلخ ن سنة ٢٥٦ انتهى

الكلام على الاوامر الصادرة بحق الأمير بشير الآنف ذكرها

يحار القارئ اللبيب عندما يقع نظره على الاوامر والفرمانات التي سلف ذكرها وما حوته من طعن بحق الامير بشير ويأسف لهذا المصير المحزن

فهل كان أولئك الذين صدرت عنهم هذه الأوامر على حق فيما وصموا به سمعة الامير ؟!

أما الأتراك فلم تكن معاملتهم للأمير والطعن فيه بالأمر المستغرب فقد كانت سياستهم في سوريا متناقضة ابداً ودائماً تسير على خطة هوجاء لحمتها المكر وسداها الاحتيال ولقد كان الامير بشير الكبير معاكساً لسياستهم مناصراً للمصريين وله عذره فإن الأتراك قبل الحملة المصرية (وقد سبقت الإشارة) اهملوا إدارة البلاد وأذاقوها المر والعلقم وقذفوا بها إلى هاوية الدمار وكانوا يتحفونها بأولئك الولاة الطغاة وهم أشبه بعصابة لصوص لا همّ لهم إلا النهب والتخريب

ولم تكن عندهم قيمة لأمير أو زعيم وكانوا يعاملونهم معاملة السادة للعبيد ويتلاعبون بهم لعب الأكر وينظرون اليهم نظرهم لأحقر الصعاليك ولم يحيدوا عن هذه الخطة خطوة حتى آخر أيامهم فخسروا البلاد وفارقوها غير مأسوف عليهم

وأما الوثيقة المصرية أو فرمان محمد علي باشا بحق الامير فهو موضع الاستغراب إذ المفهوم ان الامير ساعد الحملة المصرية بالمال والرجال وكان عضد ابراهيم باشا الأيمن وساعده الأقوى أليس من المدهش ان تكون مكافأته ما سمعت ونصيبه ما قرأت فما هي الدواعي والأسباب لهذا الانقلاب وهذا ما سنبحث عنه ونفرد له مقالاً خاصاً فإلى الآتي

النبطية ١ رمضان ١٣٥٤ (٢٦ت٢ ١٩٣٥) محمد جابر العاملي من آل صفا

وكل كلام يرفع النفس منزل

الشاعر القروي أو رشيد سليم الخوري سار شعره مسير المثل واستظهر أكثر الادباء في جميع الاقطار العربية الكثير من شعره الوطني الذي شرق وغرب لاسيما قصيدته العينية في الثورة السورية واخواتها التي برهن بها على عروبة صريحة ، ووطنية صحيحة

وقد اقيمت المهرجانات لمرور الف عام على وفاة نبي الشعر (المتنبي) ونظم الشعراء فأكثروا ونشرنا في العدد الماضي قصيدة لعدنان بك مردم وقرأنا قصائد كثيرة في مجلة العصبة الأندلسية لشعرائنا في المهجر وخير هذه القصائد قصيدة شفيق المعلوف والياس فرحات كما أن أحسن ما قرأنا هنا قصيدة بشارة الخوري لكن واسطة العقد هذه القصيدة الفريدة التي ننشرها الآن

نبي ولو ضجت شيوخ ورهبان ... وهل بعد اعجاز ابن كندة برهان
وكل كلام يرفع النفس منزل ... وكل مقال يفسد العقل بهتان
ولا فرق في الآيات إلا بأنها ... لذي العقل آداب وذي الجهل اديان
إذا افتخرت أم اللغات على اللغى ... وأدلت بفرقان تعرض ديوان
توزعها بين السميين حيرة ... فيجمعها عند النبيين إيمان
كلا احمديها جاء فيها بمعجز ... فللشرع قرآن وللشعر قرآن
لتسجد ملوك الشعر من كل أمة ... إذا رفعت بند الفصاحة عدنان
فما بلغوا تلك السماء ولا دنوا ... ولو طلعوا فيها شموسا لما بانوا

*

تحييك يا نسر القريض بلابل ... بعيب عليها الشدو بوم وغربان
إذا انت ارقصت النجوم ترنحت ... أزاهير من تغريدهن وافنان
فيا لك من نسر له زأر ضيغم ... زمازمه في مسمع الدهر الحان
تخطى سماء العبقريين وانجلت ... له خلف اكوان الاناسي اكوان

*

لك الله تطوي شاسع البيد عاقدا ... على الزنج ماعيت به البيض (حمدان)
تراءى لك الآمال نضرا دوانيا ... ففي الصدر بركان وفي العين بستان
إذا غاض ماء الجد فالزرع مجدب ... ولو عله نيل وغذته اطيان
ومن رام أمرا خط في الغيب غيره ... تعجب من عصيانه وهو إذعان
ولولا رجاء الفوز لم ينبُ مضجع ... بحُرّ ولم يطمح إلى المجد فتيان
وكم رغب الإنسان فيما يضره ... وناح على فقدانه وهو وجدان
ولو هانت الدنيا على كل طالب ... لما شاقنا ربح ولا شق خسران
ولو حذر الممنوح قبل امتناعه ... على الجهد لم يستوجب العذل كسلان

ولو اعلم التدبير من وزع اللهى على الناس لم يعتب على الحظ إنسان
وفي الملأ الأعلى غناء لشاعر وفي الوهم عن مر الحقائق سلوان
رعى الله نجما أسعد الشعر نحسه فذمكه من دولة الشعر شكران
رمى بك في الصحراء عن مصر نائيا وفي النفس عد الرمل هم وأشجان
تلفت إيجاسا ومهرك منصت ورمحك مشتاق وعضبك يقظان
وقدت قميص الفجر إلا غلالة كما شف عن معناك للعمه تبيان
وفاضت شآبيب اللجين وفجرت جداول من ماس الشعاع وغدران
وعب عباب النور في كل ساحل من الأفق حتى لاضفاف وشطآن
فولت سراعا خيفة النوء واختفت اساطيل نجم ما عليهن ربان
وعامت على المد الغيوم كأنها جزائر في بحر الضياء وخلجان
روائع تنسي عاثر الجد همه واطيب ذكرى للمناكير نسيان
نفذت إلى ما خلفهن بناظر لإنسانه خلف المحاجر إنسان
رأيت به ما لا يرى كل مبصر كأن جميع الناس إلاك عميان
كأنك في فلك على الفجر سابح وفيض شعاع الوحي حولك طوفان
أهبت بربات الفنون فرتلت مزاهر في احضانهن وعيدان
وفاضت مع الألحان من كل ربة معان من السحر الحلال وأوزان
همت فتلقاها يراع مثقف خبير بتصريف الأمالي فنان
تراض به شمس القوافي كأنه شكائم في اخطامهن وأرسان
ونزلتها للناس آيات حكمة جواهرها في مفرق الشعر تيجان

*

ألا أي ينبوع سقاك معينه فإني إلى تلك المناهل ظمآن
أصاب (ابن اوس) منه حسوة طائر وبلت لسان (البحتري) به الجان
وأنت مقيم كارع من دنانه يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
تعاطيك اكواب الخلود ملائك إذا لقن الأشعار غيرك شيطان
وتسعي اليك الجن تسأل حكمة فيزجرها زجر الغيور سليمان
يمن علينا الدهر فيك وإنه على نفسه لو يعلم الدهر منان
بك اشتهر العصر الذي أنت فخره وانت له التاريخ والمجد والشان
عيال على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
خلدت فخلدت الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

*

ابا الطيب استعصت على الطب علة ويخشى لها في مهجة الشعر إزمان
فأزرى بقدر العبقري شويعر وباء بألقاب الخناذيذ وزان
أكنت طرحت البوق في الحي جانبا وقد نام آساد وروع غزلان
أحقا أهاتيف الحماسة خفة وابطالها الغر الميامين صبيان
ألا أفتنا فالنقد ضاعت أصوله وشوه وجه الرأي حب وعدوان!
«'بني ذر التاريخ بنصف رجاله ففي كفه الميزان إن ضاع ميزان
أجدنا فجنّ الحاسدون وليتنا أسأنا ففي بعض الإساءة إحسان
أغاروا على ألفاظنا ببراقم يُقرّ لها بالطعن بيض ومران
لهوا بانتقاد الثوب عما يضمه وتنتخب الحسناء والجسم عريان
وداووا بتذمام الغبار عيونهم إذا برزت في حلبة الشعر فرسان
فإن تلق منهم ما لقينا فإنما هم الناس يا ابني لم يزالوا كما كانوا
بشاعرها فلتفتخر كل أمة يهددها بالموت والعار طغيان
إذا طويت اعلامها فهو بيرق وإن أخمدت أنفاسها فهو بركان
يهز رفات الغابرين صراخه فتنشق ارماس وتنحل اكفان
وتبعث ابطال وتنضى صوارم وتنشر اعلام وتنصف اوطان
وقفتم على اطلال مجد مضيع فحظكم منه شقاء وحرمان
وماذا يرجي الشاعر الحر بينكم وما حوله إلا إماء وعبدان
تصرم عهد العز والبأس والندى وبدل من اخلاق يعرب طوران
فحالت سيوف الدولة البيض اعظما ويا ليتهم فيكم (كوافير) سودان
ابا الشعر هذا محفل من محافل تهز بها الدنيا بذكرك قحطان
صحا الدهر فاستسقاك كأسا جديدة قضى الف عام قبلها وهو سكران
ألا نهلة أخرى ؟ أما من ثمالة يهش لها صادٍ وناد ٍ وندمان
خلا العرش بعد ابن الحسين على المدى[1] وعطل من كسرى البلاغة ايوان
تمر البرايا موكبا إثر موكب يقل فحول الشعر والشعر سهران
يفتش فيها عن خليفة احمد فتمضي الليالي وهو حيران يأسان

الشاعر القروي

---

(١) يعني المتنبي ابن الحسين

السياسة والعقيدة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب عقل

السياسة : حفت بالريب · وتسبلت دثار المكر المكر السيء · وقامت على علالات الفناء ·

العقيدة : زُينت باليقين · وتزملت غلالة الفضيلة · ونهلت من مشرع الخلود ·

الأولى من صنع العاطفة يقودها الهوى بين نزعات من الخديعة والزيغ إلى مجثم المادية ·

والثانية من ثمار الذهن تحدوها البطولة على وضح الهدى · بين مواكب الإخلاص والتضحية إلى مواطن الحق ·

فالعقيدة وإن خبا نورها حين رأى كسف المنى فهي خالدة في مرماها عابثة بما يعترضها من اراجيف الباطل تثيرها لواظ من الشوق والرغبة ويذكي اوارها الأمل ·

فهي أس الحضارة · وموئل الإخلاص · ونياط الرقي · فمن العقيدة قد انبثقت آداب الفرد ثم أخلاق المجموع · فقد كانت للدين هاديا · وللعلم مناراً · وللفن مهمازاً · ومرتعا لكبار النفوس ·

لا جرم ان للعقيدة القدح المعلى في نهضة الشعوب وتحريرها من ربقة الاستسلام واوضار التقاليد الرثة · والدافع بها إلى حومة الطموح والعبقرية في كافة نواحي الحياة المعنوية والمادية ·

فإذا رجعنا القهقرى ونقبنا بين ثنايا التاريخ البشري في أسفاره الغارقة في القدم · ظهرت لنا ومضة العقيدة التي قادت فيما مضى تلك الشعوب بالرغم عما كان يحيق بها من عوامل الإرهاق · ويكتنفها من غمرة الجهل إلى رحبات الحرية ومعارج الرقي ·

ليست العقيدة سوى صورة ذهنية للحقيقة المنشودة في معترك هذه الحياة المعمورة بفواجع الأضاليل · و كوارث المين والخداع ·

فاتصال الأفق الذهني بسدرة الحقيقة يكسبه تألقا وتجدداً · ويترع معين الخيال المجنح روعة وإجلالاً · لعمر الله لو كشفنا عن نكيرة الحياة الراهنة المحاكة بترهات السياسة · واستجلينا ما تخفي وراءها من مقومات العمران · لاستقرينا تعليلاً منطقياً لهذه الفوضى الاجتماعية · التي استشرت في الصميم حتى كادت تجتث دوحة الحضارة وتعود بالإنسانية إلى شريعة الغابة ·

فالعقيدة قبس ذر من كوة الجنان في الافق الذهني · فأنار لجي ديجوره فسيح الخيال في أرجاء اللانهاية · وهام بها فغمره فيض الحقيقة فعاد ينشدها متدلها مدققاً ·

السياسة : يساورها حب الذات المتطرف · ويدنيها الالتباس وقصاراها غنم لا يشوبه غرم · فهي معارف تعالج الأمور بعاملي الجشع والملق · قد انسلخت من موسوعاتها لفظتا الوفاء والوجدان · هدفها النكث بالعهود · والعبث بالحقوق المقدسة · بغية نوال متعة من تكاليف الحياة · فدعاتها

يرمون بشقها بين مقومات الشعوب الآمنة الضعيفة ليأمنوا لها شر العثار . حتى إذا استكانت لهم ووثقت من نبالة مقصدهم ينقلبون إذ ذاك عليها ويأخذون بتمزيق أوصال قوميتها وتبديد مرافقها الحيوية حتى تصبح أثراً بعد عين .

فالسياسة ليست خُلقًا إيجابيًا في الحياة . وإنما هي بدعة اجتماعية قد اشتقت من ناموس شريعة الغاية دون ما تطور . تجملت بديباجة الإنسانية فكانت إذ ذاك نتائج الفروع أشد وبالاً على المجتمع من الأصول . لأن في هذه الصراحة والحذر . وفي تلك الخب والاستسلام . وشتان بين المبدأين .

فالمعارف السياسية بكنهها تمثل غريزة متنمرة لم يكتمل تطورها بعد . وإنما تطرق اليها بعض السجايا الإنسانية فجعلتها مشوقة في ظاهرها . تخفي من ورائها نكالاً ممضاً يذهب معالم الحضارة والرقي .

تلك معارف أوجدتها الحياة في نظمها الاجتماعيـة . لتطهر قافلتها من عناصر الوهن والفناء لتحتفظ بالأشد والأفضل من صنائعها ومستحدثاتها .

ليست اوضار الحياة سوى مجموعة بالية من التعاليم السياسية الرامية إلى العبث بحريات الشعوب تحت نكيرة الإخلاص . فإذا ما بحثنا عن السياسة فإنما نرمي إلى تلك الصناعة التي يتخذها بعض رجالات المجتمع للقضاء على مقومات الشعوب الضعيفة .

فليست تلك الصناعة السياسية الرشيدة التي تعنى برفاهية الجنس البشري وتوطيد الحضارات وتنظيم المرافق الأدبية والمادية كعلم ثراء الشعوب .

مأثورات

في كل قطر من اقطار العالم نرى أشخاصا ذوي ضمائر حية ينادون بوجوب إطلاق الحرية للشعوب لتحكم في مصيرها وتختار لنفسها المستقبل الذي يرضيها — طاغور

ثمن الكرامة والحرية فادح ولكن السكون للذل والاستعباد أشد فداحة

(حكيم غربي)

جبان في جيشي أشد خطراً علي من عشرة بواسل في جيوش الأعداء — نابليون

إذا عرف الإنسان في الصباح طريق الحياة المستقيمة فلا يندم ولا يأسف إذا مات في المساء

كنفوشيوس

الطمع كماء البحر كلما ازداد الإنسان منه شربا ازداد عطشا — تنسيون

الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت (*)

١

تمهيد – السبائية والخوارج – دسائس الخوارج وتخاذل الشيعة – الكيسانية – الزيدية وأئمتهم – كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الصادق – الاسماعيلية – الفطحية – الواقفية – القطعية – النصيريه –

تمهيد

كان الشيعة في بدء نشأتهم طائفة واحدة يعتقدون جميعاً أن الإمامة ليست من الأمور التي تفوض إلى نظر الأمة : بل لا بد فيها من النص على الإمام الذي يكون خليفة النبي (ص) ووصيه ونائباً عاماً عنه في تنفيذ الأحكام وبيان مشكلاتها وغوامضها ، وفي حفظ بيضة الإسلام وإدارة شؤون المسلمين ، ولا يجوزون اهمال مثل هذا المنصب الخطير وعدم تعيين صاحبه ومستحقه ، لأن ذلك مما يوجب الفوضى بين الأمة التي تريد أن تعيّن صاحب هذا المنصب باختيارها وحسب اهوائها وأنظارها المختلفة المتباينة ؟ ! !

لذلك كله قال الشيعة بوجوب النص على الإمام وتعيين شخصه الكريم ، وقالوا بأن النبي (ص) قد نص على علي امير المؤمنين (ع) وعينه إماماً ووصياً بقوله « ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا (١) » وبقوله (ص) « إن وليكم الله وان إمامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فإن جبريل أخبرني بذلك (٢) » ولديهم نصوص كثيرة غير هذه نقلوها عن كتب اخوانهم السنة ودونوها في كتبهم الخاصة بالإمامة وقد مر عليك بعض تلك النصوص في الفصل الأول من هذا الكتاب .

السبائية والخوارج وخروجها من الشيعة والإسلام

لقد استمر جميع الشيعة على القول بإمامة امير المؤمنين علي (ع) والتدين بموالاته إلى الساعة التي ظهرت فيها بدعة « السبائية » في الغلو — فكانوا أول الغلاة — ولقد افناهم علي (ع) بالنار (٣) والسبائية — وان الصقوا بالشيعة — فليسوا من الشيعة في شيء كما سنوضحه في فصل الغلاة

(*) نبذة من الفصل الاول من كتابنا « الشيعة في التاريخ » ألفناه سنة ١٣٥٣ ﻫ ولم نتوفق لطبعه

(١) ج ١ ص ١١٧ من تاريخ أبي الفداء) (٢) (ج ١ ص ٢٥٥ من شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي

(٣) يقول المقريزي (ج ٤ ص ١٨٢ في خططه « إن عليا حرق بالنار جماعة ممن غلافيه وانشد

لما رأيت الامر أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

وبعد انسلاخ هذه الفئة الغالية عن الشيعة والإسلام . انسلخ عنهما في صفين فئة أخرى سميت « الخوارج » لأنها كانت في جند علي (ع) فخرجت عن طاعته وخالفته في استمرار الجهاد ؟! فعلت ذلك حينما رأت المصاحف على رماح « القاسطين » وحينما رفرف النصر على لواء الاشتر قائد الجيش العلوي وكاد — لو أمهلوه ساعة — أن يأخذ برقاب الجيش السفياني

« ومن الفريقين (السبائية والخوارج) ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي (ص) يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال « ج ا ص ١١ من ملل الشهرستاني)

وعلى الرغم من نصحه عليه السلام لهذه الفئة الخارجة وبيانه وجه الخدعة المقصودة من رفع المصاحف وتحذيره من كيد معاوية وابن العاص بقوله « أيها الناس إني احق من اجاب إلى كتاب الله . ولكن (القوم) ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني اعرف بهم منكم صحبتهم صغاراً ورجالا . فكانوا شر صغار وشر رجال ، ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل ، اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا(١) على الرغم من ذلك كله قد نادت بالموادعة وقبول التحكيم وشهرت السيوف فوق رأسه الشريف فالتجأ عليه السلام إلى إرجاع الأشتر من ساحة الحرب واضطر إلى قبول التحكيم ، ومن غريب أمر هذه الفئة انها ما اظهر علي قبول التحكيم — وهي التي حملته عليه — حتى « نادت من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله يا علي لا نرضى بأن يحكم الرجال في دين الله (٢)

واخيراً اصرت على انكار التحكيم كما أصرت أولا على قبوله ؟! وخرجت بعد مدة على علي (ع) في النهروان فقتل منها اربعة آلاف رجل إلا ثمانية رجال . وكان من جملة المقتولين ذو الثدية الذي قال عنه رسول الله (ص) بعد أن حكم بمروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية «وآيتهم رجل اسود في احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر» (٣)

❋ دسائس الخوارج وتخاذل الشيعة وما نالهم من البلاء ❋

وبعد واقعة النهروان وإظهار من بقي من الخوارج طاعة علي (ع) وكتمانهم عصيانه . أخذت شوكة الشيعة بالذبول وجمعهم بالتفكك والتخاذل من جراء الدسائس الخبيثة التي كان يلقيها فيما بينهم فلول الخوارج وأفراد من عثمانية البصرة والكوفة ، فالخوارج — وهم حديثو عهد بقتلى النهروان — كانوا يثبطون الناس كرها بعلي (ع) وانتقاماً منه حتى انه لما خطب بالنخيلة « قام

(١) ج ا ص ١٨٦ من شرح النهج للمعتزلي (٢) ج ١ ص ١٩٣ من الشرح للمعتزلي (٣) ج ١ ص ٣٩٣ من صحيح مسلم وذكر نحو ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي (ج ١ ص ٢٠٢ من شرح النهج وذكر فيها عن مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال « قلت لعائشة سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله (ص) فيهم (اي في الخوارج) فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة»

رجل فقال ما أحوج امير المؤمنين اليوم إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا (١))»

والعثمانية كانوا يفعلون كذلك حباً بمعاوية وحذراً من انتصار علي عليه « وكان بعض العثمانية وهم في جند علي (ع) يتجسسون الأخبار لمعاوية و كان أبو بردة الازدي يكاتب معاوية من الكوفة فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة في الفلوجة و كان كريماً عليه (٢)»

وقد اختلفت أساليب التثبيط فتارة يقولون « نفدت نبالنا و كلت سيوفنا(٣) وأخرى إذا أمرهم بالسير إلى أهل الشام في أيام الحر قالوا « هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر» وإذا أمرهم بالسير في الشتاء قالوا هذه صبارة القر أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد (٤) وبطبيعة الحال كانت تؤثر هذه الألفاظ على بسطاء الشيعة حينما يسمعونها فتدفعهم إلى النداء مع القوم «نفدت نبالنا و كلت سيوفنا»

ولقد حاول عليه السلام مراراً أن يحفزهم إلى الجهاد ويقنعهم بضرر تأخيره على دينهم ودنياهم فما استطاع وهو إمام البلغاء وخطيب الإسلام المصقع ، ولما يأس منهم عدل إلى تأنيبهم والتألم منهم بمثل قوله «يا أشباه الرجال ولا رجال قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان (٥) « لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم (٦)

ولاريب أنه عليه السلام لم يقصد بذلك جميع جنده لأنه كان يعلم ما فيه من خيار الشيعة وخلص الأصحاب ويعتقد بطاعتهم وإخلاصهم وانهم لا يخالفونه لو أمرهم وحدهم بالجهاد . وإنما المقصود من كان في جنده من الخليط والبسطاء الذين خدعوا بدسائس الخوارج ؟ ! !

ما اكتفى الخوارج بالتثبيط ولا شفي غليلهم ، بل راحوا يتآمرون سراً على اغتيال علي امير المؤمنين (ع) وبعد برهة من الزمن انتدبوا عبد الرحمن بن ملجم المرادي فاغتال علياً (ع) بطل الإسلام غير مدافع في مسجد الكوفة ليلة ١٩ من شهر رمضان سنة ٤٠ ﻫ وقبل وفاته عليه السلام « اوصى بالإمامة إلى ولده الحسن بن رسول الله (ص) وسليله وشبيهه في خلقه وهديه . فبايعت الشيعة كلها وتوقف اناس ممن كان يرى رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا إلى معاوية (جزء ١١ ص ١١٦ من الأغاني)

---

(١) ج ١ ص ١٢٦ من الشرح للمعتزلي (٢) بتلخيص عن ج ١ ص ١٨٥ وص ٢٥٧ من شرح المعتزلي (٣) قال الدينوري ص ٢١٣ من كتاب الأخبار الطوال « لما اراد علي الانصرف من النهروان قام في اصحابه فقال ايها الناس ان الله قد نصركم على المارقين فتوجهوا من فوركم هذا إلى الفاسطين يعني اهل الشام فقام اليه رجال فيهم الأشعث بن قيس فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا» والاشعث هذا كان من أكبر الخوارج كما يقول ابو الفداء ج ١ ص ١٧٧ من تاريخه و كان ايضا من الذين لهم يد طولى في اغتيال علي امير المؤمنين كما يقول ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٤٣ من شرح النهج (٤) ص ٢١٥ من الاخبار الطوال (٥) نفس المصدر (٦) ج ٢ ص ١٨٣ من الشرح

وبعد أن بويع الحسن (ع) خرج الى حرب معاوية ولكن الخوارج الذين كانوا متسترين في جيشه ارادوا أن يمثلوا معه الرواية التي مثلوها مع ابيه من التثبيط والاغتيال! أما التثبيط فقد تم لهم حتى تفرق بدسائسهم جند الحسن (ع) وشد بعضهم على فسطاطه فانتهبوه! واما الاغتيال فلم يتم يومئذ بل سلم عليه السلام « وقتل من طعنه في فخذه بمظلم ساباط بعد ان قال اشركت يا حسن كما اشرك ابوك (١)

وبعد هذه الواقعة اضطر الحسن (ع) الى موادعة معاوية على شروط قبلها معاوية ولكنه لم يف بها « بل قال كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به (٢) وبعد الموادعة سار الحسن (ع) الى المدينة فاقام فيها ما يقرب من تسع سنين واخيراً كان موته فيها مسموماً بيد جعدة بنت الأشعث ابن قيس كبير الخوارج = كما علمت = وقد جعل لها معاوية على ذلك مائة الف درهم وزواج ابنه يزيد ؟!

ولما علم الحسن بدنو أجله نص على إمامة أخيه الحسين عليهما السلام فبايعه جميع الشيعة سراً وعلى الرغم من تكتم الشيعة في بيعتهم هذه قد نالوا صنوف العذاب وذاقوا انواع الظلم من معاوية وعماله كزياد وسمرة بن جندب الذي بقي الى زمن يزيد « وصار على شرطة عبيد الله بن زياد يحرض الناس على الخروج لقتال الحسين » (٣) ولما هلك زياد سنة ٥٣ تنفس الشيعة قليلا ولما هلك معاوية سنة ٦٠ وقام ابنه يزيد تظاهرت الشيعة ونادت باسم الحسين بن علي (ع) وكاتبه أهل الكوفة « انه ليس لنا إمام فاقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى » وماقدم عليهم وحلّ بقربهم حتى خذله اكثرهم وحاربوه وقتلوه سنة ٦١ ه

« قتلوهُ بعد علم منهمُ أنه خامس اصحاب الكسا »

وقد ندم كثير من الشيعة الذين خذلوا الحسين (ع) وقاموا مع المختار سنة ٦٦ للطلب بدم الحسين وقتل قاتليه

❋ الكيسانية وخروجهم من التشيع ❋

علمت أن المختار خرج في الكوفة طالبا بدم الحسين (ع) وهل كان خروجه بدافع ديني أو دنيوي؟ فذلك ما لا نستطيع الجزم به في هذه العجالة لأن الأخبار قد اختلفت كثيرا في أمر المختار فبعضها يدل على تشيعه لعلي بن الحسين (ع) وحسن عقيدته وبعض آخر يدل على دعوته لمحمد بن الحنفية (رض) المتوفى سنة ٨١ ه وانه ابتدع عقائد فاسدة تبرأ منه محمد لأجلها ولعنه . ومع ذلك اتبعه عليها فئة من الناس سموا « الكيسانية » نسبة الى كيسان مولاه وقيل لأن المختار كان اسمه كذلك وظهر مذهب الكيسانية — على الارجح — بعد استشهاد الحسين بن علي (ع) وقولهم

(١) ص ٢١٩ من الاخبار الطوال (٢) ج٤ ص ١٦) من شرح النهج للمعتزلي (٣) (ج١ ص٣٦٣ من شرح النهج

بإمامة ابن الحنفية (رض) كان في ذلك الوقت ايضا لا بعد علي بلا فصل كما يظهر من الشهرستاني (١) ويخالفه في ذلك ابن خلدون حيث يقول (ص ١٣٩ من مقدمته) « ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك الى اخيهما محمد بن الحنفية ثم الى ولده (ابي هاشم) وهم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه »

واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق منها « فرقة قالت أن ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وأن الإمامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. وهلك عبد الله بخراسان (٢) وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ومنهم من قال مات وتحولت روحه الى اسحاق بن زيد بن الحارث الانصارى وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه (٣)

ومنها « فرقة تزعم ان ابا هاشم لما مات اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد الى ابنه ابراهيم وانتقلت في ولده واحدا بعد واحد الى آخرهم وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس » (٤) فانت ترى أن الكيسانية (٥) قد خالفوا الشيعة في اصول الإمامة لأنهم اخرجوها من بني علي (ع) الى بني العباس والى ابن الكندي وابن الحارث كما خالفوهم في كثير من المقالات الخاطئة المنافية للتشيع الإسلامي النزيه كالقول بتناسخ الارواح وتحولها من شخص الى آخر وكالقول بإباحة المحرمات التي قال بها = كما تقدم = بعض الكيسانية وقد انصف ابن خلدون حيث جعل « الكيسانية القائمين بدولة بني العباس من شيعة العباسية » لا من الشيعة العلوية القائلين بإمامة زين العابدين علي بن الحسين (ع) ذاك الذي لم يعترف الكيسانية بإمامته « وهو الذي خالف (؟) اباه علما وزهادة وعبادة « وفضائله ومناقبه اكثر من ان تحصر وكانت ولادته سنة ٣٨ ﻫ وقال عنه الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه » وتوفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن ثم احدى عشرة مع ابيه الحسين وقيل سمه الوليد بن عبد

(١) حيث يقول (ج ١ ص ١٢ من ملله) « ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهولاء هم الكيسانية » (٢) خرج عبد الله بن معاوية هذا بالكوفة في ايام يزيد بن الوليد فاجتمع اليه اهلها ثم فر الى اصبهان ولما اقام بها كتب يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد (ص) وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور فلم يزل مقيما فيها حتى ولي مروان الحمار فوجه اليه عامر بن صبارة فخرج عبد الله واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر ابو مسلم بها فاخذه وحبسه عنده ثم امضى تدبيره في قتله وقال آخرون انه دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة (بتلخيص عن جزء ١١ ص ٧٠ من الأغاني) (٣) ج ١ ص ٨٥ من الملل للشهرستاني وقد اطلق ابن ابي الحديد على الحارثية اسم الاسحاقية وذكر لهم مقالات فاسدة فراجع (ج ٢ ص ٣٠٩ من شرح النهج (٤) ص ١٤٠ من مقدمة ابن خلدون (٥) كان السيد الحميري كيسانيا ثم عدل عنها وتاب كما في جزء ٧ ص ٢٣ من الاغاني

الملك ودفن بالبقيع سنة ٩٥ هـ عن احد عشر ذكراً واربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الأرض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها ، فلذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه ، وذكا علمه وطهرت نفسه وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تتحملها هذه العجالة »

وروى ابن قتيبة (ج ١ ص ٢١٢) في عيون الاخبار عن زيد بن علي « أن النبي (ص) قال لجابر بن عبد الله يا جابر انك بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا فإذا لقيته فأقره مني السلام »

وقد بايع الشيعة إمامهم الباقر (ع) لثبوت النص عليه من ابيه ولم يختلفوا في إمامته حتى نهض أخوه زيد بن علي (ع) في الكوفة . وكانت وفاة الباقر (ع) بالمدينة المنورة سنة ١١٤ هـ أيام هشام بن عبد الملك ويقول ابن حجر (ص١٢٣ من صواعقه) انه توفي سنة ١١٧ عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه وهو علوي من جهة أبيه وامه . ودفن ايضا في قبة الحسن بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم وا كملهم (جعفر الصادق) ومن ثم كان خليفة أبيه ووصيه »

النجف الأشرف — محمد حسين الزين العاملي

اغني بآلامي ...

لقد بعد الاحباب لا عن ملالة — وبت ودمعي للنوى هاطل مزنا
فلا يحسب العذال بعدهم جفا — فإنهم في القلب قد اتخذوا السكنى
ذكرت ليالي قد حسونا بها هنا — كؤوسا لنا لذت فلله ما أهنا
وربعا تصاباني به جؤذر الهوى — فتيمني حيا الحيا ذلك المغنى
وليلة عاطاني مطيب ريقه — فارشفني سلوى الصبابة والمنى

...

حننت الى الاحباب اذ كر عهدهم — أيعذل من للوصل بعد النوى حنا
أغني بآلامي فشعري زفرة — وهل من فتى مثلي على حاله غنى
فيا معشر الأحباب بالله خبروا — أأنكرت اليسرى لقاء مع اليمنى

جبع — الحر

عصر الوطنيات الجامحة



ميشيل سليم كميد صاحب المقالات الممتعة والمؤلفات المفيدة

لكل عصر ميزته ولكل جيل غايته ومثله الأعلى فقد امتاز القرن التاسع عشر بالأفكار الحرة المطلقة، والدعوة الى الديمقراطية دون ان تقوم هذه الافكار أو هذه الدعوة على اي أساس وطيد يجعلها صالحة للحياة وخليقة بها، إذ كانت عبارة عن نظريات سطحية خلابة، غير قابلة للتطبيق مخالفة لناموس الوجود — كما نرى الحال الذي وصلت اليه روسية في تطبيقها لكتاب «رأس المال» لماركس — وعلى الرغم من ذيوعها في كثير من الاوساط الأدبية والراقية فقد كان من الصعب جداً تنفيذ شيء كثير منها حتى مع قيام الجمهورية الثالثة في فرنسا . وقد استمر النزاع بينها وبين ما وجد في العالم من مبادئ منذ مئات السنين إلى يومنا هذا إن لم تكن بما جد من مبادئ جديدة أو من تعديل لها ، قد تقهقرت تقهقراً عظيما عما كانت عليه من قوة ومضاء في ذلك العهد الأول فالتألية التي كان مذيعوها يحيطونها به لم يعد يلقى رواجا قويا ، إن لم يجد سخرية من الكثيرين . فهي لكثرة ما كانت بشرية كانت احط من البشرية ، ان لم تكن حيوانية فالحيوانية تسيطر احيانا على البشرية واخفاقها يعود إلى كونها بشرية مبتذلة . فإذا ما انحطت بعض مبادئها إلى الحيوانية سيطرت على الإنسان ، وكذلك إذا ارتفعت . فالبشر لا يؤمنون إلا بشيئين وبشيئين

متناقضين كل التناقض : إما بما هو اسمى من البشرية ، أي بما هو إلهي ، وإما بما هو ادنى منها ،أي بما هو حيواني بحت . اما ما كان منهم وفيهم واليهم اي من نتاجهم فهو لايابقى تأييدا كبيرا من الا كثرية المطلقة . وإننا نرى كيف امتاز القرن التاسع عشر في عجزه خاصة بالأفكار الثوروية الفوضوية (وكانت روسيا مبعثها) إنما رغم انتشار كل هذه الآراء المتنافرة بين فئات كثيرة ، وبين طبقات مختلفة من الناس وما كان من بروز الأفراد المؤمنين بها المذيعين لها أوما كان لها من ضحايا اثارت العالم المتمدن في اوقات عدة فإنها لم تسد يوما ما ولم تتغلب على العناصر المعتدلة ولم يكتب لها النصر بحال من الأحوال . فقد كانت تكبت دوماً في مهدها إلى مابعد تنفس القرن الحالي بقليل إذ مهدت الطوارئ المفاجئة والأحوال غير العادية ، مالم يكن محتملا قبلا . ولاينكر انذيوع مبادئ القرن التاسع عشر هي التي كونت الشيوعية وما الشيوعية إلا وليدة «الأفكار الحرة» التي كانت مسيطرة على كثير من الألباب وتساهل اصحابها العظيم تجاه كل النظريات الاشتراكية مهما كان نوعها وخطرها ، ظنا منهم بأن فيها تستقر المبادئ التي يرمون اليها بخيالهم من اخاء ومساواة وحرية ، كأن هذه يمكن ان تتحقق يوما من الأيام حسبما يحلمون على هذه الأرض الدنيا . . .

لكن مع امتياز القرن التاسع عشر بتلك الافكار الحرة الديمقراطية فقد كانت تسيطر عليه — او بالأحرى على شعوبه — نزعة السيادة التامة الرشيدة وبالرغم من عوامل الفوضى وسقوط عدد من الحكام بيد الفوضويين والنهليست كالقيصر اسكندر الثاني ، سادي كرنو ، جارسيا مورينو ، ابراهام لنكولن ، وغيرهم فإن الوطنية الرزينة المعتدلة ، لم تعدم انصارها وكانت تنعش القلوب وكان ما كان من تحرير ايطاليا من قبضة النمسا إلى اتحادها معاً إلى تأليف الامبراطورية الألمانية إلى قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة، رغم كل ماارتكب في اثناء ذلك من غلو وشطط وجنون وحماقة ، وكانت الصرخة التي صرخها سيليڤيو پيليكو في كتابه الخالد «سجوني» Silvio Pellico Mie Prigioni البوق الاكبر في ميدان الحرية الشعبية لضم الصفوف وتوحيد الجهود تحت لواء الوطنية الحقة الصادقة

اما القرن العشرين فهو ردّ فعل لاكثر ما استنبطه القرن التاسع عشر من فلسفات ومبادئ وافكار فبينما كانت ميزة القرن الماضي في اشياء متناقضة من افكار مطلقة وديمقراطية ووطنية معتدلة كذلك يمتاز القرن الحالي بالفوضى الجنونية الساحقة ، وقد افتتح باثنين من ضحاياها كالملك امبرتو والرئيس ماكنلي ، ثم بالوطنية الثائرة الحادة او بالوطنية الجامحة التي لا تقبل لينا ولاهوادة في آرائها وغاياتها ومطامعها وهي التي نراها سائدة على دول شتى . وكما ترى ان هذه المظاهر متناقضة تناقضا كليا ومتضادة تضادا تاما . لكن عجبنا يزول عندما نعلم ان لكل شيء في العالم نقيض اوهويحتاج الى هذا النقيض فمن مستلزمات الوجود تنافر الغايات واختلاف الأعمال وان نجد في الكون في

آن واحد حدا اقصى لأمر مادون أن تجد له نقيضا اقصى ايضا · وكما تتمايز الألوان عن بعضها بعضا كذلك تتمايز الاشياء بضدها، حتى في العاطفة والاعتقاد · ولكل غلو في شيء غلو في ضده فعندما تجد شيوعيا فوضويا فاعلم انك لاريب واجد وطنيا محافظا متعصبا وان تجد كافرا ملحدا ، تجد أمامه متدينا عنيدا ، وان تجد رجلا عادلا للغاية ، تجد آخر ظالما كل الظلم · هذا ناموس الحياة ليس له من تبديل او تغيير ، وهذا الجمع بين النقيضين المتناهيين ، ضرورة لازبة لاستمرار الحياة فكل منهما يقلل من حدة الآخر إن لم يخفف تناقضهما وطأة اشنعهما وافسدهما واكثرهما ضرراً للوجود · فلو اتفق الوجود واتحدت الآراء ، لانقرضت الحياة وضاعت لذتها وهكذا كل شيء مبني على المتناقضات ، مشيد على رد الفعل مهما كان ذلك الأمر حتى الدين ذاته معرض لذات المصير · فمثلا كان بعض « مفكري » القرن الماضي · يعللون انفسهم بتلاشي الدين « افيون الشعب » ويتوقعون الخلاص من « شعوذاته » وبجرة قلم من اقلامهم البهلوانية الساحرة كانوا يأملون أن يستأصلوا من نفس الانسان ؛ ما يولد معه ، وما قضته القرون طوالها في غرسه ؛ ودعمه ، وتثبيته حتى صار جزءاً من الإنسان لا يتجزأ · ولقد نجحوا في التأثير على بعض الناس ورأينا ما صارت اليه اوربا بل والعالم من فتور في الدين في اوائل القرن الحالي وما كان من موجة الطغيان بعد الحرب واستهانة الناس بالآداب والابتذال في الاخلاق لكن هذا الى أجل · فإن رد الفعل بدأ يأخذ مجراه في هذه السنوات الأخيرة ،فالناس تنقلب شيئا فشيئا الى الدين ،واذا بآمال اولئك «المفكرين» اضغاث احلام !

في أبان الحرب العظمى انفجرت مراجل الفوضى الكامنة تحت الرماد في كثير من القلوب الثائرة وقد كان لا بد من الحرب لتظهرها الى الوجود والحرب التي طورت العالم فانقلب كل شيء في الوجود رأساً على عقب من العادات والاخلاق والتقاليد والشرائع وصار انسان بعد الحرب هو غير انسان قبل الحرب بالكلية حتى في عقليته وامياله ·

كانت روسيا ضحية الفوضى الاولى ولا تزال · وكادت المانيا على اثر الحرب ان تكون طعمة لها · فكانت الحوادث الدامية التي حولت شوارع برلين الى انهار دامية لولم تتداركها حكمة ووطنية بعض شيوخها فحالوا دون الكارثة العظمى ، الى أن جاء هتلر فأنقذ ما بقي ، وكذلك سبق الحال في ايطاليا ، لولا عناية المولى الذي بعث اليها بموسوليني وقمصانه السود

ومن بعد انجلاء الكارثة العالمية الكبرى زادت الفوضى التي نشأت في القرن التاسع عشر ، ولكن ما كان اسرع رد فعلها ، وها انه لم تمض بعض سبع عشرة سنة على احتفاء العالم بالهدنة والسلام اذ به يهتز ويرتج تحت عواصف هائلة من القوى الوطنية الجامحة التي تحاول ان تضع حدا للفوضى التي منحتها الحرب قوة ما كانت تحلم بها لولاها ، إذ كان العالم بأسره مهدد بها عقب الهدنة ، وما

من امة سلمت من الهيجان الفوضوي حتى كان يظن في وقت ما ، ان الشيوعية ستسود العالم كله فإذا بنا نراها الآن بعيدة الاحتمال صعبة الوقوع بعد الحركات الوطنية المتطرفة فهذا الإغراق في الوطنية ، والغلو فيها حتى التطرف التام وهذا الذبوع لها في العالم ، أمر لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية كلها أبدا ولو تمعنا في الأمر ورجعنا فيه الى المبادئ العلمية التي تقرر وجوب التناقض واشتقاق الشيء من ضده أي ان ظهور حالة شاذة يستوجب للحال ظهور حالة شاذة منافية لها ، وجدنا أن العناصر المتطرفة الفوضوية كانت الأصل في كل ما نراه اليوم من تشنجات هائلة فهذه ليست نتيجة مباشرة للحرب ، بل نتيجة مباشرة للكوارث الخلقية المخربة التي سببتها الحرب وان لم يسعنا اغفال اثر الحرب في الناشئة الجديدة والاضطراب التشنجي الذي حل بالجهاز العصبي في كل انسان تقريبا فجرفه إما الى اليمين وإما الى اليسار ..

ان الحركات الشيوعية بدأت بالانتصار في سنة ١٩١٧ وظلت تنمو بعد ذلك وتتوسع ، وتتسلط وتقوى ، وتتغلغل بين كثيرين من الطبقات الوضيعة ، في كثير من انحاء العالم ، وكان ما تلاها من شعور وهياج بين عامة الطبقات في ميلها الى العلو الى ما فوقها — والانسان ميال بطبعه للنظر الى ما فوقه والطمع به — ونوال السلطة بالطغيان والاستبداد ، وتوقها الى الانتقام عما تدعيه نزل بها من حيف وهمي أو حقيقي الى اثارة الحمية في رأس بعض الوطنيين فقاموا قومة واحدة لصد هذا الخطر الجارف ، وكان رد الفعل الذي نراه فكأن العناصر الفوضوية المخربة ، هي التي اثارت الكوامن وحركت النار وكأنها كانت السبب المباشر لكل حركة وطنية ثائرة . اذ أن ارباب هذه الحركات اندفعوا فيها عندما نظروا الخراب يكاد يؤدي ببلادهم الى الدمار التام عندما نظروا الفوضى تعم الشعب وتهدده بالتلاشي عندما نظروا الاخلاق والتقاليد الوطنية تتدهور الى اسفل سافلين فتحمل معها الهلاك للجميع فاثاروا الجماهير فاندفعت في اثرهم سكرى بنشوة المبدأ الجديد ، والجماهير على الدوام في كل زمن ومكان تحتاج الى زعيم يعرف موطن ضعفها ، فينقره ، ويقودها ويدفعها اما الى الخير واما الى الشر ، حسبما شاء وهي بين ارادته تفقد ارادتها مهما بلغ مدى تعلمها ورقيها . فهي تتلاشى فيه ؛ لأنها تراه مثلها الأعلى ففي اثارة كوامن الحواس افقاد لقوة العقل وسيطرته . وهي تريد اشارة واحدة لكن اشارة قوية تثير كوامن النفوس ، لتندفع في طريق ما حتى النهاية والتيار جذاب بطبعه ، يجذب كل من يصادفه ، وقد يثيرها زعيم لا أهلية له ولا جدارة وربما يكون ضعيف الشخصية ، ومع ذلك ينجح ويفوز ، فإن قوة الشخصية مع ضرورتها ، ليست جوهرية في الحالات العصبية التشنجية المماثلة لهذه ، والتي تعتمد على الحواس والشعور اكثر من العقل ، فإن الذي يعوز هذه الدعوات هي جرأة بل غلو في الجرأة الى أقصى حد ، وها نحن نراها مسيطرة في كثير من البلدان (سواء كانت مصحوبة بحركة فاشستية أم لا) كالمانيا ، ايطاليا ،

وتركيا ، أو انها قوة لا يستهان بها كما في فرنسا ، انجلترا ، اميركا ، اسبانيا ، هولندا ، وايرلندا .
ولا غرو ان دعونا هذا الزمن ، بعصر الوطنيات الجامحة ، فلأن كل ما فيه جامح ، والوطنية خاصة ، وكأنه على اتون نار أو على برميل بارود ، وتوتر الاعصاب يسود كافة معاملات الناس في هذه الايام حتى يكاد الجميع ينفجرون لأقل ضغط .

قد بدأت هذه الحركة الوطنية الجامحة في ايطاليا على أثر ما صار فيها من حروب اهلية ، كاد يخشى منها على ايطاليا أن تصبح سوڤيات جديدة في جنوب اوروبا ، تكون خطرا عليها وعلى المدنية العالمية إذ أنه يحصر العالم الاوروبي بين نارين ، من الشمال الشرقي والجنوب يكون المجال اوسع واضمن لتغلغل الدعوة المخربة الهدامة . ولكن شاء ربك أن يقوم موسوليني وهو الاشتراكي سابقا ، بحركة فريدة في التاريخ ، فتسقط تلك الجماعات وتقوم أمة ايطالية واحدة جديدة . والغريب ان هذه الحركة وقد نشأت في ايطاليا كرد فعل حاسم للعوامل الهدامة ، وتناحر الأهلين الايطاليين ذاتهم ، تعدت حدود البلاد الى دول لم يجر فيها ما جرى في ايطاليا من فوضى . وامتد أثر الغلو في الوطنية الحادة الى بلاد بدأت فيها الوطنية على وجه آخر ، ولم تنشأ بحركات فاشيستية ومع ذلك تأثرت بالعاطفة الجامحة وانجذبت نحو مبدأها ونزعت اليها بشدة وهذا يدل ان عصر السرعة عصر السيارات والطيارات ، قد أضاق النفوس وجعلها لا تقنع بالهدوء وتكون ردفعل جارف لفلسفة القرن التاسع عشر . اذ كل هذه الحركات الوطنية ترمي الى خلق امم جديدة قوية ، تناحر الأمم الأخرى ، وتدافع عن كيان قومها ، ويكون مثلها الأعلى : القوة !

هذا المثل الأعلى ، خطأ جسيم ان كانت الغاية منه اذلال الغير ، والطغيان على باقي الأمم . فضلا عن أن للوطنية الجامحة عدة مساوئ أخرى نضرب عن ذكرها صفحا

هذه التشنجات الوطنية تكتسح العالم وتسيطر عليه فحيثما وجدت شيوعية (باستثناء روسية طبعًا) أو اشتركية وجدت تجاهها وطنية جامحة مقاومة ، غايتها انتشال الوطن واحياؤه . فهل تكون يا ترى هذه التشنجات المتواترة من فوضى ووطنية التي تصيب جسم البشرية من عوامل الانحطاط ونذيرا بالهلاك ؟ وهل تكون هذه الرجة الهائلة في عواطف الشعوب الكبرى ، الرامية لإيقاد اسعر نيران الشعور الوطني تماثل إفاقة القتيل حين تحشرج الروح فيه ، فيسدد ضربته الصائبة نحو القاتل في حلاوة الروح — كما يقولون — وتنجلي المعركة عن موت القاتل والمقتول معا بيد بعضها بعضا ؟ أم ترى تكون هنالك ، حياة جديدة ؛ حياة هادئة رغيدة لكل شعوب الأرض ؟ . .

على كفة القدر ، يترجرج هذا السؤال الأزلي الأبدي : إلى أين المصير ؟

بركات (السودان) ميشيل سليم كميد

الأدب الفكاهي

ابتهاج ومداعبة

الى فضيلة الصديق شاعر الشباب النجفي الاستاذ – الشيخ صالح الجعفري – في عالمه الجديد وذلك بمناسبة تعيينه مدرساً في ثانوية — النجف — وتجدده في بعض مظاهره

يموت هونا من يعش سلطان في تخيله
او لم يكن خياله منصرفاً لأكمله
فالفذ في طموحه والفذ في تجمله
من خلصت حياته للسبق في تفضله ،
وكان في يقينه منزها عن وجله ،
وكان في جهاده منقطعا لأفضله

☆

إن يك كل مصلح،: بماانتحى من سبله ،
او يك كل عالم ،: بعلمه وعمله،:
فصالح هو الذي افلح في تحوله ٠
ما صالح في « فصله » كصالح في معزله:
شتان بين مرشد ، وسادر في كسله ؛
أو بين علم ناطق وواجم في همله

☆

جل ‹‹ العمري ›› حدث انبأ عن تعقله ،
وماد = ترحيبا = به قلبيَ في تهلله،
واقعنسى ؟ حتى كاد أن يعثر في ترهله ،
أوأن يحاكي «شيخنا» في حليه وحلله ،:
موقرا من صحبه مغتبطا في خوله

☆

إن يذعن الدهر له، ولم ينوء بكلكله ،
أو يحتفي العلم به ، ويرعوي لأجدله،٠
فهل يوفى ساحر في فنه ومقوله :
يروض صعب الأمر في الـ يسير من تأمله
ويخلق النكتة في الطريف من تأوله
ويجعل المنطق بعـ ض «الطعم» في تحيله

☆

الله من راض نهى «ساسون»(١) في تعلله
وقاده الى مدى حكمته، اودخله:—
الى قصارى حزمه الى قصارى زلله ؟—
الى محل يفرق «الحساس» من توغله !!٠
ويستجير القلب من ثغوره ومقله ؛
او ينضوي بجده الى مطاوي هزله
ويكتفي من درسه « بلحنه » وغزله !
وقد يعاف دينه لِعلّه ونهله ٠
وقد يبيع عقله بساعة من خبله :
إلا إذا استعاذ في تمائم من نحله!،
أو ادركته سورة الإيمان في تنبله
وانصاع في ضميره عن طيشه وخطله

☆

من نهنه العقل القديم اليوم عن ترسله
أو كيف امسى « الجعفري » الفذ في تنخله ٠
الا يكون قصده ذلك ، من تمحله؟

---

(١) كنا في النجف نظرا لحذر الشيخ صالح واحتياطه لنفسه ولأقواله ننسب له خبث اليهود ونلقبه بهذا اللقب الصهيوني « ساسون »

ام قد توارى سره =والوجه في تنقله=

☆

لئن يكن في عصمة من جاهه ومنزله ،
او يك في عشيرة من «نسكه» وجوله ٠
فرب علم قادني للشك في مستقبله ،
ورد ظني فارغ ال يدين من تفوّله ٠
يحسب في سباطه (١) —وقد بنى بهيكله—
تحددا منقلبا عن رأسه لأسفله

(١) السباط —بالنسبة للمداس الذي يستعمله رجال الدين من العراقيين لباس شاذ عندهم

شذ به عقلا وقد اغرب في تدلله
ولم يميز عالماً ، معجمه من مهمله ٠
اروعة في رجله؟ وسخفا في مجمله؟
أو ترفا في خفه ؟؟ وورعا في منهله ؟
يا غيرة الذوق انتحي بزهوه لأمثله
اولا ٠ فردي شيخنا عن عهده لأوله
فقد تناهى رقة؟ وجار في تطفله
وعصفت «مضارط» الأيام في عقنقله
ولم تدع من رشده تعلّة لأمله

جبل عامل علي الزين

حكم عربية

أدّ الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك

الفضل في أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك

العفو لا يزيد العبد إلا عزا ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة ، وما نقص مال من صدقة

(النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم)

رحم الله امرءاً عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره

زكاة العلم بذله لمستحقه ، وإجهاد النفس في العمل به (علي بن ابي طالب عليه السلام)

أرى الرجل فيعجبني ، فإذا قيل لا مهنة له سقط من عيني

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أطع اخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك (الأحنف بن قيس)

لأي شيء يخاطر عدوكم بماله ودمه للتغلب على ما ليس له ولأي سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم (الشيخ محمد عبده)

ألا ساءت عاقبة من جهل حده فتعداه ، ونظر إلى من فوقه فتحداه (اديب اسحاق)

أعيان الإمامية

١ - نقيب نقباء الطالبيين أحمد بن علي بن المعمر

هو احمد بن علي بن المعمر بن محمد بن المعمر ، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي (ع) يكنى بأبي عبد الله ويلقب هو وأبوه وجده بالطاهر وهو اللقب الرسمي كان أبو عبد الله فاضلا من بيت عريق في السيادة والنقابة والتقدم وله معرفة حسنة بالأدب وترسل جيد وشعر لا بأس به و كان مشهوراً بين ذوي الهيئات معدوداً منهم ذا وقار وعقل راجح وسداد ظاهر ، تولى نقابة النقباء بعد أبيه أبي الحسن علي في سنة « ٥٣٠ » الى حين وفاته سنة « ٥٦٩ » وسمع الحديث النبوي الشريف من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابي الحسن علي بن محمد بن العلاف ، وابي الغنائم محمد بن علي النرسي ، وغيرهم ، وسمع منه الحديث ايضا جماعة منهم ابو الفضل أحمد بن صالح بن شافع وابو اسحاق ابراهيم بن محمود بن الشعار والشريف ابو الحسن علي بن أحمد الزيدي وابو الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي وابو الرضا احمد بن طارق القرشي واحمد بن عمر بن بكزون المعدل ، قال ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي الواسطي في ذيل تاريخ بغداد : «روى لنا عنه جماعة ، قرأت على أبي محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد الصوفي في آخرين [حضرتهم] قالوا : أنبأنا النقيب الطاهر ابو عبد الله احمد بن علي بن المعمر العلوي قراءة عليه قال أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد بن العلاف قراءة عليه، قال انبأنا ابو الحسن علي بن عمر الحمامي قال أنبأنا زيد بن علي بن أبي بلال المقرئ أنبأنا أبو خصين محمد بن الحسين انبأنا احمد بن يونس أنبأنا عاصم بن محمد حدثني واقد بن محمد عن أبيه عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » قال ابو الدبيثي : أخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن عاصم هذا وسأل القاضي عمر بن علي القرشي هذا النقيب عن مولده فقال له : أظن في سنة تسعين واربعمائة وقال ابو بكر محمد بن المبارك بدمشق : مولد ابي عبد الله بن المعمر في شوال سنة ٤٩٣ وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٥٦٩ بداره بالحريم الطاهري (١) وصلى عليه هناك جمع كثير وتقدم في الصلاة عليه شيخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم بن اسماعيل النيسابوري بوصية منه بذلك بعد مشاجرة جرت بينه وبين نقيب الهاشميين «قثم الزينبي» ودفن النقيب المذكور بداره المذكورة، ثم نقل بعد ذلك إلى المدائن فدفن بالجانب الغربي منها في مشهد اولاد الحسن بن علي (ع)[٢]

(١) القصور المنسوبة إلى عبد الحسين الجلبي بين بغداد والكاظمية تمد ارضها من الحريم الطاهري القديم وهو منسوب الى طاهر بن الحسين قائد المأمون بن هارون الرشيد

(٢) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ، وراجع الكامل « ١١ : ١٨٤ »

وذكره ابن الديثي في ترجمة ابي جعفر احمد بن البلدي وزير المستنجد بالله العباسي ، فإنه ذكر خروج موكب الخليفة لتلقي الوزير في اول استيزاره في أواخر المحرم من سنة (٥٦٣) قال : (... خرج الموكب الشريف اليه وفي صدره قاضي القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحدي الثقفي والنقيب الطاهر ابو عبد الله بن المعمر ...)

٢ ﴿ استدراك في ترجمة طاشتكين المستنجدي ﴾

ذكرنا في ما سبق من أجزاء العرفان ترجمة حسنة للأمير الكبير الإمامي مجير الدين أبي سعيد التركي الأصل البغدادي النشأة ، ثم وجدنا له ترجمة في كتاب (فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي قال : (طاشتكين الأمير الكبير مجد (١) الدين ابو سعيد المستنجدي صار (الى) ولده المستضيء (أي بعد موت المستنجد العباسي) ولي أمره ركب العراق (كذا والصواب : وولي أمارة ركب العراق أي الحاج) سنين عديدة وولي الحلة المزيدية وولي تستر وخوزستان ، وكان سمحاً كريماً حسن السيرة وافر الحشمة ، شجاعاً حليماً وكان شيعياً وتوفي سنة اثنتين وستمائة

وكان قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع ولا يتكلم ، استغاث اليه رجل يوماً ، فلم يكلمه ، فقال له الرجل : الله كلم موسى . فقال له : وأنت موسى ؟ فقال له الرجل : أحمار أنت ؟ فقال طاشتكين : (قال ابن التعاويذي :

وأمير على البلاد مولىّ لا يجيب الشاكي بغير السكوت
كلما زاد رفعة حطنا الله ه بتفضيله إلى البهموت »

وقام يوما إلى الوضوء فحل حياصته وتركها موضعه وكانت تساوي (خمسة آلاف دينار) فسرقها فراش وهو يشاهده فقال استاذ داره : (اجمعوا إلي الفراشين وهاتوا المعاصير(٢)) فقال طاشتكين : (لا تعاقب احداً فإن الذي أخذها ما يردها والذي رآه ما يغمز عليه فلما كان بعد مدة رأى على ذلك الفراش ثيابا جميلة وبزة ظاهرة ، فاستدعاه سراً وقال :(بحياتي هذا من تلك(٣)) فخجل ، فقال : (لا بأس عليك) فاعترف ، فلم يعارضه

وكان طاشتكين قد جاوز تسعين سنة ، فاستأجر أرضاً وقفاً مدة ثلاثمائة سنة على جانب دجلة يعمرها داراً ، وكان في بغداد رجل محدّث يحدّث في الخلق يسمى « فتيحة(٤) » فقال : (يا أصحابنا نهنئكم مات ملك الموت) فقالوا : وكيف ذلك ؟ فقال : (طاشتكين عمره تسعون سنة وقد استأجر ارضا ثلثمائة سنة فلو لم يعلم أن ملك الموت قد مات ما فعل هذا) فتضاحك اصحابه

(١) الصحيح : مجير الدين (٢) الظاهر انا ان استاذ دار طاشتكين أراد بالمعاصير آلات يعصر فيها المتهمون والمجرمون ليعترفوا بذنوبهم وجرائمهم (٣) أي هذا الخير الظاهر من الحياصة
(٤) كذا ما في المطبوع من الفوات وهو اسم غريب ولعله تصحيف اسم آخر نجهله

وتوفي بتستر وأمر أن يحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب (رض) ودفن هناك والله اعلم(١)

٣ ❋ يحيى الحلبي ❋

هو يحيى بن حميد بن ظافر بن النجار ، قال مؤلف إنسان العيون في مشاهير سادس القرون بعد كلمة النجار : (ابن علي بن عبد الله الحلبي الشيعي ذكره ياقوت في معجم الأدباء) قال مصطفى جواد كاتب هذه المقالة: ومن هذا القول يظهر أن الجزء السابع من معجم الأدباء المطبوع غير كامل فلا ترجمة فيه لابن النجار الحلبي هذا ، ومولده سنة (٥٧٥) وتوفي في حدود الثلاثين والستمائة(٢) وهو مؤلف كتاب (طبقات العلماء والأدباء و٠٠٠) توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية نسبة إلى المرحوم العلامة احمد باشا تيمور، وقد ألحقت هذه الخزانة بدار الكتب المصرية مستقلة ، ورقم النسخة (١٤١٨ تاريخ) ومكتوب بأولها (لابن أبي طي يحيى بن حميدة (كذا) الحلبي) تحرينا ذلك حينما كنا بالقاهرة سنة ١٩٣٤

باريس مصطفى جواد

تصحيح خطأ

رأيت حاشية في الجزء الخامس من هذه السنة (ص٣٢٣) وهي الحاشية الأولى ونصها « القصد من الحبرى الحبارى وهو طائر معروف بالبله والحمق » والصحيح أن الأصل « الجري » نوع من السمك ولذلك ذكرته الرواية مع المارماهي والزمار وهما نوعان من السمك ، ولعل غيري نبه على هذه الوهمة فإنها ظاهرة ٠

وورد في الصفحة نفسها (أي ٣٢٣) ما صورته « شرطة الخمسين » سطر ١٤ والصواب « شرطة الخميس » أي شرطة الجيش لأنه مؤلف من خمس فرق كما تعلمون ، وفي ص٣٧٤ سطر ٢٠ عمود ٢ من مقالتي « خاص بالأفعال » والأصل « خاص للأفعال » وفي ص ٣٧٦ سطر ١١ عمود ١ « هوجيتَ » والأصل « هوجيتُ » وفي ص ٣٧٧ سطر ٢٢ عمود ٢ « بعض كلمات » والأصل « بعد كلمات » مصطفى جواد

بين القلب والطرف*

القلب يزعم لولا الطرف ما عشقا والطرف يزعم لولا القلب ما رمقا
هذا يطالب في لب له احترقا وذا يطالب في دمع له اندفقا
ما بين هذا وهذا قد وهى جلدي من أدعي؟ وهما بالقول ما اتفقا

(*) من المجموع الرائق وهي مجموعة شعرية (للطباطبائي النجفي)

(١) فوات الوفيات « ج ١ ص١٩٥ » الطبعة الثانية ببولاق سنة ١٢٩٩ الهجرية (٢) انسان العيون (ص٢٧١) مخطوط

من دكتاتورية التاريخ

يوليوس قيصر !

العاهل الروماني الاكبر !



يوليوس قيصر

لدراسة الدكتاتورية في التاريخ لابد لنا من دراسة حياة جايوس يوليوس قيصر عاهل الرومان الاكبر فهو بلا شك واضع اسس هذا النظام من نظم الحكم وهو منشئ نظام الدكتاتورية في روما الجمهورية في وقت كادت صروح المدنية في البحر الأبيض المتوسط أن تنهار !

ولقد ظلت روما طوال حياة قيصر ومدى حكمه سيدة الدول في ذلك العصر فبعد ما دالت دولة قرطجنه خضعت دول البحر الأبيض المتوسط لحكم الرومان ودانت بالطاعة لروما واحتمت بحماها وظللتها الدولة الرومانية بلوائها !

وكان نظام الحكم في الدولة الرومانية في ذلك العهد جمهوريا تشوبه شوائب الارستقراطية ممتزجة بلون من ألوان الديموقراطية الحديثة فإن الناس كانوا يكرهون اشد الكره النظام الملكي البغيض إلى النفوس لما نسب اليه من اوزار الملكية في القرون الوسطى ملكية ذلك العهد التي نعتت باشنع نعوت الاستبداد !

وكان النظام الانتخابي في روما موضوعا على اساس انتخاب عدد معين من الحكام ينتخبون بالاقتراع لمدة عام واحد وكان هؤلاء الحكام ينتخبون بواسطة الأهلين الحائزين شروط الأهلية وإن كان للثراء حظ أوفر في هذه الانتخابات مما جعل اصوات الفقراء لا يعول عليها ولا يعتد بها ! فانحصرت دائرة الانتخابات في الاسرات الثرية الارستقراطية دون سواها !

وكانت هناك هيئات تشريعية محلية لكنها لم تكن تدعى إلا نادرا !

فكانت السلطة التشريعية الفعلية لمجلس الشيوخ (السيناتو) وكان اعضاء مجلس الشيوخ يختارون عادة ممن زاولوا وظائف الدولة الكبيرة وكانوا ينتخبون مدى الحياة وكان اغلبهم من

اعيان مدينة روما وكان هذا المجلس هو السلطة التشريعية الكبرى التي تصدر القوانين وتقوم بوظيفة التشريع للامبراطورية الرومانية في أوج عظمتها !

واستمر الحال كذلك حينا من الزمن غير قليل حتى تبدلت روما العظيمة بمدينة هي اقرب للمدن الشرقية التي تعيش عيشة البذخ والإسراف واللهو واصبحت تعيش عالة على الامبراطورية وبعبارة اوضح اصبح هؤلاء الأعيان يعيشون عالة على الامبراطورية !

وكان القنصل الروماني إذا ما امضى مدة معينة كوفئ بتعيينه حاكما لاحدى الممتلكات أو الاقطار التابعة للامبراطورية وحينئذ تسنح له الفرصة الذهبية للثراء فيرحل لذلك القطر وفي ركابه بعض المحسوبين والمقربين من الرأسماليين والمرابين لانتهاز الفرصة السانحة !

وكان الحاكم الروماني يضع نصب عينيه عند حلوله باحدى الممتلكات الرومانية أو الاقطار التابعة لروما ان يكوّن ثروات ثلاث : احداها لسداد ما استدانه من ديون اثناء المعركة الانتخابية والثانية احتياطا لما عساه يقع عليه من غرامات إذا ما نسب اليه سوء الحكم والإدارة والثالثة لتكون بمثابة معاش يكفيه شر العوز والحاجة عند اعتزاله الحكم !

وكانت هذه الثروات الطائلة التي يحصل عليها الحكام الرومانيون من حكمهم الأقاليم تستغل في شراء العزب والإقطاعات في الأراضي الإيطالية حيث كان يستخدم العبيد في اصلاحها وزراعتها !

وكان صاحب الأراضي الزراعية الروماني إذا ما استغنى عن بعض زراعي اراضيه طردهم فيهجرون فلاحة الأرض إلى روما حيث يعيشون عاطلين أو يلحقون بخدمة الجيش الروماني وكثيرا ما كان المرشحون الرومانيون يدفعون اليهم الأموال والغلال ارضاء لهم لإعطائهم اصواتهم في الانتخابات وكان لكل حاكم حرسه وجنده الخاص وكثيرا ما كان الحكام يتزعمون فريقا من هؤلاء العاطلين يستندون إلى تأييدهم ويتنافسون في زعامتهم !

وكثيرا ما نشبت حروب أهلية بسبب هذه المنافسات حتى قام احد هؤلاء الزعماء لوسيوس كورنيليوس سولا وانتصر في احدى هذه الحروب ونادى بوجوب احترام مجلس الشيوخ الذي يجب أن تكون له الكلمة العليا في حكم البلاد لكن لم يطل اجله إذ قتل في احدى المعارك لإخضاع ثورة من ثورات العبيد في روما فاندثرت مبادؤه بوفاته !

وفي هذه الظروف ظهر يوليوس قيصر وكان شابا قويا من نبلاء الأشراف لم يستكمل الحلقة الثالثة من عمره ولكنه كان شهما مقداما محبوبا ذا مواهب نادرة فتزعم الحركة الدكتاتورية في هذا العهد وبدأ حركته بمحالفة كراسوس اغنى اغنياء الرومان حينئذ لإمداد المعركة الانتخابية بالأموال اللازمة لنجاحها والفوز فيها ثم ضم إلى صفوفه بومباي اقوى قواد الرومان في ذلك الوقت ومن هؤلاء الثلاثة تكونت الحكومة الرومانية واختص قيصر بحكم مقاطعة الألب فنظم شؤونها

ووسع أطرافها حتى امتدت إلى مقاطعة بريتانيا الفرنسية بعد ما حاز انتصارات عظيمة جعلت له شأناً كبيراً في نظر كبار القواد الرومان واكسبته شهرة حربية طائلة وكان في ذلك الوقت بومبي هو حاكم روما الاوحد بعد وفاة كراسوس!

طمع قيصر في الانفراد بحكم روما فسار على رأس جيش كبير ودخل روما فاتحا وفر بومبي إلى مصر حيث قتل هناك لكن خرج على قيصر بعض اتباعه وظلوا يناوؤنه العداء وماجلوه الحرب دفاعاً عن المبدأ الجمهوري لكن قيصر لم تهن قواه وحارب في اليونان ومصر وافريقيا واسبانيا حتى تكللت معاركه بالفوز والنصر المبين في جميع الميادين وعاد إلى روما بعد ماتوج بأكاليل الغار والظفر لكن بقيت أمامه مشكلتان مستعصيتان وهما: العطلة التي انتشرت بين الرومانيين والاستبداد الذي تفشت مبادؤه في الأقاليم!

أمعن قيصر النظر في الحالة التي آل اليه الحكم في البلاد فوجد أن المبادئ الجمهورية والديموقراطية قضي عليها قضاء مبرما فاحترم الأمر الواقع ولزم المبادئ الديكتاتورية يؤيدها ويعمل على توطيد اركانها بكل ما اوتي من قوة! وهكذا اصبح يوليوس قيصر ديكتاتور روما الأوحد واصبح دستور روما عاطلا وصار قيصر يوزع على انصاره والمقربين منه وظائف الدولة وشؤون التشريع وحكم الأقاليم والممتلكات. واصبح له من السلطة والاختصاصات ما للملوك المتوجين دون ان يلقب نفسه بلقب الملك ذلك اللقب البغيض إلى النفوس!

وضع قيصر اصلاحات عديدة للامبراطورية الرومانية ووزع الأراضي بالعدل والانصاف بين كبار الاعيان والقواد ورفع شأن روما في نظر البلاد التابعة لها لكنه ما لبث أن خر صريعا بين يدي المتآمرين على قتله لخلاص روما من براثن الديكتاتور المستبد وبموته عادت روما للحروب الأهلية وسفك الدماء!



مقتل يوليوس قيصر

مصر في اول ديسمبر سنة ١٩٣٥

عبد الفتاح حبيشه المصري

ليسانسيه من كلية الحقوق الملكية بالجامعة المصرية

النفس الناطقة

٤

عود على بدء

ذلك ما ذكرناه في الفصول السابقة من المعاني الكثيرة والمميزات التي عرفت بها صفة الانسانية وهي اشرف الصفات في اشرف المخلوقات والتي أودعها الله في جوهر الانسان وكان بعض ذلك تمهيداً وبعضه استطراداً فلنرجع الآن إلى ما كنا بصدده وكان باعثاً لنا على وضع المقال بموضوعه

جوهر النفس الناطقة

فنقول: ان النفس الناطقة هي جوهر روحي بسيط قائم بذاته غير مقيد بمادة حال بالجسم متحد به اتحاداً طبيعياً حلولياً. ذلك الجوهر هو ما يعرف بالنفس الناطقة وهو اكرم جوهر خلقه الله تعالى وانه حال تجرده عن الجسم من سنخ جوهر الملائكة بل هما من جوهر واحد وإنما انفعل جوهر النفس الناطقه عن ذلك الجوهر بواسطة حلول النفس واندماجها بالجسم المركب من العناصر الأربعة فاستقلت بذلك بماهيتها وكانت لها افعال خاصة بها

افعال النفس الناطقة — تأثير الحواس على النفس الحيوانية

إن للنفس الناطقة افعال مختصة بها وهي غير محتاجة غالباً إلى الجسم في ابراز هذه الأفعال كحركتها الاختيارية وغير النمو والحس وتشوقها إلى اكثار المعارف والعلوم العقلية المحضة التي يتعذر صدورها عن الجسم المادي واكتشاف الحقائق المجهولة التي هي من اسرار الحياة وهي سلسلة لا تتناهى وإدراك الأمور الدقيقة والخفية مهما كانت شديدة الخفاء. وهي وإن احتاجت في إدراك بعض الأشياء إلى الحواس القائمة بالجسم فإنها غالبا لا تحتاج اليها في أمور كثيرة بخلاف النفس الحيوانية التي لا يمكن لها أن تتوصل إلى شيء إلا بواسطة الحواس فالحواس والحالة هذه آلات فعالة منفذة لرغبات الجسم المركب ولا يمكن لهذه النفس الحيوانية أن تدرك شيئاً مهما دق او صغر إلا بواسطة آلة من هذه الآلات ولكن النفس الناطقة منحها الله تعالى قوة التصور للأشياء الكثيرة بلا حاجة إلى شيء من اعضاء الجسد وقد خلق الله لها بصراً نائراً يسمى بالبصيرة فهي تدرك الخير وتميل اليه والشر وتنفر منه والفضيلة وتسعى نحوها والرذيلة وتبتعد عنها فكان من الطبيعي أن يوجد فيها من ذلك حب الصدق والكرم والجود والشجاعة وان يغرز الله بها لذاتها وصدور مثل هذه الأفعال وتلك المزايا دليل واضح على كون النفس الناطقة جوهر روحي إلى آخر ما عرفناها به سابقاً وذلك التحقيق معلوم عند أهل العقول من حيث ان هذه الأفعال بكلياتها مجردة عن المادة

فلا يمكن أن تصدر إلا عن المجردات بناء على المبدإ المجمع عليه من جميع أهل العقول وهو انه لا بد لكل معلول من علة مناسبة قادرة على إيجاد مثله بالتوالي

❋ كشف الحقائق من ماهية النفس الناطقة وحدها ❋

وحيث أن هذه الآثار المعنوية الصادرة عن الانسان مجردة عن المادة فلا يمكن صدورها عن الجسم لما ذكرناه آنفا ولكونه محدوداً في عوارض الزمان والمكان والحقائق سلسلة لا تتناهى فكلما اتصلت الأفكار لحلقة منها مشت إلى ما وراءها مما هو أخفى ولا يمكن للجسم مع النفس الحيوانية مثل هذا التصور ومن هنا يتضح أن في الانسان غير المبدإ المادي مبدءاً آخر روحياً بسيطا قائما بذاته جوهريا خفيا عن البصر حالا بالجسم متحداً به يسمى بالنفس الناطقة لها ماهياتها السامية من معاني وصفات مختلفة تنحصر فيها قوة كشف الحقائق الخفية في هذا الكون٠ ومما يوضح ذلك إيجاد حوادث غريبة في قوى النفس الجوهرية تجربها بعض الناس في مختلف الأمور والشؤون فتظهر كأنها قبس من نور أو شعلة فكرية غاصت في مكنونات النواميس فأخرجت اسرارها ولا يمكن بوجه من الوجوه نسبة تلك الحوادث إلى مبدأ مادي كالاختراعات الحديثة ضرورة٠ أما الحقائق الموجودة في الكون لم يخلقها فكر الانسان ولم يبدعها إبداعاً وإنما أبدعها الخالق الذي اودع في الانسان قوة التصور والتمييز والكشف عنها ٠ فليس العجب ممن تنكشف لديه الحقائق المجهولة بالعجب بل العجب لمبدعها والمودع في النفس الناطقة قوة التصور التي أقدرتها على كشف مثل هذه العجائب والغرائب وذلك هو العجب العجاب٠ وحيث ان الله تعالى منح النفس الناطقة قوة التصور فهي دائما تعقد القياسات وتدرك الصحيح منها من الفاسد والصالح من الطالح والحق من البطل والعدل من الجور وميزان ذلك الحكم والاستدلال بالأمور العقلية الصرفة فلذلك كان لها وحدها أن تميز بين صحيح الخبر وكاذبه إلى غير ذلك من الأمور العقلية وهي لا تفتقر في ذلك إلى شيء من اعضاء الجسد ولا إلى الحواس الجسدية لأن تلك الأفعال عقلية محضة ولا حاجة للنفس الناطقة إلى الحواس الجسدية عند تصور الحق والباطل والامكان والبساطة أو إدراك حقائق الأشياء وطبائعها ومتى اتضح مما تقدم ان في الانسان حركة اختيارية وتعقل وإرادة وإدراك وتمييز وتصور المجردات إلى غير ذلك مما لا يمكن نسبته إلى المادة اتضح ان في الانسان جوهراً روحياً يسمى بالنفس الناطقه

❋ الدليل على كون جوهر النفس الناطقة بسيطا ❋

وبعد ذلك نقول لبيان ماهية جوهر النفس أن كل ما يعقل ويريد يجب أن يكون بسيطا غير مادي وذلك انه لو كان مركبا للزم منه أحد امرين لذلك اما انه يعقل بأحد اجزاء المركب ويريد بالآخر أو يعقل ويريد بكلاهما وكلا الأمرين ممتنع عند أولي التحقيق والألباب وقد اتضح ان الله قد منح النفس الناطقة تعقل طبائع جميع الماديات ولا يكون ذلك إلا بقوة مبدأ بسيط غير

مادي لأنه يستحيل على من كان ماديا صرفًا أن يدرك جميع الماديات لأنه يلزم من ذلك أن يكون أهلا لأن يقبل صورة كل ما يعقله وهو محال على ناموس المادة ولأن صورتـه المادية تمنعه من قبول غيرها بآنها وزمانها

﴿ أثر النفس الناطقة في طبيعة الصفات ﴾

وحيث ان هذه النفس الناطقة اشرف جوهر من جواهر المخلوقات وكان غذاءها العلم والمعارف وأثرها كشف الحقائق الموجودة في الكون والاطلاع على الأسرار الطبيعية فهي أبداً ترتاح إلى الترتيب الأدبي وتتشوق إلى الإحسان والجود والشرف والعز ونحو ذلك وتنشط لاكتساب الفضل والكمال وكانت هذه الصفات دائما قصد تلك النفس فأصبحت ولا شك أثرا في طبيعة الصفات دالا على شرف الجوهر وتلك النفس الناطقة تستقبح كل ما يضاد تلك الصفات فهي تنفر من الشر والأذى والقباحة ومن كل ما يشين الرجل . تلك هي غاية النفس الناطقة تسير بصاحبها على سبيل ومتى عارضها في ذلك بعض اللذات البدنية عارضته أشد المعارضة واستقبحت جميع افعال البدن سوى ما يضطر اليه هـذا البدن . أفلا ترى انها تستقبح كثرة الأكل والشرب المتولد منهما الجشع والكسل والبطالة والبخل واللؤم والجمود والخمول والخنوع والغباوة والذل والاستكانة وشراسة الأخلاق والشقاء والبؤس والجهل والفقر والتملق إلى غير ذلك مما يفضي بصاحبه إلى الحظيرة التي تعيش بهـا البهائم وإلى حب الانتقام المتولد منه حب الرياسة التي يتولد منها البغضاء والشحناء والحسد والظلم والغيبة والنميمة والخبث والشقاوة إلى غير ذلك مما يوجب السيطرة على النفوس الناطقة والحكم بها بالهوى وغير ذلك من افعال الجسم إلا ما اضطر اليه

﴿ أثر النفس الحيوانية في طبيعة الصفات ﴾

إن ما ذكرناه آنفا مما تستقبحه النفس الناطقة هو الذي تميل اليه النفس الحيوانية وترغب فيه لإرواء شهوات الجسد المركب فيكون أثر ذلك سيئا مما بيناه آنفا ويتولد عنـه الميول والصفات القبيحة . النفس الناطقة تصدر عنها افعالها ولا تأثير لمركب المادة عليها وهذا بخلاف النفس الحيوانية المتحدة بالجسم بحيث انها لا تستطيع أن تقوم بذاتها وليس لها افعال مختصة بها بل جميع افعالها تصدر عنها وعن الجسد معا كما هو الشأن في الحياة النباتية ولا يمكن لها ان تتعقل شيئا إلا بواسطة الحواس القائمة بالجسد فالحواس هي لها آلات ولا تدرك شيئاً إلا بهـا فهي لا تعقل مثلا الحلو من المر ولا الأحمر من الأبيض ولا الطيب من النتن ولا الصوت الحسن من القبيح إلا عند عرضه على إحـدى الحواس ومن ذلك تتولد بها اللذة عند بلوغ مرادها في إشباع شهواتها الجسمانية ومن اشباع الشهوات تتولد صفات هي من أثر النفس الحيوانية تهبط بصاحبها الى اسفل ويصبح من طبيعته حب الانتقام ولـذة المأكل والمشرب وحب الذهب والفضة والمناظر الحسنة والصوت الجميل

والصورة الجميلة ولا يتوصل إلى كل ذلك إلا بالحواس

✵ الانسان بين النفس الناطقة والنفس الحيوانية ✵

ومن اقتفى آثار النفس الناطقة وأجرى اعماله جميعها بمقتضى ما أودعه الله فيها فقد حفظ انسانيته وفتح له باباً واسعاً الى درجة العظماء والنابغين وطار الى سماء المجد والعز والشرف بجناحين وبلغ السعادة التي خلقها الله لنا في اتباع واجب الانسانية

ومن اقتفى آثار النفس الحيوانية وهي لا تدرك شيئاً إلا ما تتوصل اليه بآلاتها التي هي الحواس فقد قارن نفسه بالحيوانات واسقطها من سماء القدس إلى الحضيض الأسفل فالنفس الحيوانية تنفر من افعال النفس الناطقة ويثقل عليها وقعها اول نظرة اليها لقصورها عن إدراك افعالها وذلك من عدم وصول آلات الحواس اليها ولكن بعد حصول فعال النفس الناطقة ورؤية النفس الحيوانية عاقبتها اللذيذة تأنس بها وتلتذ أما النفس الناطقة فإنها تنفر من افعال الجسد قبل وقوعها وبعده ولا تستحسنها أصلا وهكذا الحال في الانسان ما زال إنسانا فالنفس الناطقة بأفعالها تنفر من افعال الجسم وتستقبحها ولا ترضى منها قدر الضرورة كما ان الجسم بمقتضى افعاله وقصوره عن إدراك ما لا يمكن أن تتوصل اليه آلاته وهي الحواس الجسدانية يعاند افعال النفس الناطقة ويعارضها ويدفعها إلى ما يمكن أن يعقله ويدركه بواسطة حواسه وهو لا يعقل افعال النفس ويدركها إلا بعد حصولها ولمسه نتيجتها فإنه عند ذلك يشعر بفائدتها ويستأنس بها اما افعال الجسم فإن النفس تكرهها لأنها تكاد تنحصر في إرواء الشهوات قبل حصولها وبعده وهكذا فالنفس الناطقة مع النفس الحيوانية المقيدة بالجسم كل منهما تعاند الأخرى وتنفر من فعلها على ان الناموس الطبيعي الجاري في الانسان انه بعد حصول افعال النفس الناطقة في الخارج يحصل الندم عند النفس الحيوانية والأسف على عدم امكانها من تصور تلك الأفعال بخلاف النفس الناطقة فإنها لا تندم على شيء من تقبيح افعال الجسد قبل وجودها وبعده إلا مقدار الضرورة لهذا الجسد والعلم هو الحاكم والفاصل بين الحق والباطل فلذلك كان من المحقق ان الجاهل حيث ينشأ على حب ما يتوصل بحواسه له ولا يعقل سواه ولا يعرف من يصور له هذه المحسوسات تضعف معه الإنسانية أي النفس الناطقة ويستديم معه الحال على هذا المنوال حتى تصبح النفس الناطقة(؟) فيسقط عن درجة الاعتبار الإنساني ويلحق بالبهائم وإلى هذه المعاندة بين النفس الناطقة والنفس الحيوانية أشار(ص) حينما فرغ من جهاد الطواغيت فقال: الآن فرغنا من الجهاد الأصغر وبقي علينا الجهاد الأكبر فقيل له وهل بقي علينا جهادا كبر من هذا فقال(ص) نعم إن جهاد النفس اكبر واكبر. نعم وهو أكبر جهاد لأن النفس الحيوانية عدو داخلي حال بالجسد متحد به وجهاد العدو الداخلي اعظم صعوبة من جهاد العدو الخارجي

جمع محمد الحر

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه

٤

رد فريه

لبعض الرواة في تفسير قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

لقد كان من مثار العجب، وغرائب سفه العقل وسوء الأدب، ان خطر لبعض رواة الأحاديث الملفقة، ووضاع الروايات في التفاسير الفاسدة من الجماعة الذين تظاهروا بالإسلام وابطنوا النفاق لغرض في نفوسهم ان يحرف هذه الآية الجلية عن مواضعها، ويحملها على غرض ينأى عنه منطوقها، ويتبرأ منه مفهومها، وتأباه حكمة التشريع فيها، ويستلزم الطعن بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والنيل من خُلق رسول الله (ص) وآدابه الذي قال الله تعالى فيه (وإنك لعلى خُلق عظيم)، فاخترع لها خبرا كاذبا زعم فيه : أن النبي (ص) ذهب لزيارة زيد وصادف ان كان غائباً فرفعت الريح الستر عن زوجه زينب فرآها فوقعت في قلبه فقال: (سبحان الله، او سبحان مقلب القلوب) فسمعت التسبيحة زينب فأشعرت بمراده، أي بحبه لها فلما جاء زيد اخبرته الخبر، فوقع في قلبه ان يطلقها اكراماً له (ص) وتنفيذاً لرغبته لأنه سيده، فكان هذا سبباً لاستئذان النبي في طلاقها، وزعم ذلك المحرف الشقي أن هذا هو المراد من قوله تعالى (وتخشى الناس والله احق أن تخشاه)، وهذه الرواية المكذوبة لم يثبت لها سند ولعل واضعها احد اعضاء جمعية تشويه الديانات ممن تظاهروا في الدخول بالإسلام من اليهود والفرس بقصد تشويهه فنقلها بعض المفسرين الجامدين ممن ران على قلبه الغباوة والجمود والجهل أو بالأحرى ممن يدعون علم التفسير وهم لا بالعير منه ولا بالنفير او دسها في تفسيره احد الدساسين فسلكوا في تفسيرها هذا المسلك الذي لا يسلك إلا في قلوب من اعمى الهوى ابصارهم وسد على عقولهم لكثرة غباوتهم منافذ السداد والحكمة، فنقلها هذا الغر الجامد على علاتها بلا تدقيق ولا تمحيص كعادة هؤلاء الجامدين في نقل كلما يسمعون

وقد صرح بتلفيقها الأئمة المحققون لأنها مخالفة للآيات الصريحة المحكمة من جهات كثيرة ومنافية للعقول المستقلة في الفهم والحكمة، ومخالفة لصراحة المنطق العقلي لأسباب كثيرة منها :

١ — أن تزويج النبي (ص) زينب لزيد ربيبه ومتبناه وحبه اياه مع قرابتها منه يكون بحسب الطباع الكريمة مانعا من الميل إلى التزوج بها وناهيك بما اجتهد به من اقناعها .

٢ — انه (ص) يعرفها من صغرها في مكة وهي بنت عمته وفي بيت واحد تقريباً والعرب كانت لا تعرف ستر الوجه، فإذا كان يحبها فما منعه عن أخذها وفيه كل شرائط الكفاءة

وكان ميسوراً له ان يأخذها في سن الرابعة عشرة ولا يترك ثمرة صباها أن تذبل وتبلغ السادسة والثلاثين وتترمل من رجل والعرب يعيبون الزواج بأرملة كل العيب فهذا مناف للعقل والمنطق . لأنه هو الذي خطبها لزيد فلو كان له فيها رغبة لاصطفاها لنفسه .

٣ — ان المعصوم قبل النبوة وبعدها الذي شهد بعفته ومكارم اخلاقه اعداؤه والذي نزل عليه (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا . قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم واغضض من طرفك) . هل يعقل او يتصور ان يمد عينه إلى زوجة احد اتباعه ومواليه ؟ حاشا لله

٤ — اجمع المؤرخون حتى من غير المسلمين على انه (ص) اشرف الناس خلقا . وأسماهم عقلا وأشدهم ذكاء وفراسة . وابعدهم عن الدنايا . وانه يحب معالي الامور ويكره سفسافها المنزل في حقه (وإنك لعلى خلق عظيم)

٥ — ثم انه على حسب زعمهم امر وقع في نفسه وتنسمته زينب بالقرينة من التسبيحة ولفظ ذلك التسبيح لا يدل عليه ولا يعلم به الناس فيخشى أن يخوضوا فيه ويعاتبه ربه على خشيته اياهم وينزل في ذلك قرآناً يتلى ويتعبد به إذا لم يكن هناك امر سماوي وحكمة تشريع لإبطال عادة فاسدة . ثم أن زيداً كان يعلم بمعاشرته له من سن الصبا قبل النبوة أن نفسه أجل واكبر من أن يلم بها ذلك ولولا هذا العلم لما آثر الرق عنده على الحرية عند اهله وذويه . وقد شنع كثير من الرواة كالحافظ وابن العربي وغيرهما على ناقليها وبينوا كذبها ووضعها . ولولا أن دعاة المبشرين يذكرون هذه الفرية في كل كتاب يلفقونه في الطعن على الإسلام في مفترياتهم والفاظهم البذيئة للنيل من مصلح البشر وافضل النبيين والرسل ويتمسك بقولهم بعض متفرنجي شباننا ممن مالت نفوسهم للزندقة والإلحاد لما ذكرتها في هذه الرسالة

واما سراريه (ص) فأربعة : مارية . وريحانة . وزليخة . وجارية وهبتها له زينب . وكان سبب تسريهن ما احتاج له ازواجه من الخدمة المنزلية وناهيك بعد امتداد سلطانه حيث كثرت وفوده واضيافه وما يلزم لإكرامهم من القرى

إن هذا العظيم الذي اتى بجلائل الأعمال واحدث انقلابا في العالم لم يسطر التاريخ له مثيلا وكان لديه من الاشغال اليومية ما مر ذكره لك . فهل يعقل بأنه لم يأت لهذا العالم إلا ليتلذذ بالنساء ويكثر منهن للشهوة ثم يذهب إلى الرفيق الأعلى ؟ حاشا لله

لو كان هذا غرضه ومقصده كان له طرق اخرى غير الطرق التي اختارها وسلكها . لأن هذه لا تتفق مع مقصده ومرامه ولا تفي بملذاته . ومن كان منغمساً بالملذات الجسدية والمسرات الوهمية منعكفا على غمز النهود وشم الجعود وتقبيل الورود لا يمكن ولا يتصور العقل ولا المنطق أن يقوم بمثل تلك الاعمال العظيمة التي مر بيانها والتي قلبت العالم رأساً على عقب من جميع نواحيه

والتي لم يسطر التاريخ أن عظيا او ملكا قام بمثلها ولا ببعضها والذي اخرج امة من العدم كانت افقر الامم واجهلها فلم تلبث اكثر من خمسين سنة حتى اوجدت لنفسها ملكا لا تغرب عنه الشمس وأتت بهذه المدة الوجيزة بمدنية لم تأت بها المدنية الرومانية بعشرة قرون كما شهد بذلك اعظم فلاسفة الغرب كما سترى ذلك في مكانه

وجملة القول انه (ص) راعى المصلحة في اختيار كل زوجة من ازواجه في التشريع والتأديب والمودة والتأليف وكفالة الأرامل والأيتام فجذب اليه بذلك كبار القبائل بمصاهرتهم وعلم اتباعه احترام النساء واكرام كرائمهن · والعدل فيهن والرحمة لهن · وقرر الاحكام بذلك · وترك من بعده تسع معلمات امهات للمؤمنين يعلمن نساءهم من الاحكام ما يليق بهن ما ينبغي أن يتعلمنه من النساء دون الرجال · ولو ترك واحدة فقط لما كانت تغني في الأمة غناء التسع · ولو كان (ص) أراد بالتعدد ما يريده الملوك والأمراء كما يتوهم بعض السذج في المتفرنجين لاختار الحسان الابكار على اولئك الأرامل المكتهلات ذوات الأيتام والقاصرين

إن تعدد الزوجات إذ ذاك كان من أضر الضروريات الاجتماعية لكثرة القتلى من الرجال وحاجة نسائهم إلى من يكفلهن لأن أكثر اهلهن من المشركين · فالمصلحة فيها للنساء لا للرجال إما بالكفالة والنفقة وإما بالشرف والتكرمة ·

فهل يتصور كما يظن بعض الاغيار أن التعدد كان في ذلك العهد هضما لحقوق النساء · وقد اعطاهن الإسلام من الحقوق والتكريم ما لم تعطهن شريعة قبله ؟

صبرا   محمد عبد السلام المجذوب

عد الكؤوس*

ناديت صحبي والمدامة بيننا   والكأس تجلى في بدي ساقيه
عد الكؤوس عن المحب فإن في   وجه الحبيب مدامة تكفيه
افعالها في مقلتيه ولونها   في وجنتيه وطعمها في فيه
قمر لو ابصره ابن مريم لادعى   فيه كما ادعت النصارى فيه
ولو اهتدى موسى بضوء جبينه   ما كان القى قومه في التيه
يا محرقا بالنار وجه محبه   مهلاً فإن مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوارحي   واشفق على قلبي لأنك فيه

(*) من المجموع الرائق وهي مجموعة شعرية (الطباطبائي النجفي)

النباتات الطفيلية تحت المجهر (*)

يظهر المجهر للفاحص مدهشات المملكة النباتيـة . من مدهشات مملكة النبات التعاون الغريب بين نباتين لنيل احتياجاتهما في الحياة ونيل ما يعود بالفائدة المحسوسة على كل منهما

لا شك انك ايها القارئ تعرف الاشنية (ليكن Lichen) تلك النباتات الفطرية التي تشاهد على جذوع الأشجار وعلى الصخور . فإذا كسر قسم من صخر فأول شيء تشاهده على الجهة المكسورة هو نمو الاشنيه وهي تظهر للرائي الذي يشاهدها عرضا بأنها تنمو بدون غذاء ، كيف تنمو الاشنية على الصخر العاري من التراب ؟ المجهر ينبئك بتأويل الجواب السديد على هذا السؤال . إذهب الى الحرج واحمل قطعة من الاشنيه الخضراء — التي تشاهدها بكثرة على جذوع الأشجار وعلى الصخور هناك — إلى مختبرك . اقطع ما حملته من الاشنيه بسكين حاد قطعا صغيرة وضع بعض هذه القطع الصغيرة أو الذرات تحت المجهر ثم أضف لها نقطة ماء وضع عليها غطاء من الزجاج ثم انظر في المجهر وليكن التكبير مئة مرة على الأقل . فانظر ماذا ترى ! ترى كتلة معقدة مؤلفة من خيوط بيضاء بينها ذرات خضراء لامعة مشتتة . دقق جيداً تجد أن الذرات الخضراء ذات تركيب خاص ويمكن أن تشكل خيوطا أو تتخذ شكلا مدوراً أوحجرات متطاولة تحتوي على حبيبات من الكلوروفيل الأخضر . سأقص عليك الآن كيف تعيش الاشنيه . إن الأجسام الخضراء التي شاهدتها تحت المجهر هي خلايا النبات الإشني المدعو (ألكا alga) وأما الفروع البيضاء فهي نوع من الفطور المدعوة Fungus فانكس) وهي نوع من الفطور المدعوة عش الغراب التي تؤكل

يمكننا أن ندعو نبات الفانكس الفطر ونبات الألكا الاشن . الفطر عديم الكلوروفيل الأخضر فلا يمكنه إذاً أن يصنع مادة نشوية من نور الشمس والهواء والماء واما طعامه الخاص فينبغي أن يجده جاهزاً ولذلك ترى النبات الفطري المدعو عيش الغراب يعيش على الأخشاب المنخورة المهترية وما أشبهها من الأشياء حيث يجد طعامه جاهزاً والفطور التي هي جزء من (الاشنيه ليكن) فينبغي أن تجد طعامها جاهزاً ايضاً ولكن عوضا عن أن تتخذ لها الأخشاب المهترئة مسكناً تقنع بأن تعيش على الاشن الالكا وتتحد معها وتشكل نباتا طفيلياً جديداً يدعى : (الاشن الفطري Alga-fungus) إن الاشن الفطري هو نبات مؤلف من نباتين ينتمي كل منهما إلى نوع نباتي مختلف عن الآخر وهما يعيشان معيشة التعاون . الاشن المحتوي على الكلوروفيل يصنع من نور الشمس والهواء والماء النشاء الكافي له وللفطر واما الفطر الذي يأخذ طعامه من الاشن فإنه

---

* مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية

يعمل نصيبه فهو يشكل ملجأ للاشن ويمتص رطوبة الهواء . فالفطر إذن هو ضيف الاقسام الخضراء المنتشرة في فروع الأشنيه . إن قوة الأشنية على امتصاص رطوبة الهواء المحيط بها عجيبة جدا ولذلك تقدر أن تعيش في محيط جاف جدا لا يقدر سواها من انواع النباتات ان يعيش به . وإذا القيت بعض الاشنيه في مكان جاف مدة طويلة بل بضع سنين تحتفظ بنسمة الحياة وتنتعش حالا إذا وضعت في مكان به رطوبة

إن فطر عش الغراب الذي يجمع ويستعمل للطبخ هو جزء من النبات الفطري المختبئ في الأرض أو في اكوام الزبالة او ضمن خشبة معفنة يدعى الميساليوم وهذا يظهر تحت المجهر بشكل جذور النباتات الأخرى وهو مؤلف من فروع عديمة اللون يتفرع منها خيوط بشكل الشعر . والميساليوم هو نبات بنفسه ولكن هذا النبات يحتاج كغيره من الاحياء لإنتاج نباتات جديدة من نوعه . إذا فحصت فرعا من فروع الميساليوم ترى به عقدا وينبثق من كل عقدة ثمرة بشكل المظلة وهذه الثمرة هي فطر عش الغراب المعروف والذي يلتقطونه ليستعمل للأكل . إذا التقطت فطر عش الغراب ودققت به تراه مؤلفاً من ساق يلتف حوله جلد املس يشبه قماش المخمل ويعلو الساق قطعة بشكل قماش المظلة ويعلو هذه القطعة جلد شبيه بالجلد المحيط بالساق ويمتد على اسفلها خطوط شبيهة بشعاع عجل العربة تدعى الخراشف .

من المسائل المسلية فحص فطر عش الغراب بكامله تحت المجهر . لإجراء ذلك خذ سكينا حادة واقطع اجزاء صغيرة من الساق ومن القمة وبللها بالماء وضعها على قطع من زجاج وافحصها تحت المجهر . عندئذ لا شك انك سوف لا تشاهد المادة الخضراء (الكلوروفيل) التي شاهدتها في خلايا النباتات الأخرى لأن الفطور خالية من هذه المادة المهمة . ولهذا السبب تهلك إذا لم تجد طعامها جاهزاً . وألذ قسم في الفطور هي الخراشف التي تنتج ذرات تشبه غبار الطلع تدعى (سبورات) وهذه هي أهم شيء في النباتات لأنها تنتقل من مكان لآخر لتشكل نباتات جديدة

تتشكل السبورات بأشكال مختلفة ففي الشكل الأول يتألف على الخراشف غلاف بشكل (كلوب) قنديل الكهرباء يدعى الأساس (بازيديا : Basidia) وينتج بكل غلاف اثنان او اربعة من السبورات وهذه عندما تنضج يتفتق الغلاف فتخرج السبورات وتنتشر في الهواء والفطور التي تتشكل سبوراتها على هذا الشكل تنتسب إلى فصيلة النباتات الفطرية المدعوة الأساسية (Basidiomycetes) . وهناك شكل ثان وهو أن يتشكل على الخراشف غلاف بشكل قرون البازيليا يتشكل به سبورات تنتشر في الهواء على الشكل المار الذكر والنباتات التي تتشكل سبوراتها بهذا الشكل تنتسب إلى الفصيلة التي تدعى الجرابيه (Ascomycetes) وهناك اشكال أخرى نعرض عن ذكرها . خذ خرشوفة واقطعها قطعا صغيرة ثم ضع من هذه القطع على زجاجة بعد أن تبللها بالماء وضع فوقها زجاجة ايضا ثم ضعها تحت المجهر الذي يكبر مئتي ضعف على الأقل

وعندئذ ترى قطعا من نسج الخراشف مبعثرة هنا وهناك وتشاهد بوضوح صفوف الأغلفة التي تحتوي على السبورات . وبما ان الاشن الفطري هو عبارة عن اتحاد نبات من الاشنيه مع فطر هو غالباً من فصيلة الفطور الجرابية فإنك إذا فحصت قطعة من نبات الاشن الفطري تشاهد الأجربة التي تحتوي على السبورات . ومع ان السبور يعمل نفس عمل البذرة في النباتات العليا فإنه يختلف كل الاختلاف عن البذرة . فالبذرة تحتوي على جنين الإنبات وأما السبور فهو عبارة عن خلية مجهزة بقوة الإنبات فإذا استقرت في موضع مناسب تنشئ بقعة من الميساليوم تنتشر بكثرة في الأرض ومن الطرائف المسلية في هذا الموضوع ان مصوراً كان لديه حوض يغسل به زجاجات التصوير والأفلام ويغير دائما الماء الذي به بحيث لا يبقى به إلا المياه النظيفة . رأى مرة فجأة في الحوض مادة غريبة وبعد الفحص تبين ان هذه المادة هي نبات فطري نشأ من سبورات كانت لاصقة بالجلاتين المطلي به فيلم التصوير

صيدا محمد اديب الزين

مضخة لندنبرغ *

مازال لندنبرغ يعمل بالتعاون مع الدكتور كاريل منذ سنوات وقد صرح هذا الاخير في باريس في السنة الماضية ان لندنبرغ من اهم اعوانه في الاختبارات العلمية ، وقد نجحت هذه الاختبارات نجاحا باهرا في استبقاء الاعضاء الداخلية حية خارج البدن بواسطة جهاز اخترعه لندنبرغ دعي (مضخة لندنبرغ) ساعده على ابقاء القلب والكليتين والطحال والدرقيات والغدد التي فوق الكليتين حية تعمل عملها إلى ما شاء الله حتى كأنها على حالتها الطبيعية ولم تزل في مواضعها في الجسم بعد أن انتزعت من حيوانات مضى على قتلها واستنزاف دمها ساعة من الزمن . وقد توفق بعض العلماء في السابق ونجحوا في استبقاء بعض الأعضاء الداخلية حية بوسائل اصطناعية لحين قصير ولكن الفساد كان يدركها فيقضي عليها (وعلى اتعابهم) — غير ان مضخة لندنبرغ — وهي جهاز من زجاج محكم ومتقن إتقانا تاما — تقوم بوظيفة القلب والرئتين وتمنع من أن يدركها الفساد ، وهكذا على ما يعتقد البعض قد أخذ يتحقق حلم العالم الفرنسي الشهير لاغلو الذي صرح على عهد الامبراطور نابليون : (ان الانسان قد يتعلم كيف يستطيع إبقاء أي عضو من الأعضاء الرئيسية الداخلية حياً بتغذيته بالدم الاصطناعي او بحركة القلب المصطنعة) والفائدة من الجهاز الجديد الذي اطلق عليه البعض لقب خزانة الحياة انه يمكن العلماء من درس امراض الأعضاء ويجعلهم يشاهدون سيرها أمام أعينهم وله أهمية كبرى في كشف النقاب عن كيفية تولد السرطان في الجسم فتى الفيحاء

* مقتبسة بتصرف عن جريدة الأسبوع المصور الدمشقية

ابواب العرفان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ الانتقاد رحمة لا نقمة

.. وإنني لمن القائلين بوجوب انتقاد جل الآداب والمؤلفات العاملية ، التي جاءت في الزمن الأخير مظهراً من مظاهر الجمود والتقهقر العلمي والأدبي فينا، ورمزاً من رموز الاستخفاف والتسامح بالوحدة القومية والإسلامية في القرن الثاني والثالث عشر الهجري، بما تشفُّ عنه تلك المؤلفات من ضعف التأليف وسطحية التفكير ، وطغيان العاطفة الفردية والمذهبية :

وإذا كان العرف العاملي يرى احترام شخصية الأدباء والمؤلفين بالكف عن نقد آدابهم ومؤلفاتهم او يرى الإخلاص لهم بالثناء على منتوجاتهم العلمية والأدبية مهما كان نوعها ومحلها من القوة أو الضعف ومن الصواب أو الخطأ : فإنني ممن يرى الاحترام لهم والإخلاص لمؤلفاتهم وللعلم والأدب، بالنقد الصريح المخلص الجامع لشروط النقد من كفاءة في فهم الناقد واستقرائه للمواضيع التي يريد ان ينتقدها ومن اعتدال في ذوقه ومنطقه ومن تقدير واحترام لعواطف المنتقد في خطابه ، ثم للموضوع والفكرة أيضاً : هذا هو رأيي في احترام الكتاب والشعراء والمؤلفين وهذا هو مذهبي في الإخلاص للعلم والأدب والتأليف أو في الحرص على تطورها وتقدمها تقدماً يجيز لنا أن نفاخر به أو أن نثبت اسمنا بين أسماء الناهضين من الناس ! ! ولذلك كنت عندما سمعت ما قد سمعته عن كتاب اعيان الشيعة — على اكباري للعلامة الأمين وحرصي على تعزيز مكانته العلمية والأدبية بين الجمهور — أنشد مخلصاً من ينبري لنقده ويحسن إلى العلم والتاريخ ببيان محل الضعف والخلل من ذلك الكتاب (١) لا عن سوء ظن أو ضعف اعتقاد بكفاءة المؤلف كلا بل لكون كتابه هذا سجل أمة وتاريخ أجيال لا يجوز لفرد مهما سما محله العلمي والأدبي والفكري — ان يستبد في وضعه أو ان يستقل في تحديده ، ويمنع المثقفين من أبناء جيله وعصره أن يساهموه في آرائهم ، أو يعززوه بمعلوماتهم، أو يستفتوه بملاحظاتهم مادمنا نوقن بأن العصمة لله وحده

(١) لماذا لم تفعل انت ذلك ولو بتوقيع جبان ضعيف

ولكنه — مع الأسف — إلى يومنا هذا لم أر من تقدم إلى نقده غير اثنين لا ثالث لهما (جبان ضعيف«١») قد تلفع بامضاء مبهم مستعار (وجاهل متهوس) لم يحسب حسابا للتصريح باسمه وتوقيعه تحت ذلك المقال النابي بألفاظه ومعانيه، الحائر بأغراضه ومقاصده، الشاذ بأسلوبه وتنطعه

أما الأول: فقد توفقنا بفضل مرونته الأدبية لأن نتذوق مقاله، وندرك مراده، وان كنا إلى الآن لم نستطع أن نفهم ما السر الذي حمله على إخفاء اسمه؟ ؟ افحسب ان المؤلف جبز اسطو لا للانتقام ممن يساعده على تحقيق مشروعه وانجاز غايته، وتسديد خطاه وعمله؟ ليحتاط لذلك بإخفاء اسمه؟ ام خاف على مقاصده الشخصية ان تذهب ادراج الرياح بظهوره على المسرح ومعرفة القراء (لهويته) وانه بنقده غير مخلص للحقيقة العلمية والأدبية، وإنما هو مدفوع بدافع عاطفي خاص من اهمال اسمه مثلاً، أو اسم من يتصل بهم من العلماء والأدباء والأعيان، او من كون المؤلف لم يوفهم حقهم من الألقاب الضخمة التي أفاضها على امثالهم ممن يمتون اليه بنسب او سبب، أو مما يشبه هذه الأغراض التي تعودنا ان نتسامح بكل شيء ولا نتسامح بذرة منها! وإلا فلو أراد أخونا المتعرق أن يخلص في نقده للكتاب لانتقده من أهم نواحي الخلل التي أشار اليها ثم أهملها وتعداها إلى ملاحظاته الشخصية التي احتاط بها لنفسه كل الاحتياط وعرف أي اسلوب من النقد يليق لأن يستدرج به صاحب العرفان أو لأن يتقي به تشيعه واكباره للعلامة الأمين، ثم أي ناحية من النواحي يستطيع أن يقف بهـا مـوقف المخلص المنصف للحقيقة والتاريخ أو موقف المنعم المتفضل على آل الزين وهنا كان علي كواحد من آل الزين أن أتقدم بالشكر للناقد والثناء على غيرتـه وعطفه الخاص نحونا، لو لم أكن هناك أمام واجب آخر يصرفني عن سواه وعن صيغ المجاملة والشكر أمام واجب الإخلاص لشعوري واعتقادي بأن هذه الناحية ليست هي من أهم نواحي الخلل في الكتاب ليجعلها اقصى همه من النقد(٢). وهل آل الزين ومن أضافهم اليهم في ملاحظاتـه من الأعيان هم كل شيء في التاريخ ليقصر بحثه عليهم؟ أو هل هم اول من أهمله المؤلف في كتابه ألم يهمل جملة من أبناء عمه كالمرحوم السيد محمد محمود صاحب — ياروض بركتنا النقية — وأخيه السيد موسى، ثم السيد علي نجـل الوجيه السيد عبد الحسين محمود . ثم السيد هاشم نجل السيد حسن محمود ثم السيد جواد نجل السيد علي جواد، ممن لا يقلون بأدبهم عن كثير ممن ذكرهم المؤلف كالشيخ محمد دبوق،

«١» وجد الثالث فياليتك كنت الرابع ونحن ضد كل من يكتب بامضاء مستعار على خط مستقيم لكن لانعتقد أن كل من يكتم اسمه جبان ضعيف إذقد يكون هناك اعتبارات تقضي عليه بذلك

(٢) بارك الله بالمنصفين امثالك الذين لا يبالون بشخصيتهم واسرتهم تواضعا ونكران ذات وبارك الله بالكتاب الفطاحل الذين لايفرقون بين الضاد والظاء ولا يحسنون الإملاء، مع طول باعهم بالانشاء امثال حميتكم . . . اما آل الزين فلا شيء في التاريخ امثال فتوتكم لهذا اصاب صاحب اعيان الشيعة في اهمالهم وأخطأ الجبان الضعيف . . . في المدافعة عنهم . . .

والشيخ رشيد قعون ، والسيد عبد المطلب خلف والشيخ توفيق البلاغي ، والشيخ محمد نجيب مروه ومحمد بك السهيل وامثالهم من الأدباء العامليين : وكذلك ألم يهمل جملة من آل يحيى ، وآل شرف الدين وآل شراره ، وآل مروه ، وآل فضل الله ، وغيرهم وغيرهم ثم كذلك ألم يهمل غير الصحافيين من اصحاب العناوين الجديدة التي لم يعرفها المتقدمون لنؤاخذه على ذلك فحسب ؛ أولم يهمل ذكر الدكاترة ، والاساتذة ، والسياسيين ، والحقوقيين ، وغيرهم وفيهم من هو ألمع شخصية في التاريخ من صاحب العرفان(١) كالدكتور محمد إقبال شاعر الهند والإسلام في العصر الحاضر وكالشهيد عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي في الاستانة ، وواسطة التفاهم بين الترك والعرب في عهد طلعت ، وانور ، وامين مر جمال باشا في سياسته الخاصة التي كان يرمي بها إلى فصل سوريا عن المملكة العثمانية والجلوس على عرشها ، كما قد أكده واوضحه الدكتور عبد الرحمن شهبندر في هلال سنة ١٩٣٤ على ان للمؤلف ذوقه الخاص ورأيه المحترم وقد يكون على حجة من أمره ما دام أخونا المتعرق لم يذكر من آثار أولئك المهضومين ما قد يدل على مكانتهم الادبية والتاريخية ، ويقنع المؤلف وغيره بجدارتهم لأن تكون اسماؤهم بجانب اسماء اللامعين من اعيان الشيعة ، وعلى الأخص آثار أولئك الذين لم نعرف إلى الآن عن أدبهم شيئا كالمرحوم السيد محمد شريف شرف الدين(٢)

ثم انه إذا كان يرى كما يرى الكثير من علماء الجبل وأدبائه ، ان السيد اناني ، وأناني مفرط فكيف ساغ له أن يكلفه أو ان يطلب منه إنصاف بقية الأسر المزاحمة لأسرته او بقية الشخصيات المزاحمة لشخصيته ، والأناني كما هو معلوم اسير قلبه وعاطفته ، لايستطيع أن يتجرد منها ولينظر إلى الأشياء من حيث هي لا من حيث بعدها وقربها من قلبه وقسه

اوليحسب حسابا للمنشد من غير خاصته

ابا خراشة إما انت ذا نفر
فإن قومي لم تأكلهم الضبع

ثم ان السيد : على ما يقال : قد اعتذر عمن نسيهم او أهملهم من الأعيان ، بمقدمة خاصة من الكتاب ثم أكد ذلك بعد تعداد من عددهم ، بقوله :(وغير ذلك مما يزيدون كثيرا على ما ذكرناه ممن غابت عنا اسماؤهم حين تحرير (؟) هذه الكلمات ولعلنا نوفق لذكرهم في ابوابهم من الكتاب) فما لنا إذن نسيء الظن به بعد هذا وامثال هذا ولا نطالبه — متأدبين محتشمين — بحقنا أو حق من أهملهم من العلماء والأعيان ، والشعراء والكتاب على ان هذا الجزء من الكتاب قد جعل كمقدمة للباقي ، وهو بعد لم يتم ويظهر للنشر لنسرع ، ونشتد في محاسبته ، ونقوم بواجبنا من إنصاف الحقيقة والتاريخ ، على تقدير أن يستسلم المؤلف لعواطفه ولا ينصفهما ! وإنما يعجل من يخاف الفوت !

---

(١) الكاتب قال إن للصحافة مكانا خاصا في الهيئة الاجتماعية الخ فكيف أهملها ولم يرد غيرها ولا اللمعان وعدمه فلماذا لا تحب أن تفهم يا شويخ

(٢) تريد أن يكتب أعيان شيعة ثاني ليفهمك ويفهم أمثالك من الأميين ؟ !

اما الثاني — عبد الله بري — فقد قرأت مقاله ان صح هذا التعبير ثم قرأته فلم استطع أن افهم ما يريد ان يقوله لنا إن مجملا او مفصلا — وإن كنت قد شعرت منه بقبس من الشعور والإحساس يبدو ، ويختفي ، بين اسطره وكلماته ، إلا أن هذا الشعور او هـذا الإحساس ، لم اره اهتدى إلى مسلك طبيعي ينفذ منـه إلى القراء او لم اره اتسق بالصورة التي يوجبها المنطق ، ويقتضيهـا الأدب والاحتشام ، لما اصطدم به هنالك ، من جهل الكاتب بالامور التي اراد ان ينتقدها والامور التي اراد ان يدعو اليها ومن ضعف ملكاته البيانية وقصوره في التعبير عما يريد ان يصوره ، ويبديه من الافكار والملاحظات ، ثم من الهوس ، والغرور الذي شذ به عما تقتضيه اللياقة والأدب من مثله كشيعي حدث ، وعاملي صميم ، مع مثل السيد كمرجع ديني واب خطـير ، وعالم جليل ، فإن هذه الآفات التي احاطت بالكاتب لم تدع محلا لغيرها في مقاله ليعتد به القارئ ويستنتج منه رأياً للناقد أو عقيدة يحاسبه عليها ، او يوازن بين صوابها ، وخطأها فإن القارئ إذا استطاع أن يتجرد من العواطف التي تدفعه او تصرفه ، من رضا وغضب ، ثم انقطع لالفاظ الكاتب وعبائره لا احسبه يستطيع ان يعرف انه اراد ان ينتصف للشيعة أم اراد ان ينتقصهم ، ثم أأراد ان ينتصر لأحمد امين ، وأشياعه ، أم اراد ان ينقض اقوالهم ويسفه آراءهم ، وإنما كل ما يمكن ان يراه ويدركه هو جهل الكاتب وقصور بيانه ، واضطراب موقفه لذلك لم اكن على وفاق مع من اتهمه بشيء من قصد الافتئات على الشيعة ، والاندفاع مع احمد امين . بل لم اسمح لنفسي ان تؤآخذه او تجادله بشيء من هذا المقال كله ، ما دامت على يقين من ضعفه وبينة من عذره : وإذا كان ولا بد لي من المؤآخـذة واللوم ، فاللائمة إنما ينبغي ان اوجهها للاستاذ الكبير (١) صاحب «العرفان» الذي امتهن مجلته ، ولم يحترم مقامها العلمي والأدبي بنشر مثل هذا المقال العاري عن كل ما يشترطه العلم والأدب الصحيح . واني لا اخال أن العطف على المبتدئين وتشجيعهم (٢) يسوغ له التسامح معهم إلى هذا الحد والا لا نقلب التشجيع الى الإغراء بالجهل ثم الى نوع من الشذوذ والتشويش ، لا يتفق مع مبدئه وذوقه ، ولا يتناسب مع مقامه العلمي والأدبي ايضا .

* *

وبعد فقد يتوهم القارئ ، بهذا الاندفاع ، أنني جنفت على بري او خرجت بانتقادي هذا عما ذهبت اليه من كون الانتقاد رحمـة لا نقمة ، ولكنه لو ترفق وأمعن النظر لرأى ان الرحمة نفسها لا تقتضي من الناقد ، ان يضع الامور بغير موضعها ، او يسمي الاشياء بغير اسمائها ، أو أن يحللها ويصورها بغير الصورة التي ادركها بفهمه وتذوقها بحسه كما انها لا تبيح له أن يقول عن الجهل مثلا انه معرفة او عن الضعف والقصور ، انه قوة وبراعة ، او عن الهوس والغطرسة أنها وداعة وكيس ! او عن مقال صاحبنا بري ، انـه بغير

---

(١) استغفر الله تصدعتم . . .   (٢) هنا تظهر الارستقراطيـة التي ينشدها بعض الناس بأجلى مظاهرها وكان الكاتب في مقاله هذا يبغاء لهم

ما دل عليه من ذلك الوصف ثم لعلم ان استنكار المطاعن والعيوب ، وتصويرهـا بالصورة الطبيعية التي ظهرت بها لا يتنافى مع شيء من الرفق والرحمة ولا سيما إذا كان المخاطب من اولئك المزهوين بأنفسهم المستخفين بحقوق غيرهم — ولئلا يلتبس الامر بين اليقين والشك في ماقد نسبته لهذا الشاب او في كون المسألة — سادة — على ما يقولون اتقدم إلى القارئ الكريم بنموذج من ذلك المقال عسى ان يطمأن به قلبه او يحسن بي ظنه اويهديني لما لم اتوفق إلى بلوغه من سداد وعلم ، اولم أتذوقه بحسي من جمال وفن ، او لم ادركه بفهمي من وداعة ورقة — وإن كان بحسبي للدلالة على قصور اديبنا بري وجهله باسرار اللغة العربية ، ثم بما قد تعرض له من مذاهب علمية وادبية — استعماله كلمة « اجتماع » في موارد متعددة لا تلتئم ولا تتسق مع المعنى المصطلح عليه لهذه الكلمة ، ثم اتيانه بهذه الجملة « واستنتاجه الروحي من نظام الاجتهاد ودرجة التقليد » التي لا يتلفظ بها ولا يستسيغها عارف ، ما معنى الاجتهاد وما معنى التقليد ، باصطلاح المتشرعين

فأين انت ايها القارئ ، وهل اطلعت على الصفحة الأولى من مقال صاحبنا ، فإن كنت قد اطلعت فيها ، وإلا فارجع اليه ودلني من ذلك ، على محل اللياقة والاحترام لصاحب الأعيان ، او على محل الاكبار للعاطفة الدينية ، أو التقدير للشعائر الروحية أبذلك التهكم المزري ام بذلك الاستخفاف الصلف ؟ ام بهذه الجملة المبهمة التي تمثل قصوره وجهله وسفهه جميعا « وهذا يعني أن سيادته قد تخصص بحكم الوراثة الجنسية والتطور الاجتماعي بالأمور الدينية التي امتاز باجتهاده بفقهها وبيانها» ثم انظر بعد إلى هذه الجمل « فليس قول الرسول مثلا — هذا علي الخ — كاف لأن يدحض اقوال احمد امين القائمة على قاعدة تاريخية لن تبدل إلا بتبديل الدين والنظم الدينية ، فإنه قال ان التشيع ضرب من اليهودية والنصرانية ، مستندا إلى مصادر ظاهرة تثبت قوله بالمنطق والادعاء = ثم انظر إلى هذا الكلام « نعم هناك الجوهر الديني في الاصول والفروع وهذا لا يدخل في عداد المظاهر المجيدة التي تدفع بأبواب الكتاب الاجتماعية ، وتجعلها مستقرة على ناحية مدنية جديرة بالاعتبار والاحترام هو الذي يقوم على اعتبار ذاته بذاته ويتمشى مع روح النظم الاساسية على أن الاعتقاد الديني قل أن يكون مهيباً بهذا الزمن » ثم انظر إلى هذا الكلام ايضاً « ولعل المؤلف يريد أن يضارع بكتابه هذا كتاب الأدب الغربي الذين يدرسون شخصيات رجالهم البارزة من جميع نواحي الحياة العلمية وهؤلاء إنما يقومون بعملهم هذا تمشياً وراء الخلود واشهار الذات ، إلا انهم لم يتعرضوا للامور الدينية سواء كان ذلك بطريق اثبات دعوتهم أم بالظهور عليها وإن من يقرأ منتخباتهم في الشعر والأدب يجد الكاتب العامل في حقل التأليف والاستنتاج واسمه مقرون إلى ادبه ببيان الانموذج الشعري والحكم المأثورة » ثم إلى محل هذا الكلام ومعرض تلك الجمل من ذلك المقال واوضح لي ما عسى ان تدركه من معنى او تظفر (؟) به من فن او تشعر به من حكمة أو تقتنع به من

منطق وتحليل ، او ما يمكن أن يسمو بك — وقد فرغت من استقراء هذا المقال — عن الحيرة والإشفاق على الأدب من تسامح الصحف مع امثال هذا الشاب ، أو عن القنوط والاستخفاف بالادب وموازينه عندنا !!

جبشيت علي الزين

٢ تكذيب إشاعة

لقد وصلت في هذا الشهر المبارك «رمضان» أجزاء العرفان الأغر من المجلد ٢٦ وطالعتها بشغف وشوق أكيدين . وراقني ما فيها من نظم ونثر حتى رأيت في باب المراسلة والمناظرة (ج ٥ ص٣٧٩) مقالا عنوانه « المآخذ الفظيعة على اعيان الشيعة » فآلمني كثيرا ما فيه من التحامل الفظيع على مقام الحجة الأمين السيد محسن أيده الله . ومن حرص كاتبه « عاملي متعرق » على إثارة الفتنة بين آل الزين وبين السيد محسن

وزادني تألماً ما سمعته من الأخ السيد صدر الدين شرف الدين = ان هناك = في الجبل العاملي المحبوب اشاعة ملخصها « ان العاملي المتعرق هو محمد حسين الزين(١) »

وتكذيبا لهذه الإشاعة المفضوحة أعلن لقراء العرفان الكرام براءتي من هذا المقال؛ واحترامي لمقام السيد الأمين وتقديري لجهوده الجبارة وخدماته الجليلة

النجف الاشرف محمد حسين الزين العاملي

٣ نظرة في رباعيات الخيَّام

ناحية واحدة ، ارغب أن أتناولها بالبحث في هذه النظرة المستعجلة ، تناولها باختصار الاستاذ الصافي في مقدمة « التعريب » وكثير من مهرة الكتاب والشعراء

وطرقت هذه الناحية لأنها الجهة الوحيدة البارزة التي تلفت نظر المطالع عندما يرى الرباعيات لأول مرة ، كما رأيتها لأول مرة ، بعد ان كان امتلأ دماغه بأحاديث الكتاب عن فلسفة الخيام وشعر الخيام وافكار الخيام .

طالعت الخيام في فلسفته فرأيتني أمام المعري ، وطالعته في خمرياته فرأيتني أمام ابي نواس وطالعت وطالعت فلم أجد فكراً جديداً من الأفكار التي ينبغي أن يتفرد بها شاعر فيلسوف كالخيام

نعم هناك مكررات في الخمرة واللهو وحديث الموت والخير والشر وقدم الافلاك ، مكررات لا حد لها ولا أمد يستمدها من شعراء العربية . فهو في الخمرة تلميذ ابي نواس ، وفي اكثر مذاهبه الفلسفية مقلد للفيلسوف المعري كامر ، وقد يختلف عنهما في بعض الجهات فيأتينا بفكرة نقلها عن غير هذين من العرب او عن قدماء الحكماء ، اما افكاره الجديدة فلا تتجاوز افكار سائر الشعراء من الطبقة الوسطى وبنظرة بسيطة استطعت أن اسرد للقراء هذه المآخذ : قال المعري :

(١) كما أشاع بعضهم بل نشر ملمحا انها لحسن فياض شراره وكلا الإشاعتين لا نصيب لها من الصحة ابدا ولعل الصواب ما قاله معلم من آل الأمين ان المقال لصاحب العرفان . . . فما أجهل هؤلاء بأشاليب الإنشاء!

خفف الوطء ما أظن اديم الا
أرض إلا من هذه الأجساد

فكرر الخيام هذا المعنى عشرات المرات ، وتصرف فيه بعض التصرف الذي لا يخرجه عن التقليد وكرر استناد الخير والشر إلى الله تعالى وهي مسألة الجبر التي اشغلت افكار الفلاسفة والمتكلمين في كل قرن — فقال

لم نرتكب ذنباً بدون قضائه
فإذن لماذا ندخل النيرانا

وقال:

كل شر يلوح مني وخير
أنت قدرته فما هو جرمي

ولقد يسيء الأدب في بعض الرباعيات ، ولكنه أخذ كل هذا عن المعري حيث يقول :

ماباختياري ميلادي ولاهرمي
ولاحياتي ، فهل لي بعدُ تخيير
ولا اقامة إلا عن يدي قدر
ولامسير إذا لم يقضِ تسيير

ويقول:

ولو لم يقدر خالق الليث فرسه
لمطعمه لم يعطه الناب والظفرا

وقد يتعدى هذا ايضا . ومن مكررات الخيام قوله

ما شهد النار والجنان فتى
أي امرئ من هناك قد جاء

حيث كرره بقوله :

دع حديث الجنان والنار من جا
ء من الخلد او مضى للجحيم

وبقوله:

من قال اني من أهل الجحيم ومن
أتى من الخلد او ولى لنيران

واخذ هذا المعنى عن ابي نواس القائل :

ما جاءنا احد يخبر انه
في جنة من مات او في نار

ومن مكررات الخيام قوله :

لي نقداً ساق وعود وروض ولك الوعد في غد بالنعيم

الذي أعاده بقوله :

لي نقداً ساق وروض وراح
ولك الوعد في غد بالجنان

وبقوله : « ان نقداً من الف دين لأجدر » ولكنه اخذ هذا عن شعراء العربية فقد قال آدم حفيد عمر بن عبد العزيز :

اسقني واسق غصينا لا تبع بالنقد دينا

وهذا اخذه من عمر بن سعد القائل :

« وما عاقل باع الوجود بدين » وقال الخيام :

ياصاحب الدن هذا الفجر لاح فقم
وغن واشرب وأطفئ حرقة الكبد

وقال ابو نواس :

بادر صباحك بالصبوح ولا تكن
كمسوفين غدوا عليك شحاحا

واخذ قوله المتكرر في عدة مواضع

إلام اهتمامي في قديم وحادث
وسيان عندي حادث وقديم

من أبي فراس الحمداني القائل :

« إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر » واقتبس قوله :

اتقول لا احسو الطلا خوف الردى
ستموت ان تشرب وان لم تشرب

من حديث المعري عنه وعن امثاله :

قد علموا أن سيخطف الشبح
فاغتبقوا بالمدام واصطحبوا

وكرر الخيام قوله :

وهاتني كوز المدام قبل ان
يصنع من رفاتنا كوز الطلا

بقوله:

واسع في كوزها فسوف تسوي
من ثرانا كوزاً أكف الليالي

ولكنه استمد المعنى من المعري حيث يقول

وإن جعلت بحكم الله في خزف
يقضي الطهور فإني شاكر راضي

وماأجمله ابو نواس بقوله :

نفعل في المسجد ما لم يكن
يفعله الأبرار في المسجد

فصله الخيام بقوله :

إذا ما أتينا خاشعين لمسجد
فلم نأت نقضي للصلاة فروضها
ولكن سرقنا منه سجادة ومذ
عراها البلى جئنا لكي نستعيضها

هذا ، ولكن رأينا بهاء الدين العاملي قدس سره في كتابه « الكشكول » يذكر لنفسه بيتين وهما :

وثورين حاطا بهذا الورى
فثور الثريا وثور الثرى

. . . .

حمير مسرجة في قرى

وهما تعريب قول الخيام

حل السما ثور وثور غدا يحتمل الأرض بقرنين

فانظر بعين العقل كيما ترى
قطيع حمر بين ثورين

واخذ فؤاد الخطيب قوله :

لئن شربت دم العنقود عن سفه
فقد شربت دماء الناس احيانا

من قول الخيام :

انت تحسو دم الأنام واحسو
دم كرم فأينا السفاح ؟

وكثيرا ما نرى شاعر العراق الأكبر الاستاذ الشرقي يسطو على الخيام فيأخذ منه مايمزجه برباعيانه التي كان جاراه بها ، والتي أتت في غاية الابداع ، وإن لم تتح لها الصدف ان تشتهر في مصر وسوريا . قال الخيام :

فكرت في الدين اقوام كما
حار بين الشك والقطع فريق
فإذا الهاتف يدعوهم : ايا
بله ، لا هذا ولاذاك الطريق

وقال الشرقي :

حار في المذهب والد ين من الصحب فريق
بين شك ويقين
راكس لا يستفيق
يا شقيقي همس البا
بل في اذن الشقيق
ايها التائه لا هذا و
لا ذاك الطريق

وقال الخيام :

البحر في الدهر لم يثمر لنا ثمراً
فما نجاة امرئ بالحكمة اتصفا

وقال الشرقي :

لم يفدني علم الكلام بشيءٍ
فكأني قرأت علم سكوت

وقال الخيام :

كل يوم انوي المتاب إذا ما
جاءني الليل عن كؤوس الشراب
فأتاني فصل الزهور واني
فيه يارب تائب عن متابي

وقال الشرقي متصرفاً :

نتوب من جرم ذنب
وتستجد ذنوب
تبنا وعدنا فهلا
من ان نتوب نتوب

هذا ما تسنى لي سرده لأول نظرة في رباعيات الخيام ولعلي سأعود اليها ثانيا فأستخرج منها اضعاف هذا المقدار ، والله من وراء القصد .

نزيل النجف الأشرف ا ٠ س

٤ حول [كتاب الإسلام الصحيح]

على أثر اهداء هذا الكتاب من مؤلفه الاستاذ اسعاف النشاشيبي إلى العلامتين الاستاذين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر كتبا إلى المؤلف كتابا وضماه داخل كتاب ثان منها لسماحة السيد الشريف الحاج امين الحسيني رئيس المؤتمر الاسلامي العام المنعقد بالقدس سنة ١٣٥١ ولفخامة السياسي الكبير الشريف السيد ضياء الدين الطباطبائي سكرتير اللجنة الدائمة للمؤتمر ليطلعا عليه ويبلغاه إلى الاستاذ النشاشيبي فجاءهما الجواب من النشاشيبي والجواب من السيدين الشريفين الحسيني والطباطبائي ونحن ننشر الآن الكتب الأربعة كما وردت بالحرف على أثر الضجة التي قامت حول الكتاب بعد ان اقتبست مجلة العروبة منه ما اقتبست ، وبعد ان كتبت العرفان عنه ما كتبت ، وجواب النشاشيبي إصرار على الباطل، وتماد في الضلال ، وليس العجب من صدور ما صدر من النشاشيبي وهو معروف بل العجب كل العجب من تحبيذ علماء المسلمين لكتابه كما يظهر من جوابه وعدم تصدي احد منهم للرد عليه امثال الاستاذ الغلاييني والحاج امين الحسيني والشيخ المحمصاني ممن عرفوا بالتساهل ، والحرص على الوحدة والتآلف ، واللوم كل اللوم على بعض الصحف الرصينة التي احسنت تقريظ هذا الكتاب الضار مثل مجلة المقتطف الراقية التي كتب مؤسسها الطيب الذكر الدكتور يعقوب صروف احسن ما يكتب في فضل اهل البيت على اثر انتشار كتاب النصولي . اما بحث النشاشيبي في الدين والحديث فهو كصيرورة بكري مصطفى شيخ السكيرين إماما

وما عجبي ان النساء ترجلت
ولكن تأنيث الرجال عجاب

(العرفان)

١

النبطية ـ جبل عامل — لبنان في ٢١ شعبان سنة ٣٥٤ — ١٨ تشرين الثاني سنة ٩٣٥

سيدي الشريفين الزعيمين الهامين صاحبي السيادة والفخامة السيد الحاج امين الحسيني والسيد ضياء الدين الطباطبائي الأفخمين

السلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت(١) في الصحف خبر قدوم صاحب الفخامة الطباطبائي القدس للعودة إلى خدمة الأمة بسكرتارية لجنة المؤتمر الدائمة ذلك المؤتمر العظيم الذي علقت عليه الأمة الآمال وتشرفت بالدخول في سلكه الشريف فأنا اقدم له تهنئتي بعودته في صحة

---

(١) هذا وما بعده يشعر ان مرسل الكتاب واحد مع انهما اثنين ! (العرفان)

وعافية وأهنئ سيدي الحسيني على جهوده العظيمة في خدمة الأمة والملة اخذ الله بيد كما وايد صحبكما فيما يرضي الله والأمة ويقيم المنئاد ويصلح المعوج.

وإني مرسل طي كتابي هذا كتابا مني لصديقي الاستاذ اسعاف النشاشيبي اقدمه لسيادتكما قبل ان يصل اليه لتطلعا عليه وينبهكما لما في كتاب الاستاذ اسعاف من الموجدة على اهل البيت عليهم السلام ومن المغامز الشائنة على الطائفة الشيعية فلعلكما لم تطالعاه قبل هذا وإن للكتاب اثره السيء في نفوس المثقفين من الشيعة فكيف بالعامة منهم واني اؤكد لكم ان نشر هذا الكتاب ونشر فلتات بعض المؤلفين في هذه الايام مما رأيناه في فجر الإسلام وضحى الإسلام من الكتب التي وضعت للتدريس يقف دون المؤتمر وبلوغ غايته الاولى من لم شعث الأمة وازالة ما بقي من عصور التفريق المظلمة في اذهان الدهماء بل وبعض العلماء من اليأس من جمع الكلمة

إننا من فضل الله وتوفيقه وتأثير حسن النية قد بلغنا من سعينا في هذا السبيل وتقريب مسافة النفور بين العامة من الفريقين مبلغا صالحا ولكن نشر مثل هذا الكتاب من اديب فاضل منسوب إلى المؤتمر الإسلامي بل من مقرر لجنة الدعوة والارشاد فيه يبعث الريب في نفوس من لا يعلم بحسن نية القائمين على المؤتمر بإخلائهم السبيل لأمثال هذا الكتاب فيصدر عن المركز الذي تسيطر عليه لجنة المؤتمر لهذا جئت بكتابي هذا ارجو أن تتدبروا الأمر بالحكمة وتتلافوا ما يبذله الاستاذ النشاشيبي في ترويج كتابه والدعاية اليه ففي الدعاية إلى رواجه اساءة لشيعة آل محمد في كافة الاقطار وذلك لا يرضيكم ولا يرضي كل ذي غيرة والسلام عليكم

سليمان ظاهر   احمد رضا

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذين الكبيرين والعالمين الجليلين الشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد رضا عضوي المؤتمر الإسلامي العام حفظهما الله

السلام عليكما ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد تسلمنا كتابكما الكريم المؤرخ في ٢١ شعبان سنة ١٣٥٤ وحمدنا الله على صحتكما وسلامتكما وشكرناكما اجزل شكر على حميتكما الإسلامية كما تسلمنا كتابكما إلى الاستاذ اسعاف النشاشيبي الذي في داخله وارسلناه اليه. وتحقيقا لرغبتكما الكريمة في شأن «كتاب الإسلام الصحيح» الذي ألفه الاستاذ المذكور اخيرا، فقد جرى لأحدنا بحث معه في شأن ذلك الكتاب وبيان ما يتركه امثال هذه الكتب من تخديش في الاذهان والذي نراه أن عدم التصدي للكتاب المذكور بنقد أو رد خير وأولى لانه في امثال هذه المواضيع مهما قلت الكتابة والمناقشة كان ذلك اوفق للمصلحة الإسلامية العامة. وقد كان انبرى كثير من انصار المجلس الاسلامي الاعلى والمؤتمر الإسلامي العام للرد على الكتاب عند صدوره، فرأينا أن نمنعهم من ذلك ونحول دون نشر ردودهم لأن الأخذ والرد والمناقشة في ما اشتمل عليه الكتاب المذكور

لاتؤدي إلى النتيجة التي ترغبونها كما انها قد تدعو إلى انتشاره . وبما أن الغاية التي ترمون ونرمي اليها جميعنا هي جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم فرجاؤنا اليكما ان لاتأبها كثيرا لهذا الموضوع .

وفي الختام نكرر الشكر لحضرتكما على غيرتكما ومكارم اخلاقكما ونسأل الله ان يحفظكما ذخرا للدين والأدب . والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

٤ رمضان سنة ١٣٥٤

ضياء الدين الطباطبائي　　محمد امين الحسيني

٣

النبطية في ٢١ شعبان سنة ١٣٥٤ في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥

حضرة الفاضل النحرير والأديب الكبير الاستاذ اسعاف النشاشيبي المحترم

سلام الله عليك وبعد فقد أخذنا هديتك كتاب الإسلام الصحيح وشكرنا لك كرم اخلاقك ولكننا نستأذن منك بأن نصارحك بما اعتلج في خاطرنا ساعة نظرنا في الكتاب نظرة مجملة تنبئ عن التفصيل رأيناك تروي عن ابن ابي الحديد (وهو ليس بشيعي ولا من رجال الشيعة كما قلت) قول علي لفاطمة بنت محمد (ايسرك زوال هذا النداء من الأرض) فحسبنا انك ستتخذه اساسا لبحثك في حفظ بيضة الإسلام التي لايحفظها اليوم غير اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم فإذا الامر على غير ماحسبنا

إنناعرضنا على ذهننا تاريخ الإسلام من نشأته وزمن عزه إلى أيام وهنه وزوال دولته وما كان لذلك من اسباب وعلل فرأينا أن من اوكد هذه الاسباب واشدها بلاء واعظمها اثرا هو اختلاف كلمة المسلمين بافتراقهم إلى فرقتين بدأ الخلاف بينهما والافتراق باسم علوية وعثمانية ثم باسم شيعة آل محمد او شيعة آل البيت وشيعة آل ابي سفيان ثم باسم اهل السنة والشيعة وأصلت الأمويون سيوفهم في رقاب الهاشميين لايرقبون فيهم إلاً ولاذمة فأبى هؤلاء الضيم وعملوا بكل سبيل لهدم الامويين حتى إذا فاز العباسيون من الهاشميين انقلبوا على بني عمهم الطالبيين فكانت الامة بين طالبي وعباسي واشتد الخلاف بتأثير السياسة المفرقة وكثر الحجاج واللجاج بين علماء الطائفتين وبلغ درجة التباغض والتضاغن بين العامة من الفريقين والصاق التهم الباطلة فبعدت الشقة وعسر الاصلاح على الطالبية واريقت الدماء ولم تظفر احدى الطائفتين بالاخرى لا بقوة البرهان ولا بقوة السلطان بل كان الظفر بقوة المسلمين المعنوية التي ذابت في لجة هذا الشقاق ولم يطل قرن المائة العشرين للميلاد على دولة مسلمة مستقلة بمعنى الاستقلال الصحيح هذه هي عقبى الشقاق والافتراق وعقبى العصبية والتعصب وان كلمة محمد رسول الله التي ينادى بها فوق الصوامع تستلزم قوة عزيزة تحرسها وفي عزها حياتها افيسرك أنت ومن سلك هذه السبيل من الطائفتين ان يزول النداء بها من الأرض ظهر كتاب العروبة في الميزان فثارت له ثائرة الشيعة في العراق واعقبه كتاب الشيعة فثارت له ثائرة السنة في العراق وكادت هذه الثورات وهذه الفتن تحبط عمل العاملين على استقلال العراق السياسي وماذا جنى صاحبا الكتابين غير

تكاثر الاضغان وزيادة الشقاق ولم يلبث ان ظهر كتاب الذريعة حيث منعته العراق فأظهرته الشام وهذا كتابك (الإسلام الصحيح) المبني على هدم فضل آل البيت (بالمعنى المشهور لا المعنى الـذي تتوخاه) وهو في النتيجة هدم لمذهب شيعتهم ومحبيهم وهم نحو النصف من المسلمين لهم علماؤهم الاعلام ومناظروهم الكبار والعنان مرخى لهم من ذوي السلطان ليقولوا ما شاؤا فهـل تظن ان براهينك تفحمهم فلا يحيرون جوابا وهذا وهم إن كان منك اوتستحسن أن يهدموا الك مثل ماهدمت لهم فيشتغل المسلمون اذن بهدم بعضهم والعدو في عقر دارهم منشرح الصدر لذلك .. لا والله هذا لا يكون ابدا وان اسلامنا الصحيح يمنعنا ان نرد على كتاب الإسلام الصحيح إننا لا نريد ان يزول هذا النداء من الارض .. انك تعيد في كتابك أقوال ابن حزم وابن تيمية واضرابهم كصاحب روح المعاني في الشيعة ومذاهبهم ولكن عصرهم غير عصرك ولسنا ندري ولا المنجم يدري ماذا تريد بمثل هذا الكتاب اوتريد ان تعيدها جذعة وهل هـذا هو الإسلام الصحيح

إن اشقى بلاد المسلمين حالا هي اشرف بقعة بعد الحرمين وهي فلسطين ولم يطمع فيها العدو إلا بضعف المسلمين افلا يكون من المستغرب والغريب جداً أن يقوم عين من اعيان هـذه الأرض وهو يرى التهديد والوعيد بإجلاء المسلمين والسلاح ينقل والعتاد يجمع عند العدو والعدو في طرب لفرقة هذه الامة يرى ذلك فيأتي بجذوة تزيد نار الشقاق في الامة ضراماً او لم يشغله مايراه من نكبات الامة عن أن ينكأ جروحها ويفرق مجموعها . . إن هذا الكتاب لا يؤثر في العامـة إلا زيادة التضاغن والتباغض وهي الفئة التي تحض على إئتلافها لتقف ضد الاعداء صفاً واحدا

أنت عضو مؤسس في المؤتمر الإسلامي العام الذي كان إئتلاف المسلمين أول غاياته ثم كنت مقررا في لجنة الدعوة والارشاد ومهمتها تكاد تنحصر في هذه الغاية فما بالك تعمل على غير ما انت له هل بهذا امرك المؤتمر أم هو شيء اوحته اليك عاطفتك المهتاجة من ذلك الفاضل اليماني الذي ذكرته في الإسلام الصحيح اما المؤتمر فلا يأمر إلا بالصلاح وبما فيه الخير للأمة واما ايحاء نفسك اليك فلا نراه صوابا من العمل فلا تُهدم امة للنكاية من فرد

إن المسلمين اليوم وكل يرى الصحة فيما يذهب اليه لا يحتاجون إلى اسلامك الصحيح بـل هم محتاجون إلى استقلال يرجـع اليهم سابق عزهم ويحفظ بيضة دينهم فألف لهم إذا شئت واشغل نفسك بكتاب الاستقلال الصحيح تنفع الامـة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

سليمان ظاهر احمد رضا

٤

سيدي الاستاذين الكبيرين والعالمين الجليلين والشيخين المعظمين الشيخ احمـد رضا والشيخ سليمان ظاهر

اقولـــ بعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد والدعاء للاستاذين الكبيرين بطول البقاء ودوام السعادة اني سعدت بكتابهما واعطيته من التلاوة والتأمل حقه وانا لا ارتاب انه لم يمله على

سيدي إلا إخلاصها وحرصها على خير المسلمين ولا غرو ان يخلصا هذا الاخلاص ويحرصا مثل هذا الحرص فإنهما إمامان من ائمة هذا الدين المبين وشمسان باهرتا الضياء من شموس المؤمنين وإذا لم يظهر الخير من مثلها فممن يرجى ظهوره

وبعد فلو كان كتابي (الإسلام الصحيح) بقصد تفضيل فرقة من هذه الفرق الإسلامية على أخرى والممايزة بين مذهبين وترجيح واحد على آخر لكان حقيقا بالملامة صاحبه ولكنه كتاب يدعو إلى (كتاب الله) ويوضح ان هذا الإسلام هو دين حق ومساواة لادين شعبذة — كنحلة المنادك — وطبقات ذلك نكتة المسألة فيه وإذا تصدى للمتسمين بالسنيين والشيعيين و(ان هي إلا اسماء) فمن أجل تأييد هذا الحق وما تفنيد اقوال هاتين الفرقتين (هداهما الله) مقصده

ان سيدي يعرفان المعرفة الجيدة ان مقالات لأهل السنة والشيعة تكاد تقوض هذا الدين ويعرفان ان هناك البلشفية والاقوال الإلحادية ورجال التضليل المسمى عندهم بالتبشير وكل ذلك بغزو الإسلام والمسلمين فإذا لم نتلقهم بالإسلام الصحيح فهذا الدين في خطر

تلوت قول القائلين في كتابي (الإسلام الصحيح) ووردت عليّ رسائل من أئمة من جميع الأقاليم الإسلامية وسمعت أحاديث الفضلاء المحققين من طبقة سيديّ عنه فوجدت اطباقا واجماعا على صدق ما ذهبت اليه وعلى ضرورة الإيمان به فما أحرى سيدي الأستاذين وهما هما ومكانتهما في الدين والفضل مكانتهما ان يظاهرا (الإسلام الصحيح) ويساندا الحق حسب المستطاع بارك الله فيهما واطال بقاءهما وأدام نفع الناس بعلمهما والسلام عليهما

٢ رمضان ١٣٥٤ — محمد اسعاف النشاشيبي

٤ كتاب مفتوح *

حول الكلية العاملية

الى اخوي السيدين الاديب المفكر والمخترع الشهير كامل الصباح والسيد حميد دكروب

طالعت نداء كما على صفحات الجريدة السورية اللبنانية التي سطع فضلها اخذ الله بأيدي صاحبها ومحرريها، فوجدت فيه دعوة الى واجب مقدس يتحتم على كل حر تلبيته وهو يعني انشاء كلية عربية في مدينة النبطية الجميلة قلب جبل عامل الأشم

لقد مضى على هذا المشروع اكثر من خمس سنوات ولا ندري الاسباب التي وقفت دون إتمامه حتى الآن، وقد طالعنا ما وصل الينا من القائمين بالمشروع في جمعية الاتحاد العاملي في روساريو وحبذ الأخوان العمل وقررنا أن يكون الجواب مصحوبا بكمية من الدراهم التي جمعناها فورا ومرت ايام فإذا بنا نطلع على سوء التفاهم الذي جرى بين المهتمين بالمشروع . وهذه صفحات

* نشر هذا الكتاب المفتوح في الجريدة السورية اللبنانية في ١١ آذار سنة ١٩٣٥ وطلب منا صاحبه النجدي الغيور أن تنشره في العرفان فلبينا طلبه مثنين على نهضته وبهذه المناسبة نشكر كل الشكر زميلتنا الحصينة الجريدة السورية اللبنانية التي رفعت اسم المهاجرين السوريين عاليا اكثر الله من صحفنا الوطنية الراقية امثالها

مجلة العرفان وفيها النداء تلو النداء وانا لمستعدون لإعانة هذا المشروع ونتمنى أن يزول الخلاف سريعا .

اني اطلب اليكما ايها الاخوان أن تكونا الواسطة ليوجه العلماء نداءهم على صفحات العرفان الموقوفة على هذا المشروع النبيل وعلى غيره . أو فليقم الزعماء هناك بتوزيع نشرات على الجمعيات الحرة العاملية هنا ويحسن أن تكون ممضاة باسم العالم الكبير السيد محسن الأمين ، ومن الشيخ عبد الحسين صادق وولده الشيخ حسن صادق ، والشيخ حسين مغنيه ؛ والسيد عبد الحسين شرف الدين ، والسيد عبد الحسين نور الدين ، ومشايخ آل الحر الكرام ، والشيخ محمد رضا الزين ، والسيد محمد ابراهيم ، والشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ احمد عارف الزين والشاعر الحوماني والا كارم آل عسيران وآل مروة

فإذا وصلت هذه النشرات فمن الثابت انا سنكون يدا واحدة للاعانة ، وانا من جهتي اضحي بكل غال وتميس . ولا اشك قط في همة الاخوان وغيرتهم

اخوكم

روفينو عبد المحمود نجدي



شقشقة النشاشيبي

أراد النشاشيبي بفصل من كتاب (الإسلام الصحيح ؟!) أن يخرق حجاب التقية الذي يسدله الشيعة وأحكم القوس والنشاب ليرمي ولكنه ليس بفارس الميدان وما ركب الخيل إلا ليعدبها ومن كان هذا شأنه فإنه إذا حمل السلاح جرح نفسه . ولم يخرق النشاشيبي بنشابه سوى حجاب وجهه الصفيق فانقلب بسحنة شوهاء وكان من الخاسرين

نطق النشاشيبي ولكنه الطعن والقدح ! ولكنه الكفر !!

ايه يا اديب فلسطين وردت موردا لم يرده قبلك وارد إلا أن يكون احد اثنين : واحد خولط في عقله وآخر سقط أدبه . فمن ايهما انت ؟ او انك جمعت الاثنين ؟

أأنت الداعي إلى الإسلام الصحيح ؟! ولكنك عدوه المبين ؟ إلا ان تكون دعوت إلى حرب الإسلام إلى تحريف الكتاب ! إلى التفرقة ! إلى الشقاق !

دين الإسلام قام على كتاب الله وكتاب الله يطلب من المسلمين أجره مودة القربى وهي آية صريحة اتفق عليها اكثر المفسرين لا جدال فيها ولا تحريف وليس لك ان تكذبها . ولكن ما ندري ما تسوله لك نفسك ؟ قد تجترئ على تكذيب الآية وإنكار نزولها اصلا او لم تخف من اربعمائة مليون مسلم ينهالون عليك صفعا ويلقمونك احجاراً (١)

بقي علينا أن نبين لك من هم القربى في الآية [قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى] تقول انت ان قريب النبي ليس أخاه او ولده ولكنه من اتصل به بسبب من آدم حتى اليوم .

(١) كان من الواجب ذلك لكن شيئا منه لم يكن ولم نر إلى الآن كلمة واحدة لمسلم سني او شيعي يعرف هذا الملحد حده

وتعني بقولك هذا انهم الناس اجمعون . فيا لله ، ما اجهلك في قول الحق واعرفك في الخلط ؟ ! ولكن هل نسيت ان اهل البيت هم من الناس؟ فلماذا اوجبت كرههم وتشديد النكير على محبيهم رويدك لا يذهبن بحلمك الشيطان . ويضيع إسلامك وعقلك ويطيش لبك وفهمك ويسقط ادبك ولغتك ويفسد منطقك (١) وينسيك بعد كل هذا ان اللغة تقول عن القربى انها اقرب الناس للرجل من نسب او رحم وهو اسلم قول يقبله العقل السليم فارجع إلى عقلك (ولكن هيهات) ترَ انه ليس اقرب للنبي غير وصيه وابنته وابنيها ومن نتج من بعدهم . وتلك الاسانيد الموثوقة توضح بلا شبهة ان معنى الآية هي مودة اهل بيت النبي (ص) لا غيرهم لأنه قال (ص) في اكثر من موضع بعد ان ضم اليه عليا وفاطمة والحسن والحسين اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم

هذا ما رواه اكثر من واحد ممن قامت على رواياتهم المذاهب الاربعة ، فهل لك بعد هذا ان تجترئ على اللغة وتفسر القربى بالناس اجمع او تفتري على كتاب الله والأحاديث والأخبار ؟ ولكني اخالك تريد ان تغص بالكلمة او تقولها إنكارا وعنادا كأنك (توما) لا بل بهوذا الاسخريوطي حتى تكاد تقول : إن النبي مخطئ !! وانه لا يعرف معنى القربى كما تعرفه انت ! نعم انت لأنك نابغة العالم وحدك ! . ونسيت أن لك امثالا في كل بلاد نوابغ ولكنهم يؤجرون

(١) ذهب وضاع وفسد وطاش والخ من زمان وبس على لنة اديب فلسطين ؟ !

الطابق الفوقاني (بس) . ولكن مهلا لا ترم النبي بالخطأ ولا تصب نقمتك عليه فما هو إلا رسول بلغ ما انزل اليه . وما هو الذي أراد تطهير اهل بيته وإيجاب مودتهم ولكن الله أراد ذلك فلا تغضب على النبي وكن حليما فما كان ذلك من عند نفسه حديث (لأكن محبوبا الكم في اهلي) قلت عنه فاسد لغة وصحيحه (لأكن محبوبا لكم من اجل اهلي) وأنا اقول عكس قولك واعرف من ذلك ان لك لغة ضعيفة وباعا في الفصاحة قصيرا ولذلك لم تدرك التضعضع الذي يشوش المعنى ويجعله في تعقدور كاكة وضعف بينما القول الاول (لأكن محبوبا لكم في اهلي) صحيح لغة سليم فصاحة واضح قصدا ومعناه انه تتجلى محبة من يحبني في محبته لأهلي . ولكنك جهلت حتى معنى الفصاحة وقوة تراكيب الجمل ويكفي اعلانا منك عن جهلك لغة العرب قولك إنك تعلم لغة العرب الصحيحة وحدك بس! ولو كنت تعرف لعرفت انك لا تعرف ولكنك جهلت فجهلت انك تجهل

(فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني)

حديث في كثير من الأسانيد التي تعتبرها المذاهب الاربعة وليس عليها رد . ولكني أراك تتعمد انكار الحقائق بدون دليل او برهان . وما هكذا تورد الإبل يا سعد؟ وعلى ذلك اريد أن آتيك بالقياسات الصحيحة لتلمس بيدك النتيجة في صحة الحديث . اتنكر ان فاطمة ابنة النبي محمد (ص) ؟ أليست هي بضعته وفلذته ؟ أليس هو الذي كان يحنو عليها بعواطفه وقلبه ؟ فليس غريبا إذاً ان يقول: (فاطمة بضعة مني ...) لم لا يقول

ذلك ليعرف المسلمون منزلتها منه ؟ أيترك بضعته للحوادث والأيام ولا يوصي بها على الأقل كما يفعل كل أب ؟

أجل ان محمدا نبي ورسول ولكنه لم يخرج عن كونه أباً ايضا . أباً لابنة عزيزة عليه سهر عليها في حياته واوصى بها بعد مماته . أجل لقد قضى محمد واجب الابوة ولو انه لم يقل ما قال لكان امره من واجبه نحوها مشبوها . إذا فالمس لمس اليد ان حديث (فاطمة بضعة مني ...) حق لا ينكره إلا من ينكر الشمس رأد الضحى وقد يكون ارمد وهو انت وحدك وقد تركت الروايات لأني رأيتك ترفضها نصبا وعداوة (انا مدينة العلم وعلي بابها) حديث حق انكرته وما حجتك في ذلك غير التضليل؟ اتفقت الروايات على صحة هذا الحديث وانت اليوم تكذبه بدون ما دليل . فلعلك أوتيت من العلم(١) ما لم يؤته الأولون والآخرون . اتنكر أن النبي مدينة العلم ؟ او انك لا تعترف بالعلم لأحد حتى ولا للنبي . وتدعي أنك مدينة العلم وحدك او مدينة الجهل فلا فرق ...

كلا لا اظنك تنكر على النبي (ص) علمه ؟ فهو مدينة العلم إذا بحق . ولكن لِم لا يكون علي بابها وهو وصي النبي ووارد منهل علمه وهو الخازن ما في صدر النبي من معارف واسرار منذ صغره حتى كبره . بل هو وارث النبي ؟ أما كان علي حلال المشكلات وفكاك المعضلات وصاحب الآيات والمعجزات ؟ اما هو القائل سلوني قبل أن تفقدوني ؟ أما اقر له الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) بأنه أعلم من في الامة ؟

أما قال فيه لا كنت لمعضلة لا كان لها ابو الحسن ؟ او ما قال ايضا لولا علي لهلك عمر ؟ ولكنك فقت الخليفة عمر (رض) معرفة فصغر عندك علم علي امير المؤمنين فأنكرت أن يكون باب مدينة العلم . الخليفة عمر (رض) يقول بحق علي قولا لا يزال يرن في الآذان حتى اليوم وانت تقول عكسه فأيكم الصادق ؟ انت ام الخليفة ؟ ونحن ننزه عمر (رض) عن الكذب فأنت الكاذب بلا ريب . ومتى تم لنا اعترافك كذب قولك عن الشيعي انه كاذب وانه غير مسلم وكان قولك هذا شهادة ان الشيعي صادق وانه المسلم الحقيقي وكان ذمك له مدحاً . التأويل في القرآن الحاد وزندقة كما تقول وإنما هو علم يسمى بالتفسير وهو مأخوذ عن الراسخين في العلم وانت لا تعلم من ذلك شيئًا والجهل حيث كان عدو العلم . وإنما الإلحاد والزندقة في انكار تفسير القرآن فكانت إذاً طعنتك في صدرك .

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

تقول يا أديب فلسطين إن اهل البيت هم نساء النبي لا ابناؤه وأن فاطمة ليست من اهل بيته . وانه لمنطق غريب وتفسير عجيب !! في الأحاديث الكثيرة والاسانيد الصحيحة إن النبي جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين تحت ردائه وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي . وفي حديث المباهلة انه جمع اهله وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولكنك

(١) اما من الجهل فنعم

جهلت ذلك انت وحدك

رأيتك يا استاذ تنادي الشيعي إلى الاسلام الحق ! إلى الإسلام الحق !

أغاب عنك ان مذهب جعفر هو مذهب علي امير المؤمنين وهو دين محمد اخـذه عنه رأسا بدون واسطة قبل ان يكون مالك واحمـد وابو حنيفة والشافعي . فإذا دعوت إلى الإسلام الحق فادع نفسك وأهلك الأقربين ومن هم على شاكلتك وأراك تقول بعد ذلك بس آل النبي وآل محمد لابني هاشم ولا بني عبد المطلب ولابني قصي ولا قريشاً ولا العرب بل المسلمين جميعاً . فإذا قلت اللهم صل على محمد وآل محمد نالت هذه الصلاة جميع المسلمين حتى الفسقة منهم . فهل بعد قولك هذا من غرابة ؟ كيف تكون آل الرجل قومه البعيدين والقريبين ولا تكون اهله كما هو معلوم لغة معنى واصطلاحا ؟

وكيف تنال الصلاة على محمد وآل محمد جميع المسلمين حتى الفسقة منهم؟ وما هي إلا رحمة الله يصبها على محمد والمقربين اليه وهم اهله الذين اوصى بمودتهم لا الفسقة المنافقين . وانـه لمنطق عجيب تريد به منا ان نقلب اللغة ونحرف ام الكتاب ونكذب الاحاديث ونفعل كل شيء في سبيل ارواء حقد ناصبي يريد به فتنة شعواء

ومع ذلك ترى النشاشيبي لا يقدر ان يخفي حقده فيقول ان الاحاديث التي تفسر آية (قل لا اسألكم عليه اجراً الخ . .) في حق اهل البيت كاذبة والتي تفسرها عكس ذلك صادقة ! وماهو دليل الصدق والكذب سوى ان الوحي هبط على النشاشيبي واخبره ان تلك الاحاديث كاذبة وتلك صادقة . وقد صرت اخشى ان يمتد به علمه فيقول ان القرآن كاذب (١) ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . . . ان آل محمد هم اهله رضي النشاشيبي ام ابى فله كفره ولنا ايماننا . . .

ولا ادري ما الذي ينكره من حديث المباهلة ؟ فإن انكر وقوعها فالآية والروايات تكذبه ! وإن انكر دعوته لأهل بيته واعز الناس عليه وهم علي وفاطمة والحسن والحسين فكذلك الاخبار والتفاسير تدحضه ! فلا ادري ما ينكر إذاً ؟

(قـل تعالوا ندعو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) فكان علي من (انفسنا) وفاطمة من (نسائنا) والحسن والحسين من (ابنائنا) أما دعوة النبي لهؤلاء الاشخاص الذين هم اهل بيته لإجراء المباهلة فأمر لا يختلف فيه اثنان سوى من خرج عن كونه من العقلاء . ولقد دعا النبي فاطمة وكانت من (نساءنا) وجاء في لغة العرب إطلاق كلمة النساء على البنات فلغة القرآن ولغة العرب اتفقتا على جعل البنت من النساء . ولكن النشاشيبي (وحده) ينكر ذلك لانه لا يعلم لغة العرب الصحيحة وإن قال(انه يعلمها وحده بس) وانه علامة دهره . فالذي يعلم لغة العرب الصحيحة لا يقول : (اريـد أن اخرق حجاب التقية التي يسدله الروافض) فـاما ان يقول التي يسدلهـا الروافض (وهور كيك) او (هو الصحيح)الذي يسدله الروافض . والذي يعلم لغة العرب الفصحى لا يقول (بس من ليس) والذي يتأدب بآداب

(١) نتيجة مزاعمه تكذيب القرآن والنبي والعياذ بالله

العرب الكرام لايقول : (جعفر معفر لعفر) ويرمي فيه إلى التهكم . ولكنه الطيش ولكنه الغرور مهلا ياإسعاف لاتكن في الأرض من المفسدين وتصليها حرباشعواء بين مذاهب المسلمين وانت جالس وراء مكتبك تتلذذ برأى النزاع بين المسلم والمسلم الخصام بين الأخ وأخيه تقول يامهذب إلى متى نغضي عن هذه الطائفة الملعونة طائفة الشيعة مبدعة الإلحاد والزندقة ؟

وفاتك ان من لعن أخاه بغير حق لعن نفسه وما درى . او فاتك حقا ان طائفة الشيعة هي التي حفظت دين الإسلام من التحوير والتحريف ؟ وانها شديدة التمسك بإيمانها؟ وانها هي التي اخرجت العلماء والمحققين والفطاحل والنوابغ والعباقرة والمخترعين والشعراء والأدباء . وانها طائفة هي من الإسلام في اللباب لاتصلها لعنة فاجر ولكنها لعنة يخرجها الإسلام من اعماق صدره وينزلها من سماء الحق ليصبها على عدو الإسلام الحق على الذي يريد أن يشعل نار الفتنة بين المسلمين على الذي يريد أن يحدث الخرق في الإسلام ويضعف أهله بالقاء الشحناء بينهم على هذا الفاجر ومن يقول قوله ويرى رأيه

وقديما ابتلي الإسلام بالأعداء ولم يسلم من كيدهم سواء خارجيين او داخليين فكان له في عهد النبي ابو جهل وابو لهب واضرابهما وله في هذا العهد النشاشيبي واضرابه

ولكن على رسلك، إني وقفت قلمي على رد كيد من كان على شاكلتك ، فلا تظن ان اهل السنة يقرونك على رأيك في مقالك وانك أتيتهم بما به يسرون . كلا لقد جهلت المقام وانظر ترهم اشد الناقمين الصاخبين الصابين لعنتهم على من يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم في وقت نحن احوج ما يكون فيه للتآلف والتكاتف وتوحيد الغايات والقلوب وهكذا ترى جرثومة الفساد تنخر في الجسم الذي تقيم فيه

تعلم ان للمسلمين كتابان كتاب سماوي وهو القرآن و كتاب ارضي وهو نهج البلاغة . وقد أتى هذا الكتاب بكل معجز من حق وصدق وبيان وفصاحة فكان نبراساً يمشي على نوره السائرون في طريق العلم ليتوصلوا إلى احكام الحقائق وغاياتها ولكني اراك تريد ان تكون لك عين عمياء لاترى فيها نهج البلاغة . ولماذا ؟ ألأنه كتاب امير المؤمنين سيد البلغاء والفصحاء وحاوي علوم الأولين والآخرين وباب مدينة العلم

النشاشيبي يحذرنا من هذا الكتاب خيفة التشيع! وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

الحر

يا ثقيل الظلال

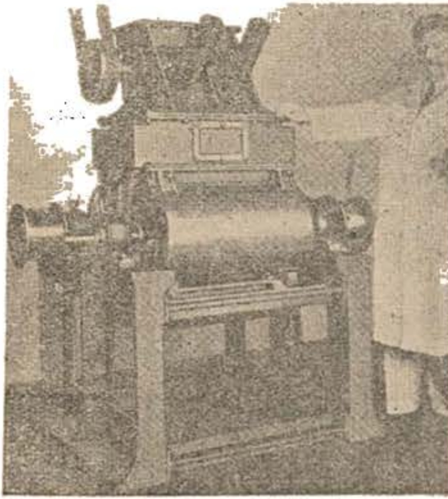
ياثقيل الظلال افسح لنا الجو ولكيما تمر ريح العشيه
أنت كالأرض في الكثافة إلا ان للأرض ميزة الجاذبيه

سير العلم *

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

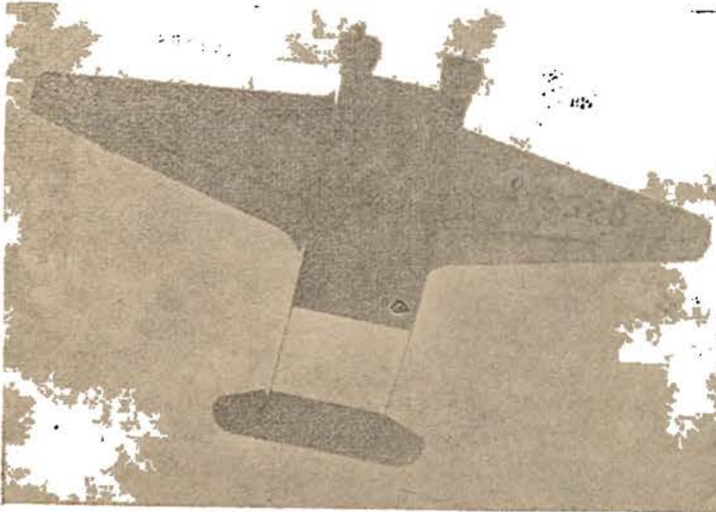
١ ❊ جهاز جديد لإيقاف غارة طائرات العدو ❊

صنع مخترع فرنسي جهازاً جديداً لصد غارة طائرات العدو · فهذا الجهاز يشل حركة محرك الطيارة فتقف وتسقط · يقذف من هذا الجهاز الذي ترى صورته المصغرة في الرسم ذرات صغيرة تملأ الفضاء حتى تدخل في محرك الطيارة فتعرقل سيرها · يفكر كثير من المخترعين في مختلف البلاد بتحسين هذا الجهاز حتى يوقف الطائرات عن بعد · ويقال ان كاكليلمو ماركوني نجل ماركوني الشهير مخترع اللاسلكي أجاد في اختراع جهاز راديو يشتغل على الموجات فوق القصيرة عمله إيقاف حركة طائرات العدو ولا يزال هذا الاختراع طي الكتمان لليوم



جهاز جديد لإيقاف غارة طائرات العدو

٢ ❊ طائرة كبيرة لنقل المسافرين ❊ صنع مهندس الطيران فينسانت بيرنالي طائرة جديدة تسير بسرعة مئتي ميل في الساعة وتستعمل لنقل المسافرين وتسع اربعين مسافراً مع



طائرة كبيرة لنقل المسافرين

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

امتعتهم وخصص لكل مسافر مكان يستريح به · وتحتوي على جهاز خاص لتخفيف السرعة يستعمل لحفظ الطائرة سالمة إذا سقطت إلى الارض

٣ ﴿ مدفع انكليزي جديد ﴾ أضافوا إلى ذخائر الحرب في انكلترا مدفعاً جديداً حجمه اكبر من حجم البندقية بقليل ويمكن أن يحمل على الاكتاف ويطلق منه ستمئة طلقة في الدقيقة ويحتوي على اسطوانتين لحفظ الخرطوش فإذا فرغت واحدة تستعمل الأخرى ثم تعبأ الفارغة وهكذا



مدفع انكليزي جديد

٤ ﴿ قلم جديد للكتابة في الظلام ﴾

صنع احدهم قلم رصاص يحتوي على بطارية صغيرة يضغط الكاتب عليها عند ما يود الكتابة في الظلام فينبعث منها نور يساعد الكاتب على الكتابة دون حاجة لإشعال المصباح الذي في الغرفة

٥ ﴿ طائرة سريعة للحرب ﴾ صنعوا في الولايات المتحدة طائرة حربية تسير بسرعة ٢٦٥ ميلا في الساعة ضمت إلى الاسطول الجوي في الولايات المتحدة وقد جهزت هذه الطائرة بمحرك عظيم هو آخر ما توصل اليه المخترعون في عالم الطيران · يحتوي هذا المحرك على عدد من الاسطوانات هو ضعف عدد اسطوانات المحركات العادية وهي مرصوفة على صفين وتشكل قوة ٦٥٠ حصاناً

٦ ﴿ الفار دليل الاطباء ﴾ تلقت الولايات المتحدة عدداً من فئران الرينوسيروس الافريقية المنشأ التي يمكن ان تساعد علماء الطبيعة على اكتشاف اسباب مرض الصلع وايجاد علاج له · ان هذه الفئران جميعها خالية من الشعر مع انها مجهزة بالشوارب كسائر الفئران · يتولى الدكتور اليكس كارل استاذ جامعة روكفلر والدكتور كاسل استاذ جامعة هارفارد درس طبائع هذه الفئران وتركيب اجسامها واكتشاف علاج يسبب انبات الشعر على جلودها حتى اذا توصلا لإيجاد هذا العلاج يستعمل لمعالجة المصابين بالصلع من البشر ·

٧ ﴿ ضغط الهواء بدل الديناميت ﴾ يستعملون كمية كبيرة من الديناميت في مناجم الفحم الحجري للوصول الى كتل الفحم الكبيرة وقد استبدلوا الآن الديناميت بالهواء المضغوط يحصر الهواء ويضغط في خرطوشة كبيرة · توجه الخرطوشة الى مركز كتل الفحم الحجري فتنفجر وتنفجر على أثرها كتلة الفحم الحجري

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ ﴿ التجارب الكيماوية في البيت ﴾ (مترجمة)

جلس احد الكيماويين أمام منضدة مرصوف عليها عدة زجاجات وأنابيب للتجارب ليقوم بتجاربه الكيماوية حسب عادته · ان هذا الرجل ولوع جداً في إجراء التجارب الكيماوية ولذلك اقتنى في بيته جميع أدوات المختبر الكيماوي · إن افراد أسرة هذا الرجل يعرفون بأنه خبير بجميع فروع فن الكيمياء لذلك عندما يود إجراء تجربة يلتفون حوله ويمطرونه وابلا من الأسئلة التي تهمهم في البيت · من ذلك الأسئلة التالية : أية مادة تزيل عن الثوب لطخة ما ؟ ما الذي يمنع انسداد مجاري المياه في البيت ؟ ماذا يسرع تجفيف الدهان ؟ · إن الكيماوي المجرب يجيب عن هذه المسائل بسهولة ويعطينا نموذجا عن بعض تجاربه الكيماوية التي يجربها في البيت · وبهذه الواسطة يعرفنا عن تركيب بعض المواد التي تباع في السوق ويفيدنا كيف نصنع مثلها في البيت بنفقة اقل من ثمنها · من المواد المستعملة في البيوت اوكسيد الصودا بلا ماء أوالصودا المحرقة التي تباع في الصيدليات ومخازن الأدوية ولدى العطارين باسم القلي وتستعمل منذ سنوات متعددة لصنع الصابون واكثر الناس يصنعون الصابون بمحلول القلي مع زيت الزيتون · فاستعمال القلي في

(تابع سير العلم)

٨ ﴿ الراديوم الصناعي ﴾ اخترع الاستاذ لورانس استاذ جامعة كاليفورنيا جهازاً جديداً لصنع الراديوم من ملح الطعام يدعى هذاالجهاز سيكلوترون وهو مؤلف من برميل ماغناطيسي تمر به أنابيب تحمل شعاع الكهرباء ثم يقذف ملح الطعام على ذرات الكهرباء فينتج في الجهاز الصوديوم المكهرب الذي يعمل عمل الراديوم في مداواة الأمراض وفي الاختبارات الطبية

٩ ﴿ اتحاد الملعقة والشوكه ﴾ صنع احدهم ملعقة تنتهي بأسنان كأسنان الشوكة وتستعمل لتناول المأكولات التي تؤكل بالشوكة والمأكولات التي تؤكل بالملعقة

١٠ ﴿ النول البيتي ﴾ صنع احدهم نولا جديداً جميل الشكل وسهل الاقتناء لأنه يمكن أن يتصل بالمنضدة التي في البيت مهما كان شكلها ويمكن العمل به بسهولة لربة البيت ويصنع به نسج مؤلف من لونين

صناعة الصابون اصبح معروفا لدى عامة الناس ولكن للقلي فائدة مهمة في البيت قلّ من يعرفها وهي استعماله لتنظيف مجاري المياه في البيت ومنع انسدادها وعرقلة جريان المياه فيها . إن المسبب لسد المجرى هو المواد الشحمية والدهنية التي تجري مع الماء ولا تنحل به وتحمل الأوساخ الأخرى معهـا لأن الأوساخ تلتصق بالدهن بسهولة ولهذا ينسد مجرى الماء فإذا سكبت في هذا المجرى قليلا من محلول القلي ينحل الدهن وتعود المياه لمجاريها

على منضدة الكيماوي المجرب مادة قلوية أخرى ألا وهي اوكسيدالبوتاسيوم بلاماء أو البوتاس المحرق وهذه المادة تتحد ايضا مع الشحم ويصنع منهما الصابون . فهل تؤثر هذه المادة في مجاري المياه كالقلي ؟ جرب تجدها اكثر تأثيراً من القلي . إذاً صابون البوتاس يحل المواد الدهنية اكثر من صابون الصود . ولكن الصود اكثر استعمالا لأنه ارخص .

وقدصنعوا عدة مواد مركبة لتنظيف مجاري المياه في البيوت . من هذه المواد واحدة تحتوي عدا القلي على الالومينوم المعدني فالقلي يتحد مع المواد الدهنية ويكوّن الصابون ثم يتحد الصابون مع الالومينوم فينتشر منه غاز الاوكسجين وهذا الغاز يسرع في حل الموادالدهنية ويصبح الصابون زبداً وبهذه الواسطة ينظف المجرى بسرعة . إذا كنت في مختبرك ضع حفنة من هذه المادةالمنظفةفي الماءفينتشرمن الماء الاوكسجين الذي يمكنك جمعه بسهولة بواسطة قنينة مقلوبة فيدخل الاكسجين في القنينة لأنه أخف من الهواء . اتضح لديك ان المادة القلوية هي العامل الوحيد في تنظيف مجاري المياه إذاً ما فائدة المواد المركبة التي تحتوي على الحوامض ؟ هذه المواد لا تؤثر مطلقا في المجاري وإنما تستعمل لإزالة البقع التي تلطخ الأواني الصينية البيضاء هذه المادة المنظفةهي غالبا ثاني سولفات الصوديوم . بلل البقعة وضع عليها المادة المارة الذكر ثم افركها فتنظف . إن مادة ثاني سولفات الصوديوم تنحل في الماء وتؤلف محلولا يشبه حامض الكبريت وهناك مواد أخرى منظفة تستعمل في المصابغ . يستعمل لإزالة البقع الدهنية عن الثياب رابع كلوريد الكربون او الغازولين الذي يحل الدهن دون أن يؤثر على النسيج . إن مادة بيروكسيد الصود او بربورات الصود تزيـل البقع عن الأخشاب وحامض الاوكساليك ينقي المواد الملوثـة وان كثيرا من المساحيق المستعملة لجلي الأواني تمزج بمادة مخدشة لإزالة البقع وبمادة قلوية كرماد الصودا لحل الاصباغ

الصباغ مادة مفيدة لتجارب البيت الكيماوية . يعتقد اكثر العوام بأن سبب جفاف الصباغ هو التبخر . من المحقق ان مادة التربنتين التي تمزج مع الصباغ تتبخر كما يتبخر الماء ولكن الصباغ يصبح كثيفا على الخشب ويجف بسبب اجتماع زيت بزر الكتان الذي يمزج بالمواد الصابغة مع الاوكسجين الذي بالهواء بتأثير مادة تدعى (مجففة) . يمكنك ان تختبر مقدار تأثير المادة المجففة بسهولة في البيت . خذ صحفتين وضع بكل صحفة قليلامن زيت بزرالكتان وضع بإحدى

الصحفتين قليلا من المادة المجففة مع الزيت ولا تمزج زيت الصحفة الأخرى بشيء

واترك الصحفتين بضع ساعات فترى ان زيت الصحفة الأولى قد جف وزيت الصحفة الثانية ظل سائلا

ان المادة المجففة للصباغ هي بورات او صمغات معدن المانغانيز او معدن الكوبالت او سواهما من المعادن ولكن المادة المجففة المستعملة غالباً في الأصباغ هي بورات المانغانيز الذي يجهز على الصورة التالية : خذ وعاءين وضع بكل وعاء قليلا من الماء ثم امزج ماء الوعاء الأول بمادة البوراكس وماء الوعاء الثاني بملح مانغانيز (سولفات او كلوريد المانغانيز) ثم امزج المحلولين معاً فيشكل رسوب هو بورات المانغانيز المطلوب وتصفى عنه الماء بواسطة ورق التصفية · كمية قليلة من مادة بورات المانغنيز كافية لتجفيف زيت بزر الكتان الذي يستعمل في الصباغ · واذا جربت ان تمزج المادة المجففة بزيت معدني لا ترى له تاثيراً لأن الزيت المعدني لا يمتزج مع او كسجين الهواء ويشكل طبقة كثيفة كما يفعل زيت بزر الكتان اوسواه من الزيوت النباتية · ولهذا السبب لا يمكن استعمال الزيوت المعدنية في الصباغ · ويستخرج من اللبن عدة انواع من المواد اللاصقة · خذ كمية من اللبن واستخرج منها القشدة ثم أضف لها بمقدارها ماء ثم أضف لهذا اللبن المخفف مقداراً من بلاماء حامض الكلوريك المخفف بالماء بمقدار جزء واحد حامض إلى اربعة اجزاء ماء وحرك المجموع ثم دع المحلول يسكن فيشكل رسوبا في القعر ثم أضف ايضا مقدارا من الحامض إلى أن يرسب جميع ما في السائل إلى القعر فالراسب يدعى الكازئين ، عندئذ صف الماء العائم فوق الكازئين بصفاة مخصوصة فيبقي الكازئين الراسب وحده ثم اغسل الكازئين بالكحول وبالإتر للحصول على مادة نظيفة لأن الكحول يمتص الماء الباقي في الكازئين والإتر يمتص المواد الدهنية الباقية به · إن هذا الكازئين الناتج لديك بعد هذا العمل مفيد جداً في المنزل وهو يصنع معجوناً لأجل لصق القطع الخزفية من المواد الآتية :

جزء	نوع
١٠٠	كازئين مجفف
١٢	قلي
١٤	مغنيزيا

ولصنع معجون للصق الأخشاب إمزج بالماء مئة جزء من الكازئين مع ١٢ جزءاً من البوراكس و ١٢ جزءاً من الكلس

صيدا محمد اديب الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي

هذا الكتاب من منشورات الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية ومؤلفه الاستاذ انيس المقدسي استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الأميركية وهو معروف عند جل ادباء العرب فلا حاجة لتعريفه إذ انه اخرج للمكتبة العربية عدة آثار قيمة (وهو يتناول النثر العربي وخصائصه الفنية منذ بزوغ الإسلام إلى النهضة الأخيرة ويتخلله دراسات تحليلية لنخبة من امراء الأقلام وعرض كثير من نصوصهم الإنشائية) وهذا الذي طبع الآن الجزء الأول وفيه اسلوب صدر الإسلام والاسلوب المتوازن والاسلوب المسجع وجاء في زهاء ٤٥٠ صفحة بقطع العرفان متقن الطبع والورق وفضلا عن غزارة مادته وتعدد مناحيه وفوائده ختم بفهرس للأعلام مفيد جدا فنثني على مؤلفه وناشريه اطيب الثناء

٢ غوطة دمشق

The Oasis of Damascus

هذا الكتاب باللغة الانكليزية لمؤلفه ج ألن تور

J. Allen Touer M. A.

وقد بحث به عن غوطة دمشق بحثا ضافيا تاريخيا جغرافيا وزينه بكثير من الخرائط ونشرته دائرة النشر لقسم العلوم والفنون في الجامعة الأميركية فجاء في ٥٢ صفحة

٣ شعراء العصور

طبع بمطبعة الغري (النجف) فجاء في ٨٥ صفحه

كنا تكلمنا عن الجزء الأول من هذا الكتاب وقد جاءنا الجزء الثاني منه وهو لجامعه الشيخ عبد الصاحب الدجيلي من ادباء النجف الأشرف وقد جمع به ترجمة فريق من الشعراء المخضرمين وبعضهم من غير المشهورين وسيتوصل لتراجم شعراء العصر الحاضر الذي يرجو منهم امداده بتراجمهم وهو عمل جيد نرجو له المعونة على اتمامه

٤ المجلة المغربية

مجلة تصدر بالعربية والفرنسية للقوانين والمذاهب والأحكام الاهلية كل ثلاثة اشهر مرة أسسها بول ريس رئيس غرفة المحكمة الاستئنافية الفرنسية في رباط (المغرب) ويساعد بإنشائها فريق كبير من كتاب العرب والفرنسيس جاءنا العدد الرابع منها ؟ وهو متنوع الأبحاث والفوائد

٥ الديوان

صدرت هذه المجلة في بغداد وهي نصف شهرية لمنشئها السيد محمد رضا شرف الدين من ادباء جبل عامل الناضجين وله آثار تنطق بأدبه الجم وقد أعرب بمجلته هذه عن أدب غزير وسلامة ذوق وحسن اختبار فجاءت (الديوان) وهي في فاتحة عهدها من خيرة مجلاتنا العربية العصرية المقيدة وإذا كانت كذلك في بدء امرها فلا شك انه سيكون لها مستقبل زاهر فالعرفان ترحب بها ' وتمد يدها لموازرتها والتعاون معها لا سيما وانها انتهجت نهج جمع كلمة المسلمين وإنهاض العرب فأهلا ومرحبا بالرصيفة الحصيفة

٦ تقويم الهلال

صدر تقويم الهلال لسنة ١٩٣٦ فكان كعادته وزيادة جامعا لشتى الفوائد مزينا بكثير من الصور وقد حوى عدا التواريخ والمواسم والاعياد نتيجة سنة ١٩٣٦ وحوادث السنة مصورة وطائفة كبيرة من المقالات والشذرات والفكاهات فنثني على إدارة هذه المجلة الراقية و على دار الهلال بما تخرجه للمكتبة العربية من بدائع وروائع

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ هل مات الكرام ؟! ❋

قال بعض الصالحين : رأيت على باب دار من دور مصر ثلاثة ابيات من الشعر وهي

مسكننا هذا لمن حله
نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحتكم
فإنه في حكمه صادق
لا يجد الفاقة من زارنا
فربنا المانح والرازق

وكنت جائعاً فدخلت فإذا أنا بمائدة منصوبة وعليها أطعمة من جميع الأنواع فجلست وأكلت حتى شبعت فخرجت جارية سوداء وصبت على يدي ماء فدعوت لها فقالت : لا تدعو لنا فإن الدعاء عوض والمحسن لا يرضى بالعوض فإذا اطعمناك ودعوت لنا فالفضل لك لا لنا . فعجبت من كلامها وخرجت لا أدري أفي المنام أنا ام في اليقظة

٢ ❋ يارب حل مشكلي ❋

قيل أن ابن الراوندي اشترى يوماً قليلا من الدقيق فوضعه في طرف ردائه وشده بخيط ومشى . فبيناهو يمشي في الطريق إذ خطر بباله ضيق الوقت عليه وتراكم المحن والشدائد فدعا الله تعالى وقال : يارب حل مشكلي واكثر من الدعاء فبينما هو يدعو وإذا بالخيط قد انحل فانكب الدقيق على الأرض واختلط بالتراب فقال يارب هذا حل المشكل تركتني وعيالي اليوم نسأل الناس الخبز .

٣ ❋ لأكل الرغيف والدهنه ❋

اجتمع ثلاثة على نبع ماء وكان الوقت وقت غداء فقال احدهم للآخر ما صحبت من الطعام فقال رغيفا وعليه دهنة قال له وأنت قال زيتون أحسن ما يكون والتفت للثالث قائلا له وأنت قال خبز وماء أكل العلماء ولم يكن معهما شيئاً فقال لهما كانها (حيلكات) لأكل الخبز والدهنات والآن عمل بعض الحكومات واقتراحها السلم والصلح لأجل ابتلاع الحبشة وازدراد الدهنات التي فيها (فويل للضعيف من القوي)

٤ ❋ انتظر خمس دقائق ❋

حضر الزوج للبيت وقال لامرأته مغضبا : الساعة الثانية الآن ولم يجهز الطعام أنا ذاهب إلى المطعم فقالت له انتظر خمس دقائق فقال لها وهل يجهز الطعام؟ قالت كلا لألبس ثيابي وأذهب معك

٥ ❋ درس في الجيولوجيا ❋

دخل مدرس الجيولوجيا مسرة للصف وقال لتلاميذه امس كنت مدعوا إلى وليمة وكان فيها صينية كنافة بديعة وكانت الطبقة الاولى مركبة من كنافة والطبقة الثانية من السكر والثالثة من الجبن الجيد (وهنا دخل المفتش) فقال المدرس : أما الطبقة الرابعة فكانت مكونة من الفوسفور والرمل والأحجار

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

موقف اوروبا الحرج

« اذا كان زعماء الأمم يميلون للسلم، فالشعوب لا تطلب الحرب »
– من خطاب للهر هتلر في مجلس الريشتاغ في ٢٢ مايس ١٩٣٥–

وأي شعب يطلب الحرب ويريدها ؟ بل أية دولة تعمل على زج نفسها في أتون مضطرم لا ترى لنفسها منه مخرجاً ؟ ... وإنما هم الزعماء وقادة الشعوب الذين يعكرون صفاء السلام بين حين وآخر ويعملون على إهاجة الخواطر وإثارة النفوس واذكاء نيران الحقد واشعال الحماسة في صدور الناس سعياً وراء غاياتهم وتنفيذاً لخططهم ومآربهم فالزعماء كما قال الهر هتلر ، إذا كانوا يميلون للسلم ويعملون له، فإن الشعوب ترتاح من شرور الحروب وآثامها وما تسببه من فقر وبؤس وشقاء ، وحينئذ تعود الطمأنينة إلى النفوس وتسير الأمور في مجراها الطبيعي ويعيش الناس في أمن ورفاه وسعادة

تقف اوروبا الآن موقفاً حائراً مريباً وتواجه صعوبات جمة — سياسية واقتصادية وأدبية — والاجواء الأوروبية مليئة بأخبار الحرب والاستعداد لها . ولكن هل ترى احداً من الأفراد أو الجماعات يريد الحرب حقيقة ؟! ومع ذلك فثمة « مَنْ » يريد الحرب . ولكن من هؤلاء ؟ لا شك انهم قوة خفية تشتغل من وراء ستار في مختلف الحكومات والدول ومصانع الأسلحة والشركات الكبيرة .

وفي العالم اليوم فكرة سائدة ، وهي الخوف من حرب عالمية تكون عاقبتها القضاء التام على المدنية الحديثة

إن هذا «الخوف» هو الغول المسيطر في اجواء السياسة الاوروبية . فالمانيا تخاف روسيا ، وفرنسا تخشى المانيا ، وانكلترة تحسب حسابا لممتلكاتها خوف الانقضاض عليها ، وروسيا في فزع دائم من الوقوع بين مخالب النسر الالماني من جهة والتوسع الياباني في الشرق الأقصى من جهة ثانية واما الدول الصغيرة الحديثة النشأة كيوغوسلافيا وبولونيا ، فتخاف من انهيار صرح بنيانها وانقاص حدودها التي حصلت عليها عقب انتهاء الحرب الماضية في العام ١٩١٩

فهذه الضائقة الخانقة وهذا الصراع الشديد المضنك الذي يتخبط فيه العالم سببه على الاكثر معاهدة فرساي التي املاها نصر الحلفاء وشملهم بالظفر ، واستئثار بعض هؤلاء دون بعض بالغنائم وعدم تقسيمها تقسيما عادلا فيما بينهم ؛ فنتج من ذلك غليان ايطاليا وانفجارها اخيرا في مفاوز الحبشة على حدود الاريتره والصومال .

لم تكن هذه المعاهدة عادلة ولا هي ذات

صيغة مقبولة ، لأنها شاءت سحق إرادة شعوب ودول قوية ليس من السهل القضاء عليها ومعاملتها كالشعوب المستضعفة المغلوبة على امرها . ولم تكن هذه المعاهدة اساساً ثابتاً لصلح دائم وسلام وطيد بل مظهراً للقوة الغاشمة ؛ فكانت فترة وقتية مل بها الإنسان الحرب وقبلتها بعض الدول والشعوب على الرغم منها ، خوف الثورات الداخلية وحقناً للدماء والأرواح المضحاة على مذابح الجشع والانتصار !

فإيطاليا تطالب بمستعمرات ، وقد وعدها الحلفاء بذلك عندما حاربت إلى جانبهم ثمنا لانحيازها اليهم ونقضا لاتفاقها مع حليفتيها السابقتين ، ألمانيا والنمسا . وأما المانيا فتريد التوسع في اوروبا — من جهة الشرق ، ولكن على حساب من ؟ — إنها تطالب بالملايين العديدة من الالمان الذين انتزعتهم معاهدة فرساي من حضن امهم والقتهم بين يدي جكوسلوفاكيا . وبولونيا وغيرهما من الدول المجاورة . بيد أن المانيا — ولا سيما بعد نشاطها في المدة الأخيرة — تطلب أن يضم اليها جميع الألمان القاطنين في دول البلطيق وفي اوكرانيا من بلاد الروسية ! وقد اصبحت المانيا ومدارسها ثكنات عسكرية يُعَلَّمُ فيها الصغار الجندية وقوانينها وانظمتها الشديدة بكل دقة واعتناء . فالتلميذ الألماني يتعلم في المدرسة ان : « الألمان هم الشعب المختار ، وانهم سيتبوؤون المركز اللائق بهم تحت الشمس ، يؤهلهم لذلك دمهم النقي وتاريخهم المجيد وتقاليدهم الجنسية العظيمة . »

يتضح من ذلك أن المانيا تريد التوسع ، فهي تلتفت الآن يمنة ويسرة منتظرة سنوح الفرص للانقضاض ! ولكن هل توافق فرانسة على توسع المانيا ، ولو كان ذلك على حساب الغير ، كاندماج النمسا بها مثلا ! ... وفرانسة الآن وهي نحو اربعين مليونا تقف ذاهلة حائرة أمام شعب صناعي يعد اكثر من ستين مليونا ؟ فما يكون موقفها إذا اضيف إلى هذا الشعب المتكاثر اكثر من عشرة ملايين الماني ! لا شك أن وضعية اوروبا تتغير ويخشى حينئذ على خريطتها من التقلص ! لهذا السبب ترى فرانسة نفسها أمام معضلة عويصة ؛ وهي بموقفها الحرج لا تريد زيادة ضرام النار . ولكن ما العمل والنار مضطرمة ؛ وثمة كثيرون في العالم ينفخون في النار ويلعبون بها لتكون قوية متأججة تأكل الأخضر واليابس ، فتقضي على المدنية الاوروبية وعلى معالمها الحديثة واطماعها الاستعمارية .

إن هذه المدنية — اوروبية ، مهما إن شئت ! في مظاهرها ومباذلها ، ولكنها فظيعة قاسية في نتائجها وغاياتها ! وهل اعظم دليل واكبر برهان لإخفاق اوروبا وفشل مدنيتها من الحرب العالمية الماضية ، والمجازر الآتية في الحروب المقبلة التي يستعدون لها !

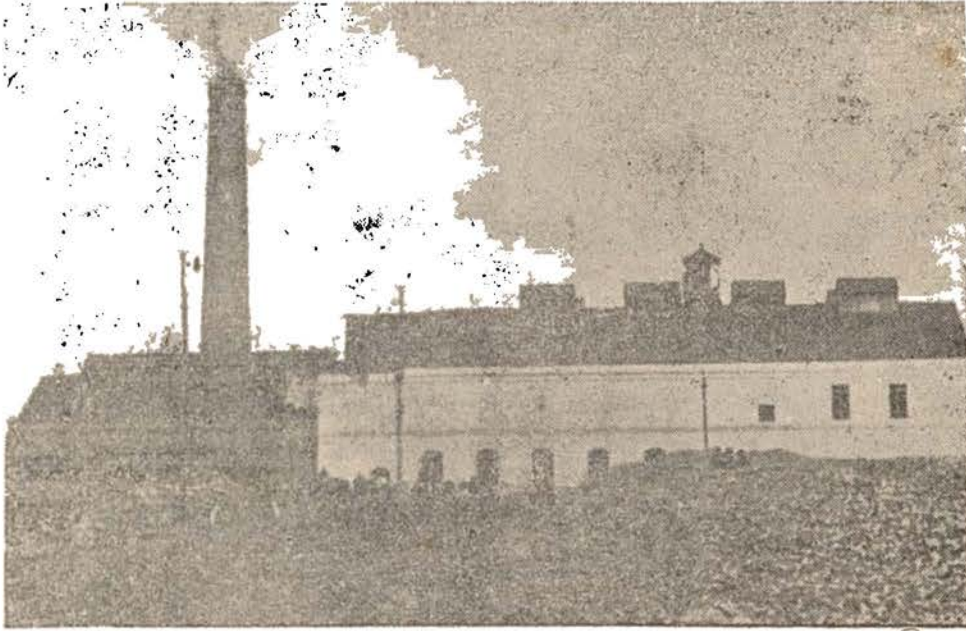
لقد ترقى الإنسان مادة وعلما ، ولكنه لا يزال مع الأسف متأخراً منحطاً اخلاقيا وادبيا ، يتخبط في حمأة الرذيلة ويتسكع في ظلام الموبقات والفساد

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام !

حلب : فؤاد عيتاني

٢ ❋ إيران تقلد تركية ❋

مشت إيران في سبيل التقدم والرقي بخطى واسعة فقد تجددت في أغلب مظاهرها فأنشئت فيها المعامل والمصانع ومدت الخطوط الحديدية حتى كادت تصبح البلاد الإيرانية شبكة واحدة واصلحت



أحد معامل السكر في إيران

شؤونها الداخلية (١) إصلاحاً تغبط عليه كل ذلك من الحاجات الملحة التي يجب المبادرة لها والدأب عليها ليل نهار

بيد أن هناك أموراً ليست من الضروريات بل ولا من الكماليات كلبس القبعة ومنع الحجاب والكتابة بالأحرف اللاتينية وما شا كلها فهذه لو ترك الناس وشأنهم بهـا كما تفعل الحكومات الراقية لكان خيرا وأبقى والتقليد جيد لكن في الامور النافعة التي تعود بالفائدة العامة على الحكومة والشعب على أن الوطنية فضلا عن الدين تفضي باحتفاظ الوطنيين بعاداتهم غير الضارة أما إذا كانت ترى تركية وإيران التي تابعتها أن ما ألغته أو ما أجبرت عليه هو من العادات المضرة فـذاك شيء آخر ولا مجال لمجادلة من يتشبع بنفع عادة او ضررها ما لم يكن له من نفسه مقنع وزاجر

لا تنتهي الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

---

(١) لكن شؤونها الخارجية ما برحت مختلة وبعض قنصلياتها تفشت فيها الرشوى وسوء المعاملة

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن.

١ اقتراح هور لافال

كان لاقتراح هورلافال في شأن الصلح بين الحبشة وإيطاليا صدى بعيد جدا لانه أجحف كثيرا في حقوق الحبشة وارتأى اعطاء نصفها لايطاليا لقمة سائغة والنصف الثاني يكون تحت رعاية جمعية الامم لكن هذا الاقتراح الغريب دفن في مهده وأرغم هوروزير خارجية انكلترة على الاستقالة فاستقال وكاد ان يتزعزع مركز لافال

٢ الحرب الحبشية الايطالية

ما زالت الحرب بين الأحباش والطليان سجالا وكفة الحبشة اميل للرجحان .

٣ مصر الناهضة

كانت نتيجة اتحاد الاحزاب المصرية إعادة دستور سنة ١٩٢٣ وعود المياه في مصر لمجاريها وسيشرع في الانتخابات النيابية وبعدها تقع المعاهدة بين مصر وانكلترة فنبارك للقطر الشقيق بما ناله راجين له المزيد

٤ سورية ولبنان

يقال ان الاحداث الجديدة ستقع قريبا في سورية ولبنان وقد صدق النواب اللبنانيون الموازنة وتمكنوا بموافقة الحكومة من تخفيض ٣٣ الف ليرة سورية من مجموع الضرائب الموحدة ومع قلة المبلغ نسبة لفداحة هذه الضريبة فالقليل خير من الحرمان .

٥ نادي التعاون الخيري النسائي في صيدا الذي تأسس سنة ١٩٣٣ م

وزع سنة ١٩٣٤ على العائلات المستورة من المحتاجين والفقراء ٢٢٥ ذراع قماش و ٣٢٠ رطل دقيق وفي سنة ١٩٣٥ وزع ٥٥٤ رطل دقيق

فنشكر لهؤلاء السيدات نهضتهن وعطفهن على الفقراء متمنين ان يقمن في المستقبل في الاعمال المجيدة التي ترفع رأس المرأة السورية عامة والصيداوية خاصة عاليا وربك لا يضيع اجر المحسنين

٦ وفيات

نعي الينا من جزين الشيخ مارون سرحال القطار من وجهاء وملاكي جزين عن عمر ناهز الثمانين وتوافد القوم على اولاده الفضلاء لاسيما الاستاذين سليمان المحامي المعروف وحنا امين السجل العقاري في الجنوب لتعزيتهم بمصابهم الأليم

وتوفي السيد عمر الجبيلي من تجار صيدا والحاج احمد السكاكيني

وتوفي في القبيرة ودفن بمقبرتها علي الحاج محمد الزين المعروف بالشامي نسبة لأمه الشامية

وتوفيت والدة الزميل الكريم الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي التي تصدر في الارجنتين فنطلب للجميع الرحمة والغفران ولذويهم الصبر والسلوان

٧ الامطار والاعياد

ما زالت الامطار تهطل بغزارة هذا العام وطلائع المواسم جيدة جدا والكلأ في غاية الخصب مما يبشر بحسن الماشية وكثرة الدر والسمن أما اسعار الحبوب ففي انخفاض

وسيكون عيد الميلاد المجيد يوم الاربعاء وعيد الفطر السعيد يوم الجمعة وعيد رأس السنة الغربية يوم الاربعاء التالي وبعدها اعياد اخواننا الارثوذكس وامل تقارب هذه الاعياد تكون واسطة لتقارب القلوب

وليس بنافع ضم الايادي إذا لم تتحد منا القلوب

اعادها الله على الجميع بالخير والبركات والحرية والرخاء والمساواة

صفحة

❊ بيان ❊ تأخرت مقالات وقصائد كثيرة للعدد التاسع ولا حاجة للقول انه ضاق هذا الجزء عن كثير من الأبواب لأن العرفان بحجمه الحاضر لا يتسع لجميعها

قائمة الحاج عبد الحسن حمود

وكيل العرفان في خوخوي (الأرجنتين)

فرنك	ريال	
٥٧	١٥	محمد الحاج حسن حيدر لاداسا (خوخوي) عن سنة ٣٥٤
٥٧	١٥	نحن : اسعد وحمود (موسى الحاج اسعد وعبد الحسن حمود) لاداسا (خوخوي) سنة ٣٥٤
٥٧	١٥	فابق جبور (خوخوي) عن سنة ٣٥٤
٣٤	٩	ثمن أجزاء زائدة استلمناها في العام الماضي
٨	٢	رصيد حساب (انظروا قائمتنا المنشورة على غلاف (العرفان) ج ١ — ٢ (المزدوج) مجلد ٢٦)
٢١٣	٥٦	الجملة
٣	٠٠٨٥	يخرج ، ما هو باقي لكم بذمتنا . قيمة أرجعها لنا المصرف
٢١٠	٥٥،١٥	المجموع الباقي
٢١٠	٥٥،٠٥	المرسل بتاريخه بموجب تحويل لأمركم تحت رقم ١٧٧ على مصرف سورية ولبنان الكبير في صيدا

العرفان

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا في الخارج ولا نرسل إلا لمن يرسل الاشتراك مقدما وعاتبنا الكثيرون لعدم الإرسال لهم مع انهم من اصحاب المعاملة الحسنة فلبينا طاب بعضهم فوفى البعض وارسلوا القيمة وبقي الآخر ولم يف بالوعد …

وما زال بعضهم يطلبون العرفان أو يطلبون كتبا بدون ارسال القيمة ومثل هذه الطلبات تهمل

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

صدر الجزء الثالث من مجمع البيان ووزعناه على المشتركين فمن لم يصله يتفضل بإعلامنا لنقدمه له

ولم نزل جادين في طبع الجزء الرابع الذي صدرمنه مايقرب من نصفه ولا يمضي وقت طويل إلا ويتم طبعه بحوله سبحانه فيكمل به المجلد الثاني ونرجو أن نوفق لمتابعة الطبع للنهاية وهو سبحانه ولي التوفيق

وكلاء العرفان في العراق

اعتمدنا وكيلاً للعرفان في الكاظمية وبغداد عبد الأمير افندي الحلبي وعنوانه (بغداد خان دله) والسيد عبد الرزاق الحسني في الحلة وجميع جهات العراق والشيخ محمد حسين الزين العاملي في النجف الأشرف والميرزا عبد الله البهبهاني في الكوفة والشيخ محمد هاشم الجواهري صاحب المكتبة الجعفرية في العشار (البصرة وتوابعها) وهم مفوضون بجميع شؤون العرفان وسنعلن عن سائر الوكلاء في بقية الجهات أما قيمة الاشتراك السنوي في القطر العراقي فهو ٧٥٠ فلساً

العرفان

الجزء التاسع ذوالقعدة ١٣٥٤

دمشق

عاشت دمشق فأي أم قبلها طلب الفداء فقدمت أبناءها



لاحظ نهر بردى الذي يخترق دمشق وهو هنا مار أمام جامع السلطان سليم
(الدنيا القديمة)

نشرناها الآن بمناسبة الحوادث التي تجري بها

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤
Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1936

دائرة المعارف العربية أو معجم الادباء

لقد وفق الله الدكتور احمد فريد رفاعي — مدير ادارة المطبوعات المصرية ومؤلف عصر المأمون والشخصيات البارزة وصاحب مكتبة القراءة والثقافة الأدبية ومشروع المعجم العربي — الى الحصول على تصريح كتابين من المستشرق العالمي الكبير الاستاذ د . س . مرجليوث ومن جماعة تذكار «جيب» بلندن . بأن يطبع دائرة المعارف العربية . المعروفة « بمعجم الادباء «ليافوت»» ثم سعى سعيا حثيثا الى الحصول على ما نقص من الدائرة . وأعد العدة لطبعها في عشرين مجلدا شارحا مبهمها . موضحا مشكلها . مفسرا غويصها . مع تذييل للاعلام . ورجوع الى ما جاء في أمهات المظان الأدبية .

ولما كان «معجم الادباء» يعتبر بمثابة الموسوعة العربية للآداب العربية . لما تضمنه من فذلكات يعتمد بها عن زعماء الكتابة وأئمة البيان وناظورة النحاة وكبار الرواة ولما يحويه من مختارات شعرية رقيقة ومقطوعات نثرية شيقة لا يستغني عنها كل مدرس وكل مدرسة وكل طالب . ولما كانت هذه الموسوعة قد نفدت طبعتها وارتفع ثمنها الى حوالي العشرة الجنيهات المصرية وطالما نشدها الادباء وسعى اليها رجالات العلم وافتقدها الطلاب والاساتيذ وشعر بمسيس الحاجة اليها المشتغلون بالثقافة العربية وآدابها

ولما كان هذا المعجم — كما لا يخفى على رعاة الادب وكماة اللسان — كنزا من اثمن كنوز اللغة العربية وموردا من اعذب مواردها بل هو عش الادب ووكره ومتفجر الشعر وذكره ومجمع النثر ونهره وموئل الدر وبحره . بل هو البلاغة مسطرة والطلاوة معبرة بل هو عذوبة راح وبهجة انشراح . بل هو دقة فقر . وعبهرة نظر . وفتنة سحر

فإنه ليسرنا ان وزارة المعارف المصرية رأت العمل على احياء المشروع لما له من اهمية علمية جليلة الشأن . فساهمت في الف نسخة من الاجزاء العشرين . كما رأت — زيادة في تعضيد هذه النهضة المباركة الكبيرة — ان تأخذ على عاتقها مراجعة الاصول النهائية للطبع مبالغة في الحيطة العلمية والامانة التاريخية والدقة الادبية واشترطت ان يصدر معجم الأدباء في خلال سنتين كل سنة عشرة مجلدات

كما نرجو ان نسجل هنا حسنة جليلة وخطوة مباركة لرجالات التعليم بوزارة المعارف المصرية وغيرهم ممن يقدرون مسئوليتهم إزاء العلم واللغة والادب . وانا لعلى ثقة من ان هذا المشروع العظيم سيلقى بلا ريب كل تشجيع وتعضيد من الغيورين على نشر الادب العربي

وليس في الاشتراك دفع مبلغ الآن وانما يدفع ثمن الاجزاء حين تسلمها ولقد رغب حضرة الدكتور الفاضل صاحب المشروع — على الرغم من كثرة تكاليف هذا العمل الضخم — في ان يسهل على كل مشتغل بالادب الحصول على معجم الادباء والانتفاع فحدد له ثمناً ضئيلا وهو خمسة عشر غرشاً مصريا للجزء الواحد أي سيكون ثمن الاجزاء العشرين ثلاثة جنيهات مصرية خلاف اجرة البريد

وفق الله تعالى صاحب المشروع الى احياء امثال هذه التآليف القيمة الجليلة

العرفان

الجزء ٩ من المجلد الـ ٢٦

ذو القعدة سنة ١٣٥٤ شباط ١٩٣٦

وفاء النساء

حكى الأصمعي قال قال لي رجل من بني ضبة أضللت إبلاً لي فأنا في طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم فبينما انا في صحرائها إذ انا بجارية أغشى والله بصري اشراق وجهها فقالت لي يا عبد الله ما بغيتك قلت أضللت ابلالي فأنا في طلبها قالت أتحب ان ارشدك إلى من عنده علمها قلت أجل ومن هو قالت الذي اعطاكها هو أخذها وإن شاء ردهـا فسله من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فأعجبني ما سمعت من بديع مقالها وراعني ما رأيت من بارع جمالها فقلت لها هل لك بعل قالت كان فدعي إلى ما خلق له ونعم البعل كان قلت فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه فأطرقت طويلا ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا وأنشدت

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمن أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي
وكنت عاهدتـه ايضا فعاجله ريب المنون قريبا من سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها عن الوفاء خلاف في التحيات

المرأة العربية في التاريخ (*)

العرب الذين قيل فيهم : أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة — ضربوا من المدنية بسهم وافر ، ومن الحضارة بتجارة مربحة، وكانوا مع ما أتوه من مساوئ ، وما اختلق عليهم من قبائح ، أحسن الأمم التي عاصرتهم علما ونبوغاً واخلاقاً وأعراقاً ولو اتسع المجال لأدلينا بالشواهد والبراهين وقد يعرف ذلك من بحثنا عن المرأة العربية التي ساهمت في الفصاحة والعبقرية والرقي ومشت أحيانا كثيرة مع الرجال جنباً لجنب بل فاقتهم كثيراً في بعض المواطن والمواقف

* * *

المرأة يا سيداتي وآنساتي التي قال فيها الشاعر السوري

إنما المرأة مرآة بها — كل ما تنظره فيك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها — وإذا أصلحتها فهي ملك

وقال الشاعر المصري

الأم مدرسة إذا أعددتها — أعددت شعباً طيب الاعراق

وقال الشاعر العراقي

فيا صدر الفتاة رحبت صدراً — فأنت مقر أسنى العاطفات

وقد دعاني إلى طرق هذا الموضوع الشائق ما رأيته من اكثر المتعلمين والمتعلمات ، الذين لا يرون فضلا إلا للأجانب والأجنبيات ، على أن الداعية جمعية فتاة العروبة ومن أحق منها بهذا الحديث الطريف الذي لو أردنا التوسع فيه ، والطيران بقوادمه وخوافيه ، لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة لكنا نقتصر على الأهم دون المهم إذ ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فاسمعن إذا ما يتلى عليكن ، واطربن لحديث اخواتكن

وحديثها السحر الحلال لو انه — لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت — ود المحدث أنها لم توجز

(*) وهو الخطاب الذي القاه صاحب العرفان على معلمات وتلميذات مدرسة البنات الاميركية في صيدا باقتراح من جمعية فتاة العروبة وذلك يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٥٤ هـ ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ م وقد عرفت كاتبة الجمعية بالعرفان وصاحبها تعريفا حسنا فصيحا شكرناها عليه

ونحن نقسم بحثنا إلى ثلاثة أقسام فالقسم الأول نحدثكم به عن المرأة في الجاهليـة والقسم الثاني عن المرأة في الإسلام ومابعده والقسم الثالث عن المرأة العصرية

المرأة في الجاهلية

قد يتبادر إلى أذهانكن واذهـان الكثيرين أن المرأة في الجاهلية كانت على جانب عظيم من الانحطاط فمن اين جاءها الرقي وهذا وهم سائد على بعض من لم يتتبع تاريخ العرب واخبارهم واخبار نسائهم فإنهم كانوا ذوي مدنية معروفة في سورية والعراق واليمن وغيرهـا من الاقطار العربية وهذه كتب الأدب والتاريخ تحدثنا عـن الوصايا العشر الذهبية التي أوصت بها امامة بنت الحرث التغلبية وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني ابنتها لما تزوجت الحارث بن عمرو ملك كندة وقد ولدت له ملوك اليمن السبعة (١)

وهل أتاك حديث ليلى بنت لكيز التي سبيت في بلاد العجم وضربت وعذبت عذابا نكرا لتقبل التزوج بملك اعجمي فأبت كل الإباء وسألته زوجته أن يشفعها بها فأبى فأقبلت عليها وقالت يا أختاه قد بلغت في عرضك عذرا فاقبلي نصيحتي فليس هذا أوان عفة فإن ذلك لو كنت في رجالك وفي عشيرتك ، فقالت : القتل والعذاب أهون علي مما يطلبه مني ثم بكت وأنشأت تقول :

ليت للبراق عيناً فترى ما أقاسي من عناء وبلا
يا كليباً يا عقيلاً أخوتي يا جنيداً أسعدوني بالبكا
عذبت أختكم ياويلكم بعذاب النكر صبحاً ومسا
غللوني قيدوني ضربوا ملمس العفة مني بالعصا
يكذب الأعجم مايقربني ومعي بعض حشاشات الحيا

واحتفظت بعفتها إلى ان أتاها الله بالفرج

وما أحسن وصية اعرابية لابنها قال له : يا بني عليك بحسن الخلق ، وجميل العشرة ، ولطف المرافقة ، ولين الجانب ، والاحتمال للصاحب ، وكف الأذى ، والمقاسمة في الغذاء ، فإنك تستميل القلوب ، وتنال كل مطلوب ، ويحفظك علام الغيوب

ولو أردنا أن نعد خطيبات العرب وشاعراتهن لاحتجنا إلى نصف سنة لا نصف ساعـة (٢) وحسبكن ان احد شعراء العرب وقف بباب احد الخلفاء يستأذن في الدخول عليه فقال له الحاجب يقول الخليفة إن كنت تحفظ للعرب ١٤ الف ارجوزة للعرب فادخل قال قل له للرجال أم للنساء ؟

(١) راجع العرفان ج٨م٢٦ص٥٦١ (٢) إشارة إلى تحديد وقت الخطابة بنصف ساعة

والعرب مشهورون بالفصاحة بيد أنا نروي لكن عن العرب غير الشعر والأدب فقد نبغ من نسائهن من اشتهرن في تدبير المملكة وإدارة الأمور بحزم وثبات وفي الطب والجراحة وكل فن من الفنون

فبلقيس ملكة سبا التي كانت على عهد سليمان بن داود عربية ينتهي نسبها إلى قحطان وقد بالغ المؤرخون والرواة في شأنها فقيل إنه كان تحت حكمها ٤٠٠ ملك كل ملك منهم على كورة وله اربعون الف مقاتل وكان لها ٣٠٠ وزير يدبرون ملكها وكان لها ١٢ الف قائد يقود كل واحد ١٢ الف مقاتل

والزباء وهي نائلة بنت عمر بن الظرب بن حسان بن أذينه العمليقي كان ابوها ملك الجزيرة ومشارف الشام وقد قتله جذيمة الأبرش فقامت هي مقام ابيها وكانت مملكتها من الفرات إلى تدمر ولما استجمع لها الأمر واستحكم ملكها تأهبت لغزو جذيمة فأشارت عليها أختها بترك الحرب وإعمال الحيلة وكان الأمر كذلك فاستقدمته وقتلته في خبر يطول شرحه.

وزينب ملكة تدمر المعروفة بزينوبياء وقد تولت عرش تدمر بعد زوجها أدينه المقتول عام ٢٦٧م وبنت القصور الشاهقة ، وأنشأت الجنائن والحدائق الأنيقة ، وتمادت في الفتوحات مغترة بنفسها ، معتزة بملكها ، حتى غزاها اورليان قيصر فجعل مدنها قاعا صفصفا واخذها أسيرة صاغرة إلى عاصمة ملكه

والحرقاء بنت النعمان بن المنذر وكانت أحسن نساء عصرها جمالا ، وأفصحهن مقالا ، وكانت مسيحية كثيرة التعبد فإذا خرجت إلى بيعتها يفرش لها طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخز والوشي ولما مات ابوها النعمان قلب الدهر لها ظهر المجن ولما فتح المسلمون بلاد فارس بعد حرب القادسية قدمت على سعد بن ابي وقاص وكان امير الجيش طالبة رفده وكلمته بكلام بليغ تتفجر منه الحكمة وأنشأت تقول:

فبينا نسوس ٱلناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فأكرم وفادتها وحباها برفده ولما سألها نساء المدينة ما فعل بك الأمير قالت : اكرم وجهي (وإنما يكرم الكريم كريم) إلى غيرهن من الملكات والأميرات والمغامرات

ونبغ في بني أود طبيبة تدعى زينب وفيها يقول الشاعر:

عدمت حياتي ٱليوم ان لم ازر(؟) طبيب بني أود عَلَى ٱلنأي زينبا

وهل تعلمن أن هذه الأثواب الخلاعية التي قيل عنها انها لباس المتمدنات كانت فاشية بين عرب الجاهلية لاسيما بين اللائي ضربن من السعة والثروة والحضارة بسهم وافر

***

ولو أردنا التبسط في القسم الثاني من هذا البحث لاحتجنا الإقامة عند كن شهورا لنفيه

بعض حقه ولاسيما أن الحضارة انتشرت بانتشار راية العرب على مملكتين عظيمتين وهما مملكتا فارس والروم وسبب الفتح والاختلاط حماسا جديدا وثقافة عالية فضلا عما بثه الإسلام في النفوس من الفضائل ويكفيكم ان الخنساء واسمها تماضر لما قتل اخواها معاوية وصخر رثتهما رثاء يفتت الأكباد ، ويبكي حتى الجماد ، لاسيما صخر مع انه كان أخاهـا من ابيها فقد جودت فيه الرثاء تجويدا بليغا وهي القائلة فيه

وإن صخراً لتأتمّ الهداة به كأنه علم في رأسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

وقولها فيه

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

وللخنساء ديوان كبير مطبوع اكثره في رثاء أخويها

وسبب حزنها وعطفها على صخر انها تزوجت برجـل مقامر أتلف ماله في القمار فكانت تأتي أخاها صخرا كل سنة فيشاطرها ماله . هذه المرأة التي جزعت هذا الجزع الشديد على اخويها لمـا اسلمت حضرت هي وبنوها الأربع حرب القادسية سنة ١٦ﻫ (٦٣٨م) وأوصتهم من الليل بوصية بليغة فلما كان الصباح تقدموا للحرب واحدا بعد واحد وهم يرتجزون ذاكرين وصية أمهم حتى قتلوا عـن آخرهم فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

أأذكر لكم من هؤلاء النساء الفاضلات خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوجها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبقيت معه عشرين سنة لم يتزوج غيرها حتى ماتت لأنها كانت خير عون له على تبليغ رسالته فقد أعانته بمالها ، وشجعته بكلامها ، وكان من وفائه لها أنه كان يكرم بعد موتها جميع من كانت تمت لهم بالصداقة والمودة وما أحسن الوفاء

أم اذكر لكم عائشة بنت ابي بكر التي كانت من الذكاء والفطنة والإقدام على جانب عظيم حتى حفظت وروت عن زوجها محمد صلى الله عليه وآله وسلم اكثر من الفي حديث وكان يرجع اليها كبار الصحابة في أمور دينهم

أم اذكر لكم فاطمة بنت محمد التي صلى الله عليه وآله وسلم كانت من الفضل والنبل في مرتبة عالية ولما مات ابوها دخلت على ابي بكر وهو في جمع حاشد من الصحابة وارتجلت خطابا بليغا مؤثرا فلم يبق احد في

المجلس إلا بكى ولها في رثاء أبيها

وماذا على من شمَّ تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

ام احدثكم عن سكينة بنت الحسين التي كان يجتمع اليها الشعراء فتحكم بينهم وأعطت نصيبا الشاعر الف دينار لقوله:

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسيَ النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقالت له ربيتنا صغارا، ومدحتنا كباراً، وأعطت مثل ذلك جميلا صاحب بثينة لقوله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى اني اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

فجعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء واليها تنسب الطرة السكينية

أم احدثكم والحديث شجون عن أم عمارة نسيبة بنت كعب التي كانت في وقعة أحد تحمل القربة لتسقي الرجال المحاربين والعصائب لتشد جراحات الجرحى فلما رأت تفرق الناس عن النبي ﷺ محمد حتى لم يبق معه إلا نفر يسير اقبلت تقيه بنفسها من السهام وجرح رجل ولدها في هذه المعركة ولما مر بها الجارح ضربت ساقه بالسيف فبترته فتبسم النبي وقال: استقدت يا أم عمارة الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينك من عدوك، وأراك ثارك بعينك. وقال عنها النبي محمد ﷺ «ما التفت يمينا وشمالا إلا وانا أراها تقاتل دوني (١)»

أم احدثكم عن خولة بنت الأزور وقد أسر اخوها ضرار في وقعة أجنادين وتوجه خالد بن الوليد بطليعة من الجيش لخلاصه فبينما هو في الطريق إذ مر به فارس على فرس طويل وبيده رمح وهو لا يبين منه إلا الحدق وقد سيق امامه الناس كأنه نار وقتل من الروم مقتلة عظيمة فأراد خالد معرفته وإذا الفارس المعلم هي خولة أخت ضرار ولو تسنى لي ان احدثكم بحديثها وبشعرها وبشجاعتها وما اتفق لها من فك أسر اخيها لأعجبتن كل الإعجاب لكن الحديث شجون

ام احدثكم عن الوافدات على معاوية وقد اسمعنه كلاماً يذيب الصخر الأصم وصارحنه بحبهن لعلي ابن ابي طالب وتفضيله ومع ذلك فقد انتهين إلى جائزة حسنة وهكذا تنتهي الصراحة في القول والجهر بالحق لكن لدى من اشتهروا بالحلم

(١) ستقرأ عنها مقالا خاصا في العدد القادم ان شاء الله

واعظم من ذلك وقوف زينب بنت الحسين أمام يزيد بن معاوية وقد قتل اخوتها واهـل بيتها وهي اسيرة ومع ذلك فقد اسمعته من الكلام المر ما اقامه واقعده ولكن هو الحق وهي الشجاعة وما احسنها في محلها ولا سيما من المرأة

ولو حدثتكن بعد ذلك العصر عن زبيدة زوج هارون الرشيد والخيزران وشجرة الدر وست الملك وما لهن من آثار واخبار ومفاخر ومناقب لقلتن لقد بالغ كثيراً لكن ها هو التاريخ أمامكن فاقرأنه تقرأن من اعمال المرأة العربية ما فيه العجب العجاب

وأنتقل بكن إلى الأندلس وذلك العهد العربي السعيد وما للعرب هناك من مدنية اخذت عنها اوروبا وما زالت تلك الآثار تشهد بما للعرب من جهود

اما المرأة الاندلسية فقد قرطست بسهام صائبة وبلغت مبلغاً عظيما من العظمة والرقي حتى حسن ان يقال فيها :

ولو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال

* * *

اما في هذا العصر الأخير فهل اتاكن حديث الأميرة حبوس ابنة الامير بشير الشهابي وماقامت به من تدبير اعباء الإمارة ام هل علمتن شيئاً عن الاميرة فاطمة بنت اسعد الخليل وما اتصفت به من دهاء وذكاء وفصاحة وملاحة ام هل قرأتن عن مريم مكاريوس التي ولدت في حاصبيا وهاجرت إلى صيداء ثم إلى بيروت حيث دخلت المدرسة السورية الانجيلية وتخرجت منها فكانت آية في الكتابة بين بنات عصرها وكم لها في المقتطف من آثار

وهل حدثتن عن وردة اليازجي ووردة الترك وابنتا الشيخ سعيد الشرتوني وعائشة عصمة وما لهن من شعر ونثر ومؤلفات

ام هل جاءكم نبأ عن السيدة زينب السهيل أم محمد بك السهيل قائمقام راشيا اليوم فإن هذه السيدة العاملية كانت ذات مشاركة حسنة في الأدب استفادته من السيدة فاطمة الخليل التي مرّ بكن ذكرها وعنها اخذت السيدة دنيا التامر التي كنا نلقبها بشاعرة العرفان وكل هؤلاء النسوة من اسرة آل علي الصغير الوائلية الذين حكموا جبل عامل زمنا طويلاً

ونبغت في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن الأديبة العاملية الكبيرة السيدة زينب فواز من اسرة فواز المعروفة في تبنين وكانت في اوائل امرها بدار بيت الأسعد في قلعة تبنين واستفادت كثيراً من ادب السيدة فاطمة الخليل التي مر بكن ذكرها واتصلت بعد ذلك بموظف عسكري كبير مصري فتزوجها وصحبها لمصر فرأت من البيئة مجالا واسعاً لظهور نبوغها وادبها فكتبت في

الصحف والفت المؤلفات واهم مؤلفاتها « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » التي ترجمت به ٤٥٦ امرأة بين شرقية وغربية وهو كتاب نفيس طبع في مصر واصبح نادر النسخة وقد جرى بينها وبيننا مراسلات ومما كتبته لنا ونشر في العرفان عن قلعة تبنين قصيدة مطلعها (١)

يا أيها الصرح ان الدمع منهمل فهل تعيد لنا يا صرح من رحلوا

ومنها

قد كنت مسقط رأسي في ربى وطني ان الدموع على الأوطان تنهمل

وختامها

أعلى هيوسنت أبراجاً لها عجب تقادم الدهر لا ضعف ولا ملل

ولها هذان البيتان

لاشيء من زينة الدنيا لساكنها سوى محاسن ما تبقيه ذكراه

يطوي التراب بنيه فهو مضجعهم وجوهر النفس تعليه مزاياه

ولو اردنا ان نتلو على مسامعكن نابغات نساء العرب في هذا العصر من الاحياء لاتسع المجال وطال المقال ويكفي ان نشير إلى بعضهن وكفى. ففي مصر السيدة هدى الشعراوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري وهي اشهر من نور على علم ورباب الكاظمي الشاعرة النابغة ومي زياده وهي سورية لبنانية ملأت الصحف بآثارها الممتعة لا سيما المقتطف وصاحبة مجلة الشرق واشتهر غيرهن كثيرات

وفي سورية صاحبة مجلة المرأة الجديدة وصاحبة مجلة العروس ووداد سكاكيني الصيداوية وصفية لطفي الحلبية وغيرهن كثيرات وبعضهن ملء المسامع والأفواه والمقل

فعسانا نرى من آثار جمعية فتاة العروبة الناهضة آنسات وسيدات يملأن سمع الدهر ذكرا وفخراً ولا سيما الصيداويات المقصرات كثيرا في هذا المضمار

وإنا جد معجبين في المدارس الأميركية مع انها اجنبية لأنها اخرجت فتياناً وفتيات كانوا مثالاً عالياً للوطنية الصحيحة، والعروبة الصريحة، والثقافة العالية، وما دمنا نجد في قضيتنا، ونؤمن في دعوتنا، ونثابر على خطتنا، فلا بد من ان يكتب لنا اليوم او غداً النصر والظفر والله ولي التوفيق

من كان يؤمن إيماناً بدعوته أجابه الفلك الدوار آمينا

---

(١) كتبت لنا كتابا قبل موتها بقليل ربما نشرناه فيما بعد محفورا على الزنكوغراف

جبل عامل في الاحصاء الاخير

٢

☸ صور وقضاها ☸

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة	المجموع
١ صور	٧٢٧	٣٠٠٠		٣٢٢	١٢٨٧	١٤١	١٦	٣٤	٨	٥٣	٥٥٨٨
٢ بنت جبيل	١٣	٣٤٠٧			٥						٣٤٢٥
٣ رميش		١٣		٧٣٢	١٦						٧٦١
٤ قوزح				١٨٩	١						١٩٠
٥ دردغيا				٤	٢٨٧	١					٢٩٢
٦ دير كيفاوطوري		٣٧٥			٨						٣٨٣
٧ الناقورة واسكندرونه	١٧	٢٢٦									٢٤٤
٨ علما الشعب	١٥			٣٠٥	١٦٧	٧	١٢٩				٦٢٣
٩ صفد البطيخ		٧٢		١٢	٩٧						١٨١
١٠ النفاخية		١		١	٤٥						٤٧
١١ المنصوري	٨	٢٣٤					٢				٢٤٤
١٢ يارون		٦٤٠			٣٠٥						٩٤٥
١٣ برعشيت	١١	٩٢٠			١٢٠						١٠٥١
١٤ تبنين	١	١٠٧٧		١٥	١٥٧	١					١٢٥١
١٥ عيناثا		٩٠٣		١							٩٠٤
١٦ قانا	١	١٠٠٩		١	٢٨٠						١٢٩١
١٧ دبل				٥٤٩	١		٧	٨	٨		٥٧٣
١٨ اجوار النخل والبرغليه		١٠			٥						١٥
١٩ عين ابل				٨٥٣	١٥٨	٢					١٠٠٤
٢٠ الحنيه والعزيه		١٤٣	٨								١٥١

القرية	سنة	شيعة	نصارى	مجموع
٢١ مارون		٥٢٧		٥٢٧
٢٢ قلاويه		٢١٦		٢١٦
٢٣ يانوح		١٦٨		١٦٨
٢٤ دير عامص		١٩٥		١٩٥
٢٥ باريش		٥١٢		٥١٢
٢٦ عين ابو عبد الله		٢٤		٢٤
٢٧ الحلوسيه		٢٧٩		٢٧٩
٢٨ دير نطار		٥٥١		٥٥١
٢٩ شحور	٢	١٠٨٥		١٠٨٧
٣٠ جبال البطم		١٥٩		١٥٩
٣١ رشاف		٣٠٤		٣٠٤
٣٢ حناويه		٢٩١		٢٩١
٣٣ عيثا الزط		٣٧٣		٣٧٣
٣٤ الرماديه		٢٦١		٢٦١
٣٥ حانين		٢٥٠		٢٥٠
٣٦ شمع		١٨٤		١٨٤
٣٧ خربة سلم		٨٦١		٨٦١
٣٨ فرون	١٤	١٤٨		١٦٢
٣٩ اليهوديه		٣١٦		٣١٦
٤٠ مزرعة مشرف		١٥٢		١٥٢
٤١ ياطر		٦٤٨		٦٤٨
٤٢ شيحين		١٦٧		١٦٧
٤٣ صربين		١٠١		١٠١
٤٤ الحميري		٩٣		٩٣
٤٥ كفره		٧٤١		٧٤١
٤٦ البازوريه	١	٦٧٥		٦٧٦
٤٧ البياض		١٢٩	٣	١٣٢

القرية	سنة	شيعة	مجموع
٤٨ حاريص		٥٦٦	٥٦٦
٤٩ كفر دونين		٦١٣	٦١٣
٥٠ بدياس		١٣٦	١٣٦
٥١ مجدل زون		٢٨٠	٢٨٠
٥٢ عثرون		١٣٢٠	١٣٢٠
٥٣ بيت ليف		٤١٦	٤١٦
٥٤ مروحين	٢١٩		٢١٩
٥٥ باتوليه		١٨٨	١٨٨
٥٦ الكنيسة		٧٨	٧٨
٥٧ طير دبا		٤٥٠	٤٥٠
٥٨ يارين	٥٤٨		٥٤٨
٥٩ عيثيت		٤٣٩	٤٣٩
٦٠ بيت ياحون		٢٩٠	٢٩٠
٦١ وادي جيلو		٩٦	٩٦
٦٢ كونين		٥١٥	٥١٥
٦٣ برج الشمالي	٣٢	٣٢٤	٣٥٦
٦٤ سلعا		٢٤٦	٢٤٦
٦٥ صديقين		٢٨٥	٢٨٥
٦٦ العباسية		٦٩٨	٦٩٨
٦٧ زبقين		١٩٣	١٩٣
٦٨ السماعية		٨١	٨١
٦٩ القليله ومزرعه		٤٢١	٤٢١
٧٠ طير زبنا		٨٠٠	٨٠٠
٧١ طورا		٤٦٠	٤٦٠
٧٢ جويا	٢٢	١٨١٤	١٨٣٦
٧٣ صريفا		٥٦٥	٥٦٥
٧٤ معركه		١٠٣٤	١٠٣٤

القرية	سني	شيعي	يكون
٧٥ دير قانون النهر	١	٥٤٥	٥٤٦
٧٦ الحِبين		١٨٥	١٨٥
٧٧ حداثا		٦٠٦	٦٠٦
٧٨ طير حرفا		٢٤٥	٢٤٥
٧٩ الراميه		٢٩١	٢٩١
٨٠ الشعيثيه		٣٨٣	٣٨٣
٨١ الجميجمه		١٢٥	١٢٥
٨٢ معروب		٣٩٩	٣٩٩
٨٣ مجرونه		٢٧٣	٢٧٣
٨٤ رشكنانيه		١٣٢	١٣٢
٨٥ طرفلسيه		٤٨٠	٤٨٠
٨٦ برج قلويه		٢٤٩	٢٤٩
٨٧ عين بعال		٣٩٢	٣٩٢
٨٨ طيري		٣٦٦	٣٦٦
٨٩ دير قانون رأس العين		٣٩٤	٣٩٤
٩٠ عيثا الشعب	٦	٥٧٦	٥٨٢
٩١ دبعال		٢٨٥	٢٨٥
٩٢ برج رحال		٤٠٠	٤٠٠
٩٣ المجادل		٢٧٢	٢٧٢
٩٤ الغندوريه	٣٢	١١٥	١٤٧
٩٥ بافليه		٢٦٧	٢٦٧
٩٦ بستيات		٦٢	٦٢

المجموع العام لقضاء صور

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة
١٨٦٨	٤١٠٨٩	١٢	٢٩٨١	٢٩٣٤	١٥٤	١٥٢	٤٢	١٦	٥٣

يكون ٤٩٣٠١

أما علو هذه القرى فإن (مارون) وهي فوق بنت جبيل تعلو عن سطح البحر زهاء ٩٥٠ مترا ويارون وبنت جبيل وعين ابل وما حاذاها تعلو زهاء ٧٥٠ مترا وبرعشيت وتبنين وعيناثا وصفد البطيخ تعلو زهاء ٦٥٠ مترا على اختلاف بسيط بينها وصريفا وبرج قلويه والغندوريه وفرون زهاء ٤٥٠ مترا وشحور ودردغيا والنفاخيه وبستيات والحميري وما حاذاها زهاء ٣٠٠ مترا ودونها جويا وطيرزبنا ودير كيفا وما حاذاها فإنها تعلو زهاء ٢٥٠ مترا

تاريخ يتعامى ..!!

وقف يحدث الحاضر عن الماضي ويصف له حوادث الدهور وعبرالدنيا وتعاقب الأجيال وراح يلتمس في حديثه لذة النفس وتغذية العقل وتزويد الفكر بمعلومات تكون شعاعاً له يهتدي بها في مسالك الحياة وشعبها الملتوية ... ولكنه لم يوفق كثيراً الى مايريد او مايريده الحق ولم يزن الحوادث كلها بميزان عادل وقسطاس مستقيم . ولقد أسف كثيراً في كثير من نواحيه فكم جاهل القي عليه رداء من العلم لم يفصل له وكم عالم تركه مهملا لا تعرف الدنيا شيئا عنه وكم ظالم خلع عليه اثوابا من العدالة وكم عادل لا تعرف الدنيا انجب منه أهمله او خلع عليه من المخازي والتهم اشكالا والوانا وكم أمة صورها بصور باهتة وهي في غاية النبل ومنتهى الشرف . وكم حق ضائع صوره إفكا وزورا وصور طلابه لصوصا متمردين عصاة جانين . ! ثم يأتي بعد ذلك كله مدعي الحكمة ويخلع عليه صورا من التقديس والعصمة فيقول لك ولغيرك « اخدع من شئت الا التاريخ » واي تاريخ هذا الذي يبدو من وراء هذه الصورة الغاوية ؟ ؟ ! والتاريخ بأنواعه إلا ماشذ لا يعرف مقياساً له يقيس به نفسه أقوى من العاطفة او السياسة والعاطفة أشد المقاييس اعوجاجاً واكثر ميلا عن الحق وجنوحا عنه وأما السياسة فمن أشدها خبثاً واكثرها لؤما فكيف الوثوق — بعد ذلك — بتاريخ هذه مقاييسه وهذا منطقه وميزانه ؟ ؟ وكيف يأمن الانسان من الخديعة والضلالة اذا مر بهذه الطرق الملتوية وهو لا يعلم عنها شيئا ولا يقرأ عنها سوى الحمد والثناء ؟؟ ذلك ما لا نعرف جوابا له ولا نستطيع ان نفسره بغير الخطأ والخلط . ! !

***

ولقد هيأت لي الصدف أن أمر بهذا التاريخ الذي لا ينخدع ! واذا هو يستعرض الأدب مرة والعلم مرة والطب ثالثة والقصائد رابعة ولا ادري فيما اذا كان موفقا بحكمه على الأدب والعلم والفن فإن ذلك لم يلفت نظري كثيرا ولم يوقفني موقف المحاكم معه ولكن الذي افت نظري بحثه عن العقائد ومقارنة الاديان بعضها ببعض ويالسخرية العقول من هذه المقارنة ويا للسخافة من هذا الاستنتاج الطائش ! !

أتسمع ما يقول هذا التاريخ ؟ أتسمع ما يقوله عن عقائد الشيعة ومقارنتها بعقائد اليهود ؟ ثم أتسمع هذا الاستنتاج السخيف في اني لا شفق عليك من سماع هذه الفكاهة ! ولكن لا بد من ذلك ولا بد من ارشادك إلى مواطن السخف حتى تعرف قيمة التاريخ وقيمة اقلامه

يقول هذا التاريخ عن الشعبي انه — اي الشعبي — قال لمالك بن معاوية « احذرك الاهواء

المضلة وشرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا بأهل الإسلام وبغياً عليهم وقد حرقهم علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود: قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن ابي طالب ، وقالت اليهود ولا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله إلى ان يخرج المهدي وينزل بسبب من السماء : واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا: وكذا الرافضة : واليهود لا ترى على النساء عدة. وكذا الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم : وكذا الرافضة : واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن : واليهود تنتقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن ابي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذا الرافضة الخ » . (١)

اسمعت هذا البحث التاريخي الجليل ! !؟ اسمعت هذه المقارنة التي لا تصل اليها جبابرة العلم؟ والأنكى من ذلك ان تأتي (فلسفة التاريخ) ويأتي (البحث العلمي) في العصر الحاضر وينقل هذه السخافة وامثالها في استنتاجه ولا يعلق عليها بشيء بل يمر بها مرور الكرام وهذه احدى موهنات البحث العلمي وقصوره في التتبع والاستقراء !

وانك لا تعرف ما ذا تعني كلمة « الرافضة » في هذا البحث فإن الذين حرقهم علي بن ابي طالب عليه السلام هم الغلاة الذين قالوا بألوهيته . والذين قالوا لا يكون الملك إلا في آل علي هم الذين قالوا بإمامته ولا تعرف من قال بقية الأقوال أهي الفرقة الأولى ام الفرقة الثانية واذا لم يكن في البين اولى وثانية بل هم طائفة واحدة تعتقد بعقيدة واحدة وتدين بدين واحد فما معنى قولهم « غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي الخ » وكيف يكون الإنسان إلها ونبيا في آن واحد؟ ذلك ما لا يهم التاريخ ولا يهمه البحث ع.ه ولا يحاول ان يعرفه وكل ما يهمه ان يشتم . وان ينتقص . وان ينسب الباطل لمن لا يرضى عنه . ولا يهمه بعد ذلك التأم مع المنطق ام لم يلتئم . وما يغنيه من ذلك ما دام مأخوذا بوحي العاطفة واهواء السياسة . !

ولا ادري ماذا يكون جوابه اذا قلت له ان علي بن ابي طالب نفسه يقول ما قاله الرافضة بشأن الملك في آله والخلافة لهم ؟ او ليس هو القائل « لا يقاس بآل محمد(ص) من هذه الأمة أحد ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا . ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوارثة الخ »؟ واذا كان هذا قول الإمام عليه السلام فلماذا ينكر على هؤلاء الذين يسمونهم (بالرافضة)

(١) العقد الفريد وضحى الإسلام

هذا القول ولا ينكره عليه ؟ واذا كان هذا رأي الإمام عليه السلام فلماذا لا يكون القول به عند هؤلاء القوم مأخوذا منه لا من اليهود ؟ ماذا يجيب التاريخ عن هذه المسألة ؟ وماذا يقول عن هذا المنطق العقلي ؟ لا ادري ! كما اني لا ادري ما ذا يجيب اذا قلنا لـه بأن تلك النسب التي نسبها لهؤلاء القوم وانها يهودية المصدر لا تتعدى الزور والإثم واذا أردت ذلك فما عليك الا أن تفحصها واحدة واحدة وتعرضها على المصادر الصحيحة وأنا الكفيل لك بأنها لا تثبت لحظة واحدة على المحك ! ولا نعرف كيف صحت نسبة تأخير الصلاة لقوم ذكروا في جميع كتبهم الفقهية عن هداتهم عليهم السلام هذه الرواية (ملعون ملعون من أخر صلاة المغرب الى ان تشتبك النجوم ٠) فإنك لا تقرأ كتابا من كتبهم الا وتجد هذه الرواية والعمل بها من جميع العلماء ولكن من ينسب القول بتحريف القرآن واستحلال دم المسلم وعـدم العدة على النساء لقوم دونوا جميع هذه المسائل في كتبهم وكتبوا بها البحوث الوافية يهون عليـه ان ينسب جميع البدع التي حدثت في الدنيا لمن لا يعرف منها شيئا ما دامت الصلة مقطوعة بين الاقلام وبين الواقع !

* * *

ومهزلة أخرى من هـذه المهازل يمر بها التاريخ ولا يحسب حساباً للعقول ولا للافكار وليس التاريخ في هذه المرة كتاريخنا السابق التاريخ الجامد باصطلاحهم بل هو التاريخ الذي يمشي وراء البحث العلمي ٠ التاريخ المتفلسف ٠ التاريخ الحر ٠ ٠

يقول هذا التاريخ ما مضمونه « ولم يدع احد وجود النص على الخلافة سوى الشيعـة ولكن النظر العلمي لم يقع على صحة هذا المذهب (١) » ثم تفتش عن النظر العلمي وعن الأصول التي يعتمد عليها هذا النظر فلا تجدها اكثر من الاستشهاد بقول ابن خلدون ومضمونه ان مذهب الشيعة مذهب فاسد ! ولماذا ؟ ذلك ما لا تهم معرفته كثيرا او قليلا وليس لك ان تتساءل أو تعرف الاسباب !! وهكذا — بالرغم عن العلم — يفسر النظر العلمي بهذه الابحاث في مثل هذه الأمكنة ٠ أما في الأمكنة الأخرى فالنظر العلمي يفسر بغير هذا التفسير ، والطريقة العلمية تشرح بغير هذا الشرح ٠ الطريقة العلمية بغير هذا المكان هي التي « تقتضيك اذا اردت بحثا ان تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث وان تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية فإذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية مالم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها » (٢) هذا معنى الطريقة العلمية وهذا شرحها وهذا تفسيرها الحقيقي ولكن هذا التفسير ينعكس انعكاسا كليا اذا وصل البحث الى الشيعة والى معتقداتها وتصبح الطريقة العلمية

(١) الخلافة وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق (٢) حياة محمد (ص) للدكتور هيكل

عبارة أخرى عن أقوال ابن خلدون وابن حجر ومن اشبه هؤلاء الاشخاص الذين جنوا على التاريخ وعلى الحقائق جناية لا تنقص عن جناية اللصوص ٠ ٠

لقد عبثت الاقلام بالحقائق وعبثت الشهوات بالعقول وجاءت القوافل اللاحقة على خطى القوافل السابقة وجاء الباحث الحر يحمل فانوس (١) ديوجين بيده ويفتش عن الحق بعقله ونظره واذا به بشاهد عبث العابثين وأهواء المضلين تتوارى وراء الاثواب الملونة بالألوان الذهبية فوقف على هذه الاطلال البالية وحاول ان يرفع معوله ويبدأ بالهدم وما معوله سوى — الطريقة العلمية الصريحة — التي سار عليها العصر الحاضر وستسير عليها العصور الآتية ولكن ضجة الدمن البوالي من ورائه وصيحة الاطلال الدوارس من خلفه تعوقه عن هز المعول الجبار وتلجئه ان يتريث ليثما تسنح الفرص وتذهب العجاجة الطائره على اجنحة الزوابع وحينئذ لا يبقى سوى غبار الاطلال الذي يثيره المعول الهادم ،

بهاء الدين

شقرا وبنت جبيل (٢)

شقراء لا زلت منارة عامله ... وبكل عصر بالمعارف (شاعله)
قسماً بمغناك الأنيق وروضه ... وبكل روح فيك لطفاً سائله
و « بعينك الحمرا » وكل صبية ... وقفت على حافاتها متمايله
أنَّا ، نحبك عن صفاء سريرة ... حبا سما عن ان يكون مجامله
خل ، الوشاة وريبهم وظنونهم ... ودعي « العواطف » بيننا متبادله
وإذا بدا خلف فلا تتعجبي ... أولسنا ياست البلاد — متاوله —

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي



---

(١) فيلسوف يوناني كان يحمل الفانوس في ضوء الشمس فيسأله الناس عن ذلك وكان يجيبهم بهذه الكلمة (إني أبحث عن إنسان)

(٢) نظمت وارسلت لشقراء على أثر مناظرة أدبية حادة جرت بين أدباء البلدتين ، شقرا ، بنت جبيل نكانت « صابونة »

لغز الحياة

المادة : القوة : الحركة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب عقل

قوى ثلاث مصدر لكل معلول · وضمانة لكل موجود · فيها تتجاذب وتتدافع الجواهر والكهارب في الأفق الهيولي · وبمفاعيلها تتضام المركبات وتتوالد الأنواع والاجناس في العالم العضوي ·

ووفق نواميسها وسننها تتحول الجمادات وتتطور الاحياء نبات وحيوان من ادناها إلى اعلاها بين ادغال الوجود · ومغاور تنازع البقاء في عالم الشهادة · فهي المسيطرة على كنه المعلول كما تحيط بعنايتها منيرات الحياة

فمنها البدء واليها المرجع · ازلية البداية سرمدية البقاء · تتنوع بصورها · تتكيف صفاتها تتلون بظاهرها · إنما هي ثابتة في خواصها وباستقطاب زوابعها الهيولية · تجمع بين المتنافرات من اشباهها :

جاذبية · تكتل · تبلور · غريزة · بصيرة · عادة · تقليد · اقتباس · محاكاة · نظام · تجمع · عوامل طبيعية ومفاعيل اجتماعية تجري على اذلالها مواكب الوجود من اعماق الازل على متن الدهور · وتسير قدما باعراضها من بسائطها إلى مركباتها · تتهادى من نشوة الظفر · لا يعيقها اعياء التجربة وخصلة التبذل · ولا يثنيها عن قصدها اعنات الحياة وصولة النشوء · تملأ رحبات هذا الوجود بمنتجاتها الرائعة · وتسطو على اللانهاية المطلقة بما توحيه على صنائعها البشرية من طوباوات واحلام · جادة في مسيرها إلى غور الخلود · تتوكأ في اعيائها على درء تضامنها · وتسترشد لإبداعها بهدي نواميسها · لا تهوي بها وحشة الفراغ · ولا ينتابها جزع السكون · دائبة العمل دائمة التوليد · وفي عرصات العدمية يبعث جديدها من قديمها ·

حكمتها التجمع بتركيب · وعرضها التنويع بتفاضل · الوجود كنهها · والحياة وديعتها · تترامى على دريئة تناهضها كافة النواميس الطبيعية بين دفع وتفاعل من جوامد إلى ارواح ·

والسنن الاجتماعية من عوامل البيئة إلى قيود الوراثة · ومن تكتل بشري إلى تجمع · إلى نظم سياسية · واقتصادية · وأدبية · وعلمية يقود جميعها الاختبار والتجربة ويدفعها الحاجة ويجددها الارتقاء في كافة شروطها · هدفها الأنسب من الاشياء والاحياء

قوى ثلاث متلازمة متداخلة بعضها جزء من كلها · و كلها جزء من بعضها · لا تدركها التجزئة · ولا تقبل التخصيص · ثلاث تجمعها غاية واحدة ألا وهي الحياة ·

مسير الحياة على معراج الارتقاء

إن قواعد النشوء ومؤثراته تجري على معلومات هذا الوجود . جماد . ونبات وحيوان . وعلى ما يكتنفها من سنن طبيعية ونواميس حيوية ونظم اجتماعية وما يتخلف من هذه المعلومات مركبات ومرئيات ومسموعات وذهنيات . واحياء تتناسخ وتتكيف تحت مؤثرات البيئة وعوامل التجدد .

تلك مفاعيل بعضها قهري والآخر اختياري . نشأت من قرارة حفظ البقاء . وهامت في مسرح الخيال حيث مرتع الاماني .

نبتت في تربة الخرافات والأوهام . وانبعت على مشرع الحقيقة . خرجت من ظلمات الانتخاب الطبيعي إلى متألق الإنسانية إن هي إلا إلفة كيمية في ادنى صورها . عاطفة ذهنية في ارقاها قوة حيوية تحرص على نطفة الحياة إلى قوة ذوقية تغذي ذاتيتها الروحية . أنانية تتهالك لـذتها ثم تتطور . غيرية تهيم بغيرها من الميل الجنسي . إلى تعشق الجمال الفني . من القوة التناسلية الغشيمة إلى القوة الاغرائية الماكرة . من زوابع هيولية تستقطبها الحركة إلى مثيرات عضوية تدعوها الحياة . من تقسيم هندسي متواضع في سبيل نمو اشباه الاحياء . إلى تكوين عضوي مزاجي في ارقاها . من تفاعل عنصري ذري في الجماد . إلى مماثلة ذهنية بين خواطر العقل . من اجتماعية غريزية لحفظ الذات . إلى اجتماعية تعقلية لسعادة الجنس . تعمل في تلك مفاعيل الانتخاب الجنسي . وتقوي هذه ومضة من نور النجوى إلى المثل العليا . من حاجة إلى عادة . من عرف إلى تقليد . من وحي إلى شريعة . من محاكاة إلى اقتباس . من الفة ذرية إلى وحدة اجتماعية . من عيلة إلى قرون . ومن اضغاث احـلام في معترك الحياة . المادية إلى طوباوات اليقظة في خيال الحياة الذميمة . من طوطمية العبادة . إلى العقيدة الروحانية . من الضمد إلى الامومة . من الوأد إلى البنوة . من اليوجنية إلى المؤآساة طبقا للنشوء الذهني . من الخشونة إلى استقلال النوعين ذكرا وانثى . من همهمات مغلقة إلى همات وتربيـة . من صخب وعواء إلى نطق وجلاء .

من غلمة الى هيام . من بطنة مسرفـة إلى تبلغ حريص . من شيوع إلى حيازة . من صور مادية إلى مثل علوية . من نزعة الفرد إلى عقلية الرأي العام . من روابط الاسرة إلى نظام النقابات والحكومات . تلك ظاهرات حيوية اجتماعية تتخذ اشكالا واصنافا واتجاهات تتفق مع غاية الحياة الجائمة في هيكل الفنون الجميلة . والمسترشدة بومضـة من نور الخلود في اجتيازهـا لسلم الارتقاء فتبارك ربك الحكيم على هذا الخالق العظيم .

النفس الناطقة

٥

جوهر النفس الإنسانية

والحاصل أن النفس الناطقة هي جوهر روحي بسيط قائم بذاته كما اسلفنا حالٌ بالجسم متحد به اتحادا حلوليا مباين لجوهر البدن بذاته وخواصه وأفعاله وآثاره وهو ابدي سرمدي غير قابل للفساد ولا للفناء بل ولا يمكن أن يطرأ عليه شيءٌ من التغيرات في ذاته اصلا غير محتاج إلى الجسم في ابراز افعاله المختصة به غالباً . وإنما يحتاج في اظهار بعض الأفعال إلى الجسم احتياجاً آليا كاحتياج الصياد إلى الشبكة والمحارب إلى السلاح . نعم يقبل الزيادة في كمالاته المختصة به بحسب اعتناء صاحب الجسم به وهو ذو قوة في التصور يُقتدر بها على اكتساب العلوم الصحيحة الإلهية الشريفة والمعارف والأخلاق الدينية والاطلاع على الحقائق العقليـة والزيادة في المعقولات والارتياض بالصدق في الآراء والنفور من الكذب والباطل وقبول الحق حيث كان ومع من كان وهذه القوة هي التي بها يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح والصالح من الطالح وبها يرتب القياسات الصحيحة إلى غير ذلك وهذا الجوهر هو الرئيس الوحيد الموهوب لأجل أن ينظم الكثرة التي ركب منهـا البدن ولا ينظم تلك الكثرة غيره

غذاء جوهر النفسية الناطقة

وأما غذاء ذاك الجوهر وهو اكتساب العلوم الصحيحة والمعارف الشريفة يقوى نموذاً وينمو إدراكا ويزيد صفاء بحسب اكتسابه منها كما انه يضعف بقدر ترك تغذيته منها وهو الخير المحض النقي من كل عيب والصافي من جميع الكدورات ولا يعرض عـليه شيءٌ من الكدورات إلا من جهة ملابسته للبدن المركب من العناصر الأربعة الذي يجذب ذاك الجوهر احيانا إلى الشهوات الجسدية وارتكاب الفواحش الدنيئة التي من فعل شيئا منها كدّر سعادته وجلب لنفسه احزانا وغموما تعوقه عن اصدار افعاله المختصة به والتي يسعى نحوها ومثل هذا الجوهر لا يمكن ان يطرأ عليه شيءٌ من التغير اصلا ولا يقبل شيئاً من العوارض الذاتية .

واما غذاء جوهر النفس الحيوانية المقيد بالجسم فإن غذاءه المأكل والمشرب وحب اللهو والتقاعد عما يهمه من تحصيل العلوم واكتساب المعارف إلى غير ذلك . واما آثاره فحب الترفع والانتقام والحسد والبغي والبخل إلى غير ذلك . وهو ايضا جوهر ازلي لا يمكن انْ يطرأ عليه التغير بذاته اصلا وإنما يمكن أن يطرأ عليه التغير بحسب الاعراض والاضافات التي بينه وبين الجسم بأضدادها

كما هو مبرهن عليه في محله وقد تقدم شيء عنه فيما سبق · فإذا عرفت ذلك وامعنت النظر في غاية النفس الناطقة إذا تغذت بغذائها الموافق لها تدرك أن من جعل اقصى همته في سبيل تغذية نفسه الناطقة بغذائها الموافق لها والمتمم لنقصانها من اكتساب العلوم الشريفة مع اشتياقه إلى مصاحبة من يناسبه من الملائكة المقربين ولم ينخدع بخدائع طبيعة البدن واقتصر من غذاء النفس الحيوانية على مقدار ما يحفظ به نوعه وتبقى به صورته فقط ولم يلتفت إلى شيء ما يعوقه عن السعي في تحصيل سعادته التي اهله الله لها وسهل له جميع طرقها وأزاح له عنها جميع عللها وميزه بها عن جميع الحيوانات ولم يفعل إلا ما اراده الله منه وكف نفسه عن جميع ما نهاه عنه فقد علا بنفسه وبلغ إلى الملك الرفيع والسرور الدائم ووصل بجوهره إلى درجة الإنسان الكامل وتوصل بهمته الى قرة العين التي اخبر تعالى عنها بقوله : فلا تعلم نفس ما اخفي لها من قرة أعين· وبلغ بعد ذلك إلى جوار رب العالمين في النعيم المقيم واللذات الدائمة التي لم ترها عين ولا سمعتها اذن ولا خطرت على قلب بشر وحيث انه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بعد تجرد جوهر النفس من هذا الجسم كان الطريق الوحيد إلى ذلك هو الموت لأن الموت الذي يعتري الجسم إن هو إلا مظهر ظاهري ومعناه ليس هو إلا مفارقة هذا الجوهر للجسد فقط الذي طالما كان ذاك الجوهر يسوقه من النقص إلى التمام ومن السقم إلى الصحة ومن الجهل إلى العلم ومن الرذيلة إلى الفضيلة وليس الموت إلا ترك جوهر النفس استعمال آلاته وهي اعضاء البدن كما يترك الصائغ استعمال آلاته ومتى فارقت تلك النفس البدن على حسب البيان الذي اسلفناه والشريطة التي بيناها · بقيت النفس البقاء الذي يخصها ونقيت من كدر الطبيعة الجسمانية الذي كان يلحقها من جهتها وسعدت السعادة التامة حيث كان خلاص هذا الجوهر الشريف من الجوهر الكثيف الجسماني الكدر خلاص بقاء وصفو وراحة لا خلاص كدر ومشقة ونصب وإنه بسبب هذا الخلاص قد عاد إلى ملكوته وقرب من خالقه وخالط الارواح الطيبة من اشكاله واشباهه ونجا من اضداده وتخلص من كدره وغمه واستراح من الجسد وثقله واطلق من قيده وسرح من حبسه وليست هذه المفارقة فسادا للنفس التي هي جوهر كما يتوهم بعض ذوي الجهالة بل إنما هذه المفارقة تكون فساداً للجسم فقط · وأما جوهر النفس الذي هو روحي محض وهو ذات الإنسان ولبه هو باق بحاله بعد الموت ولم يزل ولا يزال بحاله لم يتحول عن كونه لا يمكن ان يطرأ عليه شيء من الفساد ولا التغير إذ هو بسيط روحي وليس بجسم حتى يطرأ عليه ما يطرأ على الاجسام من الفساد بل لا نكران أن هذا الجوهر في حال حلوله بالجسم وملابسته اياه كان يستفيد بسبب اعضاء الجسم وحواسه كمالات نفسانية جسمية يضيفها إلى كمالاته الذاتية المختصة به ولا نكران بعد ذلك ان الكمالات تكون نوعين · نفسانية جسمية ونفسانية ذاتية فالاولى مكتسبة من الحواس والثانية من ذات الجوهر · فإذا اكمل الكمال التام بما فيه ذاته وبسبب حواسه

خلصه خالقه من الجسم ومن كدوراته وارجعه إلى عالمه الشريف القريب من خالقه وفي جواره .
وأما من جعل اقصى همته في تغذية النفس الحيوانية الجسدية فقط وجعلها اقصى غايته ومال إلى حب الزخارف الدنيوية واعرض عن السعي نحو تحصيل غذاء النفس الناطقة فقد غرته تلك الزخارف وخدعته حيث منعته عن الترقي على ما لا ينبغي له كالانسان الكامل وشغلته عما يلزم ان يسعى نحوه ومنع النفس العاقلة عن غذائها الموافق لها فيكون قد صدها عما اهله الله له وجعلها تابعة لنفسه الحيوانية وقارنها بخسائس الحيوانات ومنعها عن مصاحبة الارواح الطيبة وجعلها من الشياطين واستحق الخزي من رب العالمين وصارت أعماله عليه حسرة وندامة . ولهذا قد قيل ان من احب المال لذاته فقط لا لينال به السعادة لم يؤهل نفسه للوصول إلى مرتبة الأخيار الأبرار لأن حرصه على جمع المال يمنعه عن اكتساب الفضائل الإنسانية كالرأفة على الفقراء واعطاء الحق الواجب عليه والسخاء وسائر انواع الإحسان ويضطره ايضا إلى الكذب والخيانة والدهاء والغش والحيل الرديئة والبخل حتى يكون جمع المال ديدنه الوحيد وتلك الصفات مكتسبة منه فتعود بالنتيجة النفسانية ان ماله وبال عليه كما قال تعالى . يوم تكوى بها جباههم وجنوبهم ويقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم . نعوذ بالله من خزي يوم المحشر . وبعد ان وصلنا إلى هذه النتيجة لرب قائل يقول إذا كان الأمر كذلك وكانت النفس الناطقة هي ذاك الجوهر الشريف الروحي كما ذكرت سابقا إذا فما السبب في إحلاله في هذا الجسم الكدر المركب من العناصر وأي فائدة للروح من هذا؟
قلنا : الجواب إن الله تعالى إنما اوجدها بهذا الجسم رحمة لها لكي تحصل على كلا الكمالين الكمال الروحي الذي يناسب الملائكة والكمال الجسماني الذي يناسب الإنسان ويحوز الفضيلتين الروحية والجسمانية فإن الجسم وإن ذكرنا ما ذكرنا من صفاته وآثاره إلا انه له فضائل جمة مختصة به لا تصل اليها الأرواح المجردة وقد جعل الله لكل واحدة من هذه الفضائل ثوبا خاصاً وعقبى معينة كالعفة والشجاعة واداء الأمانة والصبر على الأذى والكرم والعدل والصدقات وسائر أنواع الإحسان إلى غير ذلك . وهذه الرحمة التي خص الله بها النفس الجسمانية من ثواب تلك الفضائل لا تصل الملائكة إلى شيء منها ولهذا كانت محرومة من ثوابها ضرورة أن الملائكة لا يمكن لأحدها أن تصل إلى شيء من تلك الفضائل الجسمانية إذ انهم لا يتعاملون حتى يحتاج احدهم إلى الإنصاف ولا يكون عند احدهم وديعة حتى يحتاج إلى ردها ولا لأحدهم تجارة حتى يحتاج إلى العدالة ولا يفزعه شيء فيحتاج إلى الشجاعة ولا نفقات حتى يحتاج إلى الذهب والفضة وليس له شهوة حتى يحتاج إلى ضبط النفس وليس عنده فقير فيحتاج إلى بذل الصدقة ولا ضيف فيحتاج إلى الكرم ولا هو مركب من العناصر فيحتاج إلى الغذاء وبما انهم ممنوعون عن هذه الصفات ولم يصلوا اليها ولم يبتل احدهم ببلاء شيء منها لم يكلفوا شيئاً منها ولم يعط احدهم شيئا من ثوابها المقرر لها من بارئها ومنشئها وبالجملة

فحيث انهم غير محتاجين إلى شيء من الفضائل الإنسية اصلا لم يكلف احد منهم بشيء منها ولم يكتسب لأحدهم اجر على شيء منها اصلا فلذلك كان حلول جوهر النفس الشريف بهذا الجسم المركب الكدر رحمة للنفس الإنسانية ومنة عليها يسابق فيها ابناء الإنسان لاكتساب الفضائل واكتشاف الحقائق الكاملة ونيل العلوم الشريفة واظهار المواهب الكاملة سعيا وراء الثواب الجزيل منه تعالى والقرب منه ولهذا قيل بأن حياة العزلة ليست فضيلة لأن من لم يخالط الناس ولم يعاشرهم العشرة التامة كمن يتخذ العزلة عن الناس شعاره لم تظهر فيه الفضائل الإنسانية المندوب اليها مثل العفة والسخاء والعدالة وسائر انواع الفضائل الإنسانية بل تصير قواه التي ركبت فيه باطلة من حيث لا تتوجه لا إلى خير ولا إلى شر بسبب عدم الاستعمال ولذلك يخطئ من يظن ان الاعتزال في الكهوف والجبال فضيلة لأن تلك الصفات الإنسانية لا تجد بها مجالا للظهور كالنار تحت الرماد وإنما الفضل لمن يبتلي مثلا بما يثير الشهوة ويكبح جماح شهوته لا لمن يبعدها عما يثيرها ضرورة ان من بطلت فيه القوى كان بمنزلة الجماد والموتى من الناس ولذلك يظن بهم البسطاء انهم عدول أعفاء وليسوا كذلك وإلى مثل هذا أشار الصادق (ع) حينما شهد عنده بعض اصحابه بعدالة شخص قال الصادق (ع) (الانسان الطاهر يحصل على أعلى المراتب) عاشرته وعاملته فأجابه الرجل لا . فقال له الإمام (ع) لا تشهد بعدالة أحد ما لم تعاشره وتعامله . وحيث كانت الملائكة محرومة من أجر تلك الفضائل من حيث عدم تكليفها بشيء منها كان الانسان المركب من العناصر إذا قام بواجباته المكلف بها وصبر على الشدائد صبرا جميلا ودارى المصائب مداراة حسنة واكرم الضيف وأدى الحقوق اللازمة عليه وأدى الأمانات وتصدق إلى غير ذلك . ولم يعقه شيء عما أهله الله اليه من تحصيل العلوم الشريفة واكتساب المعارف والاطلاع على الحقائق والتخلق بالأخلاق الشرعية ولم يفعل شيئا إلا ما أراده الله منه ولم يخالفه إلى شيء من شهواته الرديئة ولم ينخدع بخدائع الطبيعة كان افضل من الملائكة واستحق القرب من خالقه وبارئه زيادة عن الملائكة لأنه يكون بهمته قد حاز كلا الفضيلتين الروحية والإنسية وجمع بين الأجرين وفاز بالسعادتين ونال الكمالين ورجعت النفس إلى ربها راضية مرضية وفاز بالنعيم الدائم والخلود بالجنان ولعل هذا هو السر في أمر الملائكة بالسجود للنفس الإنسانية عند بدء حلولها بالجسم . إذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الخ .. وهذا الجوهر الإنساني مقيم بالخير الجسماني بين هذا العالم مدة قصيرة حتى إذا ظفر بالكمال التام انتقل إلى العالم العلوي في صحبة الملائكة والأرواح الطيبة في القرب من جوار خالقه واستحق أن يكون اقرب اليه تعالى من كثير من الملائكة في دار النعيم وبهذا البيان تدرك انه ليس اسوأ حالا ممن أهمل سياسة الله وضيّع نعمه الجزيلة وإحسانه العظيم ومننه الجسيمة عليه وترك قوة النفس الحيوانية هائجة مضطربة تتغالب مع النفس الناطقة حتى تتمزق ويتمزق هو ايضا معها فيوقعها في المهالك الصعبة نعوذ

بالله من الانتكاس الذي سببه اطاعة الشيطان ومتابعة الأبالسة من الجن والإنس فيا سبحان الله أبعد أن أنعم الله عليه بهذه النعم الجليلة وجعله أهلا لقبول جميع الفضائل الجسمية والروحية بالاختيار وعرضة لأن يحصل على أعلى المراتب في الجنان في جواره تعالى بل جعله أهلا لأن يمتاز عن كثير من الملائكة في دار النعيم قارن نفسه بخسائس الحيوانات بل أضل وكان رفيقا للشيطان من حيث أن الانسان كان مندوبا إلى تلك الفضائل ومكلفاً بها ومزاحة العلل له عنها رحمة لها وهو مع ذلك لا يسعى نحوها معرضا نفسه عنها منهمكا في تحصيل غذاء النفس الحيوانية مغتراً بالزخارف الدنيوية وأما الحيوان الصامت فهو غير معرض لتحصيل شيء من تلك الفضائل ولا أعطي قوة التحرك نحوها ولم يؤهل للمراتب العالية وحرم جوار الأرواح الطيبة ودخول الجنة فلهذا كان معذورا عن تركه السعي وراء الفضائل وجهله إياها وكان الإنسان غير معذور إذا ترك السعي نحو الفضائل وقد مثل الحيوان بالأعمى السائر في الطريق فتردى في البئر فهو معذور ومثل الانسان مثل البصير السائر على الطريق فتردى في البئر فهو ملوم وغير معذور • فإن قال قائل قد علم الله تعالى أن اغلب افراد الإنسان ممن حاز نعمة التفضيل منه تعالى أي نعمة التأهل لقبول جميع الفضائل ودخول الجنة في دار النعيم ينخدع بخدائع الطبيعة ويميل نحو الزخارف الحسية التي تعوقه وتمنعه عن الترقي على ما ينبغي ولا يحصل على شيء من الفضائل سواء كانت الفضائل انسية او روحية ويقضي عمره ولا همة له إلا السعي وراء غذاء النفس الحيوانية من المأكل والمشرب كأمثال الحيوانات ولا يحصل على صفة من الصفات الانسانية إلا حب الانتقام والظلم الى غير ذلك • فأي فائدة تحصل له من هذه النعم منه تعالى عليه ولا يمكن أن نعدها عليه نعماً بل الأولى أن تسمى نقماً • الجواب مضافا الى ان النعم لا تخرج عن كونها نعماً سواء أدى المنعم عليه شكرها او لم يؤد وسواء انتفع بالنعم او لم ينتفع إذا كان عدم الانتفاع ناشئاً من نفسه باختياره وما نحن فيه كذلك

ان الله تعالى عادل يحب العدل وقد بنى الدنيا بالعدل ما تقدمت الإشارة اليه وليس من العدل أن يمنع نعمه عن القليل الذي ينتفع بنعمه ويؤدي شكرها وينال بسبب نعمه المراتب العالية لأجل ان الأكثر لا ينتفع بنعمه باختياره ولو قصد الانتفاع قصدا حقيقيا لانتفع (ومن جاهد فينا لنهدينه سبلنا) الا ترى لوان حاكم البلد أنعم على كل أحد من رعيته بنعمة جزيلة مثلا مع علمه بأن الأكثر من رعيته لا يقبل نعمة او يقبلها ولكن لا يصرفها فيما ينبغي له بل يصرفها فيما لا ينبغي باختياره والاقل يقبلها وينتفع بها اعظم الانتفاع من المراتب العالية فهل ترى انه لو منع عطيته عن الاقل بسبب ان الأكثر لا ينتفع بعطيته كان هذا من العدل لا أظن أحدا يقول نعم ولم تزل ولا تزال نعمه الجسيمة تترى على المستحق وغيره وكون الاكثر لا ينتفع بها ولا يصل بسببها الى الغاية التي ندبه الله اليها لا تخرج النعم عن كونها نعما كما لا يخفى على أولي البصائر وهذا هو المنعم الحق لا غيره

جوهر النفس الناطقة يمرض كما ان الجسم يمرض

جوهر النفس الحال بالجسم لو كان يسلم من جميع العوارض التي تعرض عليه ولم يعتره شيء من الكدورات لبقي على صفائه من جميع الكدورات وبقي على اشتياقه الى مصاحبة الأرواح الطيبة وبقي على إيمانه بخالقه واقراره بنعمه التي انعم بها عليه ولكن حيث علم خالقه ومنشئه انه يعرض عليه الأمراض بسبب من الاسباب او من جهة معاشرة غير سكانه من اهل الشر واصحاب اللذات القبيحة وركوب الفواحش الدنيئة كما ان الجسم كذلك يعتريه الأمراض بسبب من الأسباب وقد يسري مرض الجسم الى النفس وبالعكس ايضا فكما ان النفس تتغير بتغيير الجسم وتضعف بضعفه وتمرض بمرضه كما تشاهد المريض اذا كان سبب مرضه بالدماغ فإنا نراه يتغير عقله وتضعف بصيرته وتمرض نفسيته فكذا المريض من جهة نفسيته بسبب الحزن او العشق او الخوف فإن صورة بدنه تتغير ايضا فيصفر او يحمر ويهزل جسمه خلق لكل داء دواء من ضده يجب الرجوع اليه اتماما للنعم وابلاغا للحجة فإن كان الداء بالجسم فيعالج بالبارد ان كان الداء من نوع الحار مثلا وان كان الداء في النفس فيعالج بالعلم ان كان الداء هو الجهل مثلا

وحيث كان الجسم حيا كان الداء ايضا حيا فكان دواؤه ايضا حيا فامكن لسائر الخلق معرفة الداء والاطلاع على حقيقة الدواء فوضع علم الطب واوجب على كل مريض الرجوع الى العالم به عند الحاجة اليه ولهذا كثر العالمون بهذا العلم وكثر الرجوع اليهم

واما جوهر النفس فحيث انه روحي من المجردات فالداء الذي يعتريه يصعب على احد معرفته والاطلاع عليه ولهذا كان اكثر الناس جاهلين بمرض انفسهم ولم يلتفت أحد منهم الى مرض نفسه بخلاف مرض البدن فإنه محسوس ولا يمكن معرفته والاطلاع عليه الا من جمع الكمالين ونال السعادتين ولا يمكن معرفته الا لعلام الغيوب لتلون الناس بالالوان المختلفة واذا لم يمكن معرفة الداء فلا يمكن معرفة الدواء الا من خالقه ومنشئه فانحصر طبيب الروح به تعالى فقط وقد أرسل الرسل وأنزل الكتب (اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ومن بعدهم ممن حذا حذوهم واخذوا بها عنهم ومن حيث عدم التفات الناس لهذه الامراض وجهلهم بها كثرت المرضى من جهة الروح اضعافها في الاجسام مع كون الناس أشد حاجة إلى الطبيب الروحي وحيث قد عرفت ان غذاء النفس نيل الفضائل واكتساب المعارف كان الواجب قبل البحث عن الداء للاطلاع على معرفة الدواء أن تعرف الفرائض التي فرضها خالق النفس والمنعم عليها النعم التامة على النفس وحدها أو بحسب حلولها بالجسم فانحصر بيان الفرائض في ثلاثة أبواب الأول فيما يجب له على النفس فقط الثاني فيما يجب له على الأبدان بنفسها والثالث فيما يجب له بحسب مشاركات الناس وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتأدية الأمانات

محمد الحر

عديني

وهي القصيدة المشهورة للمرحوم الشيخ عباس الملا النجفي من اشهر شعراء النجف في القرن الماضي ولما وقف عليها المرحوم حسين الزين الشاعر العاملي المجهول عند الكثيرين شطرها ، وقد شطر الأزرية ولو جمع شعره لكان ديوانا كبيرا لكنه فقد مع الأسف ولو لم تكن ذاكرة اخيه جيدة وحفظ هذا التشطير لذهب مع ما ذهب من آثاره القيمة

(عديني وامطلي وعدي عديني) وبعد المطل إن شئت صليني
وجودي بالتواصل والتداني (وديني بالصبابة فهي ديني)
(ومنّي قبل بينك بالأماني) فقد حانت بأن تقضى ديوني
نشدتك بالهوى أن لا تبيني (فإن منيتي في أن تبيني)
(سلي شهب الكواكب عن سهادي) وعن دمعي سلي غيث الهتون ا
خذي خبر المجرة عن لحاظي (وعن عد الكواكب فاسأليني)
(صلي دنفا بحبك اوقعته) دواعي البين في ألم مهين
ألا رقي لصب غادرته (نواك على شفا جرف المنون)
(أما وهوىً ملكت به فؤادي) اليك صبابتي ولهي حنيني
فأقسم بالعيون وإن سبتني (فليس وراء ذلك من يمين)
(لأنت أعز من نفسي عليها) ومن أهلي وما ملكت يميني
ومن ريب الزمان فدتك نفسي (ولست أرى لنفسي من قرين)
(أما لنواكم امد فيقضى) ويطوي الوصل شقة كل بين
وأحظى باللقاء ولو بطيف (إذا لم تقض عندكم ديوني)
(وكنت أظن ان لكم وفاء) ويأبى العهد مخضوب اليمين
ظننت بأنكم توفون عهدي (لقد خابت لعمر ابي ظنوني)
(هبوني ان لي ذنبا ومالي) شفيع غير أنتم فانصفوني

وما انا في الهوى العذري جانٍ (سوى كلفي بكم ذنب هبوني)
(يمينا لا سلوتكم يمينا) ولم تحنث . وحقكم يميني
سلا قلبي الفراق وما سلاكم (وشلت إن سلوتكم يميني)
(لقد طعنوا بقلبي يوم راحوا) وفي طوفان دمعي أغرقوني
ألا من ناشد قلباً أضاعوا (فها هو بين هاتيك الظعون)
(فمن لمتيم اصمت حشاه) من الهجران والداء الدفين
ولا برحت مفوقة لصب (سهام حواجب وعيون عين)
(إذا ما عنّ ذكركم عليه) يذوب جوى بنيران الشجون
وان رام الزلال به يراكم (يكاد يغص بالماء المعين)
(ولو أبقت لي الزفرات صوتا) على ثهلان لم أك بالمكين
وإن هتفت بقربي ساجعات (لأسكت السواجع بالحنين)
(بنفسي من وفيت لها وخانت) عهودا أوثقت بعرى اليمين
حفظت لها الوداد وقد أضاعت (وأين أخو الوفاء من الخؤون)
(أضن على النسيم يهب وهناً) بنشر عبير واضحة الجبين
واكره أن تضوع صبا لغيري (برياها وما انا بالضنين)
(وإن يك دونها شرفي فإني) مدار للعلى ومنار دين
وإن وطأ السهى قدماي ظهرا (لأحسب هامة العيوق دوني)
(ومن مثلي بيوم وغى وجود) ببذل النفس ذو شرف مكين
لي المجد التليد فأين مثلي (وأي فتى له حسبي وديني)
(وحلم لا توازيه الرواسي) يحاربه صفا فكر الفطين
وإقدام به حتف الأعادي (تقاعس دونه أسد العرين)



صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث
٣

الأمير بشير الشهابي — نشأته

وقبل الشروع في الأسباب التي أدت لتبديل خطة الامير الشهابي نحو المصريين نأتي على نبذة وجيزة من نشأته وسيرة حياته

هو الأمير بشير بن الامير قاسم بن الامير عمر بن الامير حيدر بن الامير موسى والاميرحيدر هو سبط الامير احمد المعني وأول من تولى امارة لبنان من أجداد الامير بعد الامير بشير الأول ابن الامير حسين امير راشيا الذي استقدم من وادي التيم وتولى امارة لبنان بانتخاب الأعيان بعد وفاة خالهالامير احمد المعني المار ذكره المتوفى سنة (١١٠٩)ه (١٦٩٧)م وبه ختمت حكومة المعنيين

ولد الامير بشيرفيغزير سنة (١٧٦٧)م قبل وفاة أبيه بسنة واحدة وتوفي في الاستانه في٢٩ كانون اول سنة (١٨٥١) ودفن في دير الأرمن في محلة غلطه وعمره ٨٤ سنة وتولى امارة لبنان بعد الامير يوسف الشهابي في ايلول سنة (١٧٨٨) وفي ١٠ تشرين الاول سنة (١٨٤١) عزل ونفي إلى مالطه

وكان اشقر اللون معتدل القامة نحيف البنية طويل اللحية أقنى الأنف ، والامير يعدفيالطبقة الأولى من امراء لبنان ومن أوسعهم شهرة وأشدهم بطشا وفتكا واوفرهم ذكاء وحجى وقد حكم لبنان (٥٢) عاما غير متتابعة بل تخللها ولاة غيره موقتا وبسط نفوذه على معظم المقاطعاتوالبلاد المجاورة وبلغ من الصولة والدولة ووفرة الحشم والاتباع واتساع الثروة والجاه ما لم يبلغه امير غيره من أمراء لبنان بعد فخر الدين المعنيالثاني

كيف تولى امارة لبنان

لما وهن عزم الامير يوسفالشهابي وتوترتالعلائق بينه وبين احمد باشا الجزار والي صيداواشتد سخط هذا عليه عزم على التنازل عن امارة لبنان واختار الامير بشير الثاني خلفا له بعد اتفاقهمع شيوخ البلاد وكان عمره (٢١) سنة فسار إلى عكا وقابل الجزار فعينه حاكما على لبنان في سنة (١٧٨٨)م وكساه الخلعة واصحبه بألف عسكري من الارناؤط والمغاربة لمناوأة الامير يوسف فجعليطاردهمنمكانإلى آخروبلغ الجزار ان الاميرين يتظاهران بالعداء ويبطنان الصداقة فكتب الى الامير بشير بذلك فجاء الجواب ومعه رؤوسالقتلى محملة علىبغلين وضاق الأمر بالامير يوسف فاستسلم إلى الجزار فأكرمه هذا وامره بالإقامة فيعكا وخشيالامير بشير عاقبة وجود الاميريوسف

في عكا على مقربة من الوالي وخاف أن ينقلب عليه كما هي عادته فدس للجزار أن الامير يوسف يحرض اللبنانيين على نبذ الطاعة وعدم دفع الضرائب وان دسائسه لا تنقطع ما دام حيا فأمر الطاغية بشنقه مع مدبره سعد الخوري

❋ اقوال المؤرخين في اخطاء الامير وتحليل سياسته ❋

وفي تاريخ الأعيان للشيخ طنوس الشدياق وتاريخ الدكتور مخائيل مشاقه وتاريخ الكولونيل تشرشل وغيرهم فصول مسهبة في ترجمة الامير بشير وانه مع ما كان له من رفعة المقام وجلال القدر داس ما في طبعه من الشهامة وكرم الأخلاق بارتكابه عدة اخطاء كانت سببا لنفور اللبنانيين منه فنبذوا طاعته مراراً وابوا دفع الضرائب التي كان يجبيها مضاعفة احيانا لسد جشع ولاة الترك الذين كانوا لا يقنعون منه بالقليل وطالما ارهقوه بمطالبهم والجأوه إلى ترك البلاد مرارا والفرار من شرورهم الى عكار وحوران ومصر

فمن الاخطاء التي ذكروها قضية فتكه بالمشايخ آل ابي نكد وقتله خنقا عشرة منهم في منزله ثم مقتل جرجس باز مدير اولاد الاميريوسف خنقا وسمله عيون هؤلاء ومنعهم من الزواج خوفا من اعقابهم ومقتل القاضي شرف الدين وقضية خلافه مع الشيخ بشير جنبلاط وقد كان هذا ساعده الأيمن ومن اعظم انصاره ومريديه وقد بذل في سبيل نصرته اموالا طائلة وتغلب الامير بشير عليه في معركة المختارة بمساعدة عساكر الدولة ونهبت قصور آل جنبلاط وهدمت منازلهم وسلبت مجوهرات نسائهم وملابسهن الثمينة وفر الشيخ بشير الى جهات الشام فأمر واليها بالقبض عليه وعلى أتباعه وارسلهم الى عكا فأمر الوالي عبد الله باشا (بسعي الامير بشير) بقتل الشيخ بشير جنبلاط والشيخ امين العماد خنقا وطرحت جثتاهما ثلاثة أيام أمام ابواب المدينة

❋ آل شهاب واعتناقهم الدين المسيحي ❋

وجاء في كتاب كشف اللثام عن نكبات الشام صفحة (٦٤) ما خلاصته :

« إن اعتناق الأمراء الشهابيين للنصرانية وتلاعب الاكليروس الماروني بهم أدى إلى نشوب الحروب الأهلية وساعد على انفاذ مقاصد الأتراك »

ولم يكن الامير بشير الثاني اول من تنصر من الشهابيين اللبنانيين فقد ولد نصرانيا وتنصر والده قبله وأول من تنصر من الأسرة الامير علي حيدر من وادي شحرور سنة (١٧٥٤) عن يد الخوري مخائيل فاضل البيروتي من عائلة ابو كاروز وتوفي هذا الامير مارونيا في سنة (١٨١١) ودفن في كفر شيما

وليس من غرضنا الاسترسال في نصرانية الأمراء من آل شهاب في لبنان والبحث في دواعيها واسبابها غير أنا نقول ان تنصر هؤلاء الأمراء وكانوا عمالا مسلمين يرجعون في احكامهم إلى

ولاة من الإسلام في ظل دولة مسلمة وفي وسط معظمه مسلم كان من الاسباب الرئيسية لتداعي سلطتهم وسقوط حكومة الامير بشير وزوال امارة آل شهاب وضياع الحكم الوطني من لبنان وغيره من البلدان المجاورة

وكان الامير بشير الثاني يرمى بالتعصب فنفر منه الدروز لاسيما بعد ظفره بالشيخ بشير جنبلاط والتنكيل به كما تقدم وهو زعيمهم الأكبر وكانوا يلقبونه (بعمود السماء) على ان الامير كان يتظاهر بالإسلامية واحترام شهر الصيام فقد ذكر صاحب تاريخ الأعيان صفحة (٤٨١ و٤٨٣) فيحوادث سنة (١٨١٨) انه كتب الى اقاربه أنيتظاهروا بالإسلامية ويكتموا نصرانيتهمويقفلوا القهاوي في شهر رمضان ويمتنعوا عن الأكل والشرب نهاراً

والظاهر ان ذلك لم يكن ينطلي على رجال الدولة فكانوا يضمرون له العداء ويتربصون به الغوائل وقد عكس الامير المثل القائل (الرعية على دين ملوكها) فإنه بدلا من أن يوحد الطوائف ويعد العدة لإنقاذ البلاد وتطهيرها من الدخلاء اعتنق وأسرته دين طائفة من رعيتهم فساء ذلك الآخرين وتكتموا باعتقادهم فساء ذلك الطائفة نفسها إذ أنالبطريرك الماروني يوسف حبيش كان من الناقمين على الامير الشهابي الكبير والساعين بإبعاده وتنحية آل شهاب عن امارة لبنان كما سيرد عليك عن تاريخ الدكتور مشاقة

وبقيت البلاد في اضطراب ونار الفتن تزيد اضطراما يذكيها ولاة الترك الطغاة فتزعج الامير وتقض مضجعه الى أن احتلتها جيوش المصريين وقد أمل الامير أن يرتاح باله ويهدأ روعه وتخمد الفتن فلم يتحقق أمله كما سيأتي بيانه فاعتراه اليأس وسلم نفسه الى خالد باشا والي صيدا بلا قيدولا شرط فنفي الى مالطه

✻ الأمير بشير الشهابي الثاني في آخر عهد المصريين ✻

لا شك ان الامير بشير الشهابي لم يكن راضيا عن سياسة المصريين في اواخر عهدهم لأنهم

اولا بدأوا ينتقصون من سلطته ويقصرون اشباره ويحكمون البلاد حكما عسكريا قاسيا ولم تكن وعودهم باعطائه ولاية لبنان امارة دائمة له ولاعقابه من بعده الا اسمية ولماشرعوا بإلغاء نظام الاقطاعيين خشي أن يشمله الدور فاستصدر امرا خاصا من محمد علي باشا بابقائه على امارته ما كان سببا لامتعاض شريف باشا حاكم سوريا العام

ثانيا لانهم كانوا لا يحترمون مقامه وسابق خدمته لهم فقد سأله مرة شريف باشا الآنف الذكر قائلا من اين اتتك الإمارة فأجابه الأمير وقد ثارت في رأسه النخوة العربية من سيفي هذا وشريف باشا يعلم أن الأمير الشهابي من اعظم امراء العرب حسبا ونسباً واشرفهم ارومة ولكنه نطق بما انطوت عليه نفوسهم من الكيدله واضعاف سلطته

ثالثا انهم كانوا لا يرعون له عهدا ولا ذمة بدليل رفضهم التماسه الرفق ببعض الزعماء الذين لجأوا إلى حماه كالأمير جواد الحرفوش وغيره ان صح ماذكره الدكتور ميخائيل مشاقة في تاريخه (١)

رابعاً لا يفوتنك ان سياسة ابراهيم باشا في سوريا واحكامه القاسية لم تكن حكيمة وقد جاء بعضها قبل أوانه كجمع السلاح والسخرة وتجنيد الأهلين بالقوة وعلى غير نظام ولغير وقت معين فاشتعلت البلاد بالفتن وسالت الدماء في نابلس والخليل وعكا وصافيتا وبعلبك وحوران ولبنان وجبل عامل وقاد الثورة في لبنان من النصارى ابو سمرا غانم البكاسيني ويوسف الشنتيري من بكفيا ومن الشيعيين الامير خنجر الحرفوش واحمد داغر من (برج البراجنة) وفي جبل عامل حسين بك الشبيب الصعبي واخوه محمد علي بك

وعجز الأمير الشهابي عن اخماد الثورة وربما كان يميل اليها سرا لأنه ضاق ذرعا بسوء إدارة المصريين وعدم اصغائهم لنصائحه ولم ير كبير فرق بين عهدهم وعهد الاتراك فاعتراه اليأس وجنح إلى جانب الدولة وكان بحري بك مقيما في بيت الدين رقيباً على الأمير بأمر ابراهيم باشا فاستدعاه الأمير وقال له بالحرف (قوم روح إلى عند باشتك وقل له لم عاد فائدة البلاد جميعها صارت صوت واحد) وارسل معه كم خيال اوصلوه إلى معسكر المصريين فاخبر الباشا أن الأمير بشير خان وسينزل إلى صيدا لعند وزراء السلطان ولما سمع ابراهيم باشا ماقاله بحري بك احتدم غيظا

---

(١) قضية الأمير جواد الحرفوش تكلم عنها بعض المؤرخين على غير ما ذكرها الدكتور مشاقه قال كاتب دمشقي كان معاصرا للأمير الشهابي في مذكرات له علق عليها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي صحيفة (١٧٦) ان الأمير جواد الحرفوش لما عزم على التسليم عن يد الامير بشير الشهابي بعدان فتك بجملة الاكراد عليه وقتل زعيمها عجاج آغا الكردي في جهات دير عطية قصد بيت الدين فأرسل الأمير جماعة ربطوا له عند جسر القاضي فقبض عليه وسيق إلى دمشق فأمر شريف باشا بشنقه

وجاء في تاريخ بعلبك لمؤلفه مخائيل موسى الوف صفحة (٨٢) ما نصه

(ولما رأى الأمير جواد ان العصيان لايجديه نفعا استأمن للأمير بشير الشهابي الكبير وطلب اليه أن يأخذ له الأمان) من ابراهيم باشا ولكن الأمير كان يكرهه فخانه وسلمه إلى شريف باشا فأماته شرميته

واخبرني احمد بك شبلي حيدر وقد لقيته في بعلبك في سنة (١٩٠٠) م ما ملخصه أن الامير جواد ثار على الدولة المصرية لاسباب يطول شرحها فتزعزع الامن في البلاد فتعقبته عساكر الدولة المصرية بفرسان الهوارة وخيل الاكراد وبارز في سهول يبرود زعيم الحملة عجاج آغا الكردي فبرى عنقه ولما اعيا الحكومة امره اخذت بالتضييق على اسرته وسراة طائفته فالتمس هؤلاء منه التسليم منعا لاهراق الدماء ورفقا بآله وذويه لاسيما وأن رجال الحكومة وعدوا بالعفو عنه واسناد وظيفة عسكرية (سر سواري) اليه فكان جوابه انه لا يثق بوعودهم وانفت نفسه أن يلقي سلاحه في غير ساحة أكبر امير عربي في البلاد فقصد بيت الدين في شرذمة من خيله ولما وصل ساحة القصر نزل عن جواده واستدعى كبير اعوان الأمير فسلمه سيفه وقال له قل للأمير ان الأمير جواد سلم فأمر الأمير بشير بالقبض عليه وارسله مخفورا إلى شريف باشا حاكم دمشق فأمر بشنقه انتهى كلامه

وعزم على إرسال ألايين من الجند لحرق بتدين فمنعه بحري بك . كذا وردت هذه الرواية في مذكرات الكاتب الدمشقي صفحة ٢١٦ التي اشرنا اليها

❋ أصابع الانكليز وعرائض جبل عامل بحق الشهابيين ❋

والبحث في تاريخ الامير بشير الشهابي يستغرق كثيراً من الصفحات وغايتنا الاقتصار على ما يختص بتاريخ جبل عامل على ان ذلك لا يمنعنا أن نشير بإيجاز لقضايا هامة تتعلق بتاريخ البلاد لم نرَ من تعرض لتحليلها وبحث في أسبابها ودواعيها من المؤرخين وما كان لها من النتائج في لبنان والبلاد المجاورة (وربما كان هناك مؤلفات لم نقف عليها)

والذي يتراءى لنا مع التسليم بأخطاء الإدارة المصرية ان الأمير لم يحسن التدبير وأخطأ القياس وجازت عليه خدع الأتراك ودسائس الانكليز الذين كانوا من أكبر العوامل لإحباط مساعي محمد علي باشا في الداخل والخارج

أما في الخارج فقد مر بيانه وأما في الداخل فإنهم أرسلوا المستر ريشارد ترجمان سفارة انكلترا في الآستانة إلى لبنان في خلال حكومة المصريين فجاء إلى كسروان بحجة انه يريد أن يتعلم اللغة العربية عند الخوري ارسانيوس الفاخوري فقضى هناك سنتين يدس الدسائس ضد المصريين بهدوء وسكون واستمال البطريرك يوسف حبيش وجماعة الاكليروس وسائر مشائخ كسروان

وغير بعيد أن يكون المستر ريشارد اتصل بالامير الشهابي أو بحاشيته وبطانته واستهواهم بالأساليب التي حذقها الانكليز فزينوا للأمير التخلي عن المصريين والرجوع إلى أحضان الدولة فسلم في صيدا للوالي خالد باشا بلا قيد ولا شرط كما مر معنا ومن الغريب ان الأمير مع ذكائه الحاد ودهاء حاشيته وبينهم بطرس كرامة وأمثالهم وقد عاشوا في وسط راقٍ نوعاً ولهم اطلاع على مجاري السياسة الدولية لم يفطنوا لمكر الأتراك وخلفائهم الانكليز وبقي ظنهم بهم حسناً حتى بعد أن غدروا بالامير ونفوه إلى مالطة ولما نقل من مالطة إلى بورصة ثم إلى زعفران بول في الاستانة جددوا مساعيهم مع رجال الدولة بالعفو عن الامير وتعيين نجله الامير امين لإمارة لبنان وكان الصدر الأعظم رشيد باشا وهو من أعظم ساسة الأتراك دهاء وأبعدهم نظراً يمنيهم بالدعوة الكاذبة ويتظاهر بقبول مطاليبهم في حين انه كان يكاتب سراً رجال الدولة في سوريا بأن يستكتبوا أهل جبل عامل والمقاطعات المجاورة لا سيما طوائف النصارى عرائض الشكوى من الامير بشير وأبنائه وأسرته جمعاء وتنحيتهم عن حكم البلاد وطلب الحكم المباشر تحت كنف الدولة

وفي كتاب كشف اللثام عن نكبات الشام صفحة ١٠٣ عريضة قدمها أهل جبل عامل بطلب من والي بيروت وأمين سره وفيما يلي نصها ونص الرسائل التي وردت على زعيم البلاد يومئذ حمد البك المحمود في هذه القضية

الأولى صورة كتاب أرسله علي بك خزينة دار مصطفى باشا في ٣ جماد آخر سنة ١٢٥٨ ه
جناب افتخار الأماجد الكرام أخينا حمد البك حفظه الله تعالى
غب ابلاغ التحية والسؤال عن خاطركم بكل خير وعافية المبدي لحضرتكم انه بحسب الاعتماد على صداقتكم واستقامتكم الأكيدة والآن توجه اليكم من عربي كاتبي الخواجه جبرائيل العوره فبوصوله اليكم تعتمدوا مآله وتظهروا أهميتكم المعهودة بإتمام العمل طبق تعريفه وتهتموا بنجازه وإرساله الينا مع الجواب لطرفنا بالجبل بحيث مرسالكم يلحقنا اينما كنا ان كان في المتن أو في زحلة أو في بلاد جبيل وحسب عهدنا الوثيق بصداقتكم بأقرب وقت تتموا المصلحة طبق التعريف ودمتم محل الختم

الثانية صورة تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم العام حمد البك
سنى الهمم سلطانم
غب تقديم الدعاء بدوام بقاكم نعرض الآن واصل طيه فرخين ورق كبير على بياض وصورة عرض محضر الى حد الورق البياض فيه الكتابه وعلامة محلات الأسماء والختوم فالقصد بذلك ان بحال وصوله تحرروا العرض محضر وتنهضوا الغيرة التامة بتختيمه من مشايخ المتاولة جميعهم ومن مشايخ القرايا الإسلامية والنصارى في مقاطعة تبنين وساحل معركه وهونين وساحل قانا ومرج عيون والشقيف وجباع غير ان لا تدعوا احد من مشايخ العشائر والقرايا الإسلامية ونصارى الاوتختموه وبالخصوص تجتهدوا على تكثير اسماء النصارى والذي ما له ختم تدعوه بالحاضر بعمل ختم ويختم واتخذوا كل الفنون والنباهة المعهودة منكم لما به البولتكه والتنازل لكاين من كان بحيث لا تخلوا احد من وضع اسمه وختمه وهذه تعد لجنابكم عند دولتيهما (مصطفى باشا وعلي بك) من اعظم الخدمات المقبولة وتحوزوا الرضى الوافر فوق ما تؤملونه وهذا وقت اكتساب الفرصة
محل الختم

الثالثة صورة العرض الذي كان الأتراك يريدون من الناس ختمه على الصورة الموضحة في ما تقدم
انه كما مشهور وصار مشاهد ومحقق بالعيان من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان فقد حصلت اهالي الجبل المذكور عموماً على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف بنوعانهم من حينما تخلصوا من ادارة الامير بشير الشهابي واولاده وأقاربه خصوصاً الامير امين والامير بشير قاسم وابناء عمهم وانسابهم واعوانهم واتباعهم الذين املوا الجبل المذكور وجواراته نظير بلادنا وغيرها من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الأهالي والسكان بوجود إدارة الدولة العليه من العتم الى النور ومن دهر الظلم والجور الى ساحة العدل والامان نظراً الى

عدالة الدولة العلية وانصافها الذي عم العالم بأسره فبمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة الحكام الشهابيين بوجه الاطلاق بل ولاواحدمن اهالي الجبل لا إسلام ولا عيسويون عملا بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم لعتقهم من احكام الشهابيين ومظالمهم المتنوعة واتباعاً للحديث الشريف كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته وحيث انوجدنا نحن من المجاورين للجبل ولنا الاطلاع التام على احواله واخذنا وعطانا مع الجبل وفي الجبل المذكور كثير فإن ذات ادارة احكام الدولة العلية في جبل لبنان يعمنا من الامان والراحة وان لا سمح الله تعالى تغير ذلك بضده فنحصل على الاتعاب والمشقات لأجل ذلك بسطنا الآن عرض عبوديتنا هذه نسترحم بها من الاحسان الملوكانيةوالمراحم الشاهانية النظر لعبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم والاشفاق وابقاء احكام الدولة العليةفيجبل لبنان وعدم النظر والالتفات الى حركات المفسدين الذين يسعون بسلب راحة وامنية عموم الأهالي والفقراء ويدبرون عرضحالات التزوير بالتماس ارجاع احكام الشهابيين لأن ذلك موافق غاياتهم الرديه ومغاير انصاف وعدالة الدولة العلية وحاشاها ان تهمل دوام راحة رعاياها وعبيدها وتنظر لتزوير ونفاق هؤلاء والأمر لمن له الأمر افندم محل الاختام محل الاختام

وسيأتي الكلام عن الدواعي التي ادت بزعماء جبل عامل لمناصرة رجال الدولة والقيام ضد الأمير الشهابي واسرته ويعود السبب بالأكثر لسوء اثر الشهابيين في البلاد منذ تولوا حكومةلبنان

﴿ آخر ايام الامير في الاستانة ورجوع ابنائه الى حظيرة الإسلام ﴾

قال الدكتور مخائيل مشاقه في تاريخه صفحة (١٣٨) ما نصه

وفي سنة (١٨٤٢) بعد ان نقلت الدولة الامير بشير عمر الشهابي من مالطه الى الاستانه سعى بطرس كرامه وغيره من انصار الشهابيين بتعيين ولده الامير امين لامارة لبنان فوافق رشيد باشا الصدر الاعظم ظاهراً على ذلك وأرسل في السر إلى مصطفى باشا حاكم جبل لبنان وعلي باشاامين مصره ان يسعيا بإرسال عرائض من المسلمين والنصارى برفض حكومة آل شهاب

فقدمت عدة عرائض للباب العالي من الاكليروس المسيحي وعلى رأسهم البطريرك الماروني وجمع من اعيان المسيحيين ومن المسلمين حتى وصل بهم الامر فاستكتبوا حكامومشايخ المقاطعات المجاورة كمشايخ جبل عامل وغيره (كما مر آنفاً)

ولما ذهب الامير امين بن الامير بشير الى وزير الصدارة رشيد باشا لاستلام امر تعيينه دفع له عرضحال من البطريرك الماروني وسائر رؤساء العشائر وقال له نحن قبلناك حاكماً على لبنانولكن رجال دينك رفضوك فخرج من عنده قانطاً ثم بعد مدة اعتنق الاسلام وقال انه من الغلط التدين بدين هذا حال رؤسائه ثم اقتدى به اخوه الامير مجيد والامير مسعود واولاد اخيه الامير قاسم

والامير خليل ولكنه توفي على الاثر كئيباً وبعد اربعـة اشهر توفي الامير امين مسلماً وهكذا والده الامير بشير لشدة اسفه على ولده وضيق ذات يده توفي فجأة عن (٨٤) عاماً وبعده رحلت عائلته إلى لبنان وتوفي الامير مجيد مارونياً والامير مسعود مسلماً انتهى كلامه

* * *

وختام القول ان الباحث المدقق تعتريه الدهشة ويلتبس عليه الامر عندما يمر بـه ما ذكره المؤرخون على اختلاف منازعهم من سلسلة اخطاء وأغلاط للامير الشهابي تتنافى مـع رجاحة عقله وحزمه واقدامه

لقد اضاع الأمير فرصة ثمينة لما ولاه الصـدر الاعظم يوسف ضيا باشا في سنة (١٧٩٩) حكومة لبنان ووادي التيم وجبل عامل وبعلبك والبقاع ولاية دائمة وان يكون مرجعه الباب العالي رأساً ولما رفض الجزار امر الصدر عرض عليه هـذا ان ينجده بعشرة آلاف جندي لتأديب الجزار وارغامه على الطاعة فاحجم الأمير عن خوض المعركة واعتذر عن قبول هـذه المساعدة فراراً من نفقات الجيش (وكان الجزار يبتز منه اضعافها في كل عام) مع قرة البلاد على اختلاف الاديان والمنازع من جور الاتراك ومظالم ولاتهم واستعدادهم للانتقاض عليهم والتخلص من شرورهم ولم يكن اصحاب الزعامة وذوو الاقطاعات بحاجة الا لمن يوحد كلمتهم ويقود صفوفهم

وأضاع فرصة ثانية (وقد مرت الاشارة اليها) عند ما اشتد الخلاف بين درويش باشا والي الشام وعبد الله باشا والي عكا فلو اتخذ الحيطة ووقف على الحياد حتى تضعف قوى الخصمين فيغتنم الفرصة لإعلان استقلاله لتيسر له على اهون سبيل لكنه تعهد لعبد الله باشا بالمساعـدة وسافر الى مصر يلتمس مساعدة الخديوي وتوسطه لدى الاستانة لإرضاء الباب العالي عن عبد الله باشا ولم يرع هذا عهده ولا حفظ له خدمة

وكانت منزلته عنده وعند من سلفه من الحكام كما قال صاحب المقتطف في المجلد التاسع والعشرين صفحة (٢٤٣)

(لم يكن الأمير بشير مستقلا في ولاية لبنان بل كان لوالي عكا السلطة المطلقة عليه يوليه ويعزله كيف يشاء) (وان تكن الدولة صرحت له في بعض الاحيان انه مستقل في الولايـة التي كانت للأمير فخر الدين المعني) (ولو شاء الاستقلال ما تعذر عليه لأنـه مما يميل اليه اللبنانيون بالفطرة وكان على رفعة قـدره وعلو همـته يقف أمـام ولاة الدولة كاصغر الصعاليك ويخاطبهم مخاطبة العبد لمولاه) (وهم يخاطبونه مخاطبة السيد لعبده وكان يتلقى الخلعة التي يرسلها اليه الولاة مسافة غلوة ويتسربل بها) (ولعلها كانت جبة لا تساوي دينارين والذي بعث بها اليه لم يكن ارفع جانباً ولا اقوى صولة) والغرض من ايراد هذه الأدلة والمستندات التاريخية ان اسباب التخلص

من نير الاتراك الثقيل كانت متوفرة له وان زعماء الطوائف واعيان البلاد كانوا يجلون قدره ويعترفون بزعامة آل شهاب وهم اطوع له من بنانه وكانوا ارقى اخلاقاً واكثر اباء وشمما وامضى همة واوفر وطنية من زعماء هذه الأيام مع تباين الثقافة والمعارف الاجتماعية بين العصرين فلو اتخذ الحزم له مرشداً وصرف جهوده في تذليل المصاعب وترك النكايات الشخصية وحذا حذو الأمير فخر الدين المعني الثاني في عظمته وسمو غايته واقدامه وبعد نظره واحكم التدبير والمساعي مع الدولة والدول وكان ذلك ميسوراً له من وجوه شتى لوصل الى غايته وبلغ مأربه ولشملت امارته معظم الانحاء السورية ولكان انقذ نفسه وبلاده من حالة شاذة الله يعلم متى يكتب لها الخلاص منها

وكيفما اجلنا النظر وانتحلنا للأمير بشير الكبير الاعذار لا نجد لإحجامه عن مناوأة الترك واصطناع الناس وجمع شتات الطوائف واعداد العدة لإيصال البلاد الى اهدافها سبباً معقولاً سوى ان فكرة الاستقلال لم تجل في ذهنه ولذا لم يكتب له احراز هذه المأثرة وكانت عواطفه وقساوة طبعه تغلب على عقله فيطيع هواه ويستسهل كل امر في سبيل انتقامه غير حاسب لعاديات الدهر ولا لما يدونه التاريخ حسابا

وفي العدد القادم (الأمير بشير في جبل عامل) فإلى الآتي

النبطية ١٥ رمضان ١٣٥٤ (١٠ ك١ ١٩٣٥) محمد جابر العاملي من آل صفا

يقظة الإيمان (١)

عجت بموكب هولها الآلام — وطغى الظلام فهبت الأحلام
وترددت بين الضلوع هواجس — يزجي جحافلها ضنا وسقام
وعيون آثامي اتقدن شواخصا — نحوي فروعت الحشى الآثام
وشكوك نفسي في الحياة تواثبت — يرعى حبائل سحرها «الهيام»
وكذاك إيماني تنبه للأسى — وأطل يسطع فجره البسام
وسرت هنالك من يقيني نفحة — تركت صروح الشك وهي رمام
فإذا الوجود حقيقة قدسية — وإذا الخلود الذي الحياة دعام
وإذا بنفسي قد تهالل نورها — وتقشعت عن افقها الأوهام
وذكرت آمالي فرددها الصدى — ومشت بقلبي للرجا أنغام
وطفقت في باوای ألمح بارقا — رفت به من جوها الأحلام
هي سلوة للنفس أيقظها الضنى — ونضا رداها اليأس والآلام
وكذا «اليقين» إذا استسر فهاجع — حتى يسد فضا النفوس قتام

حسان
من عصبة الأدب العاملي

(١) نظمت اثناء رمد مؤلم ويأس محموم

اعلام الأدب الروسي

مكسيم جوركي

للشاعر الإنكليزي وليم كوبر قصيدة يصف فيها الشريد وقد أضنته الحياة ، وأنشبت في صدره سهامها القاتلة ، ورمته بكل حدث جال ، حتى لكأن المصائب لم تخلق إلا له ، وكأنه لم ينزل إلى بحر الحياة اللجي الا ليتلقى هذه الطعنات المميتة ، وإنني لا اكاد أقرأ وليم كوبر قصيدته هذه المسماة « The Castaway » حتى أستعيد في نفسي تلك الصورة التي مثلتها لك في بدء هذا المقال واستعيد معها صورة أخرى رسمها خيالي للكاتب القصاص الروسي مكسيم جوركي الذي ظلت الألسن تلهج بذكره فترة من الزمن كان فيها أشبه بشهاب ثاقب ، ونجم لألاء ، فلم يكن هناك من احد في فجر القرن العشرين إلا وهو يمجد ذلك الكاتب العبقري ، إذ تمكن بفنه أن يجذب اليه أنظار الأدباء ومحبي القصة ردحا طويلا من الزمن

وإذا كان مكسيم جوركي صريع الحياة ، فقد أوقف ريشته على تصوير مظاهر البؤس والفاقة مستمداً من حياته الواقعية عناصر مواضيعه القوية ، لذلك كانت قصصه أوضح مرآة يتراءى فيها بنفسه ، لا أثر للتعمل أو الطلاء فيها ، فهي صورة له ناطقة بما اكتنف حياته من آلام شديدة ، وآمال مبعثرة في مسالك العيش .

ولد هذا الكاتب سنة ١٨٦٩ م في دكان صباغ وما ابث بعد ولادته بقليل حتى فقد أمه وأباه ، فكان موتهما أول نكبة رماه بها الدهر ، وكان نذير السوء والأسى ، وسطر الآلام في كتاب حياته .. ولم يدر هو عن موتهما شيئا ، إذ كان صغيرا لا يعرف من الحياة الا هذا النور المنبعث ، واللهو واللعب ، وليس من الحق مطلقا أن تطلب الى طفل صغير لم يخض بعد غمار الحياة أن يحس بالألم العنيف ويشعر بهول ما انتابته به يد الاقدار ، وهو لا يرى العالم إلا ذلك المحيط الذي يلهو فيه ، ويلعب في نواحيه . ولما كبر قليلا اتصل بصانع أحذية ، واشتغل عنده مدة ، ولكن قسه سرعان ما سئمت هذا العمل ، ولم تجد عندها دافعا يبعثها على أن تتم بقية حياتها في ركن حانوته المظلم ، فترك العمل ومضى يشق بنفسه خضم الحياة في زورق الصناعات والحرف الفجة

وقد شاء له القدر العجيب أن يحترف مهنة « الطهي » على ظهر إحدى البواخر ، ولم يكن عمله ليتجاوز مساعدة رئيس الطهاة الذي كان يعرف شيئا من مبادئ القراءة والكتابة ، ولذلك كانت لديه مكتبة صغيرة طافحة بشتى الروايات وخاصة ما كتبه الأب دوماس ، ونيكولاي جوجل ، ولذلك يقول مستر وليم ليون فيلبس « لقد تعلم ترجنيف اللغة الروسية من خادم منزله

أما مكسيم جوركي فقد تلقى أصول الأدب ومباديء على يد طاه إذ كان مكسيم يجلس اليه الساعات الطوال يقرأ له ، اويستمع اليه وهو يقرأ ، فاكتسب بذلك مبادئ الأدب عن سبيل القصة والاستماع الى ذلك الطاهي الأديب ... ومما يؤسف له أن التاريخ لم يحفظ لنا اسم هذا الطاهي الذي استطاع — دون قصد اومعرفة — أن يميط اللثام ويفسح الطريق لظهور فئة أديب من اكبر ادباء الروس

وما كاد مكسيم يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى ذهب الى مدينة « قازان » القائمة على نهر « الفلجا » ذلك النهر الذي يسميه جوركي « امي » وهناك في تلك المدينة ، اشتغل خبازا ، وكانت تلك الايام أمر أيام حياته ، ، فقد لقي فيها من عنف الحياة شيئاً كثيرا ، وذاق مرارة العيش وقسوة الايام وجاهد ضد الآلام مثابرا ومصابرا وهو في بعض قصصه يصور لنا تعاسة هؤلاء الخبازين ، وما يكابده أولئك المساكين من آلام واهوال ورزايا ، وكيف يمتزج عرقهم بما تصنعه أيديهم من مأكولات شهية تشتاقها النفس ولكنهم محرومون من كل شيء إلا القوت الضروري ... وضاق مكسيم ذرعا بهذه الحياة التي كانت لديه كالنار للرمضاء ، فترك ذلك العمل حيث اشتغل حمالا في محطات السكة الحديدية ، ولكن الحظ لم يبسم له ابدا ، بل كان يرميه كل آونة بما يقصم الظهر ، حتى بلغ به الأمر حداً لم يستطع معه ان يقاوم سهام الحياة ، فأطلق الرصاص على نفسه وهو في سن العشرين و لكن العناية أنقذته ليغنم الأدب الرفيع أديبا جهيرا وقصاصا عرف كيف يصور آلام الفقراء وما يكابدونه من مشاكسة الاقدار ، وفي سنة ١٨٩٢ نشرت له الجرائد نماذج وصور من قصصه .

وقد اشتهر مكسيم جوركي بنزعته الاشتراكية وآرائه الثورية حتى انه سجن سنة ١٩٠٦ ثم زار بعد ذلك الولايات المتحدة وكان اسمه يرف على الألسن وتلهج بذكراه ألسن الأدباء وتكتب عنه الصحافة وينشر له الكتاب تراجم مختلفة ويطلعون على الجمهور بالكثير من مؤلفاته فلا عجب إذا عرف قدره الأدبي الجمهور الاميركي ، وما كاد جوركي يحط رحاله في امريكا حتى ألفى جمهوراً كبيراً من المعجبين به ، تلقوه بالترحاب ، وأقيمت له عدة حفلات ، تبودلت فيها الخطب ، وقام الكثيرون يثنون على عظمته في القصة والأدب ، ولم يكن جوركي ليعرف الانكليزية ، فكان يترجم له كل شيء .

وفي إحدى هذه الحفلات التقى بالكاتب الاميركي الفكه « Marc Twain » وفي كتاب (تاريخ الأدب الروسي) وصف شائق لهذه المقابلات ، إذ يقول المؤلف « لقد تعرف كل من مارك توين ومكسيم جوركي بالآخر قبل ان يلتقيا ، ولكن كل منهما لم يكن ليفهم لغة الآخر ، ولقد وضع كلاهما يده في يد صديقه وظلا صامتين برهة ... أما جوركي فقال « انه أتم مطالعة قصص توين حينما كان صغيراً ، وطرب منها طرباً عظيما » فرد عليه مارك توين بقوله إنه قرأ قصص جوركي ، وكان من أشد المعجبين به المتحمسين له ولأدبه ، ويعقب صاحب الكتاب بقوله

« لقد كانت ابتسامة جور كي عريضة وليست جافة كابتسامة مارك ، ولكن كل ابتسامة كانت تنبئ عن ود عميق . وحينذاك تكلم جور كي بالروسية ، وترجم كلامه إلى الانكليزية فقال: إنه لسعيد جداً بأن يقابل مارك توين « الأديب العالمي وأحب الكتاب وأعرفهم عند الجمهور الروسي ، ذا الشخصية البارزة ، والروح القوية ... لقد أتيت أمريكا لأقيم صرح صلة وثيقة ، وعلاقة متينة ، وآصرة دائمة بين الروس والامريكيين ، وأسألهم العون لأبطال أمتي الذين يضحون بأنفسهم مستميتين في الدفاع عن الحرية ... إن كل ما نحتاجه هو المال ... المال ... المال ...!!

أما مارك توين فقال « إذا كان في استطاعتنا أن نخلق روسيا الجمهورية فلن نتأخر قيد أنملة عن ذلك » وقد حدثت له في امريكا حادثة جعلت الامريكيين جميعاً ، يولونه ظهورهم ، وأهملوه إهمالاً تاماً ، حتى مديرو الفنادق لم يسمحوا له بالنزول في فنادقهم ، وأوصدت دونه الأبواب ، ذلك انه اصطحب سيدة جميلة وقدمها إلى الجمهور باعتبارها زوجته الشرعية ، ولكن سرعان ماظهر ادعاؤه وكذبه فقد تبين ان زوجته في روسيا ، وكان لهذه الحادثة دويها الهائل في المجتمعات الامريكية ، سواء منها الأدبية أم السياسية ام الاجتماعية ، حتى ان مارك توين لم يرض بعد ذلك أن يلقاه في داره وهكذا صدق قول جور كي عنه « إذا ما كره توين أحدا فكراهيته شديدة عميقة » ولما رأى جور كي ذلك شد رحاله تاركا أمريكا « المتعلقة بالأخلاق القوية » على حد تعبيره واتجه إلى إيطاليا

هذه لمحة عن حياة مكسيم جوركي ، نعرف منها إلى اي حد كان سيئ الحظ والطالع ، وقد لازمه هذا طيلة حياته ، فلا عجب ان رأينا صورة هذا المرائي تنعكس بوضوح في قصصه التي تميل إلى الافصاح والافاضة في تصوير حياة الفقراء ، ولعل ميله إلى الاشتراكية نتيجة لهذا الفقر الملح الذي شعر به في فجر حياته ، فقد رأى بعينه ولمس بنفسه ما يعانيه فريق كبير من العمال من اضطهاد الرأسماليين ، وتحكمهم في هؤلاء تحكما يدعو في كثير من الاحيان إلى الثورة العنيفة ضد الاغنياء ، وسواء أكانت الاشتراكية في صالح النوع البشري ام هي حجر عثرة في سبيل تقدمه الاجتماعي والسياسي فإنها صورة انعكاس لما يلقاه الفقراء ، ولذلك فإننا نجد جوركي يعتنق مبدء الاشتراكية لما حاق به من فقر مدقع ، ونرى لذلك نتيجة اخرى يلوح اثرها القوي في قصصه ، تلك هي عطفه على الفقراء عطفا يستدعي الشفقة على هؤلاء الذين يقضون يومهم في جد وكد لينالوا لقمة يمسكون بها رمقهم ، ولذلك كثيرا ما كانت قصصه تدور على لسانه ، وهو صادق في هذا كل الصدق ، ويقول عنه حانكولافرين « إن استاذه الوحيد كان الحياة »

القاهرة حسن محمد حبشي

—(تصحيح اخطاء مطبعية)—

وقع في مقالة « اعلام الادب الروسي » الماضية عدة اخطاء مطبعية

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٢٤		Morlow	Marlow
٥٢٤		Deod	Dead
٥٢٥		Monnerism	Mannerism

تصحيح اغلاط في مقال النفس الناطقة

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٦٠١	٦	وانما انفعل	وانما انفصل
٦٠١	١٠	وغير النمو	غير النمو
٦٠١	١٦	مهمادق او صغر	مهما عظم او كبر
٦٠٢	١١	ضرورة اما	ضرورة ان
٦٠٤	١١	منهاقدر الضرورة	منها لاقدر الضرورة
٦٠٤	٢٣	النفس الناطقة فيسقط	النفس الناطقة تابعة للنفس الحيوانية فيسقط

حول ذكرى المتنبي

المتنبي بعد الف عام

يا نبي القريض بلبلت فكري ... مذ تجليت في عظيم جلالك
لست استطيع ان افكر في الشـ ... ـعر اذا لاح لي مهيب خيالك
انت كالشمس في السناء فلا ... يسطيع ضوء ان يلتجي بحيالك
هبطت ربة القريض ولكن ... مذ تجليت أخرست من جمالك
فأعرني ان شئت روحك كيما ... فيه اقوى على بيان كمالك
او تكلم على لساني حتى ... اكتب الشعر من بديع مقالك

غبت عن عالم الوجود ولكن ... شعرك الحي خالد فيه باقي
هـو انس الغريب زينة حقل الشـ ... ـعر حقا وسلوة المشتاق
هو كالبدر في الزمان ولكن ... ليس يعرو سناه ستر المحاق
كل يوم يزداد فيه أعلوا ... وانتشارا بالنور والإشراق
فهو في مصر زينة وبلبـ ... ـنان شراب وآية (للعراق)
عشقوا منه كل معنى دقيق ... والمعاني كثيرة العشاق

عشت حراً ومت حراً كريما ... جاعلا في الحياة خير المآثر
كنت في الدهر مالك العنان الشـ ... ـعر ناه على القوافي وآمر
كنت ليثا بالحرب صقرا بنظم الـ ... ـشعر يخشاك كل ذئب وطائر
تختشي منك ان نطقت ملوك الـ ... ـأرض اذ كنت بالمظالم شاعر
واذا ما مدحت بالنظم يوما ... ملكا كان منعم لك شاكر
فزت في الدهر مثلما فزت بعد الـ ... ـموت اذ ما تركت زاه وزاهر

انت يا مفخر العروبة شادت ... لك ابناؤها الضراغم ذكرى
نشرت ما طوى الزمان واخفى ... منك ذكرا بالذكر طيا ونشرا
هتفت باسمك الشباب افتخاراً ... بك اذ كنت للعروبة فخرا
بعد ما مر عن وفاتك الف ... واختفى الجسم منك في الارض دهرا
شعرك الحي في الزمان منير ... خالد؟ واختفت مآثر كسرى
هكذا الفن ليس يخفي سناه الـ ... ـدهر يوما وان تقادم عصرا

النجف

محمد جمال الهاشمي

الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت

٢

الكيسانية

قد علمت ان المختار خرج في الكوفة طالباً ثأر الحسين (ع) وهل كان خروجه هذا بدافع ديني أو دنيوي فذلك مما لا نستطيع الجزم به في هذه العجالة لأن الأخبار قد اختلفت في أمر المختار. فبعضها يدل على تشيعه لعلي بن الحسين (ع) وبعض آخر يدل على دعوته لمحمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١هـ وانه ابتدع عقائد فاسدة تبرأ منها محمد لأجلها ولعنه ومع ذلك اتبعه عليها فئة من الناس سموا الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه. وقيل سموا بذلك لأن المختار كان اسمه كيسانا : وعلى كل فظهور مذهب الكيسانية كان — على الأرجح — بعد استشهاد السبط الحسين بن علي (ع) وقولهم بإمامة محمد بن الحنفية (رض) كان في ذلك الوقت أيضاً لا بعد وفاة علي بلا فصل كما يظهر من الشهرستاني (١) ويخالفه في ذلك ابن خلدون حيث يقول « ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك إلى أخيهما محمد بن الحنفية ثم إلى ولده وهم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه (٢)

واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق منها « فرقة قالت ان أبا هاشم اوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الإمامة خرجت من بني هاشم إلى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه . والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة فاطلع بعض القوم إلى خيانته و كذبه فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب .. وهلك عبد الله بخراسان (٣) وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ومنهم من قال مات وتحولت روحه إلى اسحاق ابن زيد بن الحارث الأنصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه (٤)

ومنها « فرقة تزعم ان ابا هاشم لما مات اوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد إلى ابنه ابراهيم وانتقلت في ولده وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة ابن العباس و كان منهم ابو مسلم وابن كثير وأبو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (٥)

---

(١) حيث يقول في الملل والنحل ج١ص١٢ « ومن قال ان الإمامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية » (٢) ص ١٣٩ من مقدمته (٣) خرج عبد الله بالكوفة سنة ١٢٧ هـ فأرسل اليه مروان الحمار من يقاتله فانهزم عبد الله قاصدا خراسان طمعا بأبي مسلم الخراساني فلما علم به ابو مسلم امر ابن الهيثم بقبضه وقتله فامتثل » بتلخيص عن تاريخ دول الإسلام (ج١ص٨٠) (٤) ج١ص٨٥ من ملل الشهرستاني وذكر نحوه ابن ابي الحديد في ج٢ ص ٣٠٩ من شرح النهج وسماهم الاسحاقية لا الحارثية وذكر مقالاتهم الفاسدة (٥) ص١٤٠ من مقدمة ابن خلدون

فانت ترى ان الكيسانية (١) قد خالفوا الشيعة في اصول الإمامة وشروطها لأنهم اخرجوها من بني علي الى بني العباس والى ابن الكندي والى ابن الحارث كما خالفوهم في كثير من المقالات التي لا تتفق مع التشيع الاسلامي النزيه كالقول بالتناسخ وتحول الارواح من شخص الى آخر و كالقول بإباحة المحرمات التي قال بها — كما تقدم — بعض الكيسانية

ولقد انصف ابن خلدون حيث جعل « الكيسانية القائمين بدولة بني العباس من شيعة العباسية » لا من الشيعة العلوية القائلين بإمامة زين العابدين علي بن الحسين(ع) ذاك الذي لم يعترف الكيسانية بإمامته « وهو الذي خلف اباه علما وزهدا وعبادة (٢) وفضائله ومناقبه اكثر من ان تحصر و كانت ولادته سنة ٣٨ هـ وقال عنه الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه (٣) وتوفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة وقيل سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع (سنة ٩٥ هـ) عن احدى عشر ذ كراً واربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها ، فلذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف مالا يخفى الا على من طمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه ؛ وز كا علمه وطهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت اوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ماتكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات مأثورة في السلوك والمعارف لا تتحملها هذه العجالة (٤)

وروى ابن قتيبة عن زيد بن علي ان النبي (ص) قال لجابر بن عبد الله يا جابر انك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا فإذا لقيته فأقره مني السلام (٥) وقد بايع الشيعة إمامهم الباقر (ع) لثبوت النص عليه من ابيه ولم يختلفوا في امامته الى ان نهض اخوه زيد بن علي (ع) في الكوفة و كانت وفاته بالمدينة سنة ١١٤ هـ ايام هشام بن عبد الملك ويقول ابن حجر الهيتمي انه توفي سنة ١١٧ هـ عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوي « من جهة ابيه وامه ودفن ايضا في قبة الحسن بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه (٦)

الزيدية وائمتهم

وفي عهد الصادق (ع) نهض عمه زيد (رض) في الكوفة سنة ١٢١ هـ فاتبعه اهلها ثم رفضه

(١) كان السيد الحميري الشاعر من الكيسانية في بدء امره ولكنه تاب اخيرا عن الكيسانية و كتب قبل موته الى الصادق (ع) يعرفه فيه انه تاب ويسأله الدعاء وقد دعا له الصادق (ع) وترحم عليه انظر جزء ٧ ص ٢٣ من الاغاني (٢) ص ١٢٣ من الصواعق (٣) ج ١ ص ٣٢١ من وفيات الاعيان (٤) ص ١٢٣ من الصواعق (٥) ج ١ ص ٢١٢ من عيون الاخبار (٦) ص ١٢٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي

بعضهم فقيل لهؤلاء يومئذ « الرافضة » وللذين ثبتوا مع زيد « الزيدية » (١) وغلب هذا الاسم على هذه الفرقة ولم يزل كذلك إلى اليوم و كان للزيدية أئمة كثيرون لأنهم « ساقوا الإمامة على مذهبهم فيها وانها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص فقالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب . وخرج بالكوفة داعياً إلى الإمامة فقتل وصلب بالكناسة . وقال الزيدية بإمامة ابنه يحيى من بعده فمضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط فخرج بالحجاز فقتل وعهد إلى أخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد فوجه اليهم المنصور عساكره فقتل ابراهيم وعيسى . و كان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته . وذهب آخرون من الزيدية إلى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى ونقلوا الإمامة في عقبه . وقال آخرون منهم ان الإمام بعد محمد بن عبد الله أخوه ادريس الذي فر إلى المغرب ومات هنالك وقام بأمره ابنه ادريس واختط مدينة فاس و كان عقبه ملوك المغرب و كان منهم الداعي الذي ملك مدينة طبرستان ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم وأسلموا على يده (٢)

ولهم أئمة غير هؤلاء يطول المقام بتعدادهم . وإمامهم في الحال هو الإمام يحيى بن حميد الدين له دولة في اليمن قوية الجانب قوية الايمان لم تؤثر فيها وساوس الأجانب ولا دسائسهم الخبيثة

والزيدية — كما رأيت — يوافقون السنة في كون الخلافة انتخابية باختيار الناس وفي جواز تقديم المفضول على الفاضل (٣) إلا انهم يخالفونهم في بعض الشروط : فالزيدية اشترطوا في الإمام أن يكون فاطمياً وأن يخرج بالسيف داعياً لإمامته وجمهور السنة يجوزون ان يكون الإمام غير فاطمي وغير قرشي ايضاً وغير خارج بالسيف ؟ !

ويلزم الزيدية ان لا يكون علي بن الحسين (ع) إماماً لهم في أيامه كلها لأنه لم يخرج ولا تعرض للخروج . ويلزم أيضاً أن لا يكون ما نقله الشهرستاني عنهم وابن خلدون من القول بإمامة زين العابدين قريباً من الصواب

وعلى أي حال فجمهور الزيدية من طوائف الشيعة الذين ثبتوا على ولاء أهل البيت (ع) والتمسك بهم وعدم الغلو بأحد منهم فهم في ذلك كالإمامية الاثني عشرية من غير فارق . ولولا شرط

---

(١) فأنت ترى ان الرافضة والزيدية فرقتان كل منهما غير الاخرى ولكن ابن عبد ربه الاندلسي بزعم ان الزيدية هم من الرافضة ويزعم ان زيدا قتل بخراسان لا بالكوفة مع ان المقتول بخراسان هو يحيى ابن زيد : يقول ج١ ص٣٥٢ في عقده الفريد « ومن الرافضة الزيدية وهم اصحاب زيد المقتول بخراسان »

(٢) ص١٦١ من مقدمة ابن خلدون (٣) لكن الشهرستاني يخبرنا « ان اكثر الزيدية مالت بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وهم اصناف ثلاثة جارودية — وسليمانية — وبترية والبترية والصالحية على مذهب واحد والجارودية زعموا ان النبي (ص) نص على علي عليه السلام بالوصف والإمام بعده علي » ج١ ص ٨٩ من الملل

الخروج بالسيف لكانوا مثلهم من حيث الوجهة السياسية لأن الزيدية قد عملوا بهذا الشرط فخرجوا كثيراً — كما تقدم — يجاهدون مع أئمتهم في أيام شيخوخة الدولة الأموية وشبابها وفي بدء الدولة العباسية فقتلوا وشردوا وحبسوا في الحجاز والعراق وخراسان على عكس الإمامية الذين كانوا في ذلك الوقت العصيب يعملون « بالتقية» لتحفظ دماؤهم واعراضهم وأموالهم . فارتاحوا قليلاً بهذا العمل الطبيعي في جل البشر وتسنى لهم في تلك الفترات دراسة جميع العلوم الإسلامية وأخذها عن إمامهم الصادق (ع) وخصوصاً في ايام السفاح العباسي الذي كان متلهياً بتمكين اسس الدولة وتشييد بنائها وفي جل ايام المنصور

ولم يختص الشيعة بالأخذ عن إمامهم الصادق (ع) بل « نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وابوب السختياني (١) و « كان من سادات اهل البيت . ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان قد الف كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة (٢)

و « هو ذو علم غزير في الدين . وأدب كامل في الحكمة . وزهد بالغ في الدنيا . وورع تام عن الشهوات . وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم(٣) وروى المفيد أن اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف رجل (٤)

كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الصادق

علمت ان الصادق (ع) قد عاصر الدولتين الأموية والعباسية ولكنه عاصر الأولى في شيخوختها والثانية في طفولتها ومعلوم لديك كيف يكون حال الدولة في أيام الشيخوخة والطفولة من الارتباك والضعف المولدين للفوضى وعدم الهيبة ومن اشتغال رؤسائها في جمع أمورها وقوتها وهيبتها . وعلمت كيف كان الصادق (ع) متجها بكله نحو بث العلوم وتدريسها لا يستطيع المباشرة لغير ذلك من شؤون المسلمين فبالطبع تحكم بأن ظهور الزنادقة والغلاة نتيجة محتومة لتلك الظروف التي تسنى فيها لنفر من الزنادقة (٥) الظهور والاعتراض جهاراً على أصول الإسلام في المسجد الحرام وإذا لم يكن للصادق يومئذ قوة السلطان التي تمكنه من دفع الزنادقة عن دخول

(١) ص ١٢٣ من الصواعق (٢) ج١ص١٠٥ من وفيات الاعيان لابن خلكان (٣) ج١ ص٩٥ من الملل والنحل (٤) ص٢٢٩ من الارشاد (٥) الزنادقة لم يكن تشعبهم من الشيعة وإنما ذكرناهم هنا بمناسبة ظهورهم زمن الصادق

المسجد الحرام فكان لديه قوة العلم التي دفع بها شبه الزنادقة واعتراضاتهم الكثيرة على احكام الحج وغيره يوم « اجتمع نفر منهم في الموسم بالمسجد الحرام وابو عبد الله الصادق (ع) فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب على المسائل بالحجج والبينات فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس فيه ؟ فقال ابن ابي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وسأل الصادق (ع) عدة مسائل والصادق يجيبه عنها مسألة مسألة حتى ابلس ابن ابي العوجاء ولم يدر ما يقول . فانصرف إلى اصحابه . فقالوا له لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه . فقال لهم إلي تقولون هذا : انه ابن من حلق رؤوس من ترون واومأ بيده إلى أهل الموسم (١)

والأسباب والظروف التي ساعدت الزنادقة على الظهور هي بنفسها التي ساعدت الغلاة على ظهورهم في عهد الصادق وابيه الباقر عليهما السلام وجرأتهم على التجاهر بالغلو والقول بربوبية المخلوقين؟!

وكلما بذل الصادق جهده في وعظهم وإرشادهم وكلما قال لهم « ما انا إلا عبد مملوك لا أقدر على نفع شيء ولا ضر شيء (٢) ازدادوا غلواً وإصراراً على شبهاتهم وبدعهم الضالة الأمر الذي يدل على ان الشبهات لو تمكنت في العقول يعسر جداً زوالها بالبرهان والحجة لأن أربابها يتفانون في سبيلها ويكابرون في كل ما يقوم ضدها من الأدلة الملموسة

ومن يبلغ به العناد والضلال إلى هذا الحد فلا تقمعه إلا قوة السلطان . والصادق (ع) قد اعوزه الامويون والعباسيون إلى هذه القوة . ولو حصلت لديه يومئذ لأفنى غلاة عصره كما افنى السبائية جده امير المؤمنين علي (ع) يوم اجتمع لديه القوتان قوة العلم وقوة السلطان العادل

وكما أعوز الصادق إلى هذه القوة أعوز اليها أبوه الباقر عليهما السلام . ولذلك ظهر الغلاة في ايامها بكثرة هائلة وتجاهروا بالغلو في الكوفة وغيرها من بلاد العراق وخراسان : ففي ايام الباقر ظهر « المنصورية » اتباع ابي منصور العجلي و « المغيرية » اصحاب المغيرة بن سعيد و « البنانية » اصحاب بنان بن سمعان

وفي ايام الصادق ظهر « الخطابية » اصحاب ابي الخطاب محمد بن مقلاص و « العليائية » اصحاب العليا بن ذراع الدوسي و « الراوندية » وهم من اهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو ابو جعفر المنصور فلما ظهروا سنة ١٤١ واتوا إلى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا (٣) و « الرزامية » اتباع رزام بن سابق وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام أبي مسلم وادعوا حلول روح الإله فيه ولهذا ابدوه على بني امية (٤)

وقد تبرأ الصادق (ع) من جميع الغلاة وأمر الشيعة بالبراءة منهم والابتعاد عنهم : روى لنا

(١) ملخص بتصرف عن ص٣٠٠ من ارشاد المفيد (٢) ص٣٢٤ من منهج المقال للأسترابادي
(٣) ج٢ص٣ من تاريخ ابي الفداء. (٤) ج٢ص٨٦ من الملل والنحل للشهرستاني

الاستر أبادي « ان ابا عبد الله الصادق (ع) ذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة فقال لاتقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم وقال عليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد ابرأ ممن يزعم انا ارباب وابرأ ممن يزعم انا أنبياء (١)

وكانت وفاة الصادق (ع) في المدينة سنة ١٤٨ ﻫ أيام المنصور « مسموماً ايضاً على ما حكي وعمره ٦٨ سنة ودفن عند أهله عن ستة ذكور وبنت منهم (موسى الكاظم)وهو وارثه علما ومعرفة وكمالاً وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان اعبد أهل زمانه وأعلمهم واسخاهم (٢) وهو الإمام السابع للشيعة الذين اعتقدوا بإمامته للنص عليه من ابيه الصادق(ع) ولم يخالف في ذلك غير

❋ الاسماعيلية ❋

وهم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر دون اخيه موسى الكاظم عليه السلام « وكان اسماعيل اكبر اخوته وكان ابوه شديد المحبة له والاشفاق عليه · فمات في حياة ابيه (ع) بالعريض وحمل على رقاب الناس إلى ابيه بالمدينة فحزن عليه حزنا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء وامر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة (٣) و « اسجاه ابوه بردائه وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول الشبهة في امره (٤)

ومع ذلك كله لم تزل هذه الشبهة بل « اقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة ابيه ولامن الرواة عنه فلما مات الصادق (ع) انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى الكاظم بعد ابيه (ع) وافترق الباقون فريقين : فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الإمامة كانت لأبيه والابن احق بمقام الإمامة من الأخ : وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل: وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية · والمعروف منهم الآن من يزعم ان الإمامة بعد اسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان (٥) و « يسمى الذين قالوا بإمامة محمد بن اسماعيل العمارية والذين انكروا موت اسماعيل المباركية (٦) وكثر الاسماعيلية بعد ذلك كثرة هائلة وانتشروا في الاقطار واسسوا دولة قوية في القيروان ثم في القاهرة اسس الأولى المهدي الفاطمي في اواخر القرن الثالث واسس الثانية المعز الفاطمي في اوائل القرن الرابع الهجري

وتطورت عقائد الاسماعيلية في ايام الحاكم تطورا سريعاً شائنا ودخلها من عقائد الغلاة الشيء الكثير : ولهذا رمي الفاطميون بالغلو جزافا والاسماعيلية في عصرنا هذا اقل عددا من الاثني عشرية والزيدية وليس لهم دولة ولكن احوالهم الاجتماعية حسنة جدا وخصوصاً الموجودون في الهند – ويقال لهم البهرة ايضاً = وهم يحجون البيت الحرام ويزورون جل المشاهد المقدسة لأهل البيت (ع) ويزكون ويصومون الشهر المبارك على عكس « الآغاخانية » المتفرعين من الاسماعيلية على ما يقال — النجف الاشرف — محمد حسين الزين العاملي

(١) ص٣٢٤ من منهج المقال (٢) ص ١٢٤ من الصواعق (٣) ص ٣٠٤ من إرشاد المفيد (٤)ج٢ ص ١٧٦ من شرح النهج للمعتزلي (٥) ص٣٠٤ من الإرشاد (٦) ج١ص ١٣ من ملل الشهرستاني

طيف افرنسي في المشرق

حديث صداقة

الى روح الصديق ، ليون جالتيه ، في دار الخلود ! ..

م . س . ك .

لست انسى يا ليون ، ذلك اليوم الذي وقفنا فيه على سطح الباخرة « ارتس » نطالع مرسيليا تختفي شيئا فشيئا عن اعيننا ، وراء الأفق ؛ ومعها ايضا تمثال « سيدة الحراسة » الذهبي المقام فوق الكنيسة المسماة كذلك ، فوق تلك القمة العالية من ثغر فرنسا ...

است انسى يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٢٩ وانت تودع ارض بلادك قاصداً بلاد الشرق في رحلتك الاولى خارج وطنك وانا اغادر فرنسا ، بعد ان قضيت فيها نحوا من ستين يوما ، عائدا الى مصر .

لست أنسى ايضا ، كيف اجتمعتم بضعة من المدرسين المبعوثين الى مدارس سورية ومصر ، فإذا السياسة تحتل مكانها بينكم ، واذا بكم تثورون ، واحاديث السياسة مثيرة عنيفة مهما كانت واذا بي امرُّ بكم واحاول الابتعاد عنكم فتناديني انت والاصدقاء الباقين ، تنادونني لتسألونني جميعاً عن ميلي وصبغتي السياسيتين فأقول لك ، في وسط دهشتكم لهذا التصريح ، الذي ما كنتم تنتظرونه ، و كللكم يدعي حب الجمهورية ، والله اعلم بحقيقة القلوب ! ..

— لست افرنسيا كيما أبدي لكم رأيي في طريقة حكم فرنسا . اما ان كان لا بد ان أصرح لكم برأيي عما اتمناه لفرنسا ، فإنني ملكي النزعة !

وكانت قنبلة ! .. ورأيتكم تصيحون كلكم دهشة . وتسألني انت في لهفة ، مع انك قلت لهم عن نفسك انك جمهوري : « ولماذا انت ملكي ؟ »

— لأن فرنسا كانت عظيمة حقا ، عندما كانت ملكية أو امبراطورية ، اما الآن فهي في سياستها في شبه احتضار ، لا تعرف كيف تسير ، فهي تتخبط على غير هدى ...

واحاول تركـكم في شؤونكم الخاصة ، شؤون بلادكم التي انتم ادرى بها ، لولا ان يحمى وطيس الجدل بينك وبين « جوسكان » فنفرق بينكم ، وتدركني انت لدى السلم المؤدي الى السطح وتهمس الي بهاته الكلمات التي لا تزال ترن في أذني ، دائماوابدا كلما ذكرتك واشعر برنة صوتك تتردد في الفضاء حوالي ، وبتلك اللهفة التي كنت تخاطبني بها

— استمع لي انا ملكي النزعة مثلك ، لكني لا أقر بذلك ، بل ادعي الديمقراطية الجمهورية فأنا موظف في دائرة جمهورية ... انت تعرف اني مدرس في المدارس العلمانية (اللاييك) ...

ارجوك ان لا تخبر احدا بنزعتي هذه لأنهم قد يوشون بي فاطرد في الحال . فأنا امامهم جمهوري ان ميلك قد وافق ميلي .. ولذا جئت اليك لنتباحث .. انني كاثوليكي ايضا .. ارجوك ان لا تحدث أحدا بما اخبرتك لئلا افقد وظيفتي وانا مضطر اليها ...

— ثق انه لن يعرف انسان بأي شيء

ونضع يدنا بعد ذلك في يد بعض ، ونسير الى السطح نتحدث في مختلف الشؤون ، ونتحدث عن فرنسا وما رأيته فيها ...

وهكذا انقضت ايام رحلتي من مرسيليا الى الاسكندرية وانت معي في اكثر الاوقات ، نقطعها في الاحاديث اللذيذة ، عن فرنسا واحدثك انا عن سورية ، واصفها لك بجبالها ، ووديانها ، وسهولها ، وربوعها .

ونفترق هناك في الاسكندرية ، فاغادرك لتسير نحو مهنتك الجديدة ، في المدرسة العلمانية في حلب ، وانزل انا مع بعض الرفقاء المدرسين القادمين الى المدارس الحكومية وسواها في مصر ووجهتنا القاهرة .

وتمر الايام ويأتي عيد الميلاد ، فابعث اليك ، كما الى سواك من الرفقاء ، ببطاقة معايدتي واذا انت تهرع للإجابة عنها ، والاجابة عنها مطولا وتعود صلتنا من جديد بواسطة تلك الرسائل التي كنا نكتبها الى بعضنا نتحدث فيها عن كل شيء يهمنا أو لا يهمنا

هذه رسائلك التي تقع كل منها في عدة صفحات كبيرة احفظها الى اليوم لدي ، وهي من أعز ما احفظه . وهي ذكرى المودة التي قامت بيننا ، ذكرى الصداقة ذكرى الاخاء . وان تلك العواطف التي أراها مسطورة خلال صفحاتها ، لمما يذكرني بك دائما يذكرني بشخصك ويذكرني بما توسمته فيك من الاخلاص وها قد مضى عليك نحو من خمس سنوات وانت موسد في جوف الثرى ولكني لا انساك ولا يمكنني ان أنساك . واين الصداقة في هذه الايام ؟ واين المحبة المتبادلة الخالصة التي كانت بيننا نتراها في هذا الوجود ؟؟

احببتك لأني رأيت فيك روح فرنسا التي احبها ، روحها الحقيقية ، الروح القديمة التي كانت على ايام القديس لويس ، ايام الملك الشمس ، ايام نابليون ، فكنت لي رمز ذلك العهد الذي قلت لكم عنه ، على ممشى الباخرة ، ان فرنسا كانت فيه حقا عظيمة ، عظيمة بروحها عظيمة باعمالها عظيمة بكل ما فيها ..

هذه رسائلك الاولى أمامي ، نصفها بالانجليزية ونصفها بالافرنسية ، اراك فيها تتألم من حياتك الجديدة تتألم من المحيط ، تتألم من المدرسة ، تتألم من التلاميذ ، وتود لو قبلت الوظيفه التي عرضت عليك في مصر وتتمنى العودة الى وطنك الى فرنسا . وتتمنى ان تراني هناك من جديد وان تدعوني

بصدرك الرحب الى منزلك الصغير ، هذه الدعوة التي كررتها مرارا بعدئذ في كل خطاب ، كما جاء في خطابك الثاني :—

« ٠٠ لقد عرفنا بعضنا قليلا في تلك الايام التي قضيناها سويا على ظهر الباخرة ، ولكننا فيها تآلفنا تآلفا شديدا ، اكثر مما كان يحصل عادة في المدن في شهور عديدة٠٠٠واني لآسف اشد الأسف ان اضطرارنا للافتراق بهذه السرعة مع اننا وجدنا كيما نفهم بعضنا كل الفهم ٠ وكم من المرات طافت بي ذكراك وخطر لي لو اننا اجتمعنا سوية لتحدثنا طويلا ، وطويلا ، في الأدب والسياسة ولذكرنا تلك النواحي من فرنسا هذه التي تحبها انت ،والتي أتوق الى العودة اليها سريعا٠ فإذا سمحت الظروف اجتمعنا هناك يوما ما، واذذاك اتولى أمر زيارتك لمقاطعة « الاوفرن »Auvergne التي لا تعرفها ، والتي تضم أودية ضاحكة وانجادا عالية كثيرا ٠٠٠ »

ولكن لهجة الألم والشكوى تعود فتعطف بك ، فإنك كنت تأمل كثيرا من الحياة ولكنها لم تعطك بعض ما انت طالبه ؛ فانت تتبرم من الوجود ، ومن حظك في الوجود وكان قدومك لسورية ونفيك الى حلب ، بين تلاميذ من طينة اخرى غير الطينة التي تعودتها في بلادك في حي لا اعلمه اين من تلك البلدة الشمالية اخفاقا لاحلامك عن الشرق ٠ وقد كنت نبهتك ان تكون اكثر منطقا في هيامك بالشرق ، وبالشرقيين ، وبالشرقيات وان تترك الف ليلة وليلة على جانب ، وتواجه الحقائق ٠ وها انت في سطورك في الخطاب نفسه ، تطالعني بنغمة الألم فتهتف بي :—

لم توجد سورية ، لكي تغير طباعي ، ولكي تجعلني اكثر فلسفة ٠ فكم من المرات طاح بي الفكر الى ان احسد هؤلاء الرجال الذين يقضون الساعات تلو الساعات جالسين في المقاهي ، وقد اطلقوا ابصارهم نحو اللانهاية ،بينما هم يدخنون « نرجيلاتهم » أو يلعبون « الطاولة » بحماس ٠ فهؤلاء لا يطلبون من الحياة إلا ما تعطيهم اياه ، لذلك هم دون ريب اسعد من المضطربين القلقين الذين لا يعرفون كيف يقنعون ذاتهم بالحاضر ، فيعكفون على نفوسهم بالتحليل ٠ فالسعادة هي في البطالة ٠ بينما بعض الناس الآخرين يجدونها في العمل ويبذلون جهدهم ، إما في الميدان الذهني ، وإما في ميدان الاعمال ٠وهذه الحالة هي حالتك ، يا عزيزي ميشيل فإنك وانت تتطلع الى عمل آخر وتحلم بفرنسا التي تحبها تشغل ساعاتك كلها ، فلا تراها بذلك طويلة عليك ٠٠٠ »

ها انت قد وصفت نفسك خير وصف ، فأنت من القلقين الذين يحللون نفوسهم وينسبون اليها سبب اخفاقهم في كل شيء ، وفي كل أمر من أمور الحياة ولكنك تعود ،فتعلل مللك من الحياة في سورية الى انعدام العنصر النسوي في مدينتك الرجعية فتتأوه ٠

« ٠٠ لو كنت متزوجا لكنت أعلل نفسي دون شك بالرضاء بحالتي هنا ٠فربما كان فقداني للحياة العائلية هو أس مللي ، وخاصة عدم وجود امرأة٠٠٠فالحياة دون العنصر النسائي، هي أمر

على شيء من الفظاظة ٠وانت تقرأن لذة الأعين الوحيدة هي كثيرة في فرنسا ، حيث النساء يطفحن بشرا وعلى اكمل رشاقة ولكن ليس من السهل لسوء الحظ أن اتزوج الآن ٠٠٠ »

انك تذكرني يا صديقي بقولك هذا بما قاله احد الكتبة الانجليز عن أهلك الافرنسيين ،عندما وصف حبهم لبلادهم في كتابه عن الحرب العظمى Sir Philip Gibbs : the soul of the war اذ قال « أن الجندي الافرنسي مهما كانت غلاظته أو رقته ، فهو يحتاج الى المؤاساة النسوية ٠ فكل امثلته العليا ، وحنينه ، وحنوه تمتزج امتزاجا كليا في حب النساء ، وبالأخص في حب امرأة واحدة هي : أمه ٠ فلما كان نابليون في جزيرة القديسة هيلانة ، يتكلم عن سني انتصاراته ويتحول الى ذكرى مأساة سقوطه، يملأ اليأس فؤاده ، كان يهب بعد ذلك الصمت الذي يعقب ساعات التحليل النفساني صارخا : هلموا بنا ولنتحدث عن النساء — وعن الحب » فالروح النسائية هي التي يغسل فيها الافرنسي جروحــه دائماً ٠ وهكذا فعندما يرقد الافرنسي في النزع وقد غاب في اكثر الاحيان عن الصواب ، قبل النفس الأخير يصرخ أو يهمس على الدوام باسم امرأة ، وان لم تكن هذه المرأة زوجته أو خليلته وهذه الكلمة تسمع مرة بعد اخرى في اروقة المستشفيات ، حيث يرقد الجنود هؤلاء الملتحين الذين مضوا الى الحرب وهم على اشد ما يكون والآن يرقدون قبل موتهم ، في منتهى الضعف والعجز ، وهي : اماه ! اماه ! ٠٠٠ »

ولا غرو اذن وانت افرنسي ان تعمل بتقاليد بلادك الأزلية الابدية فضلا انك على صواب في ان اللذة العظمى للأعين في حياة المجتمعات هي المرأة ،لأنها بهجتها وروحها ونورها المشع ٠ وكان الشرق الذي املك ، وقد حرمت من اهلك ، وفي وحدتك بعيدا عن رقة العطف النسوي ، هو سبب ثورتك وهياجك عليه ٠ وقد حاولت في ردي عليك ان اخفف من حدة تذمرك من سورية أن ابين لك اخطاءك فأشرت عليك ان تترك حلب في رحلة الى انحاء سورية ولبنان ، وها انت في جوابك علي تثلج صدري بما تذكره عن لبنان ، وعن الطريق المؤدي من بيروت الى اللاذقية

« ٠٠وانى لأجدن في خطابك صدى لعواطف الاخلاص والاعجاب التي تملأ جوانحك نحو لبنانك العزيز ٠ وانا ذاتي ايضا لا انسى انني في لبنان حتى طرابلس ،قد شعرت بالبينة الاولى للمودة في سورية ٠ وسأذكر دواما ممتنا ذياك الشاب الودود الذي تطوع بمرافقتنا كدليل ، والذي لقينا منه اتم لطف ، فاضافنا في مقهى ، وابتاع لي من مكتبة دخلناها ، كتابا من مؤلفات بنوا Benoit وحدثنا عن الآداب الافرنسية حديث المعجب بها ٠٠ ومن ذلك الوقت وددت مرارا لو يتاح لي ان اعود فأرى تلك البقعة من الساحل الممتد من بيروت الى اللاذقية ؛ هذا الساحل الذي ترك في أثراً ساحرا ٠ فالطريق ينسل بين الجبل والبحر كالافعى ٠ وهذه الصخور التي تسمو فوقه باحجامها الضخمة السوداء ؛ وهذه الخضرة تختفي بينها المنازل البيضاء ٠ ثم هذا البحر الذي يرقد هناك في هدير امواجه

الخافتة ؛ في زرقته الهائلة ؛ وفوق أثباجه المراكب الصغيرة التي حاكت عصافير السماء وقد اصطفت في حقل هادئ كل هذه احببتها بولع . وكل هذه تركت في مخيلتي اثرا خالدا لا يمحى ..وا آسفاه إن الوقت قد انقضى ولم اتمكن ودون ريب لن اتمكن، قبل سفري ان ارى غابات الارز التي ترنم بها لامرتين ، وانت تعرف هذه الابيات التي تبين باجلى بيان جلال هاته الاشجار المعمرة مئات السنين فتعبر عن كل هتافات الطبيعة

اسبحي ، اسبحي ، ايتها الانسام التائهة
وبدلي اوراق الغابات واغصانها الى اوتار هاتفة
فنحن الآلة الرنانة حيث يموت في كل آن الاسم الذي يعبده القمر ،
كيما يبزغ تحت اكنافنا المرتعشة (١)

...وعلى كل حال فقد تمكنت في عطلة رمضان أن اصرف بعض الايام في بعلبك ؛ وانني لأؤكد لك بكل صراحة انني ابدا لم أتأثر هذا التأثر كله الذي شعرت به أمام هذه الآثار المهيبة كل الهيبة والتي لا تزال تفيض بكل انواع الجلال والعظمة . فأمام هذه الحجارة المهشمة ادركت حقيقة الانفعال المسكر الذي اصاب موراس Maurras امام الاكروپولس الأثيني وفقهت معنى أبيات فاليري Valéry التي كان يرددها مرارا احد اصدقائي : —

ايتها الاعمدة الرشيقة ذات الاطناف المشعة ضياء !
اننا في ظلال اهوائنا ذاتها ، التي هي اثقل من العالم
نخترق غمرات الحياة ، كما يخترق الحجر لجج اليم (٢)

أية قوة ، أي جلال تبدو بهما في رشاقتها الشائقة عند المساء عند افول الشمس وقد لبست حلة ذهبية ومن فوقها السماء الزرقاء تسبح فيها بهدوء بعض الطيور الكبيرة صامتة، كأنها تحترم الاجيال التي هذه الآثار شاهدها الحي . اية حسرات تجيش بالنفس، عندما يتأمل المرء آثار هذه الهيا كل التي كانت خطوطها على انقى ما يكون وفي انسجام تام مع جزالة المشهد الممتازة ! فالجبال تسمو على بعد مكللة بالثلوج بينما النور الوضاح يجلل منحنياتها المتموجة السلسة وللمرة الاولى ياعزيزي ميشيل فهمت ما يعزونه للشرق من سحر وللمرة الاولى شعرت به يتغلغل في نفسي ... نعم ان القوم الهمج البرابرة لمجرمون في تقويضهم لهذه المحاسن العديدة فهم كما تقول انت وجدوا الزمن الكافي لمهاجمة هذا العمل الذي استغرق عصورا جمة » ..

ها انذا قد افلحت فأثرت شاعريتك ، وغيرت لك نغمتك عن سورية وهديتك الى ما كنت

(١) من قصيدته :« ترنيمة ارز لبنان » في كتابه الخالد : « سقوط ملاك » عن لسان الأرز

(٢) ماذا يترك الحجر على سطح اليم ؟؟ دوائر تختفي بعد ثوان ...هي نحن... (م .س . ك .)

تجهله . فبعد ذلك التذمر انقلبت الى الضد وكان ان همت بلبنان وكان أن بعث فيك لبنان ما كنت أرجوه لك منذ البدء من الغرام ببلادي بلاد آبائي واجدادي . وكان نجاحي معك كما دلت خطاباتك التالية واضحا . وكم سرني هـذا وانا الذي كنت أود ان أراك تستعمل سلاسة قلمك السيال لدى اخوانك تصف لهم جمال لبنان وآثار لبنان وقد كدت أن تكون هذا الداعية الذي أرجوه ولكن القدر القاسي لم يشأ !! ..

في كلامك عن بعلبك أحسست برنة موريس بارس Barrés حينما هتف : « ليس لي أقل أمل ان أنجح اكثر من سلفائي في إحياء هذه المبعثرات من الأمجاد المهشمة بواسطة الكلمات .. فهي إحدى صلوات الدنيا العظمى تقوم هناك تشع ضياء فوق جبال لبنان الشرقي (انتيلبنان) .. »

وإني لأرى تأثرك تجاه آثار بلادي المحبوبة يلازمك حتى عند الاكروبولس فتهيم بها رغم بعد المزار ورغم انقضاء زمن على زيارتك لها فأنت تكتب لي هذه البطاقة الصغيرة من اثينا تبثني عواطفك بذات الصراحه التي عهدتها فيك دائما فأحببتك بها رغم شدتها حتى عندما كنت تصف لي « القذارة الشرقية » وغير ذلك من الحقائق المؤلمة التي لا أكررها هنا

اثينا ٤ حزيران ١٩٣٠

عزيزي ميشيل

مرّت علي في اثينا اربعة ايام فاتنة زرت فيها هيا كل الاكروبولس واحدا فواحـدا . وكان وقع جمالها عليّ أقل فتنة وأثرا من منهدمات بعلبك . ولكنها هنا أشد نقاوة واكثر انسجاما في هذا الاطار من الجبال الرشيقة التقاطيع والبحر لدى موطئ اقدامها

زرت المتاحف وقمت برحلة إلى « ألوزيس » Eleusis ومرارا عديدة اثناء سفرتي هـذه حلق فكري صوبك وشعرت بحسرة لغيبتك وبعدك

اشكرك على خطابك الطويل الممتع وعلى الجرائد . سأكتب لك من فرنسا

مع صميم محبتي القلبية ل . جالتيه

هو حق ما تقوله عن انسجام الاكروبولس فوق القمة العالية المطلة على البحر . ولقد شعرت في بعلبك في زيارتي لها في آب ١٩٢٧ خطأ أولئك الأجداد في بنائهم إياها في ذلك الوادي عند السفح . ولكن جلالها المفرط مع ذلك يأخذ بألباب الكثيرين وطالما فضلوها على جميع ما شهدوا ولم يروا أوقع منها بالنفوس ..

وبعد هذه التذكرة إذا بك تكتب لي من انجلترا فينشرح صدري بما ورد منك وأسر بنجاحك في مسعاك ورضى رؤسائك عنك الذين ارسلوك إلى جامعة كمبردج لتتمرن في فصول عطلة الصيف على الانجليزية وتتقن لهجتها الأصلية كيما تعود فتجيء إلى الشرق ولكن هذه المرة إلى الاسكندرية

إلى المدينة التي طالما كتبت لي عن ميلك للمجيء اليها . وها انت قد افلحت وليتك لم تفلح

ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في ارض سواها

إنك في خطابك هذا تكاد تطير من الفرح ومع انك تصف جمال الطبيعة حولك في كمبردج والسماء الباهتة اللون والخضرة النضرة والنهر الذي يغشاه المتيمون المغرمون والكنائس الجميلة ذات الشبابيك المصورة والكليات القديمة ذات التاريخ المجيد والخ .. فإنك تعود بين آن وآخر وتهتف بفوزك في المجيء إلى الاسكندرية حتى انك تختم خطابك :« سأبارح هذه الأمكنة آسفا ولكني سعيد ان أذهب إلى مصر لأعيش فيها حيث أؤمل ان أراك .. وأرجو ان أجد رسالة منك عند وصولي إلى المدرسة »

وكان ان جئت إلى مدينة احلامك وكان ان وجدت رسالة مني تنتظرك هناك وكان أن أجبتني عليها في رد مسهب لا أدري الآن اين هو واين وضعته رغم بحثي عنه وهو الذي تحدثني فيه عن رحلتك إلى فرنسا فتصفها بالتفصيل وتحدثني عن سفرك من حلب إلى بيروت وقطعك سهل العاصي ثم توقلك ذروات لبنان . وكم أخذتك تلك المناظر الخلابة المدهشة وكم سلبت لبك تلك المشاهد الساحرة حتى حرت في وصفها وقلت لي انك لا تنسى لبناني العزيز ، لبناني الجميل وانت « تذكره على الدوام لكل رصفائك ومعارفك ، وتذكر لهم وديانه الغائرة وذراه الشم » هذا الجبل الذي هو قطعة من السماء لا من الارض ثم تذكر لي روعة جمال قراه وبيوتها البيضاء المسقوفة بالآجر الاحمر هذه المشاهد التي ذكرتك ببلادك العزيزة بمقاطعة الاوفرن ، هذه البلاد التي لا اعرفها عيانا ولكني اعرفها بالسمع وبمطالعة كتب بورجيه في رواياته الشهيرة خاصة في (شيطان الظهيرة) وإني لأحفظ مابعثته إلي من صور هذه المقاطعة .. وكم هتفت مرارا في خطاباتك (كم هو سروري بالغا ان أرى ثانية تلك النواحي من بلادي (الاوفرن) إذ كانت الاطار العزيز لطفولتي !)

وكم حدثتني في خطابك هذا عن رحلتك إلى بلادك ، وعن مسكنك الجديد في الاسكندرية في شارع الكورنيش ، وعن القوم الذين تعيش معهم ، وعن جارك ذلك الرسام الذي تلاصق غرفته غرفتك ، وعن امرأته التي يتخذها مثالا في صوره العارية وسواها

ولكنك ... ولكنك في الاسكندرية ، لم تجد ما كنت تأمله ايضا وانت تصف لي في ثلاثة صفحات كبيرة بخطك الدقيق جدا ما تعانيه من الأتعاب في المدرسة وتتذمر من هؤلاء التلاميذ المتعجرفين (الذين افسدتهم ثرواتهم ، فلا ينظرون إلى استاذهم إلا كأنه خادمهم الاول وان ما يعمله هو واجب عليه محتم ...) فتتألم من هذه الحالة وتود لو عدت إلى حلب ثانية حيث التلاميذ اكثر رقة وألين جانبا من هؤلاء المفسودين ؛ فأنت تريد كقولك (أن تحيي عملك لا أن تعانيه وتقاسيه) وتريد أن تكون ذو فائدة حقا لكل التلاميذ ولكن الفصل الواحد يضم ستين

تلميذا مما لايعرف فياوروبا

إن لهجة التبرم لايخلو منها جواب منجواباتك ولكنك في رسالتك الأخيرة اهدأ من رسائلك الأولى ، وانت رغم تذمرك من تلاميذك تتصبر بعد ان كنت كتبت لي قبلا حينما كنت في حلب (يلزمك كثير من الجلد كيما تحيا هـذه الحياة القليلة المباهج ويظهر انك على منحة من الفلسفة . وانت على صواب ان لا تطلب من الحياة اكثر مما تعطيك في الأحوال التي تكتنفك فإنشقاءنا يعود إلى كوننا لا ندري كيف نلائم بين رغباتنا وبين الممكنات التي تعرض لنا . فنحن نبهظ انفسنا بالجهد لنرضي اهواء احلامنا بدلا من ان نطرد عنها هـذا القلق الذي يساورنا لنعيش حياة اكثر سلاما وطمأنينة . فطوبى لهؤلاء الذين يعرفون كيف يكيفون انفسهم .)

لكن خطابك الأخير سرني إذ ظننت اني افدتك بما كتبته لك عندما قلت لي :(واخيراً ! ان الحياة قد عملت هكذا . وبما انها كذلك ، فإني أقل الناس حقا بالتذمر بما اني كاثوليكي إذ لايجب قط ان أخال الحياة مرحلة سهلة العبور)

ثم تحدثني عن نيتك في السفر حتى اصوان في عطلة عيد الميلاد لترفه عن نفسك ، و كأنك تتنبأ هنا عن نفسك في قولك هذا : « سأذهب وأشهد الآثار العظيمة لعصور مضت واعرف مدنية كاملة ، وأبصر فنا تاما . وسأقترب ايضا منك ، يا عزيزي ميشيل ، دون ان يمكني رؤيتك . وإني لآسف أشد الأسف على هذا ، وأسائل نفسي ترى هل يجمعنا المستقبل سوية مرة ثانية . . إن الحياة غريبة جدا ؛ اكتب لي كلما تمكنت فأنت تعرف اني وحيد للغاية . . حدثني كثيرا عن حياتك ، عن شغلك ، عن كلما يسرك او يهمك)

و كأنك تنبأت بأن هـذه الرسالة هي الأخيرة ، و كأنك كنت تحس بملاك الموت يرفرف عليك منذ البدء فكان هذا سبب تذمرك وشكواك من الحياة وإن كنت قد تحملتها بأناة وصبر كما يجب على رجل في مثل مبدئك ، ومن بعد هذا لم اعرف عنك شيئا . . .

. . . وتمر الأيام ، وتنقضي الليالي ، وإذا بخطاب مني اليك يعاد إلي ثانية ، وعلى مظروفه هذه الكلمة المشؤومة : (توفي !)

و كانت دمعــة حارة ، لا أملك سواها في مثل هذا الموقف ، لكنها دمعة من صميم الفؤاد خالصة ، دمعة صداقة ومحبة على شبابك الذابل ، والدنيا أمامك آمال ووعود

عزيزي ليون ! كنت لي الشخص الذي قلما يعثر بمثله في هذا الشرق الهائم اليوم بالمادة وحدها . و كنا صدى لبعضنا ، وقلما يوجد مثل هذا الصدى ؛ و كانت افكارنا مشابهة لبعضنا في كثير من النواحي العامة ، وقلما يعثر على مثل هاته المشابهة . و كم كان يسرني ما كنت تدلي لي به من الانتقادات المختلفة عن كل شيء من كتب موروا كحياة بيرون وشلي إلى الروايات التمثيلية

التي كنت تشهدها في الكوميدي فرانسيز إلى كل ما كان يمر بك

وهذه خطاباتك التي تقع في نحو من خمسين صفحة كبيرة ، بخطك الدقيق ، تذكرني الآن بك ، فأرى روحك مجسمة فيها ، هاته الروح الكبيرة التي كنت ارجو لها اكثر من هذا العبور الطيفي في هذه الحياة وان تكون ذات أثر في الوجود.

والآن .... ففي بقعة من الارض المصرية ، في مقبرة من المقابر ، فوق ضريح من الاضرحة يرتفع صليب حديدي او حجري ، بين صفوف لا تعد من الصلبان ، رقمت عليه هذه الآية الأبدية ، تحت اسمك : = ارقد في سلام ! =

وتحت شارة الخلاص هذه شارة الحزن والمجد والأمل ، في هذا الضريح ترقد انت ، الغصن الذابل في ربيع الحياة ؛ انت الذي كنت تلتهب حمية وحرارة وتفيض حياة ونشاطا ؛ أنت الذي لم تكن الحياة كلها لتسعك ، ترقد في ارض غريبة في ارض أجنبية وقد ذهبت احلامك ..

جئت لتبني مستقبلا فإذا هذا المستقبل هذا الضريح الموحش..

جئت لتطلب حياة ناعمة فإذا الحياة ، مثواك تحت طيات الثرى ...

ولم يبق منك لأصدقائك ، إلا ذكراك الأليمة ... صديقك الأسيف

بركات «السودان» ميشيل سليم كميد

قلبي وقلبك

ظلمت يا بين والأحباب قد ظلموا … فليتهم أنصفوني قبلما رحلوا
(سلمى) انظري الأفق قد غابت كواكبه … وأظلم الجو حيث الشمس ترتحل
(سلمى) انظري الفكر قد أودى به خبل … (سلمى) انظري الرأي قد أودى به خطل
ما أكتك القلب حيث الحب مؤتمن … ما كان يوما بغير العدل يعتدل

***

قلبي وقلبك خفاقان في وجل … ما كنت اعرف قبل اليوم ما الوجل
قلبي وقلبك (سلمى) اختل ضربهما … فليت ضرب النوى (سلمى) هو الخلل

***

وقلت للقلب صبراً بعد بينهم … فقال إني رقيق لست احتمل
فقلت والدهر قاس لا يلين لنا … فقال إني مع الأحباب منتقل

جبع — الحر —

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه

٥

سيرة النبي (ص) في معاشرة نسائه

كان (ص) المثل الكامل والاسوة الحسنة في حسن معاشرة ازواجه بالمعروف والعدل في كل شيء حتى في اللطف والتكريم وفي احتمال غضبهن وتنازعهن مع الرفق والموعظة الحسنة . وكان يزورهن كل يوم صباحاً للوعظ والإرشاد والتعليم . لا كما يتوهم بعض السذج ممن يدعي العلم وقد ران على قلبه انه كان يطوف عليهن كل ليلة لأمر آخر كلا . وكان يخدم في بيته ويقضي كثيراً من حوائجه بيده . ما شتم ولا ضرب خادماً ولا خادمة قط . إلى آخر ما جاء في سيرته الشريفة من الصفات السامية اختصرناه خوف الإطالة

تخييره لأزواجه بين الدنيا والآخرة

اجمعت الرواة على ان سبب هذا التخيير هو مطالبتهن له بالتوسيع عليهن في النفقة والزينة . وشكين غيبوبته عنهن . فأمره الله بتخييرهن بين تطليقهن أو ابقائهن على عصمته على الوجه الذي هو يريده منهن وهو ان يكن قدوة صالحة للنساء في الدين والدنيا . وان لا يكن داعيات إلى الإسراف في النفقة والزينة حيث أردن ذلك . وشق عليه ان يكن قدوة لنساء المسلمين في الاسراف والترف . فجعل الله تعالى له مخرجاً من ذلك بتخييرهن بين بقائهن على عصمته ايثاراً لحظ الآخرة على الدنيا وبين تمتيعه لهن بما يطلبن مع طلاقهن وتسريحه لهن بإحسان . إذا أصررن على إيثار متاع الحياة الدنيا وزينتها . حيث لو غلب عليهن التمتع بالنعمة والزينة والترف لاقتدى بهن جميع النساء ولما قامت لهذه الأمة قائمة فإن الاسراف في الترف والزينة والملاذ والشهوات يهلك الأمم الغنية كما أثبت ذلك الاستقراء التاريخي فكيف تقوى عليه الأمم الفقيرة على الأخص في أول نشأتها؟ أم كيف يمكن أن تؤسس امة قوية عزيزة مصلحة لفساد البشر وظلمهم بتنشئتها على التنافس والزينة؟

وحيث الغرض الأساسي من كثرة ازواجه أن يكن قدوة صالحة للنساء في الفضائل الإنسانية كما انه هو القدوة العليا والاسوة الحسنى للأمة كلها في معاملة النساء وفي سائر الأمور . وملاك ذلك كله إيثار سعادة الآخرة على متاع الدنيا لذلك نزلت عليه هذه الآية (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلاً . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن أجراً عظيما)

اتدري بم أجبن لما خيرهن واحدة بعد واحدة فقد أجبن باختيار الله ورسوله والدار الآخرة وتنازلن عن جميع ما كن يطلبنه منه من السعة والترف والزينة وغيره ورضين أن يكن قدوة حسنة

لنساء الأمة وطلقن الدنيا وملذاتها ثلاثا ورضين بالكفاف وبتلك الحالة التي رضيها لهن (ص)

وخلاصة معنى الآيتين هو (يا محمد قل لأزواجك ان كنتن تردن من حياتكن الزوجية حظوظ الدنيا وشهواتها وزينتها . فإنني لم ابعث لذلك . ولا تزوجتكن لذلك فتعالين اعطكن المتعة المالية التي شرعها الله للمطلقات (وهي كناية عن مؤخر صداقهن) وأسرحكن إلى أهليكن سراحا جميلاً لا إهانة فيه ولا إساءة (لأنه لا يستطيع ان يقوم بوظائف النبوة المتعددة التي بلغ عددها اربعين وظيفة عدا وظائفه الذاتية مع نساء همهن من حياتهن النعيم والزينة والشهوات) وإن كنتن تردن من هذه الزوجية مرضاة الله ورسوله بالقيام بأعباء الدين وإصلاح أمور المؤمنات وثواب دار الآخرة تؤثرنه على نعمة الدنيا العاجلة . فإن الله قد أعد للمحسنات منكن في ذلك أجراً عظيما)

وهذه الآية والتي بعدها تدل على افتراء اعداء الإسلام ومن شايعهم من المتفرنجين مدعي الإسلام الذين ران على قلبهم الإلحاد وهم الذين يقولون (إن همّ محمد من حياته التمتع بالملذات والشهوات وانه لذلك اكثر من الزوجات.) . ودليل آخر على ان الله أمر نبيه بالتعدد لتعليم الشريعة . ولم يكن ذلك من عند نفسه للملذات الجسدية كما يتوهم هؤلاء السذج . هو انه لما لم يبق حاجة في التعدد لمقتضى مصلحة الشريعة منعه ربه ولم يأذن له وحرم عليه ذلك بدليل قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواجك)

وسبب نزول هذه الآية باجماع المفسرين أن الله أمر رسوله (ص) بعدم الزواج والاستبدال في ذلك التاريخ حيث لم يبق إلا مدة قليلة لإكمال الدين وعلم تعالى بأن في الموجودات من ازواجه الكفاية لتحمل البقية الباقية من الدين . وذلك مما يدل على ان تعدد النساء والزيادة فيهن كان يقف فيه عليه السلام عند الحاجة وبقدرها بمقدارها

وقال ابن عباس ان هذه الآية نزلت عندما أراد الرسول (ص) ان يخطب اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة ابن عمه جعفر بن ابي طالب لما استشهد جعفر فلم يأذن الله له ونهاه عن ذلك . فتركها (ص) وتزوجها ابو بكر باذن منه . وكانت خطبته لها في السنة التاسعة من الهجرة التي هي سنة الوفود . وفيها أخذ عليه السلام يجني ثمرة الدعوة . حيث لم يبق إلا مدة قليلة لإكمال الدين الذي وقع الاعلام به في السنة العاشرة بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ثم انتهى الامر بمرضه ووفاته في أوائل السنة الحادية عشرة .

فتبين مما ذكر ان احلال الله تعالى لنبيه (ص) الزيادة في الزواج كان لحكمة دينية اجتماعية جليله وهي نشر الأحكام الواردة عن الشارع والفضائل والتعاليم الإسلامية للنساء خصوصا ما لا يعلم إلا بواسطتهن وان ذلك كله كان باختيار الله وإذنه

ان تاريخ حياته الشريفة وافراغ أوقاته كلها فيما يعود على المجتمع البشري بالإصلاح والفائدة قاصدا بذلك وجه الله تعالى . وذلك زيادة على قيامه بعبادة يعجز عنها أعظم الناس إخلاصا للحق سبحانه . وذلك أيضا

علاوة على اشغاله الداخلية والخارجية وهذا ما يدل على انه لم يكن لديه وقت للمهم من الضروريات مع جده ونشاطه فمن اين يأتي بالوقت للاشتغال بالسفاسف ؟

كل من ينظر نظرة اولية في حياته الشخصية التي لها مزيد تعلق بصفته البشرية بقطع النظر عن الصفات الأخرى من الأخلاق السامية ، والآداب الشرعية الراجحة المدين . والعلم . والحلم . والصبر . والعدل ، والعفو ، والجود . والشجاعة ، والعفة واخواتها التي يجمعها حسن الخلق يمكنه ان يستنتج بذلك نتيجة يقينية ، ويعتقد بحكم دليل القرينة القاطعة بأنه (ص) ليس من صفاته قط الاستهتار في حب النساء، وشهوته لهن

اجمع الأطباء وعلماء النفس وعلماء التشريح ان التطوح في الملاذ الجسدية الشهوانية يتطلب كثرة الاكل والنوم وحسن الغذاء وجودته وهذا أمر طبيعي فطري وقاعدة عامة يؤيدها التاريخ والبداهة العقلية

فالرسول (ص) سيرته بالعكس تماما كان قليل الطعام خشنه قليل النوم كما مر عليك ومن كلامه (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . حسب ابن آدم لقيمات يقمن به صلبه فإن كان لامحالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) ونظر عائشة تأكل في غير الوقت المعين فقال لها (انت يا حميراء لا تجدين لك شغلا غير بطنك الاكل مرتان بالنهار من الاسراف) واتم الحديث الاول حسب ابن آدم ، وعن عائشة قالت (ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله) وقالت (لم يمتل جوف النبي شبع قط) وعن ابن عباس قال (يبيت رسول الله الليالي المتتابعة طاويا هو واهله) وعن عائشة (كنا آل محمد نمكث شهرا لا نستوقد نارا ، وان هو إلا الماء والتمر) وعن انس قال (ما أكل رسول الله (ص) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق) وكان (ص) يقول (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد) وكان هذا عمله في جميع ادوار حياته حتى حينما كانت تأتيه الاموال بدرا .

فأناشدك الله أيها المنصف هل هذه حياة المنغمسين بالشهوة كلا والله ساء ما يفترون . ان نعذر الملحدين او المتعصبين من الاغيار والمبشرين في مجاسرتهم على انبياء الله وبذاءتهم على اصفيائه . فكيف نعذر بعض المسلمين او بالاحرى مدعي الإسلام من المتفرنجين في ذلك غفرانك اللهم ورحماك في فيهم الحجر ان الاسلام لبراء إلى الله منهم انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

والعجب من هؤلاء المبشرين المعاندين ومن مطاعنهم ومفترياتهم على الرسول (ص) انهم إذا رأوا في شريعتنا امرا بسيطا بحسب ظاهره غير حسن في نظرهم المعكوس يصيحون ويقبحون ويندون ويقولون هذا غير جائز ومعيب في جنب قدسية الله تعالى ، وليس بلائق ايضا في منصب النبوة

اما ما يقولونه ويدونونه في كتبهم من المفتريات بحق الانبياء مثل قولهم (ان الله امر حزقيال النبي ان يحمل اثم اسرائيل وآل يهوذا . وان يأكل ٣٩٠ يوما خبزا ملطخا ببراز الإنسان ، وامر الله اشعيا ان يمشي مكشوف العورة الغليظة وعريانا بين النساء والرجال مدة ثلاث سنين . وان يعشق امرأة فاسقة . وهذا كله علاوة من جميع الذنوب التي نسبوها للانبياء من شرك . وعبادة عجل ، وعبادة اصنام ، وزنا حتى في البنات والمحارم ، والسرقة ، والكذب حتى في التبليغ ، والافتاء بقتل ابن الله . ويمه للقتل ونكرانه . والشهادة عليه ظلما وعدوانا كل هذا لا يخل بالنبوة ولا يعيب في جانب قدسية الله ولائق في منصب النبوة في نظرهم حالة كونها جميعها في نظر القوانين المدنية اليوم من الجرائم الجنائية الشائنة ، فجميع ذلك مغتفر في نظرهم . وزواج سيدنا محمد (ص) بزينب زوجة معتوقه امر معيب شائن ولايغتفر بنظرهم . قاتل الله عدم الانصاف

صبرا محمد عبد السلام المجذوب

ابواب العرفان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ليس بعد الشريعة العامة الخاتمة من دين جديد

قرأت مقالا في الجزء السادس من هذه المجلة الزاهرة ص٤٣٥ بعنوان: (كيف تستطيع الشبيبة المساعدة على تحقيق فكرة ديانة عمومية) فوجدت في المقال بعض ما هو جدير بالمناقشة والبحث قبل الجزم به واقراره حقيقة يجدر بالعالم على رأي السيد صاحب المقال اتباعها. ولو اني شعرت للكاتب بنية سوء في مقاله، لكان حسابه غير هذا الحساب وخطابه غير الخطاب، لكن تراءى لي انه منصف متألم لا يبتغي من مقاله المذكور إلا سلاما للانسانية ما فتئ مفكرو العالم يبتغون اليه سبيلا

يقول الكاتب ان (حملة الدين بتأثير الشهوات والبيئة أخذوا يزيدون ما شاءت لهم اهواؤهم إثباته، حتى خرجوا بالدين عن حد الجوهر وتعدوه للعرض فتفشى ذلك في المجتمع البشري وأخذ رجال الكهنوت وقد علموا مواطن الضعف، يبثون الحقد في معابدهم تأييداً لسياسة وشفاء الغيظ ويوغرون صدر الإنسان على أخيه

الشيخ حول للتدجيل مسجده
والقس يبذر حقداً في كنيسته

حتى انفرط عقد السلام واقرط به النظام البشري وصار كل فرد يرى بأخيه خصمه وعدوه. اه

فلئن كان هذا حقا بالنسبة لأناس بيدهم التحليل في دينهم او التحريم، فليس صحيحا بالنسبة لآخرين ودينهم: فالحلال في الإسلام بيّن والحرام بين، والقرآن الذي أنزل على الرسول العالمي سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو هو لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس يملك الشيخ تحليل ما حرم الله سبحانه أو تحريم ما أحل، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، حتى ان خليفة رسول الله قدس سره قال: أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم

ولئن مني الإسلام بنفر من المسلمين جهال أخذوا يفتون الناس بغير علم ويعملون اعمالا يبرأ

الإسلام منها ، فليس معنى ذلك ان كل شيخ حول مساجد الله للتدجيل فلم يعد للدين من يُسأل عن احكامه فيجيب ، وها انا نجد من علماء الدين في الإسلام من يفاخر بهم الإسلام وتفاخر بهم الإنسانية لعلم راسخ حق ، وسيرة عادلة ودعوة حكيمة إلى سبيل الله ومايوصل اليه من محبة وسلام

فدع يا اخي الكاتب الشيخ والقس وابحث في الدين الذي يكفل للإنسانية ما أحببت ، وانظر إلى مزاياه العديدة التي ترمي إلى ذلك والتفت بذاكرتك إلى الماضي يوم كان الإسلام مرفوع الراية عزيز الجانب واسع السلطان لتشاهد آثارها أليس من الإسلام ان الإنسان اخو الإنسان أحب ام كره ، أليس كتاب الإسلام يصرح ان اكرم الناس عند الله أتقاهم ، أليس نبي الإسلام يذكر بأن من آذى ذمياً كان خصمه يوم القيامة ، بل ألم يجعل الإسلام بعض الوجائب على المسلم حتى تجاه المشرك من ذلك حق الجوار ألم يبح الإسلام الأكل مع اهل الكتاب والإصهار اليهم وحضور اعراسهم ومآتمهم ومبادلتهم الزيارة . . إلى غير ذلك مما يؤكد لكل ممعن في احكامه ان الإسلام يراعي في الآداب الاجتماعية ما يعود نفعه على الفرد والإنسانية جمعاء . هذا امر لا مندوحة عنه في دين يرمي لتأليف مجتمع عالمي يعيش فيه الابيض والأسود والعربي والعجمي والنائي والداني في مضمار المدنية ينعمون كلهم بأمنه وسلامه الشامل تدفعهم منه عوامل الترقي والتمدن الصحيح إلى الحياة السعيدة في ظلال الحق الصراح والعدل المطلق . فأي حاجة بعد هذا تدعو إلى الأخذ بدين جديد او دين إضافي على الأقل ؟!

لعل السيد الكاتب لا يخالف في ذلك وإنما يرى (ان الأديان وكثرتها هي سبب شقاء البشر وتفرقه شيعا شيعا كل منها تطلب السيادة السياسية على غيرها من الفرق) وبدلا من ان يحكم لإنقاذ البشرية من امراضها باتباع الدين الذي اصبحنا نجد بعض منصفي الغرب يصفونه علاجا لآفات المدنية الحاضرة ، الدين الذي انزله الله سبحانه ليكون خاتما للشرائع بعد أن تقدمت البشرية واصبح لديها استعداد عقلي وروحي لقبول احكامه الدين الذي اصبحنا نجد من لا يدينون به تضطرهم الحياة نفسها والتمدن ذاته إلى الأخذ بكثير من احكامه — بدلا من ان يفعل ذلك — وذكر انه (من المعروف لدى علماء الاجتماع بأنه لا يمكن استخلاص البشر إلى ديانة واحدة سماوية لاختلاف في المشارب سببه اختلاف في البيئات والعادات الاجتماعية)

سبحان الله ! كأن اقوال بعض علماء الاجتماع حقيقة ثابتة ، وإن هم حكموا حكمهم بحسب ديانات يعرفونها أفلا يجدر بنا ان نناقش الحكم بالنسبة لدين تتبعه جعله الله تعالى خاتمة الشرائع فلا تعدد وبعث نبيه رحمة للعالمين اجمعين لا لأهل جزيرة العرب وحدهم . ولئن كان سبب عدم امكان خضوع البشرية كلها لدين واحد على ما ذكر في القول السابق هو الاختلاف في المشارب الناشئ عن الاختلاف في البيئات والعادات الاجتماعية ، ففي الإسلام متسع لذلك ، وقد عقد العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين فصلاً واسعاً في

اختلاف الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة واختلاف الاحوال والعادات والنيات فقال : (هـذا فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة اوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسله صلى الله عليهم وآلهم وسلم أتم دلالة وأصدقها وهي نوره الذي ابصر به المبصرون وهداه الذي به اهتدى المهتدون وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل فهي قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة . وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها . وكل نقص في الوجود فسببه إضاعتها . . . الخ اهـ وقد ذكر رحمه الله أمثلة كثيرة لاختلاف الفتوى باختلاف مقتضي الحال

خذ أحكام الإسلام حكما فحكما ثم ارجع البصر هل ترى من جمود فيها أمام البيئات والعادات المختلفة في العالم ؟ لا أحسبك إلا قائلاً معي كلا إذ الإسلام عام بأحكامه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما به صلاح الأزمنة والأمكنة إلا أحصاها . وما المحبة والسلام اللذان تنشدهما أيها الكاتب إلا رايتان من رايات الإسلام التي رفعها سيد العالم ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يوم كان الناس بعضهم لبعض عدو في ذلك الزمن الذي كان يضج بالظلم والارهاق

حتى أن أحكام هذا الدين السمح للحالات المحصورة بين الإنسان وخالقه التي اردت ان لا تنازع الهيئة الاجتماعية الفرد فيها ، داعية أيضاً لهذا السلام بتقويتها نداء ذلك الوازع الباطني في الإنسان بعبادة ينبسط باشراقها الإلهي شعور المرء ويطمئن فتكون بمثابة مطهر ترحض فيه النفوس عن جوهرها أوزار الشهوات الدانية وترفض أوضار الحياة الفانية وتجعل المرء يأنس إلى الخير ويسكن للمحبة والسلام .

لا عجب في ما تقدم من بحث موجز في بعض مزايا دين الحياة الخالد الذي لا مفر للإنسانية منه إلا اليه ان أرادت السعادة الصادقة والسلام الشامل ، فهو دين الفطرة (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)

دمشق المحامي : ا . م . ع

النشاشيبي والرد عليه

جاءتنا عدة ردود على كتاب النشاشيبي وكنا عزمنا على نشر رد الاستاذ محمد جابر لاعتداله لكن لم تتسع له صفحات هذا الجزء كما لم تتسع لكتاب مفتوح للنشاشيبي أرسله محمد قره علي وكنا عزمنا على نشره ولو في باب النوادر ولعل الخيرة في الواقع وسد هذا الباب أولى والعاقبة لمن اتقى

٢ العلامة الامين في اعيان الشيعة (*)

... وانتظرنا الدفاع الحازم أن يقف سداً في وجه هذا الهجوم الطائش ويحول بينه وبين العبث بهذا الأثر الثمين والجهود الشريفة وإذا الدفاع يتوارى وراء الحجب خشية من التلوث بهذه الأوضار التي يتسلح بها المهاجمون، وكنا نحب أن نبقى على الحياد في هذه المعركة الحامية وهذه الغارة التي تشنها الأغراض والعواطف باسم النقد لأن هذه المعركة وهذه الغارة الرعناء لا تستحق العناية أو الالتفات لخروجها عن الأدب وعن العلم في كل ما توحي أو يوحي اليها من زخرف القول ولكن ظهور العدد السادس من العرفان الأغر بهذا الثوب العلمي الذي يتزيى به أحد كتابه — عبد الله بري — في باب «المراسلة والمناظرة» ألجأنا إلى الخروج عن هذا الحياد واستعراض الطرق العلمية التي جرى عليها العصر الحاضر في الكتابة والتأليف وامتحانها من الوجهة العلمية الفنية ليعرف القراء الكرام ان هذه الطرق التي تتسلح بها المطبعة الحاضرة باسم العلم لم تزل هدفاً للشكوك من نفس اولئك الذين ابتكروها ودفعوها إلى المطبعة لتعلنها إلى الجمهور، وعندئذ نعرف التاريخ الذي يستند إلى هذه الطرق ونعرف قيمته إلى أي امد يتسع افقها وسنعرف بعد ذلك إذا كانت اقوال الثقات لا تستطيع ان تقف في وجه هذه القواعد القائمة على هذه الطرق حتى لو كان القول يعزى لله تبارك وتعالى او للنبي صلى الله عليه وآله وسلم — كما يقول بري — كبرت كلمة تخرج من افواههم ... اما الطرق التي يعتمد عليها البحث في الحياة العقلية فأهمها اثراً واعزها قوة هي الطريقة التجريبية the experimental method ثم تأتي وراء هذه الطريقة في القوة والاعتبار واطمئنان العلماء والباحثين — الطريقة التوليدية the genetic method ويتلو هذه الطريقة طريقة تاريخ الحالة في الحياة the case history method اما الطريقة التجريبية فهي التي تبحث حيناً في الظواهر والحالات التي يعمل الشخص تحت تأثيرها وحيناً آخر تبحث في الفروض والمقاييس التي يستعين بها الباحث على تقريب الحالات حتى يقدر الملاحظ ان يرى النتيجة بدون مشقة زائدة ولا بد ان تكون الفروض التي يستعين بها على تفسير النظريات برهانية لا يستطيع العقل ان يشك بها او يعتريه الريب بصحتها وهذه الطريقة هي المتبعة في البحوث العلمية وبالرغم مما هي عليه من المتانة والقوة لا تزال هدفاً للهجوم وقد قال الأستاذ وودورث عنها ما نصه :

some psychologists contending that it is not sufficiently trustworthy for a scientific experiment

فإذا كانت هذه الطريقة بهذه المثابة بين العلماء فكيف حال غيرها اضف إلى ذلك ان اولئك الباحثين الذين أشار اليهم — بري — هل اعتمدوا على الطرق العلمية الخالصة من دون ان يشوبها الهوى او الغرض او الجهل ؟؟؟ ذلك ما نشك فيه كثيراً ... ولئلا يبقى هذا الشك

(*) كنا عزمنا على اغلاق هذا الباب نقداً ومدحاً لكن هذا المقال لم ننفله لنفاسته وبه نسد الباب ولم ننشر كلمة اخي عاملة ولا رد البري على الزين لانه مضى وقتهما

بلا مبرر فلا بد ان نعرض للقارئ بعض الأمثلة التي اسف بها البحث العلمي اسفافاً لا يدانيه اسفاف !!!! يقول الدكتور طه حسين — الذي عده بري من الأشخاص الذين لا يرد على كلامهم او لا يستطاع الرد — في معرض انكاره للشعر الجاهلي واستدلاله على ذلك بالقرآن وتحريمه للربا ما نصه (افتظن ان القرآن كان يعني هذه العناية كلها بتحريم الربا والحث على الصدقة وفرض الزكاة لولم تكن حياة العرب الاقتصادية الداخلية من الفساد والاضطراب بحيث تدعو إلى ذلك : فالتمس لي هذا أو شيئاً كهذا في الأدب الجاهلي الخ (١)» فأنت ترى ان انكار الادب الجاهلي يستند إلى هذا المعنى وهو تحريم القرآن الكريم للربا والحاحه في تحريمه وخلو الأدب الجاهلي من ذلك كله ويسوقك هذا المنطق الغريب إلى أن الأدب الجاهلي يجب ان يقرر ما قرره القرآن وان يسن ماسنه والا فالأدب الجاهلي ليس بأدب للجاهليين مادام القرآن يشتد في تحريم الربا ويسلك مسلك العنف تارة واللين تارة ولقد فات الدكتور ان يعرف ما هو القرآن وماهو غرضه !!! القرآن كتاب يتضمن كل شيء ومن جملة ما يتضمن — التشريع — والربا حكم من الأحكام الشرعية تتضمنه قضية من القضايا والقضايا المتضمنة للأحكام الشرعية من القضايا الحقيقية التي يفرض فيها وجود الموضوعات في ترتب المعمولات عليها وهي بمنزلة الكبريات لا قيمة الاستنباط فلو فرضنا ان الربا لا وجود له في العالم اصلا فعلى القرآن — بما انه يتناول التشريع — أن يحرمه وان يلح في حرمته ما دام يمكن فرض وجوده وهكذا بقية الأحكام ولو عرف الدكتور هذا المعنى لاحتاط لنفسه ولبحثه العلمي اكثر من هذا الاحتياط ولما اسف هذا الاسفاف ولو عرف — بري — هذا المعنى وغيره من المعاني التي تؤخذ على الدكتور — وما اكثرها — لعرف ان الدكتور بعيد عن تلك المنزلة التي خلقها له من وهمه وقلة معرفته .... هذا نموذج من البحث العلمي وهذا موطن الضعف فيه وسنعرض نموذجاً آخر مما يقوله احمد امين لنرى قيمة الأبحاث العلمية التي لا يستطيع أن يقف في وجهها السيد محسن الأمين ما دام سلاحه قول الله او قول النبي صلى الله عليه وآله ... يقول احمد امين في كتاب فجر الاسلام في معرض تصويره للدين وتأثيره على النفوس إلى درجة حتى إذا انتقل الشخص من دين إلى دين يبقى اثر الدين الاول في نفسه « وبعد فإلى أي حد تأثر العرب بالإسلام وهل امحت تعاليم الجاهلية ونزعات الجاهلية من نفسه بمجرد دخولهم في الإسلام ؟ الحق انه ليس كذلك وتاريخ الأديان والآراء يأبى ذلك كل الإباء » هذا ما يقوله في صفحة ٩٤ ثم لا يلبث ان يقول في صفحة ٩٨ ما نصه « ... بل خير من تأثر به هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أولئك وصل الدين إلى اعماق نفوسهم واخلصوا له الخ » هذا ما يقرره الباحث التاريخي في موضعين قريبين من كتابه الخالد والحق انه منطق لا يقل في اسفافه وبعده عن المنطق عن قول زميله الدكتور في تحريم الربا ... يحدثنا التاريخ

(١) الأدب الجاهلي ص ٧٧

ان بعض المسلمين الاعاظم كان متحمساً في عدائه للإسلام قبل إسلامه وبمجرد ان اسلم انقلب ذلك الحماس في العداوة إلى مثله في الدفاع عن الإسلام وتأييده ولعل هذا المعنى هو الذي ألجأ الأستاذ إلى ان يقول قوله « بل خير من تأثر به الخ » إذ لولا ذلك لهبت الريح الوثنية على المهاجرين والأنصار بمقتضى القول الأول ولا ندري لماذا تضطرب القواعد العلمية العامة هذا الاضطراب ؟ ؟ وتتحير هذه الحيرة ؟ ؟ مما يجعلنا نشك بأنها قواعد عامة لأن الهوى يرافقها في كثير من مقدماتها وليست هذه شروط البحث العلمي !!! وبعد فهل يؤمن — بري — بعد ان عرضنا له هذين النموذجين من النماذج التي أدى اليها البحث العلمي وموضع الضعف فيها بخطأ هذه الأبحاث ؟ ؟ ام لا يزال يعتقد بأن البحث العلمي معصوم عن الخطأ ولا يستطيع ان يقف في وجهه قول النبي (ص) علي مني الخ ؟ ؟ ذلك مما لا يهمنا كثيراً ويكفي انا عرفنا وعرف القراء بأن هذا الثوب العلمي الذي يحاول ان يظهر به هذا الشخص بعيد عن العلم بل نستطيع ان نقول بأن العلم يبرأ منه براءة الحق من الباطل ولم يبق علينا — بعد ان مررنا بالطرق العلمية مروراً سريعاً وتبيين قيمتها — إلا أن نعرض للنقطة الخاصة التي تعرض لها السيد المجاهد العلامة الامين وبيان قيمتها من الحق والواقع ٠٠٠ وقد استدل العلامة المذكور على صحة المذهب الشيعي بقول النبي (ص) عن علي عليه السلام — علي خليفتي — وغيره من الأحاديث النبوية الكريمة وهو استدلال قوي لا غبار عليه ولا يستطيع أن يناقش فيه احد ما دامت الأحاديث المذكورة صحيحة السند صحيحة الدلالة وان المذهب الشيعي قائم على هذه النقطة فإذا ثبتت هذه النقطة وكان هناك شيء من المجادلة فلا تكون تلك المجادلة متوجهة إلى المذهب الشيعي وإنما هي متوجهة إلى الإسلام رأساً وحينئذ يكون لنا في الدفاع طريق آخر ٠٠٠ أما القول بأن المذهب الشيعي منحدر من الدين اليهودي كما يقول احمد امين فلا نفهم له معنى والتعليل الذي ذكره لذلك بأن هذا المذهب يتفق مع المذهب اليهودي في بعض الأحكام لا يصلح ان يكون دليلا قاطعا بحيث لا يعارضه قول النبي (ص) وهو وارد على الإسلام نفسه لو صح لأنه يتفق مع المذهب اليهودي في جملة من المسائل والغريب ان المسائل التي يتفق بها الشيعة مع اليهود تثبت يهودية الشيعة والمسائل التي يتفق بها بقية المسلمين مع المذهب اليهودي ايضاً لا تثبت شيئاً من ذلك وهذه ايضا من جملة موهنات البحث العلمي ٠٠٠ على ان البحث العلمي عند الاوروبيين سلك مسلكا في تاريخ الشيعة فيه كثير من الحق وكثير من الانصاف لم يتوصل اليه البحث العلمي عند المسلمين وفي طليعة اولئك الباحثين الذين انصفوا الشيعة العلامة dwight m donaldson فإنه كتب عن الشيعة كتابة ممتازة بالنسبة لغيره من الباحثين وقضى ١٦ سنة في البحث عن المذهب المذكور يبحث وينقب ٠٠٠ هذا وقد اكثر (الناقد التحليلي بري)من التعبير بالألفاظ العلمية كالتطور الاجتماعي social evolution والوراثة الجنسية

sex heredity والتحليل الذاتي وما اشبه ذلك ليبين انه عالم كبير أو متخصص باحد الفنون والحق انها الفاظ لا يعرف معناها لأنها من المطالعات ووضعها بهذا الموضع الذي ينفر منها كل النفور وإلا فليدلنا ما معنى التطور الاجتماعي وما معنى خضوع السيد الأمين بمقتضى التطور المذكور لدراسة الدين ؟؟ وقد بقي في مقاله مواضع تسترعي النظر وتستحق المناقشة كاحكامه على الابرار الصالحين نظير ابن يقطين رحمه الله ودعبل بالزنادقة وهو حكم سخيف لا يستند إلى شيء من المعرفة ومثل هذه الاحكام تهويله على السيد بأنه لم يتعرض للشعراء بالنقد والتحليل ولم يعلم ان هذا عمل آخر لا شأن له بالتراجم وهو موكول إلى المتخصصين والسيد حفظه الله لا يعنيه في هذا المؤلف اكثر ما يعني البايو كرافيين إلا ان الفرق بينه وبينهم ان أولئك يكتبون عن اقسهم ويوكلون التحليل إلى غيرهم والسيد يكتب عن غيره ويدع تلك الناحية ايضاً لغيره وهذا لا يعد نقصاً في الكتاب — نعم الذي يؤخذ على الكتاب مع كل احترام لمؤلفه ومع كل تقدير لجهوده — اغفاله لبعض الاشخاص وهم ممن يشار اليهم بالبنان ولكثير من شعراء الشباب النابهين في العراق وجبل عامل وهذا امر طفيف لا نظن ان السيد تعمده ويمكن تداركه في الأجزاء الآتية ونعتقد ان الكتاب بحاجة إلى النقد من بعض النواحي وعلى النقاد ان يتناولوا تلك الجهات باخلاص وحسن نية حتى يزيد ذلك في مادة الكتاب والذي نعتقده ان السيد حفظه الله يتقبل كل نقد بريء مخلص بصدر رحب واخيراً نسأل الله ان يحفظ السيد ويمده بعونه ليبقى مثابراً على عمله الجبار الذي يحتاج إلى دولة فضلاً عن جمعية فضلاً عن فرد

النجف الاشرف بهاء الدين

(العرفان) واطلعنا على كتاب جاء للسيد من عالم كبير من علماء دير الزور يثني به على اعيان الشيعة وهاك بعض ما جاء به

تشرفت في الجزء الأول من اعيان الشيعة فألفيته العلاج النافع لداء التفرقة المزمن لما احتوى عليه من فوائد جمة يحتاج اليها الشيعي ولا يستغني عنها السني ليتخلص المسلمون من ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء

ولقد كثرت اقوال المفسدين في مصحف الشيعة وزيادته فالحمد لله الذي جعل كيدهم في نحرهم واظهر انها دسيسة وضلالة وأمر مفترى ليكون نعم السلاح لمن يريد ان يخدم دينه بجمع الكلمة المتفرقة لغير سبب غير الجهل وخدمة الاعداء نفاقاً ومجاملة لا تثمر نفعاً

إنني لفرح جدا إذ اثبتم من رجالكم من روى له اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد كأبي عبد الرحمن السلمي روى له البخاري ومسلم واصحاب السنن وكذلك عاصم بن ابي النجود وأبان بن تغلب روى له البخاري ومسلم ويحيى بن يعمر وحمران روى لها ابن ماجه والاعمش روى له جميع اصحاب الصحاح والسنن ومثله محمد بن فضيل الضبي وغيرهم كثير

وجاء في البحث الثامن صفحة ٤٥٢ وما بعدها من الفوائد ما يرفع كل دسيسة يروم ترويجها عدو للدين تحت ستار الغيرة عليه إلى أن يقول :

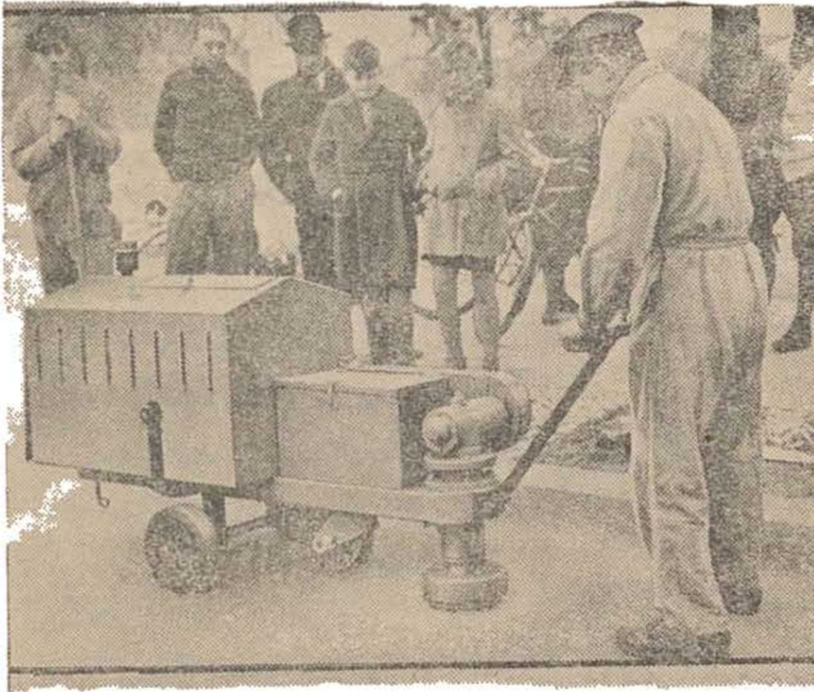
وكذلك في صفحة ٤٦٩ في الاصول فإن فيهما في اصول الدين ما لا يستحق أن يكون نزاعا ، وجزاكم الله خيراً ما جاء في صفحة ٤٩٧ وما بعدها لأن الفروع هي التي تدركها العامة فيلعب بعقولهم من اجلها ارباب المطامع من اذناب ولاة السوء ممن اتسم بالعلم وهو لا علاقة له معه إلا بالزي فإنكم بنقلكم الأقوال الموافقة ساعدتم كل من يروم ان يزيل النفرة من احرار المؤمنين وعندئذ يظهر ان كثيراً من الامور التي يظن الجاهل انها مجمع عليها ونقضها نقض للدين هي امور بسيطة وقد اشتد فيها الخلاف منذ زمن الصحابة ولكن رجعوا إلى العادة فسموه ديناً .

سير العلم

تنشر في هذا الباب ما يعربـه لنا الأدباء من المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تنف ونوادر وأكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ الحاصدة الميكانيكية ﴾ :— صنعوا في كاليفورنيا حاصدة ميكانيكية جـديدة ضخمة عملها حصاد الحشائش واعشاب المروج ونقلها لأمكنتها الخاصة بسرعة · تدار هـذه الآلة بواسطة محرك ويديرها عامل واحد · وتعمل في النهار عمل مئة عامل او اكثر

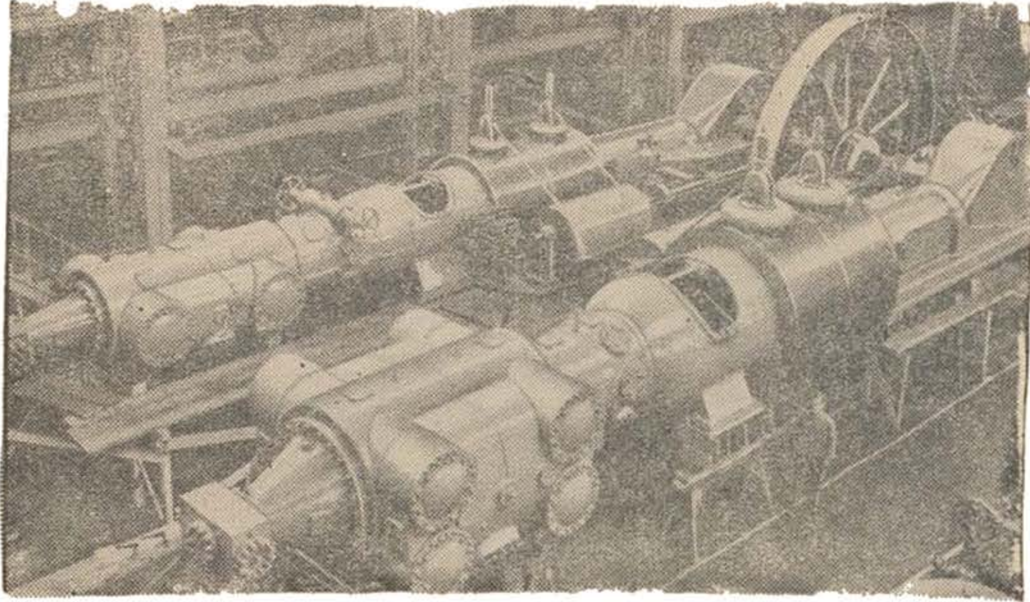
٢ ﴿ آلة ﴾ « لدحل الطرق » اخترع مهندس انكليزي هذه الآلة المبتكرة لدحـل الطرق وتسويتها عندما ينفـر الاسفلت او ينفجر ·



آلة لدحل الطرق وتسويتها

٣ ﴿ شعاع غريب في برج عجيب ﴾ :— يشاهد المارة الذين يمرون امام مسكن «بالوألتو» في كاليفورنيا برجا عجيب التركيب والصنع مرتفعاً فوق البناء وبرأس البرج كرة يتفرع منهـا اسلاك تبهر النظر بشعاعها تتصل بجهاز كهربائي كائن ضمن غرفة مختبر ويدعى الشعاع الكهربائي المنبعث من اسلاك البرج (شعاع الموت او الحياة) وتستمدهذه الأشعة من نور الشمس ولايزال

سكان القرى المجاورة للبرج يذهلون عند رؤية هذه الأشعة ويجهلون سر وجود هذا البرج العجيب في تلك البقعة النائية المنفردة ولا شك ان هذا البرج العظيم لم يقم في ذاك المكان إلا لإجراء تجربة مهمة



اكبر محرك في العالم لتوليد الضغط العالي

٤ ﴿ اكبر محرك في العالم ﴾ :— انتهت مصانع بورسيغ ماشينبو الألمانية من صنع اكبر محرك في العالم لتوليد الضغط العالي · وتبلغ قوة ضغطه ١٢٠٠٠ متر مكعب في الساعة الواحدة

٥ ﴿ وزن اوراق الفحوص ﴾ :— ان التلاميذ الكسالى في مختلف البلدان يحتالون بشتى الوسائل للغش في الامتحانات العامة ولذلك صنع احد اساتذة كلية كانتاكي في الولايات المتحدة آلة جديدة تقطع اوراقا مخرمة بقطع خاص ووزن معين · توزع هذه الأوراق على التلاميذ الذين يؤدون الامتحانات الخطية وبهذه الوسيلة يمنع التلاميذ من تجهيز اوراق عليها أجوبة الامتحان قبل الموعد المعين

٦ ﴿ المدفع الصامت الكهربائي ﴾ :— صنع احد المخترعين في مقاطعة (نيوجرسي) في الولايات المتحدة مدفعاً جديداً يدار بواسطة محرك كهربائي داخل الاسطوانة فإذا ضغط على المحولة تخرج القذائف وتعمل عملها دون احداث صوت او دخان لأن الفضلات تتحول رأسا إلى رماد ناعم ينثر على الارض ويمكن أن يصنع من نوع هذا المدفع اشكال مختلفة الأحجام

٧ ﴿ الشجرة الطفيلية ﴾ :— من المعلوم لدى من درس علم النبات ان هناك نباتات طفيلية

تنتسب إلى فصائل النباتات الدنيا وبعد التحقيق الذي اجراه علماء النبات ظهر أن شجرة الصنوبر الاسكتلاندي قد أضيفت إلى قائمة النباتات الطفيلية لأن جذورها لا تمتص المواد الغذائية من الارض بل من جذور الاشجار الأخرى كالصنوبر الأبيض والشربين والعفص وغيرها من نباتات الفصيلة الصنوبرية



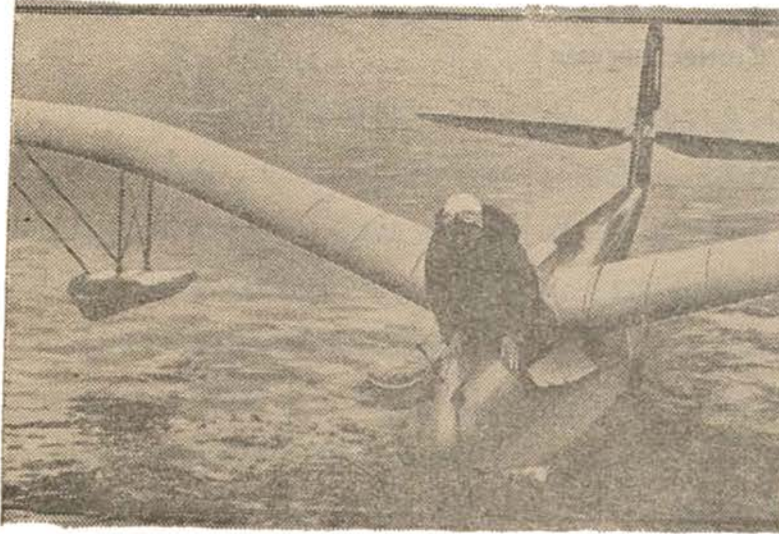
٨ ﴿منطاد اميركي﴾ :— المنطاد الاميركي «اكسبلورر ٢» عند هبوطه في مقاطعة (داكوتا) بعد ان ضرب الرقم العالمي في الارتفاع إلى أعلى طبقات الجو · وقد كان يقوده الكبتن ستيفنز

٩ ﴿القناع الواقي من الغبار﴾ :— صنع احدهم قناعا يقي وجه المرأة من الغبار اثناء العمل في المنزل · فيؤلف هذا القناع من قماش كثيف يحتوي في وسطه على شبه نافذة مصنوعة من مادة شفافة توضع فوق العينين والأنف تسمح للهواء أن يدخل ويتنفس منه الانسان ولكنها لا تدع الغبار يدخل

١٠ ﴿اذابة الذهب بنور الشمس﴾ :— صنع احد المخترعين جهازا جديداً يتألف من ثلاثة رفوف معدنية تحتوي كل منها على عشرين مرآة وتتصل الرفوف بموقد · تحصر المرايا نور

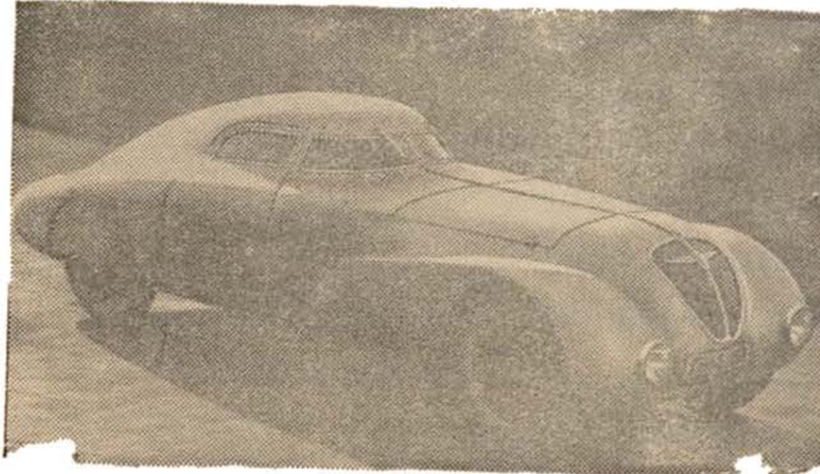
الشمس الذي يؤلف حرارة عظيمة تنقل إلى الموقد وتصهر المعادن ومنها الذهب · يبلغ ثمن هذا الجهاز الف دولار ويديره رجل واحد وهو يوفر على الصانع مشقة النفخ في الكير وشم رائحة الفحم ويوفر عليه المصرف اليومي لأنه يستمد حرارته من نور الشمس

١١ ﴿ تجارب لتحسين الطيارات ﴾ :— تجري الآن على بحيرة كونستانس السويسرية تجارب لتحسين الطيارات البحرية بدون محرك · وترى في الصورة الطيارة « هانا ريتش » وقد تمكنت بمساعدة طائرة ثانية دون محرك من أن تبقى في الجو نصف ساعة ثم تهبط سالمة على سطح البحيرة ويبلغ طول جناحي هذه الطائرة ١٧ مترا وهي تربط عادة إلى طيارة ذات محرك تجرها حتى ترتفع إلى الجو وعندئذ تتركها وحدها



تجارب لتحسين الطيارات

١٢ ﴿ طراز جديد من السيارات ﴾ :— طراز جديد من السيارات ذات الشكل الانسيابي اطلق عليه اسم « ادلد » وقد تمكنت هذه السيارة عند تجربتها على طريق « افوس » قرب برلين من اجتياز ٤٠٠٠ كيلو متر في ٣٢ ساعة ، أي بمعدل ١٢٥ كيلومتراً في الساعة تقريبا · وبذلك ضربت الرقم القياسي الذي وضعه احد السائقين الفرنسيين ، وهو ١٠٣ كيلو مترات



طراز جديد من السيارات

الصّحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ❋ اتقاء مرض القلب الحداري في الكهل ❋

للدكتور كورير مكون (Dr. Currier mecwen)

نقلها إلى العربية الدكتور كامل سليمان الخوري (بوسطن ماس)

لا نكير أنه من الواضح الجلي ان المبادئ العامة الموجهة نحو الوقاية من مرض القلب الحداري ومعالجته هي واحدة مهما كان سن المريض. على ان هنالك فروقا في المرض، عندما يصادف في الأولاد او الكهول، تبرر إيجاد حل منفصل للوقاية في سني الفريقين. فالقصد من مقالنا هذا إذاً هو أن نذكر أولا بالاختصار بعض مبادئ ووسائل عمومية، أهمها ما بسطته مفصلا «الدكتور سوتون» في مقالها السابق هذا (١)

وثانياً: للتشديد بالانتباه إلى بضع النقط التي يصح تطبيقها على الكهول

فموضوع الوقاية من مرض القلب الحداري يوافق النظر فيه من ثلاث زوايا:

اولاً :— هل بالإمكان اجتناب المرض المبطن تحت اعراضه اضرارا وعاهات قلبية — أي الحمى الحدارية؟

ثانياً :— إذا شاهدنا مريضا بالحمى الحدارية فهل بالإمكان عمل شيء ما لوقايته من الوقوع تحت ربقة تعطيل دائم في قلبه؟

ثالثاً :— وإذا تقدم الينا عليل مصاب بمرض قلبي حداري في مرحلة بطيئة او راقدة، فما هي الوسائل والخطط الممكن التشبث بها لمساعدة ذيّاك المريض للمحافظة على مقدرة وظيفية موافقة وكافية في قلبه؟

لا جرم ان الأولى من هذه المسائل هي الاكثر أهمية، بما ان المطلبين الأخيرين لا يصدران إلا إذا حصلت الحمى الحدارية، او كانت ظهرت من ذي قبل. ولكن لنكد الطالع نرى أن مقدرتنا لصد هذه العلة محدودة وتميل إلى البقاء هكذا إلى ان نصل إلى معرفة وتحديد العامل السببي

وفي خلال هذا قد وجد الباحثة والمراقبون بعض طرائق ذات قيمة مثل الطرائق التي يقصد من ورائها تقوية المناعة والمصادمة واتقاء التعفنات كما صار بسط ذلك في الفصل السابق للدكتور «سوتون»

فبقصد اجتناب التعفن، وخصوصا في حوادث

---

(١) المرجو مراجعة الجزء المزدوج – نيسان وايار من سنة ١٩٣٥ أي المجلد الـ ٢٦ من العرفان صفحة ٩٢٨ الحاوي مقالة « الوقاية من مرض القلب الحداري في الأولاد »

الاشخاص الذين قد كانوا أصيبوا بالحمى الحدارية سابقا ، من الضروري أن نتذكر انه يترتب علينا الابتعاد ليس فقط عن المصابين بتعفنات غير نوعية ظاهريا كالتهاب اللوزتين ، والنزلات ، والتهاب الأذن الوسطى ·

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا ان شخصا كان عرضة لهجمات وحملات الحمى الحدارية يتوجب عليه اجتناب كل شخص مصاب بالتهاب اللوزتين ، كما يفعل الشخص السليم تجاه شخص مصاب بالجدري

ويجب التشديد بإتمام هذه التقيدات فيما إذا حاولنا وقاية القلب من التعطيل الدائم في المرض بالحمى الحدارية الفعالة

لما شاع استعمال العلاجات المشهورة باسم « المضادة الحدار » في القسم الأخير من القرن الماضي ، عقدت الآمال ان عاملا شافياً قد اكتشف وبالواقع لا يزال عديد من الأساة يذهبون إلى ان الصفصافات « Salicylafes » تستطيع منع انتشار مرض القلب الحداري · إنما نحن نرى ولسوء الحظ أن نتائج مباحث وتدقيقات شتى لا تبرر هذا الاستنتاج ، لأن هاتيك العقاقير بينما تبذل جهودا مدهشة على الظاهرات المفصلية ، لا يظهر لها إلا قيمة زهيدة إذا كان ثمت من قيمة — فيما يتعلق بسير اختلاط القلب في النهاية · ولذا فيتوجب على الطبيب الانتباه جيدا لئلا مريضه يؤذي نفسه بنهوضه باكرا من الفراش لأنه انخدع بهمود الآلام المفصلية الناشئ عن تجرع العقاقير · هذا ومن حين إلى آخر قد اطرأ بعضهم ودافع عن استحضارات مختلفة حيوية (Biological preparations لاتقاء الحمى الحدارية ومداواتها ، وبعضها عرض للبيع في الاسواق · فهذه الأمصال والمطاعيم لا تزال حتى الساعة في مرحلة التجارب ، ولا يسوغ اعتبارها إلا مستعملة في التجربة دون العلم « Empirical » نظراً للالتباس والإبهام والغموض حول سبب المرض ، ولذا فاستعمال هاتيك العقاقير لا يبرر ولا يحمد في الوقت الحاضر

وقد أرتنا الأبحاث الحديثة ان نقل المصابين بالحمى الحدارية وهي على شدتها ، من المناخات الشبيهة بمناخ نيويورك الى مصحات واقعة على قرب المناطق الحارة مثل بورتوريكو « Portorico » وميامي « Miami » تأتي بفوائد ناجعة في حوادث عديدة · بيد اننا نرى لنكد الطالع ان هذه الخطة صعبة التنفيذ والاستعمال في اغلب الأحوال نظراً لما تقتضيه من النفقات ، ومن ثم فالمرضى يكونون عرضة للانتكاس لدن إيابهم الى الأقاليم ذات المناخ غير الموافق

وهكذا فالوسائل القيمة لمكافحة ظهور مرض قلبي بدئي مستمر تبقى تلك المستعملة في معالجة التدرن الرئوي ، والتي صار بحثها في النشرة السابقة وهي تقوم بالغذاء الحسن ، والهواء الطلق النقي ، ونور الشمس ، وفوق كل هذا راحة طويلة في محيط صالح من كل الوجوه

اما مطلب الوقاية الباقي علينا بحثه أي بذل الجهود في المحافظة على درجة ملائمة من المقدرة الوظيفية للقلوب التي قد تعوهت ، فهو يظن عادة قضية هامة يقصد منها ايقاف خؤور القلب وليس اجتناب مرض قلبي · ومع ذلك فهذا الاعتقاد

لا يصدق إلا في بعض اقسامه ، لأنه حتى في حوادث الكهول ذوي القلوب التي عوهتها كثيراً الرثية منذ سنين ، فهجوم همود قلبي ثقيل يرافقه ظهور التهاب قلب فعّال ثانية في اكثرية الاحوال نتج إذاً انه في هذا الوجه من القضية ايضا نرى ان الوسائل والتدابير المختلفة المقصود منها المحافظة على مصادمة الجسم ووقايته من هجمات جديدة من المرض الفعّال هي ذات أهمية عظمى

وفضلاً عن ذلك فهناك ذرائع ذات خطورة كبرى يمكن التشبث بها لمنع الكهول المعترى بمرض قلبي بطيء — ولكن مع نقص في قوة الاحتياط والاذخار — (But with diminished cardiac reserve) من أن يفرط في تحميل قلبه فوق استطاعته . فهؤلاء المرضى هم عادة اشخاص يكسبون معيشتهم بشغل يدوي ، ليس فقط لأن هذا المرض يشاهد في الأخص بين الفقراء ولكن لأن الداء الذي اعتراهم في سن الطفولة والفتوة قد حال دون امكانهم اكتساب تهذيب كاف . ففي السريريات القلبية « Cardiac Clinics » نرى دوائر التوظيف الجمهورية تساعد مساعدة لا تثمن أولئك المرضى ليجدوا شغلا لا يرهق قلوبهم المعوهة ، ولكي يسكنوا غرفاً يصلون اليها بدون الاضطرار إلى تسلق أدراج كثيرة أو سلالم عالية .

وفي الممارسة الشخصية « Duivate practice » لا يقل هذا العمل أهمية ، وإن ترتب على الطبيب القيام بعمل الخدمة الجمهورية لوحده ، فضلاً عن خدمته كمرشد ومشير . وأخيراً لا بد لنا من تشديد التنبيه إلى أن حصر وتحديد حركات وجهود المريض يعمل بها في مرض القلب الحداري البطيء فقط عندما ينقص المريض قطعياً ما يسمى قوة الاحتياط والاذخار (Diminished cardiac reserve) ولكن عند ظهور الحمى الحدارية مع التهاب القلب يغدو كل تحديد وحصر في غير محله وتتحتم الراحة التامة في الفراش

وقصارى القول يمكننا الجهر بأن الوقاية من مرض القلب الحداري في الكهل تناط — كما في الولد — باجتناب الإنتان الحاد والفعال الذي يسببه ، بينما إن المحافظة على وظيفة ملائمة في مريض معترى بمرض قلب حداري تتبع تلك العوامل التي تخصص بنوع عمومي لبقية اشكال أمراض القلب ، علاوة على التوقي من تكرار ظهور العامل الإنتاني القديم .

---

٢ ✻ نصائح طبية علمية ✻

كم ساعة تنام في الليلة ؟

كثيراً ما يعترضنا هذا السؤال عند البحث في احوالنا الاجتماعية وحياتنا اليومية :

هل هناك اية علاقة بين النوم والنجاح في مجال الحياة ؟

وربما كان النوم القليل الهادئ مما يساعد على احراز النجاح والتوفيق . فإن الذي يوفر من نومه ساعتين أو ثلاثاً إنما ينتقص من حياته العملية في الجملة ما يوازي مجهود حياة كاملة لشخص كامل

ويقرر الأطباء ان الإنسان يمكنه أن يحصل على النوم مركزاً كما يمكنه ان يحصل عليه

غير مركز كأية مادة أخرى يتناولها الإنسان كخلاصة اللحم مثلا . وعليه فيمكن للانسان أن يحصل في مدة خمس أوست ساعات على نوم هادئ على نفس الخلاصة التي يحصل عليها إذا نام ثماني أو تسع ساعات ، نوما مضطربا غير هادئ !

على ان الثابت المقرر ان الإنسان لا يستطيع ان يخفض مدة نومه يوميًا عن اربع ساعات مهما تكن الظروف والأحوال فهذا هو الحد الادنى للنوم !

ولعل الفائدة الاولى والاكثر أهمية من سواها التي يستخلصها الإنسان من النوم إنما هي تهدئة اعصاب الجسم وبخاصة في عصرنا هذا المملوء بالمتاعب والمشكلات . ولقد قيست درجة الراحة التي تحصل عليها الاعصاب عقب النوم فوجد انها تحصل على الدرجة القصوى من الراحة عقب نوم أربع ساعات !

كذلك كانت الحالة بالنسبة لعضلات الجسم فوجد انها تحصل على الراحة التامة عقب نوم اربع ساعات كذلك !

وقد عملت تجارب أخرى بالنسبة لراحة اعصاب المخ فوجد ان خلايا المخ تحصل على الراحة التامة عقب نوم ست ساعات ثم هي تعود لنشاطها الأول من حيث السرعة والدقة في التفكير والتدبير !

من كل هذا نصل لنتيجة حاسمة في مشكلة حاجة الإنسان للنوم وهي ان مدة ست ساعات كافية جداً لنوم الإنسان ليستكمل جسمه واعصابه وعضلاته وخلايا مخه راحتها الكاملة لتعود لنشاطها الاول .

وإنا لنؤيد هذا الرأي باستفتاء كبار الساسة والعلماء في مختلف الدول والعصور وهاك ما يقرره الامبراطور نابليون في هذا الصدد :

« ان النوم ست ساعات اكثر مما يحتاجه اي إنسان إذا كان رجلاً ، أما ان كان امرأة فيكفي لنومها سبع ساعات أما إذا كان الشخص غبيًا خاملا فهو يحتاج في نومه لثماني ساعات . . »

وقد تكلم ايدسون عن حاجته للنوم فقال :

« اني اكتفي في النوم بست ساعات أنامها على فترتين : الاولى اربع ساعات ، ثم ساعتين بعد ذلك »

واليك ما يقوله هنري فورد :

« إني أذهب لفراشي في الساعة التاسعة كل مساء واستيقظ في الساعة السادسة صباحًا ، وأنام حوالي ست ساعات وإن كنت ابقى في فراشي حوالي تسع ساعات »

وينضم إلى هذا الرأي القائل بالاكتفاء بالنوم ست ساعات رأي ارنولد بنيت الكاتب الانجليزي الذائع الصيت والسير جون سيمون وزير خارجية انجلترا السابق فما رأي أطبائنا ومفكرينا ؟

مصر في اول ديسمبر سنة ١٩٣٥

عبد الفتاح حيشه المصري



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ ـ الطرف ـ

طبع السادس بمطبعة الترقي في ١٣٦ صفحة والخامس في ١٤٦ والرابع في ١٧٦ والثالث في ١٨٩ صفحة بمطبعة ابن زيدون بدمشق وهي بقطع العرفان جيدة الطبع والورق والغلاف

صدرت أجزاء هذا الكتاب الأربعة مرتبة ترتيبا فرنجيا إذ بدئ فيها من السادس فنازلاً لا من الأول فصاعداً حسب الاصطلاح العربي والجزء الثاني والأول لم يزالا قيد الطبع

وكتاب الطرف من الطرف ويكفيك انه جمعه وشرحه الأساتذة علي السراج وسليم الجندي وأديب التقي وأبو الخير القواص وقد بذل هؤلاء الأساتذة الأفاضل جهوداً جبارة في جمع هذه الكتب وابرازها في هذا الشكل المفيد وقد قررت وزارة معارف الجمهورية السورية تدريسها في المدارس الثانوية وهي من أفيد الكتب المدرسية فعسى أن تلاقي الاقبال الذي تستحقه

٢ ـ نفسية الرسول العربي ـ

طبع بمطبعة الكشاف (بيروت) فجاء متقن الطبع والورق في ١١٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه مع أجرة البريد ٣٥ غرشا سوريا ويطلب من إدارة العرفان

الاستاذ لبيب الرياشي معروف لدى الكثيرين من أدباء العربية لكن كتابه هذا بقطع النظر عن العاطفة المذهبية يرهن به عن ذوق حسن في التأليف وإنصاف ما وراءه إنصاف وعرف النبي (ص) تعريفاً قد يعجز عنه كثير من المسلمين وصدر بمقدمة محمدية للشيخ عبد القادر المغربي رئيس المجمع العلمي العربي ومقدمة مسيحية للأستاذ امين نخله وختم بدرس فلسفي بالفرنسية للفيلسوف رضا توفيق بك فأنت ترى أن هذا الكتاب قلَّ ما أخرجت المطبعة العربية له نظيراً

وقد أهدانا نسخة منه برسم الدرس والبحث والتحليل ولم يتسنَّ لنا درسه وبحثه وتحليله ولعلنا نعود لذلك في فرصة سانحة وننقل من فصول الكتاب ما يعرفه للقراء تعريفاً وافياً ولكن الحقيقة والحقيقة يجب ان تقال أن المكتبة العربية التي لا تحوي هذا الكتاب تكون ناقصة . ومن لا يسير إلى الكمال؟

٣ ـ انقاذ البشر من الجبر والقدر ـ

للسيد المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ

ويليه

استقصاء النظر في القضاء والقدر

تأليف العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦

طبعا بمطبعة الراعي (النجف) فجاء الأول في ١٠٩ صفحات والثاني في ٤٠ صفحة صغيرة

بدأ منتدى النشر في النجف الاشرف في اخراج الكتب النافعة وابرازها للطبع وقد جاءنا

هذا الكتاب المزدوج يتهادى بحلة من الاتقان وقد نشره وصححه وعلق عليه الشيخ علي الخاقاني النجفي فنثني على همته الناهضة

٤ ﴿ دليل الحج والسياحة ﴾

طبع بالمطبعة الرسمية بالرباط (المغرب) عام ١٣٥٤ فجاء في ٣١٠ صفحات بقطع العرفان مع اتقان الطبع والورق

هذا الكتاب تأليف أحمد بن محمد الهواري رئيس تحرير جريدة السعادة سابقا والعضو الآن بالمحكمة الشرعية العليا وبجمعية احباس الحرمين الشريفين

وقد حوى جملة تقاريظ منها تقريظ لجلالة سلطان مراكش وهو مزين بالرسوم والكتاب طريف في بابه

٥ ﴿ الريف ﴾

طبع بمطبعة التعاون (مصر) سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٩٤ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق وثمنه خمسون مليا (نحو اربعة فرنكات)

اختار هذا الديوان الجديد من شعر أبي شادي الشاعر المصري المعروف محمد عبد الغفور سكرتير التعاون بوزارة الزراعة المصرية ومواضيعه كاسمه في الريف أي الحقل وما يتعلق به

٦ ﴿ أصول الدين والأخلاق بالمحادثة ﴾

طبعت الحلقة الأولى في ثلاثين صفحة متوسطة ومثلها الثانية في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٤ هـ

رتب هاتان الحلقتان للقسم التجهيزي الاساتذة عبد اللطيف فياض مدير المدرسة الحكومية في النبطية والشيخ حسين الحوماني معلم مدرسة كفر رمان واحمد حجازي معلم مدرسة حاروف ترتيبا حسنا مفيدا للتلامذة وقد أجازهم عليها العلماء الاجلاء الشيخ عبد الكريم الزين والسيد علي فحص القاضي الجعفري في صيدا والشيخ محمد علي نعمه .

٧ ﴿ دروس الدين والأخلاق ﴾

طبعت في صيدا بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٤ هـ فجاءت في ٩٦ صفحة متوسطة وتطلب من ملتزمها عبد الرحمن الأنصاري صاحب المكتبة العصرية في صيدا

صدر الجزء الرابع السني من هذه الدروس المفيدة المقرر تدريسها في مدارس الجمهورية اللبنانية وهي تأليف الأستاذ عبد الرحمن المجذوب

٨ ﴿ المقتطف ﴾

أصدرت مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية العدد الرابع من مجلدها السابع والثمانين وكله عن ابي الطيب المتنبي بقلم الاستاذ محمد محمود شاكر فجاء الجزء إماماً في محرابه وأصدرت مجلة الهلال جزءاً خاصاً في المتنبي لكن في أقلام مختلفة

٩ ﴿ المصباح ﴾

عادت رصيفتنا المصباح النجفية للصدور بعد أن اطلق سراح صاحبها الالمعي السيد محمد صالح بحر العلوم فجاءنا الجزء الاول من المجلد الثاني وإذا به يحوي طائفة كبيرة من المقالات الشائقة والقصائد الرائعة فنرجو للرصيفة الثبات والازدهار

١٠ ﴿ البصائر ﴾

جريدة اسبوعية تصدر يوم الجمعة لصاحب امتيازها الشيخ محمد خير الدين وهي لسان حال العلماء المسلمين الجزائريين جاءنا العدد الثاني منها وهو في ثماني صفحات حاو بالبعض المقالات والقصائد والأخبار الجزائرية . فنرجو لها ثباتا ورقيا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❊ حجر على الأب والإبن ❊

قدم بعض المغفلين ولده إلى القاضي وقال يا مولانا إن ابني يشرب الخمر ولا يصلي فاحجر عليه فقال له القاضي ما تقول يا غلام فقال إنه يدعي علي باطلا إني أصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوه أعز الله القاضي أتكون صلاة بغير قراءة فقال القاضي يا غلام اقرأ شيئا من القرآن قال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا

فقال ابوه يا مولاي والله ما تعلم هذه الآيات إلا البارحة فإنه سرق مصحفا من بيوت الجيران فحفظها فضحك القاضي وحجر على الأب والإبن

٢ ❊ كلام يسيل اللعاب * ❊

خرج ابن الرومي إلى بعض المتنزهات مع جمع من رفاقه في شهر رمضان بعد القيلولة وكان اصحابه في هذا اليوم يتهمونه بأنه سارق للشعر فلما اقتربوا من كرم رازقي (عنب) مهدل يسر الناظرين فقال له احدهم إن كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيئاً فأنشد ابن الرومي في وصف العنب:

ورازقي مخطف الخصور كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا إلى الشطور
وفي الأعالي ماء ورد جوري
بلا فريد وبلا شذور له مذاق العسل المشور

وأخذ ينشد والقوم يغالبون الصيام وقد جرى لعابهم حتى لقدهمّ بعضهم بالأكل فلما تمت القصيدة قال له اصحابه: لقد كدت تفتننا عن صيامنا

* ارسل هذه النادرة وما بعدها فتى الفيحاء

٣ ❊ شاعر الفسطاط والكنافة ❊

كان جمال الدين بن الجزار اظرف شعراء مصر في عهد الايوبيين والذي منح لقب (شاعر الفسطاط) فقيراً يتنادر بفقره، ومن الغريب انه كان جزاراً ابن جزار وكانت تجارته رابحة ولكنه كان ينفق كل ما يأتيه بإسراف عملا بالحكمة القائلة (اصرف ما في الجيب) ولابن الجزار رأي في الكنافة والمسحر والمشبك إذ يقول:

ما رأت عيني الكنافة إلا عند بياعها على الدكان
ولكم ليلة شبعت من الجوع إن جزت بالحلواني
كم صدور مصففات وكم من
شبك دونها وكم من صواني
وإذا سحر المسحر ليلا التقي الأمر فيه بالعصيان

فهو يتلهف على الكنافة في رمضان ويدعي انه لم يذقها — بل لم يشهدها — إلا عند البائع في الدكان، فإذا ما قام المسحراتي ينبهه إلى الأكل تذكر شوقه إلى الكنافة والمشبك — كما تذكر فقره — فعصى أمر المسحراتي لأنه فقير! ...



أهم الأخبار والآراء

تنشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ اربعين هنانو

دعينا لحفلة المرحوم ابراهيم بك هنانو رجل الوطنية والنهضة التي اقامتها جمعية اتحاد الشبيبة الإسلامية بناديها في بيروت مساء الخميس ٧ شوال و ٢ ك ٢ فحضرناها وافتتحت بعشر من القرآن الكريم ثم تعاقب الخطباء الأساتذة محمد جميل بك بيهم رئيس الجمعية والشيخ عزيز الهاشم وحبيب ابو شهلا وعارف بك النكدي وامين الريحاني وقد وفوا الموضوع حقه وكانت الحفلة بغاية النظام والترتيب حضرها فريق من كبار القوم

ودعينا للحفلة الكبرى التي اقيمت في دمشق بعد ظهر الجمعة ١٥ شوال و ١٠ ك ٢ في مدرج الجامعة السورية فحضرناها نحن وحسن افندي مروه وكانت حفلة باهرة تقدمتها بعد صلاة الجمعة في الأموي خطب وقصائد اما حفلة الجامعة فقد حضرها في البهو الكبير الف وخمسمائة شخص اكثرهم من كبار رجالات الوطنية والشباب السوري الناهض عدا الحشد الغفير الذي بقي في الخارج لذلك عمت الفوضى اولا وقد تعاقب على منبر الخطابة السيد هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية فكلمة غبطة بطريرك الموارنة فالسيد عبد المطلب الأمين باسم والده العلامة المجتهد السيد محسن فعمر ابو ريشه بقصيدة رائعة فاسعاف النشاشيبي(١) فشفيق جبري بقصيدة رنانة ليتها لم تشب في التعريض بالشخصيات فبشاره الخوري او الاخطل الصغير بقصيدة من شعره الفتان فرشاد رويحة شاعر العاطفة فالدكتور عبد الرحمن الكيالي وكان يقدم الخطباء بصوته الرنان السيد فارس الخوري ثم تليت برقيات وكتب التعازي فبيان الكتلة الوطنية وبالجملة فالحفلة كانت رائعة جدا رحم الله الفقيد الغالي وجزاه عن إخلاصه وجهاده خير الجزاء

٢ مات التفتازاني

فوجئنا بالراديو في نعي عالم مصلح جليل من علماء مصر الأعلام الذين عرفنا بهم السعي الدائم لجمع كلمة المسلمين خاصة والشرقيين عامة ألا وهو

السيد محمد الغنيمي التفتازاني

وهو الساعي بإنشاء جمعية الرابطة الشرقية في مصر

عرفناه في بشري بحفلة تأبين جبران خليل

(١) انقلبت الحفلة إلى ضحك لما انتصب النشاشيبي يتلو خطابه المكبر بتلك الإشارات الغريبة ومع ذلك فقد نشرته جميع صحف دمشق بتلك النعوت الضخمة وصدق نابليون L'argent fait tous (المال يعمل كل شيء)

جبران فإذا بنا امام عالم عصري مصلح كبير النفس أبي الضيم حسن الحديث وزارنا بعدئذ في صيداء فلم يجدنا وآخر ما وصلنا منه دعوة لكتابة كلمة في تأبين فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ محمد بخيت كتب عليها بخطه هذه الجملة (مع خالص الشوق والتحية لجميع الاخون) المخلص التفتازاني

فخسارة هذا العالم الجليل خسارة كبيرة على جميع المسلمين والشرقيين تغمده الله برحمته ورضوانه ، واسكنه فسيح جنانه

٣ الملك جورج الخامس



نعت الأنباء الأخيرة جلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى فكان لنعاه أثر سيئ في جميع الأقطار لما فطر عليه من حسن السيرة وطيب السريرة ووقع نبأ موته على الشعب الانكليزي المفتون بحب مليكه وقوع الصاعقة

ولد الفقيد في ٣ حزيران سنة ١٨٦٥ وكان والده ادوارد السابع ما زال وليا

للعهد لأن الملكة آنئذ كانت جدته فيكتوريا وكان له أخ اكبر منه اسمه الدوق اوف كلارنس توفي سنة ١٨٩٢ فأصبح هو ولي العهد وكان شقيقه المتوفى خطب الأميرة فكتوريا ماري فرغبت جدته أن يتزوجها فنزل عند رغبتها واقترنا في ٦ تموز سنة ١٨٩٣ وفي سنة ١٩٠١ توفيت الملكة فكتوريا فأقيم مقامها نجلها الاكبر الملك ادورد السابع وتوفي سنة ١٩١٠ فنصب مكانه واحتفل في يوبيله الفضي منذ عهد قريب وكان أصيب بمرض خطر سنة ١٩٢٨ إلا انه قدر الله له الشفاء إلى ان حانت منيته فغادر هذه الفانية نحو نصف ليل الثلاثاء ٢١ كانون الثاني مذكورا بأعماله الطيبة . وقد قام مقامه ولي عهده ونجله الاكبر ادوار البرت كريستيان باسم الملك ادورد الثامن وفيه طباع ابيه ومزاياه لذلك سيحذو حذوه ولما مات ابوه سمع صوت بالفرنسية يقول (مات الملك فليحي الملك) والملك الجديد عمره ٤٢ سنة ولم يزل اعزبا



الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية الجديد

٤ رئاسة الجمهورية اللبنانية

تنتهي مدة رئاسة حبيب باشا السعد في آخر ك ٢ سنة ١٩٣٦ واجتمع المجلس النيابي اللبناني المؤلف من ٢٥ نائبا اجتماعا فوق العادة قبل ظهر الاثنين ٢٠ ك ٢ لانتخاب رئيس خلفا للرئيس السابق إذ ترك العميد الحرية التامة في انتخاب الرئيس للمجلس واخذت المناورات والتطبيقات تعمل عملها لكن الكفة الراجحة كانت في جانب المنتخب الجديد منذ شهر ... وبالاجمال فقد نال الاستاذ اده في الدورة الأولى ١٤ صوتا وفي الثانية ١٥ صوتا فأعلن رئيسا للجمهورية اللبنانية اما مزاحمه الشيخ بشاره الخوري فقد نال في الدورة الاولى ١١ صوتا وفي الثانيـة عشرة اصوات وقال الاستاذ اميـل اده او فخامة رئيس الجمهورية الحالي انه سيكون للجميع وهكذا يجب ان يكون وتصافح وتعانق هو ومزاحمه متناسيين ما مضى وفخامته معروف بالنزاهة والصدق وصلابة العود والاستقلال في الرأي فعسى أن يتمكن بما أوتيه من ذكاء ومقدرة من إصلاح بعض مافسد وتقويم جزء أو غصن مما اعوج في هذه الجمهورية المحتاجة لكل ضرب من ضروب الإصلاح وربك ولي التوفيق والنجاح

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ☼ سورية ☼

توجه فخامة العميد لدمشق فهل يعلن بها الحدث الجديد بعد ما تم في لبنان ولم ندر إن كانت الاضطرابات تحول بينه وبين ما يريد فقد أقفلت السلطة مكتبي الكتلة الوطنية في دمشق وحلب وختمتهما بالشمع الأحمر وقبضت على السيد فخري البارودي وأبعدته لحجه وعلى الاستاذ سيف الدين المأمون وأبعدته للقامشلي

وعلى أثر ذلك اقفلت مدينتا دمشق وحلب وحصلت بهما تظاهرات من الطلبة وسواهم ذهب بها بعض القتلى وكثير من الجرحى واعتقل في دمشق اكثر من مائة طالب وبعضهم حوكموا وحكموا بالسجن مدة اربعة شهور فأكثر . واعتقل في حلب كريمة المرحوم ابراهيم هنانو وشقيقته ثم تركتا لهياج الرأي العام واعتقل نحو ١٥٠ شابا وطالبا وما برحت مدن دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها مقفلة وأخذت الاحتجاجات تنهال من كل جهة وصوب فنسأله سبحانه أن يهيء لهذه الأمة المنكودة من امرها رشدا .

٢ ☼ إلغاء الألقاب ☼

تخذت الكتلة الوطنية قرارا بإلغاء الألقاب من بك وباشا وافندي ومعالي وسعادة وسماحة الخ وأن يذكر الشخص باسمه مع لفظة (السيد) فقط وحبذا عملهم هذا من عمل مشعر بالديموقراطية وإذا اعترض بعضهم ان السيد مختص بآل الرسول فيمكن ان يطلق على الاشراف لفظ الشريف تمييزا لهم عن سواهم وحبذا تعميم ذلك

٣ ☼ حول رئاسة الجمهورية ☼

جاءنا من الشاب النبيه السيد شفيق رضا النحاس من دمشق مقال ينحي به في اللائمة على النواب اللبنانيين لتمسكهم بالأشخاص دون المبادئ والقضية الوطنية ؛ ولما كان المقال سياسيا اكتفينا بالاشارة اليه راجين للبلاد تحقيق مطالبها المشروعة

٤ ☼ الشيخ عبد الكريم مغنيه ☼

توفي في معركة الشيخ عبد الكريم مغنيه من علماء جبل عامل عن ٤٥ سنة قضاها بطلب العلم وكان تقيا صالحا محبوبا وهو نجل استاذنا المرحوم الشيخ محمود مغنيه وقد أقيم له مأتم حافل بعلماء وكبراء جبل عامل وأبنه السيد علي نجل العلامة السيد محمد ابراهيم بخطاب لم يتسع هذا الباب لإثباته وانشدت يوم الاسبوع خطب وقصائد كثيرة فنسأله سبحانه أن يتغمده بالرحمة والرضوان ويلهم آله الكرام الصبر والسلوان

٥ ☼ الحرب الطليانية الحبشية ☼

ما برحت الحرب بين ايطالية والحبشة قائمة على قدم وساق وبعدما كانت الكفة راجحة في جهة الأحباش عادت هذا الاسبوع فرجحت لجهة

الطليان لكن معركة هائلة قامت اخيرا خسر بها الفريقان خسارة عظيمة والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

٦ الكردينال تبوني

رقى قداسة البابا غبطة بطريرك السريان في بيروت إلى رتبة الكردينالية التي لم ينلها شرقي من عهد بعيد وقد سافر لرومة وعاد حاملا عصا الكردينالية واستقبل في بيروت استقبالا حافلا جدا من الحكومة والشعب

٧ عيد البطريرك عريضه

بمناسبة عيد غبطة بطريرك الموارنة انطون عريضة توافد على بكركي لتقديم التهنئة جمع غفير من كبراء البلاد اربوا على عشرة آلاف وبينهم فئة كبيرة من الكتلة الوطنية في دمشق وحلب وحمص وحماة وبيروت. لا زال الصرح البطريركي المنيع محط رحال الوطنيين وحمى منيعا للالفة والوفاق ، رغم مريدي التنازع والشقاق

واذا تآلفت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

٨ بطريرك الفنار

بمناسبة وفاة بطريرك الفنار الارثوذكسي في استانبول أقيم مقامه المطران بنيامين ومقام بطريركية الفنار عند اخواننا الروم جليل جدا

وعسى أن يزول سوء التفاهم بين غبطة بطريرك الروم في سورية وبين المطران ايفانوس زائد الذي انشق عن الكنيسة والف حزبا جديدا وما أحوجنا اليوم إلى التفاهم والوفاق

٩ القلم الصريح

صدر قرار يقضي بتوقيف رصيفتنا القلم الصريح المرجعيونية لأجل غير مسمى لكتابتها مقالا افتتاحيا قابلت به بين لبنان وفلسطين عدته السلطة مخلا بالأمن فعسى أن لا يطول أمد احتجابها وتعود لمواقفها الوطنية الجريئة

١٠ دمشق ومعاهدها ومعاملها

اصبحت دمشق مفخرة من مفاخر المدن العربية في كل ناحية من نواحي حياتها ومقوماتها

وقد تسنى لنا زيارة الجامعة السورية بدلالة الدكتور انيس الإيراني وبعض الشباب العاملي فألفينا من الجهود والعناية ما تفاخر به الأجنبي ووعد الدكتور بكتابة مقال خاص عن الجامعة وكذلك زرنا معمل الكنسروه ومعمل الشمينتو فألفينا لاسيما في الأخير من الإتقان والعناية ما يبهج كل وطني غيور وترابة معمل دمشق امتازت بمتانتها وجودة صنعها ويشتغل بهذا المعمل زهاء مائتي عامل ويخرج يوميا ١١٤ طونا ويباع الطون الواحد للملتزم بـ ١٦٨ غرشا ذهبا وكل عشرين كيسا طون وقد استحضروا معملا أكبر يخرج كل يوم ٢٥٠ طونا وهذا المعمل افضل عمل رابح قام به الوطنيون

١١ بعثة الطيران العربية

سررنا بما قرأناه في رصيفتنا صوت الحجاز من تفوق الطلاب العشرة لبعثة الطيران العربية السعودية في ايطالية فقد سبقوا الاجانب في علم الطيران بما اوتوه من ألمعية ورشاقة فحبذا الذكاء العربي الذي لا يجاريه الذكاء الغربي

١٢ الأمطار هذا العام

بلغ المطر هذا العام إلى الآن زهاء ١٨ قيراطا والموسم جيد جدا لكن النبع لم يخرج إلى الآن لأنه يحتاج إلى امطار غزيرة مجتمعة لا متفرقة وربك الجواد الكريم

فهرس الجزء التاسع من المجلد السادس والعشرين من العرفان

تصحيح خطأ

رأيت في مقال « الطوائف المتشعبة من الشيعة » (ص٥٧٦ من الجزء ٨) اخطاء مهمة . وهي « خالف اباه » والصحيح « خلف اباه علما وزهادة وعبادة » والمصدر (ص١٢٣ في الصواعق) كما ان المصدر لقول « وفضائله إلى قول ما رأيت قرشيا افضل منه » هو (ج١ ص٣٢١ من وفيات الأعيان) وكما ان المصدر لقول « وتوفي زين العابدين إلى قول لا تتحملها هذه العجالة » هو (ص١٢٣ في الصواعق) والجميع في هذه المصادر قد أهملت في تلك الصفحة وقد جاء في ص٥٨٧ من الجزء ٨ ايضا « يا جابر انك بعدي » والصحيح « انك ستعمر بعدي » فالرجاء نشر هذا التصحيح ولكم الشكر

محمد حسين الزين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العرفان

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكاً في الخارج ولا ترسل إلا لمن يرسل الاشتراك مقدماً وعانينا الكثيرون لعدم الإرسال لهم مع انهم من أصحاب المعاملة الحسنة فلبينا طلب بعضهم فوفى البعض وأرسلوا القيمة وبقي الآخر ولم يف بالوعد ...

وما زال بعضهم يطلبون العرفان أو يطلبون كتباً بدون إرسال القيمة ومثل هذه الطلبات تهمل

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

صدر الجزء الثالث من مجمع البيان ووزعناه على المشتركين فمن لم يصله يتفضل بإعلامنا لنقدمه له ولم نزل جادين في طبع الجزء الرابع الذي صدرمنه مايقرب من ثلثيه ولايمضي وقت طويل إلا ويتم طبعه بحوله سبحانه فيكمل به المجلد الثاني ونرجو أن نوفق لمتابعة الطبع للنهاية وهو سبحانه ولي التوفيق

وكلاء العرفان في العراق

اعتمدناه وكيلاً للعرفان في الكاظمية وبغداد السيد عبد الأمير الحلبي في خان دله الكبير، الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في الحلة وسائر انحاء العراق وفي العشار (البصرة وجهاتها) الشيخ محمد هاشم الجواهري صاحب المكتبة الجعفرية ويراجع بشؤون العرفان في النجف الأشرف الشيخ محمد حسين الزين العاملي كما يراجع مشتركو الكوفة الشيخ محمد خليل الزين العاملي وهؤلاء مفوضون بجميع ما يختص بالعرفان ومجمع البيان

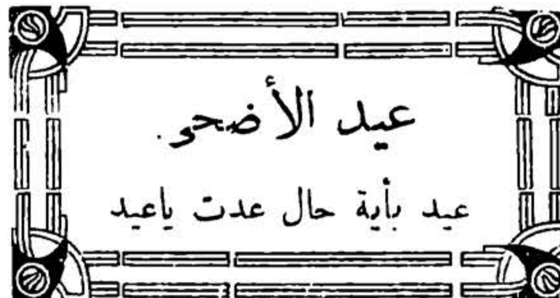
العرفان

الجزء العاشر — ذو الحجة ١٣٥٤

بيان ورجاء

صغرنا حجم العرفان حتى تسنى لنا تخفيض قيمة الاشتراك السنوي إلى ليرتين سوريتين في الداخل وخمسين فرنكاً في الخارج وإذا رأينا إقبالاً سنزيد حجم العرفان دون زيادة الاشتراك

لم يبق بين مشتركي العرفان سوى الغيور الصادق الأمين لذلك نرجوهم أن يتكرموا بإرسال بدل اشتراك المجلد السابع والعشرين بدون طلب كما نرجو من الذين يودون الاشتراك مجدداً أن يرفقوا طلبهم بتحويل القيمة ولهم خالص الشكر والثناء



مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1936

مجمع البيان

في

تفسير القرآن

يصدر على أثر صدور هذا الجزء الأخير من المجلد السادس والعشرين من العرفان الجزء الرابع من مجمع البيان وبه يتم المجلد الثاني ويكون أول الجزء الخامس سورة التوبة وآخره تمام سورة يوسف وهو تمام المجلد الأول من الطبعة الإيرانية ومع عدم التشجيع بل وعدم وفاء الذين وعدوا بالمساعدة إلى الآن فإنا جادون بإتمام هذا المشروع العظيم المحتاج لشركة لا لفرد وإنا نستغرب جدا عدم مساهمة مشتركي الأرجنتين في هذا العمل النافع مع غيرتهم على الأعمال المفيدة ومساعدتهم لها وقد فاتنا أن نشكر في الماضي السيد محمد علي غنام احد كرام المهاجرين في التوكومان الذي ارسل سابقا قيمة اشتراك تسعة مشتركين فنكرر له الشكر راجين من لم تصلهم اجزاء المجمع من المشتركين الدافعين قيمة الاشتراك أن يعرفونا لنقدمه لهم وربك لا يضيع أجر المحسنين

العرفان

منور

الجزء ١٠ من المجلد الـ ٢٦

ذو الحجة سنة ١٣٥٤ آذار ١٩٣٦

الوطنية تستصرخكم والقومية تناديكم

مني هذا الوطن برهط من ابنائه كانوا وما زالوا وصمة عار في جبينه الوضاء ، ولطخة شنار في محياه الوسيم ، ولو وقف الأمر عند هذا الحد لقلنا لهم شأنهم فهم ولا شك لاقون جزاء عملهم في العاجل او الآجل والتاريخ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها والمرء حديث بعده

إنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

ولم نصخب ولم نعتب على خلقهم العجيب ، وتركيبهم الغريب ، فذاك أمر مفروغ منه وأي هكذا خلقت ، ولم نستغرب تماديهم في غوايتهم ، وسدورهم في عمايتهم ، وارتقائهم يوما فيوما عن مرتبتهم ، لكن في طرق الشر ، ومنعرجات الخيانة

وكان فتى من جند إبليس فارتقى به الأمر حتى صار شيخا لإبليس

ما كنا لنخط كلمة في هذا الموضوع لو اقتصر ضررهم على أنفسهم ، ولم يتعد لغيرهم ، بل لو لم يجدوا جندا واعوانا يسيرون معهم ، إما مجاراة لهم على مبادئهم ، وإما طمعا في نيل حثالة من الإرث السليب بواسطتهم ، وإما نعقا مع كل ناعق كالغنم التي تتبع السائر أمامها ولو في خوض الوحول وماذا تريد أن تقول لهؤلاء الأقوام وهم لا يسيرون خطوة إلا وسيف الحاكم فوق رؤوسهم ، ونقمة الظالم أمام عيونهم ، فلو فقدوا ذاك وهذه لدقت رؤوسهم ، وعميت عيونهم ، كما عمهت بصائرهم وبيعت ضمائرهم ، ولو ستروا معائبهم ، واقفلوا حقائبهم ، لقلنا عملوا بالحديث الشريف « إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا » لكنهم وقفوا في عرض الطريق بكل وقاحة يساهمون مع المصلحين ، ويدلون بدلوهم مع العاملين ، وكأنهم لم يسمعوا بقول القائل

واستر جراحك فالأعداء راصدة رصد الذباب لجرح ليس ينكشف

وبعد فقد أسرفت هذه الفئة من البشر في طغيانها ، وتمادت في العبث بحقوق الأمة وعدم المشاركة في عواطفها وآلامها ، وتلونت تلون الحرباء في مبادئها ، فهي تهلل لكل فاتح ، وتتبع كل قائم ، فالأمة والحالــ هذه لا ينفعها بل يضرها جاهها ، والوطن المفجوع بأعز امانيه لا تفتديه بسحتوت من مالهــا ، والقومية السائرة على ضوء مصباحها الأمم الناهضة لا تساهم معها لا بكثير ولا بقليل بل ليتها سارت مع اعدائها سير الند مع الند ، لا سير العبد مــع السيد

ولله در الشاعر العراقي القائل

يا عبيد المجد ؟ خير منكم ... جهلاء يعبدون الوثنا
خسرت صفقتكم من معشر ... قد شروا العار وباعوا الوطنا
أرخصوه ولو اعتاضوا به ... هذه الدنيا لقلّت ثمنا

ولئن خرج هؤلاء على وطنيتهم وقوميتهم وأمتهم فلهم دينهم ولنا ديننا والذي يؤلمنا أن يبق في الأمة لاسيما في شبابهــا من يباركهم ولا يلعنهم ، ويتقرب منهم ولا يعرض عنهم ، فالخائن يشار اليه بالأصابع لكن من اسفل لا من أعلى وإذا كثرت الخونة فما يصنع المخلصون ؟ ! وقد قيل لبعضهم عدّ لنا المجانين فقال هم كثير لا اقوى على عدهم وإنما أعد لكم العقلاء

ونحن قد نفضنا من جل أولئك الشيوخ والكهول ايدينا قض الأنامل من تراب الميت وتمنينا لهم فأسا كفأس أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام القائل في الكتاب :

« والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة فكل شجرة لا تضع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار »

ورحم الله شوقي القائل

أرى طوفان هذا الغرب يطغى ... وأهل الشرق سادتهم نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك ... على الإسلام والدنيا السلام

فهلا يبرهن الشباب ذوو السواعد المفتولة والضمائر الحرة أنه ليس بينهم من لا يعمل إلا لخير الوطن والأمــة والقومية ولئن عجزنا عن استصراخ تلك الفئة الضالة فلا مندوحة لنا عن نداء البقية الباقية من هــذه الأمة التي نكبت في جميع مقومات حياتها فلعل شبابها الناهض يحتفظ بهذه الثمالة الباقية في كأس الوطنية ؟

ومن لم يبن في قومه ناصحا لهم ... فما هو إلا خائن يتستر

تجارة حلب قديما وطرق المواصلات اليها

سورية

هذه البلاد الجميلة والجنة الارضية الناضرة ، التي تغنى بها الشعراء ، وطمع بها الفاتحون والغزاة ، موطن الأنبياء والأولياء ، ومهد الحضارات القديمة التي نفحت العالم بنورها الوضاء ، ومنها بزغ الهلال المخصب فامتد سناه إلى انحاء الشرق فأضاء ظلمته ونشر فيه روح العلم والمدنية

سورية صلة الوصل بين القارات الكبرى الثلاث . فيها تلاقت الشعوب والأمم ، فتطاحنت ثم تنافرت ، ثم تصافحت واجتمعت فألفت هـذا الشعب السوري الذي تتمثل فيه خلاصة العالم القديم والحديث

كانت سورية منذ القدم مطمح الأنظار والمفرق التي تتجه اليه الطرق التجارية ، بل مجتمع القوافل إلى مختلف انحاء العالم . أليست وسائل المواصلات دليلا عظيما على أهمية الأعمال الاقتصادية وتقدم البلاد وازدهارها ؟ ؟

نشرت « المجلة الاقتصادية المصورة(١) » مقالا يبين موقع سورية الممتاز قالت :

« كانت سورية من اقدم الايام أهم سوق في العالم . فكأن الطبيعة قد أعدتها لتكون أهم مركز للأعمال على شرقي البحر المتوسط . على انه يخطئ من يتوهم ان خطورة سورية التجارية منحصرة في مرافئ الشاطئ وفي مدنها الداخلية كحلب ودمشق ، فإن خطورة سورية تمتد إلى ما وراء داخليتها فتصل حتى إلى بلاد العجم . اما المنطقة الساحلية فليست في الواقع إلا بمثابة الواجهة في هـذا المنزل التجاري الكبير »

ترجع أهمية حلب قديماً لموقعها المسيطر على الطرق التجارية بـين اوروبا وفارس والهند ، وعلى امتلاكها هذه الطرق من الشمال إلى الجنوب ، والذاهبة من البحر المتوسط إلى العراق . وكانت حلب ملتقى تجارة قسم عظيم من شمالي سورية وشمالي العراق إلى ديار بكر ومن ماردين إلى عانة على الفرات

كانت الطرق التجارية في العصور السالفة تمر في قلب البلاد الإسلامية ، وأهمهـا ثلاث ، وجميعها متصلة بالهند « فالطريق الأولى تبدأ بالهند وتمر بفارس فالعراق فتدمر فالشام ، ومن الشام تتصل بالبحر إلى البلاد الغربية والأندلسية . والطريق الثانية تأتي من الهند إلى العراق قاطعة البحر

---

(١) راجع مقال (بلادنا ومستقبلها الاقتصادي) من محاضرة للكونت قربصاتي ، القاها في بيروت في نيسان سنة ١٩٢٩ ونشرت في تقويم البشير لسنة ١٩٣٣ . الصفحة (٩٠)

الهندي وخليج فارس ثم تتصل بالطريق الأولى. والثالثة تبتدئ بالهند وتجتاز المحيط إلى عدن فالبحر الأحمر ومن هناك إلى مصر والشام (١) »

***

بعد أن انتشر الإسلام في اقطار العالم وتوطدت دعائمه في البلاد ، هب الناس للاتجار، فنزحوا إلى البلاد البعيدة والاصقاع النائية. وكانت التجارة سببا من اسباب انتشار الإسلام هنا وهناك : في المغرب وافريقية ، والهند والصين ، بل وفي اوربا ايضا. ومما يدلنا على انتشار تجارة هذه البلاد حتى إلى شمالي اوروبا ، النقود الإسلامية الموجودة بكثرة في نواح مختلفة من بلاد الروسية وفنلندا ، والسويد والنرويج ، عدا بعض النقود التي وجدت في الجزائر البريطانية ، وفي جزيرة ايسلندا وهذه النقود تعود بنا من اواخر العصر السابع الى الحادي عشر الميلادي

ولكن ما معنى وجود هذه النقود في تلك البلاد القاصية البعيدة عن المدنية والعمران (في تلك العصور طبعاً !) ... وهل بلغ من جرأة التجار المسلمين أن يقتحموا هاتيك الأقطار ، إن لم يكن بالسيف ، فبالبضائع والأقمشة ؟!.. أجل، ان ذلك يدلنا بصراحة وجلاء على ان تجارة العالم الإسلامي بلغت شواطئ بحر البلطيك ، وان المسلمين دفعوا هذه النقود قيمة البضائع التي جلبوها من شمال اوروبا حتى ان (المقدسي) يطلعنا على ما ابتاعته الشعوب الإسلامية من اوربا في ذلك الوقت من البضائع وهذا بعضها : فراء السمور والسنجاب والثعالب ، وجلود كلب الماء والارانب المرقطة ، والشمع والسهام ، ولحاء خشب السندر ، غراء السمك ، اسنان الأسماك والكهرمان (الكهربا)وجلود الدواب ، والبندق ، والسيوف ، والدروع ، وخشب الاسفندان ، والرقيق ، والانعام وغير ذلك

وكان في ذلك الوقت كثير من التجار المسلمين مستوطنين في المدن الايطالية وفي القسطنطينية « ان هذا الثراء العظيم للحضارة المادية في اثناء عصور خمسة ، كان يتدفق على اوروبا(٢) »

والعلاقات التجارية بين التجار المسلمين والروم كانت على ما يرام . فمدينة طربزون التي هي على حدود الدولة البيزنطية كانت في القرن العاشر الميلادي مركزاً مهما للتجارة الإسلامية — الاغريقية .وكان يقيم في هذه المدينة تجار مسلمون ؛ فاستفادت الحكومة البيزنطية فوائد جمة بفرضها الضرائب والرسوم الجمركية على البضائع (٣)

أليس عجبا ان تكون ألبسة اباطرة الجرمان الرسمية ، في القرون الوسطى ، تزينها النقوش العربية ، وقد صنعت هذه الألبسة غالباً في جزيرة صقلية التي ظلت متأثرة بالنفوذ الإسلامي ومحتفظة

(١) مجلة « الحرية » البغدادية عدد تموز وآب سنة ١٩٢٦ (ص٣٢.

(٢) و (٣) تراث الاسلام ص (١٠٣) (The Legacy of Islam)

بالصناعة والفن العربي مدة طويلة بعد تقلص الإسلام عنها(١)

ولكن ما لنا ولهذا البحث ، ولست محدثكم الآن عن التجارة الإسلامية والحضارة العربية ، فلنعد إذن إلى موضوعنا عن تجارة حلب وطرق المواصلات اليها

***

في السنة ١٤٨٦ اكتشف البحار البرتغالي (برتولوميو دياز) رأس الرجاء الصالح ؛ وفي عام (١٤٩٧ — ١٤٩٩) دار حوله الرحالة والمكتشف العظيم (فاسكو دي غاما) ولكن ما أهمية اكتشاف هذا الرأس في اقصى الجنوب من افريقية وما علاقته بحلب في شمالي سورية وبينهما آلاف الأميال ؟؟ . . نعم هناك علاقة كبرى ، إذ ان هذا الاكتشاف كان الضربة الأولى القاضية على تجارة حلب ، وهل هناك ثانية ؟ . . . أجل! وثالثة ورابعة ايضاً . . .

اما النازلة الثانية فكانت افتتاح الطريق التجارية من مصر إلى البحر الأحمر . والثالثة وهي العظمى افتتاح قناة السويس (في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩) . والرابعة وضعية البلاد الراهنة بعد الحرب العامة . . . !

تحدثنا دائرة المعارف البريطانية(٢) انه « بعد ان فتح العثمانيون مدينة حلب سنة ١٥١٧ واستولوا على سورية ومصر والبلاد العربية انتعشت تجارة حلب مع البلاد الشرقية ، تحت حكم العثمانيين وإدارتهم القوية » ومع ان حلب فقدت قسما عظيما من أهميتها التجارية بعد اكتشاف الطريق البحرية للهند الشرقية ، فإنها كانت في العصرين السابع عشر والثامن عشر مدينة تجارية زاهرة . وفي هذا الوقت كان فيها كثير من التجار الانكليز والألمان والفرنسيين والهولانديين والبنادقة (الطليان) يصدرون البضائع ويدخلونها بحماية قناصلهم، ويتجرون بواسطة السماسرة اليهود . وكان اكثر هؤلاء التجار عدداً الانكليز ، فكانوا يملكون معملا عظيما منذ زمن ملكهم جيمس الاول (١٥٦٦ — ١٦٢٥) الذي ملك من (١٦٠٣ — ١٦٢٥) «(٣)»

كانت حلب ذات علاقات حسنة مع الانكليز ؛ وكان لهؤلاء ممثل فيها منذ زمن الملكة العظيمة (اليزابت) . « ولما كانت حلب مركزاً لأعمال « شركة الهند الشرقية » (الانكليزية) اوصلتها بمدينة بغداد — مركز أعمال الشركة المذكورة في غرب آسيا — بمصلحة بريدية خاصة (٤) » وكان التجار في حلب (وكثير منهم يهود) ينقلون البضائع ومحصولات البلاد الشرقية إلى

(١) تراث الاسلام صفحة «٢٠٤»

(٢) دائرة المعارف البريطانية (Encyclopaedia Britannica) طبعة (١١) م (١) ص (٥٤٢)

(٣) دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopédie de l'Islam) مادة « حلب » الجزء (٢١)ص «٢٤٢»

(٤) دائرة المعارف البريطانية . طبعة (١٤) مجلد (١)ص (٥٥٦)

اوروبا . وبحلب كانت تمر المصنوعات الحريريــة الآتية من مدينة منبج (وتعرف قديمـاً باسم Bambyce) وتسمى bombazines وهو قماش خليط من حرير وصوف او قطن . وكذلك المنسوجات الخفيفة الشفافة الآتية من مدينة الموصل وتسمى (موسلين) muslin ، وغير ذلك من البضائع الغالية الثمن للأغنياء والمثرين .

ولم تعدم الشهباء حظها في الأدب الانكليزي ، فقد ذكرهـا شكسبير كبير شعراء الانكليز ، في روايتين من مؤلفاته . (١)

***

اقتطف فيما يلي قطعة من كتاب الدكتور (روسل) (٢) A. Russell النفيس (تاريخ حلب الطبيعي) يصف فيها تجارة حلب وتجارها في العصر الثامن عشر :

تجار حلب كثيرون وبعضهم مثريون معتبرون . ومنهم من سافر في حداثته إلى بغداد والبصرة والهند . وهم يسافرون من وقت لآخر ، مع تقدمهم في العمر ، إلى العاصمة (استانبول) صحبة القوافل التي تنقل بضائعهم . وإذا لم يرافقوا القافلة ارسلوا معها من يعتمدون عليه من العبيد او الخدم

ومن جملة هؤلاء التجار كثير من الأجانب يأتون متتابعين من البلاد التجارية المهمة في السلطنة العثمانية . ويظل التجار في المدن إلى أن ينتهوا من بيع بضائعهم التي جاءوا بها ؛ ويجدون كل سهولة فى العودة إلى مدينتهم (حلب) مع القوافل ، ولو كانت هذه كثيراً ما لاتمر حين إيابها بحلب ، بل بالمدن القريبة والضواحي لأخذ الركاب .

وتقسم التجــارة إلى فروع وشركات مختلفــة ، برئاسة شيوخ او زعماء . وكانوا يحتفلون احتفالات شائقة تخرج بمواكب زاهية ؛ ولكن الحكومة منعت هذه الاحتفالات والمواكب لما كانت تسبيه احيانا من نزاع واختلاف بين هذه الجماعات والفرق

اما العمال فمجدون مقتصدون ، يشتغلون ببطء وهدوء معظم ساعات النهار ، اعيادهم قليلة والسكر عندهم نادر ، مع انــه موجود ، ويعتبر شائنا فاضحاً . ادوات العمال والصناع خشنة ولكن مهارتهم وحذقهم الطبيعي في الصناعة يقوم مقام خشونة الآلات المستعمله ، التي يؤتى بهــا من اوربا بكل سهولة .

والحلبيون ماهرون في صناعة عمل الخيام ولا يكاد يجاريهم فيها احد . فإن خيام السلطان و كبار

---

(١) راجع (مكبث Macbeth الفصل الاول , المشهد الثالث , السطر السابع , - وعطيل Othello : الفصل الخامس , المشهد الثاني , السطر ٣٥٢)

(٢) (The Natural History of Aleppo) by Alex Russell, M. D. vol 1 pp. 160-162 2 nd edic, London 1794

موظفي (الباب العالي) تصنع عادة في حلب ٠

يشتغل كثير من العمال بالمصنوعات الحريرية والقطنية ، وعدا المعامل العظيمة large factories الواسعة حيث تشتغل انوال كثيرة في مكان واحد ، فإن بعض صغار العمال يملكون نولا او نولين في بيوتهم الخاصة ٠ ومعظم الحرير والقطن يغزل ويحضر للأنوال من قبل النساء اللاتي يقمن بهذا العمل في اوقات فراغهن والتي تزيد عن اشغالهن البيتية ٠ وبعض هاته النساء يعشن من هذا العمل ٠

هذه صورة موجزة عن التجار والعمال والصناع وطراز حياتهم قبل عصرين شاهدها ودونها طبيب انكليزي عاش مدة مديدة في الشهباء ٠

* * *

وفي عام ١٧٧٥ كان في حلب من التجار الأجانب من يمثلون ثمانين محلا تجاريا أوروبيًا يدلنا هذا على تقدم التجارة في البلاد ؛ ولكنها لم تتمتع طويلا بهذا الازدهار ، بل إن الثورات الداخلية والمنازعات بين الشرفاء (الاقطاعيين) والانكشارية سببت ارتباكا عظيما في الاسواق مما اجبر هذا التقلقل والاضطراب الشركة البريطانية التركية (British - Turkey (Levant على ان توقف أعمال سفارتها في السنة ١٧٩١ ٠ ولم تعد هذه إلى أعمالها إلا في سنة ١٨٠٠ وظلت إلى ١٨٢٥ ، حيث ادغمت بشركة الهند الشرقية ٠ (١)

ولكن ما السبب ، بل الاسباب التي قضت على الحركة التجارية فشلّتها ، وعلى البلاد فأفقرتها؟

اسباب ذلك كثيرة ، وأهمها : فقد الأمن في البحر المتوسط في زمن نابوليون الأول وسوء الإدارة في البلاد ، وثورات الانكشارية سنة ١٨١٤ و ١٨٢٦ ، والزلازل العظيمة التي حصلت في السنة ١٨٢٢ وانتشار (الكوليره) سنة ١٨٣٢ ، والوباء ١٨٣٧ ، وسوء إدارة المصريين من ١٨٣١ — ١٨٣٧ في اثناء استيلاء ابراهيم باشا « المصري » (ولم يكن للمصريين في بقية البلدان السورية السلطة والنفوذ اللذان كانا لهما في حلب (٢) فالمصائب كانت تنهال على الشهباء حتى نهكت قواها وزعزعت كيانها ، فاضطربت حالتها السياسية والتجارية وتوالت عليها النكبات والكوارث ولكن ليس هذا فقط ، حتى بدو الصحراء ٠٠٠ !

« ففي منتصف القرن السابع عشر وما بعده ، زحفت قبائل شمّر من جنوب جزيرة العرب إلى نجد وبادية الشام ٠ وتلا هؤلاء قبائل عنزة فأجلت شمر عن بادية الشام وسيطرت على طرق التجارة

(١) دائرة المعارف البريطانية الطبعة (١١) م (١) ص (٥٤٢) ٠

(٢) انظر (La Syrie sous le gouvernement de Mehemmed Ali jusqu'en 1840) Paris 1842, par F. Perrier.

من بغداد إلى الشام وحلب . » (١)

وبعد أن عـادت حلب إلى الحكم التركي ، فقدت تقريبا ، في منتصف القرن التاسع عشر ، رخاءها الاقتصادي وعلاقاتها التجارية . ولنفسح المجال للأرقام تتكلم ، فهي البرهان الواضح ينبئنا بالخبر اليقين :

كانت واردات حلب في السنة ١٧٧٥ تبلغ تقريبا ثمانية ملايين ونصف من الفرنكات ، وبلغت الصادرات تسعة ملايين فرنك . ولكن نزلت الواردات في عام ١٨٤٤ إلى خمسة ملايين ونصف مليون فرنك ، وأما الصادرات فكانت مليونين ونصف مليون فقط . (٢) ولم تنتعش تجارة حلب إلا في عام ١٨٨٠ فقد زاد السكان والواردات والصادرات . وبلغت الواردات (إلى ماقبل الحرب العامة) (٥٨٩٥) مليون فرنك (من هـذا المبلغ عشرون مليونًا فقط للقطن) . وبلغت الصادرات عشرين مليون فرنك ؛ وهي : (السمسم ، عرق السوس ، العفص ، السمن ، زيت الزيتون ، الصوف الحرير ، الجلود ، وغير ذلك .) (٣)

وتتصل حلب الآن بمدينة اسكندرون بخط حديدي عن طريق خط حديد بغداد (١٩٢٠) وبطراباس بطريق حمص (١٩٠٩) .

* * *

هذه لمحة وجيزة عـن حلب تذكرنا بماضيها المجيد ، وما كان لها من مركز اقتصادي عظيم . فعسى أن تستعيد الشهباء مركزها السابق ، فينعم أهلها بالرفاه والرخاء .

حلب فؤاد عنابي

الموت أمامنا والعار وراءنا

بينا كان أحـد القواد يلمُّ شعث جنوده ليدفعهم إلى القتال سأله ضابط إلى أين تريد أن نذهب والموت أمامنا ؟ فأجابه القائد : وإلى أين تريد أن نرجع والعار وراءنا

وما احسن ما قاله أسامة بن منقذ وهو من هذا الوارد

لأرمينَّ بنفسي كل مهلكة ... مخوفة يتحاماها ذوو الباس
حتى أصادف حتفي فهو أجمل بي ... من الخمول وأستغني عن الناس

---

(١) The Arab's Place in the Sun, (1929) by, Richard Coke صفحة (١٤٧)

(٢) انظر : Esquisse de l'état politique et commerciale de la Syrie Paris 1862 Par Henri Guys

(٣) راجع مقال M. Sobernheim (سوبرنهيم) عن مدينة حلب في دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الافرنسية . صفحة (٢٤٣) ، الجزء (٢١) الصادر عام (١٩١٥) .

بين النفوس والهياكل

من كتاب (الآراء والحكم)

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

انا شيءٌ وكنه هيكلي المشهود ... شيءٌ إن عدّت الأشياء
مُيّزت بيننا على لوحة النفس ... صحاح العقول والعقلاء
وأرتنا الحدود مختلفات ... ليس فيها للعارفين مراء
فاختلفنا نوعين في الكون لما ... اتحدت في حسابنا الآراء
مثلته الآراء جسما من الأجسا ... م يعلوه رونق وبهاء
يتراءى في الدرب يمشي ولكن ... هو في الدرب آلة صماء (١)
حركته اهواء نفسيَ لما ... سلكت في سبيلها الأهواء
وكياني لما احاط به العلم ... وجاست حدوده العلماء
مثّلوه طورامن النور مختارا ... لدى الفعل فاعلا ما يشاء

***

هيكلي لجَّ في قضيتنا قوم ... وراحوا على ضلال وجاءوا
درسوها على الخيال وفيه ... الخطأ المحض والصواب سواء
ليس في لوحة الخيال كما في ... لوحة النفس منطق واهتداء
إن في لوحة الخيال تساوى ... النقطتان البيضاء والسوداء
ليس فيها هدى به يتراءى ... أن بيضاءها هي الحسناء
إن عيناً يرى الخياليُّ فيها ... وحدة الكون بيننا عمياء
غرّه منطق تفلسف ديمقرا ... ط فيه حتى اتاه العماء
وارتأى أن من مفاعلة الذرا ... ت كان الحياة والأحياء
وعليها يدور فى الكون دوماً ... نشو هذا الإنسان والارتقاء
هذه فكرة الطبيعي كم طبّل ... فيها وزمّر الجهلاء
وصحيح البرهان حرب عليها ... وصريح الوجدان منها براء

---

(١) المشي هنا السير المشاهد للحس لا السير المطلق فإن فن الطبيعيات اثبت ببراهينه ان لكل موجود من الموجودات الطبيعية كمالا وشوقا غريزيا إلى ذلك الكمال باعثا على الحركة والسير للوصول اليه على نظام وترتيب من الأدنى إلى الأعلى

هيكلي إننا على مسرح الكون وجودان ما علينا غشاء
بيد أنَّا على حساب من المنطق ضدان ظلمة وضياء
جمعتنا من عـالمين عليه حكمة طامنت لها الحكماء(٢)
عرفوا سرها وليس غريباً بينهم أن يناله العرفاء
نظَّمت جمعنا على اسس الإ نسان شكلاً قياسه وضاء
انتج الشكل منه نوعاً طبيعيَّا كلانا لكنهه اجزاء
ذاك من سخر الطبيعية واسـ تعلى عليها فلم يجزه علاء
ذاك معنى الإنسان والحكم المنطق والفصل حكمة والقضاء

***

هيكلي ما أنا وأنت إذا حلاَّنا العقل في الوجود سواء
انت من عالم الطباع وأمثالي فيه مهما تكن غرباء
انت من عالم بعيد عن النور تولت اشباحه الظلماء
وكياني من عالم ضمه الغيب نواحيه كلها لألاء
عالم كنهه الظهور فلا يثبت بين الاشباح فيه خفاء
فوق هـذا الكون استقلت نوا حيه فكان السنا له والسناء
ليس فيه قبل وبعد ولا فيه أمام لشاخص ووراء
فلمعناي في لقاك هبوط ولمعناك في لقاي ارتقاء

***

هيكلي سوف لا تراني في الكو ن وقد حلقت بي العلياء
ليس شيءٌ بدنيك منيَ بعد البين إلا انتسابة وانتماء
سوف تبدو ولا حراك لمعناك فلا يسعدنَّك الأعضاء
يقف النبض منك ساعة توديعي فلا دقة ولا إصغاء
أنا في الكون في عناء ولكني لمعناك رحمة ووفاء
فإذا فارقت كيانك قسي فارقته الأعوان والنصراء

---

(١) الحكمة هنا تحصيل العبادة التي دلت عليها الشرائع المقدسة بين بني الإنسان فإنها من الفضائل التي لا يمكن تحصيلها للنفس إلا بالهبوط إلى عالم الطبيعة وارتباطها بالابدان واستعمالها آلات على حساب الأوقات والاستعدادات والكمالات وإلى ذلك ارشد المبدئ الأول تعالى شأنه في كتابه الكريم بقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

وتولت عناصر الكون اشلاءك نهباً كأنها اعداء
تقسم الكنه من كيانك اجزاءً وتندك بينها الاجزاء
فينال التراب منه نصيبا وكذا النار والهوا والماء
انت انت الضعيف مهما تضخمت وهذي العناصر الأقوياء
لست تقوى على دفاع قوي ليس منه إلا اليه التجاء

* * *

هيكلي إن يكن فراقيَ في الكون فما شاقني اليه الرجاء
ذاك معنى يشاؤه المبدع الفرد فيقضي قضاءه الايحاء
وقضاه مهما تنوع فينا ليس يقوى على مضاه مضاء
أنا ان صاح صائح بفراقي وأتاني إلى الرحيل النداء
فسبيلي إلى الفراق هو الايجاب حول الفراق والإلجاء
ما عرفنا الفراق لو كان للنفس اختيارٌ حياله ورضاء
كيف يقوى على وصالك في الكون قلى في نفوسنا او جفاء
وبلقياك زاد معناي حسناً مثلما زاد في الضياء ضياء
ليَ فيه شم ولمس وسمع ولسان وكلها آلاء

* * *

هيكلي كلما تطاول اصباحك بعد الفراق والامساء
وتطورت بالمسير على الدرب فللدرب والمسير انتهاء
انا لا أرتأيك في الدرب تبقى ما لمعناك في الوجود بقاء
وعليك العفاء جارٍ ولا ينجيك (١) منه الإقبار والاخفاء
يد أنا إذا افترقنا طويلا وجرى جريه عليك الفناء
عاد معناك للوجود وكان الغيب فيه الايجاد والإنشاء
إن عهد الغيب المحتم آتيك وفيه السراء والضراء
ولنا فيه موقف وحساب ولنا فيه موعد ولقاء
إن أعمالنا لتوزن في الغيب فإما سعادة أو شقاء
فإذا خفت الموازين فالبلواء او لا تخف فالنعماء



(١) يجديك

أصل الحياة وبسائط المادة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب بك عقل

همت الحياة من أعماق الهيولى · إلى معترك هذا الوجود · مدفوعة بعامل الرجاء · في متجانس الحركة الهيولية · على سفن الارتقاء · تمخر الحركة عباب الهيولى · وتستقطب زوابع كهاربه · فتتوثق أواصر الجذب فيما بينها · فتأتلف أنيّاتها ازواجاً · ثم مثلثات · تدفعها الحركة في حجرة عصفها · ثم تعود إلى استقطابها حتى إذا تجانست مع حركة زوابعها · تزداد الإلفة بين وحداتها فتنضم مثانيها إلى مثالثها · وتنتقل من عنصرية جامدة · إلى مركبات آليّة · تحمل بين تلافيفها وعد الحياة · ثم تقذف الحركة بهذه المركبات إلى لجي الهيولى · فتقوى الإلفة بين عناصرها · حتى تبلغ درجة التفاعل والامتزاج فتخرج من تلك الظلمات المائرة حاملة من آثار قديمها بعض الذكرى

تلك ميزات يمتزن بعضهن عن بعض · بانقباض فيهن ينم عن نشاط في عنصريتهن · وقابلية لإعداد مهد الحياة العتيدة وهذا اس النوع الحيواني

واما البعض الساجي · فيمثل النوع النباتي : حركة · قوة · مادة · اقانيم الحياة يلازمها التطور والارتقاء في شتى مركباتها · ومختلف مرئياتها ومفاعيلها · سائل هيولي عري من كل صورة وبناء معين · غير قابل التجزئة · يملأ فراغ كهارب المادة · وينفذ منها دون أن يفقد شيئاً من جوهره وعنصريته · فهو الحياة مادة وقوة وحركة ·

لجة من الهيولى غمرتها الحياة منذ اعماق الأزل · متلازمة الصفات والطبع والنواميس · تكاد بسائطها تكون وهماً لإفلاتها من حدود رقة القياس الذهني · هيولى افلتت بعض بسائطها المادية · بين زاخري الجذب والدفع · فتكوّن منها زوابع كهاربية · اثارتها الحركة المركزية وخلعت عليها بردة شكلها · ومساق اتجاهها · حتى إذا تجانست مع حركة تلك الزوابع وإياها على اتجاه واحد · فينتهي قياس الحركة في النظام الهيولي · استقطبت الزوابع الكهاربية · وتحولت من جواهر جمادية · إلى عناصر آليّة متشابهة التركيب · متجانسة الصفات · يتألف منها زوابع آليّة · خاضت بدورها ظلمات اليم الهيولي · وجرت في مهب جذبه ودفعه · فتجانست حركتها الزوابعية · مع الحركة الأفقية العامة · وظفرت من هذا التجانس بصفات عنصرية الهيولى · وخواص جوهره · مما اهلها للدخول في نظام التركيب الحيوي · بقدرة قادر حكيم · وخالق عظيم

كتل زلالية · ثم ميزات تنقبض · وأخرى ساجية تتركب مع كربونات النشادر · وقشرة كلسية · تنظم من الحركة زوابع حافظة لنظامها وذاتيتها · تدور في المهب الرئيسي · تتحول

بدورها إلى مكونات اولى تتجمع زوابع وتباشر دورتها داخل النظام الهيولي . تتجدد بذلك عناصرها . دون أن تفقد خواصها . ثم تنجو بالتقسيم وكل صورة تحفظ من اشباه الصورة القديمة بعض الذكرى . فهذا من فعل النشوء . فالمكون الأول يتركب من جواهر الكربون والآزوت والاوكسجين والهيدروجين وبعض جوهر الكبريت

فيستنتج مما بسطناه ان الحياة في بدء تصورها بقدرة الخالق تتطور تطوراً كلياً . وبأقل عناء مما يحصل في صورها المتعاقبة حيث يكون تطورها جزئياً وكثير الإعنات . لأن حقبة هذا الانقلاب النشئي طويلة الأمد . شاسعة الشقة . فترسخ مستحدثاته في عنصريتها وذاتيتها كلما طال عليها المدى . وغلب عليها التعاقب . فالحركة هي الحياة . وقعت على عناصر آلية . أثناء تطورها . فخلجة الحياة ابتدأت في المنبرات الزلالية . والمنبر هو بدء الحياة الحيوية والنباتية . عديم الشكل . خال من النسيج يمثل الحلقة الانتقالية الأولى . بين الجمادية والآلية

زوابع كهاربية ثم منبرات وأميبات فمكونات اولى . وحجيرات كانت للحياة مهاداً . خمس حلقات متعاقبات افنت في تطورها ادهاراً قبل ان تتزمل الحياة . وثار الشكل من نسيج الذاتين . قوى طبيعية وكيماوية احاقت بمهد الحياة ورافقتها في جهادها واكسبتها من طبائعها صفات كانت قاعدة سننها ونواميسها في متباين وظائفها اثناء تطورها . فالحركة للمكون الأول كالإلفة . وما الجاذبية العامة سوى حس المادة في أبسط معانيها . فالحس بالشيء هو الانفعال به . فتبخر الماء بالحرارة . واحتراق العود بالنار . واسوداد نترات الفضة بالنور . والتكهرب جذباً ودفعاً إنما هو أبسط مظاهر الحس . وانكسار الحجر حس أيضاً . لأنه معنى الانكسار تغلب قوة الانفصال على قوة المقاومة الموجبة لاتصالها بموجب الجاذبية . ولولا حس الدقائق لما تفرقت وانكسر الحجر

وليس الطبيعة بأقل شأناً من العمل الصناعي . فقد توصل الإنسان بالكيمياء الصناعية إلى تجهيزه عناصر آلية . وادخلها في تجاربه وفنونه وعلومه وبنى عليها حضارته الراهنة وطوباواه العتيدة

—(فالضعيف الآثم الجاني)—

طوبى لكم يا طيور المرج انكم … لا تسمعون . . . . . .
فليتني مثلكم طير أعيش على … فكري واجعل ذاك الروض ميداني
فلا قوانين حكام تقيدني … ولا سخافات اشياخ وكهان
أبيت حراً مناخي كل وارفة … من الرياض ورأيي وحي وجداني
ولا أظل اقاسي الهم مع بشر … موزع بين احزاب واديان
قويه يتنحى والقصاص على … ضعيفه فالضعيف الآثم الجاني

عبد الحسين عبد الله (من عصبة الأدب العاملي)

جبل عامل فى الاحصاء الأخير
٣

❋ مرجعيون وقضاها ويتبعه حاصبيا ❋

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	متفرقة	المجموع
١ جديدة مرجعيون	٢٦٩	٣٠	٢	٧٨	٦١١	١٣٢٢	١٥٣	١١	٦	١		١	٢٤٨٨
٢ دير ميماس				٣٤	٣١١	٤٨٠	١٣٤				١	٥٧	١٠١٧
٣ كوكبا			٢	٣٨٩									٣٩١
٤ الماري			١١٤			٢٢							١٣٦
٥ الزيتيه	١٨٧	٥				١٠							٢٠٢
٦ كفرشوبا	٨٨٢					١٧							٨٩٩
٧ الفرديس	٢	٥	١٤٣		١	٢٧							١٧٨
٨ ابو قمحه		٦	٣٣	١	١	٤٦	١						٨٨
٩ عين قنيا	١		٣١٥	١		٢٩							٣٤٦
١٠ البويضة		٤٩		١	٩	٣٨							٩٧
١١ شويا			٣٤٨	٤		٩							٣٦١
١٢ الخربة	١			٢٣	١٠٣	٢١٥	٢٢						٣٦٤
١٣ عين جرما				١٧٣									١٧٣
١٤ علمان		٣١		١١									٤٢
١٥ بلاط		٣٥٢		٦	١٩	٦٦	٧						٤٥٠
١٦ ميس الجبل		١٧٥٤				١٠							١٧٦٤
١٧ القليعة				٨٠٩	١								٨١٠
١٨ ابل السقي			٢٣٤	٥٧	٣٣	٣٥٠	١٠٢						٧٧٦
١٩ شقره		١١١٨			٦								١١٢٤
٢٠ حاصبيا	٣٨٦	٤٨	١٦٨٧	١٣٤	٧٦	٣٨٥	٦٨	٢	٥				٢٧٩١
٢١ الكفير وخلوات الكفير	٢	١	٣٥٥	١	٢٨	٥٢٠	٤						٩١١
٢٢ دبين	١	٣٥٤		١	٥	٤١							٤٠٢
٢٣ راشيا الفخار والخربة		٣	٢	٧	١٧٦	٤٠٧	٥٣						٦٤٨
٢٤ الخيام وسرده	٥	٢٧٢٤		٢٥٩	٣٩	١٨٠	٨٨		٣				٣٢٩٨
٢٥ شبعا	٢١١٢	٢			١	١٤١							٢٢٥٦
٢٦ ميمس			٣٩٨			١٠٦							٥٠٤

القرية	سني	شيعي	درزي	يكون
٢٧ كفر كلا	١٦	٨٦٨		٨٨٤
٢٨ المبارية	٦٩٨			٦٩٨
٢٩ محيبيب		٨٤		٨٤
٣٠ كفرحمام	٣٤٥			٣٤٥
٣١ حولا		١١٨٣		١١٨٣
٣٢ رب ثلاثين		٢٨٥		٢٨٥
٣٣ طلوسه		٢٤١		٢٤١
٣٤ القنطرة		٣٨٩		٣٨٩
٣٥ برغز		٦	٣٨	٤٤
٣٦ الصوانه		١٩٣		١٩٣
٣٧ تولين		٣٥١		٣٥١
٣٨ بني حيان		١٧٩		١٧٩
٣٩ الطيبة		١٤٣٧		١٤٣٧
٤٠ بليدا		٧٣٩		٧٣٩
٤١ القصير		٦٤		٦٤
٤٢ دير سريان		١٧٦		١٧٦
٤٣ مجدل سلم		٦٤٨		٦٤٨
٤٤ مركبه		٨٥٧		٨٥٧
٤٥ عديسة		٧٠٢		٧٠٢
٤٦ عدشيت القيصر	٢١	١٠٣		١٢٤
٤٧ قبريخا		٤٠٠		٤٠٠
٤٨ الخلوات والبياضة			٣٢٦	٣٢٦

﴿ المجموع العام لقضاء مرجعيون ﴾

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك
٥٠١٨	١٥٣٠٥	٤١٧١	١٨١٦	١٤٢٠	٤٤٢٢	٦٢٨	١٣	١٤

سريان ارثوذكس	سريان كاثوليك	متفرقة	يكون
١	١	٥٨	٣٢٨٦٧

(تنبيه) إن بعض قرى جبل عامل الحقت بفلسطين وسنكتب مقالا خاصا عنها مع بعض الاستدراكات . وعلو بعض هذه القصبات كالخيام والجديدة وحاصبيا وما يوازيها في العلو زهاء ٧٥٠ مترا

☆ ☆ ☆

جزين وقضاها

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة	المجموع
١ جزين		١		٢٥٣٥	٢١٩	١٦	١٢	١٢	١٧		٢٨١٢
٢ كفرحونه وداريا		٤٠٥		١١٧	٦٩٣	١					١٢١٦
٣ قيتوله والقبع	١			٥٢٨	٣٠٤				٢		٨٣٥
٤ روم		١٩٩		١٣٩	٣٩٨						٧٣٦
٥ الريحان	١١	٦٠٤		٤١							٦٥٦
٦ بكاسين				٨٧٠	١٣			١	٥		٨٨٩
٧ العيشية وتوابعها	٦٧	٥٧	٥	٥٠٥	١٧						٦٥١
٨ عرمتا	٧	٥٤٦		١٩				١			٥٧٣
٩ ريمان وشفاديف				٩٦							٩٦
١٠ السرايره			٨٨								٨٨
١١ الغباطية				٦٠							٦٠
١٢ بيصور			٣	٩٤	٢						٩٩
١٣ بنواتي	٢٦٨	٣		١							٢٧٢
١٤ عاريه			٣٩	١٩٦							٢٣٥
١٥ عازور والبابا		٥	٢	٣٦٩	١	٢			١	١	٣٨١
١٦ قطين وحيداب	٤			١٠٧							١١١
١٧ بسري وتوابعها		٣		١١٣	٢٧						١٤٣
١٨ الجرمق وتوابعها	٥٥	٢١		٢٤٦	١٧						٣٣٩
١٩ اتان				٢٩	٣٣	١					٦٣
٢٠ قطراني وداريا				٨١	٤	٧					١١٧
٢١ صفاريه ومارديس			٢٥	٢٧٢	٤٥						٣١٧
٢٢ جرنايا				٤٢٨							٤٢٨
٢٣ اللاويزه	٢	٢٢٣		١٤							٢٣٩
٢٤ مليخ		٢٨٣		٢٦٥	٣						٥٥١

القرية	ماروني	روم كاثوليك	يكون
٢٥ وادي جزين	٢٥٩		٢٥٩
٢٦ وادي الليمون	٣٠	١١٦	١٤٦
٢٧ وادي بعنقردين	٧٤	٢٨	١٠٢
٢٨ كفر فالوس	٤٤	١٣٣	١٧٧
٢٩ المحاربية والحازمية	١٦	١٦٧	١٨٣
٣٠ بجنين و كفر تعلا	١٨٩	٢	١٩١
٣١ الحرف	٨٦		٨٦
٣٢ صيدون	١٥٥		١٥٥
٣٣ كرخا	٤	٢٠٦	٢١٠
٣٤ زحلتا	١٣٧		١٣٧
٣٥ المطحنة	١٠٠	١٠	١١٠
٣٦ جنسنايا	٨	٩٧	١٠٥
٣٧ بتدين اللقش	٢٩٧		٢٩٧
٣٨ صباح	١٣٩		١٣٩
٣٩ مجيدل	٢٨٠	٨	٢٨٨
٤٠ الاسطبل	٨	٦٩	٧٧
٤١ شواليق	١٣٩		١٣٩
٤٢ عين مجدلين	٢٢٤	١	٢٢٥
٤٣ كفرجره	٨٦	١	٨٧
٤٤ مشموشه	١٢١	١	١٢٨
٤٥ طليا ومراح الحباس	٢٤٢	٦٢	٣٠٤
٤٦ قتاله	٢٣	١٦٤	١٨٧
٤٧ سنيا	١٥٦		١٥٦
٤٨ الميدان	٢٢٧		٢٢٧
٤٩ حيطوره	٢٨٣		٢٨٣
٥٠ الكنونية وخرضية	٢٢١	١	٢٢٢
٥١ الحمصية	١١٤	٢	١١٦

المجموع العام لقضاء جزين

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك
٤١٤	٢٣٤٥	١٦٣	١٠٨٠٥	٢٨٣٤	٢٧	١٢	١٤	٢٤

متفرقة ١ يكون ١٦٦٣٩

وتعلو هذه البلدان عن سطح البحر كجزين وعرمتا والريحان و كفر حرنه وقيتولي وحيطوره ومايقابلها من ٩٠٠ إلى ١١٠٠ متر أما جزين فعلوها ٩٥٠ مترا وكذلك بكاسين

وهذا الجدول اخذناه عن دفتر نفوس صيداء وأصلحنا به بعض الخطأ الطفيف وقد توجد به أغلاط اخرى نرجو ممن يلاحظونها تنبيهنا إليها · وسنذكر ايضا احصاء المهاجرين

ام عمارة

صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الإسلامي

العير في (دار الندوة) تنتظر البيع والخروج من ايدي اصحابها إلى قوم آخرين لتجهز الدار باثمانها جيشاً يهاجم الأسد الإسلامي في عرينه قبل ان تتضاعف قوته ويستحوذ على الدنيا بروحه الجديدة .. وأخذت هذه الفكرة تطوف في الرؤوس حتى انتهى الطواف بتصويبها فباعت الدار عيرها بالألوف المؤلفة من الدنانير وهبت تطلب العرب من اماكنهم المتفرقة لتجمعهم تحت لواء واحد ينظرون تحته إلى حرب الاسلام ولبى العرب نداء الدار فجهزت بهم الجيش الزاحف وعقدت الألوية والرايات للزعماء والرؤساء فسار الجيش ومن خلفه نسوة العرب تثير الحماس في نفسه وتسكب القوة في روحه !!

* * *

إلى أين يا حداة الظعن ؟ ؟ إلى أين أيها السائرون على الطريق الشائك ؟ إلى أين ايتها الفئة الضالة ؟؟ إلى أين ايتها القوافل الشاردة عن طريق الهدى والحق ؟! إلى احد إلى الأخذ بثارات القتلى الذين اريقت دماؤهم ببدر إلى الزحف على محمد الذي جعل الآلهة إلهاً واحدا !

وسمعت « مدينة الأنصار » بهذا النبأ فهزت المدينة ابطالها تثير فيهم روح الجهاد وروح الدفاع عن الحق وإذا الشباب ينتظرون هذا النداء وهذا الصوت العذب وما اذن المؤذن بالناس حتى لبى النداء شباب المدينة المعتز بروحه القوية وإذا الشيوخ يتتعتعون ويخافون من تلبية النداء ! الخلاف في المدينة بين الشباب والشيوخ فالشباب يريد الخروج إلى جيش الشرك والشيوخ تريد البقاء في المدينة وجيش الشرك — في الأثناء — زاحف بقوته يقطع المراحل ويجتاز الدروب حتى وصل إلى « الأبواء » وهناك عرفت القيادة العامة لجيش الشرك بأن نبي الإسلام ﷺ عرف بسيرهم . هذا والنبي (ص) يريد أن يعرف رأي اصحابه فقال — اشيروا علي — وكانت الإشارة ما عرفته فالشيوخ وعلى رأسهم عبد الله بن ابي يريدون البقاء والشباب يريدون الخروج وكيف يتخلفون عن الخروج وعلى رأس الجيش المجاهد حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة وعلي بن ابي طالب بطل الإسلام الخالد وجمرة الحرب الكاوية .. وأخيرا تغلبت إرادة الشباب وفازت بالنصر وخرج النبي صلوات الله عليه لابسا لامة حربه وكان ذلك فوزاً لرأي الشباب وانعقدت الألوية الثلاثة واحد للمهاجرين والانصار يحمله علي بن ابي طالب عليه السلام والثاني للأوس يحمله اسيد بن حضير والثالث للخزرج يحمله الحباب بن المنذر او سعد بن عبادة — على اختلاف الرواية — وتحرك الجيش الرهيب بعد انعقاد الألوية ليقف وقفته الحاسمة في التاريخ .. وظلت المدينة المنورة واقفة في

مكانها تلقي نظرات الحنو ونظرات الابتهاج على شبابها المعتز بإيمانه القوي بروحه وسار الجيش إلى احد حتى وقف هناك حيث تلتقي القوتان

* * *

خلع الليل رداءه وراح يطوي ذيوله وأقبل الصباح على الدنيا الحالمه وأقبلت اليقظة معه تنتفض في صوت بلال تارة وفي اصوات الطيور تارة وقام النبي ﷺ فصلى بالمسلمين صلاة الصباح وبعد ذلك قام إلى اصحابه فصفهم صفوفا مختلفة ووقف الرماة الخمسون على رأس الجبل في وجه الخيول الغائرة!

وغارت الخيل بابطالها وصاح حزب الشيطان بحزب الواحد الأحد ودارت رحى المعركة دورتها الهائلة وإذا الحياة خامدة الأنفاس في نفوس المشركين وإذا الحزب الإلهي يخرج من المعركة حاملا لواء النصر وراية الفوز وإذا المشركون غنيمة للمسلمين او كادوا أن يكونوا غنيمة ... ويالله من شهوات النفوس فما دنت الساعة التي يموت بها الشرك حتى فارق الرماة امكنتهم إلا عشرة وذهبوا يطلبون الغنائم ودار النقاش والمجادلة بين الرماة على ترك المكان وتخليته وذكر بعضهم بعضا بوصية النبي ﷺ فما نفعت الذكرى واستيقظت الشهوات الجامحة في النفوس فأقبلت على الغنائم وخلا العرين من اسوده سوى اولئك العشره ... واحست القيادة القرشية بذلك فغارت من وراء الجبل بخيلها وعلى رأس هذه الخيول خالد وعكرمة فوقفت لها بقية الرماة ودافعتها دفاع المستميت ولكن ماذا تصنع الآحاد مع الالوف ؟ ؟ فما هي إلا مدة حتى صعدت هذه الأرواح الطاهرة إلى ربها وخلا الجبل من المدافعين فكرت الخيل كرتها عندئذ على الجيش الإسلامي والجيش لاه بالغنائم .. يالله من فجاآت القدر ! ! اين الرماة المحافظون ؟ ؟ اين الفتيان الذين تركناهم وراءنا يحمون ظهورنا ؟ ؟ لقد مضوا يارسول الله وطارت بأفئدتهم الشهوات ! ! ! وصاح الصائح بالناس ان قتل رسول الله ﷺ والتفت السيوف الإسلامية بعضها على بعض وهي غير عارفة بعضها وتفرق المسلمون عن النبي ﷺ ولم يبق الا نفر قلائل ودارت سيوف الشرك على رسول الله ﷺ تريد روحه الشريفة ولكن هيهات دون ما املوا الموت الزؤام ولو انكسر المسلمون ! ! انى يصلون اليها ودونها الحامية الكبرى؟ ؟ ؟ اجل انى لهم ذلك وفي الميدان علي نسر الإسلام الكاسر يخفق بأجنحته وفي الميدان طلحة ايضا وغيره من شجعان المسلمين .... وفي الميدان النساء الباسلات اجل في الميدان نسيبة بنت كعب التي جرحت ثلاثة عشر جرحا والتي قال عنها النبي ﷺ «لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان» ونسيبة هي ام عمارة التي يضيء وجه المرأة المسلمة واودعت في تاريخ الجهاد صفحة من اجمل الصفحات هي فخر للمرأة وخزي لكثير من الرجال

* * *

دقت الساعة دقتها الرهيبة وانكشف الرجال عن رسول الله ﷺ ولم يبق الا افراد قلائل وكان

المنهزمون يمرون أمام رسول الله ﷺ بلا حياء شاردين من المعركة وانبرت المرأة عندئذ تثبت وجودها وكانت قبل ذلك تحمل القربة لتسقي الرجال المجاهدين وتحمل العصائب لتشد الجروح الدامية ... اما الآن فقد انهزم الرجال وخلت المعركة فلم تبق حاجة للماء ولم تبق حاجة للعصائب بل الحاجة للسيف وحده والحاجة للترس والدرع !!! وهكذا كان فقد تركت القربة وتركت العصائب وقامت للدفاع وبالله من هذه البسالة امرأة تقاتل وليس معها شيء من عدة القتال حتى اذا مر رجل منهزم وبيده ترس فالقى ترسه اليها بعد ان قال له النبي ﷺ (يا صاحب الترس الق ترسك لمن يقاتل) فيلقي الرجل ترسه وتأخذه المرأة الباسلة وتقف به دون النبي حتى اذا مرت الخيل صمدت لها بترسها دونهم فتضرب عراقيبها وقد جرح ولدها في هذه المعركة ولما منحت الفرصة ومر عليها غريمها اعترضته وضربت ساقه فتبسم النبي ﷺ ثم قال (استقدت يا ام عمارة) الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثأرك بعينك)

وهكذا انقضت المعركة ونصيب هذه المرأة فيها لا يقل عن نصيب الرجل الثابت وقد سئلت مرة فقيل لها « يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن ?? فقالت اعوذ بالله !! لا والله ما رأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رأيت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل اوتكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة ويقلن إنما أنت امرأة ولقد رأيتهن ولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متونها وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رأيت هندا بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة بحاشية من الخيل ومعها امرأة اخرى حتى كثر القوم علينا فأصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب يومئذ ما اصابنا من الرماة ومعصيتهم لرسول الله ﷺ هذه نموذج المرأة المسلمة بالأمس وقد عرف لها فضلها أهل زمانها فقد روى موسى بن حمزة بن سعيد عن ابيه قال: أتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم إن هذا المرط بثمن كذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد قال وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به إلى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله ﷺ يوم احد يقول: ماالتفت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني ولقد نامت ام عمارة في قبرها وظل التاريخ يحدث عنها هذه الأحاديث الرائعة

لله در ابيك انصاريـة مضت الدهور وأنت نصب عياني

النجف الأشرف

بهاء الدين

صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث

٣

جبل عامل قبل عهد المصريين — الامير بشير الشهابي في جبل عامل

لاتتسع هذه الكلمة للبحث في تاريخ جبل عامل بإسهاب قبل عهد المصريين وقد نوهنا ان هذه الأبحاث سيضمها كتاب خاص يمثل قريبا للطبع

غير أنا نقول بالإجمال أن الشيعيين في جبل عامل لم يكونوا اسعد حالا من بقية أهل المقاطعات المجاورة في عهد الترك

ينبئنا التاريخ ان القبائل من ابناء عاملة بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان هاجروا من اليمن إلى هذه البلاد بعد حادثة سيل العرم المعروفة في التاريخ وانهم كانوا قبل سنة ٩٢٢—١٥١٦ وهي السنة التي دخلت فيها سوريا تحت حكم الأتراك يعيشون في جبالهم تحكمهم أمراء منهم على طريقة الاقطاعات وهو نظام قديم كان سائدا في الشرق كله وفي اوربا ويعرف فيها بالفيدالزم

واشهر من عرف من أمرائهم في العهد الذي سبق الدولة العثمانية هو الأمير حسام الدين بشاره من رهط عاملة بن سبا وهو الذي سميت البلاد باسمه (بلاد بشاره) وكان من أمراء الدولة الكردية الأيوبية جاء مع الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وفتح حصن هونين واقطعه خيط بانياس ذكره ابن فتحون في تاريخه وورد ذكره في تاريخ ابن شداد عند حلف اليمين للملك الافضل إبن صلاح الدين في عكا بعد وفاة والده وظهر من كلامه انه من أكابر أمراء تلك الدولة ومن هذا الامير انتقلت امارة البلاد إلى محمد بن هزاع الوائلي القحطاني من رؤساء عشيرة عنزة وكان من اصهاره وابن هزاع هو الجد الاول لآل علي الصغير وأول من قدم ديار عامل من بادية نجد وتوارثها اعقابه من بعده

ولما دخلت سوريا في حكم الاتراك أهملوا شأنها ولم يعنوا بإدارتها وانحصرت عنايتهم بجمع الأموال وبيع الوظائف بيع السلع ووضعوا لكل وظيفة ثمنا واسعارا معلومة فسادت الفوضى وزادت إدارة البلاد اختلالا وكانت الزعامة العامة في البلاد تظهر تارة وتختفي أخرى تبعًا لقوة السلطة التي تسيطر على الإيالة

وكذا مقاطعات جبل عامل فقد كانت تارة مضمومة الاقسام ويكون الحكم فيها لأهلها وتارة مقسمة بعضها مما يلي الجنوب يتبع سنجق لواء صفد وعجلون ومما يلي الشرق يلحق بانياس وكلها تتبع ايالة الشام لأن صيدا (وإن جدد بناءها فخر الدين المعني الثاني ورمم قلاعها وشيد

قصورها واتخذها مقراً لحكومته في سنة ١٠٠٤ — ١٥٩٥ بعد ان كانت خرابا مدة ثلاثة قرون او قرية حقيرة) كانت ترجع في احكامها لإيالة الشام ولم تتشكل ايالة صيدا رسميا وتنفصل عن ايالة الشام إلا في سنة ١٠٧١ — ١٦٦١ واول وال عين لها علي باشا الدفتردار

وتقدم الامير فخر الدين المعني الثاني في سنة ١٠١٨ — ١٦٠٨ فالتزم سنجقية صفد وما يليها باربعة عشر الف ذهب ولم يلبث ان نازعه الامير يونس كبير أمراء آل حرفوش فالتزم ذاك السنجق من مصطفى باشا والي الشام بخمسة عشر الف ذهب

واشتد الخلاف بين المعنيين والحرافشة وكان ولاة الترك يذكون ناره كما هي عادتهم إلى أن قدم حلب الصدر الأعظم خليل باشا في سنة ١٠٣٣ — ١٦٢٣ ليملأ حقيبته ذهباً وهاجاً من حكام سوريا فوشي الامير فخر الدين المعني الثاني للصدر الأعظم بالامير يونس الحرفوشي فأمر بقتله واستصدر للامير فخر الدين المعني (فرمانا) مرسوما سلطانياً في سنة ١٠٣٤ — ١٦٢٤ بتوليته حكومة (عرب ستان) بلاد العرب من حلب إلى العريش ولم يطل حكم فخر الدين بعد مقتل الامير الحرفوشي اكثر من تسع سنين وكان يتهيأ للاستقلال ويلقب بسلطان البر كما كان يلقب جده فخر الدين الأول

فأرسلت الدولة عليه جيشا كثيفا بقيادة كوچوك احمد باشا والي الشام ومعناها احمد باشا الصغير فقبض عليه وارسله مع اولاده الثلاثة الامير منصور والامير حيدر والامير بلك إلى الاستانة فأمر السلطان مراد الرابع المتوفى سنة ١٠٤٩ — ١٦٣٩ بشنقهم جميعاً وكان عمر فخر الدين ٥٢ عاما ومدة حكمه (٣٤) سنة

ولم يخضع الشيعيون في جبل عامل خضوعا تاما للمعنيين فاشتبكوا معهم في معارك دامية في النبطية ووادي الكفور وعين المزراب وغيرها وكانت الحرب بينهما سجالا كما ذكره مؤرخو جبل عامل

وفي سنة ١١١١ — ١٦٩٧ توفي الامير احمد المعني وانقرضت به سلالة المعنيين ودالت دولتهم وانتقلت الامارة إلى الشهابيين فتم للعامليين استقلالهم والانفراد بحكم بلادهم وظهر الزعيم الوائلي مشرف بن علي الصغير فقاد صفوفهم وجمع شتاتهم ونبذ طاعة ارسلان باشا والي ايالة صيدا وقتل بعض عماله وطرد الآخرين فاستنجد الوالي بالامير بشير الشهابي الاول (وهو اول امير شهابي قدم من وادي التيم ليتولى حكومة لبنان بعد وفاة خاله الامير احمد المعني بالوكالة عن الامير حيدر الشهابي سبط الامير احمد المعني وكان صغيرا وهو الذي أبى الباب العالي إلا أن تكون حكومة لبنان له تحت وصاية الامير بشير)

فدارت رحى الحرب وثارت الفتن وسالت الدماء انهارا ولم يظفر الشهابيون بالعامليين سوى في معركة قرية انصار وقد أخذوا فيها غيلة غير ان الدمار كان يتوغل في البلاد والخراب يغمر انحاءها

حتى لم يبق قرية صغيرة إلا أخليت وانضم اهلها للقرى الكبيرة وهذا سبب ما نراه من كثرة الخرائب والمزارع التي كانت منتشرة بين الروابي والهضاب

وهكذا كان ولاة الترك يضعفون قوة البلاد بتسليط طائفة على أخرى او الطائفة على نفسها وكان حكام لبنان من اسرع اصحاب الاقطاعات للانضمام تحت لوائهم والتنكيل بجاوريهم وللفروق الدينية الشأن الأول في معظم الاضطهادات التي قاسى مرارتها الشيعيون في اكثر الأدوار

الحكومة الاقطاعية الأولى في جبل عامل

دامت الحروب بين اللبنانيين والعامليين نحو نصف قرن وانتهت بفوزهم فاستقلوا بحكم بلادهم وعقدوا معاهدتهم المشهورة مع الشيخ ظاهر العمر حاكم فلسطين التي وقعت في عكا يوم الجمعة الواقع في ٨ رجب سنة ١١٨١ — ١٧٦٧ بعد حرب ضروس تكلمنا عنها في مقال لنا عنوانه (جبل عامل من مئتي عام) نشر في مجلة العروبة جزء (١٥) وما بعده سنة ١٩٣٤ ولما تولى احمد باشا الجزار ايالة صيدا واستفحل امره وانقضى عهد الشيخ ظاهر العمر ودانت له فلسطين والقى الخلاف بين الامراء اللبنانيين فاصبحوا يناوئ بعضهم البعض الآخر وهو يصفق طربا ويضحك في سره حول نظره الى جبل عامل يريد ان يخضعه لسلطته وكان يومئذ امنع من عقاب الجو واعز من بيض الانوق وكان زعيمه الاكبر الشيخ ناصيف بن نصار الأحمد الوائلي من اشجع رجال عصره واعرضهم جاها وأوسعهم شهرة

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخه صفحة (٧٨) في حوادث ١١٨٣ — ١٧٦٩ طبع بيروت عند كلامه عن ظاهر العمر (وكان متفقا مع المشايخ المتاولة والحكام على صور وبلاد بشاره وا كبرهم واقواهم في المال والرجال الشيخ ناصيف النصار وكان تحت يده حصون وقلاع وبلدان وضياع وفداوية يركبون الخيل وفرسان وابطال وشجعان وقد راق لهم الزمان وتملكوا البلدان وهجعت عنهم حكام جبل الدروز وراقت ايامهم واطمأنت)

وقال المؤرخ جورج يني في سيرة ظاهر العمر التي نشرها في المقتطف مجلد (٢٨) صفحة(٣٣٦) (ورأى ان قوته تزداد كثيراً بانضمام المتاولة اليه وكانوا يومئذ في سمت عزهم بلغ جيشهم العشرة آلاف فارس من الأبطال المجربين ولهم حكم بلاد بشاره ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم سلطة ولاة لبنان فتمادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيدا) وقد ساق احمد باشا الجزار جنده وكر على جبل عامل الكرة بعد الكرة فلم يتسنّ له الفوز وكان في كل مرة يرجع خائباً وتدور الدائرة عليه حتى إذا شاءت الأقدار هاجمه بجيش كثيف في سنة ١١٩٥ — ١٧٨٠ من الجهة الجنوبية متظاهرا بأنه يريد اجتيازه إلى وادي التيم لتأديب العصاة فأدرك الشيخ ناصيف قصده فأسرع لصده بشرذمة من خيله لا تزيد عن سبعمائة

فارس كانت ترابط معه دائماً في حصن تبنين

وكان الشيخ ناصيف بطلا مقداما تعود خوض المعارك وممارسة الحروب يهزأ بالمنايا ولا يبالي بالموت فحملته الجرأة والبسالة على منازلة ذلك الجيش اللجب بخيله القليلة ولم ينتظر وصول بقية الجنود والأعوان وزلت قدم جواده على بلاطة يارون وعاجله بعض الجند بإطلاق الرصاص فخر قتيلا وتشتت جنوده وطويت صحيفة استقلال جبل عامل بعد ناصيف وسقطت بمقتله الحكومة الاقطاعية الأولى بحصونها وقلاعها وحكم الأتراك جبل عامل حكماً مباشرا لأول مرة

وكان الجزار أعظم طاغية ظهر في القرون الأخيرة وأظلم رجل دنس الارض وجوده ممن لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا فحكم البلاد بأقسى أنواع الشدة والجور فخربت القرى وهجرها أهلها وتوارى الزعماء واصحاب الاقطاعات ورحل بعضهم إلى بعلبك وعكار وجبال حلب والعراق ودامت الحال سنينا والعامليون يقاسون ضروب العسف والشقاء فحملهم ذلك على الاستبسال والاستماتة في سبيل الدفاع عن حوزتهم فثار الزعماء وأبناء العشائر وألفوا العصابات الثورية والضغط يولد الانفجار

حرب العصابات

وفي سنة ١١٩٨ — ١٧١٣ اجتمع في شحور جماعة من اعيان البلاد وقد اعياهم امر الجزار وارهقهم جوره وما اصاب البلاد من شروره فاجمع رأيهم على الكفاح وانقاذ البقية الباقية من وطنهم من الدمار

فألفوا فرقة من رجالهم الأشداء للفتك بعمال الجزار وجنده الذي كان يرابط في حواضر جبل عامل ويحتلها احتلالا عسكريا صارماً ويلزمها بنفقاته وعلف خيوله واعاشته واحتمال اضراره وأذاه وقد جمعهم الجزار من شذاذ الآفاق كما كان سائر جنده مؤلفاً من أرناؤوط ودالاتيه وأكراد

وكان على رأس الثورة الشيخ حمزة بن محمد النصار من آل علي الصغير ومدير شؤونها الشيخ علي الزين صاحب شحور وهاجمت الفرقة حاكم البلاد العام في تبنين فذبحوه ذبح النعاج واثخنوا بأعوانه وجنده ونهبوا الخزينة الأميرية (١)

فأرسل الجزار جنوده وزبانيته تتعقب الثوار فداهموهم في قرية شحور وثارت بينهما حرب دامية قتل فيها الشيخ حمزة النصار وفر أعوانه وسار الشيخ علي الزين وأخوانه إلى العراق وواصل الشيخ علي سيره إلى إيران في عهد محمد شاه فأكرم وفادته ثم إلى الهند فاستوزره احد ملوكها (نواب) وقيل انه صاهره وتولى مكانه إلى أن وقعت البلاد في يد الانكليز فعاد إلى وطنه بعد نضال ودفاع

(١) وذكر هذه الحادثة المؤرخ الافرنسي (ادورد لوكروا) في تاريخه صفحة (١٧٤) وقد تكلمنا عنها في العرفان مجلد (٣٦) صفحة ٣٥٦

لم يجده نفعاً وعاش عزيزاً مكرماً

وقد ذكر هذه القطعة المؤرخ اللغوي العلامة الشيخ علي سبيتي في مجموعته ووردت في تاريخ صيدا صفحة (١٥٦)

كان دور العصابات والفدائيين ويسمى بعهد (الطياحة) اتعس دور مر على جبل عامل وقع فيها بين نارين نار زبانية الجزار ونار رجال الثورة

فالزبانية التي كان يقذفها الطاغية تعيث في البلاد فسادا وتضيق الخناق على الأهلين المساكين وتؤلف منهم فرقا تسمى (سر دلي) (١) لمطاردة العصابات فلا تظفر بهم والثوار يشنون الغارة للسلب والنهب وحرق القرى وتدمير البيوت متغلغلين في بطون الأودية وبين الاحراج الغبياء معتصمين برؤوس الجبال

ولم تهدأ الأحوال بعد هلاك العاتي (الجزار) في سنة ١٢١٩ – ١٨٠٤ وتعيين سليم باشا ثم سليمان باشا خلفاً له فاتسعت حرب العصابات وامتدت سلطة الثوار فشملت بلاد عكا وصفد وكانوا يفرضون الضرائب والرسوم على البلاد ويفتكون بمن يخالفهم

ورأى الوالي سليمان باشا وكان سلس القياد لين العريكة ما اصاب جنده من الفشل وما ألم بالبلاد من بؤس وشقاء فأيقن انها سائرة إلى الخراب التام حتما فمال إلى اللين واستدعى إلى عكا الشيخ علي الفارس عميد آل صعب فأقامه حاكماً عاماً في قلعة تبنين ولم يكن يجسر احد على قبول ذلك المنصب بعد ذبح الحاكم السابق كما اشرنا ولم يقبل الشيخ علي الفارس (وكان شيخا محنكا) ذلك المنصب إلا بعد اتفاقه مع زعماء الثوار على أن يسعى بإجلاء جيش الاتراك والأرناؤوط عن البلاد وارجاع الحكم إلى أهلها

وأرسل الوالي سليمان باشا ضابطا البانيا يدعى بكراغا لمفاوضة الثوار والاتفاق معهم على شروط الصلح والتسليم فرفضوا مفاوضته حذرا من الغدر

فكتب سليمان باشا إلى الأمير بشير الشهابي الثاني يطلب وساطته لإخماد نار الثورة وإقناع الثوار بالكف عن العدوان على أن تجاب مطالبهم واثر تدخل الأمير الشهابي مع الزعماء فقبلوا أن يغمدوا سيوفهم ويسكنوا حركاتهم ويدخلوا في مفاوضة مع الوالي سليمان باشا ثم عقدوا اجتماعاً في حضرة الأمير بشير في بيت الدين حضره الشيخ فارس الناصيف وذوو قرابته اقروا فيه الخطة التي يجب أن يسار عليها

(١) لم اهتد لمعنى هذه الكلمة وارجح انها مركبة من كلمتين تركيتين سر بمعنى رأس ودلي بمعنى سرية او فرقة ومنها كلمة (دلي باش) التي كانت تطلق على رئيس الشرطة او الدرك في اوائل عهد الاتراك وقد تكون محرفة عن سرت التركية ومعناها شديد ولي اداة نسبة فيكون معناها ذو الشدة

وتولى (كاخية) معتمد الأمير الشهابي الشيخ جرجس باز والحاج حسن شيث (كاخية) معتمد الشيخ فارس الناصيف إدارة المفاوضة بين الوالي والثوار وأقر الوالي سليمان باشا وراغب افندي معتمد الباب العالي شروط الصلح وإخماد الثورة على الوجه الآتي

أولاً العفو العام عن عموم الثائرين

ثانياً يعطى لهم اقليم الشومر ملكاً لهم ولذريتهم مقسوماً بالتساوي بدلا عن أملاكهم التي ضبطتها الدولة (على أن يستثنى منه قرى الصرفند وانصار وميس (قلعة ميس) مرفوعة القدم ممنوعة القلم (أي معفاة من الضرائب والأموال الأميرية) من دون معارض ولا منازع كما نص ذلك (البيولريدي) المنشور الرسمي

ثالثاً أن لا يكون لهم دخل في حكم البلاد ولا سلطة لموظفي الدولة عليهم وإنما يرجعون في امورهم وفصل الخلاف الذي يقع بينهم إلى شيخ المشايخ الشيخ فارس الناصيف فهو يمثلهم تجاه الحكومة وبه تنحصر المخابرات وعليه تعود المسؤولية

وفي تاريخ المعلم ابراهيم العورا الذي نشره وصححه الفاضل الخوري قسطنطين الباشا المخلصي تفصيل واف لهذه الحوادث فقد وصف أهوال العصابات ومساعي الأمير بشير الشهابي ووصول وفد العشائر برئاسة الشيخ فارس الناصيف إلى عكا وما لقيه من اكرام الوالي ورعايته وان الوالي اجلس الشيخ فارساً عن يمينه وقدم له الشبق (١) والقهوة وكانت قواعد التشريفات يومئذ لا تجيز تقديم الشبق إلا لكبار الزعماء وانزلوا في دار رحبة ضرب على ظهرها (صيوان) قبة كبيرة لرئيس الوفد وأرسلت لهم الموائد وخيولهم العلائف

وبعد ثلاثة أيام عقد مجلس حافل حضره المفتي والقاضي وكبار القواد وطيب الوالي خاطر الوفد واثنى على طاعتهم ووقع الاتفاق وارسل مع (جفت تنار) اثنين من سعاة البريد إلى الاستانة فصادق عليه الباب العالي وصدر به (البيولريدي) المرسوم الرسمي واحتفل بتلاوته احتفالا جامعا ثم انفض الجمع وأكرم الوالي سليمان باشا الشيخ فارس الناصيف بخمسة آلاف غرش (٢) وفرو من السمور تشعر بأنه شيخ المشايخ وانعم على بقية أعضاء الوفد بأفرية السمور والعطايا

وذكرها ايضا صاحب العقد المنضد صفحة (١٣٠) وقبله صاحب الجوهر المجرد وقال إن الوالي سليمان باشا امر باتخاذ قرية الزرارية مقراً لشيخ المشايخ وبنيت فيها دار لرئاسة العشائر على نفقة

---

(١) قصبة طويلة لها فم من الكهرباء وفي آخرها (غليون) وهو آلة صغيرة مجوفة يوضع فيها التبغ وكلمة غليون مأخوذة من قاليان الفارسية

(٢) والخمسة آلاف غرش تعادل خمسين الفا ذهبا في هذه الايام لأن غرش هاتيك الأيام يساوي عشرة غروش ذهبا في هذه الايام

الدولة وعين لبيت الرئاسة مأتي كيس (الف جنيه) تدفع في كل سنة من خزينة عكا وذخائر مرجعيون

الحكومة الإقطاعية الثانية في جبل عامل

وذكر غيرهم من المؤرخين أن هذه الاتفاقية تعدلت في عهد عبد الله باشا الخزندار والي إيالة عكا الذي خلف سليمان باشا

ففي سنة ١٢٣٧ — ١٨٢١ عقد عبد الله باشا اتفاقا مع زعماء جبل عامل وأعاد لهم حكم بلادهم كما كانوا سابقا وضم اليهم مقاطعة مرجعيون وكانت تتبع وادي التيم وترك لهم خمسين الف غرش من أموالها الأميرية ورتب لهم مائة غرارة (١) شعير علائفا لخيولهم على أن يمدوه بألفي مقاتل عند الطلب

ولما اشتد الخلاف بينه وبين درويش باشا والي الشام خاضوا الحرب معه في معركة المزة ومعركة جسر بنات يعقوب وابلوا بلاء حسناً وقتل في احدي المعارك الشيخ أحمد العباس (من آل علي الصغير) ودفن في المزة

وذكرها الأمير حيدر الشهابي في تاريخه طبع بيروت صفحة (٧١٠) في حوادث ١٢٣٧ — ١٨٢١ وانها تمت في عهد عبد الله باشا الخزندار الذي تولى ايالة عكا بعد سليمان باشا

ومن الغريب انه اغفل ذكر الاتفاق الأول الذي تم في عهد سليمان باشا واثبته المؤرخ ابراهيم العورا وكان من كتاب سليمان باشا وحضره بنفسه كما مر معنا

وفي سنة ١٢٤٧ — ١٨٣٢ احتل الجيش المصري سوريا بقيادة الفاتح ابراهيم باشا فالغى النظام الاقطاعي وسقطت الحكومة الاقطاعية الثانية في جبل عامل

ضم جبل عامل لولاية الامير الشهابي

وصدر الأمر من محمد علي باشا خديوي مصر بضم مقاطعات جبل عامل ووادي التيم وبعلبك وغيرها إلى حكومة الامير بشير الشهابي والخلاف بين ابناء لبنان وأهل جبل عامل قديم عهده والاحقاد بين ذوي الاقطاعات من زعماء البلدين متغلغلة في النفوس سارية سريان الدم في العروق كما ذكرنا فمن البديهي أن يكون حكم الشهابيين شديداً صارماً على أبناء جبل عامل

وولى الامير الشهابي ولده الامير مجيد إدارة مقاطعات جبل عامل وكان شابا غرا لم تحنكه التجارب فصب غضبه على الشيعيين وأرهقهم ظلما وساق مئات منهم إلى السجون فكان في محبسه في صور زهاء الألف رجل وحقر العلماء الأبرار وناهيك ما لعلماء جبل عامل من الاحترام في نفوس أهل الشيعة فاشتد سخطهم وثارت النخوة في رؤوسهم فاشتعلت الثورة وعمت البلاد من اقصاها إلى اقصاها وأدرك ابراهيم باشا سوء إدارة عمال الشهابيين في جبل عامل فرفع سلطتهم عنه وعين له عمالا مصريين وغير مصريين ووضع في حواضر جبل عامل فرقة من العسكر المصري من الارناؤوط

(١) الغرارة اثنا عشر كيل واثنان وسبعون مدا او (٧٢٠) اقة اسلامبولية

والدالاتية فكان خطبهم أدهى وأمر وانقلبت البلاد من سيء إلى اسوأ

الثورة في جبل عامل ضد المصريين

مما اجمع عليه المؤرخون ان إدارة المصريين في سوريا وما اتخذوه من الشدة في جمع الضرائب ومضاعفتها وجمع السلاح وتجنيد الشبان على غير قاعدة نظامية ولغير وقت معين وفرض السخرة وغير ذلك كان من الأسباب الرئيسية الداعية لسخط السكان واندلاع لسان الثورة في جبال النصيرية وبلاد بعلبك ووادي التيم وحوران وفلسطين وجبل عامل وقد زادنارهااضطراما سوء إدارة الشهابيين في البلادالتي أوكل اليهم النظرفي شؤونها لاسيما في بلاد الشيعة بعلبك وجبل عامل وشمالي لبنان

ثورة حسين بك الشبيب في جبل عامل

وقاد الثوار في جبل عامل حسين بك بن الشيخ شبيب بن الشيخ علي الفارس من آل صعب وأخوه محمد علي بك في سنة ١٢٥٢ — ١٨٣٦ وهاجموا مراكز الحكومة وطردوا عمالها ونكلوا بجندها وبلغ امرهم ابراهيم باشا وكانت الثورة قد اتسع نطاقها فشمل معظم الانحاء السورية فوضع فرقة من عسكره تحت تصرف الامير الشهابي وأوكل اليه امر اخماد الثورة فأرسل إلى جبل عامل ولده الامير مجيد وكان شابا متغطرساً شديد الاعجاب بنفسه كما ذكرنا فاشتبك مع الثوار في عدة وقائع فلم يظفر بهم ولما عجز عن اخضاعهم ضيق الخناق على أهلهم وذوي قرابتهم فاجتمع فريق من الوجهاء بزعيمي الثورة وعرضوا عليهما التسليم تحت شرط حفظ حياتهما فأبيا وبارحا البلاد بأنصارهما إلى حوران وارباض دمشق حتى تخف وطأة جنود الحكومة على الأهلين واتصل خبرهما بشريف باشا المصري والي الشام بوشاية احد مشايخ الدروز فأرسل عليهم فرقة من عسكره أحاطت بهم في منزل كانوا فيه وكان حسين بك مريضا مدنفا فأوعز لأخيه محمد علي بك أن ينجو بنفسه فخرج من الدار وبيده القرابينه(١) يهدد بالموت كل من يدنو منه فاخترق صفوف الجند وهم لا يعرفونه يتبعه جماعة من رجاله فيهم نصر الله نعنوع من المروانية وايوب عليق من يحمر ونصر الله زهنون من يحمر

ودخل الجند البيت فكان من السهل القبض على حسين بك لشدة مرضه وبقي معه جماعة من رجاله وبينهم شاب شجاع وافر المروءة يدعى موسى قليط من قرية تدعى ياتر (جنوبي جبل عامل)

وسأل قائد الجند عن محمد علي بك بعد ان قبض على حسين بك وخشي موسى قليط أن يتعقبوه فقال انا هو وكان يشابهه شكلا فقبضوا عليه وساروا بهما إلى دمشق فأمر شريف باشا بشنقهما ونجا محمد علي بك بنفسه وعاش بعد هذه الحادثة اربعين سنة بمروءة ذاك الفدائي موسى قليط

واخبرني حسين بك الدرويش كبير الأسرة الصعبية وهو حفيد حسين بك الشبيب قائد الثورة ان جده كان متحداً مع الامير جواد الحرفوشي في ثورته على المصريين وحضر معركة دير عطية

(١) القرابينة كلمة تركية تطلق على نوع من السلاح الناري واسع الفم قصير الانبوب

التي تغلب فيها الامير جواد على عجاج آغا الكردي وقتله (وقد مرذكرها) وان جده حسين بك بارز في تلك المعركة زعيماً كرديا يدعى هيتو اغا فقتله

الشيخ فضل الحسن كبير آل صعب في سجن الامير الشهابي

وتتبع الامير الشهابي زعماء الشيعة يريد التنكيل بهم ويضيق الخناق عليهم فقبض على الشيخ فضل حفيد الشيخ حيدر الفارس حاكم بلاد الشقيف يومئذ وزعيم الصعبيين خلال زيارته له في عيد والقاه في السجن اشهراً بحجة أن لديه ودائع للشيخ بشير جنبلاط ولما لم ينل منه شيئاً اطلق سبيله بعد أن جرعه من العذاب الوانا ونقل لنا احفاده البكوات في النبطية ان جدهم ذهب بعد ان افرج عنه إلى مقام النبي يوشع (ع) فأقام في الحضرة الشريفة ستة اشهر متعبدا وبنى فيها غرفتين على نفقته وفي العدد الأول من السنة الجديدة البحث عن الحكومة الاقطاعية الثالثة وعهدها الزاهر في جبل عامل

النبطية في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ و ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٥

محمد جابر العاملي
من آل صفا

صرير المنون [1]

فؤاديَ ردد نشيد القنوط ... وخل الأماني وأشجانها
ولا تتحامى حدود القضاء ... ودع كل نفس وإيمانها
فكم حكمة تاه فيها الغبي ... نقضت بحذقك برهانها
فماذا ترجي لهول البقاء ... أعسف الليالي وطغيانها
وماذا تعد لبؤس الحياة ... أعطف الجفاة وتحنانها
وماذا تحاول من سرها ... وقد ضللت منك شيطانها
فعذ من هواك بها مؤثرا ... صرير المنون والحانها
فليس وراء الموت من غايـة ... لمن جاز بالفكر ميدانها
اليه تناهت رؤى الحالمين ... وقد لفعت فيه بهتانها
وبين يديه تمطى الحريب ... قرير الوسائد وسنانها
وهل يخمد الله إلا به ... سعير الهموم وبركانها
ليستدرك العائذ المستجير ... ويأسو الحياة وأضغانها

جبشيت ... علي الزين ... (من عصبة الادب العاملي)

---

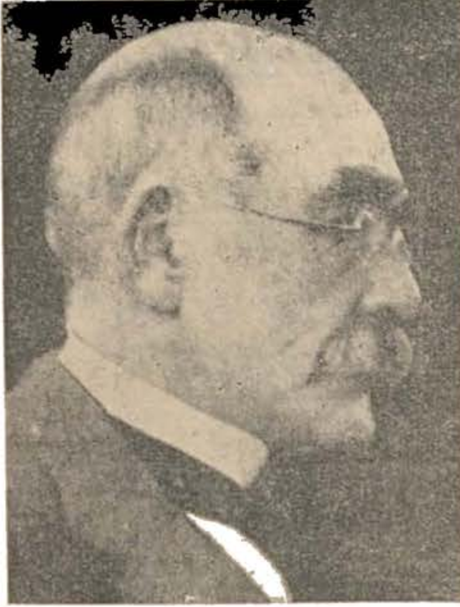
(١) نظمت اثناء مرض مبرح وداء عضال

من اعلام الأدب الانجليزي

كبلنج

RUDYARD KIPLING

ولد روديارد كبلنج في الثلاثين من ديسمبر عام ١٨٦٥ بمدينة بومباي حيث كان ابوه مقاولا يشتغل بأعمال البناء في هذه المدينة وقد أسمي روديارد نسبة إلى بحيرة واقعة بمقاطعة ستافوردشير حيث كان والداه يتلاقيان قبل زواجها وحيث تواعدا على الزواج فأسموا ثمرة زواجهما باسم هذه البحيرة الجميلة تخليدا لذكرى حبها وزواجهما السعيد


كبلنج

وقد كان لنشأة كبلنج في امبراطورية الهند أثرا خاصا في تكوينه إذ انه درس اخلاق الهنود ووقف عن كثب على احوال هذه الامبراطورية الشاسعة وتعلم اللغة الهندستانية كما تعلم اللغة الانجليزية! إلا ان والده رأى لصالح ولده ارساله ليتلقى دروسه في المعاهد الانجليزية فأرسله إلى بلاد الانجليز سنة ١٨٧١ فشعر روديارد بألم هذا الفراق في طفولته لكنه سرعان ما نسي آلامه عندما انكب على تلقي دروسه في معهد ابناء الموظفين المدنيين بمقاطعة ديفنشير حيث كانت فرصة سانحة لتبادل ذكريات الهند السعيدة مع زملائه الطلبة الذين أمضوا ردحا من حياتهم في بلاد الهند الجميلة! . وقد ظهر نبوغ كبلنج في ولعه بفن الإنشاء والتحرير منذ صغره حيث تولى تحرير مجلة مدرسته وصار يراسل صحيفة مدينة بيدفورد الوحيدة!

وفي خريف عام ١٨٨٢ برح كبلنج بلاد الانجليز إلى مدينة لاهور من اعمال الامبراطورية الهندية حيث كان احد اقاربه يشغل منصبا كبيرا في الحكومة فألحقه بوظيفة محرر بجريدة الحكومة الرسمية ولم يكن قد بلغ السابعة عشرة من سني حياته!

لكن ذكاء كبلنج ونبوغه لم تسعه جدران إدارة هذه الصحيفة الرسمية فتركها إلى تحرير مجلة المرشد بمدينة الله آباد حيث وجد المجال فسيحا لكتابة قصصه القيمة بأسلوبه المتين ومادته الغزيرة لاسيما وقد كثرت رحلاته إلى مختلف انحاء الهند والصين واليابان وامير كا فوجد في رحلاته موارد خصبة لكتابة قصص غاية في الطلاوة وغرابة الحوادث فذاع صيته واشتهر اسمه بين الكتاب الانجليز في سائر انحاء الامبراطورية البريطانية

وقد خطر له ذات مرة وهو في مدينة سان فرنسيسكو اثناء رحلته الأولى بامير كا أن يلتحق باحدى إدارات الصحف للتحرير فكلفه مدير الصحيفة أن يكتب عن حادثة افلاس بتدليس فروى الحادثة باسلوب شائق لكنه لم يشر بكلمة واحدة إلى حسابات الشركة المعلن افلاسها فما كان من مدير الجريدة إلا ان أحضره لديه وأفهمه خطأه وانه لهذا لا يصلح أن يكون صحفيا وطرده من إدارته !!

وعقب انتهاء هذه الرحلة حط رحاله في انجلترة حيث مكث بها من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩١ ونشر اثناء ذلك كثيرا من اشعاره التي ذاعت وانتشرت بعد ذلك بين طبقات الانجليز جميعها ومنها الديوان المعروف الذي مطلعه « الشرق شرق والغرب غرب والاثنان لن يجتمعا ! »

ثم قام برحلة طويلة أخرى لوطنه الثاني الهند وسيلان واوستراليا وعند عودته من هذه الرحلة اقترن بالآنسة بالستر من مدينة نيويورك وعلى أثر زواجه رحل في رحلة استمرت اربع سنوات بالولايات المتحدة حيث وضعت له زوجه مولودين احدهما صبي والآخر فتاة وقد دبج يراعه وهو في امريكا خير ما أخرج للناس من مؤلفاته واشعاره وفي مقدمتها قصة (كيم)

وقد سئل ذات مرة عن طريقته التي يتبعها في اخراج قصصه فأجاب سائله : أية طريقة هذه ! انا ليس لي طريقة لكتابة قصص واخراجها للناس فالأمر هين إذا طرأت لي فكرة شرعت في إخراجها فورا وإلا فإني اجلس في هدوء أفكر فيما حوالي !

ومن امريكا عاد إلى انجلترة لكنه سرعان ما رحل إلى جنوبي افريقيا حيث اصبح يكتب كتابات حماسية للدفاع عن الممتلكات البريطانية ولغرس روح الجهاد في نفوس الانجليز وبث روح محبة الامبراطورية التي لا تغرب الشمس عن املاكها في قلوبهم ! !

وفي سنة ١٩٠٣ اتخذ له مقرا نهائيا بقرية بورداش من قرى مقاطعة سوسكس الانجليزية حيث كان له بها مسكن تحيط به حديقة غناء ومناظر طبيعية غاية في الإبداع ! وهنا اخرج للناس خير مؤلفاته ومنها (قصة الغابة)

وقد منح كبلنج جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٠٧ !

وكان بعده الانجليز ولا سيما المستعمرون منهم اوسع شعرائهم باعاً وأقدرهم بياناً وأعظمهم شأناً!



منزل كبلنج الشاعر الانجليزي

وقد بلغ من رواج مؤلفاته انه ترك عقب وفاته في ١٨ يناير الماضي ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات وهي اكبر ثروة تركها مؤلف بعد وفاته !

وقد كتبت مجلة انجليزية أخيراً مقالا تنوه فيه بفضل كبلنج على الامبراطورية الانجليزية فقالت إن الامبراطورية لم تفقد بوفاة هذا النابغة العظيم اكبر ادبائها وأعظم شعرائها بل فقدت زعيما عظيماً من زعماء النهضة الحديثة في الامبراطورية البريطانية وقد أرسلت جلالة الملكة ماري يوم وفاة كبلنج برقية تعزية إلى قرينته قالت فيها

«إنني والملك قد شملنا الحزن العميق لوفاة قرينك العظيم الذي لم يكن شاعراً وطنياً حماسيا فحسب بل كان صديقاً حميماً وفيا لنا مدى سنين طوال ! »

وكان ذلك قبل وفاة الملك جورج الخامس بأيام قلائل !

وقد أوصى الشاعر الراحل بحرق رفاته بعد وفاته ! !

مصر في أول فبراير سنة ١٩٣٦

عبد الفتاح حبيشه
ليسانسيه في الحقوق والآداب من الجامعة المصرية



الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت
٣

الفطحية

وكما قالت الاسماعيلية بإمامة اسماعيل بعد أبيه قالت الفطحية بإمامة أخيه عبد الله بن جعفر بعد ابيه (وكان عبد الله اكبر اخوته بعد اسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام. وكان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويذهب مذهب المرجئة : وادعى بعد ابيه الإمامة واحتج بأنه اكبر اخوته فاتبعه جماعة من اصحاب ابيه الصادق(ع) ثم رجع اكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى الكاظم(ع) لما تبينوا من ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن موسى(ع) وبراهين إمامته. واقام نفر يسير منهم على امرهم ودانوا بإمامة عبد الله بن جعفر وهم الطائفة الملقبة بالفطحية لقولهم بإمامة عبد الله وكان افطح الرجلين ويقال انهم لقبوا بذلك لأن داعيهم إلى إمامة عبد الله كان رجلا افطح الرجلين (١)

ويقول الشهرستاني « الافطحية قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسماعيل من ابيه وأمه وكان أسن اولاد الصادق زعموا انه قال الإمامة في اكبر اولاد الإمام وما عاش عبد الله بعد ابيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولداً ذكراً (٢) »

الواقفية

يطلق هذا الاسم على كل من انكر موت احد الأئمة(ع) ووقف عليه ولم يسق الإمامة إلى غيره. ولذا اطلق ابن خلدون هذا الاسم على «من يقف من الغلاة عند واحد من الأئمة لا يتجاوزه إلى غيره (٣) » وعلى هذا التوسع في الاطلاق يكون « السبائية » — وهم اول الغلاة — اول الواقفية لأنهم « زعموا ان علياً حي لم يقتل » وبعدهم الكربية من الكيسانية « وهم اتباع ابي كرب قالوا بأن محمد بن الحنفية(رض) حي لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر(٤) »

ثم الناوسية « اتباع رجل يقال له ناوس قالت ان الصادق حي ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي(٥) » ويقال ان جماعة وقفوا على الحسن العسكري(ع) وقالوا « انه لم يمت ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهرا لأن الارض لا تخلو عن إمام(٦) » وهناك جماعة آخرون توقفوا في موت الباقر(ع) وموت اسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. ولكن اسم الواقفية قد غلب — عند الشيعة الاثني عشرية — على

(١) ص٣٠٤ من ارشاد المفيد (٢) ج ١ ص ٩٥ من الملل والنحل (٣) ص ١٣٩ من مقدمته
(٤) ج٤ ص١٧٤ من خطط المقريزي (٥) ج ١ ص ٩٥ من ملل الشهرستاني (٦) ص ٩٨ من الملل ايضا

الذين توقفوا في موت الإمام الكاظم موسى بن جعفر (ع) وقالوا « انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية(١) »

وقد كان من الفطحية والواقفية رواة كثيرون يروون عن الباقر والصادق عليهما السلام . وكان الشيعة الاثني عشرية ولن يزالوا لا يعتمدون على رواية الفطحي والواقفي إلا إذا وثقوا بصدقه وأمانته في النقل . لأن إمام الفطحية — كما علمت — كان متهما بالخلاف على أبيه في الاعتقاد والذهاب مذهب المرجئة — وهم على طريقته بطبيعة القول بإمامته — ولأن لهم ولبعض الواقفية مقالات فاسدة مخالفة للدين الحنيف خرجوا بها عن التشيع الحق

القطعية

هم الذين قطعوا بموت الأئمة واحدا بعد واحد إلى الإمام الثاني عشر المنتظر . واطلق هذا الاسم عليهم حينما قطعوا بموت الإمام الكاظم موسى بن جعفر مسموما (٢) في حبس السندي بن شاهك ببغداد ايام الرشيد سنة ١٨٣هـ

وكانت اولاده حين وفاته ٣٧ ذكرا وأنثى منهم (علي الرضا) وهو أنبههم ذكرا وأجلهم قدرا ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه أمر خلافته فإنه كتب سنة ٢٠١هـ بأن عليا الرضا ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرين(٣) وكان الكاظم قد نص على إمامة ولده الرضا عليهما السلام واعتقد بها جميع الشيعة سوى من وقف على أبيه . ولما تظاهر المأمون بإكرام الرضا وسائر العلويين — عكس اسلافه — وصرح بكثير من العقائد الشيعية ظهر الشيعة في عصره وتجاهروا بعقائدهم الدينية ونالوا حريتهم المذهبية فعقدوا المآتم لذكرى سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام

وأنشد شعراؤهم القصائد الشجية وأجازهم الإمام الرضا (ع) على ذلك(٤) كما انهم أنشدوه

---

(١) ص ٩٦ من الملل (٢) لخص ابن حجر خبر السم واسبابه في قوله ا ص ١٢٥ من صواعقه) سعي بالكاظم الى الرشيد فقبض عليه وانفذه لأمير البصرة عيسى بن المنصور فحبسه سنة ثم كتب اه الرشيد في دمه فاستعفى فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسليمه وامره فيه بامر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات بعد ثلاثة ايام (٣) ص ١٢٥ من الصواعق

(٤) كانت الجائزة التي اخذها دعبل الخزاعي من الرضا(ع) اسنى الجوائز وقد حدث عنها دعبل بنفسه فقال دخلت على علي بن موسى الرضا فقال انشدني ما احدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

إذا وتروا مدوا الى واتريهم أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى اغمي عليه فأومأ الخادم الي ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال اعد فاعدت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى فأومأ الخادم ايضا فسكت ثم مكث ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت الى

قصائد التهنئة بولاية العهد من المأمون على الرغم من قول الرضا لأحد شيعته « لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنه شيء لا يتم (١) »

ولقد كان الأمر كما قال عليه السلام لأن عمل المأمون قد « صعب على بني العباس وكان أشدهم تحرقا منصور وابراهيم ابنا المهدي فأظهروا الخلاف . وبايع اهل بغداد ابراهيم بالخلافة سنة ٢٠٢ بعد أن خلعوا المأمون(٢)

فكان ذلك دافعاً قويا للمأمون على الوقيعة بالرضا وسمه والتخلص من عهده ليصفى له الأمر ويرضى عنه بنو ابيه وأهل بغداد الذين خلعوه . ولذلك « كتب المأمون إلى اهل بغداد يعلمهم بموت الرضا وقال لهم إنما نقمتم علي بسببه وقد مات » فخلع أهل بغداد في هذه السنة أعني سنة ٢٠٣ ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة (٣)

وسم المأمون للرضا قد ذكره نفر من المؤرخين كابن الأثير (٤) وابن خلكان واستبعدوا وقوعه من مثل المأمون ؟! وهذا الاستبعاد — المستند إلى احترام شخصية المأمون ونظره كخليفة ديني نزيه — لا يرتضيه الباحث الخبير بما وقع من المأمون في سبيل الخلافة من قتل اخيه الأمين وغيره . وليس ابن العم البعيد بأعز من الأخ القريب . وليست العوامل الدافعة على قتل الأمين بأكثر من العوامل الدافعة على قتل الرضا (ع) بل قد تكون هذه اكثر واقوى لأن العباسيين — كما علمت قريباً — قد خلعوا المأمون من الخلافة وحرقوا عليه الأرم بسبب عهده إلى الرضا وما هدأت ثائرتهم وانطفى بركان غيظهم وجنحوا إلى السلم حتى « كتب لهم بموت الرضا الذي كان سبب نقمتهم عليه »

وعلى كل فإن المأمون المحنك لم يقنع بنجاحه في قتل الرضا (ع) ورضا بني ابيه وأهل بغداد عنه بل تهد إلى التبري من قتله ليأمن سخط العلويين الذين كرهوا من قبل خلافته وتربصوا به الدوائر وثاروا عليه يدعون إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك « دخل على الرضا يعوده فوجده

آخرها فقال احسنت ثلاث مرات ثم امر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجه الي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم بعشرة اشتراها مني الشيعة فكان اول مال اعتقدته ، ثم أن دعبلا استوهب من علي الرضا رضي الله عنهما ثوبا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع عليه جبة كانت عليه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يقبل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها غصبا وقالوا له إن شئت أن تأخذ المال وإلا فأنت اعلم . فقال لهم والله لا أعطيكم إياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم إلى الرضا فصالحوه على أن اعطوه ثلاثين الف درهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك « ص٢٧٣ من معاهد التنصيص للعباسي »

(١) ص٣٣٣ من ارشاد المفيد (٢) ج٢ ص٢٣ تاريخ ابي الفدا وج٦ ص١١١ تاريخ ابن الاثير (٣) ج٢ ص٢٦ من ابي الفداء (٤) قال ج ٦ ص ١١٩ من تاريخه « وقيل ان المأمون سمه في عنب وهو بعيد »

يجود بنفسه فبكى وقال أعزز علي باأخي اني اعيش ليومك وأغلظ علي من ذلك واشد ان الناس يقولون إني سقيتك سماً » (١) و « لما توفي الرضا (ع) كتم المأمون أمر موته يوما وليلة ثم انفذ إلى محمد بن جعفر الصادق (ع) وجماعة من آل ابي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروه نعاه اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً ثم أمر بغسله وتكفينه وخرج مع جنازته يحملها فدفنه في دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها سناباذ من ارض طوس وفيها قبر هارون الرشيد وقبر ابي الحسن الرضا (ع) بين يديه في قبلته » (٢)

وكان موت الرضا (ع) في صفر سنة ٢٠٣ هـ وقبره الشريف = كما علمت = في طوس وهو فخم بديع في منتهى الابداع « وتوفي رضي الله عنه عن خمسة ذكور وبنت اجلهم (محمد الجواد) لكنه لم تطل حياته وقد احسن اليه المأمون وبالغ في اكرامه لما ظهر له من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه . وعزم على تزويجه بابنته ام الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون خوفاً من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم انه إنما اختاره لتميزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه . فنازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره ، فأرسلوا يحيي بن اكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمداً فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة : فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس فسأله يحيي عدة مسائل اجابه محمد عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة احسنت ابا جعفر فإن أردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فسأله محمد فقال يحيى لا ادري فأجاب عنه محمد فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته ، ثم توجه بها إلى المدينة ثم قدم بها بطلب من المعتصم في ٢٨ المحرم سنه ٢٢٠ وتوفي فيها آخر ذي القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده الكاظم وعمره خمس وعشرون سنة ويقال انه سم ايضاً » (بتلخيص عن الصواعق لابن حجر الهيثمي ص ١٢٦)

ومحمد الجواد هو الإمام التاسع للشيعة الاثني عشرية لأن اباه قد نص على إمامته بحضورهم وكناه ابا جعفر ، ويقال ان بعض شيعة ابيه شك اولا في امامته إذ مات ابوه وهو صغير عمره ثمان سنوات ، وقبل وفاة الجواد نص على امامة ولده علي الهادي عليهما السلام وعبر عنه ابن حجر (بعلي العسكري) حيث يقول « وتوفي الجواد عن ذكرين وبنتين اجلهم (علي العسكري) سمي بذلك لانه لما وجه (المتوكل) لإشخاصه من المدينة المنورة إلى سر من رأى واسكنه بها وكانت تسمى بالعسكر فعرف بالعسكري . وكان وارث ابيه علماً وسخاء : توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ ودفن بداره وكان المتوكل اشخصه اليها سنة ٢٤٣ فأقام بها إلى أن

(١) ص ١٥٠ من مقاتل الطالبيين لابي الفرج (٢) ص ٣٣٩ من ارشاد المفيد

قضى عن اربعة ذكور واثنى اجلهم (ابو محمد الحسن الخالص) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري (١)

وعلى كل فقد نص علي الهادي (ع) حينما توفي أيام المعتز — على إمامة ولده الحسن (ع) واعتقد بها اكثر شيعة ابيه عدا قوم « قالوا بإمامة (اخيه) جعفر بن علي وكان لهم رئيس يقال له فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى اسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهويه (٢) وقووا أمر جعفر بعد موت اخيه الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت إمامته » (٣)

ظهور النصيرية وحال الشيعة

وفي ايام الحسن العسكري (ع) ظهر « النصيرية » اتباع محمد بن نصير الفهري او النميري وكثروا بعد وفاة الحسن ثم قلوا ولم يزالوا كذلك إلى اليوم وجلهم في جبال اللاذقية : وقد تبرأ الحسن العسكري من عقائد ابن نصير واتباعه وسترى براءته منهم في مبحث الغلاة

وفي ايام الحسن العسكري وأبيه علي الهادي عليهما السلام ضعف أمر الشيعة كثيرا وساءت احوالهم المادية والاجتماعية من جراء تلك النكبات الشديدة والاضطهادات الفظيعة التي اوقعها بهم الحكام والامراء وخصوصاً المتوكل فإنه روع الهادي وهدم قبر ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنع من زيارته وحث على هجاء العاوبين واشياعهم ؟!

وكما منى الهادي واشياعه بالمتوكل ومن تلاه — مني ابنه العسكري بالمعتز والمعتمد. وفي ايام المعتمد كانت وفاة الحسن العسكري بسر من رأى سنة ٢٦٠ هـ ودفن فيها بجنب ابيه عليهما السلام « ويقال انه سم ايضا ولم يخلف غير ولده (ابي القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى المنتظر لانه ستر بالمدينة وغاب » (٤)

وهو الإمام الثاني عشر للشيعة الاثني عشرية لأن اباه نص (٥) على إمامته بحضور الخلص من

---

(١) ص ١٢٧ من الصواعق : وما جعله ابن خلكان هو المعروف المشهور عند الشيعة الإمامية (٢) قال صاحب منهج المقال ص٢٥٧ منه (فارس بن حاتم بن ماهويه غال ملعون فسد مذهبه وتبرئ منه . وقتله بعض اصحاب ابي محمد الحسن العسكري (ع) لا يلتفت إلى حديثه وله كتب كلها تخليط : وروي أن العسكري (ع) كتب هذا فارس بن حاتم لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا إلى البدعة ودمه هدر لكل من قتله فمن الذي يريحني منه وأنا ضامن له على الله الجنة) (٣) ج ١ صفحة ٩٧ من ملل الشهرستاني

(٤) ص ١٢٧ من الصواعق (٥) قال المفيد ص ٣٧٣ في ارشاده «وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى (ص) ثم من امير المؤمنين علي (ع) ونص عليه الأئمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته» • وذكر ابن حجر ص ١٠٠ من صواعقه ما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون من ان النبي (ص) قال المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه انه (ص) قال لولم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية لاتذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي

الشيعة ولكنه امرهم بالكتمان خوفا على ولده وعليهم من المعتمد ومن جعفر بن علي بقول المفيد (كان الحسن العسكري قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عن امره · وقد سعي عن جعفر بن علي في حبس جواري ابيه واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته · واغرى بهم القوم حتى اخافهم وشردهم وحازجعفر تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس منه مرتبة اخيه وبذل له مالا جليلا وتقرب بكل ما يظن انه يقربه فلم ينتفع بشيءٍ من ذلك » بل قال له الوالي الذي طلب منه المرتبة وبذل له المال «ياأحمق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا أن اباك واخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له · فإن كنت عند شيعة ابيك واخيك إماماً فلا حاجة بك إلى سلطان يرتبك مراتبهم · وإن لم تكن بهذه المنزلة لم تنلها بنا وحجبه عنه ولم يأذن له بالدخول حتى مات الوالي والسلطان يطلب أثر ولد الحسن إلى اليوم وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولدا يقوم مقامه في الإمامة »(١) واسمه محمد ولقبه المهدي والمنتظر والقائم والحجة وصاحب العصر وصاحب الزمان وكنيته ابوالقاسم ولد سنة ٢٥٥ وقيل سنة ٢٥٦ وله غيبتان صغرى وكبرى وكان بدئها سنة ٣٢٩ وهي السنة التي انقطعت السفارة بينه وبين شيعته وكان عمدة سفرائه اربعة —١— عثمان بن سعيد العمري الاسدي وكان قبل ذلك وكيلا لابي محمد الحسن العسكري (ع) —٢— ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف بالخلاني وكانت وفاته سنة ٣٠٤ —٣— والحسن بن روح النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦ —٤— وعلي بن محمد السمري أوالسيمري وتوفي سنة ٣٢٩ وقبل وفاته بأيام اخرج إلى الناس توقيعاً من الحجة المهدي ينذر بانقطاع السفارة ووقوع الغيبة الكبرى وكل ذلك مذكور تفصيلا في كتاب منهج المقال ص ٤٠٤ فراجع ولقد شاهده سفراؤه وكثير من شيعته قبل غيبته الكبرى وسألوه عن الأحكام الشرعية التي اشكلت عليهم (٢)

وبالرغم من ثبوت ولادته والنص على إمامته ورؤيته وسؤاله « قيل ان الشيعة اختلفوا في أمره وافترقوا بعد موت ابيه احدى عشرة فرقة(٣) من جملتها ان الفرقة التي قالت ان الحسن(ع) قدمات وخلف ولداً يقوم مقامه في الإمامة وهو ثاني عشر الأئمة الميامين عليهم السلام · وتسمى هذه الفرقة بالاثني عشرية لحصرها الإمامة في اثني عشر إمام كلهم من اشرف بيت في قريش عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «لا ينقضي هذا الأمر حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »(٤) وعن ابن مسعود انه

---

(١) صفحة ٣٦٦ وصفحة ٣٦٨ من ارشاد المفيد (٢) انظر إلى صفحة ٣٨٠ من ارشاد المفيد ترى اسماء الذين ادركوه وشاهدوه وسألوه (٣) القائل لذلك هو الشهرستاني ج١ صفحة ٩٨ من ملله (٤) ج ٢ صفحة ٧٩ من صحيح مسلم

قال صلى الله عليه وآله وسلم « اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل »(١) وكانت الاكثرية ولم تزل في جانب هذه الطائفة، وكان لهم عدة دول كالدولة الحمدانية في سوريا والدولة البويهية في العراق وقسم من ايران ثم الدولة المزيدية في الحلة ونواحيها ثم الصفوية في ايران وبعدها القاجارية وبعدها البهلوية الحالية وهذه الأخيرة قد أخذت تتدرج في الابتعاد عن الشيعة والإسلام وفي التقرب من الافرنج وتقليدهم التقليد الأعمى على طبق ما فعله رئيس جمهورية تركيا الحالي (اتاترك) وهذا هو الذي سن لأمان الله ملك الافغان المخلوع ولرضا شاه هذه السنة الهوجاء ...

هذه هي الطوائف التي تشعبت من الشيعة في عهد الأئمة النجباء (ع) وبعضها خرج عن التشيع — كما علمت آنفا — لما ابتدعه من العقائد الفاسدة والغلو القبيح . ولقد حدث في زمن الغيبة الصغرى عدة طوائف غالية ضالة انتحلت التشيع او نسبها له بعض المؤلفين لكتب الملل والنحل جزافا من غير ما مستند . من تلك الطوائف طائفة القرامطة الذين ظهروا سنة ٢٧٨ وانتحلوا حب آل البيت واضمروا بغضهم كما اخبر عنهم امير المؤمنين علي(ع) بقوله « ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وُرّاثنا وهجرهم احداثنا » ذكر ذلك ابن ابي الحديد (ج ٢ ص ٥٠٨ من شرح النهج) ثم قال في تلك الصفحة « وصح ما اخبر به(ع) لأن القرامطة قتلت من آل ابي طالب عليه السلام خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج »

النجف الأشرف — محمد حسين الزين العاملي

من يحرس العلياء

غاروا على الشعب الضعيف بظلمهم — فدعوه بين حياته ومماته
ما للخرافة افسدت افكاره — فكأنها من بعض معتقداته
والذل يجري في النفوس كأنه — من طبعه والوهم من عاداته
أما الحمى فلقد ابيح عرينه — فمن الذي يحميه غير حماته
قد كان للأمجاد اخصب بقعة — بسهوله وجباله وفلاته
عهدي بآساد الشرى تحمي الشرى — وتصد من قد شدّ في هجماته ؟
من يحرس العلياء غير رجالها — أو من يرد الضيم غير اباته ؟
شمم العروبة فيك تأبى ذلّة — فامنع فتى الغارات عن غاراته

جبع — الحر

---

(١) صفحة ١٣ من الصواعق

نقد المذاهب والأديان

هذا عنوان يهول ظاهره ويهون تحمل مافيه بل يستحب ، ذلك لأنا نريد بالنقد معناه العام الذي هو تمييز الجيد من الرديء والصحيح من السقيم والوازن من الزائف ، ونقد الأديان والمذاهب من أصعب ما حاول النقاد والعظماء معالجته والتمهر فيه فلم يفلحوا حتى الآن لأن الناس لم يبلغوا حد التجرد من العواطف العادية فضلا عن الدينية التي منها المذهبية ، ومن ادعى انه انسلخ من الدين واهتدى الحق واليقين واستباح نقد المذاهب والأديان فلا يصدق ولا يؤتمن لأن للدين شعائر وعقائد وإخلاقا ، فيبتدئ المنسلخ من دينه بالتهاون وهو اهمال الشعائر كالصلاة والصيام ثم يتنصل من العقائد وهي ذهنية روحية كتوحيد الله والإقرار بوجوده والإيقان ببنوبة المسيح لله تعالى ، وتبقى عنده الأخلاق الدينية وانها لكافية أن تحرم على الانسان نقد الأديان فضلا عن المذاهب .

يولد الانسان على الفطرة ثم يرى امامه دينا مجتبى ومذهبا مختاراً تختلف قوتاهما باختلاف المكان والزمان والحياة الشعبية من حيث التمدن والهمجية ، فيختار ما اختير له ويجتبي ما اجتبي له منذ الصبا والشبيبة فتتبعهما الكهولة والشيخوخة — إن قدر على بلوغها — وكلما قوي الدين في أمة ندر الصابئون فيها إلى غير دينها وقل المرتدون عنه — أعني دينها ايضا — ومن أجل ذلك لم يفلح «عيسى» عليه السلام بين اليهود بل اصابه ما اصابه حتى من أخص اصحابه

نعود إلى الأخلاق الدينية فإنها لا تزال ولا تمحي بل تضعف بتدرج بطيء جداً جداً والعمر البشري لا يكفي لتكامل ضعفه وزواله — أريد بالعمر حياة الانسان الواحد — ولاسيما وان كثيرا منه ينقضي قبل الانسلاخ من الدين والخروج عن حوزة اليقين القديم . ذلك لامتزاج الدين بالمجموع الروحي ولاتحاد اخلاق الدين بالأخلاق الأخرى المعروفة

قد يقال ان كثيرا من الفلاسفة والزنادقة والهراطقة قد خرجوا عن الأديان وتم لهم زوال اخلاق الدين التي كانت مع جميع اخلاقهم ، فيجاب عن هذا بأمرين الأول : ان نسبة هؤلاء إلى عدد البشر لا تخرجهم عن كونهم شذاذاً نداراً والثاني : ان الدلائل قائمة ابداً على ثبوت اخلاق الدين وهذا لا يمنع أن يخفي الإنسان اخلاقه الدينية بل مذهبه بل دينه ويميل عليه بعض الميل من أجل الدنيا ، لكن الروح التي هي بؤرة العواطف الانسانية تكون طول مدة الإخفاء في عذاب مستمر وترقب مستحر ولنضرب مثلا لبقاء الأخلاق الدينية

رجل منسلخ عن دينه مهمل لشعائره منتهك لحرماته متهاون بفروضه كل التهاون ، عيب مذهبه او عيب على رجل من مؤسسي مذهبه فتراه يهتاج ويتألم ثم يتكلم ويناضل ويدافع وإذا سكت

— وما أشذ الساكت — فاقرأ هيجانه في وجهه وتفحص آلامه في حركاته حينذاك ، فهو وإن كان لا يصدق بدينه فإن اخلاق الدين حفزته إلى التهيج

إذن لا انا ولا انت ولا سوانا يقدر على نقد الأديان والمذاهب ، فإن العلة مزمنة والداء عضال والشفاء محال ، ولوجود هذه العلة استند النقاد المتدينون إلى الأحاديث والآيات المقدسة ، يعنون بذلك : ان ما لا تؤيده الدلائل الذهنية تعضده الأقوال الربانية والأحاديث المشرفة ، ولا اسهل على الخصوم من الطعن في الأقوال الربانية وتسميتها شيطانية ومن الادحاض للأحاديث المشرفة وعدها مختلقة او محرفة ، فانظر في عهود هذه العصور والقرون التي تقدمتنا كم كتابا ألف في نقد الأديان والمذاهب وكم مصنفا صنف في الرد والدفاع وكم فوجا قتل باسم الدين وكم ثلة أهلكت لأجل المذهب ، دعنا من القتل والتعذيب وقل لي هل نقل الجدل شعبا من دين إلى دين(١) وهل أنقذ الدفاع أمة من مذهب ؟ اول ما يقول لك المجادل: لا يصح عقلا ان يكون الحق في جهتين اثنتين معاً في حين واحد ثم يأخذ في تعيين جهة الحق ، وهل اسهل من ان يقال له : يجب ان يحدد الحق اولا ويعرف ويوصف ، فينتقل الجدل إلى الأصول ولا فائدة في جدل فروع لم يتفق على أصولها — وهذا ظاهر لكل عاقل — فالحق في الدين لا يزال مختلفاً فيه متنازعا

إن نقد الأديان يشتمل على التعرض لأصول الدين ولمؤسسيه وللشعب الذي ظهر فيه الدين ونقد المذاهب يتناول مقالاتها ورجالها واحوالها ، ويسلك الناقد طريقا يراه كالجادة الوضحى التي صبت عليها شمس الضحى انوارها ويرى اقواله ومقالته تسير كالنسيم العليل بلا مانع ولا وازع ولكن خصمه يراه ماشيا في دهليز شديد الظلام يتعثر ويتلكأ ، ذلك لأن الدين مبني على العواطف والمذهب معتمد على التلقي والتلقين ومن انسلخ عن الدين اعتقلته اخلاق الدين

تقول مثلا : كل اعتقاد يهون إلا انتتخذ اليزيدية يزيدبنمعاوية ربا فذلك شيء إدّ ، وتقول اليزيدية : قد يصح اختلاف الأديان والمذاهب إلا ان يعطلمثل يزيد بنمعاوية من الربوبيةفذلك لا يقبله العقل ، وقس على هذا المجدال ما يقوله اصحاب الأديان بعضهم لبعض ، فالأولى الترك والإهمال والإعراض والإغفاللأن هذا موضوع تقطعت به عصور واهلكت افواج وأفنيت أمم وقاتل الله الانسان ، يولد وحشياً بين الوحوش كالدابة بين الدواب — كما ترى في متوحشي افريقية — ثم لا ينشب ان يجد له شعائر يزاولها وعبادات يعالجها حتى للحجر والمدر فكيفللشمس وللقمر ؟ وكأنه خلق كارهاً للحرية او ان هذه المصائب السماوية والكوارث الأرضية أورثته الضعف وألبسته الاستكانة — كما يقول جماعة منالعلماء — فاستعان بالعبادات واقامات الشعائر

(١) لا يشمل قولنا الشعوب المتوحشة فإنهم ضعفاء العقائد — إن صح ان لهم عقائد — فإن عباداتهم لا تكون غالبا إلا مكاء وتصدية ورقصا وتضحية فهي جسمانية اكثر منها روحانية .

سكونا إلى وجوبها عليه واستدرارا لرحمة المعبود المنشود

هذه كلمة حرة كتبناها بعدما رأينا استمرار الجدال والنضال حول كتاب «الإسلام الصحيح» لمحمد اسعاف النشاشيبي ، وفيه وعليه وله ، وانا فيما أرى — وما اكثر خطإي — لا ألوم الرجل على كتابه ولا أتدنى إلى حسابه ، لأني اسمع لسان حاله يقول « ليس في الإمكان أبدع مما كان» فهذا دينه وهذا مذهبه وهذه اخلاقه الدينية ، ولو ألف مجادلوه آلاف المجلدات في إصلاح «إسلامه الذي وصفه بالصحيح » ما أثر ذلك فيه شيئاً ، اما رجاء الإصلاح للأمة الإسلامية من رجل كهذا فشيء محال ووراء الآمال والأماني ، واما دعواه الإصلاح للدين فيكذبه ما اثار كتابه من الاختلاف القديم النائم بين اهل الدين ، وما أورث الاختلاف او أحياه فلا يعد إصلاحا ، اللهم إلا إذا دعا إلى دين جديد وشريعة جديدة ، وعند ذلك لا يسمى إصلاحا بل نبوة ولا يسمى أهو مصلحا بل نبيا ، ومن ادعى النبوة في هذا الزمان فلا يلومن إلا نفسه ، لأن عهدها مضى وانقضى ، وبدل الناس غيرهم والأدمغة غيرها فهذا زمان الشيطنة ، فمن الواجب على المسلمين اليوم الإعراض عن آثار مثل النشاشيبي محمد والاغفال لشخصيته واغفال التنويه به ، فإذا ذكر اتفاقا قيل انه رجل له عقيدة خاصة به ومذهب خاص به واخلاق دينية كذلك ، ومن اعظم افعال الخير المبرورة المشكورة والمآثر المأجور عليها شراء ما يؤلفه من الكتب وإحراقه وإتلافه فما قل عدده قل ضرره اما مادحو كتابه الأخير ومقرظوه فيجب على أهل الدين ازدراؤهم واطلاق الألسنة في معايبهم ودخائلهم السيئة ، فهم حرب على الأمة المسكينة وهيهات أن تقوم لسورية وفلسطين قائمة وفيها مثل النشاشيبي محمد اسعاف ، فإن الأمة لا تأتلف افرادها إلا إذا أمن كل واحد على مذهبه ودينه ودون الدين تبذل الأرواح فضلا عن الأموال ، ومع العلم بأن هذا بلاء عظيم فليس ثمة من محيص عنه ولا نجاة حتى الآن

ومن الحق اني كنت اقرأ في التاريخ حوادث التعصب الديني في سورية وغيرها كقتل شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي بأمر صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن ايوب وقتل بعض الفقهاء والعباد واضطهادهم (١) ، فيعسر علي تصور غلظ تلك الاكباد وفظاظة تلك النفوس واساءة فهم الأديان حتى قرأت فصولا متعددة في العرفان من « إسلام النشاشيبي الصحيح » فسهل علي التصور وقرب كتابه من ذهني ما أخفاه تقادم القرون ، ويجب على اهل الدين حمد الله نافلة على أن النشاشيبي هذا لم يكن في العصور القديمة بسورية ولا فلسطين لأنهم نجوا من باقعة حذفها الزمان ومصيبة أصابها القدر قبل وقوعها وما كان اسهل عليه — لو وجد إذ ذاك — أن يحرض على قتل افواج

(١) قال الذهبي في وفيات سنة (٦٠٠) من تاريخ الإسلام (مخطوط) بترجمة عبد الغني بن عبدالواحد الدمشقي الجماعيلي الحنبلي « إلى ان تكلم في الصفات والقرآن بشيء انكره عليه اهل التأويل من الفقهاء وشنعوا عليه وعقد له مجلس بدار السلطان حضره الفقهاء فأصر على قوله واباحوا إراقة دمه »

من المسلمين واستباحة اموالهم واعراضهم لأنهم لا يعرفون « إسلامه الصحيح » — لعن الله كل متعصب — لأن للانسان أن يطري دينه ويمدح مذهبه ويقرظ رجالها وليس له اليوم أن يطعن في دين غيره ولا في مذهبه ، إلا من تعدى واعتدى كهؤلاء اليهود المستشرقين مثل غولدزيهر واشباهه ممن يدرسون الديانات والمذاهب ويحللونها ويعللونها بحسب افكارهم وأهوائهم متسترين بالحرية العلمية ، وهم في يهوديتهم متعصبون غيُر ولا تنس العالم الانكليزي «مرغليوث» اليهودي فيجب ان يقاتل هؤلاء ويناضلوا ليتأدب برؤيتهم غيرهم ويعتبر بحالهم ، فإن العالم المدعي متى أصيب في دينه ومذهبه عرف الناس مقدار حبه للعلم ومثقال أخذه بالأناة ومعيار تآزره مع الحرية والإصغاء في الطعن خير من الإشواء وتجديد السبك اكشف للغش من الحك ، ولكن النشاشيبي — لا وفقه الله في عمله هذا — لم يؤلف في الرد على «غولدزيهر» ولا في النقض على «مرجليوث» فليقرأ إذن اقوال «غولدزيهر» و «نولد كه» في القرآن والإسلام يستفرغ إذن جهده في الدفاع عن أصل الدين الإسلامي ، بقول الأول في قوله تعالى « إنا كل شيء خلقناه » يدل على وحدة الوجود في القرآن ، لأن «كل» مرفوعة لا منصوبة وإذا قيل « إنا كل شيء » فمعناه « كل جزء من اجزاء العالم شريك في الإلهية . فهلا انبرى النشاشيبي لمثل هذه النواقص التي تهدم (الإسلام الصحيح) فضلا عن (إسلامه الصحيح) ؟ ولكنه لا يلام ، رجل مطبوع على التعصب تغلي في صدره الإساءة فقذف بها

وقد ذكر هذا النشاشيبي عذره وابان ما دعاه إلى تأليف الكتاب فقال « ان مقالات لأهل السنة والشيعة تكاد تقوض هذا الدين .. (إلى ان قال) فإذا لم نتلقهم بالإسلام الصحيح فهذا الدين خطر » كما جاء في العرفان (ج٨ شوال سنة١٣٥٤ ص٦٣ عمود ١) وهذا اقصى ما تكون عليه الأعذار والاسباب من البرودة والتمحل والسخف ، بله أن لا علاقة بينه وبين موضوع الكتاب فإن المبشرين = مثلا = يطعنون في أصول الإسلام وقواعده ، ولا يتعرضون لفروعه تعمداً بل استطراداً فيقولون إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان به أذى في دماغه واهواء في ذهنه حتى تصور وحياً واعتقد جبريلا من الجباريل وسرق القرآن من التوراة وما اليه من كتب اهل الديانات المشهورة فزاد وأصلح ووفق وحذف وبدل وأثبت ما أنكر وأنكر ما أثبت حتى رمى أعداءه بثالثة الأثافي : انه كان لا يقرأ ولا يكتب او أن اتباعه اسندوا اليه هذا النقصان لترجح الكفة الربانية في ما قام به من الأعمال وما أتى به من القوانين وما أوصى به من السنن ، وقالت اعداء اليهود: إن موسى كان كذابا طماعاً سارقا مشعبذا متعصباً ادعى ان شعبه هو المختار وان الله فضله على العالمين نسرق اموال المصريين وهرب وجمع الذهب والنشب فأخرج بهما العرب من فلسطين قالت : ولم يضر البشر كتاب كاضرار التوراة لهم من جعل اتباع موسى ينظرون إلى غيرهم ومخالفيهم من الناس كأنهم عبيد لهم وخول فهم يستحلون اموالهم ودماءهم = إن قدروا على سفكها = ومن

الحق أن يتصرف السيد بعبده كما يشاء ، ولما قصرت ايديهم عن ذلك عمدوا إلى الحيل والمكر والمداجاة والمخادعة فاستحلوا فعل كل منكر واستباحوا كل محظور وهم لا يزالون مصيبة البشر العظمى وبلاءه المستمر حتى يبعث الله في كل قطر (هتلراً) يطهر الارض منهم فيؤول الأمر بهم الى اسكانهم في جزائر من جزر البحر الكثيرة وتحريم مخالطتهم ومتاجرتهم ومعاملتهم إلى ماشاء الله لحصر بأسهم بينهم وتنجية البشرية من انكى ما أصيبت به إلى اليوم

فهذه أقوال المبشرين وخصوم اليهود ولو تعرضنا لمقالات أعداء النصرانية لطال الكلام : من استضعاف عيسى ورميه بضيق العقل وقلة التدبير والأحكام وادعائه ما لم يكن له طاقة به حتى آل امره إلى ما آل اليه ، فكان واجب النشاشيبي الرد على اعداء الإسلام وإن شاء أعداء النصارى بل اعداء اليهود ، فإنه أولى به من التعالل بمثل هذه السفاهة التي أتى بها ، وقد كان مثله كمثل الذي طعن اخاه بخنجره فقيل له في ذلك ، فقال : ليسمع اعدائي فيرهبوا جانبي ويتجافوا عن التعرض لي !

وكان الأولى ايضا به ان يؤلف كتباً في فضائل يزيد بن معاوية او ينشر كتابا في فضائل معاوية نفسه وما اشبه ذلك ليهون الخطب وتضؤل المصيبة ويقال : رجل احب فكتب ما كتب ولا يقال : رجل ابغض فطعن بما طعن به ،

قال محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المؤرخ في ترجمة (علي (١) ابن محمد بن الكيس ابي القاسم) : قرأت على ابي بكر الهاشمي عن محمد بن عبد الباقي (الانصاري) ان ابا محمد التميمي اخبره ، قال : سمعت الاستاذ ابا القاسم علي بن محمد الكيس يقول : انبأنا ابو بكر احمد بن جعفر بن مالك القطيعي في مسجده بعد عشاء المغرب بحضرة جدك ابي القاسم هبة الله بن سلامة المفسر يقول : سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول : كنت صبيا فأخذ أبي بيدي وعبرني الجسر فمضى إلى جامع الرصافة فلما انتهينا إلى الجامع رأينا حبابا جساماً فيها السويق والسكر والماء المبرد بالثلج ، وخدماً في ايديهم الطاسات يقولون للناس (اشربوا على حب معاوية بن ابي سفيان) قال : قلت ياأبت من معاوية ؟ فقال : هؤلاء قوم ابغضوا رجلا لم يكن لهم إلى الطعن عليه سبيل فاجتبوا اعداءه ، فلو كان النشاشيبي فعل فعل هؤلاء لكان اهون على الامة*

وقال الذهبي في وفيات سنة ٥٨٣ من تاريخ الإسلام بترجمة (عبد المغيث بن زهير ابي العز الحراني البغدادي الحربي (٢) .. قال الديبثي (ابو عبد الله محمد بن سعيد الحافظ) : كان ثقة

(١) من مخطوط هو ذيل تاريخ الخطيب البغدادي لبغداد (٢) نسبة إلى الحربية وهي محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد في جنوب الكاظمية الغربي

(*) كأن صاحب المقال لم يطلع على بعض كتب النشاشيبي التي يصلي ويسلم بها على يزيد بن معاوية اكثر ما يصلي على النبي وقد قرض له بعض علماء وادباء مصر كلمته هذه احسن تقريض كما قرض له كتابه الأخير الكثيرون وبينهم كرد علي وعمر ابو النصر وغيرهما كثيرون ولله في خلقه شؤون (العرفان)

صالحاً صاحب سنة منظوراً اليه بعين الديانة والأمانة . . وصنف كتابا في فضائل يزيد أتى فيه بالعجائب ولو لم يصنفه لكان خيراً له وعمل عليه رداً ابن الجوزي (جمال الدين عبد الرحمن بن علي) ووقع بينهما عداوة لأجل يزيد (قال الذهبي) نسأل الله أن يثبت عقولنا فإن الرجل لا يزال بعقله حتى ينتصب لعداوة يزيد او ينتصر له ، اذ له اسوة بالملوك الظلمة(١) . . فالذهبي على كونه شيخ المتعصبين في عهده لم ير حاجة إلى التأليف في فضائل يزيد ولا حبذ الدخول في أمره ، ولو كان النشاشيبي قد ألف في فضائله ما هاج مسلمي سورية هذا الهيج ولقيل — كما قدمنا — : رجل احب وتولى فكتب ما كتب ، ولا انتشر كتابه بين اليزيدية في العراق فتضاعفت أرباحه وتجارته وقال جمال الدين بن واصل الحموي في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (ورقة(٢)٢٣٣) أن ابن الجوزي المذكور آنفا سئل عن علي بن ابي طالب وأبي بكر أيهما افضل فقال منشدا

لا تسألونيَ إلا عن اواخرهم فأول الركب ما عندي له خبر

فمثل هذا القول يصلح الأمة ويؤلف بين القلوب لا قول من يحيي الضغائن وينبش الدفائن وينشر الأحقاد الميتة من قبورها ، فأين « الإسلام الصحيح ؟ » ومن يجسر أن يدعيه ويقول أنا فيه ، تلك اباطيل مزوقة وأحاديث ملفقة وهيهات أن يكشف السر وتعرف الدفائن المبدلة المحولة فقد حالت الوانها وتطورت جواهرها واختلط زيفها بصحيحها

هذه عظة نرسلها لوجه الله ونهيب بها إلى نسيان القديم وترك الجدل والتعصب للقدماء ، ومن المؤكد انهم هم أنفسهم لم يتضاغنوا بينهم كما يتضاغن المتعصبون من أجلهم حتى اليوم ولم يتعادوا كما تعودي في امرهم ولم يتجادلوا كما تجادل المشاغبون ، في احوالهم ومقالاتهم ، وأولى ما يتقى به هذا المسكين النشاشيبي = كما قدمنا ذكره = إخمال ذكره بالاعراض عنه حقاً واستحماقه واستجهاله وشراء كتبه واحراقها ومنع مؤلفاته أية كانت من التداول في المدارس والمعاهد العلمية فإن الأمة قانعة بما عندها من الدين والمذهب مستغنية عن «الإسلام الصحيح» محتاجة إلى التصافي والتخالص بعضها لبعض ، ولا تريد أن تجرب سيفها بضرب عنقها ولا قطع يمناها بيسراها ولا تحقيق ماضيها بإفساد حاضرها ولا تذكر قوتها القديمة بإضعاف نفسها ولا تكرار دعاواها البالية بإدحاض حقها الحالي الثابت ، فهل من سامع — رعاكم الله — ؟ نزيل باريس مصطفى جواد

تصحيح

في ص ٥٥٩ س ١٢ الدُبيثي والأصل الدبيثي وفيها س ١٩ ابو الدبيثي والاصل ابن وفي ص ٦١٩ س ٢ من الحاشية اثنين والصواب اثنان وفي ص ٦٢٨ س ٨ أن للمسلمين كتابان والصواب كتابين

(١) وقد ذكر ترجمة هذا الحنبلي ابن الأثير في الكامل « ١١ : ٢٥٥ » وقال ايضا (اتى فيه بالعجائب) اعني كتابه المذكور في فضائل المذكور (٢) نسخة مخطوطة

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه
٦

حياته ﷺ الخارجية والاجتماعية

اختصرنا الكلام عن حياته الشخصية والداخلية خوف الاطالة، ولكن لا بد لنا من كلمة مختصرة عن حياته الخارجية والاجتماعية ايضا ، وذلك لما بينهما من الارتباط في الايصال إلى النتيجة المنشودة في رد طعن الطاعنين وهي : انه ﷺ لم يكن مشغوفا بالنساء ولا متأثرا بالبشرية في سبيلهن كما يفتري المتعصبون فنقول : قد بينا ان حياته التي عدد بها كانت بعد الهجرة أي بعد أن تجاوز الثالثة والخمسين من عمره ، وان من كانت تلك مشاغله السابق ذكرها لا يجد فراغاً من وقته قط يشغله في الملذات ، وتتميماً للفائدة أحببت أن أبين اعماله بعد الهجرة وهي تقسم إلى ثلاث اقسام وهي : حربية · تشريعية · اخلاقية · وكان اول عمله لما وصل إلى المدينة هو :

١ = ان كتب كتابا آخى به بين المهاجرين والانصار

٢ = وادع اليهود وعاهدهم وهادنهم

٣ = ثم استقبل في السنة الأولى من الهجرة اعماله الحربية في جو هادئ ودافع عن الدعوة دعوة إصلاح العالم بالقيام بعدة اعمال حربية كتب بها في تاريخ الإسلام بأحرف من نور ومداد من شرف وعدل اعظم المفاخر

٤ = قاد بذاته الشريفة في السنة الثانية من الهجرة جيش المسلمين في سبع غزوات منها غزوة بدر الكبرى التي وضع بها الحجر الأساسي لفوز الإسلام

٥ = قاد في السنة الثالثة الجيش في اربع غزوات بينها غزوة أحد المشهورة

٦ = قاد في السنة الرابعة الجيش في غزوتين

٧ = قاد في السنة الخامسة جيش الإسلام لعقوبة بني قريظة حيث خانوا ونكثوا عهده وتحزبوا مع اعدائه لحربه وكيده

٨ = قاد في السنة السادسة الجيش في ثلاث غزوات وأمضى مع قريش صلح الحديبية

٩ = قاد في السنة السابعة الجيش في ثلاث غزوات منها خيبر ووادي القرى

١٠ = قاد الجيش في السنة الثامنة في ثلاث غزوات منها فتح مكة وغزوة حنين التي تجمع فيها قبائل كثيرة من العرب لحربه

١١ = قاد الجيش في السنة التاسعة لغزو الروم حتى وصل تبوك · وصالح صاحب إيليا وأعطاه

الجزية . وكذلك اهل جرباة . وأهل اذرح فصالحوه واعطوه الجزية وهذه آخر من قاد بها الجيش بنفسه . وفي السنة التاسعة ايضا اتته وفود العرب حتى سميت سنة الوفود . وكان يستقبلها كلها ويفاوضها ويعظها ويرشدها ويدعوها إلى الله ويحسن ضيافتهم ويرسل اليهم من يهديهم ويعلمهم امور دينهم

١٢ = وفي السنة العاشرة من الهجرة حج حجة الوداع حيث قال فيها (لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا) وأوصاهم بكثير من الوصايا في خطبته المشهورة وفيها اعلمه الله بكمال الدين

١٣ = وفي السنة الحادية عشرة مرض وابتدأ شكواه وفي يوم الاثنين في الثالث عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة المذكورة لبّى دعوة ربه ولحق عليه السلام بالرفيق الأعلى

ويتبع هذه الأعمال جميعها سراياه الكثيرة التي كان يرسلها للحرب ويعدلها عدتها وذخائرها الحربية ومؤنها وجميع ما يلزمها ويشيعها ويعطيها التعاليم الحربية الكافية والنصائح اللازمة . وينبغي لكل سرية منها شهر على الأقل

فمن هنا تعلم ايها المنصف علم اليقين انه ﷺ لم يقم في المدينة إلا زمنا قليلا كان في خلاله مشغولا في أعماله الداخلية : من تشريع وقضاء وتعليم وافتاء وسياسة وإدارة ومحاسبة عمال وجباة وقبض وصرف . ومتابعة اعمال المنافقين الذين كانوا شرا على الإسلام اعظم من الكفار في كل زمان حتى في زماننا هذا

وكان ايضا يراسل الملوك ويدعوهم إلى الإسلام ويستقبل وفودهم . ويقوم بواجب ضيافتهم وكذلك رؤساء الامم والقبائل ويبعث اليهم دعاته

ومما يُشغل به وقته زمن الإقامة : التشريع حيث شرعت جميع العبادات ما عدا الصلاة بالمدينة بعد الهجرة من صوم وزكاة وحج وغيرها مع بيان كل منها قولا وعملا وتفسيراً وإيضاحا ناهيك ما يتفرع عنها من عبادات ومعاملات وعادات وعقوبات ومهلكات ومنجيات وما يتبع ذلك من جميع انواع التشريع وشرحها وتلقينها وما يتبعها من شرائع اجتماعية وعائلية ومنزلية وسياسية وقصاص واقامة حدود وزجر المعتدين وإيقاف الظالمين عند حدهم والخصومات والمحاكمات بين المتخاصمين والمتقاضين والحكم بها والإجراء والتنفيذ

وناهيك عن الشرائع الادبية من استأذان في الدخول . وحجاب وعدم تبرج وغض بصر وحشمة وما يتبعها من الآداب الخلقية من تعاطف وتراحم وتفاهم وعموم مكارم الأخلاق اضف إلى ذلك ما يلزمه من اوقات الأكل والشرب واللباس والنوم ووقتا لتلقي الوحي إلى غير ذلك من الاشغال الهامة العامة والخاصة

ثم احكم ايها المنصف بعد ذلك عن الزمن الذي يبقى له ﷺ من وقته للمشاغل العظيمة التي مرت عليك في هذه المدة القصيرة ليقضيه مع النساء الكثيرات ويسترسل في ملاذه الجسدية

في مدة لم تتجاوز عشر سنوات

إن من كانت هذه اعماله واشغاله واقواله وتصرفاته فإن قرينة الحال وما يسميها علماء الحقوق بالقرينة القاطعة وهي التي لا تحتاج إلى شهادة تؤيدها ولا لشهادة تنقضها مهما بلغت عددا وتعديلا وتواترا ، فهذه القرينة تؤيد أن من كان مثله يجب أن يكون طلق جميع الملاذ الجسدية والشهوانية لا كما يقول المفترون انه كان مستهترا في سبيل شهواته متأثراً بالبشرية ألا ساء ما يفترون

أنظر إلى دوائر اصغر الحكومات اليوم وإلى عدد موظفيها وقس بين اعمالها واعمال هـذا الفرد العظيم ﷺ الذي نشأ في وسط منقطع عن العالم محاطا بالجهالات والأمية لا تمدن ولا نظام ، في عصر سارت فيه ظلمات المظالم بين قبائل متفرقة الأهواء مشتتة الهمم موزعة الجهود متنافرة المطالب لا هم لها إلا التناحر والتناهب ، لا عهد لها بنظام اجتماعي ، ولا بغرض سياسي ، ولا بوحـدة اقتصادية ، ولا بنزعة عمرانية ، ولا بعاطفة علمية ، في عصر قبضت فيه روح العدالة والحرية ولم يبق لها في الارض ناصرا ولا ظهيرا وأتى بتلك المدة الوجيزة بالنتيجة التي أثمرت ذلك الثمر اليانع

قايس بـين اعماله ﷺ في العصور الأولى الـتي يسميها علماء الاجتماع في اوروبا عصور الظلمات ، وبين اعمال جميع رجال الأمم العظيمة التي بلغت أرقى مراتب المدنية بعد مرور ثلاثة عشر قرنا ، فتراهـا تجتمع لتحقيق أمر من الأمور الحيوية ، او مقصد من المقاصد الاجتماعية ويعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات ويقضون الأوقات الطويلة ينقضون ويبرمون في جلسات تذوب بها أدمغة الرجال نحتاً واجهادا متعاضدين متكاتفين ، و كثيرا ما يخرجون منها بعد هذا كله بخفي حنين وأيد فارغة او كثيرا ما تبقى مقرراتهم حبرا على ورق مثل كتاب ابي معشر الفلكي

مثالـ ذلك انظر مؤتمرات نزع السلاح ، وتحديده . مؤتمرات العمال . مؤتمرات محكمة العدل الدولية المقدسة ، ومؤتمرات عصبة الأمم . المؤتمرات الاقتصادية وامثالها كثير لاسيما محكمة العدل التي مر عليها مائة وثلاثين سنة وهم يسعون في جعل قراراتها مرعية الاجراء عملية وان لا تبقى حبرا على ورق فلم يفلحوا

فترى بشهادة اعداء هذه الشريعة وصاحبها الأعظم مع ما قام عليها من المعارضين والمعاندين والمنقبين عن عوراتها والذين رغما عن انهم لم يعثروا فيهـا على شيء يسمى نقصا او عورة لم يسعهم المقام إلا أن يشهدوا أنها كانت سببا في انتشار المدنية الصحيحة في اقطار العالم . وان من فجر قوانينها انبثق نور الهداية في ارجائه ، ومن ينبوعها استقت اعظم قوانين العالم المتمدن حتى اليوم

صيدا محمد عبد السلام المجذوب

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ التوسع بالفتح لا فائدة منه ولا حاجة اليه

قد يستغرب بعض القراء ان نجعل فاتحة المقتطف مقالا أقرب إلى السياسة منه إلى العلم وهو مخالف في الغالب لما درجنا عليه حتى الآن . ولكن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، التي نشأت عن ارتقاء العلم ، وتطبيقه الصناعي ، تمس العمران الحالي في صميمه ، وتقلق بال الناس في الشرق والغرب ، ولذلك لسنا نقدم لقرائنا عذراً عن جعل مقالنا الافتتاحي في هذا الصدد . فالمشكلة الدولية التي نشأت من النزاع الايطالي الحبشي ، والخلاف بين ايطاليا وجامعة الامم ، قد اثارت موضوعات اقتصادية اجتماعية لا يسعنا أن نتجاهلها ، وان نمضي مطمئنين ، اننا في تجاهلنا اياها ، نجاري اتجاه العصر ونفهم روحه

ففي خلال الشهور الستة التي انقضت على استفحال المشكلة الايطالية الحبشية ، لم يشترك في بحثها وزير من الوزراء او كاتب من الكتاب ، إلا وأشار في ما قال او كتب إلى حاجة ايطاليا إلى التوسع فالايطاليون يقولون ان حاجتهم إلى التوسع ، تحملهم على شهر الحرب لإضافة اراض جديدة إلى ممتلكاتهم ، على الرغم من العهود المقطوعة في المعاهدات القائمة . والبريطانيون يقولون أن حاجة ايطاليا الى التوسع حاجة طبيعية شرعية ، ولكنها لا تسوغ انتهاك المعاهدات واللجوء إلى الحرب . ولكن الذي لم يقله احد ، أو قاله افراد فذهبت اقوالهم صرخة في واد ، هو ان التوسع بالفتح لا فائدة منه ولا حاجة اليه ، ولا صلة بينه وبين روح العصر . بل لم نطلع ، الا اخيرا ، على بسط واف لهذه الحاجة الطبيعية الشرعية — الحاجة الى التوسع — وذلك في مقال نشرته مجلة هاربرز الأميركية للكاتب « نثانائيل فيفر » وعليه الاعتماد في الصفحات التالية

كان القول بـ « الحاجة إلى التوسع » شعار السياسة الدولية في الجيلين الماضيين . باسمه أفقرت الدول الكبيرة نفسها ، لكي تكون شاكية السلاح . وعلى مذبحه سُحقت الدول الضعيفة

(١) المقتطف «مصر» ج٢ م٨٨ ص١٧٠

وأبيدت الأقوام والقبائل البدائية . وفي سبيل تحقيقه قتل ألوف الالوف من الشبان في الحروب الكبيرة ، وها هي ذي اوربا الآن وكأنها تسعى إلى حتفها بظلفها

ولكن ما هي الحاجة إلى التوسع؟ ما المقصود منها بالضبط ؟ هل تحتاج دولة من الدول إلى التوسع حقيقة ؟ وفي أي الاحوال تحتاج اليه وإذا اجتمعت لها هذه الأحوال فإلى مَ تحتاج ؟

لنسلم جدلا ان بعض البلدان لا تستطيع أن تقيم اود سكانها لكثرتهم . وهذا هو في الغالب ما يقصد بعبارة « ازدحام السكان » . ولكن هذه العبارة تكاد تكون لا معنى لها ، في عصر، يتجمع فيه الناس في المدن ، ويعتمدون في إنتاجهم على الآلات . ولا يمكن لبلاد ، يقوم اجتماعها واقتصادها على الآلة ، ان تضيق بسكانها بحصر المعنى . فالعامل الفاصل ، ليس عدد السكان بل مصادر الثروة

يقول بعضهم انه إذا تحولت بلاد إلى الصناعة عجزت عن تغذية سكانها . وهذا قول فيه رأيان ولكن لنسلم بأنه قول صحيح . فماذا تفعل حينئذ؟ الجواب الظاهر عن هذا السؤال هو التوسع .. ولكن كيف تتوسع ؟ إذا جردنا لفظ «التوسع» من ملابساته العسكرية والسياسية والصحفية ، تبين لنا ، ان توسع امة من الامم لا يمكن أن يتم إلا باحدى طرق ثلاث : إما ان تغزو بلدانا قليلة السكان فيهاجر اليها من سكان الامة الغازية ، ما يفيض منهم فيها . وإما أن تفتح بلادا لم تبلغ شأوا بعيدا من التقدم ، فتجعلها سوقا لمنتجاتها . واما ان تستعمر بلدانا غنية بمصادر الثروة الطبيعية والمواد الخام اللازمة للصناعة . وليس للدولة التي تبغي التوسع طريقا رابعة اليه . فإحداها اوجميعها معا هو كل ما يقصد « بحق التوسع »

***

إلى أن يقول

ان العوامل التي تسيطر على ميدان المنافسة في التجارة الدولية كثيرة ومعقدة . وحصة الاسد ، لا بد ان تكون من نصيب المنتج الكفوء ، أصفر كان أم أبيض في اليابان أنتج ام في منشستر ، والكفاءة في هذا الموضوع تعني ، المقدرة على عرض بضائع تساوي بضائع الغير جودة وتقل عنها ثمنا ، وفي احوال تمكن التجار من سهولة التعامل . ولما كان مجموع هذه العوامل ، يوافق اليابان اقربها من أسواق الشرق ، تراها وقد فازت على التجارة البريطانية فيها ، حالة ان القوانين والأحكام توضع وتنفذ باسم التاج البريطاني

* * *

بقي التوسع للفوز بمصادر للمواد الخام التي لا ندحة عنها للبلدان الصناعية . وقد تكون اقامة الحجة ، على تأييد هذه النزعة اسهل ما تقدم

فاحتكار الحديد والفحم والنفط والذهب والنحاس والمطاط والقصدير في منطقة ما ، باعث ، قوي للتوسع القومي ، لأن هذه المواد ، وغيرها من المواد الخام لا ندحة عنها للإنتاج الصناعي . فامتلاك مستعمرة ما ، يمنح المالك حق التقدم ، على غيره في استغلال مصادر ثروتها الطبيعية ، فيجني ربحا من هذا الاستغلال . ولكن هذا الربح هو كل ما يجنى . فامتلاك المستعمرة واستغلال مواردها لا يجديان في حل المشكلة الاقتصادية الاساسية التي تعانيها البلاد المستعمرة . انها لا يمهدان السبيل الى تغذية شعب ، لا يستطيع أن يقيم اوده في

مسقط رأسه. ان امتلاك المستعمرات يمنح المستعمرة حق التقدم لا حق الاحتكار . لانه قلما يتاح لدولة من الدول ان تحتكر صنفا من المواد الخام وان تتصرف به تصرف المحتكر الطامع ، الا وتثير عليها بلدانا اخرى فترد على صنيعها بمثله . فهذه تحتكر المطاط ، وتتصرف به تصرف المحتكر الطامع فترد عليها اخرى باحتكار النيكل وتجزيها عن عملها بمثله . وليس ثمة دولة واحدة في العالم الا وتحتاج الى مادة او اكثر ، من الموارد التي مواردها في بلاد اخرى . فحاجتها الى هذه المواد ، موطن الضعف فيها ، ولا بد لها من ان تأخذ وتعطي . وهذا ما وقع فعلا في تجارة المطاط ، فبريطانيا تكاد تكون مسيطرة على تجارته محتكرة له ، ولكنها اضطرت أن تتفق مع الأميركيين . يقابل هذا أن اميركا لا تنتج في بلادها مطاطاً ما ، ولكن صناعة السيارات فيها اكبر صناعة من نوعها في العالم ، والولايات المتحدة الاميركية اكبر مستهلك للمطاط في العالم . وكون الزراع البريطانيين في الشرق الأقصى ، مسيطرين على انتاج المطاط في مستعمراتهم لا يحول دون فوز الأميركيين بما يريدون

فامتلاك موارد المواد الخام اللازمة للصناعة ، ذو شأن كبير ، ولكنه لا يكفي . بل انه لا يفيد او قلما يفيد ، الا اذا كان مصحوباً في البلاد المثلكة بنظام اقتصادي صناعي دقيق ، وبمنافذ للمصنوعات في الاسواق العالمية . واذا كانت بلاد ما تملك هذا النظام الاقتصادي ، فإن شراء المواد الخام لا يعسر عليها ولو لم يكن لها مستعمرات وقلما نجد مادة من المواد الخام محصورة في بلاد واحدة ، ولذلك تقرر اسعار هذه المواد في السوق العالمية ، وفقاً لعوامل العرض والطلب . فالسيطرة على موارد المواد الخام ، لا تجعل دولة صناعية ما مستقلة من هذا القبيل ، الا اذا ملكت كل ما تحتاج اليه في بلادها او مستعمراتها . وقلَّ بين الدول دولة تملك كل ما تحتاج اليه داخل حدودها الأصلية حتى ولا روسيا والولايات المتحدة الأميركية على ما نعلم . أما اذا شاءت أن يكون كل ما تحتاج اليه في مستعمراتها ، فيجب عليها حينئذ أن تملك جميع مستعمرات الأرض . وهذا متعذر لشدة المنافسة بين الدول الكبيرة

* * *

فالمستعمرات التي يمكن أن تفوز بها ايطاليا وألمانيا لا تجدبها نفعاً كبيراً . أما اليابان فحالتها خاصة ، لأنها في اكتساحها الصين تكتسح قارة لا تملك مستعمرة . ومع ذلك لا بد من تقييد هذا القول ببضعة قيود . فالثمن الذي قد تدفعه اليابان في محاربة الصين ، او في محاربة بعض الدول الاخرى قبل استئثارها بالصين ، قد يكون افدح من الثمن الطبيعي التي كان عليها ان تدفعه لو اشترت المواد الخام من الصين ، بالاساليب التجارية السوية . والواقع ، ان طريق الشراء ، هي في آخر الأمر ، اهدى الطرق وأرخصها الى المواد الخام التي تطلبها دولة صناعية . فالفتح الاستعماري فادح النفقة ، ووسيلة غير امينة لما تثيره من الاحقاد والحزازات وما تؤلبه على الدول الغازية من الامم والحكومات

الألواح التاريخية

٢ * لوحة القومية العربية في العراق *

(او الشيخ الأجرد)

بقلم الاستاذ الكبير الشيخ علي الشرقي

لم يشهد التاريخ قومية متماسكة حية ؛ مثل القومية العربية ؛ فالرابطة القومية عند العرب ؛ أقوى من كل الروابط ، واحكم من كل الوشايج ، وطابعها ظاهر على كل تقاليدهم وشعائرهم ؟ وترى أحساب العرب ، وأنسابهم المرجع الوحيد ، إذا تقطعت الوسائل ، وتفككت الأسباب ، وكم من شواهد تاريخية تكشف هذه الحقيقة ، وقت المحنة وساعة الضيق ، حتى أن وتر القومية ، في صدر الإسلام ، كان اكثر تحسساً من الرابطة الدينية عند العرب ، الذين اعتنقوا ذلك الدين الحنيف ، برغم ان الرابطة الدينية جديدة غضة في نفوس العرب ، وفي بلادهم بعد لم ترث ولم تتهلل ..

لقد كان للقومية الأثر الفعال في فتح العراق حيث خفقت قلوب الذين كانوا في الضاحية وبلاد الضاحية ، وفي البادية العراقية فهبوا لضرب الفرس من جانب ، وسعد يضربهم من جانب ، وترى الإمام الحسين عليه السلام بقرع الجيوش يوم الطف فيقول إذا لم يكن لكم دين فكونوا عربا وارجعوا إلى احسابكم وانسابكم ...!

وبالرابطة القومية تغلب الأمويون على الهاشميين الذين كانت الرابطة الدينية ملء أكفهم لسابقتهم وبلائهم في الإسلام ، ويد الأمويين فارغة لأنهم أول من قاوم ، وآخر من سلم ...

وحتى في تاريخنا الأخير ، الذي هجن فيه الدم ، وكثر الاختلاط ، تظهر آثار العصبية القومية على العصبية الدينية ؛ في الساعة النكراء ، وفي الموقف الحرج ، ففي القرن الثالث عشر للهجرة حصلت واقعة كبرى في بلاد المنتفق والبصرة ، برهنت على ذلك بأوضح برهان ، وتلك الواقعة تسمى عند عرب المنتفق بواقعة «الفضلية» والفضلية هذه موقع في ضواحي سوق الشيوخ واليك تفصيلها :

كانت ايران خاضعة لسلطنة عبد الكريم الزند ؛ وكانت بغداد بيد ولاة العثمانيين ، فقضت الاحوال الإدارية أن تقبض السلطة (في بغداد) على بعض رجال الدين التابعين لإيران ، في بلاد الكاظمية ، الأمر الذي اغضب حكومة ايران وشعبها ، وحرّش النار بين الدولتين ؛ فجهزت ايران حملة عسكرية تقدمت إلى العراق من طريق البصرة ؛ وكان الثغر خاليا من الحامية ؛ كما هي عادة العثمانيين في ثغور البلاد العربية ؛ فاحتلت البصرة الحملة ؛ وتقدمت مصعدة في الفرات إلى ضواحي سوق الشيوخ ؛ او المكان المعروف بالفضلية ، وقد حسب قائد الحملة وهو اخو عبد الكريم الزند انه يصادف ترحيبا وقبولا في تلك النواحي للرابطة الدينية الطائفية ، وخلو البلاد من السلطة المقاومة ولكن فشلت احلامه ، إذ سرعان ما تنبه وتر القومية الحساس ، برغم الوشايج الدينية وكيف لا يغضب الدم العربي في تلك الانحاء المجاورة لذي قار ، مساكن بني شيبان الاشاوس ... فتألبت عشائر المنتفق والبطايح ، وطوقت جيوش الاحتلال فازعة

(٢) مجلة الاعتدال (النجف) ج٨ السنة الثالثة ص٤٣٥

للشعار ومرددة للنعار وأنزلت بهم الضربة القاصمة واسترجعت الثغر وسدته سداً محكماً في وجه الهاجمين وهكذا حافظ العراق على القومية أكثر من كل قطر عربي وأكثر من الجزيرة نفسها لأن الجزيرة في عزلتها وفي حياتها الاجتماعية والاقتصادية ما يلجئ إلى المحافظة وتوفير اسباب الرابطة القومية أما العراق مركز الحضارة ومعبر الأمم والأقوام ومزدحم النزعات والدعايات فقد برهن بمحافظته على قوميته على ان الرابطة القومية أشد تمكنا في النفوس العراقية من كل رابطة. فبعد أن تعاقبت القرون السود على العراق. بمتغلبة الأعاجم من مغول وتاتار وفرس وترك وروم وفرنجة. خرج العراق ينتفض بعروبته القحة كأن لم يساوره شيء من تلك القوميات. ترى العشاير والعماير على ضفاف الفرات ودجلة بشعارها ونعارها. وطنبها وأنسابها. كأنما هبطت من الجزيرة في الشهر المنصرم

دع عنك الريف والبادية هذه المدن العراقية التي تبلبلت حولها الألسن حتى تجمع فيها كل لسن ومحدث مثل البصرة والموصل والنجف وسائر مدن الفرات ترى العروبة لامعة فيها وكل شيء فيها وفي ضواحيها ونواحيها عربياً نقياً بأجمل صورة وأفخم مظهر

لم يصدع الرابطة القومية العربية في العراق إلا أمر واحد وهو الانتقال من العصبية العامة إلى العصبية القبلية فتوزعت الوحدة إلى وحدات مستقلة ففي كل قبيلة من قبائل الرابطة القبلية أقوى من الرابطة العربية العامة وهذا الصدع جرح نغار وأثر من آثار الفتك للسياسة التركية في العراق وقد زادته وورمت الجرح السياسة الاروبية بإحداثها السياسة الإقليمية. واليك لوحة من ألواح القومية وهي لوحة الشيخ الأجرد :

تعاقبت الامارة في الغراف فكانت لبني أسد كما ذكر ذلك ابن بطوطة ثم لبني معروف كما ذكرت ذلك كتب التاريخ. ثم لبني عبادة ؛ كما ذكر ذلك القاضي فضل الله وغيره. ثم لربيعة ؛ ثم لآل سعدون اما بنو معروف ففي سنة ٥٥٨ وبعهد المستنجد العباسي نزل بنو معروف بطايح الغراف وهم قوم من ربيعة يتقدمون اعراب المنتفق فأجلوا بني أسد عن بطايح الغراف ، وامتدت منازلهم من « سوراء » إلى بطيحة الغراف. وفي هذه البطيحة اشتبكوا مع جنود الخليفة ؛ الناصر العباسي ، التي كان يقودها معد متولي واسط ، وكان يقود بني معروف يومذاك المعلى بن معروف ، وتمركزوا في بطيحة الغراف حيناً من الدهر ، وبقيت لهم الزعامة العامة حتى اتصلت بعبد الله بن معروف ، فنهض عليه بنو عبادة ، وهم قبيلة عدنانية ضخمة ، كانت منازلهم في الجزيرة الفراتية فكشفوا بني معروف عن الغراف ، وطردوهم إلى سنجار ، من بلاد الموصل وتم الأمر لعبادة في البطايح والغراف. وذلك في عهد الزعيم سعيد بن عبد الله العبادي وكان قد تخلف عندهم من بني معروف شيخ زاهد منقطع عن الدنيا ومنكمش عن الناس ، وكان مع اعراضه عن لوث الدنيا واعتزاله لشؤونها يشاهد الحيف والخسف من قبيلة عبادة ، وكان أجرداً قليل شعر الوجه ، لا ينبت عارضاه ، واتفق ان اجتمعت ندوة عبادة للمشاورة ، في احدى المهمات ، وكان الشيخ الأجرد حاضر الندوة ، وهمّ أن يشارك

القوم في المطارحة وإجالة الرأي ، فاستخفوا به وقالوا له لا محل لرأيك بين آراء الرجال إذليس لك ميزتهم ، وهي الشعر الذي يزين الوجه، فتأثر المعروفي من تلك المقالة ، وأجابهم: عندي ما هو أبهى لوجهي، وأكبر زينة ، وهم أبناء قومي ورهطي الكريم، وحيث بلغ به الضيم مبلغه هاجر إلى قومه في سنجار ، ودخل على الزعيم وهو بان في ليلة عرس فاستفزهم للإهانة واستفزهم فنفروا معه، وأعادوا الكرة على قبائل عبادة ، فأزاحوهم عن مهمات المملكة ، بعد أن أوقعوا فيهم أشدها وقيعة وفي هذه الحادثة يقول شاعرهم الزجلي :

(رخصت بنات اعباده وكامن يبيعن اشنان)

وقد بقيت النسبة إلى سنجار في هذا الرهط من بني معروف ، حتى اليوم ، فيقولون سنجري ، والسناجر اليوم زعماء قبيلة العبودة في الشطرة ولعبادة بقية في الغراف في منازل البدعة ، وبقية في بطايح الحمّار ، ولبني معروف بقية يقال لهم في البطايح وفي شط العرب آل معروف

---

٣ ﴿ سيف الدولة ، حروبه وغزواته ﴾

من مقال للاستاذ سامي الكيالي

ظلّت بيزنطية سنوات لاهمّ لها إلا هذه « الدولة الحمدانية » التي صمدت لعدوان البيزنطيين بقوة واستطاعت بما أبداه الامير سيف من البطولة أن تحتفظ بالكيان العربي وأن تأخذ على عاتقها حماية الثغور الإسلامية . وحماية الثغور مهمة لا يتولاها إلا الرجال الصناديد ، والثغر هو الموضع القريب من ارض العدو الذي يخشى منه هجومه ، والحد الفاصل بين المتعاديين . وإذا أردنا الدقة في التعبير المتعارف عليه في عصرنا هذا نستطيع أن نقول ان (الثغور) هي (الحدود) بمعناها الدولي الشامل . وقد تولى سيف الدولة هذه المهمة التي كانت تتولاها الخلافة الكبرى — بكثير من الاهتمام والحذر واليقظة ، وأطلق مؤرخو الإسلام على اميرنا الحمداني لقب « حامي الثغور الإسلامية » واشار ياقوت في معجمه إلى هذه الناحية بقوله(١): « . . . ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنة والمصيصة(٢) وما ينضاف اليها بأيدي المسلمين ، والخلفاء مهتمين بأمرها لا يلونها إلا شجعان القواد والراغبين عنها في الجهاد ، والحروب بين أهلها والروم مستمرة ، والأمور على هذه الحال مستقرة ، حتى ولي العواصم والثغور الامير سيف علي ابن ابي الهيجاء بن حمدان فصمد للغزو وأمعن في بلادهم واتفق ان قابله ملوك اجلاد ورجال أولو بأس وجلاد ، وبصيرة بالحرب والدين شداد » . ولم يضق الأمير بهذه المهمة ، وقد رأيناه في السنوات التي بدأها بمحاربة البيزنطيين كيف كان يثيرها حربا شعواء في سبيل فكرة قومية سامية ، فكرة الدفاع عن ارض الوطن وصون تراث الإسلام

* * *

(٣) الحديث (حلب) ج٣ م١٠ ص١٩٢

(١) معجم البلدان جزء ٣ ص٧

(٢) أذنة — أي آطنه — بلد من الثغور قرب المصيصه مشهور . المصيصة : مدينة على شاطئ نهر جيحان قريبة من طرسوس وكانت من مشهور ثغور الإسلام

ولقد أوضحنا في الفصل السابق كيف كانت المعركة التي خاضها عام ٣٤٣هـ في جوار قلعة «الحَدَث» من المعارك الكبرى التي مني فيها البيزانطيون بخسائر فادحة في الأموال والنفوس وكيف كان اندحارهم مريعاً. ولم يمر عامان حتى أعد اميرنا المغوار العدة لحرب جديدة . وكأنه كان يرقب هجمات البيزنطيين بعد انكسارهم الدامي المرة بعد المرة. وهذا الذي أهاب به أن يشرف على الثغور قبل أن يهاجموه في ارض مملكته والحق انه لولا يقظته وتأهبه للقتال وصموده للأحداث لكانت «الدولة الحمدانية» أثراً من الآثار ولما كان لسيف الدولة هذا الذكر الداوي في فم الأجيال

٤ التربية الدينية

اختلفت الآراء في هذا العصر بصدد التعليم ، وهل الأوفق ان تكون المدارس دينية أو علمانية فذهب بعض العقلاء إلى أن الدين أعظم مساعد على غرس الفضائل في النفوس وافضل واق لها من الشرود عن طرق الاستقامة ، وقال آخرون بأفضلية التربية العلمانية وتنشئة الصغار على معرفة الواجب الانساني الذي يدني المرأ من الخير ويبعده عن الشر لا رغبة بالثواب في الآخرة ولا خوفاً من العقاب بل لأن ذلك واجب على كل فرد . وكل من الفريقين مصيب من حيث الوجهة التي ينظر اليها

فلكي نتوصل إلى افضل الرأيين نرجع إلى حكم التاريخ ومنه نعلم ان التدريس كان في بدء عهده بأيدي خدمة الدين لأنهم كانوا متفوقين بالعلوم والمعارف منفردين بالاستعداد والأهلية لتربية النفوس . وكان التعليم في الهياكل والكنائس والجوامع يتولاه علماء الدين . فاندمجت بذلك التربية المدرسية بالتعاليم الدينية

ويدلنا تاريخ المصريين القديم على ان كبار كهنتهم كانوا من العلماء المتفوقين بالعلوم المتضلعين بالمعارف . وان التدريس في الهياكل كان من جملة اعمالهم فكانت ثماره مدنية سامية تغنت بعظمتها الاجيال المعاصرة لها والتي اتت بعدها . ولما دالت دولة العلم في القرون المتوسطة وأمست معظم الامم تتخبط في دياجير الجهل كانت الاديرة والكنائس منائر البشر على ضعف ضوئها وكان للرهبان الفضل الاكبر في احياء العلوم وتعضيدها وتنميتها

ولما زها الشرق بضياء الرقي في عهد الإسلام كانت أنوار العلم تنبثق من صدور مشايخ الدين في زوايا الجوامع . وقد ظلوا محتفظين بها عاملين على انمائها إلى أن سلموها وديعة إلى اهل العصور التالية

وحيثما قلبنا صفحات التاريخ نجد أن رجال الدين كانوا ذخيرة العلم فليس من العدل ان ينكر فضلهم أو يقال بضرر التربية الدينية

لقد جرب العالم التربية الدينية الوفا من السنين فلم تأتهم بضرر بل بالعكس رفعت نفوسهم من درجة البهيمية إلى مستوى الأدب الراقي وعلمتهم ماهية الفضيلة ، اما المدارس العلمانية فلم يبد لها ميزة حتى الآن . فهي تسير والمدارس الدينية في خطة واحدة وإنما تختلف عنها بنقص التهذيب الديني . ولا مشاحة في ان الكامل خير من الناقص

(٤) فتاة الشرق (مصر) م٣٠ ج ٥ ص ٣٥٠

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ الاسلام الصحيح (*)

أثار كتاب الإسلام الصحيح الذي ألفه الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي اديب فلسطين واحد اعضاء المجمع العلمي العربي وامين سر لجنة الدعوى والارشاد في المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة ١٣٥١ بالقدس — ضجة هائلة في الأوساط الإسلامية وكادت تحدث بسببه شرور وفتن — فلم يكف هذه الأمة ما ألم بها من ارزاء ومحن حتى منيت بفئة من المتهوسين وطلاب الشهرة يفتحون لنا ابوابا مغلقة ويثيرون احقادا قديمة كانت من اعظم الاسباب التي أوصلت الأمة إلى هذه الحال التعسة . ان مجال الرد على السيد النشاشيبي واسع شاسع ومن السهل تحطيم براهينه وأدلته إذا جاز أن نسمي السفسطة والترهات أدلة وبراهين

وكان بودنا أن نمر بهذه الغلطة الكبيرة التي غلطها الاستاذ مر الكرام عملا برأي صاحب السماحة المفتي الاكبر السيد محمد امين الحسيني لولا ان الكتاب ضم طائفة من الاخطاء والمغالطات وكثيرا من التهم الفاضحة مما لا يصح السكوت عليه

وغرضنا أن نبين لعقلاء الأمة وقادة الافكار فيها وللساعين بالوئام وجمع الكلمة بين أهل السنة والشيعة ما تحدثه هذه الكتب من ثورة في النفوس وضجة بين العامة وهي إذا أخطأ فرد من طائفة عدت الطائفة كلها مسؤولة عن اخطاء ذلك الفرد ولا ينفع معها نصح ناصح ولا زجر زاجر

إننا نستميح عذرا من حضرة العلامة المفضال رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ونقول للسيد النشاشيبي (على أهلها جنت براقش) والقصد تهدئة الثائرة وإطفاء نار الفتنة وتفنيد تلك المزاعم وان السيد النشاشيبي مسؤول وحده عن هذه الاخطاء فلا مجال لإساءة الظن بسواه ولا الاسترسال باللوم والاتهام وتحديش روح الوئام السائد بين الطائفتين

كان للاستاذ النشاشيبي صورة محترمة في مخيلتنا وانه اديب كبير وعالم محقق وكاتب مفكر بعيد الغور عربي النزعة متمسك بعقيدته الوطنية وانه بهذه المميزات انتخب سكرتيرا للجنة الدعوة والارشاد في المؤتمر الإسلامي الأعلى — حتى طلع علينا بهذا الكتاب (الإسلام الصحيح) والإسلام الصحيح بعيد عنه بعد الارض عن السماء . ولقد تصفحنا الكتاب وحرثناه حرثا كما جاء في بعض تعابيره فلم نجده أتى بشيء جديد أو

(*) كنا عزمنا على سد هذا الباب لكن مقال صاحب التوقيع في اعتداله ومطابقته لمقتضى الحال حفزنا على فسخ العزم . وقد عرفت الله بفسخ العزائم على أنا رأينا الفئة المقابلة مازالت تنشر الأماديح الكاذبة لهذا الكتاب لاسيما بعض الصحف الشامية

فكرة عالية ترمي لغرض نزيه او غاية اجتماعية ولم يكن الكتاب إلا اداة تفرقة وتضليل فأسفنا لتلك الشهرة المزيفة وقلنا رب مشهور لا اصل له

اعتمد سماحته الله في ابحاثه وردوده على السيد الموسوي وغيره على كتب بالية ضمت احاديثا ملفقة وآراء سقيمة ألفت لأغراض سياسية ولعصر غير عصرنا فكانت وسيلة لانقسام الأمة ولم يجن الإسلام منها إلا التخاذل فالانحطاط فالتدهور المريع

فهل هذه هي خطة الدعاية والإرشاد التي نصب ناموساً لها وهل هذه هي غاية المؤتمر الإسلامي العظيم الذي عقد بالأمس في ثالث الحرمين الشريفين وضم (١٤٦) عضوا يمثلون اربعمائة مليون مسلم

كان على السيد النشاشيبي ان يتعظ بالأثر السيء الذي احدثه اولئك الجهلة بتأليفهم تلك الكتب الضارة وما احدث نشرها في العراق ذلك البلد الطيب الذي تكاتفت فيه الطائفتان على انقاذه من براثن الاستعمار الانكليزي وكان للشيعة فيه القدح المعلى

فعمد بعض قصيري النظر طائشي اللب (من عمال المستعمرين) إلى ذلك الوئام يحاولون تفكيك عراه وقطع اوصاله لولا ان تلافى الأمر عقلاء الامة فأطفأوا نار الفتنة واستأصلوا جذورها فاختنقت في مهدها وباء الدساسون بالخزي والعار

وكان عليه أن يعلم ان الاستعمار الذي يرمي إلى اذلال الإسلام واستعباد الشعوب العربية لم تتمركز دعائمه ولا رسخت قواعده إلا بمثل هذه الأضاليل التي شتتت شمل الامة وفرقت كلمتها وباعدت بين طوائفها وأمامنا مصر الشقيقة التي لم تقع تحت النير الانكليزي وتتحكم القوة الغالبة بمقدراتها إلا باختلاف كلمتها ولم تنهض إلا بالتآلف ونبذ الضغائن والاحقاد فأرغمت المستعمرين على النزول على حكمها

انا استبعدنا بكون النشاشيبي من دعاة الاستعمار او موظفي قلم الاستخبار ولا اشك بعقيدته الوطنية وإن غلبت عواطفه عقله ولكني اشك كثيرا بعقيدته الدينية ولا يبعد أن يكون هناك اسباب شخصية وولع بإحراز الشهرة جعله يزج نفسه بهذا المأزق الحرج

اجل انه الغرور حمله على سلوك طريق المكابرة والمغالطة وترديداً قوال جماعة من أهل الغي والتعصب الذين سعوا بهدم بنيان الامة بمعول الباطل والضلال فجعلوها فرقا وأحزابا ممزقة الأوصال مبعثرة الاجزاء وهل الشهرة تكون بتأليف امثال هذه الكتب الداعية إلى الانقسام والطعن بعقائد الطوائف في وقت نرى فيه عقلاء الامة وأهل النظر منها يسعون السعي الحثيث لجمع كلمة الفرق المحمدية جمعاء تحت لواء العروبة والإسلام . إن فتوى الشيخ نوح الحنفي قد ازهقت نفوساً بريئة وهدرت دماء زكية كانت كلها في عنق ذلك الشيخ الهالك ولم تزل آثارها السيئة إلى اليوم وغير بعيد أن يكون الاستاذ النشاشيبي تأثر بتلك الروح الضارة وتسممت افكاره بسمها الزعاف

وكان على السيد النشاشيبي ان لا ينسى ان هذه الأبحاث التي اذاب فيها دماغه واضاع وقته شديدة الخطر على التضامن القومي ولا تفيد إلا التخاذل والتباعد بين عناصر الامة العربية وانها تضر ضرراً

بليغاً في القضية الفلسطينية خاصة

لما وقعت الفتنة بين المسلمين واليهود في فلسطين الشقيقة تأثر الشيعيون في جبل عامل وثار ثائرهم تضامنا مع اخوانهم الفلسطينيين وفار الدم العربي في عروقهم وتحفزوا للأخذ بناصرهم مما اضطر السلطة لحشد القوى العسكرية على الحدود لمنع اجتيازها والاتصال بفلسطين فهل اراد السيد المؤلف اضعاف هذه القوة وقتل تلك الروح ومحو ذاك الحماس

بئس والله ما جنى على الامة وعلى نفسه وبئس ما نقض العهد وسلك خطة عوجاء وعمل على غير ما عهد به اليه من دعاية وارشاد (١)

محمد جابر العاملي
من آل صفا

٢ ❊ المناظرة لجلاء الحقيقة ❊

لا للغضاضة من كرامة المناظر

كان ظني حينما رددت على الاديب مصطفى جواد في تخطئته مقالا ارسلته إلى الشيخ احمد رضا انه يحرص على كرامة نفسه بحرصه على كرامة مناظره فجاء جوابه المنشور في مجلة العرفان (الجزء ٥ من المجلد الـ ٢٦ ص ٣٧٤—٣٧٩) سالكا مسلك المهاترة لا المناظرة واليك الدليل : قال

١٤— وقال في ص ١٨ (بالاقيس والاصح) وكلمة الاقيس اسم تفضيل من المبني للمجهول (قيس يقاس) وقد ذكر علماء العربية ان اسم التفضيل يصاغ من المبني للمعلوم فالاقيس عندهم للذي يقيس كثيرا لا للمقيس . واما نحن فلنا في ذلك رأي خاص بنا لا نبيحه الشيخ امينا ولا نجيز له استفادته وهو في غنى عنه لأنه يؤثر الخطأ على قول كل مجادل له وهذا خلق يصعب إصلاحه)

هذا كلامه بالحرف الواحد فأجيب :

١— قلت الأقيس ولم أعلل والتعليل من قبله لا من قِبَلي والتخطئة ثمرة التعليل لا ثمرة كلمة الاقيس فمتى جاء ان للمناظر ان يعلل عوضاً عن مناظره ثم يرد ذلك التعليل ويجعل هذا الرد مأخذاً على مناظره — كان له أن يطلب ان أعلل ثم يعترض على تعليلي

٢— فالاقيس عندهم للذي يقيس كثيراً لا للمقيس — اقول اما انه يقال للمكثر في متابعة القياس اقيس ممن لا يتابع القياس كثيراً فصحيح — واما انه لا يقال قول اقيس فدعوى بغير دليل — وصحة التعبير أن يقول فالأقيس عندهم الذي يقيس لا المقيس

٣— اما فنحن قلنا = صحة التعبير اما نحن فلنا ..

٤— لا يحق لمناظر ان يقول عن مناظره «انه يؤثر الخطأ عن قول كل مجادل له وهذا خلق صعب إصلاحه» فالمناظرة لجلاء الحقيقة لا للغض من كرامة مناظره وأظن الشيخ احمد عارف الزين لا يرى هذه العبارة جديرة بأن تنشرها مجلته الراقية

٥— صدق في انني غني عن رأيه فليُبق جواهره لنفسه

(١) اقتصرنا على المقدمة دون الفصول السبعة إذ انها تدور حول اهل البيت وفضلهم ومحاسن الكتاب وحول فضل الزهراء والامام المرتضى ونهج البلاغة الخ وقد بحث الباحثون في هذه الامور فأكثروا ولم يدعوا من زيادة لمستزيد

٦— لو كان الاديب مصطفى يدري أصول المناظرة لاعترض على اقيس كما اعترضت على انقاس وسأل كما سألت والأقيس مما جاء في كلام أئمة اللغة ففي مادة (ذرر) من تاج العروس ما يأتي: وقال الأزهري وقول من قال انه فعلية اقيس واجود عند النحويين

فتعليله عدم ورود اقيس للقول المقيس يعارض قول الازهري الوارد هنا — فمن يا ترى يأتمّ بالعلماء ويروي اقوالهم ومن يعارضهم ويجهل انه يعارضهم — وليعذرني القراء الكرام في استنكافي عن الجواب الخ . والسلام ختام .

امين ظاهر خير الله

٣ على هامش اعيان الشيعة

اشرنا في الجزء الماضي لسد هذا الباب نقداً وتقريظاً لأنه لم يعد لفتحه على مصراعيه من سبيل وما كتب وفى بالمراد بل كثر وزاد

وجاءنا رد من البري على الزين وبهاء الدين فأهملناه كما انه جاءنا رد بامضاء (الكركي) بهذا العنوان وهو موجه إلى بهاء الدين بلهجة شديدة وملمّ بالشيخ علي الزين إلمامة تفصل له ثوباقشيبا و كنا نود نشرها على اغلب الظن لأن نشرها لا يعد خلافا للوعد فإنها على الهامش البعيد كما قال مرسلها لكن سددنا مصراعي الباب سدا محكما سواء أكان ما يرسل على الهامش القريب او البعيد

ولو استأنفنا الرد لنشرنا كلمة فتى الفيحاء وهي كلمة معتدلة نزيهة

٤ شيخ الأزهر وكتاب الرياشي

رسالة رأس علماء العرب

لمؤلف « نفسية الرسول العربي » العظيم

كتب الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر لمؤلف نفسية الرسول العظيم الرسالة التي نزين بها صفحة من صفحات (العرفان)

الجامع الأزهر
مكتب شيخ الجامع

٨٣٢/٤٢ القاهرة في ١٩ يناير سنة ١٩٣٦ (١)

حضرة السيد المحترم الشيخ لبيب الرياشي
ذوق مكايل — لبنان

ايها السيد العربي

تقبل تهنئتي الخالصة على ما وفقك الله له من تحليل بعض صفات للنبي الكريم محمد صلوات الله متتابعة عليه وعلى آله في الكتاب الذي اسميته « نفسية الرسول العربي »

لقد شرح الله صدرك فأودعت ما ألهمت في هذا الكتاب فشرحت به صدور قوم مؤمنين وبدأت توجد دواء المعاندين والمجاحدين

وإن اخلاصك للحق والعلم وتجردك من كل موروث من العقائد والتقاليد هو الذي جعلك تخلص الاخلاص كله للنبي العربي صلوات الله عليه . وتلك فضيلة العلماء وخاصة الحكماء . ولو ان الناس حافظوا عليها ، وجروا في البحث على منهجها لقل النزاع ، وضاقت دائرة الخلاف اسأل الله أن يزيد وفرك ، ويشرح صدرك ويبارك في عمرك والسلام عليكم ورحمة الله

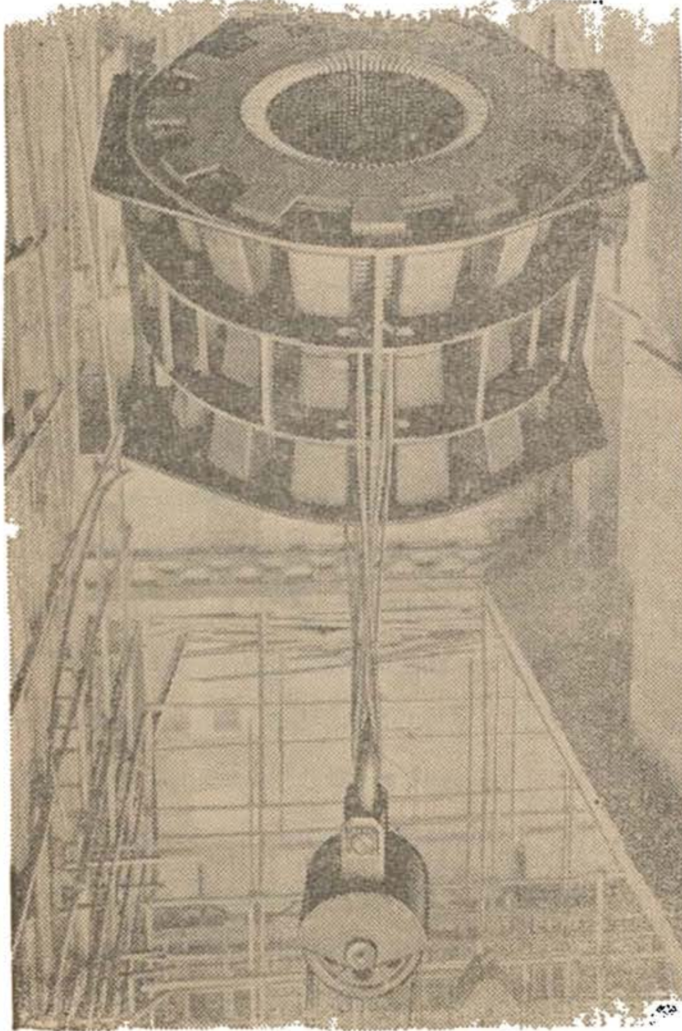
محمد مصطفى المراغي

(١) نستغرب جداً من فضيلة شيخ الأزهر بل شيخ الإسلام عدم وضع التاريخ الهجري

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ❊اكبر مرآة❊ يصنعون في كاليفورنيا اكبر مرآة في العالم قطرها مئتا انش وتصنع لحساب معهد الارصاد الجوية في كاليفورنيا لتستعمل للمرصد الذي صنعوه حديثا٠وقد تهيأ لصنع هذه المرآة اكبر وأتقن مصنع لصنع المرايا٠ويستعمل هذا المصنع عدة آلات مهمة لصقل المرآة وطلي قفاها بالدهان اللازم وتحضيرها بشكل مناسب لجهاز الرصد (التلسكوب)



اكبر محرك كهربائي في العالم

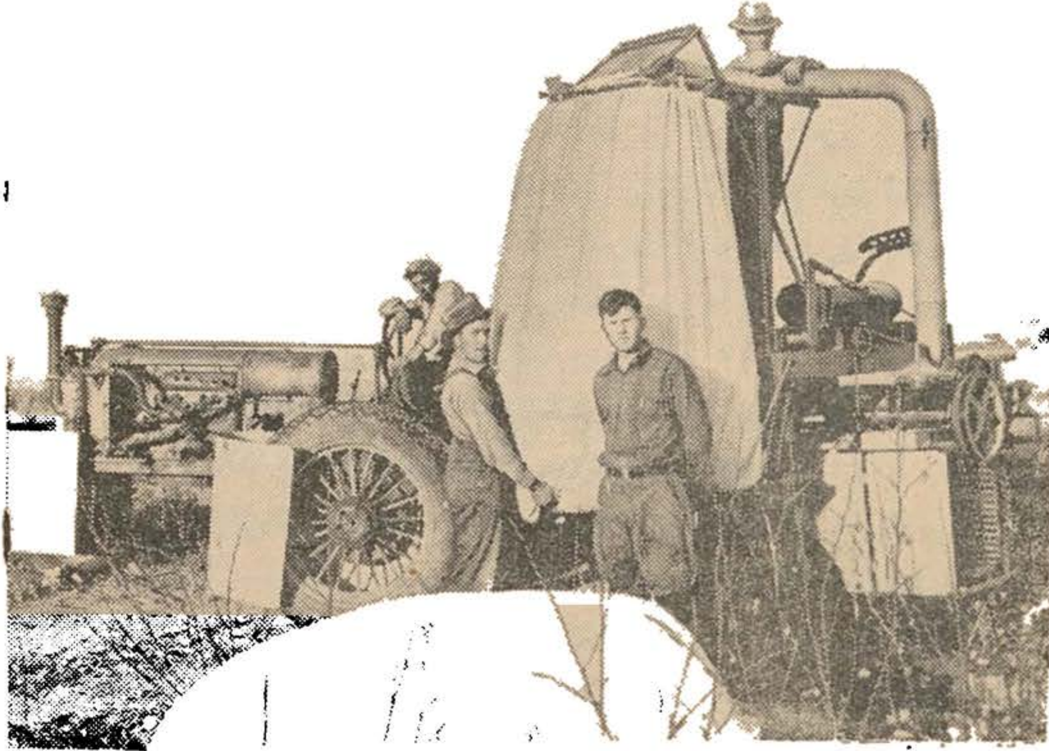
٢❊اكبر محرك كهربائي في العالم❊

جهز معمل شركة التنوير في طوكيو عاصمة اليابان بمحرك كهربائي هو اكبر واحد من نوعه في العالم، ويستطيع أن يولد ٣٣٠٠٠ كيلوات على امتداد واحد وترى قسماً من المحرك عندما تم تركيبه، ويبلغ وزنه ١١٠ اطنان

٣❊تحسين الحجارة الكريمة❊

صنع احد الفنانين في اميركا جهازاً جديداً لتحسين الحجارة الكريمة ذات القيمة المتوسطة ٠ يحفر بواسطة هذا الجهاز مناظر مختلفة على هذه الحجارة فتصبح ذات قيمة اكبر من قيمتها الأصلية لأن هذا الحفر يحسن شكلها وتصبغ

ايضا بألوان بهية جميلة ويثبت الصباغ بواسطة النار ومن الحجارة الكريمة التي يمكن الحفر عليها بواسطة هـذه الآلة العقيق اليماني والياقوت الأزرق والعقيق الأبيض والجزع العقيقي وحجر عين الهر .



آلة لحصد القطن

٤ ﴿ آلة لحصد القطن ﴾ اخترع الاخوان جون وميد روست آلة لحصد القطن ، ستكون ذات تأثير كبير على الايدي العاملة في جني القطن . وقد جربت هـذه الآلة في حقول اريزونا فتمكنت من جني ١٢٠٠ ليبرة من القطن في الساعة الواحدة ، بينما العامل لا يستطيع أن يجني اكثر من ٩٠ ليبرة في النهار بكامله . وترى في الصورة الآلة ومخترعيها .

٥ ﴿ آلة جديدة لعزق الأرض ﴾ صنع احدهم آلة جديدة لعزق الارض براحة تامـة فالرجل الذي يعمل بهذه الآلة لا يصيبه نصب شديد ولا يضطر لإحناء ظهره اثناء العمل كما يفعل عندما يعمل بالفأس العادي . يجري هـذا الجهاز بواسطة محرك قوته نصف حصان يدور بواسطة الغازولين ويقتلع جميع الأعشاب والحشائش التي تغطي الارض . ويتمكن العامل أن يدير هذا الجهاز كيفما شاء حول الاشجار والأنجم فيقتلع الأعشاب من حواليها دون أن يصيبها بأذى

٦ ﴿ المفتاح المستدير ﴾ صنع احدهم قفلا جديداً يفتح بمفتاح مستدير مصنوع من الفولاذ بشكل خاص ويصعب جداً تقليده . يوضع المفتاح المستدير في شق القفل فيفتح القفل ويخرج المفتاح

ولكل قفل مفتاح بقدره

٧ ﴿الجسر العجيب الشكل﴾ صنعوا في انكلتره في مقاطعة سالتاش فوق نهر التامار جسراً عجيب الشكل يظهر عن بعد كأنه وحش هائل وبجانبه خطوط السكة الحديدية التي يسير عليها القطار الذاهب إلى ولايتي ديفون وكورنوال

والجسر المبني بهذا الشكل يقاوم عاديات الطبيعة اكثر من كل شكل آخر

٨ ﴿فن الموسيقى قديم لدى المصريين﴾ تبين من آثار توت عنخ آمون في مصر بأن فن الموسيقى قديم لدى المصريين فقد وجدوا بين الآثار المذكورة قيثارة حملت إلى متحف لندن وقد شاهدها الموسيقي المشهور بالمونت هاندريكس فصنع مثلها واشتغل بها على الأنغام الحماسية وكانت هذه القيثارة معروفة لدى المصريين القدماء والكلدانيين بتاريخ ١٥٠٠ سنة قبل المسيح

٩ ﴿صحفة تحفظ الحرارة﴾ صنع احدهم صحفة من مزيج خاص من المعادن إذا وضع بها اللحم المطبوخ يحافظ على حرارته نصف ساعة دون أن يوضع على النار

١٠ ﴿مزيلة الروائح الكريهة﴾ صنع احدهم مهواة ميكانيكية إذا اديرت تقذف هواء ممزوجاً بمادة كيماوية يطرد الروائح الكريهة المنبعثة من دخان الطبخ أو دخان التبغ

١١ ﴿النباتات حافظة الحراج﴾ اكتشف احد علماء النبات نوعاً من نبات العليق لا تؤثر به النيران إذا اتصلت به . فيمكن غرس هذا النبات في الحراج بين الاشجار الأخرى ليقيها من الحريق . يقع في الحراج الكثيفة عدة حوادث حريق فإذا كان بين اشجار الحرج النبات المذكور المقاوم للنيران يكتفي الحريق بجزء قليل من الحرج وأما إذا لم يكن بينها من هذا النبات اتصل الحريق بسائر انحاء الحرج ويصعب تلافي اخطار الحريق في الحراج النائية

١٢ ﴿قاطع المعدن﴾ صنع احدهم منشاراً عظيماً في عمله صغيراً في حجمه يقطع الصفيحة او الآنية المعدنية التي تبلغ سماكة معدنها إنشاً بكل سهولة

١٣ ﴿مركبات كيماوية جديدة﴾ يعلم كل من درس علم الكيمياء وطالع الكتب التي تدرس في المدارس العليا والكليات بأن الغازات النادرة التي توجد بتركيب الهواء وهي : الارغون ، هيليوم ، نيئون ، كريبتون وكسينون لا تتحد مع المواد الكيماوية الاخرى وأن كلمة ارغون يونانيه الأصل معناها (غير فعال) ولكن الاستاذ هارولدبوث مزج غاز الأرغون بمادة كيماوية تدعى (فليئوريد البورون الثالث) وعرض المزيج لدرجة ٢٠٠ فهرانهيت تحت الصفر ولضغط يتراوح بين ١٠ — ١٥ درجة من الضغط الجوي وقدر بهذه الواسطة أن يصنع ستة مركبات كيماوية جديدة من هذا الغاز المعروف انه غير فعال

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان (*)

أعراضه ، وعلاجه ، والوقاية منه

٣

ولتعلم أن السرطان يدب في السليم والسقيم على السواء وأن الألم لا يحدث إلا في الأدوار الأخيرة فإذا طغى السرطان وبغى وعبث بالاعصاب المجاورة للورم وان فقر الدم او الانيميا من الاعراض الأخيرة كالألم اذ يتوزع الورم في سائر الجسم منتقلا بطريق الأوعية اللمفاوية والأوعية الدموية فتظهر الأورام الثانوية في جهات مختلفة ، وتختلف اعراض السرطان باختلاف شكله وموضعه ويبلغ سرطان الثدي حجماً كبيراً دون أن يؤثر في الصحة العمومية ، وكذلك قد يبلغ سرطان الكلية او الطحال أو الكبد حجماً كبيراً بدون اعراض مرضية لكنه في المعدة قد يحدث ضيقاً عظيما وهو صغير لتعطيله مرور الغذاء إلى الأمعاء وتتوقف اعراض السرطان في المخ على موضعه أو على موضع الضغط بنموه في علبة الجمجمة التي لا تلين فقد يبقى زمناً كبيراً في بعض مواضع المخ بدون أن يحدث شيئاً من الأعراض وقد يحدث من الجهة الأخرى الورم الصغير الذي لا يتجاوز حجم حبة الفول الموت بسبب الضغط على جزء حيوي من المخ اما السرطان في الحبل الشوكي فيعرف صغيراً لأنه يحدث شللا في الأطراف السفلى ، وسنتكلم عن السرطان بشيء من التفصيل في الأجزاء المختلفة من الجسم

❊ سرطان الجلد ❊

يسمي الأطباء سرطان الجلد (بالابيثليوم) وهو على نوعين نوع يظهر في الوجه في موضع أعلى الخط المرسوم من الشفة العليا إلى شحمة الاذن ويسير سيراً بطيئاً على الأغلب ولا يكون شديد الخطر ولا ينتشر في الأجزاء البعيدة من الجسم وقلما يحدث الوفاة إلا إذا أهمل ولم يعالج ، ويعالج بالراديوم او بالأشعة المجهولة او بعملية جراحية او باستعمال المواد الكاوية وهو في أدواره الأولى سهل الشفاء دائما ومن (العيب) أن يكون سبباً للوفاة ويشاهد في الاشخاص بعد سن الخمسين ويكثر بعد هذه السن بازدياد العمر ويبتدئ

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

بشكل مندفع صغير مستدير او مفرطح ويكبر في الحجم ببطء تدريجياً ويكون بلون بني او مائل للصفرة ثم تعلو الورم قشرة يمكن نزعها بسهولة ، ووقتئذ تظهر الأنسجة اسفل القشرة دامية ثم تتكون قشرة أخرى وهذه ايضا يسهل إزالتها فيتضح اخيراً مساحة صغيرة متعرية بحافات مرتفعة تسمى بقرحة اكالة وقد تلتئم وتبقى كذلك زمناً ثم تتقرح ثانياً فإذا ظهر شيء من ذلك على وجه الانسان فليبادر إلى جراح حاذق ليستشيره ويضع نفسه تحت تصرفه في أمر العلاج وكلما اسرع في هذه الاستشارة ولم يأخذ المرض مأخذه كان الشفاء أتم ، ولعل أشد المواضع خطراً الجفن لأن الورم إذا لم يعالج سريعا وهو في أوله قد يضطر الجراح إلى استئصال العين كلها لاستئصاله وهو في الجفن وهنا يحسن العلاج بالراديوم او الأشعة المجهولة وإن لم يأت هذا العلاج بفائدة فليستعمل المشرط ومن المواضع المختارة لهذا النوع جانب الأنف حيث ترتكز النظارات او الميزاب حيث يلتقي الحدب بالجزء السفلي من الأنف ، وهنا تجب المبادرة بالعلاج لأنه إذا وصل إلى غضروف الأنف كان من الصعب شفاؤه بالراديوم او بالأشعة المجهولة مما يدعو إلى استئصاله بعملية جراحية كبيرة قد تشوه الوجه اما النوع الثاني فهو الذي يشاهد في الوجه اسفل الأنف وفي الجلد في أي موضع آخر من الجسم ويسمى هذا النوع (بالابيثليوم) القشري وهو أشد خطراً من النوع الأول وقد يشاهد ايضا في الجزء العلوي من الوجه وفي (فروة) الرأس وفي العنق ويكون السرطان في كل هذه المواضع خبيثاً جداً الخبث من اول نشأته ومن الخطأ الفاحش علاج هذا النوع بالراديوم او بالأشعة المجهولة لأن من الصعب شفاؤه بغير العلاج الجراحي هذا إلى ان أثر الالتحام الناشئ عن الراديوم او الأشعة يكون اكثر تشويها من الأثر المتخلف عن العملية الجراحية ، والخطر كل الخطر في علاج هذا النوع باستعمال المواد الكاوية ويظهر اولا بشكل (ثالولة) وهي التي يسميها العامة (بالسنطة) او بشكل بقعة عليها قشرة تتقرح سريعاً وتدفع في الدم ذرات تنتقل بطريق الأوعية الدموية او اللمفاوية إلى مواضع تصبح مراكز لأورام سرطانية جديدة . وبعض اورام هذا النوع ينشأ في المواضع المغطاة بالشعر (كفروة) الرأس وهذا مما يدعو إلى المبادرة بعلاج أي ثالول او ورم متقرح في فروة الرأس واكثر ما تنشأ هذه الأورام في الطاعنين بالسن وفي الطاعنات فيسترها الشعر ولاسيما ذلك في النساء فلا تشاهد هذه الأورام فيهن إلا وقد بلغت مبلغاً عظيما ويشتد خطرها في فروة الرأس لامتدادها سريعاً إلى عظم الجمجمة فيتعذر الشفاء لكن اغلب الأورام الكبيرة التي تشاهد في فروة الرأس ليست سرطانية بل هي ما يسميه الاطباء (الاكياس الدهنية) وهي ليست ذات خطر إلا إذا دب فيها السرطان كما يحدث احيانا ولذا يحسن استئصال هذه الاكياس ولاسيما إذا أخذت في النمو سريعاً ومن سرطان الجلد ما يحدث في العمال الذين يشتغلون في مسابك النحاس وفي حوانيت الآلات فيظهر في ايديهم أو في سواعدهم ولعله يكون من المهيجات المعدنية او الزيتية يتلوث بها الجلد

في اثناء العمل فكل بقعة خشنة في الجلد او كل بقعة تعلوها قشرة لم تلتحم في زمن قصير بالعلاج البسيط بالمراهم وغيرها لا بد من عرضها على الجراح ولاسيما إذا كان الشخص من هؤلاء العمال البالغين الخمسين من العمر · ولعل سرطان الجلد خير مثال لتوضيح علاقة التهيج بنشوئه فقد تتحول الأورام الوحمية الصغيرة إلى اورام سرطانية بالتهيج في اثناء علاجها بالعلاج الكهربائي او بالمواد الكاوية عند الأطباء المتوفرين على الجمال أي المتخصصين بفن الجمال

تربية الاطفال

— ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*) —

— ٤ —

رابعاً :— مقدار الرضاعة : تسكب في زجاجة الرضاعة كمية من الحليب المحفوظ في القدر الذي غلي به بواسطة ملعقة او (كفكير) صغير مغسولين بالماء الغالي ثم تسكب فوقه كمية الماء المعدة للتخفيف ويكون السكر قد اذيب فيه ثم توضع الحلمة على الرضاعة وتغطس في الماء الحار بضع دقائق حتى (يفتر) الحليب فيها وبعد ذلك يرضع الطفل منها ، ويجب الانتباه الكلي إلى مقدار الحليب الذي يرضعه الطفل لأن الرضاعة الاصطناعية ليست كالرضاعة الطبيعية · ففي الرضاعة الطبيعية يترك الطفل يرضع إلى أن يشبع ويترك الثدي من نفسه اما في الرضاعة الاصطناعية فلا يجب أن يتجاوز المقدار المقنن الملائم لعمره وصحته لأن هذا التجاوز قد يتأتى منه خطر على صحة الطفل من جراء الاضطرابات التي يحدثها في قناته الهضمية ، وهذا المقدار المقنن هو الكمية الصغرى الكافية لنمو الطفل بحيث يزداد وزن جسمه مقدار ٢٥ إلى ٣٠ غراما في اليوم ، ويجب العمل بموجب الجدول الآتي بيانه في كيفية ارضاع الطفل (الرضاعة الاصطناعية)

في الاسبوع الأول	٣٠ إلى ٤٠ غراماً	ثلثان حليب وثلث ماء مغلي مع ٤/١٠٠ سكر
في الاسبوع الثاني	٤٠ إلى ٥٠ »	» » » »
في الاسبوع الثالث	٦٠ »	» » » »
في الاسبوع الرابع	٧٠ »	» » » »
في الاسبوعين الخامس والسادس	٨٠ غراما	ثلاثة ارباع حليب وربع ماء مغلي مع ٤/١٠٠ سكر
في الاسبوعين السابع والثامن	٩٠ »	» » »

سبع رضاعات في اليوم بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

في الشهر الثالث	١٠٠ غرام	حليب (صرف) مع ملعقة سكر			
في الشهر الرابع	١١٠ غرامات	حليب (صرف) مع ملعقة سكر لنسبة مائة غرام			
في الشهر الخامس	١٢٠ غراماً	:	:	:	:
في الشهر السادس	١٣٠	:	:	:	:
في الشهر السابع	١٤٠	:	:	:	:
في الشهر الثامن	١٥٠	:	:	:	:
في الشهر التاسع	١٦٠	:	:	:	:

(*) منذ بدء الشهر الثالث فصاعداً ٦ رضاعات في اليوم بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات (*)

خامساً : — كيف يأخذ الطفل الرضاعة : ترفع الأم طفلها من مهده وتضعه على ركبتها وتعطيه الرضاعة بحيث تكون منحنية ورقبتها دائماً ملآنة حتى لا يتخلل الحليب فقاقيع هواء يبلعها مع الحليب فتسبب له تمدداً في معدته يبعث على القيء ، ويحسن ايضا ان ترفع الرضاعة عن فمه من وقت إلى آخر للراحة ٠

١٦ : — في تغذية الطفل من سن عشرة اشهر إلى اربعة عشر شهرا : سواء كانت تغذية الطفل بالرضاعة الطبيعية او الاصطناعية يجب أن لا يغذى الرضيع إلا بالحليب حتى الشهر التاسع من عمره لأن الحليب هو خير غذاء له وإذا أعطي شيئاً قبل الأوان من انواع الدقيق المطبوخ او سواه فإنه يسبب له اضطرابات في قناة الهضم وقد ظهر بالاختبار ان أشد الأولاد بنية هم الذين حتى الشهر التاسع من عمرهم لم يذوقوا إلا الحليب وحده دون سواه ٠على انه بعد الشهر التاسع تخطئ الأم إذا لم تبدأ بإطعام طفلها اشياء أُخرى مع الحليب لأن الحليب وحده لا يعود كافياً لغذائه وذلك لأن نمو جسمه يبدأ يتطلب مواداً أُخرى غير موجودة في تركيب الحليب وهذه الاشياء التي يجب أن تعوده عليها هي انواع الحساء المطبوخ بدقيق الحليب نظير دقيق نسله ودقيق فالبير ودقيق البطاطا والارز والشعير والذرة (والاراروط) وغير ذلك مطبوخا بالحليب وبعد ذلك يضاف اليه قليل من السمن في حسائه ، ثم يعطى شيئا من صفار البيض مخفوقا مع الحليب او الحساء ثم اثماراً مطبوخة بماء وسكر ، اما اللحم فتبدأ معدته تهضمه عندما يصير عمره السنة ونصف السنة ومن هذا العمر فصاعداً يحسن جداً اعطاء الطفل لحماً مطبوخاً جيداً بعد أن يكون قد فرم او دق في الجرن وبعد السنتين يجوز اطعامه الجبن والمعكرونة وغير ذلك من المآكل التي يأكلها ابواه

١٧ :— في نظافة الرضيع وتغيير ملابسه : النظافة التامة للرضيع من الواجبات الضرورية جداً لأجل صحته فإن جلده يكون بغاية الرقة والنحافة فلا يقوى على مكافحة الاسباب التي

تحدث الالتهابات والفساد ، ومثل جلد الطفل مثل الجرح الذي يترك قذراً لا ينظف ولا يضمد فلا يعتم أن يتسرب اليه الفساد ويطبخ فيه الصديد فيلتهب ويصير شفاؤه عسيراً ، إن بشرة الطفل إذا تركت بلا نظافة تامة يظهر عليها اولا احمرار ثم تغطيها القشور وتعقبها قروح ودمامل لذلك ينبغي أن يكون جسد الطفل على الدوام نظيفاً وأن لا يلبس إلا الألبسة النظيفة جداً والمعقمة بالغلي حتى تموت فيها جميع انواع الجراثيم ، وينبغي أن تعم نظافة الطفل ليس فقط جلد جسمه بل وارض رأسه وفمه وأنفه وأذنيه وعينيه واسته واعضائه التناسلية ايضا ، ففي كل يوم يجب ان يغسل الطفل (تغسيلة) تامة ويجب ان يكون له مغطس خاص بـه لتحميمه يوميا بالماء الفاتر ويقرب هذا المغطس منضدة وضع عليها لوازمه كعلبة البودرة ومنشفة ناعمة وغير ذلك من كماليات الحمام ، ويجب أن تؤخذ جميع الاحتياطات لكي لا يبرد عند نزع ملابسه وتغطيسه وتنظيفه وتنشيفه (وبودرته) والباسه الألبسة النظيفة . ويجب أن لا يسهى عن بال الأم ملاحظة أظافر طفلها وتنظيفها له وقصها عندما تراها قد طالت ، ويجب أن لا يمنع الطفل عـن التحميم إلا إذا ظهر عليه مرض جلدي ، بناء عليه متى رأت الأم ان جلد طفلها محمر او ملتهب او عليه قشور او حبوب او دمامل يجب ان توقفه عن التحميم — بعد أخذ رأي الطبيب — إلى أن تزول عنه هذه الاعراض الجلدية لأن الماء يطري جلده ويجعله غير قادر على مقاومة هذه الاعراض ، وكذلك يجب منع التحميم عن الطفل (المدقوق — المطعم) حديثا إلا أن يجف الطعم وتسقط قشوره ، الطفل في اشهره الأولى يكثر (تبليل وتوسيخ) خروقه وبقجته وذلك لكثرة ادرار بوله وتبريز غائطه وعندما يشعر الطفل بذلك يبكي فيجب أن لا يترك في بقجته المبللة لأنها تؤثر في جسمه النحيف وتسبب عوارض جلدية في رجليه وإليتيه ، ويحسن ان يغير للطفل سبع مرات كل يوم وذلك قبل كل رضاعـة مرة ، فإذا رضع وكانت خروقه (ولفيفه) ناشفة ونظيفة ينام براحة عندما يترك الثدي

دمشق فتى الفيحاء

❋ الكرفس في الروماتيزم ❋

قرأنا في احدى المجلات الاميركية ان الكرفس يفيد كثيرا في الروماتيزم وطريقة استعماله قائمة في تقطيعه قطعا صغيرة وغليه ثم ترشيحه وشرب الماء المرشح

وبعدئذ يضاف إلى الكرفس الذي غلي شيء من اللبن والدقيق وجوز الطيب وقطع من الخبز ويؤكل هذا الخليط مع البطاطس او بدونه (الحكمة)



الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ — جراحة الاشجار واجتناب الهري

يحتاج العامل الذي يقلم الاشجار احيانا أن يبتر غصناً كبيراً متصلا بجذع الشجرة إذا وجد ذلك لازما فإذا كان العامل المقلم جاهلاً أصول التقليم يستولي النزيف على مكان العضو المبتور وتجتاحه الفطور ويؤدي ذلك احيانا إلى إصابة جذع الشجرة بالهري

ان العامل المقلم الفني يحمل الآلات الآتية: ١ = منشار التقليم ٢ = مطرقة صغيرة اوشاكوش ٣ = ازميل ٤ = سكين حادة ٥ = مقص الشجر ويحسن استعمال فرشاة دهان وعلبة مملوءة بالشيمنتو المائع

تقلم الفروع الصغيرة بمقص الشجر واما الفروع الكبيرة والغليظة فتقطع بواسطة المنشار ثم يعالج الجرح بواسطة الإزميل والمبرد وتزال الأورام بواسطة السكين إلى أن يصبح مكان القطع املس ثم يسكب عليه قليل من الشيمنتو السائل أو الدهان منعا لاستيلاء الفطور والحشرات · وإذا شاهدت شجرة قد استولى الهري على قسم كبير من جذعها بسبب قطع غصن كبير وإهمال مكان القطع فلا تيأس من شفائها بل انزع مكان الهري إلى أن تدرك الخشب السليم ثم اصنع معجونا مؤلفاً من اربعة اجزاء رمل مع جزء شيمنتو واحش الثقب بهذا المعجون فتعود الحياة إلى الشجرة المعالجة·

٢ — حفظ الأزهار يانعة

كيف تحفظ الازهار بهجتها بعد قطعها ؟ بعض غواة الازهار يضعون حبة اسبرين او قليلا من الملح في الماء الذي توضع به الازهار ولكن هذا العمل لا يستند إلى اساس علمي وفقاً للتجارب التي أجريت في كلية ميشيغان الزراعية · فقد دلت التجارب بأن الازهار تذبل إذا لم يمتص الغصن الذي يحملها الماء الكافي الذي ينبغي أن تمتصه الاوراق وبتلات الازهار فالاورام الجلدية المتكونة على مكان قطع الازهار تمنع امتصاص الماء الكافي لحفظها يانعة · هناك قاعدة بسيطة تساعدك على اجتناب هذه الاورام · اولا استعمل سكيناً حادة لقطع الازهار واجمعها صباحا باكرا او مساء متأخرا واغمس اغصانها في الماء رأساً بعد القطع · ثانياً انتخب الاغصان القوية واما الاغصان التي تلاحظ انها تفرز سائلا شبيها باللبن بعد القطع فعرض محل القطع للحرارة بواسطة اعواد الثقاب او بالماء الغالي ثالثاً بدّل ماء الوعاء مرة كل يوم على نفس الساعة وقلم يومياً جزءاً صغيراً من الاغصان وهي تحت الماء واحفظ الاوعية من حر الشمس

ويمكن تغيير لون الازهار إذا أضفت إلى المياه التي في الاوعية قليلا من صباغ الانيلين

محمد اديب الزين

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ ﴿ الإسلام والعرب والحقيقة ﴾

طبع بمطبعة الغري (النجف) فجاء في ١٣٥ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة مائة فلس (٢٠ غرشا سوريا)

مؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد رضا الحساني من أدباء النجف أهداه إلى العربية الصادقة الطامحة لمراتب الكمال الاجتماعي · وإلى الحقيقة الكونية المتمثلة في الشعوب الحية · وإلى الإسلام المتغلغل في نفوس أوليائه · وافتتح كتابه في البدع وماجاء عنها في الكتاب والحديث ومنها « إذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين »

والكتاب جامع لفوائد جليلة كالبحث عن القبائل العربية وأنسابها وعهود النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى غير ذلك مما تعم فائدته

ويكفيك أنه طبع الطبعة الثالثة فلمؤلفه الفاضل الشكر على هديته النفيسه

٢ ﴿ كتاب القضيتين ﴾

طبع بمطبعة الوفاء (بيروت) الطبعة الثانية سنة ١٩٣٤ (؟) فجاء في ٢٦٢ صفحة

مؤلف هذا الكتاب الياس طعمه اللبناني الذي عرف بأبي الفضل الوليد وهو من خيرة من أنبتتهم البلاد العربية وطنية وعروبة وقد صدره بترجمة حياته وتمنى أن يدفن بدمشق وألف صفحة من الآيات القرآنية الآمرة بالصبر والاتحاد وكل كلامه في السياستين الشرقية والغربية كلام عربي صميم ووطني كريم

٣ ﴿ نفخات الصور ﴾

طبع بمطبعة الوفاء (بيروت) الطبعة الثانية سنة ١٩٣٤ فجاء في ١٤٢ صفحة

هذه ايضا قصائد عربية فخرية لأبي الفضل الوليد المتقدم ذكره نظمها بين سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠م تنطق بأفصح لسان في وطنيته الصادقة التي امتاز بها أدباؤنا في المهجر واليك مطلع قصيدة بعنوان الجهادية

الشام يقهر والعراق يضام فاليوم لا عرب ولا إسلام

٤ ﴿ في حمى الحرم ﴾

رواية أدبية تمثل ناحية من مروءة العرب واخلاقهم الرفيعة وهي بقلم الرصيف السيد عبد الله يوركي حلاق منشئ مجلة الضاد الحلبية وقد نشرت في بعض الصحف ثم طبعها على حدة بمطبعة سبع اخوان في حلب فجاءت في ستين صفحة وقد اهداها إلى كل عربي صميم يقدس العروبة ويسعى إلى ما فيه مجدها الاغر وإلى كل مشترك يحب الضاد وينطق بالضاد ويقرأ مجلة الضاد فله الشكر من كل ناطق بالضاد

٥ – « الجريدة السورية اللبنانية » –

دخلت هذه الرصيفة الحصيفة التي تصدر عن بونس ايرس عاصمة الارجنتين في سنتها الثامنة · وهي جريدة يومية راقية فأصدرت حسب عادتها عددا ممتازا في ٦٤ صفحة وقد اصبح منشئها السيد الياس قنصل الشاب العربي الناهض والشاعر الوطني المتحمس

فنرجو لها دوام الرقي والازدهار

نوادر وخواطر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والخواطر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ القاضي مسعود والنائبان

حدثنا بعض الأدباء قال: كان في دير الزور قاض يدعى القاضي مسعود وكان صديق والي حلب فطلب الوالي له رخصة ثلاثة شهور يقيم بها في حلب فحضر مولانا القاضي ولما رأى وجهاء حلب محبة الوالي له وقربه منه أخذوا يتزلفون له ويتقربون منه ودعا الوالي يوماً وجهاء حلب لمأدبة عامة وعهد للقاضي مسعود بكتابة البطاقات فأخذ القاضي يكتب لكل وجيه بطاقة وعليها أرسلوا خمسين ليرة عثمانية أو ثلاثين أو عشرين وكل وجيه يطلع على البطاقة يرسل المبلغ حالاً ظاناً ان الوالي خصه بنفقات هذه الوليمة حباً به فاجتمع لدى القاضي مسعود مبلغ كبير واتفق أن اجتمع الوجهاء بمكان وأخذ أحدهم يتبجح بحب الوالي له وتخصيصه بتقديم نفقة الوليمة فالتفت الآخر قائلا وأنا كذلك وهكذا وعلموا أن هذه لعبة القاضي مسعود فراجعوا الوالي بالأمر فكتب للعاصمة واستصدر أمراً بعزل القاضي

قال محدثنا وجرى مثل ذلك لبعض كبراء لبنان فقد اجتمع ثلاثة منهم بمكان فقال أحدهم إن النائبين الفلانيين من أخلص النواب لي فقد وعداني بإعطاء صوتهما حينما يصبح بجانبي ٢١ صوتا وكان مجلس النواب مؤلفاً من ٤٥ نائباً فالتفت الآخر وقال وأنا أيضاً وعداني نفس هذا الوعد فبهت الأول وقال لهم الثالث وكان معمما ذا لحية (لقد مرت على هذه الذقن) فانصرفوا معجبين بحذق (؟) هذين النائبين قال المحدث أما القاضي مسعود فقد عزل وأما هذان فما زالا يلعبان على الحبل

٢ حماته تهيج البحر

أوصى صهر رجلاً بحماته لأنها تريد السباحة فقال له لا تخف لأن البحر اليوم هادئ جداً فقال له لكن متى نزلت حماتي له لا يبقى كذلك

٣ مجموع صدقات

قيل لأبي صدقة المدني ما أشد الحاحك في المسألة فقال : تلومونني على ذلك وأنا اسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابي صدقة واسم امرأتي فاقة

٤ منافع التفاح

أهدى أحدهم في سورية مقداراً من الاجاص والتفاح إلى المرحوم سعد باشا زغلول فدعا جمعاً من اصدقائه وبينهم المرحوم حافظ ابراهيم ليشتركوا معه بأكل الهدية وكانوا جميعاً يعرفون غرام حافظ بالاجاص فأعرضوا عن التفاح وراحوا يمعنون فتكاً بالاجاص فانتصب حافظ واقفاً وصاح بالزعيم بعرضك يا باشا اخطب فيهم وبين لهم منافع التفاح . . .

٥ ✻ كشك ، كفته ، كنافه ✻

حروف الكاف

حدث فقيه قال : « كنا ثلاثة من العميان في سهرة من اطرف السهرات التي وعتها ذاكرتي وجلسنا إلى مائدة الافطار وقد عضنا الجوع بنابه « وسألت زميلي الجالس إلى يميني ليطمئن قلبي : ماذا تأكل الآن ؟ فقال حرف الكاف «فاطمأن قلبي لأني كنت آكل « كشكا » « ثم سألت الزميل الجالس إلى يساري : ماذا تأكل الآن؟ « فقال حرف الكاف ايضا» فزاد اطمئناني رسوخا والتهمت الكشك حتى لم ابق في الطبق شيئا ، ثم قمنا لصلاة المغرب وبعد الفراغ منها قال زميلي الذي سألته اولا : حقا لقد كانت اكلة لذيذة وقال الثاني: لذيذة جداً ، فقلت لهما اما انا فلا أرى فيها لذة فقد أكلت كشكا ولا يمكن ان يكون الكشك طعاماً لذيذاً فهتف الأول انا لم آكل كشكا بل كفتة وهتف الثاني وانا اكلت كنافة وراح الشقيان يقهقهان ، واذاعا الخبر الطريف في السهرة فكنت هدفاً للسخرية اللاذعة على طول الخط .

٦ ✻ قصة يوسف ✻

اثقل فقيه على وجيه في الحضور على مائدته من غير دعوة ، وكان اكولا لا يشبع فاستشار الوجيه صديقاً في حيلة يحرمان بها الفقيه من الطعام واطايبه فقال الصديق (نشغله بالحديث) ونأكل نحن الطعام في اثناء كلامه ، وحضر الفقيه ، وجاء الغداء فقال الوجيه: حدثنا ياشيخ علي وقص لنا حكاية سيدنا يوسف لأنك مؤرخ عظيم ، ففطن الشيخ إلى الحيلة وتخلص بحيلة طريفة فقال : حكاية سيدنا يوسف بسيطة جداً لا تزيد على انه ولد تاه ولقوه ، وانقض على الطعام فقطع دابره

٧ ✻ كلهم اعداؤنا ✻

لما دخل السلطان سليم مصر وصارت الكنانة ولاية عثمانية عاث الجنود الاتراك فيها فساداً واوذي سكان القاهرة بوجه خاص لوجود الحامية بها فقعد فقيه من المتسولين يقرأ الصورة التي اولها: (ألم غلبت الروم في ادنى الأرض) فحرف الآية وقال : (الم غلبت الترك في اقصى الارض) فقال له رجل : اخطأت والصحيح (الم غلبت الروم في ادنى الأرض) فقال الفقيه كلهم اعداؤنا قاتلهم الله

٨ ✻ عشرة جنيهات ✻

أراد رجل ان يعمل ختمة فشاور صديقا له مستفهماً عن فقيه مشهور وكم يأخذ في الليلة فقال يأخذ عشرة جنيهات فاستكثرها الرجل فقال الصديق تستكثر عليه عشرة جنيه ، ده يقول كل (تعلمون) واختها تساوي الدنيا

٩ ✻ شهادة زور ✻

دعي فقيه ريفي لشهادة زور في المحكمة وقيل له : إذا سئلت فقل إن فلانا سرق القمح من الجرن وانك رايته وكان الشيخ ضعيف الذاكرة سئل في المحكمة فقال انه رأى بعينه هذا الرجل يسرق الشعير من الجرن فلم يعتمد القاضي على شهادته وافرج عن المتهم فقيل له : الم نقل لك أن المسروق كان قمحاً لا شعيرا ؟ فقال : ما دامت الشهادة زورا تبقى سرقة القمح مثل سرقة الشعير المهم أن الرجل سرق بالزور والسلام

✻ هذه النوادر الخمس ارسلها فتى الفيحاء

اهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ سورية

أشرنا في العدد الماضي للاضراب في سورية الذي لم يزل إلى الآن وقد مضى على دمشق اكثر من شهر وهي مقفلة اقفالا تاما واكثر مدن الداخلية مقفلة كحمص وحماة وحلب ودير الزوروانطاكية ودوما وغيرها اما في الساحل فقد اقفلت طرابلس ثلاثة ايام وبيروت وصيدا والنبطية يوما واحدا

وحصلت تظاهرات في الداخلية كثيرة اسفرت عن عدة قتلى وجرحى واعتقل الكثيرون وحكم على كثير من الشبان في السجن وبين المحكوم عليهم السيد مهدي مرتضى فقد حكم عليه بالحبس سنتين والإبعاد خمس سنين . وأبعد إلى قرق خان السيد جميل مردم بك وإلى إعزاز السيد نسيب البكري الزعيمان الوطنيان الدمشقيان وفصل السيدان الأخوان فارس وفايز الخوري من التدريس في الحقوق وأغلقت ابواب الجامعة السورية ومدرسة التجهيز في دمشق وحلب واعتقل السيد توفيق الشيشكلي الزعيم الحموي وأبعد الزعماء


السيد نسيب البكري بالملابس العربية


الاستاذ فارس الخوري

الوطنيون الحلبيون السيد سعدالله الجابري والسيد حسن فؤادباشا أحدهما للحسجة والآخر لقرقخان والسيد نعيم انطاكي لبيروت . وكان اتهم السيد نجيب البرازي الزعيم والنائب الحموي بأمر الاسلحة واعتقلته السلطة العسكرية لكن ظهرت براءته وأطلق وألزم بالإقامة الإجبارية في بيروت والموقوفون كثيرون جدا . وقبضت العسكرية الفرنسية في المدن الأربع على ناصية الحال فهدأت الأحوال بالجملة لكن الاقفال ما زال مستمرا وتألف وفد محايد مؤلف من رئيس غرفة التجارة في دمشق السيد عارف الحلبوني وغيره وقابلوا فخامة العميد الفرنسي الكونت ده مارتل وهو الآن في دمشق لإيجاد حل مرضي لهذا البلبال وعسى أن يوفق الطرفان لما فيه خير البلاد السورية وبلوغها أمانيها

وقد استقالت وزارة الشيخ تاج الحسني وألفت وزارة جديدة كما يلي :

السيد عطا الايوبي رئيسا للوزارة ووزيرا للداخلية
السيد سعيد الغزي للعدلية
الامير مصطفى الشهابي للمعارف
السيد مصطفى القصيري (نائب انطاكية) للاقتصاد الوطني
السيد ادمون حمصي (الحلبي) للمالية

وقد تحملت الوزارة الجديدة اعباء الحكم في هذا الوقت الحرج بدون قيد ولا شرط معتمدة على وعد العميد بإعطاء البلاد امانيها

ومع سرور الاوساط الدمشقية باستقالة الوزارة التاجية ما زالت المدينة مقفلة والطلبة مضربون وعادت التظاهرات من وقت لآخر

ولم نقرأ في تاريخ الاضطرابات ان مدينة كدمشق تضرب اربعين يوما متوالية والحبل على الجرار . وفي آخر انباء باريس ان العميد الفرنسي رغب إلى حكومته بإعادة الحياة البرلمانية لسورية وعقد معاهدة معها على غرار معاهدة العراق وتعيين عضو لها في جمعية الأمم والعفو العام الخ فحبذا تحقيق هذه المطالب

وقد قرأنا في الصحف الاخيرة بيانا للعميد خاطب به الوزارة الجديدة واعدا إياها بتحقيق هذه المطاليب واجراء انتخابات نيابية جديدة فحبذا التعاون والتفاهم فقد بلغ السيل الربى

وقد عطلت في دمشق جريدة القبس لأجل غير مسمى والشعب لمدة شهر وفي حلب جريدة الجهاد والاتحاد لأجل غير مسمى وفي بيروت جريدة النهار لثلاثين يوما والرابطة لثمانية ايام وفي طرابلس جريدة الرائد لثلاثة اشهر فنرجو للرصيفات وللبلاد فرجا قريبا عاجلا

وسافر للحجاز لتأدية فريضة الحج الزملاء السادة نجيب الريس صاحب القبس ونصوح بابيل صاحب الايام وتيسير ظبيان صاحب الجزيرة والحاج رشيد الملوحي فنرجو لهم حجا مقبولا وإيابا موفقا إن شاء الله

٢ بريطانيا العظمى

أشرنا في الجزء الماضي لموت الملك جورج ملك انكلترة وقيام ولي عهده مقامه باسم الملك ادورد الثامن وقد اجتمع في جنازة الملك عدة ملوك وأمراء بينهم اميران عربيان وهما الامير زيد بن



الملك ادورد الثامن

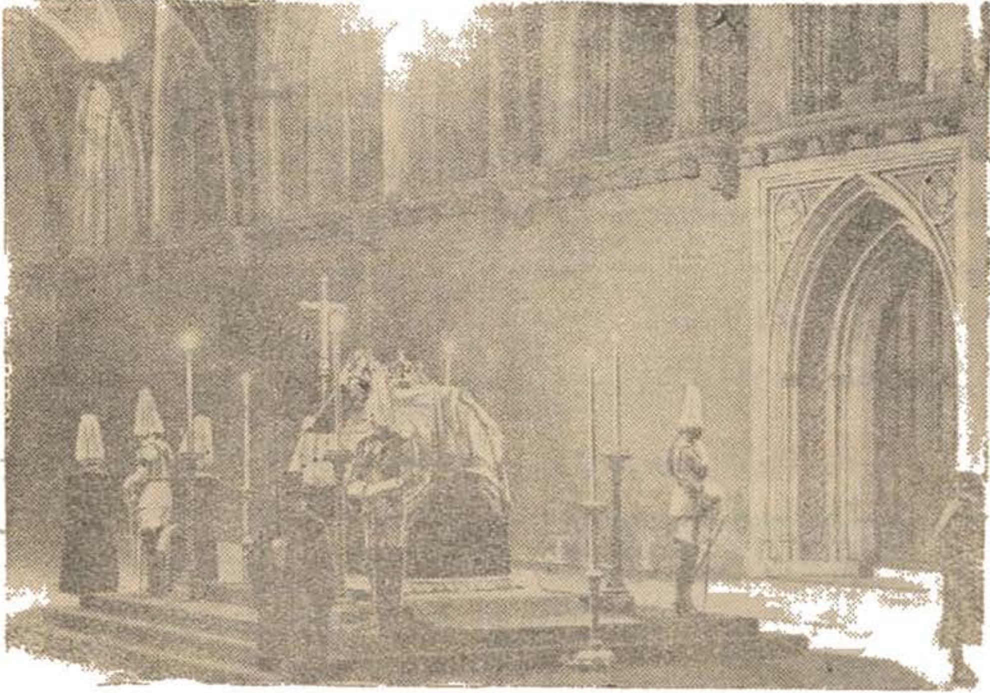
الحسين سفير العراق في المانيا بقبعته والامير فاروق نجل ملك مصر في طربوشه وكان الزحام بالغاً حده في تشييع جنازة الملك الراحل حتى أغمي على أناس كثيرين . وقد انتقل اكثر الملوك والامراء ووزراء الخارجية إلى باريس حيث اشتركوا مع حكومتها في اجتماعات ومآدب سياسية طالت ايامها وانكلترة اليوم تواجه مشاكل عصيبة لاسيما مع ايطاليا التي تسرب لها وثيقة سياسية مهمة قام مجلس النواب الانكليزي لها وقعد

ويقال إنها ستعقد قرضا للحبشة قدره ستة ملايين ليرة انكليزية ثمن اسلحة تؤدى في لندره واديس ابابا ولم ندر ما يجيء به المستقبل القريب او البعيد والأمور بيده سبحانه يقلبها كيف يشاء وهو على كل شيء شهيد



الملك ادورد الثامن عند زيارته للهند





نعش الملك جورج في قاعة وستمنستر في لندن



الملك ادوار يسير وراء النعش ويبدو خلفه دوق غلوستر ودوق يورك ودوق كنت

٣ وفيات

فاتنا في الأعداد الماضية الإشارة إلى وفاة الامير خالد الجزائري من تلك الأسرة الحسنية الكريمة الشريفة وقد أقيم له في دمشق حفلة حافلة بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته

وفجعت الطائفة الارثوذكسية في مرجعيون بل فجعت الوطنية الصحيحة بوفاة البروتوسنجلوس خليل هزار عن عمر اربى على الثمانين وكان مثال الوطني الغيور والراعي الصالح وله في حوادث الثورات المعروفة أحسن ذكر وقد ساهم مع الوطنيين احسن ما يساهم به كل وطني صميم لذلك كان الحزن عليه شاملا وطير نعيه لجميع الجهات فحضر جنازته في الجديدة ثلاثة مطارين وعدة خورة وكثير من الشيوخ وبالإجمال كان مأتمه مأتما شعبيا عاما اشترك فيه المسلمون والمسيحيون على اختلاف مذاهبهم لا لأنه حبر جليل بل لأنه وطني مخلص فهنيئا لمن يحوز هذه الثقة الغالية

وتوفي في بيروت المطران جراسيموس مسرة مطران ابرشية بيروت للروم الارثوذكس فعظم فيه الخطب لما كان متصفا به من اخلاق عالية ومحبة للوفاق والوئام ولم ينس المسلمون منشوره على أثر ضرب الطليان لبيروت وفيه إن اديرة ودور الارثوذكسيين مفتوحة لإخوانهم المسلمين لذلك شيع لمرقده الاخير باحتفال مهيب ترأسه غبطة بطريرك الروم الذي حضر من دمشق إلى بيروت لهذه الغاية

وتوفي في النبطية الحاج قاسم ظاهر من تجارها وملاكيها المعتبرين وكانت له مشاركة حسنة في الشعر والادب وكان يجيد الشعر العامي تمام الإجادة وقد شيعت جنازته بموكب حافل واقبل كرام القوم يعزون آل ظاهر الكرام لاسيما شقيقه الاستاذ الكبير العلامة الشيخ سليمان ظاهر

وتوفي في صيدا السادة بهجة قدوره ويوسف البزري وعبد السلام زنتوت

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر ومنحهم الأجر



الطيب الذكر المرحوم البروتوسنجلوس خليل هزار

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ الوزارة الفرنسية

تألفت الوزارة الفرنسية الجديدة بعد استقالة وزارة لافال من الموسيو البير سارو رئيسا للوزارة ووزيرا للداخلية ومن الموسيو فلانـدان وزيرا



الموسيو فلاندان وزير خارجية فرنسا

للخارجية الخ واكثريتها من حزب اليسار ويقال إنها مهتمة لشؤون سوريـة وقد نالت الثقة مرتين بأغلبية ساحقة . واعتدى الحزب الملكي على الموسيو بلوم من الحزب الجمهوري فجرحه جرحا بليغاً ألغي على أثره الحزب الملكي

٢ الوزارة المصرية

هدأت الحالة في مصر بعد ان تولت الحكم وزارة حيادية برئاسة علي ماهر باشا وعينت لجنة لمفاوضة الانكليز بأمر المعاهدة برئاسة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري وعضوية بقية الأحزاب على أن الاكثرية بجانب الوفد وسمت الحكومة الانكليزية وفدها فعسى أن تنال مصر الشقيقة عما قريب ما تصبو اليه من الأماني المحققة

٣ شرق الاردن

جعل الانكليز امر الجمارك بيد الحكومـة الوطنية الأردنية بدون ان يتدخلوا بأمرها واباحوا لها التمثيل القنصلي في الخارج ورفعوا عن عاتق الخزانة الأردنية معاشات الموظفين الانكليز وأجرة دورهم فهناء لهذه الإمارة الفتية

٤ فلسطين

ما زال أمر المجلس التشريعي بين المد والجزر وقـد عقدت جمعية علماء فلسطين اجتماعها الثاني برئاسة سماحـة السيد امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر في كلية روضة المعارف وقررت أموراً نافعة للبلاد حبذا تنفيذها بأجمعها

وحين الفراغ من كتابة هذه الكلمة جاءتنا مقرراتها التي أجلناها للعدد الآتي ومعها صرخة للعالم العربي بوجوب معاونة المنكوبين السوريين

٥ العراق

قدم الشيخ يوسف ياسين مندوب جلالة الملك ابن السعود لبغداد وقدعقدت محالفة بين الحكومتين

العراقية والنجدية الحجازية ويقال إن اليمن ستشترك بهذه المعاهدة وهناك معاهدة تلهج بها الصحف بين الممالك العربية وإيران وتركية والافغان فحبذا اتحاد العرب خاصة والشرقيين عامة على ما فيه رقيهم ونجاحهم

٦ الحجاز

اقبلت وفود حجاج بيت الله الحرام هذا العام برا وبحرا لاداء هذه الفريضة المقدسة وكلهم براحة تامة وقد بلغ عددهم ماينيف عن خمسة وعشرين الفا وهو عدد قليل بالنسبة للسنين الماضية ولا صحة لما يشيعه المرجفون عن الحجاز فالهدوء شامل والعناية على أتمها

وقد ذهب طلعة باشا حرب ورفاقه مستطلعين الحالة هناك وبعد رجوعهم أذاع الباشا خطابا في الراديو أثنى به الثناء الوافر على ماشاهده وسيقوم بمشاريع نافعة لتلك البلاد المقدسة بلاد الجامعة الاسلامية جزاه الله خير الجزاء فإنه افضل رجالات العرب العاملين

٧ الحرب الحبشية الايطالية

ما برحت هذه الحرب قائمة في بلاد الاحباش الذين لم يجنوا ذنبا سوى محافظتهم على استقلال بلادهم وفي كل يوم بيان جديد من قائد الطليان العام (بادوليو) عن انتصار جديد وتقدم عتيد ولا تلبث الأنباء الحبشية أن تكذبه وهكذا دواليك ونحن نطلب منه سبحانه أن ينصر الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقا

٨ آذربيجان

جمهورية آذربايجان إحدى جمهوريات ماوراء القفقاس يحدها شمالا سلسلة جبال داغستان وجنوبا نهر الرأس الكبير وسفح سلسلة جبال قره داغ والنكران وغربا بلاد الكرج وساحل بحيرة كوكشه وشرقا بحر الخزر

وعدد نفوسها زهاء اربعة ملايين سبعون بالمائة منهم مسلمون . واستقلت هذه الجمهورية سنة ١٩١٨ بيد ان الحزب الشيوعي تغلب بها ولما قام بعض زعماء المسلمين ينكرون عليه اعماله اعدم اربعة منهم فلله الأمر من قبل ومن بعد

٩ تركستان

قدم هذه السنة بعض الحجاج الصينيين وهم من امارة تركستان الصينية وتبين من حديثهم أن امارتهم هذه تعد زهاء ١٢ مليونا وانهم متمتعون بالاستقلال والحرية والراحة التامة واحوالهم المادية والعلمية لا بأس بها لكنهم يشكون عدم اتصالهم باخوانهم المسلمين لبعد الشقة اكثر الله من امثالهم

١٠ لبنان

بعد استلام فخامة الاستاذ اميل إده مقاليد رئاسة الجمهورية استقال امين السر السيد عبد الله بيهم وصدر مرسوم في الحال بتعيين الدكتور ايوب ثابت امينا للسر وقد اشتهر الدكتور بالصراحة التامة وحب العمل لذلك انقلبت حالة الدوائر بأيامه واصبح الموظفون يحافظون على الوقت بدقة تامة

ويقال إن الرئيس وامين السر سيتعاونان على إيجاد إصلاحات كثيرة سوف يحققها المستقبل القريب وهناك إشاعات باعادة الدستور اللبناني وها نحن ننتظر مع المنتظرين

١١ جبل عامل والملحقات

يعاني جبل عامل المدعو بمحافظة الجنوب وغيره من البلدان التي ألحقت بلبنان نوائب وضرائب

كثيرة لا تخفى على الرئيس وامين السر وتعالج الصحف أمر هذه الضرائب من وقت لآخر واكثرها معالجة لأدواء الملحقات جريدة البلاد لأن احد صاحبيها من اعرف الناس بها

اذا جاء موسى والقى العصى فقد بطل السحر والساحر

وهي محصورة في زيادة ضريبة الأراضي زيادة فاحشة لاسيا بعض القرى المظلومة التي تستغرق هذه الضريبة نصف وارداتها ورسوم الدوائر العقارية التي تستوفى بنسبة تسعين الويركو على ان التحويل للويركو مضر جدا وهناك أمور أخرى في طرق الجباية والرسوم ربما عدنا لمعالجتها في وقت آخر إن شاء الله

١٢ ☀ امين السر وحقوق الشيعة ☀

كان حضرة الدكتور ايوب ثابت صرح في المجلس النيابي بهضم حقوق الطائفة الشيعية فشكرت له الطائفة هذه العاطفة أما وقد قبض على زمام العمل فتنتظر الطائفة منه بذل الجهد في إنالتها حقوقها مع حرصها الشديد على حقوق البلاد عامة وعلى القضية الوطنية خاصة

١٣ ☀ العواصف والانواء ☀

هبت عواصف شديدة وانواء هائلة أحدثت كثيرا من الخسائر وكانت الخسارة الكبرى في صيدا على البحارة الذين تعطل كثير من زوارقهم ومراكبهم وقد هزت الاريحية حضرة المحافظ اسعد بك عقل وحضرة المستشار القومندان بتشكوف فجمعا للمنكوبين زهاء الف ليرة سورية عوض عليهم جزءاً من خسارتهم إذ قدرت الخسارة مع ما أصاب الجدران من الهدم والبساتين من التلف بنحو عشرة آلاف ليرة ذهبية وربك يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب

١٤ ☀ الامطار ☀

هطلت امطار كثيرة حتى بلغت هـذا العام نيفا و٢٨ قيراطا والمواسم حسنة غير ان موسم الفول تلف اكثره

١٥ ☀ ملك العراق وبطريرك الموارنة ☀

ارسل جلالة الملك غازي ملك العراق كتابا (قيل بخط يده) لحضرة صاحب الغبطة البطريرك انطون عريضة بطريرك الموارنة يشكره به على موقفه المشرف إزاء الوطن وعطفه عـلى قضية السوريين ومعاونتهم ماديا وأدبيا وحبذا المكانة الرفيعة التي تبوأها غبطته وهو بها جدير

١٦ ☀ جمعية المقاصد الخيرية في النبطية ☀

ما زالت هذه الجمعية الناهضة جادة في الغاية التي أنشئت لها وقد أصبحت مدرستها تضم نحو مائة طالب ومعلمين اثنين فنلفت انظار القراء الكرام لإعلانها المنشور على الصفحة الاخيرة من الغلاف حاثين المحسنين على معاونتها ليتسنى لها القيام بمهمتها التعليمية التهذيبية أتم قيام

١٧ ☀ مجمع الثريا في دمشق ☀

اجتمع لفيف من ادباء الشبان في دار الامير علي الشهابي وبعد مذاكرة طويلة فيما بينهم وما آل اليه الأدب العربي من الانحطـاط في الأواسط الدمشقية ارتأوا تشكيل جمعية ادبية تجمع شتاتهم وتعمل جهدها على رفع المستوى الأدبي وقد اطلقوا على جمعيتهم اسم مجمع الثريا وانتخبوا بالاجماع الشاعر عدنان مردم بك رئيسا لهم والاستاذ علي الشهابي سكرتيرا والاستاذ حيدر عجلاني خازنا

وستباشر الجمعية عملها في القريب فنرجو لها تقدما وازدهارا

فهرس الجزء العاشر من المجلد السادس والعشرين من العرفان

اعتذار

تأخرت بعض المقالات والقصائد للجزء الأول من السنة الهجرية الجديدة الذي يصدر في اول المحرم ١٣٥٥ ان شاء الله كما تأخر ذكر بعض الكتب الحديثة لتأخر وصولها وصدورها وفي مقدمتها كتاب المطالب المهمة للعلامة المصلح الشيخ حبيب آل ابراهيم وهو كتاب جليل

حب الوطن من الايمان

العرفان

المجلد
السادس والعشرون

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

أسست سنة
١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

صاحبها ومديرها المسؤول
أحمد عارف الزين

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٤

قيمة الاشتراك السنوي
في سورية ليرتان سوريتان
وخمسون فرنكا في خارجها
تدفع مقدما

AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire & Mensuelle
Par
A. Aref El-Zein
(Vol XXVI)

ABONNEMENT	En Syrie	2 Livres Syriennes
	Etranger	1 Livre Anglaise

Imp. Irfan Saïda (Syrie) 1936 مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٤

الفهرس الأول

فهرس المجلد السادس والعشرين من العرفان *

مرتب على الحروف الهجائية

(*) جعلناه هذه السنة فهرسا واحدا للمقالات والابواب أما سير العلم والسؤال والجواب والتقريظ والانتقاد والمطبوعات الحديثة والنوادر والأخبار والأنباء فقد ذكرنا فهرسها اجمالا لا تفصيلا

الفهرس الثاني

فهرس الكتاب والشعراء الذين آزروا العرفان في نثرهم ونظمهم وجلهم من الطبقة الراقية بين علماء واطباء ومحامين واساتذة وبينهم آنستان فقط فتى يصبحن كثيرات ؟ !

والفهرس مرتب على حروف الهجاء وقد اشير بالارقام للمواضع التي نشر لهم بها ومع شكرنا لهم نبتغي منهم المزيد

(*) الفضل في إرسال هذه النبذة التاريخية لحضرة الأب قسطنطين الباشا المخلصي ناشر الكتاب الذي لم نره إلى الآن

في هذا المجلد

٩٣ مقالة منوعة المواضيع بين علمية وتاريخية ونسائية وأخلاقية واجتماعية وإحصائية ومترجمة الخ و٢٦ قصيدة ومقطوعة شعرية

وفي الأبواب ٢٠ مقالة في مختارات الصحف و٢٢ مقالة في المراسلة والمناظرة و ٥ مقالات في الزراعة والصناعة و ١١ مقالة في الصحة وتدبير المنزل ومقالة في التربية والتعليم وخمسة اسئلة وأجوبتها في السؤال والجواب وثلاث روايات في رواية الشهر ومائة نبذة علمية في سير العلم و ١٢ تقريظاً في التقريظ والانتقاد و ٦٥ مطبوعاً في المطبوعات الحديثة و ٦٢ نادرة في نوادر وحواضر و ٥٠ خبراً في أهم الأخبار والآراء ومائة نبأ في خلاصة الأنباء وفيه ١٣٣ صورة

العراق في دوري الاحتلال والانتداب

كتبت شيخة المجلات العربية (المقتطف) عن هذا الكتاب المفيد الكلمة الآتية ننشرها تدليلاً على فضله وفضل مؤلفه:

يعد الاستاذ عبد الرزاق الحسني بحق من أنشط الكتاب العراقيين ومن اغزرهم مادة ومن اكثرهم توفيقاً في اختيار الموضوعات التي يعالجها فقد تم له في خلال السنوات الأخيرة إخراج سلسلة كتب قيمة نافعة آخرها كتاب « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » فقد جمع فيه أخبار النهضة العراقية وتحولها من ابتداء الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ حتى يومنا هذا

ويتألف هذا السفر الثمين من جزئين بين يدينا الجزء الأول منه وقد طبع طبعاً متقناً في مطبعة **العرفان** بصيدا على ورق جيد وعدد صفحاته ٣٢٠ صفحة بالقطع المتوسط

وهذا الجزء مقسم إلى ستة اقسام الأول خاص بالحرب التركية الانكليزية في العراق والثاني عن الثورات الموضعية · والثالث عن الثورة العراقية الكبرى · والرابع عن الحكومة الموقتة · والخامس عن مشاكل العراق الخارجية وصلاته بإيران وتركيا ونجد والحجاز · والسادس عن مشاكل العراق الداخلية ، ،قد كتب كله بأسلوب جزل طلي ، جذاب ، ويزيد في خطورة شأن هذا الكتاب ماضمه بين دفتيه من وثائق تاريخية ثمينة عني المؤلف الفاضل بجمعها واثباتها في مواضعها ، وكذلك في الكتاب ثلاث خرائط مع عدد كبير من الرسوم للزعماء الوطنيين ورجال السياسة الذين ورد ذكرهم وللحوادث نفسها

ولقد كتب الاستاذ امين سعيد مقدمة هذا الكتاب فوصف جهود المؤلف النافعة وأطراها ومما قاله « إن قراء العربية سيقابلون على اختلاف الوانهم كتاب الاستاذ الحسني الجديد بالاعجاب والتقدير شأنهم في كل ما يكتبه ويحبره لتعزيز النهضة القومية وخدمة العلم والأدب ، فهو مما لا يستغني عنه باحث ولا كاتب ، ولا مؤرخ ، ولا سياسي ، بل ولا عربي فنحن في أشد الحاجة إلى دراسة تاريخ نهضتنا القومية والإحاطة به وتتبعه في ادواره ومراحله ، والوقوف على دقائقه وتفاصيله فإذا كان هنالك ما يفيدنا ، أخذنا به وسرنا عليه ، وإذا كان هنالك ما يضر اهملناه او نبذناه وسلكنا سبيلاً آخر ، يهدينا إلى الصراط المستقيم صراط خدمة العرب وايقاظهم ونشر ما انطوى من آثارهم ومفاخرهم ، واحياء دولتهم واعلاء كلمتهم الخ »

وبعد فكتاب « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » درة من الدرر الغوالي وفتح جديد في تاريخ العرب السياسي ، فنهنئ مؤلفه الفاضل بما ادركه من نجاح راجين له أن يوفق في اصدار جزئه الثاني كما وعد ونتمنى لجزئيه السابق واللاحق « ومقدماً » الرواج والانتشار ·

شكر وبيان

من جمعية المقاصد الخيريه الإسلامية وعمدة المدرسة العلمية الأهلية بالنبطية

شرعت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بالنبطية بالقيام بالعمل النافع والسعي المثمر إن شاء الله للنهوض بالمدرسة العلمية الأهلية العاملية القائمة على انقاض مدرسة المرحوم العلامة السيد حسن يوسف العاملي بالنبطية فباشرت اصلاح بناية المدرسة وزيادة غرفها وترتيب ساحتها وغرسها باشجار الزينة والزهور واصلحت برنامج التعليم ليكون جامعاً لخيري الدين والدنيا وسارت المدرسة الآن سيراً محموداً يبعث روح السرور والأمل الكبير بأن هذه المدرسة ستكون بعون الله وحسن توفيقه المؤسسة التي ترتقي إلى كلية راقية بوقت قريب إن شاء الله . وقد أخذت الجمعية الآن على نفسها القيام برواتب المعلمين وما يحتاجه فقراء التلاميذ من الكتب الدراسية ومع هذا فهي تحتاج إلى معونة فعلية لإتمام الاصلاح المنشود في البناء وزيادة الغرف وغير ذلك من النفقات الضرورية ولذلك قامت الآن بمشروع الفرنك الذي طبعت قسائمه ووزعتها على الجهات التي نرقب منها الغيرة والمعونة لهذا العمل النافع واعتمدت في الجهات افاضل من ابناء الوطن عرفت منهم قبل اليوم غيرة محمودة وقصاً نشيطة في فعل الخيرات

وكان أول من أجابها بقبول وكالتها في العمل في هذا السبيل السيد الشريف الأديب السيد شريف الرضي الذي باشر العمل في ناحيته و رسل الدفعة الأولى مما جمعه وهي خمسمائة وخمسة وثمانون فرنكاً ثم تلاه الفاضل الأديب الوجيه السيد احمد عبد الكريم مروة فقبل الوكالة في هذا العمل بجهته بدأ بتبرع فضلاً عن ذلك بخمس ليرات عثمانية ذهبية لنفس المدرسة .

فجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بالنبطية وعمدة المدرسة العلمية الأهلية العاملية بالنبطية تشكران للسيد احمد عبد الكريم مروة تبرعه المذكور، وله وللسيد شريف الرضي قبولهما اعتماد الجمعية والعمدة لهما ومباشرتهما العمل وتنتظر بعين الأمل والرجاء إلى كل من اعتمدته في المهجر والوطن لمناصرتها في هذا المشروع بأن يكونوا الاركان القوية لإشادة هذه المؤسسة المفيدة وهذا المعهد العتيد بهمتهم العالية والجمعية والعمدة مستعدتان لنشر كلما يتفضلون به من الأعمال على صفحات الجرائد وفي سجلات المدرسة مع الشكر والثناء

والجمعية والعمدة يرجوان من كل من آنس من نفسه الغيرة على هذا المشروع وكان مستعداً لجباية الفرنك من اهل الاحسان ان يطلب القسائم من محاسب الجمعية في النبطية الاستاذ العلامة الشيخ احمد رضا فترسل اليه حالاً .

جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية
وعمدة المدرسة العلمية الأهلية

النبطية ٤ شباط سنة ١٩٣٦

العرفان

الجزء الأول	المحرم ١٣٥٦

في ذمة التاريخ عهد قطعته

وفي عنق الحكام ياسجن شهران

(من أبيات السجن)

انتظروا عما قريب

صدور الجزء الثاني

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1937

شكر وتقدير

لم يتسنَّ لنا إلى الآن شكر الأكارم من فضلاء القوم الذين حدبوا على قضيتنا وواسونا في سجننا وهم كثر لا يمكن إحصاءهم وشكرهم في هذه الصفحة

يا سادة أحصيتم فشكرتم لكم مزايا لا ارى احصاءها

لذلك ندع التفصيل لكتابنا (شهران في السجن) لكن لا نرى مندوحة عن تعجيل الشكر للرصيفات الحصيفات ونخص منها بالذكر جريدة القبس الزاهرة كما نشكر الصديق الصدوق الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الاديب العراقي صاحب المؤلفات المفيدة الذي لم يدع شيئا من المواساة إلا قام به وكذلك فعل الاستاذ السيد زكي الخطيب المحامي اللامع والوطني الحر باسم الجبهة الشعبية المتحدة أما ابناء عمنا من آل الزين وخليل المقيمين في بيروت فحدث عن مواساتهم ولا حرج · وبعد خروجنا من السجن جاءتنا برقية رقيقة في العربية لكن كتبت بالحرف اللاتيني من الجالية العاملية في مقاطعة سيراليون (افريقية الانكليزية) تشعر بارسال حوالة مالية (تلغرافية) بيد ان الحوالة لم تصل إلا بعد خمسين يوما من وصول البرقية لأنها حولت على المصرف الفرنسي السوري الذي ادعى ان المحول أغفل اسم البلد (صيداء) وها نحن ننشر هنا الكتاب الذي جاءنا مع قائمة المتبرعين

سيدي العارف الكامل ادامك الله لنا خاصة وللأمة عامة

سلام عليك واحترام وبعده قد حولنا البنك بمبلغ ستين ليرة هذه القيمة هي عنوان إخلاصنا لخدمتك ولمجلتك الغراء ومبدئها الشريف فحياها الله وجهادكم ، واكثر الله من امثالكم أبرقنا اليك وهنأناك حال طلوعك من السجن ما اشد فرحنا بعد ان تصفحنا جريدة بيروت الغراء خلافه ادامك الله للوطن ولاعدمتك

عبد الكريم بيضون

هذه قائمة اسماء الذين شاطرونا

ليرة انكليزية		القرية
٥	خليل شومان وشركاه	جويا
٣	الشيخ عبد السلام شومان	«
٢	الشيخ احمد شومان	«
٣	جميل جابر وشركاه	بنت جبيل
١	ابراهيم فاعور	«
٢	محمد مراد	الرماديه
٤	موسى سكيكي	عين بعال
١	محمد لقيس	جويا
١	ابراهيم سقسوق	حنويه

ليرة انكليزية		القرية
١	حسن شومان	جويا
٢	سلمان يحيى	حاريص
٥	عبد الله مروه	«
٥	السيد علي طاهر	جويا
٥	السيد علي نور الدين وعقيلته	صور
٢	سعيد منصور	جويا
١	خليل بيضون	بنت جبيل
١	عباس بيضون	«
٢	عبد اللطيف شومان	جويا
١	السيد نعمه خليل	«
١	سليم فواز	«

أسرار الانقلاب

كتاب تاريخي جليل يتناول الأحداث السياسية الخطيرة التي
اجتازتها المملكة العراقية الفتية بين تاريخ ارتحال المغفور
له الملك فيصل الى دار البقاء ليلة ٨ ايلول ١٩٣٣
واخريات حادثة بغداد في ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦
كتبه باسلوب علمي دقيق وعزز
فصوله بصور بديعة جداً

السيد عبد الرزاق الحسني

صاحب التآليف الكثيرة والأبحاث النافعة

وتولت
ادارة مطبعة العرفان بصيدا
طبعه واصداره على نفقتها
عام ١٣٥٦ - ١٩٣٧

العرفان

الجزء ١ من المجلد ال٢٧

المحرم سنة ١٣٥٦ آذار ١٩٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هي الا سنة وتنقضي

أجل نحمد الله على السراء والضراء ، ونصلي ونسلم على الرسل والأنبياء ، لا سيما نبينا العربي محمد بن عبد الله الذي جاهد وجالد هو وآله واصحابه في نصرة الحق حتى أتاهم اليقين ، وهذه العرفان تعود في شهر استشهد به الحسين بن علي شهيد الإباء وعزة النفس والثورة على الظلم ، والتمرد على الباطل ، والأنفة من الاستخذاء ، وتفضيل المنية ، على إعطاء الدنية ،

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

ويأبى الله لمثل الحسين ومن كانت له نفس كنفسه أن يؤثروا طاعة اللئام ، على مصارع الكرام ، وينشدون في مثل هذه الحال

فلو خلد الملوك إذاً خلدنا ولو بقي الكرام إذاً بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وبعد فقد مرت سنة كاملة وتزيد على العرفان وهي محجوبة عن قرائها قسرا بزعم أنها تعرضت للسياسة ويا لله لهذه السياسة كم تشقي وتسعد ، وتدني وتبعد ، وتنفع وتضر ، وتحلو وتمر

وارحمتاه لشمل الكون تنزعه سياسة شأنها التفريق والبدد

أما كفى بجيوش الجهل مجزرة فقام يجزر فينا البغض والحسد

أجل سنة مرت وما حلت وهي سنة ١٣٥٥ للهجرة النبوية كنا فيها كما كانت البلاد بأجمعها تتقاذفها أمواج من الفتن ، وأوازي من الإحن ، فهل ترسو بهم سفينة العام الجديد ١٣٥٦ على ساحل الطمأنينة والأمان ، فإن ما أصاب الوطن من الأرزاء أفقده رشده أو كاد ، وقد آن له أن ينصرف لأعماله الحرة وهو حر الضمير مرتاح الفؤاد ، أما نحن فنقول

ما هي إلا سنة وتنقضي ما غالب الأيام إلا من رضي

ونحيي قراء العرفان الكرام ، وأنصاره الغر الميامين ، الذين صحبوه في ساعات العسر والشدة وخففوا عنه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا

إن أخاك الصدق من يمشي معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك

ها هي العرفان تعود للصدور لتذيع على قرائها الكرام ما اعتادت اذاعته من علم نافع ، وأدب مفيد ، وتاريخ صحيح ، مستعينة بالله سبحانه شاكرة أنصارها ، ناظرة لهم بوجوه ناضرة راجية أن يزيدوها عطفا ويعمموا نشرها بين اصدقائهم وأنصارهم ، والمرء كثير بأخيه وهي لهم كما هم لها والسلام على من يستمعون القول فيتبعون أحسنه

تعود العرفان وهي أصلب عودا ، وابطأ خمودا ، لأن الحادثات تزيدها صقلا ، والكارثات تهبها قوة ومضاء ، وإن صوتا علا من زهاء ثلاثين عاما وكان له المثل الصالح في الجرأة والثبات ، وعدم المبالاة بالارزاء والصدمات ، لا يمكن أن يخفت بعد توالي الأيام ، وتعاقب الشهور والاعوام ،

كم قلبتك الليالي في تصرفها فكنت قرة عين المجد والحسب

إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون



جبل عامل

١٣٣٠

ذكر لجبل عامل حدود كثيرة وأقربها للصواب الحد الآتي

شمالا نهر الأولي وجنوبا نهر القرن الجاري شمالي طير شيحا وشرقا جزين وغربا البحر المتوسط وتدخل في هذا الحد صيدا وجزين وقسم من قرى عكا

على أن التقسيم والتقاليم قد اصابا جبل عامل وضرباه في الصميم فترى الكثيرين يفصلون صيداء عنه مع أنها عاصمته ومن صميمه ويقطعون عنه جزين وجل علماء العامليين في القرن الثامن الهجري وما بعده خرجوا من جزين وكانت هـذه القصبة ردحا من الزمن عاصمة جبل عامل الدينية الكبرى . ولم يكفه ما نال القسمة البريطانية منه في بدء الاحتلال فاقتطعت منه عدة قرى هي تابعة لعكا من عهد الأتراك حتى اقتطع الاتفاق الفرنسي الانكليزي الأخير هذه القرى التي نسردها هنا مع عدد نفوسها قبل الحاقها

عدد	القرية		عدد	القرية		عدد	القرية	
٨٥	مروحين	سني	٠٤٣	يوشع	شيعي	٤١٥	تربيخا	شيعي
٧٧	جارديه	سني	١٤٥	مالكية الجبل	شيعي	٢٢٨	اقرط	شيعي كاثوليك
٥٣٨	هونين	شيعي	٣٩٤	صلحا	شيعي		١٥٠	٧٨
١٣٨	قدَس	شيعي	٠١٢	حانوتا	سني	٢٠٧٥		

فيكون عدد نفوسها ٢٠٧٥ منهم ١٧٤ مسلما سنيا و ٧٨ مسيحيا كاثوليكيا والباقون مسلمون شيعيون ومع ان عدد نفوس هذه القرى ضئيل بالنسبة لمجموع نفوس جبل عامل ففيها الأرض الخصبة التي تعد اجود واخصب اراضي هذا الجبل الأشم وبمناسبة ما كتبه الاستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر عن قرى جبل عامل أثبتنا في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من مجلد السنة الماضية (١٣٥٤) جداول في احصاء نفوس جبل عامل الاخير الذي جرى سنة ١٩٣٢ فكان مجموع نفوسه من الحاضرين ١٥٢،٧٢٨ بينهم زهاء الثلثين من المسلمين الشيعيين الذي بلغ عدد نفوسهم ٩٢٦٨١ نفسا

وجبل عامل أسموه لبنان الجنوبي عند الاحتلال ثم اطلقوا عليه اسم الجنوب وجاراهم على ذلك الإطلاق الحكومي بعض الوطنيين من أبنائه مع أنه من اللازم اللازب الاحتفاظ باسمه القديم (جبل عامل) لأن له تاريخا وله امجاد وله ذكريات نريد الاحتفاظ بها والحرص عليها ولم يدخل في جبل عامل من الجنوب مما هو خارج عنه سوى حاصبيا وبعض قراها لأنها من وادي التيم وهناك قرى قليلة من جزين

وحصل مدة احتجاب العرفان في جبل عامل عدة اضرابات وتظاهرات ذهب ضحيتها ستة شهداء من بنت جبيل وعيناثا وصيدا عدا الذين زجوا في السجون وكان قسط صاحب العرفان من ذلك وافرا سجنا وغرامة

وتوفي ثلاثة كان لهم دور مهم في سياسة جبل عامل وهم : عبد اللطيف بك الأسعد (الطيبه) والحاج اسماعيل خليل (صور) والسيد عبد الحسين محمود الأمين (شقراء) واقيمت لهم مناحات احتشد فيها الجمع الكثير مما دل على مكانتهم في النفوس رحمهم الله

وبعد فهل يدرك جبل عامل عهد الاستقرار وينال حقوقه المشروعة التي تدعوه حاجته الملحة للمطالبة بها من وقت لآخر ليساهم في الغنم كما ساهم في الغرم مع المساهمين وربك لا يضيع أجر المصلحين

وهؤلاء المهاجرون الكرام وإن قلوا نسبة للمقيمين فقليلهم لا يقال له قليل إذ أنهم عصب العامليين الحساس، وسواعدهم المفتولة، وسيوفهم المسلولة، وكم وكم تغذت اقتصاديات جبل عامل مما يفيضونه عليه من كد يمينهم، وعرق جبينهم، وما برحوا مع تأخر الأحوال يفيضون عليه من معين خيرهم وكدهم ولا يقوم عمل خيري في الوطن والمهجر إلا وينفحونه بنفحاتهم الحاتمية فينتعش ويزدهر ويكتب له البقاء بعد أن يشرف على الفناء

فالعرفان التي تعترف بفضلهم، وتشيد بجميلهم وذكرهم، تهديهم تحيات طيبة مباركة يفوح أريجها، ويعبق شذاها، متمنية لهم أن يكون التوفيق حليفهم ليعودوا الى بلادهم فتنتفع بماديائهم وأدبياتهم ونتعاون جميعا على إعادة مجد هذا الجبل الأشم ليصح به اليوم كما صح به أمس التمثل بقول السموأل

لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرع لا ينال طويل

رسوم العظماء

ننشر هنا طائفة من الرسوم التي لها مساس في الأحوال الحاضرة كما ترى ذلك في باب خلاصة الانباء المنشور آخر هذا الجزء · على انه بقيت رسوم كثيرة لم نتمكن من الحصول على (مصوراتها) او حفرها فأرجأنا نشرها للعدد الآتي و كل آت قريب



جلالة الملك غازي مليك العراق وهو ابن فيصل عظيم العرب وابو فيصل ولي عهد المملكة العراقية



٤ فخامة السيد هاشم الاتاسي
رئيس الجمهورية السورية ورئيس الوفد المفاوض
والكتلة الوطنية سابقا



٣ دولة مصطفى باشا النحاس
رئيس الوزارة المصرية ورئيس الوفد المصري
وخليفة سعد



٢ جلالة امام اليمن ومليكها
يحيى حميد الدين



٥ سماحة الحاج امين الحسيني
مفتي فلسطين الاكبر ورئيس اللجنة العربية العليا
ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى وممن ادى لبلاده خاصة وللعرب عامة أجل الخدمات
شأن العربي المخلص · ويشاع أنه سيكون ملكا على فلسطين

 هذه الرسوم الستة عن كتاب اسرار الانقلاب للاستاذ الحسني


٦ المرحوم ياسين الهاشمي


٧ المرحوم جعفر العسكري


٨ القائد بكر صدقي
بطل الانقلاب العراقي الاخير


٩ فخامة السيد حكمة سليمان
رئيس الوزارة العراقية الحاضرة


١٠ معالي الحاج جعفر ابو التمن
وزير المالية العراقية
وكان رئيس الحزب الوطني


١١ معالي الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي
رئيس مجلس الاعيان العراقي


١٢ معالي الاستاذ فارس الخوري
رئيس المجلس النيابي السوري

جبل عامل والحكومة الاقطاعية الثالثة فيه

انضمام الشيعيين للحملة العثمانية ضد المصريين حمد البك قائد الثورة

١

مما اجمع عليه الباحثون وسطرته كتب التاريخ ان احتلال المصريين للاقطار السورية في سنة (١٨٣٢) قضى على الفوضى والاحكام الجائرة التي كانت سائدة في عهد آل عثمان فانتشر الأمن وعم العدل وتألفت المحاكم لتأمين الناس على حقوقهم وقد سردنا (في مقال سبق) بعض اخطاء المصريين وما عقبها من الثورات الأهلية التي لعبت بها اصابع الانكليز وغذوها بالمال والسلاح

ومن تتبع سير ساسة الانكليز في الشرق منذ رسخت اقدامهم في الهند وتمتعوا بخيرات ذلك القطر الشاسع وما يصرفونه من جهود لبسط نفوذهم وسيطرتهم على السبل المؤدية اليها سواء بالحكم المباشر او الحماية او الانتداب لا يحتاج لعناء كثير في معرفة الدواعي التي جعلتهم يقفون لمحمدعلي باشا بالمرصاد ويضعون في طريقه العقبات

وقد مر بك ايفادهم المستر ريشارد ترجمان سفارتهم في الاستانة إلى لبنان ليتعلم اللغة العربية في الظاهر وقد أقام سنتين تلميذاً يدرس الاجرومية · عند احد الكهنة ويدس الدسائس وينصب الاشراك للمصريين في الباطن ولا يفوتنك ان ساسة انكلترا ادهى ساسة العالم وادقهم فكرا وابعدهم نظرا واطولهم اناة · يضعون الخطط السياسية ويحكمون روابطها ثم يسيرون على منهاجها في مراحل ولا فرق عندهم ان يتم تنفيذها في عام أو عشرة أعوام او مائة عام ومهما تقلبت الوزارات وتعددت الاحزاب واختلفت النظريات فسياستهم الخارجية ثابتة لا يحيدون عنها بمقدار شعرة إلا عند الضرورة القصوى

ثورة حمد البك ضد المصريين

لم يكن لدسائس الانكليز تأثير في ثورة جبل عامل ولم تشب نارها إلا بسوء ادارة المصريين الذين اوكلوا ادارة البلاد للامراء من آل شهاب مع العلم بما بين البلدين (عامل ولبنان) من خلاف قديم وإحن واحقاد وكانت سياسة المصريين في جبال بني عاملة او مع الشيعيين على الاطلاق غيرها في بقية البلدان التي شملها عدلهم وعم انحاء سوريا ولم يظهر له اثر في بلاد الشيعة

لقد صورها الشهابيون في عيون المصريين بلاداً ثائرة وشعباً متمرداً يجب ان تحكم بالشدة والبطش فصبوا عليها غضبهم ونكلوا بالزعماء والاعيان وزجوا معظمهم في اعماق السجون

قامت الثورات في جبل عامل (والضغط يولد الانفجار) ودافع الشيعيون عن كرامتهم

وقاتلوا قتال المستميت فمن ثورة حسين بك الشبيب واخيه محمد علي بك وقد دامت ثلاث سنين ومن الكلام عنها إلى ثورة حمد البك التي شبت في ظروف مناسبة وكانت واسعة النطاق محكمة التدبير فرافقها الفوز والنجاح كما سيجيء

كان حمد البك المحمود (وهو اشهر زعيم من آل علي الصغير قام بعد ناصيف النصار) يرقب الحوادث بعين يقظى ويتحين الفرص للانقضاض على المحتلين حتى إذا رأى بارقة امل ودب الوهن بالحكومة المصرية واتفقت الدول في مؤتمر لندرا في تموز سنة (١٨٤٠) على انتزاع سوريا من محمد علي باشا واعادتها للحكم العثماني ووصل الجيش التركي إلى حلب برأتظاهره اساطيل انكلترا بحرا رفع حمد البك علم الثورة واصطدم بالامير مجيد الشهابي عند جسر القاقعية وكان هذا ينوي الهجوم على جبل عامل الجنوبي فرده على اعقابه ثم سار بجنده فانضم للجيوش العثمانية وكانت وصلت إلى حمص واظهر ضروبا من البسالة والتدبير لفتت نظر عزت باشا قائد الجيش التركي العام فاستدعاه واثنى عليه وعينه حاكما عاماً على جبل عامل (بلقب شيخ مشايخ بلاد بشاره) وعهد اليه بمطاردة الجيش المصري في الجنوب

عاد حمد البك إلى جبل عامل وانقض على الجيش المصري فاشتبك معه في عدة معارك . في رميش ووادي الحبيس وشفا عمرو وكان النصر حليفه واستولى على صفد (وعين الشيخ حمد الغزي وكان من اخصائه حاكما لها) وطبريا والناصره واجلى عمال المصريين منها وتولى اخراج الاسارى والسجناء الذين حشرهم المصريون في سجون عكا

وفيما يلي نص الخطاب الذي ارسله إلى حمد البك جوقسموس باشا احد القواد العثمانيين

افتخار العشائر الكرام حضرة متسلم بلاد بشاره بك عالي قدر حفظه الله

قبل تاريخه اصدرنا لجنابكم أوامر كافية بشأن سرعة توجهكم نواحي صفد ومن حيث وردت لنا اخبار الآن عن عزم ابراهيم باشا بالقيام من الشام والمرور من نواحي جسر بنات يعقوب اقتضى والحالة هذه اسرعنا باصدار امرنا تكراراً لجنابكم لكي بمجال وصوله اليكم تقوموا حالا بجميع خيلكم وزلمكم إلى صفد ومتى بلغكم قدوم ابراهيم باشا سواء كان من نواحي جسر بنات يعقوب أو من جسر المجامع يلزم منكم بالحال والساعة تسرعوا بكامل جيوشكم لضربه وتتبعوا آثاره اينما توجه وتبطشوا به وبالا كثر ليلا ولا نقبل لكم ولا عذر كلياً عن عدم قيامكم عاجلا حيث هذه آخر الوقعات ونحن بحوله تعالى عازمين على القيام بالذات لصفد ولا بازم زود تأكيد عن ذلك اعتمدوا امرنا هذا والله تعالى يحفظكم

في ٦ اذار سنة (٢٥٦) محل الختم

ولشعراء جبل عامل قصائد غراء في مديح حمد البك بعد انتصاره على المصريين وصفوا فيها تلك

الحروب الدامية وما اظهره من ضروب الشجاعة والتدبير وقد ألم بعضهم بحالة البلاد التعيسةفي ذلك العهد وكيف كان حكامها يجرعون الأهالي مرارة الصبر لإخماد جذوة حماسهم واضعاف شأنهم فلم يظفروا ببغيتهم ولم ينتج عن هذا السلوك الملتوي إلا ازدياد البغضاء وامتلاء القلوب غلا وحقدا

ومن الغريب ان المصريين لم يدرسوا نفسية الشعوب والعناصر التي دخلت تحت حكمهم درساً وافيا يتيسر لهم معه حكمها على خطط حكيمة ملائمة لحالة العصر بل كانت سياستهم تدور على السيف والنار اعتدادا بقوتهم ونظام جندهم واستخفافاً بشؤون البلاد واهلها من زعماء وأعيان ويعود السبب على الأرجح لانشغال محمد علي باشا بسياسة الفتح والتوسع التي اخذت بلبه وطموحه طموحاً لم يكن له حد ورغبته في انشاء دولة عظمى في الشرق الأوسط وكانت انتصارات نجله ابراهيم باشا واكتساحه الممالك وتقدمه السريع نحو عاصمة آل عثمان يزيده رغبة واملا وقد استغرقت هذه الأحلام وقته فلم تبق له سبيلا للتفكير في ادارة سوريا ففوض امرها إلى شريف باشا والأمير بشير الشهابي

ومن لوازم الفتح والتوسع اعداد المال والرجال فالتجأ الخديوي لفرض الضرائب ومضاعفتها واتخاذ السخرة وتجنيد السكان لإمداد جيوشه المتوغلة في الاناضول وكان شريف باشا (حكمدار ايالة بر الشام) ينفذ اوامره بشدة وقساوة ولا قانون عنده إلا الرصاص والسياط

لقد سكر الفاتح بخمرة النصر الذي احرزه في جميع المعارك التي نازل فيها الترك فاستولى على امصارهم مصراً بعد مصر ودك قلاعهم وحصونهم وهزم جيوشهم الجرارة فدب الرعب في قلوبهم فكانوا يفرون أمامه فرار الغنم من الذئاب وساعدته الفوضى التي استحكمت حلقاتها في ممتلكات آل عثمان والفساد الذي غمر دوائر الدولة قبل عهد السلطان محمود الثاني فمهدت الطرق لجيشه الباسل الذي كان يسير على اساليب حربية لم تعرف في الشرق وضع خططها قواد افرنسيون من تلامذة نابليون الأول كالكولونيل سيف (سليمان باشا الفرنساوي) ودسيرزي منشئ البحرية وقد رووا من ضروب بسالته امورا لا تكاد تصدق لولا اجماع المؤرخين على صحتها فمنها ان جيش الاتراك في معركة قونية كان لا يقل عن مائة وخمسين الف مقاتل وقوات ابراهيم باشا لا تزيد عن اثني عشر الف جندي وقد اصطدم بهذا الجيش القليل ذلك الجيش الكثيف فبدد شمله وهزمه شر هزيمة واسر قائده العام (الصدر الأعظم محمد باشا) الذي غشى الضباب على عينيه فسار على غير هدى فسقط في المعسكر المصري أسيراً وأرسل إلى مصر وكانت هذه الحادثة وخيانة احمد باشا اميرال الاسطول التركي ومجيئه في ٢٤ ايلول سنة (١٨٣٩) إلى الاسكندرية وتسليمه الدونمه العثمانية إلى محمد علي باشا سببا لازدياد الكرب على السلطان محمود الثاني فمات غما

الاسباب التي دعت ابناء الشيعة للانضمام للأتراك

ولا بد لنا من كلمة توضح الاسباب التي دعت العامليين لتبديل خطتهم القديمة وتقاليدهم التاريخية التي درجوا عليها من مناوئة حكام الترك وعدم الاعتراف بسلطتهم واشتباكهم بحروب دامية مع ولاة عكا وصيدا ودمشق وقد تكلمنا عنها غير مرة : غير ان الباحث المدقق إذا استعرض الحوادث لا تخفى عليه الاسباب التي الجأتهم لهذا الانقلاب الفكري التي تكاد تنحصر اسبابه باخطاء الشهابيين وما تركوه من اثر غير محمود في جبل عامل ولهذا السبب نفسه كان العامليون في جملة من عضدوا الدولة العثمانية وأجابوا طلب رجالها فوقعوا العرائض ورفعوها للباب العالي ضد الشهابيين (مرت صورتها في العرفان صفحة ٦٧١ مجلد ٢٦) ولهم عذرهم فيما صنعوه لما اصابهم في عهدهم من ضيم وجور

أقوال الشعراء في انتصار حمد البك على المصريين

نقتصر فيما يلي على محل الشاهد من القصائد التي نظمها شعراء ذلك العصر وهي كثيرة في مدح الزعيم العظيم حمد البك ووصف انتصاراته فمن قصيدة للشاعر المعروف الشيخ حبيب الكاظمي تتجاوز مائة بيت اولها

بشرت بالمزن أرواح النعامى ... فاجلِ بالكاس على ايدي الندامى

ومنها

وطوى البشر الأماني إذ وطا ... حمد البيك من الظهر السناما
حلب الدهر به ضرع الندى ... فارتوى صوبا وما استشفى غماما
قد شكا السيف الظما حتى ارتوى ... وانحنى عود القنا حتى استقاما

* * *

واطئ الهام احتكم فيها بما ... تنصف الحكمة في البين اقتساما
ودع الحكمة تُعطى قسمها ... للظبى هاما وللتيجانِ هاما
واحيها سنة من سنوا على ... سنن الدهر مقاما لن يراما

* * *

لست بالآخذ عن مستحدث ... ولك السبق قديمًا ودواما
انها جاءتك تزجي خيلها ... ولقد القت بناديك الزماما
وتخطى المجد اعناق الورى ... فإذا حلّ بناديك اقاما

* * *

واصطفاك الملك عيناً وبداً ... وحباك المجد نصراً واحتشاما

حيث الفاك حساما قاطعاً — حادث الخطب فأهداك حساما (١)
وقد اختارك درعاً سابغاً — فجنى المثل بمثليه اعتلاما

* * *

برميش(٢) كيف أوطأت العدى — بالضميرات فنكست النظاما (٣)
إذ لوى مير اللوا (٤) عنه اللوا — والتوى كالظبي يحتل الأجاما
هل درى الوادي(٥) من استنزله — أجدلٌ شام بواديه حماما
خر منقضاً على اوكارها — فتخاذلن من الوكب اصطلاما
ذلك السطوة أورت زندها — في فلسطين فألفيت اللهاما
رأت التسليم منها سلماً — منك ينجيها فوافتك اعتصاما
ورئيس القوم ولى مدبراً — حين القى قسور الحرب أماما
وعلى الأردن(٦) منك انتفضت — رُدُن الموت هجوما واقتحاما
ولكم أشفيت قلباً موجعاً — في شفاعمرو (٧) وأحييت رماما
ثم أطلقت أسارى(٨) أوغلت — للحشا ناراً وللدمع انسجاما
هكذا من لرضا سلطانه — يجعل الأعداء اشلاء حطاما
يا ليوثا جاء من اشبالهم — كعلي(٩) القدر مقداما هماما
عطر الكون ثناء فيهم — ينشر الطيب على رغم الخزامى

وختامها

خذ أبا فدعم (١٠) مني غادة — أسفرت عن غرة الصبح اللثاما
دم وعش واسلم وصل واغنم وصل — لا القنا جافٍ ولا السيف كهاما

---

(١) اشارة السيف المرصعة قبضته بالجواهر الذي اهدي اليه من الحضرة السلطانية (٢) رميش قرية في جنوبي جبل عامل بالقرب من بنت جبيل وامامها سهل فسيح وفيه جرت المعركة التي اشار اليها الشاعر وتغلب فيها حمد البك على المصريين (٣) العسكر النظامي المصري الذي هزمه حمد البك في تلك المعركة (٤) هو اللقب الرسمي للقائد الذي كان يقود الجيش المصري وهي رتبة عسكرية وفي النظام العسكري التركي تأتي بعد المشير والفريق فهي الثالثة في الرتب العسكرية (٥) وادي الحبيس بالقرب من عكا وفيه جرت معركة انتصر فيها حمد البك (٦) الاردن النهر المعروف وعلى ضفافه جرت معارك دامية بين حمد البك وجيوش المصريين (٧) شفا عمرو بلدة معروفة بالقرب من عكا وفيها وقعت معركة مع الجيش المصري ايضا (٨) اشارة إلى الاسارى الذين تولى حمد البك اطلاقهم من سجون عكا (٩) هو علي بك الاسعد الذي خلف حمد البك في حكومة جبل عامل (١٠) ابو فدعم كنية حمد البك ولم يكن له ولد ويكنى علي بك بابي السعود ويكنى محمد بك الاسعد بأبي فايز (ولم يكن له ولد) وتامر بك بأبي درويش وهكذا كانوا على عادة العرب القدماء

لم يزل ذكرك يعلو كلما بشرت بالمزن أرواح النعامى

ومن قصيدة لشاعر مسيحي يدعى سليمان افندي الصولي وأولها

أقسمت بنحلك الشعر وبما في الغرة من فجر
وبسهم لواحظها وبما قد أودع فيه من سحر

ومنها

وهنالك رأس عساكرهم حمد يتهلل بالبشر
وهناك هناك أتى حمد كهزبر فك من الأسر
وانقض بجيش جرار كالأسد على بقر شفر
وتبعه الجيش يصيح بهم إن الإنسان لفي خسر
لله بنو نصار وما نسلت من وائل للفخر

ومنها قصيدة للعلامة اللغوي الشيخ علي السبيتي أولها

تفاخرني السراة وان قومي لقوم جلببوا الشمس الظلاما

* * *

لنا يوم الحبيس (١) وأي يوم متعنا شوس مصر أن تناما
غدا عمراً رئيسهم شريداً له خلف وليس له أماما
دهته المشرفية والعوالي وكم فج تخيله ركاما
وقبل يوم حمص (٢) لو ترانا أثرنا نقع حرب قد اغاما
تقاعس كل اشوس مشمخر وبحر الموت يلتطم التطاما
أطعنا الملك إذ يعصيه قوم على حال ترى الصبح الظلاما

حمد البك الحاكم العام بعد المصريين في جبل عامل

ولما انقضى أمر المصريين وعادت البلاد إلى حكم الأتراك اغدقت الدولة على حمد البك العطايا فأهدت اليه سيفا مرصعة قبضته بالجواهر باسم الحضرة السلطانية (مرت الإشارة اليه في قصيدة الكاظمي) ووجهت عليه رتبة « اصطبل عامره مديري » وفوضت اليه حكومة جبل عامل كما كان اسلافه من قبله واهداه « شاه ايران » شالا من الكشمير الثمين وطائراً من البزاة وانتدبته الدولة لتأديب عرب اللجاه في حوران وقد نبذوا الطاعة فجهز حملة من رجاله وجنده وعسكر على الحدود غير ان اشتباك الدولة مع الروس في حرب القرص حملها على العدول عن عزمها وتغيير خطتها

---

(١) معركة الحبيس تقدم الكلام عنها (٢) ومعركة حمص التي اشترك فيها حمد البك مع الجيش المصري كما مر آنفا

فأوعزت اليه بالكف عن تعقيب الثوار فعاد إلى تبنين بعد أن نال ثقة رجال الدولة وثناءهم

وفيما يلي نص رسالة ارسلها اليه محمد باشا القبرسي وكان يومئذ مشيراً « لاوردو(١) عرب استان » وتولى بعدها منصب الصدارة العظمى يشير بها لما حمد البك من حسن الخدمة

* * *

غب التحية الوفية والتسليمات البهية نبدي انه بتاريخه ورد تحريركم الجالب السرور وحصل به كمال الأنس والحبور بما أفاده من نيلكم رتبة « اسطبل عامره مديري » شاهانيه بساية الإحسانات العميمة الملوكانية وفي الحقيقة ان ذلك من ثمرات شجرة صداقتكم المعهودة ومكافأة لما قد أبرزتموه في خدمة الدولة العلية من الغيرة المشهودة بناء على تكرر تقديم الإنها من طرفنا بمسارعتكم لخدامة الدين والدولة وقت سوق الاردو الهمايوني لإنفاذ الإرادة السنية وما أجريتموه حينئذ من الهمة المخلصة الوفية ومن كان مثلكم من عبيد الدولة العلية المتصفين بالصدق والاستقامة يستحق فوق هذا من الرفعة والكرامة بعون عناية ذي القدرة الصمدانية وساية ولي نعمة العالم والبرية لا تزالون مشمولين بالرضا السامي الملوكاني حائزين الترقي وبلوغ الأماني إلى أن نهنيكم برتبة الوزارة العظيمة المقدار في ظل صاحب الشوكة والاقتدار والآن بناء عليه وخاصة لتهنئتكم بهذه المسرة حررنا لكم شقة المحبة والخلاص فواصلونا بمشعرات صحتكم المرغوبة مع افادة المهام المطلوبة

عن شام في ١١ ر سنة ٦٩ محل الختم

محمد جابر العاملي

النبطية ١١ ذي الحجة سنة ٣٥٤ — ٥ آذار ٩٣٦ من آل صفا

في العدد القادم مقام الطائفة الاجتماعي · الحرب بين زعماء جبل عامل · سقوط الحكومة الاقطاعية الثالثة

منظر في لبنان

ثلاث غوان كالورود تفتحت	مباسمها عن مثل در ومرجان
تميل كأغصان ترنحها الصبا	وترنو كما ترنو شوارد غزلان
مشين كما تمشي النسائم خلسة	على نرجس غض، ومن فوق ريحان
تكهرب قلب الصب منهن لفتة	لها أثر باد على كل إنسان
فديت الدمى يوحين لي الشعر والهوى	ويبعثن في قلبي حرارة ولهان
خطرن فهذا الكون يهتز بهجة	وهذاغنا الشادي، وذي رقصة البان
يثرن الهوى أنى اتجهن فلا ترى	سوى هائم في إثرهن ونشوان

نزيل النجف الاشرف ابراهيم سليمان

---

(١) الاردو الجيش وعرب استان بلاد العرب

الهدية السنوية بين الامينين(١)

اخي الوفي الكريم الكاتب الالمعي حفظه الله

السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلت الهدية السنوية ... فتقبلتها شاكراً بالقلب واللسان وما لبثت أن قلت مرتجلا وما جزاء الإحسان إلا الإحسان

[أمين] الوفاء وخدن الأدب — لمثلك خير ثنائي وجبْ
صدقتني الود مستعصماً — بسالف عهد متين السبب
فلم تك مثل الذي وده — نحاس يموهه بالذهب
بمدحك ينطق إما أتاك — وينطق ذمّاً إذا ما انقلب
وإن هو أثبت قالوا نفى — وإن هو أقسم قالوا كذب
كذلك يفعل كل امرئٍ — له اللؤم والغدر أم وأب
فلو عاقب الله قبل الحساب — لشبّت له النار ذات اللهب

أتتني هديتك المنتقاة — وليس التبرع مثل الطلب
حوت خير ما أثمر « البرتقال » — « بصيدا » وفخراً اليها انتسب
كأني به حين أبصرته — كراتٌ من العسجد المنتخب
إذا ذاقها وصِبٌ ناحلٌ — عداه النحول وزال الوَصب
كأن عصارتها في الكؤوس — سلافة حانٍ علاها الحبب
ونارنج صيداء من زهره — تقطر عطرٌ شذاه عجب
تبرعت منه بقارورة — لها أرج الروضة المستحب
كأنك باسمك غلّفتها — فنمّ النسيم به حين هب
يكاد الصمام (٢) لدى مسه — يعطر ما حولنا من رحب

لك الشكر مني جزيلاً أبا — خليلٍ فتى الأمل المرتقب
فمن ليس بالشكر يرضي الصفي — فقد باء من ربه بالغضب
ودم للهدية في كل عام ... — ودم للوفاء ودم للأدب
وثق بولائي الذي لن يزول — فإني الأمين وقومي العرب

امين ناصر الدين

(١) ارتجلها اديب لبنان الكبير صاحب التوقيع وقد اهداه صديقه امين بك خضر قارورة ماء زهر وصندوق برتقال والخضر عليه السلام اديب معروف ومن اوفى رجال بني معروف (العرفان) (٢) الصمام سداذة القارورة

أعلام الأدب الروسي

ايفان ترجنييف

كان شاعراً مبدعاً ، وقصّاصاً يتحرّى دخائل النفس الإنسانية ويصورها في غير بهرج أو زخرفة ، وقد صور في قصصه صورة حياته العائلية ، فأبدع في رسمها ، وأجاد في تصويرها ، إذ رزقه الله أبوين كانا على طرفي نقيض ، كثيري المشاجرة لأتفه الاسباب فرأى الطفل إيفان صورة الشقاء ، ولكنه لم يلبث أن مات ابوه وهو لم يخرج بعد من طور الطفولة

وقد لقن في صغره عدة لغات حية وهي الانكليزية والفرنسية والألمانية ، أما الروسية فقد تلقاها من خادم كان في بيته (!) وكان يتقن الفرنسية إتقانا تاماً ، وذلك راجع للمحيط الذي نشأ فيه ، ودرج في ظلاله ، وتفتحت اذناه على سماع اصواته ، فقد كان والداه لا يتحدثان إلا بالفرنسية ، وعندما دخل طور الشباب التحق بجامعة موسكو ، ثم بجامعة برلين ، وفي الثانية لمس حرية الفكر بأجلى مظاهرها ، فأحبها من اعماق قلبه ، كما احب الأدب الألماني وزعماءه وعلى رأسهم جوته Geophe حتى انه حفظ الجزء الأول من « فوست » ، وكان يتلوه تلاوة تشعر بفهمه إياه فهماً تاما ، ولا غرابة في ذلك فالأديب الفنان هو من يقدر كل مجهود رائع

وقد عرف في اثناء حياته الجامعية زميلا له يدعى « بوكنين » وكان هذا الأخير ثوري الافكار راديكالي النزعة ، فأثر في نفسية ترجنييف بعض الشيء ، حتى انه لما انتهى من دراسته ، وأخذ يسلك مشرع الحياة العملية ، لم ترض به الحكومة أن ينتظم بين موظفيها خاصة حينما اصدر كتابه « الرجل الرياضي » وفيه يدافع عن الفلاحين بحماسة صادقة ، ويندد بالرق والاستعباد ، والذي صور فيه[1] أهمية الآداب كسبيل للتسامي بالنفوس ، ولكن هذا الإباء بقبوله من جانب الحكومة لم يؤثر فيه ، فقد كان له من ثروته مايكفل له حياة رغيدة ، فلم تكد الحكومة ترفض طلبه حتى ذهب إلى المانيا ، ومن ثم توجه إلى باريس حيث اشتغل بالتأليف والكتابة ، وظل بها إلى أن مات في سبتمبر سنة ١٨٨٣ ، وإذ ذاك نقلت رفاته إلى روسيا ، واحتفل به احتفالا مهيباً

* * *

كتب ترجنييف كثيرا من القصص ، غير ان شهرته التي يتمتع بها اليوم لا تقوم على القصص القصيرة بقدر ما تقوم على الطويلة Novel ، وعلى كل فهو في كل كتاباته يباين الروح الروسية ويختلف عنها ، فلست تجد عنده روحانية تولستوي التي زهدته في الدنيا ، وجعلته يعزف عن كل

(١) راجع العدد ٩ من العرفان المجلد ال ٢٦ صفحة ٦٧٥-٦٧٦

رغائدها وقد كانت تحت امرته ، أو شذوذ دستوڤسكي الذي صور الروسي صورة فيها متعة وألم ، ولكنك واجد ترجنييف شخصا غير هذا وغير ذاك ، شخصاً « اوربيا » في افكاره وأخيلته ، اوربيافي تصاويره ، بعيداً عن الطبيعة الروسية التي تقترب من الشرقية وتلتقي معها في نواحي كثيرة ، وربما كان السبب في ذلك عائداً إلى البيئة التي عاش فيها ، واستوحى منها أدبه

وقد كان ترجنييف يحترم تولستوي ، ويقدر عبقريته ويجله ولكن كبير فلاسفة الروس كان يهزأ بترجنييف ، ويحقد عليه وقد أماط اللثام عن هذه الناحية مستر وليام فيلبس إذ يقول في كتابه «٠٠٠والحق ان تولستوي كان يكره على الدوام ترجنييف طيلة حياة الأخير ، بينما كان ترجنييف يميل إلى تولستوي ويحترمه ، وقد كتب (ترجنييف) اليه رسالة وهو على فراش الموت، تفيض اخلاصاً ، وهي فوق ذلك أبلغ مثال للعظمة » ويسوق المؤلف بعد ذلك رسالة ترجنييف التي بعث بها إلى تولستوي وفيها يقول :

« منذ أمد بعيد لم اكتب اليك لأني كنت إذ ذاك ، ولا أزال ، على سرير الموت ، وإن صحتي في تقهقر مستمر ، ولست آمل أن تتحسن ، وإني لأكتب اليك مخبراً إياك بسروري وسعادتي إذ يقال عني غداً (اني كنت معاصراً لك ٠٠٠) أي صديقي اختصر في عملك الأدبي ، كم أكون سعيداً إذا كان لكلامي هذا أثر عليك ٠٠٠ لست استطيع الأكل او النوم ، ولكن من الصعب أن نتكلم حول هذه المواضيع ، أي صديقي : يا كبير كتاب الروسيا ، استمع إلى رأيي ولست استطيع الكتابة وقد نهك المرض جسمي »

بهذه الروح كان ترجنييف يكتب إلى تولستوي ، الذي غض النظر عنه ومقته ، حتى أنه لم يجب على رسالته هذه بحرف ، ولكن بعد أن ودّع ترجنييف الحياة ، وطوى الموت صفحة هذا الكاتب الفنان ، أحس تولستوي بخطئه الفاحش، وتقصيره في حق زميل له ظللها الأدب برعايته وربط بينهما الفن ، فقام ليكفر عن ذلك، بأن أخذ في قراءة جميع ما كتب ترجنييف وفي إحدى حفلات التأبين وقف فيلسوف الروسيا ، وألقى كلمة عن زميله قال فيها

« ٠٠٠ إنني أفكر الآن في ترجنييف تفكيراً عنيفاً ، وإني لأشعر بحبي إياه وعطفي نحوه فأقرأ كتاباته ٠٠٠ لقد قرأت ما فيه الكفاية ٠٠٠ »

وفي عام ١٨٦٥ كتب تولستوي إلى فُت يقول :

« إن كلمة (الكفاية) لا ترضيني » وهكذا شعر تولستوي بتفريطه في حق اديب مجيد مثل ترجنييف

لقد اختلف النقاد حول القيمة الفنية لكتابات ترجنييف وتباينت آراؤهم فيه ، ولكنهم أجمعوا و كادوا يجمعون على انه الأديب الروسي الصادق ، الذي تمكن أن يكون حلقة اتصال قوية بين

اوربا وروسيا ، وكانت كتبه تترجم إلى الانكليزية والفرنسية ويتهافت عشاق القصة عليها . وقد كان ترجنيف من الواقعيين ، وهذا علة من علل قوة كتاباته ، فهو لا يعمد إلى التهويل ، بل يلمس الحقيقة ويصورها ، وذلك كما في قصته The Singers التي تعتبر من أهم قصصه ، وقصته (لقاء في الظلام) يقرب فيها الخيال من الحقيقة ، حتى لكأنك تلمسه عن قرب ، وإن كان يرمز بها إلى شيء آخر يتبينه القارىء خلال اسطرها الأخيرة . ومما يدلنا على إيثاره الحقيقة والواقع ما رواه أحد من تصدوا للكتابة عنه من ان جورج مور سأل ترجنيف حينما أصدر اميل زولا احد كتبه رأيه فأجاب : « ما الأثر الذي يحدثه عندي علمي بأن المرأة يتصبب عرقها من وسط ظهرها أو تحت ذراعيها ؟ أريد ان اعرف كيف تفكر ؟ لا أن أعرف كيف تشعر » ويتلو ذلك قوة براعته في تحليل الحب

ومما يجب أن نشير اليه أن ترجنيف بدأ حياته بالشعر ، وتأثر قلمه بهذا ، وكان أدبه يسيل رقة وجمالا ، فهو يكتب بأسلوب الشاعر ، وإن المرء ليقرأ القصة من قصص جي دي موباسان او فلوبير — كما يقول الاستاذ ليون فيلبس — ثم يطوي الكتاب ، فينسى كل ما قرأه ، اما في ترجنيف فإن كلماته تظل تدوي في الآذان ، وصور ابطاله تتراءى أمام أعيننا كل لحظة ، ولا يستطيع النسيان ان يسدل عليها ستاره ، فهي حية على الدوام في نفوس قرائه ، ذلك لأن الفريق الأول يحاول ان يسيطر على عاطفة الجمهور بالتدلي ، بينما نرى ترجنيف يرتفع بأبطاله ، حتى ليستطيع ان يثير في نفس القارىء معركة حامية ، تخرج فيها الفضيلة تجر ذيول النصر على الرذيلة المندحرة .

وليست قصصه قصص حوادث صخابة ، ولكنها قصص اخلاق وطبائع ، فالموضوع والحوادث يعدها شيئا ثانويا لا يهتم به مثل اهتمامه ببعث رأيه او نظريته . ومما يجب الإشارة اليه ان ترجنيف يكاد يكون القصصي الروسي الوحيد الذي تزخر قصته بالمرأة ، بل يجعلها المحرك الاكبر لأبطاله فهو يضع في يدها السلطة ليرينا كيف تستطيع المرأة ان تعلو بالرجل إلى الذروة ، وكيف تستطيع ان تنزل به إلى حمأة الرذيلة وقرار الهاوية . ولكنها على الدوام في المقدمة . ولو اننا أخذنا « فرفارا بفلوفنا » في رواية « منزل النبيل » و « إرينا » في الدخان ، وماريا في « سيول الربيع » لوجدنا قلوبهن جميعا تفيض بالحب ، وكلهن محركات لرجال مختلفي الطبائع ، ثم هو يعرض علينا فوق ذلك ضعف الرجل أمام المرأة إذ لا يستطيع ان يسلط آراءه عليها ، بمعنى انه لا يستطيع ان يحركها قيد أنملة ، مما ركبت عليه ومنه طبيعتها الأنثوية ، ففرفارا مثلا فتاة مستهترة ، وارينا جامدة الفؤاد ، وماريا إمرأة رفيعة حتى إنها لتراهن زوجها على انها تستطيع ان تغوي كل رجل يحضره إلى المنزل وتراوده عن نفسه

هذه صورة صغيرة ، كما صورها في رواياته ، وكما تستطيع ان تلتمسها واضحةً جلية في قصصه ، وكلها تفيض بمثل هذه التفاسير التي تجعل القارئ يتعرف إلى الطبائع البشرية ويلمس اختلافاتها حتى لكأنه يحيا بينها ، ثم هو لا ينسى ان يقودك في النهاية إلى ناحية مشرقة ، ويحبب اليك الفضيلة على حين تقرأ روايات غيره امثال زولا ، فتراه يضرب على الوتر الحساس في نفوس الشباب ، ومن في دور المراهقة ، والعائشين في جو خيالي ، ينسجون حولهم شتى الأحلام الذهبية ، وتنتهي الرواية فتجد المؤلف قد تركك وسط خضم مزبد ، فتضطر لأن تتم القصة ولكنها تتمة فيها شيء كثير من التدلي

القاهرة · مصر — حسن محمد حبشي

غاياتنا الشخصية

إن يكن سخطكم علينا لأنا ... لم نبعكم مبادئًا قدسيه
او لأن الوجدان حر طهور ... او لأن النفوس منا أبيه
فاحرجونا ما شئتم واظلمونا ... وارهقوا كلما استطعتم أذيه
واقتلونا فالقتل ما زال فخراً ... في سبيل الوجدان والحريه
كم سحقتم من قبلنا ابرياء ... في سبيل المراكز الوهميه
ولكم قد سلبتم مال قوم ... شبعًا للمطامع الاشعبيه
وهتكتم حجاب كل مصون ... طمعًا باللذائذ الوقتيه
وإذا ما سئلتم عن فعال ... مخزيات تندي جبين الحميه
قلتم والجواب أخزى وأخزى ... لنا فيها — غاياتنا الشخصيه)

ليت شعري وكيف ينجح شعب ... مستكين لعصبة بربريه
أمراء على الرعية لكن ... (. . . . .)

يا لقومي خلوا التعصب جنبًا ... وانبذوا كل نعرة حزبيه
وتمشوا مع الجدارة حينًا ... فلنعم المؤهل الأهليه
واحذروا ما استطعتم كل عرش ... لفقته الحبائل الاجنبيه
ليس ما قد ترونه من عروش ... غير تلك المراكز الوهميه

بنت جبيل — حسن فياض شراره
من عصبة الأدب العاملي

الذهن والبصيرة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب بك عقل

للحياة ظاهرتان : تعقلية يسيطر عليها الذهن · وغريزية تقودها البصيرة

فالظاهرة الأولى الذهنية تنظر إلى اشياء هـذا الكون بطريق الحواس وهي ناقلة · والثانية تنفذ إلى اعماق الموجودات بعين بصيرتها وهي كاشفة

فالذهنية تشمل الأحياء بشرا وتلقحهم عجماوات · والغريزية تشملهم حيوانات ارقاهـا الحشرات وتعمهم بشرا · فالإنسان يطل بفعله على العالم المادي من منافذ الحواس ويتناول منها صور الأشياء والأحياء · وتحت تأثير العوامل المزاجية والنشوائية في الحواس والأذهان تتكيف تلك الصور وتتخذ لها قالبا ذاتيا ينم عن هوى العقل وطابعي خواطره

وكثيرا ما تخطئ هذه الخواطر في منقولاتها وصورها لأنها لا تحيق بكنه الأشياء إنما بظواهرها فالحشرة تنظر إلى اشياء هذا الكون بعين بصيرتها النافذة إلى كنه الموجودات وتستطلع اتصالها الروحي بعضها مع بعض في مختلف درجاتها · وتقف منها على اسرار الحياة الباطنة · وتكشف عن صفة تجانسها وصلة انتسابها · ولما كانت اشياء هـذا الكون متصلة بعضها ببعض اتصالاً روحياً وثيقاً متجانساً متضامناً كتجانس ارتباطها المادي بين أصولها وفروعها في مختلف صورها ومتباين اشكالها · كان لا بد من البصيرة لاستكناه هذا الاتصال الروحي وحقائقه اشباعا لحاجات الحياة المعيشية · ودرءاً لغوائلها في أدنى دركات الحيوانية الخالية من قوة الاختراع وسجية المكر المحمود

ولضمان نواميس النشوء كان الذهن ايضا لسد ضرورات الحياة · والإمعان في سبيل غايتها · ألا وهي السير في معراج الارتقاء تنوعا وتفاضلا بما أودعته في قرار حفظ البقاء من نزعة التناهض فدرجت الحياة على اديم هذا الوجود محفوفة بظاهراتها ونواميسها · غرائز وبصائر واذهان ترمي جميعها إلى حفظ الذات والرجاء بالخلود

فالذهن والبصيرة مسيران تسلحت بهما الحياة لتجس بهما غور هـذا الوجود صداً لغوائله واستمتاعاً بآلائه

وعي وسليقة في ادنى درجاتها · ذهن وبصيرة في ارقاها · نشآ من صلب الحياة وترعرعا في كنف نزعاتها · وقاما على حراستها ونزعا إلى غايتها · قد اتخذ احدهما قبل الآخر من حيث نشوءه اتجاهاً معكوساً من ذرة الوعي حتى البصيرة عند الحشرات · وهي أرقى ذوات الغرائز · ومن بذرة الغريزة حتى الذهن عند الإنسان وهو أرقى ذوي العقول

وكلا الدليلين يعملان كل في دائرة اختصاصه · لتزويد الحياة بكافة ضروراتها المعيشية من غذاء وتناسل ودفاع · فالبصيرة منذ حداثتها وهي سليقة مدفوعة مساقة بأمر الحاجة دون تردد واختيار لاستطلاع كنه الأشياء والأحياء · وللوقوف على سائر اتصالاتها الروحية وللكشف عما بطن وظهر · من خواصها منافع ومضار ابتغاء حفظ الذات والنوع · فهي كاشفة · والذهن يعمل وهي متردداً مختاراً على قدر ما تشمل هذه النطفة من معنى الاختيار في سياق الحياة · ويلتقط محسوساته من منافذ الحواس ويصيغها ويكيفها بقالب بهواه · فهو مخترع · فإذا كانت الصور الذهنية قد صيغت وفاقاً لقابلية خاصة لازمت كلاً من العقل والذهن من جهة · ونقلت عن الحواس التي قد تصدق بمحسوساتها على قدر نشاطها الآني وتدريبها تكون اذاً تلك الصور من حيث مشابهتها لأصولها الطبيعية قريبة منها او بعيدة عنها خاضعة بذلك لسلامة الحواس وقابلية الذهن · فالصور الذهنية والحالة منه لا يمكن أن تكون طبق الاصل من مثيلاتها الطبيعية لما احاق بها من التبدل والتكيف تحت مؤثرات الحواس والذهن

فالبصيرة الصق بالحياة من الذهن · فهي اداة الفلسفة · ترى بأم عينها كنه الاشياء واتصالها الروحي وأما الذهن فيظهر بمجهر العقل والذوق إلى صورها الظاهرة من تحت عدسية الحواس · فتلتبس الحقيقة وتُقصى الامور عن غاياتها فهو اداة الاختراع · لأن الاتصال الروحي هو الذي ينم عن درجة التجانس والامتزاج بين خواص الأشياء وعُلاتها

فمعرفتنا لأسرار هذا الاتصال الروحي يُدنينا من غاية الحياة وحقائق هذا الكون · فمثل علاقة البصيرة بالأشياء · كعلاقة الجهاز العصبي اللا أرادي بوظائف الجسم · فالهضم والمماثلة الغذائية يتمان دون الالتجاء إلى معرفة مكتسبة

ومعدة الرضيع لا تحتاج إلى تدريبه حتى تباشر وظيفتها وتهضم أول وجبة غذائية تناولها المولود عقب ولادته · فنوع التآلف والتفاهم بين هذه الوظائف الحيوية والجهاز العصبي اللاأرادي مجهول منا ولا تدركه اذهاننا

فالحيوان بغريزته وبصيرته اقرب لسر الحياة من الإنسان بعقله وذهنه · فكما أن الإنسان يحمل بين تلافيف دماغه جرثومة الغريزة · كذلك الحشرة تحمل بذرة الوعي · فيمكن للإنسان انماء وترويض الغريزة فيه وايصالها إلى حد البصيرة · فتزكو الحياة وتهنأ إذا جمعت اداتيها متساوقة النشاط عند الإنسان · فببصيرته يتقي عواديها ويسد حاجاتها · وبذهنه يقف على مسبباتها ويُسيطر على نواميسها · كما يجاهد اصحاب المذهب الصوفي ليخترقوا ببصيرتهم حجاب الافق الذهني · ويقفوا على الانصال الروحي بين الاحياء والاشياء · وعبثاً يحاولون لأنها مختصة بالخالق وحده الذي اعطى كل نفس هداها وهو الفعال لما يريد

ماذا تعرف الحيوانات عن الطب؟

إذا أصاب الانسان عارض من مرض او رضوض او خلافها يبادر حالا لدعوة الطبيب لينقذه مما ألم به من وجع . وكذلك الحيوانات الداجنة إذا اصابها مرض يعمد اصحابها لاستدعاء الطبيب البيطري او لمعالجتها بالطرق المعروفة لديهم . فماذا تصنع الحيوانات البرية ؟ وليس لها طبيب يعالجها او صاحب يعتني بها فكل مخلوق منها يعتني بنفسه إذا اصابه مرض وينقذ حياته من الموت وجسده من الآلام في اكثر الأحيان وذلك على رأي الدكتور ويلبورن ديزون من شيكاغو الذي يصطاد الحيوانات البرية وقد اشتغل كثيراً بدرس حياة هذه الحيوانات في جميع انحاء العالم

يقول الدكتور ديزون ان لدى الحيوانات معلومات دقيقة عن الطب وهي قادرة على تطبيب انفسها إذا ألمّ بها داء وتعرف جميع الوسائل التي تقي الحيوان من الامراض وتعرف كيفية استعمال المسهلات وقد عرفت فوائد الفيتامين قبل اطباء الانسان . وتعرف فوائد نور الشمس في معالجة بعض الأمراض وفوائد الظل والراحة في شفاء الأمراض الأخرى وبعض الحيوانات تعرف كيفية تجبير العظام المكسورة

اكتشف الفيتامين في سنة ١٩٠٦ ميلادية اي منذ ثلاثين سنة العالم الانكليزي كولاند هوبكينز (استاذ في الكيمياء المختصة بالحياة Biochemist) ومنذ ذلك الحين بدأ الأطباء وعلماء الحياة يعملون ويجرون الاختبارات العديدة لاكتشاف انواع الفيتامينات وفوائدها وتأثيرها في حياة البشر . حتى اتضح لديهم ان بعض انواع الفيتامين تحمي الجسم من الرشوحات واحتقان الدم ومن كثير من جراثيم الأمراض الوبيلة وبعض انواع أخرى منها أنها تقوي شاهية الطعام وتحسن نمو العظام إن اكتشافات كولاند هوبكينز ومن خلفه من العلماء عرفتنا أهمية الخضار الطازجة في ما كلنا وأهمية الجزر والشوندر وما اشبهها من الجذور الوتدية في حفظ الصحة . ثم اتضح لنا ان الكبد وما اشبهه من اللحوم تحتوي بكثرة على الفيتامين فهذه المعلومات حديثة لدى البشر مع انها معروفة منذ القدم لدى الحيوانات

عندما تنبت الاعشاب في اوائل فصل الربيع تهرع الابقار والخيل والمواعز إلى الحقول لترعى من الاعشاب الطرية وتترك التبن والحبوب والاعشاب المجففة التي اعتادت ان تتناولها طيلة أيام الشتاء . ان ظلت ترعى من الاعشاب الطرية طيلة النهار لا يشبع جوعها بقدر علفة من الحبوب والاعشاب المجففة لا تزيد مدتها عن الساعة . ضع امام البقرة كمية من الحبوب واطلق سراحها فإنها تترك الحبوب لتذهب الى الحقل وترعى الاعشاب الغضة فيظهر من ذلك أن

هذه الحيوانات تعرف بأن الاعشاب الطريـة تحتوي على الفيتامين من نوع (A) الذي يمنع امراض العيون ويجعل في الجسم مناعة ضد كثير من جراثيم الامراض يقول الدكتور ديزون بأنه شاهد وعلاً في احد البراري يغطس الى قعر بحيرة ليلتقط جذور نبات السوسن البري وشاهد احد غزلان الحراج يحفر ركام الثلوج ليلتقط الاعشاب في أول نموها ويفتش على الطحالب النامية على اكوام الاوراق المتعفنة وعلى اخشاب الارز المهترية ٠عندما يبدأ نمو الاعشاب تتهافت الحيوانات البرية آكلة الحشيش لقضم اول ما ينبت منها لأنه مقو يحميها من الامراض والحيوان ذكي يعرف ان درهم وقاية خير من قنطار علاج ٠

وقد لاحظ الدكتور ديزون مسألة مهمة أقنعته بأن الحيوانات تعرف عن حفظ الصحة اكثر من بني البشر ٠ درس الدكتور ديزون فن جراحة العيون في مدينة مدراس في الهند فلاحظ ان عدداً كبيراً من سكان البوادي مصابون بمختلف امراض العيون لأن معظم غذائهم من الارز الذي لا يحتوي على الفيتامين واما القرود المنتشرة في الحراج القريبة من مساكن هؤلاء السكان والتي تأكل الثمار ولا تقرب الارز فلا تجد بينها قردا مصابا بمرض من امراض العيون

واما الحيوانات آكلة اللحوم فإنها تجد الفيتامين الذي تحتاجه في أغذية تختلف عن أغذية الحيوانات آكلة الاعشاب ٠ فعندما يقتل الاسد او الفهد او الهر البري فريسة اول عمل يقوم به تجويفها للوصول إلى داخل البطن وأكل الكبد وغلاف البانكرياس وما اشبه ذلك ونحن نعلم الآن ان هذه اللحوم تحتوي بكثرة على الفيتامين ولم تتصل هذه المعرفة بمن سبقونا من اهل القرون الماضية مع ان الحيوانات البرية تعرف ذلك منذ اقدم العصور ولذلك يندر أن تصادف حيوانا بريا مصابا بمرض

لا بد أن احد القراء شاهد هراً يأكل بعض الاعشاب مع ان الهر من الحيوانات آكلة اللحوم تستعمل الاعشاب لهذه الحيوانات كمسهل إذا شعرت بضعف في جسمها ومعلوم لدى الجميع ان الطبيب إذا دعي لعيادة مريض اول ما يصف له المسهل واما الدب وما اشبهه من الحيوانات آكلة اللحوم والاعشاب معاً فإنه يأكل بعض انواع كبوش العليق كمسهل عندما يشعر بضعف في جسمه

ان الوعل والأيل وغيرهما من الحيوانات التي جميع طعامها اعشاب خضراء لاتحتاج بحياتها إلى مسهل ولكنها بالعكس تحتاج إلى قابض بعض الاحيان وانها تجد هذا القابض عند الحاجة في اغصان شجر السنديان التي تحتوي على مادة التانين القابضة المستعملة كثيراً في الصيدليات لهذا الغرض ٠ان الحيوانات تكتفي بطعام خاص في بعض الحالات فقد لوحظ ان الغزالة عندما تكون حاملا تكتفي بأغذية خاصة شبيهة بالاغذية التي تتناولها الامرأة الحامل التي تتبع نصائح الاطباء ٠

ان الذئاب تتناول مختلف الاطعمة وقد تتناول السم احياناً عن غير قصد ولكنها عندما تشعر باعراض التسمم تجري حركة خاصة لمعدها فتتقيأ السم في الحال والاطباء يعالجون التسمم

إما بإعطاء شراب مقيئ وإما بنضح السم من المعدة بواسطة مضخة خاصة .

عندما تنتاب أحد الحيوانات اعراض الحمى يرتاح بمكان ظليل يأكل قليلا ويشرب كثيراً حتى تعود له صحته وإن الأطباء يعالجون المرضى من البشر بنفس الشروط . وتصادف احياناً حيوانا يجلس في حر الشمس مدة طويلة فإذا فحصت عن السبب تجده مصاباً بالروماتيزم وأحدث علاج كشفه الأطباء لهذا الداء هو الحرارة التي تمتص من الجسم السموم المسببة لمرض الروماتيزم ولأمراض أخر .

كثير من بني البشر يجهلون قواعد النظافة وأما الحيوانات فجميعها تنظف أبدانها .

يدعي الدكتور ديزون بأنه علم بعد التحقيق والاختبارات العديدة أن بعض الحيوانات تعرف فن التجبير كأطباء العصر الحاضر او أكثر فقد شاهد ديك حبش كسر جناحه يرفعه إلى الأعلى ويسنده بغصن شجرة وإذا مال يصلحه بمنقاره .

وقد لاحظ في كثير من حدائق الحيوانات بأن الحيوان المريض إذا قدم له مآكل غليظة لايتناولها مع انه يلتهمها بشراهة عند ما يتمتع بصحته التامة

صيدا محمد الديب الزين

— تحية الكشاف —

اهلا بداعية الوئام رمز المحبة والسلام
عكازة الاعمى وسيف الـ حق في وجه الطغام
والبلسم العلوي بأسوا دامیات من الكلام
ياجاهل الكشاف فالكـ شاف دستور الكرام
في صدره قلب المسيح وقلب حيدرة الإمام
باس الاسود بجانب وبجانب عطف الحمام
فإذا دخلت مخيم الـ كشاف فاخشع باحترام
وقل السلام فإنه اهل الكساء تحت الخيام
شبل العروبة سر بنور الـ حق وثبا للأمام
أنت المرجى يا فتى الـ كشاف للكرب الجسام
إنض المهند فالمهند للدما والثأر ظام
أسمعتهم لغة الكلام فلم تفد لغة الكلام
ليقل حسامك طالما إقناع في قول الحسام

موسى الزين شراره (من عصبة الادب العاملي)

لا جبر ولا تفويض

إن مسألة الجبر والتفويض لهي من أهم المسائل النظرية وأقدم المعتقدات الدينية التي وقعت محلاً لمعركة الآراء وضلت لشدة غموضها العقول والأفكار وهي المصدر الوحيد لتشعب المذاهب وتعدد الفرق والموجب الأكبر لتكفير أمة اختها رغم الروابط الدينية التي تربطها من وجهة أخرى وقد ملأت جانبا عظيما من كتب التأليف والتصنيف ونالت حظا وافراً في البحث والتدريس والجدل عند الفلاسفة والسالكين مسلكهم قبل الإسلام وبعده فمن رجع إلى كتب الحكمة والكلام والأخلاق وأصول الفقة يجد الاشعري المعتنق لعقيدة الجبر والمعتزلي الذي يدين بالتفويض قد أتى بالشيء الكثير من المقدمات الضرورية والنظرية التي تتألف منها البراهين القطعية بزعم المستدل والأقيسة العقلية والأدلة السمعية من الكتاب والسنة ثم يكر بعد ذلك على طريقة العرف وسيرة العقلاء فيضرب الامثال من معاملة الموالي مع عبيدهم ويؤولها حسب مايوافق مطلوبه ويصححه ويبعدهما كل البعد عما يثبت مطلوب خصمه ويقر به من الاذهان هذا وهو يحسب انه قد احسن صنعاً بتمحيص الحق والاهتداء بنوره ودحض الباطل والخروج من ظلمته وكشف الاسرار الغامضة الدقيقة بالطرق الصحيحة والادلة المعتبرة التي لم يهتد لها أهل العقول والانظار وأما الحقيقة فإن ما استند اليه كل من الطائفتين لو توجهت نحوه العقول الناضجة والمتشبعة بالعلوم الصحيحة وأعطته حق الإمعان والتأمل لجعلته هباء منثورا وحكمت عليه انه تطويل بلا طائل وانه أدل دليل على ارتباك المستدل وخبطه حيث عد الشبهة دليلا والعليل صحيحا وجزموا ان الهدف الذي يرمي اليه والغاية التي يحاول اثباتها أمر وراء الاهتداء بنور الحق والخروج من ظلمة الباطل وإن هي إلا صحة عقيدته التي غرس بذرها في نفسه يد الوراثة وتأصلت جذورها في اعماق قلبه بتكرار النظر وطول الممارسة لما سطره (الكرام) الكاتبون من اسلافه وزينها له اساتذته وشيوخه ببركة تلقينهم إياه وتقليده إياهم وتشعبت فروعها بمعاشرة قومه وإلفة صحبه الذين يقدسون هذه العقيدة ويرونها أصلا من أصول دينهم الذي يوجب عليهم رعايتها والتعبد بها ويحتم على كل واحد منهم أن يصحح عقيدته بكل طريق ولو كانت فاسدة في نفس الامر والواقع ويبطل ما ينافيها ولو كان حقا فبينما هو يورد الادلة ويكر على حجة خصمه فيعارضها بالمثل او يطعن في صغرى قياسه او كبراه يستشهد بالاخبار النبوية (الراد على أهل هذه الطريقة كالشاهر سيفه في سبيل الله وأهلها مجوسي هذه الامة) إلى غير ذلك مما يرجع اليه في المضمون والمحصل

ونظرا لضيق المقام اعرضنا عن ذكر كلماتهم وبيان مواضع الخلل فيها على الاخص استدلالهم بالنصوص السمعية فإن المسألة عقلية وليس للسمع اقل مساس فيها فلا يصح التمسك بظواهر

الكتاب والسنة في مثلها اثباتا ونفيا فإن المتعين اولا النظر إلى حكم العقل وتشخيصه عما عداه على نحو لا يقع فيه الاشتباه والريب ثم النظر إلى اللفظ المقطوع بصدوره من الحكيم فإن كان موافقا بظاهره لحكم العقل كان مقررا له وإلا وجب تأويله بما يوافق العقل كما هو المعروف من دين الإسلام وضرورياته ومن هنا تعرف محل الخطأ في قول القائلين ان الاحكام العقلية ساقطة عن الاعتبار وان المتعين حصر المدارك والادلة بالسمع فقط مستدلين على ذلك بحكم العقل بصحة الجبر والتفويض معاً مع ان تنافيهما من البديهيات فمن حكمه بصحة الامور المتضادة يستكشف سقوطه عن الاعتبار وعدم جواز الاعتماد عليه والحق ان ارباب هذه العقيدة هم الساقطون عن درجة الاعتبار لا العقل الذي يكون الإنسان به إنسانا يمتاز عن سائر الحيوانات فإن الحكم بعدم اجتماع المتنافيين الذي لا جامع بينهما ولا وحدة تربطهما من المعلومات البديهية والمرتكزات الفطرية وبعد ان كان الجبر والتفويض متعاندين ذاتاً فكيف يمكن صدور الحكم من العقل بصحتهما معاً وجزمه بتحقق كل منهما وهل هو إلا نظير القطع بالوجود والعدم في محل واحد وهذا أمر لا مرية فيه وإنما الكلام في أن الجبر والتفويض هل هما ضدان لا ثالث لهما بمعنى ان الواقع لا يخلو من احدهما فكما امتنع العقل عن الحكم بصحتهما كذلك لا يحكم ببطلان كل منهما بل لا محيص عن الاخذ بأحدهما وطرح الآخر إما الجبر وإما التفويض نظير الحركة والسكون فإن ارتفاعهما عن الجسم محال كاجتماعهما او ان هناك واسطة في البين فلا مانع من قبل العقل بثبوت أمر ثالث وإنما المستحيل في نظره هو الحكم بصحة الجبر والتفويض معاً لا ببطلانهما كما هو الحال في السواد في البياض فإنهما لا يشغلان معاً حيزاً واحدا في آن واحد ولكن لا بأس بارتفاعهما و كون المحل مشغولا بلون ثالث وهذه الناحية هي التي يهمنا ذكرها اكثر من كل جهة لها تعلق بهذا العنوان

فنقول ان أئمة الهدى عليهم السلام قد كشفوا لنا عن وجه الحق واهتدينا بنور كلامهم إلى الحقيقة التي يستصوبها العقل وانه حاكم بفساد الجبر والتفويض بالمعنى الذي نذكره لهاتين اللفظتين وصحة امر بين الأمرين اما الجبر الذي ينفيه العقل فهو حمل العبد على الفعل والترك بالقسر والغلبة على وجه لا يكون للعبد قدرة التخلص والدفع ولاقوة الامتناع والتحصن فإيجاد فعل العبيد فيهم كإيجاد الثمرة في الشجر والجريان في الماء ولازم هذا القول حذف لفظ الطاعة والعصيان والمشيئة وكل كلمة تشعر بالاختيار أو يتوقف معناها عليه من جميع اللغات فإنه لا طاعة بإكراه ولامشيئة مع إلجاء ومن ذهب هذا المذهب أراد أن يثبت لله تعالى القدرة فأثبت له الظلم والسفه والكذب لعدم مطابقة قوله تعالى (وليس الله بظلام للعبيد) للواقع

واما التفويض الباطل فهو ان الله تعالى (اوجد العباد وأقدرهم على اعمالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله تعالى في اعمالهم صنع) وعلى هذا المسلك

ينبغي ان يرضى الله تعالى بكل ما يفعله عبده ولا يؤاخذه بشيء مما اجترمه وقد حاول القائل به إثبات العدل لله فعزله عن سلطانه وشاركه في خلقه — يد الله مغلولة غلت ايديهم — وربما يكون لصحة هذا القول وجه وجيه وهو ان العباد قد اجتمعت بأسرها وتجمهرت واتفقت يداً واحدة وتظاهروا على خالقهم وأظهروا التمرد والعصيان وطلبوا منه الاستقلال التام ففوض اليهم الأمر وأجراهم على مشيئتهم بعد ان عجز عن تطويعهم وإذا كان العقل حاكما بفساد هذا الافراط وذاك التفريط تعين القول الفصل وهو صحة الأمر بين الأمرين ولا نقصد منه ان فعل العبد مستند إلى قدرته وقدرة الله تعالى وإنهما قد تعاونا معاً على ايجاده فإن ذلك ليس بأقل محذوراً من القول بالجبر فهل يحسن العقاب من الباري تعالى على معصية كان هو احد الفاعلين واقوى الشريكين وإنما نعني بالأمر بين الأمرين ان الله تعالى اقدر الخلق على اعمالهم ومكنهم من افعالهم فهم يملكون الاستطاعة لكن هو المملك ثم امرهم بالخير ونهاهم عن الشر ووعدهم بالثواب على الأول والعقاب على الثاني فإذا فعل العبد الخير والطاعة فيسند هذا الفعل إلى الله تعالى لأن العبد فعله بالقدرة التي ملكها من خالقه ولأنه قد رضي به الله وامره به وينسب ايضا إلى العبد لأنه قد اختار الخير مع قدرته على الشر وأما إذا اختار فعل الشر واتى به العبد فإنه وان فعله بالقدرة التي ملكها من الله تعالى إلا انه مع ذلك لا ينسب الشر إلى الله تعالى بل هو مستند إلى العبد بالخصوص ولله الحجة عليه حيث انه لم يرض بفعل الشر ونهاه عنه فالخير من الله تعالى لرضاه به واقدار العبد عليه فللهالمنة على العبد حيث اقدره على الخير والحجة لو فعل الشر لعدم الرضى والأمر وانما اعطاه القدرة على المعصية والشر مع عدم الرضى بها حذرا من الإلجاء فإن المعصية إذا لم تكن مقدورة للعبد وكانت الطاعة تصدر منه رغماً عنه لما استحقا مدحاً ولا ثوابا فإن الفضل يظهر بالامتحان فلا جبر على المعصية لأن الله كما اقدره عليها فقد اقدره على الطاعة وترك العصيان ولا تفويض لأنه تعالى لم يترك الأمر إلى مشيئة العبد واختياره حيث نهاه عن الشر وزجره عنه هذا هو المقصود من الأمر بين الامرين الذي عابوا الشيعة به وآخذوهم عليه والذي يدلك على صوابه وانه هو المتعين في نظر العقل دون سواه مضافا إلى ما بيناه ان الإمام الرازي وهو احد الاقطاب المنتصرين لمذهب الجبر فإنه رغم ذكره لمسألة الجبر في تفسيره ما يقرب من عشرين مرة وفي كل منها يقيم الادلة والبراهين على صحة الجبر وبطلان غيره قد اعترف في احد المقامات من حيث لا يشعر بفساد الجبر والتفويض وصحة الامر بين الامرين قال في المجلد الخامس صفحة ٣٥٥ من تفسيره (ان القول بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والقول بأن العبد مستقل بأعماله قدر محض وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل لكن بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله فيه) وهذا كلام صريح بصحة ما تقوله الإمامية وبطلان كل قول يخالفه قد نطق به اكبر فيلسوف واعظم رئيس من رؤساء المجبرة

نزيل النجف الأشرف

محمد جواد مغنية العاملي

الشهوة الحمراء !

انت أفعمت بالأسى كأس عمري وحجبت اليقين عن مقلتيا
ورسمت لي الغواية طهراً وجلال العفاف جدبا زريا
وأثرت اللذات من مكمن الصد ر جحيماً يشع في ناظريا ! !
تتلوين في دمي كالمدبغ هدهدته الأدواء نشراً وطيا
وتثورين في عروقي كالأذ واء حتى تنوء بي قدميا
سكرات اللذات تفعم صدري وشواظ الجحيم في شفتيا
ازفر الزفرة الكئيبة حتى لأخال الممات في زفرتيا
واعض البنان من حرق الشو ق وشوقي في اضلعي كان حيا
يقظ الحس للوثوب كأفعى شحذت للوثوب نابا قويا !!
لهب النار جاثمات بعيني وفحيح البغاء في اذنيا
انا في قبضة الغواية عبد واسير الأهواء كان شقيا

حمم طي اضلعي تلفظ النار والشرر
سعرتها اللذائذ وزكا لهبها النظر

أترعي الكأس بابغي دهاقاً ودعيني اغب من كاساتي
عل هذي الكؤوس تروي غليلي من جحيم الأهواء والشهوات
فأفاعي اللذات في الصدر ظمأى لأثيم العناق والقبلات ! !
وإذا ما المدام شلت يميني عن تعاطي الكؤوس والحركات
فاسقنيها من كفك البض صرفا واتبعيها بالتسع والعشرات
طبعت أكؤس الطلافوق ثغري قبلات اثيمة دنسات
لثمة الكأس ثلمة فوق ثغري هي كالنار جحمة اللهبات
لم تكن هذه الكؤوس لتطفي من فؤادي لواعج الزفرات
يشرب المرء في الحياة ليحيا بالأماني ونشوة الذكريات
وكرعت المدام صرفا لأنسى ما ذوى امس من نضير حياتي!!
ينشد المرء في الحياة خلودا وخلودي نشدته بمماتي

قربي الكأس والوتر فهما غاية الوطر
خفضي عنك واصبري فأخو الحزم من صبر

ما لجفني مسهد وفؤادي يتلظى من جمرة الأشواق
اتراه ناقوس حزن بصدري فله الدهر زفرة المشتاق ؟ !!
ينفث الشهقة الكئيبة حمرا ء تشب النيران بين التراقي
فأخال الفؤاد جذوة جمر فأصر الضلوع من إشفاقي
ويح قلبي كم ذا من العيش لاقى من غضون الأسى وكم سيلاقي
ما لقلبي والذكريات فإني قد هجرت الحبيب هجر الفراق
أترعي الكأس يابغي وصبي ما تبقى من سؤرة في الزقاق
لا تقولي غـد فلنا اليو م وأما غـد فللخلاق
ما الـذي تسكبين في اكؤ سي الحمر من الداء والاسى والنفاق
نطف تبعث الندامـة في القلب وتجري الدموع من آماقي
كنت فيها كمطفئ النار بالنا ر ومغري اللهيب بالإحراق
اتعس الناس عاقـل أمعن الرأي في البشر
سعد الغافـل الذي حرم القلب والبصر
أغربي يا بغي عن ناظري اليو م فإني مللت هذا الشقاء
ودعيني في غمرتي السودا ء وحدي أناضل الأدواء
ما الذي تطمعين بي بعد هـذا اليوم والجسم قد غدا اشلاء
وخبت جمرة الشباب من القلب ولم يبق لي الأسى اعضاء
انت فجعتني بروض شبابي وتركت عنادلي خرساء
ثغرك الآثم استقى ما بصدري من شباب وابتز منه الدماء
نهم للدماء مثل طعـين ابداً من جواه يطلب ماء
او غريب اضاع في البيد ركباً فانبرى اثره يطيل البكاء
اذهبي يابغي عني وخلِ الـ قلب يبك الصبى ويشك القضاء
ليس بدعا وانت بنت لحواء إذا ما قفت هذا البلاء
لي عزاء بآدم الغر لما غررته من قبل حوا افتراء ! !
قـل لمن بات باسمًا لرؤى العيش والصور
لذة العيش خـلب ونعيم الدنى كدر

دمشق

عدنان مردم بك
من مجمع الثريا

ملاحظات في الأدب العاملي

١

لا أدري : فقد يكون لاضطراب صحتي او لنشأتي مهملا بين القرويين ، أثرٌ فيما يساورني من اضطراب الفكر وضعف الثقة بما تنتهي اليه النفس من خواطر وافكار ويرسو عليه القلم من نظم ونثر : وقد يكون الأثر الأوحد لجلال ما أتصوره وخطر ما أطمح اليه من أمثلة عليا في العلم والأدب والحياة — إن صح هذا الزعم — وقد يكون لغير هذا وذاك : ولكنه من المؤكد انني لاارتاح لأثر ادبي ولااستوثق بما أنتهي اليه من نتيجة فكرية أو فنية ، قبل ان تزكى وتشفع بآراء من اطمئن إلى ذوقهم وأدبهم من اخواني المخلصين

كذلك كنت يوم كنت (شيخا) ! بين المشايخ نفرح بما نستشعره من الظواهر ، ونتحذلق بما نستظهره ونلم به من قواعد النحو والصرف ، والمنطق والبيان ، والفقه والأصول ، ونحسب انما الأديب ، وانما العالم ، من يتمرس باستظهار هذه القواعد — ولو لم يحسن الإملاء ويميز بين الضاد والظاء — !!

وكذلك (انا) اليوم وقد اصبحت — بفضل ذلك الشك او تلك الوسوسة التي نفذت بي إلى ما وراء الحجاب المهلهل والظاهر البراق — شويخاً !! يشعر بغير ما كان يشعر به شيخا يشعر بأن مناحي الكون المتعددة ومجاهل الحياة المتشعبة ، أبعد مدى وأوسع نطاقاً من أن تنحصر أو تتضح او تحد ، بما ينطوي عليه المغني والتفتزاني ، والشمسية والمطول ، واللمعة والكفاية ، وما أشبهها من الكتب المتداولة بين ايدي المعممين من طلابنا : ويرى غير ما كان يرى ، يرى ان شرف المشيخة المزعوم او جلال قدرها الموهوم لايعادل ما قدبات يتحمله صاحبها من تبعة الصلف والادعاء ومسؤولية الملق والتمويه وما إلى ذلك مما يحتاج اليه الشيخ (قدس الله سره) في توطيد مركزه وإذاعة شهرته ، وتعزيز الثقة به وربما احتاج ذلك ايضا للاحتفاظ بكرامته في بلاد كبلادنا لا تعرف ثقافة المثقف ولافضل الفاضل ، بغير الهيكل الضخم ، والصوت المرن ، والثرثرة المستمرة ولا يمتاز = عند اهلها = من يمتاز ، بغير الوسائل المفتعلة ، والدعاية الكاذبة ، والعنعنات الفارغة إلى غير ذلك من الترهات المضحكة المبكية ، حتى أوشك أن يختلط الحابل بالنابل ويصبح لكل قائل أن يقول:

وهى رسم التقى والفضل حتى توهمناهما حنكا وكمّا
فكان الدين ازياءً توالى وكان العلم ثرثرةً وزعما

وأحسب ان : كذلك سأكون يوم يصبح اسمي (حاف) لا يوهه لفظ شيخ ولا يعبث به (قول شويخ) يوم أبارك لأصحاب الالقاب والعناوين الضخمة ، بألقابهم وعناوينهم وأتحرر او (أتشهد) من كل اعتبار هو مني بموضع الغل من يدي والعثرة من حياتي والهون والزراية من محيطي ومجتمعي

وما عليَّ في ذلك : إذا سلمت بحريتي ووجداني او اخلصت لعاطفتي ومعتقدي او أذعنت للجمال المطلق والمنطق السديد والحق المجرد أنى كان وأياً كان مصدره ولم تطوح بي الأنانيـة والطيش والغرور إلى أن اعتقد وأجزم بأن اقوالي وآرائي هي منطق الحياة الصحيح ومـيزان العلم والأدب الخالد ومثال الجمال والفن الأعلى : او انني انا وحدي نقطة الدائرة في كل شيء : كما هو الشأن في بعض علمائنا وأدبائنا !!

.. وانه بدافع من تلك الغريزة او باعث من ذلك الطبع كانت : بيني وبين جملة من اخواني الافاضل : مراسلات أدبية تبادلنا بها الآراء والأفكار فيما يتعلق بفننا وحياتنا الادبية ولم نستطرد إلى غير ما يمثل شعورنا واعتقادنا او يصور صوابنا وخطأنا من هذه الناحية ناحية الأدب

وبما ان هذا النوع من الرسائل لا يخلو بمغزاه من فائدة أدبية على الاقل فائدة العلم بما يهمنا علاجه من اخطاء منطقية وفنية او فائدة الإلمام بما انتهينا اليه من تجديد او تقليد وحرية او (ببغائيه)

أتقدم إلى قراء العرفان الأغر بنموذج مما دار بيني وبين الاستاذ الكبير الشيخ حسين مروه راجياً ان نتوفق لنشر الباقي من نوعه إذا اتسع لمثله صدر العرفان وصدور قرائه الامجاد

جبشيت علي الزين

من عصبة الأدب العاملي

﴿ مثاني ﴾

تصفحت أسفار الحياة فلم أجد — بها زمناً ما لوثتـه المظـالم
فكل بنيه يشتكي من حياتـه — وسيان في هذا جهول وعالم

لي بين جنبيَّ آمال محطمـة — لا الحظ يسعدني فيها ولا زمني
يضن دهري بهـا حتى ولو حلما — في يقظة كنت أم في سكرة الوسن

أرى زمني لم يرضه غير جاهل — إذا ما هذى اضحى لديه مترجما
ورب عظيم أسدل الدهر دونه — حجاب خمول فاغتدى فيه ابكما

ما الناس إلا مراء في صداقته — وآخر قلبـه يغلي من الحسد
مددت كفي لأجني محض ودهم — فلم تنل منهم الا الفراغ يدي

نزيل النجف الأشرف — عبد الله نعمه

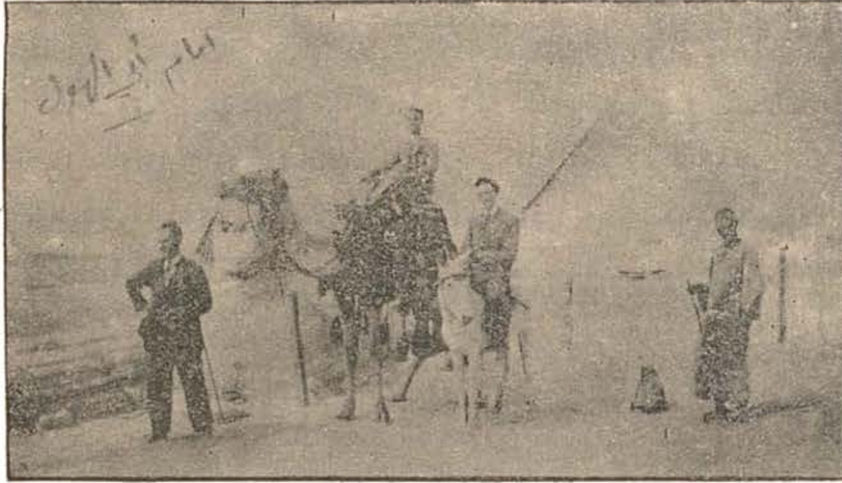
مناجاة

سر أبي الهول

تعال ، أبا الهول ، تعال ؛ حدثنا عن الأسرار الكامنة ، عن الخفايا المستترة ، عن كل ما مر بك من الحوادث الخارقة ، من المعجزات الباهرة ، عن كل ما نجهله من تجاويف التاريخ

تعال ، ابا الهول ، تعال ؛ أرو لنا أحاديث القرون الغابرة ، تعال ، قص علينا ،ماذا شهدت من العبر ، ومن رأيت من الأبطال والشعوب ٠

لك الله ، من كتوم عجيب !



انك تصمت ولا ترد ٠ تصمت اليوم كما صمت مدى عشرات قرون غبرت ، وانقضت٠ وكما ستصمت وتصمت مدى عشرات ، ومئات قرون آتية هارعة٠

ألا تريد أن تحدثنا بسرك الرهيب ؟ ألا تريد أن تفصح لنا عن خبرك العجيب ؟ بشيء منه على الأقل ؟

إن لم تشأ ان تعلنه على الملأ ، فتعال حدثني عنه ٠ ٠ ٠ تعال اهمسه في أذني ٠ ٠ أهمسه همساً وليكن سراً ، ولا يعرفه إنسان ، ولا يدركه بشر ٠ ٠

يالك من خبيث لئيم ! انك تشمخ بأنفك ، رغم تهشمه ، تشمخ في كبرياءوغطرسة وعظمة وتمد ذقنك بعجرفة ما عليها من مزيد ، وترسل ببصرك بجمود وصرامة نحو الفضاء المترامي أمامي ، نحو الفجر الأبدي ، وترتسم على شفتيك الغليظتين ، ابتسامة هازئة لاذعة ، تبتسمها في تهكم

رهيب مخيف ، هي الابتسامة التي حيرت الناس ٠

هذه الابتسامة الساخرة ؟ انها ابتسامة ساحرة !

ابا الهول ، أيها الليث الجاثم في كبد الصحراء ؟ قد دعاك العرب ، أبناء البيداء : «أباالهول» لا لأنهم وجفوا منك ، لسذاجتهم الفطرية ، ان يروك ضخما هائلاً ، رابضاً في وسط ملكهم الشاسع ولا لأنهم ارتاعوا منك ، لفرط رهبتك المتجسمة في وجهك الأغبر ، ونظرتك العميقة ، ولونك الضارب إلى الحمرة ، بين رمال الصحراء ، بل لأنهم أخذوا برهبة السر المرعب المغلق ، والمسطور على جبهتك العريضة ، بلغة مبهمة لا تحل رموزها ، ولا يدركها بشر بين البشر ٠

أنت تسخر منا ، ومن عقلنا ؟ تسخر من اختراعاتنا ، ومن جهودنا ؟ حتى هذه الطيارات التي تحلق فوق هامتك ، وتحوم حواليك ، وتهددك بإلقاء قنابلها المدمرة عليك ، ان شاءت ، لا تأبه لها ، ولا تهتز لأزيزها المتواصل ، ودويها المصم ، فأنت لا تعترف بتفوقنا ، ولا تقر بتقدمنا ، رغم كونك صنعة أيدينا ، بل تنظر صامتاً ، دائماً وأبداً ، نحو المشرق ، في ابهام وجمود وكمود وسخرية

انت تشهد شروق الشمس ، وترى طلوعها الأزلي الأبدي ، فتستقبل أشعتها الذهبية التي تنير وجهك ، فترسل ظله خلفك حتى سفح الهرم الأكبر ، وأنت تدير ظهرك للغروب ، لأنك لا تود إلا أن ترى شروق الحياة ؟ فأنت ولدت لتدل على الحكمة ؟ وهذه الحكمة لا تكون إلا في الشروق ؟ فهي النور الذي ينير هذا العالم ، وهي المشكاة تنشر ضياءها أبد الدهر فوق البشرية الضارعة المبتهلة إلى رحمة الرحمن ٠

انت قد رافقت الشمس منذ أجيال ، ورأيت كم أشرقت على عجائب ، وكم أنارت من اكوان عجيبة في هذا الكون الذي يحيط بك ، فأنت قد شهدت هيرودتس يسطر في تاريخه الخالد ، كلمته الشهيرة : « مصر هبة النيل » ٠ ورأيت كل الجيوش التي اجتاحت مصر ، من هيكسوس ، وفرس ويونان ، ورومان ، وعرب ، ومماليك ، وأتراك ؟ كما أبصرت أيضاً جيوش مصر ، تحت قيادة توتمس وأحمس ، ورمسيس ، تسير فاتحة ، منتصرة ، ظافرة ، ورأيت أيضاً الفينيقيين العظام يسبرون علوم الأرض ، ويطوفون البحار ، حاملين نور المدنية إلى كل العالم ٠٠٠

قد هزأت بهؤلاء جميعاً ، كما هزأت بصروف الدهر ، فلم تقدر الرمال السافية أن تغطيك بل ظل جسدك الذي يرمز للقوة بادياً للعيان ، دليلاً ناطقاً بأن القوة الراسخة تقهر الظلم والطغيان ، وبقي رأسك ، وهو شارة الحكمة ، شامخاً مرتفعاً فوق الكثبان ، ونظراته متجهة دوماً صوب الصحارى الشاسعة ، نحو الافق الواسع ، نحو اللانهاية ، دليلاً على أن الحكمة لا تحني رأسها أمام شرور العالم ، ومفاسده وضلالاته ٠

على جبينك تتردد حكمة الدهر الخالدة ، وفي نظراتك المبهمة الغريبة ، تتردد هـذه الأسئلة

الغامضة التي لا نجد لها رداً معقولا منذ ابتداء التاريخ ، والتي نعجز عنها اليوم ، رغـم مهارتنا ، ونبوغنا ومدنيتنا : « من نحن ؟ . . ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها؟ ..ماهو هذا الكون؟ .. إلى أين المصير ؟ »

أسئلة حارت فيها ألباب الفلاسفة والحكماء ، هي متجلية فيك ، هي سر سرك هذا الذي نبحث عنه ، ونريد معرفته منك ، لأنك قد وقفت على أخبار الدهور ، وعركت الأزمان ، ولعلك تقدر أن تفصح لنا عن بعض غوامضها .

ماذا في الاهرام بالنسبة اليك ؟ ماذا في تلك الركام الثلاث من الحجارة تجاهك؟

هي لا تدل عما تدل أنت عليه . فمهما قيل عن الحكمة التي أدت إلى تشييدها — غير دفن الملوك الموتى — فهي لا تضاهيك ، ولن تضاهيك . فأنت تدل على روح أسمى وأعلى وأقـدس ؛ أنت تدل على روح عاقلة ، روح رزينة ، هي روح هـذا الفن المدهش العجيب ، المتجلي على سيمائك ، المحاطة بالألغاز والابهام

انك لا تريد ان تحدثنا بلغزك الأبدي ، ولكنني قد سمعتك في كل مرة وقفت فيها أمامك أجل ! سمعتك رغما عنك ، سمعتك تقول :

— « أنا الأول والآخر . أنا البداية والنهاية . أنا الألف والياء . أنا كل شيء في عالمكم الأرضي هذا أيها البشر . أنا مجمع علوم الأرض . أنا الموحي اليكم بالفنون والآداب . أنا كل شيء دنيوي . لكنني أسمى منكم ، لأنكم نبعة يـدي وصنيعة ايحائي ولي كنتم تقدمون التقادم وتنحرون الذبائح ، وهذا حجر التقدمة بين يدي شاهد عدل ، على خضوعكم أمامي وعبادتكم لي ...

انظروا ! هوذا رأسي رأس ملك . فالملك خفرو ، ابتناه على مثاله ، لكنه اتخذ لوجهي صورة الإله هرماخيس ، أو « الشمس المشرقة » وهذا الرأس الملكي الإلهي ، يمثل الحكمة الأزليـة فالحكمة كالشمس ، تضيء الأكوان ، لذلك تروني أواجه الشروق ..

هذا جسدي أيضاً قد اعطوه صورة أسد رابض ، والأسد سيد الوحوش وملكها . فجسدي اذن يمثل القوة والقوة هي التي تسود العالم ، وتتحكم فيه وفي مصائره

أرأيتم ؟ .. أرأيتم ؟ .. أنا جمع اثنين ؛ أنا جمع أعرق شيئين على وجه البسيطة من آدم الى منتهى البشرية فلولاها لما كان العالم يدعى عالما ، والتمازج بينهما هو الذي أعطاه صفة الحياة واعطاكم انتم ما انتم عليه وفيه .

أنا رمز الحكمة ، التي قادت البشرية بعدل ورفق ، بشفقة ورحمـة ، وتمثلت في أشخاص : سقراط وافلاطون وسليمان وشيشرون واوسيانوس ولونجينوس وافرام واغسطينوس والغزالي والفارابي والاكويني وباسكال وديكارت ...

أنا رمز القوة التي سيطرت على المسكونة وتمثلت في اشخاص نبوختنصر ورمسيس واسكندر وهنيبال وقيصر وزنوبيا ومعاوية والمنصور ونابليون ...

أنا أمثل الاقة والرزانة والشهامة . أمثل البأس والشجاعة والبسالة . أنا الرأس المفكر . أنا السلطة السائدة الدائمة . أنا الحكم المطلق الأبدي ... أنا؟ من أنا؟.. أنا كل شيء؛ وكل شيء سواي باطل ، وباطل الأباطيل .

كلكم تبيدون ؛ أما أنا فخالد إلى منتهى الأيام ، إلى قيام الدينونة !

أما أنتم ! أنتم البشر ! الذين تقولون عن أنفسكم انكم أحياء !

من أنتم ؟.. من ؟ هيا ... تكلموا .. حدثوني !..

لا شيء أبداً !.. لا شيء قط في عالمي أنا .. هذا العالم الذي تعيشون فيه! . فأنا أصل الأسباب ونهايتها . لذلك تبصرون على وجهي سمات الهدوء الواثق المطلق ، لأني حارس الأموات الذين في هذا الوادي ، وفي غير هذا الوادي . وكل آمالهم معلقة علي ، ورجاؤهم منوط بي

أنا أحفظ اللغة المبهمة ، تلك اللغة السحرية التي تشير إلى الرموز الدائمة ، الرموز الاربعة التي كان يشير بها القدماء إلى عناصر الطبيعة الأربعة التي هي : الهواء ، والأرض ، والماء ، والنار .

فيّ يتمثل الجمع بين الطبيعتين العجيبتين ، بين الروح والجسد . فيّ تتم الصلة الجامعة بين الإنسان ، وهذا الكون الواسع ...

ما بالكم أيها الواقفون أمامي ، تنظرون إلى الاهرام بدهشة واستغراب ؟

انه لا شيء أمامي . انا عملته . أنا صنعته . أنا كونته . أنا الحكمة التي أخرجته من العدم ، التي اخترعته . أنا السلطة العليا التي ضغطت ، لأجل بنائه ، على الملايين من العبيد والاسرى عشرات السنين ، القوة الهائلة التي رفعته من الانقاض رفعاً ، حجراً فوق حجر ، فوق هضبته العالية . أنا أصله وفصله ، روحه وحياته ، أنا وجوده وعدمه . فلولاي لم يكن . فإني انا الفن ، روح الفن التي فيه !

تتمردون عليّ الآن ، وتقولون انني صنعة أيديكم البشرية البارعة ؛ وانني عصارة ذهنكم الوقاد الجبارة ... فوالهفي على خفة عقولكم، وما أسرع الجحود والكفران إلى قلوبكم يا بني الإنسان !

نعم صنعتموني واقمتموني ونحتموني من هذه الصخور الصلداء ، لكنكم لم تدركوا مغزاي ولم تحلوا لغزي . وكم من أشياء تخترعونها ولا تعرفونها ، تكتشفونها ولا تفقهونها ؟ هي ذه الكهرباء وآلات البخار والكيمياء وجميع هاته العناصر والأشياء التي توصلتم إلى استخدامها ، وتسخير جزء زهيد من قواها في قضاء مآربكم ، لا تفهمونها وأنتم فيها حيارى ، وكثيراً ما تعود عليكم فجأة ، فتحطمكم ، وتلاشيكم ، فتفغرون افواهكم أمام مدهشاتها ...

أنتم كالأطفال ، عقولكم كالأطفال ، أعمالكم كالأطفال ، تفعلون ما لا تعرفون وتأتون ما لا تدرون . تزعمون السيطرة على الطبيعة ، وانتم عبيدها الأذلاء ، فتبجحوا ما شئتم عني ، لكني سأحيِّركم دائماً وأبداً ...

أأدركتم الآن من أنا بعد كل هذا الشرح ؟

انا لغز الوجود ، وعندما تفقهون هذا اللغز تعرفونني !

أنا سر الحياة الخالد !... ... ...

* * *

هذا كان حديثك ، أبا الهول . ولقد غلبتني ، فلم تودعني سرك حقاً ، وغلبتك أنا بدوري فأذعت حديثك على الملأ ، وانتقمت منك ومن جمودك المتناهي .

هذا ما سمعتك تقوله ، ثم رأيتك تنهض وتتمطى وتتثاءب ، ثم تعود إلى جثومك ، دون ان تهجع أو تخلد إلى النوم ، بل أرسلت نظرتك الهادئة العميقة في ابتسامتك اللاذعة الساخرة من البشرية ، عبر الرمال المحرقة ، فوق البيداء الجافية ، نحو اللانهاية ، نحو الفجر الأبدي !..

بركات « السودان » ميشيل سليم مجيد



لما غضبت

لما غضبتِ وثارت منك ثائرةٌ بغير ذنبٍ قضى للنار ايقادا
تجهَّم الافق واسودَّت جوانبه وطبَّق الجو ابراقا وإرعادا
والشمس محجوبة الأنوار قد لبست خلف الغيوم من الاكدار أبرادا
لقد غضبتِ فعذَّبت الفؤاد جفا والقلب غير رضى الأحباب ما اعتادا
غضبتِ لما جهلت أنني كلفٌ ما مال يوماً فؤادي عنك او حادا
أعلنت يا «مي» ان الوصل منقطعٌ وكان حظيَ بعد القرب ابعادا
اغضبت يا «مي» عهد الحب في غضبٍ أرضيت بالهجر فيه اليوم حسادا
ما كان ذنبيَ إلا أنني رجلٌ أضللتُ قلبيَ لما رمت إرشادا
لا تكفري بالهوى يا «مي» بعد هدى يعدُّ إنكارُ شرع الحب إلحادا
إن تنكريني فقلبي اليوم ينكرني فالقلب طوع يديكِ راح منقادا

جبع الحر

عاطفة اخاء(*)

أأخي رفقاً في فؤادٍ انما يشقى وينعم منك بالتذكار
ما انفكَّتِ الآلامُ تقدح زنده حتى تحوَّلَ جذوةً من نار
ورأى الحياةَ عَلَى تلون سحرها وفتونها خطراً من الأخطار
لا تُغرِ بي هوسَ القنوط فربما وقَّاكَ — مياً وساً — خيالي الساري
كلا ولا تسخر ببثي وهو من غصص الحياةِ يموج في تيّار
ما كان بثّي أو ثنائي خلةً لو أنَّ لي حريةَ المختار
لكن صفاتُك، وهي نبل كلها ملكت هواي وصرّفت أفكاري
أتظن أوثر أن أعيش كما ترى لو كان هذا البؤسُ من أوطاري
أو كان غيرُ الرفق منك سجية أو كان غيرُ علاك في اضماري
ولئن سخرتُ من الحياة وزهوها وسئمتُ من أوضاع هذي الدار
حسبي من الدنيا ومن رغبانها أن تبقى واسمك موضع الإكبار
ليظلّ عنوان الفضيلة والحجى والعبقرية مطمحَ الأنظار

جبشيت — علي الزين من عصبة الأدب العاملي

—(تصحيح غلط)—

وقع بعض أغلاط مطبعية في القصيدة « ابتهاج ومداعبة » المنشورة في العدد المتقدم من العرفان تخل بعض الخلل في فهم النكتة الشعرية من البيت الذي اشتمل عليها فاحتياطا لذلك ننبه القارئ اليها : من نسكه وجوله، والصواب حوله . بنى بهيكله ، والصواب نبا . تجدداً منقلباً ، والصواب تجدداً

(*) ثقوا بأن هذه القطعة لم تصل ليد إنسان غيركم خوفا من ان يصيبها ما اصاب اختها (صرير المنون) التي أخجلنا نشرها بالديوان (علي) وثقوا انكم انتم أرسلتموها الديوان (العرفان)

الأدب العربي في الماضي والحاضر

ابتدأت روح الأدب العربي تنتعش في الأقطار العربية منذ عصر الجاهلية ، وقد بلغ درجة عالية في ذلك العصر في وقت كان أهل الجاهلية أميين لا يعرفون شيئا من القراءة والكتابة ، بل كانوا ينظمون قصائدهم المجيدة وخطبهم المفيدة على سبيل السليقة والفطرة العربية فقط ومع ذلك انتشر نظم الشعر بين الخاص والعام ، وبين الرجال والنساء . وكان من صفاتهم الأدبية أنه إذا نبغ شاعر من بعض القبائل يحترمونه ويكرمونه بل يجعلونه رئيس أمته ويسمونه لسان الأمة وأخيراً تتوافد القبائل الأخر على قبيلة الشاعر بالهدايا والتحف ، تهنئها بشاعرها الجديد ، وأشهر أدباء الجاهلية أصحاب المعلقات الذين ملأ ذكرهم الخافقين ولم تزل معلقاتهم تدرس في كليات المدارس حتى يومنا هذا . أما قوة الغيرة لديهم والمفاضلة وكثرة الغزوات والحروب والأسفار ومعاشرة الوحش التي طالما كانوا ذكروها في منظوماتهم وكانوا يحسبونها رأس المدنية عندهم نظراً لجهلهم وهمجيتهم المعروفة فمعروفة لكن لما من الله عليهم بالإسلام ، أخذت تتسرب ما بينهم المدنية الحقة وكان ذلك الدين القويم أكبر عامل في تهذيب عقلية العرب . أمرهم النبي (ص) بمكارم الأخلاق كالتحابب والمعاضدة ومعاونة بعضهم بعضا ، كما أنه نهاهم عن العداوة والبغضاء وكثرة المنازعة وسلب الأموال ، فمن ذلك الحين ، رقت عواطفهم ولانت عريكتهم بعد تلك القسوة والفظاظة ووحدوا الكلمة فيما بينهم وعبدوا الإله الحقيقي بعد عبادة الأوثان ، وقويت سليقتهم على نظم الشعر والآداب لأن النبي (ص) ما حرم عليهم ذلك كما يزعم بعض المتدينين بل كان يجالس الشعراء ويسمع قصائدهم ويجيزهم عليها ، مع أنه كان كما قال الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) واليك أكبر دليل على إكرامه للأدب والادباء حديث قتيله بنت النضر وهو :

أنه لما بلغه شعرها بعد قتل أبيها رق لها وبكى وقال : لو بلغني ذلك قبل قتله لعفوت عنه .

ابتدأت روضة الأدب العربي تنمو وتزدهر أولا فأولا حتى تم نضوج أثمارها بالعصر الذهبي عصر الحضارة والمدنية ، عصر الأدب والمعارف ، حتى صار نظم الشعر بل الأدب على الاجمال ، معونة المعوزين وذخر المقترين بمديحهم الملوك والأمراء الذين كانوا يمنحونهم الجوائز الجزيلة على قصائدهم هذا علاوة على الاحترام والتبجيل الذي كانوا يبدونه لهم سواء كانوا احراراً أو عبيداً ، رجالاً أو نساء . وعلى كل حال بزغت شموس المعارف والآداب في ذلك الحين ، وتدفقت مناهله العذبة بين الاحياء ونبغ عدد كبير من الفتيان والفتيات بالجرأة الأدبية ولم يزل التاريخ ينقل لنا أخبارهم حتى الآن . أما عصرنا الحاضر ، ما هو إلا عصر تيه وعجب ، عصر زخرف وزينة ، عصر تبرج وتفرنج ، عصر أنانية وطمع . مع أنه يا لعمري ! قد عمت بلادنا عوامل الرقي والتقدم وكثرت لدينا الأسباب

الباعثة لتخلقنا بالأخلاق الحميدة التي تجعلنا نميز بين الغث والسمين ، وبين الحق والباطل ، التي نبهتنا لمعالجة كل داء بدوائه الناجع . نعم أخذت العرب تتقدم في بيئتها الأدبية يوما فيوما حتى الآن وإننا نرى كل مدرسة من مدارس بلادنا سواء كانت ابتدائيةأو ثانويه كلية اوجامعة لا تخلو مناهجها من الأدب العربي وتدريسه بكل عناية لكن ، انهماك العالم بالأزياء والتقليد ، والإغراء بكل جديد، قدأصم آذانهم واعمى بصائرهم وابصارهم عن التمسك بعقائدهم الدينية وقواعدهم الأدبية حتى صار لا يعرف كل ذي دين دينه ولا كل ذي شرف شرفه . بل كل من ابناء هذا العصر ولا سيما (شعبنا البائس) يركض وراء هدفه الذاتي وراء شهواته النفسانية ،سواء اصعدته الى السماء او انزلته الى الحضيض . كل منا يعرف اسباب هذا الداء الوخيم لكن،لم تقدرعلى مقاومته لسبب واحد وهو : انه لا يوجد عامل اقوى تأثيرا واقدر على تجنب مفاعيله الفتاكة من بعض الرؤساء والزعماء في بلادنا الذين يدعون محبة الاصلاح والوطنيةوانهمفرغوا انفسهمومدوا ايديهم لمساعدة كل ذي مهمة ، خاصة معاونة الادباء وأهل العلم وكل من يرجى ان يكون له مستقبل حسن يؤدي الى منفعة الشعب والوطن . لكن بالأسف لم يكونوا عند التجربة والاختبار الا عكس ذلك لأنا نراهم كما قيل :

رؤساؤنا من جاءهم بقصيدة ... كانت جوائزهم عليها شكره
واذا طلبت وظيفة من حاكم ... فابشر فقد ولاك لكن ظهره

او كما قال (الشاعر) ايضا

ترى سريهم يزهو بثروته ... وهمه المنصب البراق واللقب
يدوس فوق جسوم الجائعين ولا ... يهمه غير ما فيه له إرب

فوالحالة هذه لا لوم على الفتيان والفتيات القابضين على زمام الحرية لأنفسهم . لأنهم بلا شك ينبذون وراء ظهورهم تلك العلوم والآداب التي لا يحصلون عليها الا بشق الأنفس ومتى حصلوا عليها لا يجدون منها نفعا ولاادنى فائدة . نعم لو كان رؤساؤنا وامراؤنا كامراء العباسيين والأمويين أو غيرهم من السلف الماضي يقومون كل نفس بما تستحق التقويم ويفضلون ذوي المعارف والآداب على غيرهم لسادت بلادنا كل من ساد لكن :

(اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا ... فشيمة اهل البيت كلهم الرقص)

النبطية

عليّة القيسي



يا مي في قربنا من قومنا ضرر

دعي المنازل والضوضاء والبشرا تربين في الروض إما زرته البشرا
فأتعس الناس من يقضي الحياة ولا نلقاه إلا حزينا يائساً ضجرا
واضيع العمر عمر لا سرور به واضيع الخلق من قد ضيع العمرا
هيا الى الروض نجني من ازاهره عند المسا والصباح الربق النضرا
فالروض ضم الى احضانه شغفا الزهر والنهر والأطيار والشجرا
إن غرد الطير في انحائه سحرا فقد نغرد في انحائه سحرا
فالطير ترسل الحاناً تغيبها الريح الحنون ولا تبقي لها خبرا
ونحن نرسل لحناً خالدا ابداً يرن والزهر في الأرجاء منتشرا (؟)

لسوف يأتي خريف قد يروعنا اذا وجدنا جمال الروض مندثرا
وقد نذوب الى الاثمار يانعة فنهبط الكرم لا نلقى به ثمرا
غداً نحن الى عهد المراح اذا ما الفجر لاح فنلقاه قد اندثرا
غداً نهب الى الآمال في جزع فلن نلاقيَ من آمالنا الأثرا
قومي فهذي حبيبات الندى انتثرت فوق الزهور وابداها الضحى دررا
لا تحملي من حطام العالمين الى جناتنا غير (ناي) قلّ او كثرا

لا لا فما كل من في نفسه ضجر في نغمة الناي ينفي الحزن والضجرا
حسبي اغاني الأسى واليأس اسمعها في ظلمة النفس تدوي بكرة سحرا
فقد بدلت بها نغم الصبا بغنا عيش الغرير فلم ابدل بها وترا
فلو رأيت فؤادي في مدامعه كغيمة في الدجى قد ارسلت مطرا
قلبا تحمل في ظلماء حجرته هما على هم في هم فكيف يرى
قلبا اذا ما قلوب الصحب في بشر القت اغاني الاماني العذبة انفطرا
قلبا اذا ما رأى في الافق بارقة من السرور تولى منها واندعرا

يا مي في قربنا من قومنا ضرر فلنبتعد عنهم كي نتقي الضررا
لا تأملي الخير من ابناء بجدتنا فالخير أن نجتنب في عصرنا البشرا
هم الأفاعيَ فانأي عن مواطنهم إن بتنا في قربهم لم نأمن الخطرا
دعي القصور ولا تغررك زينتها فإنها ملأت في صفوها كدرا
اني احب حياة البدو في شظف ولا احب مع الرغد الهني الحضرا
ولا السعادة ارجو في الثراء ولا اخشى التعاسة ان كنا من الفقرا

معهد الطب الافرنسي — زهرة الحر

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

١

تقدمة الرواية

(أما بعد) فهذه رواية صادرة عن ذات قناع ، تشهد لها بسعة الاطلاع ؛ محلاة بحلي البيان ومطلقة من قيود هذا الزمان ، مشرقة بالعلم والعرفان ، مبناها حب الوطن من الإيمان، سافرة ولكن بالمعاني ، سامية بأداء المباني ، مدارها تاريخ واقعة ملؤها الحسرات ، غنية في سبكها عن التعريض والإشارات، دالة على ان المرأة لا تنقص الرجل بالتفاني بحب الوطن ، وانتشاله مما يلاقي من المحن

يرفع الشعب فريقان إناث وذكور
وهل الطائر إلا بجناحيه يطير

فقد صورت فيها المرأة بشكل بطلة قامت تذود عن حياض الوطن بنفسها وعرضتها مرتين لسهام العدو ووقعت أخيراً صريعة حب الواجب ، وصورتها إنساناً كاملاً يكبح جماح عواطفه عند الملمات ، واشتداد الازمات

على اننا في كل الأحوال يجب علينا ان لا نقيس انحطاط المرأة في هذا الزمن فنكبر صدور أمثال هذه الرواية من فتاة فقد كانت المرأة العربية تعرف ما يعرفه الرجل من العلوم والفنون كالطب والجراحة والحديث والفقه ولو أردنا الاسهاب ، لخرجنا عن مقدمة هذا الكتاب ، على اننا من جهة ثانية درءً لكل ما يقال نذكر القارئ بالحديث الشريف « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ونذكره ايضاً بالحديث الآخر « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء »(١) اشارة إلى عائشة ، وما حادثة الخنساء بنت عمرو السلمية بغريبة حينما حضرت حرب القادسية ومعها بنوها وهم أربعة رجال فقالت لهم من اول الليل « يا بني والله الذي لا إله غيره انكم لبنو رجل واحد وبنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وانتم تعلمون قول الله « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » فإذا أصبحتم ان شاء الله تعالى فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائكم مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضرمت لظىً على سياقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند اخترام (٢) خميسها(٣) تظفروا بالغنى والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما اضاء لهم الصبح

---

(١) الحميراء تصغير حمراء اي بيضاء ومنه قول الإمام علي لعائشة إياك ان تكونيها يا حميراء أي بيضاء (٢) اخترمت المنية فلانا أخذته واخترمت القوم اقتطعتهم واستأصلتهم واخترم الداء فلانا هزله
(٣) الخميس الجيش المؤلف من خمس فرق وهي المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة

با كروا مراكزهم وشنوا الاغارة(١) وقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي لها ارزاق اولادها الأربعة لكل واحد منهم مائتا درهم فهل عظيم على أية فتاة قد اعطيت من العلم نصيبها ان تذود عن المرأة بلسان واقعة تاريخية صحيحة

وقد ورد بهذه الرواية بعض وقائع غرامية يحسن بنا هنا أن نشير إلى قصة تقية بنت ابي الفرج التي ذكرها الحافظ السلفي في تعليقه وأثنى عليها وفاقت الرجال في الشعر والأدب ذلك انها مدحت الملك المظفر ابن اخي السلطان صلاح الدين بقصيدة خمرية فقال مازحاً أتعرف الشيخة هذه الأحوال في صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية وصفت فيها الحرب ومايتعلق بها أحسن وصف وبعثتها اليه وقالت « علمي بهذا كعلمي بذاك »

وخير ما نختتم به هذه التقدمة اشادة بالمرأة قول ولادة بنت المستكفي بالله

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها

بل احسن من ذلك قولها :

إني وان نظر الأنام لبهجتي كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الخنا الإسلام

وبالنهاية فإن قوام العمران على صلاح المرأة والنصرة لها نصر للحق على الباطل

إنما المرأ والمرأة سواء في الجدارة
علموا المرأة فالمرأة عنوان الحضارة

« زين »

مقدمة الرواية

كنت أطالع تاريخ الاندلس فسررت لما وصل اليه العرب من مدنية ورقي في أول عمرانهم لتلك البلاد ولكن ما عتمت أن انقبضت نفسي وتأثرت للحالة التي وصلوا اليها في مدة اقامتهم الاخيرة بها ، من تطاحن على السلطة والنفوذ وتخاذل وجور حتى أضاعوا تلك البلاد العزيزة من ايديهم ، وقد استفزتني وطنية بعض أفرادهم فتمثلت لي الغيرة على الوطن والتضحية العظيمة من أجل رفع شأنه فعمدت إلى سبك تلك الحوادث التاريخية بقالب روائي وهو جزء من تاريخ الاندلس قلَّت الكتابة عنه

وقد قرأت كتباً عديدة لأجل هذه الغاية فكنت اختار الرواية القريبة للصواب والتي يتفق عليها أكثر من كاتب وطوراً أجمع بين روايات مختلفة اجريها على ألسنة اشخاص « البطلة »

ان هذه الرواية تمثل المدة الأخيرة من سكنى العرب لبلاد الاندلس وتنتهي بخروجهم منها ،

(١) الغارة اسم من الاغارة على العدو

وتلمح بعض التلميح عن معاملة الاسبان للعرب المغاربة الذين آثروا البقاء في بلادهم

والرجاء من القارئ العزيز ان يتلو الوجوه الأولى من « البطلة » لأنها مقدمة تاريخية لماسيرد بعدها لأن حوادث هذه الرواية تدور على نزاع مملكة غرناطة الاخير ولا بد من تعريف القارئ ببعض التاريخ السابق لتلك البلاد تشرين الاول سنة ١٩٣٣

طرابلس ح . ش

بعض أقوال اشخاص الرواية

اني اموت مرتاح الضمير فقد قمت ببعض ما علي من الواجب نحو وطني وامتي

الامير عمر على فراش الموت

أقسمت أن أجاهد في سبيل ديني ووطني وسلطاني ولو طاوعني جندي واحدما اسلمت السلاح

حامد الزنجي امام فرديناند

انها عروس الموت يا ربي : اني لم أفرح بها في الحياة فزينتها الآن لأمر برآها

الاميرة خديجة تندب ابنتها عاتكة

فلنمت في سبيل الذود عن بلادنا والانتقام من عدو غرناطة فإن امنا الارض تتلقى ابناءها غير راسفين بسلاسل الذل والعبودية الامير موسى بن ابي الغسان

الذنب عليّ وحدي : فإنما انا الذي عققت والدي واتيت بالاعداء إلى المملكة وقد اخذني الله بجرائري وانزل نقمته كلها عليّ وها انا ذا قبلت بهذه المعاهدة من اجلكم ياقومي ضنا بدمائكم ان تراق وبأطفالكم ان يموتوا جوعاً وبنسائكم ان تنزل فيهن معرات الحرب وحفظاً لأموالكم واملاككم وحريتكم وشريعتكم ودياناتكم في ظل ملوك اسعد طالعاً من ابي عبد الله المشؤوم

السلطان ابو عبد الله

عليك ان تبكي بكاء النساء ما عجزت ان تدافع عن الوطن دفاع الابطال من الرجال

عائشة الحرة

اهداء الرواية

إلى النفوس الأبية ، المشتعلة بروح الوطنية وإلى كل من ذرف دمعة حرى على ذاك المجد الغابر والحظ العاثر أهدي أول رواية خطها قلمي

غرناطة

لمحة تاريخية

غرناطة هي أشهر بلاد الاندلس ، هي تلك الفيحاء اليانعة(؟) ببساتينها، ومروجها، وفاكهتها،

وأثمارها واعنابها ، المفاخرة بقيثارة نهرها « شنيل » الموزع على منازلها ، وحماماتها ، وسبلها

قيل كانت تدعى « دمشق الاندلس » لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح ، أو لما للمدينتين من الشبه في غزارة الأنهر ، وكثرة الرياض ، وقد اصبحت المعقل الذي ينضوي اليه الإسلام عندما استعاد الافرنج معظم بلاد الاندلس الجميلة من ايدي الموحدين ، يطل عليها جبل «سكير» المكسو بحلته البيضاء الثلجية صيفاً وشتاء ، فتنبت في اعلاه الازهار الكثيرة ، وسائر النبات الهندي ؛ قال أحد الشعراء فيه ، وأصله من بلاد حارة

يحل لنا ترك الصلاة بأرضهم … وشرب الحميا وهو شيء محرم
فراراً إلى نار الجحيم فإنها … أخف علينا من « سكير » وأرحم

بلغت أوج العز في ايام الدولة العضدية ، فراح ملوكها يزينونها ويزخرفونها ، فابتنى اشهرهم ابن الاحمر قصر الحمراء في أواسط القرن الثامن للهجرة في مكان مشرف فسيح ، وقد حوى هذا الصرح العظيم ، بركة سباع مزدانة بتماثيل اثني عشر أسداً تنساب المياه من افواهها بشكل بديع وقد اجاد في وصفها الشاعر

وضراغم سكنت عرين رئاسة … تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشي النضار جسومها … وأذاب في افواهها البلورا

قال الشاعر في عروس مدن الاندلس

غرناطة ما لها نظير … ما مصر ما الشام ما العراق
ما هي إلا العروس تجلى … وتلك من جملة الصداق

❋ عاتكة ❋

شيد الامير عمر في غرناطة قصراً فخماً وسط البساتين والحدائق ، وانفق في بنائه الأموال الطائلة وتفنن في تزيينه بالرواقات الجميلة ، والاقنية الرخامية البديعة ، ورسم التصاوير على السقوف وموجها بالذهب ، ونقش الأمثال والأشعار الحكمية على الجدران ، وجعل المياه تتدفق وتنساب وتتساقط بطرق هندسية ، فتزيد من روعة المكان وجلاله ، إلى غير ما هنالك من فاخر الفراش والرياش وبالاجمال ، فقد كان آية من آيات البداعة في زخرفه وجماله ، واكثر الامير عمر من استخدام الخدم والحشم على عادة الأمراء في ذلك الزمن

وكانت عاتكة ملاك تلك الجنة الارضية ووحيدة والديها ، جمعت الجمال العربي بكامله ، غدافية الشعر (١) وضاءة الجبين ، حوراء (٢) العينين ، دقيقة الأنف ، لمياء (٣) الشفتين إذا ابتسمت

---

(١) المنسوب إلى الغداف وهو الشعر الطويل الاسود (٢) اشتداد سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد ولا تكون الادماء حوراء ولا تسمى حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد (٣) مذكرها ألمى وهو اسوداد الشفه

افتر ثغرها عن در نضيد مستديرة الوجه تلعاء الجيد(١) بارزة النهدين نحيلة الخصر ثقيلة الردفين طويلةالقامة يخالها الناظر انها في الخامسة عشرة من عمرها مع انها لم تتجاوز العاشرة وكانت رائعة في صورتها فتانة في طلعتها جريئة مقدامة ولا بدع فقد ترعرعت وهي لا ترى إلاالنضال والكفاح ولا تسمع إلا قرع الطبول وصليل السيوف ترن في اذنيها الأغاني الحماسية في كل آونةحتى اصبحت ترددها وتهتاج لدى سماعها وكان والدها يذكي فيها صفة الشجاعة ويعودها ركوب الخيل ومنازلة الأبطال فكان ولعها شديداً بسير العظماء اضف إلى هذه الصفات الفصاحة وطلاقة اللسان وسرعة الخاطر والبداهة

❋ سؤآلات الاميرة الصغيرة ❋

كان الشتاء قارصاً في مدينة غرناطة وقد حجبت الغيوم الكثيفة نور الشمس أياماً عديدة وشاركت الرياح الطبيعة في غضبها ونقمتها فخافها الناس وخافوا عناصرهافأووا إلى منازلهم يدفعون شرة البرد بالجلوس أمام مواقدهم خائفين زمجرة الهواء ولفحته

وبعد ان لفح الناس القر انتثرت الغيوم وسطع نور الشمس الذهبي وخرج القوم يصطلون بحرارتها بعد غيابها عنهم مدة طويلة فنظرت الاميرة عاتكة من نافذتها إلى ضياء الشمس وتاقت إلى التنزه في حديقة القصر فقامت ترفل بثوبها الموشى بالخيوط الفضية الذي زادها جمالاً على جمال وكان يطوق جيدها عقد من الدر الثمين ويتدلى من اذنيها قرطان ماسيان كبيرا الحجم ثم خرجت من القصر تصحبها قهرمانتها(٢) آمنة وكانت الأخيرة تتأخر عنها وتقطف لها الأزهار التي ابقى عليها الشتاء وتجمعها لها وما زالتا تتنقلان بين تلك الأفنان إلى ان بعدتا عن القصر كثيراً

واحست عاتكة بتعب فجلست على مقعد تمتع نظرها بمنظر الطبيعة الخلاب بعد ان اغتسلت بماء الغمام فزاد اخضرار اشجارها وانتعشت بأشعة الغزالة الوضاءة فهرعت آمنة اليها وقدمت لها طاقة زهور تأملتها عاتكة برهة فراقها منظرها واستنشقت عبيرها بشوق ونظرت إلى قهرمانتها باسمة وقالت:

— استطيع ان اتعرف كل زهرة بعطرها اما نحن الآدميين فبمَ نعرف ؟

— ان أعمال البشر ابتها الاميرة هي عرفهم فإن الأعمال الطيبة هي التي تخلد الناس !

— هل في مقدوري ان اكون زكية الرائحة فيخط اسمي في صحيفة البقاء ؟

— لمَ لا ؟ فقد منحك الله ذكاء نادراً وجمالاً فارطاً ومالاً وافراً فيمكنك ان تخرجي صورة بارزة بهذه العطايا والمنح الإلهية تعطرين بشذاها ارجاء الاندلس لا سيما ونحن في حاجة ماسة إلى نساء لامعات في هذه الأيام امثالك يثرن الحماسة في صدور الرجال ضد الاسبان

---

(١) مذكرها تلع وهو طول العنق (٢) القهرمان لفظة فارسية معناها الوكيل أو أمين الدخل والخرج وجمعها قهارمة

— ومن هؤلاء الاسبان ؟ فقد سمعت والدي يحدث بأنه قد حاربهم مرات عديدة

— انهم يا صغيرتي سكان البلاد الأولون فقد دانوا لنا بالطاعة ولم يألوا جهداً في كسب مرضاتنا وكانت العلاقات وثيقة بيننا وبينهم وما ذلك إلا فزعاً منا لأنا دوخنا الممالك ولم نبق لهم إلا شبه دويلات حقيرة لا يقام لها وزن قاوم بعضها بعضاً فكانوا يكفون عن حربهم بهذا العمل أما الآن فقد اتحدوا ضدنا لأن ملكة (قشتالة) « ايزابلا » تزوجت بفردينان ملك آرغون ولم تفتر عزيمة هذين الملكين في ضم شتات الاسبان حولهم لمحاربتنا . فتجهم وجه عاتكة وظهرت عليها دلائل الكبرياء وقالت :

— لا شك ان ملكنا سيفنيهم جميعاً وإذا ذهب والدي لقتالهم كفانا مؤونة محاربتهم

لم تملك آمنة نفسها من الضحك لدن سماعها عاتكة تتفوه بتلك الأقوال التي تدل على صغر سنها ولم تنتبه الأميرة لقهقهتها لأنها كانت سابحة في بحر من التأمل . وقد ظهر على محياها الاهتمام الشديد ولكن لم تعتم ان سألتها قائلة :

— متى تجرأ الافرنج على شن الغارة علينا ؟

— كانت نفوس بعض ملوكهم يا مولاتي الأميرة تسول لهم استرداد البلاد منافيحشدون جيوشهملمحاربتنا ولكن كانت حكامنا تبادر لتبديد شملهم بسرعة اما الآن واأسفاهفقداضمحلت الحمية من رؤوس امرائنا وآل أمرهم إلى الانشقاق والتخاذل وأصبح ملوكنا كثيراً مايستنجدون بالأعداء لنصرتهم في حروبهم الأهلية القائمة على قدم وساق وهكذا ازداد الخرق اتساعاً بنفثهم سموم الأحقاد والبغضاء بيننا . وها اني اقص عليك قصة نشأة مولانا السلطان ابي عبد الله مع أبيه لنرى بعض العوامل التي لا تزال تؤثر فتذهب بقوتنا

ان سلطاننا الحالي ابا الحسن هو والد ابي عبد الله حكم ما بقي للإسلام منذملكفيبلاد الاندلس وافتتح أماكن عديدة . ونكل جيشه المدرب في بادئ أمره بأعداء الدين حتى خافوهواستهدنوه

وقد تزوج ابو الحسن ابنة عمه « عائشة الحرة » ورزق منها ولدان هما ابو عبد الله ويوسف ولكن لم يحسن معاملتها مع انها من ذوي قرباه فاصطفى عليها حظية رومية كان بودها ان تجعل الملك لأولادها بعد موت ابيهم

وهنا قاطعت عاتكة الحديث قائلة :

— ولكنك ياآمنة لم تذكري اسم تلك الرومية

— هي ثريا الاسبانيولية ابنة أحد القواد المتمسلمين(١)

— وهل الفتن نجمت من العداوة الكامنة في نفسي عائشة وثريا ؟

(١) المتمسلم المسمى مسلما يقال كان مجرما ثم تسلم اي ثم سمي بسلم كما اخذ تمسكن من المسكين

— نعم يا اميرتي هما العامل المؤثر لأن بعض رجال الدولة مال مع عائشة الحرة والبعض الآخر مع أبناء الرومية فوقع التنافر بين هاتين الفئتين وزاد الطين بلة معاملة أولياء الدولة للشعب المسكين · فقد كان الحيف والجور يسيطران عليه

— ألم يصدر من الملك ابي الحسن ما يزيل هذه الحالة السيئة ؟

— اسمعي أيتها الاميرة الصغيرة فإن هذا السلطان في خلال تلك الفتن والخطوب قد نازل قلعة « الصخرة » واغتصبها من الاسبانيول

— ولكن كيف كان نظر الافرنج لهذا العمل ؟ وهل تجرأوا على المقاومة ؟

— ان فردينان قد جزع جزعاً شديداً عند ابلاغه استيلاء الإسلام عليها واستفز الفرسان للقتال فلبى من اتباعه كثيرون ولبى دعوته أيضاً المركيز « قادس » الذي أغار على قلعة «الحامة» وأخذها حيلة من المغاربة

— وهل تقاعد ابو الحسن يا آمنة عن الجهاد ؟ وهل بادر لصد غارات « قادس » ؟

— لقد هاجم يا حبيبتي ولكنه ارتد مدحوراً فأهاب هذا النصر بفردينان ان ينازل« لوشه » قصد أن يضيفها إلى « الحامة » ولكن لم يستطع ذلك لأنها كانت منيعة

— يظهر يا آمنة انه لم تكن لديه معدات للحصار ؟

— لا ليس الأمر كذلك إلا ان «علي العطار « قائد لوشه قد دحره ورده عنها وقد بادر ابو الحسن لنجدته فوجد أن فردينان قد جاز الدروب فقفل إلى غرناطة فبلغه انها قد بايعت ولده ابا عبد الله فذهب إلى (مالقة) التي حفظت له العهد هي و (وادي آش) و (بسطة)

— أرى ان عرى الخلاف في بيت غرناطة قد استحكمت في تلك الآونة أليس كذلك يا آمنة ؟

— نعم نعم يا اميرتي ؛ فقد جمع ابو الحسن خمسمائة رجل وحضر بهم إلى الحمراء فقتل من التقى به في طريقه إلى ان تكاثروا عليه وفتكوا برجاله ففر شريداً إلى(مالقة)

— أواه إن هذا السلطان لم يرزقه الله اخوة ليقاسموه الملك ولكنه رزق هذا الولد العاق

— لا إن له اخوة ألم تسمعي بأبي عبد الله الملقب بالزغل هذا هو اخوه · وقد تنافر الاخوان في اول الأمر ولكن لم يستحكم شر الفتنة بينهما فاصطلحا

— اني اسمع صراخاً يا آمنة وصهيل خيول وقرقعة سلاح ألا تسمعين ذلك ؟

— نعم اسمع غوغاء ان الشعب يقتتل على ما اظن هيا بنا إلى القصر لنستطلع الخبر ان هذه الحالات تفتت القلوب انظري يا عاتكة اي زمن اختاره رجال الإسلام للشقاق والفتنة

طرابلس ح · ش

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ بهاء الدين الآملي (١)

صاحب كتاب الخلاصة

لقدري حافظ طوقان

على الرغم مما كانت عليه الدول العربية والإسلامية في مختلف الأقطار من الضعف، وعلى الرغم مما أصابها من الانحلال ومما حل بها من المصائب وما أحاطها من المتاعب التي تحول دون تقدم العلوم ودون ازدهار الفنون، أقول على الرغم من كل ذلك فقد ظهر في بعض الحواضر من وجّه بعضاً من عنايته إلى العلوم وتشجيع المشتغلين بها . ومن هؤلاء الذين ظهروا في القرن السادس عشر للميلاد وبرزوا في العلوم الرياضية بهاء الدين محمد ابن حسين بن عبد الصمد الآملي

وقد اختلف المؤرخون في البلدة التي ولد فيها فبعضهم يقول انه ولد في بعلبك وآخرون في آمل الواقعة في شمال إيران . ومن المؤلفين من قال انه ولد في بلدة آمل الخراسانية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحون(٢)

أما القول بأنه ولد في بعلبك فبعيد عن الصواب بل وهو خطأ محض، وارجح ان قولهم هذا يرجع إلى الخلط(٣) بين جبل عامل في سوريا وبين آمل، وقد يكون هذا الخلط هو الذي جعلهم يقولون بولده في بعلبك، وقد يكون أيضاً هو الذي جعل بعض العلماء يسمونه « بهاء الدين العاملي » . ونجد في بعض الكتب ان الآملي ينتسب إلى قبيلة همْدان اليمنية وان نسبه ينتهي بالحارث وهذا ما جعل البعض يلقبه بالحارث الهمداني، ولكن الروايات تكاد تؤيد القول بأنه ولد في آمل الإيرانية الكائنة على طريق

(١) المقتطف . مصر الجزء الثالث من المجلد ٨٨

ومن غريب امر الكاتب الفلسطيني نسبة الشيخ البهائي لآمل وهو بهاء الدين العاملي نسبة لجبل عامل كما هو مشهور ومعروف ولم يزل لأبيه نسل بها ينسبون له وهم أسرة مروة المعروفة لأن البهائي مات عقيما ولم يعقب . (العرفان)

(٢) ابو البهائي من جبع وهي من قرى جبل عامل المعروفة بمتنزهاتها ثم هاجر لبعلبك وبها ولد البهائي بدون شك ومنها هاجر لإيران (٣) الخلط استنتاج الكاتب

مازندران . وكانت ولادته في منتصف القرن السادس عشر للميلاد ثم احضره والده إلى العجم حيث أخذ العلم عن كبار علماء زمانه وقد آثر حياة الفاقة والفقر على حياة الغنى والترف يدلنا على ذلك المناصب التي عرضها عليه أولو الأمر ولعلّ أكثر ما امتاز به الآملي رغبته الشديدة في السياحة وزيارة الأقطار المختلفة ، وقد بقي في سياحته ثلاثين سنة زار خلالها مصر والجزيرة العربية وسوريا والحجاز حيث أدّى فريضة الحج . وبعد ذلك عاد إلى اصفهان ، ويقال انه عندما علم الشاه عباس حاكم الدولة الصفوية بعودة الآملي إلى اصفهان ذهب بنفسه اليها واحاطه بالإكرام والتجلة وعرض عليه منصب رآسة العلماء ، ومع انه لم يقبل هذا المنصب فقد بقي صاحب المقام الأول عند الشاه إلى أن وافاه أجله في اصفهان في القرن السابع عشر للميلاد ودفن في طوس بجوار الإمام رضا(١)

***

اشتهر صاحب الترجمة بما ترك من الآثار في التفسير والآداب فله فيها تآليف قيمة . أما آثاره في الرياضيات والفلك فقد بقيت زمناً طويلاً مرجعاً لكثيرين من علماء المشرق كما انها كانت منبعاً يستقي منه طلاب المدارس والجامعات . فمن أشهر مؤلفاته رسالة الهلالية . وكتاب تشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وكتاب خلاصة الحساب . وقد اشتهر هذا الكتاب الأخير كثيراً وانتشر انتشاراً واسعاً في الأقطار بين العلماء والطلاب ، ولا يزال مستعملاً إلى الآن في مدارس بعض المدن الإيرانية ، ولقد تمكنا من الحصول على نسخة من هذا الكتاب أخذناها عن مخطوطة عثرنا عليها في المكتبة الخالدية في القدس(٢) . ويقول عنه كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون : « خلاصة في الحساب لبهاء الدين محمد بن محمد ابن حسين وهو من علماء الدولة الصفوية . وهو على مقدمة وعشرة أبواب ... » ونجد في الخلاصة ان المؤلف استعمل الأرقام الهندية التي نستعملها نحن اليوم الاّ انه استعمل للصفر الشكل الذي نستعمله للرقم خمسة ، وللخمسة شكلاً يخالف الشكل الذي نعرفه الآن . ولهذا الكتاب مقدمة تبدأ هكذا : « نحمدك يا من لا يحيط بجميع نعمه عدد ولا ينتهي تضاعف قسمه إلى أحد ... » أما ابوابه فعشرة يبحث الباب الأول منها في حساب الصحاح وهو على ستة فصول : الفصل الأول في الجمع والثاني في التصنيف والثالث في التفريق (اي الطرح) والرابع في الضرب والخامس في القسمة والسادس في استخراج الجذر ويبحث الباب الثاني في الكسور وهو يحتوي على مقدمات ثلاث وفصول ستة فالمقدمات تتناول الكسور واصولاتها الأولية ومعنى مخرج الكسر وكيفية ايجاد مخارج عدة كسور (أي كيفية ايجاد المضاعف المشترك الأصغر لمقامات عدة كسور) وتتناول ايضاً التجنيس والرفع ، والمعنى المقصود من التجنيس . « جعل الصحيح كسوراً من جنس كسر معين والعمل فيه إذا كان مع الصحيح كسران تضرب الصحيح في مخرج الكسر وتزيد عليه صورة الكسر ... » ومن الرفع « جعل

(١) الإمام الرضا (وليس قوالك من هذا بضائره)

(٢) هو مطبوع طبعا حجريا في ايران

الكسور صحيحًا فإذا كان معنا كسر عدده اكثر من مخرجه قسمناه على مخرجه فالخارج صحيح والباقي كسر من ذلك المخرج ٠٠»

ويأتي عند شرح كل من هذه البحوث بأمثلة تزيل من غموض الموضوع وتزيد في وضوحه ٠ اما الفصول الستة فتبحث في جمع الكسور وتضعيفها، وتصنيفها ، وتفريقها وضربها وقسمتها واستخراج جذورها ثم تحويل الكسر من مخرج إلى مخرج ٠

***

ويجد القارىء في الباب الثالث والرابع والخامس بحوثًا في استخراج المجهولات وقد استعمل المؤلف ثلاث طرق احداها طريقة الاربعة المتناسبة وهذه الطريقة يعرفها كل من له المام بالرياضيات الابتدائية والطريقة الثانية تعرف بحساب الخطأين هي غير مستعملة في الكتب الحديثة مع انها كانت شائعة الاستعمال عند العرب في القرون الوسطى ٠ والطريقة الثالثة وهي التي في الباب الخامس «في استخراج المجهولات بالعمل بالعكس وقد يسمى بالتحليل والتعاكس وهو العمل بعكس ما اعطاه السائل فإن ضعف فنصف وان زاد فأنقص ، او ضرب فأقسم ، او جذر فربع أو عكس فأعكس مبتدأ من آخر السؤال ليخرج الجواب ٠٠٠»

ويحتوي الباب السادس على مقدمة وثلاثة فصول ، فالمقدمة تبحث في المساحة وفي بعض تعاريف أولية عن السطوح والأجسام ، والفصل الأول في مساحة السطوح المستقيمة الأضلاع كالمثلث والمربع والمستطيل والمعين والأشكال الرباعية والمسدس والمثمن والاشكال المستقيمة الأضلاع الأخرى ٠ ويتناول الفصل الثاني والثالث طرقًا لايجاد مساحة الدائرة والسطوح المنحنية الأخرى كالاسطوانة والمخروط التام والمخروط الناقص والكرة ٠٠٠

***

ويحتوي الباب السابع على ثلاثة فصول تبحث « فيما يتبع المساحات من وزن الارض لاجراء القنوات ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار واعماق الآبار ٠ ٠ » ولهذه الأعمال والطرق براهين يقول عنها انه اوضحها وبينها في كتابه الكبير المسمى « بحر الحساب » وان بعضًا منها مبتكر وطريف لم يسبق اليه أورده في تعليقاته على فارسية الاسطرلاب ٠ ويستعمل بهاء الدين طرقًا أخرى غير التي ذكرها لاستخراج المجهولات وهنا يقبل على موضوع الجبر والمقابلة وهذا ما نجده في الباب الثامن المتكون من فصلين ٠ احدهما في معنى المجهول (اي س) والمال (اي $س^2$) والكعب (اي $س^3$) ومال مال (اي $س^4$) ومال كعب (اي $س^5$) وكعب كعب (اي $س^6$) ٠٠٠ وهكذا ٠٠٠ وجزء الشيء (اي $\frac{1}{س}$) وجزء المال (اي $\frac{1}{س^2}$) وجزء الكعب (اي $\frac{1}{س^3}$) ٠٠٠٠ الخ وفي كيفية ضرب هذه بعضها في بعض وقسمتها بعضها على بعض ٠ والفصل الثاني في المسائل الجبرية الست وهي عبارة عن اوضاع مختلفة للمعادلات وكيفية ايجاد المجهول منها أي حلها ، ولولا الخوف من الاطالة لأتينا على امثلة من ذلك ٠ ويجدر بنا ان لا نترك هذا

الباب من دون الإشارة إلى تعريف الآملي لكلمتي جبر ومقابلة ففي تفسير هاتين الكلمتين يقول : انه عند حل مسألة من المسائل بطريقة الجبر والمقابلة تفرض المجهول شيئاً (اي س بالمعنى الجبري الحديث » « وتستعمل ما يتضمنه السؤال سالكا على ذلك المنوال لينتهي إلى المعادلة والطرف ذو الاستثناء يكمل ويزاد مثل ذلك على الآخر وهو الجبر . والأجناس المتجانسة المتساوية في الطرفين تسقط منها وهو المقابلة .. ثم المعادلة . »

"ويقول العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في الصفحة ٣٨٨ من الجزء الثاني عن هذا التفسير انه اوضح تفسير لكلمتي جبر ومقابلة

***

قد لا يكون في بحوث الأبواب والفصول التي مرت شيء مبتكر او جديد فقد سبقه اليها كثيرون من علماء العرب والمسلمين فهو لم يكن في ذلك إلاّ آخذاً او ناقلاً على الرغم من وجود بعض طرق لم يسبق اليها

ومن الحق ان نذكر انه قدم هذه البحوث والموضوعات في طرق واضحة جلية تسهل فهمها (فهم البحوث والموضوعات) وتناولها . وهذه هي ميزة بهاء الدين على غيره فقد استطاع ان يضع بحوث الحساب والمساحة والجبر التي يرى فيها اكثر الناس غموضاً وصعوبة في قالب سهل جذاب وفي اسلوب سلس بدد شيئاً من غموض الموضوع وازال شيئاً من صعوبته

ونأتي الآن إلى الباب التاسع فنجد فيه كما يقول المؤلف : « قواعد شريفة وفوائد لطيفة لا بدّ للحاسب منها ولا غناء له عنها » وقد اقتصر في هذا الباب على اثنتي عشرة قاعدة وفائدة يدعي انها كلها من مبتكراته وانه لم يسبقه احد اليها ، ولكن على ما ارجح ان في ادعائه هذا بعض المبالغة إذ اكثرية هذه القواعد كانت معروفة عند الذين سبقوه وهو لم يكن في وضعها كلها مبتكراً فقد تكون الطرق التي اتى بها مغايرة لطرق من تقدمه من العلماء العرب والمسلمين ولكنه في بعضها مبتكر وقد استعمل لها طرقاً طريفة فيها بعض الإبداع وفيها شيء من المهارة والمقدرة تدل على عمق في التفكير . وبعد ذكر هذه القواعد وكيفية تطبيقها يأتي إلى : « مسائل متفرقة بطرق مختلفة » فيضعها في باب خاص هو الباب العاشر ويقول ان القصد من هذا الباب « شحذ ذهن الطالب وتمرينه على استخراج المطلب » ونراه يستعمل في حلول بعض هذه المسائل طرقاً جبرية وفي البعض الآخر طرقاً حسابية يجد فيها الطالب ما يشحذ ذهنه ويقوي فيه ملكة التفكير

والآن نحن أمام « الخاتمة » يستهلها المؤلف هكذا « قد وقع للحكماء الراسخين في هذا الفن مسائل صرفوا في حلها افكارهم ووجهوا إلى استخراجها أنظارهم وتوصلوا إلى كشف نقابها بكل حيلة وتوسلوا إلى رفع حجابها بكل وسيلة فما استطاعوا اليها سبيلاً وما وجدوا عليها مرشداً أو دليلاً فهي باقية على عدم الانحلال من قديم الزمان مستصعبة على سائر الأذهان إلى هذا الآن ... »

ولقد اورد في هذه المسائل التي اعجزت علماء الرياضة وانهكت قوى المحاسبين سبعاً أتى بها على

سبيل المثال . ثم يخرج من بعد ذكرها إلى مدح رسالته هذه وقد سماها «بالجوهرة العزيزة» ويقول ان فيها : « من نفائس عرائس قوانين الحساب مالم يجتمع إلى الآن في رسالة ولا في كتاب . . »

ويقول عنها أيضاً على القارئ أن يعرف قيمتها ويعطيها حقها من الانصاف والتقدير وان يحول بينها وبين من لا يعرف مزاياها « وان لا يزفها إلا إلى حريص لأن كثيرا من مطالبها حري بالصيانة والكتمان حقيق بالاستتارة عن اكثر هـذا الزمان ، فاحفظ وصيتي اليك فالله حفيظ عليك . . » وليس في مدح بهاء الدين رسالته اي عجب فلقد كانت العادة عند مؤلفي زمانه والذين سبقوه ان يمتدحوا رسائلهم ومؤلفاتهم وان يسرفوا في ذلك ونظرة إلى كتب الأقدمين في اللغة والأدب والتاريخ وبقية العلوم تؤيد رأينا وتحققه

ولكتاب الخلاصة شروح عديدة عرفنا منها شرحاً لشخص اسمه رمضان ، ولم يكن هذا الشرح معتبراً عند العلماء بل لم يكن له ميزة أو صفة خاصة وقد ظهر في زمن السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم . وهناك ايضاً شرح لعبد الرحيم ابن ابي بكر المرعشلي احد علماء الدولة العثمانية ، ويمتاز شرحه على غيره بالأمثلة المتعددة التي توضح كثيراً من المبادئ الصعبة والقوانين العويصة وفي هذا الشرح يتجلى للقارئ سعة اطلاع الشارح ووقوفه على العلوم الرياضية وهذا هو الذي ميزه على غيره (من الشروح) وهذا هو الذي جعله منهلاً لكثيرين من العلماء . وقد طبع كتاب الخلاصة في كلكتا في سنة ١٨١٢ وفي برلين سنة ١٨٤٣ ، وقد ترجمه إلى الافرنسية الاستاذ مار Marre في سنة ١٨٦٤

***

ويظهر ان بهاء الدين بدأ في تأليف كتابه المسمى (بجبر الحساب) ولكنه لم ينجزه فقدمات قبل الفراغ منه ، وفيه تفصيل لبراهين من النظريات الهندسية وقوانين المساحات والحجوم وبعض المبادئ الحسابية ، وأدخل فيه أيضاً طرقاً جديدة لحل مسائل مختلفة صعبة تشحذ الذهن وتمرنه على حل الاعمال المعقدة الملتوية

٢ ✻ الحروف اللاتينية ✻

هل تصلح للكتابة العربية

بقلم المستشرق الاستاذ كارلو ا. نللينو

تفضل المستشرق الكبير الاستاذ كارلو نالينو بكتابة هذا البحث عن مشكلة الحروف العربية وهل يصح الاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية . وقد افضى هنا برأيه في ان الحروف اللاتينية لا تصلح للكتابة العربية . وإذا كان الترك قد اختاروا هذه الحروف في انقلابهم الاخير ، فذلك لحاجة الكتابة التركية اليها دون الكتابة العربية التي تحفظ بحروفها الآن كنوز العلوم والآداب ، ووحدة اللغة على الرغم من اختلاف اللهجات

قامت الحكومة الكمالية منذ سنوات بانقلاب خطير إذ اختارت الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية في الكتابة التركية ، وللآن

لم تصل بعد الى النتيجة النهائية لهذا الانقلاب ، ولكن لنا أن نتساءل : هل يجوز أن نطبق هذا التغيير على سائر اللغات الاخرى التي تدون كلماتها وأفكارها بالخط العربي ؟ وما هي الفوائد التي تنتظر من وراء عمل كهذا ؟

وقد يكون الدافع لحكومة تركيا الى هذا العمل أن الخط العربي لا يوافق اللغة التركية ولا شك أن الخط اللاتيني اوفق لها ، فاللغة التركية لغة صوتية ، فنجد أن الحروف المتحركة يجري نطقها في اللسان التركي على ثماني حركات في حين أن حركاتها في العربية ثلاث . وكل حركة لها صوت خاص ولهذا أهمية كبيرة . ولما كانت الحروف اللاتينية تنقل الكلمات بطريقة صوتية . فإن اللغة التركية تنتفع بها من هذه الناحية . واذا نظرنا الى اللغة التركية نجد أن أهم ما كانت تنتفع به من العربية هو من ناحية الاصطلاحات العلمية . أما اللغتان من ناحية الأصل فمختلفتان

ويلوح لي ان هناك سببا سياسياً ، وهو محاربة العنصر العربي والدين الاسلامي ، وهذا ما لا ارى له مبرراً في نظري على الإطلاق . وان كنت في حكمي أنظر الى الاشياء بعين العلم لا بعين السياسة . وذلك لأن المعتقد هناك أن المدنية التركية أقدم المدنيات فهي تتصل بالمدنيات البابلية والآشورية القديمة ولا اتصال لها في أساسها بالتمدن الإسلامي . ولهذا نجد حملة قوية تمثلت في كثير من المظاهر كإبطال الاحوال الشخصية وتطبيق القانون المدني السويسري والغاء الطرق الصوفية وتغيير الزي ومحاكمة من يلبسون الطربوش والتزام مواعيد العمل في رمضان كالعادة وما الى ذلك . ولكن اذا نظرنا الى المدنية التركية فإننا نراها في العهود السابقة كانت قائمة على اساس التمدن الاسلامي

ومع كل هذا فهل الاوفق أن تكتب العربية بالحروف اللاتينية ؟ هذا ما لا أراه ولا أقول به فالحروف العربية ضرورة لازمة لا يمكن العدول عنها فكما أن الحروف السامية وضعت موافقة لطبيعة هذه اللغات ، فكذلك الخط العربي وضع موافقا الطبيعة العربية فالحركات لها أهمية كبيرة جداً في اللغة العربية . لأن الألفاظ فيها ثلاثية المادة Racine في الغالب اعني ذات ثلاثة حروف بدون اعتبار الحركات ، والمعنى الأساسي محصور في تلك الأحرف الثلاثة . أما في اللغات الاجنبية فتشتمل المادة على حروف وحركات بدون اعتبار عدد الحروف . فلفظ « كتب » مثلا يكتب بالخط العربي ثلاثة حروف بثلاث حركات . ولكنه بالخط اللاتيني لا بد ان يكتب بستة حروف بالشكل الآتي Kataba

وإذا أردنا كتابة الألفاظ العربية بالحروف اللاتينية بكل دقة ، يستلزم هذا ايجاد اصطلاحات خاصة زيادة على الموجود في الخط اللاتيني والجديد في ذلك لأن عدة حروف ساكنة موجودة باللغة العربية ليس لها نظير في الخط اللاتيني ولا في اللغات الافرنجية على العموم فمثلا الحروف الآتية (ج معطشة . ح . خ . ش . ط . ظ . ص . ض . ع غ) كلها حروف لا نظير لها في الحروف اللاتينية

وقد اصطلحنا على كتابتها بالحروف اللاتينية على الوجه الاول الآتي حسب الترتيب :
(g-é-d-s-z-i-sh-h-h-g)(١)

كذلك يجب التمييز بين الحروف المتحركة الممدودة والحروف المقصورة . ويستعمل في هذا الصدد بعض الاصطلاحات الآتية: (é-ù-í-à) وغير ذلك . ومن المؤكد ان هذه صعوبات تجعل الكتابة العربية بالحروف اللاتينيه مهمة شاقة

ويظهر هنا جلياً ان الخط العربي يمتاز بميزة فذة فهو قريب لما يسمى بالاختزال . والخط العربي ليس في حاجة إلى الاختزال لأن طبيعته تغنيه من اتباع طرق الاختزال . ففي البرلمان وفي المحاكم وفي الصحافة يؤاتيكم الخط العربي بتدوين ما تحتاجون إلى تدوينه بغير الاختزال المتبع في الخط اللاتيني وقد كنت بالقسطنطينية منذ ثلاث سنوات وزرت المتحف العثماني ، وكان هناك لفيف من تلاميذ احدى المدارس ، وكان المدرس يشرح لهم الآثار الموجودة بالمتحف . وكان التلاميذ يأخذون المذكرات ولكن يكتبونها بالحروف العربية وذلك لأنها أسرع من اللاتينية . والواقع ان الكتب العربية صارت أصغر حجماً وأرخص ثمنا باستعمال الحروف العربية

والحقيقة ان الخط العربي حفظ للآن وحدة اللغة العربية وان كان النطق مختلفا من قطر لقطر والحروف اللاتينية مبنية على أساس أن صوت الحرف واحد غير متبدل . أما في العربية فهناك أصوات لكل حرف لا سيما فيما يختص بالحركات . فمادة الفعل الثلاثي تظهر جيداً بالحروف العربية لأن الحركات لا تظهر بالكتابة . ومع تغيير الاصوات واللهجات في العربيه على حسب الاشخاص أو على حسب الأقطار ، فإننا نجد الخط العربي كفيلاً بنقل الألفاظ على وتيرة يفهمها الجميع مع وجود هذا التغيير في الأصوات واللهجات

ثم انه ليس هناك معادلة بين الحروف العربية واللاتينية . فالحروف مثلا في الالمانية والروسية قريبة الشبه باللاتينية اما في العربية فوجه الشبه بعيد جداً

وإذا تغير الخط العربي بالخط اللاتيني أصبحت النتيجة خطيرة للغاية . فكيف يكون مصير الكنوز العظيمة التي خلفتها الآداب الإسلامية في الدين والفقه والفلسفة والعلوم والآداب والفنون وغيرها وكلها مدونة بالخط العربي ؟ وأمر كهذا فوق انه خطر فهو متعذر لأن الحركات لها شأنها الكبير في الخط العربي وهي غير كبيرة الاهمية في اللاتيني . ولأنه لا يمكن ان نتصور النفقات الطائلة التي تصرف في هذا السبيل من غير جدوى

وإذا افترضنا أن المنفعة هي في ابدال الخط العربي . لكان من الضروري ان يسبق لهذا اتفاق بين الشعوب الناطقة بالضاد . ولو كانت مصر وحيدة في اختيار الحروف اللاتينية فيكون هذا سبب انشقاق الوحدة العربية

والآن مصر هي مركز الآداب والعلوم العربية في العالم الإسلامي ، فإذا تغيرت الحروف العربية ، فستخسر مصر هذا المركز الأدبي الكبير

(١) على هذه الحروف حركات خاصة اصطلح عليها الكاتب ولم يتيسر لنا حفرها

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء من المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ❊ صحيفة تقرأ نفسها بصوت عال ❊ صنع مهندس ارجنتيني جهازاً جديداً إذا وضعت به الصحيفة تقرأ الأخبار ومحتويات الجريدة فيسمعها الجالسون بقرب الآلة جلية · وتطبع الصحف التي يراد استعمالها لهذه الآلة بشكل مخصوص وتفيد هذه الآلة الأشخاص الذين لديهم أعمال يومية كثيرة ولا يمكنهم مطالعة الجرائد واخبار الراديو لا تفي بالغرض المطلوب احيانا

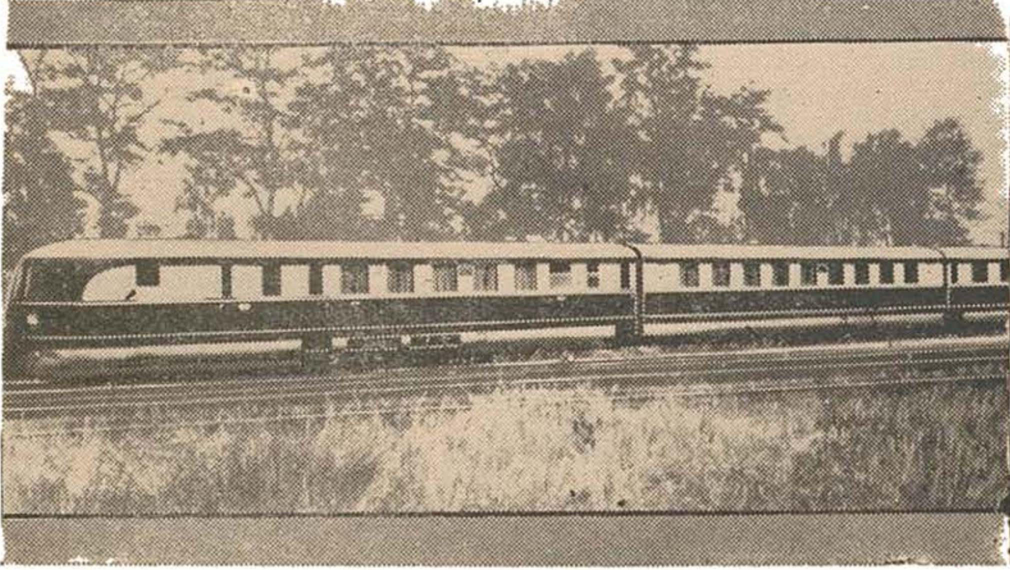
٢ ❊ قطار يسير على الغاز ❊ يسير في المانيا قطار يقوده محرك يدور بواسطة الغاز



بدل الفحم الحجري

٣ ❊ آلة تصوير جديدة ❊ صنع احد المخترعين آلة تصوير جديدة عجيبة الشكل تشبه المدفع الكبير تستعمل لأخذ رسم المنطاد السابح في طبقات الجو العالية · تحتوي هذه الآلة على اكبر

بلورة وضعت لآلة تصوير حتى الآن وتوضع البلورة في نهاية اسطوانة طولها ستة عشر قدماً وتأخذ رسم المنطاد عن علو سبعين حتى ثمانين الف قدم عن سطح الأرض





٤ * قطار حديث * يسير على خط هامبرج برلين في المانيا قطار يقوده محرك يدور بواسطة البخار وله خط هوائي متحرك aérodynamique ولذلك يسير بسرعة قصوى تبلغ ١٧٥ كيلومتراً في الساعة وبسرعة عادية اثناء العمل تبلغ ١٦٠ كيلومتراً في الساعة

٥ * الدرع الواقي * صنعوا في لندرا درعاً جديداً يقي من النيران يسهل ارتداؤه ويمكن للشخص الذي يرتديه ان يتحرك بسهولة ويمتطي دواجة إذا أراد

٦ ❊ طقم اسنان اثري ❊ وجدوا في آثار اميركا القديمة طقم اسنان بشكل حلزوني يرجع عهده إلى ما قبل اكتشاف اميركا بأجيال وقد علم بعد التجارب بأن طقم الأسنان إذا صنع بشكل حلزوني يسهل المضغ به اكثر من طقم الأسنان العادي المستقيم الشكل وقد وجدوا اخيراً في قلعة خربة في السويد (اسوج) قطعة من الحجر بشكل طقم الاسنان اللولبي علم انها قد استعملت قديماً لطحن الحبوب

٧ ❊ تصوير الميكروبات ❊ صنع احدهم آله تصوير صغيرة يمكن ان تتصل بالمجهر وتأخذ صور الأشباح التي تلوح تحته بدون حاجة إلى غرفة مظلمة

٨ ❊ نفق الرياح ❊ صنعوا في المانيا نفقاً يشبه خلية النحل الكبيرة يبنى على شاطئ البحر ويستعمل لجمع الرياح وتوجيهها بشكل زوبعة على باخرة أو طائرة قادمة لايقافها او اكتشاف حركاتها

٩ ❊ كرة الرياضة المعدنية ❊ صنعوا في فرنسا كرة معدنية كبيرة للتسلية والرياضة · تتألف هذه الكرة من قضبان حديدية مشبكة بينها فرجات واسعة وتدور لكل جهة · يتمدد الرجل ضمن الكرة فيتمسك بيديه ورجليه بقضبان المعدن وتدور به الكرة فهذا نوع جديد من الرياضة والتسلية ·

١٠ ❊ اسرع قطار ❊ يسير على خط هامبورج — برلين في المانيا قطار كهربائي من نوع

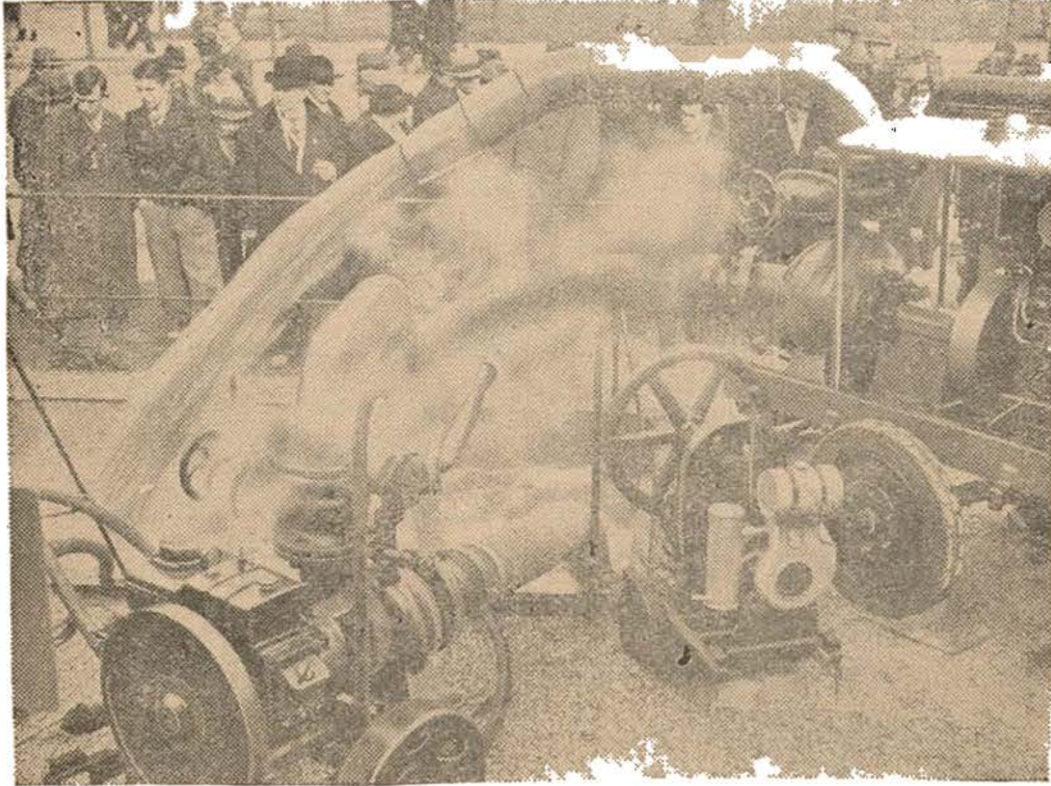


ديازل يسير بسرعة ٢٠٥ كيلومتر في الساعة

١١ ❊ نذير الزوبعة ❊ تشاهد على أعمدة البواخر الراسية على شاطئ هونكونغ في بحر الصين أجهزة بشكل سدادات القناني الكبيرة عملها الانذار بحدوث الزوبعة وهي على بعد ثلاثمائة ميل فيتجنب البحارة خطرها

١٢ ﴿ النباتات تفضل انوار الصوديوم على الشمس ﴾ صنعوا في معهد بويس تومسون للتجارب النباتية في نيويورك قناديل جديدة تعطي نوراً أصفر وتنار بواسطة بخار الصوديوم · وقد لوحظ ان النباتات التي تنار بهذه القناديل تنمو أضعاف النباتات التي تنبت بنور الشمس أو بواسطة القناديل الكهربائية العادية

١٣ ﴿ مضخة حديثة ﴾ عرض في المعرض الصناعي في ليبزيك — المانيا مضخة تدور



بالحركة الدوارة على الضغط العالي وتستعمل لسقاية الحقول الواسعة

١٤ ﴿ درس احجام النوافذ ﴾ صنعوا في دائرة الصحة في الولايات المتحدة مقياساً جديداً لقياس الحجم اللازم لنوافذ الغرف لتكون هذه النوافذ صحية تعطي النور والهواء الكافي للغرف · وقد عرف بعد التحقيق ان نافذة طويلة تعطي نوراً اكثر من نافذة عريضة بنفس الحجم

١٥ ﴿ مناورات حرب الطيارات في السوفيات ﴾ يقوم الف طيار في السوفيات بمناورات الطيارات فيتمرنون على النزول من طيارات النقل الكبيرة سالمين بواسطة المظلات الواقية الجديدة بسرعة تفوق البرق ويقصدون بهذه الأعمال التمرن على مباغتة العدو بواسطة الطيارات الكبيرة ·

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ❊ هل يبرئ التاريخ يزيد من دم الحسين* ؟ ؟ ❊

... وقد مرّ على التاريخ حقب متطاولة ، وظروف قاسية كان يسير فيها احيانا — مرغما — على طرق مختلفة مخططة حسب اغراض الملوك وهوى الحكام ، يدون بقلمه ما يوافق تلك الاغراض وذلك الهوى . ويتعامى عن كثير من الحقائق والقضايا الراهنة . خشية ان تسمل عينه ، او تجذ يده ، أو يقطع لسانه ، او يصلب جسمانه على جذوع النخل ، أو يشال رأسه على رؤوس الحراب

قاسى التاريخ ما قاسى من حجر واضطهاد ، وخضع ما خضع للقوى الغاشمة ، ولكنه كان — على الرغم من ذلك كله — يتمرد على تلك القوى ويجهر بالحق في كثير من المواقف الحرجة ويدونه في صحائفه الناصعة الخالدة غير هياب ولا وجل ولا مراقب سوى الحق والضمير والوجدان

ولولا هذه الجرأة الضئيلة في التاريخ هاتيك الاعترافات الصادقة الصادرة من أهله — لما عرفنا من الحقيقة شيئاً . ولما جزمنا بصدق قضية واحدة من قضاياه الكثيرة في شتى الوقائع البشرية والحوادث الكونية التي أحاطها الوضاعون بأطار من الإبهام والتحريف والتلبيس

ومن القضايا التي اثبتها التاريخ واعترف بها غير مكترث بأية قوة تعارضه في سبيلها — قضية أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين بن علي (ع) واشتراكه في سفك ذلك الدم النبوي الهاشمي الطاهر ، حتى صارت من بديهيات التاريخ . وصار اسم يزيد كعلم لقاتل الحسين (ع) وكعلم للظلم والفسق . واسم الحسين كعلم للمظلومية والعدالة وكعلم للإباء والنهضة . ولله قول المرحوم احمد شوقي بك في مصطفى كمال « اتاترك »

هذا الذي كان الحسين مكانة
في المسلمين قد استحال يزيدا

وبالرغم من ثبوت تلك القضية وسطوع براهينها — قد جد « المعاويون او اليزيديون » في ان يسدلوا عليها غشاء قاتماً من الإبهام والشكوك وحاولوا ان يبرئوا يزيد بن معاوية من دم السبط الشهيد الحسين بن علي (ع) وان يخرجوا هذه الجريمة الكبرى من صحائف يزيد السود . ويمحوها بدمعة — يقال : انها خرجت من عينه حينما رأى اطفال الحسين في حال تقشعر منها القلوب المتحجرة ، وتسيل منها العيون الجامدة . وتشبثوا بكلمة يقال : انه قالها لما وصل اليه الرأس الشريف وهي « رحمك الله يا حسين » ولكن التاريخ = حتى الذي دوّن بمراقبة قوم يزيد

* من كتاب « الشيعة في التاريخ »

واشياعهم = لا يساعدهؤلاء المحاولين المتشبثين حيث يقول « خرج الحسين من مكة إلى العراق في عشرة ذي الحجة فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله فوجه اليه جيشاً عليه عمر بن سعد فقتله وجيء برأسه في طست حتى وضع بين يدي ابن زياد لعن الله قاتله وابن زياد معه ويزيد أيضاً إلى ان قال : ولما قتل الحسين وبنو ابيه بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد فسر بقتلهم أولا ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وابغضه الناس وحق لهم ان يبغضوه(١)»

ويقول أيضاً « خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه قد بلغني ان حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلي الله به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان · وابتليت به من بين العمال · وعنده تقتل أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد فقتله عبيد الله وبعث برأسه إلى يزيد(٢)

ولقد اعترف ابن زياد ان يزيد أمره بقتل الحسين(ع) حيث يقول لمسافر بن شريح اليشكري — اما قتلي الحسين فإنه أشار إلي يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله (٣) »

ويخبرنا التاريخ ايضاً ان ابن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانه وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم إلى يزيد في الشام · ولما وصلوا جلس يزيد ودعا الناس وأشراف اهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون اليهم · وجاء برأس الحسين فوضعه بين يديه وأخذ ينكت بقضيب كان معه ثنايا الحسين وثغره حتى قام ابو برزة الأسلمي وقال ليزيد : اتنكت بقضيبك ثغر الحسين ؟ وقد رأيت رسول الله يرشفه(٤)»

وقد اعترف التاريخ بأن يزيد لما علم بخروج الحسين(ع) إلى العراق « كتب يزيد إلى عبيد الله ابن زياد : قد بلغني ان الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجها إلى ما قبلك · فاذك العيون عليه وضع الأرصاد على الطرق وقم أفضل القيام واكتب إلي بالخبر في كل يوم (٥) » فهل يا ترى تمحو تلك الدمعة = وقد تقاطر امثالها من عيون اللئام القساة لما شاهدوا رأس الحسين وسبايا الحسين = كل ما ذكرناه من نصوص التاريخ على امر يزيد بقتل الحسين (ع) ومسروره بذلك وامر قائده ابن زياد بإذكاء العيون ووضع الأرصاد وتخييره إياه بين قتله أو قتل الحسين (ع) وبين عوده عبداً كما تعتبد العبيد أو قتل الحسين الذي « ابتلى به من بين العمال » ومن ادخال يزيد لنساء الحسين على مجلسه وهن بحالة رثة ينظرهن أهل الشام ثم يريهن رأس عميدهن الحسين مرملاً بدمه الزكي ويزيدهن حرقة بنكت ثناياه الشريفة نصب أعينهن حتى تأثر من ذلك العمل الفظيع ابو برزة الاسلمي وقام من بين الحاضرين ينكر على يزيد ويذكره بحب رسول الله (ص) لفلذة

(١) ص ٨٠ و٨١ من تاريخ الخلفاء للسيوطي

(٢) ج٣ ص ١٣٧ من العقد الفريد وج٤ ص٣٣٢ من تاريخ ابن عساكر (٣) ج٤ ص٥٥ من ابن الاثير

(٤) ملخص بتصرف عن ج٦ ص٢٦٤ من تاريخ الطبري

(٥) ص٢٤٣ من الاخبار الطوال للدينوري

كبده الحسين (ع) ورشفه ثناياه الشريفة التي هشمها يزيد بقضيب كان معه ؟ ؟ ! !

ولقد اقر معاوية بن يزيد بن معاوية = واقرار حجة لأنه كإقرار المرء على نفسه = بأن أباه يزيد قد قتل الحسين (ع) ونازع على امر كان غير اهل له حيث يقول « ان هذه الخلافة حبل الله : وان جدي معاوية نازع الأمر اهله ومن هو أحق به منه علي بن ابي طالب . وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه . ثم قلد ابي الأمر وكان غير أهل له . ونازع ابن بنت رسول الله (ص) فقصف عمره، وابتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه ، ثم بكى وقال: إن من اعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبأس منقلبه . وقد قتل عترة رسول الله ﷺ وأباح الخمر ، وخرّب الكعبة (١) »

ثم يجب أن لا تنسى ما قاله يزيد من الشعر حينما نكت ثغر الحسين عليه السلام . لأن ذلك الشعر يثبت لك ما حلّ في قلب يزيد من التشفي بقتل الحسين وتصميمه من قبل على قتله وأخذ ثأر اشياخه الذين قتلهم جد الحسين وابوه عليهم السلام ويظهر لك ايضا رأي يزيد في النبوة والوحي المنزل على الرسول الهاشمي العربي ﷺ

واليك الشعر الذي قاله يومئذ . والأول والثالث منه لابن الزبعرى كما يظهر من ابن أبي الحديد في شرح النهج

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من سادتهم
وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل

ويشهد لك على قول يزيد لهذا الشعر . حاضنته ريا حيث تقول « دنوت من رأس الحسين فنظرت اليه وبه ردغ من حناء . والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له(؟) لقد رأيته يقرع ثناياه بقضيب في يده وهو يقول أبياتا من شعر ابن الزبعرى(١) » « وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جاء رأس الحسين(رض) جمع يزيد أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعرى — ليت اشياخي ببدر شهدوا إلى آخر الأبيات المعروفة . وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر . ثم قال ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية واضغان بدريه لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه(٢) »

أضف إلى ذلك انه « لما وصل اليه رأس الحسين حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل(٣) » و « بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه(٤) »

وهل تدري ما فعل عبيد الله بن زياد ؟ حتى

(١) ص١٣٧ من الصواعق لابن حجر الهيتمي

(١) ج٢ ص٢٨٩ من خطط المقريزي
(٢) ص١٣٥ من الصواعق
(٣) ج٤ ص ٣٦ من ابن الأثير
(٤) ص١٢٥ من الصواعق

نال هذه المنزلة العالية عند سيده : فإنه بعد أن أمر برض صدر الحسين وظهره بحوافر الخيل ، وبعد ان هتك في مجلسه ستور المخدرات العلوية وعقائل الرسالة وأراد قتل العليل الذي سلم من أطفال الحسين ولم « يمكنه الهرب(١) » وبعد أن سن لسيده يزيد قرع الثنايا « جهز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمه بحالة تقشعر منها ومن ذكرها الأبدان والقلوب وترتعد مفاصل الإنسان بل فرائص الحيوان . إلى البغيض يزيد بن معاوية مع شمر بن ذي الجوشن (٢) »

هذا هو فعل ابن زياد الذي سر يزيد وأوجب حسن حالة ابن زياد عنده والزيادة في عطائه وصلته والمبالغة في رفعته حتى أدخله على نسائه . ومع ذلك كله فيزيد بريء من دم الحسين لأجل تلك الدمعة ؟

ولنختم كلمتنا هذه بكلمة تصور لك جميع ما تقدم وتريك اعمال يزيد حتى كأنك في مجلسه تشاهد ادخال الحوراء زينب ابنة علي (ع) مع السبايا المحمدية . وجلوسهن في مجلس يزيد الحافل بالمتفرجين . وترى رأس الحسين بين يدي يزيد ينكته بمخصرته ويتمثل بأبيات ابن الزبعرى التي قدمناها لك قريبا

وما أتم يزيد قراءة الأبيات حتى نهضت السيدة زينب وجابهته بهذه الكلمة الجريئة الدامغة :

« أظننت يا يزيد = حيث أخذت علينا اطراف الارض . وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى = ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان فرحا ، حتى رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور عليك متسقة ، فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى [ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين] أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا . قد هتكت ستورهن . وابديت وجوههن . تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل . ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي . إلى أن قالت :

ثم تقول غير متأثم ولا مستعصم
لأهلوا واستهلوا فرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك . وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك ، زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت فوالله — يا يزيد = ما فريت إلا جلدك . ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته

(١) يقول محمد ثابت المصري ص١٤٩ من جولته الرابعة « فقتله (أي الحسين) جنود معاوية ? في كربلا هو وأسرته إلا ابن واحد للحسين قد أمكنه الهرب » حيا الله المدققين في التاريخ ? !

(٢) ص٨٤ من تحفة الشيخ عبد الباسط الفاخوري

وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته

فكد = يايزيد = كيدك ، واسع سعيك وناصب جهدك ، فوالله لاتمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولاتدرك أمدنا ، ولاترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وايامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين(١)

النجف الاشرف محمد حسين الزين العاملي

السجينين

= إلى الاستاذ السيد احمد الصافي =

جرت الشمس في موكبها المهيب وتنازلت عن عرشها للغروب وتوارت وراء الأفق وقد حجب بالنخيل والاشجار فما لاح منها إلا صفرة وارت الفضاء باطار بديع ذهبي ممزوج بحمرة وردية . وعند ذلك هدأت الريح وسكنت ورفرف النسيم يداعب الأغصان ويرسم على النهر الهادئ خطوطاً جميلة تتموج على وجه الماء كتموج الأفراح على القلب السعيد

بعد دقائق رجع الفضاء روعه فبان وديعا كروح الطفل بعد أن كان جباراً بنور الشمس رمز الجبروت والجلال وهنا ما يجعل الشاعر يسمو بالخيال ويسكر بالروح فيرى من وراء هذا العالم عالما آخر هادئا كل حين جميلا كل وقت لا يبدل نوره بالظلام ووداعته بالجبروت

تاه خيال الشاعر بهذا النعيم وقد أغفله حتى عن جزئه الثاني « الجسم » الذي يشاركه بالألم فمن العين الدموع ومن القلب الزفير اللذين يرفهان عليه شطراً من ألمه ووجده وعاد لا ينظر بالعين ولا يسمع بالأذن قد نقل صورة هذا المشهد إلى لوحة الخيال ؛ واستفزه من غفلته هذه غناء العندليب الغريد المعلق في قفص على عمود ركز بجانبه يردد من حرقة على عنادل مثله تمتعت بالحرية وتنعمت بالجمال كانت تودع النهار وتستقبل الغروب باغاريدها العذبة الرقيقة

وكأن لسان العندليب بصدر الشاعر إلى جنب قلبه يحاسبه على ظلمه ويطلب منه أن يفك أسره .

« تلك العنادل في النعيم والحرية ترسل النغم مفرحا وارسله شجيا تقبل الزهور واقبل سياج القفص تتنقل من زهرة إلى زهرة وأتنقل من حديدة لأخرى ملساء كقلبك لاتنطبع عليه الرحمة وبعد حين سترقد في اعشاشها تظللها الأغصان تحت شعاع القمر اللين البهي ويمر النسيم عليهن يحمل أغاني الليل واحلام الفجر أما أنا فأرقد ههنا بين اعواد القفص »

وإذ وعى الشاعر صوت سجين القفص هزته العاطفة وجرته الرحمة وأصغى بأذن قلبه يستمع صوته الشجي الذي يبعثه من صدر مكلوم ونظر اليه نظرة المغمى عليه حين ينتبه من سكون الغيبوبة إلى ضجيج غريب فرآه قد مد نظره إلى جهة تعالى منها التغريد لتوديع النهار عند الغروب وقد تتابع كما يتابع العابد تسبيحه ورجع إلى نفسه يسألها حين رأى عندليبه يجيب بصوت أعلى وبلحن أرق وابدع

(١) ص٢٣ من كتاب « بلاغة النساء » و م ١٦ ص٣٦٦ من مجلة العرفان

« أي صوت ترى يبعث السرور وأي صوت يعبر عن الشجى أتلك نالت الحربة فغنت ؟ وهذا وقع في البؤس فناح ؟ أيمكن لأحد أن ينالها ؟ أهي موجودة في الأرض أم في السماء »

والتفت إلى عندليبه وقد أسدل الغروب ستاره على مسرح النهار فحجبه بما فيه من تمثيل لمختلف المآسي والآلام وهدأ الجو كما يهدأ موج البحر بعد الغريق — نظر عندليبه وقد سكن على الحديدة الممدودة داخل قفصه كما يسكن الآيس البائس وخاطبه مثلما يخاطب الحبيب حبيبه

— جئت بك خليلا فلا تهجرني . واخترتك سميراً فلا تملني ما في الناس من يعرف الحرية فجئت بك مسلياً تطرد عني حزني ووحشتي وتهون عليَّ سجني . أنا أدري انك تشكو من سجنك المحدود الفضاء ولكن لي اقفاصاً شتى تحوطني فتردني

ذا هو قلبي بين قفص الاضلاع وذي هي روحي في قفص الجسم وتلك افكاري يحوطها سياج التقاليد والشرائع وذا هو لساني مترجم كذاب يقول ما لا يضمره القلب ويذكر ما لا تحلم به الروح وينشر ما لم يكن في لوحة الفكر خوف ان يقطع ان خالف شريعة البشر وذكر ظلم الانسان . وقد اخترتك سميراً القي عليك ما لم ألقه على مسامع الناس وأشكو اليك ما هو اقرب اليك الآن وأبعد عن ميولك انا أفقه ما تقول وأعي ما تنشد ويلذ لي ذلك وأحب أن أقول وأنشد بيد اني لا أرى من يطرب لنشيدي لا أرى غير من يقول « انه يهذي كالمجنون انه كافر ملحد . انه خيالي لا يعرف الحقيقة . بعيد عن الحياة بعد الجاهل عن قواعد العلم وانا اسخر بشريعة الحياة التي يحيونها وقواعد العلم التي ابتكروها انا أتألم لألمك هذا لأنه شبيه بألمي الذي جررتك اليه قسراً — وطالما ذكرته بقصيدة يتأثر لها الذين جنوا عليَّ وسجنوني بجدران اديان ابتدعوها (؟) وقيدوني بقيود العادات التي ساروا عليها وأبوا أن أظهر بثوب الموهبة التي وهبنيها الله ولم يسمعوا مني لأنهم تعودوا الظهور بثوب من الشرف الموروث وبالطاعة العمياء وبلباس الذل المحبوك من الخنوع والتقليد لم يلتفتوا حين يسمعوا مأساتك ولم يقارنوا بين ما صنعوا بي وصنع بك

— اسمع ايها العندليب : ان القسوة التي لقيتها من البشر هي التي دعتني أجني عليك لا حباً للشر ولكن لتفرج عني كربي فرثاء اليائس لليائس بلسم لجراح قلبه المكلوم وغناء السجين للظالم لعنة

النجف الأشرف — علي الشبيبي

---

٣ ـ حول رد

قرأت رداً علي في الجزء التاسع من مجلة العرفان الزاهرة ص٦٩٧ بعنوان (ليس بعد الشريعة العامة الخاتمة من دين جديد) فوجدت في هذا الرد مآخذ كثيرة على حضرة الكاتب (ا . م . ع) وها اني سأناقشه الرأي ليس إلا إظهارا للحقيقة وقد راعى الكاتب في رده آداب المناظرة ولا يسعني إلا أن أجيبه بأحسن مما قال

هناك بعض نقاط قد غفل الكاتب عن اجهاد فكره قليلا في تفهمها فلم يمعن النظر بل ارسل

رده هـذا عن عاطفة جامحة مدافعة عن الإسلام كأن هنـاك من أراد الطعن في الدين القويم فلو درس الموضوع جيداً ودخل في روح المقال لكفى قسه عناء الرد ، ولكن هكذا أراد فليكن إذا شاء

لقد أخذ علي الكاتب قولي (ولكن حملة الدين بتأثير الشهوات والبيئة أخـذوا يزيدون ما شاءت لهم اهواؤهم اثباته حتى خرجوا بالدين على حد الجوهر وتعدده للعرض إلى آخر المقطع) فقال (فلئن كان هـذا حقاً بالنسبة لأناس يدهم التحليل في دينهم او التحريم فالحلال في الاسلام بين والحرام بين ٠٠٠)

انا لم أقل ان رجال الدين حللوا ما حرمـه دينهم وحرموا ما أحله فكلامي بين واضح لا يشوبه إلباس ولا يقبل التأويل فقد قلت أخذوا يزيدون وإذا راجع الكاتب تاريخ الأديان من منشأها إلى يومنا هذا لرأى كثيراً من العلماء يدخلون في الدين ما ليس منه تبعاً لأهوائهم ومن هنا كان علماء السوء ٠ وهـذا التاريخ طافح في ذكر من اتخذوا دينهم حبالة لصيد دنياهم من المشائخ والكهنوت فأولئك هم علماء السوء الذين وصفهم ابن المبارك في قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الحوانيت حانوت بلا غلق
تصيد بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهيناً تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

لم يخل الدين الإسلامي وغيره من الأديان المنزلة من رجال امثال من ذكرهم ابن المبارك ٠ وإذا تصفحنا تواريخ الأمم الاجتماعية والأدبية لرأينا كثيراً من الأخبار عن علماء السوء في كل أمـة ولقرأنا اشعاراً كثيرة ذم اصحابها أولئك العلماء ونظرة صغيرة يلقيهـا الفاحص المدقق إلى التاريخ الإسلامي القديم يعرف السبب الذي دفع بالعرب إلى تلك المدنية العظيمة التي أخذت عنها مدنية الغرب ، ولكن في عصرنا هذا ما السبب يا ترى في تقهقر المسلمين واندراس معالم مدنيتهم ربما تقولـ انها سنة طبيعية في حياة الأمم فما من أمة بلغت أوج العظمة والمدنية إلا وأخذت بعد ذلك في التقهقر لتدع مكانا لغيرها من الأمم فإن في هذا شيءٌ من الصواب ولكن تلك انكلترا لم تزل تحافظ على عظمتها من قرون بعيدة وذلك لمحافظتها على آدابها الاجتماعية وعاداتها ٠ فأين هي عادات العرب الاجتماعية التي أخذوها عن روح الإسلام ونالوا بها ما نالوا من رفعة ومجد ؟ وأين هي اخلاقهم ؟ ربما تقول لي لقد انطمست وانقرضت بانقراض دولتهم عند ذلك اقولـ لك أين هم رجال الدين المخلصون ينهضون بهذه الأمة من وهدة الاضمحلال وديجور الظلمات ٠ فكيف تنطمس هذه المعالم وتندرس هذه العادات والمصدر باق ما دامت ذكاء تشرق وتغيب

تقول : (فدع يا أخي الكاتب الشيخ والقس وابحث في الدين الذي يكفل للانسانية ما أحببت) بربك قل لي عمن يؤخذ الدين ؟ اليس عن رجاله؟ بلى ٠ وقد تقول إنما يؤخذ الدين عن كتبه المنزلة

فذلك لا يناقشك فيه مناقش ولكن هل بمقدور كل فرد من هذا المجتمع ان يرجع إذا كان مسلماً للقرآن والحديث فيأخذ الدين عنهما وكل تعاليمه مسطورة فيهما . فالدين إنما يأخذه العامة عن رجاله ولكن أكثر أولئك ممن يتزيون بزي المشائخ انما هم أشباه علماء او بالأحرى علماء سوء أخذ كل واحد على عاتقه ادخال الكره في قلوب السذج من العامة لغيره من العلماء حتى تفرقت الكلمة ولم يعد يقال هذا مسلم فقط بل تعدى ذلك الى ان قيل هذا يتبع هذه الطريقة وذاك يتبع تلك

فهل كان على زمن خاتم الرسل والأنبياء هذا الانقسام والانشقاق أم أن فئة السوء من رجال الدين بذروا الحقد في القلوب حتى صرت ترى العداوة على أشدها بين الأخ وأخيه وبين الابن وأبيه كل ذلك سببه من يا أخي ? أليس علماء السوء من رجال الدين ? بلى .

تتهمني في ردك بأني أدعو للاخذ بدين جديد وهذا ما لم أذكره في مقالي بل انما الوهم الذي استحوذ عليك وعاطفتك التي جمحت بك صور الك ذلك فلم يرد في المقال ما يعلل هذا الظن بل إنما كان جل بحثي عن اتفاق الأديان المنزلة على قلوب الرسل والانبياء من حيث الوحدة العامة للفكرة الأساسية وهي ترتكز على قسمين قسم يتعلق بالعبادة وهي واجبات بين الخالق ومخلوقه والقسم الآخر يتعلق بالبشر بعضهم مع بعض .

وقد تفرقت الأديان في القسم الأول فشتى اتباع كل دين في عبادة خالقهم على النحو الذي رآه وهذه حالة خاصة بالفرد لا بالمجموع لا يحق لأحد ان يحاجه عليها كما لا يحق للرجل ان يناقش الآخر بما يفعله كل في بيته وأما القسم الثاني فأرى ولا شك بأنك ترى معي ذلك بأن الاديان متفقة من حيث التآخي في المجموع البشري وصنع المعروف والنهي عن المنكر ولكن اكثر رجال الدين لا يعملون بها وهذا الذي عنى به الشاعر .

الشيخ حول للتدجيل مسجده
والقس يبذر حقداً في كنيسته

فما حرمه من الكبائر موسى حرمه بعده عيسى ومحمد فلم يشذ أحد عن الآخر وكيف يكون الشذوذ وكلهم يستقون من نبعة واحدة : الوحي .

يقول الكاتب في رده : (أليس نبي الإسلام يذكر بأن من آذى ذمياً كان خصمه يوم القيامة بل الم يجعل الإسلام بعض الوجائب على المسلم حتى تجاه المشرك من ذلك حق الجوار ..) ومن ينكر عليك هذه الحقيقة لكن من المكابرين فالدين الإسلامي في نظري واعتقادي اصلح الاديان لأن يكون ديناً عاماً للبشر

أما استهجانك قولي (من المعروف لدى علماء الاجتماع .) بقولك (ياسبحان الله كأن أقوال علماء الاجتماع حقيقة ثابتة) فهذا ما لا أقرك عليه أيضا إذ لم يكن اجماع علماء الاجتماع على هذا القول الا اتباعاً لما قاله تعالى في كتابه (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) .

لو أراد المولى لجعل الناس يدينون بدين واحد ولكن تلك هي إرادته وهي لا تخلو من حكمة

لاتخفى على الناظر اللبيب. وبعد ذلك يتضح لك بأنني لم أدع البشر لاتخاذ دين جديـد يضمهم جميعاً تحت رايته في الشرق والغرب بل أردت أن أبين لمن القى علي هذا السؤال إنه من الممكن ان يستتب الأمن وترفرف اعلام السلام فوق الكرة الأرضية إذا اتبع كل رجـل من اتباع الديانات المنزلة تعاليم دينه الاجتماعيـة. وليس في ذلك ما يدعك تعتقد في الدعوة للأخذ بدين جديـد ولا أريد أن تفكر في ذلك فالعاقل من اتخذ من التاريخ عبرة فـذلك البهائي أراد جمع الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلامية بدين واحد يكفل للبشر السعادة في ظل السلام والوئام فكان نتيجة ذلك أن أتى بدين رابع وإذا كان سيحدث فإنما يكون ذلك بواسطة مرسل من الخالق يبعثه هدى ورحمة للناس ولكني كمسلم لا اعتقد بذلك إذ ليس من رسول بعد خاتم الأنبياء والمرسلين. وقبل ان انهـي ردي أريد أن ابين للكاتب وجه نظري في كيفية انتشار السلام والوئام في المجتمع البشري إذا اتبع كلٌّ تعاليم دينه وذلك ما يبعثـه الاعتقاد بأن الانسان أخو الإنسان أحب أم كره او حبوا قريبكم كما تحبوا أنفسكم ، من المحبـة والأخوة وبذلك تخف المطامع من القلوب وتنطفي نار الحروب فيسود السلام.

ولكن لا أراني الا مجبراً على أخـذ هذه النتيجـة من ردكم : أنتم تريـدون ان تبرهنوا على ان الدين الذي يجب على الشبيبة أن تساعد على تحقيق فكرة الديانة العمومية هو الدين الإسلامي وإني وافقك على ذلك ولكن هل يمكن استخلاص البشر بأجمعهم الى هذا الدين ندع للمستقبل البعيد امر الرد على هذا السؤال.

النبطية نزار رضا

من عصبة الأدب العاملي

٤ ❊ أنا ومؤلف كتاب أعيان الشيعة ❊

جاءنا مقال مسهب بهذا العنوان من الاستاذ مصطفى جواد العراقي نزيل باريس وهو ردشديد اللهجة على كتاب اعيان الشيعة ومؤلفه خرج به من المناظرة إلى ... لذلك اكتفينا بالإشارة لما أورده من الانتقادات وهي بيت القصيد وكما أردنا وأعلنا سد هـذا الباب قرع بشدة فنلتجىء لفتحه لكن لا على مصراعيه بل من كوة صغيرة

قال الناقد : أنه لم يطلع على كتاب اعيان الشيعة حتى بعث اليه به صديقه الاستاذ المؤرخ يعقوب نعوم سركيس وهنا نقل منه شيئا يختص به وهو ان السيد خطأه في كون كمال الدين عبدالرزاق .. المعروف بابن الفوطي شافعي بل هو شيعي كما أثبته في ترجمته ويقول مصطفى جواد أنه ثبت له أنـه حنبلي لا شافعي ولا شيعي وخطأه في تصحيفه كلمة انتهى بكلمة انتحر مع ان كلمة الانتحار لم تكن معروفة بذاك الوقت على ما نظن وقال السيد لما رأى (أي مصطفى جواد) أن تاريخ الوفاة غير مطابق لتاريخ الانتحار علق عليه حاشية. ويقول إن تاريخ الانتحار مطابق تمام المطابقـة لتاريخ الوفاة إذ هو سنة ٦٧٢هـ وهذه الأبحاث وإن كان الخوض فيها يخدم التاريخ الصحيح فـلا يوازي ما يحوم حولها من كثرة القيل والقال

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ تصلب الشرايين والافراط *

كثيرا ما دار على الألسنة في الحقبة الأخيرة كلمة تصلب الشرايين . وقد سألنا غير واحد ماذا يُعنى بذلك فآثرنا انشاء نبذة مختصرة سهلة العبارة قريبة من الافهام :

كلما تصفحنا صحف الأخبار اليومية والمجلات الطبية نرى تقريباً صفحة كاملة مخصصة للوفيات ومن الغريب أن من ثلاثين حادثة نجد شخصين او اكثر قد تجاوزوا السبعين سنة من عمرهم ، وما بقي ، او اكثر ما بقي ، لم يتجاوزوا الستين او الخمسين سنة والقسم الأكبر من هؤلاء يقضون بالموت على حين غفلة ، وبعضهم انتحاراً . ومن البديهي أن اسباب هذه الوفيات كثيرة لا محل لتعدادها في هذه العجالة ، وإنما سنحصر كلامنا عن مسببات تصلب الشرايين ، التي هي في المجتمع البشري عبارة عن قنوات توزع الدم إلى كل انحاء الجسم حتى اقصى مدى الأطراف . وهذه الأوعية الدموية من طبيعتها مرنة وسهلة الانقباض ، وذلك ما يساعد كثيرا عمل القلب في دفعه السائل الدموي إلى كل أقسام الجسم .

إنما الاسترسال بأنواع الشهوات الجسدية والإفراط في الشراهة في الأكل ، وتجرع المشروبات الروحية القوية ، والتدخين ، كل ذلك يؤثر تأثيرا سيئًا على جُدُر هاتيك الشرايين ويفقدها مرونتها الطبيعية ، فتصبح إذ ذاك قاسية ، قصمة وسهلة التفتت والانكسار مثل الصمغ الهندي العتيق ، كل ذلك يعدّها للانفجار عند انفاد بعض الجهود

وذلك لأن الدم إذا كان حاويا وحاملا لمواد سامة وغير طبيعية ، ناشئة عن الإكثار من كرع الخمور ، ومن قذارات الشهوات ، والنهم في تناول اللحوم وما شاكل من المواد الأزوتية الغنية بالبروتئين لا يكون بحصر المعنى دمًا حراً صافيًا وغير مؤذ فوجود مثل هاتيك المواد في الأوعية الدموية ، وبالأخص في الشرايين الحاملة الدم النقي تسبب لجدرانها نوعًا من الجفاف الذي يعقبه بالتالي الضعف ، ثم يمتد ذلك إلى شرايين الكبد والكليتين ويورث هذه الأعضاء عللا عديدة ، ثم لا يعتم ذلك الجفاف ان يصل إلى شرايين الدماغ النحيفة والدقيقة حيثما يولد فيها اكياسًا دموية ، وهذه تصير عما قليل عرضة للانفجار لدى اقل جهد كالتغوط والعطاس او السعال أو حمل الأثقال . فإذا ما انفجر كيس من هذه الأكياس —

(*) في الجزء الـ٩ من المجلد ٢٦ وقع خطأ هذا تصحيحه ص ٧١٠ س ٢٥ خطأ Dulnate صواب Private

وذلك ما يسمى طبيًّا أم الدم — نزف الدم في نسيج الدماغ أي المخ ، واذ لا يجد له منفذا إلى الخارج يضغط على نسيج الدماغ الحاوي المراكز الحيوية المهمة ، ويسبب انواع الفالج ومايلحقها من ضياع الذاكرة والبله وانواع الجنون ، هذا فيما إذا بقي الشخص حيًّا

كل من درس شيئًا عن وظائف الاعضاء يعلم ان الكليتين والرئتين والجلد والغدد العرقية وما شاكل في كل اقسام الجسم مكلفة بإخراج مقدار معلوم من هاتيك الأقذار التي مرّ بك وصفها ، في كل اربع وعشرين ساعة ، وهذا ما نسميه الاطراح أي افراز المواد غير اللازمة للجسم البشري . فإذا اتفق للمرء عدم اعطاء دمه الوقت الكافي لتخليص المجتمع البشري من تلك الأقذار والأدران بوظيفة الاطراح ، بل لبث متبعًا طرق الشراهة والنهم كان كالباحث عن حتفه بظلفه ، والقاطع مارن انفه بكفه !

ولا يبرحن عن بالنا ان من الأسباب المتممة لتصلب الشرايين الحسد ، والغضب ، وكل الانفعالات النفسانية الشديدة ، والسهر المتواصل ، والاسترسال بالهم والغم ، وارضاء الشهوات الجنسية إلى درجة الافراط ، وضيق الألبسة وخصوصًا عند السيدات واكثارهن من المساحيق والدهونات التي تغطي سطح الجلد ، وهكذا تسد نوعا ما المسامات الجلدية وتصدها عن افراز العرق

واننا ننصح لكل شخص قارب الخمسين من سنيه الإقلال من مناولة اللحوم وسائر المواد المسمنة ، لاسيما إذا كان ضخم الجسم وقصير العنق والأفضل له الاقتصار على مناولة الألبان والخضراوات والفواكه والبقول ، مع استعمال الرياضة المعتدلة ، وتجنب المشاجرات والمشاحنات والمضاربات وكلما من شأنه اثارة الغضب والانفعال ، هذا إذا كان يريد اجتناب الموت الفجائي او انواع الفالج وما يتبع ذلك من الآلام والكروب ! والله الهادي إلى الصواب

الدكتور
بوسطن — ماس كامل سليمان الخوري

٢ ﴿ فوائد صحية وشؤون منزلية ﴾

١ — « الحروق » : إذا (علق) الحريق بملابس الانسان وأحاط به اللهيب عليه أن لا يركض مستغيثًا لأن اللهيب يزداد عندها بتيار الهواء بل يجب أن يخلع ملابسه بكل سرعة وإذا لم يتمكن من ذلك فعليه أن يلقي بنفسه على الارض ويلتف بما يجده أمامه من سجادة او بساط ويتدحرج بها حتى ينطفئ اللهيب ، ومن ثم يصب كمية كبيرة من الماء على الملابس المحترقة وإذا احترق قسم من الجسم فعندها يذهب المصاب إلى الطبيب أو يستدعيه اليه بحسب أهمية الحروق وسعتها

٢ — « السلق » : السلق او الحرق المائي يحصل من انقلاب اناء يحتوي على سائل حار أو ماء ساخن على اعضاء الجسم المكشوفة او على الملابس فإذا كان القسم المكشوف أي الأعضاء الظاهرة كالأيدي والسواعد والأرجل والوجه هي المسلوقة فيكتفي بدهنها بقليل من زيت الزيتون اوالسمن إذا كان الطبيب بعيدا أو يستدعي هذا إذا كان قريبًا اما إذا اندفق الماء الساخن على الملابس فيصب

عليها كمية كبيرة من الماء البارد أولاً لتخفيف حرارتها ومن ثم تنزع بلطف وتقص الملابس لا بجذبها او تمزيقها حتى لا تتمزق الفقاقيع التي تحصل على سطح الجلد وإذا وجد قسم من الملابس ملتصق بالجلد فإنها تترك حتى يحضر الطبيب ويجب أن لا تستعمل «الكمادات» الباردة لأنها تزيد الألم بل يكتفى بطلاء الجسم بمادة زيتية او شحمية كما قلنا قبلا وإذا شعر المصاب بعطش شديد فيعطى مشروبا ساخناً ومنبهاً كالشاي والقهوة

٣ — «الأجسام الغريبة» : إذا دخل جسم غريب إلى العين فيجب قلب الجفن الذي يختبئ تحته ثم يجذب الجسم بقطعة من النسيج الناعم المبلول، وإذا دخل شيء في الأنف يجب على المصاب أن يمخط بشدة أو يستنشق عطوساً يجعله يعطس مرارا ، وإذا كان الجسم كبيراً فيجب مراجعة الطبيب، وإذا دخلت مادة ما إلى الأذن فيجب على المصاب أن يراجع الطبيب حالا دون أن يحاول اخراجها لأن أي محاولة كانت قد تسبب تمزيق الغشاء الطبلي وإذا ابتلع الإنسان آلة حادة كمسمار او إبرة او دبوس او ما شاكل ذلك ومرت من الحلق حتى وصلت إلى المعدة فليأكل كمية كبيرة من الخبز لتغطي المادة المبلوعة وبعدها يراجع الطبيب حالاً اما إذا علقت المادة بالحلق فيجب الاستعانة بالطبيب قبل أية محاولة كانت

٤ — الاختناق بحامض الكربون (غاز الفحم) يجب عند معرفة حصول اختناق بحامض الكربون الذي تكثر وقائعه في ايام الشتاء ان تفتح النوافذ والابواب حالاً وتخرج الموقد من الغرفة ثم ينقل المصاب بسرعة إلى الهواء الطلق ويستدعى الطبيب حالا ، وعلى من يحاول اخراج المصاب ان يحترس من ان ان يذهب هو ايضا ضحية الهواء الفاسد ولهذا يجب فتح النوافذ أولاً ليتجدد الهواء وإذا كان الوصول إلى النوافذ غير ممكن دون الدخول إلى الغرفة ، أو لا نوافذ في الغرفة يجب عندئذ على من يحاول اخراج المصابين أن يأخذ نفساً عميقا قبل دخوله ثم يحبس نفسه آن وجوده في الغرفة وهو زمن قصير جدا يستطيع الإنسان ان لا يتنفس فيه وإذا لم يقدر على ذلك فيجب وضع قطعة من النسيج مبللة بكمية متساوية من الماء والخل على الأنف والفم ليتنفس من خلال مسامها

٥ — الوقاية من الزكام — يكثر الزكام في فصل الشتاء ويقع في سائر الأيام ولذلك تجد الناس يكثرون من السؤال عنه ولو كانوا لا يخافون نتائجه لأن الزكام يكثر عادة عند ما يشتد البرد ويعسر على الإنسان تهوية منزله تهوية كافية وفي بعض الأحيان يتعذر عليه احكام ملابسه ليدفئ بها جسمه عندئذ تأتي وافدة الزكام فيصاب بها المستهدف اليها لذلك يجب على كل فرد ان يتخذ من الحيطة وقاية لنفسه من الإصابة المزعجة مع اتباعه للنصائح الآتية: اولا — على المرأ ان يمشي متروضاً بانتظام في كل يوم وإذا كان بيته بعيداً عن موضع عمله مسافة كافية فالمشي بينهما ذهابا وإيابا رياضة حسنة تفي بالمراد ولكن ان تعذر المشي فصرف بعض الدقائق في الصباح وفي المساء باجراء الحركات المروضة يغني ، على ان الواجب يقضي على الإنسان بأن يخرج من بيته في كل يوم لاستنشاق الهواء

الجيد. ثانيا :— على كل إنسان أن يعين لنومه وقتاً يحتفظ به لأن النوم نافع كل النفع اذ يعيد للجسم ماأضاع من النشاط ويقوي فيه المناعة، وهذا تشتد الحاجة اليه في ابان استفحال الزكام . ثالثا :— من الواجب على كل انسان أن يحافظ كل المحافظة على ابقاء رجليه في (جفاف) فإذا أصابهما البلل فمن الضرورة الاسراع إلى تبديل المبلل سواء كان حذاء او جرابا على ان التغيير قد لا يستطاع قبل ان يشعر المرء بالبرد الناتج من البلل فعند ذلك فليغسل رجليه بالماء الساخن فيزيل تأثره من البرد وربما اتقى الزكام . رابعاً :— متى وجد المرء ان الزكام كثير الحدوث كالوافدة المستفحلة فليبذل جهده في اجتناب المجتمعات الغاصة بالناس خامساً :— على المرء أن يجتنب التعرض لأنفاس المزكومين فلا يأخذ العدوى منهم رأساً، ولذلك أرى من الواجب على المرء أن يستر فمه وأنفه بمنديله عند مخاطبة المصابين بالزكام لئلا تتعلق بها الجراثيم المتصعدة من سعالهم او عطاسهم . سادساً :— ان جراثيم الزكام تعلق على الأيدي والثياب وغيرها فاغسل يديك مراراً في اليوم واحرص على استعمال المناشف والمناديل وماء أدوات الزينة نظيفة ولا تضع أصابعك في فمك او في أنفك فإن في ذلك خطراً عليك فتجنب ذلك ما أمكن . سابعاً :— احرص على ابقاء أنفك وفمك نظيفين وامسح بالفرشاة أسنانك على الأقل مرتين في اليوم و(غرغر) بالماء حلقك لاسيما عقيب رجوعك من المسرح المكتظ بالناس وفي كل مساء قبيل النوم، ولتكن الغرغرة من ماء ساخن مضافاً اليه ملعقة من ملح الطعام . كل من يتبع ويعمل بهذه النصائح السبع يجني الفوائد العظيمة ويقي نفسه من الزكام وآلامه .

٦ :— فوائد صحية بأسطر: (ضعف البنية والذاكرة) المقويات والأغذية الجديدة والنزهة في الهواء الطلق، (ضعف في المفاصل) ملعقة كبيرة بعد الأكل ولمدة طويلة من شراب الحديد (امساك وارق) أكل الفاكهة والرياضة، الملينات، كوبة من مغلي البابونج الساخن .

❋ شؤون منزلية ❋

١ :— مما يساعد على منع ظهور العثة في ادراج الخزائن والدواليب ان يمسح الخشب بعد تنظيفها بخرقة مبلولة بالتربنتين .

٢ :— أكثر ما تنحل خيوط الجوارب الحريرية من جراء الشد الذي تناط اليه فلو (درزت) تحت هذا المكان بخيط من لونها لا يظهر (الدرز) ولا تنحل خيوطها

٣ :— قليل من زيت (البترول) تمسح به احذية الجلد ينظفها وانما يجب الابتعاد عن الموقد عند القيام بهذا الأمر، أما احذية (الساتن) فيجب استعمال الخل في تنظيفها

٤ :— ظهر للفاحصين ان تعرض اللطخات المتأتية عن البيض واللحم والحليب للماء الساخن يزيدها رسوخاً في الأنسجة

٥ :— تعريض المرايا لأشعة الشمس يشوه صفحاتها .

٦ :— قليل من الخل يوضع في الغراء يجعله رخوا .

٧ :— اتعرفين ان زلال البيض يمكن استعماله لإزالة لطخات الوحل والشوكولاته والقهوة عن اي نوع من النسيج إلا المخمل ، أما كيفية ذلك فهو ان تدلك اللطخة به ثم تغسل بالماء الفاتر والصابون ثم بالماء الصرف

٨ :— بلّ ورق الحيطان بماء ممزوج بقليل من كربونات الصودا يجعل نزعه سهلا .

٩ :— مسح الثياب الملمعة بأسفنجة مبلولة قليلا بماء النشادر قبل كيها يذهب باللمعان الذي فيها .

١٠ :— وضع نثار الشمع الابيض بين طيات الانسجة البيضاء عند خزنها يصونها من الاصفرار

١١ :— تعليق الجوارب بعد غسلها من جهة القدم يستبقي هنداماها

١٢ :— الملح المبلول يزيل بقع القهوة والشاي عن الخزف الصيني كما يزيل لطخات البيض عن الآنية الفضية .

المطبوعات الحديثة *

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ❋ المطالب المهمة ❋

صدر هذا الكتاب لمؤلفه الشيخ حبيب آل ابراهيم العلامة العاملي المعروف نزيل بعلبك اليوم وقد ألفه في جواب من سأله عن القول بنقصان القرآن واختلاف ترتيبه وعن صحة التأويل فيه وعما يجب العمل به من الحديث وعن سيرة النبي (ص) في أهل بيته وعن سبق علي (ع) في إيمانه وتقلده الوزارة وعن معنى الشيعة وعن الإمامة التي تقول بها الشيعة وقد أجاب عن هذه الأسئلة بأجوبة مقنعة وهي تفنيد ضمني لكتاب اسعاف النشاشيبي (الإسلام الصحيح؟)

٢ ❋ مجازفات اللادي استرستانهوب ❋
في الديار الشامية

أحسن ما كتب عن هذه الفتاة الانكليزية ومغامراتها في بلاد الشرق وهو لمؤلفه ميشيل سليم كيد الأديب المعروف

٣ « دروس المحادثة » ٤ « دروس المحفوظات »

ما زال الاستاذان عبد اللطيف فياض مدير مدرسة النبطية الرسمية واحمد حجازي معلم مدرسة حاروف الرسمية (المتسق) جادين بهمة لا تعرف الكلال في وضع الكتب المدرسية المختصرة المفيدة وقد اصدرا مؤخراً الجزء الأول من دروس المحادثة وهو للقسم التجهيزي (الصف الأول والثاني) ودروس المحفوظات للقسم التجهيزي ايضا فنرجو لهما التوفيق في عملهما النافع

٥ ❋ حي بن يقظان ❋

قصة لابن الطفيل الاندلسي الفيلسوف العربي الشهير وقد جمع بها آراء الفلاسفة بأسلوب قصصي جذاب وهي من الكتب النادرة المفيدة لذلك أحسنت صنعا جمعية النشر العربي في دمشق بطبعها ونشرها فأضافت حسنة الى حسناتها الكثيرة

٦ ❋ امرؤ القيس ❋

أهدى الينا ايضا مكتب النشر العربي في دمشق

* اجتمع لدينا الكثير من المطبوعات الحديثة التي نتكلم عنها في الأجزاء الآتية تباعا إن شاء الله

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥٤هـ فجاء في ٨٤ صفحة بقطع العرفان ويطلب من مكتبة الإيمان في بعلبك ومن إدارة العرفان في صيدا وثمنه ١٥ غرشا سوريا

(٢) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٩٣٥م فجاء في ٧٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه عشرة غروش سورية

(٣) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٤هـ فجاء في ٤٣ صفحة صغيرة

(٤) طبع بمطبعة العرفان فجاء في ٤٤ صفحة

(٥) طبعت بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٤هـ فجاءت في ١٤١ صفحة متوسطة وثمنها عشرون غرشا سوريا

(٦) طبع في دمشق ولم تذكر اسم المطبعة وتاريخ الطبع وقد جاء في ٢٣٣ صفحة بقطع قريب من قطع

هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ سليم الجندي عضو المجمع العلمي العربي وقد ألمّ بـه في كل ناحية من نواحي امرىء القيس أشهر اصحاب المعلقات وحاله تحليلا أدبيا كافيا فجاء الكتاب فريدا في بابه

٧ ✺ فاروق الأول ✺

أهدت مجلة الهلال الراقية لقرائها هذا العام عدة مطبوعات جديدة قيمة ومنها هذا الكتاب الذي جمع به مؤلفه الاستاذ طاهر احمد الطناحي جميع ما يحيط بهذا الموضوع فجاء كتابا نادرا في بابه نافعا لمن يودون الإحاطة في حياة هذا الملك الشاب ووالده لاسيما في هذا العهد الاستقلالي الجديد

٨ ✺ تقويم الهلال ✺

أهدت مجلة الهلال ايضا قراءها تقويمها لسنة ١٩٣٧ مزدانا بالرسوم البديعة حاويا لطائفة كبيرة من الفوائد التي تلذ مطالعتها وتفيد

٩ ✺ النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ✺

مؤلف هذا الكتاب أو (محرره) الاستاذ سعيد حماده استاذ الاقتصاد العملي في جامعة بيروت الاميركية وهو كتاب جليل جدا لايمكن أن نفيه بعض حقه في هذه العجالة وإنك لاتجد في مؤلف من المؤلفات العربية ما تجده في هذا الكتاب النفيس. فقد أفاض في بيان اقتصاديات البلاد إفاضة لم تبقِ زيادة لمستزيد وكلها مثبتة بالأرقام مأخوذة عن مصادر يرجع اليها ومستقاة من ينابيع صافية يستقى منها كثر الله فينا من امثال هذا العالم العامل

١٠ ✺ تاريخ ابن الفرات ✺

مؤلف هذا الكتاب ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ هـ وهو الجزء الأول من المجلد التاسع وفيه ذكر الحوادث من سنة ٧٨٩ الى سنة ٧٩٢ للهجرة وعني بتحرير نصه ونشره الدكتور قسطنطين زريق أحد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وطبعته مكتبة الجامعة فأضافت الى خدماتها الجليلة في طبع الكتب العربية النفيسة خدمة جديدة يقل الشكر عليها

> ✺ صدرت ✺ الطبعة الثانية من أصل الشيعة وأصولها للعلامة الكبير كاشف الغطاء
> «وصدر» كتاب اسرار الانقلاب للاستاذ الحسني
> «ويصدر» عما قريب الجزء الثامن من مجمع البيان فيبقى لتمامه جزآن في مجلد واحد
> نسأله سبحانه حسن الختام

العرفان ويطلب من مكتبة النشر العربي في دمشق «سورية» صندوق البريد ٣٠٨

(٧) جاء في ١٩١ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه ممتازان وطبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٣٦م

(٨) طبع بمطابع الهلال في مصر سنة ١٩٣٦ فجاء في ١٤٢ صفحة كبيرة

(٩) طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٦ فجاء في ٥٤٣ صفحة بقطع العرفان

(١٠) طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٦م فجاء في ٢٤٣ صفحة بقطع العرفان أما طبعه وورقه وسائر ما تطبعه المطبعة الاميركانية فممتاز جدا لا تفوقه ارقى المطبوعات المصرية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ العميان الأربعة والكافات الاربع ❋

ذعي اربعة عميان في مصر الى وليمة فكان يقول احدهم للآخر أول اسم الطعام الذي يأكله (كافا) وكلهم وجدوا الأمر كذلك فلما خرجوا قال احدهم يا لله ما ألذ هذه المآكل الشهية التي طعمناها هذه الليلة فقال الآخر تبا لك من أحمق انها من أسوأ الأطعمة فقال الأول لماذا ألم يكن أولها كافا وهي كبة وكفته وكستلاته وكنافة فقال له الآخر لا وإنما هي كشك وكراث. . فقالوا إذاً كل منا يصف ما أكله وكل امرئ يأكل زاده

٢ ❋ انا اعلم ❋

دخل رجل الحمام فاغتسل ثم خرج فلم يجد ثيابه ، فجعل يقول : أنا أعلم انا اعلم ويكررها ومن حسن حظه أن اللص كان يسمعه فخاف ظانا انه قد عرفه فأعاد الثياب وسأله سمعتك تقول انا اعلم فما الذي تعلم قال : أعلم أني إن فقدت ثيابي مت من البرد . فندم اللص على ارجاعها لأن صاحبها جدير بالموت

٣ ❋ الماء جمع او نبع ❋

يقال إن بعض القرى اللبنانية الشوفية دعت قرية أخرى لعرس ولما قدم أهل القرية قدموا لهم الماء المحلى بالسكر كما كان مصطلحا عليه قديما إذ لم تكن (الليموناده) معروفة فالتفت أحدهم للساقي قائلا له هذا الماء جمع او نبع فأجابه لا بل نبع فقال ما شاء الله ما أحلاه وحمد الله

٤ ❋ تقاصر ❋

جلد شرطي رجلا وكان الشرطي قصيرا والرجل طويلا فقال له الجلاد تقاصر حتى ينالك الضرب فقال المجلود ويلك ألأكل الفالوذج تدعونني لوددت أن تكون اقصر من يأجوج ومأجوج وأنا اطول من عوج بن عناق

٥ ❋ جاموسة العمدة ❋

حدث بعض المصريين قال كانت بنت في قريتنا عانسا وبينا أنا في طريقي للقرية صادفتها تمرح وتلعب وترقص طربا فقلت في نفسي لا شك انها تزوجت ووجدت عريسا بعد هذه العزوبة الطويلة فسألتها عن خبر سرورها فقالت إن جاموسة العمدة (أي شيخ القرية) ولدت عجلا فضحكت حتى شبعت ضحكا

٦ ❋ العاقل لا تكون له زوجة ❋

قالت زوجة لزوجها ما تصنع يا عزيزي

فأجابها : إن المرأة العاقلة لا ينبغي لها أن تسأل زوجها عما يصنع فقالت له والرجل العاقل هل ينبغي له أن يسأل زوجته عما تصنع ؟! فقال لها: الرجل العاقل لا تكون له زوجة

٧ ❋ شوربا بجنفيص ❋

جاء رجل الى بيروت فوجد صاحب مطعم على السور ينادي صحن الشوربا بمتليك فدخل وطلب منه أن يسكب له صحن شوربا . ولما قدمه له وأكل منه وجد به قطع جنفيص وخيطان مصيص فناداه قائلا ما هذه الشوربا يا أخي انظر قطع الجنفيص وقطع خيطان المصيص فقال له وهل تريد أن اقدم لك بمتليك صحن شوربا فيه قطع حرير وخيطان حرير فتركه وانصرف مرددا المثل العامي المشهور (يا مسترخص اللحم عند المرق تندم)

٨ ❋ شعر ملك ❋

قال المأمون لبعض جلسائه انشدوني بيتا لملك يدل على ان قائله (ملك) فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن اجل أعرابية حل اهلها
جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال ليس في هذا ، ما يدل على انه ملك فإنه يجوز ان يقول هذا سوقي حضري ثم قال :الشعر الذي يدل على ان قائله ملك قول الوليد ابن يزيد

إسقني من سلاف ريق سليمى
واسق هذا النديم كأسا عقارا

أما ترون الى اشارته وقول هذا النديم فإنها اشارة ملك

٩ ❋ متى يحسن المدح ❋

مدح رجل آخر في وجهه فقال له يا عبد الله لمَ مدحتني؟ أجربتني عند الغضب فوجدتني حليما ؟ قال لا ! قال: أجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق ؟ قال لا ! قال : أجربتني عند الأمانة فوجدتني أمينا ؟ قال لا ! قال : فلا يحل مدح أحد أحداً ما لم يجربه في هذه الأشياء الثلاثة

١٠ ❋ جاءت على غفلة ❋

اجتمع رجل يقال له ابو حاتم مع احد شعراء البيضان في حفلة شاي وكان البيضاني مصحوبا بابنه فقبل ان تدار الكؤوس غلب الكرى على البيضاني وكان ابنه واقفا بقربه فأراد ابو حاتم ان يمازح البيضاني ليذهب عنه الكرى فأسمعه ابو حاتم صرخة أفاقت البيضاني مدهوشا وهو عند البيضان معيب كما عند العرب فقهقه ولده وهوى الى الأرض من شدة الضحك فأمر الأب بأذن ولده يسأله من الذي فعل ذلك فقال له ابو حاتم فأنشد على البديهة

وصرخة جاءت على غفلة
من مغلق الشيخ ابي حاتم
فأيقظت ما كان من نائم (١)
وأقعدت ما كان من قائم (٢)

---

(١) يقصد نفسه حينما كان نائما (٢) يقصد ولده حينما كان واقفا بقربه وهوى الى الارض

خلاصة الأنباء

مرَّ على صدور آخر جزء من العرفان زهاء سنة وشهرين حدث فيها من الأحداث ما لم يحسن إغفاله لذلك سننشره في هذا الباب بتتابع واختصار ليكون تاريخا مسجلا يرجع اليه عند الحاجة

الاقطار العربية



١ سورية

دام الإضراب في مدن سورية دمشق وحلب وحمص وحماة زهاء خمسين يوما وكانت النتيجة سفر وفد لباريس برئاسة السيد هاشم الأتاسي أقام بها ستة شهور ثم عاد فكان له مهرجان استقبال قليل النظير وبعد ذلك أعلنت المعاهدة السورية الفرنسية وهي قريبة من معاهدة العراق ومصر وانتخب اعضاء المجلس النيابي ففازت الكتلة الوطنية واستقال السيد محمد علي العابد رئيس الجمهورية السورية السابق قبل تمام مدته فانتخب المجلس الجديد السيد هاشم الاتاسي رئيسا للجمهورية وانتخب رئيسا للمجلس الاستاذ فارس الخوري ورئيسا للوزارة السيد جميل مردم بك وللداخلية والخارجية السيد سعد الله الجابري وللعدلية والمعارف الدكتور عبدالرحمن الكيالي وللنافعة والزراعة والدفاع السيد شكري القوتلي

وقد سافر لباريس فجنيف رئيس الوزارة ووزير الداخلية والخارجية فأصبح عودهما قريبا بعد أن بحثا في مشكلة الاسكندرونة ويرجح ان يصحبا معهما قانون العفو عن المبعدين السياسيين وهم قرة عين الأمة

٢ جبل الدروز والعلويون

ضمَّ جبل الدروز وجبل العلويين للوحدة السورية وعين محافظا للأول السيد نسيب البكري ومحافظا للثاني السيد مظهر رسلان

٣ الاسكندرونة

ما أعلن استقلال سورية حتى قامت تركية تطالب بإدارة خاصة لهذا السنجق يكون لتركية السيطرة عليه وما زالت هذه المعضلة التي داهمت سورية في اول عهد استقلالها موضع الأخذ والرد في جمعية الأمم ومحافظ الاسكندرونة السيد حسني البرازي

٤ حلب والجزيرة

عين محافظا لحلب الامير مصطفى الشهابي ومحافظا للجزيرة الأمير بهجة الشهابي وحدث في

حلب واللاذقية بعض الحوادث المؤسفة زالت أو كادت تزول

٥ نسري الأتاسي

توفي في دمشق المرحوم السيد نسري الأتاسي نجل رئيس الجمهورية السورية وكان من الشباب المثقف الراقي فضلاعن مكانة والده الرئيس الجليل في النفوس تغمده الله برحمته وغفرانه

٦ لبنان

على أثر نشر المعاهدة السورية تألف وفد لبناني برئاسة الاستاذ اميل إده رئيس الجمهورية اللبنانية وتفاوض مع دار الاعتماد الفرنسي في بيروت فأقر المعاهدة اللبنانية الفرنسية وهي على غرار المعاهدة السورية ما عدا بعض الفروق التي اقتضاها وضع لبنان والمنطقة الساحلية

وإنا ننشر هنا من ملحقات المعاهدة المراسلة رقم ٦ مكرر

> من رئيس الجمهورية اللبنانية إلى المفوض السامي للجمهورية الفرنسية
>
> أتشرف ان اثبت لفخامتكم ان الحكومة اللبنانية مستعدة ان تضمن لجميع تبعتها بدون تمييز المساواة في الحقوق المدنية والسياسية ، وهي مستعدة ايضا أن تؤمن تمثيل مختلف عناصر البلاد في مجموع وظائف الدولة تمثيلا عادلاً ، وستؤمن الحكومة اللبنانية في توزيع النفقات ذات الفائدة العمومية نسبة عادلة بين مختلف المناطق . اه

وقد أجاب المفوض السامي على هذه المراسلة أنه أخذ علما بذلك ، فمتى يكون لجبل عامل نصيب من هذه المراسلة أم تكون حبراً على ورق ؟!

وأعلن الدستور اللبناني المعلق الذي وضع سنة ١٩٢٦ وألفت الوزارة اللبنانية من الكتلة الحكومية وهي ١٣ نائبا فكان السيد خير الدين الأحدب رئيسا للوزارة ووزيرا للداخلية والعدلية والامير خليل ابو اللمع وزيرا للمالية والاستاذ حبيب ابو شهلا وزيرا للتربية الوطنية (المعارف) والسيد ابراهيم حيدر وزيرا للنافعة والزراعة

وحدث أن انضم الدكتور محمد امين قزعون النائب البقاعي للكتلة المعارضة فأصبحت أكثرية وبناء على رغبة المفوضية تعدلت الوزارة فاستقالت وأعاد تأليفها الاستاذ الأحدب نفسه فضمت له هذه المرة المالية والعدلية وبقي الاستاذ ابو شهلا في وزارته وعين الاستاذ ميشال زكور للداخلية والسيد احمد الحسيني للزراعة والنافعة فنالت هذه الوزارة الجديدة المعدلة ثقة المجلس النيابي بالإجماع وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان

٧ الصحف المعطلة

ما استلم الاستاذ زكور وزارة الداخلية حتى أفرج عن الصحف المعطلة ومنها العرفان فكان مثال الموظف المخلص والصحفي الذي لم تنسه الوزارة زملاءه القدماء وكأن لسان حاله ينشد

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول

فللزميل الوفي القديم من العرفان وقرائها الشكر الجزيل ومن أحق بالعرفان من عرفان الجميل

٨ عواصف فسكون

حصلت حوادث كثيرة من اضراب وتظاهر وتصادم في طرابلس وجبل عامل (صيدا وسائر الجنوب) سببتها حوادث فلسطين ومنع توريد الخضر والمؤن لليهود في فلسطين وطلب الوحدة السورية وغير ذلك من الشؤون وبعد لأي سكنت تلك العواصف بيد ان طرابلس ارسلت وفدا لباريس طالبة انضمامها للوحدة السورية

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

٩ فلسطين

ما برح العرب يعانون أشد الآلام من الصهيونيين واتخاذ فلسطين وطنا قوميا لهم وطغيان هجرتهم لها فقد اضربت فلسطين ستة شهور متوالية عن بكرة أبيها عانت فيها ما عانت من تقتيل وتخريب وسجن ونفي وانتقاص في الأموال والأنفس والثمرات وقد ضربت قياس الرقم العالمي في الاضراب وعادت الى فتح متاجرها بتوسط ملوك العرب وهبطت فلسطين لجنة ملكية من لندن للتحقيق والتدقيق فقاطعها العرب أولا ثم عادوا فأدلوا أمامها بمعلوماتهم وعادت أخيرا لفلسطين الشهيدة بعض المنازعات والمشاغبات، وقد حج هذا العام سماحة المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني رئيس اللجنة العليا حيث اجتمع بالملك العربي الكبير عبد العزيز آل سعود وفصل له حالة فلسطين عن كثب فنتمنى للشقيقة العزيزة وبلادها المقدسة حرية واستقلالا وأمنا ورخاء

١٠ عبر الأردن

لاتزال إمارة شرق الأردن محتفظة بسكونها خلا بعض البوادر التي لاتخلو منها من وقت لآخر والناس في اميرها الهاشمي الامير عبد الله ما بين قادح ومادح

إن نصف الناس اعداء لمن ولي الأحكام هذا إن عدل
ومن أولى بالعدل من الهاشميين الميامين

١١ الحجاز

كان الإقبال هذا العام حسنا على الحج لاسيما من بعض الطبقة الراقية فقد حج ثلاثة من انجال إمام اليمن وكثير من عظماء المصريين بمناسبة تحالف مصر مع الحجاز وارسال الصدقات والمحمل المصري الذي وصل إلى جدة فقط وحج بعض سراة سورية ولبنان بينهم السادة ابو علي سلام ورياض الصلح وبشير السعداوي وانيس نجا والشيخ سعيد اياس وغيرهم

وبلغ عدد الحجيج هذا العام من ١٥٠ الفا الى مائتي الف

ويا حبذا لو فكر المسلمون في فوائد الحج من الوجهة الاجتماعية وأنه مؤتمر إسلامي عربي بطبيعته وأثنى الحجاج على الأمن في الحجاز بعناية مليكه الهمام مما لا يلفى مثله في أرقى العواصم الاوروبية والاميركية . لكنهم تألموا جد الألم من بواخر النقل التي احتكرت نقل الحجاج من بيروت فهل ينفع الصراخ والألم

١٢ اليمن

تتمتع اليمن السعيدة في هدوء تام بعناية سيادة مليكها الإمام وأبنائه سيوف الإسلام ولم

تؤثر بها تلك الشائعات التي يثيرها من وقت لآخر بعض الطغام وعساها أن تتجهز كجاراتها بالمخترعات الحديثة التي تعينها على ضبط الأمور وسياسة البلاد بيد من حديد

١٣ مصر

حصلت مصر على استقلالها بعد جهاد وجهد جهيد وعاد رئيسها الجليل صاحب المقام الرفيع مصطفى باشا النحاس من لندن ظافرا بعقد معاهدة مع الانكليز لا بأس بها

وكما أن المصريين جد معجبين برئيسهم هم معجبون أيضا وفرحون بمليكهم الشاب المحبوب الملك (فاروق)

ومصر والحق يقال هي الآن قبلة الأقطار العربية ثقافة وعلما وأدبا وسياسة ووطنية ورقيا

١٤ العراق

كانت العراق بفضل فقيد العرب العظيم المغفور له الملك فيصل في طليعة الاقطار العربية استقلالا وعقدت مع الانكليز معاهدة سارت على منوالها سائر الأقطار العربية وما زالت تمشي إلى الرقي بخطوات واسعة بفضل خليفة فيصل غازي المحبوب ورجالها العاملين

وقد حصل فيها حادث ذو بال وهو إسقاط الوزارة الهاشمية بقوة الجند والقائد الشهير (بكر صدقي) كانت نتيجته حسنة لو لم تفقد العراق عظيمين من عظمائها وهما السيد جعفر العسكري الذي اغتيل اثناء الانقلاب العسكري والسيد ياسين الهاشمي الذي توفي في بيروت أثر مرض عضال ودفن في دمشق بجوار الفاتح العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمهما الله وعوض الأمة عن فقدهما خيرا

وقد ألفت وزارة الانقلاب الأخير برئاسة السيد حكمة سليمان وتولى وزارة المالية الحاج جعفر ابو التمن ووزارة العدلية السيد صالح جبر ووزارة الخارجية السيد ناجي الأصيل ووزارة الدفاع السيد عبد اللطيف نوري ووزارة الاقتصاد السيد كامل الجادرجي ووزارة المعارف السيد يوسف عز الدين فقبضت هذه الوزارة الفتية على إزمة الحكم بيد من حديد وعفت عن محكومي الثورات السابقة بيد أن رجال الحكم السابقين وهم كثر أبعدوا الى خارج العراق



وزير العدلية : صالح جبر



وزير الخارجية : ناجي الأصيل

وأعيد انتخاب المجلس النيابي ففاز حزب

الحكومة وانتخب رئيسا له السيد فخري آل جميل



وزير الدفاع : عبد اللطيف نوري



وزير الاقتصاد : كامل الجادرجي



وزير المعارف : يوسف عز الدين

كما انتخب رئيسا للأعيان الشيخ محمد رضا الشبيبي صديقنا وصديق صيداء القائل بها من قصيدته الخالدة

ديون لصيداء علي كثيرة ورهن وفاها أنني رجل حر

ومن حسنات الوزارة الجديدة ارسال وفد لليمن برئاسة السيد جميل المدفعي المحبوب من الأوساط العراقية لدعوة الإمام للدخول في الحلف العربي وإنا لنرجو أن توفق الأقطار العربية عما قريب للوحدة العربية الكبرى التي تصبو اليها نفس كل عربي أبي لسان حاله ينشد

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وقد زار العراق الامير سعود ولي عهد المملكة



الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية

السعودية فكان له استقبال باهر جدا من الحكومة والشعب كما زاره الكونت دي مارتيل العميد الفرنسي في سورية ولبنان

فزيارة الأول مفيدة ومقوية للحلف العربي وزيارة الثاني نافعة للعلاقات الاقتصادية بيننا وبين شقيقتنا العزيزة التي لها في نفس كل عربي المقام الاسمى

الاقطار الغربية



١٥ فرنسة

تتمخض اوروبة بحوادث هائلة لم ندر متى تكشر لها الحرب عن أنيابها

وقد حصل في فرنسة انقلاب شعبي أدى إلى استيلاء الجبهة الشعبية على زمام الحكم وقد ترأس الوزارة الموسيو بلوم رئيس الحزب ومع خذلان حزب اليمين له في المجلس النيابي فقد بقيت الاكثرية في جانبه ومع سقوط الفرنك فإن مركز فرنسة السياسي والمالي متين جدا

١٦ انكلترة

حدث في انكلترة حادث تاريخي ذو بال فقد تنازل الملك ادوارد الثامن عن العرش لأنه أصر على الزواج من المسز سمبسون مطلقة مثر اميركي وقد فارق انكلترة إلى النمسة وعاد دوقا بعد أن كان امبراطورا وقد أقيم مقامه أخوه باسم الملك جورج السادس ويستعد الانكليز اليوم استعدادا بالغا الحد للاحتفال بتتويج ملكهم حيث يحتشد في لندن خلق عظيم من اقطار الارض



الملك ادوارد الثامن سابقا ودوق وندسور حاليا مع المسز سمبسون التي عزم على الاقتران بها وترك الملك لأجلها



الملك جورج السادس الذي اقيم مقام اخيه

١٧ ابطالية

تغلبت ابطالية على الحبشة وضمتها إلى أملاكها فزادت قوة إلى قوتها

وزار موسوليني طرابلس الغرب فاستقبل بالحفاوة وقدم له المسلمون سيفا أثريا مرصعا



الدوتشي موسوليني بلباس الطيارين

١٨ المانية

ما برح الهر هتلر ديكتاتور المانية سائرا في خطته التي تمشى عليها غير مبال في العهود التي ألجئت المانية على توقيعها مطالبا في المستعمرات الألمانية المنتزعة اثناء الحرب فهل إلى مرد من سبيل

١٩ اسبانية

ما برحت الحرب قائمة قاعدة بين الحكومة الاسبانية الشيوعية والثوار الفاشيستيين وعلى رأسهم الجنرال فرنكو وقد خسر الفريقان اكثر من نصف مليون نفس والحرب لم تنته ومن المؤسف جدا تدمير بعض الآثار العربيـة الاندلسية ويؤازر الثوار متطوعة من الطليان والألمان كما يؤازر الحكومة متطوعة الروس والفرنسيس



الهر هتلر رئيس الحكومة الالمانية

فمتى ينتهي جشع الإنسان بأكل لحم أخيه الإنسان

٢٠ اليونان

عـاد الملك جورج ملك اليونان لعرشه بعد اعتزاله زمنا طويلا في باريس والحالة هناك هادئة

٢١ الولايات المتحدة

فاز المستر روزفلت في الانتخابات الأخيرة ضد خصمه في اكثرية ساحقة والحالة حسنة في اميركة الشمالية والجنوبيـة وحصل في المسيسبي فيضان هائل أحدث اضرارا فادحة كما حرقت مدرسة في تكـساس أودت بحياة زهاء ستمائة تلميذ

الاقطار الشرقية

٢٢ الهند

قوبل الدستور الجديد الذي أعلن في الهند بسخط شديد ومقاطعة الاكثرية له وحصلت مناوشات بين البريطانيين والهنود ذهب بسببها بعض القتلى والجرحى من الفريقين

٢٣ إيران

ما زال جلالة الشاه رضا بهلوي ينحو نحو تركية الكمالية في فرض العادات فقد أوجب لبس القبعة ورفع الحجاب كما انه جادٌّ في الإصلاحات كوضع شبكة للسكة الحديدية تعم بلاد إيران كلها وهي على نفقة الحكومة وقد اشرفت على التمام وعلاقة إيران مع الحكومات حسنة ما عدا خلاف بينها وبين العراق على شط العرب وشبه خلاف مع فرنسة أدى لسحب سفيريهما وسببه نيل بعض الصحف الفرنسية من شاه ايران

٢٣ اليابان

حصلت فتن كثيرة في اليابان أدت إلى قتل وجرح وقلب وزارات بيد انها انتهت بسلام وآخر الأحداث حل المجلس النيابي فيها · وما برحت على خلاف مع الصين وروسية

المهاجرون

في المهاجر الاميركية والافريقية فئة صالحة من السوريين عامة والعامليين خاصة تعتز بهم أوطانهم وما برحت تلك الفئة القليلة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) تنفق على المشاريع النافعة بسخاء وإذا توفقنا لإصدار كتابنا (شهران في السجن) ذكرنا لهؤلاء الكرام بيض اياديهم وغر مساعيهم ، ويهمنا جدا أن نتعرف احوالهم لننشرها على صفحات العرفان مع رسوم المجلين منهم متمنين لهم جميعا النجاح والتوفيق

٢٤ سرّ وساء

سررنا بقران صديقنا وصديق العرفان السيد نعيم قاسم جزبني من كرام مهاجرينا في ديترويت مشيغن (الولايات المتحدة) الذي نوهنا بأياديه البيضاء غير مرة فنرجو له حياة زوجية هنيئة

كما ساءنا وفاة الشيخ عبد السلام شومان ولقد كان من خيرة المهاجرين العامليين أدبا ونجدة ووفاء فنأسف لفقده ونعزي آل شومان الكرام لاسيما صديقنا ووكيلنا في مقاطعة سيراليون (الافريقية الانكليزية) الشيخ خليل شومان ابن أخي الراحل الكريم راجين لهم جميل الصبر وجزيل الأجر وللفقيد الغالي الرحمة الواسعة



الشيخ عبد السلام شومان

متفرقة



الميرزا حسين النائيني

٢٥ وفيات

توفي في النجف الأشرف ونحن في السجن عظيم من عظماء الشيعة وعالم مجتهد كبير من اكبر علمائهم ومجتهديهم ألا وهو الميرزا حسين النائيني وقد ذرف على الثمانين فكانت له مناحات حافلة في جميع اقطار الشيعة

وتوفي في قم (ايران) الشيخ عبد الكريم اليزدي وهو من كبار علماء ايران فعظم به المصاب لاسيما على عارفي فضله وجهاده في سبيل الدين

وتوفي في النجف الشيخ حسين همدر من مهاجري جبل عامل في النجف الاشرف وكان من صفوة الأتقياء الأبرار، والصالحين الأخيار

وتوفيت في صيداء الحاجة رقية كريمة ابن عمنا الحاج حسين الزين وقرينة صديقنا السيد حسن مروه وكانت من الصالحات

وتوفي في بعلبك مفتيها ووكيل قاضيها الشيخ علي النقي زغيب وكان شاعراً أديبا

وتوفي في بعلبك ودفن في مسقط رأسه (شحيم) من اقليم الخروب عبد الحليم بك الحجار الذي تقلب في عدة وظائف فكان وهو دون العشرين عضوا في مجلس إدارة لبنان وعين بعد



عبد الحليم بك الحجار

الاحتلال حاكما إداريا لطرابلس فمحافظا لزحلة فقائمقاما ممتازا لبعلبك وكان أينما حل يقوم بإصلاحات إدارية وعمرانية لاسيما في بعلبك

والناحية الممتازة فيه أنه كان أديبا شاعرا وله شعر يعد في الطبقة الأولى وقد أعرب فيه عن وطنيته الصادقة

تغمد الله الجميع برحمته الواسعة وعوض الأمة عن فقدهم خيرا

٢٦ العاقورة

قرية العاقورة واقعة في منطقة الفتوح من جبل لبنان القديم سكانها من الموارنة يبلغون ١٢٠٠ من المقيمين و٥٠٠ من المهاجرين وقد حصل بها انخساف ارضي سنة ١٩٢٩م وعاودها الآن هذا الانخساف فتناولت اضراره بقعة من الأرض لاتتجاوز مساحتها عشرة هيكتارات واسباب هذا الانخساف خزانات الماء المتجمعة تحتها من ذوب الثلج وقد اهتمت الحكومة للأمر وارسلت بعض المهندسين لكن الخطر زال الآن ولله الحمد

٢٧ الموسم والمطر والغلاء

لئن تأخر المطر قليلا هذا العام فقد جاء غزيرا من افواه القرب مما كان يبشر بجودة الموسم إذ بلغ ما هطل منه اكثر من ثلاثين قيراطا لكنه انقطع من أوائل آذار حتى خشي على المواسم من التلف وارتفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا حتى بيع رطل الطحين والحنطة من ١٥ — إلى عشرين غرشا سوريا وأوقية اللحم (الضأن) باثني عشر غرشا سوريا « وعلى هذا فقس » لطف الله بعباده

٢٨ التعليم الثانوي

جاءنا من حضرة الدكتور محمد يحيى الهاشمي مدرس اللغة العربية في جامعة برلين مقال يعرب عن رأيه في التربية والتعليم وهو تلبية لما كلفه بـه السيد فخري البارودي نائب دمشق وزعيم الشباب وهو رأي ناضج وربما نشرناه إذا سنحت لنا الفرصة وإن نشر في بعض الصحف السيارة

٢٩ نداء المدرسة الخيرية الإسلامية في صور

سررنا بالنهضة التي قام بها الاستاذ كاظم خليل حاكم صلح الدامور فأسس مدرسة ابتدائية في صور وتعاون مع بعض وجهاء صور على هذا العمل النافع وهي همة تذكر له بالشكر والفخر وهذا النداء يحث ابناء البلاد في الوطن والمهجر على مناصرة هذه المدرسة ونحن نضم صوتنا إلى هذا الصوت الصارخ لأن احوج ماتحتاجه البلاد العاملية هو تعميم المدارس الوطنية في البلاد

٣٠ جمعية الشبان المسلمين في مصر

كان لصرخات جمعية الشبان المسلمين في مصر ورئيسها الدكتور عبد الحميد سعيد صدى صارخا في الأوساط الإسلامية لاسيما في مساعدة فلسطين الشهيدة ومؤازرتها ماديا وأدبيا

٣١ شكر وتحية

نشكر من صميم الفؤاد الزميل الكريم (في الصحافة طبعا) الاستاذ ميشال زكور وزير الداخلية اللبنانية الذي كانت باكورة اعماله المجيدة الاهتمام برصفائه فأعاد الصحف المعطلة وبينها «العرفان» كما نشكره شكرا جزيلا لإصلاح ذات البين بين الفريقين المتخاصمين في بنت جبيل بعد ما مر على هذا الخلاف مدة طويلة حتى اصبح مزمنا ونشكره لوعده في ايجاد اصلاحات جمة في الجنوب (جبل عامل) لأنه احوج البلدان اشتى الإصلاحات



رئيس الوزارة اللبنانية ووزير العدلية والمالية
الاستاذ خير الدين الأحدب



وزير الداخلية : الاستاذ بشال زكور

ووعد الحر دين وقد عطلت العرفان بعد ٢٥ يوما من صدور الجزء الأخير من سنة ١٣٥٤ هـ (١٧ آذار ١٩٣٦) وبعد طبع أكثر الجزء الأول من السنة الجديدة الذي يصدر الآن

وننشر هنا رسوم أعضاء الوزارة الأحدبية الثانية ماعدا الاستاذ ابو شهلا الذي ننشر رسمه الكريم في عدد آخر كما ننشر رسوم أعضاء الوزارة السورية المردمية بعد الحصول على مصوراتها وفاتنا أن نذكر حينما ذكر الاستاذ شكري القوتلي انه وزير للمالية وكان بغياب الاستاذ مردم وكيلا لرئيس الوزارة



وزير الزراعة والنافعة : السيد احمد الحسيني

ونحيي قراء العرفان تحية طيبة مباركة ونقدم للذين أدوا الاشتراك مقدما كتاب أصل الشيعة وأصولها وكتاب اسرار الانقلاب وإذا توفقنا لإصدار « شهران في السجن » فنقدمه لجميع المشتركين الدافعين وربك لايضيع أجر المحسنين

فهرس الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين من العرفان

(١) عاد من العراق وجعل محل اقامته قرية معركة (قضاء صور٠)



ليرة انكليزية		القرية	ليرة انكليزية		القرية
٢	خليل عكر	جويا	٥	عبد الكريم بيضون واخوانه	بنت جبيل
١	سعيد عنتر	«	٦٤	الاجمال	
٥	السيد علي ابراهيم وأخوه	كوثرية	٦٠	يخرج تحويل بموجب تلغراف	
٣	محمود صبره	حداثا	٠٤	هؤلاء مصارفات المعاملة التلغراف	
١	حبيب جابر	النبطية		والتحويل المالي أو ما يقاربهم	

وأرسل لنا السيد عبد الكريم بيضون أن السيد موسى سكيكي المتبرع بأربع ليرات انكليزية توجه للوطن بناء بسلمنا القيمة هنا مع أنا لم نره ابدا وقد عاد لافريقية و كثيرون من المهاجرين حينما يعودون للوطن تنطفئ منهم تلك الشعلة الوطنية بتأثير البيئة والمعاشرة لذلك نرى انوجودهم في المهجر يفيد بلادهم أكثر من عودهم اليها على أن لكل قاعدة شواذ

وسنقدم لهؤلاء المتبرعين الكرام العرفان ومجمع البيان وبعض المطبوعات كل حسب تبرعه شاكرين لهم عطفهم ولطفهم . أما المتبرعون لليوبيل الفضي فسوف نأتي على ذكرهم في العدد الآتي وربك لا يضيع أجر من أحسن عملا

نشكر رصيفاتنا النهار وبيروت والبيرق والعروبة اللاتي أعرننا بعض مصورات هذا الجزء

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكتفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

مجمع البيان في تفسير القرآن

لمؤلفه العلامة الطبرسي من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري وقد رتبه ترتيبا لم يسبق اليه فأصبح قريب المأخذ كأنه ألف للعصر الحاضر وقد خرج منه إلى الآن سبعة اجزاء ولا يصدر الجز الثاني من العرفان إلا ويتم الجزء الثامن وهي في اربعة مجلدات ويصل به إلى سورة المؤمن (الجزء الرابع والعشرون) فيكون الباقي نحو خمسه أي الجزء التاسع والعاشر في مجلد واحد ولا حاجة لبيان ما تكبدناه من التعب والنفقة في طبعه واصلاحه لذلك نأمل ممن وعدونا بالمناصرة وغيرهم أن يفوا بوعدهم ليتسنى لنا إتمامه في مدة قريبة

قيمة اشتراكه ليرة عثمانية ذهبا أو دينار ونصف دينار

العرفان

الجزء الثاني صفر ١٣٥٦

وما زدتني يا سجن إلا متانة

وحبا لقومي وانتصاراً لأوطاني

من ابيات السجن

صدر هذا الجزء في ١٧ صفر ونرجو أن يصدر الجزء الثالث في غرة ربيع الأول

وقد باشرنا بإعادة طبع الجزء الأول لأن نسخه المطبوعة نفدت



صاحب العرفان يوم خروجه من السجن في ١٥ ايلول محمولا على الاكتاف امام داره من الجمهور الصيداوي الكريم

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1937

يوبيل العرفان ومناصروه

تألفت لجنة كريمة من خيار القوم غرضها إقامة يوبيل فضي للعرفان بمناسبة مرور ربع قرن على صدورها وقد حالت دون إقامة اليوبيل حوائل لعلها زالت وأصبح في إمكان اللجنة تعيين الوقت لتنفيذ هذا المشروع . وكنا نود أن نبقي هذه الأسماء الكريمة الناصرة مكتومة تذاع في كتاب اليوبيل الخاص بيد أنه مضى زمن طويل على ذلك ولم يعد كتمان أسماء هؤلاء المحسنين مستحسنا لذلك نذيع هنا أسماءهم يفوح منها شذا غيرتهم العطرة (وأما بنعمة ربك فحدث)

كان أول المتقدمين لناصرة هذا المشروع ذاك الصديق الصدوق الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الذي قلنا له لما كنا في العراق أنت أوفى من في العراق وقلنا له لما كنا في السجن (ومن في سورية) وما أحسن الوفاء خلة محمودة يجب شكرها

دينار	فرنك	
٥		السيد عبد الرزاق الحسني (العراق)
	١٠٠	الشيخ عبد المحمود نجدي (الارجنتين)
	١٠٠	السيد حسن شمس (دكار)
١½		السيد عبد الوهاب وهبة (الحلة — العراق)
١		السيد عبد علي الحاج عباس الحلو (الحلة — العراق)
١		الشيخ عبد الهادي الفرحان (الحلة — العراق)
½		السيد رفيق السيد عزيز (العراق)
½		السيد حاتم عبد الكريم غزالي 〃
½		السيد عبد العظيم الشمعوني 〃
	١٥٠	السيد جواد يحيي (شاطئ العاج)
	٢٥	〃 حبيب شمس 〃 〃
	٢٥	〃 شريف كحيل 〃 〃
	٢٥	〃 ميشال جميل 〃 〃
١٠	٤٢٥	

دينار	فرنك	
١٠	٤٢٥	
	٢٥	السيد جورج سلمون شاطئ العاج
	٢٥	〃 سليم البعاصيري 〃 〃
	٥٠	〃 العبد طالب 〃 〃
	٢٥	السادة نصار اخوان 〃 〃
	٢٥	〃 هاشم وظعان 〃 〃
	٢٥	السيد ابراهيم عجمي 〃 〃
	٢٥	〃 حسن جابر 〃 〃
	٣٠٠	〃 عبد اللطيف فخري 〃 〃
		وكل المتقدم ذكرهم بواسطة كما أن العراقيين بواسطة الحسني
	١٠٠	السيد احمد خليل (شاطئ العاج)
	٢٥٠	〃 عبد اللطيف فخري » »
		حوالة ثانية
	٢٥٠	الشيخ علي مروة » »
	١٠٠	السيد يوسف صفي الدين (دكار)
١٠	١٦٢٥	

العرفان

الجزء ٢ من المجلد ال٢٧

صفر سنة ١٣٥٦ — نيسان ١٩٣٧

كيف نساس الرعية ؟ من له أذنان فليسمع !

من كتاب للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لمالك الأشتر لما ولاه مصر .
وهو جامع السياسة المدنية التي تصلح الرعية لا للسياسة الكاذبة التي تفسدها .

وتفقّدْ أمرَ الخَراجِ بما يُصلِحُ أهلَهُ فإنَّ في صلاحهِ وصلاحِهِمْ صلاحاً لِمَنْ سِواهُمْ . ولا صلاحَ لِمَنْ سِواهُمْ إلاّ بِهِمْ لأنَّ النّاسَ كُلَّهُمْ عِيالٌ على الخَراجِ وأهلِهِ . وليَكُنْ نظرُكَ في عِمارةِ الأرضِ أبلَغَ مِنْ نظرِكَ في استجلابِ الخَراجِ لأنَّ ذلكَ لا يُدْرَكُ إلاّ بالعِمارةِ . ومَنْ طلبَ الخَراجَ بغيرِ عِمارةٍ أخربَ البلادَ وأهلكَ العِبادَ ولَمْ يَستَقِمْ أمرُهُ إلاّ قليلاً فإنْ شَكَوا ثِقَلاً أو عِلّةً أو انقطاعَ شِرْبٍ أو بالّةٍ أو إحالةَ أرضٍ اغتَمَرها غَرَقٌ أو أجحفَ بها عَطَشٌ خفّفتَ عنهم بما ترجو أنْ يَصلُحَ بهِ أمرُهُمْ . ولا يَثقُلَنَّ عليكَ شيءٌ خفّفتَ بهِ المؤونةَ عنهم فإنّهُ ذُخرٌ يعودونَ بهِ عليكَ في عِمارةِ بلادِكَ وتزيينِ ولايتِكَ مع استجلابِكَ حُسْنَ ثنائِهِمْ وتبجُّحِكَ باستفاضةِ العدلِ فيهِمْ معتمداً فضلَ قوّتِهِمْ بما ذخرتَ عندَهُمْ مِنْ إجمامِكَ لهم والثقةَ منهم بما عوّدتَهُمْ مِنْ عدلِكَ عليهِمْ في رِفقِكَ بهِمْ . فرُبّما حدثَ مِنَ الأمورِ ما إذا عوّلتَ فيهِ عليهِمْ مِنْ بعدُ احتملوهُ طيّبةً أنفسُهُمْ بهِ فإنَّ العُمرانَ محتملٌ ما حمّلتَهُ وإنّما يُؤتى خرابُ الأرضِ مِنْ إعوازِ أهلِها وإنّما يُعوِزُ أهلُها لإشرافِ أنفُسِ الوُلاةِ على الجمعِ وسوءِ ظنِّهِمْ بالبقاءِ وقلّةِ انتفاعِهِمْ بالعِبَرِ

جبل عامل والإصلاح

مرّ على هـذا الجبل العاملي ردح طويل من الزمن وهو يتقلب على فراش خشن جعله لا يبدئ ولا يعيد . مضى عليه قرنان كاملان وهو بحالة تسر العدو وتسيء الصديق إذ فقد مقومات حياته أو كاد ولولا أفراد معدودون من أبنائه الغر الميامين علت صرخاتهم الفينة بعد الفينة لقلنا إن أبناءه ناموا معه نومة أهل الكهف فهل إلى يقظة من سبيل

أعد النظر قليلا وارجع إلى ربع قرن خلا تجد أنه بعد صدور العرفان بثلاث سنين صدرت جريدة جبل عامل التي عاشت سنة واحـدة سجن صاحبها في غضونها شهرا ونصف شهر وصمد للأحداث والحادثات ، ولم يبال ما اعترض طريقه من الأشواك والعقبات : ولا بدون الشهد من ابر النحل

أعد الطرف على مواضيع تلك الجريدة ترى أكثره حاملا هذه العناوين : ١ جبل عامل والزراعة ٢ جبل عامل والأمية ٣ جبل عامل والإدارة ٤ جبل عامل والإصلاح ٥ جبل عامل والهجرة إلى كثير من هذه العناوين التي عالجنا بها نحن وأستاذانا رضا وظاهر أدواء هذا الجبل ووصفنا له العلاج الناجع

أعد نظرة على تلك المقالات ، بل الصرخات الداويات ، تجد أن ما نشكوه من ربع قرن هو ما نشكوه اليوم بعينه عدا بعض إصلاحات طفيفة اقتضاها التطور الذي سار في الشرق والغرب والانقلابات التي سببتها الحرب الكبرى وتغير منها وجه البسيطة

كان جبل عامل يشكو العطش وما زال كذلك ولولا جر المياه للنبطية فصور فصيداء فمرجعيون لكانت هـذه الحواضر الكبرى تشكو العطش أيضا مع سائر القرى والدساكر

كان جبل عامل يشكو الأمية وما برح الكثير من قراه ولا مدرسة فيها ولا معلم ولئن تحسنت حالة بعض القرى تحسنا نسبيا فما زال أكثرها والتعليم فيها اسم بلا مسمى . وكان يشكو تأخر زراعته وما زالت هذه الشكوى عَلَى أشدها في جل قراه ولئن استفاد من مشاتل الزراعة فقد كانت الفائدة مقصورة على أناس دون آخرين وكذلك كانت مشكلة الدخان أو المونوبول التي حصرت النفع بفئة قليلة ومنعته عن جمهور العاملين

كان يشكو فداحة الضرائب فتنفس الصعداء من ضريبة الأعشار الجائرة التي عرف للحكومة الحاضرة فضلها بإلغائها فحمد وشكر بيد أنه لم يزل هناك ضرائب ونوائب تقصم الظهر وتعرق العظم فضلا عن اللحم ألا وهي بدل الطريق ورسوم الطابو والمحاكم وجوازات السفر وغير ذلك عدا رسوم الجمارك والبرق والبريد

كان يشكو هضم حقوقه في الوظائف وما زالت هذه الشكوى ترن في الآذان، ويعود منها كلما سنحت الفرص، واستبشر بزوال الغصص، بالخيبة والخسران

كان يشكو اهمال تعبيد طرقه وصعوبة المواصلة ما بين حواضره وبواديه فإذا به لا يحظى من ذلك إلا بالخطوط العامة التي اقتضتها المصالح العسكرية أولا فالإدارية ثانيا أما أكثر القرى فقد وصلت طرقاتها في الطرقات العامة بأنفسها ولاقت في هذا السبيل الأمرين ومع ذلك فإذا هطلت الأمطار تعطلت تلك الطرقات واصبح المرور بها أصعب من المرور على الصراط

وحسبك ان طريق جبع وهي المصيف الوحيد لجبل عامل الآن تدخل نفقاتها في الموازنة كل عام منذ عشر سنين وتنقل لجهة ثانية واي بلد أحق منها بهذه النعمة ولولا جهود جبارة بذلها الجبعيون وأهل القرى المجاورة لما وصلت السيارة لهذا المصيف الجميل على أنها تصل بطريق كفر رمان، عرب صاليم بشق النفس . ولم تتصل من جهة جزين حيطورة وخربت من جهة درب السيم، كفر حتى وهي الطريق القريبة

التي يمكن ان يسلكها المصطافون الصيداويون

وكان يشكو العامليون بعدهم عن المراجعات العدلية فزادت هذه الشكوى استفحالا بإلغاء محكمة صور ومرجعيون. وكان يشكو جبل عامل اهتضام صحافته وما زال وحسبك أنه لم تصمد في طول البلاد وعرضها سوى العرفان ولولا تضحية صاحبها بماله ونفسه لما صمدت اكثر من ربع قرن مع مناهضة الحكومة لها وعدم مناصرة العامليين المناصرة الكافية

وهناك إصلاحات كثيرة ربما ألممنا بها في مقال آخر. على أن هناك بصيصا من الأمل في الحكومة اللبنانية بعد أن أسندت وزارة الداخلية للأستاذ زكور الذي جال جولات مستعجلة في جبل عامل وقف بها على بعض حاجياته ووعد بمعالجتها ووعد الحر دين. وحبذا لو فعل مثله وزراء العدلية والزراعة والتربية ليقفوا بأنفسهم على أدواء هذا الجبل الدوية عساهم يوفقون لبعض العلاج إن لم يكن العلاج كله بشرط أن لا يعتمدوا على الموظفين والحكوميين فقط ...

هذا من الجهة الحكومية ولا يجب أن يكون كل اعتمادنا عليها بل هناك في الاميركتين والافريقيتين مهاجرون عامليون كرام عودونا على مناصرة المشاريع النافعة لبلادهم وهؤلاء مهاجرو قانا ابتدأوا بمشروع عظيم وهو إيجاد مدرسة وطنية في بلدهم ينفقون عليها مما آتاهم الله من فضله ولو فعل أهل كل بلد فعلهم لعمّ التعليم جبل عامل وانمحت آثار الأمية الشنعاء. على أن بعض قرى الجبل بحاجة قصوى إلى مدارس للإناث لمجاراة التطور الحاضر

هذا فضلا عن لزوم مساعدتهم سائر الشؤون الحيوية التي تدعو اليها الحاجة الملحة والضرورة الملحفة ليجاري الجبل العاملي الأقطار الناهضة بعلومها وتعليمها وطرقها وعماراتها وسائر مقوماتها الاجتماعية والعمرانية والإصلاحية فللحكومة وللمهاجرين العامليين العاملين المصلحين نرسل صرخاتنا التي رددت صداها السنون وها نحن للأعمال المثمرة والنتائج منتظرون

رسوم العظماء



جلالة الملك فاروق

ملك مصر الشاب وهو محبوب من شعبه ويقوم الآن بسياحة في أوروبة هو ووالدته وشقيقاته الأميرات وسيحضر حفلة تتويج ملك الانكليز في ١٢ ايار



الموسيو بلوم
رئيس الوزارة الفرنسية ورئيس الجبهة الشعبية

الوزارة السورية — وكلها من الكتلة الوطنية



السيد جميل مردم بك رئيس الوزارة



السيد سعد الله الجابري وزير الداخلية والخارجية


الدكتور عبد الرحمن الكيالي وزير العدلية والمعارف


السيد شكري القوتلي وزير المالية والدفاع



الأستاذ اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية



الشيخ بشاره الخوري منافس الاستاذ إده في رئاسة
الجمهورية وهو رئيس حزب المعارضة اليوم
وقد أطلقت قنبلة على داره انتهت بسلام



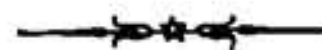
رياض بك الصلح بعد عوده من باريس وزيارته لصيدا وجمهور الصيداويين يهتف له أمام دار صاحب العرفان



الحاج امين الحسيني والحاج رياض الصلح
في الحجاز



صاحب العرفان في بيت السيد عارف الجندي
عميد الأسرة الجندية الكريمة في حمص
وهو الجالس إلى جانبه ووراءهما السيد محمد
صالح مرتضى (بعلبك) والسيد مجاهد الجندي (حمص)



اقبـــال

اكبر شعراء الهند المسلمين

في كشمير من اعمال الهند انحدر صاحب الترجمة الدكتور السر محمد اقبال الشاعر الفيلسوف العظيم من سلالة وثنية ذات مجد وشرف تمتّ بصلة وثقى إلى طبقة (پندث) وپندث لقب يمنح إلى ذوي الفضل والعلم من البراهمة وهي أعلى الطبقات منزلةً ونفوذاً في النظام — الاجتماعي الوثني بالهند٠

اعتنقت أسرة الدكتور اقبال الإسلام قبل قرنين وربع قرن فكان من أبنائها البررة كل مستميت في سبيل اعلاء كلمة الدين بقلوب قوية الإيمان

ولد الدكتور محمد اقبال في بلدة — سيالكوت — سنة ١٨٧٦ من مقاطعة بنجاب الشهيرة في الهند وكأن بلدة سيالكوت استبدت ولم تشأ إلا أن تكون منبع العباقرة فقد سبق لها أن كانت منبت الفيلسوف الإسلامي العلامة الشهير عبد الحكيم السيالكوتي

دخل اقبال مكتبا إسلاميا هناك وعرف منذ طفولته بحدة الذهن وسرعة الخاطر فكان موضع اعجاب اساتذته كما كان موضع احترامهم وكان ينتقل من فصل إلى فصل بتفوق عظيم ورأت الحكومة تقديراً لنبوغه أن تمنحه مساعدة مالية شهرية وهكذا أتم دراسته الثانوية وانتقل إلى كلية في نفس البلد وتتلمذ بعد ذلك على كبير علماء الدين شمس العلماء مولانا مير حسن المتوفى في غضون سنة ١٩٢٩ فتضلع من الأدبين الفارسي والهندي ورغب أن ينتقل بعد ما أنهى دراسته في كلية سيالكوت إلى كلية الحكومة في لاهور وحصل منها على شهادة ب٠ع٠ بدرجة ممتازة واستحق وسامين ذهبيين مما حدا بالحكومة أن تستمر على اعانته المالية الممنوحة له قبل ذلك وصادف وجود المستشرق السر توماس آرنلد الشهير بعلوم الفلسفة في كلية لاهور فتتلمذ عليه ونال اعجابه شاهداً (ان مثل اقبال يجعل من استاذه محققاً) ونال الدكتور اقبال شهادة (ام٠اي) من هذه الجامعة ووساماً ذهبياً وعين بعد ذلك استاذا للفلسفة والسياسة في كلية لاهور الشرقية فأستاذاً للفلسفة والآداب الانجليزية في كلية لاهور الحكومية وأتاحت له الفرصة هنا مجالا فألف كتابا عن السياسة المدنية باللغة (الاردية)

يكفي أن يعرف القارئ عظمة اقبال ودرجته العلمية انه دعي لإلقاء عدة محاضرات عامة عن الإسلام في اوربا ولم يكن اقبال بالفيلسوف فحسب بل كان كاتبا عبقريا سلس الاسلوب متينه وخطيبا يسخر اسماع السامعين كيف شاء وشاعراً تقرأ في شعره نبل الغاية وقوة الروح ٠ ويؤيد ما ذهبنا اليه أن السر توماس ارنلد المار ذكره فوضه للقيام بأعمال وظيفته التدريسية في جامعة

كمبرج سنة اشهر عند غيابه عنها واستحق في هذه الفترة ثناء عظيما لغزارة علمه واخلاصه في اداء الواجب

وقد فضل اقبال الحياة الحرة على ما سواها واعرض عن مناصب الدولة حتى يتفرغ للبحث والتنقيب ويكرس حياته للخدمة من هذه الناحية . ويزيد في عظمة اقبال انه قنوع نزيه عزيز النفس لا يستغل شهرته العلمية لكسب مادي ويكاد الإنسان أن يتغلغل إلى اعماق نفسه فيعرف كنهها مما أودعه ديوانه المسمى بـ (رسالة الشرق) ومن قوله وهو بحق خالد

« انا لا أتحمل دلال الملوك ولا جرح الاحسان . يامن اغراك الطمع أنظر إلى همة هذا الفقير »

ان اقبال زاهد بالمظاهر لا تستهويه الفخفخة ولا تستميله الأبهة فقد رفض قبول منصب ممثل الحكومة الهندية لدى حكومة جنوب افريقيا وهو منصب ذو مرتب وفير وشرف عظيم

عاد اقبال إلى الهند من البلاد الأوربية وأظهر للناس ديوانيه الشهيرين « اسرار الأنانية » و« رموز انكار الانانية » باللغة الفارسية فكان لها دوي كبير في النوادي العلمية وتُرجم ديوانه الأول إلى الانجليزية فذاع صيته في اوربا وامريكا ومنحته الحكومة في سنة ١٩٢٣ لقب « سر » اعترافا بفضله في الشعر وطول باعه في العلوم

وفي سنة ١٩٢٦ ألحّ عليه المعجبون بأدبه وهم كثيرون أن يرشح نفسه لعضوية المجلس التشريعي في اقليم (بانجاب) فاعتذر اليهم واستمروا يلحون عليه فلم ير مناصا من قبول رجائهم فرشح نفسه وانتخب عضواً بأكثرية ساحقة وهناك ارتفع صوته عاليا في وجوب اسعاف الفلاح وتخفيف الضرائب الباهظة عن عاتقه وكان له ما أراد واقترح سن قوانين ذات أهمية وصار لبحوثه في قاعة المجلس رنة جعلت الحكومة ملزمة في تنفيذ رغباته خدمة للصالح العام

وفي سنة ١٩٣١ انتخبته الحكومة عضوا في مجلس المائدة المستديرة الملتئم في لندن لإصلاح الهند دستوريا فسافر وأدى واجبه على أحسن ما يرام وعلى أثر رجوعه تلقى دعوة من المؤتمر الإسلامي في القدس فلباها وتمكن من زيارة مصر في هذه السفرة وألقى محاضرة فلسفية ثمينة بالانكليزية في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ويطول ذكر ما ألقاه من المحاضرات وما أقيم له من مآدب تكريمية إن في الهند وإن في مصر واوربا وقد رأينا من المناسب ونحن نتكلم عن اقبال ان نذكر حفلة اقيمت له في جامعة « ميسور » في جنوب الهند خطب فيها عالم وثني كبير خطابا نفيسا نقتطف منه ما يلي:

« ان المسلمين مهما قالوا ان الدكتور اقبال منهم فالحقيقة انه منا جميعا ، هو ليس من ملك دين واحد او جماعة واحدة فإن افتخر المسلمون بأنه من ابناء دينهم فلسنا نحن الوثنيين بأقل فخرا منهم بأنه من ابناء وطننا الهند »

وفي سنة ١٩٣٣ دعا المغفور له جلالة الملك نادر شاه ملك الافغان الدكتور اقبال مع عالمين كبيرين شهيرين للاستشارة في تأسيس جامعة بكابل وفي أمور تعليمية أخرى فلبى الدعوة وصنف

في سفرته هذه ديوانه المسمى بـ (مسافر)

وزار في سنة ١٩٣٤ البلاد الإسلامية في المغرب وقصد الاندلس لمشاهدة آثارها ووضع في هذه الفترة ديوانا باللغة الاردية اسماه « بال جبريل »

يمتاز شعر الدكتور اقبال في الدور الأول أي إلى سنة ١٩٠٥ بالخيال الواسع والمعاني المبتكرة ومع ذلك فإنه لا يتكلف القول واما شعره في الدور الثاني وهو الزمن الذي قضاه في اوربا من ١٩٠٥ إلى ١٩٠٨ فيماثل ما قاله في الدور الأول من حيث المعنى والخيال وتنطبع في ما قاله من شعر في هذا الدور مشاهداته في اوروبا مع المحافظة على مميزات شعره في الدور الأول . ويبتدئ الدور الثالث من رجوعه من اوربا سنة ١٩٠٨ إلى الآن وقد بلغ شعره في هذه المرحلة اوج الكمال يزينه الخيال الواسع وكأنك إذ تقرأ شعره هذا تحس بالطموح السامي والتفكير العميق ويظهر منه ان اقبال الشاعر اصبح توّاقا إلى الهدوء إذ سيطرت الحكمة على ذهنه فأبعدت عنه نزعات النقص الجامحة وجادت قريحته في هذا الدور بما لم تجد به في الدورين السابقين فغذّى العالم الإسلامي والشرق من ثمرات عقله بسبعة دواوين تشعر وأنت تترنم بأناشيدها بروح المسلم الشرقي المتحمس الثائر . وقد قال الناقد الانكليزي المفكر كوليرج :

« لم يكن ولا يكون احد شاعرا كبيرا مجيدا بغير ان يكون في نفس الوقت فيلسوفا ومفكرا دقيقا لأن الشعر ارج علم الإنسان وافكاره وشعوره وعواطفه ولغته قاطبة » .

يجيد الدكتور اقبال الانجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية والاردية ويعرف العربية والسنسكريتية وقد ترجمت اغلب مؤلفاته إلى كثير من اللغات الحية وقد كتب عنه فضلاء الغرب كما كتب عنه فضلاء الشرق وتعرف إلى طبقة كبيرة منهم اعجبوا بأدبه الغزير اي اعجاب يدلنا على ذلك ان الشاعر الفيلسوف الألماني (هانسي مائنيكة) ترجم قطعة من ديوانه «رسالة الشرق» إلى الألمانية ثم كتبها بيده وجلدها تجليدا جميلا وشاه بالذهب والفضة واهداها إلى الدكتور اقبال نفسه .

وتفتخر العربية بأن الكاتب العربي المعروف الدكتور عبد الوهاب عزام (نزيل بغداد اليوم) أول من كتب من العرب عن اقبال في مصر ، ولا بأس من أن نذكر طرفا من آراء الصوفية وما يقابلها من آراء اقبال ومنها يعرف القارئ الطموح وسمو العقيدة والأمل القوي الناشئ من روح الإيمان الصحيح .

آراء الصوفية

١ — لا قيمة لنا في هذا الوجود

٢ — إن وجودنا يشبه قطرة الطل

٣ — يجب أن نترك الأنانية

٤ — ما دام هناك موت ولو بعد الف سنة فيجب ان نفرض انفسنا موتى من الآن .

٥ — التعب بغية تحصيل الرزق غير صحيح

٦ — يستريح الإنسان إذا جلس بعد الوقوف

ويستريح اكثر فيما إذا مات ٠

٧— الأنانية شرك ٠

٨— يجب ان نجلس على الشاطئ نسمع الأنغام ويجب أن لا يمس اجسامنا الماء ٠ ٠

٩— يجب ان نتذلل ونكون كالنملة التي تدوسها اقدام البشر او كالخروف المسوق للمذبحة ٠

١٠— يجب ان نطلب ربنا ونسأله عن مرادنا

آراء اقبال

١— نحن الكل في الكل في هذا الوجود

٢— انكم قولوا كذا وما نحن إلا بحر ليس له ساحل

٣— يجب أن نثبت وجودنا وأنانيتنا

٤— وبعد مضي الفعام يجب أن لا يقول احدنا انه ميت او انه سيموت إذ أن الرسول ﷺ قال سنعيش إلى الأبد ٠

٥— يجب أن نتعلم السعي من النملة وان كانت اصغر مخلوق في العالم ٠

٦— إذا انتشرت هذه الفكرة بصرف النظر عن مفعولها فإنها سم قاتل ٠

٧— يجب ان نثبت الأنانية وحينئذ يتفقدنا الله ولا يليق بنا ان نكون عشاقا متملقين متزلفين ٠

٨— هذا كل قاتل يجب ان نغوص إلى اعماق البحر وفي هذا وأمثاله تصفو لنا الحياة ونعيش إلى الأبد ونكون (كالخضر) الذي سكن البحر فعاش ٠

٩— يجب أن نكون كالزنبار لا كالنملة وكالاسد الذي يسيطر على الغاب لا كالخروف ٠

١٠— يجب أن يتفقدنا الرب ويسألنا عن مرادنا ٠

إن كل من فهم ما قاله اقبال منقباً فلا بد أن يعتقد ان أفكاره وآراءه لا تساعد على ايقاظ الرقود فحسب وإنما بإمكانها ان تعيد الحياة إلى الميت ثانية فينهض من قبره نافضا عنه كفنه وقد جرى في عروقه الدم محارباً طالباً حقه ٠

وقد قال احد شعراء الهند المعروفين : —

« إن اقبال نبي وان لم يكن مرسلا »

وقال آخر من غير المسلمين وهو شاعر كبير ايضا :—

« إن اقبال كالساحر السامري وليس نبيا فقط »

هذا موجز تاريخ حياة الدكتور اقبال كبير شعراء الهند المسلمين وعظيم فلاسفة العالم ٠

بغداد محمد حسين الشبيبي

مصادر هذا البحث :—

١— ما كتبه عن اقبال ابو النصر احمد الحسيني في بعض اعداد مجلة الرسالة المصرية لسنتها الثالثة ٠

٢— ما عرب من العدد الخاص باقبال من مجلة « اقبال نمبر » الهندية ٠

٣— ما نقله إلى العربية عالم متضلع من الهندية متصل باقبال ٠

جهاز تلفون يتلقى الرسائل

حينما يكون المشترك خارج داره

يشتغل مهندسو مصلحة التلفونات الانجليزية باختراع حديث فريد في بابه سيؤدي إلى ان يقوم جهاز التلفون بتلقي الرسائل حينما يكون المشترك غائباً عن داره !

وبهذا يصبح التلفون كسكرتير خاص للمشترك يتلقى اسراره ويسجلها له في سجل خاص لاطلاعه عليها حينما يريد ذلك

وستكون دعامة هذا الاختراع آلة ميكانيكية دقيقة لتسجيل الصوت واذاعته !

وبذلك يصبح جهاز التلفون مشتملا على آلات في منتهى الدقة لتسجيل الرسائل التي يتلقاها من المتخاطبين بواسطته ! ثم لإذاعتها في اي زمن يحدده لذلك المشترك بنفسه ! والأغرب من ذلك انه يسجل طلبات كل من حاول الاتصال بالمشترك اثناء غيابه عن منزله !

ومبنى تسجيل الرسائل بواسطة المحادثات التلفونية يرجع إلى نظرية تسجيل الأشرطة في محطات الإذاعة اللاسلكية فإن الشخص الذي يطلب صديقا له في التلفون ولا يجده يسجل صوته بواسطة ميكروفون صغير على شريط مثبت حول اسطوانة صغيرة ! فإذا ما عاد المشترك إلى داره بعد غيابه وأراد معرفة ما دار من المحادثات في غيابه وسجلها التلفون على شكل رسائل خاصة فما عليه إلا ادارة عقرب كعقرب الساعة معين على الجهاز فيسمع صوت المتكلمين الذين أرادوا التحدث اليه اثناء غيابه فسجلت مخاطباتهم !

ولئن اثبتت التجارب نجاح هذا الجهاز فإن ثمنه المرتفع ربما كان عقبة في سبيل ذيوعه وانتشاره فإن تكاليفه تبلغ مائة جنيه انجليزي على ان مصلحة التلفونات الانجليزية ربما ترى عرض تركيب هذا الجهاز لمن يرغب من مشتركيها مقابل دفعه هذا المبلغ !

وربما كان انتشار هذا الجهاز انتشارا كبيرا في المستقبل سببا في انخفاض تكاليفه !!

عبد الفتاح حبيشه

النفس الناطقة *

١

﴿ إلباس الجوهر بالمادة قضى باعتبار الصفات النفسانية عَلَى الجسمانية ﴾

زبدة ما أسلفناه في الفصول السابقة ونتيجة ما بينا ان جوهر النفس الناطقة روحي بسيط أبدي غير قابل للتغيير بذاته وانه كان في عالم الذكر (بالنسبة إلى جوهرية وجوده) وإنما هبط في عالم النسيان (بالنسبة إلى إلباس الجوهر بالمادة) حيث كان خاليا من الصفات الحسية الجسمانية وحيث توقف تحصيل الكمالات الحسية الجسمانية على وجود آلات يستعين بها ذلك الجوهر على تحصيل تلك الكمالات ألبس الجوهر لباس المادة وتشبث بطبيعة المادة فصارت المادة آلة له وشبكة يستعين بها على تحصيل الكمالات الجسمانية . وصار الانسان مركبا من نور وظلمة وعقل وشهوة وتحصل مما ذكرنا ايضا باعتبار النور والعقل اسمى من الظلمة والشهوة ان الشريف منه من كان شريف القلب الذي لا يحمل حقداً ولا يحدث نفسه في خلوته بغير ما يحدث به الناس ولا يطمع بما في ايدي الناس ، شريف اللسان فلا يكذب ولا ينم ولا يلم بعرض ولا ينطق بهجر ، شريف العاطفة فلا يحب غير الفضيلة ولا يبغض غير الرذيلة ولا يحدث نفسه بإضرار احد ولا يقصر في دفع الاذى عن احد بحسب الإمكان كما قال الرسول الكريم [احب الناس إلى الله تعالى انفعهم للناس وان الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله انفعهم إلى عياله] وكل من عدا ذلك فهو ناقص في الانسانية جاهل بنفسه مقصر في اكتساب الفضائل لا يقدر أن يحسن لا إلى نفسه ولا إلى غيره

الإنسان بين الجوهر والمادة — بين الخير والشر — بين الأمر والنهي — بين الله والشيطان

لقد ظهر اذن أن المادة هي شبكة وآلة لهذا الجوهر من حيث ان الله خلق بها الشهوة والغضب المركوزين فيها فنشأت فيهما من ذلك الأخلاق الذميمة فأصبحت تجر ذلك الجوهر إلى جانبها احيانا واصبح الانسان والحالة هذه من جانب يرى آيات الله ويمرح بنعمه ومن جانب يسمع وساوس الشيطان فكان من اللازم في هذه الحالة على خالقه ومنشئه نصب الدلائل وارسال الرسل واعطاء العباد القدرة والاستطاعة لما كلفهم به من فعل الحسن واجتناب القبائح لطفا بهم و كبحا لجماحهم .

* نشر من هذا البحث في المجلد السادس والعشرين خمسة فصول وننشر في هذا المجلد بقية فصوله

على ان الله لم يجعل ذلك على سبيل الجبر والالزام بل على سبيل الهداية فهدى الانسان النجدين لتحصل منه الإطاعة بالاختيار تحصيلا للثواب فنشأ من ذلك خاطران احدهما بأمر بالاقدام والآخر بالاحجـام فيميل الإنسان تارة إلى دعوة الحق فيمتثل الأمر وطورا إلى داعي الشهوة واتباع الهوى وهما يقودانه إلى الباطل .

وبما أن الله قد جعل للانسان الاختيار وبين له الطريقين فأمره بطريق الخير ونهاه عن طريق الشر (إنا هديناه النجدين إما شاكرا وإما كفورا) فله أن يختار إذن من العقائد الحقة دون الباطلة ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الأفعال الخير دون الشر ومن القوة الغضبية الشجاعة والحمية دون الذل والجـبن ومن لوازم القوة الغضبية الشهوية (بالنسبة إلى اختيار الخير) التآلف والتودد بدلا عن التنافر والشحناء وبذر اسباب المحبة بدلا عن البغضاء حتى تصبح النتيجة المطلوبة من ذلك محققة في الانسان في سبيل صالحه وصلاحه

ونسبة الكمالـــ في ذلك نسبة بروز تلك الصفات الحميدة في الانسان حتى يكون أشد الناس حمية من يكون أشدهم بروزاً في تمكن الصفات الحميدة منه ومتى بلغ إلى هـذا الحد فقد بلغ إلى الكمال التام

الحكمة في ارسال الرسل — إنا هديناه النجدين — معرفة الطائع من العاصي

وعلى ذلك الهدى الذي قررناه وما منح الله الانسان من قوة الاختيار لما يريد وعدم لزوم الجبر والاكراه وان استحقاق الثواب والعقاب يستوجب التخيير والتحذير والأمر والنهي والوعد والوعيد ينتهي بنا اعتبار العدل الإلهي إلى ان الله تعالى قد شرع الشرائع وبعث الرسل إلى الناس ليعرفوهم الخير من الشر ويبينوا لهم الهدى من الضلال ويهدوهم إلى طريق النعيم ويحذروهم من الجحيم ويوضحوا لهم طريق النجاة من الهلاك . وانه كلف التكاليف وفرض الفرائض ومهد الأحكام على الناس ووضعهم بين طريقي الهدى والضلال ليختاروا أي الطريقين يسلكون بعد أن اعطاهم البصيرة الكافية التي يقدرون بها على تمييز الخير من الشر وإنما كان جميع ذلك من الله لطفاً بالعباد ورحمة بهم . ذلك انه لا يرجع اليه نفع من عباداتهم ولا يندفع عنه ضرر بسببها بل إن كلا ينحصر في هذا الأمر انه إنما أمرهم بما أمر ونهاهم عما نهى لاعتبار صالحهم ومنافعهم الجسدية والنفسانية وليعلم من ذلك أن من كان لأمره اطوع ولحكمه أميل وبقدره ارضى فهو الشريف والمستحق للتقرب منه ومن كان على خلاف ذلك فهو اخبث وأخس وأبعد عن رحمة خالقه .

طبيعة الإنسان تحتاج إلى مذكر بالفرائض بواسطة الرسل

ولقد اتضح بعد ذلك لذي البصيرة ان من لم يقبل أمر الله تعالى فـلا حياة له ولا عقل ولا فضيلة ولو ملكت يمينه مال الدنيا بأجمعه وتصدق به وإنما المقصود بالحياة ، الحياة الانسانية القائمة

بالعقل المدرك المترتبة عليه الفضيلة وحيث كان جوهر النفس في عالم المجردات قد فرض الله عليه فرائض توجب الاقرار لله بالوحدانية وحينما هبط إلى عالم النسيان وتشبث بالطبيعة الجسمانية نسي في عالم التكليف ما حصل له في عالم الملكوت قبل دخوله في الأجسام فاحتاج عند ذلك إلى مذكرات لما قد نسي بواسطة ، فكانت الكتب السماوية بواسطة الرسل قال تعالى (واذكر ربك إذا نسيت) وبما اننا قد وصلنا إلى هنا وعلمنا الحكمة القاضية بإرسال الرسل إلى الناس اقتضى بيان الفرائض المفروضة على جوهر النفس الناطقة فقط

الفرائض والواجبات — وحدانية الله — عدله

وهي أولا يجب على الانسان العامل ان ينزل عند موهبة العقل فيقر لله بالوحدانية ويفرغ في اعتقاده انه هو الله الذي لا إله إلا هو العالم القادر المختار الحكيم البارئ المصور لا يمكن أن يرى بالأبصار ولا يحس باحدى الحواس ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحويه مكان ولا يشهره زمان ليس كمثله شيء ولا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه شيء منها وليس هو بجسم ولا صورة وانه عدل لا يجور ولا يريد المعاصي ولا يجوز ان تتعلق به رؤية على جهة ومكان ولا صورة مقابلة أو اتصال شعاع أو على سبيل انطباع ولا موجد ولا مصور سواه تعالى بذاته وان ما سواه من الاسباب التي يتيه بها نظر البعض ممن يحسبون اقسهم على شيء من العلم والاطلاع وحجتهم في ذلك المحسوسات فيرجعون علة الموجودات إلى هذه الأسباب نقول ان ما سواه من الأسباب هذه انما تكون معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود وأن لا موجد غير تلك القوة الخفية الفعالة وهي (الله) ولا يمكن أن يتصور من الله تعالى ظلم ولا ينسب اليه جور و كيف ينسب اليه ذلك وإنما يحتاج إلى الظلم والجور المفتقر اليهما لتحقيق رغائب وغايات نفسانية قد تكون باطلة ويتوقف تحقيقها أو ستر بطلها على الظلم والجور والله هو الغني المطلق

فالمعاصي إذاً ليست بقضاء من الله ولا بإرادة منه وأما الإيمان والطاعة فبتوفيق منه

البعث — لزوم الحياة الأخرى للحياة الدنيا كلزوم النتيجة للمقدمة

ثانياً ان الله لم يخلق هذا الجوهر عبثا ولا دمجه بهذا الجسم عبثاً ولا غرس بالطبيعة التي حل بها الصفات الحسنة والفضائل والكمالات عبثا بل ليميز الطائع من العاصي وليعلم أيهما يسلك طريق الخير وأيهما يسلك طريق الشر مع القدرة المتوفرة لكليهما بسلوك الطريقين وتمييز النجدين . وليس من عدل العادل أن يجعل الطائع والعاصي سواء وإلا لبطل عدل الثواب والعقاب و كان امر الوعد والوعيد كذبا باطلا او سخافة لا تقع تحت عقل وحينئذ لا يكون لإرسال الرسل وتشريع الشرائع وتمهيد الأحكام معنى يليق بجلاله اجل ان الله لم يخلق هذا الجوهر عبثا بل خلقه وأوجده بهذا القالب ليميز الخبيث من الطيب فكان من الواجب المنطقي المحقق ان يصح امر البعث . اي ان يبعث الله الخلق بعد

موتهم ليحاسب الجميع ويميز يوم الحساب بالعقاب والثواب الخبيث من الطيب على ما اختاره كل منهما لنفسه في حياته الأولى من الخبائث والطيبات ، وليفرق بين العاصي والطائع

وإذا رجعنا لحقيقة منطق المقدمات والنتائج رأينا ان هذه الحياة الدنيا مقدمة ونتيجتها الحياة الأخرى او البعث · وهذا أمر يقره العقل المدرك للحقائق والمتعمق بحقيقة الوجود

❋ تعلق الروح بالبدن والتركيب الإنساني ❋

لقد عرفت مما سبق تعلق الروح أي الجوهر بالبدن أو بغاية القوة على وجه بحيث لا يمكن أن ينقطع هذا الجوهر عن البدن ما دام هذا البدن صالحاً لأن تتعلق به النفس وهي تحبه حباً شديداً ولا تمله وتكره مفارقته ومعارضته غالباً من حيث توقف تحصيل آلاتها الحسية الجسمانية عليه وانه لم يحصل على الكمال التام إلا في هذا التركيب

ولو أمعنت النظر في هذا التركيب الإنساني لرأيت العجب حيث انه قد جمع آثار العالم الجسماني والعالم الروحاني وكذا تركيب القوى فيه أفضل التراكيب أفليس عجيباً أن ترى مخلوقاً صغيراً يجمع آثار العالمين والكونين ؟ فكل ما فيهما متفرق مجتمع فيه وكل ما فيه من خواص الاجتماع لم تكن مجتمعة في نوع واحد سواه من العالم المتفرق · لأن للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق كما لا يخفى على من تأمل ·

نعم هذا هو التركيب العجيب وأي شيء اعجب من هذا الجسد الصغير يكون مجمعاً لآثار العالمين الروحاني والجسماني بل انه يمتاز عن كل واحد من العالمين بأمرين :

١ — ما حصل من فائدة التركيب من الخواص كما عرفت

٢ — ما اشرق عليه من الانوار القدسية والمواهب الإلاهية

ولعمري انها فضيلة اختص بها عالم الانسان واين للروحانيات مثل هذه الدرجات الرفيعة والمقام المحمود والكمال التام الموجود ؟ بل من اين حصلت لها فضيلة مثل هذا التركيب الذي خص به نوع الإنسان

❋ ضرورة البعث بالجوهر والمادة او الروح والبدن ❋

وبالجملة ان الإنسان المركب من العناصر هو مجمع القوى باجمعها على وجه يعطي العجب من هذا النمط في التركيب الذي ينفرد بخاصية تجعله فوق المخلوقات يتمتع بأنعم الله الكثيرة · وبما ان أنعمه تعالى فائضة على الجوهر والبدن وكل منهما يرتع في نعمه وكان بعث الرسل للجوهر باعتبار حلوله بالجسم وانه المدرك المختار بالاشتراك مع الحواس وآلات الجسم كان اللازم أن يكون البعث بالأرواح والأجسام معاً ليقع الثواب والعقاب عليهما مشتركين كل بما يصح أن ينعم فيه أو يؤاخذ عليه مثلما اشتركا على أسباب الثواب والعقاب (قل من يحيي العظام وهي رميم)ذلك هو البعث

مصداق الآية الكريمة بالأرواح والأجسام لا بالأرواح والنفوس فقط

وإلا فلو كانت الأجسام تبطل بانحلالها أصلا ولاتعود ثانية وتعود الأرواح إلى مبدئها الأول كما يتخيل لأهل الجهالة الذين يزعمون انهم وصلوا إلى كشف الستار عن العلم ولكنهم في ضلال من الجهل الذي يوهمهم انه عين العلم فيتيهون في بيدائه فيفترضون الافتراضات ولكنها وهمية ويقررون أشياء لا تدعمها الحقيقة · أقول لو كان ذلك كذلك وبطل رجوع الاجسام لما كان لاتصال الجوهر بالأبدان والعمل بالمشاركة فائدة ولا معنى ولكان ذلك دالاً على عبث الخالق بخلقه ولهوه بهم ، ولانهار جانب من العدل الإلهي أو لكان عدلا أبتر وكان أحد الاثنين (الجوهر والجسم) اللذين اشتركا على اقتراف الذنب يشكو من هذه الفوضى التي رمت العقاب عليه وحده وجعلت رفيقه بمنجاة من ذلك · بل يحق له ان يشكو هذا التجني عليه بخلق رفيق له يسول له اقتراف الذنب ويشاركه عليه ثم يهرب منه حين العقاب فيضطر الجوهر ان يتحمل جرم شريكه الجسم· فلقد انتفى العدل إذا صح ذلك وحاشا لله أن ينتفي عنه العدل

وإذا صح ذلك أيضاً لم يكن عندئذ لهذا النمط من التركيب العجيب مزية ولم يكن لتحصيل الفضائل الجسمانية نفع أصلا ولبطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ولا يخفى أن لتحصيل الفضائل الجسمانية نفعا خاصا وثوابا يخصها

وقد عرفت مما سبق ان النفس الناطقة حال اتصالها بالأجسام قد اكتسبت أخلاقاً جسمانية حتى صارت تلك الأخلاق هيئات وصفات متمكنة منها تمكن الملكات وتلك الهيئات لم تحصل إلا بمشاركات من القوى الجسمانية وتلك القوى لا تتصور إلا في الأجسام ومتى كانت النفوس على ما ترتب من آثارها لا تتصور إلا مع الأجسام بل يقال انها هي هي مع قطع النظر من التحليل فلا بد إذاً من حشر الأجسام معها وان يكون معاد الأرواح بالأجسام جزاءً وايفاءً للحقوق وصدقاً لوعده ووعيده وبيانا أنه لم يخف عليه تعالى شيء (وإن تكن مثقال ذرة أتينا بها الخ)

البعث هو النشأة الثانية · تبديل الهيئات في هذه النشأة

ولقد عرفت مما سبق ان النفس الناطقة تعاند النفس الحيوانية الحالة بالجسم والمقيدة به والمقيد هو بها فاعلم بعد هذا ان من غلبت نفسه الناطقة على نفسه الحيوانية وجمع الكمالين على حسب الشريطة والمزايا التي ذكرناها سابقا حشر يوم البعث على أحسن هيئة ، ومن غلبت نفسه الحيوانية على نفسه الناطقة وجعل اقصى همته في غذاء النفس الحيوانية فقط حشر على هيئة أخس الحيوانات وذلك بما كسبت يداه فإنه باختياره في دار العمل والاختيار قد قارن نفسه بالحيوانات بجعل نفسه الحيوانية قائدة لنفسه الناطقة فكانت حيوانيته متغلبة على انسانيته قال تعالى (وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) والظاهر ان هذا بالنسبة إلى النشأة الثانية اي ننشؤكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة على حسب الدرجة التي يستحقها كل إنسان فيكون ذلك ظاهرا في هيئته فإن المؤمن ينشأ على احسن هيئة واجمل صورة والمنافق على اقبح صورة كصورة القردة والكلاب والخنازير وغير ذلك والله اعلم

محمد الحر جبع

الى ليلى..

أنعماي – مرهونة في الهوى – ألست من العيش في ناحيه
أمنت الحياة وأشجانها فما لي أنوء بأشجانيه
لأن الحياة وقد أصبحت – يضمك غيري – بها لاغيه
وان النعيم بفيك الشهي ولست لنعمته الباقيه
حبست شفاهيَ عن قبلة (تشوق) لقبلته الغاليه!
فيا ثغر ليلى أكل الهناء على الشفة العذبة القانيه
ويا ثغر ليلاي لو أنصفت حرمت سوى شفتي الصاديه
بسمت فضوء الصباح الندي يلوح على الوردة الزاهيه
عيوني والسهد ينبو بها فداء لنظرتك الساجيه
وبي خطرات الصبا والدلال تحوطك ممراحة لاهيه
جمال أفاض عليَّ الشجون لتهنك أحلامه الهانيه
حرمت جناه في حسرة تصاحبني حية داميه
فلله من خاطر مكمد ولله من كبد ضاميه
تذوب على شهوات الوصال تنزى مهتكة عاريه
وتطفر في الصدر حرانة تحن لطلعتك الغانيه
أكتِّم حبي في خاطري يؤج على مهجة عانيه
يرف عليها كما رفرفت حياة على الرمة الباليه
أحن الليالي إلى بلغة وحسبي لها النظرة الغاديه

صريع شجوني وربتما حبست على شفتي آهيه

* * *

أحيطي العفاف وصوني الحجاب فما أنت عندي سوى باغيه
وهبها يداً منك ما دنست أليست عليّ يداً جانيه
فيا شد ما نعمت بضة ويا شد ما فتكت قاسيه
سبيل السما أم سبيل التراب رمت بك أيامك الماضيه
أكانت زعيمة ما تشتهين لدن فضلت أمك الزاكيه
تململت حيرى عَلَى ضلة وفي قلبك العيشة الراضيه
عرفت بعينيك هذا الهوى تروعك أحلامه الطاغيه
سكارى بأجفانك الناعسات تفيض بها الشهوة الصاحيه
وأبت وخلفت بي حسرة ترددها الظلمة الداجيه

* * *

سيفنى الجمال وأهل الجمال وتذوي غضارته الضافيه
وللوصل في أهله بهجة ستغدو على ساعة فانيه
ولكنْ روحي بما كابدت ستخلد صرختها الداويه
ستنشر في الكون أحلامها خرائد آثمة غاويه
وتنساب فيه جراحاتها أفاعي فتاكة عاتيه
زفير الأسى ولهيب الغرام ستنفثه في غدي الهاويه

نزار الامين

من عصبة الأدب العاملي

الصحافة الراقية الرشيدة

ومجلة العرفان الرصينة

توطئة لا بد منها

لقد كثرت فوضى الأقلام في الحقبة الأخيرة ، حتى خُيل لكل من ناوأه الحظ ، وخانه التوفيق فسدت عليه أبواب الرزق ، ان باتخاذ مهنة الصحافة لمورد لا ينضب معينه ، ولا يجف تفجره وسيلانه ، وهكذا اندفع نفر في ولوج هذا المأزق الحرج ، والنفق الضيق . وبعدما نفدما عندهم من المؤونة الضئزى في حلبة الانشاء وميدان التحبير ، وخفت موارد قرائحهم من الأفكار والتصورات التي كانوا خالوها تغزر كلما استكدوها واستنضحوها ، شنوا غارة شعواء على بنات أفكار السوى فمسخوا منها ما مسخوا ، وشوهوا ما شاءت أهواؤهم المنحطة ، ونفوسهم الدنيئة ، وذلك بقصد ستر انتحالهم لها ، وإيهام السذج من القراء ، أنها هي مولدات أفكارهم الشخصية ، وتفثات أقلامهم العاثرة ، ولما كشفت أفعالهم وشجبت سرقاتهم ، آبوا ينهشون أعراض الكرام ، ويتهددون هذا المثري ، وذياك الجواد ، وذلك المصلح ، ببذيء كلامهم ، وحوشي هرائهم ، وشنيع افتراء تهم ، استدراراً للأصفر الرنان ، وهكذا أصبح كتبتنا هؤلاء المدعون مضطرين أخيراً إلى قلب الحقائق ، وتشويه النصوص ، وإماتة الضمائر بجعلهم البطل حقاً ، والحق بطلاً . بيد أن هاته الحال السوأى لم تك لتستمر طويلا ، إذا اطلع الرأي العام على ما هم عليه هؤلاء المتطفلون على الصحافة الشريفة من الأضاليل والترهات ، ورمي الكلام على عواهنه . فانقلب عليهم وأي انقلاب ، ورمى بهم من حالق ادعائهم الموهوم ، إلى أدنى دركات الحطة والشناءة ، فآبوا إذ ذاك بالفشل والخذلان ، ولكن علموا بعد فوات الوقت أن الطبيعة قد ضنت عليهم بموهبة التمييز ، وحرمتهم من الذكاء الفطري الصحافي ، وتيقنوا أن التردي بأثواب الغير لن يبقى طويلا ، وأن تلبس الحمار بجلد الأسد قد أورده موارد الردى ، وان أعمال الغش والخداع والتدليس لا تنطلي على القوم طويلاً ، لأنه متى ذاب الثلج ، بان المرج ....

ألا رحم الله روح فقيد الإنسانية والحنان ابراهيم لنكولن أحد رؤساء الولايات المتحدة الذي كان سنّ هاته القواعد الحكيمة : يمكنك مخادعة بعض الشعب كل الوقت ، وقد يمكنك مخادعة كل الشعب بعض الوقت ، بيد انك لن تستطيع خدع كل الشعب ، كل الوقت ! ... ولله در من قال بمثل هؤلاء الكتبة :

تعس الزمان فقد أتى بعجاب ومحا رسوم الظرف والآداب

وأتى بكتّاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب
لا يعرفون من اكتساب دقيقة سبحان رازقهم بغير حساب
نوع من الأنعام إلا انهم من بينهم خلقوا بلا أذناب

* * *

أمامنا الآن مجلة العرفان وهي تعد واحدة من البضع المجلات الراقية ، وهي مجلة شهريـة تعنى بمختلف الموضوعات وشتى الابحاث ، وتشريح النظريات واثبات ما كان منها موافقاً للعقل والمنطق ونبذ ما كان ناشئاً عن هوس أو أغراض شخصية ، ولقد خدمت العلم والفضيلة والآداب طيلة ربع قرن ، ولقد امتازت بإتقان الطبع وإصلاح ما يقع فيها من الاغلاط المطبعية فيما يلي من الاجزاء ، فأحر بها أن تؤخذ مثالا للجد والاجتهاد والإتقان . ومن يذكر ما كانت عليه الحكومة البائدة من المقت نحو كل صحيفة ديدنها نشر المبادئ الصحيحة ، والتبشير بالتقدم والاصلاح ، يزكن جيداً ماقاسى صاحبها الهام من المشقات ، وتجشم من الاتعاب ، وغير من ضروب السياسة لإحيائها وانمائها ، مع كل ما كان يعتورها من المعاكسات

* * *

كان أسعدنا الحظ بالتعرف إلى منشئها الفاضل الشيخ عارف الزين عندما زارنا في محل عيادتنا في حمص منذ نحو ربع قرن ، فألفينا به إذ ذاك الرجل الرصين المملوء إدراكا وتعقلا ، والـذي أخذ الصدق ديناً ، والاستقامة مرشداً ، والاجتهاد دستوراً ، ومتابعة الدرس ديدنا ، عمـلاً بقول القائل الحكيم :

لو كان نور العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل!..

وقد لاحظنا حينذاك أن حضرة الشيخ قد قرن إلى العلم والفضيلة التقوى تبعاً لمن قال :

عدوك بالتقى والعلم فاقهر فأنت بذا وذاك عليه تقوى
فما قرن الفتى شيئاً بشيء كمثل العلم يقرنه بتقوى !...

وبعد تركنا الوطن وسفرنا إلى الولايات المتحدة لبثنا نتنسم عن حضرتـه الأخبار ، فكان دائباً على ما اختطه لنفسه من الإخلاص في خدمة الوطن والصحافة حتى صار يسوغ تطبيق قول الشاعر على جليل مزاياه :

وما الناس إلا واحد لقبيلة يعد ، والف لا تعد بواحد

ولله در القائل ما يوافق هذا المعنى :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

لا نكران ان التقوى من الفضائل الرئيسية التي تولي المتحلي بها جلالاً وكمالاً بنظر عشرائه، ولكنه إذا لم يقترن بالعلم وجميل الخلال بقي عقيما سلبياً منحصراً بصاحبه . وهذا ما دفع الشاعر اللبق إلى القول :

وإن فقيهاً واحداً متضلعاً أشد على الشيطان من الف ناسك

ولله ما أحلى ما قال الفيلسوف المعري بهذا الصدد :

ما الدين صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد

وانما هو ترك الشر مطرحاً ونفضك الصدر من غل ومن حسد

ولكي نفي هذا الموضوع الخطير حقه لا نرى لنا ندحة عن سرد ما نطق به بعض كبار العلماء عن أهمية الصحافة : قال أحدهم : انها عقرب الثواني على ساعة التاريخ ، وانها صاحبة الجلالة أو السلطة الرابعة ، كأنها جاءت مكملة للسلطات الثلاث التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية ، وفي الحق ان للصحافة سلطاناً عظيما على النفوس

قال نابوليون : الصحافة ركن من اعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران

قال روزفلت : ليس المجرم الحقيقي من يتعمد القتل ، بل هو الذي يمتلك ما لا يكون أهلا له ، كالصحافي المقلد أو السياسي المنافق . لأن الواجبات الأولية في الصحافي أو السياسي هو أن يكونا حاصلين على ثقة الشعب بمجرد القدوة الصالحة في الأعمال والأقوال

قال اللورد روزبري : يجب ان تتخذ الصحف هذه القاعدة « كن صادقاً ولا تخف »

قال تولستوي : الجرائد نفير السلام ، وصوت الأمة ، وسيف الحق القاطع ، ومجيرة المظلوم ، وشكيمة الظالم ، فهي تهز عروش القياصرة ، وتدك معالم الظالمين !...

قال اللورد ملز : ان الصحافة أجل وأعظم حرفة في العالم ، وربما أستثني من ذلك منصب الوزارة

قال فولتير : الصحافة آلة يستحيل كسرها ، وستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشئ عالما جديداً

قال تشارلس دانا : ان الذريعة الوحيدة لتعلم الصحافة هي أن تفترش الصحف وتقتات الحبر

قال هنري وترسون : ان أساس النجاح في الصحافة هو العادات الجيدة والعقل الحاذق ، والشواعر الصادقة ، والتهذيب الكامل وبالتالي الثبات

قال الشيخ ابراهيم اليازجي الجرائد عند كل قوم تتخذ عنوانا على منزلتهم من العلوم والآداب والأخلاق والعادات . لأنها المرآة التي تتجلى فيها صور هذه المعاني كلها ، وتتمثل بها درجة الكاتب والقارئ جميعاً . لأن الكاتب انما يكتب على مكانة علمه وذوقه . وانما يختار من المباحث ما يعلم انه يقع من قارئه موقعاً مقبولا ، وإلا سقطت جريدته من نفسها فقضي عليها بالإهمال

وقال أيضاً عنها بالاشتراك مع الدكتور زلزل : فهي جليس العالم ، وأستاذ المريد ، والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد . بل هي خطيب العلم في كل ندوة ، وبريده إلى كل خلوة ، والمشكاة التي تستصبح بها بصائر أولي الألباب ، والمنار الذي تأتم به المدارك إذا اشتبهت عليها شواكل الصواب

وقال الشيخ احمد عباس الأزهري : ان نعمة الجرائد على البلدان لا تقل عما تشرف به الإنسان من نعمة البيان ، وان كل بلاد توفر حظها من هاته النعمة تكون أسمى وأرقى من التي لم تنل حظا بدرك هذه النعمة

وقال الشيخ أحمد حسن طباره : الصحافة قوة معنوية عظيمة عرف العالم المتمدن حقيقتها ، فأكرم منزلتها ، ورفع مكانتها ، وجعلها والوزارة في مرتبة واحدة . فبينما ترى فلانا صحافياً إذا هو متربع في دست الوزارة ، أو وزيراً ، فإذا هو جالس وراء منضدة الصحافة . وهذا روزفلت رئيس جمهورية أميركا لم يكد يتخلى عن كرسي الرئاسة حتى عين رئيساً لتحرير إحدى الجرائد الاميركية على ان هذه القوة هي كسائر القوى التي أودعها الله في هذا المعترك الحيوي : فإن وجهتها إلى الخير والصلاح أفادت فائدة كلية ، وإن استعملتها في وجوه الاغراض والشهوات أضرت ضرراً كبيرا

وقال احمد نديم : الصحافة اليوم تعد القوة الوطنية الكبرى ، بل هي الجند الباسل الذي يهاجم ويدافع ، غير انه جند سلام ، لا جند خصام

وقال ادوار جدي : لا شيء يدل على أخلاق الأمة ومكانتها من الهيئة الاجتماعية مثل الجرائد فهي المنظار الاكبر الذي ترقب فيه حركاتها وسكناتها ، بل الصفحة البيضاء التي تكتب فيها حسناتها وسيئاتها ، بل هي رائد الإصلاح ، ومهب ريح التقدم والفلاح ، بل هي كواكب الهدى السيارة ، ومطلع شمس التمدن والحضارة . رآها الناس آية فهاموا بها ، وعظموا شأنها ، ورفعوا مقامها . فأصبحت من أعظم اسباب حياتهم الأدبية ، بل من أعظم ما يحتاجون اليه في هذه الحياة

وقال اديب اسحق : الجريدة لفظ أطلق اصطلاحاً على الصحيفة مشتملة على أنباء وآراء ومباحث عن السياسة أو الأدب أو العلم أو منهن جميعاً

وقالت جريدة البشير : الصحف انما جعلت لسد منافذ الرذيلة ، وفتح أبواب الفضيلة

وقالت صاحبة مجلة أنيس الجليس : الصحافة انما هي مدرسة جوالة ترود ما بين الافهام لتصلحها وتجول ما بين المدارك لتهذبها . وان كل منشئ لها إنما هو أستاذ لكل هؤلاء الناس الذين يقرأونها وحسبك بهذا تعريفاً للمنزلة العليا التي وصلت اليها ، والمكان الرفيع الذي بلغته دون سواها من فنون الآداب التي تقدمتها

وقال الشيخ اسكندر العازار الجرائد لسان الامة ، وهي كالحمامة تجوب البلاد وتحمل

الأخبار إلى كل قطر

وقالت جريدة المحروسة الصحافة دليل ارتقاء الأمة ، فهي عنوان نشاطها ، وبرهان تقدمها فكلما كانت جرائد أمة ما راقية ، كانت تلك الامة راقية أيضاً . ومن الثابت الذي لايحتاج إلى دليل أن الصحف الساقطة لا يتسنى لها أن تعيش في وسط مرتق ، وان الجرائد المرتقية لا يمكنها أن تحيا وتنشأ في دائرة منحطة

وقال الكرملي : الصحافة هي نتاج العقل ، والعقل العامل ، وحيث لا عقل عامل لاصحافة . نعم قد يكون أصحاب البلد الواحد عقلاء وعلماء وأذكياء بدون نشر الصحف والمجلات بين ظهرانيهم . لكن يقال عن هؤلاء الفضلاء والنجباء الألباء ان عقولهم راكدة جامدة هامدة لا نشاط فيها ، بل لا حراك فيها ، بل لا حياة فيها . وإنما طائر الموت قد نشر جناحيه عليها فأسكت نأمتهم ، وأخمد ناشئتهم . والعكس بالعكس أي إذا رأيت أمة عاملة نشيطة رافعة علم العلم ولواء العمران يخفق عليها ، حكمت بالضرورة أنها ذات صحافة راقية ، وان أهلها من أبعد الناس إمعانا في الحضارة . وكما ان العاقل والعامل قد يكون عاملا للخير وعاملا للشر ، تكون الصحافة أيضاً عاملة للخير وعاملة للشر . فهي إذاً من أقوى الوسائل لبث الصلاح بين الأمة كما هي من أعمل العوامل لنشر المفاسد بين الصلحاء أنفسهم

وقال انطون الجميل : كان حامل القلم كحامل السيف في يمين كليهما سلاح ماض . . . واصبح حامل القلم في العصر الحديث كالقابض على الصولجان كلاهما نافذ الكلمة مرعي الجانب . ولكن لا يتم ذلك للكاتب إلا إذا فهم حقيقة مهمته وأدرك شرف مهنته . فإذا لم يكن كل من هز الحسام بضارب ، فكذلك ليس كل من هز اليراع بكاتب ، وأبعد حملة الأقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون بفضل انتشار الصحف واقبال الكبير والصغير عليها . وعليه يجب أن تكون الصحافة — كما قال أحد كبار المفكرين — شجرة الحقيقة يغرد على أفنانها الكتاب الصادقون

وقال صاحب البرق : الصحافة من الأمة آلة الحياة ، وأمة بدون صحافة لا عين لها فتبصر ، ولا قلب لها فتشعر . . . وعنوان كل أمة صحافتها . فإنك لتعرف بها قسط كل شعب من الرقي ، ومبلغه من المدنية . فحيث كانت الصحافة راقية بمادتها فاحكم برقي تلك الأمة مادة وأدبا . وحيث كانت الصحافة ضعيفة في الأدب والمادة فقل : ان هنالك لأمة ذات هلال يصير إلى البدر ، او ذات بدر يصير إلى الهلال

وقال فقيد العلم والتاريخ جرجي زيدان : الجرائد عنوان الحضارة ودليل المدنية فإذا رسخت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضيعها

وقال سليم عنحوري : الجرائد هي مرآة أبكار افكار ، ومجموعات طرف واخبار ، ومعارض

تحف وآثار ، وصحائف تواريخ وقصص الأجيال الغابرة ، ومشخصة أحوال رجال كل بادية وحاضرة

وقال عبد القادر الاسكندراني : وضعت الصحف لتعرف الإنسان بما له وما عليه من الواجبات فهي يد البائس وعضد المسكين ، ولسان الخائف ، وساعد المظلوم .

وقال عبد القادر حمزة : إذا حوسب كل امرئ على عمله كان حسابه مجملا لا مفصلا . وإذا حوسب الكاتب الصحافي على ما يرقش ويسطر كان حسابه على كل كلمة من كلماته ، وتعبير من تعبيراته لأن الصحافي مرشد ومؤرخ وقيم وناصح ومعلم . وبمقدار هذه الصفات الجليلة يحاسبه الجمهور عليها حسابا كبيراً

وقال المرحوم الاب شيخو : انها لشريفة مهنة الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعية إذ يجرد الكاتب قلمه لخدمة كل مشروع صالح وكل مسعى حميد من شأنه ترقية الخير العام ورفع شأن الوطن . غير ان هذا القلم أشبه بسيف ذي حدين إذا وقع في أيدي الجهال ، ولعبت بنصله الاغرار ، فربما كان آفة وبيلة ، وآلة مشؤومة يجرح بها اللاعب نفسه ويضر بغيره

وقالت جريدة الاحوال : الجرائد على ما قيل أقلام الحق ولكن إذا صحت مبادئها ، وألسنة الصدق ولكن إذا استقامت غايتها ، وأخلصت للوطن خدمتها . بل هي والحالة هذه لسان الأمة ومرآة أحوالها ودواء ادوائها ، ومهماز تمدنها ، ودليل تقدمها وعماد آدابها . فضلا عن كونها للمستوحش سميراً أنيساً ، وللأسيف معزيا ، وللجاهل استاذاً ، وللعالم تذكرة

وقالت مجلة الحقيقة لصاحبها الأستاذ نعيم صوايا : الصحافة مجلى عمران الامة ، ومجرى سوابق أفكارها ، ومرآة أخلاقها وعاداتها . فهي طائرها الغرد ومرشدها الحكيم ، ودليلها الأمين . بل هي من الأمة بمثابة المرضع من الطفل ، تغذوه بلبانها ، وترأمه بحنانها ، وتغذيه بروحها ، ولا تدع سبيلا لمرضاته إلا نهجته ، مسوقة اليه بحادي الحب والحنو . وهما منها في الغاية القصوى ، والذروة التي لا يبلغها متناول

وقال فقيد اللطف والحنان ولي الدين بك يكن : الجرائد هي ألسن العقلاء تنطقها الحكمة ولا يستميلها الهوى ، وان الواجب عليها أن تقود ولا تقاد

وقال فرانكلين : أفضل أن أعيش في بلاد ذات جرائد ولا قانون فيها . على أن أعيش في بلاد ذات قانون ولا جرائد فيها

وقال جوزيف ستوري : ان الصحافة الراقية تحافظ على حق الشعب غير خاشية نفوذاً ولا مشتراة بغنم ، بل تؤيد نواميس الحق الوطني السامية ، ذلك الحق الأمين للدين وللحرية وللشريعة

وقال تيلر : ليس من جرح أعمق من جرح القلم ، فهو يميت الأحياء ويحيي الموتى ! ...

* * *

هذا بعض ما قيل بحق الصحافة الراقية الرشيدة ، فليت شعري ان من أجال النظر في مجلدات العرفان طيلة ربع القرن المنصرم لأ فر لصاحبه الفاضل الرصين بأنه قد سار على موجب هذه القيود والأنظمة ، لايقصد من وراء خدمته الشريفة جر مغنم ، بل كان ولا يزال يفعل ذلك حباً بخدمة العلم والفضيلة والإنسانية !...

ولذا فنحن نزف عاطر تقديرنا لخدمته الجلي هذه السنين الطويلة ونسأل ذاالجلال أن يحفظه دائباً على خطته القيمة في خدمة الإنسانية إلى أن يصل إلى يوبيله الذهبي بل الالماسي . هذا ما نشعر به نحو هذا الجهبذ الرصين جهر به القلب فخطه القلم بدون ما تحيز أو نوال زلفى، انماذلك كان لبسط حقيقة ، وتبيان فضائل متسترة تحت ظل الاتضاع كالبنفسجة المائلة عنقها خجلا في ظل الصخرة في وادي العلم الوسيم ، واتباعاً للمبدأ القويم الذي نادى به فيلسوف الشرق الزهاوي العظيم:

هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا ... وأدعيها وإن صاحوا وإن كذبوا

ولله دره عندما أبدع بما أنشد من حكمة رائعة صادقة :

وأشجع الناس كل الناس في نظري ... ذاك الذي قلبه في الحق لا يجف
يبدي الحقيقة للأقوام عارية ... وإن أهانوا وإن سبوا وإن قذفوا

وألا رحم الله الرياشي الذي أحكم الإصابة إذ أنشد :

إذا أنا لم أمدح على الخير أهله ... ولم أذمم النجس اللئيم المذمما
ففيمَ عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما !...

بوسطن ماس — الدكتور كامل سليمان الخوري

ما أمرّه

لما كان الصديق السيد محمد عبد السلام المجذوب في أميون أرسل لنا مستشهداً بهذه الأبيات الثلاثة فشطرناها وأعدناها له لكن بعد ما انفصل عن الوظيفة بَعْدَ وهو قريب ولله خواص وهاك الابيات مع التشطير

ألا قبح الله النوى ما أمره ... (علينا بغارات التفرق قد شنا)
(وقاتله من جائر متحكم) ... وقبحه ماذا يريد النوى منا
ذكرنا ليالي الجمع كنا سوية ... (فلم لا بليل القطع هذا النوى جُنّا)
(وكنا كما شاء الوفاء بغبطة) ... ففرقنا ريب الزمان وشتتنا
لأن رجعوا يوماً إلى دار عزهم ... (نحرنا المذاكي والذبائح والبدنا)
(وإن بشر الحادي بقرب إيابهم) ... لثمنا خفافاً للمطايا وقبلنا

في عالم الاختراع والاكتشاف

منطاد زبلين الجديد

يحمل اسطولا من الطائرات ويعبر المحيط الاتلانتيكي مرتين

دون حاجة لوقود ! وهو غير قابل للاحتراق !



المنطاد جراف زبلين في امريكا الجنوبية

يشتغل المهندسون الألمان الآن في صنع منطاد عظيم بمطار فريدركسهافن ليضرب الرقم القياسي في عالم الطيران بالمناطيد وسيحمل هذا المنطاد العظيم رقم ١٢٩ ويفوق جراف زبلين حجما ومتانة واستعداداً !

والغرض من ذلك استخدام هذا المنطاد مع المنطاد جراف زبلين لإنشاء خط دائم للطيران السريع عبر المحيط الاطلسي ! !

وتقول الصحف الانجليزية ان الالمان قد استفادوا دروساً قيمة من احتراق المنطاد الانجليزي ر — ١٠١ حتى يمكنهم أن يتفادوا كل نقص في صنع منطادهم الجديد.

وسيكون المنطاد زبلين ١٢٩ مصنوعاً بطريقة يؤمن معها خطر الاحتراق أو الانفجار

ثانياً — سيحتوي على صالونات فاخرة تسع خمسين مسافراً

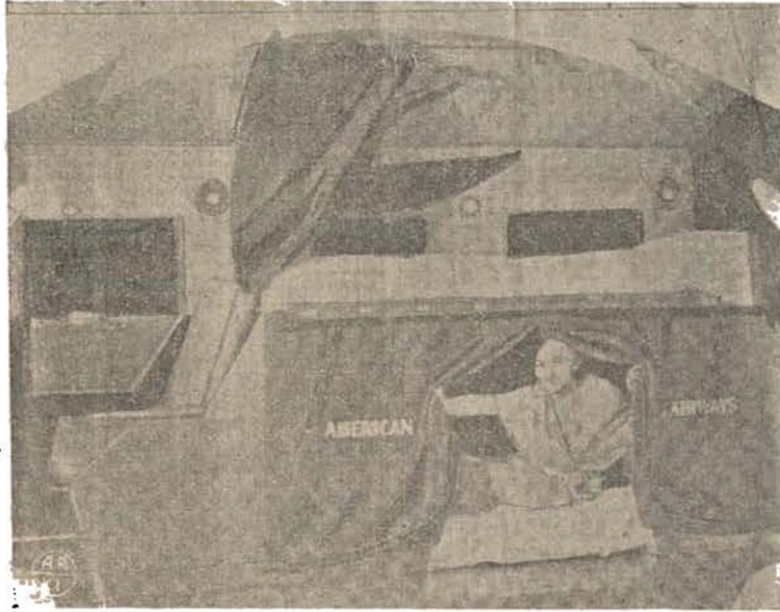
ثالثاً — سيستعمل فيه غاز الهليوم المضاد للحريق عوضاً عن غاز الايدروجين القابل للاحتراق وزيت خاص بدل زيت البترول !

ويلاحظ العلماء ان غاز الهليوم فضلا عن انه يوفر كثيراً في تكاليف صنع المنطاد فإنه أخف ٥ ٠/٠ من غاز الايدروجين ! !

ولما كان الألمان قد قرروا استعمال معدن الالمنيوم في صنع كافة جدران وماكينات هذا المنطاد ومن طبيعة هذا المعدن انه خفيف الوزن فإن المنطاد يستطيع والحالة هذه أن يأخذ شحنة من الوقود تكفيه للذهاب من برلين إلى الولايات المتحدة والعودة منها دون احتياج لأخذ وقود مرة ثانية !

وستصرح ادارة المنطاد بالتدخين فيه دون خشية أي خطر !

وسيكون بالمنطاد صالونات للنوم بفراش أو اثنين حسب طلب المسافرين وستجري في هذه الصالونات المياه الباردة والساخنة ! ! وسيكون فيه مطعم فاخر ! !



مخدع النوم في إحدى الطائرات

وسيحمل هذا المنطاد عدداً من الطائرات حتى إذا ما اقترب من الساحل الامريكي ينزل فيها البريد والمسافرين لتوزيعهم على أنحاء (الولايات المتحدة) المختلفة !

وقد وضع الدكتور اكنر الخطط اللازمة لتنظيم السفريات بين اوربا وشمال امريكا وذلك بالاتفاق مع كبريات الشركات والبنوك في امريكا وفي مقدمتها بنك الناشونال سيتي وشركة تضامن الالمنيوم الامريكية وشركة تجارة الكاوتشوك جوريير الامريكية !

وقد دل الاحصاء على ان منطاد جراف زبلين منذ ما طار اول مرة في عام ١٩٢٨ حتى الآن قد قدرت ساعات طيرانه بعشرة آلاف ساعة وانه قد قطع المحيط الاطلنطي اكثر من سبعين مرة !!

هذا ويلاحظ ان الرجال الذين يشتغلون في خدمة هذا المنطاد وعلى رأسهم الرجل النابغة الهر اكنر ما زالوا هم بأنفسهم كما كانوا منذ طيرانه اول مرة سنة ١٩٢٨ دون تغيير او تبديل ومنهم احد المهندسين الذين اشتغلوا مع الكونت زبلين سنة ١٩٠٠ في اختراع هذا النوع من الطائرات!!

• عبد الفتاح حبيش

بعد الانتهاء من تحرير هذا المقال اطلعنا على مقال آخر في إحدى المجلات الانجليزية يفهم منه ان هنالك مشروعاً خطيراً يراد منه انشاء شبكة خطوط جوية للطائرات عدا هذا الخط تشمل امريكا الجنوبية وكندا واوروبا والشرق الأقصى وجنوبي افريقية وهولنده وجزر الهند الهولندية وانه جار الآن بناء ثلاثة مناطيد هوائية في مطار فريدر كسهافن شبيهة بالمنطاد المشار اليه في مقالنا هذا وان هذه المناطيد ستكون اشبه بفنادق هوائية فهي ستحتوي على غرف للاكل والنوم والاستحمام والتدخين والرقص ومطاعم وحانات لشرب الجعة والكوكتيل !!

وانه مقرر نهاية عام ١٩٣٦ لاخراج المنطاد الاول من مطار فريدر كسهافن وتسييره على هذا الخط !! المحرر

النقد

من خاف نقداً أو تعييب حاسداً — فليقنعن بذميم عيش الخامل
لم ينقد الناس النحاس ولم نر — الحساد إلا للنبيل الكامل
لا شيء كالنقد البريء يروقني — من عالم أو من أديب فاضل
ما أنت مني ان رأيت معايبي — وظللت تطربني وأنت مجاملي
فانقد عدوك والصديق وإنما — ببراع فذ لا يراعة جاهل
فالنقد مر كالعلاج وإنما — فيه الشفاء من الوباء القاتل

موسى الزين شراره : من عصبة الأدب العاملي

كل يوم بناية

بنيتُ باحلامي من الشعر هيكلا — رسمت به روحي وماجال في حسي
اجدد فيه كل يوم بناية — ويهدم يومي ما يشيده امسي
اذا شئت ان تدري حياتي فراجعي — اواخر بيت قلته واقرأي نفسي

عبد الحسين عبدالله : من عصبة الادب العاملي

الادب

يطرق سمعي من حين لآخر صرير اقلام ، حول الأدب والادباء ، ما هو إلا تمتمة التائه ، واسمع حوارا في الموضوع نفسه ايضا ماهو الا مشاجرة المتشاجرين ، وليس من سبب يدعو لذلك ويحمل المتشاجرين على الشجار الا اختلاف الذوق المتأتي عن اختلاف الثقافة . وارى الأقلام التي اسمع صريرها ويعلو شجارها تنقسم إلى قسمين ، قسم ينزع للإقلاع عن كل اسلوب ادبي قديم زاعما ان انتهاج الاساليب الماضية تقهقر في الادب ، وكل ما يرمي اليه ويصبو له أن يصبغ نفسه بصبغة افرنجية وقسم يرى التقرب من الاساليب الافرنجية كفرانا بنعمة العربية فيبتعد عن كل مايمت الى الافرنجية بصلة كل البعد فأصبح القوم بين افراط وتفريط

على ان الادب خاضع كغيره للتطور فإذا لم يعمل به التطور عمله كان جامدا ، ولكن لا بد للتطور من أن يكون خاضعا لطابع الامة الخاص بتقاليدها وعاداتها وإرثها الخلقي لئلا تكون فجوة في سلسلة تاريخ الأمة الادبي والثقافي والاخلاقي

وهو «الادب» قسمان : قسم يبحث في تهذيب النفس وتحديد واجباتها ويدعى ادب النفس . وقسم يبحث في اللغة ووحي الافكار وثقافة الأمة ورقيها ويدعى الادب وهذا اعم من الأول وهو في معنييه يرمي الى خلق ثقافة تعرف بها الامة بحيث تكون طابعا خاصا لها بين الامم

انما التبس على البعض تحديد الأدب فحدده بتحديد العلم والتبس العلم على آخرين فعرفوه بتعريف الادب فقامت ضجة حول ذلك وكان الالتباس بين العالم الاديب . على ان العالم هو الذي يتخصص للتعمق في فرع من فروع العلم لاستكناه امراره، مع المام ببقية الفروع يساعده على متابعة البحث والاستنتاج

والاديب هو الذي يشعر بما تصاب به الامة بصفته اكثر الاعضاء إحساسا فيعمل على انهاضها ادبيا من كل النواحي والفرق بين العلماء والادباء ان الاول هم نتيجة اختمار الامة والآخرين جراثيم اختمارها

ولست ارى الادب غير احساس الامة وشعورها تظهر صورته مرسومة باقلام الادباء على الواح الصحف ثم تعكس تلك الصورة ثقافة تتجلى بافراد الامة، او هو درس اخلاق الامم وآدابها درسا دقيقا واستخلاص مزيج من احسن تلك الاخلاق وافضل تلك الآداب وإلباسه ثوب تطورات الامة التي تعمل على تكوينه فيظهر كأدبها إنما فيه شيء غريب تستسيغه الاذواق وتتلذذ به

بين ايدينا صورة من صور الادب هي الشعر فلم يضرها بعدها عن الافرنجية وهي تتمثل بشخص المتنبي وابن الرومي وابي تمام والبحتري وابن ابي ربيعة واضرابهم فكانت وما زالت من اروع ما انتجته قرائح القرون كما انه لم يفد الكثيرين من شعرائنا اليوم انتسابهم إلى ما فوق الآذان بالادب الافرنجي وهم لايمثلون الصورة الادبية حق التمثيل . اذن فلا البعد عن الاسلوب الافرنجي يحط من قيمة الادب إذا كان صحيحا ولا القرب منه يزيد في قيمته إذا كان فاسدا ، فلتخفت اصوات التجار وليخفف ذلك الحوار

ابو البارد

اللحن الضائع

في بهيم الظلام سرت وحيداً مطرق الرأس شارد النظرات
روعتني يد الحوادث حتى حطمت أسهمي وفلّت قناتي
وأناخ الأسى عليَّ وأمسى ناضر الكون مقفر العرصات
لا ترى فيه غير ليل عبوس موحش مظلم كئيب السمات
وصدى بومة على طلل قفر وذئب مبعثر الخطوات
والليالي تضج والكون ساج تائه اللب غارق في سبات
وعلى البعد قد تراءى خيال لفتى تائه ببحر الحياة
لم يجد شاطئ النجاة ، وأين الشط ؟ أين النجاة في اللجات ؟
يرسل الزفرة الحزينة تدوي كدوي الرياح في الفلوات
أجفل البوم صوته حينما ر نّ الصدى في تهدج الأنات

* * *

أنا ذاك الشريد في لجة الليل طريد الحياة والنكبات
لم أجد لي مباءة غير صحراء الليالي وحالك الظلمات
فإذا الكون ذاهل والرياح الـ هوج في اليم قهقهت صارخات
وسرى صوتها بأذن الليالي فأصاخت لمجفل الأنات

* * *

أبهذي الصحراء يا ملجأ البا كي ، ومأوى الطريد في العاصفات
جئتك اليوم في أسى أتغنى وأصوغ الحزين من نغماتي
والأسى جاثم حياليَ يشدو آية الموت فوق غافي الرفات
فاسمعي لحني الدفوق وأصغي في سكون الدجى للحن المات
رجعته الرياح في غسق الليل فدوّى الوجود بالصرخات
وخبت أنجم السما وتهادت شهب الموت في محيط الحياة

القاهرة حسن محمد حبشي

ملاحظات في الأَدب العاملي
٢

ثم كانت من هذه الرسائل المتبادلة بيننا على اثر ما نشرته في العروبة من نقد فني وملاحظات ادبية — هذه الرسالة من الاخ المفضال الشيخ محمد شراره

بسم الله اخي الاعز الفاضل الشيخ علي دام حفظه

بعد التحية اكتب اليك الآن وعدد العروبة الذي ينطوي على (ملاحظاتك) القيمة تحت يدي يسند هذه الورقة التي اكتب عليها : وقد راقتني جدا هذه الملاحظات النفيسة واحببت كثيرا ان تتابع البحث على هذا النمط حتى يكون منك (عقاد) الامة العاملية ان شاء الله ، وان تكن (عقادها) الآن بحسب ادبها على ما اعتقد

وانني سوف لا ادع الفرصة تسنح دون ان اتعرض لهذه الملاحظات وما لها من القيمة في مقال خاص اعددته للعرفان ·· وعلى كل فالذي نرجوه منك ان تتابع البحث في هـذا الموضوع · ثم لا بأس أن تتعدى عن الادب العاملي الى غيره متى فرغت منه : والله من ورائك بعينك ويسدد خطواتك محمد شراره

ثم هذه الرسالة من الاستاذ الشيخ حسين مروه

بسم الله اخي ابا صلاح الدين حفظه الله

سلام واشواق : وبعد ، ان مقالاتك في الادب العاملي المنشورة في العروبة قد نالت من نفوسنا مكان الطرب والإعجاب ، ولقد فتشنا في النفوس عن مكان الدخيلة على الشيخ عبد الحسين صادق فوجدناه قصيا بعيد المدى عن مكان الاعجاب بما كتبته ناقدا قصيدته (البخارية) فهلا انت مواصل سيرك ، ومتبع هذه الناحية التي يظهر أن لك فيها باعا طويلة · وانا اعرف لك هذه الباع ولئن غالى الاخ الشيخ محمد فوسدك كرمي العقاد في النقد ، فلست انا بمسرف في الحكم اذا قلت لك ان متابعة هذا البحث بهذا النحو من الإجادة يصل بك الى احياء الادب في هذه البقعة العربية الصافية ، وكان الله في عونك مروه

ثم كان هذا الجواب مني

اخي المفضال الشيخ محمد شراره دام فضله

١

انه لما يبعث في نشاط الابطال وحياة المغتبطين المتفائلين ببعض التعزية تشجيع امثالكم وتقديرهم

لمثل ما قدمته من ملاحظات او زعمته من اخلاص للأدب ، ولا سيما إذا كان ذلك التشجيع بدافع من الغيرة على الادب العاملي او الهيام بمجرد الحقيقة الفنية كما يتضح من رسالتكم لي بعد اربع سنوات مضت على فراقكم وهجركم : ولكن لئلا يفضي بي محض التشجيع والعطف إلى هاوية من الاطمئنان والغرور برضا الكرام من امثالكم ارجو وآمل منك ومن كل اخ مخلص ان تراقبوا بدقة وامعان هفواتي الفنية ومحل الضعف والخطأ من نثري ونظمي قبل أن تذهب بكم حسناتي او عواطف الحب الخالص ، إلى منح الثقة واهداء الأوسمة فإن الاديب كما تعلمون ليس بحاجة إلى فتنة الثناء والثقة — وفتنته طبيعية فيما يكتبه وينظمه — كحاجته إلى إبر النقد النزيه وصراحة الناقد الممتاز بإخلاصه وثقافته واعتدال فكره وذوقه : واذا خفتم علي التخاذل والتثبيط — وهو خوف في محله — فلتتراوح هبوبكم بين الشدة والرخاء بعني — ضربة على الحافر وضربة على النعل — فقد يكون ذلك أقرب إلى الفائدة وأحفظ للتوازن من الاستمرار على نغمة واحدة والانقياد لعاطفة خاصة

٢

أما عزمك على التعرض في مقال خاص لتلك الملاحظات بما يؤول إلى التقدير والإعجاب فقد سبقك إلى مثله بعض الاخوان (المخلصين) (١) ولكنني ما زلت أتردد في قبول ذلك بين الخوف من الصلف في رفض مثل هذه العاطفة أو هذه الثقة او هذا التقدير وبين الخجل من اصغائي إلى مثل ذلك (الثناء المبطن) واشعار الناس بحبي للظهور وارتياحي (للكنفشة) وقد يكون ذلك سهلا بالنسبة لترددي في نشره بين الخوف من الشهرة التي لا قبل لي بتكاليفها وتبعاتها — وأنا على ما أنا عليه بعيد عن كل ما يتمتع به أولو الشهرة الأدبية الحقة من ثروة علمية ، وثقافة عالية ، واعتدال صحة ومزاج ، وصفاء فكر وظروف مؤاتية — وبين الطمع بثقة الجمهور وأثرها في الاعتداد برأيي وقولي أوفي الإصغاء لما أنا بصدده من نقد الأدب العاملي لذلك أرجو إذا كان لا بد لكم من تنجيز هذه الفكرة ، أن تحتاطوا للأمر بما لا يفضحني أو يرهقني — فإن الشهرة الكاذبة تحرج صاحبها ، وتلذع ضميره على تقدير ان يكون هناك ضمير — كما أرجو أن تحتفظوا بما يعزز ثقة الجمهور بذوقي الفني واخلاصي لمجرد الحقيقة الفنية لأني على يقين من تمكن ذلك في نفسي ولا أكاد أخجل من اعلان مثل هذه الدعوى ولو جاز ان أنسب إلى الغرور والعنجهية ؟

(١) هو الاستاذ احمد حجازي او ابن البادية الذي بالغ معجباً بأدبي معترفا بتفوقي ، مصوبا — لملاحظاتي على الادب العاملي — عندما نشرتها مجلة العروبة بمقال خاص اعده للنشر بعد ان تلاه على سمعي وسمع جماعة من اخواني . . . ثم افرط بعد مزريا ومخالفا لذلك كله ، في نجواه مع السيد عبد الجليل شكر والسيد عبدالله بري وما اشبههما من خاصته المفتونين بعلمه ، وأدبه ، وفنه ، وبعبقريته ، وذوقه ، ورقته ايضا

ثم جاءنا اليوم ينكر على خاصته ما وسموه به من قول ويريد ان يعيد تمثيل روايته الهزلية من جديد بنشر مقاله ذاك . . كأننا انما يهمنا من الصداقة ثناء الاصدقاء لا إخلاصهم وصدقهم ونبل اخلاقهم وطباعهم

بل أرى ان في انكارها نوعاً من التواضع المصطنع يهون لديه الغرور والغطرسة الفطرية ؟؟

٣

أما ما أشرت اليه من متابعة البحث والاستمرار في (الموضوع) فالفكر متوجه إلى ذلك والنية مصممة عليه ، ولكن في الأمر ما يدعو إلى التؤدة والاحتياط لأنه إذا جاز لنا أن نسرع في اطلاق حكمنا على أدب المتقدمين من الشيوخ فذلك لأنهم متفقون في بلوغ كل منهم ما يمكن أن يبلغه من نضوج فني وتكوين أدبي متفقون في أغراضهم وأساليبهم ونوع ثقافتهم، يسهل على الباحث الخبير في أدبهم ان يستنبط أحكامه مطمئنا إلى صوابه وهداه بخلاف الشباب فإن الا كثرية الساحقة منهم إلى الآن لا تزال على قارعة الطريق في سيرها إلى المكانة الأدبية التي تؤهلها مواهبها الفنية وثقافتها المتيسرة إلى بلوغ أوجها وذروتها وهم إلى ذلك مختلفون في نزعاتهم وأساليبهم مختلفون في نوع ثقافتهم ثم في نشأتهم أيضاً لا يليق بالمنصف المخاص أن يسترسل في حكمه عليهم بدون أن يحتاط لذلك فيبحث ويفكر ويستقرئ ثم يوازن ويقيس بدقة وضبط

.. وهنالك ما هو أدعى إلى الحيرة والتردد والاحتياط وهو ان من الشباب أمثالكم من لايسوغ لنا أن نستثنيه باعتباره أديباً وشاعراً وكاتباً لأن في ذلك الاستثناء حيفاً ظاهراً على أدب الشباب يفت في عضده ويذهب بروائه ويطوي صفحة من أنقى صفحاته الحية كما انه لا يسوغ لنا ان ندرج اسمه بين اسماء المعروفين من أدباء الشباب باعتبار مكانته الاجتماعية والدينية بين قوم كقومنا في تقاليدهم وعقليتهم واعتبارهم الأديب العصري كشيطان مريد والعالم الروحاني كملك من الملائكة لا يجوز له (بعرفهم) أن يتفق مع الأديب بوجه من الوجوه ولا سيما في الشعر والعصري منه بنوع خاص فإن في زج ذلك الاسم الروحاني المتحيز بعمته وبزته وتقاليده الخاصة بين أولئك المتجددين من شبابنا المتهمين في استقامتهم واعتدالهم — ما قد يريب أولئك القوم المتحرجين ويضعضع ثقتهم به واحترامهم لتعاليمه ! ! أو يفسح المجال لأخصامه وحساده من المعممين الدجالين في الكيد له والإغراء به :

وليت شعري ماذا ترون في بت هذا الاشكال وحله ؟؟ وانا انما قسمت الشعر العاملي إلى شعر شيوخ وشعر شباب لأفرق بين الشعر التقليدي الذي هو عبارة عن هيا كل فارغة من الحياة والروح وبين الشعر الحي الذي هو عبارة عن روح فياضة تنشأ مع الشاعر وتنمو وتتطور بنمو الثقافة وتطور الحياة ولم اقسمه إلى ذلك لأن الشعر عندي يختلف باختلاف السن أو باختلاف المكانة الاجتماعية كلا فالشعر الحي الذي يمكننا ان نعتبره شعراً لا يختلف من حيث الحياة والجمال باختلاف السن أو باختلاف المكان وإنما الروح الشعرية بنت ساعتها لا بنت السنين والعناوين فكم من الشباب اليوم من هو اكثر تقليداً وانتحالا وتصنعاً في شعره وأدبه من الشيوخ والكهول وكم في الكهول وربما

قلت الشيوخ من لا يختلف عن الشباب إن لم يفقهم ويتقدمهم في روحه وشعره الحي الذي تتمثل به شخصيته وحياته الخاصة والعامة : افتونا مأجورين علي الزين

ثم هذا الرد من الاستاذ شراره اخي الاعز الفاضل حفظه الله

.. نمت البارحة هادئ الفكر خالي البال من التأمل في مباحث (القبلة) وأقوال الفقهاء فيها وما توجيه الأدلة بشأنها كما بت هادئ الفكر من مباحث (الامارات والاصول وقيامها مقام القطع) — ومن دوران الامر بين الأقل والاكثر — وبيع الوقف ومسوغاته : لأن اليوم الذي ينتظرنا من وراء هذه الليلة هو يوم الخميس ولا يأتي هذا اليوم واليوم الذي يليه إلا ونحن في حاجة شديدة لهما لما ينالنا في أثناء الأسبوع من تعب وتفكير وقيام بواجب هذه الدروس العزيزة التي اصبحنا نجد لذة كبيرة في الحديث عنها والتفكير بها ولكنه .. ما كدت استسلم إلى الراحة حتى حل التفكير بك وبرسالتك العزيزة التي جاءت بعد هجر طويل محل التفكير بتلك المباحث المومى اليها ورأيتني أمام واجب كبير قد اهملته مدة تقتضيني الحساب لو كان هذا الاهمال ناشئا عن ارادة واختيار . ولا حاجه بي لأن اقول لك ما احدثته هذه الرسالة بنفسي من اثر طيب ما دمت على علم بما تحدثه رسائل الاحباب في نفوس احبابهم خصوصاً إذا وافت بعد هجر طويل ..

« « «

.. أما الناحية التي عرضت لها في رسالتك وهي — تشجيع امثالنا لمثلك — فلم تكن إلا بدافع الروح المتواضعة والقلب الكريم ولو كان — كل ما يقوله الصديق حول آثار اصدقائه — علمية او ادبية — يعد تشجيعاً واعجاباً يساق اليه بالعواطف والميول ولا اثر فيه للفكر النزيه — لم يبق في الكون حقيقة ثابتة : لأن الناس على الغالب ما بين صديق وعدو وكلتا الطائفتين لا تنظر إلى الاشياء نظرة مجردة : وبتعبير اصح نستطيع ان نقول — إذا صح هذا الزعم — ان الصداقة تعد جناية على الحقائق لأنها تلقي عليها حجاباً من الاكبار يغطي ما بها من العيوب فهي من هذه الناحية لا فرق بينها وبين العداوة بل ربما تكون أشد جرماً . ولكن قد يكون لهذا القول قيمة بما يرجع إلى الحب القائم على الميول والعواطف أما الحب القائم على المبادئ والافكار فهو اسمى من ان تنطبق عليه هذه الحكمة الجارية على الافواه ومن هنا لا نجد محلا لهذا القول « أرجو وآمل منك ومن كل أخ مخلص ان تراقبوا بدقة وامعان هفواتي الفنية ومحل الخطأ والضعف من نظمي ونثري قبل ان تذهب بكم حسناتي أو عواطف الحب الخالص إلى منح الثقة واهداء الاوسمة » فإن النقطة الاخيرة من هذه الكلمة لم يجر بها القلم إلا على اساس « وعين الرضا عن كل عيب كليلة » ولكن يوجد بجانب هذه الحكمة حكمة اخرى أصح انطباقاً على صداقة الاصدقاء وهي قولهم « صديقك من صدقك لا من صدّقك » وهذه الحكمة هي التي ينبغي ان تتخذ مقياساً للصداقة واساساً لها وأظن

إني بهذا القدر من البيان قد أرحتك وأرحت نفسي من هذا الخوف الذي تخافه على نفسك من ان « يفضي بها محض التشجيع إلى هاوية من الاطمئنان والغرور برضا الكرام الخ » على انني أشك كثيراً في صحة ما يقال من ان الإنسان يتناسى نفسه ويجهل قيمتها بمجرد كلمة يقولها بحقه ناقد أو صديق اللهم إلا ان يكون سخيف العقل قليل المعرفة ونحن نجلك عن ان تكون من هذه الطائفة ولم يبق لنا إلا ان نحملك على التواضع

وقد سرني بنوع خاص ما ذكرته عن تفكيرك باستمرار البحث واتجاهك إلى تمحيص هذه الناحية في حياتنا وقولك « ان الامر يحتاج إلى التوءدة والاحتياط » في غاية القوة والمتانة ولا ينكره إلا المكابر وأما ما ذكرته من الحيرة التي تعتريك في البحث عن امثالنا بصفتنا من الشباب فلا ادري ما اعلق عليها الآن وسنتكلم بهذه النقطة مع الاخوان ونبحثها من وجوهها ثم نوافيكم بالنتيجة محمد شراره

من عوامل التعقيد في الشعر

اخي ابا الحسن حفظه الله

سلام وتحيات وأشواق : وبعد فقد حمدت لك نشاطك الذي شاء — على قولك ان يجدد — كلمة الله في خلقك على أتم ما يكون كسلا وخمولا وزهداً بصالح الأعمال — إذ أسرعت في الجواب وشكرت لك انك لم تعمد إلى مقابلة « فلسفتي » بمثلها ولم تسجل جميع الخواطر والافكار التي اوحاها اليك كتابي فلسنا الآن بحاجة إلى مثل ذلك كحاجتنا إلى دعابة حلوة واخزة أو ناعمة ترطب هذا الجو الناشف الذي يضغط على صدورنا هذه الأيام ولقد سرنا انك جئتنا في هذه « المشركية » بما نهوى من ذلك فنزلت علينا نزول الغيث على مجدبة من الأرض عطشانة

أما الوجه في تعقيد القصيدة « أديب البيئة الخاملة » فلا أتبينه الآن لأ نها ليست أمامي ولا استطيع البحث عنها كي اوضح لك ذلك بالتفصيل الذي تريد واما ما تسميه تحكما أو ما يشبه التحكم في نسبة التعقيد في شعرك سواء في القصيدة وغيرها فلك الحق ان تطلب ايضاحه وان اجيبك إلى طلبك

انت ناقد بصير تنفذ في القطعة الشعرية والقصيدة وكل اثر ادبي إلى اعماق جهاتها الفنية وغير الفنية وعندك للآثار الأدبية مقاييس صحيحة لك فيها عقيدة راسخة وانت فوق ذلك متواضع في ادبك وفي خلقك إلى حد بعيد ولذلك تنظر إلى عملك الادبي نظر الغريب عنه وتحاول ان تقيسه بمقاييسك التي تنقد بها ادب الغير ولا تكتفي بذلك بل تحاول ان لا تقيم حجراً من بناء قصيدتك إلا على أساس تلك المقاييس ولو انك خدمت شاعريتك الخصبة بغير هذا النحو فتركتها على سجيتها تسترسل وتعمل بوحيها دون وحي مقاييسك لخدمتك هي اجل خدمة واطلعت منك شاعر العامليين المغبر في طريق الرفاق وانت — يا اخي — أدرى الناس بأن الشاعر غير الناقد وان شخصيتي

الشاعر والناقد لا يجتمعان في عمل أدبي واحد «حتى بناء على جواز اجتماع الأمر والنهي» ؟ ؟ وانت ادرى الناس كذلك بأن الشاعر لا يخضع للمقاييس ولا للقواعد وان شيطان الشاعر هو الذي يتحكم بشعره وحده فما يوحيه كان شعراً — على شريطة ان يكون شيطانا حقاً — واما ما توحيه قواعد العلوم او النظم البشرية او تقاليد الناس او مقاييس العروض او الادب فليس من الشعر في (سيلان او رطب) ؟ ؟ وما ذاك إلا علم او اجتماع او تبشير منظوم : وما لي اطيل . ان الذي اريد قوله هو ان تعقد شعرك — وهو معقد احيانا كثيرة — ينشأ من محاولتك انهاض البناء الشعري على مقاييس الناقد : واني احب ان تناقشني الرأي في هذا الذي اقول ما دام نشاطك قد شاء يجدد كلمة الله في خلقك . . .

مروه

الشعر بين الفوضى والنظام

اخي مروه . . .

١

لم يدع لي اسلوبك العذب الرقيق في استدراجي للكتابة ولباقتك المتأنقة البارعة في نصب الاشراك الفنية وايقاظ الافكار المتداعية وارهاف العواطف السادرة في خمولها . سبيلا للتراخي عن اجابتك او مجالا للتخلص من حبائلك وسحرك الحلال ولكنما ترددي في الكتابة اليك — بين الاسلوب الفكاهي العابث الذي تتوسل به إلى «تبريد» جو كم النجفي وبين الاسلوب الجدي الحازم الذي اتذرع به إلى اقناعك وحملك على اعتناق مذهبي في الشعر — حال بيني وبين ما اردت من مرعة واضطرني بأن اتراخى في تأليف ملاحظاتي التي سجلتها عندما قرأت رسالتك إلى هذه الساعة التي انا فيها بين الإطراق والالتفات او بين فرك الجبهة وحك . . ؟؟ ابحث (وابحبش) عما يليق بادبي مع امثالك ويبرر موقفي من علاك وسموك الفكري وإذا كنت اهتديت — بزعمي — إلى ما يمكن ان يقنعك من البراهين فلا احسب اني وفقت إلى ما يرضيك ويلذلك من اسلوب : لذلك ارجو وآمل ان يكون عفوك المحتوم محققاً لإسعافك المنتظر في تبديل مالا تستسيغه من بياني هذا بما قد يروقك ويليق بك كعالم او كأديب او كصديق محترم الماضي والحاضر

٢

تسرني — وقديم حبك — هذه الصراحة منك وهذه العناية الخاصة بي في ملاحظاتك واكاد احسبها أصدق مظاهر الإخلاص فيك . بيد اني ما زلت في قلق اكابد الاهوال في تعبيد هذه الطرق الملتوية التي تسلكها في تأبيد مزاعمك وتوجيهها : اجل متى سألتك عن العامل الطبيعي والنفسي في ذلك والتعقيد من شعري لتتعطف علي في بيانه وتتأنق او تلهو في عرض خواطرك وافتراضاتك الغاوية المترفة : وهل سألتك إلا عن مواضع التعقيد ووجوهه وأسبابه من نفس ذلك

الشعر — على شرط ان نتوافق على الغرض منه او ان تحدد انت الغرض الذي تفرضه له مع التقيد بالظروف والمناسبات الخاصة التي تقتضيه — لتضرب بقلمك صفحاً عن ذلك كله ٠ وتطل علي من تلك الناحية المشتبهة الاعلام والصوى

٣

ربما قلت معك، ان الناقد غير الشاعر ، وان «اللي بيا كل العصي مش مثل البيعدها!!» ولكنني او سايرتك فيما تذهب اليه من وراء ذلك وتركت شاعريتي واحسبك تريد بالشاعرية هنا مجرد العاطفة والخيال — على سجيتها تسترسل بنفسها وتعمل بوحيها بدون ان اشرف عليها بفكري وارتب خيالها المبعثر ترتيباً طبيعياً يوضح القصد بانسجامه ويقنع القارئ بمنطقه الفني ٠ فكيف ترى يكون حال شعري من الاضطراب والتفكك ، وهل يمكن ان يكون في هذه الحال وبهذه الصورة إلا من هذيان المحموم الذي نقرأه نظما ونثرا في بعض الكتب والدواوين الجديدة ٠٠

وكذلك يطرد القول لو انا اوقفنا الذوق الفني (عند حده) ولم نجعل له السلطة التامة في الهندسة والتغيير والتبديل والتقديم والتأخير ، والحذف لما يستقبحه او يستضعفه او يستسمكه او يشعر بفضوله او يطمع بما هو أصح وأجمل او أنسب منه في مكانه من المعاني والألفاظ الشعرية ٠ فكيف يمكننا مع ذلك ان نطهر الشعر من التنافر والغرابة ، او الركة والابتذال ، او التقعر والسخف، اوما اشبه ذلك من العلل والأمراض الفنية التي تذهب بروعة الشعر وموسيقاه وسحره ؟؟

هذا على القول بأن الناقد غير الشاعر ، ولكنه إذا امكن ان يقال ان الناقد في حال بحثه وتفكيره غير الشاعر في حال نظمه وتخيله ، فهل يمكن ان تكون وجهة كل منهما وغرضه ، غير وجهة الآخر وغرضه ، من تحقيق الجمال الفني والكلام البليغ نظما او نثراً ؟؟ وعلى فرض انهما لم يتحدا في الوجهة والغرض، فما هي هذه المسؤولية التي يمكن أن يلقيها الناقد على عاتق الشاعر؟؟ وكيف يسوغ له ان يحاسبه او يكلفه بما لا شأن له به ، ولا سبيل إلى بلوغه وادراك كنهه؟؟ أوماهو الفارق — بعد هذا الغرض — بين الشعر البليغ الذي لا سبيل للنقد ولا للناقد اليه وبين ما لا يثبت لغمزة من غمزات الناقدين والعابثين ؟؟ (كمعلقات) بعض العباقرة من شيوخنا وشباننا مثلا!

٤

ثم إذا صح لنا أن نقول بأن الشاعر لا يخضع للمقاييس والقواعد فإنما يكون المراد من ذلك القواعد العلمية من رياضية وطبيعية وفقهية وما اشبهها من القواعد الجامدة المتحجرة لا المقاييس الفنية التي تتمثل بها شخصية الفنان ويشترك في وضعها ذوقه وعاطفته وعقله وخياله فهي بذلك ملاك الفن وروحه وعلى مقدار تأثر الشاعر بها وتذوقه وتقديره لها يكون نصيبه من فهم الشعر وإجادة نظمه والتحليق في سمائه لأنها من الشعر في الصميم ومن الأدب بمنزلة العقل من الخيال وكما أن

الأدب العالي لا بد له من عقل وخيال يعملان على خلقه وتكوينه بأكمل صورة روحية فكذلك الشعر — وهو منه في الذروة — لا بد له من ذلك ومن حدود خاصة وطرق مستقيمة يتمشى عليها ويستضيء بنورها كل من العقل والخيال وتكون بمنزلة — الحد الأوسط —اوالقدر المشترك — بين روح الشاعر الخاصة وبين غيرها من الارواح الشعرية في كل عصر وفي كل بيئة وتلك الحدود او تلك الطرق — في عرفي — هي هذه الموازين الفنية التي تناسب عصر الشاعر وخواص لغته وطبيعة حياته ومحيطه هذه الموازين التي نرى أثرها ماثلا في الشعر الحي الخالد على اختلاف أزمنته وأمكنته وأشخاصه

أولم تتفق الكلمة على ان خير الشعر ما كان أقوى تأثيرا على الشعور والعواطف واوثق صلة بين النفوس الشاعرة والقلوب الحساسة حتى اصبح انكار ذلك — بعرف المثقفين ثقافة أدبية — نوعا من الشذوذ والجحود او«الدبعنة أجل شأنك» !

وعليه فمتى يكون الشعر اقوى تأثيرا واوثق صلة ؟ أإذا اتضحت وتحققت فيه تلك الموازين الفنية واستقل فكرا وخيالا واسلوباً واتحد فكرة وموضوعا ودق تصويرا وتعبيرا وانسجم جملة وبيتاً وقصيدةً وصدق عاطفة وشعوراً ؟؟ أم إذا خفيت وتضاءلت او تفاوتت واضطربت فيه هذه الموازين وهذه المزايا ؟

٥

وإلى هنا ينبغي أن يتضح قصدي وان الشاعر الشاعر — في مذهبي — محتاج في تأليف قطعته الفنية إلى عاطفة قوية حادة تملك على النفس جميع نواحيها وتحمل الشعور قسرا على ان يتوسع ويتغلغل في أعماق الفكرة والموضوع : ثم إلى خيال وثاب يولد من الموضوع نفسه او يخلق له من نفس الشاعر ، ومن ظروف بيئته وحياته ، صوراً شعرية حية تحيط به من جميع أطرافه المقصودة: ثم إلى فكر جبار ، يرتب ذلك الخيال ، ويكون منه منطقاً فنياً مهذبا يقوى على اقناع القارئ ويحرك منه عواطف الحب والإكبار : ثم إلى ذوق فني معتدل دقيق الاعتدال يغربل به شعره من الاوشاب اللفظية والمعنوية ويطهره من الثقل والتنافر ، والغرابة والابتذال ، والتقعر والسخف ، ويجعل للفظ موسيقيته وسحره وللمعنى موسيقيته وتأثيره : ثم بعد هذا إلى جو صاف وظروف مؤاتية ، تتجلى بها النفوس وتتجاوب العواطف ، ويستيقظ الشعور ويسترسل الخيال ، وينطلق الفكر ، ويلطف الذوق ، وينفسح بها المجال للملكات الفنيــة أن تعمل عملها ، فتستوحي وتستلهم وتخلق ثم تؤلف وتنسق وترتب ، ثم تغربل وتهذب وتنقح . .

فهل رأيت ما أبعد الشقة بين الفوضى المشوشة أو كون الشعر محض عاطفة وخيال — على مذهبك — وبين النظام الكامل أو كون الشعر عبارة عن عاطفة وخيال وفكر وذوق — على مذهبي —

ثم إني لا احسب أن اذعان الشاعر ، لعاطفته وخياله وفكره وذوقه فيما ينظمه من شعر : لفطرة وغريزة فيه . عرف ما قاله سيبويه ، والخليل وابن سلام والجرجاني والسكاكي وطه حسين والعقاد وما شاكلهم من العلماء والأدباء أم لم يعرف .

.. بل ما كان اغنى الأدب والشعر والشاعر عن كل قطعة شعرية لا تشترك في اخراجها هذه العوامل النفسية : ولا تشف بمجموعها عن تلك الموازين الفنية التي أتوثق صلتها بالأدب العالي وتضمن لها الحياة والخلود

هذا وارجو أن لا تنسى يا أخي الفرق بين الالتزام بالقواعد العلمية نفسها وبين ما توحيه تلك القواعد فإن ما يوحيه الجماد : على كونه جماداً : لا يمكن ان يعد جمادا بوجه من الوجوه حتى مع القول« بالاستصحاب او بأصل البراءة»!! بل لا بدأن يكون من الشعر في (أحلى سيلانه ورطبه)!

٦

ثم إنه إذا كان ولا بد لي من النزول على حكمك بتطرق التعقيد أو ما يشبه التعقيد إلى شعري أحياناً كثيرة : فليس الوجه في ذلك ما قد ذكرت او احتملت من مؤثرات وإنما الذي يمكنني أن أحسبه سبباً مؤثرا في غموض شعري — على تقدير صحة هذا الزعم — هو أني لا أنظمه أولا أقدر على نظمه — كما أريد — في آن واحد وظرف خاص لتسامحي واتكالي على الصدف والسوانح الفكرية او لتأثير الضعف والفتور الذي يلازمني ، على الذهن والقريحة او لعدم اطمئناني — في البدء — إلى كفاءتي وقدرتي على إتمام الموضوع والقصيدة ، والوصول بهما إلى آخر ما أنتهي اليه من شكل وصورة : وإنما أنظمه وأنسقه في أوقات متعددة وظروف مختلفة في صفائها وتأثيرها على الشعور والعواطف النفسية تتفاوت بها الأفكار والاذواق والأخيلة تجلياً ولطافة وانطلاقاً

جبشيت (النبطية) علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

اقرأ في العدد الآتي

أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام

وقد ابتدأ بالشيخ علي مهدي شمس الدين والشيخ علي الزين

صفحة من تاريخ الأندلس الأخير
٢

قربت عاتكة وآمنة من القصر فرأتا الخدم خارجة وفي نوافذه ، وحانت من الاميرة التفاتة إلى شرفة تطل على المدينة فرأت والدها واقفاً هناك ، بوجه عابس ، وحاجبين مقطبين، تظهر الكآبة عليه بأجلى معانيها . فهرعت ابنته اليه تستطلع خبر حزنه فما وصلت اليه حتى ترامت عليه تقبله وتطلب اليه أن يسرد عليها سبب اكتئابه .

— لا شيء يا عاتكة ، غير اني قد تأثرت من حالة غرناطة ، ألم تسمعي تلك الأصوات العالية انها أصوات الغرناطيين يتخاصمون ويتقاتلون والعدو على الابواب

— وهل نحن ، يا أبتاه ، لا نزال منقسمين كما كنا سابقاً ؟

— نعم يا بنيه ، وأصل هذه الفتنة هو السلطان ابو عبد الله

— السلطان ابو عبد الله الذي عق والده ابا الحسن ؟

— هو بعينه يا عاتكة ، فمن اخبرك بتاريخ نشأته ؟ وقد برقت عينا الامير ببارق من السرور لمعرفة ابنته بتلك الحوادث

ضحكت عاتكة لأنها شعرت انها قد ازالت بعض ما في نفس والدها من انقباض وقالت :

— اخبرتني آمنة عن قصته مع ابيه وعن انهزام الأخير في الحمراء والتجائه إلى مالقة، وسمعنا الضوضاء فأسرعنا ولما تنته من سرد كل الحوادث

— كنت معه ، يا عاتكة ، عندما قتلت جنوده في الحمراء ولم يبق لديه إلا أفراد قلائل وقد رجعنا على اعقابنا وخولت نفس ابي الحسن الغارة على عدو الملة لاعتقاده ان ذلك يمكن من قلوب المغاربة ، وقد اغرنا على بعض المدن الاسبانيولية ، وحزنا النصر عليهم وغنمنا منهم غنائم كثيرة

— ألم تتألب عليكم يا ابتي جموع الاسبان ؟

— بلى يا عاتكة ، فقد غلى الحقد في نفوسهم ، وعقدوا النية على الثأر منا وغاب عنهم اننا ذوو بأس عند الشدائد ، وطمعوا بالاستيلاء على (وادي آش) ولكنهم قد انكشفوا أمامنا

— يا لله ما احلى الانتصار على العدو ، فكم قتلت منهم يا أبي ؟

— حقاً ان الانتصار حلو ، فقد استطرنا فرحاً ، يا بنية ، وطفرت دموع الانبساط من مقلنا لا سيما وقد شاهدنا أمراء الاسبانيول وأعيانهم يرفلون بالقيود والاصفاد يجرهم فلاحو الجبال بالسلاسل وهم يحملون راياتهم المسلوبة بأيديهم

— لا شك انك بطل مغوار ولولاك لما انتصر المغاربة

— لا يا حبيبتي ، لقد كنت فرداً من ابطال المسلمين الذين أذاقوا الاسبانيول مرارة القتال بل لست شيئاً بالنسبة اليهم

أظلم وجه عاتكة ، ومرت عليها سحابة غم ، ورفعت انظارها بانكسار وقالت :

— آه كم اتمنى أن اكون فارسة لأحارب هذا العدو واريه ان جرأته لن تجديه نفعاً

— لا تدعي الحزن يتسرب اليك ، يا ابنتي ، فإن الوقت متسع أمامك لتصبحي بطلة وخطيبة مفوهة ، فالخطابة لها المنزلة الأولى في الحروب لأن الخطيب يؤثر على سامعيه فيستولي على قلوبهم ومشاعرهم ويسيرهم كيف يشاء ، فاتقني هذا الفن على استاذك الشيخ محمد فهو خطيب ملسان

حلقت عاتكة في عالم الخيال ، ورددت هذه الكلمات ، نعم سأكون خطيبة أذكي الحماس في الصدور — سأكون فارسة اقاتل من أجل الوطن والدين وسيرى هؤلاء الاسبانيول فيّ عدوا لدوداً ثم قامت تقطع الأرض بخطواتها ذهابا وإيابا وقالت لوالدها اني ألتذ بسماع الحوادث المهمة فأتمم لي سردها

تغاضى الامير في أول الامر ولكن لم يفت ذلك عاتكة وقالت له بصوت فيه رنة حزن

— لِمَ تتلكأ في اخباري عن تاريخنا ، وهل يوجد أحق منا بعرفان هذه الحوادث قل لي ، ألم يفرح اهل غرناطة بانتصار ابي الحسن ؟ ألم يردوا له ملكه ؟

— لا يا عاتكة وانما غبطوه على ما نال من الغنم والفوز ، وثاروا بأبي عبد الله لأجل الجهاد ولكن الحظ لم يرافق هذا المنحوس الطالع(١) فانخذل امام اعدائه واخذ اسيراً ، وقضى حموه على العطار نحبه بعد ان اثخن بالجراح وهو الشيخ القوي الذي اخذ فرديناند بالحيلة

— رحمة الله عليه ان الجنة مأواه ومأوى امثاله من الابطال هنيئاً له على تلك الميتة انه دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب فقد عاش كل حياته مناضلا عن الإسلام ، ثم ما حدث يا ابي لأبي عبد الله ؟

— انه لقد وصل يا ابنتي خبر اسره إلى غرناطة فصدق الغرناطيون عندئذ نبوآت المنجمين فيه فقد قالوا ان سقوط غرناطة سيكون على يده ولقبوه « بالشقيتو » اي الشقي

— حقاً إنهم لقد احسنوا بتلقيبه هذا اللقب ، اني بت أمقت هذا الشقيتو فهل نجا من الامر وهل فداه والده ؟

— ان السلطان ابا الحسن قد استعد ثانية في كرسيه وانحازت امرأته عائشة الحرة إلى

(١) نحس طالعه ينحس نحسا ونحس نحاسة ونحوسة ضد سعد فهو منحوس على غير قياس وهي منحوسة ونحْسة ونحِسة وهو ايضا نحْس ونحِس

(محلة البيازين) حيث ناصرها اهلها وانشطرت غرناطة شطرين قسم يطلب السلطان ابا الحسن والقسم الآخر ينادي باسم ابنه وأراد ابو الحسن ان يقطع دابر الفتنة فأرسل إلى فرديناند يطلب اليه تسليم ولده

— هل تجرأ الطاغية على رفض طلب سلطاننا ؟

— نعم يا عاتكة ابى عليه ذلك لأنه خاف ان يقتله فتنطفئ بموته الفتنة

— وهل طالبت امه بفكه من الاسر ايضاً ؟

— نعم ولكنها لم تحظ بجواب في بداية الأمر لأن فرديناند كان يشن الغارة على غرناطة ولكن اتعلمين ما فعل ابو الحسن يا عاتكة ؟

— أنى لي ان اعلم ذلك يا ابتاه دعني اتكهن لعلي اصيب المرمى ... اظن انه ربض الحمراء(١) ولم يخرج لمحاربة الطاغية خوفاً من ان يعود ويجد ابواب المدينة مغلقة في وجهه

— لقد اصبت كبد الحقيقة بظنك هذا والآن لنعد إلى سياق الحديث . فإن الطاغية وزوجه قد اطلقا ابا عبد الله على ان يعترف بسلطتهما ويطلق اسرى النصارى ، فرضي الامير الشاب بذلك ، واتى غرناطة . ويا له من مشهد تقطر القلوب دماً من هوله يا بنتي لأن القتال قد اشتبك في المدينة بين حزب ابي عبد الله وحزب ابيه ، واهرقت دماء المسلمين عوضاً عن ادخارها للدفاع عن الوطن وهنا ظهر الانفعال الشديد على المحدث ووجم

وبعد برهة اخذ ورصدت عاتكة حجاب السكون المخيم عليهما متسائلة :

— هل بقي ابو عبد الله في غرناطة ؟ وكيف كان نظر عائشة الحرة بخروج ابنها منها ؟

— واأسفاه ! لم تكتف هذه المرأة بما جرى وكانت تود ان يبقى ابنها في الحمراء مهما كلفه الأمر ولكن لم يصغ لقولها

وهنا ظهر الحزن الشديد على عاتكة وقالت :

يا لربي ما تجر النساء وتفعل الغيرة في قلوبهن فإن احداهن تحطم كل شيء وصولاً لبغيتها

— أنت تظلمين جنسك يا عاتكة ، فلا تأخذي عائشة وثريا مقياساً ، تطلّعي إلى والدتك وما هي عليه من رقة الشمائل و كثرة الفضائل ودماثة الطباع والتفاني في حب الوطن واني اتوسم ان تكوني قاعدة للنساء ، وقدوة صالحة لهن ، وأريدك ان تبدئي بالأعمال التي تشكرين عليها من الآن

— سأكون عند حسن ظنك بي يا ولي نعمتي واني اشعر بأني سأقوم بما لا تستطيع الرجال القيام به .

فضم الامير عمر ابنته إلى صدره ، وأمطرها بوابل من قبلاته وقال لها

(١) ربض المكان أوى اليه

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

نبأ الحرب

دخلت عاتكة على والدتها فوجدتها في غمة (١) مفكرة فجلست بجانبها دون ان تجعلها تشعر بوجودها حتى لا تقطع عليها مجرى افكارها · ولم تستفق والدتها خديجة من تأملها إلا على صوت جلبة الامير وحاشيته ، فسارعت عاتكة إلى الباب للاقاة والدها الذي أشرقت اسارير وجهه لمرآها فأخذها بيده ومشيا ثم التقيا بخديجة مقبلة نحوهما ، ونظرت الأخيرة إلى زوجها نظرة علم من فحواها ان عاتكة لم تطلع على شيء بعد

عجل الامير بإبدال ثيابه ثم نصبت المائدة لتناول العشاء وبيناهم يتجاذبون أطراف الحديث دخلت احدى الجواري واعلنت قدوم الامير اسامة ابن اخي الامير عمر وكانوا قد انتهوا من العشاء والوصيفات تصب الماء من طشت ذهبية (٢) على ايديهم ، ولما فرغوا وهموا بالاتكاء على النمارق(٣) دخل الامير اسامة بقامته الطويلة ، ومحياه الفتاك ، وكان لحلته اليمانية المنسوجة بالذهب منظر جميل وبعد ان تقدم نحوهم وحياهم بأدب وحشمة ناداه الامير واجلسه بقربه وخاطبه قائلا :

— هل طالت إقامتك عند مولانا السلطان ابي الحسن ؟وهل لا يزال كما شاهدته في مقابلتي الأخيرة له ، مشوش الفكر ؟

— اني لم احظ برؤيته وإنما قد ابلغت أوامره السنية بالتأهب للغزو في بلاد العدو ، وإني واثق ، يا عماه ، بأنه إذا انتصر ملك قلوب الغرناطيين ولذلك سنتجه للقتال في الصباح باكراً ، وسنرد للاعداء ان شاء الله تعالى سهمهم الذي فوقوه لنا ·

لم تتمالك عاتكة فصاحت باستغراب :

— أتسافر صباح الغد ، ولم اعلم بذلك من قبل ؟

— نعم ، لأن ملكنا طلب العجلة لإثخان العدو والكيد له ، وإن عمي الأمير سيقود الجيش إلى (رنده) لأن مولانا السلطان جعلها معهدا للقاء ، واني اسأله تعالى ان يتم نصرنا ويرأف بجموعنا ·

— ابي ، ابي ، ! هل ما يرويه اسامة حقيقة واقعية أم هو آخذ بالمزاح ؟

— لا مجال للهزل ، يا بنية فإنه ينطق بالحقيقة ، ومن تربن احق بشرف الدفاع عن الوطن من أبيك ؟ فقد طلبت ذلك إلى مولاي السلطان حين تشرفت بالمثول بين يديه لأني أريد ان أتوج شيبتي بتاج من الفخر ، فالحياة الحافلة بالاعمال هي التي تستحق الاكرام والاعزاز فخلي عنك

(١) اي في حيرة (٢) الطشت بفتح الطاء لغة في الطست بالسين المهملة وهي الطس ابدل من احدى السينين طاء وهي مؤنثة اعجمية وجمعها طسوت (٣) النمرق والنمرقة الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

الحزن فإن مت مت موت الأبطال وإني آمرك ان تضحي بكل شيء في سبيل الدين والوطن.

— حياك الله من والد رائده الشرف في الحياة ، لم تؤثر في نفسه العجمة ، ولم يسكن الترف والنعيم خاطره ، الآن عرفت سبب حزن أمي وكتمانها عني غمها

وهنا قاطعت الأم فتاتها قائلة :

— نعم يا عاتكة اخفيت عليك وقع الخبر ، وتكلفت ان اظهر الابتسام فخانني جلدي . وانا كثيرة الوساوس كما تعهدينني ، وان احقر المصائب تجسم في عيني

— ان عتبي عليك يا اماه لأني خلقت لأن أكون عونا لك في الحياة فما انا إلا قطعة من كبدك فقد كنت ارغب ان اشاركك في ما اهتممت به .

— عافاك الله يا ملاكي العزيز وأبقاك

وهنا دب النعاس في جفونهم وهمّ اسامة ان يرجع إلى قصره ، لولا ان الامير منعه عن ذلك فقضى تلك الليلة عنده

الوداع

انشق الفجر واستفاق اهل القصر ، وهب الامير عمر لساعته وودع امرأته وداعاً أليما وقال :

= امنيتي الوحيدة عندك يا خديجة هي عاتكة واني واثق من حبك لها فلا تدعي الحزن ينفذ اليها وتجملي بالصبر فهو العون على الحياة وان كل شيء هو رهن تقلبات الأيام فلا الشقاء بدائم ولا النعيم وهذه سنة الله في أرضه ...

آه ! اريد أن أراها يا خديجة واودعها قبل رحيلي فلربما كان الوداع الأخير ... ولكن لا ، دعيها نائمة وسأتريث بالسفر قليلا من اجلها

على انه لم يتمالك الصبر فاتجه الامير نحو غرفة ابنته فوجدها لا تزال مستلقية على فراشها وما رأت والدها حتى نهضت اليه واعتنقته (١) واجهشت بالبكاء فضمها إلى صدره وشرق هو الاخير بدموعه فكان لمنظر الوداع روعة وجلال تمثل فيه الحنان بأجلى البيان

— تشجعي يا عاتكة وتدرعي بالصبر ، ولا تجعلي الحزن يتسرب إلى فؤادك : وهنا لم يتمكن من امتلاك عواطفه فجرت الدموع على خديه إلا انه مسحها بخفة كي لا تراها متحدرة (٢)

قرعت الطبول وسمع النفير فأسرع الامير عمر بمغادرة زوجته وابنته وتبعتاه مشيعتين وهما تهمران (٣) العبرات وترددان قول الشاعر :

حشاشة نفس ودعت حين ودعوا فلم ادر اي الظاعنين أشيع

أما اسامة فقد لحق بعمه بعد ان صافح امرأة عمه وابنتها عاتكة وعلى وجهه مسحة من

(١) يقال تعانقا واعتنقا إذا جعل يديه على عنقه (٢) تحدر الدمع نزل (٣) همر الدمع صبه

الأسف لا للقاء الاعداء وانما لفراق الاحباء

مرارة الفراق

مرت الايام وعاتكة على احر من الجمر لأنه لم يرد خبر عن تلك الحملة فإن الحزن قد شملها ، ولم يقتصر على ذهاب ابيها بل عم الوطن المقدس فإنها كانت تتلهف لمعرفة النتيجة وكانت تذرف الدموع مدراراً بعد ان صب الدهر عليها جامات نقمته (١) ففرق شمل العائلة بغتة ، وهي لا تعلم ان كان الدهر يجود عليها باللقاء

ففي احدى الليالي جلست في غرفتها تحدث أمهـا والحزن العميق ينبعث من عينيها الذابلتين وكانت تلك الأم الحنون تنظر بإشفاق إلى فتاتها وتحاول إخفاء اضطرابها كي لا تزيد في تسعر آلامها (٢)

وفجأة قطعت عاتكة حبل السكون قائلة :

= أماه اني مشوشة البال في أمر والدي .

= وأنا كذلك ، يا بنية فقد سمعت أن المغاربة ينحدرون قليلا قليلا أمام أعدائهم الافرنج واسأل الله تعالى أن لا يكون ذلك صحيحا!

= وبلاه ! ليت السلطان لم يول والدي القيادة الى (رندة) او ليته لم يطلب ذلك ، فلو لم يفعل لكنا بأمان واطمئنان

= ومن ترين أحق من أبيك بحماية الوطن والذود عنه ، ما كنت أنتظر أن اسمعك تتمنين هذه الأمنية ، إن الحياة يا ابنتي ، وان غلت رخيصة في سبيل الوطن والدين .

اطرقت عاتكة خجلا وقالت :

= صدقت يا أماه فإن الواجب والشريعة يقضيان علينا بالدفاع عن هذا الوطن التاعس الذي وصل إلى اسفل درك من التفرق والتخاذل بسبب جهل حكامهم وإيثارهم منافعهم الشخصية واستهتارهم ولهوهم :

= لا ، يا ابنتي ، لا ذنب على الحكام ، وإنما تسرب الفساد إلى الناس واصبح كل لا يفكر إلا بمنافعه الخاصة فسرى الشقاق بينهم فتفرقوا بأميالهم وعقائدهم

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا

= ان هذا لا يجعلني اتحول عن الاعتقاد بأن فساد السمكة من رأسها ، والحكومة هي رأس الأمة فإذا أضلت سواء السبيل عاثت الجراثيم في باقي الجسم ، فقد كثرت الملوك والرؤساء

(١) جامات جمع الجام وهو اناء من فضة عربي صحيح (٢) تسعر الحطب اشتعل وتسعرت النار اتقدت وتسعرت الحرب احتدمت

في بلادنا ، وراح كل يدعي لنفسه السيادة والسيطرة ويعد العدة للإضرار بأخيه ، فوقع الشقاق بينهم ونجمت الإحن والفتن ، فاستلوا سيوفهم ، وشحذوا أظافرهم ، فسالت الدماء على شفرات السيوف ، وأسنة الرماح ، لا في سبيل الله ولكن من أجل الحسد والغيرة الباطلة ولإشباع المطامع الاشعبية ، فنهض بعضهم على بعض ، وكفوا العدو حربهم فيالله من الحروب الأهلية ، فقد اضعفت الأنفس ، وقتلت الرجال ، والأعداء ينظرون الينا نظرة الشماتة فرحين ، فإن رجعنا إلى ضمائرنا وحاسبنا نفوسنا ، وارعوينا ونوينا التوبة دس العدو من جديد فتائله واشعلها بيننا ، ونفث من سمومه القتالة ، فاندفعنا يحطم بعضنا بعضا والأشد إيلاما اننا نرى ونلمس مكائدهم فلا نأبه لها ، ونسير وحبلنا على غاربنا ، لا نفقه ان البيت الذي ينقسم على نفسه يكون نصيبه الخراب والدمار

= بالله اخفضي صوتك ، ألا تعلمين ان للجدران آذانا ، وان الملك يحوطنا بعنايته ويدر علينا عطاياه ، وإنك لست صغيرة الآن فقد بلغت الخامسة عشرة من عمرك ، فلن يرحمك السلطان ان سمع أقوالك

= بئست الاعطية ان كانت لتكبيل فمي وشراء لساني فما احلى الفقر مع الضمير اللامع المصقول ، نعم أعلم جيداً ان بيع الضمائر شائع في يومنا هذا ولكن لا يعني انه محتم عليَّ ان أسدل على الحقيقة نقابا فأخفي معالمها ، للناس دينهم ولي ديني ومبدئي ، فلا تنتظري يا اماه ان ألبس الزيغ والباطل ثوب الفضيلة فتطمس الحقيقة بتلك الحلة القشيبة ، لا وربي لن أفعل ذلك ، وسأجاهر بالحقيقة في سائر الظروف حتى على نفسي ولو ادى إلى تقطيع جسدي إربا اربا

= ما الذي غيرك ؟ منذ فترة كنت تتمنين بقاء أبيك في المنزل ، ولم تكن لديك هذه الافكار والتصورات

= نعم ، كانت نفسي مغطاة بطبقة كثيفة من الغواية انما بعد توبيخك عاد لي فؤآدي بجوهره وحالته . وكانت تتكلم بانفعال وتأثر

= لا فض فوك يا حبيبتي فإن دم أجدادك النبلاء لا يزال يجري في عروقك بلونه القاني

= وهنا هجمت خديجة تضم وتلثم ذلك الملاك البشري معجبة بتوقد ذهن ابنتها وسرعة خاطرها ثم شعرت انها امضيا الليل إلى ساعة متأخرة جداً ، فتركت ابنتها لتأخذ قسطها من النوم ومضت لتتوسد فراشها في غرفة مجاورة بعد ان اغلقت الباب عليها

طرابلس ح . ش

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✻ الصحافة وأثرها في النهضات القومية ✻

من محاضرة الدكتور سبنسر

سيداتي سادتي : تشيد الأمم الحديثة مجدها على دعائم خمس هي — زعامة دينية رشيدة وقادة محنكون في شؤون التربية واساطين في فنون المال وقضاء عادل وصحافة نزيهة . لقد ذكرت الدين في مقدمتها لأنه اساس الخلق المتين ومن بغير الخلق المتين يتسنى له أن يحكم الشعب وأية أمة كسرت شوكة الأخلاق فيها تستطيع أن تحافظ على كرامتها ومجدها بين الأمم الأخرى يحدثنا التاريخ القديم ان مصر بذت أمم العالم يوم كان الدين فيها قويا ثم تدهورت من سماء عليائها حين انهارت اركانه وتهدمت دعائمه . أما قادة التربية فلا غنى عنهم لنقل تراث أمتهم العقلي من السلف إلى الخلف وهم إذا قصروا في مهمتهم اسرعت شعوب أخرى فنشرت في بلادهم مدارسها واساليب التربية فيها وفرضت عليهم ثقافتها ومدنيتها فتنقطع حينئذ الصلة بين حاضر الأمة وماضيها

ولرجال المال المحنكين والمصارف المالية اعظم شأن في ازدهار التجارة وإنماء الصناعة والقيام بالمشروعات الاقتصادية التي تقف على نجاحها سعادة الأمة المادية والأمة التي لاتستطيع تثمير اموالها وتدعيم سياستها الاقتصادية هي أمة ضعيفة يعاني أهلها شظف العيش ومذلة الفقر والهوان

وما أحوجنا إلى قضاء عادل يفقه التشريع ويطبق القوانين تطبيقا يضمن العدالة لجميع افراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم فلا يرهب رجاله القوة ولا يعمي المال بصائرهم وإنما يضعون القانون فوق نزعاتهم الشخصية بل فوق كل اعتبار آخر وبذلك تتضاعف ثقة الشعب في نزاهة حكومته والخطر كل الخطر في ضعف ثقة أمة بحكومتها . أما الصحافة النزيهة فمهمتها عظيمة ومسئوليتها خطيرة فهي تضع أمام الوطنيين صورة جلية من حقائق الحكم وما ينبغي ان يكون عليه اتجاههم نحو هذه الحقائق وتوضح المسائل القومية العامة ومدى اتفاقها او تعارضها مع الرغبات الخاصة للشعب افراداً او جماعات وتبين مدى تأثر المشكلات

(١) المقتطف . مصر الجزء الرابع من المجلد التسعين

الداخلية وارتباطها بالحركات العالمية

إن مكانة الصحافة في بناء النهضة القومية لأي بلد ترتكز على مسؤولية مزدوجة: مسؤولية الأمة ومسؤولية الصحافة نفسها. فمسؤولية الأمة نحو الصحافة هي ضمان الحرية لها لنشر جميع الاخبار من كل نوع يهم المجتمع الوقوف عليه سواء في ذلك الأخبار المحلية او القومية او الدولية تنشرها دون قيد ولا شرط وما من شك في ان أي تحديد حرية النشر يضعف من ثقة الأمة في الصحافة والحكومة معاً — الصحافة الناشرة والحكومة المقيدة. وقد لا يظهر الأثر في هذه الثقة بعد عام أو جيل ولكنها اخيراً لا بد أن تنهار وتتهدم. أقول أخيراً لأني أتحدث هذا المساء عن النهضات القومية وهي لا تمتد إلى شهور وسنين فقط بل إلى قرون. فالأمم العظيمة تضع خطتها وترسم سياستها مقدما لعدة اجيال. أما ما يسمونه اليوم بمشروع الخمس السنوات فهو خيط واه في نسيج تقدم الأمة

وقد قال ابراهام لنكلن قولاً مأثوراً أصبح مثلا في الولايات المتحدة الاميركية وهو « قد تستطيع أن تخدع بعض افراد الشعب طول الزمن وتستطيع أن تخدع جميع الشعب ردحاً من الزمن ولكنك لن تستطيع ان تخدع كل الشعب طول الزمن ». فإنه لا بد أن يأتي وقت يعرف فيه الشعب ان الصحافة لا تنشر من الاخبار إلا ما يرضي الحكومة او ما تخدم به طبقة خاصة من طبقات الشعب او حزبا معيناً او مذهباً خاصاً وعندئذ تنهار قوة هذه الصحيفة كعامل في بناء النهضة القومية وإني أقرر قولي واحذر من ان تقف الصحيفة جهودها على خدمة طبقة خاصة او حزب معين او مذهب خاص لأن حرية الصحافة قد تبيحها الحكومة ولكن يقيدها الشعب. فإن الصحافة التي يتعرض محرروها لسخط العامة وتتعرض دورها لمهاجمتهم لأنها تنشر مقالات او اخباراً قد تتعارض مع رغبات ذلك الحزب او هذا المذهب فإنها لا تعد من الصحافة الحرة ولكنها تعد مغلولة مقيدة

قال الرئيس ولسن ان اخبار اليوم هي غذاء الرأي العام وهذا الغذاء ضروري لجميع طبقات المجتمع لنماء عقولهم واعداد مكانهم فوق صرح النهضة القومية ومصدر هذا الغذاء هو الصحافة الاسبوعية واليومية فإن الأخبار التي ينشرها المذياع هي بعض ما تنشرها تلك الصحافه. فمن الواجب أن يقدم الغذاء كاملاً نقياً. ان الصحافة التي تعتمد على هيئات خاصة وتتقيد برغباتها لا تستطيع اداء مهمتها في النهضات القومية. وإذا ما منحت الصحافة حريتها كاملة وجب عليها أن تبذل كل جهودها في سبيل خدمة الهيئة الاجتماعية والأمة خدمة حقة تكافئ ما هيئ لها من مسالك معبدة. وأخص واجباتها هي خدمة الجمهور الذي يقرأ اخبارها وموالاة جهودها لمصلحته

وكما ان أخص واجبات رجال القضاء خدمة العدالة وعلى اساسها يفصلون في جميع القضايا فأهم واجبات الصحافة اسعاد المجتمع وعلى قدر ما تبذله من جهود في هذا الشأن تقدر منزلتها وقيمتها وعلى هذا يجب أن تعتبر الصحافة نفسها معهداً للخدمة العامة

ومهمة الصحافة في النهضة القومية أن تتناول

توضيح شؤون الأمة لنفسها كي تتخذ خطة قومية حيالها ثم هي تقوم بإظهار حقيقة أمنها أمام الأمم الأخرى ثم تظهر حقيقة الامم الاخرى أمام الشعب الذي تقوم على خدمته. وقد يكون التوضيح بطريقة مباشرة فتسجل الحوادث الهامة يومياً ولن تقف جهود الصحفي على هذا التسجيل فحسب بل يجب أن يوضح بقلمه علاقة الحوادث بعضها ببعض. اكثر صحفنا يؤدي خدمة جليلة بتسجيل الحوادث المحلية وتوضيحها للشعب فبفضل الصحافة والمذياع الذي يستقي اخباره من الصحافة يوقف الشعب على كل ما يحدث في أمته

واخيراً أود أن أبين لكم ان مقام الصحافة السامي إنما يرتكز على ثلاثة اركان

اولاً — توجيه الرأي العام وذلك بالتعبير عن رغباته. ثانياً — عرض التطورات العالمية على الشعب خصوصاً ما كان له أثر مباشر في الاحوال المحلية قد يستفحل بمرور السنين. ثالثاً — عرض صورة لأفراد الأمة وشعبها وحاصلاتها أمام العالم.

فإذا أردتم أن يكون في الأمة شعب مستنير فلا بد أن يلم افراد هذا الشعب بالمشكلات الهامة واغراض السياسة. وإذا كان لا بد من زعامة رشيدة فواجب السلطات التنفيذية ان تتعرف حاجيات الجماهير وتأثيرات التطورات الدولية في المملكة. وإذا كان للمملكة أن تنعم بالرفاهية والرخاء فيجب ان يصور شعبها بالمظهر اللائق به أمام أعين العالم لتتجه اليها الانظار وهذا المسلك يتيح الفرصة للصحافة لتأدية رسالتها في النهوض بالأمة.

٢ ✻ كفاح اللغة العربية ✻

في سبيل الحياة والنهوض

من مقال بقلم الاستاذ عبد العزيز البشري

لقد أدال القدر من الدولة العربية، فكان أول ما دهيت به من جلي الاحداث سقوط بغداد في ايدي التتار، ثم طرد العرب من الأندلس وتشريد من سلم منهم على التقتيل والاحراق، ثم استيلاء الدولة التركية شيئاً فشيئاً على البلاد التي تتكلم العربية في الشرق والغرب جميعاً، خلا مراكش في المغرب الأقصى، وما لا خطر له في هذا الباب إذا كان قد سلم من الفتح التركي بعد ذلك شيء من البلاد

لست الآن بسبيل سرد الأحداث التاريخية التي صبها القدر على الأقطار العربية والمستعربة. ولا بسبيل طرد تلك الأحداث وتسلسلها، والكشف عن اسبابها وبواعثها، وإنما الذي يعنيني تقريره في هذا المقام أن العربية بزوال سلطان العرب في كل مكان، لم يبق لها معقل تلوذ به، ولا مدد تسترفده، بل لم يبق لها مجال في مذاهب الحياة. فإن الترك الحاكمين كانوا يفرضون لغتهم فرضا في جميع الأسباب الحكومية، كما كانوا هم وعمالهم لا يتحدثون إلى الأهلين إلا بالتركية. فأصبحت هذه لغة الخاصة أولا، كما شاع كثير من صيغها، وبخاصة في الشؤون الدائرة على ألسنة العامة ايضا، فشوهت العربية بهذا الخلاط تشويهاً شديداً

☼ العربية تنقبض عن العلم وتتحرر للأدب ☼

أمعنت العربيـة في ألوان العلوم والفنون ، وخرجت فيها الكتب المؤلفة والمترجمة في الطب ، والهندسة ، والرياضـة ، والزراعة ، والمعادن ، وطبقات الأرض ، والفنون العسكرية وغير ذلك مما جادت به القرائح في العالم الجديد إلى تلك الأيام

ثم خبت هـذه الجذوة ، وسكنت ، بانتهاء ولاية محمد علي ، تلك الفورة ، حتى قام حكم اسماعيل ، فانبعثت اللغة ثانيا ، ولكنها لم تكسر أجل همها ، هذه المرة ، على العلوم . بل لقد فرضت من جهدها صدراً عظيما للآداب ، فخرجت الصحف الدورية تتبارى على متونها سوابق الأقلام

ويقوم في ذلك العهد العالم الكاتب الأديب المجدد حقا ، أعني به المرحوم الشيخ حسين المرصفي فيلفت جمهرة الادباء عن ذلك الأدب الضامر ، ويوجه اذهانهم وأذواقهم جميعا إلى الخالص المتخل من أدب العرب في جاهليتهم وفي اسلامهم ، ويبعث لهم شعر ابي نواس وأبي تمام والبحتري وغيرهم من فحولـ الشعراء . كما يدل على بيان ابن المقفع والجاحظ والصولي وأحمد بن يوسف وأضرابهم من متقدمي الكتاب . فسرعان ما يصفو البيان ويحلو ، وسرعان ما يجزل القول ويعلو ، وسرعان ما تنفرج آفاق الكلام ، وتنبسط أسلات الأقلام ، في كل مقام . وناهيك بغرس يخرج من ثمـاره ابراهيم المويلحي في الكتاب ، ومحمود سامي البارودي في الشعراء !

وفي اعقاب نهضة المرصفي يقبل العالمان الاديبان اللغويان الشيخ حمزة فتح الله ، والشيخ ابراهيم اليازجي فيكشفان عن مجفو العربية ، ويستظهران من أوضاعها وصيغها ما يدل على الكثير من الاسباب الدائرة ، ويتعقبان الأخطاء الشائعة ، ويدلان على الصحيح الناصح من كلام العرب . فيأخذ الكتاب والشعراء أنفسهم بالتحري في التماس الصحيح حـذر النقد والتشهير . وكذلك تصفو اللغة وتشرق ديباجتها . ولا شك في ان للصحف السيارة في هذا الباب فضلا غير منكور

وظلت لغة الآداب في رقيها ، واطرادها في سبيل كمالها إلى اليوم . أما لغة العلم فلقد دهاها من السياسة مـا دهى . فإن (دنلوب) ما كاد يقبض على زمام التعليم في المعارف وينفرد بالسلطان فيها حتى جعل يحيل لغة العلوم إلى الانجليزية . وتم له من هـذا في المدارس الثانوية فما فوقها كل ما أراد . ولو قد تهيأ له أن يدرس الطلاب قواعـد العربية نفسها بالانجليزية أيضا لما أعوزه الإقدام !

وطالت هذه الحال ، وخرجت كتب الدراسة في العلوم في الانجليزية . وتقلبت فيها ألسنة الطلاب في دور التعليم . وجعلت لغـة العرب تتقاص عن اداء الصيغ والمصطلحات في شتى العلوم والفنون ، حتى تم التناكر والقطيعة بينها وبـين تلك ، أو أشرف على التمام

إذن لقد كان بعض اللغة أعني لغة الآداب في تبسط وازدهار ، إذ بعضها وهو ما يتصل بالعلوم في تقاص وإقفار !

ويشاء القدر الحاني على لغة الكتاب أن يتولى المرحوم سعد زغلول باشا (نظـارة) المعارف ، وهو من هو في وثاقة علمه بالعربية ، وقوده إلى

دقائق اسرارها ، وقوة بقينه بأنها زعيمة ، لو قد مرنت بالعلاج ، بأن تسع علم الآخرين كما وسعت علم الأولين . فتقدم من فوره بدراسة العلوم بكل مابتسع له الذرع ، باللغة العربية ، فشمر الاساتيذ لهذا ، وأقبل العالمون على رفد العربية بالعلوم المختلفة من كلتا الطريقتين : الترجمة والتأليف . وخلفه على (نظارة) المعارف المرحوم احمد حشمت باشا وحذا حذوه في حياطة هذه اللغة وحضانتها . وكان من توسعه في هذه الناحية أن أنشأ في (نظارة) المعارف قلماً للترجمة لينقل إلى العربية ما يتدارسه الطلاب في شتى العلوم والفنون . وإذا كان هذا (القلم) لم يغن في هذا المطلب جليلا فلأنه كان حق عسير . وألف ، لهذه الغاية ايضاً ، لجنة دعاها « لجنة الاصطلاحات العربية » وعقد رياستها له ، ودعا إلى عضويتها بعنق من المشهود لهم بسعة العلم وجزالة الفضل ، والتضلع في فقه العربية مع المشاركة في مختلف العلوم

العربية لغة علم وأدب

وبعد ، فالحق ان اللغة العربية إذا كانت في هذا العصر الذي نعيش فيه ، وقد أزهرت واشرقت وأضحت تواتي في يسر حاجة الآداب ، فإنها ما برحت تثقلها مطالب العلوم . بل لا غرو على إذا زعمت أنها ما برحت تحس العجز الشديد ، فلقد ازدحمت مصطلحات العلوم ، في هذه الاربعين سنة الأخيرة على وجه خاص ، ازدحاماً هائلا مروعاً بما أخرجت القرائح فيها من فنون المخترعات والمستحدثات في مختلف وسائل الحياة . وإن إحساس ابناء العربية ، وبخاصة من يتولون منهم شأن التعليم والتأليف ، بهذا العجز هو الذي كان يبعث اعيان اصحاب العلم والبيان في مصر الفترة بعد الفترة على الدعوة إلى تأليف المجامع اللغوية لعلاج لغتنا ومدها بالوسائل المختلفة حتى تواتي حاجات العلوم والفنون . ولم يقدر لشيء منها النجاح ، لأنها كانت تعوزها بعض وسائل الحياة ، ومن أهمها المال والسلطان

واخيراً أنشئ « مجمع اللغة العربية الملكي » . وفوق انه فرض صدراً عظيما من جهده لاستظهار ألوان الصيغ والمصطلحات في شتى العلوم والفنون فقد راح يتبسط في قواعد العربية ما اسعدته على هذا التبسط مذاهب السلف الاكرمين ، إلانة للغة ، وتيسيراً لما كان يتعاصى في هذا المطلب على جمهرة المعلمين والمؤلفين ، وقد قطع في هذا الشوط الخطى العراض . والأمل معقود بأن هذا المجمع في ظل نظامه الجديد سيبلغ العربية منيتها ، إن شاء الله ، في وقت غير طويل

هذا كفاح العربية في مائة عام . وان لغة ترزق هذا الصبر ، وهذا الجلد في الكفاح ، وهذه الجدات ، على كثرة دواعي البلى ، لحقيقة في النهاية بالظفر ، والعزة في الدنيا على طول الزمان

٣ ماهي علتنا الكبرى

بقلم الاستاذ سليم خوري

س — ما هي علتنا الكبرى

ج — هي جهلنا عللنا

س — صف الدواء الناجع لها

(٣) العصبة . سان باولو العدد الأول من السنة الثالثة

ج — المدرسة والمرأة والصحافة

سؤال وجهته مجلة «العصبة» الراقية إلى قرائها وفي الرد عليه من الصعوبة ما يقتضي له الاضطلاع بوضعيتنا اضطلاعا اكيداً ، والاتصال بنفسيتنا الاجتماعية اتصالا فعلياً ، ليتسنى بعدئذ للباحث التعرّف إلى «علّتنا الكبرى» بين شتى العلل الموثقة بها والمتفرعة منها وكلها كبرى . وذلك اننا شعب غير شعوب العالم في وضعيتنا ! ? فعللنا وأمراضنا إذن هي غير عللهم وأمراضهم !

وأرى ان الجواب على هذا السؤال في امة راقية متمدنة أهون متناولا على الكتّاب والباحثين مما هو علينا لوجوه عدة ، أهمها اتصالهم المباشر بالروح الشعبية عندهم التي يسهل درسها وتحليلها . والروح الشعبية في الامم الحية الراقية ظاهرة من ظواهرها الحيوية يساهم فيها الرجل والمرأة على السواء مما يسهل معه اكتشاف العلة ووصف الدواء الناجع لها

اما نحن فلنا من العلل الخفية ما يربو على العلل الظاهرة الملموسة . وطالما أن النصف الأفضل في أمتنا — وأعني به المرأة — محجوب عن العيان بعيد صوته عن الآذان ، فلا يعقل ان نصيب العلة دون ان نعرض لهذا النصف المحجوب الصامت .. وهل نأمن العثار في الحكم إذا عرضناله او مسسناه ? ونحن نجهل من امره وميوله وأمراضه الخفية ، ونزعاته المخنوقة ما يجهله هو نفسه من امر نفسه !? — وإذا لم نستطع ... فأين لنا ان نصف الدواء لجسد مصدر علته مجهول ?! — لجسد يتوجع في كل اعضائه ويشكو الألم في كل جارحة من جوارحه الخفية والظاهرة ومن الغريب انه أشرف على الموت وهو غير مؤمن بعد بأنه مريض وبأنه مهدد بالموت !!

— أليس هذا من المضحك المبكي ?! — أليس هذا من إحدى عللنا الكبرى ?!!

إن شعباً يرى في المرأة خادمة حقيرة وُجدت لقضاء حاجاته واشباع حيوانيته ، وُجدت لتعيش وتموت خرساء طرشاء عما يجري حولها ، وُجدت لتكون له كزجاجة الخمر يرتوي منها ثم يحطمها ساعة يشاء ، وهو يعتبر ذلك حقاً من حقوقه الشخصية حاسبا انه سيد على نفسه في حين انه عبد حقير لتقاليده الوحشية القاسية ... اجل هل يُعقل ان شعباً مهما يكن جاهلا يعرف ان هذه علة من علله الكبرى ولا يحاول استئصاله ?!

إن شعباً نصفه الأفضل مشلول جاهل ، لا يعمل معه على تحرير روحه وتهذيب اخلاقه وادخال النور على ظلمات نفسه ، وبعث الرجولة فيه ، ورد ذاتيته المسلوبة منه اليه ، على حين أن الذي يعاون على خلق كل هذه المزايا الحميدة فيه إنما هو المرأة المثقفة الراقية ... هل يصحّ ان تكون «علّته الكبرى» سوى جهله علله ? !

اقول هذا وهدفي الطبقة الجاهلة وهي التي تؤلف الأكثرية الساحقة في الامة غير مستثن طائفة من الطوائف ، لا سيما ومن حق هذا الموضوع ان يتناول الاكثرية

إن شعباً يفكر بدماغ رؤساء أديانه ويعمل بوحي زعمائه وهؤلاء يفكرون ويعملون بوحي مصالحهم الخاصة للاحتفاظ بسلطانهم وتزعمهم عليه وسيان لديهم أمات الشعب ام عاش فقيراً ذليلا

مفقود الذاتية الفردية . وهم انفسهم الذين افقدوه هذه الذاتية منذ اجيال ليربطوا إرادته بإرادتهم ويسوقوه كالنعجة في طريق اغراضهم ، ومع كل هذا فلا ينفك يرى فيهم آلهة ، وفي كلمتهم كلمة الله المنزلة ، يهبون به فيلبيهم سافحاً قطرات روحه على اقدامهم ! — أهو شعب يعرف ان من علله الكبرى هذا الخنوع والاستسلام وهذه الطاعة العمياء ولا يتمرّد ولا يهبُّ إلى تحطيم هذا النير على رؤوس مستعبديه

إن شعباً فقيراً في اخلاقه ، فقيراً في ثقافته ، فقيراً في وطنيته تباينت منازعه وميوله وتعاليمه بتباين أديانه وتقاليده ومناحي تفكيره ، فكانت سبباً اساسياً في هدم كيانه وتفاقم علله ، وتفكك عرى قوميته ، واستعباده للغريب ، لا أخاله شعباً أدرك علته ولا يتداوى منها

إن شعباً تكاتفت على سحقه الزعامة المستبدة والمدارس الطائفية المتعصبة ، والصحافة الغاشمة ، المضالة فجرّدته من ذاتيته وخنقت فيه حرية الضمير ومزّقته شيعاً وطوائف طبقاً لأهوائها فاستغلّت ضعفه وتفككه وتاجرت بكرامته وحريته وباعته من كل من ساوم عليه من دول الشرق والغرب وهو ينظر إلى كل هذا صامتاً كالأبله . هل من المعقول أن يعرف علته او علله الشتى ولايستشفي منها ولو بالانتحار ؟ !

إن شعباً يحسب الكذب فضيلة ، والتعصب الديني تديُّناً ، والتقليد تجديداً والجهل معرفة والعلم الناقص علماً كاملاً والصرف والنحو ثقافة والبيطرة طبابة والقذع بالاستعمار وطنية والقتل شجاعة واستعباد المرأة حقاً شخصياً ... أجل ان شعباً على هذا الطراز تفتك في صميمه كل هذه العلل القتالة وهو مقتنع بأنه سليم معافى يتبجح بالحريـة ولا يحس لها طعماً في قسه ويتشدّق بالاستقلال وهو يجهل السبل الحقيقية المؤدية اليه ويتغنى بالوطنية وهو يُباع ويُشرى بالوظيفة ويعظ بالأخلاق وهو براء منها أيمكن أن تكون « علته الكبرى » سوى جهله علله ... وهل يجمل بنا التساؤل عن « علته الكبرى » بين هذه العلل الآفة وكلها كبرى ؟ !

أجل ان « علتنا الكبرى » هي جهلنا عللنا

أما الدواء الناجع لهذه العلة إنما هو مزيج من ثلاثة عناصر حيوية :

❋ المدرسة — والمرأة — والصحافة ❋

اولاً المدرسة — وأعني بها المدرسة الوطنية الجامعة بين كل عناصر الأمة . المدرسة التي تعني بالتعليم الحر الكامل لا التعليم الناقص الذي كان وما برح ضربة على البلاد — المدرسة التي تكشف في الاحداث عن مواهبهم الباطنة فتقويها وتدفعهم في سبيلها فلا نرى بعدها المزارع سياسياً ، والمحامي طبيباً ، والتاجر فيلسوفاً ... المدرسة التي لا تتقيّد بمذهب ديني او استعماري مظهرة للأحداث مضار الاستعمار ، واضرار التعصب المذهبي عن طريق التعليم الوطني الحر والثقافة التي تولد فيهم قوة الاعتماد على النفس وتطبعهم على حب الاستقلال الذاتي الذي هو طريق الاستقلال العام ، ومن الذاتية الفردية تتكوّن الذاتية العامة في الشعوب

ثانياً المرأة — وأعني بهافتاة اليوم وأم الغد —

وتهذيبها تهذيبا اخلاقيا عاليا واخذها بنصيب وافر من العلم يتيح لها مجالسة الشاب مسيحية كانت امسلمة، ومسيحياً كان او مسلما ، ومناقشته بآرائه وافكاره، ونقدهاو تحبيذها اعماله وأقواله ،وبث روح الوطنية والتضحية فيه ، ومشاطرته بعدئذ كزوجة اعباء الحياة ، فتضطلع معه بمسؤولياتها وتقاسمه حلوها ومرها وتعاونه على تربية أولاده تربية اخلاقية ووطنية وغرس المبادئ الصالحة فيهم فيحس اذ ذاك انها جزء متمم لكيانه لا سلعة تباع وتشرى ...

ثالثاً الصحافة — وأعني بها الصحافة اللاحزبية الحرة القوية في عنصريها — المادي والأدبي — بحيث لا يسيطر عليها مسيطر — ليتسنى لها بث افكارها الجريئة بسخاء في نفس الجمهور فترفعه إلى مستواها بدلا من النزول إلى مستواه ...

وهكذا بفضل هذه العناصر الثلاثة القوية تتكون عندنا الأمة الجديدة المنشودة ذات القومية الصحيحة فتؤهلنا لاستقلال صحيح مبني على أسس متينة من الأخلاق والثقافة تدعمه حكومة ديموقراطية حقة تعنى عناية خاصة بتحسين حيويات البلاد عامة وتعمل على وقف المهاجرة وجذب المهاجرين اليها بكل الوسائل وتهتم اهتماما جدياً بفصل الدين عن السياسة وتقرير الزواج المدني بين الطوائف فتتآلف على يده شتى العناصر وتلتقي تحت لواء واحد وهدف واحد هو الاستقلال — الاداري والسياسي والثقافي واللغوي ...

أجل هذا هو رأيي في — العلة والداء — وأنا لا أنفي وجود مفكرين مخلصين في الأمة يعرفون ما اعرفه من عللها ويصفون ما أصفه من علاج لها. إنما هؤلاء على قلتهم أمام الاكثرية الجاهلة أرى تأثيرهم محدود المدى وصراخهم ضئيل الصدى فهم أضعف من أن يقوموا بانقلاب عام خطير في تقاليدها واخلاقها وعاداتها وطرق تفكيرها. بل هم أقصر باعاً من أن ينتزعوا من صميمها في عشرات الأعوام ما أبرمته وقدسته الأجيال من عقائدها إلا عن طريق المدرسة — والمرأة — والصحافة — كما أشرت فعليهم بإيجاد المدرسة الوطنية الجامعة — والصحافة الحرة الغنية — وتعميم الوسائل لتعميم العلم بين طبقات الشعب. وأنا الضمين بتحقيق رغائبنا إن شاء الله

٤ في غار حراء

بقلم الاستاذ احمد امين

في غار حراء — وهو غار يقرب من ثلاثة امتار في مترين في قمة جبل على يسار السالك من مكة إلى عرفة — كان محمد وهو في سن الاربعين قبيل الرسالة يتحنث

كان محمد في هذه الأيام يألف العزلة «لم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده»

وكان يخرج إلى شعاب مكة وبطون أوديتها

وكان يقضي شهراً مجاوراً في غار حراء

هكذا تقول كتب السيرة

فيم كان يفكر ؟ وما الذي كان يطلب ؟ وما هذه الحالة النفسية الجديدة التي استولت عليه؟ وما الذي جعله يهرب من الناس وقد كان يهم

أنيساً ؟ يسعد بالوحدة ، ويسعى إلى العزلة ولا يطمئن إلا إلى نفسه وتفكيره ؟ وما الذي جعله يختار قمة جبل يشرف منه على العالم حوله فتسبح نفسه في التفكير من غير ان يحدها حد او يقف بها عند غاية

ما هذه الأفكار التي كانت تملأ نفسه شهراً فلا يمل التفكير ، ولعله كان يود أن يبقى كذلك اشهراً لولا واجب أهله وواجب عشيرته ؟

ولكن هل لنا أن نتساءل هذه الأسئلة ؟ وإذا سألناها فهل في استطاعتنا أن نجيب عنها ؟

هل في استطاعة الجاهل أن يشرح افكار الفيلسوف ؟ وهل في مكنة من لا يحسن الرياضة أن يتخيل ما يفكر فيه الرياضي ؟ وهل للنملة ان تتساءل فيم يفكر الانسان ؟

ولكن ما حيلة الانسان وقد خلق طموحا إلى اقصى حد وأبعد غاية ، لم يقنع في باب المعرفة بشيء ، لم يقنع بالأرض ففكر في السماء ، ولم يقنع بالظاهر ففكر في الحقائق ، بل لم يقنع بآثار الله فأراد ان يعرف ذات الله ، وهيهات هيهات !

☆

اكبر الظن ان « محمداً » في هذه الفترة وعلى الأخص في غار حراء كان في حيرة مـا اشدها من حيرة عبر الله عنها بقوله «ووجدك ضالا فهدى»

لقد عرف قومه فلم يعجبه دينهم ولا نوع حياتهم ولا كفرهم ولا إيمانهم ولا اخلاقهم ، وسافر إلى الشام فرأى فيها مدينة الرومان بمالها واعمالها التجارية وترفها ونعيمها ودينها الرسمي ومظاهره فلم يعجبه شيء من ذلك . فقد رآهم يعيشون كما يعيش السمك يأكل بعضه بعضا ، او كما تعيش الذئاب والشياه في حظيرة واحدة

رحماك الله ! ما هذه الحيرة الشاملة ؟ لا البداوة لسذاجتها ونظامها اعجبته ، ولا الحضارة بترفها وزخارفها اعجبته . لم يعجبه ما رأى من وثنية ، ولم يعجبه ما رأى من نصرانية . فأين الحق ؟

لقد اطمأن إلى شيء واحد وهو ان كل ما رأى ضلال ، وحيره شيء واحد وهو سؤاله اين الهدى

حالة نفسية إذا تملكت نفسا مرهفة وشعوراً دقيقا ملكت نفسه وغمرت قلبه فحلا له أن يعتزل الناس لأنهم يحولون بينه وبين تفكيره ويقطعون عليه سلسلة مشاعره

لقد جرب العزلة الساعة واليوم فوجدها تفتح قلبه وتريح نفسه ، ووجد فيها مفتاحا لحيرته واتجاها لهدايته فبالغ فيها حتى بلغت الشهر !

إن الناس وضوضاءهم ومناظر حياتهم يضنون نفسه فليهرب منهم ، وإن منظر الطبيعة بجمالهـا وبهائها ورونقها ليحيي نفسه فليطمئن اليه . يتعاقب عليه في عزلة الليل والنهار فيجد في كلٍ غـذاء نفسه : هذا الليل في أعلى الجبل بسكونه وهدوئه وسمائه ونجومــه ، والعالم حوله كله نائم ، وهو يناغي النجم ، ويشاطــره الاضطراب والحيرة ، وهـذا النهار — في أعلى الجبل ايضا — يشرف منه على العالم من تحته فيهزأ بالناس وسخافاتهم هزؤا مشوبا برحمة ، واستخفافا ممزوجا بعطف

كل ذلك وأكثر من ذلك كان يخفق له قلب محمد في غار حراء

لقد عرف الباطل ، ويريد أن يعرف الحق ،

وأدرك الضلالة ويريد ان يدرك الهدى ولم يحب ما عليه الناس ولكن يريد ان يعرف ما ينبغي ان يكون عليه الناس

هذا الظلام فأين النور ؟ وهذا العمي فأين البصر ؟ وهذا ما يجب ألا يكون فأين ما يجب أن يكون ؟

لقد طلب الحق — في غار حراء — بعد أن تهيأت نفسه ، واستعدت روحه ، وكملت مشاعره ، وتوجت بالحيرة ، فكانت حيرته إرهاصا لليقين وضلاله ارهاصاً للهدى

لم يطلب الحق من طريق الشعر فالشاعر يتخيل ثم يخال والشاعر يخلق ما لم يكن ولا يدرك مايجب أن يكون والشاعر يغني لنفسه — أولا — ولا بأس أن يسمع الناس والشاعر يعيش في جو خيالي يخلقه بنفسه لنفسه وليس هذا من النبوة في قليل ولا كثير . ولم يطلب الحق من طريق الفلسفة أو العلم فكلاهما عبد المنطق عبد الألفاظ عبد الكتب عبد النصوص وأحسن أمرهما انهما عبدان للعقل والعقل معيب مغرور مضل ولكل إنسان عقله ولكل إنسان تفكيره ولكل إنسان منطقه وقضاياه

إنما طلب محمد الحق من طريق اسمى من ذلك كله وأرفع من ذلك كله : طلبه من طريق القلب وأعلن انه لم يطلب علما ولكن طلب إيمانا فأعلن أنه امي وفخر بأميته لأن القلب فوق اللغة وفوق الكتابة والقراءة وفوق العلم وفوق المنطق وهو القدر المشترك بين الناس لا يؤمن بحدود اللغة والجنس لا يؤمن بحدود اللسان والألوان

من أجل هذا لم يذهب — وقد حار — إلى معلم يعلمه الكتاب ولا إلى مثقف بالكتب والاديان وإنما فضل على ذلك كله غار حراء حيث الطبيعة على فطرتها مفتوحة أمام قلبه وحيث يتصل هو وهي بربها وربه

لقد اهتدى إلى الصراط المستقيم واتجه اتجاه الأنبياء لا اتجاه الشعراء والعلماء وتهيأ للأمر العظيم فلمعت في قلبه الشرارة الإلهية كما يتهيأ السحاب فيلمع البرق

لقد أضاءت له هذه الشرارة الإلهية كل شيء وكانت رسالته من جنس هدايته فرسالته أن يبعث الحياة في القلب ويبعث الضوء إلى النفس كالقمر يستمد نوره من الشمس ثم يعكس أشعته الجميلة على الناس يشترك في الاهتداء به العالم والجاهل والذكي والغبي والفيلسوف والعامي على اختلاف فيما بينهم لأن لديهم جميعا قدرا مشتركا من القلب صالحا للاهتداء

وليست العقول مسايرة في الرقي والانحطاط للقلوب فقد يكون مريض القلب صحيح العقل وقد يكون صحيح القلب مريض العقل ومقياس صحة الاستفادة من النبوة صحة القلب لا صحة العقل فلذلك آمن بلال قبل أن يؤمن عمرو بن العاص واسلمت جارية بني مؤمل قبل ان يسلم ابو سفيان

كانت فترة غار حراء الحد الفاصل بين محمد بشرا ومحمد بشرا رسولا . لقد صعد إليه إنسانا حائرا وهبط منه إنسانا نبيا مهتديا مطمئنا . صعد شاكا وهبط مؤمنا . لمع في قلبه النور الإلهي فإذا كل شيء حوله شفاف يراه بقلبه ويكشفه بنوره

نزل من الغار يدعو الناس أن يستضيئوا بضوئه وان يحيوا قلبهم من حياة قلبه وان يسمعوا لصوت الله على لسانه وان يروا عظمة الله في كل أثر من آثاره

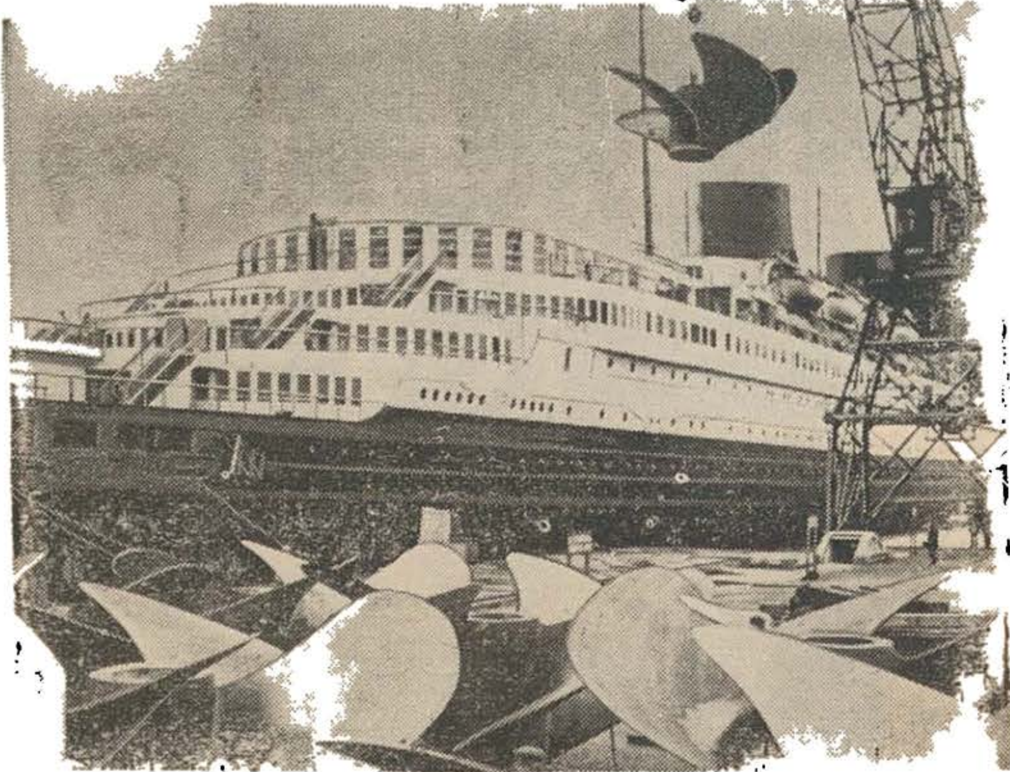
أي شهر كان هذا الشهر ؟ لو وزن به الزمان لوزنه وأي مكان غار حراء ؟ لو فاضل كل مكان لفضله

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✻ جهاز جديد لفحص بصمات الأصابع ✻ صنعوا في كاليفورنيا جهازاً جديداً يستعمل لدى دوائر الشرطة لفحص بصمات الاصابع بسرعة زائدة وبدقة متناهية

يحتوي هذا الجهاز على مصباح بضيء البصمات وعلى اسطوانة بشكل المدخنة ضمنها بلورة مستديرة عمل هذه الاسطوانة عكس صورة البصمات وتكبيرها فيمكن عندئذ فحص التلافيف والخطوط التي تحتوي عليها البصمة بسرعة ودقة



٢ ✻ باخرة فرنسية ضخمة ✻ الباخرة الفرنسية الضخمة « نورماندي » التي وضعت في الشهر

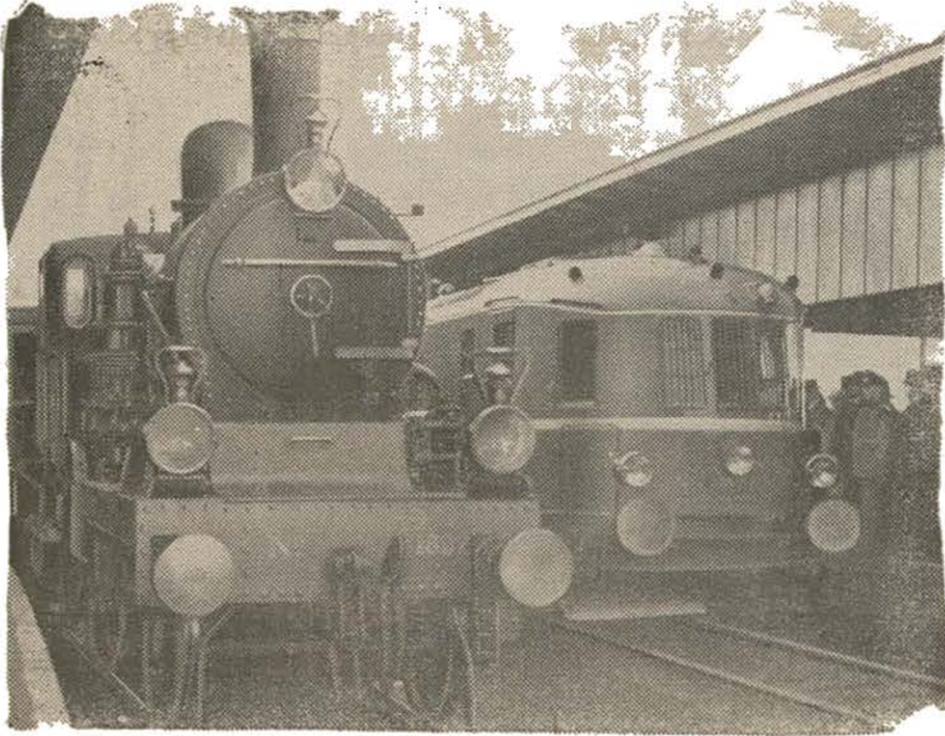
الماضي رقماً قياسياً جديداً لاجتياز المحيط الاطلسي من اوروبا إلى اميركا بفضل مراوحها الجديدة. وترى في الصورة الباخرة اثناء تركيب تلك المراوح

٣ ﴿ الدرع الواقي من الغرق ﴾ صنع احدهم درعا جديداً من المطاط بقي الانسان الذي يلبسه من الغرق اثناء العوم في البحر مدة يومين كاملين دون ان يتعرض للنزل الصدري ويحتوي هذا الدرع على جراب لحمل الغذاء والماء .

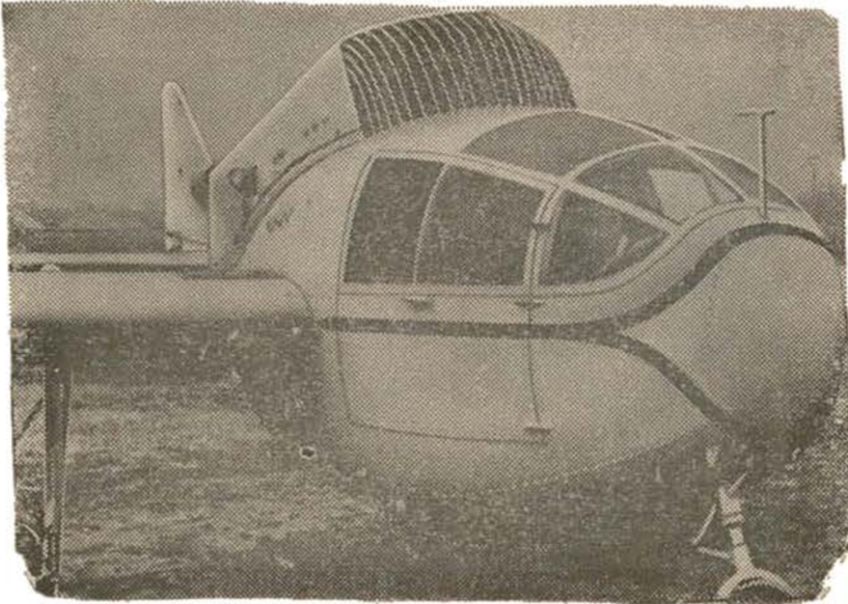


٤ ﴿ البقرة وعجولها الخمسة ﴾ ولدت بقرة في احدى مزارع المانيا خمسة عجول دفعة واحدة . وتراها في الصورة مع اولادها والجميع بصحة ممتازة . ولم يظهر في الرسم سوى اربعة

٥ ﴿ مركب من الجلد ﴾ وضعوا حديثاً في متحف التاريخ الطبيعي في شيكاغو مركباً يستعمل في بلاد التيبت لاجتياز الانهر . شكل هذا المركب كالقصعة يتألف من جلود الحيوان واغصان الصفصاف . يصنع اولا هيكل المركب من اغصان الصفصاف ثم يوضع بين الاغصان جلود مكان الواح الخشب في المراكب العادية وتقوم الزبدة مقام القلافة التي تستعمل لحشو مابين الواح السفن



٦ ﴿أقدم قطار واحدث قطار﴾ ارسلت الدانمارك إلى معرض باريس الدولي اقدم قطار عندها ويعود عهده إلى مئة سنة وإلى جانبه احدث قطار في هولندا وسيعرضان جنباً إلى جنب في المعرض

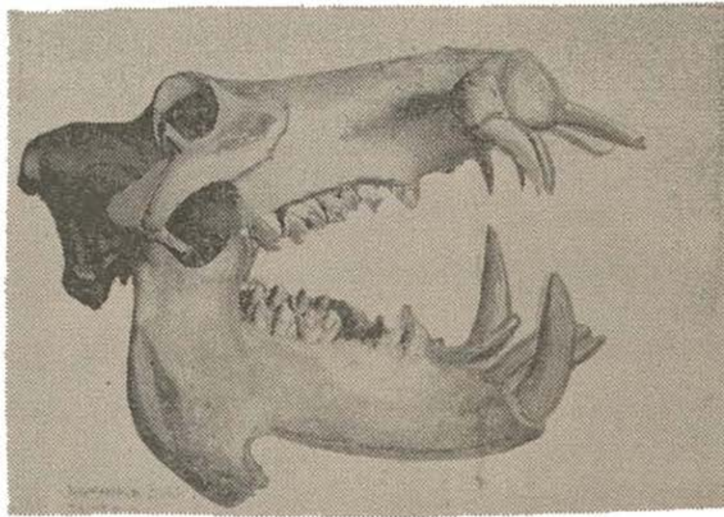


٧ ﴿طيارات جديدة﴾ طراز جديد من الطيارات عرض في نيويورك ويلاحظ القارئ

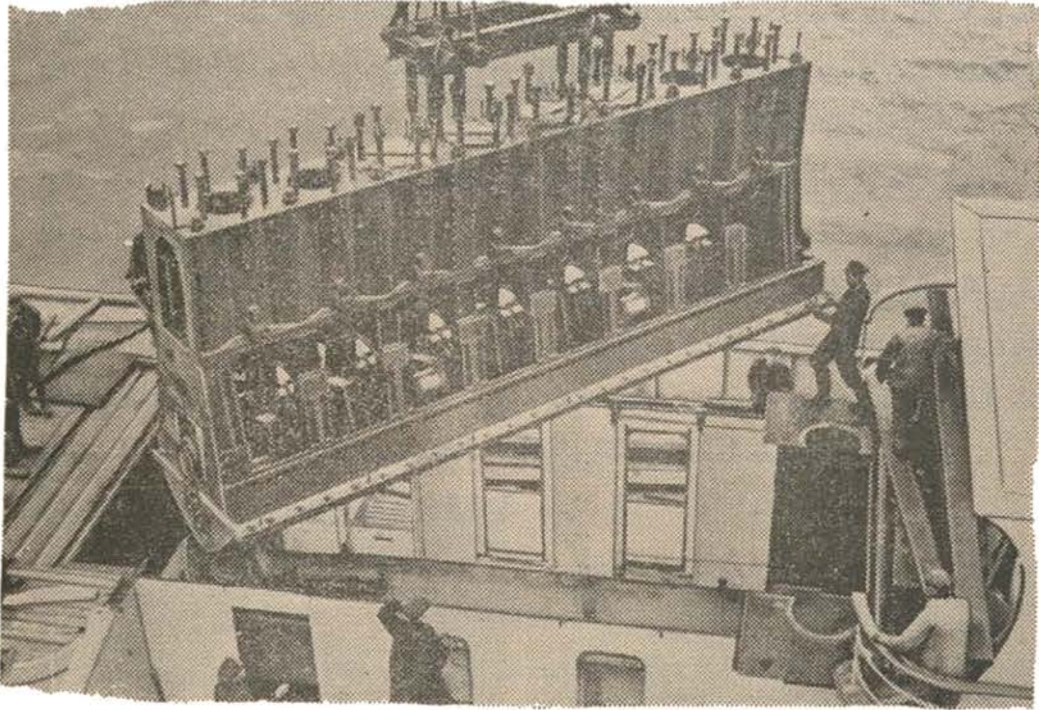
شكل الطيارة الكروي ولها في مقدمتها عجلة واحدة كما ان جناحيها يرتكزان على عجلتين ·



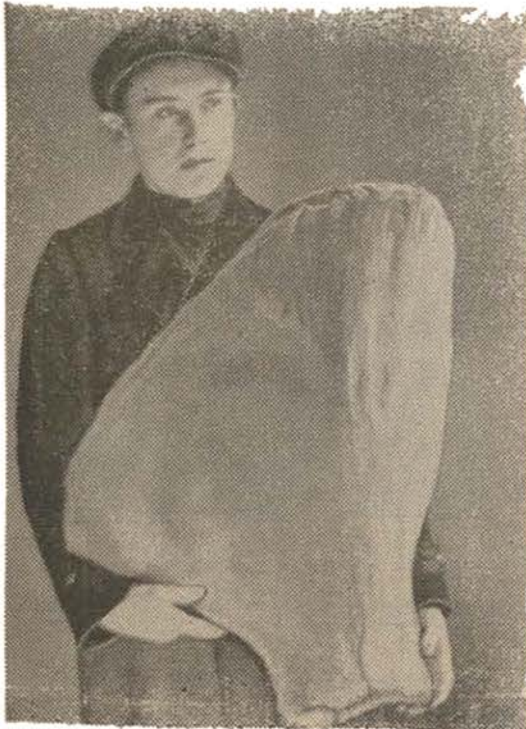
١ ـ ٨ ﴿سيارة جديدة﴾ اخرجت المصانع الاميركية سيارة من طراز جديد يمكن أن تسير على الارض او على سكة الحديد وترى صورتها اعلاه



٩ ﴿نبتة غريبة﴾ نبتة غريبة تنبت في غابات البرازيل · وهي تشبه في شكلها جمجمة حيوان



١٠ ﴿ اكبر محرك باخرة في العالم ﴾ وقد تم صنعه في المانيا وشحن الى انكلترا ليركب في باخرة لنقل البترول ٠



١١ ﴿ حيوان ضخم ﴾ اكتشف العلماء في شمالي المانيا هيكلا عظميا لحيوان ضخم يعود عهده إلى العهد الجليدي وترى في الصورة شاباً يحمل احد اسنان ذلك الحيوان ٠

١٢ ﴿ تكثير النباتات بالجذور ﴾

من المعلوم ان الكرمة تكثر بواسطة الترقيد ولم يعرف علماء النبات نباتاً آخر يكثر بهذه الواسطة لأن اغصان جميع النباتات عدا الكرمة لا ينبثق منها جذور وهي متصلة بأمها ٠ ولكن علماء النبات فكروا كثيراً بهذه المسألة إلى ان اهتدوا إلى صنع مرهم كيماوي إذا طلي به غصن النبات يتفرع منه جذور وينبثق منه اغصان

جديدة فيتكون نبات جديد وهذه وسيلة جديدة للتكثير بواسطة الجذور او بالمواد الكيماوية ٠ وقد اهتدوا اخيرا إلى نوع جديد من المرهم إذا طلي به الغصن تنبت عليه الجذور بعد مضي ست ساعات

١٣ ☀ استخراج الذهب من البحر ☀ صنع الأستاذ كولين فينك جهازا جديداً مهماً جداً لاستخراج كنوز البحر ويدعي الأستاذ المذكور انه جاد في اختراع طريقة لاستخراج الذهب من مياه البحر بواسطة هذا الجهاز ٠

١٤ ☀ طبع الأسماء على الأزهار ☀ صنعوا في فرنسا صفيحة معدن تستعمل لطبع الحروف على الأزهار ٠ تعرّض الزهرة التي كتب عليها الإسم المرغوب للاشعة التي فوق البنفسجية بواسطة مصباح خاص ثم تلصق الصفيحة بذبلات الزهرة مدة عشرين دقيقة ثم ترفع فينطبع الإسم جلياً وتستعمل هذه الوسيلة عندما يود احد الناس ارسال باقة ازهار ثمينة هدية



١٥ ☀ معاطف جديدة ☀ ظهرت في اسواق باريس معاطف جديدة من المادة الشفافة الرقيقة « سيليلويد » وترى في الصورة سيدة ترتدي معطفا منها يقيها من الشتاء ، ولكنه لايستر شيئاً من مظاهرها



١٦ ☀ هوائي جديد ☀ ابتكر مهندس الماني «هوائياً جديداً» لالتقاط الإذاعات اللاسلكية ٠ ويمكن طيّ هذا الهوائي وحمله في حقيبة مع آلة الالتقاط ٠ وترى في الصورة المهندس يستمع إلى احد الإذاعات على آلته

١٧ ❋ مجهر حديث ❋ صنع احدهم مجهرا حديثا يتصل به جهاز يحدث قوة دافعة إلى الوسط فتتجمع الأشياء المراد رؤيتها على وسط الزجاجة تحت عيني الناظر تماما في المجهر فيشاهدها بسهولة دون حاجة إلى كثير من التحديق

١٨ ❋ قناع واق ❋ من المعلوم ان دقيق الرصاص هو من الغازات السامة إذا انتشر في الهواء أو إذا عمل به إنسان بصورة مستمرة وكثير من العمال يشتغلون في مصانع او مناجم معرضين لدقيق الرصاص السام ولذلك صنع احدهم قناعـا يقي العامل من شر هذا الدقيق إذا وضعه على فمه وأنفه بصورة خاصة

١٩ ❋ سيارة بر وبحر جديدة ❋ صنعوا في المانية سيارة بر وبحر جديدة مهمة تسير في البر بسرعة تسعين ميلا في الساعة وتحمل اربعة جنود بمعداتهم الحربية وهي تساعد الجيش على سرعة المواصلات فإذا صادفت هذه السيارة نهرا عظيماً او بحيرة تخترقها مسرعة ولا تحتاج إلى إضاعة الوقت والسير على الطريق الطويلة لقطع الجسر

٢٠ ❋ مادة مضادة للغازات السامة ❋ اخترع احد مخترعي الافرنسيين مادة كيماويـة جديدة مضادة لغازات الحرب السامة. توضع هذه المادة في جهاز خاص وتنفخ في غرفة دخلها غاز سام فتنظفها منه ، او على وجه مصاب بهذا الغاز فينتعش للحال وقد جرب المخترع هذه المادة على الفيران فأظهرت نتائج باهرة

٢١ ❋ لعب يتعلم بواسطتها الحساب ❋ أوجد احد علماء النفس في نيويورك طريقة جديدة نافعة ولذيذة لتعليم الحساب للأطفال بواسطة ألعاب مسلية فأحد هذه اللعب مثلا تحوي على جدول الضرب وهي مؤلفة من عدة احجار كتب عليها اعـداد يلعب بها الطفل فيحركها من مكان إلى مكان إذا أراد تعلم جدول الضرب وعملية النقل لاتضبط معه إلا إذا وقع الحجر على الجواب الصحيح

٢٢ ❋ حمامات جديدة لشفاء ضحايا الفالج ❋ توصل احد الأطباء في نيويورك لإيجاد طريقة يتحمم بها الإنسان حالة اصابته بالفالج فيشفى من هـذا المرض الذي كثرت ضحاياه في المدة الأخيرة وقد جربت هذه الطريقة في المعهد الطبي بنيويورك وفي المختبر الطبي لجامعة كولومبيا فنجحت ، وهي تشبه ما نسميه «بالمغطس» إلا ان لها قواعد أخرى تستعمل حسب اشارة الطبيب

٢٣ ❋ قطار حديدي عبارة عن مدرسة موقتة ❋ تنوعت اساليب التعليم في هذه الأيام وحب المنفعة والاطلاع يدفع بالطلاب إلى التنقل من جامعة إلى جامعة ولئلا تضيع الفائدة والوقت خصصوا في اميركا قطاراً يحوي جميع معدات المدرسة يسافر بـه الطلاب واساتذتهم فيثابرون على الدروس كعادتهم

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ☀ حول معجم قرى جبل عامل ☀

تصحيح خطأ — مركبه وعدد سكانها

الى الاستاذ الفاضل الشيخ سليمان ظاهر

طالعت في الجزء الخامس من مجلة العرفان الزاهرة (م٢٦ — ص٣٣٠) ما ذكره سيدي الاستاذ الجليل عن مركبه وان عدد سكانها يبلغ (٤٠٠) فاستغربت جدا هذا العدد الذي يقل عن نصف عدد سكان هذه القرية الأصلي ، وحيث ان كاتب هذه الأسطر كان موجودا في قرية مركبه حين الإحصاء الذي أجري سنة ١٩٣٢ وعدا ذلك كان احد اعضاء اللجنة الرئيسية للإحصاء في القرية المذكورة ولم يزل لديه صورة طبق الاصل من الاحصاء المشار اليه ، وحيث ان حضرة الاستاذ الألمعي عازم على تجريد معجم قرى جبل عامل من مجلدات العرفان في كتاب خاص يرجع اليه عند اللزوم ، وبالتالي خدمة للحقيقة والتاريخ ارجو من سيدي الاستاذ أن يتفضل بتصحيح عدد سكان مركبه كما يأتي :

ان عدد نفوس هذه القرية (٩٦٣) وينقسم هذا العدد على الصفة الآتية :

حاضرون حين الاحصاء		٧٤٩
متغيبون « «	في داخلية البلاد السورية	٤٦
مهاجرون « «	في الاقطار الاميركية والافريقية	٦٨
	يكون	٩٦٣

هذا ويا حبذا لو قام حضرة الاستاذ الفاضل برحلة في البلاد العاملية كما يقول ووضع خريطة للجبل والسلام عليه وعلى كل عربي مخلص لدينه وأمته ، ووفقه المولى لما يحبه ويرضاه

لاداسيا — خوخوي (الارختين) ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ عبد الحسن محسن حمود

(العرفان) راجع الجزء العاشر من المجلد الـ ٢٦ صفحة ٧٣٥ تجد أن عدد سكان مركبة حسب الإحصاء الاخير ٨٥٧ نفسا

وحبذا لو مدّ المهاجرون يد المساعدة لاستاذنا الجليل الشيخ سليمان ظاهر كي يطبع كتابه معجم قرى جبل عامل بعد تنقيحه والزيادة عليه والرحلة في سبيله وينبغي ان يكون معه الخرائط اللازمة والرسوم العامة والخاصة وبذلك يصبح احسن مرجع للتاريخ العاملي فهل من سميع

٢ ❊ ماذا يقول أدباؤنا * ❊

(١) أيصلح كل شيء لأن يكون موضوعاً للشاعر لينظم في كل ما يخطر له من المواضيع أم لا بد له من التفريق بين العاطفي من ذلك وبين النظري المحض ؟ ؟

(٢) وهل يستطيع أن يجيد الأديب مطلقا ، وان يحلق في الموضوع الذي لم تتأثر به نفسه ولم تندفع نحوه عواطفه ؟؟

(٣) أم هل يتسنى له أن يبرز موضوعه بالصورة الكاملة إذا لم يتهيأ له أن يدرسه دراسة شاملة تحيط بجميع اطرافه ونواحيه وتطلعه على جميع خواصه ومميزاته ؟؟

(٤) ثم هل لذلك كله من أثر في الأدب العاملي ؟

علي الزين

٣ ❊ عصبة الادب العاملي ❊

حضرة الاستاذ المفضال صاحب العرفان الأغر المحترم

اقرأ من حين لآخر في عرفانكم المنتشر عرفا في بعض التواقيع « من عصبة الأدب العاملي » ولم يكن من العلم ان اجتماعاً أدبياً ما عقد في جبل عامل وانتخب هذه العصبة . فهل ان هذه العصبة هي التي انتخبت نفسها ؟ وعلى أية صفة ؟ أم أن المحيط الأدبي انتخبها ؟ وعلى أي اساس ؟ ثم ألا يتراءى ان من تسمية « عصبة الأدب العاملي » مأخذ من اسم « عصبة الأدب العشرة » البيروتية ونسجاً على منوالها . . ولا اقول تقليدا . . فإني أعيذ أدبنا المتجدد من التقليد ، وأجل ادبنا الحر من التقييد . ولكني أحيي النهضة الأدبية المجردة والطليقة او المرتبطة بجامعة النظام الجامع لفائدة الجماعة . وارجو ان تقبلوا احترام المخلص

جبع ١٣ نيسان سنة ١٩٣٧ — الحر —

٤ ❊ يا مي ❊

حصل خطأ مطبعي في قصيدة « يا مي في قربنا من قومنا ضرر » للآنسة « زهره الحر » فلذلك اقتضت الاشارة

سطر ٨ يرن في الزهر والارجاء منتشرا (خطأ)
(صواب) يضوع الزهر في الارجاء منتشرا
١٩ هما على هم في هم فكيف ترى (خطأ)
(صواب) هما بهم على هم فكيف ترى
٢٣ فالخير أنْ نجتنب في عصرنا الضررا (خطأ)
(صواب) فالخير إنْ نجتنب في عصرنا الضررا

❊ دروس الشباب ❊

قل للاساتذة الذين تكلفوا
عبثاً من التدريس ليس يطاق
كل الدروس مهمة واهمها
ألدين والتاريخ والأخلاق

عبد المهدي ب

---

* ارجو من فضلكم ان تنشروا هذه الأسئلة في مجلتكم وان تعلنوا ان المجيد مني هذه الكتب التالية تقديرا لتفوقه

١ تاريخ الفكر العربي نشوءه وتطوره للاستاذ اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور
٢ جوامع الكلم للدكتور جوستاف لوبون
٣ رباعيات عمر الخيام

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان

اعراضه وعلاجه والوقاية منه *

— ١ —

تتمة بحث تشخيص السرطان :— ويكثر السرطان في بعض صناعات وحرف معينة فكانت اكبر نسبة للوفيات بالسرطان لكناسي المداخن في انجلترا لسنة ١٩١٠ وكان يشارك هؤلاء العمال في سوء حظهم الملاحون (البحارة) وصانعوا الجعة بينما كانت اصغر نسبة للوفيات بالسرطان للقس لأن عدد الوفيات بالسرطان في القس كان ثلث عدد الوفيات بالسرطان في كناسي المداخن ونصف عدد الوفيات بالسرطان في الملاحين وصانعي الجعة أما في سنة ١٩١٢ فقد هبطت نسبة الوفيات بالسرطان في كناسي المداخن وصارت تعادل النسبة في سائر العمال وصارت أقل من النسبة في الملاحين وصانعي الجعة ولعل ذلك ناشئ من تحسين النظافة الشخصية في كناسي المداخن لأن السرطان الذي يدب فيهم يحدث عن تهيج الجلد «بالهباب» اما الملاحون فتكثر الاصابات فيهم لتعرضهم للجو وتهيج جلدهم اما صانعي الجعة واصحاب «البارات» فيكثر فيهم سرطان المعدة والكبد ولعل ذلك ناشئ من اسرافهم في تناول المشروبات لقربها منهم(١)

سرطان الشفة :— سرطان الشفة اكثر انتشارا في الرجال منه في النساء واكثر ما يكون في الشفة السفلى وقد شوهد في شباب لم يتجاوزوا الخامسة عشرة وهي مشاهدات نادرة والأغلب حدوثه في من قارب الاربعين وتهيجت شفتهم زمناً طويلا ، واكثر ما يكون التهيج من فم (الشبك) الخشن او الساخن او من لفائف التبغ الساخنة سواء أكانت من النوع الكبير الذي يسمى «سيجار» او من النوع الصغير الذي يسمى «سيجارة» او من عادة البعض في القاء اللفافة

* نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

(١) سقطت هذه القطعة سهوا عند نسخ القطعة الأخيرة والمنشورة في الجزء الأخير — العاشر — من المجلد السادس والعشرين فوضعتها في اول هذا المقال لانها موافقة له وتابعة لبحثه بالعنوان المنوه به اعلاه

بين الشفتين أوان التدخين لأن الاستمرار على ذلك زمناً طويلا يحدث بقعة خشنة صغيرة بارزة في الشفة وقد يكون لونها اكثر حمرة من سائر الشفة ، وقد تدمى بسهولة وتكون هذه البقعة في اول الأمر رخوة لكن يشعر الانسان بعد ذلك بورم صغير بين الأصابع ويظهر احيانا سرطان الشفة بشكل قرحة صغيرة غير مؤلمة لا تلتئم سريعا فإذا لم يتم التئام هذه القرحة في مدة اسبوعين بالوضعيات البسيطة فلا بد من التدبر في الاستئصال أما إذا أهملت القرحة فتتكون قشرة عليها تسقط من وقت إلى آخر تاركة سطحاً متعريا جديداً يكبر تدريجياً ويتسطح حجماً وتشتد الأنسجة التي تكتنفه صلابة وليس من النادر حدوث نزف من هذه القرحة وإذا بقيت بغير علاج سعى السرطان منتشراً وممتداً في الشفة وقد تتأكل كلها وفي هذه الأثناء ترى اورام مختلفة الحجم والشكل من الغدد اللمفاوية في اسفل الذقن وعلى جانبي العنق وهذه الأورام هي اجزاء سرطانية صغيرة منتقلة بطريق الأوعية اللمفاوية وفي هذا الدور يصعب العلاج جداً أما العلاج في الدور الأول فسهل لإمكان استئصال الورم استئصالا كاملا وعدم عودته بعد العملية

سرطان اللسان :— وهو نوع آخر كثير الانتشار إذ يموت بسببه نحو واحد في المائة من وفيات جميع انواع السرطان واكثر ما يكون في الرجال فهو لا يحدث في النساء إلا قليلا ، وكثيرا ما نشاهد في اللسان قبل ظهوره ضخامة بيضاء تبقى زمناً طويلا قبل أن تتحول إلى سرطان وا كثر ما تشاهد هذه الضخامة البيضاء في الذين كانوا مصابين بالسفلس (الزهري) أو في الذين يدخنون كثيرا فمن كانت عنده في لسانه هذه الضخامة البيضاء فليبادر إلى الجراح ليعرض نفسه عليه فإن لم يتهمها الجراح بالسرطان فعلى المريض أن يعرض نفسه على الجراح مرة كل سنة أو ستة اشهر ، على ان اكثر الأحوال قد يظهر بغير ان يتقدمها هذا النذير وفيها يبتدئ السرطان بشكل قرحة صغيرة كثيرا ما يهملها المريض او يعالجها بغير اكتراث وقد تكون هذه القرحة على اسلة اللسان او في إحدى حافتيه او عند قاعدته ولعلها ناشئة عن تكرار عض اللسان في اثناء المضغ او عن تهييج سن نخرة او طقم اسنان صناعية غير محكم التركيب ويعتقد فريق من أولي الشأن ان سرطان اللسان هو مرض الذين لم يحرصوا على نظافة افواههم لأن وساخة الفم كثيرا ما تحول دون التئام القروح الصغيرة التي ذكرناها فإذا مكثت القرحة الصغيرة بغير التحام شهراً او اكثر سعت وزادت امتداداً وانتشاراً تدريجيا وزادت ضخامة وصلابة وغوراً ، وكثيرا ما يتغطى السطح المتعري بطبقة صفراء ومائلة إلى الصفرة وبذلك يتأكل جوهر اللسان ويلتصق بما يجاوره من الأنسجة فيعسر الكلام ، وبالإهمال يزداد المرض استفحالا فيرى اللسان وفيه حفرة قريبة الشبه بفوهة القرقوس (البركان) فلا تنفع فيه جراحة ولا يفيد فيه علاج ولا يكون المرض في دوره الاول مصحوبا بألم على غير ما هي الحال في الدور الأخير إذ يكون الألم شديدا وفي الدور الأخير ايضا تكون رائحة

الفم منتنة ويغزر اللعاب وتكبر الغدد اللمفاوية التي في العنق وتظهر بشكل اورام مختلفة الحجم والشكل ، وليس اللسان موضعا مناسباً لعلاج السرطان لأن المريض كثيرا ما ينفر من العملية ويرفضها والمرض في الدور الأول إذ يكون قابلا للشفاء فإذا اشتد المرض وأخضع المريض للعملية الجراحية فقد فات أوانها فليس من اللغو أن اقول ان سرطان اللسان مرض يقتضي سرعة التشخيص وسرعة العلاج ، واللسان من المواضع التي يصح أن يؤخذ منها قطعة لعرضها للفحص المجهري للوصول إلى التشخيص قريبا بغير خطر الانتظار ، ومن الممكن في الدور الأول أن يستأصل السرطان وتستأصل الأنسجة التي تكتنفه بدرجة توصل إلى الشفاء بغير أن يتأثر كلام المريض أو يتشوه اللسان تشوها عظيما ، أما في الدور الأخير فالذي يستأصل لا بد أن يؤثر في الكلام كثيرا بل يحول دون سهولة المضغ والبلع ، والعلاج بالأشعة عديم الفائدة أما وضع الراديوم بشكل ابر في جوهر اللسان فقد يحدث تلطيفا موقتا

سرطان الفم واللثة :— ان السرطان الذي يدب في باطن الخد وفي قاعدة الفم قريب المشابهة بسرطان اللسان في جميع ظواهره ، لكن من الصعب استئصاله استئصالا ناجعا لعدم قدرة الجراح ان يتجاوز الأنسجة الخبيثة بمشراطه وليس سرطان اللثة نادرا وهو على نوعين احدهما يشاهد حول جذر السن النخرة أو في التجويف الناشئ عن قلع السن النخرة ويسميه الأطباء سركوم اللثة ومن السهل شفاؤه ، ويظهر هذا الورم بشكل مندفع لحمي احمر اللون يدمى بسهولة وقد يتفرع منه أجزاء صغيرة ويتلخص العلاج في استئصال الورم استئصالا كاملا والأغلب انه لا يعود ، اما النوع الثاني فسرطان يسمى بالايثيليوم وهو شديد الخطر ويظهر بشكل مندفع بارز أو سطح متقرح في اللثة في إحدى ناحيتيها وأحيانا يظهر في موضع سن قلعت سابقا و وقد تنشأ عن طقم اسنان غير محكم الوضع ، وقد يظهر هذا النوع في سقف الفم ويكون بشكل تقرح او بشكل ورم ثالولي كبير ولعل الشكل الثالولي أخف خطرا من الشكل المتقرح ، ولعله ايضا اقرب استئصالا ويجب ان يعالج السرطان بنوعيه متى ظهر فلا يهمل حتى يكبر ويصير غير قابل الشفاء

✵ تربية الاطفال * ✵

ما يجب على كل والدة سورية معرفته(١)

في خروج الطفل والعابه : — يجب اخراج الطفل من غرفته بعد ولادته بعشرة ايام إلى خمسة عشر يوماً في الصيف أما في الشتاء فيحسن بقاؤه في الغرفة شهراً أو شهرا ونصف الشهر قبل ان

* نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

(١) هذه آخر قطعة صحية لآخر نشرة ، واعتقد ان اخواني القراء الذين لهم إلمام وشوق لمطالعة الشؤون الصحية والتدبير المنزلي لمسوا الفوائد العظيمة من مطالعتهم لهذه النشرات ، واني لا أألوا جهدا كلما تمكنت من الاستحصال على نشرات جديدة من لدن دائرة الصحة

يخرج لأن البرد (يضيمه) ويؤذيه ، إذا كان الوقت دافئاً ينبغي أن يعيش الطفل اكثر ساعات نهاره خارجا يستنشق الهواء الطلق ففي الربيع والخريف يلبس البسة مدفئة أما في ايام الحر فلا يلبس إلا ملابس خفيفة جدا يظهر منها ذراعاه وساقاه و كتفاه مكشوفةولا بأس عليه من الشمس إذا كان رأسه مغطى بطاقية من نسيج ابيض على انه يجب ان يعوّد عليها تدريجيا ابتداء من شمس الربيع القليلة الحرارة حتى ينتهي بتحمل شمس الصيف الحارة ففي أول مدة يعرض الطفل إلى اشعة الشمس مدة قصيرة بضع دقائق فيحمر جلده ولا بأس عليه من ذلك وهكذا يدرج على احتمال الشمس مدة اطول فأطول حتى لا يعود يعبأ بها ولو تعرض لها نهاراً برمته والشمس شديدة النفع للأولاد ، وقد استعملت دار الحضانة في مدينة ليون طريقة تعريض الاطفال لأشعة الشمس فأتت بنتائج باهرة ، ومتى تعرض الطفل للشمس صيفاً بطوله تراه في أوائل الخريف قد اسمر لونه ونمت اعضاؤه وافتلت عضلاته وزاد وزنه وطالت قامته اكثر من سواه من اولاد عمره الذين لم يتعرضوا للشمس ، والشمس فوق ذلك تزيد في شهية الأولاد للطعام وتمنع اضطرابات قناة الهضم وهي تقوي بنية الطفل الضعيف وبصيف واحد يشفى الطفل المهزول من هزاله إذا عرض للشمس ومما ينفع الأطفال ايضا الإقامة في الجهات المرتفعة عن سطح البحر من ٨٠٠ الى ١٢٠٠ مترا

الألعاب :— يبتدئ الطفل يتلهى بالألعاب عند ما يبلغ الشهر السادس أو السابع من عمره فيجب الانتباه اليه وملاحظاته لأن الطفل بدافع الطبيعة يضع في فمه كل شيء يقع تحت يده لذلك يجب الانتباه بأن لا يعطى شيئاً صغيرا يلعب به كـ (الدواحل والخرز وبذر «نوى» التمر وسواها من بذور الأثمار) لئلا يبلعها ولا العاب معدنية (كالصفيرة) مثلا لأنها تصدأ فيضره صداؤها وكثيرا ما تدخل هذه الأشياء في حلقومه فتعلق به وتسبب احيانا اختناقه وفي كل الأحوال إذا كانت بين يدي الطفل لعبة يلعب بها يجب غسلها مرارا كل يوم حتى لا تعلق عليها جراثيم مرضية تسري داخل جسمه إذا هو وضعها في فمه ، ويجب

العامة السورية التي قدمت الفوائد الجليلة للشعب السوري او من غيرها إلا وجعلتها خاصة بمجلة العرفان الزاهرة وبالختام لا يسعني إلا شكر حضرة الاستاذ الفاضل مدير مجلتنا المحبوبة لتكرمه بنشر هاته النشرات تباعا وفتحه لها صفحات مجلته ، وهنا لا بأس من ذكر بعض ما قامت به إدارة الصحة المشار اليها من الأعمال الجليلة ولا عبرة بما يتقوله عنها المغرضون ، أوجدت هذه الدائرة بهمة مديرها الهمام النشيط يوسف بك عرقتنجي (الطبابة السيارة) وهي عدة سيارات كبيرة قسم داخلها على نسق الصيدليات جهزت بالأدوية والعلاجات الضرورية لأكثر الامراض مصحوبة بعدة اطباء مع أسرتهم المعمولة من النسج الغليظ وهذه السيارات تتجه يوميا نحو عربان البادية لتطبيب افرادها بما اعتراهم من علل وامراض ، ثم أنشأت دور الحضانة في اكثر المدن السورية وعلى الأخص في دمشق وحلب ، وما على من يأتي دمشق إلا أن يشاهد بنايتها العظيمة الكائنة في منتصف شارع النصر عند مروره منه وهذه الدور مستعدة لمعالجة الأطفال وتوزيع الحليب بدون مقابل (مجانا) كما جاء ذكر ذلك في بدء هذه النشرة التي نشرناها على صفحات هذه المجلة ، وغير ذلك من الفوائد التي لا ينكرها عليها الشعب السوري .

(ف . ف)

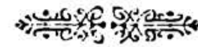
الانتباه والحذر من لعب الطفل بلعبة طفل آخر لئلا تنقل اليه عدوى مرض يكون في ذلك الطفل لأن الاطفال عموما كما اشرنا سابقا يضعون اللعب في افواههم فتلوث بلعابهم واللعاب يحوي جراثيم الأمراض ·

في (الدق) اي التطعيم ضد الجدري . — يجب ان يطعم (يدق) الطفل للحصانة من الجدري في الشهر الثاني او الثالث من عمره، وقد يطعمون الطفل وهو ابن نفاس فلا يتأثر منه على الاطلاق ولكن ابن النفاس لا يأخذ عليه الطعم إلا إذا كان قوياً ويجب أن لا يطعم الطفل إلا وهو بصحة جيدة فإذا كان طارئاً عليه مرض في جسمه او في جلده (حبوب ، دمامل التهابات ، الخ ···) يجب الانتظار إلى ما بعد زوال هذه الاعراض عنه ، يطعم الطفل في ذراعه او في (بطة) رجله او في فخذه والطعم في الرجل يوافق خصوصاً البنات لأن اثر الطعم لا يمحى فيشوه ذراعهن في كبرهن ، ويأخذ الطعم في الظهور بعد ثلاثة ايام ففي اليوم الثالث يظهر احمرار في مكان التطعيم ثم ينتفخ قليلا في اليوم الرابع وفي اليوم الخامس (يعنب) وفي السادس يقرح قرحة عريضة مبسطة تحوطها هالة قاسية ثم تتقعر هذه القرحة من وسطها في اليومين السابع والثامن ثم تبدأ (بالنشاف) وفي اليوم التاسع حتى اليوم الثاني عشر ويتكون عليها قشرة (تقع) بعد عشرة ايام إلى خمسة عشر يوما ويظهر من تحتها بقعة حمراء مقعرة تأخذ فيما بعد ان تبيض ، وهذه البقعة هي بقعة الطعم او اثره تدوم على جسم الانسان طيلة حياته ، والطفل المطعم لا يشعر بحرارة جسمه إلا في اليوم الخامس إلى السابع وحرارته تكون خفيفة لا تتجاوز درجتها ا ٣٨٫٥ الى ٣٩ ولا ترافقها اعراض تشغل البال ، ويجب الانتباه الى ربط الطعم بقطعة شاش معقمة حتى (لا يحك) على البسة الطفل ، والى ابقاء الطفل (المدقوق) في الغرفة عند ما تظهر عليه (السخونة) الى ان ينطفئ اثرها ، والى منع التحميم عنه الى ان تقع قشرة الطعم

في الفطامة : — الفطامة هي منع الطفل عن الثدي نهائياً واحسن وقت لها هو نحو الشهر الخامس عشر ، فيحسن بالأم إذاً أن تبقي ولدها يرضع حتى هذا العمر ولو انه صار يأكل أكلات خفيفة كالتي اتينا على ذكر بعضها فيما سبق ، ولو كان ايضا حليبها قد مصل ولم يبق فيه دسم كثير ، وخير الفطامة ما كانت متدرجة بحيث يعطى الطفل قبل فطامته النهائية ثلاث أو اربع رضاعات كل يوم من الثدي ورضاعتين او ثلاث من حليب البقر بالرضاعة وبعض الأكلات الخفيفة حتى (يكنز) جسمه جيدا وتصبح فطامته بالنهاية سهلة ، ويجب أن لا يفطم الطفل في ايام الحر الشديد اي في تموز وآب وأيلول لأن حليب البقر في ذلك الوقت يكون معرضاً لسرعة الفساد فيسبب للفطيم اضطرابات في معدته وكذلك لا يجب ان يفطم الرضيع في مدة تسنينه أو إذا كان قد اعتراه مرض ما حاد أو إذا كان ناقها من مرض ، الفطامة دفعة واحدة لا يجب اللجوء اليها الا لضرورة قصوى لأنها تسبب للفطيم امراضا في قناته الهضمية قد يطول امرها وقد تكون احيانا ذات خطر

عليه ، فخير الفطامة إذا ما كانت تدريجية فتشرع الأم بأن تنقص لرضيعها رضاعتـه في كل يوم تعطيه بدلها حليبا بالرضاعة او بالملعقة قدر ١٥٠ غراما حتى إذا تعودت معدته عليه بعد عشرة ايام تنقص له رضاعته ثانية فثالثة بعد عشرة ايام أخرى وهكذا بالتدريج إلى أن تقطع عنه آخر رضاعة باقية فلا يشعر الطفل إلا وقد فطم دون عناء له ولأمه ، وقد يحدث للفطيم أن يطلب الرضاعـة بإلحاح ويرفض شرب الحليب ، وفي هذه الأحوال يكفي أن يبعد الفطيم عن أمه أو أن تدهن أمه حلمة ثديها بمادة مرة المذاق كالصبر او الجنسيانا وهي عادة مألوفة في بلادنا ولا بأس بها .

دمشق فتى الفيحاء



٣ ✻ فوائد منزلية ✻

✻ نقيع الشعير ✻

ينقع الشعير إلى أن ينبت ثم يدق النابت ويعصر في نسيج نظيف ويغمس في ماء قريب من الغليان ثم يشرب هذا الماء سخنا مع الطعام إما صرفا أو محلى بالسكر ، وهذا الشراب يساعد على الهضم لأنه يعمل على تحويل المواد النشائية إلى مواد سكرية

✻ الملح ومنافعه ✻

نصف ملعقة صغيرة من الملح مذابة في نصف قدح من الماء البارد تزيل العطش الشديد وتشفي ايضا حرقة المعدة

إذا أخذت يومياً عند الصباح قبل الأكل ملعقة كبيرة مع قدح كبير من الماء البارد يشفي من الامساك

إذا أذبت ملعقة من الملح في قدح صغير تستعملها غرغرة تكراراً تشفي امراض الحلق

إذا شربت جرعاً اربع ملاعـق صغيرة من الملح في كأس ماء تشفي من الاسهال الحاد

إذا لدغت الإنسان حشرة من الحشرات ووضع بعضاً من الملح على اللدغ أو أذابه في الماء واستعمله غسيلا أمن شر انتشار سم الحشرة في البدن

في حالة النزيف الدموي البسيط خصوصاً نزيف الفم والأسنان ضع الملح على الجرح يوقف الدم ويبرئ الجرح

✻ النساء والتدخين ✻

ان التدخين لا ينيل الفتيات أقـل فائدة بل يزيل ما عندهن من مسحة اللطف الذي هو أهم ما عندهن ويحولهن إلى خشنات قاسيات

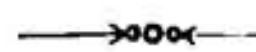
ثم ان التدخين يضخم أوتار الصوت فيصبح صوت المرأة على شيء من الخشونة والقساوة أشد وأقبح مما هو عند الرجال المولعين بالتدخين

ان صوت المرأة يجب أن يكون لطيفاً عذبا لأنه خلق هكذا ويجب أن يظل هكذا

✻ الصداع والحرق ✻

من المستحسن استعماله لإزالة الصداع شرب قدح قهوة بدون سكر معصور فوقه ليمونـة حامضة ثم التعرض للهواء الطلق

ووضع قطعة من بطاطة نيئة على المحل الذي وقع عليه سائل ساخن أو لسع من النار يفيد



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ☀ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ☀

لمنتدى النشر في النجف الأشرف أياديبيضاء في نشر الكتب النافعة وأجلها نفعاً هـذا التفسير الجليل لمؤلفه السيد الشريف الرضي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٤٠٦ وقد دل في تفسيره هـذا على حسن ذوقه وتفوقه في كل ما تصدى للكتابة به وهذا هو الجزء الخامس الذي وجدوه في المكتبة الرضوية وحبذا لو وجدت بقية أجزاء هذا التفسير الجليل وقد رتبه على مسائل فكان في هذا الجزء زهاء اربعين مسألة وقد صدره الشيخ عبد الحسين الحلي بترجمة المؤلف ترجمة مطولة جامعة كما شرحه الشيخ محمد الرضا آل كاشف الغطا ودققته لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر وذيلته بفهارس مفصلة فجاء من أحسن التآليف موضوعاً وطبعاً وورقاً وترتيباً

٢ ☀ شهداء الفضيلة ☀

«كتاب فني تاريخي أدبي مبتكر في موضوعه يتضمن تراجم شهداء علماء الشيعة من القرن الرابع الهجري إلى العصر الحاضر وهم مائة وثلاثون شهيداً» تأليف الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي نزيل النجف الأشرف وصدر بمقدمة مفيدة بقلم الشيخ محمد خليل الزين وحبـذا لو كان المؤلف أو من اعتمد عليهم أكثر تدقيقاً وعلى كل حال فللمؤلف الفضل بنشر تراجم شهداء الفضيلة

من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها

٣ ☀ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ☀

هـذا الكتاب من التصانيف النادرة في بابها وهو تأليف الشيخ محمد محسن نزيل سامراء الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني وطبع الجزء الأول منه على نفقة شركة طهرانية لأنه سيكون في عدة أجزاء فجزى الله مؤلفه العلامة خير الجزاء

٤ ☀ فرق الشيعة ☀

« فيه مذاهب فرق أهل الإمامـة وأسماؤها وذكر أهـل مستقيمها من سقيمها واختلافها وعللها » وهو تأليف ابي محمـد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة وقد صححه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم وهو من نشريات المكتبة المرتضوية ٠ وكان طبعه بعض المستشرقين وبيع بثمن غال جداً لذلك أحسنت هذه المكتبة بتجديد طبعه فأصبح اقتناؤه سهلا وفائدته عامة

(١) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٥ هـ فجاء في ٣٩٢ صفحة بقطع العرفان

(٢) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٥ فجاء في ٤١٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه اربعون غرشا سوريا ويطلب من إدارة العرفان

(٣) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٥ هـ فجاء في ٥٣٦ صفحة بقطع العرفان ويطلب منها ثمنه سبعون قرشا سوريا

(٤) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٥٥ هـ فجاء في ١٣٩ صفحة بقطع العرفان

٥ و٦ المراجعات ٠ أجوبة مسائل جار الله

كتابان جليلان من تآليف العلامة الكبير السيدعبد الحسين شرف الدين ٠ الأول مراجعات حصلت بينه وبين شيخ الأزهر السابق وغيره والثاني أجوبة لمسائل سألها موسى جار الله عن الشيعة وقد وفى الموضوعان حقهما على عادته في مؤلفاته الممتعة

٧ أصل الشيعة وأصولها

أعاد العلامة الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء طبع رسالته هذه التي تلقتها جميع الأوساط بالحفاوة والإعجاب ولا غرو فشيخنا الجليل شيخ الطائفة وشيخ المؤلفين

٨ أسرار الانقلاب

ما برح صديقنا المخلص الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني يخرج للمطبعة العربية مؤلفاته النافعة وآخر ما أصدره هذا الكتاب الذي اسماه أسرار الانقلاب أو الرابع من تاريخ الوزارات العراقية وقد سرد به الأحداث العراقية منذ وفاة فقيد العرب المغفور له الملك فيصل إلى الانقلاب الجديد وذلك في الوثائق الرسمية والمستقاة من ينابيعها الأصلية فنرجو لهذا الشاب الناهض حياة مديدة لينفع أمته ووطنه في آثاره القيمة

ومن الغريب جداً منع حكومة الانقلاب أسرار الانقلاب من الدخول للعراق مع انه منها ولها ٠٠٠

(٥ و٦) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٥ هـ في صيدا فجاء الاول في ٣١٢ صفحة بقطع العرفان والثاني في ١٠٢ صفحة بالقطع الصغير

(٧) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٥ هـ فجاء في مائتي صفحة بالقطع الصغير ويطلب من إدارة العرفان ثمنه عشرون غرشاً سوريا

(٨) طبع بمطبعة العرفان فجاء في مائتي صفحة بقطع العرفان ويطلب منها ثمن المطبوع على ورق أبيض خمسون غرشا سوريا وعلى ورق اسمر اربعون غرشا

٩ سلمان پاك

سلمان الفارسي صحابي جليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن اخصاء سيدنا علي عليه السلام مما جعله موضع عناية بعض المستشرقين واخصهم المسيو لويس ماسينيون اكثر المستشرقين عناية بالدراسة الإسلامية ٠ فقد الف هذا المستشرق البحاثة كتابا سماه سلمان پاك تكلم فيه عن بلدة على ضفاف نهر دجلة شهيرة في العالم الإسلامي تسمى « المدائن » وفيها قبر وضيع لسلمان الفارسي الذي لم يزل يقصده الزوار الشيعيون وبعض الزوار السنيين وقد بحث في الحديث « سلمان منا أهل البيت » ثم حلل مكانة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربه من علي عليه السلام وأورد نصوصاً لم تنشر بعد عن الفرقة الإسلامية التي تدعي السلمانية والكتاب صغير لكنه نفيس جدير بالبحث والمطالعة وبالترجمة إلى اللغة العربية والمؤلف خليق بكل تقدير واعجاب

١٠ شرح تخطيط الكوفة

الكوفة كوفتان قديمة وحديثة أما القديمة فلها في الاسلام وفي تاريخ اللغة العربية صفحات بيض سطرتها كتب العرب والمستشرقون بأحرف من نور ٠ لذلك كتب عنها المستشرقون المؤلفات الكثيرة ولكن المسيو ماسينيون المستشرق الشهير وأستاذ اللغة العربية في «Collège de France» كان اول من الف كتابا عن تخطيط الكوفة وان كان المستشرق « فرلهوزن » والأب لامنس اليسوعي قد فكرا في هذا التخطيط ولكنهما لم يكتبا عنه الشيء الكافي ، وقد قسم المسيو ماسينيون الكوفة اولا في هذا الكتاب إلى سبعة أقسام ثم تكلم عن شوارعها ووسطها وقبورها وعن القبائل التي سكنتها وامراء القبائل في تلك الأيام في هذه البلدة وكتب شيئا عن الخلاف العلمي بين الكوفة واختها البصرة والخلاف الديني بين بعض البصريين وبعض الكوفيين والخلاصة فالكتاب فريد في بابه جدير بالمطالعة

(٩، ١٠) كلاهما طبعا في باريس باللغة الفرنسية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ تقبيل المجرم لثباته والمتعصب لصراحته ﴾

يروى ان احد كبار شيوخ الصوفيـة كان ماراً من محل فأبصر رجـلاً مصلوبا وهو مقطوع اليدين والرجلين فتقدم منه الشيخ وقبله فاستغرب تلامذته منه هذا الفعل متسائلين كيف يقبل شيخنا هذا المجرم المتعدد الاجرام فابتسم الشيخ وقال لهم قبلته لثباته لا لأجرامه

ذكرتني هذه الحادثة بأن بعثت لبعض الصحف الجزء الأولـ من العرفان لتكتب كلمة عنـه فعاد لي عدد وعليه (مرتجع مع الشكر) فاستغربت ذلك لأني لم أطرح العرفان على أحد وإذا بالعدد المرسل لجريدة البشير عائد وعليه تلك الجملة لأن البشير لا تريد أن تكتب عن العرفان ولا تريد أن تبادله لأنه لا جامعة بينها وبينه فأعادت العـدد فأكبرت هذه الصراحة ولا سيما أني محتاج له لأني سأعيد طبعه وقلت حبذا لو فعلت بقية الصحف التي لم تكتب ولم تبادل كما فعل البشير ولو رأيت مديره لقبلته لصراحته لا لتعصبه ، كما قبل الشيخ الصوفي المجرم لثباته لا لأجرامه والسلام على كل ثابت وصريح كائناما كان من أبناء هذه البشرية . . .

٢ ﴿ الشعراء وظلم الدنيا ﴾

الشعراء اكثر الناس عتباً على الدنيا وشكوى من ظلمها لأن الأرض لا تفتح لهم بطنها فيغرفوا من كنوزها ، والسماء لا تمطر عليهم فضة وذهباً حتى ولا فرنكات وورقاً سوريا وكأن ما منحهم الله إياه من نعمة الشعر فهم في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون غير كاف فهم يطلبون مـع الشعر المالــ لذلك يقول قائلهم

عتبت على الدنيا بتقديم جاهل
وتأخير ذي لب فأبدت لي العذرا

بنو الجهل أبنائي وأما أولو النهى
فإنهم أبناء ضرتي الأخرى

فماذا تريدون بعد ذلك من الدنيا ياأبناء الضرة هي كسرت وراء كم الجرة، فاكسروا أنتم بدوركم أمامها النعارة ووراءها الجرة

٣ ﴿ القاضي والمخترع ﴾

سألــ قاض احد المتهمين قائلا ما مهنتك؟ أجابه على الفور مخترع يا حضرة القاضي ! وماذا اخترعت حتى الآن يا نابغة الزمان؟ فأجاب المتهم: لم أخترع شيئاً وإنما أبحث لأخترع

٤ ﴿ الكريم لا يدقق في الحساب ﴾

قال اعرابي لابن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة ؟ فقالــ يحاسبهم الله تعالى . فقال الاعرابي نجونا إذن ورب الكعبة لأن الكريم لا يدقق في الحساب

٥ مرق الدجاجة

يحكى ان رجلا دخل لتناول الطعام في بيت احد الأمراء ولما انتهى من طعامه رأى دجاجة على المائدة فصعب عليه تركها فتناولها خفية ووضعها في جيبه فرآه الامير ولم يقل شيئاً ولما خرج تناول الامير مرق الدجاجة الساخن ووضعه في جيب الرجل فقال الرجل متوجعاً صارخاً ما هذا ؟ قال الامير لا تجزع فهذا مرق الدجاجة يا صاحبي

٦ معرفة شيخ بالقرآن

قال الأصمعي : دخلت البادية ومعي كيس فأودعته امرأة منهم فلما طلبته أنكرته فقدمتها إلى شيخ فأقامت على إنكارها فقال ليس عليها إلا اليمين فقلت كأنك لم تسمع قوله تعالى

ولا تقبل لسارقة يمينا
ولو حلفت برب العالمينا

فقال صدقت ثم تهددها فأقرت فردت إلي مالي . ثم التفت إلي الشيخ وقال في أي سورة تلك الآية فقلت في سورة

ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبغي خمور الاندرينا

فقال سبحان الله كنت أظنها في سورة إنا فتحنا لك فتحاً مبينا

٧ منام صعب التعبير

جاء أعرابي إلى المأمون فأنشده

إني رأيتك في منامي سيدي
يا ابن الكرام على الجواد السابق
فكسوتني حللا لطاف حسنها
تزهو على حسن الكميت اللاحق

فقال المأمون اعطوه حللا . فقال الاعرابي

فأجزتني بخريطة مملوءة
ذهباً وأخرى باللجين الفائق
وحبوتني بركوبة نجدية
سوداء تنهض بالغلام الآبق

فأمر له المأمون بألف دينار ثم قال له — ايها الاعرابي إذا رأيت مناماً مثل هذا فإنك لن تجد من يعبره لك بعد اليوم

٨ جواب يمني لمعاوية

قال معاوية لرجل من أهل اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة . فقال أجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب اليم » ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق فاهدنا اليه

٩ قبلة في البريد

شاهدت سيدة موزع البريد يقبل خادمتها فقالت لها والآن رأيتك رأي العين والبوسطجي يقبلك قالت لها هذه يا سيدتي قبلة جاءتني بطريقة البريد

١٠ أجله لسنة بدون دراهم

قال اعرابي لآخر اقرضني عشرين درهما وأجلني إلى شهر قال له أما الدراهم فليست عندي وأما الأجل فقد أجلتك لسنة

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

المريض النبيل تحت العملية

الأوساط متبلبلة ، والنوادي تخيم فوقها الحيرة والغموض يحيط بكل نواحي « الملأ الأعلى » فلست ترى ، بل لا تستطيع ان ترى نافذة ينفذ منها الفكر ، او يتسرب منها الظن إلى ما يجول في ذلك الافق .

القلوب بين خافق بالأمل ومضطرب باليأس وكل الناس على اختلاف الطبقات تنتظر بفروغ صبر ، بزوغ فجر الأمل ، تنتظر هبوب نسيم الفرج ، فإن الانتظار الممزوج بمرآة اليأس وحلاوة الأمل كاد يفني الجلد .

... ازيح الستار ، — وقد فرغ الجراح من العملية — ، وإذا بالدهشة تعلو الجميع ، وإذا بالدهشة تبعث بلبلة بالافكار ، تتحول إلى مرارة تكاد تذيب النفوس ، ثم إلى كآبة تخيم في الوجوه . ذلك لأن المرض لم يستأصل بهذه العملية التي كان ينتظر ان تكون آخر العمليات .

ازداد الشحوب فوق كل سحنة ، وحل اليأس محل الأمل فمضيت ولا ترى سوى التذمر ، سوى الاشمئزاز ، . وبدأ يلوح في العيون والأسارير غليان مبعثه اليأس ، إذ أن المريض يكاد يكون حياة كل فرد يمتون اليه بصلة ، رحمية كانت أو ودية

اعطاء المخدر

لم يرق الطبيب أن يرى التشاؤم يغمر الأوساط جميعا ، لم يرقه ، ولا طاب له ان لا يرى للاطمئنان ظلا في الملامح .

بل ساءه أن يرى الاضطراب يعلو الناس وهو الخبير بما يساور النفوس ، ولأي مدى يبلغ غليانها إذا هي يئست . فحاول أن يحملهم على الاستقرار ، وان يسكن غليانهم ، ويهدئ خواطرهم . فلم يجد أفضل من التمويه فعله يحملهم على الاعتقاد بأن المرض عضال يعسر استئصاله بعملية واحدة ، او بعمليتين ، وإنما يحتاج لعدة عمليات . يريد بهذا التمويه أن يبرر نفسه ، ولكن ليس هناك من يعتقد بصدق هذا القول ، ومن يجهل أن هذا تمويه وتضليل

وهو نفسه «الطبيب» لم يكن يجهل ان تمويهه هذا معروف انه من قبل ذر الرماد في العيون وانه لا يخفي الغاية التي تستتر خلفه

وهل هو غبي لدرجة يعتقد معها انهم يجهلون الحقيقة ، والحقيقة لا تختفي

يعرفون ان الدواء في حقيبته ، وعلى يقين من انهم لا يجهلون كيف يستأصل المرض ، وليس

يخفي عليهم أن هذه القرحة المزمنة لا تحتاج لأكثر من مبضع صغير يمد لفجرها

يؤكد ان كل واحد منهم يعرف كل ذلك، ولكنه لأمر هناك، يوهمهم ان المرض عضال، والداء وبيل يعسر الشفاء منه دفعة واحدة، وإنما هو بحاجة لإجراء عمليات عديدة بصورة تدريجية ومع اعتقاده بأن هذا لا يخدر الأعصاب المتهيجة ولا يسكن ذلك الألم النفسي، اردف هذه الجملة سوف ندعو جمعية طبية لاستشارتها في اجراء عملية ثانية، فإذا اشارت بادرنا، وإلا فإنا مضطرون أن ننتظر نتيجة هذه العملية

أنين المريض

اطبق الغسق فازداد أنين المريض، بل تعالى حتى كاد يزعج سامعيه، ذلك لأن العملية التي أجريت له لم تكن ناجعة. بل لم يمد الذين أجروها ايديهم لناحية الألم

والذي زاد من أنينه، وفي آلامه انه لم يجد من طبيبه أذنا صاغية، فازداد ألما على ألم ومرضا على مرض

هذا ما أدلى به بسام إلى مليكة فؤاده «عاليه» وهما يسيران الهوينا في مرادق الظلام يستضيئان بصباحه الجميل «القمر»

نظر العاشقين

ماذا تتوسم، قالت الحبيبة

أتتوسم ان هذا المرض يستأصل؟ أم أن هذا المسكين لا يتناول حتى من الاختصاصيين إلا مخدرا. إن عارفي الحقيقة، يقولون «ان المرض معروف» ولكن لا ندري لماذا لا يعالجونه بعلاجه، ولم ندر لماذا لا يسمحون له بعرض نفسه على غيرهم من الأطباء

ضحك بسام ضحكة فيها كثير من المعاني، فيها انه يعرف لماذا لا يسمحون له بعرض نفسه على الغير

وفيها انه لا يخفى عليه لماذا لا يعالجونه إلا بالمخدر، ولماذا لا يريدون استئصال المرض

وفيها التعجب من عدم إدراك «عالية» سر الأمر. وفيها وراء ذلك كله الحقد الذي يتهدد بالانفجار. ثم اتبع الضحكة بقوله:

إن المرض ليس من الأمراض المستعجلة، كالسرطان وغيره، فلا يخشى منه، ولا بد من أن يجبر هذا الطبيب اجبارا على اعطاء العلاج الناجع، بعد استئصال الداء بعملية حقيقية لا وهمية

لا أفهم ما تقول، قالت «عاليه» ومن يستطيع أن يجبر الطبيب على استئصال الداء؟

ذوو المريض

ولماذا لا يعالجه معالجة حقيقية؟

إذا عالجه وبرئ، فمن أين يتناول ما يتناوله الآن من الأموال؟ وهل يبقى بوسعه أن ينعم في هذا الظل الوارف؟!!

حديقة الحبيبين

عندما انتهيا إلى هذا الحد في حديثهما كانا صارا على مقربة من بستان تفتحت اكمام أزاهيره فملأ الفضاء بأنفاسه العطرة. فسألته عالية إن كان يريد دخول البستان كالعادة، وكان لا يزال تائه الفكر مقطبا، وهو بين آونة وآونة يبعث بزفرة ملؤها الحقد والحماس

انتبه — وقد طلبت اليه دخول البستان — فقال كما تشائين

*

هنا ضفدع ينق ثم يقفز ، ويقفز ، وهنالك — هنالك فوق تلك الشجرة طائر غرد ، يرجع أغاريده ترجيعاً وآخر « يتكتك تكتكة » وثالث على حافة جدول يعب الماء بمنقاره عبا ، ثم يتلفت يمنة ويسرة وينفش ريشه ثم ينفضه ، وبين الحشائش الخضراء ، بين ذلك البساط السندسي الجميل المفوف بالأزاهير المختلفة الألوان ، ينساب أحد الجداول ، وكأنه يهمس في آذان الأزهار أنه يحمل اليها الحياة

وبالقرب من شجرة صفصاف جدول آخر ولكنه لا يحدث همساً ، وإنما هو يقهقه ، ويقهقه ثم يهدر هديرا كله صخب ، كلما اقترب من منحدر بجانب ليمونة قد تدلت فوق ضفافه ، كالحسناء تغترف الماء وشعرها متهدل ، فكأنه أدرك أنه سيغادر هذه الحياة المرحة في هـذا البستان ، ثم يزداد صخبه وهديره كلما عانق النهر وانزوى في حضنه ، ولعله يشعر بأنه سيضطر إلى عناق البحر على ذلك الشاطئ الصخري ، الذي تتكسر عليه الأمواج ، والذي يهزأ من غضب البحر وصخبه ، ثم يضحك منه ويضحك كلما جاءه مرغيا مزبدا

والظلال في البستان تتعانق ، وتتعانق فلا تترك لأصابع الشمس « حبالات النور » سبيلا فتمتد إلى ضفائر تلك المرجة الخضراء لالتقاط ما علق بها من لآلي الظل

انتهى السير « ببسام وعاليه » إلى هذه المرجة فجلسا فوق ذياك الفراش الوثير ، والأرج الطيب قد افعم الأفق ، فارتاحت نفس عالية ، وقد تمددت فوق ذلك البساط

وأما بسام فقد شغله منظر بلبل في قفص علق في شجرة تتدلى أثمارها ؟ فخاطبه بقوله :

لو كان نغمك ليس بعذب لما حبست ، ما بالهم لا يحبسون الغراب ؟ ؟

ويلهم لا يتورعون — إذا ما رأوا نفعا ما — عن ارتكاب افظع المخازي في سبيل نيله

يتلذذون بعذابك ، ويأنسون بكآبتك ، وماذا عليهم وأنت في مضض وهم يتنعمون ؟ ؟ ألهم قلوب ؟ لا أدري ؟!

لو ان لهم قلوب حقيقية ، تحس بالإحساس الذي خلقت له القلوب لما حبسوك ، لو ان لهم هذه القلوب لما اطلقوا ايديهم بمملكتك « البساتين » وحبسوك عن أن تتناول ثمرة واحدة بمنقارك الحلو

وما لي اتخذك مثلا لظلم الانسان ؟ ما لي أذهب بعيدا وأمامي كل يوم الف مثل ومثل من ظلمه الفادح حياة غريبة الأطوار دوامها بالفناء وهناؤها بالشقاء ؟

يقولون يجب على الإنسان أن يفنى في سبيل إنسانيته ، وهل هذا حقيق ؟ ؟

ويقولون فناء الفرد في المجموع آخر مرحلة من مراحل الإنسانية وبينما هم يقولون ذلك نرى المجموع يفنى في الفرد ، اي يفنى ذاك لحياة هذا .

أخذت ظلال الجبال تتقلص وظلال الأشجار تضمحل ، وكاد الأفق يخلع قميص الأصيل الذهبي فهب الحبيبان ومضيا وهما يهزآن من هذا الانسان ويعجبان من حمقه

ابن البادية

خلاصة الأنباء

نشر في هذا الباب الأنباء العامة باختصار لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية



٣٢ سورية

هدأت النفوس الثائرة بعض الهدوء لماغمرها من موجة الاستياء لحوادث اسكندرونه وجبل الدروز والعلويين فاسكندرونة هناك بصيص أمل بانتهاء قضيتها على بعض ما يريد السوريون وربما أفاد توسط الحكومة العراقية بالأمر . وقضية جبل الدروز انتهت على أن يتم المحافظ مدة السنة الأشهر وقد عاد إلى مركز وظيفته ومن المرجح اتفاق الحزبين العلويين المتنافرين والصلح خير

على أن الحزب المعارض زار الوزارة السورية وتفاهم معها

واجتمع المجلس النيابي السوري بعد تأجيله شهراً فتقدم وزير المالية في الموازنة فكان الدخل ٨،٣٥٣،٥٠٠ ليرة سورية والخرج يزيد قليلا وصافي الديون زهاء اربعمائة الف ليرة سورية فقط وحمل بعض النواب حملات شعواء على الموازنة كما اعترضوا على الاستعجال في توقيع معاهدة حسن الجوار بين سورية والعراق وأجابت الحكومة عن ذلك بما يبرر عملها

واعترض الأستاذ فائز الخوري على مشروع العفو وعدم صراحته

٣٣ العفو العام

أعلن العفو العام عن المبعدين السياسيين وفي طليعتهم زعماء الأمة ومراتها الأمير شكيب ارسلان والدكتور عبد الرحمن شهبندر وسلطان باشا الأطرش والامير عادل ارسلان والسيد احسان الجابري والاستاذ سعيد حيدر وغيرهم وتستعد الأمة لاستقبالهم استقبالاً رائعاً وسننشر في العدد الآتي أسماءهم ورسومهم الكريمة فأهلا بأحرار البلاد ومرحباً

ولعل صيداء تستقبل قريباً الوطني المجاهد السيد نسيب شهاب كما تستقبل في ١٢ أيار ابنها البار السيد معروف سعد بعد سجن عشرة أشهر

٣٤ استقبال الوفد

لما عاد الوفد السوري من باريس عجت دمشق بالوفود من أنحاء البلاد السورية وكان الوفد الصيداوي



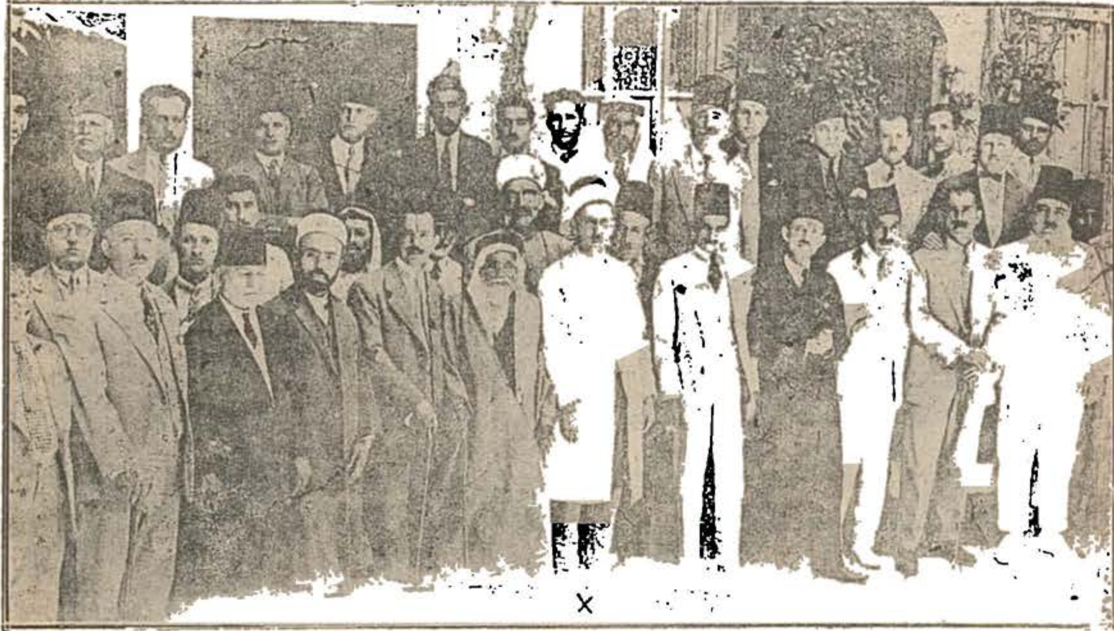
فالنبطي ممتازين في كثرتها ومظهرهما وترى في هذه الصورة صاحب العرفان يستعرض الشباب الصيداوي فيحيونه بالتحية الكتلوية ويرد عليهم بمثلها



مؤتمر الوحدة المنعقد في صيداء أواخر حزيران سنة ١٩٣٦

ترى في الوسط السيد عبد الحميد كرامة الزعيم الطرابلسي المعروف وبجانبه صاحب العرفان والسيد معروف سعد وغيرهم. وكان انعقد سنة ٩٢٩ مؤتمر نظيره وهو المؤتمر الأول في دمشق بدعوة

من الزعيم السيد رياض الصلح وهاك صورة بعض المؤتمرين يومئذ



٣٥ المعاهدة العراقية السورية

قدم دمشق وزير خارجية العراق السيد ناجي الأصيل فاحتفى به السوريون حكومة وشعباً إلى أقصى حد من الاحتفاء والتكريم وهو يرؤس وفداً عراقياً ذاهباً إلى أنقرة عاصمة تركية وقد وقع معاهدة حسن الجوار بين العراق وسوريه

٣٦ لبنان

الحالة هادئة في لبنان وما برح وزير الداخلية الاستاذ زكور منصرفاً لتنفيذ الاعمال العمرانية التي تعود على البلاد بالنفع العام فعساه ان يوفق لذلك وعساه لا ينسى الإصلاحات المستعجلة في الجنوب (جبل عامل) لا سيما طريق جبع وربك لا يضيع عمل العاملين

٣٧ البطريرك عريضة

بمناسبة سفر غبطة بطريرك الموارنة أنطون عريضه إلى رومة وباريس عرج في طريقه على بيروت فكان له استقبال حافل جداً من الحكومة والشعب وزار جميع المقامات الدينية والسياسية فقوبل بكل حفاوة

٣٨ فلسطين

قوبلت المؤامرة الشائنة على سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر من جميع الأوساط العربية والإسلامية بكل استياء حفظه الله من كيد الكائدين وأعاذه من حسد الحاسدين وبلغ فلسطين الشقيقة أمانيها المشروعة بأقرب آن



البطريرك انطون عريضه وعن يمينه الاستاذ زكور وزير الداخلية وعن يساره المطران مبارك

٣٩ مصر

ما برح الوفد المصري برئاسة دولة النحاس باشا في مونترو (سويسرة) يبحث مع مندوبي الدول في قضية الغاء الامتيازات الأجنبية في مصر وتتم المفاوضات بهدوء على ما تريده مصر والمصريون وأبل الامير محمد علي رئيس مجلس الوصاية من المرض الذي ألم به فللقطر الشقيق تهانينا

٤٠ العراق

تسير العراق بعد الانقلاب الأخير سيراً حسناً رغم ما يشيعه المغرضون

وما برح السيد فوزي القاوقجي المجاهد الكبير في كركوك وقد استاء الناس لاستثنائه من العفو العام فعسى ان يشمله العفو قريباً ويعود إلى وطنه وهو مرفوع الرأس

٤١ زنجبار

بمناسبة تتويج ملك انكلترة قدم إلى لندن كثير من ملوك العرب والشرق وأمرائهم وعظمائهم ومن بينهم سلطان زنجبار السيد خليفة بن حارب وهو يجيد اللغة العربية الفصحى كما يجيد اللغة الانكليزية ويرتدي الملابس العربية ٠ وعدد نفوس زنجبار مائتا الف فقط كلهم مسلمون وهناك ستة آلاف هندي وثلاثمائة انكليزي ولزنجبار مجلسان تشريعي وتنفيذي ٠ ووعد السلطان بزيارة مصر حين رجوعه من مهرجان التتويج وبينه وبين الامير محمد علي رئيس مجلس الوصاية صداقة توثقت سنة ١٩١١م حين تتويج الملك جورج الخامس

الاقطار الشرقية

٤٢ الهند

ما زال الفقير ابي ثائراً على السلطات الانكليزية في منطقة وزيرستان وقد ذهب من الفريقين عدة قتلى وجرحى والهنود جلهم ناقمون على

الدستور الجديد الذي قيدهم أكثر من الحياة اللادستورية الماضية . ومن جملة الناقمين غاندي ولال نهرو وغيرهما من زعماء الهند الشعبيين

٤٣ سلطان البهرة

مولانا طاهر سيف الدين سلطان البهرة في الهند يتمتع بمكانة عالية لدى أتباعه الكثيرين وبمحبة صميمة من جميع الأوساط الإسلامية لسمو أخلاقه وبذله بسخاء في سبيل المشاريع النافعة وآخر ما جاد به الف ليرة انكليزية لجمعية الطيران الحجازية لأنه حج هذا العام ومعه خمسة آلاف من أتباعه كلهم حجوا بنفقته وقدم كسوة حريرية لداخل الكعبة المشرفة تساوي خمسة آلاف ليرة انكليزية ويقال انه ينشئ مستشفى في مكة بنفقته الخاصة . ومن مبراته ١٥ الف ليرة انكليزية لعمارة المسجد الأقصى وإهداء ضريح من الذهب والفضة لمقام الامام الحسين شهيد كربلاء بلغت نفقاته ٢٢ الف ليرة انكليزية وهو يمني الأصل ينظم الشعر وعدد أتباعه زهاء مليون ونصف مليون نفس والبهرة من مسلمي الشيعة الاسماعيلية ومولانا طاهر سيف الدين في مصر الآن وربما اصطاف هذا العام في سورية

٤٤ إيران

كان يوم ٢٤ نيسان الذكرى الحادية عشرة لتبوء جلالة الشاه رضا بهلوي أريكة العرش الإيراني فأقيمت الاحتفالات في كل الجهات لهذه الذكرى ولا عجب فقد تقدمت إيران منذ تولى اريكتها تقدماً ظاهراً وبهذه المناسبة ننشر



الفقير ايبي
الذي اعلن الجهاد في الهند الشمالية الغربية ضد الانكليز

شطراً مما كتبه لنا بعض الفضلاء عن إيران إذ يقول في صدد ذلك: المستشفى الرضوي القائم في طوس يحتوي على ثمانمائة سرير ورئيسه جراح الماني ونفقاته من أوقاف الإمام الرضا عليه السلام والمملكة الإيرانية اكثرها ذات هواء عليل وماء بليل ؛ أماسيستان المعروفة عند العرب بسجستان فهي مقاطعة قديمة واقعة على حدود الهند والافغان وعاصمتها زابل وهي مشتى للخراسانيين يحدها شمالا ولاية خراسان وبهانهرجار وحولها بحيرات فالأسماك والطيور بها



رخيصة جداً فالسمكة الكبيرة التي تباع في صيداء بخمسين غرشا سوريا تساوي هنا ما يعادل خمسة غروش سورية فقط وتبعد عن خراسان ٩٨٢ كيلومتراً وعن طهران ١٩١٠ كيلومترات وهي في عمران مستمر والحكومة ساهرة على الأمن والامان والتقدم في الانتاج والتحسين قائم على قدم وساق في جميع المقاطعات الإيرانية مما يبعث على السرور

السيد الكسروي والشيخ عبد الحسين ابن الدين والشيخ ابو عبد الله الزنجاني وغيرهم من العلماء والاعيان يهدونكم السلام ويتأسفون كثيراً لانقطاع العرفان عنهم وكثيرون يودون الاشتراك وكثيرون يودون أن يقدموا لكم ما لكم عندهم سابقاً ولكن ذلك غير ميسور فالنقد ممنوع خروجه من إيران كثيره وقليله

متفرقة

٤٥ وفيات

فاتنا ذكر وفاة الشيخ نعمة خاتون نجل المرحوم الشيخ يوسف خاتون توفي في إفريقية وكان شابا نابغاً ذكيا كما فاتنا ذكر وفاة محمدعلي عسيران فجأة في بلده صيداء

ومما فاتنا مع الأسف ذكر وفاة محمد علي النابلسي البيروتي المتوفى منذ سنتين وكان من أصدقائنا المخلصين ، ومن المندفعين في اعمال الخير والإحسان وتوفي في بعلبك الشيخ توفيق الصاروط فكان الأسف عليه عاما

وتوفي في بيروت الأب لامنس اليسوعي وقد تولى ادارة مجلة المشرق بعد وفاة الاب شيخو وله عدة آثار بها

رحم الله الجميع رحمة واسعة

٤٦ احتجاج المجلس القومي الإسلامي

رفع المجلس القومي الإسلامي في بيروت احتجاجاً شديداً لفخامة العميد الفرنسي طالبين به حقوق الطائفة الإسلامية وتنفيذ ملحق المعاهدة رقم ٦ مكرر والمجلس يحوي جل وجهاء الامر الإسلامية الكبرى في بيروت وقد أيده في مطالبه مسلمو خارج بيروت ونحن تهمنا الاصلاحات العامة العمرانية اكثر من الوظائف

٤٧ متى يصدر العفو

تأخر كثيراً تقديم اقتراح العفو عن محكومي حوادث صيداء وسائر جبل عامل وطرابلس وبيروت فعسى أن يجيء الترياق من العراق قريباً ويحسن استصدار عفو عن ثلث مدة جميع المسجونين

٤٨ سوقان عامان

تأسست في قرية الغازية سوق عامة يوم الاحد كما تأسست سوق عامة في قرية جبع أجمل مصايف جبل عامل يوم الجمعة

فأصبحت الأسواق في جبل عامل تستغرق أيام الاسبوع فالسبت في قرية جويا وسوق الخان والأحد في الغازية والاثنين في النبطية والثلاثا في الخالصة والاربعا في عديسه والخميس في بنت جبيل والخيام والجمعة في جبع والجديدة

٤٩ يوم الشهداء

سيكون السادس من ايار يوم عيد للشهداء الذين فتك بهم جمال باشا السفاح في دمشق وبيروت وتسعى لجنة تكريم الشهداء البيروتية في إقامة تذكار فخم لهم فعساها تتوفق لذلك وأثنى الناس على الحكومة اللبنانية الحاضرة لاعتبارها يوم ٦ أيار عيداً رسمياً تعطل به الاعمال الحكومية وتشارك الحكومة الشعب بهذا العيد بعدما بقيت تعتبره اليوم الثاني من ايلول ذاك العيد المزيف الذي الغي الآن ويجمل في كل بلد سوري الاحتفاء بهذا اليوم وجعله عيداً عاماً ويحسن تأليف لجنة في كل بلد لهذا الغرض النبيل

٥٠ الغيث المدرار

جاد المنعم سبحانه بغيث مدرار توالى هطوله في جميع الجهات فأحيا الزرع والضرع وأصبح الموسم جيدا في بعض الجهات ومتوسطا في سائر الجهات وبلغ ما هطل من المطر زهاء ٣١ قيراطا يعادلها في العام الماضي ٣٢ والمعدل السنوي ٣٤ قيراطا واستبشر الناس في هبوط اسعار الغلال لكنها مالبثت ان تصاعدت لكثرة الطلبات عليها من الخارج ولأطماع المحتكرين ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والعشرين من العرفان

صفحة

(تنبيه) في الصفحة الثالثة من الجزء الماضي (مروحين) مع ما الحق في فلسطين مع أنها لم تزل تابعة للبنان

دينار	فرنك	
١٠	١٦٢٥	
	٥٠	السيد حيذر صفي الدين (دكار)
	١٠٠	» حسين قشور »
	١٠٠	» موسى وهيبي »
	٥٠	» خليل عابد »
١٠	١٩٢٥	

دينار	فرنك	
١٠	١٩٢٥	
	٥٠	السيد حيدر خضره (دكار)
	٥٠	» علي خضره »
	٥٠	» ابراهيم شام »
	٥٠	» سعد الله الحاج »
١٠	٢١٢٥	

ولما علم انصار العرفان في الارجنتين بأمر سجن صاحب العرفان وكانوا شرعوا في الاكتتاب ليوبيل العرفان عجلوا في إرسال حوالة بخمسة آلاف فرنك بواسطة الاستاذين الكبيرين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وكان للرصيف الكريم الشيخ عبد اللطيف الخشن اليد الطولى في هذا الاكتتاب

وهاك تبرعاتهم بالريال الأرجنتيني

ريال ارجنتيني	
٢٠٠	جمعية الحلف العربي
٢٠٠	» التعاضد الإسلامي
١٠٠	» التضامن العربي
١٠٠	» الشبيبة العاملية
٥٠	» العصبة الوطنية
٥٠	» الاتحاد العربي (سلينوارخنتينو)
٥٠	» » » بلادرس
٧٥٠	

ريال ارجنتيني	
٧٥٠	
٢٥	جمعية الاتحاد الإسلامي
٢٠	» الشباب العربي
٥٠	السيد حسن حيدر ذياب
٣٠	الشيخ عبد المحمود نجدي
٢	عربي
٨٧٧	

وما زال الوطني الكريم الشيخ عبد المحمود النجدي جاداً في جمع الاكتتاب لليوبيل يساعده نفر من خيرة الوطنيين فلهؤلاء الأكارم جميعاً نسدي خالص شكرنا ونبعث لهم تحية طيبة مباركة وترى أن هذه التبرعات كلها من العراق والمهجر أما في الوطن . . .

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكتفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بالنبطية

(١) تشكر للفاضل المواطن السيد موسى مصطفى أسعد التاجر في دكار سنيغال ارساله الف فرنك فرنسي بدل الف بطاقة لإعانة المدرسة العلمية الأهلية المجانية القائمة على انقاض مدرسة المرحوم المقدس السيد حسن يوسف الحسيني بالنبطية والتي تتولى أمرها وادارتها والانفاق عليها هذه الجمعية وقد دفع هذا المحسن ثلاثة أرباع القيمة من ماله

(٢) وتشكر للفاضل المواطن السيد جواد يحيى التاجر في دكار سنيغال ارساله لهذه الغاية الشريفة الف فرنك بدل الف بطاقة لإعانة المدرسة المذكورة جمعها من كل من السادة الآتية أسماؤهم (٣٠٠) فرنك عبد اللطيف فخري (١٦٠) جواد يحيى (١٠٠) من كل من بشاره حداد · حسين جواد (٥٠) من كل من ابراهيم عجمي · محمد علي عبد الله · سليم ساحلي (٣٥) انيس فهد (٢٥) من كل من فؤاد قزح · انطون الجميل (٢٠) من كل من الحاج شيخ براجي · محمد طبارة (١٠) من كل من حسين ظاهر · محمد رسلان · شريف كجك · ابراهيم سعد · ميشال باسيل · طالب مروه (٥) جميل بعاصيري

(٣) وتشكر للفاضل المواطن السيد حبيب شمس التاجر في دكار ارساله أربعمائة فرنك جمعت بواسطته في هذا السبيل الشريف

جزى الله المحسنين خير الجزاء واكثر في الأمة امثالهم

العرفان

الجزء الثالث ربيع الأول ١٣٥٦

لئن ساءني قوم غريب لسانهم
فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني

من أبيات السجن

صدر هذا الجزء في ١٠ ربيع الأول



صورة ثانية
لصاحب العرفان حين خروجه من معقل الأحرار

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦
Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1937

العرفان

الجزء ٣ من المجلد ال٢٧

ربيع الأول سنة ١٣٥٦ ايار ١٩٣٧

إن من البيان لسحرا

١ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم

٢ الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم

٣ برّوا آباءكم تبركم أبناؤكم

٤ التدبير نصف المعيشة

٥ الجنة تحت أقدام الأمهات

٦ الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله

٧ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

٨ في المنافق ثلاث خصال : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان

٩ كلكم راع وكلّ مسؤول عن رعيته

١٠ لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع

١١ لا تظهر الشماتة بأخيك ، يعافيه الله ويبتليك

١٢ من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه

١٣ الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

١٤ اليد العليا خير من اليد السفلى

١٥ يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن

« النبي العربي محمد بن عبد الله »

العرب فخورون بنبيهم

حول ميلاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ما أجمل الحق ينشر رسالته ، وما ابدع العدل يعمم دعوته ، وما أسمى الإنصاف وهو يقول كلمته ، وما أروع علو الهمة وإباء النفس والأخلاق الفاضلة تنشر على البسيطة ألويتها ، وترفع في المشارق والمغارب راياتها ، تلك هي الدعوة الحقة التي جاء بها محمد الأمين ، نبي العرب والمسلمين القائل بعثت لأتمم مكارم الأخلاق والذي نعته القرآن بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) وكيف لا يكون على خلق عظيم من أدبه الذكر الحكيم بقوله (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وبقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)وبقوله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم) إلى ما لا يحصى من تلك الآيات الذهبية التي لو عمل بها المسلمون بل جميع أهل الأديان السماوية لحلّ السلام ، محل الخصام

وهو القائل عن أهل الذمة (لنا ما لهم وعلينا ما عليهم) والذي أعطى أمته والعالم أجمع دروساً في الأخلاق لو عملوا بها لعمّ العدل سكان الغبراء ، كما عمّ سكان السماء « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائماً فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

وبعد فأي كلمة يقولها مثلي في ميلاد محمد وحياة محمد وتحنث محمد وهجرة محمد بعد تلك الفضائل المتجسمة فيه والتي لو كان هناك إنصاف لأشاد بها المسيحي قبل المسلم كما فعل بعض مستشرقي أوروبا وعلمائها وكما كتب شبلي شميل وهو لا يعترف بالدين — للمرحوم السيد رشيد رضا : إنك تعتقد أن محمداً نبياً فتراه عظيما وأنا أعتقد أنه إنساناً فأراه أعظم . وكما دوّن الأستاذ ليبيب الرياشي المسيحي المنصف تلك الأخلاق السامية في كتابه (نفسية الرسول الأعظم)

كانت ولادة النبي العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (الخ) في مكة المكرمة من أبوين كريمين أحدهما عبد الله وثانيهما آمنة بنت وهب بن عبد المطلب وكانت حياته حياة بحث وجهاد وتأمل وتفكير ولما بلغ الخامسة والعشرين من سنيه تزوج بخديجة بنت خويلد فكانت خير معوان له على الوصول إلى غاياته الشريفة ويا لله ما أظهر أثر المرأة الصالحة في الأعمال الجسام

نشأ محمد يتيما فقيراً وهل يضير اليتم والفقر من اتصف بالخلق الكريم منذ حداثته حتى عرف بالأمين وفي طفولته حجب الدماء بين القبائل لوضعه الحجر الأسود في ردائه ودعوة كل قبيلة

للآخذ بطرف من الرداء إلى ما لا يحصى من مثل هذه الفضائل الحسان

وقبل البعث كان يخلو بنفسه بينه وبين ربه في غار حراء يفكر في إصلاح هذه البشرية التي لم يرضه منها ما كان عليه قومه من وثنية وجاهلية ولا ما رآه من أحوال الروم حين ذهب للشام في تجارة لخديجة إذ رأى بذخهم وترفهم وقويهم يأكل ضعيفهم وماهم عليه مما يشبه الحكومات الحاضرة

نزل عليه الوحي وهو في الأربعين من سنيه فدعا قومه سراً ثم دعاهم جهراً قائلا لعمه أبي طالب « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما حدت عن هذا الأمر » ويا لله كم أوذي وكم شتم وكم رمي بالحجارة وهو صابر محتسب يقول « أللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون » ولما فقد أنصاره في مكة عمه ابو طالب فزوجه خديجة هاجر إلى المدينة المنورة وكانت قريش ليلتئذ تآمرت على قتله فنام في فراشه ابن عمه علي بن ابي طالب كما صحبه في سفره ابو بكر وكان ما كان من انتشار دعوته ، وعلو كلمته

ولما لاقي هو ومن اتبعه ما لاقوا من أذى قريش أمر فريقاً منهم من رجال ونساء في الهجرة إلى الحبشة وكان ما كان من لحوق ابي سفيان وابن العاص ووشايتهما بهم للنجاشي حتى سألهم عن دينهم الجديد الذي اتبعوه فكان المتكلم منهم جعفر بن أبي طالب إذ قال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله ... وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار الخ

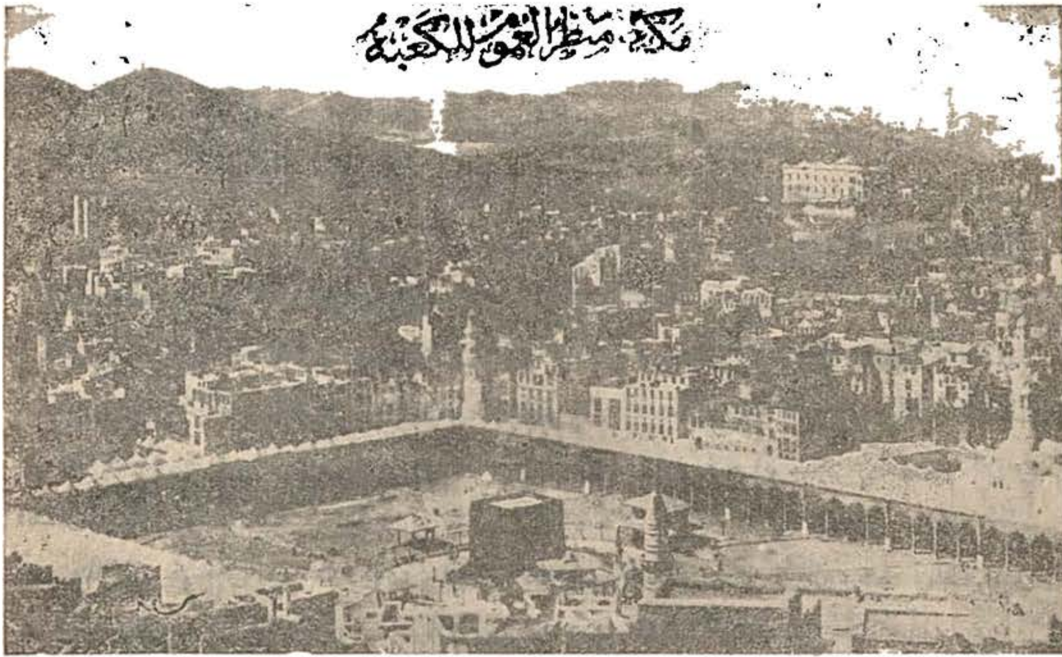
فأي منصف يدرس حياة هذا الرسول العظيم ، والنبي الكريم ، بإنصاف وتجرد ولا يكبر أعماله الجسام ولا يحتفل بمولده وهجرته الموافق ليوم ميلاده

فنحن نقول كما قال أحد علماء الألمان « لك المجد يا محمد فلولاك لما عرف المسيح إلا .... لكنك أثبتَّ في القرآن معجزاته وآياته ! ! »

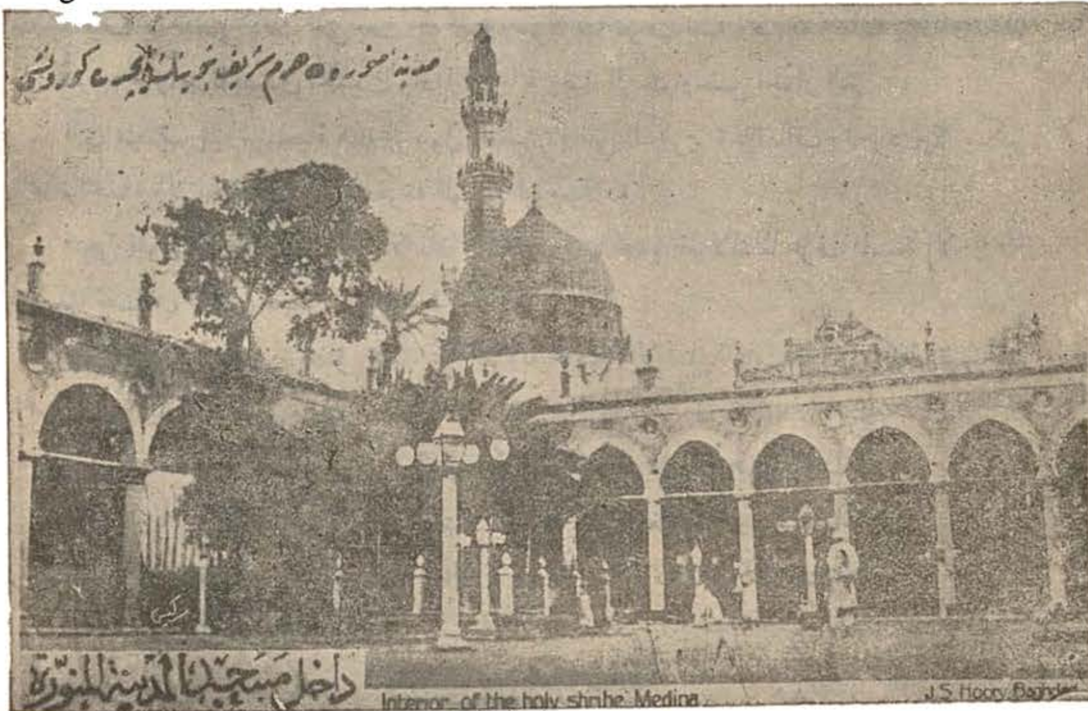
وبعد فأي عبارة تقوم بفضل محمد على العروبة خاصة والإنسانية عامة وأي حفلة تفي حق محمد الذي قيل فيه وقليل ما قيل

قلب الخافقين ظهراً لبطن   فرأى ذات أحمد فاجتباها
أي خلق لله اعظم منها   وهي الغاية التي استقصاها
ما تناهت عوالم العلم الا   وإلى ذات احمد منتهاها





مكة المكرمة التي ولد فيها محمد ﷺ ونشأ وترعرع حتى تجاوز الخمسين من سنيه وفي وسطها الكعبة المشرفة وهي في وسط البيت الحرام



المدينة المنورة التي هاجر اليها النبي وبها انتشرت دعوته انتشارا عظيما وبها مات ودفن في المسجد النبوي الشريف

يا شهداء الأمة

علو في الحياة وفي الممات لحق تلك إحدى المعجزات

في ذمة الله والتاريخ والوطن ما لقيتم أيها الشهداء الكرام

ولله أنت يا سادس أيار سنة ١٩١٥م أي دم زكي أريق فيك

ألم تعلم بأن شباب الأمة الناهض وسراة العروبة الراقين ، رقوا فيك أعواد المشانق وهم فرحون بما أوتوه من السعادة في الشهادة باذلين أنفسهم في سبيل أمتهم لتحيا بعدهم حياة حرة مستقلة وبستعيد العرب في يومهم الطارف مجدهم التالد ، وعزم الخالد ، وليساهموا في تكوين أمتهم بأنفسهم

كنا أيها الاخوان وكلكم أصدقاؤنا في الروح وجلكم اخواننا في الروح والجسد كنا أقرب إلى حبل المشنقة منكم ولكن شاء الله أن تقتلوا في سبيل أمتكم ونبقى وما كان بقاؤنا لنا محبباً لولا أن لكل أجل كتاب وأنا بقينا لنعمل كما عملتم ونشارك الأمة في الآمال والآلام وها هي رسالتكم بدأت تتحقق وعسى أن لا تمر السنون الطوال إلا وأنتم فرحون مغتبطون بما نالت الأمة بفضل جهادكم وجهاد من جاء بعدكم من الأحرار الأموات منهم والأحياء والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون أحياء بذكرهم وآثارهم ومفاخرهم

من رام تفسير الحياة لقومه فدم الشهيد يبين عن معناها

وهذه الحكومة اللبنانية الحاضرة رجعت إلى الصواب وجعلت يومكم الحقيقي عطلة رسمية وشاركت الأمة في المهرجان فكان مهرجانا فخماً يليق بالشهداء الأحرار وخطب مؤبناً ومشيداً بكم الأستاذ ميشال زكور وزير الداخلية اللبنانية وكلمته كلمة الحكومة وتلاه باسم الشعب الأستاذ جورج عقل فكان خطابه كما تشاؤون وتشاء العروبة

يا سادة أحصيتم فقتلتم
لكم مزايا لا أرى إحصاءها
قالوا تكون فداءهم أوطانهم
فتجاوبوا كلا نكون فداءها

وعسى أن لا يأتي العام القادم إلا وقد شيدت لكم قبور تليق بجهادكم لاسيما الشهيد الصيداوي الخالد الذكر الذي ضرب وعذب ولم يفه بكلمة واحدة ضد أحد من رفاقه فهل يعرف الصيداويون قدر شهيدهم ؟ ! رحمة الله عليه وعلى رفقائه الابرار



توفيق البساط الشهيد الصيداوي



عبد الكريم الخليل



جرجي الحداد



محمود المحمصاني



رشدي الشمعة



جلال البخاري



سليم الجزائري



عبد القادر الخرسا



نايف تللو

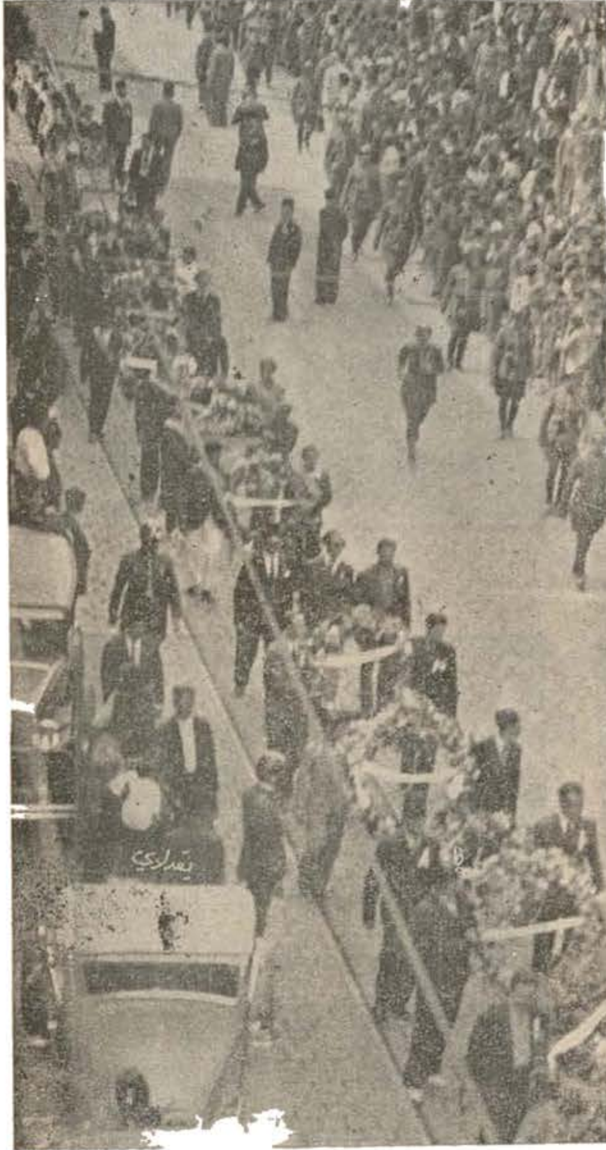


امين لطفي



يا امي لا تجزعي ان تجزعي
حزن الكرام الصيد زاد مضاءها
إن الضمائر والنفوس إذا دجت
دخل الأسى اعماقها فأضاءها

[illegible] الشبيبي





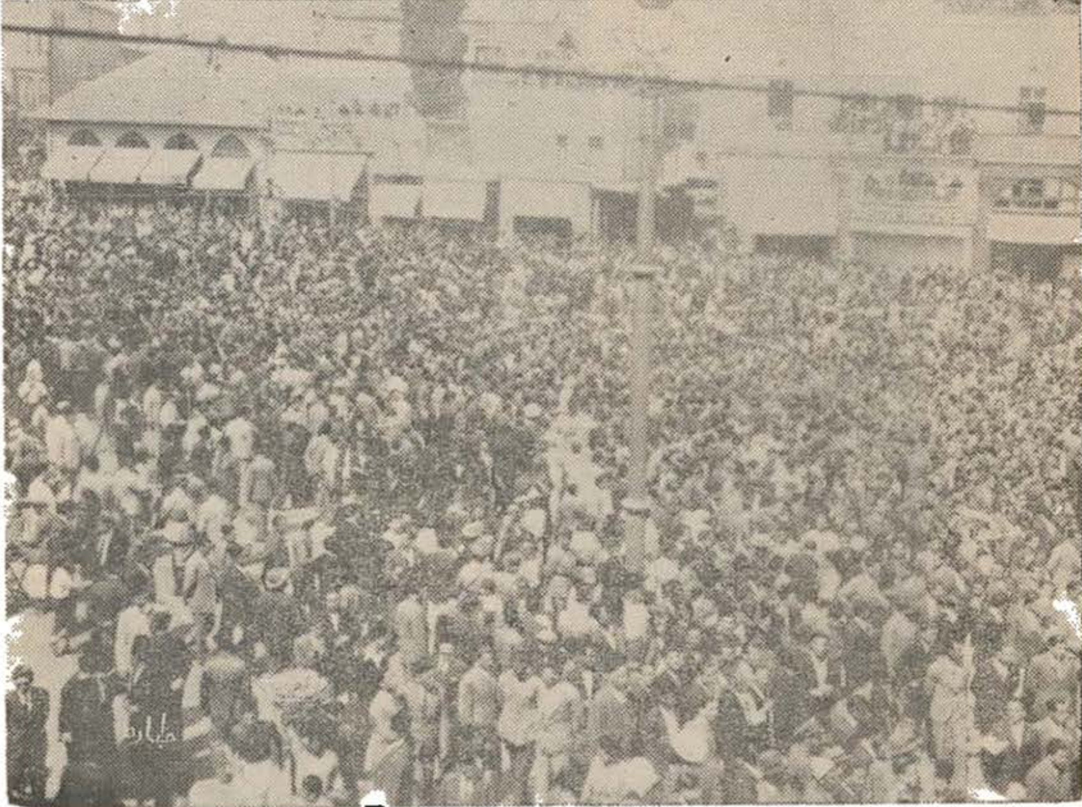
الاحتفال العظيم في يوم ذكرى الشهداء هذا العام
ويرى الموكب سائرا من ساحة الشهداء إلى المقبرة

على قبور الشهداء





﴿ الموكب الشعبي ﴾



الجماعات الغفيرة التي احتشدت في ساحة الشهداء صباح ٦ ايار وتألف منها الموكب الشعبي الفخم الذي سار لتحية الشهداء الخالدين



آهلا بالمبعدين الاحرار

لم تبعدوا وفي القلوب لكم منزل ومقام
ولم تنفوا والأمة تحفظ لكم كل اجلال واحترام
ولم تخلوا بالنظام وإنما بإبعادكم اختل النظام
ولم تكن جنايتكم إلا جناية الاحرار الكرام

أنفوا المؤذن من بلادكم إن كان ينفى كل من صدقا

وإنا وإن كنا نعرف أنكم كالمطر أينما وقع نفع بيد أن بلادكم التي شفها الشوق وأضناها الجوى لمشاهدتكم لم تعد تطيق صبرا على فراقكم واحست بحاجة البلاد لإخلاصكم وأعمالكم عن قرب بعد ما كابدت من مرارة النوى

وأمر ما لاقيت من ألم الجوى قرب الحبيب وما اليه وصول

فلله الحمد والمنة على زوال تلك الحواجز التي حجزت بيننا وبينكم

وبعد فقد عاد والعود احمد من مصر الدكتور عبد الرحمن شهبندر الزعيم المحبوب والسيد حسن الحكيم المجاهد الدمشقي الميداني والسيد توفيق هولو حيدر المجاهد البعلبكي والسيد نسيب شهاب المجاهد الصيداوي الذي أبلى البلاء الحسن وكان قرة عين النخوة والمروءة والوفاء لأمته ووطنه وعروبته وغيرهم من المجاهدين فمرحبا بكم وأهلا يا قرة عيون الوطن المحبوب

وكما قدم هؤلاء الأحرار الأبرار في ايار — إلى دمشق قدم ايضا من الاستانة سعيد بك حيدر المجاهد الحر وقدم بعدهم سلطان باشا الأطرش قائد الثورة والزعيم الدرزي الكبير ولا تسل عن الاستقبالات الحافلة التي استقبلوا بها فذلك مما يقصر عنه البيان ويعجز عن وصفه اليراع واللسان

تسمو الشعوب بكل حر ناهض وجبت عليه حقوقها فقضاها

وعما قريب تستقبل البلاد أمير البيان الأمير شكيب ارسلان ورفيقه السيد احسان الجابري وهما هما في وطنيتهما وجهادهما واخلاصهما وحبذا التعاون والتناصر على ما فيه خير الأمة وصلاحها والسلام على العاملين المصلحين ورحمة الله وبركاته



السيد نسيب شهاب
المجاهد الصيداوي
والوطني الصميم



الدكتور عبد الرحمن شهبندر
الزعيم الشعبي الكبير

في الجزء الآتي
رسوم بقية المجاهدين الكرام

تعلم يا فتى فالجهل عار

حول حفلة كلية المقاصد في صيدا

تعلم العلم من المهد إلى اللحد (حديث)

إقرأ باسم ربك الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم (قرآن)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

حافظ ابراهيم

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

ولا غرو ففضل العلم على الجهل كفضل النور على الظلام وما من أمة فشا العلم فيها وساد التعليم جميع نواحيها ، إلا وسمت للمجد تبغي شأوه ونالت من كل عدو نيلا وقد اصبح التعليم في هذا العصر من الحاجات الضرورية كالحاجة للشراب والطعام ونحن مع اعتقادنا بالاضرار التي جرته علينا المدارس الأجنبية فلا ننكر أن لها نواح من النفع أهابت بنا لإنشاء مدارس وطنية أخذت تجاري المعاهد الأجنبية شيئاً فشيئاً

وقد حدا بنا لهذه المقدمة ما رأيناه بأم العين من تقدم مدارسنا الأهلية تقدماً يرجى منه الوصول لما نصبو إليه من ثقافة وطنية وتعليم صحيح

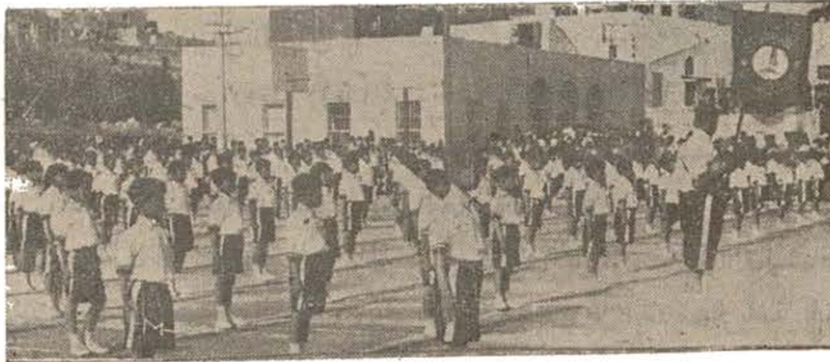
كانت البلاد السورية ولا سيما صيداء قبل زهاء خمسين سنة في حالة يرثى لها من الجهل والامية واللهجات الشاذة الغريبة فما جاءت سنة ١٣٩٦ مارتية إلا وأسس أبو الاحرار مدحة باشا جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت وصيداء ومشت كل منها مستقلة عن الأخرى وسارت الجمعية الصيداوية سيراً حثيثاً فأنشأت مدرسة للذكور فمدرسة للإناث ولم تمض سنون قليلة حتى تقلصت الأمية من صيداء من جمع المذكر والمؤنث بعد ما كان القارئ بين المسلمين والكاتب فضلا عن القارئة والكاتبة أعز من بيض الأنوق

وأخذت تسير هذه المدارس رويداً رويداً يتراوح تلاميذها وتلميذاتها بين الألف والالاف والاربعمائة وتقصر تعليمها على العلوم الابتدائية إلى أن كانت هذه السنة فضمت لصفوفها صفان ثانويان وسميت المدرسة كلية المقاصد وستضم أيضاً اليها صفان عاليان

أرادت كلية المقاصد أن تظهر للملأ أعمالها الغر الحسان في كل لون من ألوان تعليمها فأقامت حفلة رياضية أبدى بها تلامذتها من البراعة واللباقة في كل صنف من أصناف الرياضة البدنية ما جعل الحضور وهم كثر أن يصفقوا طويلا وانصرف القوم وهم ألسنة ثناء على رئيس اللجنة التعليمية الأستاذ محمود الشماع ومدير المدرسة السيد عبد المجيد لطفي وسائر الأساتذة والمعلمين فحبذا التعليم الوطني الحر الذي ينيل البلاد ثقافة عالية واستقلالا صحيحاً والسلام على العاملين



صورة المهرجان الكبير الذي اقامته كلية المقاصد الصيداوية



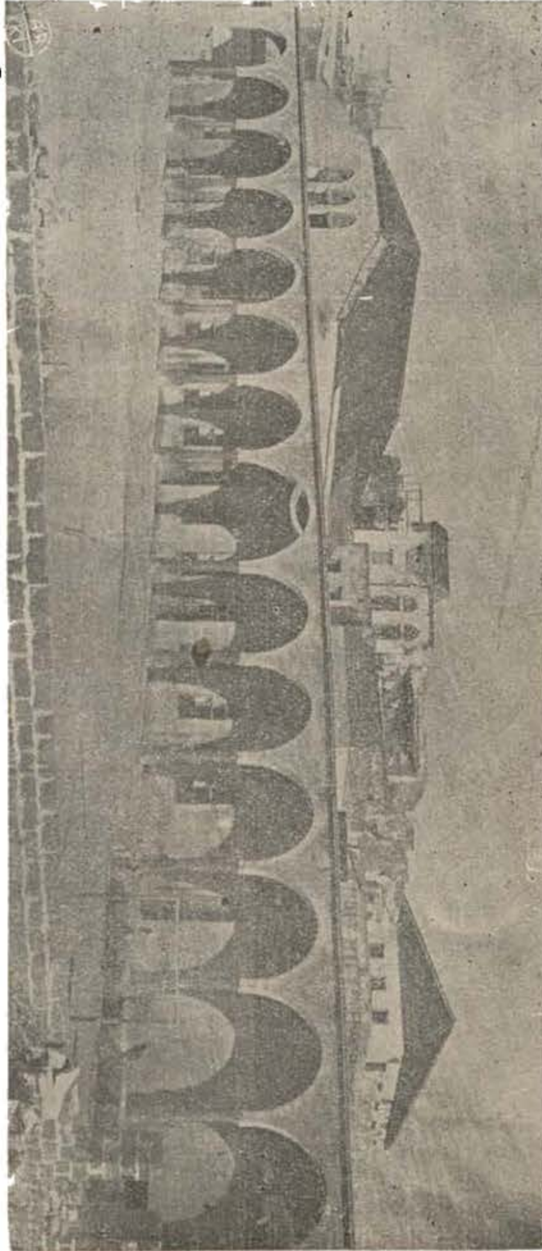
كشافة المدرسة ونجادتها في ألبستهم الرسمية



قسم من حضور المهرجان يتوسطهم حضرة مستشار الجنوب الفرنسي المسيو بار الممتاز بدماثة أخلاقه وحبه الإصلاح بين الناس وعن يمينه صاحب العرفان فجورج بك المعوشي ناموس المحافظ وعن يساره السيد لويس نور ترجمانه فالشيخ سليم حماده (اليوزباشي في الدرك)



الوفد البيروتي الذي حضر المهرجان يتوسطه الاستاذ الشيخ أحمد عمر المحمصاني العالم المصلح المعروف ويحيط به السيد عبد الله دبوس والاستاذ عبد الله المشنوق مدير كلية المقاصد في بيروت وغيرهم من افاضل البيروتيين وفي الطرف الشمالي بهيج بك الجوهري من أعضاء جمعية المقاصد في صيداء



كلية المقاصد — البناية الرئيسية

لك نهج ...

نسمة الفجر في شذاها الندي ... حملت بلسما لقلبي الشجي
بكرت في الحقول سكرى ومرت ... تنعش النفس في الشذى العطري
قلت لما ابصرت منها ارتياحا ... اتراها شمائلا لعلي
عبقت في الحمى فهذا شذاها ... لغليل الفؤاد جاء بري
فاستفز الفؤاد يحمل حبا ... صادقا فيه للإمام الوصي
هو نبراس حكمة في علاه ... جل معنى علاه عن كل شي
يا إماما على مرور الليالي ... ذكره حافل به كل حي
الك فضل على العروبة باق ... هو عنوان مجدها الأبدي
لك نهج لو اقتفته البرايا ... سلكوا منهج الصراط السوي
فيه راعيت جانب الأدب الحـ ... ـي وشيدت مركز العربي
يا وحيد الإسلام يا خير فرد ... خصه الله في الثناء الجلي
خصك الله بالبسالة والفضـ ... ـل جميعا فكنت خير حفي
لك نفس أتعبتها في سبيل الـ ... ـدين لله يا منار الدجي
الك فيه مواقف ردد الـ ... ـدهر صداها حديث كل ندي

شكر المسلمون فضلك فيهم ... فلعمري قد كنت خير حمي
تم للمصطفى بك الامر حتى ... لم تُبقِ لمذهب وثني
فلذا في الغدير صرح للنا ... س اعترافا بفضلك العبقري
انت كالشمس في الظهور ولكن ... انت عند التحديد أخفى خفي
وعجيب يحوم حولك فكر ... واصف كنه شخصك المعنوي
انت سر الإله بين البرايا ... انت لغز التصور البشري
عجبا يستطيع مدحك فرد ... بعدما جاء في الكتاب العلي
وقصورا عن كنه ذاتك أمسي ... في مقامي ما بين عجز وعي

النجف — علي الصغير : عضو الرابطة العلمية الأدبية

صفحات من تاريخ جبل عامل

مقام الطائفة الاجتماعي الحرب بين زعماء جبل عامل سقوط الحكومة الاقطاعية الثالثة

٢

بلغت الطائفة الشيعية منتهى الصولة والمنعة في عهد الشيخ ناصيف النصار ومنتهى العز والرخاء في عهد حمد بك وعلي بك ومحمد بك الاسعد

كان الأول بطلا غطريفا واميراً مطاعاً وقد تكلمنا باسهاب في بعض ابحاثنا عن المعارك التي خاض عبابها وما اتصف به من بسالة ونخوة وكيف أنجد الامير يوسف الشهابي حاكم جبل لبنان (يومئذ) مع ما بينهما من عداء قديم بوساطة الشيخ علي جنبلاط فاتفق والشيخ ظاهر العمر على انتزاع بيروت من يد الطاغية احمد باشا الجزار ذكره المؤرخ الافرنسي ادورد لكروا في كتابه سوريا ومصر في أواخر القرن الثامن عشر تعريب الاستاذ جورج مسره صفحة (٩٤)

وانجده ثانيا في حربه مع عثمان باشا والي الشام في واقعة المغيثة (البقاع) وكان جرد عليه حملة مؤلفة من خمسة عشر الف مقاتل فألجأ الباشا إلى الفرار والنجاة بنفسه تاركا مخيمه وذخائره الحربية غنيمة باردة ذكره المؤرخ التركي جودت باشا في الجزء الأول من تاريخه صفحة (٣٧٧)

وكيف هدد درويش باشا والي صيدا ونبذ طاعته وبعث شرذمة من خيله تصادر الخزينة السلطانية في طريقها من صيدا إلى دمشق ذكره المؤرخ جورج يني في المقتطف مجلد (٢٨) صفحة (٣٢٦)

وكان حمد البك شيخا وقوراً بعيد النظر حصيف الرأي عالما فاضلا درس على العلامة الشيخ حسن القبيسي في مدرسة الكوثرية واستعاد مجد اهل بيته بعد ان ضربهم الدهر ضرباته وضعف جانبهم بعد ناصيف وفارس الناصيف والدهر يومان يوم لك ويوم عليك وهو أول من تولى حكومة البلاد في الحكومة الاقطاعية الثالثة

وله شعر رائق واشهر قصائده (السالفية) وهي قصيدة طويلة مدح بها السلطان عبد المجيد وأولها

تورد خد الظبي واخضر سالفه ... له الخال قد اضحى سميرا يسالفه

وقد التزم هذه القافية على اختلاف معاني السالف وهي على طراز الخاليات وله تشطير البردة

في مدح النبي ﷺ وتوفي في سنة ١٢٦٩هـ — (١٨٥٢) م ودفن في مقام النبي يوشع (قرب قرية قدس من جبل عامل) وبني فوق قبره قبة حذاء القبة التي بناها الشيخ ناصيف على الضريح النبوي بعد معركة الحولة

ورثاه الشعراء فأكثروا وأرخ وفاته العلامة الشيخ ابراهيم صادق اليحي فقال

امعمر العلى مهما نرى من عجائب نجد امر هذا الرمس اكبر اعجابا
لقد وسع البحر الذي وسع الورى نوالا ومعروفا وفضلا وآدابا
وحاز الذي ما انفك للمجد حائزاً وللحمد كسابا وللمال وهابا
وبورك مثوى طاب بابن محمد ثراه الثريا رفعة وبه طابا
أجل كرام الارض قدراً وهمة وأرفعهم جاها وأوسعهم بابا
عميد الاولى من آل نصار اوثقوا ببيت علاهم في ذرا المجد اطنابا
هم القوم ما انفكوا قديما وحادثا لارحية العلياء والمجد اقطابا
لقد عميت عين المفاخر إذ رأت من الافق ارخ بدرها احمدا غابا

سنة ١٢٦٩

وقد نقش هذا التاريخ على باب القبة وهناك تاريخ ثان نقش فوق المحراب وثالث على ناصبة الضريح

وكان علي بك الاسعد الذي خلف عمه حمد البك في حكومة جبل عامل وقام بالأمر خير قيام من اعظم رجال الشرق العربي مقاما وانبلهم ذكرا واعرضهم جاها وأوفرهم عقلا وحزما واجزلهم كرما وجودا ولد في سنة ١٢٣٧ هـ وتوفي في دمشق سنة (١٢٨٢) وعمره خمس واربعون سنة وابوه أسعد البك بن محمد بن محمود المعروف بأبي حمد بن نصار بن احمد بن نصار بن مشرف بن محمد بن حسين بن علي الصغير ويتصل نسبه مسلسلا إلى تغلب القبيلة المعروفة بين قبائل العرب ومدة حكمه ثلاث عشرة سنة

وكان لقبه الرسمي في المراسلات الحكومية رئيس العشائر وشيخ مشايخ بلاد بشاره كما كان اسلافه من قبله واللقب الأول منح لهم من طرف الباب العالي بعد الاتفاق الذي عقد في عكا بين عشائر جبل عامل وسليمان باشا والي ايالة صيدا في سنة (١٨٠٤)

وقد سبقت الإشارة اليه فيما مر من ابحاثنا وأول من ناله فارس الناصيف واللقب الثاني

منح لهم بعد جلاء المصريين عن سوريا سنة ١٢٥٦ - ١٨٤٢ كما مر في الجزء الاول من العرفان صفحة ١٠ من هذه السنة

وقد بلغ من العز والصولة و كثرة الاتباع والحشم ما لم يبلغه زعيم من زعماء الشيعة بعد الزعيم الأكبر ناصيف النصار ويعد عصره بحق عصر الشيعة الذهبي في العهد الأخير في جبل عامل ساد فيه الأمن وزالت أهوال الحروب وانصرف الناس لاستثمار الارض وغرس الاشجار وارتفع شأن الطائفة فخطبت ودها الطوائف وزها الأدب العاملي فنبغ في بني عاملة شعراء أفذاذ لا يشق لهم غبار و كثر الأدباء والمشتغلون بعلم متن اللغة وكانت عطايا تلك الاسرة النبيلة تزيد الأدب انتشاراً والشعر رغبة والاها تفتح اللهى : وانتعشت اقتصاديات البلاد ونمت الثروة و كان للقطن والتبغ سوق رائجة في مصر وغيرها

ودرس علي بك في عهد عمه حمد البك علوم اللغة العربية على أساتذة من علماء جبل عامل فشب أديباً شاعراً حسن السبك متين العبارة وقد وقفت له على قصائد ومقطعات كثيرة أشهرها القصيدة العينية التي يفاخر فيها بقومه وعشيرته وقد عارض فيها قصيدة الفرزدق وضمن البيت المشهور

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد شرح هذه القصيدة العلامة اللغوي الشيخ علي السبيتي في كتاب أسماه الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد وأولها

خليلي ما هذا الجفا والتقاطع وماذا التنائي والدموع هوامع

ومنها

سموت بآباء كرام شعارهم بناء المعالي حيث كيوان ساطع
لهم شرف يسمو على هامة السهى ومجدهم فوق المجرة طالع
هم القوم من عليا نزار وطفلهم تمائمه البيض الرقاق القواطع
هم مهدوا من عامل كل صعبة وهم شيدوها والرماح شوارع

ومنها

وهم في الوغى آساد كل كريهة وفي السلم بالجدوى غيوث هوامع
نروي القنا في يوم معركة القنا وبتارنا في هامة الضد راكع
وإن طالب المعروف والفضل طالب أشارت الينا بالأكف الاصابع

وإن نحن فاخرنا بآثار مجدنا فليس لنا عند الفخار منازع

وبعده البيت (أولئك آبائي) وقد مرت الاشارة اليه

أما كرمه فحدث عن البحر ولا حرج وقد يحتاج احصاؤه إلى اضابير إذ لم يبق في عصره شاعر أو أديب إلا ناله بره سواء كان من ابناء عامل أو من سواها من ابناء البلدان المجاورة

وهب مرة أربعمائة ليرة ذهبية لرجل من بيروت كان ينزل داره لكي يوسعها ويجدد بناءها وقضى دينا عن بعض الزعماء وقد اعتقلته الحكومة مقداره سبعون الف غرش وعن زعيم آخر خمسة واربعين الف غرش وبلغت نفقات الضيافة والهدايا والخلع التي أنفقها في زيارة عقيل آغا الحاسي شيخ عرب الهنادي والهوارة له ثلاثمائة وخمسين الف غرش وأنفق على قصوره التي شادها في تبنين ثلاثة آلاف وثمانمائة كيس أي تسعة عشر الف ليرة ذهبية

وكان محمد بك الأسعد المثل الأعلى للمروءة والشهامة وكرم الأخلاق والجود الحاتمي ومن أعرق أبطال عصره في فنون الحرب واصابة المرمى وكان الساعد الأيمن لعلي بك وصاحب الحول والطول في جبل عامل وقد ورد في ترجمة الشيخ محمد حسين الحافظ من آل مروه انه اجازه مرة بأربعة آلاف غرش من نقود تلك الأيام بعد ان لزم مجلسه ولم يأذن له بالسفر عن دار الطيبة اكثر من شهر استئناسا بأدبه وفضله

ومثلها القصة التي يتداولها أدباء جبل عامل وهي التي وقعت مع الشيخ عباس القرشي النجفي من مشاهير أدباء ذلك العصر سكن مدة في الآستانة عاصمة آل عثمان وكان يتولى تحرير جريدة الجوائب ويصحح لغتها : وفد على علي بك الأسعد فأنس بوافر أدبه وسعة اطلاعه وإحاطته بفنون اللغة والآداب فغمره بالعطايا ولم يسمح له بمبارحة ديوانه في حصن تبنين فاختلس الشيخ فرصة وفرّ من القلعة تاركا في الغرفة التي كان يبيت فيها بطاقة كتب فيها البيتين المشهورين

زرت ابن اسعد فانهلت أنامله علي من جوده كالوابل الغدق

ثم انصرفت بلا أذن ولا عجب إني خشيت على نفسي من الغرق

ولم يكن قرض الشعر عند آل علي الصغير مقصورا على رجالهم وشبانهم فحسب بل تعداه إلى السيدات من نسائهم وكرائمهم وكانوا يدرسونهن العلوم العربية في النحو والصرف والبيان والأدب فنبغ منهن شاعرات فاضلات كالسيدة فاطمة كريمة اسعد بك الخليل جد البكوات آل الأسعد في الطيبة وزوجة علي بك الأسعد المترجمة في كتاب الدر المنثور والتي تخرجت عليها

الشاعرة الكاتبة زينب علي فواز ذات الشهرة الطائرة في مصر وسوريا

ثم السيدة زينب كريمة علي بك الأسعد ووالدة الزعيم الشاعر محمد بك السهيل (قائمقام راشيا اليوم) وغيرهن

﴿ كيف سقطت حكومة آل علي الصغير وزال الحكم الاقطاعي عن جبل عامل ﴾

استفحل امر هذه العشيرة في عهد رجالها المار ذكرهم وراق لهم الزمن وطاب العيش وأصبحت قصور تبنين محط الرحال ومقصد الوفود فبسطوا نفوذهم على الأمصار المجاورة وأنشأوا علاقات ودية مع امراء البادية ومشايخ القبائل كآل المزيد رؤساء عشيرة بني حسن من عنزة وآل الدوخي رؤساء قبيلة ولد علي من عنزة وآل الحاسي رؤساء الهوارة والهنادي

وكانت حكومة الإيالة تستعين بهم في قمع الثورات وتسكين الفتن التي تحصل في انحاء البلاد فمنها ثورة جبال النصيرية التي أضرم نارها ضد الدولة بدسيسة أجنبية الزعيم العلوي الكبير اسماعيل خير بك والد هواش بك ورئيس عشيرة المتاورة المعروفة بشدة البأس ووفرة العدد فقد أخمد علي بك هذه الثورة بحكمته بدون اهراق دماء وجاء بالزعيم العلوي إلى مركز الإيالة يقدم خضوعه لرجال الدولة

وصد عشائر الهوارة والهنادي في اشتباكهم مع الاكراد الذين كان يقودهم محمد سعيد باشا شمدين (امير الحاج الشامي) في معركة صفورية في فلسطين وكانت الغلبة للأولين. واستنجد محمد سعيد باشا بعلي بك فأنجده بفرقة من خيله عسكرت في أرض الخيط والجأ الهوارة والهنادي لمصافاته وأصلح بين آل المزيد وآل الدوخي ولد سمير رؤساء بني حسن وبني علي من فروع عنزة المار ذكرهم وحسم ما بينهم من خلاف وعقد بيده راية الصلح التي كانت ولم تزل من خصائص آل علي الصغير منذ زمن قديم إلى يومنا هذا فلا يتم صلح ولا تعقد راية الوئام بين قبيلتين متعاديتين من العشائر الضاربة في جنوبي سوريا وشرقيها إلا في دور آل الأسعد تبنين أو الطيبه

ووقف وسائر رؤساء جبل عامل موقفا شريفاً في الحرب الاهلية التي شبت بين الدروز والنصارى في سنة (١٨٦٠) فالتجأ كثيرون من منكوبي المسيحيين اللبنانيين إلى جبل عامل فحلوا فيه ضيوفا على الرحب والسعة وحماهم الشيعيون وآووهم ودافعوا عنهم دفاعاً مجيدا لم يزل يذكره فضلاؤهم إلى اليوم

وحاول محمد بك الأسعد ان ينتصر لهم ويكبح جماح الدروز لما هاجموا جباع (آخر بلاد الشيعة الشمالية) ونهبوا الأموال والأمانات التي كانت أودعها المسيحيون النازحون في دار العلامة الاكبر شيخ الطائفة الشيخ عبد الله بن نعمه فاهتز الجبل بأسره وأسرع محمد بك الأسعد على رأس الف فارس إلى جباع لمهاجمة الدروز غير ان سياسة الدولة (يومئذ) قضت بإيقاف الهجوم وحال دونه خورشيد باشا والي ايالة صيدا فسوى المسألة واعاد المنهوبات النبطية

محمد جابر العاملي
من آل صفا

في العدد القادم تتمة المقال عن الحكومة الاقطاعية الثالثة
والفتن بين زعماء جبل عامل وسياسة فؤاد باشا



-(النبوغ الضائع)-

مرفوعة إلى روح المرحومة النابغة السيدة زينب فواز العاملية

بعدا لهم ! ضيعوها حينما نبغت — وتلك آثارها لم نحصها عددا ! !
بعدا لهم ' أنسوها ؟ ما أقيم لها — ذكرى يطير لها في الخافقين صدى!
عفوا ! فلا يجرحنك الحق يا وطني — فطالما فيك قد ضاع النبوغ سدى ! !
بالروح -تالله- يفديك الأديب ولا — ترعى له حرمة أو تشكرن يدا!
كلا ' ولا هو يوما فيك محترم — فما يرى منك إلا الويل والنكدا ! !

قضت حنينا على الاوطان نائية — غريبة الدار لم تنظر لها عضدا
قم سائل النيل عنها ! إنها شربت — من مائه فهي لن تظما إذن أبدا
هناك ' في كنف الاهرام مرقدها — فأينا زاره في مصر أو شهدا ؟؟؟!
أم أينا ، وهو معتز إذا ذكرت — بها ' وان هو من آياتها سردا :
يزيدنا -إن يكن يدري- ومن عجب — تراه يسرد عنها بعض ما وردا ! !

« تبنين » ويحك حق القول فاحتفلي — بذكرها ' وابذلي مالا لذا ابدا
تبنين ويحك ' ما بعد التي ذهبت — من يدرأ الحيف او من يصلح الأودا؟!!
تبنين ، لا القلعة الشماء (١) آهلة — بأهلها لا ولا الحصن (٢) الذي خلدا
« ابن الألى ؟ دانت الدنيا لعزتهم » — والخلق طوعا إلى سلطانهم سجدا ؟!
. . . . . . — . . . . . .

تبنين — محمد يوسف مقلد



(١) هي قلعة تبنين معقل الصليبيين والوائليين وفيها نشأة المرحومة زينب فواز وكانت مهد صباها
(٢) حصن منيع في تبنين مقابل القلعة إلى الجهة الغربية

الشهب الثائرة والقمر (*)

ان القمر هو أقرب جرم سماوي إلى الأرض ومع ذلك قد حار علماء الفلك في كشف غوامضه وحل احجياته ومع ان علماء الفلك قد رسموا كثيراً من المصورات لما شاهدوه على وجه القمر بدقة واعتنوا بهذه المصورات اكثر من عنايتهم بالمصورات التي صنعوها للأرض فلا يزالون يشكون بالقوة التي سببت الكلف الذي يبدو على وجه القمر وهذا الكلف هو عبارة عن سلاسل من البراكين ولكن يتضح لي انه من السهل جدا ايضاح هـذه المسألة بواسطة تجارب بسيطة

ان البراكين التي تشاهد على وجه القمر ليست كالبراكين الأرضية تماماً وهذا مايؤكده علماء الفلك . ان جل البراكين التي نشاهدها على وجه الارض ترتفع فوق الارض حتى تشكل في الأعلى قمة مخروطية الشكل وان فوهة البركان هي غالباً اعلى من الأرض التي تحيط به . وشوهد في هاوايي بركانان فوهة كل منهما اسفل من سطح الارض المجاورة له ولكن هـذه القاعدة مطردة في البراكين التي تشاهد على سطح القمر . وبكلمة أوضح ان براكين القمر غارقة في الارض المجاورة لها وقد يشاهد فوق البركان ربوة من الارض ليس عليها أثر للحمم البركانية أو غيرها من علامات البراكين . وقد يشاهد فوهة بركان صغيرة فوق فوهـة كبيرة ضمن نطاق سور واحد وهذا ماحدا إلى نبذ النظرية القائلة بأن وجه القمر مأوى أساساً من البراكين الهائلة لدى اكثر علماء الفلك . وقد عرفت لدى العلماء نظريات أخرى عديدة أهمها النظرية القائلة بأن فوهات براكين القمر هي آثار طلقات نارية أتت القمر من مكان آخر او ان هـذه الفوهات تشكلت إثر اصطدام شهب ضخمة بسطح القمر واليك تجربة يمكنك ان تجربها بنفسك فتتضح لك المسألة بصورة جلية :

خذ مسدسا واطلقه على كتلة من رصاص تجد ان الطلقة احدثت في كتلة الرصاص فوهة شبيهة بفوهة البركان التي يشاهدها الفلكي على وجه القمر . وتشاهد عندئذ رصاص الكتلة في الوسط قد ارتفع عن الجوانب وتشكل مكان الطلقة ايضا في الفوهـة ارتفاع شبيه بقمة البركان ولهذا يمكن ان تقتنع بأن وجه القمر قد اطلق عليه قنابر هائلة من شهب وما شاكلها.

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

وهاك تجربة أخرى لذيذة : خذ كأسا مملوءا بوحل كثيف نصف سائل وخذ كرة صغيرة من الرخام . ضع الكأس على الأرض واصعد إلى السطح ثم ارم الكرة في الكأس فإنها تخترق الوحل وتشكل فوهة شبيهة بفوهة بركان القمر وإذا رفعت الكرة تشاهد ارتفاعا من الوحل يشبه قمة البركان . فإذا رميت عدة كرات في الكأس لا شك انك تشاهد عدة فوهات في الوحل يشبه منظرها المنظر الذي يشاهده الفلكي على وجه القمر من البراكين

يمكن ان يسأل سائل بأن هذه التجربة قد أجريت على الوحل الذي يمكن اختراقه بسهولة وأما وجه القمر فمؤلف من كتلة صخرية بقوام حجر الصوان . فهل تؤثر القذيفة السماوية في كتلة صخرية ضمن سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها من عشرين الف إلى ثلاثين الف قدم ؟ وهل يمكن ان تشكل هذه القذيفة قمة بركان قد يبلغ ارتفاعها عشرة آلاف قدم ؟

والجواب على ذلك ان القوة المتشكلة إثر اصطدام شهاب هائل بالقمر لا شك انها هائلة وتفوق أية قوة يمكن أن نتصورها على الارض . وان عمل التَّقَعُّب في القمر أقوى بكثير منه على الأرض لأن قوة الجاذبية على وجه القمر هي أضعف بكثير منها على الأرض ولأن وجه القمر خال من الجو الذي يعيق ضغط سرعة القذائف

عندما يصطدم شهاب بوجه القمر يتشكل من الاصطدام حرارة تذيب المعادن التي بـه فيحدث انفجار هائل فتتصدع جوانب الجبل المصدوم ويتشكل إثر ذلك ثغرة هائلة قد تبلغ سعتها مسافة مئة وخمسين ميلا ويرتفع في وسط الثغرة رابية عالية وهذه هي قمة البركان . وقد سقط من مدة كبيرة قرب جبل ويلسون في اميركا شهاب كبير احدث ثغرة كبيرة وبها أثر قمة بركان ولكن هذه الثغرة مع كبرها تظهر حقيرة أمام تلك التي تشاهد على وجه القمر وان عاديات الطبيعة هي التي أزالت القمة فلم يبق منها سوى الأثر وأما على وجه القمر فلا أثر للجو وليس هناك أمطار أو جليد أو ثلوج تذوب وتؤثر على الصخور فتفتتها وعلى الأتربة المتلاصقة فتبعثرها وعلى الروابي فتجعلها اثراً بعد عين كما نشاهد ذلك في ارضنا

وهناك تجربة أخرى بسيطة : ضع اناء مملوءا بالماء تحت ميزاب عال ودع نقاطا من الماء تسقط من الميزاب إلى الإناء . ماذا تشاهد ؟ عنـد سقوط النقطة إلى الإناء بقوة تحدث ثغرة في الماء ثم تُسد الثغرة ويتشكل مكانها فقاعة ماء بشكل الربوة الصغيرة وهكذا كلما سقطت نقطة ماء في الإناء تشاهد ما شاهدته أولا

ان البقع المظلمة على وجه القمر قد أذهلت البشر منذ اقدم عصور التاريخ . وكان يظن الناس قبل اختراع المجهر بأن وجه القمر يشبه وجه الأرض وان وجود بقع منيرة وبقع مظلمة فيه يرجع إلى انه مؤلف من مياه ويابسة وظل هذا الرأي سائدا حتى اختراع زجاجة غاليلو التي ظهر بواسطتها ان على وجه القمر جبال يظهر ظلها جليا في نور الشمس ويشبه شكلها شكل البراكين التي تشاهد على وجه الأرض

وهناك عدة نظريات بشأن البراكين التي تشاهد على سطح القمر منها ان هذه البراكين هي آثار بقع الكلف الشمسي لأن القمر قطعة من الشمس كما أن الأرض قطعة من الشمس على رأي اصحاب هذه النظرية ولكن النظرية الاكثر انطباقا على المحسوس هي التي شرحت في هذا المقال وهي التي يقرها اكثر علماء الفلك في هذا العصر

محمد اديب الزين

يعيش الهوى ...

حديث الهوى عنا هو الشوق والوجد — وذكر الجوى فينا هو الصد والبعد
وتحسبني « لمياء » أرضى ببعدها — واحيا وان العيش من بعدها رغد
فقد جهلت حالي واني معذب — وأن للهوى في القلب بعد النوى وقد
أأرضى وظل الوصل في الحي زائل — وناعمه ولى وقد أفل السعد
تقضى زمان قد رماني بصدها — يطوقني زند ويغرقني نهد
فكنت بروض الوجه أمتص نحلة — ففي خدها ورد وفي ثغرها شهد
لقد ذهبت في القرب والوصل حياتي — وخالفت الأيام وانقطع الجهد

تقول وهل تحيا لياليك بعدنا — فقلت بلى احيا ولكنه السهد
وما كنت أرضى الدهر بالحكم جائراً — ولكن قضاء البين ليس له رد
واحيا ودون الموت عيش فتى غدت — تذوب حشاه أو يضل به الرشد
لقد غاض بحر الشوق لا جزر دونه — كما غاض بحر القرب ليس له مد
يعيش الهوى ان عشت أو مت ينقضي — فليس له قبل وليس له بعد
إذا اشأم الاحباب فالشام لي هوى — وان انجدوا كانت صبابتنا نجد

جبع — الحر

أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام

هذه مجموعة صور لبعض ادباء جبل عامل اتقدم بها لقراء العرفان الأغر ، ولا اكتمهم انني ترددت كثيرا قبل إرسالها للنشر ، لأننا لم نألف الصراحة بعد ، فمن الصعب على من يريد ان يسلك سبيل الحقيقة ان يحتفظ بأصدقائه ويبقى بعيدا عن الشكوك والشبهات . وقد فقدت رسالة الأدب في ربوعنا جلالها وجردت من معناها الصحيح لأن ادباءنا لا يحبون ان يسمعوا غير المدح والثناء ولأن الفردية وحب الذات قد استولت على عواطفهم فمن يستطيع ان يقترح عليهم اصلاح الموازين الأدبية والمقاييس الفنية دون ان تقوم عليه قيامتهم ويتناولونه بألسنتهم . ولكن من البر بالادب والفن والرعاية لهذا الوطن المنكوب الذي يعيش عيش المقيد بالسلاسل ويضطرب في اوضاعه اضطراب السمكة في شرك الصائد ، ان نبدي ملاحظاتنا وندلي بآرائنا طالما اننا نثق بتجردنا ونطمئن لاخلاصنا ولعل مواربة بعض ذوي الكفاءة وجبنهم وعدم معالجتهم ادب بلادهم معالجة منتجة هي اهم الاسباب التي اضرت بالأدب العاملي فتركته مقيدا عند فئة تلتفت للماضي وتحتذيه لا تبصر الحاضر ولا تتطلع للمستقبل الزاهر وتائها عند فئة ثانية لا يسلك الصراط السوي ولا يبلغ الهدف المنشود . والادب ميزان المدنية ومقياس الرقي الفكري لا تأخذ امة نصيبها من الحياة الاجتماعية الراقية إلا إذا سار امامها بمصباحه المنير الذي تستمد زيته وسائر اجزائه من القلب والتفكير المخلص النزيه فأوصلها لما تطمح إليه ولا يمكن ان تجني من البيئة المنحطة التي تنتك بها الافكار الرجعية فتكا ذريعا وتريد ان تحتفظ بقديمها دون اصلاح وتعديل ادبا زاهرا يتفجر من جوانبه النور وتفيض منه الحياة فيؤدي رسالته كاملة وافية وان من يعمل في سبيل اصلاح الاتجاه الأدبي وتقويم موازينه فإنما يعمل للحياة الاجتماعية والنظم الاخلاقية التي هي سلم المدنية وطريق الكمال الإنساني . ولا يطلب من الرسام البحث بمنتوجات المصور بحثا مفصلا ونقدها والحكم على كل مقالة وقصيدة منها ، فيكفيه ان يعطي رأيا مجملا بأدب الشاعر ونفسيته ويترك التوسع لمن يريد دراسته من جميع جهاتها . ولست ادعي العصمة بالتصوير والتحليل وقصاراي ان اضع دلوي بين الدلاء وان جاءني بقليل من الماء .

الشيخ علي مهدي شمس الدين

وجه هزيل فيه الكثير من الغضون والتعاريج كأنما طرحت جلدته على الأعظم طرحا ولحية خفيفة أظن انها هندست مع الوجه بوقت واحد وكتلة من الاعصاب لا أدري أيصح لنا تسميتها جسما

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

يعد في الطليعة من شعراء جبل عامل ويذكر في الرعيل الاول من أدبائه وهو في انتاجه قديم الاسلوب والصورة قديم الخيال والفكرة غير انه سريع الانطباع متوقد الذكاء لو أراد أن ينظر لانقلاب الدنيا وتطور النظريات ويكلف نفسه التجدد لم تقصر به الموهبة ولم تخنه الاستعدادات الفطرية ولكن مصابنا بشيوخنا انهم يريدون التلفت للماضي دائما واحتذاء اجدادنا الغابرين

وأسلافنا القدامى وهم شركاؤنا في حياتنا الحاضرة التي تختلف كثيراً عن حياة من قد مضى رفقاؤنا في شقائنا ونعيمنا والأدب يرسم آلام الأمة وآمالها ويكون صورة الحياة الصادقة بجميع وجوهها . من جملة ما انتج قصيدته (فلسفة الحياة) قرأتها متأملا علّي أجد فيها استقلالا بالخيال والفكر وصورة عن رأي جديد ومذهب عقلي اسبغ عليه الشاعر رداء طريفا من الفن فإذا بي لا أظفر بما اريد قال :

انما نحن في الحياة أسارى شهوات تذيقنا الاكدارا

مطلع جميل يشترك مع العنوان باستهواء القارئ واغرائه فيحسب ان الشاعر يريد ان يتحدث عن ألمه في هذه الحياة وشعوره واحساسه ومبلغ فهمه لدقائقها وغوامضها كما هي وظيفة الشاعر يتأثر بما يصادفه من العوامل اكثر من سواه ويصل عقله لما لم يصل اليه عقل غيره فيجلو ذلك كله ببيانه وفنه للناس حتى يلمسوه بأيديهم ويبصروه بأعينهم ولكن القارئ عندما يتابع

نحن فيها كما علمت بضيق لا نرى عند شدة مستجارا
لست ابغي الحياة للأكل والشر ب ولا أن أجوب فيها القفارا
لست ابغي الحياة للهو واللعـ ب وبعد الحياة أدخل نارا
لست ابغي الحياة للجاه في الناس لعلي انال فيه اعتبارا
لست ابغي الحياة في عالم الدنـ يا لأعلو على الأنام افتخارا
بل لشيء عرفته من وجودي طالما عن أخي العمى قد توارى

لا يجد شيئا لا يعرفه ولا يستفيد العقل من ذلك جديداً فأين الفن والتفكير السامي الدقيق (مع اننا نعتقد معه ان النار تنتظر الغافلين العاصين ولا يتوارى عنا ان الحياة الثانية هي الحياة الحقة الخالدة) ولكننا نتطلب منه استقلالا في الخيال وسموا في الاسلوب والتصوير ودقة في التعبير والقصيدة طويلة يتعرض فيها الشاعر لتقلب حالات الحياة وانها تضحك وتبكي إلى غير ذلك من المعاني والصور المألوفة . وعلة ما نشكو منه في أدبه هو ما ذكرته من احتذائه المتقدمين فلا يترك نفسه حرة في جوها المخلوقة له ولكنها كثيراً ما تتمرد عليه فقد اسمعني مرة قصيدة له عنوانها الطفولة نسمعها فتهزنا وتحرك بنا شعوراً نحس به يضطرب في صدورنا وتحلق بنا لسماء الذكرى اللذيذة وهو يجيد المدح والرثاء واليك بعض ما قال في تأبين المرحوم كامل الصباح

ايهذا المقيم رهن سباته قم فناج الأثير عن مضمراته
قد سبرت الفضاء سبراً دقيقا وكشفت الدفين من غامضاته
ثم ابرزتها على الارض نوراً يستنير الظلام من لامعاته
معجزاً كنت في صنيعك حقاً يبهر العالمين في آياته
مرحبا زرت مسقط الرأس لكن زورة أغرقته في عبراته
كنت للشرق خير ما يرتجي الشـ ـرق فصرت الخطير من نكباته

وأما مجلسه فهو زاخر بالفوائد والطرائف يسيطر عليك بروحه الحساسة ويأسرك بعذوبة بيانه لا تفارق النكتة الرائعة حديثه وهو متفنن طويل البال قوي الحافظة يكاد يكون شاعر البديهة الأول في جبل عامل وان اضطر للعبث والمجون وألجئ للهجاء فالكبريت والنار على رأس خصمه تفعل اقواله فعل الحراب وتضرب مثلا في هذا الباب واكثر من لهم صلة بالأدب في جبل عامل يستظهرون نوادره الشعرية ونكته الأدبية لا سيما ما يتعلق منها بالعبث الأدبي الدقيق يسخر من الحياة كثيراً وهي بدورها تقتص منه فلم يأخذ نصيبه بين بني قومه حاربته الأيام حربا عوانا لا هوادة فيه ولا لين هذا شأنها مع اكثر الأدباء والنابغين ولكن موضع الألم الشديد في مصيبة الأديب عندنا حال هذه البيئة العاقة العاتيـة التي لا تعرف وزنا لغير المال والقوة فمتى نردد يا ترى قول الشاعر.

لا نقدر الناس إلا بالعقول ولا نقيم للمال وزنا قلّ أم كثرا

« رسام »

في العدد القادم صورة الشيخ علي الزين

طفل شاذ

في قرية بريتوسوفو بروسيا طفل يعد فريدا في العالم فهو لا يزيد عمره على عشر سنين ويزن ٨٩ كيلوا وقد زاد وزنه في سنة واحدة بمقدار ٢٤ كيلوا وطوله متر ونصف متر ولكن قامته تطول بسرعة مدهشة وقوته البدنية ايضا خارقة للعادة فإنه يمكنه أن يرفع ٧٢ كيلوا بغاية السهولة كما يستطيع أن يرفع ٣٠ كيلو غراما بذراعه وهي ممدودة ويراقبه الآن أساتذة من موسكو لكي يقفوا على سر نموه السريع والعجيب أن ضخامة جسمه لم تؤثر في تفكيره كما هو الملاحظ في غيره من الأطفال السريعي النمو بل ان له ذكاء يدعو إلى الإعجاب فتى الفيحاء

وداع الحولة

منذ ثلاث سنوات اشترى اليهود (الحولة) فأخذت الأرض تبدو غير الأرض والوجوه غير الوجوه وللحولة في القلب اعذب الذكريات وأحلاها فهي تتصل بجبل عامل وتقع في جنوبيه وتشرف عليها قممه وهضابه . والذين قضوا الأمسيات في زيارة (يوشع) والغدوات على ذروة (المنارة) وظلال شجرات (العبابيد) وما إلى هاتيك الأصواح والسفوح من مسالك وملاعب يعرفون أي أسى يملك النفوس ويطغى على القلوب بعد أن استعجم السهل وتنكر الجبل ! . . .

ودعي فوق روابيك الخياما   والعراب الجرد والعرب الكراما
قد اضعناك ولم نرع الذماما   فاغفري للعرب آثاما جساما

* * *

يا ربى (الحولة) والدنيا تحول   ودعي الأهل فقد حان الرحيل
لا ظبي البيض ولا تلك الخيول   بعدنا فيك تلالا وتجول
فإذا ما أقفرت منا السهول   وإلى الاعلاج القيت الزماما
اذرفي الدمع لذكرانا سجاما

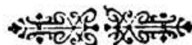
* * *

« أتعودين كأيام الوصال »   والصبا تحمل أعراف الدوالي
والصبايا الهيف أمثال اللئالي   يتهادين نشاوى بالجمال
والمذاكي القب تنزو في المجال   عاديات تملأ الجو قتاما
فوقها الفرسان كالشهب ترامى

* * *

ودعي فوق روابيك الخياما   والعراب الجرد والعرب الكراما
قد أضعناك ولم نرع الذماما   فاغفري للعرب آثاما جساما

دمشق   حسن الامين



عبقر

كانت بيني وبين الأستاذ – بربر – جملة مراسلات أدبية تتراوح بين العبث والمداعبة ، والبث والشكوى ، وكان بطبيعته يميل إلى الأسلوب القصصي الفكه يسكب فيه آراءه وعواطفه ونكاته اللاذعة ويحاول من وراء ذلك ان يروج هذا النوع من الأدب = الذي يمجه الذوق العاملي ولا يستسيغه – بمحاربة المتطفلين على مكروث ذلك الفن القدسي بدون أن تؤهلهم مواهبهم وثقافتهم للسمو في عالمه واظهاره بالمظهر اللائق به من بيان بليغ ، وفكرة ناضجة وخيال وثاب تتسق فيه صور الحياة العامة والخاصة وتتألق بأوسم الصور الانسانية وأشرف العواطف الحية

وما أن أخبرته ذات يوم بتوالي اجتماعاتنا الأدبية التي ساعدت الظروف على انعقادها في حاروف ، وبما كان يقع بيني وبين الاستاذ الحوماني والأستاذ ابن البادية ، من حوار واختلاف رأي وذوق ، ونزعة ومزاج ، حتى بعث إلي بهذه الرسالة أوهذه القصة العابثة التي تمت بروحها وخيالها إلى أدب اليونان وأساطيرهم وبروعتها وجمالها إلى أسلوب الأستاذ وفنه

علي الزين

إلى الأخ الوفي الشيخ علي الزين

في ذات يوم ظهر معبد الآلهة متجهما ، وبدت جلبة في داخله غير عادية ! نعم انه غضب – ابولو – على جبل عامل فانقطع عنه الوحي وزالت عذوبته : فأصبح جميلا وليس من يهتف بجماله ، وساحراً وليس من يتغنى بسحره ، وباتت افكار ساكنيه جرداء جدباء لا تنتج إلا ما تحاكي به منتوج السلف الصالح ، فكانت محاكاة جافة ، ومنتوجا عقيما . وبقي – ابولو – كذلك غاضبا فبقي الوحي منقطعا عن أهل هذا الجبل . . غير ان واحدا منهم . . واحدا فقط . . شاء أن يكسب رضى الإله العظيم ، فسهر الليل منقطعا لمناجاته ! متجرداً عن التقليد ! مبدعا في كل فكرة باعثا في تنهداته وتأوهاته كل ما بنفسه من خضوع ، واستعطاف للإله الغاضب ! وحنت وحدة الشاعر الصامتة إلى شريك يسليه فما وجد غير حبيبته فذهب يخاطبها :

تعالي يثلثنا النسيم إذا جرى كلانا رقيق والنسيم رقيق(١)

ولم ينه الشاعر تلاوة الشطر الأخير من قصيدته حتى عاد معبد الإله إلى حاله الأول وزالت جلبته وساد الابتهاج ورضي : ابولو !

وكيوبيد ؟ — انه لحردان ايضا ! وكيف لا يحرد ؟ ؟ . . وكيف لا يحسد ابولو : على هذا العبد الجديد الذي اكتسبه ولِمَ لا يكون له عباد مثله ؟ — ولكن الإنسانية الصالحة اسمح من أن تيئسه . ستقدم له ما يريد وستسخر له عبداً قد يكون خيرا من عبد ابولو ! : هوذا شاب كساه النحول ثوبا جعله يتراءى شبحا لا شخصا مركبا من لحم وعظم يتطوع في عبادة — كيوبيد — فلا يبخل عليه بمهجته ولا بقلبه ويجود حتى بحياته ! ! ألم تره متكئا على وسادته ينشد ضارعاً :

وما كانت حياتي غير حب أخذت به ولم أحنث يمينا
فهذا القلب رهن للتصابي وهذي مهجتي للناهبينا !

هيه يا كيوبيد ! انه ليصفق انتصارا على ابولو ! . .

كليو ؟ لِمَ تجنب الآلهة « وبرم بوزو » إنه الثاني حردان أيضا ! عباد يتطوعون الواحد تلو الآخر في عبادة غيرة من الآلهة وهو لا نصيب له بمثلهم ؟؟ ولكن الإنسانية كذلك ما زالت كريمة ، فها هو الثالث ، وان كان يعبد ابولو ، وكيوبيد ، من جهة : فإنه سيعبد كليو ، من جهة ثانية . . (علي اسد الله) أليست مفخرة منْ مفاخر القصة والتاريخ ؟ ! سمعها كليو فأعجب بها وسر . . وزال ما به من امتعاض وحسد ! . .

ثم اتفق الآلهة بعد ان ظفر كل منهم ببغيته وقرر ، وأجمع العباقرة الافذاذ على ان يكونوا في مكان واحد تتهيأ لهم به العبادة الخالصة فكانت حاروف = عبقر = وكان الحوماني، والشيخ علي ، وابن البادية ! أب ، وابن ، وروح قدس ، ألا فلتهنأ حاروف مهبط الوحي العاملي ! ولتسقط عكاظ ، والمربد ، وجبل برناس ، والينابيع الفياضة

بربر
من عصبة الأدب العاملي

دمعة الحبيب

يا ترابا ضمها ...

بسمتي يا ليل خذها والمنى
حيث لا أدري وخلي لي الضنى
فأنا ما عدت كالأمس أنا
وشبابي لم يعد ذاك الشباب
وغنائي لم يعد ذاك الغنا

إيه يا قبر ترفق بالعيون
لا تدع سوس البلا فيها يخون
ضمني حتى حمى الطهر أصون
وألاقي مؤنسي طي التراب
فأنا يا قبر في دور الجنون

***

إيه يا ليل حنانا بالحزين
واسمع النجوى بكاء وحنين
ها عيوني دمعها نور اليقين
وعليها أسدل اليأس النقاب
ونواحي لم يعد إلا أنين

رحمة ياقبر هل صنت العهود ؟ !..
ورحمت الثغر منها والخدود ؟!..
هل طردت الدود عن تلك النهود ؟!
أم نسيت العهد ياقدس الكعاب ؟
ورميت الدهر في تلك الورود ؟!..

***

كان لي في هيكل الذكرى حبيب
باسم الثغر إلى قلبي قريب
حسرتي ولى وآيات المغيب
تاركا كوخ الهوى قاعا يباب
وكماني يملأ الدنيا نحيب ...

يا ترى أين الأماني والرجاء ؟
أين أحلام الصبى أين الهناء ؟
أين حبي ، أين وحيي والغناء ؟
لم يعد منها سوى لمع السراب
يتلألأ بين أمواج الفناء ! ..

***

يا ترابا ضمها رفقا بها !..
آه لو تدري لمن كان البها ؟
ولمن كانت تغني حبها ؟ !
لي أنا ، يا قبر ، يارامي الحراب !..
ولها روحي واحلامي لها ...

هكذا أفني ضنى عمري القصير
هائما ما بين نوح وزفير
شاردا حبا ، بأناتي أسير
وبشعال المآسي والعذاب
حيث آهاتي غدت ملء الأثير ...

***

نور الدين عسيران

من صحائف التاريخ القديم

سليمان الحكيم

لا ريب في ان حكمة سليمان التي كانت ولا زالت مضرب الامثال إلى يومنا هذا هي من فيض الله ومواهبه السامية على خلقه الصالحين المقربين !

فإن ما أوتي سليمان من معجزات حيرت العقول البشرية وفاقت القوى الطبيعية أراد بها المولى العلي القدير ان تكون طابعا مميزاً ورضاء شاملا لسليمان الحكيم !

ولقد أثبت المؤرخون الشيء الكثير من هذه المعجزات لهذه الشخصية الفذة ذات القوى الخارقة التي عاشت منذ ثلاثة آلاف سنة !

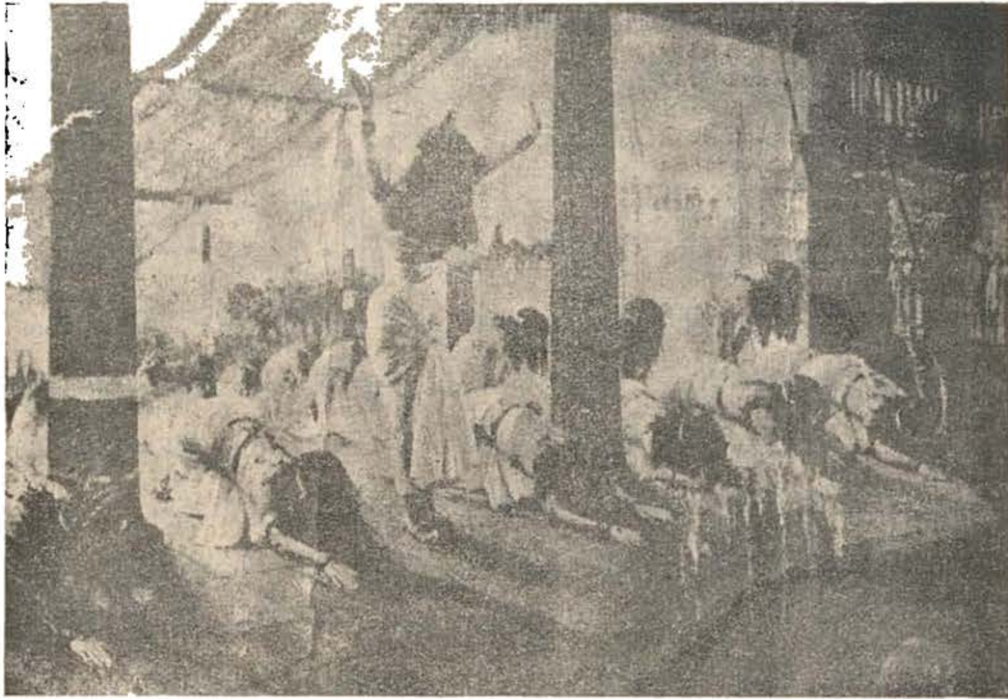
كما انه قد ثبت بالنصوص الصريحة الواردة في الكتب المقدسة المنزلة على الرسل والانبياء عليهم السلام ان سليمان كان حكيما بأقصى ما تسع كلمة الحكمة من معان عادلا شمل عدله معاصريه جميعا راجح العقل واسع الصدر وقد آتاه الله معجزات اختص بها دون غيره وهي فهم لغة الحيوان وركوب الريح وائتمار الجن بأمره .

استولى سليمان على ملك بني اسرائيل بعد وفاة سيدنا داود عليه السلام وهو في العشرين من عمره فكان رجلا سليما بأقصى معاني الكلمة التفت حوله القبائل والعشائر وكان حاكما عادلا منصفا نزيها كاملا استمر حكمه حوالي أربعين عاما ونيفا وهو قبلة الأنظار وكعبة المتخاصمين وطالبي الحكمة ومؤيدي السلام!

ويروى فيما يروى عن سليمان انه قد رأى فيما يرى النائم ذات ليلة ان (يهودا) حضر اليه وباركه وسأله ان يطلب ما يشاء وما تصبو اليه نفسه ! فلم يطلب سليمان ثراء عظيما أو ملكا عريضا بل طلب أن يمن الله عليه بالحكمة ! فوعده يهودا بإجابة طلبته كما وعده ثراء وحكما مديداً ! !

وقد وهب الله جل وعلا سليمان ثراء وحكما عظيما أفاض الله عليه من عدله ونصفته مالم يسمع به من قبل كما آتاه من الحكمة ما ذاع صيته ! !

أما رواية الطفل الذي احتكمت اليه امرأتان في امره كل تدعي انه طفلها فقد أيدها المؤرخون جميعا وهاك القصة على أصدق الروايات



ملكة سبأ في حضرة سليمان الحكيم



مجلس سليمان في القضاء بين المرأتين
والجلاد شاهر السيف ليقطع الولد نصفين وهي من تصوير رفائيل

احتكمت امرأتان ذات مرة إلى سليمان بمدينة (اورشليم) بيت المقدس في امر طفل كل تدعي انه طفلها وكل تدعي ان الطفل المتوفي هو لجارتها فما كان من سليمان إلا أن نادى قائلا : آتوني بسيف . فلما جاءه أحد أفراد حاشيته بالسيف أمر ان يقطع الطفل إلى نصفين يعطى لكل منهما نصيبها في الطفل . فما كان من والدة الطفل إلا أن صرخت صرخة دوى لها المكان ! قائلة اعطها الطفل يا مولاي ولا تقتله ! فما كان من سليمان إلا أن أمر باعطائها الطفل وأصدر حكمه ان الطفل طفلها دون أدنى شك ! !

ذاع صيت سليمان الحكيم على اثر هذا الحادث وسارت بذكر عدالته الركبان ! !

ذلك هو مثل من أمثلة الحكمة التي آتاها الله تعالى سليمان الحكيم !

وكان لسليمان تجارة واسعة مع مصر وبلاد العرب والهند وبلاد الحبشة حتى جعل من أمته أمة تجارية عظيمة لها شأن اي شأن في التجارة العالمية في ذلك الوقت في الذهب والفضة والأقمشة المزركشة الثمينة والعاج والتوابل والخيل

وكان لسليمان حوالي أربعة آلاف من الجياد المطهمة عدا عدد عديد من انواع الببغاء المختلفة والقردة

فلما ذاع صيت سليمان وانتشرت أخبار حكمته في مختلف الأصقاع حضرت اليه ملكة سبأ قاصدة زيارته والنهل من منابع حكمته في أروع زينة وأبهى حلة وأفخر حاشية في ركاب محمل بأثمن الهدايا الفاخرة من الذهب والفضة والجواهر الكريمة والحلى الغالية الثمن !

وما أن تحادثت معه واقتبست من مواعظه وحكمه حتى انطلق لسانها بمدحه والإعجاب برجاحة عقله وثاقب رأيه وبعد نظره وأعربت عن شديد اعجابها به بقولها : إن ما رأيت بعيني فاق بمراحل ما سمعت عنك من انك نبي الحكمة البالغة والفكرة الثاقبة وما يرويه الراوون من روايات عدالك وسمو مداركك مما كان سبب ذيوع صيتك الذي طبق الآفاق !

وظل سليمان يحكم بني اسرائيل ويحاول هدايتهم سواء السبيل وعظمته تزداد شأوا ومنزلته بين معاصريه تزداد رفعة حتى وافاه الأجل المحتوم وتوفي لرحمة الله تعالى ودفن ووري جثمانه الطاهر في قبر والده داود عليه السلام بمدينة اورشليم ! !

القاهرة

عبد الفتاح حيشه
ليسانسية في الحقوق والآداب من الجامعة المصرية

يا نفس

يا نفس ما لك في هم وفي نصب … هل خانك الدهر حتى صرت في حرب؟
قد كنت من قبل هذا اليوم في جذل … وشأنك اللهو في انس وفي طرب
ماذا أصابك حتى صرت في كدر؟ … تكابدين أليم الهم والكرب
فالقلب أصبح منك اليوم مكتئباً … بالله رفقاً بقلب مدنف تعب
بالله رفقاً بقلب خافق أبداً … بين الضلوع كمثل الغاز ملتهب
قد طال ليلي وطرفي بات منتحباً … يرعى الثريا ووجه الصبح لم يؤب
لا تقتليني (أيا نفسي) بلا سبب … قتلي حرام بلا ذنب ولا سبب
ميلي سريعاً إلى الأفراح نابذة … عنك الهموم وخلي كل ذي تعب
ما أنت إلا بدور كله طرب … يا نفس ميلي إلى السراء واقتربي

فقالت النفس يا لله من طلب … فما لدي اليه الآن من إرب
أنى السرور وداء الجهل شيمتنا … وكل شخص حليف الزور والكذب
أنى السرور وقد صارت مفاخرنا … بين الأنام ببرد التيه والعجب
وكل شخص غدا في الشرق مقتبساً … درس المفاسد بين الناس واللغب
أما العلوم فلم تورد مناهلها … قصد الفضيلة والأخلاق والأدب
لم يلفتوا اللحظ في تعليمنا لسوى … نيل الوظائف ثم الكسب والنشب
وكل ذي شرف ماد الزمان به … نحو الحضيض برغم الحق واعجبي
اما الأسافل من كانت منازلهم … دون الأنام غدوا في مرتقى الشهب

أبناء يعرب أحيوا مجد أمتكم … ما أسس المجد إلا أمة العرب
لا تتركوا اللؤم يسري في مرابعكم … كفوا النزاع ونحّوا وصمة الوصب

النبطية … علية القبيسي

جنون العبقرية

« شعاع ذهبي أطل حينا ثم اختفى في كبد الآفاق » — ميّ —

أسمعتم بالنبأ الفاجع يزعزع كيان الأدب فتهلع له القلوب وتسيل من أجله العبرات؟

أتكون تلك الكارثة الأليمة طعنة نافذة في صميم الأدب السامي والأخلاق العالية والثقافة الواسعة؟

أحقا ان ذلك الطائر الفريد حبست عنه قوة الابداع وأثمن ما منح الله الانسان، فأصبح صامتا لا يبدي ولا يعيد، بعد أن كان يهتز له وادي النيل، وموطن الوحي والأنبياء، ومبعث الحضارة والنور!

ذوت تلك الزهرة الفواحة بعد أن نضب معينها وتضوع شذاها في الآفاق، فغدت يابسة صماء كأوراق الخريف

أيقسو القدر على (ميّ) فيحرمها أعظم نعم الحياة ويطفئ منها شعلة طالما كانت تبعث إلى عالم الثقافة والأدب بأبدع آيات الفن وروائع النبوغ؟... يالمشيئة القدر، ما أقساها!... تقضي على «ميّ» نابغة الأدب العربي والنبراس المنير، بينما باقي الناس يلهون ويرتعون، وهي خيال روحي يتعثر بأذيال العبقرية ويخبو في آفاق بعيدة. لقد صدق (افلاطون) حين قال: « العبقرية جنون موحى به من السماء »

أولم يقل المعلم الأول — ارسطو — « لا تخلو العبقرية من جنون »؟

وها قد اتصل القطبان وهما من أصل واحد، فإذا بالجنون يحيط بالعبقرية ويغمرها بفيض قوته فتتيه في عوالم بعيدة وتحلق في آفاق شاسعة رهيبة

الآن أذكر (موت كناري) تلك القطعة الأدبية الرائعة التي تصف بها «ميّ» حياة كناري في قفص ضيق غير مهجور! وما يقاسيه من لواعج الشوق والحنين، بعد أن سطت عليه يد الانسانية وسلبته لذة الحرية. وكأني بميّ آنئذ تعبر عما يختلج بأعماق نفسها وما تشعر به من عواطف كامنة خفية، وهي إذ ذاك بعيدة عن عالم الاخيلة والأشباح المرعبة. فهي تقول على لسان الكناري: —

« النور لا ينظر إلى الشمس، والقلب لا يحدق إلى الروح لأن كليهما واحد. أنا لا أنظر إلى الأثير لأني نقطة منه. اني اسكنه، وان بعدت عنه، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحا في سماء الجمال وان خاله الناس جالسا بينهم، مصغيا إلى أحاديثهم

« لقد صمت الطائر الفريد » ولم يبق في النفس « إلا اثر من ذلك اللحن البديع »

« شعاع ذهبي أطل حينا واختفى في كبد الآفاق! ابتسامة نور أشرقت، وما لبثت ان تبددت! نور فكر ضاء ثم اضمحل في لجج العدم! »

« فما اتعس القلوب الشريرة الثائرة. وما أمر الجرح الصغير الذي يفتح جراحات كبيرة »

لقد انقطعت اوتار القيثار العازف، وسكت الطائر الصداح، وغابت عبقرية «ميّ» في طيات المجهول...

حلب — فؤاد عيتاني

صفحة من تاريخ الأندلس الأخير

٣

الكتاب

استيقظت عاتكة على فتح باب غرفتها ودخول والدتها اليها ، فافتر ثغرها عن ابتسامة عذبة تجلى فيها حب الأبناء للوالدات ثم بدأت الأم الحديث إلى فتاتها

— لقد ارسل لنا والدك كتابا ؛ ألا ترغبين الوقوف على اخباره ؟

— كلي شوق للاطلاع عليه

— يا أماه عجلي بربك غير مأمورة وأعطنيه

— هاهو ، وناولتها إياه

استلمت عاتكة الكتاب بيد مرتجفة ، وقلب واجف وفضته بلهفة وقرأته بشغف وهذا نصه :

حبيبتي خديجة وعاتكة

أبثك ياخديجة عواطف الزوج البعيد المشتاق المتلهف إلى لقياك المتشوف إلى استماع حديثك العذب

اما انت يا عاتكة يا روح والدها لقد بت مشتاقاً إلى رؤيتك كما يشتاق الظامئ إلى جرعة الماء . اشعل البعد ناره في فؤادي فأصبح يغلي ولا شيء يبدده الآن . لقد صرت أحن إلى المنزل حنين الطائر إلى وكره والمهاجر إلى وطنه . الآن تأكدت انني لا أستطيع ان ابقى بعيداً عنكما ساعة واحدة . انني مفؤود لأنكما سلبتماني قلبي فأنا أعيش بلا فؤاد . فما أحلى تلك الساعة التي أمتع نظري بكما واضمكما إلى صدري . اني أكاد اطير غبطة وسروراً عندما اتخيل اني بينكما واشعر أن الدهر بدأ يكفر عن تلك الخطيئة التي اقترفها بإبعادي عنكما . هذا هو آخر فراق دنيوي افارقكما فيه لأني وطدت النية على استصحابكما معي أنى وصلت وحيثما سرت

لا شك انكما تتلهفان إلى استنشاق أخبار الحرب . لذلك سأقصها عليكما باختصار

انتما تعلمان أن فرديناند كان يغزوه . وان سلطاننا ابا الحسن اهتبل هذه السفرة واستنفر الناس للجهاد وجعل درنده ، معهداً للقاء

(درندة) هذه هي حصن منيع اشتهر بقوة بنيانه وشديد بأس رجاله . وفي هذا الحصن طائفة من الاغريقيين من غماره ، لا يوجد مثلهم فرسان مغاوير . سريعو الكرة اسود جائعة ، عقبان واثبة ، ذوو وطأة شديدة . يتدفقون على العدو من معاصمهم كاندفاق السيل الجارف ، فيأخذون كل شيء ولا يبقون على باقية . ولاسمهم عند الاسبانيول رنة فزع وهلع

اما قائدهم (حامد الزغبي) فهو بطل مغوار ، يليق بقيادة هؤلاء الأبطال ، مقدام جريء لا يهاب الموت ، عالي الهمة ، ابي النفس ، غضيض الأدب . جمع كرم العنصر ، ونبل المنزع . متواضع في ابهته . تلوح على معارفه ملامح الشرف المنطوية عليها نفسه . تتمثل على محياه صفاته الباطنة الشريفة لا يستطيع الناظر اليه او الجالس معه من طأطأة رأسه احتراماً له . حلو الحديث جذابه حتى انه يستميل اعدى اعدائه من جلسة واحدة . ولا اكتمك يا عاتكة اني اصبحت من المعجبين به وبدماثة طباعه

تجمعت الاجناد في معقل هذا البطل وزحفت تحت قيادته وقيادة قائد مالقه . فانتشرنا في السهول وغنمنا الغنائم . وامتلأت ايدينا بالانعام والاسلاب

تصارخ وتصايح رؤساء النصارى ونادوا بعضهم بعضا لصد غارتنا

ولسوء حظنا ونكد طالعنا امر احد قوادنا فاستولى الذعر على جيشنا فانكشفنا أمام العدو . وضل حامد طريقه إلى رنده ولولم يقيض الله له أحد المتسلمة فدله على طريقه لكان وقع بالأسر . فنحمد العناية الإلهية على نجاته لأنه هو ركن للإسلام في هذا الوقت العصيب

كاتبه عمر

هال عاتكة خبر انكشاف الإسلام أمام عدوهم فصفقت كفاً بكف وانحدرت دمعة اسف على خدها الوردي ورفعت يديها إلى السماء متجهة نحو القبلة تتمتم بصلاة تدعو فيها بالنصر للإسلام . وقد شاركتها والدتها بدعائها هذا

ولما انتهيتا قالت عاتكة محدثة امها

— اتعلمين يا اماه انني بت احترم هذا البطل حامد لاشتماله على هذه الصفات البارزة فعسى ان تنال به الأمة خيراً لأنه لم يعد لنا ثقة بهؤلاء الذين تسمونهم ملوككم . فما وصلنا إلى هذه الحالة التعسة إلا بسببهم . الا ترين سكان (البيازين) حزب ابي عبد الله لا يزالون يضربون برجال السلطان ابي الحسن . إن الحالة اصبحت لا تحتمل . فبينما نأمل بالنصر العاجل وبالفرج القريب إذا بنا نهزم وننحدر . فيا ويلنا مما يخبيء لنا الدهر في طياته

رجوع الامير إلى غرناطة

دخلت آمنة على عاتكة هاشة باشة فاطمأن قلب هذه ونظرت إلى قهرمانتها مستفهمة وقالت :

— ما تحملين من الانباء ؟

— البشرى يا عاتكه . اتى مولاي الامير

— اتى ابي ؟ ! يا للحبور ! ! وركضت وهي تقول اين هو ؟ إلى ان وصلت إلى غرفته . فأسرعت وارتمت على صدره تعانقه وتغمره بقبلاتها . وامتزجت دموع الفرح بابتسام الثغر

عجب الامير لنمو ابنته في غيابه فقال :

— شببت كثيراً يا عاتكة في اثناء ابتعادي عنك

سرت عاتكة وقالت والابتسام لا يفارق ثغرها

— نعم يا ابتاه . الآن أصبحت احاكي الأبطال في هيأتهم . أليس كذلك ؟

ضحك الامير من كلامها واجابها

— لا وحياتك يا عاتكة انك ناعمة جداً وليس عليك شيء من خشونة الابطال . اين تاجك ؟ اني لا اراه على رأسك

— إني لا أتزين به

— ولم ذلك ؟

— لا أكتمك يا أبي اني أريد ان اتوج مفرقي بتاج الأعمال فقط لأن لمعان هذا التاج الروحي يفوق كل لمعان مادي

افتر ثغر الأمير عن ابتسامة لطيفة وقال

— نعم التاج تاجك يا بنية

انتزقت خديجة من زوجها وقالت :

— عمر انتبه لما تقول . إني بت أخاف على ابنتي من الجنون . وقد كانت طيلة غيابك لا تكلمني إلا عن الأبطال . فهم حديثها في النهار وأحلامها في الليل . وحدث مرة أن تخاصم رجال السلطان ابي الحسن وانصار ابي عبد الله وإذا بعاتكة تغضب لاقتتالهم وأنت إلي تستأذنني أن تخرج اليهم وتصلح بينهم . فلم أقوَ على إرجاعها إلا بالجهد الجهيد

— إني كثير العجب منك يا خديجة . ألا تحبين ان تغضب ابنتك لتحزب الإسلام وتشاجرهم المستمر فيما بينهم فتستفزها غيرتها إلى أن تصلح بينهم ؟ ! ... اني أفخر بذلك . واني منذ أمد بعيد وأنا ابث فيها هذه الروح العالية . ألا ترين غرسي يزهر فيك يا عاتكة ؟

أشرقت اسارير فتاتنا وقالت :

— ان غرسك يا أبتي يزهر الآن وسيثمر في المستقبل

نظرت خديجة اليه شزراً وقالت :

— حرام عليك يا عمر ان تلقي بعاتكة التي تحبها كل جارحة فيك إلى التهلكة . وانت يا ابنتي أنصحك ان تقلعي عن هذه الافكار

سكتت خديجة ولكنها كانت تحدق بزوجها فارتجفت قليلا وقالت :

— مالي أراك مصفر الوجه يا عمر ؟ هل كنت مريضاً

هز الامير رأسه علامة الإيجاب وقال :

— نعم كنت طريح الفراش . وذلك على اثر جرح اصبت به في احدى المعارك الدامية

اكفهر وجه عاتكة وقالت

— أتتألم كثيراً يا ابتاه ؟ !

— لا لا يا بنية . ألماً خفيفاً جداً لا يبرح ان يزول بعد ايام قلائل

— هل اصابك الجرح يا عمر قبل ارسالك تحريرك الأخير لنا

— كلا يا ابنة العم . فقد ذهبنا بعد ذلك الى قلعة (الصخرة) ريثما تصلنا أوامر مولانا السلطان فإذا بالاسبانيول يهاجمون فجأة ويستولون على معقلنا

— هل اصبت بهذا الجرح عندما كنتم تدفعون العدو عن هذا الحصن ؟

— كلا يا عاتكة . جرحت وأنا في (مالقه)

— كيف كان ذلك يا عمر ؟

— اسمعا . بعد استيلاء العدو على قلعة الصخرة طلبنا الأمان وخرجنا إلى مالقة . ولكن الطاغية لم يكتف بنصره فأتى مالقة واجتاح أراضيها وافسد زرعها وأشعل النيران في بيوتها . عندها نهض اليهم المالقيون وكنت من جملتهم . وهناك طعنت بكتفي طعنة نجلاء . وياليتنا بعد كل هذا العناء فزنا بطائل . وسكت الامير وعلائم الحزن والتأثر الشديدين بادية على وجهه

اغرورقت عينا خديجة وعاتكة وقالتا بصوت واحد :

— لِمَ لم تعلمنا بذلك ؟

— خفت عليكما الاضطراب والقلق من جهتي

وهنا انطلق لسان الأم وابنتها بالشكر لله على رد عميد عائلتهم اليهم سالما معافى

أخذ الاسبانيول (ايلوره)

ما لقصر الامير عمر يزدحم بالرجال ؟

ما لقاعاته تفيض بالنساء ؟

ما لموائده ممتدة وعليها أصناف الأطعمة الشهية ؟

أدلائل أفراح ما فيه أم دلائل اتراح ؟

دعنا نتبع تلك الفتيات الثلاث إلى الحديقة ونصغي إلى أحاديثهن وهن متوسدات الاعشاب تحت وارف الظلال كي نقف على حقيقة ما فيه

— أنا مسرورة وحزينة في آن واحد . مسرورة بتعرفي اليكما وحزينة لما حل بكما . فاهت عاتكة بتلك الكلمات ونظرت بإشفاق إلى رفيقتيها .

— من كان يخطر على باله ابنتها الاميرة ان يستولي فرديناند على (ايلورة) بعد ان يصلي اهلها ناراً حامية ٠٠٠ آه ! لو رأيت تلك المدافع النارية تقذف حممها لطار قلبك فرقاً ٠٠ اواه ! لقد وصلنا إلى حالة يرثى لها ٠ وتنهدت المسكينة من اعماق قلبها تنهدات متقطعة

رثت عاتكة لها وقالت تشجعها على احتمال ما اصابها :

— خففي عنك يا عائشة فلربما نقهر الاسبانيول فنرجع لكم اراضيكم وأموالكم فتعودون إلى حياة هانئة لا تقل عن حياتكم الأولى هناء وطمأنينة

— أواه كيف نعود إلى حياتنا الأولى ؟ أنعلل النفس بعسى ولعل ؟ لن نراها أبداً مطلقاً ٠ ولا نعلم ما ستؤول اليه حالتنا فإنا لا نملك شروى نقير ٠ ولو لم يرق قلب والدك لنا ويحملنا إلى قصركم ويطعمنا لكنا الآن نتضور جوعاً في شوارع غرناطة لا تصل أيدينا إلى كسرة خبز نسد رمقنا بها

وكانت الفتاة الثالثة سابحة في عالم اللانهاية وقد كفن الحزن وجهها بغشاوة اكمداد فانتبهت من غفلتها وقالت :

— واحسرتاه على أيام السعادة الفائتة ٠ فلن نتذوقها بعد الآن حتى ولا في الكرى وان قلبي لا يزال يرجف فزعاً فلا اسمع فرقعة إلا أخال ان المدافع تنطلق علينا

— اني عجبت منكم كثيراً لتسليمكم مدينتكم ايلورة للعدو

— إن المدافع النارية هي التي ارعبتنا وحطت من قوانا ٠ وقد كان هلع الناس عظيما لأنه لم يكن لنا عهد بها فطارت قلوبنا شعاعاً وانصعنا للمقدر وسلمنا بلدتنا صلحاً وانسحبنا إلى مالقة ٠٠٠ اتعلمين يا اميرة ما كان من اهلها ؟

— لم يقبلكم اهلها على اعتقاد منهم انكم جبنتم عن القتال وتقاعستم عن لقاء العدو ٠ أليس كذلك ؟

— لالا ٠ معاذ الله ان يكون كذلك ٠ ما عسانا أن نفعل بتلك التي كانت تندفق علينا ولا معين لنا ٠ اواه لا تكوني جائرة فتشاركي اهل مالقة في معتقدهم فينا ٠ وكانت النسوة ينهلن علي بأسئلتهن ٠ وفي كل آونة كن يتغامزن ويقلن — جبنتم يا اهل ايلورة عن الدفاع — ووالله لم نجبن ولكن لم نستطع مقاومة النار ٠ وسالت الدموع من عيني حفصة وتصاعدت منها الزفرات فجعلت عاتكة تجفف لها دموعها بعطف وتحنان وتروح عنها بعض كآبتها

شعاع الأمل

نهض سكان غرناطة من رقادهم فزعين مذعورين ٠ غصت شوارع واسوار المدينة بهم ٠ علا صخبهم وضجيجهم وكثرت حركاتهم وتجهمت وجوههم ٠ وكانوا يحدقون بغبار كثيف انعقد في كبد السماء ٠ فتساءلوا عن سببه وعن الدافع اليه ٠ ايحجب تحته نجدة عربية أرسلها

الله من وراء البحار ؟ ام هو جيش العدو جاء ينكل بهم ؟ ؟

وبينما القوم في حيرتهم هذه إذا بفارس جميل الطلعة جذاب الملامح نافـذ البصر مستوف شروط الفتوة لبق في حركته يظهر عليه الشمم فيتهيبه الناظر اليه ويشعر باحترامه يتقدم نحو تلك الجموع المحتشدة على الاسوار ويناديهم بأعلى صوته :

— يا اهل غرناطة ان هذا الغبار الذي يحجب عنكم نور الشمس لكثافته انما هو غبار فرديناند الطاغية الذي أتى بجيوشه الجرارة ليقذف الرعب في قلوبنا ويثبط هممنا فنخافه ونسعى في طلب الصلح معه . ووالله لقد خسئ فردیناند في معتقده فينا فإنه ليس بيننا جبان نذل يفضل حياة الذل والهوان . هل فيكم رعديد يا أهل غرناطة يرضى بحياة الاستكانة والعبودية ؟ ؟

فإذا بالأصوات ترتفع قائلة :

— لا وحياتك يا ابن ابي الغسان . ليس فينا جبان رعديد وستكشف لك الأيام عن ذلك

— حياكم الله ايها الابطال . وحيا فيكم تلك الروح الأبية التي لا تحتمل الضيم والخنوع وحيا فيكم عزة النفس العربية الحية التي تبسم للموت في سبيل الدفاع عن حياض الوطن المهددة بالضياع

ان الوطن يناديكم بأعلى صوته مستغيثاً بكم مما وصل اليه وما سيصل اليه فلا تتقاعدوا هو يصرخ عالياً — خذوا بيدي يا أبنائي . لا تدعوا الطاغية يستأثر بي . . . اسمعوا صوته . انصتوا . . . ها هو انينه . انه يحتضر . . .

ارتفعت الاصوات من كل صوب تقاطع الفتى المتحمس قائلة :

لا لا يا موسى . انه سيعيش . سيعيش . وانا مستعدون أن نبذل له حتى آخر نقطة من دمائنا سنذب عنه بأموالنا وأرواحنا

وعلا صوت موسى ثانية . بينما عاد الجمهور إلى الإصغاء فقال :

— انما تفعلون الواجب يا اهل غرناطة تجاه أرض سقاها اجدادكم الفاتحون بدمائهم وعمروها لكم وأورثوكم إياها لتحتفظوا بها لا لتسلموها غنيمة باردة للأعداء

لقد ولدتكم امهاتكم احراراً وبث آباؤكم فيكم الحرية فلا تضعوا النير على رقابكم والشكيمة في افواهكم وتدفعوا لجامكم للعدو الاسبانيولي ليقودكم حيث يشاء . ماذا تقولون لأسلافكم الأحرار إذا التقيتم بهم في العالم الثاني ؟ ؟ . . . أتقولون لهم لم نستطع حفظ التراث الذي خلفتموه لنا ؟ ؟ أم تطأطئون حياء فلا ترتفع لكم انظار بعد ذلك ؟ اي والله لن ترتفع

ألا تريدون أن تدافعوا عن حريتكم التي يحاول فردیناند أن يسلبكم إياها ؟ . . إلى الدفاع عن الحرية . إلى الدفاع عن الحرية

وإذا بأصوات الشعب تردد قوله :

— إلى الدفاع عن الحربة . إلى الدفاع عن الحربة . إلى الدفاع عن الوطن . إلى الدفاع عن الوطن. لن ينال فرديناند منا وطراً بإذن الله

وبينما الجماهير في هياجها وتصايحها إذا بصوت نسائي يرتفع محييا موسى بن ابي الغسان وكان هذا الصوت صوت عاتكة بنت الامير عمر . فرددت الجموع تحيتها له . وكان بجانبها ضيفتاها عائشة وحفصة ولم يكن لها سابق معرفة بموسى فقالت عائشة :

— من هذا الخطيب المفوه يا عاتكة ؟ فإنه حرك النفوس واثار حمية القوم فلو كان في ايلورة رجل مثله لما سلمت بتلك السرعة

— (هو الامير موسى بن ابي الغسان من سلالة الملوك . وهو فارس مغوار لا يوجد أكثر دربة منه في فنون الحرب ولا اعرف منه اقتعاداً لصهوات الخيول ، ومع كل ذلك فهو يلعب بالسيف والترس برشاقة . وله معرفة تامة بتقليب انواع السلاح . وهو محبوب من الجميع . يغضبون لغضبه ويثورون لأمره . ولا تجدين في غرناطة امرأة إلا وتتحدث لك بمحامده وشجاعته . فهو مدار حديث النسوة . وكم منهن من افتتنت به)

وكانت حفصة تبحث عن الامير موسى بعينيها والجموع دائرة حوله . وعندما لم يعد إلى مقدورها ان تراه التفتت إلى عاتكة وقالت :

انه جميل يأسر القلوب بطلعته ويخلب الألباب بخطبه . ولكنا لم نعلم شيئاً من امر فرديناند غير انه آت .

فأجابتها عاتكة قائلة:

— اسرعا إلى القصر فلربما رجع والدي من حضرة السلطان ابي الحسن فنستطلعه الخبر ونقف على نيات فرديناند

وصلن القصر ودخلنه فإذا بهن يبصرن الامير عمر جالساً على مقعد وهو معتمد رأسه بين كفيه انسلت اليه عاتكة بخفة ودون حركة حتى اصبحت قربه ووضعت يدها بلطف متناه على كتفه فالتفت اليها مبتسماً فعانقته وجلست قربه وأخذت يده بين يديها وقالت :

— اتسمح لي ان اسألك بعض الأسئلة

— سلي يا بنية ما بدا لك

هل لي ان اعلم ما دار في المجلس الذي عقده السلطان ابو الحسن ؟ فقد خطب الامير موسى ابن ابي الغسان ولم يعلم الشعب الا أن فرديناند آت

— أنت تعلمين يا عاتكة ان السلطان ابا الحسن قد بلغ من الكبر عتياً وكف بصره فأوى إلى فراشه لا يستطيع مغادرته لمرضه فعندما اعلمه عيونه ان الطاغية فرديناند قاصد غرناطة أرسل

يطلب مهادنته فلم يقبل وأظهر طاغية الاسبانيول التعصب لأبي عبد الله وأمده بجيش سار اليه إلى (المرية) . فلما لم يجد مولانا السلطان ابو الحسن بدا من تسليم امر المسلمين إلى قائد مدرب يسوسهم ويدافع عنهم تنازل عن قيادة الحكومة والأمة إلى اخيه ابي عبد الله الملقب بالزغل . ولا تسلي عن الفرح الذي ارتسم على وجوه مراة غرناطة عند علمهم بذلك . وسيعلن هذا الأمر بعد قليل وستنشرح الصدور . ونحن نعقد على هذا السلطان الجديد جسام الآمال

زغردت عاتكة وافتر ثغرها وقالت :

— انه سيرجع ما اخذ من البلدان منا . احمدك اللهم لتسليمك قيادتنا إلى سلطان حازم يمسك ناصية الحكومة بيد من حديد

— نعم سيفعل كل ما قلت . وانه سيقطع دابر الفتنة وسيعلم هذا الشقي الثائر أبا عبد الله كيف يثور . فاه الامير بذلك بتهكم واستهزاء

— وهل السلطان ابو الحسن مزمع ان يبقى بالحمراء بعد ان تنازل لأخيه الزغل

— لا يا عاتكة . بل غادر هذا السلطان المنكود الحظ إلى المنكب ليقضي بها باقي ايام حياته واستقل اخوه الزغل بالملك

ركضت عاتكة تقص الخبر على صديقتيها بقلب مفعم حبوراً بعد أن وقفت على كل اخبار ابيها الهامة

النزهة

انبثق الفجر عن نهار ضاحك سرت له عاتكة ونهضت لساعتها توقظ صديقتيها عائشة وحفصة لأنهن كن تواعدن ان يتنزهن قبل ظهور الغزالة .

هرعت إلى غرفتها فإذا بها تغطان في نومهما الهانئ اللذيذ فقالت مازحة :

— يا للكسل . الا تزالان سابحتين في عالم الاحلام !

استفاقت عائشة على كلمات عاتكة وحولت نظرها إلى جهة النافذة لتتأكد من بزوغ الشمس وخطت عاتكة نحوها قائلة :

عمي صباحا أيتها العزيزة

— ردت عائشة التحية بابتسامة وقالت :

— هل تضحى النهار !

— نعم .

— اذن علي ان اسرع في ارتداء ملابسي

تحملت عاتكة نحو حفصة وأخذت تكلمها بلطف ظانة ان ذلك ينجع معها ولكن خاب ظنها اذ بقيت هذه مستغرقة في رقادها .

قهقهت عائشة وقالت :

— عليك ان تقرعي طبلاً فوق رأسها لتستيقظ . انصحك ان تهزيها بعنف . ثم شرعت تناديها بعالي صوتها قائلة :

— هيا انهضي يا حفصة

فتحت حفصة عينيها فإذ برفيقتيها مغربتان في الضحك فنهضت حالاً من الفراش

مشت الغادات الثلاث يرتضن على ضفاف نهر الشنيل المتحدر كتحدر سبائك اللجين و كانت اغصان الاشجار المتعانقة تحمل اليهن النسيم العليل فتنتعش نفوسهن به فيترنحن ويتمايلن بقاماتهن المياسة إلى ان قدمن إلى غيضة نارنجية جلسن تحت اغصان اشجارها الخضراء وبدأن يتحدثن إلى ان علت الشمس كبد السماء فتناهضن وتطاولن بأعناقهن ليتأكدن من خلو المكان من الرجال وشرعن يغنين أغنية حماسية بصوت خافت وهن يتهادين في سيرهن . ولكن يرين قطعان الضأن منتشرة في تلك البقاع النضرة .

تابعن سيرهن وهن غارقات في الغناء ولم يشعرن إلا وهن قرب الشوارع لأنهن كن بما كن فيه . وهنا حبسن اصواتهن عن الاسترسال بالشدو .

استرعى انتباه الفتيات هرج الناس ولغطهم فأشكل عليهن معرفة سبب ذلك وأردن استطلاع الخبر .

تقدمت عائشة نحو رجل مسرع في جريه ونادته .

وقف الرجل وسألها عما تريد

= اني أريد يا سيدي ان استطلعك السبب الذي تسرع من أجله .

فلم يرد عليها ظاناً انها تسخر منه وتابع طريقه .

قهقهت عاتكة وحفصة وداعبتاها قائلتين

= انه لا شك لو رأى وجهك الفتان لكان أجابك على سؤالك . يجب عليك في الكرة التالية ان تدعي من تريدين سؤاله ان يلمح وجهك فيجيبك فوراً . وتأكدي انه يطيل الحديث معك . لا تغضبي من اخفاقك هذه المرة . وترجح ان هذا الرجل المقبل سيبلغك مرامك .

اقترب الرجل منهن في سيره فمشت عاتكة نحوه وقالت :

— هل لك يا أخي ان تطلعنا على سبب هذا اللغط ؟

ابتسم الرجل وأجاب

— لا شك انك تعلمين يا سيدتي ان اهالي (المرية) انتقضوا على ابي عبد الله الذي اتخذوه سلطاناً لهم وبايعوا عمه مولانا السلطان الزغل — حماه الله

— نعم بلغني كل ذلك . واعلم ان الزغل سار إلى المرية بنفسه يريد فتح قلعتها والقبض على

ابن اخيه ابي عبد الله ولكني اريد أن اعلم إذا كان حصل شيء غير ذلك

منذ فترة أتى الرسول وأخبر ان الزغل افتتح قلعة المرية وكاد يأخذ ابن اخيه اسيراً ولكن هذا الشقي فر إلى (قرطبة) مستغيثاً بفرديناند وامرأته ايزابلا . أسأل الله ان يلوي جيده عن نصرة هذا الوغد اللئيم الذي لا يزال يريق دماء الإسلام ويشعل نيران الفتنة بين آونة وأخرى على مذبح شهوته

— قبحاً للشقي انه آلة فعالة بأيدي الاسبانيول . خيبه الله ولا سلام عليه

التفت الرجل يريد ان يتبين من هي صاحبة تلك الكلمات فإذا به يبصر عاتكة

— ألبست هذه الغادة يا سيدتي عاتكة بنت الامير عمر

— هي بعينها . كيف عرفت ذلك ؟

— ان اكثر سكان غرناطة يعرفونها لأنها تتمرن كثيراً على الحرب . وكنا نراها دائماً ممتطية صهوة جوادها تجوب الغابات . والشائع عنها انها ذكية جداً

— هي كما تقول . والآن أشكرك يا سيدي . قالت ذلك والتفتت إلى جهة زميلتيها . فانعكفن راجعات إلى القصر . والدنيا لا تسعهن لعظم فرحهن بانتصار الزغل وتجمع شتات المسلمين حول بطل واحد لاسمه رنة رعب في قلوب جميع الاسبانيول . وراحت عائشة وحفصة تمنيان نفسيهما بالأماني وتؤملان الرجوع إلى ابلورة العزيزة

طرابلس ح . ش

الليالي السود !

لما أثارت شجون النفس ثائرة — نبذتها وارتديت الزهد جلبابا !

وزدت عن رغبتي هونا ولا جزعاً — منها وصارت عيون الحب انيابا

وأظلم الدهر وارفضت عوانده — وأفرغت من كريم الشهد اكوابا

كأنه وعيون الحب شاخصة — يستلُّ سيفا ومزراقاً وكلاّبا

وأقفر الحسن الغريد ساحته — وقامت البوم تنعاقاً وتنعابا

هامت بك النفس حتى انها حسبت — تدوس فوق عيون الدهر أحقابا

لكنما والليالي السود ما فتحت — خرقاً إلى العز حتى أوصدت بابا

والقلب أرهقه الافلاس عن سعة — وابتزه حين جاء الدهر مرتابا

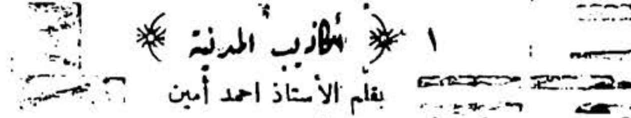
وبعد ذاك ترى خلا مودته — دوما على الدهر اما حل أو غابا

البحريقة معلى غانم

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء



١ ✻ أكاذيب المدنية ✻

بقلم الأستاذ احمد أمين

✻ مدنيتنا كاذبة ، ما لم تعن بالجانب الروحي عنايتها بالجانب المادي ✻

لكل مدنيـة جانبان ، جانب يصح أن نسميه « الجانب المادي » ، وجانب يصح أن نسميه « الجانب الروحي »

ونعني بالجانب المادي القوة الحسية وما يتبعها وما يعدها ، فالتسليح وما اليه قوة ماديـة ، والمخترعات الحديثة من كهرباء وبواخر وقطارات وطائرات وغواصات قوة مادية . وما اخترع من صنوف الترف في الحياة كاستخدام الكهرباء في شؤون الحياة ، واستخدام القوى الميكانيكية في تنظيم الأعمال ، وما أدخلته في رفاهية الناس ، قوة مادية . بل ان الوسائل التي تستخدم لهذه الغاية كالعلوم الرياضية والطبيعية والكيماوية والطبية هي ايضا قوة مادية ، لأن نتيجتها في الحياة هي هذه المخترعات والمستكشفات التي تزيد في ترف الناس ونعيمهم من الناحية المادية . بل والمدارس والجامعات التي تعلم لهذه الغاية هي قوة مادية للدولة

والقوة الروحية هي رسم المثل الأعلى للإنسان والسعي في الوصول اليه ، وهي العمل على إصلاح النوع الانساني بأكمله من الناحية الفردية ومن الناحية الاجتماعية والسياسية ، وهي تعويـد الانسان أن يفكر ويشعر ويعمل لخير الانسانية حتى تقرب من المثل الأعلى لها ، وهي أن يخفق قلب الانسان بحب الناس جميعا ويحب الخير العام لهم جميعا ، وهي أن يوضع من النظم ومن طرق التربية ومن القوانين ومن المعاهدات ما يحقق هذه الغاية أو على الأقل ما يقرب منها وعلى الجملة هي تغذية الروح بحب الخير للانسانية وليس يمكن أن تعد المدنية مدنية راقية إلا

(١) الهلال «مصر» الجزء السابع السنة الـ٤٥

إذا وجد فيها الجانبان، وكانا معا راقيين، وكانا متوازنين

فلننظر — إذن — في ضوء هذا القول المجمل الى المدنية الحديثة ، أهي مدنية صالحة ؟ أهي مدنية راقية؟ أهي أمل الإنسانية ؟

الحق — مع الأسف — أنها ليست كذلك

مظاهر تخدع وحقيقة تؤلم

لقد نجحت في الجانب المادي نجاحا فوق ما كان ينتظر ، وفشلت في الجانب الروحي فشلا أبعد مما كان ينتظر . فأما الذين يهمهم الرواء والمنظر وحسن الشكل والمتعة المادية ، فقد صفقوا للمدنية الحديثة حتى كلت ايديهم من التصفيق، وبحت اصواتهم من نداء الاستحسان

وأما الذين يهمهم من الانسان روحه لا جسمه ومن المادية روحها لا مادتها ، فمالهم شيء غير قليل من اليأس . أما المادية فحدث عنها ولا حرج ، لقد حلقت الطيارات في السماء ، وغاصت الغواصات في قاع الماء ، وأتت الكهرباء بالسحر الحلال ، تضغط على زر فتبعث ما شئت من أنوار ، وتضغط على زر فتبعث ما شئت من حرارة ، وتضغط على زر فتبعث ما شئت من حركة . هذا التليفون بين اوربا وامريكا ، وهذا اللاسلكي يفعل أعاجيبه ، بل كيف أعد والمخترعات لا تحصى عدداً ، والعجب منها لا ينتهي ابداً ، حتى ظننا أن العالم احتفظ بأسراره كلها منذ خلق ، ثم باح بها جميعها لرجال المدنية الحديثة ، فلم يعد لديه سر ، وكل ما في الأمر تصفية حساب الأسرار

ولكن لا تخدعنك هذه المظاهر ، فالمثل العامي يقول : « لا يعجبنك البيت وتزويقه ، فسا كنه قد جف ريقه » ، لا تنظر إلى المكان وانظر الى السكان

هذه مشاكل العمال العاطلين ، وهذه الملايين المملينة من البائسين ، وهذه الحروب الطاحنة في أسبانيا بين الشيوعيين والفاشستيين ، وهذه الدول كلها تتسلح لتقذف بأبنائها جميعا في اتون من نار مساحته الارض كلها ، وهذا وهذه مما لا يعد من ضروب الشقاء

هذا هو القصر السعيد فأين سكانه السعداء؟ وهذه هي السفينة الجميلة المعدة بكل وسائل الاعداد فأين بر السلامة ؟ وهذا « الفرح » فأين « العريس » ؟ !

العلم وحده لا يجدي

سر هذا الشقاء كله طغيان جانب المادة على الروح — سر هذا كله أن المدنية الحديثة عجزت عن أن تنظر الى الانسان كوحدة على الرغم من انها قربت بطرق المواصلات والمعاملات بين اجزاء العالم . لقد قربت في المكان وباعدت بين السكان ، تقدمت في علم الجغرافيا ولم تتقدم في علم الاجتماع . اكتشفت الجبال والوديان

والصحاري والأنهار والبحار، ولم تكتشف قلب الانسان. عملت على وحدة الانسان جغرافياً، وعملت على تفريقه اجتماعياً. فما أغرب شأنها وما أصح عينها وما أضعف ذكاءها!

لقد تساءلت المدنية كيف نعيش فحسنت كيف نعيش، ولكن لم تتساءل لم نعيش، وكيف يجب أن نعيش، وما الغاية التي لأجلها نعيش فلم تتقدم في هذا الباب في شيء

ان العلم كان وسيلة صحيحة لتحسين كيف نعيش، ولكن العلم لا يكفي للإجابة عن بقية الأسئلة، فلم يكن وسيلة صحيحة لها

لقد ابتكرت المدنية الحديثة فكرة الوطنية فكانت سبب شقائها، ومصدر محنتها، وفقدانها روحانيتها

لقد كانت الاسرة هي الوحدة، ثم كانت القبيلة، ثم كانت المدينة، ثم كان أهل الدين الواحد، ثم كان في المدنية الحديثة الأمة، ولكن في كل ذلك شقاء. ولا يمكن ان يسعد العالم حتى تأتي مدنية تجعل الانسانية كلها هي الوحدة وهي الغاية وهي المثل الأعلى

فكر في اكثر شرور هذا العالم، وكلما بدا سبب فارجعه الى علته الأولى تصل اخيراً الى أن علة العلل ضيق هذا النظر في جعل الأمة لا الانسانية هي الوحدة. فالتسلح، والحروب الماضية، والحروب المستقبلة، وكثرة العاطلين وغلاء الأسعار، والخصومات بين الأحزاب والخصومات بين الأمم، وعدم وجود المال الكافي للاصلاح الاجتماعي، سببه كله هذه النظرة الضيقة، نظرة الساسة المستبدين الى امتهم يؤيدهم من وراء ستار رجال الأموال والأعمال وحتى الرجال الذين كانوا موضع الأمل في اعزاز جانب الروح وهم رجال الدين ـ اصبحوا ـ كذلك — رجال سلطة

❋ المادية تستبد بنا ❋

هذه المادية التي شرحتها طغت على كل شيء فالأخلاق اساسها هذه المادية، وبرامج التعليم اساسها الوطنية، ومالية الدولة مشلولة بالاغراض الحربية، والآلات المخترعة جعلت اصحاب الأموال والحكومات ينظرون إلى الإنسان نظرهم الى ترس في آلة، واستغرقت المادة كل تفكير المفكرين من اقتصاديين وماليين وعلماء وحكوميين، ومن اتسع تفكيره لإصلاح روحي او لإصلاح اجتماعي صدم بميزانية الدولة التي أسست على النظرة المادية، وصدم بالحالة الدولية العامة، كالذي كان في عصبة الأمم فقد خذلت وأصيبت في صميمها لأنها حاولت محاولة بسيطة أن توجه تيار المدنية الحديثة إلى الناحية الروحية، فلما كانت البيئة التي حولها لا تساعدها اختنقت واصبحت هي الأخرى جسماً بلا روح، ثم اصبح الناس جميعا وقد

فقدوا حريتهم الحقيقية على الرغم من الطلاء الكاذب من المناداة بالحرية، فالحالة الاقتصادية المادية سلبت الناس حريتهم ، وجعلتهم يعانون أشد المعاناة وسائل العيش ولا حرية لهم في التخلص منها، وكلما زادت المدنية زادت مطالب الحياة وتعقدت سبل الحصول عليها وشعر الناس بضيق من شدة الضغط، وهل مع هذا حرية والناس يرون الحرب ازمة المدنية ولكن هذا خطأ فالحرب نتيجة سوء المدنية ومظهر لحقيقة سوء الخلل الاقتصادية والمادية ، لأن الحرب نفسها هي الازمة، فالحرب هي عقرب الساعة التي نراها ولكن العقارب نفسها ليست إلا مظهراً للآلات الدقيقة المستورة تحت العقارب ، وإذا رفعت العقارب لم يتغير سير الآلات في شيء وكل مافقدناه هو المظهر والعلامة

﴿ نريد روحانية جديدة ﴾

لقد أعلت المدنية الحديثة شأن العقل وغالت في تقديره ، وآمن رجالها بأنه وحده هو الاساس الصالح للحياة ، فكان من نتيجة ذلك ازدهار العلم الى حد بعيد وزادهم تحمسا له ما كان من نتائجه الباهرة في المخترعات والآلات ولكنهم بعد سيرهم الطويل ونجاحهم الباهر في هذه السبيل اصطدموا بحقيقة مؤكدة وهي ان العلم وحده وما تبعه لم يكن السبيل لإسعاد الإنسان

وأظن ان قد ظهرت موجة علت نفوس الناس تشعرهم بأنهم لم يكونوا بعد العلم أسعد مما كانوا قبل العلم ، وتشعرهم بأن المدنية ينقصها شيء كبير

ما هو هذا الشيء ؟

هذا هو الجانب الروحي الذي أشرت اليه، ولست انكر مزية العلم ولكني أعتقد أنه وحده لا يكفي . اني أفهم من المدنية معنى خاصاً ، هو انها « التقدم الذي يقوم به الناس في كل جانب من جوانب الحياة وفي كل وجهة من وجهات النظر المختلفة » فإذا انحصر التقدم في المادة وحدها والعلم وحده كانت المدنية ناقصة كما إذا انحصر التقدم في الروحانية وحدها

لقد رجحت في المدنية الحديثة كفة المادية فيجب أن نضع في الكفة الخفيفة روحانية كثيرة حتى تتوازن . ولكن ما هذه الروحانية التي نريد وضعها

هي أن يخفق القلب بحب الانسانية كلها ، فليس هناك أمة مستعمرة وأمة مستعمَرة وليس هناك اسود وابيض، وليس هناك اصحاب رؤوس اموال يتخذون الملايين خدمة وعبيداً هي ان يتجه من بيدهم زمام الأمور الى الخير العام لا الخير الخاص

هي أن تلغى الحدود الجغرافية والحدود الجنسية والحدود الوطنية والحدود المالية ونحوها من حدود ، ثم يكون المبدأ العام « الانسان أخو الانسان يكد ويعمل لخيره » .

هي ان يكون مبدأ الانسانية دينا يبشر به ويعمل من أجله ، وتحوّر مناهج التعليم وقواعد الأخلاق على حسبه

لو فعلنا ذلك ازالت اكثر شرور المدنية الحديثة من حروب وعطلة وتناحر بين العمال وارباب الأموال ، ولتعاون الشرق والغرب ، وتعاون اهل الأديان المختلفة ولشعر الانسان بأن أفق تفكيره اتسع ، وأفق شعوره اتسع ، وشعر ان الأرض كلها وطنه ، والناس كلهم اخوانه ، ولشاع الحب في جو الارض واصبحنا نستنشقه مع الهواء

وما لم نصل إلى هذا الحد فالمدنية مجموعة أكاذيب



٢ ﴿ فضل اللبنانيين على اللغة العربية ﴾ (٢)

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

وضع القدماء ألفاظا كثيرة لمسميات مختلفة بعضها من اللغات الأعجمية والآخر من اللغة العربية على انهم لما لم يجدوا لفظا عربيا يقوم مقام الأعجمي أخذوا ذلك الاعجمي وعربوه أي وضعوه على الأوزان العربية غالبا . ومن راجع الكتب القديمة على اختلاف بحوثها من علمية وأدبية وطبية وطبيعية ورياضية وفلسفية وغيرها رأى انهم قالوا جغرافية وفلسفة وكيميا واصطبل وبيض نيمرشت (أي نصف مشوي وعامتنا تقول الآن بيض برشت) والمساريقي والبنقراس (البنكرياس) والارطماطيقي والجيومطريي والصينية (بمعنى الطبق ونحوه) والآجر والقرميد والصلبون والبوليس والخارطة والمارستان والنيشان والطربوش والبابوج والكيلوس والكيموس والقولون

ولما جاءت الصحافة وشاع التأليف والتعريب واضطر الكاتب إلى النقل عن اللغات العصرية الأعجمية التي فشت ألفاظها بيننا انتبه النقلة والكتاب إلى وضع الفاظ لما حدث من المخترعات والمكشوفات فما وضعه المرحوم أحمد فارس الشدياق في كتبه ومقالاته بجريدته الجوائب: الموحي والموصل البرقي أو السلك البرقي للتلغراف والحافلة لعجلة الاومنبوس والمنطاد للبالون والجريدة للغزاته والمطعم لمحل الأكل في الفنادق

والمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلاته الطبيب والبيان والضياء وجريدة التقدم وغيرها : الحاكي للفنغراف والمضخة للطلمبا والشعرية للفرشاة والطلاء للفرنيش والرونق للسترو والمحبب للكرانيت «أو الغرانيت» والصرد لأعلى الجبل المعروف عند العامة بالجرد والجرم لما كان على شاطئ البحر مما يعرف عندنا بالساحل والقَبَل للحول الانسي والخزرة لوجع الظهر . وقال مثلا في اطوار مرض الجدري الأربعة

(٢) مجلة الضاد (حلب) الجزء الرابع السنة السابعة

(١) هجوم المرض (٢) النفاط (٣) التقيح (٤) التشقشق وقال في اشكال النقاعيات (١) النقاعيات للانفوزوريا (٢) المتمعجات للوبريون (٣) الراجبيات للبكتيريا (٤) الانبوبيات للباشلس والذريرات للمكروككس والنفيفات لنوع من الانبوبيات . والحسر لقصر النظر والمجلة للصحيفة المعروفة

ووضع المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني : المجهر للمكرسكوب والمرقب للتلسكوب والحوصلة للكبسول . والبخيري للمدخنة والفوارة للنوفرة والوطيس للستوف . والهواء الغبلي للملاريا . والمضلع للأباجور

والمرحوم احمد زكي باشا المصري :السيارة للأوتوموبيل والجوالة للبسكل والجزازة للفيش والشطيرة للسندوتش

والمرحوم الدكتور يعقوب صروف :المصح للسناتوريوم والصلب للفولاذ والفسائل للمشاتل أي الشجر الصغير الذي يزرع لينمو كبيرا والموقتات للخرونوغراف والهجوري للفطر والحزر لقصر البصر

والمرحوم الشيخ سعيد الشرتوني :العاديات للانتيكات والقطار لعجلات السكة الحديدية والقاطرة للوكوموتيف

والمرحوم الدكتور بشاره زلزل :البطريق للبنكوين اي الطير السمين . والامرط للالاريش ولا زغب له من الطير . والاشرع القرد الطويل الأنف . والقاعية للحيوانات التي تعيش في قاع البحر . واللبونة للحيوانات الوالودة التي تغذي صغارها بلبنها

وذوات العمرين للحيوانات التي تعيش في الماء وفي اليابسة معا (امفيبيا)

والمرحوم احمد تيمور باشا المصري : غطة القلم للمدة . والدريئة لنيشان التعليم أي الحلقة التي يتعلم الرامي عليها . والردب للزاروب أي الطريق الذي لا ينفذ . والصير للسردين . والطبطابة والميجار للصولجان الذي تضرب به الكرة في الألعاب الرياضية والندل لخدام المائدة

والمرحوم الشيخ عبد الله البستاني: العقيلة للمدام والآنسة للمدموازيل والمصاص للورق النشاش (النشاف) والندي للتايفون . والمفوض للقومسير

ووضعت بعض المجامع اللغوية في مصر والشام بعض الفاظ منها ما وضعه مجمع مصر اللغوي سنة ١٩١٠م (١٣١٠هـ) : المدره للافوكاتو . والمسرة للتليفون والبهو للصالون . والامرة للارمواري . والحراقة لمركب الطوربيد والمربأ للكاوب أي مجتمع القوم ومتحدثهم . والمعطف للبالطو والباردسو . والشرطي للبوليس

ثم وضع بعد ذلك نادي دار العلوم مصر الفاظا أخرى مثل الملف للدوسيه . والخيالة

للسيناتوغراف . والكاتبة المتيب ريتر . والبزال للبريمة وهي حديدة تفتح بها القناني ونحوها

وجاء بعد الحرب الكبرى دور مجمعنا العلمي الدمشقي فوضع الفاظا مثل التمليك للطابو . والخلال للدبوس الذي تربط به الأوراق . والمقصورة للوج في المسرح . والوشاح الكوردون والكمة للقلبق . والسوقاء للجزمة . والهاتف للتلفون

وكانت خطة مجمعنا في دمشق اننا نطلب من الدوائر أن ترسل الينا الألفاظ التي تستعملها مستعارة من لغات أجنبية فنضع لها ما يقابلها وننشرها على صفحات الجرائد وعلى صفحات مجلاتنا التي لا تزال تصدر من المجمع حتى الساعة

ثم جاء مجمعنا العلمي المصري الملكي وهو يشتغل بالأوضاع ايرتبها على شكل معجم يكون ذيلا للمعاجم يشتمل على المصطلحات الحديثة التي غزت جيوشها الجرارة اللغة بهجومها عليها ولا يزال يعالج الوضع فيجد صعوبات كثيرة يساعده التمرين والممارسة على تذليلها ولو تساهل زملاؤنا المصريون ببعض الفاظ وحشية ونفوها ولو اضطروا الى استعمال الأعجمي كما استعمله من سبقهم لساروا شوطا بعيدا في الوضع وجمعوا كثيرا من المصطلحات التي ينشرونها ليرى القراء رأيهم فيها وبكل حال نحن سائرون في هذا المضمار آملين من أدبائنا — في جميع البلاد العربية — ارشادنا الى ما فيه غرابة او خطأ وما العصمة إلا لله وحده

✻ نظرية مختصرة في ما وضع قبلنا ✻

وضع بعضهم للتلفون الندي والسرة والمطار ولكن الهاتف الذي وضعها مجمعنا الدمشقي تلقتها الصحف بالقبول وشاعت فالأفضل ابقاؤها لمناسبتها للأصل ووضع الملف للدوسية ولكن العرب استعملت لها من الألفاظ المولدة كلمة (المخزومة) وهي نوع من الدفاتر بخرق قال ابن نباتة المصري :

لفلان في الديوان صورة حاضر فكأنه من جملة الغياب
لم يدر ما (مخزومة) و (جريدة) سبحان رازقه بغير حساب

فالمخزومة تناسب الدوسية لحزمها . والجريدة الصحيفة يكتب عليها مولدة . والاضبارة الأوراق التي يوضع بعضها فوق بعض في درج ونحوه لحفظها والريدة قمطر المحاضر وهي السجلات تناسب كلمة الارشيف

ووضع بعضهم الكاتبة للتيب ريتر والأولى أن تسمى (بالناسخة) لأنها تؤخذ منها نسخ كثيرة والناسخ والناسخة المشتغل به

ويقول الكتاب الآن فلان منضد الحروف وصنعته تنضيد الحروف والأولى أن يقال راصف الحروف وصنعته الرصف والآلة المعروفة المرصفة (اللينوتيب) لأن التنضيد وضع الشيء فوق الشيء والرصف وضع الشيء إلى جنب الآخر فالثانية تناسب المعنى المقصود أكثر من الأولى

ومن طالع في كتب اللغة وجد كثيرا من الالفاظ المناسبة للمصطلحات الأجنبية ففي (ذيل فصيح ثعلب) لعبد اللطيف البغدادي قوله : (والعوام يسمون ما يستصبح على ابواب الملوك (المنيار) والقياس (منوار) لأنه من النور او النار) «اه» فهي مما يناسب كلمة (اللمبا) اليونانية فتحل محلها

و (المنامة) الثوب الذي ينام فيه الانسان فهو يناسب (البيجاما) . والممطر الثوب الذي يتقي به المطر وهو ما يعرف عندنا بالمشمع إلى غير ذلك مما لا يحصي

٣ ✻ البصرة والكويت ✻

— كيف أنشئت البصرة القديمة —

مكتبة آل باش اعيان — ومشروعات

تحسين علي

بعد ما تم للعرب فتح العراق والقضاء على ما كان للفرس من دولة وسلطان انتدب سعد ابن ابي وقاص فاتح العراق وايران وبطل القادسية الصحابي عتبة بن غزوان وهو مدفون في مدينة الزبير لاختيار مكان ملائم ليكون معسكراً لجيش عربي يرابط قرب البحر فاختار المكان الذي بنيت فيه البصرة واقامها على انقاض قرية اسمها الخريبة كانت قاعدة لجيش كسرى وذلك في سنة ١٥ه

وكانت أوامر الخليفة عمر بن الخطاب تقضي بأن يكون البناء بالقصب وبه بنيت البصرة والكوفة إلا ان تعدد الحرائق حمل سعد بن ابي وقاص على ارسال وفد من الكوفة إلى المدينة ليستأذن الخليفة بأن يكون البناء باللبن (الطوب المشوي) فقال افعلوا ولا يزد احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان وكتب الى أهل البصرة بمثل ذلك فخططوا المناهج (الشوارع) على عرض ٢٠ ذراعا وطول ٤٠ ذراعا والازقة سبعة أذرع والقطائع ٦٠ ذراعا وبنوا المسجد الجامع في الوسط بحيث تتفرع الشوارع عنه

ونمت البصرة بعد ذلك وصارت من اعظم قواعد العرب وحواضرهم ، واتسع نطاق الحركتين العلمية والأدبية في ربوعها اتساعا عظيما فأخرجت طائفة من العلماء والأدباء والفلاسفة لا نظن ان بلدة رفدت العربية بمثلهم

ومال نجم البصرة بعد ذلك الى الأفول وظلت تتأخر وتتدنى حتى أواخر القرن الثامن ه فهجرها الذين ظلوا احياء من ابنائها وجاء وا فبنوا الجديدة على شط العرب وتبعد عن البصرة القديمة بنحو عشرة كيلومترات إذا اعتبرنا ان المسجد الجامع كان في وسط المدينة القديمة

✻ الحالة الاقتصادية ✻

وانتعشت الحركة التجارية في البصرة ونمت وزادت ثروة السكان في أوائل هذا القرن وفي ابتداء الاحتلال الانجليزي وكانت البصرة أول مدينة نزلها الانكليز لأنها باب العراق وثغره الأوحد بيد ان حالتها الاقتصادية تدنت بعد ذلك لسببين : أولها رخص اسعار التمر وانحطاطها والتمر عماد ثروة البصريين ومحصولهم الاكبر والثاني هو فتح طريق السيارات بين الشام وبغداد من سنة ١٩٢٣ فقد أضر فتحه بمركز البصرة الاقتصادي وحرمت منها التجارة والتجار والمسافرين فولوا وجههم شطر بيروت وحيفا

(٣) الرابطة العربية «مصر» السنة الاولى الجزء ٤٨

خمود الحركة العلمية

وانهمك البصريون في التجارة والزراعة انهما كا شغلهم عن طلب العلم والتبحر فيه كما كان يفعل اسلافهم فخمد سوق العلم وركدت ريحه وقلّ عدد الأدباء والعلماء النابغين الا افرادا قلائل يعدون على اصابع اليد الواحدة ويمكن القول ان سير النهضة الأدبية والعلمية في بغداد والموصل والنجف خير منه في البصرة ففي هذه المدن الثلاث يجد الباحث طائفة مختارة من العلماء والأدباء لا مثيل لها في البصرة ، وقد اتصل كاتب هذه السطور بأقطاب وزارة المعارف العراقية بعد رجوعه الى بغداد وذكر لهم ما شاهده من خمود الحركة العلمية والأدبية واقترح رفع مستوى المدرسة الثانوية وتزويدها بطائفة من نوابغ الاساتذة واكفائهم فتساعد على رفع المستوى العلمي والأدبي فوعدوه بذلك

مكتبة آل باش اعيان

ولآل باش اعيان العباسيين في البصرة مكتبة كبيرة ربما كانت اعظم مكاتبها على الاطلاق فهي تضم نحو ستة آلاف مجلد وقد رتبت على احدث طراز ووضعت لها فهارس متقنة

وفي المكتبة ايضا نحو ١٥٠٠ كتاب خطي بينها ما طبع ومنها لم يطبع ، وفي كتبها الخطية النادرة الجزء الخامس من تفسير القرآن للماوردي وقد كتب سنة ٦٥٢ وهو ما اوقفته بنت المستعصم آخر الخلفاء العباسيين

وفيها ايضا كتاب مستقصى الامثال للزمخشري وفيها ايضا كتاب الايضاح في الوقف والابتداء لابن الانباري كتب سنة ٥٢١

وفيها ايضا الجزء الخامس من كتاب « العالي الرتبة في احكام الحسبة » ألفه احمد بن موسى بن نصر بن موسى الدمشقي في العصر العباسي ، وهو اشبه بأنظمة البلديات في عصرنا هذا . ولا يوجد في المكتبة سوى هذا الجزء من هذا الكتاب النفيس

وفيها ايضا كتاب (الصحيفة) السجادية للامام زين العابدين السجاد كتب بخط نفيس جميل سنة ١١٠٣ وقد كتب ناسخه ترجمته الفارسية بين سطوره العربية بحبر احمر زاده جمالا على جماله

وفيها نسخة جميلة نادرة من مصحف حافظ عثمان كتبت سنة ١٣٠١ أي من ٥٥ سنة وهو آية في النفاسة والاتقان

وبالاجمال فهذه المكتبة النفيسة من مفاخر البصرة وهي المورد الوحيد لطلاب العلم في البصرة

شط العرب

اما شط العرب وتقوم البصرة على ضفته وعلى ضفاف روافده فهو من الأنهار والطرق المائية العظيمة في العالم

وكما ان مصر هبة النيل ، فالبصرة هبة شط العرب ويتكون هذا النهر من اجتماع نهري العراق



كبس التمر في العراق

العظيمين دجلة والفرات فهما يلتقيان في مكان يسمى القورنة ويبلغ طول الشط من القورنه حتى مصبه الفا و٢٢٥ كيلو مترا تقوم كروم النخيل وغاباتها على جانبيه الى مسافة تتفاوت عرضا بين ٣ — ٥ كيلومترات. ولا يقل عدد اشجار النخيل في هذه المنطقة العامرة الغنية عن عشرة ملايين شجرة تسقى بماء الفراتين العذب الزلال مرتين في اليوم والليلة بواسطة نظام سماوي بديع هو نظام المد والجزر فإذا كان المد اترعت الجداول ففاضت وسقت البساتين ويستمر ذلك مدة ست ساعات يعقبها جزر فينحسر الماء مدة ست ساعات ثم يمتد مرة أخرى وهكذا دواليك

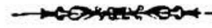
﴿ حركة عمرانية ﴾

وفي البصرة حركة عمرانية يتولاها ويرعاها سعادة السيد تحسين علي متصرفها وهو من أكفاء رجال الادارة في العراق فقد مر على وجوده هنا نحو اربع سنوات أنجز في خلالها كثيراً من المشروعات العمرانية المفيدة وهذا بيانها :

أنشأ دارا للحكومة تعد من خيرة الدور وبنى دارا أخرى للحاكم ودارا للجمرك ، ومستشفى للاعتزال وبيوتا للأوقاف علاوة على عدد من دور المدارس وحدائق ونادياً للموظفين يعد ايضا من افخر الأندية

وفتح طريق الجبلة وطريق الخندق وشارع الرباط ورصف طرق ابي الخصيب والزبير ونظم طريق البصرة والعشار

وأنشأ عدة جسور وأسال الماء الى الزبير وبالاجمال فهو لا يبرح يسعى لترقية المدينة وإصلاحها وإنهاضها وهو موفق إن شاء الله



٤ ✻ صحائف مطوية ✻

بقلم الاستاذ عباس كاشف الغطاء

أخي وعزيزي

.... في كل مرة اقول شوقا والشوق عندي يتضاعف يوما فيوما فلم أجد كلمة تعبر عما يكنه ضميري نحوكم لذا فضلت في هذه المرة أن أبقي مكان هذه الكلمة فارغا حتى أجد من الألفاظ ما يؤدي الى معنى ما اضمر

كل ما يرغب اليه الانسان وكل ما تصبو له النفس موجود في برلين ومتيسر لكل فرد فالمدينة الحديثة لم يفلت من شركها أي شيء ولم يغرب عن خاطرها اقل اقتراح . غير ان النفسيات تختلف والتربية العائلية لها التأثير الأكبر في تكييف الفرد وتكوين رغائبه والمحيط والبيئة لهما قسط وافر في تحوير النفسيات ايضا لذا كنت اقرأ كتابك واستغرب جداً لأنك انت تعرفني جيداً وقد رأيتني في النجف طويلا وفي بغداد وعرفت ان الملاهي لم تغير مني شيئا وثق بأني حتى الآن اقامتي من رفاقي مر الكلام بعدم ذهابي معهم الى المقاهي البسيطة فضلا عن اماكن اللهو والشراب ففي كل يوم استيقظ صباحا في الساعة التاسعة اغسل وجهي وتأتيني (جارتي) صاحبة البيت النازل عندها بالشاي والخبز وعندي الزبد والمربى والحليب فأتوكل على الله وآكل ثم اطالع قليلا واكتب حتى الساعة الثانية بعد الظهر حيث اشرع في جمع كتبي ووضعها في حقيبة يد إذ ان العادة جرت هنا على عدم حمل الكتب باليد بل وضعها في حقيبة من الجلد ومن ثم ارتدي ملابسي بعد ان أحلق واذهب الى الحمام فهنا يجب عليك كل يوم الذهاب الى الحمام وفي كل بيت حمام جميل للغاية واقسم لك ايمانا مغلظة بأن المراحيض هنا تفوق مئات المرات بل لا يوجد أي قياس بينها وبين الغرف التي نسكن فيها هناك فالمراحيض لا رائحة فيها ولا منظر كريه ولا أي شيء تشمئز منه النفس وإنما تذهب الفضلات إلى أنابيب مشتركة فتأخذ هذه بدورها إلى معمل في خارج برلين لاستخراج الاسمدة النباتية منه . وعلى كل فإني أذهب بعد أن ارتدي الملابس الى محطة قريبة مني واركب القطار الفوقاني واسير نحو المطعم القريب من المدرسة

والمسمى (اشنكر) وهذا مطعم كبير له في برلين ٤٠ فرعا وكل فرع اكبر من الصحن بلا تشبيه مؤلف من طابقين عادة وفيه ما تريد من الأكل الجاهز الحاضر والبطاطا في المطاعم كثيرة للغاية إذ تستعمل عوض الخبز او الرز وغالبا يأكلونها باردة ومثلجة وبعد ذلك اقوم فأذهب إلى المدرسة وهي قريبة مني فأدخل المكتبة وأبقى هناك الى الساعة الخامسة حيث تغلق ويبتدئ درسنا من الساعة الخامسة حتى السابعة ولنا في الاسبوع خمسة دروس أي عشر ساعات وبعد الدرس إما ان أذهب إلى مقهى بسيط او الى البيت حيث أطالع واكتب حتى الساعة الحادية عشرة فأنام وهكذا

أينما تسير في برلين وفي خارجها تسمع اصوات المكائن من فوق ومن تحت ومن بين يديك والبلاد الألمانية رملية التربة لا ينبت فيها شيء سوى البطاطه غير انهم رجال استطاعوا أن يزرعوا الارض بأنواع المزروعات فتجد العامل عنده بيت صغير وامام بيته وفي جوانب بيته الأخرى قد زرع الواحا صغيرة من صنوف الخضر فهي نزهة بيته ويستثمرها ماديا ويتعهدها عند رجوعه من المعمل وعندنا الورد مبتذل ولا قيمة له وهنا عندهم الورد من ضروريات الحياة الأولية إذ لا تستطيع أن تزور صديقتك في بيتها ما لم تأخذ لها في يدك باقة من الورد. وهنا شركات عديدة فيها ألوف من العمال يشتغلون في تنظيم باقات الورد وتحسينها ومحلات واسعة جدا لبيع الورد. وأظنك تستغرب إذا قلت لك ان وردة صغيرة من نوع الورد المركب الذي عندنا تباع بما يقارب الستين فلسا فتأمل» !

الحياة صعبة جدا في برلين لأنها حياة راقية وتكاف كثيرا فالبلاد باردة تحتاج الى مواد غذائية كثيرة وملابس فخمة ضخمة ووقود كثيرة

الحكومة الالمانية باذلة جهدها لتشجيع النسل إذ ان الناس اعتادوا على تقليل النسل وذلك لأن العيشة غالية وتربية الطفل تحتاج الى بذل نفقات كثيرة فالمعدل لكل امرأة وزوج طفلان بنت وولد ومن ثم يستعملون الوسائل العلمية لقطع النسل وقد أعفت الحكومة اليوم من الضرائب من كان عنده سبعة اطفال والضرائب هنا ثقيلة وكثيرة وهذه خطوة واسعة لإكثار النسل. وهتلر يعطي جائزته لمن عنده اطفال أكثر. وقد فاز فيها في العام الماضي احد الفلاحين الألمان.



سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

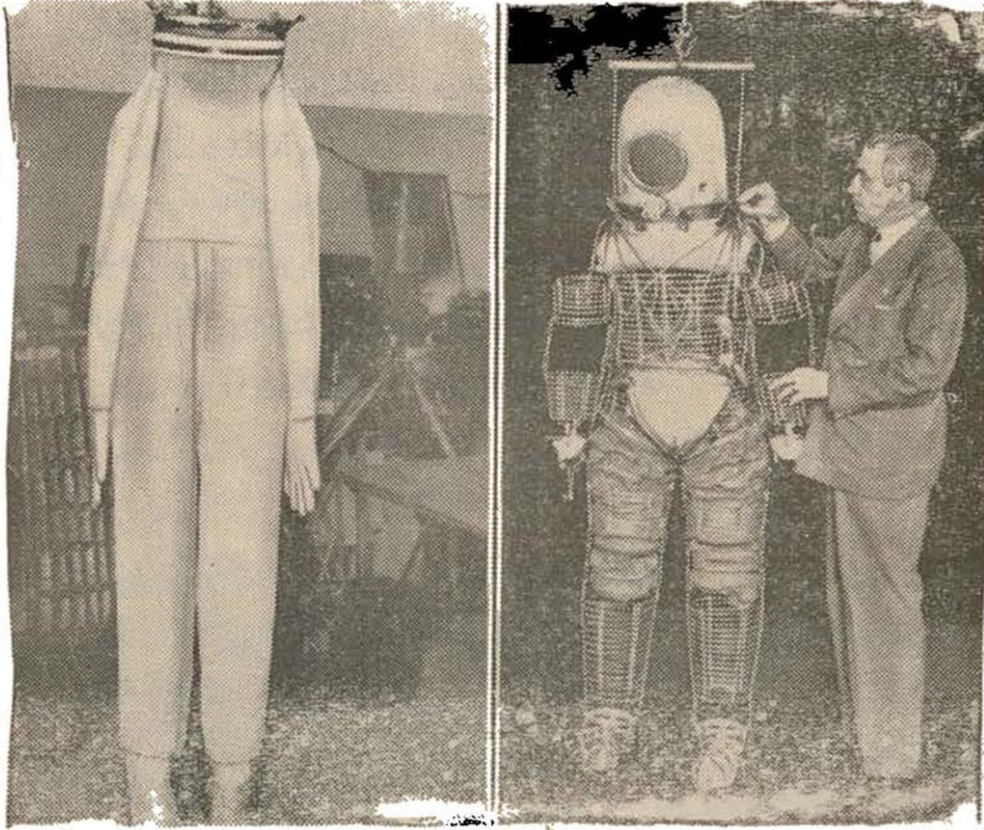
١ ✱ مرآة تكبر بثور الجلد ✱ صنعوا في محل للتجميل في لندن مرآة تتصل بقنديل كهربائي يمدها بالنور ويعكس هذا النور على وجه الشخص الناظر الى هذه المرآة وفي وسط المرآة الكبيرة هذه مرآة محدبة. إذا نظر شخص الى هذه المرآة تظهر في وجهه بثور الجلد الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة فيمكن عندئذ تعيين العلاج اللازم لها



٢ ✱ زهرة التوليب ✱ افتتح في فرنسا في الشهر الماضي موسم الزهور. وترى في الصورة حقلا من الحقول المزروعة بزهرة التوليب

٣ ✱ رائحة البصل والثوم تقتل ميكروب السل ✱ قد دل التحقيق الذي أجراه الدكتور ليندكرين الاستاذ في جامعة كاليفورنيا بأن الرائحة المنتشرة من الأراضي المزروعة

ثوما وبصلا ذات أثر كبير في معالجة داء السل وإذا عرضت الملابس او غيرها من الاشياء الحاملة ميكروب السل لبخار البصل والثوم فإن هذا البخار يؤثر بها ثلاثة اضعاف تأثير المياه الغالية .



٤ ✻ ثوب جديد للغوص في اعماق البحار ✻ وهو يختلف عن الأثواب الحديدية الأخرى بأنه مصنوع من الاسلاك المغشاة بالمطاط المقوي ، وترى الى اليمين مخترع الثوب امام الهيكل ، والى اليسار الثوب بشكله النهائي

٥ ✻ آلة لتعقيم اللبن ✻ صنع مخترع في مدينة شيكاغو في اميركا آلة جديدة لتعقيم اللبن وحفظه مدة بضعة اشهر . تؤخذ القناني المملوءة باللبن المعقم الى غرفة تحتوي على بخار جاف وهنا تعرض القناني على الآلة المعقمة فينعقم وجه اللبن ثم يطير الهواء الذي فوقه وتسد القناني سداً محكماً وقد دلت التجارب على أن اللبن المحفوظ على هذه الصورة يظل محفوظا بحالة سليمة مدة بضعة اشهر



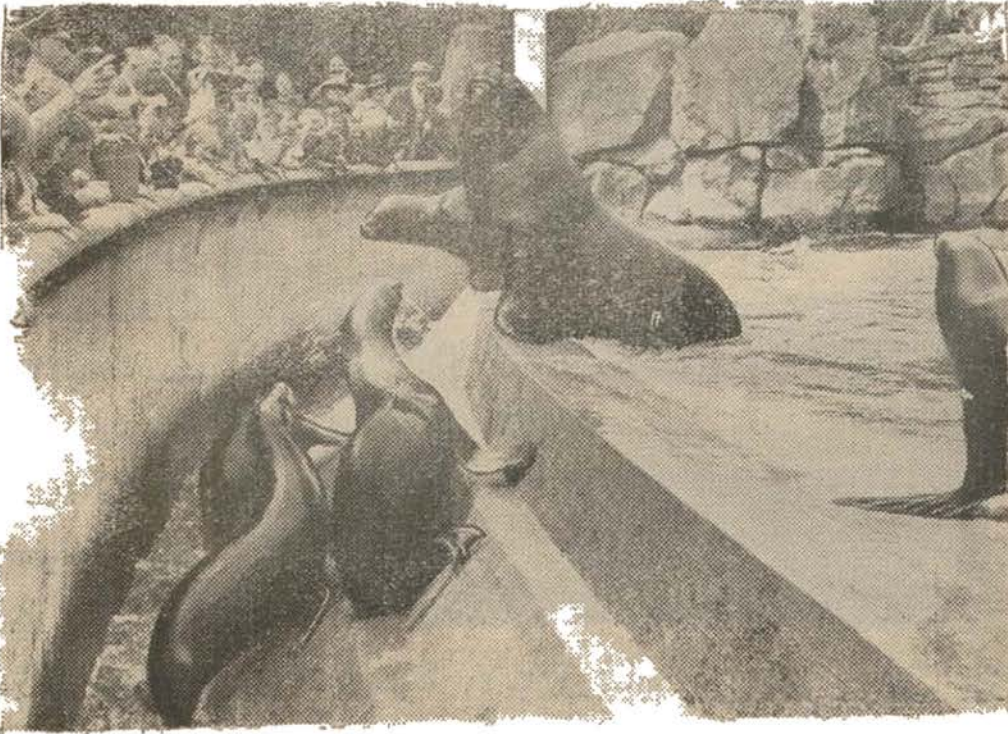
٦ ※ منظار مكبر يوضع فوق البندقية ※

اخترع مهندس انكليزي منظارا مكبرا يوضع فوق البندقية فيساعد حاملها على تدقيق التصويب كما ترى في الصورة

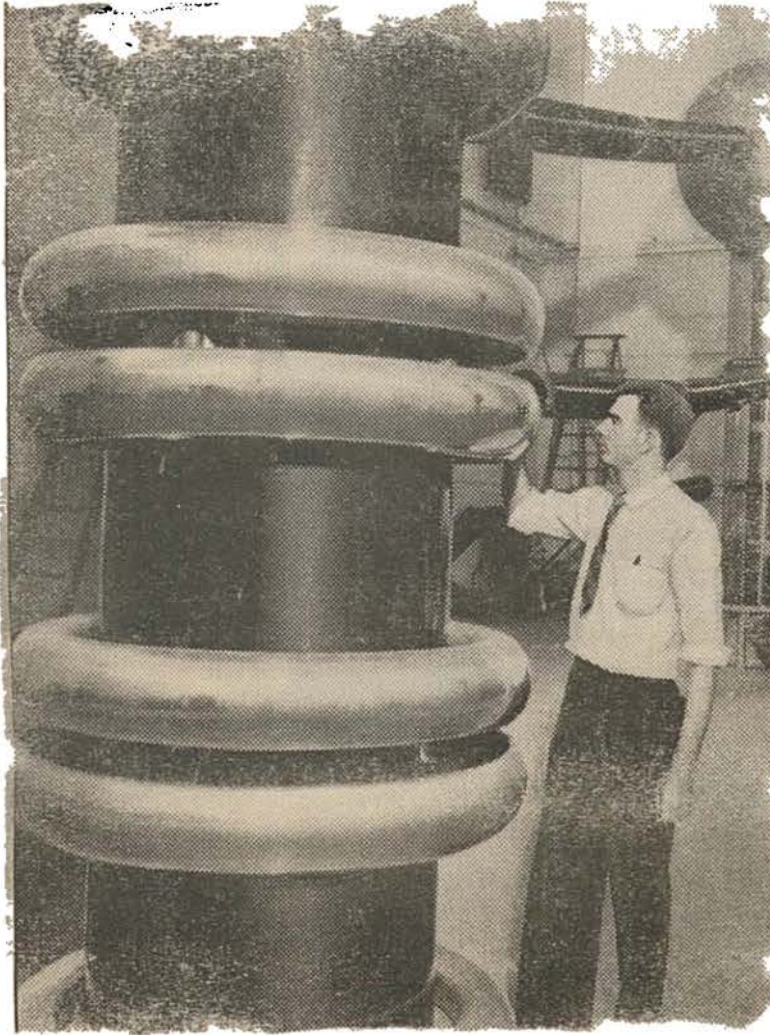
٧ ※ جماهير تداعب افيال البحر ※

الجماهير تداعب افيال البحر في حديقة الحيوانات في برلين





٨ ☀ الماء تغني ☀ : — هاوي بلا كستون مشعوذ مشهور في اميركا وقف بين جمع حافل وأتى بقدح مملوء ماء ثم غمس عصاه بالماء فتصاعد من الماء صوت غناء وعند ما رفع عصاه من الماء انقطع الغناء وقد علم ان هذا الغناء هو جزء من برنامج محطة اذاعة مجاورة وان عصاه معدنية وأن الزجاج يتأثر بموجات الإذاعة ويعكسها على المعدن إذا توفرت الرطوبة وقد توفرت هذه الشروط لدى المشعوذ وكان قريبا من محطة الإذاعه فأتى بهذه العملية المدهشة التي اذهلت عقول المشاهدين .



٩ ☀ جانب من جهاز كهربائي ضخم ☀

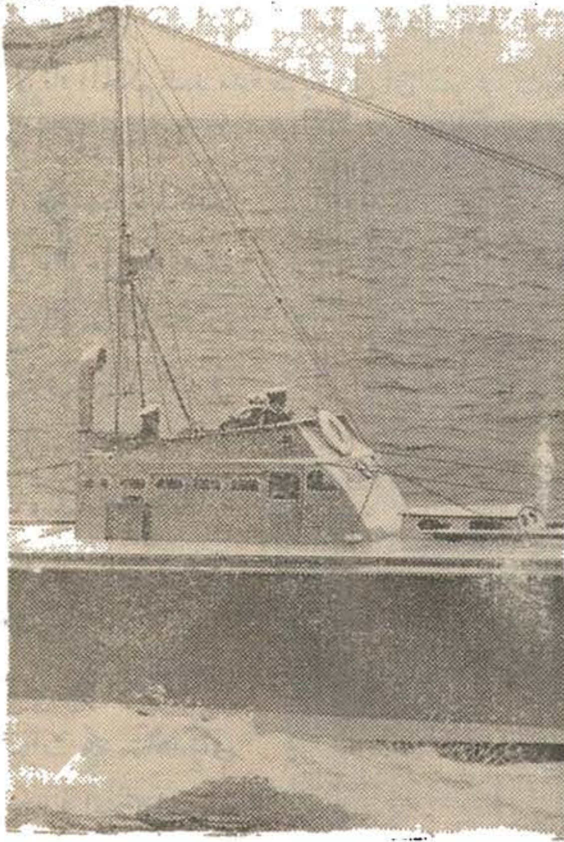
صنع في الولايات المتحدة جهاز كهربائي ضخم لمساعدة العلماء في مساعيهم لسحق الاتوم .

١٠ ☀ دبابة تنقلب سيارة ☀

صنعت مصلحة التسليح العسكري لدى حكومة السويد جهازا جديدا يصلح دبابة وسيارة في آن واحدا فبحركة مخصوصة يصبح الجهاز بشكل سيارة تسير على اربع عجلات من المطاط بسرعة ٤٧ ميلا في الساعة وبحركة اخرى ينقلب الجهاز إلى شكل دبابة ويسير بسرعة ٢٥ ميلا في الساعة ويتبع هذا الجهاز برج صغير يحمل المدفع

١١ ﴿ جهاز حربي جديد ﴾

اخرجت الترسانات الانكليزية طرازا جديدا من الزوارق الحربية الصغيرة ، وهذا الطراز مسلح بغرفة من الفولاذ تحمي ركابه اثناء مهاجمة الدوارع الكبيرة لقذف الطوربيد عليها . وترى في الصورة نموذجا من هذه الزوارق



الزورق الحربي الجديد

١٢ ﴿ مظلة تقي من الرياح ﴾

صنع احدهم مظلة جديدة يتدلى من جانبها قطعة تقي حاملها من الرياح المزعجة وهي شفافة لا تمنعه أن يرى ما أمامه . وقد اخترعت هذه المظلة امرأة في تركاين في اميركا وكان قد غشي بصرها وهي تحمل المظلة العادية اثناء عاصفة هوجاء

١٣ ﴿ آلة تصوير تكشف امراض الأوعية الدموية ﴾ :— صنعوا في اميركا آلة تصوير جديدة استعملت في مستشفى كليفلاند في ولاية اوهنجر عمل هذه الآلة كشف امراض الأوعية الدموية . يتمكن المصور بواسطة هذه الآلة ان يأخذ رسوم ما قد يخالط الدم من مواد غريبة صغيرة تسبب الانفجار في الشرايين وتكون معدة لطوارئ وخيمة تعتري الأوعية الدموية ويدعي الذين استعملوا هذه الآلة بأنها ستكون سببا لحفظ كثير من الأرواح .

١٤ ﴿ نمو النبات في الأرض الصنعية : — صنعت امرأة عالمة بالنباتات في نيوجرسي في اميركا وعاء زجاجيا لتربية النباتات تربية صنعية . يوضع في الإناء تراب ناعم ممزوج بالأسمدة الكيماوية وبعض المواد الكيماوية التي تشكل بأجمعها كتلة جلاتينية نصف شفافة . تزرع بذور النباتات في هذه الكتلة فتنمو بعيدة عن الحشرات والأمراض النباتية والمؤثرات الجوية . والمواد الكيماوية تؤمن لها الرطوبة الكافية وعند ما ينمو النبات تتبخر اوراقه فتعلق

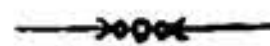
الابخرة على جوانب الاناء ثم تسقط بشكل نقاط المطر . فإذا أمنت للنبات النور الكافي يعيش في الاناء المحكم السد مدة طويلة إلى ان يتفرع كثيرا فيضيق عليه الاناء عندئذ ينقل إلى اناء اوسع أو الى الحديقة .

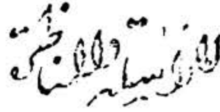

احد شوارع شيكاغو

١٥ ☀ سيارة لمكافحة الرمل والوحل ☀ صنع مخترع الماني سيارة جديدة ذات ثماني عجلات تسير في الرمول والوحل دون ان تقف وتفيد هذه السيارة البلدان التي ليس بها طرق معبدة جيدا .

١٦ ☀ الزهرة آكلة الحشرات ☀ شاهدوا في فلوريدا في اميركا اعجوبة نباتية وهي زهرة يشبه شكلها الظاهري شكل البطة وغذاؤها الحشرات . إن رائحة الزهرة العطرية وشكلها الارجواني البديع يجذبان الحشرة فتنساب إلى داخل الزهرة فتصبح في المعدة ويقضى عليها .

١٧ ☀ مشهد من احد شوارع شيكاغو ☀ : — بين ناطحات السماء . وقد نصبت البلدية في زواياها مرايا كبيرة لتساعد السواقين على رؤية المنعطفات وتقليل حوادث الاصطدام





نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ عصبة الأدب العاملي ﴾

.. يتساءل جمهور العامليين ، عن حقيقة هذه العصبة الأدبية وعن الغاية القصوى من إنشائها ، ثم عن الأسباب والعوامل في تكوينها على هذا الشكل المختصر البسيط ، كأنما ارتباط الهيئات العلمية والأدبية ، وتمايزها بصفة من الصفات ووجهة من وجوه التفكير والحياة ، أمر غريب الحدوث في بابه لم تتكرر حوادثه في عالم التاريخ قبل ان تكون ـ جماعة اخوان الصفاء ـ وبعد ان كانت : وكأنه يجب أن يكون لكل ارتباط وتآلف صفاته الرسمية وأصوله القانونية كما قد وجب في الهيئات السياسية، وفي المجالس التمثيلية ، والجمعيات الطائفية والشعبية

وهم في تساؤلهم هذا ، بين اثنين منكر علينا هذا الحق الذي أبحناه لأنفسنا، وراغب الينا في التطوع لهذه الغاية التي نيممها في جهادنا الأدبي

ذلك ما حدا بي إلى ارسال هذه – الكلمة الموجزة – دفعا للالتباس والتقول ، وحسما للتجني والفضول

...انه لما كان للعناوين العامة أثرها الفعال في ارهاف العواطف ، وتحفيز الهمم ، وتجاوب النفوس ، وتوجيه الأفكار ، نحو المثل العليا في الحياة على اختلاف مناحيها وانواعها

وكان للروح الاقطاعية والارستقراطية سيادتها المتغلغلة في هذه الربوع العاملية ، ان في العلماء والأدباء أو في الزعماء والحكام سيادة يستحيل معها الوصول الى جو دمقراطي حر يمكننا – على ضوئه وحكمه – أن ننشىء الجمعيات الرسمية او نعمل بموجب نظام حر ، مادامت اوضاعنا تلك الأوضاع، وقادتنا أولئك القادة ، وأدباؤنا من الشباب أولئك الأدباء المختلفين نزعةً ، وذوقاً ، ورأيا

انه لما كان الأمر كذلك ، وكان في نفوس تلك الفئة المخلصة من الشباب حافز قوي يحفزها إلى الاتحاد في الوجهة والعمل ، تواضعوا – على بعد الديار ما بينهم – وقرروا – بعامل اليأس تحقيق الاجتماعات الرسمية ، والشك في نتيجة كل اتجاه غير الاتجاه الأدبي في بلاد كبلادنا أن يجتمعوا في الصحف وفيما ينشرونه من آراء وافكار تحت هذا العنوان المتواضع – من عصبة الأدب العاملي – ما داموا على ثقة من تناسبهم

في الأرواح وتقاربهم في الأذواق، والافكار والنزعات ، يؤمن كل منهم بالوجهة التي يتجه اليها الجميع، وبأن قصاراهم فيما ينظمون ويكتبون

١ = الفن للفن

٢ = صقل الأدب العاملي واظهاره بالمظهر الذي يقربه من المثل العليا في الأدب الحي الصادق في شعوره وفنه

٣ = الاشتراك في التعاون الصحيح على انصاف المواهب الفنية وتوجيه جهودها في البحث والقراءة والنظم والكتابة إلى ما يكفل لها النمو والاستقامة والتفوق

٤ = الارتباط والتآلف بين الأدباء في داخل البلاد العاملية

٥ = تشجيع النقد النزيه وتوسيع دائرته

***

ثم تواطأوا على ان لا يشركوا معهم في ذلك إلا من

١ = يعتدون بمواهبه الفنية من ، ذوق ، وفكر ، وخيال ، وعاطفة الى غير ذلك مما يؤهله للنمو والتفوق :

٢ = ومن يطمئنون إلى ثقافته الأدبية والى ميوله في القراءة والاجتماع والحوار :

٣ = ومن يثقون بإخلاصه للأدب الصحيح والرفع به عن ان يكون رأس مال للاستغلال والتلبيس على الجمهور والتلاعب بأهوائه وبمقدراته السياسية والاجتماعية او الاقتصادية والتاريخية كما هو الشأن في بعض الرجعيين :

٤ = ثم لا يهمهم بعد ذلك ان يكون ناضجا في فنه وثقافته أو غير ناضج، ما دام له من بيئته الخاصة ومن ظروف حياته المتسعة ما قد يؤهله لمثل ذلك في المستقبل القريب :

لذلك فهم يرحبون بكل اديب تعترف الاكثرية منهم بهذه الخصائص والمزايا النفسية ثم تطمئن إلى اعتداده وإيمانه بتلك المبادي الفنية التي يدينون بها :

كما انهم مستعدون لمحاسبة كل متهوس يحمله الغرور بالنفس على تجاوز حدوده ، وامتهان حريتهم في ، الرأي ، والاختيار والقصد :

عن العصبة علي الزين

---

٢ ❋ معجزة الشعر الكبرى ❋

عنوان للقصيدة التاريخية التي نظمها السيد) حبيب ابن مارون غور الصيداوي) سنة ١٣٢٤ للهجرة بمدح المغفور له السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وهي تتألف من ٢٥ بيتا تتضمن خمسة ملايين وثلاثمائة وثمانية وعشرين الف وسبعمائة وستين تاريخا للسنة المذكورة ولم تصل لعبد الحميد لأن الواسطة لم يوصلها له واتصلت بعد ذلك بأمين بك نخله شاعر المحامين والشباب وهو أولى بها من عبد الحميد وعبد المجيد ايضا . وكنا نوهنا بهذه القصيدة في المجلد الأول من العرفان ومطلعها

لواء شكري لسيف العدل ناشره
والمدح سؤلي بدر القول ناثره

وهي من حيث الفن تعد من المعجزات بيد ان العرب الأقدمين لم يعتنوا بهذا النوع من الشعر لأنهم يعدونه تكلفا وخير الشعر عندهم ما جاء عفوا

فنكرر ثناءنا على الناظم الاديب ونرجو أن ينال جزاء جهوده الجبارة

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❋ شهادة أديب حمصي ❋

حضرة المجاهد الكبير الاستاذ الشيخ عارف الزين المحترم

بين يدي الآن عرفانكم في عهده الجديد ، فهل تقبلون مني هذه التهنئة المتواضعة التي ينطلق بها القلب قبل ان ينطق بها اللسان ؟ فأنا — يعلم الله — من المعجبين بجهودكم المشكورة المزدوجة في حقلي الوطنية والصحافة ، تقومون بالأولى في اخلاص ومن غير ضجة ، وهذه هي الوطنية العليا التي عناها المرحوم قاسم امين بكلمته الخالدة : « الوطنية الصحيحة هي التي تعمل ولا تعلن عن نفسها » ، وتخدمون الثانية بالعرفان الأغر والقلم الجريء والتفكير الهادئ . . . وجبل عامل الذي قدر لي ان اجوس خلاله في العام الماضي ، واتصل ببعض علمائه الأعلام وشبابه الثائر وادبائه المنشئين — جبل عامل هذا يحتاج ، ياسيدي العارف ، إلى « الوطنية الصحيحة التي تعمل ولا تعلن عن نفسها » وإلى الصحافة الرصينة التي تصور ادواء الامة في كثير من الأناة والسمو والإخلاص . فالجبل العاملي كما اعلم يضطرب بين الماضي والمستقبل اضطراب من يطلع إلى الأمام ولا يحب ان ينظر ما وراءه إلا قليلا . ولست انكر ان كثيرا من وجوه الاصلاح يجب ان تمس الجبل وتتناول حياته من الأساس ، فثم اصلاح في ادارة حكامه وطرق قضائه ، واصلاح في اقتصادياته وزراعته ، واصلاح في اجتماعياته وعاداته ، واصلاح في نفسيات بعض ابنائه ، ثم اصلاح في ادب كتابه وشعر شعرائه ! ولن يقوم بهذه الوجوه من الإصلاح المركب ذي الحدود الكثيرة إلا الرجل المخلص الذي يعمل صامتا ولا يعلن عن عمله ، وإلا الصحيفة الرشيدة التي تزن الامور بميزان العقل لا بميزان العاطفة ، وتعتمد على خبرة الشيوخ لا على نزوة الشباب ثم لا تتهجم ولا تسب ولا تشتم ولا تسود صفحاتها بما يسيء إلى الناس في كراماتهم ومنازلهم واقدارهم . . !!

يخلو الجبل العاملي ، مع الأسف الشديد ، يا سيدي العارف ، من الزعيم الأوحد الذي يرمقه الصغير والكبير والجاهل والعالم بعيون التقديس والإجلال ، والذي يجمع في شخصه

آمال الامة وآلامها، ويحمل عنوان نهضتها ومشعل فكرتها ، ويتقدم الصفوف ويرأس الجموع ، ويلف حول عقيدته كل من دب على وجه الجبل او الاكثرية الغالبة من الناس . ولقد اعلم ان العامليين يشعرون معي بالحاجة إلى هذا الزعيم السياسي ، ويوافقونني على ان حل « القضية العاملية » متوقف على وجود القائد الفرد ، يصرخ الصرخة الداوية في الناس فتردد الحناجر على الفور لبيك لبيك ! كذلك اعلم أن في الجبل الأشم افرادا محليين يتمتعون بشيء من النفوذ الموضعي . ويسمونهم على المجاز « زعماء » ، وهم على التحقيق زعماء قلائل يحكمون الرقاب او يتحكمون في العباد على الطريقة الاقطاعية القروسطية اي على نحو ما كان الحال في القرون الوسطى المعروفة في التاريخ بالقرون المظلمة لما ساد فيها من ظلم وارهاق وبؤس . يعتمد الواحد منهم على المال الذي تركه والده « المرحوم » ، وعلى الاسم « الكريم » الذي ينام على رنينه الخافت ودويه الهزيل ، وعلى الامضاء « الحكومي » الذي يبقى ما بقيت التزلفات ودام الاستعطاف . وليس يعني هذا أن الزعماء المحليين في جبل عامل كلهم من هذا الصنف « الممتاز » ، ومعاذ الله ان اغلو في الرأي واعمم في القول إلى هذا الحد ، وما عهدتني والله في حياتي اغلو واعمم ، ومنهم من لا يدخل في هذا الباب الذي وصفت . بلى ! يخلو الجبل العاملي من الزعيم السياسي الكبير ، ويرزح تحت عبء زعامات ضيقة اقطاعية ، ولكنه مليء بحمد الله بالوطنيين المخلصين العاملين في حقل السياسة من غير ضجة ولا تبجح ولا اعلان ، وهم كثر ينفثون في العامليين هذه الحياة القومية التي نشهد مظاهرها الرائعة بين حين وآخر والتي تخام على الجبل هذا اللون الزاهي الجميل

وينقص جبل عامل رقي ثقافي حديث تزدان به مجالس القوم في سمرهم واحاديثهم ، ويستفيد منه الشباب في حياتهم اليومية العادية ، ويعتمد عليه الادباء حين يكتبون وحين ينظمون . وليست الثقافة الدينية وحدها بكافية للمرء في هذا العصر المادي الذي تحلق في سمائه الطيارات لا المناطيد ، وتسير على ارضه القطارات لا الجمال وتجري في بحره الجواري المنشآت كالأعلام فلا بد لابن قرن العشرين من شيء من العلوم الحديثة يضيفها إلى ما يعرف من شؤون الدين الإسلامي ، حتى يكلم الناس بلغة العصر ويخاطب الأعجمي بلسانه ، وحتى يجمع في نفسه صورا شتى عما يجري في عالم الاختراعات والاكتشافات من عجائب وطرائف . والرسول عليه ازكى الصلاة يقول : « اطلبوا العلم ولو في الصين » و « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » و « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم » .

والمقصود بالعلم هنا ليس العلم الديني فحسب وإنما المقصود العلم على اطلاقه وفي شتى صوره وغاية الرسول العربي واضحة وهي اشباع حب الاستطلاع والتزود من انواع المعارف حتى علم السحر اذ قال « تعلموا السحر ولا تفعلوا به » والأمل معقود إن شاء الله على أن ينقلب هذا التيار العلمي الضعيف الذي يجري الآن في انحاء الجبل إلى نهر قوي دافق يروي السهول والأودية والانجاد

والأدب العاملي ، ما عساي اقول بحقه ؟ أأقول انه يماثل سائر الآداب في سائر الاقطار العربية بقوته وأثره وابداعه ؟ كلا . . لن اقول هذا لأن احدا من جبل عامل لم يقله ولن يقوله وإلا فأين الشعر العالي الرفيع الذي يرسم خصائص البيئة العاملية ويصور نزعات اصحابه بالدقة والوضوح والتجريد الذي اريده له ، اللهم الا بعض مقطوعات شعرية لأخواي فتى الجبل وموسى الزين شرارة اللذين ينتظرهما مستقبل الشعر في كثير من الرجاء والتفاؤل والخير ؟ واين النثر الفني الذي يمتاز بسمو الديباجة وعمق الفكرة وجدة التصوير ؟ واين النقد الأدبي الذي يضع المقاييس للشعر ويفهم الفن على نحو صادق صحيح ، اللهم إلا بعض فصول نقدية قيمة للشيخ علي الزين الذي اعجب به اشد الاعجاب واحبه اصدق الحب

وبعد ، فما قصدت ، ياسيدي العارف ، الإحاطة في سرد وجوه الإصلاح الذي يحسن بالجبل العاملي ان يأخذ بها وان يتناولها «العرفان» وكتابه بالتفصيل والتوضيح ، حتى يتم رسالته العليا ويحقق غايته الكبرى ، وإنما اردت الإشارة والتنبيه إلى الأدواء فحسب

والمعذرة منكم قبل اي شخص آخر ، لأني نويت ان اكتب اليكم كتاباً خاصا في تهنئتكم بصدور مجلة جبل عامل الكبرى في ثوبها الحديث فإذا بي اخط مقالا في النقد السياسي والثقافي والأدبي يصلح للنشر بين الناس ، ومثلكم من يصفح عن بعض ما ابديته هنا من الجرأة مما ينبغي وما لا ينبغي . . .

وتقبلوا على كل حال ، من اخيكم ، ابلغ عواطف الاحترام ، واسمى ضروب التقدير والسلام

محمد روحي فيصل

٢ ✻ عواطف سيدة طرابلسية ✻

حضرة الاستاذ الكبير حرسه الله تعالى وابقاه

سلاماً واحتراما واشواقا وبعد فاني اقدم التهاني بصدور العرفان بعد ذاك الاحتجاب الطويل وأبثكم تحية الود والإخلاص وارجو أن تكون هذه المحنة الأخيرة

وقد وضعت بعض الأبيات الشعرية التي أرسلها لحضرتكم وإن كانت لا تليق بمقامكم ولا

تتناسب مع شيمكم وقد أردت فيها اظهار الاخلاص وعلى كل فنية المرء خير من عمله ولكل امرئ ما نوى أما الأبيات فهذه هي:

لله درك من حكيم « عارف »
لم يختصم بكماله اثنان
منفرد في العالمين وواحد
بين الأنام فما له من ثاني
أحكمتها(١) بالصدق منك مبانيا
في غاية الاحكام والاتقان
كالشمس في كبد السماء بضوئها
يغشى بكل النفع كل مكان
شرف على شرف يدوم فخاره
بالعز والاقبال والأعوان

وفقكم الله تعالى وأدامكم بمنه تعالى وفضله وكرمه

٢٣—٤—٣٧ (زين)

---

٣ ☼ كلمة اديب عاملي ☼

حضرة الاستاذ العلامة المجاهد دام فضله

تلقى الجمهور بالارتياح والترحيب نبأ الافراج عن العرفان الزاهرة بعد أن حجبتها يد الدسائس والتدمير شهورا ، تعود بهمة أشد وعزم اقوى للعمل في نشر العلم وتثقيف الناشئة واعلاء شأن الأمة والوطن تعود والثقة بها وباخلاص رئيس تحريرها تملأ النفوس وأراني في غنى ايها الوطني المجاهد عن حثك على متابعة السير ومواصلة العمل في الخطة التي رسمتها والنهج الذي نهجته ولقيت في سبيل ذلك ضروبا من الاضطهاد والاضرار شأن كل مصلح شريف الغاية نبيل القصد . وإن من لم يثن عزمه التعطيل والارهاق وغياهب السجون لا يحتاج إلى تحريض والله المسؤول أن يقرن مساعيكم بالنجاح ويحسن جزاءكم ويديمكم في عيش هني وسرور دائم محمد جابر

---

٤ ☼ شعور شاعر دمشقي ☼

الاستاذ الفاضل

لله أنت على تلك العقيدة الثابتة التي لا يعروها الشك ولا تثني عزيمتها صدمات الزمان المتوالية حتى انك في نبل نفسك ازاء سهام الاقدار حققت قول القائل

لله در النائبات فإنها
صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ولئن جئت في كتابي هذا مطنبا بمواقفك الوطنية فإني لا أملك نفسي عن الاعجاب بجهودك الأدبية التي تخرجها للأدباء في مجلة العرفان الغراء . وقد كان عدد العرفان السابق الذي ارسلته إلي مظهراً من مظهر النبوغ السوري ، والحقيقة ان انقطاع العرفان تلك المدة الطويلة ترك ثلمة كبيرة لا

(١) إشارة إلى المجلة

أن ظهورها ثانية كفيل بتعويض ما فات واعلم ايها الاستاذ بأني إذا ما نشرت خلال عطلة العرفان قصائدي في مجلات أخرى بأن عملي هذا لم يكن عن جحود أو نسيان بل كنت اعمل بمعنى من قال

إذا جرت ألسنتنا بمدح إنسان غيرك فأنت هو المقصود و كذلك كنت افعل حينما أنشر قصائدي لأني كنت اعتقد بأني أبعث الى مجلة العرفان . وسأرسل لك في كتاب آخر شيئا من قصائدي الجديدة والتي نشرت خلال عطلة العرفان . وقبل ان أختم كتابي فإني اخبرك بأن اخواني اعضاء مجمع الثريا كلفوني بأن أنوب عنهم في تقديم تحياتهم الحارة بعودة مجلة العرفان إلى ميدان العمل . فهل بلغت ؟

والسلام عليكم ١٥ نيسان سنة ٩٣٧

المخلص

عدنان مردم بك

* * *

⁂ الزميلات ترحب بالعرفان ⁂

١ ⁂ مجلة العرفان وجهادها العلمي والسياسي ⁂

عادت الرصيفة العزيزة (العرفان) لصاحبها الاستاذ المفضال السيد احمد عارف الزين الى الصدور بعد احتجاب دام اكثر من سنة شعرنا اثناءه بالفراغ الكبير الذي احدثه في عالم الصحافة والأدب . على انه إذا ساءنا احتجاب الرصيفة هذه المدة الطويلة فقد سرنا انه كان في سبيل جهاد وطني رائع وتضحية عظيمة عرف بهما الاستاذ الزين منذ اول عهود الوطنية والتضحية في هذه البلاد .

وقد أهدتنا (العرفان) مع الجزء الاول من السنة الحالية كتابين نفيسين هما « أصل الشيعة وأصولها » من تأليف العلامة الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء و « اسرار الانقلاب » من تأليف الاديب العراقي المعروف السيد عبد الرزاق الحسني ، فنشكر لصاحب العرفان هديته ونتمنى دوام ازدهار مجلته الممتازة

١٣ نيسان ٩٣٧ القبس : دمشق

٢ ⁂ مجلة العرفان ⁂

فضيلة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين ، صاحب مجلة العرفان الغراء التي تصدر في صيدا ، عالم من اعلام الصحافة والوطنية ومجلته الزاهرة لا شبيه لها في البلاد العربية غير مجلة المقتطف من حيث الرصانة والبحث العلمي ومتانة الاسلوب وليس للاستاذ الزين من اصحاب المجلات العربية ضريب غير المرحوم الدكتور يعقوب صروف ، وقد وصلنا العدد الاول من سنة هذه المجلة الجديدة بعد احتجاب طال أمده اجبر الزميل عليه اجبارا لأن الحكومة اللبنانية عطلت المجلة بحجة انها تدخلت في السياسة

١٤ نيسان ٩٣٧ الجامعة الإسلامية : يافا

٣ ✻ مجلة العرفان ✻

العرفان مجلة ادبية تصدر في مدينة (صيدا) بسورية وهي كالمجلات الشهرية المصرية

وقد بذل صاحبها الزميل المحترم الاستاذ احمد عارف الزين مجهودات كبيرة في اخراجها وجعلها في طليعة المجلات الراقية في العالم العربي

وقد صدر الجزء الأول في اواخر المحرم بعد احتجابها سنة كاملة عن قرائها لعسف السياسة القاهرة التي منيت بها هذه البلاد فقد اتهم صاحبها بالتعرض للسياسة وزج في السجن وقضى شهرين والآن يعود الاستاذ صاحب العرفان إلى قرائه وهو من اكثر الناس ايمانا بالحق واصلبهم عوداً لمجاهدة الباطل ونحن نحيي زميلنا صاحب العرفان مقدرين خدماته لبلاده نحو ثلاثين عاما ونهنئ قراء العرفان الغراء بهذا المجهود الصحفي الجبار

١٩ نيسان ٩٣٧ الوفاق : مصر

٤ ✻ العرفان المجاهدة ✻

تناولنا الجزء الأول من مجلة (العرفان) المجاهدة بعد ان فكت الحكومة عقالها فإذا هو حافل بالمباحث الوطنية والاجتماعية المختلفة التي تعود ان تحفل بهذه المجلة الراقية فنهنئ زميلنا وصديقنا المفضال الكاتب الحر الشيخ احمد عارف الزين صاحب (العرفان) بعودة عرفانه إلى ميدان الجهاد ونتمنى له خير العقبى

وقد اهدت الينا إدارة المجلة مؤلفين مفيدين احدهما (اصل الشيعة واصولها) لمؤلفه العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والثاني (اسرار الانقلاب) لواضعه السيد عبد الرزاق الحسني وهو يتناول بمباحثه ما اجتازه القطر العراقي الشقيق من الانقلابات السياسية الخطيرة بعد وفاة ساكن الجنان المغفور له الملك فيصل فنشكر للادارة تلطفها بالهدية كما نشكر لها عنايتها بإخراج هذه الكتب النفيسة المفيدة

٢٢ نيسان سنة ١٩٣٧ الصفاء : كفرمتى (لبنان)

٥ ✻ مجلة العرفان ✻

كانت مجلة (العرفان) الصيداوية الراقية قد احتجبت عن الصدور منذ سنة ولما تشكلت الوزارة اللبنانية الأحدية أفرجت عنها، وعادت للصدور الآن بمظهرها الراقي المعروف وبمبدأها المتين الذي عرف به صاحبها الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين ، وقد وصلنا العدد الأول من سنتها السابعة والعشرين فإذا هو ينضح بالابحاث المفيدة ، ويطفح بالمقالات الادبية الرائعة ، فنستبشر بالافراج عن الزميلة الكريمة ، ونهنئ صاحبها الاستاذ الجليل بما حاز من ثقة الاوساط العربية بإخلاصه ونرجو (للعرفان) الغراء كل نجاح في مهمتها السامية .

الهاتف العدد ٧٠ (النجف — العراق)

٦ ✻ صدور العرفان وهديتها إلى القراء ✻

عادت مجلة « العرفان » الغراء لصاحبها

الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين ، إلى الظهور بحلة قشيبة بعد احتجاب دام سنة كاملة ، وهي حافلة بمختلف الأبحاث الاجتماعية والأدبية والتاريخية ومزدانة بطائفة كبرى من الرسوم

وقد اهدت ادارة المجلة كتابين نفيسين للقراء تعويضا لهم عن مــدة الاحتجاب اولها (اسرار الانقلاب) وهو مؤلف تاريخي يتناول الاحداث السياسية التي اجتازها العراق ، لمؤلفه السيد عبدالرزاق الحسني وثانيهما (اصل الشيعة واصولها) لمؤلفه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فنرحب بالزميلة ونتمنى لها النجاح المستمر في خدمة الأدب والتاريخ

١٥ نيسان سنة ١٩٣٧ البيرق : بيروت

٧ ❋ مجلة العرفان ❋

مجلة العرفان الصيداوية ، من ارقى المجلات السورية اللبنانيــة ، ولعلها الوحيدة التي تعرف كيف تمزج بين القديم والحديث . وتعطي الناس من ذلك الخليط اشياء عذبة سائغة .

وانه ليسرنا ان تنعم الحكومة على الرصيفة بالافراج . وان نتناول العدد الأول منها فنجده طافحا بالمقالات الشيقة بين ادب وتاريخ واجتماع

فنحن نهنئ الرصيفة المحترمة . ونرجو لها دوام الازدهار والتقدم .

١٢ نيسان سنة ١٩٣٧ (طرابلس)

٨ ❋ العرفان ❋

عادت مجلة العرفان الوضاءة إلى الصدور بعد ان احتجبت عن جيوش قرائها وانصارها سنة كاملة . ولقد طالعنا الجزء الأخير الذي بعثت به الينا فألفيناه طافحا بالابحاث العالية والقصائد الرائعة والأخبار الصادقة والحوادث المفيدة ولا غرو فإن صاحبها الزميل العزيز الاستاذ احمد عارف الزين في طليعة الصحفيين الذين يضحون بكل غال في سبيل نصرة العلم والادب

فنحن نهنئ الاستاذ المشار اليه بعود مجلته إلى ميدان الجهاد ونحث الزملاء على الاسراع بإقامة يوبيل العرفان .

مجلة الضاد حلب

❋ العرفان هدية ❋

أهدى العرفان لسنة ١٣٥٦هـ السادة الآتية اسماؤهم معالي الامير خالد الشهابي رئيس مجلس النواب اللبناني لكل من الأمير علي الشهابي رئيس بلدية حاصبيا وللبيب قطيط (البرازيل) . واهداها : احمد عبد الكريم مروه لكل من محمد علي هادي مروه والشيخ محمد علي مروه (الزراريه) . واهداها الشيخ محمد شراره استاذ اللغة العربية في مدرسة تجهيز الناصرية للآنسة زلفا حريق (ضهور الشوير) واهداها الدكتور انيس إيراني (بنت جبيل) للمحامي عبد العزيز حسن بك أدك (دير الزور) . واهداها علي بزي للشيخ علي الزين شراره (بنت جبيل) واهداها احمد بزي (صور) للحاج حبيب داغر (بنت جبيل) واهداها خليل شومان (سيراليون) لوالده الشيخ سليم شومان (جويا) فللمهدين الكرام خالص الشكر والثناء .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ❊ الحكيم وليلى ❊

سبق لمؤلف هذا الكتاب السيد توفيق حسن الشرتوني أن عالج بعض المعضلات الروحية والمشاكل الاجتماعية برواية له أسماها (الحكيم وسلمى) وها هو ينشر الآن هذه الرواية (الحكيم وليلى) فيجيد كل الإجادة فله من الأدب الرفيع والثقافة العالية الشكر الجزيل

٢ ❊ المرأة ❊

السيد محمد رضا الحساني من أدباء الكوفة بالعراق أراد أن يعالج مشكلة المرأة وهي مربية الأولاد ومعدة النشء للمستقبل فأحسن في كتابه هذا كل الإحسان إذ ساهم في قضية المرأة مساهمة تسجل له بالثناء الوافر والكتاب مع صغره حوى من شؤون المرأة الشيء الكثير مما تجدر مطالعته من الجنسين لا سيما الجنس اللطيف

٣ ❊ الفارابي ❊

هذا الكتاب تأليف الخوري الياس فرح استاذ الفلسفة العربية في معهد الفرير بجونية وقد ألم به إلماما حسنا بحاجة النهضة العربية إلى المفكرين وبنشأة الفكر العربي وبحياة الفارابي وفلسفته ومنطقه وعقيدته والمقايسة بينه وبين افلاطون الخ فنثني على جهوده في خدمة الفلسفة العربية

٤ ❊ انقلاب ❊

كتيب ألفه المحامي يوسف اسماعيل في انقلاب ٢٩ تشرين الأول العراقي حيث سقطت الوزارة الهاشمية وحلت محلها الوزارة الحكمتية ومع صغره و كون المؤلف سارع في اخراجه للناس فقد حوى فوائد يحسن الاطلاع عليها

٥ ❊ البرهان الصريح ❊

رسالة في أحقية إسلامية وعروبة العلويين لمؤلفه السيد احمد محمود الطرابلسي وهو رد على السيدين الكنج وبدوي الجبل لإنكارهما عروبة وإسلامية العلويين ولئن صح ذلك عنهما فتلك على ما نعتقد سحابة صيف تقشعت وقاتل الله

(١) طبع بمطبعة صادر (بيروت) سنة ١٩٣٧م بطبع وورق جيدين فجاء في ١٦٠ صفحة بقطع العرفان

(٢) طبع بمطبعة الراعي في النجف فجاء في ١٦٠ صفحة بقطع أصغر قليلا من قطع العرفان

(٣) طبع بمطبعة المرسلين اللبنانيين (جونيه) فجاء في زهاء ١٢٠ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان

(٤) طبع بمطبعة المعارف (بغداد) سنة ١٣٥٥هـ فجاء في ٨٤ صفحة بقطع اصغر من العرفان

(٥) طبع في بوانس ايرس (عاصمة الارجنتين) سنة ١٣٥٥هـ في ٢٢ صفحة

السياسة . وقد أثبت فتوى سماحة مفتي فلسطين الأكبر الحاج امين الحسيني وفتوى علماء العلويين وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان وإسلامية وعروبة العلويين كما قال الشاعر

طلبت على مكارمنا دليلا
متى احتاج النهار الى دليل

٦ ❊ المسيحي والمسلم ❊

هذا الكتاب تأليف الرصيف القديم السيد جبران مسوح و كتب على أوله ما نذكره بنصه وفصه « كتاب لم ينسج على منواله في اللغة العربية في جميع الأجيال » وقد صدق بقوله أنه لم ينسج على منواله في الاختلاق والافتراء والتعصب ومسخ الحقائق وإلى ما شئت من هذه البضاعة المزجاة فسامح الله الرصيف مسوح ومن يحذو حذوه (حذوك النعل بالنعل) وإنا نروي هنا قصة طريفة عن هذا المسوح وقعت لنا منذ إنشائنا العرفان حيث كان يصدر جريدة فكاهية إسمها الأخاء (وبضدها تتميز الأشياء) فكتب عن العرفان بعض المغامز وأنها قديمة كصاحبها الخ واتفق ان زرنا حمص وممن اجتمعنا بهم الزميل المسوح فاستغرب لما رأى أمامه شيخا في ريعان الشباب يحب التجدد لام نفسه وقال تصورت انك في الستين من سنيك فقلنا له وما رأيته في العرفان من كره التجدد فسكت وغيَّر لهجته بعد ذلك فنرجو للزميل الرشاد والهدى والعاقبة لمن اتقى

٧ (الشريعة السمحاء)

هذه الرسالة تأليف السيد حسن اللواساني العالم الإيراني نزيل النازية اليوم وقد جمع بها اصول وفروع الدين والتزم بما وافق الاحتياط وفتوى المرجع الشيعي الكبير السيد ابو الحسن الاصفهاني الذي وافق على العمل بها وهي مع اختصارها كافية للعامة بيد ان التزامه بموافقة الاحتياط جعل بعض الامور مضيّقة مع ان الرسول الكريم (ص) يقول : (جئتكم بالشريعة السهلة السمحاء)

٨ (صدى احلامي)

ديوان شعري للسيدة جميلة العلايلي وقد صدره بمقدمة مسهبة الشاعر الموهوب السيد احمد زكي ابوشادي واهدته هي إلى امها القائلة بها ابياتا مطلعها

وقضى زماني بالفراق تعسفا ما للقضاء ؟ ادأبه الارغام
وارى الحياة بغير وجهك قفرة فالدين تذرف والهموم جسام

فنشكر الجميلة هديتها اللطيفة ونرد تحياتها بأحسن منها

٩ (مجموعة شهادات عرب فلسطين)

اصدرت رصيفتنا النفير الغراء التي تصدر عن حيفا هذه المجموعة التي حوت الشهادات التي ادلى بها العرب في فلسطين أمام اللجنة الملكية ومن يراجع بيان سيادة المطران غريغوريوس حجار مطران الكاثوليك في عكا يكبر تلك النفس الكبيرة والعروبة المتجسمة في شخصه الكريم ويقول شتان بينه وبين بعض زملائه الذين لا يتذوقون طعم الوطنية حتى كأنهم ليسوا من العروبة بخل ولا خمر ولله الأمر

١٠ (بيان إلى العالم الاسلامي)

اصدرت هذا البيان اللجنة الفلسطينية العربية وبينت فيه حالة المعتقلين الفلسطينيين في مخيم المزرعة بجوار عكاء مما يفتت الأكباد ، ويستفز الجماد ، ففي ذمة الله والتاريخ ما تلقاه الشقيقة العزيزة (فلسطين) في سبيل الدفاع عن حقها السليب

(٦) طبع في التوكومان الارجنتين في ٦٣ صفحة

(٧) طبعت بمطبعة العرفان (صيداء) سنة ١٣٥٥ هـ في ٣٥٠ صفحة بقطع صغير وتطلب منها ثمنها ٢٥ غرشا سوريا

(٩) جاء في ٧٣ صفحة كبيرة

(١٠) طبع في مصر سنة ١٣٥٦ في ثماني صفحات

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ نكتة خازنية ❋

النكت الخازنية معروفة بطابعها الخاص الذي لا يقبل التقليد

ومن لطائف الشيخ فريد الخازن النائب اللبناني أن بعضهم شكر المفوضية الفرنسية لإيجاد الاتحاد الوزاري الأخير فقال الشيخ فريد: اشكروا قزعون فله وحده يعود الفضل

وحدثنا بعضهم أن الوزارة الأحدبية لما نالت الثقة في المرة الأولى بـ ١٣ صوتاً ضد ١٢ رأى الشيخ فريد شاباً متحمساً يكثر التصفيق فقال له على مهلك لئلا يفيق عمك

٢ ❋ لا مكان له ❋

حكي ان عالماً سئل عن مسألة فقال لا أدري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم شيئاً ولا يعلم شيئاً فأما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له

٣ ❋ ما فيش اغراب تسكن عندنا ❋

سأل كتبي مصري صاحب البيت عندك المنفلوطي أجابه لا! فقال له الكتبي عندك شوقي وحافظ؟ أجابه لا! فكرر عليه السؤال: عندك قاسم امين؟ فأجابه صاحب البيت لأ لأ لأ .. إحنا ما فيش ناس اغراب تسكن عندنا

٤ ❋ قصيدة خير من مائتين ❋

دخل ابو العتاهية على الرشيد فقال إن محمد ابن مبادر يقول في كل سنة قصيدة وانا اقول في السنة مئتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه وقال ما الذي يقول ابو العتاهية فقال لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه أموت الساعة الساعه

لقلت كثيرا ولكني اقول

إن عبد الحميد لما توفي
هدَّ ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غما وأسفا

٥ ❋ كان أنا اسأل امرأتي ❋

طلب موظف مصري من رئيسه زيادة مرتبه قائلا إن امرأته رغبت اليه بذلك فأجابه رئيسه وأنا ايضا بدوري أريد أن أسأل امرأتي فأمهلني من فضلك

٦ ✻ ذكاء اياس ✻

أياس بن معاوية يضرب المثل بذكائه حتى قال ابو تمام (في حلم أحنف في ذكاء أياس) يروى عنه انه نظر إلى ثلاث نسوة فرعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الأمر كما قال فقيل له من أين لك هذا قال : لما فرعن وضعت احداهن يدها على بطنها والأخرى على ثديها والأخرى على فرجها

٧ ✻ لم أرسل أحدا ✻

الصحفيون لا يدعون مسلكا إلا ويلجونه ولا مكانا إلا ويطرقونه، ومما يروى أن صحفيا مصريا ذهب الى مستشفى المجاذيب ليكتب موضوعا عن المجانين فسأل احدهم قائلا :

ما شغل حضرتك ؟ فأجابه فورا أنا رسول أرسلني الله تعالى

فتركه وذهب إلى آخر وقال له : أصحيح أن هذا الرجل رسول من قبل الله تعالى ؟

فأجابه : هذا كذب ! لأني لم أرسل أحداً

٨ ✻ كرم معن ✻

يروى عن معن بن زائدة أحاديث في الكرم تكاد أن لا تصدق ومنها هذه القصة :

قصد شاعر معناً من بلاد بعيدة ولما قدم عليه قيل له إنه في بستان له ولم يأذن لأحد بالدخول عليه وكان يخترق البستان نهر جار فأخذ الشاعر قطعة من خشب وكتب عليها هذا البيت

أيا جود معن ناجِ معناً بحاجتي
فليس إلى معن سواك رسول

وطرح القطعة في الماء فمرت من أمام معن فأمر بإحضارها وقرأ ما فيها فطلب الرجل ولما مثل بين يديه أمر له بمائة الف درهم ولما كان في اليوم الثاني قرأ البيت ايضا فطلبه وامر له بمائة الف ثانية إلى تمام خمسة ايام فاجتمع لدى الرجل خمسمائة الف درهم وخاف أن يندم معن ويستعيدها منه فعاد اوطنه فلما كان في اليوم السادس طلبه فبحثوا عنه فلم يجدوه فقال معن والله لقد أساء ظنه بنا وقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار

٩ ✻ تفكر بالبحر ✻

قالت امرأة لرجل أنا حينما أراك افتكر بالبحر فقال يا سلام، لهدوء الأمواج وصفاء الطبيعة قالت له لا وإنما أشعر عند رؤيتك بدوار

١٠ ✻ كب الدواة كلها ✻

طلب تاجر من آخر بضاعة ولما وصلت البضاعة رفضها الطالب قائلا إنه غيّر فكره ولما أعيت المرسل الحيل تهدده قائلا : إذا بقيت مصراً على رفض البضاعة أضع عند اسمك نقطة سوداء قال له : إذاً كب الدواة كلها

١١ ✻ من منهما أعظم همة ✻

كان في اصفهان أخوان فكتب السلطان لأحدهما بالقضاء فرفضه وقبله أخوه من غير

تكاليف فقال الوزير للسلطان إن فلانا له همة عظيمة حيث ترك القضاء وجلالة هذا المنصب فقال له السلطان إن أخاه أعظم همة منه لأن ذاك ترك الدنيا وهذا ترك الآخرة

١٢ ابن ابيه

سأل بعضهم ابنا لجحا: ما هو الباذنجان؟ فقال: هو فرخ الجاموس لم يفتح عينيه بعد. فسمعه أبوه فقال متعجبا: هو ابن أبيه فوالله لم يعلمه ذلك احد

١٣ نقطة من عرق حماد

رأوا على ثياب جحا نقطة حبر سوداء فسألوه عنها فقال: لا أدري ولكني أذكر أن تلميذي حماد الحبشي جاءني الأمس عرقانا فقبل يدي وأظنها نقطة من عرقه

١٤ أوصيك بأولادي خيرا

حضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه. ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال: من أكل من الحلوى ضربت عنقه

فامتنع الناس من أكلها. وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة. ثم قال: ايها الأمير أوصيك باولادي خيراً ثم اندفع يأكل

فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة

١٥ أسرع علي بالخمر(*)

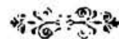
كان ابو الفتح كشاجم من الناس الطيبين المشهورين بالصلاح لكنه كان يحن الى الخمر إلى حد انتهاز الفرص والحرص على عدم فواتها فقد أتى عليه شهر رمضان في عام من الأعوام فودع الرجل خمره، وتصادف ان شك الناس في تلك الليلة في رؤية الهلال وقرروا الافطار في اليوم التالي كتب ابو الفتح الى بعض اخوانه يستدعيه لانتهاز هذه الفرصة في يوم الشك فقال:

هو يوم الشك يا علي وبشره مذ كان يحزر
ومدامة صفراء أدرك عمرها كسرى وقيصر
فانشط لنا لنحث من كاساتنا ما كان اكبر
أو لا فإنك جاهل إن قلت انك سوف تعذر

١٦ واعظ

اعتاد فقيه في قرية تقع على النيل أن يعظ الفلاحين وكان كثيرا ما يقول: (من مات غريقا مات شهيداً) ففي ذات يوم جلس مرة على شاطئ النيل يتوضأ فزلت قدمه فسقط وحمله التيار وكان بجواره فلاح قوي يجيد السباحة فلم يبادر إلى انقاذه ووقف يصيح مسروراً: والله نلتها يا شيخ محمد

(*) ارسل هذه النادرة وما بعدها فتى الفيحاء



رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

جنفياف

جنفياف ج يا لها من فتاة لا أغالي مهما بالغت في وصف حسنها وجمالها .

لها قامة هيفاء أميل للطول منها للقصر ، جسم بض وجه جمع إلى جمال التكاوين حسن قليل من الصنعة . ليس في هذا الوجه عضو إلا وتتمنى لو انه لك . فم صغير كالفستقة ، انف نحيف ، عينان سوداوان كبيرتان مع أن الخدين ابيضان احمران والشعر اشقر يتدلى . لقد جمعت الى الجمال الشرقي الجمال الغربي . ليس بعجيب وفرة جمالها وحسن تكوينها فأمها اسبانية ووالدها باريسي وقد اشتهرت اسبانيا أن فيها أجمل نساء اوروبا واخذت باريس الصيت انها حوت أجمل نساء ورجال العالم . لقد اخذت عيناها السوداوان عن والدتها حفيدة العرب وبياض جلدها وشقرة شعرها عن ابيها الباريسي .

تعرفت عليها لأول مرة في جامعة السوربون فأعجبت بجميل صنع الله فيها وكانت هي وفتاة ثانية افرنسية من اصل روسي اجمل فتيات هذه الجامعة . وما هي الأيام قلائل حتى رأيتها فبينما كنت اتنزه في حديقة اللكسمبورج واذا بفتاة تناديني فاقبلت نحو الصوت فإذا بجنفياف جالسة أمام الماء مع فتاة ثانية عرفتني عليها ، انها شقيقتها وهما توأمان . وكان قد دار بينهم حديث وحوار وجدال طويل سمعت قسما منه واذا بشقيقتها متفائلة واذا بها متشائمة فسألتها لماذا لا تكونين متفائلة كأختك ياجنفياف فذلك خير لك فأجابت ألا ترى أن وجهها اسمر وشعرها اسود ووجهي ابيض وشعري اشقر ونحن توأمان من أم واب واحد فكما يختلف شكل الرأس كذلك يختلف العقل والرأي وكأني بها قد احست بنهايتها المحزنة مع انه لم يكن هناك شيء يدل عليها .

ومضت ثلاثة أشهر لم ارها خلالها حتى اجتمعت بها احد الايام بمونبارناس فإذا بها تلبس الاسود فسألتها هل مات عزيز عليها فاجابت والدموع تتساقط على خديها لم يمض على رؤيتي لك المرة الاخيرة إلا اسبوع حتى اصيبت شقيقتي بحمى ماتت على اثرها وكان والدي مصابا بمرض القلب فمن شدة تأثره اصابته نوبة قلبية وفارق الحياة ووالدتي الآن مقعدة حزنا عليهما . فرق قلبي لها وتفطر كبدي حزنا عليها ، انها لا تستحق هذا العذاب . فتساءلت بنفسي وما احببت أن اسألها من اين تعيش هذه الفتاة بعد والدها وكيف تعيش . لقد بقي لها شرارة من الأمل ببقاء والدتها حية ولكن من منهما يعزي الثاني وكلاهما يحتاج الى كثير

من العزاء والفتاة متشائمة قبل ان تصاب بأذى فكيف بعد أن اصيبت .

ومرت الايام والليالي ولم ارها .

الى ان شاهدت احدى صديقاتها فسألتها عنها فقالت : انها تعيش بمرارة فهي بعيدة هذه الأيام عن الحياة السعيدة الهنيئة وأكملت حديثها فقالت لقد اضطرت أن تسير في حياتها كما يسير كثير من فتيات الحي اللاتيني « وهو حي الطلبة بباريس » فتنقاد بسهولة للشبان الذين كثيرا ما خدعوها وآخر ما حدث لها الحادثتين الآتيتين .

تعرفت على شاب افرنسي جميل فأظهر لها انه مغرم بها للغاية وانه لن يتعرف الى فتاة غيرها مادامت معه ولم تمض عشرة ايام حتى صادفته في احدى قاعات السينما مع فتاة اقل منها جمالا يتبادلان القبل وما شابهها فلم تقو على البقاء وحضور الفيلم مع انه كان جميلا وتركت القاعة لا تدري ما ذا تفعل ولكنها كانت طاهرة القلب فما أن التقت في اليوم الثاني بشاب اجنبي اظهر لها المحبة والاحترام حتى صدقته وبالحقيقة طار بها الشاب فرحا ودخل حبها الى قلبه ومن لا يعشق جنفياف إذا رآها ولكن هذا الطالب كان رقيق الحال رغما عن ان منظره يدل على انه من المثرين الكبار . وأتاها يوما بهدية في علبة جميلة زعم انه عقد من الذهب الخالص وانه يساوي آلاف الفرنكات فشكرته وحدث ما يكدر الصداقة والعلاقات الودية بينها وبينه واحتاجت إلى المال فأخذته للصائغ حاسبة انه يساوي لا أقل من أربعة آلاف فرنك فإذا به يساوي خمسين فرنكا لا غير فاسود وجه الفتاة المخدوعة وسقط العقد من يدها .

وإلى هنا انتهى حديث الصديقة عن رفيقتها .

وبعد ذلك بأيام دخلت إحدى الليالي ويظهر أنها كانت ليلة مشؤومة إلى قهوة عربية في باريس فوجدت جنفياف مع صديق لي ولها مغربي فسلمت وأردت ان انتحي زاوية من زوايا المقهى أجلس بها ولكنها دعتني وقالت تعال واجلس معنا فربما لم أرك بعدها وكانت شاحبة اللون متغيرة فحسبت انها تريد الذهاب لاسبانيا لتبديل الهواء وجلست معهما ما يقرب من نصف ساعة وبعد ذلك تركتهما وبقيت في المقهى نصف ساعة أخرى ثم ذهبت إلى مسكني فطالعت قليلا ثم نمت وفي الصباح ذهبت إلى السوربون وخرجت منها حوالي الظهر فاشتريت جريدة « Paris Midi » اي باريس الظهر وفتحت المحليات فقرأت الخبر التالي :

« الفتاة جنفياف ج تنتحر لضيق ذات يدها »

فهرولت نحو صديقي المغربي استوضح منه الخبر فدققت الباب فأذن لي بالدخول فوجدت الرفيق مطرقا واجما حزينا وهو مستلق على سريره وأمامه الجريدة فقلت له ما قصة صديقتنا يا صاح فأجاب : بعد أن تركت القهوة بقليل استأذنت مني جنفياف دقيقتين لتذهب إلى غرفة « التواليت » وعادت بعدئذ والغالب انها تجرعت سما لأني شعرت بعد برهة ان وجهها زاد اصفرارا وعند الساعة الحادية عشرة طلبت ان نخرج معا فخرجنا فقادتني إلى شارع صغير قريب يكاد يكون متروكا وقليلا ما يطرقه الناس فجلست على مقعد هناك وأردت أن ابقى معها فرفضت وقالت لي اتركني وحدي وألحت وكان آخر ما تلفظت به : استودعك الله سلم على الرفاق والرفيقات وتركتها بدون خاطري وذهبت إلى البيت لأنام ولكني قلقت كثيرا استيقظت الساعة العاشرة قبل الظهر ونزلت إلى السوق الساعة الحادية عشرة فاشتريت « جريدة باريس الظهر » فقرأت فيها الخبر الذي عرفته .

فلله در الفقر ياصاحبي فهو يحيي ويميت ن

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية



٥١ سورية

دمشق هذه الأيام قائمة قاعدة في استقبال المبعدين وقد استقبل الزعيم الشهبندر نحو مائتي سيارة للحدود الفلسطينية وكنا في وفد صيداء وجبل عامل أما المستقبلون في دمشق فلم يقلوا عن مائتي الف وربما زادوا

وقد ابتدأت المعارضة في المجلس النيابي تخرج أعناقها لا سيما في قضايا البترول السوري والبنك السوري والعفو عن المبعدين إلى غير ذلك

وقد زرنا مولانا طاهر سيف الدين إمام البهرة الاسماعيليين الذي أشرنا لقدومه إلى مصر في العدد الماضي وقد زار فلسطين فأقيمت له الاحتفالات في كل مكان يممه وكذلك في دمشق فقد استقبل من الحكومة والشعب بتمام الحفاوة والاجلال وهو جامع بين السلطتين الدينية والدنيوية فترى في باب الدار الفسيحة التي استأجرها في الصالحية جنديين مرتديين ألبسة الهنود ولون لباسهما أحمر قان وهناك جيش عظيم من اتباعه الهنود واكثرهم ذوو لحى طويلة والناس مجتمعون على داره يدخلون تدريجا (بالدور) ولعلنا ننشر في العدد الآتي صورته وتفصيل ترجمته ومذهبه

٥٢ لبنان

أعدت الحكومة قانون الانتخاب لعرضه على المجلس وكذلك أعدت قانونا جديداً للمطبوعات ومع أن تجديد الانتخاب بقي له زهاء سبعة أشهر فقد تعجل الأمر بعض المتزعمين وأخذوا يعقدون الاجتماعات ويقيمون الحفلات

وسيكون المجلس النيابي اللبناني في الدورة الآتية مؤلفا من ستين نائباً أربعون منهم منتخبون وعشرون معينون وهناك فئة تعاكس التعيين فعساها تنجح ويفرض على الذي يرشح نفسه دفع مائة ليرة سورية تأميناً فإن نجح أعيدت له وإلا فتوزع على فقراء منطقته والظاهر انه سيكون للشيعة ١١ نائبا لجبل عامل منها اربعة نواب منتخبون واثنان معينون فاذا فشل التعيين كان الكل منتخبين

وهو الأصح ونائب سني ونائب ماروني ونائب كاثوليكي

٥٣ حلب واللاذقية

كان حصل اصطدام بين القمصان الحديدية في حلب واللاذقية مع الجند الفرنسي فحكم الديوان العسكري في بيروت على بعض المتهمين بأحكام قاسية جداً تدارکها المفوض السامي فعفا عن المحكومين

٥٤ فلسطين

ما برحت الحوادث تتكرر في فلسطين من وقت لآخر فمتى تدرك هذه الشقيقة العزيزة عهد الاستقرار واضربت عكاء وحيفا وقيل سرى الإضراب لسائر فلسطين احتجاجا على معاملة المعتقلين في سجن عكا معاملة سيئة والتصريح لسبعة آلاف يهودي جدد بالدخول لفلسطين

٥٥ صيداء

ابتهج الصيداويون لخروج السيد معروف سعد من سجنه بعد أن مرت عليه عشرة أشهر وهو محبوب من الصيداويين لجرأته وشهامته فقد أبلى بلاءً حسناً في منع إرسال المؤن ليهود فلسطين وبقي ثلاثة اشهر مرابطاً لهذه الغاية وأقبل الصيداويون على اختلاف مشاربهم للاحتفاء به والسلام عليه كما زاره الكثيرون من الحيفاويين والعامليين والبيروتيين وصاحب العرفان يرحب برفيقه في الجهاد

ويسعى الصيداويون للاحتفاء بالسيد نسيب شهاب الذي مضى عليه عشر سنين وهو بعيد عن وطنه فرحباً بالمجاهد الكريم الوطني المقدام وابن مفخرة الوطنيين

٥٦ صور

عاد من زيارة الأئمة الأطهار في العراق وإيران سيادة العلامة الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين فاستقبله مريدوه بكمال الحفاوة والتكريم

وعاد من افريقية الحاج علي بحسون المحسن الشهير وكان آخر ما بلغنا من تبرعاته للأعمال الخيرية خمسين ليرة سورية لتسوير المقبرة الفوقا في صيدا ومثلها لمنكوبي فلسطين (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له)

٥٧ طرابلس

التحق بالوفد الطرابلسي الذي سافر لباريس المؤلف من الدكتور رفيق المرعبي والسيدين كميل خلاط وفؤاد سلطان كل من الاستاذ رأفة شنبور والسيد عزت المقدم فنرجو لهم إياباً سعيداً

٥٨ مصر

حيا الله مصر ورجالها الأبرار فقد برهنت أنها أليق الأقطار العربية في حمل مشعال الوطنية الصحيحة والعروبة الصريحة وقد انتهى مؤتمر مونترو على ما أراد المصريون من إلغاء الامتيازات الأجنبية وأبدى الوفد المصرى لا سيما رئيسه دولة مصطفى باشا النحاس من المرونة السياسية ما كان موضع إعجاب الجميع فللقطر الشقيق تهانينا الخالصة

٥٩ العراق

حصل اضطراب في العراق في الديوانية مقر الثورات جسمته الشركات والصحف لحد بعيد مع أنه انتهى بسلام وقد نفي المتهمون بالتحريض الحاج عبد الواحد سكر نائب الديوانية والسيد محسن ابو طبيخ والسيد علوان الياسري وهما عضوان

في مجلس الأعيان العراقي وحكم عليهم بالسجن خمس سنوات مع الأشغال الشاقة ومصادرة


الحاج عبد الواحد سكر


السيد محسن ابو طبيخ


السيد علوان الياسري

أملاكهم ولا نشك أنه لا تمضي برهة حتى يدركهم العفو (وأن تعفو أقرب للتقوى)

وقد عاد الوفد العراقي من اليمن ناجحاً في مهمته التي انتدب لها

وخرج من سجن الرمل في بيروت السيد عبد العزيز المظفر ناموس السفارة العراقية في باريس سابقاً المتهم بإرسال أسلحة لأسبانيا لأن المدعي العام اللبناني وجد أن مسألته سياسية

٦٠ وفيات

فاتنا في الماضي ذكر وفاة آغا علي العلامة الشهير نجل المرحوم المقدس الميرزا محمد حسن الشيرازي المرجع الوحيد في عصره وامتاز الفقيد الكريم آغا علي في الصلاح والتقوى وبذل المال من جيبه الخاص في سبيل العلم وطلابه

وكذلك لم نشر لوفاة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى الذي نحي عن سلطنته في زمن الحرب . وتوفي في جونية ونقل رفاته لدمشق الأمير سليم حيث دفن في تكية السلطان سليم باحتفال حافل جدا وكان رحمه الله اكبر انجال السلطان عبد الحميد ومن الناقمين عليه لأنه كان منذ نشأته ميالا للحياة الدمقراطية الحرة

وأقيمت في بعلبك حفلة أربعينية لعبد الحليم بك الحجار تبارى فيها المؤبنون شعراً ونثراً ذاكرين فضائل الراحل الكريم

وقد اسفنا جدا لعدم تمكننا من الحضور

وتوفي في بيروت محمد متبرك أثر داء عضال ونقل لبلده (ارزي) حيث دفن باحتفال حافل

واغتيل في البرازيل (كمال) أخو صديقنا



السلطان عبد الحفيظ



كمال رحال

الوطني الكريم الاستاذ المحامي فؤاد رحال وهو في ريعان شبابه تغمد الله الجميع برحمته وغفرانه

٦١ أديب الصفدي

اعتدى بعضهم ليلاً على الاستاذ أديب الصفدي الصحفي المعروف في بيته فضربه بالمدى وأجريت له عملية انتهت بسلام بعد ما أشيعت عنه اشاعات السوء وكان الخطر أدنى إليه من حبل الوريد عافاه الله

٦٢ تتويج ملك الانكليز

كانت حفلة تتويج ملك الانكليز جورج السادس في غاية الأبهة والعظمة وقد لفت الأنظار امراء العرب بملابسهم العربية المزركشة وامراء الهند بما اتشحوا به من حلي وحلل

وكان خطاب الدكتور طه حسين عن حفلة التتويج قيماً جداً قال فيه إن الانكليز يستقبلون التجدد وكل جديد كأحسن ما يكون التجدد ويحافظون على القديم كأشد ما تكون المحافظة فإذاً لا منافاة بين القديم والجديد

وأن فولتير وجان جاك روسو ومونتسكيو ذهبوا للندن وأقاموا فيها مدة ولما رجعوا لباريس كتبوا عن لندن والانكليز مباحث فلسفية قيمة كانت من جملة اسباب الثورة الفرنسية الشهيرة

وسنكتب بعض الطرائف عن هذا التتويج وننشر بعض الرسوم المختصة به

٦٣ اسبانية

ما برحت الحرب قائمة قاعدة في البلاد الاسبانية والحرب سجال والتقتيل والتخريب قائمان على قدم وساق فهل لهذا الليل آخر ؟ !

٦٤ الاصلاح في جبل عامل

طلب وزير الداخلية اللبنانية من رئاسة الوزارة تنفيذ عدة اصلاحات اقترحها فمرحى للأستاذ زكور وألف مرحى متى حصل التنفيذ

٦٥ معاهدات ومفاوضات

أمضيت معاهدة حسن الجوار بين العراق وسورية وابتدأت المفاوضات بين سورية ولبنان بشأن المصالح المشتركة في جو من التفاهم والوفاق وسافر العميد الفرنسي الكونت دي مارتيل لباريس بطريق تركية ويقال إن لسفره علاقة بمسألة اسكندرونه ومعاهدة حسن الجوار بين سورية وتركية وفرنسة وإن غداً لناظره قريب

٦٦ المطر

أمطرت السماء مطراً رذاذاً في أيار فهل نحن أصبحنا مصداق الحديث : إذا غضب الله على قوم جعل صيفهم شتاء وشتاءهم صيفا

وحصل مثل هذا العام منذ اكثر من ثلاثين سنة فقلنا آنئذ أبياتاً نذكر آخرها

ولا عجب إذ أن عكس زماننا
بصيف كانوناً ويمطر مايسا

نعوذ برضاه من غضبه ونسأله سبحانه اللطف بنا والعفو والعافية

٦٧ الحزب القومي السوري وزعيمه

حصل تضييق على زعيم الحزب القومي السوري الاستاذ انطون سعاده وافراد حزبه فألقوا للمرة الثانيه أو الثالثة في سجن الرمل عدا الذين سجنوا في غير بيروت وقد انتهى التحقيق من مسألتهم وافرج عنهم جميعا فنهنئ الصديق الزعيم سعاده راجين أن ينفع بلاده وقومه بما أوتيه من مواهب عالية

وقد أثنى الدكتور شهبندر الزعيم الشعبي المحبوب على الحزب وزعيمه ثناء جميلا

٦٨ بطريرك الموارنة

احتفت مصر احتفاء عظيما منقطع النظير في غبطة بطريرك الموارنة أما احتفال رومه به حكومة وشعبا فقد كان باهرا وقابل هناك قداسة البابا وجلالة ملك ايطالية وفخامة موسوليني فكان استقبالهم له بالغا الحفاوة

٦٩ معرض باريس

الاستعداد لمعرض باريس الدولي عظيم جدا وتتبارى الدول لعرض مصنوعاتها ومخترعاتها به لتكون السباقة في هذا المضمار وقد اعلنت الشركات عن الاجرة المخفضة للسفر إلى باريس بمناسبة المعرض

٧٠ في حمص وحماة

كان الزحام شديدا هذا العام في حمص بمناسبة خميس المشايخ الذي كان في ٢٧و٢٨و٢٩ نيسان وكان الزحام اشد في اعياد الربيع التي تقيمها حماة البلدة العربية المحضة في ٣ أيار وقدمها زوار حماة جدا من تلك الاعياد البديعة المنظمة وكذلك اقيمت هذه السنة أعياد الربيع في دير الزور حضرها الكونت دي مرتيل والقائد هو نتزيجر

٧١ المولد النبوي الشريف

يصدر هذا الجزء والعالم الإسلامي في مشارق الارض ومغاربها يستعد للاحتفاء بالمولد النبوي الشريف الذي يكون هذه السنة يوم الاحد (٢٣ ايار) اعاده الله على المسلمين خاصة والشرقيين عامة وهم احسن حالا وأهدأ بالا وافضل اقتداء بنبيهم الكريم وآله الغر الميامين وصحبه الهداة المنتجبين وإلا فيصح لنا ان نتمثل بقول الشاعر

لستم بنيهم ولستم من سلالتهم
إن لم يكن أمركم من أمرهم أمما



فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين من العرفان



العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة
يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية
لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك
يكفي في العنوان : صيداء العرفان
Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

النجدي

قلنا على غلاف الجزء الماضي ان الشيخ عبد المحمود النجدي الوطني الحر ما زال جادا متجولا في سبيل يوبيل العرفان وقد أرسل لنا حوالة أولى قيمتها ١٣٥ ليرة سورية ومتى أرسل قائمة باسماء المتبرعين ننشرها مع الشكر

ونشكر جميع من احتفوا به وقدموا له سيارة في هذا السبيل

الجزء الأول والثاني أعدنا طبع هذين الجزأين وارسلناهما للمشتركين فكل مشترك لم يصلا نه نرجوه إعلامنا لنقدمهما له مع الشكر

❋بواسطة السيد جعفر❋ أشرنا في الجزء الماضي إلى تبرع بعض المهاجرين الكرام ليوبيل العرفان وقلنا أنهم في دكروهم في كوناكري كما أن السيد يوسف هو السيد يونس صفي الدين أخو الصديق الغيور السيد جعفر صفي الدين التاجر الصوري المعروف وكل هؤلاء كان تبرعهم بواسطته فله ولهم الشكر الجميل

وسقط إسم عبد الجليل عبود (كوناكري) المتبرع بمائة فرنك فله الشكر

العرفان

الجزء الرابع ربيع الثاني ١٣٥٦

سنصدر الجزء الخامس قبل العطلة الصيفية إن شاء الله

صدر في غرة ربيع الثاني

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي فقارسك المغوار آن له السبق

من أبيات السجن

رجاء

نرجو من كل من وصلته أعداد مكررة من العرفان لا سيما من الجزء الأول إعادته لنا ولهم منا الشكر سلفاً

☀ العرفان هدية ☀

تكرم الزعيم الكريم السيد ابو علي سلام واشترك في خمس نسخ من العرفان وأهدى العرفان لسنة السيد يوسف عجمي (الولايات المتحدة) لكل من السيد يوسف مصطفى رئيس بلدية تبنين وللسيد يوسف فواز (تبنين) واهداها السيد كامل فرحات (الولايات المتحدة) للسيد محمد علي فرحات (برعشيت) فلهم منا خالص الشكر والثناء

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1937

مطبوعات العرفان

يسألنا الكثيرون عن الكتب المعدة في ادارة العرفان للبيع مع انه لا يمضي وقت طويل إلا وننشر اسماء هذه الكتب مع اثمانها وها نحن نعيد شرحها الآن مرتبة حسب مواضيعها

❋ كتب التفسير والفقه والتوحيد والادعية ❋

غرش سوري	
	(مجمع البيان في تفسير القرآن)
	صدر منه للآن اربع مجلدات وبقي مجلد واحد لايمضي عليه وقت طويل إلا ويتم هذا التفسير الجليل
غرش سوري	
٨٠٠	ثمن مجموع مجلداته (تعادل ليرة انكليزية ونصف)
٠٥٠	آلاء الرحمن في تفسير القرآن ج ١ و ٢
١٢٥	العروة الوثقي ج ١ و ٢
٠٤٠	الجزء الثاني وحده
٠٢٠	وسيلة النجاة
٠٢٥	تبصرة المتعلمين
٠١٠	توحيد المفضل
٠٠٥	هداية المتعلمين
٠١٢	الدروس الفقهية
٠١٥	الصراط المستقيم
٠١٥	سبيل المؤمنين
٠٢٠	مصابيح الفقيه
٠٢٠	حقائق الايمان
٠٢٠	الإيمان والتقوى
٠٦٠	حق اليقين
٠٢٥	الشريعة السمحاء (مطابقة لفتاوى السيد ابو الحسن)
٦٠	شرح التجريد
٢٥	اعمال الاشهر الاثني عشر
١٠	مختصر جامع الأدعية

❋ كتب التاريخ ❋

٢٠	تاريخ صيدا
٢٠	مختصر تاريخ الحلة
١٥	اللهوف على قتلى الطفوف (واقعة كربلا)
٤٠	لواعج الاشجان (وقعة كربلا واخذ الثار)
١٠	رواية امير صور وعطيل
٢٠	تاريخ الحرب الكبرى
٢٠	تاريخ سورية المدرسي
٢٠	الانتدابان في سورية والعراق
١٠	اوليات سلاطين تركية
٢٥	رواية الحسين (منظومة)
٨٠	ذكرى الحسين ج ١ و ٢
٤٠	فصول الكلام في تاريخ الإسلام ج ١ و ٢
١٠	مجازفات اللادي استرستانهوب
٠٥	رواية عبد الرحمن الداخل (منظومة)
٦٠	ماضي النجف وحاضرها
٢٠	وقعة صفين
١٥	ايران في عهدها الجديد
٢٠	اصل الشيعة واصولها

❋ مؤلفات السيد الحسني التاريخية ❋

٦٠	العراق في دوري الاحتلال والانتداب
٨٠	تاريخ الوزارات العراقية ج ١ و ٢
٥٠	اسرار الانقلاب (وهو الرابع من تاريخ الوزارات)
٢٠	موجز تاريخ البلدان العراقية

العرفان

مجلة

الجزء ٤ من المجلد الـ ٢٧

ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ حزيران ١٩٣٧

دار الحكمة في بغداد

من الأمور التي أحيت العلوم في الأمة العربية اقامة دار الحكمة في بغداد . قيل إن الذي أنشأها هو هارون الرشيد وليس ببعيد أن يكون هذا القول صحيحاً . غير أن الذي لا ريب فيه أن المأمون بن هارون الرشيد هو الذي عمر هذه الدار وأنضرها وكان في تلك الدار خزانة كتب قيمة كان علماء ذلك العصر يجتمعون فيها للدرس والبحث والمذاكرة فمن هؤلاء العلماء الذين ازدانت باجتماعهم تلك الخزانة سلم وأبو حيان وقيل أبو حسان اختلف فيه لأن كلا الاسمين يلتبس بالآخر

وقيل كان علان الشعوبي ينسخ من تلك الخزانة كتباً للرشيد وللمأمون وللبرامكة وكان ابن أبي الحريش يجلد هذه الكتب وهو معروف بهذه الصناعة

ولا يخفى ما في إنشاء تلك الدار وهذه الخزانة والاشتغال فيها بالدرس والبحث والمذاكرة والنسخ وغير ذلك من أمثال تلك الأمور لا يخفى ما في كل ذلك من تسهيل نشر العلم واحيائه في الأمة العربية

ومن الغرائب ان مدرسة تشبه دار الحكمة في بغداد أنشئت في ذلك الزمان في القسطنطينية أنشأها برادس وهو أخو امرأة توفيل بن ميخائيل ملك الروم

ومن الذين ذللوا عقبات النجاح في العلوم عند الروم الملك قسطنطين الثاني كان مغرماً بالعلم مكباً على تحصيله فألف كتباً بنفسه وأمر علماء مشهورين بتأليف بعض آخر

فالعلوم ظهرت زاهية ناضرة في الأمة الرومانية كما ظهرت في الأمة العربية

وكان الروم والعرب يتسابقون ويتبارون في نشر العلم واحيائه وفي هذه المسابقة وتلك المباراة فوائد جمة للأمتين فإن التنافس كما كثر كلما انتفع به المتنافسون

(محاضرات المستشرق جويدي الطلياني)

الشرق والغرب في الميزان

يا غرب مالك مشرقا والغرب زار (١) المشرقا
أله الفنا ولك البقا ما ذاك شأن الإرتقا
والعلم غايات الأمور (٢)

بين الشرق والغرب حرب عوان لم تخمد ناره ولم ينطفئ أواره ، لا في الزمن الذي كان به الشرق قابضاً على صولجان الرقي والنهضة والعلم والأدب ، ولا في العصر الذي حلق الغرب فيه ثم حلق حتى بلغ الذروة العليا من الاختراع والاكتشاف والقوة والعظمة ، فلا قوة أحدهما وضعف الآخر أطفأت شعلة التنافس والتحاسد ولا العكس جعل حداً فاصلا ولرب قائل يقول إن ما تزعمه كائنا بين الشرق والغرب هو كائن ايضاً بين الغرب نفسه والشرق نفسه ألم ترَ ما كان ويكون بين الغربيين انفسهم والشرقيين انفسهم الفينة بعد الفينة وقد يتحد الشرقي مع الغربي على مناضلة اخيه الشرقي والعكس بالعكس

فأجيب إن شقة الخلاف مهما اتسعت بين الغربيين مع بعضهم بعضاً وبين الشرقيين لغايات نفعية ومقاصد اقتصادية وتجارية فالخلف بين الشرقي والغربي اهم ، والنزاع أشمل وأعم

ألم تر أن لكل منهما عادات لا يتزحزح عنها على قرب الدار وتقريب الأبعاد الشاسعة واقتضاء الحاجة الملحة اختلاط احدهما بالآخر حتى ان بعض الأقطار الشرقية انكرت شرقيتها وانغمست في عادات الغرب انغماساً ما وراءه انغماس في كل ناحية من نواحيها ومع كل ذلك فكان وسيكون للشرق طابعه الخاص وللغرب طابعه الخاص ويعود الامر يوماً ما كما قيل « الشرق للشرقيين والغرب للغربيين » فقديماً حاول الغرب ان يقتطع من الشرق بفتوحه وغزواته فما افلح حتى عثر ، وما أقدم حتى هزم ، و كذلك كان شأن الشرق الذي كاد يفتح الغرب بأسره لو لم تعثر به الجدود ، وتقذفه إلى ما وراء الحدود ، وهذه آثار العرب في اسبانية وإيطالية وفرنسة وغيرها تشهد بتأثلهم تلك البقاع وحكمهم لها قرونا متطاولة ثم قضى الله بتراجعهم وتركهم الغرب لأهله فتراجعوا بعدما ملأوا الغرب نهضة وعلما وأدبا واختراعاً وفناً

وهذا الغرب سطا على الشرق من عهد الاسكندر فمن تلاه من الفاتحين فعهد الصليبيين فعهد الاحتلال الذي عمّ وطمّ ومع ذلك فقد تراجع أولا وها هو اليوم آخذ بالتراجع طوعاً أو كرهاً

---

(١) هذا قبل الحرب والاحتلال ولو زاره لقلنا اهلا وسهلا ومرحبا وعز الزيارة غارة ولو نظمناه بعد الاحتلال لقلنا (والغرب حلّ المشرقا)

(٢) من مخمس لصاحب العرفان نظم من نيف وعشرين سنة وفقدت مسودته قبل نشره

وقد لا يمضي قرن بل نصفه بل ربعــه إلا والغرب للغربيين والشرق للشرقيين لا سيما إذا حرص الشرقيون عامة والعرب خاصة على وحدتهم وتذرعوا بالقوة وأعدوا ما استطاعوا منها أعادوا ولاريب عزهم المذلل، ومجدهم المؤثل، وكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، يفضلون المجاهدين على القاعدين لأن الجهاد درجة سامية لا يصل إليها إلا العاملون المخلصون ، وهل آن أن نمد الفلك لطوفان هذا الغرب الذي يذكرنا بأمير الشعراء شوقي وقوله

أرى طوفان هذا الغرب يطغى ... وأهل الشرق سادتهم نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك ... على الإسلام والدنيا السلام

والسلام على المجاهدين المخلصين ، وعلى العالمين العاملين، والرحمة والبركة

* * *

المجاهدون العائدون إلى الوطن



سلطان باشا الاطرش (المشار اليه بعلامة X) وإلى شماله صياح الاطرش فمحافظ السويداء نسيب بك البكري فعقله القطامي ، فتوفيق الاطرش كولونيل الدرك في السويداء

وقد أخذ هذا الرسم في السويداء ، عاصمة جبل العرب الآن وجبل الدروز سابقاً


المجاهد يوسف العيسمي


المجاهد حسين مرشد


المجاهد هائل سلام


المجاهد عبد الكريم عامر



المجاهد محمد عز الدين الحلبي



المجاهد علي عبيد



المجاهد صياح الحمود الاطرش



المجاهد زيد الاطرش



المجاهد علي الملحم



المجاهد عقله القطامي

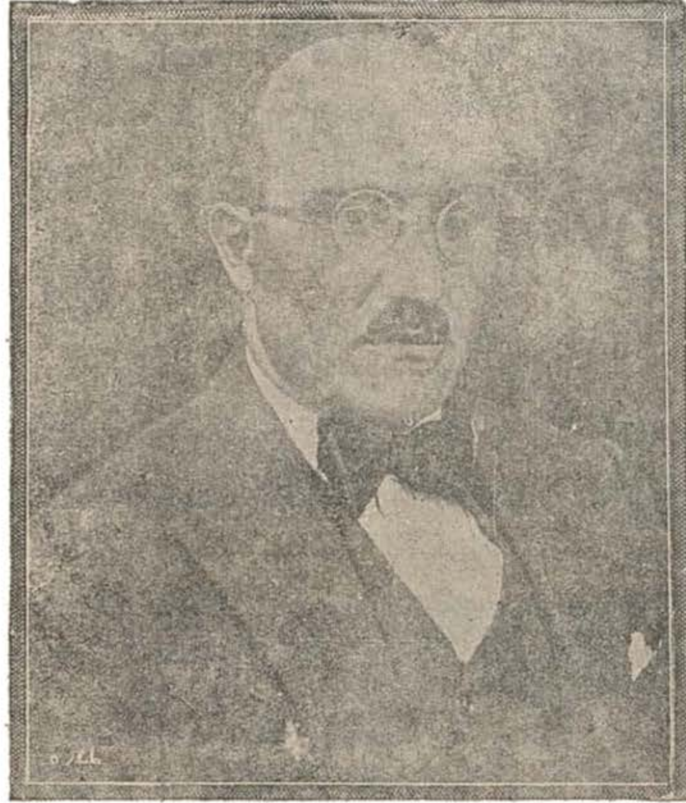


المجاهد قاسم ابو خير



المجاهد علي الاطرش

الاستاذ الكبير المجاهد سعيد بك حيدر



الذي برهن في كل مواقفه المشرفة عن عقيدة وطنية متينة وإيمان راسخ كالطود الأشم . وقد أقام هذه المدة في استانبول لأن زوجته تركية وكان له استقبال حافل جداً في حلب وحماة وحمص ودمشق ولما ذهب لوطنه بعلبك هو وابن عمه المجاهد توفيق بك هولو حيدر وابن عمهما مصطفى بك مهنا حيدر استقبلوا استقبالاً رائعاً يليق بأعمالهم المجيدة ، وكذلك استقبل الدكتور أمين رويحة في اللاذقية والسيد حامد الحامدي «ابن خالة المجاهد الكبير السيد فوزي القاوقجي» في طرابلس . وآل رعد في حمص . والسيد نسيب شهاب في صيدا وحدث عن استقبال قائد الثورة سلطان وصحبه الاشاوس ولا حرج



حول حفلات التتويج

ما هذه الغيوم المتلبدة فوق سماء لندن ليلة ١٢ ايار أي ليلة حفلات التتويج · انها ليست بلا ريب تلك الغيوم الصفراء التي اشتهرت سماء لندن بالاكفهرار بها أيام الشتاء والتي تحجب كل شيء ولكنها غيوم اكثر كثافة فتكاد لا ترى من الحاضرين ولو كانوا أمامك غير الاشباح رغم ان الليلة من شهر ايار أي من فصل الربيع وهو قصير في لندن وسبب ذلك هو كثرة ازدحام الناس في عاصمة الانكليز لحضور هذه الحفلات وفراغ البيوت والفنادق وما اليها من الناس حيث امتلأت بهم الشوارع والطرقات · فقد جلست النساء على حافة الارصفة مع كل ما يلزمها من الليلة للغد من المأكولات والجرائد والشاي والحرامات ، ونام بعض الرجال على الاسفلت يغطيهم مشمع عتيق أو ما شابه ذلك وهكذا كان يسمع اثناء الليل صيحات مختلفة من شخير واغان وهتافات وضحك الخ· وكانت الخلائق التي عجت بها لندن مختلطة بعضها بعضا بعيدة عن الجغرافيا أقرب ما يكون للأحلام والشعر

حوت عاصمة بريطانيا العظمى أيام حفلات التتويج جميع العالم إذ ما من حكومة من الحكومات إلا وحضر قسم من سكانها هذه الحفلات الفخمة نظراً لسهولة المواصلات في هذه الأيام · وبهذه المناسبة نذكر ان بعض الملوك كانوا يكرهون حفلات التتويج كغليوم الثاني امبراطور المانيا واحد ملوك السويد فالأول عن كبرياء لأنه يأنف ان يركع امام الكاهن والثاني عن تواضع وديموقراطية

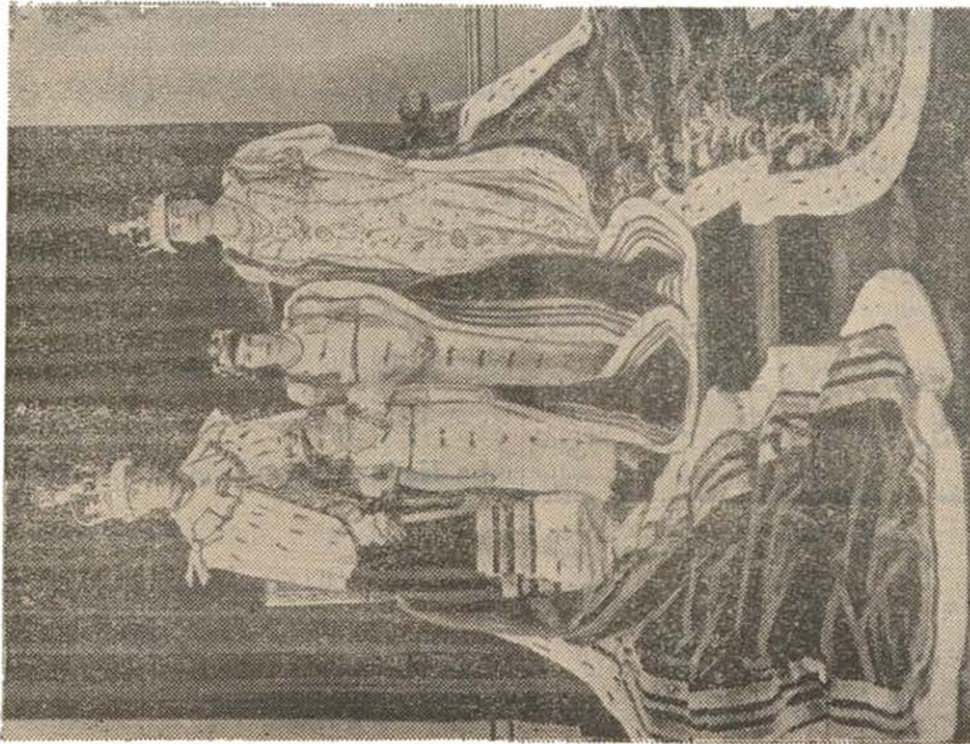
اثنا عشر ولداً ولدوا في مستشفى الملك



ولد في مستشفى الملك يوم حفلات التتويج اثنا عشر ولداً بين صبي وفتاة فسمي الذكور باسم الملك والإناث باسم الملكة



الملك والملكة في العربة الملوكية



ملك الانكليز وملكتها وولية العهد والملكة الوالدة في أثواب التتويج الفضفاضة

إحسان بك الجابري



من أعلى رجالات العرب ثقافة وصراحة شأن الطبقة الراقية من الحلبيين لا سيما اسرة الجابري الكريمة وإحسان بك كان على عهد المغفور له الملك فيصل رئيس امنائه في دمشق

وفي سنة ١٩٢٠ م فارق وطنه إلى جنيف وبقي فيها مع الأمير شكيب يناضلان ويدافعان بما اوتيا من قوة ويصدران مجلة فرنسية اسمها (الوطن العربي) « La Nation Arabe » فمرحبا بالإحسان

وقد فاتنا ذكر السيد محمد الشريقي (اللاذقية) وهو شاعر مشهور وأديب معروف ووطني متحمس على أن بعض المجاهدين العائدين لم نذكرهم وبعضهم لم تتصل بنا رسومهم فأهلا بهم جميعاً

الأمير شكيب ارسلان



شخصية فذة نادرة لا أظنك مهما أغرقت في البحث والتنقيب تجد في بلاد العرب نظيرها في كل ناحية من النواحي وقد تأخر هـذا المجاهد الكريم عن رفاقه لأن مربيته وخادمته الخضراء دهسها القطار فتأخر لأجلها

وقد قدم على الباخرة اسبيريا فوصل بيروتا ضحى الخميس ٣ حزيران فكان له ولرفيقه استقبال منقطع النظير وتقدم الخطباء يشيدون بفضله ومهما أطروا فهم مقصرون والأمير الآن على الحساب الغربي أتم السابعة والستين من سنيه وحسابه هجري في كل شيء إلا في السن؟ وقد مضى على اغترابه في سويسرة واحد وعشرون عاماً فأهلا برجل العرب والمنافح عن العروبة والإسلام

سلطان البهرة



في دار مفتي الجمهورية الأكبر الشيخ احمد توفيق خالد ومعه نجله وهو ولي عهده وناموسه الشيخ الطيب والزعيمان السيد ابو علي سلام ورياض بك الصلح وصاحب الدار

زار عظمة سلطان البهرة مولانا طاهر سيف الدين سورية فكان له استقبال حافل في دمشق وبيروت وطرابلس وقد زرناه في منزله بدمشق مع العلامة الجليل السيد محسن الأمين وجماعة من الفضلاء من جبل عامل والشام ودعوناه لزيارة جبل عامل فاعتذر بضيق الوقت لكنه لبى دعوة طرابلس؟!

واجتمعنا اليه ايضا في جمعية الاسعاف الخيري حيث أقامت له حفلة تكريم باهرة حضرها وخطب بها الزعيم الكبير الدكتور شهبندر

ثم زار المدرسة العلوية وارتجلنا هناك خطابا فكان مسروراً جدا ودعانا لمقابلته في اليوم التالي فأعطانا أشعارا له في العربية مطبوعة ومخطوطة ربما نشرنا بعضها في فرصة اخرى وقد سافر للعراق هو وحاشيته الكثيرة صحبتهم السلامة . أما هباته لبعض مدارس الشام فقد كانت قليلة نسبة لهباته الجزيلة في فلسطين والحجاز والعراق وغيرها ولعل له عذراً

ويقال إن ثلاثمائة مدرسة في مقاطعته قائمة بنفقته ولغتها الرسمية (العربية)

ركفلر



ثاني اغنياء اميركة ناهز المائـة من سنيه وبلغت ثروته زهاء خمسة مليارات دولار امير كاني اسي نحو مليار ليرة انكليزيه انفق منها على الأعمال الخيرية زهـاء مائـة وعشرين مليون دولار وفاقه ثروة ابنه ركفلر الصغير وجل ثروتهما من البترول والمضاربة فيه وعلى كل حال فقد ضارب ركفلر وربح من حل أو حرام لكنه ارصد جزءاً من ماله للأعمال الخيرية فهو خير من اكثر اغنياء الغرب والشرق الذين يجمعون ثروات طائلة من مال الامة ولا ينفقون منها لا كثيرا ولا قليلاً على مؤسساتها الخيرية هذا إذا لم يضروا والخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله

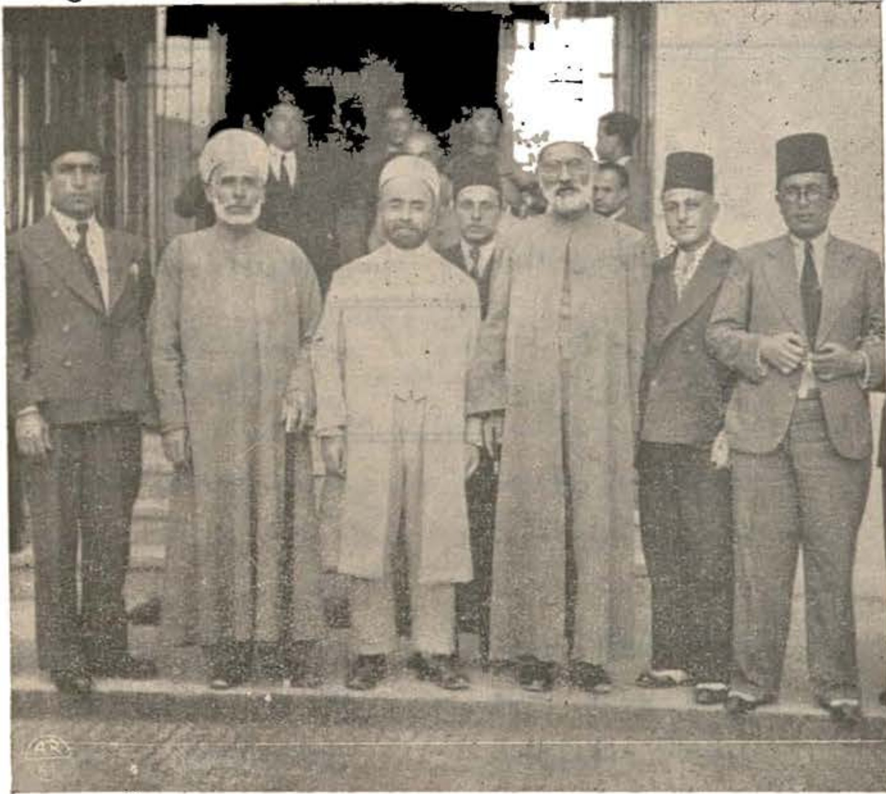
وقد توفي ركفلر الكبير عن عمر ناهز المائة

ويتلوه في الثروة فورد صاحب السيارات المعروفة باسمه وهذا لا ينفق مما أفاء الله عليه إلا على عمال مصانعه الذين يبلغون الآلاف فهو يرفه عليهم في معيشتهم ويرصد لهم ما يكفيهم في حال عجزهم ومرضهم

ومما يؤثر عن روكفلر أنه كان يعتقد بأن يعيش مائة سنة فعاش ٩٨ لم يمهله الأجل لقطعها

وابتدأ ركفلر حياته كاتباً بسيطاً فاقتصد من مرتبه الف دولار اشترى بها قطعة أرض فيها نبع بترول كانت سبباً قويا في ثروته الطويلة العريضة فشركة ستاندارد اويل الكبرى وفروعها هو صاحبها ومؤسسها

وله مؤسسة تدعى (مؤسسة ركفلر) تساعد كل عمل في العالم تعتقد أنه للخير العام المحض وقد ساعدت الجامعة الأميركانية في بيروت بمليون دولار وقد ورث غناء ركفلر قبل موته ولده الاكبر ومع كل هذه الثروة فركفلر في اميركة من الأغنياء رقم ٢ لأن رقم ١ هو مورغان ملك الفحم ويروى أنه كان مصابا بمرض في معدته فلا يأكل غير الحليب جاء يوماً مبكراً لأحد مناجمه فوجد عاملا يأكل خبزاً وبصلا بشهية زائدة فتقدم اليه قائلا أتأخذ ثروتي وتعطيني صحتك فأجابه بالنفي ولا غرو فالعافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفه إلا المرضى





«في استقبال الوفد» من اليمين إلى اليسار الاستاذ ألفرد ابو سمرة صاحب القلم الصريح (مرجعيون) السيد عبد الرؤوف الأمين المعروف بفتى الجبل (شقراء) الشيخ أحمد رضا (النبطية) محمد علي البزري (صيدا) صاحب العرفان (صيدا) الشيخ سليمان ظاهر (النبطية) الاستاذ فؤاد رحال (مرجعيون)

اخذ هذا الرسم أمام نزل «اوربان بالاس» وتأخر نشره لأنه ارسل الينا متأخرا

«الزعيم انطون سعاده» وهو الذي اشرنا اليه وإلى حزبه القومي السوري في العدد الماضي وقد خرج من السجن وكنا اجتمعنا به في سجنه الثاني ٢٤ ساعة لقينا منه ذكاء نادرا ويحسن سبع لغات ويلم باثنتين ونزل بعد خروجه من السجن في قصر بديع لأحد انصاره السيد نعمه يافث في (الحدث) قرب بيروت وما زالت الوفود تؤم محل نزوله للسلام عليه وهو والحق يقال شخصية جذابة وما برح يؤدي لوطنه الخدمات التي يستطيعها

الجمال والحب

أنا مـذ كنت ذرة تتمشى   في وهاد السديم بين الأثير
كنت والحب توأمين ونفسي   في فضاء من الجمال منير

إن طي السحاب أنفاس قلب   ملأ الجو بالأسى والزفير
وخرير الغدير أنات روحي   حائمات على ضفاف الغدير

كيف حالي وقد هبطت إلى الأر   ض — وقلبي كلوحة التصوير
وحيالي الجمال باد ضحوكا   ينفث السحر في فؤادي الغرير
فأراه على الخميلة يجلي   بسمات على شفاه الزهور
وأراه على الورود مثالا   أتقنته يد الخبير القدير
حين شق الندى كمائمها الطهـ   ـر صباحاً ورشها بالنثير
وأراه على الضفاف تجلي   نغمة مثل نغمة العصفور
وأراه على الغدير تراءى   موجة مثل دمعة المهجور
نشرت من شعاعها الشمس أشبا   كا وهز النسيم عطف الغدير
ربع حتى تجعدت موجة النو   ر جعوداً كوجه شيخ كبير
كزجاج مكسر ماج في الشمـ   ـس شعاعاً وذاب كالبلور
وأراه على الغمام وللبد   ر عليه غلالة من نور
ماثلا في سفينة من لجين   مخرت لجة من الكافور
وعلى البحر في الصباح وللمو   ج هدوء كحلم طفل صغير
وأراه على شفاه العذارى   بسمات تذيع سر الضمير
وأراه على الخدود شعاعاً   يتلظى كموجة من سعير

كيف لا أعشق الجمال وقلبي   وتر راقص بموج شعوري
وبد الحب وقعت آية الشعـ   ـر عليه فراح كالمخمور
فأنا شاعر وغض شبابي   مائع كالطلا بكف المدير
أرسل الشعر آية بعد أخرى   يتمشى على قرون العصور

(*) ألقاها الناظم في حفلة زفاف لبعض أصدقائه

عبد الله نعيم

بين الخنوع والظفر

بقي سيد العرب والعجم نبينا محمد ﷺ عدة سنوات يتحمل أذى قومه في سبيل دعوته. إذا مشى في شوارع مكة رشقوه بالحجارة ورموه بالقاذورات ونصبوا له أنواع الشراك وإذا خرج إلى الطائف آذوه وأرادوا التنكيل به وكان أهله من أكثر الناس إيذاء له ومع ذلك فقد صبر وجالد وفضل الجهاد في سبيل الحق ودفع الباطل على الاستسلام والخنوع، فبلغ رسالته على أتم ما يرام ولم يخرج من هذه الفانية إلا وله أنصار وأتباع كثيرون وهكذا كان النصر والظفر حليفه في الدنيا والثواب ينتظره في الآخرة ولكن بعد صبر عظيم وجهاد سنين طويلة لا أشهر معدودات

ورأى الحسين عليه السلام أن المادة طغت على الروح وان الباطل تغلب على الحق خصوصا بعد تولية يزيد الخلافة فخرج مع نفر من قومه وأصحابه ينشد

فإما ممات بافتخار ورفعة   واما انتصار نستلذ عواقبه

فقتل ومن معه ولا خير في حياة الرجل إذا لم تحفظ بها كرامته

لندع الماضي البعيد ولننتقل بالقراء إلى الماضي القريب. قام مصطفى باشا كامل الزعيم المصري المعروف بنهضة قوية في بلاده عذب واوذي من أجلها وكان يقول: «اننا وجهنا نفوسنا وقلوبنا وأعمارنا إلى أشرف غاية اتجهت في ماضي الأيام وحاضرها وأعلى مطلب ترمي اليه في مستقبلها فلا الدسائس تخيفنا ولا التهديدات توقفنا في طريقنا ولا الشتائم تؤثر علينا ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التي تصغر بجانبها كل غاية. نعم لو أخذنا الموت من هذه الدنيا واحداً بعد واحد لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا كونوا أسعد منا حظا وليبارك الله فيكم ويجعل النصر على ايديكم»

وحال الموت بين هذا الرجل العظيم وما يتمناه إذ مات دون أن تنال بلاده استقلالها ولكنه حفر الأساس وجعله متيناً. وكأني به وهو على فراش الموت يوصي قومه بقوله لا يثبط من عزائمكم اني لم أبلغ الغاية ولم أصل إلى النهاية فالظفر لا ينال إلا بكثرة الجهاد وطول الصبر

واتاح الله بعده لمصر سعد باشا زغلول ومن يجهل الزعيم الشعبي والعالم الألمعي والخطيب المصقع فجاهد وجالد في سبيل استقلال بلاده وسجن ونفي وعذب وصبر دون أن يظفر بكل أمانيه، لقد بنى بناء شاهقاً لحرية بلاده ولكن الموت حال بينه وبين سقفه فتمم مصطفى النحاس باشا بناءه ونالت مصر في أيامه كثيراً من امانيها. حدا بي إلى كتابة هذا المقال سؤال بعض الناس لي ولغيري: لقد جاهد هذا الرجل وذاك وعذب وسجن فماذا استفاد؟ وهذا هو أحسن جواب إذ يعلم

القارئ من الحوادث التي سردتها ان الظفر لا ينال إلا بجهاد متواصل وصبر طويل فكثيراً ما ينعم الحفيد بجهاد جده

على المرء أن يسعى بمقدار جهده ‏ ‏ ‏ وليس عليه أن تتم المطالب

فالرجل كل الرجل من يكون منازعاً القدر لا من يكون مستسلما مع القدر . وإن الجهاد في سبيل الجماعة واجب وإن لم يتوج بالظفر لأن الإنسان خلق اجتماعياً بالطبع وقد ساعدته الجماعة في حياته فيجب أن يكون براً بها كما يكون براً بوالديه . والرجل الشريف من يفكر بنفسه وبغيره لا من يفكر بنفسه فقط . فليس بعار على الإنسان أن يجاهد ولا يقطف ثمرة جهاده عاجلا في حين انه يكسب شيئاً أهم من كل شيء ألا وهو راحة نفسه وضميره . وإنما العار كل العار هو في الاستسلام والخنوع

فإذا علم القارئ أن سيدنا محمد ﷺ كان يدعو أثناء جهاده بقوله :

« اللهم اني اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس » وإذا كان سيد شباب أهل الجنة قتل دون بلوغ امنيته فما بالنا نحن الذين أقل من هؤلاء قدراً نطلب الفوز بسرعة ولا نثق بالله وبأنفسنا فنستكثر السجن أو أقل منه . هذا شأن العارفين وشأن الأقدار لا ترك الحركة والحيلة . ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها والعاقل من استفاد من الأيام فأحسن اختبارها، ومن الظروف فأحسن اختيارها، فعمل اليوم غير عمل الأمس وعمل الغد لا يشبه عمل اليوم

نزار الزين

حول تخميس الشعر

ارسل بعض السادة المعممين قصيدة إلى صاحب التوقيع يطلب اليه تخميسها فبعث هذا الأخير إلى السيد بالبيتين التاليين يتضمنان نكتة الجناس :

لعمرك ما خمست يوماً قصيدة ‏ ‏ ‏ إذا ما اتاني (سيد) بطلب (الخمسا)

فيا أدباء خمسوا الشعر انكم ‏ ‏ ‏ حفرتم له في كل قافية رمسا !!

تشطير بيت لشاعر مفلس

(إذا تمنيت بت الليل مغتبطاً) ‏ ‏ ‏ وما المنى غير همسات الأباليس

اشياء كثر أمنيها مهلهلة ‏ ‏ ‏ (إن المنى رأس اموال المفاليس)

تبنين ‏ ‏ ‏ محمد يوسف مقلد

اكتشاف كواكب جديدة *

نظر الغاوي الفلكي المستر لاسلي ذات ليلة إلى السماء بواسطة مرقبه ويشغل المستر لاسلي في مرصد قرب مدينة دالفوس من اعمال ولاية اهيو في الولايات المتحدة وظيفة رسام اثناء النهار ويراقب الافلاك اثناء الليل . استعرض أمامه ابراج : الدب الأصغر ، الحوت ، الحمل فلم يشاهد جديداً بين الأنوار المتلألئة التي لاحت أمام عينيه . نظر إلى جهة ثانية فشاهد بقعة من نور ظهرت غريبة أمام عينيه . ظل خمس ساعات يراقب هذا النور إلى ان تغير شكله وابدل مكانه فعلم اخيراً انه اكتشف كوكباً جديداً . ابرق حالا إلى مرصد هارووارد فاندفع عمال المرصد حالا لمشاهدة الكوكب الجديد بواسطة المرقب الكبير وبعد بضع دقائق ابرقوا إلى المستر لاسلي يهنئونه باكتشاف كوكب السنة الجديد

وبعد زمن قصير اكتشف المستر لاسلي كوكباً منفجراً جديداً فسجل له هذا الاكتشاف بمداد الفخر . واتجهت انظار الناس لهذا الفتى النابغة ولزملائه غواة الافلاك الذين وحدوا جهودهم لدرس الفضاء الواسع الذي نعيش به . واصبح اكتشاف الكواكب في الولايات المتحدة (موده) فاذا ذهبت لزيارة مدرسة عليا اثناء الليل تشاهد آلاف الرجال والنساء والاولاد يقفون أمام المرقب هذا يفتش على كوكب جديد وذاك يفتش على مذنب جديد . هذا يصنع مصورا لممر الشهب وذاك يأخذ رسوماً مختلفة للشمس والقمر والنجوم والكواكب السيارة .

وإن معظم علماء الفلك المشهورين في التاريخ كانوا غواة الكواكب عند ابتداء حياتهم اهمهم السر وبليام هارشل الذي صنع المرقب واكتشف موقع الكوكب اورانوس ودرس تواترد وران الكواكب السيارة . والدكتور جورج الاري كان يعد في طليعة الغواة إلى أن اسس مرصد جبل ويلسون ويعد الآن من اشهر علماء الفلك في العالم .

واعلم بأن جميع الكواكب الجديدة والكواكب المتفجرة التي اكتشفت في العصر الحاضر يرجع الفضل في اكتشافها إلى هؤلاء الغواة . اكتشف القس أذرروسون في ادينبرج من اعمال اسكوتلاندا الكوكب اوريكا في سنة ١٨٩٢ واكتشف الكوكب بـبيرسي سنة ١٩٠١ وان الغاوي الإفريقي ريتشارد واتسون اعلن انفجار الكوكب أكيلا سنة ١٩١٨ . واكتشف الكوكب هاركيلبس اربعة غواة في جهات مختلفة من الأرض .

اجتمع المستر ادوارد بيكارين مدير مرصد هاروارد مع العالم الفلكي وبليم ألكون وسنة

(*) معربة عن مجلة العلم العام الأميركية

اشخاص من غواة الافلاك واتفقوا على تأسيس جمعية غرضها توحيد جهود علماء الفلك وغواة الافلاك لخدمة العلم وتضم هذه الجمعية اليوم ثلاثمائة عضو يعملون جميعا لغاية واحدة وهي اكتشاف الكواكب الجديدة ومراقبة الكواكب المنفجرة والمذنبات وطرق الشهب · واهم احجية في عالم الافلاك هي الكواكب المتقلبة التي يظهر نورها آنا ويختفي زمنا · مثلا : الكوكب (سيني) في برج البطه (سينيوس) يختفي نوره زمنا غير محدود ثم يظهر فجأة ذا نور وهاج ثم يظهر ثانية بنور ضئيل وهكذا اكتشف هذا الكوكب عمال مرصد هاروارد سنة ١٨٩٦ وبفضل اجتهادهم المستمر عرفوا الفترات التي يظهر بها نوره الزاهي ·

وقد اصبح لدى الجمعية المارة الذكر عدة مراقب توضع تحت تصرف الاعضاء عند الحاجة ولديها مكتبة جامعة لأنواع الكتب المختصة بعلم الفلك وقد دعيت هذه الجمعية : (جمعية مراقبي الكواكب المتقلبة) بعض اعضاء هذه الجمعية يعملون بدون مراقب وهؤلاء يراقبون الشهب وقد اتضح لديهم بأن ملايين من الشهب تسقط إلى الأرض كل يوم بعضها صغير الحجم بقدر حجم حبوب الرمل وبعضها ذا حجم كبير جدا كل واحد منها يمكن ان ينير الأرض بكاملها · وهذه الشهب هي قطع مذنبات أو اجرام سماوية أخرى ·

وقد تألف في الولايات المتحدة الأميركية عدة جمعيات لتوحيد الجهود لاكتشاف الشهب الكثيرة واشكال سيرها واهم هذه الجمعيات جمعية تضم ستمائة عضو وتجتمع في الشهر مرتين في قاعة متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك ·

وكل عالم فلكي يختص بعمل من الأعمال الفلكية ويجمع حوله جماعة من غواة الافلاك يساعدونه في عمله · فالدكتور وبليم ستيفانسون الانكليزي يسجل حركات الكواكب السيارة الجديدة التي اكتشفت حديثاً وعددها اثنا عشر كوكبا وهو رئيس الجمعية البريطانية الفلكية والسر وبليم هانري الأميركي مختص بتصوير بقع الكلف الشمسي وقد جمع في مدة خمس سنوات مجموعة قيمة من رسوم بقع الشمس ·

وأما المستر لاسلي الآنف الذكر فهو من أهم مراقبي الكواكب المتقلبة في العالم ولم يتجاوز السادسة والعشرين من سنيه وقد اكتشف عدة مذنبات وكواكب جديدة ورسم كثيرا من المصورات السماوية ·

وقد خدم علماء الفلك بمساعدة غواة الكواكب علم الطبيعة خدمات جليلة وصنعوا المراقب المختلفة الاشكال وبنوا الأبراج العالية التي تساعدهم في عملهم وقد توفقوا لصنع مصورات للسماء والأجرام السماوية وكما صنع الجغرافيون مصورات للكرة الأرضية ولكل قارة من قاراتها ولكل مملكة من ممالكها ولكل منطقة من مناطقها كذلك علماء الفلك قسموا السماوات إلى ابراج ومناطق وصنعوا لكل برج ولكل منطقة صورا وهذه المصورات هي التي تمهد السبيل لدرس علم الفلك بإتقان وتسهل على الدارس عناء البحث الطويل

محمد اديب الزين

ملاحظات في الأَدب العاملي

٣

•• ومن الرسائل التي كان لها مذهبها الخاص في تحديد الأدب العاملي من بعض وجوهه ونواحيه ، هذه المراسلة المتبادلة بيني وبين الاستاذ عبد اللطيف شرارة : علي

سيدي الاستاذ الفاضل

تحية وعاطفة • وبعد ، فقد اطلعني موسى الزين على رسالة منكم تطلبون فيها لخمسة من ادباء عاملة بعض آثارهم الشعرية • وكنت — وابالغ إذا قلت من حسن حظي — في عداد هؤلاء الادباء فاكبرت اخلاصكم ، وأعجبت بهذا الروح الطيب الذي ينثر من حوله الحنان والعاطفة

إلا اني احسب في كتابتكم هذه كثيرا من الدعابة كما ان لي في الوقت ذاته افكارا حول الموضوع اظن اني لا اذنب إذا ابديتها •

نحن ابناء هذي القرى ، في جبل عامل • نعيش اي نتحرك ونأكل اما اننا نحس بالحياة كما هي فأخالني مغالياً كل المغالاة • إذا صادقت على ذلك ؛ فآلامنا غير ما تقرأ في شعرنا ، وافكارنا لا تزال مستقاة من غيرنا ، وإلا فأين هي ثورتنا الاجتماعية اين تأثيرنا ، اين قوتنا التي تدل على غليان الأفئدة واضطرام الأرواح •

كل ما هنالك تقليد ، حتى الذين رحت تشيد بتجديدهم ، وتحرق حولهم البخور وانكى من ذلك ، انهم يقلدون المقلدين ؛ يقلدونك ويقلدون مروه وأضرابكم من الذين تفتحت بصائرهم ، قليلا ، لأنوار العصر الحديث •

فنزار وهو في النجف كان يوقع انغاماً اميركية ، تأثرت بها اذناه من خيالات جبران ، وقصائد ابي ماضي • حتى إذا سكن شقراء استعار قيثارة اللاذقية فهو يعيش بين الكتب لا في النجف ولا شقراء ؛ إذا قابلت بين حياته وشعره •

واخوه السيد عبد المطلب ، فذاك شاعر الفاظ ، ينتقيها من القاموس ثم يهندسها حسب طول القصيدة وعرضها ، حتى اصبحت اللغة عنده أكلة من التوابل •

بقي موسى ، وهو ابعد من أن يؤثر في صلب الحياة ، أو انه يصل إلى اعماقها ، وخصوصاً في المواضيع الاجتماعية التي يطرقها ، فهو ليس عبقرية نافذة ، وإنما متمرن حاذق ، لا يزال في حاجة إلى كثير مما لا يستطيع ان يبلغه بعد • ومن بقي ؟ — عبد الحسين عبد الله ، وهذا لا اعرفه • واتحرج من ان اصفه لك ، ولكن لا يدل انه من الادباء الذين يدعمون نهضة ادبية • أقول

ذلك وأنا مستيقن منه ٠

بقيت انا ٠ وقد راجعت امس ما نظمته ، فإذا فيه كثير من التقليد ، والتعسف والخروج عن الطبيعة الساذجة بعني شعر لا يصلح للحياة ولا لأن تتحدث عنه ٠

* * *

وإذا كان الأمر كذلك ، فعلام هذي التحليلات ؟ وعلام هذي المقالات

– انا لا اجد فيها غير اسفاف وغرور ، تزيد الأدب العاملي سخافة على سخافة ٠ وتظهرنا للملأ الراقي ، جماعة يحبون التهويل والتهويش ٠ وخير لك ياسيدي الفاضل أن تحث ادباء عاملة على أن يعنوا بأنفسهم وأدبهم حتى تنضج عقولهم وآدابهم من ان تنفخ كبرياءهم وتزيدهم غرورا على غرور

ولما كنت اعتقد أن ليس في الأمر فائدة عملية ملموسة ، تحرجت من ان ارسل اليك شيئاً طالباً منك المعذرة على جرأتي هذه ، وفي الوقت ذاته اشكر لكم نبل اخلاقكم ، وسمو عواطفكم وارغب اليك ان تتابع جهدك في اذكاء جذوة الاخلاص في ابناء هذا البلد التاعس ٠

ولقد كان بودي ان اكتب لك مطولا مفصلا ، إلا ان الحياة والجو اللذان يغمرانني في هذه الأيام لا يتسعان لأكثر من ذلك ٠ وعلى كل عجل بملاقاتنا والله يحفظكم المخلص

عبد اللطيف

* * *

من قضى العمر بين شقي كتاب يحسب الناس كلهم اغبياء

اخي السيد عبد اللطيف :

سلام الفيلسوف ! للفيلسوف ! وبعد فأول ما اتقدم به اكباري وشكري لهذه الصراحة البريئة ٠ ولهذه الشجاعة الفذة النادرة في ادبنا الناشىء ، هذه الشجاعة التي لم تجمح بك عن ان تقول مغتبطاً — وقد راجعت ما نظمته فإذا فيه كثير من التقليد والتعسف والخروج عن الطبيعة الساذجة — فمرحى لك يا أستاذ ثم مرحى !! :

ولكن الشيء الذي بات يريبني من هذه الظاهرة النبيلة توجسي من ان تكون عرضاً من الأعراض الطارئة خف بقلمك إلى تسجيل تلك النظرة المجردة ، على اثر محاضرة اخلاقية أوادبية قام بها بعض اساتذتكم الكرام ، وإلا فلو انها كانت طبيعية ساذجة فما الموحب لهذا الإغراب والتجني على زملائك في الشعر ، والوقوف منهم موقف الاستاذ القانط من فلاح تلامذته ؟ افلا يظن ان مثل هذه الصراحة أو مثل هذا الإغراب في الحكم بحاجة إلى كثير من التواضع واللياقة والأناة ؟

لذلك أراني الآن — وفي مثل هذه الدعابة أو المغامرة — بحاجة قصوى إلى ان تتنازل عن قليل من انانيتك وغلوائك ، لكي تتمكن من استقراء اغراضي واميالي على الوجه الصحيح فيما تطالعه لي من حال أو مقال ، وتميز بين هزلي وجدي أو يتضح لك — من امثال تلك الرسالة —

أن لا هم لي في النقد ولا غاية لي من ورائه سوى تحفيز الهمم، وارهاف العواطف، وتوجيه الافكار نحو المثل العليا في الأدب الحي الخالد ثم الفات نظر ناشئتنا إلى احترام المقاييس الفنية وتقديرها حق قدرها وإلى مراعاة بعض الوجوه والاعتبارات والاهتمام بها الاهتمام اللازم فيما ينظمون ويكتبون ثم إذا جاز لي أن اقصد شيئاً من وراء هذا كله، فهو قتل هذا التجني المزمن وذاك الفضول المعين في ادبائنا ومتأدبينا، او كشف الغطاء عن زبرج اولئك المشعوذين والمغرورين منا (١) :

وإلا فلا سبيل إلى التفاهم معك إذا انت استمريت على سخرك واغرابك في الحكم على زملائك أو على زعمك — بأنهم لا يحسون بالحياة كما هي — .

هذا الاغراب الذي يبعد شقة النزاع ما بيننا ويجعلنا (على قرب الافهام وتناسب الاذواق) نتساءل عما يمكن أن تبغوه من الحياة في قولكم هذا ؟؟

فإذا كنتم تبغون من الحياة غير الحياة السورية العاملية أو النفسية الشخصية، فقد نتوافق على شيء من هذا الزعم، بيد أن الشاعر إنما يكون ترجمان نفسه أو ترجمان الحياة العامة التي يحيا بها مجتمعه، وهو لذلك إنما يسأل في فنه — عن شعوره الخاص في نفسه أو فيما حوله . وشعوره هذا فى نفسه وفيما حوله لا يقتضيه ان يحيط علما بالحياة الافرنسية أو الألمانية أو غيرها من انواع الحياة وإنما يكفيه للثقافة العامة — أن يلم بالشائع من انواعها كما يلم العنوان بالمقال والفهرست بالكتاب (٢) لأنه لا يقصد لأن يصور هذه الحياة البعيدة — بأوضاعها وأطوارها وأجوائها — عن حياته وحياة مجتمعه، وإلا كان مقلدا في ادبه كاذباً في شعوره، متحذلقاً في فنه : وأحسب أن هذا القدر من الثقافة والشعور ميسور لكل اديب يتسنى له من الفراغ والوقت ان يطالع شيئاً من الصحف الأدبية وشيئاً من الكتب الجديدة والقصص المترجمة : وعليه فلا موجب لهذه الوسوسة ولهذا الاسراف والغلو في سوء الظن والتقريع :

وإذا كنتم تبغون من الحياة الحياة النفسية الشخصية أو السورية العاملية على ما بها من أوضاع وتقاليد وآفات وعلل — من بعضها التقليد والمحاكاة والجمود — كما هو المظنون من فحوى خطابكم كنتم مخدوعين عن رأيكم وعن معرفتكم وفهمكم ايضاً بعيدين عن الصواب بعد الخيال عن الواقع والتقليد عن الروعة في ذلك الحكم الجائر وهذا الزعم الشاذ — بأنهم لا يحسون بالحياة العاملية كما هي — وأن آلامهم النفسية والاجتماعية غير ما نقرأونه في شعرهم

(١) واستغفر الله من غروري بمثل هذا القول

(٢) وما قولكم بمن يذهبون من اساتذة الأدب إلى — ان الموهبة الفطرية وحدها كافية لابداع العمل الفني العظيم ' وان الأدب كسائر الفنون ينبع من الغريزة قبل العقل ' وأن الأديب قد يكون على جهل تام بعلل الظواهر الطبيعية واسبابها التي يعرفها العالم ثم يكون في مقدوره ان يحس تلك الظواهر احساسا عميقا ويرسم لنا منها صورة صادقة

وإلا فهل يستقيم لكم أن تدعوا أن هذه الثورة الاجتماعية في شعر موسى، وهذه الثورة النفسية في شعر نزار، وهذا الحماس المتدفق غيرة وحمية في شعر عبد الحسين، لا تدل على شيء من شعورهم بالحياة العاملية وتأثرهم بتاريخ امتهم وبتقاليدها، واستئسارهم للجمال واللذة، بحجة انكم راجعتم ما قد نظمتموه فإذا فيه كثير من التقليد، والتأثر بأقوال اساتذتكم، والتعبد بمقررات دروسكم ونتائج مطالعاتكم! او بحجة ان شعر هؤلاء يشترك مع شعر شوقي أو شعر جبران أو البدوي في بعض الأوزان أو بعض القوافي أو بعض المواقف والمواضيع:

عفوا ياأستاذ وهب ان هذا الشعر لا يدل على شيء من تأثر اصحابه بالحياةالاجتماعية العامة فهل تظن ان من الواجب على الشاعر ان يتناول — في شعره — الحياة من جميع اطرافها ولا يقتصر منها على الناحية التي تأثرت بها نفسه؟ أو أن من الواجب عليه أن يشارك مجتمعه في افكاره وعواطفه وان يتأثر بكل ما يتأثر به ابناء قومه ولا يختلف عنهم في شعوره واحساسه، فيحزن اثناء فرحهم ويفرح اثناء حزنهم، ويسخر مما يكبرون ويكبر ما قد يسخرون منه ويمقتونه: ولا سيما إذا ذهبنا إلى ان الشاعر غير المؤرخ، وغير المصلح وغير الفيلسوف الاجتماعي. والى ان هذا الشعر العلمي أو الفلسفي أوالاجتماعي أو القصصي لا يمت إلى الشعر بغير الأوزان والقوافي وإنما هو علم، وفلسفة، واجتماع، وتاريخ منظوم:

وإذا لم يكن من الواجب على الشاعر ان يتناول الحياة من جميع اطرافها في شعره، ولا ان يفكر بمايفكر بهمجتمعه اويتأثر بما يتأثر به، ولا أن يرتبط بزمان أو مكان أوحال — فما الذي يوجب عليه اذن، الثورة في شعره، والتأثير في مجتمعه، والقوة (أو الغطرسة) في فنه، على فرض أن يكون بعيدا بافكاره وعواطفه عن المجتمع؟، و كيف تكون افكاره مستقاة من غيره إذا هولم يثر، ولم يؤثر، ولم (يتغطرس)؟ كما يتضح للقاري من نص عبارتكم هذه (وأفكارنا لا تزال مستقاة من غيرنا وإلا فأين ثورتنا أين تأثيرنا اين قوتنا، كل ما هنالك تقليد!!

ثم لا يبرح عن بالك أن هناك من الامور ما لا يجوز اغفاله لدى التمحيص والانصاف في الحكم، وهو انه إذا كان من الحق الذي لا شبهة فيه، ان من الكتب ومن الآداب مايلهم — كما تلهم الآثار الفخمة والمناظر الجميلة — ويوحي للشاعر وللكاتب بمعاني جديدة واخيلة سامية، وصور منوعة، كان الشعر البليغ أولى واحق من غيره بالإيحاء لأنه — فضلاعن كونهينبهالذهن إلى نواحي جديدة من الخيال ويخلق له جواً سحريا من الصور والأفكار — يلهب الشعور ويثير الإحساس بمايحمله من فتنة الأنغام وقوة الموسيقى وقد يكره السامع اكراها على الاعجاببقوافيه والتأثر بأوزانه إلى ان ينظم معانيه الملهمة على لحن تلك الأوزان والقوافي، بدافع نفسي لا تقوى على مقاومته الاعتبارات والتهم القاسية

ولكان من الظلم الفاحش ان يعتبر الشاعر الذي اشترك مع غيره في وزن معين أوقافية خاصة — ولو كان غريباً عنه في وحيه وإلهامه — مقلداً او سارقاً أو ما أشبه ذلك من الألقاب الزارية التي يوجهها النقاد إلى أخصامهم في حال مثل هذه

ثم هب ان الشعر العاملي كله تقليد في تقليد وان افكارنا وعواطفنا لا تزال مستقاة من غيرنا أفلا ترى ان هذا الشعر يمثل لنا — تمثيلا صادقاً — هذه العبودية المتغلغلة في كل مظهر من مظاهرنا وهذه الحياة التقليدية المستحوذه على كل شأن من شؤوننا حتى على أذواق الشعراء وعواطفهم وأفكارهم؟

وعليه فأي محذور يحذره — النقد — في تناول هذا الشعر بالبحث والتحليل والإمعان في تشخيص العلل والأمراض التي يوشك ان تأتي على البقية الباقية من روعته وجماله ، أو أي علاج يمكننا ان نتلافى به هذا الشعر مما يحيق به من ضعف وأوباء فتاكة — كالنقد الحر والتوجيه البريء المخلص ، لتنكروا على النقد فضله وفوائده

وإذا كنتم (حضرتكم) لا تجدون فيه — غير اسفاف وغرور يزيد الأدب العاملي سخافة على سخافة ويظهرنا للملأ الراقي جماعة يحبون التهويل والتهويش ! — فقد يرى فيه غيركم من الفوائد ما لا يقل عن الفوائد التي قررها له (تلميذكم الصغير احمد امين) حيث يقول «وليس يشك شاك في نعمة النقد على الأدب فهو الذي بخصومته يهاجم الأدباء في شدة وعنف أو في رفق ولين فيبين أغاليطهم ويوضح ضعفهم ويظهر عيوبهم ، فإذا هم حذرون يجيدون خوف النقد ، ويحاولون أن يتبرأوا من العيوب خوف النقد وينشدون الكمال خوف النقد فإذا تطور نتاجهم وخرج كاملاً أو قريباً من الكمال ، فالفضل في ذلك للنقد : ولولاه لظل هيكل الأدب كهيكل الاهرام تمر عليه الدهور والاعوام وهي هي في شكلها ومادتها ، ولكان أدبنا اليوم هو الأدب الجاهلي ، ولكان أدب الغرب هو أدب القرون الوسطى »

ثم إذا كان من الخير لي — على قولكم — أن أحث أدباء عاملة على أن يعنوا بأنفسهم وأدبهم حتى تنضج عقولهم وآدابهم فهل لمثلك يا استاذ أن يتفضل بقبول رجائي اليه ، ويقرأ ما قد كتبه (زملاؤنا) الكرام من فلاسفة الامير كان تحت هذا العنوان — أعداء الصواب وأعوانه — عسى ان يوفق به إلى الصواب في الحكم والسداد في المنطق ، والتروي في الاستنتاج ، فإنهم قد قالوا — أي الفلاسفة — ان للفكر أعداء جمة فإذا فازت أحالت قوته ضعفاً وان أول هذه الاعداء - الغضب —

لأن الفكر الصحيح الصادق هو الذي يختمر بارداً في رؤوسنا بعيداً عن حرارة الغضب فيجب إذن ألا تأتمن تلك الافكار التي تكونت في ذهنك اثناء حرارة الغضب أو الشهوة أو الحب وإنما عليك ان تتركها ريثما تبرد في ذهنك فتزنها عندئذ بالميزان الحق :

وأن العدو الثاني للتفكير الصحيح هو — الأثرة —

فإن اغترارنا بأنفسنا يفسد علينا احكام ذهننا فالتواضع من الزم الواجبات في تأليف الافكار الصحيحة والكبرياء والغرور والزهو كلها تجعل الحقائق تنحني أمام الإرادة فتذهب بذلك كل قيمة لأعمالنا الذهنية :

وان العدو الثالث هو — الثبات على الرأي خشية ان نتهم بالتذبذب—

فإن الإنسان ليس معصوماً وليس عليه لوم ان يغير اليوم من آرائه ما ثبت عليه بالأمس ومن البلاهة ان نثبت على رأي نعتقد انه خطأ يدفعنا إلى التمسك به (بعد ان يتضح لنا الحق) غرورنا بأنفسنا وان العدو الرابع هو — التعصب —

لأن المتعصب يحكم قبل ان يعرف ويرتأي الرأي قبل ان يفحص الشواهد ، فيجب ان نترك الذهن حرا طليقا يزن الحقائق ويقابل بين الراجح والممكن والمحال :

وأن العدو السادس هو — الجهل —

والجهل ، هو عدم كفاية الحقائق التي نباشرها عند الحكم على شيء، واستخلاص رأي منها: وإنما تمتاز آراء الرجل المتعلم من آراء الجاهل بأن ميدان الحقائق الذي يتناوله المتعلم ويبسط عليه ذهنه اوسع من الميدان الذي امام الجاهل ، ثم ان المتعلم يمكنه ان يرتب ويجيد الاستنتاج بخلاف الجاهل الذي قد تتراكم عليه الحقائق وتتشتت ، فلا يمكنه الترتيب أوالاستنتاج :

وأما اعوان الفكر وأنصاره التي تزيده مرونة وقوة فأولها — هو ان نفتح أذهاننا وأن نقف موقف الشك من كل شيء فلا نجزم ولا نكابر بل نجعل اعتقادنا متوقفا على ما عندنامن حقائق ومن ثقة بها وهذه النزعة إنما نكسبها من العلم الذي يحثنا على فحص الحقائق واقامة آرائنا على اسسها :

وان ثاني الأشياء التي تساعدنا على التفكير الصحيح : هو ان نحذر من الوسائل السهلة ونعمد إلى ما يوافق اهوائنا فنختاره دون ما يخالفها لأن في ذلك ما ترتاح اليه نفوسنا ، فإن التفكير الصحيح يقتضي نزاهة النظر وشرف الوسيلة والغاية :

وأن الثالث منها : هو الإيمان فإن الإيمان ينفعنا إذا كان في اشياء تعدو طاقة ذكائنا ، فإننا إذا آمنا بالحب — مثلا — تسامت اغراضنا واستوضحت طرقنا وكذلك الإيمان ..»

وأخيراً :

هذه اصداء روحي فلتكن روحك اذنا ربما كنت غنياً غير اني بك اغنى
ان تجد حسنافخذه واطرح ماليس حسنا ما الصوت اغلقت من دونه الاسماع معنى

جبشيت (النبطية)

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي



عظمة الخلق والفضيلة

« صور من حياة الامام علي بن ابي طالب »

لقد قيل : (مدافن العظماء قلوب الأجيال) . لا ادري لمن هذا القول ، وهو في اجماله يدل على أن عظماء الناس لا يفنون بفناء اجسامهم واندثار صورهم، وانحلال عناصرهم ، وأنهم يخلدون في قلوب الاجيال ـ ينتقلون تراثاً معنوياً عالياً من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، ومن أمة إلى امة .. فنحن ما يعنينا أن يكون (محمد) صاحب الدعوة الاسلامية ﷺ قد استجنه ضريح بيثرب ، أو أن يكون (علي) ابن عمه سيف دعوته تلك وفيلسوفها الأعظم قد طواه جدث في الذكوات البيض على النجف الأشرف .. ما يعنينا هذا الأمر ما دام محمد وعلي الرجلان الكبيران العظيمان قد اشتملت عليهما قلوبنا وانطوت عليهما جوانحنا وصدورنا .. وما داما خالدين حيين في نفوسنا ومعنا ! .

قرأت ، من عهد بعيد ، مقالا للفاضل الاستاذ « امين الريحاني » الكاتب اللبناني القدير يفتش فيه عن (المدينة العظمى) ويتساءل : أي المدن احق بأن تدعى المدينة العظمى ! فيستعرض عواصم العالم المتمدن الكبرى في الغرب وما تشتمل عليه من صور ومظاهر جليلة للحضارة وآثار العلم والفن والاختراع والاكتشاف ، فلا يجد من بينها ما هو جدير بأن يدعي (المدينة العظمى). ثم يستعرض حواضر الشرق الكبرى حاضرة حاضرة حتى القرى الخاوية على عروشها ومضارب البادية المقفرة فلا يجد المدينة العظمى التي يطلبها .. ثم ينتهي به البحث إلى أن يقول : المدينة العظمى هي التي يكثر فيها من امثال علي بن ابي طالب ! .

نعم إن المدينة العظمى لا تكون عظمتها بما يبدو للناظرين من مظاهرها المادية إذا لم تنطو على العظمة الروحية ، عظمة النفوس وعظمة الفضيلة وعظمة الأخلاق ! .

لقد ذابت عظمة الاسكندر الكبير كلها أمام عظمة النفس وعظمة الخلق يوم زار الحكيم اليوناني الكبير (ديوجن) في الغاب الذي كان منقطعاً إليه ، ومنزويا فيه بعيدا عن (أثينة) نيورك ذلك الزمان وباريز ذلك العهد . لقد كان (ديوجن) الحكيم فيلسوفاً يونانياً كبيراً ، زهد في الدنيا وحطامها وأقام في الغاب يأكل من نبات الأرض ويعيش في ظلال الأشجار ، وفي باطن الكهوف والأكواخ عيشة الشظف والقشف والتزهد والانقطاع .. سمع به الاسكندر يوم دخل « اثينة » فقدر في الحكيم هذه الناحية الخفية من العظمة فرغب في زيارته .والاسكندر ! من الاسكندر ؟ . الملك الشاب ، ملك زمانه الأكبر الذي ثلت بيديه عروش الجبابرة ،

وحطمت على قدميه صوالجة السلاطين وتيجانهم .. قصد إلى الفيلسوف بحاشيته المهيبة ، وعليه من مظاهر العظمة ما لا يظهر على ملك غيره .. فلما ملأ نفسه وعينيه من (ديوجن) دهش واستغرب واستغرق ! ملك عظيم عليه ابهة الملك وجلاله يشده ويدهش أمام رجل من الشعب فاقد كل هاتيك الابهة وتلك الفخفخة .. فيقول له : سلني ما تريد فإني معطيكه ولو سألتني هذا الملك ! فيرفع الحكيم العظيم بصره اليه ويحدجه بنظرات الهزء والسخرية .. ثم يقول : تنح من أمامي ! لا تحجب نور الشمس عني .. لا أريد إحساناً منك غير هذا ! . فالتفت الملك العظيم إلى حاشيته، وقد أخذ بمظاهر هذه العظمة النفسية وذابت عظمته أمامها وقال : « لو لم اكن الاسكندر لكنت ديوجن ! » . هكذا تفعل العظمة الروحية في العظمة المادية ، وهكذا تذوب وتخنس عظمة التاج والصولجان أمام عظمة النفس والخلق ! وهكذا ينهزم الباطل أمام الحق ،والظلمة أمام النور !

وليت الاسكندر الكبير هذا عاش إلى زمن « علي » .. علي رباني أمة محمد وفيلسوف الإسلام الأعظم فيرى كيف تذوب عظمته وعظمة فيلسوف اليونان أيضاً أمام عظمة علي ، وكيف تفنى ميزاتها وخصائصها أمام ميزاته وخصائصه ! . وإذا كان قال : (لو لم أكن الإسكندر لكنت ديوجن !) فإنه هنا يقول : (ليتني ما كنت الاسكندر وكنت علياً اباالحسنين !)

١

إن أرقى ما وصلت اليه المبادئ الشعبية العامة أن يذوب الفرد في المجموع ، وان تنصهر المصالح الخاصة في المصالح العامة ، ان يفنى الفرد من الأمة في الأمة نفسها . إن هذا المبدأ العالي وهذه القاعدة السامية مثلها علي في نفسه :

أ . — دخل عليه ابن عمه ابن عباس في (ذي قار) وهو في طريقه إلى البصرة في فتنة الجمل ، فوجده يخصف نعله ، فكأنما أنكر ذلك منه، وهو امير المؤمنين يومئذ وخليفة المسلمين! فعرف ذلك منه علي فقال له : ما قيمة هذا النعل ياابن عباس؟ فقال لا تساوي شيئا يا أمير المؤمنين فقال : اما إنها لأحب إلي من امرتكم إلا أن اقيم حقاً أو ادفع باطلا ! . إن علي يجد إمارة المسلمين دون النعل قيمة ما دام لا يقوم بالواجبات المترتبة عليه تجاه ما هو امير عليهم .. إنه يجد أن الأمير لا يكون أميرا حتى يقوم بما عليه من واجبات للشعب ويطالب الشعب بما عليه من حقوق له

ب . — يقول في كتاب له كتبه إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري : « أأقنع بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش ! ولعل في الحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع ! » . فكر وهو وهو في يثرب بالحجاز بالأعرابي المعدم البعيد عنه في فيافي اليمامة ، في اقاصي مملكته ويريد أن يعرف ذلك الاعرابي المعدم أن اميره يواسيه ويجامله ويتجافى عن نعيم الدنيا ويأسيه وهو منتهى

ما تصل اليه الطاقة ومواساة الملوك لأفراد رعيتهم ، ومشاركتهم السراء والضراء حتى في مثل هذه الظاهرة العاطفية ٠

دعي قائد من قواد الألمان الكبار في أيام الحرب الكبرى إلى مأدبة أقامها له ثري من أكابر اثرياء الساحل السوري في صيداء، وكان الطعام انواعا وهو فاخر ثمين ٠ وكان يومئذ كثير من الناس في لبنان وسواه يموتون من الجوع ، وكان القائد الألماني مطرقاً تبدو على وجهه وأساريره أمائر الكمد والامتعاض رغمان كل شيء كان يدعو إلى الغبطة والابتهاج ، وأراد بعض المدعوين أن يسري عن القائد الالماني فخاض معه في حديث فصرح القائد وقال : ما من نقص في الوليمة ٠ ولامن دواع إلى الكمد ٠ سوى انني فكرت الآن وأنا هنا بأمبراطورنا في برلين فلم أجز لنفسي أن تتناول من هذا الطعام الفاخر وأمبراطورنا لا يتناول مثله للضائقة التي عمت المانية والألمانيين ٠ وقد أدركت الآن سر موت الكثيرين من الجوع في بلادكم فإن هؤلاء لم يموتوا جوعاً إلا لأنه عندكم هنا من يأكل مثل هذا الطعام في مثل هذه الضائقة ٠

إن هذه الحادثة تكشف النقاب عما رمى اليه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في موقفه من اعرابي في اقصى اليمامة واختياره ذلك القشف لما فيه من التأسية والمواساة لأمثاله ٠ إنه يريد أن يعلمنا ذلك ٠ يريدنا على شاكلة ذلك الألماني القائد الذي فكر وهو في لبنان بأمبراطوره في برلين ، وهو يقول في صدد هدية اهديت اليه : (والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى) ٠

٢

يذكر المؤرخون « فردريك » ملك بروسية في القرن الثامن للميلاد وما كان عليه هذا الملك العظيم من بساطة الملبس والمأكل والمسكن والأثاث والرياش ، ويعدون ذلك من مناقب هذا الملك وينسبون مثل هذا مع زيادة التقشف والزهد والعطف على البؤساء والمساكين إلى (لويس التاسع) ملك فرانسة المعروف (بالقديس لويس) فإذا كان هذا فخرا في الملوك الذين يقدمون الامم إلى الحياة والاستقلال والحرية والمجد والعظمة فإن علياً بن ابي طالب كان له القسط الأوفى من هذا الفخار :

أ — كان طعامه خبز الشعير ، وربما وضع على جراب الخبز ختما لئلا يلت ولداه الحسنان أقراص الشعير بسمن أو زيت ! دخل عليه عبد الله بن رافع يوم عيد فقدم جرابامختوماً فوجد فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين كيف تختمه ! قال خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت

ب — كان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى ، ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرباس

الغليظ ، وقال : (والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ! وقد قيل لي انبذها عنك ! فقلت عند الصباح يحمد القوم السرى !)

ج — كان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض ، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ، ولا يأكل اللحم إلا قليلا ، ويقول : لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان !. وكان مع ذلك أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً : خلع باب خيبر واتخذه ترساً ، وقد عجز بعد ذلك ثمانية من أقوياء المسلمين عن قلبه من مكانه ، واقتلع هُبَلا من أعلى الكعبة وكان صنما ثقيل الوزن جداً ، واقتلع الصخرة العظيمة للجيش فأنبط من تحتها الماء ، وكانت ضرباته في الحرب وتراً !.

٣

خدم علي الدعوة الإسلامية في حياة الرسول وبعد وفاته :

أ — ضرب دونها بالسيف وعرض نفسه الحتف والقتل مراراً ، فكانت له مواقف مشرفة في أدوار مختلفة ، تبتدئ يوم لاذ النبي وصاحبه بالغار وبات هو في موضعه على الفراش ، وتنتهي يوم لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وترك مسجّى على الفراش .. لقد كان كل من الفراشين مصدر تضحية جليلة لعلي : في الفراش الأول ضحى تضحية بدنية : عرّض جسمه لسيوف الشرك بشحذها الحقد حقد الوثنية المنطفئة ، على التوحيد المتقد نوراً وروحانية .. لقد بذل علي هنا نفساً لإحياء نفس ، وجازف بجسم لسلامة جسم .. بل لإحياء نفوس وسلامة مجموع !. وفي الفراش الثاني ضحّى تضحية سياسية كبيرة فقد لوى جيده عن تراث الخلافة الإسلامية وهو يعتقد أن زمامه له وبيده ، ولم يشأ أن يدخل في مغامرة حزبية قد يكون من شأنها تشتيت كلمة المسلمين وتوهين اجتماعهم وحل عصبيتهم . وإلى هذا يشير بقوله عندما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخاطبه العباس عمه وابو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة : (أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة .. أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ! هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه .. فإن أقل يقولوا حرص على الملك .. أو أسكت يقولوا جزع من الموت ! هيهات بعد اللتيا والتي ! والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه ! . بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة ..)

وبين هاتين التضحيتين تضحيات جمة عظيمة لا تقل عنهما خطراً في مواقف بدر وأحد والخندق والنضير وحنين وسواها من المواقف وفي كل موقف من هذه المواقف ميزة لعلي عظيمة ففي أحد كان يد الرسول اليمنى وسيفه الذي شهره في وجه مهاجميه من قريش بعد أن انهزم من انهزم من المسلمين . وفي الخندق كانت ضربته باعثة الإسلام

مرة ثانية حينما قال رسول الله ﷺ فيه وقد برز إلى عمرو بن ود: قد برز الإيمان كله إلى الشرك كله

ب – لقد انغمس علي في الفتن في زمن خلافته كما انغمس في حروب الدعوة وتأييدها زمن الرسول .. وصابر من هذه الفتن ما لم يصابره غيره من الخلفاء، حتى كان طعمة هذه الفتن أخيراً وذهبت برأسه الشريف بفلقه حسام ابن ملجم في ليلة من ليالي العشر الثاني من شهر رمضان المبارك

ج – وقد وهّن علياً طائفة من الناس في سياسته، وأرادوه ان يكون سياسياً بالمعنى الذي يفهم من السياسة والسواس . إن علياً لم يكن سياسياً بهذا المعنى . هو رجل الأخلاق والفضيلة وهذان لا صلة لهما بالسياسة .. السياسة تتابع سيرها في مجرى يوصلها إلى الغرض والغاية سواء اعوج او استقام، انحرف عن الفضيلة أو جاراها، ماشي الحق والعدل أو تجانف عنهما . ولو كان هدف علي السيطرة والسلطان والحكم والقسر كما يعمد إلى ذلك بناة العروش ومؤسسو الممالك لما كان ينقصه موهبة كمواهب هؤلاء ولا عقل كعقولهم، أو تدبير كتدبيرهم .. ولكن اختلفت الغاية فاختلفت الوسيلة . والتنظير ما بين علي وبين الأشخاص الآخرين من هذه الوجهة تنظير مغلوط مجروح لأنه فوق هؤلاء في المبدأ والغاية والهدف

٤

إذا كان الشاعر « هوميروس » اليوناني مثّل البطولة اليونانيه في كتابه (الإلياذة) في شخص (آشيل) فإن علياً بن أبي طالب (آشيل) المسلمين .. وإذا كانت أخبار (آشيل) أسطورة من الأساطير وضعها (هوميروس) وحاك وقائعها خياله، فإن أخبار علي في البطولة والشجاعة حقائق تغذي الاجيال والأبطال، وتغذي عقول أبناء الأجيال والأبطال .. وعلى شخصية علي قام بناء العروبة السامية المنقاة من شوائب الشرك والوثنية . وارتفع بناء الإسلام مفاخراً ومطاولاً .. تسمى باسمه (نابوليون) العبقري الفرنسي، واختار هذا الاسم من بين اسماء الأبطال والشجعان التي استعرضها .. وإذا باهت الإلياذة بآشيل، والشاهنامة برستم فإن التاريخ الإسلامي العربي يباهي بعلي ويضع شجاعته فوق كل شجاعة .. لقد كانت هذه الشجاعة هي وحدها المؤيد الفعلي للإسلام والحق الذي جاء به نبي الإسلام . هي الأسلاك الشائكة التي أقامها محمد ﷺ حول خندق الدعوة الإسلامية العظيمة ليدفع هجمات الشرك والوثنية على التوحيد

٥

أ – كان الإمام مثال الفتوة المتغطرفة .. الفتوة الناشطة : (لا فتى إلا علي ..) كلمة عرفت في الأوساط العربية والإسلامية منذ عرفت فتوة علي واشتهرت عبقريته، رددها المسلمون الأولون السابقون إلى الإسلام، ورددها شجعان العرب وفتيانهم من بعد، رددوها في كل موقف شجاعة وفتوة .. وما تزال الطبقات المختلفة في البلاد الإسلامية تنهي اليه أعمال الفروسية والبطولة :

(صحائف الإمام .. يا داحي الباب .. يا أبا الحسن .. يا حيدر ..) تلك كلماتهـم لا تمجها الاسماع ولا تفتر عن تكريرها الأفواه في كل مناسبة

أنتم أيها الشباب والفتيان . أمثولة الشجاعة السامية والمثل الأعلى لمعالي الأخلاق أمامكم .. في متناول يدكم ، منكم واليكم هو حيدرة ..

الفتوة هي الغذاء الذي يجب ان تنمو عليه اجسامكم وتشتد عليه عزائمكم .. الفتوة غـذاء الشباب الشريف .. اقتبسوها من علي .. خذوها عنه . اقتدوا به في معالي الأخلاق .. في صفات الرجولة الكاملة .. في مزايا الإنسان الكامل . ليس من مجال لحيرة الشبيبة العربية وقلقها في ميادين الفتوة والبطولة وفي العرب من قدوات الفتوة الكاملة مثل علي ..

إن الأمم تباهي برجالها وابطالها ، وتقيم لهم النصب والحفلات التذكارية لتضرب بهـم أمثلة لناشئتها وشبيبتها .. ونحن والحمد لله اغنياء بهذا النوع من القدوات . إن تاريخنا خصب وجد حافل بشتى البطولات وشتى الأبطال . ولو لم يكن لنا إلا علي لكفى .. من سرّه ان يرى الإسلام الصحيح الكامل خلقاً سوياً وشخصاً حسياً فلينظر إلى علي ومزاياه واعماله .. هو مجموعة كاملة حسية وصورة ممثلة لما يتطلبه الإسلام من الإنسان الكامل

ب — (لله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . هكذا كان ابن ابي طالب مصداقاً لمضمون هذه الآية .. لم ينزل الذل ساحته ولم يفسح له لينزل فيها : فهو عزيز بربه ، عزيز بدينه ، عزيز بقومه ، عزيز بنفسه . والذل اضعف نازل على الإنسان يستطيع دفعه . لقد اوضح ابن ابي طالب ذلك فقال : (اطلب الموت توهب لك الحياة) ، الحياة الحرة التي يورق في جوانبها العز وتسمو عن الضراعـة والخسف . لقد كان ابو الحسن لا يبالي بالموت ، ولا يحسب له اي حساب : قال لابنه . (إن لأبيك يوماً لن يعدوه .. وما يبالي وقع على الموت ام وقع الموت عليه) . فلتنبُ مضاجعنا عن الذل ولنعتصم بالإباء .. لتكن لنفوسنا كرامة علينا ، لنعتز بقوميتنا ، ولنعتز بمبادئنا ، وليظهر ذلك كله في منطقنا واعمالنا ومداخلاتنا ومخارجاتنا .. في خلواتنا وجلواتنا ..

ج — لقد سن الإمام قانون الجرأة واحترام القانون والاعتصام بكرامة النفس بكلمتين : (لا يرجُوَنّ أحدمنكم إلا ربه ،ولا يخافنّ إلا ذنبه) وحدد الإباء فقال : (لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً ..) وقطع طريق الالتماس والتزلف وهما من اركان المهانة بقوله : (وإن استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل) ، وكم جر التزلف والمداهنة من جرائر على الاخلاق والناس

وبعد فماذا نستطيع ان نقول في رجل قال فيه العلامة الزمخشري : (ماذا اقول في رجل اخفت اعداؤه فضائله حسداً ، و كتمتها اولياؤه خوفاً وحذراً ، فظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين)

« أديب التقي »

تبسم للزمان وكن طروبا

– الى صديق –

رأيتك ترسل الشعر الكئيبا وتنشدنا التوجع والنحيبا
رأيتك والليالي داجيات تذيل بجنحها الدمع الصبيبا
فلم املك لدمعك دمع عيني ولا قلبي لشجوك أن يذوبا
«أأنور» والزمان بكاً وضحك تبسم للزمان وكن طروبا
ترفق بالقلوب بكل بيت فشعرك قد ملكت به القلوبا
«أأنور» لا ترعك يد الليالي وكن جلدا عَلَى الدنيا صليبا
تبسم للحياة بحالتيها وخل الشجو واطرح الكروبا
اذا هجر الحبيب فقل سنلقى بديلا عنه في الدنيا حبيبا
«أأنور» كل دمع في البرايا يفدي دمعك الغدق السكوبا
بعثت لنا القوافي رائعات تثير بنا الصبابة والوجيبا
أمن حور العيون قبست سحرا ومن وَرد الخدود لممت طيبا
فكانت منك ابياتا عذاباً تجيد بها التغزل والنسيبا
وكنت الناي يشجينا غناه إذا غنى وكنت العندليبا

* * *

دعوتك للسرور وفي فؤادي من الأشجان ما أعيى الطبيبا
وجرح في حنايا النفس يذكي اذا جن الدجى فيها لهيبا
نصيبي في الحياة شجى ملحٌّ وحسبي قد رضيت به نصيبا
اذا قطع الأنام الدهر صفواً قطعنا دهرنا رنقا عصيبا

دمشق حسن الامين

صفحات من تاريخ جبل عامل

فؤاد باشا في سوريا — الفتن بين زعماء جبل عامل — زوال الحكم الإقطاعي

٣

قدم سوريا سنة (١٨٦٠) فؤاد باشا السياسي التركي المعروف وكان يومئذ وزير الخارجية العثمانية وقد ارتقى بعدها لمقام الصدارة العظمى ارسلته الدولة مندوبا فوق العادة لإصلاح شؤون سوريا اثر الحروب الأهلية التي شبت بين الطوائف في دمشق ولبنان ووادي التيم : ووفد عليه زعماء جبل عامل برئاسة علي بك الأسعد ومعه ما يزيد عن الف فارس من خيرة فرسان الشيعة وابطالها فأكرم الوزير وفادتهم واثنى على طاعتهم واحتفى بعلي بك وأعلى مجلسه وعينه عضوا مستشارا في المجلس الأعلى الذي الفه للنظر في شؤون سوريا والتحقيق في الفتن التي ثارت فيها وأوكل اليه حفظ الأمن في ضواحي دمشق وحوران ووادي التيم وحماية منكوبي المسيحيين وتأمين نقلهم إلى السواحل ومطاردة الثوار الفارين فقبضوا على جماعة منهم حسين بك جنبلاط احد قواد الثورة وعوتبوا على ذلك من بعض اعيان الدروز فأجابوهم (حسين بدلا من حسين) أما الاول فهو حسين بك جنبلاط المار ذكره واما الثاني فهو حسين بك الشبيب الزعيم الشيعي من آل صعب الذي ثار في عهد الحكومة المصرية وقبض عليه غدراً في ضواحي دمشق بوشاية بعض الدروز وشنق مع خادمه موسى قليط بأمر شريف باشا حاكم سوريا العام من قبل المصريين . وقد اشرنا إلى هذه القصة في بحث سابق نشر في العرفان (جزء عاشر مجلد ٢٦)

وفي تلك الأيام ابدل زعماء العشائر زيهم القديم ولبسوا الطربوش العزيزي بدلا من الطربوش المغربي بعد ان نزعوا العمائم في عهد المصريين وخلعوا سراويل الجوخ العريضة والدامر القصير ولبسوا الملابس الافرنجية زي هذه الايام اقتداء برجال الدولة عدا تامر بك الحسين فقد بقي بلباسه العربي حتى وافاه الاجل

ويحدثنا رواة ذلك العصر ان فؤاد باشا لم يرق له نفوذ علي بك الاسعد وسلطته الواسعة ووفرة جنوده واعوانه وكانت الدولة بدأت بإصلاح نظام الإدارة والغاء الحكم الاقطاعي غير ان حراجة الموقف واشتعال البلاد بالثورات الاهلية وما اتخذه علي بك من الاحتياط والحذر من غدر الترك دعاه إلى تأجيل أغراضه لوقت مناسب وكان يلاطف علي بك ظاهراً ويطري اخلاصه وقد استصدر له الإرادة السنية السلطانية بتلطيفه برتبة (قبوجي باشي) في حين انه كان يرسم الخطط سراً لقلب حكومته والقضاء على نفوذه

الحرب بين علي بك الاسعد وتامر بك الحسين

وكان بين علي بك الاسعد وابن عمه تامر بك الحسين خلاف قديم وتنافس على الزعامة الاولى فأذكى ناره فؤاد باشا ومن خلفه من رجال الدولة على عادة الترك وقاعدتهم المعروفة (فرق تسد)

وتامر بك هو ابن الشيخ حسين بن سلمان بن عباس مجدد بناء مدينة صور ابن علي بن محمد بن نصار الاحمد وهنا يلتقي نسبه بنسب علي بك الاسعد وقد تقدم ذكره . وهو صاحب مقاطعتي جبل هونين ومرج عيون وكانت بنت جبيل مقر حكومته ومن قبله كانت لابيه وفيها قضى نحبه وقبره معروف وهو من اشهر زعماء جبل عامل واكبرهم جرأة واطيبهم قلباً عرف بالصراحة في اقواله والشجاعة وثبات العزيمة وكان يتقلد سيفاً عريضاً يعرف (بالبالا) لا يفارقه في سفر او حضر حتى لقب بأبي بالا . وهو الزعيم الوحيد الذي نافس علي بك في زمن صولته وزاحمه مزاحمة شديدة على رئاسة العشائر وشهر عليه حرباً عوانا وكانت شجاعته تفوق تدبيره فلم يكتب له فيها الفوز

جرى ذلك في سنة ١٨٦٢ ففارق البلاد قاصداً مصر بطريق البر ترافقه حاشية كبيرة ونزل ضيفا على الحكومة المصرية فاكرم سعيد باشا الاول خديوي مصر وفادته وأحله محلا رفيعا وامر باعداد دار رحبة لنزوله والقيام بضيافته وعلائف خيوله واهدى تامر بك للجناب الخديوي عدة افراس من جياد الخيل وأقام مدة في مصر مشمولا برعاية الخديوي ثم عاد منها إلى سوريا وسار تواً إلى الاستانة

والقول أن الغاية التي كان يرمي اليها في رحلته إلى مصر هو طلب وساطة الخديوي لدى الباب العالي بمنحه حكومة جبل عامل ورئاسة العشائر كلها وكان يرى نفسه احق بالزعامة العامة من علي بك الاسعد لأنه اكبر زعماء العشائر سناً ولأنها كانت لأبيه الشيخ حسين السلمان في عهد الحملة المصرية على سورية في سنة ١٨٣٢ والشيخ حسين هذا هو الزعيم الوحيد من زعماء الشيعة الذي سالم المصريين وانضم اليهم وكان من انصارهم بالاتفاق مع الأمير بشير الشهابي الثاني وكانا صديقين حميمين : وحل ضيفاً في الاستانة على محمود نديم باشا الصدر الاعظم وقدم له هدايا ثمينة منها سبحة من الجوهر قومت بألف وخمسماية ليرا ذهبية وعاد من الاستانة وقد انعمت عليه الدولة برتبة (سر دركاه عالي) رئيس حجاب الحضرة العلية وبراتب شهري مقداره خمس عشرة ليرة ذهبية وأعطي امرا بابقائه مقاطعجي (صاحب مقاطعة) وقيل بحكومة جبل عامل كلها بدلا من علي بك الاسعد فاتسعت مسافة الخلاف بينهما واشتد النزاع وثارت المعارك في سهول تبنين وسالت الدماء وادرك علي بك خطارة الموقف وخشي مفاجأة الحوادث وكان يعلم أن حكومة بيروت (وكانت مركز ايالة صيدا يومئذ) تشد عضد تامر بك سرا فأرسل قبل نشوب الحرب جانبا من تحفه وأمواله ورياش قصوره فأودعها في أمانة الحاج درويش جابر صاحب ميفدون (قرية جنوبي النبطية تبعد

عنها ميلين) وسعى بعض الأعيان بإصــلاح ذات البين بين الزعيمين فلم يفلحوا فطلبوا من مشير الإياله التدخل لايقاف الحرب فأوفدالمشير احمد باشا الصلح (وكان يشغل وظيفة مديرية سياسة العشائر ورئاسة الترجمة) مندوبا من قبله على رأس فرقة من الجند لحسم الخلاف ووصــل المندوب بالعساكر النظامية والحرب قائمة على قدم وساق فخاض ساحة المعركةودخل بين صفوف المتحاربين تحت وابل من الرصاص فأوقف رحى الحرب واصلح بين الزعيمين واصابت رصاصة طائشة جواده فقتل تحته وإلى هذه المعركة يشير نسيبنا الشيخ أبو الحسن محمد جــابر اليانوحي (وهو من شعراء القرن الماضي) من قصيدة له في مدح الصلح

فسل تبنين يوم اثير فيها عجاج النقع وارتفع الغبار
اتاهــا احمد بالصلح يسعى ورايات الصلاح له شعار
على الأمرا اشار بكل حزم بحسم الحرب فاتحدوا وساروا

وبقيت الرئاسة العامة لعلي بك واكتفى تامر بك بمقاطعته ولم يدم هذا الاتفاق طويلا وتجدد الخلاف في سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م وفيها أصدر علي بك الاسعد منشورا بصفته حاكم المقاطعة العام وشيخ مشايخ بلاد بشاره بعزل تامر بك من مقاطعتي هونين ومرج العيون وتعيين محمد بك الاسعد مكانه غير أن والي صيدا خورشيد باشا لم يصادق على هذا التعيين لأنه يخالف الخطة السياسيةالتي درج عليها من اضعاف سلطة علي بك فجاء إلى صيدا وحل ضيفاً في دار آل الجوهري في البستان المعروف بالرابوطية شرقي المدينة

وكان علي بك الاسعد إذا سار يواكبه خمسماية فارس شاكي السلاح على خيول مطهمةوقد تقلدوا السيوف المحلاة اغمادها بالذهب والفضة والقرابينات الضخمة الواسعة الفمبأيديهم الرماح ومن خلفه ستة جنائب من جياد الخيل العربية وأمامه علم خاص وتضرب بين يديه النقارات (وهما طبلان صغيران متلاصقان يضعهما الفارس على عاتق جواده يضرب عليهما على نغم خاص) ولا يكون ذلك إلا لكبار الزعماء الاقطاعيين : قدم علي بك وابن عمه محمد بك بهذا الموكب إلى صيــدا بطلب من الوالي واصطفت الخيول والفرسان على جانبي الطريــق من الجادة الممتدة من أول شارع الجبانة حتى بستان الرابوطية

ودار بينه وبين الوالي حديث تامر بك وأعرب الوزير عن رغبته بابقاء تامر بك على رأس مقاطعته احتراماً لمقامه وكبر سنه واجاب علي بك انني حاكم المقاطعة العام والمسؤول عن إدارتها بمقتضى المراسيم السلطانية التي منحتها الدولة لأسلافي وانني لا أستعيد منشوراً أصدرته لمصلحة المقاطعــة ولا أقبل بإعادة تامر بك حفظاً لمعنوية حكومتي والمسألة بين أمرين إما مصادقة صاحب الـدولة (يعني الوالي) أو قبول استقالتي فامتعض الوالي ولم يعتد سماع هذه الأقوال وأصر على إنفاذ أمره

ولم يتزحزح علي بك عن موقفه فزاد الوالي حنقاً وقبل استقالته فنهض علي بك مودعاوقال انني أطرح مسؤولية ما يقع في البلاد من الطوارئ على عاتق صاحب الدولة . وارتاع الوالي لكلمات علي بك وخشي سوء العواقب واغتنم بعض جلساء السوء هذه الفرصة للايقاع بعلي بك ومحمد بك وأعربوا للوالي عن خطورة المسألة وان علي بك خرج ساخطاً ومحمد بك مهدداً وسيهاجمان بأعوانهما الثكنة العسكرية ومركز الحكومة ورجالها أبطال أشداء لا يهابون الموت فأمر الوالي قائد الجند العام المرافق له ان يبتدع وسيلة لاعتقال الزعيمين وارسالهما إلى بيروت فزارهما القائدوتلطف بهماودعاهما لشرب القهوة في مقره بالثكنة العسكرية للبحث في حل المسألة وسار الزعيمان إلى الثكنة ولم يدر في خلدهما ان الأمر خديعة اغتراراً بقوتهما وما لهما من النفوذ العظيم في البلاد ولما شربا القهوة أبلغهما القائد أمر الوالي بابقائهما ضيفين عنده حتى إيابه من عكا وفي الليل سيربهما إلى بيروت تخفرهما قوة كبيرة من الجند النظامي وقيل انهما انزلا إلى سفينة حربية كانت راسية في ميناء صيدا فأقلتهما إلى بيروت وأمر الوالي بابقائهما في بيروت طليقين إلى ان ينتهي التحقيق في المضابط المتقدمة من بعض الخونة الذين لبوا طلب الحكومة فلفقوا عليهما دعاوي باطلة . ولبثا في بيروت أشهراً لا يسمح لهما بالرجوع إلى بلادهما وفي خلال ذلك الغى الباب العالي إيالة صيدا وضمها إلى ولاية الشام (تحت اسم ولاية سورية) وجعلت بيروت (سنجق) متصرفية تابعة للشام وتعين لولاية سوريا شرواني زاده محمد رشدي باشا وكان من رجال معية فؤاد باشا خلال وجوده في سوريا وصديقاً لعلي بك الاسعد منذ تلك الأيام وبسط علي بك للوالي الجديد قضيته وتحامل خورشيد باشا عليه لعداء قديم بينهما فأحسن رشدي باشا استقباله وطيب خاطره ووعده بإعادته إلى مقاطعته مكرماً

والظاهر ان هذا الوالي كان اكثر دهاء من خورشيد باشا ومخالفاً له في اسلوب إدارته أو انه رأى الوقت غير ملائم لتنفيذ برنامج فؤاد باشا أو اتخذ طريقاً آخر ودعا علي بك ومحمد بك إلى دمشق لإعطائهما الأوامر بإعادتهما للمقاطعة فوافياها وقد داهمهما الهواء الاصفر (الكوليرا) فلم يلبث الأول ان قضى نحبه في ربيع الأول من سنة ١٢٨٢ — ١٨٦٥ ودفن في مقام السيدة زينب بنت الإمام المرتضى علي عليهما السلام وتوفي الثاني بعده باربعة ايام ودفن في مقام السيدة رقية بنت علي (ع) وقيل بل ماتا مسمومين . ومما ينبغي أن نثبته ولا يفوتنا ذكره ان تامر بك الحسين أسقط في يده لما اعتقل الزعيمان وادرك حقيقة مقاصد رجال الدولة فعرض على ابناء عمه مساعدته والقيام بثورة ضد السلطة فأبيا عليه ذلك حتى لا يزيد الخرق اتساعاً . وان سعد الدين بك الأمين الزعيم المعروف من آل صعب جاء إلى صيدا بأعوانه بقصد مهاجمة الثكنة العسكرية واستخلاص المعتقلين فوصل بعد فوات الوقت وإرسالهما إلى بيروت

سقطت الحكومة الاقطاعية الثالثة وانتهت بانتهاء حياة علي بك الاسعد حياة جبل عامل السياسية وزال الحكم الاقطاعي من البلاد وحكمها الترك حكماً مباشراً إلى ان انتهت الحرب العظمى

وكانت وفاة علي بك وابن عمه محمد بك وتنحية زعماء الاقطاعات عن مناصبهم ضربة أليمة على الشيعيين وفقدت الطائفة عزها ومنعتها واستقلالها الذاتي الذي تمتعت به زمناً وكثر ادعياء الزعامة ومدعوو الرئاسة

وقد رثى شعراء جبل عامل علي بك ومحمد بك بقصائد كثيرة نقتصر منها على أبيات فيها تاريخ وفاته للشيخ عبد الله البلاغي

مضى رأس العشائر عاملي ... امير من بني نصار أوحد
إلى دار النعيم فحلَّ فيها ... مقيما في ولاية آل احمد
عليه كلما همت الغوادي ... سحاب من رضى الرحمن سرمد
وقد أرخته لعلي سعدٌ ... بجيرة زينب سعد ابن اسعد

سنة ١٢٨٢

وفي العدد القادم جبل عامل بعد زوال الحكم الاقطاعي

النبطية (جبل عامل) محمد جابر العاملي
من آل صفا

أصبحت أرجو الطيف ...

عصيت الهوى لما أطعت العواذلا ... فأصبح عهد الحب يا « مي » زائلا
وبت وغير الدمع ما لي مسعف ... ولا أرى غير السهد للجفن كاحلا
وما ليَ إلا الشوق ينصر مهجتي ... على الصد لما صار للقلب خاذلا
ولو أبصرت عيناك جسمي لأبصرت ... خيالا ولولا الثوب ما كان مائلا
يضم على الاسقام أزرار ثوبه ... ويشكوه ثقل الثوب اعياه ناحلا
أراقكِ مني أن ذوت نضارتي ... من الصد حتى صار زهري ذابلا
ومن بعد خصب الحب في العهد زاهراً ... يعود من الهجران أجرد ماحلا
أجدُّ الهوى لكنْ طرفك هازل ... فأمسيت بين الجد والهزل هازلا
وما كنت أرضي الوصل يقظة عاجل ... فأصبحت أرجو الطيف جاء مواصلا
سألتكم بعد التنائي تدانيا ... جزي الله من يا « مي » يرحم سائلا

جبع الحر

الاخلاص

ولا اعني بالاخلاص اخلاص المرء لنفسه وشهواته وإنما نقصد منه ان لا يرى الإنسان لنفسه نصيباً من عمله وأن يكون العامل مقصودا بالتبع وفانياً فناء مثال الوجه في المرآة· وأن الهدف الاصلي الذي يرمي اليه هو مصلحة الامة والشعب فإن ناله طرف منها فلأنه احد افراد الامة وشخص من ابناء الشعب الذي يعيش فيه مع غيره لا لأنه صاحب العمل وموجده واستحق ذلك لصدوره منه

والاخلاص بهذا المعنى سر من اسرار الله تعالى يودعه قلب من احب من عباده وهو عين الدين ونفس الانسانية وروح الأعمال به تنمو وتثمر والقليل معه كثير والكثير بدونه عدم

الإخلاص باب الرحمة والخير وأساس التمدن والرقي· الاخلاص خلاص من الذل والاستعباد ومفتاح الثروة والمال الذي لا يفنيه الانفاق ولا ينقصه السخاء والبذل وسر النجاح والسعادة· الاخلاص عظيم ولكنه عزيز الوجود شأن كل عظيم وجد عند آبائنا العرب برهة من الزمن ثم أضاعوه وضاعت بضياعه سعادتهم جئنا من بعدهم فلم نجد لها أثرا ولم يساعدنا الحظ على اكتسابها بالإرث فرحنا نجد ونجتهد لنكسبها بالعمل دون أن يكون لأحد علينا فضل ولا منة

فنشدها حكامنا بالجور والظلم وزعماؤنا بالالقاب والخيانة والعلماء بالسكوت والتجار بالربا والخداع والغش والنساء بالتبرج والتهتك والشباب بالسفاسف والترهات الزائفة

السعادة وليدة العمل الخالص وهو السبب الوحيد الذي ينتهي بنا اليها فإذا صدقت النية وصح العزم اعقبه العمل وإذا قارنه الإخلاص تم النجاح· يعرف المخلص بالاقدام بلا سؤال من أحد ولا رجاء وبالتضحية بكل عزيز مع طيب نفس وطلاقة وجه وبعزم امضى من حد السيف وقلب لا يعرف الخوف من صدمات المعترضين واحتقار المجرمين واستهزائهم وبروح لا يطفئ ضوؤها صرخاتهم واظهر دلائل الاخلاص تكون في ساعة العسرة واوقات الضيق والحرج حيث تكون الحاجة أشد· هناك يمتاز المشوب من المخلص ويظهر المحق من المبطل الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يجتمع مع المخلصين إلا بالاتسام بسمتهم والتزيي بزيهم والحق ان المخلص لا يحتاج إلى تعريف فهو اظهر من أن يعرف وأجل من أن يحد · المخلص يمشي نوره بين يديه كلامه نور وسكونه نور واقدامه نور واحجامه نور «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»

نور لمع في سماء المسلمين في أول الامر وشع في جميع نواحي المعمورة · نور زينته اخلاصهم ومصباحه قلوبهم ومشكاته صدورهم وببركته فاضت عليهم الخيرات وفتحوا الفتوحات ببرهة يسيرة لا تستطيع قوة الغازات السامة والآلات المدمرة ولو استعملت مئات السنين وانفق عليها الآلاف والملايين أن يكون لها ما للأثر من الاخلاص في أقل برهة ولست بصدد بيان تمدن المسلمين ورقيهم

فإن هذا الموضوع قد فرغت منه كتاب الشرق والغرب وتناولت جميع نواحيه فلم يبق مجال لأي كاتب وان بلغ من العظمة والمقدرة ما بلغ وكشفت عن اخلاص المسلمين وأوردت له الشواهد الصادقة

ومهما بلغ الأمر فإني لا أملك نفسي عن ابداء الإعجاب والإكبار لأحد مواقفهم العظيمة التي كانت تتمشى روح الاخلاص في جميع اعضائهم حتى غمرهم من قرنهم إلى قدمهم واختلط بلحمهم ودمائهم ذاك الموقف الذي وقفوه في غزوة تبوك آخر غزوات النبي ﷺ.

جاء الخبر للنبي الكريم ﷺ والرسول العظيم ان الروم تجمعت للمسلمين وان قيصر صمم العزم على اطفاء نور الله تعالى ومسرعان ما انتشر الخبر حتى التف حول النبي ﷺ ثلاثون الفا تاركين وراءهم النساء والاطفال وهذا هو جيش العسرة الذي أنزل الله سبحانه فيه والذين اتبعوا النبي في ساعة العسرة — كانت العسرة في الحر وشدته وطول المسافة بين الحجاز والشام وعسرة في المركب والمأكل والملبس والمشرب · كان العشرة يتعاقبون على بعير واحد ومأكلهم الشعير المسوس والتمر المدود والسعيد من حصل عليه يمضغ التمرة أحدهم حتى إذا وجد حلاوتها ناولها لأخيه فيفعل الثاني فعل الأول حتى تمر على جماعة أما العطش فكانوا يبقرون بطن البعير ويعصرون ما في كرشه ويشربونه وفي هذه الغزوة جاء الفقراء يقدمون انفسهم بين يدي الرسول الذي كان يقود هذا الجيش بنفسه ولا يتقاضون عوضاً إلا حملهم عن وجه الأرض المحرق فلما لم يجد الرسول ما يحملهم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً عز على هؤلاء البكائين ان لا يشاطروا اخوانهم تلك السعادة العظمى من اعزاز الدين وخدمة الرسول فلجؤا إلى ما يلجأ اليه كل فقير ساعة الضر والبلوى قال بعض المفسرين طلبوا حذاء يحتذونه ولم يطلبوا ظهرا يركبونه

قد بلغت روح الاخلاص في جيش العسرة درجة من القوة قهرت جميع القوى التي تصادمها فلم يكن لخوف العطش والجوع ولا القتل أقل أثر في نفوسهم هم على علم من عظمة قيصر وكثرة جنوده كيف وبالأمس القريب هزمت جنوده عسكرهم في مؤته وقتل خيار رجالهم وكيف يهابون القتل وهو عين الشهادة التي يصبو اليها المسلم وبعدها المثل الأعلى وكم كان الرجل منهم يعرض نفسه للقتل ويلقي بها في طرق المخاوف طمعاً بالفوز بلقب شهيد · جاء في تفسير قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه — ان أنس بن النضير لم يشهد بدراً لعذر فشق ذلك عليه قال أما والله لأن أراني الله مشهداً مع رسول الله ليرين ما اصنع فشهد أحدا فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا ابا عمر إلى أين فقال واها لريح الجنة إني أجد ريحها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون رمية وطعنة وضربة قالت اخته ما عرفت أخي لولا ثيابه

يبعث الاخلاص على التضامن والتعاضد كما يبعث على التضحية والجهاد

تخلف عن جيش العسرة ثلاثة رجال فلما قدم النبي ﷺ والمسلمون منصرفون من تبوك

إلى المدينة جاء المتخلفون يعتذرون فلم يكلمهم رسول الله وتقدم إلى المسلمين أن لا يكلموهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى النبي فقلن يا رسول الله نعتزلهم فقال ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم المدينة وخرجوا إلى الجبال وقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس فهلا نتهاجر نحن ايضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون ويتوبون فأنزل الله سبحانه وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم — غرس هذا الاخلاص رسول الله وعمل على احيائه ونموه الخلفاء الصالحون الراشدون وقطف ثمره اليانع المسلمون من بعدهم

بقيت من هؤلاء المسلمين بقية صالحة ظهرت في وقعة كربلاء مع الحسين (ع) قليلة العدد كثيرة الإخلاص عزيزة الإيمان هذا النفر اليسير كان بلاؤه مع الحسين أعظم من بلاء جيش العسرة مع النبي ﷺ وأشد محنة من جميع الجيوش التي حاربت مع رسول الله ﷺ لم تنقل الرواة وأهل السير ان الواحد من أصحاب النبي ﷺ قابل ما يقرب الألف فأغلب الوقائع كان كل ثلاثة من المشركين يقابلهم واحد من المسلمين كيوم بدر واحد وربما انعكس الأمر وتكون الزيادة مع المسلمين وفي جانبهم كيوم حنين أما أصحاب الحسين (ع) فقد قابل الواحد منهم ما يقرب الألف على بعض الروايات وكان اصحاب النبي ﷺ يعوزهم الماء يوماً او بعض يوم اما اصحاب الحسين (ع) فقد منعوا منه ثلاثة ايام منعوا عن الفرات ولم يبعد عنهم إلا بعض امتار وعن حفر الآبار حتى قضوا عطاشى

اصحاب النبي ﷺ يقدمون على الموت وهم في أمان من جهة الأطفال والنساء واقدم اصحاب الحسين (ع) وهم على علم بما سيكون من جيش يزيد من السبي والسلب وما زادهم ذلك إلا إيماناً بالله ورسوله وحباً بأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

وتضاعف فيهم النشاط وحب التضحية وتعلقت قلوبهم بالحسين (ع) إلى حد نسوا أنفسهم وأطفالهم ونساءهم وقد شهد الحسين (ع) انهم خير الاصحاب وابرها

جمع الحسين (ع) اصحابه ليلة العاشر من المحرم التي وقع القتال في صبيحتها وخطبهم فقال بعد الحمد والثناء اما بعد فإني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا أهل بيت ابر واوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء الا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم حرج مني ولا زمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا — قام اليه العباس بن علي قمر بني هاشم وقال لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً استغرب العباس (ع) هذا القول من اخيه حيث يرى ان الحياة بعد عزيزه وسيده امراً منكراً فكيف يرتكبه وهو معدن الإباء والبطولة والذي يحمل روح ابيه علي بن ابي طالب (ع) بين جنبيه أليس الحسين

(ع) اشرف منه واعلى منزلة وابن محمد وفاطمة وإمام زمانه وسيفه الذي به يصول وجناحه الذي به يطير وإذا قتل الحسين فأي لذة بالعيش ولا بد وان تطبق السماء على رأسه وتزول الارض من تحته لعظم المصاب وشدة الخطب اليس إذا بقي بعد اخيه يرى بعينه السبي والسلب والذل والهوان الذي تنزله جيوش ابن سعد في العيال والاطفال عرف العباس (ع) كل ذلك وانه واقع لا محالة قبل ان يسمع كلام أخيه وفكر في طريق الخلاص فلم يجد ملجأ إلا الموت والقتل فارتاح اليه وجدانه وصبا اليه قلبه صبو العاشق لمعشوقه احبه حيث وجد فيه المطلوب والبغية لذلك استغرب واستنكر فأجاب لنبقى بعدك

وقال بنو عقيل سبحان الله ما يقول الناس عنا وماذا نقول انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا والله لا نفعل ذلك أبدا ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ولا عجب فأولاد عقيل فرع من تلك الشجرة الطيبة قد ورثوا الاباء عن آبائهم والاخلاص عن اجدادهم ولكن لم يبلغ الاخلاص في قلوبهم تلك الدرجة التي لأولاد علي (ع) فقد أضاف اولاد عقيل إلى الاسباب التي حببت اليهم القتل خشية العار وقول الناس انهم تركوا بني عمومتهم أما بنو علي (ع) فقد حصروا الاسباب كلها في حب الحسين (ع) والتفاني دونه فإخلاصهم موروث عن اخلاص أبيهم لرسول الله (ص) وجوابهم لأخيهم الحسين قريب من جواب أبيهم للرسول حينما دعاه للمبيت على فراشه لما مكرت قريش واجتمعت على قتله فقال له الامير اوتسلم يا رسول الله قال نعم فقال الإمام حبذ الموت دونك ونظير اخلاصه في عبادته لربه حيث يخاطب الباري تعالى والله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا بجنتك وإنما وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك واخلاص ولد عقيل كمن يضيف إلى عبادته خوف العقاب والفرار من النار وليس ذلك بمضر بأصل العبادة ولا الاخلاص فإن لكل منهما مراتب تختلف درجاته وتتفاوت منزلاته

وقام اصحاب الحسين (ع) وأجابوه بجواب يشبه كلام اولاد علي (ع) وقد صدقوا القول بالفعل والتصريح بالعمل ولم ينسوا الحسين حتى ساعة النزع وخروج الروح فكان يخرج أحدهم إلى القتال يقابل السيوف بمهجته يذب عن الحسين (ع) فإذا خر إلى الأرض صريعا يميل بطرفه نحو الحسين (ع) وروحه تسيل سيلا من جراحات قلبه وصدره وتخرج روحه مع الدم المتفجر من نحره ورأسه ثم يلفظ اللفظة الأخيرة التي يلفظ روحه معها

السلام عليك يا اباعبد الله مشيرا بيده الى من بقي من اصحابه يوصيهم بالموت دون الحسين – باي لفظ يعبر عما تكنه روح اصحاب الحسين وتحمله قلوبهم انعبر عنه بالاخلاص والشعور والعطف والإيمان كل ذلك لا يسع المعنى المقصود فإننا نجهله ولا نعرف كنهه حيث بلغ درجة من العظمة لا تتوصل اليها افهامنا ولسنا من ارباب تلك الصناعة وذاك الفن ولا يعرف الفضل إلا ذووه ومثلنا إذا حدثنا عن اصحاب الحسين كمثل من مر على بناية عظيمة فيها كل شيء من المهارة واتقان الصنعة ولكنه جاهل في فن البناء فينظر اليها متعجبا من صنعتها وعظمتها ويحدث عنها من يعرفه ويراه والذي يعرف هذه المعرفة الصحيحة ويعلم هذا العلم البسيط العلماء والعارفون أما الجهال فمحرومون وما مثلهم إلا كمثل الاعمى الذي ليس يحس بوجود البناية عندما يمر عليها

فإذا تلي عليهم ذكر الحسين واصحابه فلا يتسرب إلى ارواحهم شيء من ذلك الاخلاص وحب التضحية ولا ينفذ إلى قلوبهم نقطة من ذاك النبع الصافي والأثر كل الأثر هو لرنة صوت القارئ وحسن نغمته ولا ريب ان هذا ينقطع بانقطاع الصوت ويخمد بسكونه ما أكثر التعازي واقل المخلصين يخرج السامع من مجلس التعزية كما يخرج من حفلات اللهو المعقودة لقتل الاوقات ويحدث عن حسن صوت القارئ او قبحه كما يحدث بذلك إذا خرج من مكان الغناء ولم يدر انه كان في اهم المدارس واعظمها التي يدرس فيها أكبر اسباب الرقي والتحرر من الاستعباد وتحطيم القيود التي تحجر على الافكار والالسنة ان تنطق بالحق وتفوه بالصواب في وجه اهل الظلم والبغي ويتلى فيها قول الحسين (ع) والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد وكلمة ولده علي الاكبر لا نبالي بالموت في سبيل الحق فهل عقل الشباب كلمة زعيمهم الاكبر علي الاكبر شهيد الحق وبعث في نفوسهم حب التضحية بكل عزيز في سبيل الخير والصلاح

محمد جواد مغنية

من روائع السيرة المباركة*

حليمة . . .

— بمناسبة ذكرى المولد النبوي الكريم —

الفصل الأول

المنظر الأول

(جماعة من بني سعد — رجال ونساء — يسمرون في خيمة لأبي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن مضر والد حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وآله وسلم — بينهم بنت أبي ذؤيب وزوجها الحرث بن عبد العزى بن رقاعة السعدي المضري . .)

رجل من بني سعد (يخاطب الجماعة) :

— ها نحن في عنفوان الربيع ولما نشهد طلائع الخصب ، ولما نستبن بشائر الفرج . . ؟

آخر (لنفسه إذ يسمعه القوم) :

— انها والله لسنة شهباء لم تبق شيئاً ، أو ما أظنها تبقي على شيء

آخر :

— حقاً ما أرى كهذا العام في شدة الجدب على الحي

حليمة :

— ووالله ليمضي اليوم أو اليومان فما نجد ما نقتات به ، ولقد أصبحنا نشارك المواشي في مراعيها . .

أحد القوم (للجماعة) :

— في الحي مراضع كثيرة ، وأشراف مكة — كما تعلمون — يلتمسون لرضعائهم في البادية من يرضعنهم ليأخذوا شمائل البادية وطبائعها ، وينطبعوا على فصاحة أهلها ، وبنو سعد من أفصح أحياء العرب ومن أحسنهم سجايا ، ويعرف لهم أشراف مكة هذه الخلال ، فهلا يأتين المراضع منكم مكة يلتمسن الرضعاء ليصبن بعض الخير الذي ينعم به هؤلاء الأشراف من آل غالب وولد مخزوم ، وينعشن هذا الحي مما يضيق به من ضنك العيش ، وجدب الزرع ، وجفاف الضرع ؟؟؟

رجل (من زاوية الخيمة) :

— واللات والعزى إن صاحبكم ليقول خيراً ، فأين مراضع بني سعد

حليمة (لزوجها) :

— لنمض إلى مكة . . .

صاحب حليمة :

— إلى مكة ؟؟

حليمة :

— بلى . . لنلتمس رضيعاً من أبناء النعمة والترف نستعين بخير أهله على هذا العام . . . أما تسمع ما قال أخو بني سعد ؟ !

حليمة (تتابع)

. . . ألا رحمة بصبينا هذا الذي لا يدعنا ننام

* جاءت بعد صدور جزء ربيع الأول لذلك نشرناها في هذا الجزء

ليلنا أجمع من بكائه من الجوع وما في ثـديي
ما يغنيه ، وما في شارفنا (١) ما يغذيه

صاحبها

— ولكن أنمضي إلى مكة على هذه الاتان
العجفاء ، ومع شارفنا هذه التي لا تبض بقطرة
من اللبن نهدىءُ بها الصبي إذا أنهكه مسيرنا به ؟

حليمة

ولكنا يا صاحبي نرجو الغيث والفرج من
هذا المسير ..

صاحبها (مقتنعاً)

— لا عليك ... إذا كان الصباح سرنا
مع النسوة المراضع من أهل الحي

المنظر الثاني (في طريق مكة - نسوة
مراضع من بني سعد يضعن
رحالهن إلى جنب ربوة جالسات
وعيونهن إلى الطريق الآتي
من الحي ، ينتظرن وصول
حليمة وزوجها إذ سبقها
الركب ...)

إحدى النسوة (وقد رأت شبحاً)

— انظرن . انظرن . هذه ابنة أبي ذؤيب ..
أليست هي ؟

أخرى

— بلى . بلى . . تلك أتانها القمراء (٢)
تلوح في عرض البادية ..
يتجهن بأنظارهن إلى جهة الشبح حتى تصل
اليهن حليمة تحمل طفلها ، يتبعها زوجها ..)

إحدى النسوة

كيف تخلفت يا ابنة أبي ذؤيب عن الركب ؟

حليمة (مشيرة بيدها) :

لقد رأنت(٣) في هذه الاتان ضعفاً وعجزاً ،
حتى لكنت أسمع لها خضخضة، وحتى بدت عظامها

السعدية (متألمة)

— بلى يا أختاه إني لكنت أراها في بعض
الطريق تخفضك طوراً وترفعك طوراً وقد لجَّ
بها سوء الحال

صاحب حليمة (يخاطبها)

هل نام الصبي ؟

حليمة

كلا . ما يزال يضطرب جوعاً وما في ثديي
ما يغنيه فقم إلى شارفنا لعلك واجد بها غذاءه

(يقوم صاحبها ويرجع)

الزوج

إنها ما تبض(٤) بقطره ...

حليمة (تهدهد طفلها)

لعل الفرج قريب

صاحبها

— لعل الفرج قريب ...

الفصل الثاني

المنظر الأول (حليمة وصاحبها في
أحد شعاب مكة عند وصولها ،
وعليهما ظواهر التعب والجوع)

حليمة (لصاحبها)

— سل من أعظم الناس قدراً في مكة

(١) الناقة المسنة (٢) شديدة البياض (٣) أبطأت (٤) تسيل

صاحبها (وقد سأل أحد المارة)

— يقولون عبد المطلب بن هاشم

حليمة

— سل من أعظم قريش ممن ولد له ولد في عامه هذا

صاحبها (وقد سأل رجلا في الشعب)

— يقولون : آل مخزوم

حليمة

— إذن اجلس هنا في الرحل لأنطلق إلى بني مخزوم التمس فيهم رضيعاً ، وعسى أن أرجع إليك بخير وفير

(يجلس الحرث زوج حليمة عند الرحل وتنطلق هي . .)

المنظر الثاني (في شعب بني مخزوم — نسوة بني سعد جميعاً يلتقين حليمة فرحات وقد سبقنها إلى كل مولود بمكة والرضعاء من أشراف قريش وسادات البلد على أيديهن ، يباهين حليمة بالعطايا التي نلنها من آبائهم، ويتأهبن للرجوع إلى الحي)

حليمة (مبهوتة حائرة)

— ويلاه . . . ماذا اقول له (تعني صاحبها)؟!

(تمضي النسوة إلى حيث يجلس صاحب حليمة عند الرحل ليسرن إلى البادية إذا رجعت . . .)

حليمة (لنفسها)

— هل أرجع خائبة ؟ لا . إن لي أملا بعيدا فلأدخل قلب مكة ولأتغلغل في شعابها عسى أن لا أرجع اليه خائبة . . .

(تتجه حليمة إلى قلب مكة . . .)

المنظر الثالث (عند دار عبد المطلب بن هاشم شيبة الحمد — عبد المطلب على باب الدار يكاد يفرع النخلة طولا وجُمّته تضرب منكبه وعليه مهابة — حليمة على خطوات من عبد المطلب تنظره بإعجاب)

حليمة (تخاطب نفسها)

— لعل هذا هو سيد القوم ؟ ؟

(تراه كأنه يقول شيئاً — تتقدم قريبا منه)

عبد المطلب (كالحائر)

— إن عندي يتيما ومراضع البادية لا تلتمس إلا كرامة الآباء . هل الخير إلا عند الآباء ؟!

حليمة (تدنو منه قليلا)

أنعم صباحاً أيها الملك . . أعندك رضيع ارضعه؟

عبد المطلب

— هلمي . . .

(تدنو منه حتى تصبح بين يديه)

عبد المطلب

— من أين أنت ؟

حليمة

— امرأة من بني سعد

عبد المطلب

إيه . إيه . كرم وزجر(٥) وما اسمك ؟

حليمة

— حليمة . . .

(٥) العيافة والتكهن

عبد المطلب (مبتسما)

— بخ بخ ، خصلتان جميلتان : سعد وحلم خصلتان فيهما غنى الدهر ... (يتابع)

— ويحك ياحليمة عندي بُنيّ لي يتيم اسمه محمد وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه وأنا أرجو أن تسعدي به

حليمة (بعد أن تطرق قليلا)

— اني منطلقة إلى صاحبي أشاوره في ذلك

عبد المطلب

— انك لترضعين غير كارهة

(تنطلق حليمة إلى صاحبها — يدخل عبد المطلب الدار)

المنظر الرابع (عند باب مكة = حليمة وصاحبها في الرحل ، نسوة بني سعد على مسافة منها)

زوج حليمة (متعجباً)

= رجعت خائبة ؟ يا للطالع الاسود !

حليمة

= لقد سبقتني النساء إلى كل مولود بمكة ..

(تقص عليه قصة عبد المطلب)

صاحبها (بعد تردد)

= يا حليمة ! هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف وترجعين أنت باليتيم ؟ ! !

حليمة

= ولكن هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف وارجع أنا بلا رضاع ؟ ! ! والله لآخذنه وإن كان يتيما فلعل الله ان يجعل فيه خيراً ، وها اني احس كأن الله قذف في قلبي : ان فارقك محمد لا تفلحي ...

صاحبها (مستسلما)

= لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة

المنظر الخامس (في دار عبد المطلب = يلتفت عبد المطلب إلى مدخل الدار فيرى حليمة تدخل ...)

حليمة (لعبد المطلب)

= هلم الصبي ايها السيد !

عبد المطلب

= هل نشطت لأخذه ؟

حليمة

— نعم

عبد المطلب

هلمي ...

(يمضي بها إلى بيت آمنة أم الوليد ..)

المنظر السادس (حليمة وصاحبها عند الرحل على باب مكة — رضيع عبد المطلب بين يدي حليمة تنظر اليه فرحة ضاحكة - صاحبها يرقص صبيه مسروراً

حليمة (لصاحبها)

أكاد اقضي عجباً لأمر هذا اليتيم ..

صاحبها

بلى والله .. انه لعجب من العجب . انظري إلى صبينا كيف تنضر وجهه إذ شبع وارتوى ! !

من أين هذا الخير الدافق ؟

حليمة

لقد يعجبك ان أقص عليك شأنه إذ دخل بي جده على سيدة قال لي انها أم اليتيم ، فقد أخذت هذه السيدة بيدي إلى بيت كان مهده فيه ، فنظرت اليه وهو ملفوف في ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك والعنبر ، فما أن لمحت وجهه حتى وقع حبه في قلبي ، وأحسست بسرور عظيم يتمشى في صدري ، فناولتنيه أمه فلما وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إلي فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب ، فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله وجعل يميل إلى اليمين ...

صاحب حليمة (دهشاً)

أيكون هذا الرضيع قد أدرك ان له شريكاً فاستبقى لشريكه الثدي الأيسر ؟؟ انه للعجب كله ! ! ثم ما للثدي الأيسر يدر لأخيه كما يدر له الأيمن سواء بسواء ؟ انه والله للبركة كلها .. فهيا الآن يا حليمة إلى الحي فقد مشى الركب وسار عنا اشواطا ..

حليمة

ألا تقوم إلى شارفنا لعل بها قطرة من لبن نستعين بها على المسير ؟

(يذهب الزوج ثم يعود مسرعاً يحمل وعاء ويتثاقل من حمله ..)

الزوج (مسروراً)

— أتعلمين ! والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة .

حليمة

إني لأرجو ذلك ماذا الآن ؟

الزوج

قمت إلى شارفنا فإذا بها حافل ، وها قد ملأت الوعاء لبنا بعد ان شربت حتى انتهيت ريا وشبعاً وهاك اشربي انت حتى ترتوين وتشبعين .. ثم نلحق بالركب

المنظر السابع (في البادية — نسوة بني سعد في رحالهن يسترحن إلى جانب الربوة يتسارون مشيرات إلى حليمه وهي تحتضن رضيع عبد المطلب)

حليمة

ما بكن ؟ اينها الصواحب ؟

إحداهن

= ويحك يا بنت ابي ذؤيب لقد قطعت اليوم بالركب ما يقدر شيء من حمير نا على اللحاق باتانك هذه التي رأينا ضعفها وسوء حالها إذ نحن بطريقنا إلى مكة ، وكنا نقول لك قبل ساعة : اربعي(١) علينا فما تسمعين

أخرى (لحليمة مقاطعة صاحبتها)

= أهي هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟

حليمة

— بلى والله إنها لهي

إحداهن (تخاطب صواحبها)

— والله إن لها لشأناً

حليمة (تلوي جيدها عنهن ناظرة إلى الرضيع القرشي بفرح كأنها تريد اخفاء أمره عنهن):

(١) اعطفي

— بلى والله إن لها الشأنا

ينهضن جميعاً لاستئناف السير إلى حيهن ٠٠)

الفصل الثالث

المنظر الأول (في حي بني سعد – جماعة من أهل الحي = رجال ونساء = يتحدثون باهتمام كأن هناك أمرا ذا بال = يلتفتون بالاثناء إلى رجل يأتي مجلسهم وكأن لديه شيئاً يقوله)

الرجل :

= هل عرفتم شأن حليمة بنت ابي ذؤيب؟ يخيل إلي انه لشأن عجب ٠

بضعة نفر من القوم :

= نتحدث الآن بالشأن العجب الذي تقول ٠

الرجل :

= والله إني ما أزال اجد في أنفي هذا الاريج الذي عطر الحي في كل منزل يوم جاءت حليمة بهذا الرضيع القرشي اليتيم ٠

أحد القوم :

= ليس هذا بذي بال ٠ انظر إلى هذا الجدب الذي يحيق بالحي حتى ما تجد ارضا في العرب أجدب منه ، وانظر إلى غنمنا تروح جياعاً فما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع على حين ترى غنم حليمة تروح شباعاً ملأى لبنا ، وما تزال ترى الزيادة من الله الخير ٠٠ هذا والله الشأن العجب

آخر :

= والاغرب أنا لنقول لرعاتنا ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فيفعلون فتروح أغنامنا جياعاً ما تبض بقطرة وتروح أغنامها على ما وصفت ٠

آخر :

= إن لهذا اليتيم بركة ، وإني لأجد في قلبي حبا له واعتقادا بشأنه ٠

الجميع :

نعم نعم هذه بركة اليتيم ٠٠ كلنا نجد حبه في قلوبنا ٠٠

(يلتفت القوم ناحية إذ تقبل عليهم حليمة من تلك الناحية — تصل)

حليمة :

= أنعموا مساء

القوم:

— أهلا بأطهر نساء قومنا وأعفهن ٠

أحد القوم :

حدثينا عن اليتيم القرشي ، حدثينا عن ولدك محمد يا حليمة

حليمة :

بماذا أحدثكم فلقد عرفتم سيرته في منازلكم وما يخفى عليكم منها إلا القليل

أحد القوم :

متى ترجعين به إلى أمه ٠

حليمة بحسرة):

ها قد كاد يشرف على نهاية عامه الثاني إذ يتم فصاله وأرجع به إلى مكة ٠

الرجل بدهشة):

لم ينته عامه الثاني بعد ؟ عجبا إنه لشب شبابا لا يشبه الغلمان ، فها هو غلام جفر (٦) على أنه

(٦) عظيم اللحم

حدث صغير ؟

حليمة (ضاحكة) :

انه لا يشبه الغلمان بشيء : يصبح الغلمان غمصا رمصا(٧) ويصبح هو صقيلا دهينا ، ولم اسمعه با كياقط ، ولم أره ساء خلقه قط ، وماتناول بيساره شيئا ، ولما بلغ النطق لم يمس شيئاً إلا قال باسم الله ، وإني لفي ليلة إذ انتبهت فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط احسن منه ٠ سمعته يقول : «لا إله إلا الله قدوساً قدوساً وقد نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم »

و كان هذا أول كلامه ٠٠ أفهل هذا يشبه الغلمان في شيء ؟؟

(تأخذ القوم سورة من الدهشة فيصمتون دقيقة ثم ينسل واحد من المجلس ٠ يتبعه آخر فآخر ويتفرق الجميع ٠٠)

المنظر الثاني في مكة في بيت آمنة والدة محمد ﷺ ٠ تدخل حليمة البيت حاملة الفتى محمد ٠٠٠)

حليمة

أنعمي صباحاً يا سيدة قريش ٠٠

آمنة (مبتهجة)

ولدي ؟ محمد ؟ حليمة ؟ مرحباً بالظئر ٠٠

حليمة (لنفسها)

شرف والله وفضل كبير ٠٠

(آمنة تقبل محمدا وتجلسه في حجرها مغتبطة)

حليمة (لآمنة)

لقد كنا والله أحرص على مكثه فينا لما رأينا من بركته ، ولو تركته عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة

آمنة

بلى انني أخشى عليه وباء مكة ولكن ٠٠٠

حليمة (مقاطعة)

إذن فلأمض به إلى البادية منذ اليوم ٠٠

آمنة بلهفة

ولكن ٠٠٠

حليمة (مقاطعة)

ولكن ماذا ؟ سنرجعه اليك إذا ذهب هذا الوباء عن مكة ٠

آمنة تودع ولدها باكية ٠ تمضي به حليمة ٠٠)

الفصل الرابع

المنظر الأول (في حي بني سعد في خباء حليمة ٠ حليمة جالسة إلى جانب ولدها محمد ﷺ وهو في سنته الثالثة)

محمد

يا أماه ! ما لي لا أرى اخوي بالنهار

حليمة

يا بني انهما يرعيان غنيمات لنا

محمد

فما لي لا أخرج معهما ؟

حليمة

اتحب ذلك ؟

محمد

نعم

(٧) الغمص والرمص ما يجتمع في زوايا الاجفان الاول يابس والثاني رطب

حليمة

إذا كان الصباح خرجت معها ، واوصيتها بك خيراً .

(. . . . .)

المنظر الثامن (محمد واخواه واتراب لهم في المرعى . اترابه يترامون بالجلة ، ثم يلتفتون إلى مكان محمد ذعرين . .)

ضمرة (ولد حليمة)

أين أخي محمد ؟

أحد الاتراب

نزل عليه رهط معهم طست من ذهب ملآن ثلجاً فأخذوه إلى ذلك المكان . . (يشير بيده إلى إحدى الجهات)

ضمرة

لنذهب إلى شفير الوادي نكلمهم لعلهم يتركونه

(يركضون قليلا ثم يقفون)

ضمرة (يخاطب الرهط)

ما إربكم بهذا الغلام فإنه ليس منا . هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع وهذا غلام ليس له أب ولا أم فماذا يرد عليكم قتله ، وماتصيبون من ذلك ، فإن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام .

(لا يسمع الصبيان جوابا من الرهط فينطلقون هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم بماوقع لمحمد .)

المنظر الثالث (أهل الحي مجتمعون حول محمد = محمد يقص على ظئره وزوجها ما فعل به الرهط . . . والقوم يسمعون

محمد :

لقد عمد إلي أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفا ثم شق بطني وأنا انظر اليهم لا أجد لذلك مساً ولا ألما ثم أخرج احدهم أحشاء بطني فغسلها في ذلك الثلج ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ، فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه فأخرج منه مضغة سوداء (٧) فرمى بها ثم قال (٨) بيده يمنة منه كأنه تناول شيئا فإذا انا بيده أخذ بخاتم نور فختم به قلبي فامتلأ نورا ثم اعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه تنح ، فنحاه عني فأمر يده على صدري فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز وجل ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها رجحهم . . .

نفر من القوم (يصيحون) :

لقد أصاب هذا الغلام لمم او طيف من الجن فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر اليه او يداويه .

محمد :

يا هؤلاء ما بي شيء مما تذكرون .

زوج حليمة :

الا ترون إلى كلامه صحيحًا ؟ إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس

(٧) وفي بعض الروايات (علقة) وفي بعضها (نكتة) (٨) أومأ

حليمة

لا . لا شيءْ به . لا نذهب إلى الكاهن..

(يصرون على الذهاب به إلى الكاهن ، تستسلم حليمة وترضى بأخذه اليه فيذهبون .)

المنظر الرابع (عند كاهن الحي في مجلسه .. حليمة آخذة بيد محمد وزوجها وراءها وحولها جماعة من اهل الحي ، يتطلعون إلى الكاهن)

الكاهن (لحليمة)

ما بال هذا الغلام

(تقص حليمة على الكاهن قصة محمد)

الكاهن

دعيني أسمع من الغلام فإنه أبصر بأمره منكم .. تكلم يا غلام

(يقص محمد قصته)

الكاهن (يثب قائما على قدميه يضم محمدا إلى صدره صائحا بأعلى صوته)

يا للعرب .. يا للعرب من شر قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليبدلن أديانكم ، وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه ...

حليمة (تنتزع حليمة محمداً من يد الكاهن وتخاطبه)

انت المعتوه المجنون ولو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به .. اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمدا ..

(تحتمل حليمة محمداً وتذهب به إلى منزلها)

المنظر الخامس في خباء حليمة — حليمة وزوجها يتحدثان بشأن محمد ...

الزوج

يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد اصيب بشيءْ ألا تلحقينه بأهله ? !

حليمة

ما به مما تخشى شيءْ ، ولكنني صرت أحاذر عليه عيون القوم ، وأريد ان أؤدي إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي واماني ، وبالرغم مني هذا فلقد انعشني الله به ونضر وجهي ومنَّ عليَّ وأفضل ببركته

الزوج

إذاً عزمت ان تأخذيه إلى مكة (ينهض)

حليمة (ناهضة)

بلى إذا كان الصباح ان شاء الله

(يخرجان)

الخاتمة

منظر واحد في مكة بيت آمنة — آمنة جالسة وحدها تفكر ... تدخل حليمة آخذة بيد محمد .. « محمد في سنته الخامسة »)

آمنة (ناهضة فرحة) :

يا لله .. كنت أفكر فيك الساعة يا محمد ..

(تعانقه)

حليمة

أيتها السيدة .

آمنة (مقاطعة) :

حليمة ؟ . اذهلني عنك محمد . . ماأقدمك به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ؟

حليمة (متلعثمة)

لقد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الأحداث وأديته اليك كما تحبين . .

آمنة (متبسمة):

ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك .

حليمة (مطرقة)

هذا شأني يا سيدة قريش .

آمنة :

بحق ابنك محمد إلا ما اصدقتني الخبر :

(تقص حليمة عليها قصة محمد يوم نزل عليه الرهط في المرعى وشقوا صدره ، وتقص عليها قصة الكاهن)

آمنة

افتخوفت عليه الشيطان ؟

حليمة :

نعم

آمنة (بلهجة صارمة) :

كلا : ما لشيطان عليه من سبيل ، وإن لابني لشأناً . ألا اخبرك خبره ؟

حليمة

بلى

آمنة

رأيت حين حملت به انه خرج مني نور أضاءت له قصور بصرى من الشام ، ثم حملت بـه فوالله ما رأيت حملا قط كان أخف ولا أيسر منه ، ثم وقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض ورافع رأسه إلى السماء . . دعيه عنك وانطلقي راشدة .

(تودع حليمة محمدا ناحية ، وتودع آمنة وتخرج . . .)

ستار

٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ حسين مروه



كل عنده عاري

وددت لو كان هذا الغاب لي سكنا افضي لديه بأحلامي وأسراري
أعيش حراً طليقاً غير محتفل في دجل شيخ ولا قانون « مختار »
كالطير يمرح حراً لا يقيده همس النسيم ولم يحفل باعصار
النهر في الغاب سار في بدائعه يستلهم الشعر من تغريد اطيار
والزهر في الغاب منظوم ومنتثر كأدمعي أو كأحلامي وأفكاري
والحب في الغاب لا إثم ولا حرج النهر والزهر كل عنده عار

بنت جبيل م . رضا

أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام
٢

الشيخ علي الزين

طلعة تبهج النفس وتترك الدعابة تتسلط على الروح وتطرد الأخيلة الجدية والأفكار المتشعبة التي تدور على نفسها بنطاق لا أول له ولا آخر عينان مضطربتان لا تستقران وذقن مرتفعة لجهة الفم وخدان هزيلان ورأس مفرد بين رؤوس اللبنانيين يربعه المقدم والمؤخر تحسب هيكله بجبته المائعة المتماوجة أثراً فنياً ينطق بالاعجاز واتقان الصنعة · إذا جلست اليه حينما يكون مستجمعاً حواسه منشرح الصدر قرير العين يغمرك بنكاته التي يقتنصها بمهارة الصائد الحاذق وتكاد تستغرق وقته وتحتكر معظم حديثه ولعل الكثير من عارفيه ينتقدون فيه هذا الميل المغرق للمجون لاسيما وان عبثه يأتي لاذعاً فيه سخرية مؤلمة ولكنه لا يعبأ بالعرف ويهزأ بالتقاليد واصول المجاملات واخال ان منشأ تغلغل هذه الروح الساخرة المتمردة فيه التي لا ترى بالحياة شيئاً يستحق الاهتمام والعناية ما رأى بالبيئة التي عاش فيها وما كان عرضة له من عسف القدر وما أكثر زفراته وألمه في شعره واليك هذه الأبيات من قصيدته وساوس الوحدة

آه من عسف حياة لم تدع من سبيل للعلى غير المنى
كلما استهدفت منها غايـة أجتنيها من عشاري شجنا
فاجأت مقتبل العمر بما دكّ عزمي بين هم وعنا
واستبدت بيَ حتى صوّحت زهر آماليَ يأساً وونى

وكيف لا يتألم الأديب في ديار يجد نفسه غريباً فيها ولا يستطيع ان يقاوم تيارها الجارف فهو يبسم ولكن روحه تنقطر ألما ويعبث ولكن قلبه يذوب تحرقاً يستبد به اليأس ويستحوذ عليه القنوط فيجنح للدعاب بشغل وقته ويتخلص ولو إلى حين من شكوكه ووساوسه ويبعد صور الالم والخيبة عنه فتراه كالطير يرقص مذبوحا من الألم

وهو ناقد يصلح للغربلة والتدقيق بالآثار الأدبية وتمييز الصالح من الفاسد منها فله من الثقافة والميل الطبيعي للنقد والموهبة والذكاء الفطري ما يتكفل بإتقانه هذه الناحية غير انه يريد ان يطبق نواميس الأدب وموازينه على عاطفته الشخصية وان يجمع بين الإخلاص للفن وحب الذات وان يوزع الأوسمة والنياشين الأدبية على اصدقائه ومقدريه وان يكون حرا في أدبه فيحار ويكلفه

ذلك مشقة كبيرة ولا يتوفق بالنتيجة فتبرز نفسه وتتكشف ميوله ويدرك مقدار تحكم العاطفة فيه كل من جالسه وكان له حظ من حدق الفراسة ودقة النظر فهو لا يتركك تطارحه موضوعاً أدبياً بروح الإنصاف والتسامح والمساواة . ساهم مع الشباب بالنهضة الأدبية الحديثة في جبل عامل وأسس عصبة الأدب العاملي غير ان التطور يستدعي الجرأة ويتطلب حزماً وإقداماً وثقة بالنفس وتلك صفات لا تمت له بصلة فهو ضعيف يضطرب كثيراً ولا يسير ثابت العزيمة بطريق بين مستقيم فكثيراً ما تلتوي أمامه السبل وتسد منافذ النور ومما يؤخذ عليه التعقيد في انتاجه فالكثير من قصائده ومقالاته فيه غموض يتعب القارئ ويصرفه عن جمال الخيال وروعة الفكرة ومن الشروط المهمة في الشاعرية الصحيحة ان يكون الأسلوب واضحاً منسجماً يتمتع القارئ بجماله ويتصل بواسطته بقلب الشاعر وعقله وكما ان العاطفة الصادقة والتأثر الصحيح والاندفاع الطبيعي والتفكير السامي الدقيق والخيال الوثاب أركان لبناء الشاعرية المتين وصرحها الجبار فالبيان السهل الفصيح واللغة المنسجمة المنظمة التي تقوم برسالة العقل خير قيام وترمز بجلاء للفكرة سلم يرتقي منه لذلك الصرح ولا أدري أيستطيع الشاعر أو الكاتب ان يفصح عن حسه وشعوره ويرسم سوانحه وخواطره ويجذب القارئ ويؤثر فيه ويجسم تصوره وخياله ويجيد الحديث عن عواطفه ان لم يكن دقيق التصوير يحسن ترتيب الألفاظ ويتقن صوغها ويلائم بين أجزائها فلا يتركها مبعثرة تشير إلى هواجس محمومة ونزعات مفككة لا قرابة بينها ولا وحدة فيها فإن لم تسلس له ويملك زمامها فيخرج لنا صورة تامة الوضع محكمة التركيب لا نتلمس فيها كلمة نابية أو تعبيراً مشوشاً ويحرك فينا شعوراً يماثل شعوره ويفتح لنا كوة نشرف منها على نفسه وتفكيره ونتبين مقدار ألمه ومروره لا يمكن أن يكون شاعرا حقاً يحلم بالخلود والطمع بوصول الناس اليه واني اشير لبعض قطعه الشعرية المعقدة واظن ان هذه الظاهرة فيه جلية لكل من قرأ آثاره نشرت له العرفان الغراء أبياتا كتبها على صورة جميلة وارسلها هدية لأحد اصدقائه في العراق يقول فيها

احبايَ هذي ضروب البديـ	ـع وسر الفنون ورمز الجمال
تهادى الطروس بمكنونها	ليهفو الفؤاد ويسمو الخيال
فهل تذكرون بها برهة	تناهت ولاء وعزت منال
وعهداً به قد اثار القريـ	ـض سواجعه مرحا به واختيال
ورفت به صور للمنى	محببة الصون والابتذال

فما علاقة سر الفنون ورمز الجمال التي تهادت الطروس بمكنونها بالذكرى التي يسأل عنها واين مرجع الضمير في بها ام انه عندما يهفو الفؤاد ويسمو الخيال بواسطة الصورة يذكر صديقه ايام صقبه واما البيتان الاخيران فنزهد فيهما عندما نبحث عن ارتباط الألفاظ ومرجع الضمائر

فيتعبنا البحث وننفر من المعنى والصورة كلها واننا لا نفهم كيف تثير القريض سواجعه مرحا واختيالاً و كيف تكون صور المنى محببة الصون ومحببة الابتذال . ونشرت له العرفان قصيدة أرسلها جوابا على أبيات دعوة لمجلس أدبي يقول فيها

ما للهوى والأنس والميجنه عند بقايا كبد مثخنه
جار عليها الحب واستأصلت باقي رجاها غير الازمنه
ولم تزل ما بين داعي الهوى في حيرة جامحة مذعنه
والفضل يستأثر في حلمها واللهو يستعصم بالولدنه
والحرص يستدرج آمالها ولا يريها حالة ممكنه
وربما اعقب وسواسه تمثيل بعض الصور المسخنه

فما معنى الأبيات الأخيرة والحيرة هي التردد فلا توصف بالجموح والاذعان لأنها ان جمحت او اذعنت لا تبقى حيرة ثم لنسمعه يشرحها

الفضل يستأثر في حلمها واللهو يستعصم بالولدنه

فإذا أخذ الفضل الحلم واللهو الولدنه وحصل التجاذب والتلاحي بينهما يأتي الحرص فيستدرج أميال الكبد ولا يريها حالة ممكنة لأن الفضل واللهو لا يتنازلان عن طلبهما فتصبح حينئذ في حيرة وتمثل بعض الصور المسخنة والقصيدة طويلة ربما عقدنا فصلا خاصاً للبحث فيها وفي أديب البيئة الخاملة التي أشار الاستاذ الكبير الشيخ حسين مروه لتعقيدها برسالته المنشورة في الجزء الثاني من المجلد السابع والعشرين من العرفان ولكنني ربما ذهبت في توجيه التعقيد لغير ما يفهم من كلامه فهو يرى ان سبب تعقيد شعر الشيخ علي الزين تقيده بالمقاييس الأدبية والقواعد العلمية وتحكمها فيه فهو يعمل بوحيها لا بوحي شيطانه وفي عقيدتي ان الشعر الذي يلاحظه صاحبه ويغربله غربلة دقيقة من حيث القواعد والموازين دون ان يعتبر ان الشعر عاطفة وخيال قبل كل شيء لا يمكن ان يكون عرضة للتعقيد وإنما تنقصه الروح والحياة والتأثير وأما التعقيد فينشأ عن عدم امتلاك الشاعر ناحية الالفاظ فربما اختار منها ما يشوش المعنى ولا يوضح القصد

رسام

في العدد القادم ابن البادية



من روائع اناتول فرانس

والحب ..؟

قطعة وصفية من أدب الشك والدعابة

« مرفوعة إلى كل أديب عاملي »

يرى العلامة الشيخ احمد رضا الذي أعده بمثابة والدي ان الكلمة التي تفضل « العرفان » فنشرها لي على صفحاته بعنوان « شهادة أديب حمصي » إنما كانت حادة اللهجة عصبية المزاج ، ولم يتسن لي أن اعلم موطن الحدة وموضع العصبية ! ترى أتكونان في قولي ان الجبل العاملي يخلو من الزعيم السياسي الكبير الذي يجمع في شخصه آمال الأمة وآلامها ويحمل عنوان نهضتها ومشعل فكرتها ويتقدم الصفوف ويرأس الجموع ،ويلف حول عقيدته كل من دب على وجه الجبل والاكثرية الغالبة من الناس ؟ ولكن الجبل مليئ بحمد الله بالوطنيين العامليين في حقل السياسة من غير ضجة ولا اعلان ، ينفثون في العامليين هذه الحياة القومية التي نشهد مظاهرها الرائعة بين حين وآخر والتي تخلع على الجبل هذا اللون الزاهي الجميل

أم تكونان في قولي ان الجبل العاملي ينقصه رقي ثقافي حديث تزدان به مجالس القوم في سهرهم وأحاديثهم ، ويستفيد منه الشباب في حياتهم اليومية العادية ؟ ولكن الأمل معقود ان شاء الله على ان ينقلب هذا التيار العلمي الضعيف الذي يجري الآن في انحاء الجبل إلى نهر قوي دافق يروي السهول والأودية والأنجاد

أم تكونان في تساؤلي : هل يماثل الأدب العاملي سائر الآداب في سائر الأقطار العربية بقوته وأثره وابداعه ؟ ولكن بعضهم سألني رأيي في السيد محمد علي الحوماني فقلت له : ليس الرجل اديباً ولا شاعراً (؟!) لأنه هو نفسه ما ادعى الأدب الرفيع يوماً ولا طمح للشعر العالي (؟!) ، ولئن حمل القلم احيانا فإنما يحمله للقيام بهذا الاصلاح المبهم الذي ينشده هو تحت تأثير نفسية خاصة ..!

فما رأي قراء « العرفان » في ذلك ؟

قرأت فيما قرأت كتيباً المانيا عنوانه «على هامش الحياة» للاستاذ جرهارد دامنتور ، فيه عرض قوي صادق لمعيشة النساء اليومية المضنية ، وقد ترى معي ان الحزن باد على هذا الجانب المظلم من الجنس اللطيف « في سبيل مطالب الأسرة وحاجات الزوج والأولاد تفقد ربة البيت سناء جمالها

وتذهب غضارة وجهها ، وتستهلك قوة بدنها ، وتنخر مخ عظامها . فهذا السؤال الخالد المعاد « ماذا عسى ان نطبخ اليوم من طعام ، ونهيئ من إدام » وذلك الاضطرار الملح إلى مسح البلاط ، وتنظيف الغرف ، وقض الثياب ، وغسل الأواني ، إنما هما قطرة من ماء تتساقط رائحة دائبة لا تفتأ تعمل في بطء على إنحال جسد المرأة وعقلها حتى لا تبقي منها شيئا ، ولا تذر لها أثرا . وامام الموقد المشبوب ، في المطبخ المشؤوم ، يستحيل هذا المخلوق الصغير ، الناصع الوردي ذو الضحكة الساحرة البلورية ، إلى مومياء هزيلة سوداء تبعث في الرائي الكآبة والألم !! وبين يدي ذلك الوجاق الأدخن الاسخم ، يطبخ عليه اللحم في القدر ، تتناثر ضحايا كريمة « الشباب ، الحرية ، الجمال ، اللذة »

هذه عبارات جرهارد دامنتور ، وهذا حظ الكثرة الغامرة في الدنيا من بنات حواء . فإن الحياة عسيرة ملتوية عليهن كما هي عسيرة ملتوية على الرجال كل يئن من وعوثة الطريق ويرفع عقيرته بالشكوى والصراخ ! ولو راح باحث يستعلم وجه العلة في ذلك لأيقن ان ليس في الإمكان ان يكون غير ما كان ، وان الحياة لابد أن تكون مضنية لأن جميع مقوماتها ضئيلة تندر فوق كوكب صعب إنتاجه واستثماره ولن يرجى تخفيف عبء الشقاء لأن اسبابا عميقة متغلغلة مصدرها شكل الأرض ، وطبيعة تركيبها ونوع نباتها وحيوانها تحتم وا أسفاه دوام هذه الحال ، وتقتضي عسر المعاش إلى يوم القيامة . ومهما يكن من أمر توزيع العمل في الناس ، فإن جمهرة الرجال وعامة النساء لتنوء كواهلهم بحمل اعبائه ولن ترى غير امرأتين او ثلاثة قد خلصن من متاعب البيت ثم تسللن إلى مواطن اللهو وخرجن إلى باحة الحياة ينشرن الظرف والجمال على مواطن العطر الندي واللذة المتجددة ويدخلن إلى النفوس الأماني والاحلام ! وانما اللوم كله لا شك عائد على الطبيعة وحدها

والحب ، ما عسى ان يكون مصيره ؟

لا نريد أن نعرف مصيره المنحدر اليه ما دام الجوع عدوه اللدود وخصمه العنيد . ومن الواقع الذي لا يتطاول اليه الريب ان النساء جائعات ابداً ، قد وُكل اليهن أمر الطبخ في القرن العشرين كما وكل اليهن أمره في القرن التاسع عشر ، اللهم إذا لم يرجع عهد هاتيك العصور النائية حين كان الصيادون يلتهمون فرائسهم ساخنة نيئة ، وحين كانت فينوس — إلاهة الحب والجمال — تجمع العشاق جميعا وسط الاحراج ثم تفيض عليهم من وحيها ما شاءت العاطفة المشبوبة ان تفيض ! يومئذ ويومئذ فقط ، كانت المرأة حرة طليقة قد تنصلت من تكاليف الحياة وخرجت على حدود الأسر والانكماش

وها انذا أعترف اليكم بما يدور في خلدي ، فاستمعوا لما أقول :

لو كنت انا خالق الجنسين من ذكر وأنثى لأبدعتهما على نحو ما يباين ما نعهده الآن فيهما

من فقاريات لبون · كنت لا اخلق الرجل والمرأة على غرار القردة ، وإنما أنشئهما على صورة الحشرات التي تكد وتعمل إذ تكون ديداناً صغيرة ثم تنقلب إلى فراش جميل طائر يحيا حياة التشرد والهيام لا شاغل له غير ان يُحب وان يُحب ! وكنت أضع طور الطفولة والشباب في آخر مراحل الوجود البشري · والواقع ان نوعاً معلوماً من الحشرات ، اثناء نموه وتطوره ، تبيد منه المعدة وتقوى الأجنحة ، فهو إنما جاء إلى الدنيا بهذا الشكل المهذب ليتمتع منها ساعة أو ساعتين ثم يموت ·!!

اجل لو كنت إلها (او إليهاً « بالتصغير » لأن فلسفة الاسكندرية تعزو صنع هذا الكون إلى إله صغير او شيطان مبدع) لو كنت أليهاً لما اتخذت غير هذه الحشرات نمطا انسج على منواله الإنسان ، وكنت اجعل المرء يتم جميع أموره المعيشية الغذائية وهو جنين ، وفي هذا الطور الابتدائي لا أثر للغريزة الجنسية البتة ، ولا جوع يغشي الحب اويلتهم معالمه ، ثم ارفع الحياة إلى حيث يطير الرجل والمرأة على أجنحة رفّافة ، يتنقلان بين الزهور ، ويتذوقان ما يشتهيان ثم يموتان في معانقة وتقبيل ··· وهكذا أكون قد اكسبت الحياة الفانية جزاءً وفاقاً ، ووضعت الحب تاجاً على رؤوس الأحياء من بني آدم · ولعلك توافقني على ان ذلك خير وابقى !!

بيد انني واحسرتاه لم اخلق الكون ، والإله المبدع لم يشاورني في الأمر ، وانا اشك فيما بيني وبين نفسي ان يكون قد استشار احدا من الفلاسفة ، ورجالات العلم والمعرفة ··!

تعريب محمد روحي فيصل

روح بلا جثمان

السقم أنهك مهجتي وبلاني والدهر في شرخ الشباب رماني
جسم غدا يحكي الخيال برقة من وحشتي للأهل والأوطان
الله قال إذا بليتم فاصبروا أنا صابر حتى يمر زماني
من مبلغ أهلي بأن فتاتهم قد أصبحت روحا بلا جثمان
قال الطبيب خذي الوسادة مؤنساً وخذي العلاج لك الأنيس الثاني
فأجبته والقلب يصعد زفرة اين الشفاء وحاكم عاداني
قد مل عوادي لفرط تأوهي مما ألمّ بحالتي ودهاني
فالحمد لله الكريم على البلا برضاه يشفي بائسا أوعاني
أمسي وأصبح شاكراً انعامه متدرعاً بالصبر والسلوان

د · ت

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ كيف تبوأ محمد علي الأريكة المصرية

زعماء الشعب يلبسونه خلعة الولاية

مظهر رائع من مظاهر إرادة الأمة

وقف أربعون الفاً من أهل القاهرة أمام بيت محمد علي الكبير بحي الازبكية وهم يهتفون له ، فأطل عليهم من شرفة البيت مبتسماً محيياً بكلتا يديه وتقدم زعيم الشعب السيد عمر مكرم وعلماء الازهر خلفه ، فصعدوا السلم حتى التقوا بمحمد علي في شرفة البيت فصافحوه ثم صاح الزعيم قائلا له:

— إننا خلعنا خورشيد باشا

فقال محمد علي بصوت مرتفع :

— ومن تريدونه والياً عليكم ؟

فأجاب العلماء بصوت واحد:

— لا نرضى إلا بك وتكون والياً بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير قد اخترناك برأي الجميع والكافة

وردد الشعب على الأثر : « لا نرضى إلا بك لا نرضى إلا بك ٠٠»

وتقدم الزعيم والشيخ والشرقاوي كبير العلماء فألبسوا الوالي الجديد رداء الولاية ، بين هتاف الشعب وتصفيقه وقرع الطبول

محمد علي يعين بالمحكمة

كان ذلك يوم ١٣ مايو عام ١٨٠٥ وفي صباحه خرج الشعب مبكراً إلى دار القضاء في حي الجمالية فاجتمعوا حولها ألوفاً، ودخلها العلماء يتقدمهم زعيم الشعب السيد عمر مكرم ، حتى وقفوا أمام منصة القضاء فعرض الزعيم مظالم الشعب على القاضي ، ثم اتفقت كلمتهم — والقاضي معهم على خلع الوالي التركي الظالم خورشيد باشا وتعيين محمد علي الكبير بدلا منه ٠ وجلس الشيخ

(١) الدنيا وكل شيء عدد ٦٠٢ ص ٧ ربيع الاول

عبد الله الشرقاوي بكتب محضر العزل والتعيين وقد جاء فيه :

« ان للشعوب طبقاً لما جرى به العرف قديماً ولما تقضي به أحكام الشريعة الاسلامية الحق في أن يقيموا الولاة ، ولهم أن يعزلوهم إذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم ، لأن الحكام الظالمين خارجون على الشريعة . . »

وأمضى القاضي وأمضى الزعيم ، ثم أمضى العلماء وأعلن النبأ إلى الشعب فاستخفه الفرح ، وسار خلف زعمائه إلى بيت الوالي الجديد محمد علي الكبير رأس الاسرة العلوية العظيمة حيث قابلوه وألبسوه رداء الولاية بعد أن اشترط عليه الزعيم عمر مكرم :

أن يسير بالعدل

فقال : نعم

وبأن يقيم الشرائع والاحكام

فقال : نعم

وبأن يبطل المظالم

فقال : نعم

وبأن لا يبرم أمراً إلا بمشورة الشعب وعلمائه

فقال : نعم

وانصرف الزعماء من دار الوالي الجديد فأرسلوا قرار العزل إلى خورشيد باشا ، وطلبوا منه أن يبرح القلعة كي تصير مقراً للوالي الذي اختاره الشعب . . ولكنه أبى فأمر الزعيم أهل القاهرة بالتسلح لإجلاس محمد علي بالقوة على كرسي الحكم في القلعة . وإن هو إلا يوم واحد حتى اجتمع منهم ٤٠٠٠٠ جندي مسلحين بالبنادق والعصي الغليظة ، وكان الفقراء يبيعون ملابسهم ليشتروا بثمنها سلاحاً . وأحاط الجيش المصري بالقلعة يعاونه جنود محمد علي « الأرناؤود » ولكن هؤلاء الجنود الأتراك لم يلبثوا أن فترت هممهم وطالبوا محمد علي برواتبهم ، فلما استمهلهم تركوا ساحة القتال وخرجوا إلى بيوت الجنود المصريين ينهبونها فما فعل المجاهدون المصريون ؟

انهم سدوا ثغرات الحصار التي تركها الجنود « الأرناؤود » المتمردون ، وثبتوا في ساحة القتال غير آبهين للاعتداء على بيوتهم ، حتى نزل الخليفة العثماني على إرادتهم وبعث برسوله يحمل الفرمان السلطاني بتولية محمد علي على مصر ، وقد جاء في نهايته

« حيث رضي بذلك العلماء والرعية »

وفي ٥ اغسطس سنة ١٨٠٥ اسلم خورشيد باشا القلعة إلى محمد علي فدخلها ظافراً بمبايعة الشعب وبقوة الشعب

أفلا يحق لنا أن نتخذ من تلك المظاهر الرائعة تقاليد مقدسة نبايع بها جلالة الملك المحبوب فاروق الأول يوم الاحتفال ببلوغه سن الرشد ؟

نعم يحق لنا ، فهو احياء لمظهر من مظاهر إرادة الشعب التي أجلست جده العظيم على كرسي الحكم



٢ ☀ الرافعي ☀

للدكتور عبد الوهاب عزام



فقدت مصر بل البلاد العربية أديبا كبيرا من خيرة أدبائها ادركته المنية وهو لم يكمل تأدية رسالته فكان فقده خسارة لاتعوض فللأمة العربية عامة، وللأسرة الرافعية خاصة، تعازينا الحارة وللفقيد الكبير العفو والغفران والرحمة والرضوان (العرفان)

(قال قائل: «مات سنائي!»
ان موت مثل هذا العظيم ليس خطبا أمما.
لم يكن تبنة ذهبت بها الريح، ولا كان
ماء جمد في الزمهرير، ولا كان مشطا
كسرته شعرة، ولا كان حبة سحقتها
الأرض، إنما كان كنزا من الذهب
في هذا التراب لايزن العالمين بمثقال ذرة
لقد رمى القالب الترابي إلى التراب
وحمل الروح والعقل إلى السموات (١)

ذكرت هذه الأبيات. أبيات جلال الدين الرومي حينما قرأت نعي الرافعي، واعجباً! أنضبت هذه النفس الفياضة؟ أذبل هذا الخلق النضير؟ أخمدت هذه الجذوة؟ أطفئ هذا المصباح؟ أكلّت هذه العزيمة الماضية؟ أفترت هذه الهمة الدائبة؟ أأظلم هذا القلب الذي يملأ الدنيا ضياء؟ أوقف هذا الفكر السيار؟ أوقع هذا الخيال الطيار؟ أسكن هذا القلم المصور الذي يصبغ العالم كما يشاء، يضحكه ويبكيه، ويسخطه ويرضيه، والذي إذا شاء صور أحزانه مواسم، ورد أعياده مآتم؟

أمات الرافعي في وقدة جنانه، وشعلة بيانه وعزة قلبه وسلطانه، أطوي القلب الذي وسع الدنيا وما وسعته، وحقرها وأكبرته؟

كلا كلا! إن مولد الحر في الدنيا قليل؛ وإن موت الحر مستحيل. إن مولد الحر تتمخض عنه الأجيال بعد عناء، ويمهد له الزمان بعد جهاد، ليولد على الأرض تاريخ أو فصل من تاريخ، فإذا انقضى عمله وجاء أجله فهو تاريخ لا يمحى وذكرى لا تموت!

إن الحر ليولد على هذه الأرض كما يولد

(٢) الرسالة (مصر) ربيع الأول عدد ٢٠٣

(١) ترجمة ابيات لجلال الدين الرومي. وسنائي شاعر صوفي كبير

النجم في أطباق السماء فلا يزال وضاء هادئاً، او كما يولد النهر في سفح الجبل فلا يفنأ جارياً ساقياً، أو كما تولد الحقيقة في أفكار البشر ثم لا تموت

إن الحر الكريم قطرة صافية تستمد الله ، فلا يحول عنها نوره ؛ ولا يتحول عنها وحيه، وهي في خلق الله سنة لا تتبدل فلا تستعبد الحر الاهواء ولا تذله المطامع ؛ وهو يأبى على الحدود ، وينفر من القيود، ويكبر على الزمان والمكان ، ان خلق الناس زمانهم خلق هو زمانه، وان حد الناس مكانهم حد هو مكانه ؛ فإذا ساق الناس التقليد أو قادهم ، وإذا خيل اليهم الباطل حقاً والحق باطلاً وقف هو هازئاً أبياً يستوحي ربه ، ويستفتي قلبه ؛ وإذا جرف التيار الخاصة والدهماء ، فاضطربوا في موج الحادثات كالغثاء ، ترمي بهم كل شط ، وتنفر من كل أرض ، ثبت الحر كالطود الأشم في البحر الخضم :

يظل كالطود يجري حوله نهر
من الخطوب له بالناس طغيان
فاتت مآرب أهل الذل قمته
فما يذلله نيل وحرمان

ان الرجل الحر صفحة في التاريخ جديدة ، وخطوة في سير البشرية متقدمة ، على حين لا يظفر التاريخ بجديد في آلاف المواليد ، ولا يخطو خطوة إلى الأمام في كثير من الاعوام . وهل التاريخ كما قالوا إلا إعادة وتكرار ؟

***

ولقد أوتي الرافعي من الحرية الإلهية نصيباً، ومن النور الإلهي قلباً ، ومن الفيض الإلهي نبوغاً، فلبث دهره نسيج وحده ، وظل حياته ينير للسالكين ويسقي للظامئين . ولقد أوتي من العزة الإسلامية ما تخر له الجبال ، ومن الهمة القرآنية ما تنشق له الأهوال . ولقد أوتي من الإيمان ما أصغر الدهر في سطواته ، ومن نور الإيمان ما شق على الزمان ظلماته

كان الرافعي نوراً وسلاماً ، ومحبة ووئاماً ، فإذا سيم الدنية في دينه أو في أمته ؛ وإذا تجهم الباطل لحقه ، أو تطلعت المذلة إلى خلقه ألفيت النور ناراً تلظى ، والسلم حرباً تهيج، والحب بغضاً ثائراً ، والرحمة شدة حاطمة

لبثت سنين طوالاً أقرأ للرافعي ولا أراه ، وأحبه ولا ألقاه ، وأتحدث عنه معجباً ثم أقول لمحدثي هذا وجه ما سعدت برؤياه ، حتى لقيته العام في لجنة التأليف والترجمة والنشر وكأنا صديقان قديمان . ثم أتاحت الفرص لقاءه مرتين أو ثلاثاً كانت آخرتها في دار (الرسالة) بعدان كتبت مقالي عن كتابه وحي القلم . ثم افترقنا وما علمت أنه آخر العهد وفرقة الدهر !

***

وإني لأعترف للقارىء في غير تزيد ولا تصنع أني أجد في نفسي وقلمي تهيباً للكتابة عن الرافعي ؛ وأرى جوانب تتسع ثم تتسع حتى يضيق المجال . ولقد حاولت أن أنظم فكنت كلما أخذت القلم تذكرت هذه الأبيات من منظومتي «اللمعات» فقلت انها تمثله . انها تمثل الرجل الحر حيث كان

حبذا الصوت فمن هذا البشير؟
ومن الهاتف بالقلب الكسير ؟

ومن البارق في هذي الغيوم ؟
ومن المسعد في هذي الهموم ؟
ومن الهابط في نور السما
هاديًا في الارض جيلا مظلما ؟
ومن السائق شطر الحرم
وإلى الأصنام سير الأمم ؟
ومن القارئ في بيت الصنم
سورة الاخلاص في هذاالنغم ؟
ومن الحر الذي قد حطما
من قيود الأمر هذا الأدهما ؟
ومن الآبي على كل القيود ؟
ومن القاطع أغلال العبيد ؟
ومن الباعث في ميت الأمم ؟
ثورة العزة من هذي الهمم ؟
لاح كالغرة في هذا السواد
بص كالجمرة في هذا الرماد

إنه ليصدق من يجيب كل سؤال في هذه الأبيات بهذا الاسم الكبير : « مصطفى صادق الرافعي » .

❊ أقوال العظماء في الرافعي ❊

.. ان الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين سنة ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة في مثل هذه السن سيكون من الأفراد المجلين في هذا العصر ، ومن سيحلون جيد البلاغة بقلائدالنظم والنثر

ابراهيم اليازجي

أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل

محمد عبده

سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان

مصطفى كامل
في جريدة اللواء

بيان كأنه تنزيل من التنزيل او قبس من النور الحكيم

سعد زغلول

ثق أني أسافر مطمئنا وانت بقيتي في مصر

عبد المحسن الكاظمي
وهو مسافر إلى الاندلس

أراك وأنت نبت اليوم تمشي
بشعرك فوق هام الأولينا
وأوتيت النبوة في المعاني
وما جاوزت حد الاربعينا

حافظ ابراهيم

« لو كان هذا الكتاب في بيت حرام إخراجه للناس منه لكان جديراً بأن يحج اليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الاسحار لكان جديراً بأن يعكف عليه »

شكيب ارسلان
في كتاب تاريخ آداب العرب

لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير ، وجوته كما للالمان جوته ، وهوجو كما للفرنسيين هوجو

أحمد زكي باشا
في كتاب المساكين

٣ ❊ ما ربحته القضية العربية في سنة ❊

١ — عقدت مصر معاهدة تحالف مع انكلترا ضمنت استقلالها والغت الامتيازات الاجنبية في بلادها ودخلت في جامعة الأمم

٢ — عقدت سورية معاهدة تحالف مع فرنسا انتهى بموجبها عهد الانتداب الفرنسي وستدخل سورية في جامعة الامم بعد ثلاث سنوات عملاً بأحكام هذه المعاهدة (سنة ١٩٤٠) وتجلس في مجالس الدول المستقلة

٣ — دخلت اليمن في الحلف العربي على يد الوفد العراقي الذي زار صنعاء في الشهر الماضي فصار يتألف في الوقت الحاضر من ثلاث دول : العراق والمملكة السعودية واليمن

٤ — ثارت فلسطين ثورتها الكبرى على الاستعمار الانكليزي الظالم ونازلته وهزمته في معارك كثيرة وأتى أبناؤها الكرام بخوارق البطولة ومعجزاتها وكتبوا صفحة جديدة في سجل المفاخر العربية ، ثم أوقفوا اضرابهم وقد استمر نحو ستة أشهر (١٩ ابريل — ١٢ اكتوبر سنة ١٩٣٦) وثورتهم تلبية لملوك العرب وأمرائهم الذين وعدوا بالتوسط بينهم وبين انكلترا وصبروهم ريثما تصدر اللجنة الملكية تقريرها . ويرقب العرب صدور هذا التقرير بفارغ صبر وهم على استعداد للرجوع إلى الجهاد والكفاح إذا لم ينلهم مطالبهم ويرجع اليهم حقوقهم ويدرأ عنهم الخطر اليهودي وشرور الاستعمار الانكليزي

٥ — عقد المؤتمر الإسلامي في الجزائر يوم ٧ يونيو الماضي فوضع مطالب مسلمي الجزائر وحملها وفدهم إلى باريس لمطالبة الحكومة الفرنسوية بتحقيقها . ولا يزال أخواننا الجزائريون يواصلون الكفاح والنضال السلمي للحصول على أمانيهم القومية

٦ — نهض المغرب الاقصى نهضته الكبرى فقام شبانه وشيبه يطالبون بحقوقهم وحريتهم ، ونظموا المظاهرات فقبضت السلطة على احرارهم وزعمائهم وأودعتهم ظلمات السجون ترجو أن تخيفهم وترهبهم وتحمل المغاربة الشجعان على التراجع والنكوص فلم يزدهم ذلك إلا اقداما فما وسعها سوى التسليم ففتحت ابواب السجون وأعادت بعض الحقوق وأطلقت حرية الصحف من عقالها . وعمت الحركة الوطنية المغرب وانتشرت وواصل الوطنيون المغاربة الكفاح والنضال ولا يزالون على جهادهم وسينالون ما يبغون وما يرجون — كما نال اخوانهم في الشرق بفضل صبرهم وثباتهم .

٧ — عاد زعماء الحركة العربية المشردون إلى أوطانهم فاستقبلت سورية في الاسبوع الماضي زعيمها الاكبر الدكتور عبد الرحمن شهبندر واخوانه الابرار وقائد ثورتها البطل المغوار سلطان باشا الاطرش وصحبه الاخيار وتستعد تونس لاستقبال بطل نهضتها ورمز أمانيها السيد عبد العزيز الثعالبي ولا يزال خارج بلاده من ١٤ سنة ولا ريب ان عودة هؤلاء المجاهدين الابرار ، والقادة العظام إلى بلادهم واشتراكهم في إدارتها وتوجيهها نحو المثل الاعلى مؤذن بتقدمها ونجاحها .

٨ — انتشرت الفكرة العربية انتشارا كبيرا

(٣) الرابطة العربية (مصر) ج ٥ ربيع الاول

في مصر خلال السنة الماضية ، ودخلت الجامعة المصرية فقام فريق من طلاب كلية الحقوق باشراف عميد هذه الكلية الدكتور عبد الرازق بك السنهوري يدعو إلى عقد مؤتمر للطلاب العرب في هذه العاصمة يشترك فيه الطلاب من جميع انحاء العالم العربي فلقيت دعوتهم آذانا صاغية ، وقلوبا مستعدة ورحب بها العرب في جميع اقطارهم ، وقد بات في حكم المقرر ان يعقد هذا المؤتمر وهو الأول من نوعه في هذه العاصمة خلال شهر فبراير المقبل اي في خلال العطلة الربيعية للمدارس .

وتألفت في مصر ايضا وفي خلال هذه السنة جمعية الدراسات العربية لتوحيد الثقافة العربية فاشترك فيها اساتذة الجامعات العربية في مصر والشام والعراق

وازداد الاهتمام بالقضية العربية والحركة العربية في جميع الاوساط المصرية والدوائر الرسمية المصرية وتألفت في وزارة التجارة العربية لجنة لتعزيز الصلات والروابط الاقتصادية بين مصر والبلدان العربية ، كما تألف عدد من الجمعيات الاخرى لتعزيز الحركة العربية .

ويجب ان لا ننسى مؤتمر الاطباء العرب الذي عقد في الشتاء الماضي في هذه العاصمة فقد تحول إلى مؤتمر قومي بعد ان كان مؤتمرا علميا وخطب الخطباء فيه منادين بوجوب انشاء تعاون وثيق بين اطباء العرب على اختلاف اقطارهم وبلدانهم .

هذا وصف موجز لما طرأ على العالم العربي وعلى مصر من تحول خطير في خلال العام الأول لصدور الرابطة العربية نسجله مغتبطين بما تم للعرب من فوز ونجاح في عامهم المنصرم ونضيف اليه وصف ماشاهدناه في خلال رحلتنا إلى العراق والشام من ميل إلى النهوض والتقدم فهنالك نهضة عمرانية اجتماعية عامة شاملة لا تقاس بها النهضة السياسية فالقوم يعملون ليل نهار للاصلاح والتعمير محاولين أن يقطعوا المسافات الشاسعة التي قطعتها الامم الاوروبية ، باقصر ما يمكن من الوقت ليلحقوا بها فقد سادهم شعور جديد يحفزهم على طلب العلا والمجد بعد ذلك السبات الطويل العميق .

وانتشرت فكرة الاتحاد العربي انتشارا كبيرا في هذه الاقطار وصارت عقيدة للقوم ومذهبا فلا تلقى شيخا ولا يافعا ولا كهلا لا يحدثك عن الاتحاد وفوائده ومنافعه وضرورة العمل له والأخذ به والسعي لتحقيقه باقصر ما يمكن من الوقت ، وشعب هذه حاله وهذا شأنه لا بد أن يبلغ ما يريده

---

٤ ❋ يا أحرار الأمة ❋

الحوماني صاحب العروبة

انكم ان تقصروا عملكم اليوم على الاحتفاظ باستقلالكم والتعاون على انقاذه من الخطر المحدق به فتقتلوا في سبيل درئه كل أنانية من نفوسكم وتذيبوا كل شخصية في مجموع الأمة حتى تكونوا صفاً واحداً لا يحمل إلا قلب الوطن ولا يهتف إلا باسم الوطن

انكم إن تكونوا كذلك تملأوا صدور اعدائكم هيبة وقلوبهم رهبة

(٤) العروبة (بيروت) ربيع الاول العدد ٣٢

المراسلة والمناظرة

تنشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ المواضيع الأدبية والأدب العاملي ✻

(١) أيصلح كل شيء لأن يكون موضوعاً للشاعر، لينظم في كل ما يخطر له من المواضيع أو لابد له من التفريق بين العاطفي من ذلك، والنظر المحض ؟

أريد قبل أي بحث ان أفهم ما ذا يقصد بهاتين الكلمتين : « كل شيء » لأن فيهما من الشمول، ما لا يسمح لنا بالتمييز ، والاشياء كلمة مجملة غامضة قلما افهم منها شيئاً إذا اطلقها الإنسان للدلالة على ما في الوجود ، على اختلاف مظاهره ، وانواع ما يحويه . اذ من الاشياء ما هو مادي ملموس ، ومنها ما هو معنوي مجرد ، ولا بد من التفريق بين هاتين الدلالتين، وخاصة في مثل هذا الموقف الذي نتحدث به عن الشعر والمواضيع الشعريه .

انا الآن في حديقة : وأمامي شجرة تعرف لدى العامة بالمستحية ، هذا شيء . واسمع ورائي ضجيج اولاد هذا ايضا شيء ، واحس بهذه اللحظة شوقا للاجتماع بأحد اصدقائي ، وهذا شيء وأرى عند قدم المستحية هرا راقدا يطبق عينيه ويفتحها كمن يغالب النعاس ، وهذا شيء

هذي اربعة أشياء : المستحية ، ضجيج الاولاد الشوق ، الهر . فهل تصلح هذه الأشياء لأن تكون موضوعا للشاعر ؟ وهل يحق له ان يدون في شعره كل ما يخطر له حول شيء واحد من هذه الأشياء ؟

— أما ان هذه الأشياء الأربعة تصلح كموضوع شعري ، فذلك ما لا ينكره ناقد أو أديب . بدليل انها صلحت في الماضي والحاضر ؛ المستحية ، موضوع تناوله فذ من أفذاذ العالم الشعري في تاريخ الفن . هذا الشاعر الانكليزي الشهير : پرسي شللي . وها هي قصيدته بين يدي أود لو يترجمها شعراً من يجرؤ على ترجمة الشعر وخصوصاً من يجرأ على ترجمة شللي

الشيء الثاني ، وهو ضجيج الأولاد ، فقد صوره بقصيدة شهيرة الشاعر الفرنسي فكتور هيجو عنوانها : الشاعر والأولاد وأظن ان ليس بين متعلمينا اليوم من يجهل هذه القصيدة ، ان لم يكن استظهرها

الشيء الثالث ، وهو الشوق ، أجدني في غنى عن ذكر الأمثلة الشعرية فيه، اذ أي أديب يدعي الاحساس ولم يصور لنا خواطر الشوق وآلامه وتباريحه عند العرب كما عند غيرهم .

الشيء الرابع . وهو الهر ، لا بأس ان ارجع بالقارئ لقصائد الشاعر العراقي المعروف السيد احمد الصافي فإنه تحدث في أكثر من قصيدة

عن الهر وكان مجيداً في اكثر من مرة

هذه الأشياء الأربعة المستحية ،الهر ، الشوق الضجيج ، كلها صلحت كموضوع شعري . وتناولها شعراء لا ينكر سموهم حتى المكابرون والمرجفون وكل شيء ، نعرفه في الوجود ، لا بد وأن يشابه واحداً من هذه الأشياء التي ذكرتها لك

أستطيع الآن أن اقول : ان كل شيء يصلح موضوعاً للشاعر . واذكر هذه الكلمة لعالم انكليزي غرب اسمه عن بالي ، يقول : « لو ان الشعراء كان لديهم نظارات مكبرة ، وعنوا بأن ينظروا بها إلى الخنافس ، لنظموا القصائد في التغزل بمحاسنها » . وقد وجهت نظري هذه الكلمة إلى ناحية ثانية من التفكير ، هي ان الشاعر يصور الجمال وفي كل شيء جمال فني ، يستطيع ان يتناوله حتى ولو كان في الخنافس ، كما ذكر هذا العالم الانكليزي . بقي ان اجيب على السؤال الثاني ، وهو : هل يحق للشاعر ان يدون كل ما يخطر له حول الشيء الذي تناوله ، اي حول موضوعه ؟

— لنأخذ شجرة المستحية مثلاً . ولنفرض ان شللي شاعر درس علم النبات . فما هي الخواطر التي تطرأ على ذهن شللي ، العالم النباتي — المفروض عالما نباتياً ؟

المستحيـة شجرة كسائر الاشجار ، تنتمي لفصيلة الميموزا ، لها جذور وساق واوراق وفروع تنمو وتتناسل بواسطة الازهار او الفروع . ولها ميزة ، انها إذا مس الإنسان اوراقها انطبقت فهل من الشعر ان ينظم لنا شللي مثلاً قصيدة تحتوي نظرية عن المستحية : كيف ان لها اعصابا كما يدعي بعض العلماء ، وان اعصابها ممتزجة في الكلوروفيل = المادة الخضراء في ورق النبات — كما هي الحال في اعصاب الانسان إلى ما هنالك من الابحاث التجريبية البحتة ، التي لا يلتذ بها غير العالم في مختبره ؟

— القارىء يوافقني ، انه عندما يفعل شللي ذلك ، يخرج عن منطقة الشعراء ويدخل في صف غروتيش وشوتيزروغيرهما من علماء النبات . فالشاعر عندما يحاول درس الظواهر ، وكشف الاسباب وإعطاء النماذج بصورة مباشرة . يخرج عن صفته الفنية الخالصة ، وينتقل إلى افق العلم أو البحث العلمي

وإذا نظرنا « لكل شيء » نجد ان له حالتين من حالات الوجود ، مثلا صفتين ممتزجتين : الحالة الاولى : صفة الهيلولوية التي تجعلنا نلاحظه ونجري عليه شتى التجارب العلمية ، لنحلله إلى ابسط أجزائه الكيماوية ، ونرى تفاعلاته العديـدة مع النور والحرارة والكهرباء الخ . . . والحالة الثانية ، هي صفة الشعرية ، واعني بصفته الشعرية ، تأثيره على النفس حين تطلع عليه ، لأن كل مظهر من مظاهر الحياة او كل ما يحويه الوجود ، يثير في النفس البشرية ونفس الشاعر على الاخص الوانا من الشعور والافكار والعواطف والاماني والذكريات . فكما يتحدث العالم عن شجرة المستحية . كنبات ينمو ويعيش ويموت ويدرس عوامل نموه ، وعناصر موته كذلك يستطيع الشاعر ان يتحدث عن ذات الشجرة بما تذكره ، وما تثير في نفسه وهذا ما فعله شللي .

يحق لي الآن ، بعد ان بينت ما سبق ، ان

استنتج النتيجة الآتية: لا يجوز للشاعر ان يتناول الاشياء إلا من ناحيتها الشعرية، اي بما تثيره في وجوده من انواع الافكار والعواطف والخيالات والأماني الخ.. وإذا رجعت للشعر العالي تجد ذلك صريحاً واضحاً. اذكر لك بعض القصائد وأنت تقرؤها. الغاًيفة لأبي ماضي، السدودة لميخائيل نعيمة، النجوم لإلياس فياض، المساء لخليل مطران. فهؤلاء الشعراء إذا طالعت قصائدهم تجد انهم لم يتعرضوا في مواضيعهم لبحث نظري وإنما اوحت لهم تلك المواضيع اشياء كونت جوا شعريا، فنظموا واخوا طرهم شعرا

(٢) هل يستطيع الأديب ان يجيد مطلقا، وان يحلق في الموضوع الذي لم تتأثر به نفسه، ولم تندفع نحوه عواطفه؟

اصطلحت المدرسة الحديثة على تعريف الأدب بأنه صورة الحياة والاديب مصور الحياة. وهذا واضح إلا انني اريد ان ادرس في الاديب ناحية نفسية تعينني كثيراً على الاجابة على سؤال سكرتير عصبة الأدب العاملي:

من اكبر الحقائق التي يقرها علم النفس، ان العمل الإرادي، لا يبلغ درجته الرفيعة من الجمال والاتقان. إذا كان الباعث عليه مجرد الإرادة بالغة ما بلغت من القوة والنشاط. يعني يجب ان تأخذ العاطفه الملتهبة الحادة، وهي ما يعبر عنها الفرنجة بكلمة Passion مأخذها في تسيير العامل: وإلا جاء عمله جافا، باهتا غير شيق. غير اخاذ، كحالته النفسية ساعة اتيانه العمل. هذا ما اثبته علم النفس التجريبي، حتى ان علماء النفس يؤكدون ان احسن طريقة لتقوية الإرادة، هي جعل الإرادة ذاتها عاطفة ملتهبة حادة. والغاية من كشف هذه الحقيقة هي اثبات الفضل للعاطفة في بناء الاعمال الرفيعة المتقنة، سواء أكانت في العمران أو العلم او الفن أو أي مظهر من مظاهر الحضارة. ويلوح لي ان ذلك معقول اذ كيف يستطيع عمار ان يحسن بناء بيت وهو متضجر من عمله، ساخط على الحياة التي جعلته بناء ليبني هذا البيت الذي لن يستفيد منه شيئا؟ كيف يستطيع فلاح ان يستثمر أرضه إذا لم يكن يحب الارض التي يشتغل بها؟ وحق لي ان أقول ايضا: كيف يستطيع الأديب أن يجيد او يحلق في موضوع لم تتأثر به نفسه ولم تندفع نحوه عواطفه؟

— ان شأن الاديب في ذلك شأن الفلاح والبناء، إذا لم يكن يجد فيما يعمله لذة، ولم يكن وراء هذه اللذة عاطفة محتدمة لهابة، تغذي الشوق وتبعث على اللذة؟ لا يستطيع بصورة من الصور أن يجيد، او يحلق، بل ربما أسفّ وسخف لبرودة التكلف التي يرهق بها يراعته. هذا من الوجهة النظرية. وقد رأيناها تتحقق عمليا، دونك اشعار خليل مطران؛ أنظر إلى قصائده التي قالها في رثاء الكثيرين من الوجهاء و«الذوات» وتأمل قصيدته في رثاء شوقي. فهي آية فعلا من آيات الخليل لأن نفسه متأثرة بشوقي، وعواطفه مندفعة نحوه. اما في غيرها فلم يجد الإجادة التي ظهرت فيها، هذا إذا كان مجيداً في غيرها حين رثى الوجهاء ولدي من امثال هذه الشواهد كثير حتى اني أميل اليوم إلى الاعتقاد بأن قوة التعبير تنبثق

عن قوة العاطفة ، ولعلي اوفق إلى مقال آخر اشرح به ذلك ؟

(٣) هل يتسنى للأديب ان يبرز موضوعه بالصورة الكاملة اذا لم يتهيأ له ان يدرسه دراسة شاملة تحيط بجميع اطرافه ونواحيه ، وتطلعه على جميع خواصه ومميزاته

— الجواب لا . والسبب راجع إلى ان ابراز موضوع بصورة كاملة يتطلب كمالاً في الدرس يتفق مع تنوع النظرات التي ينظرها الناس لشيء واحد . فلو أراد أديب ان يكتب في فلسفة المعري يجب ان يمر بتاريخ حياة المعري وان يحدثنا عن ثقافته ، ورحلاته ، والادوار التي قطعها . وعن الفلسفات التشاؤمية التي سبقته . وان يدرس بيئته ومختلف العوامل من طبيعية واجتماعية التي أثرت في روحيته فأخرجت منه رجلا متشائما . ولن يستطيع ان يفهمنا فلسفة المعري — بصورة كاملة — إلا إذا فعل ذلك . ولا أرى من حاجة للتدليل على صحة ماذكرت ، فهناك مبدأ واسع يقره الأفاضل القدماء كالصوفيين ، ملخصه : انك إذا نشدت الكمال في الغاية يجب ان تتوخى الكمال في الوسيلة ، وإلا فالوسيلة الناقصة تؤدي لغاية ناقصة وهذا ينطبق على الادب كما ينطبق على غيره . ثم كيف يتاح لرجل ان يصف بلاد غرينلان ، وجزر القطب المتجمد الشمالي إذا لم يكن رائداً ، يعني لم يركب الطيارات ويتجشم الاهوال كما فعل الدكتور كبن ، والسروبليم ياري . وهمبولد ، وغيرهم من الرواد المجازفين ؟! أيكتفي بما سمعه او ما قرأه عن تلك البلاد ثم يأتي ويؤلف رواية او مقالا عن اشياء لم يعرفها ولم يعش في وسطها إذا فعل كان فضوليا متطفلا ، وكان كلامه واهياً لا يعتد به . وكذلك قل في الأدباء : كيف يستطيع متأدب ان يكتب عن فن جبران وهو لم يعرفه إلا في شذرات بسيطة مقتضبة قرأها في ورقة روزنامة او سمعها من لسان العارفين ؟ —

بلاشك ، يأتينا عندئذ بصورة مشوهة ناقصة سخيفة عن الموضوع الذي أراد ابرازه . وأنت اذا قلبت كتاب الدكتور هيكل عن النبي ﷺ ، تجد انه بذل جهداً واسعاً . ووقتا كبيراً حتى درسه دراسة شاملة ، واستطاع ان يبرزه بهذه الصورة وفي كتاب « المستشرقون » الذي ظهر حديثاً للسيد نجيب العقيقي تجد ان المؤلف لم يكن في استطاعته ان يأتي على كمال بحثه ، ما لم يدرس هذه الدراسة الشاملة الواسعة .

(٤) هل لذلك كله من أثر في الأدب العاملي ؟

لا أغالي إذا قلت ان الأدباء العامليين يصفون القطب المتجمد الشمالي ، وهم قابعون في مقاهي النبطية أو اكواخ عيناثا وشقرا : يعني يتناولون مواضيع يدرسونها وقد يكونون من الذين سمعوا بها ولا يزالون لحد اليوم يصفون الناقة والفرس ، وانا على مثل اليقين بأنهم لم يركبوا الناقة وحتى الفرس . قد يرجع ذلك للتقليد ، وهذا هو الواقع اذن فالأدب العاملي لا يزال قديما في روحه واسلوبه وإذا اطلعت على كتب المؤلفين العامليين تجد أنهم لا يختلفون كثيراً عن ابن ابي الحديد والسيد المرتضى في نثرهم ، وعن السيد الرضي وابي تمام في شعرهم خذ كتاب الكشكول للبهائي . وكتب السيد

محسن الأمين ، والسيد عبد الحسين شرف الدين ، تجد ان الفكرة الدينية تسيطر على أدبهم ، وليس للعلم الحديث المبني على التجارب والملاحظة أقل أثر فيما يكتبون أو ينظمون . نعم ! قد يكون لأريسطو ومنطقه أثر في توجيه أفكارهم الادبية لكن تأثير اريسطو وصل اليهم أيضاً عن طريق القدماء ! وأشك في ان يكون واحد منهم اطلع على انتقادات الفلاسفة المحدثين لاريسطو ، وبحث عن التغيير الذي طرأ على المنطق الذي ألفه اريسطو !

لذلك ظل الأدب العاملي لا يختلف قليلا عن أدب البحتري والمتنبي وابي فراس والسيد الرضي . ولم يتناول من المواضيع غير المواضيع التي كان يطرقها المتقدمون من فخر ومديح وتشبيب وهجاء ورثاء . واكتفي بذكر شاعرين كان لهما القدح المعلى في عالم الأدب بجبل عامل من حيث الشعر هما الشيخ عبد الحسين صادق والسيد عبد الحسين نور الدين . فأنت إذا طالعت آثارهما الشعرية ، تقع على اشياء لم يترك منها السيد الرضي والسيد الحميري وابو تمام غير صبابة كصبابة الإناء .

هذا في أدب القدماء أما المجددون ، كنزار الأمين . وأبناء شرف الدين — السيد محمد رضا والسيد صدر — وموسى الزين شراره ، والشيخ حسين مروه ، فإنهم لم يتح لهم الاطلاع على النظريات الحديثة في الأدب والفن اطلاعاً كافياً لأسباب عديدة أهمها : قلة التثقف العصري ، وفقدان أسباب التدريس الحديث ، سواء في كلية النجف أو بلاد عاملة . لذلك جاء أدبهم سقيما من ناحية العمق ، وان كانت ديباجته قوية بعض الاحيان

وهنالك فترة الانتقال بين القدماء والمجددين يمثلها الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والاستاذ الحوماني ، وهؤلاء يميل أدبهم في اكثره إلى القدم اكثر منه للجدة ، لأن اللغة والديباجة والروح الكلاسيكية تأخذ قسطها الوافر في أدبهم (؟!)

من هذه اللمحة السريعة استطيع أن اقول ليس في الأدب العاملي مواضيع شعرية جديدة كما ان ادباءنا لم يستطيعوا أن يحلقوا لأن العاطفة في بلادنا لم تربَّ التربية العصرية ، ولم يتسنَّ لهم ان يبرزوا مواضيعهم بصورة كاملة لقلة الدراسة

على ان المستقبل يبشرنا بأدب رفيع ، لأن بلادنا في روحيتها بلد ذكاء فطري عجيب ، لا يحتاج إلا إلى توجيه وتربية ، حتى يثمر أدباً سامياً نابضاً بالحياة والقوة .

عبد اللطيف شراره
من عصبة الأدب العاملي

---

٢ ﴿عصبة الأدب العاملي﴾

وجهنا في العدد الاسبق من العرفان الاغر سؤالا مجرداً عن كيفية منشأ (عصبة الأدب العاملي) وقصارى ما توخيناه من سؤالنا ذلك معرفة حقيقة هذه العصبة لا أكثر ولا أقل وحاشا ان يكون لنا مقصد غير ذلك وجهت ذلك السؤال ولم يدر في خلدي ظن او بعض ظن ان في سؤالي

مغمزاً او إشارة تسيئ إلى اركان هذه العصبة كيف يكون ذلك وفي اعتقادي ان ما اسأل عنه حقيقة واضحة لا إبهام فيها وكل ما في الأمر انها خفيت عني .

وهل يغيظ السؤال عن شيء خرج للوجود في ضوء النهار ...؟

فعلام إذا قام ركن من اركانها ولعله عمدتها يعلن : (انهم مستعدون لمحاسبة كل متهوس يحمله الغرور بالنفس على تجاوز حدوده وانتهاك حرمتهم في الرأي والاختيار والقصد) والله يعلم وكل من قرأ سؤالنا انا ما قصدنا إلى ذلك من سبيل .

فهل غاظه سؤالي المجرد ؟ أو هو لا يرضى ان نسأل عن حقيقة لم يتطرق ذكرها إلى اسماعنا؟

وهل السؤال عن الحقيقة الواضحة .. معناه امتهان الحرية ببعثه الغرور بالنفس !! اللهم ما ذلك من شأننا وماهو منافي شيء . وهل يضير واضح النسب إذا قيل له انتسب ...؟

ونرى ان الله سبحانه لم يغتظ ولم يتوعد عندما قال له ابراهيم : «رب أرني كيف تحيي الموتى» وهي حقيقة إلهية وفوق حقائق العبيد ولكن ابراهيم أراد ان يطمئن قلبه وانا كذلك لا أريد إلا ان يطمئن قلبي .

والله سبحانه ايضا سأل عبده موسى وهو أقرب اليه من حبل الوريد فقال : «ما تلك بيمينك يا موسى» ولا أريد الإفاضة في إيراد هذه البينات المنطقية لعمدة العصبة لأني في ذلك كناقل التمر إلى هجر ونرجع إلى الجواب فنراه خاض في فذلكة لا تمت إلى السؤال في سبب . فأي دخل للاقطاعيات والحكام والزعماء والعلماء والأدباء وغير ذلك بسؤال بسيط عن : (كيف نشأت العصبة)؟

(١) هل تكونت سرا أم علنا ؟

(٢) هل المحيط الأدبي انتجها ؟

(٣) ام هي انتجت نفسها ؟

(٤) وهل بعثت برأي خاص ام عام ؟

(٥) ام الصدف عملت على ان ينتسب لها من انتسب بدون نظام وعلى غير اجتماع ؟

وعلى الافتراض الثاني كما يبدو نتابع السؤال

(١) كيف اوجدت العصبة نفسها ؟

(٢) من الذي بعث الفكرة ؟

(٣) ام انبعثت برؤوس الجميع بوقت واحد؟

(٤) ومن نادى زملاءه واصطفاهم ؟

(٥) ام تنادى الجميع واصطفوا ذواتهم

(٦) كيف كان اجتماعهم ؟ واين ؟ ومتى؟

ويسمح لي عقيد العصبة المحترم ان اصارحه اني بعد قراءة جوابه بقيت حيث انا لا اعلم من (وما) الذي اوجد العصبة ؟ وكيف كان تأسيسها ؟ ولم نغنم بالإيضاح او التفسير او التفصيل الذي نريده .

وإذا كنت أريد جواباً فإني أريده شرطان لا يغيظ سؤالي احداً ولا يدعو إلى مس الكرامات الشخصية وإلا فلا أريد جواباً يبعثه الاستياء فيسمعنا كلاماً ثانياً مثل (انهم مستعدون لمحاسبة كل متهوس)

وأرى ان حضرة العميد اورد بنود غاية العصبة وبنود شروط اهلية العضو فهل هي مقررة

في مقررات العصبة ومسجلة ؟ لاني أريد ان اصل إلى نتيجة الفت عندها نظره إلى البند الاول من شروط اهلية العضو ٠٠٠ لا يشترط كون معهم إلا من : يعتدون بمواهبه الفنية من ذوق وفكر وخيال وعاطفة إلى غير ذلك مما يؤهله للنمو والتفوق) أليس في ذلك اعتراف ضمني باعتدادهم بمواهبهم وعدم اعتدادهم بمواهب من هو خارج عن عصبتهم وانكار الذوق والفكر والخيال وغير ذلك على غيرهم وهل هذا ما اقضت به قواعد ديمقراطية الادب التي يرفع لواءها حضرته

وبعد هذا الفت نظره إلى البند الرابع الذي يقول :

(ثم لا يهمهم بعد ذلك ان يكون ناضجا في فنه وثقافته أو غير ناضج ما دام له من بيئته الخاصة ، من ظروف حياته المتسعة ما قد يؤهله لمثل ذلك في المستقبل القريب) اولا يرى حضرته ان هذا البند يخالف البند الاول !

كيف يعتدون بمواهبه ٠٠ ولا يكون ناضجاً !

ورجائي الى حضرته ان يجعل حسن الظن مقياساً فنلتقي عند مقياس واحد فلا يعود لي ان اخشى من ان أتساءل :

هل لهذه العصبة عمل مفروض ؟

وكيان في الأثر

ام انها تكتفي بالاسم فقط اي اسمت نفسها « عصبة الادب العاملي » وكفى

فإن في ايراده للبنود التي نحن بصددها دليلا على ان للعصبة كيانا واثرا ونظاما وسجلات وعملا مفروضا وهذا ما نريد معرفته

هذا ما سنح في الخاطر بعثته سؤالا وكل ما في الأمر ان يعلم الجميع بوضوح (كيف نشأت العصبة) ليزيل الجواب ما أراه من انغلاق باب الحقيقة عني ثقة مني من ان عميد العصبة يروي الغلة بجوابه الحكيم ويكشف الحقيقة المجردة وليثق حضرته اني احفظ له ولزملائه احتراما يليق باشخاصهم واجل ادبهم ولا يعني سؤالي اني أريد ان انال من حريتهم او اغمز من قناتهم او اتجاوز حدودي فلا حاجة ان يأخذهم الحرج او تضيق صدورهم واني لا انكر عليهم حريتهم في اجتماعهم وآرائهم واطلاقهم على مجتمعهم هذا الاسم الذي يريدون ولكني أريد ان اعرف كيف كان ذلك ؟ وهم بدورهم لا ينكرون عليَّ حريتي في سؤالي هذا كما ان لهم مطلق الحرية في ان يجيبوا أو لا يجيبوا على السواء فإنما الأمر متوقف على سماحة نفوسهم ورحابة صدورهم لأني اعيذ شخصياتنا ان يجعلها الغضب هدفاً لسهامه ولولا ثقتي بآداب اركان العصبة لما ارسلت سؤالي هذا ولا ذاك صونا من اشتطاط الاقلام إلى المهاترة ولكن حسن ظني بهم ضمن للشخصيات السلامة وللاقلام النزاهة

جبع في ٢٨ ايار سنة ٩٣٧ الحر

٣ ☙ في النقد ❧

٠٠ طلع علينا العدد الأول من المجلد السابع والعشرين من العرفان ، بعدما احتجب عنا مدة افنيناها بالحنين وقطعنا آناتها بالتصبر والانتظار « والعرفان » كانت وما تزال منذ اكثر من ثلاثين سنة اللسان الوحيد الذي ينطلق في

جنبات هذا الجبل الخامل هاتفاً بالحريـة وصادحاً بالحق ، والقلم الأوحد الذي مايرح يتنزى قنابلاً وحمماً في اوجه المستبدين الظالمين ؟ !

« والعرفان » هي الصحيفة العاملية الوحيدة التي كابدت آصار التعطيل والاحتجاب مدة لاتقل عن السنة ، وعانت تهجم المأجورين مرات متوالية ولكنها كانت وهي معطلة محتجبة لا تفتر عن الجهاد ولا تتوقف عن العمل ! فهي أبداً مجاهدة مناضلة ، تارة تزمجر وتدوي في طوايا السجن وطوراً تنهال بمعاولها الهدامة ، وصرخاتها الداوية من على قمة منبر أو على اكتاف الشباب ؟!..

وما كاد عدد العرفان الأول يصل إلي حتى شرعت اتصفحه ، متنقلا من مقالة إلى مقالة ومن قصيدة إلى قصيدة ، وبينا أنا في قراءتي هـذه مسترسلا جاداً إذا بي أقرأ قصيدة للآنسة الراقية زهرة الحر ، وانا حين أقرأ لآنساتنا العامليات ، استشعر لذة كبيرة ونشاطا عظيما ، لما اشعر به من الأمل في دنو نهضة أدبية نسائية ، وبتطور نسائي كبير سيكون له اثره الفعال في نهوض بلادنا هذه وفي استهدافها للرقي والحياة الحقيقيين !

وأخذت أقرأ القصيدة وانا تتنازعني هذه الأخيلة ، واتلذذ بهذه الصور الخلابة الممتعة ، ولكنني وقفت فجأة عن القراءة ، ذلك انني وانا اقرأها شعرت انني قرأت هذه القصيدة في الماضي وانها قد نشرت فيما قبل ، ورحت استحث ذاكرتي واسألها ابن قرأت هذا الشعر وابن سمعته ، وفي اي كتاب او صحيفة طالعته ، وإذا بي أهتدي ، وإذا بي ارى أن القصيدة التي كنت قرأتها في الماضي ، لم تكن للآنسة زهرة الحر ، وإنما هي الشاعر القروي عنوانها « الربيع الأخير » ؟ ! ولكنها تشبه هذه القصيدة شبهاً بعيداً

وربما نقدر ان نستعيض بقصيدة آنستنا عنها — لو كان لهذه ما لتلك من براعة الأسلوب ووفرة المعاني و ... و ... صدق الاحساس والعاطفة ؟ !...

.. وعلى كل فالقصيدة الثانية مأخوذة عن الاولى ، فقد اخذت عنها موضوعها وقافيتها ومعانيها وتأثراتها و كل شيء فيها ، اللهم إلا هذه الشاعرية القوية التي تتفرد بها الاولى ، وهذه المعاني الوطنية الثائرة التي قلما تكون لغير القروي ؟!!

وانا اعلم ان الشاعر مهما كان مجيداً فحلا لا يمكن إلا أن يأخذ عن غيره من معانيه ، ومن تعابيره ، ويهضمها بعد ذلك ويسيغها بقالب من عنده واساوب ، ولكنني لا اعلم أبدا ان يأخذ شاعر عن آخر قصيدة كاملة برمتها فينتحلها ويوقعها بتوقيعه ؟!!

وانا لا اريد من الآنسة الشاعرة زهرة ان تعتمد منذ الصبا والشباب ، على خيال الغير وعلى معاني الغير حتى وعلى شعر الغير ؟ وهي بعد لا تزال فتية لها خيالها المشبوب ، وعواطفها الثائرة ، وذكاؤها النادر ؟ ! !

وانا اعلم ايضاً ان شاعرنا القروي قد يتساهل بمعنى من معانيه او ببيت من ابياته ، ولكنني لا اظن مطلقاً انه يتساهل — ولو إلى آنستنا — بقصيدة كاملة من قصائده العامرة الخالدة ، وهو الشاعر المنفي عن وطنه ، المشرد عن دياره ، قد فاته كل

شيء ولم يبق له إلا هذه الاشعار ثروة وسلوة وعزاء وغناء ؟!!

وانا اعرف ايضاً ان القروي لوعرف ما اصاب هذه القصيدة ، ووصل اليه « العرفان » الاغر ، لما احجم عن المطالبة بحقه السليب ، وقصيدتـه المضاعة المشوهة ، ولأرهق آنستنا بالمطالبة بحقه وبالتعويض عن هذا العمل ، وانا لا احب ذلك ولا اتمناه ، ومن اجل ذلك كتبت هـذا الفصل ونشرته على صفحات العرفان الغراء ليتثبت القروي ان هنالك افراداً يعرفون اشعاره ويقرأونها ، حتى ويحفظونها عن ظهر قلب

وهو بعد ذلك على ما اعتقد قد يتساهل بحقه هذا - وإن لم يكن يتساهل بحقوق بلاده وموطنه - ويضرب عنه صفحاً ، وها انني بعد ذلك مورد بعض الابيات من القصيدتين ليكون الحكم بعد ذلك للقارئ الكريم

قال القروي من قصيدته

واضيع الناس من يمضي الشباب ولا
يقضي من الحب في ايامه وطرا

وتقول الشاعرة

فأتعس الناس من يقضي الحياة ولا
تلقاه إلا حزينا يائسا ضجرا

ويقول هو :

إن يرمنا برفات من ازاهره
فقد خلعنا عليه الريق النضرا

وتقول هي :

هيا إلى الروض نجني من ازاهره
عند المسا والصباح الريق النضرا

ويقول القروي :

والغاب الف جوقا من عشيرته
الربح والنهر والاطيار والشجرا

وتقول الآنسة :

فالروض ضم إلى احضانه شغفاً
الزهر والنهر والاطيار والشجرا

ويقول القروي :

طيري ننقر مع الاسراب في فرص
إن طرن لن تجدي حباً ولا ثمرا

غداً نذوب إلى الاعناب من ظمأ
ونهبط الكرم لا تلقى لها اثرا

وتقول الشاعرة :

وقد نذوب إلى الاثمار يانعة فنهبط الكرم لا نلقى به ثمرا

أرأيت إلى هذه المشابهة القريبة ، وإلى هذا الأخذ الكلي ، وإلى هذه المحاذاة الظاهرة حيناً والمتلوية حيناً آخر ؟! واسمع ايضاً

ويقول القروي :

لا تأملي من جوار الناس منفعة
فلنبتعد عن حماهم نأمن الضررا

وتقول الآنسة :

يا مي في قربنا من قومنا ضرر
فلنبتعد عنهم كي نأمن الضررا

ويقول القروي :

الطير منهم إلى أوكارها لجأت
فلنجتنب في زوايا عشنا الخطرا

وتقول هي :

هم الأفاعيَ فانأي عن مواطنهم
إن بتنا في قربهم لم نأمن الخطرا

ويقول القروي :

لا لا دعيني وحدي لا أريد معي
إلا الكتاب وإلا العود والوترا

وتقول الشاعرة :

لا تحملي من حطام العالمين إلى
جناتنا غير نأيٍ قلَّ أو كثرا

ويقول القروي :

ما بالخيام لأرباب القصور غنى
وليس للبدو شيٌ يعجب الحضرا

وتقول الشاعرة :

إني أحب حياة البدو في شظف
ولا احب مع الرغد الهني الحضرا

بنت جبيل حسن محمد شراره

« العرفان » نشرت مجلة العروبة نقدا للسيد محمد قره علي كان قاسيا جدا لذلك جاءنا رد عليه بعنوان (فونوغراف يتكلم بمجلة العروبة) بتوقيع « فاروق الحر » وهو قاس ايضا وقد ذكر الكاتب بعض سرقات الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبينهم صاحب العروبة لذلك اكتفينا بالإشارة اليه معلنين سد هذا الباب إذ ما نشر فيه الكفاية والتنبيه الكافي ولئن اخطأت الآنسة زهرة في عملها فليست هي اول من اقدم على ما اقدمت عليه وما هي بأول قارورة كسرت في الإسلام ولئن اخطأت مرة فقد اصابت مرارا والعصمة لله

—

٤ ✻ بيان تاريخي ✻

حول صفحات من تاريخ جبل عامل

انني معجب كثيرا بالابحاث التاريخية المتعلقة بجبل عامل والتي يخوضها الباحث الفاضل السيد محمد جابر واقدر له جهوده في هذا السبيل ولهذا اشكر له همته الشماء التي تقدح فيه شرار العزم على متابعة هذه البحوث القيمة وبهذه المناسبة أريد الفات نظره إلى ان الحقائق التاريخية يجب ان يحيطها الباحث من جميع وجوهها ويلم بجميع شواردها ويأخذ بكل أسبابها فإذا مال عن وجه وأهمل شاردة وترك طرفا منها كان في ذلك نقص في الكمال التاريخي وغمط لحقيقة التاريخ وهضم للحق الاجتماعي العائد للذين شغلوا ناحية من حياة مجتمعهم فأحكموا من مآتيهم حلقات نظموها في سلسلة المجموع فكان منها التاريخ الكامل المصور لحياة الأمة

من ذلك قوله : ان الدروز في جبع نهبوا الأموال والأمانات التي كان اودعها المسيحيون في دار العلامة شيخ الطائفة الشيخ عبد الله نعمه

فإن في ايراده لهذا القول ابتسارا وان الدروز إنما نهبوا دار العلامة الكبير الشيخ عبد الله نعمه وحدها وان المسيحيين إنما اودعوا اماناتهم عند العلامة وحده . فليت الباحث وهو يخوض في اعماق التاريخ ويبحث عن جبع وسع بحثه المخطوطات التاريخية التي تفصل هذه الحوادث وفي جبع منها ما يفي بالمرام لعلم ان دور آل الحر كانت ملأى بالاموال والامانات المودوعة من مسيحيي لبنان عندهم وان آل الحر لم يكتفوا في ذلك بل حموا خلقا كثيرا من المسيحيين في حماهم وشمر الدروز بذلك فقصدوا (جبعا) ونهبوا دار العلامة الكبير ودور آل الحر بوقت واحد ومنهم يومئذ المرحوم الشيخ علي الحر وابناء عمه ولم يكتف الدروز بنهب الأمانات بل نهبوا اثاث دور آل الحر كما نهبوا أيضا اثاث دار العلامة وقد ذكر مؤرخو المسيحيين كثيرا من ذلك منهم الدكتور شاكر الخوري البكاسيني في كتابه المطبوع والمشهور

وان الحكومة التركية عوضت فيما عوضت على العلامة وعلى آل الحر وكانت خسائر آل الحر أكثر فداحة فكان تعويضهم أكثر نصيبا

وهذه الحقيقة تكاد تكون بعلم سواد العامليين واكثرهم ولكنها على مايظهر فاتت الباحث فأوضحناها له وقدمناها مع الاحترام لحضرته من

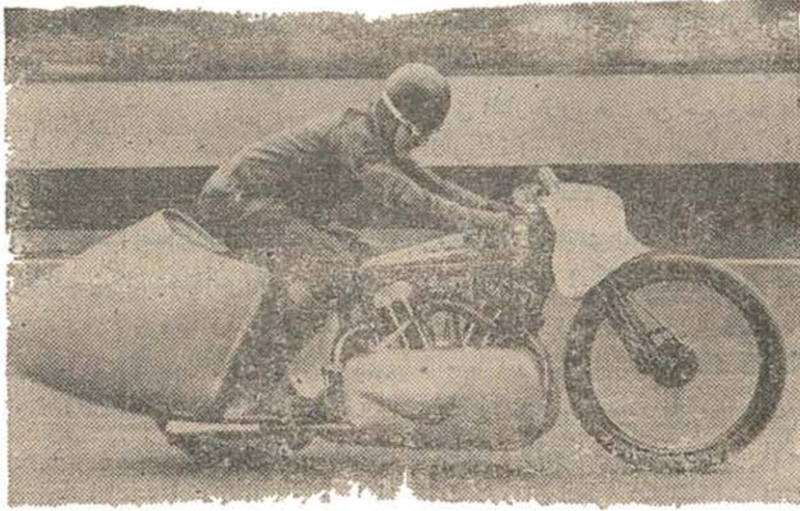
جبع مرتضى الحر

—

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه انا الادباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ — منافع الاشعة — استخدم مهندسو شركة الكهرباء الكبرى في الولايات المتحدة لون الأشعة لمعالجة الأمراض . استخدموا قنديلاً يضيء بواسطة بخار الزئبق واجروا التجربة على الجرذان المصابة بمرض الكساح وهو مرض في العظام مخيف . فظهر لديهم نتائج باهرة واتضح ان الاشعة المصفاة بواسطة بخار الزئبق تشفي الاطفال من مرض الكساح .



٢ — دراجة تجارية جديدة — ابتكر مهندس ألماني طرازاً جديداً من الدراجات التجارية يستعمل خصيصاً في المسابقات . والدراجة الجديدة مصفحة في مؤخرتها ومقدمتها وعند مركز الآلات . وهي طويلة الحجم يساعد شكلها الانسيابي على زيادة سرعتها

٣ — التسهيلات في المصارف — صنع عمال مصرف بريطانيا جهازاً جديداً يوضع في نافذة المصرف ويستقبل النقود والصكوك وغير ذلك من الاوراق ويسجل ساعة ايداعها واسم صاحبها وبعد برهة يظهر أمام الشخص الذي اودع الأمانة ايصال يبرزه عند الحاجة وعند حضور عمال المصرف يسجلون الودائع في السجلات الرسمية

يفيد هذا الجهاز ارباب المصالح فائدة كبيرة فيمكنهم ان يودعوا في المصرف ما شاؤوا

في غير أوقات العمل الرسمية

٤ صيانة الخشب — صنع عالم طبيعي دانمركي سائلا يقي الخشب من امراض النخر وانواع الحشرات والفطور التي تهاجمه فتتلفه بسرعة

يتألف هذا السائل من محلول املاح القصدير والنحاس وهو عديم الرائحة ويطلى بـه الخشب بواسطة فرشاة او رشاشة مخصوصة او يغمس الخشب في السائل . ويدخـل السائل بين ذرات الخشب بدون حاجة لاستعمال الحرارة أو الضغط . فإذا عولجت بهذا السائـل أخشاب المراكب الشراعية وأخشاب الأبنية والمصانع فإنها لا تصاب بالنخر إلى الأبد.



٥ زورق بري وبحري جديد — زورق جديد يمكن استعماله في البر والبحر وله في أسفله سلاسل مثل سلاسل الدبابات

٦ الزجاج المطاط — صنعوا نوعاً جديدا من الزجاج يحسن استعماله في السيارات والطيارات وما شاكلها حيث استعمال الزجاج العادي لا يخلو من اخطار .

يحشى طبقة صمغ مطاط بين طبقتين من الزجاج العادي فيتألف الزجاج المطاط الذي لا ينكسر عند اصطدام جسم آخر صلب به

٧ المستلقي يقرأ بسهولة — صنع احدهم زجاجات بشكل المنشور توضع على النظارات مكان الزجاجات العادية فيمكن عندئذ أن يقرأ القارىء وهو مستلق على ظهره بدون ان ينزعج او يزعج نظره

٨ ماصة اللهب — صنع احد عمال الاطفاء في كاليفورنيا انبوبا يستعمل لمص اللهيب المندلع من الأبنية المحروقة ويمتص من اللهيب مسافة ٤٤٠٠ متر مكعب في دقيقة واحدة ويجري الامتصاص بواسطة ضغط الهواء . وهذا الجهاز عظيم الفائدة في الاطفاء لأنه يساعد عمال المطافىء

على مكافحة النيران الممتدة على مساحة واسعة من الارض دون ان يتعرضوا للاخطار

٩ ﴿ سائل كيماوي يطفيء النار ﴾ صنع أحدهم سائلاً كيماويا إذا غمست بـه الخشب لا تؤثر به النيران . لأن السائل يتسرب بين ذرات الخشب ومن خواصه اطفاء النيران ويساعـد هذا السائل على طلي الاخشاب بمواد تحتاج إلى الحرارة لتثبت جيدا على الخشب .



١٠ ﴿ الانسان الزجاجي ﴾

نقل الى الفرع الالماني في معرض باريس الدولي الانسان الزجاجي . وهو تمثال من الزجاج للانسان بحجمه الطبيعي ، تظهر منه اسرار تركيب الجسم البشري بصورة عملية

١١ ﴿ الغذاء والأسنان ﴾

يرى الدكتور جلماس كما نقل عنه المقتطف أن الغذاء الموافق يجب أن يعطى أولاً للحامل ثم للوليد من ولادته لبلوغه ليكون لديه مناعة ضد حفر الأسنان

ويقول إن ٣٦ في المائة يرجع نخر اسنانهم لاضطراب غددهم ولحالة التمثيل الغذائي في اسنانهم ولعدم تعلمهم العناية الكافية بالاسنان وان ٦٤ في المائة ترجع اصابتهم بنخر الأسنان لضعف التغذية

١٢ ﴿ كشف بصمات الأصابع ﴾ صنع عالم طبيعي من كاليفورنيا انبوبا مصنوعاً من مواد كيماوية مخصوصة ويوضع ضمنه بلورات الايودين ومركبات الكالسيوم فإذا وجه إلى هذا الانبوب تيار هوائي بواسطة انبوب آخر من المطاط ينتشر منه بخار . يوجه هذا البخار على مكان يظن انه به بصمات اصابع فإن وجدت البصمات يلتصق البخار بالمكان ويمكن تصويرها بسهولة وإن فقدت لا يحدث البخار اثراً

١٣ ﴿ سائل يعقم الملابس ﴾ صنع احدهم سائلا عديم الرائحة والطعم إذا غسلت به الحوائج الكثيرة الاستعمال كنشفة الايدي لا تحمل مكروبات مطلقاً بعد هذا التعقيم

١٤ ﴿ تعديل حرارة المكواة ﴾ صنع احدهم جهازاً صغيراً يضاف إلى المكواة عمله تعديل حرارتها عند ارتفاعها لئلا تسبب لذع الملابس

١٥ ✻ منطاد هندنبورغ وهو يحترق ✻



كنا نشرنا مقالاً في الجزء الثاني من هذا المجلد صفحة ١١٦ عن منطاد زبلين الجديد مع صورتين له وهو بعينه منطاد هندنبورغ الذي احترق في ارض اميركة فكان لاحتراقه صدى عظيم في انحاء العالم لا سيما في المانية واهتمت حكومة اميركة للأمر لأن الحادث وقع بارضها ويقال ان في الأمر جناية وتهتم المانيا اليوم لإنجاز منطاد آخر اضخم منه يقوم مقامه

الصّحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الملاريا والوقاية منها (*)

توطئة وتعريف(١) — الملاريا مرض منتشر في جميع أنحاء العالم ولاسيما في البلاد الحارة والمعتدلة حيث يفتك فتكا ذريعاً ، مستوطن في بلادنا السورية يشين من سمعتها ويؤذي سكانها لاسيما في القرى المنخفضة حيث تكثر المزارع والبحيرات والمياه الراكدة والبرك ، وهو عدا العدد الكبير من الوفيات التي بسببها يترك في الجسم الذي يحتله آفات عديدة تفقد كل حول وطول كفقر الدم وخوار القوى وضخامة الطحال والكبد والبرقان والاستسقاء ، وغير ذلك من الادواء العضالة المؤلمة التي تستنزف لمداواتها اموال الناس ، فتكلف الأمة في كل سنة عشرات الألوف من الليرات وتوقف قسما كبيراً من اليد العاملة عن الانتاج وبسبب هذا المرض جرثوم طفيلي خاص اكتشفه لأول مرة العالم الفرنسي (لافران) سنة ١٨٨٥ في دم المصابين بالبرداء وينتقل هذا الجرثوم إلى جسم الإنسان الصحيح بواسطة البعوض أي الناموس المسمى (بالانوفل) .

الملاريا أنواع مختلفة منها حمى الربع وتعتري المصاب بها كل اربعة ايام مرة ، ومنها حمى الثلث وتعتريه كل ثلاثة أيام مرة ، ومنها الدورية وتعتريه كل يومين مرة وتبدأ برعشة شديدة برداء يعقبها حمى شديدة تبلغ درجة حرارتها من ٤٠—٤١ درجة من آلام رأسية ومفصلية تستمر عدة ساعات ثم تهبط الحرارة ويعرق المريض عرقاً شديدا ، ويترك بعدها خواراً وضعفاً في الجسم والدم يتزايد بتكرار النوبات ، ومنها الأنواع الخبيثة الصفراوية وهي شديدة (الهجوم) تترافق بالتقيؤ وبول مخضب بالدم وتودي على الغالب بحياة المريض ببضعة أيام إذا لم يسعف بالمعالجة فوراً ، فالملاريا والحالة هذه اكثر الأمراض انتشاراً في بلادنا السورية وأشدها فتكا في النفوس وتعطيلا لليد العاملة ، وهي ترهق فلاحنا السوري ، ولذلك وجب علينا مكافحتها بكل مالدينا من قوة وعلم ومال

الوقاية منها :— الوقاية من الملاريا على نوعين سلبية خاصة ، وايجابية فعلية عامة ، وفي كلتا الحالتين تنحصر بمكافحة البعوض والتوقي من لسعه وتعقيم دم المصابين بالملاريا بمداواتها كي لا يجد البعوض إذا لسع احد الناس دماً فيه عامل الملاريا ينقله إلى غيره ، فالوقاية السلبية

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

(١) هذه النشرة عبارة عن نشرتين اثنتين ذواتي بحث وموضوع واحد ادمجتا معا لتتميم الفائدة

الخاصة تنحصر في لسع البعوض وذلك بعدم التجول ليلا في المحلات التي يوجد فيها،وبصيانة الدور وغرف النوم من دخوله اليهابوضع الشريط المنخلي الناعم على جميع النوافذ والأبواب وبالنوم داخل الكلل أي (الناموسيات) الدقيقة الثقوب وباستعمال الكينا الواقية كما وجد المرء في محل فيه بعوض، أما الوقاية الفعلية الايجابيةفتكون

أولاً :— ازالة الأوساخ التي ينشأ فيها البعوض وذلك بتجفيف المستنقعات وردم الحفر التي تتجمع فيها المياه وتغطية الآبار والصهاريج والبراميل حيث تجمع المياه للشرب

ثانياً :— اتلاف البعوض في زمن نشوئه وتكونه وذلك بوضع السمك في البحيرات والبرك ورش سطوح المياه الراكدة وأطراف مجاري الأنهار والسواقي حيث يكثر العشب (بأخضر باريس) أوبزيت الكاز ملعقة كبيرة لكل متر مربع أوبزيت المازوت فيمنع السرفات من التنفس ويهلكها

ثالثاً:— اتلاف البعوض داخل الدور ومحلات النوم وذلك برشه بالمحاليل القتالة له

رابعاً :— تعقيم المصابين بالملاريا وذلك بمداواتهم مداواة فعلية حاسمة في المدن والقرى فلا يجد البعوض ثمة دماً فيه عامل المرض فتبطل السراية وتنقطع الملاريا

خامساً :— استعمال الكينا أو ما شابهها بصورة واقية في المحلات الموبوءة وهذه التدابير الفعلية تقوم بتطبيقها مديرية الصحة العامة في الدولة السورية بكل نشاط وصدق عزيمة

دمشق فتى الفيحاء

٢ ✻ نصائح للمرأة ✻

عليك قبل كل شيء أن تشربي القدر الكافي من الماء ، وإذا وجدت غضاضة في شرب الماء فيمكنك أن تضيفي اليه برتقالا وليمونا مع السكر

احذري أن تشربي الماء على المائدة عند تناول وجبات الطعام بل يجب أن يكون بين الوجبات لا معها

ان جميع الخضر والفواكه وأنواع السلاطة الخضراء مفيدة للجسم لأنها تحتوي على المواد المغذية والمجددة للدم

غلي الخضر يفقدها عناصرها النافعة

إذا عملت بهذه النصائح فإنك تحافظين على جمالك ونضارتك لأن للغذاء وانواعه دخل كبير في الجمال والاحتفاظ به

٣ ✻ تزوج ولا تتزوج ✻

إذا اقتصدت فقيرة من نفقاتها الخصوصية ريالا واحداً في الاسبوع لتقدم لك هدية في عيد مولدك فتزوجها ، والتي لا تعطيك هدية لأنه لا يرضيها إلا الغالي الثمن وهي عاجزة عن دفعه فلا تتزوجها

الفتاة التي تنتبه من نومها باسمة مستقبلة نهارها بثغر باسم تزوجها . وأما التي إذا نبهها أهلها نهضت مطبقة قائلة « شوصار » فلا تتزوجها

تزوج الفتاة التي تعتذر عن كل خطأ ترتكبه لا تتزوج الفتاة التي «تكردس» عليها الديون

الجمال والمال إذا وجدا في المرأة كانا نوراً على نور لكن « عليك بذات الدين تربت يداك»

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ✻ العلامة الشهرستاني يرحب بالعرفان ✻

بسم الله

حضرة العالم المجاهد والكاتب الإسلامي المجيد الأستاذ الشيخ عارف الزين أيده الله وشكر سعيه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نهني اليكم ان الافراج عن مجلة العرفان الراقية وصدورها بحللها الزاهية بعد احتجابها الطويل عن عشاق أدبها وأقلام منشئيها كان مبعث بهجة لقلوبنا ومثار اغتباط لنفوسنا ومهبّ روح عاطر لصدورنا ولقد جاء هذا كله بعد أن كان الحبس عليها وعلى صاحبها الكريم مصدر الألم والاسف فينا ولكن الأمر الواقع في حياة أبطال الأعمال المجيدة هو الذي كان يهون وطأة الألم لأجل ما منيتم به ، فإن حياة الرجل القائم بأي عمل عظيم في كل وسط اجتماعي ، إنما هي سلسلة من الصعاب لا تنتهي حلقاتها حتى يأتي الله تعالى بالفوز والنصر المبين ويمنح العاملين ثمرة أعمالهم وهذا ما نقدره لكم في عاقبة الأمر ونتمثل لكم بقول القائل :

مشيتم (في) خطى كتبت عليكم
ومن كتبت عليه خطى مشاها

ولكم في الختام أصدق التهاني واحر الدعوات وأذكى التحيات المخلص

هبة الدين الحسيني

٢ ✻ كلمة الفقيه ✻

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ الغيور الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أزف اليك أزكي التهاني بالافراج عن عرفانك الأغر كما اني اهنئ نفسي وأهنئ الامة جمعاء واحتجاب العرفان هذه المرة وان لم يحدث أثراً سيئاً شديداً في نفسي كما كان يحدثه في غيرها لأني كلما ازددت خبرة في الحياة وتضلعاً بالأمور عرفت الواجب وعرفت عواقبه ونتائجه وعرفت أهله وما يلاقون فكل ما يصيب المجاهدين الأحرار أصحاب الوجدان الطاهر والضمائر الحية والنفوس الطيبة اكون كأني أنظره قبل ان يقع وألمسه قبل ان يكون وأتطلع اليه عن كثب وأرمقه عن نشز ونجد لذلك أكون قد ولجت في المصيبة قبل ان يلجها الخالي واضطلعت بعبئها قبل ان تتنبه لها اجفان النوم ومن عرف العاقبة هانت عليه المصيبة

وأنا يا صاحب العرفان وان كنت ربما لا تجمعني وإياك وحدة الواسطة ولكن تجمعني وإياك وحدة الغاية فاني احب أن أخدم قومي ما استطعت وأنصح لهم ما ممموا كما تحب لهم أنت وتنصح أما أنت فوجدت الظرف ملائماً والفرصة حانت فقمت بواجبك وسعيت في سبيل غايتك ظناً منك

أيضاً بكثرة الأنصار وزيادة الاعوان ولعلهم لم يخذلوك عند الشدة ولم يسلموك عندالوثبة وأما انا فأرى انه يجب تنمية الروح في الامة وبثها في الناشئة ولا أعني بالروح الوحدة اللبنانية أو السورية مثلا فإن هذا عندي خطأ محض بل ينبغي ان نعلمهم المفاداة وحب الوطن والغيرية ونبعدهم عن الانانية والمداجاة والجبن وغير ذلك من الاخلاق السافلة التي تضر بالنهضة كما انه ينبغي ان نعلمهم حرية التفكير وحينئذ يجتمع الكل على خدمة الامة وإن كان ربما رأى بعضهم كل الصلاح في غير ما يراه الآخر فإن ذلك لا يضر بالغرض فإن الله سبحانه يوفق من أصاب وعلى كل فإني اهنيك بما وفقت اليه من القيام بواجبك والجهاد في سبيل امتك قبل ان اهنيك بالافراج عن عرفانك الاغر الذي قلت فيه كلمتي الصادقة الصادرة عن قلب «بحياة العرفان تحيا امة وبموت العرفان تموت أمة» وقلت لك وأقول مصارحاً انه وان لم تجمعني وإياك وحدة الواسطة فانه تجمعنا وحدة الغاية فكل يريد الخير لأمته والصلاح لشعبه والغاية تبرر الواسطة عقلا وشرعاً لذلك كان عملك عندي مقدراً وختاماً وفق الله الجميع لما فيه سعادة هذه الأمة البائسة وسلام عليك من المحب المخلص الاقل الاحقر

النجف محمد تقي الفقيه

٣ ❊ الى صاحب العرفان ❊

إلى صاحب العرفان مني تحية
بفوح بها الإخلاص مسكاً وعنبرا
حباني أخو العلياء منه بتحفة
كتابين مملوءين دراً وجوهرا
هو العارف المعروف بالبذل والندى
ومن كفه فيض السحائب قد جرى
حليف المعالي والمكارم والحجا
شجاعاً أبياً فاق ليثاً غضنفرا
غيور على الأوطان في كل مشهد
وعن حبها في دهره ما تغيرا
وهذي صروف الدهر تعلن انه
أخو الحزم في الشدات لن يتقهقرا
فمن مثله في عزمه وثباته
وفي همم شماء عالية الذرى
قضى ربع قرن في الحياة مجاهداً
وهذا هو العرفان يشهد والورى
تحييك يا فخر البلاد نفوسنا
وتوليك حباً في القلوب مقررا
وتضرع للخلاق في كل لحظة
لتبقى على مر الليالي مظفرا

المخلص لحضرتكم
سليم جواد البرجي

٤ ❊ الشعر شعور ❊

لئن حجبوا العرفان عنا فحجبها
على حبها بالرغم عن حجبهم مبق
وماذا يضير الشمس ليلا غيابها
إذا بزغت بعد الغياب من الشرق

علي مهدي شمس الدين

بقيت كلمات جديرة بالنشر موعدنا بها الآتي

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ الذنوب ذنوبي فعلى مَ تدبك ﴾

اعترف مجرم بذنوبه لدى أحد الكهنة فكان الكاهن كلما اعترف المجرم بذنب يدبك برجله فضاق المجرم ذرعاً منه وقال له : خفف عنك يا محترم فالذنوب ذنوبي ومع ذلك انا كما تراني هادئ البال لا أصنع ما تصنعه من الدبك والتدبيك والضجة والانفعال

٢ ﴿ ذكاء أعرابي ﴾

رأى الإمام علي عليه السلام أعرابياً قد خفف صلاته فعلاه بالدرة ليضربه فأعاد الاعرابي صلاته بتأن فقال له أمير المؤمنين هذه الصلاة أحسن أم تلك ؟ فقال يا امير المؤمنين الاولى خير من الثانية لأن الاولى صليتها خوفاً من ربي والثانية صليتها خوفاً منك ! فضحك وتركه

٣ ﴿ ريتو هالكبر ما كان ﴾

لناظمي الأزجال لطائف وظرائف تسر الخاطر ومنها قول أحد الزجليين اللبنانيين

لبنان عهدي فيك يا لبنان
مرتع أمين وزينة البلدان
كانوا يباهو فيك وانت زغير
تا كبرت ريتو هالكبر ما كان

٤ ﴿ ليته كان كبيراً فصغر ﴾

كان بعضهم في أيام صغره أشد منه ورعاً في أيام كبره فقال :

عصيت هوى نفسي صغيراً وعندما
أتتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني
خلقت كبيراً ثم عدت إلى الصغر

٥ ﴿ اللص الكبير يحكم على اللص الصغير ﴾

حكم قاض على قاطع طريق بالقتل فلما سمع اللص الحكم قهقه ضاحكاً فاستاء القاضي من وقاحته وسأله ما الذي يضحكك في مجلس القضاء الرهيب فأجابه اللص يضحكني ان اللصوص الكبار حكموا على اللص الصغير بالإعدام

٦ ﴿ صلاة بغير وضوء ﴾

سأل حائك الاعمش ما تقول في الصلاة خلف الحائك ؟ قال له لا بأس بها بغير وضوء قال وشهادته قال له تقبل مع عدلين يشهدان معه

٧ ﴿ لكنه لقيه بعصا ﴾

قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذج ؟ قال : وددت أنها وملك الموت اعتلجا في صدري · والله لو أن موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن لكنه لقيه بعصا

٨ ﴿ سأرقص رضي أو غضب ﴾

اعتزل أحد النساك في البرية ناذراً العفة والطهارة لأن ذلك يرضي الله سبحانه ومضى على نسكه وتقشفه مدة من الزمن وفي أحد الأيام سمع صوت طبل بدوي عن بعد فطلب من الله

سبحانه أن يسمح له في الابتهاج الداخلي ولما اقترب صوت الطبل طلب منه أن يسمح له بالتبسم والضحك فالقهقهة فأعطي ما سأل أو هو أعطى نفسه هواها ولما ازداد صوت الطبل اقترابا سأل منه سبحانه أن يحرك يديه ورجليه فكان له ما أحب ولما وصل الطبل انتصب على قدميه وقال لابد لي من الرقص رضيت أو غضبت وأخذ يطفر مغنياً راقصاً

فعلى من تنطبق قصة هذا الناسك ؟

٩ ﴿ في ذكاء أياس ﴾

لما دخل المهدي العباسي البصرة رأى أياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة وأياس يقدمهم فقال المهدي أف لهؤلاء العباسيين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم التفت المهدي إليه وقال كم سنك يا فتى ؟ فقال سني أطال الله بقاء امير المؤمنين سن أسامة بن زيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك

١٠ ﴿ جديدة مع العيوب السبعة ﴾

أراد بعض الناس بيع جبته وأخذ ينادي من يشتري هذه الجبة الجديدة الجميلة فاقترب منه احد أبناء الحرام وسأله أصحيح ان جبتك جديدة ؟ فأجابه نعم هي جديدة (خلنج)

ما هذا الذي أراه بها ؟ هذا فتق

وما هذا ايضاً ؟ هذا خزق

وما الذي أراه في الكم ؟ هذا مزق

وما الذي أراه في الذيل ؟ هذا خرق

وما الذي في الظهر ؟ هذا شق

وما هذا ؟ هذا حرق

وما هذا ؟ هذا رتق

فقال السائل يا سبحان الله في جبتك يا مولانا سبعة عيوب شرعية وتدعي انها جديدة فكيف تكون العتيقة

وكذلك بعض الناس يريدون أن يوهموا الناس بأن جبتهم جديدة وهي قد أكل الدهر عليها وشرب

١١ ﴿ إعكس تصب ﴾

استطاب اسماعيل بن احمد بلدة نيشابور ثم قال نعم الوطن لولا عيب فيها قيل له كيف ذلك ؟ قال كان ينبغي ان تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها

قلنا وعنا لأمر موسى ولا فرق بين ان يكون سيدنا موسى بن عمران الذي يخرج المياه او شاعرنا موسى بن شرارة الذي يكره الشيوخ

١٢ ﴿ التقاء الساكنين ﴾

اشترى بعض النحاة دناً واكترى حمالا لنقله إلى بيته مشترطاً عليه ان يكون طوع امره فأذعن الحمال اشرط النحوي فقال له : اقتربن من الدن فاقترب . اركعن . فركع . احملن . فحمل . انهضن فنهض . اتبعن فتبع . استعجلن . فاستعجل . تمهلن . فتمهل . وما زال الحال على هذه الحال ، تابعا النحوي صابرا على غلاظته وتقعره حتى بلغا بركة ماء في وسط الطريق فقال له اقفزن فقفز الحمال فسقط في الماء فانكسر الدن والحمد لله فلما رأى النحوي الدن مكسوراً صاح بأعلى صوته وادناه واامالاه واخسارتاه الخ فقال له الحمال خفف عليك فإن الكسر لم يخرج عن قواعد اللغة لأن نون اقفزن ساكنة وبركة الماء ساكنة فلا عجب إذا تحرك الدن بينهما بالكسر إذ التقى الساكنان وتبين أن الحمال أعرف من النحوي بقواعد علم النحو

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

٧٢ سورية واسكندرونه

علم القراء مما كتبناه في هذا العدد والعدد الماضي بأي حماس استقبل المبعدون الأحرار في كل بلد من البلدان السورية لاسيمادمشق وكان استقبال امير البيان الامير شكيب ارسلان وزميله إحسان بك الجابري فخما جداً وقد تجلى ذلك بأجلى مظاهره في السهرة التي أقامها رياض بك الصلح الزعيم المحبوب فقد انقلبت إلى مظاهرة شعبية نادرة المثيل وأقيمت آلة لتكبير الصوت فتعاقب الخطباء والشعراء يتغنون بفضل العرب وفضل العائدين الكريمين

ولكن مما كان يحز في النفوس ويجرح الأفئدة قضية اسكندرون التي بتت فيها عصبة الأمم في غير مصلحة سورية وقد أضربت البلدان السورية يوماً واحداً ورفعت احتجاجها للعصبة وسافر لباريس رئيس الوزارة السورية ووزير الداخلية والخارجية لهذه الغاية نفسها والفتن في لواء الاسكندرونة بين العرب والترك قائمة قاعدة وهناك قضية تجزئة فلسطين وما تلاقيه من الآلاقي في سبيل عروبتها وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

٧٣ اليمن والحلف العربي

دخلت اليمن في الحلف العربي المثلث فأصبح مؤلفاً منها ومن العراق والحكومة السعودية (الحجاز ونجد) فمتى تدخل مصر في هذا الحلف؟! عما قريب وتتبعها سورية ان شاء الله

٧٤ مصر

نجحت مصر في مؤتمر مونترو نجاحاً باهراً حيث الغيت الامتيازات الأجنبية ودخلت في عصبة الأمم بالإجماع وعاد الوفد المصري إلى مصر مرفوع الرأس موفور الكرامة

٧٥ لبنان

سافر فخامة رئيس الجمهورية وصحبه وزير التربية الوطنية ورئيس غرفته إلى باريس بدعوة من الحكومة الفرنسية لمشاهدة المعرض ويقال إنه على موعد مع غبطة البطريرك الماروني الذي أم باريس من روسة للسعي في عدم انتقاص لبنان الكبير إذ شاع ان الوفد الطرابلسي وعد بإلحاق طرابلس في سورية ومن قائل ان ثغر طرابلس سيكون ثغراً حراً ومن قائل أنه لا يمكن ان تمس حدود لبنان وإن غداً لناظره قريب

وقد صادق المجلس النيابي اللبناني على تجديد الاتفاق مع المصرف السوري على حين أن المجلس النيابي السوري رفض

أما قضية الديون فقد بت فيها باعتبار النقد الأجنبي ومنه الليرة العثمانية تابع لسعر الكيو على أن تقسط الديون المعقودة به لخمس سنين

٧٦ فلسطين

حاول بعض اليهود الاعتداء على سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر في طريقه إلى أريحا لكن رد كيدهم في نحرهم ولله الحمد

٧٧ شرق الأردن

عاد سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن من لندن بعد حضوره حفلة التتويج وتقديمه للملك والملكة هدايا أثرية ثمينة وقد عرج على أنقرة بدعوة من رئيس الجمهوريــة مصطفى أتاتورك فلقي ترحيباً واحتفاء بالغا النهاية

٧٨ وفيات

لم تجف دمعة الأدب والفضل على مصطفى صادق الرافعي من أكبر أدباء مصر حتى عادت تذرفها على الشيخ أمين تقي الدين الشاعر المجيد والكاتب الألمعي والمحامي البارع وافته المنية فجأة فعظم به الخطب وأقيمت له مناحة جامعة في بعقلين حيث أقبلت وفود البلاد تؤبنه وتعزي به أخوه محمود بك تقي الدين وابن أخيه الشيخ خليل الأديب المعروف . وكان الفقيد الغالي أحد صاحبي مجلة الزهور التي صدرت في مصر ونالت مكانة أدبية عالية

وتوفي الحاج مصطفى عز الدين المثري الطرابلسي وكان من المحسنين لذلك سيقيم له الطرابلسيون حفلة أربعينية فخمة

وبعد ما تحسنت صحة السيد أديب الصفدي الكاتب السوري المعروف عادت فانتكست فقضي نحبه مأسوفاً عليه وشيعت جنازته باحتفاء حافل رحم الله الجميع رحمة واسعة وعوض الوطن عن فقدهم خير عوض

٧٩ عدد نفوس سورية

(١) محافظة دمشق ٤٦٣١٨٤ ومدينة دمشق وحدها تعد ٢٥٠٠٢٠ (٢) محافظة حلب ٦٨٠٥٣١ ومدينة حلب وحدها تعد ٢٦٢٦٩٧ (٣) محافظة حمص ١٦٢٩٩٦ (٤) محافظة حماه ١١٥١٤٨ (٥) محافظة الفرات اي محافظة دير الزور ومحافظة الجزيرة ١٤٢٨٣٣ (٦) محافظة حوران ٤٩٦٤٨ (٧) محافظة اسكندرونه ١٧٦٨٧٢ فيكون مجموع عدد الجمهورية السورية الحاليــة ١،٧٩٠،٢١٢ مع محافظة الاسكندرونــه وبدونها ١،٦١٣،٣٤٠



لو جمت لم تكن اقطارنا
دويلة فكيف صارت دول

الاقطار الغربية

٨٠ معرض باريس

افتتح معرض باريس باحتفال حافل واخذت الحكومات ترسل اليه انفس ما لديها من المصنوعات والمنتوجات كما اخذ الناس من الغرب والشرق يتوافدون لمشاهدته ومشاهدة باريس حسناء الغرب الفتانــة

٨١ تشمبرلن مكان بلدوين

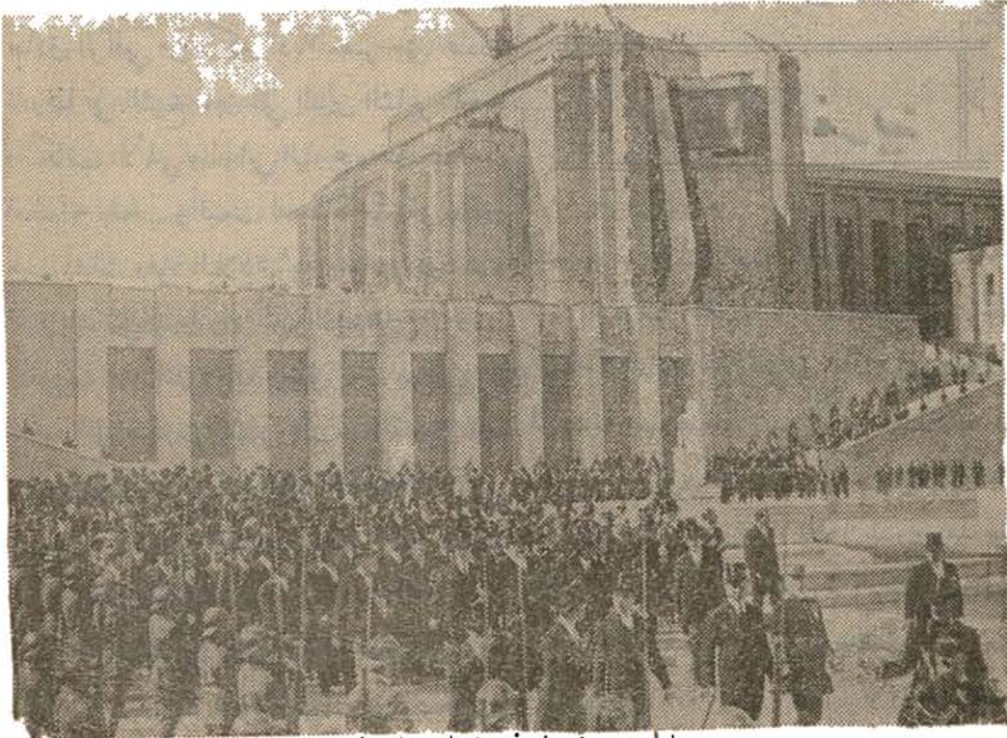
استقال المستر بلدوين او الارل بلدوين بعد حفلة التتويج فدعي لتأليف الوزارة البريطانية المستر تشمبرلن واعيدت الوزارة مع بعض التعديلات

٨٢ اسبانيا

ما برحت الحرب الاسبانية مشمرة عن ساقها



رئيس الجمهورية الافرنسية يضع الحجر الاساسي لمعرض باريس سنة ١٩٣٥



الجمهور يحتفل في افتتاح المعرض


المستر إيدن


المستر تشمبرلن

وكلا الفريقين المحاربين لا يباليان بالدماء التي اريقت وما برحت تراق ولا بالتخريب الذي يحدث من آن لآخر فلا يبقي ولا يذر وكل يوم يحدث مشكلة جديدة بسبب اسبانية تكاد تضرم نار الحرب في العالم اجمع فقد اصابت قنابل الحكومة مدرعة المانية قتلت وجرحت بعض البحارة فقامت لذلك المانية وقعدت وتهددت وتوعدت لكن انقضى الأمر بترضية وسلام وبينا كان الجنرال مولا احد اركان الثوار طائراً بطائرته سقط من حالق وقضى نحبه وكان فرح الحكوميين بموته

شديداً حتى قالوا (الله جمهوري)

٨٣ الدوق والدوقة

تمّ زواج الدوق وندسور (الملك ادوار الثامن سابقاً) والدوقة وارفيلد (مسز سمبسون سابقاً) في قصر كوندة بفرنسة ثم سافرا لقضاء شهر العسل في النمسة والدوق بقي صاحب السمو الملكي اما زوجته فلم يطلق عليها صاحبة السمو بل عطوفة الدوقة

٨٤ صاحب مجلة العالم الإسلامي

في المقتطف ان صاحب مجلة العالم الإسلامي وكان عالما مستشرقاً المانيا من الطبقة الأولى ادركته المنية وقد ولد سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٩٣٦ في برلين ودرس في المانيا اللغات الشرقية ثم اكملها في باريس ولندن واهتمّ باللغة العربية لا سيما بلهجاتها وانشأ الجمعية الألمانية لمعرفة الإسلام الحاضر وكان من الميالين للشرق العربي والقادري جهوده في العصر الحاضر واسمه (جورج كمفابر)

٨٥ حفلات

كانت حفلات مدرسة الفنون الأميركانية في صيدا ومدرسة البنات الأميركية بديعة جداً كعادتها تبارى فيها الخطباء والخطيبات التي تنم عن وطنية صحيحة وعروبة صريحة وكذلك كان الصغار في العابهم الرياضية وخطبهم موضع التقدير والاعجاب

واحتفلت دار الأيتام الإسلامية في بيروت في الدكتور سليم ادريس إذ منح وساما لبنانيا تقديراً لجهوده وكانت الحفلة حافلة جدا

واحتفلت دار الكتب الأهلية في اقامة مصرح فخم لها وقد اشاد بعض الخطباء فيها لمؤسسها ومديرها الفيكونت دي طرازي من فضل جزيل وعلق رئيس الجمهورية على صدره وساما لبنانيا عاليا كما علق مستشار المعارف المسيو بونور على صدره وساما فرنسيا فحبذا وضع الشيء في موضعه

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والعشرين من العرفان

☀ لشوقي لا لحافظ ☀

نسبنا البيت المنشور في الصفحة ال ١٨٩ من الجزء الثاني لحافظ ابراهيم وهو لشوقي ومقال عبقر المنشور في الصفحة ٢٠٧ إلى ٢٠٨ نسبناه في الفهرست للشيخ علي الزين وهو لأديب آخر جعل توقيعه الرمزي (بربر)

العرفان

مجلة علمية ادبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

تصحيح

جاءنا من السيد عبد الكريم بيضون المهاجر الغيور في مقاطعة سيراليون أن السيد موسى خليل سكيكي أدى ما تبرع به لمناصرة العرفان وصاحبه وكذلك فعل السيد محمد مراد فنشكر لهما ولسائر المتبرعين غيرتهم

وكلاء العرفان

سننشر أسماء وكلاء العرفان في جميع الجهات على الجزء الخامس الذي عزمنا على إصداره قبل العطلة الصيفية ونرجو من المشتركين الذين لم يؤدوا إلى الآن قيمة اشتراكهم إرساله لنا رأساً وإنا نفضل إعادة الأجزاء على المماطلة في الدفع غير شاكين أن مشتركي العرفان كلهم كرماء أوفياء

العرفان

الجزء الخامس　　　جمادى الاولى ١٣٥٦

إذا كنت تستقي لأرضك ديمة　　　فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

من أبيات السجن



الفرقة الموسيقية في كلية المقاصد الخيرية في صيدا　　　اقرأ كلمة عنها في هذا الجزء صفحة ٤١٩

﴿ هذا الجزء ﴾ صدر هذا الجزء في ٢٢ ربيع الثاني أي اول تموز قبل ميعاده بثمانية أيام لحلول فصل الصيف على أن نستأنف الصدور أول رمضان وسنصدر عدد رمضان عدداً ممتازاً لذلك نرجو من أنصار العرفان أن يرسلوا منثورهم ومنظومهم باكراً ليتسنى لنا وضع كل شيء في موضعه وجاءتنا بعض المقالات متأخرة بعد الفراغ من الجزء فتأخرت للأعداد الآتية وكل آت قريب

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1937

بيان من النهضة العربية الهاشمية

إلى الجالية العربية الكريمة

سررنا وأيم الحق بهذه النهضة المباركة التي قام وبقوم بها بنو وطننا وقومنا وقد جاءنا هذا البيان الذي يدل اسمه اللطيف على ما يحويه من معان سامية وكنا نود نشره بأجمعه مع صورة العمارة الفخمة التي ابتاعتها هذه الجمعية الكريمة لولا ضيق المقام وها نحن نشير إلى جل محتوياته

١ — قام بهذه النهضة أفراد من خيرة أبناء الطائفة الشيعية المقيمة في الولايات المتحدة وإن شئت فقل من ابناء جبل عامل

٢ — غرض الجمعية العمل على ايجاد الولاء والتآلف بين جميع العناصر العربية بمختلف المذاهب والاجناس

٣ — امتلكت الجمعية بناية فخمة واقعة على منعطف ديكس وسلينا في مدينة ديربورن بولاية مشغن ذات الرقم ١٠٤٠١

٤ — قسمت الجمعية مبادئها الحيوية إلى عناصر ثلاثة

اً العنصر الثقافي والتجديد وهو سينحصر بإحداث مدرسة قومية لتعليم الناشئة الجديدة في الجالية تاريخ ولغة العرب الخ

٢ً العنصر الديني إقامة مسجد تقام فيه الشعائر الدينية الخ

٣ً عنصر التعاون وهو تقديم المعاونة للمنكوبين والعاجزين عن العمل

٤ً النداء استنهاضهم الجاليات العربية في الاميركتين والإفريقتين لمديد المساعدة لهذا المشروع النبيل التبرع والمراسلات ترسل إلى أميني الصندوق السيدين حسن رستم وعلي سمحات بهذا العنوان

428 Peterboro

Detroit Mich U. S. A.

فجدير بأهل الغيرة والنهضة من الموسرين مساعدة هذا المشروع النبيل وربك لا يضيع أجر المحسنين

بلاغ

تشكر الحكومة اللبنانية شكرا خالصا حضرات ممثلي السلطة المنتدبة ورجال السلطات القنصلية والدينية وحكومات البلاد الصديقة المجاورة والهيئات والجمعيات التمثيلية في لبنان وفي الخارج لاشتراكها في المصاب الأليم الذي اصيبت به البلاد في شخص وزير الداخليه والخارجية المأسوف عليه المرحوم ميشال زكور وهي تعرب لها في هذا البلاغ عن شديد تأثرها وترجوها ان تتقبل على اشتراكها هذا اصدق عواطف الشكر

العرفان

الجزء الخامس من المجلد الـ ٢٧

جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ تموز ١٩٣٧

لا يعرف الفضل الا ذووه

بينما اهل اوروبا تائهون في بيداء الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع نور قوي من جانب الأمة الإسلامية من علوم وأدب وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشر في الأمم واغتنم منها اهل اوروبا في القرون الوسطى مكتشفات وصناعات وفنون علمية واقاموا اساس ممالكهم على شرائع الاسلام

دروسي

وزير المعارف العمومية بفرنسا سابقا

ثم علم الجدال وهاهي الحوادث والأحوال قد برهنت على ما للقرآن أمام اعين الذين يفقهون من صفات القابلية للعلم والترقي والحضارة حيث قامت في العالم الإسلامي حضارات زاهية زاهرة فاقت بكثير ما كان يعاصره من تمدن الغرب إن صح أن لا نسمي ما كانت عليه حالة الغرب وقتئذ بالهمجية

القس لوازون

ليس اللئام والذين يعيثون في الهيئة الاجتماعية فسادا بمذنبين لأن الشرير هكذا خلق وهكذا وجد . فالحية مثلا وجدت وخلقت لكي تكون سامة فهي لا ذنب لها ولكن الذنب على من يربيها ويغذيها لكي تلدغ الناس ، او كالجرذ فإنه وجد للأذى ونقل ميكروبات الطاعون . فما قولك بمن يغذي هذا الجرذ ويطلقه لكي يحمل ميكروبات الطاعون ويحدث الوباء في البلاد

جرجي الحداد

محرر جريدة القلم الحديدي

بين الطائفية والقومية

يا أَيُّها ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنا كُمْ مِنْ ذَ كَرٍ
وَأُنثى وَجَعَلْنا كُمْ شُعوباًوَقَبائِلَ لِتَعارَفوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقا كُمْ

قرآن كريم

فلا نفترق في الدين فالدين واحد
ويا بئس شعب فرقته المذاهب

محيي الدين الخياط

كنا اول اشتغالنا في الامور الاجتماعية العامة نقرأ كثيرا عن الجامعة الإسلامية التي تنفع المسلمين انفسهم لو تمت كما أن الجامعة المسيحية والجامعة اليهودية مثلا لا تضر احدا من اصحاب الأديان الأخرى إلا إذا بلغ التعصب في اهل دين من الأديان أن لا يريدوا الخير والقوة والمنعة لغيرهم وبقي هذا الخاطر يتردد في فكر كل مسلم يريد النفع لأمته والعزة لها وقد كتبت بهذا الموضوع المقالات الكثيرة على صفحات الصحف وألفت بها الكتب ومنها كتاب أم القرى لفقيد الشرق العظيم السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب كتاب طبائع الاستبداد ولم يكن يخطر لأحد من الذين كتبوا وخطبوا والفوا في الجامعة الإسلامية أن يثوروا ضد اخوانهم من أهل المذاهب الأخرى ولا أن ينشئوا ديواناً تفتيشياً ثانياً. بقي الحال على هذا المنوال ردحاً طويلا من الزمن إلى ان عرف العرب نيات الترك نحوهم واحتكوا في الأمم الغربية وتذوقوا كثيراً من أدبهم وثقافتهم فعداوا عن الجامعة الإسلامية إلى الوحدة العربية ، والأمم الغربية اليوم ولت وجهها شطر القوميات وطرحت الدين والمذهب جانباً وهذا لا يعني أن القائل بالقومية لا يكون متديناً إذ لا منافاة بين القومية والدين. وبعد فإنا لانرى النزوع إلى الطائفية مفيداً بل بالعكس ضرره اكثر من نفعه إن سلمنا أنه نافع ويجب أن تتجه أبحاث السوريين خاصة والعرب عامة إلى القومية العربية التي تجمعنا جميعاً تحت لوائها الخفاق وتثير حفائظنا حينما نقرأ تاريخ أجدادنا العرب وأمجادهم وما نالوه من عظمة وقوة وعزة وسؤدد وأي عربي صميم يقرأ ماوصل اليه الأمويون والعباسيون والفاطميون والحمدانيون والاندلسيون ومن تعاقبهم من الدول والحكومات ولا تطير نفسه شعاعاً لذلك المجد الغابر والعز الداثر بل لا يطأطئ رأسه خجلا مما وصلت اليه حالة العرب اليوم وحري بنا أن ننشد

ذهب الذين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه

بيد أنا الآن لاسيما في هذه البقعة الآهلة في المذاهب والنزعات، والمليئة في الاحزاب والنزغات ما برحنا نضرب المثل الأدنى وحاشا (الأعلى) لتعصبنا الأعمى فإذا قام أحدنا بالطائفية طغت عليه

أمواجهم الصاخبة ورموه بعدم التجدد وعدم التساهل وعدم التسامح وعدم الثقافة والرقي. آمنا وسلمنا بهذا كله ولذلك سلكنا طريق القومية اللاحب ولكنهم لم يساهموا معنا بكلمة واحدة تدل على عروبتهم وراحوا يأتوننا بعصبة أمم من فينيقية ورومانية وصليبية ووالخ وكأنه ليس هناك أمة يقال لها العرب بل كأنهم لم يمتوا لهم بنسب، ولم يتصلوا بهم بسبب، وكأن الأمة الحية ذات المفاخر والامجاد لم تشبع نهمهم فهم يعودون لأمة زالت ولم يبق من آثارها إلا الرسوم الدارسة، والأحجار المنحوتة أما العلم والفن والاكتشاف والاختراع والبسالة وإباء الضيم إلى ما لا يعد ولا يحصى فلا قيمة له أبداً وكأنهم مصداق قول الشاعر

هم يكرهون المكرمات لأنها عربية ولأنهم أعجام

بالأمس القريب حصلت حوادث بيروت المؤلمة فأبرق الأمير شكيب ارسلان للأمير امين يحثه على نزع كل صبغة طائفية من هذا الحادث وأن يطوف الجبل ويزيل ما علق بالأذهان من أدران الطائفية البغيضة ثم قدم البلاد وكان أول تصريح له وخطاب الحث على اتحاد الطوائف ونزع سخائم التعصب الممقوت من الصدور ثم قدر الله وسافر لحلب صحبة رفيقه السيد إحسان الجابري الحلبي ودعا أحد الشيوخ الامير لإلقاء خطاب في الجامع الكبير فقال فيما قاله أن الوطني لا يمكن إلا أن يكون مسلما والملحد لا يكون وطنيا إلى غير ذلك من هذا وشبهه وهو قول لم يكن منتظراً أن يقوله الامير إلا في ساعة عصبية كهربته وحملته أن يحمل على الإلحاد حملة عنيفة وهي بمحلها لو صدرت من شيخ ديني أما وقد صدرت من الامير السياسي العالم المتساهل الحاث على الوفاق فقد استكبرها واستنكرها الناس مع أنه صححها وبين القصد منها واعتذر ثم اعتذر وما مسيء من اعتذر فعلى م هذه الضجة المنكرة التي قام بعض الناس لها وقعدوا وكل يوم نقرأ ونسمع ما هو أدهى وأمر فنمر به مرور الكرام ولولا خوفنا من توسيع خرق الشقاق، ونحن وكل عقلاء الامة وفي طليعتهم الامير الجليل ننحو نحو جنات الوحدة والوفاق — لسردنا الشواهد وما أكثرها بعيدة وقريبة. ونحن كما قلنا لفخامة العميد الفرنسي الكونت ده مارتيل لما أعجب بعلمانية النواب اللبنانيين إن هاته العمائم التي تراها أمامك اعتنقت العلمانية يعني نبذ الطائفية قبل ان يعرفها النواب وكنا في وفد به السيد عبد الحميد كرامه والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وطلبنا المساواة الطائفية لأن دستور لبنان بني عليها والمساواة تجعل جميع العناصر راضية غير ناقم بعضها على بعض فتعهد آنئذ بحفظ هذه الحقوق في صلب المعاهدة (١) وكانت المادة رقم ٦ مكرر وليتها ما كانت إذ صدقت بها نبوءة الزعيم ابو علي سلام حيث قال للعميد سمعنا مثل هذا كثيراً في الدستور وغيره وكان حبراً

(١) من الغريب تبجح بعض المتزعمين بأن مراجعاته للمراجع العليا هي التي أوجدت هذه المادة فيا لله وما يزعمون، وهل مات الذين يخجلون

على ورق فأجاب العميد لكن المعاهدة الآن مع فرنسة وهي مسؤولة عن تنفيذها حرفيا قلنا ولعله لا يصح المطالبة بذلك قبل تصديق المعاهدة من المجلس النيابي الفرنسي ونحن نقول انها لا تطبق وإذا طبقت فلا يسعنا إلا الهتاف للحكومة التي تطبقها

والذي يهمنا أن يعدم من بين هذه الأمة من يسعى لإيقاع النفور بينها بسبب أو بدون سبب كما اتخذت بعض الصحف المفرقة كلمة الأمير شكيب ذريعة تخولها الطعن الصريح في الإسلام ومثل كلام هؤلاء المتخرصين الذين يهرفون بما لا يعرفون يطرح به عرض الحائط وعلى الحكومة واجب هي أدرى به فلا تحتاج إلى التنبيه اليه وعلى الفرض الفاسد أن سيئة صدرت من بعض المسلمين ألم يشفع بها تلك الحسنات وهي حلقة ذات سلاسل يأخذ بعضها بأطراف بعض ولئن أجرم فرد من المسلمين ، فأي دخل للدين ؟ ! واليك ما قاله الدكتور شهبندر الزعيم السوري الكبير في الحفلة التي أقامها له السيد جورج صحناوي المسيحي الكاثوليكي وهي جواب على كلمة جاءت في أثناء خطابه :

«... قال الخطيب الأول كلمة لا بد لي من ان اعقب عليها هنا قال : لا يقل المسيحي وطنية عن سواه ، لماذا وضع هذه الكلمة ؟ أنا لم أفهم لماذا وضعها (هنا يلتفت إلى السيد صحناوي) من قال لك ان المسيحي يقل وطنية عن سواه .

لقد ذكرت لكم شهداء السنة الأولى والثانية من الحرب العامة وفيهم المرحوم جورج حداد، وفيهم منكم ومن دمشق ومن بيروت فيهم بتروباولي رفيق رزق سلوم وغيرهم

أنسيتم أننا نحتفل وانتم تحتفلون بمجيء اخوانكم المبعدين الا تعلم ان الصداقة الموجودة بيني وبين الامير ميشل لطف الله وتوفيق اليازجي وأسعد داغر لا تقل عن الصداقة الموجودة بيني وبين سعيد حيدر وشكري القوتلي ولطفي الحفار ؟

نحن لا نفرق هذا التفريق

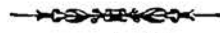
اننا لا نفرق هذا التفريق وإذا سمعناه مرة أخرى فإننا نشعر بشيء من التعريض لكرامتنا اننا ما قبلنا الدعوة في هذا البيت إلا لأننا نعرف اننا في بيت اخواننا واخواتنا وابنائنا وأمهاتنا إن المسيحي السوري إذا لم يعتقد ان له في كل صخرة من جبال سورية وفي كل شجرة من اشجار سورية وفي كل نقطة من انهار سورية وفي كل نجمة وكل كوكب من نجوم وكواكب سورية مكانة تتكافأ مع قابليته ومع ثقافته ومع علمه ومع فضله فإن هذا الرجل يكون قد خان الأمانة التي استؤمن عليها ، فالبلاد بلاد كم كما هي بلادنا وشاءت الأقدار ان نكون نحن الاكثرية فيها وهذه الاكثرية هي اكثرية اخوان واخوات وأبناء وأمهات وآباء في بيت واحد ، البيت هو الوطن الاصغر فكلما أخرجتهم فضليات آنسات مثل الآنسة التي تكلمت ، كما علمتم البنات قبل البنين كلما اعددتم

النساء ليكن أمهات صالحات فقد رفعتم على قدر هذا التعليم وهذه الثقافة قدر الجيل الجديد الذي يتولى الأمر بعدنا الجيل الجديد هو الزهرة التي يعدها المجتمع لتكوين الثورة الوطنية»

* * *

وبعد فيا أيها العقلاء من الطائفتين دعوا الطائفية جانباً واعملوا للقومية وأقصوا اللئام منكم الذين يريدون الوقيعة بكم وبالوطن وهم لا يفتأون الفينة بعد الفينة يثيرون النعرات، ويحركون الحزازات فأبعدوهم عنكم كما أبعدهم الله عن رحمته وكونوا المثل الأعلى في التحابب والتآلف ورفع مستوى الوطن وإن جاء في الإنجيل باركوا لاعنيكم أليس الأحرى بكم أن تبارّكوا مواطنيكم ومحبيكم « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله » هدانا الله جميعاً إلى سواء السبيل ، ووفقنا لاتباع الهادي والدليل

ومن لم يسئبن أعلام رضوى ليزلـــ بعضها نزل السفوحا



-(الاغراء)-

كيف التفت مصارع ودماء وفوادح قلابة وشقاء
وبكل قلب للزمان فجيعة وبكل عين صورة نكراء
حرق على حرق فهل من بعدها للنفس يوما سلوة وعزاء
انى وهذا الكون – سفرا – كلما في دفتيه محنة وبلاء
يا منشدا يسر الحياة وبشرها لا تخدعنك بلطفها الاسماء
واحذر فرب يد نعمت بلمسها كمنت بها لك طعنة نجلاء
إن الوجود : وما به من رقة تفري حواسك صخرة ملساء

أي صاحبي ملء الفؤاد مقامه جسد ينوء وفكرة سوداء
ضاقت به الدنيا وود لو انه يعروه من قبل الفناء فناء
كم رحت اغريه واصبر ضارعا لا الصبر اغناه ولا الاغراء
افيأخذ التضليل من اضحى له في كل جارحة هدى وضياء
او تأمل الثكلى رجوع وحيدها او ترتجي عطف الذئاب الشاء
قم سيدي نبع الحياة رخيصة فعسى تزحزح هذه الارزاء
ودع الوساوس والمحامد والعلى يعلو بها في الخافقين هواء
اوما كفى عبء الزمان وجوره ليقوم فينا للمنى اعباء

قم نجتلي اللذات يانعة الجنى كأس يشع ووجنة حمراء
تفنى بها منا نفوس حرة وتزول من أيامنا الاقذاء
لا تخش من حرج عليك فإنما هي للجراح مراهم وشفاء
فإذا الفؤاد بها اصاب عزاءه فلها المفاخر والحياة فداء

جعفر الامين من عصبة الادب العاملي

رجل مات والرجال قليل

رحلت ولكن رحلة الفضل والحجى   وما مسريا مسراك إلا لميعاد
بودي لو تدنو فتسمع لوعتي   عليك ولو تصغي فتسمع إنشادي

اغتالت المنون وما أقسى مفاجآتها ، واخترمت المنيـة وما أشجى مباغتاتها ، الرجل الفذ العصامي العربي الكريم الأستاذ ميشال زكور

ومن يقرأ العرفان يعرف فضل هذا الفقيد الغالي على العرفان خاصة ، وعلى الأمة عامة، صعقنا وصعق عارفو زكور لما نعاه الناعي وما نعى إلا الوطنية الصحيحة ، والعروبة الصريحـة ، وواسطة عقد التفاهم بين الحكومة والشعب . نحن لم ندر أي قناعة حصلت للناقمين على الحكومة وبأسرع من لمح البصر لما قيل إن زكوراً تولى وزارة الداخلية وليس هنا بيت القصيد بل المدهش أن يتمشى ورفقاءه الوزراء جنباً لجنب بفضل مرونته السياسية مع اختلاف الآراء والمبادئ ولئن لم يتمكن من تنفيذ برنامجه الإصلاحي الذي اختطه لنفسه ولا نقول لحزبه وقد دعاه لتأخيره المحافظة على الوئام وكونه مستدرك ينفذ مع الصبر والأناة والحكمة ولم يعرف أن الموت له بالمرصاد وغاب عنه قول القائل

والموت نقاد على كفه   جواهرا يختار منها الجياد

اصيب الفقيد العزيز بانفجار دماغي لم يمهله سوى ساعات معدودة بعد ما كان ممتلئا صحة ونشاطا وليس عليه من آثار الكهولة سوى انه اشتعل الرأس منه شيبا أجل وامتلأ الصدر منه فضلا ووطنية أو كما قال حبيب

. فلا يؤرقك إيماض القتير به   فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

كانت حياة زكور مملوءة جهادا وعبقرية وغيرة ووطنية فقد اشتغل منذ نشأته في الكتابة واهل أول كتابته في صباه كانت في النصير الجريدة اليومية التي صدرت قبل الحرب في فرن الشباك لصاحبها عبود ابي راشد وكتب بعد ذلك في عدة صحف إلى أن أنشأ جريدة (المعرض) فكانت جريدة مصورة راقية جريئة لا تبالي وقع الحق عليها أو وقعت على الحق وقد أدت رسالتها تامة . ولما كانت سنة ١٩٢٩م انتخب الفقيد نائبا عن الساحل وكان لشيعة منطقته الفضل الكبير في انتخابه لما آنسوه من غيرته على مصالحهم وعدم تعصبه إلا للحق لذلك قالت لنا قرينته الفاضلة «يقولون عن ميشال إنه نائب الشيعة» (١) وكان في نيابته لاماً يعمل بغير ضجة لكن ظهر فضله جليا في الوزارة إذ خدم رصفاءه اولا ولم ننس قولها لنا في زيارتنا الأولى له بعد الوزارة والصحف تحيط به من كل جانب هاكم الصحف لئلا تقولوا اني نسيت الصحافة

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول

وقال في زيارتنا له مع وفد صيداوي وقد احتشدت الوفود في داره بالشياح من خطاب له «انا الخصومي كما انا لأصدقائي» وبر في قوله الأول إذ اعاد الصحف المعطلة وبر بقوله الثاني إذ راعى مصلحة خصومه اكثر او مثل مراعاة مصلحة اصدقائه ومجمل القول إن الخسارة في فقد زكور كانت جسيمة جدا على البلاد العربية جمعاء لا على لبنان وحده وما الحشد العظيم الذي اجتمع في تشييع جنازته إلا دليل على سمو مكانته في النفوس وإن قيل في الموكب والسلام على النظام العام ففي ذمة الله والتاريخ فقدك الذي عجل عليه إغراقك في القيام بالواجب وجهادك المستمر وإن كان لكل اجل كتاب :

هو الدهر ميلاد فشغل فمأتم   فذكر كما ابقى الصدى راجع الصوت
رحمت مصير العالمين كما ترى   وكل عزاء او هناء إلى فوت

---

(١) مما يحسن ذكره هنا ان جماعة طلبوا ان تحل قرينته محله في الوزارة وهي لها اهل اما الشيعة فيتمنون ان ينوب عنهم ولو نائب واحد كميشال زكور

ذكرى ١٢ تموز

لولا الدماء تراق لم تك أمة بلغت من المجد العريض مناها
تسمو الشعوب بكل حر ماجد وجبت عليه حقوقها فقضاها

تستقبل صيداء عما قريب ذكرى مؤلمة جداً تحز في النفوس وتشتعل في الصدور كلما ذكرت وزاد في ألمها أن عقلاء القوم لم يكونوا راضين بغير الإضراب في ذلك اليوم المشؤوم وقرروا منع كل تظاهرة تحدث لكن سبق السيف العذل وحصلت التظاهرة عن قصد أو بغير قصد ، عفواً أو دسيسة فلندعها للتاريخ فهو الذي يمحص الحقائق ويميز الغث من السمين

أما وقد وقعت الواقعة وذهب ضحية تلك التظاهرة الطائشة ثلاثة شبان من خيرة شبان صيداء وهم حسب ترتيب وفاتهم ١ محمد مرعي النعماني ٢ عبد الحليم الحلاق ٣ محمد جراده وكلهم في ميعة الشباب فإن الصيداويين يقفون خاشعين على قبورهم ذاكرين لهم بطولتهم وتضحيتهم سائلين المولى سبحانه أن ينيلهم مرتبة الشهداء والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يا ذادة أحصيتم فقتلتم لكم مزايا لا أرى إحصاءها
قالوا تكون فداءهم أوطانهم فتجاوبوا كلا نكون فداءها

ولم تقتصر المسألة على هؤلاء الذين قتلوا برصاص الدرك بل سجن وغرّم وطورد وعوقب اكثر من مائة شاب من شباب صيداء وفتشت بيوتهم وروعت عائلاتهم . ومن المصادفة الغريبة انه في ذلك اليوم تعلق بعض الأولاد الذين لم يتجاوز سنهم السنة الثانية عشرة في سيارة تحمل خضرة ليهود فلسطين فتدهورت بقصد أو بغير قصد فجرح بعض الأولاد وتوفي اثنان منهم وهما راجح الحنوني وأحمد الذنب . وقال أحدهما وهو في حال الاحتضار لأبويه الباكيين حوله لا تبكوا إني فداء الوطن فداء فلسطين

وهكذا كانت صيداء في ذلك الحين شعلة متأججة في العروبة والوطنية الكبير والصغير الجليل والحقير النساء والأطفال فسبحان المغير ولا يتغير ولله در عبد المحسن الصوري القائل

لا تحسبوا صيداء حين تغيرت ونهيت غيَّرني عليها الناهي
خلص الهوى لما انقضت أسبابه فيها فصرت أحبها لله

ولعلنا نفصل تلك الحوادث تفصيلا وافياً في كتابنا (شهران في السجن) الذي لم نصدره إلى الآن لأنه لم يحن وقت إصداره والأمور مرهونة بأوقاتها



محمد مرعي النعماني



عبد الحليم الحلاق





محمد جراده

صاحب العرفان محمولا على الأكتاف يوم ١٢ تموز يحث الجمهور المحتشد على الهدوء والسكينة وكانت النتيجة سجن شهرين عدا الجزاء والرسوم والرسم غير جلي لكن لم نجد سواه

مرحباً بالخطب يبلوني إذا ... كانت العلياء فيه السببا

أنا لولا أن لي من أمتي ... خاذلا ما بت أشكو النوبا

النفس الناطقة

٢

النفس الحيوانية تعاند النفس الناطقة

لقد عرفت مما تقدم ان جوهر النفس الناطقة هو أشرف جوهر خلقــه الله تعالى وعرفت ان غذاءه العلم والمعارف واثره كشف الحقائق الموجودة في الكون والاطلاع على الاسرار الطبيعية وعرفت ان النفس الحيوانية تعاندها لإرواء شهوات الجسد • وحيث ان هـذه المعاندة في النفس تسيء جداً لما يتولد من ذلك من الصفات القبيحة ومن اثرها حب الانتقام المتولد من حب الرئاسة ويتولد من البغضاء والشحناء والحسد والظلم والنميمة إلى غير ذلك مما يهوي بالإنسان إلى الحضيض الأسفل من العذاب الخالد فلذلك قضت حكمة الخالق على ان يعطي النفس الناطقة بصراً نائراً يسمى بالبصيرة لتدرك الخير فتميل اليه والشر فتنفر عنه فكانت غريزتها الفطرية بحكم ذلك حب الخير والنفور من الشر ويعطي البصيرة هذه قوة التمييز بين الصالح والفاسد إلى غير ذلك مما تقدم تقوية للنفس الناطقة على النفس الحيوانية وكبح جماح هذه الأخيرة حتى تكون الأولى هي الغالبة عليها إشفاقاً بالإنسان ورحمة له بسبب إرادته تعالى منه الخير ونهيه إياه عن الشر رحمة بها واشفاقاً عليها

العدل ، الثواب والعقاب على اثر الصفات لا على وجودها

وفي تحقيق فطرة هذه الصفات نقول انها وإن كانت موجودة في النفوس ولكنها كامنة لا يظهر اثرها إلا بداع يظهره للخارج وبمقتضى العدل وحكمته قد تصح والحالة هذه المؤاخذة عليها ما دامت في النفوس ولم يظهر أثرها للخارج بعمل او حدث

وحيث انه لا يكفي في جواز المؤاخذة عليها من حيث الاستحقاق وجودها وإن علم الله تعالى بها في الواقع ما لم يرتسم اثر هذا الوجود بعمل ما (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وذلك لأن الله تعالى اعطى الإنسان قوة التمييز وإدراك العواقب مع قوة الإرادة التي بها يقدر على ان لا يظهر اثرها في الخارج اصلا فإن الله تعالى عدل ويحب العدل وقد بنى الدنيا بالعدل كما تقدم ومن حيث انه تعالى قد جعل الدنيا دار ثواب على الطاعة بالاختيار والعقاب على المعصية بالاختيار ايضاً فقد شرع الشرائع وامر ونهى وحلل وحرم ووعد بالثواب واوعد بالعقاب فكان حتما ان لا يصح العقاب على ما هو كامن في النفس لم يظهر اثره للوجود ويشاهد في العيان وكان حتما ايضاً كما تقضي ضرورة قواعد العدل ان لا يستحق العبد الثواب على ما هو كامن ايضاً ولم يظهر اثره ولم يخرج للوجود إلا ما كان تفضلا منه تعالى ذلك لما قضت به حكمته من ان

لا يعذب احداً إلا بعد القاء الحجة التامة عليه واقامة البينة الشرعية (يوم تشهد عليهم ايديهم وارجلهم) حتى انه ورد ان الأرض التي فعل الإنسان على ظهرها القبيح تكون شاهدة عليه كما نطق بذلك التنزيل ولله على الناس الحجة البالغة

﴿ الحكمة في وجود الشيطان — انه كاشف اسرار الصفات — هو غربال الخلق ﴾

ولما كانت تلك الصفات في حكم الفطرة كامنة لا يعلم بها إلا الله تعالى المطلع على السرائر وهي كالنار تحت الرماد وقد تجر النفس الناطقة إلى جانبها احياناً كان لا بد من محك تقاس عليه النفس الناطقة او سبب يحفز تلك الصفات الكامنة إلى الظهور فيظهر عند ذلك الخبيث خبثه والطيب طيبه والمسيء إساءته والمحسن إحسانه فكان لذلك ما يقال عنه «ابليس» وكان من امره ما كان حتى انظره الله تعالى إلى يوم الوقت المعلوم ليكشف الستار من الخلق عن تلك الصفات الكامنة بما اوتيه من قوة على اضلال الناس وافسادهم في الشر والوسوسة فيتسلط على من غلبت عليه نفسه الحيوانية وتبع شهواته النفسانية ومال عن اتباع النفس الناطقة التي تجر إلى الخير والصلاح بعد إقامة الحجة عليه فكان عمل الشيطان محصوراً بأنه يزعزع ركن الاعتقاد واليقين ويقوي النفس الحيوانية بتحريكه للصفات الكامنة واخراجه للشهوات المستترة التي إذا هاجت بالوسوسة تصبح وثابة وإن شئت فقل انه يكشف الستار عن الحقيقة فقط لا انه محدث للحقيقة ومبدل غيرها التي كان عليها العبد فإذاً لا سبيل له على ذوي الصفات الطيبة وليس هو الذي بسبب وجود الصفات الخبيثة وإنما عمله ان يكشف الستار عن تلك الصفات فقط فإذاً لا كما يشبه الأمر على بعض الجهال الذين يحسبون انه لولا الشيطان لم يكن عمل عاطل بين الناس ولم تكن صفات خبيثة في الناس فيعترضون عليه تعالى بقولهم : لماذا خلق لنا ابليس يغرينا ويغوينا (لا تلوموني ولوموا أنفسكم) وماعلموا ان ابليس لم يكن إلا محكا يبين الخبيث من الطيب فيتسلط على الأول ويتراجع عن الثاني (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ومن ذلك ظهر وجه ما قيل ان الشيطان نقمة على الكافر ونعمة للمؤمن وبيان ذلك ان الشيطان هو الذي كان السبب في إظهار خبث سريرة الكافر التي كانت كامنة والتي استحق بها الانتقام والعذاب ولولا اظهار اثرها لما استحق هذا العقاب الدائم . والشيطان هو السبب ايضاً في تمييز المؤمن عن الكافر فقد كان محكا لها وبضدها تتميز الأشياء لأنه لو لم يظهر خبث الكافر وسوء سريرته لم يظهر طيب المؤمن وحسن سريرته للعيان وفي الحقيقة إذا أردنا تعريف الشيطان فأحسن تعريف له انه غربال للعباد يميز بين الصالح والطالح والطيب والخبيث والطاهر والفاسد فكما ان الغربال هو السبب في اظهار فضل الحنطة على الزوان ولولاه لكان فضلها ضائعاً كافياً في قبح الزوان وغيره ولكان قبح الزوان مندمجاً في جيد الحنطة ولكن الغربال ميز بينهما هكذا الشيطان غربال للعباد يميز بين أصحاب الصفات الكامنة ولولاه لم يظهر خبث الكافر واساءته ولبقي

هذا الخبث كامناً مندمجاً بجانب غيره المتوقف تأثيرها على عدم وجود المانع

هذه الصفات مقتضية للخبث ، عدم المانع بظهرها — لا ضير في الأمر

وليس وجود هذه الصفات في النفوس معناه انها علة قائمة تامة لإظهار الأثر بطريقة الحتم والامر الواقع حتى يلزم الجبر كما يخال البعض ممن يدعي المعرفة بل ان فطرة وجود هذه الصفات في النفوس مقتضية لاظهار هذه الآثار . وتأثرها موقوف على عدم وجود المانع والمانع هنا هو النظر في ملكوت الله وعجائب خلقه فتتفتح البصيرة على شيء يزجر النفس عن هواها ويمنع الصفات السيئة من ظهورها وهذا ما يسمونه «الهدى» الملتزم للخشوع فلو نظر الإنسان في ذلك لأقر لله بالوحدانية وأطاع ولاة الأمر الذين امر الله تعالى بإطاعتهم . ومتى لم يوجد المانع الـذي هو النظر فيما نحن بصدد اثر المقتضي اثره وظهرت الصفات الكامنة لا رادع لها وبعبارة اخرى ان وجود هذه الصفات في النفوس إنما يؤثر في ايجاد المعاصي ومخالفة امر المولى إذا لم يقم في المرء خشوع من الالتفات إلى عجائب خلق الله وإلى ما هو اصلح وأحسن لحاله ولكنه في الحالة التي اهمل فيها النظر والالتفات اثر المقتضي اثره وهكذا الحال في كل مقتض كالنار مثلا فإنها تقتضي الإحراق ولكن اقتضاءها هذا موقوف على عدم وجود المانع ومتى وجد المانع منع صفة الاحراق ان تأخذ مقتضاها وعلى مقتضى النار يجري قياس كل مقتض لكل شيء فإن تأثير هذا المقتضي موقوف على عدم وجود المانع . فقولنا إذاً أن في النفوس مقتض للأخلاق الذميمة ناشئ من النفس الحيوانية المتلبسة بالمادة لا يقتضي الجبر كما يتخيل الجاهل بالامور وإنما ينشأ تخيله من عدم التأمل والتبصر ولكن المراد أن هذه الصفات يتوقف تأثيرها على عدم وجود المانع الذي يمنع من ظهورها فقط .

ولو كانت تلك الصفات المودعة في النفوس هي السبب في وقوع المعاصي وحدها كما كان لإرسال الرسل وانزال الكتب فائدة ولا معنى ولا كان امر الله انبياءه بجهاد المنافقين ولا كان من العدل في شيء أن يهلك اقواماً خالفوا رسلهم واتبعوا اهواءهم لئلا يسلك غيرهم مسلكهم ويقتضي اثرهم وحيث قد تمت الحجة استحقوا الهلاك ولكن الحق أن يقال ان المعاصي الموجودة في الكون ناشئة في الحقيقة من اهمال النظر في ملكوت الله وحيث عدم النظر اثرت الصفات الكامنة في النفس اثرها وكان الداعي إلى اظهارها هو الشيطان لانه سبب عدم النظر وحيث صغّر الاشياء بعين الإنسان وسهل له طريق اللذة بنفوذها للمعاصي وزين له حب الشهوات ظهر خبث هذا بالنسبة إلى التكوين العجيب

الرسل تفضل من الله ورحمة

تعاليم الرسل تربية صالحة من الله للناس

وحيث قد تقرر في علم الاجتماع وسبق في علم الله تعالى ان سوء التربية يتجلى بإطلاق الحرية

للأولاد من قبل اهلهم وعدم مراقبتهم مراقبة تامة وهذان السببان كفيلان بانطلاق ايدي الاولاد في كل ما تقع عليه عبثا واعينهم استخفافا فينتج من ذلك ان تستحكم فيهم عادة عدم تقدير الاشياء قدرها والاستهتار بالامور وتصرف هذه العادة ابصارهم عن النظر في عجائب مخلوقاته تعالى ومكنوناتها وما اودعه الله فيها من خصائص التركيب العجيب والاسرار والمعاني التي تلفت نظر كل ذي عقل لم يسلك إلى الاستخفاف بالامور سبيلا ٠ وتقوي بهم بسبب تلك العادة المتأتية من سوء التربية ملكة التمرد على دواعي العقل الداعية إلى امعان النظر في مخلوقات الله وتربي فيهم العادات السخيفة وتلك العادات هي التي تنشأ عن غير مرب عالم بالامور وعواقبها خال من الصفات الذميمة وهي هي التي تكون في الأولاد الأخلاق الذميمة المعوجة من حيث لا يشعرون فينشأون ولا يرون كبير فرق بين الخير والشر ولا يميزون بين الصالح والطالح ونتيجة ذلك ضرورة بينها يشعر بها المجتمع من المفاسد فيجني منها حصاد الشر فكم حروب اشهرت ونار اضرمت وفتنة اثيرت وقام العالم يفتك في بعضه بعضا ولم يكن سبب ذلك سوى الاستهتار الذي نشأ عليه من نشأ فأنتج عدم المبالاة وعدم امعان الفكر والنظر وكان من ذلك ميل شبه فطري للشر والتربية شبه فطرة لأنها تهذب من الفطرة وعدم التربية ترك الفطرة تنمو غريزتها للشر ام للخير كترك بستان مثلا دون فلاحة واعتناء كي ينمو فيه ما ينمو من شوك وعليق وغيره ٠ وحينئذ يسود الجهل ويكون سببا في انتصار النفس الحيوانية على النفس الناطقة ويصير العالم كالسباع يأكل بعضهم بعضا وينطوي لواء العلم ويتقلص ظل فضيلته وينتقض الغرض الذي اوجد الله تعالى هذا التركيب لأجله فيصير الناس والبهائم سواء ٠ هذه هي تربية الاحداث في هذا الزمان وهذا أثرها في علم الاجتماع وحيث ان الناس في مجموعهم عند الله ليس إلا كاحداث تكفل وليهم بتربيتهم والله ولي الناس يهديهم ويرشدهم ويحسن تربيتهم ٠ اجل لقد كانت الحكمة الإلهية أرأف من أن تتركنا وشأننا ولا تنير لنا سبل حياتنا وتهدينا إلى ما فيه الخير وتمنعنا عما فيه الشر قد ارسل الله تعالى لطفا بخلقه الرسل وانزل الكتب اشفاقا بهم ورحمة لهم ليبين لهم الطريق المستقيم وليبين لهم ان العادات عن غير علم من خالقهم هي سخيفة ضارة وليعلمهم مكارم الأخلاق ويعرفهم الفاسد منها من الصالح والاصلح إلى آخرتهم ودنياهم ويعرفهم ما يترتب على مخالفة امر المولى من العذاب الأليم وما يناله المطيع من النعيم بسبب اطاعته أوامر ربه واجتنابه نواهيه لأن الله لا يأمر إلا بالصالح المفيد ولا ينهى إلا عن الفاسد الضار وبسبب ارسال الرسل وانزال الكتب الآمرة بكل ما تأمر به النفس الناطقة تأييدا له قويت شوكة هذه النفس الناطقة وتمت حجة الله على العباد ولم يبق لمخلوق عذر وقد تبين وظهر من جمع هذا ان لله حجتين على العباد وان شئت فقل رسولين رسولا باطنيا هو النفس الناطقة الحائزة على قوة التمييز ورسولا ظاهريا هو الانبياء « ولله على الناس الحجة البالغة »

وسيأتي بيان صفة الرسل ووجوب تصديقهم بكل ما جاءوا به ووجوب اتباعهم والعمل بكل ما امروا به وانهم خير خلق الله تعالى اجمع معصومين عن جميع الزلل

جمع — محمد الحر

بين مشكك وعالم

الأصل — الطلاسم — للشاعر المتجدد ايليا ابي ماضي

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكا
هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا
ام ترى ما زعموا زوراً وبهتانا وافكا
ضحكت أمواجه مني وقالت لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم — للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

فوق تيارك يا بحر (١) أرى بحراً سعيّا
أزليّاً لا يباريه قديماً أبديا
شأنه الفيض ولولا فيضه لم تك شيا
كيف كان الفيض حتى كنت شيا أنا أدري

(١) البحر هنا الوجود الطبيعي الساري في الوجودات الخاصة والمحدود بحدود هذه الهويات المحسوسة . واطلاقه عليه شائع في عرف الفلسفة العامة كإطلاقه على المبدع تعالى في عرف الفلسفة الإلهية

أيها الشاطئ (٢) ما اخفى وما اظهر سرك
دلني (٣) معناك لما أظهر المنطق أمرك
إن بحراً ليس فيه شاطئ أبدع بحرك
كيف كانت حكمة الإبداع فيه أنا أدري

(٢) الشاطئ هنا حدود الوجودات الخاصة التي فيها تتحقق الماهيات النوعية وتتكون هذه الكثرات المشاهدة
(٣) وجه الدلالة يظهر مما قدمناه في بيان دلالة من ناحية الوجود على وجود الواجب لذاته

أنا من تيار ذاك البحر عريانا أتيت
وإلى شاطئ هذا البحر بالسير انتهيت
فاتخذت الهيكل المشهود منه وارتديت
أنا والهيكل من بحرين جئنا أنا أدري

أرتأى شاطئ بحر راق للناظر حسنا
أرتأى أمواجه تدفق من هنّا وهنّا
أرتأى أنهاره جاربة أعلى وأدنى
اين هذا البحر ذو الشاطئ عنا أنا أدري

الشعر الذي كتب له الخلود

أو بين القديم والحديث

ضمني مجلس جمع زمرة من الأدباء المدعين علمه البارعين بوصفه الحاذقين بنقده العارفين بأبوابه وطرقه الذين أفنوا أعمارهم بدرسه ومطالعته والتنقيب على غريبه ونادره وكما عرفني بهم صاحب الدار وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وفي المثل يقال : الإنسان يتخلق بأخلاق صاحبه ان كانت حسنة فحسنة أو سيئة فسيئة فأخذتني هزة من السرور ودخلني شيء من الغبطة لهذا التعارف الذي أتعطش اليه والذي تتوق اليه نفسي كلما رن اسم أديب أو شاعر في سمعي فكان فرحي لا يوصف ولا يعلم عمقه في النفس إلا من أخذ بنصيب وافر أو قسط عظيم من الثقافة الأدبية لأنه يقال : «وفرحة الأديب بالأديب كفرحة الحبيب بالحبيب» حتى إذا استقر بنا المجلس واشرأبت الاعناق وتخالسنا النظر دار الحديث والحديث ذو شجون وأكثره عن الشعر والشعراء ونقد أقوالهم وتحبيذ أشعارهم وأنا مصغ إلى ما يتفوهون به فإذا كل ما هنالك طبقة خاب الظن بها أخذت ادبها عن بعض المجلات والجرائد مع بعض المام ومعرفة بأقوال من شعراء الغرب على سبيل الاستشهاد للتهديم كأن اللغة العربية تلك اللغة التي طالما غنت بها الأدباء بمجالس الملوك ومنتدياتها وأسواقها ومواسمها ليست بلغتهم وكأن القرآن لم ينزل بها وان الحديث لم يدون فيها ولم تقف انتقاداتهم عند شاعر بل تعدت إلى كل من نظم الشعر جاهلية وإسلاماً من مخضرمين ومولدين ومحدثين وان الشعر العربي ناقص من كل نواحيه على ما يزعمون لا صورة فيه إلا لألفاظ مسبوكة وعبارات منمقة وسجع مرسل ولفظ رائع وان الشعر الرمزي الذي ننشده في أدبنا ضائع مفقود وجوده لا أثر له ولا خبر فلم أتمالك عند ذاك ان أقول لهم : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل والحقيقة انهم كالنخل الخاوية الفارغة يروعك منظرها فإذا لمستها وجدتها فارغة فانبريت لهم وسارعت لمنازلتهم ومقارعتهم الحجة بالحجة قائلاً مهلاً يا من يدعون الأدب وهم بعيدون عنه بعد السماء عن الأرض هل انتم على بصيرة مما تقولون أم بكم مس من الجنون ألم تقع أعينكم وأنتم تفتشون في دواوين الشعر وكتب الأدب الحافلة والغاصة بتراجم لكثير من شعرائنا وأدبائنا كأمثال ابن الرومي القائل

ومهفهف كملت محاسنه ... حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس إلى مراشفه ... وتضج في يده من الحبس
أبصرته والكأس بين فم ... منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها ... قمر يقبل عارض الشمس

والبحتري القائل

تنصبُّ فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها وريق الغيث أحياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وقوله

وإذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانو شروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس
وتذكرت ان كسرى ابرويز معاطيَّ والبلهبز انسي
من مدام تقولها هي نجم ضوّء الليل أو مجاجة شمس
أفرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة إلى كل نفس

والارجاني شبزبر القائل في وصف تدمر

ومن كل أنواع الأنام مصور شباب وشمط يمرحون وشيب
ومجلس أنس يفسح الطرف ماؤه قيان تغني وسطه وشروب
وصرعى وقتلى في قتال عساكر تحول حصون دونه ودروب
فمن جانب اضحت تصب مدامة ومن جانب اضحت تشب حروب
خليطان هذا للقراع معبس بصول وهذا للسماع طروب
وقد حققوا التصوير حتى وجوههم يبين لنا بشر بها وقطوب
وكل بعاني شغله غير انه على فمه دون الكلام رقيب

والشريف الرضي القائل

وما مغزل ادماء تزجي بروضة طلاً قاصراً عن غاية السرب وانيا
لها بغمات خلفه تزعج الحشا كجس العذارى يختبرن الملاهيا
يجور إليها بالبغام فتنثني كما التفت المطلوب يخشى الأعاديا
بأروع من ظمياء قلباً ومهجة غداة سمعنا للتفرق داعيا
تودعنا ما بين شكوى وعبرة وقد أصبح الركب العراقي غاديا

فلم أرَ يوم النفر اكثر ضاحكا ولم ارَ يوم النفر اكثر باكيا

واشجع بن عمرو السلمي القائل

قصور الصالحية كالعذارى لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته ايادي الماء وشياً نسج غرس
إذا ما الطل اثر في ثراه تنفس نوره من غير نفس
فتغبقه السماء بصبغ ورس وتصبحه بكأس عين شمس

والمتنبي القائل

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقوله

إذا خلت منك حمص لا خلت ابدا فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخلق باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره

وابو نواس القائل

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجمعت شملهم واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوماً وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

ومهيار الديلمي وابن المعتز وابي تمام والعكوك والعرجي وابن ابي ربيعة وجميل وكثير وعدي بن الرقاع العاملي وابن جزيم والابيوردي وابي العلاء وعبد السلام الملقب بديك الجن لوجدتم دواوينهم وتراجمهم طافحة تغص بقطع من الشعر الرمزي الذي لا تجدونه في ادب الغرب ولا في غيره من ادب الامم الاخرى ولولا الإطالة لجئتكم بطائفة كثيرة من هذا النمط وخصوصاً في شعر الاندلسيين الذي سآتي عليه في رسالة اخرى فأخذتهم الدهشة والاستغراب لأنهم لم يسمعوا بأسماء كثيرة من هؤلاء الشعراء كأن الأرض التي يعيشون عليها والسماء التي تظللهم ليست بسمائهم ولا ارضهم وان الأيام التي شغلوا اقدامهم بها ليست من اعمارهم وأن مآخذهم للأدب كانت واهية

ضعيفة لا ترتكز على قاعـدة علمية وإذا قلت لهم ان الشعر العربي واسع الخيال جزل الألفاظ سهل العبارات وان الشعر ليس بأكلة (مخلوطة) يأكلها من يشاء من الناس وان علماء اللغةالذين يستشهد كل متأدب بأقوالهم يقولون: اشعر الناس من انت في شعره حتى تفرغ منه : والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صـدر البيت عجزه وفي فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتكهن,وقيل للحنظل الضبي لم لا تقول الشعر وأنت اعلم الناس به قال علمي به يمنعني من قوله وقيل له الفرزدق اشعر ام جرير فقال الفرزدق قيل ولم قال لأنه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

إن الفرزدق والبعيث وامه وابا البعيث لشر ما إستار

فقال وأي شيء أهون من ان يقول انسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة وهذا الفرزدق على جلالة قدره وموضعه عند الادباء كان يقول أنا اشعر تميم عند تميم وربما أتت علي ساعة ونزع ضرس اهون علي من قول بيت من الشعر وهذا مروان ابن ابي حفصة وهو الشاعر الفحل الحاذق بفنون الكلام وضروبه جاء يوماً إلى حلقة يونس بن حبيب فسلم ثم قال لنا ايكم يونس فأومأنا اليه فقال اصلحك الله اني أرى قوما يقولون الشعر لأن كشف احدهم سوأتـه ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من ان يظهر من ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه عليك فإن كان جيدا اظهرته وإن كان رديئاً سترته فأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها زهراء تخلط بالدلال جمالها

فقال له يونس ياهذا اذهب فاظهر هـذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الأعشى في قوله : رحلت سمية غدوة اجمالها

فقال له مروان سررتني وسوءتني فأما الذي سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذي ساءني تقديمك اياي على الأعشى.وانت تعرف محله فقال إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها : فأصاب حبة قلبه وطحالها

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه فإذا كانت كلمة تشين قصيدة وتجعل فيها عيباً ظاهراً فما بالك بالكلمات الساقطات ومنهم من إذا استشهدت لهـم ببعض شواهد على سبيل الإقناع يصمون آذانهم دون سماعها وهؤلاء طبقـة من الناس يتشدقون ببعض مقاطيع من الشعر السخيف إذا سمعها الأديب الحاذق بمعرفة الشعر وضروبه يأخـذه العجب من هذا الذوق وهذا الاختيار واليك مثالا من محفوظاتهم

كأننا في شاطئ حالم ... على جفون الزبد العائم
تقفو لرؤيا مخضوضرات المنى ... على دقيق من شذا حائم
في غمرة الأنداء في سكرة الاف ... ياء في مغرورق باسم
تطفو عليه رقرقات الضحى ... في مائج من حلمه غائم

بربك قل لي ماذا تفهم من هذا الشعر أوليس الذين ينظمونه ويرونه ويحفظونه مصابين بعقولهم وإذا جادلهم احدنا وأظهر لهم الخطأ الفاحش يتأففون ويتذمرون ويقولون أنت من اصحاب القديم البالي وإذا سألهم السائل ما معنى هذا الشعر يضحكون عالياً كأنهم يفهمونه وإذا طلب منهم تفسيره وتحليله يترهبون بتحليله حسب أذواقهم كأن أصول الكلام ومشتقات اللغة وضبط مفرداتها وعلم الكلام والعروض وفقه االغة من وضعهم فهم وحالتهم هذه كمثل بشار بن برد كان له حمار فمات فاغتم عليه فسأله بعض أصدقائه عنه فقال رأيته في النوم فقلت له لم مت ألم احسن اليك فقال

سيدي خذ بي أتانا ... عند باب الأصبهاني
تيمتني يوم رحنا ... بثناياها الحسان

إلى ان يقول :

ولها خد أسيل ... مثل خد الشنفران

فقال له احدهم ما الشنفران فقال ما يدريني هـذا من غريب الحمار فإذا لقيته فاسأله وإذا اعترضت أحدهم بكلمة لا تطابق المعنى ولا تستوفي الشروط مختلة الوزن والوضع وجئته معترضاً يقول لك ما لنا واللغة هذه ابتكارات حسنة سهلة اللفظ سهلة المخرج وأنت تعلم ايها الأديب ومن لف حولك ان اللغة لها أرباب وفقهاء ورواة وحفظة واسفار ضخمة دونوا بها كل شاردة وواردة ولم يتركوا حرفاً ولا كلمة إلا وجعلوا لها ميزاناً ومقياساً تقاس عليه فإذا كانت اللغة وعلم الكلام من المخترعات والابتكارات فلنرم بها وبرواتها وما دون فيها عرض الحائط ونبتكر لنا لغة توافق ذوقنا ومشربنا وان التجدد في الشعر والأدب لا يكون بواسطة التهديم للغة فهذا لا نقبله ولا يقبله أحد من الناس والسلام

بعلبك — ابراهيم ملحم حيدر

فلم ار مثل الشام

عنيت بشرق الارض قدما وغربها ... اجوب إلى آفاقها واسيرها
فلم ار مثل الشام دار إقامة ... لراح اغاديها وكأس اديرها
مقدسة جاد الربيع بلادها ... ففي كل ارض روضة وغديرها

البحتري

ملاحظات في الأَدب العاملي

٤

❊ الكون مدرسة ❊



(لفيف من عصبة الأدب العاملي) يتوسطهم عقيدهم او ناموسهم الشيخ علي الزين صاحب المقال وعن يمينه السيد عبد الحسين عبد الله والسيد هاشم الامين وعن يساره السيد موسى الزين شراره والسيد علي بزي

باريس ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٤

ابن عمي وأخي الأعز الشيخ علي

تحيات مشتاق لك ولأحاديثك : وصلني كتابك بعد انتظار طويل فكان سروري به عظيما ولا أغالي إذا قلت لك انه مامن كتاب أتاني فأعدت قراءته المرة بعد المرة واحتفظت به غير كتابك هذا ، فإنني قد وجدت به ضالتي وما كنت أنشد من نصائح وحقائق

إنه لم يمض على وجودي بباريس شهران حتى أحسست وشعرت بنفسي ان تلك المظاهر التي أوشكت أن أفتن بها ، لا تسمن ولا تغني من جوع ثم جاء كتابك فكان « على المحك » كما يقولون

وانني من رأيك : ان الشباب الطموح يجب ان يترقب الفرص لينفذ منها إلى أسمى غايات الحياة وأدق أسرارها ، وسأجتهد بأن أكون عند حسن ظنك ، ولكن ليس معنى ذلك انه يجب أن لا يتحدث الشاب مع الفتاة الفلانية ! أو يواجه الرجل الفلاني ، لا : فإن كل شيء يفيد ويعطي دروساً : نعم يجب أن يصرف الإنسان همه إلى الأشياء الهامة التي تكلمت عنها ، وعساني أوفق لمثل ذلك إذ انني في هذه السنة سأبدأ بدرس الأدب والصحافة قبل الحقوق والعلوم السياسية كما اني قد بدأت أتعلم اللغة الالمانية ولكن المال يا أخي قاتل الله المال هو الذي يعين الشخص في باريس ويطير به إلى ادراك كل شيء سواء كان روحياً أو ماديا وكلما قل اضطر الإنسان إلى تقصير مداه وطموحه

هذا وإذا كنت في الصيف لم يمكنك أن تتغلب على « البرودة » فكيف بك إذا جاء الشتاء؟ أظن ان يصلني جوابك بعد سنة إذا بدأ الشتاء باكراً ، وخصوصاً انك كثير الأشغال ! لا يا أخي عجل بالجواب ما أمكن فإنني أسر بمكاتبتك وأنتفع بها

نزار الزين

٠٠٠ والف بونسوار ! ثم الف بنجور ! يا مسيو نزار !

وبعد إذ لا شيء يناسب محلك من جامعة (السوربون) أو يليق بمقامك السامي ! الخطير من قلوب الحسان الباريسيات ! او يصالح بمغزاه لأن احدثك به أو افترضه لك ، فلنرجع بك القهقرى إلى الجدل أو إلى قولك في الرد علي : (ولكن ليس معنى ذلك ان الشاب لا يجب ان يتحدث مع الفتاة الفلانية أو يواجه الرجل الفلاني ، فإن كل ذلك يفيد ويعطي درساً) فأقول انني لا احسب انه كان في كتابتي ما يحرم عليك أو يشير إلى تحريم مواجهة الرجل الفلاني ، او محادثة الفتاة الفلانية والتمتع بها وبأحاديثها في ساعات الفراغ أو ساعات الرياضة التي يضطر اليها الإنسان في مراعاة صحته وذهنه ، لتستدركه او تسجله علي : إذ كان كل همي من ذلك ان تكون عند قولك :ولكن الإنسان يجب أن يصرف همه للأشياء الهامة ٠ وان تقدر هذه الفرصة حق قدرها وتحترم نفسك ، ومستقبلك او مستقبل بلادك الموقوف على ما تبذلونه — أنت وزملاؤك من المهاجرين في طلب العلم — من نشاط وما تحرزونه من ثروة علمية وثقافة عالية

وأما قولك : ان كل شيء يفيد ويعطي درساً : فقول بمحله ومكانه من الاحرار والمفكرين (صاغ سليم) لا غبار عليه ! ولكن ممن قد فرغ من واجباته المدرسية ومن تجويد الكتب التي تعينه وتعلمه كيف يجب ان يستفيد ويستنتج من كل شيء دروساً هامة : أما من التلميذ الذي لم يتعدَّ طور الدراسة ولم يفرغ بعد من الكتب التي تؤهله لمثل ذلك ، فمحل للشك والاعتراض ، فإن من لا يقدر ان يستفيد ويستنتج من أي كتاب نظريات هامة ، لا احسب انه يستطيع ان يستفيد أو يستنتج من كل شيء درساً ، وبرهاناً على ذلك أقول ان الاستنتاج انما يكون على حسب الثقافة ولذا تراه يختلف باختلاف الكتاب والمدرسة ، فإن المؤرخ أو المتشرع مثلا لا يستطيع ان يستنتج من ظواهر الكون ما يستطيع ان يستنتجه الفيلسوف أو الشاعر وان الطبيب أو العالم الطبيعي لا يستنتج ما يستنتجه الرياضي والمهندس ، وهكذا ٠٠ مما يدل دلالة صريحة على ان استنتاج المرء واستفادته من ظواهر الحياة انما يكون على قدر ما يستطيع ان يستفيد من الكتب والمدارس : وازيدك من ذلك ايضاحاً ان الشعور الإنساني من عهده الأول إلى يوم الناس هذا لا أحسبه تغير بطبيعته ولكنه كان يسمو وينخفض في زمان دون زمان وفي مكان دون مكان حتى في الأمة الواحدة على حسب الاعتداد والتهاون بالكتاب والمدرسة ، وإذا كنت في ريب مما أقول فانظر إلى أمتك العربية قبل الإسلام ، ثم انظر اليها بعده وفي عهد العباسيين ، ثم انظر اليها في عهد الأتراك ثم في — عهدي ! وعهدك ! — لترى أي أثر للاعتداد بالكتاب والمدرسة وأي أثر لإهمال شأنهما في هذه العصور المتفاوتة

فالعاقل العاقل ، يا نزار افندي ، ما دام تلميذاً أو كالتلميذ لا ينبغي له أن ينخدع بمثل تلك

الأقوال الطائشة (الكون مدرسة) أو يغتربها كما يغتر الكثير من ادبائنافي بعض ساعاتهم العصبية وحالاتهم العصبية ويغلو بهم الغرور إلى أن يقول قائلهم :

أيها المعجب في اسفاره دون سفر الكون لا تغرر بنا ! !

فالكتاب يا اخي هو الذي يعلمنا حقيقة كيف يجب ان نستفيد وان نستنتج ، إذا قدرناه حق قدره ثم درسناه بإمعان وتأنٍ إلى ان ترسخ معانيه وتنطبع صوره بأفكارنا . وهو الواسطة الفعالة وهو الدليل الأمين ، وإلا كانت مدارس العالم لغواً — كالحزم والإخلاص في جمعية العلماء — ولكان الفلاح العادي مثلا والاستاذ نزار الزين ! في مستوى واحد من العقل على تقدير وجوده في كل منكما !!

وأما كلمتك عن اثر المال في باريس فإنها وان كانت حقة من بعض الوجوه ، فلا أحسب انها بعد الوصول من معهد علمي (كالسوربون) تعوق ذوي الهمم العالية — الذين يهمهم من الحياة أن يتعلموا أو ان يتثقفوا لا أن يأكلوا ويلبسوا ويضاهوا أبناء الامم الغربية في البذخ والرفاهية لا في التحصيل والسمو الفكري — عما يطمحون اليه من خرافة العلم ! وسفه الثقافة ! بل ربما كانت السعة في باريس آفة للطالب في توجهه إلى درسه واستغلاله للفرص الثمينة

وقبل أن اختم رسالتي هذه احب أن الوح لك بكلمتين ساذجتين أو احب ان اصارحك بهما ولو كانت نابيتين بحق أمثالك من ذوي الإحساس البالغ والشعور الرقيق لأن ثقتي من حسن ظنك بي تغريني وتهيب بي إلى هذا الدلال المفرط وهذه الوسوسة المتأنقة في الحرص على كمالك والسمو بك عن مستوى الرجل العادي في علمه أو في أدبه وفي لغته . أما الاولى فهي ان تظل منتبها إلى ان لكل شيء حداً طبيعياً لا يمكن ان يتجاوز العاقل مع الاعتداد بصواب النتيجة والاطمئنان إلى حسن العاقبة ، كما لا يمكن للمرء — مثلا — ان يقطع مسافة أيام في صبيحة يوم واحد — وهو مطمئن إلى سلامة نفسه او سلامة راحلته من الخطر ، ذلك كيلا تحمل نفسك واوقاتك فوق طاقتها وتتخصص في الوقت الذي لا يساعدك على اتقان اكثر من علم واحد بعلوم متعددة ، كما يلوح لي ذلك من خلال كلماتك أو أتبينه من طموحك واعتدادك بنفسك ، فإن المنبت لاظهراً ابقى ولا أرضاً قطع ، وان الطموح إذا لجّ بصاحبه إلى ان (يتشوشح) بالخيال ويتطلب الكمال من حيث يستحيل لا من حيث يمكن انقلب بطبيعته إلى تعسف وغرور محض ! او إلى هوس وجنون مطبق ! ! ليس من ورائه سوى الخيبة والندم

واما كلمتي الثانية ، التي أتوجه بها اليك أو إلى شياطين شعرك وأدبك فهي ان تعمل بجد واهتمام على رفع اسلوبك ولغتك الفنية عن مستوى هذا الاسلوب البسيط وهذه اللغة العادية التي تكتب بها مقالاتك وتصور افكارك وخواطرك فإنها — والحق يقال — لا تليق بشاب نابغ يطمح لأن يكون أديب أمته وخطيب قومه وصحافي المستقبل لأنها — برأيي الخاص — إلى العامية أقرب منها إلى

تأنق الفصحى وإلى بساطة المبتدئ أقرب منها إلى دقة الناضج بأفكاره والحاذق بفنه ولغته : ومن هنا أستبيح لنفسي أن (أفرك اذنيك) لتتوجه إلى ما يكتبه اعلام الأدب المصري كالزيات ، والعقاد ، وطه حسين ، وتجوده بإمعان ادق يكون ذلك افيد لك من استظهار بعض الكتب والدواوين العاملية ، التي لا تسمو بروحك عن شعر عمك لبيب ! و كتابة ابن اخيه نزار الزين ! ؟ ثم ادعى لتحوير اسلوبك ولغتك وعقلك !؟

واما كلمتي الأخيرة فهي ان توسع صدرك لمثل هذا الفضول ، وتبقى على حسن ظنك بإخلاص صاحبه وترسله (ليثجامر) على مصارحتك فيما بعد بكل ما يستبق إلى ذهنه من الملاحظات او يفترضه الوهم والخيال من حكمة ورشاد ! !

جبشيت (النبطية) علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

❋ الام والطفل ❋

كل ما في الوجود ، في جلبابه … كل شيء بضحكه ودعابه
همها ان تراه باسم ثغر … مثل زهر النسرين فوق هضابه
حيث يجلو ببسمة ما تعاني … من شقاء يذيب في طعم صابه
كل لطف ، وغبطة ، ونعيم ، … وهناء ، بحفظ ما في اهابه
دمعة منه تعصر القلب عصرا ، … ويذيب الاحشاء صوت انتحابه
ما سواه لقلبها من عزاء … كلما عضها الزمان بنابه ! !
كيف يحلو يوما سواه لقلب … من دماه قد حيك برد شبابه

إن عطفا تبديه امك سر … عمر الكون بعد طول يبابه
كل ما في رفارف الخلد يلفى … من نعيم يغري بعذب شرابه
دون عطف يفيض من قلب أم … وحنان قد دق سر كتابه
في تعاويذ قلبها — وهي دمع — … عوذته ، بل رقته يوم اضطرابه (؟)

فهل الطفل يوم يشتد منه … زندجد — والدهر يجثو ببابه —
يذكر الأم مرة كل يوم ؟؟ … مثل ذكرى اهيله وصحابه
ام تراه (يدير ظهرا) ويمشي ؟ ؟ … ليس يخشى مولاه يوم عقابه
كل ما في الوجود من صنع خير … دون بر بأمه وبآبه

ابن البادية

ميكل ده اونامونو
Miguel de Unamuno



النزعة السائدة في الأدب الاسباني الحديث اظهار قوة الابداع عند الشعب بواسطة العنصر الانتقادي والعمل لمزج هذين العنصرين في كل تام ووحدة شاملة · ويمتاز الأدب الاسباني بوفرة القصص والروايات فيه وتغلب هذه على بقية فروع الأدب كالمقالات والرسائل والشعر · فلما توفي (١) Perez galdós سنة ١٩٢٠ انتقل صولجان الأدب الاسباني الحديث إلى اونامونو — الكاتب الجريء والفيلسوف المفكر · وهو مزيج من التفكير الصوفي والأحلام البعيدة والنزعة الحربية القوية التي يتسم بها في اكثر مؤلفاته ؛ لا يهاب حكومة مهما طغت عليها أمواج القوة الغاشمة ، ولا يدع سلاحه مستسلما ولو زج في أعماق السجون ونفي إلى أقصى الجزر · عاش حياة عاصفة تشابه وحياة الشعب الاسباني الذي تتقاسمه أطماع الزعماء وتلعب به اهواء الساسة والادعياء فكلاهما ثائر عنيد لا يقيم على ضيم ولا تهدأ له ثورة حتى ينزع إلى ثورة أشد وأقوى · فقد مضت على اسبانيا أجيال متعددة وهي ثائرة متأججة كالأتون تتآكلها الفتن والثورات الداخلية ، وهي دائما في نزاع مستمر وخصام دائم حتى مع الطبيعة والثيران !

واونامونو دائم المعارضة والمقاومة لكل حكومة أو زعيم مستبد مهما كانت مبادئه وغاياته · ولما كان اظهر رجال الأدب الاسباني المعاصر واكثرهم شهرة ونفوذاً كان لمؤلفاته ومقالاته تأثير عظيم في نفوس الشعب · وقف اونامونو حياته ومؤلفاته — التي جعل منها مرآة لاظهار عواطف

(١) Perez galdós (١٨٤٥—١٩٢٠) :- كاتب اسباني اشتهر بمؤلفه القصصي Episodios nacionales في ستة واربعين مجلدا عن تاريخ اسبانيا في القرن التاسع عشر

الشعب الاسباني وآماله وأمانيه — لتحرير افكار الشعب ومناضلة الظلم والطغيان ، والعمل لبعث اسبانيا بعثاً جديداً يعيد لها عزها الغابر ومجدها المندثر ، ولا يتأتى ذلك إلا بتنوير الافكار وإيقاظ الشعب — هذا الشعب المنقسم دوماً على نفسه تتقاذفه الفكرة الدينية المتعصبة والنزعة الشيوعية المتطرفة ؛ فكأنه بين حجري رحى تتطحن عظامه وتقضي على هنائه واستعداده للرقي . ومع كل هذا فالشعب لم يعدم رجالاً مخلصين وكتاباً مفكرين يعملون لإنقاذ البلاد من وهدة التأخر والانحطاط ومن عواطف الطغيان ومآسي الاستعباد . وقد رسم لنا (اونامونو) في مؤلفاته ، هذا التطاحن بين الفكرتين ليرينا الفرق بين من يعمل للشعب وازدهاره ، ومن يحاول تقويض أركانه لقضاء على حريته واستقلاله

يرى اونامونو ان القدر يضيق على الإنسانية ويشد عليها الخناق ، فهي تحيا في بؤس وشقاء . وقد تأثر بفلسفة العالم والمفكر الدنمركي (Kierkegaard)«١» الذي تعتمد فلسفته على النزاع بين القدر والمعرفة ، وبين الفكر والحقيقة . وقد قال (اونامونو) في اعظم مؤلفاته المسمى (شعور الحياة الفاجع) : « انني على اعتقاد وطيد اننا إذا خرجنا إلى الطريق العام المزدحم بأفراد الشعب واظهرنا ما تخبئه نفوسنا من آلام وشقاء لوجدنا ان ثمة شعوراً واحداً يغمرنا كلنا بالكآبة والحزن »

وقد وصفه السنيور (مادرياكا«٢») انه طويل القامة عريض المنكبين ذو انف أعقف كالمنقار ولحية مسننة وعينين غائرتين وراء نظارتيه تتألقان بأشعة نافذة كالمثقب ؛ يلبس ثياباً سوداء كرجال الدين ، فيظهر كجندي شجاع لا يهاب »

***

ولد اونامونو في ٢٩ ايلول سنة ١٨٦٤ في مدينة بلباو من اعمال مقاطعة الباسك ، ثم تلقى علومه في مدريد وحاز شهادة دكتور في الفلسفة والآداب . وفي سنة ١٨٩٢ عين استاذاً للغة اليونانية وآدابها في جامعة (سلمنكه) المشهورة بقدمها وبكونها حصن الأدب الاسباني الحصين . وفي سنة ١٩٠٠ عين مديراً للجامعة المذكورة ، وكان كثير الاهتمام بالمسائل القومية والعلمية ، يكتب في الصحف والمجلات الاسبانية مقالات شديدة لاذعة ، ينتقد بها الحكومة للفساد المنتشر في دوائرها والمتغلغل في شعابها ، بجرأة قويه وصراحة متناهية . فكان صحفياً مخلصاً قوي العزيمة لا يخيفه تهديد الحكومة مهما طغت ؛ فهو يعمل جهده لإصلاح الخلل الفاشي في الحكومة والبلاد ، بمقالاته الجريئة ، وكان لصراحته هذه القوية أن أقيل من منصبه في الجامعة ؛ ثم حكم عليه بالسجن ستة عشر عاماً ، ولكن هذا الحكم لم يوضع موضع التنفيذ . وكانت اكبر صدمة واجهها (اونامونو)

(١) Sören Aaby Kierkegaard (١٨١٣-٥٥) فيلسوف دغركي . اهم مؤلفاته Euten-Eller (إمّا – أو)

(٢) استاذ الدروس الاسبانية في جامعة (اوكسفورد)

في حياته ، حين تسلم بريمو ديريفرا سنة ١٩٢٣ مقاليد الحكم وشؤون البلاد ، واقام دكتاتورية عسكرية ظالمة . فضغطت الحكومة على حرية الفكر ، وحاربت الصحافة بشتى الوسائل وقمعت كل رأي يعارض سياسة الحكومة بالشدة والإرهاب . وكان المعارضون يطالبون بإجراء تحقيق عن الحرب في مراكش وثورة الأمير عبدالكريم واسباب انخذال الاسبان في هذه الحرب ، ويقومون بحركات مهيجة ضد الحكم الدكتاتوري وكان مركز المعارضة في Aténéo de Madrid ، عندئذ لم ترَ الحكومة بداً من اغلاق هذا النادي . وكانت هذه هي المرة الاولى التي يُغلق بها النادي منذ تأسيسه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكان اونامونو ضد الملك والدكتاتورية يحاربهما بقوة وعنف وينتقد الحكومة بمقالاته التي نشرها في صحافة اميركا الجنوبية فأثار بذلك سخط الحكومة الاسبانية وغضبها ، فقضت بنفيه في شباط ١٩٢٤ الى جزيرة قصية قاحلة من جزر الكناري (الجزر الخضراء) في المحيط الاطلنتي . وتلك عادة جرت عليها بعض الحكومات ، ولكنها كثيراً ماتفيد المؤلفين والادباء اذ تزيد في ذيوع شهرتهم وتوطيد مركزهم . وقد اعجبته هذه الجزر بما فيها من وحشة واغتراب ، فقد دعاها بالجزر السعيدة ، اذ ليس بها فنادق فخمة ولاملاهي ولا دور صور متحركة ولا ساحات عامة لصراع الثيران ، ولا ملاعب للكرة ، حتى ولا كشافون ! . . .

الا ان هذا الحكم الجائر جعل الحكومة تواجه انتقادات مرة ، اهاب بها للعفو عنه والغاء قرار ابعاده ، ولكنه رفض العودة الى البلاد ما دامت الدكتاتورية تسيطر على مقدرات اسبانيا . فهو لايعود لبلاده والطغيان يحكمها والاستبداد مسلط عليها .

اقام (اونامونو) مدة في باريس . ثم بالقرب من الحدود الاسبانية حيث كان يرى الشمس تشرق كل صباح في سماء وطنه فيزداد اشتياقاً للعودة الى بلاده ، على ان تكون حرة تتمتع بالحرية باوسع معانيها . فلما اعلن الحكم الجمهوري في سنة ١٩٣٠ وتضاءل النظام الاستبدادي ، عاد اونامونو من المنفى فاستقبله الشعب بحفاوة لا مثيل لها . ولكن لم يطل المقام به حتى شعر بضعف الحكومة الجديدة ، وعدم مقدرتها على ادارة البلاد بعدل ونظام ، واخفاقها بتطبيق الاصلاحات المنشودة ، فقام معارضاً يناضل ويكافح ، متهما الحكومة بالظلم والجور والعجز والتقصير . ثم انحاز للثوار ، وصرح بجراءة واخلاص : « انه سيكون دائما مع الفئة المغلوبة . » ولكنه مات قبل ان يرى لمن سيكتب الفوز — والثورة لا تزال متأججة ، والشعب المسكين يفني بعضه بعضاً ، والايدي الاجنبية تعمل للقضاء على حرية الشعب وتمزيق شمل البلاد .

اما (اونامونو) ذلك الكاتب الثائر على الانظمة والتقاليد ، والشاعر القصصي البارع ، فمؤلف مثقف واسع الاطلاع ، غزير المادة ، له تأثير عظيم في البلاد الأميركية التي تتكلم اللغة الاسبانية وشاعر تتوحد في تآليفه المعرفة الشاملة والذكاء المبدع ، وفي قصائده افكار قوية وعواطف سامية

وفي شعره المنثور روائع فلسفية وآراء صوفية . ولكن قلّ من يعرف — من خلال مؤلفاته — انه استاذ قدير في اللغة اليونانية . وليس بدعاً ان يعرف الآداب الكلاسيكية القديمة والآداب الاوروبية الحديثة ، وهو الواسع الاطلاع ولا سيما في الادب الانكليزي حيث استمد من صميمه — كما يعترف هو نفسه — ونفذت منه روحه ونفسيته . وهو يمثل لنا الاتجاه الحديث في الادب الاسباني من الناحية الصوفية الفلسفية ، ومهمته الادبية التي بحثها في مؤلفاته ، هي صلة الإنسان بالخليقة والكون وهي موضوع لأهم مؤلفاته المسمى (شعور الحياة الفاجع) (١٩١٣) Del Sentimento Trágico de la Vida وهو كتاب فلسفي ذو تأملات قوية في الكون والحياة وفصول متنوعة تعبر عن آراء شتى في الحياة وتتضمن مقطوعات مختلفة من الآداب القديمة والحديثة . وقد خصّ الفصل الأخير منه بالكيشوتية Quixotism التي يعاود بحثها كلما عنت له الفكرة « فيرى بها الخلاص بواسطة التضحية والهلاك ، والظفر في الانخذال والخيبة ، والنصر الرائع بالفشل الفاجع . وعنده ان دون كليشوت هو البطل الخالد الذي لا يجارى — وقد انقضت حياته بين فشل وخيبة ، ورحل عن وطنه للدفاع عما لا ينيله شرفاً ولا فخراً ، وناضل في سبيل غاية فاشلة ، وجمال زائل لا وجود له ، وجعل من حياته مأساة مضحكة وسخافة مجيدة — لهذا عده (اونامونو) بطلا خالداً . . ! »

ألا نرى في هذه الفكرة ان (اناموّنو) نفسه يمثل دور دون كيشوت في اسبانيا الثائرة ؟ — التي يتنازعها الفشل والخيبة وتقضي عليها نيران الثورة والانشقاق ، وانه بطل كيشوتي ، يرى الحق في جانب الفئة الفاشلة المدحورة ، مهما كانت التناقضات التي أوجدت من غريب افكاره ، هذه المؤلفات القيمة التي تعد ثروة في الأدب الاسباني الحديث يقول السنيور (مادرياكا) « ان احد الرسامين الهزليين قد رسمه بومة تشرف من علٍ على العالم بعينين ثاقبتين تبغيان النفوذ إلى سر الحياة الخفي والموت الحالك ، لمعرفة قدر الإنسان المعذب ، بجهود يائسة وآمال خائبة . »

ومن اهم مؤلفاته قصيدة صوفية طويلة عنوانها « The Christ of Velasquez » ١٩٢٠ . واخرى عن « حياة دون كيشوت وسانشو » ١٩١٤ وهي تحليل بديع لقصة سرفانتس المشهورة . وقد ألف مسرحيات وقصصاً ذات مغزى فلسفي رائع . ومن تآليفه الدالة على نزعته الانتقادية والأدبية الوصفية . En Toruo (Casticismo ١٩٠٢ و Ensayos ١٩١٦–١٩١٩ و (احتضار المسيحية) La Agonia del Christianisneo الفها في باريس سنة ١٩٢٦ . ورواياته الآتية :– Niebla ١٩١٤ ، و Abel SaucheZ ١٩١٧ ، ومن اغرب قصصه (السحاب) اذ جمل العواطف الانسانية كالشهوة والرغبة والطموح ، وغزيرة الانتاج ، والسعي وراء المجد ، اشخاصاً لقصته بدلا من الناس .

يظهر لنا (اونامونو) بمؤلفاته هذه رسولا لحياة مثالية عالية ، وهي اقرب لروحانية الشرق منها لمعتقدات الغرب ونظمه الاجتماعية . « فهو يشغل في اسبانيا المركز الذي اشغله ديستويفسكي في روسيا ، لأن روسيا كاسبانيا ممر بين الشرق والغرب . وينحو (اونامونو) نحو القوة أكثر من ميله للتوسع والشمول واسلوبه الكتابي قريب من اسلوب كارليل ، ذلك ان الكاتب يظهر به ممثلا في جميع نواحي فكره ونفسه(١) »

فؤاد عيتاني

(١) السنيور (مادرياكا)

من ذكريات باريس

١

أيام باريس ملآى بالذكريات العذبةالمتنوعة ولياليها مملوءة بالأحلام اللذيذة وحسبنا أن نلمّ في هذا المقال بطرف من الذكريات لأن جميعها تحتاج الى اكثر من مجلد ٠

ربما كانت أجمل ذكرى لي في باريس هي سماعي محاضرات المستشرق الشهير الاستاذ «مارسيه» العالم اللغوي استاذ اللغة العربية في معهد العلوم العالية في السوربون وفي الكولاج ده فرنس « College de France » وأي شيء أبهج في نظر عربي من سماع فرنسي أو قل اعجمي بلغة العرب او رومي بلغة اهل المغرب يتكلم اللغة العربية الصحيحة الفصيحة خالية من كل رطانة اعجمية بلهجة ندرأن تسمعها من اهلها ٠ والغريب انك تتحدث أمام هذا المستشرق فيخبرك حالا انك من سوريا الشمالية او الجنوبية أومن وسط الجزائر او شماليها او جنوبيها الخ ٠ يتكلم جميع اللهجات العربية ٠ ومما يزيد في فضله لطفه وانسه وتواضعه لا تفارق الابتسامة شفتيه واذا ما صادفته مرة وكنت لا تعرفه حسبته خادما من خدام السوربون نظرا لعدم اهتمامه بملبسه لولا تلك اللحية البيضاء التي اكسبته وقاراً على وقار وذلك الدماغ الكبير وهو استاذ المستشرقين الفرنسيين ورئيسهم ٠ وعالم آخر اعجمي يحسن بك التعرف والاجتماع به في باريس هو السيد القزويني احد علماء ايران الذي يتقن اللغتين العربيةوالفرنسية اتقانا تاما ٠

نحن في باريس عاصمة فرنسافي الحي اللاتيني « حي الطلبة » نتمشى في بولفار سان ميشال او جالسين في احدى قهاويه او احدى سينماته ، ماذا نسمع ؟ إننا نسمع كثيراًيتكلمون اللغة العربية بينما في بيروت المدينة العربيةمدينة اليازجي والكستي والاحدب والبستاني نسمع الكثيرين وخصوصاً في اماكن الطبقة الراقية لا يتكلمون الاباللغة الفرنسية ويتباهون في ذلك ٠ لو كانت كل البلاد العربية كبيروت في هذه الايام لقرأنا على لغةالعرب السلام ٠

كنا بعد الغداء او العشاء نتناول القهوة في ديبون او الكابولاد حيث نجتمع هناك باخوان لنا عرب مثلنا من عراقيين ومصريين وجزائريين وتونسيين الخ او رفاق غير عرب ففي باريس يطلقون على الرجل اسم « رجل القهوة » بينما في لندن يسمونه رجل الشارع ٠ هذا شاب عربي يحدثك عن القضية العربية والحلف العربي وعن نهوض العرب واستقلالهم انه عراقي بلا ريب فالطلبةالعراقيون يلتهبون حماسة وغيرة على العرب ولغة العرب واظن ان ذلك يرجع لأمرين : الأول ان العراق واقعة في قلب البلاد العربيةوالثاني انهاتيح لهم التخرج على ايدي اساتذة يغارون على العرب والعربية

كالاستاذ احمد حسن الزيات والاستاذ اكرم زعيتر والاستاذ عبد الله المشنوق وغيرهم . وهذا شاب آخر تختلف لهجته عن لهجة الاول مع كونه عربي مثله ، انه يحدثك عن القومية وعن حب الانسان لنفسه قبل غيره انه طالب مصري فمعظم الطلبة المصريين في باريس عندهم نزعة فرعونية ما لكم يا اخواني ولفرعون أجارنا الله واياكم من مثله(١) .

وذاك شاب آخر يتعرف عليك ويحدثك انه اعجمي فإن كان غير فرنسي تمتنت عرى الصداقة بينك وبينه وكان لسان حالكما :

فيا جارتا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

وان كان فرنسيا صادقك ولكن ليستفيد منك اي « لحاجة في نفس يعقوب » فالاوربيون على الاجمال مقتصدون لدرجة البخل ولكن على فرق بالعادات فيما بينهم . واليك مثلا على ذلك: كنت احد ايام الربيع الجميلة على موعد مع رفيق لي بولوني لنذهب الى «الشانزلزيه» وانا احب المشي وافضله على كل شيء حينما يكون النسيم عليلا ، فلما قدم البولوني بادرته بقولي : نذهب مشاة على الاقدام فاجابني دعني افكر ، ففكر قليلا ثم قال لي : لا يا صاح سنركب المترو لأنا اذا مشينا نهري من احذيتنا باكثر من سبعين سانتيما ندفعها اجرة المترو . لقد اعطاني البولوني درسا في علم الاقتصاد ولكنني أقر واعترف اني لم استفد منه . كان على بخله يحب ان تكون المعاملة فيما بيننا « عشرة حلبية » كما يقولون في بلادنا اي كل منا يدفع عن نفسه . بينما كان لي رفيق فرنسي ابواه من عائلة نبيلة والده عضو في مجلس النواب الفرنسي واحواله المادية حسنة ولكنه مع ذلك على وفرة ما كنت ادعوه الى السينما او التياترو لم يجرب مرة ان يدفع لا عني فقط بل عن نفسه اجرة قهوة او يقدم لي سيجارة حينما نكون سوية .

ولكن هناك امر لا يمكنني الا ان ألمع اليه وهو لطف الفرنسيين وايناسهم وطلاوة حديثهم كبارهم وصغارهم في بلادهم فالفرنسي تكاد لا تفارق الابتسامة شفتيه وهو إلى التفاؤل اقرب منه الى التشاؤم يحب المرح والسرور ولوع كثيرا وخصوصا الطبقة الشعبية بشرب النبيذ والسيجارة . تدفع الحكومة مثلا الى كل عامل عاطل عشرة فرنكات يوميا عدا اجرة غرفته فيأخذها ويشتري قبل كل شيء زجاجة نبيذ وعلبة سجاير ويأكل بالباقي ولو خبزا ناشفاً أو فاكهة مهترئة . ويجلس بعض هؤلاء عادة على ضفاف السين وبعضهم الآخر على المقاعد المتفرقة في الشوارع . كنت أتمشى إحدى الليالي مع رفيقين لي وكنت في الوسط فمررنا بقرب أحد الذين مر ذكرهم وأمامه زجاجة النبيذ وبعض الدراقن ، فاختارني من بين الثلاثة وقال لي :

---

(١) تلاشت هذه النزعة من مصر ولله الحمد اوكادت وحل محلها النزعة القومية العربية والعروبة فوق كل شيء (العرفان)

« تعال يا (كو كو) واشرب قدحاً معي » فما هذا الكرم وهو فرنسي؟ ثم فكرت قليلاً وقلت في نفسي اما وقد وهبني الله قليلا من الجمال فلعل لهذا الرجل « طبائع خاصة » كما يقول الفرنسيون والتفت إلى رفيقيّ وقلت لها : ما هذا الكرم وما باله قد اختارني من بينكما فأجابا : أما الكرم فلأنه حسا الخمرة على فراغ معدته فلعبت حالاً بعقله وأما اختياره لك فلأنك مبتسم وأهل هذه البلاد يعشقون الابتسامات

حينما عدت من باريس زارني الأقارب والأصدقاء وكانوا يسألونني عن فرنسة والفرنسيين فقلت لهم ان كبار الفرنسيين واكثر موظفيهم قد امتازوا باللطف والتواضع فسرت إشاعة بعد ذلك ان نزاراً الذي كان يخطب الخطب الرنانة المملوءة بالحماسة والوطنية قبل سفره إلى فرنسة اصبح بعد عودته يميل إلى الفرنسيين « سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم » وقد نسي هؤلاء الاذكياء ان الفرنسيين في بلادهم غيرهم في سورية ولبنان فمن البديهي ان سياسة الاستقلال تختلف عن سياسة الاستعمار بل هم غيرهم حتى في مصر أو الصين أو إيطاليا الخ فترى الفرنسي في بلاده مبتسما وإذا حدثك انطلق في حديثه بينما هو في الغربة يتكلف العبوسة والحديث الرزين ٠ وغير ذلك مما يطول بنا شرحه وإذا حكمت فإنما أحكم على الغالب ولكل قاعدة شواذ ٠

من اجمل السويعات التي يقضيها الطلاب في باريس ساعة الغروب بين السادسة والسابعة بعد الظهر ، حيث تنتهي الدروس في الكليات والجامعة فيخرج الجميع ويذرعون بولڤارسان ميشيل طولا وعرضاً فيسرح الطالب بعد عناء الدرس وقبل العشاء نظره في الظبيات الملاح اللواتي بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين من سنيهن بين شقر وسمر ولاتسل عن جمال خلقهن وبدائع صنع الله في تكوينهن فإن مجلتنا لا تتسع لمثل هذه المواضيع

وهل احدث القارئ عن اللكسمبورج وما أدراك ما اللكسمبورج مركز جمعيات الطلبة ومؤتمراتهم وفيها يعقدون حلقات أحاديثهم السياسية ويجدّون كثيراً في دروسهم قبل الامتحان بشهر أي في شهر أيار فيأتون اللكسمبورج ومعهم كتبهم فيدرسون فرادى وجماعات ٠

وهذه الحديقة أيضاً ملتقى العشاق وخصوصاً أيام الربيع والصيف ومن اهم المراكز لصيد الظبيات ٠

كان فكتور هيغو الشاعر الفرنسي الكبير ينظم كثيراً من الاحيان أشعاره تحت اشجار هذه الحديقة وفي أواخر أيامه أحب شاعر فرنسا ممثلة من ممثلات مسرح « الاوديون » فاغتنم الفرصة « سانت باف » النقاد الفرنسي المشهور ليتمتع بلطف مدام هيغو فيروون انه بينما كان فكتور هيغو ينظم أشعاره تحت أشجار اللكسمبورج كان « سانت باف » يجالس مدام هيغو الجميلة ، فعرف ذلك بعض صديقاتها وقلن لها : لك الله كيف تستطيعين الجلوس مع هذا النقاد القبيح المنظر بعد أن اعتدت على زوجك الشاعر الجميل فأجابتهن : لو لم يخني زوجي لما خنته ولو لم يسئ إلي لما أسأت

اليهوإن كان«سانت باف» قبيح المنظر فممايشفع له انه ناعم وخفيف الروح وحاضر البديهة ٠ ويروون ايضاً انه في سنة من اواخر سني حياة الشاعر الآنف الذكر وكانت لحيته بيضاء بينما كان جالساًعلى مقعدمن مقاعد اللكسمبورج دخل هذه الحديقة بريان احد رؤساء وزارة فرنسا السابقين ومعه صاحبته وطفله الصغير وجلس على مقعد بقرب الشاعر وكان بريان يومذاك شابا طالباً في معهد الحقوق بباريس فأعجبت لحية هيغو بريان الصغير فقرب منه وبدأ يلعب بلحيته فانتهرت الوالدة الطفل فأجابها هيغو «أرجو ان تدعيه يفعل ما يريد فإني أحبه ومسرور بعمله لأن عبثه بريء فهو لم يتعلم بعد خداع بني الإنسان» وفي وسط الحديقة قصر اللكسمبورج مقر مجلس الشيوخ وهناك كان يجتمع مالارما واناتول فرنس وغيرهما من مشاهير الأدباء ٠ ومما يلفت النظر في هذه الحديقة وجود بعض الحمير البيض التي يؤجرها صاحبها فيسر بالركوب عليها الأولاد الصغار لأنها نادرةفي بلادهم كما يتهافت أولاد الفلاحين عندنا على ركب السيارة إذا ما دخلت حديثاً لإحدى القرى

وبالاختصار فحديقة اللكسمبورج جنة الحي اللاتيني والحي اللاتيني جنة باريس ٠ والحي اللاتيني أو «حي الطلبة» وقد سمي بهذا الاسم الأخير لأن اكثر المعاهد موجودة فيه ولذلك فهو مقر الطلبة ومركزهم الرئيسي ، يمتاز عن بقية احياء باريس بأنه مرح بهج تسري فيه روح الشباب يعج بالناس عجيجاً من طلاب وغيرهم وخصوصاً يومي السبت والأحد ٠ فما من عائلة إلا وتقصد حي الطلبة ولو مرة بالاسبوع وما من حسناء مزهوة بنفسها إلا وتأتي اليه لتعرض جمالها على شبابه ٠ يؤلف بعض الطلاب والطالبات في الليل حلقات حلقات يتنزهون في الشارع فينشدون الأناشيد والأهازيج وينصبون الشراك لبعض المارة إلى غير ذلك من الأمور التي تسر وتبهج

واسمع يا قارئي الآن حديثي عن السوربون فإن الحديث عن هذه الجامعة لذيذ ومفيد

في سنة ١٩٣٤ حينما كنت طالباً في هذه الجامعة دخلت إلى قاعة ريشليو لأستمع إلى أول محاضرة تلقى علينا بالأدب الفرنسي فما ان دخل الأستاذ القاعة حتى بدأ بعض الطلاب والطالبات يصفقون ويهتفون وكان الاستاذ يدعى «بوفيله» وقد عين جديداً في الجامعة إذ كان قبلها يدرّس في إحدى الكليات ، فابتسم الاستاذ لما رأى وقال : لقد انتقلت من الكلية إلى الجامعة وكنت أحسب اني سأصادف عقولا أكبر من تلك فإذا بي أمام أدمغة أصغر ، ما لكم تصفقون ولم تسمعوا بعد مني شيئاً فيجب ان تصغوا لما أقول فإن استحسنتموه صفقتم وهتفتم وإن لم يعجبكم صفرتم وصرختم فأجابه المصفقون وكانوا قد تتلمذوا عليه قبلا : لقد عرفناك ماهراً ولطيفاً في الكلية فيجب أن تكون كذلك في الجامعة ٠ وبدأ الاستاذ محاضرته فاستفز النفوس وسحر الألباب فما أن انتهى من الالقاء حتى دوت القاعة من الجميع بالهتاف والتصفيق ٠ وان اكثر اساتذة السوربون على هذا النمط فمن بوفيله إلى شامار إلى مورنه إلى كوهين إلى كارت إلى باجاز ورانوفن الخ كل هؤلاء

ينشرح صدرك عند سماع محاضراتهم . وتجد في هذه الجامعة طلابا وطالبات من جميع انحاء العالم ويمكنك ان تتعلم فيها اللغة التي تريدها وتسمع محاضرات بالمواضيع التي تعجبك وتستلذها ولا يدور بخلد احدنا مثلا أنه يسمع في جامعة السوربون بباريس محاضرات عن الاسماعيلية او عن ابن ابي الحديد او ما شابه ذلك .

ما احسن الاوقات التي يقضيها الإنسان بدار الكتب الوطنية حيث تحوي هذه المكتبة التي قالت عنها دائرة المعارف البريطانية انها اهم مكتبة في العالم كل ما يحتاجه المطالع بأي لغة كانت

وقد تكلمت بصورة مختصرة في احد اعداد العرفان السابقة عن متحف اللوفر وربما افردت له مقالا خاصا في عدد لاحق ويكفيني أن اقول ان البدائع التي في هذا المتحف توحي الى الانسان وتنور عقله واذا ما كان مرة تعب الافكار فجولة في هذا المتحف تروح عنه وتفرح نفسه .

نزار الزين

في الاعداد القادمة :

ليالي الاوبرا والكوميدي فرنسا زوالبور رويال والفولي برجير والكازينوده باري والشاتلا والتكتمبيل . ونزهات فرساي وفونتنبلو ورمبويا الخ

✻ حكم غربية* ✻

١ إن الضمير أحسن كتاب أدبي نرجع اليه ولذلك ينبغي استشارته قبل كل أحد
(باسكال)

٢ إن لأمارات الراحة والسلام الظاهرة على أسارير المرأة وفي عينها قوة عظيمة
(فينه)

٣ إن البشاشة واللطف يسهلان جميع سبل الحياة (شال)

٤ متى منحت المراتب بسخاء التقطها بعض متسوليها وارتدَّ عنها الجديرون بها
(نابليون)

٥ يحسن بالإنسان أن يبدأ في تجويد عمله وأحسن من ذلك أن يختمه ختاماً حسنا
(مدام بلنوا)

٦ لا يمكن إطالة الصداقة وتعزيزها إن لم يغض الصديق نظره عن هفوات صديقه
(لابرويار)

---

* ارسلها فتى الفيحاء

كل عصر له حسين وشمر

نظمت هذه الأبيات يوم جيء بجثمان نابغة العرب والشرق المرحوم كامل صباح لبيروت واحتفت به كبراء واعيان المدينة والجبل — جبل لبنان — احتفاء فخما تمثلت به كل الطبقات على اختلاف الطوائف من روحية ومدنية فلم يتخلف عن ذلك الاحتفاء إلا جل كبراء جبل عامل

قال قوم ما بال شعبك امسى ... لا يبالي بقاصمات الظهور
راضيا بالهوان والذل عيشا ... لا شقاء يشكو ولا ثقل نير
جامد الدمع إن يمت كل يوم ... ألف فذ منه والف كبير
قلت مات الشعور منه فماذا ... يرتجي الناس من عديم الشعور
أنا اخشى ان لا يلبي إذا ما ... نبه الله خلقه للنشور

لا تقل عق شعبه فقريضي ... لو تدبرت نفثة المصدور
إن شعبا يرى التمدن عارا ... ويداوي عليله بالنذور
ويرى العلم والفنون فسادا ... لهو اولى الورى بسكنى القبور
آه لو كنت جرول الشعر أو لو ... كان لي بالهجا بيان جرير
لشفيت الفؤاد مما يلاقي ... بهجا لاذع ونقد مدير
وضعتني الاقدار ما بين قوم ... لا يراعون ذمة للضمير
صغرت منهم النفوس فأمسوا ... كالمواشي تقودهم «بالصفير»
يعبدون القوي لا لخلال ... ساميات ولا لعلم وفير
قمت ابكي لما رأيت بلادي ... — جنة الخلد — مرتعاً للشرور
ورأيت الدين الحنيف حساماً ... بيدي كل خانع مأجور
والفقير الضعيف ما بين شيخ ... وزعيم كالشلو بين النسور
فاستشاطوا غيظا وقالوا مضل ... ورموني بالبغي والتزوير
فاحتملت الأذى وقلت لنفسي ... حصنك الحق لا تراعي وثوري
مثل هذا الكلام قيل قديماً ... من ذوي البغي «للإمام الكبير»
كل عصر له حسين وشمر ... حكمة الله قبل خلق العصور

موسى الزين شراره

صفحات من تاريخ جبل عامل

٤

جبل عامل بعد زوال الحكم الاقطاعي

طويت صحيفة استقلال جبل عامل الداخلي في سنة ١٢٨٢ — ١٨٦٤ بزوال الحكم الاقطاعي وكانت في أواخر عهده ناصعة البياض جليلة الأثر حافلة بالحوادث الجلى والأعمال النبيلة وحكم الترك البلاد حكماً قاسياً شديداً مدة تزيد عن الخمسين سنة وعبثوا بكيانها وفرقوا كلمتها فتأخرت إلى الوراء وكانت في الطليعة

كانت في أيامها الأخيرة على وشك الانتقال من عهد الفوضى إلى عهد التنظيم ومن عيش البداوة إلى عصر التمدين والأخذ بأساليب الرقي العصري فقطع عليها الحكم التركي الطريق وزج بها في هاوية التقهقر والانحطاط . عمد الأتراك إلى الزعماء وذوي الاقطاعات فأقصوهم عن الحكم والسيطرة على الشعب ومنحوا (صلاحية واسعة) لزعماء الأمر ووجهاء القرى من الدرجة الثانية وكانوا لا يردون لهؤلاء طلباً بشأن تنصيب الحكام وعزلهم ثم اغروا كل فئة بالأخرى ليتسنى لهم حكم البلاد على هواهم وكما يبتغون

ثم ساروا على سياسة الإفقار وضربوا اقتصاديات البلاد ضربات أليمة فوضعوا الرسوم على الأراضي بعد وضع قانون المساحة والتمليك ونوعوا الضرائب بين ويركو (مال مقطوع على الارض مطلقاً) وأعشار (رسم على نتاج الأرض المزروعة والأشجار بطريق الالتزام) ومسقفات (رسم على الدور والبيوت المبنية) وبدلات طريق وتمتع (رسم على التجار والباعة) وكانت الحكومة التركية تسير بهذه القوانين على غير هدى وفيما لا يتفق مع نصوصها مع ما منيت به من فساد واختلال وضمائم وملحقات

ثم قضت على زراعة التبغ بالحصر ومنحت احتكاره للشركات الأجنبية وكانت المورد الوحيد لجبل عامل من زمن مديد إذ لم يكن للحبوب أسواق رائجة في خارج البلاد فتعطلت الزراعة وبارت الأرض وكثر البطالون وانتشرت مع هذه العوامل الأخلاق الفاسدة والأميال الشريرة وامتدت أيدي اللصوص وقطاع الطريق إلى مال الشعب البائس فاختل الأمن وسادت الفوضى ووقعت البلاد في فقر مدقع وضنك شديد

ويطول بنا البحث إذا بسطنا أضرار تلك الضرائب لا سيما الأعشار وما كان يرافقها من ظلم وفظائع كقطع الأشجار والإقلاع عن زرع الأراضي تخلصاً من الظلم والجور يضاف إليه ما كان

يبتزه عمال الدولة من مال الشعب بطريق الرشوة لإرهاقه وإجاعته وإفقاره

التجنيد والنظام العسكري

وكان التجنيد والنظام العسكري الذي سنته الدولة في أوائل حكم السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود الثاني في سنة ١٢٥٥ وبدأت بتطبيقه بعد زوال الحكم الاقطاعي سبباً متمماً لخراب البلاد وضربة قاضية على ثروتها

وضعت الحكومة قانون التجنيد الإجباري وسمته القرعة المحمدية (كذا) وفرضته على الطوائف المسلمة وكانت تتقاضى عن هؤلاء ضريبة سنوية تسمى (عسكرية) لاقاعدة ولاأصول لها ومدة التجنيد عشرون سنة ستة منها تدعى (عسكرية واحتياط) وثمانية تدعى (رديف) وستة (مستحفظ) وقلما كانوا يتقيدون بمواد هذه الأنظمة وربما قضى العسكري الجندفي الدرجةالاولى مدة تزيد عما نص عليه القانون تتراوح بين عشر وخمس عشرة سنة بالرغم عنه ووضعت قانوناً بقبول البدل النقدي ممن لا يرغب الانتظام في السلك العسكري لأول مرة وجعلته أولاً مائة ليرا ثم ثمانين ثم خمسين ليرا ذهبية عثمانية وهذا عن سني العسكرية والاحتياط الستة فحسب وكانوا يقبلون البدل الشخصي عن الرديف والمستحفظ

وكانت النتيجة ان البلاد خسرت مالها ورجالها فالأغنياء ضنوا بنفوسهم عن القائها في اتون هذه الخدمة الشاقة المحرقة فافتدوها بالمال مما جمعوه بكد يمينهم والفقراء كانوا يساقون كالسوام إلى شقاء دائم فموت محقق لا سيما إذا كان السفر للبلاد اليمانية التي لم تهدأ بها الثورات والفتن منذ احتلها الترك وهكذا ضاعت النفوس والأموال ولم يبق في البلاد إلا العاجز الكسول والمشوه الخلق

وكانت الأنظمة والقوانين التي تصدرها الدولة حبراً على ورق يفسرها عمالها كما يشاؤون وفتحت باب السلب والرشوة على مصراعيه وقلما كنت ترى أو تسمع بموظف نزيه عفيف إلا ماشذ وندر وكان كبار الموظفين يضغطون على صغارهم فيدفعونهم دفعاً لنهب الأهلين وسلب أموالهم وكانوا في الغالب لا يسمعون لمظلوم شكوى في حق أحد الموظفين ولا يفكر حاكم في إصلاح وكاد الشعب يلفظ أنفاسه الأخيرة في أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني

هذا وصف موجز للحال الإدارية في جبل عامل في ذلك العهد تجارة كاسدة وزراعة بائرة وأمن مختل وفقر مدقع وعيش انكد وأما المعارف وحال العلم والتعليم على المناهج الجديدة فلم تكن تعرف قبل عهد مدحت باشا والي سوريا فهو أول من أسس المدارس الأميرية وعنى بنشر العلم واصلاح التعليم فأنشأ المدارس الرشدية (الثانوية) في مراكز الأقضية والاعدادية في مراكز الالوية والولاية ولم تشمل هذه التنظيمات جبل عامل واقتصرت على مراكز الحكومة في الساحل ولم تتأسس المدارس الابتدائية المجانية إلا في أوائل عهد الدستور التركي الثاني في سنة ١٣٢٧ —

١٩٠٨ وكان سير العلم والتعليم في جبل عامل مقصوراً على كتاتيب المشايخ لتعليم القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة والحساب وكان الناس يعتمدون في تثقيف ناشئتهم على المدارس الاهلية الدينية ويتخرج منها الفقهاء والأدباء والشعراء

غير انه في سنة ١٣٠٢—١٨٨٥ أنشئت في النبطية أول مدرسة أهلية على الأصول الجديدة يدرس فيها النحو والصرف والبيان والتاريخ والجغرافيا واللغة التركية لغة الدولة الرسمية ومؤسس هذه المدرسة هو الزعيم الوطني الكبير رضا بك الصلح الذي تولى حكومة النبطية في ذلك العهد وقد أفادت هذه المدرسة ناشئة النبطية فائدة عظيمة وكانت الحجر الأول في أساس النهضة القومية العربية في جبل عامل بما كان يبثه ذلك الرجل العظيم من مبادىء سامية وتعاليم نافعة بين تلامذتها حتى أنه كان يتولى القاء بعض الدروس بنفسه

❋ الخلاف بين الزعماء — مدحت باشا وعطفه على جبل عامل ❋

وازداد جبل عامل شقاء وتعاسة باختلاف زعمائه في تلك الأوقات الحرجة فلم تحرمه الحكومة البائدة من أفضالها بما كانت تبثه من روح العداء بين اهله من زعماء ووجهاء ومما لا يختلف فيه اثنان ان هذا الخلاف كان من أعظم الأسباب التي أضرت الطائفة الشيعية وفككت عرى اتحادها فأضعفت الفريقين المتنازعين مما لا يسعنا بسطه في هذه العجالة · وخلا الجو للحكومة فرسخت قدمها وحكمت البلاد كما تشاء وتريد

* * *

ولم تكن سياسة الترك ثابتة في سوريا ولا ولاتها على نمط واحد وقد حاول بعض الولاة الذين تعاقبوا على الولاية بعد جلاء محمد علي باشا المصري إصلاح البلاد والسير على خطط وضعها المصريون غير أن فساد الحكم الرئيسي والدسائس التي كانت تحاك في العاصمة (الآستانة) وهي الرأس وإذا اعتل الرأس اعتل معه سائر البدن كان يصرفهم عن طريق الإصلاح إلى الأثرة والاستبداد

غير ان الحال في سوريا تبدلت تبدلاً محسوساً في عهد أبي الأحرار وواضع القانون الأساسي العثماني وخالع الملوك والسلاطين وصديق العرب (أحمد مدحت باشا)

والمقام أضيق من ان نتبسط في تاريخ حياة النابغة العظيم ونشرح سياسته ومبادءه وتعاليمه وقوة إرادته وبعد نظره ووفور عقله وما بذله من الجهود في إصلاح شؤون السلطنة العثمانية وكبح جماح السلطان عبد العزيز ذلك الملك الجبار الذي اتسع في زمانه نفوذ الروس وكان لا يهمه من شؤون الدولة إلا تبذير المال والتمتع بالملاذ وقد تمكن مدحت باشا بدهائه وحنكته من خلع العاتي وصرم حياته وقد أتبعه بابن اخيه السلطان مراد الرابع لضعفه وعدم كفاءته وقيل لالوثة في عقله واجلس بعده على اريكة الخلافة السلطان عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد في سنة ١٢٩٣ وكان مدحت

باشا يتوسم فيه النجابة والإخلاص للدستور والرغبة في الإصلاح وبالفعل نشر في أول عهده القانون الأساسي وجمع مجلس المبعوثان بطريق الانتخاب وانقلبت الدولة من ملكية مطلقة إلى دستورية مقيدة في سنة ١٨٧٦

غير ان الحال لم يطل وظهرت نوايا السلطان و كرهه للإصلاح وميله للاستبداد و كان سعيد بك رئيس كتاب المابين يومئذ والمعروف بكوجك سعيد باشا لقب بذلك لفرط قصره يحرض السلطان على إغلاق البرلمان وتسريح النواب والتنكيل بمدحت باشا وقدفض السلطان مجلس النواب وشتت أحرارهم وفر بعضهم إلى اوروبا ونحى مدحت باشا عن الصدارة العظمى واقصاه واليا على سوريا وضاعت تلك الآمال بين ليلة وضحاها

وجاء مدحت باشا إلى سوريا واليأس يتنازعه من إصلاح السلطنة و كانت الدولة خرجت من الحرب بعد ظفر الروس واهنة القوى مبددة الأوصال وخشي أن يؤول أمرها إلى الانحلال فسلك في سبيل خطته منهجاً آخر وحول جهوده إلى سوريا وأجرى ضروباً من الإصلاح وتحسين الإدارة وضبط الأمن واحياء العدل ما يذكر بالإعجاب

القضية العربية في عهد مدحت باشا

و كان مدحت باشا يميل بطبعه للتجدد والنظام وإطلاق حرية الأفكار والأقلام محباً للعنصر العربي مقدراً مواهبه وماضيه المجيد ارضاء لضميره وعقيدته وربما كان يذهب مذهب غيره من كبار فلاسفة الاجتماع ان نجاح الإسلام بل الشرق كله موقوف على نجاح العرب فأثار القضية العربية وبث روح الاستقلال والتخلص من جور الترك وتألفت الجمعية السرية العربية بمساعيه لاستعادة مجد الأسلاف وعزتهم القومية ونشرت مبادئها وتعاليمها نظما ونثراً فأحدثت في البلاد ضجة عظيمة وانقلاباً عاماً

و كان يرى مصر البلد الشقيق تتقدم إلى الرقي بخطوات واسعة بفضل الاسرة المحمدية العلوية فحدثته نفسه ان يجعل من سورية خديوية كخديوية مصر و كان كثير الجرأة والإقدام وربما جاهر بفكرته على خطورتها في بعض مجالس الانس فالتقطها الجواسيس واتصل الخبر برستم باشا (متصرف جبل لبنان المستقل) فكتب إلى الآستانة تقريراً سرياً شرح فيه حركة مدحت باشا ومقاصده فأمر السلطان بنقله إلى ولاية ازمير ثم أوعز للأمير يوسف عز الدين نجل السلطان عبد العزيز وولي عهد السلطنة بإقامة الدعوى على مدحت باشا فاستقدم من ازمير وحوكم أمام محكمة مخصوصة وانتهى أمره بالنفي إلى الطائف ثم الموت خنقاً

جبل عامل في عهد مدحت باشا

انتعش جبل عامل في عهد مدحت باشا وتوطد الأمن وعلق على اعواد المشانق من عبثوا براحة

الأهلين وسلبوا مالهم وعطف على ابناء العشائر فقربهم اليه ومنح الوظائف لزعماء آل علي الصغير فشكل قائمقامية مرج العيون وكانت ناحية تتبع النبطية فضم اليها ناحية جبل هونين (وكانت ملحقة بصور) وناحية الحولة وجعل قرية كفركلا (التي تبعد بضعة أميال عن الجديدة مركز القضاء الحالي) مركزاً للقائمقامية وعين له المغفور له خليل بك الأسعد وعين نجيب الاسعد نجل علي بك الأسعد لقائمقامية صهيون (لواء اللاذقية) وارتقى بعدها خليل بك فبلغ درجة المتصرفية في عهد حمدي باشا وعين للواء البلقاء (نابلس) وقلما كان يبلغ هذا المنصب موظف من ابناء العرب

وخليل بك الأسعد هو ابن الشيخ أسعد الخليل بن خليل الناصيف بن الزعيم العظيم الشيخ ناصيف النصار وهو وأخوه محمد بك الأسعد البطل المعروف الملقب بأبي فائز (وقد توفي بلا عقب) الفرع الوحيد الباقي إلى اليوم من سلالة ناصيف النصار ،فخرة البلاد العربية وأكبر زعيم عربي قام في الشرق الأوسط في العهد الأخير وقد اشتهر خليل بك بكرم الأخلاق وسعة الصدر ولين العريكة والجود الحاتمي والعناية بشؤون الطائفة وجمع كلمة العشائر ورغب غير مرة بإيجاد نهضة في البلاد على اساس علمي بإنشاء مدرسة كلية داخلية لتهذيب ناشئة جبل عامل على الأصول الجديدة واختار مكاناً لها الربوة الواقعة جنوبي النبطية المعروفة (بالرويس) وكان المصلح المفكر المغفور له رضا بك الصلح أول من اقترح عليه القيام بهذا المشروع النافع فوافى النبطية في سنة ١٣١١—١٨٩٦ وعقد فيها اجتماع حافل بوجهاء البلاد لم يسفر عن نتيجة لمعاكسة بعض الرجعيين الجامدين الذين كانوا يرون التدريس في هذه المدارس على الأساليب العصرية خطراً على العقائد الدينية

* * *

أما تفصيل هذه الحوادث التي تناولها بحثنا واستقصاء أخبار أولئك العظماء ومن نبغ في عصرهم من الفلاسفة والعلماء والفقهاء والمجتهدين والشعراء والأدباء وعلماء متن اللغة وكيف نال بعض أقطاب الطائفة رتبة الوزارة ومشيخة الإسلام في الهند وإيران والأفغان وما لهم من التآليف القيمة والأبحاث الجليلة وسير العلم يومئذ في جبل عامل وحالة المدارس التي كانت مبثوثة في أرجائه والمكاتب الحافلة بالكتب النادرة والمخطوطات الثمينة كمكتبة آل خاتون وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد وغيرهم إلى غير ذلك من الحوادث التي يمتد أمدها إلى ثلاثمائة عام فسنعقد لها فصولا خاصة .

ولا ريب أن القارئ اللبيب بعد وقوفه على اخبار اولئك الأفذاذ وما رافق ايامهم من عز وصولة ويسر ورخاء وما ضمت نفوسهم من فضل ونبل وإباء حفظوا به كيان الطائفة ورفعوا اسمها عاليا لا يسعه الا ان يبارك الارض التي انبتت هؤلاء النوابغ والابطال

ويتساءل لماذا اصيبت الطائفة بهذا الجدب المريع والعقم الفاضح وهل رجالها وزعماؤها في هذا

الزمن هم احفاد اولئك الابطال وهل علماؤها اليوم هم خلفاء علمائها بالامس ولا ريب انه يبحث عن الاسباب التي بدلت الارض غير الارض والرجال غير الرجال فلا يهتدي الى سبب كاف

وسيتناول بحثنا الآتي هذه النقطة الدقيقة والاسباب والنتائج التي ادت الى هذه الحال المخجلة ونورد ما نراه ويراه غيرنا من الباحثين وذوي الاطلاع على دقائق التاريخ وتطورات الامم

اعتذار ورجاء

نعتذر اولا لاجمالنا بعض الحوادث واختصار بعضها رغبة بالإيجاز تاركين التفصيل للمطولات ونبسط الرجاء ثانيا لدى ذوي الوقوف على تاريخ جبل عامل ان يتفضلوا بإخبارنا عما لديهم من المعلومات التي لم نقف عليها وارشادنا الى الاخطاء التي وقعت عن غير عمد منا فيسدون لتاريخ البلاد فضلا وينالون منا ثناء وشكرا

وان الغرض الذي نتوخاه من الاشتغال في تاريخ جبل عامل وجمع الحوادث المتفرقة في مختلف الكتب والمخطوطات وتدوين ما التقطناه من افواه الرواة هو ايضاح ما غمض من تاريخ الطائفة وآثار السلف التي كاد يعفى أثرها وليعلم ابناء الشيعة اليوم لا سيما الشباب المثقف تاريخ اجدادهم بالأمس وما بنوه من صروح مجد وسؤدد لعل الغيرة تدب في نفوسهم فيقتفون أثر اسلافهم ويتخذون سيرتهم نبراسا به يهدون وعلى اثره يسيرون والامر لله من قبل ومن بعد

النبطية

محمد جابر العاملي
من آل صفا

الموظف

اذا ما استهل الشهر ابغي زواله لكي اتقاضى راتبي آخر الشهر
كأني ابيع العمر فيما أناله فيابئس عيش بعت من اجله عمري

عبد الحسين عبد الله
من عصبة الادب العاملي

لما جلست

لما جلست بوسط الروض متكئا بين الأزاهر من ورد وريحان
أحييت تطربة الأزهار في قبل تمثل الحب في صدق وإيمان
حيث الاقاح حكى المحبوب في شفة لمياء أنعش فيها قلب ولهان

كفرحتى
حيدر حمزة

قواعد الزعامة

مترجمة عن نيويورك تيمس ماجازين الأميركية

اول ما يمتاز به الزعيم أن له رأيا قويا محدداً معروفاً عن الشيء الذي يريده او الأمر الذي يهمه او المبدأ الذي يعتنقه فلا يكون آلة مسخرة لغيره يؤثر عليه ويغير أي كان رأيه فكثيرا ما يكون على صواب فيصبح على خطأ فمن كانت هذه حاله فهو رجل ضعيف ، من يؤثر عليه ويغير رأيه أحق بالزعامة منه . ويجب أن يكون للزعيم من القوة والجاذبية مايجعله مصدقا بين الجماهير سواء أكان على خطأاو على صواب لأن هذا التصديق هو القاعدة الاولى لبناء الزعامة .

ومن ميزات الزعيم انه يعتقد بما يراه بثقة كاملة واطمئنان مطلق ، غير قابل للأخذ والرد في هـذه العقيدة الموطدة الراسخة في نفسه . وهو لهذا لا يجب ان يناقش اي انسان في هذه العقيدة المقدسة في نفسه ، حتى لاتتبدل عقيدته باستباحة المناقشة لكل انسان ، بل انه يختار لذلك الغرض والاشخاص والمناسبات ليزيد عقيدته في نفوس الجماهير رسوخا وايمانا بها .

ان الزعيم يجب أن يكون شجاعا يفوق في شجاعته كل أتباعه وانصاره والا صار اشجعهم احق بمكانته منه وهو لهذا لا يجب أن يغريه مال . ويجب أن يثبت في نفوس أتباعه وانصاره ان المنصب والمال وكل صنوف المتاع الاخرى لا يمكن أن تغريه عنهم ، ومن اجل هذا لا يرهب الزعيم أياً كان في سبيل ارضاء ضميره . وقد حارب تيودور روزفلت اعمال الاحتيال الشائنة ممثلة في في بعض رجال « وول ستريت » من ملوك المال وملوك الفحم في سبيل انقاذ الشعب من اضرارهم غير آبه بسطوتهم .

يجب ان يكون الزعيم صاحب مثل اعلى منظم ومحدد ، مثل اعلى رفيع وكبير أشبه بالحلم بالنسبة للآخرين ويجب ان يكون لديه من القوة والكفاية بحيث يستطيع ان يبث في نفوس اتباعه هذا الامل الكبير والحلم العظيم في سبيل العمل على تحقيقه . فإذا اردنا ان نمثل على ذلك رأينا أن اكثر الزعماء الذين وضعوا نصب اعينهم مثلا أعلى وبذلوا كل ما يملكون من جهد وحياة في سبيله قد ظفروا بتحقيق آمالهم . كان وشنطون ينشد الحرية والاستقلال لأمته فحققهما وكان لنكولن يحلم بإيجاد امة قوية متحدة من ابناء قومه المتخاصمين فكان له ما أراد . والسبب في هذا يعود الى ان الإيمان بالفكرة او المثل الأعلى ، والتصميم على تحقيقه لا بد ان يكلل بالنجاح . ولكن يجب ان لا ننسى ان طريق الفوز مفروشة بالشوك .

ان الشخصية هي اول وآخر صفات الزعيم بل هي محور صفاته جميعا فشخصية الزعيم تنطلق بين

اتباعه وتسيطر على عواطفهم وادمغتهم . في النوم واليقظة ، في العمل والبطالة وفي كل شيء . وهذه الشخصية تظل مائلة في كل وقت سواء أكان الزعيم قريبا ام بعيدا بل سواء أكان ميتا او حيا (١) لأن هذه الشخصية شيء خالد قوي التأثير كالعقيدة فهي تظل ثابتة كشخصية نابليون الجندي او الاسكندر الاكبر ، تنتقل من جيل الى جيل دون ان يلحقها الفناء وهذه الشخصية هي التي تحمي اخطاء الزعيم اذا ما اخطأ ، وترد سهام النقد وتقهر اعداءها لأن فيها من القوة والتأثير والجاذبية ما يشبه طريقة التنويم المغناطيسي ولكن بطريقة ابرع وابقى .



حكم عربية (*)

عقل الكاتب في قلمه . العلم نور والجهل ظلمة . الفهم شعاع العقل . الأحمق لا يجد لذة في زمانه . كم كلمة سلبت نعمة ، وجرت نقمة . من تواضع ارتفع . بالعدل تصلح الرعية . كن صبوراً في الشدائد . اذا اعتدل الرأس اعتدل الذنب . النفس الأبية لا تحمل الضيم . الدناءة تهدم المجد الرفيع . لا ترغب في من زهد فيك . إظهار السر ندم . دار الظالمين خراب . لا تضيع اوقاتك بلا فائدة إما طلب علم او كسب مال . قل الحق ولو على نفسك . لا تظهر لصديقك كل الأسرار . حافظ على فرجك ولسانك ، تأمن غوائل زمانك . حب الخير ، وابتعد عن الشر . لا تغير مبدأك فتشمت بك اعداءك . لا تجاري الأحمق فإذا جاريته تكن مثله . عليك بالأدب لتفهم معنى الحياة .



---

(١) لا يحسب القارئ أن هذا ضرب من المستحيل فمحمد زغلول باشا ينطبق عليه هذا الوصف

(*) أرسلها محمد احمد السهيل

أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام *

٣

ابن البادية

وجه غامض لا يرتسم عليه شيء من المؤثرات تطالعه لتهتدي لنفسه وتتعرف لتفكيره فلا تتوفق ولا تستطيع ان تجعله مرآة للشعور لولا عينان فيهما شعاع الذكاء ونور الشاعرية شفتان منفرجتان فوقهما شاربان ألحف عليهما الموسي والمقراض فاكتسحهما الأول سوى كتلة صغيرة تحفزت للوثوب فتراجع عنهما واعتصما من الثاني بحمى الأنف المنيع وبقيت منهما آثار مكبوتة تشير (لماضيهما المجيد) . جسم توسط الكهولة ويأبى ان ينهزم فتراه يحتفظ بمظهر الشباب ويتعلق بأيامه الفواحة بعطر الغرام . تشعر وأنت بمجلسه انك أمام قانوني يحاسبك على تصرفك معه ولا يغمرك بفيض روحي منعش وجاذبية محببة غير انك إن سبرت غوره تجد ذاتا نبيلة تتلفع ببرود الإبهام والغموض فلا تكاد تبين لمن يتأثر بالمظاهر ويبني حكمه عليها دون تمحيص بحرص على رضى الرأي العام ويحب ان يسير هادئاً بطريق لا يصدمه فيه أحد فلم يشترك بحركة نلمس فيها الطابع الذاتي المجدد نشأ في قرية من هذه القرى العاملية المهملة التي لم يساعدها الحظ لتأخذ نصيبها من الحضارة وتستضيء بشمس المعرفة وترد حياض المدنية الحقة لكن نفسه الطماحة تاقت لمناهل العلم فسعى مجدا معتمدا عليها لتهذيب عقله وتثقيفه فكان له بعض ما اراد ؛ يعتد بمواهبه لحد الإسراف والغلو تلمس ذلك بآثاره وحديثه يعتقد أن الانسان يتمكن من اتقان كل علم دون الالتجاء لمدرسة أو الاعتماد على استاذ وهذه النظرية على تقدير صحتها بفن لا تصح بكل الفنون ولا يمكن ان تربي ملكة يطمأن اليها لتعطي نتيجة مفيدة بيد انه لا مندوحة لنا عن اكبار هذه الهمة المندفعة نحو معالي الامور فليس

* وقعت اغلاط في مقالنا الماضي واليك تصحيحها

صواب	خطأ	صفحة
	الجزء الثالث	
يستمد	تستمد	٢٠٣
جميع جهاته	جميع جهاتها	٢٠٣
طويل الباع	طويل البال	٢٠٥
	الجزء الرابع	
صدق الفراسة	حدق الفراسة	٣١٦
والتساهل	والتساهم	٣١٦
منسجما	متجسما	٣١٦
بالخلود ويطمع	بالخلود والطمع	٣١٦
معه	صقبه	٣١٦
ناصية الألفاظ	ناحية الألفاظ	٣١٧

من السهل على من لم ينتم لجامعة أو يأخذ عن استاذ ان يلم (كما ألم) بنواح من العلم عـديدة قطع المرحلة الاولى من حياته بالتربية والتعليم وقضى ربيع العمر بين جـدران المدرسة وله بهذا الحقل غرس صالح مثمر يتعهده بالري ، وعند ما تريد ان تتذوق انتاجه الادبي تلاحظ ان التطور يتمشى اليه ببطء وانه يسير نحو الكمال الفني بخطى متثاقلةوتعلم ذلك جيداعند ما توازن بين آثاره الجديدة وبين القديمة المنشورة بمجلدات العرفان ،(المجلة التي تدين الأكثرية الساحقة من متأدبي جبل عامل لها بالتنشيط والتشجيع) . وتجده لا يستطيع أن يعبر عن افكاره بمرونة ورشاقة ولا يؤثر عليك ويسمعك نبضات قلبه إلا نادرا ومنشأ ذلك عـدم مراقبته الصورة اللفظية بنظر فني دقيق واختياره المواضيع لنفسه فلا يتركها تملي عليه ما تتأثر به من شعور واحساس ولومهد للفكرة ودقق بتشابيهه واستعاراته لم تأت قصائده على هذا الشكل القلق المستغرب ويرجع اكثر ذلك لعدم تيسر الثقافة المنظمة المبنية على اساس ثابت محدد . قرأت بمجموعته الشعرية ابياتاً تحت عنوان (هي ليلة) يقول فيها

هي ليلة وغدا يعالجنا النوى فتربثي كيما يشيب ذوائبا
وترفقي بشذا شباب فجره شفق على شفتيك اصبح ذائبا
واليك مني مهجـة مكدودة قد وسدت بالطيف منك ترائبا

ولقد وقفت أمام البيت الثاني موقفا فيـه حزن وفيه ألم ومرارة وادركت حقا أن الافهام تختلف فلا يستطاع لأي كان الغوص وراء المعاني العميقـة والسوانح الدقيقة فكيف يطلب الشاعر من فتاته ان تترفق برائحة شباب فجره شفق ذائب على شفتيها ونحن نعرف ان الفجر والشفق يختلفان باللون وهب انهما اتفقا لوناً وطعما ورائحة فما حلل فجر الشباب هذا التحليل الكيماوي وأماعه فكان دهانا احمر جذابا أو لونا طبيعيا من لحم ودم ، ولقد كددت مهجتي لأفهم كيف توسد او تتوسد مهجته المكدودة بالطيف ترائبا فخانني الحظ ولم يساعدني التوفيق

آمنت بالله هـذا نجمي وطالع سعدي

واليك تتمة الأبيات

لا تخلدين بصفحة الآباد في حسن وان فقت مهى و كـواعبا
بل تخلدين بأدمع مهراقة تبدو بآفاق الهيام كواكبا
كم قد قطعت إلى ربوعك فدفدا وتخذت من غسق الظلام ركائبا

وهنا نرى الألفاظ لا تطيعه ايضا لابراز الفكرة فأحسب انه يقصد ان خلود الحسناء يكون بدموع الشعراء امثاله الذين يذرفونها ويسجلونها فتبقى ذكرها بصفحة الآباد مع آثارهم الخالدة وعواطفهم الباقية تراثا للاحقاب والأجيال وأمـا الجمال وإن سما وقرب من المثل الأعلى فهو يفنى

ويزول ويستخرج هذا المعنى من هوامش الألفاظ التي لا تدل عليه فالأدمع المهراقة وإن كانت صادقة لاذعة (وبدت بآفاق الهيام كواكبا !) تفنى قبل ان يفنى الجمال وتجف في ثوان معدودة ثم ينتقل بنا فجأة وبدون تمهيد عن هذه الصورة الغامضة القلقة ويقول

كم قد قطعت إلى ربوعك فدفدا　　　وتخذت من غسق الظلام ركائبا

فيذكرنا بالشنفرى وتأبط شرا وقرأت له قصيدة (في العيد) يقول فيها .

ياعيد غمر رجاك غمر تنهد　　　وزفير مهجة بائس لم ينجد
ونجومه ياعيد لؤلؤ ادمع　　　ذرفت اسى من لوعة وتوجد

فانظر لهذا الغمر غمر دجى ليل العيد كيف تكون من التنهد والزفير وإلى النجوم كيف تناثرت لؤلؤا من ادمع الاشقياء وطارت فكانت نجوما في قبة السماء تبدو للناظر فتسر الخاطر وإلى كلمة ياعيد بالبيت الثاني كيف اتت نابية متطفلة وإلى القافية فيه (وتوجد) التي يظهر عليها الإعياء ثم طالما انصرف في قصيدته هذه لتصوير حالتي البؤس والسعادة في العيد كما سترى فلماذا جعل دجى الليل من التنهد والزفير والنجوم من الدموع فكأن قهقهة المعربدين واهازيج السعداء لم تشترك بتكوين شيء من جو العيد ودنياه ومنها

كم فيه من قصر بقمة ذروة　　　متربع كملك في محشد
والكهرباء تلوح في جنباته　　　كبريق آمال بوجنة امرد

فما هي هذه الكهرباء التي يشبهها ببريق الآمال بوجنة الأمرد مع ان المقصود من التشبيه اخراج الغامض للواضح ومن الشروط اللازمة فيه تشبيه الأدنى بالأعلى ويجب ان يكون وجه الشبه في المشبه به اقوى واظهر منه في المشبه وهذا التشبيه لو عكس لأمكن ان نتصور له وجها مقبولا ويأتي بعد ذلك قوله

وإذا اباريق الحميا قهقهت　　　بوجوه اكؤسه بكف معربد
عصفت بأفق الكوخ نفثة معدم　　　فتكا وتلهب موج بحر مزبد

ولا ادري لماذا لم يجد إلا موج البحر المزبد يسلط عليه النفثة لتلهبه وهل سلم البحر من شرها وتعلقت بالموج لخصوصية فيه وجماع القول ان فكرته بعيدة عن السخف والابتذال وتصوره للمعاني اسمى بكثير من تصويره .

رسام

في العدد القادم (الاستاذ العاملي)



الوحدة في الشعر العاملي

.. كان لابن جني هوى بأبي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وقد شرحه شرحا مطولا وكان يسوءه اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليه : وما اتفق ان اجتمعا يوما وقال ابو علي «اذكروا لنا بيتا في الشعر نبحث فيه» حتى ابتدره ابن جني وانشد :

حلت دون المزار فاليوم لو زرت ... لحال النحول دون العناق

فاستحسنه ابو علي واستعاده وقال : لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى : فقال له ابن جني هو للذي يقول :

ازورهم وسواد الليل يشفع بي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو ، قال للذي يقول :

امضى ارادته فسوف له قد ... واستقرب الاقصى فثم له هنا

فكثر اعجاب ابي علي واستغرب معناه وقال لمن هذا ؟ فقال للذي قال :

ووضع الندى في موضع السيف في العلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

فقال هذا والله أحسن ولقد أطلت يا أبا الفتح فمن هذا القائل ؟ قال ابن جني : هو الذي لا يزال الشيخ يستثقل ظله ويستقبح زيه وفعله وما عليّ من القشور إذا استقام اللباب ؟

قال ابو علي : أظنك تعني المتنبي ؟ قال نعم ، فقال : والله لقد حببته إلي ونهض ودخل على عضد الدولة فأطال في الثناء على ابي الطيب ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشده وكتب عنه أبياتاً من شعره

لاحظ قول ابي علي : اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه : او لاحظ هذا الاسلوب الذي استدرجه به ابن جني حتى حبب اليه المتنبي وجعله يعترف بشاعريته وتفوقه ، وكيف ان ابن جني اكتفى لإقناعه واستثارة اعجابه بذكر بيت من كل قصيدة

ترى ان النقاد المتقدمين لم يكونوا ليوجهوا نظرهم إلى روح القصيدة وفكرتها العامة أولينظروا إلى الشعر قصيدة قصيدة ، وإنما كانوا ينظرون اليه بيتاً بيتاً ويكتفون للدليل على شاعرية الشاعر منهم ببيت أو أبيات مختلفات قالها الشاعر في اغراض مختلفة وقوافٍ متعددة كما قد اتفق لابن جني مع ابي علي الفارسي في هذه الرواية

فالناظم الذي كان يوفق في شعره إلى بيت أو أبيات تلائم ذوق الناقد الخاص وتمثل عاطفته أو عقيدته بعض التمثيل ، هو بغير شك الشاعر الفذ بنظر الناقد : وليس عليه بعد أن يلاحظ معرض ذلك البيت من القصيدة أو مقتضاه من سياق الكلام ، اوتناسبه مع الغرض والموقف الذي تفرضه الظروف الخاصة على الشاعر أو كونه من وحي الشعور . والعاطفة أووحي الذاكرة والحافظة ، مادام بلغ سؤله بذلك

وعلى هذا النحو يكاد ان يدرج الأدباء العامليون أو درجوا في ملاحظاتهم وانتقاداتهم ، فإنهم ما برحوا ينظرون إلى شعر الشاعر منهم بيتاً بيتاً ولا ينظرون اليه قطعة قطعة ، لو يلاحظون الوحدة في القصيدة والانسجام في السياق ، والصدق في العاطفة : فالقصيدة مهما كانت متعددة الأغراض مضطربة الخيال سقيمة المنطق مموهة العواطف ، مفككة الأوصال ، هي — في عرفهم — قصيدة ما دامت تشتمل على بيت أو أبيات فيها شيء من زخارف البديع وشيء من خيال المجاز والتشبيه والاستعارة الذي ينتهي أقصى مداه في البيت والبيتين والثلاثة ، والشعر عندهم صحيح معتبر ما دامت تجمعه وحدة الوزن والقافية ، وموافقة القياس الصرفي والنحوي . وبهذا الاعتبار كثرت عندهم أسماء الشعراء وصح لديهم اكثر الأشعار المروية . أما الخيال العام الذي تنجلي به الصورة الفنية لموضوع الشاعر وغرضه وتنتظم به أشتات القصيدة حتى تصبح كلها كأنها جملة واحدة . وأما المنطق الفني الذي يستدرج به القارئ ويحمله على الاقتناع بجمال تلك الصور وصواب فكرتها أما ذلك وأمثال ذلك ، فربما كان لا لزوم له عندهم بعد الذي يظفرون بـه مما أقره المتقدمون واكتفوا به من محاسن البديع ومشخصات البيان

وأنت إذا أردت أن تمحص الشعر العاملي على ضوء هذه النظرية نظرية الوحدة والانسجام فقلما تجد فيه ما يثبت على النقد حتى المنسوب منه إلى المشاهير من شعراء الشباب ، فكم ترى من اضطراب ودوران واقتحام وتفكك في المعاني والالفاظ في جل الشعر المنسوب إلى هؤلاء ونظرة بسيطة إلى ما يشتمل عليه ذلك الشعر من العلل والأمراض الفنية تكفي للشك في سلامته وتكامل نشئه . واليك فانظر إلى هذه القطعة المنسوبة إلى بعضهم أو فانظر إلى أبياتها بيتاً بيتاً ترى أن أقصى مني الشاعر في اول بيت منها حبيبة شامية بعيدة ما بين المقبل والنحر ! أي طويلة العنق !

(١) من الشام لا جنات عدن أريدها — بعيدة ما بين المقبل والنحر

ثم تراه بعد يطوي في البيت الثاني تلك المراحل التي تكون عادة ما بين تمني الحب وبين الحب الواقع ، من تحر وتوسل ومصادفات وافتراضات ، ويفاجئك انه أحب — متواضعاً أو مفتخراً — محبوبة هزيلة غير سمينة يخرس الحلي في يديها ورجليها وبليدة جامدة لا تميل بها نشوة الخمر !

(٢) كلفت بها لم يخرس الحلي جانباً — عليها ولا مالت بها نشوة الخمر

ثم يطوي كذلك هذه المراحل الشاسعة التي تكون ما بين اول الحب وآخره من قرب وبعد ، ونجوى وعتاب وتجني إلى غير ذلك من مقتضيات الحب وملابساته التي يمكن بعد ذلك ان يبرر بها عتبه وملامه ، ويطفر بك تواً إلى العتاب والتقريع

(٣) احين قرأت السحر تملي فنونه — علي جفون منك تبعث بالسحر

(٤) نفرت كأن لم يجن من روضة الهوى — كلانا وما وافت سنوه على العشر

ويعرض عتابه هذا كما لو انه أملى عليك تاريخ حياته الغرامية ورسم لك جميع مراحلها ودقائقها — ويلاحظ هنا — من تعليق النفور في البيت الرابع على ما في البيت الثالث ان الحب كان فجأة من خلسة نظر وان النفور كان على الأثر : ولكن في تعلق النفور بما يجيء بعده من الكلام ما يناقض ذلك ويدل دلالة صريحة على ان الحب كان بينهما طويل المدى مختلف الأطوار ! !

ثم يطوي كذلك ما يكون بين مرحلتي العتاب والندم من انكسار فاضطراب ، فذهول ، فخمود ، فانتباه ، فتفكير ، فنقمة ، فسلوة ، وينتقل بك (بخفة ورشاقة) إلى الندم بدون مبرر يبرر هذا الانتقال السريع سوى واو العطف — لو جاز ان يكون مبرراً — الذي عطف به (أوميت) في قوله :

(٥) وأوميت حتى ناجذيَّ على هوى جنيت به زهر الشبيبة من عمري

على (نفرت) في البيت السابق بدون أدنى مناسبة أو علاقة تربط بينهما !

ثم انظر اليه بعد ذلك الندم الشديد على ما فرط في الحب والهوى كيف يرجع القهقرى إلى حنينه لآرام جلق

(٦) أحن إلى آرام جلق والهوى يمثلها بين الجوانح والصدر

ثم كيف يتحول بعدها ويتمنى الوصول إلى جلق لا إلى الآرام التي حن اليها :

(٧) ألا هل اراني بعد عام ونيف أباكرها غناء باسمة الثغر

ثم كيف ينتقل بك فوراً إلى التبجح بوطنيته وسهره على الشرق ومراقبة حوادثه وتصريف أموره مع الزملاء من أبطال النهضة الشرقية كالشريف حسين !

(٨) سئمت حياتي فيك يا شرق ساهراً عليك أما يرجى لصبحك من فجر

ويطلق هذا البيت كأن قد صور لنا فيما مرَّ من أبياته سلسلة حياته في الجهاد ومكابدة الأهوال . ومكافحة الاستعمار وتأديب الخونة والجواسيس

ثم انظر اليه كيف يطفر بالقارئ اعتباطاً إلى ذلك الاستفهام النابي الذي يستفهم به عن شذا النسيم

(٩) أظنك من روض الشآم بعثت لي شذى المسك برويه نسيمك إذ يسري

ثم إلى هذا المنطق السخيف ، من أنه لو لم يكن هذا النسيم من جلق لم يمزج به شعره ويتحفنا بهذا المعجون الغريب الطعم !

(١٠) ولو لم تكن من روض جلق باعثاً نسيمك لم أمزج برقته شعري

وكيف يريد أن يثبت لنا رقة شعره من هذا القياس المموه والكناية البعيدة الخاطئة ويحملنا قسراً على احترام ذلك النوم الملفق من الأشكال السفسطائية الفارغة أو على الاقتناع بصحة نتائجها

---

(١٠) إلى هنا ينتهي مجموع القطعة المنتقدة

ثم بعد هل ترى في هذه القطعة من خيال يؤلف بين صورها المتناكرة أو من فكرة تجمع بين أبعاضها المتدابرة المشتتة أو من منطق يقنع القارئ بما يذهب اليه الشاعر من غاية ويدعيه من وجد : ام كل ما هنالك جمل مزوقة وأبيات مفككة لا يتصل بعضها ببعض او يترجم عن شعور صادق وعواطف صحيحة

وغاية ما في الأمر أن أديبنا المحترم عنّ على باله ان يتغزل كما يتغزل الناس وأراد أن ينظم فنظم هذه القصيدة كما ينظم المتغزلون عادة ولو لم يكن هناك غرام ولو لم يكن حب . ولكن مع الأسف لم يوفق فيها إلى ما يوفق اليه الشعراء الوالهون من أبناء — كيوبيد — او الذين يواتيهم الفن ويعينهم على وصف عواطف الغير التي يحسنون معرفتها ويبرعون في تصوير دقائقها ولو لم يشعروا بها ويجدوها في قرارة نفوسهم لذلك لم يسلم من ان يضطرب اضطراب المتكلفين في اختلاف الصور واصطناع المواقف ، كما هو الشأن في اغلب شعرائنا من الشباب المخضرمين في نشأتهم الأدبية ، حتى اوشكوا أن يكونوا في حال تأثرهم غير قادرين على تصوير عواطفهم بالصورة الفنية الصحيحة بدون أن يتخذوا لهم نموذجا يحكونه ومثالا ينسجون على منواله :

هذا ولعل القاري إذا نظر إلى تلك القصيدة من نسيب بدوي الجبل :

اجبتها ساخرة كالروّى ... مبهمة غامضة كالظنون
مجنونة والحسن لم تكتمل ... فتنته إلا ببعض الجنون
طروبة ضاحكة كالصبا ... كئيبة قاتمة كالمنون
اليأس في اجفانها والمنى ... والضحك في الحانها والأنين
وخفة الأيام في طبعها ... لكن بعينيها وقار السنين

ورأى كيف ان البدوى عمد إلى مثال حبيبته الذي يستهوي قلبه فصوره بأبرع صورة ثم كيف انعطف نحوها يستدرجها ويناجيها بأرق المعاني وأسمى الصفات الروحية بعد ان تخلص من المقام الأول ووفّاه حقه :

يا صورة ابدع تكوينها ... في مطلع الفجر إله الفنون
ونغمة من بعض ألحانها ... همس الليالي وارتعاش الغصون
وقحة لله عطرية ... ندية حيا بها اليائسين

ثم كيف لاذ بها يستعطفها ويسألها أن لا تنكر عليه الحب وشهود حاله التي أوردها على افتن مثال شعري وأبلغ لهجة موسيقية مؤثرة

لا تنكري حبك لي انني ... أستشهد الريحان والياسمين
والنهر إذ ننظر أمواجه ... لا أستحي منها ولا تخجلين

والأيكة الخضراء إذ أبصرت تبذّل الحسن الشهي المصون
وقبلة مجنونة في اللمى وقبلة وادعة في الجبين
وقبلة حمراء مثل اللظى وقبلة بيضاء مثل اليقين

يعرف هنالك قيمة الصورة التي يهواها شاعرنا العاملي ويطمح إلى ان يجلوها لنا في شعره ، ثم مبلغ الصدق في ذلك الحب ومحل العتاب وأسلوب التقريع من هذا البيان :

ثم يعرف بعد هذا كله أي فرق هناك بين الثكلى والمستأجرة أو بين الشاعرية الحقة المؤثرة والشاعرية المتكلفة المموهة بالألفاظ والنقوش

جبشيت (النبطية) علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

ولي أمل *

وراجعت فني والفنون كثيرة ولكن فنَّ الشعر فنُّ الملائك
تعارفُ أرواح به وعواطفٌ على بعد أخلاق لها وممالك

تفاءلت من أيامك البيض بعدما تشاءمت عمراً من سنيِّ الحوالك
وعاودني شرخ الشباب إلى الهوى وإن كان شكلي قد بدا شكل ناسك
فعمريَ لم يبلغ ثلاثين حجة ولكن آلامي رمتني بفاتك
وجعَّد من وجهي أسارير بضة سحائبُ سودٌ من هموم بوارك
وبيض رأسي قبل حين بياضه عراك حياة أو حياة معارك

ولي أمل إن خاب ولّد آخراً يخيب وإني بين ذاك وذلك
أعلق نفسي بعد خيبة أول بآخر لم يلبث سوى لبث تارك
وشبهت آمالي ونفسي بهائم معلق قلب في نساء فوارك
يراهنَّ ملء العين حسنا فإن دنا فمن فارك يدنو إلى شر فارك
ونفس أخيك — الحر — نفس ترفعت عن الرحب موبوأ لضيق المسالك

محمد رضا شرف الدين

* من رسالة أرسلها لأخيه السيد جعفر في بعض المناسبات

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لاسيا المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ الموظف والوظيفة ﴾

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

ورد في قاموس الفيروزابادي ما نصه: «وظيفة كسفينة: ما يقدر لك في اليوم (١) من طعام أو رزق أو نحوه. والعهد والشرط. والجمع وظائف ووظف بضمتين. والتوظيف تعيين الوظيفة» اه

وكثيراً ما قرأنا للمتقدمين وأصحاب البلاغة أن السلطان أو نحوه أجرى على فلان كذا وظيفة سنوية، أو أنه أطلق له وظيفته بعد أن حبسها عنه. (فالوظيفة) على هذا ما ندعوه (راتباً) الآن

على أن هذه الكلمة (الوظيفة) انما تطلق الآن، وفي مصر بخاصة، على المنصب. وأنت خبير بالعلاقة الوثيقة بين الكلمتين، سواء أردت من (الوظيفة) ما يقدر للمرء من الرزق في زمان معين، أم أردت بها العهد والشرط، لأن (المنصب) كما يقتضي (الموظف) عليه أجراً في زمان معين، فهو كذلك عهد والتزام. ولا أحسب أن من الخير أن نستهلك من مساحة هذا المقال أكثر مما استهلكنا في البحث عن تصرفات هذه الكلمة (الوظيفة) في الأزمنة المختلفة، حتى صار معناها إلى ما صار اليه في هذا الزمان

***

الوظيفة إذا هي المنصب، والموظف (بفتح الظاء) هو المضطلع بأعبائه. وإنما نقصر حديثنا في هذا الباب على الوظيفة الحكومية، وعلى الموظف الحكومي أو (الموظف العمومي) في تعبير أصحاب القانون. فما أحسب مجلة الهلال أرادت إلا هذا حين أشارت علي بالكتابة في هذا الموضوع:

وبعد، فالوظيفة الحكومية هي ولاية لشطر من الأعمال العامة يعهد بها إلى الموظف صاحب السلطان في البلاد، أو غيره من المأذون لهم، ولو بالواسطة، من صاحب السلطان. فالموظف

(١) الهلال (مصر ج ٨) ربيع الاول ص ٨٤٥

(١) جاء في التعليقات على هامش القاموس: «أو في السنة أو في زمان معين»

إنما يعمل في حدود وظيفته ، على كل حال بالوكالة عن صاحب السلطان

وكذلك تتألف من مجموعة الموظفين أداة الحكم في البلاد . وإذا كان الغرض من إقامة الحكومات في الجماعات هو دفع العدوان من الخارج ، وحفظ الأمن وتقرير النظام في داخل البلاد ، وإقامة العدل بين الناس ، والعمل على رقي المحكومين ، وتيسير أسباب اليسر لهم والترفيه عنهم — إذا كان هذا هكذا ، فإن من واجب الموظف ، في الأمم المتحضرة بخاصة ، ألا يألو جهداً في العمل به ، والسعي له ، في دائرة ولايته مهتديا بالقانون فيما نص عليه القانون ، وبالعرف النبيل فيما جرى به العرف ، وبقواعد العدالة وابتغاء المصلحة العامة فيما لم يجر في شأنه عرف ولم يرد فيه قانون

كذلك ينبغي أن يكون الموظف ، وعلى هذا يقتضي الموظف أجره من الأموال العامة . وفي هذا مرضاة الله ، ومرضاة السلطان ، ومرضاة الضمير . فإذا انحرف الموظف عنه لنزعة هوى كان خائناً مستحقاً لغضب الله ، ولعقوبة السلطان ولمقت كل شريف أمين

والموظف إنما يقتضي أجره من مال المجموع الذي تأدى إلى الخزانة العامة من ألوان الضرائب المختلفة ، وجزاء قيامه ، في دائرة عمله ، بتحقيق المصلحة وتقرير العدل بين هذا المجموع . فإذا هو أخل بهذا الواجب الحتم طوعاً للشهوة من الشهوات أو انسياقاً مع هوى من الأهواء كان إثمه عظيماً ، وجرمه مضاعفاً . فهو أولاً خائن فيما ائتمن عليه وهو ثانياً سارق لأنه إنما يقتضي الأجر لتحقيق النفع العام ، لا للعبث بمنافع الأنام . وهو ثالثاً مجرم على الوطن ، لأنه بإفساده للأداة الحكومية يشيع الفوضى ، ويضع من هيبة الحكومة ، ويلهب الاضغان في صدور الناس ، ويقلل من ثقتهم في وصول الحقوق إلى أصحابها . وهذا لقد يصرفهم عن الجهد في تحصيل المنافع من الطريق المشروع إلى الطريق غير المشروع . وسرعان ما تغشى الظلمات البلاد ، وتنحدر إلى حضيض الجهل والفقر واضطراب الأمن وفساد الأخلاق

وإذا كان القانون قد شرع عقوبات شديدة توسلا إلى تقرير أمن الموظف الحكومي ، وحياطة كرامته وهيبته ، كعقوبة من يهينه أثناء تأدية وظيفته ، أو بسبب تأدية وظيفته ، فإنه كذلك قد اختص هذا الموظف نفسه بعقوبات شديدة إذا اتخذ وظيفته أداة للاجرام على المصلحة العامة أو على أفراد الناس . وناهيك بعقاب الموظف المرتشي . وناهيك بعقوبة من يستعين بسلطان الوظيفة على تعذيب الناس ، او امتهان كرامتهم أو الحد في حرياتهم من غير مسوغ من القانون

وهناك ألوان من المخالفات ، وإذا طلبت الصراحة في القول ، قلت ألوان من الجرائم التي يمكن ان يقترفها الموظف ، ومنها ما يتصل بالرشوة ، ومنها ما يتصل بالاختلاس ، ومنها ما يلحق بإيذاء الناس ، ونحو ذلك . على ان العادة لم تجر بإحالة هؤلاء المقترفين على المحاكم . بل يكتفى . وفي النادر القليل جدا ، بأن يؤاخذوا ، إذا أوخذوا عليها ، بالطريق الإداري . وهذا كمن يستخدم

عمال المصلحة أو آلاتها في أسبابه الخاصة ، بحكم سطوة الوظيفة . وبديه ان استخدام العامل في مصلحته الخاصه مثلا إذا تحيف من عمله في المصلحة العامة ، بحيث لا يستطيع معه أن يؤديه على الوجه المقدر ، فالأمر لا يعدو اختلاس الأموال العامة ، وإن كان هذا الاختلاس بطريق غير مباشر . أما إذا أداه العامل على وجهه واستهلك بعد ذلك وقت فراغه في خدمة رئيسه ، رهبة من سلطانه ، أو رغبة في دفع عقاب يستحقه ، أو في نيل ثواب يستحقه ، فالامر لا يبعد عن الرشوة كثيراً ، ولعله لا يبعد عنها قليلا أيضاً !

وقل مثل هذا فيمن يسب طلاب الحقوق أو أصحاب الخصومات ، ويمتهن كراماتهم ، ويحبسهم دون بابه الزمن الطويل في غير مسوغ ولا داع من ازدحام العمل ، ونحو ذلك !

***

وبعد ، فإذا كان من أوجب الواجبات على الموظف أن يقيم العدل بين عامة الناس ، ويبادر بكل جهده برد الحقوق إلى أصحابها فإن ذلك عليه فيمن دونه من الموظفين أوجب ، ومخالفته أكره وأنكر . وذلك بأن هؤلاء الموظفين أولا ناس كسائر الناس ، ينبغي أن تصل حقوقهم اليهم غير موتورة ، كما ينبغي أن يلقى المسيء منهم جزاء إساءته ، وأن يلقى المحسن منهم جزاء إحسانه فإذا خولفت هذه الأوضاع في شأنهم ، كان من أثر ذلك ما مر به الكلام في شأن سائر الافراد وزاد على هذا الفساد ، باعتبارهم موظفين ، فساد آخر عظيم ، حيث يؤمن الجميع ، بأن مثوبة الموظف برفع راتبه واعلاء منصبه ، لاترجع الى كفايته ، ولا إلى نزاهته ، ولا إلى إحسان عمله ولا إلى ارتفاع سنه ، وتقدمه في الخدمة على غيره ، كما ان الإساءة اليه لا تعود إلى ما يناقض شيئاً من هذا كله . وحينئذ تجري اعمال كثرة الموظفين ، إذا لم نقل جميعهم ، إلى ما يحقق لهم منافعهم ، ويتضمن لهم الزلفي إلى رؤسائهم توسلا إلى الوثب في معارج الرقي ، أو على الأقل لابتغاء حقوقهم المشروعة . يفعلون هذا ولو على حساب المصلحة العامة ، ولو أوذي الحق والعدل من جميع الاقطار . وهذا ، ولا ريب ، أذان الخراب ونذير الدمار !

وإذا كان الموظف أميناً على ما بين يديه من مصالح العباد ، يعمل على دفع الاذى عنهم . ويرعى العدل بينهم ، ويوصل الحقوق اليهم ، فإن من واجبه أن يبدأ بهذا فيمن دونه من الموظفين ، لأنهم ناس كسائر الناس أولا . وثانياً لأنه قدوتهم وإمامهم ، يضطرهم إلى سبيل النزاهة والعدل اذا كان نزيهاً عادلاً ، ويستدرجهم الى الخيانة والظلم إذا كان شهوان متغرضاً ظالما . وهذا هو البلاء العظيم !

ولعل من أبلغ القصد في القول في هذا المقام ان نزعم ان الموظف إذا لم يتعمد الخيانة او الظلم في هذه الحال ، فإنه على الاقل ، صارف جل همه إلى ارضاء الرئيس والتماس الزلفى اليه والحظوة عنده من اي سبيل ، حتى ليكون حرصه على هذا اشد من حرصه على الإكباب على عمله ، والعناية به والتشمير فيه .

« وهذا الفن الجليل · لا يكفي في تحصيله والتبريز فيه كل هذا ، بل لا بد من التهيؤ والاستعداد وأن يكون للمرء طبيعة وموهبة ، شأن سائر الفنون الجميلة !

« ومن أولى مزايا هذا « الفن » الجليل تخليد « الوظيفة » للفنان على مدى الزمان ، ولو عصفت أحداث السياسة بلذاته جميعاً ! ومنها الوثوب في الدرجات مثنى وثلاث ورباع ، وخماس وسداس وسباع ·

« وإني لأعرف طائفة من هؤلاء « الفنانين » مهد لهم « الفن » الدرج كله فتناولوه وثاباً في كل وزارات : عدلي ، وثروت ، ونسيم ، ويحيى وسعد ، وزيور ، وعدلي ، وثروت ، والنحاس ، ومحمد محمود ، حتى بلغوا القنة بدقة « الفن » وحده ناعمين بثقة الجميع ، ولا إيمان لهم بواحد من الجميع !

« ألا حيا الله هذه الهمم ، وحيا معها تلك الذمم ! ! ! »

***

وبعد ، فقد بقيت مسألة لا نرى بداً من أن يفطن اليها بعض اخواننا الموظفين ، فهي مما يشتبه وجه الرأي فيه على غير قليل ، وأعني بها خلط النزعة الحزبية بكيفية تصريف الأمور :

لا ريب ان الموظفين كسائر الوطنيين ، لهم ما لهم من الحق في اعتناق المذهب السياسي الذي يحبون ويرتضون · بل ان الطبيعة نفسها لتفرض الميل والهوى على الإنسان في السياسة وفي غير السياسة ، ما له بصرفه عن قلبه يدان · فمن المستحيل ان يقتضي الموظف اعتناق عقيدة خاصة تتصل بسياسة البلاد · ولو قدر في الطبيعة ذلك ، فإن الزام الموظف إياه ليس من الحق ولا من العدل في شيء ابداً · ولو دخل ذلك في دائرة الامكان ولم يجانب الحق والعدل ، لكان من حق كل حكومة ان تطبع جمهرة من الموظفين على مذهبها وإذن تصبح العقيدة والإيمان ، بكثر ما تتبدل وتتلون في الموظفين ، سخرية في العالمين !

على ان للموظف في هـذا الباب شأن ليس لسائر الناس · وهذا الشأن يقتضيه ان ينسى هواه السياسي في تصريفه لما بين يديه من أمور الناس · فإن الحكومة إنما تقوم كما قلنا لتدبير مصالح الأمة جمعاء ، لا لمنافع حزب دون حزب · وان هذا الموظف نفسه إنما يقتضي اجره من الخزانة العامة التي تجبي اليها الأموال من جميع الناس طوعاً لاحكام القانون ، فإيثار قوم بالمنافع لأنهم يدينون بدين الموظف ، وصب الاذى على آخرين لخلافهم له في الراي السياسي ، ليس من الحق ولا من العدل ، بل انه لظلم واجرام

واخيراً ، فإنه ليس من حق الموظف ان يعرقل اعمال الحكومة او يجاهر بعداوتها فإذا تطلعت نفسه إلى شيء من هذا كان عليه ان يستقيل لأن مهمته في عمله أن يعاونها ، وهو انما يعمل بالوكالة عنها · فكيف يستقيم هذا مع المصارحة بالعداوة وعرقلة الاعمال ؟

فإذا لم يستقل هو مع هذا ، كان من حق الحكومة بل من واجبها ان تزيله عن منصبه ، وإلا كان شأنها شأن القائد يتخذ بعض جنده من الاعداء ، والعياذ بالله من هذا البلاء

جدول موجز [٢]
لأنواع الفيتامين وخواصها

اسم الفيتامين	مكتشفه	الامراض التي يقي منها	بعض خواصه	المواد التي يكثر فيها
A	ماكولم ١٩١٢:١٩١٤	كسيروفتلميا (مرض يصيب العين) . العشو . تأخر النمو . ضعف المقاومة للعدوى (؟)	يذوب في الدهن يفقد قوته عند التعرض للهواء لا تتلفه حرارة الطبخ العادي	زيت السمك ، الزبدة ، اللبن ، صفار البيض ، الجبن ، الجزر ، الخس ، الطماطم ، الكبد ، الاسبانخ
B	ماكولم ١٩١٥:١٩١٦	البريبري ، اصابة انساج الاعصاب وأعمال الهضم الهزال والضعف وفقد الشهية	يذوب في الماء يمكن احماؤه قليلا يتلف عند الدرجة ١٢٠ سنتغراد	الخميرة ، الرز ، صفار البيض ، الحمص ، قلب حبة الحنطة ، ردة الحنطة ، الشوفان ، الذرة ، عصير البرتقال ، الطماطم
C	هولست ١٩١٢	الاسكربوط تخلخل الأسنان وحفرها الهزال . انتفاخ المفاصل . ضعف المقاومة البدنية	يذوب في الماء يتأثر بالحرارة يتأكسد بسرعة يذوب على الدرجة ١٨٩ سنتيغراد	عصير البرتقال ، عصير الليمون ، الكرنب ، الكرفس ، الخس ، الليم ، الطماطم ، البصل ، الاسبانخ البزور المنتشة
D	ماكولم ١٩٢١	الكساح ، ضعف العضلات العام ضعف تمثيل الكلسيوم والصوديوم . حفر الاسنان روماتزم	يذوب في الدهن لايتأثر بالحرارة ولايتأكسد يذوب عند الدرجة ١١٤ سنتيغراد	زيوت اكباد السمك ، صفار البيض ، سمك السلمون الاطعمة التي عرضت للأشعة التي فوق البنفسجي ، البطارخ
E	افانس ١٩٢٢	العقم في ذكور الجرذان الاسقاط في اناث الجرذان	يذوب في الدهن ثابت على الحرارة يتحمل التعرض للاكسجين يذوب على الدرجة ١٥٨ سنتيغراد	زيت أجنة الحنطة ، الخس ، الاسبانخ ، الحبوب ، زيت بزر القطن ، فول صويا ، الذرة الصفراء ، زيت الزيتون
G	جولد برجر ١٩١٦	بلاجرا الضعف العام اضطرابات الهضم	يذوب في الماء لا يتلف بالطبخ او الاحماء	الخميرة ، البيض ، الكبد ، الكليتان ، الطحال ، اللبن ، اللحم الاحمر ، الاسبانخ ، سمك السلمون ، اللفت البطاطس

(٢) المقتطف (مصر) ج ١ م ٩١ ص ٤٠ ربيع الأول

٣ ﴿ النظافة الإسلامية والطب النبوي ﴾

بقلم الزعيم الجليل الطبيب عبدالرحمن شهبندر

منذ نحو ستين سنة سافر المستر و. كويليم من انكلترا إلى جبل طارق انتجاعاً للصحة ، فمر على أحد الموانئ في (المغرب الأقصى) فرأى جمهوراً من الناس على ظهر إحدى السفن يمتحون الماء من البحر بدلائهم يتوضؤون به ويغتسلون، فسأل عنهم فقيل له انهم حجاج مسلمون ، فدخل في قلبه الإسلام وقال : ان ديناً يأمر أتباعه بالنظافة ويرفع مستواهم (ولو في الظاهر) إلى هذه المرتبة الوضاءة لحري بالاحترام ، فلما عاد إلى بلاده كان أول من نظم (الدعاوة) للإسلام بين بني قومه ، وجرى على طريقة المبشرين في نشر محاسنه

ولما كنت طالباً في الجامعة الاميركية ببيروت سألت أستاذنا الدكتور « مور » أستاذ الولادة وأمراض النساء «هل رأى شيئاً من الفروق في تطبيق صناعته بين عامة الناس بسبب ما يوجبه الإسلام من قواعد الطهارة » فقال :

(لقد لحظت الشيء الكثير من ذلك) وقد قيدت سؤالي بعامة الناس دون خاصتهم لإخراج عامل التربية الحديثة بقدر الإمكان ، واقتصر على العامل البيتي التقليدي المعنعن فعامل التربية هذا قد غير الطبقات في جميع الأوساط تغييراً جوهرياً

وحدث لي في ابان الثورة السورية الكبرى انني نزلت (وصديقي المجاهد المرحوم الدكتور خالد الخطيب) على ماء منقطع يبعد عن المعمور زهاء مئة كيلومتر ، يدعى « الازرق » فوجدت بيتاً من الشعر صغيراً فيه رجلان مختلفان جد الاختلاف في نظافتهما ولباسهما وحديثهما، وانهما يختلفان كثيراً في السحنة واللهجة وتكوين الاعضاء الواحد ذو بشرة وضاءة وجبهة ناصعة وأسنان لامعة وعينين سوداوين براقتين وأظافر مقلومة مقصوصة ، وثوب نقي طاهر ، والآخر كمد اللون بجبهة قذرة وأسنان قلحاء (صفراء) قد تكدست على أصولها الرواسب وتخللتها فضلات الطعام وعينين اكتحلتا بالرمص، وأظافر تراكمت تحتها الأوساخ وعليه قميص لم يبتل منذ ما لبسه بغير الافرازات ثم إذا هما خطرا أمامك فاحت من ذاك رائحة الماء والصابون ، وانبعثت من هذا رائحة الصنان ، ومن شاء ان يعلم السبب في هذا التباين بين هذين الاخوين الشقيقين الناشئين في خيمة واحدة ومحيط واحد فليسمع الخلاصة الآتية المأخوذة من مذكراتي والتي طالما رددتها كتابة وخطابة ، وهي لعمر الحق شهادة تاريخية نزيهة بما يفعله الدين الإسلامي في الأقوام الفطرية (ليس المقصود في هذا العصر ان فعالية الدين كما ذكر في الأقوام الفطرية) من الإصلاح المادي والمعنوي — ومن النظافة الجسدية والطهارة الروحية

« الازرق في ٢٧ ايلول سنة ٩٢٦ اجتمعنا هذا الصباح بدبلم بن علي الشراري وبأخيه ، ودبلم هذا هو من مواليد (المعيزة) في (وادي السرحان) ، وعمره خمس وأربعون سنة ، قضى معظمها في (الجوف) ونحو حتى (بلاد الشنبل)

(٢) الحكمة (بيروت) ج ١١-١٢ ربيع الثاني

ووصل إلى (الكويت) ورأى (البحر المحيط) وأغار على (بني عطيه) وكاد يصل إلى (مدائن صالح) وتدين — يعني دخل في الوهابية — منذ عام واحد ، وقال عن نفسه : كان حالي قبل التدين انني أسلب اخي إذا صادفته ولم اعرف وجهه فلا أترك عليه إلا ما يستر عورته ، وأزني بالمرأة في فراشها ، واقتل بالبندقية النائم بجانب بعيره لآخذه منه . وعادتنا ان (المنيع) وهو الذي يدخل في حمانا لا يقتل ، و(الدموي) وهو المطالب بدم أو (ذو الدم) يقتل على أي حال . وما كنت اصلي بل اصوم ، وانما مثلي اكثر الشراريين (ومثل اكثر الحضريين ، والذين يقرأون ويكتبون منا هم اقل من واحد في كل الف . واليوم اتوضأ واستحم واغسل ثوبي يوماً بعد يوم ، ومنذ ماتدينت ما سلبت احداً إلا من كان مثل صاحب هذا الذلول (واشار بيده إلى بدوي بجانبنا) وهو من قبيلة (السرحان) ، قال :

فهؤلاء ليس لهم ذمة ، بل يظنون انهم يدخلون الجنة على ظهور الخيل ، اما انت فلو صادفتك على الطريق إلى (الجوف) ، لأنخت بعيرك وسألتك عن غايتك من سفرك وهل انت (عان) يعني تقصد احداً ، وما هو دينك ، فإذا قلت الإسلام سألتك هل تصلي وتصوم وتحج وتزكي فإذا كانت اجوبتك صحيحة ، قمت اليك وعانقتك عناق الأخ لأخيه وقد عففت عن النساء بتاتاً »

لقد افضت بعض الإفاضة فيما نقلته من مذكراتي عن صاحبنا دليل الشراري ، ولم اقتصر على طهارة جلده ونظافة ثوبه فقط ، بل سمحت لنفسي ان انقل شيئاً مما ذكره عن طهارة روحه ايضاً ، لأن الانقلاب الديني الصادق يجب ان يكون متعدد النواحي ، يجب ان يكون معنويا كما يكون مادياً ، والاتصال بين هاتين الناحيتين من نواحي الحياة اتصال وثيق . وفي نظري ان غسل الجلد من غير غسل النفس ، وصب الماء على الأيدي والارجل لإزالة الاوساخ عنها من غير تطهير الروح من الادران العالقة بها عمل بعيد عن تحقيق الانقلاب المنشود ، ولعمري ان تسليح الجندي بآلات الحرب بالغة ما بلغت من المضاء والاتقان لا يجعله محاربا صالحا ما لم يكن قلبه طافحاً بذلك السلاح المعنوي الذي يدعى إيماناً ، وكان الاغريق من اسبق أمم الارض تقدر الطهارة قدرها ، فقد كتبوا على معبد (اسكولابيوس) في (ابيدروس) حيث كان المرضى يزدحمون للشفاء من كل فج عميق ، العبارة الآتية : «على من يذهب إلى المعبد المضمخ بالطيب ان يكون نظيفاً قدوساً : ولكن من اراد ان يكون حكيما فيما يؤلف القداسة فعليه ان يكون نقياً» وجاء عن فيثاغوروس واتباعه « ان طهارة النفس هي الخدمة الصالحة الوحيدة لاكتساب مرضاة الله ، وان لا موضع على ظهر الارض اقرب إلى طبيعة الله من النفس الذكية » ، وقد ابدى الكهن المشهور في (دلفي) عدم الفائدة من التطهير المنسكي إذا لم يصحبه تطهر وجداني يناسبه

وجاء عن الكاهنة « بيثيا » في (دلفي) هذه قولها « ايها الغريب اذا كنت نقي النفس فادخل معبد الله القدوس ، وحسبك ان تلمس الماء الطهور

فقط ، لأن التطهر امر سهل على اهل الصلاح ، ولكن البحر المحيط جميعه بأنهاره عاجز عن تطهير الرجل الشرير » وقولها ايضاً «إن معابد الله مفتحة الابواب لجميع الصالحين وهم لا يحتاجون إلى التطهر ، لأن اللطخة لن تعلق بالفضيلة ابداً ، ولكنكم ايها المرضى في قلوبكم ابتعدوا فأنفسكم لن تصبح طاهرة بغسل ابدانكم »

وحسبي ان اورد ما شهدته من الانقلاب الذي اصاب البدوي الشراري الفطري في روحه كما اصابه في جسده ، لأبين ان الإسلام ثورة اجتماعية مزدوجة تتناول الظاهر والباطن ، تتناول الناحيتين من مظهر الحياة ، الناحية التي يطل عليها البصر ، والناحية التي تشرف عليها البصيرة ، وهذا كله بخلاف اعداء الدين من الجاهلية من ابنائه (ومن المتعصبين من الاجانب ايضاً) فهم يحاولون ان يظهروه بمظهر المقتصر في اعماله على الشعائر والمناسك في شؤون رسمية خارجية بحتة لا علاقة لها بمعنى من المعاني السامية حتى صح فيهم سؤال المتنبي « اغاية الدين ان تحفوا شواربكم » ، بل هم لا يتورعون ان يقولوا اي دخل للنظافة الجسدية في عمل من اعمال الوضوء كإمرار الاصابع المبالة او الكف على الرأس مثلا ؟ وفاتهم ان اقل بحث غائي لاماطة اللثام عن الحكمة الموجودة في الاعمال التقليدية في الأمم سواء أكانت دينية أو اجتماعية مضطر للاعتراف بأن امرار هذه الاصبع أو الكف ولو على تلك الصورة ، إنما هو ترسيخ لعادة يجب أن يتعودها الناس في نظافة العنق والرأس

ومما لا يمكن تعليله إلا بالحكمة الغائية أيضاً ، وبالأحوال الطارئة في تكييف هذه الحكمة بسبب الحاجة ، ما ورد من النصوص المتباينة على مقادير الماء للوضوء من مد كان يتوضأ به نبينا تارة ، وبثلثيه وبأزيد منه تارة اخرى . وغني عن البيان ان بلاداً كالحجاز تكاد تكون معطشة لا مفر فيها من الاقتصار في الماء ومراعاة المقادير التي تصرف منه بالضبط ، خصوصاً في الاماكن البعيدة عن المدن والآبار ، لا جرم ان السنة حذرت الأمة من الإسراف فيه ، حتى ان صاحب الشريعة السمحة لما مر على سعد وهو يتوضأ قال له « لا تسرف في الماء » فقال سعد « وهل في الماء اسراف ؟ » فقال — وهذا من باب الحيطة وشدة العناية حتما « نعم ولو كنت على نهر جار » ولا أزال أذكر — وأنا ابن دمشق ذات الأنهار السبعة المشهورة — كيف كنت اصر على اخواني في (الحماد) ونحن في طريقنا إلى العراق في سنة ١٩١٥ ، ان يقتروا على انفسهم ولو في المشرب دع عنك الوضوء مثلا إلى ان تجوز منطقة الخطر ، فهل في اصراري هذا ما يدل على قاعدة ثابتة أتمشى عليها في حلي وترحالي من غير تعديل أدخله عليها بحسب الاحوال المحيطة !

وعلى أساس هذه الحكمة من مقدار الماء المتيسر والنظافة المطلوبة يعلل ما ورد في السنة الصحيحة في انه توضأ مرة واحدة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً وفي بعض الاعضاء مرتين وفي بعضها ثلاثاً وانه كان يتمضمض ويستنشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف الغرفة لفمه ونصفها لأنفه

وفي عقيدتي ما اضر بالاديان مثل التمسك باللفظ دون المعنى وبالشعار دون الحكمة وبالوسيلة دون الغاية ولو ادرك المسلمون الاحوال المحيطة ولاحظوا ان الدين قائم على غايات اجتماعية وان غاية الوضوء او الاغتسال هي النظافة لاالقيام بأمور منسكية بكيفية لا تعلل ما جعلوا الوضوء او الاغتسال بمياه موبوءة شديدةالخطر تجعل الفن الحديث سبباً من اسباب الحملة عليه ومن مهازل الاجتماع ان ينقلب الوضع الطيب على ايدي اصحابه انفسهم فيصير وضعاً سيئاً

وقصارى القول أن الدين الإسلامي امر اتباعه ان يغتسلوا او يتوضأوا ويطهروا ثيابهم في احوال متعددة وفرص متنوعة ليكونوا نظفاء وتظهر الحاجة إلى هذه النظافة خصوصاً في البلدان الحارة ولا سيما حيث يكون الماء قليلا فأين هذا الموقف الصحي الاجتماعي السامي مما قرأته في بعض الكتب المدرسية الفرنسية التي تعلم لبعض ابنائنا في سوريا في القرن العشرين وفيها عن النظافة ان غسل الارجل لا ينبغي ان يكون أقل من مرة في الاسبوعين! فمرحى ثم مرحى لهذا المؤلف الذي يستحق عطر الشكر وجزيل الثناء على كرمه المائي في الحد الادنى الذي وضعه ولكن ليت شعري ماذا يكون حالنا وحال جوارينا واحذيتنا في العراق او في الشام او في الحجاز او في مصر أو في غيرها من البلدان الإسلامية لو اننا اقتصرنا على غسل ارجلنا مرة في الاسبوعين؟

ان النواحي الاخرى التي يتصل فيها الإسلام بالصحة العامة لا يتسع لمثلها هذا المقال الموجز فمن اعظمها شأناً وأقدسها سراً تحريم الخمر احتساء او تيمماً حتى للتداوي ومن الطفها تحسين النسل بفسخ عقود النكاح لامراض لا تؤثر في اصحابها فقط بل تؤثر في ابنائهم ومن انفعها تفضيل الماء وجعله «سيد الشراب في الدنيا والآخرة» ومن انفعها التحذير من البطنة وما تحدثه في اهل التمدن من الشرور المستطيرة فقد جاء في القرآن الكريم «كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين» وفي الحديث «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء» ومن انظفها واجملها الاستياك والتخلل فقد جاء في الحديث عن الاول (استاكوا ولا تدخلوا عليّ قلحاً)

ومن الثاني (يا حبذا المتخللون من الطعام ، ليس شيء أشد على الملكين من بقية في الفم من اثر الطعام ، ومن أشدها ارتباطا بالمصلحة العامة والخاصة قلم الاظافر والختان واطفاء النار والمصابيح في البيوت حين النوم والتحذير من الدخول على المصابين بالوباء ونقله إلى غيرهم منهم فقد جاء في الحديث « فإذا سمعتم به – اي بالطاعون – بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » ومنها ومنها ... مما يحتاج إلى مدون خاص ، وحسب الإسلام عناية بالصحة ان يقسم مؤسسه العلم إلى علمين أساسيين (علم الأبدان وعلم الأديان) وأن يقول (صنفان لا غنى للناس عنهما ، الأطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم

ومما لا شك فيه ان مثل هذه المزايا الخلابة التي تحلى بها نبينا ولم تفت رجلا رقيق الشعور كثير الملاحظة مثل ابي العلاء المعري ، وهو المعروف بجرأته ونقده واستقلال فكره ، فقد انصفه انصافا فنيا اجتماعيا روحيا لما قال عنه في اللزوميات من قصيدة :

دعاكم إلى خير الأمور محمد
وليس العوالي في القنا كالسوافل الخ

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ حادثة الهجوم على دار العلامة الاكبر الشيخ عبد الله نعمه ✻

لحضرة الفاضل السيد مرتضى الحر

قرأت كلمتكم في العرفان الغراء صفحة (٣٣٧) جزء رابع وشكرت لكم ما اسديتموه من ثناء على راقم هذه السطور لقيامه ببعض الواجب ولا شكر على الواجب غير انكم حرسكم الله تعجلتم الرد والنقد ولو انعمتم النظر ورجعتم إلى ترتيب الفصول لكفيتم نفسكم مؤنة الرد والنقد وبعد فإن تلك الكلمات التي نشرت في الجزء الثالث وما سبقه من الأجزاء إنما هي فصول اختصرناها من كتاب لنا وضعناه من قبل في تاريخ جبل عامل أشرنا اليه مراراً في أبحاثنا وقد أخذنا في هذه الأيام بتبويبه وتنسيق فصوله واعداده للطبع

وكما لا يخفى حضرتكم ان القضايا التاريخية إنما تذكر وتدون بحسب أزمانها وأدوارها ونحن في كلمتنا التي تفضلتم بايراد ملاحظاتكم عليها لم نقصد التبسط في حوادث سنة (١٨٦٠) وأسبابها ونتائجها وذكر كل ما اسداه أبناء الشيعة من المعروف نحو منكوبي المسيحيين سواء في جبل عامل أو بعلبك أو دمشق وغيرها والغرض كما يتضح لكم من عنوان ذلك الفصل بيان صولة الشيعة ومنعتهم وما وصلوا اليه من العزة القومية في إحدى الادوار التاريخية مستشهدين على ما ذكرنا بأقوال المؤرخين وقد استقيناها من مصادر مختلفة

ولقد ذكرنا فيما ذكرنا بسالة البطل العظيم محمد بك الأسعد ونجدته وقيامه على رأس الف فارس للاقتصاص ممن خفر ذمة العلامة الاكبر شيخ الطائفة الشيخ عبد الله نعمه واعتدى على داره وسلب ما فيها من الأمانات أودعها اللاجئون حفظا لمقام الشيخ وذوداً عن كرامة الطائفة مما ألجأ الحكومة للافاة الأمر وارضاء الشيخ الاقدس

وقد اتى على ذكر هذه الحادثة الدكتور مشاقه في تاريخه صفحة (١٦١) والأستاذ صاحب العرفان في تاريخ صيدا صفحة (٨١) ولم يذكر أحد منهما نهب دور آل الحر الكرام حتى ولا الدكتور شاكر الخوري في كتابه مجمع المسرات الذي استشهدتم به على ان هذا المؤرخ المنصف تكلم بإسهاب عما لقيه وسائر اللاجئين من نصارى لبنان من مكارم الشيعيين وأورد أسماء كثيرين من زعماء البلاد ومنهم آل الحر الأجواد الذين عنوا بهم ودافعوا عنهم وصانوهم من كل أذى وهذا لا ينفي صحة الرواية التي أشرتم اليها وربما كان اغفالها عن سهو وسنأتي على هذه التفاصيل في دورها

وترون في هذا الجزء من مجلة العرفان الزاهرة التي يعود اليها الفضل في نشر هذه الحقائق كلمة

لنا عنوانها (اعتذار ورجاء) أعددناها للنشر قبل احتجاب المجلة الأخير وقد التمسنا بها من كل ذي وقوف على مثل هذه الحوادث ان يوافينا بها ولعلكم تبعثون الينا بما لديكم من الوثائق والمعلومات خدمة للحقيقة والتاريخ نزداد لكم منة وشكراً

النبطية ٥ ربيع الثاني سنة ٣٥٦

محمد جابر العاملي من آل صفا

٢ وشاية

ولما تلاقينا عشاء ، رأيتها
على شر حال، دونها لهثة الركض !
فقلت : رويداً ! مادهاك؟ فأعرضت
وقالت : تجلد هكذا شأننا يقضي!!
ولا تحسبن الصد مني تعمداً
فما الحب يوماً يستحيل إلى بغض
فديتك ! ان الموت عندي لهين
بجنب رضاك اليوم، إن كان ذا يرضي !!
ألا إن في صدري حديثاً عرفته
احاذر جهدي أن يشيع، وان أفضي ..!
فقلت : أشر ذاك ؟ قالت : لربما..
« ولكن بعض الشر اهون من بعض»
عدمت الكرى ! لما وشى امس جارنا
علينا ! فعيني لم تذق لذة الغمض
فأيقنت ان الشر لا شك داهم
وأن التلاقي يستحيل إلى النقض
واعددت للبين الذي يرمض الحشا
تجلد مفجوع سجين على مض ! !

***

لقد رابني فيها هزال ورقة
وخفقة قلب دونها خفقة النبض !
ذوت مثلما يذوي الربيع ، وصوحت
فوا رحمة الله على جسمها الغض (؟)
إلهي ! أزل كيد الوشاة ، وعافها
لأحيا وتحيا في رخاء وفي خفض
أراها مثال الطهر والصدق والوفا
لهذا تراني صنت من أجلها عرضي ! !
ليال نعمناها تولت ! ولم نكن
لنحسبها من عمرنا فرصة تمضي
أرى أن نحن الشاعرين كأنما
خلقنا لكي نشقى على هذه الارض ! !

تبنين — محمد يوسف مقلد

من غير عنوان

٣ ! ?

«... ولكن بعضهم سألني رأيي في السيد محمد علي الحوماني فقلت له : ليس الرجل أديبا ولا شاعرا (!?) لأنه هو نفسه ما ادعى الأدب الرفيع يوما ولا طمح للشعر العالي (?!) ، وانه حمل القلم احيانا فانما يحمله للقيام بهذا الإصلاح المبهم الذي ينشده هو تحت تأثير نفسية خاصة ..!»

سيدي صاحب العرفان المحترم

يلوح لي انك في علامات الاستفهام والتعجب كاتب كبير وخطيب مفوه ، تصل من خلالها إلى انفس القراء بالسرعة التي تصل فيها من وراء الكلمات وعن طريق اللسان، وهذه ناحية خفية

يجهلها الناس فيك من غير ريب ، ولعلك أنت ايضاً تجهلها ، فأنا سعيد جداً ان اعلن هذا الاكتشاف الذي عثرت عليه منذ قريب، ونصيحتي إلى قرائك أن يتنبهوا بعد الآن الى استفهام الشيخ عارف وتعجبه الموجز ، فرب إشارة ابلغ من عبارة ...

انا لا امزح ولا الغو ، وإن كان حر بيروت الشديد من حولي يدعو إلى المزاح واللغو ، وفصل الصيف بطبيعته فصل رخو يغريني في اغلب الاحيان على المزاح ويدفع بي إلى اللغو الذي لا غناء فيه . على اني احترم الرجال امثالكم واقدر منازلهم ، ومن مقتضيات هذا الاحترام والتقدير ان التزم الوقار والجد ساعة اخاطبهم ولو الى حين

تتساءل ، يا استاذ ، هل يكون الحوماني اديباً وشاعراً ، وتتعجب من رأيي الذي اجبت به بعض السائلين ؟ ! ولكن الذنب في هذا التساؤل والتعجب ذنبي ، وانا المجرم وحدي . فلقد اوجزتُ في الحكم واوجزتُ حتى اضطررتَ إلى التساؤل والتعجب مرتين متواليتين ، كأنك إنما تقول لي بأفصح عبارة وابلغ لسان : « هذا الحكم السريع على الحوماني يحتاج ياروحي إلى ايضاح واسهاب ، والعرفان يرحب بالنقد النزيه على اساس الصراحة والادب »

لبيك لبيك يا صاحب العرفان !

ان استفهامك لم يعدم المجيب ، وان تعجبك لم يفت المبين ؛ فلقد ادركتُ معنى اشارتك الدقيقة حق الإدراك واعمقه ، ووقع طلبك الجميل من نفسي موقع الرضا والقبول ، بالرغم من اني اكره الكلام عن الاشخاص اشد الكره وابعده . وها انا ذا اتولى جاداً من غير مزاح توضيح ما قد اجملت القول فيه ، على قدر ما يسمح لي الحر الثقيل الذي كاد ان يقتلني . وغاية ما ارجوه ان لا تضع لي في ثنايا كلامي علامات أخرى من الاستفهام والتعجب لأني احب ان انفض فكرتي كلها اليوم ولا اعود إلى هذا الموضوع البغيض بعد الآن

ان الشعر ، يا سيدي الشاعر ، عاطفة وفكرة وخيال : عاطفة تنبثق من القلب ، وفكرة تنطلق من النفس ، وخيال يصدر عن الذوق . ومهمة الشاعر تنحصر من اولها إلى آخرها في تنسيق هذه العاطفة المنبثقة والفكرة المنطلقة والخيال الصادر . واحسب ان هذا التعريف من البداهة والوضوح بحيث لا يحتاج إلى شرح ، ولكن كثيراً ما تنقصنا التعاريف على بداهتها ووضوحها لأنها من ذلك في منزلة يظن الناس معها انها لا تحتاج إلى عناية ولا التفات

هل خلد غيرُ الشعراء الصادقين ؟ هل وصل الينا غير ادب الذين تحدثوا عن قلوبهم وتكلموا بأنفسهم وطاروا بخيالهم ؟ هل تخطى الزمان وثبت على الدهر غير الشعراء الذين يقرضون الشعر كما يهضمون الطعام ويشربون الماء ويتنفسون الهواء ؟

سُئل اعرابي شاعر مرة : ما هذا الشعر الذي تنظمونه معشر العرب ؟ قال . « شيءٌ تحسه انفسنا فتنطلق به السنتنا »

هذا تعريف للشعر دقيق يصدر عن اعرابي قبل الاسلام ، ما احسب ان المحدثين من نقاد العالم زادوا عليه من عندياتهم بالرغم من كثرة

تعاريفهم وكلامهم عن الشعر . فالشعر « شيء » تضطرب له انفس الشعراء ، فما يفتؤون في اضطرابهم حتى ينطلق الشعر على السنتهم، كالمرأة الحبلى التي جاءها المخاض ما تنثني تتلوّى وتصرخ وتقوم وتقعد حتى تضع مولودها فإذاهو كتلةمن من اللحم الحي يتحرك أمامها ، هو ولدها الحبيب الذي لا يتجزأ عن جسدهاوروحها . ترى مايكون رأي النساء اللواتي يجتمعن على صراخ حبلى، وينتظرن المولود الجديد كنتيجة لهذا الصراخ العنيف ، ويعللن النفس بحي يصدر عن حي، فإذا الحبلى تضع لهن نطفة ميتة أو علقة صفراء لا خير فيها ؟ هل يكون كلامهن غير التأسف على ضياع الوقت في انتظار الحي الوليد ، والبعد عن الحبلى الصاخبة التي أزعجت الناس بصراخها على غير جدوى . كذلك نقف من «الشعراء» الذين يملؤون الدنيا دعاوة وتبجحاً، ثم لاشعرلهم ينطوي على « شيء » من عاطفة أو فكرة أو خيال . وإنما هم ينظمون على التحقيق كلاماً وينسقون ألفاظاً كنطفة الحبلى وعلقتها الصفراء . ولسنا ننكر مكان الاسلوب في عالم الفن ولا اثرا للفظ في تكوين الموسيقى، وإنما ننكر أن يكون للأسلوب واللفظ المكان الأول في ذلك

ونعود إلى السيد محمد علي الحوماني فربما كانت له بضعة أبيات شعرية جيدة تنطوي على شيء من العاطفة والفكر والخيال ، ولكن هذه الابيات الجيدة لا تؤلف في ذاتهاصورة ناطقة عن ناظمها، لأنها من القلة والندرة بحيث لا نسمي الحوماني شاعراً . وكذلك لا نسمي المجنون حكيما ولا فيلسوفاً وإن نطق بالحكمة والفلسفة أحياناً من غير قصد ولا إمعان ، والمجانين الحكماء الفلاسفة كثيرون ولكنهم على كل حال مجانين . . .

ولقد أذكر ان الحوماني في رحلته الأخيرة إلى افريقيا كان يرسل لي من حين إلى آخر مقطوعات منظومة قد نشرت له من قبل ويطلب نشرها مرة أخرى على انها بنت يومها في الصفحة الأولى من جريدته ، ولكنني كنت مضطراً في اكثر الأحيان إلى نشرها في ثنايا المجلة حرصاً على جمال الصدر من التشويه ذلك ان الحوماني يعتبر الشعر أُلهية من الألاهي المسلية ، يرصف فيه الألفاظ من غير عاطفة ، ويسوق له العبارات من غير فكرة ، ثم لا يزينه بالخيال الطريف ولا يوشيه بالجمال الفني . ومن كان ينظر إلى الشعر بالعين اللاهية العابثة فخليق به أن ينأى عن النظرة الصادقة والفكرة الصحيحة

فالحوماني صاحب موهبة في مرد الكلمات وتنميق العبارات ، ولذلك شاعت في شعره فنون البديع كالجناس والتورية والمقابلة وغير ذلك ، لأن البديع من المحسنات اللفظية التي يحرص عليها الذين يعنون بشكل الشعر لا بجوهره . فهذه « مآسيه » تقع بين يدي الآن مصادفة ، فأفتحها من غير تعيين ، فأقرأ في الصفحة ٢٢٥ هذه الأبيات :

محفل الشوس من عرين بني تغ
لب لا زلت محفل الاقران
ما أمرّ الحفاظ فيك بريه
ـه التفاف الاخوان بالاخوان

وإذا حمئت الوغى كنت ميدا
نا تمد الفرسان بالفرسان
هكذا تدرك الرجال مناها
ولو ان المنون دون الأماني

أرأيت إلى « المنون دون الأماني » كيف تصطبغ بلون البديع الزاهي !؟ هذا فضلا عن ان « المنون دون الأماني » فكرة عادية نسمعها من العجائز والمارة . فالموت نهاية كل حي ، والمنون محطمة الأحلام — جمل معروفة وخواطر مبتذلة .

والأبيات الأربعة من أواسط الشعر الذي يسهل نظمه على كل متأدب صاحب سليقة . وهذا التكرار الممل « الاخوان بالاخوان » و« الفرسان بالفرسان » من مظاهر الناشئين في القريض ودلائل المتأدبين بالشعر

ثم ان الحوماني كثيراً ما يقلد غيره من المتقدمين ويتتبع خطواتهم من غير ابداع . فمادام البحتري يقول في سينيته الرائعة :

واشترائي العراق خطة غبن
بعد بيعي الشآم بيعة وكس

فلمَ لا يقول الحوماني في سينيته أيضاً :

قد نزلت العراق أحسب اني
نازل في العراق دارة قدس
ووردت الشآم تبحث عينا
ي بها عن صبابة المتحسي

(أخذ الحوماني صدر بيت البحتري فمطه فأحاله إلى بيت ، وأخذ عجز البيت فمطه فأحاله هو الآخر إلى بيت ، فما معنى مط الكلام ؟ معناه ان الحوماني يريد ايهام القراء ان بيتيه من عندياته وما درى أن « الشآم » بعد « العراق » عند البحتري تفضح الشآم بعد العراق عند الحوماني .

على اننا نتساءل هنا : ما الفائدة من وراء تكرار كلمة العراق مرتين في بيت واحد من أبيات الحوماني ؟ وأية رسالة يؤديها حرف « قد » في « قد نزلت العراق .. » ؟ الظن عندنا ان ليست هناك فائدة ولا رسالة وإنما هناك إملاء فراغ عجزت العاطفة الشعرية أن تملأه فملأته الكلمات والأحرف ...)

والثقافة العلمية ؟ أليست شرطاً ضروريا للشعر والأدب ؟ أليست عاملا قوياً في توسيع افق الفكر ، مصدراً خصباً من مصادر الوحي والإلهام ؟ ان الشاعر الأديب ينبغي أن يكون مثقفاً قبل ان يكون شاعراً وأديباً ، لأنه رجل كسائر الرجال ، ، وإذا كانت الثقافة العلمية ضرورية لكل إنسان في هذا العصر فمن باب تحصيل الحاصل انها للشاعر والاديب اكثر لزوما ولكن الحوماني « مثقف ناقص الثقافة » كما قلت له في أولى رسائلي اليه المنشورة في العدد ٢٠ من جريدته في سنتها الأولى . فالرجل لم يدرس علم النفس الحديث أو ما يسمونه « بسيكولوجيا » وهو العلم الذي يحدثنا عن: كيف نحب، كيف نكره، كيف نغضب ، كيف نفكر ، كيف نتذكر .

كذلك لم يدرس علم الجمال أو ما يسمونه « إيستيتيك » وهو العلم الذي يحدثنا عن : ماهو التناسب ، ما هو الجمال ، ما هو القبح ، ما هو الذوق . كذلك لم يدرس علم الاجتماع او ما يسمونه « سوسيولوجيا » . وهو العلم الذي

يحدثنا عن : ما صلة الفرد بالمجتمع، ماهي نفسية الجماعات ، كيف ترقى الشعوب ، ما هي الأمة الابتدائية ، كيف تتطور الأقوام في مدارج الحضارة ...

يجهل الحوماني هذه العلوم كلها ، او هو على اكثر تقدير يعرف شيئاً منها عن طريق الصحف والمجلات التي تعرب بعض هذه العلوم بين حين وآخر . إنما يعرف الحوماني بعض اصول العربية وما اتصل بها من نحو وصرف وبيان وبديع ، وهذا لا يكفي لمن يتصدى لنظم الشعر ومسك القلم . وكثيراً ما نبهت السيد الحوماني إلى هذا النقص الثقافي المخجل فكان يوافقني على ملاحظتي التي أعدتها على مسامعه مراراً متعددة ...!

***

سيدي صاحب العرفان المحترم

هذا ما عنّ لي ان اقوله في الأجوبة على علامات استفهامكم وإزالة التعجب الذي ابديتموه ، ولا شك ان قراء العرفان سوف يقولون كلمتهم في الموضوع والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل

محمد روحي فيصل

(العرفان) يا أخي روحي فيصل! أنا مع تقديري لبحثك الطريف مازلت أعتقد بالحوماني شاعرية أسمى من الشاعرية التي فصلتها وللكل رأيه وللقراء والأدباء آراؤهم بشرط الإنصاف

٤ ✻ مآخذ الشعر* ✻

بين السرقة والتوارد قديما وحديثا

رد على نقد

ان للقريحة الشعرية اخيلة تحلق لتنتزع الدراري وتغوص لتقنص الدر وهي على حالها من مشاع الانتزاع والقنص فيما تحلق اليه او تغوص فيه قد يتزاحم بعضها على مورد واحد فيتفق في توارده او يتشابه او يتداخل وقد يحوم اكثر من فكر على غاية واحدة كما تحوم اكثر من فراشة على زهرة واحدة ولا يكون تعليل ذلك الا ان القوى الفكرية في هذا التوارد تكون متساوية في مناحيها واتجاهاتها ومتشابهة في ما يحيط بها من المناسبات والظروف التي تحرك شيطان الشعر وتهيجه فيتشابه معها إلهام القرائح ومثل هذا جاء في الواقع الملموس قديما وحديثا فلا يمكن لواحد من الافكار ان يدعي الاحتكار او الاختصاص او التفرد

والاخيلة تطير على اجنحة الفكر والفكر قد يتماثل في مادته التكوينية ويتساوى في وجوه اتجاهاته ومناحيه ويتحاكى في جوهره فلا مجال اذاً لإنكار نتيجة فكرية ماثلت سواها وشابهت غيرها لأن تشابه الفكرين بالقوة المادية والظروف والمناسبات علة كافية بذاتها بذاتها ليجوز لها أن تسيرها احيانا وحسب الصدفة او المناسبة على منحى واحد دون أن يتصل واحدهما بالآخر او يطلع عليه

ولذلك قال الاقدمون قد يقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر . فلا شبهة والحالة

(*) كنا احببنا سد هذا الباب لكن أبى صاحب المقال إلا فتحه ليكون وسيلة للبحث في مآخذ الشعراء

هذه بتوارد الافكار وخصوصا إذا صدر بوقت واحد وقد يصح اذا فرقت العصور بين الخاطرين اعتبار الثاني ضيفا على الاول . على ان النادر يأتي احيانا بخاطر لم يطلع على سابقه ولكنه انتج عين النتيجة التي انتجها ذلك الخاطر فتكون الحقيقة ما يسمونه توارد خواطر وان جاز للاعتبار ان يعدها مأخذا والمآخذ من حيث مأخذها نوعان

(١) مبنى (٢) معنى

وللاول ارتباط وثيق بالثاني ولا اعتبار له بدونه . واذا جمع المأخذ بين النوعين اي المعنى والمبنى فهو سرقة ولا جدال فيها ولا شبهة يستحق مرتكبها العقاب الادبي .

وان انحصر بنوع واحد فهو مأخذ ولا سرقة والفرق بين السرقة والمأخذ ظاهر بين فالسرقة هي ايراد عين الشيء . والمأخذ هو ايراد بعض الشيء او تحريفه او توليده او تحويره أو عكسه الى غير ذلك وما بنات الافكار الا مخترعات قد يصح لنا ان نشبهها بالاختراعات المادية الآلية فترى ان سيارات (فورد) مثلا نتج عنها انواع متعددة من السيارات التي أخذت عنها ولكنها ليست هي ولا يجوز لأي كان أن يأخذ سيارة (فورد) ويدعيها بجملتها وعلى ما هي عليه لنفسه ما لم يطرأ عليها التغيير والتحوير بقصد الابداع والتحسين وإلا إذا لم يكن إبداع وتحسين فذلك شيء ساقط وإذا سقطت غاية الإبداع والتحسين قامت غاية الانتحال والسرقة قصد الانتفاع على حساب الغير وهو عمل مذموم يسفهه العقل وهكذا بنات القرائح فإن ما أخذ بقصد التحسين لا غبار عليه . والمآخذ من حيث الإخراج ثلاثة اقسام

(١) القبيح المذموم . وهو الذي ينحط بمعناه ومبناه عن الاول ويقصر عنه فيأتي مشوها ممسوخا

(٢) المقبول . وهو الذي يساوي الأول باعتباراته العديدة لم يعل عنه ولم ينحط فهو باق حيث هو

(٣) الحسن المستجاد . وهو الذي يبدع فيفوق الاول فصاحة ورقة ومعنى ومبنى وهو اولى أن يبز المأخوذ عنه ويسبقه ولا غبار على هذا النوع وان كان يسمى مأخذا ولكنه مرغوب فيه ويصح عليه القول : من سرق واسترق فما سرق وسنأتي بالامثلة على ذلك .

ثم ان المعارضات الشعرية يباح لها ما لا يباح لغيرها من التوارد والتشابه في المعاني والقوافي نتخلص من هذا الى نقد بعض الناقدين ومنهم السيد حسن محمد شرارة لقصيدة الآنسة زهرة الحر وان كان سلك طريقا من حسن الآداب لم يسلكها غيره فيما نقدوا . ونبحث فيما اورده بيتا بيتا

قال القروي :

واضيع الناس من يمضي الشباب ولا
يقضي من الحب في ايامه وطرا

وقالت الشاعرة :

فأتعس الناس من يقضي الحياة ولا
تلقاه الا حزينا يائسا ضجرا

لا غبار على هذا البيت من حيث نسبة المأخذ اليه ولا وجه لذلك الا عند قصيري النظر . وانظر بيت القروي وبيت الآنسة تر الثاني أعمق معنى إذ يعمم القاعدة الكلية في الحياة بينما الاول يحصر معناه في الشباب ويحصر الحياة في الحب في حين انك ترى كثيرين منعمين بالشباب ويتذوقون

الحياة ولا يعرفون الحب الذي يقصده الشاعر ·

ومهما كان الأمر فما هو سرقة ولو فرضناه مأخذاً فإنه من النوع الثالث المستحسن المستجاد

قال القروي :

ان يرمنا برفات من ازاهره
فقد خلعنا عليه الريق النضرا

وقالت الشاعرة :

هيّا الى الروض نجني من ازاهره
عند المسا والصباح الريق النضرا

فالذنب هنا ذنب القافية لأنها جاءت واحدة في البيتين فاستغرب ذلك اديبنا وهل يحسب ان القافية اذا اطلقها شاعر فقد حُرِّمت على غيره للأبد · وما ينتظر من المعارضة الشعرية غير أن تأتي بالقافية والوزن والروي وبعض المعاني عكساً او طردا لتصح المعارضة ؟

اولا يرى ان مقصد البيت الثاني غير مقصد البيت الاول وعلى كل فبيت الشاعرة ارق من بيت القروي واسلس ·

قال القروي :

والغاب ألف جوقا من عشيرته
الريح والنهر والاطيار والشجرا

وقالت الشاعرة :

فالروض ضم الى احضانه شفقا
الزهر والنهر والاطيار والشجرا

مع اعتباري لرقة معنى الثاني على الاول وصحة المعارضة اقول كان الاولى أن يحاط عجز البيت بقوسين علامة الاستعارة ومن يدري !فقد تكون العلامة سقطت سهواً

قال القروي

غدا نذوب الى الاعناب من ظمأ
ونهبط الكرم لا نلقى لها اثرا

وقالت الشاعرة

وقد نذوب الى الأثمار يانعة
فنهبط الكرم لا نلقى لها اثرا

وحري بهذا ايضا أن يحاط بقوسين

وقال القروي

لا تأملي من جوار الناس منفعة
فلنبتعد عن حماهم نأمن الضررا

وقالت الشاعرة

يا مي في قربنا من قومنا ضرر
فلنبتعد عنهم كي نأمن الضررا

وكذلك يحاط عجز هذا البيت بقوسين

قال القروي :

الطير منهم إلى اوكارها لجأت
فلنجتنب في زوايا عشنا الخطرا

وقالت الشاعرة :

هم الأفاعي فانئي عن مواطنهم
ان بتنا في قربهم لم نأمن الخطرا

فأي ضير على هذا البيت وهو فصيح مستقل ويكاد يكون افصح من الأول ولكن القافية ·· نعم هي القافية لا تزال تضلل صاحبنا فيحسبها دليل السرقة

وقال القروي

لا لا دعيني وحدي لاأريد معي
إلا الكتاب وإلا العود والوترا

وقالت الشاعرة

لا تحملي من حطام العالمين إلى
جناتنا غير نأي قل او كثرا

لقد كبا جواد النقد بصاحبنا ولم يفطن ان لا غبار على هذا البيت ولا مسحة من الاتهام على انه أرق وأفصح من البيت الاول وان كان لا يرى حضرته ذلك فلا يسعني إلا ان اتمثل بقول القائل

أمة قد فت في ساعدها
بغضها الاهل وحب الغربا

قال القروي

ما بالخيام لأرباب القصور غنى ·
وليس للبدو شيء يعجب الحضرا

وقالت الشاعرة

اني احب حياة البدو في شظف
ولا احب مع الرغد الهني الحضرا

وهنا يصح القول من سرق واسترق فما سرق ولا مجال لإنكار الابداع في ابيات الآنسة المتواردة على موارد ابيات القروي وما للمعارضة غير هذا الطريق · وهل نسي حضرته كيفية المعارضات ولا اظن انه بمقدور مكابر ان ينكر شاعرية الآنسة الوثابة المحلقة والتي ينتظر لها منها شأن في النهضة النسائية

اما المآخذ الشعرية فلم يسلم منها شاعر قديما كان او معاصرا وسنتابع البحث في مآخذ الشعراء

جبع الحر



٥ ✻ إلى شعري ✻

سماحا منك يا شعري وعفواً
فإني كنت قدماً فيك أزري
على رغم امتداحك من رفاقي
ورُغم المعجبين بكل قطر
أراني لا أراك غداة أخلو
بنفسي غير ألفاظ وهذر
فلم اعرفك حيث أثرت قومي
علي وقال شيخهم بكفري
ولا من حيث انك شعر حر
يغذي بالحقيقة كل حر
ولا من حيث انك سرت باسمي
مسير الشمس في بحر وبر
وانك قد ضفرت المجد تاجاً
لرأسي رغم حسادي ودهري
ولكني عرفتك حين أمسى
ينالك حاسد بيراع غدر
أأنت بذا السمو ولا اراني
افاخر فيك احمد والمعري
فحلق بي إذا ما طار خب
بجنح بعوضة بجناح نسر
ولا يحزنك ان تلقى لئيما
يموه بالتراب ثمين تبري
فأنت على الزمان برغم خصمي
حسامي او فقل نابي وظفري
وما انا فيك إلا ليث غاب
وشنشنة الحسود مواء هر

موسى الزين شراره

٦ ﴿ أتتأثر النفس بكل شيء ﴾

وتندفع نحوه بعواطفها واخيلتها؟

ينتهي الاستاذ عبد اللطيف شراره في اجوبته المتعة على اسئلتي الادبية الى : ان كل شيء يصلح لأن يكون موضوعا للشاعر : ثم يعود من جهة أخرى فيعطف على هذا الحكم : انه لا يجوز للشاعر أن يتناول الأشياء الا من ناحيتها الشعرية، أي بتأثيره في النفس من عواطف واخيلة وتنيره من افكار واماني !

وعليه فما يقول بالأشياء النظرية المحضة ، التي لا تمس عواطفنا ولا تتصل بمشاعرنا ، كفكرة ان الأرض كروية او مسطحة ، وان العالم قديم او حادث ، وان الإنسان والقرد من فصيلة واحدة او من فصائل متعددة، وان الاسرة مثال للمجتمع او المجتمع مثال للأسرة ، إلى غير ذلك من الأشياء التي تجمد أمامها العاطفة وينكمش الخيال ولا تقوم لها قائمة على غير المنطق الحر والنظر المجرد

وهل للشاعر ان يتناولها بأنامله السحرية ام لا بد من ان يتجاوزها إلى الاشياء العاطفية التي يتسع بها المجال لأحاسيسه واخيلته ويتسق المقام لأمانيه واقتراضاته ؟؟

واما قوله : ان في كل شيء جمالا فنياً حتى الخنافس : فنقول فيه من التجوز مالا يسمح بقبوله إلا من السطحيين — حاشى الاستاذ — وإلا فلو انه في كل شيء جمالاً فنياً لا كتفى الشاعر من ذلك بتصوير هذا الجمال من حيث هو كما يصور الحقائق العلمية بدون ان يحتاج إلى تردد العاطفة وتوثب الخيال في بعث هذا الجمال وانشائه

ان الجمال في الفن الشعري ، إنما يعبر — اول ما يعبر — عن جمال نفوسنا وجمال عواطفنا واخيلتنا ، لا عن جمال الاشياء الخارجة المحسوسة وإلا لما كان اختلف هذا الجمال باختلاف العواطف والاخيلة والاذواق ، ولما دار مدارها وجوداً وعدماً لدى السخط وعند البغض والمحبة ، ثم لا تحدث فيه تلك العواطف والاخيلة والاذواق كما تتحد الافكار والعقول لدى النواميس العلمية

وعليه فالشعر انما يكون — اولا وبالذات — صورة للنفس الانسانية لا للحياة واشيائها التي تتعلق بها فالنفس بما فيها من مشاعر وعواطف واخيلة : على هذا لا يصلح أن يكون موضوعاً للشاعر الا ما يتصل بنفوسنا وتنميه عواطفنا وأخيلتنا ؛ وهو غير الاشياء النظرية المحضة :

جبشيت علي الزين

٧ ﴿ كلية المقاصد الاسلامية في صيدا ﴾

علم صحيح ، دين محفوظ ، وطنية صادقة

لا شك أن الرسوم المدرسية الباهظة من اقوى الاسباب التي ترغم الآباء على الإحجام عن إدخال ابنائهم الى المدارس لإكمال دراستهم واستيفاء نصيبهم من الثقافة العالية . ويظهر هذا جليا في لبنان الجنوبي وخاصة في جبل عامل . فإن اكثر المتعلمين في هذه المنطقة هم حملة الشهادة الابتدائية (السرتيفيكا) ويندر اولئك الذين يتيح لهم الحظ ان يجوزوا شهادة ارقى منها . ومرجع

ذلك كما ذكرنا الى عجز الآباء عن دفع النفقات التي تقتضيها متابعة الدراسة .

نذكر هذا بمناسبة ما شاهدناه من التقدم العظيم الذي بلغته كلية المقاصد الإسلامية في صيدا التي سد إنشاؤها فراغاً كبيراً وجاء محققاً للآمال وممهداً سبيل التحصيل العالي ليس لأبناء صيداء فقط بل لجميع الراغبين من أبناء الجنوب . فإن ضآلة الرسوم التي تتقاضاها ، والعناية القصوى التي تبذل فيها لضمان النجاح في امتحانات الحكومة والمفوضية لما يحملنا على الاعتقاد بأنها تحوز قصب السبق في مضمار التعليم . والنجاح الباهر الذي لقيه المتقدمون من طلابها للامتحانات الرسمية في عامنا هذا والعام الفائت أكبر شاهد على صدق ما نقول . وليس للآباء عذر بعد اليوم إذا هم قصروا في رفع مستوى ابنائهم العلمي وقد أزالت كلية المقاصد الإسلامية الصعوبات التي تعترضهم وأوجدت العلاج الناجع لذلك الداء ، داء الرسوم الفادحة الذي منه يئنون

وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا ، القائمة بمشروع الكلية ، تواصل السعي وتبذل أقصى الجهود لتجعل من هذه الكلية مركزاً ثقافياً ممتازاً فهي لذلك في تقدم مستمر ، ويعظم شأنها عاماً بعد عام

ولما كنا من المعجبين بهذا الصرح العلمي المقدرين لهمة العاملين على رفع لوائه أحببنا أن نلم بما يراد ادخاله إلى الكلية من وجوه التحسين في السنة القادمة ، فقد علمنا أن مبلغاً كبيراً من المال قد خصص لشراء أدوات اختبار جديدة يصبح بها مختبر الكلية وافياً بالمراد ومضاهياً لمختبرات أرقى المعاهد . ولما كان من المرجح في السنة القادمة أن يكون عدد الطلاب من غير أبناء صيدا كبيراً فقد عزمت الجمعية على الاحتياط لهذا الأمر بتشييد طابق علوي تعده للذين يرغبون في أن يكونوا تلاميذ داخليين . وستجعل الرسم السنوي للتلميذ الداخلي ستين ليرة لبنانية سورية . وهو مبلغ ضئيل جداً لا نظن أن مدرسة من المدارس الداخلية تستطيع مجاراة كلية المقاصد في قبوله رسما عن طلابها الداخليين . وعلى الرغم من كفاءة أساتذة الكلية الوطنيين المشهود لهم بالاختبار والمقدرة فقد أعلنت إدارة الكلية في الصحف عن رغبتها في الارتباط مع اساتذة افرنسيين لتدريس آداب اللغة الافرنسية ، إذ لا يخفى ما في تلقي اللغة عن اهلها من جليل الفائدة .

هذه كلمة موجزة عن هذا المعهد العلمي فلعل فيها ما يحفز الهمم إلى تأييد هذه الكلية الفتية ومساعدتها على الاستمرار في رقيها السريع فنحن ندعو جميع العامليين للإقبال على هذا المعهد الراقي ونتمنى له كل تقدم ونجاح

المحقق العاملي

(العرفان) ان ما شاهدناه بأم العين وما لمسناه لمس اليد من رقي مدارس جمعية المقاصد في صيدا والسير بها إلى معارج الرقي يجعلنا أن نسدي النصيحة لبني قومنا في وضع ابنائهم في هذه المدرسة ليجمعوا بين التفوق في العلوم العصرية واتقان اللغة العربية والفرنسية معا مع حفظ دينهم واخلاقهم والتجربة اكبر برهان

وهبني قلت ان الصبح ليل
أيعمى المبصرون عن الضياء

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ شفاء العيون السريع ﴾ صنع طبيب في نيويورك جهازين كهربائيين لمعالجة مرض صدأ العيون الذي يذهب بالنظر أحيانا ٠

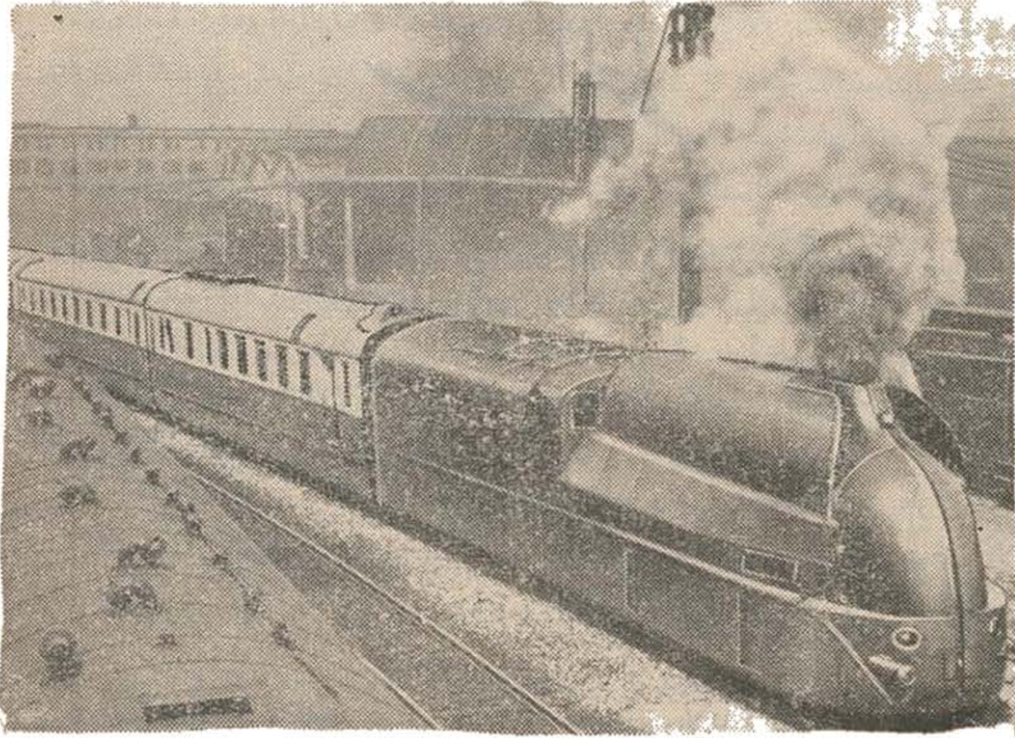
عمل أحد الجهازين طرد ثقل الأشعة عن العيون المعالجة وعمل الجهاز الآخر طرد الحرارة المسببة للالتهاب من العيون ٠ فإذا عولجت العيون المريضة بواسطة هذين الجهازين يتوقف الألم ويجري الدم المتخثر ويزول الاحتقان بسرعة ٠ يزول كل أثر للرضوض والورم بمدة ساعة ثم تزول بقية الأعراض بمدة قصيرة

٢ ﴿ المرآة المنيرة ﴾ تحرم غرف المنازل الداخلية والأماكن السفلية من الأبنية الشاهقة نور الشمس طيلة النهار أو معظمه ٠ اخترع المخترع الافرنسي المسيو جاك ارثير واسطة لتجهيز تلك الغرف بنور الشمس الكافي ٠ يوضع على سطح البناية مرآة تعكس نور الشمس وتدور بواسطة محرك كهربائي ثم تعكس هذه المرآة نور الشمس إلى مرايا أخرى إلى أن يصل النور إلى نوافذ الغرف المراد ادخال نور الشمس اليها ٠

٣ ﴿ فائدة عصير الأعشاب ﴾ اتضح لدى احد علماء الطبيعة بعد تجارب طويلة أجراها على الجرذان ان عصير الأعشاب الخضراء إذا مزج باللبن ينمي الجسم نمواً سريعاً

٤ ﴿ لتزيين الكتب ﴾ صنع احد العمال اوراقاً مخصوصة لتزيين حوافي الكتب المجلدة بعروق ملونة بشتى الألوان ٠ يوضع الكتاب المراد زخرفته تحت مكبس يد وتطلى حوافيه بمحلول حجر الشب ثم يوضع الورق المذكور آنفاً على المحلات المراد تزيينها ويبلل بالماء البارد ويضغط ٠ ثم ينزع الورق فتظهر الخطوط المزخرفة على حوافي الكتاب ولا تحتاج هذه الزخرفة لعامل حاذق مثلما تحتاج اليه الزخرفة اليدوية

٥ ﴿ تعقيم اللبن ﴾ علم بعد التجربة انه إذا عرض لبن المرضعات للحرارة الواطئة حتى يصبح جليداً فإنه يظل عدة ساعات بدون ان يطرأ عليه فساد ويمكن نقله بسهولة ولا يفقد شيئاً من خواصه ٠ يستعمل اللبن المعقم بهذه الصورة في مستشفيات الأطفال



٦ ﴿ قطار حديدي جديد ﴾ وضعت الحكومة الافرنسية قطاراً حديدياً على الخط الحديدي بين باريس ومرسيليا ، وهو ذو شكل انسيابي مبتكر · ويمكنه أن يقطع المسافة في تسع ساعات فقط

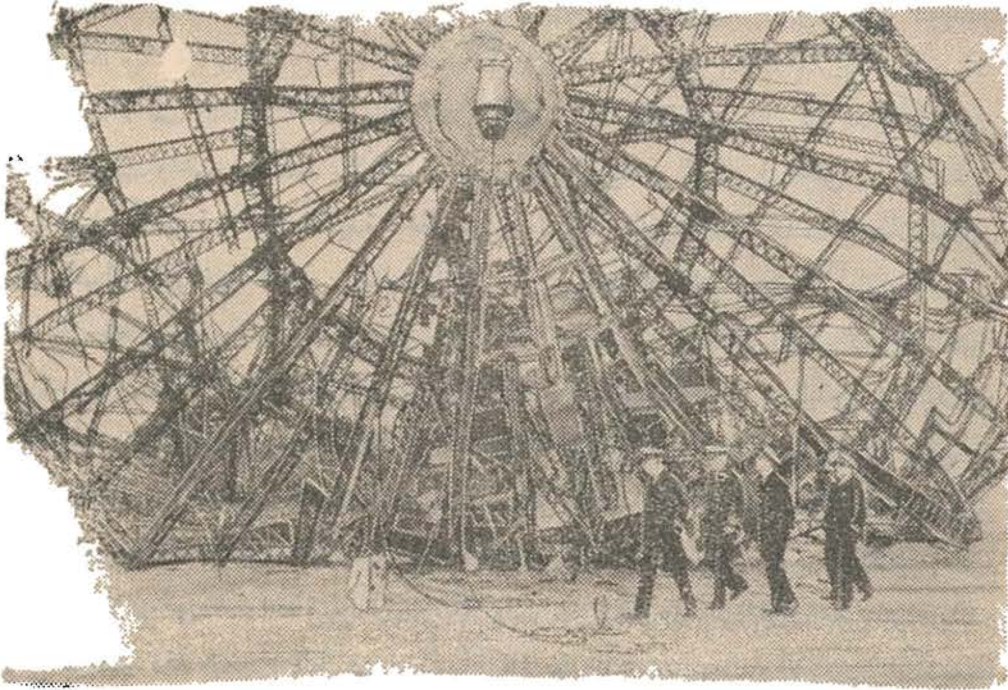
٧ ﴿ آلة تصوير سماوية ﴾ صنع المستر كوك الغاوي الفلكي جهازاً يحتوي على ثلاث آلات تصوير كبيرة · وزن هذا الجهاز طنان ونصف طن وعمله صنع مصور للسماوات · يتبع هذا الجهاز راصد كبير لرصد النجوم ثم تصويرها · يود المستر كوك تصوير أقسام السماوات التي تظهر من نصف الكرة الأرضية الشمالي من مدينة فيلادلفيا من اعمال الولايات المتحدة ثم يود نقل جهازه إلى جنوبي افريقيا لتصوير السماء الجنوبية

٨ ﴿ مدافع حربية جديدة ﴾ صنعوا مدفعاً جديداً ينطلق منه مئة قذيفة في الدقيقة وتنفجر القذائف في الفضاء العالي · يستعمل هذا المدفع لقذف الطائرات التي لا تؤثر بها قذائف المدافع الأخرى وان قذيفة واحدة كافية لتحطيم طيارة مصفحة

٩ ﴿ الثور دون القرن الواحد ﴾ الدكتور دوف عالم اختصاصي في علم الحياة (Biologist) ولد لديه عجل فأجرى له عملية غريبة في بابها · نقل اللحمتين اللتين تنبتان القرنين في رأس الحيوان من جانبي رأس العجل إلى وسطه · فنما للعجل قرن واحد في وسط رأسه عوضاً عن قرنين في جانبيه

١٠ ﴿ آلة زراعية حديثة ﴾ صنعوا في روسيا آلة زراعية حديثة تستعمل في مزارعهم

الواسعة . وهذه الآلة هي محرك يدار بواسطة الكهرباء التي تأتيه من أسلاك طويلة تستمد قوتها الكهربائية من الهواء . الأسلاك ملفوفة على بكرة تدور من نفسها إذا سار المحرك وتسير الاسلاك مع المحرك لتمده دائماً بالكهرباء . ويجر هذا المحرك المحراث والمسلفة والحاصدة وغيرها من الآلات الزراعية . وان الخزان الذي يخزن القوة الكهربائية ويدفعها إلى الأسلاك يمكن ان يعطي قوة كهربائية لإدارة آلات أخرى صناعية ولإنارة المزرعة بقيمة بخسة جداً .



١١ ﴿هيكل المنطاد هندنبرغ﴾ نقلت الصحف أخبار كارثة المنطاد هندنبرغ « في مرسي لايك هيرست» في الولايات المتحدة . وترى في الصورة هيكل المنطاد وهو كل ما بقي منه بعد احتراقه

١٢ ﴿أثر جديد﴾ استخرج احد تلامذة علم الملك في جامعة هاملتون في الولايات المتحدة أثراً جديداً في مقلع حجارة وهو اندر اثر عرف لدى الإنسان حتى اليوم ويعتقدون ان تاريخ هذا الأثر يرجع إلى ٢٧٥ مليون سنة خلت وبعد درس هذا الأثر ثبت انه حيوان بحري متحجر شبيه بالكوكب .

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان — اعراضه ، علاجه ، والوقاية منه (*)

٣

سرطان الأنف والحلق :— السرطان الذي يحدث في الأنف والجيوب المتصلة بالأنف او في الحلق له انواع كثيرة و كلها شديدة الخطر ، واسبابها مجهولة واعراضها غامضة مبهمة ، ولعل اول ما يلاحظه المريض ورم يعوق مرور الهواء في احدى ناحيتي الأنف ثم زيادة في المخاط من الناحية المسدودة ثم رعاف و كثيرا ما يحدث الورم ألما في الوجه وشيئاً من الصداع وقد يفقد المريض شهية الطعام ويهبط وزنه وتعتريه (انيميا) شديدة ولا تظهر هذه الاعراض دفعة واحدة بل تأتي تدريجاً فتخدع المريض وقد تخدع الطبيب فيحسبها ناشئة عن التهاب في الجيوب المتصلة بالأنف واما الرعاف المتكرر او النزف المتكرر من الفم فكثيرا ما يدل على ورم في مؤخر الحلق ، ولا سيما اذا كان مصحوبا بتغير في الصوت ، والأورام في هذا الموضع من الصعب تشخيصها لأنها تقتضي ان يتوجه المريض لطبيب متوفر على امراض الحلق ليستعين بكل الوسائل الحديثة للتشخيص لأن هذه الاعراض كلها ليست خاصة بالسرطان ، بل قد تكون عن احوال التهابية في الأنف او الحلق

سرطان اللوزتين :— يحدث سرطان اللوزتين بغير اعراض فلا يشعر المريض بألم او بغيره وكل ما يشاهد هو ورم في الحلق اما في الادوار الاخيرة فيشعر المريض بألم وصعوبة في البلع وقد يكون ورم الحلق التهابيا لكنه اذا استمر بغير ان يزول فلا بد من الاستعانة بالطبيب المتوفر على امراض الحلق ولا سيما اذا كان الورم (مشرزما) غير منتظم وليس من النادر ورم اللوزتين في بعض امراض الدم كالمرض الذي يسمى بالدم الابيض (لوكيميا) وهو من الامراض العضالة ، واحيانا يعتري اللوزة داء خبيث يسمى (لمفوسر كوم) وقلما ينحصر فيها بل يتجاوزها الى اجزاء اخرى من الجسم وهو شديد الخطورة فقد يقضي على المريض عاجلا وخير علاج له الأشعة المجهولة ، ويعالج سرطان اللوزة بالاستئصال الكامل ، اما الاستئصال الغير الكامل فضرره اعظم من نفعه وينصح بعضهم بعدم الاستئصال وعلاجه بأشعة الراديوم

سرطان الحنجرة :— ليس سرطان الحنجرة شائعا جدا فهو يحدث بنسبة ٧ في الألف من مجموع

(*) نقل عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

احوال السرطان ، وهو نادر جدا في غير الشيوخ فلا يشاهد الا بين الخمسين والسبعين ، وهو اكثر حدوثا في الرجال منه في النساء بنسبة ٣ الى واحد ولا يعرف سببه تماما ولعل له علاقة بالالتهاب الحنجري مما ينشأ عن الإفراط في التدخين واجهاد الصوت بالخطابة او التدريس بصوت عال وقد لا توجد هـذه العوامل في كل الاحوال ، واول الاعراض تغير الصوت فتأخذه خشونة وغلظ وبعسر الكلام ويعتري المريض ضيق في الحلق ويأخذه سعال خفيف والمعتاد الا يشعر المريض بألم وان شعر يكون موضعه الحنجرة وبعض هذه الاعراض او جميعها قد تحدث عن وجود ثؤلولة او ثآليل صغيرة في الحبال الصوتية ، وهذه الحالة تختلف كثيرا عن السرطان ولا يمكن التمييز بين الحالتين الا باستئصال ثؤلولة صغيرة وفحصها بالمجهر واذا تقدم السرطان فقد المريض صوته تماما واعتراه ألم وعسر في البلع من الضغط على المريء وهو القناة التي يمر فيها الطعام من الفم الى المعدة بامتداد السرطان الى العضلات المجاورة والغدد اللمفاوية التي في العنق ووقتئذ لا يفيد العلاج ، ولتعلم ان السرطان في هذا الموضع لا يداوى بأشعة الراديوم او بالأشعة المجهولة لخطرها لأنها اذا استعملت بجرعة كبيرة فإن الغشاء المخاطي للحنجرة قد ينتفخ فيختنق المريض ان لم يسعف بالشق القصبي ، واذا عرف المرض وهو في اوله ولا يعرف وهو في اوله الا بخبير في هذه الامراض فقد يستأصل بغير أن يتأثر الكلام كثيرا ، وكثيرا ما يفيد العلاج فائدة دائمة ، فإذا استفحل المرض فلم يبق الا ان تستأصل الحنجرة بورمها وهي عملية خطيرة هذا الى انها إذا نجحت تركت المريض غير قادر على الكلام

سرطان المريء :— ان سرطان المريء (١) قليل الحدوث وليس شائعا جدا وهو يشبه في حالته سرطان الحنجرة ولكنه خطر للغاية ، ويحدث عادة بشعور المريض بحرارة تشبه النار المضطرمة صادرة من القناة التي يمر فيها الطعام والمدعوة بـ (المريء) وبذلك يفقد المريض شهية الطعام ويعتريه في اكثر الاحيان اغماء شديد يأتي من ضيق الصدر وقلة دخول الهواء الى الرئتين للورم المندفع داخل المريء او ظهور ثآليل متعددة فيه وعندما يصاب المرء بهذا المرض الوبيل تصبح حالته اقرب من الفناء منها إلى الحياة وعندئذ لا ينفع دواء ولا تطبيب ، واذا كان السرطان خارج المريء فإجراء العملية لاستئصاله خطرة ايضا (وربما زال الخطر عنه بأعجوبة وذلك عائد لقدرة الله وعنايته) وقى الله الإنسانية شر هذه الامراض الوبيلة وشملهم بعين رعايته ورأفته انه السميع المجيب .

سرطان الثدي :— ان سرطان الثدي كثير الانتشار ويحدث بنسبة ٩٩ في المائة في النساء وبنسبة واحد في المائة في الرجال ويموت عدد عظيم في كل سنة ولست أبالغ إذا قلت ان اكبر وفيات هـذا المرض مما يمكن اتقاؤه بشيء من العناية واكثر ما يشاهد في العقد الخامس من العمر ، وأهم علامة

(١) لم يرد ذكر هذا المرض في النشرة التي نتولى نشرها تباعا على صفحات هذه المجلة

في سرطان الثدي وجود ورم أو ضخامة في أي جزء منه ، وما كل ورم أو ضخامة في الثدي سرطاناً بل الأغلب أن لا يكون الورم أو الضخامة سرطاناً لكن على كل سيدة إذا شاهدت في ثديها شيئاً من ذلك أن تبادر إلى استشارة جراح خبير وإذا كان الورم او الضخامة بالقرب من الحلمة فقد يشاهد افراز دموي من فتحاتها ، وإذا كان الورم من الجلد فكثيراً ما يشاهد (انبعاج) في الجلد إذا كان الورم سرطاناً وليس هذا الانبعاج دليلاً أكيداً على السرطان فقد يشاهد ايضاً في الورم إذا كان حميداً(?) ومما يوجب على السيدات ان يسارعن إلى الطبيب إذا ظهر في ثديهن ورم صغير ، ان السرطان اكثر ما يدب في البؤرات الالتهابية المزمنة التي مكثت طويلاً ، وعلى الطبيب إذا جاءته سيدة بورم في ثديها أن يهتم بالفحص عنها جيداً ليعرف الورم أهو رخو أم صلب ، وليعرف شكله وحجمه وعليه ان يدون ذلك في دفتر مذكراته وعليهن أن يرجعن إلى الطبيب بعد نحو أربعة اشهر أو خمسة لكي يعرف سير الورم في هذه المدة لأنه إذا لم يكبر عن ذي قبل فليس ذا شأن أما إذا زاد حجمه وكبرت الغدد اللمفاوية التي في الإبط او في العنق فالأغلب انه سرطان ولا بد من الجراحة في هذا الوقت لأن من الممكن استئصال الثدي بالورم واستئصال الغدد اللمفاوية التي تحت الإبط ويكون قريب الشفاء إذا كان هذا الاستئصال تاماً ، وليس كبر الغدد اللمفاوية التي تحت الإبط دليلا على السرطان دائماً ، لأنها قد تكبر عن اسباب اخرى كالتدرن والالتهابات البسيطة ، ولا يكون سرطان الثدي مؤلماً إلا في الأدوار الأخيرة إذ ترتبك الاعصاب وتضغط بالورم ومن الأعذار التي كثيراً مايسمعها الجراح لتأخر المرضى عن الاستشارة عدم وجود الألم في الورم ، ويتوقف استئصال الورم الصغير الذي يشاهد في ثدي السيدات الصغيرات على موضعه وطبيعته ، لأن الورم لا يكون سرطانياً إلا في أحوال قليلة ، ولا يتحول إلى سرطان إلا في أحوال أقل ، أما إذا كانت السيدات في العقد الخامس من العمر فمن الحكمة التدبير في استئصال الورم بالثدي كله لأن في هذه السن قد يتحول الورم الحميد(?) أو الورم الالتهابي الى سرطان ، والمفهوم من تقارير المستشفيات الكبيرة ان الشفاء يحدث بنسبة خمسين في المائة إذا استؤصل سرطان الثدي ولما ترتبك بالغدد التي تحت الإبط ، فإذا ارتبكت الغدد هبطت نسبة الشفاء إلى عشرين في المائة او خمس وعشرين على الاكثر ، وقد أفادت الحملات التي وجهت لمقاومة السرطان في اوروبا واميركا فأصبحت السيدات المصابات بسرطان الثدي يحضرن إلى المستشفيات قبل أن يأخذ فيهن مأخذاً عظيما على الأغلب ، ولا يزال بعضهن يتأخرن في الحضور حتى يستفحل ويصعب استئصاله بمشراط الجراح

دمشق فتى الفيحاء

البطاطا النيئة

ضعي قطعة بطاطا نيئة على الحروق الخفيفة فإنها تفيدها جداً

٢ ✻ أمراض الاسنان ✻

تفشو امراض الاسنان بين المتمدنين بينما الهمج والزنوج تظل اسنانهم قوية ناصعة البياض طوال اعمارهم المديدة فلا جدال اذن في أن ما نأكله نحن المتحضرين وما نشربه وندخنه يؤثر في الاسنان فالتدخين يجعل الاسنان مصفرة ذات رائحة كريهة والكحول يأكلها أكلا ويفتتها والخل يؤثر بنوع خاص في الطبقة « الصينية » اللامعة التي تغطيها وكذلك الليمون، والمثلجات بعد الاشياء الحارة تؤدي الى تشقق الاسنان وترك بقايا الطعام بينها هو السبب الرئيسي في تسوسها

أما المتوحشون فطعامهم بسيط لا تدخله هذه المؤثرات ثم انهم يمضغونه بقوة فلا تضعف اسنانهم كذلك لوحظ ان هناك علاقة بين سلامة الاسنان والصحة فالضعفاء يسرع التسويس إلى أسنانهم والأقوياء على عكس ذلك . ولا شك في ان الأمراض المزمنة تمهد السبيل إلى مرض الاسنان واللثة مثال ذلك ان الاسنان في البول السكري تتساقط واللثة تتقيح . ولم يخطئ الذي قال : « صحتك في أسنانك » وهو يقصد بذلك أنك إذا جعلت أسنانك تؤدي وظيفتها في المضغ . ولم تهمل تنظيفها ولم تعرضها لتأثير المواد الكاوية او المفتتة أو للحرارة الشديدة والبرودة المفرطة . فإنك قلما تشكو من عسر الهضم اومن صداع او التهاب في الحلق او اللثة أو البلعوم ، وهنا تتجلى حكمة المضمضة عند المسلمين وفائدة استعمال السواك صباحا على الاقل .

ومن المدهش حقاً أن يهمل الإنسان أسنانه كأنها ليست جزءاً من جسمه ، وفي الوقت نفسه يأكل ويشرب ما يعرضها للتلف . وأدهى من ذلك أن الحياة تضطره الى الاسراع في الأكل وعدم مضغ الطعام مضغاً جيدا بحجة انه « مش فاضي » مع ان مرض اسنانه يضيع عليه وقتا كثيراً ونفقات كبيرة فضلا عن الألم والأوجاع في الاسنان والمعدة .



٣ ✻ فوائد بيتية ✻

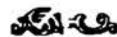
ماء النشادر — اغسلي محل لسع الحشرة غسلا جيداً بماء النشادر ثم ادلكيه بالبصل فيمنع الورم والألم معاً

القهوة — أحسن دواء للصداع شرب فنجان قهوة بدون سكر مع عصير الحامض وتعرضي بعد ذلك للهواء الطلق

الملح — للملح عدة فوائد والسنة الشرعية في بدء وختام الطعام به ذات منافع صحية يعرفها الأطباء

العسل — السكر لا يغني عن العسل لأن في العسل منافع وفوائد لا يمكن أن تجدها في السكر

اليود — اليود من افضل المواد المعقمة لكن إذا استعمل مخففا في الماء المقطر بنسبة واحد او نصف واحد في المائة خير من استعماله مذابا في الكحول بالنسبة القانونية كما روت ذلك الهلال



بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام ما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ✻ العلامة الزنجاني والعرفان ✻

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الجليل فخر الشيعة وناصر الشريعة مؤيد الإسلام ومشكاة حنادس الظلام الأستاذ الشيخ عارف الزين صاحب مجلة (العرفان) الفريدة لا زال مؤيداً ومنصوراً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني أقدم لكم تحياتي اللائقة والتهاني الفائقة بمناسبة اصداركم مجلتكم (العرفان) الفريدة بعد ان حجبتها دسائس الظلم والسياسة مدة مديدة فالحمد لله على ما انعم نعمة لا نحصي شكرها ولا ننسى ذكرها والسلام عليكم وعلى كافة اخواني المؤمنين ورحمة الله وبركاته المخلص

عبد الكريم الزنجاني *

٢ ✻ المروءة تتكلم ✻

بسم الله حضرة المجاهد الكبير الاستاذ الشيخ عارف الزين حفظه الله

تحية واحتراماً واشواقاً . وبعد : ليس لي ان أرفع اليك التهنئة بعودة « العرفان » العزيزة إلى ميدان الصحافة الراقية النزيهة ، فإن التهنئة ليست لك لنرفعها اليك وحدك ، فأنت غني عن هذا كله ما دمت لا تنفك عن الجهاد ، سواء اصدرت « العرفان » ام لم تصدرها ، وما دام هذا الضمير اليقظ بين جنبيك ناعم البال بما ترضاه به من جولات في ميدان الجهاد الخالص لوجه الله والحق والأوطان

بلى : لست ارفع اليك عواطف التهنئة بالإفراج عن « العرفان الحبيس منذ عام كامل ، ولكنني اشعر ، أنا وصحبي ، ولا أشك أن أحرار الأمة العربية والمؤمنين من أبناء الإسلام — يشعرون كذلك في هذه الغبطة الشاملة ، والهناءة الدافقة إذ تفلت « عرفانك » من محبسها بعد هذا الزمن الذي نعده بحسابنا عمراً طويلاً .

وأنا — يا سيدي — أعرف أن على أمثالي من شباب العرب والمسلمين واجبات نتوء بحملها ، وقد قص الدهر جوانح القوة فينا ، وأعرف أن مجال العمل في سبيل هاتين العقيدتين : العقيدة الإسلامية ، والعقيدة القومية العربية ، المقدستين — ليس محصور النطاق في الجهاد السياسي ، والسياسة هي التي تجني على آمالنا الحبيبة أسوأ الجنايات ، فما لنا من بد إلا أن نصرف الجهود

(*) لم تنس منابر مصر ودمشق خطب هذا العلامة المصلح الرنانه الذي دعا بها للوفاق بين السنة والشيعة ببيان سحر العقول والألباب وكان من مؤيدي دعوته فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر الشيخ مصطفى المراغي وسننشر في الاعداد الآتية رسمه وترجمة حياته واعماله الاصلاحية

التي نستطيع في هذا السبيل إلى النواحي العملية الاخرى ، وفي النواحي الاقتصادية والعلمية والأدبية أوسع الأبواب وأرحب الساحات لمثل هذا ، وخير لنا أن يعمل كل واحد في ناحيته من أن نضيع في السياسة وأمواجها الصخابة العاتية وإن ظهور « العرفان » في هذا اليوم الذي نرى الاتجاه فيه إلى هذا كله — لخير بادرة نستفيد منها ما نستطاع

حسين مروه

٣ ✵ منتدى النشر يرحب ✵

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الاستاذ المفضال الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية وسلاماً

وبعد فما أملأ ذلك اليوم بالسرور والاغتباط يوم طلعت علينا صحف العراق تحمل البشرى للأدب العربي الناضج بإطلاق سراح العرفان الزاهر وعودته لمجراه الأول وسد تلك الثلمة الكبيرة في جانب العرفان التي لا يسدها إلا العرفان نفسه

ولقد كان « منتدى النشر » الأغر ودار ندوة العلماء ورجال الأدب في النجف ينتظر بفارغ الصبر هذه البشرى الشاملة وتلك العودة المباركة وانه ليأمل الأمل الكبير انه سيحظى بهذه المجلة الغراء وسيتمتع بموضوعاتها الجليلة كما هو الآن يتمتع بسائر الصحف والمجلات العربية وانه لينتجز الآن وعدكم إلي بارسالها متى اطلق سراحها وعدكم يوم سمحت الظروف القاسية المرتبكة بالاجتماع بكم في « بنت جبيل » في حفلة شهدائها الاربعينية وإني لأتحرق ألماً ووجداً لأن تلك الظروف لم تسمح لي ان اتمتع بأدبكم العالي واخلاقكم الفاضلة غير هذه المرة والحمد لله على كل حال

وختاماً نبلغكم أفضل السلام من كافة اصدقائكم النجفيين وخاصة من معتمد « منتدى النشر » وسائر أعضائه المحترمين ولكم الفضل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مخلصكم

يوسف الطباطبائي الحكيم

٤ ✵ بنت جبيل ترفع صوتها ✵

الأديب العبقري والمجاهد الكبير والوطني الغيور الاستاذ الشيخ عارف الزين الأفخم

تحية واحتراماً لشخصكم الكريم ، وبعد فإني لا استطيع أن اعبر عما في داخل قلبي من ثناء واجلال لجهادكم الطيب في سبيل هذا الوطن المحبوب ولا غرو فإنكم من الذين بعثوا روح النهضة المباركة في جبل عامل ، وانكم من الذين اضاؤوا طرق الحرية والاستقلال أمام ابناء هذا الجبل الذي مرَّ عليه ردح من الزمن وهو يسام الذل والهوان ، ويذوق انواع الظلم والاستبداد ومرارة العذاب وبالختام احيي بملء قلبي يراعتكم الجبارة ، تلك البراعة التي خلقت لتكتب الحق والصواب مهما وقف أمامها من مصاعب وصدمات ؛ واحيي جهادكم العنيف ذلك الجهاد الذي جعلكم تضحون بكل ما لديكم من غال ورخيص في سبيل الحق ،

واحيي مجلتكم الزاهرة تلك المجلة التي ما زالت ولم تزل ولن تزال على ما هي عليه من الجهر بالمبادئ السامية والروح الوطنية الوثابة ·

محمد نجيب زهر الدين

٥ ﴿ صوت من بعلبك ﴾

سيدي الاخ الكريم

أخذت البارحة بالبريد مجلتكم الزاهرة فغمرتني موجة من السرور ملأت جوانب نفسي المتعطشة اليها من زمن بعيد بما اشتهر عنها في مبدئها وجهادها ونضالها وذبها عن الحقيقة وما لها من المواقف الشريفة التي تتقاصر من دونها همم الرجال ومحلها في عالم الثقافة والأدب ما لا يحتاج إلى برهان لأن شهرتها طبقت الخافقين فهي كما قال الشاعر

كانت مناددة الركبان تخبرنا
عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

والشاهد بالظن ليس كالشاهد بالعيان ولقد صدق الخبر الخُبْرُ وفقكم الله وأخذ بناصركم لنشر المبادئ السامية ورفع مستوى الأمة وإلى ما تصبو اليه النفوس الكبيرة فإنكم اهل لكل محمدة ومفخرة بمنه وكرمه

ابراهيم ملحم حيدر

٦ ﴿ عواطف المرأة ﴾

حضرة الوطني الصادق والصحافي البارع دام فضله

اني من المعترفات المجاهرات بجميل صنيعك وباخلاص جهادك أمام هذا الجمهور بقلب غير هياب ولا وجل ، إنني لا اقول انك تجاهد بالسيوف الصياقل ولا بالرماح والقنابل ، بل بالفكرة الوقادة واليراع الساحر الذي ينفث في كل وقت عبارات التشجيع والتنشيط · لسنا نراك إلا مضحياً بالنفس والمال اللذين هما اعز شيء لدى كل انسان نعم تضحي بهما في سبيل رقي وحياة وطنك المحبوب · حياته العلمية ، حياته الأدبية ، حياته الاجتماعية

ها انني حاملة لواء التهاني بيد الفخر والتمجيد بعرفانكم الغراء التي تلقيناها بكل ابتهاج وسرور بعد ما حجبت عنا شهوراً · يحق لنا ان نبث عبارات الشكر لله ولهمتكم الطامحة على اطلاق مجلتكم الزاهرة بمنهاج اوضح واسلوب أسمى ، كأنها يا لعمري لم يزدها حجبها وتوقيفها إلا سلاسة ورقياً وبياناً

انني تغذيت على الاعجاب بهذه المجلة الفريدة منذ طفولتي ولم يزدني طول مدتها وكثرة اطلاعي عليها إلا بهجة واعجاباً بطلاوة مواضيعها وحسن اساليبها ، ولا سيما انها لا تخلو من ذكر ادبيات الغابر والحاضر وبتخصيص باب خصوصي للمرأة الذي هو اكبر عامل في تنشيط الفتيات على سلوكهن المنهاج القويم الذي يؤدي إلى اصلاح ورقي البيئة لأن المرأة هي العضو المكمل للرجل المساعد له على كل عمل (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) · وبالختام تقبلوا مني جزيل الشكر والاحترام والله يبقيكم لكل ما فيه الخير والنجاح ما كر الجديدان

النبطية — عليه القبيسي

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ عمر افندي ﴾

رواية بديعة من آثار السيد لطفي حيدر الذي دلت هذه الرواية على براعته في الفن القصصي براعة فائقة فنثني على جهوده في هذا الفن الذي يعد من الأدب الراقي

٢ ﴿ القرآن والمرأة ﴾

كتاب جليل القدر وهو على صغره جم الفوائد كثير العوائد مؤلفه فضيلة الشيخ محمود شلتوت الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية بالجامعة الازهرية وقد وفى هذه الناحية حقها وأدى رسالتها كاملة غير منقوصة وقد صدر بكلمة طيبة للدكتور هيكل فجدير أن تتلقاه المكتبة العربية بالإقبال وأن يكون له المقام الاسمى لدى ربات الحجال

٣ ﴿ قميص الصوف ﴾

كثير من القراء يعرف الاستاذ توفيق يوسف عواد من محرري جريدة النهار البيروتية وما يدبجه بقلمه السلس المعتدل وقد اهدانا هذا الكتاب وهو مجموعة قصص طريفة تدل على تفوقه وبراعته

٤ ﴿ اقتصاديات فلسطين ما بين اليهود والعرب ﴾

هذه النشرة من نشرات الوكالة اليهودية وهي ذات أرقام لم نبحث في صحتها او عدمه وهي النشرة رقم ٣ ومهما بالغ اليهود في خدماتهم الاقتصادية لفلسطين فلا يبرر عملهم هذا عند العرب ما يحدثونه من مآسي

٥ ﴿ كتاب مدرسة الفنون ﴾

طبعت مدرسة الفنون الاميركية كتابها هذا لسنتها السادسة والخمسين وهو يتضمن ترتيبات السنة ١٩٣٧—١٩٣٨ مع تقارير السنة ١٩٣٦—١٩٣٧ فنرجو لهذه المدرسة الذي أشرنا غير مرة لجهودها ورقيها النجاح والازدهار

٦ ﴿ مكتبة الهلال ﴾

أصدرت مكتبة الهلال بمصر لأصحابها ابراهيم زيدان وأولاده قائمتها لسنة ١٩٣٦—١٩٣٧ فجاءت حاوية لطائفة كبيرة من الكتب القيمة

---

(١) نشرته جريدة المكشوف بعد نشره تباعا على صفحاتها ويطلب منها

(٢) طبع بمطبعة وادي الملوك بمصر فجاء في ٦٧ صفحة اصغر من قطع العرفان ويطلب من عبد الرحمن بيومي بكلية الشريعة الإسلامية للجامعة الازهرية شارع البراموني

(٣) طبع بمطبعة الاتحاد (بيروت) سنة ١٩٣٧ وهو من منشورات جريدة المكشوف ويطلب منها وثمن النسخة ربع ليرة سورية وهو في ١٣٢ صفحة أصغر من قطع العرفان

(٤) طبعت في القدس سنة ١٩٣٧ فجاءت في ١١٧ صفحة بقطع العرفان

(٥) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٩٣٧ فجاء في ٤٠ صفحة بقطع اصغر من العرفان

(٦) طبعت في مصر فجاءت في ١٣٦ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

لا سيما العصرية منها وهي مخفضة الاثمان وترسل مجانا لمن يطلبها منها بعنوان مصر الفجالة مكتبة الهلال

٧ ❊ القانون الاساسي لجمعية التمدن الاسلامي ❊

جمعية التمدن الاسلامي في دمشق من الجمعيات العاملة النافعة ولها مجلة راقية وهي « الداعية العاملة لنهضة اجتماعية ثقافية مبنية على أسس متينة علمية ، خلقية ، عربية ، إسلامية » وقانونها هذا حوى خلاصة اعمالها من غرة سنة ١٣٥٣ هـ فنرجو لها النجاح والازدهار

٨ ❊ أعمال وقرارات مؤتمر الغرف الزراعية ❊ في سوريا

جاءتنا نشرة عن اعمال ومقررات هذا المؤتمر المنعقد في حلب فإذا به حاو للمواد الآتية:

أولاً — محضر جلسات المؤتمر

ثانياً — تقرير غرفة زراعة حلب حول مذكرات المؤتمر

١ تعديل الضرائب الزراعية

٢ تعديل نظام المصرف الزراعي

٣ مشروع السنوات الخمس لإصلاح الزراعة .

وعمل المؤتمر عمل جليل لأهمية الزراعة في بلادنا السورية فعسى ان يصادف مؤازرة ونجاحاً

٩ ❊ حمى الملاريا ❊

لدينا نشرة عنوانها (كيف يمكن شفاء وتجنب الباليدسم أو حمى الملاريا) وهي في ثماني صفحات تحصر علاج هذه الحمى الخبيثة لاسيما إذا تأصلت في الكينا كسرين

١٠ ❊ صحف وكتب ❊

لدينا كثير من الصحف الجديدة التي لم يتسن لنا الكلام عنها و كذلك بعض الكتب ومن أهمها أعيان الشيعة لسيادة العلامة الجليل السيد محسن الامين فقد وصلتنا بعض اجزائه متأخرة ولم تصلنا الأجزاء المطبوعة الباقية ويسير طبعه بسرعة وسنتكلم عما صدر منه في الاجزاء التالية بإسهاب و كل آت قريب و كذلك كتاب هزل وجد للشاعر الصافي

ومن الصحف التي صدرت حديثا جريدة النداء فقد استأنفت جهادها بعد عطلة طويلة فكانت مثلا عاليا لصحفنا السورية جمعاء .

واصدر الاستاذ امين سعيد في مصر مجلة سياسية باسم الرابطة العربية فكانت فريدة في بابها

كما ان الاستاذ محمد علي الطاهر اصدر جريدته الشورى المحتجبة باسم (الشباب) في مصر وهي من صحفنا الراقية التي لا يستغنى عنها بغيرها وحبذا لو ترك بعض التعريضات أو التصريحات في اشخاص تجلهم الأمة العربية غاية الإجلال ولا يجمل بالعربي ان يهدم نبغاء قومه لأخطاء لا يسلم منها الكثيرون وقد يكون اكثرها مفتراة

ان هدم العربي حوض جدوده غضبت عليه يعرب ونزار

وصدرت في جديدة مرجعيون جريدة اسبوعية باسم صدى الجنوب لصاحبها الاستاذ راضي دخيل مدير المدارس العالية المتحدة في الجديده فنرجو لهاته الرصيفات ثباتا ورواجا . وان اهديت لنا بعض الكتب ولم نشر إليها نسيانا فليذكرنا اصحابها والذكرى تنفع المؤمنين

---

(٧) طبع بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٥٦ في ١٦ صفحة صغيرة

(٨) طبع بالمطبعة المارونية في حلب سنة ١٩٣٧م في ٢١ صفحة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ فيه جمعية أمم ﴾

رأى قسيس تلميذة تواظب على حضور مدرسة الأحد فابتدرها قائلا :

يجب ان تكوني عالمة بما في التوراة بعد المواظبة هذه المدة المديدة فأجابته التلميذة نعم يا محترم أنا اعرف كل ما في التوراة

فقال لها إذاً أعلمينا عن كل ماتعرفينه

فقالت التلميذة النبيهة : ان فيها يا سيدي خصلة من شعر رأسي وأنا صغيرة . وصورة أختي تقبل رفيقها . وصورة والدي في ثياب السباحة وورقة كتب فيها يوم مولدنا بالنهار والساعة والدقيقة ووصلا لوالدي بساعته المرهونة ...

٢ ﴿ يعتذر لامرأته ﴾

قال أحدهم لآخر : أتدري بماذا كان يفتكر يونان وهو في بطن الحوت ؟

فأجابه : كان يفكر طبعاً بكيفية خلاصه من هذا المأزق الحرج

فقال له لا إن كل همه كان في كيفية الاعتذار لامرأته لغيابه عن البيت ثلاثة أيام متوالية

٣ ﴿ اصبح مقياساً ﴾

دخل قزم إلى احد المعامل واستلم عملا لكن لم يلبث حتى عاد إلى مدير المعمل مستقيلا من هذه الخدمة فاستغرب مدير المعمل ذلك قائلا ولماذا تترك العمل أجابه لأني حينما دخلت للمعمل كان أول سؤال سئلته عن طولي فأجبت بأنه قدمان على الضبط فقال له حسناً وأي امر غريب هذا قال له لا اعتراض لي على هذا الأمر وإنما اعتراضي لأني اصبحت مقياساً يقاس بي كل خمسة دقائق وهذا ما لا يمكن ان احتمله

٤ ﴿ لا ينسى ابداً ﴾

كان بعض الأدباء يحدث سامعيه قائلا انه لا ينسى ابداً ولا فرق بين ان الحوادث والاحداث التي مرت به قديمة أو جديدة وما أتم حديثه حتى عرض له أن يخرج فنادى غلامه يا غلام هات نعلي فقال له الغلام النعل برجليك ياسيدي فتبين صدق حديثه بالحال

٥ ﴿ من يتزوج بالجنة ﴾

قال يوماً بعض المغفلين لامرأته أتمنى على الله أن يزوجني في الجنة عمر بن الخطاب فقالت له والظاهر انها كانت على شاكلته لم لا تتمنى أن يزوجك محمد بن عبد الله فقال لها لا أريد أن اكون ضرة لعائشة

٦ ﴿ كتم اربعين سنة ﴾

كان رجل في بغداد يسمى رويما فعرض عليه القضاء فقبله فلقيه الجنيد يوماً فقال : من أراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فإنه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها

٧ عارف بالقرآن

قرأ بعض المغفلين في بيوت أذن الله أن ترفع بالضم فقال له آخر إنه بالجر فقال له يا جاهل الله تعالى يقول في بيوت أذن الله أن ترفع وأنت تجرها

وسأل مغفل آخر رجلا فاضلا فقال له كيف تنسب إلى اللغة فقال لغوي قال أخطأت في ضم اللام والصحيح ما جاء في القرآن وإنك لَغوي مبين

٨ ادع لتصير الحنطة دقيقاً

حمل بعض الصوفية حنطة إلى طحان ليطحنه فقال أنا مشغول فقال اطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك قال فأنت مجاب الدعوة قال نعم قال فادع الله عز وجل أن يصيِّر حنطتك دقيقاً فهو انفع لك وأسلم لدينك

٩ هو الخ

أراد بعض المتبجحين ان يثبت أنه كان في وفد قابل رئيس الجمهورية فقيل له لكن لم نقرأ اسمك بين اسماء الوفد فقال ألم تقل الجريدة بعد سرد الأسماء الخ قالوا نعم فقال أنا هو

١٠ أحالني عليك

سأل اعرابي عبد الملك بن مروان فقال له سل الله تعالى فأجابه سألته فأحالني عليك

١١ حمار له فرس

نظر ابن سمانه إلى مبارك التركي على دابة فرفع رأسه إلى السماء وقال يا رب حمار تركبه فرسا وإنسان يمشي

ومن هذا القبيل قول الشاعر

وكم راكب في المركبات تجره
ولو تنصف الأيام كان يجرها

١٢ يزوجه امرأته لأنه غشه

أوصى رجل امرأته قائلا: إذا أنامت فتزوجي جارنا هنري فقالت له ولماذا؟ قال لأنه باعني مرة بقرة وغشني بثمنها

١٣ وصية الحطيئه

لما حضر الحطيئة الشاعر الوفاة قيل له اوص للمساكين بشيء من مالك فقال اوصيت لهم بطول المسألة فإنها تجارة لن تبور

١٤ لا تجعل بينك وبينه حوالات

قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وحسبني من الجند فقال: اللهم سخر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة فيتصدقوا علي منها . فقلت له يا اعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات

١٥ قرآن جائع

حدث الاصمعي عن يونس قال صرت إلى حي بني يربوع فلم اجد إلا النساء واضرَّ بي الجوع فقلت لهن هل لكن في صلاة الجماعة رغبة فقلن نعم فتقدمتهن وقرأت سورة الحمد ثم قلت: يا أيها الذين آمنوا إذا نزل بكم الضيف فلتقم صاحبة البيت فتملأ قعباً زبداً وقعباً تمراً فإن ذلك خير واعظم اجراً قال فوالله ما فرغت من صلاتي إلا وصحاف القوم حولي فأكلت حتى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة تقول لزوجها يا فلان ماسمعت قرآنا مثل القرآن الذي قرأه ضيفنا اليوم فقرأته له فقال لها زوجها تبارك ربنا إنه يأمرنا بمكارم الاخلاق

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية



٨٦ سورية

عاد الدكتور عبد الرحمن شهبندر الزعيم الشعبي الأكبر إلى مصر لإتمام أعماله بهاوالعود لسورية بمدة شهر واحد وقد زار قبل سفره اغلب الأحياء الدمشقية وزار مكتب الكتلة الوطنية والجبهة الشعبية وألقي من الخطب مدة وجوده في دمشق مالوجمع لألف مجلدا ضخما ولكان أحسن تاريخ للقضية العربية والثورة السورية فحيا الله ابافيصل

وعاد الاستاذان السيد جميل مردم بعد مكثه يومين في تركية فاوض بها الأتراك في قضية اسكندرونة — والسيد سعد الله الجابري الذي عاد قبله فمرحبا بالوطنية والاخلاص

وقدم دمشق سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر لمفاوضة اخوانه الوطنيين في الحالة الحاضرة فاستقبل استقبالا حافلا يليق بمقامه واخلاصه

٨٧ لبنان

امرع في العودة من باريس الاستاذ حبيب ابي شهلا وزير التربية الوطنية لوفاة المرحوم ميشال زكور كما وصل العميد الفرنسي الكونت دي مارتيل ويقال إنه لا يمكث طويلا حتى يعود لباريس ويصل رئيس الجمهورية اللبنانية في سابع تموز وحينئذ يعلم فيما إذا كان العزم على تغيير الوزارة الاحدية أو تعيين وزير للداخلية فقط والمستقبل كشاف . وتألف مجلس اسلامي أعلى مقابل المجلس الإسلامي القومي

٨٨ فلسطين

ما زالت الحالة في فلسطين مضطربة وقضية تقسيم فلسطين أخذت دورا مهماوتقرير اللجنة ربما تأخر لتشرين

وهناك اقتراح هام ادلى به سمو الأمير محمد علي ولي عهد مصر بضم سورية وفلسطين وشرق الأردن وجعلها مملكة واحدة وقد لاقى هذا الاقتراح ارتياحا عاما في الأوساط العربية والانكليزية ايضا فهل تتحقق الاحلام ؟

على أن سمو الأمير عبد الله اقترح مثل هذا الاقتراح أو وافق عليه

٨٩ شرق الاردن

عاد سمو الامير عبد الله من لندن وكذب



ما نسب له من التصريحات عن تقسيم فلسطين وعن قضية الاسكندرونه ويقال إن الخلاف اشتد بينه وبين أعضاء اللجنة الوطنية أدى إلى إبعاد بعضهم

٩٠ مصر

أصبح مركز مصر متيناً جداً فهي بعد أن نالت استقلالها وتملصت من الامتيازات الأجنبية في مؤتمر مونترو أخذت تساهم في القضية العربية الكبرى فقد سمعت اقتراح ولي عهد المملكة المصرية الأمير محمد علي وهناك تصريح قيم للامير عمر طوسون عن الاسكندرونه يعرب عن



الامير محمد علي

شعور عربي صميم فضلا عن موقف النحاس باشا من القضية العربية والأقطار العربية ولاغرو أن يصدر ذلك عن بلاد محمد علي باشا الكبير باعث النهضة وعن بلاد أنبتت مثل مصطفى كامل والزغلولين فتحي وسعد والشيخ محمد عبده والمنفلوطي وشوقي وحافظ وغيرهم من الاعلام

وعما قريب يعود ملك الكنانة الفتى المحبوب إلى بلاده إذ يبلغ رشده القانوني فيتوج باحتفال منقطع النظير

فمرحى لمصر الناهضة وأبناء مصر البهاليل

٩١ العراق

اعتادت العراق الثورات فلم تخل سنة من السنين من ثورة عامة او خاصة وقد نشبت ثورة في الرميثه أو ضفاف الفرات وامتدت لأ بعد من ذلك بيد أن الحكومة السليمانية قمعتها بشدة والظاهر أن ذلك كله حصل بدون اطلاع الوزراء الاربعة وزير المالية الحاج جعفر ابو التمن ووزير العدلية صالح جبر ووزير الاقتصاد كامل الچادرجي ووزير المعارف يوسف عز الدين فاستنكروا الأمر وقدموا استقالتهم فقبلت إذ لم يفد الإلحاح في استردادها فعين مكانهم علي محمود للعدلية ومحمد علي محمود للمالية والسيد عباس مهدي للاقتصاد والسيد جعفر حمندي للمعارف ونالت هذه الوزارة الجديدة ثقة المجلس النيابي

واتفقت هذه الازمة الوزارية حين قدوم الدكتور توفيق آراس وزير الخارجية التركية



للعراق هو وصحبه وقد لاقى الوفد التركي احتفاء من الحكومة والشعب وتبادل الخطب الدبلوماسية هو ورئيس الوزارة العراقية وقد سافر من العراق لايران

٩٢ بقية الأقطار العربية

الحالة في بقية الأقطار العربية هادئة ساكنة كالحجاز ونجد واليمن

٩٣ وفيات

توفي في بيروت ودفن في النبطية التحتا سعيد الحاج علي غندور مأسوفاً على شبابه

وتوفي في بيروت ودفن في صيداء اسماعيل البدوي نصار الوجيه الصيداوي المعروف وكان وطنياً غيوراً حسن السيرة

وتوفي في بيروت في ميعة الشباب الدكتور عثمان المجذوب من أساتذة الجامعة الاميركية

وتوفي في بغداد السيد علي شكاره كبير آل شكاره الأسرة المعروفة في بغداد في الادب والغيرة والوفاء

وتوفي في بعلبك السيد حيدر حسين مرتضى من شبان الاسرة المرتضوية الكريمة

وتوفي المطران ملانيوس ابو علي مطران بعلبك للروم الكاثوليك

وتوفي في فرنسة المسيو دومرغ أحد رؤساء جمهورية فرنسة السابقين

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم ووطنهم عن فقدهم وإنا لله وإنا اليه راجعون

الموسيو دومرغ



الموسيو شوطان



الاقطار الغربية

٩٤ فرنسة

خذل مجلس الشيوخ وزارة الموسيو بلوم فقدمت استقالتها وقبلت وألف الوزارة الجديدة الموسيو شوطان وهو راديكالي اشتراكي واصبح بلوم نائبا لرئيس الوزارة وقد بقي في الوزارة ١١ وزيرا من أصل ٢١ وزيراً من الوزارة السابقة وقد بدل الموسيو فينو وكيل وزارة الخارجية بالموسيو تيسان الذي كان من عمال المطابع وأعلن الراديكاليون والشيوعيون تعاونهم مع هذه الوزاره فكأن الوزارة غيرت بالاسم فقط وقدلحق الفرنك هزة عنيفة يرجى زوالها بسلام وافتتح القسم اللبناني والسوري في معرض باريس بحضور رئيس الجمهورية اللبنانية بيد أن رئيس الوزارة السورية ووزير الداخلية لم يحضراه كما انهما لم يزورا الاستاذ إده ...

٩٥ اسبانية

استولى الثوار على بلباو ولا تسل عن الخسائر الفادحة في النفوس والأموال من الفريقين ولا ندري متى تنتهي هذه المجزرة البشرية على انه أصبح ثلثا بلاد اسبانية في حوزة الثوار والثلث الباقي مع الحكومة

٩٦ المانية

كان لاعتداء الحكومة الاسبانية على الباخرة الألمانية صدى بعيد في المانيا قامت له وقعدت والقى الهر هتلر خطابا ناريا قال من جملته : لقد علمتنا هذه الحادثة أن نعتمد على أنفسنا ولا نلجأ إلى غيرنا وألمانية قوية اليوم فهي غير محتاجة لمعاونة أحد

٩٧ انكلترة وإيطالية

توترت العلاقات أي توتر بين انكلترة وإيطالية وقد كتبت الصحف الإيطالية مقالات فظيعة ضد انكلترة احتج عليها سفيرها في رومة كما احتج المستر ايدن رئيس الوزارة الانكليزية لدى سفير إيطالية في لندن وكادت المسألة أن تنتهي حبياً

٩٨ روسية

تفاقمت الحالة في روسية وأعدم ثمانية قواد عسكريين بتهمة خيانة الوطن كما أعدم ٣٧ شخصاً متهمين بالجاسوسية لليابان ضد روسية والحبل على الجرار والوضعية هناك تدعو للقلق

٩٩ أميركة

كتبت عقيلة المستر روزفلت مقالا اقترحت فيه إعطاء المرأة أجراً على عملها وردت السيدة هدى شعراوي على ذلك بمقال جعلت التعاون بين الرجل والمرأة أسمى من أن يؤخذ عليه أجر وكلمة السيدة سيدة الكلمات بيد ان الشرع الإسلامي يوجب على الرجل إعطاء المرأة أجرة على خدمتها وعلى إرضاعها وكان كتب في المجلد الثالث من العرفان السيد صدر الدين الصدر مقالا عن حقوق المرأة في الإسلام فجاءنا في اليوم الثاني من صدور الجزء السيد غالب الزالق وكان(بيكباشيا)في صيدا وقال يا أخي نشرت هذا المقال فجرأت علينا نساء ناقلات له وهل نغير الشرع لإرضاء الرجال

١٠٠ حفلتان

احتفلت مدرسة الفنون الاميركية بتوزيع الشهادات على متخرجيها فأبدوا من البراعة في اللغات الثلاث ما دل على تفوق هذه المدرسة في تعليمها وتثقيفها

وكان خطيب الحفلة الأستاذ فؤاد إفرام البستاني من أساتذة الكلية اليسوعية فألقى خطابا ارتجاليا في الثقافة كان له اعظم وقع في النفوس

وأقامت المدرسة الأهلية لجمعية المقاصد الخيرية في النبطية حفلة بمناسبة توزيع الشهادات على خريجيها وقد أبدى الصغار براعة في الإلقاء بالعربية والفرنسية مما دل على عناية مدير المدرسة السيد أحمد سليمان ظاهر ومعاونيه من المعلمين وقد بلغ عدد التلامذة ١٧٠ تلميذا

وأثنى الخطباء على الأستاذ النشيط السيد عبد اللطيف فياض مدير مدرسة الحكومة لما يبذله في سبيل تثقيف الناشئة وقد قدمت المدرسة هذه السنة وبها أكثر من ستمائة تلميذ ١٥ تلميذاً للسرتفيكا فنجحوا كلهم وتقدم ١٢ تلميذا من أنفسهم فنجح نصفهم ووعدت الحكومة بإضافة معلم وصف للاستعداد لنيل (البريفه) إذا بنت جمعية المقاصد الخيرية التي تملك بناء المدرسة غرفتين وقد تبرع بعض كرام القوم في حفلة مدرستها بمائة وعشر ليرات سورية تحتاج معها لنيف وخمسمائة ليرة فعسى أن لا يضن كرام المهاجرين والمقيمين بتغطية هذا المبلغ ولفت نظر الحضور تبرع السيد احمد الحاج عبد الكريم مروه بخمس ليرات عثمانية وهو في المهجر و بـ ١٥ ليرة سورية في هذه الحفلة جزى الله المحسنين خير الجزاء ، ووفق معاهدنا الوطنية للسير نحو المجد والعلاء

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والعشرين من العرفان

كلمة شكر

مجلس إدارة « المدرسة الخيرية الاسلامية » في صور يشكر عموم الغيورين من أبناء البلاد الذين يمدون له في كل مناسبة يد المعونة لإنهاض هـذه المؤسسة الوطنية ويسأل المولى ان يقدره على القيام بالواجب الجليل الملقى على عاتقه ·

المتبرعين

غروش سوري	الاسم	البلد	غروش سوري	الاسم	البلد
٢٥٠٠	السيد علي حب الله	صور	١٠٠٠	السيد حسين علي طاهر	جويا
١٠٠٠	: زين العابدين الصايغ	قانا	٥٠٠	: حسين طاهر	جويا
١٠٠٠	: محمد ماضي	بيروت	٢٠٠٠	: ابراهيم عرب	صور
١٥٠٠	الحاج يوسف بحصلي	بيروت	٢٠٠٠	: راسخ خليل	صور
٢٠٠٠	السيد نعمه صعيدي	جويا	٢٠٠٠	: علي يوسف خشن واخوانه	صور
١٠٠٠	السيد حسن فضل الله	جويا			

بريد العراق

يسوؤنا جداً أن يكثر الشاكون من عدم وصول المطبوعات اليهم من كتب ورسائل وبريد العراق مختل من قبل لكن اختلالاً محمولاً أما الآن فقد اصبح لا يطاق فهل لأولي الأمر مداركة هذا الخلل المعيب لأنه لا يشرف اسم العراق الذي نحرص كل الحرص أن يكون نظيفاً شريفا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة
يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك
في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان
Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : احمد عارف الزين

❋ وكالة الشرق العربي التلغرافية ❋

جاءنا بيان موجه من احد المجاهدين للصحف العربية يحذر به من هذه الوكالة التي يقوم بها حبيب جاماتي لأنها دساسة وتخدم أغراض المستعمرين

❋ الدفاع عن اسكندرون ❋

جاءنا من لجنة التنظيم القومي للدفاع عن اسكندرون ما يلي :

حضرة السيد الكريم

تحية واحتراما : وبعد فإن لجنة التنظيم القومي للدفاع عن اسكندرون رأت ان تكتب الى حضرتكم طالبة مؤازرتها في بلوغ مهمتها بالصورة التي تؤدي للغرض المطلوب ، وذلك بتأليف لجنة موحدة في بلدتكم وفي جعل يوم اسكندرون — ٣ تموز — يوم نصر للعروبة وللحرية

المخابرة باسم امين سر اللجنة : رئيس لجنة التنظيم القومي للدفاع عن اسكندرون

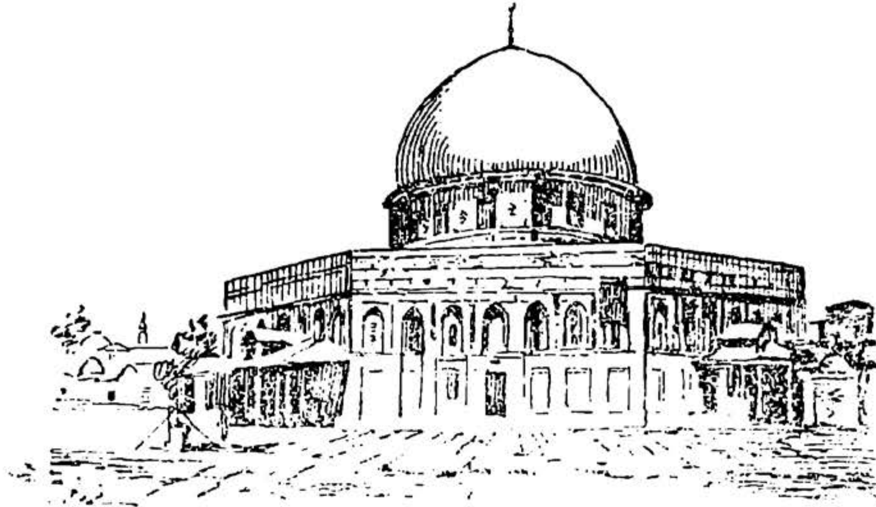
الدكتور احمد السمان — دمشق عبد الرحمن شهبندر

فجدير بجميع البلدان العربية التي تغار على قوميتها ، وتنتصر لبني قومها ، أن تضحي في كمالياتها وبعض حاجياتها يوما واحدا في سبيل عرب هذا اللواء المظلوم وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون وهو كفيل بأن يجزي المحسنين على احسانهم وجدير في الصيداويين خاصة والعامليين عامة القيام بهذا الواجب (وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله)

❋ رجاء ❋ نرجو من المشتركين في الوطن والمهجر الذين لم يسددوا إلى الآن ما عليهم للعرفان تسديده في اقرب وقت ولهم الشكر

العرفان

الجزء السادس رمضان ١٣٥٦



القدس باكية والشام شاكية وفي الحجاز يكاد الركن ينحطم

الجزء الممتاز

صدر في ٥ رمضان ١٣٥٦

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦
Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1937

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك
في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

لم يزل

لم يزل فريق غير كثير من قراء العرفان في الوطن والمهجر لا سيما (الارجنتين) لم يؤدوا ما بذمتهم عن هذه السنة مع أن الليرة السورية تدهورت تدهوراً فاحشاً بحيث طار من الاشتراك اكثر من ربعه ومع ذلك فلم نشأ زيادته مع غلاء الورق الفاحش فهلا انتبه المتأخرون لهذا الأمر المهم وبادروا لإرسال القيمة · على أن السابقين عوضوا على أنفسهم بالهدية وهي تعادل ثلث الاشتراك · أما الآن فلم يعد من حق أبداً لمشترك ما أن يطالب بالهدية بعد هذا التأخر الذي لم نكن ننتظره أبداً من مشترك في العرفان وقد نبهنا هؤلاء بإلصاق ورقة على هذا الجزء كتب عليها (تذكير) فقط والحر تكفيه الإشارة

العرفان

الجزء السادس من المجلد الـ٢٧

رمضان سنة ١٣٥٦ تشرين الثاني ١٩٣٧

بين العرفان وقرائه

تعود العرفان للصدور بعد احتجابها عن قرائها الكرام زهاء أربعة شهور لاشك بأن الولوعين في قراءتها ، والصادقين في محبتها ، استطالوها واي استطالة

يطول اليوم لا ألقاك فيه ودهر نلتقي فيه قصير

على أن هذا الاحتجاب لم يذهب سدى فإنا نعود بعده اكثر نشاطا من ذي قبل فضلا عن اصدارنا هذا الجزء الممتاز وهو ضعف الاجزاء الماضية ولئن لم ير فيه القراء آثاراً لكتاب جدد فإنا لم نكلف احدا لأن التكليف يصحبه غالبا التكلف (ولاخير في ود أتى بتكلف) وموازنة العرفان تضيق عن استكتاب من لا يكتبون إلا بأجرة لذلك اقتصرنا على من يرسلون لنا بمقالاتهم وقصائدهم عفوا بدون تكلف وتكليف وجلهم يعدون من النابغين بين كتبة العرب وشعرائهم ولئن تسامحنا بنشر آثار بعض المبتدئين فذاك لتنشيطهم ولأنا أنسنا منهم النضوج في المستقبل القريب .

وها هي العرفان تعود بعد العطلة الصيفية محيية قراءها الادباء أطيب تحية لا سيما الذين أدوا حقوقها منتظرة من المتأخرين المسارعة لتسديد ما بذمتهم وربك لايضيع اجر المحسنين



مؤتمر بلودان

كنا عزمنا على الالمام في ذكريات الصيف بما يتسع له مجال هذه الصحيفة بيدأنا رأينا نفسنا مضطرين لتأخيرها للجزء القادم او الاجزاء القادمة هي وما كتبناه عن المتنبي في السجن وقد عجلنا في خاتمة رحلتنا الصيفية حيث عقد مؤتمر بلودان اوالمؤتمر العربي وفيه من الشؤون والشجون ما لاينبغي تأجيله ولا سيما انه كان خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف

* * *

بلودان في الدال المهملة أو بلوذان في الذال المعجمة كما ذكرها صاحب دائرة المعارف البستانية بلدة جميلة تعلو عن سطح البحر زهاء الف وخمسمائة متر لكنها صغيرة واكثر بيوتها قروية على الطراز القديم وهي تعد نحو الفي ساكن ثلثيهم من المسلمين والثلث الآخر من المسيحيين الارثوذكسيين . تبعد في السيارة زهاء ساعتين عن بيروت فقبل وصولك لميسلون ترى لوحة كتب عليها (بلودان) فتنحرف من الشرق للشمال وتبعد عن دمشق زهاء نصف ساعة

زرناها مرة ولم يكن بها شيء من معدات الراحة ثم زرناها بعد ذلك وقد أقيم فيها النُزُل الفخم الذي بنته حكومة سورية ولم تكن تنظمت كما يجب بيد أنا رأينا بها في السنة الماضية النظام على أتمه لا سيما وأن هناك بحيرة للسباحة وكل معدات الراحة وقد اقيمت عدة فنادق حتى أصبح هذا القسم الجنوبي من بلودان مدينة آهلة

كنا في زيارة الزعيم الطرابلسي المعروف الاستاذ عبد الحميد كرامه في مصيفه الجميل (بقاع صفرين) وجئنا معا لطرابلس في سيارته الخاصة ثم توجهنا لبلودان في سيارة الزعيم الوطني الدكتور عبد اللطيف البيسار فكنا ثلاثة في سيارة وكانت

سفرة جميلة بصحبة هذين الرفيقين الجليلين حيث تغدينا في فندق رويسات صوفر وتابعنا المسير فبلغنا بلودان حوالي الوقت المعين الساعة الثالثة بعد الظهر فألفينا الفندق الكبير يعج عجيجاً في كبار رجالات العرب الذين توافدوا من كل صوب لحضور جلسات المؤتمر وألفينا القائمين بتنظيم الوفود عينوا مكانا للوفد العاملي في فندق الزبداني وكان وفدنا مؤلفا منا ومن العلامتين الاستاذين الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومن السيدين الوجيهين بهيج وتوفيق الجوهري ومن السيدين الأديبين علي بزي وموسى الزين شراره والصحفي الوطني السيد الفرد ابو سمره

الوفد العاملي الصيداوي في بلودان



١ - الشيخ احمد رضا ٢ - صاحب العرفان ٣ الشيخ سليمان ظاهر ٤ - الاستاذ معروف سعد ٥ - توفيق بك الجوهري ٦ - الاستاذ المحامي نجيب صايغ ٧ صاحب (القلم الصريح) ٨ = السيد موسى الزين شراره ٩ = السيد علي بزي وبعض الاسماء بدون رقم وهم الساده = عبد الرحمن البدوي نصار مصطفى بدوي البساط، محمد صبحي المجذوب، ابراهيم كرباج (بعلبك)، عبد القادر المجذوب، عبد الغني سنان (جنين)

وجاء غيرهم كثيرون من الشباب الصيداوي الناهض بيد أنهم تأخروا في الطريق فلم يعطوا بطاقات لدخول المؤتمر وعادوا قبل انفضاضه

حان ميعاد انعقاد المجلس فتدافع القوم للدخول ولم يكن هناك ترتيب خاص في مقاعد الحضور فجلس كلٌ حيث اتفق له وكانوا أعطوا لكل عضو زراً أصفر كتب عليه المؤتمر العربي القومي وقلما رصاصيا ودفترا أبيض وورقة وغلافا وكلها تحمل

صورة ثانية للوفد العاملي الصيداوي مع ممثلي مصر والعراق



١ -محمد علوبه باشا (مصر) ٢-الشيخ احمد عارف الزين ٣ - الشيخ احمد رضا ٤ - الشيخ سليمان ظاهر ٥- الشيخ بهجة الاثري (بغداد) ٦ موسى الزين شراره ٧ توفيق الجوهري ٨ الفرد ابي سمرا ٩ علي بزي ١٠ المحامي جميل عبد الوهاب (بغداد) المحامي نجيب الصايغ (بيروت)

اسم المؤتمر وجلست لجنة الدفاع عن فلسطين التي يرأسها السيد نبيه العظمه على المنصة وبعد تلاوة اقتراح عقد المؤتمر والمراد من عقده وتلاوة اسماء الاعضاء المؤتمرين وكان يقف أولاً كل عضو يتلى اسمه وبعد تلاوة عدة أسماء لم يعد يقف أحد (١) على أن الأعضاء لم يتعارفوا إلا ما كان بينهم معرفة قديمة او من تعارفوا صدفة — اقترحت اللجنة نفسها اقتصاداً بالوقت انتخاب مكتب المؤتمر على الصوره الآتية:

السادة ناجي السويدي رئيساً · محمد علوبة نائباً أولا للرئيس · الامير شكيب ارسلان نائباً ثانياً للرئيس · المطران أغناطيوس حريكه مطران حماه للروم الارثوذكس نائباً ثالثاً · رياض الصلح مراقباً · صبري العسلي ناموساً · توفيق مفرج

(١) تليت الأسماء صحيحة وصحح ما وقع به سهو وغلط ومع ذلك فقد ذكر إسم الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر سليمان الفياض وإسم صاحب العرفان عارف زين الدين حتى كأنها غير معروفين لدى كاتب اللجنة ولدى الصحف نعم صححت واستدركت جريدة ألف باء فقط وقد ذكرتني هذه الحادثه بما رواه المنفلوطي عن استاذه المرحوم الشيخ محمد عبده أنه حدثهم في الدرس عن تلميذ أزهري لحق به وأراد أن ينقده عشرين جنيها ليوافق على جوازه الامتحان قال المنفلوطي وكان يحدثنا والدمعة تترقرق في مآقيه قائلا: لم يزل إلى الآن من يظن ان محمد عبده يرتشي! ونحن نقول لم يزل إلى الآن في سورية نعم في سورية من يجهل اسمانا ؟! ...

مساعداً للناموس . وحينئذ تركت اللجنة المنصة وصعد لها اعضاء المؤتمر بين عاصفة شديدة من التصفيق والاستحسان وارتجل ناجي باشا السويدي رئيس المؤتمر خطابا أعرب به عن حنكة سياسية اشتهر بها من قبل ومما قاله إن العرب على مفترق الطرق مع انكلترة فإما أن تنصف فلسطين فيبقى العرب على ولائهم لها وإما أن تصر على تقسيم فلسطين فينحرفون عنها



مشهد لبعض اعضاء المؤتمر القومي العربي في بلودان على مدخل باب الفندق الكبير حيث عقد المؤتمر

وكانت كلمة علوبة باشا كلمة راقية متزنة اقترح بها جعل سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فيها رئيساً فخريا للمؤتمر والابراق له بذلك مع تحية لجهاده وثباته فكان التصفيق داويا والاستحسان عاماً وكانت كلمة سيادة المطران حريكة كلمة مشبعة بالانصاف مليئة بروح التسامح

والتآلف وقد عرض بها للحروب الصليبية وبرهن أنها كانت سياسية لادينية. ولا تسل عن التصفيق الشديد والاستحسان المتواصل لخطاب هذا المطران المنصف. وخطب رياض بك الصلح فأتى على ذكر شهداء بنت جبيل وصيداء وما ضحته البلاد العربية في سبيل فلسطين وانصرف مكتب المؤتمر لتعيين اللجان حيث كانت لجنة سياسية ولجنة مالية ولجنة للدعاية والنشر وقد كنا فيها وترأسها السيد فخري البارودي واقترحنا اقتراحاً عملياً لو عملوا به لكان نواة حسنة لتنفيذ قرارات المؤتمر وتغذية اللجان العاملة في المال وهو عصب الاعمال إذ اقترحنا أن يؤدي أعضاء لجنتنا (الدعاية والنشر) وهم زهاء ثلاثين عضواً — كل عضو خمسين ليرة سورية من جيبه الخاص أو يجمعها من أصدقائه وأقربائه فيجتمع الف وخمسمائة ليرة سورية يختار وفد مؤلف من ثلاثة أو أربعة أشخاص يذهبون للأميركتين وللافريقتين ويجمعون المال لمعاونة فلسطين فلا يؤوبون بأقل من عشرين الف ليرة انكليزية وينشأ مكتب دائم للمهاجرين هنا وفي اميركة وافريقية بيد ان جل الاعضاء لم يقروا هذا الاقتراح ولا سيما رئيس اللجنة البارودي فقيل لنا انه سيذهب هو وبعض أخصائه لهذه الغاية لجمع اعانة لمكتب الدعاية والنشر وهذا الاقتراح لو نفذ يضر في غرضه الذي يمهد له من مدة بعيدة

وكذلك كان الحال بعد الاجتماع الثاني للمؤتمر العام إذ دون الرئيس اسمنا مع الخطباء ثم اعتذروا لنا ولسائر الخطباء بضيق الوقت

ومما حصل في المؤتمر أنه كان تقرر ان يدوم المؤتمر ثلاثة ايام فيبدء اعماله الساعة الثالثة من بعد ظهر الاربعاء وينتهي الساعة الثانية بعدظهر الجمعة لكن الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر الذي كان لخطابه الممتع في المؤتمر أثر حسن اقترح ان يعطل المؤتمر عمله ظهر الجمعة لأجل إقامة صلاة الجمعة

فقبل الاقتراح وتأجل الاجتماع للساعة الثالثة وانفض المؤتمر الساعة الخامسة من يوم الجمعة

وصلى بنا الجمعة الشيخ سعيد الخطيب أحد أئمة المسجد الأقصى عند بحيرة الفندق الكبير ولكن المصلين لم يكونوا كثراً ... وانصرف المجلس بعد الظهر لتلاوة مقررات اللجان وتلخيصها والمصادقة عليها وهاك خلاصة تلك المقررات

١-: يعلن المؤتمر العربي المنعقد في بلودان أن فلسطين بلاد عربية وأن واجب العرب انقاذ هذا القطر من الخطر

٢-: يتعهد العرب في فلسطين بأن يعامل اليهود كما تعامل الاقليات في جميع البلاد التي تطبق فيها مبادئ عصبة الامم

٣-: يستنكر المؤتمر فكرة التقسيم ويؤكد أن قضية فلسطين لا يمكن أن تحل إلا عَلَى الأسس التالية

الغاء وعد بلفور ، الغاء الانتداب ، عقد معاهدة بين بريطانيا وممثلي العرب في فلسطين على غرار المعاهدة العراقية ، منع الهجرة اليهودية حالا منعا باتا واصدار اشتراع يمنع بيع الاراضي لليهود : ووقف أساليب الضغط والإرهاب

٤-: يرفع المؤتمر شكره إلى ملوك العرب وسائر الدول العربية عَلَى مساعيهم لإنقاذ فلسطين

٥-: يعلن المؤتمر أن صبر الأمة العربية قد نفد وأن الصداقة بين العرب والانكليز قد اصبحت مهددة بالنقض . فإذا لم يرغم الشعب الانكليزي حكومته بالعدول عن خطتها ينفض العرب نهائيا يدهم من كل تعاون ويتخذون جميع الوسائل التي تحفظ كيانهم

٦-: يقرر المؤتمر شكر لجان الدفاع عن فلسطين في جميع البلاد العربية

٧-: يرسل المؤتمر تحياته واعجابه وشكره الى الشعب العربي في فلسطين على ما قدم من ضحايا وعانى من آلام في سبيل تأمين قوميته والدفاع عن حريته

٨ –: تقترح اللجنة اختيار اللجنة العربية العليا الموجودة في فلسطين لجنة تنفيذية للمؤتمر على أن يضم اليها مندوب واحد عن كل قطر من البلاد العربية

٩ –: اتخاذ يوم ٢٧ رجب يوم فلسطين عيدا تحتفل فيه الامة وتجمع فيه الاعانات

اما تقرير اللجنة المالية فهو :

١ –: أن توضع طوابع باسم المؤتمر ثمن الطابع غرش سوري تستهلك على الرسائل والفواتير والحفلات وغيرها

٢ –: أن يعهد إلى أحد كبار المصارف باجراء يانصيب يعود ربحه الى الدفاع عن فلسطين

٣ –: أن يقام مشروع القرش الفلسطيني الشهري او مشروع الفرنك

٤ –: تعيين يوم في السنة لجمع الاعانات

٥ –: اخذ مرتب شهري من كل فرد يثبت استعداده

اما قرار اللجنة الاقتصادية فهو : اعلان مقاطعة البضائع الصهيونية

اعلان مقاطعة البضائع الانكليزية في حال اصرار الحكومة البريطانية على خطتها

مقاومة كل فرد يريد التخلي عن أرضه وبيعها للصهيونيين

تنشيط الصناعة والتجارة والزراعة العربية في فلسطين

وانصرف الأعضاء كل منهم يؤم المكان الذي يريده ومنهم من قضى تلك الليلة في بلودان ولما خرجنا رأينا وزير الداخلية والخارجية السورية ورئيس المجلس النيابي وصلوا من دمشق أي بعد انفضاض المؤتمر وذهبنا إلى المتنزه الجميل في بلودان المسمى (عين ابو زاد) حيث تتدفق المياه وتنساب كاللجين وهناك مقهى لا بأس به وبعد ماقضينا مدة غير قصيرة عدنا لمخيم الكشاف الذي دعا المؤتمرين لحضور المولد النبوي الشريف فألقى الاستاذ المصلح الشيخ بهجة البيطار خطابا في حياة الرسول

الأعظم ﷺ كان له الوقع الحسن وتليت قصيدة تسمع ثم أخذ بعض الكشافين ينثرون على الحاضرين وينظمون مما هب ودب ومع أن الكشاف المتحد كلف الشيخ علي الجمال بتلاوة المولد وحضر من دمشق خصيصاً ومع ذلك لم يمكنه من تلاوته لضيق الوقت ... وودعنا القوم قبل انتهاء الحفلة لنسري بقطار الليل إلى بيروت فصلينا الصبح في عاليه على عجل وبلغنا بيروت بعد شروق الشمس واتفق أن جلسنا في قاطرة من قطر الدرجة الثانية ولما قاربنا زحلة جاء المفتش يطلب الينا التحول لقاطرة ثانية لأن هذه مختصة بالحريم فمانعنا كثيراً ثم لان الشيخان بعد مجيء شرطي يوافق على كلام المفتش وتبين بعد ذلك أن هذا الشرطي يريد أن يقضي ليلة مع امرأته أو صاحبته في محل هادئ لا يدخله أحد وهكذا كان

وأحيا السيد عمر الزعني وجوقته ليلة ساهرة في بلودان حضرها لفيف كبير من علية القوم وأنشد فيها الزعني من قديمه وجديده ما يأخذ بمجامع الألباب وطرق كل ناحية من النواحي الاجتماعية فصورها تصويراً مجسما في أناشيده الساخرة ونقداته اللاذعة فكنت ترى التصفيق والاستحسان يرتج لهما المكان وكان أحد افراد جوقته يلقي بين الفترات أغاني تأخذ بمجامع القلوب

ونُزُل بلودان الذي حدثناك عنه جامع لجميع وسائل الراحة بيد أنه لم يقم بالخدمة اللازمة لأعضاء المؤتمر الذين لم تتسع لهم غرفه

وفندق الزبداني الذي نزلنا به لم يكن من الدرجة الاولى بيد أن طعامه وخدمته لاغبار عليهما وهو يأخذ ١٢٥ غرشاً سورياً عن الطعام والمنام والزبداني مصيف جميل فيه المياه المتدفقة والبساتين النضرة المشهورة بفواكهها لا سيما تفاحها

وهناك على مقربة من الزبداني فندق جميل جداً اسمه الجرجانية في ساحته بركة كبيرة وهو في غاية الاتقان وقرية مضايا وبقين من المصايف التي يصطاف بها الدمشقيون

وبالإجمال فقد كان لمؤتمر بلودان الذي اجتمع به من جل الاقطار العربية فئة صالحة تصلح لتمثيل مناطقها — صدى بعيد في الغرب والشرق ونال التأييد العام وما زالت لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق تعمل في هذا السبيل وقد أرسلت لها إعانات من اللجان الفرعية إن لم تكن تروي الغليل فتدل على عاطفة طيبة نحو الشقيقة فلسطين الشهيدة على أن عطف العرب وملوك العرب على قضية فلسطين أتى بنتيجة معكوسة لدى بريطانيا التي تدعي أنها تؤيد العرب وتحنو على قضيتهم حنو الأم الرؤوم على حين أنها تفضل الصهيونيين عليهم في كل اعمالها وحركاتها وسكناتها وإليك خلاصة ما حصل

قتل المستر اندروز حاكم الجليل (الناصرة) في فلسطين هو ومعاونه فلم تبق حكومة فلسطين ضربا من ضروب التهويل والتنكيل إلا استعملته مع انه اتضح بعد ذلك أن القاتل أرمني رشاه موظف انكليزي خاف أن يفضح الحاكم المقتول أمره لأنه تناول مبلغاً كبيراً لقاء بعض القضايا الباطلة

لكن انظر ما فعلت حكومة فلسطين فقد الغت اللجنة العليا الفلسطينية وأبعدت من قبضت عليه من أعضائها لجزيرة سيشل وهم أحمد حلمي باشا مدير البنك الوطني والدكتور حسين الخالدي رئيس بلدية القدس وحسين الحاج ابراهيم وفؤاد سابا والحاج يعقوب الغصين وتمكن من الفرار السيد جمال الحسيني حيث ذهب لسورية فالعراق كما أن السيد الفرد روك وبعض رفاقه كانوا غائبين في رومانيا للدعاية لفلسطين ولما عادوا واراد السيد روك العودة لفلسطين منعوه

وضيقوا على سماحة المفتي الأكبر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني فاعتصم بالحرم وكان يحميه عدد كبير من شباب العرب المسلمين ولما رأى تآمر القوم وسوء نياتهم ذهب خلسة إلى يافا ومنها ركب قاربا شراعياً اوصله لجهات صور حيث استقبله هناك قارب بخاري من صيدا فانتقل له وقد ابصره قارب التفتيش الحكومي فأوصله إلى صور ومنها أرسل إلى بيروت معززاً مكرماً وقد اعتبرته الحكومة الفرنسية لاجئاً سياسيا فحلّ على الرحب والسعة في دار الدكتور سامح الفاخوري رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في بيروت وهو مطلق الحرية سوى بعض الشرطيين الواقفين على الباب للمحافظة فقط ومجلسه دائماً غاص بكبار القوم وقد زرناه مع وفد صيداوي فألفيناه كما حدثنا عنه



اللجنة العربية العليا في فلسطين برياسة الحاج أمين الحسيني = من اليمين إلى الشمال : الفرد بك روك . عبداللطيف بك صلاح رئيس الكتلة في نابلس . سعادة احمد حلمي باشا مدير البنك العربي في فلسطين . صاحب السماحة الحاج أمين الحسيني . راغب بك النشاشيبي رئيس حزب الدفاع خلف : فؤاد سابا سكرتير اللجنة، الحاج يعقوب الغصين رئيس مؤتمر الشباب، الدكتور حسين فخري رئيس بلدية القدس، جمال بك الحسيني رئيس الحزب القومي.

وزيادة وجه مشرق يطفح نوراً وحبورا ولسان منطيق وإيمان قوي وأخلاق عربية هاشمية ولقد زاد والحمد لله رفعة وعلواً فأصبح رجلا عالميا بعد ما كان رجل العرب الأوحد والعلم المفرد

فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

والظاهر انه عزم على الإقامة مع عائلته الكريمة في جونية التي اختارها اكثر العظماء موطنا لهم كالأمير سليم العثماني و كثير من آل عثمان والقاجاريين الايرانيين والفيلسوف رضا توفيق وغيرهم

ولئن ألغى الانكليز رئاسة المفتي على لجنة الأوقاف واستلموها وفعلوا ما فعلوا من أفاعيل فتلك غمامة صيف عن قريب تقشع . أما حالة فلسطين فتبكي الجماد تقتيل وتحريق وسلب ونهب ومصادرة اموال وضرائب وضربات . بيد أن كل ذلك هين في سبيل الحرية والاستقلال في سبيل رفع النيرين الثقيلين نير الصهيونية ونير الانتداب البريطاني وصولة الباطل ساعة وصولة الحق إلى قيام الساعة

ولاشك ان العرب عامة والمسلمين خاصة في اقطار الأرض يثابرون على نصرة فلسطين وفيها اولى القبلتين وثالث الحرمين نصرة عملية ترفع عنها هذين الكابوسين وما احسن التناصر والتعاون في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل إن الباطل كان زهوقا

أغلاط الأعلام

١

سأعرض في هذا البحث إلى ناحية من نواحي اغلاط العلماء وهي الناحية التاريخية واعرض عما سواها مما يتجاوز وسعي وطوقي ويستفرغ كل مالدي من وقت ومجهود وليست مواد هذا البحث حاضرة لدي لأبعث بها إلى مجلة العرفان دفعة واحدة وإنما هي متجددات تعرض لي اثناء المطالعة لا عن تعمل ولا احاول بما سأذكر من اغاليط العلماء هضم احد منهم حقه كما انني لا اعد ذلك نقصاً فيهم والكريم من عدت سقطاته واحصيت هفواته — كفى المرء نبلا ان تعد معائبه — واي إنسان مهما بلغ من العلم وادرك من شأو الفضل وبالغ في التنقيب وتبسط في التحقيق يأمن عثرة القدم وزلة القلم ويسلم من آفات الخطأ والغلط والسهو والنسيان والناس ان تفاوتوا في درجات الكمال فالتفاوت فيهم نسبي والخداج في فطرهم ولذلك قضت الحكمة الإلاهية واللطف الإلهي تعديل فطرهم وتقويم اعوجاجهم واصلاح نفوسهم وإرشادهم إلى الاصلح لهم في امري مبدئهم ومعادهم بمن ابتعثه اليهم من رسله ونصبه من ادلائه ممن هم كاملون في نفوسهم مكملون لغيرهم مأمونون من كل ما يعرض للإنسان غير الكامل معصومون من الخطأ والغلط والسهو والنسيان

وبعد فقد جمح بنا القلم إلى ما لم نقصده من البحث عن فلسفة الغلط وماإليه وإن كان له بعض تعلق ببحثنا ونعود إلى الموضوع الذي لا اتوسع فيه فأذكر منه ما تختلف فيه الأنظار ان كان راجحاً عند بعض ومرجوحاً عند آخرين فأعد المرجوح غلطاً والراجح صواباوذلك ماقصدت الاعراض عنه في مفتتح الكلام بل الهدف الذي أرمي اليه هو أضيق دائرة من هذا حيث لا أقصد من الغلط إلا ما كان مخالفاً للواقع ونفس الأمر والنصوص التي لا تقبل جدلا فمن ذلك

[١] ما ذكره ابن خلدون واضع فلسفة الاجتماع والمؤرخ الكبير في مقدمته في الدفاع عن نسب الفاطميين الذين ضاق بهم ذرعاً خلفاء بني العباس وقد ملكوا عليهم ديارالشام ومصر والحجاز بعد ملكهم المغرب فتوصل شيعة بني العباس بعد ظهور دولة الفاطميين من بعد سترهم و كتمان أمرهم إلى الطعن في نسبهم وازدلافهم بهذا الرأي الفائل للمستضعفين من خلفائهم إلى ان قال — حتى لقد اسجل القضاة ببغداد بنفيهم عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من اعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي واخوه المرتضى وابن البطحاوي . ومن العلماء ابوحامدالاسفرايني والقدوري والصيمري وابن الاكفاني والابيوردي وابوعبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين واربعمائه في ايام القادر

وانك لترى ابن خلدون على تبحره في التاريخ قد أرخ اسجال نفي الفاطميين من النسب العلوي سنة ستين واربعمائة

وهذا مخالف للواقع من وجوه الأول ان هذا الاسجال وقع على اثر شيوع ابيات الرضي سنة اثنتين واربعمائة التي يقول فيها

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد النا س جميعاً محمد وعلي
إن ذلي بذلك الجو عز واوامي بذلك الربع ري

يقول ابن الاثير في كامله ان القادر لما بلغته هذه الأبيات أحضر القاضي ابا بكر بن الباقلاني فأرسله إلى الشريف ابي احمد الموسوي والد الشريف الرضي يقول له قد عرفت منزلتك منا ومالا نزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدم لك في الدولة من مواقف محمودة ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على ما يضادها وقد بلغنا انه قال شعراً وهو كذا و كذا فيا ليت شعري على أي مقام ذل أقام وهو ناظر في النقابة والحج وهما من أشرف الأعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا وأطال القول فحلف ابو احمد انه ما علم بذلك واحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر فقال له اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصري مدخول وانه مدع في نسبه فقال لا أفعل فقال ابوه تكذبني في قولي فقال ما اكذبك ولكني أخاف من الديلم واخاف من المصري من الدعاة في البلاد فقال ابوه أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتسخط من هو قريب وأنت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضي خطه فحرد عليه ابوه وغضب وحلف انه لا يقيم معه في بلد فآل الأمر إلى ان حلف الرضي انه ما قال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا

وقال بعد هذا وقد كتب في الأيام القادرية محضر يتضمن القدح في نسبة (عبيدالله العلوي) ونسب اولاده و كتب في جماعة من العلويين وغيرهم ان نسبه إلى امير المؤمنين علي غير صحيح فممن كتب فيه من العلويين المرتضى واخوه الرضي وابن البطحاوي وابن الازرق العلويين ومن غيرهم ابن الاكفاني وابن الخرزي وابو العباس الابيوردي وابو حامد والكشفلي والقدوري والصيمري وابو الفضل النسوي وابو جعفر النسفي وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة

ذكر ابن الاثير هذا الكلام في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين عند ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية . وفي حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة قال في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن

القدح في نسب العلويين خلفاء مصر و كتب فيه المرتضى واخوه الراضي وابن البطحاوي العلوي وابن الازرق الموسوي والزكي ابو يعلى عمر بن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفاني وابن الخرزي وابو العباس الابيوردي وابو حامد الاسفراييني والكشفلي والقدوري والصيمري وابو عبد الله ابن البيضاوي وابو الفضل النسوي وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة

الثاني ان القدح في انساب الفاطميين وقع مرة ثانية في خلافة القائم بأمر الله المتوفى سنة ٤٦٧ وذلك سنة ٤٤٤

قال ابن الاثير وفيها (حوادث سنة ٤٤٤) عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين اصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب إلى علي عليه السلام وعزوهم فيه إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود و كتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد واشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد ابو نصر عبد السيد بن محمد ابن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة ابي عبد الله الحسين بن علي بن ما كولا

الثالث ان ذكر ابن خلدون ، تاريخ اسجال القدح في سنة ٤٦٠ ينافيه تاريخ وفيات الخليفة الذي وضع الاسجال في عهده وشهوده و كلهم قد توفوا قبل ذلك التاريخ بمدد مختلفة

اما القادر فقد توفي سنة ٤٢٢ والشريف الرضي سنة ٤٠٦ والشريف المرتضى سنة ٤٣٦ وابو عبد الله النعمان فقيه الشيعة سنة ٤١٣ وابو حامد الاسفراييني سنة ٤٠٦ والابيوردي سنة ٤٢٥ والقدوري سنة ٤٢٨ والاكفاني ٤٠٥

والمتوفون قبل هذا التاريخ ممن ذكرهم ابن الاثير الاول الزكي ابو يعلى عمر بن محمد توفي سنة ٤١٣ والثاني الكشفلي توفي سنة ٤١٤ وابو عبد الله البيضاوي سنة ٤٢٤

ومن ذلك ترى ان الخليفة القادر وشهود الاسجال كانوا أمواتا قبل سنة ٤٦٠

الرابع ان المشهود عنده في محضر القدح الثاني سنة ٤٤٤ في خلافة القائم بأمر الله العباسي وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن ما كولا توفي سنة ٤٤٧

على ان ابن خلدون قد صحح في تاريخه ما وقع فيه من الغلط في مقدمته حيث قال

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد امير عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع اعماله وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه و كتب إلى عميد الجيوش بمحاورة (!)(١) قرواش واطلق له مائة الف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابة المحضر بالطعن في نسب العلوية بمصر ثم ذكر شهود المحضر

(١) لعله بمحاربة

وقال: ثم كتب ببغداد محضر آخر بمثل ذلك سنة أربع واربعين وزيد فيه انتسابهم إلى الديصانية من المجوس وبني القداح من اليهود و كتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعملت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

وانك لترى ان ابن خلدون يعزو السبب في كتابة محضر القدح إلى خطبة قرواش بن المقلد لصاحب مصر الحاكم العلوي لا إلى أبيات الشريف الرضي ولعل هذا الارجح فإن ظهور الابيات ووقوف القادر عليها ومعاتبته لأبيه أبي أحمد الموسوي والد الشريف الرضي بواسطة القاضي ابي بكر الباقلاني عليها وذلك كان قبل كتابة المحضر بسنتين لأن ابا احمد الموسوي توفي سنة ٤٠٠ لمن المستبعد ان تتأخر كتابة محضر القدح سنتين عن ظهور الأبيات ان كانت هي السبب ولعلها هي وخطبة قرواش للفاطمي كانتا بمجموعهما السبب في ذلك

[٢] ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عند تعليقه على (آمل) وقد خرج منها كثير من العلماء إلى أن قال ومنهم ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور أصله ومولده من آمل ولذلك قال ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي وأصله من آمل ايضاً وكان يزعم ان ابا جعفر الطبري خاله

بآمل مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خاله
فها انا رافضي عن تراث وغيري رافضي عن كلاله

قال ياقوت وكذب لم يكن ابو جعفر رحمه الله رافضياً وانما حسدته الحنابلة فرموه بذلك فاغتنمها الخوارزمي وكان سباباً رافضياً مجاهراً بذلك متبجحاً به

فأنت ترى ان ياقوت لم ينف خؤولة الطبري عن الخوارزمي وابن خلكان اثبتها له في موضعين من ترجمتهما.

أما الطبري المؤرخ والمفسر فلم يدع احد من علماء الرجال الإمامية تشيعه بل ذكروه معزواً إلى أهل السنة والجماعة ولكن اشتراك محمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر ومحمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي في الاسم وكلاهما معزو إلى آمل وطبرستان وأولهما سني وثانيهما شيعي والثاني هو خال الخوارزمي أوقع ياقوت في الشبهة فنسب الخوارزمي إلى الكذب في دعواه تشيع خاله كما أوقع ابن خلكان في دعوى خؤولة الطبري المؤرخ والمفسر للخوارزمي وبعد كتابتي هذه الكلمة وقفت على الجزء الأول من كتاب أعيان الشيعة للعلامة الجليل السيد محسن الامين فرأيته قد نبه على اشتباه ياقوت.

[٣] نقل العلامة المحدث النوري في كتابه مستدرك الوسائل عن تاريخ ابن كثير الشامي انه في سنة ٥٠٧ لما فرغ صلاح الدين بن ايوب من مهم ولاية مصر واطمأن من أمره توجه

إلى أخذ بلاد الشام وجاء منها إلى حلب ونزل بظاهر حلب واضطرب واليها من ذلك فطلب أهلها إلى ميدان العراق واظهر لهم المودة والملاءمة وبكى بكاء شديداً ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم على ذلك وشرط عليه الروافض أموراً منها اعادة (حي على خير العمل) في الاذان ومنها ان يفوض عقودهم وأنكحتهم إلى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب فقبل ذلك الوالي جميع تلك الشروط

ثم قال العلامة النوري بعد نقله هذا الكلام مستدركا وانت خبير ان ولادة السيد بعد هذا التاريخ بأربع سنين إلى ان قال وبالجملة فلا يبعد ان يكون التوهم من ابن كثير وان المقتدى للشيعة وقتئذ والد السيد

ومن الغريب أن يقر العلامة النوري ابن كثير على توهمه ان مجيء صلاح الدين إلى الديار الشامية لأخذها كان سنة ٥٠٧ ان لم يكن هذا من خطأ النساخ وكثيراً ما يقع مثل ذلك ويرى ان مقتدى الشيعة كان في هذا العهد والد ابن زهره

والحقيقة ان حصار صلاح الدين لحلب كان سنة ٥٧٠ لا سنة ٥٠٧ وكيف يكون ذلك وهو لم يولد إلا سنة ٥٣٢ أي بعد هذا التاريخ بخمس وعشرين سنة واما المحاصر في حلب في عام ٥٧٠ فهو الملك الصالح وكان ابن اثنتي عشرة سنة وهو الذي جمع الحلبيين والسيد ابو المكارم حمزة ابن زهرة هو الذي أجاب صاحب حلب مقترح الشيعة بتفويض أمور عقودهم وانكحتهم اليه واعادة حي على خير العمل في الأذان وهو ما شرطوه عليه حين استنفرهم لمقاومة صلاح الدين

أما هذا السيد فقد ولد سنة ٥١١ وتوفي سنة ٥٨٥ راجع ما كتبناه في المجلد السابع من العرفان عن بني زهره الحلبيين

سليمان ظاهر

❋ يا شرق ❋

يا شرق لجّ بك العداة هوى	يا شرق اغراهم بك الطمع
وبنوك قد طبعوا على خلق	وعلى سواه الناس قد طبعوا
عاشوا بؤلف بينهم وطن	فتفرقوا فيه وهم شيعُ
يتفرقون على مذاهبهم	وعلى الاخاء الناس تجتمع
جهلوا فأخضعهم تعصبهم	والله لو علموا لما خضعوا
أنذرتهم يوما صوادعه	لو مست الافلاك تنصدعُ

ولي الدين يكن

المسؤولية والعقاب



﴿ عبد الغني شوقي ﴾

ابوه من رجال القضاء في العراق وهو شاب مثقف نابغ قرأ قراء العرفان آثاره القيمة في المجلدات السابقة وهي مع اختصارها مملوءة فوائد وفرائد

والظاهر أن كون أباه قاضياً جعله يميل لهذه الناحية فجعل أبحاثه تدور حول القانون والتشريع

(العرفان)

من اهم المبررات التي استندت اليها الشرائع القديمة والحديثة في معاقبة المجرمين وقمعهم اعتبار المجرم مسؤولا عما اندفع اليه من الجرائم ٠ وانه لم يقدم على ارتكاب الموبقات إلا وقد كان مالكا حرية الرأي والعمل فتنكب طريق الخير وآثر الجنوح إلى الشر

غير انه من مستغربات الفلسفة الحديثة أن يقوم نفر من الفلاسفة طالبا رفع العقوبة مهما امكن عن سواد المجرمين باعتبار انهم لم يكونوا مسؤولين عما اقترفوه من الجرائم ٠ واليك بعض الحجج التي أدلوا بها لتصويب آرائهم ٠

١ — تأثير العوامل الطبيعية

المقصود بتأثير العوامل الطبيعية هو تأثير الوسط الطبيعي للجريمة عند ارتكابها فقد دلت بعض الاحصائيات أن لحالة الطقس الاعتيادية للبلد الواقعة فيه الجريمة وتقلباته من البرودة إلى الحرارة أو بالعكس ٠ لكل هذه الامور تأثير في ارتكاب بعض الجرائم ٠

وقد لوحظ أن بعض الجرائم تكثر صيفا وتقل شتاء ٠ وبعضها تقل صيفاً وتكثر شتاء ٠ كما أن لكل بلد نوع من انواع الجنايات يزيد عما يرتكب من ذلك في البلاد الاخرى

٢ — تأثير العوامل الاجتماعية

والمقصود بتأثير العوامل الاجتماعية هو تأثير الوسط الاجتماعي السائد في البلد عند ارتكاب الجريمة كقلة الأهالي أو كثرتهم ٠ ودرجة تعودهم الإقامة في بلدهم أو ميلهم إلى الهجرة ٠ ودرجة اكتسابهم من الموارد الزراعية قلة او كثرة ٠ وكيفية التكسب والارتزاق ٠ وحالة الحكومة القابضة على ناصية الحال والانظمة المسنونة من قبلها ٠ إلى غير ذلك من العوامل الاجتماعية

٣ — تأثير العوامل النفسانية

وأما المقصود بتأثير العوامل النفسانية فهو التأثير الراجع إلى نفس الاشخاص المرتكبين للجرائم من حيث الذكورة أو الانوثة وحداثة السن او التقدم فيه ووراثة الميل إلى الشر أو عدمها ٠ وعلى ذكر الوراثة يؤكد بعض العلماء امثال (لومبروزو) واتباعه على انه يوجد من الجانبين من كان الميل فيهم إلى الجريمة طبيعياً لا اكتسابياً كما ان منهم من اصبح مجرماً بطريق العادة ومنهم من كان ارتكابه للجريمة صدفة أي من غير استعداد ولا تعود ٠

ومن تأمل في هذه النظريات يجد ان مبتدعيها حاولوا اسقاط المسؤولية عن المجرم باعتباره غير مخير عند ما ارتكب جريمة ٠ وإنما كان مدفوعا اليها بعامل واحد أو بعاملين من هذه العوامل

ولما كان المجرم (في نظرهم) مسيرا أو مضطرا لارتكاب الجريمة فيجدون من الحيف أو الظلم الاجتماعي أن يكون عرضة للعقاب القانوني

ولكن إذا التفتنا إلى المشاهدات المحسوسة والتجارب المكررة لا نجد في هذه العوامل التي أوردها بعض الفلاسفة المحدثين أية فائدة علمية يمكن التعويل عليها في انقاذ الهيئات الاجتماعية من ويلات المجرمين وشرورهم ٠ فهذه النظريات (الانسانية) التي تمسكوا بها فضلا عن كونها مشجعة لكثير من المجرمين لا يمكن تطبيقها للأسباب التالية :

١ — ليس من الصواب ولا من الممكن أن يكون جميع المجرمين خاضعين اثناء ارتكابهم للجرائم لأحد المؤثرات أو العوامل المارة الذكر ٠ اذ قد اتضح من ملابسات اكثر الجرائم وظروفها أن اكثر المجرمين لم يقدموا على اتيان ما اتوه من الموبقات إلا وهم عالمون بسوء فعلهم مريدون لارتكاب آثامهم وإلا فكيف تفسر الجرائم التي يكثر فيها الحيف على الضعيف أو التي يقصد منها زيادة الضعيف ضعفاً ٠ وكيف نبرئ المجرم الذي تذرع بأحد الاعذار التافهة لارتكاب اشنع الجرائم وافظع الموبقات ٠ وكيف نقر عمل الذين ينتهزون غفلة الحكومة أو انشغالها بدفع عدو خارجي عن ضبط الامن الداخلي فيقومون بتأليف العصابات للسلب والنهب والسطو على الأناس الآمنين

٢ — لقد جعلوا الوسط الاجتماعي وكيفية تطبيق الانظمة السائدة فيه من جملة مبررات الجرائم حال كون الاوساط الاجتماعية في كافة الاقطار المتمدنة لا نجد في اي وسط منها قانونا

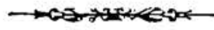
أو نظاما يتسامح مع القتلة والنشالين واللصوص وامثالهم وإن وجود القوانين الزاجرة في هذه الاوساط المتمدنة دليل على ان الوسط الاجتماعي قد كافح الجريمة بهذه القوانين المعبرة عن رغباته · ولو كانت الاوساط الاجتماعية تتسامح تجاه المجرمين لما سنت هذه القوانين العقابية

٣ — لقد اتخذوا فوران العواطف وانفجار الاحقاد وسائل مبررة للجريمة المرتكبة أثناء ثورة عاطفية أو جنسية أو غيرها زاعمين ان المجرم لم يكن مالكا صوابه عند ارتكابه للجريمة أو كان في حالة لا يستطيع معها ضبط نفسه عن الإيغال في الجريمة · ولكن لو اعترفنا بمشروعية هذا السبب يكون عملنا مغايرا لما يأمر به علماء الاديان والاخلاق والقوانين من وجوب التسلط على النوازع العاطفية وكبح جماح النفس وتقوية الإرادة إلى غير ذلك من الفضائل الدينية والاخلاقية التي ايدتها القوانين · فمن الواجب على الانسان عند ما تثور عاطفته لأحد الامور أو يهيجه شيء من الاشياء أن يكون متسلطا بعقله وقوة إرادته على عواطفه فلا يظهر منه ما يميل به إلى طريق الجريمة · وإلا فهو مسؤول عن عمله ولا يجدر بنا ان نتخذ من ثورته العاطفية سبباً لتبرير فعلته

٤ — أما زعمهم بأنه يوجد من المجرمين من هو مجرم بالفطرة · وان مثل هذا المجرم لا يجب أن يكون مسؤولا عن جريمته ، فعلى فرض وجود مثل هذا المجرم لا يجب ان يتوانى القانون عن عقابه لأنه لما كانت فطرته الجارمة تسوقه إلى ايذاء الهيئة الاجتماعية فيجب على القانون أن يجعل العقوبة وسيلة لحماية هذه الهيئة منه ، ولو كان غير مريد أو قاصد لجريمته · لأنه ليس من المعقول عند ما يكون المرء عرضة لإيذاء مثل هذا المجرم أن يتركه يفعل ما يشاء بغير سبب سوى انه مجرم بالفطرة

فالهيئة الاجتماعية يجب ان تحمي نفسها من المجرمين بالفطرة إذا صح وجودهم كما تحمي نفسها من الحيوانات الكاسرة

القرنة (العراق) عبد الغني شوقي



✵ يا ليالي ✵

يا ليالي لم أجدك طوالا ... بعد ليلي ولم أجدك قصارا
إن من يحمل الخطوب كباراً ... لا يبالي بحملهن صغارا
لم نفق منك يا زمان فنشكو ... مدمن الخمر لا يحس الخمارا
فاصرف الكأس مشفقاً أو فواصل ... خرج الرشد عن أكف السكارى

شوقي



صفحات من تاريخ جبل عامل
١

تاريخه العلمي في دوره الثالث

لا بد لنا قبل الكلام عن تاريخ جبل عامل العلمي من أن نمهد السبيل للبحث في حالة العلم والتعليم في دوريه الأول والثاني وكيف ومتى أنشئت فيه المدارس وانتظم فيها التدريس بالمعنى المعروف ودرجة رقيها العلمي

قد يعجب القارئ وتعتريه الدهشة إذا علم أن هذه البقعة المعروفة بجبل عامل قد أخرجت عدداً وافراً من أهل العلم والفضل وذوي الثقافة العالية لا تتناسب مع ضيق رقعتها وقلة ساكنيها وقد ناف عدد علماء الشيعة الإمامية في جبل عامل عن خمس مجموعهم في أنحاء المعمور مع ان بلادهم بالنسبة إلى باقي بلدان الشيعة أقل من عشر العشر كما في امل الآمل حتى انه قال سمعت من بعض مشايخنا انه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني(١) والواقع ان القطر العاملي كان في طليعة الأقطار السورية من حيث الشهرة العلمية وقد أحرز في هذا الشأن شأواً بعيداً لا يدانيه قطر آخر لا سيما في القرون الأخيرة حيث كان مثابة للرحلة العلمية في الآفاق ومركزاً هاماً من مراكز التدريس الكبرى يؤمه الطلاب من كل فج وصوب ولم ينقطع فيه مدد العلم ولا خبا نوره إلا في فترات قصيرة كانت تعقب الحروب والفتن التي يرافقها التدمير والخراب وإقفال المدارس وتعطيل معاهد التدريس . وكانت هذه المدارس أشبه بالكليات منها بالمدارس العادية يدرس فيها الفقه والأصول والحكمة الاشراقية والكلام والتوحيد والمنطق والفلسفة القديمة عدا العلوم العربية كالنحو والصرف والبيان واللغة وكان بعضهم يدرس علم الهيئة والحساب والجبر والهندسة والطب وبعضهم يدرس الفقه على المذاهب الخمسة وكانت حلقات الدرس محبوكة بطلاب السنة والشيعة وكلهم دائبون على الاشتغال وارتشاف مناهل العلم والهداية بروح التساهل والإخاء بينما كانت عوامل البغضاء والتفرقة تلعب دورها في خارج تلك المجالس المباركة

وفيما نقله ابو المعالي الطالوي في سيرة الفيلسوف الحكيم الشيخ داود بن عمر الانطاكي (٢)

---

(١) اعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين صفحة ٩٣ مجلد خامس

(٢) هو الشيخ داود بن عمر الانطاكي طبيب ماهر ضرير لم يكن في زمانه أعلم منه بالطب ولد في انطاكية وحفظ القرآن وقرأ المنطق والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات وأحكم اليونانية وهاجر إلى القاهرة ونال بها شهرة ورحل إلى مكة فمات فيها سنة ١٠٠٨هـ وتصانيفه كثيرة منها التذكرة وتزيين الاسواق في الادب وكفاية المحتاج في علم العلاج وشرح عينية ابن سينا وله شعر وكان يملي كل ذلك املاء وهذا موجز

وما قاله عن رحلته إلى جبل عامل — (دعتني همة علية أو علوية أن أصعد منه (بعض ثغور الشام) جبل عاملة فصعدته منصوبا على المدح وكنت عامله واخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت — لدليل على ما كان لجبل عامل من منزلة عالية ومقام محمود في المقامات العلمية الإسلامية في مختلف الأقطار

بدء التدريس وأول مدرسة علمية نشأت في جبل عامل

لا يمكن الجزم وتحديد الزمن الذي بدأت فيه الحياة العلمية في جبل عامل لفقد المستندات والوثائق التاريخية غير ان الذي يدور على الألسن ويتناقله الناس خلفاً عن سلف وقد أصبح في حكم الحقائق المقررة ان انتشار مذهب الشيعة والعمل بفقة أهل البيت النبوي الكريم بدأ في جبل عامل في القرن الأول للهجرة وفي عصر الخلفاء الراشدين في الوقت الذي نفي فيه الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري (رض) في عهد الخليفة الثالث من الحجاز إلى الشام فوقع في جبل عامل فاتخذ فيه لنفسه مقامين في قريتي الصرفند (على ساحل البحر الابيض) وفي ميس الجبل (قرية في الجهة الجنوبية من جبل عامل على رابية تطل على الاردن) وله في هاتين القريتين مسجدان أو مزاران عرفا باسمه إلى يومنا هذا ومن هذين المقامين انبعث روح التشيع في بني عاملة فعم الجبل بأسره

ولا ريب ان علماء هذه البلاد كانوا على اتصال في القرون الأولى بالأئمة الأبرار من آل البيت النبوي (ع) وعنهم أخذوا أصول مذهبهم وفروعه وانواع الفرائض والعبادات لاسيما في عصر الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام حيث دُونت الأحكام الشرعية في فقه أهل البيت فانتشرت الكتب وانتظمت حلقات التدريس على المذهب الجعفري . وجاء في كتاب أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل للعلامة محمد بن الحسن الحر العاملي في رواية يسندها إلى الإمام الصادق (ع) ومحصلها انه يصف قوماً من شيعة أهل البيت ولما سئل عن مكان وجودهم قال بلدة بالشام بأعمال الشقيف ارنون وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحر واوطئة الجبال (١) (ا هـ)

ترجمته كما ورد في مجلة الرسالة المصرية صفحة (١٤١٠ عدد ١١٣) ويروي بعض الفضلاء قصة له وقعت في النبطية بين العلامة الشهيد الثاني والشيخ الحكيم الانطاكي ولم ارها في كتاب ولا اعلم مقدارها من الصحة قال دخل العلامة الانطاكي جبل عامل ووافى النبطية وفيها العلامة الشهيد وصلى الأول مؤتما بالثاني ولما انتهت الصلاة نهض الشيخ داود إلى ناحية من نواحي المسجد فأعاد صلاته ولما سئل عن ذلك قال ان الامام لم يدرس التجويد وقد درسته فأعدت صلاتي وبلغت المسألة العلامة الشهيد فلم يغضب وقال ربما كان مصيبا ورحل من بعدها إلى مصر ودرس علم التجويد فأتقنه ثم درس على اربعة عشر عالما من الازهريين فنوناً مختلفة من العلوم العقلية والنقلية (ا ه) والذي نرويه أن الحادثة وقعت في جبع على المصلي وهي الأرجح لأنها موطن الشهيد الثاني كما لا يخفى (العرفان)

(١) من كلمة للاستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر عنوانها جبل عامل وقلعة الشقيف نشرت في العرفان مجلد سادس صفحة (٤٨)

ومما لا شبهة فيه ان الضغط والاضطهاد الذي وقع على العلويين في العصرين الاموي والعباسي الجأ من كان منهم في جبل عامل (وهم حفنة صغيرة أحاط بهم مخالفوهم مذهباًوسياسة)إلى التكتم واتخاذ التقية دراً للأضرار وخوفاً من الموت المحتم وقد غمضت الاخبار وخفيت الحقائق ولم يصلنا من حوادث تلك الأيام إلا النزر اليسير ولما دالت تلك الدول وانقضى عهدالجوروالإرهاق وظهرت دولة آل بويه في العراق وفارس ودولة آل حمدان في سوريا والموصل ودولةالعلويين فيمصروافريقيا والحجاز والشام استطاع الشيعيون ان يجاهروا بمذهبهم في مختلف الأقطار .

ونشأت في سوريا مدارس حلب للسادة بني زُهرة المعروفين بفقهاء حلب وكان لها اثر نافع دام حتى أواخر القرن السادس حيث تقوضت أركانها في عهد السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب المتوفى في سنة ٥٨٩—١١٩٣

واشتهر بعدهم في جبل عامل جماعة من اهل العلم والفضل منهم الشيخ طمان بن صالح العاملي المتوفى فيسنة (٧٢٨) والشيخ صالح بن مشرف العاملي والشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني وغيرهم ولم يذكر المؤرخون انهم اسسوا مدرسة أو درسوا في معهد والغالب ان عوامل السياسة التي أشرنا اليها كانت تمنع هؤلاء أيضاً من الدراسة بالصورة الظاهرة فكان الأبناء يتلقون دروسهم عن الآباء تحت طي الخفاء وهلمّ جرا إلى ان تأسست المدرسة الجزينية وانتظم فيها التدريس بالمعنى المعروف

المدرسة الاولى مدرسة جزين

أنشأها الإمام العلامة الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني العاملي المعروف بالشهيد الأول وهو من اشهر علماء الامامية على الاطلاق واوفرهم علما واحاطة بالمعقول والمنقول

ولد في جزين ونشأ في حجر أبيه وعنه اخذ دروسه الاولى واتم تحصيله في الحلة وكانت دار العلم في العراق بعد غارة التتار ونكبة بغداد على العلامة فخر الدين محمد بن الحسن بن المطهر الحلي المتوفى فيسنة (٧٧١) ولما عاد إلى وطنه اسس مدرسة جزين التي حفلت بالطلاب والمشتغلين وتخرج منها عدد وافر من العلماء والادباء نشروا العلم وانشأوا المدارس في انحاء جبل عامل : ولم يسلم هذا الإمام من شرور التعصب وكيد الحساد والوشاة كالقاضي ابن جماعة الدمشقي وتقي الدين الخيامي وغيرهم فقبض عليه بأمر نائب الشام بيدمر الخوارزمي في عصر السلطان برقوق من ملوك دولة المماليك البرجية المصرية وسجن في قلعة دمشق ودام اعتقاله أحد عشر شهرا ثم قتل وصلب واحرقت جثته في سنة (٧٨٦) هجرية فأطلق عليه اسم الشهيد الاول لأنه اول عالم قتل في سبيل الدين والعلم في جبل عامل

وفي خلال سجنه كتب اليه السلطان علي بن المؤيد صاحب خراسان وما والاها يستدعيه

إلى حضرته في رسالة يقول فيها (وانا لا يوجد فينامن يوثق بعلمه في فتياه أو يهتدي الناس برشده وهداه والمأمول من اكرامه وانعامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا إلى آخر ما كتب) وفي سجن القلعة صنف كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه الإمامي في سبعة ايام وهي إلى اليوم من امهات كتب التدريس في المذهب الجعفري وقد شرحها الإمام العلامة الشهيد الثاني الآتي ذكره : أما بقية مؤلفاته في مختلف العلوم والفنون فقد أربت على المائة كما ورد في سيرته واما شيوخ اجازاته في الرواية والحديث فلا يحصون كثرة وحسبك ما ذكر في بعض اجازاته من انه يروي مصنفات اهل السنة عن اربعين عالماً دع ما يرويه من مصنفات الشيعة عن شيوخه

قتل الشهيد الأول في دمشق كما تقدم فاقفلت مدرسة جزين وتفرق تلامذتها وقد ترك ذرية مباركة كلهم اهل علم وفضل منهم اولاده الشيخ رضي الدين ابو طالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القاسم علي والمنصور الشيخ حسن وكريمته ام الحسن فاطمة المعروفة بست المشايخ وكانت ام الحسن على جانب من العلم والفضل وكمال الاخلاق أجازها والدها وشيخه ابن معية في رواية الحديث رواية وافية وبعد مقتل ابيها قنعت من تركته ببعض الكتب النفيسة ونزلت لاخوتها عن الباقي : وعند المشايخ آل شمس الدين (١) المتصل نسبهم بالشهيد الاول عين الصك الذي كتب بالقسمة وهو مكتوب بماء الذهب وفيه

(أمابعدفقدوهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ أباطالب محمد وأبا القاسم علياً سلالة)

(السعيد الاكرم والفقيه الأعظم الخ جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاءلوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ وكتاب المصباح وكتاب من لايحضره الفقيه) (وكتاب الذكرى لأبيهم والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيدوطاحونة الجامع) الخ

وتعددت المدارس بعد وفاة الشهيد الأول فكانت مدرسة ميس ومدرسة الكرك (في البقاع) والمدرسة النورية (في بعلبك) (بناء على الحاق هذين البلدين بجبل عامل لاتفاق المذهب) ومدارس جبع ومشغره وعيناثا وجويا والنبطية على أن اشهرها

المدرسة الثانية مدرسة ميس

اسسها العلامة الفقيه المحدث الشيخ علي بن عبد العالي الميسي المتوفى في سنة ٩٣٣ — ١٥٢٦ وهو المشهور عند علماء الشيعة بالمحقق الأول الميسي وصاحب الرسالة الميسية بالفقه

وكانت مدرسته مثابة طلاب العلوم من عامة انحاء جبل عامل ورحلة فضلاء الشيعة من العراق وإيران وشيعة سوريا وقد بلغ عدد طلابها في ذلك العصر اربعمائة طالب وينتسب اليها كثير من

(١) اسرة علمية من اسر جبل عامل العريقة هجروا جزين بعد ان تحولت إلى بلد مسيحي منذ تسعين عاما فتوطنوا مجدل سلم ومركبا وعرب صاليم وغيرها من قرى جبل عامل

العلماء كما ورد في أمل الآمل منهم العلامة العظيم الشهيد الثاني الآتي ذكره وغيره وتوفي المحقق الميسي في قرية صديقين بالقرب من تبنين ودفن فيها

المدرسة الثالثة مدرسة الكرك

ومدرسة الكرك المعروف بكرك نوح (في البقاع) اسسها العلامة الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني المتوفى في سنة ٩٣٧—١٥٣٠ صاحب كتاب جامع المقاصد في الفقه وله الرسالة الجعفرية الكثيرة الشروح وفيه يقول التفرشي في كتابه الرجال شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف سافر إلى إيران فاسندت اليه رئاسة العلماء في عهد الدولة الصفوية وتخرج في مدرسته نفر غير يسير من العلماء وأهل الفضل

الرابعة المدرسة النورية البعلبكية

والمدرسة النورية في بعلبك قديمة العهد ذات شهرة طائرة تولى التدريس فيها بأمر سلطاني الإمام زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني وفي بعض كتبه زاد على نسبته التحاريري نسبة إلى التحارير وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الدارسة وموقعها على ما يظن في الأرض المسماة بوادي التحارير على بعد ميلين من ميس وزاد في نسبته صاحب روضات الجنات (الطاروسي) والراجح انه محرف عن الطلوسي نسبة إلى طلوسة وهي من قرى الجنوب على مقربة من ميس ايضا

ولد في سنة (٩١١) وقرأ على والده أوليات العلوم ثم ارتحل إلى ميس في سنة (٩٣٦) بعد وفاة والده ثم إلى مدرسة الكرك ثم إلى دمشق فدرس على علمائها ثم إلى مصر في سنة (٩٤٢) وحضر حلقات اربعة عشر عالما من علماء الازهر ثم إلى الحجاز في سنة ٩٤٣ لتأدية فريضة الحج بصحبة الشيخ ابي الحسن البكري احد شيوخه المصريين وفي سنة (٩٥١) شخص إلى القسطنطينيه بصحبة تلميذيه الشيخ حسين بن عبد الصمد الهمداني الجبعي والشيخ محمد بن العودي الجزيني وحصل على براءتين من السلطان سليمان القانوني احداهما له بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك والثانية لتلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد بالتدريس في احدى مدارس حلب (١) وعاد إلى بلاده في سنة (٩٥٣) وباشر التدريس في المدرسة النورية على المذاهب الخمسة ويعلم كثيرا من الفنون ويفتي اهل كل مذهب بما يوافق مذهبهم : وقال في حقه العلامة ابن عودة أنه كان شيخ الطائفة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمنا من عمره إلا في اكتساب فضيلة وقد بلغ الغاية في الفقه والاصول والحديث والكلام والحكمة والمعقول والهيئة والهندسة والحساب والفلسفة وغيرها وقد الف ستين كتابا بين مختصر ومطول اكبرها المسالك في الفقه و كتب بخط يده مائة

(١) من كلمة الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر في مجلة المجمع العلمي العربي

كتاب وشرح جل كتب الشهيد الأول اكبرها شرح اللمعة الدمشقية

ولم يسلم على جلالة قدره وسعة صدره وبعد صيته واختلاطه مع كبار علماء عصره من سائر الطوائف من كيد الحاسدين وبغي المارقين فوشوا به إلى الحكام فطلبوه طلبا حثيثا فاستتر زمنا عن العيون في ظلال جنائن جبع يـدون ويصنف ثم جد به الطلب ففر إلى الحجاز فلحق بـه رجال السلطة اليها فقبضوا عليه في مكة المكرمة بين الركن والمقام وجاءوا به إلى القسطنطينية حتى إذا اقتربوا من قونية قتلوه في سنة (٩٦٦ — ١٥٥٨) وحملوا رأسه إلى السلطان فأنكر فعلتهم وعاقبهم بالقتل بسعي مفتي قسطنطينية الشريف عبد الرحيم العباسي صاحب كتاب معاهد التنصيص وكان صديقا مخلصا للشهيد

المدرسة الخامسة مدرسة شقرا

اسسها العلامـة السيد ابو الحسن موسى بن حيدر الحسيني العاملي المتوفى في سنة (١١٩٥ — ١٧٨٠) وكانت مدرسة حافلة بالطلاب والمشتغلين وقد ضمت اربعمائة طالب وفي هذا العهد بلغ العلم والأدب في جبل عامل حده الاقصى فسطع نوره وراجت سوقه وفاح اريجه وزهت البلاد بالعلماء والادباء وأهل الفن والتأليف غير أن الاقدار شاءت ان يقف سيره ويخبو نوره وتتعطل حركته وتذوي بهجته فثارت الحروب والفتن بين زعماء جبل عامل وولاة الدولة يظاهر هؤلاء امراء جبل لبنان واشتدت الكوارث وعظمت النكبات وزادت الحروب استعارا ثم انتهت بمقتل زعيم جبـل عامل الاكبر ودرعه الحصين الشيخ ناصيف بن نصار الاحمد في معركة يارون في سنة (١١٩٥ — ١٧٨٠) فنقوض استقلال جبل عامل وفتك الجزار بمن قبض عليه من العلماء وهاجر من لم يقتل او يسجن إلى خارج البلاد وشخص بعضهم إلى إيران والهند والافغان وخلت البلاد من العلماء إلا من اقعده العجز فانقطع إلى الزهد والعبادة ووقف التدريس واغلقت المدارس ونهبت المكاتب واحرق اكثرها في أفران عكا ثم نشبت حرب العصابات وكانت هائلة فازداد البلاء والشقاء وكل ذلك تكلمنا عليه بإسهاب في فصول مضت ودامت الحال على ما ذكرا اكثر من ربع قرن إلى ان جاء الفرج ومنّ الله سبحانه بالخلاص

ففي سنة ١٢١٩ — ١٨٠٤ قضى العاتي احمد باشا الجزار نحبه وتولى بعده ايالة صيدا سليمان باشا ثم عبد الله باشا الخزندار وعقد الأول اتفاقا مع زعماء جبل عامل هدأت بعده ثائرة العصابات وسكنت الفتن ثم تعدل هذا الاتفاق في عهد الثاني (عبد الله باشا) فأعاد للزعماء حكم بلادهم ودخلت الحياة العلمية في عهد آخر سيأتي الكلام عنه

النبطية في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٦ و ٢٨ ايلول سنة ١٩٣٧

محمد جابر العاملي
من آل صفا

كشف ستار

مهداة إلى روح الفقيدة الشابة والأديبة الكبيرة [ن・ع]

ما لناعي الصبا يؤذن بالبين وصبح المشيب مني بعيد
وأنا ابن العشرين عودي رطب وهزاري في روضه غريد
ولورد الصبا خمائل نجوى في فؤادي وايكة وورود
عاصفات الشباب تقصف في الصد ر وفي العين من لظاها وقود
كل عضو ينزو كصدر جريح من حميا الشباب وهو يميد !!
كيف اصغى لزاجري وشفيعي من كلام العدى ذوائب سود!!

* * *

منية النفس ضج ركبك مما نال منه الإعياء والتسهيد
أثقل النوم جفنهم من كلال فتراخت ايد وهوّم جيد
سفر دائم وعيش جديب وأمان مهيضة وصدود
أوما حان للشريد قرار كل يوم هوى ودار جديد ؟!

* * *

ثمل القوم بالرؤى حين هبت من كهوف الاحلام حور وغيد
يتهادين في سماء الأماني ولوقع الاقدام ناي وعود
فعلى النهد جمرة من دماء أججتها رغائب ووعود
وهناك الآمال في حدق العين سكارى وفي الثغور نشيد !
قبلات المنى بثغر العذارى من اوار الصبا لها اخدود !!
أكذاك الحياة أغنية جوفاء يهذي بها فتى ووليد
وشباب الإنسان شبه بريق طمست نوره البهي رعود
أمل المرء كالفضاء بعيد لكن العمر في الورى محدود
للأماني في صدر من خبر الده ر جحيم وفي الرقاب قيود !!

* * *

اين تسرين والسحائب دجن مطبقات وللظلام وعيد
ركز الليل راية الصمت في الار ض فنام الورى وأغفى الوجود

وعلى القفر يلهث الريح وسنان كما غط متعباً صنديد
عانق اليم شاطئيه وأغفى حينما دب للجفون رقود
ما على الصب لو يبوح بنجواه وتفضي من الغرام كبود ؟!

* * *

منية النفس مالك اليوم حيرى وبعينيك وحشة وجمود
أوتبكين حرقة والأماني طوع كفيك والبرايا عبيد
لكِ من ريق الشباب رواه ومن العمر حلمه المنشود
فمن الغي أن يبوح خليٌّ ويغني لقاتليه شهيد

* * *

ما لهذي الرياح تجأر غضبى حين لليم وثبة وسجود
أمرعي الخطو كاد يقذفني الريح ويدمي الخدين مني الجليد
إنَّ ناب الصقيع ينهش من لحميَ والريح صاخب عربيد
أمرعي أمرعي فقد فضح الجهد اصطباراً وخار منيَ عود

* * *

بسطت جنحها عليَّ بعطف حين بلَّتْ من الحنان خدود
طفلتي لما جفاني أليفي ورماني بالهجر غيظاً حسود
غير أن الكريم يرهقه العطف لأن الإحسان غلٌّ شديد
لنعيم الاحسان عند من أنف الذل جحيم وفي العيون لحود !!

* * *

هاجني الشك فانثنيت وقلبي من سموم الشكوك صل عنيد
جئتها أسأل الحقيقة والحق من الغيد في الأنام بعيد
أسلمت أمرها إليَّ انصياعاً حين كلَّت مفاصل وزنود
فنزعت البرود عنها لأستطلع سراً تخفيه عني البرود
... وإذا بي أضمُّ اشلاء نفسي وخليلي الأليف قلبي الشرود !.

دمشق عدنان مردم بك



النفس الناطقة

٢

قد وصلنا في الابحاث الماضية إلى نقطة أردنا منها أن نبدأ بواجب الرسل وما ينتهي اليه ذاك الواجب وما يتفرع منه وما يتعلق فيه ثم ترآءى لنا ما اعترض ذلك وتداخلت على سلسلة الابحاث عناوين رأينا من اللازم تقديمها على ما كنا نريده فلذلك اخذنا البحث بواجب الرسل لحيز بروز حلقتنا من بين حلقات الابحاث في الوقت المناسب وعليه التوفيق بمنه و كرمه وإن كنا قد اخطأنا سابقا في تقديم بعض حلقات البحث مما حقه أن يكون مؤخرا سهوا فنعتذر إلى القارئ الكريم

﴿ وجود الجوهر متعلق بقدرة فاعله ﴾

لقد تحقق مما ذكرنا سابقا أن وجود الجوهر الإنساني متعلق بقدرة فاعله ومنشئه الذي قد أودع فيه الاسرار البليغة وجعل فطرته حب الخير والنفور من كل قبيح وقد اودع فيه نور التمييز والادراك ووهبه بصيرة ثائرة يبصر بها الخير فيميل نحوه والشر فينفر عنه حتى جرى ذلك في الناموس البشري والحكم الاجتماعي الابتعاد عن كل قبيح ولو بالظاهر

انظر ألا ترى أن الذين تجذبهم الشهوات القوية بقوة نفوسهم البهيمية كيف يستحيون منها حتى إذا همَّ احدهم بلذة شخصية استتر في البيت وحرص كل الحرص على أن لا يطلع عليه احد من الناس وهذا الحياء الظاهر منه هو الدليل الواضح على انه يدرك قبح ما اقدم عليه ويعرف منزلته ومنزلة فاعله فإن الخير على الإطلاق هو الذي يتظاهر به فاعله ويحب اذاعته بين الملأ واما النقائض فهي التي يحتاج فاعلها إلى سترها عن كل احد وافحشها هو انقصها وانقصها هو احوجها إلى الستر ولو رمت سؤال من يعظم تلك اللذات وقلت له لما تتكتم منها مع حبك لها . أليس هذا التكتم وحب التستر إلا لما قد اودعه الله تعالى في النفوس من كل قبيح بعد ان وهبه قوة التمييز بين الحسن والقبيح و كذا النفور من جميع الفواحش السيئة والميل إلى اضدادها لم تر له جوابا اصلا و كذا متى رأى احدهم نقيا صالحا من اي شعب كان مال بطبيعة الحال إلى احتشامه وتوقيره واحب ان يكون مثله وفي هذا دليل آخر على ما قلناه والله الموفق الهادي إلى سواء السبيل

﴿ تجويد الجوهر وتهذيبه مفوض إلى الانسان نفسه ﴾

ذاك ما ذكرناه من وجود الجوهر ومنشأه وأما تجويد الجوهر والبلوغ فيه إلى اقصى مراتب السعادة الإنسانية فإنه مفوض إلى الانسان نفسه ومتعلق بإرادته ومطلق اختياره ففي اي مرتبة من المراتب التي رتبها الله تعالى للموجودات شاء ان يضعها وضعها فعليه حينئذ ان يحسن الاختيار لنفسه

فإن شاء أن يضعها في مراتب البهائم مثل الكلاب والخنازير وضعها وكان منها وإن شاء ان يضعها في منازل الملائكة المقربين وضعها وكان منهم فذاك راجع إلى تصرفه وسلوكه واختياره وإرادته وذاك بعد ان هداه خالقه إلى الطريق المستقيم الموصل إلى نيل السعادة الابدية وأهله للحصول على الكمال التام الذي به تميزه عن سائر خلقه وأوضح له البيان على لسان الرسل (إنا هديناه النجدين) ووعد وأوعد وزجر فأبلغ

كمال الإنسان

ولقد عرفت ايضا مما سبق ان لكل مخلوق كمال خاص له وفعل مختص به لا يشاركه فيه وأن اكمل الخلق من صدرت عنه افعاله المختصة به كاملة غير منحطة فلذلك كان من الواجب المحتم على كل فرد من افراد الانسان ان يعرف الكمال الذي يخصه والفعل الذي لا يشاركه به غيره من حيث هو إنسان يتميز عن سائر البهائم وليحرص على طلبه ويجتهد في البلوغ إلى غايته ونهايته وليحظى بالسعادة التامـة التي يعمل لها وإلا كان انقص حظًا من سائر البهائم وأن أفضل الناس هو اقدرهم على اظهار فعله الخاص به كاملا تاما من غير اخلال به في وقت دون آخر والعكس بالعكس

القوة العالمة للانسان والقوة العاملة

وحيث قد عرفت وتحقق مما سبق لذي عينين أن للانسان قوتين بمقتضى مواهب الله تعالى له احدها العالمة والاخرى العاملة كان له بحسب قوتيه كمالان فينساق بأحد قوتيه إلى العلوم والمعارف وكشف الحقائق وبالاخرى إلى العمل بمقتضى ما علم أما كماله بالاولى فهو أن يجتهد في طلب العلم حتى يبلغ منه مرتبة بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رويته حتى ينتهي إلى العلم الإلهي الذي هو آخر مراتب العلوم واشرفها من حيث هو انه يوصل إلى الحياة الابدية ومصاحبة الملائكة المقربين وأما كماله بالثانية فهو التخلق بالاخلاق الفاضلة الحميدة وهو الذي نقصده بهذا المقال وهو الكمال الخلق الذي مدح الله تعالى نبيه به بقوله (وإنك لعلى خلق عظيم) ومبدأ هـذا الكمال من ترتيب قوى الانسان النفسية وافعاله الخاصة به حتى لا تتغالب قواه ولكي تصدر افعاله بأجمعها بحسب قوته المميزة منظمة مرتبة كما تقتضيها الآداب الخلقية ومتى حصل الإنسان على الكمالين الكمال العلمي والكمال العملي فقد سعد السعادة التامة وحاز الدرجة العالية وصار حينئذ عالمـا حقيقيا تاما كاملا والتام من الموجودات هو الدائم الوجود الباقي بقاء سرمديا دائم النعمة فـلا يفوته شيء من النعم الدائمة الأبدية

غاية الانسان كمالان — والغرور نوع من الجهل

ولا تتم للانسان تلك السعادة التامة بالحصول على احد الكمالين إلا من الآخر لما عرفت سابقا من أن العلم مبدأ والعمل تمام والمبدأ بلا تمام ضائع والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلا ومتى جاز كلا

الكاملين فقد حاز السعادة العظمى التي هي خير من تلك الدنيا بأسرها وحينئذ وجب على الامة اكرامه واحترامه واطاعة أوامره ونواهيه والاقتداء بأفعاله وأقواله حيث يكون حينئذ هو الهادي إلى الصراط المستقيم وإن كان على خلاف ذلك كان عثرة في طريق الحق وتبدر تلك الصفة في المغرورين والمتعجرفين الذين يدعون العلم والمعرفة ليموهوا على البسطاء حتى يحسبهم الجاهل انهم علماء حكماء وهم لا يحوزون من العلم إلا لقلقلة اللسان فقط ولا اشكال في أن أولئك هم وصمة العار في جبين الدهر ولو وقف امرهم عند هذا الحد واقتصر ضررهم على انفسهم بل لو لم يجدوا أعوانا يسيرون سيرهم نعقا مع كل ناعق منقادين لهم كالغنم لقلنا ما يعنينا منهم لهم شأنهم وعملهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ) ولكن كيف يحسن السكوت ونراهم واقفين عرض الطريق حتى اسرفوا في طغيانهم وتمادوا في العبث في حقوق الشعب متظاهرين بحب الخير واهله وذاك الحب لا يتعدى ما يلوكه اللسان فلذلك يجب على كل مؤمن أن يقف من هؤلاء موقف الزاجر الرادع لتخف وطأتهم ويرتفع شرهم على قدر الإمكان على اني ارثي لحال الشعب مع هؤلاء المتمنطقين المملوءة رؤوسهم بخارا يشمخ بها غرورا ولا يبعدون إن قلنا بحقهم انهم هم منشأ بلاء الامة لأن الغرور نوع من الجهل إنا لله وإنا اليه راجعون وربما كان الصبر اجمل في بعض الامور

❋ الخلق حال للنفس ❋

إن جميع ما يصدر من المرء من مآتي واعمال ناتج عن صفات وميول حالّة فيه وهي بمجموعها تسمى اخلاقا منطبعة عن النفس فالخلق والحالة هذه حال للنفس داعية لها إلى خاصية افعالها وهذه الحال منها ما يكون طبيعيا من اصل المزاج ومنها ما يكون مستفادا من العادات الجارية بين اهل الصقع والوطن الذي ينشأ فيه وربما كان مستفادا بالروية والفكر ثم يستمر صاحبه عليه شيئا فشيئا حتى يصير ملكة وخلقا له وعلى كل حال لا ينبغي الاشكال في انه يمكن تغييره بسبب تكرر المواعظ الحسنة الشرعية وحسن التأديب والتربية والتهذيب واللطف بالناس واخذهم بالسياسات الجيدة الصادرة عن الشرائع الحقة الصادقة التي هي سياسة الله تعالى في خلقه وانفع ما يكون ذلك في الاطفال ولا نكران بأن قابلية التأديب فيهم تختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك نحو الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبل التأديب بإبطاء وكيف كان الحال فمتى اهملت الطبائع ولم نرضه بالتأديب اللازم ينشأ كل انسان على فطرته وسوء طباعه وبقي عمره على الحال التي كان عليها في الطفولة وتبع ما وافقه في الطبع وماشى هواه فتقوى من ذلك فيه غرائز شتى مثل الغضب المؤدي إلى الحماقة أو اللذة الذميمة او الزعامة القبيحة المفسدة إلى غير ذلك من الطباع المذمومة عند سائر الخلق وحينئذ يكون قد خسر الدنيا والآخرة ولو ملك الدنيا بأسرها كما هو واضح عند اهل البصائر النيرة

غاية الإنسان ما بعد الموت — القوة المدبرة

ولولا اعداد الناس لنيل تلك المراتب العالية التي ذكرناها وإمكان الإنسان الوصول اليها لكان سبيله سبيل سائر الحيوانات الصامتة أو سبيل النبات في مصيره إلى الفناء واستحال فيه البقاء الأبدي والمصير إلى مبدئه في المصير إلى خالقه ومنشئه مصاحباً الملائكة المقربين الروحانية ومن كان لا يتصور هذه الحالة وكان جامداً صارفاً نظره عنها بعد الموت مقتصراً افكاره على الحاضر القريب فقد رمى نظره بالعمى وبصيرته بالجهل وساورته الأفكار المقلقة المضطربة والريب التي تكاد تكون مهلكة والظنون الفاسدة بداهة ان النظر متى عجز عن ادراك شيء امتنع عن التمعن فيه واحب أن لا يتصوره اصلا كما لا يخفى على ذي عينين ومتى تسلط الجهل المطبق المتكشف أو الملبس بلباس العلوم المظلمة يكاد يصور لأصحابه انه لا خالق لهذا الكون اصلا مع كون وجود الخالق المدبر لهذا الكون من البديهيات الأولية إذ لو امعن ذو النظر نظره قليلا بهذه القوى المتفرقة بهذا الكون على ناموسها الطبيعي المنظم بكل دقة وتلك الخوارق والمنشآت لأيقن بالقوة العظمى المدبرة العاقلة ذات الوحدانية والصمدانية وانها الخالقة والمكونة ولكن الجاهل اعمى يقع كما قلنا في الشكوك المهلكة الكثيرة والوساوس الشيطانية حتى تضعف من نتيجة ذلك بصيرته الموهوبة له ويعمى قلبه وإن كان بصيرا (ولهم اعين لا يبصرون بها) (وعلى قلوبهم غشاوة)

حتى يظن أن الإنسان متى انتقض تركيبه الجسماني فقد بطل وتلاشى كما هو الحال في سائر الحيوانات مثل الخنافس والديدان وغيرها فيتحقق عليه عندئذ اسم الالحاد والكفر ويخرج حينئذ عن سمة الانسانية لتضييعه مواهب الله تعالى له المنمم لتركيبه العجيب كما عرفت سابقا وإذا تمهد هذا فلنرجع إلى ما كنا بصدده

الشريعة مهذبة — واجب الوالدين

وحيث قد عرفت مما تقدم أن الشريعة الإلهية الصادقة انما هي التي تقوم الأخلاق وتربي الاحداث وتقودهم إلى الأفعال المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكم وطلب الفضائل والبلوغ إلى أعلى مرتبة من مراتب السعادة الأبدية ونيل الخيرات بل تؤهله لإحراز أقصى مراتب الكمال بالفكر الصحيح والقياس المستقيم فكان على الوالدين من المحتم اللازم أخذ اولادهم بها وتعليمهم إياها لتستقيم بصائرهم والحالة هذه وإلا تقع في الشكوك المهلكة

التربية للأطفال معوان لهم في الحياة

إذا عرفت هذا كله فاعلم أن للإنسان في تلقي هذه الآداب وتعليمها للأطفال ترتيب طبيعي يقتضي السير بالناشئة بموجبه وذلك ان ننظر في قوى الإنسان التي تحدث فيه وأيها أسبق وجوداً فنبتدئ في تقويمها وتهذيبها حتى تنشأ صفتها مستقيمة ثم بما يليها على النظام الطبيعي والتدريج حتى

تتكون من ذلك الصفات المرتكزة على الطبائع مهذبة حميدة فتتألف منها الأخلاق الصالحة وهي السبب الوحيد للحصول على السعادة الأبدية إذ بالأخلاق تنال السعادات (ان لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)

ونقول في توضيح ذلك ان أول ما يحدث بالإنسان بعد كونه جمادا هو الشيء العام للحيوان والنبات ثم لا يزال يختص بنوع دون نوع آخر إلى أن يصل إلى الإنسانيـة وهي أعلى المراتب وأشرفها فكان من اللازم أن يبتدأ من تربية الأطفال في تقويم الشرف الذي أول ما يحصل لذي الحياة وهو الغذاء كما هو ظاهر

جبع محمد الحر

قالت اخاف . . .

ويوم كنا وكان الروض يسترنا ... عن العيون فلا واش ولا عذل
تفيض شمس الهوى نورا بأنفسنا ... والشمس يحجب حينا نورها الطفل
ترضى وأغضب في جد وفي هزل ... واعذب الحب حيث الجد والهزل
قالت خلونا من الواشين ؟ قلت بلى ... قالت اخاف وقلبي ملؤه وجل
أخاف غصنا أراه اهتز معتقلا ... فقلت حياه غصن منك معتدل
قالت اخاف من الغريد يفضحني ... فقلت من صوتك الغريد يمتثل
قالت اخاف نسيما هب قلت لها ... يريد منك شذى تبرا به العلل
قالت اخاف من الازهار ناشرة ... انفاسها قلت فاح الحب والأمل
قالت ارى البدر يرعانا فقلت لها ... يرعى جمالك حيث الحسن مكتمل
قالت وهذي عيون النجم ساهرة ... فقلت تحرسنا والناس قد غفلوا
قالت وخفق دراريها ؟ فقلت لها ... تهم ترصع نحرا زانه العطل
قالت تعال بنا عنها فقلت اجل ... بالروح نسمو إلى ما دوننا «زحل»
قالت هو الحب قلت الطهر غايته ... يقول عن قلب سلمى انه حمل
قالت «عناقي حرام قلت في عنقي» ... ورحت امتص ثغرا ريقه عسل
حتى بذلنا الحشى للحب يصهرها ... وما لغير الهوى العذري نبتذل

جبع الحر

عضو الرابطة الأدبية العاملية

الادب وتطوره في العراق

الأدب فن جميل غايته بيان ما في الوجود من حق وجمال وغيرة ، فهو ينشد الحق ويسعى للكشف عنه حينما وجد لأن الحق هو الغاية العليا التي يجب ان يسعى اليها الإنسان إذا أراد أن يتجه نحو الكمال . ويقول احد فلاسفة الأدب ، ان الكاتب إنما بعث ليقف على مايستتر تحت ظواهر هذا الوجود من حقيقة ليرى هذه الحقيقة بنفسه ، ثم ليريها ايانا ، وان الأدب الذي لا تتجه غايته إلى كشف الحقيقة الكاملة ليس بالأدب الصحيح

والأدب ينشد الجمال أيضاً لأنه ضرورة لا غنى للانسان عنه إذا أراد أن يستمتع بالحياة خير استمتاع وأقصد بالجمال كل مظهر بديع في الحياة ترتاح لرؤيته النفس وتتمثله فيسمو بها ، فكم يكون الإنسان سعيداً إذا استطاع ان يتذوق ذوقاً سامياً من مظاهر الجمال في هذا الوجود ، من منظر طبيعي باهر ، او قطعة موسيقية مطربة ، أو صورة متقنة أو تمثال دقيق

والأدب هو الذي يصور لنا كل هذا ويصور كل ما جاش بنفس الإنسان من مشاعر ، وهو الذي يدرس الإنسان في جميع مظاهر الحياة وما اتخذ لنفسه فيها من نظم في الاجتماع والسياسة والدين والأخلاق

ليس من شك في أن إقبال الناس على دراسة الأدب والإلمام به اكبر الأثر في تطوره وتقدمه فالأديب يكتب للناس لا لنفسه فإن لم يجد منهم اقبالا على ما يكتب وتقديراً له صرفه ذلك عن الكتابة والافتتان في وجوه القول وصور الكلام

ان كتابنا يشكون من ان عدد الذين يقرأون الأدب لما يحقق من اغراضه ما يزال قليلا . ولا شك ان هذا من العوامل التي عرقلت تطور الأدب العراقي وتقدمه

ويرجع عمر هذا الأدب الذي نراه بدأ عندنا الآن إلى عهد الدولة العباسية ففي ذلك العهد أخذ دوره الكمالي وبعده انقطعت به الأسباب وظل بعد سقوط الدولة العباسية يعاني ما بين الحياة والموت حتى افتتح الأتراك القطر العراقي فقضي عليه وظل الأدب محصوراً بين فئة قليلة من مشايخ بغداد وفئة قليلة من مشايخ النجف يكتبونه من تافه القول الذي لا يعدو كتابة الحواشي على كتب الشرع أو رسالة دينية أو دواوين الشعراء

وانصرف بعضهم إلى استخدام الأدب في الاغراض الشخصية من مديح وهجاء ووصف وغزل ورثاء واكثر ما استخدم في مدح الحكام والتماس برهم . وكان عمدة الأدب منتشراً في مجالس

النجف والحلة فقط فأدبهم كان لا يتعدى الشعر واثرهم كان مقصوراً على احياء القديم ولا يقلون عن شعراء الطبقة الأولى في جزالة اللفظ ورقة الاسلوب . منهم السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد حيدر الحلي والشيخ جواد الشبيبي وولده الشيخ محمد رضا والشيخ علي الشرقي وغيرهم(١)

أما لغة ذلك العصر فكانت خليطاً من العامية والعربية الركيكة ولم تكن الكتابة ولا الكتاب في ذلك العهد لهم منزلة وقيمة تذكر . إذ اعتمدوا في نثرهم على اللغة العامية بعض الاعتماد وعلى اللغة الفصحى البعض الآخر ولم يستطيعوا الخلاص من قيود السجع والبديع فظهر النثر ركيكاً لا هو إلى جديد ولا هو إلى قديم

اما الشعر فمع انه سبق النثر في نهضته إلا انه ظل كما بدأ من حيث تقليده للقديم في الاسلوب والمعنى أما في الاسلوب فما زال الشعراء يقرضون الشعر على نفس الأوزان التي وضعها العرب منذ آلاف من السنين لم يحدث فيها تغيير أو ابتكار . وأما في المعنى فلأن خياله لم يزل يستمد من خيال أهل القرون الغابرة ولا يتصل بالحياة الحاضرة ، ولا نجد شاعراً يجعل شعره كصورة صحيحة لحياة عصره ويكتب لقومه ما يصل نفسه بنفوسهم لذلك يخرج شعره بعيداً عن ان يؤثر في أذواق اهل هذا العصر . ومن هذا يتضح ان اكثر هذا الشعر الذي يقرأونه لا يمكن ان يلائم الذوق العراقي الحديث ، إذ هو تقليد القديم فيفهمه ويتذوقه الذين يستطيعون أن يفهموا ويتذوقوا الشعر القديم ولا يتيسر هذا إلا لطائفة قليلة من الناس ليست هي كل الامة

شاء الله ان لا تستمر هذه المرحلة من مراحل الأدب استعدت بعد سقوط الدولة العباسية فقضت على الادب كما قضت على استقلاله

فجاءت الحرب العظمى تخلق للأدب اغراضاً جديدة وتوجهه إلى نواحي لم يكن للعراقيين عهد بها من قبل فقد كانت حكومة الاحتلال عند احتلالها تطالب بحقوق العراق بدعوى انهم منقذون لا فاتحون ، فظهرت شعلة الوطنية لأول مرة في تاريخ العراق وطهر الأدب مما لحق به من الادران ، وتردد على اقلام الكتاب والشعراء والسنة الخطباء من امثال الشيخ مهدي البصير وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وغيرهم ، بكلمات الوطن والوطنية مما خلق للعراق شخصية جديدة . ثم استقرت الأمور بعد ان تشكلت حكومة وطنية ولكن اثرها كان لا يزال يفعل فعله حتى اذا جاء المغفور له فيصل الأول الذي هو عماد النهضة الأدبية ومؤسسها فانتقل الأدب الى مرتبته الثانية من الاضطلاع بدعوة الإصلاح العام سواء في النظم الاجتماعية أو في الدين أو في العلم فظهرت الدعوة إلى التعليم وانشاء المدارس واصلاح القوانين ونبذ التقاليد التي الصقت بالدين وما هي من الدين في شيء وابتدأت ارسال البعوث العلمية إلى أوروبا وتفتحت عيون رجالها وادبائها

(١) الشبيبي والشرقي من المجددين فلماذا حشرهم مع هؤلاء (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

على حياة جديدة وبدأت المدنية تتطلع إلى العراق بشكل تدريجي · ثم ادخلت الطباعة فكان لها من الأثر في العراق ما كان لها في اوروبا في عصر احياء العلوم وظهرت كتب جديدة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية وهكذا بعثت العربية من جديد وظهر أثر الأدب في هذه المرتبة بشكل واضح

وقد كان لأدباء مصر وسوريا ممن هبطوا ديارنا أو الذين الفوا الكتب العربية قسط وافر في هذا البعث واتخذ الأدب فيما بعد اسلوبا فيه سلاسة وسهولة وجزالة ونبذ ما كان مألوفاً من اساليب السجع وفنون البديع

ولا ننسى فضل الصحافة ولم تزل حتى الآن اداة الأدب ودعوته في انتشاره وتحقيق اغراضه واكثر الصحف تفسح للأدباء اعمدتها ينشرون فيها ما يشاؤون من أدب ونقد وقصص كما تعني به المجلات عناية خاصة ، ولا تقاس فائدة الكتب الأدبية بما تنشر الصحافة من الأدب لذاته فضلا عن ان الصحف اسهل تناولا وأكثر انتشاراً

ورغم ماوصل اليه الأدب العراقي من النهضة فإنه مايزال عاجزاً عن اللحاق بالأدب القديم فضلا عن اللحاق بالأدب الحاضر · ولكن الحياة سريعة التطور والتقدم فأصبح ذلك القديم لايصلح ان يكون صورة هذه الحياة · فإن اسلوب الكتابة يجب ان يتطور مع الحياة الاجتماعية ويتغير بتغير الزمان والمكان

فاللغة في الجاهلية غيرها في الإسلام وفي عصر بني أمية غيرها في عصر بني العباس سواء في الشعر أو النثر كما ان افكار القرن العشرين ليست هي أفكار القرون الأولى للإسلام

النجف ضياء الدين سعيد

العرب ومفاخرهم

قال لسان الدين بن الخطيب :

العرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى إنما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بحسب الطاقة

وقيل لأبي عمرو بن العلاء :

هل كانت العرب تطيل ؟ قال نعم ليسمع منها ، وهل كانت توجز ؟ قال نعم ليحفظ عنها وقالوا لا تنفق كلمتين إذا كفتك واحدة

وقيل للصاحب بن عباد :

ما السجع قال ما خف على السمع ، قيل له مثل ماذا ؟ فقال : مثل هذا

إلى من طبع نفسي بطابع اليأس

يئست (١)

علام وهذا اليأس لاشك غالب أطارد أشباحاً له وأحارب
أعلل بالآمال نفساً شقية واني على تعليلها الدهر دائب
أمان يلذ العيش فيهن رائقاً ويهنأ لولا انهن كواذب
رغائب نفس لو تحق لأسعدت وهيهات يوماً ان تحق الرغائب
أغالط نفسي في حقيقة أمرها وهل حجبت شمس النهار السحائب
وكم سكبت عيني الدموع تعلة ومن لي ان تجدي الدموع السواكب
وقد كنت قبل اليوم بالدمع لائذا ففيم ألوذ اليوم والدمع ناضب

ألا أيها القلب الذي ظل طائشاً متى لرشاد أنت يا قلب آيب
فما هذه الدقات إلا جرائم فهل أنت عن هذي الجرائم تائب!
وجربت حلو العيش طوراً ومره أيا قلب هلا حنكتك التجارب ؟!
لقد سرتُ قبل اليوم سيرة راشد وان طريقي واضح النهج لاحب
ولما تسلمتِ الزمام تقودنا ضللت وضلت في سراها الركائب

هبطت لعمري وادي العيش مرغما وبالرغم مني انني عنه ذاهب
أفي غير هذي الارض مأوى لشاعر ففي الأرض قد ضاقت عليه المذاهب
أعيش وما للنفس في العيش مقصد وأحيا وما لي في الحياة مآرب
فما المال يرويني ويشبع جوعتي فإني، وان أثريت ظمآن ساغب

بغداد — الكرادة الشرقية

عبد الحميد الراضي

(١) من ديوان « أصداء البؤس » المعد للطبع

بين القوانين الوضعية والشرائع الإلاهية (١)

أيها الحفل الكريم

لقد حالت أسباب قاهرة دون سفري هذا الأسبوع إلى وادي الرافدين العزيز محط آمال العرب ، فأحسنت إليَّ — من غير ما قصد — إذ أتاحت لي هذه الفرصة الغالية التي وقفت بي على هذا المنبر أطل منه على هذه الوجوه الطافحة بمظاهر الخير ، وأشرف منه على هذا الحشد الفياض بمجالي الإيمان الصحيح

اخواني :

زرت قبل اليوم دار القضاء المدني ، أو قصر العدل — كما يصطلحون هنا — وأنا أقصد من هذه الزيارة أن أرضي شوقاً في النفس إلى استماع هذه المناظرات القانونية بين القضاة ورجال المحاماة لدى النظر في القضايا ، وان مبعث هذا الشوق في نفسي هو الميل الفطري اولا ، ثم هو — بعد — هذه القرابة الوشيجة بين روحية الفقه المدني وعلم الشريعة الإسلامية الذي أتوفر أنا على دراسته والتخصص به ، ولقد مشى بي التطواف في أروقة القصر العدلي إلى غرفة رحبة في إحدى الزوايا قد احتشد الناس فيها وتطلعوا إلى إحدى جهاتها كأن شيئاً ذا بال يتوقعونه برغبة والحاح، وسرعان ما رأيتني بين هذا الجمهور المكتظ ، وعرفت انني في قاعة محكمة الجنايات ، وان المحكمة معقودة للنظر في قضية أنا أعرف من أمرها ظاهره وباطنه ، وأعرف من أمر أشخاصها أنهم جناة حقا وأنهم يستأهلون نقمة القضاء وعقاب القانون بأقسى ألوانه ، فطفقت أتتبع سير المحاكمة بتيقظ شديد ، ولما لم يبق إلا أن تلفظ هيأة المحكمة كلمتها الفصل في القضية — رجعت إلى نفسي أسائلها : ماذا عسى أن يكون فصل الخطاب وقد اعوزت المحكمة قوة الادلة على ادانة المتهمين برغم ما ظهر من ميل القضاة إلى تطبيق أقصى ما يستطاع أخذه من روح القانون ونصوصه على حوادث القضية لإثبات التهمة ، وما هي إلا لحظات ولفظ القضاء حكمه ، وإذا الذين هم جناة في واقع الأمر أصبحوا — بحكم القانون — براء من التهمة براءة الذئب من دم يوسف ، وإذا جمهور النظارة يهتف للقضاء العادل ، وفي الحق لقد كان القضاء عادلا لأن القضية لم تنجل له إلا بهذا المقدار الذي لا يدل على الواقع دلالة قاطعة يطمئن اليها القانون ، ثم لا تمضي دقائق معدودة وإذا المتهمون يتمتعون بنعمة الحرية ، ويذرعون الاسواق والشوارع رافعي الرؤوس باسمي الثغور من نشوة « الظفر » وعزة « الانتصار » ، حتى لكأن حكم القانون قد خيل إلى نفوسهم وضمائرهم انهم براء حقاً ، ولكأن الجناية التي اقترفوها — وهم يعلمون انهم مقترفوها — قد خفيت

(١) محاضرة القيت في الصيف الماضي في النادي الحسيني لجمعية الاصلاح الخيرية العاملية (بيروت)

معالمها في ضمائرهم بكلمة واحدة من فم القاضي الذي لم يؤت علم الغيب وكشف الضمائر ، ولقد رأيت أحدهم يسعى لينشر نبأ براءته في الصحف السيارة ليذيع النبأ في اوساط البلاد جميعاً،ورأيته ينفتل إلى صاحبه الذي كان شريكه في التهمة يحاوره فعرفت من حوارهما أنهما سيقدمان على إثم جديد

هذه قضية وقف القانون أمامها عاجزاً عن استجلاء غامضها ومعرفة ما تنطوي عليه من حقيقة واقعة ، حتى افلت أشخاصها من بين يدي القضاء ، وهكذا اعلنت أنظمة الإنسان براءة الجناة الآثمين ، وجعلت أسماءهم طاهرة من دنس الخطيئة لأن هذه الأنظمة لا تملك من امرها إلا ذلك ما دامت لا تطلع على الأفئدة

أفرأيتم كيف تناسى هؤلاء الإثم في لحظة ، وكيف مروا بورقة البراءة على ضمائرهم الملوثة فإذا هم لا يحسون بوخز الضمائر ولا يستشعرون لذع الندامة ، ولا يستروحون لذاذة التوبة وطمأنينة الاستغفار ؟ ؟

ثم أرأيتم كيف لم يفقدوا الحاسة الاجتماعية في اقصى نفوسهم ، أي أنهم لا يزالون يحتفظون بشعورهم في أن هنالك اخلاقاً وتقاليد وعادات اعتبرها المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولا يزالون يشعرون كذلك في ان هذه الاخلاق والتقاليد والعادات واجبة الرعاية وان الخارج عليها خارج على مقدسات المجتمع يستوجب الأخد بتلابيبه إلى ما وراء الكرامة والاحترام

أجل : انكم لترونهم يشعرون بهذا كله ، وتعلمون انهم يشعرون بذلك مما رأيتم من حرصهم على اذاعة براءتهم على الملأ ، ومن اهتمامهم في أن يعرف الناس براءتهم ، ومن اعتزازهم بأنفسهم يوم خرجوا من السجن مبرئين ... فإن هذا كله لدليل على أن هؤلاء لا يزالون يقدسون تقاليد المجتمع ويكبر عليهم أن تنبذهم هذه التقاليد لجريمة يدينهم بها القضاء ، وكما يزهيهم الاحتفاظ بكرامتهم إذ يمنحهم القضاء براءة من الجريمة ، فتعرفون — أيها السادة — من جميع ذلك أن بين أيدينا قوانين مدنية وضعية ، وتقاليد اجتماعية حاط بها الإنسان نفسه لحفظ جماعاته وإصلاح أفراده وللوقوف بها في وجه الشرور الإنسانية الطاغية ولكي يعيش الناس القائمون في صعيد واحد والمشتركون في مصالح واحدة عيشة اقرب إلى الهناء والدعة والاستقرار ، ولكنكم هل رأيتم هذه القوانين والأنظمة البشرية ، وهذه التقاليد والأخلاق الاجتماعية ، قد حال شيء منها بين أولئك الأثمة وبين ارتكاب الإثم ، واقتحام الجناية ؟ ؟

ثم هل ترون ان قد وصلت سلطة القانون إلى أقصى ضمائرهم فاقتلعت منها بزرة الشر كي لا يعودوا إلى سيرتهم الأولى ، وهل امتدت يد التقاليد الاجتماعية إلى مكنونات نفوسهم فانتزعت منها جرثومة الخطيئة كي يصلحوا شأنهم ويهتدوا إلى سبيل الخير ، ويدركوا مكانتهم في الجماعة التي ظهر لكم أنهم لا يزالون يشعرون بسلطة تقاليدها وحرمة مقدساتها ؟ ؟

كلا : إنما النفس الإنسانية لبؤرة للشر ، وإنما الحياة لمباءة للشقاء ما دام هذا الشر يطغى في النفوس ، وليس باستطاعة هذه القوانين الوضعية ، ولا باستطاعة تلك الأنظمة الاجتماعية أن تستأصل الشر من صميم الغرائز الإنسانية التي يقرر علماء الأخلاق أنها مخلوقة أميل إلى الشر منها إلى الخير ، وها قد رأيتم كيف عجزت هذه القوى جميعاً عن أن تبعد بأولئك الجناة عن ساحة الاجرام والعدوان ، وأشهد لو ان هؤلاء القوم يستشعرون ظل الله في قلوبهم، ولوانهم يستروحون نفحة الإيمان في صدورهم ، أو لو كانوا يلمحون قبسة من مشعل الحق الأعلى في بصائرهم — لكانوا في حال خير من هذا الحال ، ولكان الناس في نجوة من حبائلهم وخدعهم وأباطيل ما يصنعون

تستطيع القوانين أن تقبض المجرم فتعاقبه على اجرامه ، ولكن لا تستطيع أن تهيمن على غرائزه في خلواته لتكبح جماحها عن المنكر ، وتستطيع الحاسة الاجتماعية أن تحمل المرء على الظهور في المجتمع مظهر الشريف الكريم ولكن لا تستطيع بحال ان تبسط سلطانها على نزعاته وأهوائه فتغلها عن فعلة السوء في مواطن السر والخفاء ، فلا بد لهذه الإنسانية النزاعة للشر ، ولهذه النفوس البشرية الأمارة بالسوء من قوة قاهرة تملك الصدور عن ان تختلج بالشر اختلاجا وتقبض على الضمائر حتى لتأبى أن يمر بها خاطر السوء مراً ، أو أن يطوف بها خيال من الاثم ولو لماما وليست هذه القوة القاهرة الرهيبة إلا سلطان الله يملك النفوس ، وإلا رهبة الدين ، وروحية المثل العليا التي تنشدها الشرائع الإلاهية ، وتتلظى الإنسانية اليوم ظمأ إلى منهلها السائغ ، وتهفو هذه الجراحات الصارخة في اعماق القلب البشري الدامي إلى بلسمها العذب ، فإن هذه الازمات النفسية التي تعانيها الإنسانية اليوم ، وهذا القلق الروحي الذي يسود الجماعات المختلفة ، وهذه المادية العمياء التي تتلون بها الحضارة القائمة — ان هذه جميعاً لتمثل الإنسانية في غمرة طائشة ومحنة غامرة ليس ينكر الباحثون في احوال الجماعات ونفسيات الأمم أن لا نجاة منها إلا بالرجوع إلى ظلال الإيمان بالله ، الإيمان العميق الخالص ، واللجوء إلى تلك القوة الرهيبة وذلك السلطان القاهر العظيم

هذا هو الدين — ايها السادة — في مدى تأثيره على حياة المرء الفردية والاجتماعية ، وهذا هو الدين في قدر حاجة البشرية إلى قدسية تعاليمه ، غير ان الدين بذاته ليس يشفي هذه النفوس من أمراضها القاتلة ما لم يفهمه الناس على حقيقته وينفذوا إلى روحه ، وليس بمستطاعنا أن نتوجه به جهة الخير المحض لنصل إلى أهدافه السامية واغراضه الرفيعة ما لم نفهم مقاصده الفضلى على ضوء العلم الصحيح ، ومن الخير لنا أن نضع حدود هذا العلم الصحيح واضحة دون ما تلبيس ولا تمويه

لا نكران بأننا اليوم في عصر امتلكت أعنته النزعات القومية ، ومن العسير كثيراً أن نضع في نفوس الأقوام البشرية — بعد — نزعة تجتمع عليها جماعة معينة تسعى إلى أهداف معينة غير

هذه النزعات القومية ، فما علينا إذن إلا ان نعمل على تهذيب نزعاتنا القومية تهذيباً يتسق مع الحياة العامة المشتبكة الأطراف ، المفرغة الحلقات ، ويتسق كذلك مع غرض الدين الذي نؤمن به ، وديننا الإسلامي رحب الصدر من هذه الناحية إلى حد بعيد ، ولا نبلغ هذه الغاية من تهذيب النزعة القومية إذ نجمع بين أغراض الحياة وأغراض الدين إلا بانتاج سبيل الثقافة المشتركة بين الأقوام العربية في مختلف الاقطار ، وإذا كانت احوال العرب الحاضرة لا تسمح بالوصول الى هذا المطمح البعيد ، فإن باستطاعة هذه الهيئات المتفرقة ، والمعاهد المنبثة في ديار العروبة أن تبذر بذور العلم في نفوس الناشئة من ابناء هذا الجيل على ان تتناول هذه البذور من حقل الحياة العربية الإسلامية الخصبة السمحة ، وان يسن كل منها برامج للتعليم تستمد روحها من روح الإسلام وخصائص البيئة العربية ، وحينذاك نستطيع أن نتفهم مقاصد الإسلام على وجهها ، وان نغرس في نفوس النشء غراس الإيمان ونجذ من اعماقها جذور الشر ، ونتوجه بهذا الجيل العزيز جهة الخير : خير الدنيا وخير الآخرة ، ولنا اكبر الأمل في أن يجري معهد هذه الجمعية الناشئة على هذا المجرى وليس ذلك على همة العاملين المخلصين بعزيز والسلام

حسين مروه

نشوة الأبد

شاهدت منها كغصن البان خاطرة — تتلو اناشيدها كالطائر الغرد
حسناء في ثغرها الصهباء صافية — وفوق وجنتها ورد الخدود ندي
فما تمالكت أن عاثت يداي بها — ودغدغتها فأوهت بالهوى جلدي
طبعتها قبلة في الخد هائنة — فاهتز من وقع موسيقيها جسدي
وهمت اطلب من سلسال ريقتها — بردا يخفف حر الوجد من كبدي
فأرضعتني من فيها سلافته — حتى سكرت فكانت نشوة الأبد

نزيل النجف الاشرف — ابراهيم سليمان

العصير !!



ابعديني أو أوعديني فالبهت أمسي — في أسى ووجد بوجد
واقلعي هذه العواطف فالحب قلبي — يلتظي جحيما بجند
وابسمي لي بفتر عن ثغرك الوضاء — لحني على مزارة لحدي
واستبيحي هذي النفوس عصيراً — طابعا فوق ورد خد ونهد
واستفزي هذي العواطف ألحانا — فما يستفزني غير خلد

السجريقة — ملي غانم

ملك في صورة عبد

كنا عزمنا على نشر ترجمة مفصلة للصحابي الجليل ابي ذر الغفاري لما له من الأيادي البيضاء على الإسلام ولأنه واضع أساس الاشتراكية الذي جاء بها الدين الإسلامي فأخرناها للعدد الآتي لنلم بالموضوع من جميع أطرافه وإن قام به غيرنا حق القيام شكرناه وكل آت قريب

(العرفان)

جون مولى ابي ذر

زهد ابو ذر الغفاري المشهور بفضله وصدقه في الدنيا وما فيها وأقبل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناضلة الظلم والطغيان ومقاومة البغي والاستبداد بصراحة متناهية وعزم لا يثنيه شيء مما يلاقيه من المتاعب والآلام ويوطن النفس على تحمله مهما كان نوعه وقد اتخذ ذلك مبدأً ثابتاً وعقيدة راسخة و كل شيء سوى ذلك فهو باطل وضلال وقد بذل كل ما في يده من قوة بهذا السبيل وإذا فاته انكار المنكر بحسامه وسنانه لضعف بدنه وشيخوخته فقد جرد من لسانه حساماً قاطعاً واتخذ من قلبه وعزمه درعاً حصيناً وأظهر جرأة غريبة وشجاعة نادرة الوجود بعثتها في نفسه قوة الإيمان الصادق والمعرفة الصحيحة لا يخشى قوة السلطان ولا يهاب بأس الظالمين وبطش أهل الجور وليس لخليفة أو امير عنده هيبة وجلال إذا انحرف عن جادة الحق وطريقة الصواب وقد يشتد به الغضب لله تعالى فيلجأ إلى العصا حيث لا يجدي البيان كما اتفق ذلك مع كعب الاحبار في حضرة عثمان وجماعة من الصحابة دخل ابو ذر عليهم فأنكر بعض الأمور فقام اليه كعب منكراً عليه طريقته وصراحته فرفع ابو ذر عصاً كانت في يده وضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية ما كلامك مع المسلمين

فأحسن كلمة يقولها الإنسان كلمة حق عند إمام جائر وأفضل منها عمل يقوم به لمقاومة الخونة الذين بيدهم ازمة الامور ويشغلون المناصب التي ترجع اليها المصالح العامة وتتعلق بها شؤون البلاد وتقدمها فإن الحكمة من تشريع الارشاد وسن قانونه هو ردعهم عن الخطأ وإرجاعهم إلى الرشاد لأن خطأهم واهمال وظيفتهم يكثر فساده ويصعب تداركه

وقد كان من اهم البواعث الحاملة لابي ذر على سلوك هذه الطريقة حبه لأهل بيت النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والدعاية لموالاتهم واتباعهم ومبايعتهم دون سواهم فإن محل الدعاية لهذا الامر من ارشاده وخطبه محل القطب من الرحى يصيح في الناس علي بن ابي طالب يعسوب المؤمنين والمال يعسوب

المنافقين — والله لو فقدتم علياً لانكرتكم الارض ومن عليها طلب يوم الشورى دخوله مع النفر الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة ليقوم بالدعوى للإمام (ع) ويؤدي واجبه لأمته فأبوا عليه ذلك فطلب ان يدخلوا رأسه من نافذة كانت في المحل الذي يحويهم فأدخل رأسه منها وجسمه إلى الخارج فخطب بفضل الإمام (ع) وسابقته ومنزلته عند الله تعالى ورسوله ونصحه لامة محمد ﷺ وكان لكلامه وقع حسن في النفوس واثر غير قليل نظراً لمكانة ابي ذر وعلو شأنه فإن الاحاديث مشهورة عن النبي ﷺ في حقه واتفقت كلمة المسلمين على تصحيحها — ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر — ابو ذر يمشي بزهد عيسى ابن مريم — قد امرني ربي بحب ابي ذر وغير ذلك من الاحاديث الواردة في كتب الاخبار فصاحب اللهجة الصادقة والشخصية المحبوبة عند الله ورسوله والمؤمنين لا يذهب أمره عبثاً ونهيه باطلا فقد أقلق راحة الولاة وهدد مكانتهم بالخطر ومنصبهم بالزوال وقد لاقى من جراء ذلك الإهانة والضرب والنفي مرة بعد أخرى ومع ذلك بقي ثائراً لا يستقر ولا يهدأ لا يعرف لبدنه عليه حقاً كانه غير مكلف بالسعي وراء الرزق ولا مو كل بحفظ العيال والاهل

عرف الإمام (ع) حقيقة امره واطلع على باطن سره وكان شديد الحب له والكلف به وكثير الاحترام لمقامه لا يناديه إلا يا أخي والحسن والحسين يا عم فرق لحاله ورثى له فأراد أن يخفف عنه بعض المتاعب ويرفع عن عاتقه ما يحمله من الاثقال فابتاع له عبدا يدعى جون يساعده على امر معاشه ويتولى عنه شيئاً من الاعمال التي يضطر اليها في حياته فأكبر ابو ذر هدية مولاه المعظم اي اكبار وارتاح اليها وجدانه وابتهجت نفسه لانها تشعر باهتمام إمامه بمصلحته وحبه له فأقبل ابو ذر على تعليم جون وتهذيبه حتى طبعه بطابعه الشخصي ومن كان يرشد الملوك والامراء فهو بإرشاد أهله ومواليه أجدر

اكتسب جون تعاليم سيده وتسربت إلى نفسه بدون مشقة كان لها أجمل الاثر في خاتمة حياته وكأني بجون نحا نحو مولاه واقتفى أثره ولكن مكانة جون لم تساعده على استعمال النقد القارص واللوم الشديد كما كان يفعل ابو ذر فإذا اجتمع مع ابناء جلدته من العبيد يستعمل طريقة مولاه ابي ذر يتحدث اليهم بالكرامات التي خصها الله تعالى بأهل البيت (ع) ويبين لهم ان كمال الانسان بكمال نفسه وقيمته بما كسبت يداه من الفضائل لا بما حواه جوفه من المآكل وجلده من الملابس وان اهتمام الاسود ببطنه واهماله الاخلاق الجميلة وتهذيب النفس لهو الموجب الاكبر لازدراء الابيض به والنظر اليه بعين الاحتقار والهوان إذن فلنثبت وجودنا نحن الذين يسمونا بالعبيد ويسمون أنفسهم بالاحرار ونبرهن بأعمالنا الجليلة انه لا فرق بيننا وبين البيض بجواهر النفوس التي عليها المدار وبها توزن الرجال وبها يكون التفاوت والاعتبار وما اللون إلا عرض زائل لا يزيد في قدر المعروض

ولا ينقص مرتبته وأي جدوى لحسن الوجه إذا كان القلب ميتاً وأي مضرة في قبحه إذا كان القلب عامرا بالفضائل والمزايا الحميدة

عاش جون في ظل مولاه في أحسن عيش وشعر بلذة لم يعهدها من مواليه السابقين نظراً لما يلقاه من سيده الجديد من العطف والحنان وشدة الاهتمام بأمره والاعتناء بشأنه ولم تكن معاملة أبي ذر لجون معاملة السيد لعبده بل معاملة النظير لنظيره طبقاً لنص التعاليم الإسلامية بشأن العبيد وجريا على سنن المؤمنين الذين يحافظون على أوامر الله ورسوله فإن مضمون النص الصحيح ومنطوقه المتواتر على لسان النبي — ان شر الناس من باع الناس — والمقصود ان لا يعامل العبد معاملة الحيوانات المملوكة والسلع التي تباع وتشرى ويجب الرفق بها ومشاركتها للأهل والأولاد مراعاة لحقوقها ومحافظة على شؤونها والقيام بما يلزمها من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والزواج وعدم تكليفها فوق ما يطاق على نحو لو خيرت بين العتق والخروج من العبودية أو البقاء عليها لاختارت البقاء أو المساواة بينهما كما يظهر من سيرة النبي ﷺ وأهل بيته والعلماء والمؤمنين مع عبيدهم ومواليهم

بقي جون مع سيده إلى ان انتقل ابو ذر إلى روح وريحان بعد أن أدى إلى أمة محمد ﷺ أمانة الله ورسوله وبعد ان لاقى من الدنيا وابنائها ما يلاقيه كل حر صريح لا تأخذه في الحق لومة لائم

تخرج جون من مدرسة ابي ذر ودخل كلية العلوم الكبرى كلية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وكلية الأخلاق والآداب التي يلقيها المعلم الأعظم على العالم بأسره من يومه إلى قيام الساعة والتي أفصحت عنها أفعاله قبل أن ينطق بها لسانه ولمع نورها في سماء الكون فاهتدى به العربي والعجمي وعمرت بذكرها القلوب واهتزت وربت بسماعها النفوس

لازم جون خدمة الإمام (ع) بعد ان مات ابو ذر وانتقل من عالم السماع إلى عالم العيان رأت عيناه كرامات الإمام واهل بيته وفضلهم وعظمتهم فوق ما سمعته أذناه وأحس ان في نفسه محركا قويا وباعثاً عظيما يبعثه على التعلق باهل البيت والتفاني بخدمتهم والتضحية في سبيل مقاصدهم لم يعهده بهذه الدرجة من قبل وحببت اليه مواعظ الإمام وارشاداته الجهاد بالنفس وبذل النفيس في طريق الصلاح والذب عن حوزة الحق ولكنه يرى نفسه عبداً مملوكا لا يقدر على شيء ولا يمكنه مقاومة عدو إمامه في البصرة وصفين والنهروان — ان كان حاضراً — بدون اذن مولاه وامره ولم يكن معروفاً بالشدة والبأس في الحروب كي يدعى اليها وإنما انخرط في سلك العبيد فقام بخدمة المحاربين وتهيئة ما يحتاجون اليه ولم يكن الإمام (ع) في هذه المواقف وغيرها مفتقراً إلى مساعدة العبيد والصبيان لتوفر العدة والعدد لديه وحقارة عدوه وضعفه في قبال الإمام وجيشه فلا موجب إذن لمبارزة عبد مثل جون

ثم انتقل جون إلى دار الحسن بعد قتل الإمام وإلى الحسين بعد موت أخيه الزكي وهكذا

قضى حياته ملازماً للعظماء ينتقل من واحد إلى آخر فإذا اكتسب خلقا من الاول ثبته الثاني وضم اليه ما هو خير وأفضل حتى اصبحت نفس جون من التقوى ومكارم الاخلاق بالمكان الذي يشاؤه لها الإمام والحسن والحسين وابو ذر

وعندما توجه الحسين (ع) إلى العراق صحب معه جونا ليحافظ على العيال والرحل فقام بوظيفته قيام القوي الامين يتفقد عيالات النبي ﷺ ويسألهن عن حوائجهن ثم يفعل ما يأمرنه به وهو طيب النفس مغتبط بهذه السعادة والتوفيق لخدمة أهل البيت وعندما وصل إلى كربلاء مع سيده ورأى ذلك الجيش الضخم الذي أحاط بمولاه واهله هاله هذا المشهد المخيف حيث لم يعتده مع الإمام من قبل فإن العز والنصر كانا يحيطان به من جميع نواحيه فينصرف جون بعد ما يرى إمامه في حرز وأمان وهو في منتهى السرور والابتهاج إلى عمله الخاص الذي أعد له أما الآن وقد شاهد وحدة سيده الحسين (ع) والخوف الذي يملأ قلوب أطفاله ونسائه فلم يبق له عمل سوى الجهاد دون أهل البيت ثم الفوز بالدارين وبلوغ المراتب العالية وهذه فرصة يكتسب بها الفضيلة وتخليد الذكر الطيب قلما يسمح الدهر بمثلها فإن الشهادة بين يدي الحسين (ع) بمثل هذا الموقف حيث خذله المتسمون بسمة الاحرار المتبجحون بشرف الاجداد ويرون لأنفسهم التفوق على السود لهي معدن الفخر والشرف والمحك الوحيد الذي يميز الجوهر عن الزائف المموه

تقدم جون من الحسين (ع) وطلب الاذن بالبراز قال له الحسين (ع) اذهب قد أذنت لك انما طلبتنا للعافية فلا تبتلي بطريقتنا — لا يريد الحسين بكلامه هذا ان جونا لا يهتم بغير العافية ولا يفكر بسوى المأكل والملبس ولم يقصد منه الاختبار ومعرفة حال جون فإنه أعلم من قسه بنفسه ولكن الحسين أحب أن يظهر عظمة جون وسمو مقامه وبيان فضله لدى العام والخاص حيث أقدم على هذا العمل الجليل عن ارادة واختيار ليستوجب الثناء الجميل والشكر الجزيل

يربأ جون بنفسه ان يعمل عمل اللئام ويسلك مسلك ارباب النفوس القاطعة الذين يخذلون لدى الشدة ويواصلون عند الرخاء والنعمة وإلى أين ينصرف إلى الموت الذي لا نشور بعده

قال جون يا ابن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم وان لوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم

برز جون واستشهد بين يدي الإمام بعد ان قتل جماعة وبشهادته طاب ريحه بانتشار صيته وتخليد ذكره وابيض وجهه لمشاركته لأهل البيت بالعمل الطيب والمواساة بالنفس فجون عبد بجسمه ولكنه ملك بروحه وعمله وهو فوق هذا العالم الذي يميل مع النعمة حيثما مالت ويتولى صاحبها ما دامت بفنائه فإذا زالت عنه اعتدى وانحرف شأن اللئام الاسافل الذين هم اشر من الذئاب

واخبث من العقارب والحيات فما اضر بجون وعظمة نفسه وتخليد ذكره نسبته إلى العبيد الارقاء بعد ان كان حسن العمل طيب الذات ولم يجد انتساب اولئك الذين ران الله على قلوبهم وركسوا في الضلالة والعمى إلى قريش وتميم بعد أن كانت أعمالهم مظلمة كنفوسهم ولم تمنع عنهم عروبتهم وكرامة اجدادهم الذم والعار الذي لحق بهم إلى قيام الساعة ولم يدرأ عنهم حسن وجوههم وبياضها العذاب الأليم فالنسب وحسن الوجه أمران خارجان عن الاختيار والقدرة فلا يسوغ المدح والذم عليها والافتخار بهما وهل يسوغ للعاقل أن يفخر بمحاسن غيره ويطلب الثناء على جمال تردت فيه نفس سواه ومثل من يفعل ذلك كمثل البغل الذي يفخر بخاله الحصان

كان النبي الكريم والرسول العظيم يأمر اهل بيته بحسن الأعمال ويحذرهم من الاعتماد على انتسابهم اليه والاتكال على شرف منزلته عند الله تعالى فإن ذلك لا يجديهم شيئاً إذا كانت الاعمال غير مرضية لديه سبحانه

لئن فخرت بأجداد ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

محمد جواد مغنيه

النساء والاعمال الحرة

شاركت المرأة الرجل في اغلب مناحي الحياة الحرة في بدء انتشار الإسلام في بدء عهده الذهبي الوهاج كما فعلت الآن في بلاد الغرب

بيد أن روسية السوفيتية او الشيوعية على حداثة عهدها في المدنية سبقت المرأة فيها نساء الغرب في هذا المضمار . فقد اخذ من الاخصاءت الرسمية أن في روسيا الآن ٦٦ الف سيدة يحترفن الهندسة والفنون الميكانيكيه و١٢ الف عالمة يشتغلن في معاهد الابحاث العلمية واصبح عدد الطبيبات ٤٢ الف طبيبة ويؤخذ من احصاء اجري في سبعة آلاف مزرعة أن اكثر من ١٦ في المئة من مديري المزارع هن من النساء وعدد النساء اللاتي يتلقين علومهن في الجامعات الآن خمسائة الف فتأمل

وما عجبي ان النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب



المدنية الشوهاء

حملت اليك من المكان الاعظم ... سفن الحديد وناطحات الانجم
وحنت عليك وأرشفتك ثديَّها ... فمججت مرّ لبانها المتسمم
وتحببت فرنت اليك بمقلة ... حمراء تنضح بالدموع وبالدم
تغري كما تغريك أسراب القطا ... لكنها مرت عليك بمنسم
واستمطرت فإذا دموع همل ... وتخالها آيات عهد موسم
وتحس في غلوائها وسكونها ... ريح النعيم ومرهقات جهنم

مدنية العصر الحديث تكلمي ... واروي حديث «سدوم» ان تتكلمي
اتريْنها خلعت عليك وشاحها ... ذا الوشي زينة عصرها المتقدم
فعلوت منبرها وصحت بصوتها ... وأقمت ركن بنائها المتهدم

غلغلتُ روحك في دمي فملكته ... ومضيت تمتصين في شره دمي
ومزجت حبك بالفؤاد فراعني ... حمم تثور كأن قلبي منجمي
في كل قلب من لهيبك جذوة ... وبكل صدر حرقة المتضرم
وبكل قطر فتنة علمية ... وبكل مصر ثورة المتعلم
فكأن في قسمات ذاتك قسمة ... من لعنة جبلت بطينة آدم

شاهدت في عينيك قبل ملاحة ... جذبت حشاشة قلبيَ المتحطم
فرأيت حولك «بالخيال» حدائقاً ... خضراء طاهرة الجنى لم تثلم
نشرت من الجنات طيب عبيرها ... و كأن تربتها ارتوت من زمزم
ونظرت حواء هناك مدلة ... زهواً تمجد عفة من مريم
تلك الخمائل ما تكلم ساحر ... إلا بلحن هزارها المترنم
ماذا فعلت بها وأين ثمارها ... أمزجت حلو مذاقها بالعلقم ؟
وأحلت عذب مياهها خبثاً إلى ... كدر بكاسات الهموم مقدم
وتركت خمرتها يدور بها الهوى ... خلا أمال به القضاء على الفم
سكرت به الدنيا فطال هجودها ... في مهدك الدنس الأثيم المجرم

زهرة الحر

من الرابطة الادبية العاملية

اثر الزكاة على المدنية الحاضرة

المال : هو المعبود الوحيد في هذه الحياة ، والإنسان يحتال للحصول عليه بشتى الوسائل سواء كانت شيطانية ، أو إنسانية . وما من إنسان إلا وله شغف بجمع الثروة ، واكتمال الصولة لأن الثراء آفة المدنية المزيفة ، آفة لاستعباد البشر ، آفة لكل همجية . لذلك الذي يستخدم ثروته في سبيل أنانيته ، وفي سبيل مطامع مصلحته الشخصية ومن جراء هذه المبادئ تراه يزرع بذوراً فلا يلبث ان يحصدها نقماً ومقتاً . ولا تحسبن ان هذه المبادئ لا تؤثر على المجتمع الإنساني ، بل اعطف بنظرك على اكبر مؤسسة من نوع ذاك الحصاد وهي الشيوعية . التي غايتها وهدفها ابادة كل مستأثر بالثراء وكل من يستعبد الإنسان بماله وثروته

ولماذا لا تكون تلك غايتهم ؟ وهي فطرة بالإنسان يثأر من الظلم والاستئثار بل طالما ينظر إلى ذاك المثري وهو لاه بجبروته وأنانيته ، دائباً على استثمار امواله باستخدام أولئك التعساء ، الذين اعزلتهم الطبيعة من هذا السلاح إلا الصبر الجميل

ولو اطلعت إلى ذاك المستثمر الأناني لحسبته إنسانا ، ولكنه عدم كل عطف وكل حب انساني ولم لا تكون على صواب تلك الفرقة المنبوذة ان وحدوا صفوفهم وهجموا هجمة مستميت في سبيل انصافهم ومشاركتهم لمحنهم وتعاسة عيشهم

نريد لهذا العالم دواء يشعر به كل فرد من افراده انه اخ لكل إنسان لا يتفاضله بشيء إلا بالمواهب والمنافع العامة . لأنني أرى هذا العالم مليئا بالحقد وحب الانتقام والأنانية . وكأنك إذا أخذت مرقباً ورقبت حركات التمدن الحديث وجدته بصور ذئاب ونعاج يفتك قويهم بضعيفهم ولا من يستنصر له .

نريد دواء لهذه الحالة المحزنة ! !

كثرت الاختراعات الحديثة من صناعية وطبية وكيماوية أو غيرها . فهل من انسان فكر باختراع يعيش الإنسان به ناعم البال مسروراً ؟

هل من إنسان فكر بدواء يشعر به الإنسان بعطف وحنو وانسانية نحو أخيه الإنسان ؟

هل من إنسان فكر بهذا العالم المليء بالصخور الدكناء وفكر بإسالة المياه على تلك الصخور فينبت النبات الأخضر فيزهو ذاك الصخر ويعرف معنى الحياة ؟

كلا ! ! بل ان كل مخترع تراه مختمراً في نفسه جميع أساليب التدمير والتهديم ! !

واخيراً ! ! هل من فكر بحل هذه المعضلة ؟ نعم

بالتعاون المادي والعاطفي · او قل في الدين الإسلامي [الزكاة] ! ! !

نعم الزكاة · · · · ·

أراك تستغرب هذه الكلمة أو تسخر مني · كلا ! لا تسخر ايها القارئ لأن الزكاة مبدأ إنساني قويم ، وقانون طبيعي صميم ، فيه من الشعور ما هو صلاح للبشر وفيه حكمة أروع من ان توصف · وهو من قانون خالق الكائنات لسعادة الإنسانية واكتمال المدنية والحرية

ومعنى الزكاة منطقياً ولغوياً فيضان وزيادة في الشيء ، وإذا فاض الشيء يجب ان يصرف إلى كل من تمسه حاجة اليه

وهذا لعمري من قانون الطبيعة الجميلة ، الذي لا يشوبه شائبة انظر إلى نهر النيل فهو يفيض في كل سنة فيزكي ما عنده من زيادة ، فتراه يعم الوجود خيراً وخيرات ومع هذا كله تراه يتهادى بين اقدام النخيل بشمهن ليد من مقياساً لزكاته كي لا يبخس الكيل والميزان من اجل ذلك قلما تجد له ناقما اوحاقداً ·

فاستناداً على هذه النظرية نقول لو شعر الإنسان بحكمة زكاة الاموال وأنفق في مشاريع عمرانية إنسانية كبناء المصانع والمزارع والجامعات العلمية دون استئثار بطبقة عن اخرى لما وجدت على وجه البسيطة من احزاب ثوروية جهنمية · بل لالفيت هذا العالم بحبور وسرور ولكنهم عشوا عن حكمة هذه المدنية فأصبحوا لا يبصرون ولا يرحمون بل ينقمون بعضهم على بعض بفضل الاستئثار بالأموال بطرائق لا تبيحها الإنسانية والمدنية

ولو اعتنقوا مبدأ الزكاة السامي لخففوا من ويلات هذا المجتمع وكوارثه بل ولشعر كل انسان نحو أخيه بعاطفة تجرفه تفانياً في مساعدة أخيه عن قلب مملوء الحب والشفقة

ان الدين الإسلامي جاء بحلته طبيعياً روحانياً مجاريا لكل زمان

ان الدين الإسلامي فيه من التمدن الصحيح ما هو بناء للحياة على أساس العاطفة والانسانية ولم يكن لفئة دون اخرى بل هو لكل إنسان ولكل روح تحس بالحرية والعاطفة والإنسانية والحب

ع٠ ١ ٠ش

❋ المحسنون ❋

والمحسنون لهم على إحسانهم	يوم الإثابة عشرة الامثال
وجزاء رب المحسنين يجل عن	عد وعن وزن وعن مكيال

حافظ ابراهيم

أسرار العظمة

حرية النفس والثقة بها

مهداة إلى كل أديب يغرب في أنانيته ولؤمه وأمياله الطائشة ، إلى تشويه كل مظهر ، وتلويث كل سيرة ، وتحطيم كل نابه في البلاد ، ليبني على انقاضها هيكلا من العظمة الجوفاء والشهرة الفارغة . ثم إلى كل مفتون لا يروقه من الكلام - ولو كان دعابا - إلا ما يطري نبوغه وتفوقه المزعوم ويحدث عن فضله ومجده الزائف

عن العصبة : علي الزين

منذ سنين عشر أو اكثر كنا ندرس علمي المعاني والبيان في كتاب المطول للعلامة الشهير سعد الدين التفتزاني وكان أساتذتنا يقرأون علينا شيئاً من سيرة حياة المؤلف في كل كتاب نقرأه أو ندرسه حتى نكون على صلة بروحية المؤلف وتفكيره وكم كان اعجابنا شديداً بابن هشام صاحب القطر والتصريح والمغني عند ما قيل لنا بأنه كان يحفظ كتبه عن ظهر قلب بحيث لو ضاعت كلها لكتبها مرة ثانية بدون أن يحتاج إلى مراجعة المصدر وكم كنا نعجب بتواضع ابن مالك عندما يشرح لنا السر في قوله عن ابن معطي « وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا » : وذلك انه رأى فيما يرى النائم ان ابن معطي يعاتبه على قوله :

وتقتضي رضاً بغير سخط فائقة الفية ابن معطي

ولما استيقظ من نومه تألم كثيراً ولم ير بداً من أن يقدم رشوة لابن معطي حتى يرضى عنه واحسن (رشوة) يقدمها له اعترافه بفضله وتقدمه عليه لذلك اعقب هذا البيت الذي يلوح فيه الكبرياء بهذا الاعتراف وهو بسبق حائز تفضيلا الخ . ولكن اكثر مالفت نظري وأبقى اثراً في نفسي ما كان يحكى لنا عن العلامة التفتزاني : وخلاصة هذه الحكاية انه كانت خصومة بين سعد الدين وبين المحقق الشريف لأنهما كانا يعيشان في بلد واحد وكان كل منهما له الأهلية لأن يتولى الزعامة العلمية في بلده وهذه الاهلية التي يتحلى بها كلا الشخصين كانت سبباً في المناقشة لأن كلا الشخصين يريد ان يحتكر هذه الزعامة ويغتصبها لنفسه وكان سعد الدين آنئذ ذائع الصيت بعيد الشهرة له مدرسة تضم نخبة من الأفاضل لا يستهان بها بينما المحقق الشريف لم يزل في أول خروجه إلى الدنيا وفي اول طلوعه إلى الحياة ولم يكن عليه شيء من الريش يستطيع ان يطير به إلى الاريكة التي يجلس عليها خصمه سعد الدين .. إذن فمهمته شاقة ولا بد له من أن يأخذ الاهبة اللازمة حتى يحوز الجناح الذي يستطيع ان يطير به إلى السماء وبالفعل أخذ يجد ويجتهد ويثابر على الدرس حتى بلغ من المعرفة درجة تؤهله للطيران في أي جو شاء ومذ أحس بنفسه القوة الكافية تأهب للكفاح حتى يصل إلى غايته المنشودة وأول عمل يجب عليه أن يعمله هو الهجوم على سعد الدين واحتلال سريره العالي وتنحيته عنه وبالفعل أخذ يعمل على تنفيذ هذه الخطة :

وكان صباح وكان مساء وإذا المحقق الشريف يختال في نادي سعد كأنه الطاووس يلقي عليه الأسئلة العلمية العويصة التي يعجز العقل عن حلها وإذا سعد يتضاءل أمام هـذه الأسئلة ولا يستطيع أن يجيب على شيء منها وإذا تلامذته يتحرقون من الغيظ ويحاولون الحملة على الشريف ولكن بإشارة واحدة من سعد تموت هذه المحاولة ولا يبقى لها أثر وإذا الشريف يخرج من النادي السعدي وعلى رأسه تاج الزعامة العلمية الذي كان قبل ساعة يتلألأ على رأس سعد أما كيف تم ذلك وكيف تسنى للشريف أن يغتصب هذا التاج بهذه السهولة فذلك ما يجيبك عنه أساتذتنا الذين كنا ندرس عليهم بقولهم لقد أراد تلامذة سعد أن يقفوا في وجه الشريف وأن يحملوا عليه كما عرفتم ولكن سعداً منعهم من ذلك أتدرون لماذا لأن سعداً دار أمره في تلك الساعة بين أن يوافق تلامذته ويبقى في هذا المنصب ويكون قد ربحهم وأبقى تاجه وبين أن يبقى ساكتا ويخسرهم ولكنه في نفس الوقت يربح الشريف وتبقى له الثقة عنده فاختار بالآخرة أن يربح هذا ويخسر أولئك لأنه وازن بينهم وبينه فرأى الشريف يرجح على الكل ثم يقولون لنا والذي يدلكم على ذلك ان تلاميذ سعد شكوا كثيراً من موقف استاذهم بعد أن خرج الشريف ولكن سعداً قطع هذه الشكوك بقوله : دار أمري بين أن أكون عظيماً عندكم وصغيراً عنده أو أكون حقيراً عندكم وعظيماً عنده فرأيت الثانية أفضل لأنه عالم وأنتم جهلاء إذا قستم به الخ» ولا اعرف مبلغ هذه القصة من الواقع وقيمتها من الحق ولا تدري أهي اسطورة من الأساطير أم حقيقة من الحقائق وعلى أي حال لو صحت لدلت على مبلغ الثقة التي يحملها سعد في نفسه وعلى مبلغ السمو الذي وصل اليه هذا الرجل وإذا بحثت عن السر الذي دعا سعداً لأن يقف هذا الموقف الشريف مع انه كان يستطيع أن يضرب خصمه ضربة لا تقوم له بعدها قائمة بالنظر لما يتمتع به من نفوذ وثقة لرأيته مشخصاً في كلمة (كانت) الفيلسوف الألماني — أنا حر أنا سيد نفسي — هذه الكلمة التي جددت المدرسة السيكولوجية وقامت على انقاض مدرسة هيوم التي كانت تتجاهل وجود الشخصية ولا تعترف بها بتاتاً

ولعلك تسخر بهذه الكلمة وتقول ما قيمتها ما لونها ؟ ؟ والعامة من الناس تعرفها وتقولها في كل يوم ألوف المرات فما هي الحاجة إلى هذه العربدة جددت مدرسة قلبت مدرسة قامت على انقاض مدرسة إلى آخر هذه الجلبة التي تسوقونها في جيش من الألفاظ التي تشبه غلاف الحمص وأنت على حق في ان تسوق هذه السلسلة من الأسئلة بهذا الثوب الساخر إذا كنت لا تفهم من كلمة الحرية إلا ما يفهمه العامة من الناس

أما إذا كنت من العارفين وتقيس الأشياء بمقاييسها فلا تستطيع ان تقول هذا القول أو تقف هذا الموقف الساخر وإذا أردت أن تعرف ذلك فما عليك إلا أن تصور لنفسك شخصاً بلغ من الخفاء وقلة الاعتناء به مبلغاً إلى حد لا يعرفه أحد ولكن هذا الشخص له من اللياقة ومن الكفاءة ما يجعله في مصف النوابغ والعباقرة لو تهيأ له الجو الصالح ، وتهيئة هذا الجو تتوقف على

تضحية شيء من نفوذك إذا كنت متنفذاً او تضحية شيء من مالك إذا كنت غنياً فهل أنت مستعد لتضحية شيء من مالك او شيء من نفوذك في هذا السبيل وهل انت مستعد لأن تضحي بنفوذك كله او مالك كله إذا توقف امر هذا النابغة او العبقري الذي تعده لمستقبل أمتك . على ذلك إذا كنت مستعداً للتضحية إلى هذه الدرجة فأنت حر وأنت سيد نفسك كما يقول « كانت » أما إذا وقفت في وجه العبقرية وضننت عليها بالقرش الذي لو أنفقته عليها لوصلت إلى أعلى افق لما كنت إلا شخصاً يقدس العبودية ولا يعرف معنى من معاني الحرية

ان الرجل الحر لا يعرف الخضوع لشهوة من الشهوات إذا وقفت في طريق المصالح العامة ويدوس على كل شيء من مصالحه الذاتية إذا كان في ذلك انشاء لبناء جديد يقود الإنسانية إلى الخير ويرفعها إلى المستوى الذي تشعر فيه بالوجود الكريم هذا هو معنى الحرية الذي يريده الفيلسوف بقوله أنا حر . . أنا سيد نفسي . . وهذا المبدء ينطبق انطباقاً كلياً على الخطة التي سلكها سعد الدين مع المحقق الشريف إذا صحت الحكاية — فإن سعداً كان من الرجال الذين يتمتعون بزعامة كبرى ونفوذ عظيم ولم يحجم عن ان يضحي بمركزه وزعامته ليهيء بذلك جواً إلى خصمه لأنه رآه أعلم منه وأليق منه بالزعامة العلمية فهل بعد هذه التضحية تضحية وهل بعد هذه السيطرة على شهوات النفس سيطرة وفي التاريخ الحديث من الحوادث ما يشبه هذه القصة أو ما يقاربها فقدروت بعض الصحف ولا اذكر اسمها الآن انه جاء كتاب إلى باريس مكتوب على غلافه إلى اعظم شاعر في فرنسا فأخذه موزع البريد إلى فكتور هيجو ومذ ناوله إياه نفى ان يكون الكتاب له وقال هذا الكتاب معنون إلى اعظم شاعر في فرنسا واعظم شاعر هو لامرتين لاأنا إذن فالكتاب له لا لي وراح موزع البريد بعد هذا يحمل الكتاب إلى لامرتين ولكن لامرتين لم يكن أقل من فكتور فإنه نفى أن يكون الكتاب له وقال للموزع ان أعظم شاعر في فرنسا هو فكتور لا أنا وهكذا بقي موزع البريد المسكين يتردد بين فكتور ولامرتين وكل منهما ينفي أن يكون الكتاب له ولو فتشت عن السر الذي دعا كلا الشاعرين لأن يقفا هذا الموقف لرأيته في كلمة كانت (أنا حر)

هذه أرواح العظماء تسبح في جو من السمو ولا تأنس إلا برفرفة الأرواح التي تحوم في هذا الجو الذي تحوم هي به فإذا رأيت شخصاً يعمل على خلق العظمة في أمته وبلاده فقل هذا هو العظيم الذي لا تزيده كثرة العظماء من حوله إلا عظمة وعبقرية وراحة وطمأنينة أما الذي يحدثك عن العظمة ويعمل على قتلها إذا لاحت له في غيره فقل هذا منافق كذاب لا يعرف شيئاً من معاني الحرية ولا شيئاً من معاني الثقة بالنفس وإذا كان الشخص يخاف على عظمته أن تزول وعلى عبقريته أن تختفي وعلى ثقته أن تتلاشى كلما لاح لعينه شخص ذكي فماهي هذه العظمة وماهي هذه العبقرية وهذه الثقة وهذه الحرية وهل هذه الكلمات إلا هياكل فارغة تتراءى من بعيد ومن بعيد فقط بشكل جذاب ! ؟

محمد شراره

ريحانة الدنيا

زار الشاعر في الصيف الماضي « جبع » مع جماعة من أصدقائه . ولدى عودته منها اوحت له بهذه القصيدة

« العرفان »

« ريحانة الدنيا » عقدت لساني لكن ملأت من الحياة جناني
واری قريضي مثل حسنك حائراً قد غاض لفظا حين فضت معاني
ماذا أقول وأنت أنت قصائد أبهى من الألفاظ والأوزان
لا تحسبي أن الخيال يعينني إن رمت وصفك والبيان عصاني
شعر القصورَ بنفسه لما رأى هذي الحقائق ضاءها الملوان
تترنح الأنغام في جنباتها وتموج في أفق المنى الريان

* * *

جبريل يا ملك الملائك هل ترى في أفقك الأعلى بها أوطاني
أسبتك أخيلة السماء بجدبها وتركت هذا الحسن للإنسان
ماذا لديك سوى فضاء قاحل عار عن الأشجار والريحان
لا الماء عندك دافقا مترقرقا يزهو ولا الزهر الطروب الهاني
لا غادة عذراء تنفث سحرها في قلبك المتحرق الصديان
أقوت حياتك من هوى وصبابة وخلت من الاحلام والالحان
وتجردت عن كل حسن مونق في النور والافياء والألوان
وهنا النضارة والبشاشة والحلى تمشى الربى وتطوف في الوديان
آب الجديب على جفاف حياته أضفى بنعماه على نيسان
ترف الربيع يرف في اعطافه وروءى الخيال ومتعة الفنان
يسمو به الأمل الوضيء مجنحا ورنين موسيقاه في الآذان
يا للهجيرة كيف صارت ظلة من رونق وغضارة واغاني
نثرت حواليها الطبيعة بهجة زخارة بالحسن والإحسان
لم يبق شيء لم يظلله البها فترى الجمال يغص بالفيضان

وتخال فردوس النعيم بجانب ... فإذا التفتَّ تخاله في الثاني
في كل شيءٍ رقة يلقى بها ... قلب الكئيب علالة السلوان
« صافي »(١) وان غمر الوقار رحابه ... لم يخل من لطف وديع حاني
تبدو عليه في صفاء جلاله ... دعة المحب وعزة السلطان
يعلو على الهضبات غير مفاخر ... ويطل في جذل على البلدان
كالعبقري إذا تسامى مجده ... لم يطغه كبر على الأقران
صحب الزمان وظل أمنع جانبا ... في ذلة الدنيا من الأزمان
فكأنما هو شاعر خبر البقا ... وسما على الأفراح والاحزان
أعظم به من شاعر مترفع ... يلقي الخلود على الوجود الفاني
ترنو اليه الشمس عند مغيبها ... كالمستجير به من الحدثان
حمُّ القضاء ولا ترى من مسعف ... فتذيب فيه ثمالة الاشجان
حتى إذا غابت وضاع ضياؤها ... شعر الوجود بحسرة الاكوان
وأحس في آلق المساء كآبة ... تطفو على الأدغال والقيعان
وتشيع في الآفاق نورا نائيا ... وتطل خلف الكون ليلا واني
كست الفضاء شفوف يأس عابس ... فكأنما هو فكرة الحيران
وكأنما هـذي الطبيعه مهجة ... كادت تذوب لفرقة الخلان

* * *

في هذه الحمّى « جباع » أنيقة ... تحكي العروس برقة وحنان
تهب الخلي من القلوب عواطفا ... وتسخر الآلام للألحان
اطلق عيونك في مجالي سحرها ... واشهد فنون مناظر ومغاني
تجد الغواني في اكافيف(٢) الربى ... زهرا تألق في صدور غواني
من كل حسناء تورع حسنها ... ان تلتقي أنواره العينان
اولا النصيف لكنت ابدع وصفها ... ولو ابتليت بغلظة النعمان
وترى الغيوم على الجبال تمرغت ... بالنور في الغسق الضعيف الواني

---

(١) اسم جبل يقع جنوب شرقي جباع (٢) اكافيف الربى: تعاريج الطرقات فيها صعدا ونزلا

لبست من الشفق الحزين غلائلا — حمراء تقطر بالنجيع القاني
صور تفيض على الحياة عذوبة — وتعيد فيك حماسة الإيمان
تسبيك هذي الاريحية في الندى — في العشب، في الاطيار، في الاغصان
فتحس انك عاشق متلهب — وتحس ان الأرض في خفقان
وتتيه في فوضى الوجود فلا ترى — إلا طيوف رغائب وأماني
تنساب في الأفق البعيد طلية — كالجدول المتسلسل المتواني
وتقل روحك للسعادة والعلى — وهناك تعرف لذة الطيران

* * *

جبريل في روحي أسى لا ينجلي — وبمهجتي ألمٌ يفوق بياني
وسعت حياتي الضيم إلا انها — ضاقت عن البلواء في اوطاني
قد كنت أحسب في الاناة تغلبا — لكنما شجني عدا حسباني
هذا الجمال على طلاوة سحره — قد شاه في الأحقاد والأضغان
أذوى غضارته ، ونال نعيمه — لؤم العدى وتباغض الاخوان
جبريل يا روح السلام أفض على — قومي سمو هنائك الروحاني
ضعف الحياة طغى على أرواحهم — ماذا بقي في هذه الأبدان ؟
ملأوا الفضاء سفاسفا حتى بدا — أفق البلاد مجللا بدخان
لا يبصر الحساس في انواره — إلا ظلام الإفك والبهتان
ونوازع النفس التي لا تأتلي — ترمي الأذى وتلج في العدوان
خلعوا عليه من الجهالة بردة — سوداء تحكي خاطر الشيطان
وهو الذي نفح الحياة رواءها — وكسى المنى من حسنه العريان
وأفاض في كبد الزمان طلاقة — تعلو أسارير الزمان العاني
هذي « جباع » قصيدة من شعره — وشعاعة من فجره المزدان

* * *

جبريل يا روح الزمان أفض على — هذي البلاد هناءك الروحاني

عبد اللطيف شراره

ملاحظات في الأدب العاملي

٥

إنما تمتاز القوة ، وتحمد الشجاعة ، في إنصاف الحقيقة والتراجع عن الخطأ . لا في المكابرة والتعصب الأعمى لكل بادرة من بوادرنا

حضرة الأستاذ الفاضل السيد عبد اللطيف شراره

معاذ الله أن اكتب اليك لأطمنك عن عزيز صحتي ! وغالي سلامتي ! فإنه ليس لها هـذه الأهمية عندي ، لأفرض لها هذه الأهمية عند غيري من الاخوان ، وإنما أكتب اليك لأطارحك الحديث في الأدب والنقد وما يتصل بهما من شؤون اجتماعية ونفسية عساني أوفق لتغيير رأي الزملاء وسوء ظنهم بنتائج النقد ونبل مقاصده ومقاصد بعض أربابه وذويه

أخي انني ما برحت أزعم ان لسوء الظن وحسنه أثره الفعال في فهم الكلام وتوجيه أغراضه إلى الناحية التي تبرر نقمة الناقم أو اعجاب المكبر الواثق ، ولا احسبني بحاجة إلى إقامة الدليل على صحة هذا الزعم ، والأدلة متوفرة لدى كل إنسان إذا رجـع إلى نفسه يراقب تفاوت فهمها وتفاوت أحكامها بتفاوت حالات النفس من ريب واطمئنان ، وسخط ورضا ، أو تفاوت نسبة صاحب الكلام من نفس السامع والقارئ ، استخفافاً أو اكباراً ، وبغضاً أو محبة ، وأنت تعـلم ما احدثه سوء الظن وحسنه بكتابي ذاك (للدكتور) من نسب باطلة وأقاويل ما أنزلـ الله بها من سلطان . ثم كيف راح جملة من الناس ينقمون عليّ ما أول لهم منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . من حيث راح الخبيرون بأساليب كلامي ومواقفي من الدكتور يسفهون ذلك التأويل ويسخرون من ذلك الفهم الذي عكس أغراضي وكبت عواطفي ، وجعل حسناتي من جملتها سيئات واخلاصي المتناهي في ذلك الكتاب خيانة وغدرا ! !

ولعل شيئاً من هذا التفاوت بين سوء الظن وحسنه قد عبث بافكاري وخواطري ، وكان السبب في تغيير فهمي لرسالتك وموقفي النابي منك بالأمس ، يوم حسبت انك تريد فيها أن تسخر بفوائد النقد وتنال من ادب الشباب وفهمهم للحياة ، عن فهمي لها وموقفي منها الآن وفي هذه الايام التي أشعر معها — كلما ذكرت ذلك الرد — بإسرافي وتحاملي عليك ذلك التحامل الـذي لا يزال اثره يحز في نفسي ويؤلمني ، وانه ليتضاعف ألمي وتلمظي منه عندما ارى بعض الشباب يتخذ منـه سبيلا للتشفي بك او سبباً للنقمة عليك : ولكن الشيء الذي بات يرفه عن نفسي بعض الترفيه انني

الآن كلما رجعت إلى رسالتك تلك اخذت بصدق الملاحظة وصحة الحكم ونزاهة القصدوالغاية، وعدت استغرب موقفك من ردي موقف المستضعف الواثق بصحة انطباقـه على رسالتك او المعتد بنقضه لصائب احكامك واستنتاجاتك ، في حين انه لو كان هناك من يمن برامي الرسالتين ويلم بالحياة الأدبية بين الشباب آن ذلك ، ثم يتصور — كما قد تصورت انت من رسالتي لموسي الزين— انني بطلبي لآثار أولئك الأدباء ، انما اريد أن أحلل شخصياتهم الأدبية واترجمها قرباناً للتاريخ لا لأنتقد تلك الآثار واحرك عواطف الموهوبين من اربابها نحو المثل العليا التي نطمح اليها في القرن العشرين ، كما كانت الغاية والقصد — وشتان ما بين الترجمة والتحليل وما بين النقدوالتوجيه في المغزى ، والغاية ، والليانة

انه لو كان هناك من يمن برامي الرسالتين لتخذ من ردي ذاك امثولة للحماقة ومثلا للإغراب والبعد برسالتك عما تذهب اليه انت من مذهب وتسمو اليه من غاية ، ثم لا أنكر عليك ان تضعف ازاءه وتحسب له هذا الحساب — وانت على ما يعرفه الناس بك من قوة واعتداد بالنفس — ولأ وقفك منه موقف الظافر الجازم بأن منطقي ذاك لا يمكنه أن ينقض أحكامك ومذاهبك النبيلة فيها

أجل من يستطيع أن ينكر عليك : اننا ما زلنا لذلك العهد أو لهذا العهد لا نحس بالحياة كما هي ، إذا ما أراد مثل الذي تريد من فهم الحياة على الدقة والضبط ، وعرف انه لا يتسنى للمرء أن يفهم حياته الفهم الصحيح ما لم يفهم حياة غيره فهم وفاق أو فهم خلاف ويقارن بين الحياتين المتباينتين أو المتفاوتتين ، أو ادرك ان الشرقي — مثلا — او العاملي الذي لا يحس بالحياة العربية أو الغربية ويعرف كيف كانت وكيف صارت ، ويقارن بينها وبين حياته وحياة بلاده لا يمكن أن يحس بالحياة = على اطلاقها = كما هي ويدرك خصائصها وتطوراتها . أو يميز غثها من سمينها وخيرها من شرها ، وقديماً قيل : والضد يظهر قبحه أو حسنه الضد . وللشيء على الشيء علامات واشباه

وإنه لفرق كبير بين أن نحس الحياة بالجملة ومن بعض الوجوه كما كنا نحس نحن بالحياة العاملية ، وبين أن نحس بها كما هي (١) ونتسع لاختلاف ظروفها ، ومقتضياتها ، وتنوع ألوانها وطباعها ، أوليس من الغلو في الدعوى أن نقول : انه كان بامكاننا أن نفهم الحياة كما هي آن ذلك مادامت ثقافتنا حتى الآن لم تزل ناقصة أو أشبه بالناقصة ، فلا اختيار ، ولا اتصال بالعالم الحديث المتحضر أو القديم البادي ، ولا سياحة ، ولا درس حتى لعلوم التاريخ والاجتماع ، وما دام حتى المثقفون منا ثقافة عالية لا يجرأ المعتدل منهم على مثل هذه الدعوى بل لا يزال جلهم يشكون في فهمهم وتذوقهم للحياة واستكناه أسرارها كما هي ، لأن ذلك يستدعي — بنظرهم — إلى الاحاطة

(١) وعليه فإنما يكون زعمي هناك : بأننا نحس بالحياة العاملية كما هي : على نحو من التجوز والغلو يستوجب الاستغفار

والتقصي في الدرس والاختبار ، وكم تراهم يسخرون من ذلك الفهم السطحي الضيق الذي لا يتسع لتطور الحياة واختلاف ظروفها ومقتضياتها ، وتنوع طباعها وألوانها ، كهذا الفهم الذي نصور به أصدقاءنا ، أو أخصامنا وقادتنا ، في حالة من حالاتهم وظرف من ظروفهم الخاصة ، على ما توحيه عواطف الحب والبغض ، أو تعرضه أميال السخط والرضا ، لنجعل منه مقياساً عاماً لهم ولغيرهم من الناس في سائر الأحوال والظروف على اختلافها وتباين مقتضياتها ، في حين ان المآزق العاطفية لا يجوز — بوجه من الوجوه — أن يتخذ منها مقياساً للحكم وطريقاً للمعرفة ، وإلا أضلتنا عن الصواب وحالت بيننا وبين فهم الحياة والناس على ما يجب ، لأن المرء في حال غيره في سائر الاحوال

ثم من يجرأ أن ينكر عليك ان جل افكارنا وخواطرنا كانت لذلك العهد ، لاتزال متباشرة بغيرنا ، أو مستقاة من امثال جبران ، والقروي ، وايليا ، وفرحات ، وشوقي ، ونحن إذا رجعنا إلى شعر مثل شعر موسى من مبتداه إلى منتهاه في ذلك العهد وقارنا بينه وبين غيره من شعر هؤلاء وأمثالهم ، او بين ثورتهم وثورته ونزعتهم ونزعته ، لرأينا وجه الشبه قوي في جل ذلك الشعر ، والتأثر واضح بأكثر افكار هؤلاء ونزعاتهم في البؤس ، والتشاؤم ، والنقمة ، ولو لم تحدث هناك لموسى هذه الصدمات العنيفة من رجال الدين ورجال السياسة ، وهذه العواطف الاجتماعية التي برزت مواقفه الشعرية وثوراته الاجتماعية لبقينا إلى اليوم على شك من صدق شعوره وتجرد أفكاره وإذا كنا ذهبنا في غير هذا الموقف إلى ان في هذا الشعر ما يدل على صدق شعورهم واستقلال افكارهم فليس المعنى انه لم يبق فيه — ولا سيما القديم منه — ما يبرر زعمكم وبؤيد دعواكم ، وإلا فلو انه كان على ما تطمح اليه من الكمال الفني لما تحفزنا إلى نقده ومعالجة اسقامه ، وإذا كان هناك من ينكر هذا الزعم فليتفضل علينا بمجموعة من ذلك الشعر لنوضح له — بلا تواضع — ما قد اخفاه الحب والغرض ، أو ستره الإعجاب والجهل من محاكاة وتقليد

وكذلك (نزار) فهو إلى ذلك العهد ما انفك يشكو لي بصراحة تضايقه من هذه الروح التقليدية التي كانت تسيطر على افكاره ، كلما نبهته إلى شيء من تقارب الخواطر بينه وبين غيره من الشعراء ثم هو لم ينكر علي ذلك التشابه بين قصيدته — وتبسمي وتبسمي — وبين قصيدة — الشمس — لايليا ابي ماضي في كثير من الصور ، ولا هذا التشابه الدقيق بين قصيدته :

يا نفحة الرحمن في العالمين   وخطرة الناعم في الياسمين

وبين قصيدة بدوي الجبل :

يا صورة ابدع تكوينها   في مطلع الفجر إله الفنون

واما عبد الحسين عبد الله فلا احسب انك جنفت عليه بقولك عنه يومئذ : لا يدل على كونه من الأدباء الذين يدعمون نهضة أدبية لأننا جميعاً نحن المتقدمين عليكم في النشأة الأدبية لم يكن

لدينا ما يصلح لأن يدعم نهضة ادبية على ما يجب ؟ لأن الفطرة وحدها وإن كانت تكفي او تساعد على تصوير العواطف والآلام النفسية ، فإنها لا تكفي في بناء النهضة الصحيحة ، لتحرير الأفكار ، وتجديد الأساليب ، وتقرير انظمة الحياة الفنية ونسف الرمم البالية منها ، بدون ثقافة عالية تساعد على مثل هذه المهام ، فإن النهضة لا تقوم — مثلا — على مجرد الحنين لوصل الغانيات والتفاخر بالآباء والاجداد ، او تأبين هذه الشخصيات الاثرية التي يكون موتها اصلح من حياتها لانتعاش الحرية ، وتيقظ الرأي العام ، وتقدم النهضة إلى غير ذلك مما يمكن ان يقوم على الفطرة وحدها .

.. وعلى هذا كله ، وعلى تفسيرك لغايتي من طلب آثار اولئك الأدباء وانها لمجرد الترجمة والتحليل وخدمة التاريخ ، لا ينبغي للمنصفين ان يتهموك بما انت منه بريء ، او ينقموا عليك رأيك في الترجمة والتحليل وقولك عنها انا لا اجد فيها غير اسفاف وغرور تزيد الأدب العاملي سخافة على سخافة وتظهرنا للملأ الراقي جماعة يحبون التهويل والتهويش

ثم على كل فإن ما يبرر موقفي معك ويؤكد لك عن حسن نيتي كوني لم ابغ من ردي ذاك سوى ان ابين فوائد النقد وضرورته لأدبنا العاملي ، وانه لا يلزم على الشاعر ان يحيط علما بكل شيء بل يكفيه ان يشعر بنفسه ويحس بالحياة التي يحياها على وجه مرضي ولو لم يحس بها كما هي

ثم كوني لم انشرها وحدها او ابتداء بدون ان اقدم لها مقدمة تنبئ عن الغاية، وتشير بوضوح إلى ان تلك الرسائل قديمة العهد تمثل افكارنا في ذلك الوقت الذي انتقدت به شعر الشيخ عبد الحسين صادق ولعل رسائل الشيخ حسين مروه ورسائل اخيك الشيخ محمد اللواتي نشرت بعد تلك المقدمة تكفي لإقناعك إذا انت راجعت تاريخ نقدي لشعر الشيخ عبد الحسين في اعداد العروبة من سنتها الاولى

هذا وانني اغتنم هذه المناسبة لأكرر عليك وعلى زملائك من الادباء العامليين رغبتي الملحة في ان تتابعوا النشر في مجلة العرفان ليتعرف اليكم قراؤها الذين هم اولى من غيرهم باجتناء ثمرة نبوغكم والاستمتاع من طريف ادبكم وجديد ملاحظاتكم . ثم لتتجاوب الافكار والعواطف الادبية من الشباب العاملي على بعد الديار ما بينهم ، إذ لا يتسنى لنا ذلك كما يجب اذا بقي كل منكم ينشر ويطالع في غير الصحيفة التي ينشر بها الآخر ويطالعها ، وانه لا يمكن ان تجمعنا صحيفة ادبية كالعرفان تذيع افكارنا — او لا تذيعها — على ابناء قومنا واخواننا الاقربين في الوطن والمهجر

واذا كنتم تخشون — كما يخشى بعض المتجددين — من النشر بمجلة عاملية او التقيد بعنوان — عصبة الادب العاملي — ان تزول عن الادب صبغته العالمية ! فأحسبكم اعرف من أن تعرفوا ، بأن الاديب الحقيقي الصادق في شعوره ، وعواطفه لا يستطيع — مهما سما — ان يتجرد من

مؤثرات الزمان والمكان او من خصائصها ، وإلا كان متصنعاً في عواطفه ، متحذلقاً في فنه ، كاذبا في ادبه ، وليت شعري ما هي قصة (رفائيل) تلك القصة العالمية وهل هي إلا صورة من صور الزمان والمكان الذي كان يحيا به رفائيل بما يلابسه من افكاره وعواطفه واخيلته ، وهل اخرجها تقيدها بخصائص الزمان والمكان عن كونها قصة عالمية عندما رزقت حظها من الكمال الفني ونصيبها من الرواج والشيوع : كلا يا اخي . ان العناوين الخاصة او القيود المحلية والزمنية ، مهاقيل في حقها لا يمكن ان تغير الحقائق عن كونها حقائق ، ولا ان تحول الجميل عن كونه جميلا او تصرف القلوب عنه وتقطع تعلقها به اينما حل وابنما كان وعن اي طريق اتى ، كلا ان الأدب الحي والفن الجميل مهما كانت صبغته زمنية او محلية ، يحتم على كل لغة وعلى كل جيل ان يبحث عنه ويتقبله بقبول حسن ما دام جميلا

ثم إذا كان الأدب صورة الحياة كما يقولون ، وكانت هذه الحياة بطبيعتها تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ، والأشخاص ، فكيف يمكن ان يكون الادب — والحال هذه غير مختلف باختلاف الزمان والمكان ، او كيف ساغ لهم — لولا هذا الاختلاف — ان يقولوا : ادب افرنسي ، او ادب انكليزي ، او ادب سوري ، او ادب مصري — مثلا — ثم ادب جاهلي ، وادب اسلامي ، وادب عصري ، ولعل اغرب ما في هؤلاء الذين يدعون الى الأدب العالمي في لبنان ، او إلى التجرد من خصائص الزمان والمكان ، ان يدعو بعضهم إلى عدم التقيد باللغة الفصحى تلك التي من شأنها ان تعلو عن قيود الزمان والمكان ، ثم إلى احياء العامية ومساواتها او مزجها بالفصحى هذه العامية التي هي ليست إلا خاصة من خصائص الزمان والمكان ، انهم على هذا اصبحوا يرحبون ، بالزجل ، والمعنى ، وسائر الاغاني الشعبية : ذلك مما يحملنا على الشك بحسن نية هؤلاء والظن بأنهم — بتلاعبهم هذا — انما يعملون على تضليل افكار الناشئة ، تهربا من فكرة الادب السياسي او القومي الذي يقطع الطريق على الدخلاء وينكر عليهم هذه الحذلقة في الادب وهذا الروغان في السياسة ، مرة باسم الطائفية ، وثانية باسم الإنسانية ، وثالثة باسم اللغة والادب ، ورابعة باسم العلم والتاريخ الفينيقي ، كأن ليس لتلك الرواتب الإضافية التي يتقاضونها او يطمحون اليها ، على حساب هذا التضليل كبير دخل في المسألة

النبطية (جبشيت)

علي الزين
من عصبة الادب العاملي



اعمال الكيمياء الخطيرة تقلب العالم (*)

تصور كتلة من خيوط الحرير وزنها كيلو واحد إذا حللت خيوطها تمتد من الاوقيانوس الاتلانتيكي حتى الاوقيانوس الباسيفيكي . هذا نتيجة سحر الكيمياء التي ظهرت على اثر اجتماع الكيماويين الاميركيين الذين اجتمعوا في مدينة كانساس واثر اجتماعهم ظهر الحرير الصناعي ذو الخيوط الدقيقة . وثخن هذه الخيوط الجديدة بمقدار ثلثي ثخن خيوط الحرير الطبيعي الناتج من دود الحرير

وكما يدهش الإنسان عند قراءة قصص الف ليلة وليلة العربية القديمة كذلك يدهش إذا تتبع الأعمال الكيماوية الخطيرة التي تدعى سحر الكيمياء الذي شمل المأكل والملبس والسير . وجميع من في العالم يستفيدون من هذا السحر

صنعوا من الماء — الناتج اثر غمس الذرة الصفراء به اثناء صنع نشاء الذرة — سكراً ذا فائدة مزدوجة : ١— طعمه حلو كالسكر العادي ٢— جربه الأطباء في المستشفيات فظهر لديهم انه مفيد للمصابين بداء السكري فلا يضرهم كالسكر العادي

وإذا أضيف لهذا السكر ماء النار (حمض الازونيك Nitro-acid) يصبح مادة منفجرة شبيهة بمادة (حمض الغليسرين Nitro-glycerin) وان حمض الغليسرين ينبغي مزجه بمادة صلبة ليصبح مادة صالحة للاستعمال وتدعى هذه المادة « ديناميت » وأما سكر الذرة الممزوج بماء النار فيصبح صلباً بطبيعته وصالحاً لقلع الأحجار ونقب الأرض الصخرية وحفر المغاور والكهوف . ويمكن ان يستخرج سنوياميليون كيلو غرام من هذا السكر الذي يعتبر من فضلات صناعة النشاء وهو نتيجة عمل كيماوي باهر وضع أساسه الاستاذ ادوارد بادتو رئيس جمعية الكيمياء الاميركية

يفتش الكيماويون على مادة تستعمل عوضاً عن الهواء . وصرح الدكتور ويلار هارشي بأن جهود الكيماويين الجبارة لا تعرف الملل وليس لها حدود وانه توفق لاكتشاف مادة أحسن لرئتي الإنسان من الفضاء الطبيعي

إن الهواء الذي نتنفسه يحتوي على النيتروجين والاكسجين وكميات قليلة من الهيليوم والغازات النادرة الأخرى . فهل هناك مزيج آخر من الغازات يحفظ الحياة كالمزيج الغازي الذي يشكل الهواء؟ حبس الدكتور هارشي أفراداً من الفيران والخنازير البرية والهررة والقردة ضمن أوان بلورية محكمة السد انما ينفحها الدكتور بغازات مختلفة منفردة وممزوجة مع بعضها بعضا بواسطة أنابيب خاصة فوجد بعد التحقيق ان الهواء يحفظ الحياة بالدرجة الثانية ويأتي بالدرجة الأولى مزيج

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

الهيليوم مع الاوكسجين . وان المصابين بضيق التنفس هم أول الذين يستفيدون من هذا الاكتشاف المهم

ان المطاط الصنعي الذي صنع منه أخيراً كميات كبيرة والذي يمكن ان يستعاض به عن المطاط الطبيعي هو نتيجة جهود الكيماوي الأب نيولاند استاذ جامعة نوتردام الذي عرض حياته مراراً للخطر أثناء اجراء تجاربه ونال مدالية شرف كبيرة من حكومة الولايات المتحدة . ومن المعلوم لدى من درس علم الكيمياء ان مركبات مادة الاستيلين هي مواد منفجرة وقد صنع المطاط الصنعي من هذه المواد

يصنعون في انكلترة مادة الغازولين — التي تستعمل بكثرة لإدارة المحركات — من الفحم الحجري . واما كيماويو اميركا فقد توفقوا لصنع كحول من الذرة الصفراء يقوم مقام الغازولين لإدارة المحركات . وتوفق الكيماويون لصنع حديد صاف . يحمى الحديد العادي على لهب الهيدروجين فينقلب حديداً صافياً يتحمل الرطوبة أشهراً عديدة دون أن يصدأ .

وصنع الكيماويون ألواناً جديدة زاهية من الأدهان والاصباغ وحبر الطباعة . صنعوا عدة انواع من مزيج المعادن تستعمل لأغراض مختلفة ، صنعوا مواد خاصة لتحسين صناعة التصوير صنعوا مواد لتحسين المبردات . وصنعوا كثيراً من المواد التي تستعمل في مختلف مرافق الحياة وتحسن الحياة على وجه الأرض   محمد أديب الزين

﴿ علّم الانسان ما لم يعلم ﴾

١ أواخر آب سنة ١٩٢٩ نشبت فتنة في فلسطين بين العرب والصهيونيين لاجل المبكى ذهب ضحيتها ٣٥٠ ضحية اقل من نصفهم من العرب والباقي من اليهود

٢ يدخن العالم سنوياثلاثة مليارات سيجارة

٣ اكثر البخار المستعمل لقتل الهوام يؤخذ من النيكوتين المستخرج من الدخان

٤ في العالم اكثر من ستمائة الف نوع من الهوام بينها ستون نوعا فقط تنقل جراثيم الامراض

٥ بعض انواع الغزلان لا تشرب بتاتا لأن تركيب جسمها يجعلها أن لا تعطش

٦ منذ مئة سنة كان عدد المتكلمين بالانكليزية في العالم عشرين مليون فأصبح ١٦٠ مليونا اما الالمانية فكانوا ٣٣ مليونا واصبحوا تسعين مليونا والفرنسية كانوا ٣٣فأصبحوا٤٥ مليونا

٧ في سنة ١٩٢٩ استقال السيد حبيب طراد من النيابة لأنه لم يجد في المجلس اكثرية توافقه على تصغير حجم الدولة فتأمل

٨ في مدارس الولايات المتحدة يفضلون المعلمات على المعلمين فهناك ٨٧ في المئة من المعلمات البنات اما المتزوجات فلا حظ لهن من التعليم

الانف العابث

أثرت يا مولاي اعصابيه وهجت في شعرك احلاميه
يأرج ! فيه من أمالي المجون ما شذ حتى مخرج القافيه
حيث توالت طلقةً طلقةً قاصفة ، هادئة ، خابيه !
يضطرب الإحساس من وقعها ومن غواشي ريحها الجافيه !
وتفرق الابطال من لحنها وان تكن مضحكةً واهيه !
قد مثلت - شعرك - في كنهه او هي عنه نسخة ثانيه
يأنف منها كل انف سوي اذ كن في وجهك كالرابيه
تحاور الذبان اطرافه وصد عنه النفحة الذاكيه
وطوحت بالنور من حوله شعافه الشامخة الضافيه
بحيث لا يُبصَر ما تحته إلا كما ابصر أوهاميه
قد حال حسن الكون في ظله إلى مراء كرة ناتيه
وكاد أن يصلح عذرا لما قدمت من امثلة (واطيه) «١»
أيظفر الشاعر من مثله بما يروي المهجة الظاميه
وكيف يسمو بالقوافي امرؤ يستوحي هذي الدمنة الباليه
لاو كيف لا ينبذ او يزدري ما افرغته هذه الآنيه

* * *

الله ! كم عانيت من هوله وكم دهتني فيه من داهيه
وكم صرفت الفكر عن وصفه لما يثير الشهوة الغاويه
لكنما عاثر جدي قضى أن يستبد البوم في ثانيه
حتى كأني منه في معزل عن لهو اخواني وخلانيه
وكيف ألهو وبأشباحه تكاد أن تعثر اقداميه
كأنما حاوات إثما وقد اراد فيها الله ارهابيه !

(١) كلمة (واطية) هي كاللازمة في كلام الشيخ المخاطب .

ألا خزاه الله من صاحب ... كان عليك الضربة القاضيه
وطأ للعثرة اكنافها ... ومهد الأسباب للهاويه
وشق للأقلام — في عنفها — ... طريق عبث خطِر الناحيه
جار على لطفك في حكمه ... ولم يقدر ذاتك الساميه
وجرأ (الواطئ) «١» مثلي على ... مثالك حتى بزه العافيه
ولم يراع ماجدا فضله ... راض النفوس البرة الزاكيه

* * *

عفواً اخي من فرط ذمي له ... فهو الذي خيب آماليه
وهو الذي افعم قلبي اسىً ... وهو الذي سمم افكاريه
ألم يكن اغمض عيني حياً ... وقد رأته عورة باديه ؟!
الم يكن اقصاك عن نورها ... وراء تلك القمة العاليه ؟!
الم يكن شوه آذاننا ... برسم تلك الخطط النابيه ؟!
وهو الذي ألهم منك القفا ... لتالكم النغمة والقافيه «٢»
واضطرني ان احتذي حذوكم ... فحشا بفحش ولغى هاذيه
كأنما (الهوجل) من وحيه ... اثقل بالمنكر الفاظيه «٣»

* * *

فهل اراني اليوم في ذمه ... خرجت عن محكم آدابيه
ام أن ذمي آية للوفا ... يكبر فيها الشيخ إخلاصيه
ويستسيغ الفن اسلوبها ... ويربت الفنان اكتافيه
او يفقأ الحصرم في عين من ... تنكروا خبثاً لأشعاريه !

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي

---

(١) (الواطئ) كذلك هي كاللازمة في كلام الشيخ
(٢) اشارة للقصيدة التي أرسلها الشيخ والتي لا يمكن نشر فكاهتها من الوجهة الفنية
(٣) (الهوجل) احد شياطين الشعر في العرف الجاهلي ، او الذي يوحي بالمعاني الشريرة

العواطف المكبوتة

انتسبنا لأحدى الجامعات الدينية معا وشاءت الظروف ان نؤوب قبل تتميم الدراسة فرسبنا بهذه القرية النائية كأننا بمعزل عن البشر نحصر الدنيا بنا وننظر الكون من كوة ضيقة. بعيدعامنا الجديد برنامج الفائت وتتعاقب امامنا الصور المألوفة. يجري الزمن مسرعا فنرمقه بعين قصيرة النظر وتمر بنا الحوادث مرورا عاديا متشابها فندور مع الايام على محور متحد محدود لا ألم فيه ولا نعيم، تعرض لناصور التفكر المجدد عرضا خاطفاعا يصل الينا من الصحف والاسفار فنعالج ذلك ونبحث فيه ونستزيد منه ما نستطيع وما يسمح به اتصالنا بالمدنية وارتباطنا بالعالم ، وكان من شأنه ان غير رأينا بعض التغيير ومس ما الفناه من مناهج البحث وطرق التفكير وسار متغلغلا مغريا يدفعنا الطلبه ويفتح امامنا ابوابا جديدة لم نعرفها عند فجر الحياة ، ويثير في نفوسنا صراعاً عنيفا بين ماوعيناه من علوم اللغة واصول الادب ، وبين ما خلقه جديدا من شعور واحساس ، واهتمام بالمعنى وعناية بالروح ؛ يطغى تارة فيتحكم بنا ويرسم طريقه لعقولنا ليحتل صرح القواعدوالعلوم النظرية ويدخل عليه عناصر جديدة ، ويكن طوراً متحفزاً للوثوب فتتماسك ابواب المعاني والبيان لتقف بوجه الفاتح المغير موقف الدفاع والنضال ؛ واذا بنا بعدجهاد طويل نخرج من المعركة نحتفظ للماضي بالذكرى نجنح للنقد ونتمرد على ما يحيط بنا من عرف واوضاع لا نغشى مجامع القرية إلالماما فإن سلك القوم طريقاً في البحث والحوار أبنا عقمه ووعورته فيشتد الصخب ، وتهب الزوبعة حائرة مضطربة وان اختاروا موضوعاً للحديث اقترحنا غيره فكانوا يسمعون ما نقوله معتقدين أن هذه الافكار لا تفيدهم ولا تصلح لهم ربما حسنت لدنيا غير دنياهم وعالم بعيد عن عالمهم ، واخيراً تبرموا بنا ، وساءهم ان تصبح قريتهم الهادئة التي ترضى بموازينها للزعامة والسياسة ومقاييسها للعلم والأدب هدفاً لعاصفة تتعرض لذلك كله بالتغيير والتبديل ولما لم نجد بداً من المحافظة على ما يرغبون انصرفنا لحياة مستقلة فيها فائدة ومتعة ؛ قربت بيننا الآمال والآلام ووحدت حسنا التربية والبيئة ووامت بين عقولنا الثقافة المشتركة فأصبحنا كأننا نتحرك بلولب واحد ، ونفكر بعقل مفرد ونحس بقلب نفعل المؤثرات فيه فعلا متجانسا ولكن الدهر يأبى أن ننعم طويلا ويلذ له مرأى الدموع والزفرات ويحب ان يقذف بنا من حالق لتنهار الآمال مهشمة كسيحة وتتلبد سماؤنا بالغيوم الكثيفة السوداء فقد التحق صاحبي بمدرسة كبيرة يعلم فيها الاخلاق وتركني نهب الأسى لا اجد من ابثه شجوني سجينا بين المحابر والاقلام اتهرب من الناس لأذيب قلبي وجسمي على القرطاس جملا فياضة بالشعور الجامح المتمرد ، الذي أنمته الآلام وولده الشقاء ، وتناسيت العالم كله منتظراً العطلة المدرسية بنفس عطشى وشوق ملح أعد الليالي واشعر بطول الايام واراها تسير متثاقلة مبطئة وتوالت اجزاؤها

منهوكة مكدودة تطالعني بما يحز القلب ويترك فيه آثاراً عميقة دامية وتقلب أمامي صفحاتها السوداء حتى ملات هذا الكتاب القاتم وبت سادراً في برزخ بين اليقظة والسبات يدق جرس للزمن موءذناً بانتهاء العام المدرسي فشعرت بنسمة عابقة تهب على وجودي فتنعش الأمل وتحييه وعلمت ان دقائق تعاستي قد تصرمت وثواني شقائي قد آذنت بالذهاب

اجل ها هي سيارة الرفيق تطل فتطوي آلامي طيا سريعا وتزف لي السعادة طلقة باسمة فلم ادر اينا كان اسرع للقاء ورحنا ننتقل من حديث لآخر دون اتصال ولحمة كعصفورين سجينين هبطت عليهما الحرية فطارا عن فنن الى خميلة الى بقعة زاهية يلتهمان الجمال ويترشفان النور والهواء بالروح والفكر والحواس ولكنني لاحظت ان هناك ما غيّر صديقي فقد تنكرت لي عاداته واحواله فكنت احدق به متأملا مستعرضا صوره القديمة في ذهني فأراه شخصا غير الذي رافق الطفولة والشباب وماشى حياتي فكان نسخة ثانية عنها عرفته نشيطا تتدفق النضارة من وجهه وتفيض الحيوية في جسمه متهللا يميل للمجون ويمتاز بالظرف وخفة الروح، فما باله اليوم —وان احب اخفاء حقيقته وستر اشجانه ليجعل ساعات اللقاء الاولى بهيجة عذبة - متبرما بالحياة بائسا متململا وما باله شاحبا يتجسم الألم في نظراته فترتسم على عينيه صور مرعبة لأتون يشتعل في نفسه وموجة طاغية من الحزن تضطرب بين جوانحه يتكلف الابتسام فيعطيني دليلا جديدا على ما يجيش بصدره فتعلقت به مضمرا على سبر غوره واستطلاع دخيلة امره فقال بربك دعني لاتحرك النار المتأججة في صدري فيحرق لهيبها

ما ابعد الشكوى على هولها عن بعض ما ينهش في داخلي

كنت في وطني الجديد اتألم كثيراً واكبت عواطفي الحساسة واعيش غريب الفكر والروح لم اتعرف لفئة استطاعت ان ترضيني او طبقة وردت حياضها وصدرت ريان النفس قرير العين فعلمت ان الانعزال لمن يتطلب الإنصاف والعدالة ووزن الأمور بميزانها الصحيح وخدمة الحقيقة المجردة خير من الاحتكاك بالحياة القوية الصاخبة التي تتذوق كل شيء على ضروب وافانين وتبدو بوجوه متعددة مزيفة ؛ فارقتك وتركت القرية مهد الذكريات العذاب والاماني الفواحة والليالي التي تفيض بالوحي والإلهام معتقدا أن المستوى الفكري في المدينة سيأخذ بيدي ويقودني لذروة الرقي والنهوض وعندما خبرت وصحبت من يدعون الثقافة فيه هبت ريح الحقيقة فطمست معالم الوهم ووددت لو بقيت منكباً على الصحف والاسفار ابحث فيها وانقب ورأيت التمدن الذي لا يتصل بغير المظاهر السطحية والعادات البعيدة عن الفكر المجدد الولود اضر بالناشئة والمجتمع من الجهل وابعد خطراً من الجمود اول ما خبرت من افكار الشباب الذين احبهم وأندفع نحوهم بشتى العوامل ابتعادهم عني لأني امثل بنظرهم وشهادة الزي والمظهر شيخا يصطدم معهم بالافكار والآراء فعذرتهم وسعيت للاجتماع بهم متعمدا مناقشتهم بالمواضيع الادبية والاجتماعية التي يرددون اسماءها فكانوا ان

عمق الحديث ودق الجدل بان عليهم الضعف ذلك لأنهم لم يروضوا نفوسهم على التفكير الصعب المفيد الذي يهذب العقل ويقوده نحو المثل العليا للفهم والثقافة الصحيحة شغلوا وقتهم بالسهل التافه وصرفوا عقولهم للأدب الموبوء يستسيغونه ويجدون فيه سلوة ولذة ويكتفون بهذا التجدد الذي لا يبني نهضة قومية جبارة ولا يرفع سمك الاخلاق للأمة ولا يخلق حركة فكرية ترمم وتقيم اسسا صالحة متينة ولا يعمل رجالا يتحملون مسؤولية التطور وقيادة الشعب ليصل لهدفه المنشود بين الامم المتمدنة الراقية ويجابهون المصاعب بقلوب كبيرة وعقول ناضجة ويعالجون الامراض الاجتماعية بحذق ونباهة ويفكرون لبلادهم تفكيرا صحيحاً منتجا بعيداً عن النزوات الطائشة والهواجس المضطربة وقد اوجدت المباراة بإتقان المظاهر بين الناشئة وتجويد المدنية عن طريقها التقليدي البسيط هذا الجو البغيض الذي يظلل المثقف التافه والمقلد المدعي فهؤلاء زملائي في التعليم وان اخذوا نصيبا كبيرا من الثقافة الحقة أثرت عليهم هذه الروح بجميع نواحي الحياة وطبعتهم بطابعها والفرد لا بد أن يسوقه المجتمع لما يروم فيفنى فيه ويتلاشى كما تتلاشى النقطة الصغيرة بالخضم الواسع العميق فلقد صرفت نفسي لهم بعد أن يئست من أولئك فانعاولو بشريك على مائدة الحياة يشاطرني اكوابها الحلوة والمرة واسوح معه بآفاق الفكر والخيال نسير قدماً بخطى متزنة ثابتة فكان لي منهم اصدقاء العقل والعاطفة واقرباء الذهن والقلب بيد اني بعد شوط واسع قطعته معهم ضايقتني الظاهرة التي اشرت اليها ولمست بأقصى نفوسهم فارقا يعتدون به بيني وبينهم ولده المحيط والبيئة والعرف المدني فكفكفت من ميولي ورغائبي وانسحبت بانتظام معترفاً بأني انا « الشيخ » غريباً في هـذه الحياة لا اصلح لها ولا تصلح لي ورجعت للشيوخ تشفع لي عندهم البزة والهيئة فوجدت نفسي « حبشياً بعاصمة الطليان » ورأيت قوماً امعن الشباب بالنيل منهم وتصويرهم بصور الجهل والجمود فأمعنوا بدورهم يسفهون احلامهم ويجسمون الفوضى والغرور فيهم واغرقوا بالمقابلة حتى لم يتركوا مجالا للتروي والتبصر بعواقب الامور قادتهم العاطفة واجتمعت عليهم التربية الارستقراطيه والاعتداد بالنفس لحد بعيد والنفور من الناشئة فأنتجت كل تلك المقدمات ميلهم الآسر المستبد لمعارضة الشباب وتشويه ما يذهبون اليه وانا عندهم فتى لا أأمن بما يزعمون واخالفهم بنواح كثيرة تتصل بالأدب والعرف والحياة فكنت اجلس اليهم لأمتحن صبري وافحص جلدي وامرن نفسي على الآلام الممضة مقتديا بالهنود الذين يمارسون انواع الرياضة الشديده المضنية لتذليل الغرائز وكبح جماحها وعلى ما ارى أنك وصلت لموضع الداء وعرفت ان صديقك قطع هذه المرحلة من عمره لا يهتدي السبيل يعيش منفرداً كئيبا ويمثل مجموعة من العواطف المكبوتة والنزعات المقهورة ويتلفع ببرود الكمد والشقاء

انصار (النبطية) — علي ابراهيم
عضو الرابطة الادبية العاملية

الله يشفيني

واذا كان هناك في ادباء الشباب العاملي من يمثل لنا ابن ابي ربيعة في ادبه العاري قولا وفعلا فهو صاحب هذه القصيدة التي تعد بحق انزه ما نظمه وقصه علينا من مغامراته في عالم النسك! والطهارة! ولذا تجاسرنا على تقديمها للنشر دون باقي معلقاته الفذة في بابها! علي الزين

احبك هل تحبيني ؟ ؟ منى نفسي اجيبيني
كفى يا منيتي صداً فما لاقيت يكفيني
فتنت فقدك الممشوق إما ملت يصبيني
ومنظر صدرك الرجراج إن اقبلت يغريني
يحيرني جمالك ان جننت فلا تلوميني
وطيفك في مخيلتي احس به يناجيني
وذكرك يمسح الآلام عن قلبي ويسليني
فكم قد كنت احسب ان شعري منك يدنيني
وكم وقعت اشعاري على اسمك كي تحبيني
وكم منيت شيطاني بوصل منك يريني
فلم اظفر ويا لهفي (بشيء) منك يرضيني
كأنك قد هزأت بها ولم يهززك تلحيني
الا تصغين راحمة اصب فيك مفتون ؟

حبيبي ان حبك قد تغلغل في شراييني
ولكني كتمت هوى يعذبني ويشقيني
فإن تك في الهوى اصبحت مثلي شبه مجنون
تعالي نفلت من قيود العرف والدين .
فقلبي خافق ابدا الى لقياك يدعوني
ونفسي للهوى ظمأى وغيرك لا يرويني

تعالي يا معذبتي الى نهديك ضميني
فهجرك كاد يقتلني ووصلك بات يحييني
ولما ان هممت بها وهمت ان تجاريني
انرشف اكؤس اللذات اسقيها وتسقيني
اذ استيقظت منزعجا على صوت يناديني
فكانت صبوتي حلما وشعري شعر مجنون
وكانت يقظتي عجبا به (الله يشفيني)

النبطية نور الدين بدر الدين
من عصبة الادب العاملي

الأدب العاملي أيضاً . . .(١)

... والأدب العاملي — رغماً عن الجمود الذي يحكي عناصره الاقليمية — له علاقة ظاهرة في الآداب القومية القديمة ، وله نزوات وتأثيرات خاصة في صفته ونوعه واسلوبه ، ويكاد مع استقرار مسافة البعد الجارية على تحديد نقطة الزمن ، يصور عصراً قديماً من العصور الذاهبة ، تجلت فيه مظاهر العبقرية والفنون وتعددت المواهب العلمية الكسبية المتوزعة توزيعاً عادلا بين حاجة المجتمع إلى أدب تهذيبي صحيح ، وبين حاجة الأدباء والشعراء إلى راحة فكرية خالية من العبث والجهد والعناء .

أما هذا العصر — وأظنه العصر العباسي — فإنه على ما كان فيه من مجون وملاذ ومتع في الحياة الأدبية الطبيعية بقي محتفظاً بشيء من تراث الادب الجاهلي بما فيه صدر الإسلام الأول ، وظل يلقح بيئته القومية ببلاغة الأدب الأول وانسجامه وروعته ، ولكنه اهمل كثيراً من قواعد الإبداع الشعري التي كانت تزين حياة الأدباء والشعراء في زمن ظهور الدين الإسلامي الذي أباح الحرية الفكرية وجعلها تنشط من عقالها ، وتتحرر من بعض التقاليد الوراثية الجانحة إلى الذل والخنوع ، والطواعية المقررة مع شيء من الخوف والضعف ، ولا سيما وقد كانت أهم مساوئ الدور الجاهلي تحريم الشعر الغزلي والمجوني — عرفاً لا قانوناً — وذلك حتى لا تمس كرامة الامير والقبائل وشرفها الرفيع ، بإثبات صورة فنية للنظم تتقارن وهوى الشاعر الواله الجانح بنزعاته وغرائزه وميوله إلى شيء — او شيئة — يصبو اليها في القبيلة وبين مضارب الخيام !!..

قلت ان الادب العاملي يصور هذا العصر — العصر العباسي — تصويراً فنياً يطابق الأصل ، ولكي لا يكون هذا ملتبساً بمعناه المجازي ، أتقدم الآن وأعرض أمامك ، العوامل التي دفعت بالعادات القومية لأن تحتل جبل عامل — احتلالا عسكريا — وأن تتبوأ مركزاً فكريا في صدور شعرائه وأدبائه ، ذلك ان دور الانتقال العلمي كثيراً ما تكون حالاته الوراثية منسية إلى حد يتلقى معه الشاعر المعاصر وحي الفكرة من منظوم — شاعر قديم — بحيث لا يخطر في بال الاول انه انما ينطق بلسان غيره وانه يدعي شيئاً جديداً القت عليه قريحته — الحديثة — المتأثرة بعادات العصر الغابر ، طابعاً من الادب القديم قل أن يميزه الاديب مع استعداده وتيقظه لتلافي هذا الامر الواقع

وهذا الدور — دور الانتقال الادبي — أو هذه الحالة الوراثية ، هي التي تهيمن على«منتوج» قرائح الادباء والشعراء في مجموع الجمهور العاملي ، وهي التي أثرت على أوضاعه النفسية بما فيها من

(١) يستقر هذا المقال على قاعدة « التابع » لغيره من مقالاتنا في المروبة – حول الادب العاملي

آداب دخيلة ، جاءت عن طريق الاكتساب العقلي الناتج عن مطالعة تراجم العلماء الاوروبيين وشعرائهم ، المثبوتة على صفحات الكتب والمجلات ، ولذلك ترى ان هذه الظاهرة الاخيرة تكاد تمتزج بأسلوب الادب العاملي امتزاجاً سطحياً ليس فيه عيب ، إلا انها — ويا للأسف — لم تقترن وصفة الآداب القديمة بل ظلت محتجبة عنها وراء خيوط من الصياغة اللفظية تجعلها تظهر أحيانا للعين المجردة ، سالكة ناحية خاصة من حقل الأدب القومي — إذا جازلنا أن نعتبر الادب كحقل — متفردة في اسلوبها ومعناها ومراميها الاجتماعية

أما الحالة القديمة فإننا نراها باقية مع الفكرة ملتفعة بوشاح الصبر والثبات وطول الاناة ، إذ انها بينما تستقبل الفكرة الجديدة — الفرنجية — إذا بها تستدبرها وبينهما صراع ، والغلبة — على ما أرى — للقديم وخير الاعمال حفظ التقاليد القديمة بما فيها من تباين وترادف طبيعيين .

والغريب ان اكثر الادباء والشعراء يقولون بوجوب التقيد بالفكرة الجديدة الطارئة على الأدب القديم ويؤمنون بسمو أوضاعها وحركاتها القياسية ، ونحن نؤمن بهذا المبدأ المبارك أيضاً ، ولكن ألا يرى — هؤلاء الأساتذة — ان استحالة القديم إلى جديد صعبة جداً بالنسبة لعناصر التجدد الاجتماعي ومناسباتها الإلزامية ، وما تطلب من عناء وجهود مستمرة ، وكذلك تحويل الجديد وطبعه بطابع القديم ، أشق وأصعب من الحالة الأولى ويكاد يكون من المستحيلات — إذا خالفنا بذلك قول نابليون بطل فرنسا — وعندي اما ان يسلك الأدباء طريق الادب القديم بجميع مراميه وأهدافه — أو بعجره وبجره بتعبير أصح — واما ان يسلكوا طريق الفكرة الجديدة التي ترفع بأدبهم وشعرهم إلى أوج العظمة والكمال ، وبذلك نوفر على الاديب النابغة الشيخ علي الزين ، عناء النقد ومشقات التكلف دفعاً للتقليد ، وقضاء على التعقيد والالتباس

وإلا ما زلنا نخلط (عباس بدباس) وما دام الجديد يحارب القديم على هذا النحو المذكور فما هذه القصائد الشعرية والانتقادات النزيهة البريئة إلا دماء تسيل على وجوه الادباء والشعراء ، واشلاء مطروحة تلتهمها الطير ، والويل للضعيف المسكين الذي (يعلق) في هذه المعركة الدامية — « المنحوسة » —

وقد يعترض — متأدب أو أديب لا أدري — على هذا القول من انه لايتوافق والحالة الواقعية والسمو الفكري والتجديد العلمي الطارئ على الادب العاملي واوضاعه المجيدة ، وإذا وافقت أو قارنت هذه المزاعم حالاته وصفاته الإبداعية ، فما هو التدبير الإداري الذي يجب اتخاذه في دولة الشعر وحكومة النثر ؟ ؟ الجواب على هذا انه يستحيل علينا أن نتأثر بالجديد وان نخلق منه فكرة جديدة حية تقضي على الفكرة القديمة التي تحتل مكاناً علويا في بيئتنا الثقافية ، ما دمنا قد اتخذنا المبدأ القديم شعاراً ورمزاً لجميع شؤوننا الاجتماعية ، اقتصادية مادية كانت او ادبية علمية

وسياسية ، دينية — كائنة — وفضلا عن هذا فإن درجة رقينا وثقافتنا العلمية لم تكتمل بعد ، والمستوى الاخلاقي التهذيبي لا يزال أبتر مشوهاً تتجاذبه نوازع من المكر ودوافع من الدهاء ، ومن الصعب على الادب ، والاديب ان ينشأ في بيئة منحطة ومحيط متأخر كهذا ، وقلّ ان نجد حالة من الآداب القومية تبقى محتفظة بتراثها الطبيعي الخالد ، إذا هي نشأت في ارض سبخة ومياه آسنة لا تصلح لسكن الجراثيم فكيف بها ان تكون مسكناً للاخلاق والفضيلة وجميع العناصر التهذيبية الأخرى

والادب يوجده المحيط وتخلقه البيئة والثقافة ، ولن يستطيع الادب ان يوجد البيئة والثقافة والتهذيب — إذا لم توجده تلك أولا — بل ان ضرورة الاول للثاني كضرورة « الاكسوجين والهيدروجين » في تركيب الماء ووجوده الطبيعي

وأرى ان الذي جنى على الادب ونقل المجون الشعري والتعقيد اللفظي وملاذ الحياة العابثة من عصر العباسيين إلى عصر العامليين ، هم أولئك الطلبة — من جبل عامل — الذين يطلبون العلوم الفقهية في النجف وهم الذين تأثروا بذلك الطابع القديم واخذوا تلك العادات المعقدة ، حتى إذا رجع أحدهم إلى مسقط رأسه في الجبل عمد إلى تلقين هذه المبادئ ونشرها على الناشئة الجديدة القابلة للتأثر والانتقال بحكم العادات والتقاليد المتبعة

وكما تعلم ان جبل عامل محروم من المدارس والمعاهد العلمية الرسمية التي تساعد الناشئ الجديد على رفع مستوى عبقريته الفياضة واستعداده الطبيعي ، ولذا شغل هؤلاء العلماء وظيفة أساتذة للنشء في مدرسة أقل ما أصورها لك انها قائمة تحت سماء الله ، الصافية الأديم ، والعبهرية النسيم ، ولما كانت درجة علوم ورقي هذه الطبقة المتفقهة محدودة بالنسبة لضروريات الحياة وأدوار انتقالها الزمنية الاجبارية ، فإن الأديب الذي لم يذهب لحظيرة العراق العلمية نظير أولئك — قد تأثر بحياتهم — حياة التصوف والزهد — وتلقحت روحه وفكرته بلقاح الشعور القديم والاحساس البالي ، فأنت تراه إذا نظم فإنما ينظم إيجادا للوزن ، وتناسبا للقافية ، لا بعثا للفكرة ووحيها المجرد واحياء الأدب وآثاره الوجدانية ، واثباتا للتجديد وظروف انتقاله الزاهرة ، و إذا نثر نثر هوام الفكرة القديمة السقيمة التي فضلا عن انها كانت خلقة مزرية مبتذلة في العصر الذي ولدت بين أحضانه فإنها لا تصلح لأن تظهر في عصر يسخر من بيئتها التي وجدت ونمت بها بين وحشية مفترسة وسفالة ودناءة منحطة قاتلة ...

ولو اني ابيح لنفسي الخوض في هذا الموضوع الاجتماعي الأدبي ، لأبنت بصراحة — المساوئ الأخرى التي كانت سببا في تأخرنا وانحطاطنا ، في الأدب والدين والسياسة ، ولكن اباحة كهذه لم تكن ، و إذا كانت قابلة للكينونة ففي زمن لا يكون فيه علماء كائنة أو مكونة ؟ !

وإذا كان الدين وحي وتنزيل ، والأدب فكرة ونضوج ، والسياسة تدبير وروية ، كما يفهمها طبقة من العلماء المعاصرين الذين أخذوا نصيبهم من الثقافة العالمية ، فإننا نحن في جبل عامل نعتقد ان الدين واسطة وتمويه يقرر قواعد الشعوذة والاستجداء عن طريق الحصانة الدينية القائلة باحترام جانب النبوة وشرائعها التليدة واستعمال هذه الشرائع وسيلة لنيل المآرب والأغراض الذاتية التي لا علاقة عرفية لها بالدين ، ولا صلة قانونية بالشرائع ، وإذا جعلنا الفضيلة الأخلاقية مقياسا للتقوى ، والنزاهة الشخصية عنوانا لمبدأ الزهد ، لكانت حالتنا الدينية الحاضرة بما فيها من ثورات ونزعات أقل شأنا من الوثنية المزرية التي قامت في عصور مظلمة لم يتسرب نور الأديان الصحيحة لها، ونعتبر ان الأدب جمود وتقصير وعنت ، يدفع بالناشئ أو الأديب إلى أن يطمئن إلى سلامة ذوقه ونبل قصده وتفوق مواهبه الكسبية دون أن يخضع لحكم رفاقه — أو أساتذته - من الأدباء الذين يكونون أحيانا صورة للأدب الصحيح ورمزا للثقافة السليمة ، ولو تفرد بهذا الاستئثار وحده دون أن يزدري الاعتبارات الأخرى الكامنة وراء الأخلاق التهذيبية ، لكان الأمر هينا وسهلا ، ولكنه — والعزة لله الواحد القهار — يشمخ في أنفه كمن يريد أن يرمي طيرا من السماء بسهام غضبه لا بسهام قوسه وينتفض نفضة اروستقراطية تسري معها قشعريرة كالبرداء في جسمه تكاد لشدة وقعها تلهب عينيه بنار الحقد والتشفي ، ويلتفت اليك ساخرا وقائلا — إذا كان للأدب الصحيح عمدة وزعامة ، فأنا — مشيرا إلى صدره - عميد الأدب وزعيمه الفرد ... « والحمد لله »

ثم ان السياسة على ما فيها من تباين واختلافات مترادفة لا يسعني أن أقول شيئا فيها بهذه العجالة لئلا أخرج عن الموضوع الأدبي الذي أنا بصدده الآن ، ولو قال السياسيون كلمتهم بالاجتماع السياسي من انه خبرة وتهذيب وتدبير لقال العامليون — وعلى رأسهم الزعماء — انه جهل وفوضى وانتقام وفي ذلك عبرة للأديب والأدباء !! ..

الولايات المتحدة عبد الله بري

﴿ الشرق ينبض عرقه ﴾

أحس بأن الشرق ينبض عرقه ... فلو لم يكن حيًا لما نبض العرق
يريد ليحيا الشرق حراً كغيره ... وأكبر أرزاء الشعوب هو الرق
إذا لم يكن سير السياسة راشدا ... فما إن يفيد العنف فيها ولا الرفق
وإن الذي يسعى لتحرير أمة ... يهون عليه النفي والسجن والشنق

جميل صدقي الزهاوي

أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام

٤

الأستاذ العاملي

رأس ضخم أتعبته الأماني والآداب ، يقوم على قمته (طربوش) قصير ينبعث من تحته شعر منسق على نمط فلسفي ، وجه مشرق مستدير وعينان متقدتان أعارهما الشفق لونه القاني وأمدهما الدماغ بأسلاك مكهربة طبعت عليها صوراً مشوشة للحس والتفكير ، جسم لا بالرهل البادن ولا بالهزيل الناحل ، أعمل بالكهولة حتى كاد ان يخرج منها نافضاً كنانته مكتفياً بالعزوبة تشاطره حياته متمثلا بقول شوقي

ورجعت أدراج الشباب ووردهِ   أمشي مكانها على الاشواك

اصطلحت عليه عناصر ثلاثة ، السياسة ، والفلسفة ، والأدب ، فكونت منه معرضاً غريباً مبهما تحار في تعليل ظواهره وتدرك حقاً ان بعض النبوغ غامض يعيي الفاحص المدقق ، ولكن السياسة تطغى عليه فلا ينتقل منها إلا إذا أخذت بيده لتنجوَ منها بنفسك من جوها الكالح المجدب فتهزه اريحية الأدب وتحلق روحه لسماء صافية فيها نور وفيها خير كثير وتأبى السياسة إلا أن تطل مبتسمة مغرية فتفسد عليك وعليه أروع الساعات وامتعها ، رافقت اليه مرة شاباً معروفاً (بدبلوماسيته) اعتاد أن يأمه للسمر وقبل أن نطمأن لمجلسنا فتح صاحبي حديث الانتخابات النيابية معربا للاستاذ عن ميل الطبقة الراقية في جبل عامل لتأييده وايصاله للبرلمان متفننا بالحذلقة والتصوير لسامع جد مبتهج بقرضه ويدلي بنتائج جاهزة لمقدمات مهيئة في ذهنه شارحاً منهاجه الذي أعده ليدخل المعركة على أساسه وأردت أن أبسط له نوايا الشاب ومقاصده فقطع عليَّ الكلام طالباً مني حمل الناس على الاحسن مستغربا متأسفا لا يعرف كيف يوفق بين تكذيبي لما اسمع من اطرائه واعتدادي بمواهبه وجدارته واتصاله برجالات البلاد واعيانها وكان لزاماً عليَّ تغيير خطتي لاستنقاذ الموقف وارضائه ..) لقد شق لنفسه طريقاً جديداً بالسياسة اللبنانية فهو يريد أن يبنيها على الأدب ويعتقد أن المنصب الذي يطمح اليه من أمد بعيد يمكن الحصول عليه بواسطة القصائد والمقالات . ويتحتم عليك ان جالسته وأحببت أن تكون خفيف الظل محبباً لديه الايمان بكل ما يرى وسماع شيء كثير عن أصدقائه العديدين كصاحبي الفخامة الباشا والدباس وغبطة البطريرك وسمو الداماد وغيرهم ولا اخالك تجهل مبلغ الفائدة والمتعة التي يستشعرها الانسان بالجلوس لفرد يستطيع أن يمثل فيه عظمة الفلاسفة والأدباء والسياسيين أجمعين ويدنيه من الامجاد الكبيرة والمعاني الفخمة

الشهية ... وإذا أردت أن تمحص آثاره الأدبية بعين بصيرة تظهر لك صوراً متعددة لا تندرج تحت مقياس واحد وانما هي سوانح مختلفة وخطرات لا يناسب بينها رحم واعل ذلك يرجع لمطالعاته الكثيرة وعدم استقراره على نمط خاص بما ينظم ويكتب فيحب أن يجاري المتقدمين ويحتذيهم ويرغب بأن يكون جديداً في ادبه ، وتعن له بالقصيدة الواحدة تصورات جمة متشعبة فلا يقضي منها شيئاً ولكن يغلب عليه التأثر بالمذاهب القديمة فيهمه قبل كل شيء أن يجهز جيشاً من الالفاظ يغزو به الاسماع وان يطيل معتقداً ان الشاعر الفحل هو من كانت قصيدته غنية بأرقامها . ويبدو لك غريباً متناقضاً ببعض مواقفه فبينما تسمعه يقول بمقدمة ديوان الحماسيات (الشعر لسان الوجدان وترجمان الجنان ومرآة آداب الأمم وصحيفة اخلاقها وديوان أخبارها وليس بشعر إلا ما يهيج ويغضب ويسر ويطرب ويلعب بالنفوس لعب الخمر بالرؤوس فيتمثل به جمال الوصف وحسن التصوير وتحليل مشاعر النفس وسبر اغوار الحقيقة) فيعطيك رأياً صحيحاً في الشعر إذا لم يكن كافياً لتحديده والاحاطة بأغراضه ومراميه والتبسط بفائدته ومبلغ تأثيره ، فهو يتفق لحد ما مع الموازين الأدبية التي وضعتها المدرسة الحديثة ، إذا بك تسمعه بعد أسطر قليلة عند تقسيم الشعراء يقول (فهذا وَلِهٌ بحسن الصياغة وقوة التأليف وطلاوة الديباجة وذاك هائم بحسن التصوير فيغوص بفكره لأعمق احساس القلب ليستخرج من كنوزه الثمينة اللؤلؤ والمرجان وهذا وذاك الخ) ثم يمنحهم لقب شعراء العصر ويحتفظ بشاعر الدهر لمن اجتمعت فيه كل تلك المميزات ، فما هو طريق الجمع بين تقسيمه هذا وبين ما تقدم ألم يجمع عند تعريف الشعر كل الصفات التي وزعها هنا على الشعراء المجيدين ألم ينف الشاعرية عن كل من لم تتوفر له فقال (وليس بشعر إلا ما يهيج ويغضب ويسر ويطرب الخ) ثم كيف يجعل الوله بحسن الصياغة وقوة التأليف ، شاعر عصره المجيد وبماذا يستطيع أن يصور عصره ويخلد نفسه . والشاعر الحق واحد لا يتجزأ يجب ان يجتمع له، القلب الشاعر الحساس الذي تفعل المؤثرات فيه فعلا خاصاً ، والفكر الناضج النير الذي يتصور الامور تصوراً سامياً متغلغلا بأعماق الحقائق ، والبيان الفصيح الذي يجيد تصوير الفكرة وابراز الحس والشعور ، اما الصاغة الذين لا يعنيهم غير الالفاظ فلم ينالوا شرف الانتساب للشعر الصحيح وليسوا شعراء عصورهم المجيدين بل لا قيمة لفنهم الذي يطرحه القارئ لأنه لا يشبع الروح ولا يملأ النفس فلا يتمتع صاحبه بشيء من البقاء والخلود ولا يعرف الناس عنه إلا ما تعرف عن عمال التماثيل . وقد اطلعت على قصيدة له مطبوعة بنشرة خاصة متوجة بهذه المقدمة (هذه القصيدة التي ستلقى في جامعة الالسن ببرلين في الحفلة التكريمية الكبرى التي تقيمها الجامعة لابي الطيب المتنبي وستدعو اليها اكبر ادباء العالم وقد نظمت هذه القصيدة بدعوة من جمعيات طلاب العرب ببرلين) يستهلها بقوله :

ما للبيان إذا دعوت عصاني وإذا سكت أراه طوع بناني

أراد أن يتفنن بمطلع قصيدته كما هي عادة بعض الشعراء المقلدين يحبون أن يطلعوا عليك بشعوذة وان يفاجئوا سمعك بشيء فيه فذلكة واعجاز (بزعمهم) قبل ان يصلوا للموضوع ،ولكن ثق بأن الشاعر دعا بيانه هنا فلم يعصه وكيف لا يكون مطيعاً وقد أتحف صاحبه بمائة واحدى عشر بيتاً من الشعر ! ولم تكن قصيدته هذه ناتجة عن عاطفة حادة ملكت عليه شعوره وحواسه فجمعية طلاب العرب ببرلين — على مايقول — دعته لنظم القصيدة فكان مضطراً التلبية الدعوة وجاء نا يقول :

ما للبيان إذا دعوت عصاني وإذا سكت أراه طوع بناني

وتأمل هذا اللعب البهلواني الممثل بقوله :

في كل يوم دمعة مسفوحة لي بالطلول ومهجة المتفاني

وإذا عييت سعت إلي فحدثت عني عقود رصعت بجمان

يقف كل يوم على الطلول فيطرح مهجته المتفانية ويذرف دموعه المسفوحة وبعد أن يعيي تسعى اليه العقود المرصعة بجمان فتحدث عنه ، وأصدق الأستاذ الخبر أن هذه العقود المرصعة بجمان التي يتعب عليها كثيراً بشعره ويعتني بها اكثر من عاطفته وتفكيره لاتتحدث عنه ولا عن غيره ولا تصنع شيئاً

ويتكلم عن نفسه بهذه القصيدة اكثر مما يتكلم عن المتنبي حتى انه عندما يتعرض له لا ينسى نفسه فيقول :

بيني وبينك لحمة موصولة إذ نحن في شرع النهى صنوان

ومن الطرائف القديمة ، ان قاضياً أجاب مدعياً يصر عليه بطلب الحكم دون أن يكون لديه بينة ، أتريد مني أن أحكم لك بشهادة ابن أخت خالتك . ذكرني (إذ نحن في شرع النهى صنوان) بهذه النادرة . ولا تؤلف بمجموعها وحدة متماسكة وفكرة ناضجة فتراه ينتقل بها من الشكوى إلى سرد وقائع المتنبي إلى وصف لبنان إلى تذمره من السياسة حيث يقول :

غرتك بارقة السياسة قبلنا ببوائق غرارة اللمعان

ما ان لقيت من السياسة بعضها لاقيت من زور ومن بهتان

وعندما يسرد أخبار المتنبي ينقل لك بعض الحوادث التاريخية نقلا بسيطاً كأنه خشي عليك من نسيانها إذا قرأتها في الكتب فأحب أن ينظمها لك شعراً

بالأمس جبت المشرقين مغردا حتى انتهيت إلى ربى طهران

وذكرت رسطاليس مع اسكندر ورغبت عن كسرى أنو شروان

ونزحت عن ابن العميد مزوداً بلجينه والأصفر الرنان

ولو امتدحت الصاحبي لما برى قلما ولا أدلى برأي جان

لكنها النفس الكبيرة تكره التم ليق في سر وفي اعلان

ومن جيد أبياتها قوله :

زعم العواذل أن شعرك باطل غث وان مضاء عزمك وان
كم للزمان إساءة دلت على أن الأبي طريد كل زمان
ما في الخطوب الفادحات رزية كرزية الإنسان بالإنسان
عز المعين إذا الرياح تحركت لجماح واقعة ودفع هوان
ولكم أمرئ على ألوف مسامع في الحادثات بطيئة الاذعان
ومن الأسى اني تلقاني الأسى بأخ أصادق أو رضيع لبان

وقد قرأت له بالجزء السابع والعشرين من العرفان قصيدة روائية جميلة يقول فيها :

أسكرتني باللطف والايناس وأغاريد حليها الوسواس
بعطاف من كوكب الشرق غيد ناعسات اللحاظ أي نعاس
راقصات على المسارح مثنى وفرادى عديدة الأجناس
رق منها الغشاء للعين حتى أوشكت أن ترى بغير لباس
بارزات النهود بيضاً وحمراً عاطرات الأردان والأنفاس

ومنها

رحت أبدي لها الجفا وبنفسي ما بها من جوى ومن احساس
وهي تمشي نحوي اختيالا بصد وتقاسي من الجوى ما أقاسي
حادثتني من بعد يأس طويل وألذ الحديث من بعد ياس
ورمتني بغمزها لحظات خلسة وقت نشوة الجلاس
ومشت بي إلى المكان الهوينا بدروب كثيرة الأرجاس
أثقل الخطو وهي تعدو لئلا تقتفي إثرنا عيون الناس
فعبرنا المكان وهو رفيع مشمخر البنا وطيد الأساس
وفؤادي يدق من شدة الوجـ ـد التياعاً كدقة الأجراس

ثم يمثل الدور الأخير شعراً

في العدد القادم (الحوماني)

رسام
عضو الرابطة الأدبية العاملية

من خواطر الحياة

١

١ اذا كانت قلوب الاحرار لا تستعبد الا بالاحسان كان الحلم ، والتواضع ، والبشاشة والايثار ، من ابلغ مظاهر القوة في الانسان .

٢ إن مقابلة الاساءة بالاساءة ، توهن حجة المظلوم ، وتقوي دعوى الظالم وعذره

٣ ان العنف والشدة لا تغني عن اللين وضبط النفس شيئا في استدراج الاخصام واقناع المشككين ، والوصول بهم الى الحقيقة والغاية المنشودة .

٤ للأديب في ادبه ان يعتمد على الخيال والفلسفة النظرية فيما يرسله من قول ويطلقه من حكم ، اما السياسي الحازم في سياسته فلا يغنيه شيء من ذلك عن اعتبار الاوضاع الراهنة ومراعاة الحقائق الواقعة او الممكنة الوقوع ، اذا كان صادق النية في كل ما يقوله ويدعيه .

٥ ليس من الواجب على الناس ولا في طبيعتهم ان يذعنوا لأميال غيرهم او يحترموا عواطفه ويحسنوا به الظن ، اذا هو لم ينصفهم ويعاملهم — كأناس مثله — لهم عواطفهم وحقوقهم المحترمة ولهم من العوامل الاجتماعية والظروف المحلية ما يميزهم عنه — واجبا وسلوكا — او يميزه عنهم — نتيجة ومسؤولية — في حالة من الحالات .

٦ على المصلح الحكيم ان يراعي قبل كل شي — في دعوته الى الاصلاح — عقلية الأمة وتقاليدها وما يحيط بها من ظروف الزمان والمكان ، ومن عوامل الطبيعة والمجتمع ، ليعتد من ذلك بحكمته وصوابه ، ويأتيها من حيث هي ، والا اصطدمت امانيه بالنفور من خططه والشك باخلاصه ونزاهته ، اذا هو فاجأها بما لا يأتلف مع اوضاعها ، وطباعها ، وتقاليدها ، من لهجة ومنطق ، وسلوك

٧ ان الطموح اذا الح بصاحبه ان يتعلق بالخيال ويتطلب الكمال من حيث يستحيل لا من حيث يمكن انقلب بطبيعته الى تعسف وغرور محض او الى هوس وجنون مطبق ليس من ورائه سوى الخيبة والندم .

٨ انما تمتاز القوة وتحمد الشجاعة في انصاف الحقيقة والتراجع عن الخطأ لا في المكابرة والتعصب الأعمى الكل بادرة من بوادرنا ٠

٩ انما يمتاز النبيل بالخصومة الشريفة والتضحية الخالصة ٠

١٠ ان بذل الوسع والامكان ، اصدق مقياس للوفاء والتضحية ٠

١١ انما العظيم من يتطلب العظمة ليقوم بالواجب الانساني على أتمه ، لا من تصرفه العظمة عن التفكير بالواجب ٠

١٢ رب رياسة تدل على ضعف المرؤسين وخمولهم ، اكثر مما تدل على عظمة الرئيس ومقدرته

١٣ لا شيء أدل على تقهقر الأمة من تزعم الاغبياء فيها ٠

١٤ اية عذر للزعيم الذي يتمتع بعطف الشعب وثقته ، اذا هو تسامح وضعف في المطالبة بحقوق شعبه والذود عن كرامة بلاده او تراخى وانقاد لمواعيد السياسة والاعيبها المغرية ٠

١٥ ان الحكومة تكون للقوي في قومه ، لا في ماله ونسبه ، وان الامة الحية انما تكون للزعيم المخلص في خدمتها والعامل على توفير كرامتها وصون حقوقها ٠

١٦ اذا ما استيقظ الشعب استطاع — في ساعة من الزمن — ان يميت الخونة ويحيي المخلصين من قادته وولاة امره ٠

١٧ ان من لا يستطيع ان يؤثر على نفسه احداً حتى في ابسط الامور العرفية التي لا تسمن ولا تغني لا يمكن ان يكون منه زعيماً ديمقراطياً يتفانى في الاخلاص لشعبه وايثار المصلحة العامة على الخاصة عند اللزوم ٠

١٨ ان الامة إنما تحتاج الى الزعيم لتسخر منه خادماً أميناً على مصالحها باراً برعايتها وصونها لا لتكون هي سلعة بين يديه يصرفها كيفما شاءت له الاهواء والاغراض : وعليه فلا يمكن ان تغني الثقافة في الزعيم شيئاً عن الاخلاص والاستقامة والنزاهة بل قد تكون الثقافة اداة شر مرنة بيد الزعيم الدجال يلبّس بها على الجمهور ليصرفه عن حكمته وسداده ويتلاعب باهوائه ومقدراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ٠

١٩ ليست الوطنية مجرد شغب ونقمة وتذمر من السياسة الغاشمة اذ كما يكون للنقمة والتذمر بواعثها الوطنية والقومية فقد يكون لها كذلك بواعثها الشخصية والنفعية والهستيرية وانما الوطنية الصحيحة عقيدة ثابتة ومبدأ قويم يموت ويحيى له الوطني الغيور على كرامة امته ومصلحة بلاده ٠

النبطية (جبشيت)

علي الزين
من عصبة الادب العاملي

لا تجحدوها دمعة للهوى

– مهداة الى السيدة : ر . س –

يا نعمة الرحمن في العالمين وخطرة الناعم في البائسين
كم غصة اكتمها صابرا الله صبري ما عسى ان يكون
وخطرة دامية للهوى تهفو على السقم ودامي الشجون
ونزوة للنفس في يأسها لا تلمس الرشد ولا تستبين
يا آمن الليل على نوحه شردت عني كل ليل أمين
يا ناعم الاحلام تعتاده مثل رفيف الورد والياسمين
مثل هبوب العطر في نفحها هناءة الوصل وأمن اليقين
اشكو الى نعماك بؤس الهوى وقسوة البعد وهول الظنون

كم قبلة ليَ في ثغره مخمورة الآهات سكرى الأنين
هبت على الدجنة احلامها فعربد الليل وضج السكون
في حافة النهر على مشهد من ضاحك الزهر وداني الغصون

يا حسنه ما أعذب المجتنى وانضر الفتنة يا حالمين
الحلم الداهي على ثغره والحلم الهانئ فوق الجفون
تحنو عليه النفس جياشة ماأعطف الوجد واشجى الحنين

الكأس من لي ان تعل المنى من نعمة الحسن وفيض الفتون
من شهوة تطفو على ثغره ونشوة حالمة في العيون
مأخوذة بالسحر فياضة في وجنتيه واللمى والجبين
وعزة للحسن يسمو بها هانت عليها ذلة العاشقين
قد نثر الحب على سحرها رؤى الليالي وقتام المنون
ورعشة للحب في فجره حائمة فوق خيال السنين
وحسرة هائمة في المدى الشعر من آهاتها والجنون

أبحت شكواي أسى صبوتي والليل والصبح الشجي الحنون
الحب دمع والقوافي شجى والليل ملتاع الخوافي حزين
لا تجحدوها دمعة للهوى إنا الى الله بها راجعون

هاشم م الأمين

الرياضة البدنية وفوائدها

حداني لكتابة هذا المقال ما أراه من أبناء وطني من اهمالهم لهذا الفن الذي يجدر بكل إنسان الاعتناء به ، لأنه أحسن علاج لبقاء الإنسان صحيحا ولأن العقل الصحيح بالجسم الصحيح

ولما أراه من بعض (الرياضيين المحترفين) الذين يستعملون الرياضة للارتزاق ، وبعض الذين يتسترون بستار الرياضة لينالوا مآربهم الحيوانية من بعض الراغبين . . .

الرياضة فن لا يقدر مثلي أن يعبر عن جميع فوائده الجمة ولكنني بقدر الإمكان سأبحث للقارئ الكريم بعض الفوائد التي أتتني من وراء الرياضة ، التي لها أكبر فضل في بناء جسمي النحيل :

ولدت نحيل الجسم وترعرعت تلازمني الأمراض بين أحضان أم حنون ، لا تترك طبيبا إلا وتعرضني عليه حتى قضت مشيئة الله وكنت من الأحياء

ولما كبرت جعلت أقرأ بجرائد مصر الاسبوعية ، كاللطائف المصورة ، والمصور ، وكل شيء ، عن الرياضيين ومكانتهم وأرى رسومهم تمثل أجساما جميلة ذات عضلات حديدية ، فرغبت أن أكون رياضيا مثل هؤلاء الرياضيين

مارست الرياضة (العمياء) بدون مدرب يدربني على الأصول الرياضية الواجب اتباعها ، فلم تجدني نفعا ، ولكنني أخيرا تعرفت بواسطة الكتابة على الأستاذ محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية بمصر ، فأعطاني دروسا تلائم جسمي ، وقد شعرت — بعد ممارسة التمرينات القانونية — بتقدم عظيم ، وها أنا اليوم أتمتع (والحمد لله) بصحة جيدة وأعتقد بل أتأكد تماما ان للرياضة الفضل الأكبر في بناء جسمي

إذاً فما بال أبناء هذا الوطن يهملون الرياضة ، وبينهم أجسام يندر وجودها في غيرهم ؟ ؟

إن الرياضة هي خير الملاهي بعد الانتهاء من الأعمال اليومية الشاقة . فخير من أن يجلس الشاب في القهوة يتعاطى أنواع الملاهي (وربما يودي به هذا إلى القمار الذي هو شر النقائص) — يمارس قليلا من الرياضة البدنية ، فيسترجع نشاط جسمه إلى ما كان عليه ويصبح قويا لايقدرالعمل أن يوهن عزيمته ، ويبقى طول الحياة قويا صحيحا

وهناك طائفة من (الرياضيين المحترفين) الذين يستعملون الرياضة للارتزاق ، فيجدر بهذه الفئة أن تختص بنوع من أنواع الرياضة ، كالمصارعة مثلا ، أو الربع (رفع الحديد) أوألعاب الخفة .

ويجب عليهم أن يتفوقوا على سواهم من الهاوين تفوقا كبيرا ، ليتسنى لهم الارتزاق من وراء صناعتهم هذه

ولكنني أفضل باقي الصنائع عن هذه الصنعة ، لأنها تحط بقدر صاحبها . فلا فرق عنده بين الانتصار والانكسار تجاه الانتفاع

أما الفئة الأخرى التي تدعي الرياضة وتتزوي تحت اوائها لإشباع مطامعها الحيوانية ، كالزنى وشرب الخمور ، ولعب القمار ، أو تقوي أجسامها لكي تتيه على الناس وتتشاجر مع أي كان مغرورة بفتل الذراعين ، فهذه الفئة هي التي يخطئ الناس بضمها للرياضيين ، لأنها ليست من الرياضة في شيء ، وإن قويت — وهذا نادر جدا — فهي تنتسب بقوتها إلى الحيوان . وإني أبشرها بالهلاك القريب لأن اشتغال الدم في الرياضة من جهة وفي الأمور السافلة من جهة أخرى ، يسبب اجهادا ، وهذا يودي بحياة فاعله إلى الدمار

واني أنصح من يرتكب المحرمات أن لا يستعمل الرياضة مطلقا ، لأنها تضره من حيث يريد النفع ، ولا يشعر إلا والأمراض تعتوره من كل جانب

هذا وانني أنصح أبناء قومي الرياضيين أن يحذروا من الفئة الأخيرة وأن يبتعدوا عنها بعد السليم عن الأجرب خوفا من أن تنطبع نفوسهم بذلك الطابع الخبيث الذي لا تحمد عقباه . كما وانني ارجو من ابناء هذا الوطن العزيز ان يعتنوا بالرياضة كل الاعتناء لأنها تقوي الأجسام ، وتقوية الأجسام واجبة على كل من يحب ان يكون عقله صحيحا . لأن العقل الصحيح بالجسم الصحيح .

صيدا سليم الزين

[إن من البيان لسحرا]

ينبغي للرجل أن ينظر الى وجهه في المرآة ، فإن كان حسنا استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح أن يجمع بين قبيحين (أفلاطون)

إكظم الغيظ ، وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة (الإمام علي عليه السلام)

وما عليّ إذا لم يكن لي صولجان أليس لي قلم (ڤولتير)

يا عمرو ! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا (الإمام عمر رضي الله عنه)

إن سر الكون هو الحب فالحب أساس الفنون والآداب ولأجله وجدت الحروب و كل شيء في العالم . (اناطوس فرانس)

نهضة في الجيل الثامن عشر

او رجعنا بالفكر في نشوء الأدب الفرنسي قليلا الى الوراء اوقفنا بعد التعب وشق النفس عند الجيل العاشر الذي عرف فيه الافرنسيون او الغواو تاريخا لأدبهم يذكر وذلك بفضل شرلمان الذي وحد قوميتهم وجمع شملهم فولدت على عهده كما يقولون « فرنسا الجميلة » وأخذ الأدب منذ ذاك الوقت يسير ببطء حتى الجيل(١) السادس عشر حيث تطور فيه وتقدم تقدما محسوسا بذاك التجدد المشهور Réfrme وبفضل المدرسة السباعية المؤلفة من كليمان مارو ورونسار واصحابهما تحت اسم البليّاد (٢) Bleiade الى ان وافى العصر المدرسي أو الكلاسيكي السابع عشر فكان لتلك المؤلفات والقطع الشعرية اثر عظيم في عالم الأدب الفرنسي · ولا يزال كورنايل وراسين وموليير وغيرهم خالدين في سماء فرنسا تمثل مآسيهم حتى الآن على اعظم وأرقى المسارح · هذا فضلا عن تلك القاعات الادبية التي كانت مجمعا شاملا لكبار رجالات الادب في ذاك العصر كقاعة المركيزة دورامبويه (التي اصبحت اليوم والقصر مقرا لرئاسة الجمهورية) والمدموازيل دوسكوديري ومدام دوسابليه فامتلأت خزانة تاريخ الأدب منذ نشأته الى ذاك الحين وكونت ادبا جديدا رائعا يستطيع معه كل من يفتح تلك المكتبة الشاملة ان يعرف قيمة الأدب الفرنسي

وهنا يأتي من يقلب تلك المكتبة رأسا على عقب ويحمل مفتاحها متخذا في تمبثتها منهجا جديدا فيشرف الجيل الثامن عشر على امثال ڤولتير وجان جاك روسو واندريه شانيه ويلقب بالجيل الفلسفي

ويصعب علينا ان نحدد ابدء هذا الجيل يوما او شهرا او سنة اذ ليس للأدب تاريخ محدود مزدهرا او منحطا · فإنك لتمر مثلا من القرون الوسطى الى تاريخ النهضة في الادب الفرنسي اي الجيل الخامس عشر دون ان تشعر بعظم تلك المسافة وتنتقل من الجيل الثامن عشر الى التاسع عشر دون ان تشعر بانتهاء جيل أدبي مزدهر وابتداء آخر مثله فتحدد الاثنين تاريخهما وسبب هذا يرجع الى ذاك التجدد الذي قام به ماليرب وزملاؤه ثم الفتن والقلاقل واشتعال نار الثورة الكبرى

---

(١) تجوز الكاتب في استعمال الجيل محل القرن فالجيل يقدر بثلاثين سنة والقرن بمائة سنة (العرفان)

(٢) مأخوذة عن الكواكب السبع في عنق الثور وهي الثريا

ولكننا نستطيع ان نقسم الجيل الثامن عشر الى عهدين يبتدئ اولهما بخطاب جان جاك روسو سنة ١٧٥٠ والثاني باشتعال الثورة ١٧٨٩ ويرى القارئ اننا سرنا به خمسين سنة الى الأمام دون ان يكون لأي كاتب اوشاعر اسم يذكر وذلك لأن معظمهم قضى في بدء الجيل فيوالوا مثلا الكاتب المدرسي توفي في سنة ١٧١١ وفونتنال سنة ١٧٠١ وريتيار الذي ينسب الى الجيل الثامن عشر لم يعش فيه الا تسع سنوات اي قبل بوالو وفنلون وهكذا اذا نرى ڤولتير وروسو يحتلان قلب ذلك الجيل الفلسفي الذي تفرعت منه شرايين الادب الى كثير من معاصريهما فأخذوا ينسجون على منوالهما ويتشربون مبادئ ذينك الفيلسوفين اللذين اعادا مبدأ الشك الفلسفي الذي ابتدأ به ديكارت قبلهما بثلاثة اجيال تقريبا ويتلخص في « أفكر اذن انا موجود Cogito ergo sum » الا انهما لم يتوصلا الى النتيجة التي توخاها ديكارت ، ابو الفلسفة العصرية بذلك المبدأ فلقد ضلا السبيل ولم يهتديا الى وجود « الله » وظلا كذلك حتى مماتهما ويروى عن ڤولتير قصص وروايات عند موته الا ان معظمها عار من الصحة . ونحن ان وفقنا هنا بين الاثنين في مكانتهما واسلوبهما التقريبي في الشك فلا يعني ان فلسفة الاثنين واحدة لا ! فهما على طرفي نقيض ويظهر ان هذا جليا في تآليف روسو ومخالفته لأصحاب « دائرة المعارف والعلوم » التي كان فولتير احد العاملين فيها .

ويجدر بنا هنا ان نتكلم عن هذه الدائرة Encyclopédie لأنها تضم نخبة من جهابذة العلم والادب في الجيل الثامن عشر الذي كان فاتحة عهد جديد لادباء فرنسا بعد ان قطعوا — كما يعتقدون — صلة الوصل بينهم وبين كل قديم . اقول كما يعتقدون لأن ذلك « القطع » لم يكن سوى تغيير في الأسلوب فقط فإن لم يقلدوا « القدماء » فقد قلدوا مقلديهم !..

وكيفية الشروع في هذا المعجم الكبير ان احد اصحاب المكاتب الكبرى في باريس احب ترجمة (دائرة المعارف والفنون) التي ظهرت في لندره سنة ١٧٢٧ لشامبر فلم ير فيها الكفاية فعزم على انشاء ما هو اوسع منها واعظم فأفضى بذلك الى ديدرو ودالمبير وفوض اليهما العمل في الدائرة التي احب فأخذا يعملان فورا على تهيئتها بالاشتراك مع مشاهير الادباء حتى ظهرت عام ١٧٥٠ اول نسخة وفيها مقدمة مطولة لديدرو يشرح فيها السبب الذي حدابه وسائر العاملين في ذلك المعجم الى انشائه ثم تبعه في السنة الثانية دالمبير بتوطئة يبين فيها تقدم وتطور العقل البشري مع تبويب عام للعلوم . الا ان السوربون في السنة نفسها حرمت تداوله وقراءته لارتيابها بأحد الآباء المسند اليهم اللاهوت في (دائرة المعارف)ولكن رفع ذلك الحرم بفضل الكونت درجنسن وانتخب ثلاثة من السوربون لاطلاعهم على المخطوطات وابداء رأيهم فيها قبل طبعها ونشرها فظهرت اربعة مجلدات بعد الثاني حتى ١٧٥٧ حيث تبلبلت الافكار واضطربت الافئدة بمركة روزباخ وحادثة داميان فأهمل المعجم سنتين ظن الرأي العام على اثرها ان لا نهضة له بعد ولا ظهور فانهالت الانتقادات اللاذعة

عليه وعلى اصحابه وخافت الحكومة ان يطبع في الخارج سرا وكتبته عديدون وذوو نفوذ واسع علاوة على ارباحها المادية — فأسرت الى اصحابه ان يطبعوه في باريس وعليه علامة نوفشاتيل اي انه مطبوع في-ويسرا (ونوفشاتل احدى مدنها) ويرسل بعدها الى المقاطعات ثم يعود الى باريس وعليه تمغة البريد تحمل اسم تلك المقاطعات ·

وهكذا كان حتى تمت مجلداته كلها عام ١٧٧٢ وهي سبعة عشر · ولا بأس من ان نذكر باختصار اهم واشهر من اشتغل فيه كل بما انتدب له :

الفلسفة : كوندياك اللاهوت : الاب موريلا · التاريخ الطبيعي دوبنتن · الكيمياء : البارون دولباخ · الاقتصاد السياسي : تورغو وكسني · تاريخ آداب اللغة : مارمنتال · قواعد اللغة : دومارسي وفيه ايضا بعض المواضيع لفولتير كالتصور والروح والفصاحة ولمنتسكيو (الذوق)

فيتبين لك مما ذكرنا اي عقبات ذللت حتى تم تأليف هذه الدائرة التي كان لها عظيم الاثر في المجتمع خصوصا بوحداتها الثلاث المبنية على نفي : السلطة والتقليد والايمان · والتي انتشرت على اثرها مذاهب الماديين والرافضين والطبيعيين المتعددة · وسنحاول درسها ودحضها في الاعداد المقبلة بعد ان نكتب شيئا عن القاعات الادبية التي لا تقل اهمية وتأثيرا عن دائرة المعارف في الجيل الثامن عشر ·

شفيق سليم الأرناؤوط

[توقيعات الرشيد]

بلغت الدولة العربية من العظمة والسلطان في كل ناحية من نواحي الحياة على عهد الرشيد بل قل على عهد البرامكة مالم تبلغه دولة قط ولو حدثتك عن الجباية وسعة المال وعن الادب والادباء وعن العلم والعلماء وعن الجواري والقيان وعن وعن وعن لنسبت قولي للمبالغة فارجع التاريخ تر عجبا

وكان الرشيد إذا جلس للمظالم أجلس جعفر البرمكي بجانبه على سريره ويشاركه في توقيعه على القصص التي يرفعها الناس اليه فمنها توقيعه في قصة رجل شكاه لبعض عماله اليه (كثر شاكوك وقل شاكروك ، فإما عدلت وإما اعتزلت) · ووقع في قصة محبوس (العدل اوقعه والتوبة تطلقه) . ووقع في قصة متظلم (طب نفسا فكفى بالله للمظلوم ناصرا) ووقع لرجل اعتذر عنده من ذنب (قد قدمت طاعتك ، وظهرت نصيحتك ، ولا تغلب سيئة حسنتين) ووقع في قصة رجل تظلم من بعض عماله (انا لمثله حتى ينصفك) ووقع إلى بعض عماله (أنصف من وليت أمره ، وإلا أنصفه منك من ولي أمرك) ووقع في قصة رجل استأذنه للحج (من سافر لله نجح) الى غير ذلك

وليمة المنى



المنى أولمت فيا انوالِ   اغمض العين عن ذويه الزمان
سكر الحب في عيون العذارى   وتغنت من سكرها الاجفان
يرقص الشعر في القلوب ولكن   لا يوفي التعبير عنه اللسان
وخيالات كل جفن حزين   ودعتها في مهدها الاحزان
وتنادت رؤى ترف عذابا   نسجتها من ظلها الأغصان
وشفاه تلعثمت بحديث   فتعالى الى الشفاه الجنان
وتلاقت محمومة من لظى الحـ   ـب والحب صارخ ظمآن !
تستقي البرد من دم عمر فيض الحـ   ـب يلهو بسيله الخفقان
تتداوى بدائها وقديما   تتسلى بمثلها الأشجان

* * *

ضل من قال في الحياة شقاء   إنما العيش نشوة وافتنان !
إنما الدمع كالندى كل زهر   في الضحى من جمانه يزدان
فتوكأ على قوام جميل   وفؤاد يفيض منه الحنان
انا والحب توأمان خلقنا   فتجلى في صنعنا الرحمان

تبنين

علي فران
من عصبة الادب العاملي

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٤-١٢٤٧

١

اطلعنا على كتاب خطي قديم مخروم من أوله ولم يذكر في آخره اسم جامعه ولما كنا نشرنا في بعض مجلدات العرفان (جبل عامل في قرنين) وهي الحوادث التي دونها المرحوم الشيخ علي سبيتي أحببنا أن ننقل عن هـذا الكتاب بعض الحوادث مع كون اكثرها ليس بذي بال خدمة للتاريخ العاملي الذي طمست معالمه ولم يبق منه إلا هذه البقايا التي التقطها بعض الأفاضل كما التقطنا نحن بعضها ونشرناه لأنه لا يخلو من فائدة وقد ابقينا عبارته كما هي حرصا على عدم التبديل في النقل (العرفان)

في سنة ١١٦٣ دخل المحرم يوم الثلاثا وفي هذا الشهر توفي باشة صيدا وفي يوم اسبوعه توفي وقتل أحمد لطفه في مدينة صيدا وقاتله الدروز

وفي سنة ١١٦٤ نزل القضاء والقدر من الواحد القهار بوقعة الشيخ ظاهر وذلك في قلعة دوبيه وكانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من ربيع الأول وفي الرومي التاسع من شباط . وفي هذه السنة شرعوا في عمارة الصور وبناء القلع وفي هذه السنة ايضاً في اواخر شهر جماد الأول جاء الخبر بقتل الأمير حسين بن الحرفوش في مدينة بعلبك

دخل شهر المحرم يوم السبت وكان ذلك اليوم ثامن شهر تشرين الآخر وفي سنة ١١٦٥ كانت بداءة الشيخ عباس في عمارة الصور في شهر جماد اول . ثم مرد في هذه السنة ما يلي

جرداولاد الشيخ ظاهر العمرو جُردعليهم . زلزلت الارض في شهر آب . صار شتاء بحيث نزلت الميازيب في ٢١ آب . صار شتاء عظيم خمسة ايام بلياليها ابتداء فصل الشتاء ٢١ ت ١ . تلفت البيادر والجراز من الشتاء

دخل المحرم يوم الاربعاء سنة ١١٦٦ موافق ٢٨ ت ١

ومرد فيها بعض الوفيات وقال انه صار رخص عظيم حتى بيعت الغرارة الحنطة بثلاثة قروش والغرارة الشعير بقرشين والغرارة العدس بقرشين إلا ربع وغليت الاوطار حتى بيع الوطر بربع قرش

وركبت خيل وا كد وناصيف على عرب القنيطرة وبعد يومين من هـذا الركوب اعني يوم الثلاثا خامس عشر جماد الاول ركب الشيخ قبلان إلى حاصبيا لمواجهة الامير ملحم بن الشهاب

وفي هذه السنة حسبنا مقدار عمري فوجدناه ٤٣ سنة وانا العبد الفقير إلى الله الغني حيدر رضا بن علي رضا الركيني

وفي السنة نفسها يوم السبت ٢٤ من جماد الآخر ركب الشيخ قبلان والشيخ عباس على عرب

مرج رميش ونهبوهم نهبة عظيمة وكان في الحساب الرومي ١٦ شهر نيسان وخربت البلاد · وفي سابع شهر رجب المبارك يوم الخميس صار رعد عظيم حتى ظنت الناس انه مدافع واضطربت احوال الناس وكان في ٢٨ شهر نيسان · وفي هذه السنة سادس شوال زلزلت الارض ٢٥ تموز

وفي سنة ١١٦٧ جاء الفار واكل الزرع وفي هذه السنة جاء برد عظيم كالبيض وقدر البردة أوقية شامية وسمعنا دويه في السماء كركض الخيل على البلاط ونزوله من السماء على السطوح كنزول الحجارة حتى نفرت الدواب في داخل البيوت بقدرة من يقول للشيء كن فيكون ٢٣ت٢ · وفي يوم الخميس ١٧ من الشهر المذكور زلزلت الأرض وفي يوم الأحد ٢٠ صفر جاءت صاعقة بنهر الحاصباني فغار ماؤه وانقطع خمسة أيام · وهذه السنة عمّر الشيخ عباس البئر الكبير وإلى الله المصير وفيها شهر جماد الاول صبيحة الاربعاء يوم الحادي عشر منه جاء مصطفى باشا من صيدا إلى انصار فكبسها ونهبها نهبة عظيمة ومسك الحاج محمد الحمادة وسليمان جواد واخذهم معه إلى صيدا · وفيها صبيحة الخميس ركبت خيالة عباس العلي وكبسوا الدولة في مغراقة انصار ٢٣ رجب · وفيها بيع القمح مدان ونصف بقرش والشعير خمسة أمداد والذرة مدان والتين مدان ونصف · وفيها يوم الاربعاء تاسع شهر ذي القعدة ركب ناصيف وعباس مع الشيخ ظاهر العمر على اولاده إلى طبريا ولم يركب معهم قبلان · وفيها بلصوا الزوار في حلب ورجع بعضهم

وفي سنة ١١٦٨ دخل المحرم يوم الجمعة وكان سادس ت١ · وفيها ظهر خبر وفاة السلطان محمود وكان ابتداء سلطنته في سنة ١١٤٣ وانتهاؤها ١١٦٨ والسلطان بعده السلطان عثمان

وفيها زلزلت الأرض ٨ شعبان ويوم الجمعة ثامن عشره ركب الشيخ عباس والشيخ ناصيف على شريعة منذور فغنموا أهلها وقتلوا منهم قدر عشرين رجلا

ودخلت سنة ١١٦٩ وفيها زلزلت الأرض وكبست الافرنج إلى مينة صور فأخذوا ١٥ نفسا رجالا ونساء · وفي شهر رمضان خربت بلاد الشقيف · وفيها قتلوا أولاد محمد نافع في قلعة سحمواتا من بلاد صفد وفيها بيعت الغرارة العدس بستة وثلاثين قرشا وغرارة القمح بسبعة وعشرين قرشاً والغرارة الشعير بثمانية عشر قرشاً · وفيها مسك الشيخ عيسى فارس في قلعة بلاد الشقيف وأخذت قلعة سحمواتا · وفي شهر ربيع آخر من هذه السنة المذكورة ركب أخ الشيخ ناصيف وأخ الشيخ قبلان إلى الشام · وفيها عزلت العظام من الشام ومن صيداء وجاءت الباشوية إلى كواخيهم حسين بيك بن مكي إلى الشام وموسى كاخيا إلى صيدا · وفيها رفع الامير ملحم بن الشهاب من حكم الشوف وحكم موضعه اخوته الامير احمد والامير منصور · وفي هذه السنة صار غلاء في البصل حتى بيع رطل الشقيف بزلطه ومصريتين على حساب الشامي كل نصف وقية بمصريه · واجرة الحراث بموسمين الزرع والفلاحة بثمانية قروش فيكون عشرة أرطال بصل والذرة بثمانية عشر قرشاً ·

وبيع المد الرز بقرش إلا خمسة فضة والمد السمسم بزلطة والقنطار التتن يأتي قرش ٠ وفيها حصل عدة زلازل وشتاء عظيم اتلف اموال الناس

ودخلت سنة ١١٧١ وفيها تسلطن السلطان مصطفى بن أحمد خان

وفيها ليلة الجمعة ثاني شهر المحرم توفي الشيخ حسين يحيا ولداء الشيخ قبلان إلى رحمة الملك الديان في يوم واحد ٠ وفي هذه السنة جاء خبر عن باشة الجرده أن العرب نهبت ما معه ثم مات في شهره وكان اسمه موسى باشا وأخذوا رأسه من القبر إلى اسلامبول وكان امير العرب اسمه قعدان الفايز والي بني صخر

وزلزلت الارض في شهر صفر ثلاث مرات وفيه جاء خبر ان العرب نهبت الحاج اجمع نهبة عظيمة ما سلم منه احد واخذ العرب النساء والعرب من بني صخر وفي ليلة الاثنين غرة شهر ربيع اول ركب محمود إلى إقليم الشومر ومسك الحاج علي سليمان بن ابي صعب ٠ وفيها فتح ظاهر العمر قلعة سحمواثا وقلعة حيفا وحاصر التنتورا

وفي ٢٧ شهر ربيع آخر يوم الأحد توفي الشيخ محمد الحمد وكان يوماً شديد البرد والمطر وهو ٢٧ شهر كانون أول

وفي هذه السنة جاء باشا إلى الشام يقال له عبد الله باشا الشتحي فقتل من الشام ١٣٠٠ نفس خلف وقع بينه وبين الانكشاريه ٠ وفي هذه السنة بيعت الحنطة مد ونصف بقرش والذرة مثلها وقيل انه في وقت بذار الذرا بيع المد بقرش ونصف والتين مد ونصف بقرش والحمص مدان بقرش والشعير اربعة امداد بقرش والملح مد وربع بقرش والمد الارز بقرش وربع

ودخلت سنة ١١٧٢ يوم الثلاثا وكان رابع وعشرين آب

وفي هذه السنة ليلة الخميس سادس عشر شهر صفر توفي الشيخ محمد الحر قدس الله روحه ونوّر ضريحه ٠ وفيها توفي الامير فارس والامير علي أولاد الامير قاسم بن الشهاب

وفي هذه السنة طلع سعد الدين باشا بن العظم إلى بلاد بشاره وقتل ونهب وكان طلوعه من صيدا يوم الاربعا ثاني وعشرين شهر صفر ٠ وفي هذا اليوم سافر الشيخ ناصيف إلى الشام وفي يوم الاربعاء سادس شهر ربيع اول صار بين الشيخ قبلان والشيخ ناصيف والباشا المذكور وقعة عظيمة في راس العين وقتل من الفريقين قدر ثمانين رجلا ٠ وفيها سجنوا الحاج حيدر ابي بشير وولديه محمد وحسين في البئر ومات الحاج حيدر وولده محمد وقلعوا عيني حسين في قلعة بلاد الشقيف

وفي شهر ذي القعدة توفي الحاج محمد عيسى منكر

الدَّبكة



(مجوز) ينشد الحنان إلى النفـ   ـس ، وشبابة تهز المشاعر !
حلقات تمور ، محورها (الدقا   ق) كمور الرحى وفن ساحر
وحماس يطير في خلد القو   م ويذكي الأوار في كل ثائر
انها ثورة السرور المعرى   من رياء أو اصطناع ماكر
بين جذب إلى الوراء ودفع   راجف تبلغ القلوب الحناجر ! !

كلما زغردت مهاة وغنت   للهوى صدَّع الهتاف المرائر
صوت هذا الهتاف في كل اذن   ان تكن نائيا فانك حاضر
بشر القرية الوديعة بالعر   س فإن الاعراس خير البشائر
وتلطف – يا صاحبي – للصبايا   فالصبايا روح الشباب الناضر
ونسيم الصبا وعرف الخزامى   هن والشعر في صميم الشاعر ! !
ما تراهن آيبات عن (العيـ   ـن) كسرب من الحمام الطائر ??
سادرات الشعور مثل الأفاعي   عاقفات على الجرار الخناصر !
تلك في صدرها ترجرج نهديـ   ـن وذي خلفها تجر الضفائر

أنا أفدي منهن غيداء عفرا   ء بروحي وما أراني خاسر
ذات دل وكيف لا ? وأبوها   كان (شيخا) فينا نديم (العشائر)
(عمّر) الدبكة الرشيقة وانصف   فالحواشي الكل غاو (شاطر)
لهي الانس ! مذ تناخوا إليها   لم يمل للرقاد طرف ساهر ! !

تبنين   **محمد يوسف مقلد**
من عصبة الأدب العاملي

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٤

خلاصة ما سبق من الرواية

عاتكة اميرة غرناطة ربيت تربية وطنية صرفة ، وقد ترعرعت مغرمة بالوطن الأندلسي تضحي بالنفس والنفيس من أجله حتى قادها حبها هذا لأن تصحب والدها إلى المعركة وفي أثناء السير التقت بالقائد المشهور حامد الزغبي الذي أشعل قلبها غراماً وجعلها دائبة التفكير وقد تركناها تحلل شخصية حبيبها وتقابل بين مركزيهما في المجتمع حتى غلبها الحب ولم تتب عنه إلا حين أخذ الاسبانيول حصنين من حصون المغاربة فعولت عندها على تجميع المسلمين بعقد الصلح بين العم (السلطان الزغل) وابن أخيه (أبي عبيدة)

وهنا قف معي أيها القارئ لنراها في مسعاها ونتمنى لها الخير والنجاح

السعي في الصلح بين سلطاني المسلمين

خرجت عاتكة تفتش عن والدها فسمعت خلفها صوت وقع نعال فالتفتت فإذا بحامد يسير فانتفضت وأخذ قلبها بالخفقان وتصاعد الدم إلى وجهها . وخشيت أن يقرأ غرامها في عينيها فضغطت على صدرها بشدة حتى خيل اليها انها تسمع دقاته تزداد وتسرع . وقفت تضطرب . ولم يكن هو أقل منها ارتباكا وارتجافا . ولكن شجع نفسه ومد يده مصافحاً فانتفض الاثنان كأن تياراً كهربائياً قد سرى في جسديهما من جراء ملامسة اكفهما . وكان صمت عميق لم يجرأ أحدهما على قطعه كأنهما شعرا أن لغة العيون هي أشهى وان تلك الوهلة التي ينسى بها العاشقان نفسيهما هي أحلى من حياة اليقظة . ولما عاد حامد إلى نفسه ابتسم وقال :

— ما ألطف هذه المقابلة يا آنسة . كنت أسأل عن والدك لأذهب وإياه إلى اجتماع عقده قواد الجيش والأمراء وسراة المسلمين ليروا ماذا عسانا نفعل لنوقف سيول دم المغاربة المسبب عن انقسامهم وتناحرهم ولنؤلف جبهة واحدة لمجابهة العدو لا لتقتيل بعضهم بعضا . لقد زهقت أرواحنا من تلك المناوشات الأهلية التي أدت إلى حالتنا الحاضرة

— وهل عاد اخواننا إلى ما كانوا عليه من الفتن يا حامد ؟ يا لله ! أما آن للمسلمين أن يمزقوا عن بصائرهم ذلك الحجاب فيروا ان السلطة والملك يذهبان من أيديهم بسهولة إلى أيدي الاعداء

— ان العيون يا أميرتي تعمى وهي مفتحة ولكن مصيبتنا من عماء القلوب . فما عتم أن علم سكان « البيازين » في غرناطة أن ابا عبد الله جعل حاضرة ملكه « بش البلانكو » حتى تقووا

به وناصروه · ووسوس لهم شيطان التفرق فرجعوا إلى الحرب الأهلية وخضبوا غرناطة بالدماء وها الاسبانيول يتأهبون لاكتساح بلادنا وسنرى في اجتماعنا هذا ما تقدر على فعله · فهل تحبين أن ترافقيني لتسمعي ما يدور هناك من الأحاديث حول هذا الموضوع المهم ؟

— هذه أمنيتي يا سيدي ومشيا معاً صامتين يشعران بسعادة لا تعادلها سعادة · فقد كان قلباهما يتناجيان ويتشاكيان دون أن تعرب الالسن عما يجول في نفسيهما

— انظري إلى تلك الخيمة الكبيرة فإنها معدة لاجتماعنا

وصلا الخيمة ودخلاها وقد استرعى دخول عاتكة أنظار الجالسين وصاروا يتساءلون عنها ولكن حامد كفاهم مؤونة التساؤل حين وقف وسط الحلقة وقال :

— اني أعرفكم بالاميرة عاتكة ابنة الامير عمر

فدوت الاصوات قائلة :

— أهلا بالاميرة المجاهدة · اهلا · وكان كثيرون منهم قد سمعوا باندفاعها إلى الجهاد جاوبتهم بما يليق بالمقام وجلست بجانب والدها

افتتح حامد الحديث فقال :

— لقد جمعناكم أيها الاخوان لنتشاور في اطفاء تيار الفتنة التي استفحل أمرها في هذه الآونة فعلى كل منا أن يبدي رأيه

وقف أحد الحضور وقال :

— علينا بخلع الشقي ابي عبد الله فهو جرثومة الفتنة وبالقضاء عليه نقضي على باقي الاطراف

وانتصب ثان وقال معارضاً :

— ولكن ليس أمره بالشيء الهين فإن الكلام سهل ولكن الفعل صعب فإن له أنصاراً ومعارضين فيشتبك الحرب بيننا فنفسح مجال الفتح للاسبانيول

واجمع الحضور على ان القضاء على ابي عبدالله رأي سخيف وصمتوا يفكرون فنهضت عاتكة وقالت :

—أتسمحون لي يا سادتي أن ابدي فكراً خطر على بالي ؟

— تكلمي أيتها الاميرة فعسى ان يكون الخير وراء رأيك

— اننا الآن في حاجة ماسة لحقن دماء المسلمين وأرى الاتفاق بين السلطانين أمراً لازباً لأنه يضم شمل المسلمين فيصبحون كتلة واحدة تجابه الاسبانيول بعزم وشدة

فاعترض احد الحضور قائلا :

— انه نعم القول ايتها الاميرة لو يتم ذلك لأن الاتفاق مستحيل بين أبي عبد الله وعمه الزغل

— يجب ان ننزع كلمة مستحيل ونؤلف بين قلبي السلطانين المتنافرين وذلك يكون بقسمة

المملكة بين ابي عبد الله وعمه · فيعطى الزغل غرناطة ومالقة وباش مالقة والمرية وما يلحق بها · ويترك الباقي لعهدة ابي عبد الله فيتم الصلح

فقال احد الامراء

— انه رأي صائب واني أوافق عليه

وكان حامد شاخصاً اليها لا يحول أنظاره عنها فوقعت عينها عليه فاختلج جسمها وعرته هزة خفيفة فلحظ حامد ذلك منها فحول رأسه إلى جهة ثانية كي لا تفشي مقلتاه مكنونات نفسه · وكان متضعضع الحواس · واخيراً جمع شوارد فكره وقال :

— وعلى ابي عبد الله أن يقيم في « بلوشه » لكونها ثغر المسلمين فيمكنه أن يدفع الطاغية عن الاتصال به

فوافق الجميع على ذلك · ووقع الاختيار على الامير عمر وعاتكة للتكلم مع ابي عبد الله · وانفض المجلس ·

ليلة الرحيل

لم يغمض للعاشقين جفن بل كانا رهيني التفكير · فتارة كان يتراءى المستقبل لعاتكة كشبح مخيف وطوراً كملك رحيم فتعبس للاول وتبسم للثاني · ولكنها سرت بالسعادة المنتظرة فطردت هيكل الشقاء من امامها · وتساءلت قائلة :

أمن الممكن أن ينفذ الشقاء إلى قصرهم الفخم وهو محاط بالغنى والثروة والجاه المنيع بل أنى له ان ينحو نحوها وحامد هو حاميها البطل الصنديد

وكان حامد يحلق في عالم الخيال وخيل اليه انه قد قاتل وغلب الاعداء وتوغل في بلادهم ناشراً الراية العربية على مدنهم · مكللا باكليل من الغار · مكسواً بحلة من الفخار · محفوفاً بالجند على متن جواده كأشجع الشجعان · وها هدفه في الحياة « عاتكة » تنظر اليه من وراء اجفانها الكحلاء مبتسمة عن لآلئها النضيدة مهنئة إياه بالفوز المبين

ويقول ما احلاك ايتها الآمال الذهبية · بك يتأسى البائس ويرتفع إلى عالمك فينسى عالمه الارضي فيعيش ولو ساعة في هناء · انت تعزية البائسين والمحزونين والمفؤودين فيعللون نفوسهم بما تصورين لهم فيغتبطون بأنفسهم

فكم أرجعت أيها الامل من بأس في الحياة عن طلب الموت فعلقته بأهدابك · وكم زينت المستقبل وحليته بالمجد فأثرت على طالبه فاندفع في طلبه يحطم ما يراه أمامه من عقبات كأداء ليصل لأمله في الحياة

جميلة وقاسية أنت أيتها الاحلام · ترسمين ربيع الحياة بريشتك الفنانة ولكن بد الحقيقة

تعبث بتلك الزهور التي حاكتها ريشتك

اكشف لنا ايها المستقبل عن نقابك لنظهر لنا الحقيقة فنعد للمصائب عدتها ونضرع للسعادة أن تسرع بالمجيء الينا ان كانت مخبوءة لنا في طياتك

لا . لا ايها المستقبل . ابق نقابك على وجهك فإنه باب الله الذي لا يستطيع أن يطرقه أحد، وفي هذا راحة لنا

* * *

قارب الفجر البزوغ فتحامل حامد على نفسه والتفح بطيلسانه وخرج من خيمته كأن دافعاً يدفعه الى ذلك ومشى على غير وعي منه ولم يشعر الا انه أمام مضرب عاتكة .

فوقف مأخوذا مما رأى أمامه فقد شاهد حبيبته ترقب جلال البدر في دورته نحو الساحل الغربي الهادئ . فنسي نفسه ولم يعد يرى في الكون إلا عاتكة واراد ان يكلمها فسد جلالها عليه مذاهبه فوقف حائرا وتحول نظر عاتكة عن البدروادارت رأسها إلى جهته الا أن حامداً انحازخلف شجرة كي لا تراه . وجعل ينظر اليها من خلال الأغصان فإذا بها تنهض وتتجه الى خيمتها .

شعر حامد ان قلبه يخرج من صدره وترجح لديه انها ذهبت لترتدي ثياب السفر واحس انه سيفترق عن فاتنته وسيبقى مدة طويلة لا يراها ولربما لا يراها ابدا

وجالت دمعة في عينيه فمنعها من السقوط لأنه خجل ان يبكي من غرامه فتصبر وعاد الى خيمته يعد معدات السفر لأنه ازمع أن يرحل من هناك هو ورجاله ليلتحقوا بالزغل وعزى نفسه بأنه سيتزود من عاتكة بنظرة قبل الافتراق

من علائم الاندحار العربي

لم يمض وقت قصير حتى قوضت الخيام وحملت الأحمال شوهدت عاتكة ووالدها على ظهور الخيل . وكان حامد ورجاله يستعدون للحاق بالزغل فتقدم نحو الامير عمر مودعا وقال :

أسأل الله أن يوفقكما في مسعاكما عند ابي عبد الله لترفعا الضيق عن الإسلام وتصونا الدماء المهراقة والتفت الى عاتكة وقال — وان اتكالنا على فصاحتك وبلاغتك بعد الله يا اميرة وعسى ان نلتقي بعد تحسن حالة حكومتنا بعد ان كاد يفتتها التفرق

ومد يده مصافحا لها . وارتجف قليلا عندما أخذ يد عاتكة بيده فتورد عارضها وقد قرأ على محياها سورة غرامها فضغط على يدها بلطف

ثم سار الامير عمر وعائلته تتبعه رجاله . واحست عاتكة في تلك الآونة انها تفارق قلبها فاسودت الدنيا في عينيها ولم تعد تبصر الا ظلاما كأن حامدا شمس حياتها فأفل عنها . ولم تعر جمال الطبيعة الخلاب نظرها وقد جالت دمعة كبيرة في مقلتيها حبستها من السقوط كي لا يراها احد

وبينما كانوا يسرعون الى « بلش البلانكو » (حاضرة ملك ابي عبد الله) لمح الامير عمر شبحا يختبئ وراء شجرة كبيرة فأمر رجاله ان يأتوه به فلبوا طلبه . وتوقف الامير عن السير . وثابت عاتكة إلى شعورها ولشد ما كانت دهشتهم عظيمة عندما بصروا بالرجال يقودون امرأة مسلمة تبكي وتنتحب . وهي تلهث وتصرخ

— رحماكم انني مثلكم لا تفعلوا بي شيئا

وكان الجنود يطيبون خاطرها . فما وصلت الى الامير عمر حتى ترامت على قدميه قائلة :

— استحلفك بالله ان ترحمني فقد ذبح زوجي واولادي ولم يبق لي شخص في الدنيا اتكل عليه وغدوت شريدة طريدة في هذه الآجام والتفتت الى خديجة وقالت — انني امرأة يا سيدتي وانت امرأة مثلي فاشفقي علي فقد قتل اولادي وذبح زوجي . وهنا خنقت صوتها العبرات ولم يعد يسمع منها سوى الشهيق المتعالي

فأشفق الجميع عليها وظنوا ان بها مسا من الجنون فأمر الامير احد رجاله ان يقدم لها ماء ونزلت عاتكة وخديجة عن مطيتيهما وازالتا لها خمارها وغسلت عاتكة لها وجهها . فقالت لها المرأة بصوت خافت

انني جائعة يا سيدتي ولم اذق الطعام منذ امد طويل

أتتها عاتكة بما طلبت وهم حائرون بأمرها

التهمت المرأة الطعام بشره . وشعرت برجوع الحياة الى عروقها وقالت :

— آه يا سيدتي من هؤلاء الاسبانيول فإنهم وضعوا السلالم وتسلقوا بها حصننا وذبحوا نصف رجالنا

انتفض الامير وبهت الجميع وقالت خديجة !

— أي حصن تعنين أيتها المرأة ؟

— انا يا سيدتي من قلعة « زالمة »

صعق الجميع لدن سمعوا ذلك الخبر وظهر الاصفرار على وجه الامير عمر وقال :

— كيف ذلك

— يقولون يا سيدتي ان مغربيا من طبقة التجار اوعز الى اخ له هناك ان ينزل للاسبانيول سلما . وهكذا تسلق الأعداء الحصن وتمكنوا منه

فانقبض وجه خديجة وقالت :

— كيف وثق الاسبانيول بهذا الوغد وعهدوا اليه بأن يقوم بخدمتهم

— ان أمه أمة اسبانيولية وهو نفسه ناقم على قائد (زالمة) لأنه يعتقد انه سلبه ماله فانتقم لنفسه بهذه الطريقة . عندها قال الامير عمر .

الحمد لله فإن هذا الخائن ليس بالمغربي الصرف والا لما اقدم على خيانته الكبيرة

هزت عاتكة رأسها وقالت :

— ان أمره هين بالنسبة الى أمر غيره من الحكام والسلاطين كأبي عبدالله مثلا فإن أم هذا الذي سلم (زالعة) اسبانيولية واراد الانتقام فانتقم · اما ابو عبد الله فما هو عذره ؟؟ لقد فرق كلمة الإسلام وافسد عليهم فتحزبوا وتباغضوا واستنصر العدو على ابناء ملته بينما نحن في احوج الاوقات الى الوئام وافقر للالتئام منا الى التشاحن والتنافر · فقد تنوسيت من أجل ذلك روابط الاخاء وتواطأوا مع الدهر على تمزيق شمل هذه الأمة ·

بهت الأمير عمر لما رأى ثوران ابنته وقال :

— خففي من غلوائك يا عاتكة ولا تحملي هذه الحملات الشعواء على ابي عبد الله لا سيما وانك ذاهبة اليه · واني اخاف ان تأخذك الحماسة فتتفوهين أمامه بكلمات تغضبينه بها فنحن في حاجة ماسة الى الهدوء والسكينة في حضرته ولا تنسي عندما تخاطبينه انك تخاطبين سلطانا ذا بطش وقوة

— بئس السلاطين الذين على شاكلته

— عاتكة لا تتسرعي في اقوالك ولو عرف ابو عبد الله بما نطقت به الآن لكنت رهينة السجون

فقهقهت عاتكة وقالت :

— لن اعود الى مثل هذه الاقوال لأجل مصلحة الإسلام واصارحك يا أبتاه بأني أمقت هذا السلطان منذ صغري

وانتبهت خديجة الى زوجها وابنتها وهما في حديثهما لأنها كانت مستغرقة في الكلام مع المرأة المارة الذكر التي عولت على استصحابها معها اينما ذهبت

في حضرة السلطان ابي عبد الله

وصل الامير عمرو ومن معه الى (بلش البلانكو) وقد اعياهم التعب لأنهم قضوا اياما عدة في التنقل من مكان الى مكان وأضنتهم تلك المعركة التي حاربت فيها عاتكة مع ابيها رغم شيخوخته

لم يتهاون الامير وابنته في طلب الدخول على ابي عبد الله حين نزولهم حاضرته وارسل الامير عمر يستأذن بالمثول بين يديه

ووقف ينصح اولا ابنته ان تلطف من لهجتها أمام السلطان وتخفف من حدتها فلا تندفع في حديثها فتنسى نفسها وتحسب ان ابا عبد الله رجل كباقي الرجال · وهي تهز رأسها علامة الإيجاب الى أن رجع الحاجب واذن بالدخول

دخل الامير عمر وتبعته عاتكة · فتقدم نحو أبي عبد الله وانحنى أمامه مقبلا يده · وأومأ إلى ابنته أن تقتدي به · وبقيا واقفين إلى أن أشار اليهما بالجلوس فجلسا وبعد أن تفرس بهما السلطان ابو عبد الله طويلا قال :

— كنت ايها الامير من أنصار والدي واليوم أنت من أنصار عمي أليس كذلك ؟

— نعم يا مولاي

— وهل اتيت للانضمام إليَّ ؟

— لا يا مولاي . لم آت لمصلحتي الذاتية . ولكني اتيت للمصلحة العامة . وإن كنت تسمح لابنتي بالتكلم فهي ستخبرك بالذي جئنا من اجله

— خير إن شاء الله . تكلمي . ما اسمك اولا ؟

— عاتكة يا مولاي

— انه لاسم جميل . اخبرينا بما تحملين الينا من اخبار

— ليس يا مولاي اضر على الشعوب واشد خطراً على استقلال الأمم من تنازع السلطة وتفرق الرأي فتتفشى الفوضى ويشعث بناء الدولة . وقد شعر المغاربة بذلك سراتهم وعامتهم واحسوا بهذا الداء العضال والمرض القتال ورأوا انهم هالكون إن لم تبادر يا مولاي إلى الاتفاق مع عمك . وقد عقدوا اجتماعاً كانت فيه المغاربة تمثل منظراً مؤلماً فهذا يبكي اباه وذلك ينتحب على اخيه وذاك يندب ابن عمه . فما كنت ترى إلا قلوبا تتحرق وانات تتصعد والخطر محدق بنا يا مولاي فإن قلاعنا تذهب من ايدينا واحدة تلو الأخرى . ولا امل لنا بعد الله إلا فيكم . فأنتم اسياد البلاد وحماتها . وعليكم يعود خلاصها ونجاتها من ايدي العدو . ان امتك يا مولاي تضرع اليك ان ترتبط وعمك بعرى الوفاق فتنضم الأمة المغربية برمتها تحت رعايتكم فيجتمع شتات الإسلام وتصبح كتلة واحدة تدفع غائلة هذا العدو الاسبانيولي الهاجم على بلادنا العزيزة .

انقبض وجه ابي عبد الله عندئذ وقال :

— وما يريدون مني ؟ أيريدون ان انضم إلى عمي الزغل واصبح من اتباعه ؟

— لا يا مولاي . فهم سيقسمون المملكة بينكما . وقد جعلوا غرناطة ومالقة وباش مالقة والمرية وما يلحق بها لعمك . وتركوا الباقي لك على شرط ان تقيم في « بلوشة » لكونها ثغر المسلمين لتصد عنها فرديناند

انفسحت اسارير وجه ابي عبد الله فاستمدت عاتكة جرأة من علامات انبساطه وقالت :

— ارحم امتك يا مولاي . ان شعبك يتفانى في اطاعتكم والدين يدعوكم لنصرته . وزهقت ارواح رجالكم والعدو ينظر الينا شامتاً طروبا . ضموا قوتكم إلى قوة عمكم وادفعوا الطاغية عن بلاد كم اراق اجدادكم دماءهم فيها . والعدو واقف لنا بالمرصاد يغذي روح الفتنة ويشعلها كلما خبت نارها

— صدقت ايتها الغادة . لقد استفحل امر هذا الطاغية وأصبح من الواجب النظر في شأنه . سأقيم في « بلوشه » وسأكتب إلى فرديناند سائلا إياه ان يتجانف عن هذا الثغر . وسأذود عنه

ذود الأسد عن عرينه . نعم سأرحل من هنا في صباح الغد . هل لك الذهاب بصحبتي يا أمير ؟ والتفت الى عاتكة التي جذلت وسرت بنجاح مسعاها فافتر ثغرها عن ابتسامة عذبة وقال وهو يحدجها وانت ابنتها الغادة فستثيرين الحماسة في صدور الجنود . ما كنت اصدق ان لنا نساء جريئات يقفن أمام السلاطين ويتكلمن بمثل هذه الفصاحة

— إن الإنسان يا مولاي يستمد قوته مما يحيط به فحالة التقاتل والتشاحن التي نحن فيها تدعو حتى اجبن فتاة ان تقف بين يديك طالبة من عظمتكم ان تتكاتف وعمك وتحارب من أجل الوطن

استأذن الأمير وابنته في الخروج فأذن لهما وقال .

— بكر في الصباح أيها الامير وانت يا أميرة إنا في أشد الحاجة الى لسانك وسحر بيانك

طرابلس ح . ش

ما عرفنا ثم شيا

أنا مذ أحببتكم ما عرفت مقلتي غمضا ولا روحي ريا
ضحك الحب لديكم ناعما وبكى مكتئبا في مقلتيا
ظلموا الحب أأقضي والمنى ظامئات للجنى عذبا شهيا
أنا عبد الحسن لي من سحره حيثما أنعم كأس وحميا
ماانحا ما قدر الحب له كل مفتان به قلبا خليا

آه لو تدري بمن قد تركت للهوى عيناك ملتاعا شقيا
نظرة قرت بنفسي ومضت خاطرا مرا وتذكارا شجيا
أين عن ثغرك ثغري راشفا تتهادى وانيا بين يديا
أين عن حسنك مجنون الهوى يستبيح الحسن وثابا عتيا
نزوات همت النفس بها تترامى قبلا من شفتيا
وروى تغمرني حالية بالصبا غضا وبالحسن جنيا
حبذا نعمتها وارفة في صحارى العيش لو دامت عليا
أقطع العمر وحيدا شاردا في فيافيه ولا زاد لديا
العزا مني سليب والمنى طوحت، يا للمنى عني قصيا
لا سناها في عيوني لا ولا صوتها ثرثارة في أذنيا
آه ما اقساك من مرحلة نكبت نفسي إعياء وعيا
قد عرفنا كل شيء عندها وانثنينا ما عرفنا ثم شيا

شقراء نزار الامين (من عصبة الأدب العاملي)

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✻ جوليلمو مركوني ✻



✻ موجز سيرته ✻

انطوت بوفاة مركوني في ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٧ صفحة من أعجب الصفحات العلميــة وأخلدها على الدهر. فهو واديصن يذكران بآله الأساطير اليونانية الذي أخذ النار من الآلهـة ووهبها للبشر. فاديصن وهبنا النور الكهربائي ومركوني أصبح اسمه مرادفاً لهـذه الأمواج السحرية التي يحفل بها الفضاء حاملة في ثناياها ماشاء الإنسان أن يحملها به من علم وفضل أو من جهل وشحناء. فالرواد في مجاهل الأرض يستغيثون باللاسلكي والسفن في عرض البحر تستنجد به إذا حزب الأمر، والدعاية السياسية والاجتماعية تذاع باللاسلكي والموسيقى الفخمة والمحركة تطوق الأرض على أجنحة الأمواج اللاسلكية وكذلك الأنباء والأحاديث والمواعظ والاعلانات ثم ان الطائرات الخالية من السواقين تطار وتدار في الجو وتلقي القنابل وكذلك السفن والطائرات ترشد إلى الموانئ والمطارات المكتنفة بالضباب بالأمواج اللاسلكية العجيبة

والرجل الذي حول بسحر فكره وابداعه الأقوال النظرية في هذا الموضوع إلى حقائق تسمع وتلمس هو هذا الرجل الذي فقده العالم: جوليلمو مركوني أمير العصر اللاسلكي!

ولد مركوني من والد إيطالي وأم ارلندية

(١) المقتطف: مصر الجزء الثالث من المجلد ٩١

في بولونا بايطاليا في ٢٥ ابريل سنة ١٨٧٤ وما شب حتى بدت عليه مخايل النجابة والتفوق ومال من حداثته إلى العناية بالأمور الكيمياوية وكانت أمه ذكية فشجعته على توسيع نطاق معارفه بشراء الكتب اللازمة وأتت له بعلم بل وبنت له كذلك معملا صغيراً ليجرب التجارب العلمية فيه

فلما بلغ سن الدراسة انتظم في مدرسة بليجورن ومنها انتقل إلى جامعة بولونا وهي من أقدم الجامعات في أوربا إن لم تكن أقدمها على الإطلاق . وهناك تلقى العلم على الاستاذ ربغي واتجه ميله العلمي إلى الكهربائية . ولما كان في السادسة عشرة من عمره عني بمبادئ المخاطبات اللاسلكية وكان قد تعلم في تاريخ علم الطبيعة ما فعله لندمي الاسكتلندي والسر وليم بريس من ارسال اشارات فوق نهر التاي والسوانت والتقاطها

وكذلك شرع مركوني يجرب التجارب في أراضي والده وثابر على التجربة فأصبحت البوصات أذرعاً والأذرع أميالا وكذلك استطاع رويداً رويداً أن يثبت ان الأمواج الكهربائية التي يولدها تسير في الفضاء مسافات طويلة غير متأثرة بالآكام والمباني وغيرها من العقبات والحوائل الطبيعية التي تعترض سيرها . فلما كان في السنة الثانية والعشرين من عمره كان قد أحرز نصراً باهراً في الميدان الذي آثره لنفسه . وفي سنة ١٨٩٦ أخرج « الباتنتة » الاولى للتلغراف اللاسلكي فتحداه كثيرون ولكنه لم يعبأ بأحد بل مضى في طريقه في هدوء وسكينة وثقة بالمستقبل . وسافر إلى انكلترا حيث جرب تجارب تثبت ما يدعيه وبحضور كبار موظفي إدارة البريد البريطانية أرسل الرسائل اللاسلكية عبر برزخ برستول والتقطها . ثم جعل يزيد المساحة بين محطة الارسال ومحطة الالتقاط في بضع السنوات التي تلت . ومما يؤثر في هذا الصدد ان لورد كلفن أمير علماء الانكليز في أواخر القرن التاسع عشر كان أول من أرسل رسالة لاسلكية ودفع اجرتها

عند ذلك انتبه الناس إلى هذه الطريقة العجيبة الجديدة في المخاطبات وكان أشد الناس انتباها لها أقطاب وزارة البحرية البريطانية لأنهم رأوا فائدة استعمالها في السفن الحربية وكان مركوني لا ينفي عن التصريح بثقته بأنه سوف يرسل الاشارات اللاسلكية عبر المحيط الاطلنطي فسخر منه بعض علماء الطبيعة قائلين ان الامواج اللاسلكية من قبيل أمواج الضوء تسير في خطوط مستقيمة ولا تنحني مع انحناء الأرض الكروية فنقل الرسالة بها بين شاطئ المحيط الاطلنطي متعذر تعذر ارسال شعاعة من الضوء بينهما

ولكن مركوني لم يحفل بالقول النظري فأعد التجربة العملية لامتحان ذلك القول ولعل إقدامه على ذلك من أخلد المآثر التي كتبها في سفر العلم الحديث لأن التجربة التي جربها أثبتت أمرين أحدهما عملي وهو امكان ارسال الرسائل اللاسلكية على مسافة بعيدة والثاني نظري وهو ان الامواج اللاسلكية تنحني بانحناء الأرض ولا تعترض كروية الأرض سبيل هذه الامواج . ولسيرها على هذا النمط تعليل طبيعي استنبطه علماء كبار

مثل هيفسيد وكنلي وابلتون وغيرهم

أما حديث ارتقاء المخاطبات اللاسلكية بعد تجربة مركوني الحاسمة فحديث زيادة القوة المولدة في الأجهزة المرسلة واتقان الاجهزة اللاقطة حتى يدق شعورها بالأمواج وبعد المسافات التي تطويها الرسائل اللاسلكية بين المذيع واللاقط فلما استنبط دي فرست الانبوب المفرغ أصبحت المخاطبات التليفونية اللاسلكية والتلفزة ونقل الصور السلكي واللاسلكي من الامور العادية التي نسمع بها كل يوم فلا ندهش لأننا ألفناها مع انها لو عرضت على عالم من علماء سنة ١٩٠٠ فقط لما صدق حسه فيما يرى ويسمع

وبعد ما بلغت المخاطبات اللاسلكية والتلغرافية والتليفونية الشأو العظيم الذي بلغته بعيد الحرب الكبرى قال مركوني في نفسه ليس من الطبيعي ان تنفق هذه الطاقة الكهربائية الهائلة في توليد الأمواج اللاسلكية التي تعبر المحيطات. ان الطبيعة في صميمها تميل إلى الاقتصاد في الجهد أفلا نستطيع أن نستعمل أمواجاً لاسلكية أقصر من الأمواج اللاسلكية المستعملة الآن. فإذا كان ذلك ممكناً فعندئذٍ نستغني عن المولدات والأجهزة الكهربائية الضخمة التي لا بدَّ منها لتوليد الأمواج الطويلة وارسالها في الفضاء ونكتفي بمولدات صغيرة تولد الأمواج القصيرة. وماخطر له هذا الخاطر حتى عاودته حماسته الاولى فشرع يجرب التجارب من جديد ومعمله الرئيسي يخته « اليترا » يجوب عليه البحار ويتلقى الرسائل بالامواج القصيرة ترسل اليه من محطات مذيعة معينة فجمع الحقائق قبل الإقدام على الحكم فلما استتب له الأمر أخرج نظام « البيم » الذي تعتمد عليه الامبراطورية في مواصلاتها. والرسائل التي ترسل بهذه الطريقة أقل نفقة لأن الطاقة المولدة للأمواج القصيرة أقل من الطاقة المولدة للامواج الطويلة، وأوضح لأنها لا تتفرق في كل الجهات بسبب العواكس التي تعكسها وهي لذلك ممكن كتمانها بعض الكتمان لأن المحطات اللاسلكية لا تستطيع التقاط الرسالة إلا إذا كانت في ممر الشعاعة

وبعد ما جرب تجاربه بالامواج القصيرة وبعد انشاء نظام عملي للمخاطبة بها عمد إلى الامواج المتناهية في القِصَر وهو ما يعرف بالانكليزية (ultra-short wavcs) ومن احدث نتائجها هذه الطريقة التي استنبطها لإرشاد السفن والطائرات في جو ملبد بالضباب إلى الموانئ والمطارات

وقد منح مركوني جائزة نوبل العلمية سنة ١٩١٩ وطائفة كبيرة من المداليات والاوسمة العلمية ومنحته حكومة ايطاليا لقب مركيز وعينته رئيسا لاكادمية العلوم ولكن هذا قليل ازاء ارتباط اسمه بعجائب العصر اللاسلكي

التجربة الحاسمة

كان مستقبل المخاطبات اللاسلكية في سنة ١٩٠١ معلقاً في الميزان وكان بعض الكتاب من اصحاب الخيال الوثاب، قد تنبأوا بحلول يوم يستطيع فيه رجل مقيم في ضيعة من ضياع جبال الاندس أن يتكلم بصوت كهربائي مغناطيسي فيسمعه في اي بقعة من بقاع الارض، كل من

يملك اذناً كهربائية مغناطيسية . أما المهندسون وعلماء الطبيعة الذين كانوا يتناولون حقائق الاذاعة والالتقاط تناولا عملياً ، فكانوا أضعف إيمانا بتحقيق هذا من الكتاب الخياليين . كان علماء الطبيعة قد قالوا ان الامواج اللاسلكية هي أمواج ضوئية لا ترى . وانها كامواج الضوء تسير في خطوط مستقيمة ، وان نقل الرسائل بها بين شاطئ المحيط الاتلنتيكي متعذر تعذرارسال شعاعة من الضوء بينهما . وذلك لشدة تحدب الارض فيرتفع حاجز علوه نحو مائة ميل بين اوربا وامير كا لا تستطيع الاشعة أن تنحني حوله

على ان العالم يسلم بالنظرية — مهما تكن معقولة — بشيء من التحفظ . لانها قدتمكنه من تعليل ظاهرات غريبة تعليلا مقنعاً ، ولكنها يجب ان تخضع للامتحان العملي . هذا هو مصير جميع النظريات العلمية من نظرية نيوتن إلى هذا القول الخاص بالامواج اللاسلكية . فإذا صح مايقال عن الامواج اللاسلكية وانها تنبعث من مصدرها في خطوط مستقيمة ، لا تنحني ، فهذه نهاية حلم جميل قوامه المخاطبات اللاسلكية الدولية العامة! وقد كان من نصيب مركوني أن يبدع التجربة العملية لامتحان هذا القول النظري

المشهد في جزيرة نيوفوندلند والتاريخ يوم ١٢ دسمبر سنة ١٩٠١ . هوذا مركوني جالس في غرفة قاتمة جافية على اكمة تدعى اكمة سِغْنَلْ وعلى اذنيه سماعة تلفونيـة شديدة الاحساس ، ووجهه يفيض بشراً وبشاشة على مساعديه . وكان أحدهما — كمب — متقلداً سماعة تليفونية كرئيسه

تِكْ . تِكْ . تِكْ

فقال مركوني لكمب — هل سمعتَ ؟

فقال كمبْ — نعم سمعت

ما اروع وقع هذه النبضات في أذنيهما؟ ثلاث نبضات لا اكثر ولا أقل !..

وماذا تعني هذه النبضات ؟ انها تمثل حرف «S» المتفق عليه مع رجال محطة الإرسال في انكلترا ليبعثوا به فوق ١٨٠٠ ميـل من المحيط الاتلنتيكي . هنا رغما عـن تحدب الأرض ، سمع مركوني ومساعده ، النبضات الثلاث المتفق عليها ، المرسلة من انكلترا ، فثبت لهم ان الامواج اللاسلكية تنحني فتجاري بانحنائها تحدب الارض

كان مركوني قد أرهق نفسه قبل هـذا ، سنين طوالا ، للوصول إلى هذه النتيجة . فيوم ١٢ دسمبر سنة ١٩٠١ ، يوم خالد في تاريخه ، لأنه يوم النصر . اعطه الطاقة اللازمة بعدالآن وثق ان لا شيء يصده عن أن يرسل رسائل مفهومة فوق القارات والمحيطات إلى أقصى البلدان ! أمواج تسير حول الأرض بسرعة الضوء ، تحمل في طياتها ، أو تنقل على أجنحتها ، ما تشاء ، وتمر خلال التلال والمباني كما تخترق أشعة الشمس ألواح الزجاج — ما هذه الرؤيا العجيبة

ولا يفوز في مثل هذه الأحوال المثبطة للهمم إلا من كان مدفوعاً بشعلة القديسين المستشهدين . فالفصل فصل الشتاء . وبولدهو — المحطـة الانكليزية — تكتسحها عاصفة لا تقـل عنها العاصفة التي تكتسح « سِغْنَلْ هِلْ » — المحطة في نيوفوندلنـد . والأمواج يجب ان تذيعها

وتلتقطها اسلاك قائمة على اعمدة مرتفعة . فأقام مركوني في بولدهو أعمدة علوها ١٣٠ قدماً . فبلغت نفقة كل منها ٢٤٠ جنيها وهو في حاجة إلى نحو عشرين عموداً منها ولكن الرياح العاتية تهدم ما يبني . فمن العبث بذل الجهد والمال . على ان مركوني مضى في عمله ، فبنى اعمدة نقالة في بولدهو وأقام عليها الاسلاك الهوائية وامتحنها في التقاط رسائل مرسلة من مكان قريب ، ففاز بالتقاط إشارات شديدة الوضوح فأسرع في سفره إلى نيوفوندلند

ان اقامة الأعمدة هنا متعذر لقلة المال والصعوبات الفنية التي لا بد من تذليلها . ولكن الذكاء يفتق الحيلة ، ولا بد من رفع الاسلاك في الجو . فاستعمل مركوني الطيارات والبلونات التي يطيرها الاولاد . ولكن الرياح كانت عنيدة في مقاومته ، فكانت تمزق الطيارات او تقطع أوصالها ، فظل يطير واحدة اثر اخرى ، حتى ثبتت إحداها لمحة في الجو تمكنت في اثنائها من التقاط النبضات الثلاث ، وفي اللمحة التالية مزقتها الريح وقطعت حبلها . ولكن مركوني احس بشيء من الفتور والكآبة في ساعة انتصاره اي دليل عنده يقدمه على نجاح تجربته . فليس ثمة اية وثيقة تبرهن عليه . ليس هناك إلا ثلاث نبضات اثيرية طرقت سمعه وسمع صديقه . أيصدقه العالم ؟ فتردد قبل ان اذاع النبأ ولكن لما صدرت صفحة الصباح ، حاملة في صفحاتها المقدمة انباء التقاط الإشارات اللاسلكية الاولى المرسلة من اوربا إلى اميركا ، سرت هزة كهربائية في شعوب اوربا واميركا . ويقال ان اديصن بلغه هذا النبأ فلم يصدقه ، فلما رأى بيانا مذيلا بتوقيع مركوني قال : اصدق الآن فإن مركوني مجرب ذكي ألمعي ، وجدير بالثقة والاحترام

لم يكن مركوني ، قد فاز ، قبل ذلك بإرسال الاشارات اللاسلكية مسافة تزيد على اربعمائة ميل ، ومع ذلك بعث نجاحه في ارسالها هذه المسافة (٤٠٠ ميل) الدهشة في نفوس الناس على ان نجاحه في ارسال الاشارة اللاسلكية فوق المحيط الاتلنتيكي لا يرجع إلى اقدامه وثقته بنفسه الفنية فقط ، بل يرجع إلى نظرية كانت عنده بمثابة العقيدة . فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخا ان الامواج اللاسلكية تتحدب حول الأرض ولو خطأه في ذلك جمهور العلماء . وهذه تجربة نيوفوندلند ، تثبت انه على صواب . فهي من اعظم التجارب في تاريخ العلم ، دع عنك مقامها واثرها في المخاطبات الكهربائية ، ولعلها الباعث على منحه جائزة نوبل الطبيعية

ولم يبطئ العلماء في استخراج النتائج من النبضات الكهربائية الثلاث التي تلقاها مركوني في نيوفوندلند ، فعني بها لوردراليه ثم اكمل هيفيسيد النظرية العلمية الخاصة بتعليل سيرها من الوجهة الرياضية . فقال ان فوق سطح الارض ، على ارتفاع معين ، طبقة من الهواء المكهرب . تبعث الشمس بأشعتها ، فتنزع بعض الالكترونات من ذرات الغازات في الهواء — فتتكهرب الذرات وتصبح ايونات . وهذه الطبقة المؤينة (ionized) تفعل كما كس . فبدلا من ان تنطلق الامواج

اللاسلكية وتتبعثر في الفضاء تردها هذه الطبقة إلى سطح البحر وهذا يردها إلى طبقة هيفيسيد وهكذا تروح وتجيء الامواج اللاسلكية بين طبقة هيفيسيد وسطح البحر وهي تتقدم دائما إلى الأمام حتى تصل إلى حيث تلتقطها سماعة حساسة وعليه فطبقة هيفيسيد — وقد اصبحت الآن حقيقة علمية مسلماً بها وتلتها طبقات اخرى — نتيجة مباشرة لتجربة مركوني المذكورة



٢ ﴿ اللغة العربية وفضل اللبنانيين عليها ﴾

[بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف]

وضع القدماء ألفاظاً كثيرة لمسميات مختلفة بعضها من اللغات الأعجمية والآخر من اللغة العربية على انهم لما لم يجدوا لفظاً عربياً يقوم مقام الأعجمي أخذوا ذلك الأعجمي وعربوه أي وضعوه على الأوزان العربية غالباً . ومن راجع الكتب القديمة على اختلاف بحوثها من علمية وأدبية وطبية ورياضية وفلسفية وغيرها رأى انهم قالوا جغرافيا وفلسفة وكيميا واصطبل وبيض نيمرشت (أي نصف مشوي وعامتنا تقول الآن بيض برشت) والمارستان والبنقراس (البنكرياس) والارطاطبقي والجيومطري والصينية (بمعنى الطبق ونحوه) والآجر والقرميد والصابون والبوليس والخارطة والمارستان والنيشان والطربوش والبابوج والكيلوس والكيموس والقولون

ولما جاءت الصحافة وشاع التأليف والتعريب واضطر الكاتب إلى النقل عن اللغات العصرية

الأعجمية التي فشت ألفاظها بيننا انتبه النقلة والكتاب إلى وضع ألفاظ لما حدث من المخترعات والمكشوفات ، فما وضعه المرحوم أحمد فارس الشدياق في كتبه ومقالاته بجريدته الجوائب : الموحي والموصل البرقي أو السلك البرقي للتلغراف والحافلة لعجلة الاومنيبوس والمنطاد للبالون والجريدة للغازته والمطعم لمحل الاكل في الفنادق

ووضع المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلاته الطبيب والبيان والضياء وجريدة التقدم وغيرها : الحاكي للفونغراف والمضخة للطلمباء والشعرية للفرشاة والطلاء للفرنيش والرونق للسترو والمحبب للكرانيت « اوالغرانيت » والصرد لأعلى الجبل المعروف عند العامة بالجرد والجرم لما كان على شاطئ البحر مما يعرف عندنا بالساحل والقَبل للحول الانسي والخزرة لوجع الظهر . وقال مثلا في اطوار مرض الجدري الاربعة (١) هجوم المرض (٢) النفاط (٣) التقيح (٤) التقشقش . وقال في اشكال النقاعيات (١) النقاعيات للانفوزوريا (٢) المتمعجات للويبريون (٣) الراجيات للبكتيريا (٤) « الانبوبيات » للباشلس والذريرات للمكروككس والنغيفات لنوع من الانبوبيات . والحسر لقصر النظر . والمجلة للصحيفة المعروفة

ووضع المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني: المجهر للمكرسكوب والمرقب للتلسكوب والحوصلة الكبسول . والبخيري للمدخنة والفوارة للنوفرة والوطيس للستوف . والهواء الغبلي للملاريا . والمضلع للأباجور

والمرحوم احمد زكي باشا المصري: السيارة للأتوموبيل والجوالة للبيسكل والجزازة للنيش والشطيرة للسندويش

والمرحوم الدكتور يعقوب صروف: المِصح للسناتوريوم والصُلب للفولاذ والفسائل للمشاتل أي الشجر الصغير الذي يزرع لينمو كبيراً) والموقت للخرونوغراف والمجوري للفطور والخزَر لقصر البصر

والمرحوم الشيخ سعيد الشرتوني: العاديات للأنتيكات والقطار لعجلات السكة الحديدية والقاطرة للوكوموتيف

والمرحوم الدكتور بشاره زلزل: البطريق للبنكوين (اي الطير السمين) . والأمرط لما لا ريش ولا زغب له من الطير . والاشرع القرد الطويل الأنف . والقاعية للحيوانات التي تعيش في قاع البحر . واللبونة من الحيوانات الولودة التي تغذي صغارها بلبنها . وذوات العمرين للحيوانات التي تعيش في الماء وفي اليابسة معاً (امفيبيا)

والمرحوم احمد تيمور باشا المصري: غطة القلم للمدة . والدريئة لنيشان التعليم (اي الحلقة التي يتعلم الرامي عليها) . والردب للزاروب (اي الطريق الذي لا ينفذ) . والصير للسردين . والطبطابة والميجار للصولجان الذي تضرب به الكرة في الألعاب الرياضية . والندُل لخدام المائدة

والمرحوم الشيخ عبد الله البستاني: العقيلة للمدام والآنسة للمدموازيل والمضّاص للورق النشاش (النشاف) والندي للتليفون . والمفوض للقومسير

ووضعت بعض المجامع اللغوية في مصر والشام بعض ألفاظ منها ما وضعه مجمع مصر اللغوي سنة ١٩١٠م (١٣١٠هـ)؟ : المدره للافوكاتو . والمسرّة للتليفون . والبهو للصالون . والامرة للارمواري . والحرّاقة لمركب الطوربيد . والمرَبأ للكاوب (اي مجتمع القوم ومتحدثهم) . والمعطف للبالطو أو الباردوسو . والشرطي للبوليس

ثم وضع بعد ذلك نادي دار العلوم في مصر ألفاظا أخرى مثل الملف للدوسيه . والخيالة للسينماتوغراف . والكاتبة للتيب ريتر . والنزال للبرّيمة (وهي حديدة تفتح بها القناني ونحوها)

وجاء بعد الحرب الكبرى دور مجمعنا العلمي الدمشقي فوضع ألفاظاً مثل النمليك للطابو . والخلال للدبوس الذي تربط به الاوراق . والمقصورة للوج في المسرح . والوشاح للكوردون . والكمة للقلبق والسوقاء للجزمة . والهاتف للتليفون

وكانت خطة مجمعنا في دمشق اننا نطلب من الدوائر أن ترسل الينا الألفاظ التي تستعملها مستعارة من لغات اجنبية فنضع لها ما يقابلها وننشرها على صفحات الجرائد وعلى صفحات مجلتنا التي لا تزال تصدر من المجمع حتى الساعة

ثم جاء مجمعنا العلمي الملكي المصري وهو يشتغل الآن بالأوضاع ليرتبها على شكل معجم يكون ذيلا للمعاجم يشتمل على المصطلحات الحديثة التي غزَت جيوشها الجرّارة اللغة بهجومها عليها ولا يزال يعالج الوضع فيجد صعوبات كثيرة يساعده التمرين والممارسة على تذليلها ولو تساهل زملاؤنا المصريون ببعض الفاظ وحشية وقوها ولو

اضطروا إلى استعمال الاعجمي كما استعمله من سبقهم. لساروا شوطاً بعيداً في الوضع وجمعوا كثيراً من المصطلحات التي ينشرونها ليرى القراء رأيهم فيها وبكل حال نحن سائرون في هذا المضمار آملين من ادبائنا — في جميع البلاد العربية — إرشادنا إلى ما فيه غرابة أو خطأ وما العصمة إلا لله وحده.

وضع بعضهم للتليفون الندي والمسرة والمطار ولكن الهاتف التي وضعها مجمعنا الدمشقي تلقتها الصحف بالقبول وشاعت فالافضل إبقاؤها لمناسبتها للأصل ووضع الملف للدوسيه ولكن العرب استعملت لها من الالفاظ المولدة كلمة « المخزومة » وهي نوع من الدفاتر يخرق . قال ابن نباتة المصري :

لفلان في الديوان صورة حاضر
فكأنه من جملة الغياب
لم يدر ما « مخزومة » و « جريدة »
سبحان رازقه بغير حساب

فالمخزومة تناسب الدوسية لخزمها . والجريدة الصحيفة يكتب عليها مولدة . والاضبار الاوراق التي يوضع بعضها فوق بعض في درج ونحوه لحفظها . والربيدة قمطر المحاضر وهي السجلات تناسب كلمة الارشيف

ووضع بعضهم الكاتبة للتيب ريتر والأولى أن تسمى « بالمنسخة » لأنها تؤخذ منها نسخ كثيرة والناسخ والناسخة المشتغل بها

ويقول الكتاب الآن فلان منضد الحروف وصنعته تنضيد الحروف والأولى أن يقال راصف الحروف وصنعته الرصف والآلة المعروفة المرصفة « الليتوتيب » لأن التنضيد وضع الشيء فوق الشيء والرصف وضع الشيء إلى جنب الآخر فالثانية تناسب المعنى المقصود اكثر من الاولى

ومن طالع في كتب اللغة وجد كثيراً من الالفاظ المناسبة للمصطلحات الاجنبية ففي « ذيل فصيح ثعلب » لعبد اللطيف البغدادي قوله : « والعوام يسمون ما يستصبح به على أبواب الملوك « منيار » والقياس « منوار » لأنه من النور أو النار » اه . فهي مما يناسب كلمة « اللمبا » اليونانية فتحل محلها

و « المنامة » الثوب الذي ينام فيه الإنسان فهو يناسب « البيجاما » . والممطر الثوب الذي يتقي به المطر وهو ما يعرف عندنا بالمشمع إلى غير ذلك مما لا يحصى

٣ ﴿ أدب الكتاب ﴾

دفعة : يقال أعطيته الشيء دفعة . اشتهرت بفتح الدال والصواب ضمها . قال في التاج الدفعة بالضم مثل الدفقة من المطر وغيره والدفعة بالفتح انتهاء جماعة إلى موضع بمرة

نصب : وضع الشيء نصب عيني بضم النون والفتح لحن . عن القتيبي جعلته نصب عيني بالضم ؛ ولا تقل نصب عيني بالفتح

اللعبة : يقال لعبة الشطرنج بالكسر والصحيح ضم اللام قال في التاج بضم فسكون ولعبة كهمزة وفرق بينهما الصاغاني فقال : كهمزة كثير اللعب ولعبة يلعب به

الظفر : قال التاج الظفر بضم فسكون وقيل بضمتين وهو افصح اللغات للانسان وغيره وقيل الظفر لما لا يصيد والمخلب لما يصيد وكله مذكر قاله اللحياني

يوشك : بالفتح والصواب كسر الشين

الترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه التنفس وصوابه فتح التاء لا ضمها

قبول الشيء : صوابه فتح القاف وعلى فلان قبول حسن إذا قبلته النفس بالفتح ايضاً

خصوصية ولصوصية قال ابن قتيبة الصواب فتح الخاء واللام

(تخوم) الارض : الصواب فتح التاء

طلاوة : اشتهرت بالفتح والصواب ضم الطاء

جدد : الصواب ضم الدال الاولى ولا يقال جدد بفتحها والجدد الطرائق قال تعالى ومن الجبال جدد بيض أي طرائق

الضفة : بالفتح والصواب الضفة بكسر الضاد

المخدة : بالفتح والصواب كسر الميم وهي مأخوذة من الخد لأنها توضع تحته

---

٤ النجاح في الحياة

ما نوعه ؟ ما معناه ؟ ما وسائله ؟

[بقلم المحامي محمد لطفي جمعه]

كان المسيو هنري باربوس زعيما اشتراكيا وبالغ بعض ناقديه وحاسديه فوصفوه بأكثر من ذلك تطرفاً ولكن في الحق كان أقل تطرفاً من الفيلسوف الانجليزي المعاصر برتران روسل مؤلف « المثل العليا في السياسة » و « الطرق إلى الحرية » وقد أنشأ الكاتب الفرنسي مجلة «اوربا» وجريدة « موند » وعالج معاني شتى من معاني الحياة وكان في غاية الاعتدال . فحاولت بالرجوع إلى كتاب اللورد بيفربروك الذي ألف كتاباً شهيراً جدا في « النجاح » وبناه كله على الحصول على الشهرة من طريق المال — حتى النوابغ فرض عليهم ان يكونوا اغنياء وإلى بعض كتب روسل لأجمع فكرة واضحة عن النجاح

قد يقف المرء حائراً مبهوتاً كلما علم ان انساناً كان بالأمس فقيراً معدما فأصبح اليوم يعد من الأغنياء ومن ثم يسأل عن أسباب نجاحه المالي ويسره أن يقف على سر ثروته لعله يقتفي خطواته . وكما ان نجاح الفرد يستنهض الهمم ويستثير العزائم من مكامنها ويدفع ببعض الرغاب إلى تحدي الناجحين في ما يظنونه سر نجاحهم هكذا يجب على الأمم والجماعات أن تقتدي بمن سبقها من امثالها في سبيل الارتقاء

قلت النجاح المالي . وأنا أقصد إلى ضرورة تحديد النجاح . فهل يقصد به إلى النجاح المالي أم المعنوي وهو العلمي والاخلاقي والسياسي وقد يكون النجاح في العلم او الأخلاق او السياسة سبباً للنجاح المالي . كالنجاح الذي يصيب الكتاب والمصورين ، و كبار الاطباء وقد يكون النجاح باهراً ولكن ثمرته المادية محدودة بل معدومة كما هي حال معظم الناجحين في الفلسفة والحكمة في العصور القديمة والحديثة فقد كان سقراط معدماً وكذلك كان زينوفون وهيراقليط وفي العصور

(٤) الرابطة العربية : القاهرة . الجزء ٧٣

الوسطى سبينوزا وديكارت وفي العصر الحديث هربرت سبنسر وأوجست كونت وبرجسون لا يملكون عشر معشار ما يملكه تاجر سيارات أو بائع اقمشة أو قصاب غني(١) ولكنهم يحسبون على كل حال ناجحين

ولكن النجاح الصحيح اتخذ في العصر الحديث شكلا خاصاً · وهو أن يكون مصحوبا بالكثير من اليسر المالي · وقد أصبح المخترع أو المكتشف أو المؤلف أو العبقري المفلوك اوالذي يتضور جوعاً أسطورة من اساطير الماضي وخرافة مللنا سماعها · بل لقد نزعت الشفقة على هذا النوع من الخائبين من قلوب ابناء هذا العصر وحل الازدراء لدى النظر اليهم محل العطف القديم فإن الذي يخيب مسؤول عن خيبته، وصدق من قال «لأم المخطئ الهبل» إذن وجب ان نعتبر النجاح هو الحالة المعنوية والمادية المزهرة التي يصل اليها الرجل باجتهاد مستثمراً مواهبه على حقيقتها أو با كثر مما تستحق تبعاً لفطنته وقدرته على الانتفاع بعطف أهل عصره وبيئته وما يستخرجه من عطفهم عليه أو ما يظهره من حاجتهم اليه أو تقديرهم لشخصيته

وقد حاول لفيف من الكتاب في كل انحاء العالم منذ بزوغ الحضارة أن يرشدوا الشبان إلى الوسائل التي تكفل النجاح فوضع بعضهم تراجم العظماء الذين نبغوا في المال والأعمال والفنون والحروب ليكون من تفاصيل تراجمهم حافز للطامعين الطامحين وقدوة حسنة تقود خطواتهم في سبيل ممهدة للفوز والغلبة · وقد افادت هذه المؤلفات فوائد جمة · ولم يذهب المداد الذي سال فوق قراطيسها عبثاً

ولكن فات جميع المؤلفين أمر واحد هو أهم الأمور وهو ان يكون الرجل المتطلع النجاح مستعداً بالفطرة · أي حائزاً للصفات والمؤهلات والمواهب التي تكفل النجاح · يقول الانجليز «الشاعر لا يصنع ولكنه يطبع» وكذلك الناجح مخلوق مفطور على سلوك سبل النجاح بغير دليل او مرشد إلا في الندرى · وإذاً يكون الاستعداد الفطري هو الشرط الاول

الشرط الثاني — صحة البدن وملاك القوة — فإنه وان يكن اختراع الآلات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن غير حال العالم تغييراً كلياً فصار النجاح حليف المهارة في استعمالها وحسن ادارتها ولم تعد قوة الأبدان تغني فتيلا حتى في الحروب التي حلت فيها المدافع والطائرات والدبابات والاسلحة النارية محل شجاعة القلوب وقوة البدن

ولكن على الرغم من كل هذه الاعتبارات فإن الرجال الاشداء الابدان لا يزالون يحرزون قصب السبق في مضمار الحياة فإن عدداً من مشاهير الرجال كغلادستون وفيكتورهيجو وداروين وروزفلت وبريان ودودان وباستور وادسون وفورد كانوا من اقوياء الأبدان وان لم يكونوا في ممارسة اعمالهم السياسية أو الأدبية أو الشعرية في حاجة

(١) نشرتم في الرابطة العربية في شهر اغسطس سنة ٣٧ في وصف حياة المذبح (السلخانة) ان قصابا معينا يملك ٢٠٠ الف جنيه !!

إلى قوة العضل المفتول والصحة البدنية قرينة القوة العضلية . وإن لم يصدق المثل القديم القائل بأن العقل السليم في الجسم السليم الصدق كله ، فإن الرجل يشعر بالسعادة ويتلذذ بها إذا كان قويا صحيحاً معافى بريئاً من العلل اكثر مما لو كان مريضاً ضعيفاً ضئيلا ذاويا ممعوداً ممروراً .

الشرط الثالث — أن يكون الرجل مثقفاً ثقافة حديثة صالحة لفهم الحياة وهي ثقافة علمية عملية . فالرجل الذي يرجى له العيش والنجاح في هذا القرن يجب عليه أن يدرك قيمة الثقافة العلمية الحديثة (١) وفي ثقافة الحاضر والمستقبل فالعلم بادق معانيه Science هو الذي خلق هذا القرن ومهد له سبل الحياة والعلم هو الذي اعان الإنسان على العيش والسعادة وتفهم العوامل المجهولة ومكافحة الموت والامراض والعلل الاجتماعية والاستبداد والظلم الفردي والجماعي . والعلم هو الذي غير وجه العالم ونقل الثروات الضخمة من اناس إلى غيرهم وهو الذي خلق ارستوقراطية من العمال ورؤساء الاعمال وقضى على امارات الالتزام والاحتكار . وإذن وجب أن يكون الرجل الطامح للنجاح مثقفاً ثقافة علمية . صناعية . متجها نحو مستقبل الميكانيكا والكهرباء ، فالصناعات بأسرها تستهويه والطائرات والسيارات والغواصات والدبابات سوف تلعب الدور المهم في حياته والراديو والتليفزيون والعلاج بالكهرباء والاشعة والقضاء على نظرية الزمان والمكان وتطبيق نظرية اينشتين سوف يكون لها المكان الاول في فكره وعقله . فقد ودع الطبيعة الجرداء التي تبدو في عناصرها الاولية إلا فيما يحتاج اليه من غذائه وشرابه ورياضته وتدريب نظره في بعض معاني الجمال .

الشرط الرابع — مكارم الاخلاق — ان الاخلاق ترتقي بارتقاء العلوم . وفي الغالب لا يفوز في مضمار الحياة إلا الرجل ذو الاخلاق الدمثة والمعاملة الهينة اللينة ، والذي يعرف اقدار الرجال ويظهر الاحترام للسيدات ويشفق على الاطفال . لا يعلم الفلاسفة وعلماء الاجتماع بالدقة ماذا يصيب المعتقدات الدينية في العصر القريب منا وهل يكتفي الناس بآدابهم أم يعملون على تكوين آداب مستقله عن الأديان ولا تقل عن آدابها . وقد يظنون هذا مرجحاً ، لأن العصر الحديث يقتضي إزالة الفوارق في المعاملات الاجتماعية وإذن لا بد من الاتفاق على نظام أدبي يلائم كل فرد دون أن يجرح عواطف الآخرين (١)

وما دمنا في بحث أخلاق الناجح فعلينا أن ننصح له بوضع نظام خاص لحياته المادية من حيث المأكل والمشرب والمسكن . فيجب عليه أن يتجاهل وجود المخدرات والمسكرات والمنبهات بأنواعها من تدخين الحشيش إلى شرب القهوة أو الافراط منها . فقد أثبت العلم الحديث ضررها جميعاً . والرجل الطامح للنجاح يجب أن يكون صاحياً متيقظاً بعيداً عن الغيبوبة والضعف والتخدير

---

(١) راجع في الرابطة العربية استفتاء عن الثقافة العربية

(١) ان دين الإسلام الحنيف كفيل بملء هذا الفراغ لأنه مؤسس على مكارم الاخلاق

ليتمكن من القبض على ناصية الحالة في بيئته وبيته ومجتمعه فلا طباق ولا تنباك ولا دخان ، ولا كيف ولا شاي اسود ولا ابيض فإن هذه السموم لا تزيد المواهب العقلية ولا تنشط الذهن ولا تشحذ الفكر ولا تقتل الهموم والرجل الذي يغرق همومه في كأس الخمر يغرق حياته وحظه ومستقبله قبل اغراق همه وقد جاء في بحث مهم عن هتلر انه شديد الحيطة في غذائه وشرابه فلا يأكل اللحوم ولا يشرب الخمر ولا ينغمس في الشهوات. أما الأمانة والوفاء والصدق وحب الإنسانية وفعل الخير فهي من البديهيات التي لا يصح ان نلفت النظر اليها لأنها من المؤهلات الطبيعية للنجاح

الشرط الخامس — سعة الاطلاع — إذا اجتمعنا بشاب اوروبي في العشرين من عمره تدهشنا سعة اطلاعه . فقد وضع علماء كثيرون من الانجليز والفرنسيين والألمان جداول فياضة بأسماء الكتب سواء أكانت مائة أو أقل أو اكثر وهي التي يجب على كل شاب مهذب أن يقرأها وأهم ما وصل إلى علمي بيان لورد آفبوري و كتاب هنري مازيل و كتاب برو كلمان الالماني ، ولم نجد للأسف كتابا عربيا أو بحثاً قيما في هذا الموضوع . فوجب إذن على الرجل الذي يريد أن يستتم هذا الشرط أن يستعين بما هو مطبوع في كتب الافرنج إلى ان يتاح له جدول عربي . ونذكر بهذه المناسبة أن الاستاذ ادوارفانديك نجل المأسوف عليه كرنوليوس فانديك ألف كتابا جليلا اسمه « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » ولا عيب فيه إلا انه مضى عليه اكثر من خمسين عاماً . وقد ألم بطائفة عظيمة من الكتب القديمة القيمة وخليق بالمجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي الملكي بمصر وبلجنة النشر والترجمة وبإدارة دار الكتب المصرية أن يتعاونوا معاً على وضع مثل هذا البيان لينتفع به الشباب العربي

الشرط السادس — الرياضة البدنية ولا سيما ما يتصل منها بحسن الرماية وركوب الخيل والسباحة كالصيد والطراد والسباق (١) فإن هذه الرياضات فضلا عن انها تقوي البدن فإنها تربي عاطفة الشجاعة في النفس وتقضي على الخوف من الموت — وليس في صدور الناس عاطفة مهما صغر شأنها وضعف فعلها إلا وتستخف بالموت وتكسر شوكته وتزيل رهبته من النفوس . والرجل المؤمل بالنجاح أحوج ما يكون لاحتقار الموت . وإذا نظرنا إلى الموت الذي يرهبه كل الناس لوجدنا الانتقام ينتصر عليه والمحنة تحتقره والشرف يتمناه والحزن يجري اليه والخوف يسابق عليه . وأي عمل من الاعمال في حياة الرجل الناجح لا يعرض للموت وأي امر يعطل نجاحه سوى الجبن وحب الحياة

الشرط السابع — ومن عدة النجاح السعادة الداخلية وهي تنطوي على تأسيس بيت وامرة وشعور بمسؤولية العناية الاهلية نحو الصغار والكبار . وتذوق مرارة الحياة وحلاوتها .

(١) من نتائج التطور الحديث اعتماد الرجل على الميكانيكا في الدراجة البخارية والسيارة والطائرة حتى يخيل للبعض ان الفروسية والرماية والسباحة والمنازلة لا قيمة لها . ولكن امم اوربا لاتزال تعلمها لأنجب أولادها . وهي وحدها التي تكونهم

ولكن يجب على الرجل الذي يريد النجاح أن يسعى جهده في تحسين غرائز النسل وترقية مزاياه الفطرية فيهتم بدرس النواميس الثابتة المختصة بالوراثة والتعمق في درسها وان يبحث بحثاً تاريخياً في قيمة الخدمة التي خدمت بها طبقات الهيآت الاجتماعية أوطانها وعائلاتها وذريتها · ليطبق ذلك على طبقته وان يبحث بحثاً مطرداً في الاحوال التي نشأت العائلات الكبيرة فيها وأثرت ، وان يحقق حالته عند زواجه ليتبين الاسباب في اثراء الاولاد وأن لا يخضع دائماً لعاطفة الحب التي تتغلب على غيرها من العواطف حتى يظن انه من الحمق تحويلها عن مجراها ولكن الحقائق المعروفة لا تؤيد هذا الظن لأن مايعد انحطاطاً في بعض الافراد ليس انحطاطا في قوام العقلية ولكنه نقص في تفهم القواعد الاجتماعية

الشرط الثامن — الحذر من الاستغواء بما يراه ويسمعه ويقرأ عنه من أن النجاح رهين بالحذق المجرد عن الخير والشرف والابتعاد عن النبل ، وانه موقوف على أهل السلاطة والوقاحة الذين رفعوا عن وجوههم براقع الحياء واتخذوا من الجرأة المذمومة وسيلة لاقتحام المجالس وغشيان الاماكن واظهار الكبرياء ومحاولة التساوي بالعظماء والاستخفاف بأقدار الرجال وظن الخجل البريء في كل الأحوال سبباً من أسباب الفشل

الحذر الحذر من الاعتقاد بصحة المبدأ القائل بأن الغاية تبرر الواسطة · فهذا نوع من التعاليم الإباحية الفاسدة الإجرامية التي تخرب النفوس والعقول وتقضي على الكرامة وعلو الهمة وتجعل صاحبها مبتذلا مذموماً

ان الفضيلة التي تعلمناها في الكتب وسمعناها من الشيوخ هي نفسها التي سادت وستسود · وقد يعتورها ضعف أو فتور ولكنها لن تموت ولن تزول

وانني اكتب هذا الفاصل الأخير وقلمي يتعثر فإنني أرى وأسمع من حولي ومن جميع الناحيات اصواتا تؤيد العكس وتزعم ان جميع التعاليم الفاضلة والآداب الكريمة كالقناعة والعفة والطاعة والصبر والخضوع والانحناء ان هي إلا قواعد وضعها الاقوياء بمهارة وحذق لإخضاع قوس الضعفاء واستغلالهم إلى آخر الدهر ليكونوا سادة والآخرين رقيقاً ليناً هيناً مطيعاً ·· وحتى برتران روسل السكسوني المادي يؤيد ذلك ويؤكده ويطبقه على الدين والتعليم والسياسة · ويرتكن إلى مؤلفات « وستمارك » في تاريخ نشوء الحضارة ولكن الإنسان يشعر في نفسه بعاطفة الخير فيغلبها على الشر ويميل إلى حسن الظن إلى أن تنجلي الغياهب ·

تحيبه فيرديك

لا تحمد الدهر إن صافاك مبتسما
فربما بعد هذا الصفو يبكيك
ولا تذم زمانا ساء طالعه
لعله بعد أن اشقى يصافيك
ولا تخف مرهفات البطل ان شهرت
عليك ما دام صوت الحق في فيك
وجامل الناس مهما كنت مقتدرا
لعلك احتجت ان تقضي امانيك
وكن من البعض مطبوعا على حذر
فكم من الناس تحيبه فيرديك

سعيد اليازجي

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ في تاريخ العراق السياسي ﴾

أشار الأستاذ السيد عبدالرزاق الحسني في الصفحة الـ ٧٥ من كتابه (أسرار الانقلاب) إلى استقالة معالي الأستاذ محمد رضا الشبيبي من وزارة المعارف في الوزارة الهاشمية الثانية فقال انه قد « اختلف وزير المعارف (الشيخ رضا الشبيبي) مع مدير المعارف العام (فهمي المدرس) على بعض أمور التي تمس حياة المعارف فآل الخلاف إلى انقطاع المدير عن العمل فتولى رئيس الوزراء اصلاح ذات البين وعادت الأمور إلى مجاريها الطبيعية ولكن لم تمض مدة من الزمن تذكر حتى عاد الخلاف إلى سابق عهده فقدم الوزير استقالته من منصبه في ١٦ ايلول ١٩٣٥ وبدلا من ان يسعى الرئيس إلى إزالة سوء التفاهم فإنه استصدر ارادة ملكية في اليوم المذكور بقبول استقالة العلامة الشبيبي من منصب الوزارة وتعيين المحامي محمد صادق البصام وزيراً للمعارف بدلا عنه فحرمت البلاد من حنكة الشبيبي المعروفة » اه .

وفي هذه الفقرة نقطتان بارزتان فلتت فيهما الحقيقة من يد الاستاذ المؤلف أولاهما انه ظهر أن معاليه استقال قبل أن يستقيل سعادة الاستاذ المدرس مدير المعارف العام وثانيهما ان استقالة معاليه كانت بسبب ما وقع من خلاف بينه وبين المدير العام وها اني الآن أصحح ما وقع فيه المؤلف من خطأ في هذين النقطتين معتمداً فيما سأذكره على ما جاء من رسائل نشرت في العدد (٤٢٤٦) من جريدة (الف باء) الدمشقية الغراء الصادرة في صباح السبت ٢٣ جمادى الاخرة ١٣٥٤ و ٢١ ايلول ١٩٣٥ .

قال محرر الف باء : « يرى القراء في الصفحة السادسة من هذا العدد في اخبار البلاد العراقية ما ذكره مراسلنا من استقالة معالي وزير المعارف الاستاذ الشبيبي في العراق

وقد وصلنا في آخر ساعة مع البريد الجوي رسالة مطولة من احد العارفين بكنه القضية أخذنا منها ما لم يرد في رسالة مكاتبنا قال :

بعد التحية : ان من جملة موظفي المعارف مميز شعبة الأمور الذاتية في وزارة المعارف التي كان يشغلها عند ما كانت (ملاحظية) ملاحظ يسمى عبد الكريم وجدي فلما ان تقلد سعادة الاستاذ فهمي بك المدرس زمام المعارف العامة وفد عليه المهنئون كان أكثرهم من امثال فخامة رئيس الوزراء وسعادة طه باشا الهاشمي رئيس أركان الجيش العراقي ووكيل مدير المعارف العام الحالي ومعالي رشيد بك الخوجة وغيرهم

يطلبون اليه أن يبقي هذا الملاحظ في هذه المميزة ويوصونه به خيراً ، فلما ان انعقد أول مجلس للمعارف حضره سعادته ومعالي الوزير كان معاليه لا يرى في ابقاء هذا الموظف مصلحة فتعارض رأيه مع رأي المدير العام مما أدى إلى استقالته من منصب المديرية العامة فعين معالي الوزير مدير معارف لواء ديالي سابقاً الاستاذ حسن بك الصباغ مميزاً لشعبة الأمور الذاتية وحول الاستاذ عبد الكريم وجدي إلى ملاك التعليم الثانوي» فيلاحظ الاستاذ الحسني في هذه الفقرة ان مدير المعارف العام قد استقال قبل ان يستقيل معالي الوزير وان معاليه أجرى التغييرات بعد قبول استقالة المدير العام

وذكرت الجريدة المذكورة في العدد نفسه ما قاله مراسلها — حول اسباب استقالة معالي الوزير ننقله بنصه : « على اثر تولي معاليه منصب وزارة المعارف وضع خططاً اصلاحية لضبط الادارة واصلاح الخطط والمناهج التعليمية والعناية بالتربية وتوسيع نطاق التعليم على اسس قويمة تخرج المعارف من محنتها التي وقعت فيها منذ باشر العمل وبالرغم من كثرة الدعايات الباطلة التي لفقها المغرضون وبعض الصحف الطائشة ظهر كثير من نتائج أعماله وصار للجمهور العراقي أمل كبير بحلول عهد الإصلاح فصدر نظام المعارف الجديد على اساس تقسيم الأعمال في هذه الوزارة وبينما كان ينتظر تطبيق أحكام هذا النظام وإملاء ملاك هذه الوزارة على أساسه فوجئ الناس بالاستقالة . . . والذي تأكدناه من اوثق المصادر هو ان خلافاً في الرأي والاجتهاد قد حصل بشأن تطبيق الخطط المذكورة وتعيين كبار الموظفين في مراكز الوزارة والألوية مثل مدير المعارف العام ورئيس الهيئة التفتيشية ومدراء المناطق ومن الواضح ان هذه القضايا حق من حقوق الوزير المختص بصفته مسؤولا عن شؤون وزارته ولما أن حصل الجدال بينه وبين بعض زملائه ولم يجد فائدة من الاستمرار على المذاكرة في هذا الباب وكانت السنة المدرسية على وشك الابتداء والقضايا بحاجة إلى اسراع في العمل والعراقيل واقفة في طريقه لم ير معاليه بداً من تقديم الاستقالة وهكذا فعل»

وفي هذه الفقرة تصحيح للخطأ الذي وقع فيه الأستاذ المؤلف ومنها يلاحظ حضرته ان اسباب الاستقالة لم تكن بسبب ما حصل بين معالي الوزير وبين سعادة المدير العام وانما هناك أسباب عديدة سردها المراسل ونقلناها للمؤلف اعلاه فعسى ان يتدارك ما فات في الطبعة الثانية من هذا الكتاب

نزيل دمشق مطلع

٢ ✻ حول ردّ على ردّ ✻

قرأت منذ أيام في الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين من هذه المجلة ، رداً على ما كنت ذكرته في الجزء التاسع بصدد مقال كان السيد نزار رضا قد نشره في الجزء السابع من المجلد نفسه بعنوان : (كيف تستطيع الشبيبة المساعدة على تحقيق فكرة ديانة عمومية) ، وما كنت أحسبني قد كتبت ما يثير حفيظة الكاتب ليعيد الكتابة فيما ظنه رداً وما هو برد ، وان كان سرني

منه تبرؤه مما أخذته على مقاله وتأكيده حسن نيته التي تراءت لي قبل ان اكتب عن مقاله ما كتبت. ولا أدري هل اصبح من العيب أن يسمع المرء الصواب فيتبعه ويرجع عن خطأ كان يسير خلفه أم اصبح من العيب أن يتخلص المرء من عمل بدت آفاته إلا باتهام غيره (بقلة اجهاد الفكر في التفهم وعدم الامعان ، والعاطفة الجامحة ، واستحواذ الوهم والجموح) كما ذكر الكاتب فيما زعمه رداً وما هو إلا مجموعة مغالطات لا تمت إلى المنطق الصحيح بصلة ، وقد وعد في فاتحة (رده) أن يجيبني بأحسن مما قلت لأني راعيت في ردي على ما كتب آداب المناظرة ، فكان وفاؤه كما ذكرت لك ايها القارئ الكريم من حسن الادب ولطف التعبير .

انني عند قولي في المقال الاول نفسه ، ولذلك فإني سأناقش السيد نزار ما كتبه في رده ، وما أخذه على مقالي مما هو منه بريء :

قال في الصفحة ٦٦ : وإذا راجع الكاتب تاريخ الاديان من منشأها إلى يومنا هذا لرأى كثيراً من العلماء يدخلون في الدين ما ليس منه تبعاً لأهوائهم ومن هنا كان علماء السوء . وهذا التاريخ كاف في ذكر من اتخذوا دينهم حبالة لصيد دنياهم من المشائخ والكهنوت فأولئك هم علماء السوء الذين وصفهم ابن المبارك الخ ...

(واخذ يذكر لنا عن سيآتهم)

من انكر عليك ذلك حتى (ترشدني ارشدك الله) إلى تاريخ الأديان من منشأها إلى يومنا هذا لأعلم من اتخذوا دينهم حبالة لصيد دنياهم ؟ ولماذا تأخذ بعضاً من مقالي وتكتم بعضاً لتتهمني بما ليس مني ؟ ألم أقل (ص٦٩٧) : ولئن مني الاسلام بنفر من المسلمين جهال أخذوا يفتون الناس بغير علم ويعملون اعمالا يبرأ الاسلام منها . فليس معنى ذلك أن كل شيخ حول مساجد الله للتدجيل فلم يعد للدين من يسأل عن احكامه فيجتنب . وها نحن اولاء نجد من علماء الدين في الاسلام من يفاخر بهم الاسلام وتفاخر بهم الانسانية لعلم راسخ ، وسيرة عادلة و دعوة حكيمة إلى سبيل الله وما يوصل اليه من محبة وسلام ؟

فما معنى قولك وارشادك لي إذن ؟ !

وأخذت تبحث في اسباب تقهقر المسلمين واندراس معالم مدنيتهم ، إلى أن وقفت عند قولك فكيف تنطمس هذه المعالم وتندرس هذه العادات والمصدر باق ما دامت ذكاء تشرق وتغيب

ومن ينازعك في ان علماء المسلمين مقصرون وان المسلمين جميعاً مقصرون ، لأنهم لم يأخذوا بالأسباب التي تجعل لهم من أنفسهم علماء يهدونهم إلى سواء السبيل ؟ ولئن قلت لك : فدع يااخي الكاتب ، الشيخ والقس وابحث في الدين الذي يكفل للانسانية ما أحببت فهل معنى ذلك أن العامي الغر يجب أن يعمل عملك فيبحث وهو لا يجيد البحث فيتعثر بأذياله ؟ وهل معنى البحث الاجتهاد في الدين ، وهل المجتهدون الذين بحثوا بعض مصادر الاسلام — مجتهدون أو فقهاء ...؟

وإذا كان من الأمة من هم بحاجة للرجوع إلى علماء يعلمونهم ما جهلوه ، فهل خالفتك في ذلك ؟ ألم أقل في عبارتي المتقدمة : وها نحن اولاء ،

نجد من علماء الدين في الإسلام من يفاخر بهم الإسلام وتفاخر بهم الإنسانية الخ ولماذا يفاخر بهم الإسلام والإنسانية ألأنهم أصبحوا من (الآثار القديمة) ؟ أم لأنهم ينفعون بما ورثوه من الأنبياء ، يعملون به ويعلمونه ؟

وتقول : أما استهجانك قولي (من المعروف لدى علماء الاجتماع ...) بقولك يا سبحان الله كأن أقوال علماء الاجتماع حقيقة ثابتة) فهذا ما لا اقرك عليه ...

وإذا كنت تفهم ذلك على ماذ كرت في ردك هذا ، فكيف كتبت مقالك المخالف له كل المخالفة بفكرته ؟ وحسبك عنوانه : .. فكرة ديانة عمومية .

ان بعض المعاني يتفاوت إدراك الناس لها ، لأن لكل فرد منهم غير ما للآخر من وسائل فهمها وتصورها وحفظها والعمل بها ، وليس ذلك في بعض المعاني الدينية فحسب بل في غيرها ايضاً ؛ ولكن يجب ألا يكون ذلك إلا لمصلحة ترقي الأفكار ودنوها من المعاني الحقيقية ، كما يجب أن ندعو للحق دون أن ننظر لتوقع بعض الفشل في الدعوة ، وان للأكثر حكم الكل — كما يقول الأصوليون — والفكرة الصالحة للناس كافة لا يضيرها عدم أخذ بعض الناس بها ، ولا يمنعها ذلك عن ان تكون صالحة للناس وأن تكون عامة عالمية ، يؤمن بها غداً عن علم من لا يؤمن بها اليوم جهلا

وبعد فإني ليسرني ان اكون مخطئاً في جميع ما أخذته على السيد الكاتب ان كان لم يرده . الهمنا الله سبحانه حسن الخطاب ، وأدب الجواب والسلام على من استمع القول فاتبع احسنه

دمشق المحامي

ا م ٠ ع

---

٣ ملاحظات

حسب العرفان شهادة لها ما طبع على صفحتها الاولى كلمة المجلد الـ ٢٧ وكل من عرف هذه المجلة السامية وسبر تلك السنين الطوال التي تمشت معها العرفان يعلم مبلغ العناء والصعوبات التي مرت على صاحبها الاستاذ الكبير الشيخ احمد عارف الزين ، فهو الذي رفع لواء العرب على عاتقه وجعله شعاره الوحيد والهدف الذي يسير اليه ولم يبال في تكسير الأدمغة الجوفاء وتحطيم اعلام النفاق وسحق روح المتمردين على المبدء العربي ، وليس غريباً إذا كان جزاء هذا البطل المغوار والعامل المخلص ان يزج في غياهب السجون وأن يعاقب على ذلك المبدء العربي المجيد فهل الأمة العربية تقدر لهذه الشخصية البارزة مكانتها السامية وهل تستمع لندائها الصارخ من وراء السجون حين يهتف صاحبها مناديا أمته العربية افيقي أفيقي أمة العرب وانهضي

ففارسك المغوار آن له السبق

وأخيراً وبعد أن قمت بواجبي من نشر ما احمله من الشكر والاخلاص لصاحب العرفان الأغر وددت أن اعلق على بعض ما جاء في الجزء الرابع من المجلد السابع والعشرين من العرفان الزاهر .

فقد قرأت كلمة الاستاذ عبد اللطيف شراره

بشوق وتقدير حول (المواضيع الادبية والأدب العاملي) ولكن رأيته يقول في آخرها (أما المجددون كنزار الأمين وابناء شرف الدين السيد محمد رضا والسيد صدر — وموسى الزين شراره والشيخ حسين مروه فإنهم لم يتح لهم الاطلاع على النظرات الحديثة في الأدب والفن الخ) وليسمح لي الأخ شراره ان حكمه هذا كان على غير روية في أدب هؤلاء ولا أريد أن اخطأه فيما وصفهم بقلة التثقف العصري وفيما نعت أدبهم بالسقم من ناحية العمق فقد وافقه ببعض واخالفه ببعض أما الاخوان أبناء شرف الدين وشراره ونزار فربما اصاب بحكمه وبما استدركه من قوة الديباجة فيما كتبوه واظنه يوافقني حين ترك من بين هؤلاء الأخ محمد رضا كما ترك غيره من الاحتفاظ بكرامة أخلاقه ووفائه مع الاخوان وحسن سلوكه ولكن الأخ عبد اللطيف كان شاذاً في حكمه على الاخ مروه وكان ذلك هفوة منه لا تغتفر فإن الاستاذ الشيخ حسين مروه له من الآثار الأدبية التي تمثل صور الحياة تمثيلا يقوم على الفكرة العميقة وقوة الموضوع وما قرأت له اخيراً في الرسالة المصرية مقالا عن الاستاذ الرافعي كانت نقلته عن الهاتف النجفية لما فيه من تحليل ادبي دقيق وكل ما نشر له في جريدة (الهاتف) الزاهرة وفي مجلة الرسالة مجلة الشرق العربي وفي غيرهما من سائر الصحف يكفي هذا أو بعضه لتبرير دعواي في هذا الاديب الناضج والبحاثة المتعمق فضلا عما يحمله من العلوم الدينية وعما يلم به من فلسفة الحياة واخيراً فلا بد وأن اجمل للاستاذ شراره بعض الحق حين كتب عن مروه ما كتب ذلك لو حولت نقده ورجعت به إلى الدور الاول من ادب الاستاذ مروه يوم كان اديباً انشائياً صرفاً أما الآن فلا اغتفر له هذا الحكم لما قدمت وآخذ على الاخ عبد اللطيف عده الاستاذ الكبير محمد علي الحوماني مع رضا ظاهر (؟) لم لا يجعله عنوانا للطبقة المتجددة وربما سمحت لي الظروف بعد هذا فأكتب كلمة عن السيد الحوماني فأكون بذلك مدعماً دعواي بدليل صريح

ثم قرأت في نفس العدد كلمة للحر يبحث فيها عن (عصبة الادب العاملي) وما ادري كيف أوجه تلك البرودة التي يأتينا بها السيد الحر بين حين وآخر فقد قرأت له سؤاله القديم وقرأت ما كتبه الاستاذ الشيخ علي الزين حين بحث عن هذه العصبة بحثاً ضافياً ذكر فيها كل شيء فلم يعد بعد مجال لكل من عرف ان يقرأ لأن يسأل عن العصبة وعن مركزها ، ومن التفاهة جداً تلك الأرقام التي سطرها هذا الحر وجعل لها مقدمة ومؤخرة فملأ من العرفان الاغر أربعة أعمدة لا تغني ولا تسمن من جوع وفيها يقول فعلامَ إذا قام ركن الخ أجل يا حضرة الحراجييك وأنا غريب وبعيد عن عاملة ان حضرة الاستاذ الزين لم يكن ما كتبه جوابا لسؤالك وإنما كان تعريفاً عاماً بهذه العصبة العاملية الموفقة أما قياسك حفظك الله فيما قلته (نرى ان الله سبحانه لم يغتظ ولم يتوعد عندما قال له ابراهيم الخ وقولك والله سبحانه ايضاً سأل عبده موسى الخ فشتان يا أخي بينكما تلك حكمة لا تدركها انت وهذه

ثرثرة نعرفها انا وأنت والناس فاترك يا عزيزي هذا واشتغل في شعرك ولا تنس أن تحفظه من الخطأ كقولك (ولا أرى غير السهد للجفن كاحلا) وصوابه ولم أرَ وان تصونه من الاسفاف في الاسلوب والابتذال في المعنى لكي تستحق بعد ذلك ان تتوج توقيعك باسم (عصبة الادب العاملي) بدلا عن هذا الاطار الأنيق الذي يتفضل به صاحب العرفان على مقطوعاتك وقرأت في باب بريد القراء من هذا العدد الرابع مجلد ٢٧ (كلمة الفقيه) التي لا تخلو من انانية وعجرفة ظاهرة وفي آخرها يقول (والغاية تبرر الواسطة عقلا وشرعاً) وهو خطأ صريح ذلك ان الغاية كيف لها ان تبرر الواسطة إذا كانت الواسطة جناية على أحد او غدر لحقوق أو مفسدة صريحة وإذا صح هذا التبرر جاز لكل احد إذاً أن يرتكب أي جريمة كانت بحجة انها واسطة لغاية شريفة وهذه القاعدة هي من جملة القواعد التي تقوم عليها سياسة القوة الغاشمة كما رأينا في سحق شعب عريق في الاستقلال والحرية كالحبشة مثلا لأجل الترفيه على الشعب الإيطالي وتمدين الشعب الحبشي وهي غاية شريفة كما ترى فهل هذه الغاية تبرر هذه الواسطة القاسية وهذه القاعدة (الغاية تبرر الواسطة) هي التي كان يستند اليها رجال الكنيسة في القرون الوسطى لتبرير اعمال ملوكهم الوحشية ولاسيما مأساة الاندلس الإسلامية يوم كان رجال الدين يحملون المسلمين على التنصر بشتى الوسائل الفظيعة من حرق وصلب لأن الغاية تبرر الواسطة ولا معنى لقوله الغاية تبرر الواسطه إذا أريد بالواسطة واسطة خير لأن واسطة الخير لا تحتاج إلى مبرر

فإذاً قاعدته التي أرسلها وجعلها موافقة للعقل والشرع هي مخالفة لها بالبداهة ، واخيراً تقبل يا سيدي العارف تحية طيبة من مخلصك ومقدرك حقاً

ملاحظ

٤ ﴿ لا تروقني العروبة ﴾

أيها المشترك الكريم والمهاجر الحر

« هل تروقك العروبة بثوبها الجديد !
وهل انت راض عن خدماتها !
وهل تعترف بأن صاحبها قد قام بواجبه تجاه شعبه وبلاده !
فإن لم تكن راضيا عن خطتها فتفضل بملاحظاتك لننزل على حكمك إن كنت محقا ، وان كنت راضيا عنها وحريصا عليها فاعلم الخ »

إلى الاستاذ الحوماني

ان الاجابة على هذه الأسئلة تحتاج إلى بحث طويل ولما كان ما لا يدرك كله لا يترك كله فإني اجيب حضرة الاستاذ بكل صراحة وببعض ما يجب لا بكل ما يجب

ان العروبة لا تروقني في ثوبها الجديد ولا انا راضيا عن خدماتها ، ولا اعترف لصاحبها بأنه قام بواجبه تجاه شعبه وبلاده لأمور عديدة واليك بعضها

١ حيادها عن جادة الصواب بمحاربتها رجال الدين، وتهجمها المشين (؟) ، على أجل الشخصيات البارزة في جبل عامل من العلماء المجتهدين لاسيما السادة الاشراف منهم ممن يجب اجلالهم واكبارهم كما فعل بمناسبة نقده لكتاب المراجعات

٢ خلوها من المواضيع السياسية والمقالات الوطنية ما عدا القليل النادر الذي لا يقاس عليه

٣ مغالاتها في المديح والاطراء لشخصية صاحبها حتى كادت تجعله في مصاف الأنبياء والمصلح الأعظم في جبل عامل

٤ ما ينشر على صفحاتها من الروايات المجونية الخلاعية وعدم تعرضها للوحدة السورية كمجلة العرفان — مثلا —

٥ مجاراتها الحكومة بتسميتها جبل عامل في الجنوب وعدم سعيها باتحاد كلمة الطائفة وفقا لدعوتها وعملا بقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما الخ · انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم لعلكم ترحمون)

٦ عدم اعتنائك يا صاحب العروبة بأمر الفلاح المسكين واهمالك الدفاع عنه مع عدم تعرضك إلى ما يتقاضاه الدائن من المدين من الربا الفاحش وقدره ٤٠ بالمائة — فائضاً سنويا — وقد يدفعه الفلاح صاغراً حتى كاد يفقد معظم أملاكه ، وازاء ذلك فلا حكومته تسمع له شكوى ولا ترحمه بتحسين حاله حتى كأنه لم يكن من رعاياها ولماذا ! لأنه عاملي ، ولا من يمثلونه في مجلس نواب الامة يسعون بتخفيف بعض ويلاته وبهذه المناسبة نسأل حضرة الاستاذ الحوماني هل نام بواجبه ولفت أنظار الحكومة إلى سوء حالة هذا البائس المنكود وابان لها ما يتأتى لهذا المسكين من الاضرار والخسائر ان بقيت الحكومة على سكوتها وغير عابئة بأمر الربا الفاحش الذي يتقاضاه الدائن الجشع كما تقدم ذكره أعلاه ! قل لنا بربك ، أم هل قمت برحلة بطول البلاد وعرضها كصحافي حر يهمه أمر شعبه وبلاده ، ووقفت على أماني الشعب ومطاليبه وعلى الأخص الفلاح العاملي المظلوم والمهضومة حقوقه من قبل حكامه وزعمائه حتى ومن وجهاء القرى ، لنعترف بفضلك ونادي بأن الحوماني قد اصبح نصير الفلاح المظلوم ومغيث البائس الفقير لا ، لا يا سيدي إنك لم تفعل ولن تفعل شيئاً من ذلك بل إنما قد زرت ثلاث أو أربع قرى لغاية بنفسك فقط لا غير إذن بماذا نعترف لك وما هي خدماتك التي أديتها لشعبك وبلادك منذ أنشأت العروبة إلى يومنا هذا ابالمدارس أم بتعبيد الطرق ام بكثير من الاصلاحات التي حصل عليها الجبل بفضل سعيك وجهادك ام بماذا !

يا أباة الوطن واحراره افتونا مأجورين وقولوا لنا برب العالمين هلا يكون الرجل — رجلا وحراً وطنياً إلا متى كان لاهم له إلا حب التشهير برؤساء مذهبه مع اختلاق الافتراءات الباطلة والمزاعم الفاسدة على علماء طائفته المشهورين ومن لهم الذكر الجميل بعالم التأليف والتصنيف مع الذب عن حياض الدين كما يفعل اليوم (سيد جبل عامل الاكبر ومصلحه الاشهر وعلامته الافضل) صاحب العروبة ، وها اعدادها تشهد عليه بذلك لا له

(وبعد) ان نصيحتي لحضرة الاستاذ — حوماني اليوم لا حوماني الأمس — بأن يقلع عن خطته المتطرفة تجاه رجال الدين والعلماء العاملين التي هي لا ترضي الله ولا رسوله ولا عباد الله الصالحين والتي لا تجدينا نفعاً ، وإذا كان من مجال للانتقاد فليكن ذلك بروية وعن حسن نية

ومجرداً عن كل غاية شخصية لا كما فعلت بتهجمك على كتاب المراجعات ومؤلفه العلامة المشهور وبهذه المناسبة حملت حملة شعواء لا مبرر لها على اعظم الشخصيات البارزة في جبل عامل كالعلامة الاشل والسيد النبيل السيد محسن الامين وزملائه الأجلاء الأماثل إذ بذلك العمل المقوت تركت بقلوب اصدقائك الحميمين أسوء الاثر ، وقد أصبح جل المهاجرين العامليين ان لم أقل كلهم ناقمين عليك لذلك وانما كان لك من المنزلة السامية والمقام في قلوبهم انقلب إلى ضده ، وقد سمعت بعضهم يقول ان الحوماني قد عاد من رحلته الاخيرة ولم يبقَ في قلبه أثر الاسلام وانه أصبح حكومياً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ولاعبرة بما كتبه بأعداد مجلته الاخيرة ، وإن كنت تشك بصحة هذا القول فما عليك إلا مطالعة الاعداد الاخيرة من جريدة العلم العربي لصاحبها الشيخ عبد اللطيف الحشن فيتضح لك صحة ما تقدم ذكره

والسلام على الحوماني بالامس ورحمة الله وبركاته

لاداسيا — خوخوي (الارجنتين)

عبد الحسن حمود

- ⁂ -

٥ ⁂ شهداء الفضيلة ⁂

كتاب ينطوي على ترجمة ١٣٠ شهيدا من رجال العلم الامامية في مدى عشرة قرون اي من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الهجري

وإذا احتوى هذا الكتاب النفيس على تراجم هذا العدد من الشهداء المعروفين وغير المعروفين فقد حوى من دعا الاستطراد إلى الالمام بتراجمهم من غيرهم اربعمائة وثمانية رجل من رجالات العلم والادب والشعر والوجاهة واثنتين وعشرين اسرة من اسر الشهداء من اعقب منهم ومن لم يعقب ولم يفته ذكر من ينتسب إلى بعض تلك الاسر إلى يومنا هذا من مختلف الامصار وشتى اللغات

وفاز قطر جبل عامل من عناية مؤلف هذا الكتاب بقسط وافر فقد ذكر من شهدائه اثني عشر شهيداً ومن اسره اثنتي عشرة اسرة ومن علمائه ووجهائه خمسة وتسعين

تضاف إلى ذلك فوائد أدبية وتاريخية قلما يعثر عليها مجتمعة في كتاب فهو في الحقيقة موسوعة تاريخية ومن يتصفحه يجد ما بذله مؤلفه من جهود وما صرفه من وقت ومن مال على طبعه

وكثير من مواد الكتابة مترجمة عن اللسان الفارسي قلما يعثر عليها عربي لا يشدو ذلك اللسان

وبالجملة فالكتاب قيم ولغته عربية سهلة ممتعة ومن يعلم ان مؤلفه وهو العلامة المحقق المنقب الشيخ عبد الحسين الأميني تبريزي المولد والمحتد والتعليم الأولي وهو في السنة السادسة والثلاثين من عمره يعجب كيف استطاع ان يحصر كل ما صنفه وألفه في مختلف العلوم الشرعية وغير الشرعية باللغة العربية مع خلو ما يكتبه من اللكنة العجمية

قرظ هذا الكتاب غير واحد من اساطين العلماء وحسبنا شاهدا على قيمته ان يكون الإمام المجتهد الاكبر والمرجع الأعظم السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني من جملة مقرظيه

وإنا لنتمنى له الرواج الذي يستحقه والانتشار الذي يجدر به وان يقدره العامليون حق قدره فيزينون به مكاتبهم ويحفظون به سلسلة من تاريخ بلادهم العلمي جزى الله مؤلفه عن امته خير الجزاء   س . ظ

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

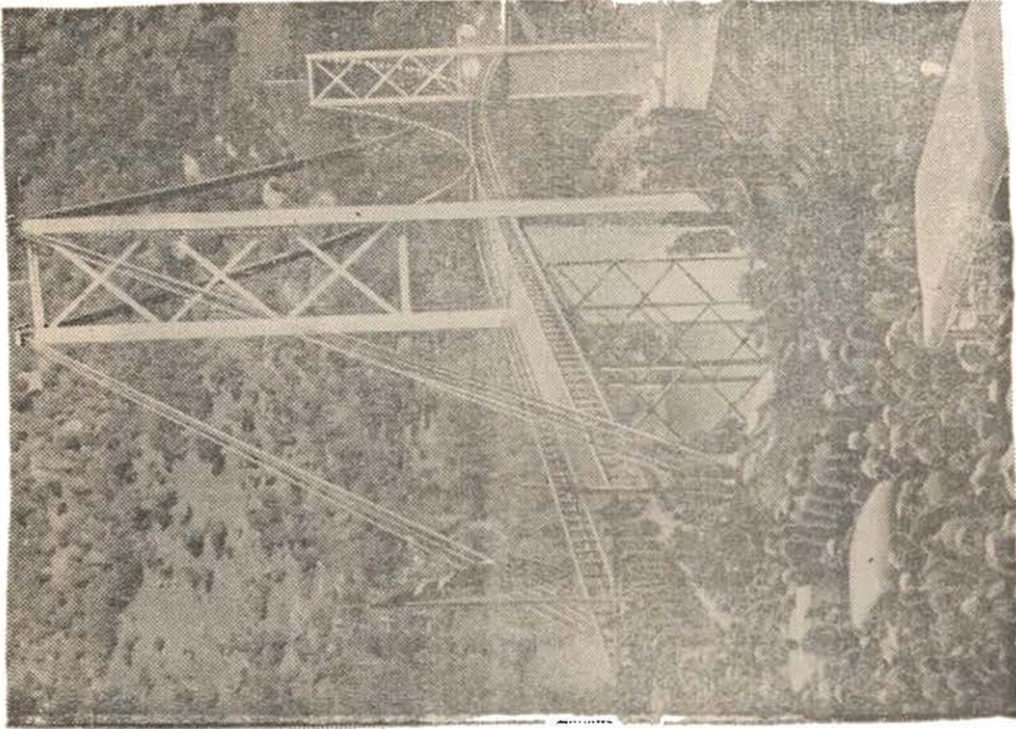


١ ﴿ جهاز جديد لفحص القلب ﴾ يصعب أحيانا تشخيص بعض أمراض القلب والرئتين ولذا اخترع احد الأطباء في اميركا جهازاً جديداً ليسهل على الطبيب سماع دقات القلب وتمييز كل صوت يصدر عن الصدر . يحتوي هذا الجهاز على غشاء مغناطيسي يوضح الأصوات التي تصدر عن صدر الإنسان وتنقل إلى اذن الطبيب وعلى آلة لقياس حجم الصوت وعلى ساعتين ليستعمل الجهاز طبيبين عند الحاجة . وترى في الصورة الجهاز وبجانبه مخترعه المهندس الأميركاني

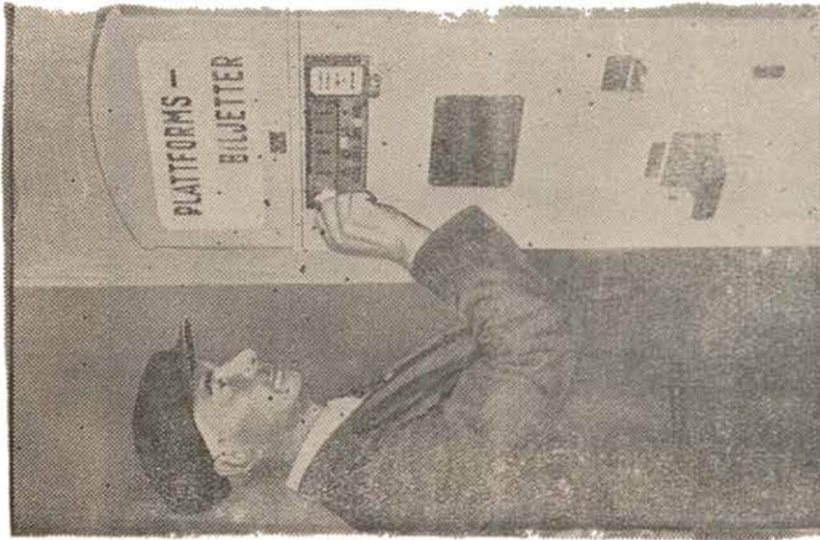
٢ ﴿ تحسين جديد في الراديو ﴾ صنع المهندس جامس لامب راديو جديد يحتوي على جهازين لالتقاط الاصوات . فإذا اتفق أن محطة تعرقل على محطة أخرى فأحد الجهازين يلتقط الصوت الأضعف ويعدمه قبل وصوله إلى جهاز التكلم والجهاز الثاني يلتقط الصوت الاقوى ويدفع به إلى جهاز التكلم فيسمع من الراديو جليا ولا يعرقل على السامعين سماع ما يريدون من البرنامج

٣ ﴿ مصفاة السيجاره ﴾ صنع احدهم ورقا مخصوصاً إذا وضع قطعة منه في عنق السيجارة فإنها تصفي الدخان الذي يدخل حلق الشارب

٤ ﴿ جسر جديد ﴾ دشنت اسوج في الاسبوع الماضي جسراً جديداً . وهو ثالث جسر في اوروبا بطوله وترى في الصورة مشهداً من حفلة التدشين



جسر جديد



آلة تقبض اجرة القطار

٥ — آلة تقبض اجرة القطار — اخترع المهندسون السويسرانيون آلة تقبض اجرة القطار في المحطة وتناول الراكب بطاقة السفر من تلقائها ، حتى إذا ألقى الراكب فيها قطعة من النقود تزيد عن الاجرة أرجعت اليه الباقي . ومما يؤثر عن هذه الآلة العجيبة انها لا تقبض النقود المزيفة بل تصفر صفيراً مزعجاً وتلتقط صورة ملقي هذه النقود

٦ ﴿ برلين غارقة في الظلام ﴾ بمناسبة تزايد اخطار الحرب تجري الآن في عواصم اوروبا الكبرى مناورات لمكافحة الغارات الجوية. وترى في الصورة برلين غارقة في الظلام أثناء احدى تلك المناورات



٧ ﴿ اكبر حشرة ﴾ اكتشف احد غواة جمع الحشرات في جزيرة غينيا من جزر الهند الشرقية حشرة طولها خمسة عشر (انشاً) وهي اطول حشرة اكتشفت حتى الآن في العالم وهي الآن في مكتب العلوم العام في جامعة نيويورك

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان

اعراضه وعلاجه والوقاية منه[1]

— ٣ —

سرطان الرحم

إن سرطان الرحم في النساء اكثر أنواع السرطان شيوعاً بعد سرطان المعدة وهو نوعان. نوع يدب في عنق الرحم ويحدث في النساء الكثيرات الولادة . ونوع يدب في جسم الرحم ويشاهد في العاقر والولود وهو أقل خطراً من النوع الأول لأنه اسلس انقياداً لمشراط الجراح هذا وان سرطان عنق الرحم هو اكثر النوعين شيوعاً . يعتدي سريعاً على الأمعاء والمثانة لقربهما منه . فيزيد في الطين بلة لأن المرض بذلك يزداد شدة ولعل هذا مما يقتضي ان تعرف السيدات الاعراض الأولية التي تدعو إلى الاهتمام بها . أول هذه الاعراض واهمها النزف او الافراز الدموي بين أوقات الحيض . وتحسب السيدة ان هذا العرض باعث لها على المبادرة باستشارة خبير وقد يكون هذا العرض عن اسباب اخرى غير السرطان كوجود ورم ليفي في الرحم أو كعدم انتظام الحيض مما يحدث غالبا أوان سن اليأس وأفضل طريقة للتثبت من الامر هو عرض السيدة نفسها للفحص فحصاً كاملا أي بالمنظار ومعاينة عنق الرحم . ولا بأس من استئصال قطعة صغيرة من الورم وعرضها للفحص بالمجهر وهذه الطريقة مما يسهل عملها بغير مخدر . فإذا تقدم المرض زاد النزف وصار الافراز برائحة منتنة . ولتعلم ان الافراز المنتن الرائحة يوجب السيدة أن تقوم بالاستشارة الطبية ولو لم يرافقه النزف أما الألم فمن الأعراض المتأخرة ويكون منعكساً في المثانة أو في المستقيم أو منشعاً في الساقين ووقتئذ يكون دليلا على ارتباك المثانة او المستقيم او على ضغط الاعصاب في القسم الحوضي و كل ذلك مما يدل على تقدم المرض وتأخر المريض وانقطاع الامل بالشفاء .

وقد نشرت مجلة اللانست الطبية مقالة في علاج النزف الرحمي بعد سن اليأس في عددها الصادر

(١) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

بتاريخ ١١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٢٤ جاء فيها ما يلي :— (ان اهم اسباب النزف الرحمي بعد اليأس هو سرطان الرحم او عنقه . وان من الضروري اتهام السيدة التي تشكو من هذا العرض بهذا المرض حتى تتحقق سلامتها منه) ان لعلاج سرطان الرحم في الادوار الاولى نتائج باهرة سواء كان بعملية جراحية او بأشعة الراديوم . لكن عدد المريضات اللاتي يسعين للعلاج في هذا الدور ضئيل جداً فقد دلت الاحصاءات في بعض جهات الولايات المتحدة ان عدد السيدات اللاتي يكون المرض عندهن في الدور الأول وقابلا للشفاء لا يتجاوز العشرة من السيدات اللاتي من الطبقة العالية . وقلما تشاهد سيدة من الطبقات الأخرى والمرض عندها في الدور الأول قابل للشفاء بعملية جراحية فإذا فات اوان العلاج الجراحي فليس امام المريضة إلا الاستعانة اما بأشعة الراديوم وإما بالأشعة المجهولة . ويقال ان العلاج بأشعة الراديوم له تأثيره النافع في بعض الاحوال التي لا يتيسر معالجتها بعملية

سرطان المعدة

لا شك ان سرطان المعدة آخذ بالانتشار ولعله من اشد انواع السرطان خطراً في الذكور وقد وجد منذ بضع سنين انه بمعدل ٣٠ في المائة من انواع السرطان فيهم فمن المهم جداً ان يعرف المرض وهو في دوره الاول اما الآن فلا يصل المصابون بسرطان في معدتهم إلى الجراحين إلا وقد استفحل المرض وصار غير قابل للشفاء بعملية جراحية . ويقال ان العلاج الجراحي لا يتيسر إلا في ثلث المرضى فقط ولعل السبب في وصول المرضى بسرطان المعدة إلى الجراحين متأخرين هو ان ٦٠ في المائة منهم يدل تاريخهم الطبي على انهم مرضى بعسر الهضم بضع سنين فلا يسعى المريض إلى الجراح إلا إذا شعر بأن نوبة عسر الهضم اطول من المعتاد او انها اشد وطأة من الدفعات السابقة . ووقتئذ يكون السرطان قد تفاقم . اما السبب الثاني فهو عدم تعلم طلبة الطب اوعدم تعليمهم اتهام المعدة بالسرطان قبل ظهور بعض الأعراض كالألم المستمر والقيء والهزال وورم في البطن . ولا ريب في ان هذه الاعراض هي من الاعراض الاخيرة التي (تند) عن الجراحة ومن الحقائق المعروفة أن سرطان المعدة يحدث في الرجال وفي النساء . لكنه اكثر في الرجال منه في النساء بنسبة ٣—١ فأكثر . هذا وانه اكثر حدوثا في الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين الخمسين والسبعين . وليس القوم على رأي في سببه . فمنهم من يعتقد انه من تناول المأكولات والمشروبات وهي ساخنة جداً وهم الذين ينسبون سرطان البلعوم إلى الصينيين إلى تناولهم الارز وهو ساخن جداً ومنهم من يعتقد أن عفونة الفم هي سبب سرطان المعدة . ولا ريب ان هذه العفونة تشاهد كثيراً في المرضى ومن الصعب اتهامها به كما انه من الصعب براءتها منه . ولعل الرأي الشائع هو ظهور السرطان في المعدة عقب تقرح فيها . وربما كان أغلب الجراحين على هذا الرأي ويمكن تقسيم المرضى بسرطان المعدة إلى قسمين .

قسم منهم وهو نحو ٦٠ في المائة من مجموعهم يدل تاريخهم الطبي على اصابتهم باعراض عسر الهضم مدة عشرين أو ثلاثين سنة . وقسم وهو ٤٠ في المائة منهم لا يدل تاريخهم الطبي على اصابتهم بعسر الهضم وهم الذين يستشيرون الجراح بعد ظهور الأعراض بثلاثة اشهر على الأقل أو ستة أشهر على الاكثر . ولا يمكن ان تنسب اعراض الستين في المائة الذي يدل تاريخهم على اصابتهم بعسر هضم قديم إلى تقرح المعدة لأن اعراض عسر الهضم قد تكون من قرحة في المعدة أو من التهاب مزمن في الزائدة الدودية أو من قرحة في العفج (وهو المعى الذي يلي المعدة) أو من التهاب المرارة سواء كان مصحوباً بحصوات كبدية أم لا . أو من سقوط الاحشاء . فمن الصعب جداً على الجراح ان ينسب اعراض عسر الهضم إلى تقرح في المعدة علاوة عن عنايته الشديدة في الفحص عن المرض واستعانته بالأشعة المجهولة . وفحصه لشمول المعدة فحصاً كيمائياً فقد وجد ان ١٠ في المائة من الاحوال التي شخصها الجراحون (قرحة في المعدة) تكون غير ذلك بعد فتح البطن لاجراء عملية جراحية . وهذا مما يقتضي أن يكون على رأي الازهريين وبين (اعراض عسر الهضم و (قرحة المعدة) عموم وخصوص أي ان كل (قرحة في المعدة) هي (عسر هضم) وليس كل (عسر هضم) قرحة في المعدة . ولتعلم ان عشر الاحوال التي تعمل فيها العملية لقرحة مزمنة في المعدة وتستأصل القرحة يتضح انها سرطانية بالفحص بالمجهر . وربما كان ذلك من أهم ما يستند عليه فريق الجراحين الذين يميلون إلى علاج القرحة المزمنة في المعدة باستئصالها بالوصل المعدي المعوي

الذباب والامراض التي ينقلها (*)

الذباب حيوان مزعج ومضر يوجد في المحلات التي تكثر فيها الاوساخ والقمامة والروث والمزابل ويندر في البلدان النظيفة الراقية التي تراعى فيها جميع القواعد الصحية العامة وعلى ذلك يمكننا القول بأن كثرة الذباب وقلته في بلد ما يدلان على درجته في النظافة والرقي ، تبيض الذبابة كل عشرة أيام مرة وتضع بيضها على الزبل والاوساخ المنزلية والاقذار واللحوم وماشا كل ذلك ، وتبيض في كل مرة نحوا من ١٥٠ بيضة صغيرة الحجم جدا ويخرج من هذه البيضات بعد مضي ٢٤ ساعة من وضعها سرفات أي دود صغير يتغذى بالاقذار الآنفة الذكر ، ثم يصبح في مدة ثمانية أيام ذبابا قادراً على التناسل والتفريخ ، فالذبابة الواحدة والحالة هذه تنتج في شهر واحد ما يربو على ثلاثة ملايين ذبابة والذباب عدا انه حيوان قذر مزعج سالب للراحة باعث للاشمئزاز فهو حيوان ضار ينقل للانسان كثيراً من الامراض كالسل والحمى التيفوئيد والزحار والرمد وغيرها وذلك لأنه يعيش ويتغذى بالاقذار الملأى بالجراثيم المرضية فيحملها برجليه ووبره إلى اواني الأكل والشرب والأطعمة وإلى العيون والفم فيتناولها المرء من

(*) هذا البحث وما بعده منقول عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

حيث لا يشعر فيصاب بالأمراض الآنفة الذكر فمكافحة الذباب والحالة هذه واجبة ولا تكون ناجحة إلا إذا اشتركت بها الدوائر الصحية والبلديات والأهالي معاً ، فترش المزابل العامة بالمواد المطهرة المانعة لنقف بيض الذباب وقتله عندما يكون حشرة ويعنى بنظافة الطرقات والدور فلا تترك الاوساخ فيها زمناً طويلا بل تنقل منها كل يوم مرتين ، وترش براميل القمامة بالكلس أو المواد المطهرة عند تفريغها ، ومن الواجب ان تكون الاوعية مغطاة ، اما الوقاية الخاصة فتكون بإبادة الذباب بواسطة المحاليل الكيماوية القاتلة له ، وبصيانة المآكل والمشارب بوضعها ضمن خزانات شريطية وجعل نوافذ غرف الطعام مغشاة بالشريط المنخلي الرفيع ليمنع دخول ذلك الحيوان الطفيلي الضار

❋البعوض (او الناموس)والامراض التي ينقلها❋

البعوض حيوان منتشر في اكثر انحاء الارض كثير الازعاج والضرر وله انواع متعددة أشدها خطراً النوع المسمى (انوفل) وهو الذي ينقل الملاريا ويعيش ذكر البعوض ثلاثة اشهر أما الانثى فتعيش ثمانية أشهر ، وهي دموية تتغذى ليلا بدم الإنسان ولذلك فهي وحدها التي تنقل المرض ، والبعوضة بعد ان تتلقح من الذكر تفتش على دم تمتصه ليساعد بيضاتها على التكوين فتلسع الانسان ليلا فإذا كان الشخص الذي امتصت دمه مصاباً بالملاريا ينتقل طفيل هذا المرض إلى جوفها حيث يتم تكوينه ، ثم يتجمع في غددلعابها فإذا لسعت حينئذ أشخاصاً آخرين تنتقل هذه الطفيليات إلى دمهم فيصابوا بالملاريا وهلم جرا ، وتبيض البعوضة مدة حياتها خمس مرات في كل مرة مائتين إلى اربعمائة بيضة تضعها على سطح الماء وتنقف هذه البييضات بعد يومين من وضعها أو اكثر حسبما يكون الطقس حاراً أو بارداً ثم يخرج منها سرفات أي دود صغير يشاهد بالعين وتكون سرفة (الانوفل) ذات وضع افقي متوازي مع سطح الماء أما سرفة (الكولكس) وهو البعوض العادي الذي لا ينقل المرض فتكون بوضعية مائلة رأسها إلى الاسفل ، وتستكمل السرفة نموها في اسبوع تصبح بعده شرنقة تخرج منها بعد زمن قصير البعوضة التامة ، ويتميز بعوض الملاريا أي (الانوفل) عن البعوض العادي بشكل وضعيته على السطح الذي يقف عليه ، فجسم الانوفل يكون مائلا بالنسبة للسطح رأسه قريب منه وقسمه الخلفي بعيد عنه، اما الكولكس فيكون جسمه افقياً متوازيا على السطح ، فبعوضة واحدة والحالة هذه تنتج مليارات من البعوض تزعج البشر بلسعها وتؤذيهم بصحتهم بالامراض التي تنقلها اليهم والتي لا يقع على ضحاياها حصر

دمشق فتى الفيحاء



❋ هل أنت مصاب بمرض السكر ❋

اقرأ هذا المقال واتبع نصائحنا

لاحظ طعامك هو سبب كل علة

نشر أحد الاطباء مقالا عن مرض السكر قال فيه ان هذا الداء انتشر بين الناس انتشاراً أعظيما لإهمالهم طرق الوقاية منه . وقال هذا الطبيب ان الداء المذكور قد ينتج عن الاهمال أو الوراثة ويغلب وقوعه في بعض الاجناس كالاسرائيليين والهنود

ويقول ان اعراض هذا الداء تظهر تدريجياً لدى البالغين بنقص في الوزن ، وخمول وعطش وادرار في البول وحكاك في مواضع شتى مع تقشف في اللسان وسوء هضم وامساك عين ثم ذلك المضاعفات الكثيرة العدد في الاعصاب والاعضاء المختلفة كالعين والرئتين والدورة الدموية والجلد

ويعالج المريض بهذا الداء بالانسولين أما الغذاء الذي يصحب العلاج بهذه الطريقة فإليك قائمة تصلح لأكثر الناس :

اولا — حقنة عشرين وحدة على الانسولين في الساعة السابعة والنصف صباحا بمعرفة الطبيب

ثانيا — في الساعة الثامنة يعطى الفطور الآتي :

١ اوقيتان من الحليب ٢ ثلاث بيضات ٣ ربع رغيف عادة ٤ اوقية من الزبدة ٥ بعض الخس ممزوجاً بالزيت والخل ٦ تفاحة أو برتقالة أو ليمونة

ثالثاً — الغداء الساعة الواحدة ويحتوي على : بيضة واحدة . ربع رغيف . ربع فرخة . اوقية من الزبدة . أوقية جبنة بيضاء . طبق من الخضروات بدون طماطم او لحم

رابعاً — الساعة السادسة والنصف مساء عشرين وحدة من الانسولين

خامسا العشاء الساعة السابعة مساء وترتيبه كالآتي :

ثلاث اوقيات من السمك أو لحم الدجاج . اوقية من الزبدة . نصف اوقية من الزيت . طبق خضار ربع رغيف . نصف اوقية من الجبنة البيضاء

ويسمح للمريض بأخذ ما يشاء من الشاي او القهوة وشوربة اللحم البقري



الرياضي الفرنسي بوزان الذي انتخب في باريس نموذجا لجمال الجسم الرياضي في العالم

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ أحسن طريقة لنظم الشعر وتجويد الانشاء

سالم الحسون سوق الشيوخ

س أي طريقة أفضل لنظم الشعر وتجويد الإنشاء وهل ينبغ الشاعر أو الكاتب من غير أن يتلمذ على أستاذ

ج الشعر والنثر من المواهب التي لا تتسنى لكل أحد فقد رأينا بعض العلماء الذين لا يحسنون نظم بيت من الشعر ولا كتابة سطر من النثر لأنهم لم يكونوا أو لم يخلقوا من الشعراء أو الكتاب الموهوبين . وقد ترى طفلا لم يتجاوز الثانية عشرة من سنيه ينظم الشعر المنظوم المقبول ويكتب النثر الذي لا غبار عليه بيد ان مثل هؤلاء وأولئك لا يقاس عليهم وإنما سؤالكم عن قرض الشعر وإجادة النثر في الممارسة والتعلم وكونهما عاديان يدركان بأدنى ملابسة لكن الكلام على الشعر الجيد والنثر البديع وهذان يحتاجان لإتقان علوم العربية وحفظ الشعر العالي لفريق من كبار الشعراء الملهمين ، من قدماء ومحدثين ، ثم تناسيه ليثبت في الذهن اسلوبه ومعانيه وكذلك الكلام على النثر وللأحسن الاطلاع على الآداب الاعجمية من شرقية وغربية ليتسنى للأديب اقتطاف محاسنها ويكون من الشعراء والكتاب المجيدين مجاراة لروح العصر الحاضر

وكلما اضطلع الاديب في العلوم والآداب والتاريخ كلما جادت صناعته ، وراجت بضاعته ، ومن هذا تعلمون انه قد ينبغ الشاعر او الكاتب من غير ان يتلمذ على استاذ إذا أوتي ذكاء حادا واجتهاداً فائقاً واستعداداً ورائيا أو اكتسابياً

وقل من جد في امر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٢ عدد سكان بعض الحواضر العربية

الحاج عبد الحسن حمود
نزيل لاداسما (الارجنتين)

س كم هو عدد سكان المدن الآتية : مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الرياض (نجد) صنعاء (اليمن) الشام (سورية) وبيروت

ج مكة المكرمة كانت نفوسها قبل الحرب تبلغ ١٥٠ الفاً وقد تدنت بعده إلى مائة ألف أما المدينة المنورة فكانت تعد ثمانين الفاً فسقط عدد نفوسها إلى عشرين الفاً لأن القسم الاكبر من سكانها شردوا ونفوا وقتلوا والرياض يبلغ عدد

نفوسها ٢٥ الفاً وصنعاء ٢٥ الفاً والشام ٢٥٠ الفاً وبيروت ١٢٠ الفاً وقد يزيد بعضها إذا حصل إحصاء جديد

٣ النبي منذر

منه

س في مركبه قرية السائل مقام ينسب إلى هذا النبي ولما كنا لا نعرف له كنية أو نسباً هل لكم أن تفيدونا عن ذلك وهل صحيح انه نبي كما يقال

ج في اكثر قرى جبل عامل مزارات عقد عليها قبر يقال للمدفون بها نبي مع ان اكثر هذه المقامات ترى محفوراً على بابها اسم المدفون بها وتاريخ وفاته ففي قرية شحور مثلا مقام يقولون له النبي وأوقاف باسم وقف النبي مع انه حفر فوق بابه : هذا مقام الشيخ محمد ابي العلاء توفي سنة ١٠٤٠ للهجرة أو ما يقرب منها وأقام عليه هذه القبة فلان من آل علي الصغير المدفون اكثرهم في باحة مقام هذا النبي المزعوم وكذلك نبيكم المزعوم منذر أو الشيخ منذر ولعله من آل علي الصغير أو من العلماء الانقياء ولا يبعد ان يكون له تاريخ فمن أين جاءته النبوة وهل رويتم أو سمعتم أن بين الانبياء النبي منذر وهل طرق سمعكم أن المرحوم سعيد برغل دفن على قارعة الطريق قرب صور تحت مزرعته التي كانت تسمى محيليب وسميت بالبرغلية وعقد على قبره قبة فأصبح المارة يزورونه باسم النبي برغل فاضطر أبناؤه أن يهدموا القبة

٤ سكان الحولة

منه

س هل سكان الحولة هم عرب كما يقال أم لا ؟ وإذا لم يكونوا عربا فإلى أي أمة ينتسبون ولماذا يطلق عليهم كلمة (غوارني)

ج سكان الحولة عرب وأصلهم من العرب الرحل ومع تحضرهم لم يزل بعضهم يسكن بيوت الشعر وعادات المتحضرين أشبه بعادات البدو الرحل منها بعادات الحضر وأطلق عليهم كلمة غوراني وجمعها غوارنة لأنهم يسكنون في منخفض من الأرض وهي الحولة وهذه يقال لها غور فنسبوا لمحل سكناهم على ما يظهر

والحولة ذات اراض خصبة واسعة يكثر فيها زراعة الذرة الصفراء وفقراء جبل عامل في زمن الحرب كانوا يحملون صناديقهم وخزائنهم إلى الحولة ليبدلوا الخزانة او الصندوق بمد او بنصف مد ذرة

ومن المؤسف جداً أن تذهب تلك الاراضي الخصبة التي تحيط في بحيرة الحولة لليهود فيستغلوها وتصبح جنات تجري من تحتها الانهار

والصهيونيون اشتروا في فلسطين من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٤ (١٥٥،٩٥٠ دونما) من العرب انفسهم وفي سنة ١٩٣٥ اشتروا أيضا من العرب (٧٢،٠٠٦ دونمات) فهل يمكن ان ندفع هذه الصهيونية الجامحة إلا بأن نعدلها القوة التي تحاربنا بها وهل يفل الحديد إلا الحديد ؟

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ✻ بين القروي والعرفان ✻

سان پاولو ٥ ايلول ١٩٣٧

سيدي الاستاذ احمد عارف الزين صاحب ومحرر مجلة العرفان الممتازة ايدهما الله

سلاماً وبعد أطلعني صديق على عدد العرفان الرابع من هذه السنة وفيه مقال للأديب الفاضل حسن محمد شراره يفضح به غزو احدى الاوانس قصيدتي الربيع الأخير — كما فعل غيرها اكثر من مرة — ويدافع بقلمه البليغ عن شعر هذا الداعي فأكبرت غيرة هذا الأديب على الأدب وشكرت له ما وجهه إليَّ خصوصاً من عبارات الاطراء . ولعلي لا اثقل على مروءتكم إذا أطلعتموه على كلمتي النابضة بعرفان الجميل

واني لا أنسى أيضاً اني قرأت في مجلتكم البارزة قصيدتي في المتنبي مصدرة من قلمكم الحر بكلمة تقريظ ممتازة نقشت لحضرتكم في لوح الصدر اجمل صنيع . وزادني اعجاباً انكم تلطفتم بنشر القصيدة بحذافيرها في حين ان المقتطف، شيخ مجلات العربية — بتر من مطلعها اجمل ابياتها مجاملة لمتعصبي المسلمين فخنق فكراً جميلا لئلا يخدش وجه التحرج فيما لا يضير الله وكتابه الكريم شيئاً

انكم يا سيدي الحر منصف ومثالكم عزيز نادر فلا زلتم بوقاً في فم الحق ولا زالت عرفانكم منبر الجرأة الادبية وجنة العرفان

صديقكم المخلص رشيد سليم خوري
الشاعر القروي

✻ الجواب ✻

صيدا ٢٩ رجب ٣٥٦ موافق ٤ت١ ٩٣٧

حضرة الاخ الوطني العبقري الشاعر الكبير الاستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) اعزه الله

تحيات صادقة وأشواق وافرة

وبعد فقد تلقيت الكتاب الكريم بل الدر النظيم بيد تهتز لجود حاتم ومعن وقرأتـه بلسان يلهج بذكر العرب وأمجادهم في أي قطر حلوا ولأي دين ذهبوا ، ولأية قبيلة انتسبوا منشداً قول القائل

إن تسل عني فهذا نسبي
عربي عربي عربي

وقد أحلك الله يا أخي من العروبة في الذروة العليا ، ومن هذه الأمة الكريمة في الصميم، ولئن كانت ضربة علي يوم الخندق تعدل أعمال الثقلين فشعرك يعدل شعراء العرب جميعهم فقد أديت الأمانة ، وقمت بما يجب عليك نحو قومك أتم القيام

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان

اعراضه وعلاجه والوقاية منه[1]

— ٣ —

سرطان الرحم

إن سرطان الرحم في النساء اكثر أنواع السرطان شيوعاً بعد سرطان المعدة وهو نوعان· نوع يدب في عنق الرحم ويحدث في النساء الكثيرات الولادة · ونوع يدب في جسم الرحم ويشاهد في العاقر والولود وهو أقل خطراً من النوع الأول لأنه اسلس انقياداً لمشراط الجراح هذا وان سرطان عنق الرحم هو اكثر النوعين شيوعاً . يعتدي سريعاً على الأمعاء والمثانة لقربهما منه · فيزيد في الطين بلة لأن المرض بذلك يزداد شدة ولعل هذا مايقتضي ان تعرف السيدات الاعراض الأولية التي تدعو إلى الاهتمام بها · أول هذه الاعراض واهمها النزف او الافراز الدموي بين أوقات الحيض · وتحسب السيدة ان هذا العرض باعث لها على المبادرة باستشارة خبير وقد يكون هذا العرض عن اسباب اخرى غير السرطان كوجود ورم ليفي في الرحم أو كعدم انتظام الحيض مما يحدث غالبا أوان سن اليأس وأفضل طريقة للتثبت من الامر هو عرض السيدة نفسها للفحص فحصاً كاملا أي بالمنظار ومعاينة عنق الرحم · ولا بأس من استئصال قطعة صغيرة من الورم وعرضها للفحص بالمجهر وهذه الطريقة مما يسهل عملها بغير مخدر · فإذا تقدم المرض زاد النزف وصار الافراز برائحة منتنة · ولتعلم ان الافراز المنتن الرائحة يوجب السيدة أن تقوم بالاستشارة الطبية ولو لم يرافقه النزف أما الألم فمن الأعراض المتأخرة ويكون منعكساً في المثانة أو في المستقيم أو متشععاً في الساقين ووقتئذ يكون دليلا على ارتباك المثانة او المستقيم او على ضغط الاعصاب في القسم الحوضي و كل ذلك مما يدل على تقدم المرض وتأخر المريض وانقطاع الامل بالشفاء ·

وقد نشرت مجلة اللانست الطبية مقالة في علاج النزف الرحمي بعد سن اليأس في عددها الصادر

(١) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

بتاريخ ١١ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٢٤ جاء فيها ما يلي :— (ان اهم اسباب النزف الرحمي بعد اليأس هو سرطان الرحم او عنقه . وان من الضروري اتهام السيدة التي تشكو من هذا العرض بهذا المرض حتى تتحقق سلامتها منه) ان لعلاج سرطان الرحم في الادوار الاولى نتائج باهرة سواء كان بعملية جراحية او بأشعة الراديوم . لكن عدد المريضات اللاتي يسعين للعلاج في هذا الدور ضئيل جداً فقد دلت الاحصاءات في بعض جهات الولايات المتحدة ان عدد السيدات اللاتي يكون المرض عندهن في الدور الأول وقابلا للشفاء لا يتجاوز العشرة من السيدات اللاتي من الطبقة العالية . وقلما تشاهد سيدة من الطبقات الأخرى والمرض عندها في الدور الأول قابل للشفاء بعملية جراحية فإذا فات اوان العلاج الجراحي فليس امام المريضة إلا الاستعانة اما بأشعة الراديوم وإما بالأشعة المجهولة . ويقال ان العلاج بأشعة الراديوم له تأثيره النافع في بعض الاحوال التي لا يتيسر معالجتها بعملية

سرطان المعدة

لا شك ان سرطان المعدة آخذ بالانتشار ولعله من اشد انواع السرطان خطراً في الذكور وقد وجد منذ بضع سنين انه بمعدل ٣٠ في المائة من انواع السرطان فيهم فمن المهم جداً ان يعرف المرض وهو في دوره الاول اما الآن فلا يصل المصابون بسرطان في معدتهم إلى الجراحين إلا وقد استفحل المرض وصار غير قابل للشفاء بعملية جراحية . ويقال ان العلاج الجراحي لا يتيسر إلا في ثلث المرضى فقط ولعل السبب في وصول المرضى بسرطان المعدة إلى الجراحين متأخرين هو ان ٦٠ في المائة منهم يدل تاريخهم الطبي على انهم مرضى بعسر الهضم بضع سنين فلا يسعى المريض إلى الجراح إلا إذا شعر بأن نوبة عسر الهضم اطول من المعتاد او انها اشد وطأة من الدفعات السابقة . ووقتئذ يكون السرطان قد تفاقم . اما السبب الثاني فهو عدم تعلم طلبة الطب اوعدم تعليمهم اتهام المعدة بالسرطان قبل ظهور بعض الأعراض كالألم المستمر والقيء والهزال وورم في البطن . ولا ريب في ان هذه الاعراض هي من الاعراض الاخيرة التي (تند) عن الجراحة ومن الحقائق المعروفة أن سرطان المعدة يحدث في الرجال وفي النساء . لكنه اكثر في الرجال منه في النساء بنسبة ٣—١ فأكثر . هذا وانه اكثر حدوثا في الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين الخمسين والسبعين . وليس القوم على رأي في سببه . فمنهم من يعتقد انه من تناول المأكولات والمشروبات وهي ساخنة جداً وهم الذين ينسبون سرطان البلعوم إلى الصينيين إلى تناولهم الارز وهو ساخن جداً ومنهم من يعتقد أن عفونة الفم هي سبب سرطان المعدة . ولا ريب ان هذه العفونة تشاهد كثيراً في المرضى ومن الصعب اتهامها به كما انه من الصعب براءتها منه . ولعل الرأي الشائع هو ظهور السرطان في المعدة عقب تقرح فيها . وربما كان أغلب الجراحين على هذا الرأي ويمكن تقسيم المرضى بسرطان المعدة إلى قسمين .

قسم منهم وهو نحو ٦٠ في المائة من مجموعهم يدل تاريخهم الطبي على اصابتهم باعراض عسر الهضم مدة عشرين أو ثلاثين سنة . وقسم وهو ٤٠ في المائة منهم لا يدل تاريخهم الطبي على اصابتهم بعسر الهضم وهم الذين يستشيرون الجراح بعد ظهور الأعراض بثلاثة اشهر على الأقل أو ستة أشهر على الاكثر . ولا يمكن ان تنسب اعراض الستين في المائة الذي يدل تاريخهم على اصابتهم بعسر هضم قديم إلى تقرح المعدة لأن اعراض عسر الهضم قد تكون من قرحة في المعدة أو من التهاب مزمن في الزائدة الدودية أو من قرحة في العفج (وهو المعى الذي يلي المعدة) أو من التهاب المرارة سواء كان مصحوبا بحصوات كبدية أم لا . أو من سقوط الاحشاء . فمن الصعب جداً على الجراح ان ينسب اعراض عسر الهضم إلى تقرح في المعدة علاوة عن عنايته الشديدة في الفحص عن المرض واستعانته بالأشعة المجهولة . وفحصه لمشمول المعدة فحصاً كيمائياً فقد وجد ان ١٠ في المائة من الاحوال التي شخصها الجراحون (قرحة في المعدة) تكون غير ذلك بعد فتح البطن لاجراء عملية جراحية . وهذا مما يقتضي أن يكون على رأي الازهربين وبين (اعراض عسر الهضم و (قرحة المعدة) عموم وخصوص أي ان كل (قرحة في المعدة) هي (عسر هضم) وليس كل (عسر هضم) قرحة في المعدة . ولتعلم ان عشر الاحوال التي تعمل فيها العملية لقرحة مزمنة في المعدة وتستأصل القرحة يتضح انها سرطانية بالفحص بالمجهر . وربما كان ذلك من أهم ما يستند عليه فريق الجراحين الذين يميلون إلى علاج القرحة المزمنة في المعدة باستئصالها بالوصل المعدي المعوي

الذباب والامراض التي ينقلها (*)

الذباب حيوان مزعج ومضر يوجد في المحلات التي تكثر فيها الاوساخ والقمامة والروث والمزابل ويندر في البلدان النظيفة الراقية التي تراعى فيها جميع القواعد الصحية العامة وعلى ذلك يمكننا القول بأن كثرة الذباب وقلته في بلد ما يدلان على درجته في النظافة والرقي ، تبيض الذبابة كل عشرة أيام مرة وتضع بيضها على الزبل والاوساخ المنزلية والاقذار واللحوم وماشا كل ذلك ، وتبيض في كل مرة نحوا من ١٥٠ بيضة صغيرة الحجم جدا ويخرج من هذه البييضات بعد مضي ٢٤ ساعة من وضعها مرقات أي دود صغير يتغذى بالاقذار الآنفة الذكر ، ثم يصبح في مدة ثمانية أيام ذبابا قادراً على التناسل والتفريخ ، فالذبابة الواحدة والحالة هذه تنتج في شهر واحد ما يربو على ثلاثة ملايين ذبابة والذباب عدا انه حيوان قذر مزعج سالب للراحة باعث للاشمئزاز فهو حيوان ضار ينقل للإنسان كثيراً من الامراض كالسل والحمى التيفوئيد والزحار والرمد وغيرها وذلك لأنه يعيش ويتغذى بالاقذار الملأى بالجراثيم المرضية فيحملها برجليه ووبره إلى اواني الأكل والشرب والأطعمة وإلى العيون والفم فيتناولها المرء من

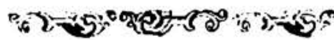
(*) هذا البحث وما بعده منقول عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

حيث لا يشعر فيصاب بالأمراض الآنفة الذكر فمكافحة الذباب والحالة هذه واجبة ولا تكون ناجحة إلا إذا اشتركت بها الدوائر الصحية والبلديات والأهالي معاً ، فترش المزابل العامة بالمواد المطهرة المانعة لنقف بيض الذباب وقتله عندما يكون حشرة ويعنى بنظافة الطرقات والدور فلا تترك الاوساخ فيها زمناً طويلا بل تنقل منها كل يوم مرتين ، وترش براميل القمامة بالكلس أو المواد المطهرة عند تفريغها ، ومن الواجب ان تكون الاوعية مغطاة ، اما الوقاية الخاصة فتكون بإبادة الذباب بواسطة الحاليل الكيماوية القاتلة له ، وبصيانة المآكل والمشارب بوضعها ضمن خزانات شريطية وجعل نوافذ غرف الطعام مغشاة بالشريط المنخلي الرفيع ليمنع دخول ذلك الحيوان الطفيلي الضار

❋البعوض (او الناموس) والامراض التي ينقلها❋

البعوض حيوان منتشر في اكثر انحاء الارض كثير الازعاج والضرر وله انواع متعددة أشدها خطراً النوع المسمى (انوفل) وهو الذي ينقل الملاريا ويعيش ذكر البعوض ثلاثة اشهر أما الانثى فتعيش ثمانية أشهر ، وهي دموية تتغذى ليلا بدم الإنسان ولذلك فهي وحدها التي تنقل المرض ، والبعوضة بعد ان تتلقح من الذكر تفتش على دم تمتصه ليساعد بيضاتها على التكوين فتلسع الانسان ليلا فإذا كان الشخص الذي امتصت دمه مصاباً بالملاريا ينتقل طفيل هذا المرض إلى جوفها حيث يتم تكوينه ، ثم يتجمع في غدد لعابها فإذا لسعت حينئذ أشخاصاً آخرين تنتقل هذه الطفيليات إلى دمهم فيصابوا بالملاريا وهلم جرا ، وتبيض البعوضة مدة حياتها خمس مرات في كل مرة مائتين إلى اربعمائة بيضة تضعها على سطح الماء وتنقف هذه البييضات بعد يومين من وضعها أو اكثر حسبما يكون الطقس حاراً أو بارداً ثم يخرج منها سرفات أي دود صغير يشاهد بالعين وتكون سرفة (الانوفل) ذات وضع افقي متوازي مع سطح الماء أما سرفة (الكولكس) وهو البعوض العادي الذي لا ينقل المرض فتكون بوضعية مائلة رأسها إلى الاسفل ، وتستكمل السرفة نموها في اسبوع تصبح بعده شرنقة تخرج منها بعد زمن قصير البعوضة التامة ، ويتميز بعوض الملاريا أي (الانوفل) عن البعوض العادي بشكل وضعيته على السطح الذي يقف عليه ، فجسم الانوفل يكون مائلا بالنسبة للسطح رأسه قريب منه وقسمه الخلفي بعيد عنه ، اما الكولكس فيكون جسمه افقياً متوازيا على السطح ، فبعوضة واحدة والحالة هذه تنتج مليارات من البعوض تزعج البشر بلسعها وتؤذيهم بصحتهم بالامراض التي تنقلها اليهم والتي لا يقع على ضحاياها حصر

دمشق فتى الفيحاء



❋ هل أنت مصاب بمرض السكر ❋

اقرأ هذا المقال واتبع نصائحنا

لاحظ طعامك هو سبب كل علة

نشر أحد الاطباء مقالا عن مرض السكر قال فيه ان هذا الداء انتشر بين الناس انتشاراً أعظم لإهمالهم طرق الوقاية منه . وقال هذا الطبيب ان الداء المذكور قد ينتج عن الاهمال أو الوراثة ويغلب وقوعه في بعض الاجناس كالاسرائيليين والهنود

ويقول ان اعراض هذا الداء تظهر تدريجياً لدى البالغين بنقص في الوزن ، وخمول وعطش وادرار في البول وحكاك في مواضع شتى مع تقشف في اللسان وسوء هضم وامساك عين ثم ذلك المضاعفات الكثيرة العدد في الاعصاب والاعضاء المختلفة كالعين والرئتين والدورة الدموية والجلد

ويعالج المريض بهذا الداء بالانسولين أما الغذاء الذي يصحب العلاج بهذه الطريقة فاليك قائمة تصلح لأكثر الناس :

اولا — حقنة عشرين وحدة على الانسولين في الساعة السابعة والنصف صباحا بمعرفة الطبيب

ثانيا — في الساعة الثامنة يعطى الفطور الآتي :

١ اوقيتان من الحليب ٢ ثلاث بيضات ٣ ربع رغيف عادة ٤ اوقية من الزبدة ٥ بعض الخس ممزوجاً بالزيت والخل ٦ تفاحة أو برتقالة أو ليمونة

ثالثاً — الغداء الساعة الواحدة ويحتوي على : بيضة واحدة . ربع رغيف . ربع فرخة . اوقية من الزبدة . أوقية جبنة بيضاء . طبق من الخضروات بدون طماطم او لحم

رابعاً — الساعة السادسة والنصف مساء عشرين وحدة من الانسولين

خامساً العشاء الساعة السابعة مساء وترتيبه كالآتي :

ثلاث اوقيات من السمك أو لحم الدجاج . اوقية من الزبدة . نصف اوقية من الزيت . طبق خضار ربع رغيف . نصف اوقية من الجبنة البيضاء

ويسمح للمريض بأخذ ما يشاء من الشاي او القهوة وشوربة اللحم البقري



الرياضي الفرنسي بوزان الذي انتخب في باريس نموذجا لجمال الجسم الرياضي في العالم

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ أحسن طريقة لنظم الشعر وتجويد الانشاء

سالم الحسون سوق الشيوخ .

س أي طريقة أفضل لنظم الشعر وتجويد الإنشاء وهل ينبغ الشاعر أو الكاتب من غير أن يتلمذ على أستاذ

ج الشعر والنثر من المواهب التي لا تتسنى لكل أحد فقد رأينا بعض العلماء الذين لا يحسنون نظم بيت من الشعر ولا كتابة سطر من النثر لأنهم لم يكونوا أو لم يخلقوا من الشعراء أو الكتاب الموهوبين . وقد ترى طفلا لم يتجاوز الثانية عشرة من سنيه ينظم الشعر المنظوم المقبول ويكتب النثر الذي لا غبار عليه بيد ان مثل هؤلاء وأولئك لا يقاس عليهم وإنما سؤالكم عن قرض الشعر وإجادة النثر في الممارسة والتعلم وكونهما عاديان يدركان بأدنى ملابسة لكن الكلام على الشعر الجيد والنثر البديع وهذان يحتاجان لإتقان علوم العربية وحفظ الشعر العالي لفريق من كبار الشعراء الملهمين ، من قدماء ومحدثين ، ثم تناسيه ليثبت في الذهن اسلوبه ومعانيه وكذلك الكلام على النثر والأحسن الاطلاع على الآداب الاعجمية من شرقية وغربية ليتسنى للأديب اقتطاف محاسنها ويكون من الشعراء والكتاب المجيدين مجاراة لروح العصر الحاضر

وكلما اضطلع الاديب في العلوم والآداب والتاريخ كلما جادت صناعته ، وراجت بضاعته ، ومن هذا تعلمون انه قد ينبغ الشاعر او الكاتب من غير ان يتلمذ على استاذ إذا أوتي ذكاء حادا واجتهاداً فائقاً واستعداداً وراثيا أو اكتسابياً

وقلَّ من جد في امر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٢ عدد سكان بعض الحواضر العربية

الحاج عبد الحسن حمود
نزيل لاداسا (الارجنتين)

س كم هو عدد سكان المدن الآتية : مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الرياض (نجد) صنعاء (اليمن) الشام (سورية) وبيروت

ج مكة المكرمة كانت نفوسها قبل الحرب تبلغ ١٥٠ الفاً وقد تدنت بعده إلى مائة ألف أما المدينة المنورة فكانت تعد ثمانين الفاً فسقط عدد نفوسها إلى عشرين الفاً لأن القسم الاكبر من سكانها شردوا ونفوا وقتلوا والرياض يبلغ عدد

نفوسها ٢٥ الفاً وصنعاء ٢٥ الفاً والشام ٢٥٠ الفاً وبيروت ١٢٠ الفاً وقد يزيد بعضها إذا حصل إحصاء جديد

٣ النبي منذر

منه

س في مركبه قرية السائل مقام ينسب إلى هذا النبي ولما كنا لا نعرف له كنية أو نسباً هل لكم أن تفيدونا عن ذلك وهل صحيح انه نبي كما يقال

ج في اكثر قرى جبل عامل مزارات عقد عليها قبر يقال للمدفون بها نبي مع ان اكثر هذه المقامات ترى محفوراً على بابها اسم المدفون بها وتاريخ وفاته ففي قرية شحور مثلا مقام يقولون له النبي وأوقاف باسم وقف النبي مع انه حفر فوق بابه : هذا مقام الشيخ محمد ابي العلاء توفي سنة ١٠٤٠ للهجرة أو ما يقرب منها وأقام عليه هذه القبة فلان من آل علي الصغير المدفون اكثرهم في باحة مقام هذا النبي المزعوم وكذلك نبيكم المزعوم منذر أو الشيخ منذر ولعله من آل علي الصغير أو من العلماء الاتقياء ولا يبعد ان يكون له تاريخ فمن أين جاءته النبوة وهل رويتم أو سمعتم أن بين الانبياء النبي منذر وهل طرق سمعكم أن المرحوم سعيد برغل دفن على قارعة الطريق قرب صور تحت مزرعته التي كانت تسمى محيليب وسميت بالبرغلية وعقد على قبره قبة فأصبح المارة يزورونه باسم النبي برغل فاضطر أبناؤه أن يهدموا القبة

٤ سكان الحولة

منه

س هل سكان الحولة هم عرب كما يقال أم لا ؟ وإذا لم يكونوا عربا فإلى أي أمة ينتسبون ولماذا يطلق عليهم كلمة (غوارني)

ج سكان الحولة عرب وأصلهم من العرب الرحل ومع تحضرهم لم يزل بعضهم يسكن بيوت الشعر وعادات المتحضرين أشبه بعادات البدو الرحل منها بعادات الحضر وأطلق عليهم كلمة غوراني وجمعها غوارنة لأنهم يسكنون في منخفض من الأرض وهي الحولة وهذه يقال لها غور فنسبوا لمحل سكناهم على ما يظهر

والحولة ذات اراض خصبة واسعة يكثر فيها زراعة الذرة الصفراء وفقراء جبل عامل في زمن الحرب كانوا يحملون صناديقهم وخزائنهم إلى الحولة ليبدلوا الخزانة او الصندوق بمد او بنصف مد ذرة

ومن المؤسف جداً أن تذهب تلك الاراضي الخصبة التي تحيط في بحيرة الحولة لليهود فيستغلوها وتصبح جنات تجري من تحتها الانهار

والصهيونيون اشتروا في فلسطين من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٤ (١٥٥،٩٥٠ دونما) من العرب انفسهم وفي سنة ١٩٣٥ اشتروا أيضا من العرب (٧٢،٠٠٦ دونمات) فهل يمكن ان ندفع هذه الصهيونية الجامحة إلا بأن نعدلها القوة التي تحاربنا بها وهل يفل الحديد إلا الحديد ؟

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❊ بين القروي والعرفان ❊

سان پاولو ٥ ايلول ١٩٣٧

سيدي الاستاذ احمد عارف الزين صاحب ومحرر مجلة العرفان الممتازة ايدهما الله

سلاماً وبعد أطلعني صديق على عدد العرفان الرابع من هذه السنة وفيه مقال للأديب الفاضل حسن محمد شراره يفضح به غزو احدى الاوانس قصيدتي الربيع الأخير — كما فعل غيرها اكثر من مرة — ويدافع بقلمه البليغ عن شعر هذا الداعي فأكبرت غيرة هذا الأديب على الأدب وشكرت له ما وجهه إليّ خصوصاً من عبارات الاطراء . ولعلي لا اثقل على مروءتكم إذا أطلعتموه على كلمتي النابضة بعرفان الجميل

واني لا أنسى أيضاً اني قرأت في مجلتكم البارزة قصيدتي في المتنبي مصدرة من قلمكم الحر بكلمة تقريظ ممتازة نقشت لحضرتكم في لوح الصدر اجمل صنيع . وزادني اعجاباً انكم تلطفتم بنشر القصيدة بحذافيرها في حين ان المقتطف ، شيخ مجلات العربية — بتر من مطلعها اجمل ابياتها مجاملة لمتعصبي المسلمين فخنق فكراً جميلا لئلا يخدش وجه التحرج فيما لا يضير الله وكتابه الكريم شيئاً

انكم يا سيدي الحر منصف ومثلكم عزيز نادر فلا زلتم بوقاً في فم الحق ولا زالت عرفانكم منبر الجرأة الادبية وجنة العرفان

صديقكم المخلص رشيد سليم خوري
الشاعر القروي

❊ الجواب ❊

صيدا ٢٩ رجب ٣٥٦ موافق ٤ ت ١ ٩٣٧

حضرة الاخ الوطني العبقري الشاعر الكبير الاستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) اعزه الله

تحيات صادقة وأشواق وافرة

وبعد فقد تلقيت الكتاب الكريم بل الدر النظيم بيد تهتز لجود حاتم ومعن وقرأته بلسان يلهج بذكر العرب وأمجادهم في أي قطر حلوا ولأي دين ذهبوا ، ولأية قبيلة انتسبوا منشداً قول القائل

إن تسل عني فهذا نسبي
عربي عربي عربي

وقد أحلك الله يا أخي من العروبة في الذروة العليا ، ومن هذه الأمة الكريمة في الصميم ، ولئن كانت ضربة علي يوم الخندق تعدل أعمال الثقلين فشعرك يعدل شعراء العرب جميعهم فقد أديت الأمانة ، وقمت بما يجب عليك نحو قومك أتم القيام

إذا عدت رجال الفضل يوماً

فإنك واحد بمقام الف

ولئن كان الأطرش أسمعنا جميعاً حين الدعوة للأخذ بالثار ، فقد كنت أشعرنا جميعاً عند استرداد الكرامة العربية ورحض العار ، فهنيئاً لك بما أحرزته من مكانة سامية في نفوس بني جلدتك الأحرار

. . .

لئن شكرت الأخ حسن محمد شراره مرة فأنا أشكره الف مرة لأنه كان واسطة للكتابة التي يجب ان تكون من عهد بعيد لأن الأرواح مجتمعة منذ الأزل وقد أريت كتابكم لنسيبه الشاعر السيد موسى الزين شراره ليبلغه ما حواه وما شكره وشكرنا إلا من قبيل المجاملة لأن لك في عنق هذه الامة عهداً وثيقاً لا تفيه حقه هذه الكلمات ، وتلك الجمل والعبارات ، أحسن الله جزاءك وأطال بقاءك ، والسلام عليك وعلى اخوانك الغر الميامين ورحمة الله وبركاته

احمد عارف الزين

صاحب العرفان

---

٣ صوت مهاجر في افريقيا الانكليزية

الوطني المجاهد والصحافي الحر الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم والف تحية ورحمة الله وبركاته

لنضرب صفحاً عن كيف ولماذا قطعت عنكم رسائلي وأخباري طيلة هذه المدة حيث المجال لا يتسع لشرح مثل ذلك في هذه العجالة ولنبدأ فيما نحن بصدده الآن وهو

كم كان سروري عظيما وكم أفعم قلبي حبوراً لدن احطت علما في الافراج عنكم وبعودتكم إلى حلبة الجهاد المقدس وباطلاق سراح مجلتكم العزيزة بعد اعتقال طال أمده ولا ليل المستهام وبعد ما حاق بكم وبها من تعذيب وسجن وتعطيل ما الله به عليم . لا لسبب ما غير الاخلاص في العمل والتضحية الحقة في سبيل الوطن والوطنية والمصلحة العامة . ففي ذمة العدل والتاريخ ما لقيتم وبلقاه الغُير أمثالكم من المصلحين في كل زمان ومكان من ممثلي الظلم والاستبداد أمثال «نيرون» قرن العشرين وبقايا عصابات «محاكم التفتيش» ممن قصدهم إقامة «باستيل» ثاني في بلادنا السورية بعد أن قضت العدالة والحرية على الاول . .

فلا يصعب عليكم ما حل بكم ولا يفت في عضدكم ما نالكم من اضطهاد في سبيل اشهار سيف الحق واعادته إلى نصابه وفي سبيل المبدء القويم الذي جعلتم انفسكم وقفاً على تطبيقه وبذا عرفتم منذ شببتم عن الطوق فهكذا كان ولا يزال ولن يزال شأن العظماء من الرجال العاملين على تحطيم قيود الذل والاستعباد الباذلين النفس والنفيس في الذب عن حياض وطنهم ورفع نير الاستعمار عن عنق امتهم والرافعين رأسها عالياً بين الامم بتحريكها بعد سكون طويل دون سكون الموتى . ليكن لكم اسوة حسنة في مصطفى كامل والزغلولين فتحي وسعد والافغاني ومحمد عبده والكواكبي والزهراوي والاميرين الارسلانيين والعظمة والجابري والشهبندر وفؤادونكدومريود

والقروي والغزي والخوري والقطامي والمغاوير من آل الاطرش والبكري والقاوقجي وخلافهم . ألم يلق هؤلاء البهاليل الذين أتينا على ذكرهم في هذه الكلمة الموجزة وكثير ممن لم نأت على ذكرهم اضعاف ما لقيتم من صنوف التعذيب والتشريد والنقل والقتل والخ .. مما لا يقع تحت حصر؟

حسبكم ان تكونوا احد هؤلاء وسوف تضطر هذه الأمة التي « فت في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا » للاعتراف بحقوقكم كاملة دون ما نقصان وستجبر على تقدير جهادكم واخلاصكم وتضحيتكم في سبيلها بكل ما اوتيتم كما اضطرت وأجبرت على الاعتراف بحقوق من ذكرنا آنفاً من أحرار الامة السورية العربية وخلافها ولا بد لرأسك ان يتوج نظيرهم بأكاليل الغار رغماً عن أنوف ضعيفي الاحلام من حاسديك ومنافسيك ممن ينظرون لرجال الوطن وللعاملين على شاكلتهم في حقل الوطنية بهمة لا يتسرب اليها كلل ولا ملل نظر العين الرمداء لنور الشمس . حسب هؤلاء حياة هي للمات أقرب وحسبكم السمعة الحسنة وحسن الاحدوثة والذكر الخالد

كل الامور تبيد عنك وتنقضي
إلا الثناء فإنه لك باقي

لا بأس بما تجشمتم من صعاب وبما قطعتم من عقبات كؤود أقامها لكم افراد لا خلاق لهم ولا رادع يردعهم عن غيهم من ضمير أو ذمة

سيدي ان طريق العلياء كما لا يخفى على أمثالكم محفوف بشوك لا بورد « ولا بد دون الشهد من ابر النحل » وقد قال النبي ﷺ « الجنة الجنة تحت ظلال الاسنة » وطرق كهذه لا يسلكها إلا عالي الهمة صادق العزيمة ماضي الرأي نظيركم ممن يجعل من نفسه صداقا للحسناء «ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر »

اجل من تتبع سيرة حياتكم وراجع صفحاتها منذ برزتم لميدان الجد والعمل وبرزتم على مسرح الجهاد والذود عن امتكم وبلادكم يجد الشهود على ما اقول وا كتب عنكم كثيرة و« متى احتاج النهار إلى دليل » بل

وهبني قلت ان الصبح ليل
ايعمى المبصرون عن الضياء

سيدي العارف من من الامة العاملية خاصة والعربية عامة يجهل انك منا بمقام القطب من الرحى؟ من منا يجهل ان الاستاذ العارف وصاحب « العرفان » هو دماغنا المفكر وقلبنا النابض الذي به نحس ونشعر ونفكر ونرى

سيدي الاستاذ اسمح لي بأن اقول بدون ما مغالاة ان وجودك لنا اصبح ضروريا كضرورة الهواء والماء والنور وان لا حياة لنا بدونك البتة

ان مجلة « العرفان » المحبوبة كوجدها من كل قارئ وقارئة لهي الكوة الوحيدة التي تسرب منها النور نور العلم والمعرفة لأعين المهاجرين من أبناء « جبل عامل » المقيمين منهم والمتشردين في انحاء المعمورة فأضاء نفوسهم المظلمة التائهة في بيداء الجهل وديجوره وبعث بها حب الحياة وحب اليها حياة العمل

ان « العرفان » لهي الدعامة الوحيدة التي دعمت كياننا الأدبي فأقامته وجعلت منه كيانا

ثابتا لا تزعزعه العواصف والانواء وقد كان على وشك الانهيار

من يقدر ان يجهل او يتجاهل هذه الحقيقة الراهنة وهي أوضح من الشمس في رابعة النهار ؟

ان الواجب يفرض على أبناء « عامل »وعلى كل وطني غيور من أبناء الأمة العربية في كل قطر وسبسب ان يؤازروا « العرفان » بكل ما يقدرون عليه ماديا وأدبيا وان يعملوا ما استطاعوا على نشره بين مواطنيهم ومعارفهم انى حلوا وارتحلوا (والله لا يضيع أجر المحسنين)

سير اليون حسن محمد ابراهيم الحسيني

٤ ٭ في عاصمة الجمهورية الفضية ٭

عن بونس ايرس إلى صيدا

الاستاذ احمد عارف الزين

هذه الكلمة التي أتيت بها إلى جمعية التعاضد الاسلامي عندما حضرت الوفود من جميع الجمعيات الداخل والخارج في بونس ايرس

سادتي وقرة عيني وعين كل عربي حضرة الوفود الكرام من جمعيات وأفراد · اقف موقفي هذا وانا لم اكن خطيباً اداء لبعض واجبكم وشكراً لجليل فضلكم · اصالة عن نفسي ونيابة عن لجنة التكريم إلى العلامة الاستاذ احمد عارف الزين وايم العروبة لقد شاركتموني و كنتم الكفة الراجحة قمتم بما تقتضي غيرتكم العربية من الحق ، ومن الانصاف ان نوفي العلامة الجليل الاستاذ احمد عارف الزين حقه من الاجلال والاكبار إذا ذكر ومن الحق والانصاف ان نكبره اكباراً مافوقه اكبار ، ومن الخير لنا وللادب أن نعلن انه اعظم ركن من اركان الادب ، ومن الانصاف والانصاف البعيد إلى آخر حدوده ان نعترف بأنه إمام من ائمة التجدد ، وان نقدر ما كابد هذا الإمام من التفكير ، إذا قلنا ان الاستاذ احمد عارف الزين امة وحده باسلوبه إذا قلنا انه زعيم باسلوبه زعيم بأبحاثه ، زعيم بفنه زعيم بروحه ، سادتي اشكركم من صميم فؤادي على عواطفكم النبيلة واحسب نفسي سعيداً جداً إذا قمتم حق القيام من الواجب نحو فاضل من أمثاله يجب على كل وطني ذي غيرة وحرص على سمعة بلاده ان يسعى لإعلائها وكسر نير الذل عنها وان يقوم بكل ما يستطيعه من الدفاع عن الذي دافع عن الوطن العربي كل جهده فيكون قد قام بما عليه من الواجب والحق نحو الوطن العزيز الذي اوجبت الانسانية والكرامة والدين له حقاً مقدساً على ابنائه ، وهذه الحياة هي التي يجب على كل وطني حر أن يضحي في سبيلها حياته ، وهي التي خلق الإنسان لاجلها ، هذا هو الحب المفروض وجوبه على كل من ينتسب لوطن ، وهو حق على كل فرد يؤديه ، ولهذا حكم الناموس الإنساني بوجوب تحابب الناس وخدمة بعضها بعضاً لمنفعتهم واحراز السعادة والهناء ، وتشييد دعائم العز لابناء الوطن ذلك هو العدل الذي يسبب زيادة الخيرات برعايته حق المساواة إذا ذقنا حلاوة السعي واجتنينا ثمرة العمل وعرفنا العلم واهل العلم وقدرنا ذوي الفضائل حق تقديرهم وأنزلنا كل واحد منا منزلته التي يستحق النزول فيها ، و كافينا أرباب المعروف منا بتقدير معروفهم

وذوي المحامد على محامدهم ، يا رجال التعاضد يا رجال الحلف يا رجال الجهاد كل من نطق بلغة الضاد لغة القرآن الشريف احييكم من قلب عربي مملوء بحب العرب وبمجد العرب الذي اعد نفسي حقيراً تجاهكم ، ارجو ورجائي لكم ان تثابروا على الجهاد فيكون لنا الفخر والشرف ، وما هو فخر الانسان هو من يخدم وطنه ، وما هو الشرف هو من يموت وهو في خدمة وطنه والسلام عليكم جميعاً

وكيل العرفان عبد الحميد جعفر الحسيني

٥ ❋ كلمة آنسة في المهجر ❋



الآنسة نبيهة هاشم عباس واخوها السيد احمد

بسم الله الرحمن الرحيم

من بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أستاذي الشيخ عارف الزين

استلمت أول عدد من العرفان الذي هو عامود الإسلام بفضل الله وفضلكم هو الذي انطوى عليه كل قلب مسلم ومؤمن، استاذي وهذا الاشتراك واصلكم من والدي ومني ، استاذي وها انا بخدمتكم انا نبيهة الذي عندي من العمر ١٥ سنة الذي كتبت لكم سنة ١٣٥٥ على العرفان الذي لي فيه مآرب اخرى الذي هو على فكري ألذ من عسل مصفى

وصلني الذي هو منيتي منكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

〃 〃 〃

استاذي أمانة اهدي سلامي وسلام اخي احمد إلى جدي السيد قاسم عباس وإلى عمومتي السيد محمد وسلمان ونجيب عباس على صفحات العرفان حتى يطمئن قلبهم مني ومن والدي الذي ورثنا البحر المحيط .

استاذي هل سمعت في مدينة في العلم يوجد فيهم ما ينوف عن ٧٠٠ نسمة من إسلام ونصارى لم يوجد من اولادهم أحد غير داعيتكم نبيهة هاشم قاسم عباس واخي احمد هاشم قاسم عباس يقرأ في هذه اللغة الشريفة ووالدي هاشم قاسم عباس الذي اول ما نصب العلم السوري على باب داره في « دلورس » واول ما سعى في تأسيس الجمعية الخيرية واول من عاون والدي هم السادة ياسين مربود الرئيس وابن عمه موسى حيدر مربود الكاتب هم أولاد أخي البطل الحر احمد بك مربود رحمة الله عليه آمين ومفضي (؟) الكنعان الخازن من قرية كفرشيما ودمتم والسلام

الداعية لكم في طول العمر نبيهة هاشم قاسم عباس

٦ كلمة مهاجر اديب

سيدي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين اعز الله به العروبة والإسلام آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

بدافع من السرور وبقلب يتاوج فرحا وفؤاد ملؤه الابتهاج اتقدم لدى الاستاذ الجليل مهنئا ومبشرا بآن مهنئا اياه بفوزه الباهر وظفره المحمود وتغلبه على السياسة السياسة التي حاربها لوحده فهجم عودها اخيرا وآب بعد نضال وحراب وضاء الجبين مرفوع الرأس فأهلا وسهلا به فالوطن محتاج لبنيه وان هو مثله يدافع عنه ويحميه فلاحرمنا الله ثمرة مساعيه اللهم آمين

واما بشارتي اليه فاجتماع الحفائظ وتضامن القلوب واتحاد كلمة المجموع من ابناء هذه الأمة العربية المجاهدة على تكريمه وتأييد مواقفه في كافة الظروف وهل من بشارة اسمى واشرف وهناء اعظم وأعم وألطف من اكتساب رضى الجمهور وعطف العشيرة بل الامة كاملة على مثال هذا التكريم وغرار هذا التقدير الجليل لا شيء اظن اداملك الله ذخرا بالنبي وآله

روساريو يوسف كمال

٧ ❋ نداء عام ❋

ايها المواطن الكريم

لقد كثر البحث في هذه الآونة بمناسبة استقلال اكثر الاقطار العربية وطرحها عن عاتقها كابوس الاستعمار والاستعباد ، في الوحدة العربية الكبرى — هذه الوحدة التي تربط الاقطار العربية بعضها ببعض (؟) وتجمع بين شعوبها فتجعل منها وطناً واحداً وأمة واحدة . وكان الكثير من الناس حتى الحقبة الأخيرة من الزمن يعتقدون باستحالة تحقيق هذه الامنية ، وكانوا يعدونها حلما من الأحلام أووهما من الاوهام . على ان ذلك العهد قد مضى وجاء عهد اصبح الكثيرون منا يحسبون ما كنا نعده حلما إن هو إلا حقيقة واقعة . لذلك وجدنا من المناسب خصوصاً بعد قرار لجنة التحقيق الملكية بتقسيم الجزء الجنوبي من سوريا العربية (فلسطين) استطلاع رأي رجالات العرب وزعمائها ومفكريها في مختلف الأقطار العربية للإدلاء برأيهم في هذا الموضوع الحي الخطير وطرح هذه الاسئلة على كل منهم للإجابة عليها بالتفصيل :

اولا : ما هو رأيكم في الوحدة العربية وهل تحبذونها ام لا وإذا كنتم تحبذونها فكيف تتصورون هذه الوحدة وعلى أي بلاد ستشتمل؟

ثانياً : ما هي العثرات التي تعترض هذه الوحدة أوتقف في سبيلها ؟

ثالثاً : هل من الممكن ازالة هذه العثرات وتحقيق هذه الوحدة وكيف السبيل إلى ذلك وما هي الطرق العملية لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونية ؟

رابعاً : إذا تمت هذه الوحدة فما هي الفوائد التي سيجنيها العرب منها ؟

هذا وقد عزمنا على نشر ما يجتمع لدينا من أجوبة على هذه الأسئلة في كتاب خاص نزفه إلى الشباب العربي ليطلع عليه المجموع ويعملون إلى ما فيه الخير لبلادهم وبذلك تتم الفائدة ونصل إلى الغاية

وختاماً نرجو كم أن لا تبخلوا علينا مع الجواب برسمكم الكريم لنزين به صفحات هذا الكتاب وإنا لكم لمن الشاكرين

ملحوظة الرجاء الاسراع في الرد وليكن ذلك باسم رفيق حنينه . صيدا — سوريا

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لاسهاب ولا سيما اذا رغب منا اصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بامعان وانا نكتفي بذكر اكثرها في الباب الآتي اضيق الوقت

١ ﴿ أعيان الشيعة ﴾

ما برح العلامة الجليل السيد محسن الأمين جاداً في انجاز تأليف هذا الكتاب وطبعه فهو مع شيخوخته له همة الشباب تلك الهمة القعساء التي لا تعرف الكلال والملل وقد شرق وغرب وتكبد المشقة في سبيل هذا الكتاب وهو وإن لم يخلُ من مستدركات وخطيئات فله حسنات وأي حسنات والحسنات يذهبن السيئات

فقد أصدر أولا الجزء الأول وهو بمثابة مقدمة للكتاب وقد تكلمنا عنه في حينه ثم أصدر الجزء الثاني وهو كلة في حياة الرسول ﷺ والزهراء وقد نفدت نسخه على ما بلغنا

وأصدر الجزء الثالث وهو يتضمن سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

وأصدر القسم الثاني من الجزء الرابع وهو يتضمن سيرة الإمام موسى الكاظم وباقي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وكأن القسم الأول من الجزء الرابع يتضمن سيرة الأئمة الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق سلام الله عليهم أجمعين (طبع لكنه لم يصلنا)

وهذا كله خارج عن موضوع الكتاب واصدر الجزء الخامس وهو اول أجزاء الكتاب ابتدأ فيه في أبي وانتهى من اسم ابراهيم وقد ترجم به ٣٦٥ رجلا من رجال الشيعة وقد أطال في ترجمة الشيخ ابراهيم يحيى العاملي لأنه ذكر قسما كبيراً من شعره

ومما يلفت النظر كثرة الاغلاط التي أرصدلها في كل جزء عدة صفحات مع ان السيد حفظه الله يصحح المسودات بنفسه مع الضبط التام

وهذا الداء في مطابعنا من العسر جدا زواله طالما لا يتيسر للمطابع عمال يحسنون قراءة الخطوط ويفقهون العربية ومصححون متقنون متخصصون في التصحيح كما هي الحال في مطابع مصر الذي قلّ فيها الغلط على ان السيد يبدو له احيانا تغيير بعض الكلمات فيدخلها في الجدول

فنحن نكبر همة السيد العالية سائلين المولى سبحانه أن يمدّ في حياته ليتمكن من إخراج هذا السفر النفيس بكامله للناس ليكون مرجعاً مغنياً عن جل كتب التراجم الشيعية مطبوعها ومخطوطها والله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب

(١) طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق فجاء في ٥٤٠ صفحة وثمنه ٧٥ غرشا سوريا وطبع الجزء الثالث في مطبعة الفيحاء بدمشق سنه ١٣٥٤ ه فجاء في ٦٩٠ وطبع القسم الثاني من الجزء الرابع في مطبعة ابن زيدون سنة ١٣٥٦ ه فجاء في ٥٧٣ صفحة وطبع الجزء الخامس في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥٤ ه فجاء في ٤٤٤ صفحة وكلها بقطع قريب من قطع العرفان

٢ نفسية الرسول العربي

أشرنا إلى الكتاب الأول أو الجزء الأول من هذا الكتاب الجليل وقد اصدر مؤلفه الاستاذ المنصف السيد لبيب الرياشي الكتاب الثاني وصدره بكتب استحسان وشهادات قيمة للعلامتين الكبيرين الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء النجفي والشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر وللأستاذين الكبيرين الشيخ أحمد رضا والسيد أمين تقي الدين وهناك كلمة قيمة للدكتور نقولا فياض الأديب المعروف وختمها بمقال للأستاذ طه المدور يستحسن به ما جاء في خطاب صاحب الكتاب من اقتراح إيجاد متحف نبوي في دمشق

والذي كتبه هو ١ فن الكشافة ٢ الكشافة ٣ الطلائع ٤ رسالة الأديب العالم في هذا العالم ٥ الرسول العربي العالمي والعرب ٦ رسالة الازهر في القرن العشرين ٧ محاضرة فلسفية عن التشريع ٨ الشخصية المقدسة ٠ وفي كل منها أقام الشواهد والأمثال على تفوق السوبرمن الأول العالمي محمد بن عبد الله على جميع النابغين من شرقيين وغربيين وضرب لأمثال ولله المثل الأعلى واليك مثلا من هذه الامثال

«في واقعة بدر الكبرى الانتصافية الدفاعية كان الرسول الأمين والقائد العام يعدل صفوف اصحابه وفي يده قدح ينظم به القوم — مر بسواد ابن غزية — حليف بني النجار وهو مستنقل (خارج من الصف) فطعنه الرسول في بطنه بالقدح وقال — استو يا سواد ٠ قال سواد: يارسول الله، اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني « مكني فأنتصف منك »

يا لجلال الموقف والجندي يسأل القائد العام المساواة والعدل، وفي مثل هذه الساعة الرهيبة في ميدان القتال ما غضب الرسول القائد ٠ ما امتهن الجندي ٠ ما فرض عليه القصاص وكبله بالقيود بل، بل انصفه من نفسه ايها الناس ٠ انصفه من نفسه نعم وفي تلك الساعة الرهيبة ٠ وأمام الجيش الناظر، المتبصر، المعتبر كشف رسول الله عن بطنه وقال استقد يا سواد « انتصف ٠٠٠ » فاعتنقه سواد فقبل بطنه

قال النبي — ما حملك على هذا يا سواد ؟

قال سواد — حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك»

ومع أن المؤلف وضع جدولا للخطأ والصواب فقد أغفل تصحيح بعض الأخطاء كما جاء في الصفحة الـ ٥٩ السطر الـ ١٦ شيئاً أم أبينا والصواب شئنا أم أبينا وقد يلفى غيرها بعد التدقيق لكن هذه عثرنا عليها صدفة بدون تعمل

وكرر المؤلف كلمة استكفت والأصح اكتفت وقال ينبل بنبلها ولعلها غير صحيحة

على أن هذه الملاحظات الطفيفة تتضاءل لدى الغرض النبيل والكتاب الذي جشم به مؤلفه فضائل محمد وأخلاق محمد وعبقرية محمد وسيرة محمد مع أن محمداً لا يقول بالتجسيم

لا تجل في صفات أحمد فكرا
فهي الصورة التي لن تراها

(٢) طبع بمطبعة الكشاف في بيروت الطبعة الأولى كما أعاد طبع الجزء الأول وهو في ١٠٦ صفحات بقطع العرفان ويطلب من مؤلفه وعنوانه زوق ميكايل — لبنان

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ هزل وجد ﴾

عرفنا السيد احمد الصافي النجفي شاعراً مجيداً سواء في جده أو في هزله وعرفناه في كتابه هذا كاتباً متفنناً يخلط الجد بالهزل فيحسن الخلط والمزج ويجيد الهرج والمرج ومن قرأ كتابه هذا عرف كيف يطرق كل ناحية من نواحي الكتابة فيجوّد اسلوبها ووضعها ، ويراقب مراقبة القابلة القانونية مخاضها ووضعها ، كما فعل في رثاء مجلة وحبذا لو جوّد طبع الكتاب وورقه كما جودت مواضيعه

٢ ﴿ محنة العرب ﴾

مؤلف هذا الكتاب المحامي الاستاذ محمد عبد الحسين وهو مع صغر حجمه ألمّ بمواضيع كثيرة تهم العرب بل كأنه معجم مختصر القضية العربية من ألفها إلى يائها فقد اتى به على معاهدة سايكس بيكو والوطن الصهيوني والقضية السورية والقضية الفلسطينية التي وفى موضوعها حقه وبعض فصول الكتاب نشر أولا في الصحف والحق يقال أنه من أحسن ما كتب في بابه فلمؤلفه الشكر الجزيل

٣ ﴿ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ﴾

هذا الكتاب الجليل تأليف العلامة الحافظ محيي الدين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ وهو من أنفس ما كتب في هذا الموضوع فقد ذكر فضل القرابة وفضل قريش وفضل بني هاشم وفضل الهاشميين واحداً واحداً وزاد في قيمة الكتاب أن ناشره جزاه الله خير الجزاء جود طبعه وورقه وتجليده فجاء فريداً في بابه

٤ ﴿ فاجعة ميسلون ﴾

فاجعة ميسلون تؤلف شطراً كبيراً من القضية السورية والعربية وبطلها المرحوم يوسف العظمه من أخلص من عرفناهم من السوريين والعرب الاقحاح لذلك يجدر ان تؤلف الكتب في هذه الفاجعة ولذلك احسن كل الاحسان السيد محيي الدين السفرجلاني الدمشقي بوضع هذا الكتاب الذي ألمّ به في القضية العربية أتم المام وشرحها أحسن شرح وزاده رونقاً إهداؤه للملكين الشابين فاروق وغازي مليك النيل ومليك الرافدين ووضع مقدمة له بقلم الزعيم الجليل

(١) طبع بالمطبعة العربية في بغداد سنة ١٣٥٥ هـ وثمنه خمسون فلسا أو ٣٥ غرشا سوريا

(٢) طبع بمطبعة الرشيد في بغداد سنة ١٣٥٥ هـ فجاء في ١٠٤ صفحات بقطع العرفان

(٣) طبع في مصر سنة ١٣٥٦ هـ فجاء في ٢٧١ صفحة بقطع العرفان ويطلب من ناشره السيد حسام الدين القدسي صاحب مكتبة القدسي بباب الخلق بحارة الجداوي بدرب سعادة بالقاهرة

(٤) طبع بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٥٦ هـ فجاء في ٣٥٢ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه ليرة سورية ويطلب من مؤلفه وعنوانه دمشق — المهاجرين

الدكتور عبد الرحمن شهبندر وقد زينه بصور كثير من مشاهير الرجال الذين استفتاهم في واقعة ميسلون وشرح شرحا كافياً حياة البطل الشهيد وصوره في ادوار حياته فأحسن بذلك صنعا

٥ المتعة

كثر المؤلفون والمتعرضون لهذا البحث الذي لم يستحق تلك الضجة حوله لولا ما كتبه مؤخراً الأستاذ احمد امين في فجر الإسلام وضحى الإسلام (والضد يظهر حسنه الضد) إلى أن جاء مؤلف هذه الرسالة الاستاذ توفيق الفكيكي حاكم صلح النجف فألفها بأسلوب عصري ودرسها دراسة قائمة على البحث والتحقيق وجعل ريعها للفقراء من طلاب مدرسة الغري الاهلية في النجف وقد أحاط بالموضوع إحاطة تامة واعتمد على عدة كتب موثوقة وكتب لها العلامة الاكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء مقدمة بليغة ومع ثنائنا على جهود المؤلف نود لو جعلنا وجهتنا في مؤلفاتنا أرقى من هذه الأبحاث والمجادلات التي لا تجدي نفعاً ، بل قد تحدث في الوحدة الإسلامية خرقاً وصدعاً والله من وراء القصد

٦ النجعة في الرجعة

تعريب رسالة فارسية للشيخ محمد رضا الطبسي الخراساني بقلم الاستاذ محسن نواب الرضوي اللكهنوي خريج الجامعة السلطانية في لكهنو ونزيل النجف وقد استدل بها مؤلفها على امكان رجوع الأموات بعد موتهم للدار الدنيا لحكمة تقتضيها الإرادة الإلاهية واستدل على ذلك بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية وما وقع في الامم الغابرة

٧ رسالة مهد الإسلام

كتب على هذه الرسالة ما نصه « مبادئ المذهب الأخلاقي السلمي ، وأصول الجهاد الأعظم الداخلي بقلم الداعي : لحزب الله الحق بشير كال المتقاعد من ضباط لواء حرس سلطان حيدر اباد دكن — الهند سنة ١٣٠٦ ثمن الثمرة المودة — العنوان سوريا دمشق مأذنة الشحم الحذر الحذر من معاشرة شياطين الانس الاشرار والفجار . والظاهر ان المؤلف من جماعة القاديانية

٨ دروس الطريقة الجديدة

صدر الجزء الأول للسنة الأولى من القسم الاعدادي من هذه الطريقة لواضعيها الاستاذين سليم الخوري ومحمود باشو وهي من أحسن ما ألف في هذا الموضوع وقد قررت وزارة التربية الوطنية في لبنان تدريسها

٩ الدروس الجغرافية الاولى بالقصص والتصوير

برع الاستاذ سعيد الصباغ في تأليف الكتب

(٥) طبع بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٦ ه وثمن النسخة ثلاثون فلسا او ربع ليرة سورية وعدد صفحاتها ١٢٠ صفحة بالقطع الصغير

(٦) طبعت بمطبعة الغري في النجف سنة ١٣٥٥ فجاءت في اربعين صفحة وتطلب من عبد الحسين الرحيم الكتبي في النجف

(٧) طبعت بمطبعة ابن زيدون في دمشق في ثماني صفحات

(٨) طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٩٣٧ ويطلب من المكتبة العصرية في صيدا وثمنه ثلاثون قرشا سوريا وعدد صفحاته ١٧٦ صفحة متوسطة

(٩) طبع بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في زهاء سبعين صفحة بقطع العرفان ويطلب من المكتبة العصرية وثمنه ربع ليرة سورية وكلا الكتابين جود طبعهما وورقهما ورسومهما غاية التجويد

المدرسية لا سيما الجغرافية منها وآخر ما أصدره هذا الجزء الأول من هذه السلسلة الجغرافية وزينه بالصور والخرائط فأصبح قريب المتناول لأحداث التلامذة ولا شك أن الإقبال عليه يكون حسنا وقد عقد به بحثاً خاصاً عن الجمهورية اللبنانية وما جاورها

١٠ الحرية الحمراء

رواية صغيرة مؤلفها السيد ساطع البهراوي صدرها في بيتي شوقي

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق
ولا يبني الممالك كالضحايا
ولا يدني الحقوق ولا يحق

واهداها للسيدين جميل مردم وسعد الله الجابري الوزيرين السوريين المشهورين

١١ بخش أول

وهي من مذكرات ميرزا طاهر نصر آبادي في الفارسية حوت نوادر واشعاراً كثيرة وقد أهدتها مجلة ارمغان التي تصدر في طهران لقرائها

١٢ الحياة الزراعية

مجلة زراعية مفيدة تصدرها الجمعية الزراعية في سورية ويتولى ادارتها وإنشاءها المهندس الزراعي السيد طلعة الخربوطلي

١٣ الحضارة

صحيفة اسبوعية تخدم الأخلاق العامة انشأها الشيخ محمد حسن الصوري وهو من طلاب العلم العامليين في النجف الاشرف المتفوقين في علمهم وعملهم . جاءنا العدد الأول منها فإذا به طائفة صالحة من المقالات لحجة الإسلام كاشف الغطاء وللعلامة الزنجاني والأستاذ الخليلي وغيرهم فمرحباً بالرصيفة الحصيفة التي نتمنى لها ثباتاً واقبالا ورقياً وازدهارا

١٤ النهضة

صدرت هذه المجلة الجديدة الشهرية في طرطوس لصاحبها ومحررها المسؤول الدكتور وجيه محيي الدين ومدير ادارتها حامد حسن جاءنا الجزء الاول منها فإذا به قد حوى طائفة حسنة من المواضيع الطريفة وقد تعهدت في القيام بإظهار نبوغ الشعب العلوي الإسلامي فنرجو للرصيفة الحصيفة ثباتا وازدهاراً

١٥ النهضة

صدرت جريدة يومية بهذا الاسم لصاحبها السيد احمد دمشقية من كتاب جريدة صوت الاحرار وهي حسنة التبويب والتنسيق وأنشئت لتكون لسان حال الحزب القومي السوري

١٦ صدى بيروت

صدرت بهذا الإسم هذه الجريدة لصاحبها

---

(١٠) طبعت بمطبعة الاعتدال في دمشق فجاءت في ٣٢ صفحة صغيرة

(١١) طبع بمطبعة ارمغان سنة ١٣١٦ ايرانية فجاء في مائتي صفحة

(١٢) قيمة اشتراكها ليرتان سوريتان

(١٣) قيمة اشتراكها نصف دينار

(١٤) قيمة اشتراكها ثلاث ليرات سورية

(١٥) قيمة اشتراكها أربع ليرات سورية

(١٦) قيمة أشتراكها » » »

الاستاذ شبل خوري من أدباء لبنان المعروفين قضية مينائي يافا وتل ابيب وهي تعنى عناية خاصة في اخبارواحوال جبل عامل

١٧ ﴿ رسائل وبيانات ومذكرات ونشرات ﴾

أهدي الينا كثير من النشرات المنوعة منها مشكاة اليقين وذكرى العاملين المخلصين وهو الجزء الثاني الذي أصدره مكتب الصحافة العربية السوري وذكر به ما للشيخ محمد الاشمر العالم الدمشقي من اعمال جليلة في الكفاح والجهاد

وجاءنا بيان أعمال الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية في بيروت لسنتها الثانية عشرة وهي على ما عهدها القراء تسير من حسن إلى أحسن بفضل القائمين بها جزاهم الله أحسن الجزاء

وجاءنا كتاب مدرسة الفنون الاميركية الداخلية في صيدا للعلم والعمل للسنة السادسة والخمسين يتضمن ترتيبات السنة ١٩٣٧—١٩٣٨ ومدارس الأميركان كما هو معروف عنها تغرس في نفوس تلامذتها الطموح والكرامة والاعتماد على النفس والوطنية الصحيحية

وجاءنا بيان كلية التربية والتعليم الوطنية في طرابلس وهي من مدارسنا الوطنية التي سارت شوطاً بعيداً في التقدم والرقي وأقبل الوطنيون عليها أيما إقبال كما أقبلوا على كلية المقاصد الصيداوية

وجاءتنا مذكرة اللجنة العليا في القدس المقدمة إلى لجنة الانتدابات الدائمة ووزارة المستعمرات بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٣٧ وجاءنا مذكرات كثيرة واحتجاجات لا يمكن تعدادها في هذا العدد

كما جاءتنا نشرات الوكالة اليهودية وآخرها

وجاءتنا نشرة عن الشيوعية الإلحادية وهي رسالة عامة لقداسة البابا بيوس الحادي عشر عربها الأب شارل ابيلا اليسوعي

وجاءتنا قوائم كتب كثيرة منها قائمة مكتبة التوفيق لسنتها التاسعة والعشرين في بيروت وهي بأثمانها المخفضة وقائمة مكتبة العجان في حلب وأسعارها لا تزاحم

وقائمة مكتبة سركيس في مصر إلى غير ذلك

وما زالت نشرات واحتجاجات اللجنة الفلسطينية السورية وجمعية الشبان المسلمين في مصر -- تترى مشجبة محتجة على ما حصل ويحصل في فلسطين من الإرهاق والإعنات

ولدينا نشرة مرفوعة لدولة رئيس المجلس النيابي السوري وللنواب السوريين الكرام من امين السر العام للجبهة الوطنية المتحدة الاستاذ زكي الخطيب يلفت نظرهم فيها إلى قضية ارتباط النقد السوري بالفرنك مما ادى لتدهور ثروة البلاد كما لفت نظرهم لقضايا البترول والبنك السوري والجزيرة ولواء اسكندرونة الخ

وجاءنا كراس عنوانه (العصبة والفكرة القومية) بقلم الاستاذ علي ناصر الدين وهي صادرة عن عصبة العمل القومي فرع حمص وهو في ١٩ صفحة صغيرة ثمنه خمسة غروش سورية ويرصد ريعه لمشروع تعليم الاميين

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ قمر الدين يا قمر الدنيا ﴾

كان المرحوم الشيخ طاهر الجزائري زاهداً في حياته وقد عاش اعزبا لم يتزوج قط فكان يضع بعض الأطعمة الناشفة في (عبه) وعند الحاجة يأكل واتفق أنه كان يأكل قطعة من قمر الدين وطلعت عليه غادة حسناء وكأنها تعرفه فأرادت مداعبته فقالت له ما يأكل الشيخ؟ فقال: قمر الدين يا قمر الدنيا

٢ ﴿ المرأة تطلق الرجل ﴾

للفرنجة اليوم عادات يظنون أنهم تفردوا بها إذ بلغوا الشأو الرفيع من المدنية والحضارة ومن ذلك طلاق المرأة الرجل مع ان هذه العادة كانت لدى عرب الجاهلية وكان طلاقهن أن يغيرن أبواب البيوت من المشرق إلى المغرب فيروى أن ابن عم لامرأة حاتم قال لها طلقي حاتما فإنه يترك أولادك عالة فقراء فغيرت باب الخباء ولما أتى حاتم عرف انها طلقته فأخذ ابنه وهبط بطن الوادي وجاء ضيفانه فنزلوا على باب الخباء كما هي عادتهم ولم يعلموا بالطلاق فضاقت بهم امرأة حاتم وقالت لجارتها اذهبي إلى ابن عمي الذي يريد أن يتزوج بي فقولي إن أضيافاً لحاتم نزلوا بنا فأرسل إلينا بشيء نقريهم ولبن نسقيهم فلما قالت له لطم رأسه بيده وقال: هذا الذي امرتك أن تطلقي حاتماً لأجله فرجعت الجارية واخبرتها فقالت اذهبي إلى حاتم وأعلميه بالاضياف فأرسل اليها ناقتين ولبنا للاضياف ونحر الناقتين عندها

٣ ﴿ ذهب عقله والاجرة ﴾

كانت امرأة جميلة اسرائيلية تدعى ريكا أسوسكي تعالج إحدى عينيها عند الدكتور شاكر الخوري وكانت العين الثانية صحيحة فقال فيها

لها مقلة مرضى واخرى سليمة
أعالج إحداها تعالجني الأخرى
فبين علاجي في الهوى وعلاجها
لقد ذهب الاثنان عقلي والاجره

٤ ﴿ أوصل كتابه بنفسه ﴾

كان في قزوين رجل وأهله في بغداد فأراد أن يرسل لزوجته كتابا يشرح فيه أحواله ولما كتبه فكر في أن الامين على إيصال الكتاب عزيز الوجود ولا ينبغي أن يوصله إلى منزلي إلا أنا فحمله ولما وصل بغداد طرق باب داره فخرج أولاده فرحين بقدومه وأرادوا منه الدخول للبيت فقال لهم إنما أتيت لإيصال الكتاب وإلا فليس هذا وقت مجيئي ثم رجع إلى قزوين

٥ ﴿ بين الجندي ومحمد علي ﴾

زار الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المعروف محمد علي باشا الكبير فأرسل له القهوة

مع عبد اسود فلم يشربها وقال إني صائم فصبر قليلا وارسل القهوة له مع فتى جميل فشربها ولما عاتبه وقال له ألم تقل إني صائم أنشد

أصوم وقد شهدت هلال عيد
وكيف يصوم من شهد الهلالا

٦ ﴿ خصب اللحى وجدبها ﴾

مرَّ رجل من قيس ومعه ابنه بأبي علقمة المعتوه فقال الغلام يا أبا علقمة ما بال لحى قيس قليلة خفيفة المؤنة ولحى اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة قال من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا مثل لحية أبيك فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل في غمار الناس خجلا وحياء

٧ ﴿ المفتاح معي ﴾

قيل إن رجلا اشترى قفلا وبابا وذهب إلى قريته قاصداً بيته فأمسى المساء عليه في منتصف الطريق فرسم بعصاه غرفة ونافذة ووضع الباب وقفله ونام آمناً مطمئناً ومر لص فسرق له دراهمه ولما استيقظ تفقد الباب وعجب كيف استطاع اللص فتحه وأخذ الدراهم مع أن المفتاح معه

وحصل مثل ذلك لحاج صيداوي إذ سرق (خرجه) بين مكة والمدينة مع انه مقفل ومفتاح القفل معه فجاء (العكام) وقال له إن خرجك قد سرق قال له المفتاح معي فمن أين يفتحونه ؟ !

٨ ﴿ دا كان من زمان ﴾

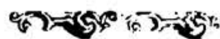
للحشاشين نوادر غريبة جداً لا سيما في ما سرقه الجنود مصر حيث يكثر الحشاشون ويروى أنه سار هناك في يوم من الأيام حشاشان يتحدثان ويتمايلان فقال أحدهما للآخر لمن هذا القصر قال له للملك الفلاني وهذه الوكالة للباشا الفلاني وهذا السوق للكونت الفلاني وهذا البستان للأمير الفلاني فقال السائل الله الله كيف يقولون لله ملك السموات والأرض والأملاك كلها للبشر من باشاوات وبكوات وكونتية وأمراء فأجابه صاحبه (دا كان من زمان) أما اليوم فلم يبق لله إلا قبضة من النجوم يذربها في الليل ويجمعها في النهار

٩ ﴿ ديك ينط من حيط لحيط ﴾

قيل إنه كان دركي في احدى قرى بعلبك نزل ضيفا على مختار احدى القرى وكان الوقت عصراً فقال له لا تصنع شيئاً اصنع شيئاً خفيفاً فتبادر لذهن الرجل أن الشيء الخفيف هو المجدرة لأن الفلاحين كانوا يسمونها (ست البيت) ولما جاء وقت العشاء أحضر المختار المجدرة فقام الدركي له بسوطه وأخذ يضربه قائلا عدس وبرغل خفيف اما ديك ينط من حيط لحيط مش خفيف

١٠ ﴿ ظننتك ساهراً علينا ﴾

جاءت عجوز يوماً للسلطان سليمان القانوني تشكو له سرقة جنوده لماشيتها فقال لمَ لم تسهري عليها بدلا من ان تنامي فأجابته ظننتك ساهراً علينا يامولاي لذلك نمت نوماً هادئاً مطمئناً فخجل السلطان من جوابها الجريء المحق وعوض عليها أضعاف ما سرقه الجنود



رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

رجاء بعد يأس

الآنسة كونستنيتنوسكي قوقازية الأصل، فرنسية الجنسية والنشأة ارستقراطية النزعة جاورت الروس وعاشت بينهم أيام كانوا ارستقراطيين متطرفين بينما هم الآن ديموقراطيون متطرفون وهكذا يصح المثل : كل شيء زادعن حده انقلب إلى ضده .

قصيرة جسمها « مدعبل » لكن وجهها جميل وهي ذكية إلى حد بعيد تتقن اللغات الروسية والفرنسية والالمانية والانكليزية اتقاناً تاماً

غادر والدها القوقاز إلى روسيا . وكان عمرها أربع سنوات ثم هاجر إلى باريس عاصمة فرنسا ولما تبلغ الثامنة من سنيها . تجنسوا بالجنسية الافرنسية وكانت هينة يومئذ . أعلنت الحرب فحارب والدها في صفوف الفرنسيين وأبلى بلاء حسناً وبعد أن وضعت الحرب اوزارها بقليل عين الوالد في وزارة الخارجية الفرنسية مكافأة له . نشأت الفتاة إذاً في باريس مدينة اللهو والطرب، مدينة الجمال والجلال ، مدينة العلوم والفنون ومرت بسكناها وتعودتها . مضت سنوات على هذه الحالة وهي على اقصى ما يرام من الحياة الهنيئة السعيدة الخالية من كل هم وغم حتى فوجئت بنقل والدها سكرتيراً للسفارة الافرنسية في المانيا وبرلين عاصمة هتلر اليوم لا تخلو من جاذبية وجمال ولكن رغماً عن ذلك لم تسكن فيها الفتاة مدة وجيزة حتى ضجرت واشتاقت لباريس ومن يسكن باريس ولا يتمنى العودة اليها ؟ إنه لسر من الأسرار كأن في هذه المدينة مغناطيس جذاب .

وكانت وحيدة أهلها لا يردون لها طلباً فبينما كانوا ذات يوم جالسين على المائدة لتناول طعام الغداء أسرت الفتاة لوالديها رغبتها في العودة إلى باريس للدخول في جامعة السوربون والحصول على شهادة الليسانس في الآداب منها فحاولا أن يقنعاها بالعدول عن فكرتها فلم تقتنع فقبلا . وفي اليوم الثاني بدأت تستعد وتتأهب للسفر . جاء اليوم المعين فحزمت اغراضها وودعت ابويها واستقلت القطار إنها بين امرين ألم الفراق ولذة لقاء باريس الحسناء لكن السرور غلب الحزن . مشى القطار ، وداعاً ايها الرين وداعاً عاصمة بسمارك ومرحى للقاء عاصمة نابليون سبحت في عالم الخيال لم تحس إلا على حركة حولها تطلعت فإذا الشباب يتزين وإذا الحسان يتجملن لقد أصبح القطار على قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى زينة

الدنيا ومجمع الخلان فاستعدت وما وصل القطار إلى المحطة حتى اسرعت بالنزول وكانت الساعة العاشرة ليلا . أمضت تلك الليلة في فندق يشرف على نهر السين ، وقفت على النافذة قبل النوم تخاطب النهر قائلة :

« إيه نهر السين ما احلى الأيام التي نقضيها بقربك واجمل الليالي التي نحييها على ضفتيك وسقياً لنزهاتنا فيك بالمراكب الشراعية مع شباب السوربون ورعياً لهذه المدينة التي نقسمها إلى قسمين والحي انت بقربه حوى الآمال والأحلام ابن منك نهر الربن إنه بعيد عن ان يكون له صفاؤك ونقاؤك انت وحيد بين الأنهار كما ان المدينة التي حوتك فريدة بين المدن »

استيقظت في اليوم الثاني باكراً ، حملتها سيارة مع أغراضها إلى البولفار الكبير بقرب الاوبرا حيث استأجرت هناك غرفة جميلة في بيت لأحد أصدقاء والدها . كانت تنام في غرفتها فقط وتقضي بقية أوقاتها في الحي اللاتيني بين السوربون واللكسمبورج والمقاهي

جمعني الصدف بها مرة في مكتبة السوربون وكانت معي جريدة القبس فاستأذنت وسألتني ما هذه اللغة فأجبتها العربية ولما خرجت من المكتبة لحقت بي وهمست في اذني انها تود أن تتعلم اللغة العربية وتعلمني لغة مكانها فقلت أعلمك ساعة العربية وتعلميني ساعة الألمانية وهكذا اتفقنا على أن أوافيها في الغد الساعة الرابعة بعد الظهر لغرفتها وحضرت في الوقت المعين وأنا أتشوق لأن اتزود من اللغة الألمانية لأن الشاب الذي كنت أدرس عليه هذه اللغة كان قد ترك باريس ولكن آمالي ضاعت سدى فما وصلت ودققت الباب حتى فتحت وقادتني إلى غرفتها وجلست على التخت وأجلستني بجانبها فطلبت منها بلطف أن أجلس على مقعد بقربها فسمحت . أردت أن يكون درسنا كله جد وأرادت أن يكون خليطاً بين اللهو والجد ولذلك كان أول وآخر درس ولكن الصداقة بقيت بيننا وصارت تلقبني بأستاذها وألقبها بمعلمتي ونلتقي بين حين وآخر فتحدثني عن أحوالها وما يجري معها ويحدث لها . صادفتها يوماً وكانت عليها علامات الكآبة فعلمت انها التقت أحد الأيام في مقهى الهوجار بشاب قوقازي مثلها أحبته وكانا كلما التقيا كلما ازداد حبها له . هو مسلم يدعى احمد وهي كاثوليكية ولكن الحب لا يعرف ديناً عدا أننا في باريس مدينة اللاطائفية بكل معنى الكلمة ومع انه كان متوسطا لا بالجميل ولا بالقبيح قليل الثقافة وهي متوسطة الجمال عالية الثقافة كما قدمنا فقد عشقته ولم يهوها . وبقيا يلتقيان مدة ثم ضجر منها فكان يعطيها مواعيد عرقوبية فتنتظره عبثاً ، وكانت في هذه المدة تخرج وتلهو مع غيره لتتسلى عنه فلم تتمكن فحزنت لما وصلت اليه وعملت جميع الوسائط لتسترضيه فاصطلحا وأرادت أن تقنعه بأن يقترنا وهي تشتغل وتقدم له ما يريد فأبى الزواج بها وكان يجتمع بها يوماً ويتركها أياماً فساءها ذلك وشربت مادة سامة لم تود بحياتها فأدخلت المستشفى وشفيت وجاء والدها إلى باريس وأخذها معه إلى برلين .

ومع انها لاقت ما لاقت على ضفاف السين فقد

ودعت هذه المرة بمدينة النور وبؤرة الفساد بحسرة ولوعة اكثر من كل مرة فهي لا تتأمل ان تعود إلى مهبط الجمال، ولكن إذا لم يكن ما تريد فأردد ما يكون

قنعت بالسكنى ببرلين . و كانت قد تعودت في باريس الحديث الطلي والمجاملات والرسميات فأعجب بها من هذه الوجهة ابن سفير فرنسا في برلين وصارا صديقين حميمين فغمرها بعطفه ولطفه و كاد ينسيها حبيبها القوقازي ثم خطبها إلى اهلها وتعين سكرتيراً في وزارة الداخلية في باريس واقترنا فصحبته إلى مركز عمله وقد نسيت كل شيء ولم تعد تفكر إلا بالسعادة تنتظرها كيف لا وكانت قد قطعت رجاءها من العودة إلى باريس ثانية وها هي تعود اليها فتجدها اكثر نشاطا واجد شبابا واوفر جمالا وانتقل والدها إلى باريس فعاشت العائلة كلها على ضفاف السين برغد وهناء ورزقت الفتاة ولدا اسمته « رجاء »

نزار

﴿ تصويب أخطاء ﴾

وقعت في هذا الجزء بعض أخطاء ومن جملتها

صفحة	خطأ	صواب
٥٠٤	التفكر	الفكر
٥٠٥	جرس للزمن	جرس الزمن
٥٠٥	مضمرا	مصراً
٥٠٥	وعند ما جرت	وعند ما خبرته
٥١٢	والاداب	والآراب
٥١٢	لتنجو منها بنفسك	لتنجو بنفسك
٥١٢	لقد شق	ولقد شق
٥١٣	فلا بقضي	فلا يقضي

« شيرين قد نافست بوران فيك »

هي شيرين زوجة أبرويز بن هرمز من ولد كسرى أنو شروان وكانت يتيمة في حجر رجل من اشراف المدائن وكان ابرويز صغيراً يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فأخذت من قلبه موضعاً فنهاها عنه ذلك الرجل فلم تنته فرآها وقد أخذت في بعض الأيام من أبرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها إلى الدجلة فغرقها فأخذها ومضى فقالت له وما الذي ينفعك من تغريقي فقال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق فإن نجوت لم أظهر ويبرت يمينك ففعل وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت إلى دير فترهبت فيه وأحسن اليها الرهبان فلما تقرر الملك لأبرويز بعد أبيه هرمز مر بذلك الدير رسل قيصر إلى ابرويز فدفعت الخاتم إلى رئيسهم وقالت ابعث به إلى أبرويز لتحظى عنده فأرسله وعرفه مكان شيرين فسر سروراً عظيما فأرسل اليها فأحضرها وكانت من أجمل النساء وأظرفهن ففوض اليها أمره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها أن لا تمكن منها أحداً بعده وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه أباه أبرويز راودها عن نفسها فامتنعت فضيق عليها واستأصلها ورماها بالزنى وتهددها بالقتل ان لم تفعل فقالت

افعل على ثلاث شرائط قال ما هي قالت تسلم إلي قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر وتبرئني مما قذفتني به وتفتح لي ناوس ابيك فإن له عندي وديعة عاهدني إن تزوجت بعده رددتها اليه فدفع اليها قتلة ابيه فقتلتهم وبرأها مما قال وفتح لها ناوس ابيه وبعث الخادم معها فجاءت إلى ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطأت على الخدم فصاحوا فلم تكلم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز ميتة

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

١ صوموا تصحوا

قرر الشرع الإسلامي قواعد مع انه مضى عليها زهاء اربعة عشر قرنا ما زالت في جدتها يؤيدها العلم ويحبذها الطب الحديث ولا غرو فإن الإسلام خاتمة الأديان تكفل في السعادتين الدنيوية والأخروية (ليس منا من ترك آخرته لدنياه ولا من ترك دنياه لآخرته) والصوم مع وجوده في الديانات الأخرى فقد كان وسطا في الشرع الإسلامي فلا إفراط ولا تفريط لكن هل عرف المسلمون شرائع دينهم وهل عملوا بها هذا سؤال يحتاج الجواب عليه إلى تأمل ونظر وقد يفضي إلى ما قاله ذاك العالم الألماني (الإسلام شيء والمسلمون شيء آخر) أجل بدء بعض الطاعنين على هذا الدين والخارجين من حظيرته يعودون اليه مقرين بما فيه من مزايا معلنين حسناته على رؤوس الأشهاد لكن لم يزل العاملون به قليلين وقليلين جداً فهل إلى مرد من سبيل

يصدر العرفان في الخامس من شهر رمضان وقد أقبل المتدينون على صيام أيام هذا الشهر الشريف وعلى قيام لياليه وامتلأت المساجد بالمصلين بعد ما فرغت طول السنة إلا لماما كأن الصلاة لم تجب إلا في رمضان ! ! ؟

وأصبح من تحصيل الحاصل التدليل على فوائد الصيام والأمراض التي تعالج به هذا من الوجهة الجسدية أما من الوجهة الروحانية فله منافع لا تقدر ويكفي منها أن يحس الصائم بالجوع فيذكر إن كان من المثرين جوع الفقير فلا يبخل بما فرضه الله في ماله من إعطاء السائل والمحروم ولكن قل لي هل كثيرون من المثرين الذين يصومون وما أحسن كلمة جلالة ملك مصر الفتى التي أذاعها في المذياع عن رمضان فكان لها الوقع الحسن في النفوس لما حوته من الحث على الصيام فهل يحافظ المسلمون على صيامهم ليكون وسيلة للمحافظة على سائر شعائر دينهم التي لو عملوا بها لكانت من اقوى الروابط الاجتماعية ولما رأيناهم يشكون هذا التفسخ والتفكك ولأقاموا الجامعات والكليات والمستشفيات والمآوي للعجزة ولما بقي بينهم من يشكو الفقر والخصاصة فهل يسمعون أم في آذانهم وقر

جعل الله أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وهدانا إلى الصراط المستقيم

٢ الائتلاف النيابي فالوزاري في لبنان

قامت ضجة شديدة حوالي انتخاب النواب في لبنان فنثل كل من الحكوميين والمعارضين كنانتهم في هذا السبيل وابتدأت الخلافات والحزبيات تذر قرونها وحصل في بعض المناطق إخلال بالأمن وما لبثت المفوضية الفرنسية أن أحست بالشر فجمعت الخصمين إذ اجتمع الشيخ بشاره

الخوري رئيس المعارضة والاستاذ خير الدين الأحدب رئيس الوزارة واتفقا على ان يكون للحكومة ٣٦ نائباً وللمعارضة ٢٧ وهكذا كان فوحدوا القوائم وأوحوا بمعاضدتها ولم يستفد النائمون على فرض هذا الائتلاف فرضاً إذ لم تنجح قوائمهم مع معاضدة القسم الكبير من الشعب لها وهاك نتيجة انتخاب ٢٤ — ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٣٧

محافظة بيروت

السادة : ١ جورج ثابت (ماروني حكومي) ٢ حبيب ابو شهلا (ارثوذكسي حكومي) ٣ الدكتور في الحقوق عبد الله اليافي (سني حكومي) ٤ الدكتور سليم اللبابيدي (سني حكومي) ٥ شفيق ناصيف (عن الاقليات حكومي) ٦ خسروف توتونجيان (ارمني حكومي)

محافظة الجنوب (جبل عامل)

السادة : ٧ الامير خالد شهاب (سني معارض) ٨ نجيب عسيران (شيعي حكومي) ٩ يوسف الزين (شيعي معارض) ١٠ أحمد الاسعد (شيعي حكومي) ١١ كاظم خليل (شيعي حكومي) رشيد بيضون (شيعي معارض) ١٣ مارون كنعان (ماروني حكومي) ١٤ يوسف سالم (كاثوليكي معارض)

محافظة جبل لبنان

١٥ السيد احمد الحسيني (شيعي متحايد) ١٦ احمد يونس الخطيب (سني حكومي) ١٧ سليم تقلا (كاثوليكي معارض) ١٨ كميل شمعون (ماروني معارض) ١٩ الشيخ ابراهيم المنذر (ارثوذكسي معارض) ٢٠ الامير مجيد ارسلان (درزي معارض) ٢١ حكمة جنبلاط (درزي حكومي) ٢٢ الشيخ فريد الخازن (ماروني معارض) ٢٣ خليل ابو جوده (ماروني معارض) ٢٤ زخيا طوبيا (ماروني معارض) ٢٥ اسكندر البستاني (ماروني حكومي) ٢٦ المحامي روكز ابو ناضر (ماروني حكومي)

محافظة البقاع

٢٧ موسى نمور (ماروني معارض) ٢٨ الياس السكاف (كاثوليكي معارض) ٢٩ صبري حماده (شيعي معارض) ٣٠ ابراهيم حيدر (شيعي حكومي) ٣١ الدكتور محمد امين قزعون (سني معارض) ٣٢ نجيب نكد (ارثوذكسي معارض) ٣٣ نسيب داود (درزي حكومي)

محافظة الشمال

٣٤ راشد المقدم (سني حكومي) ٣٥ شفيق كرامه (سني حكومي) ٣٦ محمد العبود (سني حكومي) ٣٧ خالد عبد القادر (سني معارض) ٣٨ نجيب حنا الضاهر (ماروني حكومي) ٣٩ حميد فرنجيه (ماروني معارض) ٤٠ الشيخ يوسف اسطفان (ماروني حكومي) ٤١ نقولا غصن (ارثوذكسي حكومي) ٤٢ المحامي يواكيم البيطار (ماروني حكومي)

واليك اسماء النواب المعينين وهم ثلث المنتخبين

السادة : عن الموارنة ١ الشيخ بشاره الخوري (معارض) ٢ الامير خليل ابي اللمع (حكومي) المحامي جواد بولس (حكومي) ٤ الدكتور الياس عاد (معارض) ٥ شارل عمون (معارض) صاحب جريدة لاجور ٦ المحامي ابراهيم عازر

(معارض) ٧ توفيق عواد (حكومي) صاحب جريدة الوحدة اللبنانية

عن السنة

٨ خير الدين الاحدب (حكومي)٩ نصوح الفاضل (معارض) ١٠ كمال جبر (حكومي)١١ محيي الدين النصولي(حكومي)صاحب جريدة بيروت

عن الشيعة

١٢ الامير رشيد الحرفوش (معارض) ١٣ بهيج الفضل (حكومي) ١٤ علي عبدالله(حكومي)

عن الروم الارثوذكس

١٥ جبران تويني (معارض)صاحب جريدة النهار ١٦ خليل كسيب (حكومي) « « صوت الأحرار ١٧ المحامي بترو طراد (حكومي)

عن الدروز

١٨ رشيد جنبلاط (معارض)

عن الروم الكاثوليك غبريال خباز(حكومي) صاحب جريدة الاوريان

عن الاقليات ٢٠ الدكتور ايوب ثابت (معارض)

عن الارمن واهرام ليليكيان (معارض)

واجتمع هؤلاء النواب الكرام يوم الجمعة ٣٠ تشرين الأول فانتخب الحكوميون الاستاذ بترو طراد رئيسا للمجلس فنال الاكثرية وانتخب المعارضون صبري بك حماده النائب الشيعي فنال ٢٤ صوتا فقط ولو انضم لهذه الأصوات أصوات نواب الشيعة الحكوميين وهم ١ نجيب عسيران ٢ أحمد الأسعد ٣ كاظم الخليل ٤ ابراهيم حيدر ٥ بهيج الفضل ٦ علي عبد الله — لفاز النائب الشيعي بالرئاسة التي هي حق صريح للشيعة ولو اقتصر الأمر عند هذا الحد لهان الأمر لكن يوسف بك الزين تلا خطابا مبينا فيه حق الشيعة بالرئاسة فأبى احمد بك الأسعد إلا أن يجيبه بأننا هنا للجميع ؟ ! فهل إذا انتخب الرئيس شيعياً لا تكونوا للجميع وهل نسي الأسعد ما كان عليه اجداده من المحافظة على حقوق طائفتهم أو ما يجدر بنا أن ننشد

لستم بنيهم ولستم من سلالتهم
إن لم يكن أمركم من أمرهم أمما

ولما اجتمع هؤلاء النواب الذين بلغ عددهم ٦٣ (اللهم زد وبارك) انتحى المعارضون جهة اليمين والحكوميون جهة اليسار فكأن الائتلاف ما كان

ثم استقالت الوزارة التي كانت رباعية فأصبحت خماسية فكلف رئيس الجمهورية الأستاذ الاحدب بإعادة تأليفها وبعد أخذ ورد وجذب ودفع رضي المعارضون أن يكون لهم ثلاثة وزراء من سبعة لأنها أصبحت سباعية فتألفت على الشكل التالي :

السادة ١ خير الدين الأحدب (سني حكومي) رئيساً للوزارة ووزيراً للعدلية والخارجية ايضاً

٢ حبيب ابو شهلا (ارثوذكسي حكومي) وزيراً للداخلية

٣ موسى نمور (ماروني معارض) وزيراً للمالية والدفاع

٤ سليم تقلا (كاثوليكي معارض)وزيراً للنافعة

٥ الامير مجيد ارسلان (درزي معارض) وزيرا للزراعة

٦ جورج ثابت (ماروني حكومي) وزيراً

للمعارف والاقتصادالوطني

٧ ابراهيم حيدر (شيعي حكومي) وزيراً للصحة والبرق والبريد

لكن هل يمنح المجلس النيابي هذه الوزارة ثقته أم لا على الغالب نعم وقد أسف الكثيرون لحرمان هذه الوزارة من إخلاص وحنكة السيد احمد الحسيني وكان من المقرر تعيين الأستاذ محمد الباقر صاحب البلاغ نائباً وكذلك السيديوسف ابو ظهر ولما لم يعينا للنيابة أوجدوا لهما وظيفتين جديدتين فعينوا الأول مفتشاً للداخلية والثاني مفتشاً للاقتصاد الوطني كما ارضوا الكثيرين بوظائف وترقيات وكذلك يفعلون

٣ ـ سورية وكارثتها

لقيت سورية منذ المعاهدة المعلومة صدمات كثيرة تلقتها بالصبر والاناة فمن حوادث حلب إلى حوادث اللاذقية إلى كارثة الاسكندرونه إلى فتنة الجزيرة وجبل العرب وكل تلك المآسي كانت بدسائس الدساسين الذين رد كيدهم في نحرهم بيد ان الامطار التي حصلت في تشرين الأول على غير المعتاد كان منها سيول طغت وطافت على بعض القرى كالمضمية وضمير (١) وجيرود وغيرها فخربت اكثر البيوت واجتاحت الرجال والنساء والأطفال والماشية بحيث قدر القتلى بأكثر من الف قتيل والخسارة بما يعادل مليوني ليرة ذهبية

(١) ضمير هذه يراها السائر إلى العراق على ربوة قبل وصوله لأبي الشامات وهي التي يقول فيها المتنبي لما فارق سيف الدولة مغضبا

لئن تركنا ضميرا عن ميامننا
ليحدثن لمن ودعتهم ندم

وتلك لعمري داهية دهماء ليس لها إلا التذرع بالصبر والمواساة فقد آست الأقطار العربية وفي مقدمتها لبنان شقيقتها سورية بالقول والفعل وأخذت التبرعات تجمع في كل مكان ولا نشك ان الصيداويين والعامليين مع الضيق الذي هم فيه يواسون سورية ومنكوبيها بما يستطيعون (لاتستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه) لطف الله بعباده ودفع عن القطر السوري العزيز كل ضر وبلاء

٤ ـ وفيات

توفي في السنغال السيدمنير عاصي من قرية انصار وصهر السيد حسن عميس فأقيم له في بلدته اسبوع اجتمع به فريق كبير من اهل البلدة والجوار

وتوفيت في الفريكة أم أمين الريحاني فيلسوف الفريكة فانهالت عليه التعازي من كل الجهات مشاركة الأمين واخوانه بهذا الخطب الجلل

وتوفي في سوق الغرب الأستاذ حبيب حتي رئيس مدرسة سوق الغرب الوطنية وصهر الاستاذ نسيم الحلو رئيس مدرسة الفنون الاميركية في صيدا فكان الأسف عليه شاملا

وتوفيت في جبع حرم العلامة الشيخ محمد الحر فأقبل العلماء والكبراء على جبع يعزون زوجها بمصابه الأليم

وتوفيت في بيروت السيدة خديجة بنت المرحوم خليل بك الاسعد وأرملة المرحوم محمد بك التامر وأم السيدين رضا التامر من القضاة ورياض التامر فاجتمع في جنازتها خلق كثير من جبل عامل وبيروت وبرج بيروت

وتوفيت في صيدا حرم السيد مصطفى النقيب

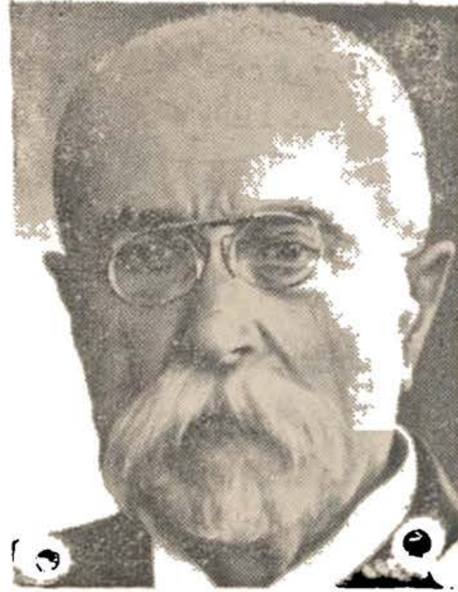
تاجر الأخشاب المعروف في صيدا فأقبل الناس يعزونه في هذا المصاب الأليم وشيعت جنازتها باحتفال حافل

وتوفي في بيروت على أثر صدمـة في مصيفه السيد عادل العيتاني وهو في ريعان صباه وبـدء جني ثمار عمله فكان الاسف عليه عظيما

وتوفي في طرابلس ونقل جثمانه لمسقط رأسه صيداء السيد قيصر نمور حيث شيعت جنازتـه باحتفال مهيب

وتوفي في النجف الأشرف الشيخ عبد الرضا آل راضي من كبار العلماء فكان الخطب فيه عظيما

وتوفي في براغ (تشكوسلافيا) المسيو مازاريك رئيس وزارتها ودكتاتورها ومؤسسها فأكبرت بلاده خطبه



المسيو مازاريك

وقتل من بعد أنيمة في قرية اركي الحاج يوسف الزين عن عمر تجاوز السبعين عاماً

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهـم وذويهم الصبر الجميل وإنا لله وإنا اليه راجعون

٥ فلسطين

ما زالت هذه القطعة الصغيرة من الوطن العربي تقاسي أشد المصائب وآلم الآلام منذ أن خلق الانكليز وعد بلفور المشؤوم هـذا الوعد الذي كان في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ أي مضى عليه عشرون سنة والناس يزدادون منه نفرة واستيحاشا ولا بدَّ من إلغائه رضي القوم أم ابوا وقد نظمت الاحتجاجات عليه من كل جهة وصوب وارسلت صيداء برقية هذا نصها

بيروت

فخامة المفوض السامي • قنصل انكلترة • سماحة الحاج أمين الحسيني

صوت الأحرار النهار بيروت

الصيداويون يحتجون على وعد بلفور المشؤوم • المعاملة القاسية التي عومل بها أحرار الفلسطينيين • يؤيدون سماحة الحاج امين الحسيني • يشكرون موقف الحكومة الفرنسية • راجين رفع احتجاجهم لجمعية الأمم

عن لجنة الدفاع الصيداوية

عارف الزين

وإنك لترى فلسطين اليوم شعلة من نار من قتل وجرح واعتقال وأسر ونفي

أسر ونفي وتقتيل ومنهبة
فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

ولا يمكن أن تتغير هـذه الحال وهي اسوء حال إلا بالغاء وعد بلفور وتحـديد الهجرة اليهودية وإعطاء فلسطين استقلالها وحريتها أسوة بجاراتها والله يحب المحسنين

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية



١٠١ سورية

يظهر أن شوكة المعارضة في المجلس النيابي السوري التي يدير دفتها الدكتور منير العجلاني قويت وساعد عليها قرب إمضاء المعاهدة السورية التركية مع أن المجلس النيابي قرر رفض مقررات جنيف

وتمت انتخابات اللاذقية ففاز حزب الكتلة الوطنية وانتخب نائباً عن بانياس السيد محمد سليمان الأحمد المعروف ببدوي الجبل لأنه رجع للحظيرة ولله الحمد وكنا قلنا له في بيروت وكان معه السيد عزيز الهواش كل شيء يغفر لك يابدوي إلا الانفصال فهو ذنب لا يغفر

وعين الزعيم الهواش محافظا لحوران ولم يبق خارجا على الكتلة إلا الكنج الذي ملأ الدنيا احتجاجا وصياحا وستعرض قريباً المعاهدتان السورية واللبنانية على المجلس النيابي الفرنسي للمصادقة عليهما

١٠٢ شرق الاردن

الحالة في إمارة الامير عبدالله مرتبكة ويقال إنه اندلعت نيران الثورة هناك وأن جنوداً سعودية تحتشد على الحدود للهجوم على شرق الاردن عند الحاجة لكن كل ذلك لم يثبت

١٠٣ العراق

تألفت الوزارة العراقية برآسة السيد جميل المدفعي ونقل من رئاسة الاعيان لوزارة المعارف الشيخ محمد رضا الشبيبي وحل المجلس النيابي وبوشر في انتخاب المجلس الجديد الذي أجل لبعد عيد الفطر والحالة في العراق هادئة

ومن الغريب عدم إرجاع المبعدين لأوطانهم

١٠٤ مصر

ما زال يعترض مصر من وقت لآخر بعض الصعوبات فقد خرج النقراشي باشا على الوفد وأوجد بعض التبلبل في بعض الاوساط لا سيما بين الطلاب وتوج جلالة الملك فاروق ملك مصر باحتفال حافل وعقدت خطبته على الآنسة فريدة

ذي الفقار وعما قريب يتم الزواج بحفلات باهرة وعين الملك رئيساً للتشريفات علي ماهر باشا فحصل بعض الفتور بينه وبين النحاس باشا انتهى بالتفاهم التام

١٠٥ المغرب الاقصى

قامت فتن كثيرة في تونس ومراكش أدت إلى قتل وجرح واعتقال ولم تزل الاعصاب متوترة هناك

وعاد الزعيم التونسي السيد عبد العزيز الثعالبي إلى بلاده بعد إعلان العفو العام وتشرده عدة سنين في مصر والعراق وسورية كان بها موضع التجلة والاحترام

١٠٦ سائر الاقطار العربية

الحالة في نجد والحجاز واليمن حسنة لا يشوبها شائبة وقد عقدت اليمن معاهدة صداقة مع ايطالية والظاهر انه سيكون الاقبال على الحج عظيماً هذا العام

الاقطار الشرقية

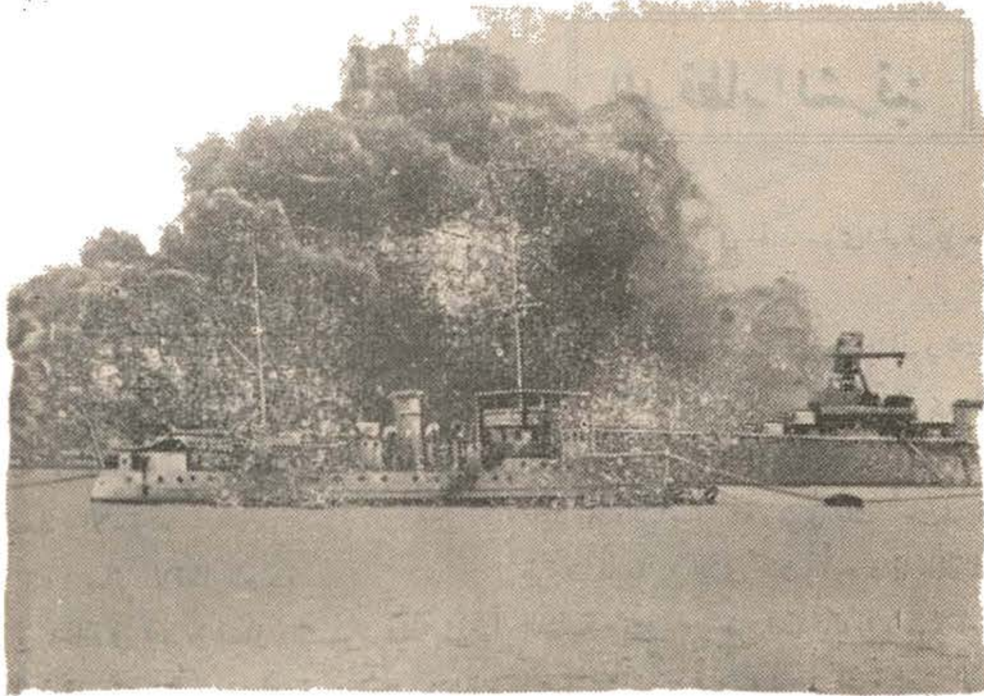
١٠٧ الهند

لا شيء جديد في الهند سوى الخوف على صحة غاندي لأنها تأخرت جداً

وما زلنا نقرأ ونسمع أن زعماء الهنود يحتجون على تقسيم فلسطين وربما أرسلوا وفداً ليرى الحالة عن كثب لكن لم نشاهد شيئاً إلى الآن فهل نعيد بهذه المناسبة كلمة رمزي بك أحد قضاة بيروت المبعدين الذي كان يتأوه دائماً لحالة الدولة العثمانية فيقول له بعض اصدقائه : يا مولانا ما بعد الصبر إلا الفرج فيجيبه : من كثرة الصبر الروح قد خرج



ترى في هذه الصورة جانباً من الخنادق اليابانية في شانغاي



الدخان المتصاعد من الحراج في شانغاي على اثر ضربها من البحر والبر والجو . وترى في الصورة ايضا احدى بوارج الاسطول الياباني الراسي في مرفأ شانغاي

١٠٨ الصين واليابان

ما زالت رحى الحرب دائرة بين اليابان والصين وقد توغلت الجنود اليابانية في الصين واستولت على عدة ثغور مهمة والصينيون يقاتلون قتال المستميت لكن من أين لهم معدات اليابان الحديثة المدمرة

الاقطار الغربية

١٠٩ فرنسة

لم تتمكن وزارة المسيو شوطان من تحسين سعر الفرنك مع الجهود التي بذلها في هذا السبيل فقد وصلت الليرة الانكليزية إلى ١٥٠ فرنكا بل زادت وتراجعت اليوم إلى ١٤٧ فرنكا وكانت الضربة القاضية على الاقطار المربوطة معاملتها بمعاملة الفرنك الفرنسي كسورية والمغرب الاقصى وأصبحت ثمن الحاجيات مضاعفة تماماً وكيف لا تكون كذلك ومن بعدما كانت الليرة العثمانية ب ٥٥٠ — ٥٦٠ غرشاً سوريا أصبحت اليوم ب ١١٢٠ غرشاً فمتى تزول هذه الحالة وتبدل بأحسن حال

١١٠ انكلترة

الانكليز مع قوتهم وعظمتهم وبعد نظرهم في سياستهم نرى في هذه الآونة أن سياستهم تؤوب بالفشل غالباً وأدل دليل على ما نقول إغضابهم العالم العربي فالإسلامي لعدم إنصافهم عرب فلسطين أو سورية الجنوبية فهل هذا دليل على

أقول نجمهم أم ماذا ؟

١١١ إيطالية

خطت إيطالية في سياستها خطوات واسعة وأصبحت تهز اوروبة بأجمعها وموسوليني سائر بطريقه لا يبالي بإنكلترة ولا يحسب لها حسابا وزاده قوة ومنعة اتفاقه مع المانية وتقربه من العرب والإسلام لتكون لإيطالية عندها تلك المكانة التي كانت لإنكلترة ومع كره المسلمين لإيطالية لما فعلته في طرابلس الغرب لا يبعد ان تمتلك القلوب بحسن سياستها

١١٢ ألمانية

زار السنيور موسوليني رئيس وزارة إيطالية بل ديكتاتورها المطلق زميله الهر هتلر رئيس حكومة ألمانية فاستقبل استقبالا باهراً ولا يبعد أن يرد هتلر له الزيارة لتقوية العلاقات بينهما التي أصبحت متينة جداً

١١٣ اسبانية

ما برحت الحرب قائمة على قدم وساق في اسبانية بين الحكومة الشيوعية والثوار والنصر في جانب هؤلاء لكن لا تسل عن عدد القتلى والجرحى والأسرى من الفريقين الذي تجاوز المليون

١١٤ أوروبة وأحوالها العامة

بين آونة وأخرى يدب الخلاف بين الدول الأوربية حتى لنحسب أن الحرب وقعت أو أصبحنا منها على قاب قوسين أو أدنى بيد أنها لا تلبث تلك الغمائم أن تقشع لأنها غمائم صيف

وقد عقد في نيون من مدن سويسرة مؤتمر حضرته جميع دول البحر المتوسط لوضع حد للاعتداءات على البواخر التي تذهب لاسبانية فهل بوضع هذا الحد أو تبقى المسألة بدون حدود

١١٥ قنصل اميركة في بيروت

أطلق أرمني أميركي الرصاص على قنصل أميركة في بيروت فأرداه قتيلاً وقد قبض على القاتل الأثيم وحوكم فحكم عليه بالإعدام

١١٦ المصالح المشتركة

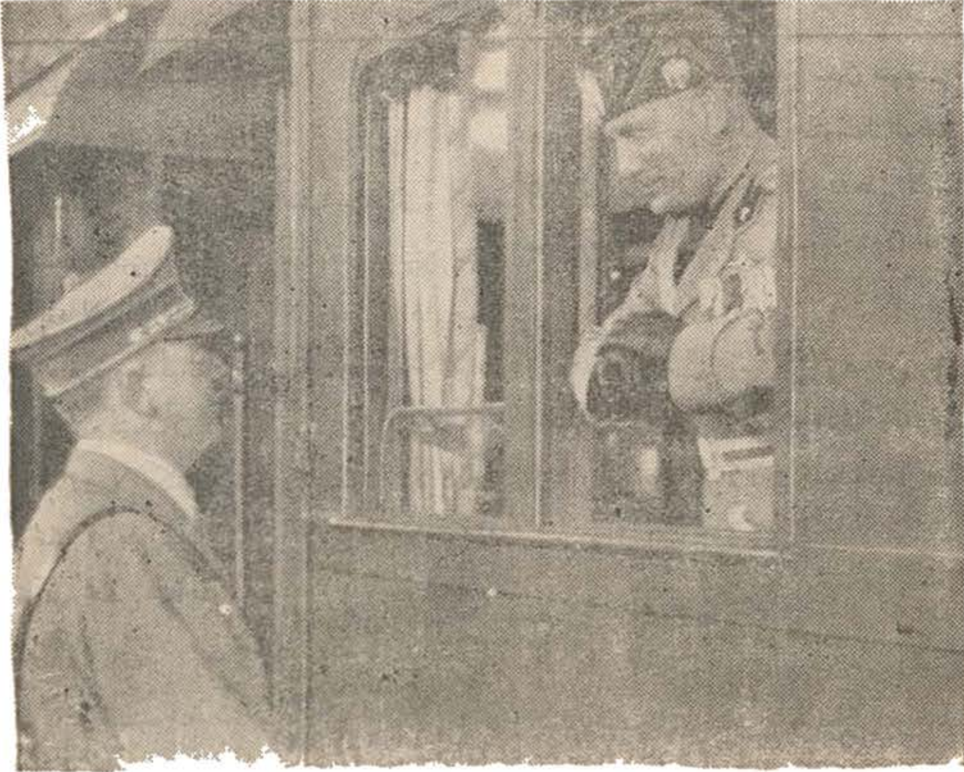
لا تزال قضية المصالح المشتركة بين سورية ولبنان معلقة لم يبت فيها وسيذهب رئيس الوزارة اللبنانية لدمشق لهذه الغاية فعلّ سفره هذا يؤدي إلى النتيجة والنهاية

١١٧ المطر هذا العام

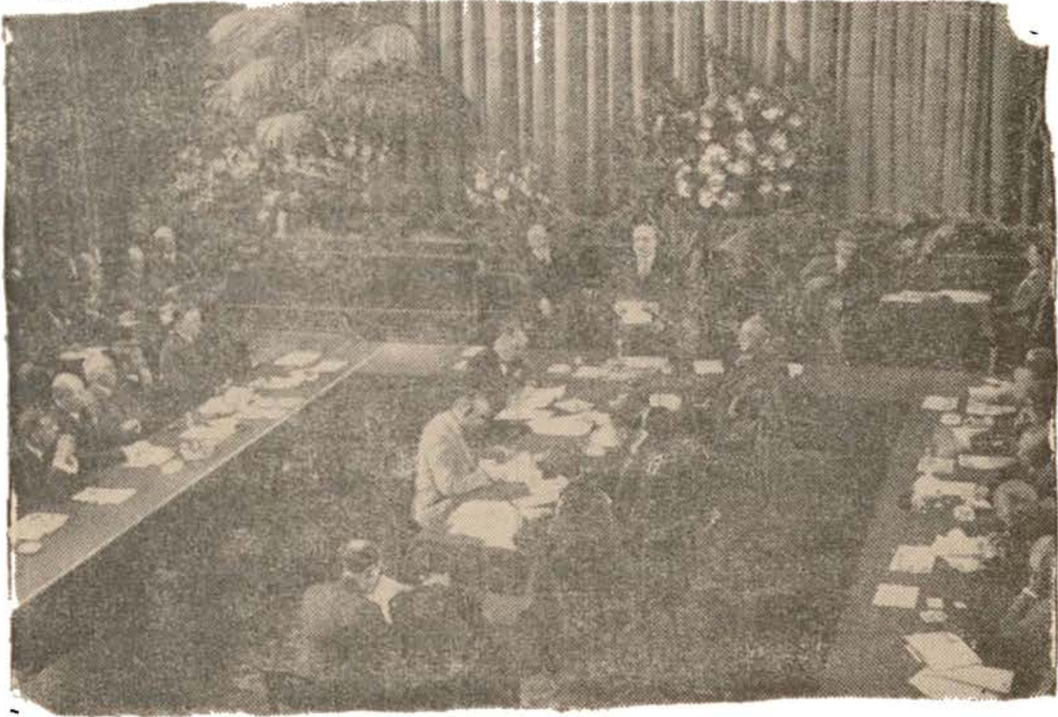
بكر المطر هذا العام إذ تساقط بغزارة في أواخر تشرين الأول ونحن اليوم في الثامن من تشرين الثاني وقد بلغ ما سقط من المطر ثمانية قراريط مع ان الذي هطل منه في هذا الوقت من السنة الماضية لم يبلغ القيراط مما يبشر بجودة المواسم وخصب الربيع

بيد أنه لكثرته تحول في بعض قرى سورية إلى طوفان فكانت الخسارة كبيرة جداً في الأنفس والأموال وحصل شيء من ذلك في فلسطين لكن كانت الخسارة طفيفة لطف الله بعباده وهيأ لهم من ضيقهم فرجا ومن أمرهم مخرجاً فهو سبحانه اللطيف الخبير

. . .



السنيور موسوليني يتحدث إلى الهر هتلر في شرفة القطار الذي حمله عائدا إلى إيطاليا



مؤتمر تيون (سويسرا) ورئيس المؤتمر المسيو دلبوس يفتتح الجلسة

فهرس الجزء السادس (المناز) من المجلد السابع والعشرين من العرفان

الجزء الأول كل من كان لديه الجزء الأول من عرفان هذه السنة يتكرم بإرساله لنا لنرسل له عوضه بما قيمته نصف ليرة سورية من الكتب مع الشكر



اسماء المشتركين الافاضل بمجلة العرفان الجليلة الدافعين عن السنة ١٣٥٦ و ١٩٣٧

ريال		ريال	
١٥	جمعية التضامن العربي (روساريو)	١٥	عبدالحسين بيضون (موغاتا)
١٥	ابراهيم دانخ :	١٥	سعيد فردوس :
١٥	حسن المير (سان اوربانو)	١٥	عبده ابراهيم عياش (باس)
١٥	عبد الرسول سرور (روساريو)	١٥	ذياب خليل (تشاباس)
١٥	خليل كاظم عز الدين :	١٥	اشترا كنا نحن يوسف كمال
١٥	محمد خالد البكار :	٨	سعيد حماده هذا المشترك الفاضل سافر

الى الوطن العزيز من برهة شهور وقد دفع لنا هذه القيمة اخوه جميل حماده وتلك بدل اشتراك المجلة عن نصف سنة بعد أن طلب اشعاركم بارسال العرفان لأخيه الشيخ سعيد المذكور على بلدته بعقلين (لبنان) فعسا كم فاعلين

السيد محمد مكي القاطن في بلدة تشاباس ارسلنا له تحارير عديدة مطالبينه بالاشتراك وما استلمنا من جنابه جوابا البته وهذا السيد الفاضل ابن شقيق العلامة السيد حسن يوسف قدس الله سره «فتأمل»

روساريو (الأرجنتين) يوسف كمال

وكيل العرفان في الروساريو وضواحيها

حضرة الاساتذة العلماء الأفاضل الشيخ أحمد رضا ، الشيخ سليمان ظاهر ، الشيخ محسن شرارة[1]

لما كانت حالة المجتمع الاسلامي تستدعي تفسير غموضها المقصود وبيان دواعي هذ الغموض الالزامية وعناصره الاختيارية لذلك قررت تأليف كتاب اسميته (الاسلام في ادواره) ومن عنوان هذا الكتاب تدر كون خطورة الوضع وحراجة الموقف التأليفي يضاف إلى ذلك صعوبة المهمة وحقائقها التاريخية وحيث كان لا بد لكل كتاب من دعامة يرتكز عليها و كانت هذه الدعامة لاتقيمها إلا آراء العلماء والمكفرين لذلك أرجو كم أن تتفضلوا خدمة للإسلام بالإجابة على المواضيع المحررة ادناه وفقا لما يختمر في نفسكم من نضوج علمي سام وثقافة أدبية عالية على أن يكون البحث فيها مستفاضا ومقرونًا بصراحة الرأي النزيه مع ما يلحقه من فكرة جديدة مصقولة واصلاح قومي نبيل

اولا — الإسلام في أدواره و كيفية تطور هذه الادوار منذ بزوغ فجر الإسلام إلى تعاقب الخلفاء . رأي نزيه بالخلافة الإسلامية وحركتها السياسية الدينية اعمالها القومية والظنون التي تحوم حول هذه الخلافة وهذه الاعمال

ثانيا — الحروب الإسلامية الداخلية ، حرب الجمل ، صفين ، النهروان وغيرها ، واخيراً الحرب الاموية العامة ، قتل الحسين ، اسباب هذه الحروب ومساوئها الاجتماعية والدينية ، تحديد مسؤولية هذه الحروب بصورة عامة

ثالثًا — حالة الإسلام اليوم مع مقارنة علمية نزيهة بين ماضيه وحاضره والشؤون الإصلاحية المرجى حلولها في دور الإسلام الانتقالي ، وما هي عناصر هذه الشؤون وضرورة تحقيقها عن طريق الفرد والاجماع

رابعًا — إن هذه البحوث ستثبت في صلب وابواب الكتاب بحيث تبقى وثيقة خالدة مع الزمن محتفظة بحق آرائها الصائبة وفكرتها الناضجة

وليتفضل الباحث العالم بارسال (مقاله) على عنواني الآتي عبد الله بزي

A. Berry 1732 Salina St. Dear born Mich. U. S. A.

---

(١) والى كل أديب ومفكر ايضاً

العرفان

الجزء السابع شوال ١٣٥٦

يا عيد !

العيد أن تشمل الأفراح أهلينا ووحدة العرب نحميها وتحمينا
يا يوم وحـــدتنا يا يوم فرحتنا في بيض أيامنا تزهو ليالــينا
ودمت يا قارئ العرفان مغتبطاً إن عاد سؤددنا عمت تهانينا

لا عيد

نظراً لحالة سورية الجنوبية (فلسطين) السيئة ولنكبة قرى سورية العزيزة لا نرسل معايدة لأحد ولا نجيب على المعايدات التي يتفضل أصحابها بإرسالها لنا والعذر عند كرام الناس مقبول

صدر هذا الجزء في ٢٧ رمضان المبارك
أعاده الله على صائميه بالخير والمغفرة

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1937

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

مجمع البيان

تأخرنا في إتمام الجزء التاسع من مجمع البيان لأشغال ضرورية مستعجلة جاءت للمطبعة مع أن ورق هذا الجزء وما بعده أصبح جاهزاً نعم ثمنه ما زال ديناً علينا لأنا اعتمدنا على تاجر مهاجر وعدنا بابتياع مائة نسخة ثم ما لبث أن أخلف بعد أن ابتعنا الورق ووعد بالإيفاء كحوالة بلا امضاء

وقد طبع من التاسع ١٧ ملزمة فأصبحنا في سورة الحجرات (الجزء السادس والعشرون) وعما قريب إن شاء الله يتم التاسع ولا يبقى إلا العاشر فيتم في هذه السنة بعونه سبحانه وحسن توفيقه

إدارة العرفان بحاجة إلى الجزء الأول والخامس من هذه السنة فمن وجدا عنده وكان ليس بحاجة لهما وارسلها لنا نعوض عليه عوضها كتبها بليرة سورية

العرفان

الجزء السابع من المجلد ال ٢٧

شوال سنة ١٣٥٦ كانون الأول ١٩٣٧

ليالي رمضان

لله شهر رمضان ما ابدع ايامه وابهج لياليه ، وما اصفى تلك التجليات التي تحصل فيه ، وإن ننس لا ننسى ما يذيعه المذياع من قراءة آي الذكر الحكيم والأذان والمحاضرات القيمة وغير ذلك مما يبهج النفس ، ويجلب السرور والانس ، ولئن ضعفت عاطفة التواد والتراحم ، واهملت أو كادت تلك الزيارات التي تقوي الأواصر ، وتعقد على الولاء الخناصر ، فقد اعاضنا المذياع عنها بعض العوض

ومن لم يستطع أعلام رضوى ليبلغ بعضها بلغ السفوحا

أليس من المؤسف أن لا ترى في مدينة مثل صيداء عواطف الإخاء المتبادلة ولو في ليالي رمضان حتى من الذين يجمعهم المبدء الصحيح ، وتضمهم الوطنية الحقة ، ويؤلف بينهم الخلق النبيل ، بل نجد غيرهم أقوى منهم رابطة ، وأمتن انضماما

قل لي بربك أين ذهب الايمان المتين ، والعقيدة الصحيحة ، وإذا لم يتحققا في ليالي رمضان المباركة فمتى يتحققان ؟ !

حدثني المرحوم الوالد أن أحد قائمقامي صيداء ولعله السيد عبد الله الادلبي رأى كبراء صيداء ووجهاءها وتجارها ينتابون المقاهي ويقضون سهرهم وسمرهم بها فأمسى يطوف على القهوات وينادي الوجيه الجالس بها قائلا له إذهب واشتر ثلاث اواق بن واجلس في بيتك فيجيء اصدقاؤك واقرباؤك فيقضون سهرتهم عندك وهكذا كان فلم يعد يسهر احد من وجوه صيداء في مقهى على عهد ذاك الحاكم المدقق

ومهما كان من تفكك تلك الروابط في الماضي فلم تبلغ مبلغها هذه الأيام والليالي

ليالي لم نحذر حزون قطيعة ولم نمش إلا في سهول وصال
فقد صرت أرضى من سوا كن ارضها بخلب برق او بطيف خيال

فعودوا الفينة بعد الفينة لماضيكم المجيد واستعرضوا كل لون من ألوان الحياة واختاروا منها الصالح الناجح «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»

فلا تفترق في الدين والدين واحد وبا بؤس شعب فرقته المذاهب
فكيف إذا اجتمعنا بالدين فذلك نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء

نحن ياليالي رمضان على ما بالفؤاد من لوعة ، وما بالصدر من حشرجة وغصة ، على هذه الأمة التي تحدق بها الويلات والمصائب ، من كل صوب وجانب ، ومع كل ذلك فإلى التفكك والتفرق تصير وتسير بخطى واسعة فمتى تنفعها العبر والمثلات

اذكرهم جهدي فهل تنفع الذكرى أناس بلا لب واكثرهم سكرى

نحن ايتها الليالي البيض نحفظ لك في اعماق القلب احسن ذكرى ونتمنى لو دمت طويلا لتدوم لنا تلك المتع لا سيما الروحية منها التي نتمتع بها فيك

وانت يارمضان باشهر الصيام باشهر المغفرة والرحمة والبعد عن الإثم والفساد ، والقرب من الطاعة والسداد ، باشهر الصحة والنشاط ، برغم اولي البطنة والشهوات ، نودعك بما ودعك به الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه وعلى آبائه السلام قائلين «السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين ، السلام عليك غير مودع برما ، ولا متروك صيامه سأما السلام عليك من مطلوب قبل وقته ، ومحزون عليه قبل فوته ، السلام عليك كم سوء صرف بك عنا ، وكم من خير افيض بك علينا ، السلام عليك ما كان احرصنا بالأمس عليك ، وأشد شوقنا غدا اليك» اللهم لا تجعلنا من الذين قال فيهم نبيك الأمين (رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) واجعلنا من الصائمين المصلين المنفقين والمستغفرين بالاسحار

فوداعا وداع محب لك غير قال ، يترقب هلالك القادم ترقب الصائمين للهلال ، وربك يوفي الصائمين والصابرين اجرهم بغير حساب

وبعد فإن الصوم من خير الرياضات الجسدية والروحية لو روعيت به الشروط المطلوبة وأهمها

١ عدم الإفراط في الاكل عند الإفطار وعدم التفريط ايضا
٢ ترك السحور لمن تساعدهم اجسامهم على ذلك ويحسن الاختصار على الماء او الفاكهة
٣ الانقطاع للرياضة الروحية كقراءة القرآن وتدبر معانيه والصلاة والدعاء
٤ الإنفاق على الفقراء والمعوزين بسخاء لمن تساعدهم احوالهم المالية
٥ الانقطاع بتاتا عن مخالطة الناس التي تنتج الشغب والغيبة والنميمة(احيانا)
٦ بذل الجهد في تأصل تلك الملكات التي يواظب عليها الصائم القائم في غير رمضان ليكون نقي الثوب قليل العيب



أغلاط الأعلام (١)

٢

[٤] في حوادث سنة ٣٦٣ من تاريخ الامير حيدر الشهابي أن محمد بن طرخان ابا نصر الفارابي توفي فيها في دمشق

ومؤرخو حياة هذا الفيلسوف الكبير متفقون على انه توفي بدمشق في سنة ٣٣٩

وأعرض هنا لأمر في نفسي منه شيء وذلك أن كثيراً من المؤرخين الذين ذكروا وفاة الفارابي ذكروا صلاة سيف الدولة الحمداني عليه فترى ابن خلكان يقول في وفياته - وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليه لقناعته ولم يزل على ذلك إلى ان توفي في سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه

وابن اصيبعة يقول في كتابه طبقات الأطباء نقلا عن بعض المشايخ ان ابا نصر الفارابي سافر إلى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ورجع إلى دمشق وتوفي بها في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة عند سيف الدولة علي بن حمدان في خلافة الراضي وصلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلا من خاصته

والقفطي ذكر في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء ارتحال الفارابي في صحبة سيف الدولة إلى دمشق وادراكه أجله بها في سنة ٣٣٩ ولكنه لم يذكر صلاة سيف الدولة عليه وكذلك ابن الاثير في كامله ومثله ابو الفداء في تاريخه المختصر

إن سيف الدولة امتلك دمشق بعد موت الإخشيد ابي بكر محمد بن طفج سنة ٣٣٤ على أصح القولين واتخذها مقاماً له وأخرجه منها كافور سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واستمرت تحت سلطان كافور ولم يرجع اليها سيف الدولة بعد اخراجه منها مدة حياته وحياة كافور وقد توفيا في سنة واحدة فدمشق إذاً لم تكن في حكم سيف الدولة يوم وفاة الفارابي فكيف امكنه وهو في حلب عاصمة ملكه أن يصلي على الفارابي في دمشق وهي خارجة عن ملكه

---

(١) استدراك على القسم الاول من هذا المقال اولا ارجح ان سنين التي وقعت في مقدمة ابن خلدون في تاريخ اسجال القدح محرفة عن ثنتين والتحريف اقرب من نسبة الغلط الى هذا المؤرخ ولا سيما وانه قد ارخ في تاريخه الاسجال في اول المائة الخامسة

ثانيا جاء في السطر ٢٨ الصفحة ٤٥٣ وفي حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة والصواب واربعمائة وفي السطر ٢٠ الصفحة ٤٥٤ مختصر والصواب محضر

ثالثا ذكرت ان وفاة الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين كانت سنة اربعمائة على ارجح القولين والقول الثاني ان وفاته كانت سنة ثلاث واربعمائة وعلى الأول ابن الاثير

[٥] ذكر الامير حيدر في ترجمة الحاكم بأمر الله الفاطمي عند ذكره بخلال هذه الترجمة مقتل جعفر بن فلاح على يد الحسن بن احمد القرمطي في حوادث سنة ٤٠٨ هـ و١٠١٧م ان حارة برجوان في القاهرة تنسب إلى جعفر بن فلاح

والصواب ان هذه الحارة تنسب إلى برجوان نفسه وبرجوان هذا من قواد العزيز والحاكم المقربين وقد ترجم له ابن خلكان وذكر المقريزي هذه الحارة منسوبة اليه وقتل بأمر الحاكم سنه ٣٩٠

[٦] وفي تاريخ الامير في الصفحة التي وقع فيها في الغلطة السابقة ذكر ان صالح بن قرداش من بني ادريس وهو والد المعز كان نائب الحاكم (بأمر الله) على حلب

وفي هذا غلط من وجهين الأول ان نائب الحاكم كان ابا نصر بن لؤلؤ لا صالحا هذا وهو الذي ملكها على سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني وخطب للحاكم بأمر الله ولقبه مرتضى الدولة واستقر في ملكها إلى ان جرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وبني كلب وحشة وامور يطول شرحها وكانت الحرب بينهم سجالا وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين استاذه ابن لؤلؤ وحشة في الباطن حتى عصى فتح المذكور في القلعة على استاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور العلوي بمصر ثم أخذ فتح من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب إلى نواب الحاكم فسار مولاه لؤلؤ إلى انطاكية وهي للروم فأقام معهم بها وتنقلت حلب بأيدي نواب الحاكم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لإعزاز دين الله العلوي فتولى من جهته على مدينة حلب ابن ثعبان وولي القلعة خادم يعرف بموصوف فقصدها صالح بن مرداس امير بني كلاب فسلم اليهم اهل البلد المدينة لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان إلى القلعة وحصرها صالح بن مرداس فسلمت اليه القلعة في سنة اربع عشرة واربعمائة واستقر صالح مالكا لحلب وملك معها من بعلبك إلى عانة وأقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكر ست سنين فلما كانت سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر العلوي جيشاً لقتال صالح المذكور ولقتال حسان امير بني طي وقد استولى على الرملة وتلك البلاد وجرى بينهما وبين القائد المصري انوشتكين حرب في الاردن عند طبرية النجات عن قتلها وقتل ولد صالح الاصغر ونجاة ولده ابي كامل نصر بن صالح وسار إلى حلب فملكها إلى سنة تسع وعشرين واربعمائة وذلك في ايام المستنصر بالله العلوي وجرت أمور بعد ذلك وانتهى ملكها أخيراً إلى ثمال بن صالح ابي علوان وكان لقبه والده بالمعز فملكها سنة اربع وثلاثين واربعمائة حيث سلمها لعامل المصريين الحسن بن علي بن ملهم الملقب بمكين الدولة

فأنت ترى من ملخص أخبار صالح بن مرداس وولده انه لم يكن من نواب الفاطميين دع كونه من نواب الحاكم بأمر الله

الثاني انه ذكر والد صالح باسم قرداش وهو مرداس وانه من بني ادريس وهو من بني كلاب ولعل قرداش محرف عن مرداس

[٧] ومن ذلك قوله في حوادث سنة ٥٧٠ هـ ١١٧٤م وفي هذه السنة في ايام المستضيء بأمر الله ظهر في علم الطب والحكمة السموأل اليهودي المغربي واصله من الاندلس إلى ان قال ومن أشعاره قصيدة يصف بها قومه بالفروسية أولها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

وهذان البيتان من قصيدة السموأل بن عاديا الغساني من شعراء العصر الجاهلي وهو معاصر لامرئ القيس وشهرة القصيدة منسوبة اليه كشهرة لامية امرئ القيس (قفانبك) منسوبة اليه والقصيدة منشورة في حماسة ابي تمام قبل مولد السموأل المغربي بمئات السنين

[٨] ومن ذلك ذكره وفاة كافور في سنة ٣٥٨ مع انه لا خلاف في انه توفي في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة توفي نفر من الملوك منهم سيف الدولة الحمداني وشمير بن زيار وابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وملك الروم نقفور وفي هذه السنة توفي ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني الاموي

[٩] ومن الغلط الذي درج عليه كثير من الكتاب انهم يقولون بانياس في بلنياس وباناس اما بانياس فهي مدينة قيصرية فيلبس القديمة وهي قرية بناحية الشعرة في لواء حوران من ولاية سورية على بعد ٦٠ كيلومتراً عن دمشق وفيها عدة آثار قديمة تنطق بعظمتها التاريخية وإلى الشرق منها على هضبة جبل تقوم عليه قلعة الصبيبة

فتحها المسلمون سنة ١٥ للهجرة وقد تداول حكمها الافرنج والعرب في الحروب الصليبية ووقعت في يد القرامطة برهة وكانت في يد الايوبيين في سنة ٥٧٥ وفي سنة ٦١٤ نازلها الافرنج ونهبوها ثم قصدها العرب فخربوها وغيرها من النواحي

وفي مراصد الاطلاع بانياس من انهار دمشق كذا قال والصواب بغير ياء في النهر وهو بالياء اسم لقرية أو بلد قرب دمشق تحت الجبل الذي في غربي دمشق يرى عليه الثلج (يريد حرمون المسمى بجبل الشيخ) وفيها الليمون والاترج

وهي اليوم بلد صغير يجري منها النهر البانياسي المعروف ويسقي فيها بساتين ويصب في وادي الاردن وتفصل بينها وبين قلعة هونين الشهيرة الخربة اليوم غرباً سهول الحولة

واما بلنياس فهي بضمتين وسكون النون وياء والف وسين وهكذا ضبطها ياقوت وقال معلقاً عليها كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر ولعلها سميت باسم الحكيم بلنياس صاحب الطلسمات — واما باناس فقد قال ياقوت من انهار دمشق وصفه في بردى . قال الحسن بن

عبد الله بن ابي حصينة

يا صاحبي سقى منازل جلق غيث يروي ممحلات طساسها(١)
فرواقَ جامعها فبابَ بريدها فمشارب القنوات من باناسها

وقال في التعليق على بردى فإذا صار نهر بردى إلى قرية دمر افترق على ثلاثة اقسام لبردى منه نحو النصف ويفترق الباقي نهرين يقال لأحدهما ثورا في شمالي بردى وللآخر باناس في قبليه وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها

وذكر هذه الانهر العماد الاصبهاني الكاتب في قوله من قصيدة

إلى ناس باناس لي صبوة لها الوجد داع وذكرى مثير
يزيد اشتياقي وينمو كما يزيد يزيد وثورا يثور
ومن بردى برد قلبي المشوق فها أنا من حيرتي مستجير

فإطلاق اسم بانياس على بلنياس ويا بعد ما بينهما وعلى النهر الدمشقي الباناسي فيه ما فيه من تغيير اسماء المسميات وتحريف الاعلام مع الإبهام وعسى ان يتجنب أدباؤنا وكتابنا هذا الغلط الذي لا يتسامح فيه

سليمان ظاهر

علم الانسان مالم يعلم

العرب من السباقين لعلم الجغرافية والمجيدين فيه . وكتاب الادريسي المسمى (نزهة المشتاق) يدل على تحقيق وتدقيق وقد وضعه باقتراح الملك رجار ملك صقلية

تنقسم بلاد العرب إلى ثلاثة اقسام : عربية بطرا نسبة الى مدينة بطرا الكائنة في وادي موسى وهي التي كانت عاصمة مملكة الروم وعربية البادية في الشمال والعربية السعيدة اي المخصبة في الجنوب وهي بلاد اليمن

الطب واحكام النجوم والانساب والتواريخ والانواء والشعر وأحكام اللغة وتأليف الخطب والامثال والحكم وعلم الكهانة والعرافة والقيافة والعيافة والزجر والتفاؤل والتطير وعلم الفراسة التي ليس لغير العرب فيها علم كلها من علوم العرب وعنهم اقتبسها الافرنج لما جاوروهم في الاندلس

أول من فكر في فتح ترعة السويس هارون الرشيد لكن ثناه عن انفاذ فكرته هذه من خوفه بغزو الروم ومن خوفه بعلو البحر الرومي عن بحر القلزم ومخافة طغيانه على ارض مصر

سكان الارض بتضاعف عددهم مرة كل زهاء ٢٦٠ سنة

كان الروم يستميلون أهل البلاد التي يفتحونها بتعظيم دينهم وهكذا تفعل اليوم اكثر الحكومات الاوروبية حذو القذة بالقذة

(١) طساس جمع طست

الشريد

ما زال صاحب هذه القصيدة – على تكاثر الشعراء وتقدم الشعر في جبل عامل – يحتل بشاعريته المكان المرموق من الشباب العاملي إذ قلما يجتمع لشاعر منهم ما يجتمع له في شعره من عمق الإحساس، ورصانة الاسلوب، واتزان الاخيلة والصور

علي الزين

أطاف البلاد وجاب القفار ... ولا مستغاث ولا مستقر
كسكران تاه على ظلمة ... تقاذف في الربى والحفر
فلا السمع سمع على أذنه ... ولا نظر الزيغ منه نظر
وساوى لديه الضيا والظلام ... اسى خالط العيش حتى اعتكر
تكاد تضعضع اضلاعه ... إذا أن من حيرة أو زفر
ويخطو فتحسب في خطوه ... شرود الضلال وتيه البصر
يهيم وليست له غاية ... ويمشي وما يقتضيه وطر
ويمعن في السير لا يستفيق ... افاد غدا او خيال عبر
كأن تصاريف اعضائه ... تمطان من سمعه والبصر
يضعضعهن صدى حسرة ... أرنت على رغبة تحتضر
بدا للعناصر تمتاده ... ففي جسمه من عناها اثر
فما يتقي لسعات الهجير ... ولا يحتمي من دفوق المطر

أيا لحظه اذبلتك الهموم ... ويا وجهه غيرتك الغير
أعشرون عاما عليك طوت ... جحود القنوط وزهد الصبر
كليل تماور فيك الغضون ... من الرونق الغض لوحا اغر
فتكسف منك على رغمه ... رواء الصباح وحسن الزهر
بعيناك كل انكسار الحياة ... يفل الجلال ويدحو الظفر
على صور صاغهن الغرور ... وألبسها كبرياء البشر
كفرت بها علة المستريب ... أضل اليقين وملّ الحذر

الا يا مناه أما فسحة ... تكنّ بظل القضا والقدر
وماهن بالخطرات العظام ... إذا جل عن طوقه ذو الخطر
ولكن تباشير اغفاءة ... تباعد عن عينه ذي الصور
وهيهات لو قدرت لانطوى ... على وحشة الحلم منه النظر
أضاق فضاؤهما ان يضم ... عزاء النفوس وروح الفكر
إلى برهة من مديد الزمان ... وفي لحظة من قصير العمر

أيا ابن الوحول ويا ابن التراب ... ويا ابن الزقاق ويا ابن القذر
تساوت على البؤس اقدارنا ... فلا من عظيم ولا محتقر

لأهدى من الناس في ارضهم … ولو ادركوا الخلد فيها – الحجر
كأن الحياة بها هوة … وهم يزلقون على منحدر
تخادعهم مغريات الصفاء … وما هن إلا الشجا والوضر
يروقهم مطعم من سموم … وتسكرهم رشفة من كدر
علام السلام يرومونه … إذا كان يقتاله ذا الخطر
وفيم الأمان وفيم الرخاء … وفيم الحرير وفيم السرر
وكيف بنعماء احلامهم … وقد زمجرت في فضاها سقر
فسل خاطر العيش أين اهتدى … وأين استقام وانى استقر
يروح على نزوات الجنون … ويغدو على خطرات الضجر
فهل ادرك الحق من جهده … نهار يكر وليل يفر

لئن ركبوا الجو فاستنسروا … وراضوا الهواء وراموا القمر
وطالوا الطبيعة في خدرها … يبيحون من كنهها ما استتر
وعدوا الكواكب في سبحها … وجابوا البسيطة بحرا وبر
فهل كفكفوا غرب بكاءة … تذود الدموع وتشكو السهر
وهل بردوا من حيارى النفوس … غليلا على جانبيها استعر
وهل اوجدوا دون هذا الضلال … وغى الاحاسيس من مزدجر

أيا ابن الوحول ويا ابن التراب … ويا ابن الزقاق ويا ابن القذر
فداء لآهاتك الشاكيات … طروب الحديث وحلو السمر
إذا انكر البؤس حسن الحياة … ففيم استنار وفيم ازدهر
رسوم الجمال وهل ازهرت … على ظلمة النفس تلك الغرر
لئن كن للدمع هذي العيون … فسيان فيها المشا والحور

وردت على منهل الحياة … مراع الورود مراع الصدر
خبرت القضاء على سيرها … فقص عليك صحيح الخبر
افاز بنعمائه من اناب … وحلئ عن صفوه من كفر
ام استنه لا يرى غاية … لخير تبلغنا او لشر

ايا سفرا قد ظعنا له … لنعبر في الدهر فيمن غبر
على جمح من مطايا السنين … تبعنا الخطا وقفونا الاثر
تناهى المياه فكيف الفرار … وضاق الفضاء فأين المفر
افي غاية الموت هذي الرحال … لبئس الظعين اذن والسفر
مخيمنا في فضاه الهجير … وموطئنا في مداه الإبر
نجدّ عطاشى وكم غرنا … سراب تلألأ ثم انحسر

هاشم م. الامين
من عصبة الادب العاملي

التاريخ قديماً وحديثاً

وكيف استقى المؤرخون ما أثبتوه ؟

١

كما ان الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لا يرون الحوادث بصورة واحدة فعلى قدر ما تغير النوع الإنساني تغير التاريخ أيضا ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها . فالتاريخ الحق الوحيد الذي يستحق هذا الاسم في نظر بعض الأقدمين هو الذي يكتبه رجال رأوه رأي العين (بارانت)

إن الذي ينقطع لدراسة أسفار التاريخ عربية وافرنجية يدهش جد الدهشة — كما حدث لنا بعد بحث مدى ٢٠ عاماً — لما يجده من تناقض واختلاف . ويحار في فهم ايراد الحوادث على نحو ما ذكرت في مختلف الاسفار . كما لا يفهم الباحث المصادر الحقيقية التي استقى منها المؤرخون الأولون معلوماتهم

ولقد مرت أحقاب والناس لا يهتمون بمثل هذا الأمر . حتى أن رجال التعليم في كل مكان من قارات الأرض لم يولوا هذا الأمر عناية ليضعوا مؤلفا جديداً يرجع اليه المدرسون والطلاب ونشاد التاريخ عند الدرس والحاجة

وأخيراً رأينا أن نعرض لبحث التاريخ على الوجه الآتي :—

قال (بارانت) المؤرخ الفرنسي (ان أول من عني بسرد حوادث التاريخ هو المؤرخ (هيرودتس) اليوناني ... وهو أول من اعطى الحوادث صبغة عمومية وكانت إلى أزمانه خاصة بالبقعة التي تحصل فيها وكان يطلق على كتبه اسم (الموز)

تكوّن التاريخ فجاء (بوليب) فجعله علما خاصاً وانتقل من اليونان إلى الرومان ونبغ فيه المؤرخ الروماني (شيت ليف)

عمر الدنيا

قال (بيروز) من معاصري القرن الثالث قبل الميلاد ان عمر الدنيا يرجع إلى ٤٣٠،٠٠٠ سنة

وقال (بونيت دولرن) ان عمر الدنيا يرجع إلى ١٥٨،٤٠٠ سنة

وقرر (مانيتون) ٣٥،٠٠٠ سنة وقرر (هورنر) ٣٠،٠٠٠ سنة

وهناك غيرهم قرروا ما قرروه . فهل هذا صحيح ؟ وعلى أي شيء استند أولئك في أقوالهم !

يرجع الإنسان إلى الاسفار العربية الإسلامية فيجد أن الشيخ محيي الدين بن عربي قال:—
أكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انتهاء خلق العالم الطبيعي باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد خلق الدنيا بتسعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمداً ينتهي اليه بقاؤهما فلهما الدوام ... ثم قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الدنيا ١٧،٠٠٠ سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ٨٠٠٠ سنة . وخلق الله الجان في الأرض قبل آدم بنحو ٦٠،٠٠٠ سنة

ثم ذكر هذا الشيخ في كتابه (الفتوحات المكية) قائلا (لقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فأنشدوا بيتين نسيت أحدهما ووعيت الآخر وهو :

لقد طفتم كما طفنا سنينا   لهذا البيت طرا أجمعينا

فقلت لواحد منهم من أنت ؟ فقال نحن من أجدادك الاول فقلت كم لكم من الزمان ؟ فقال بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من تلك السنين فقال عن أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك ؟ ففكرت في ذلك فتذكرت حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم)

إذا عرفت هذا فاسمع ما ورد في ذلك الكتاب عن ابي هريرة حيث قال (ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبريلا فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة)

ثم ان أهل الصين ادعوا ان أمتهم كانت كلما عمرت جيلا ترمز اليه بنصف عمود من الرخام ثم انهم حصروا تلك العلامات فتبين ان أمتهم عمرت ٩٦،٠٠٠،٠٠٠ من السنين

وفي تاريخ (مانيتون) عن مصر ان الإنسان وجد قبل المسيح بنحو ١١٥٠٣ سنين

وذكر محمد بن جرير الطبري قائلا (ان من آدم إلى انقضاء الخلق سبعة آلاف سنة)

وورد في كتاب (نزهة النواظر) لابن عساكر بسنده إلى انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان جبريل حدثه قال مضى من الدنيا ستة آلاف وسبعمائة سنة

وقال ابن عباس (الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ٦١٠٠ سنة)

وقال وهب بن منبه (قد خلا من الدنيا ٥٦٠٠ سنة) وقال ابو ثعلبة الخشني (انه مضى من الزمن حتى ميلاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٦٥٠٠ سنة)

بينما نرى ان اكثر المؤرخين قد اتفقوا على ان آدم خلق في ١٣ نوفمبر سنة ٤٠٠٤ ق.م. أو ٤٥٧٨ ق.م.

كيف يمكن الوثوق من صحة تلك الروايات كلها . وهي على تناقض ؟ ونتساءل عن المصادر التي استقى منها المؤرخون ماأثبتوه فلا نجد إلا أخذهم عن بعضهم بعضاً . ثم الاعتماد على الآثار الناهضة ليس إلا . . .

ولا خلاف في ان العالم بطوفان نوح الذي حدث بعد هبوط آدم ٢٢٤٢ سنة انطمست أخباره لأن نوحاً على ما عرف لم يحفظ معه تاريخ الأولين . وإذا حاجّنا البعض بأن التوراة حوت بعضاً من تاريخ الاولين قلنا ان التبديل فيها قد غيّر حقيقتها . وإذن فكل تواريخ العالم خاطئة

قال ابو الفدا اسماعيل (ان مسألة مبدأ الكون هي مسألة خلافية لم يحصل فيها لغاية الآن الوقوف على قول صحيح ثابت

وقال محيي الدين بن عربي (اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام فقال له — نحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان إلى ان قال فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والمجتهدين خلافاً لبعض الفلاسفة من الاوائل والاواخر فإنه لا يعول على ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليم بحقيقة الحال)

. . .

وهناك آراء أخرى ضربنا عنها صفحاً لأنها لا تخرج عن الذي أسلفنا ايراده . . . ولا ريب في ان جميع ذوي المواهب يتفقون معنا على القول بأن ما ورد في (كتب التاريخ) ليس اكثرها على صحة . . . ولا سيما التاريخ الذي سبق عهد الطوفان . والا إذا تحدانا مؤرخ او عالم بأي قول . حاججناه بالإحالة على كتب التاريخ التي خلطت في ذكر التواريخ عن ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعمره . وبعض الغزوات . في الوقت الذي كان بالاستطاعة ضبط التواريخ واليك امثلة من ذلك

ورد في كتاب (مرآة الايام) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد في فجر يوم الاثنين ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م

وذكر (جول لابوم) في مؤرخه انه صلى الله عليه وآله وسلم ولد في ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠

وذكر محمد بن اسحق قال ولد رسول الله يوم الاثنين لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل

وذكر ابو العباس أحمد بن يوسف في كتابه (اخبار الدول وآثار الأول) ان ولادة محمد كانت نهار الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عام الفيل (يوم ٢٠ ابريل)

وذكر علاء الدين مغلطاي (ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمكة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لإثني عشر)

وذكر البعض ان ولادته صلى الله عليه وآله وسلم بعد الفيل بشهر وقيل بعد الفيل بأربعين يوماً وقيل بشهرين

وقيل بنحو ٥٠ أو٥٥ يوماً

وقال البعض لا بل بعد الفيل بعشر سنوات أو ٣٠ أو ٤٠ أو ٧٠ سنة

وذكر سعد بن المسيب انه ﷺ ولد ليلة الاثنين لمضي اثنتي عشرة من ربيع الاول

وقال ابن دحية لا بل في ٨ ربيع الأول

وقال ابن عبد البر (لا بل لليلتين خلتا من ربيع الأول)

وروى ابن ابي شيبة (انه ولد لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول)

وذكر ابن عباس قائلا (ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل) وعن قيس بن مخرمة قال (ولدنا أنا ورسول الله يوم الفيل ضحى فنحن لدان)

وفي تاريخ ابن حيان (ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الابابيل)

وعن ابن سعد (ولد يوم الفيل) · وذكر السهيلي (انه ولد بعد حادث الفيل بخمسين يوماً)

وقال الحافظ بن كثير (كونه في عام الفيل ولا يشك فيه أحد من العلماء قط)

وفي كتاب (المواهب) — والمشهور انه ﷺ ولد بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره)

وفي السيرة الأحمدية انه ولد قبيل فجر الاثنين لاثنتي عشرة ليلةخلت من ربيع الاول عام الفيل

وفي كتاب (الدول الإسلامية) انه ولد ﷺ عام الفيل

وذكر ابن واضح أن مولده ﷺ بعد الفيل بخمسين ليلة

وخالف الكل جعفر بن محمد إذ قال ان مولده ﷺ كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان

وذكر المرحوم محمود باشا الفلكي المصري في كتابه (نتائج الافهام) ان مولده ﷺ كان يوم الاثنين ٩ ربيع الأول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م

هذا ما ورد من التناقض عن مولد الرسول ﷺ فكيف يمكن التوفيق بين كل هذا؟ وممّ استقى المؤرخون تلك المتناقضات · وإذا كان هذا الاختلاف قد وقع في عهد قريب للعالم حيث عرفت الكتابة · فكيف بنا بما تقدم ذلك من التاريخ

نذكر هذا اليوم بأمل العودة إلى ذكر أجزاء من البحث وأملنا من السادة البحاثة وكبار المؤرخين وأهل العلم والدراية تناول هذا الموضوع حتى نصل في عصر الثقافة إلى وضع تاريخ أقرب إلى الصواب

الاسكندرية محمد متولي سويلم

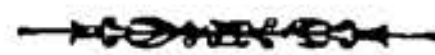
لا تنكري بثي

لا تنكري بثي وفرط عذابي لولاك لم أفقد عزيز شبابي
أنا مغرم فتك الضنى بفؤاده ورماه في لجج من الاوصاب
لله ايام الشباب فإنها ذبلت أزاهرها مع الاحقاب
وعلا محياي الوسيم تقطب من كثرة الاشجان والاتعاب
ما مرّ ذكر طفولتي في خاطري إلا وغاب من البكاء صوابي
أيام كنت مع البلابل منشداً ألحانها وبجانبي أترابي
والعود أخضر مورقاً بأزاهر الا أمل النضير ووردهِ الجذاب
قد كان لي قلب ضحوك باسم كالفجر حين يلوح خلف سحاب
لكن حبك لم يدع غير الضنى وهواك في سبل الشقاء رمى بي
قد كنت أحسب ان حبك صادق فإذا ودادك لي كلمع سراب !!
إني منحتك مهجتي فيما مضى وأقمت دارك ضلة محرابي
من كان يحسن في الغواني ظنه يقضي الحياة بحسرة وعذاب !!

كم ليلة قد بت أرعى نجمها سهران من وجدي وفرط مصابي
إني ذكرتك حين لج بي الاسى وذكرت عهداً ضاع بين ضباب
كم قبلة من وجنتيك قطفتها عند الجداول أو بقرب الغاب
ولكم رتعنا تحت أستار الدجى خوف الرقيب وأعين الاغراب
عيناك زائغتان في أفق بعيد د قاتم الاحلام والجلباب
عيناك أغرتني وفي الحاظها خرقت فؤادي قبل خرق اهابي
إني صحوت من الغواية بعد ما ولى الشباب ولات حين متابي
واريت في الوادي فؤاداً دامياً ودفنت أيام الصبي وشبابي

لا تفزعي من صوت ناي إنه نفثات قلب ثائر صخاب
نغمات ناي أنة مكلومة وانين قلب دائم الاوصاب
نغمات ناي نفحة علوية قد خصنيها الله دون صحابي
هذي الدموع الهاطلات قصائدي قد كنت أنشدها على أحبابي

دمشق **عدنان مردم بك**



أم سلمة وعلوم القرآن

وهب الله سبحانه أم سلمة مواهب عظيمة من رجاحة عقل وحدة ذكاء إلى رقة طبع و كرم أخلاق وقد نشأت أم سلمة على حب الاطلاع والتزود من العلوم والمعارف وهاجرت إلى الحبشة فاستغلت رحلتها في هذه الديار واقتبست من علومها ومعارفها وقد حملت كل ذلك إلى بلادها واستعانت به عند الحاجة

تزوجت أم سلمة بأبي سلمة ثم اسلما فرأت ان الدين الحنيف يحض على القراءة والكتابة فتحققت امنيتها وأخذت ترتشف من منهله العذب وتقطف من أزهاره اليانعة وأثماره الناضجة حتى تزوجها الرسول نبراس الهدى والعرفان والمثل الأعلى في الفصاحة والبلاغة

كان لزاماً على أم سلمة وهي المشغوفة بالمعارف ان تنال قسطا وافراً من علوم القرآن الذي هو مصدر التشريع ومعدن الآداب الراقية والأخلاق الكريمة ومرجع السير والقصص ودائرةمعارف الإنسانية والآن يجمل بنا ان نحدثكم عن معرفتها بالقراءات

انزل الله القرآن على النبي ﷺ منجما وكان جبريل يقرأ أمامه وهو يتابعه ويحذو حذوه في الترتيل والنطق وكان النبي يقرئ اصحابه الآيات كما سمعها من جبريل — اخذت أم سلمة القراءة عن الرسول كما أخذسائر تلاميذه وكما ان النبي كان يتولى الإشراف على قراءة القرآن كان تلامذته من الصحابة ينشرون القرآن ويتولون الاشراف على تلاوته وحفظه في سائر البقاع التي رفرف عليها علم الإسلام وقد كثر عدد القراء حتى قتل منهم في حرب موءته زهاء سبعين شخصاً

قد ألفت في علم القراءة كتب شتى واوردت فيها اسماء القراء على عهد الرسول وقد عد ابو عبيدة في كتابه في القراءات ام سلمة من القراء وصرح زيادة على ذلك ان هوءلاء القراء اكملوا القرآن بعد النبي وثابروا على حفظه وتلاوته وتجويده — إذن لم تكن ام سلمة حافظة للكتاب فحسب وانما كانت تجيد القراءة وتحسن التلاوة وترتل القرآن ترتيلا

ولم تكتف أم سلمة بذلك وانما دفعتها غريزة حب الاستطلاع وشغفها بالمعارف والعلوم إلى الوقوف على اسرار القرآن وفهم معانيه وتدبر مراميه — وقبل الشروع في ذلك يحسن ان نقدم كلمة وجيزة عن التفسير والتأويل

التفسير لغة مأخوذ من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر ويقال اسفر الصبح اي اضاء — واصطلاحا علم يبحث فيه عن عوارض القرآن من حيث دلالته على مراد الله قطعا او ظنا بحسب الطاقة البشرية ويدخل في ذلك بيان كيفيات النطق بألفاظه وبيان مداولاته الأفرادية والتركيبية واستخراج احكامه وحكمه وما يتبع ذلك من سبب النزول وغيره

اما التأويل فمن « آل يؤول » إذا رجع

والتفسير اعم من التأويل وأكثر ما يستعمل التفسير في الالفاظ والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا والتأويل اكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها والتفسير اكثره يستعمل في مفردات الالفاظ والتأويل اكثره يستعمل في الجمل والتفسير يستعمل في غريب الألفاظ بخلاف التأويل والتأويل إما سائغ او غير سائغ لخروجه من حدود قوانين اللغة العربية والنصوص الشرعية

نزل القرآن بلغة العرب وقد كان في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة واشتمل على كثير من المجازات والاستعارات والمشتقات والمترادفات والاضداد وكان النبي يتولى تفسيره كما ان الصحابة كانوا يستعينون على فهمه والوقوف على اسراره بمعرفة كلام العرب ومناحي مدلولاتهم

قال ابن عباس الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا حرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب ننشده في الشعر

عاشرت أم سلمة الرسول وأخذت عنه تفسير القرآن فجمعت إلى حفظ كتاب الله وتجويده واتقان قراءته وفهم معانيه وادراك أسراره — وليس في استطاعتي أن استعرض كلما عرفته ام سلمة وامرد الاسئلة التي وجهتها إلى الرسول خاصة بالقرآن فإن هذا يحتاج إلى وقت طويل ومقالة مسهبة واليك طائفة من الأسئلة التي القتها ام سلمة على النبي في آيات القرآن

قالت ام سلمة :— قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله حور عين قال حور بيض عين ضخام شقراء حوراء بمنزلة جناح النسر

قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله « كأنهن الياقوت والمرجان » قال صفاؤهن كصفاء الدرر في الاصداف الذي لا تمسه الأيدي

قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله « فيهن خيرات حسان » قال خيرات الاخلاق وحسان الوجوه

قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي في داخل البيضة فيما يلي القشر

قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله « عربا أترابا » قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشات متحببات اترابا على ميلاد واحد

قلت يا رسول الله أنساء الدنيا افضل ام الحور العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة

قلت يا رسول الله لم ذلك — قال لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن وجوههن النور واجسادهن

الحرير الأبيض بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدرر وامشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات فلانموت ابدا — الا ونحن الناعمات فلا نيأس ابداً — الا ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً — الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابداً — طوبى لمن كن له وكان لنا

قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم ؟ قال يا ام سلمة انما تخير فتختار منهم احسنهم خلقاً — فتقول اي رب إن هذا كان احسنهم معي خلقاً في الدار الدنيا فزوجنيه — يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة -- (الترغيب ٠٠م— ج٤)

شغفت ام سلمة من حداثة سنها بالعلوم والفنون وازدادت شغفاً بعد اعتناقها دين الإسلام ذلكم الدين الذي يحض على العلم والكتابة في اول آية نزلت منه وهو الذي يحث الناس على التفكير والتأمل في اسرار الكون وكل ما يحيط بالإنسان من العجائب والغرائب

حفظت ام سلمة القرآن واتقنت قراءته وشرعت في تفهم معانيه والوقوف على اسراره وما اودعه الله فيه من المبادئ التشريعية السامية واصول الحياة الاجتماعية ومكارم الاخلاق الإسلامية وقوانين الآداب العالية وكل ما ينفع الانسان في الدنيا والآخرة ويأخذ بيده إلى سبيل الهدى وطريق السعادة والتعليم — وهذه طائفة من الاسئلة التي كانت تلقيها ام سلمة على الرسول لتدرك مغزى الآيات الكريمة سقتُها نموذجا لأسئلتها الدقيقة وعقليتها الناضجة وملاحظتها اللطيفة تأملوا الأسئلة تجدوا انها سلسلة منطقية متصلة الحلقات قد أخذ بعضها برقاب بعض تنقلت فيها أم سلمة تنقل السائل الرشيد والعالم المثقف وكانت في أسئلتها لطيفة السؤال رشيقة الأسلوب منطقية التفكير والتعبير وان من يتأمل هذه الأسئلة ويتدبر سياقها ليخيل اليه انها تخرجت من مدرسة عليا منظمة البرامج وطرق التدريس والتربية

شبت ام سلمة على الاعتزاز بنفسها والسهر على معالم بنات جنسها وها أنتم ترونها قد انتزعت الآيات القرآنية التي تعرضت للنساء واحتفظت بها حتى جاء الرسول وسنحت الفرصة فأمطرت عليه وابلا من الاسئلة

أرادت أن تعرف الحور العين في الجنة وحقيقتهن ومزاياهن ثم تعرضت لمصير المرأة في الآخرة وعلى أي صورة تكون — ثم القت هذا السؤال الخطير الذي يضمن الموازنة بين النساء والحور — ويظهر ان ام سلمة كانت تعتقد وترجح ان الحور أفضل من النساء لأنهن في الجنة وفي العالم العلوي ولكن الرسول أجابها بأن النساء أفضل لصلاتهن وصيامهن الخ

ثم انتقلت ام سلمة إلى سؤال كان يساورها ويجول بخاطرها ألا وهو معرفة مصيرها — كانت أم سلمة تعتقد ان الشخص إما إلى جنة او إلى نار وهي بأعمالها ستصير إلى الجنة وقد عرفت ان المرأة

ستكون مع زوجها فهداها عقلها الراجح أن تعرف مصير المرأة التي اقترنت بأكثر من واحد ولا شك انها منهن وارادت ان تطمئن أتكون مع ابي سلمة أم مع الرسول

القت ام سلمة هذا السؤال في صورة عامة باسلوب ظريف فأجابها النبي على سؤالها بجواب معقول اطمأنت اليه ويعجبني من ام سلمة تلك الاسئلة الدقيقة والملاحظات الرقيقة

وماذا اقول في ام سلمة وهذا نموذج من اسئلتها الدالة على سمو عقلها وسعة اطلاعها ودقة ملاحظتها وشدة عطفها على بنات جنسها - لقد حلقت ام سلمة في سماء التفكير وغاصت في بحار التأملات ولم تترك شيئا يهمها أو يهم بنات جنسها إلا وقد تعرضت له

وهي التي دافعت عن حقوق المرأة دفاع المحامي المدره والزميل الغيور

بهذا عرفنا ان ام سلمة فهمت القرآن ولا سيما ما يتعلق منه بالمرأة

وأريد ان اذكر شيئا عن ام سلمة في بعض الأخبار المتعلقة بالكتاب العزيز

كانت ام سلمة ماهرة بتفسير القرآن وما يمت اليه من العلوم - نزل قوله تعالى - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (التاج ٥-٦٤)

قالت ام سلمة نزلت هذه الآية في نزاع وقع بين الزبير بن العوام وبين شخص فحكم النبي في مصلحة الزبير فقال الخصم مال إلى ابن عمته فنزلت الآية (اسباب النزول للواحدي ١٢٢)

ومن هنا نضيف إلى معرفتها بمعاني القرآن وقوفها على اسباب نزول الآيات وهذا يستدعي معرفة وملاحظة ومشاهدة وذاكرة قوية وحافظة حاضرة

وقد كان المسلمون يغدون اليها زرافات ووحدانا ليسألوها في مختلف العلوم والفنون . روي انه ذهب شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد السكن ابي سعيد الشامي المتوفى سنة ١١١ مع جماعة إلى ام سلمى ليسألوها عن حروف القرآن (ذكر اصفهان ج ١ ص ٣٤٣)

وهذه الحادثة تدلنا دلالة صادقة على منزلة ام سلمة ومبلغ شهرتها في العلوم الإسلامية ولا سيما إذا لاحظنا ان صدر الإسلام صرف في الحروب والثورات وتثبيت دعائم الاسلام ونشر الدعوة فوجود ام سلمة على هذا ظاهرة غريبة

وقد روت ام سلمة في تجويد القرآن ما يدل على انها تلقته عن الرسول وحفظت صورة منطقه قالت اني سمعت رسول الله يقرء : بسم الله الرحمن الرحيم (قف) الحمد لله رب العالمين (قف) الرحمان الرحيم (قف) مالك يوم الدين (قف) كان يفصل الآيات بعضها عن بعض (مسند أبي داود كتاب الحروف والقراءة ١١٦٩ ج ١)

وكانت ام سلمة فيما تقرء هذه الآية بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (لكان الخطاب المذكر في قوله جاءتك وباء الخطاب له في سائر الآية) وكانت تقول إني سمعت رسول الله يقرأ جاءتك فكذبت الخ بكسر الكاف والتاء على أن الخطاب للمؤنث (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٢٥)

ومثل هذا حجة في علم القراءات ويمكن ان تتصوروا فضل ام سلمة على العلوم الإسلامية

المراجع مقدمة التفسير للراغب الأصفهاني الترغيب والترهيب
اسباب النزول للواحدي ذكر اخبار اصفهان
سنن ابي داود تاريخ بغداد الخطيب
صفحة من تاريخ كبير لأم سلمة لصاحب المقالة

مجتبى حسن كامونبوري الهندي
الفاضل في الفقه بجامعة الله اباد وصدر الأفاضل بالجامعة السلطانية في لكهنو الهند
ودكتوراه في التاريخ والاخلاق وعلوم التربية الحديثة بالجامعة الازهرية بمصر

أثر المخترعات الحديثة فى الادب

كل ما تتأثر به الحياة يتأثر به الأدب

إذا سألت امرأ القيس أي قسم من مواهبه الشعرية يعود فضله لجواده ولرحله، لم ينكر عليك ما لهذا الجواد ولهذا الرحل من الفضل ومن الإيحاء

كذلك اسأل فوزي المعلوف: هل كان بوسعك أن تتحفنا بتلك القطع الخالدة لولا ركوبك الطيارة، يجيبك ولا شك «لا».

ذلك ان الرحل أثر في إحساس الشاعر القديم وعندما انتقل الرحل من الناقة إلى الطيارة، تغيرت ألوان الشعر وإحساسات الشاعر وعواطفه بل أثر هذا الانتقال في طبيعة الإنسان نفسها

إننا كلما قربنا من الطبيعة وزادت معرفتنا لعناصرها، زدنا فهما لها وولدت فينا إحساسات صحيحة وأخلاق جديدة: لأن الجو الذي يحيطنا مهما يكن جميلا، عظيما، لا يمكن أن نصوره تصويراً أدبياً صحيحاً ولا يمكن أن يوحي لنا شيئاً عظيما إذا لم نلمسه ولم نفهمه.

السماء منذ القدم سماء بما فيها من الخيال والصور المبهمة! ولكن واحداً من الشعراء لم تتوح له صورة حقيقية عن الإنسان حتى أتت الطيارة هذا الحلم الذي حلم به ابكار، وفنسه وبايكون وسليمان وغيرهم ... وإذا فتشنا نجد أن أفضل من أتحفنا بصورة عن الجو وعن الطيران، أولئك الذين خبروا الطيارة اختباراً علمياً، هم أولئك الطيارون لأن معرفتهم لمفردات كثيرة ولأسماء عديدة تدخل في علم الطيران، يساعدهم لا على اعطائنا هذه المفردات وحسب بل على إيجاد الأفكار وتسلسلها. ولا يمكن أن ننكر ما للمفردات وللاصطلاحات اللغوية من أهمية في تكوين الفكرة الأدبية

فالأديب الفرنسي الذي يلم باللغة العربية إلماماً بسيطاً، لا يمكنه أن يحيط بموضوع ما وأن يوجد أفكاراً وخيالاً كما لو كتب بلغته ... كذلك الذي يطير أو الذي يسمع الراديو ولا يعلم الا انه يطير وانه يسمع الراديو، لا يمكنه أن يخلق لنا أفكاراً وان يتعرى من نقص الإنسان كالأديب الذي اختبر الطيران والراديو اختباراً علمياً ...

وهنا نتساءل هل من تأثير لهذه المخترعات الحديثة على شعور الإنسان وأخلاقه وطبيعته؟

قبل الجواب على هذا السؤال يجب أن نقر حقيقة في علم النفس وهي:

«إن الإنسان، تحت تأثير مختلف العادات والاجواء واللغات، يتحول إلى ما تجبره عليه هذه القوى الخارجية»

ان صياد الأسماك الجاهل الذي يقضي أوقاته مع السمك يغالب عناصر الطبيعة ولا يدري ما يجري في الوجود ، لو نقلناه إلى المجتمعات الراقية وأسمعناه أصوات الإنسان ، لغدا بعد مدة وجيزة رجلا مهذبا . وبالعكس لو أخذنا عالماً إلى صحراء أفريقيا واجبرناه على الحياة مع الافريقيين ومخالطة سكان الصحراء مدة ، لاستبدل بخلقه خلقاً آخر ولأصبح نظره يفهم تلك الرمال الممتدة اكثر من النظريات العلمية

ان المخترعات الحديثة وفي مقدمتها الطيارة تخلق أجواء جديدة ولغات جديدة وعادات جديدة تجبر الإنسان أن يكون كما نريد

تصور انك تطير فترى الأرض من تحتك نقطة صغيرة وتبصر غياب الشمس عن كثب وتنغمس في الهواء والغيوم وتصارع الضباب القاتم حتى إذا أبصرت نجمة ، أحسست بصداقة عميقة نحو هذه النجمة التي تضيء سبيلك ثم لا تلبث أن تذوب ! ... ان علاقاتنا بهذا العالم ستتغير وستحس بهذا التغير قبل أن تفهمه ، ثم لا تلبث ان تشعر بشخص جديد في نفسك وترى الكون يعني هذا الشخص .

أعداؤك في الهواء ! العواصف ، البرد ، الظلام وكلها أعداء ملموسة . أما اعداؤك على الأرض : الأمراض ، السياسة ، القيود الاجتماعية و كلها خيالات مبهمة لا تعرف عنها بقدر ما تؤذيك

« ان العدو الحقيقي يخلق بينك وبينه علاقات حقيقية ويجردك عن كل وهم »

وهكذا فإنك عندما تطير وتصادف هذه الأعداء ، ستعذر قواك كإنسان خال مما يضيفه اليك الإنسان وستتجرد من الأوهام كما تجرد العاصفة بيتاً من كل شيء إلا من عمدانه الأساسية فلا يبقى فيك إلا الرجل الأساسي ، الرجل الحقيقي ... إذن ستفكر بما لا يفكر به الإنسان العادي وإذا كنت أديباً ستعطينا صوراً غير التي يعطينا إياها رجل يحيى على الأرض

ان الاختراعات الجديدة التي ندهش منها في كل يوم، تحدث تطوراً في نفسيتنا الفردية والاجتماعية دون ان نحس بهذا التطور ، فما لا شك فيه ان الطيارة ، التلفون والراديو غيرت تغيراً واضحاً تقديرنا وفهمنا في المسافة والوقت هذين الشرطين الأولين لعلاقاتنا ومنها تطور احساسنا وخلقنا الاجتماعي . ان الاسفار فيما مضى ، كانت تحدث في نفس المسافر ضجة عنيفة كما تحدث في نفس من تركهم آلاماً فتدفعهم للتذكر وللوقوف على الاطلال وأخيراً للتسلي والتصبر لأن المسافة التي بينه وبين من يحب ومسافة الوقت والطريق » كانت طويلة وأما اسفار اليوم فلا تهتم بالمسافة ولذلك فلسنا بحاجة إلى الانتظار والتصبر والتذكر ولكن هذا السفر السريع يحدث في نفسيتنا قلقاً واضطرابا مريعين لأن أخطاره فجائية و كثيرة . لنضرب مثلا انك تسافر اليوم من قارة إلى قارة : هل تحس أنت ومن ستترك بطول الطريق ؟ هل تشعر انت وهو بحاجة إلى الوقت

والانتظار والتصبر ؟

— لا ولكنكما تشعران بقلق فجائي شديد . وهكذا عندما لا نعود بحاجة إلى التذكر والوداع الطويل والتسلي والتصبر ، نفقد هذه العواطف قليلا فقليلا

عندما نتعود على اللقاء السريع ، على الفراق والعودة الفجائيين ، عندما نصادف فجأة من لم نكن ننتظره . الا نفقد رويداً رويداً روح الهدوء دون ان نشعر ؟ ثم ألا يظهر ذلك في الادب ؟ إقرأ شعر اليوم ونثر اليوم ، ترَ ان السرعة والايجاز والاضطراب من اهم ميزاته ولذلك نقول اليوم ان الوقوف على الاطلال وذكر الاظعان تقليد في الادب ولكننا لا نقول عن الشعر القديم الذي اظهر هذه العواطف وبكى واستبكى انه تقليد

إذن فالأدب يتأثر بهذه التطورات العلمية لأن نفوسنا تتأثر بها وسنصل إلى يوم ، بواسطة هذه المخترعات، به يتوحد شعور العالم وخلقه الاجتماعي أجمع كما يتوحد ادبهم ، لأن هذا الحاجز الكثيف حاجز المسافة بين الامم قد انهار ومهما كان البعد الجغرافي شاسعاً فأنت ترى الفلم السينمائي كما يراه الاميركي وفي نفس الوقت

لقد تأثرت الآداب في كل العصور بالتطورات العلمية وهي لا تزال كذلك

وارى ان ادباء العربية لن يزيحوا الغشاء عن اعينهم ولن يصلوا إلى درجة الادباء الغربيين ما لم نتأثر بما يقدمه لنا العلم وما لم تتطور حياتنا وخلقنا لأن الادب صورة الحياة ونتيجة لها

هاشم حسن الامين
من عصبة الادب العاملي

نعم وبئس

قال رجل عند النبي (ص) بئس الشيء الإمارة . فقال النبي (ص) نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها

وقال كعب مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد . فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والأطناب والأوتاد الناس لا يصلح بعضه إلا ببعض

وقال ابو حازم لسليمان بن عبد الملك «السلطان» سوق فما نفق عنده أتي به

وفي كتاب لابن المقفع الملك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ، فأما ملك الدين فإنه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم مالهم ويلحق بهم ما عليهم ، ارضاهم ذلك وانزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم ، واما ملك الحزم فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي . واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر

الحجاب والسفور

انا بين احضان الزهور أرنو إلى القمر المنير
سكن الوجود فلست اسمع غير أمواج الغدير
والبدر شع على الغدير ففاض في ماء ونور
والزهر كلله الندى تاجا من الدر النثير
فجعلت أرنو للطبيعة ساكنا مثل الزهور
فاهتز من ذاك الجمال ولطفه الضافي شعوري
وأردت أنظم بعض أبيا ت لتصفية الضمير
وبقيت ساعات أردد في الورود وفي الصدور
حتى استقر الفكر في بحث الحجاب مع السفور
فنظمته وتلوته للزهر والماء النمير
وكتبته بيراع آلامي على قلبي الكسير
فبقي زمانا فيه حتى لاح في هذي السطور

* * *

ياظبية البانات سيري بين الخورنق والسدير
واستوطني قفر الفلاة ولا تميلي للقصور
إذ ما بها غير الخيانة والدعارة والفجور
مثل الإناث ذكوره وإناثه مثل الذكور
نزعوا العفاف وأبرزوا ما ضم في ضمن الستور
حسبوا التمدن في السفور فأسفروا مثل البدور
غرتهم الأزياء واقتنعوا بزبرجة القشور
قادوا نساءهم لتنظرها الرجال بلا خدور

لم تلف بينهم إذا فتشت من رجل غيور
كيما يصون حريمه عن كل هتاك شرير
فتراه يرمقها ، تصا حب كل ذي بغي كفور
تسقيه من خمر الرضا ب وتستقي نطف الخمور
يتسامران معا بما يجني السمير من السمير
لا الرادع الديني يح فظها ولا خوف العشير
تقضي الليالي وهي ما بين الأنامل والحجور
نفت العفاف وعوضت عنه بأبراد الفجور
وبدت بلا ستر وأبـ ـدت كل ما تحت الستور
فالوجه بدر ساطع والقد كالغصن النضير
والطرف يأسر ان تلفـ ـت لفتة الظبي الغرير
يا ويح كل مغفل يرنو لرمان الصدور
إذ منه يبقى فاقد الإدراك معدوم الشعور
والردف يحكي ان ترجـ ـرج حسن أمواج البحور
تسبي القلوب وتخلب الألباب في حال المسير
كيف التخلص من هواها وهو ذو باع قدير
ام كيف تبقى ، إن تبدت عفة الرجل الكبير
كذب الذي فيها ادعى إن كان ذو قلب بصير
اولا ، فهب فينا إماما يختشي نار السعير
كيف التخلص من بقية من هوى حسن الحرير
إذ أنه يحكي جمال خدو د ربات الخدور

النجف الاشرف — محمد جمال الهاشمي



آخر مغامرة للوصول الى قمة ((افرست))*

تظهر مهارة الإنسان وثباته عند اقتحامه المصاعب . وقد احاط الله قمة جبل (افرست) بمصاعب طبيعية تحول دون وصول كل إنسان اليها . جبل افرست هو من سلسلة جبال حمالايا الواقعة في بلاد الهند وهي اعلى موقع في العالم يبلغ علوها ٢٩١٤١ قدماً وتدعى سقف الكرة الارضية

إذا وقف الإنسان امام تلك القمة الشامخة يشاهد صخراً ذا حرف حاد يشابه شفرة الموسى وتحت هذا الصخر العظيم صخور اخرى تشبه سلسلة من خيام المعسكر

وقد توصلوا سابقاً للوصول إلى نقطة من هذا الجبل علوها ٢٧٠٠٠ قدم ولم تدس قدم بشر اعلى نقطة في القمة بعد .

حلقت الطائرات حول القمة ولكن اربع بعثات سابقة صممت على الوصول إلى اعلى القمة والجميع آبوا بالفشل ولم يتسن لأحد ان يضع قدمه على القمة المثلجة التي تمثل راس الكرة الارضية . تسعة من مهرة المتسلقين تاهوا بين تلك المنعطفات الصخرية ولم يعثر لهم على اثر . وقد جهز المستر هاك روتلتج اخيراً آخر بعثة من مهرة المتسلقين البريطانيين قصد الوصول إلى اعلى القمة

يصحب البعثة طبيب حاذق خاص لفحص افرادها قبل بدء الرحلة واثناء تسلق الجبال

اولا دعا الطبيب كلا من افراد البعثة لينفخ في جهاز شبيه بمفتاح النار لامتحان رئتيه وقابليتهما لاحتمال الهواء الخفيف الذي يحيط قمة جبل افرست

ثانياً : فحص دم كل فرد منهم تحت المجهر ليعلم فيما إذا كان هذا الدم يمكن ان يقاوم الطبيعة التي تحيط بهذه القمة الشامخة

ثالثاً : ليس بين افراد البعثة سوى الرجل النحيف الجسم

وبعد فحص كل فرد فحصاً دقيقاً قسموا إلى فرق انتخب منها فرقة واحدة تتسلق إلى اعلى القمة وباقي الفرق تحتل امكنة مختلفة من الجبل وعملها المحافظة والانقاذ عند اللزوم

وعلى كل فرقة ان تتمرن وتتبع قواعد مخصوصة في السير والرياضة والنوم ليمكنها ان تتقدم وتحتل المكان اللازم

على الرجل الذي يتسلق إلى اعلى القمة ان يقاوم الطبيعة مقاومة عنيفة لأن نقص مادة الاوكسجين يضعف القوى . ان الطيارين يحتاجون إلى الاوكسجين على علو (١٥) الف قدم ولكن متسلق الجبل لا يريد ان يحمل على ظهره جهاز الاوكسجين لأنه حمل ثقيل عليه ويفضل ان يصرف من قوته البدنية . ولكن افراد بعثة جبل افرست حملوا معهم اجهزة لتوليد الاوكسجين

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

من النموذج الخفيف الوزن المخترع حديثاً ومع ذلك فلا يعرف إذا كان بالإمكان استعمال هذا الجهاز اثناء التسلق · وقد اهتم الدكتور وارين طبيب البعثة بفحص دم رواد تلك المنطقة الجبلية من القوم الرحل وينتخب من افراد البعثة من يشاهد ان دمه اكثر موافقة · لدماء هؤلاء الناس ويدفع بالذين انتخبهم من ابطال التسلق إلى المخاطرة الكبرى

وقد جهزت هذه البعثة بجميع الادوات والمواد اللازمة لها من خيم فولاذية للوقاية من البرد واحذية من الفرو واوان لا تكسر وآلات تصوير مع صحائف ملونة لالتقاط المناظر الطبيعية التي يشاهدها المتسلق · واوتاد وحبال وسلالم واسلاك قوية للتسلق وجميع ما يلزم لهؤلاء المغامرين الذين يخاطرون بحياتهم الغالية للوصول إلى مطمح كبير والتمتع بمشاهدة اعلى قمة على وجه الارض

وعسانا عن قريب نزف إلى القراء خبر نجاح هذه البعثة في مهمتها ونذكر لهم بالتفصيل عن نتائج اعمالها ومغامراتها

محمد اديب الزبيبه

﴿ الرفق بالحيوان ﴾

قالوا « ترفق » والحماية عندهم ... تبدي إلى سفك الدماء سبيلا
رفعوا الحراب لمن يعذب صامتاً ... ولمن يعذب ناطقاً إكليلا
تنكيل مدفعهم رأوه تمدناً ... ويرون بعض كلامنا تنكيلا
ياطالباً باسم العدالة رحمة ... إرفع سياطك عن اخيك قليلا
فالرفق أولى أن يكون بموطن ... شاءت يداك بأن يعيش ذليلا
اتكون استاذ السلام ومربياً ... هذي الشعوب على يديك قتيلا ?!
وتجيء تنزع من ضعيف « عودة » ... وتقود كل دقيقة أسطولا ! · ·
لو كان للرفق الخفي مخالب ... لأتى ومزق كلما قد قيلا

هاشم حسن الأمين

بجبل يبتاعه بفلوسه

أترى الدهر بعد طول عبوسه ... وازدياد العنا وشدة بوسه
يمنح الشعب فرصة توصل الشعب لرفع الثقيل من كابوسه
أنا فرع من دوح لبنان ذي الأرز ونفسي معدودة من نفوسه
أتلظى لما به من عناء ... وشقاء قضى بحفظ رؤوسه
أرسل الدمع كالشرار مذابا ... بين آساده الحماة وشوسه
ايه لبنان آن أن تعرف الدهر وتصغي إلى بليغ دروسه
وطني عامل وقد عشت دهري ... تحت اقمار افقه وشموسه
فسعودي منه إذا رمت سعداً ... ونحوسي مأخوذة عن نحوسه
كيف أرضى بأن أراه شقياً ... ولبوس الإرهاق بعض لبوسه
كلما نال واحد منه فلساً ... ضمه ظالم لداخل كيسه
وإذا رام شربة الماء منه ... رافع الرأس جد في تنكيسه
وإذا ما بكى الزراعة يوماً ... مر غيظاً على متين ضروسه
وإذا ما شكا المظالم في السر تلقى الأنباء عن جاسوسه
عامل مات تحت نير من الجور ولكن ما زج في ناووسه
فيه مثل ما اسطعت يا دهر فالتمثيل أحرى بأثنه وتيوسه
وتحكم ما اسطعت يا جور في شعب جهول جنى على ناموسه
خشب أهله المساكين والخشب الملقى دماره من سوسه
أي شعب أعمى يقاد إلى الحتف بجبل يبتاعه بفلوسه
كل شعب في الأرض لو كان يدري ... موت مرؤوسه بنوم رئيسه
ما استفاد الحزين عامل نجحاً ... لا بمرئيه ولا محسوسه
بل بسيل من المواعيد ينهال على جرحه الذي لم يوسه
أترى النائب الكريم بلبنان بفي بالوعود بعد جلوسه
أم تراه ينسى ولا بدع فالنسيان للآدمي بعض طقوسه
سكرة الحكم شد ما جربوها ... تشغل المرء عن فراش عروسه

جبل عامل ... ابن شمس الدين



من خواطر الحياة
٢

٢٠ انما يقدَّر السياسي بما يسنّه من خطط، ويحكمه من اعمال، ويستغله من سوانح الفرص والظروف لا بما يتمحله من افتراضات، ويتكئ عليه من مزاعم، ويموه به من زخارف الاقوال والمظاهر

٢١ ألأم الساسة من يتقوى بك في يومه لينتقم منك في غده

٢٢ إذا كانت سياسة الاغراض والمنافع لا تثمر إلا على الكذب والمراوغة، فسياسة المبادئ والعقائد، إنما تزكو على الصدق والاستقامة

٢٣ إن حب المسالة في المخلصين وغريزة حب الظهور في الناس، لا تبيح للمصلح أن يزمر ويطبل لكل مفتون في نفسه متبجح في مزاياه، او أن يجاري كل أناني على شذوذه في دعواه وطبعه وجموحه في منطقه وفنه

٢٤ إنما الحازم الأريب من يقتصد في حمده وذمه ولا تتطور آراؤه في الناس بتطور أغراضه ومصالحه

٢٥ يسهل على من أخطأته العاطفة، ان تفرض عليه لبانات الاتصال بمن شاء والابتعاد عمن شاء وعلى من أخطأه التفكير الحر ان يذعن لحكم العرف السائد ولا ينظر الحياة إلا من خلال القوانين والأنظمة؛ أما أصحاب العواطف النبيلة والأفكار الحرة، فهم ملك أنفسهم، وأعز من أن تعبث بهم الحاجة أو يقيدهم العرف الزائف والقانون الأصم

٢٦ ان استبداد القادة يطبع الأمة على الانقياد والطاعة العمياء، ويقصيها عن التأثر بالحياة الحرة والشعور بالوجود المستقل والكرامة الذاتية

٢٧ عندما تختلف الاحزاب السياسية في البلاد، يمتاز الأريب الحازم من المذبذب الطائش

٢٨ إذا لم تستطع أن تكون – عند الاختلاف – فوق الجميع، فكن مع أقربهم إلى الإنصاف والمروءة وإلاساء ظن الجميع بك وخسرت عطفهم واحترامهم

٢٩ إنما يستطيع ان يكون فوق الجميع من يستطيع أن يستغني عن الجميع، ولا يستغني عنه احد منهم، وذلك إذا ما تسنى للعالم والأديب الكبير فلا يتسنى للسياسي الناشئ

٣٠ لا شيء كالتهافت في الأقوال والأعمال يسلب الثقة ويضعضع الشخصية في الإنسان

٣١ من حمق السياسة الحزبية، الإغراق في الخصام، والإفراط في الانتقام، والإكثار من الوعود والمكابرة على الخطأ

٣٢ ما أشبه السياسي المرن بالمومس العجوز في اصطناع العواطف ، وتكلف الحب ، وأخذ الناس بالمداورة والملق

٣٣ لا يخدع المرء عن نفسه وعن رأيه ومعرفته شيء كالشهرة وحب الظهور

٣٤ ان الشهرة تنبه الرأي العام إلى الدقة في الملاحظة على ذويها ، وتكثر من التكاليف والواجبات على مدعيها إلى ان ينوء بها العاجز ويفتضح أمر الدجال

٣٥ لا يستطيع الإنسان ان يتبرأ من نفسه في كل قول وعمل لينبرأ المخلص في السياسة من بعض الاعتبارات المحلية والشخصية

٣٦ ليس للمخلص الحازم في سياسته أن يطبق جميع الأصول الدمقراطية بحروفها — بين الجمهور المختلف الأطوار والأميال ، والمتفاوت الأذواق والافكار – وفي كل وقت ومحل ، ولدى كل شأن من شؤون السياسة التي يتوقف الفلاح في الكثير من أمورها على التحفظ والكتمان

٣٧ ان الكذب الذي يدعو للائتلاف والمحبة ، أفضل من الصدق الذي يوجب الافتراق والبغضاء (١)

٣٨ الثناء المطلق يذكي الغرور والهوس في نفوس الحمقى إلى درجة الاستعلاء على المادح والاستخفاف بالمكبر

٣٩ ما أشد حاجة العدالة والحرية والنبل ، إلى شيء من الظلم والاستبداد والخبث ، يصونها ويحرسها وإلا عطلت هذه الفضائل وأصبحت غلاً في عنق اصحابها وشركا لاقتناصهم وتدميرهم

وما اولى هذا الظلم الذي يحفظ العدالة وهذا الاستبداد الذي يصون الحرية وذلك الخبث الذي يحرس النبل بأن تكون من العدالة والحرية والنبل في الصميم

٤٠ كم من قسوة تنبعث عن رقة وعطف ، وكم من رقة تنبعث من خوف أو طمع

٤١ إن تعقيب الجميل بالنكران ، والإخلاص بالجحود ، والنبل بالخسة واللؤم ، يجعل من الملوك طاغية ومن العسف شريعة مستساغة

جبشيت (النبطية)

علي الزين

من عصبة الأدب العاملي



(١) روي لي هذا الخاطر ، عن الأدب الفارسي كما اني قد قرأت لطه حسين والزيات وزيدان شيئاً من آرائي في الشك لذلك فانا انما اثبتها اعتمادا على استقلالي بوضعها قبل معرفتي وقراءتي تلك لا استئثارا بنسبتها لي وقصرها علي :

في الأدب الفرنسي

نهضة في الجيل الثامن عشر

٢

قاعات الأدب Les Salons

لم يكد موليير يقضي على التأنق في الكلام « Préciosité » ويحارب قاعة مدام دو رمبويه التي كانت موئلاً لذلك الأدب المبتذل حتى عاد إلى الظهور في اواخر الجيل السابع عشر بافتتاح ثلاث قاعات مشهورة للدوقة دومان ومدام لمبير وروتانسن

ولا يظنن القارئ ان هذه القاعات كانت مجمعاً للنساء فقط بل كانت محط رجال العلم والادب وذوي المكانة العليا في المجتمع ولا سيما قاعة مدام دورمبويه — وقد نبغ فيها فواتر وبلزاك — التي لم يكن يسمح لأحد من العامة — ولو كان أديباً — بدخولها . وكانت اللغة السائدة والمتداولة فيها آداب اللغة والاخلاق مع التأنق الذي ذكرنا وقراءة المؤلفات والقطع الشعرية يتخللها رقص مقنع ... إلا ان هذه القاعات الثلاث التي نحن بصددها الآن كانت مفتوحة للجميع على السواء لا فرق بين الأدباء والنبلاء ... واولها قاعة سو sceaux التي اسستها الدوقة دومان حفيدة كونده الكبير وكانت تقام فيها الحفلات الأدبية من تمثيل ومحاضرات ومحادثات في شتى المواضيع من علم الفلك حتى السياسة ... ويحضرها من الشخصيات البارزه في الأدب فونتنال وشوليو ولاموت وقد ظهر فيها فولتير صغيراً

وظلت هذه القاعة مزدهرة زمناً حتى تشتت شملها واغلقت بعد توقيف صاحبها في الباستيل ولكنها عادت إلى الظهور والازدهار حين خروج دومان وانشئ بعدها قاعة المركيزة لمبير التي امتازت بالأدب من عام ١٧١٠ إلى ١٧٣٣ وقد نظمت فيها الاجتماعات ورتبت ترتيباً حسناً فكان يوم الاربعاء مخصصاً لأصحاب الوظائف والمراتب والثلاثاء(١) لأصحاب العلوم وقداشتهر منهم فونتنال ومنتسكيو وماريفو . وفجأة ... بدأ التأنق في تلك القاعة ودام حتى ظهور مدام روتانسن فقضت عليه وعظم ازدهارها بعد موت مدام دولمبير وغلبت عليه الفلسفة بعد ان أبيدت تلك اللهجات من قراءات ومحادثات وعلوم

(١) كانت دار مي في مصر (عافاها الله) شبيهة بهذه القاعات وفي ذلك يقول المرحوم اسماعيل باشا صبري

إن لم أمتع بميّ ناظريَّ غداً فلا لقيتك يا يوم الثلاثاء

« العرفان »

وهنا نستطيع القول ان سائر القاعات الادبية التي اسست في الجيل الثامن عشر كانت فلسفية محضة بعكس قاعات الجيل السابق . فهناك مدام دوفن ومدام جوفرن في قاعتيهما الجديدتين تستقبلان اصحاب « دائرة المعارف » وغيرهم ولا حديث لهم إلا الفلسفة . وقد فقدت مدام دوفن بصرها عام ١٧٥٢ فاتخذت الآنسة دولسبيناس قارئة لها فما عتمت هذه ان ظهرت في قاعتها الجديدة بشارع سان دومينيك فالتف حولها اصحاب معلمتها ورواد قاعتها وهي لا تدري من امر قارئتها شيئاً حتى فاقت قاعة هذه الفلسفية قاعة معلمتها وسبقتها ، بلونها الفلسفي ، بمراحل

وهناك قاعات أخرى لا مجال لذكرها الآن ، مما يرينا بوضوح ذلك الدور الذي لعبته قاعات الادب والفلسفة في الجيل الثامن عشر واطراد العلوم والفنون اطراداً محسوساً فكان لها صدى بعيدا في الاوساط الادبية والعلمية لاسيما بعد ان اصبحت كل قاعة تنافس الاخرى وتنتخب منها ممثلا في الاكاديمية

الا ان ذاك التأنق الكلامي والاسلوب المبتذل في المحادثات وعدم استطاعة العامة من الاجتماع في قاعات اواخر الجيل السابع عشر وغيرها ضيعت كثيراً من بهاء ذاك الازدهار الادبي ورونقه . وقد انبه روسو وفولتير إلى هذه الاخطار الفادحة فلم يتأثرا بها ولكنهما سايرا تلك الروح السائدة في عصرهما كما فعل منتسكيو في كتابه « روح القوانين » الذي جارى فيه عقلية المجتمع والقاعات الادبية ليرضي الاثنين

ولا يزال إلى الآن في فرنسا شبه لتلك القاعات يجتمع فيها رجال العلم والادب في ليال معدودة يقضونها في شتى الاحاديث فيتناقشون فيها المواضيع الادبية والقواعد العلمية ويدلي كل برأيه

شفيق سليم الارناؤوط

مثالث ومثاني

لغة العيون

عيون للمها فتكت بقلبي — تبارك من برى تلك العيونا !

أيا لغة العيون لأنت سر — غريب ، تصمتين فتفصحينا

لئن خرست اداة النطق فينا — فإنك بالخواطر تنطقينا ! !

التمويه

تصاممت عن قول الغبي وهزله — وسديت -كي اقصيه- في اصبعي أذني

وإني أرى التمويه في الخلق شائعا — يزيدهم في العيش وهنا على وهن

تبنين

محمد يوسف مقلد
من عصبة الأدب العاملي

جبل عامل فى قرن

من سنة ١١٦٤ـــ١٢٤٧

٣

وفي سنة ١١٧٣ دخل المحرم يوم الجمعة وقيل السبت والأصح الجمعة ويوم الجمعة رابع عشر محرم ركب العسكر من بلاد بشاره إلى بلاد صفد على النوابلسي . وفيها سابع عشر صفر وسابع عشر أيلول في الرومي صار شتاء عظيم ومطر غزير . وفي صبح الثلاثا في الثلث الأخير من الليل ثامن شهر ربيع الأول زلزلت الأرض حتى هدمت المدن والقرى وقتل اناس كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عز وجل ولم تزل تزلزل حتى دخل شهر ربيع الثاني ففي ليلة الاثنين ليلة الخامسة من هذا الشهر المذكور في أول العشاء زلزلت الأرض زلزلة عظيمة حتى أهلكت أكثر الناس . وفي هذه السنة كسفت الشمس في شهر شوال وفيها توفي الشيخ محمد العلي قدس الله روحه وضريحه

ودخلت سنة ١١٧٤ فكان أول المحرم الاربعاء وفيها سادس عشر ربيع آخر توفي الشيخ نصر الله بن حسن نصار إلى رحمة الواحد القهار وفيها الثلاثا خامس شهر صفر توفي الشيخ حسن يوسف بو بشير وفي ثاني يوم توفي صخر وقعاً من الجوزة على الجسر . ويوم الجمعة خامس عشر صفر توفيت الحجة أم محمد نصار وزلزلت الأرض ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من جماد الآخر وفي ليلة السبت سادس شهر رمضان المبارك . وفيها يوم الأحد سادس عشر شهر ذي الحجة توفي الشيخ حيدر بن حسن حرب رحمه الله

وفي سنة ١١٧٥ دخل المحرم الأحد . وفي ليلة عشرين مضت من ربيع أول ليلة الاثنين زلزلت الأرض . وفي هذا الشهر المذكور جاء عثمان باشا باشة الشام إلى قلعة بانياس وهدمها ومسك الأمير اسماعيل بن الامير نجم بن الشهاب وفيها نقل الشيخ حمزة إلى قانا وحاصر الشيخ واكد في قلعة شمع . وفيها ليلة الاربعاء لعشرين مضت من ربيع الآخر توفي ابو كربكر الحاج اسماعيل بن شرف وفيها خامس وعشرين مضت من تشرين الثاني يوم الاثنين أثلجت الدنيا وأروت الأرض وكان في العربي تاسع شهر جماد أول . وفيها توفي الحاج علي سليمان بن ابي صعب يوم الجمعة عاشر جماد أول . وفيها يوم الاربعاء ثامن شهر رجب زلزلت الأرض وكان في الحساب الرومي ثامن وعشرين كانون الآخر . وفيها ليلة الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة وفي الرومي سابع وعشرين أيار صار ريح أسود مظلمة نعوذ بالله منها حتى كسرت الاشجار ونقلت البيادر والغمار من موضع إلى آخر ولحق الناس من ذلك ضرر عظيم ونقلت الجراز من موضع إلى آخر بقدرة

من يقول للشيء كن فيكون . ويوم الثلاثاء ثامن وعشرين ذي القعدة صار شتاء عظيم ومطر غزير وكان ثالث حزيران في الرومي

وفي سنة ١١٧٦ دخل المحرم يوم الجمعة وقيل الخميس . ويوم الثلاثا السادس والعشرين من محرم وكان في الحساب الرومي خامس شهر آب صار شتاء عظيم حتى تلفت البيادر في قريــة ميس والقرايا التي تليها . وفي هذه السنة توفي الامير احمد بن صبيح والامير السيد احمد . وفيها ثامن شهر ربيع أول صار شتاء عظيم وكان في الرومي خامس عشر ايلول . وفي ليلة الاربعاء عاشر هــذا الشهر المذكور قتل عبد الخالق في قلعة سعسع . وفي يوم الخميس ثامن عشر ربيــع أول جاء الكاخيه إلى قرية شحور وأيضاً جاء الجراد . وليلة الاربعاء تاسع وعشرين ربيــع الآخر قتل الامير سليمان بن الامير نجــم . وفيها يوم الأحد ثامن عشر جماد أول وفي الرومي ثالث وعشرين من تشرين آخر صار شتاء عظيم ومطر غزير حتى أروت الارض وحييت بعد موتها . وفيها زلزلت الأرض وفي هذا الشهر المذكور المبارك (رمضان) توفي الحاج محمد جابر في اوله . وفيها يوم الجمعة رابع وعشرين خلت من شهر رمضان توفي الشيخ واكد رحمه الكريم الماجد الواحد

وفي سنة ١١٧٧ دخل المحرم الاربعاء وفيها طلع الباشا إلى دير القمر . وفيها كبس الشيخ حسين منصور قرية الغازية وخرب إقليم التفاح وتضعضعت أحوال الناس وركبت خيل ناصيف إلى بلاد الشقيف وخيل قبلان وعباس إلى إقليم الشومر وكان ذلك في عشرين خلت من ربيع أول ويوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الآخر صار شتاء عظيم حتى أروت الأرض وكان في الرومي يوم رابــع عشر تشرين أول . وفي نصف جماد أول توفي الشيخ موسى منكر سهل حسابه في المحشر وفي شهر رمضان خسف القمر وفيه صار ثلج وكان في الرومي لعشرين خلت من آذار

وفي سنة ١١٧٨ دخل المحرم الاحد وفيها في أواسط جماد الأول ركب علي الظاهر على الحولة وحرق الخالصة وبعض قرايا . وفيها منع المطر إلى أول كانون أول وصلت الناس صلاة الاستسقاء فلم يستجب منهم ومن أول كانون أول إلى آخر شباط أمطرت السماء ثلاث مرات لا غير . وفيها ركب عثمان باشا وحاصر صينور في جبل نابلس ومعه ولده باشة ترابلس ورحلوا عنها ولم ينالوا منها شيئاً ومدة حصارهم لها قدر شهرين تقريباً وفيها بيعت الذرة عشرين مدا بقرش وفيها توفي الشيخ موسى اسماعيل رحمه الله في شهر ذي الحجة

وفي سنة ١١٧٩ دخل شهر المحرم يوم الخميس يوم الثامن من حزيران . وفيها في شهر جماد آخر ركب علي الظاهر وقبلان إلى مرج عيون إلى قرية آبل فقتلوا من الدروز قدر ستين رجلا وقتل منهم قدر خمسة عشر رجلا . وفيها في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول وكان يوم الاثنين ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس بعسكرهم وعسكر الدرفه إلى وادي المعظمية إلى عسكر

علي الظاهر فكسروه كسرة عظيمة وذبحوا من الصفدية قدر مائتين وخمسين رجلا . وفيها بيعت الحنطة في تشارين مدان بقرش والذره علبة وبيع الرطل الزيت بقرش ونصف والمد الزيتون بنصف . وفي يوم الجمعة ثاني شهر جماد أول صار شتاء كثير ومطر غزير حتى أحيا الله الارض بعد موتها وأروت الارض وكان الشتاء في الرومي سادس تشرين أول . وفي ليلة السبت ثالث هذا الشهر المذكور من هذه السنة نزل صاعقة من السماء على بوابة جبع فهدمت الحائط وقتلت رجلا وبيست يد آخر ورجله وجنب رجل ثالث نعوذ بالله منها . وفيها بيعت الحنطة مد ونصف بقرش ومصريتين والشعير أربعة أمداد بقرش والذره مدان إلا ربع بقرش والعدس مدان بقرش والكرسن علبة بقرش والفول علبة بقرش . وبيع الرطل السمن بقرشين والرطل الدبس بنصف والمد الرز بزلطه وبيع التين مد ونصف بقرش والرطل العنب بثلث . وفيها خربت اقليم الشومر وحاصر عباس العلي وعلي منصور في قلعة ميس . وفيها في آخر جماد آخر شنق باشة صيدا رجلين من بلاد بشاره . وفيها كبست الغازية وركب الشيخ ابو حمد إلى قرية طير فلسيه وأخذ معزة عباس العلي وبعض جمال وخيل وسلبوا بعض اناس وفيها خرب سوق عديسه وعمر سوق الطيبه وسوق بدياس . وفيها يوم السبت سادس عشر جماد آخر توفي الشيخ عيسى الذيب الحماده إلى رحمة الله . وفيها في شهر رجب المبارك صارت الجمعية بين الشيخ ناصيف والشيخ عباس وعلي فارس والامير اسماعيل والشيخ علي جنبلاط في حاصبيا . وفيها احترق البيت الذي في السحنونية واختنق من الدخان معزا وخيل وبقر وصاحب البيت أيضاً وسبب ذلك من نطف السراج وصادفه الربيع الشرقي وكان في البيت رطل ونصف بارود أيضاً فزاد البيت حريقاً نعوذ بالله . وفيها جاء خبر عن باشة غزي انه قتلوه العرب وكان اسمه حسين باشا . وفيها في أواخر تشرين آخر رأينا اللوز والشبرق مزهراً . وفيها إن الحملة من الشتاء أخذت الخشب من وادي النقيع ومن عقبة حابا على وادي الزعيم إلى النهر . وفيها في نصف شهر رجب المبارك انكسر في البحر غليون أهل الروم واختلف عليه مشايخ بلاد بشاره وعباس العلي وبعد هذا ظبته الدولة بأمر باشة صيداء . وفيها يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان طلع باشة صيدا ومعه عسكر الدروز إلى قلعة ميس وحاصروا لعباس العلي . وفي أواخر شهر رمضان من هذه السنة صار صاعقة عظيمة فقتلت رجلا وثلاث روؤس معزا وخسف القمر في هذا الشهر . ثم بيع الزيت كل رطل بقرشين وثلث صحيح ثم بيع بقرشين ونصف والرطل السمن بقرش . وفي عشرين شوال من شهور هذه السنة ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس المحمد والشيخ عثمان الظاهر إلى بلاد الدروز في الجمعية . وفيها في أول يوم في نيسان في حساب الرومي أكلنا غلة جديدة وبيع القمح مد وربع بقرش والمد الرز بقرش والمد التين بقرش والرطل الحلاوة بقرش وربع . وحتى انهم ذكروا في هذه السنة أن المد الطحين من القمح كانوا يخبزونه اثنا عشر عدة ويبيعونه في الاسواق كل ثلاثة ارغفة بمصرية حتى بلغت قيمة المد القمح قرشين والمد الطحين من الشعير يخبزونه ست عدات كل ثلاثة ارغفة بمصرية حتى بلغت قيمته قرشا . وفي هذه السنة يوم الأحد يوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ركبت عساكر بلاد الشقيف وبلاد بشارة واقليم التفاح على بلاد صفد وعثمان الظاهر معهم ايضا

صفحات من تاريخ جبل عامل
٢

الحياة العلمية في جبل عامل في عهدها الثاني



تقدم القول في الجزء السابق ان الحياة العلمية في جبل عامل وفي عهدها الاول صدمتها عوامل السياسة في سنة ١١٩٥ — ١٧٨٠ فانهار بنيانها وتداعت أركانها وكانت ضربة ليمة هزت البلاد هزاً عنيفاً واحتل جيش الجزار المؤلف من اكراد والبان ومغاربة وسقمان حواضر البلاد احتلالاً عسكريا ترافقه الشدة والبطش والأذى وكانوا لا يسمعون بموسر إلا هاجموه وابتزوا ماله وسلبوه ما يملكه وكثر اعتداؤهم على الضعفاء والمزارعين العزل من السلاح فنهبوا مواشيهم وأمتعتهم وألبستهم حتى طعامهم وشرابهم فانتشرت الفوضى ونشبت الثورة (والضغط يولد الانفجار) فاختل الأمن وانقطعت السابلة واغلقت المدارس واقفلت معاهد العلم وانقطعت سلسلة التدريس بعد ان تبوأت منزلة رفيعة واحرزت شهرة واسعة يقرن معها اسم جبل عامل بالاجلال والاعظام في سائر اقطار الشيعة من الهند إلى ايران إلى روسيا إلى غيرها من البلدان

الاستاذ محمد جابر صاحب هذه المقالات الممتعة

ولما انتهت حياة الطاغيه الجزار وقضى غير مأسوف عليه في سنة ١٢١٩ — ١٨٠٤ وجهت إيالة صيدا (بعد سليم باشا الذي كانت ولايته قصيرة العمر) إلى سليمان باشا وكانت بلاد عاملة أصبحت شعلة من نار تتقد بحرب العصابات ولقد لفحت نارها واشتد سعيرها فعمت جبل عامل وشملت أطراف فلسطين وامتد أمدها إلى ربع قرن فأحرقت الأخضر واليابس ولم تبق ولم تذر ورأى سليمان باشا (١) ان البلاد سائرة إلى الخراب التام وكان ذكيا بعيد النظر يميل بطبعه إلى

(١) كان سليمان باشا والي صيدا مملوك الجزار كورجي الاصل مسيحيا على مذهب الارثوذكس خطف صغيرا وبيع فاتصل بالجزار وارتقت منزلته فخلفه في الولاية وكان متمسكا بالشريعة الإسلامية محبا للسلام بعيدا عن الشر منصفا في معاملات جميع المذاهب

العدل فأوفد معتمده با كير آغا الالباني إلى زعماء الثوار يدعوهم إلى الطاعةوطرح السلاح وايقاف الغارات وان ينقل اليه مطاليبهم للنظر فيها فردوا رسوله ورفضوا دعوته وابوا الدخول معه في مفاوضته لعدم وثوقهم بوعود الترك ولما اشتهر عنهم من الغدر ونقض العهد فاستنجد الباشا بالامير بشير الشهابي الثاني حاكم جبل لبنان وطلب تدخله بالقضية واقناع الثوار بالخلود إلى السكون والمهادنة حتى انجلاء المفاوضة وبعد مراسلات بين الامير والثوار تولى القيام بها جرجس باز معتمد الامير والحاج حسن شيث معتمد الثوار انتهى الأمر وتم الاتفاق في عكا في إحدى شهور ١٢٢٠ — ١٨٠٥ بين سليمان باشا وزعماء الثوار بحضور راغب افندي الذي أوفده الباب العالي (مندوبا فوق العادة) للنظر في شؤون إيالة صيدا على شروط بسطناها في فصل سابق ٠ استراحت البلاد بعد اتفاق عكا وعاد الأمن إلى نصابه ونهضت من كبوتها توصل ما انقطع وتبني ما انهدم وعادت الحركة العلمية التي سيرد البحث عنها بإيجاز تاركين التفصيل إلى المطولات وكانت أول مدرسة تأسست في ذاك العهد

مدرسة الكوثرية

والكوثرية قرية في شمالي جبل عامل تبعد عن النبطية بضعة أميال غربا اسس فيها العلامة المغفور له الشيخ حسن قبيسي بإيعاز من علماء الشيعة واساطينها بالنجف الاشرف : أول مدرسة علمية في العهد الثاني تدرس العلوم العربية والدينية وآداب اللغة وكان الناس في ظمأ لارتشاف مناهل العلم بعد تلك الصدمة فتهافت عليها الطلاب من كل حدب وصوب وحفلت بالمشتغلين والمدرسين وكان في عداد تلامذته فريق صالح أصبحوا من كبار المجتهدين ومرجع الفتيا في جبال بني عاملة وما جاورها من بلدان الشيعة منهم العلامة الأكبر الشيخ عبد الله بن علي نعمة الجبعي الآتي ذكره والعلامة الشريف السيد علي بن السيد ابراهيم الحسيني الذي أسند اليه منصب الافتاء على المذهب الجعفري في القسم الشمالي من جبل عامل وكان ممن تولى التدريس في تلك المدرسة وقد توفي في سنة ١٢٦٠ — ١٨٤٤ ثم العلامة الشيخ محمد علي عز الدين والزعيم الكبير حمد البك النصار وقد خرج منها عالما شاعراً أديباً واصبح بعدها زعيم جبل عامل وشيخ مشايخ بلاد بشارة كما كانت تنعته المراسلات الحكومية بعد جلاء الحملة المصرية ثم الشيخ علي بن محمد السبيتي الشاعر الكبير المتوفى سنة ١٣٠٣ — ١٨٨٣ والعالم اللغوي مؤلف كتاب اليواقيت في البيان والجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد والشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر بن زيدان المتوفى في سنة ١٢٨٩ — ١٨٧٢ وغيرهم كثيرون من أهل العلم والأدب ممن لا يتسع المجال لذكرهم وقد اعاد هؤلاء الأفاضل للعلم رواءه وللأدب العاملي بهجته وللبلاد ذكرها الطيب ودامت مدرسة الكوثرية إلى سنة ١٢٥٨ — ١٨٤٢ وفيها توفي رئيسها العلامة القبيسي فانتهت حياة المدرسة بانتهاء حياة مؤسسها وانتقلت حركة التدريس إلى

مدرسة جباع

وكان علامة وقته وشيخ الطائفة في عصره الشيخ عبد الله نعمة تلميذ مدرسة الكوثرية قد أمّ العراق فأتم تحصيله في جامعة النجف الأشرف حتى إذا بلغ درجة الاجتهاد الكبرى رحل إلى ايران فاتخذ مدينة رشت دار اقامة له ولبث فيها بضع سنين ثم عاد منها إلى وطنه واسس مدرسة جباع (١) فدلف اليها الطلاب من فلول مدرسة الكوثرية وغيرهم واصبح الشيخ مرجع الفتيا في جبل عامل وما جاوره من بلدانهم على الإطلاق وتخرج على يديه عدد وافر من العلماء والفضلاء منهم العلامة السيد حسن يوسف مكي والعلامة الشيخ موسى شراره الآتي ذكرهما والشيخ محمد سليمان الزين والشيخ حسين ابو خليل الزين وولده الشيخ حسن نعمه والشيخ علي الحر(٢) وكان من تلامذتها عدد من اهل النبطية وجوارها نذكر منهم الشيخ قاسم محمد قديح والشيخ قاسم محمد صفا (زبدين) والسيد قاسم احمد فحص (جبشيت) وغيرهم وعمرت هذه المدرسة اربعين سنة ثم أفل نجمها وتضاءل عدد طلابها وفي الحنين إليها وإلى عهدها الزاهر وايامها الغر يقول الشيخ الرئيس

إذا ذكرت نفسي زمانا تصرمت لياليه بالدهنا وشملا تقطعا
هتفت بهاتيك الصحاب كأنني وليد تمنى بالعشيات مرضعا

وتوفي الشيخ عبد الله نعمة سنة ١٣٠٣ — ١٨٨٥ وانتقل التدريس إلى

مدرسة حنويه

ومدرسة حنويه (قرية قريبة من صور) شيدها وتولى رئاستها العلامة الشيخ محمد علي عز الدين بعد رجوعه من النجف الأشرف حيث اكمل تحصيله وكان من اكابر علماء عصره واوسعهم اطلاعاً واوفرهم احاطة بالعلوم والفنون يميل بطبعه إلى التوسع واقتباس النافع من العلوم العصرية والفلسفة الحديثة وقد الف كتباً كثيرة منها روح الإيمان في علم الكلام وتحفة القارئ في الحديث وسوق المعادن في فنون شتى وغيرها وله ديوان شعر مخطوط

ومن تلامذته العلامة السيد نجيب فضل الله والعلامة الشيخ مهدي شمس الدين المعروف بسعة

---

(١) كانت جبع وما برحت بلد العلم والفضل بعد جزين ومشغرة ومنها انتقل اليها معظم اسرها الكريمة وهي موطن القطب الرباني الشهيد الثاني وفيها وتحت ظلال حدائقها الغناء الف معظم كتبه ولم تخل من علماء اعلام وفقهاء وادباء ولم ينقطع فيها حبل التدريس منذ اجيال

(٢) العلامة الزعيم المفكر الشيخ علي الحر من اشهر علماء وزهاء جبل عامل في العهد الاخير اشتهر بإصالة الرأي وبعد النظر والكرم الحاتمي والغيرة على مصالح الطائفة ونزاهة القصد وكان في المعاملات الرسمية الحكومية (التشريفات) يتقدم جميع زعماء جبل عامل وله مواقف تدل على الحزم والحكمة لدى الولاة والوزراء لا سيما موقفه المعروف في حضرة فؤاد باشا وسنذكر اعماله المشرفة وآثار اسرته الكريمة في حوادث سنة ١٨٦٠ وغيرها والشيخ من زعماء الحركة العربية في عهد مدحت باشا وسنأتي على ذكرها وكان والده الشيخ احمد وجده الشيخ محمد الحر يشغلان منصب القضاء في جبل عامل باسم نائب البشارتين في العهد السابق

الاطلاع والادب الرفيع رأيته أول ما رأيته وأنا شاب حدث وقد قدم النبطية في احدى السنين فرأيت شيخاً جليلا ملء برديه المهابة والوقار بهي الطلعة حاضر الجواب وكان يصحب في اسفاره كيساً صغيرا من نسيج ابيض يضم كتبه واوراقه وما يحتاج إلى مراجعته في حله وترحاله وقد كتب على ظهر الكيس الأبيات الآتية

خمس وستون من عمري مضت حججا أفنيت أيامها بحثاً وتدريسا
ما إن اقمت نهاراً نضوَ بلقمة ولا رأيت بدار الجهل تعريسا
أطوف بالكيس أبواب الألى ملكوا روض العلا فلعلي أملأ الكيسا

وتوفي الشيخ مهدي سنة ١٣٣٤ — ١٩١٥ عن خمسة وثمانين عاماً

ومن تلامذة مدرسة حنويه العالم البحاثة السيد محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المتوفي في سنة ١٣٣٤ — ١٩١٥ وهو احد مؤسسي النهضة العلمية في النبطية ورئيس مدرستها التي مشت على النهج الجديد وهو استاذنا الأول وصاحب الفضل علينا درس أولا على أخيه العلامة المجتهد السيد حسن ابراهيم وأتم تحصيله في مدرسة حنويه وصاهر العلامة الشيخ محمد علي عز الدين فتزوج كريمته ومنهم حفيد الشيخ الرئيس الشيخ ابراهيم حسن عز الدين وكان عالماً فاضلا عالي الهمة أتم تحصيله في النجف الاشرف وعاد إلى حنويه فافتتح مدرسة جده وسار على نهجه غير ان الاقدار لم تمهله فعاجله ريب المنون في سنة ١٣٣٣ — ١٩١٤ وكانت وفاة الشيخ محمد علي في ٣ ربيع الثاني ١٣٠١ — ١٨٨٥

وكان العلامة الأشهر الشيخ موسى أمين شرارة قدم من العراق وقد سبقته شهرته والتحدث بغزارة علمه وطلاقة لسانه ومقدرته الخطابية بالوعظ والارشاد فأسس

مدرسة بنت جبيل في سنة ١٢٩٨ — ١٨٨٢

فقصدها طلاب المدارس من قديم وحديث وانضم اليهم عدد وافر من المشتغلين في طلب العلم واصبحت بنت جبيل في عصره دار العلم في جبل عامل ومحط رحال الأدباء ومنتجع أهل الفضل وقد ابت الاقدار الغاشمة ان تتم هذه النعم الجزيلة في هذه البقعة فعاجل المرض رئيسها وكان نحيف البنية عليل الجسم فتوفي في سنة ١٣٠٤ — ١٨٨٦ وكان الأسف على فقده عاماً شاملا واقفلت بعده تلك المدرسة وتفرق طلابها وقد وقفت على رسالة الفها السيد محمد رضا فضل الله في ترجمة العلامة المغفور له الشيخ موسى فقال انه ولد في سنة ١٢٦٧ﻫ وسافر إلى النجف الاشرف في سنة ١٢٨٤ واكمل تحصيله وآب منها في سنة ١٢٩٨ وتوفي في سنة ١٣٠٤ كما مر وذكر مؤلفاته فمنها منظومة في الاصول تسمى الدرة وأخرى بالمواريث وكتاب في الفقه لم يتم تأليفه ورسالة في تهذيب النفوس

وعدد تلامذته فذكر منهم العلماء الاجلاء الآتية اسماؤهم وهم من خيرة علماء جبل عامل علما وفضلا وأرفعهم مقاماً وهم الشيخ حسين مغنيه والشيخ عبد الحسين صادق والسيد محسن الامين والسيد

يوسف شرف الدين والسيد حيدر والسيد جواد مرتضي والسيد نجيب فضل الله والشيخ موسى مغنيه والشيخ محمد دبوق والشيخ عبد الكريم الزين وغيرهم

✻ مدارس جويا ومجدل سلم وشقرا و كفرة ✻

ونشأت مدارس صغيرة في هذا العهد منها مدرسة جويا برئاسة العلامة الشيخ محمد علي خاتون ومدرسة مجدل سلم برئاسة العلامة الشيخ مهدي شمس الدين وقد مر ذكره ومدرسة شقرا برئاسة العلامة السيد عبد الله الامين (١) ومدرسة كفرة برئاسة الشيخ علي محمد السبيتي وقد مر ذكره

✻ ثم مدارس انصار النميريه والنبطية الصغرى ✻

ومدرستا انصار والنميريه انشأهما وتولى رئاسة التدريس فيهما العلامة السيد حسن علي ابراهيم المتوفى في سنة ١٣٢١ - ١٩١١ وقد مر لنا ولده العلامة السيد محمد حسن ابراهيم قاضي الشرع الجعفري في مرج العيون اسماء العلماء الأفاضل الذين تلمذوا على ابيه فمنهم اخوه السيد محمد علي ابراهيم المار ذكره والشيخ احمد عبد المطلب مروه والشيخ باقر بن الشيخ الحافظ محمد حسين مروه والشيخ طالب سليمان البياضي والشيخ حسن بن الشيخ محمد علي قبيسي والشيخ خليل كوثراني ثم أولاده العلماء الاجلاء السيد محمد المعروف بسعة الاطلاع والضليع باصول الفقه والعلامة السيد مهدي والاديب السيد علي

✻ المدرسة النوريه في النبطية الصغرى ✻

ومدرسة النبطية الصغرى المعروفة بالنبطية الفوقا تعرف بالمدرسة النورية نسبة لآل نور الدين وهي مدرسة قديمة العهد اسست في السنة التي قدم فيها رؤساء هذه الاسرة الكريمة من قرية سكيك في الجولان و كانوا رحلوا اليها رحلتهم الأولى من كفرحونا في جبل الريحان من اقليم جزين وآخر من عرفناه منهم ومن تولى التدريس فيها المغفور له استاذنا المحترم السيد محمد علي نور الدين المار ذكره و كنا من تلامذته ودرسنا عليه المنطق والبيان وكان عالما ورعاً فاضلا ذا جلال وهيبة ووقار وعاشت المدرسة النورية زمناً ليس بقليل وأنجبت كثيراً من التلامذة وأهل الفضل منهم العلامة الفاضل السيد

(١) والحق ان قرية شقرا سعدت بالاسرة الكريمة آل الامين الحسينيين فنبغ منهم علماء اعلام وفقهاء اجلاء وشعراء وادباء شيدوا المدارس ورفعوا المستوى العلمي والفوا الكتب النافعة وأفادوا المجتمع واشهرهم في العهد الأخير العلامة السيد علي محمود الأمين وكان عالما جليل القدر بعيد الهمة يميل إلى التجدد ونبذ الجمود والاخذ بالاساليب العصرية وقد سعى غير مرة لانشاء مدرسة عالية على النهج الجديد تضم ابناء جبل عامل وتصرفهم عن مدارس الاغيار ووزع عدة مناشير بهذا الموضوع يحث الناس على الأخذ بناصره غير ان المنية عاجلته في سنة ١٣٢٨-١٩١٠ فلم تتم رغبته • ومنهم العلامة الاشهر السيد محسن الامين نزيل دمشق ومؤسس المدرسة العلوية فيها المعروف بسعة اطلاعه وتآليفه الوفيرة النادرة واحاطته بعلمي المعقول والمنقول وهمته العالية وسيره على خطة السلف الصالح ورحلته الى الاقطار الشاسعة للبحث والتنقيب عن مؤلفات اهل الشيعة ونشرها للانتفاع بها ورغبته الصادقة بإعلاء شأن الطائفة وابراز آثارها العلمية والادبية للعالم الاسلامي اجزل الله ثوابه ونفعنا بعلمه وفضله

عبد الحسين نور الدين بن السيد ابراهيم نور الدين مؤلف كتاب الكلمات وغيره من الكتب القيمة والعلامتان الشيخ عبد الله الحر والشيخ محمد الحر العلامة التقي والشيخ رشيد قمون الزبدبني المتوفى بالنجف الاشرف في سنة ١٣١٧— ١٨٩٩ والعلامتان الفاضلان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر من اعضاء المجمع العلمي العربي وكان فيها بدء تحصيلهما والشيخ علي مروه والشيخ جواد سبيتي والشيخ حسين محمد صفا وغيرهم من أهل العلم والأدب وتوفي المرحوم السيد محمد نور الدين في سنة ١٣٢٥— ١٩٠٧ وقبل وفاته انتقل التدريس إلى النبطية الكبرى حيث نشأت المدرسة الحميدية وسيأتي الكلام عليها

النبطية محمد جابر العاملي
من آل صفا

حيي الامير

لا يخفى على القراء الكرام ما يتمتع به امير البيان العلامة البحاثة الامير شكيب ارسلان من المكانة العالية في عالم العلم والعمل والزعامة الحقة وقد اتصلت بنا هذه الابيات التي جاءته من الجزائر فأحببنا نشرها اعترافا بفضل الامير ولأنها من الشعر الجدير بالنشر (العرفان)

يا كتابي حيي الأمير وقبل … راحتيه واحمل إليه سلامي
أدّ شكري إلى « شكيب » المفدى … « ارسلان » العروبـة الضرغام
قل له جاءني كتابك (١) «شوقي» … معربا عن هوى وصدق ذمام
وأتاني من قبل ديوانك الحا … فل في روعة وحسن انسجام
وتجلت مجلة « الأمة » الغرا … ء كالشمس أشرقت في الغمام
يا كتابي قم لي بشكر عظيم … عن أياد من الامير عظام
حسن ظن الامير بي زاد في قد … ري وأعلى في المنشئين مقامي
يا امير البيان هب لي بيانا … لك اقضي به فروض احترامي
وأجاريك فيه شوطاً بشوط … وأعاطيك منـه جاماً بجام
أنا مما تمحنني من هبات … في سرور وحيرة واحتشام
أنت اكرمتني بقولك والفه … ل وأنت الجدير بالإكرام
عرف الشرق منك ازكى المحامد … ن فلا زلت فوق كل اتهام
تتمنى «الجزائر» اليوم أن تحظ … ي بوجه وجهته للشام
عشت للشام عشت للشرق طرا … عشت للضاد عشت للإسلام

محمد العيد بن محمد علي

(١) ملأت كتب الامير الشرق والغرب ولم يبق احد من اهل الفضل إلا ارسلها اله هدية اما العرفان فلم يصلها من كتب الامير ولا كتابا واحدا مع تكرار المواعيد فما السر يا ترى ؟ !

من صور الحياة

عرفته مضطرباً حائراً متبرماً بالناس متشائماً بالحياة يتطلع الى غيره بمنظار مظلم ويرمق ماضيه بنظرات مملوءة بالدموع بغمر محياه شحوب مؤلم ويكسو جسمه نحول مريع يسير مطرقاً تنتابه الهواجس وتسيطر عليه الآلام يفر بنفسه من بين أقرانه هائماً يستعرض أخيلته وأوهامه ويختار السبل المنبوذة لئلا يصطدم بمن يسلخه عن جوه ودنياه ويبتعد به عن أشباحه وأحلامه ، وقد يتعقبه متطفل ليرافقه ويستمع اليه فيجده ذاهلاً يتمتم ألفاظاً مبهمة متلاشية يصعب فهمها ، وكنت ارثي له وأعطف عليه وأتحكك به فتروقني صراحته وإخلاصه ولم أرَ بعد من يؤثر اثره بالنفوس السليمة العارفة لأنه يتحدث بقلبه وبجموع عواطفه صادقاً بعيداً عن التصنع والتدليس ، وربما جمعني به المحافل فأسمعه يتكلم فصيحاً قوي الحجة سليم التفكير لا يعرف الهوادة يعتبر الموادعة غشاً ونفاقاً فتثير صراحته عواطف من النقاش الجامح ، ويخرج منها منتصراً يتحاماه الحضور ويتملقونه بالنعوت والألقاب ويطرونه ثناء كاذباً ينقلب بعد ذهابه تهشيا طاغياً ويستحيل حملات رعناء لا تبقي له فضيلة ولا تنصف مزاياه وغرائزه الطيبة المندفعة نحو الخير والكمال . فهذا يزعم « انه مفتون لا يروقه من الكلام إلا ما يطري نبوغه وتفوقه ويحدث عن فضله ومجده الزائف » وذاك يدعي انه يحب تحطيم الامجاد السامية والمعاني الخطيرة لصغره وغروره، فتبعث في هذه الأخلاق الواهية مقت ذويها واحتقارهم وتوحي لي الابتعاد عن مجالسهم الموبوءة وتولد في نفسي ميلا كبيراً له وشغفاً به وأردت أن اتعرف خفايا نفسه وغوامض أخلاقه علّني أجد عنده جديداً استفيد أو ابرر موقف الناس منه فكنت ألفت نظره وأبعث اليه بأفكاري ونزعاتي وأفصح له عما يختلج بصدري من نقمة ويأس، فيتقبل ذلك مني فاحصاً حذراً سيء الظن يشك ويدقق متفرساً بطالع وجهي ليقرأ فيه فكري وعواطفي وتضافرت على الأسباب فخلقت في ميلاً جديداً للانفراد ومناجاة الطبيعة فصرت أقضي شطراً كبيراً من نهاري تحت شجرة وارفة الظلال فوق رابية تشرف على سهول منبسطة وأكمات متناثرة هنا وهناك فيمتد بصري قريراً حالما وتحلق روحي لعالم نقي جذاب واجواء بهيجة ساحرة تحيا بها بعيدة عن المادة بمعزل عن الشهوات والاهواء الطاغية التي تعصف بالجسم وتستعبده . ودقت الساعة الرهيبة المنتظرة ساعة كاشفني صديقي المبهم بمكنونات نفسه وقربني منه حتى بت ألمس قلبه بين جوانحي وتصهرني آلامه الممضة وأحس بلذع انفاسه وأتمثله دائماً أمامي رمز الإنسانية الصالحة وفريسة المطامع والميول الغاشمة ، ذلك اني خرجت صباح يوم جميل أحتفل بشمسه الوهاجة الوافدة على الكون

بعد مدة طويلة مملولة حجبتها فيها الغيوم ، فقصدت مقري تحت الشجرة وإذا بي ابصر شخصاً قد سبقني اليه فكنت أسير بجسمي وعقلي يهيأ القصاص الصارم للوقح المغامر الذي استبد بي ودخل منزلي دون اذني ، أوليست هذه المناظر الجميلة ملكا لي وحدي دون شريك ! وصحت به من بعيد هل ضاقت عليك الأرض الفسيحة يا هـذا وقاءتك الدنيا الواسعة لتمتهن حقوق الناس وتسلب حرياتهم وتتصرف بما يملكون ؟ فرفع رأسه ونظر إليّ نظرة عليل يجتاز دور النقاهة وعلى ثغره ابتسامة كئيبة ساخرة وفي نفسه مثلها فشعرت بأن الأرض تميد تحت أقدامي ووددت لوانها تبتلعني لتريحني من المؤثرات التي استولت عليّ ، فلم يكن من استقباله هذا الاستقبال الرائع واعطيه هذه الصورة الفريدة عن نفسيتي غير صديقي الذي اتمنى لقاءه وأعلق عليه الآمال الجسام فتهالكت امامه خجلا مرتعدا ، ولكنه ابتدرني بقوله ، خفض عليك يا أخي فالخطأ قريب من الانسان والعصمة لم تتعرف لهذه الحياة والفضيلة الكاملة طارت عنا للسماء بأبرار القديسين والانبياء ، وقد أثبت لنا البحث والتنقيب والغور بدقائق الكون ان الانسان مطبوع على شكل فيه نقائص فلا نطلب من المحدود أوسع من حده ومن الغريزة فوق ما فيها ، ولقد آن لي أن أذكر لك ما أخفيه واحب ستره فتستدرجني اليه رسائلك وما تخصني به من اهتمام وتقدير ، فلعلك تفهمني وتعرف عذري وعلة ميلي عن الناس وعدم محافظتي على رغائبهم . فأنا ممن قرأ فصولا بليغة للثورة على المجتمع الفاسد والهيئات المستترة وراء المظاهر الجذابة التي تمتص دماء المخلوقين وتستعبد أحرارهم ، رأيت الغني المختلس الذي يستغل الأشقياء اليائسين متغطرساً شامخ الانف تقدمه الناس وتطأطأ أمامه الهام فنفرت عنه دامي القلب كبير النفس مرتاح الضمير ورأيت آلهة على الأرض نصبهم العبيد أوثانا تسجدلها واتخذتهم الأذلاء هياكل تعفر أمامها الجباه وخلقت بهم من الوهم والامجاد الفارغة حقائق ثابتة ترمقها فخورة باسمة فسموت بنفسي وعقلي وشعوري عن هذه السفاسف وفررت مهزوماً اتلمس عزتي واتفقد وجودي المعنوي ، وطنت بأذني اصداء رجال العلم والأدب فقاسيت المشقات باحثاً منقباً أتمنى أن أهتدي لحقيقة أحترمها أو التقط ثميناً أفتخر به وأستفيد منه فإبت حزيناً بائساً تقودني الخيبة ويظللني الفشل ، وتحككت بسائر الطبقات فوجدت تدهوراً بالاخلاق واوبئة فتاكة بالنفوس ومقدمات تنذر بالفوضى الهائلة والانحلال الطبيعي فهزت هذه الصور شعوري هزاً عنيفاً وبت كما ترى حائراً مضطرباً لا اتمكن من مجابهة التيار ولا استطيع ان اعمل بهذه البيئة عملا

انصار (النبطية) علي ابراهيم
عضو الرابطة الادبية



صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٥

﴿ نبأ مقلق ﴾

دخل رجل لوشة مسرعاً . شعث الهيئة . زري المنظر . وصار يسأل الناس ان يقودوه إلى ابي عبد الله . واتفق ان كان الامير عمر ذاهباً إلى السلطان فبصر بالرجل محاطاً بحلقة من الناس فأرسل احد اشياعه وأمره أن يأتي به اليه فأدخل الرجل وسأله الامير عن شأنه فقال

— اني أحمل يا سيدي أخباراً للسلطان ولا افضي بها إلا اليه . فطلبت إلى هؤلاء أن يدلوني على مقره فوقفوا يسألونني عن غايتي منه والآن شكراً لك لأنك أرحتني من كثرة أسئلتهم

سار الرجل بصحبه عمر إلى ابي عبد الله . ودخلا عليه . فتشاءم السلطان لدى مرأى الرجل الاغبر وقال

— عسى الخير وراءك ياهذا

جرض الرجل بريقه وقال

— بينما كنت احرث حقلي سمعت جلبة فانشغل خاطري لأنها كانت ترتفع شيئاً فشيئاً مما يدل على انها كانت تقترب مني . تسلقت راية مطلة فإذا بي يا مولاي أرى عدداً وافراً من العملة يمهدون الطرق وخلفهم جيش جرار لا يحصي عدده إلا الله . ويظهر منهم انهم قاصدون لوشه فتركت محراثي واتيت أحمل لك الخبر

اطرق ابو عبد الله إلى الأرض يفكر . وتهيب الحضور سكوته وأخيراً أجال نظره فيهم وقال

— ما ترون في الأمر ؟

وقف وزيره وقال

— الامر جلل يا مولاي . وأرى ان فرديناند يقصدنا لا محالة . لأن لوشه هي أهم الثغور

عندها نهض الامير عمر وقال

— ارى ان تستنجد بأهل المدن ليبادروا لنصرتك

— هذا نعم الرأي . فسأفعل بموجبه ، وسأبث عيوني وجواسيسي في جيش العدو ليأتوني ببينة الخبر . ثم نفذ وعده في الحال

* * *

طرق باب منزل الامير عمر في ساعة متأخرة من الليل . وكان الطارق رسول ابي عبد الله فاستقبله الامير ببشاشة . فأعلمه هذا أن السلطان يريد مقابلته

وكانت عاتكة لا تزال مستيقظة . فسمعت وطأ نعال والدها فأسرعت بالخروج من غرفتها وتبعته فانتبه اليها وقال :

— ألم ترقدي بعد يا عاتكة ؟

— كلا يا أبتاه . إلى أين أنت قاصد الآن ؟

— لقد أرسل ابو عبد الله يطلبني ولا أعلم ما السبب

— إذن سأصحبك اليه

— لا . لا تفعلي يا عاتكة خصوصاً وأنت متوعكة المزاج

— انني لا أستطيع النوم من كثرة التفكير بأمور البلاد وتوغل العدو فيها وقد زاد هواجسي وضعفي استدعاؤك الآن . أتصحبني معك ؟ أظن ان السلطان لا يعترض على ذلك بعد أن وقف على نيتي بخصوص البلاد

— حسناً تعالي يا ابنتي

ركضت إلى غرفتها وارتدت ملابسها وأسرعت إلى والدها

فمشيا بخطى متسعة . ولما وصلا القصر تقدمهما الرسول واعلم الحاجب السلطان بحضورهما . فأمر بإدخالهما اليه .

فمثلا في حضرته وقبلا يده . فأشار اليهما بالجلوس . ففعلا

ثم ابتدأ ابو عبد الله الحديث وقال :

— إن جحفل فرديناند جرار . وفيه كثير من المتطوعة من البلدان المجاورة . ومعهم معدات وآلات ومدافع تفوق الاحصاء وقد بادروا لإجابة دعوة طاغية الاسبانيول . وهم الآن على مقربة من لوشه وأرى أن نبدأ القتال في الصباح

— ألم يأتك يا مولاي نجدة من المدن ؟

— كلا يا عاتكة لم يأت غير جماعة من أهل البيازين انصاري

تأثرت عاتكة من كلامه وقالت في نفسها — يا لله كم تجني التفرقة واختلاف الرأي ثم وجه السلطان كلامه اليهما قائلا :

— أرسلت اليك ايها الامير لتكون على استعداد . ولتعبئ رجالك كما يجب . وأنت يا عاتكة عسى ان اراك تتحمسين في الصباح كما تحمست أمامي . وبعد ان علما ان مقابلتهما قد انتهت استأذنا في الانصراف فانصرفا

التفتت عاتكة في اثناء الطريق إلى والدها وقالت :

— اظن يا ابتاه ان اهل غرناطة تخلفوا عن انجاد ابي عبد الله لأنهم لم يثقوا بعد بحسن نيته

— واني اوافقك يا عاتكة . واظن ان اكثر المغاربة يحسبون ان اباعبدالله يحتال ليسلم لوشه للعدو

نجدة غير منتظرة

اصطفت الصفوف في الصباح وبرز ابو عبد الله إلى القتال وتقدم يطلب الموت وهو يكافح وينافح ويخوض غمرات المنايا بقلب غير هياب . واقتدى به جنوده فثار ثائرهم ونسوا انفسهم وتبايعوا على الموت في الدفاع عن لوشه

اشتدت المعركة وحمي وطيس الحرب فتضاربوا وتناجزوا . واصيب السلطان ابو عبد الله بجرحين كبيرين حملته حاشيته على اثرهما إلى المدينة . وبقي القتال مشتداً وبدأ بطش الاسبانيول يدخل الرعب في قلوب المغاربة . وعظم الخطب عليهم بجرح سلطانهم فانحلت عزائمهم وكادوا يتقهقرون لولا أن رأوا فارساً مغربياً مرعب الهيئة يمتطي جواداً أدهم ينقض انقضاض الصاعقة على صفوف الاسبانيول فتتدافع في اثره رجاله بعزم شديد وهم محدقون به وكان يثب أمامهم كالأسد الجبار فتهتاج أتباعه الأبطال فيخترقون صفوف الاسبانيول ، وما وقع هذا الفارس المغوار على اسبانيولي إلا هزمه ونكل به . واوقع الخلل في كل صف اخترقه فاشتد به أزر المسلمين وقوي به بأسهم وتنبهت به عزائمهم ورجعت اليهم هممهم وهجموا هجمة الرجل الواحد فاختل نظام الاعداء وتضعضعوا على كثافة جموعهم وكاد ذلك البطل يأسر احد رؤساء الاسبانيول لو لم يبادر فرديناند ببقية الجيش إلى خوض المعركة . وحملت غزاة الانكليز بفؤوسهم يحاربون على عادة بلادهم فذعر المغاربة لأنهم لم يتعودوا مثل هذا القتال . ولكن واأسفاه ! لقد جرح ذلك البطل الغريب في جولانه وكاد يقع على الارض . فبادرت جماعة المغاربة إلى احتماله إلى المدينة

خلا الميدان من الفارس المجهول فارتخت عزائم المغاربة بفقده ونكصوا على اعقابهم . فتبعهم الاسبانيول يثخنون بهم . عندها خجل المسلمون من هزيمتهم واشتد عراكهم وصدقوا الحملة ودحروا العدو

فرح المسلمون بانتصارهم وجعلوا يتساءلون عن ذلك البطل واتباعه وهم معجبون بشجاعته النادرة وقوة رجاله

وكان الامير عمر يدور بين صفوف الجنود فالتقى برجل من اتباع المنجد المجهول فهزالامير يد ذلك الرجل بتؤدة وهنأه على شجاعته وشجاعة قائده ورفاقه وسأله عن رئيسهم فقال الرجل :

— أولا تعرفه يا سيدي ؟ ! هو حامد الزغبي اشهر من نار على علم . ونحن رجاله من «غماره» أتينا لنجدة ابي عبد الله

— واين حامد ؟ سمعت انه جرح وحمل إلى المدينة

— لا أعلم من أخذه . ولكن أرجح انه اخذ إلى السلطان أبي عبد الله

— إذن لنرجع إلى المدينة لأرى حامداً وأحمله إلى منزلي . قال الامير ذلك واتجه نحو المدينة يفتش عن حامد

وبعد بحث وجده بخيمة نصبت له خصيصاً يحيط به جماعة من الامراء

دخل الامير عليه ومد يده مهنئاً إياه بالسلامة وشاكراً له عظم بلائه فسر حامد بمرآى صديقه واحب ان يسأله عن عاتكة ولكنه وجد المقام غير مناسب لتنفيذ ما أراد

— يجب عليك يا حامد ان تقيم في منزلي وسنعتني في تمريضك إلى ان تشفى

ظهرت ابتسامة خفيفة على شفتي حامد لأن طلب الامير عمر كان جل أمنيته فإن ذلك يمكنه من الاجتماع بعاتكة وتمنى ان يحمله الامير لوقته إلى منزله لأنه كان مشتاقاً لمرآى حبيبته ومتعطشاً لاستماع حديثها . وصار يحدث نفسه كيف انه سيلاقيها وكيف يبدأ الحديث فغرق في أفكاره . وإذا بصوت الامير عمر يرتفع مناديا أحد الوقوف يقول له :

— اذهب إلى منزلي وبلغهم ان يعدوا غرفة للامير حامد بسرعة

طار قلب الزغبي طرباً وحبوراً . وبات ينتظر كلمة الامير . ولم يطل انتظار الزغبي حتى أتى رجال الامير يحملونه إلى دار الامير

. . .

لنرجع إلى عاتكة قليلا ولنخترق قلبها

كانت على سور المدينة طيلة المعركة تراقب الجيشين فتصفق لتقدم المغاربة وتعبس لرجحان كفة العدو إلى أن جرح أبو عبد الله وابتدأ المسلمون ينحدرون أمام الاسبانيول

صفقت كفاً بكف وجزعت جزعاً شديداً وإذا بها ترى حامدايخترق الصفوف برجاله فلم تعرفه . وصارت النسوة يتساءلن عن اسمه عبثاً . وبقيت عاتكة تتبع ذلك الفارس بعينيها إلى أن غادرت السور عند انتهاء المعركة . فسمعت الناس يثنون على حامد ورجاله فاختلجت وعلمت عندئذ انه حبيبها فخفق قلبها لدى سماع اسمه واشتعلت نار الجوى الكامنة في كبدها

هي تريد أن تراه ولكن بأية وسيلة ؟ فاشتد بها الغم . وخافت عليه من جراحه . دخلت عليها أمها بينما كانت تفكر به وأعلمتها بأن حامداً سيأتي إلى منزلهم . أنعش الخبر فؤادها فصارت تذهب من غرفة إلى غرفة ومن نافذة إلى نافذة لتضيع الوقت وهي تشعر بطوله

سمعت جلبة فركضت إلى جهة الباب الخارجي فرأت حامداً مصفر الوجه يتكئ على ذراع والدها

أحست ان الأرض تميد تحت قدميها واسرعت دقات قلبها وعلا وجهها حمرة زادتها جمالا على جمال . تقدمت نحو حامد وهي تتهادى في مشيتها يحليها حياؤها النسائي . وشعرت في تلك الثانية بخطورة المقابلة وخافت أن تضيع حواسها ولا يعود في مقدورها ضبط روعها وينفضح أمرها . ووقفت حائرة واجمة

ناداها والدها ان تسلم على حامد وتهنئه لأنه خال ارتبا كها حياء ولم يكن بعهدابنته تخجل من مقابلة الرجال

ابتسمت وتأهلت به وقادتهم إلى غرفته . ولم يكد يستلقي حامد على فراشه حتى راعتهم أصوات المدافع وولولة النساء والاطفال . فأجفل الجميع وتأوهت عاتكة وقالت :

— جاء دور لوشه ؟ أنموت تحت الردم وبالنيران؟

خرج الامير ورجاله ليستطلعوا الخبر . وتميز حامد غيظاً من جراحه لأن قومه في اشد الحاجة للذب عن حياض البلاد

نادت عاتكة احد الخدم واستفسرته عما حدث فأخبرها ان فرديناند نصب مدافعه واخذ يرمي المدينة بالنيران وقد تداعى السور . والتفت إلى حامد فرأته يعض شفتيه قهراً

وفي اليوم الثاني اتى الامير عمر تعباً منهوكا . ركضت اليه خديجة وعاتكة فرأتا سحابة حزن مرتسمة على وجهه فتقدم إلى غرفة حامد ودخلها محيياً وجلس بقربه

نظر حامد اليه قائلا

— يريك ما النتيجة؟

— تهدمت اسوار المدينة يا حامد رغم الجهود العظيمة التي بذلناها في سد تلك الفروج التي احدثتها المدافع ولكن دون جدوى . آه من منظر النساء والأطفال والشيوخ تحت الردم !! لقد كان بالي عندكم واني احمده تعالى على صيانتكم من تلك النيران المحرقة . والقتال لا يزال محتدماً منذ ليلتين . اواه ! من منظر الاسبانيول وهم يفتكون بالعرب فتكا ذريعاً مما اضطر قومنا إلى طلب الصلح على شرط مغادرة لوشة بأمان إلى مدينة « رياغو » التي تبعد من هنا ثلاث ساعات . والتفت إلى امرأته وقال — تهيئي يا خديجة للرجوع إلى غرناطة

قال حامد بغصة

— هل انت متأكد انهم سيسلمون المدينة للعدو ؟

— هكذا سمعتهم يقولون ولكني لم أقابل ابا عبد الله بنفسي

— إني لست متأكداً يا امير من صفاء نية هذا الشقي ابي عبد الله فاني أخاف أن يكون على اتفاق مع الطاغية

اجابت عاتكة مدافعة عن ابي عبد الله :

— ولكنا اتينا اليه وطلبنا منه ان يصطلح مع عمه ورضي بعد جهد

— اني يا اميرة لا اثق بهذا السلطان ولا استبعد شيئاً عنه ولولاه لما وصلنا إلى ما نحن فيه . ومن شدة كراهية الناس له صاروا لا يدعونه إلا بالشقي أو الشقيتو

— اتبقي في لوشة يا حامد ؟ انك تستطيع الآن الركوب أليس كذلك ؟

— لا فائدة من البقاء هنا بعد ما سمعت اخبار ابيك وانني معول على مغادرة هذا المكان اليوم إلى « مالقه » إذ قد نقهت جراحي علي استطيع القيام بالواجب نحو ديارنا المنكوبة

ولم يكد ينتهي من جملته الأخيرة حتى رأته ينتصب واقفاً وعيناه تغرقها الدموع الحارة على ما اصاب قومه

اشاعات واقوال

ها ان عاتكة قد رجعت إلى غرناطة حزينة كئيبة تشعر بلوعة الحب في اعماق نفسها . وبدأت تكابد من وراء الغرام فوق ما يكابد المحتضر في ساعته الاخيرة من آلام واوجاع . وقد انقطعت أخبار حامد عنها فأصبحت لا تعرف شيئاً عنه . وحاولت جهدها كثيراً ألا تجعل سيطرة الهموم عليها فلم تستطع إلى ذلك سبيلا

وكانت صديقتاها عائشة وحفصة يلازمان القصر ويشعران بعذابها النفساني فيحملان ذلك على رقة شعورها وتأثرها على الوطن البائس

وكانتا تقتحمان خلوتها لتدخلا التعزية إلى قلبها

وقد استيقظت عائشة صباح يوم وأطلت من النافذة على الحديقة فرأت عاتكة جالسة تحت شجرة نارنج متأملة ، وقد أسندت رأسها إلى جذع الشجرة سابحة في عالم التصورات فظلت تتأملها والنسيم يداعب شعرها الأسود لأنها كانت جميلة جذابة تحاكي عرائس الطبيعة الخلابة

وأسرعت عائشة بالخروج إلى الحديقة ولما أصبحت على مقربة من عاتكة حيتها فارتبكت وأسرعت بمسح عينيها المبتلتين بالدموع بعد أن عادت من ذهولها

دهشت عائشة وقالت :

— اتبكي يا عاتكة ؟ ! عهدي بك تتحملين أعظم الارزاء دون ذرف دمعة من ماء شؤونك اني احرى منك بالبكاء يا اميرتي ومع ذلك أتصبر

فتأوهت عاتكة وقالت في نفسها لو اطلعت يا عائشة على ما احمل من لوعة الحب لكنت عذرتيني لم يعد قلب اضعف من قلبي على احتمال الهموم . هو الغرام الذي صوبه إلى قلبي سهم إله الحب القدير

وعادت عائشة إلى الكلام قائلة :

— اني اعجب منك كثيراً يا عاتكة . منذ رجوعك إلى غرناطة لا يفارقك الحزن . لقد بت أخاف ان تكوني عالقة بالشقي ابي عبد الله لأني رأيتك تدافعين عنه كثيراً مما يدل على انك راضية عنه . قالت ذلك وهي تبسم وتتفرس بوجه عاتكة كأنها تريد أن تخترق نفسها لتقف على مكنوناته

ضحكت عاتكة وأجابت

— حقاً عالقة بأبي عبد الله يا عائشة ... وهل دفاعي عنه يدل على حبي إياه ? اني اشعر انه مظلوم لأنه بعد ان رضي بالصلح لم يبادر احد لنجدته عندما هاجمه فرديناند في لوشه

— لو لم تغادري غرناطة يا عاتكة لكنت ترين في امره عكس ما تعتقدين الآن بعد ذهابكم بمدة وجيزة وقعت فتنة عظيمة في غرناطة سببها اتفاق فرديناند وابي عبد الله . وتلخيص هذا الاتفاق ان من دخل تحت امرة ابي عبد الله فهو آمن ولن يمسه الاسبانيول بأذى . وعندانتشار هذا الخبر انصاع سكان البيازين وعامة غرناطة إلى ابي عبد الله فأكبرناهذا العمل الدني،ورجمنا سكان البيازين بالحجارة من القلعة . ولكن ما عتمنا ان سمعنا ان ابا عبد الله اتى لوشة راجياً الصلح مع عمه الزغل ليكونا يداً واحدة على العدو . وفي اثناء هذا الاتفاق خرج فرديناندلمحاربة لوشة فأخذها

— انك تتحاملين كثيراً على ابي عبد الله يا عائشة . لقد دافع جهده . وانا نفسي ذهبت اليه وفاوضته بالصلح مع عمه . ولم يقبل في بداية الامر ولكنه أذعن اخيراً

— كانت القضية منتهية قبلما كلمته بذلك . وان اشتداد الحصار على لوشه كان متفقاً عليه بين الملكين لأن الشقي لا يمكنه التظاهر بمعاضدة العدو . ويقولون ان الطاغية سرح ابن الشقي الذي كان رهيناً عنده . ويقولون ايضاً ان فرديناند قد استصحب ابا عبد الله إلى دياره لغاية لا ندري كنهها — عسى تكشفها الايام

تفاقم الخطب

داخلت عائشة بعض الظنون بأن زميلتها عاتكة عالقة بالسلطان ابي عبد الله فصارت تسعى جهدها ان تقلعها عن غرامه . وبعد ان اختبرت بعض مزايا عاتكة وعرفت انها لا تستطيع الحب إلا عن احترام — اي انها عندما ترى في الشخص مؤهلات تخولها احترامه تحترمه ومن ثم يتحول ذلك الاكبار والاعجاب شيئاً فشيئاً الى ان يصبح حباً في لبها — ولذلك كانت تجمع غلطات ابي عبد الله ونقصها على عاتكة لتدخل في قلبها احتقاره ومقته رامية في ذلك إلى انقاذها من حبه

دخلت عائشة مرة غرفة عاتكة فوجدتها مستغرقة في التفكير فبادرتها قائلة

— هل رأيت اهل « البيره » انهم اتوا غرناطة مساء البارحة . وهم يقولون ان فرديناند قد هدد اسوار مدينتهم بالدك وتوعدهم . فخافوه وسلموه الحصن ثم غادروا بلدتهم إلى هنا .

— وارحمتاه لهم . كنت اود النزول إلى المدينة لأراهم ولكن انحرافاً في صحتي منعني من ذلك ... الأمل ضعيف جداً في نصرتنا يا عائشة

— واخذ فرديناند ايضاً حصن « الصخرة » وحصن هذه القلاع وشحنها بالرجال والآلات والمعدات . ويقولون انه جمع الخيل ورتبها لمحاصرة غرناطة

— بالله ! ماذا عسانا ان نفعل يا عائشة بعد تحرج حالة البلاد إلى هذه الدرجة ؟

— وهذا صاحبك ابو عبد الله قد وثق تعاهده مع فرديناند فأطلق سراحه واعطاه عهداً بأن من دخل في حكمه نال الأمان . والسلطان ابو عبد الله يعيث الآن في « باش » ويقول للناس انه اتى بصلح حقيقي . وان معه وثائق تؤيد ذلك . ولكن مع هذا رفض كثير من المغاربة الانضام اليه . اما حرابه سكان البيازين فقد لهجوا بهذا الصلح واقاموا عليه البراهين . والمغاربة الآن يلفظون مسفهين آراء بعضهم بعضاً . واهل البيازين يقبحون عدم انضام عامة غرناطة إلى ابي عبد الله . وارسلوا يطلبون إلى سلطانهم المأفون ان يأتي غرناطة . ولا اعلم إذا كان هذا ثابتاً ام لا

— عائشة لا تمزحي معي بعد الآن وتقولي ان ابا عبد الله صديقي فإن من كان انانيا يريد اسقاط أمة برمتها إلى الحضيض لمنفعته الذاتية ليس صديقاً لي فقد جعلتني ازدريه وامقته وما كنت اكره احداً من قبل سواه

— نعم احتقريه وامقتيه وازدري كل إنسان يؤثر ذاته على منفعة أمة بأمرها

طرابلس ح . ش



❋ مشت الحادثات ❋

مشت الحادثات في غرف (الحمـ ... راء) مشي النعي في دار عرس
هتكت عزة الحجاب وفضت ... سدة الباب من سمير وأنس

***

آخر العهد بالجزيرة كانت ... بعد عرك من الزمان وضرس
فتراها تقول : رايـة جيش ... باد بالأمس بين أسر وحس
ومفاتيحها مقاليد ملك ... باعها الوارث المضيع ببخس
خرج القوم في كتائب صم ... عن حفاظ كموكب الدفن خرس
ركبوا بالبحار نعشاً وكانت ... تحت آبائهم هي العرش أمس
رب بان لهادم وجموع ... لمشت ومحسن لمخس
إمرة الناس همة لا تأتى ... لجبان ولا تسنى لجبس
وإذا ما أصاب بنيان قوم ... وهي خلف فإنه وهي أس

شوقي



ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ عمر بن الخطاب في سنة ١٩٣٧

[بقلم الاستاذ فكري أباظه]



مازالت مجلة الهلال الراقية تبدي من التفنن أشكالا ، وتعرض من التجدد الوانًا ، وتعرف من اين تؤكل الكتف وكيف تشبع نهمة قرائها بما تنصب لهم من الموائد الشهية موائد العلم والفن والادب وبمناسبة تبوء فاروق ملك مصر عرش آبائه واجداده رات ان تستكتب كبراء كتبة مصر في كل ناحية من نواحي الخليفة العادل عمر الفاروق فاجادت واجاد الكتاب اذ رأوا مكان القول ذا سعة واليك ما كتبه الاستاذ فكري اباظه في طريقته الفكهة وقلمه الساحر فرضي الله عن الفاروق ووفق سميه في كنيته اهل الكنانة أن يحذو حذوه في الفتح والعدل

الفرض الذي فرضته عليَّ مجلة « الهلال »[1] هو ما يأتي : « تصور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث ، وتولى الحكم في مصر سنة ١٩٣٧ ، أي في هذه الأيام ، فماذا يفعل ؟؟ »

والفرض كما يرى القراء فرض « جامد » ، وعويص ، ومحرج . ولكنه في حد ذاته نوع من الأدب طريف . فلنحاول أن ننقل إلى القراء اليوم برنامج « عمر بن الخطاب » في سنة ١٩٣٧ وليعلم القراء سلفاً — ولا بد أنهم يعلمون — أن عمر بن الخطاب كان شاذاً في حياده ، وفي نزاهته ، وفي عدله ، وفي شدته

« دكتاتورية ! »

لا شك في أن عمر بن الخطاب سيختار « الدكتاتورية » طابعاً لحكومته وخطة لسياسته . وهو حتما سيفتك فتكا ذريعاً بالدستور ، وبمجلس

(١) الهلال : مصر الجزء الأول لسنة ٤٦

الشيوخ ، ومجلس النواب . لا تحديا للديمقراطية وإنما لأنه اشتهر بالعدل ، وبالعفة ، وبالصلاح . وقد اتفق أساطين الفقه الدولي على أن أصلح الحكومات هي حكومة « الدكتاتور الصالح » ومن أصلح من عمر ؟ ! ومن أنزه من عمر ؟ ! ومن أعف من عمر ؟ !

هذه الحكومة الفذة — حكومة عمر — ستكون حتما حكومة المعجزات . فهي دكتاتورية حاكمة بأمرها ، ولكنها الديمقراطية مجسمة في أسلوبها ... وبذلك يسدل الستار على مغالطة كبيرة من مغالطات الحياة ، وهي ان « الحكم البرلماني » وهو — وحده — رمز الحرية ، والعدالة والديمقراطية ...

مذبحة ! ...

ولاشك في انه لو بعث عمر وعاد عمر وحكم عمر لاضطر اضطراراً أن يذبح ! كان رحمه الله قاسياً جباراً وبطاشاً في الحق وفي المصلحة ، ولن يطيق الرجل العظيم أن يشهد الأجسام العارية في « ستانلي » و « جليمونوبلو » ، فلا بدأن يجري حكم السكين في الأجسام البضة الناعمة العارية ذات المانيكور والبديكور ... ولا بد أن يجري حكم السكين في رقاب الآباء « المصهينين » والأزواج « المفطرشين » . ولا بد أن يعيد عهد البرقع والحجاب والشبابيك ذوات الشيش ، ولابد أن يعدم الصحف والمجلات التي تنشر صور الجيلات والمدللات . ثم لا بد أن يجري حكم السكين في شاربي الخمر ولاعبي الميسر ومديري بيوت الدعارة السرية والعلنية . ثم لا بد أن يجري حكم السكين في أعناق « المنافقين » ، وما أكثرهم في هذه البلاد ، وستكون مذبحة المنافقين مذبحة الآلاف والملايين من المذبذبين بين اليسار واليمين ...

ثم لا بد أن يغلق عمر بنوك الرهون وحانات التسليف بالفايظ ، ثم لابد أن يجري حكم السكين في بطون البخلاء والكانزين والمحتكرين الشرهين ...

الغلابة المنسيون ! ...

في عهد عمر — لو بعث وحكم — سيفرفش « الغلابة المنسيون » الذين لا عم لهم ولا خال ولا « أبلة ولا تيزة ولا أنشته » ولا نسيب ولا قريب . هؤلاء الذين يشتغلون بالحكومة « كحصان الجمباز » للنط والقفز والذين طالت لحاهم وتقوست ظهورهم ، « وتنفرفطت » أسنانهم ، في خدمة الحكومة فلم ينالوا علاوة ولا ترقية ، قربانا للآخرين من المحظوظين والمحسوبين . هؤلاء الذين انسدت نفوسهم فلم تلحظهم عين الحظوة ولا المحسوبية ولا القرابة ولا النسب سيكونون « محاسيب » عمر ، ومحاسيب الحق والعدل والله ! ...

سيطهر عمر الأداة الحكومية تطهيراً ويغسلها غسلا « بالليزول » الرباني الصحيح القويم . وسينثر دواء الصراصير والفيران القتال في غرف وردهات المصالح والدواوين الملأى بآفات المحسوبية وحشرات الرجوات ، فيعدم هذه الطوائف اعداماً ويقصيها من مراكز الصدارة ويحل محلها الغلابة المنسيون ...

﴿ المرتبات ﴾

الرجل الذي كان يلتحف السماء ويفترش الحصى والرمل ويتزود بكسرة الخبز ، لن يسمح ببقاء المدللين المتنعمين لابسي الحرير من كبار الموظفين .. سيحذف من سجلات الوظائف الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، وسيشطب من ميزانية الدولة ما زاد عن الصفر في الجنيهات الشهرية التي بسعر الذهب لا بسعر الورق

لن يسمح عمر بهذه الفوضى المالية التي تبتلع نصف الميزانية . ولن يسمح بشل حركة العمران وشل حركة الجيش والسلاح والدفاع عن الوطن وعن الإسلام ، من أجل هؤلاء المدللين المنعمين من كبار الموظفين ..

سيسحق « عمر » هذه « الرقاعة » سحقاً ويمحقها محقاً . و « الدكتاتور الصالح » لن يحتاج لتملق الموظفين وباقي الطوائف ، لأنه يحكم بأمره ، وبعدله ، وبذمته ، لا بمساعدة الناخبين وذوي المصالح ، وأنصار المادة لا أنصار الوطن ! ..

﴿ الزكاة ﴾

سوف يجري « عمر » حكم الزكاة وينفذه بحد السيف ، فلا يسمن عشرات من دماء ولحوم الملايين . ومتى جرى حكم الزكاة أكل الفلاح والعامل ، واكتسى العاري ، وصح العليل ، فخلق أمة « شبعانة » صحيحة قوية لا أمة « جوعانة » عليلة صفراء ..

***

وبعد فماذا تنتظرون أيها الناس أقل من هذا إذا بعث عمر ، وحكم عمر ، وكلكم تشعرون بالعلل وبالسقام ، وتحسون بالآلام ..

ولكن هل يبعث عمر حقاً وهل يحكم عمر .. ؟ أبداً .. إنه خيال ..

فلئن لم يبعث عمر ولن يبعث ، ولئن لم يحكم عمر ولن يحكم ، فمن السهل جداً أن يحذو « غير عمر » الحذو ، وأن ينفذ « غير عمر » المبدأ لو أراد الله ، وشاء حظ هذا البلد المنكود ..

٢ ﴿ جامعة الامم ونشوء السلام ﴾

انقضت امس ثلاثة أسابيع منذ بدأت جامعة الأمم دورتها الحالية ، قرأنا في خلالها خطباً كثيرة تليت فيها ولكننا لم نر عملاً حاسماً في مشكلة من المشكلات الكبرى التي عرضت عليها فلا هي فصلت في مسألة الحبشة وإيطاليا ، ولا تناولت مشكلتي اسبانيا والشرق الأقصى وفقاً للقواعد المنطوية في دستورها

وليس ثمة من يستغرب عجزها . فالعالم على ما يظهر لم يبلغ بعد دوراً من النشوء الاجتماعي تقبل فيه الدول أن تخضع لسلطة عليا خضوع الأفراد في دولة ما للحكومة ممثلة في المحاكم والبوليس

والواقع ان نشوء السلام في الجماعة الواحدة اجتاز منذ فجر التاريخ أربع مراحل كانت أولاها في عهد الهمجيه البدائية عندما كان المرء يهاجم ويقتل من دون ما يردعه رادع فكانت الحرب مزمنة في ذلك العهد . ثم عندما تألفت الجماعة في المرحلة الثانية خطت الإنسانية خطوة كبيرة نحو

السلام . فقد أدركت الجماعة ان سرها منطو في معنى التعاون وانها لم تجتمع إلا لكي تتعاون في سبيل تحقيق غرض خاص كالزراعة او الدفاع . وإذاً فالنزاع الشخصي يجب أن يحد من أمره ، وأن يزول إذا أمكن ، لكي تتمكن تلك الجماعة من الحياة . ولكن الجماعة ظلت مدة طويلة أضعف من ان تستطيع تغليب السلام على النزاع كل التغليب

وفي المرحلة الثالثة أنشأت الجماعة ضرباً من العقاب ليحل محل الانتقام الخاص . وفي كثير من القوانين البدائية كان يحق للمحاكم (بالفتح) ان يختار بين قبول العقاب والانتقام لنفسه فكأن الناس في تلك المرحلة سلموا بنظام من التحكيم الاختياري . ثم عقب ذلك المرحلة الرابعة وفيها قضت الحكومة على الحروب الخاصة بين الأفراد (حتى المبارزة منعت في اكثر البلدان) واصبحت السيادة العليا للحكومة ممثلة في محاكمها وبوليسها وجيشها . وهذا لا يمنع ان يقوم مجرمون وسفاحون ولكن الحكومة تفوز بهم على الغالب مهما تستفحل شرورهم وتعاقبهم العقاب الواجب

وإذا كانت الأمم تتبع هذه المراحل في سيرها نحو السلام العالمي فأيننا منها ؟

كنا قبيل الحرب الكبرى قد بلغنا المرحلة الثالثة عندما كان التحكيم ذا شأن غير يسير في النزعات الدولية فسويت عشرات من القضايا الدولية بالتحكيم الخاص او بالتحكيم عن طريق محكمة لاهاي الدولية وكان كل منها كافياً لنشوب حرب بين الفريقين المتنازعين

ثم نشبت الحرب فقيل انها حرب للقضاء على الحرب وفي ختامها انشئت جامعة الأمم لتكون بمنزلة الحكومة في الدولة تضمن العدل وتصون السلام وقد انقضت ثماني عشرة سنة على انشائها أسدت الجامعة في خلالها خدمات متعددة للعلاقات الدولية ولكنها اخفقت اشد اخفاق في الازمات الكبيرة التي واجهتها والتي تعين عليها ان تعالجها . فقد اخفقت في انقاذ الصين من اعتداء اليابان سنة ١٩٣٢ . والآن في انقاذ الحبشة من الغزو الإيطالي سنة ١٩٣٥ وفي ردع المانيا عن احتلال مقاطعة الرين واعادة تسليحها وتحصينها . فأثبتت بذلك انها عاجزة عن تحقيق الغرضين الاساسيين اللذين انشئت لهما وهما ضمان العدل وصون السلام والنتيجة ان دول العالم عادت إلى التنافس في التسليح وإلى الاستعداد للحرب

ولماذا اخفقت الجامعة ؟ أولاً لأن اميركا لم تنتظم فيها ولأن اليابان والمانيا خرجتا منها ، ولأن إيطاليا مع بقائها عضواً فيها تحدتها وقاطعتها فالباقي ليس جامعة بل مجموعة من الدول كأنها المحالفة الفرنسية الروسية القديمة مؤيدة بالاتفاق الفرنسوي البريطاني وحواليها بعض الدول الصغيرة وثانياً لأن خطتها كانت تقرر على الغالب بأصوات الدول الصغيرة وهي لا تستطيع أن تنهض بتبعة تنفيذ هذه الخطط . وثالثاً لأن دولها الكبيرة لم تكن متأهبة للنهوض بالعهود التي قطعتها عند توقيع دستورها . فانكلترا لم تكن مستعدة لخوض غمار حرب بحرية مع اليابان سنة ١٩٣٢ - ولا هي الآن - وفرنسا عرقلت تطبيق العقوبات على

إيطاليا في النزاع الحبشي. والنتيجة أن أصبحت السلامة المشتركة اسماً بلا مسمى فكأن العالم رجع القهقرى من المرحلة الثالثة في نشوء السلام إلى ما قبلها . فالحالة تكاد تكون فوضى فلا يقام وزن كبير لعهد دولي ولا لمعاهدة ولا لقانون

والقائمون بإصلاح الجامعة فريقان بوجه عام — ففريق يقول بتحويلها إلى جمعية استشارية وهذا يترك ما ينشأ من المشكلات الدولية حيث هو وليس من سبيل إلى ضمان العدل الدولي أو صون السلام . وفريق يقول بتشديد مادة العقوبات بحيث تلزم الأعضاء على الاشتراك في ردع أي معتد. وهذه خطة لا يمكن تنفيذها ما دامت اميركا واليابان والمانيا وايطاليا خارجها

ومن رأي الاستاذ هيرنشو في مجلة الكونتمبرري الانكليزية ان المخرج الوحيد الآن هو ان تترك الجامعة تتلمس السبيل إلى تعزيز سلطتها واستعادة هيبتها والقيام بأعمالها العادية وفي الوقت نفسه يبذل السعي لردم الهوة الفاصلة بين الدول الكبرى فتتعاون بما لها من القوة والهيبة على فرض حكم القانون وصون السلام وهذا شبيه بما رمى اليه السنيور موسوليني من سنوات عندما اقترح انشاء عهدة الدول الاربع على ان يكون قوامها انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا . وعند الاستاذ هيرنشو ن انكلترا يجب أن تتولى هذا السعي للتوفيق بين محور روما برلين ومحور باريس موسكو

---

٣ ﴿ اختيار واعتذار ﴾

كنا نود نقل بعض المقالات التي اعجبنا بها لهذا الباب وهي كثيرة ولكننا نظراً لصغر حجم المجلة لاعمال بعضها والاشارة إلى البعض الآخر والاقتباس منه بقدر الامكان

الصيام بين عهدين . نشرتها أكثر من جريدة من جرائد دمشق وهي بقلم الأستاذ احمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة المصرية وصف بها ما كان عليه شهر رمضان في سالف الحقب وما كان لصائميه من سخاء وخشوع واستطرد لما عليه الصائمون اليوم قلل الله من أمثالهم وضرب مثلا أحد الباشوات الذي كان قرويا بسيطاً ووصل إلى ما وصل اليه فقصر على آخر طراز ، وامرأته وبناته في أحسن جهاز ، والخ وكل هذا لا يعنينا بيد انه وصف الألوان التي تقدم على مائدة هذا الباشا المسلم الصائم ايضاً ومنها بصفة دائمة لحم الارانب بالنبيذ الذي يحبه الباشا والشرائح الوردية مطعمة بفصوص من شحم الخنزير تحبه الآنسة الكبرى بنت الباشا ومع ذلك فلا يغفل القول عند الافطار (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) الخ

وهناك عدة مقالات في الصيام نشرتها مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية جديرة بالعناية منها مقال للاستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار أشار بها لجنوح كثير من أطباء الامير كان لمداواة اكثر العلل في الصوم

ونشرت جريدة النهضة البيروتية مقالا طريفاً للآنسة املي حلبي تستعرض به الحياة القومية عند

المرأة وقد نعت على النساء عدم تشبعهن بالروح الوطنية الصحيحة وعدم تنشئة ابنائهن عليها وعزت عدم استعداد البلاد السورية للاستقلال الناجز لهذه الناحية

ونشرت الجريدة نفسها مقالا قيما في ثلاثة أعداد عنوانه (كثافة السكان في سورية) للاستاذ فخري المعلوف وهو بحث علمي خطير ومما قاله :

«ظلت نظرية مالتوس ومتفرعاتها سائدة في العالم العلمي حتى أواسط القرن التاسع عشر فلما طلعت بوادر الثورة الصناعية ظهر فساد مزعم مالتوس بأن تقدم الانتاج لا يمكن ان يجاري سرعة التكاثر البشري وإليك هذه الجداول المفيدة التي أثبتها

الجدول الأول : سورية الشمالية (١)

	المساحة ك٠م٠م٠	نسبة المساحة للمجموع	عدد السكان	نسبة السكان للمجموع	كثافة السكان في ك٠م٠المربع
١ حكومة سورية					
سورية الداخلية	١٧٥،٢٥٠	٨٤و٩ بالمائة	١،٧٨١،٩٤٧	٥٥ بالمائة	١٠
جبل الدروز	١٠،٠٠٠	٤و٨ 〃	٦٦،٧٢٨	٢ 〃	٧
اللاذقية	٦،٥٠٠	٢و٣ 〃	٣٥٠،٩٩٨	١١ 〃	٥٤
الاسكندرونة	٤،٨٠٥	٣و٢ 〃	٢٠٤،٨٨١	٦ 〃	٥٢
المجموع	١٩٦،٥٥٥	٢و٩٥ 〃	٢،٤٠٤،٦٦٤	٧٤ 〃	١٢
٢ حكومة لبنان					
	١٠،٠٠٠	٤و٨ بالمائة	٨٥٤،٥٩٣	٢٦ بالمائة	٨٥
المجموع الحكومي					
سورية ولبنان	٢٠٦،٥٥٥	١٠٠ 〃	٣،٢٥٩،٢٥٧	١٠٠ 〃	١٦

الجدول الثاني : سورية الجنوبية

	المساحة ك٠م٠م٠	نسبة المساحة للمجموع	عدد السكان	نسبة السكان للمجموع	كثافة السكان في الكيلومتر المربع
فلسطين	٢٦،١٠٠	٣٩و٤ بالمائة	!١،٣٠٠،٠٠٠	٨١ بالمائة	٥٠
سوريون (٢)			٩٠٠،٠٠٠		
يهود			٤٠٠،٠٠٠		

(١) التقرير المرفوع إلى عصبة الامم سنة ١٩٣٤و١٩٣٥

(٢) الظاهر أن الكاتب من الحزب السوري القومي لهذا قال (سوريون) ولم يقل (عرب)؟!

شرق الاردن(١)	٤٠،٠٠٠	٠,٦٠و٦ بالمائة	٣٠٠،٠٠٠	١٩ بالمائة	٦
المجموع	٦٦،١٠٠	١٠٠ بالمائة	١،٦٠٠،٠٠٠	١٠٠ بالمائة	٢١

الجدول الثالث : كثافة السكان لبعض الدول

	كثافة السكان في الكيلومتر المربع		كثافة السكان في الكيلومتر المربع
بلجيكا	٢٧٦	الولايات المتحدة	١٦،٢٠
هولندا	٢٤٩	سورية ولبنان	١٦،٢٠
المملكة المتحدة	١٩٢	مصر	١٥،٤٠
اليابان	١٨٠	مراكش	١٣
المانيا	١٤١	العراق	١٠،٩٠
ايطاليا	١٣٨	افغانستان	١٠،٨٠
تشيكوسلوفاكيا	١٠٨	ايران	٩،٢٠
سويسرا	١٠٠	نروج	٨،٩٥
بولندا	٨٧	روسيا	٧،٩٥
دنيمارك	٨٦	شرق الاردن	٧،٥٠
النمسا	٨٥	الحبشة	٦،١٠
ابنان	٧٨	ارجنتين	٤،٤٠
فرنسا	٦٦،٥٠	برازيل	٣،٦٠
يوغسلافيا	٦٠	بلاد العرب المستقلة	٢،٧٠
اسبانيا	٤٩	كندا	١،٢٠
فلسطين	٤٨،٥٠	استراليا	٠،٨٧
ايرلندا	٤٤	تركيا	٢١

درس كثافة السكان في سورية وتوزيعها بحسب المناطق

على ضوء هذه النظريات العلمية نتقدم الآن إلى درس كثافة السكان في سورية وتوزيعها على المناطق الجغرافية والاقتصادية ، نرى من الجدولين الأول والثاني ان مساحات البلاد السورية الواقعة تحت سيطرة حكومات تبلغ نحو مائتين وثلاثة وسبعين الف كيلومتراً مربعاً يقطنها نحو خمسة ملايين من السكان فتكون كثافة السكان نحو ١٧٣ شخصاً للكيلومتر المربع وهي كثافة ضئيلة جداً تدل على انحطاط أساليب الإنتاج في البلاد كما انها عامل من عوامل هذا الانحطاط . وسنبين ذلك فيما بعد

(١) سجل الاحصاء السنوي لجامعة الامم سنة ١٩٣٥-١٩٣٦

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

على هامش الاجتهاد والوحدة

١ ✻ الى الشيخ علي الزين ✻

قرأت الرسالة (١) -- على العادة -- مبتدأ من الفهرس فوجدت بين مواضيعها « الاجتهاد » « للأستاذ علي الزين » فترددت في بادئ الامر بين عليين اثنين تزاحما في ذهني، ولكن الميل النفسي والعاطفة السريعة دلتني عليك أنت ، وقادتني إلى (الاجتهاد) أقرأ فيه منازعك ومذاهبك الثائرة المستجدة ، وإذا بك تسوقه (الاجتهاد) سوقاً وتمتطيه لتدعو على ظهره إلى الوحدة الإسلامية في نتيجة البحث حاملا على مناهج التدريس النجفي وإنا وان التقينا وإياك — كما تعلم — في كثير من الافكار والنزعات الناقمة على عقم الانتاج وفشل المهام العلمية لجمود في الاوضاع وفوضى كان لها الأثر الكبير في اندحار الزعامة الروحية اندحاراً نسبياً في البلاد الشيعية التي اعرفها أنا وتعرفها أنت اقول : وإن كنت وإياك على اتفاق في شيء من هذه المنازع ولكني ما أستطيع ان اقتنع بما جئتنا بـه في « اجتهادك » أعني ما تراه لا يقيم الوحـدة المنشودة ولا يتصل بها ذلك الاتصال العريق الذي ترجع اليه حياة هذه الوحدة كما ستعرف

ولا بد لي قبل المناقشة ان اعرض لهذه الصرخات الراجعة بهذه الدعوة إلى مقرها الثابت غير متقدمة ولا متأخرة ولا متزحزحة عن موقفها (سانتي) او بعض (السانتي) وإنما هي صرخات جوفاء معتلة الفاء والعين واللام — كما يقول الصرفيون — على ان المصلحين ! والمخلصين ! كثروا في ايامنا و كثروا حتى كان اكثر الكتاب واكثر الشعراء وكل من يتكاتب او يتشاعر ينفخ في هذا البوق ويغني على هذا الناي العـذب بالألحان المختلفة حظها من التأثير والواقع والنفوذ إلى اعماق النفس حتى كان اخيراً كل مسلم — فيما نعلم — يساهم بنصيب من هذا الرأي ، ويدعو بحصته من هذه الرغبة والهوى والجموح الملح المشفق

ولكن الواقع المؤسف ان هذه الصرخات كانت في سفوح اودية لا يكون لها من الوجود فيها اكثر من انتهاء الصارخ من صرخته ثم إذا هي راكدة هادئة اكثر ما تكون صمتا وسكوتا ونحن إلى جد واثر عملي احوج منا إلى الاقتراحات المجاجة بضجيج منقطع الآخر ، ولعلك تبلغ من معذرتي إلى الغاية التي اريد إن اخبرتك إني اصبحت اخجل جد الخجل كلما حدثتني نفسي ان

(١) العدد ٢٢٥ السنة الخامسة وقد قرأت هذا العدد متأخرا عن وقته

اكتب او اصطنع الكتابة — بتعبير اصح — في الصراخ والنداء لجوع المسلمين في اقطار الأرض فقد اصبح هـذا الموضوع كعشرات المواضيع مما اعتادت الالسنة على لوكه ومرنت الافواه على احتلابه اعادة وبدأً بدءاً واعادة — نعم اخجل جد الخجل من الانحدار إلى هـذا الميدان المشتبكة فيه الجياد المشتبهة فيه بالبغال والحمير والجمال وكل دابة تحمل هؤلاء الاناسين وقد اكون اشدهم حرصاً واكبرهم حباً لتحقيق هذه الامنية اللذيذة ولكن اعلم ان العمل خير من الجعجعة من دون طحن وبعز علي ان تحشر نفسك في ذلك المحشر لأول كلمة تهتف بها في (الرسالة) مجتازا هذه الطريق إلى النشر ليس اكثر — كما يظن بعض الخبث الذين تعرفهم — وقد يستدل مستدل له حظ من ذكاء ونصيب من منطق انك إلى هذا قصدت ليس إلا بأنك ثرت على عقيدتك او على عقيدة اهلك — اقلا — لتمشي إلى هذه الغاية وإلا فلماذا اخترت هذا الموضوع للرسالة دون المواضيع الأدبية الكثيرة التي تذوقها وتسيغها ولماذا لم تؤثر (العرفان) بهـذا البحث اجتناباً للتهمة وبعداً عن الشك في صدق النيـة وصحة الإخلاص في هذا الإعلان عن مبدئك الجديد؟!

وانت — عزيزي — تثير الحفائظ بتملقك — ومنتظر ان تعد متملقاً — كما احفظك عالمك الموهوم الذي لم يجامل ضابطك المتخيل، فنحن لا نعتقد انك تستهين باجتهاد الشيعة، وتتأول لسد باب الاجتهاد عن اخواننا اهل السنة بوجوه لا يرضونها لأنفسهم ولا المنطق يرضاها لنفسه بحكم التأمل والروية وانما انت تتأولها تأولا لاظاهره المداهنة في غير سبب معقول

ومتى كان الاجتهاد جريمة على الحياة يخلق لها الفوضى ويرميها بالضيق والحرج والعسر؟ وما على الاجتهاد إذا قام ناس من ادعيائه ينحلون به ويصطادون بشراكه، ويأتدمون بالفضول على سفرته بلغ عيشهم؟ حتى ترميه وتنتقصه وتتمنى اقفاله دون فتحه؟ أليس من انصافه ان تتركه يتمتع بثقتك الواسعة وإيمانك المتين ثم توجه الرأي إلى لوم الرأي العام على اقرار هذا الوضع المتفسخ وتقرير هؤلاء اللصوص الذين يتسورون عليـه ويتسمون باسمه؟

والاجتهاد كان ولا يزال قوة فكرية وحرية عقلية مطلقة تتوفر على خيرات الحياة واطراد النعمة بما تتهدى به من هذه النصوص العاليـة والتعاليم الرفيعة في الكتاب والسنة الكافلين للناس حياة أمثل حياة وأصدقها تعبيراً عن رسالة الله في عباده رسالته المظفرة المنصورة بعقلها وعلمها وهـداها ومثلها العليا التي يسرها الله لهؤلاء العباد في الدنيا، وليس تقييد الاجتهاد — كما ظننت — بالكتاب والسنة منعاً له عن الحرية وأخذا بخناقه في حدود الجمل والالفاظ وانما هو حرية واسعة تساير سعة الكتاب والسنة في اغراضهما التي اشترعت للحياة السهلة الكاملة السمحاء. ووجود الادعياء انمـا يكون — كما قلنا — وبالا عليهم لا على الاجتهاد أمـا بحث الاصول عن الحقيقة والمجاز والمشترك وما اليها من الابحاث اللفظية فإنما هو تلقين للفهم وارهـاف للذوق وتهيؤ للسليقة، وتربية للملكة

على إلفة الكتاب والسنة من باب المقدمة للاستنباط اما الاجتهاد نفسه فلا يصاب من هنا بالضيق .

ويجوز في مباحث الألفاظ واللغة ألا يستأثر الفرد ويستبد بتفسير المداليل والمواضعات اللغوية لأنها مشتركة بين أهل العرف، واللغة للجميع لا ينحاز واحد على صاحبه في فهم الكلمة عند مورد الاستعمال فحق للأصول إذن — وهو علم مشاع درسه بين العناصر المختلفة — أن يعتمد في تدعيم الوضع على التبادر والعرف — وهو ما تسميه عدم اطمئنان إلى الفرد واضطراراً لتأليف مجمع — ومعلوم أن شيئاً من هذا لا يجوز في الأمور الشرعية لأن في ذلك نقضاً للغرض الذي فتح له باب الاجتهاد والاجتهاد ارستقراطي بثقافته وعقله وتفكيره، لا تجوز عليه الشورى ولا يحكم فيه إلا الفهم المستقيم والاستنتاج المعتدل، فهو بهذا بعيد عن متناول العرف العام باحكامه لا بألفاظه وهو كذلك بعيد عن الملائمة للروح الشوروية والاقتراحات المتبادلة بين علماء من أهل الفهم والتوفر على دراسة وكفايات علمية وافية لأن الأمور الشرعية ليست من قبيل هذه المعاني المستجدة في خلق جديد من حاجات الحياة الناشئة ليشتور في الفاظها اللغوية مجمع لغوي، وإنما هي مسائل محررة مقررة باصول واصطلاحات فنية مفروغ منها ولكن العمل هنا للافهام فإذا فهم مجتهد ومجتهد صحيح أمراً من امورها ازمه المصير اليه في غير شحناء ولا بغضاء ولا حقد على من لم يفهم فهمه أو يعلم علمه، ومن غير أن يحدث فوضى أو أن يخل بالأمن — مثلا — ؟ ولإن صح أن الاستئثار الفردي باطل في بعض القضايا فإنه قياس غير مطرد وإلا بطلت نبوة الانبياء وانتقضت صلاحية المصلح الفذ، فإن عمل النبي ومهمة المصلح استئثار فردي ليس للجماعة فيه من نصيب، ولا تقوم المشاريع الحيوية الكبرى في الحياة إلا على الفرد الفرد .

أما دفاعك الذي تحاملت به على نفسك بتأولك في سد باب الاجتهاد فدفاع واهن — كما قلنا — لأن الاجتهاد ُسدَّ عند اخواننا أهل السنة ولم يمنع سده (من تعدد المذاهب الاسلامية، ولم ينه عن استحكام الخلاف وتفرق الكلمة) والذين سدوه — كما نعلم جميعاً — هم الآن أربع فرق في الفروع وفرقتان في الاصول ، ثم أي دخل لفتح الاجتهاد وسده في الاتحاد حتى تنعكس الآية « إنما المؤمنون إخوة ! »؟! — على أن الاجتهاد إن لم يبعث على التوسع في التفكير بسد حاجات الحياة المتشعبة النواحي المختلفة المناحي فإنه لا يمنع منها ولا ينهى عنها ولا يفرض الانصراف اليه وحده من غير اشتراك به كما يشاع (اعطه كلك ليعطيك بعضه) وهو كما تفرضه الشريعة واجب كفائي فليذهب اليه نفر معدود — إن زاحم السعيُ إليه السعيَ إلى غيره — وليذهب آخرون إلى غيره مما وراء الفقه والأصول والحديث، ينكبون عليه يتدارسونه ويحذقونه ليمتلأ نطاق الحياة بالعلماء الاختصاصيين فيكون ذلك أجدى على الحياة وأعم نفعاً .

أما دعوتك إلى اجتماع سني شيعي يبتدع مذهباً جديداً للمسلمين عامة فقد ذكرتني حديثاً كان

بيني وبين الاستاذ عبد القادر المغربي في دمشق يوم كان رئيساً للمجمع العلمي العربي ذلك أنا كنا نتذاكر شأن المسلمين واختلاف مذاهبهم وعصبياتهم ونألم لهذه المظاهر المستحرة بشتى النزاع القوي ثم جرنا السياق بعد سبح في التاريخ طويل إلى التفكير في الشؤون المقتضية للوئام العاملة على قتل هذه الفوارق والثمرات الخبيثة ، فكان مما رأى ماجئت به اليوم ولعلك سمعتني أتحدث بذلك في دار الاستاذ الشيخ احمد رضا في النبطية أو لعلك لم تسمعن ما أدري ولكني مثبت هنا بعض ما اجبت به الأستاذ المغربي قلت له : من الواضح انه من الصعب على الإنسان أن يخالف رأيه أو يستهين بعقيدته التي يعتد بها ويؤثرها ويعدها مبدأ من مبادئه الراسخة ، ولنا من العبر التاريخية الثابتة أقوى الأدلة على هذه الظاهرة النفسية الإنسانية والسنة والشيعة جميعاً كمسلمين لا يشكون ان هذا الحلف العلمي البرلماني بدعة (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) فهم يقدمون حين يقدمون وفي صدر كل واحد منهم صارم من الضمير يخزه بمثل هذه العقيدة التي يسميها الكثيرون «رجعية» أو « جموداً » ولكنها في حقيقة الأمر واخزة بعض الصدور ممن يجب ان ينتظمهم هذا الحلف والمجتمعون انما يجتمعون في تأييد مسألة إسلامية فاذا اعتقدوا ان هذا الاجتماع مما يحظره الشرع ويحذر منه الضمير ولا ينساق اليه القلب ، إذن كان الاجتماع نقضاً للغرض — ولا تمنعني المجاملة أن اكون صريحاً فأعترف عن الشيعة وعن السنة أيضاً بأن هذا خيال أولى بأدمغة الشعراء منه بأقوال الكتاب — عن اذن الشعراء — وهوا ؛ الإصلاح الضخام العراض فإن كلا من الطائفتين مطبوع على إلفة ما وجد وحب ما ألف ، ومعسور كل العسر أن يسيِّر الرأي العام لهذه الرغبة وإن فرض ان بعض الخاصة لا يأبون ذلك واقتناعي أنا واقتناعك أنت بجواز ذلك على ضوء من الإخلاص وسلامة النية ومثل هذه الألفاظ المزوقة ، لا يدل على رضي الجميع ولا يكفل النجاح بالمهمة ، وقد يحيي الفتنة الراقدة أو هو يحييها بضرس قاطع فأولو المآرب وأصحاب الأهواء ، لا يزالون أحياء يجعلون من الحبة صبة — كما يقولون — والواقع أن هذا الاجتماع إن صح وقوعه فإنه سينسق كثيراً من المسائل الإسلامية عند الفريقين ويدخل التحريف على بعضها ، وسيضع حداً للاجتهاد بعقم العقل عنده ، وفي ذلك — أولا — احتكام بأوامر الله وطرح لأحكامه ، وفيه — ثانياً — تحجير على العقل وقضاء على الحرية الفكرية احوج ما نكون اليها

وبعد فلا اعتقد ضرورة هذا الاجتماع العلمي لتقرير هذا المصير بعد ان كانت تجمعنا الجوامع الأساسية والعقائد الجوهرية تربط هذه الافئدة المسلمة المسلمة بالأصول الدينية والقواعد التي بني عليها الإسلام وانما يربى مسلم اليوم على نبذ العصبية ويلقن الإيمان باخوته من غير أن يمنعه اتباع مجتهد أو إمام من مسالمة اخيه المتبع إماما أو مجتهداً غير الذي يتبعه اذعانا منه بأن الاختلاف في الفروع ليس اختلافاً جوهريا في أصل الدين والفقه علم كسائر العلوم هو في صدد اختلاف

النظريات فلماذا لا تقتضي اختلافات الفلاسفة أو المناطقة او الأدباء او النحاة مثلا بالشقة البعيدة أو التنابذ الواسع المستحكم ؟— ثم إذا تم كل شيء وعملنا جميعاً في حقل الحياة متوازرين متآخين مجتمعين على مصلحة واحدة لا بعدد الاختلاف على الوضوء معكوساً أو مطرداً — مثلا

هذا ما اجبت به «المغربي» يومئذ واني لأجيبك به عن اصل الاجتماع لهذا الغرض ، اما عجز الفرد عن القيام باداء رسالة الاجتهاد كما يجب للحياة الواسعة المتطورة ، لأن الدين مختلف الوجوه رحيب البحوث خصيب الفروع ، ولأن الحياة متعقدة متجددة لذلك تزعم ان الفرد عاجز عن استقصاء امرارهما بالاجتهاد الفردي اما ذلك فلجوابه كلمة سهلة واضحة ، ذلك ان الاجتهاد — والفرد قائم بمهامه — لا يخلو من مجمع (لا على سبيلك) يقتدح فيه زند الرأي ويحتك فيه النظر بالنظر فهنا أفراد كثيرون جداً كلهم مجتهدون ، وهنا اسفار ضخمة جداً مشحونة بأضعاف هؤلاء الاحياء المحدثين من الأموات والاقدمين ، يستعين بالكل هذا الفرد الذي لا نطمئن اليه ولا نثق به ويجتمع اليهم جميعاً ثم يتجرد برأيه ان اقتضته الحال للتجرد ويكون أخيراً ما يريد من اجتماع لا في ندوة رسمية ولكن فيما هو اوسع منها وارحب صدراً وابعد عن بعض هذه النزوات الحاقدة التي لا تنفك عن الجدل إذا كان رسمياً سيحشد في استعلاء وترفع في سجل

هذا و(الفرد) المجتهد وان كان غير معصوم عن الخطأ لكنه معصوم عن الإثم في الخطأ قطعاً — ان كان مجتهداً حقاً — يعني انه لن يشذ في خطأه عن الصواب شذوذاً كبيراً ولن يخطئ الحق خطأً بعيداً وهو معنى (ان اصاب فله اجر وإن اخطأ فله اجر واحد) — كما افهم — ويصح إذاً الاعتماد عليه والوثوق به في قيادة الرأي وحماية الواقع ، ويصح بعدئذ أن تعتمد عليه وتثق به اكثر من هذه الثقة اللينة المائعة

هذا ما كان يخامرني في مقالك فإذا ما انتهينا منه والتقينا عند وجوب التربية الاجتماعية وعند ضرورة تحوير الثقافة النجفية فقد اتفقنا اتفاقاً صادقاً ، وفي نفسي كلمات عن الدراسة في النجف لعل الفرصة تسمح لي ببوحها في كلمة أخرى ، والنجف علينا حق ان جحدناه نحن فمن يعترف لها به ؟ ومعرفة هذا الحق بالنصح في توجيه ثقافتها إلى غير جهتها الحاضرة اتباعاً للخطى الجبارة التي خلدت الازهر في حياته الجديدة

صدر الدين شرف الدين
استاذ الادب العربي في ثانويات بغداد

---

٢ ❊ ملاحظة ❊

كنت اوقع قبلاً ما انشره في العرفان وغيرها باسم نزار أو (نزار الامين) وانني بعد اليوم اوقع كل ما انشره باسمي الصريح فإذا وجد من يوقع باسم (نزار) فهو غيري · اما القصة التي نشرت في العدد الممتاز الماضي من العرفان بهذا التوقيع فليست لي

هاشم م· الأمين

---

٣ رد على نقد

قد جرى بيني وبين بعض اديبات عامل محاورة ادبية نظما وكانت ابياتها تتضمن معنى الافتخار بأنها سلكت طريق الأدب والقريض قبل سلوكي إياها مع انه بالعكس . ولو انه لا لزوم ثم للمناقشة فإني قد نظمت هذه الأبيات رداً عليها لأنه قيل : (لكل كلام يا بثين جواب)

« سلي الكواكب والعلياء عن خبري

واستنشدي البدر ينبيك بلا حذر
وسائلي الصحف والآداب اجمعها

فإنما الكتب ادرى بي من البشر
ابيت اسهر طول الليل هاجرة

طيب الرقاد وطرفي طامح النظر
الناس تسهر في لهو وفي لعب

لكن لغير المعالي لم يكن سهري
أسعى لأخدم جنسي كل آونة

فما ابالي بما القاه من ضرر
حتى اتتني فنون الشعر خاضعة

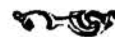
فصرت انظم ما اختار من درر
نظمت عقدا إلى الجنس اللطيف عسى

يزدان فيه فلا يفنى مدى العمر
لما نهضت إلى الآداب ناظمة

در المعاني وصرت نقتفي اثري
اثلجت صدري بعد اليأس في هدف

قد نال عامل منه غاية الوطر

النبطية عليه القبيسي



٤ أقبل العيد !!!

ها قد انقضى شهر الصيام ، شهر التوبة ، شهر هو خير من الف شهر .

شهر هو متعة للنفوس ، شهر يعز علينا فراقه ، حيث الصحة فيه والحب ، والشفقة ، ودروس الديموقراطية الحقة .

هذا الشهر يستقبله المسلمون في العالم كله ، بلغة واحدة ، وصبغة واحدة ، وحلة واحدة ، مع ما اختلفوا به من لون ولغة وأقطار متباعدة واقاليم مختلفة

هو أشبه برسول كريم يفد من عند ملك عظيم إلى عالم سقيم !! سقيم بصحته ، سقيم بوحدته ، سقيم برابطته .

يلقي عليهم دروساً في الصحة والاجتماع والاتحاد يحثهم على الثبات والحزم في العمل ، إذ يخفي ليلة من ليالي ذلك الشهر التي هي ليلة القدر : تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر .

فما بالك بملك عظيم يلاطف شعبه في اخفاء تلك الليلة لتكون العاقبة الحميدة للشعب المسكين . ولم يكتف بذلك بل جعلها تحريضاً وحرصاً أن لا يمل الانسان حتى من ساعاته ودقائقه حيث قال عز وجل (هي حتى مطلع الفجر) . يمر الشهر بأيامه وساعاته ودقائقه مكللا بالإحسان والتوبة والتعاون والاجتماع .

نظام بديع ! قانون عمراني لسعادة البشر والمجتمع !

ولا يترك الرسول الأمين أن تذهب الحكمة بانتهاء ذاك الشهر فحسب بل على تأدية واجب

عن كل نفس يؤدي إلى كل فقير ومسكين . أولئك الذين يستر هم الحياء وعفة النفس عن الطلب والسؤال حيث وصفهم تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا) ولكي لا تضيع حكمة ذاك الشهر عند تلك النقطة المهمة والثمرة الشهية !! عندها تحل قيود الالسنة ابتداء بالابتهال إلى الله تعالى أن يديم لهم عز هـذا الدين وأن يلهمهم الخير في كل خطوة من أعمالهم .

وانتهاء بالاجتماع بالعشرات والآحاد مصافحين بعضهم بعضاً مهنئين ومبشرين فرحين ومستبشرين لا بلبس الجديد ، ولا بحمل الذهب ، ولا بصف الموائد واختلاف الوان الأطعمة والأشربة . بل إبداء للشعور الأخوي وتمسكاً بعرى الاتحاد الرسولي !

ترى لو اتيح جمع زكاة الفطر ووزع بيد رجل !!! لخفف عبئاً عن ذاك المسكين وأدخل السرور إلى كل عائلة بائسة (في نهار هو عيد) .

كم أترنم أيها القارئ بجمال الإسلام وكم أتغنى بتواشيحه المطربة وكم أتغزل بمحاسنه الجذابة ؟ ذاك هو صنع الإله الواحد الفرد الصمد ! ورسالة الرجل الذي ليس بعده أحد ! .

ع . ١٠ . ش

(اغلاط)

وقع بعفال من صور الحياة الاغلاط التالية واليك تصحيحها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٣٥	٢	يتطلع لغيره	يتطلع لغده
٦٣٥	١٠	عواطف	عواصف
٦٣٥	١١	تهشا	تهشيا
٦٣٥	١٦	استفيد	استفيده
٦٣٦	١٦	تقدمه الناس	تقدسه الناس
٦٣٦	١٩	وفررت مهزوما	وفررت مهرولا

٥ ﴿ ملاحظة على ملاحظة ﴾

اطلعت في الجزء السابق من العرفان الأغر على (ملاحظات) أعوزتها إصابة اللحظ (للملاحظ) اعلمني ان الزمن يمتد حتى يرى ما لا نؤثره من دولات ... ودولات ... ولم ادر كيف زاحم (الملاحظ) بنفسه بيني وبين عصبة الأدب العاملي فضولا بدون تكليف وتحرشاً بدون سبب وتطفلا على مائدة الأدب . ولا ادري ايضاً إذا كانت العصبة هي التي استنصرته علي ولكني اظن على كل حال انها تستنكر ان ينسب لها ذلك . ومهما يكن في الأمر فإنه ليس من شأني ان اخوض مع النكرات ولكن تأبى سخرية الأقدار في هذه المرة إلا ان اخالف القاعدة فلعل من يريد ان اخاطبه قصد شهرة بدليل تعسفه في ملاحظته ونزوله عند قاعدة خالف تعرف .

وإذا كان للانصاف من عتب فالعتب على من يقرأ ولا يفهم او يتعمد ان لا يفهم إذ ليس بعد ما (كتبت وكتبوا) من حاجة لبيان وقد بان الصبح لذي عينين . ولكن من انبأ (الملاحظ) وهو البعيد عن (عامله) كما يقول ان جواب العصبة لم يكن الداعي اليه سؤالي ؟ وان كلمتهم التهديدية لم تكن موجهة إلي ؟ فهل هو مطلع على النوايا ؟ ومن اين له وهو البعيد ؟ واما الثرثرة الفارغة فهي ان يقوم هذا (الملاحظ) وينكأ فيها الجرح ويرجع بنا القهقرى بعد مضي الزمن وبعد اجتماعي مع اركان العصبة في (جبع) ومناقشاتنا الشفهية اكثر من مرة حتى افترقنا

ونحن على احسن ما يكون تفاهماً . ولم يدع واحد من العصبة مـا ادعاه (الملاحظ) حتى ان الشيخ علي الزين رغم إصراره على انه لم يقصدني بكلمته اللاذعة لم يسعه إلا ان يسلم بأن لي الحق في اعتبارها موجهة إلي . ولكن (الملاحظ) كان ملكياً اكثر من الملك ! بدون ان يعرف لذلك سبباً ، وبالمناسبة اذكر له فكاهة تروى ان عامياً حضر مجلس ادباء وكان احدهم يتلو قصيدة وهم طربون فطرب العامي اكثر منهم اخـذ يردد قولهم : احسنت . . . جيد . . . بجماس فـاق حماسهم فاستثقلوا منه ذلك وسكتوا عن الاستحسان ولكنه لم يسكت فقال له احدهم وما تفهم ؟ فقال كلام كلام . . . فقال له : ما المعنى ؟ فاجابه كلام . . . كلام . . . فلم يجيبوه عندئذ بغير الضحك . . .

وهكذا لم يكن غريباً ان أبتسم لاندفاع (الملاحظ) في شبه ثورة تكاد تفقده توازنه كأنه ذو موجدة وانا لا اعرف له اي هوى او غرض لانه نكرة عندي حتى انه اخذ يحاسبني على ما انتجه الطابع من غلط باشعاري وقد ورد في الاجزاء اكثر من غلطة وانا اذكرها لمن يريد ان يؤمن : جاء في الجزء الثالث صفحة(٢٠٢) البيت الخامس[نقضى زمان قد رماني بصدها] والصواب (بصدرها) وفي البيت الحادي عشر [لقد غاص بحر الشوق لا جزر دونه] والصواب [لقد فاض بحر الشوق] وفي الجزء الرابع صفحة(٣٠٠) البيت الثاني [ولا ارى غير السهد للجفن كاحلا] والصواب [ولم ار] وفي العدد السادس صفحة (٤٧٢) البيت الخامس [اخاف غضاً اراه اهتز معتقلا] وصوابه [معتدلا] . وما ضرادبي إذا لم يتذوقه الملاحظ ؟ والشمس ينكر ضوءها من به رمداو كما قال شوقي :

وما ضر الورود وما عليها
إذا المزكوم لم يطعم شذاها

ثم اقول له :

ما كان عيبك لي عجيبة دهره
قد عاب مثلك قبل (قساً) (باقل)

والى القراء اخيرا اسوق برهانا على قيمة ملاحظات (الملاحظ) فإنه انتقد على (الفقيه) قوله الغاية تبرر الواسطة وضرب له مثلا بفتح إيطاليا للحبشة وقال ان غاية إيطاليا شريفة ! فانظروا يا رعاكم الله إلى سخافة هذا القول ! غاية إيطاليا شريفة ! ! ! والقاتل الذي يقتل وينعم بمال المقتول ويرفه على نفسه (كما هي غاية إيطاليا من الحبشة) فغايته إذا بنظرك شريفة(١) افاعلم ايها (الملاحظ) ان الغاية التي تبرر الواسطة هي الغاية الشريفة السامية العامة والعائدة على الانسانية بالخير . واي خير للانسانية من استعباد شعب لشعب ؟ واي ضرر يخشى مـن بقاء الشعب المستعبد مستقلا ؟ فإن الغاية تبرر الواسطة إذا خشي الضرر من عدم اللجوء إلى تلك الواسطة وعلى قدر قبح الواسطة يجب ان يكون شرف الغاية ونفعها ولا انكر عليك ان لك رأيا معكوسا اجاز لك أن تتساءل عن الواسطة إذا كانت جريمة مثل قتل او غيره ؟ فاعلم يا هداك الله انه إذا توقفت راحة المجموع مثلا وامنهم على مالهم وحياتهم على قتل فرد جان فإن الغاية عندئذ تبرر الواسطة شرعا وعقلا وعرفا وهكذا القياس في جميع الامثلة التي أوردتها ولا اطيل عليك في ذلك فالفقيه اولى بأن يفقهك وأصارحك اخيرا ان اللطف خير من الخشونة وهو في مباحث الادب من الادب

جبع الحر

---

(١) هذا الانتقاد من (جراب النورة) كما يقولون لأن الملاحظ لم يقل انها غاية شريفة إلا بمورد الاستهجان والاستنكار (العرفان)

٦ ✻ ليهنك اننا بتنا نرجي !!! ✻

القصيدة التي ألقاها صاحب الامضاء في دار النائب الكريم سعادة يوسف بك الزين مهنئاً عقيب فوزه في الانتخابات النيابية

تنحوا وافسحوا ضيق المجال
فقد عاد الزعيم إلى النضال
تطامن مدة ليثور يوماً
وجارى في القضا صرف الليالي
فسر الحاسدون به وظنوا
بأن البدر مال إلى الزوال
فخيب ظنهم لما تخطى
برغم انوفهم افق المعالي

...

فكم لاقى بمحنته أموراً
تنوء بحملها شم الجبال
وكم قصد الوقوع به عداه
وكم كادت له فئة الضلال
فكنت تراه في صدر رحيب
يمر بها رزيناً لا يبالي

...

ليهنك اننا بتنا نرجي
على يدك النهوض بلا جدال
عليك غدا المعول في الرزايا
لأنك عندنا خير الرجال
ملكت قلوبنا بجميل صنع
وما أوتيت من حسن الخصال
تجسمت المروءة فيك حتى
برزت بها على أبهى مثال
ولم نبصر سواك رسول خير
يزيّن ما يقرر بالفعال
فكم عمل نهضت به وكنا
نرى فيه الحقيقة كالخيال
أخذتْ حقوقنا من غاصبيها
وكان رجوعها صعب المنال
لئن شدنا بمدحكم فلسنا
نبالغ في المحبة أو نغالي
فلست بزعمنا - رغم الاعادي -
سوى ملك نزلت من الأعالي
لتنقذ أمةً قد راح يمشي
بها المتزعمون إلى الهزال
ولم يرعوا لها عهداً وفيا
ولا خطر الوفاء لهم ببال
تناسوها لجهلهم وكادت
تسير — وهم سكوت — للوبال
ألا انهض يا ابن اسماعيل وارقَ
بها اوج السعادة والكمال
ودافع عن كرامتها وبيض
صحيفتها بفعالك والمقال

النبطية نور الدين بدر الدين



سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ﴿الفرشاة ماصة الغبار﴾ صنع أحدهم فرشاة جديدة مجهزة بأنبوب لمص الغبار تستعمل لتنظيف المكتب وهي موضبة في المكتبة

٢ ﴿عشرة آلاف نوع من العشب﴾ اكتشف علماء النبات إلى الآن نحو عشرة آلاف نوع من العشب

٣ ﴿الثلج والفار﴾ الثلج الصناعي الناشف يقتل الفيران وذلك بوضعه في المكان الذي تكثر فيه

٤ ﴿الفيتامينات﴾ ثبت أن الأطعمة النباتية والحيوانية أحسنها ما كان حاويا على الفيتامينات وهي أنواع: الفيتامين أ والفيتامين ب والفيتامين ث والفيتامين د وهو أكثرها وقدا كتشف منه إلى الآن عشرة انواع وقد اكتشف مؤخراً الفيتامين ف



٥ ﴿تدفئة الغطاسين﴾ صنعوا في فرنسا درعاً جديداً يلبسه الغطاس عندما يود الغوص إلى اعماق البحار أيام البرد · جُهز هذا الدرع بأنابيب تجريها المياه الحارة من اعلى إلى اسفل فيظل الدرع ساخنا والغاطس دافئاً



٦ ﴿ تعيين كمية الراديوم في الجسم ﴾

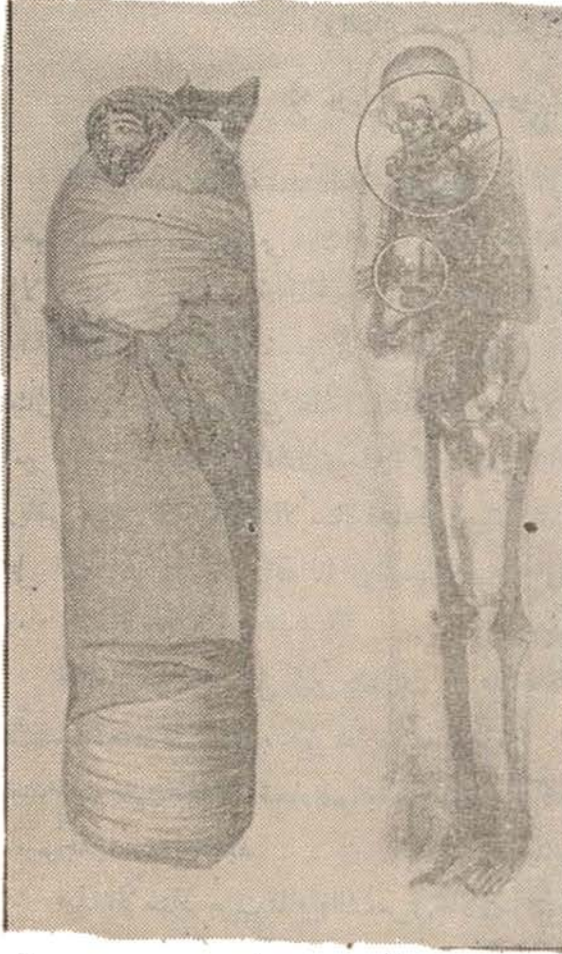
صنع الدكتور رويلي ايفانس استاذ جامعة ماساشيت في امير كا جهازاً جديداً يستعمل لتعيين كميات المعادن الداخلة بتركيب الجسم ويتصل بالجهاز آلة تكشف شعاع الراديوم الذي بالجسم ولو كانت كمية ضئيلة جداً وان جميع الوسائل الطبية لم تتمكن إلى الآن من كشف اثر لهذا الشعاع في جسم الإنسان

٧ ﴿سيارة مصفحة جديدة ﴾

أضيف إلى الآلات الجهنمية الحربية سيارة مصفحة جديدة تسير على الارض بشكل الكرة . تتألف من مركبة فولاذية كروية الشكل يحيط بها جهاز دوار وساحبان وبيت للمحرك يتصل بالكرة الداخلية



بؤمن قيادة السيارة بتغيير سرعة كل من الساحبين · ويتصل بالسيارة ابراج صغيرة تحمل بها المدافع والقذائف · تطلى جوانب الكرة بمادة تخفف عن الراكبين تأثير الغازات السامة ومركز الراكبين في السيارة يدرأ عنهم قذائف العدو



٨ مومياء «واه» تمكن رئيس المتحف الفني في نيويورك من تصوير مومياء «واه» بالأشعة المجهولة ، وقد اكتشف هذه المومياء في مصر عام ١٩٢٠ ومما يستحق الذكر أن الاشعة كشفت في بطن هذه المومياء كنزاً لا يقدر بثمن · على ان المساعي الفنية ستبذل لحل الأقمشة عن المومياء بدون انزال أي ضرر بها للوصول إلى الجواهر الثمينة

٩ بواخر تسير باللاسلكي

من مدهشات العلم ان الولايات المتحدة سيرت أربع بواخر حربية تسير بقوة الموجات الكهربائية التي تمدها بها بواخر بعيدة عنها · ولهذه البواخر عدة فوائد لا مجال الآن للتبسط بها

١٠ ادم الانكليزي يحلق

ادم أحد ضباط سلاح الطيران البريطاني ضرب الرقم القياسي في التحليق في الجوفقد بلغ إلى علو ٥٣٩٣٧ قدماً فوق سطح البحر أي أكثر من عشرة اميال



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

✻ الصوم وأثره على الصحة العامة ✻

نشأ في هذه الآونة مبدأ العلاج الطبيعي . وهو عبارة عن نظام طبيعي دون استعمال دواء ما إلا الاعتماد على التغذيـة والماء والشمس والهواء والحركات الرياضية الحرة وهي تعرف الآن على مثال ناد أو مؤسسة ومنشئ هذه البدعة هو رجل اميركي اسمه برنارد مكفادن ويعد أكبر طبيب رياضي طبيعي الآن وهذا الأستاذ قد أوقف حياته على التجارب بما خلقه الله لنا من شمس وهواء وماء وتغذية وصوم

فالاميركان لهم فضل كبير بتجاربهم المفيدة لأنهم يتتبعون الإسلام بكل شاردة أو واردة فعندما يتحققون صحة تجاربهم يظهرونها للعالم باسم جديد ولحن جديد

فهذا الأستاذ جرب الماء والشمس في حالات كثيرة فنجح نجاحاً باهراً وجرب الصوم ايضاً وهاك ما قاله في كتاب أصدره أخيراً في اميركا عن طريقته للعلاج بالصوم « كنت أحببت أن أتفرغ لكل مادة وبما انه يهمنا الآن الصوم نبسطه للبحث »

من المعلوم يا سادة أن منشأ الأمراض يرجع معظمها إلى تجمع مواد سامة في الجسد نتيجة عادة الإفراط في الطعام أو بتناول مواد غير صحية أو إلى تقصير من الأجهزة المفرزة كالكلى والكبد ووظيفة هذين العضوين افراز المواد السامـة من الجسد . فكلما كان تيار الدم جائعاً كلما زاد استهلاك المواد السامة الزائدة وتمثيلها وافرازها

والمعلوم ان العمل المتواصل دون راحة مما يضعف الأعصاب والجسم

فالكليتان ملقى عليهما عبء ثقيل نتيجة كميات الطعام التي تؤكل عادة فبالصوم يتوجه همهما أكثر إلى افراز تلك المواد السامة المجتمعة في الجسد ويكون نتيجة هذه العملية تنظيف الخلايا واعدادها وبناؤها بمواد جديدة عندما يستأنف الطعام الجديد

فالصوم إذاً يؤدي إلى تجديد شامل للجسم كله ويؤدي إلى زيادة في القوى العقلية وهذا بديهي إذ ان « البطنة تذهب الفطنة » وبالصوم تقوى عواطف الحب والشفقة وسائر العواطف النفسية وكل منا يعلم ذلك فإنه تتحرك به عوامل للرأفة لم يعهدها بنفسه قبل الصوم

والصوم يؤثر على النظر وقـد قال ليفانزين انه استطاع أن يرى ضعف ما كان يراه من قبل بفضل صيامه إحدى وثلاثين يوماً اقتصر فيها على شرب الماء . وقال البارون فون شتورر أنه استطاع الاستغناء عن النظارات بعـد صوم طويل واورد أيضاً أستاذ الطب الرياضي برنارد مكفادن أن

بعض حالات من العمى تحسنت و كذلك الصمم ما كان راجع اصله إلى زكام لأن الصيام يؤدي حتما إلى علاج الزكام

وهذا طبيعي إذ ان شهية الإنسان نحو الطعام تفقد فمعنى ذلك ان الجسم مشغول بإفراز المواد السامة فهو ليس بحاجة إلى طعام بل إلى مساعد لعمليـة وهو الصيام وبالصوم تقوى حاسة الشم والذوق ولا غرابـة في ذلك فإن القوى العقلية وقوة الادراك والحواس ترجع إلى المخ والجهاز العصبي وهذان يتأثران بالافراط في الطعام والانظمة الخاطئة كتأثر سائر اعضاء الجسد وتلك تستفيد من الصوم بما يحدثه من تطهير عام · وبالصوم تتحسن بعض حالات من الحمى

فالصوم إذاً ضروري للصحة كضرورة الغذاء للحياة · وإذا اتبعت نظاما اسبوعياً كصيام يوم في الاسبوع فإنك إذاً قد عملت ما يجب أن تفعله حفظاً لصحتك

عند هذا نعلم صدق قول الرسول « صوموا تصحوا » تكذيباً لأولئك الذين يقولون ان الصيام يؤذينا وهو عبارة عن تجويع بطوننا أف لهم «إن يقولون إلا كذبا» إذ ليس في نظام سيد البشر من اخطاء واذية

و كلنا يعلم ان الرسول الاعظم رسول العلم والنور عندما أرسل له المقوقس جارية وبغلة وطبيبا فقبل الجارية والبغلة ورد الطبيب بقوله له ارجع إلى مولاك وقل له « انا قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » فهو من ذاك العهد قد فسر صحـة الأجسام بتلك الدرة النفيسة وإن لم يكن كله فهو أول من مهد السبيل إلى معرفة الصحة بقوله ايضاً «المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء»

هذا قسم من العلاج الطبيعي المنتشر حديثاً في اميركا واوروبا فإننا أصبحنا وسنصبح يوماً ما بزمان لا يعرف به إلا العلاج الطبيعي فحسب · وتلك مفخرة من مفاخر ومحاسن الإسلام ولو جمعت أحاديث رسول العلم والحضارة محمد بن عبد الله لألفيت رسالة ذاك الاميركي واختياراته لم تكن إلا تأويلا لها

فلو علم الإنسان عظمة هـذا الدين وعظمة نبيه الأمين لاعتنقه لا على سبيل الإدانة به بل على سبيل التمدن والحضارة

بيروت ع ٠ ١٠ ش

﴿ فوائد منزلية ﴾

١ ﴿ كيف تحفظ الفواكه ﴾

اترك الفاكهة حتى تجف ثم لفها بورق رقيق مشبع بحامض السيسليك المجفف وصفها في صندوق من الخشب بحيث لا يضغط بعضها على بعض

٢ ﴿ حلواء الصينيين ﴾

يستخرج الصينيون لب البرتقال ويضعون مكانه معاجين حلوة و كذلك فهم يفرغون البيضة من محها ويملأونه من مطبوخ اللوز أو ما شاكله بدون أن يرى في قشر البيضة أدنى أثر

٣ ﴿ الازهار ﴾

غطس ثلث ساق الازهار بالماء الغالي إذا ذبلت فيتجدد رونقها كلما برد الماء واقطع جزء الساق المغطس بالماء الحار وضعها في إناء املأه إلى ثلثيه ماء باردا

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❊ كلام الامير امير الكلام ❊

حضرة الأخ الاجل سامي المحل العالم النحرير الأستاذ الشيخ عارف الزين اطال الله بقاءه ونفع به

جاءني العرفان جزؤه السادس مؤرخا في رمضان ١٣٥٦ فأقبلت عليه كما هي عادتي في قراءة المتع من الصحف بالرغم من ضيق أوقاتي وكثرة شواغلي فوجدت العرفان لا يزال هو هو في لذة مباحثه وطرافة موضوعاته وطلاوة عبارته وحسن اختياره وتنوع فوائده وأخذه من كل فن بنصيب واعتماده على الصحيح المغذي للروح والبدن والناظم بين المادة والمعنى وستروني قارئاً للعرفان مع الفخر والإقرار بالاستفادة منه وكاتباً فيه ما يتيسر في الأحايين وربما كانت عندي نفثات مخبوءة ونكات لم يتح لها الوقت أن تخرج من اكنانها فوافيت بها العرفان

الشويفات ١٤ رمضان سنة ١٣٥٦

اخوك : شكيب ارسلان

العرفان في الانتظار يا مولانا الامير

٢ ❊ عواطف الرصفاء ❊

صدر الجزء الممتاز من العرفان واللياقة تقضي أن تكتب الصحف السيارة كلمة عنه لكن أغفل ذلك الكثيرون من الرصفاء سهوا أو عمداً . . . وقام به القليلون وقليلهم لا يقابل له قليل فقد كتبت الرصيفة الجديدة (الحديث البيروتية) كلمة طيبة عن العرفان ونقلت قسما من مقال (المسؤولية والعقاب) والحديث مع حداثة عهدها بزت الصحف القديمة في كل شأن من شؤونها واليك ما كتبته جريدة الوفاق المصرية :

الاستاذ الكبير والزميل الفاضل أحمد عارف الزين من شخصيات سوريا المعروفة ومن افذاذ رجال الصحافة الذين استطاعوا أن يسيروا بصحفهم إلى أرفع منزلة وأن يستحوذوا على العقول بأساليبهم الرائعة وابحاثهم الشائقة وعنايتهم الفائقة وقد استطاع الاستاذ الزين أن يرقى بمجلته الرائعة العرفان القراء حتى اصبحت من كبريات المجلات العربية ونحن نقدر جهود هذا الرجل ونعرف قدره في خدمة صاحبة الجلالة الصحافة

وقد وافانا في هذا الاسبوع المجلد ال ٢٧ فاذا هو حافل بالابحاث الرائعة والمواضيع الهامة والفنون الجميلة وانباء العالم وهو عدد ممتاز طبع بمطبعة العرفان بمدينة صيداء بسوريا يدل على اهتمام الاستاذ بمجلته وعلى نبوغ وعبقرية الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في تحريره فنهنئ لصاحب العرفان بثقة قرائه وتقديرهم لجهوده سدد الله خطاه

وهاك ما نشرته جريدة الثقافة الجاوية

إذا كنت ترغب أن يكون لديك دائرة معارف تغنيك عن اقتناء مئات المؤلفات فاشترك في مجلة العرفان الإسلامية التي تضارع كبريات المجلات في العصر الحاضر اما اشتراكها فزهيد جدا مو جنيه واحد في السنة وتقدم لكل مشترك يدفع سلفا كتابين قيمين . فالعرفان هي المجلة الإسلامية الوحيدة اليوم في صفوف كبريات مجلات الشرق والغرب يشترك في تحريرها كبار كتاب الشرق والعالم الاسلامي . فلاتتوان في الاشتراك

٣ ✻ تحية العرفان ✻

كان الصديق الأستاذ نظم هذه القصيدة أثناء عطلة العرفان والحوادث المعروفة ثم لما صدر العرفان غربت عن ذهنه القصيده وقد عثر عليها بالأمس وهو يجمع مجموعة مقالاته للنشر فبعث بها الينا وآثرنا نشرها وإن جاءت متأخرة عن موعدها

كم في انتظارك لوعة وهيام
فعلى م هذا الصمت والإحجام
أترى وقفت اليوم عندك عاتباً
ابدي الملام وما عليك ملام
إني توخيت الوئام وطالما
قد ضمنا بك في الزمان وئام
خفض نواك فكل قلب يائس
حتى تعود وتنثني الأيام
ونراك تجتث الخمول بهمة
ولقد عهدتك دأبك الإقدام
قد تربض الآساد لا لملالة
فتخالهن كأنهن نيام
فإذا خشيت المظلمات فطالما
بك قد تقشع في الربوع ظلام
عد فالقلوب لقد تفاقم وجدها
شوقاً اليك وتاقت الافهام
فلئن تخلف عنك قوم هجع
فلكم شكت ذاك النوى أقوام
لله عهدك وهو أتلع باسم
واذكره ثغر الهوى بسام
عجت لبارئها النفوس تظلما
من ذا الصدود وضجت الاقلام
كم نهضة لك حرة ومواقف
فيها يحدث جهبذ وهمام
لك يا مرابع عامل في مهجتي
حب تأصل في الحشا وغرام
كم ذا يحاربك اللبيب وطالما
هوت الكرام وطالت الاقزام
قد سيم فيك الضيم كل مدرب
والغر عمر الدهر ليس يضام
والحق هدم ركنه إذ لم يعد
أبداً له في عقوتيك مقام
والحر يأبى أن يقيم بموطن
فيه استوى الإيضاح والإبهام
عاث العتاة به وضل اولو النهى
واستأثر الوجهاء والحكام
ولرب قمري تردد في الدجى
يستنهض الافكار وهي نيام
ويصيح بالبشرى فقلت إصاخة
هي للخواطر إن سكرن مدام
إن ترجع العرفان ثانية لنا
مني عليك تحية وسلام

محمد كامل شعيب العاملي

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ الماضي الحي

قصة تحليلية تأليف الروائي الذائع الصيت جي دي موباسان وقد ترجمتها إدارة الهلال وأهدتها مجلة الهلال لمشتركيها من جملة هداياها المختارة

٢ تاريخ الحب

للكاتبة الفرنسية مارسل تينير وقد ترجمه بتصرف الاستاذ ابراهيم المصري وأهدته ايضا مجلة الهلال لمشتركيها وهو موضوع طريف وليس أقدر من الفرنسيين على خوض هذا الموضوع لاسيما نساؤهم

٣ ليلة القدر

وضع هذه الرواية السيد احمد مكي ونشرتها جريدة المكشوف المعروفة برقي مواضيعها واختيار منشوراتها على صفحاتها ثم طبعتها كتابا على حدة

٤ كيف تعالج إزمة النقد

وضع هذه الرسالة المفيدة السيد عبد العزيز طباره وقد عالج فيها إزمة النقد وتأثير نزول الفرنك ووسائل المعالجة وذكر بعض خسائرنا بنزول الفرنك فكان كما يلي بالليرات السورية

١٦ مليونا زيادة قيمة البضائع الاجنبية في السنة بحسب البيانات الرسمية للجمارك ٠ مائة مليون هبوط الثروة العقارية ٠ عشرة ملايين خسارة اصحاب الرهونات العقارية ووصف العلاج باستبدال الليرات السورية بليرات انكليزية وهذا حسن بالنسبة للمثرين وهم في بحبوحة من العيش مها تدنت املاكهم ونقصت ثروتهم ولكن البلاء كل البلاء على الطبقة المتوسطة والفقيرة التي رزقها كفاف يومها والرسالة طريفة في بابها

٥ الفهرست

كتاب جليل من كتب الرجال الاربعة المعتبرة عند الشيعة وهو تأليف شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ وقد صححه وعلق عليه العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم وهو من نشريات المكتبة المرتضوية في النجف وفيه نحو من تسع مائة اسم من أسماء المصنفين فنشكر المكتبة التي جددت طبعه بحلة قشيبة أحسن الله جزاء القائمين بها

٦ شذور العقود في ذكر النقود

هذا الكتاب ايضاً من نشرات المكتبة المرتضوية وقد صححه وعلق عليه السيد محمد صادق آل بحر

(١) طبعت سنة ١٩٣٧ بمطابع الهلال فجاءت في ٩٦ صفحة بقطع العرفان

(٢) طبعت سنة ١٩٣٧ بمطابع الهلال فجاءت في ٦٧ صفحة بقطع العرفان

(٣) طبعت في بيروت ١٩٣٨ (؟ !) وجاء في آخرها انه انتهى طبعها في ١٦ ت ١ سنة ١٩٣٧ وطبع منها ألفا نسخة وهي في ٢٥١ صفحة بقطع اصغر من قطع العرفان

(٤) طبعت في بيروت فجاءت في ٣٦ صفحة وعنوان صاحبها صندوق البريد رقم ٤٣٠

(٥) طبع في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٥٦ بالنجف فجاء في ١٩٦ صفحة بقطع العرفان

(٦) طبع بالمطبعة الحيدرية سنة ١٢٥٦ فجاء في ٢٥ صفحة بقطع العرفان

العلوم (الطباطبائي) وهو تأليف الحافظ المقريزي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥ والكتاب نفيس وحبذا لو زين بصور النقود الإسلامية لكان أتم فائدة

٧ ❊ بيان اعمال جمعية المدرسة العلوية ❊
الإسلامية بدمشق

جزى الله رجال هذه الجمعية الناهضين خيراً وأحسن جزاء كل من ساعدهم في مهمتهم الشاقة ماديا وأدبيا فقد لعمري أدوا الأمانة وقاموا بما يجب عليهم لطاقتهم خير قيام والمدرسة العلوية أسست سنة ١٣٢١ وبيان اعمالها هذا ابتداء من ج ٢ ٣٥٥ — لغاية ج ١ ٣٥٦ وقد اشترت داراً فخمة مقابل مدرسة الإناث بمال جماعة من المحسنين الدمشقيين اكثر الله من أمثالهم

ويعود الفضل الكبير للعلامة الكبير السيد محسن الأمين الذي سارت المدرسة شوطاً بعيداً في جده ومساعيه وللمرحوم الحاج يوسف بيضون طيب الله ثراه الذي اشترى لمدرسة الإناث داراً فخمة بثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة ذهبية عدا معاونته لمدرسة الذكور

والدار الجديدة ابتيعت بألف وخمسمائة ليرة ودعموها بخمسمائة ليرة ذهباً تبرع بها السادة المحسنون الآتية أسماؤهم

١ كامل محمد حسن نظام ٤٠٠ ليرة ٢ محمد علي محمد حسن نظام مثله ٣ الحاج رضا علي النحاس شرحه ٤ الحاج مهدي محمد حسن اللحام مثله ٥ الحاج حسن محمد علي الحلباوي شرحه وغير المتبرعون اسم المدرسة العلوية فجعلوه المدرسة المحسنية اعترافاً بفضل السيد المحسن جزى الله كل محسن جزاء الخير وخير الجزاء

٨ ❊ الثقافة ❊

جريدة تصدر في الشهر مرتين في اندونيسيا من أعمال جاوى لمديرها السيد حامد الحامد العلوي وهي حسنة المواضيع تترجم احياناً عن اللغة الهولندية وقد جعلت شعارها هـذه الكلمة القيمة للأمير شكيب أرسلان (مامن بوتقة لسبك الشعوب خير من الثقافة) فنرجو لها ثباتاً وازدهاراً ورقياً وانتشاراً

٩ ❊ راه سلامت ❊

مجلة شهرية تصدر عن قم (ايران) باللغة الفارسية وهي صحيفة صحية علمية اجتماعية لمديرها وصاحب امتيازها أسد الله تمدن فنرجو لها الثبات

١٠ ❊ الكوكب ❊

اصدرت الرصيفة جريدة الكوكب التي تصدر عن بيروت عدداً خاصاً دونت فيه الخطب والقصائد التي قيلت في الحفله التي أقامتها الجمعية الخيرية العاملية لرئيسها السيد رشيد بيضون بمناسبة انتخابه نائباً عن جبل عامل (الجنوب) فأحسنت بذلك صنعاً لأن النائب الجديد الرشيد خير كفء للنيابة ويرجى أن ينال جبل عامل خيراً بفضل مساعيه المشكورة

(٧) طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق فجاء في ٤٦ صفحة مزينا برسوم المحسنين للمدرسة



نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ دواء لمختل الشعور ✻

مما رواه الدكتور شاكر الخوري البكاسيني في كتابه مجمع المسرات ما يلي

ظهر القضيب هو مكان فوق أرز لبنان بل هو أعلى محل في سوريا ويفوق جبل الشيخ بالارتفاع وصنين — فوق بشري التي اسمها الاصلي بيشراي أي القاعدة ويوجد دير قزحيا للطائفة المارونية الذي فيه مغارة يعتقدون أن مار انطونيوس الذي تسمى الدير باسمه يظهر فيها معجزاته بشفاء الامراض خصوصاً داء الجنون وقد صدف أن أحد قضاتها كان مختل الشعور ولكنه لم يعط هذا اللقب لأن العادة في بلادنا أن يكون لكل مرض اسمان إسم للمرضى الاغنياء وآخر للفقراء فقليل الذكاء عند الفريق الاول يدعى طيب القلب بسيطه وعند الفريق الثاني يسمى حماراً مع ان الداء واحد

ولنرجع إلى موضوعنا فوصفت علاجها لصاحبنا قاضي تلك الجهات لأنه محتاج للمعالجة وذلك في شعر نظمته فقلت

دواء في قضا البترون قاضٍ
لمختل الشعور بلا طبيب
له في غار قزحيا شتاء
كذاك الصيف في ظهر القضيب

٢ ✻ جئتك مستطيعاً لا مستفتيا ✻

اعترض رجل المأمون فقال : يا امير المؤمنين انا رجل من العرب قال ليس بعجب قال وإني اريد الحج قال الطريق أمامك نهج قال وليس لي نفقة قال سقط الفرض عنك قال إني جئتك مستعطياً لا مستفتيا فضحك وامر له بصلة

٣ ✻ نذر امرأة ✻

لقيت امرأةٌ المهلب وقد قدم من الحرب فقالت أيها الأمير إني نذرت إن وافيتك سالما أن أقبل يدك وأصوم يوماً وتهب لي جارية سندسية وثلاثمائة درهم فضحك المهلب وقال لها قد وفينا لك نذرك فلا تعاودي مثله فليس كل أحد يفي لك

٤ ✻ الشيوعية وآثارها ✻

حكم في روسية السوفيتية سنة ١٩٣٦م بالموت على ١٠٢ من الاكليروس وبالسجن على ثمانية آلاف من كهنة ورهبان وغيرهم من خدمة الدين لنشاطهم ضد السوفيتية وأغلقت وخربت ٤٦٨٠ كنيسة وجامع وكنيس . وهكذا يفعلون

٥ ✻ طلبناه في النهار فلم نجده ✻

دخل اللصوص على بيت رجل فقير وبعد التفتيش الدقيق والبحث العميق لم يجدوا به شيئاً فانتبه الرجل وقال لهم يا فتيان إن الذي تطلبونه بالليل طلبناه بالنهار فلم نجده

٦ حاجة صيفية

سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة فوعده ثم اقتضاه إياها فقال حال دونها هذا المطر والوحل فقال حاجتي إذن صيفية

٧ ينتسب عرضاً

سئل بعضهم عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فقال رجل الناس ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضاً

٨ وضعت مالي كله فيها

كان في العراق رجل فقير سعي في تحصيل مهر فتزوج امرأة فلما ماتت ضرب على رأسه وكان يقول يا من وضعت مالي كله فيها قاصداً للدراهم والناس يضحكون منه

٩ ثلاث مدورات

قال بعضهم الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف

١٠ انا في اليهود مثلك في المسلمين

وجد يهودي مسلما يأكل لحامشويافي رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم إن ذبيحنا لا يحل لليهود فقال انا في اليهود مثلك في المسلمين

١١ انا ضربته بها

الضابط : وماذا عمل بعدما ضربك اول سكين؟

الشاكي : ضربني سكيناً ثالثة

الضابط : قصدك يعني ضربك سكينا ثانية؟

الشاكي : لا ، السكين الثانية انا الذي ضربته بها !...

١٢ ساده ولا بسكر

المعلم : ارسم يا محمد فنجان قهوة

التلميذ : ساده والا بسكر يا معلمي؟

١٣ يريد إدخال الحفرة للبيت

الأم لابنها الكبير : لماذا اخوك يصرخ ويبكي؟

الابن : حفر حفرة في الجنينة وهو يريد ان ادخلها له للبيت

١٤ خذه لمسقط رأسه

المستنطق : ما اسمك ؟

اللص : جاكوب

المستنطق : كم عمرك ؟

اللص ٢٣ سنة ونصف !

المستنطق : كم مرة دخلت السجن ؟

اللص : عشر مرات

المستنطق : واي متى كانت المرة الاولى

اللص : منذ ٢٤ سنة

المستنطق : يا كذاب ! اما قلت عمرك ٢٣ سنة ونصف ؟

اللص : بلى .. ولكن امي دخلت الحبس وهي حامل بي فولدت فيه

المستنطق للجندي إذا خذ هذا الشقي إلى مسقط رأسه

١٥ ما عندك ناموس

القاضي : أنت يا رجل ما عندك ناموس

المجرم : أنا يا حضرة القاضي بنام وطول الليل اهرش وحك !...

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الفضل بن يحيى وابراهيم الموصلي

حدث ابراهيم الموصلي قال : أتيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له : يا ابا العباس ، جُعلتُ فداك هب لي دراهم فإن الخليفة قد حبس برّه ، فقال : ويحك يا ابا اسحاق ما عندي ما ارضاه لك ، ثم قال : هَاهْ إلا أن هاهنا خصلة ، أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ، ووجه الينا (١) بخمسين الف دينار يشتري لنا بها محبتنا ، فما فعلت ضياء جاريتك ؟ قلت : عندي جعلت فداك ، قال : فهو إذاً أقول لهم يشترونها (٢) منك فلا تَنقُصْها من خمسين ألف دينار ، فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق له ولي فقال : جاريتك فلانة عندك (٣) ؟ قلت : عندي ، قال : اعرضها علي ، فعرضتها عليه فقال بكم ؟ فقلت : بخمسين ألف دينار ولا أُنقُص منها دينارا واحدا ، وقد أعطاني الفضل بن يحيي أمس هذه العطية ، فقال : هل لك في ثلاثين الف دينار مُسلمة ؟ وكان مشترى الجارية أربعمائة دينار ، فلما وقع في أذني ثلاثين الف دينار أرْتِجَ علي ولحقني جزع وأشار علي صديقي الذي معه بالبيع وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أو بي أو بالفضل (٣) بن يحيى ، فسلمتها وأخذت المال ثم بكرت على الفضل واذا هو جالس وحده ، فلما نظر إلي ضحك وقال لي : يا ضيق العَطَنِ والحوصلة ، حرمت نفسك عشرين ألف دينار فقلت له : جُعِلتُ فداك ، دع ذا عنك فوالله لقد دخلني شيء اعجز عن وصفه وخفت أن تحدُثَ بي حادثة او بالجارية أو بالمشتري أو بك اعاذك الله كل سوء ، فبادرت بقبول الثلاثين الف دينار ، فقال : لا ضير ، ياغلامُ جِئْ بجاريته ، فجيء بها فقال : خذ بيدها وانصرف بارك الله لك فيها ، ما أردنا إلا منفعتك ولم نرد الجارية ، فلما نهضت قال لي : مكانك إن رسول صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وقد ذكر انه قد جاء بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار ، فانصرفت بالجارية وبكر علي رسول صاحب ارمينية ومعه صديق لي آخر فقاولني بالجارية فقلت : لن انقصها من ثلاثين ألف دينار ، فقال

(١) الزيادة عن الأغاني ج ٥ ص ٢١

(٢) هكذا بالأغاني ج ٥ ص ٢١ وفي الأصل « حتى يشترونها » بذكر حتى .

(٣) الزيادة عن الأغاني ج ٥ ص ٢١

(٣) كذا في الأغاني ج ٥ ص ٢١ وفي الاصل : « أن يحدث بالجارية حدث أو في أمر الفضل

لي: معي عشرون ألف دينار مُسلَّمة خذها بارك الله لك فيها، فدخلني ما دخلني في المرة الأولى وخفت مثل خوفي الأول، فسلمتها وأخذت المال وبكَّرتُ على الفضل فإذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله ثم قال: ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار، فقلت أصلحك الله خفت والله مثل ما خفت في المرة الأولى، فقال: لا ضير، أخرج(١) يا غلام جاريته، فجيء بها فقال خذها ما اردناها وما أردنا إلا منفعتك، فلما ولت الجارية صحت بها: ارجعي فرجعت، فقلت: أُشهدك جُعلت فداك هي حرة لوجه الله تعالى وإني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم، كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار فما جزاؤها إلا هذا، فقال: وفقتَ إن شاء الله تعالى.

وأخباره مع البرامكة كثيرة وصلاتهم له وافرة، وقد ذكرنا منها ما فيه غُنية عن زيادة فلنذكر وفاة إبراهيم. كانت وفاته ببغداد في سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في يوم وفاته العباس ابن الأحنف الشاعر وهشيمة الخمارة، فرفع ذلك الى الرشيد، فأمر المأمون أن يُصلي عليهم، فخرج وصلى عليهم. قال إسحاق لما مرض إبراهيم مرض موته ركب الرشيد حمارا ودخل على ابراهيم يعوده وهو جالس في الأبزن (٢) فقال له: كيف أنت يا ابراهيم؟ فقال: أنا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سقيمٌ مَلَّ منه أقربوه وأسلَمه المداوي والحميم

فقال الرشيد: إنا لله، فخرج فما بَعُدَ حتى سَمِعَ الواعية (٣) عليه.

نهاية الإرب للنويري

﴿ خسرو وشيرين ﴾

روي ان خسرو الملك أتى اليه رجل بسمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت زوجته شيرين فكيف تصنع إذا احتقر من اعطيته شيئاً من حشمك وقال أعطاني ما أعطى الصياد أو أقل فقال خسرو الملك إن الرجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملك فقالت شيرين التدبير أن تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر أم أنثى فإن قال ذكر فتقول له إنما أردت أنثى وإن قال انثى فتقول له انما أردت ذكراً فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال ايها الملك انما هي خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شيرين للملك انظر إلى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن أخذ الساقط فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت أن يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضاً جوابه وامر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك مناديا ينادي ألا من دبر في امره برأي النساء خسر درهما درهمين

زهر الربيع.



---

(١) الزيادة عن الأغاني ج٥ ص٢١.

(٢) الأبزن مثلثة الأول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس، معرب آب زن.

(٣) الواعية الصراخ على الميت ونعيه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية



سورية ١١٨

كان لكارثة السيول في سورية تأثير عميق في جميع الأقطار فتسابق الافراد والجماعات للمساهمة في الإعانة وقد جاءنا من المكتب العربي أسماء المتبرعين الذين يضيق هذا الجزء عن سرد اسمائهم جزاهم الله خير الجزاء وكنا عزمنا على تأليف لجنة لجمع الإعانات من صيدا لكن تولت هذا الأمر الحكومة وجمعت زهاء مائتي ليرة سورية

وبمناسبة عرض المعاهدة السورية على المجلس النيابي الفرنسي وما قيل حوالي ذلك من الاقاويل سافر السيد جميل مردم بك رئيس الوزارة السورية إلى باريس وقد سافر ايضا السيد رياض الصلح

. . .



من مناظر المنكوبين



١١٩ لبنان

حلت الحكومة اللبنانية النجادة والقمصان البيضاء والكتائب اللبنانية وقامت هذه بتظاهرة إذ أضربت بيروت إضرابا شاملا وقع من جرائها عدة جرحى وقتل جندي سنيغالي وأحرقت سيارتان تختصان بالحكومة والمفوضية وجرح الشيخ بيير الجميل رئيس الكتائب واعتقل هو وأكثر من مائة شاب اطلق سراحا كثرهم بكفالات وغير كفالات وكانت هتافات الجموع المتراصة ضد الحكومة والمجلس النيابي والظاهر ان الحال بهدأ تماماً بعد بيان العميد السامي الفرنسي وكان لخطاب المطران مبارك مطران الكرسي الموراني في بيروت الذي القاه في مدرسة الحكمة بمناسبة الاحتفال بذكرى المرحوم الشيخ امين تقي الدين — وقع شديد في نفوس المعارضين

١٢٠ اللاذقية

اختار السيد مظهر رسلان الرجوع لمقاعد النيابة بعد ما مر عليه في تولي محافظة اللاذقية عشرة أشهر كان فيها مثال الحاكم النزيه المصلح وعين مكانه السيد إحسان الجابري وهو خير كفء لهذا المنصب ولا شك ان المحافظة بأجمعها تنال في عهده الإصلاحات الجمة

وجمع المعارضون الذين لم يفوزوا في الانتخابات النيابية فلولهم وألفوا حزبا باسم الإصلاح برئاسة السيد ابراهيم الكنج الزعيم المعارض

١٢١ الاسكندرونه

اعلن العميد الفرنسي النظام الجديد لاسكندرونه التي نكرر اسفنا لضياعها ورفع العلم السوري ووضع مكانه العلم الفرنسي ومما يحسن ذكره أن علويي اسكندرونه وانطاكيه هم الذين وقفوا وقفة مشرفة في سبيل هذا النظام الجديد وأصروا على بقائهم مع سورية لا سيما الشاب الناهض الارسوزي الذي جمعتنابه بلودان فألفينا منه ذكاء نادراً وحمية متوقدة وهو شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من سنيه درس في باريس فعاد وهو من اشد الشبان حماسة لعروبتهم وقوميتهم

١٢٢ حلب

أقيمت حفلة تذكارية للزعيم الخالد المغفور له ابراهيم هنانو تبارى فيها الخطباء والشعراء معددين فضائل هذا الفقيد العظيم وهم لا شك مقصرون مها أفاضوا وأطنبوا

ووضع أساس لقاعدة ضريحه الذي سيكون فخماً بمقدار فخامة الثاوي فيه فرحمة الله على الإخلاص المجسم والوطنية الصحيحة رحمة واسعة

١٢٣ فلسطين

ما زالت حالة فلسطين تنتقل من سيئ إلى أسوأ لأن الانكليز ما زالوا على عنجهيتهم وتشديدهم لا يبالون بالاحتجاجات المتواصلة من ملوك العرب وعظمائهم ومن المسلمين عامة لأنهم لا يفهمون بغير لسان القوة والسيف أصدق أنباء من الكتب

وزاد الطين بلة إعدام الشيخ فرحان السعدي بقية فلول الشهيد السعيد الشيخ عز الدين القسام قتلوه غير مبالين بالاحتجاجات والشفاعات فذهبت نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية وجاور اخوانه من الشهداء والصالحين طيب الله ثراه وأحسن مثواه ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وقد كررت الاحتجاجات والاضرابات بعد قتله ويصلى عليه في جميع المساجد صلاة الغائب

١٢٤ شرق الاردن

ما زالت الحالة في شرق الاردن غير مرضية كما تنشره الصحف وقد زار هذه الآونة عمان الشيخ سليم جواد برجي التاجر المعروف في بيروت والاديب أيضاً وزار سمو الامير عبد الله بن الحسين وأنشده قصيدة نأتي على بعض أبياتها لضيق المقام

زهت الديار وأشرقت أطلالها
بأميرها رب العلى رئبالها
فخر العروبة من قريش صقرها
فيه العروبة حققت آمالها (؟ !)
لولاكم يا آل بيت محمد
ما حطمت أحرارنا أغلالها

فنرجو للأمير التوفيق لتحقيق الآمال، وللناظم بلوغ المرتبة العليا من الكمال

١٢٥ المفتي الاكبر

استأجر سماحة المفتي الأكبر الحاج امين الحسيني داراً فخمة تليق بمقامه الرفيع في (ذوق ميكائيل) قرب جونيه وسكن بها مع عائلته الكريمة معتزلا السياسة ومتاعبها وصرفت الحكومة الشرطيين الواقفين على بابه بيد ان داره تعج

دائماً بكبار القوم فرج الله كربته وكربة فلسطين الشهيدة وسائر البلاد العربية وقد دعاه جلالة الإمام يحيى عاهل اليمن للإقامة بها فاعتذر ولا غرو فالفضل يعرفه ذووه

١٢٦ مغارة أثرية

وجدت في مزرعة شيحين من أعمال صور مغارة أثرية رومانية يرجع عهدها كما يقال لألف وسبعمائة عام قبل المسيح وهي ذات آثار قيمة جداً ربما فاقت جميع الآثار التي وجدت في سورية بحدودها الطبيعية ويقال إنه عدا قيمتها الاثرية وجد بها ٢٥ حربة من ذهب وتمثال رجلين وتمثال امرأة من ذهب إلى غير ذلك وربما كتبنا عنها مقالا مفصلا متى أحضرت لدار الآثار اللبنانية في بيروت ولا غرو فآثار صور لم يكتشف منها المهم إلى الآن مع أنها لا يبعد أن تفوق آثار جبيل

١٢٧ مصر

كانت الحفلة التذكارية للمغفور له سعد زغلول زعيم النهضة المصرية بالغة الحد الاقصى في الفخامة فقد خطب بها النحاس باشا خطاباً سياسياً مسهباً وحضرها جلالة ملك مصر المحبوب وأزاح الستار بنفسه عن تمثال سعد · بيد أن المعارضة نبت لها قرون لاسيما ان الطلبة انقسموا قسمين قسم مع الوفديين وقسم مع المعارضين وحصلت مناوشات كثيرة ونال المعارضون من الوفد عامة ومن النحاس خاصة واطلقت على سيارة الرئيس النحاس أربع رصاصات من شاب مصري ينتمي للقمصان الخضراء وهو حفيد عرابي باشا ولم يصب النحاس بسوء ولله الحمد وقبض حارسه على الجاني فنرجو لمصر العزيزة راحة وسلاماً وتقدماً ونظاماً

١٢٨ الرابطة الادبية العاملية

اجتمع في عطلة المجلة نخبة من ادباء جبل عامل وشعرائه وشكلوا هيئة اسموها (الرابطة الأدبية العاملية) غايتها رفع مستوى الأدب العاملي وبث روح النهضة الأدبية العالمية فيه وينتظر أن يكون لها انتاج أدبي مفيد

١٢٩ قدوم عالمين

قدم من النجف الاشرف إلى موطنه في جبل عامل ابن عمنا العلامة الشيخ محمد حسين الزين بعد ان قضى فيها زهاء ثمانية عشر عاماً في طلب العلم الشريف وهو من الشباب الذين يطمأن إلى فضيلتهم واستقامتهم وغيرتهم على الاصلاح

وفي نيته أن يطبع كتابه القيم (الشيعة في التاريخ) الذي نشر منه جملة فصول في العرفان وغيرها من الصحف الأدبية والعلمية

وقدم العلامة الشيخ خليل مغنيه وهو من العلماء المجددين المنصفين الذين يرجى منهم الإصلاح لبلادهم وطائفتهم · فمرحباً بالفضل والنبل

١٣٠ قران ميمون

فاتنا أن نشير في العدد الماضي إلى قران الرصيف الحصيف السيد نديم ناصر الدين في بلدته كفر متى وذلك في مدة عطلة العرفان الصيفية فنبارك له في حياته الزوجية الجديدة متمنين له الرفاه والبنين

وبهذه المناسبة نشكر للمهاجرين نهضتهم

في سبيل يوبيل الصفاء واصدارها جريدة يومية والصفاء من صحفنا الراقية الرصينة الممتازة بلغتها الفصيحة ووطنيتها الصحيحة

١٣١ وفيات

فاتنا أن نشير في العدد السابق لوفاة السيد نديم حماده في بلدته بعقلين وهو في ريعان شبابه ولم تمض مدة طويلة حتى توفيت والدته وهي شقيقة صديقينا الكريمين السيدين سليم وأمين خضر اللذين عز على أصدقائهما ما اصيبا به

وتوفي في بيروت الحاج يوسف الجمال نجل الحاج هاشم الجمال المحبوب من الصيداويين إذ مضى عليه مدة طويلة في صيداء موظفا وبعد ترك الوظيفة

وتوفيت السيدة فاطمة الكوسا والدة فضيلة العلامة الصديق الكريم الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت الذي عز مصابه على جميع عارفيه ومقدري فضله

وتوفي في دمشق الامير طاهر الجزائري وهو البقية الصالحة من نسل المجاهد العظيم الامير عبد القادر الجزائري طيب ثراه

ونعي الينا من جديدة مرجعيون السيد فضلو دخيل والد الرصيف الأستاذ راضي دخيل صاحب جريدة صدى الجنوب الذي شاركه اصدقاؤه ومقدروه في هذا المصاب الجلل

وتوفي في وادي شحرور السيد اسعد الخوري الفغالي المعروف بشحرور الوادي فخسر الشعر الزجلي بوفاته خسارة لا تعوض

وتوفي في استانبول الامير احمد سيف الدين خال جلالة ملك مصر الفاروق . وفي بلاد الانكليز المستر مكدونالد من اشهر وزراء انكلترة . وفي فرنسة المسيو فرنكلان بويون احد النواب الحاليين والوزراء السابقين

فللمتوفين الرحمة والغفران ، ولآلهم وذويهم الصبر والأجر والسلوان

١٣٢ المغرب الاقصى

ما برحت الحالة في المغرب الأقصى غير مستقرة على حالـــ والحركات والاعتقالات متواصلة لطف الله بهذه البلاد العربية العزيزة

١٣٣ المكتب العربي للدعاية والنشر

ما زال هذا المكتب قائما بمهمته بنشاط وقد أذاع فوائد جمة عن سورية وشرق الاردن ونفي تهمة حرق مكتبة الاسكندرية عن المسلمين إلى غير ذلك من الفوائد فنرجو له النجاح الدائم

الاقطار الشرقية

١٣٤ تركية

اعدم في تركية السيد رضا زعيم الثورة الكردية وجماعة من اتباعه في هذا الشهر المبارك وزار وفد تركي بيروت ودمشق ولم يذهب إلى اسكندرونه وقد احتفت به المفوضية والحكومة احسن احتفاء

١٣٥ ايران

أشاعت بعض الصحف عزم الحكومة الايرانية على استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية كما

فعلت تركية لكن القنصلية الإيرانيـة كذبت هذا الخبر وسكتت عن الخبر الثاني وهو تنقيح بعض الألفاظ

١٣٦ اليابان والصين

الحرب قائمة غير قاعدة بين الصين واليابان وقد دمر اليابانيون مدينة شنغاي العظيمة بفظاعة متناهية وما زالوا يوغلون في الفتح والتدمير بيد ان الصينيين عازمون على المنافحة عن بلادهم حتى النهاية

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

الاقطار الغربية

١٣٧ فرنسة

اكتشف البوليس السري في فرنسة على أقبية تحت الأرض مملوءة من العتاد والذخيرة والاسلحة المنوعة من مدافع رشاشة وغيرها والكميات كبيرة جداً وقد تبين ان الحزب الملكي وبقية معارضي الحكومة استعدوا على هـذه الأسلحة وهي من دول مختلفة ليقوموا بثورة ضد الحكومة الحاضرة ويعيدوا الملكية لفرنسة لكن فضح أمرهم قبـل تنفيذ خطتهم

ونالت وزارة الموسيو شوطان ثقـة المجلس النيابي بما يقرب من الإجماع

١٣٨ انكلترة

سينتقل الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر من باريس إلى لندن لبث الدعاية لفلسطين بين أصدقائه الكثر من الانكليز لكن الحكومة الانكليزية لا تفهم بلغة الإقناع بـل بلغة القوة والبطش

وزار رئيس الوزارة الفرنسية ووزير خارجيتها لندن وما برحت مفاوضاتهم مـع وزراء انكلترة مكتومة .

١٣٩ ايطالية

عين نائباً للملك في الحبشة قائداً من الاسرة المالكة مكان الجنرال غرازياني الذي لم يعـد قادراً على العمل

١٤٠ المانيا

زار القائد هاليفاكس ألمانية موفـداً من الحكومة الانكليزية ويقال ان المفاوضات بينه وبين الهر هتلر كانت ودية للغاية لكن ألمانية لا يمكن أن ترضى إلا باسترجاع مستعمراتها

وقد استقال الدكتور شاخت وزير الاقتصاد من منصبه

١٤١ المطر والمواسم

بلغ ما هطل من المطر إلى الآن زهاء ١٤ قيراطاً يقابلها في السنة الماضية من مثل هذا الوقت نحو خمسة قراريط لذلك يستبشر الناس بأن موسم هذا العام سيكون جيداً جداً وقـد ملأ العشب الحاضر والبادي فهبطت أسعار السمن هبوطاً يذكر أما اسعار اللحم فلا ويؤمل في وقت قريب أن تهبط اكثر اسعار الحاجيات الضرورية كالحبوب والسمن واللحم جعل الله هـذا العام عام خير وبركات

فهرس الجزء السابع من المجلد السابع والعشرين من العرفان

الطلائع الأدبية

نداء للعامليين في الوطن والمهجر :

لا ريب في أن الادب الحي هو الصورة الصادقة الصحيحة لوجدان الأمة وشعورها ، والعلامة الفارقة التي تمتاز بها روح كل امة عما سواها من الأمم ، والمرآة الصافية التي تتمثل بها روحها ودرجتها من الرقي والانحطاط في كل عصر وفي كل دور من أدوار حياتها العلمية والأدبية والاجتماعية

ثم بحسب الأدب فائدة انه يصقل ذوق الأمة وعقلها ويلطف من شعورها وعواطفها ، ويروض نفوسها على حب الخير والجمال وتقدير الحق والحرية ، وانه متى بلغت الأمة مثل هذه المرتبة من السمو لا تبقى بحاجة بعد الى قائد يقودها نحو المثل العليا ولا الى خطيب اجتماعي يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فهي إذ ذاك تكون أدرى بما لها وما عليها من أي مشرع او فيلسوف :

وانه لما اصبحت هذه البقعة العربية من الساحل السوري المدعاة — جبل عامل — من النواكل بحيث يوشك ان تنقطع صلتها في سلسلة الحياة الفكرية الجديدة وتنطمس آثارها الفنية والروحية في هذا الدور الذي تحفزت به الشعوب العربية للوثوب وانطلق شبابها المثقف في عالم الفكر والخيال وميادين العلم والأدب يتبارون في اظهار مواهبهم وعرض افكارهم فيما يقدمونه — غذاء للروح ومناراً للفكر — من سجلات عملية وادبية مختلفة الألوان والصور انه لما كان الأمر كذلك حدث الغيرة على النهضة العاملية بعصبة الأدب العاملي الى ان يقدموا لأخوانهم في الوطن والمهجر مجموعة طريفة حية من ادب الشباب المختار الذي يتجلى به سمو الروح والفن ، ويتوفر فيه للناشئة الادبية خير متعة وغذاء روحي يسمو بها الى المستوى الذي يليق بطموحها كما انه يمثل للتاريخ صورة صادقة صحيحة من صور الحياة الفكرية في هذه الفترة الأخيرة وهذه البقعة المباركة

لذلك فعصبة الأدب العاملي تتقدم الى كل اديب نابه موهوب من ادباء الشباب الذين يمتون الى جبل عامل بنسبتهم شتى سواء منهم القاطن والمهاجر ، ومن بقي على نية الإياب او لم يبق ، ان يرسل لنا قسما صالحاً من آثاره الأدبية ن يطمئن الى أثرها الممتاز في امتاع النفوس وارهاف الشعور وايقاظ الافكار ، وقد حددت للكاتب مقدار اربعين و ثلاثين صفحة وللشاعر مقدار عشرة او عشرين صفحة من تلكم المجموعة – الطلائع الأدبية – التي ستظهر عما قريب كما انها قد افترضت لنفسها الحرية التامة في تقديم ما يأتيها للنشر في الجزء الأول. اوتأخيره للجزء الثاني اوالثالث ، ثم هي تشترط في النشر – مع سمو التصوير وعمق الفكرة ، وروعة الديباجة – سمو الموضوع ، وصواب المنطق ، وشرف المقصد وقربه من اميال الناشئة وحاجات المجتمع العاملي . ثم هي كذلك تأمل من كل اديب يلبي دعوتها أن يتلطف بارسال رسمه مع كلمة موجزة متواضعة عن تاريخ حياته ونشأته بحيث لا يتسع الاستطراد والاسهاب في بيان المكانة الاجتماعية والعلمية وتعديد الالقاب وافتراض العلل الفلسفية وما الى ذلك من تاريخ الاسرة والنسب ذلك ليبقى القارئ معتمداً في تفهم شخصية الأديب على آثاره لا على اخباره . وبما ان مثل هذا المشروع لا يطمأن فيه الى بلوغ النهاية والاتيان به على ما يتطلبه الذوق من جمال واتقان – اذا اتكل الامر فيه على جيوب الأدباء – يقضي علينا الاخلاص في العمل والحرص على الوصول به الى النهاية المرجوة ان نتوجه بآمالنا نحو أولي النبل والعاطفة ، واهل الغيرة والحمية من سراتنا واخواننا في الوطن والمهجران يمدونا بما قد فطروا عليه من مؤازرة العمل الصالح وتشجيع المشاريع الحية كهذا المشروع ، وان لا يخيبوا الأمل بقبول الاشتراك اليسير فيه : وهو ليرة سورية في البلاد السورية كافة ، وخمسة وعشرون فرنكا في سائر البلدان العربية ، ونصف جنيه انكليزي في الاقطار الأجنبية

عن العصبة

جبشيت – النبطية

علي الزين

ترسل قيمة الاشتراك للاستاذ الكبير الشيخ عارف الزين في صيدا – وللاستاذ الكبير الشيخ احمد رضا في النبطية وللسيد جعفر صفي الدين في صور – وللعلامة الكبير الشيخ محسن شراره في بنت جبيل

ثواب وعقاب

العرفـان ومشتركوه

مازال المخلصون للعرفان يغمرونا بفضلهم ، ويفيضون علينا معين مكارمهم ونبلهم ، وفي طليعتهم الشيخ عبد المحمود نجدي وكيل العرفان في الروفينو احدى مقاطعات الحكومة الفضية (الأرجنتين) ومن خيرة مناصرينا العاملين وهو من قرية كفررمان مازال هذا الشهم الكريم يتجشم المشاق ويتحمل الخسائر ويضحي براحته في سبيل العرفان وقد أرسل لنا اخيرا الفي فرنك جمعها مساعدة للعرفان ولم يعرفنا عـن اسماء المتبرعين لنشكر لهم صنيعهم ونعوض عليهم في بعض الكتب وهو يشكر ونحن نشكر معه السيد خليل الحاج جواد ظاهر من كفررمان المهاجر في بلدة اريس الذي قدم له سيارته لمسافة بعيدة و كذلك فعلت جمعية الاتفاق العربي في بيجا كانياس وأبدى رئيسها السيد علي حسين صالح ونائبه السيد محمد الصوص وكاتبها المفضال السيد احمد رمو والكريم الفاضل السيد حمود ابو جوخ كل عاطفة نبيلة فقد تطوعوا لمرافقته في سبيل هذه الخدمة العامة وقد أهدى النجدي الكريم العرفان لهذه الجمعية الناهضة . ولا يسعنا إلا شكر التاجرين المعتبرين السيد حسين خضرة (صور) والسيد كامل حامد (النبطية) المقيمين في دمياط فقد ارسلا اشتراكهما عن سنة ١٣٥٧هجرية القادمة سلفة كل مشترك ليرة مصرية كما نشكر السيد عبد الباقي اسماعيل (صيدا) الحاج قاسم خليفة (الغازية) السيد جميل الشهال (طرابلس) والسيد يوسف السيد علي (الولايات المتحدة) الذين ارسلوا اشتراكهم عن سنة ١٣٥٧ه القادمة ونشكر السيد محمد رضا (جويا) المهاجر في السنيغال الذي اهدى العرفان لسنة ١٣٥٧ لكل من السيد علي طاهر (صور) والسيد خليل رضا (جويا) وأرسل القيمة سلفا

واذا شكرنا هؤلاء الكرام فلا بد لنا من كلمة عتاب لبعض المشتركين المتأخرين الى الآن والغريب ، أن منهم مع تأخرهم يشترطون في الدفع ارسال الهدية وكأنهم لم يشعروا بتقصيرهم وبسقوط الفرنك ' ومعه الليرة السورية وبقاء الاشتراك كما هو واذا لم يبادر هؤلاء لتسديد ما بذمتهم نلجأ مكرهين لنشر أسمائهم عملا بسنة الثواب والعقاب وليميز الخبيث من الطيب والله يحب المحسنين

العرفان

الجزء الثامن ذو القعدة ١٣٥٦

صدر هـذا الجزء في ١٠ ذي القعدة وسيصدر التاسع وهو الأخير في غرة ذي الحجة إن شاء الله

كتب جديدة

جاءنا بعد الفراغ من الجزء تاريخ الفن المصري القديم من منشورات دار الهلال ومملكة البيت من آثار تدبير المنزل في كلية البنات التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية في بيروت والمؤتمر العربي القومي في بلودان وسنذكر ملاحظاتنا عليه

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1938

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة وخمسين صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

إدارة العرفان بحاجة إلى الجزء الأول والخامس من هذه السنة فمن وجدا عنده وكان ليس بحاجة لهما وارسلهما لنا نعوض عليه عوضها كتبا قيمتها ليرة سورية وليس معنى ذلك ان يرسل لنا المشترك هذين الجزءين من المجلد الذي يعده للتجليد بل على فرض أن يكون لديه من هذين الجزءين ما هو يغني عنهما

العرفان

الجزء الثامن من المجلد الـ ٢٧

ذو القعدة سنة ١٣٥٦ كانون الثاني ١٩٣٨

من ذكريات الصيف

١

كانت رحلتنا هذا العام رحلتين رحلة قروية محضـة ورحلة لبنانية وكلتاهما صيفيتان لا رحلـة الشتاء والصيف

دعانا الواجب لقضاء زهاء شهر في مزرعة لنا متواضعة في قضاء صور تدعى بستيات ولم نعلم على اسمها سريانياً اورومانياً وهي عبارة عن ثمانية بيوت قروية مابرح اكثرها على الطراز القديم وعدد سكانها زهاء ٥٣ ساكناً وترتفع عن سطح البحر ثلاثمائة متراً وقد بلغت مساحة ارضها مائـة هكتار أو الف ومائة دونم وبالحقيقة لاتزيد عن بذار سبعمائة مدمنها نحومائة مد مغروسة تينا والباقي اراضي مزدرعة وفيها قليل من الزيتون القديم وتخرج قليلا من التبغ وقد جددنا بها قسما صالحاً من الزيتون والفاكهة وارضها مختلطة واكثرها متداخلة في ارض ديبردغيا وباريش ومعروب والحميره وارزون وشحور وتصلها السيارة من صور فجويا فطيرزبنا ومن هناك تسير مارة بدير كيفا فصريفا فديبردغيا بطريق غير معبدة تعبيدا جيداً لان الأهالي شقوها شقاً بسيطاً وهكذا ترى طرقات جبل عامل ماعدا الطرقات العامة اوالطرق العسكرية التي عبدت لمصلحة خاصة — لم تفكر الحكومـة في تعبيدها ولاحدلها على الأقل ولم يفد الصراخ ولاالاحتجاج فتيلا لأن جل مال الخزانة اللبنانية اوبيت المال ينفق في سبيل الموظفين وما يتبعهم من سيارات وعنعنات

وقد اهتموا من سنتين في اصلاح الطريق التي تمتـد من صور فالعباسية فدبر قانون فديبردغيا فصريفا فالطوبره فالغندوريه فغيرهامن القرى وهي لوتمت لأفادت قضاء صور فوائد جمة لكن أنى

لها ان تتم بل لم يعد يذكرها احد بعد

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

متى ترى الحكومة ويرى معها الاهلون ان الاعمال العمرانية من فتح طرق وري وايجاد مدارس فوق سياسة التوظيف وارضاء الخواطر وتوزيع المال بدون حساب على الانصار وما احسن تعميم الاصلاح في كل منطقة من مناطق لبنان حيث تكون المساواة ويكون العدل وبالتالي تقطع جهيزة قول كل خطيب

الحياة القروية فيها حلاوة وفيها مرارة وهل ترى فضل الحلو اذا لم تذق المر والحامض تلك لعمري سنة الله في خلقه منذ خلق العالم في كل سنة من سنن هذه الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا اذا رأيت القروي في سذاجته وبساطة معيشته وحمده الله على نعمه الوارفة على النعمة التي انعمها عليه تكبر أمره وتعجب بحاله وتعتريك هزة لما هو عليه (هي الكهرباء بتيارها) لكنك لا تلبث أن تساهم مع شاعرنا ابي تمام بقوله :

أهل الفلاحة لا ترجى مودتهم   غبر الوجوه إذا لم يظلموا ظلموا

وتعلم سر قول النبي العربي الكريم ﷺ « إذا غضب الله على قوم أسكنهم الرساتيق »

لأنك تجد هذا القروي الساذج المدمن على عمله القانع بالكفاف وما دونه من عيشه بدأب على الوقيعة بأهل بلده ولو كان أخاه أو عمه أو خاله أو أقرب الناس اليه وهو مهما تمكن من أكل حقك لا يقصر أبداً وإذا آنس منك ضعفاً فيقلب لك ظهر المجن ولو كنت من أكبر المحسنين له

والسكنى في القرى لا بأس بها لاسيما في الصيف إذ كما يقول المثل (بساط الصيف واسع) لا سيما انه يتخلل المدة التي يقضيها المرء في القرى نزهات جميلة على نهر الليطاني المنساب بذلك الوادي والمقام على مائه عدة طواحين وبساتين تحت قاعقية الجسر وشحور والزراريه وطير فلسيه وغيرها وأحسنها وأتقنها ما أنشأه المرحوم الحاج علي عسيران وقد زاده ورثته رواء وإتقانا فأصبحت (عين ابو عبد الله) والقاسميه ذات ربع وافر ، ومنظر ناضر وأنشأت وزارة الزراعة هناك مشتلا زراعياً يخرج كل عام قسما وافراً من نصوب الزيتون والفاكهة فيوفر على بعض الأهلين جلبها من الأماكن البعيدة لو أعطيت لأهالي جبل عامل لكن أكثرها يؤخذ للبنان وقسم منها تأخذه وزارة الزراعة اللبنانية لها ولأنصارها . ومع صداقتنا المتينة للقائم على المشتل هناك لم نتمكن من أخذ نصبة واحدة مع الوعد الأكيد فما بالك بغيرنا ؟ !

بنت جبيل

كنا تعاقدنا نحن والأستاذان الكبيران الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا على زيارة الأديب الكبير الشيخ محمد شراره في بنت جبيل حيث قدمها لقضاء فصل الصيف وهو استاذ اللغة

العربية في ثانوية الناصرية في العراق وكان دعانا السيد احمد الحاج عبد الكريم مروه من وجهاء الزراريه لقضاء يوم في بستانه الواقع على نهر الليطاني فمينا له يوم الجمعة لكن جاءتنا عصر الاربعاء من الاستاذ رضا بطاقة تنبئنا بقدومه والاستاذ ظاهر للزراريه ودعوتنا للموافاتهما للنهر صباح الخميس فلبينا الطلب واستبقنا الموعد فكان يوماً جميلا لقينا به من مكارم ابن المروة ما هو به حقيق وعدنا في صمد وطريق وعرة الزراريه وامتطينا السيارة قاصدين بنت جبيل ومعنا السيد محمد الحسن الأديب الذي يمثل الحركة الدائمة واجتمعت حركته وحركة السيارة فما وصلت إلى قرب اليهودية حتى علا دخانها وكادت تحترق وكأنها جنّ جنونها لما خيم على هذه البلاد العاملية من آلام تعتلج في الأفئدة حتى كادت تخترقها وتحرقها وآمال ملكت على المصلحين ضمائرهم ونفوسهم حتى أصبحوا في أمل دائم يجلب الألم الملازم ومرت سيارتان فدخلنابنت جبيل متفرقين بعد الغروب والفينا الأستاذ الحوماني هناك في زيارة ابن الشرارة

وقضينا في بنت جبيل ثلاثة أيام ننتقل بها من وليمة لوليمة ومن مجلس شاي ينعقد عند العصير إلى نزهة بين الكروم ومن سهر إلي سمر وما أحسن مجالس الشاي في بنت جبيل حيث ينشد المنشدون لاسيما الشيخ محمد نجيب زهر الدين الشعر المنتخب الجيد بأحسن نغمة وأعذب صوت وحيث ينشدنا الاستاذ عبد اللطيف شراره من شعره الفياض بالشعور بطريقته المستملحة فيبعث الأريحية والطرب

منطق صائب وتلحن أحيا نا وخير الكلام ما كان لحنا

وبالإجمال فبنت جبيل بلدة طيبة ورب غفور يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف ساكن وتعلو عن سطح البحر نيفاً وسبعمائة متر وهي كالنبطية واقعة في منخفض من الأرض وقد بعث المرحوم العلامة المصلح الشيخ موسى شراره فيها خاصة وفي جبل عامل عامة التطلع إلى الإلفة والاجتماع وحب النهضة والإصلاح والجنوح إلى طلب العلم واحترام العلم والعلماء فكانت أيامه القصيرة بها لم تتجاوز أربع سنين وعقبه بها المرحوم السيد مهدي الحكيم فنجله الشيخ عبد الكريم شراره فالسيد هاشم الحكيم وهو من العلماء الصالحين ما زال مقيماً بها فحفيده الشيخ محسن شراره وهو من خيرة علماء جبل عامل المجددين وآل شرارة أسرة علم وأدب قلّ أن ترى بينهم غير العالم والأديب ومن أسر هذه البلدة المشهوره بالوجاهة والكرم أسرة بزي فأسرة بيضون فأسرة الشامي فغيرها من الأسر وقد رأينا أن سفر الحاج علي بيضون الشهم الوطني الغيور أحدث فراغاً لا يسده غيره وأوجد في نفوس أصدقائه وعارفيه وحشة وألما وتبعه السيد موسى الزين شراره الشاعر الثائر فتفرق الأقانيم الثلاثة (١)

(١) هم السادة علي بزي وموسى الزين شراره والحاج علي بيضون ورحم الله السيد عبد الحسين محمود القائل

يا نفسي لا تمتزي آلامي بتكفيني

وكل أخ مفارقه اخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

على أنا نرجو اجتماع هذا الثالوث وهو أحسن حالاً وأهدأ بالا

وقطن بنت جبيل رجل ايراني نشيط وهو محمد علي العجمي فعلم أولاده تعليماً عالياً مع ضعف حاله وأكثرهم وظفوا في فلسطين ودرس أصغرهم الطب في الجامعة السورية وهو الدكتور أنيس الإيراني فكان مثال الوطنية والنشاط وعاد السنة الماضية لبنت جبيل حاملا الشهادة الطبية وباشر عمله بنجاح مستمر

بيد أنا الفينا في بعض اخواننا سكان هذا البلد المضياف انقياداً لمن يصطادون في الماء العكر الذين يوجدون الفينة بعد الفينة انثلاماً في سيوفهم القاطعة، وانحلالا في صفوفهم المتراصة، كما رأينا بعداً عن مساعدة المشاريع الخيرية النافعة مع ما اتصف به اهلوها من الكرم والمكارم وقد طلب من بعض العائدين من افريقية وهم في ثروة حسنة موازرة جمعية خيرية فوعدوا ولم يفوا وطلب من مثر آخر عائد من اميركة وقد طبل الناس له وزمروا وأشادت الصحف (١) في خيراته الحسان التي أصبحت ملء المسامع والآذان، فإذا به بعد الأخذ والرد يتبرع بمبلغ ضئيل ٠٠٠ وهكذا

ودعنا بنت جبيل التي تقام بها سوق عامرة كل خميس والمناوحة للشقيقة فلسطين الشهيدة وفي النفس حسرات للقاء الصحب والاخوان الذين يجمعنا معهم المبدأ والغاية وحب الاوطان

❃ بين النصب والرفض ❃

ذكر الإمام احمد في الصفحة الـ ٣٦ من ترجمة ابراهيم بن يعقوب من المجلد الاول من ميزان الاعتدال ما نصه :

(ابراهيم بن يعقوب) ابو اسحاق السعدي الجوزجاني الثقة الحافظ احد أئمة الجرح والتعديل

قال ابن عدي في ترجمة اسماعيل بن أبان الوراق لما قال فيه الجوزجاني كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب. الجوزجاني كان مقيماً بدمشق يحدث على المنبر وكان احمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرأه على المنبر وكان شديد الميل إلى مذهب اهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه فقوله في اسماعيل مائل عن الحق يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع ٠٠ قلت قد كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ثم عدم ولله الحمد النصب وبقي الرفض خفيفا خاملا

الهر هتار علي البزي وموسى الزين موسوليني

وقد سألني بعض وجهاء صيداء قائلا : هل ودعك موسى قلت لا قال عجيب والله الحاج علي بيضون ودعنا وأرسل لنا بطاقة من مرسيليا قلت فرق بين علي وموسى وبون بعيد بين الوقت الذي سافر فيه بيضون والوقت الذي سافر فيه الزين ولله في خلقه شؤون والحديث شجون

(١) نفح بعض متعهدي بيع الصحف بعض الدولارات فكتب ما كتب وهكذا تقلب الحقائق وتسود صفحات التاريخ

عوجوا على الوادي

من سوريا الشمالية إلى سوريا الجنوبية

منذ ثلاث سنوات ونيف نشرت الصحف تفاصيل مأساة « وادي الحوارث » واخراج سكانه العرب منه واحلال اليهود الصهيونيين محلهم بقوة الحراب وما رافق ذلك من مشاهد مشجية وحوادث مفجعة فجاءت هذه القصيدة – التي لم تنشر – صدى للأسى الممض الذي ملك النفوس الأبية يومذاك وها هي المآسي تتوالى في فلسطين حتى أصبحت وفي كل واد منها للعرب دم مطلول وثأر مطلوب

يا نازلا بالواد أين عن الحمى ... تلك السيوف البيض والأعلام
أين الجفان الغر أين ضيوفه ... أين الأغاني ثم والأنغام
لهفي له لا الخيل تردي حوله ... مرحاً ولا العرب الكرام قيام
خف القطين فلا القباب كعهدهم ... فيه ولا تلك الخيام خيام
نار القرى بعد الرحيل خبت فما ... يرجى لها بين البيوت ضرام
عوجوا على الوادي فبين طلوله ... ذكرى تجددها لنا الأعوام
عوجوا على الوادي نسائل رسمه ... أين الكرام النازحون أقاموا
أين الخؤولة خيموا من بعده ... أم أي شعب ينزل الاعمام
لهفي عليهم حائرين تسوقهم ... أيدي العلوج كأنهم أنعام
صبروا على طول الأذى وتحملوا ... ما ليس تحمل مثله الأقوام
لهفي على الأظعان أين مضت بها ... هذي الفجاج وتلكم الآكام

* * *

قل لليهود الشامتين رويدكم ... عما قليل تنجلي الأحلام
يوم الحوارث سوف ندرك وتره ... منكم وإن طالت به الأيام

دمشق ... حسن الامين

اجمال الحالة الحاضرة

الناس في هذه الأيام في كل مكان يلهجون وَجلين من حدوث حرب عامة أعظم من الحرب العظمى التي نشبت بين دول الأرض منذ ثلاث وعشرين سنة . ونحن نعلم حق العلم أن تلك الحرب كانت عاملا في حدوث انقلابات كبيرة وتغيرات في خارطات العالم وبخاصة في خارطة القارة الاوروبية والجانب الغربي من القارة الأسيوية . فقد قلبت ممالك قديمة وأنشأت ممالك جديدة هنا وهنالك . وارتجاج العالم في جميع نواحيه بسبب تلك الحرب الهائلة لا يزال تأثيره ممتداً الى الوقت الحاضر وإلى ما شاء الله . ويخشى ان هذه النتائج التي نجمت عن الحرب العظمى هي التي ستثير حرباً عوانا ثانية أعظم وافظع هولا من سالفتها

إن مبادئ الرئيس ولسن التي وضعها ناشداً بها السلام العالمي لكي لا تثور في ما بعد حرب أخرى قد لعب بها دهاقنة الساسة في اوروبا وحولوها الى ما يسد جشعهم الاستعماري وقد ضاعت جهود المرحوم ولسن المخلصة بين مناورات سياسي اوربا وبين خذل قومه الامير كان له ، حتى أن مؤسسة عصبة الأمم التي هي ربيبة رئيس الولايات المتحدة خذلتها الولايات المتحدة نفسها وتبنتها سائر الدول ولكنهم ما أحسنوا صنعا في تعهدها بعنايتهم . اذ كل دولة او كل فريق من الدول أحب استغلال مبادئها لصالحه الخاص . وهذا هو سبب عدم استقرار الحال . وقد صدق فيهم قول النبي العبراني ارميا « ويشفعون كسر بنت شعبي على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام » (٦:١١)

وعلى هذا كانت النتيجة ان الدول الناشئة جديداً والدول المنتصرة في الحرب والدول المغلوبة على أمرها أخذت جميعها تتهيأ سراً وجهراً استعداداً لحرب مقبلة . والآن قد تفاقمت هذه الاستعدادات تفاقماً كبيراً لا سيما وقد ضعفت الثقة بالمحافظة على العهود والمواثيق الدولية . هذا عند أهل السياسة أما عند عامة الشعوب فقد أخذت الضائقة الاقتصادية تشد على الخناق حتى كادت تبلغ الروح التراق

وكل المؤتمرات التي حاولت الدول بها رتق ما فتق من الخروق السياسية ما أجدت نفعاً يذكر إذ قد اتسع الخرق على الراقع . وضعف الإيمان بسيادة السلام لرجحان كفة الحرب عليه . وهذا ما حدا بالدول مؤخراً إلى ازدياد المنافسة بينهم في انفاق القناطير من الذهب على الاستعدادات الحربية واختراع الآلات الجهنمية التي تحصد النفوس حصداً . وانك لترى الناس في مخاوف من حرب تحدث لا تقل شأنا عما لو كانوا في حالة الحرب نفسها

وقد وقعت حوادث واحتكاكات كان يخشى منها أن تؤدي إلى إثارة حرب عالمية جديدة ولكن محاولات عقلاء الساسة من جهة وتقديرهم لأهوال الحرب الجديدة من جهة أخرى أرجأ وقوع الحرب

وانما هي كالأسد الرابض متهيأ كل وقت للوثوب على الفريسة · من هذه الحوادث الحرب الحبشية مع إيطاليا والحرب الأهلية الاسبانية المستعرة نارها من اكثر من سنة إلى الآن والتي تغذيها بعض حكومات أوربا ليدوم استعارها · أما الطبل الذي غطى على النايات فهو الحرب الضروس الغاشمة التي أثارتها دولة اليابان على الصين ظلما وعدوانا · وشرعت في اكتساحها مع استماتة الصينيين في الدفاع عن بلادهم · وكل ذلك على مرأى ومسمع من دول العالم ومن عصبة الأمم · ومع ان الجميع هبوا يناشدون اليابان لإيقاف هذه الحرب · ولمن تنادي ·

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فاليابان ذاهبة في خطتها إلى النهاية

ناهيك بالقلاقل والاضطرابات والثورات القومية الوطنية لرفع النير الأجنبي كما حدث سابقاً في مصر والعراق وسورية وكما هو جار الآن في فلسطين

نعم إن الدول الآن ليست في حال حرب عامة ولكنها في حال حرب خفية في التجسس وبث الدعايات بين الشعوب · وهذه الدعايات ساعدت على حدوث القلاقل التي نشاهدها في الوقت الحاضر ويخشى ان هذه الحرب الخفية تخلع ستار الرياء وتظهر جهاراً نهاراً مكشرة عن انيابها للافتراس وحينئذ تندلع النيران الهائلة فتأكل الأخضر واليابس

قلنا إن أمامنا حربين الأولى حرب المنافسة في الاستعدادات للحرب القادمة والثانية حرب الدعايات السرية (التي ستارها النحيف يشف عما تحته) · ويمكننا أن نضيف حرباً ثالثة ابتدأت منذ هدنة الحرب العظمى وهي حرب قائمة على مبادئ اجتماعية وسياسية في مناهج الحكم · وهذه المبادئ ثلاثة اقسام أعظمها هولاً البلشفية ثم الفاشستية والنازية ثم المبدأ القديم الديمقراطي · وكل مبدإ من هذه الثلاثة لا يخلو من حسن وقبيح على اختلاف في الدرجة والنسبة · وكل مبدإ منها يريد الانتصار والسيادة على ما سواه · فالمبدأ البلشفي الذي تعتنقه روسيا يريد أن يعم العالم بالعنف والشدة لا يأبه لشعور شفقة أو إنسانية · فهو في مدعاه لمساواة ورفاه صعاليك الشعوب وفي أغلب الواقع يستعبد الشعب استعباداً جائراً · وقد ظهر فشله في بعض نواحيه فعدلها بعض التعديل · إلا ان الانصاف يحملنا على القول انه ليس مبدأ استعمارياً كغيره فهو يرمي إلى بلشفة الشعوب وتركها تحكم نفسها بنفسها حسب مبادئه · وهو دكتاتوري بكل ما في الدكتاتورية من معنى · والمبدأ الفاشستي الذي تعتنقه ايطاليا وابن عمه النازي الذي تعتنقه المانيا وقريباً جداً اقتفت آثارهما فيه الحكومة البرازيلية في ثورتها الحديثة كأن بعد المسافة لم يحل دون وصول مكروباته اليها عابرة المحيط الاطلانطي فهذا المبدأ لا يكتفي بنشر دعايته وتعميم خطته بل يرمي إلى الاستعمار ايضاً كما رأينا في ابطاليا والحبشة والمانيا ومستعمراتها · وبكل أسف رأينا ان هذين المبدأين لم يعفوا عن

اجتياح المبادئ الدينية وخاصة في روسيا الملحدة والمانيا النصف ملحدة أما ايطاليا فسالمة للبابوية سياسياً ولم نرَ للآن انها تحارب الدين · والمبدأ الديموقراطي الذي تعتنقه انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها يوجد فيه على حسناته نظامات قديمة بالية محتاجة إلى تنقيح وإصلاح · وبقاء هذه النقائص فيه هو الذي ينفر الآخرين منه ويسوقهم إلى اعتناق البلشفية أو الفاشستية

إن بعض السياسيين يذهبون إلى ان الاستعدادات الكبيرة والمخاوف الحاضرة والضيق العام لا تجد منصرفاً لها إلا باندلاع نار حرب جديدة عامة · والبعض الآخر يتفاءلون في قولهم ان الحرب بعيدة الوقوع لأن الجميع يدركون ما تجره من الخراب المريع لبني البشر للغالب والمغلوب معاً والله من فوق العباد رقيب · نرجو أن يمد يده إلى قلوب الملوك ورؤساء الشعوب ويديرها نحو ميناء السلام

صيداء نسيم الحلو
رئيس مدرسة الفنون الأميركية

ثورة العاطفة

مهداة الى الشاعر المبدع عمر ابو ريشة

ليلة بالحلم سكرى والمنى اطلعت آفاقها فجرا نديا
بين حشد من إلاهات الهوى نثرتها رعشة الرؤيا عليا
يسفح الله بها من روحه سلسبيل الحب رقراقا شهيا
تشرب الاملاك منها والورى وتضجّ الكأس ظمأى في يديا
يطفر الشوق بروحي والأسى ويظل القلب حرانا صديا
كلما ناجيت طهري والتقى نفثت في مضجعي حلما عريا
تنعم العين به حتى غدا شهوة صارخة في مقلتيا
ترعف الإثم واو في خاطري مرت التقوى لأرداها بغيا
لا احسّ الكون إلا ثورة كاللظى رعادة في جانحيا
تستحيل الأرض فيها عبقرا والملاك البر شيطانا غويا
وخيالي ساحرا مستهترا وضمير كالضحى عفا نقيا
خيم الليل علينا فاسكبي لحن املاك العلى في مسمعيا
كيف لا تهوين مثلي شاعرا وهلال الافق معشوق الثريا
ونبيا آيه الشعر ، وما كنت اولا وحي عينيك نبيا
يرسل الإلهام شعرا خالدا تاركا في مسمع الدنيا دويا

الجبل العلوي (حامد حسن)

أغلاط الأعلام

٣

(١٠) ومن ذلك أبيات في وصف قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنفض
وقدنشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو دكناوالحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر على احمر في اصفر اثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض

فقد نسبها الثعالبي في يتيمته للامير سيف الدولة الحمداني وتابعه على ذلك ابن خلكان في وفياته إلا انه قال وقيل ان هذه الأبيات لأبي الصقر القبيصي والثعالبي يقول ان هذه الأبيات انشدها له ابو الحسن محمد بن محمد الأفريقي معزوة لسيف الدولة

والأبيات لابن الرومي وهي في ديوانه المطبوع

(١١) ومن ذلك ما ذكره ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى « وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه »

اما نسبة جمعه الى المرتضى فلم يقل بها احد ممن ترجم له ولأخيه الرضي من علماء الرجال الشيعيين بل اجمعوا كلهم على نسبته للرضي (وصاحب البيت ادرى بالذي فيه) فمعاصره النجاشي ذكر في ترجمته فيما عده له من المؤلفات كتاب نهج البلاغة ومثله ابن شهراشوب في كتابه معالم العلماء والميرزا محمد في كتابه نهج المقال في تحقيق احوال الرجال المعروف بالرجال الكبير والشيخ محمد الحر العاملي في كتابه أمل الآمل وهكذا كل من ترجم له ومنهم ابن ابي الحديد المعتزلي

وأما القول بأنه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه فلا تحتمل هذه العجالة الرد عليه وسنفرد له كتابا خاصاً إن شاء الله ندفع به شبهات الطاعنين به الذين كثر عديدهم في هذه الايام واصبح حديث وضعه عندهم حقيقة مسلمة بعد ان كان قولا مجهولا قائله تفرد بنقله ابن خلكان معزواً الى مجهول

(١٢) ومن ذلك ما وقع فيه ياقوت من الغلط في تحديد بعض البلاد والاماكن فقد قال في التعليق على صور . صور حصينة جدا لا سبيل اليها الا بالجد لأن بينها وبين عكاء ستة فراسخ

شرقي عكاء وكذلك قال في تحديد صيداء انها شرقي صور مع ان صور شمالي عكاء وصيداء شمالي صور وهكذا قال في التعليق على جبيل انها شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها وهي شماليها وقال في التعليق على نهر الكلب انه بين بيروت وصيداء من سواحل عواصم الشام مع انه بين بيروت وجبيل وقال في التعليق على هونين بلد في جبل عاملة مطل على نواحي مصر والواقع أن هونين مطلة على الحولة من وادي الاردن وبا بعد ما بينها وبين نواحي مصر اللهم الا اذا كان يريد انها كانت عملا تابعا لأعمال مصر في ذلك الحين

(١٣) ومن ذلك ما جاء في تاريخ المؤرخ التركي جودة باشا

وفي الجهة الغربية (من لبنان) كان هذا القبيل مقدمو جزين اصحاب رفعة وشأن ولكن لما سقطوا بعد ذلك عن مرتبتهم ومنزلتهم وصارت قريتهم لقبالهم وصاروا يعرفون بمقدمي جزين الى أن قال واما هؤلاء مقدمو جزين فإنهم كانوا شيعية ينتسبون الى علي الصغير جد طائفة المتاولة وعائلة هؤلاء بنو الصغير كانوا من مشايخ بني متوال وكانوا هم اصحاب بلاد بشارة التي هي قطعة مستقلة في ايالة صيدا

وفي ذلك اغلاط (١) ان مقدمي جزين لايمتون بالنسب في آل الصغير المعروف وجهاؤهم اليوم بآل الاسعد فآل الصغير وائليون والمقدمون خزرجيون من الأنصار (٢) إن اطلاق اسم الصغير على هذه الاسرة حادث متأخر عن اطلاق لقب المقدمين على تلك الأسرة الخزرجية التي كانت تقيم في جزين وكان لها بها اقطاع وكانت بلداً شيعيا صرفاً (٣) لم نر معنى لقوله إن علي الصغير جد طائفة المتاولة وما المتاولة إلا لقب حادث لشيعة جبل عامل متأخر عن لقب اسرة الصغير والمتاولة جمع متوال مأخوذ من التوالي وهو المتابعة لقبوا بذلك لمزيد اختصاص لهم بموالاة علي وأهل بيته وقد جاء لفظ متوال في قول مهيار في مدح علي عليه السلام

وأما وجدهم علي حبهم | بشجي العدو ويبهج المتواليا

وفي قول البهاء زهير ٠

انت في الحسن إمام | بك قلبي يتوالى

وفي قول محمد بن موسى الكاتب شرف الدين القدسي

ورفضت نوم العاشقين فكل من | ذكر الفراق فدمعه متوال

سليمان ظاهر

حساب الاخرة

صاحب المقال من علماء جبل عامل المجددين كان في النجف الاشرف يكتب للعرفان الفينة بعد الفينة بيدانه مضى على ايابه ثلاث سنين ولم يكتب كلمة واحدة شأن الذين يعودون لهذه البلاد العاملية من العلماء الروحانيين وها هو قد انتهى من تلك الفترة وعاد للكتابة وهذا المقال من محاضراته الاصلاحية التي يلقيها في حسينية بنت جبيل (العرفان)

لا ريب في أن موجودات هذا الكون إنما بعثها الله صورا وأمثالا من كلامه تعالى لتسبح في انواره، وتطفو على وهج ضيائه، ثم لتتبخر في هذا الغطاء المادي إلى عالم التجليات والشهود، وسبحات الروح والملكوت، وكان الله سبحانه فلقها من ظلمة العدم، واخرجها إلى نور الوجود، فإنه سيفلق ظلمة المادة ويخرج بها إلى بركة النور وابهاء الحقيقة وكما انها حملت من ظلمات الماهيات (١) إلى هذا العالم الحسي وجرت معها من ظلامها أوساخا فإنها ستحمل من اوحال الجسم أوساخا تتخبط بها في عالم الشهود وما تلك الأوساخ إلا الذنوب والمعاصي التي يجب بلطف الله تعالى أن نخاص منها إلى روحه وريحانه ومن غلبت عليه شقوته وقع في المحنة (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة أعمى)

واتصال المؤمن بالملكوت الأعلى لا يتحصل إلا بطريق صفاء النفس وجلائها بالمعرفة واليقين والرياضة النفسية والتجرد من الاخلاق الحيوانية

وينبغي أن نعرف معنى هذه الكلمات (النور الحجب والتجلي في الصور) التي تمر بخطابات العارفين والمتصوفين لنصل بعد ذلك إلى ادراك معنى الحساب وكيفية وتفسير ما ورد من آيات الكتاب في ذلك ونتقدم أمام ذلك بمعلومات ربما تساعدنا على فهم علمه وعبادته الحقيقية ومن العمل بها إلى إيصال نورنا بنوره تعالى لعل اوساخنا وذنوبنا تذوب بوهج ضيائه

لا يحدث في هذا العالم حادث إلا وتنطبع صورته فيما يجاوره من الاجسام وهذه المسألة من ابهج المسائل التي يعرض لها علم الانفس والآفاق فمن الآثار ما يدركه الإنسان بالرؤية وهو ما عرف عند العرب بقص الأثر إذ انه ثبت أن لقدم كل امرء وحيوان اثر خاص به وعرفت ذلك حكومات العصر فقررت العمل به وان الجناة يعرفون اليوم بآثار الابهام لاختلاف الخطوط في الاصابع وما من ابهام يوافق الآخر في العالم هذا ما يعرفه الناس وأما ما يعرفه العلماء فقط فهو المسائل التي تذكر في علم قياس الاثر ويعرف في اللغات الاجنبية باسم (سيكوتري) وهو مشتق من

(١) الماهيات عالم الامكان والوجود الناقص او عالم الذر في الاحاديث الإسلامية وشبه هذا العالم بالقياس الى العالم الآخر عالم الماهيات قبل كون الكون المشاهد

لفظة يونانية سبكي اي النفس ومترون قياس ومعناه قياس النفس. ماذا قالوا في هذا العلم ؟ إنهم قالوا (لا يقع ظل على حائط دون ان يترك اثرا فيه يمكن إظهاره بالوسائل الصناعية وكل غرفة تظن أنها محجوبة عن العيون فيها آثار كل ما حصل فيها ولو من مئات السنين بل كل حجر وشجر ومدر توجه عليه رسوم ما حصل عنده من خير او شر فكل حركة وكل فكرة تصدر من الناس ترسم على ما حولهم فكأن هناك صورا لطيفة لا عدد لها ثابتة على جميع الاشياء لا تزول بمرور القرون والدهور ، قال الدكتور جون وليم مولير في كتاب (سر تقدم اوربا) ما يأتي بعد ان أفاد معنى ما تقدم (ويمكنني أن اصرح بأن صدى العبارات التي قالها الواحد منا يمكن ان يسمع بعد مرور الأيام العديدة على موته ويبقى من بعده عظة لغيره ثم أن هذه الصور التي أشار اليها (دربير) قد تظهر بهيأة أفكار تطرأ على الاذهان فكل فكر من افكارنا وحركة من حركاتنا وعمل من اعمالنا يترك حتما أثرا لا تمحوه الأيام

(يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى اهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) كتاب الاعمال إذا ملئ بالحسنات جاء به صاحبه يحمله بيمينه وإذا ملئ بالسيئات جاء به وراء ظهره أو بشماله كما في آية اخرى . ما هو الكتاب وما هي خطوطه ؟ الذي يبعث في النفس أن حاله غير حال الكتب في عرفنا وإنما خاطبنا تعالى بلغتنا وعلى ما نتعارف في تعابيرنا والحقيقة أن كل اعمال الإنسان من خير وشر محفوظة بنفسه ومخطوطة بيمينه إذا كشف الغطاء وارتفع السجف والرداء ظهرت السيئات كالبثور المقيمة في وجهه وحسناته كالانوار المتلألأة في صفحته هنالك إما أن يبوء بالخزي والخسران أو يرجع بالمغفرة والرضوان ويدخل في هذا الباب قوله تعالى (والذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم نارا) قال المفسرون في ذلك انه من باب اطلاق السبب على المسبب وأقول لا سبيل إلى التجوز بعد ما عرفت ما تقدم انهم يأكلونها على الحقيقة وذلك أن عناصرها تنضمر وبذورها تختبئ في ثنايا النفس ومطويات الحس فإذا صادفها حر المحشر وسقيت بعرق القيامة نمت واعشوشبت وأعطت ثمارها من زقوم وابتعثت اللهب بالحناجر والخيشوم فذابت عند ذلك القوى وأعطت اكلها الجهنمي واطمعتها الكبريتية وفغرت النفس وغابت في عذاب عظيم وأنت إذا اعطيت ما تقدم منا ذهنك رأيت هذا المأكول مطبوعا في النفس ومرسوما بالعقل والفكر وهذا ما تشاهده هذه النفس الخاسرة من نعيم ظاهر لاحد للذته في النفوس المقربة أدهى وأمر من فرط الأسى والأسف على ما فرطت في العاجلة وحملته إلى الدار الآخرة و كلمة اليتامى في الآية الشريفة تعني معنيين الذين فارقهم آباؤهم فأصبحوا بعدهم غرباء والذين حملوا ما أفاض الله عليهم من انوار المعارف وأسرار العلوم ما اصبحوا به غرباء

بين اقوامهم توحشهم الناس وهم امثالهم، ويجالسونهم وليسوا بينهم، أشباحهم مع البشر، ونفوسهم في الملأ الأعلى مع الارواح والصور، وإذا عرفت ما جعل الله في اموال الناس من حقوق لهم ولغيرهم أمانة لمعاشهم وحتى يتساوى الناس في الحقوق والمراتب أدركت انطباق الآية وان العلماء غرباء ويتامى في امة لا تدرك أثرهم ولا تقدرهم قدرهم وان من اكل حقوقهم فإنما يأكل في بطنه نارا وهذا المعنى من دقائق الأسرار الذي ربما لم يتعرض له مفسر وهي حقيقة ربما يعزى لها كثير من المصائب والمصاعب فإن حقوق الله في اموال الناس لوصرفت في وجهها لتكونت في الامة قوة هائلة جمعت اليها قوى مختلفة وإن ما نبصره من ظلمات في هذه الامة ربما يكون ظلا لوهج النيران التي ازدردها الناس من الحقوق المالية التي افترضها الله على الناس فضاعت شريعة الله وأسباب سعادة الناس فويل للعالم من العالم

ونعود لما كنا فيه من تصوير الحساب يوم حشر الناس ونشر الاعمال فنورد عليك قسما من الآيات القرآنية الكريمة التي طويت على اسرار العلم ودقائق الغيب الإلهي قال تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون — حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون — وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون — وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون — اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم —)

واعلم ان الكلام في اللغة يطلق على اللفظ المفيد ولكنه ورد في الكتاب قوله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وهذا يفيد معنى الموجودات كلها اما كلامه تعالى بمعنى الألفاظ والحروف فهو كما روي في تكليم موسى (ع) انه كان يخلق الالفاظ خلقا وتخرج الاصوات من قلب الشجرة فتحيط بموسى من جهاته الاربع اينما التفت سمعها وكان يقرع سمعه قرعاً وينصب في فؤاده صباً وهذا نحو من كلام الله المسموع الذي يصل إلى الدماغ بواسطة قرع الهواء لطبلة الاذن ومن هنا نعرف ان كلامه تعالى ينشطر إلى شطرين احدهما كلماته التكوينية وثانيها كلماته التشريعية اما كلماته التكوينية فهي عوالم اكوان المادة والروح وما وراء ذلك من النفوس والعقول والوجود كله نوره المنبسط على الموجود كله ولا ينجلي نوره إلا للعقول الصافية الوهاجة وهذا التجلي هو المعبر عنه بنور الكشف وهو عند علماء العرفان (مبدأ الشهود وهو نور تجلي معاني الاسماء الحسنى على القلب تستضيئ به ظلمة القلب ويرتفع حجاب الكشف وقد نجد في كلام ان تجلي الذات يقتضي كذا وتجلي الصفات يقتضي كذا وكذا وتجلي الافعال يقتضي كذا وعناية القوم بالالفاظ فيتوهم المتوهم انهم يريدون تجلي

حقيقة الذات والصفات والافعال للعيان فيقع من يقع منهم في الشطحات والطامات والصادقون العارفون براء من ذلك وإنما يشيرون إلى كمال المعرفة وارتفاع حجب الغفلة والشك) إذا وضح ذلك أمكننا أن ندرك أن تفسير كلامه تعالى في الآيات المتقدمة المبعوثة في قلب الرسول العربي ﷺ لا يمكن أن يكون إلا بنحو من التجلي والحاصل أن نور العرفان صفاء النفس من عرض التعلق بالمادة إذا انصرفت المعالي الكلية المجردة وحجب الغفلة ر كوس النفس في عرض العاجلة نسج بها ظلا مظلما تنتكس به لأسفل فلا ترى غيره وأما الصور فهي المثل العليا التي وردت في كلام افلاطون أو الفصول التي يتشيأ بها الشيء ويكون حقيقته والمراد بها النفوس الكلية أو العقول العالية التي تتصل بها نفوسنا فتلهم إذا اتصلت بها حقائق كثير من الغيب ولا يلقاها إلا من اراض نفسه رياضة إلهية واجتهد في التجرد عن هذا العالم وتعلق بأسباب العلوم والمعارف وإذا نحن تخاطبنا في نحو من ذلك فلسنا إلا كالأطفال يتمتمون ما تلقوه من لغة وعلى هذا نرى أن شهادة الالسن والايدي والارجل في الآيات السابقة إنما تكون بشهود النفس ما ارتسم بهذه الجوارح من الاعمال في الدنيا على نحو ما رسمناه لك في صدر كلامنا وان كتاب اليمين وكتاب الشمال المخطوط بها أعمال الإنسان إنما هما جسده وجوارحه وجوانحه (و كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)

بنت جبيل — محسن شراره

مفارق

أغرق الجفن بالدموع السواجم — بعد ما ضل بالخطيئة آثم
ارسل الطرف للسماء وماجت — بين شدقيه صارخات العزائم
طأطأ الهام للدعاء وأنت — بين آلامه ابتهالة نادم
وانطوى ليله الكئيب لديه — اسود اللون حالك الجو غائم

* * *

نار آلام ليلة وشقاها — اوّحت حلمه وشبت غرامه
ايقظت عينه الحقيقة لما — سار بالركب ناهبا آكامه
مرقل كالمغير يخطف قلبا — ثم يلقي الى الفرار زمانه
ومضة البرق لمحة من خطاه — ردة الطرف لانشق قتامه
فإذا الصب حائر ليس يدري — خلفه السفر سار او قدامه
واذ الصب جامد في اساه — قد اذابت آلامه احلامه

ص٠ن

صفحات من تاريخ جبل عامل
٣

الحياة العلمية في جبل عامل في عهدها الثاني

المدرسة الحميدية في النبطية

أسسها العلامة المغفور له السيد حسن يوسف الحسيني بعد رجوعه من العراق في سنة (١٣٠٩ ١٨٩١) ونعتها بالحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد كما جرت العادة وأوحته السياسة إذ كانوا ينسبون كل بناية علمية أو مؤسسة عامة أو مسجد جديد أومدرسة أو سوق أو حديقة عمومية إلى السلطان تيمنا باسمه (١)

وقد انتظمنا في سلك تلامذة هذه المدرسة مع من انضم اليها من تلامذة المدرسة النورية وفيها درسنا الأدب والمنطق والبيان ورأينا بأم العين رقيها الرائع وتقدمها المطرد وشاهدنا تطوراتها وما كان يحصل فيها من الوقائع والنوادر وما جرى في سبيلها من الحوادث الهامة

ولا بد قبل الشروع في تطورات المدرسة الحميدية وأثرها الأعم الأنفع في البلاد وذكر لمحة من سيرة مؤسسها السيد الرئيس وأعماله الخالدة أن نقدم كلمة وجيزة في تاريخ النهضة العلمية الحديثة التي بدأت في أول القرن الرابع عشر للهجرة وكانت نواة صالحة لنهضة فكرية نشأت في النبطية فعمت جبل عامل بأمره

بدأت هذه النهضة في سنة ١٣٠٠ — ١٨٨٢ ففيها فتحت في النبطية أول مدرسة أهلية على المناهج العصرية وقد وضع أساسها وسهل أسبابها الزعيم الوطني الخالد المغفور له رضا بك الصلح عندما يتولى حكومة النبطية وملحقاتها وقد ضمت ستين تلميذاً من ناشئة النبطية وغيرها من قرى جبل عامل وكان يعني بها أشد العناية وجاء لها بأساتذة أفاضل من بيروت وطرابلس وكان يزورها

(١) كذا كان إعوان عبد الحميد في عهده المخيف يلزمون الناس بمثل هذه السفاسف تزلفا اليه وكانوا لا يجيزون لاحد ان يسمى باسم عبد الحميد او عبد المجيد او عبد العزيز اومراد وفي المعاملات الحكومية كانوا يقلبون اسم عبد الحميد الى حامد وعبد المجيد الى ماجد وعبد العزيز الى عزت والامير الى ميرادو بك واما اسم مراد وسلطان التي هي من القاب بعض الأسر فلا يجيزونها مطلقا واذكر ان احمد افندي سلطان وهوفقيه ومحام طرابلسي ذائع الصيت في ذلك العصر قدم لرئيس محكمة الاستئناف الحقوقية في بيروت لائحة قانونية وقعها بتوقيعه (احمد سلطان) ولما وقف الرئيس عليها وقرأ توقيعه ارتاع وكشط النون فصار الرجل(احمد سلطا) ذكر لي هذه القصة احمد افندي نفسه وهو يضحك استخفافا بتلك العقول السخيفة : والنوادر في هذا الموضوع كثيرة لامجال لذكرها

في كل يوم ويتولى القاء بعض الدروس بنفسه ويبث بين الطلاب الروح القومية ويجعلهم يتمرنون على الخطابة بين يديه في مواضيع اجتماعية وشؤون وطنية

وكانت الدروس أولا قاصرة على النحو والصرف والأدب العربي والحساب والجغرافيا والتاريخ واللغة التركية (لغة الدولة الرسمية) ولما ارتقت وظيفته إلى قائمقام في المرقب من اعمال اللاذقية واستقال رئيس المدرسة السيد مصطفى العكاري تولى رئاسة التدريس فيها العلامة السيد محمد علي ابراهيم (المار ذكره في فصل سبق) فوسع دائرة التدريس وعنيَ بتثقيف كبار الطلبة وتلقينهم الأدب الرفيع وتدريبهم على انشاء الرسائل وقرض الشعر وكان يلقي عليهم دروساً في المنطق والبيان والفلسفة على طريقة ابن سينا وبعض الطبيعيات ثم كتاب النقش في الحجر تأليف الدكتور كرنيليوس فنديك : ولم تقتصر عنايته على المدرسة فحسب بل عمت البلدة كلها فكان في الليل يعقد مجلساً عاماً في منزل آل رضا يحتشد فيه القوم على اختلاف طبقاتهم فيلقي دروساً دينية في العقائد والعبادات ويعظ ويرشد على منبر الجامع الكبير ويحض الناس على النهضة والتعليم ونبذ الجمود ومساعدة الطلبة والمشتغلين في طلب العلوم مما كان له في النفوس أحسن الأثر وأعظم النفع

ودامت الحال في تقدم رغماً عن عوامل التعصب ومعاكسة الحكام وفساد أخلاق بعض الرجعيين إلى سنة ١٣٠٩—١٨٩١ حيث قدم من العراق العلامة المغفور له السيد حسن يوسف الحسيني(١) وافتتح المدرسة الحميدية في سنة (١٣١٠— ١٨٩٢) كما سبقت الإشارة

وكان العلامة السيد حسن من أعظم علماء جبل عامل مقاماً وأوسعهم شهرة وأشدهم حرصاً على شؤون الطائفة والذود عن حياضها دائب السعي لجمع الكلمة وتقويم الاعوجاج والصلح بين المتخاصمين والانتصار للحق شديداً على زمرة البطل والمستخفين بأوامر الشريعة وتعاليم الإسلام عاملا على قطع الخلاف ومحو التعصب الذميم وتقريب القلوب بين طوائف المسلمين ثم بين المسلمين والنصارى وكان يصون هؤلاء من كل اذى في ذلك الوقت العصيب وقد قدر له هذه الخلة الصالحة الطيب

---

(١) هو السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم بن السيد علي المعروف بالمكي ينتهي نسبه الى الإمام الثالث الحسين بن علي عليهما السلام ولد في حبوش (قرية تبعد عن النبطية ثلاثة اميال شمالاً) في سنة (١٢٦٠ – ١٨٤٤) ودخل مدرسة جبع حيث درس العلوم العربية وشيئا من الفقه وعلوم الدين ثم هاجر الى العراق في طلب العلم فدخل جامعة النجف الاشرف فلبث فيها اثنين وعشرين سنة واتم دروسه في الفقه واصول الفقه وتمكن من علوم الشريعة حتى احرز درجة الاجتهاد وكان تحصيله في النجف على اجلة علمائها الاعلام كالشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حبيب الله وغيرهم : وعاد الى جبل عامل بعد ان اجازه كثير من العلماء في سنة (١٣٠٩ – ١٨٩١) كما مر آنفا فاقام في النبطية واسس المدرسة الحميدية فزهرت بعلومها وطلابها طيلة اربعة عشر عاما الى ان توفي في سنة (١٣٢٤ – ١٩٠٦) فاغلقت المدرسة وتفرق طلابها

الذكر المطران باسليوس حجار مطران الطائفة الكاثوليكية في صيدا ودير القمر ومايليهاوكانت بينهما صداقة متينة العرى

وكان منزله في الليل يضم خلقاً كثيراً من الاهلين فيسمعون وعظه وارشاده وحضه على عمل الخير والإحسان إلى المحتاجين وعضد المشاريع الخيرية ومساعدة بيوت العلم وكان حريصاً أشد الحرص على جمع كلمة الطائفة وحفظ كرامتها ومن اقدر الناس على حل المشاكل وفصل الخلاف فلا يسمع بنزاع بين متخاصمين إلا وسار بنفسه وعمل على حله بنية حسنة ورغبةصادقةوقد اثرت اعماله تأثيراً عظيما في النفوس واتجهت نحوه الأنظار ولم يمض قليل من الزمن حتى نشأت في البلاد حالة روحية ويقظة عامة واتجاه في التفكير لتكوين كتلة متماسكة تنهض بالبلاد وتسترد ما ضاع من حقوقها

وذاع صيت السيد في المدن السورية والبلدان المجاورة وكان محترم الجانب موفور الكرامة لدى زعماء الطوائف ورجال الحل والعقد فازدادت هيبته في النفوس وعقدت الخناصر على محبته والاسترشاد برأيه لاسيما وقد كان أحسن الله جزاءه عطوفا على جميع من عرفه جواداً كريما مضيافا أنيق الملبس والمطعم لا قيمة عنده للمال ولا يعبأ بحطام الدنيا

السيد الرئيس في المدرسة

كانت الأرض التي أسست فيها المدرسة الحميدية ساحة فسيحة بجوار منزل السيد يملكها الحاج حيدر جابر وكان تقيا صالحا ثريا سخي الكف على المشاريع الخيرية (١) فأثر فيه ارشاد السيد فنزل عن تلك الأرض وأوقفها على بناء مدرسة لنشر العلم ودرس الشريعة الإسلامية وبنى فيها عدة غرف على نفقته

ولمعت المدرسة الحميدية وذاعت شهرتها في البلاد فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائربلدان

(١) هوالحاج حيدر بن علي بن الحاج حيدر بن الحاج جابر بن الشيخ حسين آل صفا ولد وعاش في النبطية وتوفي في سنة (١٣١١) وهو الذي جدد بناء الجامع الكبير في البلدة في سنة (١٣٠٥ — ١٨٨٧) بعد ان اشرف على الخراب فشيده على نفقته وبذل في سبيل ذلك اموالا طائلة وحفر بئرا ليستقي منها الناس في الجهة الغربية من البلدة يعرف ببئر الحاج حيدر وفي انشاء المسجد وتاريخ بنائه نظم المغفور له السيد محمد علي ابراهيم الذيتكلمنا عنه آنفا الابيات الآتية نقشت على بلاطة كبيرة ورفعت فوق المحراب ولم تزل الى اليوم

لئن كان اقوام الى المال اخلدوا ولم يرغبوا في اجر ما ليس ينفد
فقد قام بالمعروف والخير ماجد جدير بفعل المكرمات مسدد
ابو الفضل والإحسان من آل جابر على سالف الازمان مازال يحمد
بنى مسجدا لله مذ تم ارخوا فذا حيدر فيه زها اليوم مسجد
١٠٧ ٨٧ ١٣ ٩٥ ٢٢٢ ٧٨١
سنة ١٣٠٥

الشيعة فضمت منهم عدداً وافراً ناف عن ثلاثمائة تلميذ وبلغت عناية السيد الرئيس بالمدرسة وطلابها حداً بعيداً لم يكن له مثيل في المدارس العلمية التي قامت في جبل عامل فكانت لا تمر سنة ولا ينقضي عام إلا ويجدد فيها بناء ويصلح آخر وكان كثير الاهتمام بأحوال الطلبة يراقبهم ويتعهدهم بنفسه ليلا ونهاراً في دروسهم ومحاضراتهم ومباحثاتهم وآدابهم وسلوكهم حتى البستهم وأطعمتهم ومنامهم ولا سيما الطبقة الفقيرة منهم فكان يساعدهم مساعدة مالية ويوليهم كثيراً من عطفه

وكان يجمع الطلبة بسائر طبقاتهم في باحة المدرسة في عصر كل يوم فيؤلفون حلقة كبيرة يتولى بنفسه ادارة الأبحاث وامتحان كل تلميذ صغيراً كان أو كبيراً وكثيراً ما كان يتخلل تلك المجالس ملح ونوادر أدبية لترويح نفوس الطلبة وتجديد نشاطهم الفكري وكان مع شدته وحدة طبعه وتمسكه بأصول وتقاليد مرى عليها العلماء ورجال الدين لا يأنف من المناقشة في تبديل الاوضاع القديمة التي لم تعد موافقة لروح العصر الحاضر واساليب الثقافة الجديدة يقنعه الدليل وبقرما يتم عليه الرأي في ادارة المدرسة عقيب كل اجتماع يؤلف من كبار الطلبة والمدرسين تحت رئاسته

السيد الرئيس تجاه الحكام ورجال السياسة

كان السيد رحمه الله جريئا صريح القول يقف في وجه الظلمة وذوي الاستبداد والمستأثرين بمقدرات الأمة فيحاسبهم على اعمالهم ويقرعهم على هفواتهم تقريعاً شديداً على ملأ من الناس لا يبالي بسخطهم وغضبهم وطالما شهدناه يهز عصاه بوجه اكبر الزعماء ويهددهم بتطهير الدنيا من شرورهم إن لم يقلعوا عن أذى الناس وسلب أموالهم (١) وكان يقف أمام الحكام ورجال الدولة وقفة

(١) قرع مرة زعيما كبيرا في صور وعدد مساويه واعتداءه على الاهلين المساكين وقال له في اخر كلامه (ان لم تكف عن اذى عباد الله وابتزاز اموالهم فإن محوك من الوجود موقوف على كلمة اقولها (مايخالف)

ولما وقعت فتنة صور التي اثارها سعدي افندي مبعوث مرعش في مجلس المبعوثان الاول وكان مديرا للجفتلك الهمايوني (املاك السلطان في رأس العين) يباهي ويعتز بوظيفته وانتمائه لحاشية السلطان دساسا سيئ السيرة شديد التعصب للترك يميل بطبعه للاذى والضرر ومناوئة كل حركة شعبية والظاهر ان هذه الخطة كانت وظيفته الاصلية يغري الحكام بالضغط على الاهلين والتضييق عليهم ومعاملتهم بالعسف والشدة تعاونه فئة من حثالة القوم وزمر الضلال ولما تفاقم الجور واشتد الخطب قام الزعيم المفكر المرحوم الحاج علي الزين (والد الاستاذ صاحب العرفان) بحركة عنيفة ثائرا على الظلم رافعا صوته بالشكوى حيث كمت الافواه والجمت الالسن طالبا العدل والمساواة فالتف حوله الناس وتتابعت رسائله البرقية بلهجة شديدة للباب العالي والوالي يومئذ عبد الخالق نصوحي بك المعروف بجشعه وحبه للمال لا يهمه من امر الرعية شئ كاكثر ولاة الاتراك وكان سعدي افندي يغري الوالي باعتقال الزين للقضاء على الحركة وكنا ممن شهد هذه الحوادث وتتبع تطوراتها (راجع ما كتبناه عن صور وجمعيتها السرية المنشور في المجلد الرابع والعشرين الجزء السابع من العرفان وقد وقف بعض المخلصين على نص البرقيات التي رفعها الوالي للصدر الاعظم مستأذنا باعتقال الحاج علي الزين ونفيه فاطلعنا على نسخة عنها : وكان السيد اكرم الله مثواه يرقب الامور بعين ساهرة فخف الى صور وجمع الوجهاء والاعيان والف بينهم ونزع ما في النفوس من غل وخصام وحضهم على الثبات والروية وتولى بنفسه ادارة دفة العمل وتحكيم خطة الدفاع

الحزم والرصانة يجاهر برأيه ويعلن سخطه على الاعمال المخالفة للعدل والمساواة التي يرتكبها عمال الحكومة ويطالب بالانصاف والرفق ورفع الجور ومراقبة الموظفين لا يهاب صغيراً ولا كبيراً ولا تأخذه في الحق لومة لائم

وكانت الحكومة التركية سنت قانوناً أعفت فيه طلبة العلوم الدينية من الخدمة العسكرية وكانت تحشرهم في كل عام في مراكز الفرق العسكرية للفحص والامتحان واجتمع طلبة الاتراك في احدى السنين في عاصمة السلطنة (استانبول) فأقلقوا السلطان باجتماعاتهم وضوضائهم وكان عبد الحميد الثاني يجزع من كل اجتماع ويخشى كثيراً جرأة هؤلاء الطلبة فأمر بإلغاء الاجتماع ومنع الفحص السنوي في المراكز العسكرية وان يكتفى بالمراقبة (السطحية) على التدريس في المدرسة وكانوا يسمونها (مدرسه نشين) وقد أضرت هذه الخطة (التي لم يكن لها من سبب سوى مخاوف السلطان) بالعلم وطلابه في سائر انحاء السلطنة وفترت الهمم في الاشتغال وكثر الطلبة المزيفون وأهملوا الدرس والتدريس واصبح معظم المندمجين في هذا السلك لا غرض لهم إلا التخلص من الخدمة العسكرية الشاقة

وناطت الحكومة مراقبة التدريس برجال الإفتاء ومراقبة الدوام (ملازمة الدرس) بضباط العساكر من فرقة الرديف فكانت لهم مرعى خصباً وميداناً فسيحاً للرشوى وسلب المال ووسيلة للأذى والانتقام وقد ناهض هؤلاء الضباط مدارس جبل عامل واخصها مدرسة النبطية مناهضة شديدة تعصبا وافتراء وكان السيد الرئيس يتلقى اعتراضاتهم بصدر رحب واناة طويلة ويتغلب على أباطيلهم بحكمة وحزم

وقد ابرم احد هؤلاء الضباط السيد الرئيس بطيشه وغطرسته وأبى إلا تماديا في البغي والضلال وعيل صبر السيد فقال له :

(أيها الضابط ألست مسلما نحن رجال دين وطلاب علم نتكل في أمورنا على الله وحده فإذا أبيتم إلا ارهاقنا واحراجنا تروا ما لا يسركم وتتحملوا العاقبة وحدكم واعلموا ان امام اليمن (١) ليس بأقدر مني على نصرة الحق) فبهت الضابط وانصرف مخذولا

وفي العدد القادم موقف السيد في حادثة الخيام وأثر المدرسة الحميدية في جبل عامل

ولما وفد سعدي افندي للسلام عليه جرى بينهما جدال عنيف وقال له السيد في خلال الحديث اشهد انك بعيد عن الاسلام وتعاليم الشريعة المطهرة بعد الارض عن السماء (وكان سعدى شيخا معمما ينتسب الى العلم) وقد اسمعه السيد كلاما مرا وهدده تهديدا صريحا فانصرف بعدها الظالم مخزيا وهدأت الامور وساد الحب والوفاق

(١) كانت الثوره في ذاك العهد قدعمت بلاد اليمن وقد اضرم نارها الامام حميد الدين ثم ولده المتوكل على الله الامام يحيى وقد دامت اربعين عاما واحرز الامام في نهايتها النصر والظفر وطرد الاتراك وفاز باستقلال بلاده بعد ان تكبدوا خسائر فادحة وهلك من جنودهم عدد وفير

رجاء

بعد أن كتبنا هذا المقال كتب الينا بعض الأفاضل من جباع كلمة وجيزة عن المدرسة التي كان يديرها العلامة المرحوم الشيخ حسين المحمد وذكر اسماء فريق من أهل العلم والفضل تخرجوا منها ودرسوا فيها مما سنأتي على ذكره في الفصول الآتية

وبهذه المناسبة لم نر بداً ونحن ندون تاريخ جبل عامل وننشر منه فصولا وجيزة في العرفان الغراء وقد اوشكنا أن نتم البحث ونعد الكتاب للطبع ان نبسط الرجاء إلى كل من عنده معلومات خلت منها أبحاثنا أو سهونا عنها أو أخطأنا في ايرادها أن يمدنا بها ويبدي رأيه بصراحة فيما سبق ذكره حتى تتمحص الحقائق للأجيال القادمة ولا نرمى بالمحاباة والتقصير

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا

الكأس الازلية

قتلت كف الليالي فيهم ... وسبت روح الفؤاد الملهم
عوزتك اللهم من جامحة ... زعزعت نسكي وراعت حرمي
لا يعي قلبي مدى اهوائه ... لا ترى عيني سبيل الظلم
كسف البدر على آفاقها ... وانطوى عنها شعاع الانجم
يا إبا النفس على محنتها ... عزبة الفكر وجور السقم
اي كف سقتها ضارعة ... تسأل الغوث وعطف الرحم
اي طرف حائر ارسلته ... دون فياض المدى محتدم
نتن الأشلاء في أرجائه ... وفحيح الدود بين الرمم
ظلتُ استصرخ حتى افلتت ... مقلتي دمعي واحشائي دمي
عاثر النظرة حيران الخطى ... راعش الكفين دامي القدم

الاسى . ويحك يا كون أما ... لأليم غاية من ألم
قدر اعمى على ظلمته ... عدم الخلق وخلق العدم
اي كأس في يد قد عبرت ... بهوى الدهر وغي الامم
يا ابنة الآزال هذي كبدي ... وشجوني وخيالي وفمي
ذا وجودي خاضع مستلم ... يا له الرحمن من مستلم
تمتعيه نشوة واشتملي ... بجهار الكرب غاوي حلمي

هاشم م. الأمين

من الأدب الانكليزي

كأس . . . ولكن من ماء ! !

كان القطار يسير بسرعة تهتز معها الارض اهتزازا يخيل اليك من ورائه أنها اصيبت بزلزال عنيف ، او طاف بها طائف من الجنون !! وكان دخانه المتصاعد من فيه يعقد سحبا في الفضاء يخيل اليك معها أن السماوات توارت وراء سماء جديد !! و كانت الأشجار الواقفة على جانبي الطريق تلوح من النوافذ كما تلوح الاشباح المرعبة في الليالي الحالكة ، وكانت نجوم الدجى تضيء في في الافق كما تضيء طيوف السعادة على أفواه المحبين إذا تلاقوا بعد النوى ، واجتمعوا بعد الفرقة واستوطنوا بعد الغربة ... وكان الركب الذي ملأ الحافلة هادئا صامتاً خاشعا بالرغم من هذه الحركة التي تبعثها حركة الدواليب في الاجسام ... وهبت نسمات الليل الباردة فمرت على الوجوه التي كساها الغبار بطبقة ناعمة من ذراته ، وعبثت بالشعور الملتفة فحولتها إلى خصل مبعثرة تهدلت على الوجوه والاعناق ،وأطل القمر من سمائه كما تطل العروس من النافذة ، والقى أشعته على الأرض فاكتست بوشاح من النور غمر السهول والأودية والجبال ... وطافت بالركب عذوبة النسمات الهفهافة، وموجة الأشعة المنيرة فأغفى الركب معها إغفاءة حلوة وشارك الطبيعة في هدوئها ولم يبق في الليل الساجي حركة سوى حركة الدواليب ولم يبق صوت سوى صفير القطار الذي كان يعلن بين الحين والحين عن وصوله الى محطة جديدة ونامت كل عين من عيون الركب سوى عينين تطوف بها أحلام الماضي البعيد ، وهدأ كل قلب سوى قلب تتلاعب به الذكريات ، وتهزه أنغام الطبيعة كما تهز الأرض حركة القطار . عينان تبحثان في اللانهاية عن شيء ... عن شيء ضائع عن شيء خفي .!! عن شيء مجهول !! ومن ورائهما قلب ملتهب ظامئ ... ظامئ الى منهل بعيد !! ظامئ الى جدول توارى وراء لهيب الصيف ورياحه الملتهبة الحارة ... لقد غاب الركب كله وراء الكرى وطافت بالعيون إغفاءة من الهجوع توارى الركب خلفها وترامت معها الأحلام على الشفاه والعيون ... إلا هذا الفتى فإنه غاب بين التأملات في الحياة والنظر في اللانهاية لقد طافت الذكريات حتى غاب عن الوجود أو غاب الوجود به ، وطافت به حلاوة التأمل حتى حلق في الجو وطار الى السماء فكان يقظانا مع الهاجعين ، وناعًا مع المستيقظين !! إنه في الدنيا ، وانه بعيد عنها !! إنه في الارض ، وإنه في السماء !! إنه يمشي ولكن لا في السهول ولا في الجبال بل على شعاع الشمس the Sunleom أو ضوء النجوم !! the Stors light إنه يطير ولكن لا بأجنحة

الطيور ، وريش الحمام بأجنحة الآلهة وريش الملائكة !! وظل القطار يسير ، وظل الركب نائما ولم يستفق إلا على الصفير الذي أعلن وصوله إلى محطة جديدة

(٢) وقف القطار يستريح قليلا وقد تثاءب الفجر المنير ، وتنفس الصبح الوديع ، وانقطع الخيط الأسود ولم يبق فيه من الحياة سوى ألوان او شكت تذوب وتتحول إلى الوان أخرى .. تثاءب الفجر وتثاءبت معه أفواه النائمين وتنفس الصبح فتنفست الحياة النائمة ثم استيقظت على أغاني الطيور وراحت تسبح الله في هبوب النسيم ، وفي نشيد الساقية ..واستيقظ الركب المسافر فراح هذا يغسل وجهه ، وهذا يستحم ، وهذا يتأهب لتناول الطعام سوى جان Jan فإنه بقي في مكانه لم يتحرك منه .. جان الذي سهر الليل بطوله وبقي يرعى النجوم وحده ، وجلس الراكبون بعد أن غسلوا واكلوا ، هذا يلعب وهذا يضحك ، وهذا يحدث سوى جان فإنه بقي هادئا هدوء الاموات صامتا صمت القبور !! لا يتكلم ولا يشترك مع احد بالحديث . وكان في الراكبين فتاة تسمى أليس alice معها أمره دون بقية رفاقها ، وكأنها أحست بأن وراء هذا السكوت أمرا لكن ما هو ذاك الأمر ؟ ؟ وبدأت تفتش عن وسيلة تفتتح بها الحديث مع هذا الفتى حتى تقف على السر الذي يكتمه فما وجدت شيئا .. وجاء وقت الغداء فكان محله بجانبها صدفة وما كادا يجلسان حتى التفتت أليس الى صديقتها ماري Marie ونادتها باسمها ثم سألتها عما تشتهي من انواع الطعام وكان لهذا الإسم صدى في نفس الفتى ظهر أثره على وجهه وفي عيونه بل وفي كل كيانه الذي اهتز فجأة لدى سماع هذا الإسم .. ولم تخف على أليس هذه الهزة وقد ادركت القلب أن لهذا الإسم واسم ماري أثرا كبيرا في حياة هذا الفتى .. أما من تكون هذه التي تشغل هذا وتحل فيه فهذا ما لا تعرفه??! وصفت أطباق الطعام على المائدة فظهر في أثناء ذاك غلطة من الخادم إذ جاء بالطعام الذي طلبه جان لأليس وبالعكس مما ادى الى الاعتراض عليه فكان ذاك فرصة من الفرص فتحت للحديث ابوابا مختلفة .. ودار الحديث في مبدأ الأمر حول اشياء عادية ثم توسع حتى أخذ لونا من ألوان الصداقة ذهبت معها الكلفة الى حد بعيد ثم تطور وتطور حتى وصل الى ذاك الوجوم وتلك الكآبة التي كانت مستحوذة على جان وعن تلك الهزة التي بعثها ذاك الإسم « اسم ماري » ولم تكد تتلفظ به حتى عادت الهزة من جديد ولم يستطع أن يتكلم شيئا .. فأدركت أنها تسرعت وعرفت أن الحديث عنه ليس بهذه السهولة وكانت ذكية استطاعت أن تغير مجرى الحديث بلباقة الى جهة اخرى ولكن ذاك لم يخف على جان .. إلا انه ارتاح لهذا التغيير على كل حال .. وأحست الفتاة بهذه الراحة فأخذت تتجنب ذاك الاسم ، وتبتعد عنه جهدها بالرغم من انها كانت تحن إلى معرفة ذاك اللغز الكامن وراء هذا (الإسم) وقد زاد في فضولها ما رأته من حرص جان على بقاء هذا الباب مقفلا بقفل من فولاذ !

٣

وصل القطار إلى محطة .B. N وهناك نزلت أليس وبقي جان وحده بعد أن ودعته وودعها وأعطته عنوانها وأعطاها عنوانه .. ومرت الأيام وأحدهما لا يعرف عن الآخر سوى شيء بسيط .. وظلت أليس تنتظر الحديث عن ذاك الاسم حتى كادت تيأس او لم يهبط البريد عليها بالرسالة الآتية فقرأت فيها ما أحبت معرفته وتاقت اليه

١٣ يناير

عزيزتي أليس ...

إذا كنت اذكر ساعات الخير من حياتي فإنني أخص منها تلك الساعة التي عرفتك بها ... عرفتك فعرفت الحنان والرأفة .. عرفت القلب الكريم والعاطفة النبيلة .. عرفتك في ساعة أنا أحوج ما اكون فيها إلى مثل هذا القلب الذي يفيض بالرحمة ، وهذه العاطفة التي تفيض بالخير .. لقد أحسنت إلي فأسأت اليك .. أحسنت إلي فأفضت علي من ذاك القلب ما لا انساه مدى الحياة . وأسأت اليك فرفضت إجابتك إلى ما اردت من معرفة السر في ذاك الوجوم وتلك الكآبة التي مسحتها بيدك الرقيقة ولكن ثقي بأني لم اكتم عنك ذاك السر في وقته إلا لأبوح به الآن وسأمر معك بالحوادث مرة خاطفة ...

قبل سنين دخلت إلى جامعة اكسفورد وخرجت منها بشهادة دكتور في الفلسفة PHA ولا حاجة لأن اقول لك ما احدث بنفسي من السرور وصولي إلى هذه الدرجة العلمية فإن كل من عرف المدرسة عرف لذة هذه النهاية .. وكانت أولى خاطرة عرضت لي أن أذهب إلى ماري حبيبة القلب وابشرها بهذه النهاية حتى تشاركني بالسرور .. لأني لم أرها منذ دخلت المدرسة .. ولم أكد اصل اليها حتى رأيتها .. آه أين رأيتها . ?? رأيتها في عالم بعيد عني !! رأيتها في قصور تشع بمصابيح الكهرباء الملونة وتشرف على كل ما حولها من بيوت وأبنية . رأيتها في الشرفات العالية تعيش مع الطبقة الممتازة في The high life فعرفت أني فقدتها إلى الأبد بعد أن كنت اعتقد بأنه يستحيل على الدنيا أن تحول بيني وبينها .. وما كنت اعرف أن المال الذي يحول بين المرء وضميره يمكنه بسهولة أن يحول بين الحبيب وحبيبته ! لقد كانت الصدمة عنيفة إلى ابعد حدود العنف في أول الأمر حتى كادت تحطمني تحطيما ولقد لعنت الساعة التي خرجت بها إلى الوجود من جراء هذه الصدمة ... لقد كان حبي عظيما فبالحري أن يكون فشلي عظيما .. ولكن هذه الحالة لم تدم طويلا إذ أمدني الله بروح منه واستطعت أن احول هذه العاطفة إلى حب آخر حب اسمى من الاول بكثير .. حب واسع سعة لا نهاية . حب صوفي خالص لا طمع له بشيء من المادة الفانية .. فأنا كما ترين لم اكره ماري – كما هي عادة المحبين في مثل هذا الموقف الدقيق – بل ازداد حبي

لها زيادة جعلتني أرى فيها شيئاً من عنصر الأمومة فظلت فكرة في ذهني ، وعاطفة في قلبي ، وقوة تمدني بالحياة كلما مسني الضعف وكلما تجددت الأيام تجدد هذا الحب ولكنه حب مكتوم لا يعرف به احد حتى هي . وقبل ايام قريبة بلغني انها ملت من حياتها — حياة الفخفخة والعظمة الفارغة لأنها لم تجد بها ما يسد ظمأها الروحي ! فلم اجد بأساً بأن اسعى إليها واخبرها بهذه العاطفة التي احملها لها في ثنايا الروح عساها تتعزى بها عما تلاقيه في حياتها فإن القلب النبيل إذا عرف بأن في الدنيا عيناً ترعاه وقلباً يحن اليه يأنس ويرتاح وترتفع عنه الوحشة

وما كدت أصمم على تنفيذ هذه الفكرة حتى وجدت نفسي عندها .. وما كنت اظن أن هذه العملية مغامرة كبرى إلا بعد أن اصبحت هناك .. كانت الدار ضاحكة طروبة ترف عليها الازهار ، وتغني فيها الطيور ، وتجري من حولها المياه فتغسل أقدامها في الفصول الاربعة .. جلست في غرفة مزينة بصور الشعراء والفنانين قد دارت حولها طائفة من الكراسي الوثيرة يتجلى فيها اللطف والذوق وفي وسط الغرفة وقفت منضدة عليها بضعة كتب من مؤلفات شكسبير وغيره جلست وجلست وكأنها قرأت على وجهي كل ما جال بنفسي فلوت عنقها الفضي وانحدرت بنظراتها إلى الأرض .. وكأنها اشفقت علي ، وخافت على هذه البقية من الحياة أن تذوب . اردت أن أتكلم فما استطعت لأن لساني جف في فمي ! فطلبت كأساً من الماء . ولم تشأ أن تكلف الخادمة بذلك بل قامت وجاءت به بنفسها . لقد ظننت أنه يشفيني من الظمأ فإذا به يزيدني ظمأ على ظمأ لقد كان كأساً من ماء . ولكنها لم تكد تنظر اليه حتى سكبت من نظراتها عليه ما حوله إلى خمرة معتقة ظلت نشوتها تطوف برأسي حتى في الوقت الذي رأيتك فيه في القطار بل وفي هذه الساعة التي اكتب اليك بها وستبقى إلى الأبد . !

محمد شراره

مدرس الأدب العربي في ثانوية الناصرية

علم الإنسان ما لم يعلم

يزعم علماء طبقات الارض (الجيولوجيا) أن عمر الارض مائة مليون سنة وعمر الشمس مليار سنة ! وتتم دورتها بمدة تتراوح بين ٢٥ و٢٨ من ايامنا

زعمت صحفية أميركية أن موسوليني يظهر لها أصغر سناً من مشاهدتها له منذ ١٣ سنة ولما أظهرت تعجبها من ذلك قال لها الدوتشي مبتسماً الفاكهة الفاكهة الفاكهة لأن فطوره قهوة وفاكهة وغذاؤه شورباء وفاكهة وعشاؤه فاكهة فقط فحري أن يسمى موسوليني الفاكهاني

من الصدف الغريبة أن كولمبس مكتشف اميركة ترك اسبانيا يوم جمعة وشاهد اليابسة بعد سفر طويل يوم جمعة ووصل إلى شواطئ اميركة عند سفره الثاني يوم جمعة

الكبرياء

مهرجان يموج في عبق الطيـ   ـب وتندى بنفحه الأسماء
قام جبريل خلفه ينفث السحـ   ـر بلحن إسهابه إيماء
كبر الله في الدعاء فخرت   شهب رعشة وضاق الفضاء
صيحة في السماء حار لها البدر   ر وجاشت لهولها الأنواء !!
تركت أنفس الطغاة حيارى   تعتريها الأوهام والأدواء
ياعذارى حتى م أنتن سكرى   بحميا المنى ولم ذا العياء
العصافير في الفضاء تناجي   الله والكون كله إيحاء
ولهمس الصباح في أذن الرو   ض أريج تنشه الأفياء
كل غصن يميس من قبل الفجـ   ـر دلالا ويعتريه ازدهاء
هينمات الربيع زفرة وجد   صعدتها من جرها الاحشاء
أو حديث القلوب تنقله اللحـ   ـظ إذا بح في الحلوق النداء
أغنيات كأنها   همسة الحب في الصدور
أو يد الطهر كفكفت   عبرة النادم الكسير
بين سيل التكبير قام ملولا   يتوارى عن الملا ابليس
ينقل الخطو كاسفا ويداه   فوق واه كأنه الناقوس
خفقات يضيق عن حملها الصد   ر تلتاع من لظاها النفوس
ضم كفيه فوق قلب شجي   مثلما ضمت الرفات الرموس
شهق الحلق حين ضاق نطاق   الصدر عن قلبه ومادت رؤوس
كلما رن في الفضاء دعاء   عاودته وساوس ونحوس !!
فعلى العين دكنة من دجا القلـ   ـب وفي الوجه من لظاه عبوس
أوحشته الجنان فانصاع يبكي   من جواه لما شآه الأنيس

عاف طيب الخلود في غصص الذ ل وارضا يصول فيها الخسيس
جنة الخلد في الأسار جحيم والأماني على الأسى ناووس
إن شكا المرء في الجنان مـلالا ليت شعري ماذا يجيب التعيس
أي نعمى لسيد في حمى داره اسير
رب نعمى كأنها ضحكة الهزء والفجور
فطن الله ذو الجلال لما جا ل بفكر الشيطان من أوهام
فدعاه اليه فانصاع ابلي س وفي النفس جذوة من ضرام
رفع الطرف شامخا حين ماجت في كوى العين ثورة الاحلام
لم يشا الله ان ينال بسوء غاويا قبل اخذه بالملام
ناله بالوعيد طورا وحينا بوعود رقت عن الابتسام
غير أن الشيطان ظل على الجهـ ـل مقيما كساغبات النعام
... ايه ابليس ما حداك على الغ ي ونبذ التقى وخفر الذمام
أملاك والعمر غض شهي كرقيق الاحلام عند النيام
وبنات الأوهام في غلس الليـ ل سكارى من نشوة وهيام
يتثنين من جوى حين ثارت مانجات النيران في الأجسام
حاول الغر أن يجيب فضج الدمـ ع في الجفن صارخا من سقام
كم سؤال أناب عن رده المدمع الغزير
يفصح الدمع عندما يعجز النطق والضمير
تحت نهش الأحقاد طاول ابليـ س إله الأكوان نحمقا وغيا
رفع الصوت حين أسكره الغـ ي ينادي هل أنت مصغ إليا
كيف أشدو بنعمتيك وقد الجمـ ت فكي بنسمة ويديا
أأغني والقيد ينهش كفي نهشة الليث بكرة وعشيا !!
أسحب القيد مكرها وجبيني من هوان ملقى على منكبيا

اهو الخلد ان نعيش حيارى ونقضي بالأسر عمرا شقيا
اي عيش هذا يضيع هباء وشباب يجنى ويذوي صبيا !!
مغمضين العيون خلف ستار من عماء القلوب حصرا وعيا
سبح القوم باسمك الدهر حمدا خشية منك لو نظرت مليا
أي نعمى تلك التي كنت تطري بازدهاء جلالها القدسيا
نحن في الخلد كالسوائم طوع الأ مر نسعى وليس ندرك شيا

صور الجهل جمة لطمت حكمة الدهور
أقبح العمى ما اتى في الورى عن يد البصير

غررته المنى فأقبل نحو الغ ي يحدو بخفة الخرقاء
فرأى الله انه لمن الصع ب صلاح السفيه بالإغضاء
يجمح العبد إن تغاضيت ظنا منه ان الإحسان ضوء العياء
فرماه بلعنة كشواظ النا ر مادت لها عنان السماء
هلعت أنفس الملائكة الأبرا ر خوفا وامسكوا من حياء
غير أن الشيطان قابل بالصم ت عذاب الإله والكبرياء
حمل السهم داميا بين جنبيـ ـه بصبر وماس من خيلاء
حرج الحشد ساعة بازدراء ورماهم باللعنة الحمراء
قال قبحا لمن يجود بماء الوج ـه حتى يفوز بالنعماء ! !
يحسب الأحمق الذليل بأن الصبر حلم على لظى البأساء
إن اكن مذنبا فقد صنت عرضي عن هوان ولم أدنس إبائي ! !

يحمل الحر جرحه دون ان تنبس الثغور
رب ضحك كأنه رنة الشكل في البكور

دمشق عدنان مردم بك



النفس الناطقة

٣

التربية وشروطها وصفات المربي

ان التربية هي الجهود المبذولة لتسهيل تقويم عضلات الطفل كي تتقوى وتمكنه من محاربة النواقص التي تتولد له من الحياة العصرية ومن معاشرة نواقص العقول وتساعده على النمو للوصول إلى هدف مقصود معين ترتكز عليه مؤهلاته وإنسانيته وان الأخلاق الداعية إلى صلاح الدين والدنيا لا تنمي في النفوس إلا عن طريق التربية والتعليم فلذلك وجب أن يتولى القيام بتلك الجهود أشخاص اختصاصيون بفن التربية عالمون بموازينها وخصائصها وشروطها وأسرارها لكي يتمكنوا أن يحكموا وزن الجهود الواجب بذلها في سبيل انماء الطفل بطريقة منظمة وان يقيموا وزنا لعيوب الاطفال يكون معتدلا مستقيما لإصلاح تلك العيوب

ويجب والحالة هذه ان يكون المربي المهذب حائزاً على الصفات الحميدة والمزايا الشريفة لاسيما حسن الأخلاق والسيرة الحسنة والمعاشرة مع الناس بلطف وأدب وايناس والعفة وحسن التواضع وحب الوطن والصدق بالأقوال والأفعال واداء الأمانة إلى البر والفاجر وزبدة الأمر ان المعلم المهذب يجب أن يكون قدوة حسنة وأمثولة صالحة جامعاً للصفات الحميدة فاقداً الصفات الذميمة لا سيما الكذب والسعي بالفساد والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل حتى يتمكن في حالته هذه من تعليم الفضائل ويقضي عليه شرط المهنة أن يتهرب من بعض الحركات التي تنزل من مقامه فتضر وان يبتعد عن بعض الأعمال التي تكون أحيانا خطراً على التربية . ويقتضي أيضاً حرصاً على فائدة التربية وصالح انتاجها أن يكون المربي من ذوي الهمم العالية فصيحاً في عباراته صادقاً في أقواله وأفعاله عادلا منصفاً منزهاً عن الشوائب جيد التلقي والتلقين ، رزيناً لا تضحكه المضحكات غير منحرف عن سنة الاعتدال إلى غير ذلك . وإلا فإن ضرر المعلم المربي المهذب أكثر من نفعه وإذا لم يكن متخلقاً بتلك الأخلاق ومتصفاً بتلك الصفات التي هي شرط من شروط التربية فهو لا شك كان حجر عثرة في سبيل التربية

فإذا كان الأمر كما ذكرنا كان من اللازم ايضاً الواجب على المكلفين بالتربية كالأبوين مثلا ان يعرفوا تلك الجهود ويقفوا على قوانينها وميزاتها وإلا كانوا تحت حكم ما قيل الجاهل يريد أن ينفع فيضر بسبب جهله . ومن المسلم به ان الولد ينشأ على ما كان عليه أبواه ويأخذ منهما امثولة لحياته

فلو أمكن والحالة هذه ابعاد الولد عن أبويه كان أجمل وأوصل إلى المطلوب وأوفق من ذلك ابعاده عن جميع أقاربه وأحبابه لأن شفقة الأقارب ومحبتهم تغطيان عيوب الطفل فيبقى وينشأ على ما كان عليه في زمن الطفولة لأن نفس الطفل ساذجة لا رأي لها يميلها من شيء إلى شيء بل هي تقبل كل ما ينطبع عليها وتنطبع بكل ما ترى ومتى نقشت بصورة وقبلتها نشأ عليها الطفل واعتادها ومتى اعتادها عسر الإقلاع عنها

التربية الأولية

ولما كانت القوى المغروسة في الحيوان من حيث الفطرة تحدث أولا فأولا وجب علينا في مقام تربية الاطفال أن نبدأ في تقويم أول قوة تحدث في الطفل فنقومها ثم بما يليها على الترتيب الطبيعي وبما ان أول قوة تحدث في الحيوان الناطق بعد أن كان جماداً هي التي يشتاق بها إلى الغذاء وهو اللبن فيلتمسه بحكم الغريزة من الثدي بحيث ان الإنسانية التي وهبه إياها خالقه تحدث فيه قوة طلب غذائه بالصوت وجب علينا أن نبتدئ في تربية الأطفال في تقويم هذه القوة لكي تنمو منظمة معتدلة بحيث لا تتعدى الواجب لقيام حياتها ولا تتجاوز نظامها المقرر في سنة التغذية بدون تفريط ولا افراط وبعد الفراغ من تقويم تلك القوة نبتدئ في تقويم ما يليها وهكذا على الترتيب والتوالي

بعض ما يجب أن يربى عليه الطفل

ولذلك وجب أن نقول فيما ينبغي ان يهذب الطفل ويسلك حال طفولته فنوجزها فيما يلي :

أولاً — ينبغي أن يعوّد الطفل على قلة الأكل وعدم الشراهة حتى يفهم بأن الاكل انما يراد به حفظ الصحة فقط لا اللذة وان الغذاء يجري مجرى الأدوية يداوى به الجوع والآلام الحادثة منه تلويحاً لا تصريحاً ويفهم ذلك بأمثلة منها ان البطنة تذهب الفطنة والنهمة تورث التخمة والبطون مقابر العقول وقول العرب قلل طعامك تحمد منامك وقوله ﷺ المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ٠

ويجب ان يربى الطفل على عدم الأكل قبل الجوع وعلى عدم الإسراع في الاكل وأن يتوانى في تناول اللقم ويبتعد عن السرعة ويجب ان يجيد المضغ ويحافظ على نظافة ثوبه وان لا يلطخه في الطعام وان لا يغمس يده فيه ٠ وان يقصد بطلبه قصد العارف بخساسته ويمنع عن الاشربة المسكرة بتفهيمه انها تضره في بدنه وعقله وتحمله على سرعة الغضب والتهور والإقدام على القبائح وسائر الخلال المذمومة ٠ والأصح أن يمنع الطفل عن الحضور في مجالس الشرب أصلا لئلا يسمع الكلام القبيح والسخافات الرديئة ويرى الأفعال السيئة ٠ وينبغي أن يحبب اليه الترفع عن الحرص في المأكل والمشرب وإيثار غيره في الغذاء والاقتصار على الشيء المعتدل ويحقر عنده قدر الطعام بتحقير النفس في طلبه ويقبح عنده صورة من شره في الطعام ونال منه فوق حاجة بدنه وان لا يرغب في

كثرة الألوان منها فمهما أمكن الاقتصار على لون واحد كان أجود والطف بالصحة · وإذا جلس على المائدة مع غيره ان لا يبادر إلى تناول الطعام قبله وان لا يديم النظر إلى الوانه وان امكن منعه عن كثرة أكل اللحم في أغلب الأحيان كان أحسن وارفق بالجسم فإن كثرة اللحم تنتج قساوة القلوب وتوجب البلادة وقلة الفهم وتحط القوى وتضعف المعدة عن سرعة الهضم

﴿ القوة الثانية التي تبدو في الأطفال قوة الغضب ﴾

وبعد قوة طلب الغذاء تبدو في الطفل قوة الغضب التي يشتاق بها إلى دفع ما يؤذيه ويمنعه عما يميل اليه بحسب غريزته الطبعية فإن استطاع بنفسه بأن ينتقم من مؤذيه ومانعه عما يميل بطبعه اليه انتقم وإلا التمس معونة لذلك بالبكاء والتصويت وحينئذ يجب ان تقوّم هذه القوة لتنشأ منظمة معتدلة ليحصل على المرتبة الوسطى منها أي يعرف الحد الذي يقف عنده الغضب وعلى اي شيء يحمد وفي أي موقف ومتى وانى وما ينتج منه وما يتفرع عنه إلى غير ذلك · فإذا عرف الناشىء ذلك كان حكيماً في غضبه بعيداً عن الحمق الذي ينتج عن تهور الغضب واندفاعه بدون روية يكاد يكون حليماً لا يسرع إلى الانتقام عند أي ضيم يحيق به إلا إذا أحرز أن الانتقام لا يعود عليه بضرر أعظم من احتمال ذلك الضيم ولا يقبحه العقل

﴿ حقيقة الغضب ﴾

وحقيقة الغضب هي الحركة التي تحدث للنفس من شهوة الانتقام حتى يحدث من تلك الحركة غليان دم القلب فيؤجج نار الغضب حتى تمتلئ الشرايين والدماغ دخانا فيسوء منه حال العقل ويضعف نوره وينتشر على بصيرته غشاوة تحجب عنه سوء ما يقدم عليه ويختل ميزانه فيصعب حينئذ علاجه ويتعذر اطفاء تلك النار المتأججة حتى تصير بحالة كلما اوتيت منها شيئاً لإطفائها صار سبباً ازيادتها وهكذا يظل الحال حتى يعمى صاحبه عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ

ولكن لا بد من البيان ان الناس تتفاوت في ذلك بحسب المزاج فمتى كان المزاج حاراً يابساً كان قريباً من الكبريت الذي يلتهب من أقل شرارة وان كان بالضد فحاله بالضد وربما ادى الغضب إلى تلف النفس بسبب احتكاك حرارة القلب وشدة التهابها · وربما أدى أيضا إلى الوقوع بأمراض صعبة العلاج · ومن لواحق الغضب مقت الأصدقاء وشماتة الأعداء ومن لوازمه الندامة والوقوع في المهالك والتهور الذميم

﴿ اسباب الغضب ﴾

وأما أسباب الغضب فهي نفسانية من حيث انه حالة صادرة عن النفس والأسباب النفسانية تتأثر بأسباب خارجية تثير كوامن النفس · فلذلك نقول ان أهم الأسباب وأعظمها واجلها هو (العجب بالنفس) والافتخار بالأمور الخارجية عن ذات نفسه كمن يفتخر بآبائه وبالأموال التي

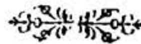
يملكها دون غيره فامتاز بها عنهم

ومن الأسباب الضيم والغدر بوقوعها على ذات تشتعل بها قوة الغضب لرفع الضيم واتقاء الغدر وحيث كانت هذه الأمور تافهة خيالية كان الشارع الحق هو المرشد والهادي إلى ما هو عكسها مما يدخل في حكم الحقائق النفسانية ويكون محمودا عاقبة إذ يتضح ان حقيقة العجب هي الظن الكاذب بالنفس في استحقاق مرتبة غير مستحقة لها • وبالأنانية التي لا تعرف شيئاً من المؤاثرة • ومن الواجب على من يريد أن يعرف حقيقة نفسه أن يعرف كثرة العيوب التي تعتورها قبل أن يستولي عليه الإعجاب وفي ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله من عرف نفسه فوضعها موضعها وهذا الحديث الذي جمع فأوعى لو أردنا شرحه الآن لخرجنا في موضوعنا عن الاختصار ولملأنا منه الطوامير وقد ذكرنا له في غير هذا المقام ما ينيف عن اثني عشر وجهاً • وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان من دخله العجب بنفسه هالك وان اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله • وان العجب بالنفس يمحق وهو مزر بصاحبه إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة الواردة في ذم العجب بالنفس • ومصدر أسباب الإعجاب أنانية شخصية ممقوتة • ونضيف قولنا إلى ما سبق معنا من ان العقل الإنساني التام المطلق مقسوم في الأصل ما بين البشر ولا يمكن ان يكمل الواحد إلا بفضائل غيره والفضائل هنا سجايا متجزأة من العقل الإنساني التام ومن كانت فضائله عن يد غيره فأحرى به أن لا يعجب بنفسه والإعجاب دليل الغرور وقد تقدم ان العلم نور ومتى أضاء النور في قلب الإنسان أبعده عن الغرور

واما الافتخار بالأشياء الخارجة كمن يفتخر بالأموال والأثاث وغير ذلك من طعام الدنيا فهو افتخار خيالي تافه لأن المفتخر إنما يفتخر بما هو معرض للزوال والآفات قال الله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب إلى قوله يا ليتني لم اشرك بربي أحدا • وأما من يحصر افتخاره بآبائه دون أن يهتم بجوهر نفسه فلو حضر الآباء وقالوا له ان العقل الذي تدعيه لنا فما الذي عندك منه لخجل وألقم حجرا وعلم ان افتخاره كان خيالياً فقط فينزه العاقل عن تلك الخياليات

فلذلك نصل من كل ما ذكرنا إلى انه من الاهمية بمكان افهام الطفل ان الاموال وسائر الاعراض قد توجد عند كل صنف من اصناف الناس الاراذل منهم والاشراف والجهال والعلماء وأما العلم والحكمة وسائر الفضائل فلا توجد إلا عند أهلها فقط بالتحصيل كي يهتم ذلك الناشئ إلى تحصيل العلوم سعيا فيرفعه ولا يعجب بنفسه ولا يفتخر بأمواله فيبتعد عن الشرور المهلكة ويتنزه عن النواقص والشوائب ويتقرب من الكمال الإنساني

جمع محمد الحر



ابو ذر الغفاري*

كنا عزمنا على كتابة ترجمة مفصلة لهذا الصحابي الجليل إذا لم يسبقنا غيرنا وهاك ترجمة طريفة للفاضل صاحب التوقيع وتتلوها ترجمة ثانية لفاضل عاملي ينحوبها انحاء اخرى (العرفان)

جلس جندب بن جنادة ٠ والشمس استقر مسيرها وسط السماء ، تلهب بأشعتها جوف البيد ، على رابية ، يرقب شويهاته ، خوف عسال نهم ، ويمسح العرق الندي على جبينه الاسمر لوعارضيه الخفيفين ،ويستروح النسيم الرخاء يربطته

و كأن الصحراء وخلوتها ، قد بعثت في نفسه شيئا من الحيرة ، واورثت عقله الكليل نتفة من التفكير فاسترخى يفكر في هذا الكون ، ويسرح ناظره في وسعة الوهاد ، مأخوذاً بسر القوة الخفية التي سيرت الكوكب الدري، وانبتت في الأرض بقلها والقثاء ، فلم يحس إلا والايمان يغمر قلبه ، وشعور خفي يدفعه لمعرفة هذا السر

وبينا هو ينهض متثاقلا ، وإذا بأطلس شأبوب ، مستجمع الجسم ، ومتحفز للانقضاض على جدي ممراح فصاح جنيدب البدار ، ولحق بالذئب يسرة ويمنة ، حتى أمن شره ، واسلم الشياة من الفتك الذريع ٠

وهمّ بالجلوس ثانية ، ولكن نداء الضمير قدرنّ في معبد الضلوع ، وشعاع الهدى قد انار هيكل القلب ، فهب مذعورا ، وجاء اخته قائلا (إلي بمزودتي وبردي ونعلاي ، واحرسي وقيت العثار شويهاتنا ، فمكة تدعوني لدخولها ، ونفسي تحدثني لرؤية هذا الداعية الجديد)

ووصل مكة فألفاها كما هي بالامس القريب ، شامخة بقصورها ، متغطرسة بمموليها ، باكية بتأوهات فقرائها ، تمور بالقبائل من يزد وغطفان ، وتزدهي دروبها وندواتها بحلقات السمار ، من محدث بلذاذة العيش بين الغوطة وبصرى ، ومن معجب بإيوان كسرى وحدائقه الغناء ، ومن مترنم بشعر الضليل وصاحب الابلق المغوار ، فاندس بين اقرب الحلقات ، وقد تعالى شتمها لهذا المفتوه اليتيم ، هذا المجنون الذي جاء ليبدل عقائد الفوها ، ويحطم أربابا عبدوها ، ويمحق عادات اعتنقوها ، حتى وجم المتحدثون ، مذ لمحوا شيخا وقورا يتهادى في مشيته ، وعليه ما يكفيه من الهيبة والجلال ، فوقفوا كأن على رؤوسهم الطير للقادم ابي طالب شريف مكة والحطيم ، وأصغوا

* جاءنا من الشيخ محمدجواد مغنية ترجمة مسهبة لهذا الصحابي الجليل عنوانها (أبو ذر والاشتراكية) وسنرجئ نشرها للعام الهجري الجديد

لحديثه عن ابن اخيه المنقذ وصدق دعواه وهم بين حارق الارم ، وبين متقزز من الحديث

وانفض المجلس ، وتفرق القوم ذات اليمين وذات الشمال ، وسار ابو طالب صوب داره فتبعه جندب فاستوقفه قرب الباب ، وطلب منه الدخول لرؤية ابن اخيه ، وليتزود من معين بلاغته ويثمل بسحر فرقانه ، فكان له ما اراد ، وكان له قول لا إله إلا الله محمد رسول الله

وعاد وهو يحمل اسم عبد الله بعد جندب ، والإيمان يضفي على قلبه بردة هيبة ووقار ، وروح الإلفة والتعاون تهديه نهج السراط المستقيم ، وقام بين ابناء عمومته داعية دين الحق ، ومنذر الجاهل بشر القومية والمجد والآباء ولقي العسف والمعونة ، وتحمل الكرب والوزر بقلب صبرته وحدانية الله معدنا صلدا لا تزعزعه الاحداث حتى استقام الحق ، وضاء العدل ، ونادى المنادي ، بين زمزم والحطيم (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)

فسار ابو ذر صوب الصوت ، وطلق مهد صباه ، وكناس فتوته ، وجاء نحو الهادي ﷺ الذي ما احس بقدومه إلا وقال لمن حوله من الاصحاب (أول من يدخل عليكم الساعة رجل من اهل الجنة) ودخل فاستقبله ملاذ العروبة ، ورمز الاخوة والوحدة ، مبتسما طروبا قائلا (اهلا بالمطرود عن حرمي من بعدي ، لمحبتك لأهل بيتي ، فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ، ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك ، أولئك رفاقي في جنة الخلد التي وعد المتقون)

لقد جاء ابو ذر (ع) ليقيم وصحبه بآي الذكر الحكيم ، وببارقات الصفاح ، وبالمغفرة عن المسيء ، وبمساعدة البائس والمظلوم ، دين صدق وحق ، ويوآزروا بك يعرب حتى تجدع عرانين الظلم ، وتدك صروح الشرك ، ويحل الاتحاد محل الفرقة ، والاطمئنان محل الرعب ، وتتبلور الصفاة فتخرج كالجوهر الفرد تزين تاج الشعوب ، وهذا ما كان

لقد لازم ابو ذر (ع) رسول الهدى والمحبة ﷺ وسار واياه جنبا إلى جنب ، فكان في هجرته أول الملبين ، وفي بدرها اقدم الذائدين ، وفي احدها حيث فر ضعيف الايمان ، وأدبر المؤلفة قلوبهم ، بقي كالخريت ، يكر على الشرك بقلب لا يعرف الفرار ، ويناضل جالوت الغطرسة ، بعزم لا يعرف الهرب والإدبار

ها هي تبوك وقد ثار فيها الغبار ، وأطبق الافق ، وبرقت اليمانية وتطاولت السمهرية ، واختلطت الرايات بالرايات ، فتكردست الصفوف على الصفوف ، واريقت الدماء من فاغر الوتين ، دماء ارهقت في سبيل مبدأ انساني سامي ، واخرى ارخصت مدفوعة بأنانية الجاهلية

وها هو ابو ذر ، وقد تخلف عن القوم ثلاثة ايام ، و كيف لا يتأخر وهو لا يملك شروى نقير وتحته الجمل الأعجف ، يقدم خطوة ويرد اخرى ، وها هو وقد ترك الجمل ، وسار حافي القدمين

على الرمضاء التي تشوي الوجوه ، وقارب القوم أو كاد ، فنادى الهدى ﷺ — هو ابو ذر ألا ادركوه بالماء — وما أن وصلهم وادركوه ، الا وبادره بالسؤال (يا أبا ذر معك ماء وعطشت ؟) فياليت شعري بماذا يجيب الشيخ المجاهد بغير قوله (نعم يارسول الله . بأبي انت وامي ، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ)

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

هنا تتجلى العظمة ، وهنا تبرز صفة الشهامة والإباء ، وهنا يتجلى جوهر الإيمان ، والتضحية في سبيل المبدأ القويم

لقد عز عليه وهو شيخ أحنت ظهره السنون ، وانهكته المصائب ، وقطع طريقا وعرا ، مستسلما لحرارة الشمس ، ولافح البيداء

أقول — لقد عز عليه أن يبل غلته ، بماء فراح هو في حل من شربه ، حتى يروح به عن سيده حر الهجيرة وجلس ذلك الشيخ ثانية ، بعد دهر لم يكن شيئاً مذكورا ، وقد جلل مفرقه الشيب وعبثت بغضون وجهه حادثات الليالي ، ونخرت جسمه آفة الفناء

جلس وقد مضى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات . . .) وعمر بعده صديقه في الغار ، فتصرم حبله ، وأعقبهما صديق الارملة والايتام ، من دوخ كسرى وقيصر ، واخرج امته إلى شواطئ دجلة وغيطان الفرات ، ودفع بهم إلى جنائن دمشق وأرز لبنان ، مضى بنصل وغد ساسان ذي الحدين فقام ذو النورين باعباء الحكم ، واشرأبت الاعناق

أقول جلس ذلك الشيخ ، ونظر من وراء حاجبيه المتهدلين على مآقيه ، فرأى القوم غير القوم رأى الرعاة بدمشق يرفلون ، والصعاليك فوق شرفات الايوان يثملون ، والبعير قد استبدل بالصافنات الجياد ، وبيوت الوبر قامت بمكانها القصور الشماء ، والبسر وخبز الشعير طردته موائد طهاة الفرس والروم ، وأثواب الصوف اصبحت خزا وحريرا ، واستبرقا وسندسا ، ومرابي مكة في جاهليتها ، يمول اهلها بالإسلام

ورأى الزبير بن العوام يملك الف عبد بين رجل وامرأة ، وألف حصان وقصور وأراضي في العراق تدر عليه كل صبيحة الف دينار ، وعبد الرحمن بن عوف ، يمتلك الف بعير ، وعشرة آلاف شاة ، وترك لأولاده املاكا قيمتها أربعمائة الف دينار ، وقصر معاوية يموج بالوفود والشعراء ، ويزخر بالعطايا والهبات وبيت المال يبذل للرئاسة والولاية ، ومروان بن الحكم طريد المنقذ والعمرين يتربع على أرائك اللهو والسرور والغبطة والحبور

أما المساواة وروح الإلفة ، أما العطف والمواساة ، فلا نصيب لهما بين الاصحاب ، وأقوال

سيد البشرية من (لكل شيء مفتاح ، ومفتاح الجنة حب المساكين) ومن (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) ، ومن (اللهم امتني مسكيناً واحيني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين) هذه الاحاديث وغيرها كثير ، استبدلت بقول ، (إذامت ظمآنا فلا نزل القطر)

رأى كل هذا ، ورأى خليفة الإسلام معتكفا على قرآنه لا يحرك ساكنا ولا يستطيع رد غائلة الاعراب ، فهب وفي قلبه عزم الشباب ، وفي جسمه روح الفتوة ، وجأر بين القوم في اسواق دمشق ، (يامعشر الأغنياء ، واسوا الفقراء ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

ولكن معاوية انى له أن يستسيغ هذا النداء ، وهيهات للسياسة أن تقر للحق بقرار فأخرج الشيخ تحت جنح الظلام ، يتبعه الحشد البائس من الشيوخ والاطفال ، وهو يودعهم الوداع الأبوي الأخير ، ويقول والعبرة تخنقه (ايها الناس اني موصيكم بما ينفعكم ، وتارك الخطب والتشقيق ليبشر من مات منكم على هذه الخصال ، برحمة الله و كرامته ، ما لم يكن للمجرمين ظهيرا ، ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ، ولا لهم معيناً

وحل في المدينة ، وهو كما في دمشق قد كان ، ولكن ماذا يكون جزاؤه غير الربذة مقره ومأواه . لقد سار للربذة وليس معه إلا زوجته وولده ذر وابنته ، وقد من صحبه ، هم علي (ع) وعقيل والحسن والحسين ، وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي ، يردون عنه غائلة مروان ، وهم بين مودع ومنتحب ، ابو الحسن يودعه قائلا (يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا ونفوك للفلا والله لو كانت السماوات على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع ويشيعه الحسن (ع) قائلا (ياعماه لولا انه لا ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام)

وسكن الشيخ الوقور ، الشيخ الذي لم تلن قناته في الدفاع والجهاد ، في بلقع الربذة الخاوي لا انيس له إلا اهل بيته وهم له متوجعون

وصبر على مر البلوى ، فتحمل الجوع ورأى بأم عينه الموت يبيد شويهاته ، ويسطو الجوع على ولده فيغتاله من بين يديه ، ويواريه قبره وهو يبكي ويقول (رحمك الله يا ذر ، لقد كنت كريم الخلق ، بار الوالدين ، وما علي في موتك من غضاضة ، وما بي إلى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك ، ولولا هول المطلع لأحببت ان اكون مكانك . . .) واعقبته

الزوجة الرؤوم، فخرج ووحيدته يتوسط الرمل ، وهناك اغمض الجفنين ، فندبته البنت ، وجاءت على مفرق الطريق حتى إذا ما رأت الركب العراقي مقبلا صاحت (هذا ابو ذر صاحب رسول الله) لقد ودع الحياة من قال الله فيه (لقد تاب الله على المهاجرين والانصار ، الذين اتبعوه في ساعة العسرة)

لقد قضى وهو يرتل (و إذ اخذنا ميثاقكم ، لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ، ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ، وتخرجون فريقا منكم ، من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ، وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب ، وما الله بغافل عما يعملون)

الناصرية — العراق عبد المحسن القصاب

(ملاحظة)

مصادر البحث : بحار الانوار المجلد ٦ لمؤلفه ، الشيخ باقر بن محمد القمي
أمالي الصدوق : معاني الاخبار ، الاخلاق والواجبات
نهج البلاغة : تاريخ الامة العربية للمقدادي . القرآن

شاعرة الخمائل

ماذا جنت الحانك الساحرة — على بقايا مهجتي الشاعره ؟ !
كنا وكان الحب في غفوة — هادئــة هانئة وافره
حتى إذا مرت به نغمة — شجية ولهانــة حائره
تلفت القلب على لحنها — إلى صدى أيامه الغابره
فاهتزت الذكرى بأوتاره — واهتز كالزوبعة الثائره
والنفس ليست في مهب الهوى — يا مي — إلا ريشة طائره

يانغمة شاعت فكانت ندى — في الورد : في الريحانه العاطره
ومهجة ذابت فكانت دما — في المقلة الباكية الساهره
او أملك الارض لحراتها — إلى رياض غضــة زاهره
او أملك الكون لحراته — — بما حوى — انشودة طاهره
حتى تنالي منه أحلى المنى — وتنشدينا النغمة الساحره
لكنما روحي ... وقيثارتي — ضاعت وظلت نغمتي حائره

محمد شراره

من خواطر الحياة
٣

٤٢ من سفه الرأي وبلاهة المنطق ان يركن المخاص في اتجاهه لأولئك المتنطعين الذين لا يهمهم من السياسة غير التهويش، ولا من الخطابة غير الشهرة، ولا من الدمقراطية سوى التذرع بها لتحطيم من هم أرفع مكانا، وأنبه شأنا وأقوى نفوذا منهم

٤٣ ما أضيع جهود الزعيم المخاص بين أمة خاذلة، وسياسة غاشمة، وشباب متطرف، واصحاب نفعيين وأخصام لئام (١)

٤٤ من اكبر البواعث فينا على التمرد والاستهتار والعبث: اليأس من اعتدال المغرورين والمتعنتين والمتطفلين من ساستنا وعلمائنا ومتأدبينا، والقنوط من اتساق الحياة الاجتماعية والاخلاقية والسياسية لجدنا وحزمنا ومثلنا العليا التي نطمح إلى تحقيقها وبسط سلطانها

٤٥ من سخف الحياة وقسوتها ان يقودك ويرشدك من هو دونك عقلا وذوقا ومعرفة

٤٦ أوجع الشتائم ما أتاك في قالب النصيحة

٤٧ إذا ما شئت أن تعرف المكر والخداع والاثرة في أدق مظاهرها وأحرج مطاويها فانظر إلى الرجل يتباله ويتغابى في شؤون غيره من الأصحاب ويبالغ في تأنقه واحتياطه — ايجابا وسلبا — فيما يرجع إلى الشؤون الخاصة به

٤٨ إن من يكذب في أفعاله لا يصدق في أقواله ومن يتسامح بحقوق اخوانه لا يحتاط لحقوق أمته

٤٩ انما يحترم قوالك من يعمل به لا من (ينمم) له ويخالفه

٥٠ إذا جاء العطف والاحترام متأخراً عن وقته فهو إلى الرياء والمداهنة أقرب منه إلى التقدير والمحبة

(١) أمة متخاذلة تندفع بالتطبيل وتنام بالتهويل ولا تقدر الاخلاص والتضحية أو تميز الصالح من الطالح والضر من النفع وسياسة مغرضة تعمل على تفكك وحدة البلاد واضعاف كل روح أبية وشمور حي فيها وشباب متحرج في محاسبته، متطرف في اعتراضاته، متهوس في اخلاصه لايحسب حسابا للظروف والعوامل القاهرة، ولايلاحظ أثر الجمود وفعل التقاليد في المحيط الجاهل والوسط الخامل

واصحاب ارستقراطيين لايفقهون من السياسة سوى قضاء مصالحهم الشخصية فلاهم يعذرون في اهمالها اذا هي اعترضت مع الصالح العام ولا الامة تتخلى عنهم او تحاسبهم على شرهم وتمنتهم إذا هو استبد في اخلاصه ولم يساير مثل هؤلاء الانانيين

واخصام لئام يؤلبون عليه الحكومة من حيث احترامه للمبادئ الوطنية وصلته بالوطنيين ويؤلبون عليه الشعب من حيث تضطره الظروف لمسايرة السلطة واستغلالها لمصلحة بلاده وخدمة امته، وكل ما يهمهم من السياسة أن يوقعوا به عن أي طريق اتفق

٥١ ليس بتقدير ما يبنى على احتقار الغير وذم الآخرين من حمد واكبار وانما هو تشف ونكاية

٥٢ ما رأيت منبها كالخطأ يرهف الشعور ويذكي الأخيلة ويطلق الافكار من عقالها انطلاقا يشرف بالخاطر على فضاء حر وكون جديد قلما ينعم به خيال القانتين الذين فطروا على حكم العرف وعبادة القوانين

٥٣ ان توالي الخطأ لا يدل على خطأ وانما يدل على حقيقة شاذة في نفس صاحبه

٥٤ إن مرض الجماعة خطر على صحة الفرد وسلامته ومرض الفرد علاج للجماعة وعبرة للجمهور فشكه يقربهم من اليقين وخطأه ينبههم إلى الصواب وظلمه يقودهم إلى العدالة واستبداده يلفتهم إلى الحرية ولؤمه يشعرهم بالنبل وغدره يشوقهم إلى الوفاء وتلونه يحملهم على تقدير الاستقامة والصدق

٥٥ إن تشدد المحق — من المتخاصمين — في قبول الصلح وانطلاقه مع جموح العواطف ونزوات المغرضين يقلل من العطف على قضيته ويجعل للمذعنين من اخصامه سبيلا للتذمر وبابا للاستغلال

٥٦ ان الاستمرار على الخصام والاصرار على الانتقام — وان بمنى من معانيه الخفية — يبعث على الريب في اخلاص المخاصمين والشك بحسن نواياهم وسمو مقاصدهم

٥٧ إن أنة الضارع الضعيف وذهول المنكسر الخائب — مهما كانت هويته ومهما كان جرمه — يحمل النفوس الحساسة والقلوب النبيلة على العطف والاشفاق مهما حرصت هذه النفوس على تأييد الحق وأصرت على قتل الباطل

٥٨ ليس القوي من يتأثر العظماء والأبطال المتفانين ويتكلف الظهور بظهرهم فيموه ضعفه بالمكابرة والعنف وانما القوي من يحتفظ بسماته الطبيعية ولا ينكر على الناس — أو على نفسه — ما اتيح له من علة أو صادفه من عسر أو سُبق به من خطأ

٥٩ من شعار الجامد البليد الترسم والوقار الدائم ومن سمات الخليع المطبوع الدعابة والعبث المستمر وانما رجل الحياة الكامل من يتسع للحياة ولا يضيق بما فيها من جد وعبث وشدة ورخاء

٦٠ انه لولا حرمة الترسم والوقار لافتضح أمر الجامد ولولا حلاوة الدعابة والعبث لانتهكت حرمة الخليع ولولا تنوع الحياة في الوانها وطباعها واختلافها في ظروفها ومقتضياتها لالتبس الأمر في الحازم الأريب الذي يتسع للحياة على اختلاف ظروفها ومقتضياتها وتنوع الوانها وطباعها

٦١ انما يجتمع المكر والتدجيل والطيش والسخف في هذا الذي يتمسك ببعض الواجبات دون بعض ويتورع عن بعض المحرمات دون الآخر — كمن يستقيم على الصيام ويستخف بالصلاة ويستبيح السكر ويتعفف عن الزنا — ثم ينكر على غيره ما اباحه لنفسه من حرية في اختيار

(١) رجائي إلى كل أديب مخلص أن ينبهني ويصارحني بما يراه من سقم، او تبذل، او خطأ، او نقل، او تكرار من هذه الخواطر التي يطالعها علي

ما حلا وانكار ما مر

٦٢ لولا اختلاف العواطف والاهواء لم تختلف الوان الحياة وصور النفوس وحقائق الوجود في أبصارنا وبصائرنا

٦٣ عجبت ممن يتذوقون الحياة الحرة كيف لا يحترمون الوانها وضروبها المختلفة وممن يحترمون الوانها وضروبها كيف يضيقون بما لم يألفوه من حياة وينقمون على مالم يتسق مع أذواقهم وأميالهم من أوضاع وعواطف وطباع

٦٤ من ظلم القضاء وجور الاحكام ان نجعل عواطفنا الوقتية وحالاتنا الاستثنائية التي يسلس بها جد الانسان وعقله وغرائزه النبيلة للشذوذ والعبث والتمرد مقياسا للحكم العام على طبيعة المرء أو شاهدا على الحقيقة في ذات غيره

٦٥ إن مما يهون علي الخطب في هفراتي واخطائي كوني غير مصر على التمسك بهامتى رأيت من المخاصين ما يثبت بطلانها وخطاها ويثقف نظري واعتقادي بها

جبشيت (النبطية) — علي الزين — من عصبة الأدب العاملي

« يحيي العظام وهي رميم »

من كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال ابو القاسم ابن محمد كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام ، فقلت ماهذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف ، عظيم الجثة وهو عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون منه فقال : بينما أنا قاعد في صومعتي ببعض الأيام إذ أشرفت اشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فمه بربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايأ ربعاً آخر ثم طار وعاد وتقايأ هكذا إلى أن تقايأ من فمه أربعة ارباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها ببعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا اتعجب فيما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد فاختطف ربعا آخر ثم طار هكذا إلى أن اختطفه جميعه فبقيت متفكرا وأتحسر ان لا سألته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني فاذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادراً إليه وسألته بالله من أنت ياهذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا أخبرتني من انت فقال : أنا ابن ملجم . فقلت ما قصتك مع هذا الطائر . قال قتلت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوكل بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن ابي طالب فقيل لي انه ابن عم رسول الله ﷺ فاسلمت واتيت ماتاي هذا إلى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام . (طبق الاصل?!)

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

الأصل — الطلاسم —

للشاعر المتجدد ايليا أبي ماضي

ايها البحر أتدري كم مضت الف عليكا
وهل الشاطئ يدري انه جاث لديكا
وهل الأنهار تدري انها منك اليكا
ما الذي الأمواج قالت
حين ثارت لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم —

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري

طال منك السير يابحر ولم تدر المصيرا
لاولاتعرف ماضيك طويلا أو قصيرا
أرتأى حدك لايكفل حسا وشعورا
ولهذاسرت لاتعرف شيئا أنا أدري

***

نوعت معناك يا شا طئ اشكال الحدود
بين من يدري ومالم يدر شيئا في الوجود
إن من يدري ليدري بين كسب وشهود
أنه جاث لدى البحر مقيم أنا أدري

***

حكمة سيرت البحر على تياره
سيرته طافحا يد فق في أنهاره
فهو في الأنهار والأ نهار من أسراره

كيف كان البحر وهو البحر فيها أنا أدري

***

أرتأى شاطئه شا طئها من غير نكر
إن أقل شاطئ بحر أو أقل شاطئ نهر
بيد ان العقل قد صو رلي شاطئ بحر
مثلما صور للشاطئ بحرا أنا أدري

***

أيها البحر حواليك حساب منطقي
بين أنهارك والشا طئ والأمر جلي
انما الإدراك للشا طئ أمر عرضي
ولأنهارك أمر جوهري أنا أدري

***

داني ما رسم المنطق في لوحة فكري
إن نهر البحر قبل الشاطئ الشاعر يدري
ومن النهر شعور النهر للشاطئ يسري
ولماذا كان للشاطئ يسري أنا أدري

***

فإذا الشاطئ يدري أنه جاث لديكا
كان نهر البحر يدري انه منك اليكا
كيف لا يدري وماأد ليت يا بحر عليكا
كافل أن كيان النهر يدري أنا أدري

***

محمد وشارلمان

— لولا محمد لما كان لشارلمان اسم ولا ذكر —

(هنري پيرەن)

١

(هنري پيرەن) Henri Pirenne من الشخصيات البارزة في بلجيكا ومن المؤرخين المشهورين اختص بالبحث عن تاريخ بلاده وغربي اوربا ودرس احوالها التاريخية والاجتماعية دراسات وافية ، على ضوء العلوم الحديثة والنظريات العلمية الرصينة . من مؤلفاته التي حازت شهرة عالمية واسعة (تاريخ بلجيكا)، وقد نشر له مؤخرا كتاب تاريخي قيم (محمد وشارلمان) Mahomet & Charlemagne امضى في تأليفه عشرين عاما . وقد كتب الأديب الافرنسي (جورج جيرار) في جريدة الاخبار الادبية فصلا ممتعا عن هذا المؤلف النفيس أتى به على فضل المؤلف وطول باعه في الدراسات التاريخية ، وما عاناه من المصاعب في بحثه وجمع مصادره وثباته على مهمة التأليف الشاقة إلى أن مات وظل كتابه مخطوطا حتى قامت امرته بنشره واظهاره إلى عالم الوجود تخليدا لذكر فقيدهم وحفظا لتراث العلم والتاريخ .

كان حوض البحر المتوسط ولا يزال مركز العلم والثقافة العامة ومحور السياسة والحركة العالمية، والساحة الكبرى التي تعترك فيها القوى الحربية للشعوب والامم . نشأت به الحضارات القديمة ثم المدنية الاغريقية فترعرعت وازهرت على ضفافه (روما) وبه ارتبطت اوشاج الامبرطورية الرومانية وتوثقت عرى امجادها ، فامتدت سلطتها ، وقضت على القرصنة في البحر المتوسط، وإذا بعواصم الثقافة والعلم نامية منتشرة فهنا الاسكندرية وانطاكية والقسطنطينية وهناك قرطاجة ومرسيليا ونابولي وروما

الحكومة قوية صارمة والبلاد الرومانية موحدة متراصة ، وجنود روما تقوم على حراسة الحدود المترامية الاطراف ، من اوربا الوسطى إلى افريقية والشرق . ولكن ما كاد ينبلج فجر القرن الخامس الميلادي حتى بدأت الحدود تتقلص والحاميات الرومانية تندحر وتعود متراجعة فتنقطع الروابط والمواصلات وتظهر في انحاء البلاد جيوش البرابرة هاجمة مجتاحة .

كانت الامبرطورية الرومانية خلال القرن الثالث تنحط اجتماعيا وتتفتت وتفسد اخلاقيا وكانت البرابرة تجس نبضها فتجدها بعد قوية قادرة على النضال ، إلا أن السلام كان يخيم على اكثر اجزاء الامبرطورية وكانت الجيوش الرومانية هي القوة الوحيدة التي يرتكز عليها مجد الامبرطورية وكان الامبراطرة يعتمدون على فرق الجيش لتوطيد الأمن قسراً والقضاء على كل ثورة وتذمر، وهم

يحكمون الشعب حكما اتوقراطيا مطلقا ، ولكن البرابرة يزحفون على حدود الامبراطورية من جميع الجهات . ففي شمال هنغاريا المجر قبائل الوندال وفي داجيا (رومانيا الآن) الويزيقوط (القوط الغربية) وفي جنوب روسيا الاستروقوط (القوط الشرقية) وأما الهون فكانوا وراء هؤلاء القوط يدفعونهم نحو حدود الامبراطورية ويأخذون منهم الجزية . فلما اخترق البرابرة الحدود لم يبق بإمكان الفصائل الرومانية صدهم . أما قسطنطين الكبير فقد تمكن من رد بعض هجمات القوط وجدد مجد بيزنطيه فدعيت باسمه قسطنطينية . وفي نهاية حكم قسطنطين هذا طلبت بعض قبائل (الوندال) الدخول ضمن الامبراطورية فسمح لها بذلك واعطيت لهم أراضي (Pannonia) في هنغاريا غربي نهر الطونة وجندوا في الفرق الرومانية ولكنهم ظلوا تحت طاعة رؤسائهم ، إذ لم تتمكن روما من هضمهم ، فلما مات قسطنطين هاجم الويز يقوط البلاد وكادوا يصلون إلى القسطنطينية بعد أن دحروا الامبراطور (فلانس) Valens في ادرنة ثم توطنوا بلغاريا وكان هؤلاء تحت ظل الامبراطور اسمياً ، وأما في الحقيقة فكانوا هم الاسياد والفاتحين المسيطرين . وفي مستهل القرن الخامس كانت الامبراطورية الرومانية باجمعها ضحية غارات البرابرة السلابين (١)

يتساءل المؤلف (هنري بيرون) ألم يكن بإمكان الجيوش الرومانية القوية وهي التي سيطرت على اكثر المعمور في ذلك الزمن صد غارات البرابرة المغيرين والقضاء عليهم قبل أن يتخطوا الحدود ؟ ... ولكنه يجيب جوابا يبعث على التفكير والإمعان فيقول انه كان بإمكانها ذلك لو لم تكن قواها المعنوية ضعيفة خائرة وقد تسرب الشك والوهن إلى الحكومة والإدارة والشعب فغدت (قطعانا ضالة تتناوشها الذئاب من مختلف الجهات) ولكن هل كان البرابرة أقوى (معنويا) من الرومانيين — وهم قبائل رحل يخضعون لزعمائهم ويشنون الغارات كلما سنحت لهم الفرص واستشعروا بضعف في ناحية من نواحي الحياة ؟! ...

الحقيقة أن هؤلاء البرابرة لما اجتاحوا البلاد ودخلوها غزاة فاتحين بشهرتهم المدنية واعجبهم رونقها فدخلوا ضمن نطاقها واصبحوا جزءاً منها . وكما انها اثرت فيهم تأثيرا عظيما ولبسوا ثيابها كذلك تغلغلت نفسيتهم في جسم الامبراطورية المتفككة فغدت هذه دويلات وامارات صغيرة . ولكن (روما) لم تزل حية في (بيزنطية) تستحين الفرص لإعادة مجد الامبراطورية المتضائل . وتظل كذلك إلى ان برسل لها القدر (بوستنيانوس) فيفتح هذا افريقية وايطاليا واسبانيا محققا حلم الامبراطورية بجعل البحر المتوسط (بحيرة رومانية) . إلا انه لم يكد يمضي القرن السادس حتى استعاد البرابرة اسبانيا ولكن لم يقض على المدينة الرومانية إذ كانت القسطنطينية خير خاف لها فقامت هذه بدورها من نشر الثقافة والمدنية

(١) مختصر تاريخ العالم — هـ.ج. ولز H.G. Wells (ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨)

في هذا الوقت كانت جزيرة العرب تتمخض بحوادث جسام كان لها فيما بعد أعظم الاثر في الحضارة العالمية وإنه لخطأ عظيم أن يتجاهل المرء القوى الكامنة في جزيرة العرب ففي مستهل القرن السابع سطعت شعلة (البداوة) في عصر من البهاء والجلال وبزغ نور الإسلام من الشرق وانتشر بسرعة البرق إلى أوروبا مارا بافريقية واسبانيا (وبسط العرب حكمهم ونشروا لغتهم من اسبانيا إلى حدود الصين وأعطوا العالم ثقافة جديدة وأوجدوا دينا لا يزال للآن من اعظم القوى الحيوية الفعالة في العالم وأن محمدا هو الذي اطلق هذه الشعلة العربية) «١» وكان الإسلام ولا يزال اقوى الجامعات الدينية والسياسية والاجتماعية؛ فقد انطبقت آياته على اسوار القسطنطينية وانعكست انواره على أمواج بحر الروم وجزائره وشعابه. وإذا باوروبا تنتفض مرتاعة لهذا الخطر الداهم والمفاجأة القوية

(إن هذا الفتح الإسلامي انقض على آسيا وأوروبا انقضاض الصاعقة فغمر سوريا وفلسطين والعراق ومصر وشمال افريقية؛ والفاتحون العرب على الضد من برابرة الجرمان لم يمتزجوا بالسكان وينصهروا في البوتقة الرومانية وذلك لإيمانهم القوي وعقيدتهم المتينة ... ولم يكن تقدمهم المظفر الذي لا يرد وقد أوصلهم إلى اسبانيا وفرنسة إلا غاية اساسية هي قطع صلة البحر المتوسط الذي ظل إلى ذلك الحين وحدة تامة (تحت حكم الامبرطورية الرومانية). ومنذ ذلك الوقت وهذا البحر قسمان: تسيطر بيزنطية على القسم الشرقي منه والقسم الغربي يحكمه المسلمون برا وبحرا. وبذلك فقد انقطعت الصلة التي كانت تربط بين الممالك الغربية وامبرطورية المشرق (بيزنطية) فاصبحت المملكة الكارولنجية (فرانسة) حكومة برية) «٢» هذا ما يقوله المسيو (پيرون) وهو يري انه في ذلك الحين تحول محور المدنية الغربية نحو الشمال (وقد تحطمت هذه التقاليد الموروثة لأن الإسلام قضى على وحدة البحر المتوسط القديمة)

من كان يذكر في العصر السادس الميلادي جزيرة العرب القاحلة ومن كان يهتم بتلك البلاد الشاسعة وصحاريها المحرقة وبدوها القانعين بحياة الغزو والسلب؟! ٩٠٠ بعد مائة سنة من ذلك التاريخ (في العصر السابع)

قام هؤلاء العرب فقضوا على أقوى الممالك في التاريخ ودوخوا امبرطوريتين عظيمتين في آسيا وأوروبا فاستخلصوا إفريقية من البيزنطيين والبربر واسبانيا من القوط وهددوا فرنسا من الغرب والقسطنطينية من الشرق. بينما كانت اساطيلهم تقتحم غمار بحر الروم وتفتح الجزر الاغريقية وتهزأ بسفن امبرطور بيزنطية ومنذ ذلك الحين لم يعد البحر المتوسط (بحيرة رومانية) ولم تبق أوربا هي المسيطرة وحدها على شؤون العالم «٣»

(١) (مختصر تاريخ العالم) واز. ص، (١٧٠) (٢) هنري بيرون

(٣) راجع (تاريخ اوروبا فيشر ص (١٣٧-١٣٨) Historyz Europo-H. L. Fisher

أو كان بإمكان العرب أن يقوموا بهذا العمل العظيم دون أن يكون للروح الدينية والشعلة الإلهية قوة متغلغلة في قلوبهم ولو لم يكن للرسالة النبوية الاثر الفعال في انهاض الهمم وشحذ العزائم للسير إلى مشارق الأرض ومغاربها في سبيل اعلاء كلمة الله واظهار الحق ؟ .

وقد جاء في (موجز التراجم العالمية) ما يلي :—

(لو كان محمد ﷺ فاقدا الخصال النبيلة لما قدر أن يؤسس دين الإسلام ... ولم يكن راغبا بالثروة والغنى لنفسه . وإن شهرته السامية عند بني قومه تظهر لنا بالثقة التي عهدت اليه في المسائل العملية الهامة . ولقد كانت غايته الوحيدة هداية بني قومه من الوثنية إلى الهدى والرشاد ولو لم تكن تعاليم محمد ﷺ ذات اثر عظيم لكان انتشارها الواسع السريع مبهماً غامضاً . وانه لواضح أن الإسلام لو لم يكن به كثير من الصفات والفضائل السامية التي تتقبلها الغرائز العليا في الإنسان لما ثبت وبقي صامدا) «١»

وأحب أن أقتطف قطعة صغيرة عن محمد ﷺ من كتاب (تضحية الإنسان) «٢» لمؤلفه (وينود ريد) في الفصل الذي خصه (بالديانة) قال :—

(إن محمدا وحد كلمة العرب لاول مرة في التاريخ وانشأ دولة عربية كبرى وكان له في اصلاح حياة قومه الاخلاقية اثر عظيم فقد قضى على الميسر ومنع شرب الخمر وحرم الوأد – وقد اشتهر العرب باطلاق العنان لأنفسهم في ممارسة هذه الرذائل ... اما شخصية (محمد) فهي المثل الاعلى لتأثير الفرد في المجتمع والتاريخ الانساني إن ذلك الرجل الفرد (محمد) هو الذي اوجد مجد امته ونشر لغة قومه في اكثر من نصف المعمور والكلام (اي القرآن) الذي كان يعظ به قومه قبل اثني عشر قرناً (٣) وهم يهزأون به ويسخرون منه يدرسه الآن العلماء المفكرون في لندن وباريس وبرلين ويتلوه الاتباع المخلصون في مكة حيث نشأ وفي المدينة حيث توفي وفي الاستانة والقاهرة وفاس وتمبكتو والقدس ودمشق وفي البصرة وبغداد وفي بخارى وكابل وكلكوته وبكين وفي قفار آسيا الوسطى وجزائر الأرخبيل الهندي وفي بلاد لا تزال غير مذكورة في خرائطنا الجغرافية وفي الواحات الظامئة وفي القرى الحقيرة ان محمدا عمل كل هذا فهو الذي اتى بالكتاب الذي نشر اللغة العربية واعد الجيش الذي حمل هذا الكتاب . ولم يكن اتباعه وخلفاؤه من المتعصبين الجهلة بل كانوا رجال فضل وبصيرة وعزم ثابت عقدوا اواصر الولاء بينهم وبين المسيحيين المتذمرين من جور الروم واليهود المضطهدين في اسبانيا – اولئك هم المسلمون الذين انشأوا في بضع سنوات دولة امتدت من جبال البرنات في شمال اسبانيا إلى الهندكوش في وسط آسيا

وهكذا انتشرت المدنية الاسلامية بعد ان انتقلت عواصم الخلافة من دمشق إلى بغداد فالقاهرة وقرطبة وقد اشترك بالقيام باعبائها ونشر معالمها واحياء الآداب والفنون العرب والسوريون والفرس والترك والبربر والاسبان خلال عصور اربعة بينما كان الفكر الاوربي يغط في نومه هابطا إلى دركات الجهل والخمول (٤)

حلب — فؤاد عينتابي

(١) انظر مقال (محمد) في (Concise Universal Biography)

(٢) Martyrdom of Mau – by winuvood Reade – p. 218-9

(٣) نشر هذا الكتاب عام (١٨٧٢) (٤) تاريخ اوروبا – فيشر (ص) ١٦١

صفوة الخلق

لله ما قد يرى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم

إذا تكلمنا عن بني هاشم وعلو منزلتهم وسمو شأنهم فإننا نتكلم بصرف النظر عن أنهم ولدوا محمدا ﷺ وانه ينسب إلى أولهم ويتصل به آخرهم فإن القريب من الله ورسوله من قربته التقوى ومكارم الأخلاق

وماجاء من مدحهم فنزل على الأعم الأغلب فإن الغالب في بني هاشم الصحيحي النسب طيب الذات وحسن الأعمال فإن للوراثة اثر في الأعمال الظاهرة على الجوارح

امتازت بنو هاشم على سائر قبائل العرب حتى على قريش نفسها التي كانت تقسم إلى خمسة وعشرين بطناً إنها لاتعرف الفوضى والفوغاء ولا يعبثون بالمارة كما يعيثون ويشنون الغارات ويسفكون الدماء ويفعلون كل ما يخطر ببالهم وإنما كانت تعيش بنو هاشم عيشة الهدوء والطمأنينة والفضيلة تسيطر على نفوسهم وإذا امتازت إحدى بطون العرب بالسخاء أو الشجاعة أو الفصاحة فقد حوت هاشم جميع صفات الكمال وتحلت بجميع أنواع الفضائل وارتقت درجتها درجة درجة حتى أصبحت فوق الجميع وعلت على الكل

فمن سجية بني هاشم الأمانة والصيانة وبسط اليد في رد المظالم وصرفها في قضاء الحوائج وقبضها عن القبائح والمآثم ومن ناديهم ينساب نبع السخاء وفي سمائهم تهطل ديم الكرم ومنهم تعلمت الناس الإباء والأنفة ولهم تنسب الشجاعة والبسالة وعنهم تؤخذ الفصاحة والبلاغة

وهاشم بن عبد مناف هو أصل تلك الشجرة الطيبة وبنوه فرع عنها و كان كبير قومه وسيدهم كما كانت آباؤه واسمه عمرو ولما طابت أفعاله وحسنت أعماله اشتق من صالحها اسم عبر به عنه ولقب شريف غلب عليه حتى أصبح لا يعرف إلا به ولي السقاية والرفادة وكان يطعم الحجاج جميعاً ويسقيهم حتى يصدروا عن مكة ولم يقتصر على اطعام الحاج اصاب قومه سنة فنظر اليهم مجدبين هازلين قد دب الضعف في أجسامهم واليأس في نفوسهم فجاءهم بالطعام وثرد لهم الخبز وضحى بأعز أمواله في حفظهم من الهلاك والدمار فرجع روعهم وبعث الأمل في نفوسهم والابتهاج في أرواحهم وهز الثريد شعور شاعرهم واجتمعت حواسه عندما ملأ بطنه بعد أن مرّ عليها زمن وهي خاوية على عروشها وأصبح ينظر إلى الحياة بوجه باسم ويتغنى بفضل هاشم نشوان من لذة الثريد

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

لم يبن هاشم زعامته على اطعام الطعام ولين الكلام فحسب فهو يعلم حق العلم ان أساساً مثل

هذا لا يكون ثابت البنيان فما اسرع انهيار الزعامة التي تبنى عليه وتقوض أركانها فرأى من واجبه الشروع فيما يصون أمته من كارثة المجاعة والضعف ويحفظها من الحوادث المهلكة ويعمل ارقيها ونمو ثروتها حتى تصبح في مصاف الأمم الراقية فسن رحلتي الشتاء والصيف إلى اليمن والشام وعقد بنفسه معاهدة حسن جوار ومودة مع الامبراطورية الرومانية وغسان وسعى في عقد معاهدة تجارية مع النجاشي والحميرين في اليمن واتفق مع قبائل العرب في الجزيرة على ان يحمل لهم أموالهم ويسوق ابلهم مع ابله ويجعل لهم ربحاً فيما يربح ويكفيهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة قطاع الطريق في ذهابه ومنصرفه فأخصبت قريش وحسن حالها وطاب عيشها واتاها الخير من كل مكان ومهرت بكل ما يتصل بأنواع التجارة وأسباب المعاملات ولم تخف وقوع الحوادث التي اعتادتها قبل هاشم

فالزعيم الحقيقي هو الذي يدرس حالة بلاده ويعرف مكان الاستعداد في أمته وقابليتها ثم يعمل لاستنتاج ذاك الاستعداد وتلك القابلية التي تثمر الطيب وتنتج النافع لم يفكر هاشم في الزراعة والصناعة ويعمل على نموهما في مكة المكرمة لأنها بلد غير ذي زرع وأهلها بعيدون كل البعد عن الصناعة ومعداتها فنظر إلى مكانها الجغرافي وإلى حالة الأمم المجاورة فرأى الاستعداد التام للتجارة فجد واجتهد حتى تم له ما أراد وإذا نسب أحد زعماء جبلنا إلى الاهمال وعدم الاكتراث بمصلحة البلاد فليس ذاك لعدم سعيه في ايجاد مصانع الحديد أو الفحم الحجري لأنه لا يجهل أحد انه خارج عن المقدور والاستطاعة والذم انما يترتب على الممكن المقدور إلا ان البلاد ليست مجردة من جميع الجهات فثمة مشاريع حيوية تعود علينا وعليهم بالنفع والصلاح لو عملوا وحملوا أبناء البلاد على العمل

وورث عبد المطلب هاشماً وتقلد مناصب أبيه السقاية والرفادة ونهج منهجه في صالح الاعمال والذي عظمه في نفوس قومه حتى انزلوه منزلة لا يدانيها منزلة ورتبة لا يصل اليها سواه واسموه غيث الورى وسيد البطحاء هو ما أظهره الله تعالى والمعاجز فقد حقق الله قوله لأبرهة ان للبيت ربا يدفع عنه وأرسل على جيش أبرهة البالغ مائة الف فارس طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل

خاصمته قريش في ماء زمزم واجمعوا على نزاعه ومحاكمته بالشام عند كاهنة بني سعد ولما انتهى إلى بعض المفاوز نفد ماؤه وأشرف وقومه على الهلاك فطلب الماء من قريش فأبته عليه وعندما يئس وأيقن بالموت عطشاً انبعث الماء من تحت خف ناقته وانفجرت عين طيبة فشرب وسقى خصماءه فقالوا له قد قضى الله لك علينا ان الذي سقاك هذا الماء سقاك زمزماً

ومن تدبر هذه الكرامات رأى انها أوضح برهان على طيب ذات عبد المطلب وحسن سريرته وصحة عقيدته فالله أعلم حيث يجعل معجزاته وانها أصدق دليل ان الأعمال الجليلة التي قام بها أمام قومه خالصة لوجه الإنسانية والخير لا يريد الرئاسة ولا انتشار الصيت ولو حاول شيئاً من ذاك

لما حصل له وان جاء بأعظم الأعمال وأجلها فإن كل مقصود يمكن تحصيله بطريق العمل والجد إلا الزعامة فإنها بالعكس من جميع الأمور تبعد عن طلابها ولو بذلوا في سبيلها النفس والنفيس وكلما ألحوا بالطلب ولهث قلبهم عليها ازدادت بعداً ونفوراً

الرئاسة الجدية هي لعامل الخير ومريده لمحض الخير لا يفكر بشيء من الرئاسة وتوابعها وحينئذ تلحقه أنى ذهب وحيثما توجه توجهت ولو فر منها وابتعد عنها

وبنو هاشم هم الذين أسسوا حلف الفضول وأول من دعا اليه وسعى في وجوده وذلك فإن مكة كانت مقصدا لأهل الكسب والتجارة يؤمها الناس لبيع سلعهم وقبض اثمانها من مختلف الجهات فقليل ما تخلو من الغرباء يوماً واحداً وكانت تقع على سلع هؤلاء وبضاعتهم بعض التعديات من جهال مكة فغاظ ذلك الزبير بن عبد المطلب وحركه الإباء والحمية العربية فنهض وحث الناس على تأسيس جمعية مؤلفة من أهل الوجاهة والبأس غايتها اعانة المظلوم ورد ظلامته وكبح جماح الباغين واسموها حلف الفضول لفضل أهلها وشهده رسول الله ﷺ وهو غلام وأثنى عليه بعد البعثة فانتصر الحق وغلت ايدي الظالمين وحفظت الأموال والحقوق

لا يقع طرفك على واحد من نسل هاشم إلا رأيت الشرف والبسالة والمروءة تتجلى بأجلى مظاهرها امتنع جعفر الطيار عن الكذب وبعض القبائح قبل إسلامه وحرمها على نفسه بصفاء فطرته وسلامة ذوقه واعتدال طبعه

تلك صفات بني هاشم وهذه أرواحهم ولم يكن إسلام ولا وحي ولا مرشد يدعو إلى الخير يعيشون في محيط مظلم وبيئة منحطة فكيف وقد نزل الوحي في بيوتهم وأصبح المرشد من انفسهم وانتشر الإسلام ورسخت تعاليمه في النفوس ولذا قد سمت منزلة الأحفاد وأبنائهم وقويت فيهم الغرائز الباعثة على مكارم الأخلاق وحب الخير وفاقوا الآباء والأجداد يقول شاعرهم

إنا وان احسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقد عرف عمر بن الخطاب منزلتهم وقدمهم على قومه وغيرهم في العطاء والمرتبة وجعلهم في الدرجة الأولى حتى عاتبوه على ذلك فقال والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا مانرجوه في الآخرة إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشرف العرب

ولا نستشهد على صدق هذا القول وصحته بمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين فإن الإشارة إلى ذكر بعض الهاشميين الذين لم يكن لهم شرف هؤلاء ومكانتهم كافية في التدليل على ان بني هاشم أشرف العرب والعرب بهم أشرف الأمم وبهم تفتخر على سواها من الطوائف أرسل ملك الروم إلى معاوية أقوى رجل عنده وفي مملكته يفخر به على العرب فقدمله محمد بن

الحنفية ليقيمه الرومي وكلما حاول تحريكه فكأنما يحرك جبلا ولما قعد الرومي لمحمد رفعه فوق رأسه وجلد به الأرض واشتهر عنه انه قبض على درع فاضلة فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه

كان عبد الله بن جعفر يشتري العبيد ويعتقهم ثم يهب لهم الأملاك والبساتين التي تضمن لهم الحياة والراحة وقد أعطى لرجل بشره بمولود مائة الف

وجاء زهير بن القين بالراية يوم الطف إلى العباس بن علي (ع) قال له يا أبا الفضل ان أباك امير المؤمنين لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب قال له أريد أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوتات في الحسب والشجاعة لأصيب منها ولداً شجاعاً يكون عونا لولدي الحسين وقد ادخرك ابوك لمثل هذا الموقف فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه وقال يا زهير تشجعني بمثل هذا اليوم والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط فهمز جواده واستقبل القوم يضربهم بسيفه فكأنه النار في الحطب اليابس ونادى رجل من عسكر ابن سعد يسمى مارد بن صديف في قومه لا بارك الله فيكم اما لو أخذ كل واحد منكم كفا من تراب لطمرتموه وأقسم على اصحابه أن يمسكوا عن القتال ولا يبرز للعباس سواه وضمن على نفسه قتله فهزئ الشمر بمارد وسخر من حمقه ونادى في الناس امتثلوا واعتزلوا فمارد هو البطل المعروف وذهب مارد فأفرغ عليه درعين وركب فرساً جيداً وأخذ رمحاً طويلا — جاء شقيق عارضا رمحه — حاول مارد طعن العباس بالرمح فأخذه العباس من يده وطعن فيه فرسه فوقعا معاً على الارض فجاء عسكر الكوفة بفرس أطيب من فرسه وأجود ليركبه مارد ويعود لمبارزة العباس وعندما قرب الفرس من مارد ترك العباس الجواد الذي كان يركبه واعتلى فوق الفرس الثانية التي أتي بها لمارد وتقدم نحوه فنادى مارد بأعلى صوته أقتل على جوادي وبرمحي وخرجت روحه قبل ان يتم كلامه ومن غريب الاتفاق ان هذه الفرس وتسمى بالطاوية كانت لأحد أبطال المشركين قتله الإمام علي وسلبها منه ثم وهبها للحسن وانتقلت منه إلى ان وصلت لعسكر ابن سعد ثم رجعت إلى العباس ويقول بعض الشعراء من قصيدة طويلة

عبست وجوه القوم فوق المو ت والعباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الاو ساط يحصد في الرؤوس ويحطم
صبغ الخيول برمحه حتى غدا سيان اشقر لونها والأدهم

محمد جواد مغنيه



الطبيب محمد علي رضا



مر على هذه البلاد العاملية ردح طويل من الزمن وهي لم يكتب لها في صحيفة العلم والفن واحد من أبنائها يتخرج من المدارس الحكومية أو الأجنبية أو الوطنية ليكون طبيباً أو محامياً أو مهندساً أو فنانا أو أو الخ لأنهم كانوا يرون دخول هذه المدارس يؤدي إلى الكفر على ان الحالة الاقتصادية كان لها التأثير القوي على العامة لا على الخاصة وهناك عوامل وموانع أخرى لامجال هنا لشرحها والتبسط في بيان أسبابها ومسبباتها

لا تسل عن حال أرباب الهوى
يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح

على ان الحال تبدلت بعد الاحتلال وساهم العامليون مع المساهمين في ارتشاف معين العلم وارتياد معاهد الدرس والمعرفة، فنبغ منهم المرحوم حسن كامل صباح الذي عم ذكره الآفاق كما نبغ عدة قضاة ومحامين واطباء وممن تخرج هذا العام من الجامعة السورية الدكتور محمد علي رضا نجل الاستاذ الكبير الشيخ أحمد رضا وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من سنيه، وكان محلقاً في اجتهاده بعد من خيرة أقرانه، وقد عاد لوطنه النبطية وفتح عيادة طبية في بيت ابيه وباشر عمله بنجاح مستمر وقد امتاز هذا الشاب بأخلاقه العالية وهدوئه وتجنبه كل ما يبعث على القيل والقال ومع كل ذلك فلم يأل جهدا في خدمة وطنه بما كان في تناول يده واستطاع للوصول اليه سبيلا . وهو يعمل بدون ضجة لذلك يكون عمله اقرب للنجح والاخلاص

ورأى بعض الادباء ان يقيموا له حفلة تكريم دعوا اليها فريقاً من العلماء والوجهاء والادباء يوم الجمعه ٢٨ شوال ١٣٥٦ حيث غصت الحسينية بالنبطية في المجتمعين وافتتحت بآي من القرآن الكريم وبعده انشد بعض شباب النبطية نشيد الشباب الجميل وتعاقب الخطباء والشعراء يعالجون ادواء البلاد الدوية ويحثون على التعلم والتعليم ويشيدون بما اتصف به المحتفى به من خلال فاضلة وخلق كريم ويبثون ما اعتلج في أفئدتهم من علل بلادهم الاجتماعية والسياسية حاثين الطبيب الجديد آملين منه أن يكون طبيب نفوس كما هو طبيب أجسام وانصرف القوم مهنئين والده الجليل في هذه الثمرة الطيبة

بحلم وعلم ساد في قومه الفتى
وكونك إياه عليك يسير

في عالم الطبيعة

الشتاء الصنعي (*)

يضع علماء الطبيعة خططاً غريبة لاستجداء المطر من السماء المترددة عن الجود به لأجل مكافحة الجدب الذي يسبب هلاك الزرع والضرع في بعض السنين . بعض هذه الخطط مبني على اساس علمي ويمكن تطبيقه وبعضها لم يجتز دور الحبر والورق وبعضها أوهام يدبرها الدجالون الذين لا يزالون في القرن العشرين في عصر النور يجدون أشخاصاً يدفعون لهم اثمان أوهامهم

من مدة بضعة أشهر صنع مخترع فرنسي أنبوبا كبيراً بشكل البرج بجانب خليج وادعى هذا المخترع بأن الانبوب يمتص بخار ماء الخليج ثم تتجمع الأبخرة في أعلى الأنبوب فيصادفها النسيم الآتي من جهة البحر فيكثفها ويحدث منها مطراً غزيراً يسقط على الأرض المجاورة . وقد ذكر التاريخ بأن أحد نوابغ العصور القديمة صنع مدخنة طويلة فوق غدير ماء بقصد احداث مطر صنعي على الأرض المجاورة . وهناك خطط وهمية لاستجلاب المطر الصنعي لا تتعدى الخيالات لأنها كثيرة الكلفة ولا يمكن تطبيقها وهي :

١ — اقترح أحدهم على حكومة الولايات المتحدة صنع جبل طوله مئة ميل وعلوه خمسة آلاف قدم وسط سهل فسيح بشكل منحدر فهذا الانحدار يساعد على جذب الهواء الرطب وتكوين الأمطار التي تهطل على الأراضي المجاورة

٢ — صنع مبردات مخصوصة ووضعها على الأراضي الجافة فيبرد الهواء وتتكاثف الرطوبة التي به وتؤلف غيوماً ينشأ منها أمطار

٣ — قذف الفضاء بقنابل من غاز ثاني حمض الفحم الذي يسبب رطوبة الهواء وانشاء الامطار . من الخطط المهمة لاستجداء الأمطار أن يرسل في الفضاء مناطيد مجهزة بأسلاك تحتوي على الماغناطيس فعند اقتراب المناطيد إلى الغيوم يحدث تجاذب بين ماغناطيس الغيوم وماغناطيس الأسلاك فتنشأ الصواعق التي تعقبها الأمطار

وذكر التاريخ ان القدماء كانوا يعتقدون خطأ ان الصوت العالي والاصطدام كافيان لإيجاد الأمطار واعتقد بعض علماء القرن التاسع عشر بهذه النظرية . وظنوا ان قذائف المدافع تجمع النقاط الصغيرة من المياه السابحة في الجو وتؤلف منها نقطاً كبيرة تشكل المطر . ومن المعتقدين بهذه النظرية المستر ادوارد ياوارز الذي طبع كتابا بهذا الموضوع سنة ١٨٧١ وبعدها طلب من الحكومة مساعدته على اثبات نظريته ولكن مجلس نواب الولايات المتحدة رفض الموافقة على مشروعه

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

وفي سنة ١٨٩١ تمكن من حمل المجلس ان يوافق على مشروعه فجهز الجنرال رويرت ديرانفورث كمية من المدافع مع افراد المدفعية وعوضاً أن يقود حملته إلى ساحات الوغى قادها إلى سهول تكساس وأطلقت القذائف في الفضاء وحلقت المناطيد في الفضاء حاملة ضمنها مزيجاً منفجراً من الهيدروجين والاوكسجين ووزع هذا المزيج بقرب الغيوم بدون فائدة . ولكن هذا الفشل لم يثن عزم المجربين الذين عادوا إلى تجربة عملية ديرانفورث في سنة ١٩١٢ ولكنهم هذه المرة صادفوا شيئاً من النجاح

وأما المشعوذون الذين يدعون بأنهم قادرون على انزال الأمطار فإن الواحد منهم يأتي إلى ملاك كبير مغفل ويدعي أمامه بأنه قادر على انزال المطر على ارضه وهذا المشعوذ ذكي لأنه ينتخب الوقت الملائم . فهو لا يحاول التقرب من الملاك إلا في الأيام الجافة عندما تكون الأرض بأمس الحاجة للماء وبعد أن يستشير ميزان الطقس ويتأكد من قرب هطول الأمطار . يجمع المشعوذ حزم القش ويحرقها ويتظاهر بأنه يحرق شيئاً من المواد الكيماوية ويتمتم ثم ينتظر مع الملاك هطول الامطار فإن هطلت تناول أجرته وذهب فرحاً بالغنيمة وإن لم تهطل يرتد على عقبيه دون أن يخسر شيئاً .

ودعي احد المشتغلين باستجداء الأمطار إلى مقاطعة (ماديسين هات) في كندا من قبل جمعية زراعية . صنع براميل ووضعها على ابراج علو كل منها ٣٥ قدماً وجعل يبخر بها مواد كيماوية لم يعرف أحد ماهيتها . صنع عمليته في سهل واسع مدة ثلاثة أشهر لقاء أجرة قدرها الف دولار . وقد كان معدل الأمطار التي تهطل في هذا السهل مقدار خمسة (انشات) خلال الثلاثة الأشهر فارتفعت بعد اجراء هذه العملية إلى اكثر من ستة (انشات) خلال الثلاثة الأشهر ويودون الاستمرار على اجراء هذه العملية مدة خمس عشرة سنة ليعرفوا صحة هذه النظرية . وهناك مشعوذ في اوستراليا ربح أموالاً طائلة من عملية استجداء الأمطار فكان يتتبع حركات ميزان الطقس وعندما يشاهد ميله إلى المطر يذهب إلى الملاكين الذين لديهم سهول واسعة قد أوشك الزرع بها ان يتلف ويعقد معهم مقاولات وقد نجح في اكثر أعماله . وهناك مشعوذون يدعون بأنهم يمنعون الأمطار . في سنة ١٩٣٠ ظهر رجل بهذه النغمة وقد استأجرته شركة سبق الخيل لمنع المطر في ايام السبق لقاء أجر قدره الف دولار عن كل يوم ولحسن حظه لم تهطل الأمطار سبعة أيام متواليات فقبض المبلغ المرقوم ثم عادوا واستأجروه مرة أخرى ولكن في هذه المرة صبت السماء أمطاراً غزيرة فباء بالفشل

إن مصلحة تجارب الطقس لدى حكومة الولايات المتحدة قد لفظت حكمها الأخير فأعلنت بأنه ليس أحد بقادر على انزال الأمطار أو منعها انما هناك مسألة مهمة وهي ان يغرس الملاك حول أرضه أشجاراً باسقة دائمة الاخضرار فيكثر المطر النازل على أرضه

محمد أديب الزين

صور من التاريخ الإسلامي

ثورة التوابين

١

سبق ابن زياد الى الكوفة – تخاذل الكوفيين – انشغال الحسين – الحسين حول الكوفة – فئات الكوفة الثلاث – نواة الثورة

تشاء التقادير أن يسبق عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فيعمل بكل وسيلة على تفريق المجتمعين حول مسلم بن عقيل وتخذيلهم عنه حتى إذا وصل الحسين (ع) كان الأمر على غير المنتظر، ولا ريب انه لو سبق الحسين إلى الكوفة فوصلها قبل عبيد الله بن زياد لكان للقضية غير شكلها الذي انتهت اليه فإن شخصية الحسين القوية ومواهبه العالية تفعل في الناس ما لا يمكن أن تفعله شخصية مسلم ابن عقيل مهما انطوت عليه من مزايا وخصائص

ولقد نجح عبد الله في مهمته فتشتت الذين بايعوا مسلما عنه دون أن يجردوا سيفاً أو يشرعوا رمحاً وانكفؤوا إلى منازلهم خايبين لا يفكرون في نتائج تخاذلهم ومعرة ما أقدموا عليه ، فبعد أن كانوا حوله حين خرج يطلب هانئ بن عروة اربعة آلاف أو يزيدون ظلوا يتفككون حتى أمسى المساء وليس معه إلا خمسمائة ولما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً وما بلغ أبواب كندة إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب وما معه إنسان !..

وما أريد الآن أن أدرس عوامل هذا التخاذل المريع الذي وسم به الكوفيون ورافق اسمهم في جميع الحركات التي حاولوها بل أترك ذلك إلى فرصة أخرى إذ ليس ذلك من اهداف هذا البحث وانما له بحث آخر سنعرض في دراسات أخرى للثورة الحسينية الرائعة وما حوته من شخصيات وما انطوت عليه من مواقف وحوادث ستظل فريدة على الدهر

بلى لقد نجح عبيد الله ، فالكوفيون الذين دعوا الحسين اليهم وكتبوا له والحفوا في الكتابة يستحثون قدومه لم تلبث سورتهم أن كسرت وحماستهم أن خمدت فقتل مسلم وقتل هاني والكوفيون ينظرون وها هو الحسين على ابواب الكوفة قد حط رحاله في كربلاء فأين الذين كتبوا أو استنفروا واين الذين وعدوا النصرة وانجاد الثورة ؟ !..

لا ريب ان الحسين لم يكن ممن لا يتبصرون بعواقب الأمور ولا يقدرون الأحوال حق قدرها ، بل كان بعيد النظر ثاقب الرأي فتروى أشد التروي قبل اجابة الدعوة الموجهة اليه ،

ولم يكتب للكوفيين إلا بعد ان استوثق من اجماعهم على ذلك وتتالت عليه رسلهم و كتبهم حتى لقد قيل انه اجتمع لديه من الكتب المرسلة اليه في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب موقعة من زعماء المصر وأولي الشأن فيه ، ومع ذلك فلم يسر إلى العراق قبل ان أتاه كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل يؤكد له الأمر ويخبره بما رأى من اجتماع كلمتهم عليه ويستحثه على الإسراع بالقدوم ، ولم يكن بمقدور أي كان من البشر أن يتكهن بالنتيجة التي صارت اليها بعد ذلك . على انه ليست كتب الكوفيين ورسلهم هي وحدها التي استثارته ولكنه كان مصمما على الثورة مهما كانت نتائجها ومستقتلا على أي حال كان فقد أدرك انه إذا عاش فسيعيش على غير ما يهوى من عزة الجانب ووفور الكرامة وان مثله سيكون مثل سائر الناس العاديين ، وقد كان له اهداف وغايات سامية يرى واجبه في العمل على تحقيقها وهي غايات واهداف تؤول إلى خير المجتمع الإسلامي يومـذاك ، فأما وأهل الكوفة يتحمسون لدعوته ويطالبون بقدومه اليهم ، واما وهم لا ينفكون عن ذلك ويبعثون الوفود اثر الوفود مبايعين طائعين ، واما وهو ثائر مستميت لا يرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً (١) فلماذا لا يجيب دعوتهم ويبلو نجدتهم

وبعد فماذا كان شعور الكوفيين وقد بلغ الحسين إلى جوارهم وأقبل نازلا بلادهم ، وها هو رسوله قيس بن مسهر الصيداوي يحمل رسالته اليهم معذراً ايما اعذار ؟ ! لقد كان ابن زياد في ذلك الحين سائداً في الكوفة يحكمها بيد من حديد فكان في الكوفيين ثلاث فئات :

فئة قليلة كانت ذات عقيدة راسخة وإيمان ثابت فعلت ما يمليه الواجب والشرف والحمية في موقف كهذا فقد كانت فيمن طلب إلى الحسين القدوم إلى الكوفة ووعدته النصر فيمن وعد ، وها هو الحسين قد أقبل مجيباً الدعوة فهي تفعل ما وعدته به وهي لم تشترط النجاح للانضمام اليه فإذا كان قد قل ناصروه وكثر خاذلوه فليس في ذلك ما يبرر قعودها عن نجدته مهما كانت النتائج المنتظرة وكان في هذه الفئة الأبية الباسلة حبيب بن مظاهر الاسدي ونافع بن هلال الجملي ومسلم ابن عوسجة الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي وعبد الله بن عمير الكلبي وآخرون غيرهم فلقد تسلل هؤلاء من الكوفة اليه فوافاه أكثرهم في كربلاء وقتلوا جميعاً بين يديه بعد ان ابلوا أحسن البلاء

وفئة أخرى كانت على نقيض الفئة الأولى فما تكترث بمبدأ ولا تحفل بعقيدة وهي إذا كانت قد كتبت إلى الحسين فيمن كتب وتحمست لدعوته أشد التحمس وإذا كانت ترى في الحسين رجل الساعة المفرد الذي يخلق بالتأييد والنصرة فلا ترى بأساً وقد مالت الكفة مع ابن زياد أن تميل معها وتقاتل القائد الذي دعته لتنضوي تحت لوائه وتنقلب على الفكرة التي اعتنقتها وبشرت بها ! . .

ومن المدهش ان كتاب هذه الفئة إلى الحسين كان من ابلغ الكتب التي وصلته وأشدها استفزازاً

(١) من خطاب للحسين

واستثارة فقد قالوا فيه : أما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فإذا شئت فاقبل على جندلك مجند

وعندما أقبل الحسين كان هؤلاء الرجال أصحاب هذا الكتاب قد خرجوا لقتاله فيمن خرج وتولوا قيادة الجند وكانوا من أشد الناس عليه يوم المعركة . فمنهم شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس ويزيد بن رويم وعمرو بن الحجاج !..

وفئة ثالثة كانت وسطاً بين الفئتين فلا هي نصرت الحسين ولا هي نفرت لقتاله ولكنها انكمشت على نفسها تنكر المنكر بقلبها حتى إذا قتل الحسين ندمت على تركها نصرته وتلاومت فيما بينها ورأت أن قد أخطأت خطأ كبيراً ولبست عاراً عظيما لا يغسله عنها إلا الدم وسلوك نفس الطريق التي سلكها الحسين ومن رجال هذه الفئة سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله ابن سعد بن نفيل الازدي ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن وآل التيمي وخالد بن نفيل ومن هذه الفئة انبعثت فكرة الثورة التي عرف رجالها باسم (التوابين) والتي كانت فريدة بأهدافها واطوارها ورجالها وهي التي سنتحدث عنها مفصلا في المقال الآتي

دمشق حسن الامين

ليسانسيه في الحقوق

على ظهر الباخرة « ماريبيت باشا »

إلى الفتاة العاملية

يا ابنة السقيط والدحروب — اوبي الى محبوب قلبك اوبي
لم يحل لي في غربتي في هجرتي — تالله إلا شعرك الحرنوبي
كل الجمال مزيف في ناظري — امسى حيال جمالك الموهوب
بنت الطبيعة انت بنت سمائها — وهوائها في الموطن المنكوب
قولي لهذي الشمس لاتتصنعي — (ذوقا) اذا مالاح وجهي غيبي
أغريبة الأوطان رفقا بالحشا — لا زال قلبك كهف كل غريب
أنا إن رحلت عن الربوع فمهجتي — مودوعة بفؤادك المشبوب
فترفقي فيها أجل ! وتصبري — الك اسوة بعدي بكل حبيب
وعدي بوصلك يا مليحة شاعرا — يرضى به ولو انه « عرقوبي» !
إن كنت لم تتبي فهاتي قبلة — ثم ارجعي من بعد ذلك توبي
كنا نخاف من الخضم وموجه — لكننا كنا بغير قلوب
اني اتيتك مذنبا فتجاوزي — بسواد عينك عن عظيم ذنوبي

بين الرشيد والاسكندرية في ٢٦ ت٢ سنة ٩٣٧ (موسى الزين شرارة ومحمد يوسف مقلد)

من عصبة الأدب العاملي

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٤-١٢٤٧

٣

وفي سنة ١١٨٠ دخل المحرم يوم الاثنين الثامن والعشرين من ايار وفيها مسك الشيخ عباس الشيخ قبلان ورده إلى خلف ، في سنة تاريخها ظرف ، وقتل فيها خمسة رجال وطلب وراه الشيخ عباس صبيحة الثلاثا فأدركته الخيل شرقي القنيطرة فاستيسره واستيسر أخاه أحمدوجابهما إلى قلعة مارون وأدخلهما السجن كما قال عز شأنه (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) وفيها يوم الاحد الرابع عشر من محرم كان وقعة بلاد صفد بين علي الظاهر ومشايخ بلاد بشاره وكانت النصرة للمشايخ وقتل من الصفدية نحو مائتي رجل وقالت أهل زياده زياده ونقل ما لم يصح ليس فيه افادة وكانت هذه الوقعة قبل نهبة صور بيوم وليلة وفيها جاء في الناس الجدره . وعيد الصليب كان في هذه السنة يوم الجمعة يوم عشرين مضت من ربيع آخر وهو قاعدة كلية آخر يوم من آب يكون عيد الصليب

وفيها الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني كبس الشيخ ظاهر العمر البصا وقتل فيها أناس وقتل منها بسنة أيام عثمان الظاهر قرب الزيب ونهب منها طرشا وفيها في الثامن والعشرين من ربيع الثاني صار مطر غزير

وفيها في يوم الاثنين ثامن جماد الأول كبس ظاهر العمر قرية تربيخا وصار بينه وبين الشيخ ناصيف وقعة عظيمة وانكسر الشيخ ظاهر كسرة عظيمة وقتل من عسكره مائة وخمسون رجلا وأخذ من عسكره ايضاً مائة قلعة وقتل عشرون رجلا من عسكر الشيخ ناصيف

وفي ثاني يوم الثلاثا سافرت الزوار إلى العراق وفيها سادس شهر رمضان أثلجت الدنيا وكان رابع وعشرين مضت من كانون الأخير

وفيها الرابع عشر من شهر شوال ثالث آذار صار صاعقة في أرض بيروت فهدت كنيسة وقتل من النصارى مائة وخمسون نفس . وفيها ثالث وعشرين ذي القعدة نزل الشيخ عباس إلى صور واسترجع الأمور

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار أكلنا شعيراً جديداً

وفي يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة كبست قرية صلحا من الصفدية وفي هذا الشهر المذكور توفي الامير قاسم بن الامير حيدر بن الشهاب . وفي السادس عشر منه صار شتاء كثير حتى حملت الوديان

ودخلت سنة ١١٨١ وفيها نزل الشيخ عباس المحمد إلى صور يسكنها وفي سادس شهر

ربيع الأول من هذه السنة صار بين الكاخيا وخيل الشيخ عباس وقعة وقتل من الفريقين نحو عشر رجال منهم الحاج علي عجمي وعلي حسين وعلي نصار · وفيها عمرت قرية مرج رميش وفي شهر صفر نزل الكاخيا على براك التل بطلب الميره وفي سابع عشر ربيع أول وصل الشيخ علي جنبلاط والشيخ ظاهر العمر إلى مدينة صور إلى الجمعية وما تمت · وفي شهر ربيع آخر جانا خبر أن الامير حيدر الحرفوش أتى من بلاد بعلبك إلى بلاد بشاره لأن الامير يوسف بن الشهاب كتب على بلاد بعلبك وحكم فيها الامير محمد أخ الامير حيدر · وفي الشهر المذكور جاء الشيخ ظاهر العمر إلى حاصبيا لمواجهة الامارة · وفي هذا الشهر نقل الامير حيدر حرفوش إلى عيناثا سكن فيها · وفيها توفي الشيخ جابر العلي في قلعة ميس

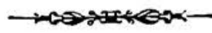
وفي شهر جماد أول لخمس مضت فيه ركب الشيخ ظاهر العمر وحاصر ولده علي في مدينة صفد

وفي هذه السنة بيعت الغرارة القمح بعشرين قرشاً في البيدر والشعير بسبعة قروش والذرة بعشرة قروش والتبن بعشرين قرشا في مدينة صور والرز المد بقرش والعدس والحمص علبة بقرش

ويوم الخميس لعشرين خلت من جماد أول جاء الامير حيدر الحرفوش إلى مدينة صور وصار شتاء غزير وبرد عظيم وكان في الحساب الرومي ثامن تشرين أول وفي يوم الجمعة ليلة السبت صار شتاء كثير ومطر غزير حتى أروت الأرض وكان سابع شهر جماد الثاني وتاسع عشر شهر تشرين أول · وليلة الخميس خامس شهر جماد آخر جاء خبر موت الحاج يوسف العمر وفي اليوم المذكور كبسوا الصفدية تربيخا وأخذوا منها معزا وقتل فيها واحد وامرأة ومن الصفدية واحد · وفي اليوم نفسه كبست الدولة العقبية والصرفند · وفي ثامن رجب سار الشيخ ناصيف إلى عكا إلى عند الشيخ ظاهر العمر ووقع الصلح بينهم ثم سافر إلى عند الدروز

وفي شعبان صار صاعقة فقتلت رجلا من قرية عنقون من اقليم التفاح وحرقت ثياب رفيقه وهما تحت شجرة لاطيان من الشتاء فنزلت عليهما الصاعقة نعوذ بالله منها

وتوفا الشيخ ابراهيم جابر يوم الجمعة ثالث وعشرين شهر رمضان



وكان الجنون

تحت ظلال الارض والزيزفون	كان الهوى العذب وكان الجنون
وقد غرسنا عنده حبنا	غضا وغذيناه دمع العيون
نهمس بين الروض اسرارنا	في مسمع النهر اللطيف الحنون
كم قبلة في الوجه مذعورة	مرتجة كالطير فوق الغصون
ضاعت فلم ادر أكانت على	خديك ام في العين ام في الجبين
وضمة لولا رنين الحلى	لا تسمع اليسرى حديث اليمين

عبد الحسين عبد الله

الأدب الإفرنسي في القرن الثامن عشر

الرافضة

٣

جاءنا من صاحب المقال ان هذه الابحاث ليست مقتبسة بل نتيجة بحث وتدقيق ضافيين وانه حصل بعض غلطات فيها منها نهضة والصواب نهضته

ليس بين الماديين والرافضة اختلاف جوهري فالفئتان تنكران وجود الله إلا ان الفئة الثانية تنكره لأنها « لا تستطيع الوصول اليه » بينما الأولى تنكر وجوده بتاتاً !

وآباء هذه البدعة التي نتكلم عنها الآن اوغست كونت ، تين وليتربه . وقد تبعهم على الاثر رئيس جمهورية البرتوغيز وأعلن انحيازه ومعاضدته لمبدأ كونت

ينحصر اعتقاد هؤلاء واتباعهم في « بما ان الله خفي عنا فلندعه في خفائه لأننا لا نستطيع أن نعرف شيئاً عن ماهيته وماذا يريد منا » وعندما تسأل رافضاً عن الله يجبك : « وماذا يهمك ؟ الله غير معروف والذي لا يعرف لا يفتش عنه ! » ويدعم هذا الجواب ليتربه بقوله : « ولماذا تحملون أنفسكم مشقة البحث من أين أتيتم ؟ فاللانهاية كالبحر تلاطم أمواجه ضفافكم وليس لديكم سفينة أو شراع لركوب متنه واكتشافه » وفي هذا المعنى ايضاً يقول البير بايه في كتابه «دروس الاخلاق» « يحق لكل منا ان يعتبر دينه الأصح والأصلح ولكنه لا يحق لأحد أن يغالط مذهبنا واعتقادنا لأنه لا يستطيع اثبات الخفي والمجهول من دينه بالعلم مثلنا ! » أي ان الإنسان لا يدرك إلا ما يرى ويلمس ويشعر ويتجزأ ويوزن ويقاس . والتجربة وحدها ينبوع المعرفة وكل ما هو بعيد عنها بعيد عن العلم ! ...

فإلى هؤلاء الذين ديدنهم العلم والتجربة نقول : كيف تثبتون في الهندسة ، ان خطين متساويين إذا امتدا إلى ما لا نهاية له لا يلتقيان ؟ أجربتم ذلك بأنفسكم ؟ ... وكيف تعلمون البعد بيننا وبين القمر والمسافة بين هذا الشهاب والآخر أصعدتم إلى الأعالي بمقاييسكم الكيلومترية ام ركبتم بحر اللانهاية بسفينتكم الشراعية ؟ ... اين التجربة في هذا وكيف تؤمنون بعلمي الرياضيات والفلك وغيرهما مما لا تستطيع التجربة أن تبرهن عنه بشيء ؟ !

فإذا كنتم تؤمنون بحقائق خفيت عليكم في كرتكم الارضية هذه وليس من طريق إلى البحث فيها ووضعها تحت مبضع القلم التجريبي فكيف لا تؤمنون بحقيقة تكون هذه الكرة ومبدعها دون ان تروه وتلمسوه وتجزئوه ووو ... وهل الإنسان مركب من غير الحواس المادية فقط ، التي تعددونها ليؤمن بكل شيء عن طريقها ؟ أين القوة المفكرة إذن في مذهبكم اين العقل الذي يتنافى والإيمان في حقيقة تخرج عن نطاق الأول طبعاً ؟

هنا يقف هؤلاء ليقولون : ان فلسفتنا يتبعها أعظم العلماء والفلاسفة فهي إذن فلسفة حقة !.. فإذا كانوا يعدون من فلاسفتهم كونت وتين وستيوارت ميل وليتريه وسبنسر فلينظروا إلى كليبر ونيوتن وديكارت وكانت وغيرهم ليعلموا ان مبدأ فلسفة ما أو قاعدتها لا تقاس بقياس أصحابها بل بقيمة الحجج والبراهين التي بها يحمون قاعدة فلسفتهم . فبراهين الرافضة لا ترتكز إلى شيء وما قانون « الاطوار الثلاثة » Trois Etats إلا اختراع كونت لم يعمل به حتى زملاؤه أنفسهم الذين يقول فيهم بلميس « ان تلك الحالة من الشك النفساني ليست إلا قصاصاً صارماً من الله يرمي بظلام الكفر والزندقة اولئك الذين يفكرون بنكرانه لينسلوا بخفية من أمامه ... »

وليس أدل على سخف عقولهم من قول مدرسيه لو أعاروا هذا المتشائم المتألم اذنا صاغية :

... ما هو العالم إذن وماذا أتينا نعمل فيه
إذا كنا ، في سبيل حياة هائتة ، نحجب عنا السماء
ونمضي كقطيع من الغنم مصوبين عيوننا نحو الارض
منكرين الباقي ! أهكذا نكون سعداء ؟

فهل نجد من سعادة حقاً عندما نعتقد بأننا من العدم أتينا واليه سنعود ؟ ولماذا يكرم الميت ويسار وراء نعشه بكل هيبة وخشوع حتى يوارى جثمانه ؟ لماذا يبكى عليه بعد موته ويندب ، وتقام الحفلات الزاهرة لذكراه ؟

« هل غير الحيوان الأعجم لا يعرف النعش ولا يهتم لبقاياه ؟ وماذا تهمه عظام ابيه اوبالاحرى هل يعرفه بعد ان تتم حاجياته صغيراً وينتقل إلى تحصيل قوته كبيرا ؟ ليس بين المخلوقات إلا الإنسان يكرم الرفات ويحترمه لأن ساحة الموت في نظره شيء مقدس » شاتوبريان

وبالحقيقة ، كان الإنسان حتى الأمس القريب مكرماً عند الموت ومحاطا بصنوف التبجيل والتعظيم وذلك لاعتقادهم ان الإنسان لا يموت كله فهناك شيء سام وخالد هو النفس ، ولهذا كان قدماء المصريين يحفظون موتاهم . وما تلك الاهرامات الهائلة إلا تثبيتا وذكرى لحياة بعد الموت أسمى لا يدر كون لها كنهاً . فالفرس كانوا يعتقدون بحياة بعد الموت في (غارادوفانا) واليونان والرومان في (الشانزليزه) والسكندينافي في (الواهلا) وبكلمة جميع الشعوب كانت وما تزال تؤمن بحياة أخرى بعد الموت ليست من حياة الدنيا في شيء

فكيف نؤمن بالعدم بل اين نذهب باكسير تلك الإرادة التي تردعنا في أشد حالات اليأس والضيق هولا عن اللحاق بالعدم ما دام العلم والتجربة والمادة ... كافية كافلة لسعادتنا وهنائنا في هذه الحياة ؟ !

ليت شعري هل يحس هؤلاء واتباعهم بجمال النفس الداخلي وهل يشعرون باستقلالهم الذاتي

وهم ينقادون طوعاً إلى مثل هذه السفاسف والمغالطات الفلسفية ؟ هلا وقفوا أمام ضمائرهم منصتين ليسمعوا صوت الحق الأعلى ؟ ! ...

ليدعوا موسى وعيسى ومحمداً ! ولكن أين يذهبون بخالق هؤلاء ؟ ...

* * *

وهناك فئات أخرى قريبة من هذا — في اعتقادها — كالطبيعيين الذين يرأسهم بوفون وهولشو ودالتون وينضم تحت لوائهم داروين وسبنسر صاحبا سنة التطور البشري وتسلسله (وربما تكلمنا عنهم في القرن التاسع عشر) وغيرهم من الفئات المتعددة التي تمذهبت بعدة مذاهب مما يضيق حصرها وشرحها هنا ، الامر الذي برهنا بجلاء تلك الحركة الأدبية والفلسفية العظمى في القرن الثامن عشر وبدء التاسع عشر وتلك الحرية المتطرفة التي سار عليها أدباء ذلك العصر ، وقد دعاهم إلى ذلك ، الاسترسال وراء أميالهم ومآربهم وانتقاضهم على الحكم الملكي آنذاك . وما هدأت نيران الثورة الكبرى حتى كانت فرنسة تتجه بخطى مربعه نحو اللادينية فينتخذ معظم ادبائها لقب Libres-penseurs « المفكرون الاحرار » ، يعنون بذلك الحرية الدينية أو بالاحرى الحرية الحزبية ... فتكتسح الشيوعية فرنسا وتطلع مؤلفات أدبائها عن الشعب والمؤسسات بهذه الفكرة وان لم يكونوا أنفسهم شيوعيين إلا انهم جاروا تلك الحركة الفكرية وحبذوها لرواج مؤلفاتهم وشهرتها لا سيما بعد ان انقلب النظام الملكي جمهوريا وتلاشت على اثره تلك الأحزاب المنادية بالملكية تارة وبالدكتاتورية أخرى ...

وما أطل القرن التاسع عشر حتى كانت الصحافة تلعب دورها والأدباء يملأون اعمدتها فيسيطرون من خلال صحفهم على كل حركة ادبية وفكرة سياسية

شفيق سليم الارناؤوط



شعب يعيش فوق الماء

في عرض المحيط الهادي بين آسيا واستراليا ، عدة سلاسل من الجزر المرجانية ، تسكنها اقوام فطرية تحيا حياة ساذجة بسيطة . واهم هذه السلاسل الجزرية سلسلة « تواموتو » أو « بوموتو » التي تتألف من زهاء خمسين جزيرة طولها ١٣٠٠ ميل ، ومساحتها ٣٣٠ ميلا مربعا ولا يجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة يعيشون على اكل الثمار التي تكثر عند شواطئها . ومن طريف مشاهد الحياة في هذه الجزر ان البيوت لا تقام على سطح الارض ، وانما فوق البحيرات والخلجان ، على قوائم من جذوع الاشجار . فهي بيوت فريدة في نوعها ، لأن جميع الأمم تنشئ بيوتها ، منذ القدم على وجه اليابسة لا على سطح الماء . ولا تزيد هذه البيوت في هذه الجزر عن أكواخ من الغصون والحشائش ، تعصف بها الأعاصير العاتية التي تهب هناك بين شهري نوفمبر ومارس . وقد اكتشف هذه الجزر الرحالة الاسباني « بيدرو فيرناندي كويرو » سنة ١٦٠٦ وقد ضمتها فرنسة الى املاكها منذ سنة ١٨٤٤ وهي تستغل غاباتها الغنية بأشجار « جوز الهند » ولكن الجزيرة فقيرة في حيوانها واكثر هذه الحيوانات « الفئران » ولا يعرف اهلها الزراعة ولكنهم يربون كثيرا من الطيور المنزلية كالدجاج والحمام . (الهلال)

انما الحب ألم

يا حمام الأيك غرد طربا   انما العيش لذي الحب صفا
ما أحيلى الحب بل ما أطيبا   وصل من أهواه من بعد الجفا
قد جلا عني الشجن   ذلك الظبي الأغن
ريقه خمرة دن

خده روض جميل   قده غصن يميل
ومن الردف الثقيل   خصره يشكو الوهن
آية الحسن أرتني عجبا   طالع البدر وقداً أهيفا
ساقط الوصل علينا رطبا   أرجعت في الحي عهدا سلفا

يا رعى الله ليالينا التي   فاض فيها كوكب الحب سنا
أزهر الوصل بزاهي روضه   قد قطعنا من دواليها الجنى
وجه محبوبيَ أنورْ   وردة من فوق مرمرْ
خاله نقطة عنبر

يا له طيب عهد   بين أعطاف ونهد
ذ كره هيج وجدي   إن عهد الوصل أزهر
أي ظبي كان داعي جنتي   ولقد كان نعيمي والهنا
أنعم الوجه بأحلى جنة   نلت مما اشتهي منها المنى

فتنة الحسن وما في طرفها   من معاني السحر تدعو العاشقين
حكت الحور وما في وصفها   من جفون وعيون وجبين
طلع البدر المنير   تحته الروض النضير
والهوى فاح عبير

كوكب الوجه المليح   طالع في كل روح
تركت قلبي جريح   أسهم الطرف الغرير
ملكت قلبي هوى في لطفها   فجعلت الحب في القلب يقين
ليتها تعلم ما في إلفها   من هيام واشتياق وحنين

طارحي يا مي مضنى مستهام حكم الحب عليه بالعذاب
لم تذق أجفانه طعم المنام ولقد كان له قلب فذاب
رقّ منه جسمه دق منه عظمه
هدّ منه عزمه
ايه ما اضناه ايه طارحيه طارحيه
وبوصل علليه كاد يعفو رسمه
قد دعاه للجوى داعي الغرام فأتى طوع يديه وأجاب
فعلى الحب وأهليه السلام إن غدا للصب شهد الحب صاب

قد كواني الهجر في جمرته ولكم ذبت جوى يوم الفراق
وابتلاني الدهر في محنته وسقاني في النوى مر المذاق
يوم ذابت مهجتي وجرت في عبرتي
وتعاصت علتي
أنا في الحب علمْ في هوى بدر أتم
انما الحب ألمْ فيه ضاعت حيلتي
راحة الولهان في راحته وعذاب الصب في نار اشتياق
كدت أن أقضيَ من جفونه قبلما أنعش نفسي بالتلاق

يا نديمي هاتها من عهد نوح لي على اسم الحب أو ذكر الوصال
وأدرها من حيا الخلق السموح في اكف الغيد ربات الدلال
حبذا إلفة ريم بسواه لا اهيم
أنعش القلب الكليم
حيث في الجيرة حل وله القلب محل
ولنا الوصل أحل فاسقنيها يا نديم
قرقفاً في كل روح هي روحْ انها راقت لنا في خير حال
اطلع الريم لنا وجها صبوحْ فإذا السحر من اللحظ حلال

جبع الحر
عضو الرابطة الأدبية العاملية

المدرسة المحسنية (*)



أساتذة المدرسة المحسنية
وطلاب الصف الخامس

أشرنا إلى هذه المدرسة في الجزء السابق وقلنا ان بعض أجواد دمشق ابتاعوا لها دارا فخمة ونقلوا طلاب المدرسة العلوية لها وقد اسموها باسم مؤسسها وما زال موردهذه المدرسة ضعيفا لذلك استندت جمعيتها أكف المهاجرين من السوريين ولا سيا العامليين منهم الذين لا نشك بأنهم يعدونها مما أفاء الله عليهم شأنهم في معاونة كل عمل خيري نافع والله يحب المحسنين

المحسنية شادها	للنشء مولانا الأمين	شيدت لتربية الفضيلة	في نفوس الناشئين
للعلم والأخلاق والد	ين الحنيفي المبين	شقت كواكبها الظلا	م فلن ترى في الآفلين
شيدت لتوحيد القلو	ب ولم شعث(?) المؤمنين	وبدت مآثرها الحميدة	فتنة للناظرين
بشفاء صدر صغارهم	من داء جهلهم الدفين	وغدا تضامنها المقدس	آية للعالمين
شيدت لتثقيف البنين	ونفعهم دنيا ودين	لا بدع ان بذلوا فداها	كل غال أو ثمين
شيدت لإنقاذ العقائد	من سموم الملحدين	فيها مقر شبولهم	والاسد تولع بالعرين

(*) للتشبيبس. نظم مدير المدرسة السيد احمد صندوق والقي في حفلة اقامتها جمعية المدرسة لمؤسس المدرسة العلامة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين وللواقفين الكرام

اصلاح الاخلاق

ولا تجد أمة متحضرة ، مرموقة الوجود بين الأمم الراقية ، معتزة بكرامتها ، فخورة بحياتها المعنوية ، لم تبذل الجهود الجبارة لاجتياز دور التهيئة والتحضير . فترى الشعوب التي استيقظت من سباتها ، واستجمعت عناصر القوة المادية والمعنوية ، واحتلت المقام اللائق بها ، تتمشى على قاعدة بينة مستقرة ، تتبدىء بمعالجة الأمراض النفسية ، وبعث الشعور الوطني ، وتقويم الأخلاق وتتلمس مواضع الداء الاجتماعي فتتضافر عليه بما يصلحه ويستأصله ، وتلقي على بنيها دروساً في التضحية والتملص من الأنانية والمنافع الخاصة عند الاقتضاء ، وتجعلهم يدينون بحياة المجتمع قبل حياة الفرد ثم تؤلف منهم وحدة متماسكة فتشق حينئذ سبل المجد لنفسها ، وتنهد للغايات الجسام مطمئنة الخطى . فإصلاح الأخلاق إذن ، وخلق الشعور الوطني الفياض ، والعمل المجدي المبني على أسس واضحة مقررة ، هو المرحلة الأولى التي يجب أن يقطعها الشعب التائه القلق ، ويوجه اليها كل ما بوسعه من قوى . لا يتصور المفكر انه يمكن الوصول لنتيجة مفيدة قبل تهيئة الجو الصالح ، وتقريب الذهنيات العامة ، وايقاظ الروح الصحيحة عند سائر الطبقات ، والمحاولات السريعة (مع القول بقابلية الأذهان لتلقي الإرشاد النافع ، واستعدادها للتأثر بالمبادىء القويمة) تكون محدودة يذهب أثرها بذهابها ، وان النتائج الخطيرة تستدعي مقدمات خطيرة مثلها ، يقوم بها الأفراد النابهون الذين يحسون بشعور نبيل يدفعهم لمعاناة المشقات الكبيرة في سبيل الحياة العامة ، وما يلزم لهذه البقعة من الأرض (المسماة لبنان الجنوبي) قبل كل شيء : نشاط اساة الأخلاق ، ونهوض النخبة المختارة من بنيها الافذاذ لمهاجمة الأوبئة الفتاكة ، وكبح جماح المطامع والاهواء ، فقد صرنا نشك بوجودنا وأصبحنا على هامش الحياة بسير الزمان ونحن وقوف ، تقصر بنا الهمم عن معالي الأمور ، وتتحكم فينا الشهوات فتضعف قوانا الروحية ، نكل امرنا للصدف لنجعل منا كتلة يقظة ، ونطمئن لجمودنا مع ان التزاحم على طيبات الحياة شديد . ولقد آن لنا أن ننظر لانقلاب الدنيا واتجاه الانسانية الجديد ! فإلى متى ونحن غارقون في سبات قاتل وجمود مخيف ؟ حتى مَ تفتك الافكار الرجعية بنا فتكا ذريعاً وتذودنا عن كؤوس السعادة والنعيم ؟

« شقيت أمة إذا المجد ناداها   تلوّت على الأسرة كسلى
أغل مهر العلى إذا كنت شهما   هان من نام في الطريق وذلا
تطلب المجد لست تسعى اليه   طالب المجد شق للمجد سبلا »

فنحن بحاجة ملحة لحمل رسالة الإصلاح ، والاحتكاك بالأوساط الشعبية لتأسيس المواد

الأولية وترميم الأوضاع البالية ، فعلينا أن نسعى بكل ما لدينا من قوة وعزم لتوجيه الاعتناء الشديد والعمل المتواصل لحقل الأخلاق ، وبعد رفع سمكها يمكن الوصول للهدف المنشود ، وطالما انه لا يوجد عندنا تجانس بالأخلاق فلا أمل بفلاحنا ، ولا نستطيع ان نتفق على موازين الحسن والقبح فإذا سمعنا دعوة للتطور فلا نفهمها فهما حقيقياً مبنياً على تقارب الاذواق ووحدة الاتجاه ، وكيف يمكن العمل المثمر والنزعات مختلفة متباينة ؟ وليس للطبقة المتنورة ، التي تشعر بالآلام وتحب ان تعالج الاصفاد المضنية ، سبيل لبلوغ أمانيها وتحقيق أهدافها بغير تأسيس أفكار جديدة مستمدة من الحياة الاجتماعية الحاضرة ، مع ملاحظة الظروف ، والتبصر بحال البيئة ودرسها درساً حكيما بعيداً عن الطيش والرعونة ، والاثر البليغ الفعال في نجاح الدعوة يكون : للاخلاص ، والتجرد ، والابتعاد عن الاغراض الشخصية ، والتحفظ من سخط الرأي العام واضطراب الثقة بمن يتحمل هذا العبء الثقيل . وان التواكل والتهرب من المسؤولية في أدق الازمات لا يتفق مع الكرامة وعزة النفس ، فإذا لم تنشط الهيئات الكبيرة لحمل لواء الإصلاح الأخلاقي ، فعلى من يحس ويتململ أن يشمر عن ساعد الجد ويقوم بقسطه من الواجب . ولعل حملة الأقلام وفتية الأدب العاملي تنصرف للبحث بهذه الناحية المهمة

انصار (النبطية) — علي ابراهيم

عضو الرابطة الأدبية

❊ فنظم الشعر عندي مستطاب ❊

حناناً جارة الوادي حناناً — ورفقاً في فؤادي إذ تنوحي
أعيدي ما شدوت به لسمعي — وضمي نوحك المشجي لنوحي
كلانا تنشد الاشعار سحراً — الينا الشعر رب العرش يوحي
فنظم الشعر عندي مستطاب — ويحيي القلب سجعك ثم روحي
أراك قد وشكت على رحيل — ومن نحوي مسلبتي تروحي
فمني قبل بينك في لقاء — فقلبي صار ويلك ذا قروح
رويداً جارة الوادي رويداً — لأشفي منك قلبي ثم روحي
فكم شنفتِ آذاني بلحن — كمثل الراح في وقت الصبوح
فأخشى إن ترحلتِ وبنتِ — بأشجاني وأناتي تروحي

النبطية — علية القبيسي

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٦

الفتنة

آبت القهرمانة آمنة من أسواق المدينة راجفة دامعة

استغربت عاتكة منظرها على تلك الحالة وسألتها عن سبب ذلك . فأجابت المسكينة بصوت مرتعش

— الجرحى في طرق غرناطة ممددة ... والناس يقتتلون ... ولم تستطع تلك العجوز إكمال حديثها فخنقتها العبرات . وارتمت على الأرض لا تقوى على الوقوف

تملكت الحيرة الجميع وخالوا أن بها خبلا

أشفقت عاتكة عليها وقالت :

— ما بك يا آمنة ؟ ماذا أصابك ؟

— الخطب جلل ... ذهبت لأزور ابنتي فإذا بالناس يهرعون ويتجمهرون وأسلحتهم بأيديهم ... وأظن انهم من سكان البيازين . وبعضهم ينادي بإعطاء الأمان لكل من دخل ... في عهدة ابي عبد الله . فيجيبهم رجال الزغل — خسئتم يا سكان البيازين ياخونة الوطن والدين — وهجموا على بعضهم بعضا واحتدم القتال ... وتساقطت الرجال فعدت اليكم مسرعة

التفتت عائشة إلى عاتكة وقالت :

— لقد صدقت رواية تحالفه مع الطاغية . واظن انه اتى غرناطة

تجهم وجه عاتكة واربد وقالت بتهيج

— عائشة إني خارجة لأرى هؤلاء القوم الذين عميت قلوبهم . لاأستطيع البقاء هنا والإسلام يتذابحون بسبب الخيانة الدنيئة . أتذهبين برفقتي ؟

— بكل حمية

سمعت خديجة ان ابنتها تريد الخروج فخافت عليها وقالت :

— عاتكة انك فتاة وانه من الخطر ان تخرجي من دارك في مثل هذا الوقت العصيب

اماه . اماه ان الواجب يدعوني . وان مصلحة المغاربة تحتم علي ان اهدئ ثورة هؤلاء القوم . الواجب تجاه الوطن فوق كل شيء

— ولكن يوجد كثيرون من الرجال الذين يستطيعون أن يقوموا مقامك فابقِ هنا

— لا . لا سأذهب

قالت ذلك وأشارت إلى عائشة بالخروج وتبعتها حفصة

رفعت خديجة يديها إلى السماء وقالت :

اللهم احرسها بعيني عنايتك فإنها ثوروية النفس

لم تبعد الصديقات الثلاث بضع خطوات عن القصر حتى رأين الناس في صخبهم وسمعن قرقعة السلاح والصراخ والأنين · وبينما هن يسرن التقين بالامير عمر فأرجعهن وقال :

— دخل ابو عبد الله ربض البيازين بالرجال فثاروا وتقووا به لأن طاغية الاسبانيول أمده بالرجال والعدة والبارود · ولا يزال الزغل بالحمراء · والفتنة قائمة على ساق وقدم

— ولمَ منعتنا من الذهاب وعهدي بك تسر ان رأيت منا غيرة وحمية

— نعم أسر في كل آن ولكن لا أعتقد أنكن تستطعن فعل شيء · ونحن الآن جادون في إخماد الفتنة · فعسانا نوفق

— أسأله تعالى يا أبي ان يجمع المسلمين على أمر واحد

— آمين يا عائكة · ان الزغل يا عزيزاتي قد عول أن يبعث ويستقدم القواد وأصحاب الشأن في جميع البلاد الاندلسية ليتعاهدوا ويتحالفوا على نصرة الدين والوطن

— حسناً يفعل يا أبتاه

— يقولون ان ابا عبد الله خائف ولكنه لم يرعو عن غيه وطغيانه · فعوضاً عن ان يكون سند الإسلام في هذا الوقت الحرج إذا به يراسل ويعلم صاحبه فرديناند بما سيفعل الزغل

مؤتمر الإنقاذ

اجتمع جمع غفير من جميع أنحاء الاندلس في بهو كبير من ابهاء الحمراء ووقف الزغل في وسطهم وقال :

— يا معاشر الإسلام وحماته دعوتكم لأرى رأيكم فيما عسانا ان نفعل والعدو يأخذ حصناً بعد حصن ومدينة بعد مدينة ونحن متفرقون متعادون

وقف الامير موسى ابن ابي الغسان وقال

— أما آن لنا أن نتفق ونقلع عن الفتن والمشاحنات ؟ كفانا يا قوم ما اضعنا من بلدان وقلاع · اننا أحوج إلى الانضمام والوئام منا إلى تقتيل بعضنا بعضا · تأملوا بعواقب الحالة السيئة التي ستنزع الملك منا بعد ان عمرنا الاندلس ثمانية قرون . أليس من الحرام أن تفلت هذه البلاد العزيزة من ايدينا

فانتصب حامد الزغبي وقال :

— عهد الله يا موسى وميثاقه بأني سأهرق حتى آخر نقطة من دمي فداء الوطن · وأنتم ايها الامراء والقواد ألا تقسمون معي يمين الإخلاص ؟ ألا تفكرون الآن بما سيحدث في المستقبل فإن لم تتحالفوا وتكافحوا العدو ستذرف الدموع المحترقة على ما فات · والندم بعد الفوات يفوق

آلام سكرات الممات

انتفض الحضور وثارت الحمية في الرؤوس · وكان اكثرهم تهيجاً شاب أمرد جميل الطلعة يصوب نظرات عطف إلى حامد · وكان بجانبه الامير عمر · فضغط هذا على يد الشاب وقال :

— ان حامداً يا عاتكة خطيب مصقع يحيي الحمية في ميتي الهمة

سرت عاتكة بهذا الاطراء الموجه إلى حبيبها من قبل والدها وبقية الحضور فزادت مكانته في قلبها ولا اشهى إلى فؤاد المرأة من أن ترى الناس يعجبون بمن تهوى · لذلك شعرت عادتنا انها مستهامة بنجم ساطع لألاء خليق بحبها وعقلها

ثم انبرى الرجال يقسمون الايمان المغلظة ان لا يخونوا الوطن وان يكونوا يداً واحدة على عدو الملة وانفض الاجتماع

وكان حامد قد رأى الامير عمر فأسرع إلى ملاقاته

واشتد تأثر عاتكة وخفق قلبها خفقانا متتابعاً

وانعطف نظر حامد عن الامير ووقع على عاتكة فجمد واصفر واخذته الحيرة · فرأى الامير دهشته فقال له :

— اتعرف هذا الشاب يا حامد

— وهل يجهل القمر إذا توشح بثوب من الغيوم · ومد يده مصافحاً عاتكة وقال :

— انني سعيد بلقاء الاميرة الباسلة

صافحته متوردة العارضين · رفعت انظارها اليه فقرأ فيها آيات السرور فتأكد له انها تكنُّ له ما يكن لها من حب وهيام

عاد الامير عمر للكلام فقال : — انك لن تفارقنا يا حامد مدة اقامتك في غرناطة

شكره حامد على لطفه وضيافته · وجعل يمني نفسه بمباشرة سالبة عقله

مكاشفة حب

مال ميزان النهار · فخرجت عاتكة تتئد في مشيتها إلى الحديقة لأنها باتت تنشد الوحدة وتلتذ بالانفراد لتناجي حبيبها في غيابه بما تخجل عن الإفضاء به في حاضره · وأوت إلى خميلة وارفة سكنت الطبيعة من كل صوت ونأمة ما عدا العصافير التي ازدحمت على أوكارها فجعلت عاتكة ترقبها بسرور وتمنت ان تستحيل وحامد إلى طائرين يغردان ينتقلان من غصن إلى آخر ينشدان أغاني الحب

وبينما هي كذلك حانت منها التفاتة إلى جهة القصر فرأت شبحاً لم تتأكد من هيئته لكن طار قلبها من اجله · فحدقت قليلا وصرخت بلهفة : انه هو · انه هو بعينه يهم بالنزول من على جواده· وها خادمه يستلم الزمام

اشتدت ضربات قلبها ولم تبرح عيناها تنظران إلى باب القصر بتحبب واشتياق حيث وقف حامد يهم بالدخول

وما هي أن ثابت إلى رشدها حتى وقفت تود الرجوع لكن ما عتمت أن رأته يخرج مفتشاً بين الأشجار ومن ثم قصد نحوها كأنه لمحها من خلال الاغصان · ولما اصبح على مقربة منها وقفت تستقبله وقد علتها حمرة الحياء

مد يده مصافحاً · ولبثا صامتين · ولكن في الجبين لغة لا تقوى على قراءتها الشفاه فابتسم وقال:

— ما احلى هذه المفاجأة يا اميرة · ذهبت إلى القصر أولا وسألت عنك قهرمانتك آمنة فأخبرتني انك خرجت تروحين عن نفسك بعض ما بها وتتنشقين الهواء الطلق · ولم أزل افتش عنك بين الأشجار حتى تبينت طرف ثوبك فأتيت اليك · واني أطلب السماح منك ان كنت قد أزعجتك في خلوتك

رمقته بمقلتين ملؤهما الجد والمداعبة ولم تحر جواباً وخفضت نظرها إلى الأرض

لمعت عند ذلك ابتسامة خفيفة على شفتي حامد وقد عرف شدة ما تكنه عاتكة في فؤادها من حب وهيام له ولكن كان يمنعها الحياء من اظهاره فتأمل وجه محبوبته وقد حمر الخجل خديها واحاطها باطار من الجلال والوقار فشخص اليها مبهوتا بذلك الجمال السماوي · ولم يقو على مفاتحتها بغرام

أخيراً جمع قواه وتحفز لكشف مكنونات جوارحه · واطرق هنيهة يفكر كيف السبيل إلى ذلك فعول ان يترك قلبه ينطق بدون ان يصقل كلماته وينمقها · قال بلهجة المحب :

أتعرفين لماذا أتيت اليك يا عاتكة ؟

ضحكت وأجابت : — أنى لي أن اطلع على الضمائر ولا يعلم الغيب إلا الله

— هو · · · الحب · أتيت طوعاً لأمره · هو الغرام الذي ملأ كل حناياي حتى لم يعد لي مصطبر على كتمانه ففاض به لساني · · وان هنائي وسعادتي يتوقفان على لفظة واحدة تنطق بها شفتاك فأنا احبك منذ زمن طويل · أحببتك منذ أول نظرة نظرتك فيها وترعرع حبك في قلبي حتى لم اعد اطيق احتماله · قولي كلمة اعلل بها ولهي وتدلهي ·

فرفعت عاتكة رأسها وأرادت التكلم فتلعثم لسانها فرجعت إلى السكوت

واستطرد حامد حديثه وقال :

— عاتكة بالله عليك قولي لي انك تحبينني

— حامد لم تطلب مني أن احبك ولا تخطبني إلى ابي وانت تعلم حق العلم ان لوالدي عندي المقام الأول فعندما يجيبانك إلى طلبك يمكنك ان تخاطبني بهذا الشأن

— لك ان تقولي ذلك يا عاتكة لأنك لم تعرفي إلى الآن من الحقيقة شيئا · وكان بودي ان اطلبك من ابيك لكن الوقت داهمني وغدا سأسافر إلى « مالقه » لأن فرديناند أطل على مرج

« بلش » ويقولون ان في نيته ان يأخذها ومن ثم يتحول إلى مالقه لأنها من قواعد سلطنة غرناطة وثغر الاندلس المحروس · وخجلت ان افاتح والدك بهذا الأمر فيوبخني على هذا الطلب بينما العدو على الأبواب

تأثرت عاتكة من كلامه وشعرت انه ينطق بالصواب فتنهدت تنهدة طويلة وقالت :

— آه ما اشقاني ! وأعظم مصابي ! اني لتعسة ! اخاف الحرب يا حامد · اخافها من اجلك لا بل من اجل كل الناس · إن منظر الدماء بات يروع قلبي · يجب ان نكف عن الحرب

إيه عاتكة هل يقتضي ان نسلم البلاد التي سقى أرضها أجدادنا بدمائهم ونقول للاسبانيول ليبارك الله لكم فيها · لم اعهدك رعديدة يا عاتكة

— رباه متى ترجع السيوف إلى اغمادها ويتآخى البشر فينتشر السلام ويرجع للمهضوم حقه

— عاتكة تريدين الارض أن تصبح سماء · لعمري هذا حلم جميل ولكنه مستحيل لأن الطبيعة تناقض ما قلت فالحياة للأقوى

— لا تقل انه مستحيل فلو اتيح للمرأة أن تستلم زمام الحكم لكنت رأيت العدل باسطاً جناحيه والسلام يكتنف الجميع لأنها رقيقة العواطف والشعور

— الأحرى بكن ان تعدلن في حكمكن القلوب · منذ وهلة كنت اشكو ألم غرامي واطلب شفاء قلبي فلم تجيبي توسلاتي بكلمة تشفي غليلي

انتفضت عاتكة من كلامه وقالت :

— ألم أعلن لك حبي · ألم أقل لك اني اكره الحرب من اجلك

ان كل هذا لا يكفيني ايضاً فأنا أريد أن اسمعك تقولين « أحبك ياحامد » هيا تلفظي بهذه الجملة

ازداد احمرار وجه عاتكة وأطرقت رأسها إلى الأرض وقالت بصوت خافت « أحبك »

— كم هي جميلة هذه الكلمة من فمك العذب انني الآن سعيد ··· انا — ان شاء الله — نرد كيد العدو إلى نحره ونعود بالغنيمة فنعلن خطبتنا ونعيش حياة لا تشوبها آلام

رفعت عاتكة عينيها إلى السماء تسألها ان تحقق أماني حبيبها

— أتسمحين لي ان أراك قبل سفري مرة أخرى

— هنا أنتظرك في بكرة الغد

السفر

أسلم العاشقان نفسيهما إلى خالقهما وهما يشعران بسعادة لا تعادلها سعادة فقد ازاحت عاتكة عن نفسها حملا ثقيلا بكشفها حبها لحامد · واغتبط هذا لأنه وجد فائتة تبادله الهوى

لم تنفض الطبيعة عن نفسها سنة الغمض حتى نهض حامد ليلاقي حبيبته في الموضع الذي عينته

له فلم يجد عاتكة فوقف ينتظرها على أحر من الجمر . خال الدقائق ساعات واياماً . وخاف ان يكون حدث لها ما منعها من المجيء . ولكن خاب في تخيلاته وظنونه لأنه رآها مقبلة نحوه باسمة تهلل وجه الزغبي وقال :

— اهلا وسهلا بمليكة الفؤاد . لقد تأخرت يا عاتكة واضعت مني وقتاً هو أثمن من كنوز الدنيا

— بكرت كثيراً يا حامد في نهوضك

— وحياتك لم آت من نفسي فإن قلبي أيقظني وقادني .. واني أحمد هـذا القلب المتدفق بحبك الخافق لذكرك

— انت تحمد قلبك وأنا اهنئ فؤادي بهذا الحب . يخفق قلبك لذكري فينتفض جسمي لاسمك .. وان نزلت يا حامد إلى ساحة الحب فأنا اقوى منك حباً وأشد منك خفقاناً وانتفاضاً . وما حبك إلا مزنة من طوفان حبي .. لا أنكر حبك ولكني أقول مهما اشتد الغرام بالرجل لا يضاهي المرأة في ذلك . لأنها ان احبت أحبت بعقلها وقلبها . أما الرجل فلا يحب إلا بقلبه وحسب ذلك

— وحقك يا عاتكة خالفت الرجال في حبي . فهم يعشقون في المرأة الجمال . اما انا فإني أهيم بروحك لأنها تستحق الهيام . اعشقها لانها نسمة علوية ذراتها الفضيلة مثل الله بها الملائكة الأرضية . وما حبك لي إلا نقطة من محيط حبي . وإن لساني ليعجز عن التعبير عن عواطفي . كلانا يعتقد يا عاتكة انه اكثر حباً للآخر فدعي ذلك للايام فهي اكبر برهان لانها تكشف الحقائق وتظهرها للملأ

انتشرت خيوط الغزالة في الحديقة والحبيبان في غفلة غارقان في بث عواطفهما

أحس حامد انه سيفارق فاتنته ويبقى بعيداً عنها مدة طويلة فازدحمت الدموع بعينيه تتبادر إلى الانحدار فمنعها من السقوط أمام عاتكة لئلا تثير شجونها . فإذا بالدموع تنسكب من مقلتيها وتجري على خديها الأسيلين . لم يستطع حامد ضبط نفسه فترك العنان لدموعه . اراد أن يعزي عاتكة ببعده وإذا به اولى بتعزيتها

— عاتكة انشدي انشودة الغرام كل صباح ومساء واودعيها النسيم إلي فيحملها بين طياته انظري إلى القمر كل عشية لعلي اكون ناظرا اليه في تلك الساعة فأرى صورتك على صفحته فينطفئ قليل من لواعج الغرام الملتهب في احشائي . رددي اسمي واذكريه وتغني به . ودعيني قبل ان نفترق

علا شهيق عاتكة . فأخذ حامد منديله وجعل يمسح لها دموعها وقال :

كوني يا عاتكة رابطة الجأش ثابتة الجنان لاتتركي لشجونك الزمام . ان والدك اخبرني ان السلطان الزغل مزمع على إخراج أهل بلش وسيكون والدك معه وانت بمعيته

لا اظن ياحامد ان السلطان الزغل يترك مكانه من الحمراء خوف انتقاض ابن اخيه عليه . وعلى

الأخص لأن الشقي ارسل وزيره إلى مالقة وإلى «حصن المنشأة» ليرمي الرعب في قلوب المغاربة ويخوفهم من بطش الطاغية فرديناند ويقولون ياحامد ان مالقة وحصن المنشأة حالفاه

نعم يا حبيبتي وهذا ما يوجب اسراعي إلى مالقة وإني أؤكد لك بأن السلطان الزغل لايتقاعس عن اغاثة اهل بلش وان والدك وانت ووالدتك ستصحبونه فاطمئني . قال ذلك واخذ رأسها بين يديه وطبع على جبينها قبلة طاهرة . التهب محياها من حرارتها وتركها وهرول مسرعاً

أتبعته عاتكة بنظرها وقلبها وروحها فنسيت نفسها وكادت تهوي إلى الارض لو لم تستند على جذع الشجرة . ولما لم تعد تراه تمتمت قائلة :

— وداعاً يا روح عاتكة ويا حياتها سر بعناية الله يا حامد

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

فشل وخيانة

تدفقت الجموع العربية على غرناطة فألف منها الزغل جيشاً سار في مقدمته لنجدة «بلش مالقه» وفي اثناء سير الجيش التفتت الأم إلى ابنتها وقالت :—

— انظري يا عاتكة كيف مهد الطرق هذا الطاغية أمامه كي يسهل عليه نقل آلاته الحربية

— انه لداهية يا أماه ولا أعلم ان كان بمقدور الزغل أن يرده على أعقابه

— إن جموعنا غفيرة يا بنية والاسبانيول يخافون الزغل خوفاً شديداً ويرتعدون لدى ذكر اسمه

— أعلم ذلك . واسمع ان في اطراف بلش حصوناً وابراجاً كثيرة . وسكان هذه الحصون قوم أشداء ، اصحاب شهامة ونجدة . ويقولون انهم هزموا طائفة من جند فودیناند ولا يزالون يكبسون معسكره بياتاً . الا انهم لم ينالوا النصر فارتدوا إلى جبالهم ينتظرون نجدة مغربية

نظرت عاتكة حواليها وقالت :

— ها نحن نطل على مروج بلش وجنانها . يالله ما اجملها وابدع اقليمها . اتظنين ان الزغل يهاجم العدو حال وصوله يا اميمة ؟

— لا أقدر أن اجيبك . ها والدك آت الينا فلنسأله

— ليته يسرع اكثر في مشيته فإني متشوقة إلى الاخبار

— لا تكوني يا حبيبتي عجولة في أمورك ... وصل

بسمت عاتكة له وقالت

— اهلا بأبي . أتتفضل علينا بالأخبار ؟ إني عطشى اليها . على مَ عول الزغل ؟ هل ازمع أن يحارب الآن ؟

— لا يا ابنتي . بعث إلى قائد بلش بالخطة الحربية المتوجب عليه القيام بها . وفحواها أن

يخرج القائد برجاله ليلا من البلدة ويهاجم العدو في جهة معينة لدى رؤيته ناراً موقدة من معسكرنا ويهاجم الزغل الاسبانيول من الجهة الثانية في ذات الوقت وهكذا لا يشعر الاعداء إلا وهم بين نارين حاميتين توليانه الهزيمة والاندحار ان شاء الله

— أود الاشتراك معكم يا ابتي بالقتال

— لا يا ابنتي · أرجو منك أن لا تفعلي · قفي على تلك الربوة وشاهدي المعركة من هناك

— كما تريد · لن أخالف لك أمراً

· · ·

نشبت المعركة تحت اضواء القمر الفضية · ووقفت خديجة وعاتكة تشاهدانها من الربوة التحم الجيشان وحمي وطيس الحرب · ولم يخرج اهل بلش فتعجبت عاتكة من ذلك وقالت:

— اماه هل رأيت اهل بلش يباغتون العدو من جهتهم

— لا · لم أرهم

— أخاف ان يكون العدو واقفاً على ما نوى الزغل فاستعد للخطب قبل وقوعه · ولكن على كل لو وصل الكتاب إلى قائد بلش لما تقاعس عن تلبية طلب سلطانه

— وهذا ما اعتقده ايضاً يا عاتكة ··· انظري ··· ها هو الزغل ينقض على الاعداء ويفتك بهم فتكا ذريعاً فيفرون من أمامه فرار الغنم من الذئاب الكاسرة ··· انهم يقتتلون بعزم وشدة ··

— المعونة يا رب تقهقر المغاربة من الجهة الثانية ··· الزغل يجتهد في تثبيتهم ··· وبلاء يتفرقون ··· وها ان السلطان المسكين لا يزال يبذل قصه في ضم شملهم ··· لنغادر مكاننا لئلا نقع في أيدي العدو

— من هذا القادم المسرع نحونا — أبي بعينه

— هو بعينه يا عاتكة ··· عمر ما وراءك ··· اندحرنا ؟ أليس كذلك ؟

— نعم يا خديجة · ان الكتاب الذي أرسله الزغل لقائد بلش استلمه فرديناند ولذلك لم يبرز احد من المدينة لإنجادنا · وحصل ما كان

— وعلامَ عولتم الآن يا ابتاه — على الرجوع إلى غرناطة — ولِمَ لا نذهب إلى مالقة ان الزغل يا ابنتي خائف على حاضرته من ابن اخيه ولذلك يطلب السرعة بالرجوع

— وما يهمنا منه · ان الطاغية ذاهب لحصار « مالقه » فلِمَ لا نمد يد المعونة اليها؟

— ان اتباعي قليلون يا عاتكة واخاف ان نقع اسرى في ايدي الاسبانيول

حزنت عاتكة لعدم ذهابهم إلى مالقة وسكتت على مضض

طرابلس حيبة شعبان بكن

ابواب العرفان

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

في تاريخ العراق السياسي

وقفت على الكلمة التي نشرها الـ (مطلع) الـ (مطلع) الكريم من اني كنت متفقاً معه على الفاضل في الجزء السادس من المجلد الـ ٢٧ من ان المدير العام كان قد استقال قبل ان يستقيل عرفاننا الأغر بصدد كلامي على استقالة العلامة الوزير فقد قلت ما نصه : —

الشيخ محمد رضا الشبيبي من منصب وزارة المعارف في ١٦ ايلول سنة ١٩٣٥ المنشور في ص (٧٥) من كتابي (أسرار الانقلاب) فرأيت أن أنبه إلى تصحيحها على الوجه الآتي : تنقسم كلمة الناقد الكريم إلى قسمين منفصلين عن بعضها بعضا وهما :

١ — انني قلت أن معالي الشبيبي استقال قبل ان يستقيل الاستاذ فهمي المدرس من منصب مديرية المعارف العامة وهو خلاف الواقع لأن المدير العام كان قد استقال قبل ان يستقيل معالي الوزير

٢ — انني قلت ان استقالة معالي الشيخ كانت بسبب ما وقع بينه وبين المدير العام في حين ان معاليه كان قد اختلف مع زملائه الوزراء على خطط إصلاحية لم يقره عليها زملاؤه

أما فيما يتعلق بالقسم الأول فإني اعيد هنا نشر الكلمة التي ذكرتها عن الاستقالة ليتأكد

«اختلف وزير المعارف مع مدير المعارف العام على بعض الامور التي تمس حياة المعارف فآل الخلاف إلى انقطاع المدير العام عن العمل فتولى رئيس الوزراء اصلاح ذات البين وعادت الامور إلى مجاريها الطبيعية » اهـ

واما فيما يتعلق بالقسم الثاني فاقول انني كتبت الى معالي الاستاذ الشبيبي ان يتكرم علي بنص الاستقالة لتنشر في الكتاب كما نشرت غيرها فوعد وما وفى فرجعت إلى مقررات مجلس الوزراء واثبت الامر بصيغته الرسمية يساعدني على ذلك رئيس الوزراء الهاشمي باشا

عندما وضعت كتابي عن (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) كتبت إلى معالي الشبيبي الأستاذان يساعد مشروعي الخطير بتدقيق وملاحظة فصوله فلم يتأخر عن تضحية وقته الثمين في تدقيق موارد الكتاب وفي اثبات المواقف الخالدة التي كانت لماليه ولبقية زعماء الفرات في تشييد كيان الدولة العراقية الفتية شأن العلماء الأجلاء امثال معاليه فلو اراد معاليه ان اكتب عن استقالته غير الذي كتبت لما تأخر عن مساعدتي وهو المعروف بعطفه على الشبان وغيرته على التاريخ

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من الابواب والمقالات والشذرات فعذرا

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

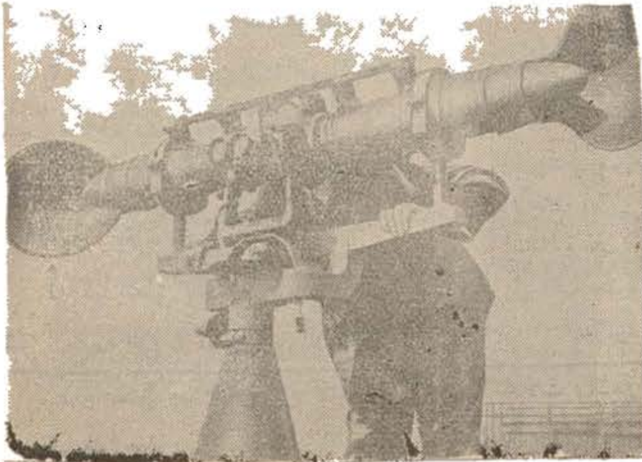


١ — الأصم يسمع بيديه —

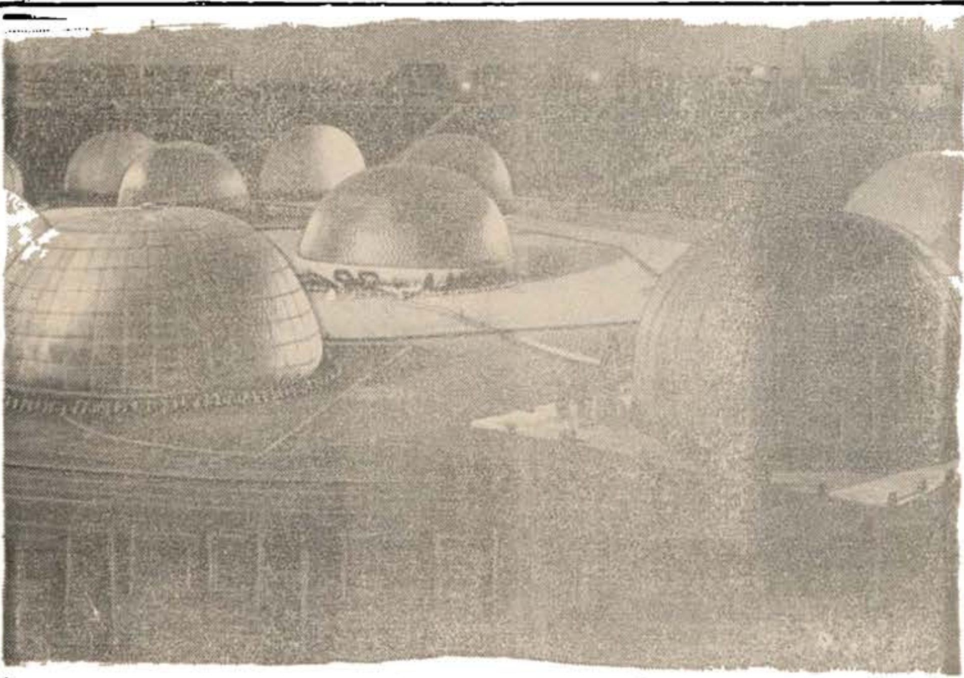
اخترع المهندس الاميركي جهازاً يمكن بواسطته للأصم ان يسمع بواسطة يديه . فإن الآلة تنقل بواسطة الكهرباء تموجات الصوت إلى إشارات تتفق مع قوة اللمس في الإنسان فيستطيع أن يفهمها وترى في الصورة المخترع يجرب آلته بسيدة صماء

٢ — أذنان كهربائيتان —

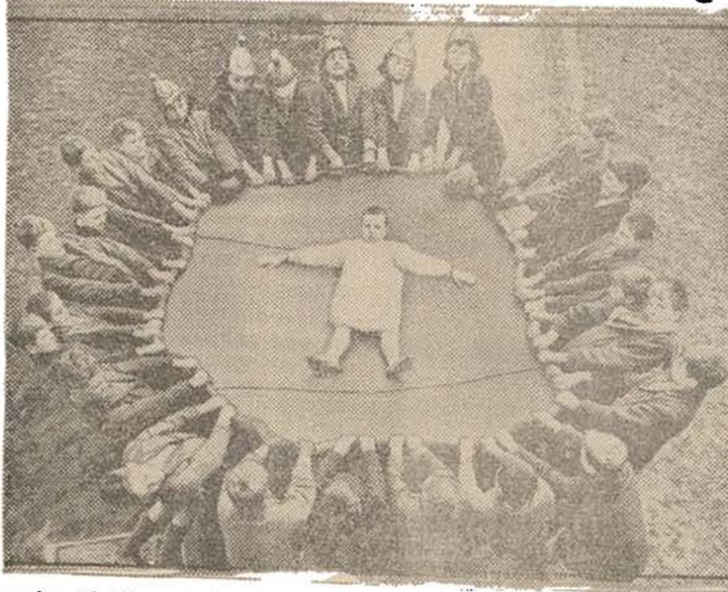
اخترع المهندس الالماني أذنين كهربائيتين يمكن بواسطتهما سماع الصوت على مسافة مئات الكيلومترات . والغرض منه سماع دوي الطيارات على مسافة بعيدة .



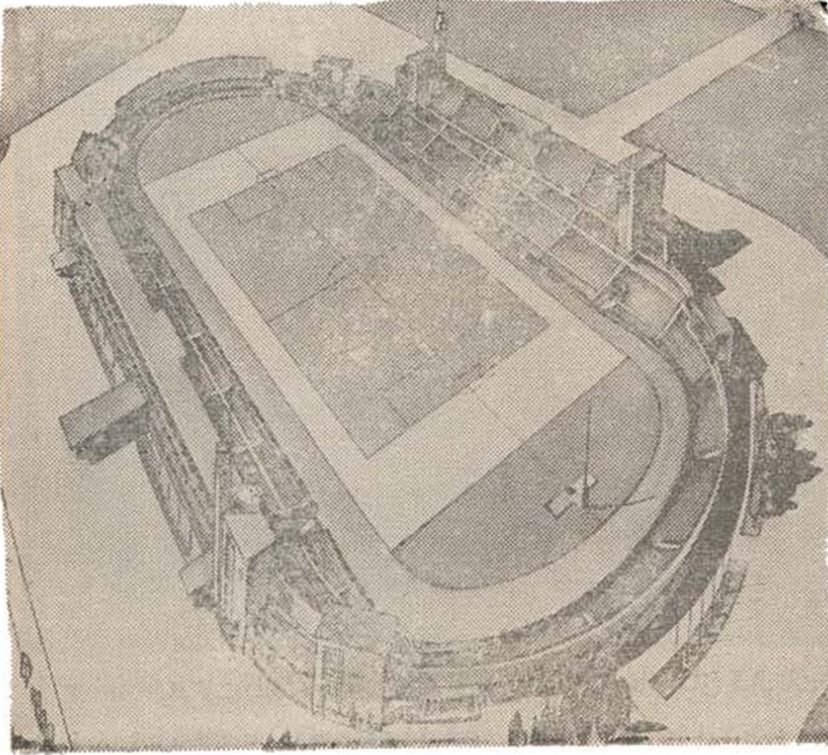
وترى في الصورة رجلا وضع أذنيه بين الاذنين الكهربائيتين، كما انه يتطلع إلى الأمام بمنظار ضخم



٣ ﴿ البالونات المنفوخة ﴾ يجري في اوروبا كل عام سباق للبالونات · وترى في الصورة عملية نفخ البالونات قبل تحليقها في الجو ، وقد بدت منفوخة إلى النصف مثل القبب



٤ ﴿ الاولاد ومكافحة الحريق ﴾ انشئت في لندن مدرسة لتدريب الاولاد منذ صغرهم على اعمال مكافحة الحريق · ونرى في الصورة الصف الأول في المدرسة يقوم بأول عرض عام فيتلقى على بساط واسع احد سكان منزل محترق



٥ « اليابان » والالعاب الاولمبيه رغما عن انهماك اليابان في الحرب في الصين فإنها لاتزال تستعد لإقامة الألعاب الاولمبية فيها سنة ١٩٤٠ وترى في الصورة نموذجا صغيراً للملعب الضخم الذي ستجري عليه الالعاب



٦ سيارات السباق — وضع سائق ايطالي في الشهر الماضي رقماجديداً في مسرعة سيارات السباق ، فقطع مسافة ٦٠٠ كيلومتر في الساعة . وترى في الصورة مشهداً للسيارة اثناء المحاولة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ـ أعيان الشيعة ـ

ما برح العلامة الكبير السيد محسن الأمين مجداً في طبع أجزاء هذا السفر النفيس وقد وصلنا الجزء السادس من المجلد السابع وهو يتضمن بعض الاستدراكات على الجزء الخامس وما بقي ممن اسمه ابراهيم وما بدئ بابن وابنه وما بدئ بأب إلى ابو عبد الصمد ووعد السيد حفظه الله بطبع الأجزاء الباقية بدون انقطاع بحيث يتم كل شهرين جزء لا يقل عن خمسمائة صفحة فنتمنى لسيادته المعونة والتسديد

٢ ـ الحبشة المسلمة ـ

هذا الكتاب أحسن ما ألف عن بلاد الحبشة التي ابتلعتها ايطالية كما تبتلع المكرونة ألفه الاستاذ محمد تيسير ظبيان الصحفي الرحالة المعروف وقد بنى حوادثه على مشاهداته بالذات وزينه بـ ٧٤ صورة وكتبه بلغة سهلة واسلوب جذاب وزاده رونقاً ان الامير شكيب أرسلان امير البيان كتب له مقدمة فجاء الكتاب فريداً في بابه يحسن بكل بحاثة الاطلاع عليه

٣ ـ خريجو مدرسة محمد ـ

هذا الكتاب تأليف الأستاذ المحامي ابراهيم الواعظ وهو ممن جمعنا به مؤتمر بلودان إذ كان مع الوفد العراقي الكريم والكتاب عشر محاضرات أذيعت في المذياع اللاسلكي حوى كل منها ذكر رجل من أعاظم رجال الصدر الاول الإسلامي وهم رجل الغار (ابو بكر) ورجل التضحية (علي) ورجل العدل (عمر) ورجل الردة (خالد) ورجل الأمانة (ابو عبيدة) ورجل القادسية (سعد) ورجل الدهاء (عمرو) ورجل العسرة (عثمان) ورجل فارس (عبد الله ابن عامر) ورجل القوقاس (حبيب بن مسلمة) وذيله بفهرس مفيد للأعلام فنثني على نهضته وغيرته

٤ ـ ثورة العرب الكبرى ـ

رواية شهرية مسرحية فريدة في بابها وضعها السيد عبد الحميد الراضي من فضلاء العراق واهداها لجلالة ملك العراق الفتى وزينها برسمه الكريم وجعل أشخاصها المغفور له الملك حسين واولاده رجال النهضة العربية وغيرهم من الشهداء ومن لهم صلة بذاك العهد أحياء كانوا أم أمواتا ونشر رسومهم جميعاً فنحن نثني على المؤلف أتم الثناء ونعتذر لتأخير تقريظنا لروايته الفذة

---

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٦ (١٩٣٨) فجاء في ٥١٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

(٢) طبع في دمشق سنة ١٣٥٦ فجاء مع الرسوم في ٢٣٢ صفحة متوسطة وثمنه عشرة غروش مصرية ويطلب من ادارة الجزيرة بدمشق صندوق البريد ٤٣٣

(٣) طبع بمطبعة المعهد في بغداد سنة ١٣٥٦ فجاء في ١٢٥ صفحة بقطع العرفان وثمنه خمسون فلسا (او أربعون غرشا سوريا) ويطلب من مكتبة المثنى

(٤) طبعت بمطبعة الجزيرة في بغداد سنة ١٣٥٥ فجاءت في ١٥٠ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وتطلب من مؤلفها (بغداد – الكرادة الشرقية)

٥ ❊ شرح قانون الملكية العراقية ❊

هذا الكتاب تأليف الأستاذ زهدي يكن القانوني الشهير حاكم صلح الكورة وقد نشره السيد يوسف صادر صاحب المجلة القضائية فأحسن المؤلف والناشر لمساس حاجة أكثر الناس لهذا الشرح وهو شرح القرار عدد ٣٣٣٩ الصادر في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ بوضع نظام للملكية العقارية والحقوق العينية غير المنقولة وهو الجزء الأول وقد استعان على تأليفه بعدة كتب حقوقية وشرعية من عربية وفرنسية

٦ ❊ ديوان شيخ الأباطح ابي طالب ❊

ويليه زهرة الادباء في شرح لامية شيخ البطحاء

هذا الديوان جمع ابي هفان العبدي ورواية عفيف ابن اسعد عن عثمان بن جني وقد صححه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم وهو من نشريات المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية التي لها الفضل الكبير في نشر الكتب النفيسة . وزهرة الأدباء تأليف الشيخ جعفر نقدي وابو طالب هو القائل :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خط في أول الكتب

والقائل

ودعوتني وزعمت انك ناصحي

فلقد صدقت و كنت قبل أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا

أما تعجب بعد هذا او الكثير من امثاله أن يقال عنه انه كافر ولا يذكر مع اخويه في خطب الجمعة فاللهم صبرا

٧ ❊ شوقي أو صداقة اربعين سنة ❊

حسبك أن نقول ان هذا الكتاب بقلم امير البيان الامير شكيب ارسلان وأن يكون في أمير الشعراء شوقي وقد حلى الامير هذا الكتاب بما اتفق له مع شوقي في مصر وباريز من نكات ومطارحات ومعارضات وتخالل ذلك قسم وافر من شعر شوقي فكان من أمتع كتب الأدب ، التي يجدر أن تزان به مكاتب العرب

٨ ❊ ديوان الامير شكيب ارسلان ❊

الأمير شكيب ناثر أكثر منه شاعراً لكن له الكثير من الشعر المتين ويزيده حسنا أنه نظم لوقائع تاريخية أو مناسبات سياسية

٩ ❊ تقويم الهلال ❊

اعتادت مجلة الهلال أن تصدر على رأس كل عام ميلادي تقويماً حافلا بالفوائد مزدانا بالرسوم وقد اصدرت تقويمها هذا لسنة ١٩٣٨ وأهدته لقرائها فجاء مفعما بكل مفيد وفريد

١٠ ❊ أناشيد الصبا ❊

أصدر الرصيف الأستاذ وديع نقولا حنا صاحب مجلة المعارف ديوانا بهذا الإسم جمع به شعره في ايام صباه

١١ ❊ جمعية شبان المسلمين ❊

أصدرت هذه الجمعية الدمشقية قانونها الاساسي في ٢٢ صفحة وذكرت به واجبات الشباب المسلم فرجو لها رقياً وازدهارا

(٥) طبع في مطبعة صادر (بيروت) سنة ١٩٣٧ فجاء في ٣٨٩ صفحة بقطع العرفان ويطلب من ناشره

(٦) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف (العراق) سنة ١٣٥٦ فجاء الأول في ٤٠ صفحة والثاني في ٥٠ صفحة

(٧) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥ فجاء في ٣٥٤ صفحة بقطع العرفان

(٨) طبع بمطبعة المنار في مصر سنة ١٣٥٤ في ٢٠٥ صفحات بقطع العرفان

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ هل استأذنت جمعية الاتحاد ✻

طغى تسلط جمعية الاتحاد والترقي بعد الانقلاب العثماني حتى قال حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالأمس فرداً
فغدا اليوم ألف عبد الحميد

وقيل إن جارية من جواري عبد الحميد انطرحت على صدره وقالت له قبلة يا سيدي قبلة واحدة فالتفت اليها قائلا هل استأذنت جمعية الاتحاد ؟ !

٢ ✻ كيف وضعت في الكيس ✻

دخل جحا إلى بستان ليسرق منه فجعل يقلع من الفجل والجزر واللفت ويضعها في كيس معه فرآه البستاني فقال له ما تصنع هنا قال حملتني ريح عاصفة فألقتني في بستانك قال فلماذا قلعت هذا الجزر والفجل واللفت فقال كانت الريح تارة ترفعني وتارة تقلبني يميناً وشمالا فأتمسك بأغصان هذه الأشياء فتنقلع بيدي قال سلمنا فلماذا وضعتها في الكيس قال أما هذه فقد صار لي مدة أتفكر كيف وضعت في الكيس فلم أعرف

٣ ✻ كلكم خير منه ✻

قال ابن عباس رضي الله عنه قدم قوم على النبي ﷺ فقالوا إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال أيكم كان يكفي طعامه وشرابه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه

٤ ✻ دميم المنظر حسن المخبر ✻

لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال اطلبوا لي فاضلا أخرجه إلى عبد الملك فأتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فملأ أذنيه صوابا فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلا

وان عرارا إن يكن غير واضح
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال يا أمير المؤمنين أتدري لمن هذا الشعر قال نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار فقال أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال . فأمر له بمال وأوصى به الحجاج

٥ ✻ فضلها عارقبتو ✻

اتفق أن زار الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف الأستاذ أمين الغريب صاحب الحارس آنئذ وكان يشكو من ضيق الطوق الذي يلبسه وأعجبه طوق صاحب الحارس سائلا من خاطه له فأشار لأخت زوجته وبأسرع من لمح البصر خاطت له طوقا أعجبه جداً فأنشد صاحب الحارس هذين البيتين الزجليين

عيسى ربينا كلنا عامحبتو
وكتير همنا خياطة قبتو
فضل عيسى عالكبار وعالصغار
لكن عفيفه فضلها عارقبتو

٦ ﴿ إلى دير الروم ﴾

لم يكن في السابق فنادق يأوي اليها الغرباء فكانوا ينزلون في بيت أحد أصدقائهم أو في منزل شيخ البلد و كان الموظفون في أغلب الاماكن ينزلون في دير الروم واتفق أن موظفاً من هؤلاء نقل للحجاز ولما نزل للبر قال له الحمال إلى اين تريد نقل أمتعتك فأجابه فوراً إلى دير الروم ولم يطأ الحجاز في ذلك الوقت غير مسلم إلا نادراً فأين الاديار

٧ ﴿ جرأة العرب ﴾

دخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأولاك أمانته فقال يا خليفة رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر فلو رأيتني والأمر عليَّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ، ولاستعظمت مني ما استحقرت ، فقال سليمان أترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر ، وأذل لكم الجبابرة ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ، وشمال أخيك فحيث ما كانا كان

٨ ﴿ بعثها اليه ﴾

أصاب بعض الأعراب حمى في أيام القيظ فأتى الأبطح وقت الظهر فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك ويمن ابتليت عدلت عن الامراء واهل الثروة ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام فسمع في اليوم الثاني قائلا قد حم الامير بالامس فقال الاعرابي إني بعثتها اليه ثم ولى هاربا

٩ ﴿ طيب يظهر سرقة ﴾

جلس المنصور العباسي يوماً في احدى غرف المدينة فرأى رجلا ملهوفاً يدور في الطرقات فأتى به فأخبره أنه خرج في تجارة وأفاد مالا كثيراً ولما رجع أعطاه زوجته فذكرت أن المال سرق من المنزل ولم يرَ أثراً فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكراً أم ثيبا قال بل ثيبا لكنها شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا يذهب همك فأخذها إلى أهله وقال المنصور لجماعة من ثقاته اقعدوا على ابواب المدينة فمن شممتم منه رائحة هذا الطيب آتوني به ومضى الرجل بالطيب إلى أهله فأعجب الامرأة ذلك الطيب وبعثته إلى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت اليه المال فتطيب به ومر مجتازاً بعض الابواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذوه إلى المنصور فقال من اين استفدت هذا الطيب ثم هدده فأقر بالمال واحضره بعينه فدعا صاحب المال واعطاه المال وحكى له وامره بطلاق امرأته . وهذه القصة تدل على ذكاء المنصور

١٠ ﴿ ادعوا الربوبية ألا تقبلهم انبياء ﴾

حكي ان رجلا قال لرجل من الاغنياء أسألك على حب مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي ان تعطيني بعدد كل نبي درهما فقال الغني اعطيك درهما بعدد كل نبي تعرف اسمه فشرع الرجل في تعداد اسمائهم فقال : آدم وفرعون ونمرود وعاد وشداد فقال له ويلك هؤلاء ليسوا بأنبياء فقال ياسبحان الله هؤلاء ادعوا الربوبية وصدقهم الناس على ذلك وانت ما تقبلهم انبياء فضحك واعطاه

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية



سورية ١٤٢

عاد السيد جميل مردم بك رئيس الوزارة السورية من باريس وعاد صحبته الامير عادل ارسلان وهو ملء المسامع والافواه والمقل معروف بالخلاصة ووطنيته وتضحيته ولا يلبث طويلا حتى يعود لانكلترة لأشغال خاصة كما عاد شقيقه الامير شكيب إلى جنيف بعد ما زار صيداء والنبطية بصحبه النائب اللبناني رشيد بك جنبلاط وقد تمتعنا بحديث الامير الممتع وتمنيناان يدوم طويلا . وجرى للسيد مردم وللامير الارسلاني استقبالات شائقة من حلب إلى دمشق دلت على مكانتها السامية بيد ان العقلاء تألموا لما جرى بين رئيس الوزارة والدكتور شهبندر من المشادة التي تمنينا ان لا تحصل في هذه الظروف الدقيقة اما المعاهدة



الامير عادل ارسلان

السورية الفرنسية فيقال انها تصدق من المجلس النيابي الفرنسي بدون تعديل

وبعد اخذ ورد وخلاف ووفاق تم انتخاب النواب عن جبل العرب أو جبل الدروز ففاز بالنيابة السادة زيد الأطرش . سليمان نصار . عقلة القطامي . عوده السرور . ومازالت نيابة شهباء بين المجاهد عز الدين الحلبي وبين السيد زيد عامر والراجح فوز الأول

١٤٣ لبنان

عاد المحامون عن إضرابهم بعد وعد الحكومة لهم بتعديل بعض الرسوم القضائيـة وما زالت مسألة الديون معلقة ويؤمل تعديلها قريبا وقامت ضجة حول النفقات السرية ضد الوزارة حتى اقام

بعض المحامين دعوى على رئيس الوزارة لدى قاضي الامور المستعجلة ردت · ويقال إن الوزراء الإئتلافيين يستقيلون وتؤلف وزارة جديدة من الاتحاديين وذهب الرئيس الاحدب لدمشق لبت مسألة المصالح المشتركة واعتصب نواب الشيعة (لكن بعد خراب البصرة) طالبين حقوق طائفتهم في الوظائف والمنافع العامة لكنهم عادوا عن اعتصابهم ولم ينفذ لهم شيء

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم
فإذا عزمتم تسهل الاوعار

وقد جاءنا من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الدكتور سامح الفاخوري ما يلي :

المجلس الإسلامي الأعلى يؤيد كل التأييد الطائفة الإسلامية الشيعية بمطاليبها وحقها بالوظائف والمدارس وسائر منافع الدولة ويطلب من الحكومة اللبنانية إنصافها ومساواتها مع باقي الطوائف في الوطن الواحد · وهي عاطفة نبيلة يشكر المجلس عليها

١٤٤ فلسطين

مابرحت الشقيقة العزيزة فلسطين الشهيدة تقاسي اشد الآلام وتلاقي أمض العسف من السياسة الانكليزية الصهيونية وقد قتل شهيدان جديدان لحملها السلاح والحبل على الجرار والتقتيل والتخريب قائمان على قدم وساق ويظهر من بيان اذاعته وزارة خارجية انكلترة تراجع حكومتها تحت ستار عن مشروع التقسيم الأليم وما زالت النشرات تتوالى مستصرخة للاخذ بعضد فلسطين ومنها دعوة العرب خاصة والإسلام عامة لمقاطعة البضائع الانكليزية والصهيونية حبذا لو تمت بالإجماع والإسراع وماربك بغافل عما يعمل الظالمون

١٤٥ مصر

ساءنا ما حصل في مصر العزيزة من استبدال الوزارة النحاسية بوزارة ترأسها محمد محمود باشا وكل اعضائها من الاحزاب المعادية للوفد المصري وبينهم اسماعيل صدقي باشا وزيرا للمالية والدكتور محمد حسين هيكل وزيراً بدون وزارة وانقسم الوفد على نفسه فقد الف الدكتور احمد ماهر وصحبه من المنشقين حزبا وفدياجديداً واجل المجلس النيابي شهراً ويخشى وقوع حوادث مهمة ذات بال لطف الله بهذا القطر الشقيق

١٤٦ العراق

تم انتخاب المجلس النيابي في العراق وتلا



مولود مخلص باشا
رئيس المجلس النيابي في العراق

جلالة الملك خطاب العرش وانتخب السيد مولود مخلص رئيساً له كما انتخب السيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الاعيان وهما كفؤان لما انتخبا له

والحالة في العراق هادئة وهو الآن احسن الاقطار العربية راحة وطمأنينة


السيد حسن الصدر رئيس مجلس الاعيان العراقي

١٤٧ اليمن

دخلت اليمن في الحلف العربي فأصبح مؤلفاً منها ومن الحكومة السعودية والحكومة العراقية وقد كان لهذه الظاهرة الحسنة صدى بعيد في الاقطار العربية فأرسلت كتب شكر للملوك الثلاثة ولقنصلي العراق والحكومة السعودية فنرجو ان يعم هذا الحلف في القريب العاجل انحاء الممالك العربية وانا لنرجو لليمن السعيدة سعادة في عناية جلالة إمامها الورع العادل ومن سمع محطة لندره في المذياع أعجب بخطاب سمو سيف الإسلام نجل الإمام وبذكره فلسطين والنواحي التسع المحمية فمتى يكون لعامة الاصوات المرتفعة اثرها المحمود اللهم لقد انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الآمال إلا فيك

١٤٨ محافظ يخطف

جرت العادة في بلادنا أن يخطفوا عروساً وفي بلاد الغرب يخطفون ابن رجل مثر طمعاً في مال أبيه أو ما شاكل ذلك لكن خرقت العادة ولله خرق العادات فخطفوا محافظ الجزيرة السيد


السيد توفيق شامية محافظ الجزيرة في شبابه

توفيق شامية وهو ماض بسيارته إلى القامشلي وسجنوه في بعض القرى وبقي أياماً والتفتيش عنه في البر والجو قائم على قدم وساق إلى أن وجد ولله الحمد سالما معافى والخاطفون هم الياس مرشو ورفقاؤه وهكذا تفعل الدسائس والوساوس

١٤٩ وفيات

توفي في بعقلين فجأة سليم بك خضر أخو الصديق الصدوق أمين بك فكان الخطب فيه جسيما والرزء دامياً أليما وأقيمت له مناحة حافلة بكبار القوم وأبنه الامير شكيب ارسلان وصاحب العرفان

وتوفي في صيدا السيد محمد حشيشو من تجارها

المعتبرين المعروفين بالصدق والأمانة

وتوفي فيها السيد محمد علي البساط

ونعيت لنا السيدة منيرة منصور والدة السيد واصف البارودي مفتش المعارف في الجمهورية اللبنانية

ونعي الينا من بنت جبيل وجيه قومه السيد محمد مرعي بيضون فأقيمت له مناحة حافلة بوجهاء جبل عامل

وتوفيت في النبطية أرملة المرحوم عبد الله الزين وهي كريمة خال والد صاحب العرفان المرحوم حسين الزين وكان شاعراً مجيداً

وساءنا ما حصل في اميون (الكورة) من اختلاف على الحدود بين الأسرتين المتنافستين طالب وشماس مما أدى إلى قتل الاخوين الشابين جميل وسعيد طالب

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأنال ذويهم الصبر والأجر

الاقطار الشرقية

١٥٠ تركية

احتفلت حكومة تركية في رئيس الوزارة السورية حين مروره بأنقرة احتفالا شائقاً واظهر رئيس الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك كل عاطفة طيبة نحو سورية والعرب ولكن بماذا نفسر مسألة اسكندرونه غير أن نردد الآية الكريمة (ويقولون ما لا يفعلون)

ومن الطرافة بمكان ان المعمرين كثيرون في تركية ففيها ٦٢٤١ ساكنا جاوزوا سن المائة منهم ٢٣٥٦ رجلا و٣٨٨٥ امرأة اللهم زد وبارك

١٥١ الصين واليابان

ما برحت الحرب بين الصين واليابان قائمة على قدم وساق وما زال اليابانيون يمعنون في بلاد الصين الواسعة الاكناف المترامية الاطراف قتلا وتخريباً واليك رسم العاصمة الصينية (نانكن) التي دخلوها دخول الفاتح الظافر بعد تقتيل وتدمير ودخلوا شنغهاي ويزيد عدد سكان هذه العاصمة الثانية عن خمسة ملايين ساكن جلهم من العرق الأصفر ما عدا زهاء خمسين الفاً من العرق الابيض وتدعى باريس الشرق

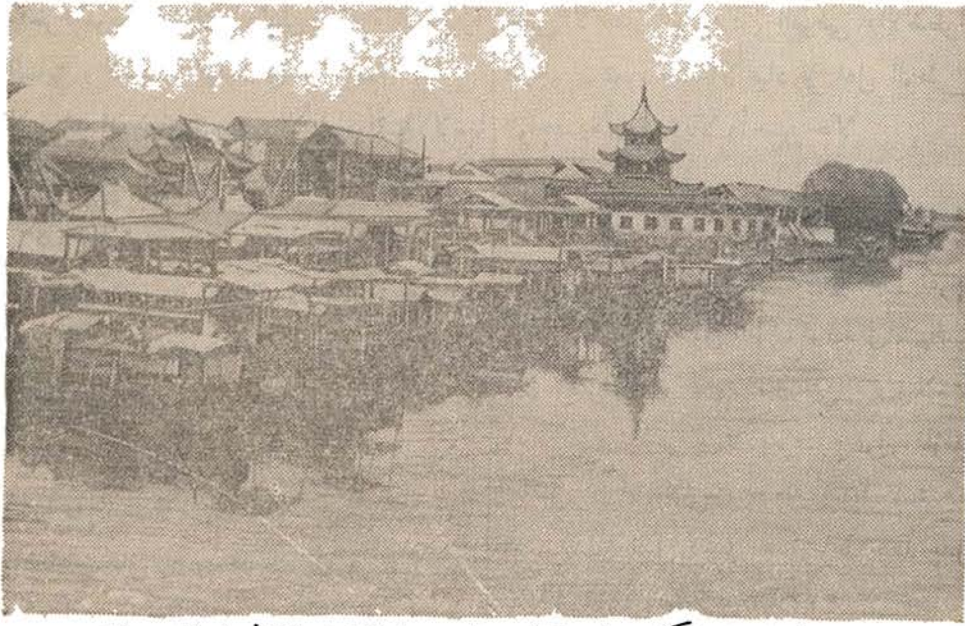
الاقطار الغربية

١٥٢ مهاجرونا في الاميركتين

يسرنا جداً أن نتعرف أخبار مهاجرينا الكرام في الأميركتين بيد ان وكلاءنا هناك ضنينون علينا جداً بأخبارهم لأن صحيفتنا مجلة لا جريدة مع انها تنشر أخبار كل شهر وجاءنا من وكيل العرفان السيد عبد الحميد جعفر في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية أنه أقيمت حفلة كبرى في اكبر مسرح بالمدينة من طرف الجالية العربية هناك بمناسبة مرور اربع سنين على وفاة المغفور له الملك فيصل فقيد الأمة العربية جمعاء فكانت من اروع الحفلات

كما أنه أقيمت هناك حفلة إكرامية للمجاهدين الذين عادوا للوطن العزيز وتقرر إرسال هدية لائقة لهم

وجمع مبلغ لا بأس به لمنكوبي الفيضان



مشهد عام لمدينة نانكين عاصمة الصين التي احتلها الجيش الياباني في الشهر الماضي
ويبدو في الصورة نهر اليانغتسي (أي النهر الأزرق) الذي يمر فيها

وأرسل إلى سعادة الوزير مردم بك . فمرحى لاخواننا المهاجرين المجاهدين

١٥٣ الولايات المتحدة

أنحى رئيس جمهورية اميركة المستر روزفلت باللائمة على حكومة الولايات المتحدة لتركها الحبل على الغارب لحكومات اوربة القوية وعدم التدخل بشؤونها والانسحاب من جمعية الامم غير ان الرأي العام الاميركي من سياسته عدم التدخل لما لاقاه من جشع تلك الدول زمن الحرب فكانت اميركة كبش المحرقة

١٥٤ فرنسة

كل يوم يحدث في فرنسة حادث جديد يخشى منه على كيانها الداخلي أن ينهار وقد أشرنا في العدد الماضي لحوادث الاسلحة وفي هذا الشهر تمخضت بفتن أهلية قضي عليها في مهدها تمادلي على يقظة الحكومة الحاضرة التي يرأسها موسيو شوطان

وقد اقفل معرض باريس الذي دام زهاء سنتين وقدر الداخلون له بثلاثين مليوناً ومع كثرة ما انفق على بنائه وزخارفه فقد تعوض اضعاف ذلك

وما برح السيد رياض الصلح في باريس ويقال إن السيد خير الدين الأحدب سيتوجه لباريس آخر شهر كانون الثاني

١٥٥ انكلترة

ما برح كبار السياسيين يفدون على انكلترة ويجتمعون الاجتماعات الطويلة في دهاقين ساستها

وآخرهم موسيو فازيلاند رئيس الوزارة البلجيكية السابق والانكليز عميقون في سياستهم لكن لا نعتقد ان سياستهم هذه الأيام موفقة لاسيما في فلسطين

١٥٦ المانية

كل ماترمي اليه السياسة الالمانية استعادة قوتها ومكانتها الطارفة ، والاحتفاظ بتفوقها على خصومها في حالتها التالدة ، واستعادة مستعمراتها التي سلبت منها في زمن الحرب وهل الخلاف والنزاع وإعداد الاعتدة والعدد الحربية إلا للاستعمار وإن شئت فقل للاستعباد وقد فقدت المانيا قائداً كبيراً من قوادها وهو المارشال لودندروف

١٥٧ ايطالية

أتقن الطليان الدعاية على عهد موسوليني ونجحوا بها أيما نجاح وهم مع ابتلاعهم الحبشة يعدون أنفسهم مغبونين في اقتسام الغنيمة بعد الحرب إذ لم يصبهم من الجمل اذنه وهم لا ينفكون عن التدخل السري والعلني في الشرق والغرب وأعناقهم متلعة نحو سورية وبلاد العرب

وفي حديث الامير شكيب ارسلان حين مروره بإيطالية بعض الميل لسياستهم لأنه يعتقد انه بهذه السياسة نفع العرب في طرابلس الغرب،

١٥٨ الاعياد الغربية والشرقية

مضت الأعياد الغربية والشرقية أي عيد الميلاد المجيد وعيد رأس السنة الجديدة فتبادل الأهلون الزيارات على أتم الصفاء والوئام نعم تبادلوا التهاني والألم يحز في النفوس لما هي عليه بعض الأقطار العربية من الفوضى والاضطراب فنرجو ان تعود هذه الأعياد على اهل الوطن الواحد وهم أهدأ بالا وأحسن حالا

١٥٩ استدراكات

من غريب ما حصل من الخطأ حين تقريظ كتاب نفسية الرسول العربي استبدال اسم السيد امين ناصر الدين بالسيد أمين تقي الدين والاستاذ ناصر الدين أشهر من ان يعرف ويقول المؤلف الفاضل أن استكفى صحيحة ومنها المستكفي بالله وكذلك تنبل الذي ذكرناها خطأ ينبل وكلها في الجزء ٦م٢٧ صفحة ٥٧٥

وفي الجزء السابع آخر صفحة ٦٣٤ فلم يصلها من كتب الامير ولا كتابا واحدا والصواب فلم يصلها من كتب الامير كتاب واحد وقد وصلنا ولله الحمد كتابان واعتذر الامير بأنه يرسل كتب الهدايا للسيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى والشباب وهو يوزعها فالعتب إذاً على الرصيف الكريم الذي لا يذكر العرفان مع اعتقادنا بأنه يقدرها حق قدرها

وقلنا في الجزء الماضي الصفحة ٦٧٧ انه وجدت مغارة اثرية في شيحين كما ذكرت بعض الصحف السيارة والحال ان المغارة وجدت في ضواحي صور جنوبي المشوق وعلى مقربة منه في ارض البرج الشمالي وستنقل المغارة لدار الآثار في بيروت لقيمتها الاثرية التي يصعب تقديرها اماما وجدبها من التحف فلم نعد نحس له ركزا ؟!!!

١٦٠ المطر والموسم

حبس المطر مدة خيف فيه على المزروعات لكن ما لبثت رحمة الله ان صبته صباً فأحيت الآمال وما زال الغيث متتابعاً مما يبشر بأن هذه السنة ستكون سنة خير وبركة وخصب

بيد ان تأخر شركة الحصر في استلام الدخان وتسليم ثمنه لأربابه والتضييق عليهم بتحديد زرعه جعل الفلاحين يائسين من هذا الصنف الذي عقدوا عليه بعض آمالهم والذي علمناه من حضرة وزير المالية ان الشركة ستستلم الدخان عما قريب ولا يؤذن في الزرع إلا للأماكن التي تنتج دخانا جيداً وتعلو عن سطح البحر من ٢٠٠ إلى ستمائة متر

واسعار الحبوب ما زالت على حالها وكذلك السمن بعد هبوط اسعاره اما اللحوم والالبان فما زالت غالية ويرجى هبوطها قريباً والله ولي الصابرين

١٦١ الحج وشركة اده

فرضت هذه الشركة فرضاً على حجاج بيت الله الحرام ولاقى الحجاج من سوء معاملتها الأمرين وعقد اجتماع من سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وكبراء المسلمين وبعض اركان المفوضية لبحث هذا الامر فلم يسفر عن نتيجة حاسمة وقال السيد عمر الداعوق السري المسلم الغيور أنه يقدم مائة الف ليرة عثمانية رأس مال لشركة تؤمن راحة الحجاج وكانت العاقبة ان شحنت شركة إده أول قافلة من الحاج في إحدى بواخرها الحقيرة واعدة باستبدالها في السويس

وجاءتنا نشرة من مدير شركة نقل الحج البري المحدودة في العراق تعلن تأمين راحة الحجاج بطريق البر والاجرة في الدرجة الاولى زهاء ١٦ ديناراً وفي الثانية اثناعشر ديناراونصف دينار وفي الدرجة الثالثة ثمانية دنانير وذلك من بغداد إلى المدينة المنورة ذهابا وايابا والمرجح أن أكثر الحجاج أصبحوا يفضلون هذه الطريق وقد توجه بعض حجاج جبل عامل هذا العام قاصدين زيارة العتبات المشرفة في العراق والحج بهذه الطريق البرية

والاقبال على الحج هذه السنة كثير ومنهم السيد شكري القوتلي وزير مالية سورية أعادهم الله جميعاً سالمين غانمين

١٦٢ كيف يعززون دينهم

كتب كاتب لمجلة الفتح المصرية الغراء من مدينة بن الجرمانية يقول :

الموجود هنا من المسلمين — حسب علمنا — عشرة رجال خمسة من الاتراك وثلاثة من العرب وواحد أفغاني وواحد هندي وقد قررنا بعد المفاوضة صلاة العيد والخطبة في بيت السيد إحسان الله البشاوري والقى الدكتور فؤاد حسنين خطبة ضافية باللغة الجرمانية

ومما جاء في خطبة العيد أن امرأة كانت تستعير المتاع ثم تجحده فأمر النبي (ص) بقطع يدها ولما كانت من البيوت الشريفة شفعوا فيها أسامة بن زيد ولما كلم النبي بشأنها غضب (ص) وقال : اتشفع في حدود الله ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها

أقول فهل يعود المسلمون إلى اتباع دينهم فتعود لهم قوتهم وعزتهم أم يبقون بعيدين عنه كما قال ذاك الالماني « الاسلام شئ والمسلمون شئ آخر » فيظلون أذلاء مستعبدين ، مع ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين



فهرس الجزء الثامن من المجلد السابع والعشرين من العرفان

تصويب

وقع في قصيدة (الشريد) للسيد هاشم م. الامين المنشورة في العدد الماضي اغلاط من الطبع واخرى من الناسخ الذي دفع القصيدة للعرفان وهذا تصويبها:

خطأ	صواب
تقاذف في الربى	تقاذف بين الربى
شرور الضلال وتيه البصر	شرور الضلال اختيال البطر
تكنْ بظل القضا والقدر	لكنَّ بظل القضا والقدر
حبرت القضاء على سيرها	خبرت القضاء على سيرها

(١) نأسف جدا ان بعض الناس يرسلون شعرهم أو نثرهم لأكثر من صحيفة ولا ينبهون لذلك

(١) جاء في البيت الأول الارض خطأ والصواب الروض.

الطلائع الادبية

— نداء عام للعامليين في الوطن والمهجر —

لا ريب في أن الأدب الصحيح هو الصورة الصادقة لوجدان الأمة وشعورها والعلامة الفارقة التي تمتاز بها روح كل امة عما سواها من الامم، وهو المرآة الصافية التي تتمثل بها حقيقتها ودرجتها من الرقي والانحطاط في كل عصر وفي كل دور من أدوار حياتها العلمية والأدبية والاجتماعية :

ثم بحسب الأدب فائدة انه يصقل ذوق الامة وعقلها ويلطف من شعورها ووجدانها ويروض نفوسها على حب الخير والجمال وتقدير الحق والحرية، وانه متى بلغت الامة مثل هذه المرتبة من السمو لا تبقى بحاجة بعد إلى قائد يقودها نحو المثل العليا في الحياة ولا إلى خطيب اجتماعي يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فهي إذ ذاك تكون أدرى بما لها وما عليها من اي متشرع وفيلسوف :

وانه لما اصبحت هذه البقعة العربية من الساحل السوري المدعاة (جبل عامل) من التواكل والاهمال بحيث يوشك أن تنقطع صلتها في سلسلة الحياة الجديدة وتنطمس آثارها الروحية والفنية في هذا الدور من ادوار الادب الذي تحفزت به الشعوب العربية للوثوب وانطلق شبابها المثقف في عالم الفكر والخيال وميادين العلم والأدب.

يتبارون في اظهار مواهبهم وعرض افكارهم فيما يقدمونه — غذاءً للروح ومناراً للفكر — من سجلات علمية وأدبية مختلفة الألوان والصور :

إنه لما اصبح الأمر كذلك . حدت الغيرة على النهضة العاملية بعصبة الأدب العاملي إلى أن يقدموا لاخوانهم في الوطن والمهجر مجموعة طريفة من أدب الشباب الحي الذي يتجلى به سمو الروح والفن ويتوفر فيه للناشئة الأدبية خير متعة وخير غذاء روحي يسمو بها إلى المستوى الذي يليق بطموحها كما انه يمثل للتاريخ اصدق صورة للحياة الفكرية في هذه البقعة المباركة وهذه الفترة الأخيرة :

لذلك فالعصبة تتقدم بولاء واحترام إلى كل اديب نابه من ادباء الشباب الذين يمتون إلى جبل عامل بنسبتهم ونشأتهم سواء منهم القاطن والمهاجر ومن بقي على نية الاياب أو لم يبق، أن يرسل لنا قسماً صالحاً من آثاره الادبية التي يطمئن إلى آثارها الممتاز في امتاع النفوس وارهاف الشعور وايقاظ الافكار، ولقد حددت للكاتب منهم مقدار أربعين صفحة أو ثلاثين وللشاعر مقدار عشرة او عشرين صفحة من تلكم المجموعة – الطلائع الأدبية – التي ستظهر عما قريب كما انها قد افترضت لنفسها الحرية التامة في تقديم ما يأتيها للنشر او تأخيرها للجزء الثاني او الثالث، ثم هي تشترط في النثر – مع سمو التصوير، وعمق الفكرة وروعة الديباجة – سمو الموضوع، وسداد المنطق وشرف المقصد وقربه من اميال الناشئة وحاجات المجتمع العاملي

ثم هي كذلك تأمل من كل اديب يلبي دعوتها ان يتلطف بارسال رسمه مع كلمة موجزة متواضعة عن تاريخ نشأته وحياته ذلك ليبقى القارئ معتمدا في تفهم شخصية الأدب على آثاره لا على اخباره

هذا وبما ان مثل هذا المشروع لا يطمأن فيه إلى بلوغ النهاية والاتيان به على ما يتطلبه الذوق من جمال واتقان إذا اتكل الأمر فيه على جيوب الادباء . . – يقضي علينا الاخلاص في العمل والحرص على الوصول به إلى النهاية المرجوة ان نتوجه بآمالنا نحو اولي النبل والعاطفة واهل الغيرة والحمية من سراتنا واخواننا في الوطن والمهجر أن يمدونا بما قد فطروا عليه من موازرة العمل الصالح وتشجيع المشاريع الحية (كهذا المشروع) وان لا يخيبوا الامل بقبول الاشتراك اليسير فيه . وهو ليرة سورية في البلاد كافة وخمسة وعشرون فرنكا في سائر البلدان العربية، ونصف جنيه انكليزي في الاقطار الاجنبية

عصبة الأدب العاملي

تدفع قيمة الاشتراك او ترسل للاستاذ الكبير الشيخ عارف الزين في – صيدا وللاستاذ الكبير الشيخ احمد رضا في – النبطية وللسيد جعفر صفي الدين في – صور وللعلامة الشيخ محسن شراره في – بنت جبيل

ثواب وعقاب

العرفان ومشتركوه

أشرنا إلى بعض المخلصين للعرفان المؤدين حقوقه مقدماً في الجزء الماضي وممن تقدم في الدفع عن سنة ١٣٥٧ السيد عبد المجيد الحر (صيدا) والشيخ يوسف خليفه (الغازيه) فلهما شكرنا أما وانه لم يبق من السنة الحالية سوى جزء واحد يصدر غرة ذي الحجة فالرجاء من قراء العرفان وكلهم كرام ولله الحمد أن يجروا على قاعدة الدفع مقدماً لا سيما أن الاشتراك زهيد جداً نسبة لغلاء الورق وسائر الحاجيات وقد رغب إلينا بعضهم زيادة قيمة الاشتراك فلم نوافق على ذلك مع أننا سنزيد عدد صفحات العرفان اعتماداً على زيادة المناصرة والموازرة

أما الفئة القليلة التي تأخرت عن دفع ما بذمتها إلى الآن مستعملة أنواع المماحكة والمحاولة فسوف نصفي حسابنا معها في الجزء الآتي وعساها لا تحوجنا إلى ذلك والعاقبة للمتقين

عصبة الادب العاملي

تتنصل مما ينشر باسمها من الافكار المخالفة لمبادئها

حضرة الاستاذ الكبير صاحب مجلة العرفان

أنه قد قرأنا في عدد ١٦١ من جريدة القلم الصريح قصيدة — بامضاء نبيل من عصبة الادب العاملي — لا تلتئم بلهجتها وروحها مع مبادئ العصبة وغايتها من الحياة الفنية ؛ لذلك فالعصبة تعتبر مثل هذه اللهجة وهذه الافكار المتطرفة خروجا على مبادئها وشذوذاً عن سبيلها المرسوم يضطرها إلى فصل كل من ينتسب اليها — بمثل هذا المنطق — عن حدود امتيازاتها الخاصة : وانا لنرجو من تقديركم للصراحة في الحق وغيرتكم على مكان العصبة من التقول المريب أن تنشروا لأول عدد تصدرونه من صحيفتكم — بياننا هذا : ثم تفضلوا بقبول خالص الشكر والتحية عن العصبة

علي الزين

العرفان

الجزء التاسع ذو الحجة ١٣٥٦

صدر هذا الجزء وهو الأخير من سنة ١٣٥٦ ﻫ في ٧ ذي الحجة وسيصدر الجزء الجديد في اول المحرم ١٣٥٧ ﻫ

الهدية الاولى

سنرسل الهدية الأولى مع الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين وهي مؤلفة من المعاهدة السورية مع شرحها لمعالي الاستاذ السيد فارس الخوري رئيس المجلس النيابي السوري ومغامرات استرستانهوب في سورية ولا ترسلان إلا للدافعين مقدماً

جائزة سنية

إلى كتّاب جبل عامل من مقيمين ومهاجرين

اقرأوا عن هذه الجائزة في الصفحة ال ٨٣٣ من هذا الجزء وبادروا للعمل بها ولا تدعوها تفوتكم وإنا نكرر شكرنا للمتبرع بها الذي أحب كتم اسمه

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saida (Syrie) 1938

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة وخمسين صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

إدارة العرفان بحاجة إلى الجزء الأول والخامس من هذه السنة لكنها للخامس أحوج إذ أصبح لديها من الاول مايكفي أما الخامس فلم يصل لأكثر مشتركي العراق ولبعض المشتركين في غيرها لذلك إذا لم يجئنا المقدار الكافي منه وأصر المشتركون الدافعون على طلبه نجدد طبعه

العرفان

الجزء التاسع من المجلد الـ ٢٧

ذو الحجة سنة ١٣٥٦ شباط ١٩٣٨

من ذكريات الصيف

٢

قلنا في الجزء الماضي أنه كانت لنا هذه السنة رحلتان وقد أجملنا الرحلة الأولى في الجزء الثامن وها نحن نلمُّ هنا في الرحلة الثانية :

لم نقض صيف هذا العام في مصطاف خاص لذلك كان لا بد لنا من رحلة صيفية مع العائلة نروح بها عن النفس ونفر من حر الساحل المذيب

خرجنا من صيداء حوالي منتصف آب يوم السبت وكان موعد بيننا وبين الأستاذ الشيخ محمد شراره أن نزور معاً (ضهور الشوير) حيث يلتقي هناك في صديقه الأستاذ اسكندر حريق وشقيقته الآنسة زلفا وقد عرفها من العراق وتوطدت الصداقة بينها والأستاذ شرارة جد وفي لأصدقائه بيد أنا تأخرنا عن الموعد فسار أمامنا ولم نجتمع هناك لأنا وجدنا الضهور تعج بالزائرين والزائرات ولا سيما ان الليلة ليلة أحد وفي الليلة التالية ينشد الزعني أناشيده الوطنية الخلابة والمصطافون كثيرون لذلك لم نجد مكانا نبيت فيه ولو ليلة واحدة لا في الفنادق ولا في الأماكن الخاصة المعدة للايجار مع كثرة البحث والتنقيب وبذل الجهود المتواصلة من بعض أصدقائنا الموظفين هناك وقال صاحب فندق فخم أن لديه غرفة على السطح وهي غرفة من (كارتون) طلب اجرة كل سرير ليرة سورية ويا ليتها سرر تصلح فضلا عن أن معنا من لا تستطيع صعود السلالم فتأمل جشع هؤلاء القوم وطمعهم بالغريب

وضهور الشوير من المدن الحديثة والقرية الأصلية (الشوير) وكانت مشهورة في معاربها

وهي تحت الضهور التي يرجع بناؤها إلى ثلاثين سنة فقط وتعلو عن سطح البحر زهاء الف واربعمائة متر وليس فيها ماء جار ولكنها غنية بأحراجها معروفة بجفاف هوائها وحسن مناخها وقد أصبحت مدينة فخمة كثيرة النزل والفنادق وأشهر نزلها (نزل قاصوف) وفيها غابة بولونيا تشبها بغابة بولونيا في باريس

ولنا في الضهور اصدقاء من وطنيين ومصطافين لكنا لم نشأ زيارتهم لئلا نحملهم فوق الطاقة في تلك الليلة المزدحمة لذلك عدنا لبكفيا كي نبيت بها ونعود للضهور فما الفينا في فنادقها مكانا خاليا فتابعنا المسير لبرمانا وهناك بعد الجهد تخلى لنا صاحب الفندق عن مكانه الخاص وكان لطيفاً ومعتدلا في أخذ الأجرة فبتنا ليلتنا على أن نجد محلا خاليا في اليوم الثاني فلم نجد لذلك تابعنا المسير إلى بيت مري وبها نزل فخم جداً فما وجدنا بها مكانا وكذلك في عين سعادة فواصلنا المسير إلى بيروت

وكنا موفقين جداً في سائق السيارة الأول والثاني اللذين كانا مثالا حسناً للأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة مما دل أن لكل قاعدة شواذ وبين هاته الفئة من الناس أفراد يعلمون كثيرا من الطبقة الراقية الأخلاق وبينهم من تسفلوا في معاملتهم وأخلاقهم إلى الحضيض الأسفل وهكذا الناس ما بين شيطان وملك

استأنفنا المسير إلى بعلبك وقررنا المبيت ليلة واحدة لدى قريبنا الأستاذ موسى الزين في قرية كيفون وهي قرية شيعية ملاصقة لسوق الغرب وبها مدرسة ابتدائية أهليـة واعتاد بعض وجهاء المسلمين من البيروتيين الاصطياف بها حتى ان القسم الاكبر من حرجها في ملك آل بيهم الكرام وبنى بها المرحوم الحاج أحمد العيتاني داراً أنيقة للاصطياف وما برح أهل هذه القرية يترحمون عليه ويذكرونه بالخير لأنه كان محسناً لهم غيوراً على مصالحهم

إنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى

وألفينا لدى ابن العم موسى عليه السلام صديقنا الأستاذ محمـد صادق الوكيل من فضلاء العراقيين وصحبته الاستاذان المحاميان فاضل عبد القادر وسيد كربلائي من آل عبد الوهاب وهناك صهر ا موسى السيد حبيب حيدر جابر من موظفي النافعة في بيروت والاستاذ محمدعلي كزما من معلمي مدرسة حوض الولاية وبعض الاخوان البيروتيين فأنسنا بهم جميعاً وكانت لنا عند العصيرة جلسة جميلة في الحرج أديرت بها أقداح الشاي وكان السيد حبيب أحضر معه آلة تصوير (فوتغراف) والمكان شعري مناسب جداً للصورة لكن لما اجتمعنا به بعد برهة قال إن الصورة لم تظهر فأسفنا غاية الأسف وبقينا مترددين بين عدم ظهورها فعلياً او سياسياً وعلى كل حال فكان لنا نظيرها في العراق من قبل واختها في بعلبك على رأس العين ففي العراق عبد الامير وفي كيفون حبيب وفي بعلبك أديب فاحكم بما تشاء أيها القارئ اللبيب على هذا الثالوث، بدون أن نعيدلنا حرب البسوس ..

وعند الصباح يحمد القوم السرى فقد جاءت السيارة متأخرة وركبنا وباسم الله مجراها حيث عرجنا على عاليه فزرنا السيد رياض الصلح الزعيم المحبوب وتابعنا المسير إلى بحمدون فلم يبق فندق من فنادقها إلا وسألنا به عن الصديق السيد عبد الامير الحلبي العراقي لكن على غير جدوى فسرنا تواً إلى مدينة الشمس (بعلبك) وكم لنا بها من ذكريات وحللنا في منزل الصديق الصدوق السيد محمد صالح مرتضى فأقمنا بها ثمانية أيام كنا نرتاد كل يوم مقهى رأس العين فنلقى من مكارم مستأجره السيد ابراهيم ملحم حيدر وأدبه الجم ما فيه متعة للنفس، وسرور للقلب ، وكنا نجتمع بكثير من اخواننا الشاميين والمصريين فتقوم سوق الأدب وتروج بضاعة اللطائف والنكات واتفق ايضاً وجود الأستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر وحضرت مجلسنا في يوم جميل الآنسة فلك طرزي(١) وكان مما قيل في ذاك المجلس الانيق

نزلنا برأس العين ما بين فتية نجوم سما الآداب قد زانها الفلك

وكنا نرتاد أحيانا مقهى الجوهريين وهو مع تواضعه لطيف انيق واصحابه تحلوا بأخلاق كريمة وافاض علينا السيد قاسم مرتضى من كرمه وكرمه انوع لا عتاب مما لذوطاب ولأبي الطبيب الحاذق الدكتور ملحم فريحي إلا أن يدعونا لمأدبة أنيقة في داره العامرة وهي بطريق رأس العين فإذا به طبيب أجسام وطبيب أرواح وطبيب بطون ... وأقام الطبيب في الطبقة السفلى من داره مستشفى يؤمه المرضى من جميع الأنحاء البعلبكية وكان على المائدة الأستاذ رجا حوراني صاحب مجلة الطليعة الذي عاتبناه لعدم مبادلة العرفان فاعتذر ووعد ولكن وعد بلا وفاء

وكان لنا يوم جميل وليلة زهراء في ضيافة الحاج عوض المقداد الوجيه البعلبكي الكريم في قرية (مقنا) ومكارم المقداد وكرمه حديث الغادي والبادي

وزرنا القلعة مع أنا زرناها قبل هذه المرة مرات ورأينا بها من الصنع البديع والأثر الخالد ما تقف عنده الألباب حائرة وكان دليلنا أخو ابراهيم بك ملحم حيدر الذي كان يتلو تاريخ بعلبك وقلعتها عن ظهر قلب

والعسكرية الفرنسية جادة في بناء الثكن العسكرية في بعلبك فقد بنت ثكنة في المحل الذي يقال له الشيخ عبد الله وهو فوق بعلبك لجهة الجنوب يشرف على بعلبك وسهولها وثكنة ثانية ما برحوا مشغولين في بنائها وهي شرقي القلعة وكان بناها هناك بين الغياض والبساتين والأمواه المتدفقة ابراهيم باشا المصري فجاء الفرنسيون اليوم وهدموها وبنوا على أنقاضها ثكنة فخمة جداً وهناك ثكنة ثالثة على الطريق العامة التي تؤدي إلى زحلة فبيروت وهناك أثر قديم فيه عواميد كعواميد

(١) وعدتنا وعداً جازما انها حين وصولها لدمشق تكتب مقالا للعرفان وكأنها أبت إلا أن يكون الوعد مطلاً وهكذا شأن الغانيات

القلعة يسمى (دورس) وكم كنا نستطرف المشي مع الصحاب في ضوء القمر لذلك المكان ولاسيما أن المشائين كثيرون وكثيرات

وكان في برنامج زيارة بعلبك هذه المرة زيارة بحيرة اليمونه والإشراف على العمل الكبير القائم بها وزيارة جرود أو صرود بعلبك لكن أشغالا طرأت على مضيفنا السيد محمد منعت من ذلك لاسيما المشادة التي حصلت بينه وبين الأستاذ المحامي فؤاد ابي ناضر صاحب مشروع الكهرباء في بعلبك أدت إلى قطع الكهرباء عن دار السيد بشكل غير لبق مما أدى لمراجعة المحاكم والاحتجاج الشديد وشعرنا بالفراغ الذي أحدثه في بعلبك فقد المرحوم عبد الحليم الحجار وما أوجده من الإصلاحات العديدة بيد أن القائمقام الحالي السيد راشد طباره لم يأل جهداً في إقامة ما بدأ به أو فكر به سلفه وإن لم يخرج شيء منها للفعل لأن المراجع العليا قدس الله سرها لم تجبه لما طلب إلى الآن . وسررنا بما سمعناه من الثناء على وطنينا الأستاذ مصطفى الشماع حاكم صلح بعلبك

وفارقنا بعلبك بالرغم من مضيفنا الذي لقينا من مكارمه الهاشمية ما هو به جدير

فارقناها ميممين الهرمل فعرجنا على اللبوة بضع دقائق ثم قصدنا (قاموع الهرمل) الذي يعد من أنفس الآثار القديمة الباقية وعدنا إلى رأس نبع الهرمل أو العاصي وكانت الطريق في إصلاحها الأولي ولا تصل السيارة للشاطئ ومع أنا توفقنا هذه المرة بسيارة فخمة لم نتوفق بسائقها والسر في السكان لا في الدكان كما يقول المثل العامي لذلك عدنا إلى المقهى المقام على جسر العاصي تحت الهرمل فلقينا من لطف القائمين عليه وحسن خدمتهم الشيء الكثير وقضينا يوماً جميلا جداً على العاصي كان من الأيام الغر المحجلة ومنظر العاصي هناك ساحر فتان ولم نجد سيارة توصلنا للبلدة لذلك اعتزمنا المبيت في بيت أقيم هناك وبعد أن نمنا قليلا سمعنا سيارة تزمر ومناد يدعونا للذهاب إلى الهرمل وإذا بالسيد علي مرتضى مدير البرق والبريد في الهرمل يعرف من الأستاذ ظاهر ورفاقه بقدومنا ويخشى أن نكون بقينا على رأس النبع وهناك لا تصل سيارة ولا طيارة لذلك أخذ يسأل عنا حتى عرف بمكاننا ولم يجد سيارة إلا بعد الجهد الجهيد وذهبنا لبيته فحللنا على الرحب والسعة ولقينا من مكارمه ما لقينا من مكارم ابن عمه وما اشتهرت به هذه الاسرة المرتضوية الكريمة وكذلك لقينا من بعض أهالي الهرمل الكرام كل عطف ولطف لا سيما انه اتفق وجودنا هناك واستاذنا ظاهر وذكره الحسن ما زال على ألسنة القوم حيث كان حاكم صلح في الهرمل

وكانت لنا جلسة جميلة على شاطئ العاصي أخذت من أسباب الأنس بنصيب وافر

وفارقنا الهرمل إلى حمص وشاهدنا عن بعد بحيرتها وحفر الأقنية القائم على قدم وساق لري تلك الأراضي الواسعة منها حيث تبلغ الأقنية تدمر وهو عمل جبار ومفيد جداً لو لم يكن القائمون به أجانبا وحمص بلدة طيبة تتقدم سنة فسنة وأقيم فيها فندق فخم وهو (قصر رغدان) من أجمل

الفنادق وأحسنها ترتيباً وقضينا عصيرة جميلة على الميماس وهو العاصي بعينه لكن ماءه هنا كدر بخلاف مائه تحت الهرمل فإنه نقي صاف . وكان صديقنا السيد مجاهد الجندي غائباً فما علم أخوه حتى أسرع هو وأحد اعمامه الاجلاء لزيارتنا وأحاطونا بكل رعاية وعناية . وصلينا الجمعة في الجامع الكبير وخطب إمامه الشاب الازهري خطابا تمنينا ان ينسج جميع الخطباء على منواله

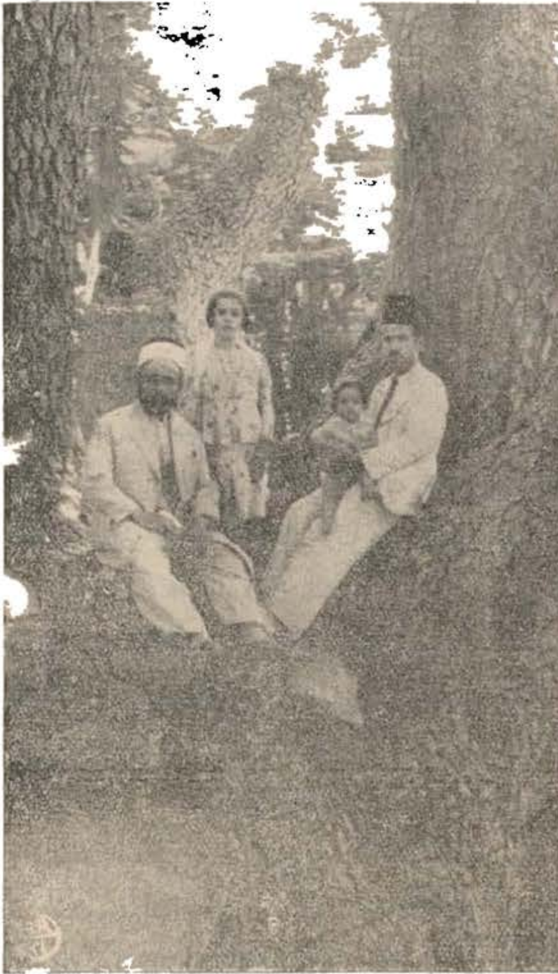
فارقنا حمص إلى حماة وحللنا في فندق أبي الفداء وهو فندق فخم جامع لأسباب الراحة على الطرز الحديث وحبذا لو كان القائمون عليه أكرم أخلاقاً وأكثر تسامحاً لكان جمع بين لطف المكان والمكين

بتنا ليلة في حماة وكذلك في حمص وسرنا في (الأوتوموتريس) إلى طرابلس وهو فرع من السكة الحديدية متقن مربع جداً واتفق عود وطنينا الأستاذ أبو الفضل القواص رئيس محكمة بداية طرابلس من سياحته في حلب التي أعجب بها غاية الإعجاب كيف لا ومن لم يزرها في عرف الأخطل الصغير (الأستاذ بشاره عبد الله الخوري) خال من الذوق والأدب وما أشبه قوله هذا بكلمة رجل إيراني (لو لم يخلق ربنا هذا شاي ما يجري بأمة محمد ؟ !)

وبقدر لطف هذا الصالون السيار شوهه الموظفون به فقد أبوا إلا أن يأخذوا رسماً كاملا على ابنة صغيرة معنا ولما خاطبنا الموظف وخاطبه الرئيس القواص مبينا له عدم أحقية هذا الطلب وخشونة هذه المعاملة أجاب هكذا أمر المفتش وأمر المفتش مطاع واجب الاتباع أليس كذلك ؟ فنحن لا نهنئ إدارة السكة الحديدية في هذا المفتش وأمثاله

وبتنا ليلة واحدة في طرابلس ذهبنا في صبيحتها إلى بركة البداوي المشهورة بسمكها ولما عدنا استوقف السيارة شرطيان يدعى احدهما جميل الدرزي والثاني ابراهيم الخوري زاعمين أن السائق خالف لأن معنا البنت الصغيرة التي أشرنا اليها مع أنا طفنا لبنان وقسماً كبيراً من سورية ولم يعترض معترض على كون تلك البنت زائدة عن العادة المتبعة وهنا يجب التسامح لو كان هناك مخالفة من وجهين أولا لأن العائلة لا يمكن ان تفترق عن بعضها بعضاً لأجل بنت صغيرة وتستأجر سيارة خاصة لها وثانياً ان البداوي ملاصق لطرابلس فالمخالفة هنا لا تكون مخالفة فضلا عن عدمها واجتهدنا كثيراً مع هذين الشرطيين في عدم قيد المخالفة المزعومة فلم يجدِ ذلك فتيلا وادعى السائق ان هذا مجرد تعصب لكونه مسلما وعلى كل حال فلا نهنئ إدارة الشرطة ولا وزارة الداخلية التابعة لها بمثل هذين الشرطيين المعطوفين على موظف ومفتش (الاوتوموتريس) عطفاً لم يحتج لأكثر من ٢٤ ساعة

وزرنا اميون وهي منفى الموظفين لا سيما المسلمين منهم لذلك ترى اكثر موظفيها من المسلمين إذ شاءت السياسة وما ادراك ما السياسة ان ينقل ولد لنا موظف في الدوائر العقاريــة بصيدا إلى امانة صندوق مالية اميون مع انه لم يقترف جرماً بل بالعكس كل مراجعه يشهدون بحسن سيرته وهل يرد هذا الطلب الواقع بعد حوادث صيداء وبعد سجننا وفي ايام السعيد الذكر والمآثر القومندان بشكوف



صاحب العرفان وابنه الاكبر وحفيده في غابة الارز

اقمنا بعض ايام في اميون لقينا بها من لطف اهلها الشيء الكثير وشاهدنا التشاد العنيف بين حزب الحكوميين وعلى رأسه الدكتور فؤاد طالب وحزب المعارضين وعلى رأسه السيد نخلة الشماس وكان آنئذ رئيساً للبلدية التي حلت بعد ذلك

وأميون بلدة مستطيلة تشبه النبطية من بعض الوجوه وجلّ املاكها الزيتون المحيط بها من كل جانب وعدد سكانها زهاء خمسة آلاف أكثرهم من المهاجرين وجلهم ناجحون في مهاجرهم وهم من الروم الارثوذكس وفيها دور جميلة ونهضة نسائية لا بأس بها بيد أن الملاريا لا تنفك عنها لأن في وسطها هوة عميقة ومستنقع دائم نستغرب جداً عدم تجفيفه وتعلو عن سطح البحر ٢٥٠ متراً وبها ماء وكهرباء والسيارات لا تنقطع منها لأنها الطريق الثانية إلى أرز لبنان وفيها السيد موسى فيصل وهو شاعر زجلي مجيد لكنه مقل و تشبه ازجاله ازجال الزغبي

وقضينا يوماً جميلا على نهر ابي علي الواقع تحت كوسبا وهناك معمل للكهرباء الذي تستمد منه كل تلك النواحي النور و كذلك قضينا يوماً لطيفاً جداً على نبع جميل تحت دوما بضيافة الشيخ حسن اسماعيل الحاج يوسف وصحبه وهو رجل متفقه له إلمام في الشعر والأدب والقانون وكان الشيخ فريد ورفيقه يؤنسونا في شعرهم الزجلي . وزرنا دوما زيارة قصيرة ألفينا لطف موقعها ومكارم أهلها عن كثب

وزرنا في يوم آخر بشري ومغارة قاديشا والأرز وإهدن وألفينا فيها كل لطف وإيناس وعادت العائلة إلى صيداء وقصدنا نحن طرابلس حيث لاقينا من مكارم الاستاذين عمر الرافعي



منظر نهر قاديشا في مسيره الاعلى

القاضي العادل المتقاعد وزهدي بكن حاكم صلح الكورة ما هما به جديران وأنسنا في العمران السريع الذي جدّ في محلة ابي سمره حيث أقيمت ابنية فخمة على الطرز الحديث وبني هناك جامع من أبدع الجوامع هندسة وإتقانا وبه إمام مغربي ورع حسن التدريس والحديث كريم الاخلاق والاعراق

وقصدنا زيارة الأستاذ السيد عبد الحميد كرامه الزعيم الطرابلسي المعروف في مصيفه الواقع فوق (مير) واسمه (بقاع صفرين) وكانت قرية حقيرة فأصبحت الآن بعد أن بني بها الاستاذ

كرامه واخوانه مصيفين جميلين محاطين بالجنائن من كل جهة — ذات دور كثيرة من أجمل الدور وكلها طبعاً للطرابلسيين · ويبنى بها جامع بهمة الزعيم كرامــه وسائر المصطافين والفينا الأستاذ كرامه غائباً في عيادة بعض أصدقائه في بخعون وهي مصيف الدكتور عبد اللطيف البيسار شريك الأستاذ كرامه في الزعامة فاستقبلنا بعض الاخوان الطرابلسيين في الترحاب وصادف وجود فضيلة الأستاذ الشيخ فؤاد الأتاسي هناك فأنسنا به وقصدنا بخعون ثم عدنا والأستاذ واخوانه بعد زيارة بعض الطرابلسيين المصطافين هناك في سيارتهم الخاصة حيث قضينا في بقاعصفرين يومين وليلتين كانت من غرر الليالي والأيام أحطنا به من الزعيم كرامه واخوانه بما اشتهر عنهـم من المكارم والأخلاق العربية السمحة و كذلك كان حال الاخوان الطرابلسيين المصطافين وجاء جماعة يريدون إقامة فندق فخم في هذا المصيف الجميل الذي يعلو عن سطح البحر زهاء الف ومائتي مترا ويشرف على تلك السهول الجميلة والبساتين الخضرة والجنائن النضرة ولا غرو أن يكون من أحسن مصايف سورية ولبنان · وفي سير بنى السيد الجزار فندقاً فخماً جامعاً للشرائط أمه الكثيرون من المصطافين

وعدنا لطرابلس حيث اجري عقد السيد عبد الله شقيق الأستاذ كرامه على كريمة السيد محمود الحداد من وجهاء طرابلس بحفلة بسيطة وقد اجرى العقد مدير دار الأيتام في طرابلس وصدره بخطبة بليغة تناسب المقام وهو من الشيوخ النابهين المجددين · ثم سرنا والأستاذ والدكتور البيسار في سيارته الخاصة إلى بلودان كما اسلفنا ذلك في الجزء السادس

وزرنا بعد ذلك امين بك خضر في بعقلين والأستاذ امين الريحاني في الفريكة مـع بعض الأصدقاء ورأينا السيف التاريخي الأثري الذي اهداه جلالة الملك ابن السعود لفيلسوف الفريكه الريحاني فأعجبنا به غاية الإعجاب وهو مصنوع من نحو ٢٥٠ سنة صنعا متقنا هذا عدا بقية الآثار الريحانية وكانت نهاية المطاف وخاتمة الالطاف والحمد لله رب العالمين

إن فصل الربيع ولى

بين هذي الجداول المنسابه　　صور الوحي والهوى والصبابه
طفح الشعر من عيون الغواني　　وعيون الحدائق الخلابه
هبطت للثرى غصون الدوالي
«حاسرات تبدو عليها الكآبه»(١)
«ازهيت زهوها الليالي فباتت»　　ثاكلات تشم منه ترابه

(١) الشطور التي عليها رموز هي لوالد الناظم فانه شطر الأبيات وغيرها من موضوعها الى عرفانية فقال في تشطير قوله إن فصل الربيع الخ هكذا

إن فصل الربيع ولى وجاءت　　آية تفهم اللبيب إيابه
كل غصن يحنو عليه ويرجو　　فضة الفجر أن تريق الصبابه
وحبا الطل ضاحكا وهو يرجو
منه عطفا بأن يعيد شبابه
ان فصل الشتاء ولى وجاءت　　من طيور الربيع الف عصابه
تتغنى والشعر قد رتلته　　نسمات الربيع من كل غابه
فذكرت الذي له اهتز شوقا　　كل قلب وحسرة وصبابه
وطنا عمه الأسى فرثاه　　جرس القلب والدموع المذابه
اصبح الحب في الدياجي نديمي　　«وحبيبي قيثارتي والربابه»
«وتجددت بالهيام زمانا»　　فسقاني من دن خمر الصبابه

محمد تقي الفقيه

التاريخ قديماً وحديثاً

وكيف اسقى المؤرخون ما أثبتوه

٢

أبنا فيما مضى التناقض الكبير في كتب التواريخ عن خلق الدنيا ومولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
واليوم نورد فيما يلي الاختلاف في وقت الهجرة ووفاته وعمره

قال ابن هشام ان الهجرة كانت في ١٢ ربيع الاول واشترك في هذا الروى ابو اسحق وصاحب كتاب (السيرة الاحمدية)

وخالف هؤلاء ابو حيتمة إذ ذكر ان ذلك كان يوم ١٠ ربيع الأول

وذكر الحافظ السيوطي ان ذلك كان يوم ٨ ربيع الاول وذكر بعضهم غير ذلك فاكتفينا بما تقدم

وأما من حيث عمره صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكر ابن عباس ومسلم ومعاذ بن هشام انه ٦٥ سنة

وذكر العبري وابو جمرة عن ابيه وبوسف بن مهران وصاحب كتاب (الدول الإسلامية) ذكر ٦٣ سنة ووافقهم صاحب كتاب نتائج الافهام

واما ابن عساكر فقد قال ان عمره صلى الله عليه وآله وسلم ٦٢ سنة ونصف سنة

وعروة بن مسعود قال ٦٠ سنة ووافقه البعض ومنهم شيبان

وأما وفاته صلى الله عليه وآله وسلم قال العبري انها في ليلتين بقيتا من صفر

وقال ابو حيتمة في ١٠ ربيع الأول . وذكر ابو الفداء وابو العباد أحمد بن يوسف في كتابه (أخبار الدول) وابو المغلطاي والمسعودي وابن اسحق وصاحب كتاب (نتائج الأفهام) ١٣ ربيع الاول

وذكر الكلبي وابو مخيف وأيدهما الطبري إنه في ٢ ربيع الاول

وفي كتب (الهجرة النبوية) و (السيرة النبوية) وحفني بك ناصف وغيرهم ١٣ ربيع الاول

ولأبي المغلطاي رأي آخر في ذلك كما وان السهيلي قال (لا يصح ان تكون وفاته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين على ان وقفة عرفات كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة فكان المحرم اما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت أو الأحد فإن كان السبت فقد كان أول ربيع إما الأحد وإما الاثنين وعلى هذا لا يمكن أن يوافق يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول)

فإذا ثبت هذا يكون الرأي القائل بأنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول هو الاصح

فما تقدم بحار البحاثة في امر روايات المؤرخين عن هجرته وتاريخ وفاته وعمره ٠ فأي الروايات أصح إذن حتى يمكن الاعتماد على احدها ؟

الحق ان الباحث يحار في معرفة الحقيقة ٠ ومع وجود أقطاب العلم فإن تلك الاسفار المتناقضة قائمة ناهضة وليس من اصالة الرأي في شيء ترك أهل العلم حيارى من تلك الناحية عن الرسول الامين

آدم

وأما من جهة آدم فقد ذكر البعض انه خلق يوم ٦ أبريل وقال البعض الآخر لا بل ١٣ نوفمبر وفي شأن خلقه روايات عديدة منها ان الله سبحانه وتعالى أمطر الدنيا عدة أيام ليحيل التراب طيناً وبعد ان لزبته الملائكة صنع الله منه هيكل آدم وتركه مدة ليجف وبقي جسم آدم ٨٠ سنة غير مصور وترك بلا روح ١٢٠ سنة وهنا يحلو للباحث المدقق ان يسأل عمن أخبر جماعة المؤرخين عن هذا السر الدفين ٠ ومن أي مصدر استقوا تلك المعلومات الخفية التي لا يعلمها إلا الله الخلاق !!

وقيل إن آدم لما اخرج من الجنة نزل في جزيرة سرنديب وعاش فيها مائتي سنة بعيداً عن حواء يكفر عن ذنبه كما يقول الرواة

ويقال إن في الجزيرة المذكورة (جبل آدم) وان به آثار أقدامه وروى البعض ان طول القدم ٧٠ ذراعاً ولما غفر الله له حمله جبريل إلى جبل عرفات وهناك لقي زوجه ٠ وفي روايات أخرى انه جد بقدميه ساعياً في العثور على حواء حتى التقى بها في عرفة فلذلك سمي (جبل عرفات) فأي الروايات في ذلك أصح أحمل جبريل له أم سعيه على قدميه ؟ ؟

وقال (الطبري) ان الله سبحانه وتعالى أمر آدم أن يقيم قواعد البيت (الكعبة) وان جبريلا علمه مناسك الحج وانه توفي يوم الجمعة ٦ ابريل

وانه دفن في مغارة الكنوز في سفح جبل ابي قبيس) ويقول آخرون ان ملكي صادق **Melchizadek** بعد الطوفان نقل جثة آدم إلى بيت المقدس

ويقول مؤرخو السريان ان وفاة آدم كانت يوم الجمعة ١٤ نيسان . وهنا يرى المرء التناقض في تاريخ وفاته فجماعة تقول يوم ٦ وجماعة تقول يوم ١٤ وكلاهما يقررانه يوم (الجمعة) وهذا لا يتفق لأن بين التاريخين ٨ أيام فلا يمكن وقوع يوم الجمعة في ٦ ابريل ثم ١٤ في ابريل أيضاً

ويروي البعض الآخر ان آدم اهبط على جبل يقال له (بوذ) واهل التوراة يقولون لا بل أهبط على جبل يقال له وادي (بهيل) بين الدهنج والمندل

وقال ابن عباس (اهبط آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها فازدلفت اليه حواء فلذلك سمي مكان المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سمي الجبل (جبل عرفات) واجتمعا فلذلك سمي (جمعا)

وقيل في شأن وفاة آدم انه لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه قال له عجلت فقال قد فرغ أجلك

فقال قد بقي ٤٠ سنة قال قد وهبتها لابنك داود قال لم أهب ولا أعرف فأنزل الله الملائكة يشهدون وأراه كتابا كان قد كتبه ثم أتم له الالف . وهكذا ذكر بعض المؤرخين فاسمع بعد ذلك أقوال البعض الآخر في عمره

زعم اهل التوراة ان عمر آدم ٩٣٠ سنة ووافقهم ابو الفداء والمسعودي

وذكر ابن عباس ٩٣٦ سنة وأما النبي ﷺ ١٠٠٠ سنة

ولقد روي عن المدة ما بين آدم ومحمد روايات مختلفة فالشيخ محيي الدين بن عربي قال ٥٥٧٥ سنة وقال الكلبي ٦٠١٩ سنة وقال المسعودي ٦١٢٦ سنة وقال بطليموس ٦٢١٦ وقال غيرهم خلاف هذا . ونحن إذا عرفنا ان الكتب المنزلة لم تشر إلى شيء من هذا جزمنا بأن كل هذه الاقوال مخالفة للصواب بالمرة

* * *

والخلاصة فيما تقدم ان آدم عمره ١٠٠٠ سنة وفاقاً لقول رسول الله ﷺ الذي لم ينطق عن الهوى . وأما من حيث المدة بينه وبين الرسول فلا يمكن تحديدها مطلقاً وسنأتي على متناقضات أخرى حول ما ذكره رجال التاريخ في قادم الايام ان شاء الله

محمد متولي سويلم

الدور فوق الجميع

جرت العادة أن يقدم الكبير أو العظيم في المجلس اذا قدم جماعة لزيارة او لقضاء مصلحة لدى حاكم أو قدمت القهوة أو الشاي مثلا وبعض الناس اصطلحوا اليوم على الدور وأن يبدأ بيمين المجلس إذا قدم الشراب وأن يقدم الذي يجيء اولا فأولا لدى مقابلة الملوك والحكام ويتوهم البعض أن هذه العادة وكل عادة حميدة مأخوذة عن الغربيين مع أنها كلها او جلها كانت شائعة عند العرب والفرنجة اخذوها عنهم أو اتفقوا في الاصطلاح عليها فالابتداء عن اليمين مروي عن النبي العربي ﷺ وقال الشاعر العربي

صددت الكأس عنا أم عمرو و كان الكأس مجراها اليمينا

أما ما يشبه الترتيب على حسب الدور بتقديم الذي يجيء اولا فقد روى الجاحظ أن أهل المدينة كانوا يقولون لا نعرف الإنصاف إلا في حانوت (فرج) الحجام لأنه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير دون القليل ويقدم الأول فالأول حتى يأتي على آخرهم على ذلك يأتيه من يأتيه وكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو فتأمل

من «اصداء البؤس»

شاقني الموت على علاته

أنا كم حاولت من هذي الدنى فهم رمز غـامض لم يعرب
عشق الناس على أصنافهم ومن العشق حـلال وحرام
أترى عذبا غدا منهله وعلى منهله اشتد الزحام
كم مشوق مغرم في غيره ملء جفنيه أوام وهيام
وأنا مـا شاقني إلا أنا
فسواي اليوم لمـا أحبب

من ظروف اشتكي قاسية من مجيري من ظروف قاسيه
فانصداعا يشتكي صم الصفا لو يقاسي طرف عين ما بيه
ليتني أعلم مـاذا بعد ذا أفناء أم حياة ثانية ؟
وعليّ البؤس هذا من جنى
إي وربي ما جنى غير أبي

يا حياة قد سبرنا سفرها فوجدناهـا نضالا وكفاح
شاقني الموت على عـلاته دونكِ لو أنّ من مات استراح
فوق ظهر الأرض ليل حالك أفهل تحت ثراها من صباح !
فعلى هذا أسلت الأعينا
بدموع كمذاب الذهب

آه، مـا أخسرها من صفقـة صفقة ما ربحت غير التباب

ألشمسٍ في فضـاء أفلت طلعة تحت رجامٍ وتراب ؟
أو أبقى ، فليَ الويل إذن ، طيلة العمر بشك وارتياب !
أيها الصبح تنفس بيننا
فعسى ينجاب ليل الريب

إن ليل الجهل ما أكفره ألبس الباطل بالحق المبين
غادر الناس حيارى فهمُ وقفة ما بين شك ويقين
جحد الحق فريق منهمُ وبه أمسى فريق موقنين
ربيَ اجعلنيَ ممن أيقنا
ربي رحماك غداً رحماك بي

رب ليلٍ إذ تمادى وسجى شاب فوداه بشهب النيرات
هجرت عيني كراه وانثنت ترقب الأنجم والناس سبات
كم قصيد رائقٍ قد نظمت من دموع نثرتها الزفرات
وتلتها في الدياجي ألحنا
وهي عن غير الأسى لم تعرب

جار هذا الدهر بالحكم فما ضره لو رقّ للعاني الكئيب
أيما يوم عصيب أشتكي وزماني كله يوم عصيب
كم أقاسي محناً منه ولم أقترف ذنباً سوى أني أديب
ليت شعري أيقاسي المحنا
كل من دان بدين الأدب ؟!

بغداد — الكرّادة الشرقية عبد الحميد الراضي

في الأدب والحياة

وحي الحب

النجوم نشيد السماء ، والمرأة نشيد العالم ، هذا ما يقوله هر كرف Hargrave ومعنى ذلك أن المرأة مصدر من مصادر النور الذي يوزع الأشعة على القلوب فيضيء ما بها من ظلمة كما توزع النجوم شعاعها في الليالي الحالكة وتضيء ما بها من ظلام .. ولو قال هر كرف المرأة هي الرحيق الإلهي الذي يسمو بالروح من عالم التكوين إلى عالم الإبداع أو من دنيا العناصر إلى دنيا اللاهوت لكان أقرب إلى الواقع ! ! لأن هذا النشيد الذي ينبعث من فم الدنيا ، ويتردد على لسانها لا ينبعث ولا يتردد إلا بعد أن تنطوي الدنيا وينطوي العالم في غيبوبة مقدسة تبعثها فيه تلك النشوة الشائعة الخالدة التي تتمشى في الروح كما تتمشى الحياة في العليل المضنى أو كما يتمشى الشك في بقايا اليقين على تعبير أبي نواس

هذه هي المرأة في ميزان الفن ، وهكذا نظر اليها الفن منذ أحس بوجوده ! ! وقد حدثنا الرواة عن قيس أنه اجتمع مرة بليلى وراح يناجيها وتناجيه حتى أخذتها النجوى . وبينما هما في هذه النشوة الروحية إذ طلع عليهما الرقيب فارتاعت الفتاة لهذا الطلوع المفاجئ وذهب خيالها للبحث عن محل يختفي به حبيبها فما وجدته إلا تحت الثياب وقامت الفتاة وأخفت حبيبها تحت ثيابها ومذ دخل أغمض عيونه حتى لا يرى جسدها ! ! ! نسمع هذه الرواية ثم نمشي مع الرواة في مكان آخر وإذا هم ينقلون لنا صورة أخرى لا تقل عن هذه الصورة ... هذه قافلة من قوافل الحج سائرة إلى مكة المكرمة التي انبعث منها نور النبوة ولعلع صوت الحق أعياها المسير فوقفت تستريح وأطلقت الإبل تبحث عن طعامها ونصبت الخيام ! ! وفي خيمة من هذه الخيام جلس شاب يبري قلما وفي هذه اللحظة دخلت فتاة تطلب النار وإذا الشاب يبري يده ولا يحس ولا يشعر وإذا الدماء تسيل وهو لا يدري لو لم تتقدم الفتاة المذعورة وتمسح الدماء بثيابها وإذا الشاب كثير وإذا الفتاة عزة ! ! فهذا الحديث وإن اختلف عن سابقه في اللفظ والمعنى والجهة إلا انه لا يختلف عنه في التحليل والنظر إلى المرأة نظرة سماوية خالية من كل معنى دنيء ! ! لا تقل لي هذه أساطير الأولين ولم يعرف التاريخ وجوداً لهؤلاء الأشخاص الذين يحدثك الرواة عنهم هذه الأحاديث وإذا كان وجود أبطال الرواية خيالياً فبالأحرى ان تكون الرواية نفسها خيالية ! ! لا تقل لي هذا فأنا لا يهمني من الحكاية إلا أن أخط صورة لما ينبغي أن يكون وما حاولت أبداً — في كلمتي هذه — أن أدخل في بحث تاريخي وأفتح باب « الجرح والتعديل » وأستعرض أقوال الرواة وأعارض بينها وأرجح هذا على ذاك وذاك

على هذا ... بل كل ما أتوخاه أن أعرض هذه الصورة على هذه اللوحة .. أريد أن أعرض هذه الصورة فقط ... أما الخطوط والالوان . وأما قيامها على الواقع أو الخيال فشيء ثانوي لا يهمني أمره كثيراً ما دامت هذه الصورة قد خطرت في فكرة الإنسانية ، ومشت في خيالها .. وإن كنت مع ذلك أميل تاريخياً إلى صحة هذه الروايات .. والذين يناقشون في صحة هذه القضايا أولئك الذين أبوا أن يفهموا من المرأة إلا شيئاً واحداً وهو انها وعاء للتناسل Reproduction وهي مناقشة مبنية على وجهة النظر أكثر مما هي مبنية على الواقع .. وعلى أي حال فأنا أؤمن إيمانا قويا بهذه العاطفة الروحية ، وهذه النظرة إلى المرأة المحبوبة على انها مظهر من مظاهر الفن الإلهي وأعتقد أن هذه العاطفة مشت شوطاً كبيراً إن لم يكن في خيال الإنسانية ففي خيال الأدباء والشعراء والفنانين .. وإذا قلنا الشعراء والفنانين فكأنما قلنا خلاصة الإنسانية لأن هذا العنصر من الناس هو العنصر الذي لمس الجمال والخير واستطاع أن يدل الإنسانية عليه ... ومن أجل ذلك أؤمن إيمانا قوياً بأن الأديب والشاعر على الأخص بحاجة إلى هذا الحب ... بحاجة إلى هذه العاطفه الحامية التي تسكب على الأدب والشعر نشوة دونها نشوة السلافة المعتقة ... هذه العاطفة التي تنشئ في القصيدة او البيت الواحد « وجوداً » يتحرك ويختلج بالحياة كما يختلج القلب في الضلوع وهذا الوجود المتحرك مع الدهور والآباد هو « الخلود » الذي يتردد في لحن الأزل وتتغنى به كل نفس ذاقت هذا اللون من الحياة وقد عرض لهذا المعنى جوت الشاعر الالماني الشهير في قوله « أقول لنفسي أحيانا يا نفس أنت واحدة النفوس في هذا الحظ ، وأولئك الناس حولك تستطيعين أن تعديهم سعداء وهيهات أن تجدي فيهم من شرب من نقيع الحنظل ما شربت فإذا ما قرأت لشاعر من الشعراء الأقدمين خيل إلي اني انظر في قلبي وأقرأ صحيفة لبي فيهيج بي الوجد ، ويشتد بي الألم وأقول: والهفتاه ! ! هل كان فيمن تقدمني من الناس من لقي من أرزاء الدهر وبأساء الحياة ما لقيت؟؟ (١) فبهذا المعنى الذي ينظره جوت في قلبه هو الذي نعبر عنه « بالوجود المتحرك » وهو الذي نلمسه في قول الشريف الرضي

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فلقد قص الشاعر علينا في هذه الالتفاتة الخالدة قصة من « قصص الحياة » جمعت من الصور والالوان ما لو حاول القلم أن يمسه أو يحلله لشوه جمال الصور مهما أوتي من البيان الرفيع والحكمة المشرقة الوضاءة ... وهذه الالتفاتة التي عرضت للشاعر الهاشمي عرضت لكل قلب لوعته الغربة، وطافت بكل روح عذبها النوى وجرحها الهوى منذ دبت الإنسانية على الارض ... وقد جعلك الشاعر تطل على دنيا من القلوب بهذه الالتفاتة لا على قلب فقط ! ! أو كما تحس بهذا « الوجود المتحرك »

(١) راجع آلام فرتر ص ١٤٥ تعريب الاستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

في قول الشريف كذلك تحس به في قول ابن الرومي

أعانقها والنفس بعد مشوقة — اليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كي تزول حرارتي — فيشتد ما القى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله — سوى أن يرى الروحين تمتزجان

فأنت تشرف من هذه الأبيات على موقف لا يخرج عن ان يكون لقاء بعد النوى أو وداعاً بعد اللقاء وتطل على نفس قد الح عليها الشوق ، وهزها الجوي هزة لم تستطع ان تستقر معها فقامت ... ولكن إلى اين ?? إلى تلك النفس التي تحنُّ اليها وتهواها .. قامت ودنت .. ثم دنت ! ! وما زالت تدنو حتى تلاشى كل حاجز .. حتى الهواء ! ! وهل هناك دنو بعد هذا الدنو? وهل هناك قرب بعد هذا القرب ??! ولكن هذه النفس الملتاعة لم تكتف بهذا الدنو ! ! بل راحت تفتح ذراعيها وتمدها في الهواء ولم تردهما إلا مملوءتين بجسم الحبيبة وروحها .. كل ذلك لنطفئ هذا الظمأ الملح وهذا الوجد المبرح ، ولكنها مع ذلك لا تزال ظامئة ، ولا تزال مشتاقة ، ولا تزال ملتاعة تحرقها حرارة الزفرات ، ويذيبها لهيب الشوق ، فتحاول ان تطفئ هذا اللهيب وتبرد هذه الحرارة باللثم والقبلات فتهوي على الشفاه بذلك الثغر الذي تتطاير منه القبلات الملتهبة وتلثمه ثم تلثمه ولكنها محاولة فاشلة عكست القضية فبدلا من ان تجد هذه النفس راحة في هذه القبل وريا وإذا هي تزداد ظمأ على ظمأ حتى كأنها كانت تتداوى بالداء نفسه حينما كانت تحاول أن تفر من هذا الداء وراحت تلتمس الدواء في شيء آخر يختلف عن اللثم والقبلات فما وجدته إلا في شيء واحد وهو ان يتحد القلبان حتى يصبحا قلباً واحداً يشعران بشعور واحد ويتحركان بحركة واحدة ، ويمتزج الروحان امتزاجاً تذوب معه الفوارق وتتلاشى من الدنيا فهذا الدواء هو الذي يشفي الغلة وحده وما عداه فليس بشيء .. وقد وفق ابن الرومي في تصوير هذا الموقف توفيقاً قلما وفق اليه شاعر آخر حتى جعلك تحس معه بلوعة القلب ، وذوبان الروح ، وحيرة النفس ، وحدة الشوق ، وثورة العاطفة

وكما اشرفنا على هذه النفس الحائرة المعذبة من هذه الأبيات كذلك نشرف على نفس اخرى من هذين البيتين

وكنت وعدتني يا قلب اني — إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى — فما لك كلما ذكرت تذوب ??

فهذه نفس ضاقت بها الدنيا على رحبها ، وقلب ضاقت به اللانهاية على سعتها ، وعذبه الحب تعذيباً ليس بعده تعذيب واحاطت به الهموم إحاطة ليس بعدها إحاطة حتى كأن الله لم يخلق قلباً سوى هذا القلب او حباً سوى هذا الحب ... وإن شئت فقل : إن الله خلق الحب كله بدون

أن يخلق له مأوى وما زال هذا الحب حائراً يلوذ بالأجيال ويبحث عن قلب يحل به حتى اعياه المطاف وكاد ان ييأس إلى ان خلق الله له هذا القلب فحل به حلول المسافر المنهوك في الواحة الخضراء وسقط عليه سقوط الظامئ على المنهل العذب وما زال يمص من دمه حتى جزع جزع الحياة من الحِمام فأخذ وعداً على نفسه أن يتوب عن هذه التي مصت دماءه . ولكن ما قيمة هذا الوعد؟! ومالونه؟! وهل يستطيع الشاعر أن يفي به أوهل يستطيع القلب أن يفي به على الأصح ؟ ؟ إذا استطاعت الشمس أن تتعرى من نورها، واستطاعت الزهرة أن تتجرد من شذاها، استطاع هذا القلب أن يفي بوعده ويبر بعهده ... إن الشمعة تضيء وتحترق وهكذا القلب والحب .. وقد كلف الشاعر قلبه تكليفاً فوق طاقته حينما كلفه أن يتوب عن ليلاه وإذا أجابه القلب إلى هذه الدعوى فإنما هي إجابة وقتية استيقظت في ساعة استيقظت فيها كبرياء هذا القلب المجروح . ولكن هذه الكبرياء ما لبثت ان تلاشت في الساعة التي مر بها طيف ليلى ، وخطرت في القلب ذكراها ، ولعب في الشفاه ذكرها وذاب القلب وجداً وتنزت الروح ألما ! ! وإنك لتحس بوجود الشاعر يحترق احتراقاً ويروح ويجيء كالطائر المذعور لا يعرف أين يلجأ ... والأدب العربي فيه كثير من هذه الصورة الرائعة إن لم يكن غنياً بها وكما تجد هذه الصور المتحركة بالارواح عند قيس وابن الرومي والشريف الرضي تجدها عند قيس بن ذريح الذي يقول

وما هو إلا أن اراها فجاءة فأبهت حتى ما اكاد اجيب

وتجدها عند ابي القاسم الشابي (١) من شعراء العصر الحاضر حيث يقول :

في شعاب الزمان والموت امشي تحت عبء الحياه جم القيود
وإذا ما استخفني عبث النا س تبسمت في أسى وجمود
بسمة مرة كأني استـ ـل من الشوك ذابلات الورود

انقذني من الاسى فلقد اصبحـ ـت لا استطيع حمل وجودي
انقذني فقد تحطمت في كو ن من اليأس والظلام مشيد

ولو اردنا أن نمضي في هذا البحث لما قنع القلم بمقال او بمقالين في هذا الموضوع اللذيذ بل يستطيع الباحث ان يكتب مجلداً ضخماً فيه .. وهذا المقدار من الكتابة لا يتسع له صدر صحيفة سيارة لذلك اكتفينا بهذا القدر من الإشارة

الناصرية محمد شراره

---

(١) نشرنا عن هذا الشاعر الرقيق ثلاث مقالات في مجلة الحضارة التي يصدرها في النجف صديقنا الاستاذ الشيخ محمد حسن الصوري

كأنا خلقنا لهم مغنما

سمعنا زئير اسود الشرى   وقد بارحت غيلها للكفاح
فردت الى الناس ارواحها   وقالت لقد جاء دور الصلاح
ودبت بافذاذنا نخوة   غنينا بها عن صليل الرماح
فيا هل ترى والليالي حبا   لى نرى بعض بارقة من نجاح
ونمشي الى النجح في موكب   يقول لفاصبنا لا براح
ونستعمل الحزم إذ عاله   يضمد ما بالحشى من جراح
عرفنا الزمان وابناءه   وافعال اهل الوجوه الوقاح
ومرت علينا السنين الطوا   ل نقاسي العنا في الحمى المستباح
نحمل فوق الذى نستطي   ع ونحلب كالشاة وسط المراح
اما آن للدهر ان يرعوي   فقد بحنا منه طول الصياح
كأنا نصيح بواد عمي   ق يرد صداه هبوب الرياح
الى م طاعة هذا الزما   ن بنا ويتاح لنا ما يتاح
ونصبر والصبر مر المذا   ق على مضض عز عنها البراح
يسوموننا الخسف في كل آ   ن ونخفض بالرغم منا الجناح
ونلقى اضطهادا يشق القلو   ب وليس عليهم به من جناح
هوانا للبنان اودى بنا   وما الحب الا هوى وافتضاح
فكم عاشق مات في دائه   ومعشوقه في هنا وارتياح
اطعنا الزمان وشأن المطو   ع بأن لا يجاب وان لا يراح
وقد يبلغ الغاية المستميت   ويحمي الحقيقة كبش النطاح
وتردي الذئاب قطيع الخرا   ف وغيل الضراغم لا يستباح
يهاب الشجاع ولو كبلت   ه القيود وسدت عليه النواح
يفوز سوانا بلذاته   ونحرم شربة ماء قراح
وتمطر امثالنا عسجدا   ونصفق للبؤس راحا براح
تعبد للغير سبل السلوك   ونفري على الرجل حزن البطاح
وتبنى المعاهد الا لنا   كأنا خلقنا بغير الفلاح
وتعطى المعاشات للاغنياء   ومنا جبايتها بالسلاح
نخوض البحار لنيل الرغي   ف ويسلب منا بكل ارتياح
كأنا خلقنا لهم مغنما   وما يجتنى لسوانا مباح
متى يا زمان نرى العدل من   ك ونحمد منك بعض الجماح

ابن شمس الدين

صور من التاريخ الإسلامي

ثورة التوابين

٢

صدى الفاجعة – حديث البطولة يغمر الناس – هلكتم وما تعلمون – هدف الثورة – الاجتماعات التمهيدية – زعيم الثورة – الكتب للمدن

كان لفاجعة كربلا صداها البعيد في جميع الأوساط الإسلامية واضحت حديث الناس في مجامعهم وخلواتهم ينظرون اليها من ناحيتين مؤثرتين : ناحية الأسى العميق وناحية الإعجاب الشديد

فما من إنسان كان يتخيل تلك الساعات التي وقف فيها الحسين بين الألوف من محاربيه يبصر أصحابه يتهاوون صرعى أمام عينيه ويبصر ولده الشاب الباسل وطفله الرضيع واخوته الثمانية وبني أخيه وبني عمه وكلهم في طراوة العمر وميعة الصبا مجندلين حواليه وما من إنسان كان يتخيل حرم الحسين وفيه اخواته وبناته وزوجته وزوجات اخوته وقد وقفن في خيامهن يتطلعن إلى رجالهن يسقطون قتلى واحداً بعد واحد فلا تزول الشمس إلا وقد توارى وراء الموت جميع أولئك الرجال الذين كانوا إلى ساعة خلت في قربهن يحموهن ويذودون عنهن — ما من إنسان كان يتخيل ذلك إلا ويطغي الأسى على مشاعره كلها ...

وكان هذا الأسى يقرن دائماً — كما في كل حين — بإعجاب شديد وإكبار عظيم للموقف الرائع المجيد الذي وقفه الحسين وواساه فيه أهله واصحابه ؛ فقد كان في مقدور الحسين السلامة والعافية ، والنجاة من القتل لو انه رضي الخضوع والاستسلام وتخير الذلة على السلة ، وكانت الحياة في متناول يد اهله واصحابه لو أرادوها فالقوم لا يبغون غير الحسين والحسين يطلب للأهل والصحب أن يتفرقوا عنه ويتركوه ولا يعرضوا انفسهم للشر بسببه فهو وحده هدف تلك الجيوش ، ولكن الأهل والصحب رفضوا جميعاً بشدة التخلي عنه حتى يردوا مورده (١)

فكان موقف الحسين واهله وصحبه موقفاً ما عرفه الناس قبلهم ولا حلموا به ، وكانت بطولتهم ونجدتهم واباؤهم فوق حد التصور

ولقد كانت الكوفة أشد البلاد تأثراً بالحادث لأنها تحمل من وزره الشطر الاوفى ، فكانت

---

(١) كانت محاورة الحسين لأصحابه في هذا الشأن ليلة العاشر من المحرم وردهم على الحسين من اروع وأنبل ما عرف التاريخ

نفوس الذين لم ينصروا الحسين تتضاءل في عيونهم أمام أحاديث بطولة الذين نصروه، ووجد الذين كانوا يرون انفسهم بسلاء أباة ، وحميين انجاد ان غيرهم قد فاتهم وانهم ليسوا على شيء مما يزعمون وتناقل الناس ما جرى ليلة العاشر من المحرم.واجوبة انصار الحسين واهله له وتسابقهم غداة المعركة على الشهادة بين يديه ، ثم تخلي الحر بن يزيد الرياحي ويزيد بن زياد بن مهاصر الكندي عن جيش عمر بن سعد وقد كان الأول من اكبر قواده والثاني من امهر رماته وانضمامهما إلى الحسين ليستشهدوا معه ؛ ووصلت دقائق المعركة وتفاصيلها إلى جميع الآذان فهزت القلوب وأثارت النفوس وود الكثيرون لو كان لهم بعض الذكر العاطر الذي فشا بين الناس لأمثال حبيب بن مظاهر وزهير بن القين والحر بن يزيد ومسلم بن عوسجة ونافع بن هلال وغيرهم من أنصار الحسين وجنوده وتحرقوا على ان لم يكن لهم شرف الميتة التي ماتها أبطال كربلاء حول الحسين بحد السيوف واطراف الرماح . حتى ان رجلا كعبد الله بن الحر الجعفي كان قد بلغ من جفوته وهو ينزل قصر بني مقاتل ان رد رسول الحسين حين أقبل يندبه لنصرته ثم رد الحسين نفسه حين جاء بشخصه يستفزه لم يلبث بعد قتل الحسين وجماعته وما سمعه عن وقفتهم العظيمة ان ندم أشد الندم على ما فرط منه من رفض دعوة الحسين وقال في ذلك شعراً :

فيا لك حسرة ما دمت حياً ... تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على اهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولا ... أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه ... تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي ... لهمَّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأُلى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون إلى النفاق

وهذه الأبيات تصور لنا الحالة الروحية التي سيطرت على الناس — لا سيما في الكوفة — يومذاك فراحوا يتلمسون لأنفسهم مخرجا مما هم فيه من ألم نفساني مريع ووخز ضمير موجع

ثم جاء ما صب بترولا على النار المضطرمة في النفوس بحمل نساء الحسين وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد بالكوفة وخطاب شقيقة الحسين زينب بنت علي في جماهير الكوفيين المحتشدة حولهم ساعة وصولهم إلى الكوفة كأنها تفرغ عن لسان أبيها — كما قيل فيها — مؤنبة للكوفيين الباكين بألفاظ وجمل تؤثر في الصخر الأصم ، وخطاب فاطمة الصغرى بنت الحسين وأم كلثوم وزين العابدين علي بن الحسين في تلك الجموع وهي خطب عظيمة تدور كلها على تأنيب الكوفيين حتى لقد قال بعضهم لبعض وهم يسمعون الخطب : هلكتم وما تعلمون !..

وأول رد فعل عملي ظهر في الكوفة هو حادثة عبد الله بن عفيف الازدي (١) وهي وان تكن حادثة فردية إلا انها مظهر بارز لحقيقة حال النفوس ذلك الحين

ولقد كان أعظم الناس تأثراً بهذا الشعور رجال الفئة الثالثة من فئات الكوفة الثلاث التي عددناها في المقال الماضي أي الفئة التي كانت فيمن كتب إلى الحسين ومناه النصرة ولما جاء الحسين كانت وسطاً بين الفئتين فلا هي قاتلته ولا هي نصرته وقد كان في رأس هذه الفئة سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعيد بن نفيل الازدي ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن وال التيمي

فاجتمع هؤلاء الخمسة وتداولوا فيما بينهم لتقرير الخطة التي تنجيهم مما هم فيه وتمحو عنهم الوصمة التي لحقتهم . فلو كان الحسين لا يزال حياً لكان لهم في الإياب اليه منجاة ولكن الحسين قتل وليس من هو قائم مقامه فبأي صبغة إذن يجب ان تصطبغ حركتهم وعلى أي أساس يجب أن تقوم ، وأي شيء يجب ان تستهدف ؟ ..

إنه لم يكن اسهل من تعيين الهدف فما دام الحسين قد قتل فليكن شعار الحركة الطلب بثأر الحسين ، وللطلب بالثأر عند العرب قيمة كبرى فالقتيل الذي يراد تكريمه هو الذي يجب أن يؤخذ بثأره أولا ، وما دام قد تعين الهدف فقد وجب تنظيم الحركة وتهيأة وسائلها

وفي الاجتماع الأول (٢) الذي عقده أولئك الخمسة ورهطهم في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وضعت أسس الثورة واوضح احدهم المسيب بن نجبة الفزاري أهدافهاومراميهابخطابهالذي القاه عليهم ووصف فيه ندامتهم واستعدادهم للتكفير عما فات فكان من قوله: كنامغرمين بتزكية نفوسنا فوجدنا الله كاذبين إلى ان يقول لا عذر دون ان تقتلوا قاتله أو تقتلوا في طلب ذلك . ثم طلب اليهم في نهاية الخطاب أن يولوا عليهم رجلا منهم

فرد عليه رفاعة بن شداد بخطاب مختصر ختمه بطلب تولية زعامة الحركة لسليمان بن صرد

(١) تلخص هذه الحادثة بأنه اثر وصول نساء الحسين وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه إلى الكوفة جمع ابن زياد الناس في المسجد وخطبهم ذاكرا الحسين وأباه بسوء فقاطعه عبد الله بن عفيف الازدي وكان أعمى فقد احدى عينيه يوم الجمل والثانية في صفين مع علي ورد عليه ردا شديدا ووقعت الفتنة في المسجد وفي اليوم التالي طلب ابن زياد عبد الله بن عفيف فمنعه قومه الازد ووقعت معركة اسفرت عن تشتت الازد ووصول جنود ابن زياد إلى بيت ابن عفيف فهب إلى سيفه ووقف على الباب يلوح به وابنته خلفه تقول جاءوك عن يمينك فيضرب عن يمينه وتقول جاءوك عن يسارك فيضرب عن يساره وهو ينشد :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

حتى تغلبوا عليه وساقوه إلى ابن زياد حيث قتل وللحادثة تفاصيل مؤثرة

(٢) كان ابتداء تحركهم في نفس السنة التي قتل فيها الحسين وهي سنة احدى وستين للهجرة

الخزاعي الذي وصفه بأنه المحمود في بأسه ودينه الموثوق بحزمه · فوافقوا كلهم على ذلك ·وعلى الاثر وقف سليمان والقى خطاباً قال فيه : ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والابناء حتى يرضى الله والله ما اظنه راضياً دون ان تناجزوا من قتله · ألا لاتهابوا الموت فما هابه احد قط إلا ذل ثم قال » احدوا السيوف وركبوا الأسنة حتى تدعوا الناس وتستنفروهم

ولما كان المال عصب الحرب فقد دعاهم إلى بذل المال وقال كل من أراد المعونة بشيء من ماله فليأت به إلى عبد الله بن وال

ثم كتب سليمان بعد ذلك إلى من يأنس فيهم تأييد حركتهم في المدن الأخرى فكتب إلى سعيد بن حذيفة بن اليمان وجماعته في المدائن يعلمه بما عزموا عليه ويدعوهم إلى المساعدة وكتب إلى المثنى بن مخزمة الصبوي في البصرة بمثل هذا فجاءه الجواب من المدائن والبصرة بالتلبية

وأصبح سليمان منذ ذلك اليوم زعيم ثورة التوابين وقائد جيشها وسليمان هذا كانت له صحبة مع رسول الله وهو من المهاجرين وكان اسمه يساراً فسماه الرسول سليمان وكان له سن عالية وشرف في قومه فلما قبض الرسول تحول فنزل الكوفة وشهد مع علي عليه السلام حروبه وكان من جملة من كتب للحسين غير انه لم يقاتل معه

أما ما آلت اليه هذه الحركة ومقدار ما كتب لها من النجاح وما تركته من الاثر فذلك ما سنراه في المقال الآتي

دمشق حسن الامين

ليسانسيه في الحقوق

التسري في الإسلام

فشا التسري في الإسلام لكثرة الفتوحات وقد نشر السيد حبيب زيات مقالات متتابعة في مجلة المشرق عن بعض مخطوطات المكتبة الشرقية عالج بها بعض المواضع الهامة ومنها التسري في الإسلام الذي قال فيه الرياشي

إن اولاد السراري كثروا يا رب فينا
رب ادخلني بلاداً لا ارى فيها هجينا

قال: وكانت الفتيات الروميات من أحب النساء إلى المسلمين لما اتسمن به في الغالب من الصباحة والحذق في الخدمة، وعمل اليدين وكان بعضهن يتمسكن بنصرانيتهن أشد التمسك حتى في قصور الخلافة

وفسر أم الولد كما في كتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي رواية مرفوعة لأبي جعفر الباقر عليه السلام قال الراوي سألته عن ام الولد قال امة تباع وتورث وتوهب وحدها حد الأمة

وكان الكثيرون من الصحابة والأئمة أمهاتهم أم ولد ومنهم الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد بن ابي بكر رحمهم الله

الوادي

سقتك ميمونة المغدى بأنواء ... يا مطلع الخلد في حبي وأهوائي
يا حالماً بنعيم النفس رونقه ... أما اصطباك على رؤياه إغفائي
بشير دنياي من عيش زهوت به ... باتت عوافيك تنعاه لدنيائي
ما بال كل حياة فيك تؤيسني ... وكل شادية تشكو بلوائي
خفت له أنة في الصدر والهة ... شتى هواتف في نفسي واصدائي
فعجت بالربوة الخضراء أسألها ... ماذا فعلت بعهد النازح النائي
تنكرت كل اوطار الحياة له ... فليس يحملها إلا على داء
كأن زهر الليالي ما حفلن بها ... ولا مشين على الدنيا بنعمائي
تحدثي عن عهود الوصل ما فعلت ... وما جنت بين إصباح وامساء
نعمى نهود على يمناي خافقة ... أو بسمة في مجال الثغر غراء
أو فتنة من أحاديث وأخيلة ... أو لفتة دون وسنى الجفن حوراء
هنا اتكأنا وقد رق الصبا وصفا ... فليس ينفك عن سحر وإغواء
قر العناق على لذاته عللا ... تولي هوى النفس آلاءً بآلاء
يكاد يحتمل الدنيا على دعة ... فما نهم بشكوى دون بأساء
ما توهن الوصل نجوى من تألفنا ... إلا تلاقيَ طرفينا بإغضاء
تذكري الواد إذ هبت خلائقه ... للنَّور عربيد أدواح وأجواء
يكاد من فتنة ألا تلم به ... إلا على شبه رؤيا مقلة الرائي
تذكري الزهر إذ فاضت نوافحه ... على حقول وغيطان وأرجاء
ونسمة من شذيّات الربيع هفت ... سكرى تهالك فوق العشب والماء
حتى عدت سفحك المطاول فاحتملت ... عطر الشفاه على سجواء خرساء
وهدهدت حلمها الهاني مهيمنة ... لدى نواعم أفنان وأفياء

تذكري من غصون الدوح حانية حامت على نسمات الرائح الجاني
إذا حناها عليل الصبح وانعطفت طافت علينا بأوراق وانداء
تذكري النهر منسابا على مهل ضاحٍ تكسر أضواءً بأضواء
تمازج النور فيه والصفاء على صاف تلألأ من رمل وحصباء
تذكري ليلة خفت لسامرها هواجس الوصل من وجد واغراء
أوحى بها العيش للدنيا فما برحت تعلو على خاطر للعيش وضاء
جلا لها السحر الاعلى نواعسه على حواشٍ قريرات وانحاء
أغفت عليه فلا حس ينبهها إلا أحاديث ورقاء لورقاء
ونسمة فترت في الغصن خافقة أسرى بها الصيف في هون وإيناء
خذي الأحاديث عنا رقة وأسى سكرى الحنان على لحظ وإيماء
خذي شؤون الهوى من صبوة عذبت أو فتنة عربدت للوصل هوجاء
خذي خيال الليالي دون رونقنا نشوان يخطر عن احلام صهباء
واضفي على الليل أفراح اللقا سورا يغفو بهن على قدس وإيحاء
وحدثيه حديث الشوق عن كبدي يجلو هوى الكون من سحر بسيماء
وسلسلي صبوة الأهواء ما اعتلجت بتيم آدم أو اغواء حواء

* * *

ثم انثنى القمر الساهي على مهل يحبو إلى ضفة في الغرب زهراء
حتى إذا الشرق عمتنا مطالعه وانثال عن موجة في الافق بيضاء
تنفس الفجر عن رؤيا تخامره على عطور وانداء ولألاء

* * *

فيا رباع احبائي أباعثة حلم الربيع على زهر واشذاء
هذا فتاك شريد العيش أخلقه مر الحوادث في ضنك وإزراء
فهل بظلك روح أطمئن له انا الشريد وهذي الارض بيدائي

بعثتِ فيّ صنوف الحسن تبهجني … لو كنت باعثة قلبي بإحياء
لمن ضحوك السنا تزهو غلائله … إذا خلت نظرتي من حسن (اسماء)
ويا رباع احبائي أطاف بها … داعي الحياة لأفراح وأهواء
من كل والهة التحنان صادية … ذابت على مشتهاة اللثم لمياء
وهل حلا بعدنا النوار أو ثملت … روح الربيع بأدواح واكلاء
وهل سجا صبحه المخضل يثقله … بلال مثقلة الاذيال وطفاء
وهل جلاها على احلام نضرته … ضحى الرياحين من فيحاء غناء
ويا رباع احبائي واي نوى … عفت ربيعك من هجر واقواء
عودي إلى حرم الماضي مسامرة … هواتف الوجد من ذكرى احبائي
الظاعنين وحجب الموت دونهم … الصابرين على شجوي وضرائي
ذكرى تعلل أيامي فأحملها … بيضاء تحنو على سقمي واعيائي
ويا رباع احبائي وكل يد … مرهونة عند دنيانا بإنهاء
ماذا لقيت من الحرمان بعدهم … دنيا تتابع اسواء بأسواء
أما لياليّ والذكرى تروّعها … فليس يسعدها طيف بإغفاء
إذا تقاصر صبري عن فواجعها … فزعت لكن إلى جفني واحشائي
فساكب الدمع اقذاء تقرحها … وسورة اليأس نار في سويدائي
ليت الحمام الذي أبلى محاسنهم … وحل آصرة النعمى بسرائي
يبلي حشاشة أبلتني لواعجها … فكم اكابد احزاني وارزائي

= * * =

وارحمتاه لأهل الحب كم جهدوا … حتى مضوا بين اشلاء وانضاء
كانوا و كانت مآسيهم لهم أبدا … يلقونها إرث أموات لأحياء

هاشم م. الامين
من عصبة الأدب العاملي

من حياة السلف القريب

إمام . . .

رحمه الله فقد كان مضطرم الإرادة ، جياش العاطفة ، قوي النفس ، ملهم الطبع يسيل لطفاً ويتقاطر ظرفاً ونادرة حلوة هشة عفيفة في إيمان كل الإيمان ، واخلاص جد الإخلاص ، في أخلاقه بشاشة الأنبياء ، وفي دينه معرفة الأوصياء ، وفي حديثه عذوبة الملائكة ، رحمه الله ورحم العصر المنطوي في قبره المنور وضريحه المعطر

كان القرن الماضي فكان متجهاً بإحساس أهله وشعور شعوبه المختلفة إلى مُثُل عالية من الأقيسة الروحية في الحياة ، يقتصون آثارها ، وينطبعون على غرارها ، ولكل جيل طابع خاص تخضع له حياته ، وترى فيه الجمال والنضرة والنعيم عامة ناسه ، ولأمر ما كان يشغل الناس زمن الوليد بحديث البناء والعمارة ، وكان يشغلهم زمن سليمان بحديث النكاح والتسري ، وكان يشغلهم زمن ابن عبد العزيز بالدين والأوراد وتلاوة القرآن ، ولأمر ما قيل « لكل زمان دولة ورجال » أما دولة العصر الذي نحن بسبيله فكانت للدين وللعلوم الإسلامية يشغل أهلها وعامة ناسها حديث هؤلاء الطلاب الصغار وحديث مستقبلهم العلمي الباهر ، وتشغلهم مرجعية هذا العالم الكبير ، وقداسة هذا التقي البار الاغر اللائحة في جبينه ظواهر النور والإيمان ، ويشغلهم حديث العلم الزاخر في صدر هذا الأستاذ الدافق بالتحقيق والبحث والتفكير العميق ، وكان من هذا التدافع البريء من الرياء ، الصريح بالخير ، الخالص لله ، أن تألف رقم الطلاب ، وتألف رقم العلماء ، وتألف رقم الانقياء الأنقياء ، فكان جيش مؤلف من ألوف في ألوف في ألوف ، ويكاد يكون من العسير أو قد يكون من غير الممكن أن يفوز هؤلاء الالوف بترشيح الجيل لقيادته بالشعاع الهادي إلى المثل العالي ، فلا بد إذا من الانتخاب . ولا بد من الاقتراع على صفوة من خيارهؤلاء المرتضين العلية ، لا بد من انتخاب طبيعي تأخذ أصواته الطبيعة العادلة القوية وتختار من مرشحيه الموهبة الفذة ، والكفاية الواسعة المستوية في طريق الفضل على شرط الإخلاص والثقة والبر ، فإذا وقعت الخيرة فلا تجد في نفوس الأنداد حرجاً أو مرضاً أو حسداً ، ولا تجد في نفس المختار إقبالا شديداً في بادئ الامر ورضى كبيراً أو غبطة بما نال من حظ وغنم من نصيب (١) وقد تجد في

(١) سمعت من خالي المغفور له الإمام السيد حسن الصدر ان الامام الميرزا حسن الشيرازي انتحب وبكى حين وقوع الانتخاب عليه وابى ان يكون زعيم المسلمين في عصره أحساسا منه بالمسؤولية ولكن المجتهدين اجمعوا عليه وحكموا حكمهم الشرعي النافذ فنهض أولا بالأمر مكرها ثم لما استقر بدت الزعامة مثل الزعيم الحق والامام الصدق

نفسه انقباضاً وإيثاراً للعزلة والانقباع على ان يمحض النصيحة ويخلص الرأي لأخ من اخوانه يتربع في ذرى مكانه ، ذلك انه يحس بكاهله ينوء تحت عبء من المسؤولية قد يقل رجاؤه في نفسه الصلاح لتحملها ، وقد يلتمس في غيره كفاية اكثر لباقة واكبر ثباتا للخير بفيضه على هؤلاء الذين يرجون الدين ويلتمسون جمال الحياة في أفواه علمائهم وصدورهم وآثارهم

ذلك جيل بائد قد تجد وقد لا تجد من بقاياه إلا رسوماً محيلة وأطلالا دوارس منكرة في عرف الناس ينشدها المحدثون إن يسمعوا حسرة عليها قول ابي نواس

يبكي على طلل الماضين من أسد ... لا در درك قل لي من بنو أسد
لا جف دمع الذي يبكي على حجر ... ولا صفا قلب من يصبو إلى وتد

وما يعنينا من انشاد المنشدين وتشفي الشامتين فقد كان من الحسن أن لا ننسى اسم هذا الإمام الروحي الزاهد في متاع الدنيا زهداً لا حد له ، كان من الحسن أن نعرفه للقراء من أول الأمر — هو الميرزا حسين قولي أعجمي المولد — كما يدل عليه اسمه — عراقي النبتة والنشأة والعلم ، لم يكن إماما للمرجعية والتقليد والفتيا لأنه لم يتجه إلى هذه الناحية العامة ، وانه كان راضياً بمن صارت اليه مترسماً خطو زعامته مؤيداً له بكل ما في وسعه من تأييد وكل ما في الإمكان من اخلاص ، ولكن زعامة « الرجل » كانت زعامة أخلاقية يبل بهديها النفوس ، ويأسو بعلاجها القلوب ، ويبني لنفسه عند الخاصة من الناس والعامة منزلا قلما يظفر بمثله الصلحاء المصلحون في قرون كثيرة

وإذا قصدنا إلى الحديث عن اختصاص هذا الورع التقي احتجنا مرغمين ان نلمح بوجه مجمل إلى الحياة العلمية التي عاش فيها لنعرف كيف اختص الرجل وبرز وظهر على حرصه الشديد على الاختفاء والتواضع في شهرته وجاهه

كانت مراكز الثقافة ومعاهد العلم في العراق تتداول بين النجف وسر من رأى وكربلا والكاظمية وربما تعارضت فكان في الجميع حوزات علمية لها شأنها وفائدتها ولكن حظوظها من العظمة والسعة كانت تختلف باختلاف حظوظ زعمائها من الرواج والنفوذ ، على ان النجف أكبرها نصيباً وأعمها فائدة وأبعدها صيتاً ان استثنينا « سامراء » في عصر « الشيرازي » وفي كل حال فقد كانت مناهج البحث واحدة لا تختلف لا مادة ولا أسلوبا ، فعلى كل طالب ان يسير من النحو إلى المنطق إلى المعاني والبيان إلى الفقه والاصول وإن شاء أن يتجاوز ذلك إلى الفلسفة والكلام والهندسة والهيئة والحساب وما شاء من هذه العلوم تجاوزها فتلقاها على استاذ يؤمن بعلمه ويثق بحسن ادائه ، ولكن العلم الذي يقيم كرسي الزعامة ويثبت دعائمها إنما هو الفقه والأصول ويتبعه — طبعاً — الحديث والرجال والتفسير لصلتها بالفقه ومساسها بحاجة الفقيه ، فمن رسخت فيها قدمه ، وبعد في تحليلها نظره ، وحكم عليها عقله ، واتسعت في النهوض بها كفاياته ، اطردت له كلمة

المسلمين « الشيعة » من مقلديه ، وكان الغرض من دراسة هذه العلوم الوصول إلى هذه الغايــة لا وصولا مادياً سياسياً بل الغرض روحي يبتني عليه النظام الديني ، وتعول عليه الرغبة الاجتماعية المتصلة بالدين يومئذ وبأخلاقه وآدابه اتصالا شديداً ، والذي يظفر بهذا المقام الرفيع إنما يظفر -- كما يعتقد وكما يعتقد الناس — بخدمة عامة لمصلحة عامة لا ينوي غير هذا ولا يدعي غير هذا ولا ينكر عليه الناس شيئاً من هذا ، وهو في نيته ودعواه والناس في إيمانهم به وتصديقهم إياه لا يريــد ولا يريدون غير وجه الله خالصاً له عملهم

في هذا الوسط الطاهر الخير كون حياته « ميرزا حسين » وراض نفسه وهذب أخلاقه ليكون صورة لعصر ، وعنوانا لأمة ، وإماماً لجيل ، ومثلا لقداسة كاملة فمضى في شوطه الأول يثقف البحث وبصوغ عقليته المترفة العميقة — في سبيل الاختصاص — على ايدي من بين أجــلاء مستعلنة له اهدافه على وضح ما يرجو ونور ما يؤم ، فإذا هو يشرق في هالة لامعة من الصلاح والإيمان ، ويعرف بالتأثير وقوة النفس وصفاء البال فيحتشد لديه نفر صالح من العلماء يتلقون منه هذه النفسية ويأخذون عنه هذا الخلق ، ويقتبسون منه هذا النور ، ويكون حلقات درسه من اقطاب في الفقه والأصول وصل بعضهم إلى الزعامة العامة ، وظل جميعهم قادة للفكر ، وسادة للعصر ، يتمتعون من الناس بالثقة الواسعة والتصديق الكبير ، وهم في الواقع كانوا قادة حقا ، سادة حقاً ، يرجــع اخلاصهم وقوة إيمانهم في بعض الأمر إلى قوة أنفسهم وفي بعض الأمر إلى قوة تلقين أستاذهــم الساحر الباهر في غسل النفوس وتطهيرها وهي قوة يمتاز بها الرجل ويأخذها من رسوخــه في الأخلاق والفلسفة والعرفان

حدثني سماحة الزعيم الصدر انه دخل عليه (١) فوجده جالساً إلى فراش ولديه وانهما درتان تشظى عنهما الصدف ، غصان رطبان رخصان فيهما من الجمال أربعة أرباعــه ، ومن الحياة أنضر وجوهها ، وأزهى ألوانها ، وكانا موعوكين مستلقيين على مهاد من صدر أبيهما الأبر الحنون ، وهو يحمل لهما كأسين كبيرين فيهما دواء خليط يرجف له القلب ولا يجرأ على اقتحامــه البصر ، وهو يطلب اليهما أن يتجرعاه بلطف بهما وابتهال لهما بحنانه وابوته ، وهما يحجمان عنه — اعني الدواء — اجفال الخائف الوجل ، فلما تمكن منه اليأس وقدت منه الحيلة ثنى ركبتيه كمن يتشهد في الصلاة وتهيأ للقسم متأدبا — وكان يدخر القسم لها — ان عجز بنفسه ثم ناداهما بحزم « ولدي ، اشرباه لأجل الله لا لأجلي » هنالك أقبلا عليه اقبال الظامئ الصديان على نهلة باردة ، وشرباه بلذة وسرور وإن أسرتهما لتتهلل وتطفح بشاشة ذلك بما طبع في نفسيهما من معرفة الله وحبه والاتصال به اتصالا

(١) او على احد تلامذته لست ذاكرا الآن بالضبط والنتيجة على اي التقديرين مضمونــه سواء كان دخول « الصدر » على ميرزا حسين أو على تلميذه فنحن نريد أن نستدل على قوة اثره ويحصل هذا في كل حال

ينكرون به أنفسها وأهواءهما ، ولعلكم تعلمون ان هذا اثر مدرسة « ميرزا حسين » التي عرف معاصروها فضلها وامتيازها بالصادرات الخصبة النافعة ، ويذكر الناس من عهد هذا الرجل وعهود تلاميذه خيرات وبركات جدا او وسعت المقالة طرقاً منها ولكننا نقف منها عند هذا الحد

تلك حياة جاء بها أهلها طبق عصرهم ، لبسوها فتنعموا وسعدوا سعادة اجتماعية وعقلية بما ادوا من أمانة عندهم للحياة نفسها وللأمة ولله قبل ذلك وعرفوا كيف يلائمون بين عصرهم ووجودهم فكان من قادة الفكر اختصاصيون في كل ما يحتاجه عيشهم السعيد الرافه المحمود ، فلماذا لا ندير حياتنا ونوجهها إلى ناحية المواءمة بينها وبين مقتضيات العصر وحاجاته ؟ وفي الاجتهاد لقادتنا وسادتنا العلماء سعة من القول وحرية من الرأي ومماشاة للنصوص الرفيعة التي ترافق الكمال في الازمنة والامكنة ، ولا تحرم جدة في تفكير ، او نهوضاً إلى نبوغ ، او عبقرية في فن ، تلك مسألة ترجع إلى مناهج البحث وأصول الدراسة وتعود إلى التربية والخلق الجديد ، ونحن سنعود إلى ذلك في فرصة أخرى وفاء بوعدنا في العدد الماضي

بغداد　　　　صدر الدين شرف الدين

روضة العرفان

اربعة من أهل البصرة لم يمت كل واحد منهم حتى رأى من ولده وولد ولده مائة انسان وهم انس بن مالك الانصاري وابو بكره مولى رسول الله ﷺ وعبد الرحمن الليثي وابن النبيه

واربعة لاتعرف في اربعة

١ — السخاء في الروم ٢ — الوفاء في الترك ٣ — الشجاعة في النبط ٤ — الفهم في الزنج

واربعة اخوة بين كل واحد والآخر عشر سنين وهم طالب · وعقيل · وجعفر · وعلي · اولاد ابي طالب رضي الله عنهم　　واربعة اشياء لاتمهل اصحابها

١ — تتابع الظلم ٢ — شدة البغي ٣ — قطيعة الرحم ٤ — كفر النعمة

واربعة اشياء القليل منهن كثير : —

١ — المرض ٢ — الدين ٣ — الذنب ٤ — العداوة

واربعة يحيضون وهم

١ — الآدمي ٢ — الضبع ٣ — الارنب ٤ — الوطواط

❋ الصدقة ❋ الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول

❋ العلم ❋ علم لا يصلحك وبال عليك　　　محمد متولي سويلم

صدى

نظمت في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ لمناسبة واقعة خاصة

قد تراني أسير صفر اليـدين ناحل الجسم شاحب الوجنتين
أرتدي عمة تثير انتقاد الـ ناس، حتى أرى انتقادي بعيني
غير اني لي مهجة ضاق عنها ذرع هـذا الفضاء والمشرقين
إن جسمي الضعيف يحمل نفساً تاه فيها حتى على الفرقدين
وبجنبيّ للحوادث قلب فاض حتى لم يرضَ بالجانبين
زعزع الدهر فانثنى وسقاه ضربة أيقظت صدى الخافقين
عاش في مهجتي الهوان زمانا وانثنى راجعاً بخفي حنين
حاربتني صروف دهري ولكن ذاق مني بلوعة لوعتين

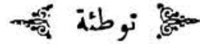
* * *

تاه فخراً من ارتدى «بنطلونا» وانا تهت والعـلى « بنطلوني »
يرتديه الوغد اللئيم ولكن شد ما بينه علوماً وبيني
جبتي أو عمامتي أو ردائي ليس فيها دليل زين وشين
فاختبرني ان كان عندك علم ليس يكفي التحديق بالمقلتين
أنت سيان ان مشيت معرى أو تقلدت بالطويل الرديني
لا تمس بالرداء والثوب فخراً وخذ العلم والعلى بردتين
لا تقل قد بلغت شأوا رفيعاً إن عفا منك موضع الشاربين
فجمال الأخلاق في المرء أبهى من جمال القوام والوجنتين

نزيل النجف الاشرف ابراهيم سليمان



ادب القصص

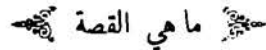


اتسعت مناحي التفكير ، وتشعبت أغراض العلم ، فاكتسبت الحياة في العصر الحاضر لوناجديداً غامضاً يصعب ايضاحه ، ويعسر فهمه إذا لم يستعن الناس على توضيحه بالتعمق في البحث ودرس الظواهر الاجتماعية والنفسية ، وتحليل هذه الظواهر إلى أبسط أجزائها . وان لم يفعلوا ذلك ، انتهى بهم الجهل إلى الانحطاط والتأخر عن مساوقة العصر ، والسير حسبما يقتضيه من حكمة وفطنة

ولكن التعمق والملاحظة والدرس والتحليل ، كلها تحتاج لجهود جبارة لا يتاح لأي فرد أن يقوم بها ، ولا يمكن لأي كان ان يقوم بها مهما ارتقت البيئة أو انتظمت شؤون المجتمع . ويفرض هذا القصور تفاوت الناس ، واختلاف طبقاتهم في الثروة والتفكير والرقي الاجتماعي

لذلك ، جاءت القصة — وهي نوع من أنواع التعبير البشري — بثوبها الجديد تعين العامة من الناس على فهم الحياة ، وتصوير مختلف البيئات والمجتمعات ، وتوحي اليهم بشتى الأفكار والآراء التي تفيدهم في حياتهم العملية ؛ كما انها تفيد الخاصة وترفع مستواهم الفكري والأدبي

ومن هنا ، ظهر للقصة هذه القيمة في جميع الأوساط والبلاد ، وارتفعت قيمتها خاصة في الأقطار الغربية ، حيث تقوم الحضارة على أسس عملية قوية



أصبح من الصعب تعريف القصة تعريفاً علمياً ، ووضعها ضمن أقيسة وقواعد محدودة ، شأنها في ذلك شأن الشعر حالياً . وقد اختلف الباحثون في هذا الأمر ، كما هي عادتهم في جميع الامور ورأوا ان يرجعوا للايضاحات العامة ، والتحديدات الواسعة ، لأنها اجدى في اطلاق الفكر ، وان ظهر عليها الغموض ، لذلك قال ستندال وهو أحد أساتذة القصص : « القصة مرآة تتنزه على طريق الحياة » بمعنى انه ينعكس على صفحتها كل ما تمر به من ازمنة وأمكنة وأشخاص . وإذا كانت تمر بالحياة ، فهي تعكس إذن صور الحياة جميعها على اختلاف اشكالها وألوانها ورموزها

وتظهر الصعوبة في تحديد القصة عندما تريد ان تميزها عن غيرها من انواع التعبير : قد تحدّث حديثاً فإذا هو قصة ، وقد تكتب رسالة فإذا هي قصة ، وقد تنظم قصيدة فإذا هي قصة . فكيف تميز القصة عن الشعر والحديث والرسالة ؟

تختلف القصة عن سائر انواع التأليف بحوادث لها ارتباطها الخاص ، وتسلسلها الموجه في

جهة معينة ، حتى تنتهي هذه السلسلة عند نقطة يعتبرها القصاص نهاية او خاتمة . وقد كان للخاتمة أهمية كبرى لدى المؤلفين السابقين ، إذ كان ينبغي ان تنتهي القصة بحادثة عظمى، تكون الحوادث التي سبقتها كتمهيد لها . اما اليوم ، فكثيرون الذين يجنحون لأن يجعلوا قيمة الحوادث في نظر القارئ بمستوى واحد ، ولا بأس في ان تختم القصة بحادثة عادية تكون بمثابة نتيجة عامة

هذي هي القصة في جوهرها . أما في مظهرها فقد تكون حديثاً ، أو رسالة ، أو خطاباً ، أو قصيدة تتقيد بالقيود التعبيرية الخاصة التي تتقيد بها هذه الانواع .

وكان الأقدمون يقسمون القصة إلى ثلاثة أقسام : التمهيد ، والعقد ، والحل . وكانت تظهر براعة المؤلف في إحكام العقد وطريقة حلها الذي يدهش القارئ عندما يأتي على الخاتمة . ولكن إدغاربو وتوماس مان وغيرهما من القصاصين العالميين ، غيروا فهم القصة ووجهوها غير هذا الاتجاه وكان لتآليفهم أثر كبير في خلق تيار جديد ، بدل هذه العقيدة في فهم القصة وإطلاقها من هذه القيود التي أصبحت تعتبر فضولية زائدة

أصل القصة

كل شكل من اشكال التعبير البشري له منشؤه الخاص في النفس البشرية ، فالشعر مثلاً منشؤه اللذة الغنائية التي يستشعرها الإنسان في اغاريد الطيور ، وحفيف الأشجار ، وهينمة الرياح ومنشؤ النقد اختلاف الأذواق في فهم قيم الأشياء وتقديرها . فما هو منشؤ القصة ؟

يذهب بعضهم إلى ان منشأ القصة حب الإنسان للأعاجيب والأعمال الخارقة ، فهو دائما يحب ان يسمع احاديث الأبطال والآلهة وما إلى ذلك من الأشياء غير العادية . لذلك كانت القصة بدء امرها كالتاريخ ، مقتصرة على مآتي الفرسان والملوك والملكات ، واعمال الجن والسحرة والآلهة ، ومن هذا القبيل أقاصيص التوراة ، وملاحم هومير ، وقصة عنترة والملك سيف وما إلى ذلك ... ثم استغلها المربون والمهذبون فوسعوا آفاقها وهذبوا اساليبها حتى وصلت لحالتها الراهنة .

ويرى آخرون ان منشأ القصة أحاديث الناس العادية عن الحوادث الغريبة التي تجري في بيئتهم كفتاة أحبت رجلا وقتلته . او فتى قتل الملك من أجل حبيبته ، وما إلى هذا من الأحاديث التي نجدها في الف ليلة وليلة . هذه الحوادث العادية التي لا بد وان تحدث في أي مجتمع بشري كان يأخذها الأديب أو المفكر ، ويسبغ عليها من خياله وفنه الوانًا خاصة ، حتى تبرز في ثياب قصة تستلذها البيئة وتقرؤها

وكما يرى القارئ هذين الرأيين في منشأ القصة كلاهما منطقي معقول . ولا يبعد أن يكون الامران : حب الغرائب ، واحاديث الناس تعاونا معاً على إنشاء الفن القصصي واظهاره في المجتمع

فوائد القصة

للقصة فائدتان شاملتان : الأولى هي التثقيف ، فقارئ القصة عندما يطالع حوادث الحياة ويدرك ما في مظاهر الوجود وبواطنه من اخطار ومزالق ، او متع وملذات ، أو صور والوان ، تتخذ الحياة في نفسه صورة تلابس عقليته وتنسجم مع ميوله وافكاره وعواطفه . وقد تخلق فيه = وهذا هو الاغلب = عواطفاً جديدة وأفكاراً جديدة ، حتى تحدث في روحه انقلاباً عاماً يتمثل في سلوكه مع الناس ، وسيره في الأعمال ، وفهمه للقضايا الهامة الحيوية من حب وزواج وسياسة وما اشبهها من الأشياء التي تشغل تفكير الأفراد في كافة الجماعات

والثانية هي التسلية ، فالقارئ حين يطالع قصة من القصص في أوقات فراغه ، يجد لذة لا تعدلها لذة ، لاسيما إذا كانت القصة قوية المعاني ، سلسة الحديث ، شائقة الأسلوب . وهنا تحصل الفائدة إذ لا يكون الوقت قد ضاع سدى ، كما ان السلوى حصلت من تلقاء ذاتها . وهاتان الفائدتان اللتان تقدمها القصة ، لا يستطيع أي فن أن يقوم بها دفعة واحدة ، على هذا النحو من اللذة والدقة والشمول . و كثير من الرجال والنساء الذين يلمعون اليوم ، وتتسامع بفضائلهم أقطار الأرض لم يتوصلوا إلى فهم الحياة ، وتطبيق نظرياتها ، إلا بعد أن قرأوا كثيراً من القصص ، وتعرفوا لأحوال الجماعات والأفراد عن طريق الكتب القصصية أولا وفي مجال الحياة ثانياً

الموضوعات القصصية

تطورت موضوعات القصة تطوراً جعلها تتناول الآن أعقد القضايا وأسهلها ، وأعظم الحوادث واتفهها بعد ان كانت مقتصرة على مآثر الآلهة والقواد والملوك ، وانتقلت إلى جو رحب واسع يستطيع المؤلف ان يبدع فيه ما شاءت له عبقريته ، وتطلع اليه فنه ، شرط أن لا يتعدى حدود الحقائق . وقد أصبحت كل حادثة أو عاطفة أو فكرة مهما كان شأنها صالحا لأن ينسج القصاص حولها قصة . وإذا قرأت قصص الأستاذ خليل تقي الدين التي ظهرت منذ أمد قريب في منشورات المكشوف نجد انه يستقي موضوعاته من صبايا القرية ووجهائها وأطفالها وعجائزها . حتى إذا أعملت ذاكرتك قليلا تحسب ان تقي الدين يتحدث عن قريتك بذاتها . . . كما ان هنالك موضوعات فلسفية رفيعة نجدها في روايات طاغور (البيت والعالم) واندره جيد (الفاسق) وبول بورجه (التلميذ) . . . فموضوعات القصة لم تعد محصورة في حالة من الحالات ، او في حلقة من الحلقات ، بل اصبحت الحياة هي المادة الأولى التي يبني منها القصاصون عبقريتهم

وقد يكون في جبل عامل من الحالات الاجتماعية والصور المغرية ما يسمح للقصاصين البارعين بإبداع أفضل الآثار القصصية وأسماها . وما تشدق بعض الأدعياء بأن حياتنا جافة قاحلة

ليس فيها ما يصلح للأدب الحي الخالد إلا عجز وتواكل. أينتظر هؤلاء أن يأتي مارسل بريفوست وإيفان بونين وبرناردشو ليصوروا لهم حياة أهل عيناثا و كونين وحاروف ؟ — ان هؤلاء في بلادهم لن يأتوا للنبطية وصور ليحدثونا عن صبايانا وشبابنا وفلاحينا؛ إنهم يحدثوننا عما عندهم ونرانا نلتذ بأحاديثهم كما لو كانوا يعرفون حياتنا أيضاً ...

أنواع القصة

تتنوع القصة بحسب طولها إلى ثلاثة انواع :

(١) الرواية : Romance وهي الرواية التي تكثر فيها الحوادث وتتصادم فيها النفسيات والعقليات ، وتختلف آفاقها وبيئاتها . هنا يفصل القصاص حسبما يستطيع ، وكما يسمح له اسلوبه وطرائق تعبيره وعرضه للحوادث ، ووصفه للأشياء والاشخاص

(٢) القصة الحقيقية Short story وهي القصة التي تكون — غالباً — واقعية يروي فيها المؤلف حادثة كبرى بالنسبة لما يحيطها من حوادث ينتهي عادة منها إلى نتيجة أخلاقية تستخرج من سرد القضايا .

(٣) الاقصوصة Novel وهي لا تختلف كثيراً عن الرواية سوى انها قصيرة وإن كثرت فيها الحوادث وتكون عادة موجزة الأسلوب ، فيها كثير من الحركة وقليل من التفاصيل وليس من الضروري أن ينتهي من الحوادث بنتيجة كما هي الحال في القصة . وتكاد تكون الاقصوصة فنا مستقلا عن الرواية فيمكن ان تكون قصاصاً ولا يمكن ان تكون روائيا أو العكس

أقرر ذلك ولا أدري ان كان يوافقني عليه أساتذة القصة لأن الألفاظ التي ذكرتها بالانكليزية لا تزال موضع جدل في مدلولها فكيف بالعربية التي لم تستقر بعد على مثل هذه التعاريف وهي لا تزال حديثة العهد بهذا النوع من الأدب

ميكانيكية القصة

للقصة ميكانيكية خاصة كما هي الحال في الآلة البخارية أو الآلة الكهربائية . ولهذه الميكانيكية عناصر هي تغري المؤلف بالتأليف كما تغري القارئ بالمطالعة . واهم هذه العناصر هي :

(١) الموضوع : فهذا يعتبر المحرك في القصة لأن المحور الذي تدور عليه القصة كما تظهر منه عظمة أبطالها أو حقارتهم وقيمة الافكار أو ضعفها وتأثير العواطف أو جمودها ..

(ب) شخصية المؤلف : لا بد وان تظهر شخصية المؤلف في القصة مهما تفنن في اخفاء شخصيته ولا بد وان يكون لأفكاره وعواطفه وميوله أثر — ولو بسيط — في توجيه الحوادث وفهمها لأن مجرد عرضه للحوادث بهذه الطريقة أو تلك يكسبها لونا خاصاً متأثرة به نفسه

(ج) الجو الاجتماعي : للجو الاجتماعي الذي تحدث الحوادث تحته اثر عظيم في القصة فإذا تناول القصاص مثلا موضوعاً مدنياً (من مدينة) جاءت قصته تختلف في روحها واسلوبها وتعابيرها عما إذا تناول موضوعاً قروياً . وذلك كما يتضح بديهي لا يحتاج إلى تقرير

هذه العناصر : الموضوع وشخصية المؤلف والجو الاجتماعي الذي يهيمن على القصة تتفاعل فيما بينها وتسير القصة في وجه محدودة هذا التفاعل وهذا التسيير يشكلان ما نعبر عنه بميكانيكية القصة . وتستطيع أن تحلل أي قصة تحليلا دقيقاً واضحاً عندما تتوفر لديك المعلومات الدقيقة الواضحة عن عناصر ميكانيكيتها

✻ الاخراج ✻

لنفرض انك هيأت موضوع القصة ، واختمر في ذهنك ، فكيف تخرجها لتؤدي كل ما بنفسك من أفكار ومعان وعواطف تأدية فنية ؟

هذا — اي الاخراج — يتوقف على قوة التعبير ، واسلوب الكتابة ، ودقة الملاحظة ، ومعرفة استغلال الظروف لبث الفكرة ، وتهيئة الاجواء لثورة العاطفة ، وكل صفة من هذه الصفات التي تلازم الاخراج تحتاج لكثير من الدراسة والبحث والعلم ؛ وقد تتهيأ عن طريق المران والحذاقة . لذا من المفروض في القصاص ان يكون مثقفاً ثقافة عالية ، ماراً بكثير من الادوار والحالات النفسية عارفاً بالقضايا الاجتماعية معرفة تامة ، وإلا لا يتمكن من اخراج قصصه إخراجاً فنياً يلذ ويفيد

وإذا كان ثمة من يكتبون القصص على غير اختبار ومران ، فلأنهم لا يدركون جلال العمل الذي يقدمون عليه ، فلذلك نراهم ينزلون بالأدب إلى مستواهم ، وينزلهم أدبهم إلى مستواه ، إذا جاز استعمال كلمة أدب في هذا المقام

✻ الخلاصة ✻

ينبغي لأدباء العرب أن يعالجوا أمراضنا الاجتماعية ، وإزماتنا الأخلاقية عن طريق القصة ، بذلك يرتقي المجموع ، ويرتقون هم معه . وليكن رائدهم قبل كل شيء إظهار الحقائق وتصوير بيئاتهم كما يعرفونها . أما إذا بقي أدبنا يعيش على هامش حياتنا فما الناس بحاجة للأدب ولا بحاجة للأدباء

عبد اللطيف شراره



صفحات من تاريخ جبل عامل

٤

جبل عامل في دوره الثالث — الحياة العلمية

موقف السيد الرئيس في حادثة الخيام

ضعفت صولة الشيعيين في جبل عامل بعد ان خسروا استقلالهم الذاتي وانفرط عقد الحكومة الوطنية ورسخت قدم الدولة وسارت في سبيل الشدة والبطش واضعاف الروح القومية كما ذكرنا غير مرة

غير ان النزوع لخلع هذا النير الثقيل والنهوض عند كل بادرة للذود عن كرامة الطائفة واسترجاع عزها الخالي كانت كامنة في نفوس ابناء جبل عامل لا سيما إذا آنسوا الإخلاص في العمل وصدق النية في الزعماء وقادة الرأي

وكانت حادثة الخيام وما تبعها من ذيول سنلخصها في السطور الآتية برهانا ناصعاً على ان الحماس القومي والنجدة والبسالة لم تنطف جذوتها ولم تفقد روعتها من ابناء الشيعة

اما موقف العلامة الرئيس السيد حسن يوسف في حادثة الخيام لما ذر قرن الخلاف بين الشيعة والدروز وكادت تلتحم الطائفتان بحرب طاحنة فإنه يـدل على كثير من الجرأة والحزم والغيرة الصادقة والوطنية الصحيحة ·

وصل الخبر إلى النبطية في خريف سنة ١٣١٢ — ١٨٩٤ ان الطائفة الدرزية في حاصبيا ووادي التيم جمعت جموعها ورفعت بيارقها وعزمت على مهاجمة قرية الخيام لحرق بيوتها والفتك بأهلها وهي قرية كبيرة تقع في آخر حدود جبل عامل الشرقية وفيها آل عبد الله الذين ينتسبون إلى التنوخيين وقد لعبت هذه الاسرة دوراً هاماً في تاريخ جبل عامل في عهـده الحديث وكان لها مواقف مشرفة · فوجم السيد وأيقن ان مساعيه لجمع كلمة الطوائف وتناسي الإحن القديمة ستذهب ضياعاً وان الإحجام سيلقي البلاد في اتون من نار فرأى أن لا مناص له من العمل والإسراع لدفع الغوائل فعقد مجلساً في منزله ضم عليـة القوم واصحاب الرأي والتدبير فأقروا على اصدار منشور عام لأبناء الشيعة في جبل عامل يدعوهم فيه للاجتماع في الخيام والدفاع عنها بقوة السلاح وان لا يتعدوا الحدود ولا يبادئوا احداً بشر وأرسل مناديا ينادي في الأسواق هلموا لنصرة اخوانكم هلموا للدفاع عن كرامة طائفتكم وعهد إلى كاتب هذه السطور والاستاذ بن رضا وظاهر بوضع نص المنشور في نسخ عديدة ارسلت مع السعاة لزعماء البلاد ووجهائها وقد وقعها السيد كلها بيده وختمها بخاتمه غير مبال بما يترتب عليها من مؤاخذة السلطة وكان لهذه المناشير تأثيرها العظيم

فسار الناس إلى الخيام أفواجاً مسراعاً دراكا ولم يمض اثنتا عشرة ساعة حتى بلغ عددهم خمسة عشر الف إلى عشرين الف مسلح وكنا في جملة من سار إلى الخيام وشهد حوادثها عن كثب وممن عهد اليه بإنشاء الرسائل والجواب على الكتب التي كانت ترد من زعماء العشائر إلى الزعيمين المغفور لهما الحاج محمد والحاج ابراهيم آل عبد الله وكان الامير سعيد الشهابي كبير امراء الشهابيين في حاصبيا ووادي التيم أوفد اميرين من ابناء عمه وهما الامير علي والامير مسعود في رسالة لآل عبد الله يعرض توسطه لحسم الخلاف وعقد راية الصلح والوئام وتوالت الرسائل والمخابرات بين آل عبد الله والشيخ حمد قيس شيخ الطائفة الدرزية في حاصبيا وجوارها وكان يتولى السفارة بينهما شيخ درزي يدعى ابا علي سياغه وكانت رسائل الشيخ حمد قيس تنطوي على رغبة صادقة لإنهاء المشاكل وحقن الدماء وتدل على حنكة وعقل راجح عرف بهما ذاك الشيخ الجليل كما وان رسائل آل عبد الله كانت تدل على مهارة وحذق يشوبها شيء من القوة

ومما ما زلت اذكره ان خمسمائة شاب مسلح من اهالي الخيام وعيثرون اشتد بهم الحماس واندفعوا للناحية الشرقية يريدون الهجوم على قرية المارية وبعض القرى الدرزية فردهم العقلاء وهدأوا ثائرتهم .

أسباب الحادثة

وأما اسباب الحادثة فهي ان رجلين من اهل الخيام ذهبا إلى جهة القنيطرة لبيع بطيخ ولما رجعا اعترضهما ثلاثة رجال مسلحين من دروز عين قنية (بانياس) وارادوا سلبهما فحدث بين الفريقين عراك اسفر عن قتل درزي وجرح خيامي واتصل خبر الحادث بأقارب الجريح الخيامي فجاء من حمله إلى بلده وفي طريقهم اعترضهم درزي آخر فقتلوه واستعظم الدروز أن يقتل منهم اثنان في جريح واحد فحشدوا رجالهم في قرية المارية (شرقي الخيام) ونشروا البيارق وشرعوا بالاناشيد الحماسية فاحتشد أهل الخيام ايضاً في ساحات بلدهم يهزجون وينشدون ، وخشي آل عبد الله ان يتفاقم الأمر بطيش الشباب فكتبوا رسالة للسيد الرئيس يبسطون له المسألة ويسألونه النجدة واتخاذ التدابير اللازمة لإنقاذ بلدهم من الدمار ولما اصدر السيد منشوره الآنف الذكر هب الناس إلى السلاح وساروا إلى الخيام زرافات زرافات وكان أول من امرع للنجدة من زعماء العشائر المرحوم ناصيف باشا الأسعد النجل الثالث للمغفور له علي بك الأسعد الزعيم الأشهر ورأيناه يومئذ وقد قدم النبطية في طريقه إلى الخيام على حصان أشهب في خيل كثيرة ورجال مسلحين فلبث في حضرة السيد بضعة دقائق ريثما شرب القهوة وتابع سيره إلى الخيام وقد بلغ الحماس في الجبل حداً قصياً حتى ان الزعيم المفكر المرحوم الحاج علي الزين قال خرجت من شحور ساعة وصلني المنشور في خمسين رجلا ولم انتظر حتى يجتمع الناس ولما وصلت إلى الخيام كان معي الف رجل بين

فارس وراجل شاكي السلاح حيث كنا لا نمر بقرية إلا وينضم الينا أهلها

موقف الحكومة في حادثة الخيام

لم تمد الحكومة الرئيسية يداً فعالة في حادثة الخيام فوقفت في اول الأمر موقفة المترددوا كتفت بإرسال شرذمة من فرسان الدرك بقيادة ضابط قضاء مرج العيون محمد آغا قرهشولي الكردي فرابطت في القرية وعللوا لتردد الحكومة اسبابا

منها ان سياستها كانت تدور دائما على تفريق كلمة الطوائف وإغراء احداهما بالأخرى ومنها ان المسألة الارمنية كان تفاقم خطبها وهجم جماعة من فدائي الأرمن على دار البنك العثماني في الآستانة بأيديهم قنابل الديناميت فاحتلوا غرفها وحاولوا نسف الدار بمن فيها ولم يخرجوا إلا بتوسط السفراء ووعود الباب العالي بحل قضيتهم على وجه يرضيهم . ولما استفحل الخلاف بين الشيعة والدروز خافت الحكومة ان تكون هذه الفتنة حلقة من سلسلة خطة مدبرة تحركها يد اجنبية تؤدي إلى ثورة عامة في سوريا فأمر الباب العالي والي سوريا عثمان نوري باشا وعبد الخالق نصوحي بك والي بيروت ان يتخذا الحكمة والروية لحسم الخلاف بسرعة وكان الواليان عثمان باشا ونصوحي بك قد استحكم بينهما الخلاف لأسباب نجهلها فأخذ كل منهما يشي بزميله إلى الباب العالي ويعزي سبب الخلاف لسوء ادارة الآخر وشاءت الصدف ان أقف على برقية كتبت بالأرقام (الشفرة) أرسلها والي بيروت إلى قائمقام صيدا احمد شكري بك وكان هذا قدم النبطية فأقام فيها لمراقبة الحوادث من كثب وابلاغها في كل يوم لمقام الولاية في بيروت بالإشارات البرقية أما نص البرقية الشفرة بالتركية فكانت كما يلي (موقفمزي تبريه ايتمك ايچون سوريا واليسنك سوء اعمالندن بحث ايدرك علما واعياندن باب عالي يه تلغراف استحصال او لنمسي لازمدر) وترجمتها العربية

(خذوا برقية للباب العالي من العلماء والاعيان بالشكوى من سوء اعمال والي سوريا وتبرير موقفنا)

وبينما كان زعماء الشيعة واعيانها يعقدون الاجتماعات السرية (١) في الخيام للبحث في هذه الحادثة وتطوراتها إذ ورد الخبر ان الحكومة السورية ارسلت الكومندان خسرو باشا على رأس أربعمائة فارس رابطت في حاصبيا ثم وصل في اليوم نفسه إلى الخيام فرقة من فرسان الجندرمة (الدرك) ثم فرقة من سواري العسكر الشاهاني دراغون (الفرسان) من آلاي بيروت ومن القواعد العسكرية ان لا يخرج عسكر الدراغون من ثكناته إلا بعد صدور الإرادة السنية من القائد

(١) كان من جملة التدابير التي اتخذت في تلك الاجتماعات عقد اتفاق مع الامير محمد الفاعور امير عرب الفضل المخيمة في اراضي الجولان وبكمز بك رئيس عشائر الجركس القاطنة في قضاء القنيطرة لامداد الشيعيين بخيلهم ورجالهم واستنجاد ابناء الشيعة في بعلبك وعشائر الحمادية في الهرمل ونواحيها لصد الدروز فيما إذا نشبت الفتنة على ان هذه المخابرات كانت تجري بمزيد التكتم ولم تتعدّ المداولة فيها بضعة اشخاص

الأعظم (جلالة السلطان) وكان على رأس هذه الفرق البينباشي (القائد) مصطفى بك أجل يقين الكردي الدمشقي

وصل القائد وعقد مجلساً في الليل مؤلفاً من الزعماء والأعيان في منزل الحاج ابراهيم عبد الله وبدأ كلامه قائلا ان دولة والي بيروت أمرني أن ابلغ سلامه لأعيان الشيعة ووجهائها وان ارجوكم باسمه وأنا رجل منكم ولكم من ابناء عشائر الاكراد من صالحية دمشق ان تساعدوني وأنتم المعروفون بصدق التابعية للسلطنة العثمانية على حسم هذا الخلاف وان الدولة في موقف حرج وقد تألبت عليها الدول لعرقلة اعمالها بحجة حماية الارمن فلا تزيدوا مشاكلها تعقيداً

وتكلم العلامة المفكر الشيخ علي الحر مجيباً باسم الطائفة وأكد اخلاص الشيعيين للعرش العثماني وان هذا الاجتماع لم يحصل إلا بقصد الدفاع ومنع اتساع الفتنة وحقن الدماء وطلب القائد

أولا فض الاجتماع

ثانياً تشكيل لجنة من زعماء الشيعة والدروز للنظر في اسباب الخلاف وحله على طريقة العشائر (اي لا تنظر فيه المحاكم النظامية)

ثالثاً الموافقة على اجتماع مؤلف من زعماء الطائفتين في مكان معين لعقد راية الصلح والوفاق

فاستمهلوه إلى صبيحة اليوم التالي لإعطائه الجواب الأخير وكان القصد رفع النتائج إلى زعيم البلاد الاكبر المغفور له خليل بك الأسعد لأخذ رأيه وكان الزعماء يرفعون اليه خلاصة الحوادث في مساء كل يوم ولما وصلته الرسالة قام من دار الطيبة ليلا إلى سهل كفركلا الواقع بين الخيام والطيبة يصحبه أنجاله وبعض خواصه ووافاه الزعماء وعقد الاجتماع في منتصف الليل تحت اشجار الزيتون وتلا أمامه كاتب هذه السطور جميع الرسائل والمخابرات التي جرت بين الامراء الشهابيين ومشايخ الدروز وآل عبد الله وملخص مطاليب القائد مصطفى بك فقال

(انني جد مسرور من هذه النهضة التي قامت بها الطائفة فظهرت بمظهر التضامن والاتحاد ورفعت اسمها عاليا واروم اتخاذ الحكمة ومنع الاعتداء وقمع النزق والطيش والوقوف على قدم الدفاع ولا بأس بالصلح الذي يحفظ كرامة الطائفة ويمنع اهراق الدماء وما عرض الصلح على قوم وابوا إلا وخذلهم الله)

ثم ذكر ان والي سوريا كتب إلى الباب العالي ينسب اليه إثارة هذه الفتنة بممالئة والي بيروت وان ولده كامل بك يتحفز لخوض نيران القتال ومعه الف رماح

وانفض الاجتماع عند بزوغ الفجر وعاد البك بحاشيته إلى الطيبة ورجع الزعماء إلى الخيام وفي صباح اليوم التالي عقد اجتماع آخر حضره القائد مصطفى بك فأبلغوه قرارهم بقبول الطلب على ان يرأس الاجتماع لعقد راية الصلح زعيم شيعي باسم مندوب ولاية بيروت فأرسل القائد

برقية إلى مقام الولاية بنتيجة المخابرات وطلب الزعماء فأقرته بالحال وأرسلت برقية إلى المغفور له خليل بك الأسعد تدعوه لأن يترأس الاجتماع وعينت المكان رأس نبع الحاصباني (قرب سوق الخان) واعتذر خليل بك عن الحضور وأناب عنه نعيم بك الفضل وبعد الظهر استعرض القائد الجموع المحتشدة في سهل فسيح شرقي الخيام وكانت عدتهم نحواً من عشرين الفاً وسار بين صفوفهم ومر من انتظامهم وأثنى عليهم وكانت تحييه الموسيقى الوطنية وتحني له الأعلام وبتصاعد الهتاف (بادشاهم چوق يشا) ليعش سلطاننا كثيراً

موقف الطوائف من هذه الحادثة

وقفت الطوائف المسيحية في مرج العيون ووادي التيم وقفة مشرفة في حادثة الخيام فحالفوا الشيعيين وتضامنوا معهم وانضم كثيرون من شبان النصارى إلى الجموع المحتشدة في الخيام وكانت المصلحة تقضي بالسير على هذه الخطة حيث كانت العلائق متوترة بين الطوائف المسيحية والدروز بعد مقتل الشيخ علي الحجار الذي أثار الحفائظ وهيج النفوس

والشيخ علي الحجار هو زعيم درزي ذو صولة ووجاهة وشيخ قرية المطلة التي تبعد ثلاثة أميال جنوبا عن الجديدة مركز القضاء كان يسكنها الدروز وقد اصبحت اليوم بعد ان جلا الدروز عنها قبل الحرب العظمى من أملاك اليهود والحقت بعد الحرب بفلسطين . وحدث ان ولاية بيروت أرسلت رفعت بك ابن عبد الرحمن ناجم بك النائب العام لمحكمة استئناف ولاية بيروت وكيلا لقائمقام مرج العيون وكان شابا غراً يمت بنسبه إلى عشيرة بابان القاطنة في السليمانية من أعمال العراق وهو صاحب جريدة مربست (الحر) التي كانت تصدر في الآستانه بعد نشر الدستور التركي الثاني ضد الاتحاديين مما أدى إلى اغتيال احد محرريها احمد صميم بك وكادوا يفتكون برفعت بك لولا انه نجا بأعجوبة

جاء رفعت بك إلى مرج العيون والوالي يومئذ خالد بك وهو من عشيرة بابان ايضاً فاعتز رفعت بك بانتمائه لعشيرة الوالي وأمعن بالرشوى وابتزاز الأموال بأي وسيلة كانت وحاول ان يبتز مالا من الشيخ علي الحجار فامتنع هذا وأغلظ له القول فاحتدم رفعت بك غيظا ورفسه برجله وكان محتذيا جزمة (١) رفسة قوية في صدره وكان شيخاً طاعناً في السن فمات لساعته وارتاع حينئذ رفعت بك فاستدعى بعض أنصاره فربطوا القتيل بالحبال ونقلوه في جوف الليل إلى حقل قريب مزروع ذرة وفي اليوم التالي عثر عليه احد الرعاة فانتشر الخبر وهاج الدروز واتهموا بقتله بعض أعيان المسيحيين غير ان التحقيق الدقيق الذي قام به الزعيم المعروف رضا بك الصلح حيث انتدبته ولاية بيروت لتحقيق حادثة القتل وتسكين الهيجان كشف الغامض عن هذه المسألة فرفع بذلك تقريراً يبرىء

(١) الجزمة حذاء طويل الساق يحتذيها الفرسان غالبا

به ساحة المسيحيين ويلقي تبعة القتل على عاتق رفعت بك ولكن الأهواء السياسية طمست ذلك التقرير وطويت صحيفته وذهب دم الشيخ هدراً فازداد الدروز هياجاً واغتيل رجل مسيحي يدعى عساف الصغير ذبحاً على جسر الخردلة الواقع بين النبطية ومرج العيون

* * *

اجتمع المؤتمرون على جسر نبع الحاصباني وكان على رأس وفد الشيعة الحاج محمد عبد الله وعلى رأس وفد الدروز الشيخ حمد قيس ولما بُدئ بكتابة وثيقة الصلح نهض الحاج محمد عبد الله وطلب باسم الطائفة أن يقرن اسم المسيحيين مع الشيعيين في متن الوثيقة فاعترضه شيخ درزي يدعى أبا مزيد وقال لقد اجتمعنا لحسم الخلاف بين الشيعة والدروز ولا شأن للنصارى معنا فأجابه الحاج محمد نحن والمسيحيون حلف واحد وهم اخواننا في السراء والضراء ولا يكون إلا ما ذكر فقال الشيخ ابو مزيد لا يهمنا الأمر ولو اتفقتم مع نصارى العالم فاحتدم الحاج محمد غيظا واستل سيفه وهزه في وجه ابي مزيد وقال اقسم لولا حرمة المجلس لبترت رأسك فألقيته في الجولان (كذا) ولكن الشيخ حمد قيس انقذ الموقف فاعتذر للحاج محمد ولام ابا مزيد وصرفه وكتبت الوثيقة كما طلب الحاج محمد عبد الله ووقعها الفريقان وتصالحا وانتهت الحادثة بسلام

بعد الصلح

السلاح يباع علنا في اسواق جبل عامل — حشد العساكر الشاهانية في النبطية ومرج العيون

بات الزعماء في جبل عامل على حذر وكانوا يرقبون الحوادث بعين يقظى وعقدوا مؤتمراً سريا في النبطية اقروا فيه تموين البلاد بالسلاح والذخائر والتمرين على الرماية والوقوف على قدم الاستعداد فامتلأت الاسواق بالسلاح والمعدات الحربية وكانت تباع علناً واقبل الناس على شرائها حتى لم يبق رجل قادر على حمل السلاح إلا واشترى قطعة أو قطعتين

وخشيت الحكومة سوء العاقبة وعادت إلى وساوسها وظنت ان يداً أجنبية تحرك هذه الحوادث من وراء الستار فأرسلت خمسة طوابير من العساكر بقيادة الاميرآلاي حسن بك وضعتها في حاصبيا ومرج العيون ووضعت طابوراً من الرديف في النبطية بقيادة تحسين بك بينباشي (رئيس الف) رديف جبله ووزعت وزارة الداخلية مناشير عديدة في انحاء البلاد تدعو الناس إلى السكينة واجتناب الفتنة وتنذر المخالفين بالعقاب الشديد واقام الجند بضعة أشهر حتى استتب الأمن فأعيد إلى مراكزه

* * *

انتهت هذه الحوادث بفوز الشيعة وأحسن زعماؤهم التدبير فحفظوا كرامة الطائفة ومنعوا اهراق الدماء وقدرت لهم الحكومة موقفهم الحميد فحبتهم بالرتب وزادت راتب المغفور له الشيخ علي الحر وكان يتناوله من الخزينة المالية

وذاعت هذه الحادثة في انحاء البلاد العربية وتحدث الناس بحماس الشيعيين ونجدتهم وثارت على اثرها حرب قلمية بين كتاب الشيعة والدروز كان ميدانها صفحات المقطم والاهرام ولسان العرب والمحروسة وغيرها من أمهات الصحف المصرية وكان يتولى الدفاع عن خطة الشيعة وينشئ الرسائل والردود في الجرائد والنشرات الأستاذان رضا وظاهر وكاتب هذه السطور

❋ الشيعيون بين الامس واليوم ❋

اثبتت حادثة الخيام وقد مضى عليها ما يقرب من نصف قرن ان جبال بني عاملة كانت ولم تزل موطن النجدة والفتوة ومنبت البسالة والبطولة وان الشيعيين ما برحوا اباة الضيم حماة الديار تجول في عروقهم دماء الآباء والاجداد وان الشعب العاملي سلس القياد عريق بالطاعة للزعماء والقادة إذا آنس منهم النصح والإخلاص وثبات المبدأ وشرف الغاية

فهلا ينهض اليوم زعماء هذه الطائفة ومفكروها واولو الرأي فيها وعندهم هذا التراث الثمين فيتحدوا يداً واحدة ويتركوا التهالك على الكراسي والمراكز الزائفة ليستعيدوا حقها المضاع ومجدها القديم وعزها السالف

النبطية — **محمد جابر العاملي**
من آل صفا

فؤادي

فؤادي على قول العواذل صابر — ولو ان أقوال العواذل زور
أسر بما يهدي الحبيب ولو قلّ — ولي بالقلى ممن هويت سرور
واهوى جناحي طائر يحملانني — لعلي الى ارض الحبيب اطير

محمد كامل شعيب العاملي

كرر علي حديثهم

بيتان وتذييلهما

« كرر عليَّ حديثهم يا حادي — فحديثهم يطفي لهيب فؤادي »
« كرر علي حديثهم يوم النوى — فرحيلهم عني اطال سهادي »
الله اكبر من يداوي علتي — حتى افوز بغايتي ومرادي
بالله يا حادي اذا جئت الحمى — ونزلت في الزوراء من بغداد
أقري السلام لظبية مكحولة الـ — ـعينين قد ذعرت من الصياد
فلربما رقت وقد لانت له — اين الحديد بضربة الحداد

سليم جواد البرجي

الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر

الشعر والفن

٤

قبل أن نبدأ الكلام عن صاحبة الجلالة والعرش الـذي تبوأته ، نعرض على أنظار الباحث فصلا موجزاً عن سير الحركة الأدبية في القرن الثامن عشر ذاكرين أهمها : الشعر والفن اللذين تلاشيا في بدء ذاك القرن ولم يستعيدا مكانتها وازدهارهما إلا في أواخره

لو بحثنا عن سبب هذا الانحطاط وذاك الجمود في الحركتين الشعرية والفنية لألفيناه ضمن جدران الأوپرا ونوادي السباق التي استرسل فيها الأدباء إلى الراحـة والسرور واتباع الأزياء على أنواعها . فالفئة الارستوقراطية كان همها الوحيد التحدث والمسامرة في المجتمعات والظهور بتلك النعومة في الآداب العامة والتأنق في الملبس والمشرب فأمسى من الصعب عليها أن تتذوق لذة الطبيعة وجمالها وتنتشق عبير أزهارها وعليل هوائها ! زد على ذلك اللون الفلسفي الذي اصطبغ به القرن الثامن عشر ونعى على أدبائه رقة الشعور ، فبات كل يفكر بإيجاد مبـدأ فلسفي مستقل ومذهب اعتقادي جديد حتى حولوا وجه قرائهم ، وجلهم من الكتبة المحدثين والطبقة المثقفة شطر الشك والمبادئ الفلسفية ليكثروا بذلك من اتباعهم ويقضوا على كل « قديم » حسناً كان أم سيئاً ! فانقاد لهم الرأي العام إلا أقله ، ومنهم اليسوعيون الذين جابهوا مبادءهم بكل ما اوتوا من قوة

غير أن الانتصار للشعر لم يقضَ عليه القضاء المبرم ، فهب هودارلاموط يحاول ترجمة الالياذة شعراً ويلبسها حلة من الافكار جديدة كما لو كان هوميروس حياً في القرن الثامن عشر ، فيصبغ شجاعة أبطالها بلون عصري جديد ويغير من أخلاق آلهتها وحوادثها الخرافية ضاربا بوصفها الممج عرض الحائط نافخاً فيها روح عصره . فوصل من ترجمتها حتى الملحمة الثانية عشرة . إلا انـه لم يكن ملما باليونانية فاعتمد على ترجمة مدام داسيه المبتذلة فكانت الياذته أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ومع ذلك فقد كانت لها مكانتها في عصره لقلة الشعراء والفنانين واضمحلالهم

ولا يند عن بالنا ان أصدقاء لاموط كبوفون وفونتنال ومونتسكيو استبدلوا الشعر بالنثر بالغون في اعلاء شأنه حتى تأثر بهم لاموط وعد من زمرتهم ... وما ابتعادهم عن الشعر واستثقالهم لقوافيه إلا لأنهم لم يخلقوا شعراء ، ولأن المجتمع الذي عاشوا فيه لم يكن ليهتم بالشعر اهتمامه بالنثر بعد أن تعددت القاعات والمجتمعات وغلبت عليها الفلسفة

ولئن قرأنا بعض القطع الشعرية كالفصول لسان لمبير والشهور لروشيه والبساتين لدوديل فلأننا استطعنا أن نجدهم خارج الاوپرا ونوادي اللعب والسباق يشاهدون جمال الطبيعة فينظمون

الشعر وهم يشعرون ! ولكنهم ، على ذلك ، كانوا قاصرين عن أن يصبوا في قالب الوصف شيئاً من قلبهم يزبد في رونق الوصف الطبيعي ويترك في نفس القارئ تأثيراً لا بأس بـه ! فكلما تعمقوا وحاولوا الاخراج من صور الطبيعة الساذجة صوراً براقة حية بزغت الأفكار الغامضة تسوقها المبادئ الفلسفية حتى تقف في نهايتها حائرةً : أشعر أم نثر أم فلسفة

ولو لم يكن لفولتير تلك المكانة الأدبية الرفيعة في ذاك العصر ولمؤلفاته تلك الشهرة الواسعة لما قرأ له أحد (هنرياده) التي حشاها بالمباحث اللغوية والتاريخ فكادت تلحق (بألاريك) و(بوسيل)..

هذا فضلا عن تأثره بروايات شكسبير في مدة إقامته بانكلترا وشغفه بكورنايل وراسين ونسجه على منوالهما في الوحدات الثلاث : الوقت والبيئة والفعل ، وفي المخاطبات والحوادث ، حتى اننا لنستطيع أن نجد المأساة المفقودة في القرن الثامن عشر فيما نقرأ من رواياته !

أما الفن ... فمسكين ! ... لم يستعد مكانته إلا في القصة بارزاً فيها بأجلى معانيه : ولقد تعددت أنواعها . فهناك القصة الفلسفية أو ما يسمونه roman à thèse كهولويز الجديدة لروسو(١) والقصة البسيكولوجية كحياة ماريانا لجيل بلاس والقصة النقدية ككانديد لفولتير ... وكل من هؤلاء يصب قصته في قالبه الفلسفي او الاجتماعي أو النفسي دون قواعد عامة وصلة موحدة لا سيما وقد نفر الرأي العام من مآسي راسين و كورنايل وتهافت على ما تتطلبه بيئة عصره من الاستسلام لحياة النعومة والرخاء ! فكان من « واجب » الأدباء أن يتصلوا بروحه ويلمسوا من قلبه الاوتار الحساسة ! ولو لم يفعلوا لأعادوا بقايا العصر الذهبي السابع عشر المنقرض بانقراض راسين و كورنايل وموليير . فلقد فقد الشعر الدرامي بعد الأولين والفن بعد الثالث ! ولم يبق لهم من خليفة إلا اندريه شانيه ، ذاك البائس الذي كان في عصر سد أذنيه دون كل ما يسمى شعراً . فكانت شاعريته تضمحل شيئاً فشيئاً تحت تأثير مجتمعه ، فلم يخرج لنا سوى النادر من مواهبه الشعرية كالفتاة الاسيرة والتحف ، التي تستطيع وأنت تطالعها أن تستعيد في ذهنك مآسي القرن السابع عشر كما تخشع لفنه السامي ، فن القرون الوسطى ، عندما تقرأ بول وفرجيني لسان برناردن !

وهناك أيضاً من تأثر بالقرن السابع عشر فنهض بالفن القصصي والمهزلة (او الكوميدي) كماريفو وبومارشي وجيل بلاس . ومن الفنانين غبريال صاحب هندسة المدرسة الحربيـة في فرنسا والكونكورد والبانتيون ، وابفل ، مصمم البرج العظيم المسمى باسمه ، ولوموان وبوشاردون النحاتين العظيمين ، كما ظهر في أواخر القرن أقطاب العلم كلافوازيه ودالمبير و كاسيني وغيرهم من « مجمع العلوم والفنون الجميلة » الذي منه انبثق نور الفن في القرن الثامن عشر

شفيق سليم الأرناؤوط

(١) وقد ترجمها إلى العربية الاستاذ توفيق الحكيم

أماه !

أماه يا أماه ما أحلاك … سبحان من من جوهر سواك
سبحان من أعطاك قلبا طاهرا … وبرقة معسولة حلاك
أماه يا أماه أنت حبيبتي … بل أنت حارستي وأنت ملاكي
أرضعتني لبن الحنان يحوطني … بمحبة جلت عن الإدراك
فسمعت قلبك خافقا بي رأفة … وشممت انفاس العبير الذاكي
وتفتحت عيني فأول ما رأت … نور زها فاضت به عيناك
عيناك ما عيناك إلا كوكبا … ن يدل نورهما على معناك
معناك لطف ساحر وعواطف … فياضة لم ألفها بسواك

* * *

وملأت قلبي بهجة ومسرة … لما علا فوق السرير غناك
يا حسنه صوتا رخيما قد حكى … صوت الملائك في ذرى الافلاك
صوت الكمنجة لا يدانيه ولا … سجع البلابل فوق غصن اراك
وتبث في نفسي الطموح إلى العلى … فأجد مهتديا بنور هداك
أنسى الحياة وصفوها ونعيمها … لكنني اماه لن انساك
إن انس لا انس الحنان وما حوى … من لهفة سكبت على رضاك
كم مرة دغدغتني وضممتني … فحنت على عنقي النحيف يداك
ولثمت خدي إذا أفيق من الكرى … فشممته وردا بلا اشواك
ولكم تحملت المتاعب والعنا … لأكون مرتاحا بظل حماك
ولكم سهرت علي في جنح الدجى … فحرمت بالسهر الطويل كراك
راعيتني وانا بنومي غارق … وسهرت صامتة بدون حراك

* * *

وإذا دهاني السقم يقلق مضجعي … فالسقم ينشب في صميم حشاك
او كان طرفي باكيا مستعبرا … مما يلم به فطرفك باك
وإذا شكا مني الفؤاد ظلامة … ففؤادك الخفاق مضنى شاك
انت المربية التي بحنوها … وبعطفها السامي سما إدراكي
علمتني معنى الحياة وصنتني … مما يؤدي فعله لهلاكي
لولاك ما ادركت سر الكون بل … ما كنت اعرف خالقي لولاك
فالله اسأل ان يزيد لك الثوا … ب ومثلما راعيتني يرعاك

بيروت … أديب فرحات



جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٤ - ١٢٤٧

٤

ودخلت سنة ١١٨٢ يوم الإثنين سادس أيار وبها وقع في الناس سخونة الجميري وفي ١٧ جماد أول صار عرس أولاد حيدر الفارس في قلعة بلاد الشقيف وفي شهر رجب كان عرس أولادوا كد والشيخ عباس واولاد حمد وحسين وفي هذه السنة تزوج الشيخ عمر الحمد وحمزه المحمد والشيخ ابراهيم الحسن · وفيها سادس شهر رجب يوم الخميس قتل موسى شقير في الميدان في صور وقاتله حسين حميه · وفيها بيعت الغرارة العدس بثلاثة واربعين قرشاً وثمانية فضة على المد بنصف وأربعة فضة وبيعت الغرارة الفول بسبعة وعشرين قرشاً على المد بثلث صحيح وكان العيد يوم الاربعاء وهو عيد مثبوت عند العامة والشيعة ليس بينهم في العيد اختلاف ويوم الاثنين ٢٧ شوال توفي الشيخ حسين بن اسماعيل فارس وتوفي الحاج موسى نصار في ذي القعدة · وفي خامس عشر شهر ذي القعدة أرسل الشيخ علي الظاهر وعمر شونه على بلاطة جلحوله وعسكر الامير اسمعيل ولد الامير نجم عليه في الحوله واجتمعوا الامارة وعلي جنبلاط في حاصبيا · وفي يوم الجمعة سابع عشر شهر ذي الحجة توفي الشيخ محمد القعيق رحمه الله وفيها بيع الملح الغرارة بماية واربعة واربعين قرشاً كل مد بقرشين

وهلّ شهر المحرم في هذه السنة ١١٨٣ ليلة الأحد يوم الخامس والعشرين من شهر نيسان · وفيها صار غلاء في التتن حتى بيع الرطل بقرشين وصار رخص في الزيت حتى بيع رطلان ونصف بقرش وفيها نزلوا أهل مارون إلى صور اجمع وفيها في شهر نيسان في أواخره صار ريح عظيم وبرق مفرط وهوى عظيم كالرعد القاصف حتى ذكروا أن في أرض دير الناصرة صار شتاء وبرد كالرمان ورأوا بردة عظيمة كرأس الجمل لو وقعت عليه لقتلته والله أعلم · وفي عاشر هذا الشهر المذكور (نيسان) أكلنا غلة جديدة وفي الثاني عشر من شهر محرم توفي الشيخ حسن حلاوة نور الله ضريحه وفيه رحل الشيخ حمزة من صور إلى حاربص · ويوم الثلاثا الثاني والعشرين من شهر صفر ركبت خيل ناصيف إلى أرض قلعة مارون وسلبوا ظاهر فاعور وقتلوا ظاهر ماجد في قرية قلويه والسبب في ذلك مرعي السالم البدوي العراقي · وفيها توفي الحاج حسين جابر والشيخ ابراهيم الحمادي في شهر واحد · وفيها تزوج عقيل ولد الشيخ ناصيف وقاسم المراد · وفيها كبس الامير مصطفى في بلاد بعلبك وقتل ونهب وفيها يوم الإثنين الثاني عشر من شعبان صار بين حمزه بن علي منصور وبين

الدروز هوشة وقوسوه وقتل من الدروز اثنين وهو سلم من القواسه

وفي شهر شوال ركب ظاهر وولده علي وركب معه ناصيف وعباس وقبلان إلى مرج الجش وتفرقوا · وفي تاسع شهر ذي القعدة غزا المشايخ المذكورون مع الشيخ ظاهر العمر على النوابلسي وقتل من النوابلسي فوق المائة وقتل ابن عثمان الظاهر والشيخ جهجاه

وهلّ شهر المحرم لسنة ١١٨٤ ليلة الجمعة وقيل الخميس وهو الأصح خامس عشر شهر نيسان وفيها ثاني عشر شهر محرم حاصر الشيخ ظاهر العمر ولده علي في مدينة صفد وركبت خيل البشارية مع ظاهر إلى حصار المذكور وتوفي الحاج حيدر عثمان بعد قدومه من مكة المشرفة يوم السبت ثاني وعشرين شهر صفر · وفي ربيع الأول انقضّ نجم كبير من السماء كالجمل وظهر في السماء نجم كالقمر مستدير · وفي شهر ربيع الآخر جاء الشيخ حمزة إلى مارون وحاصر في القلعة ·وفيه سافر الحاج سليمان جابر إلى زيارة الحسين عليه السلام · وفيها كان عرس الشيخ قبلان في الحمادية · وذكروا أن في هذه السنة دخل محمد بيك ابو الذهب إلى مكة المشرفة وعزل الشريف وولى غيره وحرق بعض دور من مكة · وفي شهر رجب توفي صالح بن أحمد الحسين في بلاد صفد في قلعة جرين وفيه زادت الجنان شرفاً وزينت الحور العين لقدوم العالم الفاضل الأجل المؤمن الشيخ حسن سليمان قدس الله روحه ونور ضريحه وفيه نهب الشيخ ظاهر العمر وولده علي الظاهر جبخانة عثمان باشا واجتمع المشايخ من نحوها ومن ثمّ الركوب على جبل نابلس لأن عثمان باشا حاصر البرقاوي ولم يقدر عليه وفي شهر شعبان جاء خبر السناجق عساكر علي بيه إلى غزي · وفي يوم الاثنين ثاني عشر شهر شوال ركبوا مشايخ بلاد بشاره والشيخ ناصيف والشيخ عباس والشيخ علي فارس هم والشيخ ظاهر العمر مع السناجق غز مصر إلى المزيريب على باشة الحاج وكان اسمه عثمان باشا ورجعوا ولم يقع بينهم شيء · وبيعت الحنطة في هذه السنة مدان ونصف بقرش والشعير أربعة أمداد بقرش والذرة علبة بقرش

وهنا نقف لنبدأ في السنة الجديدة بحوادث سنة ١١٨٥ والله الموفق

على ظهر الباخرة (مندوسيا)

تشق عباب اليم واليم ذاخر ... وتدفع عنها الموج والموج لاطم

هموم بقلبي – هون الله – جمة ... أبيت اعانيها وثغري باسم

فما راعني يوم النوى غير موقف ... على (البور) اذ كانت تلوح المحارم

مرفأ مرسيليا إلى دكار في : ١١ ك ١ سنة ١٩٣٧ ... محمد يوسف مقلد



الاخفاق في الحب

مهداة إلى صديقي س . .

ورأيت في قلبي أمانيه

يبكي صديقك ما يعانيه من حسرة للموت تدنيه
طويت من الآمال صفحته ومني بهجر من محبيه
هيهات يلقى بعد من نزحوا في دهره، شيئاً يسليه؟
إن أعرضوا ونسوا مودته فلعهدهم لا شيء ينسيه

. . .

هلا نظرت أخاك كيف غدا
يقضي بوحدته لياليه ؟
سهران، داء الحب أنحله وسميره تذكار ماضيه
والذكريات تزيده كلفاً والنوح يؤلمه فيشجيه
يبكي الحياة وسوء طالعه لله ما أمسى يقاسيه
وخيال من يهوى قبالته فكأنه دوماً يناجيه
أو يستطيع بلوغ غايته والفقر عنا بات يقصيه ؟

. . .

ستقول إن تقرأ قصيدته ما باله خابت مساعيه ؟
من بعد ما بسم الزمان له يرتد ثانية فيبكيه
عهدي به في العيش مغتبط وعن الهوى لا شيء يثنيه!

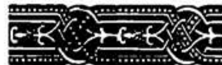
إخفاقه في الحب أفقده ما كان في غده يرجيه
والكون أظلم في نواظره فكأنما سدت نواحيه
ويحس بركانا بمهجته نار الجوى والصد تذكيه
فتذيب هيكله وترسله دمعاً تفجره مآقيه
شبح الفناء يلوح عن كثب
والموت أوشك أن يوافيه
أولست تلمس روحه بدأت
تمشي رويداً في قوافيه ؟ ؟
سيموت يأسانا (؟) ولا أمل
يبدو لناظره فيحييه

. . .

صحبي وداعاً لن أعود إلى بلد ذوى طيف المنى فيه
ما العيش في بلد يعيش به شخص غريباً بين أهليه؟
لا أهل يرجوهم لشدته حتى ولا خل يواسيه
سأهيم في عرض الفلا أبداً أبكي الحبيب دماً وأرثيه
خاب الذي أملته ولقد واريت في قلبي أمانيه

النبطية

نور الدين بدر الدين
من عصبة الأدب العاملي



صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٧

اكفهر وجه الزغل عندما اتم الرجل حديثه وقال :—

— اذن بايعت غرناطة ابن اخي واعترفت بسلطته ؟

— نعم يا مولاي لأنه بلغها خبر اندحاركم أمام فرديناند وتسليم باش للطاغية . فعظم عليهم الأمر وقاموا بدعوة « الشقي » واريقت الدماء وقتل اربعة من كبار الغرناطيين من انصارك فأتيت احمل اليك الخبر قبلما تدخل المدينة لتنظر في امرك

التفت الزغل نحو رجاله وقال :—

— اتعرفون ما حدث يا معاشر المغاربة بينما كنا نذود عن حياض الوطن؟ ... كان الغرناطيون يتطاحنون ويقتتلون . بخلوا بإراقة تلك الدماء في الدفاع عن اعراضهم فأهرقوها لأمور تافهة تزيد طينتنا بلة . انا ذاهب إلى « وادي آش » فمن منكم يريد التحول معي فليفعل

فتبعه جميع رجاله ومن جملتهم الامير عمر وجماعته

الدفاع

« مالقه » من أعظم موانئ الأندلس وهي قائمة في واد خصيب تجاه البحر . تحرس أسوارها البحرية الأمواج الصاخبة وتجعلها صعبة المنال من هذه الجهة وتحصنها الجبال والابراج الضخمة من جهة البر فتصبح أمنع من عقاب الجو

أما دار الحكومة فكانت تقوم على مرتفع في طرف المدينة . وعلى مسافة منها بنيت المنارة البحرية على صخر شاهق . وبالإجمال فقد كان لهذا الثغر ارباض واسعة وجنات متعرشة ومبان رحبة وحامية مدربة على فنون الطعن والضرب . شديدة المراس والجلاد ، متعودة على مصادمة الأهوال . واهلها اصحاب نشاط وحزم وحركة . اكثرهم تجار من ذوي اليسار

. . .

جلس حامد الزغبي في منارة مالقة البحرية . وعلى وجهه سيماء الاضطراب . ولم يستطع الاستقرار في جلوسه فقام بقطع الأرض ذهابا وإيابا بخطواته . وأخيراً صرخ

— خالد

دخل الخادم وقال :—

— امراً يا مولاي

— إذهب يا خالد إلى سيدي طارق ، وقل له اني اريد مقابلته بسرعة . أسرع فإني بانتظارك على أحر من الجمر .

بقي حامد مشتت الفكر تلوح عليه علامات الاهتمام الشديد . يردد نظره إلى الباب بين آونة وأخرى

بعد برهة من الزمن دخل رجل في العقد الثالث ذو جلال وهيبة . تأهل به حامد وعاجله بقوله

— طارق اني مضطرب البال . فقد اعلمني حسان بأن التاجر «علي دردوق» جمع عصبة من علية مالقة وسار بهم إلى دار الحكومة . وهناك اظهر لهم ان الدفاع عقيم والمقاومة خالية من كل جدوى . وإن أصروا على قتال الاسبانيول فإنهم يضيعون أموالهم ويزهقون أرواحهم وتكون النتيجة وخيمة . فاقتنعوا ببراهينه السخيفة ونزلوا على رأيه . فذهب القائد إلى خيام الاسبانيول للمكالمة في التسليم . وسلم القيادة إلى أخيه حتى يعود من معسكر العدو

— هو ما تقول يا حامد . وان هذا اللامين علي دردوق — كما لا يخفاك — رجل مومر ، مسموع الكلمة ، رفيع الجانب مقدم الرأي

— لا أرى يا طارق إلا ان علي دردوق قد خاف على سفنه وتجارته فقام بدعاية الشقي ابي عبد الله للتسليم للطاغية فرديناند

— علامَ عولت يا حامد ? انك قائد الآن موقع المنارة . ولديك طائفتك من غمارة . وهؤلاء شجعان بواسل

— اني لا أرضى بالتسليم ولا هم يرضون . ألا تظن ان هنا بقية أمينة على عهد الزغل ?

— نعم يا حامد لا يزال كثيرون على ولائه . فاستدعهم لنتشاور في الأمر وننقض ما ابرموه

— سأرسل في طلب كبار مالقة في هذه الدقيقة ليحضروا . ألديك ما يشغلك أنت ?

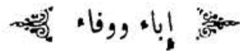
— لا . وسأبقى لأرى على ما ستتفقون . . . إن غرناطة يا حامد بايعت الشقي وانتقضت على الزغل . وهو الآن في وادي آش . وقد قتل ابو عبد الله أربعة من اعيان الغرناطيين لأنهم كانوا من انصار عمه

— وقفت على كل هذا ولكن اخاف ان يكون الامير عمر أحد هؤلاء الاربعة

— لا لا يا حامد . ان الامير عمر كان صحبة الزغل وتحول معه إلى وادي آش . . . إن هذا الامير لرجل كريم ذو غيرة وحمية على مصلحة المغاربة . سمعت انه لم يولد لهذا الامير ذكور ولكن يقولون أن له ابنة بارعة الجمال فصيحة اللسان

احمر وجه حامد وتلبك عند ذكر حبيبة قلبه فسكت

بدأ الرجال الذين أوفد في طلبهم يتقاطرون إلى أن كمل عددهم . ولم يتخلف عن الحضور إلا التاجر علي دردوق . وبعد المداولة الطويلة قرر الجميع وجوب الدفاع قدر الاستطاعة



— إن رجلا يا مولاي من تجار المغاربة يقول انه قادم من قبل الاسبانيول ليكلمك بشأن الصلح · فهل تأذن له في الدخول عليك

— دعه يدخل يا خالد ··· وقال مخاطباً نفسه : انهم يعرضون عليك تسليم مالقه ويجزلون لك العطاء يا حامد ثمن خيانتك · بئست أموالهم · إنهم لا يعرفونك يا حامد فتجرأوا أول مرة على هذا الطلب وها هم يثنون عليه · فما أسخف عقولهم

دخل الرسول وحيى الحضور بتأدب

أشار له حامد أن يفضي بما جاء من أجله

قال :—

— جئت يا سادتي أعرض عليكم تسليم البلدة · وقد أتيتكم بهذا الشأن مرة قبل الآن · واني يا سيدي حامد تاجر مغربي مثلك · ولكني رأيت عقم الدفاع ورأيت التسليم أنفع وأنجع · وأردت أن أخدم أمتي بصون دمائهم وأموالهم فقبلت من الطاغية أن أكون الصلة بينكم وبين الاسبانيول ويتم الصلح على يدي

ظهرت إمارات الرضى على وجوه الحاضرين ما عدا حامد الذي امتعض وقال مخاطباً الرسول :

— مغربي ! ! ، وتطلب أن نسلم مالقة للعدو قبل أن نريق نقطة دم واحدة في الدفاع عنها ؟!! مغربي وتثبط هممنا وتقول بعقم الدفاع وتدعي الغيرة على أمتك وتقول انك أردت بالسعي صون دمائهم ؟!! تريد لهم الحياة وتقدم لهم القيود والسلاسل ليضعوها في أيديهم والشكيمة في أفواههم · ثم التفت نحو الحضور وقال :

— هذه هي الحياة التي يقدمها لكم · يقدم لكم العبودية يا أهل مالقة · أفتريدونها ؟ ما حياتكم ان أصبحت زوجاتكم وبناتكم تحت امرة الاسبانيول ؟

إن الاسبانيول يظهرون اللطف الآن حتى إذا بلغوا منا مأربهم أذاقونا الأمرين · فلا تغرنكم هذه الأقوال التي تخفي وراءها سمهم الزعاف

لو كنت أنانياً لكنت قبلت بالصلح مع الاسبانيول ولأصبحت صاحب مدينة « كوهين » التي عرضها علي الطاغية في أول أمره · ولنلت الأربعة الآلاف ديناراً بتسليم المنارة البحرية فقط ولو رضيت أن اسلم مالقة ، لا تسل عن الخيرات الاسبانيولية الكثيرة ولنلت الحظوة الكبرى عند فرديناند · ولكن قل يا هذا لسيدك انني تسلمت مالقة بيد طاهرة لأذود عنها حتى النفس الاخير لا لأسلمها بيد الغدر والخيانة

خرج الرسول يتعثر بأذياله

إن فتل ذؤابتك يا حامد أمر مستحيل

— هيا انهضوا أيها الأبطال لنصد الطاغية ولنقدم أرواحنا قربانا على مذبح الوطن هيا انهضوا لنجعل من تضحيتنا خير أمثولة في سبيل الدفاع عن بلادنا المقدسة

قتال حام

يئس فرديناند من إقناع حامد بالتسليم فنصب مدافعه في البر وأرسل أساطيله من البحر

ولكن حامداً لم يأبه لجيش العدو الكثيف ولا لمعداته

نشبت الحرب بين الفريقين وعولوا على القتل اكثر من الاسر · اشتد ازر الاسبانيول بكثرة التجدات المتتابعة

تقدم المغاربة من اخاديد الاعداء ولكنهم اضطروا للتقهقر ولم ينالوا مأربا · وانصبت عليهم النيران المحرقة من البر والبحر

ارتفع الدوي حتى كاد يصم الآذان · ووجفت القلوب وتضعضع حواس القوم

تداعي ذلك البرج للسقوط و كاد يحتله الاسبانيول فصرخ حامد :

— ادحروهم أيها الأبطال · وأسرع لجهة الشرق يصد من الاعداء الهجمات كالأسد الطاوي فردهم على اعقابهم · وانتقل إلى الجهة الجنوبية فخلا الاسبانيول عنها بطعنه وتشجيعه جنوده · ولكن سرعان ما اختفى شبح النصر من أمام العرب لدى هجوم العدو المتجدد وامتلاكهم للبرج

رأى حامد ما حل برجاله وبرجه فظل متمسكا بحبال الصبر والجلد وأمر بحفر أخاديد في أسفل البرج ملأه بالحطب والنيران المشتعلة فتداعى جانبه وانهار على الاسبانيول · وقتل منهم جموعاً غفيرة

وظل الفريقان يقتتلون يومين وليلتين لا يبلغان من بعضهما بتغى · ولم يستطع المغاربة استرداد البرج

اشتد القتال وطالت أيامه فاستولى القنوط على كثيرين من الاسبانيول وولت فئة من المعركة شطر مالقة لتسلم لحامد خوفاً من القتل في الميدان · وقد اخبرته عن تضايق أبناء ملتهم · ولما سمع المغاربة أقوال المستسلمين تأججت نار الحمية في رؤوسهم ووقف حامد بينهم وقال :

— يا اخواني إن الاسبانيول في مأزق شديد · وقد بدأت حميتهم تخبو فلا تتقاعسوا ولا تهنوا بل مزقوا شملهم شر ممزق فيتكال مسعانا بالنجاح

· · ·

دعوتك يا ابراهيم لما أعهد فيك من الغيرة على وطنك · ولما اختبرته فيك من الشجاعة والإقدام في معمعان القتال · ورأيت أن تقود الف مغربي تقاتل بها العدو · ان الكفاح سيطول بيننا · وقد استدعى الطاغية امرأته ايزبلا وابنته إلى المعسكر · فلا تجبن في مجابهة هؤلاء الاسبانيول · عجل الآن ، إن المدافع تطلق نيرانها المحرقة علينا

— وحقك يا حامد ان ابراهيم بن زنانة سيبذل روحه في الدفاع · وها أنا رافع الراية التي أخذناها منهم يوم هزيمتهم في جبال مالقة نكاية فيهم · نعم الآن أريهم فعل ابن زنانة يا حامد

— حياك الله يا ابراهيم · هيا أرنا الأفعال فاننا في حاجة شديدة اليها · اذهب بحفظ الله واني مراقب إثخانك بالعدو من الحصن

— إلى المعركة طوع أمرك · قال هذا وسار

· · ·

— عوفيت يا ابن زنانة · ان ثقة حامد فيك لم تضع ··· هاهو يذبح الاسبانيول ذبح الشياه فيتفرقون من أمامه ··· الاسبانيول يكادون ينهزمون ··· ويلاه يتقهقرون ··· رباه سقط ابراهيم جريحا وتحمله رجاله ويرجعون على اعقابهم فلأذهب إلى الجيش · قال هذا وخرج حامد مسرعاً وصرخ بأعلى صوته :

انفحوا العدو بالنبال ··· الحمد لله يتقهقر الاسبانيول لا يلتفتون لقتلاهم وجرحاهم

عواطف ثائرة

تركناك يا عاتكة تذهبين مع والدك إلى وادي آش بصحبة السلطان الزغل وأنت حزينة منكسرة القلب · وها قد خابت آمالك بالذهاب إلى الحبيب والتمتع برآه

حزنت لأنك لم تره فكيف لا تبذلين ماء شؤونك والاخبار تأتيك عن حصار مالقة الفينة بعد الفينة وتسمعين بانتصار مالقة وبالاندحار أخرى · وحبيبك قائدها وحياته هدف للأخطار

إن فراق الحبيب اليم حتى في آمن الأماكن فكيف به والاسبانيول يضيقون عليه من البر والبحر · تتألب عليه الأعداء من جهات عديدة وهو محصور لا يبادر احد لنجدته لأن اخوانه في الدين والوطن منهمكون في مؤآمراتهم الداخلية ومذابحهم الأهلية · أيتسع لأمثال هؤلاء القوم نصرته وهم في هذه الحالة ؟ ؟

عاتكة في غرفتها تذرف الدموع الغزار · وكانت قد سمعت في ذلك اليوم من اخبار مالقة ما جعلها ثائرة العواطف متهيجة

فئة مسلمة قليلة تقاتل قتال البائس المستميت وتتحالف على مبايعة أرواحها في سبيل ملتها ووطنها وحامدها وباقي الإسلام يتلهون في امور تافهة

عكرت عليها والدتها صفو خلوتها فرأت دموعها السخينة جارية على خديها · فعجبت لأمرها وقالت

— ما بالك يا ابنتي ؟ ماذا طرأ على طباعك فغيرها وجعل منك انسانا غيرك ؟ عهدي بك ضاحكة السن هادئة النفس فلمَ العبوسة ؟

خافت عاتكة أن تلم والدتها بشيء من أمر حبها لحامد فكفكفت عبراتها وقالت :

— الا تبكين حالة مالقة يا اماه ؟ أخبرتني صديقتي منذ وهلة ان فرديناند استجلب الذخائر من جميع مدن اسبانيا وهو يبني أبراجاً خشبية تسير على دواليب يسع كل برج منها مئة مقاتل ولها ايضاً سلالم للتسلق ٠ ولم يكتف الطاغية بكل هذا بل عمد إلى نقب حفر تحت الأرض حول جدران المدينة ٠ شعر قائد مالقة بذلك — ولم تقل حامد لئلا يظهر شيء من علامات الحب على وجهها فيفتضح امرها — فأمر رجاله بالنقب إزاء حفر العدو فكانت الفعلة والجند يلتقون تحت الأرض ويتصارعون في بدنها ويتغلب المغاربة على اعدائهم فيهرب الاسبانيول من اخاديدهم مدحورين وقالت لي ايضاً بأن قائد مالقة لا يألوا جهدا في ترميم اسوار المدينة ٠ وهو الآن يبني ست حراقات لتلافي حرقات العدو في البحر

ابتسمت والدتها وقالت :

— وهل في هذا ما يبكي يا عاتكه ؟

— هم في أشد حالات الضيق الآن يا أماه وقد حملوا منذ أيام حملات شعواء على العدو وبقي القتال محتدماً في البر والبحر ست ساعات فنيت فيها نفوسهم ولم ينالوا منالا من عدوهم ٠ وزاد الطين بلة فقدانهم المؤن ٠ وسدت المسالك في وجوههم ومنع عنهم المدد وهم معرضون لأنياب الجوع ٠٠٠ سأذهب في الصباح إلى الزغل واقنعه بالذهاب إلى نجدة مالقة فإن من الواجب عليه أن يبادر إلى إخراجهم انهم يا أماه يعرفون ان يتلاعبوا برقاب الناس ولا يعرفون ان ينجدوهم وقت الشدة ٠ فقبحاً للملكين ٠ إني بت أمقت الحكام وأزدريهم واحتقرهم ٠ الشقي في حمرائه والزغل في واديه وأهالي مالقة يموتون جوعاً وقتلا

— خففي عنك يا ابنتي ولا تعودي إلى لوم الزغل فإنه يخاف من ان يجهز ابن اخيه على ما بقي في يديه فيصبح الملك المطلق على مملكة غرناطة ويخرج هو شريداً طريداً ، لا سيما وفرديناند يمده بالعدد ٠ والإسلام متفرقون لا يبصرون نور الحقيقة ٠ ألم ينصروا الشقي على عمه الزغل ؟ ؟ إن داء التحزب يا ابنتي داء قتال مرى فينا

— نعم يا أمي هو داء عقيم ولكن عواصف الفتن مهما اشتدت ليست أقوى من الربان الماهر سأذهب اليه في الصباح وأخاطبه في هذا الشأن ٠ وان اكثر سكان وادي آش عاتبون عليه لإغضائه عن نصرة مالقه

— أسأل الله تعالى أن يوفقك في مسعاك يا عاتكة

خطبة نارية

خيل لعاتكة ان كل ما سمعته من الأقوال والحوادث يجري أمامها ٠ تصور لها اهالي مالقة يتضورون جوعاً فيقومون إلى التاجر علي دردوق ويجمعون على التسليم ويشعر بهم حبيب قلبها

واصحابه فتثور ثورتهم وينتظرون الرسل الذين اوفدوا إلى الطاغية ويرشقونهم بالسهام ويمنعونهم من الرجوع إلى المدينة المحاصرة . تحمست لمنظر جامدها الخيالي . حقاً ان موقفه حرج جداً . وهو لا يسلم للعدو أبداً ولو أدى ذلك به إلى شر ميتة

لم تثب غادتنا من تخيلاتها إلا على صوت الأذان فقالت انفسها — نعم الوقت الآن . فلأذهبن إلى الجامع وأحرك نفوس هؤلاء القوم بدلا من مراجعة الزغل

فخرجت توسع الخطى إلى المسجد . وكان القوم قد انتهوا من صلاتهم فإذا بهم يرون فتاة ملثمة تتجه جهة المحراب . دهشوا لمرآها واتبعوها بأنظارهم فإذا بها تستوي واقفة على المنبر وتقول

— معاشر الإسلام سكنت فيكم النفوس سكون الموت . وفترت هممكم فتوراً مخجلا وخبت نار حميتكم خبوتا مؤثراً

إن كنتم تنكرون قولي فما لآل مالقة يموتون جوعاً وقتلا ؟ هم يحاربون وأنتم قعود تبسمون

اشكالك كيف تبتسم الثغور سروراً بعد ما بئست ثغور

يا اهل وادي آش إن المصاب اليم . ان المصاب مصاب ديني يقضي علينا القضاء المبرم . ان كثيرين لبوا نداء فرديناند من انكلترا وألمانيا اجابة لنداء دينهم وأنتم على قاب قوسين أو أدنى بالنسبة اليهم تتقاعدون

مضى الإسلام فابك دماً عليه فما ينفي الجوى الدمع الغزير

أما وابي مصاب هد منه ثبير الدين فاتصل الثبور

لا تطمئنوا ولا تتقاعسوا . فرديناند اليوم عندهم وفي الغد عندكم فإلى أين ترحلون ؟

كفى حزناً بأن الناس قالوا إلى أين التحول والمسير

أنترك دورنا ونفر عنها وليس لنا وراء البحر دور

لا دور لكم وراء البحار ولكن تقبعون في وطنكم وتصبحون عبيداً للاسبانيول . إن كنتم وطدتم النية على ذلك فاسألوا من دخلوا في حكم الطاغية كيف رأوا العبودية

رضوا بالرق قل بالله ماذا رأوه وما اشار به مشير

هنا غلت الدماء في رؤوس القوم واستبانت عاتكة ذلك فيهم وتابعت قولها :

اصبحت النساء في حالة يرثى لها . سبي وامتهان وأنتم نيام ؟؟!

ادبلت قاصرات الطرف كانت مصونات مساكنها القصور

وكان بكم وبالقينات أولى لو انضمت على الكل القبور

دينكم يا قوم انصروه . حاربوا لا تهينوا

خذوا ثأر الديانة وانصروها فقد حامت على القتلى النسور

ولا تهنوا وسلوا كل عضب تهاب مغاربا عنه النحور
وموتوا كلكم فالموت أولى بكم من أن تجاروا أو تجوروا
أصبراً بعد سبي وامتهان يلام عليهما القلب الصبور

طاشت عقول القوم وتصارخوا :

— هيا إلى الزغل . نريد الذهاب إلى مالقة . لا نضن بأرواحنا من أجلها

سارت الجموع بصخب هائل تتقدمهم عاتكة إلى الزغل ولما قربوا من قصره جعلوا ينادون

-- إلى الحرب . إلى كسر شوكة الاسبانيول . نريد المسير . المسير . المسير إلى مالقة .

سمع الزغل صراخهم فخرج اليهم فاشتد ضجيجهم وصرخوا بملء افواههم

— نريد انجاد مالقة . نريد احراج مالقة . نريد انقاذ المغاربة المتضورين المخذولين . انهم منحصرون من سائر الجهات والموت يرفرف فوقهم . النساء تسبى ونصرها واجب

— لكم ما تريدون سأهيئ لكم كل ما يلزمكم من زاد ومعدات وأسأله تعالى النصر

سر الشعب وهتف له بالدعاء وبطول العمر وتفرقوا يتأهبون للحرب

طرابلس حبيبة شعبان بكن

آداب المتعلم

لم اطلب العلم كي اختال مفتخرا على القرين وازري بالذي دوني
ولست اعلو على من كان مجتهدا ومرجعا للورى من قبل تكويني
إن الذي عنده دين ومعرفة لا يستخف بأهل العلم والدين

* * *

وما تحملت آلاما على ألمي وعشت مدة عمري عيش مسكين
حتى اخادع فلاحا ليشحذني مدا من القمح او رطلا من التين
اذل نفسي والعرفان شرفها اذاً فلست على علم بمأمون
ولا لأجمع حولي أهل مزرعة ان قمت قاموا وإن أقبلت حيوني
سيان إن قربوا مني وإن بعدوا لي همة الخلود الذكر تدعوني
فليس يحفظ من شأني اذا ابتعدوا عني ولا قربهم مني يرقيني
ومن غذت نفسه للخلد طامحة فلا يفكر في أهل الفدادين

محمد جواد مغنيه

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ✻ الوحدة العربية ✻ (١)

[بقلم الأستاذ حنا خباز]

نشأت في السنين الأخيرة دعاية جدية إلى الوحدة العربية . وجعل دعاتها ينادون بها في الأندية وفي الصحف ، مستبشرين أو مبشرين بتآلف الأقطار العربية وتفاهمها وتحالفها ووحدتها وقد تجاوز بعضهم هذا الحد إلى التصريح « بالامبراطورية العربية » كأمر هو في حيز الامكان !

وكان قد سبق فنفخ بالبوق هذه النغمة الجميلة المرحوم عبد الرحمن الكواكبي بكتابه الشهير « ام القرى » وذلك قبل نحو نصف قرن . وخفت ذلك الصوت بعدها ، إلى أن تجدد في عهد الملك فيصل الاول ملك العراق . فارتفع صوت ذويه بالنداء بها على اثر عودته من لندن . وللناس في تعليل ذلك مذاهب متباينة . والذي اعلمه ان الدكتور قدري بك سفير العراق في باريس ، وفارس بك الخوري رئيس مجلس النواب السوري ورستم حيدر بك ، وغيرهم من امثالهم ، يرون ان تلك الوحدة لا بد من تحقيقها ، وانها ثمرة طيبة لتحرير الامم العربية من السلطة الاجنبية . فإن كل أمة حرة هي واحدة في حكومتها ونظامها كايطاليا والمانيا وبريطانيا وفرنسا واليابان وروسيا وغيرها من أمم الدنيا . وكل عربي صميم يود من كل قلبه ، حلول اليوم السعيد ، الذي به تكون الأمة العربية متحدة موحدة منضوية تحت علم واحد . واذكر اني كنت أحادث الاستاذ عبد العزيز الثعالبي ، الزعيم التونسي الكبير ، في أمر الوحدة . فقلت له ان حصول ذلك يقتضي الزمن الطويل . فأجابني فوراً ! « وما هو الزمان؟ ليس الزمان إلا أنت وأنا . فمتى اتفقنا على أمر من الأمور فقد حان وقته » : وجه هذا القول نظري إلى ما للقوة الروحية من النفوذ في مصير الجماهير على انه لم يعمني عما يعترض الوحدة العربية من

(١) المقتطف « مصر » الجزء الاول من المجلد ٩٢

العقبات . فمهماتثر في نفوسنا محبـة الوحدة لا يمكنها أن تخفف صعوبة ما يعترض تحقيقها من العقبات . ولا أراني أرمي إلى تثبيط عزائم بني أمي بإشارتي اليها . إنما هي نظرة علمية لابد من العناية بها إزاء ما نسمع ونرى كل يوم من اعراض يقظتنا المباركة ، ورغبتنا في ادراك شأو الأمم الراقية في مشارق الارض ومغاربها . وسأعالج الآن العقبات على ان افرد فصلا خاصاً للأساليب والوسائل التي يجب أن نتخذها لتذليل هذه العقبات في سبيل ذلك الهدف السامي

١ ❊ الوضع الجغرافي وصعوبة المواصلات ❊

نظرة إلى خريطة العالم العربي ، فإنها تريك حالا ان تلك الاقطار غريبة الوضع ، لا مثيل لها في بلاد غير العربية من الامم . بلاد تمتد من الاوقيانوس الاطلنطي غرباً إلى جبال كردستان شرقاً . ومن جبال طورس شمالا إلى بحر الهند جنوباً . وفي وادي النيل تمتد الاقطار العربيـة إلى قلب افريقية . واكثر هذه الاصقاع صحار وبلاقع ، يعز فيها الزرع والضرع ، بل هناك ماهو أكثر من ذلك نكداً ، وهو انها تعز فيها المواصلات وتندر الخطوط الحديدية ، إلا ما كان من منشآت الأجانب . ويستثنى من ذلك الخطوط الحديدية في مصر . على أن تلك الخطوط محلية لا تصل قطراً بقطر آخر من الأقطار العربية إلا ما يصل مصر بفلسطين إذا صح القول بأنه خط واحد . ثم ليس في كل الأقطار العربية نهر يصلح لمخر السفن فيه إلا النيل والدجلة والفرات . على ان المواصلات فيها محدودة وسفر الركاب قليل . إن تقارب الاقطار ، وسهولة المواصلات فيها وتوافرها من أول الشروط لإمكان وحدتها . قابل الاقطار العربية بأي بلد أخرى ، كاليابان أو المانيا أو فرنسا تجد البون الشاسع بين هـذه وتلك . والاقطار العربية ليست منتشرة في قارتين فقط ، بل انها في القارة الواحدة بعيدة المدى صعبة المراس . مثلا ، الاقطار العربية في افريقية تمتد من الاسكندرية إلى قلب السودان نحو ثلاثة آلاف كيلومتر . ولكن امتدادها من بور سعيد إلى الدار البيضاء في مراكش هو أطول كثيراً مما ذكر كذلك الاقطار العربية في آسيا فإنها غير متآلفة ولا متدانية ، ففيها الشام ، والعراق بينهما صحراء سورية ، ثم الجزيرة العربية بصحاريها ورمالها ، وجفاف بقاعها

ومن المعلوم ان الاقطار المتباعـدة ، الصعبة المسالك ، القليلة المواصلات تنشئ في أقوامها تنافراً في المشارب وتباينا في الاذواق . لأن الانسان ابن الطبيعة . ولكل اقليم تأثير خاص في نفوس ساكنيه وفي أخلاقهم . فترسخ مزايا كل قطر في قومه على مدى الاجيال ، فتصير فيهـم ملكات يتعذر نزعها أو يتعسر . وهذا يحول دون تفاهمهم وتساندهم واتحادهم لجر المغانم ودفع المغارم ، فكيف يهون عليهم انشاء امبراطورية على ما بينهم من بعد الدار ، وتباين الآراء والميول؟ فإن الوحدة السياسية إذا لم تكن اختيارية ، وإذا لم تكن ثمرة الثقافة الواحدة والصبغة الروحية الواحدة ، فإما ان تكون مستحيلة ، وإما ان تكون ، إذا أمكنت ، بلاء على الناس ، كما كانت حال الاقطار

الخاضعة للدولة العثمانية

لكل قطر من الاقطار العربية مزاياه الخاصة، وعاداته ، وتقاليده ، وميوله . ولدى محاولة جمع هذي الأقطار لتأليف وحدة أو حلف بينها يبرز التباين بين مزاياها ، وتبدو صعوبة انضوائها تحت علم واحد . بل ان هنالك ثغراً أوسع، وأدواء أشنع . حتى في أقسام القطر الواحد . مثلا : بر الشام ، وهو أصغر الاقطار العربية ، وأقلها حظاً فني هذا القطر من تباين الآراء ، وتنافر الاذواق ما ليس له مثيل في قطر من أقطار الدنيا . فالتباين النفسي بين الشمال والجنوب أمر تحققناه في معاهد العلم التي ضمت أبناء البلاد ضمن جدرانها . وهنالك عناصر لا يهون امتزاجها بعضها ببعض . كالدروز والموارنة والنصيرية واعراب البادية . وعلاوة على ما ذكر هناك « اليهود » وهم ساميون نظيرنا، ومع ذلك، فإن بينهم وبيننا ما صنع الحداد . وقد ضاعت حكمة اساطين السياسية في اوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين

وارجو القارئ العزيز أن لا يذهب عن فكره ان في القطر السوري من الادمغة والهمم الشماء ما يعز نظيره في أقطار هي أوسع مساحة واكثر سكانا . تلك حقيقة لا مراء فيها، تؤيدها شهادة أقطاب العالم المتمدن . ومع ذلك فأنت ترى ما فيها من الانشعاب وتنافر الاذواق، وعدم التوافق فإذا كان هذا هو الواقع في قطر واحد صغير ، فما ظنك في الاقطار المتباعدة كمصر وحضرموت أو الجزائر والعراق ؟ فهذه أول عقبة في سبيل الوحدة العربية

٢ ❋ زوجات اسماعيل ❋

[بقلم صاحب السعادة أحمد شفيق باشا]

كان للخديو اسماعيل زوجات أربع :

« الاولى » شهرت خانم افندي، ولم تعقب نسلا

« الثانية » جنانير خانم افندي ، وليس لها ذرية كذلك

« الثالثة » جشم آفت خانم افندي وقد كانت تلقب « كوجك هانم » أي الهانم الصغيرة وكانت ذات منزلة خاصة عند الخديو اسماعيل ، وامتازت بوجود جوقة موسيقى وتربية خاصة بها ومعها المغنيات وكانت تتمنى لو رزقت خلفاً ، فلما لم يقدر لها ما تمنته فكرت في أن تتبنى لها بنتاً ، وقد وقع اختيارها على فائقة خانم لما رأته فيها من صفات طيبة وأخلاق فاضلة

وجشم آفت هي التي أنشأت أول مدرسة للبنات في مصر بحي السيوفية ، وأسندت رياستها للسيدة روزة المربية المعروفة إذ ذاك . وكانت تعلم فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والأشغال اليدوية وشؤون المنزل ، وكان عدد التلميذات قليلا في بادئ الأمر ، ثم زاد الإقبال عليها حتى ضاقت بهن ، فاعتزمت البرنسيس إنشاء مدرسة أخرى أكبر منها ، وتم بناؤها فعلا . وقبل افتتاحها كان اسماعيل قد بارح مصر هو وزوجاته ، فأهمل شأن المدرسة ، وشغلتها الحكومة ببعض الدواوين ، ومكانها الآن تشغله وزارة الأشغال والمواصلات ودار البرلمان وما حواليها

« الرابعه » والدة الخديو توفيق وقد أشار السلطان على اسماعيل بالعقد عليها فصدع بالأمر فصارت الرابعة وذلك عقب صدور الفرمان السلطاني بجعل ولاية مصر وراثية في أكبر أولاد اسماعيل . وعند زواج ولي العهد توفيق باشا اقامت معه في سراي القبة

***

وكان اسماعيل يقيم اغلب أوقاته مع زوجاته في عابدين ، وفي بعض الأحيان ينتقل إلى إحدى السرايات الأخرى في الجزيرة أو الاسماعيلية أو الجيزة فيرافقنه اليها

وكانت كل واحدة من الثلاث تقيم في « بلك » ، وهو مسكن خاص مستقل ، ولكل منهن (قلفاوات) توزع عليهن الوظائف المختلفة من (خازنداره) و (شماشرجية) . . . الخ ..

وكان للقلفاوات خادمات خصوصيات من الجواري السود . وفتيات شركسيات يدربنهن على القيام بما تقوم به القلفاوات إذا ما كبرن

أما اسماعيل فكان له (بلك) خاص تقفل ابوابه عند دخوله في المساء ، وكانت له كذلك حاشية خاصة من المحظيات والجواري ترافقه في كل سراي من سراياته

***

وفي استقبال الزائرات سواء كن من الافرنج او اهل البلاد كان يتقدم الآغا ويساعدهن في النزول ويرافقهن إلى باب الحريم ، وهنا تأتي جوار من مدربات الجمال ايتسلمن منهن (اليشمق والفراجية) او المعاطف) ويرافقنهن إلى (الصالون) الخاص بالبرنسيسات والدور الثاني

وفي الاستقبالات العامة تتقدم الزائرات إحدى القلفوات في زي رجل بملابس مزركشة ، وكانت تختار ذات وسامة وقد رشيق طويل ، تحمل في يدها عصا مفضضة غليظة ، فتسير بين ايديهن إلى مكان البرنسيسات ، وكان يطلق عليها اسم (الشاويش)

وكانت البرنسيسات ، يلبسن الملابس الحريرية الفاخرة ذات الألوان الزاهية ، والأذيال الطويلة ، في زي افرنجي ، وكن يجلسن عند الاستقبال بعضهن بجوار بعض . وتقدم الزائرات إلى كل منهن الوصيفة الخاصة بالترجمة عند وجود الأجنبيات . وكان يقوم بهذه المهمة بالتناوب وصيفتان هما قوبسرحانم وجاره نزخانم

ثم تقدم القهوة في فنجان ذي ظرف مصوغ من الاسلاك الذهبية الرفيعة على اشكال جميلة ومرصعة بالماس . وكان يسمى : (شغل شفتشي . او سوداني)

ولقد كانت الداخلة لأول مرة في سراي عابدين تدهش لمنظر الجواري اللواتي يستقبلن الزائرات في ملابسهن الفخمة ، وتتساءل : (أحقا هؤلاء مملوكات ؟)

اما في الحفلات الكبرى وفي الاعياد والافراح والانجال فكانت البرنسيسات يتزين بأبهى زينة في الملابس المزركشة بالجواهر ، مما لا يشاهد حتى عند الملكات الاوربيات

: : :

وكانت زوجات اسماعيل يعشن على وفاق تام مع انهن ضرائر . فضلا عن وجود محظيات كثيرات له . فقد علمت ان الغيرة لم تكن تصل إلى إحداث شقاق بينهن في الغالب . وإذا حدث شيء من ذلك قام (خليل آغا) وهو (باش آغا والدة اسماعيل) باصلاح ما بينهن سريعا

والفضل في ذلك يرجع لاسماعيل لأنه عقد على من كان يعتقد فيها الرزانة والعقل الراجح ، والمحافظة على المقام العالي الذي يرفعها اليه . فكن لآخر حياتهن محترمات موقرات من الجميع

« وعززوا أوطانكم »

يكفي نداء أيها الشعراء
لم يلف للداء العضال دواء
ترجو النجاح بلادنا وتقدمت
رغم الأباة بجهلها السفهاء ؟ ؟
أمسوا عبيد مطامع النفس التي
لم يرجَ منها للعهود وفاء
خلوا الكلام وعززوا أوطانكم
بالفعل صدقا كي يزول الداء
الحق للرجل القوي ألم تجد
عدلا به تتقدم الضعفاء

عينانا عبد المحسن بسام



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المماترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ هل الغاية تبرر الواسطة أولا ﴾

إذا ذهبت لزيارة صديقك كانت زيارة الصديق غاية وكان قطع الطريق واسطة للحصول على تلك الغاية .

وكل من الغايات ووسائطها مرة يكون خيرها وشرها راجعاً للجماعة ومرة يكون خيرها وشرها راجعاً لفاعلها فقط ونسميه راجعا للفرد وقد يختلف الحال كما سيتضح في الأمثلة الآتية

ولكن القواعد الإجتماعية عندما تذكر لا يبحث فيها من حيث أن في تطبيقها مضرة على الفرد أو مصلحة له بل إنما يبحث فيها من جهة النوع وقد يأتي البحث عنها من غير جهة النوع ولكن ذلك يكون استطراداً وهذه القاعدة التي عنوناً بها هذه الكلمة لا يبحث عنها علماء الإجتماع فقط بل يتناولها قلم الفقيه والاصولي ايضا ولكنهما يبحثان عنها تحت عناوين مختلفة فتارة في الأحكام الضرورية وأخرى في مقدمات الواجب المحرمة وثالثة في مسألة الضد ومسألة الترتب ورابعة في اجتماع الأمر والنهي وفي غير ذلك من المباحث ولكن أمس المباحث بهذه القاعدة رحما وأقربها صلة هي مقدمات الواجب المحرمة وعلى كل حال فالذي يدعي أن الغاية البارة تبرر الواسطة ربما يكون مصيبا إلا في الغايات التي فيها نفع لفاعلها فقط فإنها لا تبرر الواسطة التي فيها مضرة على الجماعة لأن ذلك لا يعد نفعاً في نظر العقلاء ولا يسمونه صلاحا لاضمحلاله في جنب هذه المفسدة العظيمة التي جرها الفاعل على النوع واما علماء الاجتماع فلا يبحثون عنها ولا ينظرون إليها فإذا اطلقوا القاعدة فهم يريدون غير هذا وتوضيحا لهذه القاعدة نقول — ان الواسطة على ثلاثة انواع

منها ما هي ذات مصلحة بنفسها كخدمة الأمة لغاية تزعمها أو لغاية أخرى وهذه الواسطة هي بنفسها بارة فهي لا تحتاج الى مبرر

ومنها ما هي معراة عن المفسدة النوعية والمصلحة النوعية كالأفعال التي يعود نفعها وضرها لفاعلها فقط ولا ريب أن الغاية تجعل هذا النوع من الوسائط يتبع الغايات فإن كانت ضرورية كان ضرورياً وإن كانت كمالية كان كماليا

خذ مثلا حرث الأرض ورمي البذر وحصاد الزرع ودياسة السنبل وطحن البر وعجن الدقيق إلى أن يصبح رغيفا فتزدرده اللهاة كل هذه وسائط لحفظ الحياة وحفظ الحياة هي الغاية ولما كانت هذه الغاية ضرورية كانت وسائطها مثلها وليس ذلك إلا من جهة الغاية وإلا فإن حرث الرمل ورمي البزر فيه سفه محض وجنون ظاهر وليس ذلك

إلا لأنه لاغاية فيه، مثلا ركوب البحار وقطع القفار لغاية الربح من التجارة أمر حسن وذلك لحسن غايته ولكن قطع البرية وركوب الماء لا لغاية سفه مذموم

ومن الوسائط ماهي ذات مفسدة بنفسها كظلم الجماعة واستعمار الأمة لغاية من الغايات التي هي في نظر مرتكبها صالحة فيفعلها لصلاح غايته أو فاسدة فيفعلها تهجما وعناداً وهنا ينبغي أن نلاحظ الغاية فإن كانت ذات مصلحة تعادل المفسدة أو أقل منها او بدون مصلحة اصلا فلاريب بأنها لا تبرر الواسطة وذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه ولأن المصلحة القليلة لا تستطيع أن تقاوم المفسدة العظيمة ولأن دفع المفسدة اولى من جلب المصلحة كما يقول العلماء ومثل هذا الصلاح الذي تشتمل عليه هذه الغايات لا يعده العقلاء صلاحا لاضمحلاله في جنب مفسدة الواسطة ولحقارته في اعينهم حتى كأنه لم يكن

وأما إذا كانت المصلحة التي في الغاية أعظم من المفسدة التي في الواسطة كمن يخسر عشرة دراهم ليحصل على المئة وكمن يركب السيارة ويدفع اجرتها ليصل الى مكان يستلم منه جائزة اعظم مما خسره فإن الغاية هنا لا ريب انها تبرر الواسطة وذلك لأن العقلاء يعدون هذه المفسدة كلا مفسدة لاضمحلالها أمام عظمة هذه المصلحة وهذا امر واضح وعليه سيرة الخلق وديدن الناس

نعم هنا للاصوليين بحث دقيق وهو انه هل ترتفع المفسدة من مثل هذه الوسائط او لا بل فاعلها لا يستحق الذم لا يهمنا أمرها ولنضرب للقارئ امثلة تتضح بها هذه القاعدة وضوحا جليا

ضرب الطفل بنفسه قبيح ولكن اذا كانت الغاية منه هي التأديب كان حسنا واخذ الأموال بعنوان الضرائب من الناس قبيح لأنه ظلم ولكنه إذا كان لغاية شريفة كحفظ النظام ونشر الأمن وغير ذلك كان حسنا

الجهاد اهلاك للنفوس ولكن إذا كان لغاية شريفة صار حسنا فالمنتحر مذموم والمجاهد في سبيل الله أو سبيل الوطن مثلا ممدوح

الشرع بعد التسليم به نقبح مخالفته عقلا ولكن العقل والشرع معاً جوزا المخالفة إذا كان فيه عسر وحرج أو مضرة فالجهاد واجب وليس على الأعمى حرج والميتة حرام إلا على المضطر الى غير ذلك والغصب حرام ولو أن تمر في أرض الغير بدون اذنه أما المرور لإنقاذ غريق اواطفاء حريق فهو حسن والأمثلة اكثر من أن تحصى ومن هنا يمكن للقارئ بأن يحكم بأن الغاية تبرر الواسطة عقلا وشرعا وأما الغايات الفاسدة التي لا صلاح فيها فهي لا يمكن أن تبرر وسائطها لأن فاقد الشيء لا يعطيه وكذلك الغايات الشخصية التي لا تحصل إلا بمضرة الغير التي هي عبارة عن الأثرة وهي الأنانية المذمومة وإلا فليس كل انانية مذمومة وسنفرد للأنانية بحثا آخر عندما تسنح الظروف وبالجملة فهذه القاعدة من القواعد الواضحة حتى اشتهر في ألسنة العقلاء وأهل الشرع ايضا ان الكذب في الإصلاح جائز وحسن وما ذلك إلا لحسن غايته . نعم إن الذي يرى أن كل غاية تبرر كل واسطة سواء كانت هذه الغاية

عند الناس حسنة أو غير حسنة وسواء كانت هذه الواسطة سيئة او غير سيئة وسواء كان ما فيها من السوء يفوق ما في الغاية من الحسن اولا هو مخطئ بلا ريب ولكن عرفت المراد من القاعدة، والناس إذا تكلموا أو كتبوا واستشهدوا لا يذكرون جميع الخصوصيات اعتماداً على فهم السامع والقارئ

نزيل النجف الأشرف محمد تقي الفقيه

٢ ❊ الشعر والشعراء ❊

[إلى رئيس عصبة الأدب العاملي]

الأستاذ الشيخ علي الزين*

لا أريد أن أتثاقل على القارئ وأشرح له ما هو الشعر ؟ فكل مطالع يعلم ما هو الشعر ، إذ لا بد وان يكون قد وقع صدفة على بعض الدواوين الشعرية ، ورأى فيها فذلكة عنه ، إذ قلما يخلو ديوان منها، ومن لم يطلع فنحيله على أعداد (العروبة) القديمة فيقع فيها على ما يريد ..

كذلك هو يعلم ايضاً — بدون شرح — بأن الشعراء هم قائلو هذا الشعر ...

إذن فموضوعي سيدور حول ما ينظم الشعراء! وهل هم صادقون فيما ينظمون ؟ ؟

أظن أن الرأي السائد عند الجميع — وهماً — بأن الشعراء صادقون فيما ينظمون ، لظنهم بأن الشاعر لا ينطق إلا بما يوحيه اليه إله الشعر أو شيطانه ، وهو يعمد في شعره إلى تصوير الحقائق والتعبير عما يكمن في اعماق نفسه من حزن أو فرح ، وشوق او مقت الخ وان الشعر هو المرآة التي ترى فيها شخصية الشاعر جلية واضحة، ومنها يمكنك أن تدرس نفسيته فتدرك اتجاهه وتحكم عليه الحكم الذي توحيه اليك دراسة شعره ..

أما أنا فلا أسلم بهذه النظرية مطلقاً، ولا أصدق بأن الشاعر يعبر في شعره عما يخالج فؤاده من اتجاهات مختلفة ، وهو أبعد ما يكون عن تصوير الحقائق ، و كثيراً ما نراه كالمحامي البارع يصور الحق باطلا والباطل حقاً ، وقد يخطئ أيضاً من يعتقد بأن الشعر هو مرآة النفس ، إذ أن كل شاعر — بمذهبي — يراعي ظروفه فيما ينظم وهو لا يتوخى الصدق في شعره ، ويصور ما يحسه ويشعر به كما يتوهمون ، بل هو يتطلب الفن فيما ينظم قبل كل شيء ، لأنه يعلم ان صدقه لا يفيده ان كان شعره سخيفاً ، ولا كذبه يضيره ان كان شعره جيداً .. إذن فالشاعر أبداً ودائماً، يتطلع إلى الفن في شعره دون أن يعير الصدق اهتماماً كبيراً ، وإذا صدق وكان مرة صادقاً فهو في أغلب الاحيان كاذب ، وهنا يمكنني أن اقول بأن كل دراسة لشاعر من الشعراء هي ظاهرية لا يمكن أن يعول عليها في التعرف إلى نفسية الشاعر الذي لا يعلم دخيلة نفسه احد غيره . فلو كان الشعراء صادقين فيما ينظمون، لا يمكنني — عندما اسمع بشاراً يقول :

ان في بردي جسماً ناحلا ... الخ —

(*) جاءنا رد من الشيخ علي الزين عنوانه (إلى كل منصف في الاسلام) على مقال السيد صدر الدين شرف الدين المنشور في الجزء السابع من هذا المجلد صفحة ٦٥٢ وعنوانه (إلى الشيخ علي الزين) ولما كان الرد مسهباً لا يمكن ان يستوعبه جزء واحد اخرناه للمجلد الآتي كما اخرنا بعض المقالات والقصائد و كل آت قريب

إلا أن أتصوره شاباً واقفاً كالخيال ، مضه العشق والجوى ولكن ارجع عن تصوري ويظهر لي كذبه عندما تثبت لي القراءة بأنه كان ضخم الجثة عظيمها ، كفيف البصر ما عرف الحب إلا بالسماع والقول ...

وأيضاً لو كان الشعراء صادقين فيما ينظمون لا يمكنني — عندما اسمع السيد محمد سعيد حبوبة يقول :

خفف طبعي شربها مثلما دبيبها ثقل أجفاني

وايضاً

شربتها بفمي كي لا تنمّ بنا
فأججت شعلة ما بين احداقي

إلا أن اتصوره سكيراً من الدرجة الاولى، على ما هو عليه من المقام الديني والبعد عن المحرمات

إذن فهذان الشاعران لم يهتما للصدق في شعرهما ، وإنما اهتما للناحية الفنية منه ، وأبرزا لنا بيتين من الشعر رافقا الدهر وسيرافقانه للأبد — صورتين رائعتين خالدتين ، في الأولى صورة عاشق مضنى ، وفي الثانية صورة نشوان تعتعه السكر وما ذلك إلا خدمة للفن فقط لا للحقيقة ! !

ثم وهل كان جرير والفرزدق يتوخيان الصدق في شعرهما عندما كانا يتهاجيان ؟؟

اعتقد أن لو كانا يلتفتان الى الصدق لما أتيا على اقذاعهما في الهجاء — بروائع خلدت مع الزمن

كذلك لا اماشي من يقول بأن أبا نواس كان شغوفاً بالخمرة للدرجة التي تظهر لنا من شعره فأنا لا أنكر ان الرجل شرب الخمر كغيره من الناس ، ثم نظم في وصفها ، فرأى من نفسه القدرة على التغني بها ، فأخذ يسرد لنا حكايات شعرية عنها أجاد في أكثرها ، ليس لأنها واقعية ، أو لأنه كان سكيراً أكثر من اللازم ، بل لأنه اعتاد على هذه الطريقة في النظم ، فمضى في تلفيق قصائده الخمرية وتنميقها إلى النهاية

وأيضاً لا أصدق بأن المتنبي بكى حقيقة — عندما توفيت أخت سيف الدولة — حتى (شرق بدمعه) بل ظروفه مع سيف الدولة أوحت اليه هذا الشعر وجعلته يكذب ، وماذا يهمه كذبه بعد أن رأى جودة شعره

وما قلته عن هؤلاء اجيز لنفسي أن أقوله أيضاً عن (عمر بن ابي ربيعة) فما أدرانا بأن ما قصه علينا من مغامراته الغرامية في قصائده ، محض كذب واختلاق ، وإن اعتبرناه صادقاً يجب علينا ان نعتبر صدقاً كل ما يضعه الكاتب الروائي من الروايات الخيالية ، فالكاتب القصصي كالشاعر القصصي ، ذاك رأى من نفسه مقدرة على الإنشاء الروائي ، وهذا رأى من نفسه تفوقاً في النظم القصصي ، وكل منهما لم يتقيد بالصدق فيما يضعه ، ولا بتصوير حالات واقعة ، وإنما يتخيلان روايات وقصصاً فالكاتب يضعها نثراً والشاعر شعراً ، رائدهما الفن فيما يكتبان فقط لا غير ..

وما ذكرته يجب ان ينطبق أيضاً على الشعر الذي يحكم عليه من آثارهم انهم ينزعون إلى الصوفية أو الإلحاد ، فما يدرينا بأن هذا الشاعر الصوفي لم ينظم قصائده الدينية والأخلاقية إلا لتضليل الغير وستر عيوب كامنة في نفسه ؟

وما يدرينا بأن هذا الشاعر الملحد لم ينظم قصائده إلا في ساعات يأس اضطرته للخروج على المألوف ؟

نرى بعد هذا ان ما ينظم الشعراء هو وليد ظروف ومناسبات خاصة يضطر الشاعر معها لمجاراة عواطفه ، دون ان يكون له إرادة فيما ينظم ، غير ناظر بأن هذا الشعر ينافي الدين ، وتلك القصيدة مغايرة للأخلاق ، وذاك البيت يؤدي بناظمه للهلاك ، وإنما هو ينظر فيما ينظم — كما قدمنا — للناحية الفنية ، فإن اعجبه الخيال والصياغة طرح ما نظم بين ايدي القراء تاركا لهم الحكم وابداء الرأي ، مع يقينه بأنهم لن يتوصلوا المعرفة ما يكنه في دخيلة نفسه ٠٠٠

وعلى هذا يمكن لنا أن نقول بأن ما جاء في (القلم الصريح) المرجعيونيــة من الشعر بتوقيع (نبيل) ليس هو صورة صادقة عن نفسية الناظم الذي لم ينظر حين نظمه إلا للناحية الفنية منه ، ولو فرضنا انه أخطأ في اختيار هذا الضرب من الفن ، فالذنب سوء الاختيار لا سوء القصيدة ٠٠

وأختم كلمتي هذه بأقوى دعامة واكبر شاهد على ان الشعراء يقولون ما لا يفعلون ، قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم ترَ أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون

إذن من الخطل ان نطري شاعراً نظم قصيدة مثلا في الحث على التمسك بالدين — وربما كان أبعد الناس عنه — وان نلوم شاعراً نظم قصيدة في ذم الدين وأهله — وربما كان قلبــه أنقى من الثلج — إلا بعد ان نطلع على دخيلة الشاعرين عن كثب ، لنعلم ان مانظمه كل منهما هل هو حقيقة صورة صادقة عن دخيلة نفسه ؟ أم كلام أوحته الظروف والمناسبات ؟؟؟

النبطية — نور الدين بدر الدين
مطرود من عصبة الأدب العاملي

جائزة سنية يقدمها أحد كرام المهاجرين في افريقية الفرنسية

طغى سيل المهاجرة هذه السنة لافريقية للبطالة وقلة العمل في البلاد وللاضطراب والبلبلة فيها فقد عاد جل من عادوا وسافر نفر كثير جدا لا سيما من العامليين المحرومين من كل إصلاح في بلادهم ، المبعدين عن كل حق من حقوقهم ، حتى كأنهم لا يمتون لهذه الحكومة بنسب ، ولا يشتركون معها بسبب ، ولا يساهمون في دفع شتى الضرائب والمغارم مرغمين . وكان لهم بقايا وشل من الدخان فقتلته الشركة قتلا فظيعا بأن اخرت استلامه وسعرته تسعيرا واطئا جدا لا يكاد يفي بنفقته واستلمت الذي للتصدير بدون ان تدفع لأصحابه بارة واحدة وهو يعادل المرخص به تقريبا . وقاتلته الحكومة مقاتلة ذريعة لأنها حجزته لضرائبها المتأخرة التي كانت وزعتها اقساطا وانتظر الفلاح المسكين ان يبقى منها فاذا به يخرج من دخانه الذي استدان ضعف قيمته صفر اليدين بل اكثرهم يبقى عليهم

فكيف لا تخلو البلاد من الأيدي العاملة بعد ما قرأت وسمعت لذلك ارسل لنا احد كرام المهاجرين الذي احب كتم اسمه (الف وخمسمائة فرنك) جعلها جائزة لمن يكتب احسن مقال قصصي يرغب ابناء جبل عامل في الانتباه للأرض واستغلالها ، وترك الهجرة وقطع دابرها ، فنحن نطلب من الكتاب والمنشئين ان يلبوا هذا الطلب الذي حددنا آخر موعد له غرة صفر سنة ١٣٥٧ هجرية الموافق ٣ نيسان ١٩٣٨ ميلادية ويرسلوه لنا ضمن هذه المدة بامضاء مستعار منطو على ورقة او بطاقة بالاسم الصريح ونختار حينئذ لجنة محكمة مؤلفة من خمسة من مشاهير الكتاب والأدباء ونقدم الجائزة للفائز وننشر المقال في جزء ربيع الأول من العرفان والأحسن إن لم نقل المتعين ان يكون الكاتب عامليا وربك لا يضيع اجر العاملين

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان — اعراضه ، علاجه ، والوقاية منه (*)

٤

ولنتكلم الآن عن اعراض السرطان المعدي وعلاماته بطريقة سهلة يدركها المريض فيلتجئ الى جراحه قبل أن يأخذ السرطان فيه مأخذاً ينفر الجراح من اعمال مشرطه فيه ، وعدد الأعراض والعلامات عشرة خمسة اولية وهي التي إن ادركها المريض وشرحها لجراحه وجب على الجراح أن يتهم المعدة بالسرطان ، وخمسة ثانوية وهي التي تلقن لطلبة الطب بأنها اعراض وعلامات السرطان المعدي وهذا لسوء الحظ لأن الجراح إذا انتظر هذه الاعراض والعلامات فقد فات أوان العلاج على المريض ولات ساعة مندم فالأعراض والعلامات هي :

١ :— فقدان شهية الطعام : يحدث هذا العرض في كل الأحوال تقريبا ويختلف في هذا المرض عنه في سائر الأمراض التي تحدثه ذلك انه يظهر مبكرا ويكون في انواع اللحوم وفي سائر الأصناف تدريجيا ولا يفقد المريض شهيته لألم يعتريه عقب الأكل لأن عرض فقد الشهية يحدث قبل عرض الألم ولتعلم أن في قرحة المعدة تكون شهية الطعام جيدة جدا لكن المريض لا يريد أن يأكل خوفاً من الألم الذي يعقب الأكل

٢ :— النفور من الرياضة وهو العرض الثاني

٣ :- فقر الدم وهو العرض الثالث ، ويأتي بعد العرض الثاني ويشتد تدريجياً ولا يكون من نقص التغذية وعدم الرياضة بل يكون أيضاً من فساد الدم ،

٤ :— اما العرض الرابع فهو الالم ويحدث مبكراً في ٨٠ بالمائة من الأحوال ولكنه يظهر في جميع الأحوال في الدور الاخير ويتميز الألم بكونه وجعاً ثقيلا في القسم المعدي ويحدث في اوقات غريبة فلا يزيده الاكل ولا يخففه وبعد حين يبقى فيه كما هو من حيث الشدة يصير مستمرا وهذه الاوصاف تميزه من ألم القرحة المعدية المزمنة اذ يكون فيها شديدا على الاغلب متشععاً على سطح كبير وممتداً الى الظهر وكثيراً ما يكون متقطعاً ويخففه الطعام وكذلك يخففه القيء أما ألم السرطان فليس شديداً في الدور الاول وهو غير متشعع وبعد قليل يكون مستمراً ولا يخففه الطعام أبداً ولا التجشؤ ولا القيء

(*) نقل عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

٥ :— العرض الخامس هو التجشؤ وهو ثوران النفس للقيء وخروج بعض الغازات بغير ان يشعر المريض براحة وبعد حين يخرج مع الغاز سائل قليل ثم يشتد فيتحول الى العرض السادس

٦ :— القيء ويشتمل على مخاط وسائل برائحة منتنة وبلون البن وشذرات من الطعام ، والقيء يحدث في نصف عدد المرضى ويحدث عندهم كل يوم ولا يكون القيء عن اعاقة في سير الطعام كما يكون في القرحة المزمنة التي تكون عند فتحة البواب ، فإذا فحص عن المعدة بالاشعة المجهولة في هذا الدور نجد أن المعدة تبتدي في إرسال مشمولها الى المعي سريعاً ولا يحجز الطعام في المعدة إلا في الدور الاخير من المرض وهو في الحقيقة قيء التهيج ولذا لا يفيده الوصل المعدي المعوي اذا لم يتيسر استئصال السرطان وانما الذي يفيده هو غسل المعدة بانتظام وليس القيء الدموي شائعاً ولا يصح أن يحسب النزف المعوي من العلامات الاولية كالنزف في حالة سرطان المثانة والمستقيم

٧ :— الهزال وهو العرض السابع ويدل على تفدم المرض ونقص وزن جسم المريض تدريجاً وفي هذه الحالة ينذر الجراح بوجوب الابتعاد عن المريض

٨ :— ورم البطن وهو العلامة الثامنة ومن المعتاد أن لا يكون فيه مضاضة أي ألماً بالضغط في اول الأمر ويتحرك مع التنفس على غير ماهي الحال في الورم الناشيء عن القرحة المزمنة اذ يكون فيه مضاضة ويكون ملتصقاً

٩ :— الألم بالضغط والمعروف بالمضاضة وهو العلامة التاسعة ولا يحدث إلا في الأدوار الاخيرة اذ يدب السرطان في غشاء البطن وهو البريتون ويلتصق بالجوار المقدم للبطن او ببعض الاعضاء المجاورة

١٠ :— اما العلامة الاخيرة فهي انتشار السرطان في مواضع أخرى اهمها الكبد وأسفل تجويف البطن والحفرة على الترقوة اليسرى وإذا انتشر السرطان في البريتون فقد يوجد سائل في تجويفه والمعتاد أن يستعين الجراح لتأييد اتهامه المعدة بالسرطان بالفحص عن مشمولها وعن البراز وذلك بواسطة الاشعة المجهولة ويعتمد على فحص مشمول المعدة إما نظريا بالعين المجردة وإما مجهريا بالآلة المعظمة وإما كيمائياً ويجري الفحص بهذه الطرق عن العصارة المعدية الهادئة اي على مشمول المعدة قبل تناول الطعام ويعمل الفحص الكيمائي بعد تناول طعام الاختبار والمعتاد أن يوضح الفحص بالعين العادية شيئاً من المخاط والدم وبقايا الطعام وقد يكون السائل المستخرج اكثر من خمسين أو ستين غراماً وربما كان برائحة خبيثة ، أما الفحص بالمجهر فقد يوضح شذرات من السرطان في الدور الاخير كما يوضح وجود دم وصديد وميكروبات مختلفة وأما الفحص الكيمائي فالغرض منه معرفة وجود حامض الهدروكلوريك وحامض اللبنيك أو غيابهما ومعرفة اختلافات أنواع الكلوريد المعدنية بالنسبة لأنواع الكلوريد العامة ، والمعتاد ان لا يوجد حامض الهدروكلوريك الخالص في السرطان المعدي لكن ذلك لا يطرد على ان هذا الحامض قد لا يوجد في أحوال أخرى كالأنيميا الخبيثة وعلى الطبيب أن لا ينسى ماهو معروف منذ ثلاثين

سنة وهو عدم تشخيص المرض بأنه انيميا خبيثة إلا إذا تحقق من خلو المعدة من السرطان، ويوجد حامض اللبنيك في غياب حامض الهدروكلوريك أما أنواع الكلوريد فتقل في سرطان المعدة ؛

والغرض من الفحص عن البراز والتحقق من وجود الدم المستتر بالبنزيدين ولا بد أن يمنع المريض من تناول اللحم الأحمر قبل الفحص بثلاثة أيام ، وان يتأكد الطبيب من ان الدم ليس من بواسير مثلا ، ويقال أيضاً ان تناول شيء من البزموت يجعل النتيجة إيجابية ولا يزال القوم مختلفين أيؤثر النزف القليل كالذي يحدث من سواك الاسنان فيجعل النتيجة إيجابية فيقول بعضهم على ما ظهر من التجارب ان من الضروري أن يبلع الإنسان نحو سنتيمتر مكعب من الدم حتى يظهر الدم في البراز ويقول البعض الآخر ان الاختبار بالبنزيدين دقيق جداً فيكتشف الدم المخفف بدرجة $\frac{1}{100,000}$ ويتضح الدم المستتر في ٧٥ بالمائة من أحوال سرطان المعدة ولعل الاختبار أنفع إذا كان سلبياً أم ايجابياً، أما الفحص بالاشعة المجهولة عقب تناول طعام الباريوم فله فائدة عظيمة لأنه يوضح في الادوار الاولى إذا كان السرطان بالقرب من فتحة البواب ان المعدة تتخلص من قذف المحتويات إلى الأمعاء سريعاً عقب تناول الطعام كأنه يمر في انبوبة صلبة غير مرنة وهذه السرعة تشاهد أيضاً في احوال قرحة الفعج ولكن لا تتشابه صور الأشعة في الحالتين أما في الادوار الأخيرة فقد يمر مشمول المعدة سريعاً أو بطيئاً

العلاج :— إذا كان السرطان صغيراً وفي موضع مناسب فالمعتاد استئصاله ويكون الأمل في الشفاء عظيماً أما إذا كان كبيراً وكان في موضع غير مناسب للاستئصال عمد الجراح إلى عملية الوصل المعدي المعوي وكثيراً ما تتحسن حالة المريض ويطول عمره بضع سنين بعد هذا الوصل ، وقد تفتح المعدة وتترك الفتحة لتغذية المريض منها إذا كان السرطان قريباً من فتحة الفؤاد وفي الأحوال المتقدمة يستعمل الراديوم لوقف المرض أو لتعطيل نموه ، ويدخل الطبيب الراديوم في انبوبة من المطاط خلال المريء أو خلال فتحة في المعدة ويعتقد بعضهم بعدم فائدته

❋ الزواج وشروطه الصحية (١) ❋

الزواج سنة اجتماعية مقدسة اقرتها جميع الشرائع والأديان ودعت اليها الغريزة البشرية لحفظ النوع وصحة النسل وتكوين العنصر وسلامة الهيئة الاجتماعية ، وللزواج غايات ثلاث ارضاء الغريزة الجنسية ، والتناسل، وتنظيم المعيشة، ولا تتم هذه الغايات إلا بشرط واحد ، هو (الصحة) فالصحة شرط أساسي لحصول السعادة الزوجية وحيث لا توجد الصحة هنالك الشقاء ، هنالك التنافر ، هنالك نكد العيش ، ولا يراد بعدم الصحة الأمراض الحادة العارضة التي تمر كسحابة الصيف لا تلبث ان تزول بل الأمراض المزمنة

(١) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

والمعدية الوراثية والمكتسبة التي من شأنها أن تخل بأحد غايات الزواج الآتية الذكر ، وأهم هذه الأمراض التي لا يجوز معها الزواج هي :

١ — امراض القلب والرئتين العضوية : وهي تستلزم عدم الزواج لأن صاحبها يعد عاجزاً لا يستطيع الكد والجد ، ويضر بها الحمل ضرراً كبيراً وهي تنتهي بالموت العاجل

٢ — السل الرئوي : وذلك لأنه مرض سار ينتقل إلى النسل ويضر به الحمل ويجعل صاحبه عالة على الآخر وينتهي بالموت العاجل

٣ — الافرنجي : قبل تعقيم الجسم منه بالمداواة خمس سنوات وذلك لأنه مرض سار ينتقل إلى الزوج الآخر وإلى النسل وينتهي على الغالب بالفالج والعته

٤ — حرقة البول قبل شفائها التام بالفحص المجهري : وذلك لأنها تسري إلى الزوجة فتصاب بالتهاب العضو التناسلي وبالعقم

٥ — العنة : وذلك لأنها تفقد الزواج احد شروطه الاساسية

٦ — التبخر : اي نتن رائحة الانف والفم وهي علة تؤدي إلى انفصال الزوجين على الغالب

٧ — الصرع : وذلك لأنه يضر بالحمل وبتربية الاطفال والإدارة البيتية

٨ — الامراض العقلية : كالبلاهة والهستريا والجنون المتقطع وذلك لانها تفسد الحياة الزوجية وتجعلها مضطربة شقية ولأنها تنتقل بالوراثة إلى النسل

فعلى طالب الزواج أن يتحرى في نفسه وفي من سيكون شريك حياته السلامة من هذه الامراض عند من يثق بعلمه وأمانته من الاطباء وان يتوخى في زوجه قبل المال والجمال والعلم (الصحة) لأنها هي الجوهر وما سواها عرض

دمشق فتى الفيحاء

❊ فوائد منزلية ❊

❊ النمل ❊

النمل ذو الطباع الغريبة والطمع الأشعبي كثيراً ما يؤذي الناس شأن اكثر الحشرات المسلطة على بني الإنسان واليك هذه الوصفة لطرده فجربها لعلها تنجع

متى اكتشفت وكر النمل أسكب فيه ماء ممزوجا بقليل من الزيت أو ماء غالياً فقط . وضع على ممر النمل قطع ليمون حامض ودعها تهتري ثم ضع منها في الوكر فتخلص من النمل

❊ الطبخة المالحة ❊

قد تملح الطبخة كثيراً فلا تعود صالحة للأكل وحينئذ توضع قطعة أو أكثر من البطاطا مع الصالصة (المرقة) فوق النار إلى أن تنضج فتمتص معظم الملح منها

الحشرات والهوام

يمكن إبادتها بهذا المحلول الآتي :

رطلان من الشب في غالون من الماء يغلى هذا المحلول ويوضع قليل منه في ثقوب الصراصير وغيرها من الحشرات وفي كل مكان يظن أن البق يأوي اليه



الزراعة والصناعة

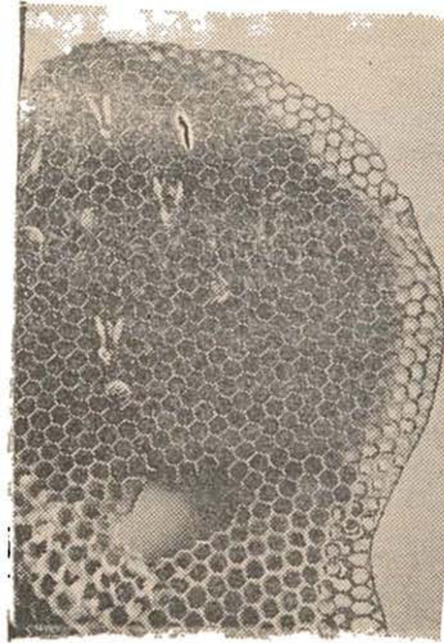
فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة



١ ﴿ الرياح الشديدة ﴾ لا تزال الرياح الشديدة تحمل الرمال من شواطئ اميركا الغربية إلى المزارع في الداخلية ، فتطمر الحقول والمنازل كما ترى في الصورة

٢ ﴿ علاج الاشجار ﴾ صنع احدهم مزيجاً من المواد الكيماوية يقوي الاشجار ويدرأ عنها الامراض . يوضع المزيج الكيماوي ضمن كرتونة مصنوعة بشكل القذيفة . توضع القذيفة بقرب جذع الشجرة بعمق قدم واحد تحت الارض ويحل رباطها فتتسرب المواد الكيماوية المقوية إلى التراب ومنه إلى جذع الشجرة

٣ ﴿ تقليم أشجار الاحراج ﴾ صنع احدهم منشاراً يتصل بعمود طويل ويستعمل لتقليم الاشجار الباسقة في الاحراج والتي لايتمكن أحد من الوصول إلى أغصانها العالية . يقطع هذا المنشار الاغصان اليابسة أو الزائدة التي على علو ١٢ قدماً ويستعمل ايضاً لتقليم الأشجار الباسقة التي حوالي الطرقات العامة





الجراد على سنابل القمح

الأزهار والروائح العطرية

حبت الطبيعة هذه البلاد كثيرا من الأزهار البرية والجوية التي تذكو رائحتها ويحسن استعمالها في كثير من انواع الصابون والمستحضرات العطرة وهذا السعتر لم يكن أحد يستفيد منه فائدة تذكر سوى بيع قليل منه للسلطة وغيرها ولما شاع استخراج الزيوت منه راجت سوقه سنة فسنة إلى أن قدر ما باعت منه البلاد العاملية بنحو ثلاثين الف ليرة سورية هذه السنة حتى بيع رطله من عشرة غروش إلى ١٥ غرشا سوريا وهو ثمن يعادل ثمن الحنطة التي تحتاج إلى بذر وحرث وتعشيب وحصاد ودرس الخ ولو أحسنا الاستفادة من بقية الاعشاب العطرية التي تنبت في البرية كالنعنع البري والعيزقان وزهر القندول وغيرها لاستفدنا كثيرا وكذلك الحال في الازهار الجوية الذكية الرائحة كالورد والفل والياسمين والبنفسج والزنبق والمضعف وما لا يحصى لدرّت علينا أرباحا طائلة بيد أن حكومتنا لاهية ومثرونا غافلون وسائر طبقات الشعب لا يفكرون في مثل هذه الأمور فمتى نحسن الاستفادة بما حبانا به الخالق سبحانه من أنواع النعم ونستفيد مما تخرجه أرضنا من فوائد زراعية وصناعية تغني الأيدي العاملة منا عن الهجرة وعن الوظائف الحكومية التي يتهافت شباننا عليها تهافت الفراش على النار

شباب قنّع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ❊ تاريخ الفن المصري القديم ❊

هذا الكتاب تأليف محرم كمال الأمين المساعد بالمتحف المصري وهو من ملحقات مجلة الهلال واسم الكتاب يدل عليه فقد أحاط مؤلفه بكل شأن من شؤون الفن المصري القديم وزادته رونقاً إدارة الهلال بحسن طبعه وتزيينه بالرسوم كعادتها في جميع ما تخرجه من الآثار القيمة

٢ ❊ الحقائق في الجوامع والفوارق ❊

هذا الكتاب بقلم المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم العالم العامل المعروف مفتي بعلبك ووكيل قاضيها الشرعي وصاحب المؤلفات الكثيرة وهو (كتاب يؤلف بين الشيعة والسنة على أساس التفاهم وضوء الدليل) وقد أهداه إلى ذوي الضمير الحي والأفكار الحرة الخ وصدره برسمه وبكلمة قيمة للعلامة الاكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وهو موضوع جليل جداً لو لم يشب بالدعاية للمذهب شأن اكثر علمائنا المؤلفين وهذا الجزء واحد من ستة أجزاء ولا شك ان الإقبال عليه سيكون كثيراً

(١) طبع في مطابع الهلال بمصر سنة ١٩٣٧ فجاء في ٢٢٠ صفحة بقطع العرفان

(٢) طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٣٥٦ هـ فجاء في مائتي صفحة بقطع العرفان وورقه وثمنه خمسون غرشا سوريا

٣ ❊ المؤتمر العربي القومي في بلودان ١٩٣٧ ❊

أصدر المكتب العربي القومي للدعاية والنشر في دمشق هذا الكتاب وقد عني بجمعه وتدقيقه السيد فؤاد خليل مفرج وهو عمل حسن لأن هذا المؤتمر الذي كان له صدى بعيد في جميع الاقطار جدير أن تجمع مقرراته وما قيل فيه في كتاب نعم هو زاد في حقد الانكليز وتعنتهم وارهاقهم للفلسطينيين لكن لا بد لكل خير من شر ينجم عنه رأساً أو في الواسطة

وفي الكتاب مغامز لا مندوحة من الإشارة اليها:

١ ذكره في اعضاء لجنة الدعاية أحمد الزين يعني به صاحب العرفان وهو معروف بأحمد عارف الزين

٢ ذكر من الحاضرين عن لبنان محسن الامين يعني به العلامة الشهير السيد محسن مع انه لم يحضر المؤتمر وإنما حضر ولده السيد حسن

٣ الشيخ عبد الحميد كرامي مفتي طرابلس الشام وهو زعيم طرابلس لا مفتيها

٤ موسى شراره ملاك وهو شاعر معروف

٥ علي ناصر الدين من وجهاء لبنان وهو من أدباء لبنان كما نعت قسطنطين بني

٦ لم يذكر مع وفد لبنان الأستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر ومثله لا ينسى

(٣) طبع في دمشق سنة ١٩٣٧ فجاء في ١٨٧ صفحة بقطع العرفان

٧ لما ذكر الصحفيين نسب كل صحيفة للبلد التي تنسب له ما عدا القلم الصريح والعرفان ولعله يجهل أين يصدران في الأرض أو في المريخ

٨ عدم وضع الأسماء في مواضعها ووفد كل بلد بمحله وغير ذلك كثير وكثير جداً

٩ نشرت في الصحف رسوم كثيرة لبعض الوفود لاسيما وفد صيدا وجبل عامل لكن صاحب الكتاب لم يشأ إلا نشر الرسوم التي يريدها

١٠ نشر كلمات الصحف في مؤتمر بلودان

أما مقال العرفان الافتتاحي في الجزء السادس الممتاز الذي استغرق تسع صفحات لم يذكره ولم يشر له حضرة الجامع والمدقق اكثر الله من امثاله أهل التحقيق والتدقيق . وأصلح في خاتمة كتابه ثلاثة أغلاط بسيطة ولم يصلح شيئاً من هذه الاغلاط المركبة

٤ مملكة البيت

كتيب قيم أصدرته كلية البنات الإسلامية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت وقد عالج فيه تلميذات الكلية الكثير من شؤون المنزل مما دل على رقي هذه الكلية وعنايتها التامة في تدريب تلميذاتها على ما يفيدهن ويجعلهن سعداء في بيوتهن وعسانا نرى لجمعية المقاصد الخيرية في صيداء مثل هذه الكلية كلية أو مدرسة تغني بناتنا عن مدارس الأجانب فإنه مع رقي كلية ومدارس الذكور لم تزل مدارس الإناث متأخرة جداً ومن جدَّ وجد

٥ البستان

كتيب صغير من نظم السيد محمد حيدر الحسيني العاملي ثم العينائي وقد راقنا منه قوله واصفاً أشعة بمنزل النائب الجريء السيد رشيد بيضون :

مغاني الندى قد زينتها أشعة
بها النور يبدو مثل در تنظما
دنت لرشيد الفذ تبغي زيادة
على نورها من نوره فتبسما

وقوله في التحامل على المعري

فوا عجبا من أمة قد تحاملت
على فيلسوف الشرق شيخ المعرة
فمن قائل في النار امسى مخلدا
ومن قائل لا شك فاز بجنة
رسالته الغفران شاهدة له
تنزهه عن كل شك وزلة
واشعاره في مدح آل محمد
بديوانه تقصيه عن كل تهمة
تيممت أرباع المعرة كلها
وقد زرت مثواه بأحسن زورة
فلو كان حياً كنت يممت درسه
وما كنت قد يممت أعلام دجلة



(٤) طبع بمطبعة الكشاف في بيروت في سبعين صفحة قطع الربع سنة ١٩٣٧ ومع ان الكلية إسلامية عربية والمطبعة مثلها فلم يذكر التاريخ الهجري أبداً .

(١) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٦ فجاء في ١٦ صفحة بقطع الربع وثمنه عشرة قروش سورية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ بين جارين

داعب بعض الظرفاء جاراً له كان معروفاً بالبخل فقال له ويلك صار لك بجواري عشرين سنة ولِمَ لا تدعني إلى بيتك قال معاذ الله لأني رأيتك يوماً تأكل فرأيت عجباً لأنك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ لقمة قبل أن تبلع الأخرى وعينك تراقب غيرها فقال ما أظنك تريدني إلا أن أصلي بين كل لقمتين ركعتين

٢ النحوي والمريض

جاء نحوي ليعود مريضاً فطرق الباب فخرج له نجل المريض فقال له كيف حال والدك قال يا عم ورمت رجليه قال له لا تلحن قل رجلاه . ثم ماذا؟ قال الولد ثم وصل الورم إلى ركبتاه قال لا تلحن قل إلى ركبتيه . ثم ماذا؟ قال مات وأدخله الله في بطن عيال سيبويه ونفطويه وجحشويه

٣ الفلاح

ربط فلاح حماره إلى جذع شجرة ونام قليلا فقدم لصان وفكا الحمار واخذه أحدهما ليبيعه والثاني ربط الحبل في رقبته بدل الحمار ولما استيقظ الفلاح رأى الآدمي بدل الحمار فقال له من أنت؟ قال أنا حمارك . قال وكيف ابدلت انسياً! قال إن امي غضبت علي فمسخني الله فجعلني حماراً والظاهر انها رضيت عني فأعادني إنساناً ففكه وقال له اذهب وبعد يومين رأى حماره في السوق فجاء في أذنه وقال له هو أنت غضبت امك تاني عمري ما اشتريك أبدا

٤ سليم ووديعة

اجتمع (سليم ووديعة) في منزل أحد الاصدقاء ودخلت كلبة وتقدمت إلى الست (وديعة) وصارت تلحس يدها فقال لها سليم يظهر ان هذه الكلبة (وديعة) فأجابته وقلبها (سليم)

٥ بين اعرابيين

لقي اعرابي آخر وبعد أن طارحه السلام قال له ما اسمك؟ قال (فيض) قال له من اين أنت؟ قال من الفرات . وما اسم ابنك قال (بحر) فقال له يلزم لمن يكلمك ان يدخل في (زورق)

٦ السكير (*)

أدمن أحدهم السكر حتى سقط على الارض وهو يقول ليس هذا! ليس هذا! فسأله أحد المارة ماذا تعني فقال له يقولون ان الدنيا تدور وكذلك المنازل فأنا منتظر وقت مرور بيتي علي فأدخله

٧ مطالب فيلسوف

أريدها: لا بالجميلة فيطمع فيها غيري، ولا بالقبيحة فتشمئز منها نفسي . لا بالطويلة فأرفع اليها هامتي، ولا بالقصيرة فأطأطئ لها رأسي . لا بالسمينة فتسد علي منافذ النسيم،

(*) أرسل هذه النوادر الاستاذ محمد متولي سويلم

ولا بالهزيلة فأحسبها خيالي · لا بالبيضاء فتكون كالشمع ، ولا بالسوداء فتكون كالشبح · لا بالجاهلة فلا تفهمني ، ولا بالمتعلمة تعلما راقيا فتناقشني الحساب · لا بالغنية فتقول مالي ودخلي ، ولا بالفقيرة فيشقى بعدها ولدي ···

٨ ✻ هيچ (لا شيء) ✻

يروى أن وجيها تركيا ذهب في يوم احتفال كبير إلى المابين في استانبول وكان التشريفاتي يجلس المدعوين كل حسب رتبته فسأله تحمل حضرتك رتبة ثانية ؟ قال له دها (بعد) رتبة متمايزة ؟ دها · رتبة أولى صنف ثاني ؟ دها · رتبة أولى صنف أول ؟ دها · رتبة بالا ؟ دها · رتبة الوزارة ؟ دها · رتبة الصدارة ؟ دها · قال له لم يبق بعد هذه من رتبة سوى رتبة السلطان (بادشاه) أجابه دها · قال له هيچ يعني لا شيء بعد هذه الرتبة قال له فأنا هيچ

٩ ✻ ثعلب يتمنى الموت ✻

قيل إن الحيوانات اجتمعت مرة فألفت حكومة منها إذ اختارت أو اختار لنفسه الأسد للملك والنمر لرئاسة الوزارة والضبع لوزارة الداخلية الخ وأقبل الثعلب فقالوا له ما تتمنى من الوظائف وذكروا له التعيينات الجديدة فقال أتمنى الموت ···

١٠ ✻ ما عدا أجرتي ✻

سأل مريض طبيبا عما يأكله أثناء مرضه فأجابه كل كل شيء ما عدا أجرتي

١١ ✻ جمعية أمم ✻

وقف متهم أمام قاض فقال القاضي حسب العادة المتبعة ما اسمك وما لقبك وما محل ميلادك وسكنك فأجابه : إن ابي انكليزي وأمي إيطالية وولدت على باخرة افرنسية ومحل إقامتي البلجيك فالتفت القاضي للحاضرين متعجبا مستفهما قائلا : ماذا نسمي هذا الرجل فأجابه بعض الحاضرين نسميه جمعية الأمم

١٢ ✻ فقد فعل ✻

نظر اعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف أن يضل فقال ما عسيت أن أقول إن قلت حسنك الله فقد فعل أو رفعك الله فقد فعل

١٣ ✻ ما خبرك ✻

كان لابن اسحاق الموصلي غلام يستقي له فقال له يوما يا فتح ما خبرك ؟ قال خبري أني لا أرى أحداً في الدار أشقى منك ومني قال كيف ؟ قال لأنك تطعمهم الخبز وأنا اسقيهم الماء فضحك وأعتقه

١٤ ✻ الصلاة خلف الحائك ✻

قال حائك للأعمش ما تقول في الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال وشهادته قال تقبل مع عدلين يشهدان معه

١٥ ✻ اعشقوا وإياكم والحرام ✻

كان ذو الرياستين يبعث أحداث أهله إلى شيخ عالم بخراسان ليتعلموا منه الحكمة فقال لهم الشيخ يوما قد سمعتم الحكمة فهل فيكم عاشق قالوا لا قال اعشقوا وإياكم والحرام فالعشق يفصح العيي ، ويذكي البليد ، ويسخي البخيل ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس فلما انصرفوا سألهم ذو الرياستين عما استفادوه فقالوا كان كذا وكذا فقال نعم ماقال

خلاصة الأنباء

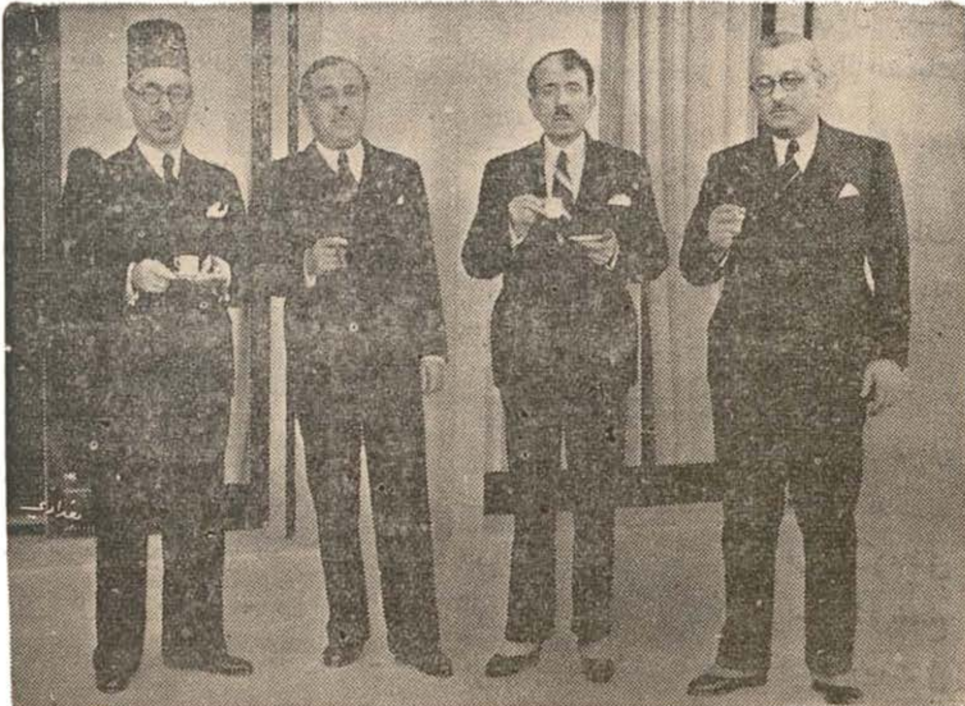
ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١٦٣ سورية

ما برحت المشادة بين الكتلويين او الحكوميين والمعارضين أو الشهبندريين تتأزم يوما فيوما ولئن استهان الحكوميون بالمعارضين فيخشى أن يقووا ويحدث ما لا نريده لسورية العزيزة فالتفاهم على ضوء الحقائق أجدر وأولى والتعقل أحزم وأسلم والعاقبة للمتقين.

وقدم رئيس الوزارة السورية وصحبه الكرام إلى بيروت للبحث في المصالح المشتركة وإنهاء امرها بيد أن المفاوضة لم تسفر عن نتيجة حاسمة إذ وقف حاجز دون ذلك مسألة الحنطة وتحكم سورية بأسعارها ولبنان اكثر ما يحتاج اليه الخبز هذا إذا لم نقل أن هناك سبب آخر لعدم الوفاق والحالة



تناول اعضاء لجنة المفاوضة السورية للمصالح المشتركة طعام الغداء يوم السبت على مائدة فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ اده وترى من اليمين الى الشمال الاستاذ خير الدين الاحدب ، فالاستاذ بترو طراد ففخامة الرئيس ، فالاستاذ جميل مردم بك يتناولون القهوة ويدخنون بعد الطعام

في الجزيرة هادئة وكذلك في جبل العرب بعد ما حصلت مناوشات محلية بسبب الانتخابات على أن انتخابات شهبا لم يبت فيها إلى الآن أما الحالة في اللاذقية فحسنة جدا بفضل ما اتصف به محافظها من الحكمة والروية والتعقل والحزم وقد سررنا بما قرأناه في الصحف من إقامة حفلة تكريمية للعلامة الجليل الشيخ سليمان أحمد لما لهذا العربي المفضال من أياد بيضاء على أمته ووطنه

والحالة في الاسكندرونة ما برحت غير مستقرة والعرب في مركز حرج وفي اضطهاد متواصل فعسى أن يكون بعد هذا العسر يسرا

١٦٤ لبنان

ما برحت الصحف المعارضة وجلها اصبحت معارضة تحمل الحملات الشعواء على الحكومة الأحدبيه الحاضرة وتحرجت مسألة الموازنة حتى استقال من لجنة المالية في المجلس النيابي بعض النواب الحكوميين ومضت الدورة الاستثنائية التي انتهت في شهر كانون الثاني ولم يبت شيء في أمرها نعم بت في قضية الديون لكن اعيدت للمجلس للتعديل باشارة من فوق لذلك مددت مدة المجلس لنهاية شهر شباط وبعدما زيدت الضرائب عادت الحكومة فاسترجعت الطلب كما أن المجلس رفض الزيادة وكيف تتحمل البلاد زيادة ضرائب وهي تشكو وتتألم من الضرائب الحاضرة. ويلحق المكلف اللبناني ١٣ ليرة سورية على حين انه يلحق المكلف السوري ست ليرات فقط

ويتساءل الكثيرون عما حصل عليه الشيعة من اتحاد نوابهم وجاءنا من السيد مهدي احمد ابراهيم المهاجر البقاعي في المكسيك كتاب يحث به النواب والعلماء والأمة باجمعها على التضامن والتعاون كي تنال حقوقها كاملة غير منقوصة اسوة بغيرها ويتبوأ احد افرادها احدى الرئاسات الثلاث فهل من سميع؟ !

وإنا لنرجو ليس للطائفة الشيعية فقط بل للبلاد اللبنانية بأجمعها خلاصا من هذا التبلبل وما ذلك لو تضامن بنوها على المصالح العامة وطرحوا الأغراض الشخصية الخاصة بعزيز.

وقد أقامت جمعية الإصلاح في ناديها (نادي الحسين بن علي) حفلة تكريمية للدكتور في الحقوق والأدب السيد سليم حيدر وللدكتورين في الطب السيدين محمد علي رضا وانيس الايراني وقد حضر الأولان وتكلما كما تكلم بعض الادباء بما يناسب المقام

١٦٥ فلسطين

ما زالت حالة فلسطين الشهيدة تزداد تحرجاً فإن الضغط الشديد الذي حصل في صفد وغيرها من المدن والقرى مالم نسمع به في القرون الوسطى حفز الكثيرين من سكان فلسطين العرب لترك قراهم والالتحاق بالثوار لأنهم فضلوا الموت على الحياة

عش عزيزا اومت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقد بلغ المحكوم عليهم في القتل لحملهم السلاح اكثر من عشرين شخصا وجرى قتلهم فعلا وحدث عن القتلى والجرحى من الثوار وجند الحكومة ولا حرج

فإلى متى السكوت ومتى يجعل حد لهذه الأعمال الفظيعة وقد انتهت مدة المفوض السامي الانكليزي ارثر واكهوب وعين مكانه آخر فهل يكون خيراً من سلفه ؟ ويقال إن لجنة جديدة ستجيء للتحقيق وسماع حجج العرب واليهود

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

١٦٦ مصر

زفت الملكة فريدة ذو الفقار لجلالة الملك فاروق ملك مصر بمهرجان عظيم اشتركت فيه مصر بأجمعها وشاركها المندوبون من الأقطار العربية وبعض الأجانب ولا تسل عن سيل التهاني الذي طغى وعن الهدايا التي قدمت وعن الشعر والنثر الذي صيغ ونثر فذاك مما لا يمكن الإحاطة به ولولا اعتزال حكومة صاحب المقام الرفيع النحاس باشا الحكم وتولية محمد محمود باشا لكان مهرجان الزفاف أعظم وأفخم لأن الوفد المصري وعلى رأسه النحاس يتمتع بثقة تامة من المصريين



الملكة فريدة ذو الفقار



جلالة الملك فاروق

خاصة والعرب عامة ومع انفصال بعض كبراء الوفديين عن الوفد ما زال في جانبه الاكثرية الساحقة ؛

وقد صدر مرسوم بحل المجلس النيابي المصري لأن أكثريته وفدية نحاسية وإذا جدد الانتخاب في جو حر فإن الوفديين يكتسحون الموقف

ويفوزون في الاكثرية المطلقة

والتظاهرات والاضطرابات قائمة قاعدة في مصر وقد دبرت ثلاث مؤامرات للاعتداء على النحاس فسلم منها ولله الحمد وباء المعتدون بالفشل فنرجو لمصر العزيزة النجاة ممن يتآمرون على سلامة كيانها من وطنيين وأجانب وربك لا يضيع أجر المصلحين ولا ينجح عمل المفسدين

١٦٧ العراق

الحالة في العراق هادئة رغما عما يشاع من الشائعات من وقت لآخر مما لا حقيقة له لكن لم ندر ولا المنجم يدري ما السر في بقاء المنفيين الثلاثة في منفاهم وهم السيد محسن ابو طبيخ والحاج عبد الواحد سكر والسيد علوان الياسري وقد عاد للنجف الاشرف المرجع الأعظم السيد ابو الحسن من سامراء حيث ذهب لانتجاع الصحة فرجع معافى ولله الحمد واستقبل استقبالا باهراً يليق بمكانته السامية مد الله في حياته

١٦٨ الحجاز

الحجاز كما يعهدها القراء في أمن تام وقد وفد على مكة المكرمة جمع غفير من الأقطار الإسلامية لأداء الفريضة وبينهم بعض الشخصيات الكبيرة ومنهم السيد شكري القوتلي وزير المالية السورية ويقال إن حجه لا يخلو من السياسة وربما وضع نواة لدخول سورية في الحلف العربي

١٦٩ اليمن

تتمتع اليمن السعيدة بالراحة والطمأنينة بعناية عاهلها جلالة الإمام الهمام يحيى حميد الدين وكنا ممن ارسل له كتاب شكر لدخول اليمن بالحلف العربي وارسلنا مثل ذلك لملك الحجاز وملك العراق ولقناصل هاته الدول فأجاب من القناصل قنصل العراق فقط ومن الملوك إمام اليمن وهاك كتابه دام تأييده بنصه

> بسم الله الرحمن الرحيم
>
> السراة الاماثل من رجال صيدا الأكامل احمد عارف الزين وعبد الهادي الصلح وتوفيق الجوهري واخوانهم جميعا حرسهم الله واسبغ عليهم نعمه وسوغهم ما يرجون واسبل عليهم كرمه والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته لقد ورد الينا كتابكم بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٣٥٦ فاوضح ايما ايضاح عما في صدوركم من الحمية الدينية والغيرة القومية التي جلبت اليكم ما تبدونه من الابتهاج والانشراح على أثر وقوفكم وعرفانكم بما تم بمن الله من انضمامنا الى عهد الاخوة والحلف العربي وانا نقابل ذلكم الشعور الطيب بالامتنان والشكران ونثني على ما عرفناه من سريان هذه الروح الطيبة في متعدد الاقطار فهي مبشرة بما نرجوه من الهدى والهداية الى الرشد والله سبحانه يعين الجميع والسلام عليكم
>
> في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦

ومن الجدير بالذكر والإعجاب هنا أن المعاهدات التي عقدت أخيراً مع الدول العربية تنص أنه إذا حصل خلاف يرجع للنص الفرنسي أو الانكليزي ما عدا معاهدة اليمن مع إيطالية فإنه يرجع بها للنص العربي وفي ذلك من عزة النفس وتعزيز اللغة العربية ما فيه

وسيعود لليمن قريباً سمو سيف الإسلام عبد الله بعد مكثه مدة طويلة في لندن ويعرج على مصر وسورية والعراق والحجاز فنرحب سلفاً بابن الإمام العادل وابن الأئمة الغر الميامين

١٧٠ العرب في الغرب

ما برحت الأحوال في مراكش وتونس والجزائر غير مستقرة تمام الاستقرار لأن القوم ينزعون إلى نيل حريتهم وهم حائزون على أمانيهم إذا تذرعوا بالصبر والثبات والاتحاد فنرجو لهم حسن التوفيق والسداد

الاقطار الشرقية

١٧١ تركية

ما زالت تركية جادة في رقي بلادها من جميع الجهات السياسية والاقتصادية والعمرانية وفي البرقيات الأخيرة عن انقرة أن كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية احتفل بتدشين معملين كبيرين شيدا في بروسه أحدهما لصناعة الصوف المبروم يمكنه أن ينتج سنويا ١٢٠٠ طن من البضائع الصوفية والآخر لصناعة المنسوجات الحريرية الاصطناعية وكلف هذان المعملان ثمانية ملايين ليرة انكليزية ٠ وكل منهما بقوة ١٧ الف حصان ويشتمل على ١٢٠٠ عامل

١٧٢ ايران

في برقية من جنيف أن الحكومة الايرانية أبلغت سكرتير العصبة أنها قدمت مذكرة جديدة للوزير البريطاني تتعلق بجزر البحرين وأن السلطات البريطانية ارتكبت في هذه الجزر أعمالا مخالفة لحقوق السيادة الايرانية

١٧٣ الشرق الاقصى

ما زالت الحرب قائمة على قدم وساق في الشرق الأقصى بين اليابان والصين واليابان جادة في توغلها ماضية في فتوحها ، لا يثنيها عن بلوغ غايتها مثن . والصينيون مستميتون في الذود عن حياضهم ، والدفاع عن بلادهم ، بيد انهم إذا لم يعوزهم العدد فتعوزهم الأعتدة والعدد

الاقطار الغربية

١٧٤ فرنسة

استقالت وزارة المسيو شوطان وبعد عرض تأليفها على عدة أشخاص بارزين لم يستطيعوا تأليفها عاد شوطان نفسه والفها ونالت الثقة بنجاح باهر لم يسبق له مثيل لكن الفرنك ما برح بتدهور



المسيو شوطان

حتى وصلت الليرة الانكليزية إلى ٧٦٥ غرشا سوريا والعثمانية إلى ١١٤٠ فهل إلى الاستقرار من سبيل

١٧٥ انكلترة

ما زالت انكلترة تعد العدة استعداداً لحرب مقبلة وتبني البوارج والمدمرات البحرية وتفد على لندن بين الفينة والفينة أقطاب السياسة وكان آخر الوافدين السيد نوري السعيد الذي أمها على ما قيل لوضع حد للمشكلة الفلسطينية المعقدة وقد عاد لبيروت وزار الحاج أمين الحسيني مليّاً كما زار سماحته ستورس حاكم قبرص فعسى أن تنتهي هذه المعضلة طبقاً للعدل ونزولا عند إرادة العرب أصحاب البلاد وسكانها

١٧٦ اسبانية

الحرب سجال في اسبانية بين الثائرين والحكوميين وقد الف الجنرال فرانكو وزارة برئاسته ولا ندري متى تنتهي هذه الحرب الزبون التي أكلت الأخضر واليابس

متفرقة

١٧٧ وفيات

توفي في دمشق الامير محمد سعيد الشهابي كبير الاسرة الشهابية الكريمة ووالد محافظ حلب الامير مصطفى العالم البحاثة المعروف وقد توافد كبراء القوم عليه يعزونه بمصابه الجلل

وتوفي في النبطية الدكتور علي غندور بعد مرض عضال عجز عنه نطس الأطباء فدفن في نبطية الفوقا وأقيمت له مناحة حافلة بكبار القوم وأبنه بعض عارفي فضله

رحمها الله رحمة واسعة وعزى آلها وذويها عن فقدهما وكل من عليها فان

١٧٨ ياسين الهاشمي

أقيمت حفلات في دمشق والعراق بمناسبة مرور سنة على وفاة رجل العرب العظيم المرحوم ياسين الهاشمي ومع انا دعينا لها ولم نتمكن من الحضور فإنا نشارك القائمين بها في شعورهم الحي نحو عظماء أمتهم

١٧٩ احمد زوغو يتزوج

عقد رسمياً الملك احمد زوغو ملك ألبانيا على الكونته جير الدن ابو بني المجرية ويقال انها قبلت دخولها في الإسلام وأن هذا العقد جرى بتوسط موسوليني

١٨٠ كلمة الختام

نختتم سنتنا بحمده سبحانه على توفيقنا لخدمة أمتنا وبلادنا قدر استطاعتنا وبشكر قراء العرفان الكرام الذين أدوا حقوقه كاملة بأوقاتها وبعضهم زاد ووفى جزاهم الله جزاء الخير وخير الجزاء

وإنا لنرجو أن يلاقي العرفان في سنته الجديدة تشجيعاً وتنشيطاً اكثر وأن يسعى مناصروه لزيادة انتشاره سائلين المولى سبحانه أن تكون هذه السنة سنة إقبال وخيرات وخصب وبركات



(١) جاءنا من السيد ح م ١٠ الحسيني نزيل سير اليون كلمة يصحح بها ما اشتبه به صاحب هذه الصفحات الفاضل من تاريخ وفاة والده السيد محمد علي ابراهيم من انه سنة ٣٣٦ والصحيح كانت وفاته سنة ٣٢٧ وكذلك وفاة عمه السيد حسن ابراهيم لم تكن سنة ١٣٢١ بل توفي بعد اخيه ببضعة شهور فليصحح ما جاء في الجزء السابع م٢٧ ص ٦٣٢ و٦٣٣

لا عيد

يصدر هذا العدد الاخير قبل عيد الاضحى بثلاثة ايام لأن العيد يكون يوم الجمعة ١١ شباط إعاده الله على الامة جمعاء وهي احسن حالا واهدأ بالا ولما كانت شقيقتنا الشهيدة فلسطين في غم وكرب فمن الوفاء ان نترك المايدة ونصلي بعد صلاة العيد صلاة الغائب على روح الشهداء ونؤازرها بما نستطيع من قول وفعل والله ولي الصابرين

حب الوطن من الايمان

العرفان

المجلد
السابع والعشرون

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

أسست سنة
١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

من المحرم إلى ذي الحجة سنة ١٣٥٦

قيمة الاشتراك السنوي
في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سورية والمستعمرات الفرنسية خمسون فرنكا
وفي البلاد العربية نصف دينار وفي البلاد الاجنبية ليرة انكليزية
تدفع مقدما

AL IRFAN

Revue Scientifique Littéraire & Mensuelle

Par

A. Aref El Zein

(Vol XXVII)

ABONNEMENT **En Syrie & France 50 Fr.**
Etranger 1 Livre Anglaise

Imp. Irfan Saida (Syrie) 1938 مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٦

فهرس عام
للمجلد السابع والعشرين من العرفان

مرتب على الحروف الهجائية (١)

(١) أدخلنا في الفهرس مقالات الابواب كمختارات الصحف والمراسلة والمناظرة وللصحة وتدبير المنزل وأهم الاخبار والآراء والتقريظ والانتقاد ورواية الشهر أما سير العلم وبريد القراء والزراعة والصناعة والمطبوعات الحديثة وخلاصة الانباء فقد أشرنا اليها إجمالا للاختصار

صفحة

﴿ حرف الدال والذال ﴾

صفحة

﴿ حرف الراء والزاي ﴾

﴿ حرف السين ﴾

❊ حرف النون ❊

❊ حرف الهاء ❊

❊ حرف الواو ❊

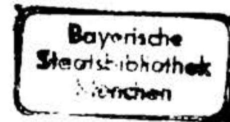
الكتاب والشعراء والمواضيع

كتب في هذا المجلد ٢٨ كاتباً و٢٣شاعراً وخمس نساء شاعرات وكنا نود سرد أسمائهم الكريمة اعترافاً بفضلهم لكن لم تتسع هذه الصفحة لذلك وقد وعدنا القراء أن يكون هذا المجلد ثمانمائة صفحة في تسعة أجزاء فجعلناه ٨٥٠ صفحة وإليك المواضيع المنشورة فيه

١٠ مقالات علمية ٢١ مقالة أدبية ٢٨ مقالة تاريخية ١٨ مقالة اجتماعية ١٠ أخلاقية ١٠ مقالات في التراجم ٢٠ مقالة وشذرة في مواضيع متفرقة ٣١ قصيدة ٤٣ مقطوعة شعرية ٥ موشحات ٥٤ حكمة مأثورة ١٩٥ صورة

وفي الأبواب ٢٦ مقالة في مختارات الصحف ٣٦ مقالة وشذرة في المراسلة والمناظرة ٢٠ مقالة وشذرة في الصحة وتدبير المنزل ١٠٥ نبذ علمية في سير العلم ٣٣ كلمة في بريد القراء اربعة اسئلة واجوبتها في السؤال والجواب كتابان في التقريظ والانتقاد ٨٣ كتابا في المطبوعات الحديثة ١٠٠ نادرة في نوادر وحواضر ٥ أخبار في أهم الأخبار والآراء ١٧٥ نبأ في خلاصة الأنباء ، ولله الحمد في البدء والانتهاء





— بيان الواصل لنا من مشتركي مجلة العرفان الافاضل في لاداسيا وخوخوي «الارجنتين» —

ريال	اسم المشترك	عنوانه	السنة
٣٠	محمد الحاج حسن حيدر	الخانيو لاداسيا — خوخوي	٣٥٦ — ٥٧
٢٠	نعيم 〃 〃 〃	عرب صاليم — جبل عامل — «الدافع عنه اخوه محمد المذكور» 〃	〃
٣٥	واكد جابر (١)	لاداسيا — خوخوي	
٣٠	نحن : موسى الحاج اسعد وعبد الحسن حمود	لاداسيا خوخوي	〃 〃
١٥	فائق جبور	مدينة خوخوي	٣٥٦
١	رصيد حساب «انظروا قائمتنا المنشورة على غلاف العرفان جزء ٨ م ٢٦		
١٣١	المجموع		

فرنك	ريال	
٧٠٠	١٢١	المرسل لكم بتاريخه تحويل لامركم رقم ٢٩٠ على مصرف سورية ولبنان الكبير في صيداء
٦٠	١١	حوالة بريدية رقمها ٢٩٤٨٥
٧٦٠	١٣٢	

(١) دفع هذا المشترك (القديم) ٢٠ ريالا قيمة اشتراكه عن سنة ٣٥٠ وخمسة عشر ريالا عن رضا بك الناصيف «الزرارية» المهداة له المجلة عن سنة من واكد المذكور في عام سابق وعليه تفضلوا بتسديد القيمة عن ذمته بدفتركم

حاشية : ورد في النسخة الاولى لهذه القائمة ان القيمة المدفوعة هي عن سنة ٣٥٥ — ٣٥٦ والأصح عن سنة ٣٥٦ — ٣٥٧ لأن العرفان لم تصدر في اثناء سنة ٣٥٥ .

لاداسيا — خوخوي «الارجنتين» ٢٥ شعبان سنة ٣٥٥ ٩ ت٢ سنة ٩٣٦ عبد الحسن حمود

الشكوى من البريد

مازالت الشكاوى ترد الينا من بعض الجهات كالأرجنتين والولايات المتحدة وغيرهما لعدم وصول بعض الاجزاء لهم بل منهم من يزعم عدم وصول جميع الاجزاء وهذا غريب جداً وهنا لابد لنا من تنبيه الوكلاء والقراء الكرام لارسال عناوينهم واضحة تامة غير ناقصة ونحن نرسل الاجزاء لجميع المشتركين بدون استثناء حين صدورها واسماؤهم مطبوعة ونشرف على الصاق طوابعها البريدية وإرسالها بنفسنا

كمال ومكي

أسفنا جداً لاجراء عملية جراحية لوكيلنا في الروساريو الشيخ يوسف كمال لكن كانت النتيجة حسنة ولله الحمد فنرجو للصديق الفاضل الشفاء العاجل

وهنا لا بد لنا من الاشارة لما كتبه لنا الوكيل المومى اليه من أنه كتب للسيد محمد مكي بطلب الاشتراك فلم يجبه وقد اخبرنا وكيلنا العام في الارجنتين الشيخ عبد المحمود نجدي أن السيد المومى اليه علاقته معه واثنى عليه احسن الثناء لما رأى منه من الغيرة على العرفان والتبرع لها غير مرة فنكرر شكرنا له معتذرين

ثواب وعقاب

ما برح بعض كرام مشتركي العرفان يرسلون اشتراكاتهم عن السنة الهجرية القادمة ١٣٥٧ هـ أي المجلد الثامن والعشرين ومنهم الشهم الكريم السيد عبد اللطيف فخري المهاجر في أبيدجان « افريقية الفرنسية قد ارسل خمسمائة فرنك علاوة عما ارسله غير مرة لليوبيل وارسل الاشتراك السادة الآتية اسماؤهم :

مالك عسيران . الشيخ نعمة الله همدر . الشيخ عبد العزيز المحمد «صيدا» الشيخ عارف الحر «حومين التحتا» منصور بك الجواد « قاعقية الصنوبر » رائف الزين «بيروت» الحاج محمد علي الكوراني البا... «حلب» المكتبة العامة «رباط» مراكش بواسطة شركة هافاس وارسل السيد محمد طراف التاجر في بسـ... شاطئ العاج) مائة فرنك عن سنة ٣٥٦ و ٣٥٧ وارسل السيد مهدي احمد ابراهيم ليرة انكليزية قيـ... اشتراك السيد سعيد ابو عرابي من قرية السلطان يعقوب (البقاع) المهاجر في المكسيك

وأهدى العرفان الشيخ سليم برجي « بيروت » لمصطفى بك وهبي (عمان) كما اهداها احمد الحاج عبـ... الكريم مروه لمنير مروه في افريقية الفرنسية فأبى هذا إلا ارسال قيمة الاشتراك منه

وبينا نشكر هؤلاء الكرام وامثالهم نجد بعض المشتركين في بنت جبيل وبرج ببيروت وبيروت وعيـ... انا وعرمتا ومليخ وجرجوع ورومين وحومين التحتا وشقرا وحولا وبارون وعيناثا وقانا وحلبا (عكار) السجربقة (صافيتا) والقنيطرة والجزائر وكامبيا ومليلية والعراق والأرجنتين والولايات المتحدة — يحاولو... يطاولون في تأدية قيمة الاشتراك بل بعضهم يدعي زوراً عدم وصول الأجزاء ومنهم مشترك موظف... نافعة في بيروت إلى بعض أمثاله ومن الغريب أن مكتبة فرح في البرازيل التي طلبت منا ارسال خمـ... جزاء لها واعتبارها وكيلة للعرفان لم ترسل الاشتراك إلى الآن وكذلك فعل انطوان سليم لطفي في د... القمر الذي استلم خمسة اجزاء وعدة كتب ولم يسلم ثمنها وكل هؤلاء سنديننهم بواسطة القضاء

بيان

سنرسل العرفان هذه السنة لكل من رأينا منهم حسن المعاملة في السنة الماضية وإذا لم يرغب بعض هؤلاء الاشتراك عن السنة الجديدة فما عليه إلا أن يرسل لنا كتاباً يعرب لنا عن رغبته لأنا سنطبع الأجزاء في السنة الجديدة بعدد المشتركين

رجاء وتحذير

الرجاء من جميع مشتركي العرفان أن لا يسلموا أحداً قيمة الاشتراك ولو كان من أقرب الناس ا... لا أن يكون بيده وكالة منا أو للوكلاء الذين نعلن أسماءهم فيما بعد وأحسن طريقة إرسال القيمة ا... أما حوالة بريدية أو حوالة على البنك أما الذين يسلمون ولو لولدنا شيئاً من اشتراكات أو غيرها فلا نحاسـ... بها أبداً وقد أعذر من أنذر

الخدمة الأدبية في جمع ديوان الشبيبي وطبعه

لاتزال جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف « العراق » تجد في جمع ديوان معالي الاستاذ الشاعـ... الكبير العلامة الشبيبي من مختلف المجلات والمجاميع مما نشر منذ عشرين عاماً متفرقاً في امهات الصحف العربية وقد علمنا بصورة خاصة بأنها ستنتهي عما قريب من انجاز هذه المهمة الأدبية وتشرع بالطبع فتهانيـ... إلى المعجبين بآثار العلامة الشبيبي .

العرفان

الهدية الأولى

أرسلنا الهدية الأولى المعاهدة السورية ومغامرات استرستانهوب للذين دفعوا الاشتراك قبل صدور هذا الجزء معه فمن لم تصله يعرفنا سريعاً وإلا فلا نكون مسؤولين بعد ذلك

الجزء الأول المجلد ٢٨
المحرم ١٣٥٧
صدر في ١١ المحرم

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

العرفان

الجزء الأول من المجلد الـ ٢٨

المحرم سنة ١٣٥٧ آذار ١٩٣٨

العام الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح سنتنا بحمده سبحانه على نعمائه، وبالصلاة والتسليم على رسله وانبيائه، لا سيما النبي العربي الكريم، والمصلح العظيم، صاحب الهجرة ومقيل العثرة القائل لعمه ابي طالب رضي الله عنه « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما حدت عن هذا الأمر » والسلام والرضوان على الآل الغر الميامين ، والصحب المجاهدين المنتجبين

وبعد فقد مر على العرفان ٢٩ عاما ودخلت في الثلاثين وهي لاتأ لو جهداً في نشر العلم الصحيح والتاريخ اللامع والأدب العالي والثقافة الحقة وتجاهد وتجالد في سبيل العروبة الصريحة حيث لاقت الأمرين وهي تبسم للحوادث الصعاب، وتهزأ في الشدائد والأتعاب، مرددة دائما قول شاعرنا العربي:

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وهي وإن لاقت من التحبيذ والتشجيع لاسيما في السنة الغابرة ما يشعرها بعرفان الجميل لاسيما من تلك الفئة القليلة من مهاجرينا الكرام (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) تلك الفئة التي بعدت عنا فآلمنا وأمضنا بعدها وأنشدنا مع كثير

وإن زمانا فرق الدهر بيننا وبينكم في صرفه لمشوم

بيد أنا ما لبثنا أن رددنا الآية الكريمة (عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فاغترابكم أو فاغتراب الكرام منكم أفاد أمتكم ووطنكم وغذى كل مشروع نافع إذ لولا أن تمدوا للمكارم يداً، ولولم تفيضوا على الاوطان سيل جودوندى، لماتت أو تأخرت جل الأعمال المفيدة، والآثار الحميدة، فسقيا لكم ورعيا وطبتم وطابت الأرض التي حللتموها فرفعتم بها رؤوس أوطانكم وجلبتم الذكر والفخر لأمتكم

والعرفان كما يهمها أن يساهم العرب جميعهم في مؤازرتها ماديا وأدبيا لأنها منهم ولهم يهمها كثيراً وكثيراً جداً أن تنال البلاد العربية جمعاء حريتها واستقلالها وأن تكون في مأمن من يد الاغيار، وعوادي الاستعمار، لاسيما الشقيقة العزيزة الشهيدة (فلسطين) أي القسم الجنوبي من سورية فإنا وايم الحق وحرمة العدل يؤلمنا ما يؤلمها ويسوؤنا ما يسوؤها وكنا وما برحنا نبذل في سبيلها كل مرتخص وغال مع أنه ليس للعرفان بها أنصار ؟؟؟ !!

وكانت العرفان وما زالت تدعو بالتي هي أحسن للوحدة العربية ونبذ التعصبات الطائفية منشدين مع شاعرنا (قبل الوزارة)

كونوا الوحدة لاتفسخها   نزعات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لاأرى   فرقة هاكم على ذاك يدي

وأحق من تصليه العرفان بنار عتبها ذاك الشباب المتعلم الذي لم يشترك في الكتابة فيها ولم يساهم في انتشارها

شباب قنع لاخير فيهم   وبورك في الشباب الطامحينا

فأين أين تلك الدماء التي تفور في أعصاب الشباب، وأين ما عاهدوا الوطن عليه من خدمته بصدق وإخلاص وتجرد، ومعاضدة كل عمل نافع قائم فيه

يادماء الشباب ما أنت إلا   ذائب الطيب يادماء الشباب
كل حق لم تسقه لضياع   كل صرح لم تبنه لخراب

وهذا الجزء يصدر بين أحداث من التاريخ العربي الاسلامي لامعة

أولاها عرفة والأضحى والحج الأكبر وهو أكبر جامعة وأعظم مؤتمر لو عرف المسلمون أسراره

وثانيها يوم الغدير وهو اليوم الذي خطب به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خطبة الوداع ونزلت الآية الكريمة (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وبايع أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب عليه السلام بالولاية

وثالثها ذكرى الهجرة وفي الهجرة عز الاسلام، وارتفع شأن العرب، وكانت في ربيع الأول فأعيدت لاول المحرم لأنه أول السنة

ورابعها واقعة كربلا التي ظهر بها الحسين الشهيد واهل بيته واصحابه مع قلتهم بذاك المظهر الاسمى، وكانوا المثل الاعلى في التضحية وإباء النفس والثورة على الظلم والتمرد على الحكام الجائرين

وها نحن اولاء نعاهد قراء العرفان الكرام في الثبات على المبدأ الذي لا نحيد عنه قيد اظفور لأن قناتنا لاتلين، وعزة نفسنا لاتهون، محتملين كل مسؤولية في سبيل اسعاد امتنا، وانهاض وطننا، وإصلاح مجتمعنا، مستعيذين بالله من اولئك الذين لايتحملون المسؤوليات ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم مستعيذين مما استعاذ منه الإمام البوصيري في قوله

استغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به نسلا لذي عقم
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم

اللهم اجعل عامنا هذا خيرا من تلكم الاعوام، ولك الحمد في السراء والضراء والبدء والختام

تفسير سورة الجمعة

ننقل عن مجمع البيان في تفسير القرآن لمؤلفه العلامة الطبرسي نموذجا من تفسير سورة الجمعة وهو أول الجزء العاشر والأخير من هذا التفسير الجليل الذي لا تمضي مدة يسيرة إلا ويكون نجز طبعه فيتم خمسة مجلدات في عشرة أجزاء في نحو ثلاثة آلاف صفحة بالقطع الكبير واقتصرنا من تفسير سورة الجمعة على المعنى فقط لضيق المقام

سورة الجمعة

عدد آيها — فضلها

بعد البسملة : من « يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم » إلى «والله لا يهدي القوم الظالمين»

اللغة ... الإعراب ...

المعنى

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وإنما قال مرة سبح ومرة يسبح إشارة إلى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل (الملك) أي القادر على تصريف الاشياء (القدوس) أي المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص (العزيز) القادر الذي لا يمتنع عليه شيء (الحكيم) العالم الذي يضع الاشياء موضعها (هو الذي بعث في الاميين) يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لأن مكة تسمى ام القرى (رسولا منهم) يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولأنه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب إلى العلم بأن ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي (يتلوا عليهم آياته) اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام (ويزكيهم) أي ويطهرهم من الكفر

والذنوب ويدعوهم إلى ما يصيرون به ازكياء (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل إن الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى أو يجتنب من امور الدين والدنيا (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم إلا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر (وآخرين منهم) أي ويعلم آخرين من المؤمنين (لما يلحقوا بهم) وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر (ع) وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال او كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فإنما قال منهم لأنهم إذا اسلموا صاروا منهم فإن المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم ليسوا ممن عناهم الله تعالى بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثاً اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل إن قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين (وهو العزيز) الذي لا يغالب (الحكيم) في جميع افعاله (ذلك فضل الله) يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل (يؤتيه) اي يعطيه (من يشاء) بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة (والله ذو الفضل العظيم) ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يارسول الله إن للأغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال صلى الله عليه وآله وسلم من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم إلا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يارسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا

العمل بالتوراة مثلا فقال (مثل الذين حملوا التوراة) أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لأنهم حفظوها ودونوها كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها يحمله قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره أو جحده إذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد أبو سعيد الضرير في ذلك

زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري المطي إذا غدا باسفاره أرواح ما في الغرائر

(بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لأنه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم إلى الجنة وعن محمد بن مهران قال يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم وتلا هذه

من «قل يا أيها الذين هادوا» إلى «والله خير الرازقين»

اللغة ... الإعراب ... النزول ...

❊ المعنى ❊

لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم ما في التوراة أمر سبحانه نبيه ﷺ أن يخاطبهم بما يفحمهم فقال (قل) يا محمد (يا أيها الذين هادوا) أي سموا يهودا (ان زعمتم انكم أولياء لله) أي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم (من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) انكم ابناء الله واحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال (ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) أي عالم بأفعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول لأنه اخبرانهم لا يتمنون

الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذبهم فكان الأمر كما قال وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم (قل) يا محمد (إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) أي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدركم ولا ينفعكم الهرب منه وإنما قال فإنه ملاقيكم بالفاء سواء فروا منه ولم يفروا منه فإنه ملاقيهم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لأنه إذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلامعنى للتعرض للفرار لأنه لا يباعد منه وإلى هذا المعنى اشار امير المؤمنين (ع) في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ... ولو نال اسباب السماء بسلم

ولا شك انها تناله هابها أو لم يهبها ولكنه إذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل إن التقدير قل إن الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فإنه مستأنفا (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) أي ترجعون إلى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة (فينبئكم بما كنتم تعملون) في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة) اي إذا اذن لصلاة الجمعة وذلك إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة وذلك لأنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نداء سواه قال السايب بن زيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد بلال فكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد آذانا فأمر بالتأذين الأول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فإذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذنه فإذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه (فاسعوا إلى ذكر الله) أي فامضوا إلى الصلاة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا إلى السعي الذي هو الإسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب (ع) وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لأسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ (وذروا البيع) اي

دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فإنه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه (ذلكم) يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع (خير لكم) وانفع لكم عاقبة (إن كنتم تعلمون) منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة وفي تحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لأن البيع إنما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على أن الخطاب للاحرار لأن العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك أوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين إلا اصحاب الاعذار من السفر أو المرض أو العمى أو العرج أو أن يكون امرأة او شيخا هماً لا حراك به أو عبدا أو يكون على رأس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب إلا عند حضور السلطان العادل أو من نصبه السلطان للصلاة والعدد يتكامل عند اهل البيت (ع) بسبعة وقيل ينعقد بثلاثة سوى الإمام عن ابي حنيفة والثوري وقيل إنما ينعقد بأربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الإمام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه (فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض) يعني إذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الأرض (وابتغوا من فضل الله) أي واطلبوا الرزق في البيع والشراء وهذا إباحة وليس بأمر وايجاب وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله فإذا قضيت الصلاة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمرو بن زيد عن ابي عبد الله قال اني لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها إلا التماس أن يراني الله اضحى في طلب الحلال أما تسمع قول الله عز اسمه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله أرأيت لو أن رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلاثة قال رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها في يده او شاء أن يخلي سبيلها لخلى سبيلها والرجل يكون له الحق

على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له (واذكروا الله كثيرا) أي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل إن المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر (لعلكم تفلحون) أي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها أورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا أكرم الكرم بألأم اللؤم فقال (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) أي عاينوا ذلك وقيل معناه إذا علموا بيعا وشراء أو لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر (انفضوا اليها) اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وإنما خصت برد الضمير اليها لأنها كانت اهم اليهم وهم بها أسر من الطبل لأن الطبل إنما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير إلى احدهما اكتفاء به وكأنه على حذف والمعنى وإذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لأن اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال انصرفوا اليها (وتركوك قائما) تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب إلا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود أكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب قائما فقال أما تقرأ وتركوك قائما وقيل أراد قائما في الصلاة ثم قال تعالى (قل) يا محمد لهم (ما عند الله) من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (خير) واحمد عاقبة وانفع (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة



اغلاط الاعلام (*)

١

(١٤) ومن ذلك ما ورد في تاريخ سورية للعلامة المؤرخ جرجي يني المطبوع عام ١٨٨١ « وكان محمد أبو سفيان والد معاوية قد واقع أمة رومية فأولد منها ولداً لم يعترفه (!) فدعته أمه زيادا ابن ابيه فلما كبر الولد شب فرداً في الفصاحة ثم صار قاضياً فعدل في الناس حتى أحبوه ثم صار عاملا في فارس الخ »

في ذلك أغلاط (١) ان أبا سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وفي هذا الجد يجتمع القبيلان هاشم وأمية ولم يكن اسمه محمداً ولم يذكره احد من المؤرخين بهذا الاسم (٢) إن امزياد كانت تدعى سمية وكانت أمة للحارث بن كلدة الثقفي زوجها بعبد له رومي يقال له عبيد وكانت بغيا من ذوات الرايات في الجاهلية وقد واقعها ابو سفيان وهي تحت عبيد هذا فكان يدعى بزياد بن عبيد وبزياد بن سمية وبابن ابيه ولم تكن أمه هي التي سمته بزياد بن ابيه (٣) انك لترى ما يدل على اعتراف ابي سفيان به فيما أورده ابن عبد ربه في عقده حيث قال « ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر أن يخطب الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجوّد وعند أصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب فقال ابو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم امه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب أن يفسد علي إهابي »

ثم قال ابن عبد ربه فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله ﷺ في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر

(١٥) ومن ذلك ما جاء في تاريخ سورية هذا من نقله خبر تخويف معاوية من امتناع زياد بفارس عن القائه له بالطاعة بعد وفاة علي وتسليم الحسن له « فأرسل اليه (إلى زياد) مجر صاحبه »

ومجر تحريف المغيرة بن شعبة ومثل هذا التحريف قوله « فلما قتل عثمان وتولى علي مكانته أقام فيها (في مصر) رجلا اسمه سعد بن قايص »

وقايص تحريف قيس كما ترى ويظهر ان مؤرخنا الفاضل قد اعتمد في هذا النقل على التاريخ الأجنبي الذي قلما يسلم في نقل الأخبار دع نقله الاعلام من التحريف الذي لا يعذر فيه المؤرخ العربي وهو يكتب تاريخ أمته باعتماده عليه ولأمته تاريخها المبسوط المكتوب بلغة سلسة فصيحة

(*) نشر في المجلد السابع والعشرين ثلاث مقالات من هذا البحث المفيد

متينة فيدعه وينقل ما ينقل عن الأجنبي محرفًا بلغة قلقة متنافرة نابية عن الاسلوب العربي

وإذا ساغ للمؤرخ العربي اعتماد المصادر الأجنبية فيما لم يكن له مصدر عربي كنقل العلل والأسباب المتعلقة بفلسفة التاريخ ومقارنات الوقائع والحوادث مما لم يكن معروفًا عند العرب فهل يسوغ له نقل الحوادث نفسها التي استقاها الأجنبي من المصادر العربية حسب فهمه لها ان أحسنا به ظنًا ولم يكن متعمدا التحريف وهي مشوهة محرفة

(١٦) ومن ذلك ماجاء فيه من التدليل على حزم معاوية واصابته التدبير والحلم مع العفو عند المقدرة قوله

« ومن ذلك ما نقله لنا الرواة انه مر يومًا بإحدى السيدات الهاشميات من آل الخليفة علي فاعترضته وأخذت توبخه على تصرفه نحو عائلتها قائلة له انه أشبه فرعون في معاملته لبني اسرائيل فلم يغضب معاوية من إهانتها له بل أجابها قائلا فليصفح الله عما مضى ثم سألها عن مرغوبها فأجابت انها تريد الفي قطعة ذهبًا لأنسبائها الفقراء والفين كصداق لأولادها والفين لإعالة نفسها فأمر الخليفة بأن تعطى مطلوبها ولا تصد »

أورد هذه القصة ابن عبد ربه في كتابه العقد في اخبار الوافدات على معاوية فقال

« العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وابو بكر الهذلي ان اروى بنت الحرث ابن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبًا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا ﷺ هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب رحمه الله بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار . فقال لها عمرو بن العاص كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن النابغة تتكلم إلى أن قال بعد كلام لها لعمرو بن العاص فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضًا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فإن امك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر وشكر وحشي علي دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي وهي تقول :

خزيت في بدر وبعد بدر يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه »

وأورد ابو الفداء في تاريخه هذه القضية بما يشبه ان يكون هذا التاريخ مصدراً للتاريخ الذي نقلها عنه الأستاذ جرجي بني وفيما أورده ابن عبد ربه وابو الفداء شيء من الاختلاف ونقتصر من النقل على ختام تلك المحاورة وهو فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هات حاجتك فقالت أريد الفي دينار لأشتري بها عينا فوارة في أرض خدارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب والفي دينار أخرى أزوج بها فقراء بني الحارث والفي دينار أخرى أستعين بها على شدة الزمان فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت

فأنت ترى التفاوت ظاهراً بين ما نقله صاحب العقد الفريد وابو الفداء وما نقله جرجي بني من هذه القضية سواء أكان في الاسلوب الذي يكاد يكون إلى الاسلوب العامي أقرب منه إلى أساليب الفصحى أم كان في تحريف ما في القضية من واقع حال فقد ابدل الفي دينار بألفي قطعة ذهبا والفي دينار لتزويج فقراء بني الحارث بن عبد المطلب بطلبها الالفين صداقاً لأولادها

وبعد فما كنت متعمداً نقد تاريخ مضى على تأليفه أكثر من نصف قرن وقد يكون لمؤلفه عذره وقد الفه في زمن لم يتوفر فيه طبع الامهات من المصادر التاريخية العربية وإنما جل ما أرمي اليه تنبيه كتابنا ومؤرخينا إلى الاعتماد على المصادر العربية فيما يكتبونه عن تاريخ الأمة العربية وان لا يتركوا المقارنة بين ما يكتبه الأجنبي عنها وما كتبه العرب ليسلموا من الوقوع في الغلط والتحريف

(١٧) ومن ذلك ما ذكره ابن خلدون في المجلد الرابع من تاريخه عن خروج الحسين بن علي ابن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام في أيام المهدي والمبايعة له باسم الرضا من آل محمد ومسيره إلى مكة وتولية المهدي محمد بن سليمان بن علي (وقد كان قدم حاجا من البصرة) حربه يوم التروية فقاتله بفجة على ثلاثة أميال من مكة ووردت في مكان آخر في ذكره الأدارسة في الغرب ومبدأ دولتهم وانقراضها عجة بدل فجة

وكلاهما غلط لا نرتاب انه من النساخ وهما تحريف (فخ) وقد وردت في قول دعبل بن علي الخزاعي

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلواتي

وكل من ذكر خروج الحسين الحسني ومقتله ذكرها بلفظ فخ ومن هذا يتبين غلط المرحوم امين شميل في تاريخه الوافي حيث ابدل فخا بوج ووج في الطائف ويا بعد ما بينهما

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

ابو ذر والاشتراكية

١

في عصر الجاهلية عصر القحط بالرجال والعقم بالأفكار عاش رجل من أرض الحجاز في مكان يسمى الربذة قريب من يثرب طويل الجسم نحيف اسمر اللون خفيف العارضين في ظهره انحناء اسمه جندب بن جنادة بن قيس وأمه أرملة بنت الوقيعة الغفارية وآله بنو غافر ولم يكن بصاحب المقام الرفيع والمنزلة التي تعظمه في نفوس قومه وترفعه مكانا عليا وتجعله طائر الصيت وانما شأنه شأن سائر أفراد امرته العاديين فإن الشهرة والصيت في عصره محبسة على أهل البطش والبسالة والسيادة موقوفة على من أضاف الكرم إلى الشجاعة وجمع بين الأمرين ومن انصف بأحدهما فهو بالدرجة الثانية وأما الذي يفقدهما معاً فهو في رأيهم من السواد فإن القوة والسخاء هما كل الكمال ومنتهى الفضائل وان استعملا في غير ما وضعا له والقوة حسنة وإن أدت إلى سفك دماء الابرياء واختلال الأمن والنظام والبذل ممدوح وإن صادف غير محله ووصل المبذول إلى غير أهله وماأشبه عصرنا هذا عصر النور بعصر الجاهلية والظلمة أليست اليد القابضة على زمام السيادة المطلقة هي التي سفكت الدماء في فلسطين والحبشة وأخرجتهم من ديارهم مظلومين وحلوا فيها ظالمين ألم نسمي أهل الكذب والخداع بالزعماء ونكبرهم أعظم الاكبار ونمنحهم الألقاب السامية وننعت أهل الصدق والوفاء وأرباب الفطرة النقية بالبسطاء والسذج ونسقطهم عن درجة التقدير والاعتبار

إنا ضحكنا من الماضي ولا عجب إن كان حاضرنا اضحوكة الآتي

وابو ذر لم ينل حظا من القوة البدنية وشدة الساعد وغاية ملكه بعض غنيمات لايتجاوز عددها الستين يغدو بها ويروح بنفسه يعيش بألبانها ويكتسي بأصوافها فإن ذهبت ذهب مصدر رزقه وحرفة معيشته وانقرض ملكه وزالت عنه الإمارة فاعتنى بها كل الاعتناء وارفق بها غاية الرفق وحافظ عليها محافظة الإنسان على سبب حياته وعلة وجوده يصبح شاكراً ويمسي قانعاً بعرض عماني يد سواه ولا يريد أكثر ما في يده قيل له يا أبا ذر أبشر فقد ولدت غنمك وكثرت قال ما يسرني كثرتها وما أحب ذلك فما قل وكفى أحب إلي مما كثر وألهى

سبب إسلامه

أصغى ابو ذر يوماً إلى أحاديث الناس فسمعهم يقولون إن رجلا من قريش يدعي النبوة وانه يأتيه الخبر من السماء وانه أرسل إلى الناس كافة وهو يدعوهم إلى الإسلام ولم يكن في نفس أبي ذر شيء من الشوائب التي تصرفه عن اتباع الحق وليس لديه سيادة باطلة يخاف أن تأتي عليها

الحقائق عند ظهورها فالتفت إلى أخيه أنيس وقال له اركب هذا الوادي واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع إلى ابي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت منه كلاماً ما هو بالشعر فتزود ابو ذر وحمل أدواته حتى قدم مكة فأتى المسجد يلتمس النبي وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فرآه علي بن ابي طالب (ع) فقال كأن الرجل غريب فقال نعم فذهب به الإمام إلى منزله وأحسن ضيافته ولم يسأل أحدهما صاحبه عن شيء ولما أصبح أبوذر رجع إلى المسجد وعند المساء جاءه الإمام وقال له أما آن للرجل أن يعرف منزله وذهب به إلى داره وبعد مضي اليوم الثالث قال له الإمام ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد قال إن أعطيتني عهداً أن ترشدني ففعل الإمام وقص عليه أبو ذر قصته ففرح فرحاً شديداً وقال له هو نبي ورسول الله حق فإن أصبحنا تبعتني فإذا رأيت شيئاً أخافه عليك قمت كأني اريق الماء فإن مضيت تبعتني حتى تدخل مدخلي فانطلق أبو ذر يقفو أثر الإمام حتى دخلا على رسول الله وحيا النبي بتحية الإسلام — وهو أول من حياه بها — وعرفه بحاله وما جاء له فأنس به النبي وعلمه الشهادتين — وكان إسلامه بعد أربعة وقيل بعد ثلاثة — وقال له ارجع إلى قومك وأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة فإني أخشاهم عليك فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فثار اليه القوم وضربوه حتى أوجعوه وأضجعوه وأتى العباس بن عبد المطلب وأنقذه منهم قائلا ويلكم ألم تعلموا أنه من بني غفار وهم على طريق تجارتكم إلى الشام وما أفلت من بين أيديهم حتى صاح بصوت أعلى من صوته الأول. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فكروا عليه وزادوا على فعلتهم الأولى فانكب عليه العباس وخلصه ثانياً وهذا أول بلاء يجره عليه الجهر بالحق والتفوه بالصدق وفاتحة الخطوب التي يلقاها في سبيل تأييد الحق وإعلاء كلمة الدين وشأن الإسلام وفيه برهان صادق على انه مفطور على الصراحة والنطق بالصواب ومندفع اليه بدافع الفطرة والغريزة وليس له أي عداوة مع الأشخاص وانما عداوته منصبة على نفس الباطل ولذات الضلال بما هو ضلال وان كل ما وقع منه بعد ذلك من معاندة الولاة والتمرد عليهم إن هو إلا مقاومة للظلم ونصرة للعدل وما أصابه من مصيبة النفي والضرب لأنه لم ينحرف عن الصراط القويم ويكتم الحق ويضيع أمانة الله وأمانة رسوله التي هي في عنقه وعنق العلماء كافة ولو نافق كما نافق غيره وباع آخرته بدنيا سواه لكان صاحب المقام الأرفع عندهم ولأنزلوه منزلا مباركا وقدموه على كل من نسج على منوالهم نظراً لجلالة قدره وعظيم مكانته وما سبق له من الصحبة ولكن أبا ذر يربأ بنفسه عن ارتكاب الموبقات ووقوعها في الهلكات ولا يؤثر العاجلة على الآجلة والفاني على الباقي وفيه أيضاً شاهد قوي على كرم أخلاق الإمام وسخائه وما له

من الأيادي البيضاء على الإسلام والمسلمين وقد عرفها له ابو ذر ولم ينسها إلى آخر نقطة من حياته و كيف ينسي الإمام وفضله وهو معينه الأول ومساعده الأكبر على هدايته بنور الحق والتخلص من ظلمة الشرك والهلاك

رجع ابو ذر إلى قومه وأخبرهم عن النبي الصادق والرسول العظيم ودعاهم إلى الإسلام وقول لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وحذرهم سوء عاقبة التكذيب ومعاندة الحق آب من مكة المكرمة وآب معه الوجد والحرقة لفراق النبي الجديد وصاحبه العظيم علي بن ابي طالب وقد تركه قبل ان يتزود من تعاليمه ويكسب الشرف والفخر بخدمته وحضرته وبقي أياماً غير قليلة في الربذة يغدو ويروح بغنمه وليس ببعيد انه حصر المرعى طيلة هذه الأيام في الناحية التي تشرف على طريق مكة يتطلع أخبار النبي ﷺ ويسأل عن مآل أمره وربما دفعه الشوق إلى العزم على الذهاب إلى مكة بنفسه ثم يتذكر وصية النبي حيث أوصاه بالبقاء في بلاده إلى ان يظهر أمره وينصر الله دينه فتصرفه هذه الوصية عن العزم ويمتثل مذعنا ويكتفي بالسؤال متلطفاً وبينا هو يفكر في أمر الرسول ومعاملة قريش معه وفي الوقت الذي يحظى فيه بحضرة النبي وإذا بقائل يقول ـــ وصل محمد إلى المدينة ومعه ثلة من المهاجرين وحوله الأنصار وقد بايعه الجميع على أن يمنعوا عنه بأنفسهم وأموالهم ويدفعوا كل طارق يطرق بسوء وما وقع الصوت في مسامعه حتى طار إلى المدينة وعندما وصل اليها رأى البشر يطفح في الوجوه وذكر محمد يتردد في الأفواه دخل على النبي وسلم ثم جلس مع الجالسين فبش له النبي وسأل عن حاله فأجاب بالحمد واخبره بالشوق المكنون

اشعر ابو ذر أنه مردد بين محذورين ولا سبيل من النجاة منها ولا محيص عن الوقوع في احدهما إن لازم خدمة النبي وبقي في حضرته نال السعادة وفاز بالمطلوب ولكن يفوته القيام على ماشيته ولا يأمن عليها من وقوع الظلم وسوء معاملة الرعاة إن سلمها بيد الغير والظلم قبيح حتى ظلم الحيوانات والمواشي فإنها من ذوات الأرواح التي تشعر بالألم فائتمان غير مالكها عليها تسويف وسبب للإعانة على الإثم وإن قام عليها بنفسه أصبحت في حرز وأمان ولكن كان عليه لزاماً أن يفارق ويحرم من فوائده وتفوته السعادة المنشودة فأي الأمرين يرتكب وأي المحذورين يجتنب جاء إلى النبي وعرض اليه أمره قال يارسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن ابدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك واكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فقال له ابدو فيها فبدا فيها أبو ذر وكان يتردد إلى المدينة بين البرهة والبرهة يستمع إلى أحاديث النبي ويقتبس بقدر ما يتسنى له ورب قليل أنفع من كثير إذا صادف نفساً ذكية وقلباً صافياً والمدار على الكيفية أما الكمية فلا معول عليها إن عدمت النتيجة وقل النمو فلم يشهد ابو ذر بدراً وأحداً والخندق ومضت سبع سنوات على النبي في المدينة وابو ذر في البادية ولم تتسن له الهجرة إلا بعد ذلك فهاجر ولم يفارق الرسول

إلى أن مات ورافقه في غزواته الأخيرة وإن لم يكن من رجال الحرب والقتال إلا أن الجهاد لم تنحصر أسبابه في السيف والرمح ونصرة الحق لا تتوقف على منازلة الأبطال ومقارعة الشجعان فإن المشاركين لهؤلاء بالظمأ والمخمصة والنصب و لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والواطئين موطئاً يغيظ الكفار لهم ما للمجاهدين من الثواب والدرجات العالية عند ربهم — ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح — فنفس ابي ذر وان قنعت من حطام الدنيا باليسير إلا انها تطمع في زيادة الثواب والقرب من الله وتطمح نحو الكمال والخلد

صحب النبي ﷺ في غزوة تبوك وكان أحد جنود جيش العسرة وقد تأخرت ناقته وضعفت عن المسير وسبقه رسول الله والعسكر فتركها في الصحراء وشأنها وحمل أدواته على ظهره ولحق بالنبي وأصحابه وقد أصابه العطش قبل الوصول اليهم فانحرف عن الطريق يبحث عن الماء فلما اصابه وجده بارداً صافياً فاستعذبه وأبت عليه نفسه أن يشرب منه قبل النبي فملأ ركوته وأسرع به إلى النبي فلما نظره رسول الله رأى عليه إمارات العطش فقال لأصحابه أدركوا صاحبكم بالماء وعند وصوله ناول ركوته إلى النبي فقال له تحمل الماء وأنت عطشان يا ابا ذر فقال له يا رسول الله كرهت الشرب قبلك لما وجدت الماء بارداً

منزلة أبي ذر عند النبي والأصحاب

كان رسول الله ﷺ ينظر إلى جميع أصحابه بعين العطف والحنان ويخفض لهم جناح الذل من الرحمة وإذا تكلم لم تعدُ عيناه عنهم ومتى جلس اليهم لا يقوم ويدعهم ويبقى جالساً حتى يتركوه وهذه هي آداب القرآن التي أدبه الله بها — ولا تعد عيناك عنهم — واصبر نفسك مع المؤمنين فكان لهم أبا عطوفا وكانوا له أبناء أبرارا ولبعضهم اخوة متعاضدين يتعاونون على البر والتقوى — محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفر رحماء فيما بينهم لا فضل لبعضهم على الآخر إلا السابق في الإسلام ومن كان أقوى على خدمة النبي ونصرة الدين ومن نزلت فيه آيات المدح والثناء واحاديث العظمة وعلو المرتبة فمن اتصف بهذه أو بعضها كان المعظم في النفوس والمقدم في المجالس

وابو ذر من السابقين في الإسلام والممدوحين في القرآن والمثنى عليهم على لسان خاتم الانبياء والمرسلين لذلك قدمته الصحابة وحبوه الاكبار والتقدير في حياة النبي وبعدها واتفقت كلمة جميع المسلمين على فضله وعلو منزلته ولم يختلف في ذلك اثنان إلى يومنا هذا فمن القرآن — والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار — والذين آمنوا وعملوا الصالحات — والذين اتبعوه في ساعة العسرة — ومن الأحاديث المتواترة — ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر — امرني ربي بحب ابي ذر — ابوذر يمشي بزهد عيسى بن مريم — ان الجنة لتشتاق إلى

أبي ذر وقال الإمام (ع) أبو ذر وعاء ملئ علما ثم أوكئ عليه أي لم يضيع منه شيئاً إلى غير ذلك مما كان بهذا المضمون والقريب منه

ولأبي ذر صداقة خاصة مع سلمان الفارسي تسببت من تلاؤم الروحين واشتراكهما في العقيدة والمبدأ وقوة الإيمان الراسخ وكانت نفس كل منهما تطيب بمسامرة الآخر والاستماع إلى حديثه والجلوس اليه وكثيرا ما يشتركان في طعام واحد وتجري بينهما النكات المستملحة التي يغلب وجودها بين الأحباب الذين تجمعهم الإلفة والوداد وقد آخى بينهما النبي ﷺ لما آخى بين أصحابه دعا سلمان أبا ذر إلى بيته فأتاه بخبز يابس فقال ابو ذر ما أحسن هذا الطعام لو كان معه ملح فأخذ سلمان ركوته ورهنها عند أحد البقالين وجاءه بالملح فبلّ ابو ذر الخبز بالماء ثم ذر الملح عليه وقال الحمد لله الذي جعلنا من القانعين فقال سلمان ممازحا لو كنت من القانعين لم تكن ركوتي عند البقالين

❋ اشتراكية ابي ذر هي الاشتراكية الإسلامية ❋

لم تكن الاشتراكية في الإسلام منحصرة في جهة دون جهة ومختصة بإحدى النواحي وإنما هي عامة لجميع الأمور سارية في كل قانون شرعه الإسلام سواء كان في العبادات التي هي لوجه الله تعالى أو المعاملات المتداولة بين الناس أو كانت من شؤون الحياة الروحية ورقي الإنسان وتهذيبه او من اسباب الحياة المادية ونمو المعيشة والراحة فليس العلم وقفاً على طائفة دون أخرى وليس وجوب التعلم مختص بالذكر دون الأنثى وقد بنى الحكم والسيادة على اساس العدل والمساواة والرفق بالمخلوق إنسانا كان او حيوانا وخول تولي الزعامة لكل من جمع الشروط وكان له الأهلية لتقلدها والزم الملوك بالعبادة وإطاعة الرحمن على حد ماألزمه الصعاليك والفقراء ويظهر لك ذلك في افعال الحج وتشاهده كل يوم وآن في المساجد والمقامات المقدسة فإنك ترى باطن قدم الزبال الحقير محاذيا لقمة رأس الأمير وأعلى مكان في جسده حالة السجود والخشوع لله تعالى فلا مزية لرفيع على وضيع ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق وإذا كان المسلم لا يصير مسلما حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان الإسلام مبنياً على الاشتراكية العامة لجميع الخيرات والمنافع بدون استثناء ولا تخصيص وأما المال فقد حث الإسلام أصحاب الأموال ومن يزيد كسبهم وريع أملاكهم على مؤنتهم ومؤنة عيالهم على البذل والإنفاق في سبيل الخير وشرع قانون الزكاة في الذهب والفضة وفي قسم من الحبوب والأثمار والحيوانات وجعل الخمس في جميع أنواع النقد ورقاً كان أو حجراً وتفصيل الشروط وبيان أجناس ما فيه الخمس موكول إلى محله وأمر بقرض المال الذي اخرج منه حق الله لمن به اليه حاجة قرضاً مجرداً من الربا والفائدة واخرج مانع الزكاة والخمس من الإيمان والإسلام وحكم عليه بالكفر إن اعتقد قبحهما وعدم وجود المحسن مع وجود النص الثابت والدليل القطعي واطلاعه عليه بالفسق إن ترك عن تهاون وعدم مبالاة مع اعتقاد

الحسن والوجوب ووعد الجاعل في ماله حقاً للسائل والمحروم بالخير والرضوان وان ذلك يطفئ غضب الرب ويمحو الذنب وخص جهة الإنفاق في أوجه البر وما يعود على الإنسانية بالنفع من العلم والتهذيب وحفظ النظام ويسد به حاجة الفقير والمسكين الذي لا يستطيع القيام بقوته وقوت عياله أو يزاول عملا لا يفي بما يلزمه من المأكل والملبس والمسكن والتداوي وتعليم أولاده ورقيهم وأوجب على الباذل نية الخير والقربة في بذله وعدم المن والأذى وقصد الشكر والجزاء من المخلوق وقد جاء في الآيات والأحاديث طرق شتى تبعث على الترغيب في بذل المال والسخاء به على الإحسان فمن الآيات ما يعطي ظاهرها ان الباذل صاحب الفضل والحسن الأكبر الذي وجب أجره على الله وان الله سبحانه أصبح مديوناً له كقوله — ومن يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة — ولسان بعضها يدل ان الذي في يد العبد من المال هو لسيده ولا يملك قبضه ومنعه وانما هو لله ومن فضله وإحسانه — أحسن كما أحسن الله اليك — ومنها ما تشدد النكير وتهدده بالعذاب الأليم — والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم — والغاية من هذا التحريض على البذل وعدم الحرص كما لو أردت أن تستخرج شيئاً من إنسان بطريق الرفق واللين ولك عليه فضل سابق فتطلبه منه وتعده بالخير ان فعل وتعدُّه من المحسنين فإن امتنع ذكرته بفضلك السابق عليه فإن لم يجد أسمعته الوعيد والتهديد وكما حبذ الإسلام بذل المال ودعا أصحابه إلى السخاء به في سبيل المعروف أوجب ايضاً على الفقير وكافة الناس المحافظة على الأموال وحرم عليهم التعرض إلى ما في أيدي الناس وحكم بقطع يد السارق بعد أن اوجب عليه إرجاع المسروق وضمن الطفل والمجنون والساهي مال غيرهم إذا اتلفوه واوجب عليهم دفع بدله الواقعي من المثل أو القيمة وجاء في الشرع ان حرمة مال المسلم كحرمة دمه وانه لا يحل مال امرئ إلا عن طيب نفس وقال الإمام زين العابدين (ع) يحث على حفظ الأمانة لو ائتمنني الشمر على السيف الذي قتل به أبي لأرجعته اليه وأفتى علماء الإسلام بفساد الصلاة بالمكان المغصوب او الثوب المخاط بخيط غير مباح واوجبوا قطعها لو استلزم إكمالها تضييع المال واتلافه وقدموا الديون وصرحوا بإخراجها من مال الميت قبل الإرث وابطلوا الصلاة في الملك الذي تركه الميت قبل اعطاء ارباب الدين حقهم وارضائهم إلى غير ذلك من الفتاوى الكثيرة والآيات والأخبار المتضافرة التي تنص على حفظ الأموال وانها بمنزلة الدماء والفروج التي يجب التثبت فيها والاحتياط والوقوف عندها فالإسلام امر بحفظ المال من جهة للمحافظة على النظام وعدم اختلال الأمن وحذراً من وقوع الفوضى التي تودي بالثروة وينتشر معها الفساد المضيع للمال الذي لا يمكن حفظ الحياة بدونه ومن جهة بعث ارباب الأموال والمستطيعين على البذل والإحسان كي لا ينقطع سبيل المعروف ويذهب الفقير وعياله ضحية الجوع والمرض وينسد في وجه المعدم باب العلم والتهذيب ويترتب على مجموع الأمرين

نتيجة صالحة تعود على البلاد واهلها بالخير والنفع الدائم ويحصل التعاون على البر والتقوى ويجوز ان نسمي انفسنا متمدنين ومتحضرين فهذه هي الاشتراكية الـتي بني عليها الإسلام ونشدها أبو ذر ودعا الناس اليها وبعثهم على العمل بها بعد ان استمدها من الإسلام وتسربت إلى نفسه من القرآن والأحاديث النبوية حتى كأنه مطبوع عليها بفطرته وهي التي جرت عليه الويلات وسببت له الاذى والخطوب فأبو ذر اشتراكي ولكن بما ذكرناه من معنى الاشتراكية اما الاشتراكية المتطرفة التي يقول بها الغلاة في اباحة الأشياء وان مثلها مثل الماء والهواء فأبو ذر بعيد عنها بعد السماء عن الأرض ومن قرأ سيرته وتتبع آثاره عرف منه الصدق في النية والنزاهة بالقول والفعل فلم يتخذ الاشتراكية وسيلة لتحقيق مآربه ويجرد منها حساماً لمحاربة اعدائه ويتطاول اليها عندما تقصر يده عن تناول ما يريد شأن من يبغي الباطل من قول الحق ودأب من ينتسب إلى الاشتراكية ليجعل لنفسه اعتباراً بعد ان سقط عن درجته فالإسلام اول من شرع الاشتراكية الصحيحة وسن قانونها وابو ذر من السابقين الأولين إلى هذه العقيدة والعارفين لفوائدها وحسن ما يترتب عليها من النتائج واكبر العوامل على انتشارها ومن الذين اوذوا في سبيل احيائها وضحوا بأعز ما لديهم تجاه نموها ورسوخها في نفوس الناس كافة

محمد جواد مغنيه

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

لما أتي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بمال الخراج والغنائم أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري وأنشد

هذا جناي وخياره فيه   إذ كل جان يده إلى فيه

فمتى يتعظ القائمون على أمور الناس بغير رضا منهم ، السالبون فلس الأرملة والفقير والمعدم والعامل ؟!

وكان جعفر الصادق عليه السلام يقول : أقلل من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم ، وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد منهم على حذر

أما إذا كان اصدقاؤك من الموظفين أو من المرابين فاطرح رأساً مائة من مائة ليكون الباقي اصفاراً

وتظلم رجل للمأمون من عامل له فقال : يا امير المؤمنين ما ترك لنا فضة إلا فضها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا ماشية إلا مشى بها ، ولا غلة إلا غلها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا عقلاً إلا عقله ولا عرضاً إلا عرضه ولا جليلا إلا أجله ، ولا دقيقاً إلا أدقه . فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته

فمن يأتينا بمأمون لنشكو له ما اصابنا وإن لم نؤت فصاحة ذاك الرجل العربي ؟ !

خليع !

ذكر الكأس فجاشت بالمنى … نفسه شوقا لتلك الذكريات
حينما هبت أضاليل الرؤى … توقظ الوسنان من يم السبات

أيقظت أشواقه ميت الهوى … فصحا المخمور من حلم مريع
أي ذكرى بعثت فيه الأسى … يوم أغرت مقلتيه بالدموع
صر ضلعيه على ذكر الصبى … حين فض الشوق أسرار الضلوع
رب ذكرى أوقدت ظهر الفتى … ونفت عن جفنه طيب الهجوع
كم أمان أوقدت جمر اللظى … وأثارت سورة الداء الشنيع !!

ليت شعري والأماني في الورى … بدعة يلهو بها عبد الحياة
ما على الأسيان لو عب الطلا … وله في الكأس قلب الأمهات !!

هب من غفلته يشكو السقاما … وعلى أهدابه وقر الدهور
رغبات طردت عنه المناما … وأثارت كامن الحقد الضرير
بعثت في الصدر أدواء جساما … أحيت الشر وأودت بالضمير
شكت الشهوة في العين الأواما … حين شبت جمرة ملء الصدور
فاستوى كالذئب يقعي ثم قاما … ينشد اللذات من ليل الفجور

أدرع الليل إلى دور الخنا … مستضيئاً ببريق الشهوات
إن للآثم في لون الدجى … ملجأ عن مثار الشبهات

ولج الحانة كالمشدوه حائر … مفعم النفس بأحلام كعاب
نظرة ساقت إلى النفس البشائر … وجلت عن صدره دجن المصاب
هبت الذكرى على وقع المزاهر … طافحات بأناشيد عذاب
صفق القلب لها تصفيق طائر … بجناحيه لدى رؤيا الصحاب
أمل قرت به سود المحاجر … وزكا في ذكره غرس الشباب

أودع الكأس بما ضمن الحشا من أسى أو ذكريات داميات
رب شكوى أضرمت نار الغضا وأهاجت مستكن الرغبات

مدّ نحو الكأس كف الضارعين حينما لاح له ضوء سناها
جذب الكأس اليه باليمين طابعا قبلته فوق لماها
قبلة تجزيه عنها بالمئين وعن الإخلاص في حر دماها
لم أجد كالكأس خدنا للحزين كشفت عن نفسه ليل دجاها
تبعث الذكرى وطوي السنين وتعيد البشر في نفس فتاها

أفرغ الكأس وشيكا ومضى إثر سرب زاخر بالفاجرات
نظرات ملؤها السحر على ما بها من ذكريات قاتمات

بسطت للغر إحدى الماكرات كف مشتاق اخي وجد شديد
وثب الشيطان من صدر الفتاة ممسكا مزهره دون النهود
حين راشت بسهام اللحظات قلبه الغافي بألوان الوعود
فارتمى المخمور جم النزعات قربها والنار تغلي في الخدود
وبعينيه شهاب الأمنيات أقتم الألوان من حر الوقود
نفس مع نفس عذب الشذا طيب النكهة حلو النفحات
وفم فوق فم يشكو النوى ويطيل البث من ظلم الوشاة

اترعت كاساته من خمرها فانبرى يكرع في شوق ملحّ
طوقت يمناه واهي خصرها حينما ماست قدود من مرحْ
وحديث كالمنى من ثغرها يملأ النفس حبورا وفرح
وأمان قد غفت في ذكرها أعين أرقها طول البرح
ما درى حين حسا من سحرها كأسها ثغر أم الثغر قدح
عصفت في عينه ريح الظما فأثارت رغبات كامنات
كيف يطفي ظامئ نقع الصدى حين للنار أجيج في اللهاة ؟ !

ألصقت خدا بخد شاكيه ... غصص الوجد وأدواء الغرام
فأثارت منه ذكرى داميه ... وغراما دونه وقع السهام
شاقه الوجد فضجت باكيه ... نفسه مما عراه من سقام
أمنيات تتلوى ضاويه ... حين للنار لهيب في العظام
ثورة اللذات كانت عاتيه ... لا تني تقصف كالموت الزؤام

كلما عبَّ من الزق نزا ... كطعين ريع من هول الممات
ويحه ما غاله حتى هوى ... مثقل الصدر بنار الحسرات

أترعي كأسك صرفا واكرعي ... فلذيذ العيش ما كان أثيما
وهلمي منية النفس معي ... ننهب اللذات نهبا والنعيما
غاية الجهل انصباب المدمع ... إثر أهل أصبحوا اليوم رميما
ما لكفي ممسك بالأضلع ... حذر الآتي التياعا ووجوما
أو ما يكفي لقلبي الموجع ... طعنة الأمس جراحا وكلوما

كلما افترت شفانا عن رضى ... شرق الجفن أسى بالعبرات
يندب الإنسان غيا ما مضى ... حين لا يجدي رنين الثاكلات

قربي ثغرك من ثغري مليا ... منية النفس ففي صدري رسيس
عبرات الشوق أدمت وجنتيا ... ولنار الحب في قلبي نسيس
جمرة اللذات أعمت مقلتيا ... وعلا روضة أحلامي يبوس
أمنيات لا تني في شفتيا ... تتلوى من جنون وتميس
إن في نهديك لي وردا هنيا ... تتفيا دون مغناه النفوس

ذكر الكأس فجاشت بالمنى ... نفسه شوقا لتلك الذكريات
حينما هبت أضاليل الرؤى ... توقظ الوسنان من يم السبات

دمشق — عدنان مردم بك

صفحات من تاريخ جبل عامل

١

الحياة العلمية في دورها الأخير - أثر المدرسة الحميدية في جبل عامل

قضى مؤسس المدرسة الحميدية العلامة السيد حسن يوسف الحسيني نحبه سنة ١٣٢٤—١٩٠٦ كما سبقت الإشارة فأغلقت أبوابها وانصرف طلابها وكانت آخر مدرسة دينية على النهج القديم في جبل عامل

وهجرت المدرسة فأسرع اليها الخراب وتساقطت سقوفها وجدرانها فأصبحت أثراً بعد عين بعد أن كانت دار علم وفضل وروضة أدب وثقافة وتهذيب ست عشرة سنة وبقيت خرابا يبابا ما يقرب من عشرين عاماً حتى نهض الزعيم الاريحي يوسف بك الزين فجدد بنيانها بمساعدة أخيه الفاضل الحاج حسين الزين في سنة ١٣٤٢—١٩٢٣ وحول الغرف الجنوبية إلى أقبية متينة البناء وأصلح الغرف الشرقية وجلب اليها الماء في حوض كبير فأنفق على هذا المشروع نحو الف ليرة ذهبية فيما نقل لنا واستلمت إدارتها جمعية المقاصد الخيرية فأتمت ترميم الغرف الشمالية وأنشأت في ساحتها حديقة صغيرة وبلغ مجموع ما أنفقته على الترميم ثلاثمائة ليرة سورية واتخذت فيها مدرسة لتعليم الناشئة على طرز المدارس النظامية وهي تضم اليوم مائة وسبعين تلميذاً وفيها أربعة أساتذة

* * *

أما الفوائد العلمية الثقافية والمنزلة الأدبية والمعنوية التي أحرزها أبناء الشيعة في جبل عامل وغيره من المدرسة الحميدية فهي جزيلة وفيرة فقد نبغ فيها الشاعر والأديب والمترسل والخطيب وارتفع مستوى البلاد الأدبي وارتقت منزلتها الاجتماعية وأخرجت عدداً ليس بقليل من العلماء الأفاضل والشعراء الأفذاذ والأدباء والكتبة المجيدين

فمنهم من انتخب للانتظام في سلك المجمع العلمي العربي في دمشق الفيحاء وكان من اعضائه اللامعين ومنهم المؤلفون في متن اللغة والمؤرخون (١) ومحررو الصحف والمجلات ومن تولى القضاء

---

(١) منهم العلامتان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والأول اختير لعضوية المجمع في سنة تأسيسه ١٣٣٨—١٩٢٠ وله في مجلته أبحاث جليلة وهو مؤلف قاموس المختصر الجامع في اللغة أخذ بتأليفه بطلب هيئة المجمع في دمشق وقد قارب ان يتم وله رسالة الخط والدروس الفقهية وهداية المتعلمين لطلبة المدارس (مطبوعة) وله كتاب في فروق اللغة اسماه الوافي بالكفاية والعمدة وهو كتاب نفيس جيد الترتيب (لم يطبع) ورسالة مخطوطة في ما بين اهل السنة والشيعة من الاختلاف في الاصول والفروع منها نسخة في مكتبة الاستاذ محمد كرد علي وهي احد مصادر كتابه خطط الشام وعشرات من المقالات نشرت في العرفان والمقتطف والمقتبس وغيرها من الصحف والمجلات

ومناصب الافتاء (١)

واشهر تلامذتها الذين اتموا علومهم في جامعة النجف الأشرف عـدا من تقدم ذكره هم العلماء الأفاضل الشيخ رشيد قاسم قمون (زبدين) المتوفى في سنة ١٣١٧ — ١٨٩٩ والشيخ حسين حسن نعمه والشيخ محمد حسين شعيثاني (انصار) والشيخ محمد علي نعمه (حبوش) والشيخ علي حلاوة (القاقعيه) والشيخ محمد علي المقدادي (فرون)

والذين لم يهاجروا إلى النجف عدا من سبق ذكره الشيخ احمد عبد المطلب مروه (الزراريه) والشيخ حسن حوماني (حاروف) والشيخ محمد مصطفى عاصي (انصار) والشيخ صـلاح الدين سلامه (النبطية) والسيد علي جواد فحص (جبشيت) وهوءلاء توفوا خلال الحرب العظمى والشيخ

والثاني اختير لعضوية المجمع في سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٧ وله في مجلته مقالات رائعة وهو مؤلف كتاب الذخيرة في سيرة الائمة الاطهار عليهم افضل الصلاة والسلام اجاد فيه كل الاجادة نظما ونثرا (مطبوع) ولا غرو فالشيخ من فحول شعراء العروبة وله عدة رسائل نشر بعضها في العرفان منها رسالة في قلعة الشقيف ورسالة في معجم قرى جبل عامل ورسالة في سيرة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ورسائل تاريخية لم تطبع وعدة مقالات وأبحاث قيمة نشرت في الصحف والمجلات

والحقير كاتب هذه السطور كتاب الشذرات في الفلسفة والطبيعيات ضم اشهر الآراء العلمية والابحاث الكونية مع بعض الحواشي والتعليقات وله تاريخ جبل عامل الذي نشرت بعض فصوله في العرفان والكناش في الادب والقريض في خمسة اجزاء والمذكرات في التاريخ والاجتماع والأدب في ستة اجزاء ومختارات في الشعر القديم والحديث في خمسة اجزاء

ومنهم العلامة الفاضل الشيخ احمد عارف الزين موءسس جريدة جبل عامل المحتجبة ومنشئ مجلةالعرفان التي خدمت الثقافة العربية وابناء الشيعة الامامية اجل خدمة وكانت إحدى مقومات النهضة العلمية في جبل عامل وميدانا لمباراة كتاب العربية وبخاصة ادباء الشيعة منهم واظهار مواهبهم وله من التآليف تاريخ صيدا ومختصر تاريخ الشيعة ورسالة عنوانها حقائق ودقائق وقد نشر عدة رسائل وعلق عليها الحواشي منها كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وديوان السيد جعفر الحلي وهو احد جامعي ذلك السفر الادبي النفيس المعروف بالعراقيات والعامليات عدا عشرات المقالات نشرتها العرفان الزاهرة التي اخرجت إلى اليوم سبعة وعشرين مجلدا هي دائرة علم وادب ومعلمة تاريخ وفلسفة واجتماع

(١) ومنهم الكاتب الاجتماعي والشاعر الفذ والأديب الغزير المادة الأستاذ محمد علي الحوماني منشئ العروبة ومؤلف كتاب الأمل وناظم ديوان البائس والبوس وغيره من الكتب والابحاث القيمة الرائعة ومنهم العالم الفاضل الكاتب الاديب الشيخ حسين مروه الطالب في جامعة النجف الاشرف واستاذاللغةالعربية في احدى مدارس العراق الكبرى وهو والحوماني من خريجي مدرسة النبطية في عهدها الثاني

ومن تلاميذها الذين تولوا القضاء المرحوم الشيخ اسد الله صفا قاضي الشرع الجعفري في صيدا المتوفى في سنة ١٣٥٤-١٩٣٥ والعلامة السيد علي احمد فحص الذي خانه في القضاء والعلامة الشيخ رضاالزين نجل العلامة الفقيه المؤلف الشيخ محمد سليمان الزين تلميذ العلامة المحقق الشيخ عبد الله نعمه والأول مخرج في جامعة النجف الاشرف واليوم يتولى رئاسة المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية ومنهم العلامة السيد علي زين عضو محكمة التمييز الجعفرية في بيروت والعالم المرحوم الشيخ توفيق الساروط مدرس بعلبك

ابراهيم محمد حمام جبشيت المتوفى في سنة ١٣٣٤ — ١٩١٥ والسيد هاشم عباس المتوفى في سنة ١٣٣٥ — ١٩١٦ والشيخ نصر الله حمادي (الكوثرية) المتوفى في سنة ١٣٣٦ — ١٩١٧ والسيد خليل هاشم (انصار) والشيخ محمود فخري (الزرارية) والشيخ عبد الرضا شعيثاني (انصار) والشيخ صفي الدين سلامه (النبطية) والشيخ حسين محمد صفا (الكفور) والشيخ عبد الله حسن صفا (زبدين) والشيخ عبد الله علي صفا (زبدين (والشيخ امين مزهر (زبدين) والشيخ حسن اسعد غندور (النبطية) والشيخ امين الحاج اسعد حيدر (زبدين) والشيخ محمد قاسم البيطار والشيخ محمود عباس البيطار (النبطية) والسيد سليم موسى ابو خدود (النبطية)

وفي المهاجر وراء البحار فئة صالحة من ابناء الشيعة اسسوا الجمعيات الخيرية وانشأوا الصحف وجاهدوا في سبيل المبادىء الوطنية وعملوا في حقل العروبة فرفعوا شأن الطائفة وشادوا ذكرها الطيب نذكر منهم الأديب الصحفي الشيخ عبد اللطيف الخشن (سحمر) منشىء جريدة العلم العربي التي تصدر في الارجنتين (الجمهورية الفضية) وهو من اكبر دعاة النهضة العربية وانصار الجامعة الإسلامية في جنوبي اميركا وقد وقفنا له على مراسلات مع ملوك العرب وامرائها في شأن القضية العربية وابحاث تدل على عقل راجح ومعلومات واسعة وغيرة صحيحة . ومن المجاهدين في سبيل النهضة العربية من ابناء الشيعة في تلك الأصقاع الشيخ عبد المحمود النجدي (كفررمان) والسيد نعيم قاسم الجزيني (كفرحتى) والسيد توفيق الزين (شحور) والشيخ خليل بزه (بنت جبيل) والشيخ يوسف كمال (دبعال) والسيد رشيد محمد الزيات (صور) والشيخ خليل شومان (جويا) والسيد عبد اللطيف فخري (الزراريه) وغيرهم ممن لم تحضرنا اسماؤهم ورجاؤنا إلى هؤلاء الافاضل وامثالهم ان يكتبوا الينا بمعلوماتهم واسماء المعاهد التي تخرجوا منها والجمعيات التي انشأوها والاعمال الخيرية التي قاموا بها لنذكر في مظانها من التاريخ

استطراد

المدارس والدراسة العلمية في النبطية قديمة العهد

ولا بد قبل انهاء البحث عن المدرسة الحميدية في النبطية واثرها في المجتمع العاملي ان نذكر على سبيل الاستطراد ان الدراسة والمدارس الدينية قديمة العهد في هذه البلدة تمتد إلى القرن السادس او السابع للهجرة

روى بعضهم ان فريقاً من الأشراف ممن يمت بنسبه للسادة بني زهرة المعروفين بفقهاء حلب ونقبائها هاجر إلى جبل عامل لما اشتد الاضطهاد على الشيعيين وزالت دولتهم في الشمال فسكنوا (النبطية) (والسادة آل بدر الدين منهم فيما نقل لنا) وأنشأوا فيها مدرسة لتعليم علوم الدين كان موقعها في الحي الشرقي من البلدة بجانب المسجد الصغير الذي لم يزل قائماً إلى اليوم

واما المدرسة فلم يبق لها اثر

والظاهر ان النبطية كانت في عهد شهير علمائها العلامة الشيخ علي بن يونس النباطي المتوفى في اواخر القرن العاشر – إحدى قواعد العلم الكبرى في جبل عامل يقصدها العلماء من الآفاق للأخذ عن علمائها الأبرار وقد ذكرنا في فصل سبق قدوم الفيلسوف العلامة الشيخ داود بن عمر الانطاكي إلى النبطية ومقابلته للعلامة الأقدس الشهيد الثاني فيها كما رواه لنا استاذنا الجليل المرحوم السيد محمد علي ابراهيم وكان يسكنها فرع من اسرة الشهيد نفسه كما سيرد عليك وقد بلغت أوج عزها العلمي في القرن العاشر والحادي عشر للهجرة فأخرجت عدداً وافراً من العلماء ذكر منهم العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل المتوفى في سنة ١١٠٤–١٦٩٢ في كتابه (أمل الآمل في علماء جبل عامل) ستة عشر عالما نذكر اسماءهم بنصها الحرفي على التوالي

(١) الشيخ احمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان عالما فاضلا أديباً وكان رفيق المؤلف في الدرس على الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العاملي توفي هو وأخوه الشيخ سليمان في النبطية في سنة (١٠٧٧–١٦٦٥)

(٢) الشيخ أحمد بن سليمان النباطي يروي عن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني اجازة وقرأ عنده وكان عالما فاضلا ومحققاً ماهراً وشاعراً أديباً

(٣) الشيخ أحمد بن موسى العاملي النباطي والد الشيخ علي النباطي كان فاضلا صالحاً سكن النجف الأشرف ومات بها

(٤) الشيخ بهاء الدين بن علي العاملي النباطي كان من الفقهاء الصلحاء المعاصرين سكن النجف ومات بالحلة

(٥) الشيخ حسن بن سليمان بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي فاضل صالح معاصر

(٦) الشيخ حسن بن عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد العاملي النباطي كان عالما فاضلا منشأً فقيها من تلامذة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

(٧) الشيخ عبد النبي أبو الشيخ حسن المتقدم ذكره وهو أخو الشيخ زين الدين الشهيد الثاني روى عنه الشيخ حسن بن العشرة العاملي الحانيني كان عالما فاضلا ماهراً اديباً شاعراً منشأً فقيهاً محدثاً صدوقاً جليل القدر قرأ على أبيه وعلى جماعة من العلماء العامليين العاملين منهم الشيخ نعمة الله ابن احمد بن خاتون والشيخ مفلح الكونيني والشيخ ابراهيم الميسي وغيرهم واستجاز من الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ومن السيد محمد بن ابي الحسن الموسوي فأجازاه وله كتاب حقيقة الأخبار وجهينة الأخبار في التاريخ وكتاب نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان ورسالة سماها فرقد الغرباء

ومراج الأدباء ورسالة في الشفاعة ورسالة في النحو وديوان شعر كبير يقارب السبعة آلاف بيت

(٨) الشيخ حسن الفتوني العاملي النباطي كان فاضلا صالحا معاصراً

(٩) الشيخ حسن بن الفتوني العاملي النباطي كان فاضلا صالحا جليل القدر

(١٠) الشيخ زين العابدين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان فاضلا صالحا عابداً زاهداً ورعاً فقيهاً محققاً جليل القدر قرأ عند الشيخ محمد الحر الجبعي وروى عنه وكان من تلامذة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

(١١) الشيخ سليمان بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان عالما فاضلا صالحا زاهداً عابداً ورعاً تقياً وكان هو وأخوه الشيخ احمد من رفقاء المؤلف في الدرس وقد ماتا في سنة واحدة ١٠٧٧ — ١٦٦٥ كما مر معنا

(١٢) الشيخ عبد الملك بن علي بن احمد بن محمد العاملي النباطي أخو الشيخ زين الدين الشهيد الثاني كان فاضلا فقيهاً صالحا عابداً شاعراً أديباً يروي عن والده (١) الشيخ حسن بن عبد الملك ويروي هو عن اخيه وعن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي سمعته عن جماعة منهم السيد محمد بن محمد العيناثي بن نمر الشيخ حسن المذكور

(١٣) الشيخ علي بن احمد بن موسى العاملي النباطي كان فاضلا ورعاً عالماصالحامشهوراً جليل القدر سكن النجف ومات بها قرأ على الشيخ محمد بن الشيخ حسن العاملي وله شرح الاثناعشرية في الصلاة لشيخنا البهائي

(١٤) الشيخ زين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالما فاضلا محققاً مدققاً ثقة متكلما (٢) شاعراً أديباً متبحراً له كتب منها الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم كبير حسن ورسالة

(١) كذا نص العبارة في النسخة الخطية التي بين ايدينا ولعل صحتها يروي عنه والده الشيخ حسن لأن اسم ابيه علي كما ترى

(٢) المتكلم العارف بعلم الكلام والحكمة الالهية ولم يذكر المؤلف مولد ووفاة هذا العالم الجليل والظاهر انه كان حيا في عصر الشهيد الثاني المتوفى في سنة ٩٦٦-١٥٥٨ واخبرني بعض الفضلاء ان في مكاتب النجف الأشرف مؤلفات عديدة لعلماء جبل عامل ومنها الصراط المستقيم للشيخ علي بن يونس

واما كتابه مختصر مجمع البيان فقد رأيت نسخة خطية منه عند آل الهمداني بالنبطية الذين اطلق عليهم لقب الصباغ لعهد قريب وهي وقف الشاطري المحرفة عن الاشتري كما سيرد عليك والاشتري نسبة إلى مالك بن الاشتر من اصحاب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وطول هذا الكتاب (٣١) سانتمتر وعرضه (٢٢) سانتمتر وعدد صفحاته ثلاثمائة صفحة مكتوبة بقلم نسخي جميل على ورق متين وقد كتب في آخرها ما يأتي

(هذا آخر ما تيسر من مختصر مجمع البيان لعلوم القرآن وفرغ منه مؤلفه علي بن يونس البياضي أصلا النباطي مسكنا الامامي مذهبا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وكتبه لنفسه فقير عصره وامسه العبد القليل عملا الكثير زللا محمد بن حسن بن محمد بن سليمان الاشتري عامله الله بلطفه الخفي

سماها الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح ورساله في المنطق سماها اللمعة ومختصر المختلف ومختصر مجمع البيان ومختصر الصحاح ورسالة في الكلام ورسالة في الإمامة

(١٥) الشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان فاضلا أديباً شاعراً قرأ على أبيه وعلى والدي وعمي الشيخ محمد الحر

(١٦) الشيخ محمد بن علي بن احمد بن موسى العاملي النباطي فاضل صالح معاصر سكن أصفهان إلى الآن «انتهى ما نقلناه عن امل الآمل»

❋ الاتجاه الجديد في نشر التعليم ❋

تبدلت الأوضاع وتغيرت أساليب التعليم في جبل عامل بعد اغلاق مدارسها القديمة ومرت في البلاد روح التجدد والسير على المنهاج الجديد تبعاً للحاجة ومقتضيات العصر وفترت الهمة وقلت الرغبة في نفوس طلاب العلوم الدينية الذين كانوا يرحلون إلى العراق لإكمال علومهم في جامعة النجف الأشرف . وكانت خطة سير الخلف على طريقة السلف واشتغال ابناء العلماء بطلب العلم (منذ نعومة أظفارهم) في المدارس الدينية قاعدة قلّ من يشذ عنها وقد تبدلت هذه الخطة اليوم وتمرد العدد الاكبر من ابناء العلماء على آبائهم فأحجموا عن الرحيل إلى النجف الأشرف وخلعوا العمائم وبدلوا زي البستهم وانتظموا في سلك المدارس العصرية وتقلدوا الوظائف الحكومية وغيرها

بمحمد وآله وصحبه وذلك ضحوة النهار التاسع عشر من صفر الخير لسنة مائة والف احسن الله ختامها بخيره وسلامه) انتهى

وتحت هذا الكلام صيغة الوقفية ونصها

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواقف على الضمائر العالم بالسرائر والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين الذين حبهم اشرف الذخائر وبعد فإني وقفت هذا الكتاب لتفسير القرآن على ولدي عبدالله ابن محمد بن حسن بن سليمان الشاطري ثم من بعده على ذريته ممن يتصف بالعلم الشريف فإذا انقرضوا والعياذ بالله فعلى القراء المتصفين بقراءة العلم من المؤمنين إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يتملك وقد اشرطت على من يأتي بعدي ان يصلح ما فسد من هذا الكتاب من حبك واوراق وتجليد قربة إلى الله وقد كتبته بيدي الفانية وانا الفقير إلى الله)

(محمد بن حسن بن محمد بن سليمان الشاطري العاملي)

وتحته الختم ونقشه

(توكلت على خالقي عبده محمد)

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
الشيخ علي بن حسين علوية	الشيخ محمد بن علي ابن يونس الصيداوي	الشيخ محمد حاطوم بن فتح الله
شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
الشيخ جابر محمد بن فتح الله	اخي الشيخ صالح بن حسن بن محمد سليمان الشاطري	الشيخ حسن بن حسين خاتون

« في سنة ١١٣٣ »

وكان لتغيير أساليب المعيشة والميل إلى الرفاهية اثر ظاهر في هذا التحويل ولم تعد أجسامهم تقوى على احتمال حر العراق والعيش تحت جو الملتهب يضاف إلى ما ذكر قلة موارد الرزق حيث كان الاهاون من قبل يقومون بنفقات المشتغلين بطيبة خاطر حتى ان أموال الزكوات التي كانت تبذل في هذا السبيل من الحبوب ونحوها تزيد عن الحاجة فلا يجد باذلوها من يقبلها فيطرحونها في المساجد ليأخذ منها ذوو الحاجة ما يبتغونه وهناك أسباب أخرى لا مجال لذكرها ومن الغريب ان هذا الإعراض عن درس علوم الدين وتضاؤل عدد المشتغلين بها سنة بعد سنة لم يفطن لمعالجته وبحث أسبابه ونتائجه وإصلاح نواقصه أساطين علماء الشيعة في الديار العربية في حين ان اخواننا أهل السنة شعروا قبلهم بهذا النقص وشرعوا من زمن بعيد بإصلاح الجامعات الدينية وتحسين أساليب التعليم في الجامع الازهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في مراكش(١)

(١) الجامع الازهري في مصر من مؤسسات الدولة الفاطمية بناه جوهر القائد فاتح مصر بأمر مولاه المعز لدين الله العلوي بدأ عمارته في سنة ٣٥٩— ٩٧٠ واكمل بنيانه في سنة ٣٦١— ٩٧٢ وكتب بدائرة القبة التي على المحراب ما نصه بعد البسملة

(مما أمر ببنائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب وذلك في سنة ستين وثلاثمائة)

وحرص الفاطميون على ان يدرس فيه مذهب الشيعة إلى أن انقرضت دولتهم على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٦٧— ١١٧١ فعزل القضاة الاسماعيلية ورتب له قضاة من الشافعية وفي سنة ٨١٨— ١٤١٥ بلغ عدد طلبته (٧٥٠) طالباً مع وجود مائة مدرسة وجامع ورباط أنشأها سلاطين المماليك كانت تنافسه في التدريس يدرس فيها وفي الأزهر فقه الأئمة الاربعة وأصول الفقه والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيرها من العلوم العقلية والنقلية. وكان أمر النظر في أموره الدراسية والإدارية مقصوراً على شيخ الجامع منفرداً برأيه

وأول من فكر بتبديل أساليب التدريس فيه وادخال الإصلاح اليه الشيخ المهدي العباسي والمصلح الثاني الإمام محمد عبده المتوفى في سنة ١٣٢٣— ١٩٠٥ فنفخ فيه روحا جديدة وأدخل في برامجه العلوم العصرية برغم معاكسة العلماء الجامدين

وفي سنة ١٣١٢— ١٨٩٤ تألف فيه مجلس الإدارة من بعض كبار مشايخ المذاهب وعالمين من كبار رجال الدولة الذين درسوا العلوم الكونية على النظام الاوربي

وفي سنة ١٣١٤— ١٨٩٦ أقر المجلس تعيين نوع الكتب التي تدرس وطريقة التدريس وتحديد مدة الدراسة ونوع الشهادات التي تعطى للدارس فيه وادخل فيه تدريس العلوم الرياضية

حركة التجدد في النجف الأشرف

جمعية العلماء في جبل عامل

ظهر في النجف الأشرف لعهد قريب شعاع من الأمل وحركة تجدد ورغبة مجـدة لتبديل

والجغرافية والتاريخ ومبادئ العلوم الكونية واللغة والإنشاء والأدب والخطوط وأبطل تدريس الحواشي والتقريرات واقتصر على المتون والشروح ومدة الدراسة فيه خمس عشرة سنة ينال في نهايتها الطالب بعد نجاحه في الامتحان شهادة العالمية على ان يسبقها شهادتان الشهادة الأولية الأزهرية والشهادة الثانوية . وكانت صناعة الانشاء والخطابة من اشق الأمور مزاولة على الازهريين فاصبح منهم الكتاب الفطاحل والخطباء المصاقيع واشتركوا في جميع الحوادث التي تهم البـلاد وفي سنة ١٣٤٢ — ٩٢٣ ازيدت اقسامه فسما رابعاً للإخصاء في علم من العلوم وضموا اليه مدرسة القضاء الشرعي وبلغ اليوم عدد طلابه عشرة آلاف طالب وذاعت شهرة الجامعة الأزهرية في الشرق والغرب وحسبك ان مؤتمر القوانين الذي عقد في العام الغابر في اهتو كهلم دعا مشيخة الأزهر لإرسال من يمثلها في المؤتمر والاشتراك في ابحاثه فذهب وفد من خيرة علمائه إلى المؤتمر والقي بحثه باللغة العربية في دورته كلها وكان بحثه الأول في الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالقانون الروماني والثاني بالمسؤولية المدنية والجنائية في الشرع الإسلامي فنجح نجاحا باهراً وحمل المؤتمر على إصدار قرار باعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر الشرع الحديث واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في دوائر المؤتمر

جامع الزيتونه

وجامع الزيتونة في تونس وضع اساسه عبيد الله بن الحبحاب في سنة ١٠٤ — ٧٢٢ في عهـد هشام بن عبد الملك وتم بناؤه في سنة ١٤١ — ٧٥٨ وهو اكبر من مسجد القرويين والازهر وغيره من المساجد الإسلامية الكبرى واحفلها بألوان الزخارف والنقوش التي ظلت باقية إلى هذا العهد ولم يتغير من بنائه إلا سقوفه وهو مبني على الطراز العربي ليس فيه من أثر للفن البيزنطي ولا الروماني والدراسة الدينية فيه على المذهبين المالكي والحنفي وكتب الحديث كلها

ودراسته الأدبية واللغوية على الطراز القديم وله فروع في اغلب مدن تونس وينتقل طلاب هذه الفروع اليه لإتمام دراستهم وعدد طلابه ثلاثة آلاف طالب وتمتاز الدراسة فيه بنوع من حرية الفكر لا توجد في غيره

واهم تحول ألم بنظامه كان في سنة ١٢٥١ — ١٨٣٥ حيث نظمت فيه الدراسة ونقلت اليـه خزائن الكتب التي كانت مبعثرة في اماكن شتى ويحتم على طلابه حضور الامتحانات في جميع المواد

الأوضاع القديمة وإصلاح التعليم قام بها فئة من الشباب المثقف وذوي الوقوف على الحركة العلمية في العالم تبشر بمستقبل زاهر والأمل معقود أن تعم هذه الفكرة كبار العلماء والمدرسين ومن بيدهم إدارة الجامعة النجفية فيتخذون من تقدم جامع الزيتونة والقرويين والجامعة الأزهرية مثالا يسيرون على منهاجه وخطة مثلى يمشون على غرارها ونسأل الله الهداية

* * *

وساءت الحال في جبل عامل بعد أن أغلقت دور العلوم الدينية وخشي ذوو الغيرة من علماء الشيعة أن يؤدي هذا التقهقر إلى الإخلال بالواجب الديني وجهل القواعد وانحلال العقيدة فأسسوا جمعية العلماء العاملية وسنوا لها قانونًا خاصًا طبعوه في كراس ونشروه على الناس والفوا اللجان لجمع المال لتأسيس مدرسة كلية كبرى في إحدى حواضر جبل عامل لتدريس علوم الدين وما تقتضيه الحاجة من العلوم العصرية وأقبل الناس على هذا المشروع وتبرعوا له بأموال طائلة غير ان هذه الجمعية اصطدمت بعقبات شتى بضيق المقام عن استيعابها فأبطأ سيرها وضعف الأمل بنجاحها بعد أن مضى على تأسيسها ما يقرب من ست سنوات ولم يظهر منها أدنى فائدة وإلى الله مصير الأمور

النبطية **محمد جابر العاملي**
من آل صفا

قديمة وحديثة وتشمل علوم الفلك والهيئة والهندسة والطبيعيات والجغرافية والتاريخ عدا العلوم الاعدادية المعروفة بالآلات كالنحو والصرف والبيان والمنطق والعروض والحساب والجبر ثم العقائد وادب الدين والحديث والفقه

وفي عهد خير الدين باشا (وهو احد الصدور العظام الذين تولوا رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية في القرن الماضي) ادخلت عليه إصلاحات جديدة وا كملت نواحي النقص فيه وفي عهد الاحتلال (الفرنساوي) اشترط في امتحانه النجاح في اللغة الافرنسية ومدة الدراسة فيه سبع سنوات يؤدي الطالب في نهاية كل منها امتحان انتقال على نحو المدارس النظامية

❋ جامع القرويين ❋

وأما جامع القرويين في فاس (مراكش) فقد بنته سيدة تونسية حوالي سنة ٢٠٠ — ٨١٥ ويعد من المعاهد الدينية الكبرى في المغرب وقد امتدت اليه ضروب الإصلاح على نحو جامع الزيتونة وفي بعض مدارس فاس يقرأون الكيميا والطب والهندسة والتصوف واصول قواعد الموسيقي والمساحة والاسطرلابين وصناعتها والقواعد الجفرية والجبر والمقابلة

ألبانيا أو بلاد الأرناؤوط كانت من ولايات تركية وقد انتقلت لتركية سنة ٨٨٢هـ بعد دفاع ونضال وآخر أمرائها المعروف باسكندر بك الذي استمر على المدافعة عن استقلال بلاده زهاء عشرين سنة وقسمها الأتراك إلى عدة إيالات منفصلة عن بعضها بعضاً ولما تزوج علي باشا التبة والي يانية بابنة أمير من أكابر أسرائها تمكن من الاستيلاء على البلاد كلها والألبانيون معروفون بالشدة والبأس وهم مسلمون ومسيحيون ومسلموهم سنيون وبكتاشيون وفيها جملة أنهر وبحيرات وهي بلاد جميلة ربيعها رائع جداً وبعض أراضيها تعطي محصولين في السنة ويزرع بها القطن وأنواع الحبوب لا سيما الذرة وجل أقوات أهلها منه وتبغها من أجود تبغ العالم وجل تجارتها مع النمسا وإيطاليا واليونان والروملي ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون ساكن وعاصمتها الآن تيرانه وهي تعد عشرين الف ساكن فقط

والبانيا من الأقطار الاوربية تخترقها سلاسل جبال متصلة بجبال الألب وتنبت على شواطئ بحر الادرياتيك الكروم وأنواع البرتقال وفي الداخل غابات وأحراج كثيرة أما طرق المواصلات بها فقليلة



مليكة الالبان الجديدة



ملك الألبان أحمد زوغو

واستقلت البانيا في سنة ١٩١٣ م بعد الحرب البلقانية وندبت ايطاليا بعد الحرب عليها لكنها ثارت فتركتها وشأنها على أن مليكها الحالي أحمد زوغو ميال كل الميل لإيطاليا ويستعين بها في كثير من الأحوال لا سيما في مادياته لأن بلاده لا تدفع له في السنة أكثر من أربعة آلاف ليرة انكليزية لكنه يتقاضى مرتباً من ايطاليا لقاء تدخلها ببلاده وانتفاعها منها وشاع أنه سيتزوج إحدى بنات ملك إيطاليا كما شاعت إشاعات أخرى عن زواجه بيد أنه اعتمد مؤخراً على الزواج من نبيلة نمساوية اسمها جيرالد أبوني كان جدها رئيساً للتشريفات لدى امبراطور النمسا فرانسوا جوزيف وقد وصلت لحالة سيئة من الفقر لكنها جميلة

النبوغ والابتكار فى الشرق والغرب

الشرق يلقى الشهب في جوف الدجى   والغرب يبتلع الجيم ويهضم

النبوغ والابتكار في الشرق لا أثر لها ولا ظل ، وهما في الغرب على نشاط وإقدام ، وعلى رغم النهضة العالمية التي تلت الحرب الكونية ، ورغم المخترعات الحديثة التي سهلت نشر الثقافة العلمية والأدبية والفنية فإن الغرب لا يزال حافظا مركزه من حيث التقدم المطرد والرقي المتواصل

وفي الغرب حكومات وعلماء وأدباء ومعاهد وصحف . وفي الشرق كذلك . وتكثر حكومات الشرق من ايفاد البعثات المختلفة والحال على نحو ما هو عليه من تقدم الغرب وتدهور الشرق

ولم يفكر جهابذة بلاد الشرق في أي وقت في الأصول والفصول المؤدية إلى الرقي ...

وينادي البعض لماذا لم نبلغ رقي الغرب ! والبعض الآخر من الشعراء والأدباء يكتفون بالغزل وترديد تواريخ السابقين كوسيلة لاستنهاض الهمم . وأفراد البعثات تتخصص بأمور محدودة لا تؤدي إلى غاية محمودة

وإذا فارق الحياة الدنيا عبقري أمثال الزهاوي وشوقي وحافظ ابراهيم وايليا ابي ماضي لا يحل محلهم غيرهم من بني الشرق لفقر مواد التعليم في المعاهد العلمية الشرقية

والصحف والمجلات التي هي واسطة كبرى لنشر الثقافة لا تذكر إلا السفاسف ما عدا بعضها حيث تعود إلى سرد حوادث وأخبار الماضي . ومن يكون على سعة في معرفة لغة من اللغات الأجنبية لا يوجه عنايته إلا إلى ترجمة (الروايات الغرامية) و (القصص الوهمية) وما إلى هذا

والأديب الحصيف إذا فكر قليلا في الأسباب التي تجعل الشرق على حاله رغم مدنية العالم فإنه يجد (التعليم الحالي) غير ملائم مطلقاً للرقي الاجتماعي

والتعليم بحق ناقص ومبتور وركيك . إذ هو من وضع دول الاستعمار . وما من حكومة في الشرق تعمد إلى نسخه واحلال مواد صالحة مثمرة بدله . كما وان عناية الحكومات والاغنياء والصحف في الشرق منصرفة إلى الإشادة بأعمال الأجانب وتسهيل السبل لهم أنى اتجهوا ...

وكل خريجي مدارسنا لا يستطيعون إلا اداء أعمال إدارية (كآلات مسخرة) بقوانين محدودة ومن ينصرف إلى البحث والدرس لا يحاط بعناية ولا رعاية ولا يجد عطفاً من حكومته ولا أغنياء بلده

كان هذا وحكومات الشرق يهيمن عليها الأجانب أما الآن فإن الأيدي الأجنبية قد رفعت بمعاهدات وصدق عليها وسجلت في (جامعة الأمم) فما الذي يقعد بتلك الحكومات عن العمل والمجال أمامها حر ؟

سلوني عن الأمر الخطير فإنني   خبير بأحوال البلاد عليم

ان اكثر البلاد الزمت بإنفاذ بعض التزامات وردت في صلب المعاهدات · وهي تكلفها نفقات باهظة تصرفها عن تناول الإصلاح العلمي والأدبي والفني ...

ولكن حكومات الشرق في ميسورها أن تسن تشريعات لجبي ضرائب تساعدها على نشر التعليم الصحيح الذي يجب وضع مواده بما يلائم عادات وطبائع الناس ومن الواجب تكوين الجماعات من ذوي الثراء والعلم والفن في كل بلد لمساعدة خريجي المعاهد الذين ينكبون على البحث والدرس لأن هذا يحفز كل أديب وفني للعمل ، والنفس جبلت على عدم الإجهاد فيما لا يفيدها والعكس بالعكس ، ولنا اسوة بما يعمل في اوربا وامريكا من مساعدة الأدباء والمفكرين والنبغاء في كل وقت الأمر الذي يدعو أمثال هؤلاء إلى العمل بتواصل دون خوف من المستقبل

* * *

ان الشرقي على استعداد لأن يرقى وان يبتكر وان يخترع عندما يجد التعضيد والتأييد والتشجيع من جانبي الحكومة والجماعات ، ولقد قال لنا احد من الأدباء (عاونونا نقدم لكم ما تحتاجون)

فإلى حكام وأغنياء الشرق نوجه القول رجاء العناية بالأمر انفاذاً للأمر واحياء للبلاد ومن يرى وسيلة أخرى للرقي فما عليه إلا أن يدلنا عليها فيكون له أجر الدارين

محمد متولي سويلم
الصحافي المصري

أهدته للشباب نبيا

إلى اول قائد من قواد الثورة الفكرية الحرة في الجبل العاوي
إلى اول علم من أعلام النهضة العلمية والأدبية المرفرفة فوق ربوعه الجميلة
إلى عضو المجمع العلمي العربي بدمشق استاذي الجليل العلامة الشيخ سليمان الأحمد أرفع هذه الكلمة الصغيرة وانا احد تلاميذه المعترفين بفضله الجم والمقتبسين من تعاليمه وارشاداته المفيدة ...

حدق الطرف بالوجود مليا وانبرى يرسم الخلود جليا
شاعر مترع الخيال من الإ بداع بوحي البيان عذبا شهيا
خلقته إلاهة الحب للحب وأهدته للشباب نبيا
بكتاب منور تقرأ الأج يال فيه ثقافة ورقيا
عالمي حنا على كتب الوحي ونقى لبابها الجوهريا
غربل الناس والعقائد والاخ لاق واجتاز بالعصور جريا
يسكب النور في العيون ويجلو من شعاع العيون فجرا مضيا

يا نبي الشباب في الوطن البا ئس نبه شعوره الأخويا
حثه للوئام والحب وانفخ فيه روح الشهامة العربيا
انت كالشعلة الكبيرة في الصح راء يطوي شعاعها الليل طيا
شوقت للسرى ، فما وجد السا ري على ضوئها ضلالا وغيا
حولت نظرة الحياة إلى أر وع منها شكلا وأبدع زيا
فحبت نحوها العيون الكسالى تستمد النشاط شيا فشيا

قائد الفكر باعث النهضة الكبـ رى وحامي لوائها العلويا
إن في ذمة الشباب وما ثقفـ ت منه (يوبيلك الذهبيا)
لك حق وواجبات عليه ومن العدل أن يكون وفيا

صافيتا عبد اللطيف ابراهيم

والْتَرْ رِيدْ WALTER REED

في سنة ١٩٠٠ تعينت لجنة فنية يرأسها والتر ريد ، وذهبت إلى كوبا (Cuba) لأجل مكافحة وإزالة الحمى الصفراء وعند وصولها إلى كوبا انضمت هذه الهيئة إلى الدكتور كارول Carroll والدكتور لازيار Lazear واريستيدي اغرومونت من كوبا Aristidie agromonte

وقد كان عملهم يستدعي جهودا جبارة لأنهم لم يكونوا يعرفون كيفية انتقال الحمى الصفراوية فالدكتور فينلي Finley الضليع في العلوم ظن ان الحمى الصفراوية تنتقل جراثيمها بواسطة البعوض وبينما كان « ريد » يشتغل على هذه النظريــة لاحظ ان الممرضات المعتنيات بمرض الحمى الصفراوية لم يكنَّ يصبن بالمرض . ثم بعــد ذلك صار طلب متطوعين للبحث فالدكتور « كارول » عرض نفسه للسعات البعوض ووقع مريضا مرضاً شديداً ، والدكتور « لازيار » أصيب بالحمى الصفراوية بينما كان يعتني بمريض وقضى نحبه ، أما الدكتور « كارول » فنقه من وعكته

فالقائد وودس General Woods منح « والتر ريد » مبلغا من المال لعمارة محطات وخيام ليتمكن هكذا من متابعة أبحاثه . واتفق ان أحــد المتطوعين واسمه يوحنا كيسنجر John Kissinger وقع في المرض أثر لسعة بعوضة ، فلم يمت لكنه أضحى مقعدا (كسيحا) . وفي ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ فتح عسكريان صندوقي فرش كان استعملها مرضى بالحمى الصفراوية ، وناما عليها عشرين ليلة بدون أن يصابا بالحمى الصفراوية ، ذلك ما أثبت أن الحمى الصفراوية تنتقل بواسطة البعوض

وسنة ١٩٠٢ قضى « والتر ريد » نحبه بعد ما نال شهرة واسعة وعد واحدا مــن اعظم العلماء والمحسنين إلى الإنسانية في عصرنا

بروكلين « نيويورك » الدكتور طانيوس سليمان الخوري



حل الطلاسم بين مشكك وعالم

١

الأصل — الطلاسم — للشاعر المتجدد ايليا ابي ماضي

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم امرك
أنت مثلي أيها الجبا ر لا تملك أمرك
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الأسر وتنجو لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم — للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

بهاوي هوة الإ مكان يا بحر منينا
ولقينا من شؤون الفقر فيها ما لقينا(١)
إننا نبقى أسيرين لديها ما حيينا (٢)
ما لنا عنها مفرٌّ ونجاة أنا أدري

(١) ذكرنا لك في بيان دلالة الامكان من طريق الماهيات على المبدع الأول ان النفس الإنسانية في ذاتها لا تستلزم شيئاً من الوجود والعدم وقد وضعنا ذلك أمام المنطق وحملنا الاستنتاج العقلي على الإقرار بفقرها في تحققها إلى علة واجبة لذاتها وهذا الاستنتاج العقلي جار في البحر ايضاً

(٢) ذكرنا ذلك في بيان دلالة الامكان من طريق الوجود على المبدع الأول ان النظر العلمي إلى ما يشاهده الإنسان في وجود الأشياء من أنواع الكون والفساد يحمله على الإذعان بنقصه في ذاته وحاجته في صدق عنوان الوجود عليه إلى رعاية ما وراء الذات من ارتباطه بغيره وتعليقه به والنقص الذاتي هو الامكان في الوجود وهذا الاستنتاج العقلي جار في البحر أيضاً

جعلتنا حكمة في هوة الإمكان رهنا
وافترقنا في نوا حيها وفي دربين سرنا
وعلى طورين في أمر من الإمكان صرنا
واختلفنا بين جبر واختيار أنا أدري

. . .

سرت يا بحر وسير البحر رسف في قيود
سرت طوع الجبر لا تملك أمراً في الوجود
أنت من ناحية الجبر أسير ومقود

وستبقى أبد الدهر أسيرا أنا أدري

. . .

أنا في دربيَ بين الجبر والتفويض ساري
أتمشى بفعالي باقتدار واختيار
ليس في وسعك يا بحر اعتذار كاعتذاري
لا ولا حالك في السير كحالي أنا أدري

الأصل — الطلاسم

ترسل السحب فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصواب ما زعمنا أم ضلال لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم

سخر المبدع من نا حية البحر السحابا
وسقى من فيضها الاشجار والارض اليبابا
وحبانا من نتاج الفيض أكلا وشرابا
ما أثار السحب في الكو ن سواه أنا أدري

. . .

دلني البرهان أن البحر معنى لا يحد
ما له في لوحة النفس سوى الإمكان حد
هذه أنهاره تجري ومنه تستمد
وهو لا وضع ولا بد لديه أنا أدري

. . .

وإذا المنطق يأبى لكيان البحر حدا
كان وسع البحر بين البحر والإنسان سدا
فإذا لم يشهد الكون له وضعا وبعدا
كان لا يؤكل أو يشرب فيه أنا أدري

الأصل — الطلاسم —

قد سألت البحر في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل تعرف فضلك
وسألت الدر في الاعناق هل تذكر أصلك
وكأني خلتها قالت جميعا لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم

ضيع الدرب الطبيعي حواليك وظلا
لا يرى غيرك في الغيب لأنهارك أصلا
وارتآها منك فيضا وارتأى فيضك فضلا
اين عن امكانك الذاتي ولي أنا أدري

أنت والأنهار في الإمكان والفقر سواء
جئتما عن واجب كل نواحيه غناء
أنتما من بحره فيض وفضل وعطاء
فحري بكما أن تشكراه أنا أدري

خواطر حالم

١ - حيرة الادب ٢ - هل الشاعرية مرض ؟

قال لي صديقي الشاعر — وهو يحاورني — دع عنك حديث الشعر والأدب ، فنحن الأدباء وأخص الشعراء منا ، قوم مخدوعون ، وصناعتنا هذه لا اقيم لها وزنا ، بل اشفق علينا ان خلقنا أدباء ، فعدتنا هواء وعالمنا هباء .

فاهتاجت نفسي غـيرة ، وثرت في وجهه ثورة صادقة أدفع الإهانـة والاجحاف عن زملائي الادباء ، صفوة الخلق وملائكة الخيال وصرعى الإحساس المرهف السامي ، وانفي عن صديقي موهبة الادب ونعمة الشعر .

ولكنه بقي على ابتسامه وهدوئه يتلقى الإهانة ويحمل الشتيمة الى ان انتهيت مما اريد قوله . وحينئذ قال اسمع ولا تقاطعني .

قلت : هات ما عندك .

فابتدأ حديثه يقول :

ان أمر هذا الشيء الساحر الذي يسمونه (الادب) يحيرني . فيه فكر وعلم ، وخيال وعبقرية وتجربة وحكمة ، وجمال وموسيقى ، فيه الشعور المشبوب ، والإحساس الوثاب ، فيه كل شيء ، ولكنك ياصديقي (الأديب) أما حكمت وتحكم في فترات من حياتك بأنه لاشيء ! !

أجل ، هو كل شيء احياناً ، وهو لا شيء احياناً اخرى ، او على الاقل هو — في الحكم عليه والتأثر به — رهن بمقاييس المزاج وطبيعة الاهواء .

واية مقاييس هذه !

قد تكون لدى الفرد الواحد ، في اختلافها وتباينها الشديد عند كل فرد من الافراد ، سببا في احكام وتأثرات متباينة او على الاقل غير متشابهة على الاثر الادبي . فهي لا تستقر على حال وفي كل يوم لها شان . فما يهزك اليوم لتضعه في طبقة الخلود قد تراه في غدك تافهاً سمجاً ، وما تراه في يومك تافهاً سمجاً لا يبعد ان تعتبره في غدك مثال الكمال الادبي ومحلا للخلود . وهكذا (تتأرجح) الآثار الادبية بين هذه المقاييس المطاطة المتقلبة ، كاسدة في زمان رائجة في آخر ، مستحبة من فرد ممجوجة من سواه ، متقلبة في نظر الفرد الواحد بين حين وحين في منازل مختلفة .

قلت في هذا شيء معقول ، ولكن لا تنكر ان من الادب ما أجمع الناس في كل زمان ومكان على خلوده

قال : لا نكران لأن من الادب آثاراً استطاعت حتى اليوم ، بالرغم من فقدان المقاييس الادبية او عدم فائدتها إذا وجدت . ان تحتل مكاناً خالداً ، فيجمع اهل الادب ونقاده على ذلك ولكن حتى هذه الآثار لم (تتوج) بهذا الحكم نتيجة ضبطها بمقاييس ثابتة معينة لدى النقاد . ولذلك استحسنتها طائفة منهم من حيث رفضتها اخرى ، وعابها فريق من حيث قرظها آخر ، وانما خلدت حتى اليوم لأنها جاءت عامة شاملة . يجد فيها كل مزاج مذاقاً مستحباً وكل هوى تأثراً ملائماً ، او لأنها كانت وعليها صبغة من الإبهام والرمزية جعلتها صالحة للتأويل عند كل هوى وكل مزاج على مقتضى طبيعته اما منتجها الاول فقد ضاع مطلبه وذاب ما اختلج فيها من نفسه بين ألوف المطالب والوف الخلجات المختلفة ، وبقي المعنى بقلب الشاعر ...

فيا لحيرة الادب !

ينظم الشاعر شعره فيحلق ويغوص ويغور وينجد ويحمل نفسه إلى رياض فواحة وبساتين يانعة وسموات علوية ، يناجي الملائكة ويعابث الشياطين ويستاف من كل عطر ويعب من كل سلاف في هذه العوالم العجيبة ، ثم يطلع على الناس بشعره وفي باله انه يطرفهم بالطيب الذي استاف ويسكرهم بالرحيق الذي حسا وينفحهم بالثمر الذى استطاب وجنى . وهم بعد ذلك إما انكروا طيبه وخمره وثمره ، وإما تذوقوا ذلك ولكن من عالم غير عالمه وبطعم غير الطعم الذي تذوقه هو به . حتى الشاعر نفسه قد يعود الى كنزه الذي حمله من سياحته المسحورة لينعم بطرفه ، فإذا به يقبض على الريح ويعود بالغصة والخيبة ...

يخيل لي ان المجنون لما كان يحن لمرأى السيل الجاري من أرض (ليلى) ويناجي حبه ووجده بقوله :

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى ... وفاضت له من مقلتيَّ غروب
وما ذاك إلا حين ايقنت انه ... يمر بواد انت منه قريب
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى ... اليكم تلقى طيبكم فيطيب
اظلي غريب الدار في أرض عامر ... الا كل مهجور هناك غريب
وإن الكثيب الفرد من ايمن الحمى ... إلي وإن لم آته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

كان في غمرة ساحرة ، وإن تكن مؤلمة ، وما زال تعاوده هذه الغمرة كلما ألحَّ به الوجد الى ليلى وردد ابياته هذه في نجواها . ولكنه لو تزوج ليلى بعيد ذلك وبردت غلته وقر حنينه على الوصال الدائم ثم تذكر ابياته هذه ورددها لما عاوده شيءٌ من ذلك . فسر الخمرة موجود فيها سواء كانت في زجاجتها ام في رأس محتسيها ، ولكنه لا يسكر الا الشارب .

هذه حال الادب في حاضره وماضيه . اما مستقبله فأحسب أنه يدعو الى الإشفاق .

يقول المازني : « الحب مرض غضب الشعراء ام رضوا » وانا ازعم اني شاعر، ولكني لا اغضب لهذا القول بل اعتبره واقول به . واقول ايضاً بقول القائلين إن الشاعرية مرض . وعندي ان تفاوت درجات الإحساس وارهافه في الشعراء كتفاوت درجات الحرارة في المحمومين ودرجات السل في المصدورين مثلا ... فالإحساس مصدره الأعصاب . وهذا المصدر يبعث في المرء الشاعرية كما يبعث فيه الهستيريا والجنون والنوراستانيا وغيرها في حالاته المرضية . ويكون مبعث الصحة النفسية إذا كان صحيحاً طبيعياً . قلت متهكماً ، وقد نفد صبري على هذا القول الهراء

وعلى هذا يكون هذيان الشاعر المحموم بقوله :

درن درن دبي انا علي المغربي

وقول ذلك المجنون ينعي خليفة :

مات الخليفة ايها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان

على قدم المساواة مع (تعالي نعش يا ليل ...) و (يا رب قيس هل نعيت ...) و (تلفتت ظبية الوادي ...) وغيرها وغيرها من خالدات شوقي وغيره من امراء الشعر والأدب ، من حيث الفضل في الإنتاج . ذاك مبعثه الحمى والجنون ، وهذه مبعثها الشاعرية وكلها أمراض في رأيك . وعلى هذا ايضاً يمكن ان يفكر الأطباء في المستقبل بمداواة الحب والشاعرية فينشئون لها المستشفيات — وقد تكون فروعاً للمارستانات — ليأسوا مرضاهم بالعقاقير و (ابر تحت الجلد) !؟ ...

فيا خيبة الأدباء الذين يطلبون الخلود والمجد عن طريق الأدب ويدعون السمو والانعتاق .. إنهم مرضى ... كالمصابين بالقولنج والديزنطاريا والرشح مثلا ... أهذا ما تعني يا سفيه !؟ ...

قال : قد رجوتك ألا تقاطعني واستطرد

وعندي ان مجنون ليلى وغيره من مجانين الهوى والشاعرية لم يكونوا مجانين بالمعنى المعروف وهذا ما يثبته التاريخ ، ولكن اسلافنا نطقوا بالحق حين وجدوا ان اقرب لفظ يعبرون به عن (مرضى الأعصاب) هؤلاء هو كلمة (مجانين) من غير ان ينتبهوا إلى ذلك . والذي دعاهم لهذه التسمية هو الحاح المرضين : الحب والشاعرية على اولئك البؤساء وتسلطهما على حياتهم وتصرفاتهم العادية فأصبحت (أعراضها) تظهر عليها لا على اشعارهم فحسب . وهذا هو الفرق بينهم وبين سائر مجانين الهوى والشاعرية . فهؤلاء اقتصرت (اعراض) مرضهم الذي ندعوه (الجنون) على احلامهم واخيلتهم وخواطرهم الباطنة وظهرت في اشعارهم فقط . ولم تكن من الحدة بحيث تتناول سائر نواحي حياتهم بالشذوذ ومظاهر الجنون

ثم سكت صديقي الشاعر ، وأشعل سيكارة واتكأ بمرفقه على طاولة كانت بيننا والقى إحدى رجليه فوق الأخرى وجعل ينفث الدخان في الفضاء متأملا مفكراً

قلت : اني انكرك يا صاح ! اجادٌ انت أم هازل ؟

فقال من غير ان يحول وجهه عن الفضاء نحوي ، يبتسم وسيماء السخرية تطفح في سحنته كل الجد ! أترى ذلك فظيعاً مؤيساً ! ؟

ثم هب واقفاً وصافحني مودعاً وسيماء السخرية ما تزال تطفح في سحنته ، وغادرني وانامغيظ محنق من موسوس يهزأ بي

ولما رجعت إلى نفسي تمتمت بلهجة المشفق : « مسكين انه شاعر مجنون »

هاشم م . الامين

﴿ يا بنت صافي ﴾

يا بنت (صافي) فيك آلهة الهوى ... توحي الصبابة والغواية لابنك
هبطت تسبح في رباك ضحوكة ... نشوانة مثل الطيور بغصنك
نثرت دموع الفجر تغسل وجنة الـ ... ورد الجميل المختبي في حضنك
ضحك الصباح اليك ضحكة هازل ... ليزيح عن عينيك ظلمة حزنك
فتنبه الزهر الخبي بكمه ... ذعرا واضحى يستظل بردنك
وحدا الغدير له فأسكن روعه ... من بعد ما هز النسيم بمتنك
وجنا النسيم عليه يلثم ثغره ... عطفا ، ويهمس لحنة في اذنك
فتفتح الزهر الجني على الربى ... في فيه يسبح ما جرى من عينك
والطير ساجعة على اغصانها ... سكرانة مفتونة في حسنك
تطأ الصبا وجه الورود فترتمي ... فوق الجداول خاشعات لشانك
والطل يهبط من سمائك فتنة ... وينام في جفن الزهور وجفنك
والريح تلعب بالغدير وبالصبا ... عبث بعطفك ذي الدلال ومتنك

* * *

ياجنة رويت قلبي بالهوى ... منها ، وفي سمعي صدى من لحنك
ما حركت ذكراك قلبي مرة ... الا ورفرف خافقا من بينك
انا في هواك ذبالة مشبوبة ... للناس نظهر ما اختفى من حسنك

نزيل النجف الاشرف ... عبد الله نعمه

اليمن والحسين سيف الاسلام



اليمن واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن أربعة ملايين جلهم إن لم نقل كلهم من الزيود وبينهم بعض اليهود هذا عدا عسير التي كانت تحت رعاية الأدارسة ثم استولى عليها ابن سعود وكان أهلها شوافعة فتوهبوا وهناك عدن التي تعد من أحسن فرضات اليمن بيد انها بيد الانكليز يبلغ عدد سكانها أكثر من خمسين الفاً وكان نواحين احتلال الانكليز لها خمسة آلاف وبلغت وارداتها من السفن والمكوس سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه

وتصب في اليمن أنهار وينابيع كثيرة وعاصمتها صنعاء تخرج أنواع الفواكه اللذيذة وفرضتها الحديدة يزيد عدد نفوسها عن أربعين الفاً وهم من أجناس شتى

وفيها جبال عالية أعلاها جبل كوكبان يعلو عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر وجبالها آهلة بالسكان وتخرج أراضيها الخصبة أنواع الحبوب والقطن والنيلة والتبغ والبن

واشتهر أئمة الزيدية بالعدل والثورة على الظلم لا سيما إمامها الحالي يحيى حميد الدين ومما يبهج ان الكتاتيب منتشرة باليمن بحيث يندر أن تجد أمياً في حواضرها

وللإمام عدة أولاد ثانيهم سيف الإسلام الحسين الذي قضى نحو سبعة أشهر في لندن للتداوي وكان خلالها موضع احترام وإجلال ولم يأل جهداً في مناصرة العرب وقد فارق لندن ماراً ببلجيكا حيث قابل مليكها ولقي كل رعاية واحترام وكذلك شأنه في باريس حيث لفت أنظار الحكومة الفرنسية لنصرة العرب والإسلام وتمنى أن تبرم المعاهدة السورية الفرنسية عما قريب

ويزور في طريقه إيطاليا ومصر وسورية والعراق والحجاز فيلاقي كل تأهيل وترحيب حيث يحتل قلوبا مفعمة بحب هذا البيت الطاهر

إن عدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير اهل الأرض قيل همُ



من مناظر الهجرة

الاسيرة

ألا في سبيل الله كل مصيبة إذا نزلت فينا ادرعنا لها الصبرا

تضيفت الشمس ، وسارت نحو أفقها الغربي ، ترتجف اشعتها الباهتة بين أعمدة الدخان الصاعدة من دور مكة تاركة خلفها طلائع جيش الظلام تتبعها حثاثاً ، لتلحق بمؤخرة موكب النهار الزائغ بين خيوطها

فاضطرب أهل البلد الحرام ، وبدأت حركتهم تزداد ، وجلبتهم تعلو ، ومشورتهم تعقد في الندوات والطرق ، والشباب يفغرون أفواههم لموعظة شيخ أفن ، يلقي في أسماعهم من زخرف القول ، ويضفي على قلوبهم غشاوة نسجتها براعة الكلم ، ويحفزهم للأمر الجلل المقبلون عليه ..

وراح اللهاميم من الرجال ، والدراديق من الفتيان ، والشيوخ الغيالم ، يعدون العدة ، ويتخذون للباقعة النازلة بهم اهبتها ، ونزعوا لسيوفهم ، فمن متقلد مفقره ، ومن شاحذ مصممه ، أو متبجح بقاضمه ، بعد ما ارتدوا لامات حربهم ، وادرعوا بجواشنهم الحصداء ، وبرز الشباب الغطاريف ، بين حامل رمح أظمى وبين هاز رمح عراص ، أو متأبط لهذم فاتك ، تعقب أثرهم الرماة ، وهم بين ذي سهم لجيف ، وآخر ذي جماح ، وراحوا يتقاطرون على البيت الحرام ، زرافات ووحداناً حتى انتظم عقدهم ، وقام مصقعهم بينهم خطيباً ، فأورى زناد البغيضة ، وأجج نار الحقد في نفوسهم

وساروا بجحفلهم هذا ، يقدمهم أبو سفيان ، وعتبة والوليد ، ويحدو بهم أبو جهل ، ووجهتهم دار في حي بني هاشم ، دار خفت بين جدرانها يتيماً معدماً ، لا يملك في الدنيا من حطام ، سوى القلب الجبار والعزم الثابت ، والايمان الراسخ ، وهمة الشباب في حكمة الشيوخ ، وليس له من يشد أزره من رهطه الأدنين ، سوى نفر من الشيوخ والفتيان ، عاهدوه على التضحية فأوفوا ، وأبلوا في سبيل نصرته بلاء خلدته الأجيال ، وحموا ذماره ، معرضين رقابهم للبواتر ، وأموالهم للتلف

يتيم ظهر بالأمس وسط ربوعهم ، وانزوى عن شياطينهم وسخر من آلهتهم ، وما يتقربون اليها زلفى ، ونادى بكل جرأة وشجاعة ، في كعبة أوثانهم ، بمبدأ جديد ، وعقيدة سامية لم يألفوها من قبل ، وحاربهم في عقر دارهم ، وهددهم بغب العاقبة ، وسوء المنقلب ، داعياً إياهم الشخوص بقلوبهم وابصارهم ، لإله واحد سرمدي حكيم ، وسع كرسيه السموات والأرض ، وتجلت حكمته في عجائب الأكوان ، دون ان يكترث لبلائهم ، او يجف قلبه من فرط جهلهم ، وجم غطرستهم ، يتبعه ذلك النفر المستقبل بصدوره سهام الشرك والقانع بالتعذيب والتشريد ،

والتهديد والوعيد ، بثغر باسم وطلعة غراء

اقول : ساروا بجحفلهم ووجهتهم دار اليتيم ، وقلوبهم مسعرة حقداً ونزقهم يجأر بينهم بقاذع القول وقد اجمعوا على قطع وتينه ، فاليتيم لم يخضع لإرادتهم وهم الأسياد والاقيال ، ولم يفت في ساعده ما لقيه هو واصحابه من صنوف الأذى والإرهاق ، واليتيم لم يقلع عن فكرته المغايرة لعقيدتهم ، رغم سجنه في داره ، وتكليل مفرقه بالحصباء والرغام ، وتشريد انصاره عبر البحر لبلاد الزنج والاحباش

ووصلوا الدار فأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم ، وايقنوا ان افلات العندل من قفصه صار ضربا من المحال ، وان ما يجيش بخاطره ، وما عزم عليه من الهجرة لبلد عاداهم اهله وشدوا ازره وصاروا له عونا وترساً ، أصبح في عداد الخيال ، وهيهات له أن يهرب ليعود لهم بعد دهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهو السيد المطاع والنبي الكريم ويدفع بهم لثل العروش ونقويض الممالك وسحق الأباطرة والحكام والملوك والأعلام

وتسلق بعضهم الدار وتطلعوا بأنظارهم لصحنه ، فألفوا فتى وسيم الطلعة ، ربع القامة ، يغط في نومه على سرير اليتيم ، أما اليتيم المطلوب ، فقد نجا مما كادوا وذهب حيثما يشاء

فعادوا أدراجهم ، والأسى يضطرم بين جوانحهم والجوا الذاريات ، وفكوا عقال الأراك ، وهاموا بين مشرقين ومغربين للحوق بالهارب وطلبه أينما كان ، حتى اعياهم التعب وبرح بهم الجهد فعادوا يعضون بنان الندم ويتسلون عن عظيم فشلهم باضطهاد اصحابه الموالين ، الذين لم يزالوا بين ظهرانيهم ومن أزمعوا اقتفاء أثره للتخلص من الاضطهاد ...

. . .

ودلف الغبش وأعقبه قرن الشمس ، فلاح خلف جبل المراة الأخشب ، بعيران يقطعان مفاوز الأرض بمسرى وجيف ويجتازان عقنقل الرمل والرعب يساور راكبيها ، وكان الأول يحمل ظعينة وطفلا صغيراً والثاني يحمل شيخاً وقوراً أردف وراءه ما جمعه من علاقة وناجود للاستسقاء واهالة يدفع بها عن زوجه غائلة الجوع

لقد كان ذانك الشخصان من أصحاب محمد ﷺ بلامراء تبعاه خوف الأذى ووفاء لما قطعاه له من العهود وتحملا وعثاء السفر ليتماً مابدأه من العمل ويعليا كلمة الحق الصراح ويشيدا بدميهما الزكيين ركنا لدين الله

فمن هما ؟ .. وكيف ارخصا دميهما فخرجا إثر سيدهما ونصب أعينهما الموت الزؤام ؟ ؟

ولكن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي السارع نحو الدين الحنيف بعد عشرة أنفس واخا صاحب الدعوة من الرضاعة وابن عمته وزوجه هند ابنت سهل القرشية المخزومية ومن تحملت العذاب

والهجرة لديار الغربة بالأمس القريب ليس عليها ضير إن لحقا بابن عمها الآن ...
إن هذين المهاجرين لم يكونا سوى ابي سلمة وزوجه الرؤوم(١) ...

وسار العير فقارب أرضا سبسبا واعتدلت الشمس في الافق فكانت ام سلمة واجفة القلب ترتعد فرائصها من غدر قريش الطغاة الذين لو ادركوها الآن لكان جزاؤها وزوجها القتل وجزاء طفلها سلمة اليتم فراحت تستثير الزوج على حث المطي ومقاربة النجاة قائلة « اي يا ابن العم ... إرخ خطام الذلول وأحثه على المسير لنحظى بنجوة من كيد عبد شمس والعاص ونلحق بالرسول فنضاعف الجهاد ونفي بما قطعناه له من العهود فلقد عملنا ونحن تحت لوائه القليل وأقبلنا على الكثير والجهاد الصادق يوم نلقى أعداء الله »

وطفق الزوج يلهب دبر البعيرين بالسوط وهو يجيب ام سلمة قائلا « هداديك يا امسلمة .. هدئي الروع وتدرعي بالصبر فما الوساوس إلا من عمل الشيطان .. ونحن الآن بأرض صرت بعيدون عن قريش وأوثانها ، وقد اجتزنا مراحل طويلة لم يبق منها للوصول إلى يثرب إلا فراسخ معدودات .. ولا تدعي للشك مجالا فالمقدر كائن وهيهات للنفس الا تنال الخسر إن هي عاندته ، وماذا علينا وقيت العثارا إذا لقينا ما لقينا من أذى القوم وفرط النكبة وقارعة المسغبة وترك الديار لبلاد الغربة ما دمنا قد أطعنا رسول الله ﷺ وارتضينا الذل في نصرته والتألم في تأييده .. »

« إيها يا امسلمة .. إننا لم نطع هذا الغيلم لمال نكسبه وبلغة ندفع بها غائلة الجوع ونعيم دنيوي زائل ولكننا أطعناه لما وجدناه عليه من نهج قويم وخلق كريم وثبات على مبدأ صحيح وعقيدة أزلية خالدة ولئن لقينا ما لقيناه فإنما أعمارنا مرهونة بأوقاتها وما السعادة الأبدية الخالدة إلا عند من أسلمنا له وأرخصنا الدماء الغوالي في سبيل تمحيص الحق وأرهقنا قوارينا بالتشريد والأذى في ديار الغربة » ..

فاستسلمت أم سلمة للقدر المجهول وراحت تضم طفلها بين جوانحها لينعم بإغفاءة لذيذة لم يذقها منذ يوم وتركت زوجها يرخي العنان لفكره ويتركه يجيش بشتى الخيالات والاطياف ويناجي نفسه قائلا : « ألا في سبيل الله العهد الماضي ، العهد الذي لم نشرب كأس صفائه حتى الثمالة ..

(١) ام سلمة : هي هند بنت سهيل القرشية المخزومية ام المؤمنين ، كان زوجها الأول ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وتوفي متأثرا من جرح اصابه في أحد ، وهو عاشر من اسلم وهاجر وزوجه للحبشة حيث ولدت سلمة وقيل انها اول امرأة خرجت مهاجرة للحبشة واول ظعينة دخلت المدينة وقد خطبها النبي (ص) في العام الرابع للهجرة بعد وفاة زوجها عبد الله وتزوجها بعد اعتذار لكثرة اولاد وكبر سن وخوف غيرة وكانت بارعة الجمال وفارطة العقل والرأي الصائب وهي صاحبة المشورة المباركة يوم الحديبية وتوفيت على الاكثر في آخر سنة ٦١ هجرية وهي آخر أمهات المؤمنين موتا .. والقصة التي انقلها للقراء عنها فيها المثال الصادق للإيمان والتضحية في سبيل الاسلام

وفي سبيل محمد ﷺ ومبدئه الإنساني القويم ملاعب الأحبة و كناس الصبا فارقناه مرغمين ٠٠»

« وآهاً لك اينها الأحداث ٠٠ أين و كر الحياة الرخوة وبلهنية العيش في مسقط الرأس بين ابناء العمومة والاخوال من وعثاء السفر مشرداً طريداً واين تلك الملاعب من فدافد البيد ورغاء الذلول»

« يشهد الله ٠٠ اننا لم نرتكب ذنباً ، او نأت جريمة فنشرد في الديار والأمصار ، ولكننا قتلنا عاطفة جاهلية وارتضينا نداء الوحدانية وصوت الوجدان وترفعنا عن السجود لأوثان نحتها بشر مثلنا واتجهنا بأبصارنا خاشعين لحي قيوم ترفعت قدسيته عن التصوير والإشراك ٠٠»

« رحماك اللهم رحماك انت مولانا ونعم النصير ٠٠٠ »

وتطلعت ام سلمة خلفها لتلقي آخر نظرة على الأراك ونخل الطائف السحوق الراقصة سعفاته أمام ناظرها كالخيال وتودع شعاف الجبال المتوجة بوهج الغزالة وقد احست بالسعار يمزق احشاءها وسير الجمل يهدهد قواها ٠٠ فارتاعت فجأة مذ لمحت نقعاً يعدو نحوها وصاحت بزوجها أن يحث المطي لينجو من الشر الزاحف خلف ذلك النقع ٠٠ ولكن النقع لم يمهلها ومرعان ما انقشع وبانت تحته صرمة من الإبل تقصد المهاجرين واصوات جافة تهيب بهما ان ينيخا العير لينجوا من القتل

فتمهل المهاجران واوقفا البعيرين ليريا هذا البلاء النازل والحدث الجديد واحاط بها القوم وصاح عميدهم بأبي سلمة قائلا « نحن مطاعين من بني المغيرة سقنا نحوكما عسكراً مجراً وهذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه على م نتركك تسير بها في البلاد فخل وحق ذلولها وإلا فالسمر نستصرخها ولات حين مناص »

فوجم ابو سلمة : وارتعدت فرائصه لهول ما سمع ، وأسف للنظر لهذا القرضوب الوقح وصحبه الاشرار ، وبقي في حيرة من امره ، فهو لا يستطيع منازلة هذا الجيش اللجب ، وسيفه يرتد إن شاء له تجريدا والزوج وطفلها سيقتلان إن بدرت منه بادرة سوء ، فأرخى وحق الجملين من يده ، ودفعه لاولئك القساة

فعاد القوم بابنة عمهم ، وعيونها تهمع ، والاسى يفري مهجتها ، فينطلق لسانها قائلة « إلى أين ؟؟ ٠٠ وماذا تريدون بي ؟؟ ٠٠ انه لعمر الله شيء عجاب ، وخطب جلل ، تطلعون علينا وسط البيد ، ونحن عزل من السلاح والأنصار ، فتوسقوني من زوجي ، لقرابة انا برآء منها ، ودم جرى في عروقي وهو ملوث بأدران الشرك ، فطهرته بالتوحيد ٠٠٠ يالكم من اخساء لاذمار لهم ولا وجدان ٠٠٠ » وتدفعها انوثتها ، وحب الزوج الدفين فتعود مستعطفة متوسلة وهي تقول « ٠٠ سألتكم يا أبناء العمومة بحق الله الواحد القهار ، الا ما تركتموني لزوجي ، وطفلي الرضيع » ٠ فتتركهم يسخرون من استعطافها باسم الله ، وجحودها لبعل ويغوث ٠٠ وابتعدوا عن ابي سلمة الواجم في مكان يضرب اخماسا باسداس وهم نشاوى بقرقف انتصارهم ، يحدو حاديهم بالشماتة من ذلك الرسول ويزغرد نزقهم باستلاب ابنة العم من زوج عقوق ، ويفتخر طائشهم ، بإعادة

الأخت لأحضان رهطها الأدنى ، الذي نبذته نبذ النواة ، واتبعت زوجاهزي بآلهتهم وما يعبدون .

ولكن نشوتهم لم تدم ، وافراحهم غالها ما اخفته الأحداث ...

فلقد مروا برهط ابي سلمة ، غير مكترثين ولاوجلين ، وبلغ بهم الطيش ان اخبروا الرهط بجلية الخبر اليقين ، فثارت ثائرته ، ونبض عرق النخوة بين صدغ شبابه والمشيب ، فصاح بهم عميد الرهط قائلا «..على رسلكم ياعصبة الشر ، ولصوص الفساد ، لقد اخذتم زوج رفيقنا دون مماعصة بالسيوف ، ولا مداعـة بالرماح ، وليس لنا بها شأن ، ولكن الطفل طفلنا ، ورهطه اولى به ، فخلوا عنه وإلا تندموا ، ولات حين مندم» ... وحمل عليهم هو واصحابه حملة قوم واحد، فانتزعوا الطفل من احضان امه ، وقد خلعوا كتفه وتركوها في اغماءة تنذر بالحتف ، وعادوا ادراجهم بالطفل ، بينما سارت ام سلمة وابناء عمومتها الأفاكين ..

وانسلخ عام على ام سلمة ، وهي اسيرة بالابطح عند بني المغيرة ، لا انيس لها سوى الدموع ، ولا خليل غير اللوعة ، والحسرة والأنين، تقضي سحابة نهارها بالحزن والكمد ، تسائل الغادي والرائح عما فعل الدهر الغشمشم بزوجها وطفلها الصغير ، وتثوي في ليلها مستسلمة للذكريات الدوارس ذكريات العهد السحيق، حيث احلامه الذاهبة كاطياف الربيع، وحيث الزوج تعيش بكنفه ، خلية البال تشرب من وفائه كأس المسرة والصفاء ، ويرفرف من حنوه فوق رأسها طير الحب والوفـاء ، وحيث الطفل اللعوب ، من كان يؤنسها بابتسامته البريئة ونظراته الوديعة ، فيطغى عليها الأسى ، ويتركها تسح الدموع الغزار وهي تقول «..سقى الله ذلك العهد الذي لم أك ادري فيه ما لوعة النوى ، وحرقة الحزن ، حتى رمتني الأيام عن قوس محنتها ، ويلتني النوائب في ارزائها فطرحتني أسيرة مشردة نهب الآلام وفريسة الشجا أحن إلى ألاهل حنين الواله المشتاق واحترق كمدا على فراق الطفل وهو قطعة من الفؤاد ..»

«أي طفلي الجميل .. يافلذة كبدي ونور عيني واملي في الحياة .. أين أنت الآن ؟ أفي احضان الغريبات تبكي وتولول . فلا تجد لك قلبا يحنو ام ضرعا يرضعك الحنان والعطف والولاء ؟؟ ..» أم في ظلمة القبر ، ينخر جسمك اللدن دود الأرض ، وتفقأ عينيك الجميلتين حشرات التراب ؟؟»

ويبعث الله لقلبها شعاع الوهته السرمدي فيعيدها لصوابها ويدفعها تستلهمه الصبر والسلوان وهي تقول «أي رب .. لقد نضب الدمع من المآقي والقلب لم يستطع احتمال الأسى . وإنك لأدرى بحالي ..»

«لقد تحملت يارب من الاسى ومر البلوى ما يهد شم الرواسي ويفري صلد الصخور ورضيت بالأذى والتشريد في بلاد الغربة غير مكترثة ولا هيابة او وجلة في من ذكرك الحكيم خير مشجع وفي نبيك الصادق نعم الاب الرحوم وها انا ولاء مقيمة على العهد وواضعة نصب عيني الشرع السوي .»

ولكنك يارب . إنك ادرى بأني ذات بعل وام طفل وقد فقدتهما الاثنين معا فمن يؤنسني في

هذا الأسر ومن يهدئ روعي إن دجا الليل البهيم وليس لي سوى الصبر الجميل » ..

أو تهتاج بها الذكرى وتغلب عليها العاطفة فتندفع تعاتب الزوج وهي تقول « ابا سلمة.. أمقيم انت على العهد ووفي لتلك البائسة ؟؟ .. الزوجة التي تركتها اسيرة الحزن وفريسة الجوى دون ان تستصرخ الاصحاب لنصرتها .. »

أتدري يا أبا سلمة بما تقاسيه من الأرزاء ؟ »

ابا سلمة . . أين مراشف الهوى وملاعب الاحبة ؟؟ .. واين الايام الزواهر التي قضيناها والحب يعمر قلبينا وقد سية الزواج ترفعنا عن عالم الدينونة والآثام للملاك العلوي وللخلود؟؟ .. أتذكر تلك الايام الدوارس وهل رجعة لما فات ؟؟ » ..

وبينا هي قابعة في خبائها ذات صباح مستسلمة لوجومها ويأسها الممض واذا بطارق يطلب الأذن بالدخول عليها ويزف اليها البشارة بإطلاق سراحها من الاسر ويفتح لها الخباء ويخرجها لتذهب حيثما تشاء

يا لله ... اي عدالة هذه بعد الظلم .. واي عطف هذا بعيد الاضطهاد . ؟؟ .

لقد تخلصت ام سلمة من الأسر وها هي تسير وحدها في البيداء غير خائفة ولا وجلة من شر الاعداء الطغاة ..

وكانت وجهة أم سلمة حي بني عبد الاسد حيث الطفل ينتظرها بفارغ الصبر

فراحت تحث الخطى تارة وتهرول اخرى والفرح يغمر جوانحها غير ملتفتة لاصطدام اقدامها بالحصباء ولا لعثراتها في الطريق وكيف لا والطفل اول من تلاقيه بعد عام طويل ..

ووصلت الحي فاخبرت القوم بخبرها واستعطفتهم ان يعيدوا لها طفلها لتعود به للزوج الوفي فرثوا لحالها واستلهموا لها الصبر الجميل وارجعوا لها سلمة العزيز

فاخذت الطفل بين يديها تشمه طورا وتقبله اخرى وافترقت عن الحي لتدرك المدينة قبيل اوار الظهيرة وما ان ابتعدت عن الحي واختفت الأخبية عن ناظرها خلف ادعاص الرمل إلا ورفعت سلمة بين يديها ترقصه وتناغيه قائلة :

حبيبي أحقاً عدت لي اليوم بعدما ... فقدتك عاماً ما عرفت به البشرا
أسائل عنك الريح عند هبوبها ... وأستنطق الافلاك والسحب والبدرا
وكم كنت أخشى أن تمد يد الردى ... اليك شبا كما تقتنص الليث والنسرا
فسل مقلتي هل داعب النوم جفنها ... وسل قلبي الولهان هل نسي الذكرا
أحقاً تراك العين يا من سلبتها ... لذيذ الكرى ام ذاك وهم بها قرا
لحا الله من أقصاك عني إنه ... ولم يدر — اقصى عني الأمل النضرا
لقد خلعوا يمناك شلت يمينهم ... فيا ليتها اليمنى بجسمي واليسرى
ويا ليت ما قاسيت من ألم سرى ... إلي وحملت الأسى عنك والبهرا

قضى الله ان نشقى فكان الذي قضى فهل كتب الله السعادة واليسرا (١)

وتابعت سيرها وهي ثملة بقبلات صدغ سلمة تؤنسها مناغاته لها وتزيل ما علق بنفسها من اوضار الامر ونظراته المصوبة لعينيها حتى وصلت التنعيم فالتقت بعثمان بن طلحه اخو بني عبد الدار فتعارفا وسألها عن خطبها وعمن يرافقها فأخبرته بما جرى لها من الأمر والبعد والعذاب وكان جوابه مرافقتها حتى يدخلها يثرب خوف غائلة صعاليك البيداء . .

ومالت الشمس نحو الافق الغربي فغمرت فدافد البيد بحمرة باهتة ولاحت اخبية بني عمرو بن عوف بقباء فخف الاثنان سيرهما ودخلا القرية قبل أن يلف الكون رداء الظلام ..

وعلما ان ابا سلمة اتخذها داراً له بعد القارعة التي حلت به فتوجها صوب داره طالبين الأذن بالدخول ودلف الباب عثمان تتبعه ام سلمة مرخية خمارها على الوجه وقد أخفت طفلها تحت ملاءتها وتظاهرت بأنها أخت عثمان

فكان سلام وسؤال بين عثمان وابي سلمة وادكار الزوج والطفل الرضيع واحتسابها عند الله وكأن أم سلمة لم تطق اصطباراً فراحت تقول للزوج وهو دون أن يعرفها ويحسبها اخت عثمان ..

« أبا سلمة .. والله لو كنت زوجك وحل ما حل بي وانت طليق اليدين ولم تحرك ساكناً وتجرد عضباً يمانياً لفارقتك دون أوبة ولارتضيت دونك من ابناء العمومة زوجاً يحمي الذمار ويردُّ عني غائلة الاحداث ... وآهاً لك يا أبا سلمة .. كيف اطقت العيش بعد فراق زوج أخلصت ووفت وتحملت وإياك الارزاء وصبرت على ما يصيبك من النكبات فكانت لك ترساً يصد نبال قريش وكنفاً تبث فيه أشجانك ومآسيك »

فأطرق المهاجر برأسه إلى الأرض ومسح لعينيه أن يرخصا دمعات لؤلؤية بللت لحيته البيضاء فهاجت كوامن ام سلمة وأحست بدموع بعلها كأنها جمرات تتساقط على قلبها المكلوم فأخرجت الطفل له قائلة « أتعرف هذا الطفل يا ابا سلمة .. » فأجابها قائلا « له بعض الشبه بطفلي الفقيد » فأردفت قائلة « هل تعرفني يا أبا سلمة .. ام انك كديد الذكرى مفرط النسيان وهل تتذكرني يوماً ما حيث ... حيث ضمنا للهوى مكان ... » ورفعت خمارها عن وجهها ففغر الشيخ فاه لما وارتمى عليها مطوقاً عنقها الذي راح يلثمه بأنة وبكاء

وقام عثمان وهو يقول « أدينا الأمانة وحسبنا الفراق .. »

فرد عليه الاثنان « لك الشكر على ما اسديت وملتقانا غدا بطيبة الرسول ... »

الناصرية (العراق) عبد الحسن القصاب

---

(١) هذه الابيات من نظم صديقنا الشاعر ناجي الطنطاوي « دمشق »

أسرار النار (*)

استعملت النار منذ العصور الخالية للوقود والنور ولكن لهب النار يخبئ اسرارا كثيرة ومن مدة قريبة كشف العلماء تركيب اللهب ولكن العلماء المشتغلين في التجارب ومتابعة البحث لايزالون يكشفون كثيراً من اسرار النار المخبأة . فإن شئت معرفة بعض هذه الاسرار التي اكتشفت حديثا فعليك اجراء التجارب الآتية في البيت :

إذا اجريت تجاربك الكيماوية بواسطة القنديل الذي يضاء بالكحول او بواسطة مصباح الزيت لايعرقل مساعك شيء اثناء درسك اسرار النار لعدم انتشار غاز في الغرفة التي انت فيها وإن كثيراً من التجارب التي اجريت في التاريخ لدرس النار كانت بواسطة مصابيح الزيت والشموع .

١ — تجربة الشمعة :— احمل عود ثقاب مشعل قرب شمعة قد اطفأتها وبعد لحظة ترى ان الشمعة قد اشتعلت ثانية دون ان تشعلها من عود الثقاب حسب المعتاد وقد استنتج الملاحظون أن الدخان المتصاعد من فتيلة الشمعة إثر اطفائها يحتوي على مادة مشتعلة .

علمنا إذاً أن لهيب الشمعة ليس مادة بسيطة إنما هو مركب من غازات (الهيدرو كاربون) الفحم المائي او مركبات (الهيدروجين) مولد الماء و (الكاربون) الفحم وهذه المواد تشاهد بتركيب مادة الشمع التي تصنع منها الشمعة المضاءة . عندما تشعل الشمعة تصهر حرارة اللهب الشمع المحيط بالخيط فيتجمع الشمع المصهور حول الخيط وينقلب إلى غاز فحم مائي مشتعل ولا يشتعل هذا الغاز الا إذا لاصق الهواء فتتصاعد غازات الفحم المائي من وسط اللهب فتنحل وتتحول بواسطة الحرارة إلى غاز مولد الماء وغاز الفحم الصرف فعندما يتأجج اللهب تنتشر ذرات غاز الفحم النور . وان ذرات غاز الفحم منتشرة في اللهب ولإثبات ذلك ضع حاجة باردة فوق اللهب تراها حالا امتلأت بالدخان ثم تفنى المواد المشتعلة في الشمع من ملاصقة اوكسجين الهواء ويتألف بقايا قوامها غاز ثاني حمض الفحم وماء فتذوب الشمعة بكاملها .

٢— تجربة مشعال البنزين :— إن مشعال البنزين — الذي يحتوي على ثقوب في اسفله لإدخال الهواء ومزجه بالغاز — يقدم لنا اشكالا من اللهب تساعدنا على تجاربنا . إذا سددت ثقوب الهواء التي في اسفل المشعال تشاهد لهبا اصفر شبيها بلهب الشمعة وعند التأجج يحتوي على ذرات من غاز الفحم وإذا قربت منه حاجة باردة تطلى بالدخان . واما إذا فتحت ثقوب الهواء فإن ذرات غاز الفحم تفقد وكذلك يفقد لون اللهب الاصفر ويصبح لونه ازرق ويفقد الدخان ومن هذا النوع لهب مشعال الغاز المستعمل في البيوت .

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

٣ — قوة اللهب :— اذا اردت تجربة مشعالين لتعرف لهب ايهما اقوى خذ صحيفتين من الورق الابيض وقرب كل صحيفة من مشعال فالصحيفة التي يرسم عليها السواد أكثر يكون لهبها أقوى

٤ — جهاز الحرارة الخفيفة .— يحتاج المجرب الكيماوي احيانا لحرارة خفيفة لأجل انجاز اعمال الكيمياء وقد صنعوا لهذه الغاية جهازا خاصاً يحتوي على انبوب من الماء عمله تخفيف قوة اللهب ويحتوي على منظم للحرارة لجعل هذه الحرارة بالقدر الذي يحتاج اليه المجرب لاجل انجاز عمله الكيماوي وعلى قاعدة هذا الجهاز صنعوا محرك السيارة الذي يحتوي على انبوب يوضع به الماء البارد لاجل تخفيف وطأة الحرارة خوفا من حدوث انفجار .

محمد اديب الزين



❊ على الوادي ❊

صباح الخير ما احلى الصباحا ... نطالع فيه عينيك الملاحا
لمحتك والعراب ألجرد وافت ... تجوب بنا السباسب والبطاحا
فكنت لمهجتي في الوادي مهوى ... وكنت لناظري روحا وراحا
جراح في حنايا النفس تذكو ... وفي عينيك ما يشفي الجراحا
نزلنا الوادي والقندول ماجت ... ازاهره وعرف الرند فاحا
(وعزة) بين اسراب الصبايا ... تلوح كجوذر في الرمل لاحا
اذا ما (عزة) طلعت صباحا ... على الوادي فما احلى الصباحا
تفيض على السفوح الخضر زهوا ... وتملأ غارب الوادي مراحا
هيا وادي الساوقيِّ المندى ... سقى الوسمي اربعك الفساحا
نحب على النوى منك الخزامى ... ونشتاق السكوكم والأقاحا
ونهوى في خمائلك اغتباقا ... ونعشق في مسارحك اصطباحا

دمشق — حسن الامين



الوحدة العربية

عالج الأستاذ حنا خباز في العدد الأول من مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية من هذه السنة موضوعاً جليلا عن الوحدة العربية جدير بكل عربي مخلص أن يتناوله بالبحث والتحليل والتفكير وقد نقلنا قسما منه إلى قراء العرفان في العدد الماضي • ومن قراءة المقال يتبين أن الاستاذ بين متفائل ومتشائم ومشجع ومثبط فترى في مقاله « ضربة على الحافر وضربة على المسار » كما يقول المثل العامي وقد أبان العقبات في مقاله الأول ووعد القراء بأن يفرد فصلا خاصاً للأساليب والوسائل التي يجب أن تتخذ لتذليل هذه العقبات في سبيل هذا الهدف السامي ولم يفعل بعد مع أن خير البر عاجله وخصوصاً في موضوع هام كهذا الموضوع • فبانتظار ما يتفضل علينا به الأستاذ في احد اعداد المقتطف المقبلة احببت أن أقول كلمة في هذا الموضوع •

لا جدال بأن ما أورده الأستاذ في مقاله عن العقبات التي تعترض الوحدة العربية كالوضع الجغرافي وصعوبة المواصلات والصناعة وغيرها اكثرها حقائق وقد ايدها الأستاذ بالحجج والبراهين ولكن الصعب يمكن تذليله إذا ما وجدت الثقة بالنفس والإخلاص والهمة العالية • ونحن لا ندعي ان الوحدة العربية يمكن تحقيقها في سنة أو سنتين بل يقتضي لذلك عشر سنوات على الأقل تكون في أثنائها المواصلات قد سهلت نوعاً ما بمد قسم من الخطوط الحديدية التي تحتاجها البلاد العربية والتي تفكر بها حكومات العرب في هذه الأيام • وأما الوضع الجغرافي للبلاد العربية وكونها غريبة الوضع فالعلم الحديث الذي لا يكل ولا يمل من اختراع أحدث الآلات التي تقطع الفيافي والقفار في اسرع وقت ممكن كفيل بأن يعالج هذا الموضوع

وأما ما أورده الأستاذ بقوله : « لكل قطر من الأقطار العربية مزاياه الخاصة وعاداته وتقاليده وميوله • ولدى محاولة جمع هذه الأقطار لتأليف وحدة أو حلف بينها يبرز التباين بين مزاياها وتبدو صعوبة انضوائها تحت علم واحد » فلا يجب ان يسهى عن باله ان استقلال الأمم ووحدتها يكون غالباً على يد الشباب المثقف الوثاب وهؤلاء سواء كانوا مصريين أو سوريين أو جزائريين أو عراقيين أو حجازيين متقاربون جداً في العادات والميول والتقاليد لأن المدرسة جمعتهم على مقعد واحد وفي بلاد واحدة مدة سنوات سواء كان ذلك في باريس أو لندن أو برلين أو القاهرة أو بيروت • واما سواد الشعب فإذا استثنيت جزءاً من لبنان العامة فيه ارقى من غيرهم فإنهم في بقية البلاد العربية يكادون يكونون في مستوى واحد • ويكمل الأستاذ حديثه فيقول : « وهنالك عناصر لا يهون امتزاجها بعضها بعضاً كالدروز والموارنة والنصيرية واعراب البادية » هذا في القديم أما اليوم فهذا لا وجود له فالدروز والموارنة والجميع مع بعضهم بعضاً على أحسن حال •

أما ما يحدث بين آونة واخرى من نعرات ليست بذات بال توهمها الصحف وتكبرها فذلك مصدره أفراد قليلون لا يؤبه لهم ولكن الشعب لجهله كان لا يعرف معدنهم أما الآن فقد بدأ الشعب بتحسس الحياة ويميز الغث من السمين . ولا يجب ان يغرب عن البال ان هذه المناوشات سببها الحقيقي في هذه الأيام بعض اخواننا الموارنة الذين يغرقون في حب الاستعمار ويرون في الوحدة العربية «بعبعاً» بأ كلهم إذ يظنون ان الاكثرية المسلمة في المملكة العربية التي ستتكون ستعاملهم ببعض الخشونة كما كان يعاملهم الأتراك قبل الحرب ولا يعلمون بأن (زمن الأول تحول) كما يقول المثل وان العنصر العربي غير العنصر التركي وهم لو تصفحوا التاريخ الصحيح لعلموا ان المسلمين العرب كانوا في جميع أدوارهم وأطوارهم أثناء حكمهم لا يعاملون غيرهم إلا بأحسن المعاملة فكيف وانه لا حكم هناك بل اتحاد دول عربية المسيحي فيها أخو المسلم تجمعهما العروبة التي من شأنها تحسين حال دنياهم ولا يفصل بينهم الدين الذي يفيدهم لآخرتهم . وهنا نتهي إلى قول الأستاذ : وعلاوة على ما ذكر هناك (اليهود) وهم ساميون نظيرنا ، ومع ذلك ، فإن بيننا وبينهم ما صنع الحداد . وقد ضاعت حكمة اساطين السياسة في اوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين)

لقد كان اليهود قبل مجيء الصهيونيين إلى فلسطين وتعديهم على العرب بمحاولة اتخاذها وطناً قومياً لهم وذلك ما لا يقبله عرف ولا وجدان ، نعم لقد كانوا في بلادنا وكنا وإياهم على احسن حال ولكن التعدي وامتهان الكرامة لا يرضى به أحد ولم تضع حكمة اساطين السياسة في أوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين ولكن رشاهم اليهود فأعمى الغرض بصائرهم . وان وجود الصهيونيين في فلسطين وربما تعدوها إلى بعض الدول العربية المجاورة هو علة العلل إذ العدو الداخلي أشد خطراً على البلاد من العدو الخارجي ولذلك يجب على العرب أن يقاوموا بكل ما استطاعوا من قوة اليهود في فلسطين والانكليز الذين يساعدونهم لأن وجود اليهود في فلسطين ربما أوجد في المستقبل بعض الصعوبات في طريق الوحدة العربية . أما من جهة الزراعة فالبلاد العربية على ما فيها من صحارى وقفار بلاد زراعية متى استثمرت على الوجه الاكمل درت الخيرات وان حالت عوائق دون ذلك في الماضي فقد زالت تقريباً في الحاضر وأما من جهة الصناعة فهذه مصر أغنى البلاد العربية في هذه الأيام قد سارت شوطاً بعيداً في مضمار الصناعة بفضل طلعت حرب باشا واعوانه ولا بد ان تحذو حذوها بقية البلاد العربية عما قريب

فالوحدة العربية بالرغم من العقبات التي تعترضها سهل تحقيقها وهي قريبة المنال إذا عرف العرب أن يستفيدوا من الظروف والفرص . فالحرب العالمية واقعة لا محالة إذا لم يكن في سنة ففي سنوات حيث تحطم الدول الاوربية المستعمرة بعضها بعضاً وحينئذ يفسح أمامنا المجال لنستفيد من الظروف ونبني الوحدة العربية التي نضع أسسها منذ اعوام عديدة والتي تؤهلنا لأن نكون في مصاف الدول القومية فنحفظ كرامتنا واستقلالنا

نزار الزين

الفراشة الخضراء

واذا كان في تبدل الذوق وتغيره وفي تحول الفكر وتطوره . ما يدل دلالة قاطعة على سلامة الذوق وسمو الفكر والرقي الحقيقي في الأديب والشاعر ، فان في تطور هذه الآثار الفنية التي يخرجها لنا الاستاذ عبد اللطيف شرارة الفينة بعد الفينة ، لبرهانا صريحا على ما يعده المستقبل لامثال هذا الشاعر من مكانة نابهة وشأو بعيد يبلغ به الادب العاملي أوجه بين الآداب الحية .

واليك فاقرأ سلسلة من قصائده وآثاره الفنية التي تغمر نفسك بالعواطف النبيلة المتاججة وتنتقل بك إلى جو مفعم بالأخيلة الوثابة السامية والمعاني الدقيقة المشرقة

(العرفان)

خلقت كما تهوين في عالم شعري ... انيق المعاني رائق النظم والنثر
تطيفين في الدنيا خيالا مجنحا ... يتيه على الاكوان في فنه البكر
كأنك سر الشاعرية - طائرا - ... تبوح به للروض والسفح والنهر
حواليك من آلانيسان جنة ... كستك وشاحا من غلائلها الخضر
وهذي مغاني السحر تزهو طليقة ... كأنك في آفاقها نغم يسري
لك الروض عذبا مترعا من بشاشة ... يجلله فيض من النور والعطر
لك النهر يجري سائغا متدفقا ... تمتعت من نعماه في نهر يجري
لك الطود إما شئت عزا ورفعة ... تعيشين من علياه في منعة القصر
لك الطير تشدو في الصباح وفي المسا ... فتغشاك من أنغامها نشوة الخمر
لك الحسن عريانا من الزهد والتقى ... وان غمرت احلامه موجة الطهر
وإما رأيت الأرض ضاقت ببؤسها ... تفلتِّ منها للدراري وللزهر
واطلقت من جنبيك روحا اسيرة ... وعفت ليالينا وهمت مع الدهر
فأية حسنى تزدهيني لأغتدي ... مثيلك في الدنيا وأوهامها أزري
وهذي-الأماني- لجة النور افرغت ... فلم الفها الا خيالا من السخر
وهذا الهوى سر الوجود وسحره ... يطيل بنا الأيام في ألم الفكر
وهذا الصبا روض الحياة تمطلت ... اغانيه ما بين الاسى والشجى المر
وهذا جمال الأرض عاثت بزهوه ... طغاة الورى بين القساوة والمكر
ولم يبق في صحراء دنياي واحة ... أفيض على رفراف رونقها شعري
فياليت من نعماك روحا يقانى ... لأحيا كما تحيين في عالم نضر
واسمو على هزء الزمان وعبثه ... واعتق روحي من هوان ومن ضر
واغدو هزأ الكائنات اثيرها ... واطربها حتى تتمتم ومن سكر
والا فما قدر ابتسام مزيف ... لهيب بقلبي وائتلاق على ثغري
أأضحك والاوهام غلاّ عالمي ... وتهزا بمرآة على وضح الفجر
وما انا ممن يبتغي العرش موئلا ... ليغريني مجدي ويطغيني ذكري
واحيا على ارض الهوان مقيدا ... وارضى لروحي ما تكابد من أسر
أأحيا مع الأحلام والوهم والمنى ... أأحيا ولا أحيا - ليسخر بي عمري

بنت جبيل ... عبد اللطيف شرارة

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٨٥ (*) – ١٢٤٧

١

هلَّ شهر المحرم من سنة ١١٨٥ ليلة الاربعاء وكان رفيعاً جداً وهي ليلة الخامس من نيسان وفي هذه السنة الخامس عشر من محرم توفي ابو محمد صالح جعفر ويوم اسبوعه توفت زوجته وفي يوم اسبوعها توفي الشيخ زين الدين وفي يوم اسبوعه توفي أخوه محمد علي وفي يوم اسبوعه توفي والدها الشيخ علي يوم الجمعة رحمه الله · وفي هذه السنة بيع القمح مدان وربع بقرش والتتن الرطل بقرش ونصف والرطل البزر القنا بتسعة قروش ونصف كل وقية شامية بزلطه · وفي يوم الثامن عشر من شهر صفر ركبت خيل ناصيف وخيل حمزة وخيل علي فارس لملاقاة أبي الذهب وعسكر الغز إلى جسر بنات يعقوب وطلبوا الشام فتحاربوا هم ودولة الشام وكسروا الدولة وهرب باشة الشام ودخلوها عساكر مصر بالأمن والأمان · وركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة وخيل علي فارس وخيل قبلان إلى عكا حين سافر الشيخ مقبل إلى مكة في ربيع آخر من هذه السنة · وفي يوم خامس عشر ربيع الأول وسادس عشر شهر حزيران صار شتاء كثير ومطر غزير حتى نزلت الميازيب · وقتل ابن جبري في الشام في ربيع آخر من هذه السنة · وفي أول جماد أول ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة والشيخ ظاهر العمر إلى جبل نابلس

وفي عشرين منه ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة والشيخ حمد العباس والشيخ علي فارس والشيخ ظاهر العمر وأولاده إلى جسر بنات يعقوب لمحاربة عسكر عثمان باشا باشة الشام ومعه باشتين باشة ياسا وباشة مرعش فكسروا الباشوات المذكورة كسرة عظيمة وأحاطوا بالدولة الذل والهوان لأنهم انخملوا خملة عظيمة ما صار مثلها في الزمان ورموا بأنفسهم وخيلهم وجميع ما معهم في بحرة الحولة فكان مثلهم كمثل فرعون وجنوده إذ أغرقناهم في اليم ؓ وما كانوا منتصرين، وأخذتهم الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين ، وقد شملهم اليأس وحل بهم الإبلاس ، وغنموا منهم من جميع الأجناس ، ولا سيما المدافع والجمال والخيل والبغال وما عليهم من السيوف المسقطة ، والفرا والاثاث ، فقد صارت لمن ليس له فيها ملك ولا ميراث ، وأما العمائم والقواويق فقد طاشت على وجه الماء تركض أسرع من حجارة المناجيق وأما الجبخانه من البارود ، فقد احترقت وسطع منها إلى السماء عامود ، وقتل أناس وأناس اسودت منهم الجلود فانخملت الدولة خملة قوم عاد وثمود واحاط

(*) نشرنا في المجلد السابع والعشرين اربعة فصول من هذا التاريخ المخطوط اي من سنة ١١٦٦ لغاية سنة ١١٨٤ هجرية وهو للمرحوم الشيخ حيدر رضا الركيني

بهم البلاء والمصائب السود ، وما سلم من عساكر الدولة إلا القليل، وكانوا عشرة آلاف نفر وعسكر البشارية ثلاثمائة خيال سلم أجمع ما قتل إلا رجل واحد إسمه الشيخ جبر من الحماديه وأما ما كان مع الدولة من عسكر العرب فقد هربت كجمال أحاط بها الجرب وشردوا في البراري هاربين وإلى النجاة طالبين ، فأصبحت عساكرهم خامده ، وفي الخمول والخجل راقده ، كهشيم تذروه الرياح وزال عنهم السرور والافراح ، وكانت الوقعة والخذلة على الدولة، ونظم حيدر رضا صاحب التاريخ قصيدة في هذه الوقعة مطلعها

فاح الخزام بريحه المتعطري والورد يتجلى بثوب احمر

وهي طويلة قال في ختامها

قد قلتها ستين بيتاً تامة أيضاً وتتلى خمسة صه وانظر

وفي رابع رجب ركب ظاهر العمر إلى رأس العين وجاءوا الغز في البحر عشرون مركباً وصلوا إلى حد صور وضربوا المدافع . ويوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب صارت وقعة النبطية مع المير يوسف مع الصعبية والبشارية وكسروه وقتلوا من عسكره خلقاً كثيراً

وفي خامس عشر شهر رجب من هذه السنة وصل الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف إلى صيدا ونهبوها وحرقوا إقليم الخرنوب أجمع وأمروا الغز أن يقيموا في صيدا

وفي سادس شعبان من هذه السنة ركب ظاهر العمر إلى رأس العين بعسكره وجردوا مشايخ بلاد بشارة على الدروز فلم يركبوا الدروز وكاتبوا الشيخ ظاهر والشيخ ناصيف وتفرقت العساكر . وفي ليلة الاربعاء ثالث عشر شعبان وثاني شهر تشرين آخر صار شتاء كثير ومطر غزير حتى اروت الأرض . وفي يوم الخميس رابع عشر شهر شعبان توفي الشيخ عبد الله سليمان قدس الله روحه ونور ضريحه . وتوفي الشيخ ابراهيم الحاريصي يوم السبت سادس عشر شعبان

وفيما بين شوال وذي القعدة زعل الشيخ ظاهر العمر على ولده عثمان وأرسله في البحر إلى عند علي بك إلى مصر

فكان بين وقعة الباشوات في الحولة ووقعة كفررمان مع الدروز خمسين يوماً وبين وقعة كفررمان ووقعة صيدا مع الدالي خليل والبشارية والدروز ثمانية أشهر إلا يومين

وهلّ شهر المحرم في هذه السنة ١١٨٦ يوم الخامس والعشرين من آذار وكان أوله الخميس . وفيما بين ذي الحجة وهلال محرم سافر الشيخ ناصيف إلى جبل نابلس هو والشيخ ظاهر العمر وذكروا أن صار فيها بينهم وبين النوابلسي وقعة . وفي يوم الاثنين من شهر صفر توفي عيسى شقير وفي يوم اسبوعه نهبت الحولة من عسكر ظاهر العمر يوم الأحد إذ مرّ الشيخ ظاهر العمر على الحولة ونهب طرشها ورقد على عين الذهب وقطع على جسر خردله إلى بلاد الشقيف لملاقاة عسكر

المتاولة إلى حرب الامير يوسف إلى أرض صيدا وجاءت المراكب في البحر لملاقاتهم وذكروا انهم حاصروا بيروت وفي يوم الخميس يوم تاسع ربيع الأول من هذه السنة صار وقعة عظيمة بين الشيخ ظاهر العمر ومشايخ البشارية وبين الدروز الامير يوسف بن الأمير ملحم بن الشهاب وقتل من الدروز فوق الألف وخمسمائة رجل وكان الوجه للبشارية والشيخ ظاهر العمر والغز وأخذوا مدافع الدروز والدولة الدالي خليل وغنموا منهم غنيمة عظيمة • وفي هذه السنة خامس عشر ربيع الآخر ركب الشيخ احمد العباس والشيخ أبو حمد والشيخ ظاهر العمر مع علي بيك إلى نحو مصر إلى حصار يافا واستقاموا في حصارها قرب شهر ونصف • وفي يوم الإثنين يوم السادس عشر من جماد آخر كبس الشيخ علي فارس قرية ابل واخذ عجالها وقتل فيها خمسة عشر رجلا وقتل عبد من عبيده اسمه زيتون وقتل الحاج حسين عليق رحمه الله • وفي يوم السبت تاسع عشر رجب من هذه السنة اجتمع العسكر في شحيم ثم تفرق • ثم في ليلة خامس وعشرين من رجب صار صوت فاجتمع العسكر في ثغرة عديسة ثم تفرق برواح الامير اسمعيل إلى عند الشيخ ظاهر العمر • وفي شهر شعبان بيعت الغرارة القمح بسبعة وخمسين قرشاً ونصف كل مد وربع بقرش وبيع الشعير أربعة امداد بقرش والذرة مدان ونصف بقرش والفول مدان بقرش والتين مدان بقرش ويوم الواحد والعشرين من شهر شعبان توفي الشيخ حسن نصر الله والشيخ عبد السلام الذي يكنى ابو عباس رحمها الله تعالى • ويوم الثلاثا العاشر من شهر ذي القعدة توفي الشيخ علي ظاهر الحمادي • وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس إلى جبل نابلس

روح معذبة ! !

ذاب الرحيق العذب في شفتيك ... والوردة الحمراء في خديك
ظمئ الجمال ومذ رآك تحركت ... شفتاه وارتمتا على نهديك
حتى إذا مص السلافة وانتشى ... منها هوى لثما على قدميك
والروح إن خفقت فما بخفوقها ... غير الصبابة والحنين اليك
والقلب ... مافي القلب ياليلى سوى ... ذكرى تطل مع الزمان عليك
هذا مكانك في الحياة فما الذي ... جعل الدموع تجول في عينيك
لا الهزة النشوى ولا أحلامها .. ... تختال كالنغمات في عطفيك
لا البلبل الشادي بهزك حسنه ... بين الرياض ولا حمام الايك
ولقد لمحت — لدن لحتك — بسمة ... صفراء شاحبة على شفتيك
لو كان دهرك في يدي لحملته ... ووضعته كالعبد تحت يديك

محمد شراره

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير (*)

١

ضم الامير عمر ابنته وقبلها وقال

— بمثلك يتفاخر يا بنية . لقد حركت ساكنهم

— وسألتك يا ابتاه فسنصحب الجيش أليس كذلك ؟

— بلا ريب

— أليس في نية الزغل أن يصحبنا بنفسه ؟

— لا يا عاتكة . انه يخاف ان يحتل ابن أخيه وادي آش في غيابه . ولذلك يسير الجيش إلى « مالقه » ويبقى هو هنا

— متى نذهب إلى مالقه يا أبتاه ؟

— في الغد

اغتبطت عاتكة في قلبها وتمنت أن يكون لها أجنحة لتطير إلى إنجاد حبيبها حامد

على غير انتظار

تحركت الجموع من وادي آش ميممة مالقه . وكانت تحث ركابها وفي الطليعة عاتكة بينما هم كذلك إذا بغبار كثيف يتخلله لمعان أسلحة .

خفقت قلوب القوم وظنوا ان الاسبانيول عرفوا بهم فأتوا يعترضونهم في الطريق

يا حبذا لو صحت الظنون لكان هذا اخف وطأة على القوم وعلى الإسلام

انقشع القتام ... يا لله ! رجال الشقي آتية لمحاربة الآشيين وصدهم عن نصرة مالقة

تخون أمتك ودينك لتؤيد صداقتك للاسبانيول ؟ تناصر العدو على أبناء جلدتك ؟ تقدم الإسلام يا ابا عبد الله لقمة هينة لأعدائهم عوضاً عن ان تبذل صمصومة قلبك بالدفاع عنهم ؟ أتطعن الإسلام في الصميم ولا تخجل من ذلك ؟

تلاحم الفريقان وتناجزا وكان النصر حليف ابي عبد الله الشقي

وهرب رجال الزغل إلى وادي آش يصبون لعناتهم على هامة الخائن . وامتد صدى فعله في جموع الإسلام فنقموا عليه ومالت نفوسهم إلى عمه وتركه كثير من رجاله

خاف هذا الشقي قومه المغاربة فطلب مدداً من فرديناند . فكان له ما أراد

أما عاتكة فقد اصيبت بقلبها وشعورها . ذهبت اتعابها ادراج الرياح . وقتل كثير من رجال

(*) نشرنا الفصول الأولى من هذه الرواية في المجلد السابق وما قبله وستتم في هذا المجلد

الزغل ولم تبلغ وطرها ولم ترحيبها ولا ساعدت المحصورين بشيء . ورغماً عن كل هـذا ظلت تسعى في بث الدعاية للأخذ بناصر المالقيين وانهاض همم باقي الإسلام من أجلها

الولي ومقتله

ابراهيم رجل من وادي آش ويلقب بالولي توجع لما يلاقيه أهالي مالقة من حرب وجوع . رأى انحدار جند الزغل أمام رجال ابي عبد الله ورجوعهم إلى وادي آش وفتور ما ثار في نفوسهم من حمية فخرج يطوف الشوارع مناديا :

— يا أهل وادي آش إني الهمت طريقة خلاص مالقة من يد الطاغية

تجمهر الرجال عليه يسألونه عما أوحي اليه

وأطلت النساء من النوافذ يستمعن مناداته

وكانت عاتكة في غرفتها تفكر بحامد وما سيؤول اليه أمره وتقول :

— هل جنح يا ترى إلى التسليم ؟... لا أعتقد بهذا . إن حامداً يفضل الموت على ذلك . انه فوق باقي المغاربة

تطرقت غوغاء الشارع إلى أذنيها لكنها لم تتحرك من مجلسها ورجعت إلى التفكير

طرق الباب وفتح بسرعة ودخلت خديجة واتجهت نحو النافذة وقالت :

— عاتكة تعالي لتبصر شيئاً . عاتكة تعالي لتتفرج . شيء يسرك كثيراً . ابراهيم الولي ينادي في الشوارع ويقول ان الله أوحى اليه طريقة خلاص مالقة من العدو

استحث اسم مالقة عاتكة فركضت وشاركت والدتها في التطلع

— ماذا يقول يا أماه ؟ اني لا أتميز أقواله من كثرة الجلبة

— اسمعيه

ايها المغاربة ان الله أوحى إلي كيفية خلاص مالقة وها اني ذاهب اليوم إلى هذه المدينة التعيسة فمن منكم يلبي نداء من يستنجد ؟ ان لكم اجراً عظيما يوم القيامة

— أماه أريد الذهاب بصحبة هذا الولي لعل الله ينصر مالقة ببركته

وسمعنا أصواتاً تصرخ — نذهب معك يا ولي الله

— امي ان أبي يصرخ ويقول ويستحث الناس للسفر إلى مالقة . هيا هيئي لنا ما يلزمنا . فهو سيأتي ويطلب ذلك اليك

ولم تخطىء عاتكة في ظنها فإن الامير عمر أتى بعد فترة من الزمن وأعلمها أن اربعمائة رجل عولوا على السفر ومن جملتهم هو

جن جنون عاتكة وبكت وأقسمت أنها لا تدعه يذهب وحده

بذل الامير جهده في اقناع ابنته بالبقاء في وادي آش فلم يفلح في مسعاه ٠ وظلت تهمر الدموع فرق لها ورضي باستصحابها عندها أكدت له خديجة انها لا تستطيع مفارقة وحيدتها ٠ وهكذا أجمع على اخذهما معه

سار الجيش الصغير في عدده الكبير في امله يتقدمه ابراهيم الولي وقلبه مفعم بالآمال الجسام اقتربوا من مالقة فبان لهم جيش فرديناند يحيط في المدينة من جميع جهاتها ٠ فيتشاوروا كيف يلجونها ؟ ٠ اخيراً تم الاتفاق ان يدخلوها من جهة معسكر صاحب قادس

انقضوا على تلك الجهة وقتلوا الحراس والخفراء والقى البعض نفوسهم في البحر وتسوروا الاسوار ضاعت « طاستهم » فتفرقوا وهاجمهم الاسبانيول ٠ وبعد مرير العذاب وصل مالقة مئتان من الاربعمئة وكان الامير عمر وزوجته وابنته ممن كتب الله لهم السلامة بعد ان عانوا كثيراً من العذاب ٠ ولم يصدقوا انهم يدخلون مالقة احياء

وقد اثر التعب كثيراً في جسم عاتكة وبلغ فيها العياء مبلغاً جسيماً فارتمت على السور لا تعي على شيء ٠ تجمهر عليها سكان مالقة وهم يحسبونها شاباً وجعلوا ينفحون وجهها بالماء

كثر الهرج والمرج على الاسوار ٠ وامتزج القادمون بأهل مالقة ينظرون إلى الاسبانيول وهم يقودون ابراهيم الولي ٠ فعلا الضجيج والصياح

فتحت عاتكة عينيها ٠ ورأت والديها بجانبها فقالت :

— اين انا ؟

جالت الدموع في مقلتي الوالدين واجابتها خديجة :

— انت يا حبيبتي في منزل حامد في قصر المنارة

— انا في منزل حامد ؟ ! واين هو ؟

— كان منذ وهلة يشاركنا في حزننا فيك ٠ وقد ذرف الدمع من اجلك عندما رآنا نبكي ولكن اتى بعض رجاله وطلبه ليقضي بعض المهام

— ماذا حدث يا امي بعد ما سقطت على السور

— كنت افتش عنك وعن والدك ٠ وكان خوفي عظيماً لئلا لا اجدكما او يكون اصابكما مكروه فرأيتك ممددة على السور والناس حولك فطاش عقلي وصرخت واعولت ٠ وكان حامد قد سمع بشاب مغمى عليه مطروح على السور فأسرع إلى اسعافه فعرفني وعرفك واحتملك إلى هنا ٠ وأتى والدك يبكي مصيبته فيك

سرحت دمعة على خديها المصفرين وأخذت يد والدتها وطبعت عليها قبلة وقالت :

— سامحيني يا أماه على هذه العذابات التي سببتها لك والتفتت إلى والدها وقالت

— ألا تغفر لي يا أبتاه · فضمها إلى صدره · · · هل دلكم ابراهيم الولي على كيفية خلاص مالقة

— رحمة الله عليه · انه لم يخش الموقعة يا عاتكة عندما هاجمنا عسكر صاحب قادس نريد الدخول إلى المدينة من جهة · بل بقي يصلي ويبتهل إلى الله فأخذه الاسبانيول وسألوه عن امره فأخبرهم ان الله كاشفه عن طريقة فتح مالقة · فسألوه عن تلك الطريقة فقال لهم انه امر بعدم الإباحة عن وسيلة فتح المدينة إلا للملوك · فأرسلوه إلى الملك فرديناند وامرأته فوجدوهما قد طعما وناما · فقادوه إلى سرادق المركيز « مويا » والدوق « الفارودوبرتفال » فظنهما فردينانـد وايزبلا لما رأى من عظمتهما وجلالهما · فطلب قدح ماء ليشرب فأجيب إلى طلبه · وبينما هو يتناول القدح استل شفرة من تحت جنبه وانقض على الدوق وهوى بها عليه فصرعه وراح بضربة ثانية إلى المركيزة ولكنه أخطأها ·

وهنا جالت الدموع في عيني الامير وتوقف عن الكلام

— وماذا تم له بعد ذلك ؟

— مسكين وثب عليه الجند وقتلوه واعملوا مثلة في جسده والقوه الينا بعد ان مثلوا وشنعوا بسائر أطراف جسده · هذا ما اخبرنا به الرجل الذي أتى بطلب حامداً

بعد وهلة سمعوا خفق نعال أمام الباب فقالت خديجة

— رجع حامد

فارتعشت عاتكة وخفق قلبها خفوقاً شديداً وتورد عارضاها وخفضت نظرها إلى الارض

دخل حامد وحياهم واتجه بنظره إلى عاتكة فانتفض وكاد يفتضح امرها لو لم يبادر إلى ضبط عواطفه واخرجه سؤال خديجة من مأزقه الحرج عما فعلوه بجثة ابراهيم الولي فشكرها في قلبه كثيراً وقال :

— اخذنا جثته وغسلناها وواريناها التراب بكل اجلال واكرام خليقين بهذا الولي الذي ضحى بنفسه في سبيل انقاذ المغاربة من الطاغية

— يا لله ما اعظم اخلاصه ووفاءه لملته ووطنه · وما اكبر تلك النفس التي كانت تعتلج فيه رحمة الله عليه عاش بتضحية وها التاريخ يسجل اسمه بأحرف من نور

فاهت عاتكة بهذه الكلمات وقد بلغ بها التأثر مبلغاً عظيماً

نظر اليها حامد فازداد احمرار وجهيهما وحول كلامه إلى الامير وقال :

— ذبحنا عظيماً من عظماء الاسبانيول المأسورين ومن ثم ربطناه بذيل حمار وأطلقناه لجهة معسكر العدو

وكان الحبيبان يسترقان النظر

قطع حبل السكون الامير عمر وقال

— ماذا فعل الاسبانيول بعد الذي فعله ابراهيم

— داخلهم الخوف فأكثروا من عدد الحراس على سرادق الملوك . وامر فردينان جميع المدجنين المناربة الخاضعين للاسبانيول بالانصراف من الجيش لأنه لم يعد له ثقة بهم

❊ دك برج ❊

دخل حامد ضاحكا على عاتكة فعجبت من سرورة في وقتهم الحرج ولكنه لم يدع لها مجالا للكلام إذ قال :

— ان الولي ابراهيم قد أورث ولايته إلى رجل آخر

لم تفهم عاتكة كلامه وقالت :

— حامد اني لا أفهم ما تقول

— اعني انه قام ولي في مالقة مدعياً ان في استطاعته تخليص مدينتنا من براثين الطاغية

— وعلى ما عول وليك ؟

— على غشيان الكريهة ومحاربة الأعداء

— آه يا حامد وأنتم بفضل بركته تربحون المعركة أليس كذلك ؟

— نعم وبفضل بركتك يا ملاكي الحارس ألم تقولي أنك ستحاربين في هذه المرة

— سأغشى المعركة يا حامد وسألازم جانبك

— ستحرسيني وسأتعوذ باسمك من كل مكروه . اني أتقوى بك كما تقوى سكان مالقة بهذا الولي

— اجعل له يا حامد راية وانشرها ليزدادوا إيماناً بالنصر فإن للوهم على العقول أثراً كبيراً

— إن رايته تخفق على الاسوار منذ مدة . أتريدين تخصيصك براية أيضاً ؟

ضحكت عاتكة وحدجته بمقلتين فاض الحب منهما بقوة وقالت :

— يا ليتنا كنا في سلم يا حامد

— لكنا أضحينا اسعد المخلوقين على وجه البسيطة . آه إن النجدات تتواتر على الاسبانيول . اليوم أتتهم السفن والعساكر والذهب والمؤن ونحن محصورون هنا نأكل الجلود ونطبخ الورق بالزيت

— هلكت الناس يا حامد من الجوع ورأيت الكثيرين يلتجئون إلى معسكر الطاغية مفضلين الرق على الموت جوعاً . لقد بدأوا يتململون مما هم فيه . وباتت كلمة التسليم رائجة على السنتهم وسمعت بعضهم يقولون ان فردينان أرسل يخابرك بأمر التسليم

— نعم طلب إلي التسليم فرفضت ومنعت انعقاد الصلح

— عافاك الله انت موضوع ثقتي

— هذي هي امنيتي يا عاتكة ان يكون لك ثقة فيّ

— وعلى ما عول فردیناند ؟

— يقولون انهم عزموا على الوقعة الفاصلة والبت في أمرنا

— حامد انظر . انظر ما للناس يتراكضون ويتصايحون

لمح حامد ازدحام الجماهير فركض اليهم بكل ما اوتي من قوة . ولم يخرجا من الغرفة حتى سمعا دوياً عقبه صريخ

التقى حامد برجل فسأله عما حدث فأجاب :

— ان « فرنسيسكو راميرز » قائد مدفعية الاسبانيول احتل احد الابراج المبنية على الجسر

— فرنسيسكو راميز احتل احد الابراج ؟ ! كيف ذلك ؟ افصح

— ألا تعرف البرج ذا الأربع القناطر المبنية عليها الاربع الابراج ؟

— نعم اعرفه

— هناك حفر فرنسيسكو راميرز اخدوداً تحت الأرض يتصل بالبرج وحشاه بالبارود وزحف بجيشه وأمر فأطلقت المدافع نيرانها فأصاب الشرر البارود وقت احتدام المعركة فاشتعل وانفجر فخر البرج وقتل خلق كثير من الاعداء

صعق حامد للخبر واسودت الدنيا في عينيه . وظن ان تلك الدقائق التي صرفها مع عاتكة هي سببت ما حصل . ولكن ما عتم أن حاسب نفسه فوجد ذاته بريئاً

وتابع الرجل حديثه فقال :

— وانهم يا سيدي حامد يناشبون البرج الثاني

آخر رجاء

ضاقت الحالة بأهالي مالقة ولم يعد لهم مصطبر على الاحتمال فاجتمعوا وذهبوا إلى التاجر علي دردوق ومن ثم إلى حامد فوجدوا عنده الولي فتأهل بهم واكرم مثواهم فقالوا

— نسألك بالله يا حامد ألا تصر على مقاومة خالية من الجدوى فقد قد صبرنا ونحن نرى اطفالنا ونساءنا يموتون جوعاً أمامنا . وليس لنا كبير أمل في النصر فإن أسوار « رندة » تفوق اسوارنا متانة وقوة ومع هذا فقد تهدمت أمام نيران العدو . وليست حاميتنا بأشد من حامية«لوشة» ولوشة الآن في يد الاسبانيول . فمن اين تأتينا النجدات ان كنا ننتظرها . من الشقي ابي عبد الله وهو محالف للطاغية على الإسلام. ألم تر كيف فعل بعساكر الزغل التي أتت لاستصراخنا ؟ أم ننتظر النصر من الزغل الطريد الشريد القابع في وادي آش ؟ والله ضاقت نفوسنا عن الاحتمال

ولم ينتهوا من كلامهم حتى كانت عيونهم غارقة في الدموع

اطرق حامد يفكر وقد اثرت أقوالهم في نفسه ٠ وبعد وهلة رفع رأسه ورأى أن يرشق آخر سهم في كنانته وقال :

— علينا ان نهجم هجمة واحدة فلا تحطوا من عزائمنا

عندها وقف الولي وقال :

— ان الله نظر الينا بعيني رحمته وأوحى إلي ان النصر لنا في هذه المرة ٠ فقد صبرتم كثيراً فدعونا نجوب الوقعة الأخيرة في الغد ٠ وإن من تحمل هذه الآلام الجسام يستطيع ان يحتمل عذاب ليلة واحدة

واتفقوا على ذلك وهم يتوسلون إلى الله أن يهبهم نصره ويرفع عنهم الضيم

عول حامد ان يقاتل قتال المستميت وان لا يضن بروحه وان كانت غالية عليه وعزيزة على قومه ولذلك رأى ان يودع حبيبته قبل نشوب المعركة

لم تعرف عيناه الغمض طيلة الليل ٠ وكان يتقلب على فراشه من جنب إلى جنب والهواجس تقيمه وتقعده فيتمثل له الاسبانيول رافعين رايتهم على اسوار مالقة وان اهلها اصبحوامدجنينفيثور ويغلي الدم في رأسه ولا يعتم ان يرى عاتكة ترنو اليه بعينيها الناعستين فيمحو بنظرهاباقيالاوهام ويمد ذراعيه اليها فتبسم بدلال وتتركه وتذهب وهي تتلفت اليه فيتبعها في نظره إلى ان تتوارى فترجع اليه احزانه

ارتدى ثيابه قبل بزوغ الفجر وجعل يتأمل في الطريق التي تمكنه من الاجتماع بمليكة فؤاده وفجأة سمع زقزقة الباب ورأى شبحاً في ثوب أبيض فبهت وطفق يحدق به ٠ وأخذت ضربات قلبه تتوالى مسراعاً ٠ اخيراً تملك نفسه وقال :

— هل انت ايها الخيال ملاك هبط علي في صورة عاتكة ام انتروحهاتجسدتوانتلتودعني

— لست في اوهام يا حامد بل انا عاتكة بروحها وجسدها

— عاتكة بروحها وجسدها ! كم انا سعيد إذن ؟

— لم يغمض لي جفن يا حامد فقد كنت موضوع احلامي وافكاري ٠ ذاب شوقاً اليك قلبي وحدثتني نفسي ان آتي اليك لأراك

— إن ارواح المحبين يا عاتكة طليقة من القيود ٠ فهم دائماً على صلة بمن يعشقون ٠ كنت اتمنى ان اتزود بنظرة منك تكون بلسما لجرح قلبي وصرفت مدة وانا افكر في كيفية الحصول على هذه الخلوةفشعرت انت بما يخالج ضميري فرثيت لقتيلك ورقيت له فهبطت غرفتهبنور طلعتك الوضاءة فأحلت الظلمة إلى نور ساطع حتى ظننتك ملكا من ملائكة السماء حس بما اعاني من

آلام نفسية فجاء لتعزيتي · وأنت يا عاتكة لا تقلين عن ذلك الملاك الذي تخيلته جمالا وطهارة وقداسة

— انهض يا حامد ودع عنك الجد الآن وانفض عنك التصورات والخيالات فإن الوقت ثمين فيجب ان لا تضيعه في التخيل والمناجاة · خل هذه الترهات الآن على جانب وانصب بكليتك على رسم الخطط الحربية التي تمكننا من تخليص الوطن

— تريدين يا عاتكة أن انبذ صورتك جانباً وان لا اتخيلك ؟

— نعم يا حامد أريد أن تتناساني في هذا الوقت العصيب · واعلم ان الوطن فوق الحب · وأريد منك ان تجعل «الوطن فوق الحب» شعارك في الحياة

— صدقت يا عاتكة «الوطن فوق الحب» اقدس واسمى شعار في هذا الوجود

— هيا لنخرج ولنضرب المثل الأعلى للإسلام في ميادين الدفاع عن حياض الوطن والدين · وها اني ذاهبة لأرتدي ثياب الحرب فقد ازمعت على خوض ساحة الوغى كما اخبرتك من قبل

طرابلس حبيبة شعبان بكن



❋ صاحت النسوان آويها ❋

كانت تخوفني أمي إذا غضبت ... بالغول، مذ كنت طفلا حين اعصيها
فأحسب الغول ثوراً ثائراً قلقاً ... (مقيقباً) يأكل الدنيا ومن فيها !
وكنت اوصي رفاقي قائلا لهم ... لا تغضبوا الأم إن الغول يحبوها
حتى إذا صرت تلميذا حكيت إلى ... معلمي قصتي ، فاسمع حواشيها
قال المعلم ما تخشاه مفتقد ... في الأرض امك قد قالته تمويها
المستحيلات هذا كان ثالثها ... خرافة تلك، لا تحفل براويها
.. ثم انجلى إلتباس الأمر عن بصري ... وانجاب عن كل عين منه غاشيها
إذ الزعيم (المفدى) في حقيقته ... غول يرى - دائما - نهمان معتوها
إذا مشى التف من اذنابه نفر ... من حوله ، ومشوا في (ظله) تيها !
«فهم وإياه غيلان البلاد فإن ... عز الغذاء كلونا في تواليها»
والله ما كذبت أمي بقولتها ... حقيقة كانت الأوهام تخفيها
واحسرتاه علينا ! فالزعيم إذا ... قالوا (أتى) صاحت النسوان (آويها)

محمد يوسف مقلد

من عصبة الأدب العاملي



ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ﴿ ماهي الحياة ﴾ (١)

« بقلم الاستاذ رشيد أبو كسم »

لقد شغل الجواب على هذا السؤال عقول الفلاسفة والعلماء في كل الأزمنة والعصور وجل ما كانوا يعلمون أن الحياة هي ضد الجماد وأنها ليست إلا مظهراً من مظاهر المادة ولكنهم لم يقدروا أن يحددوها تحديداً كافياً فما هو النقص في هذا التحديد إذن ؟ يظن العلماء الآن انهم قد اقتربوا من معرفة حقيقة الحياة ومن إظهارها في المختبر أيضاً وان تلك الشقة الشاسعة التي كانت تفصل بين الحي والجماد قد زالت تقريباً بعد الأبحاث والدروس الدقيقة المستمرة ، لا سيا بعد بحوث الأخصائيين ودرسهم الأمراض التي تعتري الإنسان والحيوان والنبات والمسببة عن ذريرات الفيروس (Virus) التي ليست إلا خميرة

إن الكائن الحي إجمالا ينسل ذرية مشابهة له ويكيف أحواله الداخلية تبعاً للبيئة التي يعيش فيها ويحفظ كيانه بالغذاء فيبني أنسجة جديدة تقوم مقام التي اندثرت ويبرز من جسمه الفضلات ويورث نسله بعض صفاته الخاصة . فهذا التحديد عام مفيد ولكنه ليس وافياً لأن هذه الصفات تنطبق في أحوال معينة على بعض المركبات الكيمائية التي لا تنمو عادة ولا تولد ولكنها لو وضعت في بيئة ملائمة وحالات معينة وأعطيت غذاء خاصاً لنمت ونسلت وحفظت كيانها مع كونها جماداً لا كائناً حياً

يخبرنا علماء الكيمياء الحديثة أن الكائن الحي والجماد يتركبان سواء من مادة واحدة وانما يختلفان باختلاف تركيب الجواهر الفردة أو دقائق المواد الكيمائية ، فمادة البروتين مثلاً هي أساس بناء اللحم الأحمر وزلال البيض والجبن فلو أخذناها ووضعناها في بيئة ملائمة مؤثرة على ترتيب دقائقها الداخلية لتحولت إلى كائن حي

(١) مجلة العصبة (سان بولو) العدد الممتاز سنة ١٩٣٧

إن معظم الأحياء التي تسبب الأمراض صغيرة جداً ولكنها على صغرها مركبة البناء وإن تكن من خلية واحدة كما أن الجوهر الفرد ، وهو الوحدة التي تتكون منها العناصر ، مركب من جواهر فردة . وما الخلية التي هي الوحدة في بناء عالمي الحيوان والنبات إلا نطفة من الهلام يحيط بها غشاء رقيق جداً نصف شفاف ولها أعضاء للقيام بمختلف الوظائف . والمجهر يرينا نواتها كقطعة هلامية شفافة عديمة الحركة فيها عدد من الذريرات الصغيرة ذات نشاط كبير وهي تقوم مقام الاعضاء في وظائف التنفس والغذاء وغيرهما . فهذه الخلية التي يحتار العقل في بنائها وتركيبها الكيمائي المعقد تؤلف عادة من البروتبلازم الذي لا يعتبره البيولوجي كائناً حياً والحياة مع ذلك من صفاته الملازمة إذ ان في الدقائق التي يتألف منها ونظهر كأنها فارغة عوامل سرية ذات تأثير في الوراثة وهناك كائنات حية صغيرة جداً لا تدركها المجاهر يسميها العلماء bacteriophage أو آكلة البكتيريا الخبيثة ، وأحياء أخرى أصغر من هذه لا ترى مطلقاً حتى في أعظم المجاهر وتنفذ اضبط مرشحات البيولوجيين الذين دعوها ذريرات الفيرس التي تسبب كثيراً من الأمراض في الإنسان والحيوان والنبات كالجدري والكلب أو كساح الأطفال وكوليرا الخنازير وفسيفساء mosaico التبغ والاجاص وقصب السكر . والعلماء اليوم يعنون عناية شديدة بدرس هذه الذريرات لكي يتوصلوا إلى حقيقة الحياة وأسباب الامراض الاساسية

وقد تمكن العالم فهلر WOHLER سنة ١٨٨٢ من تركيب اليوريا كيمائياً والمعلوم ان هذه المادة من مفرزات الأعضاء الحية ففتح بذلك باباً جديداً للبحث العلمي البيولوجي . وقال العلماء اننا بالدرس والتنقيب والتجارب سنتمكن من تركيب كل المواد العضوية في المختبرات حتى الحياة نفسها . فتوصلوا إلى صنع السكر من الماء واكسيد الكربون الثاني Carbon dioxide ونور الشمس وبعض المواد الملونة . ونعرف اليوم ان الكليكوس Glucose العادي إذا وضع في الماء مدة تتولد منه عدة مركبات كيمائية وكل هذه الأبحاث وإن كانت لا تزال عاجزة عن إيجاد الحياة في المختبر فإنها شددت عزائم العلماء لمواصلة أبحاثهم التي ستقودهم يوماً إلى هدفهم

ومما اهتم العلماء بدرسه مرض فسيفساء التبغ Tabaco-Mosaico لا لنتيجته الاقتصادية فقط بل لأنه يؤدي إلى الكشف عن بعض اسباب الأمراض التي تعتري الإنسان والنبات والحيوان

إن ذريرات الفيرس متناهية في الصغر ولكنها في الوقت نفسه شديدة الفتك فإن نقطة صغيرة جداً من سائل متكون من مزج جزء من عصارة أوراق التبغ المريضة بعشرة آلاف جزء من الماء كافية لنقل عدوى المرض أما السؤال الهام الذي يشغل عقول العلماء فهو : هل ذريرات الفيرس كائنات حية ؟

توصل العلماء سنة ١٩٢٣ إلى ان يبلوروا هذه الذريرات الشديدة العدوى فوجدوا بعد الفحص أنها مادة كيمائية — بروتين — وأطلقوا عليها اسم باتوجنيك انزيم Pathogenic enzyme

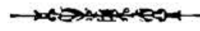
والانزيم خميرة تكمن فيها قوة الجرثومة التي تسبب العدوى على ان الغريب في كل ذلك هو أن مادة البروتين المبلورة ليست كائناً حياً ولكنها إذا لامست انسجة حية في حالتها الطبيعية فإنها تفعل بها فعل الجراثيم المرضية ، فهل تحولت المادة الجامدة إلى مادة حية ؟

في اواسط سنة ١٩٣٥ أعلن الدكتور ستانلي من معهد روكفلر انه تمكن من فصل البروتين عن أوراق التبغ المريضة وبلوره ثم حقن بمحلوله نباتات سليمة فظهرت عليها بمدمدة قصيرة اعراض مرض الفسيفساء مع ان بلورات البروتين ليست كائنات حية فيستنتج من هذا ان الفيرس كالبروتين وإن لم يعتبر كائناً حياً ولكنه في احوال استثنائية يفعل فعل الجراثيم الحية

وفي سنة ١٩٣٦ اعلن ستانلي ايضاً انه يمكن قتل الانزيم أو الخميرة الكامنة في البروتين ببعض المركبات الكيمائية او بتعريضها لأشعة فوق البنفسجي فتبطل عدواها دون ان يطرأ تغيير ظاهري على تركيبها الكيمائي

وفي البروتين صفة أخرى كصفات الكائنات الحية تسترعي الانتباه وهي انها تكيف نفسها وفقاً لبيئتها فتتكاثر وتتوالد وتتحول من نوع إلى آخر فنبات التبغ مثلا يصاب بنوعين من مرض الفسيفساء « العادي » و « الأصفر » ولكل منهما أعراضه الخاصة ففي بعض الأحيان يتحول العادي إلى الأصفر بغتة ، وإذا أصيب ذلك النبات بالنوعين معاً فالعادي يمنع سير الاصفر وهناك نوع من الفيرس يحدث في الأرانب خراجا موضعياً غير خبيث ، ونوع آخر يسبب خراجاً سرطانياً خبيثاً ولكن تبين بالامتحان انه لو مزج الفيرس الحي من النوع الأول بالفيرس الميت من النوع الآخر فالأول يكتسب صفات هذا ويسبب مثله المرض في الأرنب وهنا ايضا فيرس يسبب مرضا في نبات الحنطة ويسمى الأخضر وغيره يسبب مرضا آخر يسمى الأصفر ويمكن ان يتحول احد المرضين إلى الآخر . وما يجري في النبات يجري في الإنسان والحيوان ايضا فما دام الفيرس يتحول من نوع إلى آخر ألا يجوز ان نعتبره كائنا حيا ؟ وهل يجوز ان نعتبر ايضا البروتين المبلور كائنا حيا وإن احدث العدوى كالجراثيم ؟

فمن كل ما تقدم يمكننا أن نستنتج ان صفات الحياة هي نتيجة ترتيب هندسي جديد للدقائق التي تتركب من المادة لم يستطع العلم حتى اليوم ان يكشف سره ويعتقد العلماء انهم بالبحث الدقيق المستمر وبعد ان مهدت لهم السبيل سيتمكنون يوما من كشف القناع عن هذا السر وتركيب الكائن الحي في المختبر



=(غنى النفس)=

لمية لا يحزنك فقري فإنني
بأثمن من هذي الوريقات أطمع
لعمرك مهما كان مجد ذوي الغنى
رفيما فمجد العبقريين أرفع
أقول لنفسي ويحك الوفر نافع
فتهتم ان الشعر والذكر أنفع
ولم تمم عن طرق الغنى غير انها
إلى طرق الإحسان أهدى وانزع

الشاعر القروي



٢ ❋ المصالحة ❋

[بقلم الأستاذ أحمد أمين]

استاذ الأدب العربي بالجامعة المصرية

« ... كثيرا ما يؤدي التعصب لوجهة النظر الشخصية إلى شر النتائج . والخير كل الخير في اجراء المصالحة بين الطرفين المتخاصمين أو بين الحزبين المتنافرين بحيث يترل كل منهما عن شيء من مطالبه . وهكذا يتحقق الحل الوسط الذي يحسم النزاع ويقرب بين وجهات النظر ... »

من الواضح أن اللغة الحية تتبع الحياة الواقعية للأمة التي تتكلم بها ، فإذا استعملت الأمة آلة من الآلات أوجدوا لها اسمًا للتعبير عنها وإذا اخترعوا مخترعًا أو استكشفوا عنصراً أو ركبوا تركيباً جاءت اللغة مباشرة فكملت نقصها بوضع اسم لذلك الشيء الجديد ، فتمشت اللغة مع العلم والفن والصناعة — وكذلك الشأن في المعاني ، فإذا استكشفوا ظاهرة في علم النفس وضعوا لها اسمها وإذا شعروا بمعنى من المعاني فكذلك . ويكثر استعمال الألفاظ في اللغة ويقل بقدر وقوع الشيء في الحياة العملية وأهميته ، على حين أن أمة أخرى لا تستعمل هذا اللفظ في لغتها ، لاما يرادفه ويقابله لأنها لم تشعر بهذا المعنى ولم تستعمله

سقنا هذه المقدمة لمناسبة أننا رأينا في اللغة الانجليزية كلمة تدور على ألسنتهم كثيراً ويستعملونها في كتبهم كثيراً ثم لا نجد لها مقابلا يستعمل كثيراً في لغتنا العربية ، وهذه الكلمة وأمثالها في اللغة الانجليزية يصقلها الاستعمال ويتحور مدلولها على مر الأزمان تبعاً لما يجري عليه العمل

تلك الكلمة هي Compromise وقد تنقلت في استعمالات مختلفة حتى صارت الآن تستعمل بمعنى حسم النزاع بين فردين أو أمتين أو حزبين ، وذلك بتنازل كل منهما عن شيء من وجهة نظره ومن مطالبه واتفاقهما بعد ذلك على نتيجة هي وسط بينهما ، أخذت بطرف من هذا وطرف من ذاك وقربت بين وجهة نظر هذا ووجهة نظر ذاك

وهذه الكلمة بهذا المعنى تدور في الكتب وعلى الألسنة دورانا كبيراً لأن حياة الانجليز الاخلاقية والسياسية تخضع لهذا المعنى كثيراً ، فهو مسلكهم في فض النزاع بين الأفراد في المعاملات اليومية وفي الخلاف بين أفراد الأسرة وفي الأحزاب السياسية وفي المفاوضات بين الدول وهكذا ، وعلى الجملة فقد استعملوا هذا المعنى كثيراً في حياتهم فكثر استعماله في لغتهم

ولكنا لا نستعمله كثيراً في حياتنا فلم نشعر بما يلجئنا إلى استعماله في لغتنا ، فإنا إذا تنازع فردان منا أو حزبان صمم كل منهما على وجهة نظره إلى النهاية غالبًا مهما كانت نتيجة ذلك من الخراب ، واعتقد الاعتقاد الجازم ان رأيه كله صواب لامحالة ورأي مخالفه كله خطأ لامحالة . ولا حل هذا لا يسمح أن يدخل في صوابه شيء من خطأ مخالفه — أما هذا الخلق التي تدل عليه هذه الكلمة الانكليزية فيتطلب ان يحترم ذو الرأي رأي مخالفه ثم يجيز في باطن نفسه أن يكون رأيه خطأ ورأي مخالفه صوابا ، أو على الأقل يجوز

(٢) الهلال (مصر) الجزء الخامس السنة ٤٦ مارس ١٩٣٨

أن يكون في رأيه بعض الصواب وبعض الخطأ وفي رأي يخالفه بعض الصواب وبعض الخطأ فيحملها ذلك على أن يتقاربا ويتفقا على حل وسط

لا أجد أقرب في اللغة العربية للدلالة على هذا المعنى من كلمة « مصالحة » فمن معاني المصالحة القانونية في كتب الفقه أن يكون بين اثنين خصومة وكل منهما يدعي بحق فيأخذ كل منهما بعض حقه وينزل للآخر عن بعض حقه ، فإذا وسعنا هذا المعنى وجعلناه يطبق على المعنويات كما طبق على الحقوق المالية كانت هذه الكلمة أنسب للدلالة على كلمة Compromise الانجليزية ، ثم إذا كثرنا استعمال هذا المعنى في حياتنا اليومية اضطر الناس للتعبير عنه بهذا اللفظ فصقل وأخذ حيزه من الافكار ومن المعاجم

وبعد ، فما الدائرة التي يستعمل فيها هذا اللفظ ، وأي مناحي الحياة يستخدم فيها هذا المعنى

إني أرى أن الحياة العملية في جميع مناحيها مضطرة إلى استخدام المصالحة أو التصالح ، وهذا من أهم الفروق بين المنطق النظري والحياة العملية فالمنطق بنظرياته يحكم أحكاماً صارمة فهذا أبيض وهذا أسود ولا شيء من الأبيض بالأسود ، وهذه القضية صحيحة أو خطأ ولا شيء بينهما ، وهذا الرأي حق أو باطل لا محالة . أما الحياة العملية فليس فيها هذه الأحكام القاطعة الحاسمة ، ولكن فيها المصالحة سواء كان ذلك في النواحي الأخلاقية أو القانونية أو السياسية فكل إنسان إن دققت النظر فيه — مسرح صغير تلعب فيه الفضيلة والرذيلة وتتحاربان ثم تتصالحان على أن تتنازل الفضيلة عن بعض تشدداتها وتتنازل الرذيلة عن بعض استهتارها . وما الفضيلة في الحقيقة إلا الرذائل معدلة أو منقحة

فالإنسان المتوحش كان يعيش بغرائزه فلما تمدن عدلت هذه الغرائز المتوحشة وسميت فضائل . الفضائل بالنسبة للرذائل كالزهرة في البستان والزهرة في الوادي أو كالقط المستأنس بالنسبة إلى القط المتوحش . فالشبق عند المتوحش تحول إلى حب لطيف في المدنية ، والقتل والغارة والانتقام عند المتوحشين دخل فيها العقل والنظام ، فصارت قانوناً وسياسة وعدلا عند المتمدنين . والانانية عدلت فصارت الثقة بالنفس واحترام النفس ونحو ذلك مما يعد فضائل ، والحرب بين الأفراد والجماعات دخلها التعديل فسميت منافسة مشروعة كالمنافسة بين التجار والعلماء والأدباء ، والمنافسة بين الأمم لتتبوأ كل منها خير مركز في المدنية وما لنا نذهب بعيداً ونظرية ارسطو في الأوساط وهي أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين ، ليست في الحقيقة إلا من هذا القبيل أي أن هناك رذيلتين تعادلتا وتصالحتا فكان منهما الفضيلة ، فالجبن والتهور تصالحا فكانت الشجاعة ، والبخل والسرف تصالحا فكان الكرم ، والفجور والخمود تصالحا فكانت العفة

بل لعل هذا هو الشأن في العلم والأدب . فالخرافات وأوهام المتوحشين صارت خيالا خصبا عند المتمدنين ينتج الشعر والقصص ، والتنجيم عند الأولين صار علم الفلك عند الآخرين ، والسحر والكهانة في الجاهلية أصبحا علم النفس في

العصور الحديثة ، وتحويل المعادن إلى ذهب في القرون الوسطى أصبح الكيمياء في القرون القريبة ، ووصفات العجائز والمعالجة بالتجارب أصبحت على مر الزمان علم الطب بعد أن دخلها كلها التعديل والمصالحة

وهذا هو الشأن في القضاء ، ففي القضية يتولى محامون جانباً من جوانب القضية يبذلون علمهم وفصاحتهم ومهارتهم الخطابية والقانونية في بيان أحقية جانبهم ، ويفعل مثل ذلك محامو الجانب الآخر — ثم يقف القاضي موقف الناظر إلى الجانبين ويفاضل بين وجهتي النظرين ، فقد يقتنع بجانب منهما ويقضي به ، لكن في كثير من الاحيان يلجأ إلى المصالحة ، ولست أعني أن يصلح بين الخصمين ولكن اعني أن يرى لكل خصم جانباً من الحق وجانباً من الباطل فيصالح بين وجهتي النظر ويشتق منهما معاً حكمة فهذا هو التصالح

فإن نحن جئنا إلى السياسة فمجال القول ذو سعة في التصالح — فالأحزاب السياسية البرلمانية تقوم في قضايا الأمة العامة مقام المحامين في القضايا الشخصية في المحاكم ، كل يؤيد رأي حزبه ويدعمه بالحجج ويبين الخطأ في وجهة نظر خصمه ثم يقوم الاقتراع على الرأي مقام القاضي في المحاكم ، وفي كثير من الأحيان تكون المصالحة أيضاً أعني أن يتنازل كل حزب عن بعض رأيه ويأخذ ببعض رأي الآخر وهكذا تنزولا على قاعدة أن كل حزب يجب أن تسيره مصلحة الأمة لا مصلحة حزبه الخاص

فمعنى الحزب السياسي جماعة لهم مبادئ معينة يرون أن الحكومة يجب أن تسير عليها لتحقيق مصلحة الأمة ، ولهم وسائل معينة في تحقيق هذه المبادئ ، ولهم خطة معينة في ترقية الأمة من ناحية يرون انها أهم النواحي ، وهم يعملون للوصول إلى الحكم لتحقيق هذه الأغراض النافعة للأمة

والحكم في صلاحية حزبهم أو بعبارة أخرى في صلاحية مبادئهم أو عدم صلاحيتها هو رأي الأمة في الانتخاب

ولكن مبادئ كل حزب إذا نزلت من سماء نظريتها إلى حياتها الواقعية تبين انها في حاجة إلى تعديل وإصلاح وأن مبادئ الأحزاب الاخرى قد يكون فيها من الخير ما ليس عند غيرها ، فتتصالح المبادئ

وأساس هذا التصالح والباعث عليه هو « تحصيل الخير للأمة » فمتى اتخذ هذا مقياساً تلاشت إلى درجة كبيرة المصالح الشخصية والأغراض الحزبية ، ودخل هذا الأساس يعدل حدتهم ويقرب بين وجهة نظرهم . وهذا المبدأ — أعني مبدأ المصالحة — يتطلب من الشخص ومن الحزب سعة النظر ، فصاحبه يعتقد أنه يرى المسألة من جانب وان خصمه يرى المسألة من جانب آخر ، وأن كل جانب قد يكون فيه حق وباطل ، وانه هو نفسه قد يكون مبطلا ويكون خصمه محقاً ، وقد يكون من الخير ان ينظر إلى المسألة من الجانبين معاً ويأخذ منهما مقدار الحق فيهما

فهذا النظر يلطف حدة كل من المتخاصمين ويحمل كل خصم على احترام خصمه كما يحترم

نفسه وألا يعتقد انه هو وحده العاقل الأمين وأن خصمه هو الجاهل الخائن ، بل يعتقد أن له وجهة نظر جديرة بالاحترام ولخصمه وجهة نظر أخرى جديرة بالاحترام كذلك

وبعد فلعل مايصيب الشرق الآن من اضطراب سياسي سببه أنهم لم يعرفوا هذا الخلق — خلق المصالحة — ولم يفهموا سره ، ولذلك لا يجدون أنفسهم في حاجة إلى البحث عن كلمة تدل عليه

أعتقد أن الخصومات الفردية تتلطف كثيراً بهذا الخلق وأن الخلافات الحزبية تفقد حدتها إذا سارت عليه

فهذا الخلق يجعل الاحزاب السياسية المتنازعة تحترم وجهة نظر خصومها وتنظر اليهم كأشراف لا مجرمين ، وتعاملهم معاملة الند لا معاملة المتهم وترى ان الحزب إذا تولى الحكم فليس يحكم حزبه ولكنه يحكم الأمة على اختلاف أحزابها فهو مطالب أن يعدل في خصمه كما يعدل في مؤيده -- وهذا الخلق يجعل صاحبه ينظر إلى خصمه كما تنظر كل فرقة في لعب الكرة إلى الفرقة الأخرى ، كلهم يتسابقون ويتراكضون وكل فريق يود الغلبة ولكن قانونهم جميعاً في اللعب هو قانون الشرف ، فإذا انتهى اللعب صافح كل خصم خصمه ولا غل ولا ضغينة ، وتبين لهم ان الخصومة كانت مصطنعة وأن الغرض قد تحقق للغالب والمغلوب معاً — وهو الرياضة البدنية للجميع

كم أتمنى أن ينتبه الناس لهذا الخلق خلق المصالحة Compromise وأن يكرروه وأن يستعملوه في لغتهم وفي معاملتهم وأن يضعوه في أول ثبت الأخلاق بجانب الصدق والشجاعة والعدل

يا بني الأوطان هبوا

يا بني الأوطان هبوا فعسى ترفع الأغلال عنكم والقيود
واستفيقوا من رقاد واقتدوا بسواكم واخلعوا ثوب الجمود
وانبذوا ما أنتمُ فيه ولا تدعوا الغربي في الشرق يسود
ان هذا الحال لا يأتي بما نرتجيه من رقي وصعود
وسلوا التاريخ ينبئكم بما أحرزته سابقاً منا الجدود
وانظروا آثارهم من بعدهم كدرار زينت جيد الوجود
كم عن الأوطان ذبوا في القنا وببيض مرهفات للجدود
وبقلب كالصفا كم نكسوا للأعادي كل خفاق البنود
وبعلم واتحاد جاوزوا بمضامير العلى أقصى الحدود
لأمام فاوسعوا كل الخطى ودعوا الفخر بسكان اللحود

. . .

حبذا أوبة تعيدين فيها من عليه قضيت في البعد حيا
إن صفو الحياة إن بنت عنه أو صددت لديه ليس بشيا
فاعطفي بالوصال يوماً عليه وارحمي يا سعاد خلا وفيا

نزيل « سير اليون » ح٠م٠ا٠ الحسيني

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك التناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ إلى كل منصف في الاسلام ﴾

١

كم اتمنى أن اكون مخطئاً في افكاري المختلفة عما يألفه الاخوان من افكار وأوضاع وعرف ، لأحتفظ من ذلك برضاهم عن انفسهم أو عن صديقهم الضعيف تجاه السكوت على ما يشعر به من خطأ ويراه من اسفاف

ولكم تمنيت أن يكون الأستاذ صدر الدين مصيباً بما وجهه إلي من نقد وبما حمله علي من نسب لأسجل له مع الشكر والإعجاب ذلك التفوق في الرأي وهذا السبق إلى الحق والصواب ، ثم كم تمنيت أن يكون بعيداً بمنطقه الشعري وثورته العصبية عن التعرض لأشياء لا يتسع صدره للجواب الصريح عليها ولا يجمل بمن يحترم نفسه وأدبه أن يخوض بها مع الخائضين

أما وقد أخطأته الحكمة فيما يقنع الافكار الحرة من منطق معتدل وأبى له نزق الشباب ومرح الانتقال إلى منصة التعليم الاأن يتربي إلى هذا المستوى المريب والا أن يحملني =قسراً= على مصارحته بكل مايثبت له صدق لهجتي واخلاص نيتي فلا بد لي من أن أروض منطقي وبياني على الاسلوب الذي يفند منطقه ويليق بموقفه ذلك من الحق والإنصاف ولا بد لي من الخوض معه في جد الحديث ولهوه متدرجاً مع عبارته مستعيضاً عن كناياته الواخزة بصراحة بريئة وعن اجماله الجائر ببساطة مطمئنة ، ولو أدت بي هذه الصراحة وهذه البساطة إلى نقمة أساتذته وولاة أمره

(١) لست أدري أ كان جهلا من الاستاذ بموضوع مقالي (الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى) وقصوراً عن ادراك غايتي الأولى منه ، أم تجاهلا مقصوداً حمله على بتر العنوان وتحويره إلى الناحية التي مكنته من أن ينظم قصيدته تلك على هذا النغم المحبوب من نفوس العامة ويوقعها على ذلك الوتر الحساس الذي اعتاد المغرضون والمتعصبون كالنشاشيبي والحصاني وأشباههم من السنة والشيعة ان يوقعوا أناشيدهم الطائفية عليه ليتملقوا العواطف الدينية بألحانها الناشزة ويستغلوا ثورتها الساذجة لتبرير مزاعمهم المريبة في غايتها ونتائجها من حيث يسددون نبالهم المسمومة في قلب كل معارض او مناظر حر الوجدان خالص النية

والا فما الداعي الذي دعاه لأن يبتر موضوع مقالي الاجتهاد لا « الاجتهاد مع الفوضى » كما هو واضح لكل قارئ (له حظ من ذكاء ونصيب من فهم !) ويحصر غايتي الأولى منه في الوحدة

الإسلامية العامة ؟ كأني لم أقصد به أولا إلى مقاومة الفوضى في الاجتهاد لننتهي منها إلى وحدة شيعية ، أو كأني لم أدع بأسلوب ضمني ملح إلى فتح باب الاجتهاد عند باقي الفرق الإسلامية وإلى تحرير مجال الفكر واستقلاله لننتهي من ذلك ومن تأليف مجمع من العلماء إلى وحدة إسلامية شاملة تتجه بالمسلمين نحو الأمام نحو السعادة الأبدية والحياة الخالدة

(٢) وإذا كان يرى ان هـذا الموضوع الإصلاحي قد أصبح مبتذلا بتعدد الكاتبين فيه وتوالي الباحثين عليه ، فما الذي دعاه إذن لأن ينفس به علي ويدعي سرقته من ذلك الحديث المزعوم ؟ ثم إذا كان — كما يراه — مبتذلا فإن ابتذال الموضوع لا يجعل الكتابة فيه مبتذلة وإلا لكانت أكثر الكتابات العلمية والأدبية مبتذلة ممجوجة

(٣) ولقد كنت أربأ بفهم الأستاذ وانصافه أن ينزل بي على حكم الخبثاء ويعتبر ثورتي على التعصب الأعمى ، ثورة على المعتقد نفسه ، أو ان يعتبر نشر مقالي ذاك في مجلة الرسالة تزلفاً وإيثاراً لها أو لغيرها من الصحف على مجلة العرفان ، وأنا — شهد الله — انما تعديت به العرفان إلى الرسالة ضنا بالعرفان على تهويش أدعياء الاجتهاد وسماسرة المستعمرين في جبل عامل وصونا لها من مثل مكائدهم المعهودة ومؤامراتهم عليها باسم الدين والاجتهاد كلما طرقت بحثاً حراً أو فكرة جديدة لا تلتئم مع أغراضهم ومنازعهم الشخصية ، فإننا لا نجهل ما لاقته العرفان من المصاعب والاخطار المادية والاجتماعية في مثل موقف كهذا ، ومن ذا الذي يجهل ما كابدته في سبيل حرية النشر من تحريم مطالعتها وتكفير كتابها وتخريجهم عن حدود المذهب يوم استشهد مستشهد بقول الشيخ محمد عبده :

ولكن دينا قد أردت صلاحه
أحاذر أن تقضي عليه العمائم

أو يوم نشر مقال صاحب المنار (عبادة القبور كعبادة الأوثان) تنبيها للرد على ما في المقال من تعرض بالشيعة ، أو يوم نشر المقال الموجه إلى علماء جبل عامل من عراقي متألم إلى غير ذلك من الشؤون والشجون !

على انه إذا فاتني ان اتوجه للعرفان بمقالي ذاك فإنه لم يفتني أن اوجه — على سبيل الاحتياط للنشر — نسخة منه لغيرها من الصحف الشيعية التي أطمئن إلى صفاء جوها الحر ومناعته لو انها قد نشرته وذلك عندما فكرت بتوجيهه للرسالة وخشيت من اهمال نشره اتقاء المتعصبين من مشايخ الأزهر الذين نعيت عليهم جمودهم ووقوفهم عندما وقف عليه سلفهم من الأحكام التي يجوز عليها أن لا تنسجم مع مراد الشارع الحكيم من متشابه الآي ومختلف الحديث أو ان لا تلتئم مع حرية الفكر الإنساني وتطور الرأي العلمي أو لا تساير الحياة في تطور دواعيها وتجدد مقتضياتها

ثم لعلكم تسلمون بأن صاحب الغرض والمصلحة لا يتملق البعيدين عنه بوطنهم ومذهبهم وفوائدهم ليقصي عنه القريبين منه موطناً ومذهباً وفائدة وتقديراً ؟ وعليه فإذا كنتم ممن ينكرون التملق

والتزلف كل هذا الإنكار ويعتبرونه من الجرائم التي لا تغتفر للأديب فأنبأني ما الذي حملكم على نشر ردكم في العرفان على مقال نشرته في الرسالة ؟ وأنتم تعلمون حق العلم أن الإنصاف العلمي والواجب الأدبي يقتضيكم أن تنشروا انقدكم ذاك حيث نشر المقال المنتقد ليطلع عليه من اطلع على المنتقد ويتولى الحكم الفصل بيني وبينكم أفدعاكم إلى مثل هذا الانحراف والالتواء احترامكم الواجب وتقديركم للصراحة في الحق ؟ ! أم انكاركم للتزلف والتملق ؟ !

(٤) أما أن تثور حفيظتك وحفيظة مزيت بك مما قدمت به مقالي لا من المقال نفسه ولا ما تضمنه من ثورة مصطنعة ! وأفكار مبتذلة ! فذلك ما لم أكن لأستغربه منك لأن واضع المثل — كاد المريب بأن يقول خذوني — لم يضعه جزافاً ولغير علة شائعة في الناس لتخطئكم في مثل هذا الموقف وتصدكم عن أن تستشعروا من مقدمة المقال — شأن ذويكم في المجالس العاملية —

(٥) هذا وأرجو من إنصاف القارئ الكريم أن يكلف نفسه عناء النظر إلى مقالي — الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى — ليرى إذا كان فيه ما يبرر تهويل الناقد المحترم وزعمه : بأني قد استهنت بالاجتهاد ودعوت إلى سد بابه، او ما يفند هذا الزعم ويبعد الريب عن جميع مقاصدي ثم يثبت لكل منصف غيرتي على الاجتهاد الحق المفيد للأمة وللحياة والدين جميعاً وحرصي على تعميمه واستنقاذه من مدمرات الفوضى

وإذا كنت هناك قد افترضت العذر لسد باب الاجتهاد في الزمن الغابر عند اخواننا أهل السنة بعد مقدمة طويلة أبنت فيها غايتي من هذا الافتراض والاعتذار وانه إنما هو رد على افتراضات عالمنا بافتراضات مثلها لا تخذ من ذلك طريقاً للبحث والمفاوضة في فتح باب الاجتهاد للمستقبل عند باقي الفرق الإسلامية لا لمجرد اقتناع مني بما قد افترضته أو افترضه سيادته — فهل أكون بهذه الافتراضات مصوباً لسد باب الاجتهاد اليوم عندنا أو عند غيرنا من المسلمين لأكون متأولا له (تأويلا ظاهره المداهنة ! في غير سبب معقول !)

(٦) ثم أليس من المضحك المؤسف أن يتحداني بمثل قوله : « الاجتهاد كان ولا يزال قوة فكرية وحرية عقلية » كأنني بقولي : لا جرم انه كان في فتح باب الاجتهاد على مصراعيه تعزيز للعلم وتحرير للفكر والمنطق، وتنزيه للإسلام — دين الفطرة — عن الجمود والضيق . ثم قولي هناك : وللاجتهاد حكمته البالغة ومزيته العظمى في ترويض الأصول العلمية وتصريف الاحكام على ما توجبه ضرورات الحياة ويقتضيه تطور أحوالها واختلاف دواعيها وجعل الدين بذلك يتسع لأبعد مدى في تطورها وتقدمها » كأنني بهذا كله كنت أجهل على الأستاذ ما بعيده على سمعي من مترادفات الفاظه وحججه . ولكنني أسأل حضرته إذا كان ممن يعتقدون بأن الاجتهاد قوة فكرية وحرية عقلية تتوفر على خيرات الحياة واطراد النعمة وتكفل للناس حياة أمثل حياة » أين هي هذه الخيرات وهذه النعمة وهذه الحياة المثلى من طائفتنا المنكودة ؟ ولماذا لم يمتز الشيعة حملة لواء الاجتهاد

اليوم عن غيرهم من المسلمين بشيء من ذلك ؟ بل لماذا كانوا أحط من غيرهم في ذلك كله ؟ إذا كانت فوضى الاجتهاد هذه لا تحول بين الاجتهاد وبين لوازمه ونتائجه الصالحة الطيبة

(٧) ثم إذا كان الاجتهاد على قولك حرية مطلقة واسعة تساير سعة الكتاب والسنة فهل تظن انك بهذا خرجت عما ذهبت اليه أنا من تقييد الاجتهاد بحدود الفاظ الكتاب والسنة ، أم اننا لا نزال :

كأننا والماء من حولنا

قوم جلوس حولهم ماء

(٨) ثم انني لم آت هناك على ذكر الحقيقة والمجاز والمنقول والمشترك إلا على انها من المباحث اللغوية والبيانية لا تعرضاً لمباحث الأصول اللفظية أو للغاية من دراستها لتدافع عنها بقولك « فإنما هو — أي بحث الاصول — تلقين للفهم وإرهاف للذوق وتربية للملكة على الفة الكتاب والسنة » ناسياً انه لو كان جميع الغاي من درس الأصول اللفظية هو تربية الملكة على لغة الكتاب والسنة لكانت هذه الغاي أقرب إلى مرادنا . لو انه مرنت هذه الملكات على دراسة أدب اللغة إذ ان هذه الدراسة تكون أضمن للامة ذوق الفقيه واعتدال فهمه الكتاب والسنة — وهما من الأدب العربي في الصميم ومن بلاغته في الذروة العالية — ومن درس تلكم المباحث والتعاريج الفلسفية ومن ممارسة هذه الأساليب الملتوية والعبائر المتجمدة التي تبتدئ بالشك وتنتهي بالحيرة ، ثم لكان من سفه الرأي أن يغلو ساداتنا الاصوليون في سخريتهم من درس الأدب العربي واستخفافهم بمن يعنون به درساً وممارسة ، أو ان يغرقوا في قتل أوقاتهم وأعمارهم في حل تلك العقد اللفظية وتفسير تلك الطلاسم الأصولية التي تكونت من ضعف التأليف ومزج العلوم النظرية بالعلوم المادية اللغوية ، في حين انهم يعلمون ان الاجتهاد الصحيح المنتج قد كان قبل أن تكون هذه الطلاسم وقبل أن تطغى هذه المداورات والحذلقات المسوفة المسرفة .

(٩) ثم إذا كانت اللغة وتفسيرها للجميع فهل ترى ان الكتاب والسنة قد وجه الخطاب بها لفرد خاص أو لجماعة معينة ؟ ! ليجوز في تفسير الجمل والمفردات اللغوية ما لا يجوز في تفسير عبائر الكتاب والسنة من الاستئثار وعدمه ؟ !

ثم ألا يعلمني أستاذ الأدب العربي (في ثانويات بغداد) عن أي طريق توصلنا — نحن أبناء القرن الرابع عشر للهجرة النبوية — لمعاني الكتاب والسنة ولمداليلهما غير طريق الالفاظ والجمل التي حفظت لنا معانيها وستحفظها إلى الأبد ؟ أو لماذا عني المسلمون بعلوم اللغة وفنون الأدب العربي — أول ما عني بها — وهل كان ذلك إلا صوناً للغة الكتاب والسنة وتوضيحاً لمعانيهما ومقاصدهما بالأصول والطرق التي حفظت بها اللغة واستوضح الادب العربي ومقاصده وروعي بها الكتاب والسنة أول ما روعي . وإذا كانت اصول اللغة واصطلاحات علومها انما وضعت وحررت لأجل الكتاب والسنة ، فهل لنا نحن المتأخرين ان نستثنيهما في الحكم والمآل عن

الادب العربي ولغته ؟ ! وتقول — لغير علة — يتنافى ذلك للغرض الذي فتح له باب الاجتهاد هذا الغرض الذي لم نكد نعلم ما هو بعرفكم الخاص ؟

(١٠) ثم على ما مر وعلى فرض ان الاجتهاد في جملته ومآله عبارة عن استقلال الفقيه في تفسير الكتاب واستنباط الاحكام الشرعية من ذلك لكل واقعة كما قد بين في محله ، كيف يكون الاجتهاد ارستقراطياً إذا ترك مشاعاً لكل مفتون ولكل متهوس ومعتوه ! وديمقراطياً إذا قصر مداه على الطبقة الممتازة بذوقها وعقلها وبثقافتها واجتهادها ولباقتها لأن تحرر مواضع الخلاف فيما بينها ؟

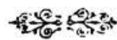
ثم اين هو ذلك العرف العام عن مثل هـذا المجتمع الخاص ؟ لتقول ان الاجتهاد بعيد عن متناول العرف العام » فقد بتنا لا نفقه ماتريد من هذه التوابل اللفظية التي شغلت بها عمودين من العرفان فيما لا يقنعنا بشيء غير انك تريد على كل حال أن تعترض وتنتصر لما درج عليه الجمهور واستغله الادعياء عن طريق الفوضى واستئثار الفرد بكل ما تخوله له دعوى الاجتهاد وانتحال اسمه

(١١) ثم انني لم أذهب بدعوتي لتأليف مجمع من علماء الدين إلى تشريع جديد ، لتقول ان الأمور الشرعية ليست من قبيل هـذه المعاني المستجدة المستحدثة ليشتور في الفاظها اللغوية مجمع لغوي » وانما جل ما قصدته من ذلك تحرير النصوص والأدلة الملتبسة في سندها ومفادها ، وتقرير تلك التفاسير المختلفة ، على وجه تذوب فيه النعرات والفوارق ويستقيم القصد والغاية ، وهل في ذلك ما يبعد بطبيعته عن الملاءمة لروح الشورى والاقتراحات المتبادلة بين العلماء ؟

(١٢) ثم الملوصح زعمك : بأن جميع الامور الشرعية مسائل مقررة ومحررة بأصول واضحة ومسلم بها وباصطلاحات فنية مفروغ منها لما اتسعت شقة الخلاف فيما بين كل طائفة من طوائف المسلمين أو فيما بينها وبين غيرها من الطوائف . ولما كانت هذه الاصطلاحات من الضعف والالتباس بحيث تحتاج إلى محام مثلي ! ومثلك ! يذود عنها ويدل عليها

(١٣) أما الاعتراض على هـذا الرأي الشوروي بتفرد الأنبياء والمصلحين الأفذاذ فهو من المغالطة التي يسخر منها المنطق الرصين ويأباها القياس الصحيح إذ لو فرضنا جدلا — وفرض المحال ليس بمحال — ان كان الأنبياء لا يمتازون بالعصمة وجواز التشريع لهم أو كانوا يعملون بآرائهم لا بالوحي الإلهي ، ثم تفاوتوا — كما يتفاوت دعاة الاجتهاد اليوم — في الفهم والوجدان والغاية ، أو تعارضوا — كما تتعارض آراؤهم واحكامهم — في الزمان والمكان الواحد ، لم يأت الواحد منهم — كما يأتي المصلحون الأفذاذ — في الفترة بعد الفترة ، لكان حكمهم في الحاجة إلى حكم شوروي حكم دعاة الاجتهاد في عصرنا وبلادنا

النبطية (جبشيت) — علي الزين



٢ ❊ نفسية الرسول العربي ❊

ذهب الناس يميناً وشمالا في الكتاب الذي وضعه الفيلسوف لبيب الرياشي واسماه نفسية الرسول العربي وقذف به إلى عالمي الأدب والتاريخ فأحدث فيها دويا هائلا، فأقبل الناس عليه وطالعوه، حتى تلي في كل ناد وقرئ في كل مجمع وعد ثورة جامحة على التعصب الذميم — فنسفته من اساسه واجتثته من جذوره او كادت — ومطلع فجر جديد لحرية الفكر والقول . ولقد تبوأ به عرش زعامة الكتاب والقى عليهم وعلى الناس قاطبة درساً في الجرأة بالجهر بالحق، وامثولة صالحة بإقامة العدل والانصاف واظهر للملأ اجمع حقيقة طالما جهلها أو يتجاهلها المفكرون والمؤرخون والكتاب الغربيون و كثير من الشرقيين وعموا أو تعاموا عنها فضلوا كثيراً واضلوا عن سواء السبيل .

ادرك الاستاذ خطورة الموضوع ، ونظر بثاقب رأيه انه لابد لمن يقدم على الخوض فيه ان يكون من الافذاذ الذين علا كعبهم في العلم والمعرفة فرزقوا اطلاعاً واسعاً وعميقاً ، وتحلوا بميزات نفسية سامية كالعدل والانصاف ، ونطهروا من كل ما يشين ، كالتعصب والإثرة والتحامل والضلال وما شاكل ذلك ليكون اهلاً للحكم في هذا الموضوع الذي يدور حوله قطب الدنيا ومدار الكون، النبي العربي ، خاتم الرسل ، محمد بن عبد الله (ﷺ) الذي جاء رحمة للعالمين .

ادرك كل هذا ، فتطهر من جذام التعصب وإثرة الجنسية (كما يقول) واتخذ الصراحة دليلا بعد أن القى حجب التقاليد البالية وطرحها جانبا، واقبل على درس نفسية الرسول العربي وجلاء أسرارها ، بأسلوب بديع وبيان ساحر يقع في النفوس كما تقع الالحان والقرارات الموسيقية ، فيسكر ولكن بغير دنان . فوفاه بعض حقه وما يجب له من التعظيم والتبجيل على كل عربي

نعم وفاه بعض حقه ، ومن يستطيع أن يفي — وبجرأة — السوبرمن (١) الاول العالمي السامي ، النبي الامي الذي ملأ الارض وغمرها عدلاً وحكمةً وامناً ودعة وحباً ورأفةً ورحمةً ، وسما بياناً وحلماً وشفقة حتى ارتفع فوق البشر . من لينصفه غير المفكر المحقق ، الذي لاتأخذه في الجهر بالحق لومة لائم — الفيلسوف المدقق ، الاستاذ لبيب الرياشي . فاسمعه كيف يصدع بالحق بأسلوب جريء بديع ، يخلب ببيانه الالباب ويأسر العقول ، ويجلي عنها الشك ، ويبدد منها الاوهام ، ويستولي على العواطف والجوارح ، ويأخذ بمجامع القلوب ، فإذا المطالع المنصف ، ايا كانت جنسيته، وايا كان مذهبه مأخوذ بما رأى من بيان ساحر واسلوب طريف ، تترقرق فيه المعاني البديعة كما يترقرق ماء الحياة في الورود والرياحين ، وتتابع امامه الصور الحسية والمعنوية كما تتابع الصور والمناظر على لوحة السينما . واذا به لايلبث أن يرى نفسه أسير الاستاذ — استغفر الله — بل أسير ابداعه في اسلوبه الذي يدعمه ببراهينه القوية وحججه الدامغة فيخرج له الحقيقة من بين هذه وتلك

(١) السوبرمن : معناها الانسان الاكمل او حلقة الاتصال بين الله والبشر

واضحة ناصعة كالشمس في رابعة النهار

وبعد فلا احب ان أطيل القول عليك أيها القارئ الكريم، بل اوردلك نبذاً من هذا الكتاب واقيمك — انت نفسك — حكما . وعندئذ — وهذا مما لا شك فيه — يتضح لك أن كل ماقلته لم يكن هرآء في هراء وإنما هو عين الانصاف والعدل

قال في فاتحة الكتاب :

« لنتجرد و . . . ولنتطهر . . . أيها الانسي من جذام التعصب واثرة الجنسية .

إن جذام الأول وإثرة الثانية، خلقتالا دمتنا الوارثة، ودمنا الجاري، وعاداتنا المجمعية ثروة ضخمة ثروة امتصصناها بالحليب، والمنشأ، واجتررناها في البيت والقرية والمدرسة والمطالعات

وثروة عقارية ضخمة من — الضلال والجهل، والحقد

وثروة نقدية لماعة: من الاستكانة، والذل . . لذا قلنا بالتجرد والتطهر .

انا إذا تجردنا وتطهرنا ودرسنا درساً بريئاً، وبحثنا بحثاً دقيقاً جريئاً بعثنا الحق .

بعثنا الحق الذي حجبته تعاليم الاجيال، وغلو تلك التعاليم وتقاليدها، وتجارتها وسياستها، واقتصادياتها، وإثرتها . حجبته بقيادة ذوي المذاهب، والمال والجاه، والسلطان، والمصلحة، ومن ناصرهم من الخلق — نصراً إلى رزقهم، ومؤآزرة إلى مصلحتهم

ما ندمت على شيء في حياتي ندما عصبياً ساحقاً مثل ندمي على جهلي نفسية الرسول العربي والإمام الأعظم العالمي « محمد بن عبد الله » في ايامي الماضيات وسنواتي الغابرات، أما لو درست تلك الحياة وهاتيك النفسية، وتفهمت جوهرها، واستنرت بنورها منذ ربع قرن — للامست الحق معشوق عقلي ودمي وعصبي فبعث الحق في شخصيتي الجسمية والنفسية قوة كونية عظيمة، مجيدة، جليلة، رصينة حكيمة، من هدي الرسول العربي العالمي، ومن نور عقله، وحكمته وادبه وفراسته وجلده وحريته وصدق عهوده وصراحته وصبره ووداعته وغفرانه واناته وانصافه . ومن دقة إدراكه الشاعرة الحساسة، ورجولته الرصينة المنقذة ومن سموه الشامل — في اي موقف من مواقف حياته وأي عمل من أعماله، ولكنت — إذ ذاك — رجلا غير هذا الرجل . . . ومفكراً غير هذا المفكر»

بهذه الآراء الجريئة والاقوال الحرة والافكار السامية، يجابه الكتبة المغرضين، الذين درسوا حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمعوا كلماته الآلهية، وبقوا مصرين على عنادهم ومكابرتهم، فيفحمهم ويسكت ضجيجهم الصاخب الساخط . وكيف لا يسكتهم وهو يقذفهم بالحمم من حججه الدامغة فتأخذهم ذات اليمين، ويرميهم ببراهينه القوية فتأخذهم ذات الشمال، ويطوحهم بتيار الحقائق الراهنة التي تنبجس من صدره وتتدفق على انلاث قلمه فتغمرهم من كل مكان .

يقول :

« إنه ليدهشني — روعة الدهشة — أن يكون المفكرون اللامسلمون قد درسوا، واستنبطوا وسبروا الجوهر، وشهدوا الافق اللامتناهي الذي أطلق الرسول به هذا الإنسان فساوى —

بشرعه ، وسنته بين الأمير السيد الحاكم الجبار والعامل الصعلوك : وحرر المستعبدين من رق العبودية الروحية والجسمية والادبية حتى من رقهم للملوك والامبراطرة والرسل والاقوياء جميعهم — وان يكون - شخصه ذات شخصه — القدرة الرفيعة في ذلك الإطلاق ، وذياك التحرر فيساوي نفسه — وهو البشير النذير ، الرسول ، النبيل السلالة ، الكوني العقلية — بالاسود بلال الذي حرره

· · · انه ليدهشني غاية الدهشة ان يكون كل ذلك قد وقع ، وأن يظل بين مؤرخي التاريخ ، وخصوم الإسلام من يقول إن الاسلام يأمر بالرق ، والرسول العربي يقول بالعبودية · بعد أن بدل التاريخ البشري والشرائع البشرية ، وحول مجرى الإنسانية ، وكون سرائر — انسية جديدة — غير السرائر الانسية القديمة

اما لو درس عشاق الرسل ، وعشاق العظماء · · والحكماء ، والفلاسفة ، والمبدعين — غير العرب — بطهارة وجدان ومعرفة ، وبراءة سريرة ، وتحليل عبقري — حياة الرسول العربي وسمو الرسول العربي ، وبراءة سريرته ، واعماله وشرعه لاستكشفوا اعظم شخصية واقدس رسالة ، - للتاريخ الانساني - تسعد بسيرتها إذا اقتدي بها ، وعمل باشتراعها واستنير بحقيقة سنتها — تسعد الانسانية ، وتحفظ حقوق وحرية ، ورزق ، وغبطة أي كائن ناطق من ابناء الانسان · · · »

ويتابع المؤلف سرد معجزات الرسول ﷺ فيذكر عدله وإنصافه خصمه من نفسه ، واجماله عند ظفره بأعدائه ، وعفوه عن مضطهديه ومناوئيه و · · · و · · · كثيراً من أمثال ذلك مما لا يفعله إلا نبي أو رسول · وكل ذلك بأسلوب جذاب ، وبيان ساحر مما لو أردنا أن نستشهد على صحة ما نقول بنص من نصوص الكتاب لتحيرنا في أيها نختار لأنها كلها كسمط لؤلؤ · لا يفضل نص منها على الآخر · بل الأفضل نقلها برمتها · وهذا مما لا يتيسر لنا عمله بهذه العجالة التي أردنا أن نوجز بها ما ورد في هذا الكتاب الذي هو من خيرة ما أخرج لعالم الأدب ، والذي لا غنى لكل أديب عن مطالعته واقتنائه

بقي علينا أمر واحد · وهو أن نعرف الاسباب التي حملت الأستاذ الرياشي على كتابته تاريخ الرسول ﷺ على هذا النمط والإشادة بذكره

يقول الأستاذ المغربي في مقدمة الكتاب :

ان هذه الأسباب تتلخص فيما يلي :

١ً وفاء دبون النبي ﷺ لتبرأته مريم البتول وابنها عيسى (له المجد) من كل سوء

٢ً الجوار والمعاشرة والأرحام العربية المتشابكة منذ القديم

٣ً حث الأقليات المنبثة في الشرق على درس سيرة النبي العربي بحرية وإنصاف لينهض (الشرق) نهضة صحيحة منتجة

٤ً — حثه على وضع تاريخ قومي ندرس فيه تراجم أبطال ونوابغ الشرق لينشأ الشرقي على حبهم فيتيسر تحقق الوحدة العربية المنشودة

هذا مجمل ما ذكره الأستاذ المغربي · وارى أن قد سهي عن بال حضرته ذكر سببين مهمين يفهماننا الدافع الحقيقي الذي حمل الاستاذ على

كتابة تاريخ الرسول فأبدع أيما إبداع ، مع ان كثيراً غيره من الكتاب اللامسلمين المنصفين ، كتبوا في سيرة الرسول ﷺ فلم يبدعوا مثله بل لم يجاروه ، رغم ما تحلوا به من العدل والإنصاف والتعمق في دراسة الإسلام

أما السبب الأول منهما فهو على ما أرى آت من ان الفيلسوف الرياشي — بعد حيرة طويلة — درس سيرة الرسول ﷺ وتعمق في درسه فدهش مما شاهد وعلم ، وكتب ما كتبه عن عقيدة ثابتة لا تتزعزع ، فجاءت كتابته صدى مستحباً لما يجول في أفكاره وما يعتقده

والسبب الثاني هو عطفه على العربية وعلى العرب الذين يغلي دمهم في عروقه . وهذه الميزة لا تتيسر لغيره من الكتاب الغربيين الذين كتبوا في هذا الموضوع . فهذا العطف هو الذي أثار في نفسه عاصفة النخوة وجعله يقبل على سيرة الرسول وعلى القرآن ويدرسها بإنصاف ويتدبرهما بروية فيرى فيها ما لم يره في أقوال فلاسفة الأرض بقضهم وقضيضهم الذين على شدة تبجحهم وكثرة ما قالوا ودونوا لم يأتوا بعشر معشار ما جاء به ﷺ صافياً من الادناس ، خالصاً من شوائب الأوهام والأرجاس ، ممتلئاً رحمة وحنانا بأبناء هذا النوع الضعيف

ورأى الفرق شاسعاً ، والبون بعيداً ، بين ما يؤثر عن الفلاسفة ، وما أثر عن محمد ﷺ فكل فيلسوف أو مصلح تحفظ عليه سقطات قضت بها عليه الأحوال المحيطة به ودرجة علمه في العهد الذي كان عائشاً فيه ، مما يجعل تعاليمه تستدعي الإصلاح والتهذيب إلى حد بعيد . ولهذا السبب سقطت جميع الفلسفات القديمة والتعاليم الإصلاحية ، واستبدل بها الناس فلسفات جديدة وتعاليم من طراز حديث يلائم ما وصل اليه الناس من الثقافة العلمية

أما محمد ﷺ الذي تعرف اليه أعداؤه كما عرفه أصدقاؤه ، واحصوا عليه حركاته وسكناته ، فجالسوه وعاشروه ، وحادثوه وساجلوه وباحثوه وجادلوه ، في منزله ومجتمعه ، في خلوته بنفسه واختلاطه بهم ، في نهاره وليله ، لم يحفظوا عليه سقطة ولا خطأ ولا ظلماً ولا جوراً ، ولا ضعة ولا وهناً ، ولكنهم شاهدوا منه الحكمة البالغة ، والعلم الواسع ، والنظر البعيد ، والنبوغ الشامل لجميع نواحي الحياة نبوغاً احاط بمصالح الدنيا والآخرة ودل على انه خارق للعادة مؤيد من عند الله ، لذلك لم يزل ولن يزال عظيما مبجلا ، وكبيراً مقدساً . ولم تزل ولن تزال تعاليمه جديدة ملائمة لكل عصر ، صالحة لكل زمان ومكان ، بما فيها من المرونة ، وما تضمنته من الاسرار البديعة ، والاشارات الخفية ، والكليات التي يفنى الزمان ولا تفنى عجائبها ، بل يرى حضرته فيها ما لم تنضج العقول للعمل به واكتناه جميع اسراره ومزاياه

لهذا يرى الاستاذ الرياشي أن الخير كل الخير في أن تؤخذ تعاليمه ﷺ بغير تعديل ولا تنقيح . ويرى — وهذا هو الحق — انها بالغة اقصى درجات الكمال إلى حد أن كل إصلاح فيها يحط من قدرها ، ويطمس من لألائها

وبرى حضرته أيضاً فوق ذلك - وهذا عين الصواب - الفرق شاسعاً بين المسلمين عندما كانوا عاملين بشريعة محمد (ص) وما كانوا عليه من التعاطف والتراحم ، والعزة والرفعة ، والوئام والاتحاد ، وبين ما هم عليه اليوم من التفرق والانقسام والضعة والذلة ، والاكتفاء بالمظاهر الخلابة ، والظواهر الكاذبة ، والاقوال الفارغة دون الاعمال النافعة . كل ذلك نتيجة تركهم العمل بهذه الشريعة المطهرة واتباعهم القوانين الوضعية التي لا تعني إلا بإصلاح الظواهر دون البواطن ، وبالاشكال دون الحقائق ، ولا يعنيها الا حفظ ابهة الدولة وسيطرة الحكومة ، دون تربية الافراد واصلاح النفوس . فهكذا تكون معرفة العظمة الانسانية ، وهكذا يكون تحليل النفوس الكبيرة وهكذا تكون الموازين الصحيحة لوزن الرجال وعظائم الاعمال .

انصار محمد حسين الحجار

٣ ✻ جوائز عصبة الأدب العاملي [1] ✻
[إلى كل أديب ومفكر]

١ ماهي أهم النواحي الاصلاحية والاجتماعية التي يجب تلافيها وعلاجها في محيطنا العاملي ؟

٢ ثم ما ترونه لرؤساء الدين العامليين — في الإصلاح والنهضة العلمية والادبية والفكرية — من أثر ايجابي أو سلبي :

٣ ماهي الطرق الرئيسية التي يمكنهم أن يخدموا بها العلم والدين والعمران في بلادهم :

٤ هل يمكنهم ان يؤثروا الاثر الصالح في كل ذلك ويروضوا افكار الناشئة على ما يوجبه العلم والدين وصالح البلاد والأمة ما داموا على هذا النحو من التفسخ والخلاف والفوضى التي اباحت لكل متطفل ولكل متهوس من مرضى العقول والافهام والقلوب ان يقول ويفعل ما شاءت له مزاعمه واهواؤه الجامحة :

٥ هل تستطيع السياسة الغاشمة أن تنال من مكانة الرئيس الديني في مجتمعه او تقلل من اقبال الناس عليه بعواطفها وصلاتها الروحية والمادية إذا هو خالف نزعاتها واخلص لعلمه ودينه ووجدانه وعمل بما يوجبه عليه الإخلاص من إيثار الحق وتقديم مصلحة البلاد والامة على كل مصلحة اجنبية أو اعتبار نفعي وغرض شخصي ؟ :

٦ ثم من هم اولائك العلماء والادباء العامليين الذين يجب علينا أن ندرس آثارهم العلمية والأدبية والإصلاحية وننتقدها أو نحتذيها وأي أثر من آثارهم تعتقدون بخلوده وحياته مع تقدم الفكر وتطور الحركة العلمية والأدبية ؟

عن العصبة علي الزين

---

[1] لقد تألفت لجنة من اعضاء عصبة الادب العاملي للنظر فيما جاء من جواب على الاسئلة الأدبية التي ادرجت في الجزء الاول من عرفان سنة ١٣٥٦ فحكمت بالاجماع لرد الاستاذ عبد اللطيف شرارة الذي نشر في العدد الرابع منه - بالجائزة والتفوق :

والآن بمناسبة العدد الاول للسنة الجديدة نوجه هذه الاسئلة المتقدمة اعلاه للأدباء والمفكرين معلنين - جائزة للمجيد المتفوق هذه الكتب التالية :

حياة محمد للأستاذ حسين بك هيكل
محمد للأستاذ توفيق الحكيم

سير العلم

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ✻ طائرة صغيرة ✻ أخرجت مصانع يبكر الألمانية طائرة صغيرة خفيفة الوزن إلى درجة ان غلاماً يستطيع أن يحمل زنتها كما ترى في الصورة · ولا شك انها أصغر طائرة في العالم وقد اطلق عليها اسم « التلميذ »



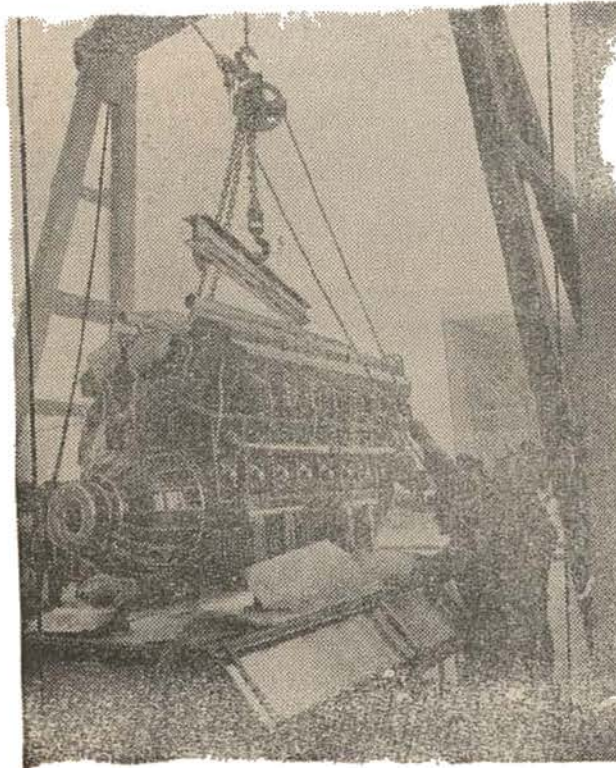
٢ ✻ النصب التذكاري ✻ من هذه النقطة في مقاطعة « كورنوال» الانكليزية على شاطئ المحيط الاتلنتيكي جرى نقل أول إشارة لاسلكية إلى اميركا منذ ربع قرن وترى في الصورة النصب الذي أقيم لتخليد ذكرى تلك الحادثة العلمية الخطيرة



٣ غطاء الدراجة في سباقات الدراجات البخارية في المانيا ظهر شكل جديد منها ، وهي عبارة عن دراجة مغطاة بغطاء يضوي الشكل على الطراز الانسيابي . وقد ثبت أن هذا الغطاء يزيد سرعتها

٤ اول من رتب البريد

اول من رتب البريد هو دارا بن بهمن احد ملوك الفرس وفي الاسلام امير المؤمنين (المهدي) ولمعاوية فضل في اختصار البريد ولا سيما بين دمشق والعراق

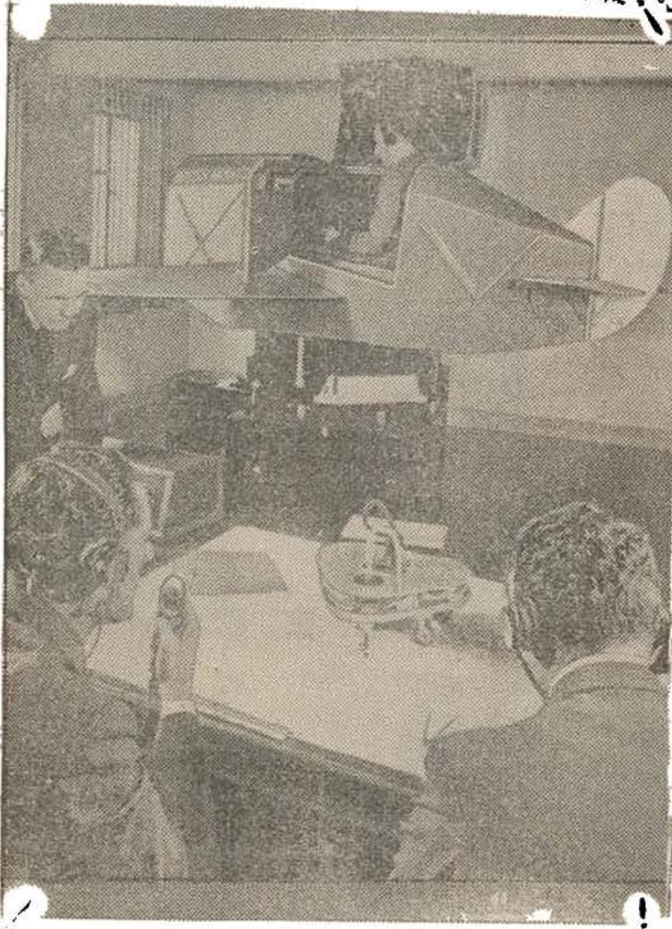


٥ محركات زبلين

نموذج من محركات مناطيد زبلين المعروفة وقد عرض لأول مرة في معرض السيارات الدولي في برلين لعام ١٩٣٨

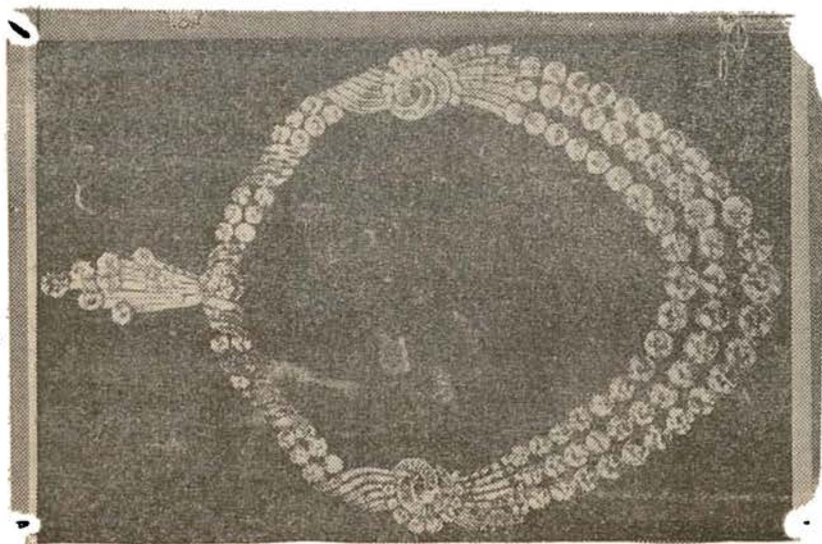
٦ « كعك وسكر من نشارة الخشب »

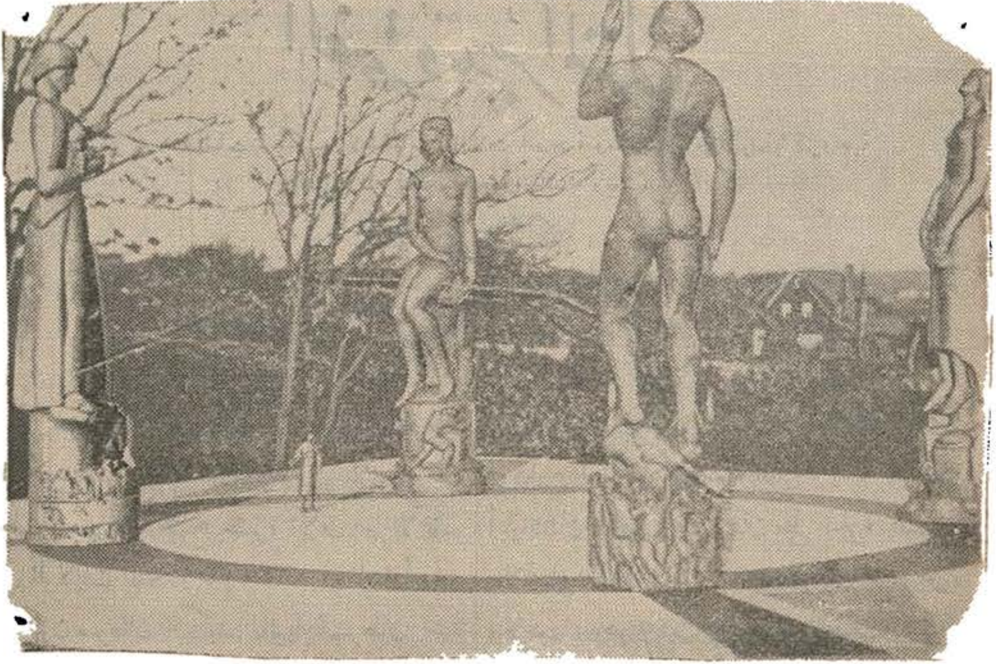
تفوق الالمان في علم الكيمياء اي تفوق وقد توصلوا لاستخراج الكعك والسكر من بقايا نشارة الخشب . واستخرجوا منها علفاً لدوابهم وفر عليهم مليون ليرة وتستخرج المعامل الكيماوية في برلين كل اسبوع من نشارة الخشب ١٢٥ مليون طن سكر وثمانية ملايين طن خل و ٦١ طن علف بنفقات طفيفة جداً فقل معي حيا الله العلم المنتج



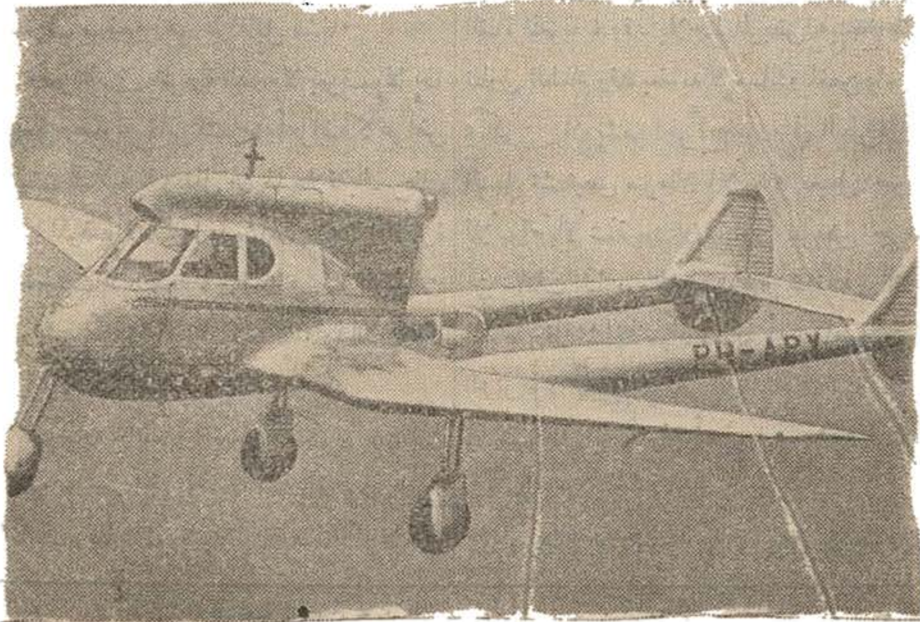
٧ ✻ في معهد نيويورك الجوي ✻ عمال اللاسلكي يختبرون تأثير الاشارات اللاسلكية على طائرات تسير باللاسلكي ٠ وقد جلس احدهم في طائرة مصغرة يشرف على نتائج التجربة

٨ ✻ عقد الماسي ثمين ✻ قدمه الملك فاروق إلى زوجته فريدة ٠ وكان معروفاً في فرع الفنون في معرض باريس الدولي وقيمته اربعة ملايين فرنك





٩-(اربعة تماثيل)- يسير العمل في نيويرك بنشاط في بناء المعرض الدولي لعام ١٩٤٠ . وترى في الصورة اربعة من التماثيل التي تزين المعرض، وهي تشير إلى حرية الصحافة وحرية الكلام و حرية الاعتقاد وحرية العمل



١٠-(احدث اختراع)- طائرة هولندية ذات ذنب مضاعف وثلاث عجلات، وهي احدث اختراع في شكل الطائرات ويجري اختبارها الآن في مطار كرويدن في لندن

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

﷼ السرطان ﷼

١ أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

سرطان الكبد والمرارة :— يحسب سرطان الكبد غالباً مع سرطان المرارة في الامعاء وقد مات بسبب هذا النوع عشرة آلاف من الأنفس في الولايات المتحدة عام ١٩٢٠ ، والمعتاد أن يكون سرطان الكبد ثانويا للسرطان في أعضاء أخرى كالمعدة والمريء والأمعاء والمستقيم لكن سرطان الكبد يتغلب على السرطان الأصلي فلا يعرف موضعه وهو غير قابل للشفاء

وسرطان المرارة نادر ولا يعرف إلا إذا استعمل وصار غير قابل للشفاء، وأعراضه كأعراض الحصيات الكبدية ويقال ان لها علاقة بالسرطان في هذا الموضع فكثيراً ما يشاهد سرطان المرارة مع الحصيات الكبدية ، وبما ان هذه الحصيات أكثر شيوعاً في السيدات فكذلك هذا السرطان اكثر شيوعاً فيهن

سرطان الأمعاء : يكاد يكون سرطان الأمعاء منحصراً في الأمعاء الغليظة وهو ليس شائعاً كسرطان المعدة ولا يشاهد غالباً إلا في الشيوخ ويحدث السرطان في ثلث الأحوال أي في الجزء السفلي من الأمعاء الغليظة وهو المستقيم أما الثلثان الباقيان فيتوزعان على الجزء السيني والانحناء الطحالي والكبدي والقولون المستعرض والاعور ، وهو يحدث في الجنسين اللطيف والخشن على السواء ، وتختلف الاعراض تبعاً لموضعه في الأمعاء وأينما كان فهو يحدث ضيقاً في اتساع القناة المعوية ، وقد يلاحظ المريض انه ينتفخ عقب تناول الطعام وقد يعتريه الإمساك والمغص واحيانا يمكن ان يشعر الجرّاح بورم في البطن، ومن السهل تشخيص سرطان الأمعاء بعمل صورة للأمعاء بالأشعة بعد أن يتناول المريض جرعة من سلفات الباريوم لأنها توضح ضيقاً في القناة المعوية وقلما تشاهد مواد دموية أو مخاطية في البراز فإذا أصبح المريض نحيفاً باهت اللون فاعلم أن السرطان قد أخذ مأخذه فيه وصارت العملية مستحيلة

سرطان المستقيم :— إن من السهل معرفة

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة – مصر . وقد ارسلها (فتى الفيحاء)

السرطان في هـذا الموضع إذا لم يهمل الجرّاح الفحص عن المستقيم في كل الأحوال التي يشتبه فيها ، ويشاهد في الشيوخ وفي الشباب وقد يشاهد في الأطفال وأعراضه في المستقيم تختلف عنه في الأمعاء الغليظة أعلى المستقيم وتتلخص الاعراض في خروج مواد دموية ومخاطية من المستقيم وفي الامساك ، ومن العلامات المهمة تناوب الامساك والاسهال وتهمل اكثر الأحوال لأنها كثيراً ما تحسب بواسير لعدم التدقيق في الفحص بإدخال الأصبع في المستقيم على ان بعض الاورام السرطانية قد تكون أعلى من متناول الاصبع مما يقتضي الفحص باستعمال المنظار ، وقد تساعدنا الصورة بالأشعة بعد أن يتناول المريض مقداراً من سلفات الباريوم . ويعالج سرطان المستقيم بالاستئصال التام فإن لم يتيسر لتقدم المرض تعمل فتحة في الامعاء أعلى موضع السرطان لمرور المواد البرازية منها ، وهو ما يسميه الأطباء بالشرج الصناعي وقد تطول حياة المريض بهذا الشرج بضع سنين حتى ولو لم يستأصل السرطان من المستقيم لأنه لا ينمو بسرعة لعدم مرور المواد البرازية عليه لأنها تهيجه وقد تعطل الأشعة المجهولة نمو السرطان لكن ليس هناك دليل على الشفاء أما إذا كان السرطان قريباً من الشرج فيمكن علاجه بأشعة الراديوم بعد عمل الشرج الصناعي فقد تحدث هذه الأشعة فيه ضموراً عظيما

سرطان المثانة :— ان هذا السرطان شائع ويحدث في الرجال اكثر منه في النساء ، وقلما يشاهد في الذين لم يبلغوا الاربعين من العمر واكثر المصابين به تتراوح أعمارهم بين الاربعين والسبعين واكثر ما يكون عقب الاصابات البلهارسية في المثانة والبلهارسية مرض شائع جداً في بلادنا ، واعراض سرطان المثانة هي البول الدموي وعسر البول وتكرار البول وهذه الأعراض ليست خاصة بسرطان المثانة فهي اعراض البلهارسية ، والحصاة المثانية والحصاة الكلوية والورم الكلوي وغير ذلك من الأمراض المختلفة ولتعلم ان للاطباء طرقا مختلفة لتشخيص هذه الأمراض كتحليل البول وجس المثانة والفحص عنها بالمنظار الكهربائي وكقسطرة الحالبين إلى غير ذلك مما يطول بنا شرحه وليس هذا محل ذكره ومن الاعراض التي تظهر في الأدوار الأخيرة الألم وخروج المواد الصديدية والمخاطية في البول ونتن رائحة البول وهزال المريض وقد يدب السرطان في المثانة ويبقى زمناً طويلا حتى يستفحل شأنه ولا تظهر الاعراض إلا أخيراً وكثيراً ما يكون الألم في سرطان المثانة شديداً جداً يتمنى المريض فيه لو يدركه الموت قبل أجله ويجعل لسان حاله يردد ما قال القائل :

الا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش مالاخير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه
إذا ابصرت قبراً من بعيد ... وددت لو انني فيما يليه

ولا تحسبن ايها القارئ ان في هذا الشعر شيئاً من الغلو او الإغراق لو قاله قائله وهو في مثل الم السرطان وشدته ، واليك ما قرأته أخيراً في

جريدة الأخبار الغراء بتاريخ ١٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ تحت عنوان « القتل بعامل الشفقة » دليلاً على صحة ما أقول : « نظرت المحاكم الفرنسية في الاسبوع الماضي قضية غريبة في بابها نلخصها فيما يلي : اصيب الروائي البولوني جان زيزنوسكي بالسرطان فأجريت له عملية الاستئصال مرتين في فرسوفيا ولكن حالته لم تتحسن فأشار عليه الاطباء بأن يقصد إلى فرنسا لمعالجة نفسه هناك فوصل إلى باريس في شهر مايو (أيار) سنة ١٩٢٤ وكان له خطيبة في فرسوفيا هي الممثلة ستانسلا وادنيسكا فلم تستطع أن تصحبه إلى فرنسا لارتباطها بتعهدات تقضي عليها بالبقاء في فرسوفيا مدة من الزمن ولكنها لما علمت أن حالة خطيبها تزداد سوء لم تتردد في ترك بولونيا لتلحق به ؛ وتكون بجانب سرير المريض وقد ظلت تمرضه وتواسيه وتبذل له كل عنايتها مدة شهر من الزمن ومع ذلك فإن آلام المريض ما كانت إلا في ازدياد وكان المريض في خلال ذلك يطلب إلى اصدقائه أن يريحوه من هذه الحياة ، حياة الآلام وان يقصروا مدة نزعه وان يجهزوا عليه ، فأثرت هذه الحالة في نفس خطيبته ولكنها ارادت أن تبذل آخر جهد في شفاء المريض ، وقبلت أن تعطيه جزءاً من دمها ابتغاء أن يتقوى وينجو من المرض ولكن عملية نقل الدم لم تنجح ولم تأت بفائدة هنالك صممت الخطيبة على تلبية نداء خطيبها فتناولت مسدساً وادارت رأسه ثم اطلقته في فم المريض فأسلم الروح وقد نظرت هذه القضية في يوم ٧ فبراير المذكور فكان دفاع المتهمة ينحصر في هذه الكلمات وهي:

(انها اطاعت امر خطيبها وقتلته بعامل الشفقة كي تريحه من آلامه مادام الاطباء قد قرروا عدم شفائه ولا سيما انه كان مريضاً بالسل فضلا عن السرطان المصاب به؟ » وقد شهد طبيب المستشفى الذي كان يعالج فيه المريض أن المتهمة لم تفعل سوى تلبية لنداء خطيبها وان المريض كان كثيراً ما يطلب من اصدقائه أن يناولوه مسدسه ليجهز على نفسه وهو نفس المسدس الذي استعملته المتهمة في قتله وعلى كل حال فإن هذه المتهمة لم تعجل موت خطيبها الا بمدة قصيرة جداً ، وبعد سماع أقوال النيابة والدفاع سئلت المتهمة عما إذا كان لديها ماتضيفه فأجابت « لقد أعطيته كل ماأملك لإنقاذه وفي مقدمة ذلك حياتي نفسها فلم أستطع فحاولت بفعلي أن امنحه الراحة على الأقل » « هنالك انسحب المحلفون للمداولة ولكنهم لم يطيلوا البحث فقد عادوا بعد خمس دقائق واعلنوا البراءة » .

ويعالج سرطان المثانة بفتحها واستئصال الورم إن امكن وإن لم يمكن استئصاله فلا حيلة لنا الا الاشعة المجهولة واشعة الراديوم فهما تعطلان نمو الورم وتوقفان النزف وتخففان الألم وتمددان اجل المريض قليلا بشيء من الراحة لكن لا أمل للمريض في الشفاء التام .

٢ المعمرون والنساء

النساء يعمرن على وجه الاجمال اكثر من الرجال لأنهن لا يعانين متاعب الحياة ومصاعبها كالرجال والمعمرون في اسبانية اكثر منهم في انكلترة ففي انكلترة ١٠٧ اشخاص يزيد عمر كل منهم على مائة سنة بينهم تسعون امرأة على حين ان الذين تجاوزوا المائة في اسبانية بلغوا ٥٠ ثتين مع ان عدد نفوس اسبانية يوازي نصف عدد نفوس انكلترة هذا قبل الثورة التي اكلت الاخضر واليابس

٣ ﴿ الصحة ووجوب صيانتها (*) ﴾

ما أنعم الله على البشر بنعمة أوفى من العافية وما حباهم بسعادة أعظم من الصحة ، فالصحة هي السعادة الحقيقية لأن صاحبها يسعد بها لوحدها فيرى كل شيء مهما حقر جميلا مهنا ، أما المريض فإنه يرى كل سعادة مهما عظمت قبيحة مع المرض فالمال والبنون والملك والسلطان لا قيمة لها بغير الصحة ، الصحة تبعث النشاط والسرور والحب والأمل ، وهذا خير ما في الحياة من سعادة ، والمرض يورث الكآبة والألم والضجر واليأس وهذا شر ما في الحياة من بلاء ، فيا أيها الإنسان الصحيح صن صحتك لأنها أثمن ما تملكه يداك هي تاج على رأسك لا تراه إلا إذا فقدته ، لا ترهق نفسك بما لا طاقة لها به فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، واتق شر الأمراض وجراثيمها لأن فيها هلاكا ، والله يأمر بأن لا تلق بيديك إلى التهلكة واجتنب كل ما من شأنه اضعاف قوة جسدك ، فإن لجسدك عليك حقاً ، نم باكرا ، واستيقظ باكراً ، فنوم الضحى يورث الخمول ، ولا تقعد بلا عمل ، فالبطالة أم الرذائل والامراض ، ولا تأ كل على شبع وإذا أكلت فلا تسرف ، فالمعدة بيت الداء ، اغسل يديك وفمك قبل الطعام وبعده واعن بنظافة جسدك وثيابك وبيتك فالطهارة صون من العلل ولا تشرب المسكر ولا تتعاطى الميسر فإثمهما أكبر من نفعهما اجتنب الفحشاء فالعفاف يقي صاحبه نصف الأمراض البشرية الزواج سعادة فاستمتع به شاباً تسعد به شيخاً . ق نفسك من شر الأوبئة باستعمال اللقاح والمصل الواقي منها داو علتك عند ظهورها فما استعصى داء عولج في بدئه تلك هي وصايا الصحة العامة اعمل بها تسعد بصحتك

دمشق فتى الفيحاء

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

٤ المرأة وتطورها

في الهلال مختارات مفيدة عن الصحف الأجنبية نقتبس عنها باختصار واقتضاب ما جاء عن المرأة

ففي مبحث اخلاق المرأة الحديثة يقول الكاتب : لا يمكن أن تكون المرأة فاضلة ما لم يكن الرجل فاضلا . وهذا على وجه العموم طبعا . ومن رأيه أن الحرب الكبرى أحدثت هذه المساواة الخلقية بين الرجل والمرأة أو عجلت عليها لأن الاستعداد لها كان حاصلا . وبعد إيراد عدة عوامل لذلك قال : وهكذا حطمت الحرب قيود الفضيلة ، واباحت اقتراف الرذيلة ولما انتهت الحرب وجد الناس فقرا شاملا وعملا مضنيا وهما ثقيلا فانهمكوا في اللذات قدر ما استطاعوا يعوضون بها ما فاتهم وما خسروا . والقول الحق أن هذه الظاهرة ملازمة لما يسمونه مدنية وحضارة في كل عصر ومصر

وهناك مقال عنوانه المانيا تخفض قيمة المرأة ويعللون ذلك بأن في المانيا مليونا وثلاثمائة الف امرأة بدون زوج وبدون عائل هذا لو تزوج كل رجل وكفل زوجته فأصبحت الزوجة تؤدي واجب الانسال والام واجب الرضاع فقط

وهناك بحث عن كتاب الزواج للمسيو ليون بلوم رئيس الوزارة الفرنسية السابق وهو يهودي كما لا يخفى ينصح به بعدم الاقدام على الزواج قبل أن تخمد في نفس الرجل والمرأة عواطف التبدل والتحول والتوق إلى التنقل والتغيير . وكل يغني على ليلاه

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ ❋ الزراعة تزداد وتنمو ❋ كانت المساحة المزروعة في سورية ولبنان سنة ١٩٢٠ سبعمائة هكتار والهكتار نحو احدى عشر دونما فبلغت سنة ١٩٣٥ مليونا وسبعمائة الف هكتار وجل هذه الزيادة بل كلها في الجزيرة العليا وولاية حلب ولواء اسكندرونه . وكان محصول الحنطة سنة ١٩٢٠ — ٢٤٩٠٠٠ طن فبلغ سنة ١٩٣٥ — ٥٠٤٠٠٠ طن وكانت نصوب الزيتون سنة ١٩٢٠ خمسة ملايين نصبة فتضاعف العدد تقريبا كما تضاعفت مساحات الاراضي المغروسة اشجارا مثمرة

وزيدت العناية بزراعة الاغراس الصناعية فزادت زراعة القطن والقنب الخ

٢ ❋ غرفة من زجاج ❋ نظمت مصانع الزجاج الانكليزية معرضاً في لندن كل ما فيه مصنوع من الزجاج . وترى في الصورة غرفة الشراب في المعرض ويلاحظ ان «البار» والمقاعد والطاولات والجدران والأرض مصنوعة من الزجاج فقط







٣ ※ مشاهد من بعض المعارض الاوربية ※

هذا الكلب الصغير نال الجائزة الاولى في معرض الكلاب في باريس. وتراه في الصورة إلى جانب الكأس التي نالها وحوله المعجبون والمعجبات به

٤ ※ السكة القديمة ※ توجد هذه السكة في معرض غنفر الامير كي وقد صنعت سنة ١٨٧٢ بمناسبة مرور مئة عام على استقلال الولايات المتحدة وذلك من سيوف بعض الضباط الذين اشتركوا في معارك حرب الاستقلال وقد عرضت للعموم منذ بضعة اسابيع بمناسبة ذكرى ميلاد وشنطن

٥ —(مدة حمل الحيوانات الاهلية)—

الفرس ١١ شهرا والحمارة سنة والبقرة تسعة أشهر واسبوعان والجاموسة عشرة اشهر والغنمة والعنزة خمسة أشهر والخنزيرة ثلاثة اشهر وثلاثة اسابيع وثلاثة أيام والكلبة تسعة اسابيع والهرة ثمانية اسابيع والأرنبة شهر واحد

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ المدرسة الرسمية

محاضرة قيمة القاها السيد واصف البارودي مفتش وزارة التربية الوطنية مساء الاربعاء الواقع في ١٦ شباط سنة ١٩٣٨ وقد طبعتها وزارة التربية الوطنية ووزعتها فجاءت في عشرين صفحة

٢ نداء

طبعت وزارة الخارجية للجمهورية السورية هذا النداء إلى السوريين في المهجر بدعوتهم لاكتساب الجنسية السورية في العربية والافرنسية ونبهتهم إلى انه يجب أن يصل الطلب إلى القنصل قبل انقضاء تاريخ ٢٩ أيار ١٩٣٨ ويستحسن إرساله بالبريد المضمون

٣ المسيح في الإسلام

كتيب تأليف الأستاذ كولدنساكت وقد ترجمه ونشره المبشرون وطبعوه في مصر لأنه موافق لأهوائهم وفيه من المغالطة ما لا يخفى إذ لم يكتفوا من القرآن أن يجعل عيسى نبياً وذا معجزات باهرة بل يريدون أن يجعله إلاهاً فسبحان واهب العقول الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة

٤ رسالة في حل الأوقاف الذرية

هذه الرسالة بقلم الشيخ رامز الملك وفيها يقيم الدليل على بطلان الوقف الذري ووجوب حله وطبعت بمطبعة اللواء في طرابلس فجاءت في ١٩ صفحة

٥ صحراء سوريا

لا يألو جهداً معهد العلوم والفنون في الجامعة الاميركية بنشر الكتب القيمة سواء كان ذلك باللغة العربية أو الانكليزية. وآخر ما اهدانا كتاباً صغيراً عن «صحراء سوريا» باللغة الانكليزية لمؤلفه الأستاذ «ج ألن توور» بحث فيه بحثاً مختصراً طبعاً بقدر ما يتسع له حجم الكتاب عن دمشق ودير الزور وتدمر وغيرها من مدن سوريا وعن الادوار التي مرت على دمشق من عهد الآراميين إلى يومنا هذا فيقول المؤلف إن دمشق في جميع أطوارها كانت أعظم مما هي عليه الآن. إذ كانت ملتقى الطرق ومركز التجارة الخ . والكتاب لا يخلو من اغلاط تاريخية إلا انه مختصر مفيد جدير بالمطالعة

٦ سوريا سنة ١٩٣٨

زار المسيو جان تارو سوريا ولبنان في الصيف الماضي ووضع عنهما كتابا باسمه واسم اخيه جيروم على عادة هذين المؤلفين حينما يكتبان أو يؤلفان أو يخطبان فكل شيء بينهما مشترك . وإذا علمنا ان هذين المؤلفين يهوديان وانهما من

---

(٥) يقع في ٣٠ صفحة بقطع العرفان . طبع في المطبعة الاميركية

(٦) يقع في ٣٧ صفحة بحجم اصغر من قطع العرفان بقليل . طبع في مطبعة الحكومة السورية

احزاب اليمين علم القارئ بدون بيان أنها حملاعلى بلادنا حملة مغرضة وكتبا ماشاء لها الهوى كيف لا وما من كاتب غربي من اي دين أو حزب كان زار بلادنا العربية وكتب عنها إلا وشوه الحقائق غير ماندر وشذ والشاذ لا يقاس عليه

وقد أصدر المكتب العربي القومي للدعاية والنشر في دمشق كتابا تحت عنوان « سوريا سنة ١٩٣٨ » بحث فيه عن حالة سوريا بعد المعاهدة السورية — الافرنسية ورد على الاخوين جيروم وجان تارو وفند مزاعمها وأرسل نسخة منه إلى كل شيخ ونائب افرنسي وإلى زعماء الاحزاب في فرنسا · فنحن الذين كتبنا مراراً في اعدادنا السابقة عن حملات الكتاب الغربيين المبطلة على العرب نستنكر تهجم المؤلفين ونؤيد شقيقتنا سوريا في دحض مزاعمهما

٧ ✻ ملخص نقد تاريخ لبنان الموجز ✻

ألف الدكتور اسد رستم من أساتذة الجامعة الاميركية والاستاذ فؤاد افرام البستاني من اساتذة الكلية اليسوعية كتابا ضمناه تاريخ سورية وقررت تدريسه الحكومة اللبنانية في مدارسها وتبين ان الكتاب مفعم بالأخطاء التاريخية مع تخصص المؤلفين بهذا الفن ونشر الامير نسيب شهاب في جريدة الحديث نقداً له فكشف عن خمسين غلطة تاريخية مهمة جداً واصدر الدكتور عمر فروخ والاستاذ كي النقاش نقدا مختصراً له في ثماني صفحات

٨ ✻ مكتبة لويس سركيس ✻

أصدرت هذه المكتبة المصرية قائمة كتبها لسنة ١٩٣٨ فإذا بها طرف صالح من الكتب القديمة والحديثة في جميع الفنون وعنوانها يوسف اليان سركيس واولاده شارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر

٩ ✻ الكلام ✻

صدرت في بغداد جريدة يومية ذات ثماني صفحات حوت طائفة كبيرة من المقالات المنوعة لا سيما الأدبية وهي ذات مستقبل باهر إذا أتيح لها الثبات على خطتها

وقد نشرت قسما وافراً من شعر الشبيبي شاعر العراق وحبذت طبعه في مطابع مصر الكبرى ومع اعترافنا بفضل مطابع مصر وتقدمها فإنا كنا ننتظر من هذه الصحيفة العراقية أن تدعو لطبعه في العرفان لأن جل شعر الشبيبي نشر في مجلة العرفان ومطبعة العرفان مع انها في صيداء تلك البلدة الصغيرة المتواضعة فقد اخرجت كتباً تقارب ما أخرجته مطابع مصر في الإتقان · فنرجو لهذه الجريدة الجديدة الثبات والانتشار

١٠ ✻ الصفاء ✻

جريدة الصفاء أعرف من ان تعرف وقد بلغت اليوبيل الذهبي الخمسيني فساهم في إصدارها يومية فريق ناهض من بني معروف في المهجر والوطن وها هي نقلت إدارتها إلى بيروت وصدرت يومية حاوية أحسن المقالات الوطنية والأدبية والسياسية فنرجو لها ازدهاراً متواصلا

قلنا وهل يعجز مهاجرو جبل عامل والبقاع أن يساهموا في جريدة وطنية راقية تكون مفخرة لهم ولساناً ناطقاً في نشر فضائلهم والذود عن حياضهم والمطالبة بحقوقهم المهضومة؟ قلنا وما ذلك عليهم بعزيز

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❊ غير بني آدم ❊

كان ابن الكنك يحدث قوما من أهل البصرة في مسجد من مساجدها فلم يعجبهم كلامه فسخروا منه فأخذ قلمه و كتب :

وجيرة لما توسطتهم
ضاقت علي الارض كالخاتم
كأنهم من بعد افهامهم
لم يخرجوا بعد إلى العالم
يضحك ابليس سروراً بهم
لأنهم عار على العالم

و كان إلى جانبه ولد صغير له فقال له يا ابتي إن في كلامك مناقضة ولكن اسمع ماذا قلت :

من قال للحرث خلقتم فلم
يكذب عليكم لا ولم يأثم
ليس على آدم عار بكم
لأنكم غير بني آدم

٢ ❊ القاضي والمفتي ❊

الظاهر أن احد الشعراء العامليين ساءه بعض القضاة والمفتين فنظم هذه الأبيات ولا يخفى انه ما من عام إلا وقد خص

لحى الله في بعض المدائن قاضياً
عمامته أنقى بياضاً من اللفت
ولكنه في الناس أمست فعاله
أشد سواداً يا أخي من الزفت
فذي حالة القاضي فبالله لاتسل
أخا البحث والتدقيق عن حالة المفتي
فذاك إذا ما كان بالمد كيله
فهذا بلا شك يكيل بالجفت

٣ ❊ لبكي واسود ❊

كان يوسف اللبكي وابراهيم الأسود وهما من مشائخ لبنان المشهورين ممتطيين حمارين وسائرين في طريق وعر فأراد الشيخ ابراهيم مداعبة صديقه فقال له : في الطريق الوعر ركب الحمار يا شيخ يوسف لبكي . ولم يكن الشيخ يوسف أقل دعابة ونكتة فأجاب صديقه : خصوصاً إذا كان الحمار يا شيخ ابراهيم اسود

٤ ❊ هانت مصيبته ❊

نابت الحجاج مصيبة في احد اصدقائه وعنده رسول عبد الملك وهو شامي فتمنى الحجاج إنسانا يعزيه ببعض الشعر فقال الشامي أقول ؟ فأذن له الحجاج فقال :

وكل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في البئر ومصائب الدهر كثيرة سيدي ...

فقال الحجاج هانت مصيبتي إزاء مصيبة امير المؤمنين فيك إذ لم يجد سواك رسولا

٥ ❊ بأربع ساد قومة ❊

قيل لعرابة الأوسي الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت عرابة الأوسي يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

بمَ سدت قومك ؟ قال بأربع :
أنخدع لهم عن مالي ، وأذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد رفيعهم

٦ ✵ فلاح يسخر من مدنيين ✵

بينما كان شابان يسيران في شوارع القاهرة أبصرا فلاحاً راكباً حماراً فلما قرب من الشابين أخذ الحمار في النهيق وإن انكر الأصوات لصوت الحمير . فأقبلا على صاحبه قائلين له يظهر انك مهذب فلمَ لا تهذب حمارك وتعلمه الأدب فأجابهما يصعب علي إسكاته عند مشاهدة اخوانه فقد سر برؤيتكما وأخذ يترنم طربا

٧ ✵ عسر الهضم يا أستاذ ✵

قال معلم الحساب لتلاميذه — لو وزعت على كل واحد منكم عشرة أرغفة وعشرين كعكة وخمسين تفاحة فماذا يصيب كل واحد منكم ؟
فأجابه التلاميذ بصوت واحد : يصيبنا عسر الهضم يا استاذ

٨ ✵ الشكر يستلزم الزيادة ✵

دخل بعضهم على عالم ظريف ليعوده في مرضه فقال له يا فلان اشكر الله واحمده فقال كيف اشكره وهو القائل :
لئن شكرتم لأزيدنكم

٩ ✵ انظر بمن تقتدي ✵

حكي أن نوح بن مروان قاضي مرو لما اراد أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي فقال : إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي

١٠ ✵ الجود يعدي ✵

دخل أحدهم على ملك يستجديه عطفه فمنحه مالاً جماً فطلب اليه أن يقبل يده فلباه وما كاد يخرج من الباب حتى فرق ما أخذه فقال :
لمست بكفي كفه ابتغي الغنى
ولم أدر ان الجود من كفه يعدي

١١ ✵ أديب والمهدي ✵

كان أحد الكتبة في ديوان المهدي قد ركبه الدين فامتنع عن الذهاب إلى الديوان فأرسل اليه المهدي يطلبه فكتب اليه
عليل من مكانين من الإفلاس والدين
ففي هذين لي شغل
وحسبي شغل هذين
فأرسل اليه مالا أفرج عنه

١٢ ✵ جحا وأولاده ✵ (١)

قصد جحا الأمير المؤمنين وقال له مولاي لي عدة أولاد وأرجوك رحمة ومنة فأمر له بعطاء جزيل فعاد اليه قائلا نسيت واحداً يا امير المؤمنين فقال من هو قال أنا فأمر باعطائه عطاء (وضحك)

(١) ارسل هذه النوادر الثلاث الاخيرة الاستاذ محمد متولي سويلم

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الاقطار العربية

ا - سورية

حدث في سورية حوادث ذات بال وهي إن المعارضين نشطوا هذه الآونة فعقدوا الاجتماعات والقوا الخطب المهيجة ونشرت منشورات فيها حملات شعواء على الحكومة الحاضرة نسبت لهم فقبض على كل من الأساتذة زكي الخطيب ونصوح بابيل والدكتور منير العجلاني وعزة السعدي وغيرهم كثيرون وأودعوا سجن القلعة وحوكموا في المحكمة البدائية في دمشق فبرئ قسم منهم وحكم على الاساتذة الأربعة بالحبس اربعة شهور وكان الحكم قاسيا جداً والاستياء شديدا لما عرف به الاساتذة الموما اليهم من الوطنية والتضحية في سبيلها ولم يكن انتقادهم المعاهدة والحكومة واقع عن سوء نية وتوالت الاحتجاجات على هذا الحكم لا سيما أنه كان مستندا على قرار من المفوضية انتقده القابضون على زمام الحكم اليوم اشد انتقاد . بيد ان المحكومين استأنفوا الحكم حيث أعيدت المحاكمة وخففت محكمة الاستئناف الأحكام فكان اكثرها ١٥ يوماً وأقلها ستة أيام فخرج جميع المحكومين المبرئين محمولين على الأكتاف وتعالى الهتاف لمحكمة الاستئناف المتجردة النزيهة

أما المعاهدة فلم تزل معلقة لم يصدقها المجلس النيابي الفرنسي ويؤمل تصديقها في دورة آذار وربما سافر ثانية لباريس مع العميد الفرنسي رئيس الوزارة السورية لهذا الغرض فعسى أن يكون عهد الاستقرار غير بعيد

واحتفلت سورية في عيد الاستقلال (٨ آذار) إذ نودي يومئذ سنة ١٩٢٠ في فقيد العرب العظيم المغفور له الملك فيصل بن الحسين ملكا على



سورية ولو قبل السوريون آنئذ معاهدة كلنصو فيصل لكانت بلادهم في طليعة الحكومات المستقلة الناهضة ولكن

هي المقادير فلمني أو فذر
إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

وقد كتبت رصيفتنا القبس افتتاحية بمناسبة هذه الذكرى برهن على وطنية صاحبها الاستاذ نجيب الريس وكم وكم للرصيف الحصيف من دليل وبرهان (متى احتاج النهار إلى دليل) فنرجو لسورية العزيزة استقلالا حاسماً واستقراراً دائماً يتلوه تقدم مستمر

٢ لبنان

صدق المجلس النيابي الموقر بالاكثرية موازنة الدولة اللبنانية وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان وما برح المعارضون والمستاؤون يحملون حملات شعواء على الوزارة الأحدبية طالبين تنحيها عن الحكم والنواب الحكوميون يؤيدونها فتبقى ثابتة لا تزعزعها العواصف ولا الأعاصير وما زال المطران مبارك يخطب في كل مناسبة منددآ بها

وزار غبطة بطريرك الروم الارثوذكس بيروت فأقيمت له احتفالات حافلة جداً من الشعب والحكومة وعلق رئيس الجمهورية اللبنانيـة على صدره الوسام اللبناني المذهب

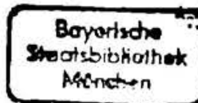
وأنعمت الحكومة الفرنسية على الرصيف السيد ميشال الحائك بوسام المعارف من رتبـة ضابط وهو نتيجة سياحته مع غبطة بطريرك الموارنة وأجريت تعيينات عدلية فكان نصيب الشيعة منها


غبطة بطريرك الروم الارثوذكس

تعيين الدكتور سليم حيدر عضواً في محكمة جبل لبنان والدكتور توفيق مرتضى عضواً في محكمة صيدا (الجنوب) مكان السيد غبريال خلاط الذي عين حاكم صلح للبترون ونقل السيد عادل حمدان لبيروت وعين مكانه السيد بدري طليع كما عين السيد فريد حبيب مكان السيد إحسان بيضون والعدلية في صيدا حظها حسن فلا حاجة للثناء على السلف والخلف والمتخلف لأن أعمالهم ناطقة وأحكامهم شاهدة

٣ جبل عامل

كان الاستياء عاماً من شركة الحصر لتسعيرها التبغ بأثمان بخسة جداً لا تعادل نفقات زرعه وتر...



وحصلت ضجة للترخيص بفراغ بعض اراضي كفر كلا المجاورة للمطلة لليهود وكانت باسم شركة فرنسية

ووقع خلاف شديد بين أهالي عثرون ومارون المتناوحتين أسفر عن أربعة قتلى وعدة جرحى وتدخل الكثيرون بأمر الصلح بين البلدين ولعل الأمور بعد تعقدها حلت وسيجري الصلح في عثرون بعد عاشوراء والصلح خير

٤ فلسطين

قدم فلسطين المندوب الجديد المستر هارولد



كو كميل ويقال انه يحسن العربية وخطب خطابا انكليزيا أذيع في المذياع هو وترجمته بالعربية وفيه وعد ووعيد وكان استقباله من الثوار إطلاق الرصاص على دار المفوضية · وما زالت الاحكام لحيازة الأسلحة تتوالي · ومـا زالت المعارك بين الثوار والجند تتابع وآخرها معركة هائلة قرب جنين قتل فيها عدد وافر من الثوار والجند ومثلها وقعة قرب طير شيحا ويقال إن هناك أمل بتغير الحالة عما قريب فهل لهذا الليل آخر

وجاءتنا كلمة طيبة عن حالة فلسطين للأستاذ محمد متولي سويلم يحث فيها العرب خاصة والمسلمين عامة على مساعدة فلسطين مساعدة جدية خاتما كلمته بهذا البيت

فإن أنتم لم تنهضوا بعد هذه
فكونوا نساء لاتعيب من الكحل

٥ مصر

تطورت الحالة في مصر تطوراً هائلا وأصبح يخشى على الوفديين من عدم الفوز بالاكثرية لأن خصومهم صمدوا لهم وكثروا والحكومة ضيقت عليهم الأنفاس ومع كل ذلك فالأعمال بخواتيمها

وقد كتب لنا الأستاذ محمد متولي سويلم الصحفي المصري المعروف ما خلاصته .

قال : أصبتم كبد الحقيقة فيما نشرتموه عن مصر من أن الشعب بأمره يعضد حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا الزعيم الجليل والانتخابات رغم أنها محاطة بشراذم من انصار الوزارة الحالية لا بد وأن تسفر عن فوز الوفد المصري وكتب كثيراً عن فضيلة شيخ الأزهر مما لا حاجة بنا الآن للخوض فيه ولكن سررنا بعزمه على ترقية التعليم الديني والسعي في الغاء البغاء

كما سررنا في تماثل سعادة طلعت حرب باشا

لاشفاء وخروجه إلى ميدان الكفاح وهو ممن قيل فيهم (وواحد كالألف إن خطب عنا)

وقال : إن الجيش المصري يقوم بمناورات حربية واسعة النطاق في مختلف الصحراء الشرقية والغربية . وأثنى على سليم بك عزالدين مدير مصلحة الصحافة بالنيابة وعلى نزاهته وتجرده وبعده عن الحزبيات لذلك أصبح محبوبا من الجميع



النحاس باشا رئيس الوفد المصري

وجاءتنا قصيدة طويلة مكتوبة على الآلة الكاتبة رفعها ناظمها الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي لصاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا مطلعها

سموت على هام السماكين يا مصر
ورف على راياتك الفتح والنصر

وقال . يعني النحاس باشا

ومن يعتصم بالله فليعتصم بـه
فلا أحد تعدوه أجراً ولا بدر

٦ العراق

حدثت أحداث مهمة في العراق في هـذه الفترة القصيرة :

أولها اجتماع مؤتمر الأطباء الذي ضم نحو خمسمائة طبيب وعالم وأديب مثلوا سوق عكاظ ودار الحكمة وكان اجتماعهم من أحسن الظواهر لانضمام الأقطار العربية لبعضها بعضاً

وثانيها تأبين فقيد العرب ياسين باشا الهاشمي بمناسبة مرور سنة على وفاته فاجتمع أيضاً عدد غير قليل من أفاضل البلاد العربية وتعارفوا

وثالثها تصديق المجلس النيابي العراقي على المعاهدة بين العراق وإيران التي أحدثت ضجة كبيرة في انحاء العراق كادت تزيح الوزارة عن مقاعدها الوثيرة لأنها اعترفت باقتسام شط العرب بين العراق وإيران

وهنا لا بـد لنا من الإشارة لضعف محطة العراق وعدم الإعلان عن برنامجها في الصحف مع ان العراق اليوم مطمح أنظار العرب، ومهوى أفئدة أهل العلم والأدب ، وقد تعطلت الإذاعة هناك في عاشوراء حداداً مع انه كان يحسن أن يقرأ قارئ متقن أو خطيب متفنن محدثاً عـن جهاد الحسين الشهيد وإبائه وعزة نفسه وثورته على الظلم والاضطهاد وما تبع تلك الوقعة الأليمة من احداث مشرفة جرت للرجال والنساء

وقد احسن صنعا المذياع الفلسطيني باذاعته

كتابا بليغا من العلامة الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن واقعة كربلاء

ومما يستطردهنا أن الدكتور عبد المسيح محفوظ الشاعر المرجعيوني المعروف نظم قصيدة عامرة في واقعة كربلاء بلغت ٨٧ بيتاً وقد قرظها العلامة الشيخ عبد الحسين صادق بكلمة طيبة ولولا وصولها متأخرة لنشرنا قسماً منها . والدكتور يطبع الآن كتابا قيما عن الشريف الرضي

٧ الحجاز ونجد

كان الاقبال على الحج هذا العـام حسناً لابأس به وجل الحجاج من الهندوجاوى وتتاوهما مصر أما سورية فالحج منها قليل جداً نسبة للماضي ولعل للضائقة الاقتصادية ولاحتكار بواخر الحج أثر في ذلك وكان بين الحجاج السيد شكري القوتلي وزير المالية السورية حيث اتفق مع الحكومة السعودية على إعادة الخط الحجازي وإصلاحه على أن تساهم الحكومة السعودية بثلاثين الف ليرة ذهبية والحكومة السورية بمثل ذلك وهي نصف القيمة التي يحتاجها إصلاح الخط والنصف الباقي يساهم به الأثرياء من المسلمين ويقال ان هـذا العمل العظيم يتم في هذه السنة قلنا يا حبـذا لو صحت الأحلام وهو أعظم عمل تقوم بـه الحكومتان العربيتان

وقد زار الأرل اوف اثلون وعقيلته الاميرة أليس من الأسرة المالكة الانكليزيـة الحجاز فاحتفى بهما جلالة الملك ابن السعود ونائبه الامير فيصل احتفاء بالغاً الحد وسافرا للرياض مصحوبين بعدة سيارات من رجال الملك فحصل لهما في الرياض من ولي العهد الامير سعود استقبال باهر جداً وتوجها من هناك للبحرين

أما الأمن والإصلاح في الحجاز فعما حدث جميع الحجاج

٨ وفيات

قرأنا في صحف العراق بمزيد الأسى والأسف نعي العلامة السيد محسن القزويني أخو العلامـة الزعيم السيد محمد علي القزويني توفي في الكاظمية وحمل إلى النجف الأشرف وكان له مناحة عظيمة اشترك فيها فريق كبير من العراقيين

وتوفي أيضاً في النجف العلامة السيد محمـد حسين الكشوان من العلماء الصالحين

وتوفي في إيران عناية الله سميع خان وزير الخارجية الايرانية فعد فقده خسارة عظيمة على المملكة الايرانية لما اتصف به من السياسة الحكيمة وإصالة الرأي

وتوفي في مصر توفيق نسيم باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب الحادثة المعلومـة مع الآنسة النمسوية فقد فاجأته المنون قبل أن ينال مراده منها

وتوفي في إيطاليا (دانونزيو) الشاعر الايطالي المعروف والذي جاهد في الحرب جهاد الابطال واحتل فيوم إيطالية وبقي حاكماً بها ١٥ شهراً فهو بحق يدعى رب السيف والقلم لذلك تعد وفاته نكبة مؤلمة على ايطاليا . رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم خاصة والبلاد عامـة عن فقدهم

الاقطار الغربية

٩ فرنسة

استقال المسيو شوطان من رئاسة الوزارة ويرجح ان يوءلف الوزارة المسيو بلوم وقدتدهور الفرنك كثيراً حتى أصبحت الليرة الانكليزية ورقاً ب١٥٩ فرنكاوعلى هذا فقس وكان لاستقالة المستر ايدن وزير الخارجية الانكليزية وقع غير مستحب في فرنسة لأنه كان من خاص اصدقائها

وقدم سورية ولبنان المسيو غرات أحد نواب حزب اليمين والموظف في وزارة الخارجية لأخذ معلومات وثيقة عن هذه البلاد بعد ما قدم الكونت دوكه وأخذ معلوماته السنوية عنها ليدلي بها إلى جمعية الأمم التي يخشى الكثيرون أن تصبح جمعية بلا أمم

واليك صورة عن مناورات الجيش الفرنسي في جبال الالب، والاستعدادات في اوربة واميركة قائمة على قدم وساق والناس من خوف الحرب في حرب



مشهد من المناورات السنوية للجيش الفرنسي في جبال الالب فوق الثلوج المتراكمة

١٠ انكلترة

كان لاستقالة المستر ايدن وزير خارجية انكلترة صدى بعيد في الأوساط الغربية بل والشرقية وقد ابتهجت به إيطاليا فألمانيا لأنه



البوليس يصد الجماهير المحتشدة أمام دار وزارة الخارجية البريطانية يوم استقالة المستر ايدن

كان مخالفاً لسياستها ورئيس الوزارة المستر تشمبرلن يريد توثيق العلاقات مع ايطاليا وترى هنا رسماً للجموع المحتشدة حين استقال ايدن بيد أن الوزارة التشمبرلنية نالت الثقة وعين هاليفاكس صديق المانيا مكان الوزير المستقيل وقضي الامر

١١ النمسا

حصل في النمسا تبدل خطير في السياسة إذ عين وزير الخارجية من النازيين الميالين لالمانية واصبح الخوف عاماً في النمسة وغيرها على أن تصبح نازية وتنحاز لألمانية فتبتلعها لقمة سائغة

١٢ المانيا

ألقى الهر هتلر خطاباً أقام أوربة واقعدها إذ كان مفعماً بالتهديد والوعيد وعدم المبالاة بخصوم الالمان لكن تلك شقاشق تهدر ثم تقر والحرب بعيدة جداً لا كما يتصور الكثيرون انها على قاب قوسين أوادنى

١٣ رومانيا

اسندت رئاسة الوزارة في رومانية لبطريرك ولعل هذا الحادث الأول من نوعه في هذا القرن

١٤ امبركة

الولايات المتحدة تود البعد كل البعد عن السياسة الاوربية ومع ذلك فهي لاتألو جهدا بالتسلح وقد احتلت جزيرتين كانتا لانكلترة لأنها بحاجة لها

١٥ المطر والموسم

الامطار متواصلة بلغت ٤٦ قيراطا والموسم جيد في الجبال اكثر منه في السواحل جعل الله هذا العام عام خير وبركة وسلام



الجماهير في فينا تستمع إلى الخطاب بواسطة مكبرات الصوت التي نصبتها شركة السياحة الالمانية



البطريرك رئيس وزارة رومانيا الجديد ورئيس الكنيسة في رومانيا

-(تنبيه)-

ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من النثر والشعر وبعضها جاءت متأخرة كما ضاق عن بعض الابواب ومنها رواية الشهر وجاءنا من الأستاذ اديب فرحات انه سقط من قصيدته المنشورة في الجزء التاسع من المجلد السابع والعشرين الصفحة ٨١٣ هذا البيت

الفاظك السحر الحلال فإنها تزري بنظم الدر في الاسلاك

وأردفها بقصيدة ثانية ونحن متخومون من الشعر وإنا نفضل النثر على الشعر وإن كان للشعر العالي عندنا منزلته ومقامه بيد ان المجلة ليست ديوانا

جائزة بألف وخمسمائة فرنك

قدمها أحد كرام المهاجرين

لمن يكتب أحسن مقال قصصي

في الزراعة وفوائدها ، وما ينتجه استغلال الأراضي والعناية بها من ثروة ، واضرار المهاجرة التي طغى سيلها واصبحت خطراً على البلاد ، وهذه المباراة يشترك بها الكتّاب العامليون فقط لأن الموضوع عاملي والمتبرع عاملي وكنا حددنا المدة لغرة صفر فألحّ علينا البعض بتمديدها لأنها قصيرة جداً فمددناها لأول ربيع الثاني وبعد اجتماع العدد الكافي من المقالات نختار خمسة محكمين من مشاهير الادباء بينهم من يعنون في كتابة القصة فيحكمون بالجائزة لكاتب واحد إن كان تفوقه ظاهراً وإلا فلثلاثة متقاربين في الإجادة ولكل حادث حديث

(حاشية) المبلغ حوله لنا صاحب الجائزة الغيور وكان مصحوبا بالاقتراح لأنه من الذين يقولون ويفعلون

رجاء

الرجاء من المشتركين الكرام الذين لا يصلهم هذا الجزء أو غيره من الأجزاء إعلامنا حالا لنتدارك الخلل وليصحب ذلك بعنوانه الصحيح مقروءاً واضحاً . وليعلم جميع المشتركين أنا نشرف بنفسنا على إلصاق الأسماء ومقابلة العناوين وإلصاق طوابع البريد فالجزء الذي لا يصل يكون مسروقاً من البريد أو غير صحيح العنوان وهذا نادر

ثواب وعقاب

أرسل الوطني الغيور السيد نعيم قاسم الجزيني (كفرحتى) عشرين دولارا قيمة اشتراكه . وأرسل السيد يوسف السيد علي (أرزون) ستة دولارات وربع وكلاهما من مهاجرينا الكرام في الولايات المتحدة

ودفع اشتراك السنة الحالية كل من السادة الآتية اسماؤهم : الاستاذ عبد الرحمن البزري . الشيخ عباس محمد الحر . نديم جوهر . حسين خليل . كامل أحمد عميس السيد محمد غالب فحص . أحمد البغدادي (صيدا)

ابراهيم فياض . محمدرؤوف عاصي (انصار) اسماعيل مكي (اركي) حسن ديب لغرف القراءة الأميركانية (النبطية) السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني . السيد جعفر صفي الدين . السيد نور الدين الأخوي (صور) محمد علي الحاج اسماعيل بزي (بنت جبيل) الشيخ سليم بوجي (بيروت) «واهداها لصاحب السمو الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن» الدكتور سنية حبوب عنها وعن والدها (بيروت) عدنان مردم بك . السيد نسيب مرتضى . محمد علي روماني احمد توفيق يضون (دمشق) يوسف حسن آل شقرا العاملي (انطاكيه) الاستاذ الشيخ محمد الصالح رئيس كلية روضة المعارف (القدس الشريف)

وقد ارسلنا لهؤلاء الكرام ولمن دفعوا قبلا الهدية الأولى وهي المعاهدة السورية ومغامرات اللادي استهر ستانهوب في سورية . وكل من ارسل الاشتراك حين استلام هذا الجزء يحق له أن يطلب أحد مجلدات العرفان الآتية : ١ الرابع عشر ٢ الخامس عشر ٣ الحادي والعشرون على أن لا يكون له حق في الهدية الثانية لأن الهدية الأولى الحق فيها للدافعين قبل صدور هذا الجزء فقط وهؤلاء إن استغنوا عن الهدية الثانية لهم الحق بطلب احد هذه المجلدات الثلاثة بشرط استلام المجلدات في صيداء أو إرسال أجرة البريد عشرة غروش سورية في سورية وفرنسة ومستعمراتها وعشرة غروش دينارية أي شلنين في الخارج

وها كم القائمة الأخيرة التي ارسلها وكيل العرفان في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية السيد عبد الحميد جعفر ومعها حوالة بقيمة الف وعشرين فرنكا

وقد اضاع عمال المطبعة القائمة وسننشرها متى أرسل لنا صورة عنها

أما المتأخرون عن دفع اشتراك السنة الماضية فسنصفي حسابنا معهم قريبا بواسطة الوكلاء وننشر اسماءهم نشراً مخزيا لا مشرفا

العرفان

الجزء الثاني المجلد ٣٨
صفر ١٣٥٧
صدر في ٤ صفر

الهدية الأولى

تسامحنا كثيراً مع المشتركين وأرسلنا لهم الهدية الأولى المعاهدة السورية ومغامرات استرستانهوب أما المغامرات فقد نفدت ومن الممكن ارسال المعاهدة السورية لمن يرسل الاشتراك حين استلام هذا العدد بلافاصل وإلا فلا يعود بالامكان ارسالها

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة ،

قيمة الاشتراك

في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكتفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

رجاء

نرجو الذين يحولون لنا من الاقطار الاجنبية أن تكون حوالاتهم على بنك لندن او باريس وان تكون ليرات انكليزية او دولارات لأن الفرنك عرضة للهبوط وأن لا يرسلوا شلنات (حوالة بوسطة) فإن الليرة الانكليزية من هاته الحوالات تخسر ربعها فلماذا لا يرسلون ليرات انكليزية او دنانير عينا

العرفان

الجزء الثاني من المجلد الـ ٢٨

صفر سنة ١٣٥٧ نيسان ١٩٣٨

هل في التاريخ معتبر ومزدجر

لو استعرضنا التاريخ قديمه وحديثه ، أعجميه وعربيه ، جاهليه وإسلامه ، لألفينا به من الشؤون والشجون ، والذكريات والعبر ، مايهيب بنا للتعاون والتآزر ، والتضامن ، والتناصر ، إزاء هذا التيار الجارف والتفكك الأخلاقي والاجتماعي ، الذي أهاب بهذه الأمة إلى ما لا تحمد عقباه ، وأودى بها إلى هوة لا الماء فيها ولا الخمر .

ولئن فرقتها السياسة غير الرشيدة التي عرقت اللحم وبلغت العظم حتى نادى مناديها

وارحمتاه لشمل الكون تنزعه — سياسة شأنها التفريق والبدد
أما كفى بجيوش الجهل مجزرة — فقام يجزر فينا البغض والحسد

فيجب وقد عرفنا الداء ووصفنا الدواء أن تجمعنا السياسة الرشيدة التي اتبعها أسلافنا ففازوا وها هي عبر التاريخ ووقائعه أمامنا سوف نستعرض بعضها للتمثيل والتدليل وهذه الأمم الراقية التي ضربت شوطاً بعيداً في الحضارة والعلم والرقي نقرأ أخبارها كل يوم ونحرق الارَم لما وصلت اليه ووصلنا اليه بعد ما كان أجدادنا يساهمون في كل علم وفن وبعدما كانوا أساتذة العالم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم — إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وبعد فما تغنينا بذكر الآباء والجدود ، واستعرضنا صفحات تاريخهم الناصعة ، إلا من قبيل الحث على الاقتداء بهم ، وتحدي مآتيهم وأعمالهم ، وإلا فليس القصد نبش العظم الرميم ، والتفاخر بمن لم نعمل على غرارهم ، ولم نتطلع إلى أثر من آثارهم ، وذنب الشريف الذي أضاع أمجاد آبائه أعظم من ذنب الخامل الذي لم يفخر بأم ولا أب ، والحال كما قال احد خاملي النسب وقد نبغ وعظم قدره في بلده لشريف علوي لم يحسن سيرته وقد عير ذاك بضعة نسبه فأجابه « ابتدأ بي نسب قومي وانتهى بك نسب قومك » وما أعظمها كلمة لو تدبرها من له قلب أو القى السمع وهو شهيد

انتفخت أوداج الكثيرين من العظاميين وما برحوا يرفعون عقيرتهم الفينة بعد الفينة مفتخرين بما لهم من مجد باذخ ، وشرف شامخ ، وآباء أعلوا شأن البلاد ، وجذبوا بضبع الأمة ، فحفظوا كيانها ، ورفعوا على كل سلطة سلطانها ، وما جئنا لنناقشهم الحساب ، أو لنردهم إلى الصواب ، ولكنا نطالبهم بأعمالهم ، ونسائلهم عن مآثرهم ، فإن أتوا بها صحيحة غير معتلة ، وسالمة غير مكسرة ، قلنا « نعم الجدود وحقاً نعم ما ولدوا » وإلا فإن عجزوا عن الإتيان بها أو كانت لا تثبت لا قليلا ولا كثيراً على المحك خجلنا عنهم وإن رزقوا وجهاً وقاحاً ، وعيناً حولاء ، وقلنا والأسى يثأ كل الأكباد ، ونار الأسف تقتدح زنادها في الفؤاد (نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا) وقلنا للعصاميين تقدموا وخوضوا المعركة فقد أثبت العظاميون إفلاسهم ، بيد أنا نخشى أن لا نرى في الحلبة لا عظامياً ولا عصامياً وننشد

إني أغمض عيني ثم أفتحها ... على كثير ولكن لا أرى أحدا

* * *

١ قيل أول حكيم توسم بخدمة الملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء قبله مثل فيثاغوروس وسقراطيس وأفلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين . والدليل على ذلك أن بعض ملوك اليونانيين كان مجتازاً بمكان كان فيه سقراطيس جالساً فلما دنا بقربه وهو لم ينهض ولم يتحرك من مكانه ولا يلتفت فأقبل اليه بعض الغلمان فركله برجله فقال له : لمَ تركلني . قال له : أما تبصر الملك كيف لا تنهض وتقوم له . أجابه سقراطيس قائلا : كيف أقوم لعبد عبدي . فالتفت الملك إلى مشاجرتها فاستدعى به فحمل اليه فقال له : أي شيء قلت . قال : قلت لا اقوم لعبد عبدي . قال الملك وأنا عبد عبدك . قال : نعم ايها الملك أنت استعبدتك الدنيا وأنت خادمها وأنا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي وأنت عبدها . فالملك استحسن له ذلك وتقدم بالإحسان اليه فلم يقبل (١)

فأنت ترى كيف كان الفلاسفة والحكماء يجاهرون بحرية رأيهم ولا يخافون سلطانا على حين أن الملوك كانوا يسعونهم بحلمهم، ويغتفرون لهم صراحتهم، بل يولونهم جميلا وإحساناً وهم يرفضون أعطياتهم

٢ ذكروا أن قوماً من العرب توافقوا ليقصدوا طلحة الطلحات بسجستان فمروا في طريقهم بعجوز من العرب فقالت أين تريدون قالوا نريد الجواد طلحة الطلحات بسجستان فذبحت لهم شاة لا تملك غيرها فعجبوا لكرمها فلما ارتحلوا من عندها قالوا يا عجوز ألك حاجة ؟ قالت تحسنون الثواب في امري وتحملون لي رقعة إلى طلحة الطلحات مختومة على انها امانة عندكم لا تفكونها ولا تقفون على ما فيها قالوا نعم فأعطتهم رقعة مختومة وقد كتب فيها وهي تقول

(١) تاريخ مختصر الدول صفحة ٣٢٩-٣٣٠

ايها المائح دلوي دونك إني سمعت الناس يحمدونك
يثنون خيراً ويمجدونك أرجوك للخير الذي يرجونك

قال فلما بلغوا طلحة الطلحات أبرهم وأكرمهم وكساهم فقالوا أيها الامير معنا رقعة مختومة وهي أمانة لعجوز من العرب وأخذت علينا ان لا نفكها حتى نوصلها اليك . فأخذها فلما قرأها قال ما رأيت أعجب من أمر هذه العجوز إنها التمست جبنة من جبن سجستان فهل تحملونها اليها قالوا نعم قال فعودوا إذا عزمتم على الرحيل ، ثم اخذ جبنة كبيرة وقوّرها وصبّ فيها الف دينار ثم وضعها في جراب وختم عليها وقال : هذه الجبنة والجزاء امانتي معكم كما كانت أمانة العجوز لا تفتحوها ولا تقفوا عليها حتى توصلوها إلى العجوز وكتب اليها في الجواب

ما آتها فيضاً بفيض فيضا فلا تخافي ما بقيتي هيضا
خذي اليك ثم عودي ايضا (١)

عجوز تذبح لأضيافها جميع ما تملك وهي شاة ثم تزودهم ببيتين من الشعر فيأتيها الف دينار في قالب من جبن وهو مبلغ يؤمن معيشتها طول حياتها إذا لم تجد به كما جاد عليها الخيرون

٣ جلس الإسكندر المقدوني يوماً مجلساً عاماً فلم يُسأل فيه حاجة فقال والله ما أعدُّ هذا اليوم من ملكي قيل ولمَ أيها الملك قال لأنه لا توجد لذة الملك إلا بإسعاف الراغبين وإغاثة الملهوفين ، ومكافأة المحسنين وقال : من انتجعك فقد أسلفك حسن الظن بك

فهل من يجلس اليوم لقضاء حوائج المحتاجين أم أوصدت دون الملوك الأبواب حتى أصبح مثل النحاس زعيم مصر يطلب مقابلة ملك مصر الفتى فلا يجاب طلبه

ومن مواعظ الاسكندر البليغة أنه لما حضرته الوفاة كتب لأمه كتابا يسألها فيه أن تصنع وليمة وتدعو نساء أهل المملكة ولا تأذن إلا لمن لم تصب بفقد عزيز من أهلها ففعلت ذلك فلم يرد عليها أحد فعلمت أنه مات وأن ذلك تعزية لها . وقالت : مما يسلي عنه المعرفة باللحوق به (٢)

٤ كسرى انوشروان الذي ولد النبي محمد بن عبد الله ﷺ في زمنه فقال ولدت في زمن الملك العادل ،

حكي عن بعض رسل الملوك أنه دخل على كسرى فرأى في الإيوان اعوجاجا فسأل عنه فقيل إنه بيت لعجوز فقيرة سألها الملك بيعه فامتنعت فأرغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الإيوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء . ويروى أن العجوز نزلت للملك عن البيت وقالت إنما أردت بامتناعي أولا أن يتحدث الناس بعدلك وتكون لك

(١) تحفة المجالس ونزهة المجالس للسيوطي صفحة ٢٠٥

(٢) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصري صفحة ٣٥-٣٦

هذه المأثرة الظاهرة . ثم صنع كسرى في الإيوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها طرفاً خارجاً عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوماً فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته . قال العسكري وهذا هو الأصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة إذا وشى به . ومن كلام كسرى هذا « إن الملوك إذا دبرت ملكها بمال رعيتها كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما ينقضه من أساسه »

أقول وما أبلغها من كلمة لو تدبرها الملوك والوزراء والحكام وتخذوا هذه السيرة المحمودة مثالا يقتدون به ، ويحتذون حذوه ، ولكنهم تخذوا مال الله دخلا ، وعباد الله خولا ، وتأثلوا الدور والقصور من خبز هذه الأمة المسكينة المغموس بالدم . فويل لهم ثم ويل من يوم الحساب ، ويا لفضيحتهم من التاريخ الذي يسجل أعمالهم ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والعاقبة للمتقين

٥ أما سيرة الرسول العربي الكريم وهديه وتعاليمه فتلك علت ثم علت ثم علت حتى انتعلت الجوزاء ، وقليل ما قيل فيه (يا سماء ما طاولتها سماء)

لا نبعد بك أيها القارئ ونحيلك على الكتب وما اكثرها بل ننقل لك الشيء القليل عما كتبه حديثاً كاتب مسيحي منصف قال

ولقد ورد في السنة أن الرسول بينا كان جالساً مع صحابته نظروا إلى شاب ذي جلد وقوة قد بكر يسعى ويجاهد في الشغل والعمل فقالوا :

ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال الرسول . « لا تقولوا هذا — فإن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها — فهو في سبيل الله

ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث الشريف :

لأن يأخذ أحدكم حبلا ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس

فأين شبابنا اليوم لا سيما المتعلم المثقف مما ورد في سنة الرسول وجلهم أصبحوا عالة على الأمة وعلى والديهم وعلى أنفسهم شأنهم ارتياد القهوات ، وغشيان البارات ، ودور الدعارات ، وماشا كل ذلك من مساوئ ومنكرات ، وإذا دعوتهم للعمل صعروا خدودهم استعظاماً ، وشمخوا بآنافهم استكباراً

شباب قنَّع لا خير فيهم وبورك بالشباب الطامحينا

٦ روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال جعت يوماً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً تريد بله فقاطعتها كل ذنوب (دلو) على تمرة فملأت

ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدي (ظهر فيها ندوب) ثم أتيتها فقلت يكفي هذا ؟ « وأشار انه بسطها لها لترى محلها فتوفيه أجره فعدّت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فتهلل وأكل معي منها

وكيف لا يكون كذلك وهو القائل (أأبيت شبعانا ورب امرأة في اليمامة لاعهد لها بالشبع) أأكون أمير المؤمنين ولا أواسيهم في شظف العيش . لله أنت يا أبا الحسن ما اعظم جهادك لنفسك وما ابعدك عن الدنيا وزخرفها واين اين الموالون لك عن هذه القدوة الحسنة أم هم عنها مبعدون

ولست بميال إلى جانب الغنى   إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٧ روي أن رجلا قبطياً من اهل مصر اتى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني (رضي الله عنه) فقال : يا امير المؤمنين عائذ بك من الظلم . عمر — عذت معاذا القبطي — سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول « انا ابن الاكرمين » فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه فلما قدما ودخلا على امير المؤمنين قال عمر للمصري بعد ان تحقق صدق روايته « اضرب ابن الاكرمين واضربه في مجلسي » قال انس — فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما اقلع عنه حتى تمنينا انه يرفع عنه ثم قال عمر للمصري — ضع السوط على صلعة عمرو فقال القبطي يا امير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال عمر لعمرو « منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً . قال يا امير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني (١)

٨ لما بويع ابو بكر بالخلافة كان من عادته ان يحلب غنمة لجارة له فسمع صبيحة اليوم الثاني بنت المرأة تقول لأمها يا أماه من يحلب لنا شاتنا وقد اصبح ابو بكر خليفة فسمعها الخليفة خليفة رسول الله وامير المؤمنين وملك العرب فصاح بها انا انا احلبها لكم

فأين اين الحرية والمساواة اللتين يتشدق بهما المتحضرون والمتمدنون من هذه الحرية الصحيحة والمدنية الحقة والمساواة العادلة واين الذين يتخوفون على الاقليات ويثيرون النعرات من هذا الدستور العادل الذي يطبق بحذافيره خلاف دستورهم الجائر وهو حبر على ورق

بل اين الملوك والامراء بل صعاليك الموظفين عن تواضع ومواساة هذا الخليفة العظيم

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

٩ حدثنا الحكم بن عمر الرعيني قال : شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءه اصحاب المراكب يسألونه العلوفة ورزق خدمها . قال وكم هي ؟ قالوا هي كذا و كذا قال : ابعث بها إلى امصار الشام يبيعونها فيمن يريد وأجعل أثمانها في مال الله عز وجل تكفيني بغلتي هذه الشهباء . وجاءه صاحب الرقيق يسأل ارزاقهم وكسوتهم وما يصلحهم فقال عمر كم هم قال هم كذا و كذا قال فكتب

(١) نفسية الرسول العربي للاستاذ لبيب الرياشي الكتاب الثاني من صفحة ٧٠ إلى ٧٧

إلى امصار الشام ان ارفعوا إلي كل اعمى في الديوان او مقعد او من به فالج او من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة · فرفعوا اليه فأمر لكل اعمى بقائد وامر لكل اثنين من الزمن بخادم وفضل من الرقيق فكتب ان ارفعوا إلي كل يتيم ومن لا احد له ممن قد جرى على والده الديوان فأمر لكل خمسة منهم بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية (١)

فهل ترى ان المياتم والملاجئ دون هذا العمل النبيل ، الذي قام به هذا الخليفة الجليل

١٠ نشر هؤلاء الجواري نوعا من الثقافة كان لا بد منه في مثل مدينة العباسيين وهو لا بد منه في كل مدينة وأعني بذلك الفنون الجميلة وما يتبعها من رقي في الذوق الفني · فقد كان بحياة الحركة العلمية في ذلك العصر حركة أخرى لا تقل عنها شأنًا وهي الحركة الفنية من غناء وتصوير ورقص · والحق ان الناس شعروا إذ ذاك شعوراً قويا بالجمال وتفنن شعراؤهم — وخاصة مسلم بن الوليد وأبا نواس — في وصف الجمال والولوع به وقراءته من غير ملل كما قال ابو نواس

للحسن في وجناته بدع ما إن يمل الدرس قاريها(٢)

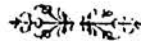
وبعد فقد أوردنا لك ايها القارئ الكريم هذه الأمثولة الأخيرة لئلا تظن أن القوم لم يكن بهم من يتعشق الحسن والفن وكل شيء طريف بل لم يسبقهم الفرنجة في هذا المضار ولو تمادوا كل التمادي وطغت عليهم الموجات الصاخبة من تلكم الفنون الجميلة ولو أردنا أن نسرد لك من هذه المثلات التي تحرينا الصالح منها دون الطالح والجميل دون القبيح لأنا بحاجة ماسة لهاته المحاسن وإلا فلدينا من القبائح ما يكفي ويزيد فإن كان هناك من يشتريها ويريحنا من جلها أو كلها فياحبذا ولكن

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح
أباها علي الناس أن يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

لو أردنا سرد تلك المثل العليا لاحتجنا إلى مجلدات ولعل لنا عودة لهذا الموضوع الطريف والعود احمد ونحن إلى امير فعال احوج منا إلى امير قوال

فمتى نسير على الطريق السوي ونعتبر بمثلات التاريخ فهل من معتبر ، ونزدجر بطرائف الهداة والمصلحين وهل من مزدجر

أذكرهم جهدي وهل تنفع الذكرى أناس بلا لب واكثرهم سكرى
والسلام على من يستمعون القول فيتبعون أحسنه



(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي صفحة ١٥٤
(٢) ضحى الاسلام لأحمد امين صفحة ٩٣

عالم الغد او معرض نيويورك (١)

يشغل أفكار علماء الولايات المتحدة وفنانيها وعمالها مسألة مهمة جداً ألا وهي ترتيب المعرض العالمي المئوي إقامته في نيويورك عام ١٩٣٩ وسيدعى للاشتراك بهذا المعرض خمسون أمة من أمم العالم . ويقع مكان المعرض في ضواحي مدينة نيويورك العظمى ومساحة ذلك المكان خمسمئة هكتار من الأرض . كانت هذه الأراضي الواسعة في بدء عام ١٩٣٦ مملوءة بالمستنقعات التي كانت تشوه ضواحي اكبر مدينة في العالم أما في هذه السنة فكل شيء قد تغيّر إذ أصبحت تلك الأراضي بقعة جميلة أقيم بها عدة عمارات ويمر بها نهر يتفرع منه عدة جداول ويصب في نهر الهيدسون تسير في النهر قوارب وزوارق بخارية (يخت) للنزهة .

يشاهد الزائر عند مدخل المعرض بنية شاهقة وكرة عظيمة تتصلان ببعضهما بعضاً بواسطة جسر ذي شكل هندسي وحيد بنوعه قطر الكرة واحد وستون متراً مصنوعة من الفولاذ ومطلية بمادة بيضاء اللون . والبنية ذات شكل مثلث يبلغ ارتفاعها ٢١٣ متراً .

عندما يدخل الزائر إلى المعرض يقف على سطح دوار يرتفع ببطء فيرى الزائر نفسه معلقاً في الفضاء ويشاهد أمامه عن كثب مشهداً رائعاً بشكل مستدير وهذا هو عالم الغد أو المعرض المقبل . يسع هذا السطح ١٢٠٠ شخص ويدور حول الكرة بمدة ربع ساعة وفي أعلى القبة حاكي منجانيكي يشرح بإسهاب عن محتويات المعرض .

ينتقل الزائر من السطح إلى الجسر الذي يصل الكرة بالبنية ثم ينتقل من الجسر إلى أرض واسعة معدة للحفلات الليلية

للكرة المذكورة منظر خارجي يبهر الأنظار خصوصاً أثناء الليل لأنها تنار بمليوني شمعة من الأنوار الكهربائية المختلفة الألوان . وترى هذه الكرة الضخمة سابحة في الفضاء ترتكز على ثمانية أعمدة بديعة الشكل يخترقها ثماني سواقي ماء . وأما البنية فإنها لا تنار أثناء الليل وتحتوي على جهاز راديو ذي عشر شعب كل شعبة تذيع على حدة دون أن تشوش الواحدة على الأخرى . وهذا هو لسان المعرض الذي يذيع أخباره

يتفرع من ارض المعرض عشرة شوارع كل منها معد لفرع خاص وكل منها يحتوي على مطاعم ومقاهي ومراقص وحدائق بها مياه جارية . فيشاهد الزائر عشرة معارض ضمن معرض واحد وزيادة على هذه المناظر ذات الشكل الاميركي الكامل يشاهد الزائر مناظر أخرى ذات اشكال اجنبية ويشاهد ايضاً مدينة الملاهي . فالمكان المعد للمعروضات الأجنبية يكفي لإسكان ثلاثة

(١) مترجمة عن مجلة اعرف كل شيء الفرنسية

آلاف وخمسمئة نفس ولذلك يدعى مدينة الغد وقد بلغت نفقات بنائه وهندسته اربعين مليون دولار ويرى في وسطه مدرسة وملعب وسوق فيصلح بعد انتهاء المعرض لأن يكون مدينة جديدة

وهناك مكان خاص لعرض اشكال الأبنية يبنى به يومياً عدة بنيات اثناء النهار ثم تهدم أثناء الليل ليبنى خلافها في اليوم التالي إلى ان يبنى بنيات تروق لأعين العارضين

واما مدينة الملاهي فتشغل مساحة مئة هكتار من الأرض اي بقدرمساحة معرض باريس بكامله في وسطها بحيرة جميلة يحيطها حاجز لمنع الحوادث التي قد تنشأ بسبب وجود الأطفال . وضمنها مسرح كبير بلغت نفقة بنائه اربعين مليون دولار وساحة كافية لوقوف ٢٣ الف سيارة وحدائق غناء واسعة الأرجاء مساحتها مئة هكتار تحتوي على انواع الأزهار والرياحين والأعشاب الخضراء السنوية والمعمرة وآلاف الأشجار والشجيرات التي غرست قبل بناء المعرض

عند مدخل المعرض مكان يدعى حديقة الأطفال يحتوي على مرضعات ومربيات وعجائز بقصص القصص الصبيانية والعاب مختلفة للأطفال الذين يتركهم والداهم تحت عناية المربيات ليتمكنوا من مشاهدة المعرض دون اي ازعاج

هذا وصف مجمل للمعرض المقبل لعالم الغد . ويقدرون بأن زائري هذا المعرض سوف لا يقلون عن خمسين مليوناً من الناس

محمد اديب الزين

=(وصمتك نطق !...)=

مهداة الى اصدقائي اعضاء عصبة الأدب العاملي

مكانك والشعر في خاطري — وحبك في خافق ثائر
وروحك في حلمي رعشة — ورسمك كالنور في ناظري
وصمتك نطق عجيب له — هبوط غناك على شاعر
وصوتك روح تولى على — زمامي – احببه من ساحر
يهينم مثل النسيم على — ذرى غصن رطب ناضر
فيحمل نفس الحزين الى — ضفاف ربيع المنى الزاهر
ويحمل نفس المحب الى — فضاء بعيد المدى غائر

يحوم خيالي عليك كما — تتيهين بالنظر الحائر
يود لو أن له هجعة — تدوم على جفنك الساهر
ولو أنه نفحة ترتمي — قليلا على صدرك الزافر
ولو أنه بسمة من رؤى — ترف على ثغرك الساخر
عسى أن ينهنه من دمعة — تقطر من قلبك الزاخر
وأن يستعيد الهناء الى الشـ — ـقاوة في حظك العاثر

علي فران

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

٢

الاصل — الطلاسم —

للشاعر الشهير ايليا أبي ماضي

يرقص الموجُ وفي قا عك حرب لن تزولا
تخلق الاسماك لكن تخلق الحوت الاكولا
قد جمعت الموت في صد رك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد أم ضريح لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم —

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

تفعل الفعل ولا قد رة يا بحر معك
بيد أن المبدع الفرد اليه دفعك
فهو المبدع أنوا عك لما أبدعك
وهو القادر والمختا ر فيها أنا أدري

***

لا ألوم الموج خفاقا على صدرك رعبا
إن تحت الموج بين الحوت والأسماك حربا
ليست الحكمة في ابداع أنواعك تأبى
ان يكون البعض للبعض أكولا أنا ادري

— الاصل —

كم فتاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح
انفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدث اصغت وإذا قالت ترنح
أحفيف الموت سر ضيعاه لست ادري

— المعارضة —

الهوى يلعب دور الشوق والشاطئ ملعب
بفصول كلما مرت به تحلو وتعذب
غالب الأرواح في اد واره حتى تغلب
واستطاع الأمر والنهي عليها انا ادري

***

كم نفوس بين ادوار الهوى تعلو وتوضع
تنفق الساعات حيث الروض للأرواح مجمع
بين من يسبح للشوق ومن للشوق يسمع
وحفيف الموت سر ضيعته انا ادري

العوالم الخفية(١)

الدكتور شريف عسيران عرفه قراء العرفان من مقالاته المتعة التي كان ينشرها على صفحات المجلدات الأولى منه وقد هجر العرفان برهة حسبناها دهرا لأعذار يتحملها جل مناصري العرفان الذين احجموا عن المساهمة في انشائه أما الآن فقد عاد وللّه الحمد والعود أحمد ولعل هذه ظاهرة طيبة لعوده لوطنه الذي يفاخر به نائيا ودانيا العرفان

أحدثكم الليلة عن عوالم تسرح وتمرح بينكم وأنتم لا ترونها ولهذا سميتها العوالم الخفية . فلا تظنوا أني أحدثكم عن الجن وأساطيرها أو عن عالم المريخ بل اني محدثكم عن عوالم حقيقية لها مساس عظيم في سعادتكم وشقائكم ، في قوتكم وضعفكم ، في فقركم وثرائكم ، وفي تقدمكم وتأخركم ، وهي أغرب من الجن متغلغلة في صميم حياتكم ومنتشرة على سطوح جلودكم وطي أحشائكم وفي كل منفذ من منافذكم في الهواء الذي تستنشقونه والتراب الذي تطأونه والماء الذي تشربونه والطعام الذي تأكلونه وهي تشكل مملكة عظيمة قوية منيعة لا يباريها عالم من عالم الأحياء تهزأ بأساطيلنا المائية والهوائية ومدافعنا الضخمة وبنادقنا القتالة وسائر ما أعددنا من قوة . وطالما أبادت أمماً وأضعفت أخرى ونصرت شعوبا وخذلت غيرها رافقت الإنسان منذ وجوده لا بل سبقته بوجودها وقد عثروا عليها في مختلف المتحجرات وهياكل عظم الإنسان والحيوان واستنتجوا من النصوص التاريخية والآثار المكتشفة انها كانت منتشرة عند من كانوا قبلنا أكثر من انتشارها بيننا

وقد ظل الإنسان يجهل حقيقتها رغماً من انها كانت تفتك به فتكا ذريعاً فيعزو فتكها إلى الجن والأرواح الشريرة فيسلط عليها التعاويذ والرقى وهي تسخر منه مستمرة بفتكها معتزة ببطشها إلى أن تحرر من سلطة التسليم الأعمى . وتسلط العلم على الجهل فانفتحت أعينه وأبصر ما حوله فرأى هذه العوالم فتبين فئة مجدة بخدمته بإخلاص ونشاط وفئة تعمل على فنائه . فالسل الذي يأكل صدورنا وينخر عظامنا والأمراض الزهرية التي تقصر أعمارنا وتقطع نسلنا والجدري التي تشوه خلقتنا والحصبة التي تغتال أطفالنا والخناق الذي يخطف فلذة أكبادنا والرمد الذي يعمي عيوننا والسوس الذي ينخر أسناننا وغيرها وغيرها كلها من جنود هذه العوالم المحاربة لنا . ولا شك أدركتم الآن أن هذه العوالم الخفية هي الجراثيم أو المكروبات . أفلا يجدر بنا بعد أن أدركنا مبلغ اتصالنا بها ان ندرسها لنتأهل بالمسالمة ونزعاها ونجرد سلاحاً ماضياً بوجه العدو غير السلاح الذي نقتل به بعضنا بعضاً لأنه لا يؤثر بها

(١) أذيعت في المذياع العراقي مساء الأحد الموافق ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٨

قلنا ان هذه العوالم الخفية والجراثيم رافقت الإنسان منذ وجوده وهو لا يعلم من أمرها شيئاً بيد أن بعض الفلاسفة والمفكرين والروائيين أشاروا إلى وجود احياء صغيرة لا ترى بالعين المجردة ولكن ظلت إشاراتهم فكرة خيالية لم تبرز إلى حيز العمل وكان حظ رجل هولاندي كشف الستار عن هذه العوالم ومع ان المجهر اكتشف في القرن السادس عشر فقد خدم الحظ انطوني فان لوفنهوك الهولاندي Antony Van Leivenhoq أكثر من غيره فقد نشأ هذا الرجل في أواخر القرن السابع عشر (١٦٣٢—١٧٢٣) وكانت مهنته صنع عدسات مجهرية تكبر من ١٠٠—١٥٠ مرة وكانت تتراءى له هذه العوالم أثناء فحصه مختلف المواد الصناعية صدفة بدون تعمد ووصفها بقوله انها صغيرة لدرجة لا تصدق وإذا صفت مائة من هذه الحيوانات فإنها لا تبلغ طول حبة الرمل ولما أخذت تبدو له شرع في فحص اللعاب وقَلَح الاسنان (صفرة الأسنان) والغائط وغيرها واطلع على بعض خفايا هذه العوالم التي وصفها في رسالته التي بعث بها إلى الجمعية الملكية في لندن في ١٤ ايلول سنة ١٦٨٣ · لقد عرتني الدهشة حينما أبصرت في المواد التي فحصتها حُيَيونات تتحرك بصورة مستغربة فأكبرها كان يظهر منتهى الحيوية والنشاط ويتحرك في اللعاب أو الغائط كالسمكة المنقضة على فريستها · وقد عزز مشاهداته بأنواع رسوم الجراثيم التي شاهدها · ومضى على اكتشافه قرن دون أن يخلق حساً في وجود هذه العوالم التي ظلت نسياً منسياً فأتى بعده عدة علماء وكشفوا كثيراً من حقائقها إلى أن بعث الله العلامة الفرنسي الذائع الصيت لويس باستور (١٨٢٢—١٨٩٥) الذي خدم الإنسانية خدمات جلى يسطرها له العلم بمداد الشكر والفخر

كان العالم قبل عهد باستور يعتقد بالتولد الفجائي وان الحي يولد من اللاحي فإذا تعفنت قطعة لحم أو خبز أو غير ذلك تولد فيها الدود قالوا ان الدود خلق فجأة دون أن يكون له سابق وجود فجاء باستير وهدم تلك النظرية البالية وبين ان الحي يولد من الحي وأماط اللثام عن حقيقة هذه العوالم وبرهن ان سبب التعفن والتخمر والتفسخ الذي يطرأ على المواد جراثيم حية موجودة في الهواء والتراب والماء وغيرها ففتح فتحاً جديداً في عالم العلم والطب والصناعة وأصيب دود القز في عهده بآفة كادت تقضي على صناعة الحرير في فرنسا فانتشلها من التلف وأنعش غيرها من الصنائع المهمة في تلك البلاد وكذلك خلص مواشي بلاده من الهلاك · فقد تفشى فيها مرض الجمرة الخبيثة Anthrax فعرف باستير ان سببه نوع من هذه الجراثيم فقضى عليها وكذلك اكتشف مرض الكلب وغيرها من الاكتشافات الخطيرة مما يضيق المقام عن تعدادها ويعزى الفضل في كشف حقيقة هذه العوالم إلى هذا النابغة العظيم

وحري بنا أن نقف هنيهة نتعرف بها على هذه العوالم ونتبين حقيقتها · إن الجراثيم او المكروبات أحياء صغيرة مركبة من خلية واحدة لا ترى بالعين المجردة بل بواسطة المجهر الذي يكبرها

مئات المرات ولا يمكن رؤية بعضها بأي واسطة من الوسائط المعروفة الآن بل تعرف بتأثيرها وهي بين عالم الحيوان والنبات فتشمل احط الحيوانات الاحادية الخلية واحط الأحياء النباتية . ولنتصور عظم صغرها نذكر ان مليوناً منها لا يكاد يظهر قدر نقطة الكتابة الصغيرة

﴿ انتشارها ﴾ إن هذه الجراثيم تستوطن الإنسان والحيوان والنبات والهواء والتراب والماء وتعيش في السهول والجبال في الحر والبرد والرطوبة والجفاف والظلمة والنور وفي مختلف ظروف الحياة ولا يوجد اقدر منها ملائمة للحياة

﴿ الهواء ﴾ يتوقف مقدارها في الهواء على مقدار التراب المتطاير فيه لأنها لا تكون مطلقة بل تمتطي الغبار ولهذا تكون في المدن اكثر من الارياف وفي الجبال اقل من السهول وتكاد البحار تكون خلواً منها لعدم وجود الغبار فيها

﴿ التراب ﴾ ويتوقف مقدار وجودها في التراب على نسبة المواد العضوية التي فيها ونسبة الرطوبة والحرارة وغير ذلك من العوامل التي تؤثر بقلتها وكثرتها فهي اكثر في الأراضي المسمدة من الأراضي الرملية ويقدر عدد الجراثيم في الغرام الواحد من التراب الخام بمائة الف وفي تراب الحدائق بمليون ونصف وفي التراب الملوث بالمراحيض ب١١٥ مليونا وفي الغرام الواحد من تراب الحقول ما يقرب من مائة مليون إلى ٥٠ بليون جرثومة حية وهي أكثر عدداً على سطح التراب من باطنه وتقل كلما ازداد التراب عمقاً وتعيش بعض أنواعها عدة سنوات في التراب كجرثومة الجمرة الخبيثة وتتوقف نقاوة التراب من الجراثيم المرضية على مقدار تلوثه بمختلف حاجات الإنسان من ماء وغذاء وما أشبه وهي تتسرب اليه من باطن الإنسان كالتيفوئيد والهيضة والزحير وما أشبه ومن جثث الموتى وقد وجد المحققون انها لا تعيش تحت الأرض سوى عدة أسابيع

﴿ الماء ﴾ ان هذه الجراثيم تستوطن الماء اكثر من الهواء لأن الأحوال الملائمة لها متوفرة فيه من رطوبة وحرارة وغذاء أضف إلى ذلك ان عدداً منها يتسرب اليه من الهواء والتراب والحيوانات والنباتات المميتة ويختلف مقدارها فيه باختلاف نوع الماء والشروط الملائمة لعيشها فهي أكثر في مياه المراحيض والمياه الملوثة بها من غيرها وقليلة في مياه العيون والآبار العميقة واكثر في مياه الأنهر من البحيرات والماء الآسن من الجاري وهلم جرا

﴿ تناسلها ﴾ إن خصب هذه العوالم لا يجاريه عالم من عالم الأحياء فهي تتوالد بالانقسام البسيط فالواحد ينقسم إلى اثنين والاثنان إلى أربعة والأربعة إلى ثمانية وهلم جرا وكل شطر منقسم يكون فرداً مستقلا ينمو وينقسم ويولد صنوه وينقسم الفرد مرة بين ٢٠ — ٤٠ دقيقة ويولد بظرف ٢٤ ساعة عشرة أضعاف سكان الأرض ويستوعب ساحة تقرب من الـ ٦٥ سانتيمتراً مكعباً ويقال للكتلة الكبيرة منها مستعمرة وإذا قدر لها أن تنمو دون عائق تستوعب بظرف ٣٥ ساعة

مقدار مائة متر مكعب بيد انها لا تستطيع أن تنمو بهذه السرعة إذ يتولد منها أثناء انقسامها مواد كيماوية تعيق نموها وتقضي على اكثرها

﴿ غذاؤها ﴾ إن أغلب هذه الجراثيم تعيش على المواد المتعفنة وهي تحب القذارة كالزبل والمستنقعات وأمثالها حيث تجد مرعى خصباً وصدراً رحباً ويعيش بعضها على الهواء فينتفع بنيتروجينه مباشرة بينا سائر الحيوانات والنباتات لا تستطيع ذلك · ويعيش غيرها على دم الإنسان أو الحيوان كطفيل الملاريا وغيرها مميزة تعيش في جسم الإنسان أو خارجه كالتيفوئيد والزحار وما أشبه

﴿ الحرارة والبرودة ﴾ ان هذه العوامل تتحمل أقصى درجات الحر والبرد فبعضها تتحمل درجة الغليان كجرثومة الجمرة الخبيثة وغيرها تعيش في الجليد ولكن لها على الأغلب حد أعلى وأدنى ووسط تعيش فيه فأغلبها يموت بدرجة ٦٠—١٠٠ مائوية ولكن بعضها يتحمل درجة حرارة ١٤٠ وتلجأ إلى حيل خاصة تستنبطها في مقاومة درجة الحرارة العالية والبرودة الواطئة ويتوقف قتلها بالحرارة على شهرتها ومدة تعريضها · فجرثومة السل الرئوي تموت مثلا بمدة ٣٠ دقيقة بدرجة ٥٨ و ٢٠ دقيقة بدرجة ٥٩ ودقيقتين بدرجة ٦٥ وأدنى درجات الحرارة التي تتحملها هذه الجراثيم ٥—٦ مائوية ولكل منها معدل متوسط خاص

﴿ الرطوبة والجفاف ﴾ ان الرطوبة تلائم هذه الجراثيم وعكس ذلك الجفاف · فلا تعيش فيه اكثر من ٢٤ ساعة ولهذا ترى الجراثيم نادرة في الرمال المحرقة والنور وأشعة الشمس يقضيان على اكثرها وتجد في المحلات المظلمة سكناً مريحاً تسرح فيه وتمرح

يعتقد الكثيرون ان الجراثيم عدوة لدودة لنا فبمجرد لفظة مكروب توحي إلى المرء فكرة المرض ولكن الحقيقة غير ذلك فأصدقاؤنا من هذه العوالم اكثر من اعدائنا ونحن مدينون لهذه الفئة بحياتنا وصناعاتنا واقتصادياتنا فالجراثيم تقسم إلى قسمين رئيسيين المرضية وغير المرضية ومن غرائب المناقضات ان السليم والمؤذي منها يعيشان سوية فهي لا تفرق عن النوع الإنساني بهذه المزية أو من الانصاف إذاً أن نتعرف على بعض زمر اصدقائنا من هذه العوالم ونرحب بها · أتدرون سيداتي وسادتي اننا لولاها ما استطعنا العيش في كوكبنا ولا نبت لنا زرع أو در ضرع

يعتمد الإنسان في غذائه على النبات والحيوان ومن حقائق العلم الأساسية ان عنصر النيتروجين يدخل في تركيب كل الأجسام الحية ورغماً عن انه يشكل ٤/٥ الهواء فلا تستطيع المخلوقات أن تتناوله مباشرة من الهواء · فالجراثيم والبكتيريا هي التي تقوم بمهمة تحضير هذا العنصر الأساسي وجعله صالحاً للإنسان والحيوان والنبات · وكلكم تعلمون ان الزرع لا يعيش بدون السماد أو التربة الصالحة والمقصود بها النيتروجين الصالح · والجراثيم هي التي تعد نيتروجين السماد للنبات ومن تخمير السماد قبل ذره تولد هذه الجراثيم فالإنسان يعيش على الحيوان والنبات والنبات

يعيش على أجسام الحيوانات وان تعيد ما أخذته من الهواء وبعضها تعيش في جذور بعض النباتات كالبطاطا والفاصوليا والحمص وتجلب لها نيتروجين الهواء رأساً وهذه الجراثيم هي التي تقوم بتحليل أشلاء الإنسان والحيوان بعد موتها ولولاها لضاقت الأرض بأهليها ذرعاً ولحارت في اعداد المواد الغذائية اللازمة لأنها تحلل هذه الاشلاء فيمتصها النبات ويعيش عليها الحيوان · فهي تحضر من اشلائنا غذاء لنا وهي فضلا عن ذلك تحلل محتويات المراحيض إلى مواد كيماوية تخصب الزرع وتخلصنا من شرها المستطير فلولاها لضاق بنا العيش · إن الجراثيم هي التي تحلل طعامنا وتجعله سائغاً للهضم وفي معدنا واحشائنا طائفة كبيرة منها مجدة في خدمتنا ليلا نهاراً ولولاها ما استطعنا هضم ما نأكله ·

﴿ الصناعة ﴾ أما نفعها في مختلف الصناعات فحدث عنه ولا حرج فهي السر في تثبيت الجلود وتثبيت دباغتها وما التخمر إلا مظهر من مظاهرها الشيقة تخمر الحليب إلى لبن · فالجبن الذي نأكله والمكابيس التي نتلذذ بها كالطرشي والخل وانواع الخمور المستخرجة من العنب والتمر والشعير وأمثال ذلك كلها من آثار هذه الجراثيم النافعة · وفي اثناء الحرب العامة قلّت مادة الغلسرين في المانية بسبب الحصار البحري عليها وتستعمل هذه المادة لصنع المتفجرات وغيرها فاستنجدوا لهذه الجليفة حليفة كل الأمم فلبت طلبهم واستطاعوا ان يحصلوا بواسطتها على ٢٠ بالمائة بطريقة تخمير السكر وهي اكبر مساعد في صناعة الملابس الصوفية والقطنية والكتانية التي تتمتع بها فلولاها لبارت هذه الصناعة ويضيق بنا المقام إذا اردنا تعداد فضائلها وكفى من القلادة ما احاط بالجيد فلنودعها الآن لنجابه اعداءنا منها

﴿ الجراثيم المرضية ﴾ (١) هي التي تسبب مختلف الأمراض السارية كالسل والتيفوئيد والخناق والجدري والحصبة والزحار وأنواع الحميات فتنتقل من المريض إلى الصحيح وتسبب نفس المرض فيه وهي حيوانية كطفيل الملاريا وبثرة بغداد (الاخت) والزحار الاميبي وغيرها ونباتية كجراثيم السيلان والانفلونزا أو الحمراء وغيرها وأشكالها مختلفة فمنها كروية الشكل ومنها عصوية ومنها لولبية وتأتي من الإنسان والحيوان فالملاريا تنتقل من الإنسان بواسطة البعوض والتيفوئيد بواسطة الماء أو ما يتلوث به وبعض الأشخاص يحملون جرثومة مرض من الأمراض دون أن يصابوا بها ولكنهم ينقلونه إلى غيرهم من الأصحاء وتظهر فيهم علامات المرض ويسمى مثل هؤلاء حملة الجراثيم وهم خطر كبير على الناس فالزحار والتيفوئيد والخناق والهيضة تشمل هذه الفئة (٢) المصدر الثاني لهذه الجراثيم المرضية الحيوانات كالجمرة الخبيثة التي تنتقل من الخراف والكزاز الذي يأتي من الخيل والسل الذي ينتقل من حليب البقر الملوث والطاعون من الجرذان بواسطة البراغيث والقمل الذي ينقل الحمى النمشيه وهلم جرا · (٣) المصدر الثالث الهواء الذي ينقل الزكام والخناق والحصبة والجدري

وغير ذلك فالسعال والعطاس والتكلم ترسل رشاشات بليغة مشحونة بملايين جراثيم السل أو الزكام أو الخناق أو ذات الرئة ٠ (٤) الماء الذي ينقل حمى التيفوئيد والهيضة والزحير ٠ (٥) المصدر الخامس التراب الذي ينقل الجمرة الخبيثة ومرض الكزاز وغيرها ٠ (٦) المصدر السادس أنواع الأغذية كالحليب والخضر واللحوم التي تنقل مختلف الأمراض ويضيق بنا المقام إذا أردنا تعدادها

﴿ كيفية دخولها ﴾ تدخل هذه الجراثيم الجسم بطريق الجلد والأنف والحلق وغيرها من المنافذ ويشترط في عدواها أن تكون في الشخص قابلية لها وان يدخل عدد كبير منها وأن تكون بقوتها ونشاطها فإذا كانت قليلة وضعيفة تغلب الجسم عليها

وخصمها اللدود النظافة الماء والصابون وانواع المطهرات والعلم بطريقة الوقاية منها فهي تفر منها كما تفر من المدافع والقنابل والغازات السامة وسنبحث في فرصة أخرى عن طرق مقاومتها والاسلحة التي نعدها للقضاء عليها

الدكتور شريف عسيران

﴿ انس يعيش مع الجن ﴾

ملت أحبائي ونفسي وكلما | على الأرض من شكل بديع ومن حسن
وعفت شفاه الحب معسولة اللمى | يطالع شعري عندها رائع الفن
وأصبحت بين الناس أحيا كأنني | من اليأس أنسي يعيش مع الجن
غريب بأطواري وعقلي تخالني | ببيداء أرض قفرة فاتني ظعني
أرى كل ما تبكي له الناس مضحكا | وما يضحك الإنسان يدعوا لي الحزن
أجد وأبني ثم أرجع نادما | وأجهد نفسي كي أهدم ما أبني
بفكري مساء ألف أمر وفي الضحى | أقوم ومنها واحدا لا يعي ذهني
أرى اليوم رأيًا في غد لا أقره | يقبحه عقلي ويبعده ظني
كأن الذي في النفس شعر أصوغه | والقاه عند الصبح مختلف الوزن
قليلٌ وثوقي بالرجال وفعلهم | أروح على شك وأغدو على وهن

عبد الحسين عبد الله

المتنبي وسيف الدولة

هذه واحدة من محاضرات ادبية قيمة القاها الأستاذ اديب التقي في دمشق بمناسبات مختلفة ، والأستاذ التقي اديب كبير رزق عقلا نيرا وفكرا ثاقبا وقلما بليغا فجمع اليها ثقافة رفيعة ودراسة متينة فكان من اعلام الأدب العربي في بلاد الشام وانه ليسرنا أن نزف إلى قراء العرفان بين حين وحين محاضرات الأستاذ التقي التي يلقون فيها الأدب الناضج والبحث الدقيق والعلم الواسع

في يوم من الايام الضاحكة من سنة ٣٣٧ للهجرة ، وفي دار من أعز دور أنطاكية اهلاً ورحابا ، واعلاها في المكارم والمحامد بابا ، احتشد حفل من علية الناس وكبراء القوم ... وتلاقى في هذا الحفل على بساط واحد عمائم الفقهاء والعلماء ، وقلانس البطاركة والمطارين وخوذ الشجعان والفرسان ... وزخرت الردهة الكبرى في الدار بمختلف أصحاب المقامات الضخمة من رجال السياسة والزعامة واكابر القادة والذادة وذوي الوجاهة والنباهة .

هذه الدار هي دار الامير أبي العشائر الحمداني الأمير الشاب الذي كان كغيره من أمراء البيت الحمداني علماً من أعلام الفروسية والأدب ، وبطلا من أبطال السيف والقلم . وكانت ضفاف العاصي في انطاكية ، والطرق المؤدية إلى الدار تتنغّش بالمارة والنظارة الذين سدوا المنافذ ليشرفوا على الغادي والرائح بين الجماعات التي تغشى الدار والوفود التي تقصد إليها .

ويظهر ان انطاكية كانت تعودت أن تشهد بين حين وآخر أمثال هذه الاحتشادات والتجمعات والفت تلك الدار أن تضم ردهتها هؤلاء الأجلاء من الناس للاحتفاء برجل الدولة الحمدانية الكبير وبطل العروبة الفذ (الامير سيف الدولة)

وكان يعقل النظر في هذا المجتمع شاب حذر اللفتات ، حاد النظرات ، ما تكاد تستقر حدقة عينيه ، ولا تقف لحظاته وتأملاته . هذا الشاب كان غريباً عن انطاكية وأهليها ، غريباً عن كل شيء فيها ، هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي . وربما كان مجلسه القريب من الامير ابي العشائر والي انطاكية ، والامير الكبير سيف الدولة هو تعزيته عن وحدته وتسليته عن كربته ، فيبدو من كآبة غربته وكمدة وحشته فتبدو بين فترة وأخرى على وجهه ابتسامات الجذل وامارات الاغتباط وكان الامير الكبير يبادله نظرات الإعجاب والإكبار ، ويلحظ كل منهما الآخر لحظات تستثير الذكريات وتعود بهما إلى الماضي غير البعيد عندما تعارف الوجهان لأول مرة وتمازج القلبان للنظرة

الأولى . لقد كانت انطاكية سنة ٣٣٧ للهجرة موثقة بين هذين القلبين ، علائق (رأس عين) سنة ٣٢١ ، وكان هذا الاجتماع محققاً للأهداف والآمال التي جاءت وليدة ذلك التلاقي ونتيجة هذا الاتصال . نعم لقد التقى المتنبي بسيف الدولة سنة ٣٢١ في (رأس عين) ، وكان من ثمرات هذا الالتقاء أول قصيدة مدح فيها المتنبي سيف الدولة وهي القصيدة التي أولها :

ذكر الصبا ومراتع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وقد ذكر فيها إيقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة سنة ٣٢١ للهجرة . وفي هذا الاجتماع الثاني جدد التعارف بينهما الامير ابو العشائر ، وجاءت ثمرة هذين الاجتماعين عظيمة وجد عظيمة في تاريخ سيف الدولة الأدبي والسياسي والحربي ، ومؤثرة جد مؤثرة في خلود البطلين بطل العلياء والهيجاء علي بن حمدان وبطل الأدباء والشعراء احمد بن الحسين . وظل سيف الدولة بانطاكية اشهراً من هذه السنة ، وابو الطيب معه لا يفارقه وفي هذه المدة استطاع كل منهما ان ينفذ إلى روح الآخر ويقف على دخائله ، وكان لهذا الاتصال روعة وأثر عميق في نفس المتنبي دل عليهما قوله في أول قصيدة أنشدها بعد هذا اللقاء :

سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوائمه
فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله وخاطبت بحراً لا يرى العبر عائمه
غضبت له لما رأيت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
لقد سل سيفَ الدولة المجدُ معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

أما الرواية التي يؤخذ منها ان المتنبي اشترط على سيف الدولة حينما لقيه في أنطاكية أن لا ينشده إلا وهو قاعد ، وأن لا يكلف تقبيل الأرض بين يديه فهي رواية لا يرتاح اليها الباحثون ، ولا يطمئن لها العارفون حقيقة سيف الدولة ، والمتنبي يومئذ لم يكن مشهوراً شهرته بعد اتصاله بسيف الدولة ولم يكن نفخ في أنفه بعد كبر العظمة والغرور

وإذا كان من المقرر ان البيئة شديدة التأثير في الشاعر وان الشاعر متأثر ببيئته لا محالة فإن البيئة الجديدة التي صار اليها المتنبي في ظلال سيف الدولة كانت خصيبة وجد خصيبة على أدب ابي الطيب وشعره ، وقد ظهرت آثارها في جميع انماط شعره الذي قاله مدة ملازمته سيف الدولة وبعد مفارقته إياه

وخصائص سيف الدولة الأدبية العظيمة ، من عمق المعرفة ، وطول الباع في الأدب ونقده ، وسمو المنزلة مع نفاذ النظر ، كل ذلك كان حافزاً للمتنبي أن يجوّد فيما يقول لعلمه انه سيعرضه على الصيقل . وكان من ذلك أيضاً الحياة الوارفة الظلال ، الرافهة ، الهانئة التي اتصل بها ابو الطيب بعد ذلك القلق المساور وضربه في أجواز الفلوات ومغامرته في البلدان

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ، ما أبتغي جل أن يسمى

لقد وصل المتنبي أو كاد إلى هذا الذي قال إنه (جلّ أن يسمى) وبلغ أن يتعاظم على الكبراء والأمراء في مجالس الملوك وكاد يقول ما قاله الأخطل من قبل لعبد الملك بن مروان :

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

وإذا أضيف إلى هذا علو ثقافة سيف الدولة وأن حلب كانت في عصر سيف الدولة عاصمة للعلم والأدب ومركزاً لأنرى المكاتب لاسيما مكتبة الامير سيف الدولة العظيمة التي كان الأخوان الخالديان قيمين عليها نعلم مقدار ما استطاعت اقتباسه ثقافة المتنبي البدوية الجافة من ثقافة سيف الدولة العلمية الأدبية الناضرة

ويلاحظ بعض الذين كتبوا في المتنبي من المتأخرين ان وشائج المحبة والولاء بين هذين الرجلين الفذين سيف الدولة والمتنبي لم تكن قائمة على الروابط الأدبية فقط بل ان هذه الوشائج كانت تتصل بالنواحي السياسية ووحدة الاتجاه فيها ، فكلا الرجلين كانا يتعاونان على إنفاذ برنامج واحد هو إعلاء شأن العروبة والعمل للمجد العربي في عصر سيطرت فيه الأعاجم وكاد يذوب العربي في السلطات الغريبة عنه ٠٠٠ وكانت هذه الناحية من أدق البواعث لسيف الدولة في تقريب المتنبي وتفضيله على غيره ممن يمت اليه من أركان الدولة ورجالات العلم والأدب حتى أمس الناس قربى لديه ٠ وهو القائل يوم اتصاله بأبي العشائر تحقيقاً لغرضه :

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

هذه الادعاءات التي ادعيناها نحن وغيرنا للمتنبي وادعاها هو لنفسه من بغضه الأعاجم وحبه توحيد المساعي مع الأمراء العرب لجعل كلمة العرب العليا وتخليصهم من المتسلطين عليهم وليسوا منهم ربما نقضها ما شهدناه من المتنبي بعد خروجه من حلب وقصده كافورا في مصر ومدحه إياه أجل المديح وهو غير عربي ثم قصده إلى ابن العميد في أرجان ، ثم عضد الدولة البويهي في شيراز وكلاهما من الأعاجم الذين زخر شعر المتنبي في النقمة عليهم والغض منهم ٠ ولعل كل هذا صورة عن حيرة المتنبي وقلقه النفساني ، ثم لعله تأييداً لما ذهب اليه آخرون من أن المتنبي كغيره من شعراء عصره لم يكن يبالي بغير جمع المال والحصول عليه من أي طريق جاء وبأية وسيلة حصل ٠ وربما يعتذر للمتنبي عن ذلك بأنه لم يكن مخلصاً في مدحه لهؤلاء وانما تكلف ذلك تكلفاً ، وانه لم يقصد شيراز إلى عضد الدولة إلا بعد تلكؤ وتثاقل وبعد الحاح ابن العميد عليه ٠ ولما استنشد الشعر في أول ملاقاته تعاظم وأنشد من قصيدته التي قالها بعد خروجه من مصر

فلما أنخنا ركزنا الرماح بين مكارمنا والعلى

وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدى

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم اني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا

حتى قال عضد الدولة (هونا ، يتهددنا المتنبي !) ثم هو لما أنشده قصيدته قال في مستهلها :

ولكنّ الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمانٌ لسار بترجمان
ومن بالشعب أحوج من حمام إذا غنى وناح إلى البيان

وقد أشار عضد الدولة إلى موقف المتنبي هذا فقال : (ان المتنبي كان جيد شعره بالغرب) يريد سيف الدولة . ولما وصل هذا إلى المتنبي قال (الشعر على قدر البقاع ! .) ، وإذا مدح المتنبي كافوراً أو ابن بويه بعد مدحه ابن حمدان فليس إنصافاً ان يتخذ ذلك طريقاً إلى الشك في إخلاص المتنبي لسيف الدولة وشدة ولائه ومحبته له ، فكذب الشاعر في شيء لا يستلزم كذبه في غيره وخاصة إذا راعينا ظروف المتنبي ولاءمنا بينها وبين نفسه وغرائزه

وكانت عطايا سيف الدولة للمتنبي عظيمة . ذكر صاحب (خزانة الأدب) ان ماناله المتنبي من سيف الدولة في اربع سنين بلغ (خمسة وثلاثين الف دينار) ، وكان يعطيه في كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ما عدا العطايا الخاصة . أفلا يحق للمتنبي بعد هذا أن يقول في سيف الدولة :

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

وهو الذي كان قبل اتصاله به يتعثر بأذيال الفقر والخساسة ويضرب في الآفاق من أجل دينار راكباً نعليه وممتطياً قدميه . وبنو حمدان كما قال الثعالبي في اليتيمة (كانوا ملوكاً وجوههم للصباحة وعقولهم للرجاحة وايديهم للسماحة والسنتهم للفصاحة) . وغير مستنكر ان يجد المتنبي في هذه الوجوه الصبيحة ما يصرفه عن وجوه الغيد ، وفي تلك الالسنة الفصيحة ما يكسو به شعره من وشي ونماط ، وفي تلك العقول الرجيحة ما يقبس منه مصباحه العقلي الذي اضاء له السبل إلى رائع حكمته وبليغ فلسفته . اما السماحة التي وجدها بقربهم فهي التي صيرته يقول من بعد

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

لازم المتنبي سيف الدولة تسع سنوات أتحفت الأدب العربي بأروع ما يتحف به شاعر ، وضمت إلى قائمة فحول شعراء العربية شاعراً عقمت العربية إلى اليوم ان تلد مثله ، وعطف الامير العربي الكبير على الشاعر العربي الكبير ، واعجب بمزاياه وبشعره ايما إعجاب وأدناه وقربه وأغدق عليه فأجاد هذا الهدايا والمواهب وأجاد ذاك صوغ الفرائد والقلائد . وكان بلاط سيف الدولة كبلاط لويس الرابع عشر في فرنسة أشبه بمجمع علمي يضم الشاعر والناثر واللغوي والفقيه

والعالم والأديب والفيلسوف والطبيب حتى كان يلتقي على مائدته اربعة وعشرون طبيباً ، من حذق منهم علما واحداً كان له رزق واحد ومن حذق منهم علمين فله رزقان ، وفيه خيرة ممن أنبتته العروبة والإسلام من رجالات العلم واعلام الأدب كالفارابي والصنوبري وابي علي الفارسي وابن نباتة السعدي وابي الفرج الاصفهاني وابن خالويه والامير ابي فراس والرفاء والنامي وكثير غيرهؤلاء .
فلا غرابة إذا كثر حساد المتنبي ومناوئوه في البلاط وخاصة إذا لوحظ ما كان عليه المتنبي من الطبع القوي وخلق التعاظم والعجرفة . وليس من الانصاف ان نقول إن الحسد وحده كان السبب في عداوة الناس له ، بل ان الرجل كان على جانب عظيم من غلظة الطبع والتعرض لعداوة الناس وقد اتصلت غلظة طبعه هذه بتعاظمه وترفعه على الناس فتآزر الخلقان على خلق الكراهية له في نفوس عارفيه ومعاشريه ، ألم يقل :

أمط عنك تشبيهي بما و كأنما … فما أحد فوقي ولا أحد مثلي
سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا … بأنني خير من تسعى به قدم
وكيف لا يحسد امرؤ علم … له على كل هامة قدم

وهذا الطبع صحبه في جميع المواطن فأوجد له من الخصوم أمثال (ابن كروس) عند (بدر بن عمار) والامير (ابي فراس الحمداني) و (ابن خالويه) وغيرهما عند (سيف الدولة) والوزير (ابن حنزابه) عند(كافور) و (المهلبي) و (الحاتمي) واضرابهما في بغداد
وقد ضايق هؤلاء الخصوم والحساد المتنبي في البلاط الحمداني واستطاعوا ان يوغروا صدر الامير الكبير عليه وتبرم المتنبي بهؤلاء الخصوم والحساد وهدد وعرض :

أبا الجود اعط الناس ما انت مالك … ولا تعطين الناس ما انا قائل
أفي كل يوم تحت ضبني شويعر … ضعيف يقاويني قصير يطاول
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة … تجوز عندك لا عرب ولا عجم

وليس من السهل ان يجف الشاعر في حضرة من ينشده شعره بفئة كبيرة من حاسديه ومانتيه يرمقونه شزراً ويعيبونه كيف قال وكيف نطق . إن صمود المتنبي لخصومه هؤلاء في مجلس سيف الدولة عند إنشاده إياه قصيدته (واحر قلباه ممن قلبه شبم) وشدة معارضة ابي فراس له وتعييبه ونقده وتوجيه الإهانات له كل ذلك لما يصدع قلب الأسد ويفت في العزيمة ويفلج المقاومة والمغالبة وإذا أضيف إلى ذلك انقلاب سيف الدولة ايضاً على الشاعر ومجاراته الخصوم في ذلك المجلس حتى ضرب الشاعر بالدواة التي بين يديه على مرأى ومسمع من هؤلاء الخصوم ؛ عرفنا قوة ذلك القلب الذي يحمله المتنبي وشدة جلادته على الصدمة ومثل هذه الصدمات تحل العزائم وتخرس الألسنة وتفقد الرشد . ولم يبق أمام المتنبي بعد هذا غير الخروج من حلب ومفارقة سيف الدولة فراق

الوامق المغلوب المخذول ...

وقد يظن ان الامير ابا فراس كان يوغر صدر سيف الدولة على المتنبي ويغريه بقطع عطاياه عنه وتوزيعها على غيره من الشعراء وعد ذلك حسداً من الامير ابي فراس . والواقع ان ابا فراس لم يكن حاسداً إذ المفروض في الحاسد ان يكون دون المحسود فيما يحسده فيه ، وابوفراس كان في منزلة من الشعر والأدب والقربى من سيف الدولة لا يدانيه فيها المتنبي ولا غيره ، حتى قالوا إن المتنبي كان يتهيب إنشاد الشعر في حضرة ابي فراس إعظاماً وإجلالا له ، ولم يكن سيف الدولة يدعوه في اكثر الاحيان إلا (سيدي) ، ولم يكن البلاط الحمداني وغيره ينظر إلى شعر ابي فراس بأقل من نظره إلى شعر أبي الطيب . وابو فراس من رجال الحمدانيين المغاوير ومن أبطال سيف الدولة الافذاذ ، بل هو دعامة عظيمة من دعائم الدولة الحمدانية ولم يقرب من سيف الدولة قربه أحد ، ورجل مثل هذا لا يكون حاسداً وانما يكون محسداً . وفيه وفي امرئ القيس قالوا بدئ الشعر بملك وختم بملك . وانما كان ذلك حملة موجهة إلى شخصية المتنبي وما يلازم هذه الشخصية من عجرفة وكبرياء وتعاظم حتى في مجلس سيف الدولة وحتى على سيف الدولة نفسه وبني أعمامه وأبو فراس في موقفه ذاك ماقت ناقد وليس بحاسد

فارق المتنبي سيف الدولة آسفا نادماً يلتفت إلى أمامه لفتة وإلى خلفه لفتات وهو الذي يقول في هذا الفراق :

وللّه سيري ما أقـل تئية عشية شرقيّ الحدالى وغُرَّبُ
عشيةاحفى الناس بي من جفوته واهدى الطريقين التي اتجنب

أليس في قوله (من جفوته) اعتراف بأنه البادئ في الجفاء وأنه هو مصدر هذا التباعد لا سيف الدولة ، ثم أليس فيه الصراحة الكافية الدالة على انه خلف الامل والرجاء وراءه واستقبل الخيبة واليأس أمامه :

يا من يعز علينا أن نفـارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

نعم لقد كان وجدانه كل شيء عدما بعد سيف الدولة ، فارقه وهو لا يريد فراقه ونزح وهو لا يرغب في هذا النزوح . وقد ذكر احد الفضلاء من الادباء المعاصرين أن فراق المتنبي لسيف الدولة لم يكن منشؤه ما وقع للمتنبي من كيد حساده له وتغير قلب سيف الدولة عليه ، وإنما كان ذلك منبعثاً عن حبه (خولة) اخت سيف الدولة ومعرفة بعض امراء البيت الحمداني بذلك حتى قاموا يناوئونه تلك المناوءة ويستثيرون عليه سيف الدولة . وهذا خلاف ما ذهب اليه جميع الذين ترجموا المتنبي وهي دعوى ما تزال تفتقر إلى عناصر تحقيقية وأدلة أقوى من الادلة التي اعتمدها الكاتب ، والبت فيها على هذا النحو ، والحال كما ذكرنا ، مجازفة قولية لا تقوم على

اساس . والمتنبي من أصلب الناس عودا واغلظهم كبدا في قضايا الحب ومشاكل الغرام

وقد انبترت الصلات بين المتنبي وسيف الدولة بعدحلب سوى ما كان من إنفاذ سيف الدولة ابنه من حلب إلى المتنبي في الكوفة ، بعد خروجه من مصر يدعوه إلى حلب وانفاذ المتنبي قصيدته (ما لنا كلنا جو يارسول) اليه سنة (٣٥٢) ، ثم انفاذه اليه قصيدته (يا اخت خير اخ يا بنت خير أب) يعزيه بخولة أخته ، ثم كتابة سيف الدولة إليه وجواب المتنبي على هذا الكتاب أواخر سنة (٣٥٣) بقصيدته (فهمت الكتاب أبر الكتب) . والقصائد الثلاث هذه تكشف عن عاطفة متأججة في المتنبي نحو سيف الدولة لم تقو عوامل التشرد الشديدة وقسوة الظروف التي مرت على المتنبي أن تطفئ من جمرتها أو تخمد من جذوتها . وقد جاء في الاولى

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا وفداه مقابلي ما يزول
ومعي أينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل

ومما جاء في الثالثة

وما لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر اظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب
أفي الرأي يشبه أم في السخا ء أم في الشجاعة أم في الأدب

ليلاحظ قوله : (والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول) وقوله (وفداه مقابلي ما يزول) وقوله (وما اعتضت عن رب نعماي رب) كيف جعله المأمول دون كل من تسمى اميرا ، وعده رب نعماه ، وكيف جعل الملوك من الخشب وجعله من الحديد وهم لا يشبهونه سخاء ولا شجاعة ولا أدبا ، ثم اعتذاره عما خلعه على غيره من الملوك من الالقاب والنعوت وقوله (ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب) كل هذا يؤيد ما قاله ، حينما سئل عن تراجع شعره بعد مفارقته سيف الدولة : (قد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي ، واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان)

وكان شعر المتنبي مدة ملازمته سيف الدولة من (٣٣٧ — ٣٤٦) ممثلا عظمة الأمير الحمداني الكبير وحروبه ووقائعه . وقد تعمد المتنبي أن يضع الأمير في اعلى منزلة يستطيع التحليق اليها

شعر الشاعر وخياله ، وبلغ ما قاله فيه ثلث شعره ، ولم يجئ شعره فيه من نوع ذلك الشعر الذي تلوكه ألسنة الشعراء في الممدوحين ولا صلة له بقلوبهم وعواطفهم فأبو الطيب نظم ما نظم في سيف الدولة وهو في ذلك إنما يترجم عن قلبه وينحت من عاطفته وصدق إيمانه فيه · وقد دام هذا الإخلاص حتى في أيام التشرد التي قضاها المتنبي في مصر والعراق وفارس ألم يقل في مصر :

فارقتكم فإذا ما كان عندكم　　قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم　　أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وقال في القصيدة التي انفذها اليه من الكوفة

لست أرضى بأن تكون جوادا　　وزماني بأن أراك بخيل
نغّص البعد عنك قرب العطايا　　مرتعي مخصب وجسمي هزيل
إن تبوأت غير دنياي دارا　　وأتاني نيلٌ فأنت المنيل

وقال في قصيدته الثانية التي انفذها من الكوفة ايضا

وإني لأتبع تذكاره　　صلاة الإله وسقي السحب
واثني عليه بآلائه　　وأقرب منه نأى أو قرب
وإن فارقتنيَ امطاره　　فأكثر غدرانها ما نضب

وربما كان موضع ملاحظة ترك المتنبي خلفاء بني العباس ومدحهم والانصراف عنهم إلى الحمدانيين · والحق أن المتنبي لم يجد في البلاط العباسي يومئذ ما يحقق اهدافه ومن هذه الاهداف رؤيته العنصر العربي مسيطرا عزيز الوجه والنفس واللسان · وهذا الهدف تحقق في البلاط الحمداني في قرب اعز العرب دارا وزمانا وسلطانا الأمير سيف الدولة · وقد روي أن أبا سعيد المجيمري عذله على تركه لقاء الملوك وامتداحهم فقال له :

أبا سعيد جنب العتابا　　فرب رأي أخطأ الصوابا
فإنهم قد اكثروا الحجابا　　واستوقفوا لردنا البوابا
وإن حد الصارم القرضابا　　والذابلات السمر والعرابا

ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في قصيدة له ايضا يعرض بهؤلاء الملوك المستضعفين :

أيملك الملك والأسياف ظامئة　　والطير جائعة ، لحم على وضم
من لو رآنيَ ماء مات من ظمأ　　ولو عرضت له في النوم لم ينم

وقد شغف المتنبي كل الشغف بتصوير وقائع سيف الدولة وألهاه ذلك لا بل صرفه عن الفن الحضري الذي يتناول الحياة الاجتماعية من شتى وجوهها فيصفها ادق وصف · ومثل هذا النمط من

الوصف نجده في شعر شعراء الحضر مثل البحتري وابن الرومي وغيرهما من وصف القصور والبرك ومجالس اللهو والقيان وشبيهه . أما المتنبي فيتعذر وجود شيء من ذلك في شعره كأن لم يكن في عهد سيف الدولة صور اجتماعية جديرة بقلم المتنبي الشعري أن يتناولها بوصف أو ذكر . والحقيقة أن الرجل انصرف إلى ما تتوق اليه نفسه من الشعر وما يلائم طبعه من وصف المعارك والجيش ووصف القتال وساحات القتال، وغير هذا الوصف إنما جاء في شعر المتنبي عرضا وعلى وجه الإقلال .

وقد نشأ المتنبي في عصر يشبه عصر الفتوة في أوروبة فلا غرابة إذا رأيناه ينشط لأعمال الفروسية ويرتاح لمغامرات الشباب ويقبل على الأخذ بأساليب الترويض الذي أراده عليه سيف الدولة وهو لم يكن في أول اتصاله بسيف الدولة من الشجاعة في المكان الذي وضعه فيه المغالون ، وإنما قويت فيه ملكات هذه الشجاعة بعد اتصاله بسيف الدولة وما روضه عليه من أفانينه حتى قطع من بعد صحراء التيه وفدافد البادية وحده ، وأبى أن يسير بغير خفارة سيفه من واسط إلى بغداد . واذا اكسبته صحبة سيف الدولة العز والمال وقوة الشعر فهي أيضا قد اكسبته هذه الشجاعة وعلمته الجراءة وحببت إليه مواقف البطولة .

وقد حققت له صحبة سيف الدولة فكرته حينما قيل له وهو في المكتب ما احسن وفرتك فقال

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلّها من كل وافي السبال

فقد رافق سيف الدولة في كثير من حروبه وغزواته ، وانتشر ضفر الوفرة كما نعلم ، واعتقل الصعدة ..وأعلّها كما شاء من كل وافي السبال .

وكان يقال ان المتنبي خلق سيف الدولة بمدائحه كما خلق كافور بهجائه ، وقد وهم هؤلاء القائلون ... ولو شاؤوا لعرفوا ان سيف الدولة هو الذي خلق المتنبي ولولاه لكان كغيره من شعراء عصره ، ولما كان تغذى شعره وعبقريته بتلك الروائع من مقلدات المعاني التي خلعتها عليه نفس سيف الدولة ووقائعه واهدافه . وهذا ليس بضائر ان تكون قصائد المتنبي في سيف الدولة هي التي خلدت وقائعه ونقلتها إلى الاجيال صوراً ومرائي تعكس الى الاحفاد عظمة الاجداد وتصور لهم طموحهم وشممهم وما بلغوه من عز وكرامة ورفعة واستعلاء . وهذه القصائد كانت ومازالت من عهد سيف الدولة إلى اليوم من اقوى العناصر التي غذت ادبنا العربي . ومن اروع الألواح الشعرية التي تباهي بها العربية والعروبة . وهي ايضاً من اجل الوثائق واصدقها على نهضة العلم والادب العظمى التي قامت على مزايا سيف الدولة واياديه ، فبينا كان يدفع عادية الروم عن بلاد الشام بيد كان يرفع لواء النهضة العلمية والادبية فيها بيد اخرى ، وهو الذي جمع مما كان يعلق بثيابه من

غبار الوقائع والمعامع التي خاضها بنفسه مقدار لبنة وأوصى ان توضع تحت رأسه في قبره ، وبلغ خلق التضحية الحربية فيه أن قال فيه المتنبي :

الجيش جيشك غير انك جيشه في قلبه ويمينه وشماله
كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله

وفي دائرة المعارف الإسلامية ، (ان الفضل الذي أحرزه سيف الدوله بن حمدان في نشر العلوم والآداب العربية هو عنوان مجد لا يقل عن أعماله الحربيـة) . ولولا سيف الدولة لعاد إلى الروم سلطانهم في الشام ، ولما احتفل بشاعر العربية والعروبة الاكبر ولما قام له مهرجان

فإلى هذه الروح الجبارة وإلى ذلك القلب الكبير ، وتلك العبقرية الحربية والأدبية الفذة ، وإلى ذلك الشاعر النابغة الذي كان شعره مجلى تلك العبقرية ومرآة هذا القلب عواطف الإجلال والإعظام وتحيات الإعجاب والإكبار

دمشق أديب التقي



﴿ الحب الضائع ﴾

مهداة إلى الشاعر الرقيق حامد حسن الذي أنا من بعض تلامذته

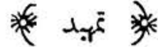
تزج بقلبي طري المنى وتلويـه عنها أيا ضائع
وتقطع عنـه حياد اليقيـ ـن سليما بشدقيك يا جائع
أستر عنك جؤار الضمير ر ولحظك بين الفضا هاجع
واصرف عنك صراخ الفؤاد وسيفك ماضي الردى قاطع
أصرف عني لجوج الحياة بلحد شبابي يا سامع
وابصر فيك حقوق الحياة بهذي العوالم يا واسع
يعاين فيك التقي الأبي جلال المحاسن ، والخاضع
ويبصر فيك اللعين القوي جمال المآثر ، والنازع
سأغمس فيك جناني الواوع ونفسي المتوججة يا ساطع
وأصعد فيك لأعلى الجنان لعين الشرائع « يا ضائع »

الجبل العلوي معلا احمد غانم

سياسة الحسين (ع)

تقيم في بيروت جمعية الإصلاح في ناديها المدعو (نادي الحسين بن علي) ذكرى ومأتماً للإمام الشهيد في الأيام العشرة الأولى من المحرم (وكذلك تفعل الجمعية الخيرية العاملية) وقد استدعت هذه السنة مهزيا متفنا الشيخ محمد نجيب زهر الدين من بنت جبيل وهو خطيب ماهر ومحاضر بارع حافظ حسن الاختيار ودعت جماعة من الفضلاء لالقاء الخطب في هذا الموضوع فألقى أولا في إحدى الليالي فتى الجبل قصيدة عصماء وارتجل في ليلة ثانية صاحب العرفان خطابا احاط به إحاطة مختصرة في تاريخ الأمة العربية والدعوة الاسلامية وما لاقى الرسول وآله وأصحابه من الألاقي في هذا السبيل وبين ما للهجرة من فوائد وألم بما قام به الامام علي ابن ابي طالب وولده الامام الحسن ثم انتقل لشهادة الحسين الشهيد وما بها من عزة نفس وثورة على الظلم وتمرد على الباطل وحث العامليين على القيام جميعا لاصلاح شؤونهم لأن القائمين بأمورهم قصروا عن ذلك . . .

والقى في ليلة ثالثة الأستاذ العلامة صاحب التوقيع هذه المحاضرة النفيسة راجين أن يتابع كتابته للعرفان غير معتذر بالقاموس ولا بحرب البسوس العرفان



تمهيد

تطور العصر إلى زمن الحسين

قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برسالته العالية وشرعه الحكيم ، ان أكرم الناس عند الله أتقاهم فلا شريف ولا مشروف إلا بالعمل الصالح واتباع الشرع الحكيم وبذلك قضى على التفاخر بالاحساب والأنساب والتكاثر بالأموال والأولاد ولكن سلطة الزعماء والرؤساء التي كانت راسخة في النفوس لم يمحَ أثرها منها إلا بقدر ما تناولت من الهداية النبوية وعلى قدر رسوخها فيهم فلما لقي الشارع الأعظم مهذب الأمة وجه ربه متخليا عن الدنيا وأوضارها تاركا لمن بعده من أئمة الهدى حفظ ما جاء به ونشره وانماءه . تحركت النفوس الطامعة لاحياء ما أماته الشرع من سلطة الاشراف الجاهلية وراموا بعث عصبية الجاهليين من قبرها بعد أن حاربها الإسلام بقول رسول الله الصادق المصدق ليس منا من دعا إلى عصبية . حاولوا ذلك والناس حديثو عهد بالهداية النبوية فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ولم تفتّ خيبتهم هذه في عضدهم فقاموا لبث الفتنة بين المهاجرين والأنصار فتلافاها أولو الإيمان القوي وذوو السياسة الرشيدة . وبينما أبو سفيان بن حرب يهتف ويقول لما بويع أبو بكر الصديق خليفة لرسول الله إني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يالعبد مناف فيم ابو بكر من امركم أين المستضعفان اين الأذلان (يعني عليًا والعباس) » ثم قال لعلي امدد يدك ابايعك فوالله لأملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا يقول، له علي بن ابي طالب « اربع على ضلعك يا أبا سفيان فقديمًا ماأردت بالإسلام إلا شرا»، يهتف بالدعوة إلى علي ويدفعه على مثل هذا القول وما كان ذاك إلا حرصًا

على الوحدة أن تتصدع

وتولى الأمر أبو حفص عمر فنظر نظرة حكيم بصير بالسياسة منذ رأى أن فتوحات العرب ستفتح لهم خزائن الأمم وتورثهم نعامهم. وعقبى النعيم الترف . والأمة العربية خارجة من عيش البداوة الجاف إلى نعيم الحضارة الرخي الرطب . خارجة من الصحراء حيث لا نبات ولا ماء إلى غياض ورياض وجنات وأنهار فإذا فوجئوا بمثل هذا التبدل العظيم والانقلاب الكبير تبدلت أخلاقهم وتراخوا في جهادهم قبل ان يبلغوا الغاية المنشودة وهم على قدم التوسع في بلاد الله الواسعة

ورأى ان قدوة الناس بكبرائهم وسادتهم لا تزال ذات بال عندهم والعامة انما تمشي على غرار الخاصة وتتشبه بهم في أخلاقهم وعاداتهم فحجر على الخاصة أن يخرجوا من المدينة عاصمة النبوة ودار الهجرة إلا بإذن خاص لئلا تجذبهم زخارف النعيم عند الأمم المغلوبة ويستهويهم الغنى فيوقعهم في المهالك ثم فرض لهم العطاء بقدر لا يطغيهم ولا يقصر بهم عما تقتضيه الحال والزمان وهكذا قام بهذه السياسة الرشيدة حتى استقامت الأمور وجرت مجرى السداد والصواب طيلة أيام خلافته

ولما تولى عثمان الأمر بعده غلب عليه بنو أبيه ورهطه الأدنون على ما كان فيه من سلامة النية وحسن الطوية وهم لم تصفُ نفوسهم بعد من أدران الجاهلية بعد أن رفع عليهم الإسلام بفضل السابقة والجهاد من كانوا دونهم عزاً وشرفاً وركب بنو أبي معيط رقاب المسلمين كما تفرس عمر (رض) وصدقت فراسته يوم قال « ولئن وليها عثمان ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس » واستولى مروان بن الحكم بقرابته من الخليفة على خاتم الخلافة وقد كان طريد رسول الله ولم يأوه الخليفتان الراشدان ابو بكر وعمر وقديما عرفه الناس لا يبالي ما فعل في سبيل نزوات نفسه وطغيان طبعه وهل يُرجى من طريد رسول الله خير ؟ وانتشر الولاة من هذا الرهط في الأمصار الكبرى فناهوا على الناس وأوسعوهم ما شاءوا عسفا حتى فنيَ صبر الناس يومئذ وهذا الوليد بن عقبة ابن ابي معيط والي الكوفة يصلي بالناس صلاة الصبح ثماني ركعات وهو سكران ثم يقول للناس هل أزيدكم ويقيء الشراب على منبر المسلمين يكون ذلك ولا وازع من عقل ولا شرع يزع هؤلاء المترفين وبطلت المراقبة الشديدة على الولاة التي جرى عليها عمر أيام خلافته فاستحكمت الفوضى وأصبح مال الله دولة بين الأغنياء منهم وفيء المسلمين نهباً مقسما

واختلفت الأهواء والمشارب واشتد التنازع والتنابذ إلى أن قتل الخليفة فاغتنم واليه على الشام معاوية بن ابي سفيان الفرصة فاتخذ قتله ذريعة لفتنة يبلغ في غمارها الملك العضوض الذي كانت تصبو اليه نفسه ووسيلة لشفاء ذات صدره من استخلاف علي وصي رسول الله وأمر الناس بمقربه ولما ولي علي بن ابي طالب (ع) أراد ردّ الحق إلى نصابه وإرجاع الأمر إلى طريق الهداية

وفرض الرقابة على العمال التي كانت زمن عمر فحالت الفتنة التي شد أزرها معاوية دون بلوغ المراد ولقي ابن ابي طالب وهو الحكيم العليم والشجاع المطرق والمضطلع بهداية الرسول ، لقي من تفرق الأهواء وتشتت الآراء في جنده مالم يلاقه خليفة قبله وذلك لما فسدت قلوبهم بحب الدنيا والمال منذ أغدق معاوية عليهم الأموال بغير حساب فكانوا عونا له على الشقاق في جند العراق إلى أن قتل علي (ع) وانقلبت الخلافة إلى الملك العضوض المتسلط بالقهر والغلبة وبطل حكم الشورى واختيار الأمة الذي لو استمسكت به الأمة لما وهن أمرها ولما رأينا فيها ما نراه اليوم من ذهاب السلطة وتفكك الاوصال

الحسين قبل نهضته

استشرى حب الدنيا ونعيمها وغلبت لذة الأمر والنهي على الأشراف والخاصة وانقسم الناس بانقسام السادة والكبراء منذ تأمر المترفون وأمِروا (١) وافلتوا من كثير من تعاليم الهداية النبوية ولكن الأمة لم تكن خالية من عامل بالحق جاد في طريق الصدق عامر قلبه بالهداية مستمسك بطريقة الرشاد والراشدين في جمع كلمة المسلمين و كان عام الجماعة وتم الصلح بين الحسن بن علي الذي ختمت به الخلافة ومعاوية بن ابي سفيان الذي بدئ به الملك العضوض وما أقدم الحسن على ما أقدم إلا حرصاً على وحدة القوة ليتم الله للمسلمين وعده ومع ان معاوية لم يف بشرط من شروط الصلح لم يستحل الحسن نقض ما تم من جهته من العقد والحسن إمام حق فعقده لازم على الأمة إلى مدته وبه تقيد الحسين مادام معاوية حيا فلم يجب دعوة أهل العراق لما مات الحسن إلى خلع معاوية بل أجابهم بأن بينه وبين معاوية عقدا لا يجوز له نقضه حتى تنقضي مدته و كيف ينقضه وهو الإمام الزعيم باحياء تعاليم جده وفي أولها الوفاء بالعقد والعهد والله يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ويقول وأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين

على ان النقض سيكون وسيلة للتشنيع على ناقضيه وذريعة للحط من كرامتهم بين الناس وواسطة لتفريق كلمة الناس وخداعهم ولو بإلباسه غير لباسه فلما مات معاوية برئت ذمة الحسين من العهد فقام يجهر بالحق

نهضة الحسين

يرى الأبي الحر صاحب المبدأ الراسخ الذي غلب حبه أمته على حبه لنفسه ان ما يدعو اليه من الصلاح وتقويم الأود والعمل بالحق : كل ذلك في خطر الاندراس بين الناس ويرى العاملين بالمنكر جادين في سبيلهم وان سكوت الآمرين بالمعروف عما امروا به رهبة أو طمعاً سيؤدي إلى موت الحق ونمو البدعة السيئة وفساد الأخلاق وما ماتت أمة إلا بموت أخلاقها وبخنوعها عن محاربة الذل والضيم والاستبداد

---
(١) كثروا

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والاستبداد مفني للشعوب هادم للعمران ، يرى ذلك فيأبى له اباؤه الاقرار على مثله فينهض ويثور غير مبال في هذا السبيل تقتيلا أو تشريداً وإنما الموت في سبيل الحق ونصرته حياة دائمة لا تعد عندها حياة الجسم الفاني شيئاً مذكوراً (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) على هذا مضى الشهداء والصديقون وبمثل مفاداة هذا الرهط من الأباة عزت الأمم ورد جماح الظلم والاستبداد وعلى هذا الطريق مشت الأمم إلى استقلالها ولله در ابي الطيب المتنبي القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

رأى الحسين بن علي ربيب الوحي وريحانة الهادي الرسول متمم مكارم الأخلاق والمرسل لتطهير العالم من ادران الفساد رأى سنة جده وتعاليمه العالية تمشي إلى الاضمحلال تدريجاً بما جهر به ذوو السلطان من هتك لحرماتها وخلاف لها علانية في سبيل تأييد سلطانهم وشفاء لأحقادهم الموروثة من جاهليتهم واحياء لعصبياتهم التي حاربها مصلح الأمة ﷺ ورأى ان أحكام الشرع تغير وتبدل ولا من يجهر بالأمر بالمعروف وان أساس الشورى قد تهدم بتسليم أمر الأمة على غير اختيار منها قوة وقهراً لمن لا ترضاه مع مجاهرته بالفجور والتهتك واستباحته الحرام وجهره بالإلحاد فلا خبر جاء ولا وحي نزل يهتف باشياخه الذين قتلوا ببدر وقد أعز الله بقتلهم الإسلام فلا ينكر عليه منكر ولا يزعه وازع يرى الحسين ذلك كله فلا يرى الحياة مع الظالمين إلا برماً وهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحوله عن نصرة الحق قتل أو تقطيع أو تشريد ، سبط الهادي والزعيم بإحياء سنته وكان ذوو السلطان يومئذ يعرفون هذا منه فكان أخوف ما يتخوفونه على سلطانهم فأرادوه على البيعة ليزيد فأبى عليهم وقبلها أراده معاوية على بيعة ابنه فلم يفز بطائل وفي هذه البيعة ما فيها من اقرارهم على غوايتهم والاملاء لهم فيزدادون إثما ويكون اثمهم سنة متبعة على تطاول الأمد إذا لم يقم في وجهها قائم ، كما اتخذت سنتهم في سب ابيه على المنابر ديناً عند عامة اهل الشام حتى صعب على العبد الصالح عمر بن عبد العزيز نزعها إلا بعد جهد . ابى الحسين عليهم ذلك ورأى أمره بين السلة والذلة ويأبى له الله وحجور طابت وطهرت ان يختار الذلة

فآثر ان يسعى إلى جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يد

وخرج من المدينة إلى مكة معلنا خطته في وصيته التي كتبها لأخيه محمد إذ يقول فيها (إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي رسول الله وأبي علي الخ)

وأقام في مكة يتدبر الأمر نحوا من خمسة اشهر جاءته أثناءها الوفود من الكوفة والكتب يستقدمونه اليهم وهو يتأنى ولا يجيبهم شكا في وفائهم له بعد أن ساث السلطان القاهر قلوبهم

ولعبت الأهواء بهم فتشتتوا واستذلوا (ولكن لم يأته من غير الكوفة ما أتاه منها) أرسل مسلما ابن عمه يستطلع له طلع الخبر عنهم وأوصاه أن يكتب إليه برأيه إذا رأى منهم اجتماعا على ما كتبوا به إليه ورأى الخروج ، فكتب اليه مسلم بعد أن رأى تزاحمهم على البيعة للحسين يشير عليه بالقدوم وكانت السلطة الظالمة قد اخذت على الحسين بالارصاد وسرح يزيد من ذؤبانه ثلاثين شيطانا لاغتياله حتى في الحرم الاقدس وولى على الموسم عمرو بن سعيد بن العاص في جيش عظيم فإذا بقي في الحرم والحال هذه هتكت بقتله حرمته . إن الحسين يأبى له اباؤه ونفسه العالية وحرصه على تعاليم جده من أن تغير وتبدل أن يخنع لهم ويعطيهم بيمنه على أنه لو فعل لما ابقوا عليه كما فعلوا بأخيه الحسن ويرى ان ظفرهم به وارتكابهم في قتله اعظم الفظائع التي تنفر منها النفوس . سيمد لهم في غوايتهم وغرورهم فيندفعون في اعمالهم المنكرة التي تهيض من عصبيتهم وتهدم بنيان سلطتهم ولو بعد حين وأن مفاداته هذه في سبيل مبدئه الشريف ستكون قدوة لاباة الضيم واعداء الظلم والاستبداد وسنة تحيا بها روح الإباء والثورة على الجور وفي ذلك يقول المصعب بن الزبير لما خرج لحرب جند عبد الملك بن مروان وتعلقت بــه زوجته سكينة بنت الحسين قائلة له لا تفجعني بنفسك . يقول لها هيهات يا ابنة الحسين لم يبق ابوك لابن حرة عذرا وانشد

ألا إن قتلى الطف من آل هاشم   تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

الحسين يعلم انه مقتول غيلة إن بقي في مكة ومقتول حربا إذا جاء الكوفة ولكن القتل تحت ظلال الاسنة حيث يحمى أوار الحرب وتستعر لظاها ويبلغ الجهد في حرب الظالمين منتهاه خير من القتل غيلة وهو اعلق بما يريده الحسين من تأسيس سنة الإباء في الامة والجرأة في الثورة على الاستبداد

ولم يتوجه تلقاء الكوفة واثقا بنصرتهم له بل قدم على القتل والشهادة ليكون المقتدى والمتبع في الثورة على الظلم وليبث هذه الروح العالية في الامة بعد أن قتلها عسف الامويين وطول العهد باستبدادهم ولذلك يقول لما عزم على الخروج من مكة (كأني بأوصالي يقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشا جوفا واجربة سغبا

أقدم على قتل جسمه لتسعد روحه العالية بإحياء هداية جده وسلامتها من عبث العابثين فخرج يوم التروية ثامن ذي الحجة قبل أن يقضي حجه لأنه خاف القتل على حال لا يرضاها ولا تفي بالغرض

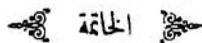
حال الكوفة زمن خروج الحسين

حمل الأمويون وأشياعهم على قتل روح الشجاعة والإقدام في نفوس أهل الكوفة وقد كانوا جند علي في صفين وعرفوا بمشايعتهم عليا وابناءه فقربوا الضعيفي الايمان منهم وأهل الشقاق ورجال

الفتنة بالأعطيات الوفيرة والنعم السابغة ولا عجب فإن بأيديهم مال الامة وفيْ المسلمين يتصرفون به ما شاءت لهم أهواؤهم بلا رقيب ولا محاسب وبثوا فيهم روح التحاسد والتنابذ فتقطعت الأرحام بينهم وانماثت قلوبهم بالتنازع وفشلوا وذهبت ريحهم وتراخى أهل الدين والصلاح في عقر ديارهم مخلدين إلى الذلة رهبة من سيف الظالم الفاتك الذي قتل الاخيار واستبقى الأشرار واصبح الأمر بيد من لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة

هذا عمرو بن الحجاج يخذل ابن عمه وسيد العشيرة هانئ بن عروة حتى قتل وسحب برجله في الاسواق وتخاذلت عنه مذحج فلا مذحج له اليوم واين منه مذحج

أخذت الرهبة وقوة البطش على الكوفيين مشاعرهم واذهبت نخوتهم وشجاعتهم منذ انحرف زعماؤهم وغووا بغواية ابن زياد : هؤلاء قادة الكوفة وأشرافها يبايعون مسلم بن عقيل وحوله ثمانية عشر الفا منهم وهذا ابن زياد في قصر الإمارة وليس معه سوى ثلاثين شرطيا وغير عشرين من أهل بيته وأشراف الكوفة وهؤلاء بعض الأشراف الذين غلبهم الخوف من بطش ابن زياد يتسللون خفية إلى القصر من باب الروميين ويجرؤ بعضهم وهو كثير بن شهاب فيقف على الشرفة يهدد اخوانه بالأمس أنصار مسلم ورجال الكوفة بحرمان ذريتهم العطاء وتفريق مقاتلتهم في مغازي الشام وأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب والأخذ على الظنة والتهمة، يهددهم ابن زياد بحرمانهم العطاء والمال ربهم ومعبودهم وبتفريق مقاتلتهم في مغازي الشام والحرب ليست باقية من شأنهم لحرصهم على الحياة وما احب احد الحياة إلا الاذل فينفضون من حول مسلم ويتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف فالناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غدا يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف وهكذا كان خوف الحرب يفعل بنفوسهم وهم اهل الكوفة الجند وهكذا أثرت الرهبة وموت الشجاعة من القلوب فيهم حتى في قلوب المعروفين بالصلاح منهم، بقتل مسلم وهانئ ويجران بأرجلهما في اسواق الكوفة ولا يقوم من عرف بالنجدة والصلاح والشرف لإنكار ذلك بعد أن بايعوا مسلما على الموت كسليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة والحر الرياحي بل ما هو اعظم من ذلك بضيق الحر على الحسين وهو على رأس الف فارس كوفي ويمنعه من السير في طريقه فلا يدخل الكوفة ولا يصل إلى المدينة وفاقا لأمر ابن زياد حتى ينزل كربلا ويتألب عليه جند الكوفة بعد ان استصرخوه والهين وسلوا عليه سيفا كان له في أيمانهم وحشوا عليه نارا اقتدحها على عدوهم فكانوا يموت قلوبهم إلباً لاعدائهم على اوليائهم من غير عدل افشوه فيهم ولا امل اصبح لهم فيهم بل جبناً عن طلب الحق واستخذاء للظلم وذلة في النفس



الخاتمة

على مثل هذا الحال وبمثل هذه الاسباب وفي مثل هذا العصر رغب الحسين في الشهادة وسالت

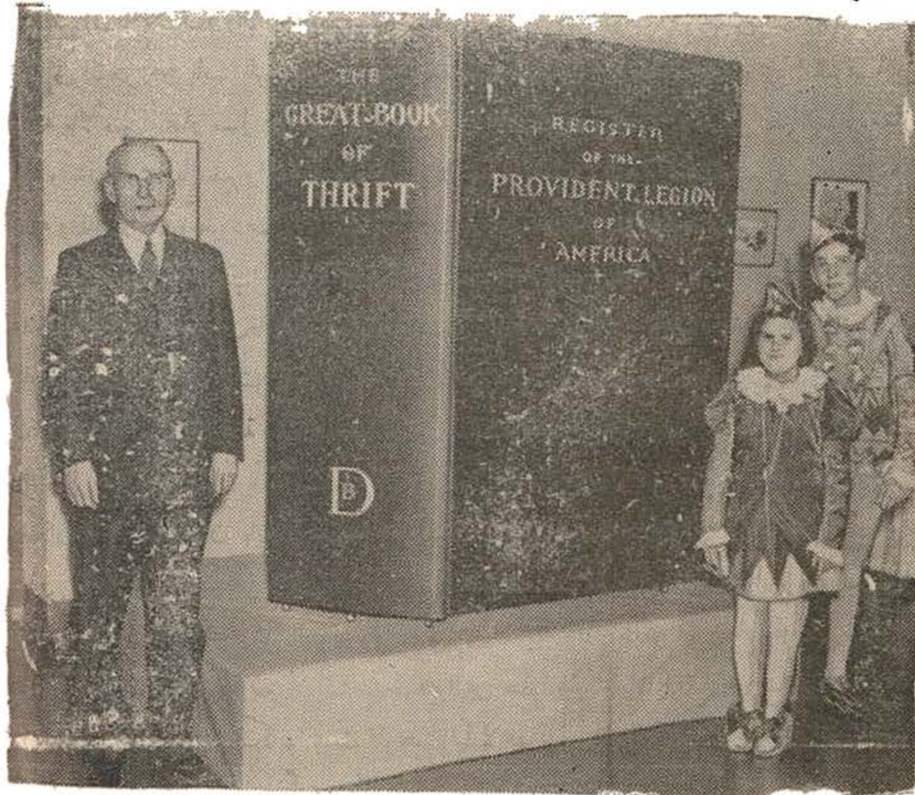
نفسه على شفرات السيوف ولهاذم الأسنة واسرع إلى لقاء جده وابيه وامه واخيه وتنبهت بعد موت يزيد وبعد تعاظم الفتن على الامويين نفوس اهل الإيمان الذين جبنوا عن نصرة الحسين فخرجوا على الظالمين يقتلون انفسهم في جهادهم ليتوب الله عليهم وقبل ذلك قدم الحر نفسه ليقتل تائبا شهيدا بين يدي سيده الذي كان اول من جعجع به

ثم جرت مظالم الأمويين عليهم الوبال فأصبحوا مثلا للظلم والطغيان ما دام الزمن وادال الله منهم فانقلبت دولتهم واخذوا وقتلوا تقتيلا وما ربك بغافل عما يعملون

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

اكبر كتاب في العالم



يوجد هذا الكتاب في بنك التوفير الاميركي ، ويحتوي على اسماء ٣٦٦٠٠٠٠ شخص وضعوا أموالهم في صناديق الاقتصاد في البنك

الاسكندر المقدوني

وجفت قلوب الدارعين لدن بدت ... في الجور آيات العداة تميل
سدت على الآفاق رحب فضائها ... فعرى النهار من العجاج أفول
قطع من الليل البهيم تقاطرت ... كالسيل يهمر تارة ويسيل
ذعر الكماة لما نأغضوا طرفهم ... لما رأوا شبح المنون يصول
مدوا الأكف ضراعة وتيقنوا ... أن ليس عن رد القضاء سبيل
أغضوا على وتر وملء ضلوعهم ... نار لها إثر الكبود مقيل
للصمت حصن للكريم ومعقل ... للحر عند النائبات جليل

زحفت جموع الفاتحين كأنهم ... لما بدوا خلف الشعاب سيول
كفوا شعاع الشمس حين تقاطروا ... يتسارعون وللخيول صهيل
يترنحون وللحديد نشائد ... كانت ترددها العشي سهول
صكت لها الأضراس عند سماعها ... وعلا الجفون من الزهور ذبول
لما بدوا صعق الشجاع مروعاً ... منهم وقال الطفل أمي غول !!!
وأمامهم ليث يشيح بطرفه ... كبراً وللكبر الذميم دليل
صور الغرور يضيق عن تعدادها ... حصر ويعيى مسهب وقؤول

هتف النذير مؤذناً برفاقه ... إن جاء (بابل) في الظلام دخيل
نظر الجميع وإذ بجيش اسكندر ... كالليل يزحف والغبار سدول
لمعت صوارمه كشهب حينما ... يلقى بها الجن الأولى جبريل
ضحكت وجوه المشرفية عندما ... عبست من الخطب المهول فحول
وأخو القشاعم ممعن في صمته ... كالليث أشبه إذ حواه الغيل
يرنو إلى الأفق البعيد ونفسه ... شتى من الأوهام وهو ملول
صور تمر بفكره مذعورة ... لا تستقر من الوجى وتطول

برزت عذارى بابل وحسانها ... وبكفهن مزاهر وطبول
يهتفن للبطل الكمي تودداً ... والدمع في حدق العيون يجول!!
ومن المصائب أن يغني ثاكل ... ويشيد في ذكر الغشوم قتيل ! !
ووراءهن جموع بابل خشع ... حذر المنايا والكمي ذليل

بيغون منة ربهم بضراعةالث — كلى و كيف إلى الخلاص سبيل
تلكم ديارهم تجاس ربوعها — ويهان فيها سيد ونبيل
لا الطير في ادواحها غرداً إذا — غنى ولا دون الأراك خليل

قصدت جيوش اسكندر مزهوة — ايوان كسرى والصباح عليل
وعلى ثغورهم المنى عريانة — وبجفنهم صور الربيع تجول
لكنَّ مولاهم حزين واجم — في ناظريه كآبة وذهول
ما باله كالصل اطرق حينما — هاجت به الذكرى وجاش غليل
هل بعد بابل معقل لم يسبه — أو لم يرع اهليه منه صقيل ؟ !
تلكم اواوين الأكاسرة الأولى — مهتوكة ووليها مغلول
بالقيد ترسف رجله ويمينه — مشلولة وحسامه مفلول

ومقرب وفد العشي مسائلا — مولاه وهو من الحياء خجول
مولاي مالك مطرق من حيرة — وأتيت امراً كلٌّ عنه جبل
دانت لك الدنيا فهل من مطمح — لك في غد والباقيات فضول ؟ ؟
كم من قفار بالدماء رويتها — فالقفر ربع والربوع طلول ! !
في كل ارض عصبة موتورة — وبكل حي شهقة وعويل
كم شامخ وهو الأبي تركته — كالطير يصفو ضارعاً ويميل
ماذا تركت لطامع في سؤدد — وركبت هام المجد وهو ذلول

فأجابه مولاه قدك فإنني — عما تشير محدثا مشغول
واضيعة الحلم السعيد ولهفتي — لم يبق إلا في المقام قليل
القيت في حوض المنية صحبتي — بيدي وقلبي سادر متبول
وأبحت ما حظر الإله عن الورى — والبيت احقر ما اتاه جهول
ظناً بأن المجد يعوزه الدما — والحق سيف في الورى مسلول
فإذا صروحي كالهباء تبعثرت — والمجد حلم والعناء ثقيل
وعلمت بعد فوات ما ضيعته — ان الخلود رعاية وجميل !!!

دمشق — عدنان مردم بك



آلة ميزان ضغط الدم ، والمجهر

ان آلة قياس ضغط الدم تؤلف من قطعتين من أنابيب الصمغ الهندي : احداهما طويلة والأخرى قصيرة وكلتاهما تتصلان بكيس من الصمغ الهندي في جيب من القماش . فالقطعة القصيرة تتصل إلى بصلة يمكن نفخها ، وهذه البصلة تحمل صماماً يسمح للهواء ان يدفع داخلا وخارجاً من كيس الصمغ الهندي . اما القطعة الطويلة فتتصل بأسطوانة تحتوي زئبقاً، ومن خلفها يرى سلم (جدول) تقرأ عليه درجة الضغط ، وكل ذلك يحفظ في علبة من الخشب

فعندما يعمد الطبيب إلى قياس الضغط الدموي يلف كم القماش حول ذراع المريض ويفتح الصامة لدفع الهواء إلى الداخل ، وعندما يقف النبض — أي لا يعود يسمعه الفاحص بآلة التنصت الموضوعة على أذنيه — يدع هذا الهواء يخرج ثانية ويراقب عودة النبض، ثم يقرأ الميزان، وهكذا يعرف فيما إذا كان الضغط عالياً أو واطئاً أو عادياً . الضغط العادي في الشخص السليم يجب أن يعادل عمر الشخص مع إضافة مائة اليه : اي ان الشخص البالغ الخمسين من سنيه يجب أن يكون ضغط دمه معادلا لمائة وخمسين وهكذا ...

❋ المجهر أي المنظار المكبر ❋

لا يمكن الاستغناء أبداً عن المجهر في حقل الطبابة ، فالمجهر هو تلك الآلة المهمة التي تكبر الأشياء بنوع ان أدق الأجزاء التي لا ترى أبداً أو لا ترى بجلاء بالعين المجردة ، تصبح مرئية

ففي المجهر البسيط تكون القوة المكبرة موضوعة رأساً بين العين والغرض المقصود على طريقة الزجاجة المكبرة . هذا وان تلك القوة المكبرة مؤلفة من عدة عدسيات (زجاجات عدسية)، فهذه تضم إلى بعضها كما لو كانت واحدة فقط . ويوجد بعض الأحيان طاقم ثلاثي يمكن استعماله كعدسية واحدة أو اثنتين أو ثلاث . وفي المجهر المركب تظهر صورة هوائيــة مكبرة من الشيء المرئي ، تبرزها عدسية بمصباح سحري ، وهذه الصورة تعود تكبر ثانية بقوة ثانية كما في المجهر البسيط وحديثاً صار عمل زجاجات ذات قوة غير اعتيادية . وهنالك آلة تبرز الصورة لعين واحــدة ولذا تسمى مجهراً واحديا « Monocular » ولكن هناك عدة طرق بها يقسم بواسطة مواشير « Prisms » مجموع أشعة من العدسيات المقابلة الشيء المرئي ، إلى طاقمين يتعرجان بنوع انه يستطاع استعمال كلتا العينين ، وهذه الآلة تدعى (Binocular Instrument) مجهراً مضاعفاً أو مثنى .

ولولا استنباط المجهر لكانت عدة اختراعات لم تظهر للوجود ، فالمجهر إذن يعد اختراعاً هاماً والعالم بحاجة ماسة اليه في هذا العصر

(بروكلين نيويورك) الدكتور كامل سليمان الخوري



أبوذر والاشتراكية
٢

﴿ تشيع أبي ذر لعلي ﴾

كان أبو ذر من شيعة علي (ع) ومحبيه يرى وجوب طاعته على جميع العباد ويرجع اليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل الأمور لأن علياً من الذين يحبون الله ويحبهم ومن أولي الأمر الذين أمر الله ورسوله بإطاعتهم والراسخين في العلم ومن السابقين المقربين ومن الذين لا تأخذهم في نصرة الحق والدين لومة لائم مات النبي فبايع الناس أبا بكر وامتنع علي عن البيعة فامتنع أبو ذر ثم بايع علي فبايع ابو ذر ولما توفي ابو بكر وبايع الناس عمر جاء أبو ذر إلى علي وقال هل أدعو الناس لك وأجمعهم حولك ومن أبي حاربناه قال الإمام أترى يجيبك من المائة عشرة قال إني لأرجو ذلك فقال الإمام ولكن لا أرجو أن يجيبك ثلاثة وبعدما مات عمر وجعلها شورى طلب أبو ذر أن يدخلوه مع من رشحهم عمر للخلافة فأبوا عليه فسألهم أن يدخلوا رأسه من نافذة البيت الذي هم فيه فأدخل رأسه وقال لعبد الرحمن بن عوف أناشدك الله لا تعدو علياً ولا تبايع غيره وذكره بأشياء تقوم بها الحجة عليه وعلى من سمعها . ومرض يوماً فأوصى إلى علي (ع) فقال بعض من يعوده لو أوصيت إلى امير المؤمنين عثمان كان أجمل قال لقد أوصيت إلى امير المؤمنين حقاً وسيد الامراء قاطبة وإلى رباني هذه الأمة والله لو فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها قيل له إنا نعلم ان أحبهم إلى رسول الله أحبهم اليك فأيهم أحب اليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه ولما نفي إلى الربذة أوصى أهل المدينة بقوله عليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فإني سمعت رسول الله يقول له أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفرة

أما علي فكان شديد الحب له و كثير المحافظة عليه يدافع عنه ويناصره على قدر ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فصدقه وبين صحة قوله في أحد المواقف التي كذبه بها عثمان ونادى منادي عثمان أن لا يشيع أبا ذر أحد من المسلمين لما نفاه إلى الربذة فشيعه علي وأهل بيته و كلموه بكلام العطف والحنان والتعريض بخصماء أبي ذر وانهم مخطئون معه ظالمون لحقه وهو المصيب بفعله والمحسن بقوله ومن أحب التفصيل فعليه بالمجلد الثاني من شرح النهج لابن ابي الحديد

❋ أبو ذر وعثمان ❋

قد أخذ الله ميثاقاً على العلماء أن لا يكتموا شيئاً من آياته وان يجهروا بالحق — ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم — وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس — ولم يكتف منهم بعقد القلب على الإيمان والتهليل والتكبير باللسان وقد وعدهم بالفلاح والخيرات وان يفي بعهدهم إن وفوا بعهده وبالذل والخذلان إن خانوا العهد والميثاق وكانوا عن الأمر بالمعروف من المعرضين وبالطرد عن ساحة الرحمة والرضوان ان صانعوا الخلفاء والأمراء أو داروا أحداً من الزعماء وليست قوة المجرم عذراً شرعيا يسوغ معه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك من اظهر المصاديق التي توجب تأكيد الفعل وحرمة الترك والإسلام قد جعل من قتل في هذا السبيل في زمرة الشهداء، ودون اسمه في محضر المجاهدين والسعداء، وماضربت الذلة والمسكنة على المسلمين وبلاد الإسلام وباءت العلماء بالوهن والضعف وعدم سماع الكلمة إلا لإهمالهم الأمر بالمعروف الذي هو ركن من اركان الإسلام ولماشاتهم للزعماء الأنانيين وعدم صبرهم على الشدائد التي تعترض سبيل كل مصلح واما خوف الهلاك واحتمال الضرر فإن اباحا غض الطرف عن بعض منكرات الأسواق فلا يسوغان السكوت وعدم انكار المنكر لو كان ملازماً لقتل الأرواح وخراب البلاد كما ترشد اليه سيرة الأنبياء والمصلحين لذلك قام الصحابي الجليل ابو ذر منكراً على الخليفة الثالث طريقته المخالفة لسيرة الرسول والشيخين في التصرف بفيء المسلمين وتخصيص أموالهم بمروان بن الحكم وآل ابي العاص وتشييد القصور ولم يمنعه خوف الإلقاء بالتهلكة عن قول الصدق وإعلان الحق وبهذا ارتفع شأنه عند الله ورسوله وعظمت منزلته في نفوس المسلمين وكان عندهم محل التقديس والإكبار واخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما يقع عليه وما يصيبه بعده من القوم ولم ينهه بل امر بالصبر والمثابرة ووعده ان يفي له بالعهد قال له يا ابا ذر قل الحق ولو وجدته مراً تلقني على العهد وكان إذا رآه النبي يذكر مصيبته وما سيناله من الأذى في سبيل الحق ونصرة الدين فيرق له وتأخذه الشفقة عليه ويقول له معزيا انت المطرود عن حرمي بعدي لحبك لأهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك نوم من اهل العراق يتولون تجهيزك ودفنك أولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد بها المتقون

وإذا كان المتولي لتجهيزه سعيدا فما أعد له أكبر وأعظم درجات وما ذاك إلا لحبه لأهل البيت ودعوته إلى الإصلاح ونبذ الباطل وقد رأى إصلاح المسلمين بإفسادهم على عثمان وتفرقهم من حوله ما دام مصرا على مخالفة سنة الشيخين من قبله فمن جملة كلامه مع عثمان اتبع سنة صاحبيك فلا يكون لأحد عليك كلام فقال له ما أنت وذاك لا ام لك قال أبو ذر والله ما وجدت

لي عذراً غير الأمر بالمعروف فغضب عثمان وقال أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أقتله أو انفيه وكان الإمام (ع) مع الجالسين فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب — وكذب في موقف آخر على مسمع ومرأى من بعض الجشمين الذين يسكتهم الدرهم عن قول الحق ويبعثهم الدينار على تحسين الباطل حتى جاء الإمام العادل والقائم بالقسط فأثبت صدق ابي ذر وصوابه وان المكذب له مكذب لحضرة الرسالة

دخل أبو ذر ذات يوم وكان عليلا متوكئا على عصاه على عثمان فرأى مالا بين يديه فقال له ما هذا يا عثمان قال مائة الف درهم حملت إلي من بعض النواحي واريد أن أضم اليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال ابو ذر اتذكر يوم دخلت واياك على النبي ﷺ فوجدناه كئيبا ثم أتيناه في اليوم الثاني فرأيناه مسرورا فسألناه عن سبب حزنه وسروره قال كانت عندي أربعة دنانير ولم اكن قسمتها فخفت أن يدركني الموت وهي عندي ولما قسمتها استرحت منها وتلا ابو ذر — الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ونقل حديث النبي ﷺ في آل ابي العاص — إذا بلغوا ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دخلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حربا فكذبه عثمان وقال الحاضرون لم نسمعه من رسول الله فما كان إلا أن دخل الإمام (ع) فقال عثمان يا أبا الحسن أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين لا تقل كذاب سمعت رسول الله يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي قد سمعنا هذا من رسول الله فبكى أبو ذر عند ذلك وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه إلى هذا المال زعمتم أني اكذب على رسول الله . ضاق عثمان ذرعاً بأبي ذر وأعياه امره وحاول ارضاءه بطرق شتى أرسل له مائتي دينار مع عبدين له ولما جاآه قال لهما أبو ذر هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني قالا لا قال إنما أنا رجل من المسلمين ويسعني ما يسع المسلمين فقالا انه يقول هذا من صلب مالي ما خالطه شيء من الحرام قال — لا حاجة لي فيها قد أصبحت في يومي هذا وأنا من أغنى الناس فقال العبدان أصلحك الله وعافاك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا ما يستمتع به قال بلى عندي رغيفا شعير فما أصنع بهذه الدنانير وإني لغني بولاية علي بن ابي طالب وعترته الهادين المهديين والراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون هكذا سمعت رسول الله وقبيح بالشيخ أن يكون كذابا . أراد عثمان أن يفتن أبا ذر بالمال ويصرفه عن حب أهل البيت ويسكته عن الحق وبيان فضل أهل البيت وعظم منزلتهم فما كان من ابي ذر حتى دخل مع عبيده وبين للعبدين أن

الغنى بولاية علي وحب عترة النبي ﷺ لا بالصفراء والبيضاء وحدثهم بما سمعه عن النبي وأنه صادق بقوله وصدق ابي ذر لا يحتاج إلى برهان فإن مقته للمال وعدم خداعه به لأوضح دليل على صدق لهجته وحسن نيته . فكر عثمان في طريق الخلاص من ابي ذر فلم ير وسيلة اجدى من النفي اما القتل فيصرفه عنه جلالة قدره وسابقته في الإسلام فسيره إلى الشام حيث تسكن شيعة بني امية والأمير هناك اموي فلا خوف على اهلها والعاقبة على سلامة والشام في نظر أبي ذر مقدمة على غيرها من البلدان غير المدينة ولو جعل له الخيار في تعيين المنفى لما عدا الشام لأنها الأرض المقدسة وفيها قبور الأنبياء وارض الجهاد التي اربق عليها دماء المجاهدين في سبيل الله . دخل النبي ﷺ يوماً إلى المسجد فوجد أبا ذر نائماً فيه فضربه برجله وقال لا أراك نائماً في المسجد قال بأبي أنت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه قال الحق بالشام فإنها أرض مقدسة وأرض الجهاد وهناك يستطيع القيام بواجبه وتأدية ما عليه من الحقوق اتجاه امة محمد واهل بيته الأطهار ويجد صاغياً لكلامه ومستمعاً لقوله . وصل أبو ذر إلى الشام ورأى أشياء لم يعرفها في المدينة وغيرها من قبل رأى استئثارا بالفيء وتجبراً بالسلطان واعزازاً لمن أذل الله واذلالا لمن أعز وأموالا تنفق على الملاذ والشهوات فهذه القصور الشامخة وتلك المراكب الفارهة والملابس الفاخرة والخدم والحشم كلها للأمير وكلها من بيت مال المسلمين . وقف ابو ذر على باب دار معاوية وصاح اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له والعن الناهين عن المنكر المرتكبين له ودخل عليه بعد ما بنى الخضراء وقال له إن كان ذلك من مال الله فهي الخيانة وإن كان من مالك فهو الإسراف وأرسل له معاوية ثلاثمائة دينار يشتري سكوته بها فأبى عليه وردها اليه

إن قلت كان اللازم على ابي ذر أن يحمل معاوية على الصحة لأنه من المجتهدين وقد عمل بما ادى اليه اجتهاده واقتضاه نظره فهو معذور ولا وجه للانكار عليه قلنا في جوابه إن هذا العذر لم يلتمسه احد من المسلمين لمالك بن نويره الذي استوجب القتل بمنعه الزكاة عن الخليفة ولم يكن امتناعه عن جحود الوجوب وانكار تشريع الزكاة وكل ما قال إن زكاة اغنيائنا نردها على فقرائنا فكيف يلتمس هذا العذر لمعاوية وقد منع اموال المسلمين بأجمعها من زكاة وغيرها عن الخليفة وتصرف بالبيضاء والصفراء

شيعة جبل عامل وابو ذر

من المشهور قديماً وحديثاً على السن العامليين والكثير من أهل العراق وإيران ان مبدأ التشيع في جبل عامل مصدره أبو ذر والشهرة بين العقلاء تكشف أن هناك دليلا صحيحاً قد خفي علينا على نحو لو اطلعنا عليه كما اطلع عليه أولئك العقلاء لأوجب لنا الوثوق والاطمئنان بأصل المشتهر

وصحته لأن العاقل الذي هو من ذوي البصائر والتمييز يعلم ان الحكم بلا دليل باطل وان استناد شيء لشيء بدون وجود الربط بينهما والنسبة المصححة للإسناد قبيح لا يسوغ للعاقل فعله ولا التلفظ به فمع علمه بقبح الكذب وعلمنا بصحة عقله والتفاته لا يجوز أن نجعله كاذبا بكلامه ومبطلا بقوله لجهلنا بالسبب وعدم اطلاعنا على الدليل فالذي يوجبه المنطق الصحيح وتقتضيه الحكمة حمل أفعال العقلاء وأقوالهم على الصحة ما لم يعلم الخطأ وينكشف الفساد وما قررناه هو من مرتكزات العوام حتى النساء والأطفال فكثيراً ما يطلقون كلامهم في المحاورات مجرداً عن بيان السبب اعتماداً على شهرة العقلاء فإذا قيل لهم من يقول ذلك أجابوا ان الناس تقوله فقول الناس حجة عندهم ومتبع في نظرهم وإلى الآن لم يتبين لنا خطأ هذه الشهرة ولم يتضح كذب القول ان سبب التشيع ابوذر بل الاعتبار يعضد الشهرة وربما أيدها الدليل لأن الأخبار التي حدثتنا عن نفيه نطقت أن النفي كان إلى الشام ولم تخصصه بدمشق او بلد خاصة والشام اسم قطر وناحية تشمل بلاداً كثيرة ومن جملتها جبل عامل وما كان ابو ذر بعد ان وصل إلى دمشق ان تفوته زيارة الأنبياء ومقاماتهم الموجودة في جبل عامل كيوشع وشمعون وغيرهما فإن النبي ﷺ عندما قال له سيخرجونك من مسجدي هذا قال أذهب إلى الشام الأرض المقدسة ولم يكن التقديس المحبوب لأبي ذر محصور بدمشق ومقابرها فإن لجبل عامل النصيب الاكبر منه بما حواه من مقابر الأنبياء فلا بد لأبي ذر من قصدها للزيارة والتشرف بمشاهدتها والتجول في تلك القرى والأرياف القريبة منها وارشاد أهلها إلى الحق الذي يعتقده من ولاية علي والتمسك بحبل أهل البيت. وجاء حبيب بن مسلمة الفهري إلى معاوية قال له إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة وكتب معاوية إلى عثمان: أما بعد فإن ابا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسي وجماعة من الناس كثيرة عنده فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر اليك فإني أخاف ان يفسد الناس عليك وماافساد الناس على معاوية وعثمان إلا الطاعة والولاية لأهل بيت النبي الكريم الذي يروي عنه ابو ذر إن مثل أهل بيتي كسفينة نوح في لجة البحر من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق ولم تبنَ المقامات في جبل عامل باسم ابي ذر كالمقام الذي في ميس القريبة من بوشع والصرفند ما لم يدخلها ويمكث فيها اياماً واما بناؤها على اسمه لكونه من شيعة علي وصحابياً جليلا فهذا وحده غير كاف فإن سلمان الفارسي والمقداد وعماراً من الذين تعتقد الشيعة فيهم ذلك ويقدسونهم كتقديس ابي ذر ولأي شيء اختاروا ابا ذر دون اصحاب الحسين (ع) الذين يقيمون له ولهم الذكرى كل عام عشرة ايام ويعقدون حفلات العزاء كل شهر واسبوع فشهرة العقلاء ودعوة ابي ذر لأهل البيت وقول حبيب لمعاوية قد افسد عليكم ابا ذر الشام وكتاب معاوية بذلك لعثمان وتأسيس المقامات على اسمه ومقابر الأنبياء في جبل عامل كلها تدل ان السبب في التشيع ابوذر وإذا لم يفِ كل واحد من هذه الأمور بالمطلوب بحيث تركن

اليه النفس فمجموعها وانضمام بعضها إلى بعض يحصل منه الوثوق والظن القوي لمن كان من اهل الإنصاف والإدراك القويم

وروي عن ابي جهضم الازدي عن ابيه ان ابا ذر في الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذرهم من ارتكاب المعاصي ويروي ما سمعه من رسول الله في فضائل اهل بيته عليه وعليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته ويقول امابعدفإنا كنافي جاهليتنا قبل ان ينزل علينا كتاب الله ويبعث فينا الرسول ونحن نوفي بالعهد ونصدق الحديث ونحسن الجوار ونقري الضيف ونواسي الفقير فلما بعث الله فينا رسول الله وانزل علينا كتابه كانت تلك الاخلاق يرضاها الله ورسوله وكان احق بها اهل الإسلام واولى ان يحفظوها فلبثوا بذلك ما شاء الله ان يلبثوا ثم ان الولاة قد احدثوا اعمالا قباحا لا نعرفها من سنة تطفى وبدعة تحيي وقائل بحق مكذب واثرة لغير تقى وامين مستأثر عليه من الصالحين

كتب معاوية إلى عثمان يخوفه من ابي ذر واجتماع الناس حوله فكتب عثمان إلى معاوية ان احمل جندبا إلي على اغلظ مركب واوعره فأرسله معاوية مع جماعة قساة القلوب لا يعرفون معنى الإنسانية والرحمة فأذاقوه انواع البلاء في مركبه وما كله حتى منعوه النوم وماوصل إلى المدينة إلا بعد ان خارت قواه وسقط لحمه عن جسده من الجهد وحظر عثمان على الناس ان يجالسوا ابا ذر او يكلموه فمكث كذلك اياماً ثم اتي به فقال ابو ذر ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار قال له عثمان اخرج من بلادنا قال ابو ذر ما ابغض إلي جوارك فإلى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج إلى الشام قال إنما اجئتك منها لما قد افسدتها افأردك عليها قال إلى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن بالائمة والولاة قال إلى مصر قال لا قال إلى ابن اخرج قال إلى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال عثمان نعم وسأله عن ابغض البلاد اليه فقال الربذة فسيره اليها على نحو ما سيره معاوية من الشام من خشونة المركب وسوء المعاملة وقال الراوي اخرجوه ملهوزا — مضروبا بالعصي وقد تقدم ان لا يشيعه احد من الناس فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه وقال أهكذا يصنع بصاحب رسول الله ثم نهض ونهض معه الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن عباس وجماعة من بني هاشم ولحقوا بأبي ذر وشيعوه فلما بصربهم ابو ذر حنّ اليهم وبكى عليهم وقال بأبي وجوه اذا رأيتها ذكرت بها رسول الله وشملتني البركة ثم رفع يديه الى السماء و قال اللهم إني احبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة ارجعوا رحمكم الله والله اسأل ان يخلفني فيكم احسن الخلافة فودعه القوم وودعهم وكل يبكي على فراق صاحبه

لقد تتبعت سيرة ابي ذر واستقرأت افعاله واقواله التي لم انقل في هذا المختصر منها الا اليسير نظراً لضيق المجال وعدم اتساعه للزيادة فلم اجد حركة او لفظة الا وأحسُّ فيها تصريحاً او ضمناً حب هذا الرجل لأهل البيت واخلاصه لهم وبغضه لأعدائهم حتى كأنه لقد تكوّن من حبهم وجبل على ولايتهم وقد وقف ايام حياته واستغرق ليله ونهاره بذكرهم فهو تحت الضرب يثني عليهم وفي المنفى يبكي لفراقهم ولا يسكته الإرهاب والشدة عن الدعوة لهم وكأن منزلة بني هاشم بلغت من العظمة في قلبه الى حد كاد يقارب درجته البغض الكامن في قلوب بني امية لهذا البيت الطاهر وقوله اللهم اني احبهم ولو قطعت ارباً ارباً في محبتهم اوضح دليل على ان ماناله من الاذى انما كان لمحبته لهم وان ولايتهم ونشر فضائلهم عهد لله في عنقه وامانة يجب عليه تأديتها وكأنه يقول اربه قد اديت امانتك وقمت بالواجب وخرجت عن العهده بالامتثال والإطاعة وشاهدي نفيي وضربي واهانتي في سبيل محبة اوليائك واحبائك

ابو ذر في الربذه

خرج ابو ذر الى الربذة سامعا ساكتا كما امره النبي — اذا اخرجوك اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد عز عليه فراقه لحرم الرسول واهل بيته وبعده عن المهاجرين والانصار وصعب عليه الإقامة في ارض لا انيس فيها ولا سمير وفي ارض كان فيها على غير الاسلام وآلمته سكنى البادية وان يصير اعرابيا بعد ان كان صحابيا جليلا هاجر اليها مع اهله وعياله وتوالت عليهم الخطوب والاعراض وعانوا اشد المصاعب والآلام فمات فيها اهله وهلكت غنمه بداء افناها عن آخرها وتوفي ولده الاكبر ذر فوقف على قبره وقال قد شغلني الاهتمام الك عن الاغتمام بك اللهم انك فرضت لك عليه حقوقا ولي حقوقا وقد وهبت حقوقي له فهب له حقوقك فانك اولى واكرم ومات له في الربذه والدان غير ذر وما اهلك اهله وماشيته الا الجوع وحر البادية وبردها حيث لا زرع ثمة ولا ضرع ولا ظل. فكر ابو ذر بما آل اليه امره وامر والده فلم يجد طريقا الا الرجوع الى المدينه والمطالبة بحقه الذي فرضه الله له في كتابه وجعله في بيت المال الذي مفاتيحه بيد عثمان فخلف اهله في الربذه وقال اسكنوا ولا تحزنوا سآتيكم من المدينة بما يسد حاجتكم من القوت والملبس فسكن روعهم وخفف من وجدهم واخذ عصاه وتوجه نحو المدينة يطلب عطاءه من عثمان وانتظره اهله بفارغ الصبر يتطلعون الى الطريق بشغف وحرقة لايدرون متى يرجع اليهم بالطعام والكسوة. وصل ابو ذر الى المدينة ودخل على عثمان والناس حوله قال انك اخرجتني من ارض الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم ولا ظل يظلني الا ظل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش فيها فحول عثمان وجهه عنه قال له احد الجالسين الك عندي الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال ابو ذر اعط

خادمك والفك وشويهاتك الى من هو احوج مني فإنما اسأل حقي في كتاب الله . رجع ابو ذر الى الربذة كما خرج منها وصفق اهله له طربا وصاحوا فرحا لقدومه وظنوا انهم نالوا ما كانوا يأملون ولما ايقنوا أنه فارغ الجيب والجراب وأفوه كما فارقهم تبدل صياح الفرح بدموع الحزن والتصفيق بالأكف باللطم على الوجوه

مر على ابي ذر واهله ثلاثة ايام لم يطعموا فيهن شيئا قال لابنته وقيل امرأته قومي بنا نطلب القت في الرمل — نبت له حب — بحثا عنه فلم يجدا له اثرا وقد غلب الجوع على ابي ذر واودى بقواه ولم يعد يستطيع الحراك اضعف بدنه وكبر سنه فعمل وسادة من الرمل ووضع رأسه عليها وانقلبت عيناه اما ابنته فقد تغلب شبابها وصغر السن على الجوع وبقيت مالكة قواها واستطاعت الذهاب والمجيء وصاحت وا ابتاه كيف اصنع بك وانا وحيدة وفي فلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا فقال اما اصبري وابصري الطريق قالت انى وقد ذهب الحاج وكانت تشد الى الكثيب فتنظر وتتبصر ثم ترجع الى ابيها فتمرضه وهكذا دواليك حتى رأت رجالا على رحالهم ورأوها فتقدموا منها وقالوا ما شأنك يا امة الله قالت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن قالت ابو ذر صاحب رسول الله ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا سمعت رسول الله يقول لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك احد الا وقد هلك بين جماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي ولامرأتي لم أكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا = حاجبا = وليس من اولئك النفر إلا قارف بعض ما قال الا مالك الاشتر فإنه كان من جملة من كانوا مع الركب قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين من غزل امي قال انت تكفنني فكفنه الاشتر وغسله وصلى في النفر الذين حضروه وكان ثمن كفنه اربعة آلاف درهم

لم ينتقل ابو ذر من هذه الدار الا بعد أن ألقى الحجة على كل عالم قد اهمل وظيفته وسكت عن تلاوة آيات الله خوفا من شر المضلين اوطمعا في خيرهم وان سيرة ابي ذر سلوة وعزاء الكل مصلح اصيب بنفسه وولده وماله فأبو ذر حجة على المهمل المتكاسل وسلوة للمجاهد الصابر وقدوة للجميع فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

محمد جواد مغنية

من صور التاريخ الإسلامي

خديعة معاوية

« ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله »
القرآن الكريم

=١=

مضى الهزيع الأول من الليل ، وقد رقدت حركة الأحياء ، واستسلمت النفوس لأطياف الكرى الخلابة ، وتجاوبت أصوات الديدبان في اجواء دمشق ، ويزيد بن معاوية جالس في مقصورته والأسى يضطرم بين جوانحه ، والحزن يقض مضجعه ، يسرح نظره في رياض الغوطة الشجراء ، المهتزة تحت ضوء القمر الفضي ، حيث النسيم الرخاء يداعب أوراق الأشجار السامقة ، فيؤلف من حركاتها أنغاما طبيعية أخاذة ، تمتزج بأنغام خرير الماء المنساب بين السواقي والجداول المتشعبة كالشرايين

والتفت فجأة إلى وصيف والده وقد انحدرت دمعة اوارية على وجنته فقال له وقد صعدها حسرة مؤلمة ، تشبه حشرجة المحتضر

– ما بالك يا رقيق واجما ؟

– أرجفني وجومك وقيت العثار

فتنهد يزيد . وكأن كابوسا ازيح عن صدره وعقدة حلت من لسانه فراح يقول

– « يستديم الله بقاء امير المؤمنين ، وعافيته اياه أرغب اليه في تولية أمره ، فقد كنت أعرف من جميل رأي أمير المؤمنين في حسن نظره في جميع الأشياء ماالثقة في ذلك والتوكل عليه ، منعني من البوح بما جمجمت في صدري له وتطلابه اليه فأضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه ، ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيتي منه ، فالله يجزيه عني باحسانه ويغفر له ما اجترح من عهده ونسيانه »

فأجابه الوصيف وقد اخذه العجب مما سمع

– « وما ذاك جعلت فداك لاتلم على تضييعه إياك » فإنك تعرف تفضيله وحرصه عليك ، وما يخامر من حبك وان ليس شيء أحب اليه ولا آثر عنده منك لديه فاذكر بلاءه واشكر حباءه فإنك لا تبلغ من شكره إلا بعون الله »

فأطرق يزيد إطراقا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به وطفق يحادثه بأمور شتى ليصرف فكره وينسيه ما فرط فيه من القول حتى انتصف الليل أو كاد وكحل الكرى

ناظري يزيد وتركه يتثاءب تثاؤبا ينذر الوصيف بالانصراف فقام الوصيف يسترق الخطى ووجهته مولاه معاوية ..

ودخل على معاوية وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فألفى سيده لم يزل جالسا وعرف معاوية انه ما جاء إلا لأمر ذي بال فبادره قائلا

– (ما وراءك يا رقيق وما جاء بك ..)

– (اصلح الله مولاي ، كنت عند يزيد فقال فيما استجر من كلامه كذا وكذا ...)

واخبره بفحوى مقالة يزيد فوثب معاوية وقد احتدم غيظا وصاح برقيق قائلا :

– (ويحك ما اضمنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه)

فوجم الوصيف ولم يحر جوابا وعاد من حيث اتى وبقي معاوية يفكر في امر يزيد وبالسر الدفين الذي دعاه ليفوه بما فاه به وهو لم يكن ليعدل بما يرضيه شيئا وكان يستشيره في معضلات الأمور ويستعين برأيه الحصيف على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فدعا حارسه وأمر باحضار يزيد في الحال

وجاء الحارس نحو يزيد ووقف قبالة مقصورته التي لم تزل تضيئها فتيلة زيت قد بهتت جذوتها ونقر الباب نقرا خفيفا خرج على اثره يزيد وقد تهيأ للكرى فأخبره بأمر أبيه وطلب حضوره اليه في هذا الوقت المتأخر من الليل فارتدى ملابسه واعتم عمته وسار اثر الحارس وشتى الافكار تصطرع في مخيلته ودخل على ابيه فبادره معاوية قائلا :

– « يا يزيد ما الذي اضمنا من أمرك ، وتركنا من الحيطة عليك ، وحسن النظر اليك ، حيث قلت ما قلت وقد تعرف رحمتي بك ، ونظري في الأشياء التي تصلحك ، قبل ان تخطر على وهمك ، فكنت اظنك على تلك النعماء شاكرا ، فأصبحت بها كافرا ، إذ فرطت في قولك ما الزمتني فيه اضاعتي إياك واوجبت علي منه التقصير لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ، ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ، ولم يردعك عنه حق ابوتي ، فأي والد أعق منك وأنكد وقد علمت اني تخطأت الناس كلهم في تقديمك ونزلتهم لتوليتي إياك ، ونصبتك إماما على أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمته ..)

فأجابه يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله من اليم الوجد العرق قائلا

– (لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت نعمة مواصلاتك ببرك وحظوتي إلى كل ما يسرك في سري وجهري .. فليك سخطك فإن الذي ارثي له من اعباء حمله وثقله اكثر مما ارثي لنفسي من اليم ما بها وشدته وسوف انبئك واعلمك امري ..

(كنت قد عرفت من امير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظرا في خيار الأمور لي وحرصا على

سياقها إلي وافضل ما عديت استعده بعد اسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال أرينب بنت اسحق القرشية و كمال ادبها ما قد سطع و شاع في الناس فوقع مني بموقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها فرجوت ألا تدع حسن النظرلي في امرها فتركت ذلك حتى استنكحها بعلها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري حتى عيل صبري فبحت بسري فكان مماذكرته تقصيرك في أمري فالله يجزيك أفضل من سؤالي

فقال له معاوية وقد هدأ غضبه وافترت شفتاه عن ابتسامة رقيقة

— (مهلا يا يزيد) ...

— (علام تأمرني بالمهل وقد انقطع الأمل) ..

— (فأين حجاك ومروءتك وتقاك ؟) ..

ولكن يزيد وقد أحس بهدأة غضب أبيه راح يقول بحرارة واندفاع

— (قد يغلب الهوى على الصبر والحجى ولو كان أحد ينتفع فيما يبتلي به من الهوى بتقاه أو يدفع ما اقصده بحجاه لكان اولى الناس بالصبر داود عليه السلام وقد خبرك القرآن بأمره)

ففطن معاوية لما قصده ولده وبالاحبولة التي نصبها له من حيث لا يدري فقال له

— (اكتم يا بني أمرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك)

فانصرف يزيد تاركا أباه يفكر في امره ويهيئ الخطط وينتهج السبل لجمع قلبيهما بعد أن نبا الدهر وكانت اريتب ابنة اسحق اقنوم الجمال القدسي ومثال الأدب الجم والحشمة وعفاف الذيل ولكم فتن فيها من العشاق المماميد أمثال يزيد وقد تزوجها أحد ابناء عمومتها عبد الله بن سلام القرشي عامل معاوية على العراق ..

=٢=

ولاح الفجر شاهراً مردن النور ليصرع به غول الظلام وانتفضت السواجع في افنانها مغردة أنشودة الصباح الباسم وبرزت بنت يوشع من وراء السدف البيضاء المتفرقة في زرقة الأديم كأنها زبد مائج فوق سطح الدأماء وسكبت كأس شعاعها الفضي على أزهار البنفسج والياسمين الذابلة الاهداف فكحلت عيونها وانتشلتها من قرقف سحرها فعادت لها الحياة وراحت تعبق بفوحها المعطر نسمات الصباح العليلة ..

فنهض معاوية من مضجعه مغتم النفس وتطلع بناظريه من نافذة مقصورتــه لمنازل دمشق وشرفاتها فهبت عليه من جانب الغوطة نسمات رقراقة انشرح لها صدره وانبسطت أساريره واوحت له امرا هو فصل الخطاب فأغلق النافذة وعاد أدراجه وكتب إلى عبد الله بن سلام يستقدمه اليه لأمير يزيده شرفا ومنعة ورفعة

ووصل عبد الله فأمر معاوية ان ينزل منزلا رحيبا يريح به نفسه من وعثاء السفر وكان في مجلسه أبو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله ﷺ فمال نحوهما واسر إليهما بوجود ابنة له قد بلغت النكاح وهو يروم تزويجها من بعل يكون له عونا ولأخيها من بعده عضدا يحفظ كرامتها ويصون شرفها ولم يجد لها سوى عبد الله بن سلام لمحتد شرفه ونزاهة ضميره واخلاصه في عمله وتفانيه في سبيل آل أمية فرحب الشيخان بما قاله معاوية ووعداه أن يكونا البشيرين لعبدالله بهذه المنة الكبرى والموهبة الجزيلة التي يعز على غيره نوالها فوافقهما على ما أرادا واشترط عليهما ان يكون الرضاء من الفتاة وحدها وخرج الشيخان ووجهتهما عبد الله بن سلام وانكفأ معاوية نحو ابنته قائلا لها

—(إذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدرداء فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي إياك منه ودعوك إلى مباعلته وحضاك على ملاءمته والمسارعة إلى هواي فقولي لهما ان عبد الله بن سلام كفو كريم وقريب رحيم غير انه تحته اريناب ابنة اسحق وانا خائفة أن يعرض لي من الغيرة مايعرض للنساء فأتولى منه ماأسخط الله فيه فيعذبني عليه فأفارق الرجاء واستشعر الاذى واستبقاء علة حتى يفارقها)

فأجابت الفتاة بالطاعة والامتثال للأمر

واخبر الشيخان ابن سلام بما انطوى عليه فكر معاوية وقرره من الرأي فهزته نشوة الطرب ، وعرته قشعريرة الفوز والفلاح وراح يرجوهما ان يسرعا نحو الخليفة خاطبين ، فكان له ما اراد وكان من أمر ابنة معاوية ما كان ، فما ان عادا اليه واخبراه بفحوى حديث الفتاة ، الا وقفز نشوانا ، واشهدهما بطلاق زوجته ثلاثا ورجاهما العودة الى معاوية في الحال ، وانبائه بالأمر ، ولكن معاوية كان يعرف من اين تؤكل الكتف ، وتهدم السعادة ، ويغزو الشقاء النفوس الآمنة المطمئنة

فما ان اخبراه بطلاق أرينب ، الا واستكبر الامر ، واستعظم فعل عبد الله ، الذي لا تقره الإنسانية ، ولا يرضاه الضمير ، وصرف الشيخان بأعذب الكلم قائلا لهما :

— (اذهبا للفتاة ، فلقد جاءت الشورى لها كما قلت قدما) .

وما ذا يحظى الشيخان من ابنة معاوية غير قولها لهما :

— (جف القلم بما هو كائن ، وإنه في قريش لرفيع ، وانكما تعلمان ان الزواج هزله جد ، وجده ندم ، والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور ، واني بالله استعين سائلة عنه ، حتى اعرف دخيلة خبره ، ويصح لي الذي اريد علمه من امره) .

وطلبت منهما العودة لها في الغد ، حيث القرار ،

وجاء الغد يحمل بين دفتيه ، احلام عبد الله واماينه ، ويخط على غرته قول فتاة ابن ابي سفيان ان سعادة خالدة ، وبلهنية عيش ، في كنف معاوية ، و إضفاء شرف على شرف آل سلام ، أم ضياع للأماني العذاب ، وفقد للزوجة الصالحة ، الزوجة التي اضاعتها الآمال الذهبية الكاذبة والعاطفة

الجامحة ، التي غلبت على العقل في نزوة من نزوات الخيال ،

واستمع الشيخان الى قول الفتاة ، بل الى قول معاوية نفسه ، من فم ببغائه التي تجيد التقليد ، واذا به يتلجلج في لسانها ويخرج قائلة :

— (لقد استبرأت امره ، وسألت عنه ، فوجدته غير ... غير ملائم ... ولاموافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه ، فمنهم الناهي عنه ، ومنهم الآمر به ، واختلافهم اول ما كرهت ...)

واسوأتاه لعبد الله .

لقد خدع المسكين ، واضاع الأمرين ، فليستسلم لليأس القاتل ، والوجد المبرح ، وليدفع عنه حزنه واساه ، بما أوتي من حلم ، وصمود للكوارث والخطوب ،

وشاع بين القوم خبره ، وتمثل به باديها وحاضرها ، وتناقلته الالسن ، وفغرت افواه الشامتين به والناقمين على معاوية .

= ٣ =

وانقضت اقراء اريتب ، وحلت الساعة التي ترمى فيها بين احضان يزيد المراح ، فيطفئ شهوة بهيمية اتقدت جذوتها فيه ، فوجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا اها على ابنه يزيد ،

ولكن الامور تسير خلاف ما يشتهي صاحبها ويريد ، فلقد كان في الكوفة آنذاك الحسين ابن علي (ع) سيد القوم فقها وحالا ، وجودا وبذلا ، وهيهات لأبي الدرداء ، وهو صاحب رسول الله ان يبدأ بإنجاز مهمة معاوية ، دون ان يحظى بزورة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فحط الشيخ رحاله في الكوفة وقد مالت الشمس نحو الافق الغربي واسبلت على البيوت والمآذن رداء ارجوانيا فتانا وداف للسيد المهاب فكان سؤال واشتياق وذكرى ايام المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأن فهم الحسين (ع) قصد الشيخ متحملا حر الهجيرة واذى السفر الطويل في فدافد سوريا والعراق وقد أوهت كاهله سود الليالي وهدهدته حوادث الايام فقال له :

— يا ابا الدرداء لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال إليها بعد انقضاء اقرائها فلم يثنني من ذلك الا تخير مثلك وقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعلى يزيد فلتختر من اختاره الله لها)

= (افعل ان شاء الله) .

وودعه والفرح يغمر جوانحه ويطفح على محياه

وتوجه نحو اريتب وأخبرها بعد السؤال عن الراحة والصفو بقصده من مسراه وخيرها بين الخاطبين الحسين بن فاطمة (ع) ويزيد بن الكلبية

فماذا يكون جواب اريتب وهي على ما هي عليه من العقل والكمال غير قولها له :

— « يا عماه ٠٠ ! لو أن هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني ، أشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك فأما إذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك فاختر لي ارضاهما لك » ماذا ؟

ماذا يقول ابو الدرداء وهو رسول معاوية للخطوبة على يزيد ؟ ٠٠ وكيف يستطيع أن يفضل يزيد على الحسين (ع) وهو سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله ؟ ٠٠ وكيف يتقي غائلة معاوية إن أشار على المرأة بالحسين ؟ ٠٠ وأنى له ان يسلم من وخز الضمير ويرضى بعرض زائل فيقدم أمويًا على سليل الرسالة ومعدن بني هاشم ؟

فاستسلم لحكمة الشيوخ وترك العقل يتحكم في هواه فأجاب أرينب قائلا

— « اي بنيتي ابن بنت رسول الله احب إليّ وأرضاهما عندي ولقد رأيت وايم الله بأم عيني رسول الله يقبل شفتيه فقبليه أنت بذلك المكان »

مرحى لأبي الدرداء لقد عرف الحق من الخطأ والغث من السمين ولكن أين مهربه من سخط معاوية وغضبه

— ٤ —

وحدا الحادي يطوي الفلا طيًا والعيس تنهب البيد في مسيرها فشارف العيرجلق ودخلها دخول الفاتحين وأناخ الركاب أمام دار معاوية المنتظر للنتيجة على أحر من الجمر

فكان ما كان فعض معاوية بنان الندم ولكن حم القضاء وأفلت السهم من يد راميه وبقي يضرب أخماسًا لأسداس وهو يقول « من يرسل ذا بلاهة يركب من امره خلاف ما يهوى »

وأحس بالخيبة تؤرقه وبحيلته ومكره ينقلبان عليه وارضاء عاطفة يزيد بددها عقل ابي الدرداء نوبل له مما جنته يداه

وسكت على مضض إذ ماذا يستطيع أن يفعله بعد هذا وارينب تحت الحسين بن علي (ع) وهيهات له من ادرا كها هيهات ٠٠٠

وعيل صبر عبد الله بن سلام بعد ان اطرحه معاوية وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه ، وتهمته إياه بالخديعة وتذكر انه قد استودع عند ارينب بدرات مملوءة درًا كان ذلك اعظم ما لديه من المال وأحبه اليه فعزم على الرجوع إلى العراق عله يصيب من ماله يسيرًا يسد به غائلة المسغبة ويقيم أوده بعد ان خانه مولاه

فقدم العراق ولقي الحسين(ع) واخبره بحقيقة الحال ورجاه أن يطالب أرينب برده اليه ، فوعده الحسين خيرًا ٠ وفارقه ووجهته ارينب ليستطلع الخبر اليقين

ولكن ارينب من صانت الشرف والعفاف تعرف كيف تصون أموال الناس وترد الأمانات

إلى أهلها غير منقوصة فأجابت مولاها قائلة :

— « صدق والله ... استودعني ما لا لا أدري ما هو وانه لمطبوع عليه بطابعه وما أخذ منه شيئاً إلى يومه هذا » ..

فأثنى عليها الحسين (ع) ووعدها بإدخاله عليها حتى تبرأ اليه منه كما دفعه اليها وكان اللقاء فأراد ابن سلام أن يجزي الأمينة على أمانتها ففض احدى البدرات وحثا لها حثوة من الدرر وقال لها

— « خذي فهذا قليل مني لك »

وهنا انتبه القلبان من غفوتهما وزخر الفكر بالذكريات الدوارس ذكريات الحب والزواج والحياة المرحة بكنف الوداعة والعفاف فاهتاجت المقل وأرسلتها لآلئ ملتهبة احرقت الوجنات وأطفأت اتون الفؤاد ، فياليت شعري ماذا يكون موقف الحسين (ع) ؟ ؟ ..

لقد رأى العيون تبث الشكوى حيث اخرس اللسان ورأى يقظة الذكرى تفسرها الدموع فصاح بهما قائلا :

— « اسمعا : اشهد الله انها ... انها طالق ثلاثاً ... اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ، ولكني أردت إحلالها لبعلها وثوابها على ما عالجته من أمرها فأوجب بذلك لي الأجر واجزل لي عليه الذخر » ..

— « وافرحتاه » صاح الاثنان

لقد ردت اليهما سعادة أفقدهما اياها مراوغ بني سفيان وعاد لهما صفاء شابه الرياء ، فبماذا يجزيان هذا النبيل ، فابتسم الحسين وتم عقد نكاحهما ثانية بعد انقضاء الاقراء وودعهما قائلا

— « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً »

وأسدل الليل حجابه ثانية على الكون ، وابتسمت بعض النجوم في زرقة السماء ، وجلس يزيد في مقصورته يئن أنين الثكلى ويتوجع من الشوق والجوى والحزن الدفين وسط الضلوع

وقام عبد الله وارينب حيث يضمهما للهوى مكان بينما معاوية يزحر من هول الصدمة والفشل والحسين يبتسم ابتسامة المنتصر الطروب وهو يقول :

— صدق الله العظيم ... ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

ملاحظة — مصادر البحث : كتاب الإمامة والسياسة وجميع الحديث المحصور بين قوسين هو حديث الأشخاص أنفسهم

الناصرية (العراق) عبد المحسن القصاب

بعد المعاشرة



قد اختبرتُ وفي الأيام مختبر
قوما تساوى لديه النفع والضرر
صحبتهم وصباح العيش مزدهر
كما صحبت وليل الخطب معتكر
وردت ما وردوا صونا لودهم
وقد صدرت عن الحوض الذي صدروا
أعمى يقود بيَ الحب البريُ إلى
مزالق ملؤها الأهوال والخطر

حتى صحوت وداعي العقل يبعدني — عن الصحاب، ونور الحب مستتر
فلا شرابي كما قد كنت اعهده — لمى الحبيب، ولا روض الهوى نضر
قد جفَّ نهر الهوى مذ سد منبعه — فليذبل الزهر حزنا منه والشجر

غرست بذر الهوى في ارض ممحلة — دهرا، فما عادني نفع ولا ثمر
سقيتها الدمع ماءً وهو معتصر — من الفؤاد على الخدين منحدر
حتى غدوت ولا دمع فيطفئُ من — قلبي الأوار، ولا قلب فيعتصر
قضيت زاهر عمري بالهوى سفهاً — حتى رجعت وغصن العيش منكسر
خدمت آراء قوم لا حفاظ لهم — بنوا على هدم ما ابنيه وائتمروا
وهبتهم صفو حبي حينما نظرت — عيني إلى ظاهر بالصدق يزدهر
وظلت أتبعهم بالسير محتسباً — بأن رشديَ في التقليد منحصر
حتى أمطت حجاب الحب فانكشفت — حقائق بستار الوهم تستتر
وأصبحت نظراتي وهي حائرة — كالظبي في شرك الصياد ينذعر

وعاد هيكل حبي بعد ما نشأت … أعضاؤه بمدى التأفيف ينتحر
أبعد تجربتي للقوم تحسبني … أطيعهم أو لهم في الرأي أنتصر
لا والحقيقة إني لا أمد يدا … إلا إذا اخضرّ (وهو الجامد) الحجر

يا معشراً آمنوا بالغدر يوصلهم … إلى المرام، وفي دين الوفا كفروا
إن قصرت يديَ الأيام عن ترتي … فسوف تأخذ ثاري منكم الغير
ولا كففت لساني عن مثالبكم … حتى تميز عن حصبائها الدرر
جهلتكم زمناً حتى عرفتكم … كواسرا سترت انيابها الأزر
ملأت سمعي وطرفي من فظائعكم … حتى تضجر منها السمع والبصر

سأصحب الوحش في البيداء حيث حوت … من الخصال التي لم يحوها البشر
ما خان كلب بكلب في مودته … ولا تباعد عن مشتاته البقر
عمّ الوفاء فلا غدر ولا ريب … وطبق الصدق لا كذب ولا اشر
تقضي الحياة بصفو لا يرنقه … همُّ الجفاء ولا ينتابه الكدر
لا يعتري شوقها في طوله سأم … كلا ولا وصلها كلٌّ ولا ضجر
من ذاق خمر التصابي لم يفق ابدا … من سكره فهو طول العمر مختمر
تعيش تحت سماء الحب في رغد … ما راعها الزمن الغدار والقدر
فكل ايامها عرس ومرتبع … وكل اوقاتها من رقة سحر

ما ألطف الساحة الخضراء تملأها … جلالة في شذا أنفاسها الزهر
جرى بها النهر رقراقا تظلله … ذوائب النخل في جنبيه تنتشر
وفيه شعّت نجوم الافق زاهرة … وبينها لاح في غلوائها القمر
إذا تماوج خلت البدر مرتعشا … والشهب من افقها في الماء تنتثر
تزاحمت حولها الآرام سارحة … طاب الوصال لها واستحسن السمر

النجف الأشرف … محمد جمال الهاشمي

الشيخ عبد الرؤوف المحمد



مختصر ترجمته بقلم أحد أصدقائه

هو الشيخ عبد الرؤوف بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين المحمد من أحفاد الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري العاملي

ولادته ونشأته وأحواله

ولد في جبع ٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٠هـ ولما بلغ السابعة من عمره قرأ القرآن على المرحوم الشيخ محمد ابراهيم مروه ثم تعلم الخط والاملاء على الشيخ محمد سبيتي والنحو والصرف والمنطق والعروض على المرحوم الشيخ محمد امين مروه ثم انتقل لمدرسة المرحوم السيد محمد نور الدين في النبطية الفوقا ثم في سنة ١٣٠٩هـ لما آب من النجف المرحوم عمه العلامة المحقق الشيخ حسين المحمد قرأ عليه المعاني والبيان والبديع والأصول والفقه وصار يلقي الدروس على التلاميذ من نحو وصرف ومنطق ولم يزل في المدرسة الحميدية في جبع يتلقى الدروس من رئيسها المرحوم العلامة الآنف الذكر ويلقي الدروس إلى سنة ١٣٢٠ وفيها عين معلما في مدرسة عرمتى ثم غادرها لجبع سنة ١٣٢٢ لما توفي المرحوم خاله الشيخ علي الحر ولازم المدرسة الحميدية وفي سنة ١٣٢٩ عين معلما في مدرسة جبع الابتدائية الرسمية بعد نيله الشهادة الأهلية (الشهادة التعليمية) من مديرية معارف ولاية بيروت بعد اداء الامتحان ولم يزل بها إلى أن غالته يد المنون في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هجرية أثناء الحرب العامة

أما أدبه وشعره فهو من الشعر الجيد والأدب السامي وان كان قد ذهب جله فإن ما عثرنا عليه من شعره دليل على سمو أدبه · ومن ذلك تخميس القصيدة النونية المشهورة للشيخ عباس العراقي جاء في مطلعها

وهيفاء القوام مهاة عين ... أقول لها وقد حنثت يميني
أثار نواك يا لميا شجوني ... عديني وامطلي وعدي عديني
وديني بالصبابة فهي ديني

لغير الحب لا أثني عناني ... وان أرهى فؤادي ما عناني
فجودي بعد صدك بالتداني ... ومني قبل بينك بالأماني
فإن منيتي في أن تبيني

واسماء اللمى ملكت قيادي ... نأت عني وقد سلبت فؤادي
فيا من قد نفت عني رقادي ... سلي شهب الكواكب عن سهادي
وعن عد الكواكب فاسأليني

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٧ ـ ١٢٤٧

٢

هلّ شهر المحرم في سنة ١١٨٧ ليلة الخميس يوم الثالث عشر من آذار

وفي هذه السنة بيعت الحنطة المد بقرش وخمسة فضة والمد السميد بقرش وثمانية فضة والمد الذرة بقرش وخمسة فضة والمد الحمص بقرش والمد الكرسن بزلطه والملح المد بقرش وربع والمد الرز بقرشين إلا خمسة فضة والمد الشعير بستة عشر فضة وثم بعد هذا بأيام فلابل بيع الملح المد بقرشين ونصف والمد السميد بقرش وستة عشر فضة

ويوم خمسة وعشرين في آذار حصدوا الشعير في الساحل واكلوا

وفي شهر صفر من هذه السنة ركبت العساكر من مصر مع محمد بيك ابي الذهب إلى علي بيك إلى الصالحية وقتلوه وقتلوا صليبه بن الشيخ ظاهر العمر وما سلم من عسكر علي بيك إلا الشريد طويل العمر

وفي يوم الاربعاء يوم السادس والعشرين من شهر صفر توفي الشيخ عباس بن الشيخ محمد نصار إلى رحمة العزيز الغفار تغمده الله برحمته آناء الليل واطراف النهار . وفي ليلة الخامس عشر من شهر ربيع الأول ليلة الأحد من هذه السنة صار شتاء كثير ومطر غزير وكان في الحساب الرومي ليلة الخامس والعشرين من ايار

ويوم الجمعة لعشرين مضت من شهر ربيع أول توفي الشيخ المرحوم المبرور الشيخ علي منصور ويوم الثالث والعشرين من جماد أول صار بين أهل بيروت ومراكب المسكوب حصار وبين الجزار والدروز حروب واختلاف وركب من الشام عسكر عظيم مع الجزار على الدروز ويوم الاثنين يوم الخامس والعشرين من شهر جماد آخر ركب الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف إلى أرض صيدا

ثم يوم السبت يوم ثاني رجب توجهت العساكر على مرج عيون قاصدين إلى البقاع إلى عساكر دولة الشام فلما أقبلت عساكر المتاولة على الدولة وأخذوا خبر نقمة هربت عساكر الدولة في الليل وفاتوا مدافعهم وخيامهم وجميع شيء لهم وأصبحوا حصيداً خامدين والعاقبة للمتقين وفات علي الظاهر على قرايا الشام ونهبها

ثم ركب الشيخ ناصيف يوم السبت ثاني وعشرين من رجب إلى جمعية الدروز بواد من صيدا وتوفي الحاج علي جبيلي يوم الثلاثا ثاني عشر شهر ذي القعدة

وهلّ شهر المحرم من سنة ١١٨٨ ليلة الاثنين يوم الثاني من آذار

وفي هذه السنة بيع الزيت بقرش ونصف وخمسة فضه والسمن بقرش وخمسة فضه وفي يوم السبت سادس شهر المحرم توفي محمد البدوي بن عباس العلي إلى رحمة الله تعالى

ورابع عشر المحرم من هذه السنة أثلجت الدنيا ونحن في جنازة الحجة أم أحمد رحمها الله تعالى

وفي هذه السنة يوم السبت حادي عشر صفر ركبت خيل بشاره والشومر والشقيف مع ظاهر العمر على بني عدوان عرب الوكر . وفي نصف شهر نيسان صار شتاء كثير ومطر غزير حتى طلع النبع . وفي يوم الخميس سادس ربيع الثاني سافر الزوار مع الشيخ مقبل

وفي شهر جماد أول صار بين الشيخ علي الظاهر وبين والده وقعة وكسر والده وتقوس أخوه أحمد . وفي خامس عشر شهر تموز صار شتاء ورعد وبرق حتى نزل الميزاب

ثم ركب ظاهر العمر على ولده علي فكسره وقتل الكنج بن عثمان الظاهر

ثم في يوم الأحد الحادي عشر من رجب سافروا الزوار أيضاً

وفي هذه السنة بيع رطل الزيت بقرشين والسمن بقرش وثلث

(*) السيد علي شرف الدين يوم الخميس ثامن وعشرين شهر شعبان

وفي شهر شوال نهبت العرب الطيار والزوار والقفل البغدادي والحج العجم وسلبوا النساء

ورابع وعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ ابراهيم بن حسن حرب

﴿ يا دمعتي شوهت مجراك ﴾

ليت الطبيب يداوي علة الشاكي ويرحم الصب بل يرثي إلى الباكي
إن الطبيب بداء السل خلفني روحي فداه وأموالي وأملاكي
لولا الطبيب فما في القلب من مرض ولا ابتليت بنمام وأفاك
قد خدد الخد دمعاً لا نفاد له الله يا دمعتي شوهت مجراك
ما كنت أدري لماذا لا يواصلني وهل يريد بهجري غير اهلاكي ؟

سليم جواد البرجي

(*) كتب على الحاشية ولم يظهر ما قبله هل جاء أو توفي أو الخ

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير
٢

اندحار ومصيبة

حامد رجل الوطنية الحق . رأته حبيبته وزادته حماسة فاندفع بكليته ليخدم ملته ويبذل روحه في سبيلها

خرج يرتب الصفوف ووراءه ابراهيم الزناتي ورجاله من غماره ، صعد النساء والاولاد على الاسوار ليذكين الحماسة في رؤوس الرجال . قال :

— معاشر الاسلام ان ابواب الجنة مفتوحة الآن لمن يستشهد في سبيل دينه ووطنه فلا تجزعوا من الموت ولاتخافوه ولا تجعلوا الاسبانيول اجرأ منكم على خوض غمار الحرب واشجع منكم على ارتشاف كؤوس المنية . لاتتهاونوا في القتال لأن هذا اليوم هو الحد الفاصل بين حريتكم وعبوديتكم ان الله وعدنا بالنصر على لسان وليه ، وها هي رايته أمامكم تخفق .

كبر فكبروا وانقضوا على الاسبانيول انقضاض الاسود الجائعة . فتفرقت صفوف الاسبانيول أمام هجماتهم وهبت ريح النصر للمغاربة وصدقوا الحملة وخفقت راية الولي وخفقت معها قلوب المسلمين وازدادوا ايمانا بالنجاح والغلبة

حمي وطيس الحرب . وتسابقت الابطال إلى الموت ، وقاتلوا قتال المستميت فوقع الرعب في قلوب الاسبانيول وطارت عقولهم هلعا وولوا امام اعدائهم . وطاردتهم المغاربة وفتكوا بهم فتكا ذريعا . ولكن يا للأسف لم يفرحوا بانتصارهم ولم يتذوقوا لذته حتى خر الولي صريعا بحجر اصابه فهوى علمه معه وتطلع المسلمون إلى الراية فلم يروالها اثرا وكانت اساس ايمانهم بالفرج والنصر العاجل وهت عزائمهم ونزل بهم الفرق وتداعوا للانكشاف أمام اعدائهم ورجعوا القهقرى

ولولت النساء واعولت وعلت اصواتهن بالحض على الصبر والثبات ولكن نفذ الذي نفذ واستولى الفزع على القوم فرجعوا ادراجهم

وبينما كان حامد يتقهقر متجها مع قومه الغماريين إلى معقله اذابه يرى على الارض جريحا يئن أنينا متواصلا ويتمتم باسم عائكة وخديجة بصوت متقطع

حدق به . فعرف به الامير عمر . وكاد جواد حامد يدوسه لو لم يبادر هذا إلى ايقافه . واسرع بالنزول إلى الشيخ المسكين واحتمله قاصدا ايصاله إلى قصر المنارة وبات كريشة في مهب المواجس . كيف يلاقي عائكة ؟ وكيف يعلمها أن اباها مشرف على الموت من جراحه البليغة؟

اصورها دامعة العين ثائرة العواطف لموت ابيها وانحدار امتها

وصل حامد القصر واحتمل الامير عمر لغرفة داخلية ووضعه على فراش وثير وضمد له جراحه واسعفه بالمنعشات

فتح الجريح عينيه ووقع نظره على حامد وادار باصرتيه في انحاء القاعة فلم ير احداً غيره فقال:

— حامد .. اين ... عاتكة .. وخديجة . اريد .. ان اراهما قبل .. رحيلي ... عن هذا .. العالم .. الفاني ... جئني بهما

— امرك ياسيدي . قال ذلك وخرج مسرعاً

ما كاد يخطو عشر خطوات خارج الغرفة حتى رأى خديجة تلطم خديها وتولول

فأسرع اليها وامسك يديها وقال :

— ارحميه يامولاتي ، انه لايزال في قيد الحياة فلا تظهري الضعف أمامه وانت تعلمين مقدار حبه لك . إياك وإزعاجه في دقائقه الأخيرة امسحي دموعك واظهري أمامه بمظهر الشجاعة ليتشجع هو أيضاً على ملاقاة الموت

— انه شجاع يا حامد . رباه ! اين عاتكة ؟ ألم ترجع بعد ؟

— أسرعي يا سيدتي اليه وأنا أفتش عن ابنتك . ان الامير وحده . قال ذلك وأخذها من يدها

ما وقع نظر المسكينة على زوجها حتى ازدحمت الدموع بمقلتيها . جلست على طرف الفراش وأخذت يده بين يديها

فتح عينيه وقال :

— خديجة .. لا تبكي على .. عمر ... إني أموت .. مرتاح الضمير ... إني قمت .. بمض .. ما علي .. من واجب .. تجاه وطني .. وملتي ... أين عاتكة .. إني لا .. أراها

ولم يتم جملته حتى بهت الجميع لدخول شاب أشعث أغبر بثياب ملطخة بالدماء المتجمدة

فتح المحتضر عينيه وقال :

— أين .. عاتكة ؟

صرخ الشاب الداخل عندها

— ماذا حدث لك ؟ رباه !

— هذا ... أنت ... يا ولدي ؟ .. تعالي .. إلي

نظر حامد إلى عاتكة نظرة معنوية وقال بصوت خفيف :

— استقبلي المصائب بصدر رحب يا عاتكة . كوني شجاعة على احتمال المصيبة

مشت عاتكة بقدم ثابتة وركعت قرب رأس والدها ونادته بصوت حنون يمازجه الحزن

وتخنقه العبرات المنحصرة

— ابتاه . أبي .. وأخذت يده وطبعت عليها قبلة وبللتها بدموعها السخينة

أحس المحتضر بعبرات ابنته على يده وسمع صوتها فانتعش به واختلج ورفع جفنيه وقال :

— عاتكة .. لا تبكي .. على موتي .. كنت ... أشتهي .. أن .. أستشهد في ... في سبيل ... وطني .. وديني .. وان الله .. منحني .. ما تمنيت ... توجت .. رأسي .. بتاج .. الدفاع .. عن .. ملتي ..

شهقت عاتكة بالبكاء وعلا صوت خديجة بالنحيب

— خديجة .. عاتكة .. تبكيان ؟ .. لمَ .. البكاء ؟ .. ألأني .. ذاهب إلى .. ملاقاة .. خالقي ؟ .. فما .. أحلى .. هذا .. اليوم .. عندي

— أبتاه اني لا أبكيك ولكني أبكي فراقك . أنت سعيد لأن أبواب الجنان مفتوحة لمن يستشهد في سبيل الله فهنيئاً لك بالخلاص من دار الشقاء إلى دار النعيم الأبدي

— خديجة .. تعالي .. امسحي دموعك .. انك .. تمزقين .. قلبي .. ببكاك .. اوصيك بعاتكة .. يا خديجة .. كوني .. عوضاً .. عني .. ارفقي بها .. لا تدعيها .. تحزن .. علي .. رفهي عنها .. حزنها .. واني .. لا أريد .. أن .. تحزنا .. علي .. واني .. اغضب عليكما .. في .. قبري

أين .. حامد .. تعالَ .. يا ولدي .. ان خديجة .. وعاتكة .. لا نصيب .. لهما في .. الحياة .. لا قريب .. لهما .. ان .. ابن .. أخي .. أسامة .. قتل .. في الحرب .. اجعل .. عاتكة .. كأختك .. وخديجة .. كأمك .. اكل .. أمرهما .. اليك .. اتعه .. د .. ني .. أن .. تنظ .. ر .. في .. شأ .. نهما .. يا .. حا .. مد

— اني أضحي روحي في سبيل خدمتهما فكن مطمئناً

— الآ .. ن .. أنا .. مر .. تا .. ح

وخفتت أنفاسه وارتعش جسمه واختلج وارفض جبينه بالعرق وجحظت عيناه وعلته صفرة شديدة وفاضت روحه وأضحى لا حراك له وسكن وتخشب

تقدم حامد نحو خديجة وعاتكة وقال :

— يجب عليكما أن تعملا بوصية الراحل . وان كثرة العبرات لا تجدي نفعاً وهذه الكأس لابد من ارتشافها . فلا يبقى غير الله جل جلاله . فاتلوا آيات القرآن الكريم له بينما نهيء له مضجعه الاخير

سقوط مالقة

— أتعلم يا حامد ان المالقيين يخابرون الطاغية بأمر التسليم ؟

— ان قلبي يتمزق يا ابراهيم عندما أسمع انهم يموتون جوعاً وان ملكين رابضان أحدهما أبو عبد الله نصير الطاغية يرتع في الحمراء والزغل لا يتزحزح من مكانه

— لن يبقى لنا ملك يا حامد لقد صرف ملوكنا أيامهم بالحروب الأهلية واتى الشقيتو وكمل على اطاعة الباقي من هذا الملك وصيرنا عبيداً للاسبانيول . فاه بهذه الكلمات والدموع تجول في عينيه

— لعنة من الله عليه وعلى الخونة أمثاله . ماذا أجابهم فردينانذ عندما خابروه بالتسليم

— رفض رفضاً باتاً وأجابهم أن الرحمة ذهبت من قلبه . ثنوا على الطلب فأعرض عن تأمينهم على أنفسهم

— رفض تأمينهم على انفسهم وأمتعتهم ؟!!

— نعم عندها أعلموه انهم عزموا أن يشنقوا الفاً وخمسمائة اسير مسيحي فوق الاسوار ويضعوا أولادهم ونساءهم وحريمهم في القلعة ويشعلوا المدينة وينقضوا على الاسبانيول يقاتلونهم إلى آخر نسمة من حياتهم

— وماذا اجابهم فردينانذ على ذلك ؟

— خاف الطاغية جداً وخاف ان يقرنوا القول بالعمل واجابهم إلى ملتمسهم وعن قريب يدخل المدينة ويتسنم حصونها

— واأسفاه على ملك عريض اضعناه بالانشقاق ! يا ليتني مت قبل ان اسمع ان مالقة استسلمت إلى العدو ! ابراهيم احس بأن قلبي يتفطر

— وانت يا حامد ألا تسلم قصر المنارة ؟

— ابراهيم ابراهيم إني افضل الموت على ذلك وان رضيت انا يا ابراهيم فإن غمارة لا ترضى . وان هؤلاء قوم قدت قلوبهم من صخور فلا يفعل بهم الجوع مثلما فعل بأهل مالقة

— حامد لا تحاول المستحيل وليس إنسان في العالم يستطيع ان يرى اطفاله يتضورون جوعا ويموتون على الطوى ويأبى التسليم ولا يغربن عن بالك بأنا بشر

جوع مؤلم

اتكأت عاتكة على وسادة وتنهدت تنهدة خفيفة انتبهت لها والدتها (على اثرها وحدقت بها) وقالت :

— اتشعرين بألم يا عاتكة ؟

— لا اشعر إلا بألم الجوع فإني اكاد اموت

— واني مثلك يا ابنتي فمنذ يومين لم نذق طعاماً وقد جاهد حامد كثيراً كي يأتي بشيء نتبلغ به فلم يستطع

— لاحظت يا اماه انه يأتينا بزاده ولا يبقي لنفسه إلا القليل

— انه يا ابنتي رجل لم تلد النساء اضرابه

— هو خليق بكل احترام ان رجاله يا اماه جنحوا به إلى التسليم (الآن) ولكنه (يدافعهم فيه) ويماطلهم لأن نفسه تأباه

— ولكن عناده يا عاتكة عقيم فما الفائدة من الموت جوعاً وقد سلمت مالقة إلا حامد ورجاله وانه سيضطر ان ينزل عند رغبات الاسبانيول واني سأ كله بهذا الشأن ٠٠ شحب لونك كثيراً يا ابنتي ٠٠٠ أتى حامد ألا تسمعين خفق نعاله فلأستقبله

ارتعشت عاتكة واختلج جسدها لدى سماعها صوته يكلم والدتها وتساندت حتى استوت في جلستها ٠ ولما دخل القاعة أرادت أن تقف له لكنها لم تقو على هذا لضعفها وخور قوتها

ارتجف حامد ووجف قلبه وقال — ماذا حل بعاتكة يا خديجة ؟

— الجوع يا حامد كاد يقتلنا وأنت لا تزال مصراً على الدفاع وتحاول ان تقاوم الطاغية بجيشه الجرار وأنت لا تنتظر نجدة ولا معونة فلِمَ العناد ؟ لنموت جوعاً أليس كذلك ؟؟

— فوحق السماء يا خديجة اني لأفضل الموت جوعاً على التسليم ولكن فت في ساعدي لأن رجالي أرسلوا يخابرون بأمر الصلح اليوم

— رباه ! تسلم يا حامد ؟ !

— عاتكة لو كان بمقدوري ان أحارب بمفردي لفعلت ولكن طالما لا أقدر على ذلك فماذا عسى أن أفعل غير التسليم ؟

— ان الجوع يا ابنتي أضر بالناس كثيراً ولا فائدة من مقاومة عقيمة

— أستسلم يا عاتكة اليوم على ان احارب في غد

— نريد الرجوع يا ابني إلى غرناطة فإن عاتكة أصبحت هزيلة الجسم شاحبة اللون وتحتاج إلى الراحة فلو بقينا في غرناطة لما طرأ علينا مثل هذه الطوارئ التي لم تكن في حسبان

— سأذهب بكما إلى غرناطة ومن ثم أقفل إلى الزغل

— أماه تأكدي تماماً بأني لا أطيق البقاء في غرناطة وليس لنا احد فيها

— ليس لنا احد ٠ ولكن لنا املاكنا وأرزاقنا يا ابني ولا يمكننا أبداً أن نعيش عالة على الناس

— لا تقولي يا سيدتي عالة على الناس فإن المرحوم كان أباً باراً وصديقاً أميناً فإن من الواجب علي القيام بحقوق البنوة والوفاء بالصداقة

— شكراً لك يا حامد ٠ اننا نحمل لك يا ابني أجمل تذكار في صدورنا ولن ننسى جميلك وتضحيتك في سبيلنا وعلى الأخص في هذه الأيام العصيبة

— لا شكر على واجب يا سيدتي واني أسأله تعالى ان يقدرني أن اقوم بحق الوصاية التي اخذتها على عاتقي ٠ والآن استودعكم الله فإني مضطر للذهاب لأرقب رجوع الرسول الموفد إلي من لدن الاسبانيول

طرابلس هيبة شعبان بكور

ابواب العرفان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✵ إلى كل منصف في الإسلام ✵

٢

(١٤) ولقد قلنا انه لم ندافع عن سد باب الاجتهاد وإنما كان ذلك افتراضاً منا في جانب افتراضات ، وإذا أبيت إلا أن تتعنت في المسألة وتقول بأن سده لم يمنع من تعدد المذاهب عند أهل السنة ، فليت شعري هل كان سده قبل تعدد هذه المذاهب أم كان بعده ؟ وإذا كان التعدد قد حصل قبل سد باب الاجتهاد ، فهل يكون وقوفهم على هذه المذاهب الأربعة التي كانت قبله إلا نتيجة طبيعية لسده ؟ وهل يكون عدم تعددها إلى أكثر من أربعة إلا حسنة من حسنات تلافي الخلاف والتفرقة بسده

ثم ألا تسلم بأن تعدد المذاهب إلى ما لا نهاية كان نتيجة لازمة لفتح باب الاجتهاد على هذا النحو من الفوضى ، لو انه فتح في تلك العصور التي كانت تتحفز بها الشعوب والمناطق الإسلامية للثورة والتفسخ ، وتعدد المذاهب في ظروف كهذه عصيبة قد راج فيها التلبيس وسهل الوضع والدس في جوهر الدين وعرضه وكثر الدخلاء في الإسلام وفي علمائه ، لا بد وأن ينتهي إلى تفرقة وخلاف ، وإذا تحققت التفرقة والخلاف — والخلاف في الدين غير الخلاف في العلم والادب وما شاكله من النظريات الشخصية والأمور الوقتية أثراً وسوء عاقبة — فهل يبقى معها وجود لمدلول الآية : انما المؤمنون اخوة

(١٥) ثم انني لم أزعم أن الاجتهاد كان يمنع أو ينهى عن غيره من العلوم والفنون وإنما كل ما زعمته في عبارتي ان قصر البحث عليه وانصراف الافكار السامية نحو هذه العلوم التي فتح العرب والمسلمون عيونهم — أول ما فتحوها للعلم — عليها ، ربما اعتبره الذين سدوا باب الاجتهاد عائقاً عن القيام بالواجب نحو غيرها من علوم الحياة وشؤونها ، إذ ان كثيراً من الاشياء

ما يكون وجوده صارفاً للأفكار والعواطف عن غيره بالاتجاه نحوه والانشغاف به والحض عليه ، لا بكونه يأمر وينهى عن تقدير غيره والتمسك به

(١٦) ثم انه قد قلنا وسنظل نقول إلى أن يرعوي كل مغرض بأننا لم نذهب إلى ابتداع مذهب جديد أو تشريع حادث يختلف بأحكامه عن احكام الكتاب والسنة ، وإنما جل ماتوخيناه من الدعوة إلى اجتماع سني شيعي ، هو تحرير تلك النصوص الملتبسة في سندها ومفادها وتقرير تلك التفاسير المختلفة على وجه تـذوب فيه النعرات والفوارق ويستقيم القصد والغاية ، فإذا كان في مثل هذا ابتداع أو افتئات على الدين صح قولك بأنني أدعو إلى ابتداع مذهب جديد للمسلمين عامة ، وإلا كان تقولا مصطنعاً حسنه لك حرصك على ان تستطرد — متبجحاً إلى حديثك مع رئيس المجمع العلمي في دمشق ، وهمك من ان تدل — متملقاً — بغيرتك على الوئام والاتحاد ، او من أن تذهب إلى انني قد سرقت ! فكرة مقالي من حديثك هذا الذي لا اذكره ولا أذكر انني سمعته ، وإذا كنت استطيع ان اذكر شيئاً من ذلك المجلس بعد التفكير والإمعان الطويل ، فهو اني قد كنت مشغولا عنكم بمن كان حولي من ادباء الشباب وبما كانوا ينفثون من عبث وسخرية حول تقعر الحديث وتكلف العواطف الإصلاحية في مجالس اهلها ليس إلا ! ولو انني كنت ممن وفقوا ! لسماع هذا الحديث او اصاخوا اليه لما خالفتكم في قولكم المشبوب غيرة على الوئام والمفعم تجرداً وإخلاصاً للحقيقة ! وزعمكم . انه من الصعب على الإنسان ان يخالف رأيه ويستهين بعقيدته التي يعتد بها ويؤثرها ، او تمردت على مثل هذه الحكم الغالية والتعاليم الإنسانية البريئة من كل ضعف ! والمنزهة عن كل تعصب والساخرة من سخر الله تعالى بمن قالوا قبلك : انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، بتوجيه مقالي ذاك إلى كل مفكر حر الوجدان يمكنه أن يتجرد للصواب ويضحي في سبيله بكل اعتبار ولا يستنكف ان يتخلى في انصاف الحقيقة عما يتبين فساده من المبادئ والعقائد ، وعقمه من العادات والتقاليد لما يسمو بعقله من صواب ويقتنع به وجدانه من قصد ، ويمهد له مع اخوانه — في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله — من سبل الوحدة والوئام

(١٧) اما ان العبر التاريخية تؤيد ما قد زعمته من صعوبة مخالفة الإنسان — في جموده وتعصبه — لما الفه من رأي وعقيدة ، فذلك مما لا نزاع فيه ، ولكن هذه العبر التاريخية كما تؤيد زعمك هذا فإنها كذلك تؤيد ضده وان في حلول اليهودية محل الوثنية ثم حلول النصرانية محل اليهودية ثم مجيء الإسلام بعد النصرانية ثم تطوره بعد إلى نحل ومذاهب متفاوتة يختلف بعضها عن بعض في العقيدة والمذهب ما يدحض زعمك في العبر التاريخية ويخالف قولك : بأن من الصعب على الإنسان ان يخالف رأيه ويستهين بعقيدته ، إذا ما بدا له الشك في صحتها وسلامتها من الدخل ، وغلبه الإيمان بأفضلية سواها ، أو بدا له الشك بتفهم حقيقتها كما يجب من مساق الكتاب والسنة والإسلام ،

وقهرته الثقة بتفهمه لغيرها على مايريده الله ورسوله في محكم آياته وبيناته

(١٨) ثم إذا اعتبرنا اجتماع فئة من اكابر علماء المسلمين الأفذاذ لتسوية الخلاف وتوحيد الكلمة والرأي بين طوائفهم المختلفة، بتوضيح ما التبس من النصوص والأدلة – بدعة وضلالة – او كفراً يوجب النار لكل من يقول به فما الذي نرجوه بعد هذه الفتوى من سماحتكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل على فصل دعاوى المتخاصمين، كلما نجمت فتنة في البلاد وقد اصبح تحقيق مثل ذلك بدون اجتماع هيئة محترمة من علماء البلاد واكابرها اشبه بالمستحيل منه بالممكن، بفضل فوضى الاجتهاد هذه التي وسعت = بتجافيها = المجال لكل متهوس ولكل مغرض ان يتطاول بغروره وعنفه ويملأ بفضوله وخبثه طرق السلام والمحبة ابراً وشوكاً

وليت شعري اي مذهب هذا المذهب الذي يعتبر الاجتماع لتسوية الخلاف وتوحيد الكلمة ووضع الحق في نصابه، بدعة وضلالة ؟

وهل يمكن ان يكون إلا مذهباً خرافياً كأحلام من يقولون به ويدعون اليه افتئاتاً على الدين وجهلا بالإسلام واغراضه السامية وتعاليمه الحكيمة

ولو ان الشورى لمثل هذا الغرض كانت ما يحظره الدين ويعتبره بدعة وضلالة فكيف كان علماء النجف إلى عهد صاحب الجواهر وصاحب الرسائل يجتمع اكابرهم وثقاتهم عندما يتوفى الله المرجع العام من المجتهدين لتداول الرأي فيما بينهم لاختيار المرجع الجديد تحامياً من ضرر الفوضى والاختلاف ثم كيف لبى المجتهد الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء دعوة المؤتمر الإسلامي في القدس لمثل هذا الغرض

(١٩) ثم أليس من غرابة القياس وانحراف المنطق ان تتذرع بالأنبياء والمصلحين الافذاذ فيما تخاله ينقض زعمي ويسفه رأيي في الشورى وان تتناساهم وتتجاهل سيرتهم فيما خلا ذلك من مزاعم

ولو ان الأنبياء والمصلحين كانوا قد عملوا برأيك وتهيبوا كون أمتهم أو الأمم التي أهابوا بها إلى الحق والخير مطبوعة على الفة ما وجدت عليه آباءها وحب ما الفوه مسوراً كل العسر ان يسير الرأي العام فيها لرغباتهم الإصلاحية، لبقيت مبادئهم الصحيحة وتعاليمهم الحكيمة خيالا من أخيلة الشعراء يعيث بها أولو الجد والرصانة من أمثالكم ليقود الناشئة إلى ماوجدت عليه آباءها من فوضى ويروضها على حب ما الفته من تفرقة وخصام ويسمو بتثقيفها عن مقتضى قوله واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

(٢٠) ثم اي فكرة إصلاحية جديدة كانت ترضي الجميع لننتظر في الدعوة اليها والاستدلال على صحتها وفائدتها رضى الجميع ؟

والخوف من الإخفاق في البداية لا يبرر عذر المخلصين الشاعرين بما يترتب على الوحدة الإسلامية من خير للشرق عامة وللعرب خاصة – ان يقعدوا عن القيام بما عليهم من واجب او يسكتوا عما يمكنهم من قول وعمل، ليحفلوا بما تزينه الاقلام المسخرة والافكار المريضة أو يعبأوا بما

توحيه المآرب والأهواء الشخصية

واحسبني لم أجهل ذلك ولم أغفله حين قلت وعلى فرض أن تصطدم هذه الوسائل في أول الأمر بما قد فطر عليه الجمهور من جمود في الطبع واحترام للشائع من أوضاع وتقاليد والتمسك بالمألوف من عرف ورواية ، او ان تحدث هذه الأبحاث رد فعل في الأوساط الإسلامية كما هو الشأن في كل فكرة جديدة — علمية كانت أو دينية — لا تنسجم مع الشائع والمألوف من عادة وقول انه على فرض أن يكون ذلك كله في أول الأمر فلا بد لهذه الوسائل في النهاية من أن تقوى وتسلس لنتائجها الأفكار والعقول وتراض على مقرراتها الأذواق والنفوس من عامة المسلمين وخاصتهم ولا سيما إذا استمرت معها عواطف المصلحين وحججهم الدامغة وتضافرت على تأييدها وتقريرها في المجتمع الإسلامي ، الحياة في تطورها والثقافة في تقدمها ، وإلا فالاتكال على الصدف أو ما يشبه الاتكال عليها — في الإصلاح والتوحيد — عجز وقنوط لا يقتنع به المصلح المعتد بصواب مبادئه وسداد خططه وسمو غايته ، ولا يليق بالأمم المتفائلة الطامحة

(٢١) ثم انني لم اكد أفقه قولك : ان هذا الاجتماع ان صح وقوعه سيضع حداً للاجتهاد بعقم العقل عنده ، وفي ذلك احتكام بأوامر الله وتحجير على العقل وقضاء على الحرية الفكرية » إذ كيف يعقل ان يكون اجتماع الاذواق الممتازة المرنة والافهام القوية المثقفة بثقافة المجتهدين حقاً على تفسير النصوص وتسوية الخلاف ورفع مستوى الاجتهاد عن متناول أولئك المتطفلين من مرضى العقول والافهام والقلوب قاصراً عن أن يقوم بما يقوم به الفرد من مهام عاجزاً عن انتاج ما ينتجه واحكام ما يحكمه من شؤون الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام وتقدير المصالح الإسلامية ووضع الحق في نصابه

(٢٢) ثم ان من يدعو إلى اجتماع علمي ودبني انما يدعو لتقرير محل الخلاف لا للنظر فيما قد اتفق عليه المسلمون من جوامع اساسية وعقائد جوهرية ، لتنتفي ضرورة هذا الاجتماع العلمي ولو ان تلك الروابط الأساسية كانت — كما تزعم — كافية للم شعث المسلمين وتوحيد كلمتهم لم يستحكم عامل الخلاف ويستمر فيما بينهم إلى هذه الساعة التي استوحيت بها هذا الرأي الطريف في مناقضته لقولك في الموضوع نفسه (وانه يعسر على كلا الطائفتين أن يسيرا إلى رغبة الاجتماع والاتحاد ، لأن كلا منهما مطبوع على إلفة ما وجد وحب ما ألف)

(٢٣) أما ان يربى مسلم اليوم على نبذ العصبية ؛ فهو من القول الحق والنظر السديد ، ولكنه — يا سيدي المصلح — انما يمكن أن يتحقق مثل هذا النظر ويتسق إذا رجع كل منا إلى نفسه يمحصها ويميز خطأه من صوابه ثم ينصف الحقيقة بإعلان ذلك كله بدون ما خوف أو وجل لا بأن يتعصب لما وجد ويتمسك بما ألف ولو كان خطأ كما قد يبدو لمستعرض مقالك هذا ، ولا بأن يقصر جهوده وقواه الفكرية على جرح أخيه وانتقاده كما قد ذهب أبوك في (فصوله المهمة)

وسلك النشاشيبي في (إسلامه الصحيح) ودرج غيرهم في أمثالها من هوامش الكتب والنظريات القديمة المنفرة التي يوشك أن تكون رأس مالنا العلمي والأدبي وقصارى عملنا وبضاعتنا من الحياة الفكرية

(٢٤) ثم لو ان علماء الدين جميعهم تأثروا الفلاسفة والمناطقة وحذوا حذو الأدباء والنحاة في التجرد للحقيقة العلمية والتقدير للحرية الفكرية ولم يتعصبوا لكل ما وجدوا عليه آباءهم والفته قلوبهم ، أو يحرصوا على تملق العامة من طائفتهم فيما ينتحونه من آراء ويختلفون به من مذهب لما ترتب على اختلافهم في الرأي وتباينهم في الحكم أي ابتعاد أو خصام أو تنابذ

(٢٥) أما ذلك الاجتهاد الذي قصرت مداه على مجمع من الأموات لا حول لهم ولا طول في الذود عن آرائهم والاعتراض لتأول أحكامهم وكلماتهم على حسب فهم الفرد وحظه من دقة الملاحظة ونزاهة الوجدان في التفسير ، فإنه يستوجب الرحمة والإشفاق من جهود المفكرين وإخلاص المنصفين

لله أمر هذا الاجتهاد الذي لم تجعل له من برك وإحسانك منفذاً إلى قليل من النور والهواء الطلق أو سبيلا إلى مجمع من الأحياء — يقتدح فيه زند الرأي ويحتك النظر بالنظر — لينصف الحقيقة مما تعانيه في أقوال الأموات والأحياء ، ثم لا يدع للفرد من أدعياء العلم بابا للعبث والتحكم بأفكارهم وعواطفهم على ما يقتضيه فهمه القاصر أو غرضه الملح وهواه المتبع

ولله سر هذه الثقة بالأموات والاتكال عليهم دون غيرهم كأنهم كانوا أحسن حالا في تفهم الكتاب والسنة وأقل تفاوتاً واختلافاً في تأويل أغراضها من الأحياء

أو كان كل فرد من هؤلاء الأحياء قد تساوى مع غيره فهما وذوقاً وإخلاصاً وصدق نية فيما يتداوله من أقوال الأموات والأحياء وفيما يرتله من آيات الكتاب والسنة ، ليطمئن المسلمون اليوم إلى استبداده في الرأي ويستغنوا — بحكمه ومعرفته — عن مثل هذا المجمع من الأحياء المفروض فيه لكل عضو من أعضائه التجرد للحق والنزاهة في القصد والسمو في الفطرة والثقافة الدينية والاجتماعية

ثم ما بدرينا بأن أولئك المتقدمين من الاموات لو قد زاد الله في اعمارهم إلى أن يلابسوا ما لم يلابسوه من ظروف ويمارسوا ما لم يمارسوه من الوجوه العلمية والنصوص التاريخية والحالات الاجتماعية والشؤون النفسية ، لتغيرت آراؤهم وأقوالهم — في المسائل الخلافية — وتطورت بتطور علمهم وظروفهم وشؤونهم الاجتماعية والنفسية ، ولكانت آراؤهم وسيرتهم اليوم غير آرائهم وسيرتهم فيما قبل اليوم ، وتلك سجية من السجايا التي يمتاز بها كل مثقف نافذ الفكر مرهف الحس حر الوجدان كما يبدو للمتتبع من سيرة الميرزا حسين النائيني وتطور آرائه في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية بتطور علمه وظروفه واختباراته

ثم هب ان ذلك الفرد من المجتهدين قد تهيأ

له أن يجتمع إلى طائفة من الأموات يحتكم بأقوالهم ومذاهبهم، فهل بوسعه أن يستقصي جميع أقوالهم وآرائهم في جميع الأحكام والفروع ليستغني عن معونة أخيه الحي فيما لم يستطع استقراءه وادراكه على ما يجب من فروع الفقه المعقدة وقضايا الشرع الواسعة المتفرعة مع الحياة إلى غير نهاية ؟

(٢٦) ثم إذا كان المجتهد معصوماً عن الإثم في الخطأ لا عن الخطأ نفسه فإن عصمته بهذا المعنى لا يمكنها ان تنجي المسلمين من مغبة اخطائه في الحق وعواقب تهوراته في الباطل، ولو ان العرفان كانت صحيفة سياسية لأريتك ما قدحناه المسلمون في جبل عامل من اخطاء بعض مجتهديهم ومن عواقب توقيعاتهم وبرقياتهم ووفودهم المشؤومة إلى الفوضية وسراي البرج

(٢٧) ثم لو كان المجتهد — كما تفهم أنت من قولهم : إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد — لا يشذ في خطأه عن الصواب شذوذاً كبيراً ولا يخطئ الحق خطأً بعيداً، لجاز على هذا أن ندعي له العصمة عن الخطأ فضلا عن الإثم لأن العصمة عن الخطأ بمعناها الواسع المعقول لا نراها تضيق عن مثل هذه النسبة، ثم لوجب ان لا يكون لهذا التناقض البعيد المدى في الفتاوى والأحكام الاجتهادية التي تمطرنا بها أقوال بعض المجتهدين وفضول ادعيائهم المستفيض وجوداً بيننا

(٢٨) هذا وازعم لك انه لا يتهيأ للانسان أن يتفق مع أخيه الإنسان اتفاقاً صحيحاً ما لم يتجرد كل منا للحق، ثم يمرن قلمه ولسانه — مقرظاً او منتقداً — على الصراحة في القول والسداد في المنطق، وإلا فالمجاملة اللفظية اوالتهويل الشعري والتعصب الأعمى لكل بادرة من بوادرنا اوللبلد الذي اسبغ علينا نعمته والمذهب الذي ثقفنا تعاليمه واستضأنا بنوره او للقريب الذي اولانا فضله، كل ذلك لا اراه يغني عن الصراحة في الحق وتقديم النقد على التقريض — شيئاً، إذا ما اردنا الاتفاق الصادق بلفظه ومعناه

واخيراً اقول لكل من يحسن الظن بإخلاص ويحرص على الصدق في النية والاتفاق في الغاية:

حرر الأنفس من اهوائها
واتبع عقلك فيما استحسنا
وتخطى زخرف العرف ولا
تتحامى منكراً او مذعنا
اي شيء خالف الأهواء لم
يك في عرف الورى مستهجنا
انت إن تخشى انتقاداً او تخف
مبضعاً يبني حياة من فنا
كيف تستأصل داء ربما
ازهق الروح وعف البدنا
جهل الحكمة من ضاق بها
وادعاها كل من قال انا

النبطية (جبشيت) علي الزين

العرفان : جاءنا رد مطول على القسم الاول من هذا الرد من الاستاذ السيد صدر الدين وبما أن المجلة لا تتسع لأكثر من خطاب وجواب لذلك لا تتمكن من نشره معتذرين لكاتبه الفاضل والكريم من عذر

٢ ✵ حول نهضة العرب العلمية ✵
في القرن الأخير

اطلعنا في العدد الأخير من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق على محاضرة قيمة لامير البيان الامير شكيب ارسلان أجاد فيها وأفاد وكانت درة من درره النفيسة إلا أن لنا بعض ملاحظات على ما وردفيها أحببنا أن نطلع عليها قراء العرفان إتماماً للفائدة :

عند ذكر الأمير للمجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع اللغوي الملكي في مصر كنا نتمنى أن ينتقد هذين المجمعين فيطري حيث هناك مجال للاطراء وينبه إلى النواقص الكثيرة في اعمالهما فيحث الأعضاء على تدارك مافات ولكنه اكتفى بالمدح دون غيره . نحن لا ننكر فضل مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق على اللغة العربية ولكن لا نظن أن هذا الأمر عظيم لدرجة أنه لا يمكن لأديب واحد ان يقوم بهذا العمل وعدا المجلة وبعض المحاضرات وايجاد قليل من الألفاظ ماذا قدم المجمع العلمي العربي لأبناء العربية من الخدمات في سنوات عديدة ؟ وهو يضم نيفاً ومائة عالم شرقي ومستشرق والمجمع اللغوي الملكي في مصر كنا نأمل منه نفعاً أعم وخدمات أجل ولكن خاب ظننا به ، فقد قال الامير في محاضرته : « ولست متعرضاً الآن إلى الكلام عما قام به المجمعان الشامي والمصري من الخدمة اللغوية بإيجاد الألفاظ التي تقتضيها حاجة العصر وحياء ما وجد منها في لغتنا بتطبيقه على المعاني المناسبة له » ولكني أرى ان المجمع اللغوي الملكي أراد ان يعمد لإيجاد الألفاظ التي تقتضيها حاجة العصر فأوجد الفاظاً غير مناسبة ولا موافقة لهذا العصر كشاطر ومشطور وبينهما كامخ وظزر وغيرهما . فإن أمام العرب مهمات عظيمة في إثارة دفائن عقولهم وكشف دارس مدنيتهم والتنقيب عن دقائق تاريخهم لا تقوم بها إلا هذه المجامع العلمية كما قال الامير ولكن لا يجب ان يسهى عن باله ان المجامع العلمية تقوم بهذه الأمور إذا دأبت على العمل وعملت بإخلاص وتفلتت من كثير من القيود وهذه تكاد تكون مفقودة في المجمعين الآنفي الذكر مع احترامنا الكثير لأعضائها

ويستطرد الامير كلامه فيقول « وانا نكون غفلنا عن الحق وأهملناه جانباً إذا كنا لا نقول إنه في القرون الأخيرة لولا بقاء الازهر والزيتونة والقرويين والاموي لم يكن بقي أثر من آثار اللغة العربية عدا الشريعة الإسلامية فهذه المساجد هي التي وقت هذه اللغة من الدثور وهذه الشريعة من البوار » فقد نسي الامير أو تناسى حفظه الله النجف الاشرف واثرها على اللغة العربية والشريعة الإسلامية فهي التي أخرجت من كبار علماء الدين واللغة والتصنيف ما يضيق المقام عن تعدادهم ومنهم من المعاصرين العلامة الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وبينه وبين الامير مكاتبات تدل على تعظيم الامير له واجلاله إياه . ومن الشعراء المجيدين المجددين السيد محمد سعيد حبوبي من المتوفين والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي من الاحياء وغيرهم كثيرون

نزار

٣ أقطاب ثلاثة

كم كنت اتمنى لو كنت الكاتب البارع والاديب الكبير لاكتب على هذه الصفحات مايقرأه الناس فيندهشون وكم كنت من اشهر خلت اتمنى لوا كتب ولو هذه الكلمة لكتبتها ولكن انى يكون لي ذلك وانا لم احظ بمعهد ولا بعلم اللهم إلا النزر اليسير من الذين يعطفون علي من الأدباء الاحرار والكتب والصحف التي اطالعها فقط لا غير وانا كما يقول الشاعر :

إذا ذكر الثراء سترت جيبي
وإن ذكر الجمال خفضت رأسي

واخيراً الكلمة هذه تتناول ثلاثة اقطاب من رجالات العرب الذين حبوني بفضلهم واسبغوا علي بردة جميلة من لطفهم وعطفهم الصحيح وكانت ديموقراطيتهم الإسلامية الصحيحة هي الأساس الوحيد لهذه العناية وهذه الجائزة الكبرى التي مررت فيها ولم ازل

واول هؤلاء الثلاثة هو الدكتور محمد حسين هيكل بك صاحب السياسة الاسبوعية المصرية ومؤلف كتاب حياة محمد ﷺ وعشرات الكتب وعضو المجلس النيابي المصري (١)

عرفت الدكتور الكريم في باحة فندق مسابكي الشهير في شتوره وانا بائع صحف كعادتي في تلك المنطقة في ايام الصيف وبعد حديث دار بيننا وكتاب كتبته وقدمته اليه وضمنته مانكنه نفسي لشخصه الكريم من الإعجاب والتقدير ؛ تفضل واوقفني عن يمينه أمام «المصور» فأخذ لنا «المصور» رسماً نشرته الأحرار الغراء مع الحديث في حينه صيف ١٩٣٥ وبعد ذلك غادر الفندق وانا كثير التلفت اليه وإلى السيارة التي اقلته بعد ان صافحني مودعاً سلمه الله

القطبان الآخران هما : معالي الوزير المفوض في طهران والعراق والأقطار العربية «عبدالرحمن بك عزام» والأديب الكبير رئيس لجنة النشر والترجمة والتأليف في مصر ومؤلف كتابي ضحى الإسلام وفجر الإسلام وغيرهما من الكتب القيمة الأستاذ «احمد أمين» في الصيف الماضي أم هذان الأديبان دمشق لحضور حفلات المتنبي ومرا بطريقهما على محطة الراحل والوافد . «وكاراج» الارواح المتعبة أوتيل المسابكي واسعدني الحظ بالمثول بين يديهما اكثر من ساعتين كانت كلحظتين ! ! بعد ان انشدتهما ابياتاً من الشعر اوحاها الله إلي في تلك الساعة بينما كان الرجلان يتناولان طعام الغداء ولما انتهيا من الطعام دنوت منهما وحييت وقدمت شخصي لهما «بائع الصحف» «والمرسوم مع الدكتور هيكل بك عام ٩٣٥» وانشدتهما الأبيات واعقبتها بكلمة وجيزة عندئذ تفضل الوزير والرئيس ودعواني لتناول القهوة فامتثلت ودار بيننا حديث طويل لا مجال لذكره إذ كان يدور حول السياسة في بلادنا من جهة والصحافة اللبنانية والسورية من جهة ثانية والأدب العربي والأدباء البارزين من جهة ثالثة إلى كثير من ذلك مما لست اذكره وبعد ذلك تناول الاستاذ احمد امين ورقة وكتب عليها كلمة مضمونها كيف

(١) هو اليوم وزير الدولة في مصر ونال لقب باشا فاصبح الدكتور حسين هيكل باشا

عرفاني وابن؟ وقعها الوزير وكاتبها وبعد ذلك جئنا «بمصور الحديقة أبقاه الله فيها» فأخذ لنا عدة رسوم تناول احداها الاستاذ احمد امين وكتب عليها كلمة الاهداء والذكرى وقدمها لي وفعلت انا كذلك وكان الرسم مؤلفاً من الوزير والأستاذ احمد امين وصاحب الفندق السيد الياس مسابكي وكاتب الاسطر وقد نشرت الرسم يومئذ مع الكلمتين جريدة الاحرار ونشرته ايضاً بمقدمة طيبة اللطائف المصورة المصرية ومجلة «المصور» الدمشقية فإلى هؤلاء الثلاثة ارفع على صفحات «العرفان» الغراء اخلص احترامائي وارفع هذه الكلمة إلى الذين يحملون لواء الأدب في بلادنا والارستقراطية ديدنهم والأنانية وحب الذات هدفهم علهم يتشبهون «ولكن لا يرتسمون»

بيروت محمد قره علي



٤ ❊ ما هو الخيال ؟! ❊

إن كنت تعتقد أن جبران ليس بالكاتب في الناس من لا يعتقد هذا الاعتقاد ويقول ان جبران — كاتب — ولكن يتطور ببهرجة الألفاظ الفارغة الجوفاء ما يصرفه عن تصوير الحقيقة وسبكها في اثواب مخيلته المرتعشة

عندما كان جبران يفتتح الحياة ويتقدم نحو اسوار الكمال ويفرغ في عروق الشرق قالب الإحساس والشعور ونبضات النهضة مجردا هيكله الذاتي من التعصب كانت سهام الحسد تشق عنه ستار الفضيلة بين قوميته وايادي الكراهية والبغضاء تسحب عنه ذيل المحامد حتى اصبح جبران هيكلا مجردا

إن كتابة جبران هي حقيقية محضة تشعر بها الروح وتحس بها النفس

ومن كلمات جبران قوله : الناس رجلان رجل مستيقظ في الظلام ورجل نائم في النور

وقوله : بعض الناس يسمعون بآذانهم والبعض ببطونهم والبعض بجيوبهم والبعض لا يسمع . الخ

في هيكل جبران ذات منسلخة عن حقيقته ترتعش بين يديها صورة حقيقية عن حياة الانسان وحيالها ذرات صغيرة من توقد تلك الذات الملتهبة تحجبها عن الناس وداخلها تبدو الحقيقة عارية مجردة عن الزيف وذلك هو الخيال

في مقالات جبران جمل متصافة متراصة راقصة حول اطلال كوخه وفوق اشلاء نفسه تستر حقيقة لامعة داخل حلقتها المستديرة عن جماعات وتلك هي الخيال :

يأخذ جبران الحقيقة عروشا جميلة فيلبسها ثوبا شفافا ويزفها لأحسن الشبابُ ويأخذها غيره — عروسا جميلة — ولكن ليزفها لشيخ نتن الرائحة قذر الثياب وجبران افتتح بالحياة اجل نواحيها ولم يكن من يضاهيه لتتراوح الصحة بينه وبينه ليثبتها الناس لواحد وهذا ما حمل البعض على الشك به وحملهم أن يقولوا إن جبران يتطور في بهرجة الألفاظ ما يصرفه عن الحقيقة

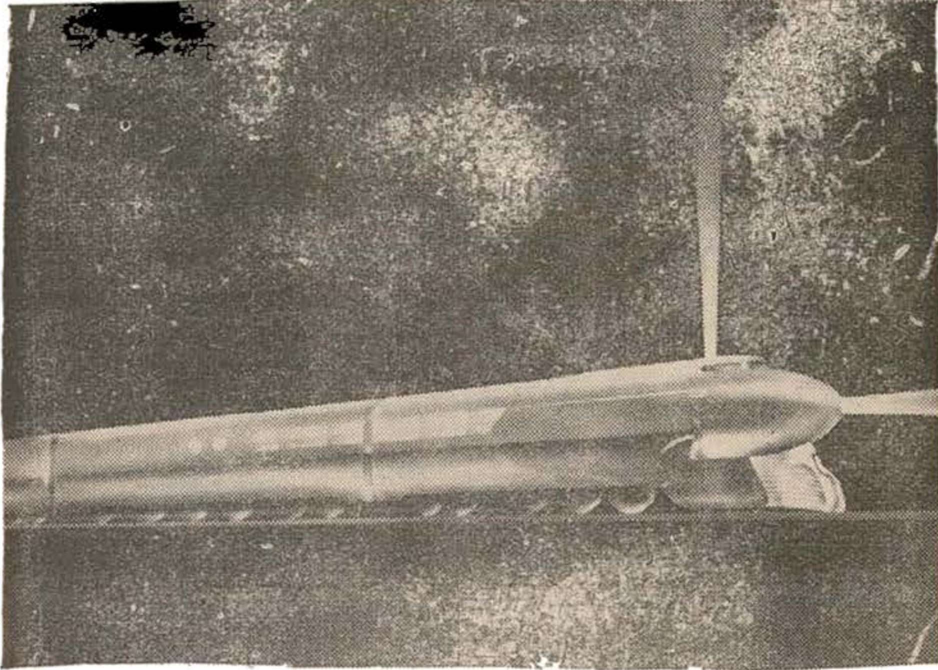
صافيتا — سوريا — السجريقة

معلى احمد غنام



سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



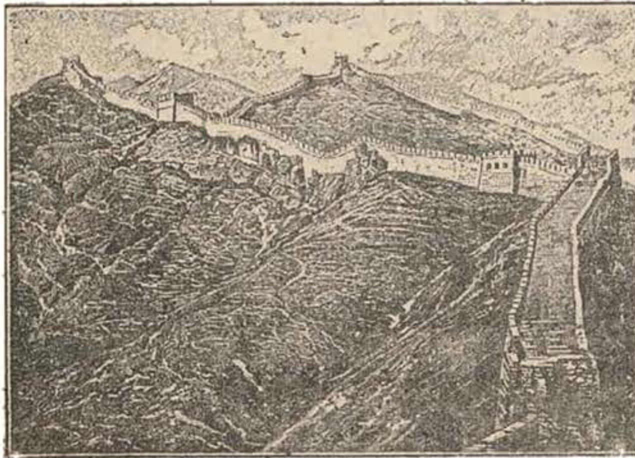
١ ﴿ قطار الصباح ﴾ القطار الإنسيابي المنار أو (قطار الصباح) هو الاسم الذي اطلقوه في اميركا على هذا القطار الجديد وسيعرض نموذج منه في معرض نيويورك العالمي سنة ١٩٣٩

٢ ﴿ الصين واليابان ﴾ كان عدد نفوس اليابان سنة ١٨١٥ خمسة وعشرين مليون نسمة فقط فأصبح هذه السنة (١٩٣٨) ٧١ مليون نسمة وذلك لكثرة المواليد ونظراً لقلة موارد اليابان الاقتصادية لجأت لغزو الصين كما لجأت إيطالية لغزو الحبشة وألمانيا لغزو النمسة والجبل على الجرار

٣ ﴿ جبال جديدة ﴾ ربما يتوهم البعض أنه لم يعد في العالم شيء مجهول وهذا خطأ لأن الاكتشافات ما زالت تترى فقد اكتشفوا وسط غابات فنزويلا بأميركة الجنوبية جبل «أويتتبوى» كما اكتشف قبل سنوات جبل (دويدا) في الغرب و (رورايما) في الشرق . وما ادراك ما في هذا الكون العجيب من عجيب وغريب لم يكشف بعد

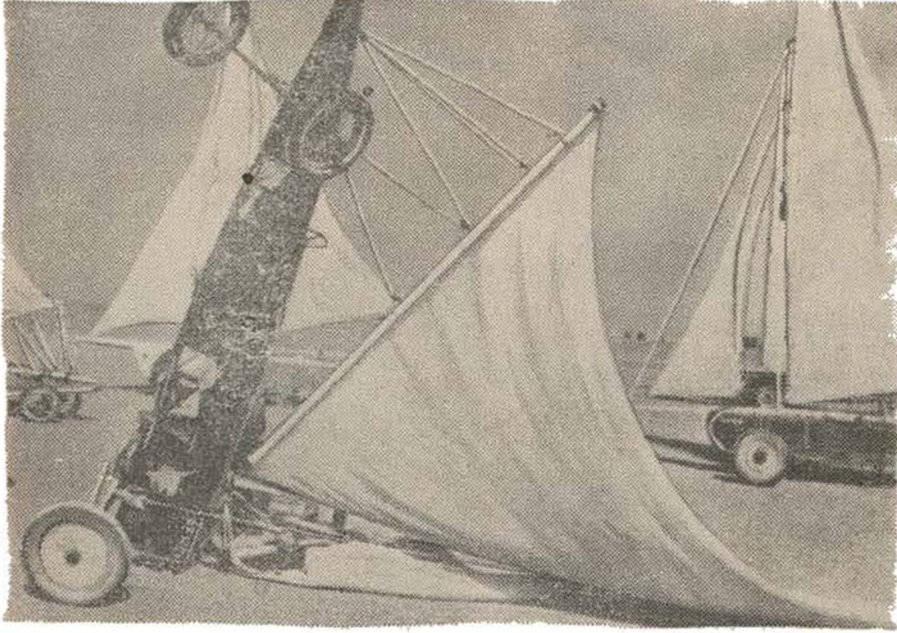


٤ ﴿ آلة جديدة لقياس الطقس ﴾ ابتكروا آلة جديدة لقياس الطقس في المانيا تطبع من تلقاء نفسها خريطة لتطور الطقس • وهي احدث ما وصل اليه فن الاختراع الجوي • وترى في الصورة هذه الآلة



٥ ﴿ سور الصين ﴾

يعد سور الصين من عجائب الدنيا وإن لم يدرج معها وقد اختلف في اسباب بنائه فمنهم من ذهب إلى أنه بني لرد غارات البرابرة عن بلاد الصين ومنهم من قال لدفع الأرواح الشريرة حسب معتقدات الصينيين وذهب جغرافي حديث أنه كان للصين عدة أسوار فلما توحدت وحد هذا السور لتعيين الحدود الشمالية لأنه يسكن هناك قوم من المتبربرين يخشى منهم على الصين



٦ ﴿ وسيلة للتسلية ﴾ ابتكر ضباط الجيش البريطاني وسيلة جديدة للتسلية ، فنصبوا أشرعة على السيارات فازدادت سرعتها من ٥٠ إلى ٧٠ كيلومتراً في الساعة على الرمال . وترى في الصورة بعض هذه السيارات وقد انقلبت احداها

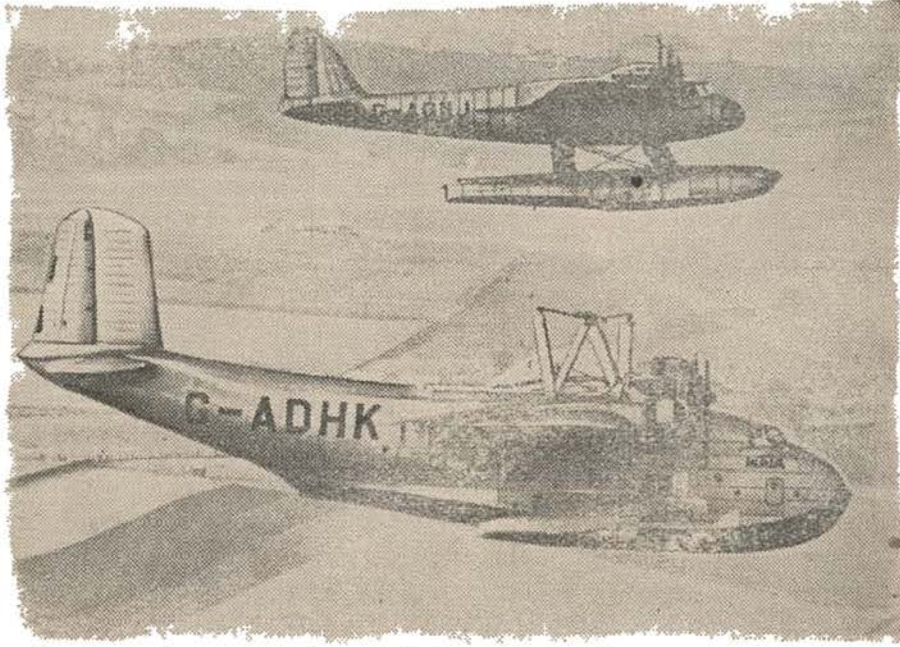
٧ ﴿ جراد غريب ﴾ الجراد انواع كثيرة وبعضه أخضر ومنه من يسمع من أرجله ومنه من يسمع من صدره

٨ ﴿ دودة تصبح اثنتين ﴾ دودة الطعم إذا قطعت نصفين تولد لأحد النصفين ذيل ولثانيهما رأس فتصير الواحدة اثنتين وتعيش كل منهما منفردة

٩ ﴿ الشمس ﴾ للشمس عظمة قلما يجاريها بها كوكب من الكواكب وهي أقوى جذبا للأجسام من الأرض بثمانية وعشرين مرة

فالرجل الذي يكون وزنه على سطح الأرض مائة كيلو مثلا يكون وزنه على سطح الشمس ٢٧٦٠ كيلو تقريباً

١٠ ﴿ الأرض ﴾ اختلفت تقديرات العلماء لعمر الأرض وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ويقال إن اهتداءهم للنشاط الرديومي لعنصر الأرض الذي أوصلهم إلى أن عمرها لا يزيد على ثلاثة آلاف مليون سنة هو أقرب تقدير يسوغه العلم



١١ ﴿ الطائرة المزدوجة ﴾ جرت في انكلترا في الشهر الماضي أول تجربة للطائرة المزدوجة إذ ترتكز طائرة صغيرة على طائرة كبيرة · فإذا استنفدت الطائرة الكبرى ما لديها من البنزين تركتها الطائرة الصغرى وتابعت الرحلة حاملة البريد وقد نجحت التجربة نجاحاً باهراً. وينتظر استعمال هذا النوع من الطائرات في خطوط المواصلات الجوية بين اوربا واميركا · وترى في الصورة الطائرة الصغرى عند انفصالها عن امها الكبرى

١٢ ﴿ الحضارة ﴾ من الشائع أن الحضارة الصينية أقدم الحضارات على وجه البسيطة بيد أن بعض علماء الألمان يزعمون أن الحضارة المصرية والبابلية أقدم منها لكن هذه ثبتت على تعاقب القرون وتلك تلاشت لكثرة الحروب والغزوات

١٣ ﴿ اسرة ميمونة ﴾ اشتهر كوري وزوجته في اكتشاف عنصر الراديوم الذي كان له الشأن الأسمى بين الاكتشافات العلمية وهو ثمين ونادر جداً ولكوري هذا وامرأته ابنتان اولاهما (إيلف) التي ترجمت حياة امها وثانيتهما (إيرين) التي نالت هي وزوجها جائزة نوبل العلمية سنة ١٩٣٥ كما أن اباها وامها نالا هذه الجائزة سنة ١٩٠٣ وامها وحدها نالتها سنة ١٩١١

١٤ ﴿ بندقية تسقط الطيارات ﴾ كان لا يمكن اسقاط الطيارات إلا بمدافع ضخمة يعسر نقلها من مكان لآخر وقد ظهرت مؤخراً في الحرب الاسبانية بندقية خفيفة الحمل تسقط الطيارة بسهولة وتطوى اجزاؤها فيحملها الجندي على ظهره



١٥ ﴿ ميكروفون جديد للطائرات ﴾ اخترع المهندسون الالمان ميكروفوناً جديداً للطائرات إذ يتكلم الطيار في قناة مستديرة ، فيذهب صوته إلى الميكروفون ، وعندئذ يكبر الميكروفون الصوت ويذيعه في الجو إلى المحطات المعينة · ونرى في الصورة احد الطيارين يجرب الآلة في المختبر

١٦ ﴿ عدد لغات شعوب اوروبا ﴾ عدد اللغات التي تتكلم بها الشعوب الأوروبية تبلغ زهاء ١٢٠ لغة منها ٣٨ لغة لا يبلغ مجموع المتكلمين بها مليون نسمة

١٧ ﴿ المسلمون في بولونية ﴾ يبلغ عدد المسلمين في بولونية ١٢ الف نسمة فقط ومع قلتهم فلهم عدة مساجد يقيمون بها شعائرهم الدينية بكل حرية وقد تبرع بعض مسيحيي بولونية ببناء مسجد للمسلمين كما تبرع بعض المسلمين بتقديم الخشب لأحدى الكنائس مما يدل على التسامح والتحابب بين السكان ومسلمو بولونية راقون جدا وهم في تمام الثراء والرفاهية والمرأة عندهم لا تعرف الحجاب

١٨ ﴿ الماس ومنافعه ﴾ كلنا يعلم ان الماس من اثمن واغلى الجواهر في العالم ولكن قليلا من الناس من يعلمون أن قيمته كجوهر كريم لاتذكر الى جانب قيمته في الاوساط الصناعية

فإن الماس الذي يستعمل للزينة فقط هو نصف الماس الذي يباع في انحاء العالم · والنصف الآخر هو عبارة عن احجار ماسية غبراء اللون تستخدم في الاعمال الخاصة بالآلات الميكانيكية · وهو يستخدم لصنع المدافع وتشذيب احجار الكربورندم التي تستخدم في تكييف وضبط الآلات الميكانيكية



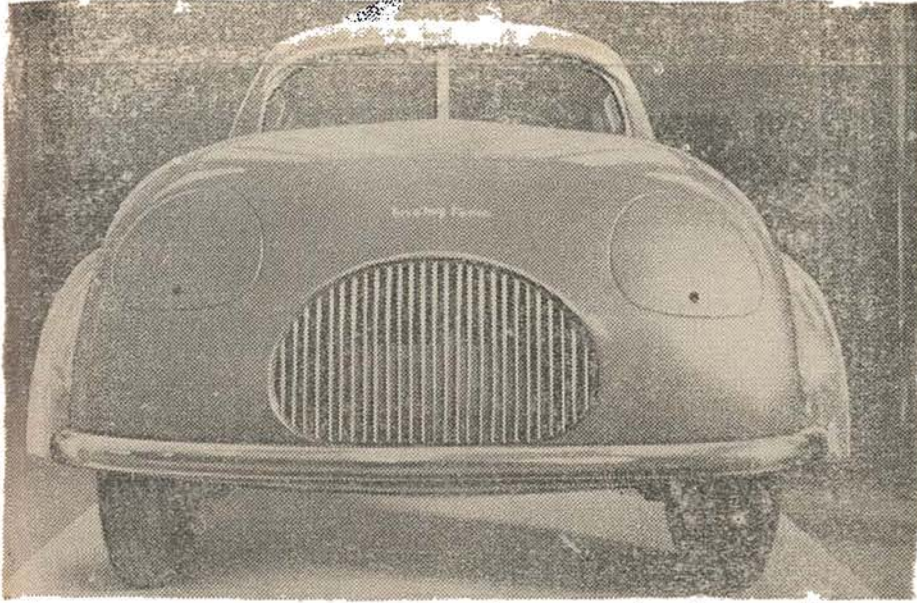
١٩ ﴿أضخم سيارة﴾ أضخم واحدث سيارة شحن في العالم . وقد عرضت في معرض السيارات الدولي في برلين

٢٠ ﴿النحاس من قبرص﴾ من الغريب أن الفينيقيين منذ اربعة آلاف سنة كانوا يستخرجون النحاس من قبرص وقد تألفت حديثاً شركة لاستخراجه من المناجم نفسها التي كان يستخرجه الفينيقيون منها

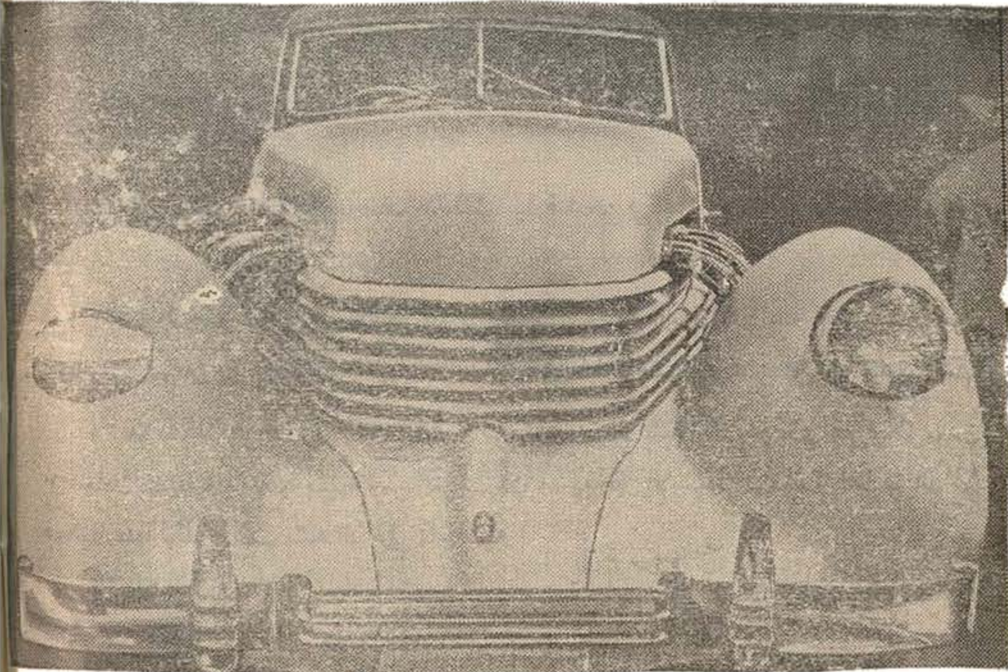
٢١ ﴿اللؤلؤ الزائف﴾ كثر الغش والتزييف هذه الأيام أكثر من ذي قبل فكل معدن من المعادن الثمينة يقلدونه بما يشبهه ومن الغريب أن عدسة عين الاسماك تستخدم لتقليد اللؤلؤ فيكون منها لؤلؤ زائف يشبه الأصلي تمام الشبه

٢٢ ﴿البلاتين﴾ من المعادن الثمينة الذي يستعمل كثيرا في الصناعات البلاتين وهو يستخرج من جبال الأورال في روسية

٢٣ ﴿للصيني اسمان﴾ من غرائب الصينيين أن للتاجر منهم اسمان اسم في التجارة واسم في البيت



٢٤ ✻ سيارة مبتكرة ✻ سيارة مبتكرة الشكل ، عرضت في معرض السيارات الدولي الذي افتتحه الهر هتلر في برلين في ١٨ شباط الماضي



٢٥ ✻ سيارة لا تتأثر بالضغط الهوائي ✻ مقدمة سيارة جديدة الشكل عرضت في معرض «ارلز كدرت» للسيارات في لندن . وهي قادرة على القيام بالرحلات البعيدة دون أن تتأثر بالضغط الهوائي

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مقتبسات صحية

١ اللبن الرائب من أحسن الأغذية وأنفعها حتى قال عنه وبالغ كثيراً العالم باكروت «لو أخذ المرء كل يوم كوبا من اللبن الرائب لما مات» وهو أحسن علاج للاسهال وفيه من الاملاح مقادير وافرة لا تحويها أكثر العقاقير كمستحلب سكوت وشراب فلوز وما شاكلها التي ملأ والأرض في الطول والعرض إعلانات عنها

٢ الماء القراح من أحسن المسهلات للمعدة وهو يفيد غالباً الإمساك ويحسن دائما شرب كوبة ماء بتأن صباحاً قبل الفطور بساعة أو نصف ساعة على الأقل ومثلها قبل الغداء ومثلها قبل العشاء وعند النوم

٣ تجنب التدخين أولا ثم الشاي والقهوة ثانياً واستعض عنها بمغلي البابونج والزوفا واليانسون والكراويا وأمثالها

٤ فنجان من زيت الزيتون بين وجبات الطعام مفيد جداً لاسيما للذين ابتلوا بالإمساك المستعصي واخذ فنجان منه على الريق وعند النوم لمن تنتابهم نوبات رملية مفيد ومجرب

٥ للنعنع بعض الفوائد ومنها تقوية المعدة ومقاومته للتشنج ولزيته فوائد جمة وكلما زرع في بلاد باردة كان زيته أشد وأقوى مفعولا

٦ الملح له عدة فوائد بشرط الاعتدال وإلا فكثرته مضرة بل بعض الأمراض ينهى بها عن الملح مطلقاً ويستحب في الشريعة الاسلامية الابتداء بالملح والاختتام به

والملح الناعم يشفي كثيراً من النوازل إذا أخذت كميات قليلة منه وهو مع الماء الحار ينفع في حالات القبض والامساك وعسر الهضم

٧ الكحول

ساد الاعتقاد أن للكحول فوائد جمة حتى أدخلوه في كثير من العلاجات وقد بدأ الاطباء اليوم يعتقدون بفساد هذه النظرية وكونها مغلوطة وذلك بعد تجارب عديدة فالخمرة إذاً إثمها أكبر من نفعها وهي تضر الجسم والعقل معاً وإنما نفعها المادي في الانتفاع بثمنها فقط

٨ اللحوم على أنواعها من بريةو بحرية لا بأس من استعمال المحلل منها بشرط الاعتدال والإكثار منها مضر جداً لا سيما للشيوخ والمتقدمين في السن ومن نظام الدكتور روبين الاستاذ الاختصاصي الباريزي ما يلي

لا تأكل اللحم ابداً في طعام المساء بل اقتصر على أكل الخضر والشوربة والفاكهة الناضجة والأغذية الحيوانية وهي اللحوم والاسماك والبيض لا يصح أكلها إلا ضمن طعام الغداء

٩ الخبز أهم غذاء للإنسان فلا يحسن الاستغناء عنه بحال من الأحوال والخبز البائت

أحسن من الخبز الجديد الذي يقبل عليه اكثر الناس لا سيما إذا كان ساخنا فإنه ثقيل ومضر جداً والخبز الأسمر خير من الأبيض وإبقاء نخالة الطحين كلها أو بعضها أفيد واكثر تغذية مما نزعت نخالته

١٠ كل وأنت جائع وانهض عن الطعام وأنت تشتهيه والإكثار من الطعام والشراب أصل أغلب الأمراض والملل وادخال الطعام على الطعام مضر جداً وما أحسن الاعتدال في كل شيء

٢– فوائد منزلية

١ النظافة من أهم الأمور التي تعود بالراحة والصحة على أهل البيت جميعاً واعلمي أن الآلات الميكانيكية إذا لم تنظف وتزيت تصدأ وهكذا الجسم فاحرصي كل الحرص أن يكون جميع ما في بيتك نظيفاً

٢ الترتيب يجلب الراحة ويلفت النظر وينتج التقدير والإعجاب فليكن كل ما في بيتك مرتباً سواء أكان كبيراً أو صغيراً ، فخماً أو حقيراً ، فوضع الشيء في موضعه جميل جداً ووضع الشيء في غير موضعه ظلم وقبيح جداً

٣ الغبار من اكبر الآفات وأهلك المهلكات لأنه يحمل كثيراً من الجراثيم الضارة فاحرصي كل يوم على إزالته لكن بخرقة او اسفنجة بلت بقليل من الماء لأن نفضه بالمنفضة ينقله من مكان لآخر

٤ اجتهدي جداً أن لا يكون للذباب والبعوض والصراصير وأمثالها أثر في بيتك لأنها تنقل العدوى وتحمل جراثيم مضرة فتضعها في الطعام والشراب

٥ الروائح الكريهة المنبعثة من الكنيف وغيره مضرة بالصحة منغصة للعيش فاحذري منها واستعملي جميع الوسائط الفعالة في أن لا يكون لها أثر في منزلك

٦ راقبي أولادك مراقبة دقيقة فلا تدعيهم يفرطون في طعام أو شراب ولا تجبريهم على تناول طعام لم يألفوه بل حببيه لهم بالتدريج في أنواع المغريات وحاسبيهم على كل شيء يخرج عن العرف والعادة ويضر في الآداب العامة

٧ الإسراف خراب للبيوت فاحذري كل الحذر منه ولا تعودي ولادك عليه كما أن الإمساك والتقتير غير حسن أيضاً

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل
وعليك بالاقتصاد وما عال من اقتصد

٨ الرياضة الجسدية والعقلية أيضاً من أهم الأمور التي تطلبها الحياة السعيدة فإياك أن تهملي الرياضة أنت وأولادك في الهواء الطلق

٩ لا تعبأي بمن يحرصن كل الحرص على إقفال النوافذ خوفاً من أن تفسد الشمس أثاث بيوتهن فالشمس والهواء من أضر الضروريات للصحة وحيث تدخل الشمس لا يدخل الطبيب

١٠ الأخلاق الرضية ومن أهمها التسامح وسعة الصدر تجعل حياة الزوجين سعيدة فاحرصي على ذلك كما تريدين أن يحرص عليها زوجك واعلمي ان الصبر مفتاح الفرج ومن صبر ظفر فضحي قليلا من راحتك ليكون بيتك جنة نضرة وليس معنى ذلك أن تجعليه وروداً بدون أشواك بل اجتهدي أن تخفي عنك أذى الاشواك وتتمتعي بشم رائحة الورود العطرة

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ✻ عواطف عاملي مهاجر ✻

سيدي الأستاذ المجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين دام توفيقه

أحييكم تحية الإخلاص على جهادكم الدائم وتضحياتكم المتواصلة في سبيل الوطن والأمة ، واطلب لكم التوفيق بمهتكم ، والنجاح بجهادكم وجلادكم

سيدي : أتقدم بهذه الاسطر طاويها على بدل اشتراكي بمجلتكم الزاهرة ، التي انتظرها في كل شهر انتظار الأرض العطشى لوابل المطر ، وحبذا لو كنت من المثرين لأقوم بواجباتي تجاه مجلتكم الزاهرة مجلة الأمة العربية ، ولسان حال الشعب العاملي الكريم الذي لي الشرف بأن أكون أحد أبنائه المهاجرين في هذه الديار المضيافة

ليس القول والمديح والاطراء بجهادكم السامي وجلادكم في حقل الوطن كافياً يا سيدي الجليل وحبذا القول المقرون بالعمل لتسير الصحف العربية الحرة ، والمجلات الراقية سيرها الحسن ، ونصل إلى هدفها الاقصى

ألا ليت شعري كم يوجد مشترك للعرفان في هذه الجمهورية المضيافة من العامليين والعامليون يعدون بالألوف ؟

وكم يوجد مشترك للعرفان في الوطن ، في جبل عامل لتقوم العرفان على عاتق الشباب كما تقوم كل صحيفة راقية على عاتق الشباب المثقف الذي يدفع الاشتراك مختاراً دون ان يزعج صاحب الصحيفة بكثرة الإلحاف والمطالب

وخلاصة القول : سيروا في جهادكم ايها القائد الصابر الماهر الذي لا يؤخره عن السير في طريقه اللاحب غدر الزمان وأهله ، ولا تبدد قواه الحديدية ، وتثلم غارب عزمه النكبات التي يصطدم بها بين الفينة والفينة من أعداء الأمة ومستعمري الوطن العربي المنكوب وليسلم من احد جنود العرفان الذين يقدسون بصاحبه المبدأ الحق والتضحية المقدسة

الارجنتين — بونيس ايرس حسن الحاج حسين مطر يارون — جبل عامل

٢ ✻ مهاجر سوري يعود ✻

لحضرة الأستاذ والعربي الحر المجاهد صاحب العرفان السيد احمد عارف الزين المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد

كنت من مدة تنوف عن سنتين واكثر أرسلت لجنابكم اشتراكي في المجلة المحبوبة واخبرتكم أن تمنع المجلة عنا كون عازمين للرجوع إلى الوطن العزيز ومن ذاك الوقت ونحن مهتمين حتى آن الأوان ونجانا الله من عذاب الدنيا في هذا

المهجر والأمور مرهونة بأوقاتها يا سيدي

جئت بكتابي هذا أخبركم أن تمتنع المجلة المذكورة عن الداعي وان شاء الله في بحر شهر آذار المقبل سنة ١٩٣٨ نتوجه إلى وطننا الغالي وسنتشرف بزيارتكم في مدينة صيدا جبل عامل جبل الاحرار والمجاهدين والشعراء والعلماء العاملين امثالكم امد الله بحياتكم جميعاً واداكم إلى الامة العربية وأقدم لجنابكم مابذمتي بكل ممنونية وتكون حضرتكم اطلعت على جريدة العلم العربي ومانشرته في احدى صفحاتها وثم أشعرت اصحاب المجلات والجرائد والتجار ان إذا كان لأحد بذمتنا شيء كي نقدمه له بكل احترام لكن الحمد لله على كل حال وفي الختام احييكم بإخلاص وأطلب من جنابكم الدعاء وربنا يجزي المحسنين ودمتم سالمين

كوردوبا الداعي المخلص
زكي باز
ديرعطية (سورية)

٣ ❊ الشاعر الثائر يسمعنا صوته الرنان ❊

سيدي العلامة الجليل الاستاذ الشيخ عارف الزين دام شريف وجوده آمين

أتقدم بالرجاء الحار من سيدي ان يتكرم ويسمح عن تقصيري أولا لعدم التشرف بوداعه والثاني أن يزيل ما علق بذهنه من عهد الانتخابات وليعلم بأن لا زعيم لنا إلا سيادته وبعبارة أوضح كما أن علي بن ابي طالب عليه السلام زعيمنا مذهبياً وامامنا . الاستاذ الشيخ عارف زعيمنا وقدوتنا وطنية على ذلك نعيش وعليه نموت ولا نحول ولا نزول ان شاء الله

سيدي الأستاذ : إذا تكرمت بالسؤال عني فإنني من كرمه تعالى بخير صحتي جيدة جداً لم تغير علي طبيعة البلاد بل بالعكس تحسنت صحتي تحسناً محسوساً والحمد لله أما الأشغال فالتجارة بائرة لدرجة نهائية لذلك لم افكر بفتح محل تجاري حالياً بل انضممت إلى السادات شامي اخوان وعمانفتش على مناجم ذهب اذا توفقت لذلك يكون المراد وإلا فتكون سوقنا من الجملة . قبل وصولي لهذه المستعمرة مررت بمدينة دكار السنغال وهناك اجتمعت بالأكثرية من ابناء الجالية حيث بتنا بها ليلة والله يعلم ما تحدثنا به من جهة العرفان وصاحب العرفان وبالحقيقة لايلزمكم دعاية يا استاذ فإن اسمكم ملء الاسماع وكذلك هنا اينما حللنا نعطر المجالس بذكركم فأنا أهنئكم على هذه الثقة وعلى هذه السمعة الحسنة التي ما رأيت أحداً من المهاجرين جميعاً على اختلاف النزعات يخالف الآخر بنزاهة صاحب العرفان ووطنيته وإخلاصه لذلك نسأل الله أن يطيل ايام حياتكم النافعة لتظلوا قدوة للجميع

المخلص موسى الزين شراره

٤ ❊ كلمة حقيقة واخلاص ❊

سيدي الشيخ أحمد عارف الزين حياك الله

بعد بث شوقي واحترامي ... لقد احتجب عرفانكم « عرفاننا » قليلا فشعرنا بظلمة وفراغ في الأدب وحاجة شديدة لقوت العقول وتنشيطها ولما ورد إلي العدد الأول صادراً عن مدينة العلم أي صيدا قلت عاد والعود احمد . عاد وعرف

النوس باريها ومن فجر المعارف تشرق الآداب والرقي . فلا تيأس يا رجل الشدة ولا تــدع الصعاب تثبط عزمك أو تهد من حيلك . فقــد خلقت للصراع والمكافحة وأمام عزيمتك تتصدع قوى الحدثان وعلى صخرة جهودك تتكسر قرون الوعل فلقد مر عليك من الشدائد أمرّها وخرجت من معامعها ظافراً مبتسما وعابثاً بها لأن الشدائد أولها شديد وآخرها ضعيف ... ولا بد من يوم تضمحل قواها وتتناثر حلقات شدتها فتتألف شمس مجلة العرفان في سماء صافية الاديم وجو نقي سليم وتنعش الأفئدة وتحيي قوى الروح ...

الولايات المتحدة نعيم قاسم جزيني
كفرحتى

٥ ❋ صوت من مسقط ❋

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية واحتراماً وبعد قد وصلنا من المجلة ثمانية اعداد وجدناها حافلة بالأبحاث الممتعة الشيقة والأشعار اللطيفة المعبرة عن الشعور الرقيق . فلا غرو فإن مجلة العرفان على ما هي عليــه من المكانة الأولى بين الصحف العربية وبراعة صاحبها لا تنتقي غير عصارات أدمغة مفكرة . وقد استفدنا منها ما لا يستفاد من غيرها لاشتمالها على الابحاث الأدبية والفلسفية . وها نحن نترقب وصول الجزء التاسع آخر عدد من السنة الجارية حــتى تليها أعداد السنة الجديدة المخلص

محمد بن الحاج خميس علي الحيدر ابادي

٦ ❋ كلمة نجفي ❋

بسم الله

السلام على مفخرة الطائفة شيخنا الغيور العارف — المعظم ورحمة الله وبركاته

تحيات وافرة عاطرة وتوسل دائــم بمهابط الوحي عليهم السلام اليه سبحانه بأن يديمك الرجل المجاهد النافع العام ويحسن جزاءك في جهودك الجبارة ومناقبك الخالدة أمام أبناء ملتك ووطنك لقد ساقني حسن الحظ للاطلاع على بعض الاعداد الماضية من العرفان الأغر — عند الأخ الشيخ محمد رضا الحر — فألفيت فيها ما يورث الحسرة على فوات فوائدها الجمة التي يجدر بكل طالب علم الوقوف عليه وعساني ان شاء الله أن أصحب الطلب بقيمة الاشتراك قريباً المخلص لكم

النجف الأشرف عباس ابو الحسن الموسوي

٧ — (كتاب قاض عراقي) —

سيدي الأخ المفضال الاستاذ صاحب العرفان ادامه الله تعالى

تحية طيبة مباركة وبعد : فقد كنت اريد أن اراسلكم منذ زمن بعيد لتقديري العظيم لشخصكم الكريم المحترم وأن التمسكم في ان تتفضلوا بارسال العرفان الغراء وعدي من المشتركين فيها . بيد ان الظروف القاسية وشواغل القضاء والتحويلات المتوالية من مكان الى مكان جعلتني اتأخر عن التشرف برسالتكم الزاهرة طوال هذه المدة وفي هذا الاسبوع وقع بصري على مقال نشرته مجلة الرابطة العربية لصاحبها المعروف عندكم وعندنا يتضمن البحث عن انقسام المذاهب الاسلامية في بلاد العرب وقد جاء بايغيظ روح العروبة ويخجل وجه الاسلام والمسلمين خاصة في هذا اليوم الذي يتكالب فيه المستعمرون على تقسيم الشرق والعرب خاصة

مخلصكم توفيق الفكيكي
حاكم المسيب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ أعيان الشيعة ﴾

صدر الجزء السابع من المجلد الثامن من أعيان الشيعة تأليف العلامة الأكبر السيد محسن الأمين وهو « في بقية ما بدئ بأب وما يتبعه من الأسماء بحسب ترتيب حروف المعجم أوله ما كنيته أو اسمه أبو عبد الله » وقد وصل به إلى أحمد بن الحسن علي الفلكي . وسيصدر قريباً المجلد التاسع فالعاشر ومع تقديرنا لجهود السيد وما يعانيه من مشاق في إصدار هذا الكتاب الفريد في بابه فإنا لا نرى حاجة للتطويل في بعض التراجم حتى أصبح الكتاب عبارة عن ديوان شعر أما الاختصار فيعذر عليه لأنه لم يتيسر له من بسط حياة المترجم أكثر من ذلك وعسى أن يقبل القراء على اقتناء هذا الكتاب فيستعيض مؤلفه عن بعض أتعابه جزاه الله عن البحث والتأليف خير الجزاء

٢ ﴿ مقاييس الكفاءة للاستقلال ﴾

هذا الكتاب تأليف الدكتور والترهو لمز رتشر أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيروت الاميركية وقد ترجم قسماً منه السيد فؤاد خليل مفرج ثم ترجم معظمه السيد شاكر خليل نصار وهو في سبعة فصول الفصل الاول — المقدمة والفصل الثاني — المقاييس في العراق والفصل الثالث — المقاييس في جزر الفيلبين والفصل الرابع — مقاييس الكفاءة في الهند والفصل الخامس مقاييس الاعتراف بالدول الجديدة والفصل السادس — مقاييس الدخول في عصبة الأمم والفصل السابع الخاتمة

والكتاب من الكتب السياسية المهمة التي صدرت في هذه الآونة

٣ ﴿ تاريخ ابن الفرات ﴾

صدر الجزء الثاني من المجلد التاسع من تاريخ ابن الفرات وفيه الحوادث التاريخية من سنة سبعمائة وثلاث وتسعين إلى سنة سبعمائة وتسع وتسعين للهجرة وقد حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق أحد أساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت والدكتورة نجلا عز الدين دائرة التاريخ في كلية البنات الاميركية في بيروت وعبارة الكتاب أقرب للعامية منها للفصحى وإنا لنشكر المطبعة الاميركية التي تخرج من وقت لآخر مثل هذه الكتب النادرة

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٦هـ فجاء في ٥١٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وثمنه ١٦٢ غرشا سوريا او ٢٥٠ فلسا عراقيا ويطلب من إدارة العرفان

(٢) طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٨م فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة الاميركانية

(٣) طبع في المطبعة الاميركانية (بيروت) سنة ١٩٣٨ فجاء في ٥٩٠ صفحة بقطع العرفان وهو كسابقه وسائر ما تخرجه هذه المطبعة جيد الطبع والورق

٤ ❊ رواية جهاد المستعبدين ❊

رواية تمثيلية أدبية أخلاقية ذات تسعة فصول وهي مترجمة أو مقتبسة عن الاسبانية بقلم السيد خليل ابراهيم النبوت صاحب رواية وثبة العرب أو الامير فيصل بن الحسين التي تكلمنا عنها سابقاً وصاحبها من الشباب المثقف الذين رفعوا رأس أمتهم عالياً في المهجر فنوليه أطيب شكرنا وثنائنا

٥ ❊ نيابتي ❊

في ١٩٢٨ — ١٩٣٠

هذا الكتاب لمؤلفه السيد معروف جباووك وقد دون به ما حصل له في نيابته مدة السنين الثلاث المذكورة وما أبداه من الجرأة والاعتراض على ما لم يره صوابا والإصلاحات التي اقترح إيجادها إلى ما هنالك من شؤون وشجون والذي ينتقد في الكتاب ركة عبارته وضعف صاحبه في اللغة العربية الكريمة

٦ ❊ بيان ❊

الغرض من نشر هذا البيان نشر التدابير التي تخذتها الحكومة في عام ١٩٣٧ لتحسين وسائل الاجتماع والاقتصاد لدى السكان المسلمين بالمغرب وهنا فصل ماحصل من التحسين في كل فرع من الفروع كالإدارة والعدلية والمعارف الخ وعزز

(٤) طبعت في الارجنتين في ٦٧ صفحة بقطع العرفان

(٥) طبع بمطبعة الزمان في بغداد سنة ١٩٣٧ فجاء في ٢٤٠ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه مائة فلس عراقي (قيمة ثمانين غرشاً سوريا)

(٦) طبع في المطبعة الجديدة برباط الفتح (مراكش) سنة ١٣٥٦ هـ في ٥٧ صفحة

ذلك بالأرقام فنحن نحبذ كل مصلح كائناً ما كان ومن لا يعجب بكل من يعلي شأن الإدارة والصناعة والتجارة والعلم والعرفان

٧ ❊ نظرة ❊

كنا أشرنا لتأليف رسالة حول جواز بيع الوقف الذري وفساد هذا الوقف وهي للأستاذ الشيخ رامز الملك وقد ردت جمعية العلماء في دمشق على هذه الرسالة ونقضت أدلتها فعاد اليوم الاستاذ الملك ورد عليهم بهذه النظرة مثبتاً وضع الاحاديث التي استندوا عليها مؤيداً دعواه بالحجة والبرهان

وهذه النظرة مطبوعة في مطبعة اللواء في طرابلس الشام في ١٦ صفحة صغيرة

٨ ❊ أفانين الفاتنين ❊

رسالة صغيرة في نقد ما جاء من تاريخ لبنان الموجز المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٧ وهي بقلم العالم الطرابلسي المعروف الشيخ محمد رحيم وقد نقد هذا التاريخ من وجهين: أولهما تحريف الكثير من الأمور التاريخية التي نشرتها الصحف السيارة وثانيهما تخصيصه شطراً وافراً للدعاية الدينية كذكره المسيح وتعاليمه وذكره عدة آيات قرآنية لا علاقة لها بالتاريخ وإنما هي مقدمة للطعن في جمع القرآن - فكيف يسوغ لمعارف لبنان والحكومة لبنان تدريس تاريخ هذا شأنه في مدارسها على حين انها حكومة علمانية وإن وزعت الوظائف فيها على النسبة الطائفية؟!

وهذه الرسالة مطبوعة في بيروت سنة ١٩٣٧ في عشرين صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ أعجز الناس

قال رجل من الاعراب : من أعجز الناس من قصر عن طلب الاخوان ، وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم ، وإنما يحسن الاختيار لغيره ، من أحسن الاختيار لنفسه

٢ نظارته لخط الاستواء

سافر تاجر غني على باخرة من لندن إلى رأس الرجا الصالح ، فلما وصلوا إلى خط الاستواء جاء القبطان يحدثه فقال : « إننا الآن عند خط الاستواء » فما كان من صاحبنا الغني إلا أن أجاب : « صحيح ؟ فلأسرعن إذاً إلى غرفتي لأجلب نظارتي كي أرى هذا الخط جيداً ولله في خلقه شؤون

٣ أتان أم بستان

اشترى رجل أتانا فقال للبائع هل فيها عيوب قال ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة فيها قرحة كأنها مفرجلة وأخرى كأنها تفاحة وقليل ورم كأنها بطيخة فقال : هذه أتان أم بستان

٤ رطل اللحم أم البسين

يروى أن جحى أرسل رطلا من اللحم لامرأته كي تصنع منه عشاء له ولضيوفه ولما جاء وقت العشاء قدمت لهم خبزاً وزيتونا لأنها كانت وضعت اللحم في بطنها وبطن صويحباتها فدهش جحى وقال لها أين رطل اللحم فقالت أكله البسين فأسرع ووزن البسين فوجده رطلا فقال لها هـذا البسين فأين رطل اللحم وهذا رطل اللحم فأين البسين

٥ أنا حمار وأنت شرحه

تشارك مغفلان في بيع الأقمشة وابتدآ يجلبان البضائع من المحلات التجارية الكبرى . ثم قررا جلب البضائع الوطنية من المعامل الدمشقية رأساً فكتب أحدهما إلى رئيس المعمل ليرسل له بضاعة كذا و كذا وأردف كتابه بالثمن . وبعد بضعة أيام وصلت البضائع مشحونة بالسكة الحديدية وأتاه معها فاتورة بها ، ففتح الفاتورة وقرأها وإذا بها : واصلكم ٥ أطواب باتيستا . شرحه خام . شرحه كتان . شرحه . شرحه الخ .. وما أتم قراءة الفاتورة حتى ابتدره الشريك قائلا : لماذا طلبت بضاعة (شرحه) وهل تروج هذه البضاعة في محلنا ؟ فأنكر الآخر طلبه لهذه البضاعة . واتفقا أخيراً على أن يذهب أحدهما إلى دمشق ويرجع البضاعة ويجلب غيرها . فذهب، ولكن صاحب المعمل أفهمه عن معنى كلمة (شرحه) فرجع وكان شريكه ينتظر قدوم القطار ليرى هل أرجع البضاعة أم لا، وإذا بالقطار قد أتى والشريك به فسأله قبل أن ينزل ، فأجابه قائلا : (المسألة بسيطة يا شريك ، فأنا حمار وأنت شرحه)

٦ زملاء الكن في اللصوصية

دخل رجل إلى مطعم اشتهر بغلاء أسعاره ليتغدى وبعد الفراغ من الطعام طلب قائمة الحساب

فأحضرها له الخادم وإذا هي ١٥٠ غرشاً لاغير. فقال له إذهب وقل لمعلمك نحن زملاء فيجب أن يراعيني

وما علم صاحب المطعم بوجود زميل له حتى أقبل عليه معتذرا مكتفيا بنصف القيمة سائلا الزميل الكريم وأي مطعم تديره ؟ فأجابه : أنا لا أدير مطعماً . فمن أين جاءت الزمالة إذاً ؟ قال له : صحيح فأنا لص مثلك

٧ ❊ الحجاج واللبان ❊

حكي ان الحجاج مرَّ ليلة بمكان فيه لبان وعنده إناء فيه لبن وهو يقول : متى أنا أبيع هذا اللبن أترى أبيعه بكذا وكذا ثم أبيع كذا فيكتب لي كذا ويحسن حالي فأخطب بنت الحجاج وأتزوجها فتلد لي غلاماً وأدخل اليها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا فرفس إناءه برجله فانكسر وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فأخذه وجلده خمسين سوطا وقال له لو رفست ابنتي هكذا لأفجعتني فيها

٨ ❊ فتوى وجوابها ❊

أتى يوماً ابن الرومي برقعة إلى أبي بكر الظاهري كتب عليها

يا ابن داود يا فقيه العراق
أفتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجراح قصاص
أو مباح لها دم العشاق

فأجابه

كيف يفتيكم قتيل صريع
بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالا
عند داود من قتيل الفراق

٩ ❊ فواحدة بواحدة جزاء ❊

قالت العروس لعريسها بعد زواجها : عفواً يا عزيزي فقد خدعتك وها أنا الآن أفضي اليك بسري فإن عيني اليسرى من زجاج

فأجابها العريس العزيز : لا بأس عليك يا عزيزتي فعينك من جنس الخاتم الذي قدمته لك يوم الخطبة

١٠ ❊ ما يبكيك ❊

قال بعضهم رأيت ابن الجصاص يقبل المصحف ويبكي فقلت له فما يبكيك ؟ فقال : أكلت مخيضاً ولبنا مع النساء ثم نظرت في المصحف فرأيت فيه ويسئلونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض فتعجبت من قدرة الله تعالى كيف يبين كل شيء في القرآن حتى المحيض وأكله مع النساء

١١ ❊ شاهد مجروح ❊

يقول الدكتور شاكر الخوري : من عادة الناس إذا سأل الواحد الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهدك واتفق اني سألت امرأة هل تحبيني ؟ أجابت كالعادة فقلت بذلك حسب الشاهد لأن الشريعة لا تقبل شهادة مدمن على السكر أو سارق أو شاهد زور أو أمر مخل بالأدب فتجرح شهادته ويقال عنه انه شاهد مجروح فقلت بهذا المعنى هذين البيتين

فسألتها هل بالأكيد تحبني
قالت فؤادك شاهد يا روحي

فأجبتها أهل الهوى لا يقبلوا
أبداً شهادة شاهد مجروح

١٢ ﴿ طالعه في برج التيس ﴾

قال منجم لرجل ما طالعك في البروج ؟ قال التيس قال هذا ليس من البروج . قال نعم لما كنت شابا سألت منجما عن طالعي فقال الجدي وأنا الآن شيخ ويقين أن الجدي كبر وصار تيساً

١٣ ﴿ المتقلب متعب ﴾

كان لبعض الأمراء ثلاثة عبيد أحدهما يصدق دائما وثانيها يكذب دائما وثالثها تارة يصدق وطوراً يكذب ولما سئل عنهم أجاب : أما العبدان الأولان فإني راض عنهما لأني اعرف كيف اتصرف معهما لكن بليتي الكبرى في الثالث قبحه الله فإنه لا يستقر على حال

١٤ ﴿ رؤيا معكوسة ﴾

روي انه وقع بين الاسكندر ودارا نزاع وخصام فرأى الاسكندر في منامه انه تصارع مع دارا فرفعه دارا وضربه على الأرض وبقي نائما عليها فلما استيقظ تكدر وظن ان تأويل رؤياه غلبة دارا فقص هذه الرؤيا على ارسطو فقال له منامك يدل على انك تغلب على الأرض والبلاد حيث رماك عليها أما هو فتخلو يده منها و كان الأمر كذلك

١٥ ﴿ لم يحفر بعد ﴾

طلب رجل لشهادة فلما شهد قال المشهود عليه للقاضي إنه تارك للحج مع انه مستطيع فكيف تقبل شهادته فقال له القاضي كيف تركت الحج قال نعم حججت . فأراد امتحانه فقال له : اين بئر زمزم من البيت ؟ فقال لما حججت ذاك العام كان البئر لم يحفر بعد

١٦ (ماتت من كثرة التحسنات)

مرضت زوجة احد الايرلنديين فأدخلها المستشفى وكلما جاء لعيادتها يسأل الاطباء عنها فيقولون له انها في تحسن واخيرا ماتت ولما سأله اصحابه عن اسباب موتها . قال لهم ماتت من كثرة التحسنات

١٧ = (ذكاء الاصمعي)

قال الاصمعي بعث إليّ الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية قلت لاادري ! قال : هذه مواسة بنت امير المؤمنين فدعوت لها وله . فقال قم فقبل رأسها . فقلت إن انا اطعته ادركته الغيرة فقتلني وإن انا عصيته قتلني بمعصيته . فوضعت كمي على رأسها فقبلت كمي فقال والله يا اصمعي لو اخطأتها لقتلتك . اعطوه عشرة آلاف درهم

١٨ (العتابي والمأمون)

حجب العتابي على باب المأمون وكان مؤدبه فكتب اليه

إن حق التأديب حق الابوه
عند أهل الحجى واهل المروه
واحق الأنام ان يحفظوها
ويعوها لأهل بيت النبوه

فدعا به واحسن صلته وآلى على الحاجب ان لايعاود حجبه وزجره

١٩ —(يهوى انتقالها)—

يروى أن الزبير كان من اشد الناقمين على عثمان فلما تولى الخلافة علي لم يجد الزبير عنده حظا فرغب عنه هو وطلحة وكانا على رأس الخارجين عليه فبعث الامام معاتبا لهما

تخذتكم درعا منيعا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها

فأجابه الزبير

إذا لم يكن للمرء حظ بدولة ولا راحة فيها تمنى زوالها
وما ذاك من بغض بها غير أنه يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

٢٠ — (كلوا حتى يعرق)—

استأذن رجل على صديق له بخيل فقيل هو محموم فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق .

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

أوبة الحبيب

لقد هيأت لك طاقات الزهر الذي غرسته بداك في احواض جنينتنا الصغيرة ،واعددت الماء المعطر لأغسل به قدميك المتعبتين،وأمسح الدماء عن جسمك المكدود . فمتى ترجع !

لقد تعالى الضحى ، وهبت حشرات الربيع في الفضاء الدافئ تطن وتدوي ، وتنتقل من عشب إلى عشب ومن زهر إلى زهر ؛ وفي زاوية من الحقل ترتع دجاجاتنا على النبات المخضل بندى الليل الرخص ، ليل الربيع ، وشاتنا الصغيرة تقضم العشب الطري الريان ؛ إلا ان مهرك لا يملأ البيت صهيلاً . لقد حملك إلى ساحة الجهاد لتلعب على ظهره لعبة الموت ، وتملأ الميدان عجيجاً وقعقعة سلاح ...

لقد ملأت شمس الربيع الدنيا . وامتزجت حياة الربيع بكل الكائنات ؛ وثارت نفسي بالوجد والشوق لأن أراك إلى قربي ننتقل في انحاء بيتنا الصغير ، وفي حواشي حقلنا النضير ، حيث يرتوي الشعور كما يرتوي هذا النبات من ري الربيع وحياته ، ويتفتح الإحساس كما يتفتح هذا الريحان على دفء شمسه ؛ فمتى تعود !

سألقاك بذراعي المرتعشتين فرحاً ولهفة ؛ عند باب الحقل الصغير ، عندما يبشرني صهيل مهرك بقدومك ، وسأقوده بيدي إلى الاصطبل ، حيث هيأت علفه ، فخورة مستبشرة بقدوم فتاي الباسل من ساحة المجد والشرف . وسأعانقك عناق الشوق تحت خميلة النارنج العطرة الفينانة وأمسح بكفي شعرك الأشعث ووجهك المغبر

وفي تلك الساعة تكون حمرة الاصيل قد صبغت حاشية الأفق ، وخفتت نأمة الطبيعة ، ونكون قد فنينا وامتزجنا في حياة الربيع الطلقة الشهية التي تدعوني كل ساعة إلى الارتواء من حبك العذب في قسي الراضية المطمئنة إلى الإخلاص لك والعيش بقربك

ثم أذهب بك إلى البيت ، فأنزع عنك سلاحك وأغسل قدميك المتعبتين ، وأمسح الدماء عن جسمك المكدود بالماء المعطر ، وسأرفق بك وأناجيك وأدللك كطفل صغير ، حتى تغفو على الحان الحب ، وأحلام الهوى والإخلاص ، بين ذراعي الرفيقتين

لقد طغت أشواقي ، فمتى تعود !

انتصف النهار ، وملأ وهج الشمس اللذيذ الفضاء بروح سكرى . ها أنذا أعد لك الاطعمة التي تحبها ، وأصف الصحاف على المائدة الخشبية التي صنعتها بيديك . سأجلس بك اليها وازقك

الطعام زقاً كما تفعل أم مع ولدها

لقد انتهيت من تهيئة كل شيء لأجلك ، حمامك وثيابك وطعامك وفراشك ، واني انتظر رجوعك ، فمتى ترجع !

خرجت إلى الحقل ومعي القماش الذي اشتريته ثيابا لولدنا المقبل ، وجلست في ناحية اخيطه

عيناي تتلفتان دوماً نحو كل قادم عله يكونك وأذناي منصتتان لكل صوت عله يكون صوت مهرك

ها قد حل العصر وأصبح موعد رجوعك قريباً

لم أعد استطيع القرار في مكان واحد . فأنا مرتبكة أتنقل هنا وهناك ، مستفزة بشتى الاحاسيس والهواجس . قلبي يخفق بشدة ، وأناملي تعبث ببعضها . وعيناي عالقتان في أقصى الطريق .. فياليت شعري أتكون بعد قليل بين ذراعي ! ..

ها إني أسمع صهيل مهرك ...

* * *

أتراني ، على هذه الساحة الدامية ، انشق عطر شعرك الحريري ، وعبير أنفاسك المسكرة ، وأحس خفق فؤادك الفياض على صدري ، واستمع إلى لحن حديثك اللذيذ ، واستجلي في عينيك صوراً للحنان والهوى لا قرار لها ، فأستشعر النشاط في روحي والقوة في جسمي ، وأصول وأجول مستفزاً كالواله مستطاراً كالمجنون . أو كأني أمنت مآسي الحياة ودواهيها لدى اطمئناني إلى حبك لي وحدبك علي ، فلم أعد أحسب حسابا لنازلة تنزل بي ، بل سرت في سبيلي حياة نشيطة مرحة ...

ان عينيك لا تقويان على النظر إلى النفوس السائلة والاشلاء المتطايرة على شفرات السيوف وتحت حمم الرصاص والبارود ، وأذنيك لا تستطيعان سماع أنين الجرحى ودوي القنابر ، وقلبك لا يحتمل صورة أهوال هذا النزال ، إذن لتمنيت أن تكوني إلى قربي تمتزين بفتاك الذي أحببته ، وهو ينازل اعداء بلاده ويرخص نفسه في سوق الموت . ويهتز فتاك ويتباهى ويستمد القوة والجرأة من وجودك على مرأى ومسمع منه . ولكن في الخاطر خيالا من هواك وحنك وحنانك استمد منه هذه القوة وهذه الجرأة

اتناجين شروق الشمس ، ام تبثين شجوك شذى الريحان ، ام تتأملين الساقية ، ام تستلهمين سجع الطيور في ضحى النهار نجوى يرسلها قلبك الي في هذه الساعات ساعات الفراق الاليمة .

يا ليت شعري أأعود حيا اليك في هذا النهار ، وأروي هذا الحب الظامئ بقبلة من ثغرك المعبود ، وأسلم جسمي إلى الدعة والرفق بين ذراعيك الحبيبتين ، ثم استغرق في اغفاءة من لذة الهوى وسكينة اللقاء على الحان الحب واحاديث الوجد تتمتمينها في اذني ، يا ليت شعري أأعود اليك حيا لأقتبل هذه السعادة ! !

هنا ساحة البطولة ، بطولة الحق المستضعف ، يحفزها الشرف وتدفعها العزة إلى مجالي المغامرة والتضحية ، فهل يعلم هذا قلبك الفياض بالهوى فيغفر لي اساءتي اليه بابتعادي عنك ! وإذا عدت اليك قتيلا فليهتف حبك المفجوع بكل ما في فجيعته من قوة الألم ووله اليأس : لئن مات حبيبي فلتعش بلادي ...

***

مالت الغزالة في الغرب وارتفعت من الفضاء حرارتها المنعشة المشتهاة ، ومرت على وجهها غمامة صغيرة في عرض الافق ، هبت نسمات عليلة باردة ، فسرت في الأجسام قشعريرة ورعشة ، ثم انطلقت في الفضاء قبرة .. وسقطت بين المجاهدين . وبعد قليل انحلت العجاجة فإذا (الجندي المجاهد) صريع على الارض مضرج بدمائه ، وإذا مهره جريح بشظية منها في صدره يصهل صهيل الألم ، وتسيل الدماء منه ، يعدو فزعا مذعورا في طريقه ... إلى بيت سيده ...

وضاح

من عصبة الادب العاملي

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الاقطار العربية





السيد شكري القوتلي

١ سورية

عظيمة سورية التي ما زالت الأحداث تتناوبها من وقت لآخر ومع ذلك فهي تتملص منها بكل لباقة وقد اشتدت المعارضة لتلامذة المدارس العالية ومع ذلك فما زالت الكتلة الوطنية صاحبة الموقف العتيد . واستقال السيد شكري القوتلي وزير المالية والدفاع وهو من خيرة الرجال الوطنيين إخلاصاً بداعي أن صحته لا تمكنه من القيام بأعباء الوزارة بيد انه ما زال مع الكتلة قلباً وقالباً

وقد استقال السيد سعد الله الجابري وزير الداخلية والخارجية ثم بعد الإلحاح استعاد استقالته ولم يعين وزير مكان القوتلي بل أضيفت وزارتاه لرئيس الوزراء . ويشاع اشاعات كثيرة عن الوزارة السورية واستقالتها وجعلها سباعية مثل الوزارة اللبنانية ولم يثبت شيء من ذلك

ومما أسفنا له استقالة النواب العلويين لميل الحكومة لتأييد السيد محمد اسماعيل وهو من حزب الزعيم الكنج واستقرت الحالة في الجزيرة بعد تعيين الدكتور حيدر مردم بك محافظاً لها . كما هدأت في جبل الدروز بعد تعيين الامير حسن الاطرش محافظا له . وينتظر تصديق البرلمان الفرنسي على المعاهدة ليتم تعيين القناصل واستلام الجيش . وقد عين فعلا قنصلا في تركية الدكتور عدنان الأتاسي وفي العراق الأستاذ أسعد هارون . أما الحالة في الاسكندرونه فلا تبعث على الاطمئنان



رئيس الوزارة اللبنانية الامير خالد الشهابي يلقي بيان الوزارة عن منصة البرلمان

٢ لبنان

قضي الأمر واستقالت الوزارة الأحدية بعد ١٤ شهراً وحلت محلها الوزارة الشهابية فتألفت كما يلي:

١ الامير خالد الشهابي لرئاسة الوزارة والعدلية
٢ الشيخ يوسف اسطفان لوزارة الداخلية
٣ الاستاذ كميل شمعون لوزارة المالية
٤ السيد سليم تقلا لوزارة النافعة
٥ السيد حكمة جنبلاط لوزارة الزراعة
٦ السيد أحمد الاسعد لوزارة الصحة والبريد والبرق
٧ الاستاذ خليل كسيب لوزارة التربية الوطنية والاقتصاد الوطني

فأنت ترى أن هذه الوزارة حوت ثلاثة من الدستوريين (المعارضين) وهم الشهابي وشمعون وتقلا وأربعة من الاتحاديين (الحكوميين) وهم اسطفان وجنبلاط والأسعد وكسيب ومن

جهة الطائفية المعمول بها في لبنان فالشهابي سني واسطفان ماروني وشمعون مارونيوتقلا كاثوليكي وجنبلاط درزـي والأسعد شيعي وكسيب ارثوذكسي وقد ارتاح اللبنانيون عامة لهذه الوزارة الجديدة منتظرين منها العمل المثمر وكانت فاتحة أعمالها مشترى كمية كبيرة من الطحين وتوزيعه على محتاجي جميع المناطق على السواء بأسعار معتدلة ونقدمت الوزارة ببيانها للمجلس النيابي فنالت الثقة ب ٤١ صوتا . وقد سرت الطمأنينة للنفوس كما سرت حينما عين المرحوم الفقيد الغالي ميشال زكور للداخلية قبلاً وقدسر الجنوبيون أو العامليون والتيميون بهذه الوزارة لأن وزيرين بينها من الجنوب منتظرين نيل أمانيهم الإصلاحية

٣ فلسطين

كنا نرقب هدوء الحالة في فلسطين الشهيدة بعد الوساطات الكثيرة غير المثمرة وبعد وصول المفوض الجديد وإذا بنا كما قال الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وما زال التقتيل والتخريب قائم قاعد وقد استشهد أحد رؤساء الثوار المرحوم محمد الاصبح كما استشهد مجاهد بيروتي رحمهما الله وسائر الشهداء المجاهدين رحمة واسعة

ومما أقض المضاجع وضع الجنود في المسجد الأقصى ويخشى ان يكون هذا العمل تمهيداً لاستيلاء اليهود على البراق الذي حدثت لأجله تلك الضجة الصاخبة منذ سنين لذلك رفع علماء جبل عامل عريضة احتجاج على هذا العمل المسيء لجميع العرب والمسلمين ومن الموقعين العلماء الأعلام السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ عبد الحسين صادق والسيد عبد الحسين نور الدين والشيخ محسن شراره والشيخ خليل مغنيه والسيد هاشم الحكيم والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وصاحب العرفان وغيرهم فهل من سميع أو مجيب

كما أن بقية علماء الأقطار السورية والشباب الوطني رفعوا مثل هذه العريضة للمراجع المسؤولة وعينت لجنة انكليزية مؤلفة من أربعة لتجيء إلى فلسطين وترى الحالة عن كثب وتسمع حجج الفريقين وقد جاءت لجان قبلها وكما جاءت ذهبت

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى
كما جريا حقي فمثلهما حقي

٤ مصر

في الكنانة اليوم ضجيج صاخب والقطر المصري من القنطرة إلى أصوان مشغول بالانتخابات النيابية وضغط وزارة محمد محمود باشا على الوفديين بالغ أشده حتى أصبح الأمل في نجاح الوفد المصري الذي يرأسه مصطفى النحاس باشا ضعيف وضعيف جداً وعما قليل ينجلي الصبح لذي عينين ومع كل هذا الضغط الشديد الذي بلغ أقصى التعدي على الحريات لم يقاطع الوفديون الانتخابات ولم ندر على م تستقر العواقب ولله عاقبة الأمور

٥ العراق

ما برحت حكومة العراق أوالوزارة المدفعية صامدة أمام الحوادث والأحداث لا تعبأ بما قيل وما يقال واثيرت في مجلس الأعيان العراقي دفائن اشترك في نبشها رئيس الوزارة المدفعي ووزير الداخلية الكيلاني وتقدم النائب صادق البصام بعريضة للمجلس النيابي منه ومن رفقائه الذين كانوا مستوزرين في وزارة المرحوم الهاشمي لإحالتهم للقضاء فأحيلت عريضتهم هذه للجنة القضائية في المجلس النيابي

٦ المملكة العربية السعودية

كان لزيارة الاميرة ماري وزوجها للحجاز ونجد اثر عميق في نفوس الانكليز وروابط صداقة جديدة بين البريطانيين والسعوديين وفي الحقيقة ان كل من يزور الحجاز ونجدويرى آثارالإصلاح في تلك البلاد البعيدة عن العمران يعجب بالإرادةالحديدية التي تحلى بها الملك السعودي ولا سيا ما يغدقه على ضيوفه الدبلوماسيين من الكرم والمكارم فقد اهدى امير البحرين ١٥ سيارة فاخرة

لكن ادهشنا امر واحد وهو الضغط على نخاولة المدينة وهم من الشيعة حتى ألجأوهم لترك مذهبهم وقدترامت الينا عريضة رفعها علماء المدينة لجلالة الملك ابن السعود ربما نشرناها في العدد القادم وفيها كل عجيب وغريب ، وإذا قرأتها لا تبكي فقط على الحرية الصحيحة بل تغرق في العويل والنحيب

٧ المعاهدتان

ما زالت المعاهدتان السورية واللبنانية معلقتين لم يصادق عليها البرلمان الفرنسي إلى الآن نعسى أن يكون تصديقهما قريباً لتسعد هاتان الحكومتان في عهد الاستقرار . ومن طرائف ما حدث أن جريدة الف باء الدمشقية نشرت اقتراح المقرر البرلماني الفرنسي لتوحيد المعاهدتين وتوحيد الدولتين وكان ذلك أول نيسان ونقلت هذا النبأ المدهش جرائد المساء والبلاد والأحوال البيروتية فعطلت جميعاً لمدة ثلاثة أيام . وهذا من جنايات كذبة أول نيسان

٨ الشيخ سليمان أحمد

يسرنا جداً تأليف لجنة برعاية السيد احسان الجابري محافظ اللاذقية ورئاسة السيد عبد الواحد هارون زعيمها لإقامة يوبيل ذهبي لعلامة العلويين الجليل الشيخ سليمان احمد وستقام الحفلة في اللاذقية يوم الجمعة في ١٩ شعبان سنة ١٣٥٧ هـ (١٤ ت ١ سنة ١٩٣٨) وسيقدم للمحتفى به هدية نفيسة تذكارية مما يتبرع به عارفو فضله ومقدري قدره وترسل التبرعات للسيد عبد الواحد هارون رئيس اللجنة في اللاذقية او لأمين مالها السيد خليل طاهر في بانياس

اما ناموس الحفلة فهو الشيخ عبد اللطيف يونس . ولاشك ان عارفي فضل هذا الشيخ الجليل وما قام به من خدمات يقبلون على المساهمة في تكريمه ماديا وادبياً وحبذا تقدير العلماء العاملين

٩ يوم في الجامعة

جاءنا من احد تلامذة كلية المقاصد الاسلامية

السيد سعيد ابراهيم فياض مقال حسن العبارة فصيح اللغة يصف به ذهاب فريق من تلامذة الكلية للجامعة الاميركية في بيروت ومباراتهم لتلامذتها في بعض الالعاب الرياضية حيث كانت الغلبة طبعاً لتلامذة الجامعة ولا ضير عليهم في ذلك فقد غلبوا بعض المدارس المعادلة لهم وفازوا عليها فوزا مبيناً والجامعة الاميركية متفوقة في كل شيء لا سيما في الالعاب الرياضية

١٠ وفيات

فاتنا أن نشير لوفاة السيد محمد علي التميمي لأنا قرأنا نبأ وفاته متأخراً وقد كان رئيساً لمحكمة صيداء البدائية في العهد العثماني فكان مثال النزاهة والإخلاص والأخلاق العالية (١)

وتوفي في النبطية الحاج علي ظاهر بقية السلف الصالح ومثال التقوى والورع والإخلاص وفعل الخير والجهر بالحق بدون رهبة ولا وجل وهو أخو العلامة الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر وقد أقبل القوم من كل صوب يعزونه بفقد هذا الشقيق الصالح

وتوفي في عيناثا الشيخ موسى مغنيه فكان لنعاه أثر عميق في نفوس عارفي فضله ومقدري أدبه الجم وهو من العلماء المحققين مع انه لم يدرس في العراق . وقد انتقل من مدة مديدة من بلده طيردبا إلى عيناثا حيث لاقى من سادتها وعلمائها ووجوهها وأدبائها كل عناية ورعاية

وتوفي في صيدا السيد محمد بكار وهو ممن اعتقلوا في العهد الحميدي وممن خدموا المعارف لاسيما جمعية المقاصد الخيرية خدمات جلى

تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وعفوه وغفرانه

الاقطار الشرقية

١١ تركية

ما برحت تركية تعد العدة وتتسلح بأنواع السلاح الحديث وتقتني الطيارات الحربية وتزخر شاطئ الدردنيل بأنواع التسلح والتحصين وقد جعلت الجندية إجبارية من سن ١٦ إلى ٦٥ كما جعلتها إجبارية على النساء ولئن كانت ألمانية ساعدها الأيمن فانكلترة أدت لها أنواع المعونة ولولاها لما حصل ما حصل لاسكندرونه الشهيدة وما نراه والألم يحز في نفوسنا من حالتها العتيدة وقد عمدت الآن لعقد قرض مقداره عشرة ملايين جنيه انكليزي في انكلترة

وقد سافر لتركية الامير عادل ارسلان نائباً عن الحكومة السورية لعقد اتفاقية أومعاهدة حسن جوار كما يقولون بين تركية وسورية

١٢ ايران

فازت إيران باتفاقية سعد آباد التي ملكتها نصف شط العرب وهذه الدولة الإيرانية العظيمة ما برحت جادة في تقوية جيشها وتزييد معداتها الحربية وتعميم الأعمال العمرانية في انحاء بلادها الشاسعة

---

(١) وفصل اخوه امين بك التميمي من عضوية المجلس الاسلامي الاعلى واعتقل وقد بلغ عدد المعتقلين في سجن المزرعة قرب عكا تسعمائة جلهم من علية القوم ومن العلماء والقضاة الشرعيين والمعاملة سيئة جدا

١٣ اليابان والصين

ما برحت الحرب ناشبة بين هاتين الدولتين الشرقيتين وهي سجال

وقد وصف الدكتور خالد شلدريك المسلم الانكليزي رحلته لليابان والصين وصفادقيقاً ممتعاً

ومما قاله أنه ليس في اليابان أكثر من ثمانمائة مسلم وهو عدد ضئيل لأن اليابانيين يعبدون امبراطورهم ولا يرضون عنه بديلا

والفضل الكبير في إدخال الإسلام لليابان يعود للتجار الصينيين من المسلمين وقد أنشأوا في كوبي مسجداً وفي طوكيو مدرسة إسلامية يشرف عليها قربان علي

أما في الصين فالمسلمون كثيرون يبلغ عددهم زهاء خمسين مليونا وهم متكاتفون متضافرون

الاقطار الغربية

١٤ فرنسة

ألف الوزارة الفرنسية المسيو بلوم وانتقلت وزارة الخارجية من الموسيو دلبوس إلى المسيو بول بونكور — ولم يدخل في هذه الوزارة حزب اليمين لذلك لا يقدرون لها البقاء طويلا ولا سيما أن الفرنك ما زال يتدهور حتى بيعت الليرة العثمانية بثلاث عشرة ليرة سورية

١٥ المانية

احتلت المانية النمسة وقدم الهر هتلر إلى فينا فأقيم له احتفال عظيم جداً وهكذا فقد ضمت المانية لأملاكها مملكة تعد زهاء سبعة ملايين نسمة وهم من الرقي بمكانة سامية فهل تمتد أيضاً إلى تشيكوسلافاكيا وغيرها فتصبح أقوى ممالك الغرب وإن غداً لناظره قريب

١٦ ايطالية

يحذو موسوليني حذو هتلر أوهذا يحذو حذوه ولا شك أن شيطانهما واحد وقد أعطته حكومته وهو الحكومة بالحقيقة رتبة مارشال وبعظيم الأعمال تتفاضل الرجال

١٧ انكلترة

تسير مفاوضات الاتفاق بين انكلترة وايطالية سيراً حسنا بعد ما ابعد المستر إيدن عن وزارة الخارجية وحل محله المستر هاليفاكس

ومن زوار لندرة اليوم أحد سلاطين الخليج الفارسي سلطان عمان ومسقط

١٨ رومانية

استقال رئيس الوزارة الرومانية وهو البطريرك رئيس الكنيسة ثم عاد نفسه فألف الوزارة

***

١٩ مارون وعثرون

قاربت الحل مشكلة هاتين البلدتين المتناوحتين ومن المرجح حل مشكلاتها على الطريقة العشائرية في الطيبه بدار الوزير الجديد السيد احمد الاسعد جزى الله الصالحين والمصلحين خير الجزاء

٢٠ الامطار والاسعار

قلنا في العدد السابق أن مقدار ما هطل من

المطر بلغ ٤٦ قيراطا والحال انه لم يتجاوز ٤٤ قيراطا يقابله في العام الماضي ٢٩ قيراطاً فقط والمواسم كما قلنا في الجبال أحسن منها في السواحل وقد تهاودت اسعار اللحوم والالبان والاجبان لكن اسعار الحبوب والطحين تصاعدت مما أهاب بالحكومة مشترى كمية وافرة من الطحين وتوزيعها توزيعاً عادلا على الفقراء لا توزيعاً كيفيا على المرتزقة فوقفت الأسعار عند حد ولولا ذلك لخشي الناس من المجاعة نسأل الله اللطف بعباده إنه اللطيف الخبير



السنيور موسوليني يخطب امام المجلس النيابي الفاشيستي في الاسبوع الماضي عقب احتلال النمسا

وقال في خطابه أن مسألة احتلال المانية للنمسة مسألة داخلية لا علاقة لنا بها . وهكذا تفعل السياسة وتصور الحق باطلا والباطل حقا حسب اهوائها، وطبق رغائبها ولماذا نلوم السياسيين أليس سائر الناس بل وبعض علماء الدين يسيرون على هذه السبل غير ملتفتين لقوله سبحانه (ولا تتبعوا السبل فتضل بكم عن سبيله) هدانا الله سواء السبيل



بيان واعتذار

تأخر للأجزاء القادمة كثير من المقالات والقصائد والمقطوعات وقد وردت مقالة الأستاذ الكبير (ظاهر) اغلاط الأعلام بعد الفراغ من قسم المقالات ومثلها صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث للأستاذ جابر ونكرر لفت نظر الكتاب العامليين للاشتراك في القصة ذات الجائزة الوافرة قبل فوات الفرصة والفرص تمر مر السحاب

اعيان الشيعة

السيد محسن الأمين

صدر منه حتى الآن سبعة اجزاء في ثماني مجلدات وبقية الاجزاء تحت الطبع

الجزء الأول : فيه تاريخ نشأة الشيعة وعقائدهم وبلدانهم وتفصيل احوالهم وكل ما يتعلق بأمورهم وقد اشرفت نسخه على النفاد

الجزء الثاني : فيه سيرة الرسول وبضعته الزهراء ولم يبق من نسخه إلا القليل

الجزء الثالث : فيه سيرة الإمام علي بن ابي طالب

الجزء الرابع : (مجلدان) فيهما سيرة الأئمة الاثني عشر

الجزء الخامس : تبدأ فيه تراجم الرجال وقد بلغت في الجزء السابع الى من اسمه احمد وهكذا الى آخر الاجزاء التي سيتوالى طبعها دون تأخير

اطلبوه من إدارة العرفان

الى الصحف والمجلات والمكاتب العربية

كل صحيفة أو مجلة أو مكتبة تكون بحاجة الى اخبار أو مقالات أو مؤلفات نظير اجور يمكن لأربابها ان يخابروا (الاستاذ محمد متولي سويلم الصحفي بالاسكندرية بشارع سنان باشا نمرة ١٣ بالمملكة المصرية)

شباب محمد

جمعية الرابطة الدينية

حمص : سورية

صدر قانونها الأساسي لسنة ١٣٥٧ في ثماني مواد فإذا بها ذات غاية شريفة نرجو أن تتمكن من تحقيقها

ثواب وعقاب

ما زال انصار العرفان يرسلون قيم اشتراكاتهم فيربحون سقوط الورقة السورية والهدية ويؤازرون العرفان وهاك اسماء الدافعين السادة : سليم الزين . شريف الأنصاري . احمد اساعيل القطب . وفيق ودرويش الحناوي . داود نقوزي . سلمان يوسف قطيش . توفيق الانيس . قاسم الديراني . علي محمد الحر . عبد الغني وأحمد القطب . سليم الحلاق . الحاج حسن القصير . الحاج محمود السنيورة . نجيب شعيب . حسين حشيشو واولاده . سعد الدين سعود . الحاج اديب النقيب . سعد الدين محمد القطب . فيلكس دبانه . ناصيف ناصيف . السيد محمد غالب فحص . رفقي ابو ظهر . (صيداء)

رضا خليفة (الغازية) عبد الله نعمه . عبد السلام محمد صفاوي (جبع) السيد يوسف عواضه (عين قانا) الاستاذ محمد حسين الحجار . السيد خليل هاشم (انصار) نجيب حامد . الحاج امين شاهين محمود حسين فقيه (النبطية) عبد المنعم رضوان (الدوير) الشيخ احمد عز الدين . الشيخ عبد الحسين آل ابراهيم (صور)الشيخ محمد جواد مغنية . جميل الحكيم(معركة)حسين برجي(الرمادية) السيد عبد اللطيف رضا (بنت جبيل) عبد بسام . السيد خليل ابراهيم . درويش سمحات . محمد حسن اعفراني (عيناثا) وهنا لا بد لنا من الاشارة الى غيرة اخواننا العيناثيين ونهضتهم وقد ذكرنا قبلا بين البلدان المتأخرة عن الدفع (عيناثا) مع أنه كان واحدلا غير وهو دافع للوكيل

عبد الكريم الزين . الحاج علي صبرا . علي يعقوب . اساعيل شعيثو . الحاج صالح غيث . حسين علي يوسف زين دهيني . سليم المسكي (بيروت) محمد علي الحاج رشيد الروماني . كمال الحلباوي (دمشق) الاستاذ ابراهيم جمال الدين (بانياس العلويين) الشيخ سليمان احمد (اللاذقية)ابراهيم خليل . حامد بن صالح الحجار (عشار البصرة) نادي الحي (الحي – العراق)

محمد خميس . محمد داود(مسقط – عمان) السيد حسن المشهور بن عبدالرحمن بن علي (الغناء – تريم) وقد ارسل ليرة انكليزية وخمسين فرنكا لذلك سنرسل له كتبا بقيمة الفرنكات . مهدي ابراهيم (المكسيك) حليم شبلي الحوراني (الولايات المتحدة) وقد ارسل عشر دولارات عن السابق واللاحق . سلمان جابر (الارجنتين) وكان ارسل مائة فرنك لنرسل له كتبا عصرية . فلهم الشكر جميعا

وإنا لننتظر من بقية المشتركين الإسراع في ارسال الاشتراك ولهم الشكر سلفا

وكنا أعلنا على غلاف آخر جزء من السنة الماضية أن كل من يود قطع اشتراكه يرسل لنا كتابا يعرب عن رغبته لكن أبى بعض قليلي الشعور إلا أن يعيدوا الجزء الأول وكنا نود نشر اسمائهم لكن رأينا الاعراض عن امثالهم أولى

ومن الغريب أن الشيخ دياب فقيه عاتبنا لعدم ارسال العرفان له وهو مهاجر في سيراليون زار البلاد مرة فقلنا أنا لم نقطعها عنه وكانت النتيجة أن عاد الجزء الثامن من السنة الماضية في اواخر المحرم وهو يحمل اسمه الكريم فمن أين هذا الخلل ؟ أما المتأخرون عن ارسال قيمة الاشتراك السنة الماضية الذين قطع العرفان منهم في السنة الجديدة فلنا معهم حديث والحديث شجون

العرفان

الجزء الثالث المجلد ٢٨
ربيع الأول ١٣٥٧
صدر في ٢ ربيع الأول

رجاء ولفت نظر

الرجاء ممن لم يسددوا قيمة اشتراك السنة الحالية تسديدها بأقرب وقت لمن نعتمدهم أو لنا رأساً وهو أحسن الطرق حوالة على البريد أو على احد المصارف أو القيمة عيناً ضمن مكتوب مضمون وإياهم تسليم من ليس بيده اعتماد منا ولو كان أقرب الناس لنا

ونلفت نظر الأدباء العامليين لكتابة القصة ذات الجائزة الوافرة وارسالها قبل غرة ربيع الثاني سنة ١٣٥٧

اديبة دمشق وصاحب العرفان

نشرت أديبة دمشق وصيدا السيدة وداد سكاكيني محاسني كلمة طيبة عن صاحب العرفان ننشرها في العدد القادم ونعجل شكرها الآن قائلين

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

تذكر

في افراحك واتراحك حالة فلسطين الشهيدة وساعدها بما تستطيعه والله ولي الصابرين

العرفان

الجزء ٣ من المجلد الـ ٢٨

ربيع الأول سنة ١٣٥٨ أيار ١٩٣٨

ولله المثل الأعلى

جزيرة العرب

بلاد العرب أو جزيرة العرب لأن البحار والأنهار تحيط بها من كل جانب هي الأراضي المحاطة ببحر الهند والبحر الأبيض المتوسط ودجلة والفرات . أما علماء الفرنجة فيجعلون النفود الشمالي الفاصل بين نجد الشمالية وصحراء سورية حداً طبيعياً لجزيرة العرب من الشمال (١)

والحقيقة أن جزيرة العرب لم تتم إحاطتها بالماء لذلك سماها اكثر الجغرافيين (شبه جزيرة العرب) وهي تقسم إلى خمسة أقسام : تهامة — الحجاز — نجد — اليمن — العروض

والعروض هو بلاد اليمامة والبحرين وما والاها وسمي عروضاً لاعتراضه بين اليمن ونجد والعراق واكثر جزيرة العرب جرداء قاحلة ما عدا اليمن لذلك سميت اليمن السعيدة . وقد تبين أخيراً أن الجزيرة العربية غنية بمعادنها وهي تنتج ثراء وافراً لو اكتشفت مخبئاتها ويلحق في الجزيرة أو البلاد العربية العراق وسورية بحدودها الطبيعية ومصر في المشرق والجزائر وتونس ومراكش في المغرب واللغة العربية تجمع هذه الأقطار على تناوح الديار ، والمسافة الشاسعة بين تلك الاقطار فضلا عن أن جل السكان يدينون بدين واحد

ويبلغ متوسط عرض الجزيرة سبعمائة ميل ومنتهى طولها الف ومائتا ميل فهي إذاً تزيد مساحتها عن مساحة بلاد الهند مع أن عدد سكانها لا يزيد على عشرة ملايين وإذا أضفنا اليها توابعها قد تبلغ خمسين مليونا مع ان الهند تعد ثلاثمائة مليون بينهم سبعون مليونا من المسلمين **أي** أن مسلمي الهند وحدهم يزيدون عن سكان الجزيرة العربية وملحقاتها

الامة العربية

ليست الأمة العربية بالأمة المنحطة كما يصورها بعض الشعوبيين وكان لها بين الأمم التي عاصرتها ميزات خاصة تعرف بها وتمتاز على غيرها بكثير من الفضائل ، وكان للمرأة عند العرب المنزلة العليا واشتهر منهن نساء عاقلات حازمات

(١) كتب الجغرافية وراجع كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبه

يرجع لرأيهن ، وتثير المجتمع كلمة منهن ، وكان آباؤهن وأولو أمرهن لايمضون زواجهن إلا برضاهن ومشورتهن،وهاهم الشعراء ترى كل غزلهم ونسيبهم في مدح المرأة ووصف محاسنها والتشبب بها بل لا يمكن أن تخلو من الغزل والنسيب قصيدة من قصائدهم ولو كانت في المدح والفخر وغيرهما من ضروب الشعر وقد عرف قراء العرفان الكثير من شهادات منصفي الإفرنج في مدح العرب وتعداد ما لهم من مآثر وآثار وفي طليعة هؤلاء غوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي المشهور وغيره كثيرون ألفوا المؤلفات النفيسة لهذا الغرض

العرب والاسلام

لا يخفى أن النفوس الجامحة والأحلام الطائشة ، تحتاج بين كل فترة وفترة لمهذب مرشد يكبح من جماحها،ويخفف من طيشها ، ويسن لها قانونا عادلا تسير على ضوء مصباحه ، وتهتدي بنور صباحه، والعرب مما كانوا يتحلون به من بعض الصفات النبيلة مالت بهم أهواؤهم الشريرة ، ونزعاتهم العابثة ، إلى ما يخل بالنظام العام ، ويوقع في المهاوي السحيقة ، فهم مع حبهم للمرأة واحترامهم لها حسبوها عاراً عليهم إذا تدهورت في حمأة الآثام، وتزوجت بغير أكفائها ، فأخذت بعض القبائل العربية تئد بناتها أي تدفنهن وهن أحياء فراراً من العار .وهكذا نزلت بهم أخلاقهم لاستحلال المحارم ، والتردي في الشرور والمآثم، وطال العهد على اليهودية والنصرانية وتبدلت أحكامها ، وانحل أو كاد نظامها،فأرسل الله سبحانه النبي العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، فقوّم الأود ، وسوى العوج ، وكان المثل الأعلى لمكارم الأخلاق كيف لا وهو القائل [بعثت لأتمم مكارم الاخلاق] وأي نقص أحق بالتمام ، وعوج أجدر بالاستواء ، من الخلق السيء ومن أخلق بحمل هذه الرسالة الشريفة وتحمل هذا العبء الثقيل من النبي العربي الكريم ، والرسول العالي العظيم

محمد بن عبد الله

ولد صلى الله عليه وآله وسلم من أبوين كريمين من أعلى بيوتات العرب مرتبة وأعظم أسرهم شأنا ، وذلك صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عام من حادثة الفيل (١) ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى انو شروان ويوافق العشرين من نيسان سنة ٥٧١ م. كما حقق ذلك محمود باشا الفلكي العالم المصري .لكن الذي عليه المسلمون اليوم انه ولد في الثاني عشر من ربيع الأول ويذهب الفريق الأكبر من الشيعة أنه ولد في السابع عشر منه وكانت ولادته بشعب بني هاشم بمكة المكرمة وكان من عادة العرب استرضاع أولادهم وتنشئتهم في البادية لأن الشجرة البرية أصلب عوداً وأبطأ خموداً كما قال الإمام علي عليه السلام وهناك الهواء الطلق واللسان الفصيح إلى غير ذلك من الميزات وكانت مرضعة هذا

(١) نسبة للفيل الكبير الذي جاء به ابرهة احد ملوك الحبشة فمني بتلك الضربات السماوية ونكص على عقبيه خائبا

الطفل الصغير يومئذ والرجل العظيم بعدئذ — حليمة السعدية وهي من هوازن وزوجها الحرث بن عبد العزى المكنى بأبي كبشة وقد أقام عندها أربع سنوات ثم ردته إلى أمه بمكة وتوفي والده عبد الله وهو جنين فكفله جده عبد المطلب وتوفيت أمه آمنة بنت وهب في الابواء بين مكة والمدينة حين رجوعها من زيارة قبر زوجها عبد الله وكان عمر مولودها ست سنين ولما بلغ الثامنة من سنيه توفي جده عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب

ويروى انه بين التاسعة والثالثة عشرة من سنيه صحبه معه عمه ابو طالب إلى بصرى في حوران وكانت آنئذ قصبة لا لحوران والشام فقط بل لسائر البلاد العربية التي كانت تحت انتداب الرومان في تلك الآونة وقيل إن راهباً اسمه بحيرا او جرجيس حذر عمه من اغتيال اعدائه له وتوسم به النبوة والمستقبل اللامع · وهو في الخامسة عشرة من سنيه حضر حرب الفجار وكانت بين قريش وكنانة وبين قيس فكان ينبل لعمومته اي يجهز لهم النبل

وحدث بعد ذلك ان تداعى قريش لحلف الفضول والمتحالفون هم بنوهاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتعاقدوا أن لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من سائر الناس إلا كانوا معه على من ظلمه حتى ترد اليه مظلمته وتمّ ذلك الحلف في دار عبد الله بن جدعان التيمي وشهده محمد وقال فيه بعد أن اوتي النبوة : لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت(١)

هاته هي نشأة محمد وهو يافع لم تشب بعاب ، وكانت مضرب المثل من الأعداء والاصحاب

زواجه بخديجة وكانت خديجة بنت خويلد الاسدية وهي من أشهر نساء عصرها وأفضلهن نسباً وثروة وعقلا وكمالا فأرسلت محمداً مع غلامها ميسرة في تجارة لها للشام(٢) فكانت تجارة رابحة وروى لها ميسرة ما شاهده بأم عينه من اخلاق محمد وأمانته وهديه فأحبت الزواج به وكان سنها آنئذ أربعين عاماً وهو في الخامسة والعشرين من سنيه وتم ذلك القران السعيد فكانت خديجة خير معين له على نوائب الدهر ولم يتزوج بغيرها في حياتها وكل أولاده منها ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية

وحدث وهو في الخامسة والثلاثين من سنيه أن هدمت قريش الكعبة لتجديد بنائها وقد ابتدأ بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي وتبعه الباقون ولما وصلوا إلى رفع الحجر الأسود ووضعه موضعه اختلفوا فيما بينهم واقترح أحد رؤسائهم التحكيم فكان الحكم محمد بن عبد الله ونعم الحكم فوضع الحجر في ثوبه وأوعز لرؤساء القبائل الأربعة أن يأخذ كل رئيس بطرف الثوب ولما بلغوا المكان

(١) كتب التاريخ راجع الصفحة ٨٩ وما بعدها ج١ من تاريخ الأمم الاسلامية للخضري (٢) روى ابن جرير الطبري عن ابن شهاب الزهري ان هذه الرحلة في التجارة كانت لسوق حباشة في اليمن والرواية المشهورة الشام



الذي يجب وضعه به رفعه بين يديه ووضعه موضعه وبذلك حل الوئام محل الخصام ، وكان الصلح بالتحكيم والصلح سيد الأحكام

وأنت ترى سيرته وهو شاب مثال الفضيلة والنبل والكمال ولله در القائل فيه

فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وحسبك انه كان موضع الودائع والأمانات حتى سمي الأمين . ولم يكن يعاقر خمراً ، أو يرتكب وزراً ، او يعبد وثناً

رسالته الكبرى وما بلغ محمد بن عبد الله الحادية والأربعين من سنيه (٦ آب ٦١٠) حتى نزل عليه الوحي وهو يتحنث في غار حراء وهو مكان منعزل شرقي مكة فأرسل رحمة للعالمين ، وكان نعم الرسول الأمين ، والقائد للخير والفضيلة والمتمم لمكارم الأخلاق ، والحافظ للعهد (إن العهد كان مسؤولا) وكانت خديجة تلك الزوج الفاضلة ترى عليه آثار النبوة وتعتقد انه لا بد أن يتم على يديه امر عظيم ، يقلب ما كان عليه بنو قومه قريش خاصة والعرب عامة — رأساً على عقب وهكذا كان وكأن هذه المرأة الفاضلة كانت تنظر بنور الله . وسمعته يوماً وهو في نومه يردد ما أوحي اليه به وكان لها ابن عم اسمه ورقة ابن نوفل تنصر وعرف الانجيل ونقل بعضه إلى العربية فجاءته خديجة وأخبرته بما كان يقول محمد فأطرق ملياً ثم قال « قدوس ! والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد

جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت (١)

ومن اشد ثباتا ، واكثر احتمالا وصبراً ، من محمد النبي العربي الهاشمي

وأخذ يستمع لما يوحى اليه من ذاك الكلام البليغ والحكم الطريفة والقرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وأول ما طرق سمعه « إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » ثم « يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » ولما أبطأ الوحي عنه جزع واضطرب فأنزل عليه « والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث »

ولذلك يقول ﷺ [أدبني ربي فأحسن تأديبي] وأي أدب أعلى وأغلى من هذا الأدب العالي

شعر هذا النبي العظيم ما ألقي على عاتقه من تبعات تنوء بحملها غلب الرجال ولا سيما أنه يعرف ما كان عليه قومه من غلظ الطباع والتمسك الشديد بعاداتهم وأوثانهم فهم لا يرضون عنها بديلا وهل يصيخون لمحمد مع ما عرفوا من صدقه وأمانته وسمو أخلاقه وقد عرفوه يتيما فقيراً فراغبا فتاجراً بمال امرأة والتفت هذا النبي العبقري فإذا بزوجه خديجة تؤمن به وتصلي معه وإذا بذاك الغلام الصغير علي بن ابي طالب يلبي دعوته ويسجد لله دون الأصنام لذلك قيل (كرم الله وجهه)

وكان أبو بكر صديقاً حميما لمحمد فما تأخر قط عن تلبية دعوته واتخاذ الإسلام ديناً وتابعه على الإسلام عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير ابن العوام فأبو عبيدة بن الجراح فغيرهم

ولما نزلت عليه الآيات وهي من سورة الشعراء « وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون » دعا عشيرته لطعام ليحدثهم حديث الإسلام ، فقطع ابو لهب الحديث ثم دعاهم ثانية فلما طعموا قال لهم : « ما أعلم إنسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر ؟ فأعرضوا عنه وهموا بتركه . لكن علياً نهض وهو ما يزال صبياً دون الحلم ، وقال : أنا يا رسول الله عونك ، أنا حرب على من حاربت ، فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ، ثم انصرفوا مستهزئين (٢)

---

(١) راجع كتب التاريخ وحياة محمد للدكتور هيكل الصفحة الـ ١٣٣ وما بعدها من الطبعة الثانية

(٢) حياة محمد لهيكل ص١٤٠

وهكذا لاقى محمد من أذى قومه الأقربين منهم والأبعدين ماتنوء بحمله الجبال الراسيات ولا يزيده ذلك إلا إخلاصاً لدعوته الحقة ، ومضيا في سبيله القويم وزاده الضغط صقالا ، ولم تسأم نفسه الكبيرة ولم يعترها ملال ، فجد غير خائف ولا وجل في الجهر في الدين وتحطيم أوثان المشركين حتى ضج شيوخ قريش مما فاجأهم به من سب آلهتهم ، وتحطيم أصنامهم ، فجاءوا إلى عمه وحاميه أبي طالب يشكون له ما لاقوه من ابن أخيه فنصحه وحذره أولا وثانياً وهيهات هيهات أن تلين قناته الصلبة وقال له في المرة الثالثة « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » ويا لروعة هذه الكلمة الكبيرة في نفس أبي طالب إذ جعله يستسلم للأمر الواقع وقال لابن اخيه : إذهب يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبداً وكيف يسلمه من قال فيه بعد ذلك

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
ودعوتني وزعمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وكان من وراء تلك الكلمة الثائرة أن حمل ابو طالب بني هاشم على نصرة محمد وحمايته من أذى قومه فاستجابوا له جميعاً إلا أبا لهب وامرأته حمالة الحطب وألحقا بـه من الأذى ما قابله بالصبر والإعراض ومع انه قوي الإسلام إذ دخل به الحمزة عم النبي وعمر بن الخطاب وغيرهما من صناديد العرب فقد امتد أذى قريش له ولأصحابه حتى ضاقوا ذرعاً وهاجر بعض الرجال والنساء للحبشة وصمد ﷺ هو واهل بيته واصحابه لأذى المشركين حتى شاء الله ان يهاجر تلك الهجرة المباركة ليثرب

هجرته للمدينة

اثنتاعشرة سنة مرت على رسالته وهو يدعو الناس سراً وجهراً إلى توحيد الواحد الديان ، وطرح الأصنام والأوثان ، ويتحمل من ضروب الأذى وانواع العذاب ما يخف عندها رضوى وثهلان ، إلى أن شاء الله ان يكون له بيثرب انصار واعوان ، وتعاودت قريش هجرته اليها وخافوا ثم خافوا من تلك الهجرة فتآمروا على قتله وكان ما كان من مبيت علي على فراشه وخروجه وصاحبه ابا بكر ليلا من مكة حيث لجأ إلى غار حراء ثلاثة ايام بلياليها ثم سارا منتحيين طريقاً غير الطريق السالكة متحملين من حرارة القيظ ولظى حر تهامة ورمال الصحراء ما يذيب النفوس ويسيل الأفئدة لكن ما ظنك باثنين الله ثالثهما « إذ قال لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » وبعد لأي ولأواء بلغا يثرباً (المدينة المنورة) وكان اول وصول الرسول ﷺ إلى قباء حيث اقام بها اربعة ايام من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول (٢٤ ايلول ٦٢٢) وهو بدء التاريخ الهجري ثم سار إلى المدينة تحف به الأنصار ، وترافقه المهابة والوقار ، وبعد اربعة ايام لحق به ابن عمه وناصره علي بن ابي طالب بعد ما قطع تلك الصحراء الموحشة المحرقة مشياً على قدميه



وهكذا كانت هجرة الرسول هجرة مباركة ميمونة إذ اشتد بها ساعده ، وانتشر دينه وآخى بين الأوس والخزرج وهما القبيلتان المتحاربتان منذ عهد بعيد وطغت الهجرة على المدينة طغيانا عظيماً لحلول الرسول بها فآخى بين المهاجرين والأنصار وأخذت فتوحاته وغزواته تتوالى حتى كانت كلمة الله هي العليا

وكان كل همّ محمد ان يوجد الطمأنينة في النفوس وان يكفل حرية العقيدة وصراحة الفكر والرأي لذلك عقد عهداً مع بعض قبائل اليهود على ان تكون لهم الحرية في دينهم بيد أن منهم من نقض العهد وتجسس وتألب على المسلمين فأجلاهم المسلمون عن ديارهم فهل كانت آنئذ سورية الجنوبية (فلسطين) وطناً قومياً لهم فهبطوها واستوطنوها او لم يكن انكليز ولا بلفور على ان قريشاً نقضت العهد ايضاً بعد صلح الحديبية

بيد ان امر الإسلام اشتد ودعوة الرسول قويت ، والعاملين بالقرآن كثروا وانتشروا وهل تخلو الأرض من عامل عليها بخير ؟ ولو خليت لبليت !

ولم يختر الرسول المدينة دار هجرة إلا لدواع جمة منها واهمها كثرة انصاره بها ، واخواله بنو النجار منها ، وقبر ابيه فيها ، فكيف لا تكون مهوى فؤاده ، ومباءة عمله وجهاده ، ولله عشر سنين في المدينة عزّ بها الدين واكمل القرآن ، وانتصر التوحيد على الشرك وعبدة الأوثان ، فكان

الدين خالصاً لله وكم وكم من حروب او غزوات كان الرسول في كلها او جلها مدافعاً لا مهاجماً انتصر بها الحق على الباطل والحق ابلج والباطل لجلج وارسل يدعو الملوك لاتخاذ الإسلام ديناً فلم يجبه سوى المنذر ملك البحرين اما الباقون فقد اجتاح المسلمون بعد الرسول ممالكهم وكانت آخر حجة حجها في السنة العاشرة من الهجرة بمائة الف من المسلمين ممن شهدوا الحج عدا من لم يشهده . وسميت حجة الوداع لأنه توفي بعدها بثلاثة شهور

ولا تسل عن عفوه عمن اساء اليه من المشركين وعن وصيته في التراحم والتناصر ومكارم الأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوصية بالمرأة والرقيق إلى آخر ما هنالك من فضائل سامية لو عمل بها المسلمون لكانوا سادة العالم وقادة الأمم ، بيد ان الأمر كما قال احد فلاسفة الألمان : المسلمون شيء والإسلام شيء آخر

وفاته ولما كان يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ١١ للهجرة (٨ حزيران سنة ٦٣٢) لحق ﷺ بالرفيق الأعلى بعد حمى لازمته زهاء ١٥ يوماً وكان تمريضه في بيت عائشة

واستنكر المسلمون وفاته وصعقوا لهول الفاجعة وكان من المستنكرين عمر بن الخطاب إلا ان ابا بكر اعلن وفاة الرسول قائلا للناس وهم مجتمعون : ايها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين »

وكان قبل ان يدفن الاجتماع في سقيفة بني ساعدة وبيعة إبي بكر وبعده عمر فعثمان فعلي فالحسن ثم تولى الأمويون فالعباسيون فغيرهم من الدول والحكومات وكانت نتيجة تشريد الأمويين وانسلال عبد الرحمن الداخل للأندلس تأسيس تلك المملكة العربية التي كانت صفحة ناصعة من صفحات التاريخ الخالدة . وكذلك أسس فلول العلويين دولة بالمغرب امتدت بعد ذلك إلى مصر وكان من آثارها الباقية الجامع الازهر وهكذا مضى على العرب والمسلمين زمن كانوا به ملء المسامع والأفواه والمقل فمصروا الأمصار واستعمروا الممالك والديار ، ونشروا العلوم والفنون في كل صقع حلوه ، وقطر استعمروه

وهم ما زالوا كثيرين في عَددهم ، لكنهم قليلون في عِددهم ، أقوياء في دينهم وأمجادهم بيد انهم ضعفاء في إيمانهم وتناصرهم ، وربك لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، هدانا الله للسير بسيرة هذا النبي العظيم ، و العمل بما كان عليه اصحابه واهل بيته الغر الميامين ، والتشبه بأولئك العرب الأقحاح

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

أذيعت في المذياع العراقي مساء الأحد في ٢٠ شباط ١٩٣٠

نحن في عصر حري أن نصفه بعصر القوة ، كشرت فيه الأمم عن أنيابها لتفترس بعضها بعضاً وأخذت تعد المعدات المنوعة للدفاع عن كيانها واكتساح غيرها ولسان حالها يقول ويل للضعيف . فما أحرانا أن نعد وسائل الدفاع التي في أنفسنا ونحصن أجسادنا لئلا تكتسحنا الاعداء الخفية التي حدثتكم عنها المرة الماضية كما اكتسحت غيرنا ممن كانوا قبلنا وهي أشد فتكا وأهول بطشاً من الأعداء الظاهرة فئة قليلة منها تغلب الجيوش الجرارة وتخرب البيوت العامرة فقد بلغت ضحايا الانفلونزا وحدها ابان الحرب العامة ما ينوف عن المليونين ناهيك عن الهيضة والتيفس والبرداء وغيرها وغيرها . ويعد بعض ثقات المؤرخين البرداء عاملا من عوامل انقراض الدولة الرومانية بما فيها من عظمة وعلم ومدنية وثقافة ومما لا شك فيه ان الأمم المتفشية فيها الأمراض تكون ضعيفة خاملة متأخرة عقيمة النتاج المادي والأدبي معرضة لهجمات مختلف الأعداء فعلينا أن نعقد معاهدة حسن الجوار مع هذه العوالم الخفية أو نثير عليها حربا عوانا لنأمن غدرها ونبعد شرها

أليس من العار علينا نحن البشر الذين نفاخر بقوة عقولنا التي نستطيع أن نسيطر بها على كل المخلوقات أن تتغلب علينا هذه الاحياء المجهرية وتهزمنا شر هزيمة . وها ان كثيراً من الأمم المتمدنة قد استطاعت أن تقضي على اكثرها بفضل التدابير الصحية من مناعة ووقاية وتطعيم وتعقيم ولا أثر الآن للطاعون والهيضة والتيفوئيد والملاريا والجدري والخناق والزحار وغيرها في كثير من الامصار او انها نادرة جداً وأذكر انني قرأت العام الماضي عن بضعة اصابات زحير انتشرت في مدينة نيويورك التي يبلغ سكانها مقدار ثمانية ملايين فقامت قيامة المسؤولين وقعدت وأخذوا يتتبعون مصدرها إلى أن عثروا عليه وقضوا على هذا المرض بمدة قصيرة والحمد لله اننا بفضل الجهود التي تبذلها حكومتنا الموقرة سائرون على هذا الطريق فقد قضي على الهيضة التي كانت تزحف علينا جيوشها من الهند وعلى الطاعون والحمى النمشية وقلّت حوادث الجدري جداً لا بل صارت نادرة بفضل تعميم التلقيح وخفت اكثر الأمراض السارية بوجه عام وان شاء الله نبلغ هدفنا ونطهر بلادنا من سائر الأمراض الجسدية والاجتماعية بمضاعفة الجهود وموازرة الشعب الكريم باتباعه الارشادات الصحية وتقديرها قدرها والمساهمة في الوقاية والاقبال عليها والسعي لتعزيز الحصون والقلاع التي في أجسادنا وهي الموضوع الذي يبحث عن تقويتها المناعة

من المعلوم لدى الخاص والعام انه إذا انتشر مرض من الامراض فإما أن يموت المصاب او يشفى فإذا شفي من بعض الأمراض كالجدري والحصبة والتيفوئيد مثلا فإنها لا تصيبه مرة ثانية

لأنها تحدث في جسمه مناعة ضد المرض الذي أصابه فإذا هاجمته جراثيمه مرة ثانية فإن الحصون والقلاع التي تولدت تصد هجومها . وقد أدرك القدماء هذه الحقيقة فكان المصريون والهنود يستخدمون الذين شفوا من هذه الأمراض ممرضين في مستشفياتهم وكان كهنة الهنود يقون أنفسهم ضد الجدري باستنشاق قشورها . وسلامة حلابات البقر من الجدري التي كانت تصاب بها هذه الحيوانات أوحت إلى الطبيب الانكليزي ادورد جينر فكرة التطعيم ضد هذا المرض فخلص حياة ملايين الملايين من البشر وخدم العالم خدمة أبدية يسطرها له بمزيد التقدير والإعجاب

فالمناعة إذاً هي عدم إصابة المرء بمرض من الأمراض رغماً عن تعرضه لذلك المرض وهي طبيعية تخلق مع الإنسان واكتسابية يكتسبها من المحيط الذي يعيش فيه والطبيعية وراثية لا تأثير للإنسان في تكوينها . إن بعض الأمراض تصيب البشر مثلا ولا تصيب الحيوانات وبعض الأمراض التي تصيب الحيوانات لا تصيب البشر . أما المناعة المطلقة بين البشر أنفسهم فغير معروفة فكل قوم معرضون إلى فئة من الامراض حسب المحيط الذي يعيشون فيه . وتتولد المناعة المكتسبة بالطرق الآتية (١) الإصابة بالمرض نفسه فإن الذين يصابون بالجدري والحصبة والتيفوئيد والخناق والطاعون والهيضة والتيفس والسعال الديكي وبثرة بغداد وغيرها لا يصابون بها مرة ثانية إلا نادراً جداً (٢) الطريقة الثانية أن يلقح المرء بجراثيم المرض الحية بعد تضعيفها وأحسن مثال لذلك التطعيم ضد الجدري فتؤخذ جراثيم جدري البقر وتلقح العجول بها ثم تستخرج ويضاف اليها بعض المواد التي تحط من قوتها ويطعم بها الإنسان فتتولد فيه المناعة (٣) الطريقة الثالثة التلقيح بجراثيم المرض الميتة كالتطعيم ضد الهيضة والتيفوئيد والطاعون

أليس من الغريب أن تكون هذه الجراثيم التي منها داؤنا هي أيضاً دواؤنا وسبب شفائنا هذا ما أدركه شاعرنا العربي المعروف أبو نواس والمولعون منكم بالخمور لا بد يحفظون شيئاً من خمرياته ويتذكرون قوله :

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

وقد ساهم هذا الشاعر بفكرة المناعة من حيث لا يدري

تتولد المناعة المكتسبة بالطرق التي ذكرناها وتسمى فعلية لأن الجسم اشترك فعلا في تكوينها وهناك طريقة أخرى تكتسب المناعة فيها بواسطة جسم آخر غير جسم الإنسان وتسمى واسطية وأحسن مثال لذلك المناعة ضد الخناق فيلقح الحصان بكمية جزئية من جراثيم هذا المرض بصورة لا تؤذيه بل تحدث فيه اضطرابا يسيراً وتولد هذه الكمية القليلة قليلا من الأجسام المنيعة ثم تزاد الكمية تدريجياً بفترات معينة إلى أن يستطيع الحصان تحمل الجرعة القتالة من جراثيم هذا المرض دون أن تؤذيه إذ تكون قد تولدت في جسمه تدريجياً أجسام منيعة تقيه أذى تلك الجراثيم

حينئذ يذبحون الحصان ويأخذون دمه ويفصلون منه المادة السائلة التي تسمى مصلا وفيها الاجسام المنيعة ويلقحون بها الإنسان فتتولد فيه المناعة ضد مرض الخناق فالأجسام المنيعة تكونت في جسم الحصان لا الإنسان ونقلت من الحصان إلى الإنسان وتستعمل المناعة للوقاية كالتلقيح ضد الجدري والتيفوئيد والهيضة والطاعون وللشفاء كما في الخناق والكزاز والسعال الديكي والكلب ومنها ما تجمع بين الاثنيين فتستعمل للوقاية والشفاء معاً

ومن خواص هذه المناعة انها نوعية أي ان جراثيم كل مرض تولد مناعة ضده فقط فالتطعيم ضد الجدري لا يولد مناعة ضد الحصبة والتلقيح ضد التيفوئيد لا يولد مناعة ضد غيرها من الحميات ومن الغريب ان المناعة التي يكتسبها المرء لا ينقلها إلى غيره فإذا أصيب الآباء بالجدري أو تطعموا ضدها مثلا فلا يعني أن ابناءهم لا يصابون بها إذا لم يتطعموا · نعم يوجد مناعة موقتة في الأطفال ضد أغلب الأمراض السارية في الاشهر الأول من العمر كالجدري والحصبة والخناق والتيفوئيد وغيرها يكتسبونها من امهاتهم ولكنها قصيرة الأمد لا تلبث أن تزول ولا يعول عليها وقد بدأ الأطباء الآن يستعملون مصل الذين أصيبوا بالحصبة أو دمهم لوقاية غيرهم من هذا المرض أو تخفيف وطأته وما يدرينا ما يحمله الغد فلعلهم يوفقون إلى تعميم هذه الطريقة في كل الأمراض

ذكرنا بعضاً من الأمراض التي تولد مناعة في الجسم وهناك أمراض لا تزال مستعصية فهي تصيب الإنسان مثنى وثلاث ورباع كالبرداء والحاق والسيلان وذات الرئة والانفلونزا والسل الرئوي والزحار وغيرها فهذه الأمراض لا حد لتكرارها ورغما عن ذلك فهي تولد على الأغلب مناعة نسبية فالذي يصاب بها أول مرة تكون وطأتها أخف في المرة الثانية ولكنها على كل حال لا تولد مناعة تامة كالأمراض التي ذكرناها آنفاً · وقد توصل علم الطب إلى الوقاية منها بطرق أخرى لا يسعنا تفصيلها الآن وهي تتلى عليكم بين آونة وأخرى من قبل السلطات الصحية

وهناك عوامل تقوي مناعة الجسم بصورة عامة وهي (١) تجنب البرد والرطوبة · تعلمون كلكم مقدار انتشار الزكام وذات الرئة والتهاب الشعب وأضرابها أيام الشتاء والبرد القارس والرطوبة من العوامل القوية في احداث كثير من الأمراض (٢) اجتناب التعب الجسدي والعقلي فمما لا شك فيه ان التعب على أنواعه من العوامل المؤثرة في اعداد الجسم لكثير من الأمراض (٣) الجوع والعطش من العوامل المهمة في اضعاف قوة الجسم فسوء التغذية وعدم توفر المواد الغذائية الضرورية يعرضان الجسم إلى مختلف الأمراض والحرب العامة أكبر شاهد على ما نقول فقد رأينا بأم أعيننا تأثير هذا العامل السيء (٤) الهواء الفاسد يضعف قوة الإنسان بصورة عامة فإقفال النوافذ والافراط في تدفئة الغرف و كثرة ارتياد المحلات المكتظة كالمقاهي ودور السينما وأشباهها حيث تكثر الابخرة التي تتصاعد من أجساد الناس وأنفاسهم وغير ذلك من العوامل تحط

من مناعة الجسم كثيراً (٥) الإدمان على المشروبات الكحولية يضعف المناعة العامة جداً ولهذا نرى أنواع الأمراض تبطش بهم بطشاً مريعاً حينما يصابون بها وفعلها بهم أشد من فعلها بغيرهم (٦) الافراط على أنواعه الجنسي والعقلي والغذائي والإفراط بالسهر من العوامل الفعالة في تقليل المناعة (٧) الإصابة بالأمراض الحادة والمزمنة كالحصبة والسكري والزهري تحط مناعة الجسم وتعرضه لغيرها من الأمراض فاجتناب هذه العوامل يقوي مناعة الجسم كثيراً ويساعده على صد هجمات كثير من الأمراض ولنضرب بعض الأمثلة التي توضح تأثير العوامل التي ذكرناها . إذا انتشر مرض من الأمراض كالبرداء مثلا فبعض الأشخاص يصابون بها وغيرهم لا يصابون رغماعن تعرضهم إلى لسعات البعوض كغيرهم ممن أصيبوا لأن طفيل المرض متى دخل الدم إما أن يسبب هذا المرض أو تتغلب عليه مناعة الجسم فإذا كان الإنسان تعباً أو معرضاً لبعض العوامل التي ذكرناها فإن طفيليات الملاريا تتغلب عليه حتما ولهذا نراها منتشرة في الارياف وبين الطبقة الفقيرة أكثر من غيرهما من طبقات الأمة . واكثرنا يحملون جرثومة السل في صدورهم ومع ذلك يتمتعون بالصحة المعتادة ولكن إذا تعرضنا لبعض هذه العوامل أو كلها فتظهر فينا أعراض هذا الداء حالا وطالما نشاهد اصابات من هذا القبيل اثر تعب أو برد أو بعض الأمراض الزهرية . واختلاطات الحصبة وعواقبها شر منها لا بل لو جردت منها لما كان فيها خطر يذكر فشطر كبير من الأولاد يصابون بذات الرئة وأمراض العين والأذن وغيرهم بالسل الرئوي والزحار اثر الإصابة بها . وهذه الامثلة كافية لتبين لكم قيمة التقيد بالعوامل التي ذكرناها وأهميتها في تقوية المناعة العامة

ولا بد أن تتساءلوا في أنفسكم كيف تحصل هذه المناعة وهذه الناحية من الموضوع معقدة فلا ارهق سمعكم بها بل أبرزها بأبسط صورها . ان المواد الخام لتشييد هذه الحصون والقلاع موجودة في دمنا فمجرد دخول جسم غريب إلى الجسم يدفعها على العمل فتنتظم جيوشها ووسائط دفاعها تنظيما تعجز عنه أرقى الجيوش وتتجسم فيها روح البطولة والتضحية واليقظة والقيام بالواجب فتصوب مدافعها وبنادقها ورشاشاتها وغازاتها السامة ضد كل اجنبي عنها . يتكون دمنا من مادتين رئيسيتين الكريات وهي حمر وبيض والسائل الدموي وهو المصل فالكريات الحمراء تحمل لنا الحياة اي الهواء الذي نتنفسه والبيض هي جنود الجسم الباسلة تذود عن حوضه بنفسها لا بسلاحها وهي اغرب من العفاريت تتلوى كالحية وتخترق جدران الأوعية الدموية وتظهر في كل ناحية من نواحي الجسم وتنقض على فريستها كالأسد الجائع وما الصديد الذي تشاهدونه في الدمامل إلا اشلاء تلك الجنود الشجاعة غب المعارك الدامية بينها وبين الجراثيم هذا ضرب من ضروب الدفاع وهناك ضروب اخرى ليس هنا مقام تفصيلها منها تكثيف الجراثيم كما تكثف الشرطة كبار المجرمين ومنها ما تفعل كالسحرة فتذيب الجراثيم كما تذيب الحوامض القطع المعدنية ومنها ما تلاشي فعلها بترسيبها كما يرسب الشب الطين الذي في الماء فسبحان من اودع فينا هذه القوى الطبيعية وحبانا عقلا نتمكن بواسطته من استخدامها فعسى ان نتعهدها ونحافظ على صحة هذه الوديعة الثمينة متذكرين قوله عز وجل وفي أنفسكم أفلا تبصرون ..

الدكتور شريف عسيران

الذل أحرى أن يهي ويزولا

أيمر بي هذا النسيم عليلا ويظل قلبي مرهقاً مغلولا ؟
يا ليل آذنك الجلاء وأوشكت قسمات فجرك تحسر المنديلا
والصبح أقبل زاهيا متألقا أيكون مثلك في البلاء وبيلا ؟
لم تبق مني للمراح بقية كيما أرى هذا الجمال جميلا !
جرعت حمياك المريرة مهجتي هل تستسيغ مع الصباح شمولا
أيقظت فيها من أفانين الأسى دنيا تضج سآمة وذهولا
وبعثت من ديجور روحك عالما تطغى به صور العذاب سيولا
وأطلت في سرد الحياة وشرحها حتى غدوت من الحياة ملولا
كم صغت لي حلم الشباب مزوقا وضفرت لي من نوره اكليلا
وبثثت في افقي منى معسولة وجعلتني أجد الشقاء فضولا
ونثرت حولي من أناشيد الهوى آيات شعر رتلت ترتيلا
حتى إذا خذلت فؤادي محنة أتلعت تلحى قلبيَ المخذولا
ورثيت رواد النعيم لجهلهم وحسبتهم يغوونه تطفيلا
ضللت آمال الشباب وجنته تنعي على آماله التضليلا

* * *

يا ليل أخفقت الحياة فلا تكن للبائسين مع الزمان عذولا
هذا الوجود تملّ من تاريخه أترى عظيما أدرك المأمولا ؟
أترى أبيا سار في قفر العلى يوما وأدرك في المسير وصولا
كل تمرغ في بلهنية المنى وقضى مع الأمل الكبير هزيلا (١)
رسل السعادة شيدوا من بؤسهم صرح النعيم وخلفوه طلولا
رفعوا الحياة عن البلاء ومذ قضوا رجعت تسير إلى البلاد نزولا
لم تجدهم اوصابهم وشجونهم إلا أسى وتأوهاً وعويلا
نوح على طوفانه لم يستطع للأرض من شر الورى تغسيلا

(١) البلهنية : رخاء العيش ورغادته

أنهاره وبحاره وسيوله لم تغنِ عن فيض العذاب فتيلا
المتعبون من الأذى وجدوا بها ظلا يقيهم في الفناء ظليلا
تركوا البقاء يعج في اشجانه ويكابد الأغلال والتكبيلا
لم يأسفوا أن غاب عن أحلامهم فلسوف يتبعهم إذا ما عيلا
والصابرون تحملوا في فلكهم جزع الهلاك وحملوه ثقيلا
حسبوا السفينة للنجاة إذا بها ترتاد فيهم عالما مجهولا
في لجة رعناء يطفر موجها لم يعرفوا عرضا لها أو طولا
يترقبون ولا يرون سوى الدجى يحدو العوالم بكرة وأصيلا
ويطوف حول الفلك هولا جانحا ويعيث في أرواحهم تهويلا
كادت تذوب على الضلال قلوبهم او لم يروا في الصبر بعد دليلا
حتى إذا بلغوا الأديم وأدركوا أمل البقاء موشحا معسولا
وجدوا الحياة هي الحياة ببؤسها لم يحرزوا عما بلوه بديلا
وتنظروا النعمى فلم يرفق بهم من ذا يرجي الخلد من عزريلا
والرجس عاد لأرضهم واسترسلت نوب الزمان تذلهم تذليلا

* * *

يا ليل لم تعدُ الأبي عزيمة لكن في سيف الأبي فلولا
يخشى الدنيئة أن تدنس نبله ويرى السعادة أن يعيش نبيلا
صادٍ ويبذل في الفلاة نجيعه كي ينقع الصادون منه غليلا
يهوى البلية حين تدعـم عزه أفترتضي رغد الحياة ذليلا ؟!
يا ليل لا تغرِ الشجي بشجوه الذل أحرى أن يهي ويزولا
لن يعدم العافي سبيل هناءة ولربما كان العذاب سبيلا
وإذا الإباء مشى به لمضاضة أتراه عن جهل الورى مسؤولا

* * *

يا ليل أخفقت الحياة فلا تكن للعبقري مع الأنام عذولا

عبد اللطيف شراره

اغلاط الاعلام

٢

(١٨) ومن ذلك ما جاء في كتاب تزيين الارب في أخبار العرب المرحوم اسكندر اغا ابكاريوس المطبوع عام ١٨٦٧

« وأما العرب العاربة فهم بنو قحطان و كانت مساكنهم بالحجاز »

والذي عليه عامة المؤرخين انها كانت باليمن

(١٩) ومن ذلك ما ورد في كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب للمرحوم نوفل نوفل الطرابلسي

« قيل إنه بعد سيل العرم رحل ثلاث قبائل من عرب اليمن وهم ربيعة وبكر ومضر وسكنت في شمال ما بين النهرين فتسمت حينئذ تلك النواحي ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر »

أما هذه القبائل الثلاث فهي من عرب الحجاز لا من عرب اليمن فهي حجازية الدار عدنانية النجار فربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان وبكر بن وائل من ربيعة

ان القبائل العدنانية المتفرعة من عدنان لما ضاقت بها الحجاز تفرقت في النواحي والأطراف وكانت منها القبائل الثلاث مضر وربيعة وبكر ممن سكن تلك الديار التي تسمت بهم على ان من العرب سواء منهم القحطانيون والعدنانيون من كان يتداول كل منهم مساكن الآخر بحكم الارتفاق ودواعي الرحلة والاختلاط بالمصاهرات وما إلى ذلك من الاغراض وقد كانت لقريش رحلتان رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف إلى اليمن والشام

فإن أراد من نسبته القبائل الثلاث إلى عرب اليمن من حيث المساكن فقد يكون له وجه لولا تحديده ارتحال هذه القبائل من اليمن بعد سيل العرم الذي هو كالنص في ارادته النسبة النسبية

ان من عرب اليمن من ارتحل بعد سيل العرم ومن ارتحل قبله أما الذين ارتحلوا قبل تهدم سد العرم (وقد ذكروا للارهاص به قصة يخرج بنا بسطها عن الموضوع) فهم يمانيون قحطانيون فمن ولد كهلان بن سبأ الازدي وسكنوا (عُمان) وسموا بازد عمان وازد شنوءة نزلوا بالشن • وخزاعة ببطن مر على مقربة من مكة المكرمة • والاوس والخزرج بيثرب (المدينة المنورة) وبنو غسان ببصرى • وآل جذيمة الابرش وغيرهم بالعراق • وممن ارتحل مع الغسانيين من بني كهلان بنو عاملة نزلوا حيث جبل عاملة المعروف

(٢٠) ومن ذلك ما ذكره في الفصل الرابع من صناجة الطرب نقلا عن ابي الفداء « ان قوماً من اليمن من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد (١) بن زيد بن كهلان بن سبأ

(١) اسقط في العقد اسم ادد

تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه »

وعقب ذلك بقوله :وغسان هذه قرية من قرى حوران التي هي إلى الجنوب الشرقي من دمشق

ويرجح صديقنا البحاثة العلامة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف انه منبع عرى وانه كان يسمى ماء غسان . وقال في مكان آخر من كتابه دواني القطوف تعليقاً على قوله وأول من نسب اليه ماء غسان ونسب اليه في أوائل القرن الثالث للميلاد هو ماء السماء عامر بن حارثة الغطريف

ويرجح انه نبع عرى في حوران وعرى قرية على بعد ساعة من بصرى موقعها بين مجرى ماءين إلى أن قال وكان في القديم ماء غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع فكل من شرب من هذا الماء سمي غسانا الخ »

وقال في مراصد الاطلاع « غسان اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الازد بن الغوث . قيل ماء بسد مأرب باليمن ويقال هو ماء بالمسلك قريب من الجحفة قيل ماء باليمن بين رمع وزبيد »

وقال المسعودي في المجلد الأول من مروجه في بحث أنساب العرب . وكان الذين لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم الازدي وولده ومن كان بالحيرة من غسان إلى أن قال بعد ذكره تفرق القبائل اليمانية

وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع وهما مما يلي صدورهما بين صعيد يقال له الحسك وبين الجبال التي تدفع به في زبيد ورمع فأقاموا على غسان وشربوا منه فسموا غسان وغلب على اسمائهم فلا يعرفون إلا به قال شاعرهم

إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

والذين سموا غسان من بني مازن الأوس والخزرج ابنا ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن الازدي

وفي الجزء الثاني من عقد الفريد لابن عبد ربه . ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر وبارق والهجن لا يقال لها غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

إما سألت فإنا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان

وقال ابن قتيبة في معارفه . فأما مازن فهم غسان وغسان ماء نسبوا اليه

وقال القاضي ابن خلكان في وفياته في ترجمة الرشيد ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني . والغساني هذه النسبة إلى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به

انك لترى من هذه المصادر التي تهيأ لنا مراجعتها عند كتابة هذه المستدركات انه لم يرد فيها أن غسان اسم قرية كما ورد في صناجة الطرب

ومن هذه المصادر نفسها ما عدا ما ذكره ابو الفداء ومن تسميته الاوس والخزرج ابني حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر الذين نزلوا بيثرب باسم غسان الذي تسمى به ابناء أعمامهم آل جفنة الذين نزلوا ببصرى من اعمال حوران بالشام ولم يسم به أبناء عمومة القبيلتين ازد عمان وخزاعة والافهم كما يرجح عندي أن تسمية أبناء القبيلتين الاوس والخزرج وجفنة بغسان هو ماء غسان باليمن وهو الذي نزلت به القبيلتان وشربتا منه يوم ارتحالها بسيل العرم من اليمن وأما تسمية الماء الذي نزل به غسانيو آل جفنة بالشام فأرى انه تسمى بهم

(٢١) ومن ذلك ما جاء في الوفيات للقاضي ابن خلكان بترجمة ابي الحجاج يوسف بن محمد ابن ابراهيم الانصاري البيامي

وقد نقل من كتاب له سماه الحماسة «وقول الوأواء الدمشقي هكذا قال . وظني انها لأبي فراس بن حمدان والله أعلم »

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وهذا ظن غريب واستدراك عجيب فإن هذه الأبيات على ما فيها من رقة وتفنن في تحميل رسالة العتاب واستعطاف المحبوب والاستخذاء له بكل ما في الاستخذاء من اسلوب وبراعة وعلى ما حوته من جودة السبك وتلائم السرد والنسج لا يدور في خلد أديب ناقد انها من سنخ شعر الحمداني ولا من نسجه الغرامي المغمور بإباء الأمراء وعزة الملوك فإن من يقول

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل اضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

إلى أن يقول

تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر

ومن يقول

أما لجميل عندكن ثواب ... ولا لمسيء عندكن متاب
لقد ضل من تحوي هواه خريدة ... وقد ذل من تقضي عليه كعاب

واكنني والحمد لله إحازم اعز إذا ذلت لهن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله وان ملكتها روقة وشباب
واجري ولا أعطي الهوى فضل مقودي واهدى ولا يخفى علي صواب

ومن يحوك مثل هذا النسيج الخسرواني ومثل قوله وهو يكتم سر حبه فيه

هبت لنا ريح شآمية متت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين أصحابي

وانك لتراه ان الريح الشآمية هي التي تؤدي رسالات هواه إلى من يهواها وتهواه كيف تنسب اليه تلك الأبيات الخاشعة الخانعة التي لا تلتئم مع طبعه الملوكي

أما الأبيات فهي كما رواها البياسي للوأواء الدمشقي وقد ذكرت في ديوانه ولم ينسبها أحد إلى غيره

(٢٢) ومن ذلك ما جاء في الوفيات أيضاً بترجمة يونس بن حبيب النحوي قال نقلا عن السمعاني « وتوفي ابو الخطاب المذكور الجبلي الشاعر في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان بينه وبين ابي العلاء المعري مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التي أولها (غير مجد في ملتي واعتقادي) ثم علق على ذلك بقوله

قلت وهذا غلط منه بل كتبها ابو العلاء المعري إلى ابي حمزة الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفي قاضي منبج وقد ذكر ذلك الفقيه القاضي كمال الدين الذي عرف بابن العديم الحلبي »

قلت وكلا القولين غلط أما غلط السمعاني فبقوله إنه كتب ابو العلاء المعري بهذه القصيدة إلى ابي الخطاب الذي كانت تربطه به مشاعرة لأن هذه القصيدة في الرثاء ولم تجر العادة أن يكون الرثاء موضوعاً للمراسلة بين شاعرين لا علاقة للمكتوب بها اليه بوجه ولا سبب

وأما غلط ابن خلكان فبقوله بل كتبها ابو العلاء المعري إلى ابي حمزة الخ والقصيدة هي في رثاء هذا الرجل وهو أبو حمزة الذي صرح بكنيته في أحد ابياتها حيث قال

قصد الدهر من ابي حمزة الأوا ب مولى حجى وخدن اقتصاد
وفقيها أفكاره شدن للنعما ن ما لم يشده شعر زياد

فليس من المعقول أن يكتب ابو العلاء بقصيدته إلى ميت رثاه بها

اما انه كان بين ابي العلاء وابي الخطاب مشاعرة كما قال السمعاني فيظهر من قول ابي العلاء في ديوانه سقط الزند مخاطبا شاعراً يعرف بأبي الخطاب مفرط القصر ومستهل هذه القصيدة

أشفقت من عبء البقاء وعابه ومللت من أري الزمان وصابه

قال منها بعد بيت

وأرى أبا الخطاب نال من الحجى حظا زواه الدهر عن خطابه

ويستدل من هذه القصيدة انها جواب قصيدة وردت عليه من ابي الخطاب وانه عراقي الموطن اما على الاول فمن قوله

ألبستني حلل القريض ووشيه متفضلا فرفلت في اثوابه

واما على الثاني فمن قوله قبله بأبيات

هجر العراق تطربا وتغربا ليفوز من سمط العلا بغرابه

ويصفه بالقصر في قوله

عجب الأنام لطول همة ماجد أوفى به قصر على اضرابه

ويمدح قصره ببيت آخر

سهم الفتى أقصى مدى من سيفه والرمح يوم طعانه وضرابه

سليمان ظاهر

﴿ عتاب ﴾

في شهر تموز سنة ١٩٣٧ ودع الناظم (في العراق) احد اصدقائه الأعزاء وأكد عليه بالمراسلة فور وصوله إلى مصطافه – جبل عامل – ولما لم يف الصديق بوعده عاتبه بهذه المقطوعة

صبرت على وعودكم زمانا ولي أمل بأن توفى الوعود
ولكن بان أني « فارسي » بآمالي وانكم « اليهود »
وان قد عاد فينا « أشعبي » جديد ثم « عرقوب » جديد

* * *

هبوا « تموز » لم يلهب فؤادي أيجمل منكم هذا الصدود
وهل قلبي الرقيق يطيق صدا وفيه من النوى نار وقود ؟
فلو كان الحديد مكان قلبي لذاب بلحظة ذاك الحديد

جبشيت **محمد حسين الزين**

رسالة الاسلام رسالة الحياة

١

إحدى متون التدريس العامة في نادي الحسين (ع) في بنت جبيل

لنتعرف الإسلام ولنبحث في تفكيره بحثاً نغيب في صوره ونعدم في تقاريره وهناك هناك ندرك روحه وتطوينا سعادته وتسكرنا لذته ونصل من لدنه إلى دار السلام والطمأنينة ونسبح في روح الله ورضوانه (١) التقرير الأول في خلق العالم (٢) التقرير الثاني في بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته وآثاره (٣) التقرير الثالث في القضاء والقدر

(١) التقرير الأول ولا يسعنا أن نتحلب لك من ضروعه إلا يسيراً وموجزاً نأخذه منا كمقدمة تربط أفكار الرسالة وتنضم لك فهرستاً للتأثرات التي يبلغ بها قلبك ويقف لها عقلك

كان أبونا آدم (ع) كما كانت أمنا حواء في الجنة ولكن سبقت كلمة ربك أن نزلا إلى الأرض وأنبت لنا من عدسها وفولها وبصلها وقثائها وقضي لنا أن نشقى في سبيل المعاش ونتقلب في حوادث المجتمع ونكتب على ظهرها سطوراً لتاريخ الآلام والآمال التي خضناها وبلغناها وكان أمراً مقضياً أن تنزل إلى الأرض ونسعى فوق البسيطة ونرى الجبال والوهاد وجداول الأنهار العذاب والبحار الأجاج

يقول الإسلام ان الله خلق من كل شيء زوجين وجعل المرأة قسما من الرجل وجزءاً من اجزائه وشطراً من روحه وبضعة من كبده فقال « وخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وهكذا نرى الله سبحانه جعل لكل شيء سبباً فأتبع سبباً فخلق الهوام والحشرات والذباب والطيور والوحوش منها الجوارح والكواسر ومنها ما ينفع الناس أجناساً وأنواعاً آلافاً واعداء وهكذا إذا أمعنا النظر وسبرنا الآراء والفكر ندرك حكمة هذا الوجود واضحة ودقيقة

انظر إلى الشمس والقمر وما تزدان به السماء من النجوم والكواكب والليل والنهار وأنه لولا دوران الشمس ما كانت الفصول ولولا البحار ما كانت الأمطار ولولا الأمطار ما كانت الغابات والنباتات والحدائق والأزهار وانظر إلى الحيوانات وهي إما برية يوافقها البر وبحرية لا تحيى إلا في البحر ولكل شيء حكمته و كل شيء عنده بمقدار

ثم إنه تعالى خلق الكون وجعله موافقاً لهذا الإنسان « ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً » وهذه الموافقة كانت عن قصد وغاية (وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً) ففهمنا أن الشمس لازمة للحياة ولما كانت الحياة التي تسير على وتيرة واحدة متعبة ومضنية جعل الليل آية أخرى وجعله لباساً وهذا نوع من الكلام يدركه علماء الكلام ثم بنى السموات والأرضين بنظام محكم « وبنينا

فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجا وهاجا » ثم جعل دوران الكواكب والشمس والقمر بنظام أحكم (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)

فلو انه اختلف بعضها لارتبك شأن العالم ومن هنا قيل ان النفخ في الصور ليس بالنفخ المعهود وانما معناه وقوف حركة العالم وقد بينا سابقاً أن المراد بالصور هو النفوس وهي فصول الاجناس في عرف المناطقة وعندما تشل هذه الحركة يصعق من في السموات ومن في الأرض وقد ساق الله هذا كله في غير ما آية ولا نرى داعياً لتكرار ما كنا نقول ولعل إنساناً يخلو لنفسه فيفكر ثم هو لا شك معتبر ذلك لأن السماء وما يعرج فيها والأرض وما يخرج منها كل ذلك يبعثه على التفكير ولا شك ان الحق وهو الله ما خلق هذه الدنيا إلا بالحق فقدر الأرزاق وكتب الآجال وهو بدون شك يعلم ما تغيض الأرحام وما تجود الافهام وما توسوس به النفوس ومطلع على خبايا القلوب وقد جعل لكل شيء بدءاً ونهاية تسير سيراً خاصاً وكما انك لو تركت ذرات السكر تتكاثر في محاولها عندما يصل إلى درجة التشبع فتخرج لك قطعاً جامدة من السكر وكما انك لو تركت الثلج معرضاً للهواء لتحول ماء فكذلك هم الناس في الخلق معادن كمعادن الذهب والفضة مهما حاولت أن تغير من تكوينهم فلا يكون نصيبك إلا الفشل إن لم تتمش مع جوهرهم وجبلتهم تكن مخطئا ولهذا كانت خير سبل التعليم في البلاد الراقية ما تمشت مع دراسة الطبيعة والتكوين فعند ما يولد الطفل تدرس ميوله ورغباته فيعدونه لما هو أهل له وذلك ما دل عليه الحديث الشريف (كل امرئ ميسر لما خلق له) وعلى ذلك تمشت المدرسة الإسلامية فكل عالم لا يتعدى نفسه وكل ما ذكرناه لك هو من نظرات الشريعة الإسلامية لخلق العالم وقد جعل الله الناس درجات بعضهم فوق بعض وجعل بناء الكون والعمران متوقفاً على هذا التدريج ولهذا كانت سنة التطور من الأمور الواضحة التي قررتها الشريعة الإسلامية وسلم بها العقل وكل شيء يبدأ صغيرا ثم يكبر ومن هذا قولهم أول الغيث قطرة ومعظم النار من مستصغر الشرر

والدين الإسلامي رغم ما قرره من وجوب التسليم لله والمقادير بعث في نفوس المسلمين الرغبة في الطموح والمعالي وجعل عمل الإنسان مناط تقديره فقال (وان ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ولا شك ان هذا الطموح من الدعائم التي قامت عليه أسس المدنية فالتفكير الدائم ورغبة الإنسان في التقدم هو الذي وصل به إلى هذه الدرجة العظيمة في الاختراع والحاجة كما يقولون أم الاختراع وليس الدين الإسلامي الذي يتمشى مع الفطرة التي فطر الناس عليها يأمر بالعبادة فحسب بل إنه ليأمر بالدنيا كما يأمر بالآخرة وهكذا ترى المسلمين فيما غبر من الأزمنة ساروا على هذه السنة ولم تقتصر أبحاثهم على الفقه والأدب فقد شملت العلوم والفنون كلها وإذا شئت فلاحظ ما وقع في عصر المأمون لتعرف إلى أي حد وصل

الذوق الإسلامي في دقة البحث وجمال التفكير ووصل إلى المدرسة الإسلامية أكثر الافكار التي أنتجتها مدنية اليونان والرومان والفرس وسائر الامم الاخرى وانكب المسلمون على تعلم اللغات أخذاً بقول النبي ﷺ من عرف لغة قوم أمن من مكرهم وهكذا ترى العلم أعظم الغايات التي يعنى بها المسلم ولقد كان النبي ﷺ يفك الاسارى إذا علم الواحد منهم العشرة من أبناء المسلمين وكل ذلك تعظيما وتشريفا لقدر العلم ويكفي في شرف العلم أن أقسم الله بأداته فقال (نٓ والقلم وما يسطرون) وكان أول ما نزل على المصطفى ﷺ من فرقانه قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ولهذا كانت القراءة أول ما يعنى بها الإنسان ثم ان الله سبحانه جعل الناس منذ ابتدأ الخلق شيعاً وأحزاباً (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) ولكن سبقت كلمة ربك بالحق لتتبادل الأمم العلوم والمعارف والتجارات والصناعات وهكذا ترى أن من آياته اختلاف الألسن والألوان وهذه قدرة تبعث في النفس العجب فقلب طرفك ترى الملايين ولكلٍ صوت وشكل ولكل خلقة وصفات ولذا كانت بصمات الأصابع مختلفات والقادر على تسويتها خالقها (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) وبالرغم من أن الله سبحانه جعل الناس شيعاً دائما فقد ألف بين قلوبهم بالإسلام وقال (فأصبحتم بنعمته اخواناً) ومن هنا ظهر جمال الرسالة الإسلامية فإنه ما من دين يحث على التعاون والتعاضد كالإسلام وما أصلح شأن العالم في زمن من الأزمان دين كالدين الإسلامي هذا الإسلام فكيف هم المسلمون المسلمون الأولون هم المسلمون حقاً وقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

بنت جبيل   محسن شرارة

✻ تواريخ قديمة ✻

من هبوط آدم إلى الطوفان ٢٢٤٢ سنة

ومن هبوط آدم إلى مولد الخليل ٣٣٢٣ سنة

ومن هبوط آدم إلى وفاة موسى ٣٨٦٨ سنة

ومن هبوط آدم إلى مولد المسيح ٥٥٨٤ سنة

ومن هبوط آدم إلى الهجرة ٦٢١٦ سنة



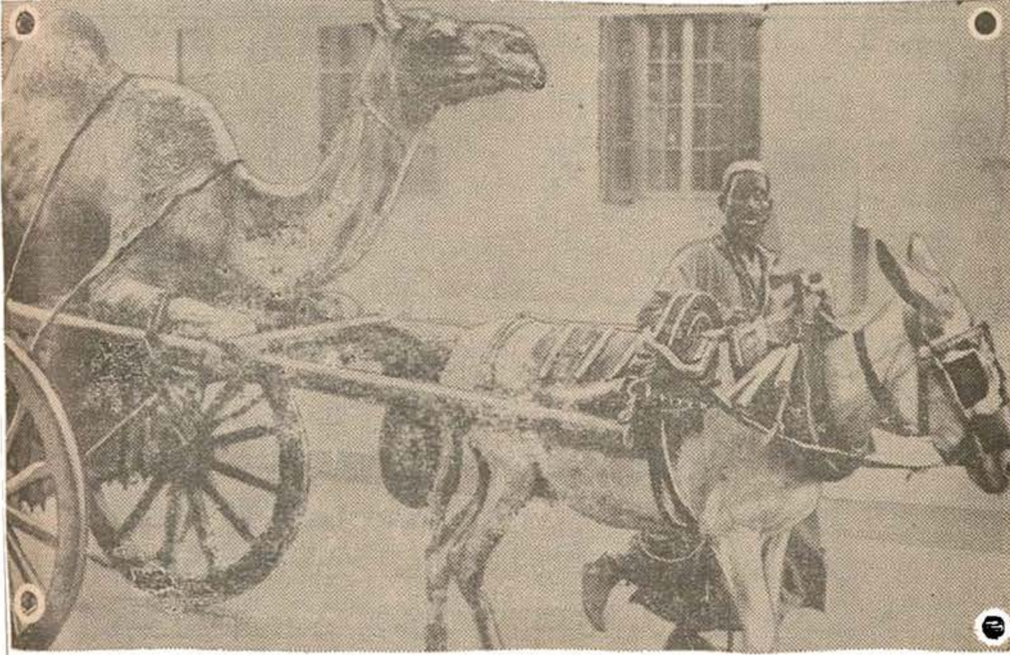
محمد متولي سويلم

وطال ارتيابي

أأدخل للدار من غير باب وأقنع بالقشر دون اللباب
عجبت لحكم الزمان العجيب وإني لذاك كثير العجاب
كتاب الحياة عويص فمن ذا يحل ويفهم معنى الكتاب
يقول بأن المقر بعيد وان الممر كثير الشعاب
ويشكو طريق الذهاب زحاماً ولكن ذهاباً بدون إياب
فما بعد ذا النور غير ظلام وان الشروق قريب الغياب
وهذي النفوس تطير شعاعاً وتسبح في الجو مثل السحاب
ويسكر هذا الزمان وتملي دماء البرايا كؤوس الشراب
وينفذ فينا القضا حكمه بدون جدال ودون عتاب
وراحة هذي الحياة عناء وراح الليالي بها طعم صاب
وليس أمان لحكم الزمان فصدق الزمان كثير الكذاب
وليس السعادة غير الشقاء تمز فتلمع مثل السراب
وما العدل في الدهر إلا خيال بعيد المنال كثير الصعاب
يسود الخداع فيردي النصيح ويلمع للبطل الف شهاب
تفكرت في ضبط هذا الزمان فطالت شكوكي وطال ارتيابي
رأيت الأنام جموعاً تزا حم للافتراس كموج العباب
ولم أرَ فيهم نيوب ليوث ولكن رأيت نيوب ذئاب
يسوم الغني أخا الفقر ذلاً يصيد القوي الضعيف بناب
وضل الشيوخ بمسراهم فضل وراهم جميع الشباب
وصار الفساد لديهم رشاداً ودرب الضلال طريق الصواب

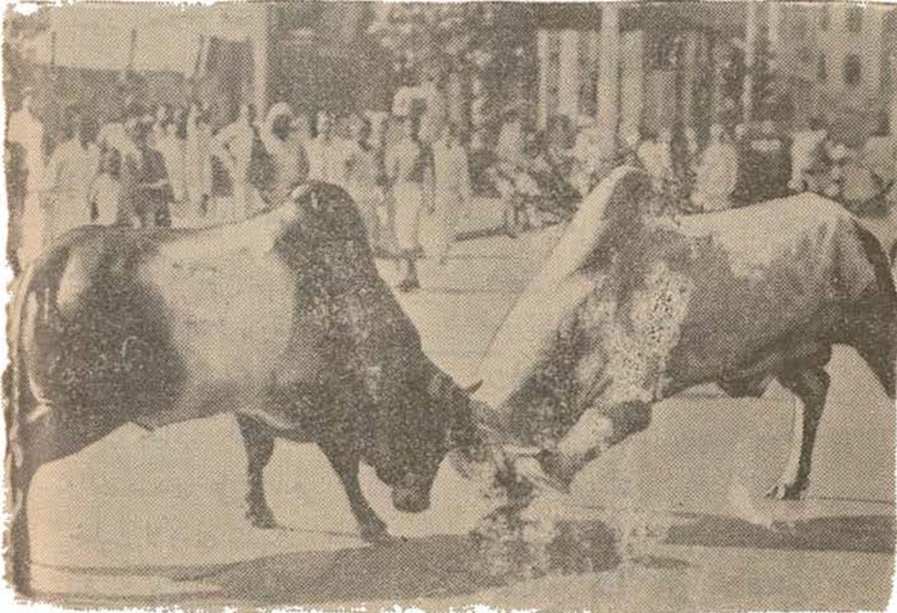
أرى الشيب يغزو شبابي سريعاً وما زال ينبض عرق شبابي
وقفت حياتي لنفع الصحاب فشين وفائيَ منهم بعاب
وقلت صحابي على الدهر عون فكان مع الدهر عونا صحابي
خطبت لأروي حديث الوفاء فكان غريباً لديهم خطابي
تنقب هـذا الزمان فكان الخداع كميناً وراء النقاب
وكان الصديق صديق انتفاع وكان القضاء بغير احتساب

جميع — الحر — عضو الرابطة الأدبية



مشهد نادر التقطته عدسة المصور في أحد شوارع القاهرة : حمار يجر عربة عليها جمل مريض

-« القتال بين الثيران »-



لايزال القتال بين الثيران شائعاً في الهند . وترى في الصورة معركة بين ثورين تجري في شوارع بومباي . ومما يجدر ذكره ان مصارعة الثيران تجري بكثرة في اسبانيا وجنوبي فرنسا ، ولكن بين ثور وإنسان ، لا بين ثورين

صفحات من تاريخ جبل عامل
٢

تعليق على حياته العلمية ومقارنة بين عهديه الأول والثاني

انقضى عصر الإمامين الشهيدين الأول والثاني والمحققين الميسي والكركي ومن تلاهم من علماء اعلام وفقهاء اجلاء ، بعد أن شيدوا المدارس وأسسوا المعاهد ونشروا العلم والثقافة وحفلت مكاتبهم بالكتب النفيسة وجابوا البلدان والامصار ووقفوا على الحركة العلمية في العالم الاسلامي ودرسوا مناهج التعليم والتدريس درساً دقيقا وعادوا حافلي الوطاب بالعلم والعرفان . وسرى على خطتهم المثلى ونهجهم السديد تلاميذهم ومريدوهم ومن تخرج على ايديهم من العلماء والمشتغلين فتولى الشيخ حسين عبد الصمد الجبعي العاملي الهمداني التدريس في احدى مدارس حلب ثم ولده العلامة بهاء الدين العاملي الفيلسوف الذي ذاع ذكره وسما قدره فتولى مشيخة الإسلام في اصفهان ورئاسة العلماء في الدولة الصفوية ثم ترك الوظائف ونفض يده من مظاهر الدنيا فساح في طلب العلم ثلاثين عاما وجاب الاقطار الإسلامية شرقا وغربا ودرس على كبار علماء المذاهب وألف كتبه النافعة الحافلة بالفرائد والفوائد .

ثم ابن اخته العلامة الشيخ محمد بن علي من آل خاتون (١) الذي رحل الى طوس والهند وتوطن

(١) آل خاتون اسرة عريقة من الاسر العلمية في جبل عامل سكنوا قرية عيناثا اولا ثم انتقلوا الى جويا ونبغ منهم علماء اعلام ومنهم العلامة الشيخ محمد علي خاتون رئيس مدرسة جويا في عهدها الاخير وقد مر ذكرها ولقب خاتون اتاهم من جهة الام ومعناه بالفارسية السيدة او الاميرة وقد ورد في بعض مخطوطات جبل عامل ان احد الملوك المصريين (قيل هو الملك الافضل ابو الحسن علي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب القصة المعروفة والابيات التي ارسلها الى الخليفة الناصر لدين الله العباسي) جال في جبل عامل فوصل الى عيناثا وضرب خيامه في ضاحية القرية وكان سمع بذكر عالم جليل يقيم فيها فارسل يستزيره وقال اني قادم والقادم يزار فارسل اليه الشيخ اننا روينا (اذا رأيت العلماء على ابواب الملوك والامراء فبئس العلماء وبئس الملوك والامراء واذا رأيت الملوك والامراء على ابواب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء) فمشى اليه الملك بنفسه وزاره في معهد الدرس وسمع درسه وحديثه فأعجب به كثيرا واتصلت بينهما المودة فصاهره الملك وازوجه إبنته (الخاتون) وقد اطلق على اسرتهم هذا اللقب من ذاك العهد

وقضية الافضل مع الناصر اوردها ابن خلكان وغيره من المؤرخين على الوجه الذي نذكره ملخصا

قالوا ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما دنا أجله قسم الممالك بين اخيه الملك العادل ابي بكر وابنائه الملك الافضل علي والملك العزيز عثمان فكانت بلاد الشام من نصيب الملك الافضل وبعد وفاة أبيه صلاح الدين في سنة (٥٨٩ — ١١٩٣) اتفق عمه واخوه فاستخلصا منه حكومة الشام ونفياه الى سمساط (بلدة بين ملاطية وروم قلعة) فتوفي بها في سنة (٥٩٥ - ١١٩٩) وقبل وفاته كتب الى الخليفة الناصر في بغداد الابيات المشهورة هي وجوابها

في حيدر اباد الدكن فتلقاه ملكها السلطان محمد قطب شاه السابع بالترحاب وعرف فضله وأعلى مقامه وتولى في عهد ولده السلطان عبد الله في سنة ١٠٣٨ – ١٦٢٨ منصب الصدارة العظمى وامارة المملكة بأسرها وأجازاه الجلوس عند سرير الملك وتولى السفارة بين السلطان والشاه عباس الصفوي اكثر من مرة ولم يزل رسمه باقياً في المتحف البريطاني الى اليوم وله عدة مؤلفات وقبره في حيدر اباد معروف يزار راجع ما كتبه عنه باسهاب العلامة السيد محسن الأمين في كتاب اعيان الشيعة

والمقام يضيق عن استيعاب تراجم العلماء والفضلاء الذين هاجروا من جبل عامل ورحلوا في طلب العلم الى البلدان القاصية وتولوا المناصب الرفيعة وكان لهم حظ وافر في ادارة الممالك وسياسة الشعوب مما نراه مدونا في كتب التراجم والمطولات وقد أتينا على ذكر عدد منهم في فصول سابقة وقد زاد عدد العلماء في ايامهم فاصبحوا يعدون بالمئات حتى لم تكن تخلو قرية من عالم فاضل اوفقيه ورع ٠ وقد مر بنا اجتماع سبعين عالما مجتهدا في تشييع جنازة واحدة في احدى القرى وان عدد العلماء الذين فروا من ظلم الجزار وغدره زاد عن السبعين وارتقى فن التأليف في ايامهم الى الذروة العلياء فقد ورد في روضات الجنات وامل الآمل وغيرها ان مؤلفات الشهيدين الأول والثاني والمحققين الميسي والكركي بلغت المئات عداموً لفات آل الأمين في شقرا وآل فضل الله في عيناثا وآل صدر الدين وشرف الدين ونور الدين وآل ابراهيم وآل الحر وآل نعمة وآل شمس الدين وآل يحيى وآل سليمان وآل خاتون وآل مروة وغيرهم ومعظمها مطبوع في الهند وايران والعراق ولم تزل من امهات كتب التدريس في كليات النجف والهند وايران وبلاد الروس ويرجع اليها تسعون مليونا من المسلمين الشيعيين في مختلف الامصار الاسلامية٠

وتلا هذا العصر عصر آخر نبغ فيه علماء افاضل وفقهاء اجلاء لم يكونوا أقل علما وأدنى منزلة من علماء العهد الأول فقد قاموا من تلك النكبة المريعة (نكبة الجزار) ينفضون غبار الموت وشرعوا ببناء ما تهدم من المدارس وتجديد مادرس من بيوت العلم وتنظيم مجالس التدريس فاعادوا للعلم سيرته الاولى وساروا على خطة من سلف في نشره وتعميم فوائده وتخرج على ايديهم فريق كبير من أهل العلم والأدب والشعراء الفحول واللغويين الأفذاذ ممن يعدّ في الرعيل الاول

غير أن خطاهم كانت قصيرة في الرحلة الى الآفاق وارتياد مناهل العلم في مراكز التدريس الكثيرة في العالم الاسلامي فلم نسمع عن احد منهم انه امَّ دمشقُ او حلب او مصر أو غيرها من بلدان المسلمين لغرض علمي او درس مناهج التجدد واصلاح التعليم في كليات اخوانهم اهل السنة فأخذ عنهم او حصل على اجازة منهم كما كانت الحال في عهد اسلافهم ممن أتينا على سيرته من علماء العهد الاول ٠

ومن درس الدواعي والعوامل التي ادت الى هذا الجمود يجد من أهم اسبابها الخطط السياسية التي سرى عليها الاتراك (من عهد سليم الاول) اذ كان من اقاصي امانيهم اضعاف العرب وإذلالهم ومحو حضارتهم والاستئثار بمقدرات المسلمين وبذر الخلاف بين الطوائف والعناصر واثارة النزاع والتعصب بين اهل المذاهب وتدمير معاهد العلم ودور الثقافة واهمال التعليم حتى البسيط اهمالا فاضحا فانتشر الجهل وعمت الامية وتداعت المدارس العلمية التي كانت تعد بالمئات في المدن السورية للخراب ونقص عددها نقصا فاحشا (١)

وكان من سوء سياسة الترك وفساد إدارتهم وسوء حظ الأمة العربية أن فريقا من قصيري النظر ممن ينتسب الى العلم جاراهم على هواهم وسرى على خطتهم الخرقاء فاصدروا الفتاوى بتكفير بعض الفرق الإسلامية واستحلال دمائهم واموالهم ولا ذنب لهم سوى انتسابهم لمذهب الأئمة من اهل البيت النبوي المطهر فكانت النتيجة أن بعدت الشقة بين اهل السنة والشيعة واستحكم الخلاف فضاعت المصلحة العامة ورسخت قدم الدخلاء والمتغلبين

ان في سيرة الإمامين الشهيدين ومن تلاهم من عظماء علماء الشيعة ورحلتهم في سبيل العلم والإرشاد الى البلاد النائية وامتزاجهم بالعلماء والمدرسين في دمشق ومصر واخذهم اجازاتهم واستحصال بعضهم على براآت سلطانية لتعليم علوم الدين والفقه والفتيا على المذاهب الخمسة ـ لاكبر دليل على عظمة تلك العقول التي انارها الله بنور العلم والتي لم يكن هدفها سوى الحرص على الوحدة

(١) ذكر الاستاذ محمد كرد علي في كتابه الاسلام والحضارة العربية المطبوع في مصر في سنة (١٩٣٤) صفحة (٣٠٥) حمل هذا الفاتح (سليم الاول) من مصر إلى فروق كتب العلم ورجاله وآلات الصناعة وصناعها واحمل الاعلاق وانمن الجواهر وخرج منها ومعه الف حمل من الذهب والفضة مع التحف والسلاح واعمدة الرخام والصيني والنحاس وبطل من مصر نحو خمسين صنعة وعمرت خزائن الاستانة وقصورها من كتب العرب التي نجت من هولاكو وتيمور وحبس الاتراك كتب العرب في القصور والجوامع والمدارس على قلة الراغبين فيها من بني قومهم :. وقال

ومن اهم ما قضى على مدنية العرب في عهد الترك اهمال المدارس في مصر والتلاعب باوقافها وانتهاب كتبها وتحويل المدارس الفخمة الى زوايا صغيرة او زرائب ودخل الاتراك دمشق وفيها (١٥٠) مدرسة للقرآن والحديث والفقه على المذاهب الاربعة ومدارس الطب والهندسة عدا الربط والخوانق والمستشفيات وخرجوا بعد زهاء اربعة قرون وليس فيها سوى بضع مدارس عامرة بعض الشيء ولاتدريس فيها هذا عدا ما كان من المدارس الجليلة في مدن الاقاليم كالقدس وحماة وحمص وحلب وطرابلس وغيرها وكلها اصيبت بما اصيبت به مدارس دمشق وجميع هذه المدارس كان فيها خزائن كتب وأسباب الراحة والتشويق

ومثل ذلك مدارس العراق ولاسيما الموصل والبصرة وبغداد وناهيك بالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في بغداد الخ

الاسلامية ومحو التعصب وتطهير النفوس من ادران الجهل · ولو سلمت تلك النهضة من دسائس الترك التي اخرتها مائة عام الى الوراء وسارت سيرها الطبيعي لنفذت إلى المقصود وبلغت الغاية ولما وصلت البلاد العربية الى الحالة المؤسفة التي نراها اليوم ولكان تغيير وجه التاريخ في الاقطار العربية لاسيما في مصر وسوريا والعراق

وقد ادرك في هذا العهد فريق كبير من مفكري المسلمين وعلمائهم من اهل السنة والشيعة في الاقطار الثلاثة الآنفة الذكر مبلغ الخطأ الذي ارتكبه اسلافهم بدسائس الترك وما جره استبلاؤهم لهم من الخذلان على الاسلام والعرب وشعروا بالخطر الذي يهدد الأمة بالاستعباد والفناء فبدأوا يعملون بجد ونشاط واخلاص للتقريب بين عناصر المسلمين وطوائفهم ومحو الخلاف المذهبي الذي جسمته الدعاية السياسية ولم يكن من جوهر الدين في شيء

مشاهير العلماء في جبل عامل في عهده الاول

ولا يسع المقام استيفاء اسماء العلماء الذين ظهروا في جبل عامل في عهده الاول ومقدار مالهم من التآليف والآثار العلمية مما هو مدون في الموسوعات غير انا نكتفي بسرد اسماء اشهرهم ذكرا واغزرهم علما واوفرهم معرفة وفضلا لاسيما الذين كثرت تآليفهم ورحلوا الى الاقطار القاصية ونالوا المناصب الرفيعة

فمنهم ابناء الشهيد الاول الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القاسم علي والمنصور الشيخ حسن وامهم الفاضلة ام علي و كان الشهيد يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع اليها واختهم السيدة ام الحسن المعروفة بست المشايخ (وقد مر ذكرها) خمسة من اهل العلم والفضل والورع والتقوى يضمهم بيت واحد انه لدليل ناصع على ما لرافع بنيانه العظيم من فضل واسع وعلم وفير .

ومنهم الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن اسماعيل العاملي الحارثي الكفعمي مولدا اللويزى محتدا الجبعي أباً الحارثي نسبا والتقي لقبا الامامي مذهبا هكذا انتسب في آخر كتابه المصباح وقد ترجمه صاحب امل الآمل والشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤة البحرين والشيخ احمد المقري الاندلسي في نفح الطيب وكلهم اثنوا على علمه وادبه وهو تلميذ الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي الذي سبق ذكره والشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن شمال العاملي المشغري وكانت قراءته على الثاني في سنة ٨٤٨ — ١٤٤٤ والكفعمي نسبة الى كفعم قرية خربة بالقرب من قرية جبشيت على نحو ثلاثة اميال من النبطية غربا وقبره معروف فيها واللويزة قرية من اعمال جزين جنوبي جبع على مقربة من ينبوع نهر الزهراني وله شعر رائق ومؤلفات

ورسائل اشهرها المصباح المعروف بمصباح الكفعمي ورسالة اسماها محاسبة النفس اللوامة

ومنهم الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثي الهمداني الجبعي والد العلامة البهائي وهو تلميذ الشهيد الثاني وقد مر ذكره اقام مدة في بعلبك وبها ولد ولده البهائي وتولى التدريس في احدى مدارس حلب ببراءة سلطانيه (كما تقدم) ثم سافر الى خراسان واقام مدة في هرات وكان شيخ الاسلام بها ثم انتقل الى البحرين وفيها توفي في سنة ٩٨٤ — ١٥٧٦ وعمره ٦٦ سنة وله مؤلفات في مختلف العلوم وديوان شعر وقد اجازه شيخه الشهيد الثاني اجازة عامة

ومنهم الشيخ محمد بن العودي الجزيني وكان مرافقاً للشهيد الثاني وتلميذه وقرأ معه في دمشق الصحيحين على الشيخ شمس الدين بن طولون واجازه بروايتهما وصحبه الى مصر والعراق وقسطنطينية وبعلبك وكتب رسالة خاصة في ترجمة الشهيد ورثاه بقصيدة طويلة

ومنهم الشيخ جمال الدين ابو المنصور الحسن بن زين الدين الشهيد له التصانيف الجليلة الجامعة الى غزارة العلم بلاغة العبارة منها معالم الدين وملاذ المجتهدين في علم اصول الفقه وهو كتاب يدرس الى اليوم في مدارس الشيعة وقد ترجمه المحبي والخفاجي وابن معصوم وغيرهم وكلهم اثنوا عليه وذكروا علمه وادبه وهو من شعراء الدرجة الاولى في عصره توفي في سنة(١٠١١ — ١٦٠٢) في جبع وقبره معروف فيها الى اليوم

ومنهم الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي من اكابر علماء عصره المحققين له مصنفات جيدة في فنون العلم وشعر ونثر رحل في طلب العلم إلى دمشق واختلط بفضلائها وقرأ عندهم في علوم شتى ومن جملة شيوخه الشيخ شرف الدين المترجم في خلاصة الاثر المتوفى في سنة ١٠٣٨ —١٦٢٨ وكان رفيقه في الدرس الشيخ محمد بن الحرفوشي وروى عنه ولده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور انه رد صلة الامير يونس الحرفوشي صاحب بعلبك وهي صلة لايستهان بها تورعا كما رفض التماس بعض ملوك عصره حضوره اليهم للاستفادة من علمه تجنبا للظهور وابتعادا عن رجال الدنيا رحل الى العراق ثم الى مكة فأقام بها مجاوراً خائفا من حساده الى ان توفي في سنة ١٠٣٠ — ١٦٢٠)

ومنهم ولده الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي · ذكره غير واحد من رجال المعاجم كالمحبي وابن معصوم وصاحب امل الآمل والبحراني واخوه في الدر المنثور وكلهم اطروا علمه وادبه رحل إلى إيران وقرأ على العلامة البهائي ثم قصد إلى مكة وتوفي فيها في سنة ١٠٦٤ — ١٦٥٣ وهو شاعر من الطبقة الاولى في عصره

ومنهم الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني المار ذكره ولد في

ببعلبك في سنة ٩٥٣-١٥٤٦ وهو من اقطاب العلم ورجال الفنون وفلاسفة العصر ساح في طلب العلم ثلاثين عاما وتوفي في اصفهان في سنة ١٠٣١-١٦٢١ ودفن في المشهد الرضوي وهو صاحب كتاب الكشكول والمخلاة والزبدة في الاصول والخلاصة في الحساب المترجمة إلى اللغات الاوروبية وله مؤلفات كثيرة عد منها صاحب امل الآمل نحو خمسين كتابا ورسالة بالعربية والفارسية

ومنهم الشيخ حسن بن علي بن حسن بن احمد بن محمود العاملي الكونيني المعروف بالحانيني نسبة إلى كونين وحانين وهما قريتان متجاورتان من قرى جبل عامل الجنوبية وعلى ميلين أو ثلاثة اميال من تبنين كان ابوه الشيخ علي عالما من اهل المدينة المنورة انتقل إلى جبل عامل واتخذه وطناله ترجمه المحبي واثنى عليه وذكره صاحب امل الآمل وله مؤلفات ادبية منها كتاب حقيبة الاخبار وجهينة الاخبار وله ديوان شعر توفي في سنة ١٠٣٥-١٦٢٥

ومنهم السيد جمال بن السيد نور الدين علي بن علي بن ابي الحسين الموسوي العاملي الجبعي ذكره صاحب امل الآمل وقال في حقه عالم فاضل محقق مدقق ماهر اديب شاعر كان شريكنا في الدرس عند جماعة من مشايخنا وقرأ في دمشق على العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف وسافر إلى مكة وجاور بها ثم إلى مشهد الرضا (ع) ثم إلى حيدر اباد وهو الآن ساكن فيها مرجع فضلائها واكابرها وله شعر كثير وحواشي وفوائد كثيرة واخوه السيد علي من الشعراء أقام بمكة وعنه اخذ المحبي ترجمة اخيه وقال انه توفي في مكة مجاورا في سنة ١٠٩٨ - ١٦٨٦

ومنهم السيد حبيب الله بن الحسين بن الحسن الحسيني الموسوي العاملي الكركي الملقب بميرزا حبيب كان عالما جليل القدر عظيم الشان كثير العلم والعمل سافر إلى اصفهان وتقرب عند الملوك حتى جعلوه صدر العلماء والأمراء وولده السيد ميرزا علي رضا كان محققا مدققا متكلما عظيم المقام تولى مشيخة الإسلام في اصفهان وتوفي في سنة ١٠٥١ - ١٦٤١

ومنهم السيد حسين بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي الحسن العاملي الجبعي كان عالما جليل القدر والشان قرأ على ابيه صاحب المدارك وعلى الشيخ بهاء الدين وغيرهما وسافر إلى خراسان وسكن بها وتولى مشيخة الإسلام بالمشهد المقدس الرضوي والتدريس في الحضرة الشريفة تحت القبة الكبيرة الشرقية

ومنهم السيد ميرزا محمد معصوم بن ميرزا مهدي بن ميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الكركي كان فاضلا عالما محققا وهو حفيد السيد حبيب الله الآنف الذكر وتولى مشيخة الإسلام في اصفهان وتوفي في سنة ١٠٩٥ - ١٦٨٣

ومنهم السيد محمد مهدي بن ميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الكركي كان عالما فاضلا

جليل القدر عظيم الشان عليه اعتماد الدولة في اصفهان

ومنهم الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري الإمام المحدث الكبير صاحب كتاب امـل الآمل والوسائل في الحديث وغيره من المؤلفات الكثيرة جلها في علم الحديث وله شعر متوسط ترجمه ابن معصوم والبحراني والمحبي ترجمة طويـلة وذكره الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه اظهار الحق واستشهد ببعض آرائه سافر إلى إيران واقام في طوس وبها توفي في سنة ١١٠٤–١٦٩٢

ومنهم الشيخ محمد بن مخيبر العاملي العنقاني نسبة إلى عنقانا (قريـة بالقرب من جبع) له مختصر تاريخ جبل عامل من سنة ١٠٤٣ إلى ١١٥٣

ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي الخاتوني ابن اخت البهائي وهو وزير السلطان عبد الله قطب شاه سلطان حيدر آباد الدكن وقد مر ذكره

ومنهم الشيخ محمد بن احمد المعروف بالحريري الحرفوشي العاملي اللغوي النحوي اتصل بالسلطان عباس الصفوي شاه ايران وتقلد رياسة العلماء وقد نسبه معظم من ترجمه الى عامل كما نسبوا العلماء الكركيين والبعلبكيين وهي نسبة ادبية ومذهبية لا جغرافية لأن الكرك وبعلبك لم تكونا من اعمال عاملة وانما كانتا متصلتان ببلاد عاملة في الادب والمذهب والسياسة وقد توفي في سنة ١٠٥٩–١٦٤٩

ومنهم الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الاصفهاني صاحب كتاب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور وغيره من الكتب المتمة اودع في ذلك الكتاب تراجم آبائه مفصلة وترجمـة له مطولة وله مؤلفات كثيرة وقد كتب بخط يده سبعين كتابا ولد في سنة ١٠١٣ – ١٦٠٤ وتوفي في سنة ١١٠٣–١٦٩١

ومنهم السيد ابو الحسن موسى بن حيدر الحسيني العاملي مؤسس مدرسة شقراء التي مر ذكرها وهو من كبار العلماء واهل الفضل توفي في سنة ١١٩٤ – ١٧٨٠ وتخرج على يده كثيرون من علماء جبل عامل وشمرائه

ومنهم العلامة الجليل الشيخ علي بن يونس النباطي الذي اتينا على ذكره في عداد العلماء الاجلاء الذين نبغوا في النبطية في الفصل الذي قبل هذا

هذا ما وقفنا عليه من سيرة مشاهير علماء جبل عامل في العهد الاول وقد تقدم عن مشاهيرهم في العهـد الثاني في فصل خاص

وسنأتي على ذكر الادباء والشعراء في العهدين عند الكلام على الحياة الادبية في جبل عامل

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا



المرجئة

١

هذا الفصل مأخوذ من كتاب الفرق الاسلامية لصاحب التوقيع

والمرجئة أول الفرق التي تشعبت عن السنة وتفردت بآراء ذهبت اليها وقد برزت المرجئة لعالم الظهور بعد قتل عثمان وكان مبدأ نشوئها المدينة المنورة وحين ظهور الارجاء بين المسلمين بدت موجة من الاستياء بين جمهور الصحابة وقد أطلق على رجال المرجئة في بدء ظهورهم اسم الشكاك لأنهم وقفوا من أجل قتل عثمان موقف المتحير الذي لا يدري كيف يتجه فقد نظروا إلى عثمان وأعماله وإلى من أقدم على قتله بدافع ديني فتحيروا فيما يحكمون على الاثنين

قال ابن عساكر انهم الشكاك الذين شكوا وكانوا في المغازي فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس بينهم اختلاف فقالوا تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوماً وكان أولى بالعدل وبعضكم يقول علي أولى بالحق وكلكم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نبرأ منهم ولا نلعنهم ونرجي أمرهم إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهم (١)

فالمرجئة على قول ابن عساكر ظهروا بالمدينة بعد قتل عثمان وهناك رأي معاكس لهذا يذهب اليه المستشرق فان فلوتن يقول ان المرجئة مصدرها دمشق وانها نشأت تحت تأثير بعض العوامل المسيحية ويمكن الجمع بين الكلامين بأن الارجاء نشأ بالمدينة المنورة وانتشر بدمشق لأن الدولة الأموية اعتنقت مذهب الارجاء

سبب تكوين المرجئة

وكان العامل الأول في إيجاد فرق المرجئة عاملا سياسياً فإن بعض الصحابة كانوا يحملون الكره لعلي (ع) فلما تولى علي منصة الخلافة امتنع هؤلاء القوم عن بيعته وهم عبد الله بن عمر وسعد ابن ابي وقاص وكثير غيرهم من رجال الأنصار

وامتناعهم كان سببه أمرين الأول محافظتهم على نفوذهم المعنوي في الرأي العام والثاني النفرة الموجودة بينهم وبين علي فإن عبد الله لما قتل الهرمزان سعي في قتله وتهدده بالقتل ان تمكن عليه (٢) فعبد الله كان يخاف من علي وكان له جماعة يشاركونه في الرأي وكان حسان بن ثابت ممن يحمل الكره لعلي وقد امتنع عن بيعته ودخل مع القوم وقد مشى هؤلاء على خطة سلمية فهم

(١) انظر دائرة المعارف لوجدي ١٧٨٦ (٢) شرح النهج ابن ابي الحديد ج١ ص٢٦٢

وإن كانوا لم يبايعوا إلا انهم يسالمون علياً ما داموا تحت سلطته وحكمه

وعلي لم يلتفت إلى هؤلاء الجماعة بل تركهم يفعلون ما يقدرون عليه وكان نفر من الأمويين قد اتى مع هؤلاء ورسموا الخطط في مراسلة معاوية وقد استبشر معاوية حينما بلغه نبأ القوم وهم يفضلون أن تكون طرقهم سلمية حتى لا يغضبوا خليفة المسلمين علياً ومعاوية الخارج على الخلافة قال احمد أمين ونواة هذه الطائفة كانت بين الصحابة في الصدر الأول فإنا نرى جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتنعوا أن يدخلوا في النزاع الذي كان في آخر عهد عثمان مثل ابي بكرة وعبد الله بن عمر

هذه النزعة إلى عدم الدخول في الحرب التي بين المسلمين بعضهم مع بعض هي الأساس الذي بني عليها مذهب الإرجاء (١) وقد توسعت هذه الطائفة واعتنق عقيدتها جماعة كبيرة كأبي موسى الأشعري من الصحابة وأمثاله ممن كان يحمل بغض علي وقد ازدادوا نفوذاً بعد حرب الجمل فإنهم نشطوا للدعوة وقاموا ببث الدعاة والرسل من القراء لحمل فريق من المسلمين على اعتناق هذه العقيدة وقد أمدهم معاوية بالمال طمعاً في نصرهم له وتأييدهم إياه فيما يذهب اليه من المطالبة بدم عثمان وبعد قتل علي (ع) انتشر هذا المذهب وانتقل دعاته إلى الشام فاعتنق رجال الامويين هذه العقيدة وأمروا أتباعهم من الولاة في الأمصار بتأييدها والعمل وفق عقيدة الارجاء وقد خضع الولاة لذلك فنصر بن سيار وخالد القسري والمهلب بن ابي صفرة وأمثالهم من الولاة خدموا الإرجاء ونشروه

والأمويون اعتنقوا عقيدة الإرجاء لسهولتها وتساهلها في القوانين الإسلامية ويقول عنهم المؤرخ الدكتور ابراهيم إن الأمويين ومن يلوذ بهم كانوا يدينون بالإرجاء لأن عقيدة الارجاء تحمل روح التساهل في الأعمال التكليفية المطلوبة من الإنسان (٢) والارجاء كما قدمنا كان في بدء أمره ضعيفاً لم يعتنق مبادءه إلا كثلة تعد على الأصابع ولكن لما اعتنق ملوك بني أمية مذهب الارجاء أصبح واسعاً منتشراً له اتباع وانصار

وعبد الملك قتل جماعة لانتقادهم مذهب المرجئة كما أن عمر بن عبد العزيز كان أشجع الأمويين في الدعوة لعقيدة المرجئة فبنو أمية اعتنقوا مذهب الارجاء وحملوا العامة على التدين به رغبة في تكوين جبهة دينية تتوافق مع ميولهم السياسية

ولكن هذا الحماس في بث الدعوة لم ينتج ما ترقبه ملوك بني أمية فإن رهطاً كبيراً من علماء الأمصار كان يندد بأعمال الأمويين ويظهر للملأ كفرهم والحادهم أضف إلى هذا ان عقيدة الجمهور فيهم سيئة تنسبهم إلى الكفر والزندقة فالعقيدة التي أيدوها وجاهدوا في سبيلها لم تفز الفوز

(١) انظر فجر الاسلام ص٣٣٥ (٢) انظر تاريخ الاسلام ص ٥٠٥

السار وهي وان كانت قد أثرت على عقول جمهور كبير ولكن الخارجين على الارجاء أكثر من الداخلين فيه

وبزوال الدولة الأموية تشتت شمل المرجئة وضعفت قواهم (١) ولم يعد لهم كيان يعتد به وفي بدء أمر الإرجاء كان سير القائمين به سياسياً ولكن بعد تسلم بني أمية سلطة الحكم تطورت عقيدتهم حسب الظروف واتخذت أسساً دينية تمشت عليها وبعد أن كان مذهباً سياسياً أصبح يبحث في أمور لاهوتية و كانت نتيجة بحثهم تتفق ورأيهم السياسي فأهم ما بحثوا به تحديد معنى الإيمان والكفر فرأي المرجئة أن الايمان هو الاعتراف بالشهادتين فترى من هذا ان هؤلاء المرجئة لايعدون إيمانا الاعتقاد بالله وبرسله وليست الأعمال الظاهرة جزءاً من الإيمان ولهذا الكلام نتيجة تتفق ورأيهم السياسي فهم لا يجزمون بكفر الأخطل (٢)

فالمرجئة كما يذهب المؤرخون ان الغاية منها توطيد دعائم ملك بني أمية والثوب الديني الذي وافق هذه العقيدة لم يكن ثابت الأساس و كان في زمان الأمويين ظاهر الضعف رغم القوة التي كان يعتمد عليها

المرجئة وفلسفتها العلمية

مرجئة اسم فاعل من أرجأ ارجاء والإرجاء في اللغة يأتي بمعنى التأخير أو التأجيل يقال فلان أرجأ الشيء إذا أخره وأجله ورجا من دون همز بمعنى طلب واستعطف وقد اطلق مؤرخو الفرق هذه الكلمة على الفرقة المتشعبة عن السنة فقيل لهم مرجئة مأخوذة من رجأ بمعنى بعث وأمل وقيل سموا مرجئة لأنهم يرجئون أمر المختلفين من المسلمين الذين سفكوا الدماء في الحروب إلى يوم القيامة فلا يقضون بحكم على أهل الجمل ولا على أهل صفين ولا على قتلة عثمان من الجانبين إلى يوم القيامة فلا يقولون معاوية أخطأ في قتاله لعلي ولا يحكمون على عثمان ولا على قتلته بشيء ويرجعون أمر الجميع للمولى سبحانه وذهب فريق آخر إلى ان مرجئة مشتق من أرجأ بمعنى بعث الرجاء لأنهم يذهبون انه لا تضر مع الايمان معصية كما يذهبون انه لا تنفع طاعة مع الكفر وهم يؤملون كل عاص سواء كان مسلماً أو غير مسلم فإن رحمة المولى لا تختص بفرد خاص (٣)

وذهب المستشرق فان فلوتن الألماني ان تسمية المرجئة نسبة إلى بعض آي من القرآن وانها مأخوذة من قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم وعلى ذلك تكون تسمية المرجئة مشتقة من أرجأ بمعنى بعث الرجاء والأمل (٤) وهذا المعنى أصدق لأن المرجئة تبعث الأمل في نفوس المجرمين والعصاة من المسلمين وغيرهم ولا تدع اليأس والقنوط يتسرب إلى نفوسهم كما فعلت الخوارج والمعتزلة

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي ص٥٠٧ (٢) انظر فجر الاسلام ص٢٣٥
(٣) انظر ضحى الإسلام ص ٣٣٤ (٤) تاريخ الاسلام السياسي

وذهب جمع من المؤرخين إلى أن الإرجاء معناه ترجي الخير والعفو من الله تعالى عما صدر من العصاة والمذنبين وحكى الشهرستاني ان الارجاء له معان ثلاثة الأول تأخير العمل عن النية الثاني تأخير الحكم على صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة الثالث تأخير علي عن الدرجة الاولى إلى الرابعة (١) وهذا الأخير ليس به وضوح فإن المرجئة من المقرر عندها أن درجة الخلفاء في الجنة واحدة فلا يفضلون واحداً منهم على الآخر حتى ملوك بني أمية فإنهم يذهبون إلى انهم في الجنة مع الخلفاء الأربع فتأخير علي إلى الدرجة الرابعة هو من المتفق عليه عند جميع الفرق السنية فعلى هذا ينبغي أن تكون هذه الفرق كلها مرجئة والحقيقة والواقع بعيدان عن هذا القول ونحن نذهب إلى ان معنى الإرجاء مركب من شيئين الأول بعث الأمل في النفوس . الثاني تأخير الحكم على العصاة من المسلمين إلى يوم القيامة وقد خالفت المرجئة بهذا القول جميع الفرق الإسلامية فإنها جميعها قسمت المسلمين إلى مراتب ثلاث والدرجة الثالثة العصاة فحكمت عليهم بأنهم يعذبون في جهنم وانهم يدخلونها بسبب ما ارتكبوه من المعاصي ولو كانوا مؤمنين مطيعين في البعض

والمرجئة توقفت في الحكم على هذه الطبقة وأرجعت أمرها للمولى سبحانه بعد أن ذهبت إلى أن الله غفور رحيم وان الله لا يغفر الشرك به ويغفر ما دون الشرك وان الله يحب مصلحة عباده ولا يحب الحاق الأذى بهم فطبقة العصاة عند المرجئة هم مؤمنون في الدنيا ويؤمل لهم المغفرة ودخول الجنة في الآخرة

وهذه دعامة كبيرة في عقيدة المرجئة فإن عصاة المسلمين أيدوا المرجئة واعتنقوا عقيدتها وبثوا مبادءها وكانوا من اكبر أنصارها ودعاتها

وهذا النوع من العقيدة تميل اليه النفوس وترتاح منه لأن النفوس الإنسانية ميالة بالغريزة إلى اشباع عواطفها مع المحافظة على الناموس الديني والجمع بين هذين لا يكون إلا عند المرجئة المؤخرين الحكم عن مرتكبي الكبائر إلى يوم الحكم والفصل في المحشر ولذا ترى عقيدة الإرجاء شائعة بين الولاة وطبقة الأغنياء وأول شيء يقال في تعريف المرجئة انها دين الحكام والاغنياء فإن الحكام والأغنياء يودون الاسترسال في ملذاتهم وعدم المسؤولية في أفعالهم مع المحافظة على الالقاب الدينية وقل منهم من يلتزم بنواميس الشريعة كما تلتزم بها الطبقات العامة من المتدينين عن إخلاص وعقيدة

والدين لو اقتصر أمره على هاتين الطبقتين لكانت قوانينه نظرية لا أثر للعمل بها وكان محجراً عليه في الدماغ دون الوجود الخارجي والعمل الفعلي وعقيدة المرجئة وجدت لتكون عكازة لهؤلاء الذين يصرفون حياتهم في اشباع ميولهم وعواطفهم

فهي من هذه الناحية تحمل الخطر على الديانة الإسلامية فإن الدين الإسلامي لم يأت

(١) الملل والنحل ص ٦٤

إلا بقوانين تطلب عملاً وإخلاصاً والتزاماً بالقوانين الدينية وهو بعيد عن النظريات التي لا تطلب إرغام النفس على ترك ما تشتهيه والمرجئة حولوا الإسلام والقوانين الإسلامية إلى وجهة روحية بسيطة

ومن حسن حظ الإسلام والمسلمين أن عقائد المرجئة لم تقو على البقاء ومغالبة العناصر القوية فقد اضمحلت بسقوط الدولة الأموية ولو ألقينا نظرة علمية على عقيدة المرجئة لظهر أمامنا بساطة هذه العقيدة وخلوها عن البرهان العلمي والنظريات الحقة ولوجدنا بوناً شاسعاً بينها وبين ما يذهب اليه الإسلام فالإرجاء بالحقيقة مخالف لجوهر الديانة الاسلامية وباد عليه انه ملتقط من عقائد مختلفة من مذاهب الروم الأقدمين وبينها وبين النصرانية صلة القربى فإن عقيدة المرجئة تشابه عقائد المسيحية من حيث النزعة الاعتقادية فإن كريمر قد اصاب بقوله ان بين الإرجاء والنصرانية صلة القربى ولكنه أخطأ في ما يذهب اليه من ان الإرجاء نشأ تحت تأثير بعض العوامل المسيحية والارجاء وان كان يخالف المسيحية من حيث التوحيد والاعتقاد برسالة محمد ﷺ إلا ان الشبه بين الاثنين من حيث الأعمال التكليفية

ولذا نرى ان الارجاء قوبل من جميع الفرق الإسلامية بالصد والمهاجمة وصورت عقيدة المرجئة بأنها تحمل للإسلام خطر التلاشي والفناء

نزيل النجف — محمد خليل الزين

كلام حكيم وجواب عليم

قال اكثم بن صيفي : خير السخاء ما وافق الحاجة ، ومن عرف قدره لم يهلك ، ومن صبر ظفر ، واكرم أخلاق الرجال العفو

وكتب حكيم إلى حكيم عظني : فكتب اليه : أما بعد فما أبعد ما فات وما أسرع ما هو آت والسلام

وقيل لأفلاطون : متى يضجر العاقل ؟ قال إذا حملته على مجاورة الجاهل

وقيل لسقراط ما اشد فقرك فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط

وقال الأصمعي سمع يونس رجلا ينشد

استودع العلم قرطاسا فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس

قال قاتله الله ما أشد صبابته للعلم وصيانته للحفظ إذ علمك من روحك ، ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ، وصن مالك صيانتك بدنك

وقيل لأبي حازم : ما مالك ؟ فقال : الثقة بما في يد الله ، واليأس مما في ايدي الناس

وقال نابوليون لتاليران وكان وزيرا مشهورا بالدهاء يقال انك جمعت ثروة عظيمة يا تاليران . فأجابه : نعم يا صاحب الجلالة فقال له و كيف استطعت جمعها ولم تكن ذا مال . فقال هذا صحيح يا صاحب الجلالة ولكني تمكنت في اليوم السابق من تسلم جلالتكم من شراء عدد عظيم من سندات الحكومة بسعر بخس وبعتها بعد يومين . فمدحه بهذه البراعة

ولو جرى ذلك على عهد عمر لقال لعامله ردها إلى بيت المال

أمعنف الشاكين

القيت هذه القصيدة في المدرسة الخيرية العاملية بمدينة صور بالسنة الماضية لمناسبة مرور سنة على تأسيسها

من عاش في الدنيا ولم يترك بها ... ذكراً يردده فم الاحقاب
قل عنه حيوان إذا اكرمته ... أو لا فقل حجر بأرض خراب
جهل الحياة فتى اضاع حياته ... باللهو بين سلافة وكعاب
يا أيها الإنسان لم تخلق سدى ... لتمر في الدنيا «كبعض» ذباب
اعمل إذا ما رمت ذكراً خالداً ... واحسب إلى التاريخ الف حساب
واهجر طريق القانعين من العلى ... بالمال أو بضخامة الألقاب
أو معشراً إن باهلوك توكأوا ... عجزاً على الآباء والأنساب
وكن العصامي الفخور بنفسه ... لا في أب فذ ولا أحساب
لم تجد أمجاد العشيرة خاملا ... ولو ان نموه لهاشم وكلاب
ما طار «للفاروق» ذكر عاطر ... باق على الأجيال «بالخطاب»

* * *

يا من تواكل قانعاً من عيشه ... بشهي مأكول وعذب شراب
يهنيك عيشك إنما خل العلى ... لمغامر ولطامح وثاب
ما فاز بالعلياء شخص خانع ... قطع الحياة مجاملا ومحابي
يبكي لذبح الشاة لا عن رحمة ... ويهش لا لمحبة «القصاب»
تهوى العلى والمكرمات ولم تجد ... بنفيس مال أو عزيز شباب؟ ؟
إن العلى الحسناء أيسر مهرها ... عيش شقي أو نجيع رقاب
هذي جنان الخلد أرضك حولت ... جناتها لبلاقع ويباب
أبناؤها الأحرار بين عتاتها ... كفريسة ما بين جمع ذئاب
يشكون ما تلقى ولا من مخلص ... هزت إباه حمية الأعراب
ينضي الحسام أو اليراع لنصرها ... ويعيدها من قبضة السلاب
مالي إذا أشكو تعاستها انبرى ... أوغادها لمذمتي وسبابي
قد كنت أحذر ان شكوت دخيلها ... فغدوت أحذر معشري وصحابي

* * *

يا فتنة الشعراء هذي مهجتي موقوفة لجمالك الخلاب
بك لذ لي بؤسي وطاب تذللي وحلا لديّ تألمي وعذابي
انا سوف أبكيك إلى أن ينتهي عمري وتطوى سيرتي وكتابي
أأخاف سجناً في هواك وحاكماً وأهاب تقريعاً ومر عتاب
وأراك ضرعاً لا يزال منقلا من كف حلاب إلى حلاب
لا كان لي إذن القريض ولا مشى شيطانه كالعبد خلف ركابي
كلا ولا لي ذلك القلم الذي عرفته «عاملة» شبا قرضاب

* * *

أمعنف الشاكين هل في موطني ؟ ما يدعُ للإكبار والإعجاب
أين المدارس حفلا عرصاتها بالطالبات العلم والطلاب
أين اليراع الحر عالج ما بنا من مزمن الأدواء والأوصاب
اين الزعيم الفذ لا بوظائف تشرى كرامته ولا القاب
اين الشباب متيما ببلاده والمجد لا بسكينة ورباب
ينقض إما داهمت أوطانه غيُرٌ كصقر أو كفرخ عقاب
الحمد للرحمن جل شبابنا بين القيان بعيش والأكواب
للمشط «والشاليش» نصفٌ ينقضي من يومهم والنصف للألعاب
ثاروا فقلنا هزهم تاريخهم للذود عن شرف وعن أحساب
وتحمسوا وعلا الهزيج فخلتهم أسداً تزمجر في جوانب غاب
حتى إذا الحسناء وهي «وظيفة» لاحت لهم نكصوا على الاعقاب
فإذا الحماس — كما تراه — تزلف وإذا هزيجهم طنين ذباب
وإذا الغيور أو الأبي بزعمه عبد على العتبات والأبواب

* * *

يا أيها الوطن الذي من حبه لم أجنِ غير تعاسة وعذاب
خل الرجال فطالما ناديتهم للذود عنك فلم تفز بجواب
وادع النساء مجربا فلربما لبتك او نصرتك ذات نقاب

نزيل لامانايا فريتون «افريقيا»

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

صور من التاريخ الإسلامي

ثورة التوابين

الجو الارهابي – ارتقاب الفرصة – الجهر بالدعوة – اعلان الثورة – بيان زعيم الثورة

اخذ زعماء الثورة وعلى رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي يبثون الدعوة لها ويتأهبون لليوم الرهيب وراحوا يجمعون المال ويشترون السلاح واتصلوا بالمدائن والبصرة يهيئون الأفكار ويمهدون السبل ولم يكن سهلاً يومئذ القيام بثورة فعالة تجتمع حولها الجماهير مهما كان الناس مخلصين له متأثرين به . فقد كانت البلاد ترزح تحت جو ارهابي فظيع يملك على الاهلين انفاسهم، ويحصي عليهم حركاتهم وسكناتهم، ويفرض عليهم مرهق الأحكام وقاسي الأنظمة ، وكان الناس لا يبرحون حديثي عهد بمجزرة كربلا وفجائع المدينة التي بلغت من الهول اقصى حدوده وجعلت الناس يتساءلون عما إذا كانوا حقيقة يساسون بإدارة إسلامية ؟ !

وفي الواقع إن وقعة الحرة وفظائعها في المدينة لم تكن إلا رداً على معركة بدر الكبرى عرف اصحابه كيف ينتقمون ، وكيف يذلون البلد الذي أذل الأسلاف ، وكان الانتقام رائعاً محكماً شفى النفوس

ففي ظروف كهذه ودماء الناس لا تزال تمور كان من العسير اخراج الثورة إلى حيز عملي ونقلها من ثورة فكرية نفسية إلى ثورة حربية دموية فكان لا بد من انتظار الزمن المناسب واهتبال الفرص السانحة والانصراف إلى الدعاية اولا حتى إذا جد الجد كان الجو ملائماً والنفوس على استعداد وهكذا ظل الزعماء طيلة ثلاث سنين يبثون دعوتهم سراً حتى اجتمع عليها خلق كثير دون ان ينفضح للحكام امرهم ، وانه ليدعو إلى الاعجاب هذا الحذق في التكتم ، والإحكام في الحذر الذي رافق الحركة تلك السنوات الثلاث التي كان يحكم العراق خلالها رجل مخيف كعبيد الله بن زياد لم يستطع بفضل مهارة الدعاة ان يستريب بأحد من القائمين على الحركة او يشك بمصر من الأمصار الثلاثة الكوفة والبصرة والمدائن التي كانت ميداناً رحيباً لنشاط دعاية سليمان الخزاعي واخوانه

ولما مات يزيد بن معاوية ووهن امر الحكام جهروا بفكرتهم وبثوا رسلهم في الناس واخذ شاعرهم عبد الله الاحمر ينشد مستنفراً :

صحوت وودعت الصبا والغوانيا ... وقلت لأصحابي أجيبوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى ... وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا
الا وانعَ خير الناس جداً ووالداً ... حسيناً لأهل الدين إن كنت ناعيا

فأضحى حسين للرماح دريئة وغودر مسلوباً لدى الطف ثاويا
فيا ليتني إذ ذاك كنت شهدته فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
سقى الله قبرا ضمن المجد والتقى بغربية الطف الغمام الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة أنيبوا فأرضوا الواحد المتعاليا

ومضت سنة كان امر الحكومة فيها مضطربا مشتتا فإن عبيد الله بن زياد والي العراق كان قد هرب من البصرة إلى الشام واهل الكوفة طردوا عامل ابن زياد عمرو بن حريث ، وعبد الله بن الزبير قد اعلن خلافته في الحجاز ودان له العراق واوشك مروان بن الحكم زعيم البيت الأموي ان يسير اليه فيبايعه لولا ان وصل عبيد الله بن زياد إلى دمشق فشجعه على طلب الخلافة وقلب رأيه فبايعه الناس وانشطرت البلاد إلى خلافتين واحدة في مكة وأخرى في دمشق والأمة بينها تغمرها الفوضى وتجتاحها النزعات المتباينة

فرأى سليمان ان الساعة قد دنت وان الظروف مؤاتية فقرر وأصحابه إعلان الثورة وحددوا يوم الخروج وأرسلوا إلى جماعتهم في البصرة والمدائن يعينون لهم اليوم والمكان الذي يوافيهم اليه

وفي أول ليلة من ربيع الأول سنة خمس وستين خرج سليمان في جمهرة من أصحابه نعسكر بالنخيلة قرب الكوفة وأرسل رجاله إلى الكوفة يعلنون الثورة ويستنفرون الناس وأمرهم أن يهتفوا باسم الحسين فاندفعوا في سكك الكوفة ينادون : يا لثارات الحسين ! ... وقصدوا المسجد الأعظم والناس يصلون العشاء ، ينادون يا لثارات الحسين ! ... فهز هذا النداء الذي يتعالى لأول مرة القلوب وأثار فيها أروع الذكريات فكان الناس إذا سمعوا هبوا إلى سلاحهم ملبين ...

وسمعه عبد الله بن حازم الازدي وعنده بنوه وامرأته سهلة ابنة سبرة وكانت من أجمل النساء واحبهم اليه ، ولم يكن دخل مع القوم فوثب إلى ثيابه فلبسها ، وإلى سلاحه وفرسه، فقالت له زوجته : ويحك أجننت ؟! .. فقال لا ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه وطالب بدم هذا الرجل حتى اموت . فقالت إلى من تودع بنيك هذا؟ ! . . فقال إلى الله ! . اللهم اني استودعك ولدي واهلي . اللهم احفظني فيهم وتب علي مما فرطت في نصر ابن بنت نبيك ...

وطافت الخيل تلك الليلة في الكوفة ينادون يا لثارات الحسين واصبح الصباح فإذا في المعسكر اربعة آلاف ثائر على قدم الاستعداد

فأقام سليمان في النخيلة ثلاثة ايام يبعث إلى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل فصار معه خمسة آلاف ، ويظهر ان سليمان كان ينتظر عدداً اكثر من هذا العدد فأراد التريث فقال له المسيب بن نجبة الفزاري : انه لا ينفعك الكاره للخروج ولا يقاتل معك إلا من خرج على بصيرة محباً للخروج فلا تنتظر أحداً ، فقال له سليمان نعم ما رأيت

وقد أراد زعيم الثورة سليمان الخزاعي أن يذيع على الثائرين برنامج الثورة وأن يوجز لهم خطتها وهدفها فوقف في ذلك الجمع والقى وهو متوكئ على قوس له عربية خطابا قصيراً يحوي على ايجازه كل ما انطوت عليه جوانحه وجوانح أصحابه من شعور ويعرب عن موقفهم خير اعراب فقال :

أيها الناس !. من كان خرج يريد بخروجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حياً وميتاً ومن كان إنما يريد الدنيا فوالله ما يأتي فيء نأخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع إلا سيوفنا على عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوي هذا فلا يصحبنا

ولقد أجاد سليمان في بيان الموقف وتصويره فإنه وإخوانه لم يكونوا يطمعون بغنم أو إمارة ، بل ربما كانوا لا يأملون بنصر وظفر ، فإن الأمر الذي يقدمون عليه على غاية من الخطورة والهول والطلب بثأر الحسين من قاتليه ليس أمراً يسيراً ؛ فالذين يطلب منهم الثأر يتمتعون بسلطان واسع وقوى شتى لا تقوى على الظفر بها شراذم مستقتلة وجماعات مستميتة وكل ما يرجوه زعماء الثورة ودعاتها أن يتأسوا بالحسين فيغسلوا عنهم معرة خذلانه ورجاؤهم للفوز ضعيف بل يكاد يكون مستحيلا فأراد سليمان أن يوضح هذا لتابعيه ليكونوا على بينة من مستقبلهم ، ولقد أثرت هذه الحقيقة المرة في أعصاب الكثيرين فأضعفت من عزمهم فتخلفوا يوم الزحف حتى بقي من الخمسة آلاف ثائر الذين اجتمعوا في النخيلة ثلاثة آلاف ومائة فحسب ما فيهم إلا مستميت مستقتل . (ع ٠ ٠ ٠)

مصادر البحث : تاريخ الطبري — الإمامة والسياسة — لواعج الأشجان — ابصار العين

المصلى والمسارب *

بين المصلى والمسارب غادة	كلمت فؤاد معذب ومتيم
كحلاء ناعسة العيون لقد نضت	عنها اللثام بخيفة وتكتم
ومشت تجر على الرمال ذيولها	ورنت إليّ برقة وتبسم
عذراء ناعمة الخدود فليتها	كانت مشاركتي بدمع عندم
حييت يا وادي المصلى بك الظبا	سليب فؤاد الواله المتألم
وهناك في أرض المسارب ظبية	انسية حوراء قد سفكت دمي
ساءلتها يا منيتي طال الجفا	ليس المتيم في هواك بمجرم
فتمايلت مرحاً وإدلالا وقد	حلفت يمينا بالحطيم وزمزم
إني على عهد المحبة والوفا	أبقى أحافظ بالفؤاد وبالفم

سليم برجي

* موضعان في إحدى قرى جبل عامل

القمر والشعر

الناس حيال القمر رجلان : رجل عادي يحب ألا يراه إلا سافراً من غير حجاب ، واضحاً من دون لبس ، يتهادى وئيداً بقرصه المشرق على أديم السماء ، ويطل رائعاً بضوئه الفضي من صفحة زرقاء ! يراه في سفوره ووضوحه فيملأ منه البصر والنفس والفؤاد ، ويفتن به ويبثه من شؤونه وشجونه ما يتسق مع جلال الليل ، وإشراق الطبيعة ، وفيض الوجود . ورجل ممتاز بعشق القمر أكثر ما يكون حين تغشاه غلالة رقيقة شفافة ناعمة من السحاب الأبيض ، يتمشى تحتها في دعة وهدوء ، ويرسل من ورائها شعاعه الحلو الرقيق ، فيبدو للبصر الناظر والبصيرة الواعية واضحاً في إبهام ، مشرقاً من غير سفور ، رائعاً بلا ابتذال

والرجلان في موقفهما من القمر ، على حاليه من السفور والحجاب ، يمثلان الناس جميعاً بلا استثناء ، ويرمزان اليهم في اختلاف الطبيعة النفسية ، وتباين الاتجاهات الفكرية . وما سمعت أو رأيت رجلا يود ألا يرى القمر إلا ملففاً بثوب أسود من غيوم الشتاء ، قد كمن وراء كثافتها الغليظة ، وقبع تحت جمودها الدائم ، لا يثبت وجوده ولا ننعم به ... !

يمثل الرجل الأول أصحاب النفوس « العادية » في الناس ممن يضطربون في حياة متوسطة مألوفة ، أو يضطرمون بعاطفة صافية معروفة ، أو يفكرون برأس عامي الثقافة ضحل التفكير — وهذه حالة الكثرة الغالبة من الناس الذين نراهم في الشارع أو في المتجر أو في المقهى ، وإلى هذه الطبقة الدنيا تنتسب الجماهير والشعوب في كل قطر وكل زمن . ويمثل الرجل الثاني أصحاب النفوس « الممتازة » التي تدق في فهمها وتسمو بروحها حتى لتهيم بالفن هياماً ، أو تمارس العلم ممارسة — وهذه حال الأدباء والعلماء الذين نرى آثارهم لفظاً على قرطاس ، أو لحناً على كمان ، أو تمثالا من حجر ، أو طائرة في فضاء . ومن هذه الطبقة الرفيعة ينحدر الموهوبون المبدعون من رجال الفن والعلم على وجه البسيطة

نظرة الأول إلى القمر السافر تشبه في اتجاهها ومظهرها ، مادية الغرب الذي يهيم بالمحسوس فيود لو يلمسه بيده أو يسمعه بأذنه أو يشمه بأنفه ، والذي يقدس الدرهم على طريقة التاجر الحيسوب في دقة دفاتره ، وازدهار أعماله ، وكثرة بضاعته . ونظرة الثاني تحكي روحانية الشرق الذي يحب المجهول فيفتش عنه بالحدس ، والذي أولع عقله بتخطي حجب المادة ، وهتك أستار الدنيا ، حتى ما يرتضي أن يكون موضوع تفكيره ومناط درسه غير الكامن وراء الظاهر ، والخافي تحت المعلوم

وكذلك يقف الناس من الشعر : فمنهم من يؤثر الشعر الواضح المفهوم الذي تطفو معانيه على صفحة ألفاظه كما قال الأستاذ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وتبدو صوره قوية ضمن الأطار

— وهؤلاء يتذوقونه إذا اسفر في يسر وسهولة ، ويشربون جماله بحيث ينحدر إلى نفوسهم من غير غصة ، أو يقع في آذانهم بلا نشوز . ومنهم من يحب ان يكون الشعر مبهما بعض الابهام ، غامضاً إلى حد ما ، قد جللته غلالة خفيفة من الرمزية الصوفية ، وغشيته سحابة رقيقة من الجمال المركب — وهؤلاء يرجون إذا قرأوه أن يستعملوا عقولهم في تفهمه ، ويكلفوا أنفسهم قليلا من الجهد الذي لا يضني النفس ولا يوهن الارادة وانما يأخذ القارئ أخذاً رحيماً ، ويمسه مساً رفيقاً

إن عامة المتأدبين وجمهور القراء في الناس يميلون إلى الشعر الواضح ميلاً شديداً ، يحفظونه ويتمثلونه ويرتلونه ترتيلا . أما الخاصة المختارة من حملة النفوس الرفيعة والذوق الفني فهم يؤثرون الشعر المبهم الذي لا يتجاوز إبهامه حدود الاعتدال ومعالم الوضوح ، والذي يتكشف للعقل بعد النظرة الأولى أو الثانية من الإمعان والقراءة . وما عرفت ناقداً من نقاد الأدب أو قارئاً من قرائه استساغ الشعر الغامض الذي حجبته طبقة صفيقة من التعقيد والتشابك ، بحيث يعسر فهمه على الخاصة أو يلتوي جماله في الذوق . ولئن وقع بين يديك ياسيدي القارئ الأديب ، شيء من هذا الشعر المعقد ، ولم تتذوقه حتى بعد الامعان ، فارمه على الأرض ودسه بنعليك ، وأنت في ذمتي غير ملوم . . . !

محمد رومي فيصل

حرام أن تذوق النوم عين

(فلسطين) إذا عظم المصاب ... فلا يجدي الملام ولا العتاب
فكونوا باسلين لدى الرزايا ... ومن بأس العدو فلا تهابوا
وموتوا دون مجدكم كراما ... فما في الموت دون المجد عاب
فإن الغار للآساد غاب ... كذا الأوطان للأحرار غاب
شبابك يا (فلسطين) كرام ... وفيها العز والشرف اللباب
غضبتم غضبة للحق أمست ... تذل لهولها الاسد الغضاب
حرام أن تذوق النوم عين ... وفي الأوطان غدر واغتصاب
فقوموا واعرضوا عن كل وغد ... خؤون قوله أبدا كذاب
إذا نزل الدخيل بأرض قوم ... فقل في أهلها نزل العذاب !!
حسبتم رحمة بيع الأراضي ... وهل في بيعها إلا العقاب ؟؟!!
رويدك ان ترى في الكأس شهدا ... فبعد الشهد كم يأتيك صاب ! !
أتطلب من حياتك صفو عيش ... وعيش الحر في الدنيا عذاب ؟؟
محالا قد طلبت من الليالي ... ومن طلب المحال فلا يجاب
إذا كان الطعام منى البرايا ... لكانت أفضل الناس الدواب
وهل يصفو بغير العز عيش ... لأنفس معشر كرموا وطابوا ؟!

عيناثا (جبل عامل) عبد الحسين بسام

ولدي

أنا الآن إلى جنب سريرك أهدهد مهده اللين بحنان جديد بين جوانحي ما كنت أحوم به على أحد قبلك . وحب قوي لذيذ ما انشرح لمثله صدري من قبل كذلك ، ولعل نفسي لم تفز مني بمثل هذا الحنان ولم تظفر من حبي لها بمثل هذا الحب الذي يؤثرك عليها في غير دجل ولا رياء ولا خوف ولا رجاء ، يؤثرك لنفسك حقاً فتشقى نفسي لتنعم أنت وانها لتجد النعيم حقا في هذا الشقاء واللذة في هذا العذاب الذي يريحك ويسعدك ويدخل عليك المتاع واليسر

أنا الآن إلى جنب سريرك انشده ما شئت من الشعر العربي الباسم بالعواطف الأبوية المتموجة بالقلوب والأكباد في سماوات الحب واجواء الحنان تحوط بها الأبناء وتقفها عليهم مدارية مباركة ، متفانية حانية ، ولكني اكرر أكثر ما اكرر منها قول أم من امهاتك العاليات الطاهرات وهي ترقص صغيرها وتناغيه

أنت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمأل بليل

ذلك ما كانت تغنيه فاطمة بنت أسد — وهي أمك — صغيرها عقيلا يوم كان في مثل سنك ، وذلك ما أغنيكه اليوم وأعيد غناءه وأبدأه وأبدأه وأعيده

انت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمأل بليل

أتلوه وأنا أهز السرير المبارك وأتلوه وأنت فوق ساعدي مباركا أغرو أحس بتلاوته إلى اتفاءل لمستقبلي القريب . في شخصك الحبيب ، بالأمر الباهر العجيب

بشرتني فيك القابلة وكنت أخطر في ساحة الدار مطلا على دجلة المنساب بين صفي بغداد يجر من خلفه القرون في تاريخ من احيان الدهر الحافل المنقوش على صفحات هذا العباب ، وكنت وادعاً هادئاً مطمئناً أسبح في مثل دجلة من الآمال والأماني المعقودة بناصية الوليد المنتظر ، وكانت شطآن دجلة تفيض بالخصب ممتدة وثابتة عند الاصيل ، تودع مواكب النور المتواربة خلف النبات المطلول وتوزع الخير على الورد المنضود المتراصف في حدائقها الغناء وجنانها القنواء المتفتقة بالنضرة والعطر ، ودجلة يرفد مستقيه بالسخاء الوافر فينعش الذاوي ويحيي الذابل ، وهو إنما يرمي بذلك لتخضوضر الحياة لدى شيخوخته ، فينفق على الدنيا لتتعطر بأنفاس الربيع ، وتدهن بطيوب الطبيعة وتتزين بحلاها فتظهر لديه فتاة فاتنة ، وكاعباً هيفاء يستذكر بها عهد الشباب وميعة الصبا حين كانت الحياة تتراءى له عذبة الأنياب طيبة النشر — كما يقول صاحبنا جميل — في مباهج أهله ومفاتن ملوكه السابقين فلا ينسى اضواءهم القوية متكسرة على غواربه في لياليهم المنورة ، ولا ينسى اختيالهم الطاووسي في العشيات بأرديتهم المحبرة ، في مهرجان أو عيد ، أو احتفال بوليد سعيد

ولا ينسى شيئاً مما شهده وسجله من أمر هذه القوافل العابرة على جسره المتين .

كنت — يا بني — غارقاً في ذكريات دجلة استرشد بها لأمرك ، وأستمد منها ما أستعين به على هذه الخواطر التي ضاق بها رأسي قبيل هلالك ، وكنت أعالج في نفسي شوقاً ملحاً لهذا اللون من الحياة الذي أسمع وصفه ولا أعرف كنهه فتطير نفسي محومة هائمة ثم تعود إلي تهيب بي إلى الانتظار فأنتظر متصبراً بتساءل دجلة واستروح نسيمه البارد متجهاً اليه مرة ومنصرفاً إلى النخيل من ورائه أخرى أنصت إلى الموسيقى العازفة على أنغام السواجع بالأغاريد ، والأغاني الصادحة بالأهازيج والأناشيد ، واني لأشعر بنشوة روحية تهز كياني هزاً ، وأرى موجة من نور تغمر روحي غمراً ، محيطة بي من هذا المهرجان الطبيعي العامر الذي أقامه الله للاحتفال بميلادك وسخره للاستبشار بميعادك

في مثل هذه الحال جاءتني القابلة تعلن لي هلتك السعيدة المبدرة في ساعتها الأولى ، ولو ان هذه المبشرة تبشرني بدنيا وملك لا يبلى لم يقع ذلك من نفسي موقعك ولا سبحت منه نفسي بهذا الأمل الواسع المديد ، ولا استطاع أن يأخذ مني مأخذك فيشعرني بوجودي يحل في نفس صغيرة وحياتي كلها بما فيها من عقل وعاطفة ومن فطرة واكتساب ، تحد في قماط وتجتمع في رباط ومافة ثم تحتشد على ثغرك أن تبسم أو تبكي تبسم معك أو تبكي معك وهي في كل حال لك خالصة

بني سيمد الله في أجلك إن شاء الله وستدلف إلى حياة طويلة عريضة ، وسترى فساداً يضطرب فيها ، وفتنا تهب عليها ، وشكا يدب حواليها ، في شيء من الزينة والجمال المزيف المصبوغ بألسنة ناس لا إيمان لهم يضللون الناشئ الحديث ويسخرون الحيلة والخديعة في غوايته فلا ينجو منهم إلا الألمعي الفذ ، فإذا أشرفت على هذه الحياة الناعمة فكن حذراً وكن أحذر من قطاة ، ولا تغررك السنة رطاب وملامس لينة فإن السم رافق من مسها بالهلاك الخلقي ، وكن على اتصال بربك الذي خلقك فأتقن خلقك واعبده بإخلاص مؤمناً انه خليق بالعبادة لا لأنه تفضل وتحنن بل لأنه أهل للعبادة حقاً وأهل للإعجاب والحب ، وأهل للعظمة التي تتواضع لها عظمة العظماء

أنت سترى — يا بني — من نفسك انك تميل بفطرتك إلى تمجيد الرجال الممتازين بصفة من صفات الحياة وعمل من اعمالها ، وترى الناس جميعاً ينصرفون معك إلى ما تنصرف اليه من حب هؤلاء النوابغ واحترامهم ، وسترى اكثر من ذلك ، فأنت ستقرأ القصة ، وتسمع الاسطورة وهي قصة أو اسطورة قد لا يكون لها ظل من الواقع ولا نصيب من الحق ، ولكنك بالرغم من ذلك ستذهب مذهباً غالياً في اكرام بطل القصة الموهوم أو بطلها المكبر فتحب له الخير وتتمنى له النصر وتكره أشد الكره له الضيق والخذلان ، فإذا انكسر لينتصر بعد قليل كنت لأجله في عذاب وتنكيد وهم وحسرة مدة انكساره ، وكنت بعد انتصاره زاهياً منشرحاً معتداً فخوراً معتذراً عن

انكساره وجوه المعاذير واشكالها الضعيفة الواهنة ، ما السر في ذلك ؟ وما السبب ؟

ذلك لأن طلاء من الفضيلة صبغ القصة فجعلت تحبها مؤثراً فيها المثل الأعلى الذي فرض عليك حبه ، و كلفك الكلف به فسيف بن ذي يزن أو عنترة العبسي ومن اليهما من الشخصيات التي مستها الاسطورة بالتكبير وتناولتها بالتحوير والتزوير أو غيرهما من الشخصيات الموهومة التي خلقها الخيال خلقاً انما تحبها انت ويحبها غيرك لأنها تحمل ظلا من الشجاعة أو الكرم أو العقل والحيلة أو الجمال أو ما إلى ذلك مما يستأثر بالحب وقديماً كانت الأمم تعبد الأبطال وتقدس الجمال وترفعها إلى الأفق العالي ، وتجعل لكل عمل ممتاز أو ناحية قيمة من أعمال ونواحي الحياة آلهة تلهم وتوحي ، وهم مؤمنون بوحيها وإلهامها ، وليست هذه الآلهة في واقع الأمر غير المثل العليا للحياة وأعمالها وهم انما يؤمنون حقيقة بهذه المثل ويصدقون بإلهامها ويحترمون ممثليها بضروب من ألوان البطولة أو الفن والجمال على أشكال الجمال

وأنت تعلم — بني — بمثل هذا المنطق كيف كان الله أهلا للعبادة وإن لم يتفضل ولم يمن ولم ينعم ولم يتحنن فإن البشر مدين باحترام هذا الخلق الناشئ الوهمي في بعضه والواقعي في شيء منه مشيراً إلى صفة من الصفات العارضة أو الثابتة بفضيلة أو جمال ، وليس ذلك الخلق الناشئ ولا هذه الصفات العارضة أو الثابتة غير ظلال للشاخص الآمر من أمر الله على هذه العوالم التي نحسها وندركها ونتصل بها في عقل أو بصر ، وما يعجز العقل والبصر أكبر مما أدركاه واتصلا به ، وهي مع ذلك ومع تواضعها ونجوعها للأمر الأكبر كانت مثاراً للحب والإكبار فكيف بمن خلق البطولة ويسر لها الأبطال وخلق المثل والكمال ، وخلق الحسن والجمال وخلق الناس الذين يعملون الاسطورة والقصة والخيال ؟ ألا يكون أهلا للعبادة — أستغفر الله — ألا تكون العبادة أقل ما يكرم بها لذاته ولقدرته لا لفضله ونعمته ؟

وبعد فإن هذه وصية خاطفة أول ما أكلمك أوصيك بالاحتفاظ بها والعمل عليها ، ولست مدخراً دونك النصيحة ولا باخلا عليك بالرأي وستجدني — ان بقيت — خير الأدلة أمامك ما استطعت ، فإن الحب الذي ينبض به قلبي والعطف الذي استشعره من نفسي عليك حريصان على خيرك حرصاً كل الحرص ، أمينان على ابلاغك رسالة الحياة كما يريد الله ويريد الكمال ويريدها العيش كل الأمانة وليس أدل على ذلك من استبشاري بمولدك هذا الاستبشار الغزل المبتهل في آن واحد ، الطروب طرباً لو جمع لهو الدنيا إلى ملذاتها كلها ما قيست بحرف من طربي بالاستماع إلى بغامك الحلو ، المتنسك المضارع ضراعة لو وزن بها توسل النساك والعباد الصالحين لرجحت ضراعتي لله أن يحفظك ويوفقك لقيادة رأي وحماية مبدأ

بغداد صدر الدين شرف الدين

بعد البراح

مهداة إلى صديقي الحميم السيد سعيد فواز

«... لي بذمة هذا البراح المفاجئ دمعتان ، ما كان ولن يكون لهما نظير طيلة عمري : الأولى ذرفتها بعد وداعك في تربين ومسحتها على «جسر العين» والثانية تحدرت على « البور » في بيروت بعد وداع الأهل والحبيب ومسحتها على سلم الباخرة ...(*) »

أبعد البين هل لي أن أأوبا ... وأنظر فيك يا وطني الحبيبا ؟
ويفرح في لقاء الأهل قلبي ... فلا بعداً يكون ولا كروبا
ولا عسفاً أرى في أرض قومي ... ولا غدراً ولا حقا سليبا
ولا حكما يجور على الرعايا ... وحكاما تعيث ولا رقيبا
ولا (نوبا) تمثلنا ضلالا ... ولا متزلفا غرا كذوبا
ينحون الأبي الحر عنا ... وغير الحر عنا لن ينوبا
كفرت بجلهم حقا ، واني ... أحيي منهم الفذ الأريبا
لئن عرضت او أطريت يوما ... فلست منبها ثم اللبيبا
يحيق الشر في اهليه منهم ... ومن زرع الشذا يجني الطيوبا

* * *

واما معشر حلبوا حليبا ... أراقوه وما حفظوا الحليبا
فهم كالمدمنين على حرام ... أنابوا الله واقترفوا الذنوبا
وهم مثل التي فقدت بنيها ... فمذ وجدتهم اضطرمت لهيبا (١)

* * *

وأما ساسة نهضوا ليجلوا ... عن الوطن المكاره والخطوبا
هم كانوا الخطوب فدمرونا ... وسجلنا المهازل والعيوبا

(*) من رسالة كتبها الناظم إلى صديقه السيد سعيد فواز من مرسيليا

(١) حكاية خلاصتها : ان اعرابية فقدت أبناءها الثلاثة في الصحراء وبينا هي حائرة تبحث عنهم التقت بالغول فسألته عنهم فقال شاهدتهم وأكلتهم ! فصاحت واحر قلباه ! ليتك لم تشاهدهم ولم تأكلهم..!

وهم لم ينهضوا عفوا ولكن على اكتافنا رغبوا الركوبا
ولم يتكارموا إلا ليملوا من الفلاح والعاني الجيوبا
فذي الأحزاب هم قد انشأوها وهم ما بيننا اذكوا الحروبا

* * *

عجبت ، وكيف لا ؟ إنا لشعب وربك أمرنا أمسى عجيبا
رضينا بالهوان ومن سوانا قبول الهون يوجبه وجوبا ؟ !
بلغنا من ضروب الرق شوطا بعيدا علم العبد الوثوبا ! !

* * *

أرى الغربي بموطنه خروفا وفي وطني أرى الغربي ذيبا
رأيت الضيف رب البيت عندي واني ربه صرت الغريبا
فماذا السر في هذا ؟ أجيبوا فإني قد عرفت ولن أجيبا
يمينا يا بني وطني بديني وفي انجيل من عبدوا الصليبا
لئن لم نلهب الأرواح منا ونسعر في الضلوع لها شبوبا
ونسلب حقنا المسلوب سلبا فلا نعطى إذن منه نصيبا
إذا سال النضار وصار بحراً فإن نواله يبقى صعيبا (؟)
إذا طالبت في فرج قويا فقم لا تنتظر فرجاً قريبا
وأنت فريسة الذئبان إن لم تكن ما بينها ليثا غضوبا

* * *

بلادي جنة الدنيا واني أحب لأجلها الريح (الجنوبا)
ألا هل نسمة منها لقلبي تكون إذا دعا الداعي طبيبا
لئن كنا هجرناها فإنا تركنا في مرابعها القلوبا
تركنا النهر يجري سلسبيلا تركنا الروض والغصن الرطيبا
تركنا غيضة الوادي تركنا ربيعا في روابيها خصيبا

وعينا مثل عين الديك صفوا تعانق جدولا جذلا طروبا
تصف على حوافيها الصبايا جرارا ما شكت يوما نضوبا

* * *

بلادي لست عن ذكراك سالٍ وأي متيم يسلو الحبيبا
لئن أك في جنان الخلد أحيا معاذ العيش بعدك ان يطيبا
وان انا للجحيم دخلت كيلا أحبك او اتوب فلن اتوبا
أضعت الرشد يوم نأيت مني أآمل بعد ذلك ان يثوبا
حبست الدمع يوم البين جهدي ومذ شط المزار جرى صبيبا
عباد الله ! من لحشا غريب لذكرى البين توشك ان تذوبا

* * *

ركبنا في جوار منشآت سئمنا بعد مركبها الركوبا
إذا سارت فأنت بها حبيس فلا تدري صباحك والغروبا
لتلك هي التي عمرت اوربا لعمري فاقتنت فلكا و(طوبا)
لتلك هي التي أقصت بنينا وأسقتنا البلى كوباً فكوبا
وأخلت مربض الاسد الضواري فأمسى بلقعاً -منهم- خريبا

* * *

ذكرتك موطني فذكرت بؤسا وشعبا طالما خذل الأديبا
هجرتك فالكرامة فيك ضاعت وودعت النسيبة والنسيبا
أعاشر أعبد السنغال خير من البيض التي تلد الكروبا

باكل «سنغال» **محمد يوسف مقلد**
من عصبة الأدب العاملي

التجديد في الشعر

قد يستطرد بنا الكلام عن التجديد في الشعر إلى الكلام عن الشعر نفسه ، من حيث موضوعه والغاية منه وأثره ومكانته في الحياة . ولكن هذا موضوع يطول الكلام فيه ، بل لا يجوز أن يكون الكلام فيه استطراداً لدقته وتشعب موضوعاته . على انه إذا كثرت الأقوال وتناقضت في الشعر من حيث هو ، وإذا كانت التطورات الأدبية في هذا العصر — وبالأحرى تطورات الحياة نفسها — قد جعلت الشعر في خطر ، فلا يمنعنا ذلك من الكلام عن (التجديد في الشعر) . لأن الشعر من حيث هو ، كيان موجود ، له رسومه ومظاهره وخطوطه العامة المحسوسة

قال النقاد (في القديم والحديث) كثيراً ، بل اكثر مما يجب ، وأجمع الأكثرون منهم على وجوب التجديد وحاجة الشعر العربي الشديد اليه ، ولكنهم لم يوفقوا في رسم وتعيين مقاييسه على ان الذي لاشك فيه هو ان (الإبداع) هو مطلوب النقاد وضالة الشعر العربي في التجديد

والإبداع في الشعر العربي اليوم يكاد يكون مفقوداً والشعراء العرب مقلدون على ما في أشعار الكثير منهم من مظاهر مغرية وألوان براقة

وهنا يجب التفريق بين الإجادة والتجديد . فالاجادة في الشعر لا يمنعها التقليد ومصدرها الشاعرية وهي لا تتوقف على التجديد لأن عوامل الشاعرية - في مطلق كونها لا في تنميتها وصقلها واتساعها — فردية . والقدرة على التجديد في بواعثها واصولها عامة تتصل بجميع شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وما لابسها من شؤون اخرى . فالعامل فيها هو شخصية الشاعر لا شاعريته . لذلك نستطيع القول ان التجديد مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية وما الشاعرية إلا وسيلة من وسائل هذا المظهر

وليس في تلك البواعث والأصول العامة التي ذكرناها وهي على ما هي عليه في البلاد العربية ما يساعد على تكوين الشخصية المجددة ليس بين الشعراء فحسب بل بين سائر الهيئات والطبقات فهي تبعث في الشخصية حال التواكل وتضعف قوى الطموح إلى الابداع والقدرة عليه . وما لم تتكون الشخصية العربية العامة المبدعة ، يستحيل أن يكون بين شعرائنا مجددون مهما كثروا ومهما كانت شاعرياتهم ويستحيل ايضاً ان يكون تجديد في سائر احوال حياتنا . وليس فيما نراه من جديد ذلك تجديد بمعنى الابداع بل هو تغيير وخروج من تقليد إلى تقليد . فالابداع ليس في ابتكار الأساليب والتشابيه والكنايات والعناوين الجديدة . هذا شيء يشبه تماماً تغيير (واجهات)

البضائع القديمة الذي قد يظهر عليها شيء من الرونق والجدة ولكنه لا يغير من حقيقتها

قلنا إن التقليد هو خطة الشعر العربي الحديث وإن التجديد لا يكون ما لم تكن التربية الاجتماعية في أساليبها وخططها باعثة على تكوين الشخصية العامة القوية المستقلة ضمن القوى النفسية الأصيلة . وما دامت تربيتنا الاجتماعية تمحو هذه القوى أو هي على الأقل لا تساعد على تنميتها واطلاقها في جوها الخاص فنحن مقلدون في كل شيء

ولنضرب مثلا على ما ابدينا من رأي شاعرين كبيرين من شعراء العصر الحديث هما : شوقي وجبران خليل جبران . أما الأول فلا أظن ان اثنين يختلفان في انه مقلد . ولكنني أظن أيضاً أن اثنين لا يختلفان في نبوغ شاعريته واجادته — إذا استثنينا بعض المكابرين لبواعث معلومة — فإن شوقيا لم يخرج في كل ما نظمه عن الشعر العربي القديم ، والمعني هنا صور الشعر وروحه العامة فلا يؤخذ علينا رداً ما نظمه شوقي في أواخر حياته من روايات تمثيلية لأن رواياته هذه إن خرجت عن الشعر القديم في الكيفية فلم تخرج عنه في الغاية والموضوع والاسلوب

وأما الثاني فقد يعجب البعض من اختياره مثلا إلى جانب شوقي ، وهو الشاعر المقل والذي لم ينل شهرته ومكانته الأدبية من شعره ولا تجمعه بشوقي فكرة او نزعة أدبية . وقد يتخذ البعض القول بأن جبران مقلد هزواً . وعلى هذا نجيب بأن جبران كان شاعراً قبل ان يكون أي شيء آخر . قد يكون فيلسوفا ولكن فلسفته وجدانية — إن صح هذا التعبير — وأفكاره التي سجلها في هذه الفلسفة هي شعوره الذابل : « إذا ذبل الشعور صار فكراً » . وهذه اصدق كلمة قالها جبران في تصوير أدبه ونوازعه الفلسفية التي لم تتعد التصوف إذا استثنينا كتابه (المصطفى) الذي نشره في آخر حياته وحاول فيه أن يكون فيلسوفا عمليا . فإذا كان جبران مقلا من الشعر فليس دليل ذلك انه غير شاعر وشاعر فحسب

هذا جواب والجواب الثاني هو ان جبران مقلد لا يقل تقليداً عن شوقي . فإذا كان شوقي قد قلد الشعر العربي القديم فقد قلد جبران — وبالغ في التقليد — الشعر الغربي وخرج على الأساليب العربية وعلى القواعد النحوية والإنشائية في كثير من الأحيان محاولا التجديد بأساليب أساءت إلى اللغة العربية ومسختها . ولكننا مع ذلك كله لا نستطيع أن ننكر نبوغ شاعريته وقوتها . ولا نستطيع إلا أن نجد له مبرراً وعذراً في تقليده ذاك هو ما نجده لشوقي في بواعث تكوين شخصيتي هذين الشاعرين الكبيرين

هذان مثلان : أحدهما في المدرسة القديمة والثاني في المدرسة الحديثة ونعني بالحديثة هذه المظاهر في الأدب التي لم تكن موجودة قبلا لا الحديثة على الاطلاق . وهاتان المدرستان تضمان اليوم — طبعاً شعراءنا وتستن للشعراء الناشئين خطط الشعر التي يحتذونها . وما دامت المدرستان

مقلدين فلنضمن في تقليدنا على الأقل — وقد يئسنا من التجديد — المظاهر التي يجب أن تظل دائماً للشعر العربي في الحاضر والمستقبل ميزة خاصة به تدل على انه عربي . فهل في المدرسة التي يسمونها (حديثة) ما يضمن لنا هذا العنصر الضروري في الشعر ؟

كل ما رأيناه حتى اليوم من آثار هذه المدرسة يدل على انها أفقدت شعرنا ذلك العنصر بل هي لم تأتنا بشيء جديد سوى محوه والقضاء عليه . ومن هنا كانت فضيلة المدرسة القديمة على الحديثة بعد أن تساوتا في القصور عن الابداع في التجديد . ومع ذلك نرانا نحن الشبان المشتغلين بالأدب والشعر منكبين على الكتب ومؤلفات المدرسة الحديثة مقلدين لها سارين على سننها ولا يتورع احدنا عن النيل من فن المدرسة القديمة واستنكار تقليدها وتجاهل او نسيان تقليد المدرسة الحديثة فلا يرى سنة أدبية إلا سنتها

ليت شعري لماذا ينقم من شوقي ومن حذا حذوه تقليدهم مع ان شوقياً له الفضل وحده في احياء الأسلوب العربي الصافي من كل هجنة واغراب وهلهلة اصابته في الأعصر الأخيرة قبل عصرنا هذا ولا ينقم من جبران وتلامذته من شعراء وأدباء الوطن والمهجر تقليدهم مع ما أساءوا به إلى الاسلوب العربي واللغة العربية من خطط وأساليب ينكرها الشعر الفرنجي لأنها بلفظ عربي ولا تتلاءم مع الشعر العربي لأنها فرنجية ! !

نحن ندعو إلى التجديد ونتمنى أن تتحف العربية بالشخصية الشاعرة المبدعة لتكون (الحلقة المفقودة) بين الماضي والحاضر أما أن تمسخ لغتنا وتشوه أساليبنا ببواعث ربما كان مردها إلى الظروف والأوضاع الاجتماعية وربما كان إلى نزعات (مسمومة) من الشعوبية وغيرها كل ذلك باسم التجديد فأمر نأباه ونفضل أن نكون في ابقائنا على لغتنا وأساليبنا مقلدين مرة واحدة على أن نخدع أنفسنا بتجديد مزيف فنكون مقلدين مرتين

هاشم م . الامين
من عصبة الأدب العاملي

☸ بين السياج ☸

أيا زهرة بين السياج تفتحت ... معطرة يزهو بها غصنها الرطب
حبيت باشواك السياج وكلما ... نهضت بهادمتك اشواكه القضب
فمثلك في شعبي المجهول معذب ... سجين يدمي دوحه العذب والقلب
متى يرتقي شعب إذا الحر فيهم ... مشى مصلحاً أدماه في شوكه الشعب

نزيل النجف الأشرف ... عبد الله نعمه

خواطر سانحة ما بين الليلة والبارحة

كثيرون منا يدعون أنفسهم تنقاد إلى التقليد . والاقتداء بما يعمله الجار والمعاشر بدون أن يميزوا فيما إذا كان ذلك التقليد يلتئم وحالتهم المعاشية أو الصحية أو المالية

فكم يتفق للواحد منا مجاراة غيره بالضحك من أمر جصل ، مع انه لا يكون فاهماً أبداً ماذا كان الداعي إلى ذلك الضحك أو الابتسام أو التهليل

اتفق لي سماع عظة من أسقف مشهور بالخطابة كنت أعد نفسي من زمان طويل أن أتوفق لسماعه ، ولما قدمه للخطابة راعي الكنيسة أطنب في تمداحه إلى درجة زادتني تشوقاً إلى سماعه ولكن لسوء الحظ كان يتكلم بصوت واطئ لا يكاد يسمع إلى نصف الكنيسة ، ومع انني كنت لا أبعد عنه اكثر من بضعة أقدام فما كنت أستطيع فهم عباراته لأنه كان يأكل أكثر من نصف كلامه ، وكان يخيل إليّ انه كان بين الحين والآخر يرشق نكتة غير مفهومة ، ويعقبها بالضحك فيجاريه بذلك عدد غفير من الحضور ، ولدن انتهاء الخدمة وارفضاض الجمع تقدمت إلى أحدهم ورجوته أن يذكر لي ما هي بعض العبارات التي كانت تحمل القوم على الضحك فكان جوابه لي هكذا :

قلما فهمت شيئاً من هذا الخطيب الذي يلوح لي كأنه يهمس لمخاطبه همساً ، ثم تقدمت إلى آخر ، وبعد إلى آخر إلى ستة أشخاص وكل منهم أبان لي انه ما فهم شيئاً من تلك العبارات المضحكة ، بيد انه كان يضحك مجاراة لجيرانه في المقاعد ، وإذ ذاك سامحت نفسي لأنني ما استطعت أن أفهم ، مع انني صار لي أكثر من ربع قرن في هذه البلاد

وكنت يوماً حضرت تمثيل رواية هزلية عربية قامت بها إحدى الجمعيات في مدينة بوسطن وكنت أرى الحضور يغرقون في الضحك والضجة لأقل حركة يبديها الممثلون ، حتى كان ينشأ عن ذلك ضجة مزعجة تضيع على القوم الحاضرين فهم ما هو جار في التمثيل وربما أزعجت الممثلين أنفسهم !.

ما من احد ينكر ان المرء لا يسعه إلا أن يبتسم أو يضحك عند مشاهدته ما يدعو إلى ذلك ، أو أن يتأثر منفعلا إذا ما لاحظ حادثاً مزعجاً وموجباً للكآبة والأسف . بيد أن للضحك كما لإظهار غيره من العواطف ، درجات وحدود تدل على مكانة المرء من التهذيب والثقافة ، وقديماً قيل : الضحك بلا سبب ، من قلة الأدب

بروكلين نيويورك الدكتور كامل سليمان الخوري

الذاكرة

الذاكرة هي القوة الحافظة لدى الإنسان وتختلف قوة الذاكرة لدى البشر . بعض الناس أصحاب ذاكرة قوية جداً وقد تشاهد رجلا يحفظ مئة بيت من الشعر بمدة وجيزة ثم يعيدها على مسمعك بعد شهر أو أكثر بدون تحريف

وبعض الناس أصحاب ذاكرة ضعيفة جداً وقد تشاهد رجلا يحفظ بضعة أبيات من الشعر بشق النفس ثم ينساها بعد يومين واكبر دليل على قوة الذاكرة وضعفها تأدية الشهادات أمام الحكام يتمكن كل محام أن يعدد لك عدة حوادث من الشهادات المتناقضة غير الصحيحة الصادرة عن حسن نية

تلاحظ أحيانا رجلا يشهد بدعوى شهادة غير صحيحة وليس له بتلك الدعوى علاقة أو مصلحة أو غنم فما الذي حدا به لأداء تلك الشهادة الكاذبة بعد أن اقسم اليمين أمام القاضي بأنه يتكلم الصدق ؟ لا شك ان ضعف الذاكرة كان السبب في كذب الشهادة

وللزمان والمكان اثر كبير على الذاكرة فكلما قرب زمن التحقيق كلما كانت افادات الشهود اقرب إلى الصحة لأن ذاكرة المرء تخونه غالبا إذا بعد الزمن

والحوادث التي تقع في المحلات العامة ، كالشوارع الكبرى في المدن والحدائق والمتنزهات العامة ، يكثر بها تناقض الشهادات لأن الشخص الذي شاهد مئات الأشخاص المختلفي الأشكال والسحنات إذا شاهد احد الناس يقترف جرما يصعب عليه وصف شكله لأن أشكالا كثيرة قد ارتسمت في مخيلته بخلاف الرجل الذي يشاهد احد الناس يقترف جرما في مكان منفرد ليس به خلق كثير .

كم من بريء يسجن او يعذب وكم من جان يسرح ويمرح وكم من اغلاط فظيعة ارتكبها القضاة بسبب شهادات غير حقيقية صادرة من اشخاص لم يتعادوا شهادة الزور وإنما شهدوا خلاف الحقيقة بسبب ضعف في ذاكرتهم او بسبب بساطة قلوبهم

وقد حدث احد المحامين قائلا : دافعت عن سائق سيارة قد اقيمت عليه الدعوى بأنه دهس امرأة وقتلها والسائق ليس له علم بذلك وقد اثبت براءته بوضوح إذ صرح بأن سيارته كانت نهار الحادث في مصنع التصليح

وثبت بعدئذ ان الأشخاص الذين شهدوا حادث الدهس قد اخذوا رقم سيارة موكلي خطأ فإنهم حفظوا الرقم الصحيح عند وقوع الحادث ثم خانتهم الذاكرة فكتبوا الرقم الذي اوحت اليهم ذاكرتهم الضعيفة ، فأدوا امام القضاء شهادة كاذبة ولكن بدون ان يتعمدوا شهادة الزور . وتقع حوادث كثيرة من هذا النوع ناشئة عن ضعف الذاكرة

واما اصحاب الذاكرة القوية فلهم نوادر مهمة جديرة بالذكر اهمها نادرة ابي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المشهور فقد سمع يهوديان يتخاصمان باللغة العبرية فحفظ اقوالهما وسردها عينا امام القاضي مع جهله اللغة العبرية

محمد اديب الزين



جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٧ ــ ١٢٤٧

٣

وهلّ المحرم لسنة ١١٨٩ ليلة الجمعة يوم التاسع عشر في ١ شباط

ويوم الخميس يوم رابع عشر محرم من هذه السنة وصل القبجي من اسلامبول المحروسة إلى صيدا في طلب ميرة خمس سنين وجميع المشايخ القواطجية لاقوه إلى عكا إلى عند الشيخ ظاهر العمر ثم ان ظاهر العمر أرسل إلى المشايخ أنهم يركبون بخيلهم ورجالهم لملاقاة أبي الذهب إلى غزة وذلك في يوم السبت يوم الثلاثين من محرم

وفي يوم الإثنين ثاني شهر صفر توفي الحاج يوسف بن الشيخ مشرف إلى رحمة الله تعالى

قدم الشيخ علي خاتون من مكة يوم الأحد ثاني شهر صفر

وفي هذه السنة بيع رطل السمن بخمس قروش والرطل الزيت بقرشين والرطل الدبس بنصف والحنطة مدان ونصف بقرش والشعير كيل بقرش والذرة علبة ونصف مد والرز المد بقرش وربع والوقية البزر الحرير اثنا عشر درهما بثمانية قروش ثم بيع الحنطة مد ونصف بقرش والتين المد بقرش إلا خمسة فضة

وفي يوم الجمعة سادس عشر شهر نيسان وسابع وعشرين صفر صار شتاء كثير ومطر غزير حتى روت الأرض أربعة أيام الميازيب نازلة حتى أحيا الله الأرض بعد موتها · وفي صفر أرسلوا المشايخ التقادم الذخيرة إلى باشة الشام

وفي يوم الخميس سابع عشر ربيع أول يوم مولد النبي جاء خبر يافا أنها أخذها محمد بيك أبو الذهب حاكم مصر ثم جاء إلى عكا وهرب الشيخ ظاهر العمر إلى صيدا ثم رجع إلى صفد على ما ذكروا وفي يوم السبت رابع شهر ربيع آخر سافر الشيخ ناصيف أبده الله إلى عكا لمواجهة محمد بيك ابو الذهب فأكرمه اكراماً زائداً وكانت شفاعة ماضيه عند جنابه في كل شيء يريده وأما الشيخ ظاهر العمر فلم يجد له ملجأ لا هو ولا أولاده على ما ذكروا انه سافر هو وأولاده إلى عرب الطيار إلى البرية ثم أرسل البيك إلى صفد فهدمها وخربها وخربت صور ورحلت أهلها وعزلت صيدا وبيروت كذلك ووجلت منه أهل ترابلس وهو في عكا

ثم أن الشيخ قبلان سافر إلى عكا لمواجهة محمد بك ابي الذهب ، وتعبت في سطوته جميع العجم والعرب، وما من أحد إلا نزل به الهم والكرب ، وحل بالناس الويل والعطب ، و كل يقول الهرب ثم الهرب، ما دام ابو الذهب لنا في الطلب، لكثرة جنوده وعسا كره اللابسين الدروع ذات

الزرد حتى انهم ذكروا أن الجمال التي تنقل العساكر من مصر إلى عكا ثلاثين الف جمل عشرة آلاف تنقل من مصر إلى العريش وعشرة آلاف تنقل من العريش إلى خان يونس وعشرة آلاف جمل تنقل من خان يونس إلى عكا غير المراكب التي في البحر إلى عكا وذكروا أنه إذا أرادأن يعمل مدافع يسكبها في موضعه على قدره ما يشتهي أن يكون المدفع كبيراً أو صغيراً وذكرواأن كلة المدفع في حصار يافا قدرها خمسة عشر رطلا إنما الناس في الهم والتفكير والرب عزشأنه في التدبير وإلى الله المصير إذ أوحى الله إلى ملك الموت أن اقبض روح عبدي ابي الذهب وأفرج الناس من الشدة والكرب فقبضها عزرائيل بأمر الملك الجليل ونكس الله أعلام عساكره وذلك في ليلة الجمعة يوم عاشر شهر ربيع آخر · فعند ذلك تجمهروا ونادوا فيما بينهم بالرحيل ورجع الشيخ قبلان والشيخ ناصيف من عندهم سالمين غانمين · ورجعت للناس الأفكار بقدرة الواحد القهار

ثم جوفوه وصبروه ونزلوه في البحر إلى مصر ليدفنوه فيها · ثم ارسلوا المشايخ سرية قليلة إلى عند السنجق إلى صيدا حتى يخرجوه منها طوعاً أو كرها فحاصر فيها وقتل منهم خمسة رجال وقال لهم لم أخرج منها إلا بأمر سلطان · وموت محمد بيك ابي الذهب كان فيه زوال الكرب والنصب وتاريخه (حي عزيز مصر ابو الذهب)

وفي يوم السبت ثامن شهر جماد آخر سافر الشيخ قبلان إلى الشام لمواجهة محمدباشاالعظمباشة الشام المحروسة إلى جسر بنات يعقوب ووقع الجنك وقواس المدافع من البحر على من في عكا

وفي يوم الثلاثا يوم الخامس والعشرين من جماد آخر بلغنا خبر أن الشيخ ظاهر العمر قتل في حصار عكا وهو خارج من المدينة قوسوه وأخذوا رأسه إلى إسلامبول ووضعوه على رأس الصاري في البحر ودخل باشة الشام إلى عكا · وذكروا ان كل المدافع اللاتي قوسوها من البحر على عكا شبيهة البطيخ في الصحراء في أراضي عكا في هذه السنة · وفي يوم الاثنين يوم الخامس عشر في شهر رجب توفي الشيخ علي فارس بن احمد فارس إلى رحمة الله تعالى وأنه توفي في قلعة تبنين المحروسة لأنه كان مواجه محمد باشا العظم في بلاد صفد باشة الشام المحروسة وباشة صيدا المحروسة (كذا) لأنها كانت خطرة معكوسة ومنكوسة ، وفي يوم علي فارس توفي الشيخ ابراهيم بن محمد حرب . وفي يوم الخميس يوم الثامن عشر في رجب توفي الشيخ ايوب بن علي موسى حرب · وفي يوم الثلاثا يوم الثامن والعشرين في رجب وقع عقد حسين رضا

ثم في ليلة الاثنين يوم الواحد والعشرين في شعبان صار شتاء كثير ومطر غزير حتى حملت الوديان وذكروا أن الحملة اخذت كرم عنب وقامت شجرة إلى البلاط وذكروا ان الحملة اخذت اربعين راس بقر وغرقوا وهفوا واخذت ايضا الشقيف الذي على بئر بايدا ورمته في البئر واندمل البئر من الموش

وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ فارس بن علي فارس

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٣

فرديناند الخائن

— أبطأ حامد يا أماه بالرجوع (من لدى فرديناند) وإني أخاف غدر فرديناند به بعد أن أمنه على نفسه ورجاله لأن الغدر من شيمهم

— لا ياعاتكه لا أظنه نذلا إلى هذه الدرجة وانه وعد حامداً انه لا يصيبه إلا ما يصيب أهل مالقة

— لا ٠ لست واثقة بعهده وقلبي يحدثني بشر مستطير آه اني أشعر بضيق نفسي وحزن عميق

— خلي عنك الهموم والأحزان فأنت في ريعان الشباب ٠ ومن كانت في سنك لا تحمل نفسها مثل هذه الهموم وستري حارسنا حامد راجعاً عما قريب من معسكر الاسبانيول ليوصلنا إلى غرناطة فنعود إلى حياتنا الاولى ٠ هنا شرقت المسكينة بدموعها لأنها ذكرت زوجها وشاركتها عاتكة بذرف العبرات ولكن ما عتمت أن مسحت عينيها بمنديلها وسألت والدتها أن تسمح لها في التجول بشوارع مالقة

خافت خديجة على ابنتها من الاسبانيول الذين دخلوا المدينة ٠ ومع ذلك لم تمنعها من الخروج عليها تروح بعض كآبتها بالتجول ولكن طلبت اليها أن ترتدي ثياب الرجال ليطمئن بالها من جهتها فأجابتها إلى سؤالها

خرجت غادتنا هائمة على وجهها لا تعرف أين تسير وهي تريد مقابلة حامد للوقوف على ما تم له مع الطاغية

وبينما كانت تسير مفكرة استرعى انتباهها لغط الناس وازدحامهم ، أصاخت بأذنيها إلى ثلاثة رجال يتهامسون ٠ فالتقط سمعها اسم حبيبها ، وسمعت احدهم يقول : يا له من غادر لئيم ٠ ويقول الثاني واأسفاه عليك أيها البطل ٠

طاش عقل عاتكة ، وجزعت جزعاً شديداً ، وتقدمت نحو المتهامسين وقالت :

استحلفكم بالله عن من كنتم تتهامسون فقد سمعتكم تقولون حامد وتتأثرون فهل حدث له مكروه ؟ وكان صوتها يرتجف وتضطرب من رأسها إلى أخمص قدميها وتنظر الى الرجال نظرات الاستعطاف ٠

أجابها أحد الرجال وقال :

— إنك ولا شك يا سيدي سمعت بحامد الزغبي فإن اسمه أصبح معرفة

— هو أعز إنسان لدي بالله أسرع في سرد نتيجة مقابلته مع الطاغية ٠

- استعصي حامد على فرديناند وابى أن يسلمه مالقة مع أن الطاغية خابره في ذلك مرات عديدة فلم يجبه حامد حتى أوغر صدره عليه و كلفه كثيراً من العناء . وأخيراً لم يبق بد من التسليم للاسبانيول لأن مالقة — كما تعلم — سلمت والتجأ حامد إلى معقله هو وأتباعه حتى أضرّ بهم الجوع فأجبروه أن يطلب الصلح من الطاغية . فأجابه الأخير اليه ووعده خيراً . فلما ذهب اليه اليوم غدر به وبرجاله وأخذهم أرقاء

صعقت عاتكة ووقفت دقات قلبها وكادت تسقط لو لم يبادر أحد الرجال فيأخذ بيدها وقال :

— يظهر انه أحد أقربائك يا سيدي

— هو كل شيء عندي ولو خيروني بين الموت واطلاق سراحه لاخترت الأول . آه يا حامد ! حامد !

— هو بالحقيقة يستحق القيادة بالأرواح . أتعلمون ماذا أجاب فرديناند عند ما سأله عن سبب مقاومته الشديدة ؟ أجابهم (أقسمت أن أجاهد في سبيل ديني ووطني وسلطاني ولو طاوعني جندي ما أسلمت السلاح) فأثارت كلماته هذه غضب الطاغية وأمر جنوده بتقييده

لا تسل أيها القارىء عما اعترى عاتكة من شجون فقد جالت الدموع بمقلتيها تتبادر إلى السقوط وأسرعت بترك الرجال والرجوع إلى والدتها لتعلمها بجلية الخبر . وكان مما يزيد حزنان فؤادها سماعها الناس يقولون انه عول على تحويل المسجد الأعظم إلى كنيسة وأن الناس يأتونه من غربي البلاد ليدخلوا بطاعته

وصلت عاتكة إلى غرفتها ولم تطأ قدماها العتبة حتى سقطت مغمياً عليها

ركضت أمها اليها فوجدتها صفراء كالأموات فجست نبضها فإذا هو بطيء الضربات . فتناولت الابريق ونضحت وجهها بمائه

شقشقت عاتكة عينيها وتأوهت وتحركت . فنادتها والدتها :

— عاتكة ولدي ماذا حدث لك ؟

— آه يا أماه ! حامد . حامد أخذ أسيراً . خانه فرديناند . وتحدرت دموعها بغزارة على خديها . وعلا نحيبها والقت رأسها على صدر والدتها

وكان وقع الخبر هائلا على خديجة ولكن تحملته بصبر وهوادة

— ولمَ تبكين يا حبيبتي هذا البكاء كله ؟ المصيبة عامة . ألم يؤخذ رجاله أيضا ؟ فخففي عنك . وأخذت منديلا ومسحت لها دموعها برفق وحنان

— لم يبقَ لنا ناصر ولا معين

— لا ناصر يا عاتكة إلا الله ولا معين إلا هو

— أمي إن أحشائي تتقطع وقلبي يكاد ينفجر ولم يعد في استطاعتي كتمان ما في نفسي

— وهل تكتمين شيئاً عني يا عاتكة وأنا أمك ؟

أخفت عاتكة وجهها بصدر والدتها ولم تحر جوابا

— عاتكة مهجة قلبي أخبريني عما في نفسك لعل في مقدوري أن أخفف مايختلج في فؤادك فترتاحي قليلا مما تقاسيه في ذاتك

— رباه : ماذا أقول لك ؟ أخجل

— لا مجال للخجل مني . ألست أمك ؟

تنهدت عاتكة ورجعت إلى البكاء . وكانت خديجة قد لاحظت أن عاتكة تميل إلى حامد وترى اللطف فيه ولم يخطر ببالها قط انها هائمة به حتى الجنون . فمدت يدها تزحزح شعر ابنتها عن وجهها وقالت بلطف :

— تحبين حامد يا عاتكة ؟ وتبكين على فراقه ؟

— نعم احبه حباً لا تتصوره العقول . نشب حبه في قلبي منذ زمن طويل واستحكم مني وجرى مجرى دمي في عروقي . آه يا حامد ! آه يا حبيبي !

— عاتكة هل مسك الجنون أو لامسك ؟

— اني مجنونة في حبه خليعة فيه اشفقي علي يا أماه . وشهقت واعولت

— عاتكة تعشقين ! وتندبين ! وتسمعين الناس بذلك ؟ ! ياللعار وياللفضيحة ! عاتكة تحب ؟ !

— أمي انك لا تعرفين كم أعاني في نفسي وهل في الحب عار ؟ ؟

— وأي عار أعظم ! اميرة وابنة امير تعشق . وتبوح بحبها للملأ بأعلى صوتها ؟ ! متى كان لنا قلوب تحب كباقي الناس ؟ ؟

— وهل الأمراء يا أماه من طينة فوق طينة البشر ؟ أم قد خلق بارئ الكون لهم أفئدة تختلف عن باقي الأفئدة ؟ ؟

— نعم يا عاتكة تختلف عن عامة الناس

— لا انكر عليك انا نختلف عن عامة الناس بمقدار الطهر المغروس فينا . لنا قلوب تحب ولكن لنا شرف يردع وضمير يحاسب

— عاتكة هل احبت والدتك اباك قبل اقترانها به لتجعليها قدوة لك فتحبين ؟

— أمي أنت قدوتي في الطهر والعفة ولكن ماذا عساي أفعل وقد استولى علي الحب بالرغم مني ولم أفتح له قلبي ولكنه انسل اليه دون أن أشعر به فاستفقت فإذا بي مغرمة ولهانة

— وهل يضمر لك ما تضمرين له ؟

— هو يحبني أكثر من حبي إياه وتواعدنا على الزواج وأقسمنا على الحب ، وكان الله شهيداً

لنا على أيماننا المقسمة بأن لا يخون أحدنا الآخر طيلة حياته ۰۰۰ إني لا أستطيع الجلوس براحة إن غاب عني يوماً واحداً ولا يهنأ لي عيش فأنى لي العيش دونه باقي الحياة ؟ ۰۰۰ آه اني مشتاقة اليه ولا سبيل إلى مرآه

— أستحلفك بالله يا ابنتي أن تبذلي جهدك كي تنزعي حبه من قلبك فهو حب عقيم ولا أمل فيه فهيامك الآن ضرب من الجنون أو كمن يهوى خيالا وهمياً لا حقيقة له ۰ واعلمي يا عاتكة بأنني أحيا من أجلك فلا تطعني فؤاد والدتك التي تحبك أكثر الناس طعنة قاتلة

نظرت عاتكة إلى والدتها بانكسار وذلة وقالت :

— سأبذل نفسي من أجل راحتك ولن أحدثك عنه بعد الآن

— لا يا حبيبتي ۰ حدثيني عنه ولا تحدثي تمسك به ۰ واني أمقت هذه البلدة وصرت أتمنى الرحيل عنها لما لاقيت فيها من مصائب أتوافقيني على ذلك ؟

— ما بقائي هنا وحامد بعيد عني في الأمر تتعذب نفسه الأبية ؟ ۰۰۰ لا بل بقي لي ذكرى حبي واجتماعي به وحنوه علي ۰۰۰ من سنصطحبين في السفر ؟

— لا أعلم الآن من يسير برفقتنا ولكن سأفتش عن رجل حسن السمعة نأخذه معنا إلى غرناطة ونبقيه في قصرنا ۰ واني أعتقد أن الكثيرين يتمنون النزوح عن مالقة

— ولكني لا أذهب إلى غرناطة الآن بل أريد الذهاب إلى وادي آش

— سأفعل كما تشائين يا حبيبتي على شريطة أن تزيلي حب حامد من فؤادك ۰ وما أنهت كلامها حتى غادرت الغرفة

— هيهات هيهات أن أقلع حبه من فؤادي ۰ ان نزع روحي من جسدي أهون علي واحب من نزع حبه فوحق حبك يا حامد لأبذلن مهجتي في خلاصك وان لم يقدر الله لي انقاذك فلن يحرمني من الانتقام لك

❋ في وادي آش ❋

جلست خديجة في بيتها في وادي آش تنتظر إياب ابنتها ۰ وبعد مرور وقت طويل دخلت عاتكة فخاطبتها والدتها قائلة :

— أهلا بك يا ولدي لقد تغيبت كثيراً عن المنزل ۰ أرى دلائل الانبساط ظاهرة على وجهك عساك تحملين خبراً مسراً

— نعم يا أماه ولكني تعبة ۰ دعيني أجلس قرب النار فإن البرد قارس وان كنا في أول فصل الربيع

— تعالي يا مهجتي — وافسحت لها موضعاً بجانبها — اروي سمعي بأخبارك

— ذهبت إلى الزغل فترحب بي وأكرم مثواي ومرد علي بعض الأنباء المفرحة ۰

— هات ما علمت

— قال : ان مغاربة « المرية » « وطبرنه » « وبرشنه » خرجوا على الاسبانيول في «مرسيه» وانقض كثير من المغاربة على الطاغية وساعدتهم الطبيعة فهطلت الأمطار بغزارة وهدمت كثيراً من البنيان في مملكة فرديناند وحطمت العواصف بعض سفنه . وخسر بذلك خسارة فادحة علاوة على هزيمته الأخيرة أمام جيوشنا

— أهذا كل ما عندك ؟

— نعم هذا كل ما قصه الزغل علي . فهل لديك أنباء جديدة ؟

— لدي ما يروع يا بنية . سمعت أن فرديناند زاحف بعساكره إلى « بسطة » وقصده أن يقضي القضاء المبرم على ملك الزغل

— خسئ الطاغية . عجيب لم يعلمني الزغل بذلك

— لم يعلمك لأن هذا لا يزال في طي الكتمان على ما أظن

— إذن من أنبأك به ؟

— زارنا سيدي حسن بعد ذهابك ونظراً لصداقته للمرحوم والدك أوقفني على هذه الأنباء ورجا مني كتمانها عن سائر الناس كي لا يدب الرعب في القلوب ويستولي اليأس عليهم فلا يستطيعون الصبر والمقاومة وهكذا يميلون إلى الاستسلام

— وعلى ما عول الزغل ؟ ألا يريد أن ينهد اليه بنفسه ؟

— كلا ان الزغل له ملء الثقة بابن عمه سيدي « يحيى الناصر بن سالم » ولذلك أرسل يستدعيه ليرسله إلى « بسطة » لتكون له القيادة العامة . وسيشترك معه بقيادة الجيش ثلاثة قواد مشهورين هم محمد بن حسن وحامد ابو حلي و ...

تنهدت عاتكة وطفرت الدموع من مقلتيها لدى سماعها باسم حامد وقالت :

— ما أحيلى وقع هذا الاسم على الأذن

— أما الثالث يا عاتكة فهو قائد « قيجار » وسيبقى الزغل في مكانه

— نعم الرأي يا أماه . أما نحن فسنؤم بسطة عسانا ننفع الإسلام بطريقة ما ألا توافقين ؟

— لمَ لا يا عاتكة ؟ وحياتنا موقوفة على الدفاع في سبيل الوطن والدين . هيا نستعد للسفر

في بسطة

وصلت خديجة وابنتها بسطة واستأجرتا منزلا صغيراً

راقتها المدينة لجمالها وخصب تربتها فاطمأن قلباهما وعاد اليهما بصيص أمل بالنجاح على العدو لما رأتا من حصانة قلعتها والحصون والابراج المنتشرة في سهولها وبساتينها . وسرتا من كثرة التفاف

أغصان غوطتها وتشعب مجاري مياهها مما يجعل الاقتراب من اسوارها أمراً صعباً

وقد أثلج فؤاديها كثرة توارد مقاتلة المغاربة بعدد لا يحصى

وأخذ البسطيون في التأهب لمجابهة العدو ، فحصدوا زرعهم وجمعوا الماشية من جميع الجهات وباتوا يرقبون وصول فرديناند بقلوب عطشى للثأر والانتقام لأبناء قومهم المفجوعين بالأرواح والأموال والاراضي

لم يطل انتظار المسلمين إذ قد ظهر فرديناند بجيشه العرمرم يطوق المدينة بنطاق من جنوده

وصارت المغاربة تخرج وتهاجم جيوش الاسبانيول بين آن وآخر ، ولكن ضيق المكان والتفاف الاشجار كانا يحولان دون تلاحم الجيشين في معركة حاسمة في مكان واحد ، ولهذا كان ينقسم كل جيش إلى أقسام عدة كل منها يهاجم فرقة أو قسما من جيش عدوه ، وكان النصر حليف الاسبانيول تارة وحليف المغاربة أخرى

ورأى فرديناند مركزه حرجاً فأكب على درس الموقف بتفكر وامعان ، وها هو قد رسم الخطة وأمر رجاله بقطع الأشجار من حوالي الأسوار لإيجاد ساحة حرب فسيحة تمكن الجيشين من الاصطدام دفعة واحدة ، وها هو قد عهد إلى بنائيه ببناء ابراج تصبح له ولجيشه ملجأ في مدة حصار بسطة الطويل

وخرج المغاربة يذودون عن اشجارهم وديارهم ويفسدون خطط الاسبانيول بالأرواح ولكن مساعيهم واتعابهم ذهبت أدراج الرياح

— تفاقم امر الاسبانيول يا سيدي يحيي واصبحوا يظهرون لنا كل يوم بمظهر جديد من القوة والبطش ، وتتوافد عليهم الجيوش من انحاء اسبانيا ، ويهتز لصراخهم العالم المسيحي بينما نحن جامدون وساكنون في بسطة لا نسمع لنا نأمة ولا صوت

— والله يا محمد لو ملأت العالم صراخاً لما سمعت صوتا من خارج بسطة لأن المغاربة ابتلوا بداء الصمم وعميت قلوبهم قبل ان تعمى عيونهم ، وملوكهم اصبحوا خونة خائفين خاضعين للطاغية ألم تسمع ما فعل ذلك الثاغر الدنيء ابو عبد الله بمن استفزتهم العاطفة الدينية ودفعتهم الحمية لإنجادنا

— نعم لسوء طالع الأندلس عرفهم وأذاقهم الموت الأحمر ورفع رؤوسهم فوق جدران الحمراء

— كان بودهم يا ابن الحسن ان ينقضوا على الحمراء ويقتلوا أبا عبد الله ويتسربوا بعد ذلك إلى وادي آش ومن هناك يأتون للافراج عنا ، فنتكاتف وإياهم فينضم شملنا ونهجم على الاسبانيول فنسترجع بلادنا وعزنا وسطوتنا ولكن ذهب كل شيء بخمد أنفاس اصحاب الحركة المذكورة

— ألا ترى اننا مع قلة عديدنا لا يظفر بنا الاسبانيول ؟

— ذلك لأننا نستميت في القتال ولأننا نذود عن وطننا وعرضنا ولو كنا نضاهيهم عدداً

لكنا دحرناهم من مدة طويلة لأننا كما تعلم أشجع وأدرب

– هذا لا مراء فيه . شاهدنا البارحة شاباً مغربياً ينقض على الاسبانيول انقضاض الجبابرة ويحمل عليهم حملات شعواء فيفتك بهم فتكا ذريعاً . ولا يلتقي بفارس إلا جندله ولا قرن إلا جدله ولما طال أمره تصدى له فارس اسبانيولي عظيم القوة . فتحاربا وتجاولا مدة فإذا بالمغربي يسقط على الحضيض من جرح أصابه . وترجل الاسبانيولي ليجهز عليه فإذا بالمغربي ينتضي خنجراً ويعالجه بطعنة سلبه بها روحه . واسرعت رفاق الاسبانيولي اليه . وبادرنا لإغاثة المغربي واحتملناه إلى المدينة . ولشد ما كانت دهشتنا عظيمة عندما علمنا ان ذلك البطل المغربي غادة غرناطية

– غادة غرناطية؟ ما اسمها ؟

– يقولون انها ابنة الامير عمر رحمة الله عليه

= لله درك يا عاتكة من فتاة مقدامة ! ألم ترها يا محمد بعد المعركة ؟

= كلا لم استطع ذلك ولكني سألت عن جرحها فقالوا انه خطر

= مسكينة ! زارحمتاه لك يا خديجة !

– يظهر يا سيدي يحيي انك تعرف تلك الفتاة

= نعم تعرفت بها هنا في بسطة . ونالت اعجابي لصفات بارزة فيها . فهي وطنية مخلصة تذوب غيرة على بلادها وتتهور بالدفاع عنها . وهي فصيحة اللسان ذات بصر نافذ بشعر محدثها بسيطرتها عليه

= يقولون انها جميلة فتانة

= جميلة فتانة ورزينة وهادئة أيضاً . إذا تأملت وجهها رأيت كأنها تخفي أمراً مؤلما تكشفه لك مقلتاها فتأخذك الشفقة عليها فتصبح مشفقاً عليها ومحترماً لها في آن واحد

= لقد شوقتني إلى مرآها والتحدث اليها يا سيدي يحيي . فهل تذهب معي لعيادتها لنؤدي لها واجب الشكر والثناء على شجاعتها وابلائها في ساحة القتال

= هيا بنا

هذيان مريضة

في غرفة خيم السكون عليها جلست امرأة تذرف الدموع بجانب فراش . تئن المريضة فتتألم الأم المسكينة وتنظر بالتياع إلى وجه ابنتها تارة وإلى السماء طوراً وهي تفرك بكفيها مرة وتجس نبض فتاتها مرة أخرى

تحركت المريضة حركة عنيفة أضرت بجرحها فصرخت متوجعة

وانتفضت الوالدة الحنونة جزعاً لحالتها وقالت :

— أتشعرين بوجع اليم يا عاتكة . فلم ترد عاتكة وجعلت تهذي . — ربي انها تهذي ! ربي !

— آه يا حامد . حامد . حامد إني احبك وأقدسك . تعال إليّ . ان شوقي اليك يتزايد . لقد أصبحتَ يا حبيبي فتاناً ... لا لا . لا تقترب مني . ليس لك حق الاقتراب . انك حبيبي واست بخطيبي أو زوجي وعلينا ان نراعي الحقوق الدينية . وافترجت شفتاها عن ابتسامة لطيفة . وظلت متابعة ... الحمد لله يا حامد على نصرنا على هؤلاء الاسبانيول . ان الزغل سيكافئك على شجاعتك مكافأة تليق ببطولتك

— مضى العذاب يا قلبي ولم يبق إلا السرور والاغتباط . ان حبور والدي سيكون عظيما أليس كذلك ؟ — ربي انها مغتبطة بأحلامها

اشتدت الحمى على عاتكة وصارت في غيبوبة عن هذا الكون

حبيبة شعبان بكن

❋ حرية الرأي ❋

(مهداة للصحفي الحر ، شيخ الصحافة العراقية ، الاستاذ رزوق غنام صاحب جريدة « العراق »)

أسائل نفسي فيم يضطهد الحر ... ويحجر في أغلاله الرأي والفكر
وفيمَ أرى سوق الصراحة كاسدا ... وقد راج فينا الغش والختل والمكر
دع العقل يرتاد الحقيقة مطلقا ... فإن فاته أن يهتدي فله عذر
إذا أنا قلت الحق والحق غايتي ... فما ضرني ظنّ الورى انه الكفر
يرى الحق بعض الناس أيداً وقوة ... ففي الحق أن الورق يقتاله الصقر
ولولا اصطدام الرأي بالرأي جهرة ... لغيض معين الحق والتبس الامر
وهل انا في وصل الحقيقة ظافر ... وان طريق الحق ما بيننا وعر
اتسمح لي يا دهر يوما بقربها ... ولو مرة اواه لو يسمح الدهر
فما بغيتي في العيش مال وثروة ... ولا بغيتي فيه المكارم والفخر
ولكن سرا في الحياة جهلته ... وبغية نفسي أن يبين لها السر
فمن اجله (سقراط) زج بسجنه ... ونفذ فيه حكمه الظلم والجور
تناول كأس السم دون تردد ... واعذب شيء عنده طعمها المر
ويا شعر ان تنكص عن الحق معرضا ... فيا ليت لا راقت قوافيك يا شعر
لقد طاف من اشباحه بيَ طائف ... من المثل العليا (١) يقال له الخير
تمسحت في اذياله متوسلا ... وسالت على اقدامه ادمعي الحمر
وما خفت من شيء مخيف مخافتي ... من الليل يبقى سرمدا ما له فجر
أمثواي في احشاك يا قبر غايتي ... ام الغاية القصوى وراءك يا قبر

بغداد — الكرادة الشرقية ... عبد الحميد الراضي

(١) الاشياء المحسوسة وغير المحسوسة كالانسان والنبات والخير والشر تدرج تحت كليات يقال لها المثل ، ولهذه المثل وجود خارجي وهي تتدرج ، صاعدة ، من خاص إلى عام واعلاها واعمها هو الخير وهو الحقيقة المطلقة وهذه النظرية تعرف بنظرية الفيلسوف افلاطون

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيا المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ﴿ طبقة الاوزون ﴾

في أعالي الجو التي تقينا من البوار

يعلم قراء المقتطف مما يطالعونه فيه اننا نتلقى من الشمس أشعة كثيرة عدا أشعة الضوء التي نرى بها ، وان تلك الأشعة بعضها أطول أمواجاً من اشعة الضوء وبعضها أقصر أمواجاً ، ولكن الطويل الأمواج منها والقصير الأمواج لا تحس به عيوننا على السواء . ولا يخفى ان الأمواج التي أقصر أمواجاً من أشعة اللون البنفسجي تؤثر تأثيراً عظيما في الأحياء . فهي تميت الأحياء الدنيا التي من قبيل البكتيريا والجراثيم . وتؤثر في البشرة فتلفحها . وتفعل في بعض المواد الكيمياوية فتجعل التصوير الضوئي ممكناً وفي الجسم فتحول بعض مواده إلى فيتامين D الواقي من الكساح ، مع انها تظل جامدة عاجزة من التحول حتى تقع تحت تأثير هذه الأشعة

إن منطقة الأشعة التي فوق البنفسجي منطقة واسعة تمتد من محاذاة الأشعة البنفسجية حيث يبلغ طول أمواجها أربعة آلاف انجستروم (١) إلى حيث يبلغ طول أمواجها مائة انجستروم . إلا ان الأمواج التي تتفاوت أطوالها من ٤٠٠٠ انجستروم إلى ٣١٥٠ انجستروماً لا تؤثر تأثيراً بيولوجياً معيناً مع انها تؤلف معظم الأشعة التي فوق البنفسجي التي نتلقاها من الشمس . ثم يزداد هذا التأثير ازدياداً مربعاً وفقاً لقصر أمواجها فتصبح قادرة على لفح البشرة وقتل الميكروبات والتأثير في الألواح الفوتوغرافية وتوليد الفيتامين المقاوم للكساح

ولكن المشاهد في دراسة ضوء الشمس أن طيف الأشعة التي فوق البنفسجي تنتهي فجأة عند حد معين من دون أن تتدرج قصراً . وهذا غريب لأن في قدرة الباحثين ان يولدوا بأجهزتهم من الأشعة التي فوق البنفسجي ما هو أقصر أمواجاً من الأمواج التي يقف عندها الطيف الشمسي وهذا لا يصدق على ضوء الشمس فقط بل يصدق على ضوء النجوم ، اي ان تحليل الضوء الواصل الينا من النجوم المختلفة ، يسفر عن منطقة واسعة من الأشعة التي فوق البنفسجي ، ولكن هذه المنطقة تنتهي فجأة عند حد واحد في جميعها ، فكان

(١) المقتطف (مصر) ج٤ ص٤٣٢ سنة ١٩٣٨

(١) وحدة قياس الأمواج القصيرة وهي تعدل جزءاً من عشرة ملايين جزء من المليمتر

الاستنتاج الطبيعي الذي يمكن الخروج به من هذه الدراسة ، أن في الغلاف الغازي الذي يحيط بالكرة الأرضية شيئاً يمتص تلك الأشعة القصيرة الأمواج فلا نستطيع أن نتبينها بأدق الأجهزة العلمية التي يعتمد عليها

فإذا صح ذلك كان وجود هذا الحائل دون وصول تلك الأشعة إلى سطح الأرض من الغرائب لأن الهواء عند سطح الأرض يأذن للأشعة القصيرة الأمواج في اختراقه . وقد جرب نقل هذه الأشعة في مسار افقي من الهواء على سطح الارض طوله عدة أميال ويزيد مقدار الهواء فيه على مقدار الهواء الذي تخترقه الشعاعة في سيرها من أعلى طبقات الجو إلى سطح الأرض ، فثبت ان ذلك مستطاع . واذن في الجو شيء غير الهواء يحول دون وصول هذه الأشعة الينا . وكان الرأي أن الأوزون هو ذلك الشيء . والأوزون أوكسجين قوام جزيئه ثلاث ذرات حالة ان الاوكسجين العادي قوام جزيئه ذرتان فقط . وفي سنة ١٩٢٠ أثبت الباحثان الفرنسيان شارل فابري وهنري بويسون صحة ذلك . فقالا ان هذا الاوزون موجود في طبقات الجو العليا ، وانه يفعل كأنه غشاء كثيف يحول دون وصول هذا الضرب الخاص من الأشعة الينا ، حتى ولو كانت السماء صافية كعين الديك

ثم عمد هذان الباحثان إلى أساليب ضوئية وبصرية دقيقة لقياس مقدار الاوزون ، فعرفا مقداره ولكنهما عجزا عن معرفة مدى الطبقة التي يتخللها . والغريب ان مقداره يسير ، اي انه لو بلغ الضغط عليه مبلغ الضغط على الهواء الملاصق لسطح الأرض لكون طبقة من الاوزون النقي لا تزيد كثافتها على ثلاثة ملمترات . ولكن هذا لا يعني ان طبقة الاوزون حيث هي في أعالي الجو تبلغ هذه السماكة ، أو تشغل طبقة رقيقة من الهواء ، لأن الضغط هناك قليل جداً فالغاز لطيف ثم هو مختلط بغازات أخرى ولا يبعد أن تكون سماكة الطبقة التي تحتوي على هذا القدر من الأوزون بضعة أميال

ومن العجب العجاب أن يكون مقدار يسير من الاوزون كهذا المقدار كافياً لإحداث هذا التأثير . ولكن التجارب الدقيقة في معامل البحث تؤيد النتائج التي توصل اليها فابري وبويسون . وقد ظهر علاوة على ذلك أنه لو نقص الاوزون مقدار الثلث لكفى تعرضنا بضع دقائق لضوء الشمس لاحتراق بشرتنا كما لو أصابتها نار حامية يقابل هذا انه لو تضاعف مقدار الاوزون لقضي على الجنس البشري بالبوار لكثرة ما ينمو من البكتيريا والجراثيم ولقلة ما يتولد في الأجسام من الفيتامينات اللازمة للحياة

إلا ان تغيراً يسيراً في مقدار الاوزون يحدث في فصول مختلفة وأحوال متباينة ، فقد ينقص حتى يبقى مقداره مساوياً لطبقة سماكتها مليمتران أو يزيد حتى تربي سماكتها على ثلاثة مليمترات والغالب ان الاوزون أكثر في الربيع والخريف من المتوسط ، ثم انه على أقله في المناطق الاستوائية حيث التغير في مقداره يسير جداً

ويتفاوت علو هذه الطبقة من الاوزون عن

سطح الأرض من عشرة أميال إلى اربعين ميلا ·
ولكن القارئ قد يسأل إذا كان مقدار الاوزون في طبقات الجو العالية ذا شأن في مقدار ما يصلنا من الأمواج القصيرة من الأشعة التي فوق البنفسجي فما شأن ارتفاع الطبقة التي تحتوي عليه ؟ وهو سؤال في محله والرد عليه ان له شأناً يذكر في حرارة الأرض وغلافها الغازي

لا يخفى ان حرارة الأرض نتيجة للتوازن بين ما يتصل بها من أشعة الشمس فتمتصه وما تطلقه من هذه الأشعة بعد امتصاصه · ولما كانت حرارة الأرض دون حرارة الشمس الوف الدرجات ، فالأشعة التي تنطلق من الأرض تقتصر على الأشعة التي تحت الأحمر من طول معين — يزيد طول أمواج هذه الأشعة عشرين ضعفا على طول الأمواج الحمر — يقابل هذا أن الاوزون متصف بصفة أخرى غير امتصاص الأشعة التي فوق البنفسجي من طول معين · ومن هذه الصفات قدرته على امتصاص الأشعة التي تحت الأحمر · ومن غرائب الاتفاق ان أمواج الأشعة التي تحت الأحمر التي يمتصها ، هي من قبيل أمواج الأشعة التي تطلقها الأرض · واذن فالاوزون في الهواء ، يمتص جانباً من الأشعة القادمة من الشمس إلى الأرض وكذلك جانباً من الأشعة التي تطلقها الأرض في الفضاء · وامتصاصه لهذا الضرب الأخير من الأشعة يرفع حرارة سطح الارض وغلافها الغازي لأن جانباً من الحرارة التي يمتصها ينتقل منه إلى الغازات الأخرى إما بالاصطدامات الجزيئية وإما بالاشعاع · فحفظه للحرارة التي يمتصها من اشعاع الأرض ، أو انتقالها منه إلى غازات الهواء الأخرى يتوقفان على الضغط الجوي أو بكلمة أخرى على ارتفاع الطبقة المحتوية على الاوزون عن سطح الأرض · وفعل الاوزون في كل ذلك يشبه فعل الواح الزجاج في مستنبت ، فإنها تقي النبات من تطرق بعض العوامل الجوية الخارجية اليه كالبرد ، وفي الوقت نفسه تحفظ الحرارة التي تولد فيه من التشعع إلى الخارج

وقد دلت التجارب على ان الطبقات المحتوية على الاوزون مرتفعة جداً بحيث لا تجدي أساليب البحث الطخروري (أي ارتفاع البلونات إلى الطبقة الطخرورية سواء أ كبيرة كانت فيها علماء مع أجهزتهم أم صغيرة لا تحتوي إلا على الأجهزة المدونة من تلقاء نفسها) في قياسها · ولكن هذا الأسلوب من البحث سائر إلى الأمام وقد يتاح للفلكي والمتيورلوجي في المستقبل القريب ان يبعث بأجهزته إلى الطبقة المحتوية على الاوزون أو أن يتخطاها وحينئذ يستطيع ان ينفذ إلى بعض أسرارها وأسرار الاشعة الواردة من الاجرام السموية

---

٢ ✱ أسباب رخاء اليابان ✱
وتقدمها الاقتصادي

تغمر المنتجات الصناعية اليابانية أسواق العالم وتكاد اليابان تمثل اليوم نفس الدور الذي كانت تمثله المانيا قبل الحرب العظمى عندما كانت منتجاتها تقتحم مختلف الأسواق وتباع فيها بأزهد الاسعار ·

(٢) الهلال (مصر) ج٦م٤٦ص٦٩٢سنة١٩٣٨

واليابان برغم الرسوم الجمركية الفادحة التي تفرضها الحكومات على منتجاتها ، ماتنفك تصدر إلى الخارج كميات عظيمة منها وما تنفك تتمتع برخاء تحسد عليه

فما هي أسباب هـذا الرخاء ? في وسعنا اجمالها فيما يلي :

أولا — نظام الطبقات الذي يعزز سلطة أصحاب المال ويغرس في قلوب سواد الشعب حب العمل وحب الطاعة في سبيل رفاهية الدولة ومجدها

ثانيا — كفاية العمال اليابانيين

ثالثا — تفوق العمال الفنيين الاخصائيين

رابعاً — رخص الايدي العاملة واعتياد العامل الياباني حياة الكفاف وعدم تطلعه إلى مستوى أرفع من مستواه العادي

خامساً — رقي الصناعة اليابانية واستكمالها أسباب التحسن الفنية الحديثة

سادسا — وضع المصانع تحت قيادة عاقلة حازمة

سابعاً — منح الجوائز لكبار المصدرين

ويجب أن نلاحظ أن اليابان كانت منذ أكبر عملاء أوربا وكانت تنفق الأموال الطائلة لشراء المواد الاولى رغبة في تحويلها إلى منتجات مصنوعة وكانت أوربا لاتلبث أن تغتبط بما تبيعه اليابان من تلك المواد حتى تضطرب وتقلق عندما تبصر موادها الخامية وقد ارتدت اليها في شكل منتجات مصنوعـة تباع بأرخص الأسعار . والحق ان فقراء أوربا والعالم كانوا يتمتعون بتلك المنتجات ولكن اليابان كانت تنافس بأسعارها الرخيصة منتجات الامم التي باعتها المواد الاولى ، فتثور عليها ثائرة أصحاب الصناعات وبطلب اقطابها فرض الرسوم الجمركية الفادحة على وارداتها

ولو كتب لليابان الفوز النهائي في حربها الراهنة وتمكنت من وضع يدها على بعض أجزاء من بلاد الصين ، فتصبح غنية بالمواد الاولى ، وعندئذ تكف عن الشراء من أوربا وتكتفي بأن تبيعها انتاجها الصناعي . وهذه هي الغاية التي ينشدها رجال الاقتصاد ورجال الجيش في اليابان

(خلاصة مقال عن مجلة الاقتصاد الدولي)

---

٣ ❋ في العراق ❋

في العراق ، القطر العربي الشقيق ، حيث بسط الملك الشاب عدله واحسانه ، وحيث الدجلة والفرات يرويان جنباته وينبتان نخيله . تجد النفس العربية منبتاً خصباً تعيد فيه سيرتها المثلى ، وترى به إخواناً كراماً ، وتشعر بنهضة مباركة جديدة

هناك نظام سام جديد يقود الشباب إلى حياة عسكريـة نبيلة لاتقل عن تلك التي ينشأ عليها فتيان الأمم الراقية ؛ يضطرهم هذا النظام لأن يمارسوا نظم الجندية في سنوات ثلاث ، وقبل إحراز شهاده البكالوريا ، حتى يصبحوا أقوى بنية ، وأصلب عوداً ؛ وأكثر تحملاً متاعب الحياة وأرزائها ؛ ومن ثم أكثر اطلاعاً على الفن العسكري الذي يفرض الرهبة ، ويوجد القوة ، ويحفظ الكرامة ، ويشيد العز للوطن وأهله .

بلى

يجعل هذا النظام من شباب العراق : شباباً

(٣) مجلة التربية والتعليم (دمشق) العدد الثاني ص٢٦٣

لاتقف في وجوههم نزوة الفتوة ، ولا دعابة الشباب ولهوه ومرحه ، ولا يتأبوا من أن يكونوا — في أية لحظة — جنوداً بواسل خبيرين بالحرب وواجباتها ، مستعدين للعدو المداهم ، وللخصم الراوغ؛ وانك إذا زرت ميدان التدريب المدرسي ، ونظرت الطلاب فئات فئات يمارسون شتى الحركات والأعمال — ورأيت «الجلاد» مؤدب المهملين يطوف وبيده سوطه وقد أعده لجلد من يدفع إليه جراء إهماله أو نسيانه أو تلكئه ، ورأيته يطوف وقد أعياه التجول وأعجزه الانتظار لأن الطلاب كلهم قد حذقوا في التمارين ، ومهروها والفوا كل مشقة تنجم عن التدريب العسكري ،

إنك إذا زرت الميدان المدرسي — واطلعت على شباب العراق ، وكيف يعد نفسه ليكون دعامة وطنه ، وحارسه القوي الأمين — عدت هانئ البال قوي الأمل تقول : «لن تذل العروبة ولن يكون العرب في ضعة ، ما دامت الجزيرة تنبت مثل شباب العراق إيماناً وقوة .»

في بلد الرشيد أندية عديدة ، عربية في روحها خطت لنفسها المناهج ، ورسمت لسموها الخطط ، وسارت تعمل بإخلاص ورأي سديد لتجعل للعروبة لواء خافقاً ، ومكاناً سامياً ، وعزاً مهيباً ، يعترف به الغرب كما يفتخر به الشرق .

وهذه الأندية الكثيرة تضم الشيوخ والشباب ، وتجمع لحكمة الشيوخ عزيمة الشباب ونشاطه ، تعالج الحوادث المحلية والطوارئ الخارجية ، تمد يد المعونة والواجب ، لمن كان سعيهم في سبيل العروبة والعرب وبلادهم . فهم يؤدون بذلك الفريضة المقدسة ليرضوا ضمائرهم ، إذ تناديهم وبلادهم إذ تستصرخهم .

في بلاد الرافدين فكرة راسخة ، وعقيدة ثابتة لم تقو الحوادث على محوهما ، ولا المؤامرات على إضعافهما ، وهما من وحي النهضة الحديثة ، ومن إلهام التقدم الجديد ، ومن إخلاص السادة العاملين في حقل العراق السياسي والأدبي : تلك هي الفكرة العربية التي آمن بها الشعب ، والعقيدة المجيدة التي أحيت آماله وأنارت له سبيله وتسربت إلى الشعراء ينظمون بها فيجددون العزائم ، ويرهفون الهمم ، ويتنادون لنصرة فلسطين المجاهدة وبذل المال والرجال من أجلها وفي سبيلها .

في العراق وعلى ضفاف دجلة وفي بيت كريم : مجاهد باسل ، أنبت الإخلاص قلبه ، وأوجد التضحية عمله ، لاتكاد تراه حتى تمتلئ به سروراً وحباً ، وإعجاباً وتقديساً ، يطالعك وجهه المشرق الصبوح وثغره الضاحك البسام بأسمى ما تطالعك به وجوه كرام الناس واشرافهم ، تتبين الفروسية من حديثه ، والشجاعة من جبينه ، والإخلاص والجهاد من اسارير محياه ، ومن صحائف أيامه . تستعذب الجلوس معه ، والاستماع له ، ذلك هو القائد الجريء السيد فوزي القاوقجي .

فإلى العاملين على إسعاد العراق ورقيه ، وإلى المخلصين للعروبة والعرب ، وإلى جلالة المليك الشاب غازي الأول يتجه الشعب مؤيداً وناصراً ، خاضعاً وممجداً ، لأنه لا يرى غيرهم ، ولا يأمل في سواهم ، وإليهم تتجه ألسنة الكشاف السوري العربي بالثناء والحمد على مالاقوه من الترحيب

والإكرام .

الافليهنأ العراق بما وهبه الله ، وليعش مدى الزمان عربياً قوياً مهيب الجانب ، زاهر النجم .

ا . س

---

٤ ﴿ الفواكه ومنافعها ﴾

للفواكه فائدة عظيمة لبعض الأمزجة ومنفعة كبيرة في بعض الأحوال المرضية كالصفراء والصداع العصبي والحميات واضطراب المعدة والمعى وضعفها في الصغار والكبار . والانتفاع منها والاستفادة بخواصها ينبغي أن تكون موافقة ومناسبة بنوعها وشكلها و كيفية أكلها للأعضاء الهضمية في كل إنسان ، لأن منها ما لا يوافق اكلها مع بعض الأطعمة . فالمصابون ببطء الهضم مثلا لا يوافقهم أكل الفواكه الحامضة مع الحبوب كالفول والعدس والحمص لأن حموضة الفواكه تجعل هضم النشاء الموجود في هذه الحبوب صعباً

وحموضة الفواكه تفيد في أمراض كثيرة لأنها تساعد على تحليل بعض فضلات الدم المضرة وافرازها بواسطة الكليتين . ولا يخفى ان أمراضاً كثيرة ومنها النقرس تتولد عن تجمع هذه الفضلات بشكل حمض بوليك . وسبب تجمعها عدم تمثل الأنسجة للغذاء فالإكثار من أكل الفواكه يساعد على خروجها بتقسيمها وتنبيه الكليتين

ومن الفواكه المزيلة لحمض البوليك الشليك (الفريز) والعنب والكرز . وقد ذكر ويس (Weiss) انه إذا أكل الإنسان ٧٥٠ غراماً من الكرز يكاد يخلو بوله من هذا الحمض .

أما الشليك فإنه مفيد جداً في أحوال تجمع حمض البوليك وأثبتت التجارب الحديثة انه يزيل نصف الكمية الموجودة في البول من هذا الحمض . وهو يؤكل بمقدار ٣١٠ إلى ٥٠٠ غرام في اليوم ولكن بعض الأشخاص لا يقبلونه لأنهم يتعرضون بسببه للإصابة بالانجرية (مرض جلدي) وباضطرابات هضمية

والمواد الموجودة في الفواكه كثيرة أهمها الماء وفيها مواد أخرى مغذية يختلف مقدارها من ٥ إلى ٨ إلى ١٠ في المائة في اغلب الفواكه وهي لا تزيد عن ذلك في الفواكه الجافة كالزبيب والأجاص والبلح

وقد ذكر الدكتور كيلوج انه نجح في إزالة سمن أحد مرضاه بجعله يقتصر على أكل الفواكه كالعنب والتفاح وقليل من الخبز الجاف ليس إلا

وبعض الفواكه وخصوصاً عصيرها أفضل طعام للمريض في أحوال الحمى لأنه ثبت الآن ان المرق والأطعمة الأخرى المحضرة باللحم يجب منعها عن المصاب بالحمى لأنها تزيد تجمع الفضلات التي يحاول الجسم اخراجها وتزيد الحمى وتؤخر زوالها . وكثيراً ما يشير الأطباء في احوال الحمى بأكل الفواكه بشكل شوربا عوضاً عن الشوربا نفسها وذلك بسلق الفواكه الجافة في قليل من الماء واعطاء مائها للمريض . وعصير البرتقال والعنب والتوت والشليك يضاف إلى الماء ويعطى للمصاب بالحمى فيشربه لمساعدة الفضلات السامة على الخروج من الجسم وهو يدر البول

ولذلك يشيرون باعطائه للمصابين بأمراض الكلى

والفواكه لها تأثير مفيد جداً لإزالة الإمساك وضعف الامعاء ويتم تأثيرها إذا أخذت بكثرة قبل الطعام . فالتفاح والتين والخوخ والمشمش والبرقوق والبرتقال مفيدة جداً لإزالة الإمساك وتقوية انقباضات الامعاء وكذلك التمرهندي فإن عصيره يصنع منه شراب قليل الحموضة مزيل للامساك

وللاستفادة من اكل الفواكه ينبغي الاقتصار على اكل الاغذية الاخرى مرتين فقط في اليوم وعدم اكل شيء بعد الساعة الرابعة مساء إلى صباح اليوم التالي حتى تكون المعدة خالية متشوقة للاكل فتؤخذ حينئذ الفواكه بكثرة ويكون تأثيرها اشد واكثر نفعاً . ويجب بوجه عام ان تكون الفواكه حديثة القطف تامة النضج غير خضراء اما الفواكه الجافة فهي اقل تأثيراً من الفواكه الناضجة إلا إذا طبخت بالماء فيزيد فعلها وتأثيرها

المداواة بأكل العنب — وهناك طريقة لمداواة بعض الامراض تقوم بالإكثار من اكل العنب . وهي معروفة من قديم الزمن ومثبوتة في الكتب الطبية القديمة فقد اشار بها ابقراط وجالينوس في احوال الانيميا والدسبسيا وقرص المعدة وقلة شهية الطعام والاصابات المعدية المعوية والامساك وامراض الجلد وبنوع خاص في احوال السمن

وكيفيتها ان يأكل المريض كل يوم من نصف كيلوغرام إلى كيلوغرامين من العنب على اربع او خمس دفعات وبين كل دفعة واخرى يريض جسمه بتمرين بدني معتدل او نزهة . ويبتدئ اولا بنصف كيلوغرام في الصباح ثم يزيد هذه الكمية يومياً إلى كيلو غرامين

ويؤكل العنب حديث القطف نظيفاً وتنزع قشرته وترمى بزوره . ومدة العلاج من ثلاثة إلى ستة اسابيع

وللعنب فعل ثلاثي فهو مسهل بفعل زبدة الطرطير الموجودة فيه وبالفعل الميكانيكي للبذور (إذا اكل بها) عند مرورها في الامعاء كبذر الكتان وغيره وله فعل منق للدم : والتنين والجليكوز وازوتات البوتاسا الموجودة فيه وفعل مغذ قليلا بشرط ان يؤكل بقانون وانتظام لأن اكل كميات كبيرة جداً من العنب يسبب الهزال بسبب الاضطرابات الهضمية

والمداواة بالعنب تفيد في احوال الدسبسيا والنقرس وامراض القلب والسل الرئوي وبعض احوال الدوسنطاريا والاسهال المزمن

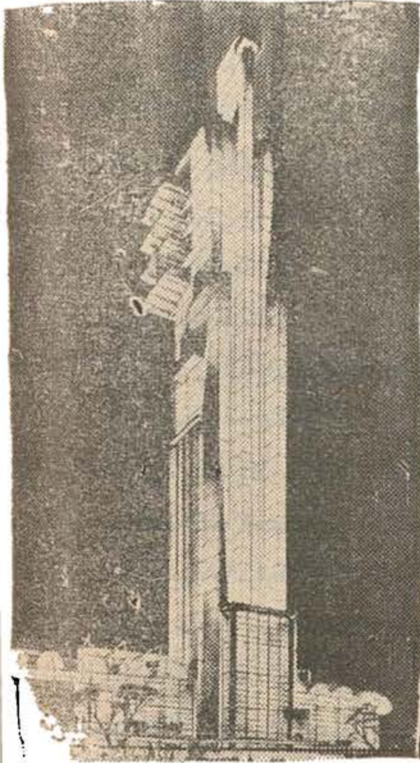
والعنب كما لا يخفى اصناف كثيرة وانواع متعددة يختلف فعلها بحسب نوعها فإذا كان الغرض من اكل العنب الحصول على تأثير مسهل ومنق فيفضل العنب الابيض القليل الحلاوة والكثير الماء اما إذا كان الغرض تجديد الدم الضعيف فيفضل العنب الاسود لاحتوائه املاح الحديد المتنوعة والقوية

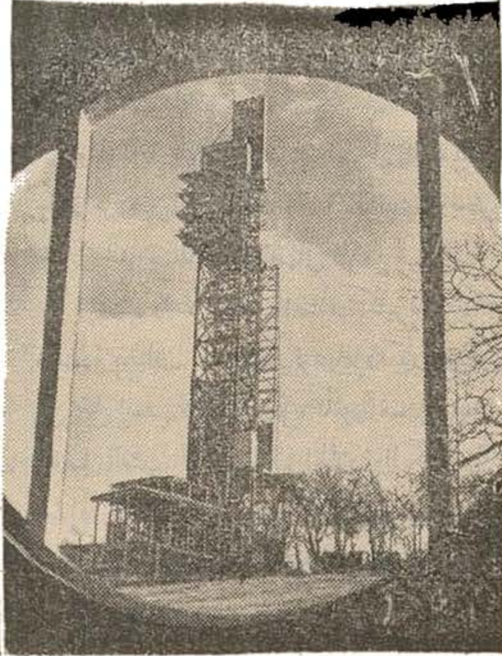
ورغماً عن كون العنب كثيراً في الاقاليم المعتدلة وموجود تقريباً في كل مكان فإن الراغبين المداواة به يقصدون محلات خصوصية شبيهة بمحلات المياه المعدنية كفيشي واكس الحامات (؟) وكونتر كسفيل . وهذه المحلات موجودة في سويسرا والتيرول والمانيا وبفاريا ولا تفتح ابوابها «لاكلة العنب» إلا في وقت نضج هذا الثمر

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١

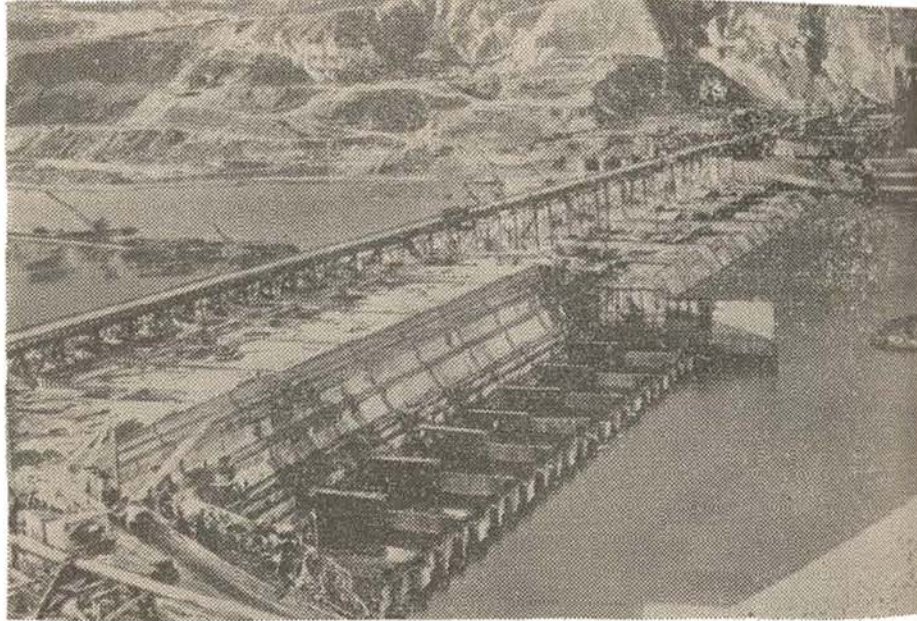




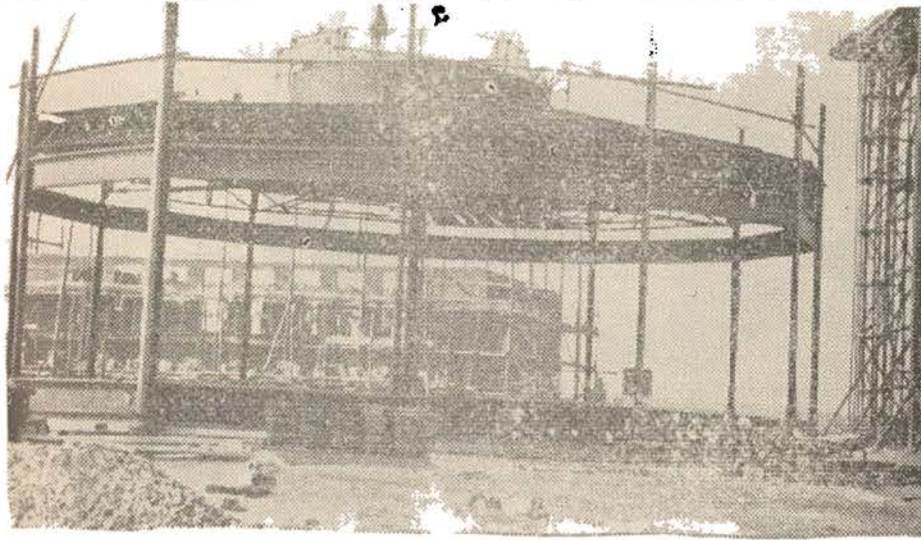
١ ﴿ برج علوه مئة متر ﴾ يفتتح ملك انكلترا في ٣ ايار المعرض الامبراطوري الكبير في مدينة غلاسكو في اسكتلندا · وقد بنى المهندسون برجا في المعرض علوه مئة متر ، يرسل الانوار اثناء الليل فيضيء ارجاء المعرض · وترى في الصورة الاولى البرج عندما كان لا يزال هيكلا فولاذياً وتراه في الثانية بعد ان انتهى بناؤه واضيء بالانوار



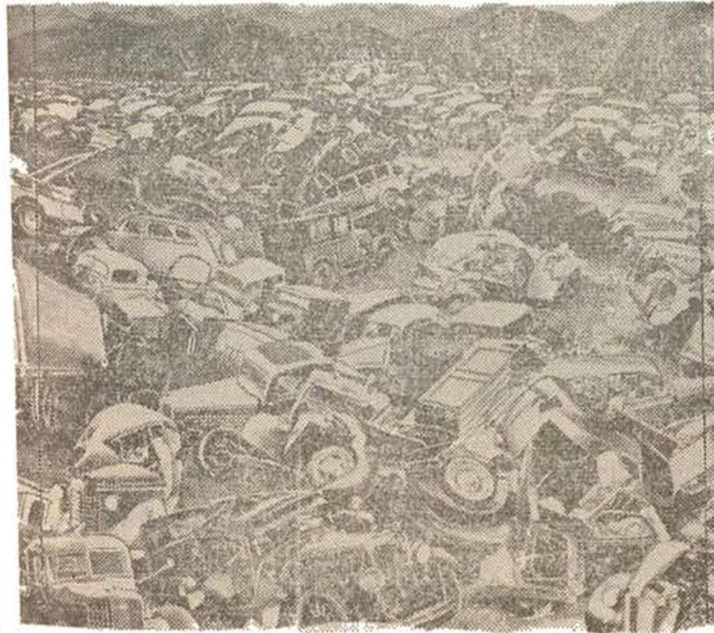
٢ ﴿ الصوف النباتي ﴾ استطاع الزارع الأميركي المستر واب من مدينة «اونيون» في ولاية اوكلاهوما أن يستنبت بواسطة التطعيم المتواصل شجيرة جديدة تحمل الصوف النباتي . وقد بلغ علوها مترين تقريباً . وترى في الصورة المستر واب واقفاً أمام الشجرة ، ويبدو معه ثمرتان من أثمار الشجرة الصوفية . وهي تحمل عشراً منها على الأقل



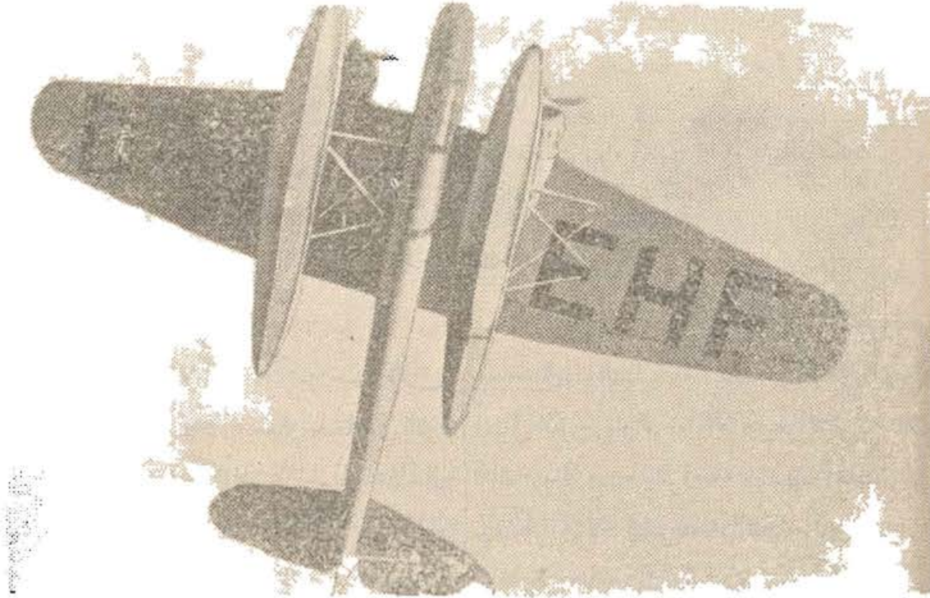
٣ ﴿ سدود للري وتوليد الكهرباء ﴾ بسبب كثرة الفيضان في الولايات المتحدة تعمل الحكومة الآن على بناء عدد كبير من السدود التي تفيد في الوقت نفسه في الري وتوليد الكهرباء وترى في الصورة السد الجديد الذي يجري بناؤه على نهر كولومبيا



٤ ❋ غرفة حفظ الغاز ❋ على أثر كارثة المنطاد الألماني « هندنبورغ » قررت الحكومة الاميركية أن تبيع المانيا كمية من غاز الهليوم لتعبئة المنطاد الالماني الجديد ل ٠ ز ١٣٢ الذي يجري بناؤه حالياً ٠ والهليوم هو الغاز الوحيد الذي لا ينفجر ولا يستخرج إلا في الولايات المتحدة حيث احتكرت الحكومة استعماله ٠ وترى في الصورة غرفة حفظ الغاز الذي يبنيها الالمان في مدينة فرنكفورت لتحفظ كميات غاز الهليوم المنتظر وصولها من اميركا



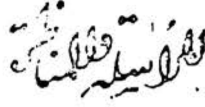
٥ « وادي الموت » هذه الصورة الغريبة نشرتها أخيراً الصحف الاميركية لتحذير سائقي السيارات من التهور ٠ وهي تمثل « وادي الموت » الذي تودع فيه السيارات التي تتحطم في الحوادث والاصطدامات



٦ ﴿ طائرة بحرية ﴾ الطائرة البحرية الألمانية التي ضربت في الشهر الماضي ثمانية أرقام قياسية جديدة . وهي ذات محركين كل منهما ١٣٢ حصاناً . وهي من صنع معامل هينكل



٧ ﴿ أخف طائرة في العالم ﴾ رغماً عن ان هذه الطيارة تقطع ١٨٠ كيلومتراً في الساعة وتحلق مثل بقية الطائرات، فإنها أخف طائرة في العالم، إذ يستطيع ثلاثة أشخاص فقط حملها، كما ترى في الصورة



ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

✵ الادب الاسلامي في الحجاز ✵

[حول حديث للدكتور طه حسين]

استمعت إلى الأستاذ الكبير حينما كان يحدث بالراديو عن الأدب في الحجاز في القرن الإسلامي الأول، وكأنما ضمن الجو للاستاذ خلوه من التفكير فكانت طبقاته في هدنة مع الاثير فلا ضجيج في الراديو ولا خرير، ولا وسوسة ولا صفير .. وكانت نبرات الأستاذ في حديثه لا تفرق عن إيقاع الموسيقى، وكانت ألفاظه لما يتخللها من اتساق الجرس وعذوبة اللحن وتماسك الأجزاء والمقاطع، أخاذة وجد جذابة . وهي، في ما أعتقد، في مقدورها أن تدفع أشد الرؤوس تمرداً إلى الانحناء أمام عبقرية الضاد، والانجذاب إلى صوتها الحي ونبضها الحساس الزاخر بعناصر القوة لما فيها من سحر وفن وسمو وبلاغة! والدكتور طه حسين محبب إلى نفوس الأدباء والمتأدبين بيانه معشوق من الكتّاب وحملة الأقلام أسلوبه، فهو إذا كتب أو خطب أو حاضر سحر وفتن وأدهش ونفذ إلى القلوب وأعماق الإحساس في ما يصف ويصور ويبحث

وقد أصغيت، وأصغيت جداً، كما يقول هو إلى هذا الحديث الذي تناول به: (خصب الحجاز في العصر الإسلامي الأول وترف الحجازيين وحياة اللهو والتسلية وما كان من تعرض الشعراء أمثال العرجي وعمر بن أبي ربيعة للتغزل ببنات الخلفاء والأمراء والرؤساء ووصف جمالهن حتى لم تكن هؤلاء الشريفات ليتحرجن من مذاكرة غزله هذا والتحدث به، وحتى لم يكن عمر نفسه يحفل بغيرة الزوج أو غيرة الأب أو غيرة الأخ .. ولم يكن الخلفاء والأمراء أنفسهم يتحرجون من ذلك وكان عمر إذا عوتب في ذلك استقبل معاتبه ضاحكاً فضحك وأضحك! وأن ابن عباس تشاغل بشعر عمر عن أناس قصدوه لشؤون دينية ..) . إلى غير ذلك مما سمعه الناس من حديث الدكتور في حينه

وقد استخدم الدكتور سحر جرسه وسحر لفظه وأسلوبه الذي نوهنا به آنفاً ليخفي المقاصد الحقيقية التي يرمي اليها من وراء حديثه الأدبي هذا، وليؤثر في نفوس سامعيه فيحملهم معه على الاستخفاف بما يبدو في الأوساط المصرية وسواها من بلاد الشرق من آثار الحركة التجديدية الهدامة التي تريد أن تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعاً غربياً في ما يتعلق بشؤون الجنسين واختلاطها

وما أحسب أن الدكتور يرمي من وراء نشر

هذه الأحاديث إلى غاية أدبية بحتة فحسب .. بل للدكتور غاية غير غاية التحدث عن الأدب في عصر من عصوره ، وغير غاية الكشف عن روح قوم وحياتهم في قرن من القرون .. هي غاية الدعوة إلى الخروج على التقاليد ، والحث على قبول الحالة الراهنة التي صار اليها كل من الرجل والمرأة في الأقطار الغربية ، والتي جعلت من المرأة الشغل الشاغل للرجل في المجتمعات والندوات والخلوات والجلوات ! يدعو الدكتور طه إلى هذا من وراء حجاب ، وهو يتستر خشية الرأي العام الديني بالتحدث عن عصر إسلامي يغمره الورع والتقوى فيظهره بأسلوبه الإلقائي الأخاذ ، عصر مجانة وخلاعة ، وعصر فسوق وتهتك .. يقول ذلك الدكتور ولا يتحرج من نسبة ترك التحرج في الدين إلى أهل الحجاز في العصر الإسلامي الأول وهو العصر الذي ضم أجلاء الصحابة حملة القرآن وحفظته وناشري لوائه في الاصقاع والأقطار .. هذا والحجاز بعد منبثق فجر الرسالة ومسطع نورها ، وأهلوه المؤسسون لمجد العلم الإسلامي والفقه الإسلامي والأدب الإسلامي كما وصفهم الدكتور . ولو أن المسلمين الحجازيين شغلوا وشغفوا بالمرأة هذا الشغل والشغف الذي استشفه الدكتور من شعر الشعراء في ذلك العصر أمثال العرجي وعمر لما قامت الفتوحات ، ولما اتسعت رقعة الإسلام ولما خفقت رايته على بلاد كسرى وقيصر

ولا ندري متى استمتع الحجاز الذي وصف في القرآن بأنه (واد غير ذي زرع) بهذا الخصب وذلك النعيم والترف الذي تصوره الدكتور له في العصر الأول للإسلام ؟ والمعروف ان الناس إنما يكون عهدهم عهد رفاهة وخصب وترف وغضارة إذا امتد ظل العدل فيه وهدأت الفتن والمشاغبات واستسلم الناس فيه إلى الدعة والخفض والأخذ بأساليب العمران وفنون الحضارة كما كانت حال أثينة في عهد (بريكلس) وحال (بغداد) في عهد (الرشيد) و (المأمون) . وكيف ينتظم الحجاز في هذا السلك والعصر الأول الإسلامي فيه لم يكن إلا عصر فتوح وغزوات وحروب وثورات وفتن ومشاغبات .. ففي مفتتحه قامت حروب الردة ثم تلتها الفتوح ، ثم الفتن الداخلية التي قامت في قلب الحجاز ومنها فتنة مقتل عثمان ، وفتنة الجمل .. ثم فتنة صفين والنهروان .. ثم الاضطهادات العظيمة التي نالت الحجازيين بعد أن صارت الخلافة إلى الامويين ومن ذلك أعمال بسر بن أرطاة حينما بعثه معاوية إلى الحجاز في عسكر فدخل المدينة وسفك بها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ، وواقعة (الحرة) التي ما روع الحجازيون في نفوسهم وأموالهم واعراضهم بواقعة مثلها . ثم فتنة ابن الزبير وغزو الحجاج الثقفي مكة ! .

ومن أين يجيء الاستقرار وحياة المرح للحجاز وهو في ذلك العصر على ما وصفنا من القلق والخوف والظلم والثورات والفتن .. وهو إن لم يكن بالفعل ساحة لبعض ما ذكرناه من الوقائع فقد انجر اليها حتما وتأثر بها قطعاً .. وليس من الصواب الاستدلال بشعر شاعرين حجازيين

كعمر والعرجي وبعض المغنين في الحجاز على شيوع الغزل والمغازلة في جميع الناس واتهام الحجازيين في خمود المروءة وموت الغيرة على العقائل في الأب والزوج والأخ ، ووصم رجل كابن عباس كان يلقبه الرسول حبر الأمة بالانصراف إلى اللهو والانشغال به عن جماعة من المسلمين قصدوه ليسألوه وهو في المسجد عن أشياء في الدين وإن جاء ذلك في بعض الروايات فليس كل رواية يصح التعويل عليها والأخذ بها وإذا كان الأمر كما يقول الدكتور من فشو هذه المناكر في الحجاز مهبط الوحي والتنزيل والبقعة الاولى التي تأثرت بتعاليم الإسلام ، والدين لما يزل بعد غضاً ، والناس ما يزالون مأخوذين بدهشة النبوة ؟ فإذن ما ذا يكون اثر هذه النبوة في النفوس وما هو المقدار الذي أصلحته من أخلاق الناس وهذبته من طباعهم ؟

وأين نخوة العرب وغيرتهم على النساء وهي مولودة معهم بالفطرة وجارية في عروقهم مع دمهم ! وإذا كان الرجل من اهل البادية والأرياف لا يتردد ونحن في القرن العشرين ، في قتل أخته أو ابنته أو زوجته إذا عرف أنها تغازل أو تسيء السلوك فهل يعقل أن يكون أهل مكة والمدينة في العصر الإسلامي الأول على ما وصف الدكتور من التساهل والتهاون مع أخواتهم وبناتهم وزوجاتهم لاسيما إذا كانوا من الاشراف ومن الخلفاء والأمراء والحكم على عصر وقوم بشعر شاعر فحسب حكم غير صائب فإن روحية شعراء العرب غمزها القرآن الكريم أصدق الحديث فقد قال : (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون !) ، وفي بعض الروايات أن عمر نفسه أقسم الأيمان المحرجة على انه لم يأت شيئاً مما قاله في شعره وإنما هي دعابة الشعر . فليس من الصواب إذن أن نتخذ ما ورد في شعر عمر وغير عمر من الأدب الإباحي دليلا على إباحية العصر أو تهاون الناس وتساهلهم في بعض شؤون المرأة التي نتشدد فيها نحن اليوم كما يقول الدكتور

ونحن لا ننكر على الدكتور ما صار اليه الحجاز بعد انقضاء عهد الفتن فيه من نعمة واستقرار فذلك أولا مشاحة فيه . أما ان يكون هذا الاستقرار وهذه النعمة انقلبت من بعد إلى ذلك التساهل وتلك الهوادة في الأخلاق والدين فذلك ما يجب أن تكون أدلة الدكتور عليه أقوى وأحكم وأسد وأصوب

وإن نعجب فعجب أمر أولئك الأفاضل المثقفين يجتهدون في إخضاع كل شيء إسلامي إلى ظواهر المدنية الغربية الراهنة ويمضون جادين في تأويل وتفسير كل ما لا يلائم هذه المدنية من العصور الإسلامية السالفة .. وقد وجد هؤلاء في بعض الروايات التي وردت في بعض كتب الادب وغيرها دون تمحيص أو تدقيق دليلا على صحة ما يروون ومصدراً من المصادر التي عليها يعولون واليها يرجعون : فجعلوا من نبي الإسلام العظيم رجل دعابة ومجون في خبر السيدة عائشة ورقص الأحباش في المسجد .. ونسبوا إلى السيدة سكينة بنت الحسين جلوسها إلى الشعراء ومحادثتهم في الغزل والتشبيب والحب وهي من عرفت بنت

الحسين وحفيدة محمد وعلي ، وربيبة بيت الوحي وعقيلة من عقائل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وصوروا لنا أخيراً الحجاز في عصر الإسلام الأول منتديات خلاعية ودور لهو ومتاعة وهو البقعة المقدسة في العالم الإسلامي ومهوى أفئدة المسلمين في كل مصر وصقع !

وأساليب دراسة الأدب التي طلع بها علينا الدكتور طه والتي تلقنها في أوروبة أدت به إلى إنكار الشعر الجاهلي وإنكار شخصيات شعرائه وعدّ بعض ما ورد في القرآن الكريم من الاخبار مما تأثر به القرآن من أساطير بني إسرائيل وأقاصيص التوراة .. فلمَ لاتجعل هذه الأساليب من (واد غير ذي زرع) ، جنات عدن وخصب الهند وأندية باريز .. كما يؤخذ من حديثه !

ولقد كنا وما زلنا من المعجبين بنبوغ الاستاذ الدكتور ولكن إعجابنا هذا لا يمنعنا من انتقاد آرائه ومطالبته أن يكون دائماً للعرب وللمسلمين وأن يكون فيض نبوغه هذا معيناً سائغاً عذب الورود لرواد البحث ومنتجعي الدرس

(والمسك ما نمّ عليه الشذا
لا ما غلا في نعته بائعه)

دمشق «أديب التقي»

---

٢ ❊ سموم الاقلام المأجورة ❊

نشرت الرابطة العربية الغراء مقالاً ضافياً حول انقسام المذاهب الإسلامية في بلاد العرب ومما جاء في القسم المنشور منه في صفحة ١٤ من العدد ٩١ والمؤرخ ١٤ محرم ١٣٥٧ هو (ويليه المذهب الشيعي وهو اكثر انتشاراً بين العناصر الأعجمية منه بين العرب ويجب أن يلاحظ بأن بحثنا هنا مقتصر على البلاد العربية وحدها أي اننا لا ندرس حالة العالم الإسلامي كله — فإيران هي الدولة الوحيدة للشيعة الإمامية الاثني عشرية ويلقب امبراطورها بلقب حامي المذهب الإمامي الاثني عشري ويقسم حين تسنمه العرش يمين الإخلاص له ويتعهد بالدفاع عنه ، « ويدعو أتباع هذا المذهب لشاه إيران على اختلاف بلدانهم عقب الصلاة . ويرون فيه الزعيم السياسي الاكبر لدولتهم ») انتهى

لا نريد أن نناقش فكرة الكاتب الكريم التي من أجلها أضاع وقته الثمين في تحبير مقاله وتدبيج فصوله إذ لا يخفى على حضرته ان هذا الموضوع فضلاً عن انه لايجدي العرب والمسلمين نفعاً في هذا العصر العصيب ولا طائل تحته بل بالعكس قد يؤدي إلى ايجاد أحاسيس ينكرها علينا ديننا وقوميتنا . فهو من الأبحاث التي شحنت بها كتب الفرق الإسلامية وضاقت بها ذرعاً كما يعلمنا التاريخ السياسي الإسلامي المحزن ...

على ان كلمة الكاتب الفاضل كانت عبارة عن فقرات مقتضبة بعيدة كل البعد عن البحث التاريخي العلمي أي انه لم يأت بعلم جديد أو خبر مفيد تجهله الفرق الإسلامية الحية . بل كما قلنا كانت بخلاف ذلك ويا للأسف حيث ان الكلمة التي ذكرناها آنفاً تدل على ان كاتبها إما قصد بها المغالطة لحاجة في نفسه وإما انه كتبها بلا تدبر وروية حتى كانت البلية أعظم والرزية أدهى وأمر

قلنا غير مرة انه إذا كان لكتاب الغرب هفوات تغتفر أو لا تغتفر فيما نقلوه أودونوه عن العرب والمسلمين فهم غير ملومين لأسباب شتى ودواعي مختلفة غير خفية على ذوي النهي وأهل الحجى والبصائر النافذة . ولكن اللوم كل اللوم على الكاتب المفلاق (١) الذي يعيش بجوار الازهر الشريف وكلية دار العلوم وفي قطر يخرج للعالم العربي أربعة آلاف من التآليف في العام الواحد كما يقول الدكتور زكي مبارك في كل فرصة تسنح له كان يجدر بحضرة الكاتب أن يقيم الدليل والبرهان على ما ادعاه : بأن أتباع المذهب الشيعي على اختلاف بلدانهم وأصقاعهم يدعون عقب صلاتهم (لشاه ايران) لأنهم يرون فيه الزعيم السيامي الأكبر لدولتهم . ومعنى هذا ان افراد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذين يقطنون العراق وسورية ومصر والمغرب واليمن والحجاز وفي البلاد العربية الأخرى لا دولة لهم عربية وانما دولتهم الوحيدة هي ايران الأعجمية لأنها متنقة هذا المذهب (العلوي) !! وانهم اعاجم لا تربطهم بإخوانهم العرب من أهل السنة رابطة قومية أو وطنية أو أي رابطة أخرى بالحكومات العربية التي يستظلون برايتها وإلا فما هو المعنى الذي قصده جناب الكاتب من تعبيره المشوه المرذول ..

يقول الكاتب (يجب أن يلاحظ بأن بحثنا هنا مقتصر على البلاد العربية وحدها أي انا لا ندرس العالم الإسلامي كله) كما ان عنوان مقاله محصور ومقصور على المذاهب الإسلامية في جزيرة العرب يريد أنه ترك المذهب الشيعي وأتباعه في جزيرة العرب واخذ يفتش ويبحث عنه في ايران وقد فاته ان المذهب الشيعي من المذاهب الطارئة في بلاد الشاه وان مذهب إيران الأصلي هو (المذهب الحنفي) والتاريخ بيننا شاهد عدل يا حضرة الأستاذ ! !

حيث يؤيد التاريخ بألف برهان وبرهان ان التشيع لآل محمد ﷺ حدث في بلاد الشاه في القرن السابع الهجري . كما قد فاته بأن بلاد إيران ليست من بلاد جزيرة العرب الذي ينتمي اليها الكاتب وإلا ما هذا الخلط يا ترى !!!

نريد ان نقول لجناب الكاتب ونحن مكرهين لهذا النوع من القول لأن العقيدة الإسلامية والروح القومية العربية لا يسوغان لنا ان نقتل انفسنا ووقتنا بأمثال هذه الترهات والخزعبلات التي ما انزل الله بها من سلطان ولأن حالة العرب والمسلمين المؤلمة تدعو إلى نبذ هذه النعرات الشيطانية الهدامة والتي ترسخ وتحكم قدم الاستعمار الغاشم المدمر والممزق لراية القرآن الكريم والمفكك لعرى الوحدة الإسلامية العربية . إنا لله وانا اليه راجعون

اجل ! ! والله اننا نكره اشد الكره ان يتشاغل كتاب الشرق وقادتهم ويتناحروا في سهام القول ويتراشقوا نبل الكلام على شيء لا يفيد بلادهم ولا يعود على شعوبهم بطائل واخيراً لا دنيا تكون لهم ولا آخرة ...

* * *

واذا كان لا بد من الكلام فنقول للأستاذ الكاتب ان مذهب اهل السنة والجماعة هو اكثر

(١) الذي يأتي بالمنكرات

انتشاراً من غيره بين العناصر الأعجمية منه بين العرب أيضاً فهو مذهب الاتراك الطورانيين — والهنديين — والأكراد — والبربر والافغان والجراكسة والارناؤوط وكل هؤلاء مع العرب على اختلاف مذاهبهم الأربعة كانوا يدعون في كل صلاة وعبادة للخليفة (السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان عبد الحميد خان) أولغيره من سلاطين آل عثمان في حين — متى كانت ميازع من قريش ؟ -- كما يقول المرحوم شاعرنا الاخرس البغدادي ...

هذا ونرجو من الكاتب أن يزور جوامع المسلمين سواء في مصر أو في غيرها يوم الجمعة ليسمع الدعاء إلى شاه إيران ولغيره من أمراء المسلمين وجيوشهم الموحدين) ليصح عنده المثل العربي « رمتني بدائها وانسلت » وعليه نرجو أن يعلم الكاتب أن المذهب الشيعي هو المذهب العربي الأصيل وهو اكثر انتصاراً من غيره للقومية العربية في جميع الأدوار التاريخية بدليل انه مذهب القرشيين من آل علي بن ابي طالب (ع) وقد عرف اتباعه منذ الصدر الأول بشيعة علي ومكانة ابن ابي طالب من العروبة والإسلام معروفة لا تحتاج إلى تعريف وقد حل مذهب آل البيت في بلاد إيران محل مذهب ابي حنيفة الفارسي الاصل كفاتح ومبشر للروح القومية العربية بشهادة الايرانيين أنفسهم ورجال نهضتهم في هذا اليوم وهذا بخلاف من اتخذ من الأعاجم مذهباً لا يرى (الخلافة في قريش)الشرط الأساسي من شروط الخلافة الإسلامية ومن هنا ضاع التاج العربي واستقلال العرب وهذا لا يقره المذهب الجعفري فمن أولى [بالشيح والقيصوم] يا ايها الكاتب المفلاق رحماك اللهم رحماك ! وبعد أليس من التجني على أبناء الشيعة من ربيعة ومضر وقيس وتميم وخزاعة وقضاعة وعلى بني أسد وآل همدان وأحفاد كهلان الذين هم مفخرة العراق وسورية ومصر واليمن والحجاز والذين لا ذنب لهم إلا الحب والولاء لآل أحمد المصطفى ﷺ والطعن في صميم عروبتهم ووصمهم بما هم براء منه من طريق المذهبية خدمة للمقاصد الأجنبية ومصالحها في الشرق

ثم هل من مصلحة الجامعة الإسلامية والوحدة العربية التي أخذ الدجالون هنا وهناك يشعوذون باسمها النبيل الجليل الخلاب احياء هذه الطائفيات الممقوتة وان ينعتها الكاتب اللبق باسم الدول في هذا الشرق المحروب كما أطلق عليها في مقاله الدول السنية ، الدول الشيعية ، الدول الاباحية الدول الدرزية ، وغداً نسمع من آخر نغمة استعمارية مذهبية ايضاً ولكن بصفة أخرى وبأسماء حكومات ودول جديدة بصورة أبشع وأفظع مثلا : الدولة الشافعية ، والدولة الحنفية الدولة الحنبلية ، المالكية ، الزيدية ، الجعفرية ، الظاهرية . كما تريد وتشتهي الدول الاستعمارية من دعاتها من أراذل المسلمين وانذال العرب حملة القصبات المجوفة والأقلام المسمومة أخزاهم الله في الدارين ...

العراق : (مسيب) « توفيق الفكيكي »

٤ ❊ نظرة في الشريعة السمحاء ❊

وقعت في يدي صدفة رسالة السيد الجليل الواعظ السيد حسن اللواساني وبعد أن تصفحت جملة من فروعها في بعض أبوابها وجدت عدة مسائل قد افتى بها وهي لا تخلو من مناقشة وقد أحببت ان اسجل ذلك على صفحات العرفان الغراء ليطلع عليها من عمل بالرسالة او ارادالعمل فيتجنب المواضع التي خالف فيها المشهور

واني لأعجب من حجة الإسلام السيد « ابو الحسن » مد ظله كيف قرظ هذه الرسالة واوجب العمل على طبقها مع ما فيها من المناقضة لرأيه ووجود ما لا يقول به واعجب من ذلك قوله « فبعد ما اجلت النظر فيها قد وجدتها بين ما هو موافق للاحتياط او مطابق للفتوى فلا بأس بأن يكون العمل على طبقها » الخ والغريب ايضاً ان العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قد نهج على منهاج السيد من المدح والتقريظ مع ان جملة من مسائلها لا يوافقه فيها ، وماادري بماذا اعتذر عنها مع اعترافها بأنها قد تصفحاها وعلى تقدير ان نعتذر عن صاحب الرسالة بأنه وقع ذلك من سهو القلم فهل يصح ان نعتذر عنها بأنه وقع ذلك من سهو النظر واني لا انكر للسيد جهوده التي بذلها في تأليف هذه الرسالة « المخلدة له » إذ تحتاج إلى كثير تعب ونظر إلى كلمات الفقهاء كما اني لا استنكر اسفافه او خطأه في كثير من المسائل لأنه ليس من رجال هذا الفن او فرسان هذا الميدان وليته ترك هذا لأهله واشتغل بفنه من الوعظ والارشاد وما شاكل ذلك فإنه به الصق وإلى القارئ وإلى من عنده هذه الرسالة واراد العمل على طبقها ما عثرت عليه في هذه النظرة البسيطة من المسائل التي بعضها ربما يكون مخالفاً للإجماع

١ قال السيد في صفحة ٢٧ فلو تحرك عن السجود قبل اكمال ذكره او كبر بعد رفع الرأس قبل الجلوس التام او هوى للسجدة الثانية قبل اكمال التكبير بحيث انه يكبر في حال الهوي فصلاته مشكل واللازم احتياطاً اعادتها ثانياً »

نقول او تقول الفقهاء إذا تحرك عن السجود او الركوع قبل اكمال الذكر الواجب بطلت ويجب اعادتها في الوقت وقضاؤها خارج الوقت مع العمد وأما لو وقع ذلك سهواً وجب إعادة الذكر ما لم يخرج عن حد الركوع أو السجود وأما التكبير في الركوع وفي السجود فإن اتى المكلف به بقصد الجزئية فحاله حال الذكر الواجب واما ان أتى به بقصد الذكر المطلق أو كان جاهلا بالحكم فلا اشكال في الصحة

٢ قال السيد في ص٢٩ وأما بقية أذكار الصلاة من المستحب والواجب فاللازم ان تقع كل منها في محله بلا حركة »

تقدم انه لا مانع من وقوع اذكار الصلاة المستحبة كالتكبير مع الحركة فيما لو اتى بقصد الذكر المطلق أو كان جاهلا بالحكم

٣ قال السيد في ص٤٥ وكذا (أي يحرم ويشكل الصلاة فيه) تزيين الضرس البارز بالذهب

تقول الفقهاء لا بأس بشد الأسنان والاضراس

بالذهب ولا وجه للإشكال في الصلاة

٤ قال السيد في ص٤٦ والحاصل (اي يحرم استعمال) كل ما كان من جنس الذهب والفضة وكان بشكل الآنية ولو بهيئة المصفاة أو ملعقة الشاي أو ظرفاً لكاس الشاي

تقول الفقهاء لا بأس باستعمال ملعقة الشاي إذا كانت مثقوبة وكذا لا بأس باستعمال ظرف كأس الشاي إذا كان مشبكاً بشرط أن لا يضع فمه على الذهب أو الفضة

٥ قال السيد في صفحة ٥١ لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد بمعنى انه إذا لم يخرج إلى الجامع وصلى في بيته بلا ضرورة شرعية ولا عذر يمنعه عن ذلك كالزمن والمرض الشديد مثلا فلا يقبل منه صلاته

ان أراد بعدم القبول عدم صحتها واجزائها فهو مخالف للإجماع

٦ قال السيد في ص٥٥ فلو نكس في الغسل بأن صب الماء مثلا على نصف الوجه على انفه أو عينيه أو على حاجبيه ثم جره الى منبت الشعر فوضوءه فاسد

تقول الفقهاء لو صب المكلف الماء على انفه وعينيه وجره الى منبت الشعر فإن نوى الغسل من حين الجر إلى الاعلى فهو كما تقول وأما لو نوى بعد الجر ووصوله إلى الحد فالصحة هي الأقوى بل لا إشكال في الصحة

٧ قال السيد في ص٥٦ او انه صب الماء على نصف الذراع مثلا ثم جره إلى فوق الذراع فوضوؤه فاسد

تقدم انه لا يكون فاسداً ان نوى الغسل بعد جر الماء الى محل الابتداء وهو الأعلى فالذي يجب هو الابتداء في الغسل بالأعلى لا الصب على الأعلى والفرق بينهما في غاية الوضوح

٨ قال السيد ايده الله في ص ٥٦ ولا بد من ايصال نداوة اليد في المسح الى نفس بشرة الرأس بحيث لو كان على مقدم رأسه شعر طويل ولم يكن فيه محل محلوق ولو بمقدار عرض ثلاثة أصابع للمسح فاللازم أكيداً مثل النساء أن يعمل مفرقاً للمسح بمعنى انه يقسم الشعر نصفين ويعزل كل نصف الى جهة من اليمين واليسار حتى يتبين نفس الرأس ويمسح عليه فلو مسح على نفس الشعر الطويل الذي يتحرك عن محله ويمكن جره الى جنبه فوضوءه فاسد ولا فرق في كل ذلك بين الرجل والمرأة

نقول الفقهاء لا يجب ايصال النداوة الى نفس البشرة وكذا لا يجب على من له شعر طويل ان يعمل مفرقاً للمسح سواء في ذلك الرجال والنساء نعم في صورة ما اذا كان الشعر طويلا بحيث يخرج بمده عن حده وكان الزائد مجتمعاً في المقدم لا يكفي على هذا الزائد المجتمع واما اذا لم يمسح على الشعر المجتمع او المسترسل بل مسح على مقدم الرأس وهو منبت الشعر فلا اشكال في صحة وضوئه

٩ قال السيد في ص٨٦ ويجب اكيداً قبل غسله (اي الميت) الشرعي ازالة النجاسة عنه وتطهير بدنه

لا تجب الإزالة عن تمام البدن قبل الغسل

نعم هو احوط والذي يجب هو إزالتها عن كل عضو قبل الشروع في غسله

١٠ قال السيد ص١٦٦ ثمانية فراسخ وهي مسافة اثني عشر ساعة تقريباً بالمشي المتعارف وهي تقرب على حساب عصرنا من مسافة ثمانية واربعين كيلومتر

والظاهر ان المسافة أقل من ذلك وانها تبلغ ٤١ كيلومتراً و ١٤٣ مترا

١١ وقال السيد ص ٢٣١ فإن الظاهر ان وزنها (أي الليرة الذهب العثمانية) مثقال صيرفي فيصير حاصل الكلام ان النصاب الأول في الذهب هو مبلغ خمسة عشر ليرة عثمانية وليس في الأقل من ذلك زكاة

بل الواقع ان وزن الليرة مثقال وخمسة ونصف فيكون النصاب حينئذ أقل من عشر ليرات أي يكون تسعة ونصف وعشر الليرة

١٢ قال السيد ص٢٣٣ يبلغ في القمح وهو الحنطة خمس وستين مد وثمان حقق استامبولية وخمسين درهم ؟

المد إن كان من حنطة فالنصاب يتم في ٦٣ وربما تزيد عليه وان كان من الشعير فيتم ٨٣ مع زيادة قليلة فالمرجع فيه الوزن لا الكيل اللهم إلا إذا اتحدا

١٣ قال السيد ص ٢٣٤ وعلى حسب المثاقيل تكون (أي اقة — حقة الاستانة) ٢٨٠ مثقال ثم قال وعلى وزن المثاقيل الصيرفية تكون الحقة الاستامبولية مأتين وخمسة مثاقيل

الحق ان الاقة الاستامبولية بحسب المثاقيل الشرعية تكون ٣٧٣ مثقالا شرعياً وثلث المثقال وبحسب الصيرفية تكون ٢٨٠ مثقالا صيرفياً

١٤ قال السيد ص٣٠٤ وفي مثل عصرنا عصر الغيبة وعصر الحرمان عن التشرف بخدمته ورؤيته (ع) يجب دفع حقه إلى نائبه وهو المجتهد العادل والمرجع للتقليد وهو يصرف على حسب نظره في مصارينه ولا يجوز دفعه لغيره من العلماء الذين ليس لهم المرجعية

انما يجب الدفع على القول به إلى الفقيه المجتهد الجامع للشرائط سواء كان مرجعاً للتقليد أو لم يكن ثم انه لو سلمنا لك ذلك كيف جاز لك قبض الحقوق وأكلها « وتفريغ » بعض الأراضي باسمك (بالطابو) مع انك لست بمرجع للتقليد ولا مجتهد ولا مجاز والاجازة التي أخذتها من المرحوم الميرزا حينما ذهبت إلى إيران معروف أمرها ففعلك مناقض لقولك

١٥ قال السيد ص ١٣٤ وأما لو كانت التحية من الغير بلفظ صباح الخير أو مساء الخير وأمثالها مما هو دارج في البلاد السورية وغيرها فلا يجب ردها في حال الصلاة ولا في غيرها بل ربما تبطل الصلاة بردها في اثناء الصلاة

لا تبطل ان اتى بها بقصد الدعاء مع ترك المخاطبة . .

إلى هنا نقف ونرجئ المناقشة لرؤيتها مرة ثانية

النجف « محمد علي ابراهيم »



٤ الزعامة

كل نفس طموحة إلى العلاء وكل إنسان تواق إلى التفوق على الآخر ولكن فليكن طلب العلاء عن سبيل محمود غير مضر بصالح الانسانية ما اكثر طالبي الزعامة مع قلة عدد مستحقيها حتى أصبح الزعيم الحقيقي يخجل من وضع نفسه ما بين تلك الزمرة المغرورة. ان الزعامة رتبة شريفة إذا كانت مرتكزة على قواعد العمل المفيد إلى الجميع لا إلى الفرد ضاق الطريق بالمتزاحمين على الزعامة والا كثرية فارغة الوطاب غير حاسبة إلى النهاية حسابا يدفعها لذلك الغرور والطيش فكم من مثر مستحدث بذر ثروته وأساء لنفسه وغر من التف حوله وغروه حتى إذا قدت دراهماته انقطع وتر الطنبور وتفرق عنه الطبالون ٠٠ يليه الخداع الذي يتخذ شتى الوعود الخلابة فلا يلبث طويلا ويظهر عواره وينهار جدران بنيانه فيذهب إلى حيث ٠٠٠ والأحط من سابقيه الذي يعمل في المثل القائل فرق تسد فهذا أقذر من سالفيه ومن الذين قيل عنهم شياطين الانس ثم يخرج من هذه الفصيلة المأفونة أفراد يجمعون حولهم زمرة من السفاحين المعاقرين الذين تهابهم الناس تقية ومثلهم كمثل الكافرين قيل فلا تسبوهم ٠٠ وكم لهذه الشجرة الخبيثة من الفروع أما الزعيم الحقيقي الذي يضع قواعد زعامته على أس الاستقامة والصدق والنزاهة بلا كبرياء ولا رياء تطلبه الزعامة ولا يطلبها تزعمه الناس لوفور شروط الكفاءة فهذا قد فاز فوزاً عظيما وخسر منافسوه خسرانا معيباً أراح الله البلاد والعباد من كل طفيلي فضولي

« حسين حسين عياد »

٥ الشاعرية الخالدة

مهداة الى الشاعر الخالد « فوزي معلوف »

إيه فوزي لقد أتيت بنظم
يطرد البؤس عن فؤاد كئيب
يطربُ النفس دائما ثم تهتز حتى
ن إنشاده نياط القلوب
ردَّدته الافواه في كل آن
معجباتٌ بشعرك الموهوب !

...

أرقبُ الوقت كي اكون بعيدا
عن ضجيج وسالما من رقيب
كي أغني قصائداً وسطورا
خالدات وخاليات العيوب
هي عقدٌ مرصعٌ بجمان
من صنيع الفنان (فوزي) الطروب
صاغ للناس اسطرا وفصولا
آئيات ، بكل فن عجيب
قلدوا شعرك المخلد فوزي
أين ذاك الغرابُ من عندليب

...

«ضل من قال أن (فوزي) ميت
هو حي وساكن في القلوب»

صيدا كلية المقاصد الاسلامية

الطالب
سعيد ابراهيم فياض

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

❋ السرطان ❋

اعراضه ، وعلاجه ، والوقاية منه (*)

٢

سرطان البروستاتة :— البروستاتة غدة تكتنف مجرى البول عند اتصالها بالمثانة واعراض السرطان فيها كأعراض سرطان المثانة تقريباً ، وقلما يرى المرض وهو في أوله إذ يتيسر استئصاله

سرطان الكلية :— مرض نادر واعراضه ورم في البطن وبول دموي وتكرار البول وقد يوجد الالم إذا كان السرطان كبيراً ممتداً إلى الاعضاء المجاورة ، والعملية هي الوسيلة للعلاج وقلما يتيسر عملها

سرطان العظم :— نصاب العظام بالداء الخبيث الذي يسميه الأطباء بالسركوم ، وهو على أنواع كثيرة منها ما هو شديد الخبث ومنها ما هو قليل الخطر ، والاعراض هي ورم في العظم بغير ألم أو ورم بألم وقد يكون الورم سريع النمو وقد ينمو ببطء وإذا ترك وشأنه فقد يصل إلى الجلد ويتقرح ، والورم قد ينمو إما من خارج العظم وإما من باطنه ، فإن كان الورم من خارج العظم لا يكون الألم إلا أخيراً وإذا كان الورم من باطن العظم شعر المريض بالألم قبل ظهور الورم وقد ينسب هذا الالم إلى مرض الروماتزم وتعالج هذه الأورام بالبتر أعلى مواضعها

❋ الفصل الثالث — علاج السرطان ❋

لست أقصد من هذا الفصل بأن يتولى المريض أو احد أقاربه طريقة العلاج فإن البت في الطريقة من عمل الجراح بعد استعانته برأي المتوفر على الأشعة المجهولة والمتوفر على علم الأمراض (الباتولوجيا) فإذا كان الجراح الخبير لا يمكنه غالباً أن يتصرف وحده فكيف يكون ذلك من غير الطبيب ؟ لكني أقصد هنا إلى بيان العوامل التي تؤثر في البتر وإلى ذكر الصعوبات التي يجب تذليلها والعقد التي يجب حلها حتى بعد تشخيص المرض مما يقتضي أن يكون العلاج على يد جراح حاذق في صناعته خبير في عمله ، ولابد لنجاح علاج السرطان من الاهتداء إلى التشخيص المصيب في الوقت المناسب ، اي والمرض في اول أدواره ثم إلى استئصال المرض استئصالا تاماً مع استئصال الغدد اللمفاوية المرتبكة وكثيراً ما يصعب

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

أو يستحيل استئصال الورم استئصالا كاملا حسب ما يريده الجراح ذلك لأن المريض لا يحضر اليه الا وقد استفحل المرض وبلغ حدا لا تقربه الجراحة ، ويتم الاستئصال الكامل إما بالقطع بمشراط الجراح واما بالإتلاف بالعوامل الكيمائية والعوامل الطبيعية ، ولا يمكن ان يكون هناك طريق غير ذلك لأن السرطان جزء من الجسم نما نمواً غير اعتيادي أي ان الخلية السرطانية لا تختلف عن الخلية الاعتيادية في شيء سوى انها تستطيع ان تنمو نمواً غير اعتيادي وعلى كل فلا يمكن أن يعالج السرطان بدواء إلا إذا توصل القوم في المستقبل إلى اكتشاف فرق بين الخلايا السرطانية والخلايا الاعتيادية فعلاج السرطان إذن يتلخص في اتلاف الورم السرطاني وهو في دوره الأول اتلافاً بالمواد الكيمائية أو العوامل الطبيعية ، ولعل اسهل الطرق لإتلاف الورم استئصاله بالمشرط او ازالته بالكي ، مما ادى إلى شفاء جملة احوال وقد يؤدي إلى الشفاء التام على شرط ان يعمل الاستئصال او الكي مبكراً فليس السرطان مرضاً عاماً في الدم بل هو مرض موضعي في اول ظهوره ومن الممكن شفاؤه دائماً إذا عرف التشخيص والسرطان صغير لم يتثبت (يتعلق) تماماً بالجسم ، ومن المؤسف ان السرطان الذي يبدء في الأعضاء الباطنية لا يمكن الاهتداء إلى تشخيصه بسهولة وهو في الدور الأول ، اما السرطان في الاعضاء الخارجية فيسهل تشخيصه في دوره الاول وكثيراً ما يهمله المريض زمناً طويلا حتى يستفحل (ويند) عن الجراحة ، وذلك لجهل العامة خطر السرطان وضرورة المبادرة بعلاجه صغيراً اما طريقة العملية التي يستأصل بها السرطان ومساحتها ومداها فكل ذلك مما يوكل الأمر فيه الى الجراح المعالج وكثيراً ما يتصرف الجراح في ذلك حسبما تقتضيه الحاجة ومن العبث ان نقول في ذلك شيئاً عاماً وليس من شأن غير الطبيب أن يبدي الرأي أيعمل الإتلاف بالمشرط أو بالكي فذلك ايضاً من شأن الجراح ، أما اتلاف السرطان بالوسائل الكيماوية فطريقة قديمة يرجع تاريخها إلى آلاف من السنين ولا يزال بعض القوم يعالجون بها بعض الاورام السرطانية الصغيرة التي في الجلد ويمكن الاستدلال على المواد الكيمائية الكاوية التي كانت تستعمل لهذا الغرض بمراجعة الكتب القديمة جداً والرأي السائد الآن ان من الصعب التحكم في هذه المواد الكاوية وانها كثيراً ما تترك آثاراً أقبح مما يتخلف من العمليات الجراحية هذا إلى أن انتشار العلاج بأشعة الراديوم وبالأشعة المجهولة قد ضيق نطاق العمل بالمواد الكاوية وسيزداد ضيقاً بتقدم طرقها ، وقد استعملت الشرارة الكهربائية لإتلاف المنسوج السرطاني وهي طريقة لا بأس بها على ايدي الخبيرين بها لكنها لا تستعمل إلا في الاورام التي يمكن الوصول اليها بسهولة كأورام الجلد والفم ، والشرارة تجفف الورم وتجعله كالفحم لكنها لا تتلف السرطان الغائر المنتشر وعلى ذلك لا يعالج بها إلا الأورام الصغيرة السطحية ، أما العلاج بأشعة الراديوم وبالأشعة المجهولة فطرقه مختلفة ويستعمل العلاج بالأشعة لغرضين ، فالغرض

الأول هو لإعاقة نمو الورم أو لمنع رجوعه وبذلك تطول حياة المريض، وأما الغرض الثاني فهو لإتلاف الورم اتلافاً تاماً بما لهذه الأشعة من التأثير الكاوي فإذا نحونا إلى الغرض الأول كان المقصود من العلاج إما مساعدة الجراحة وإما تخفيف حالة المريض إذا (ندت) عن الجراحة ، وإذا نحونا إلى الغرض الثاني كان المقصود من العلاج ان يقوم مقام الجراحة ولا يمكن أن نعول على العلاج بهذه الطريقة لهذا الغرض ، ولا يزال الأمل ضعيفاً في ان تحل هذه الطريقة محل الجراحة فإذا استقرينا الاحوال التي عولجت بأشعة الراديوم والأشعة المجهولة من أنواع السرطان المختلفة وجدنا ان احوال الشفاء التام قليلة جداً بمقابلتها بأحوال الشفاء بالعلاج الجراحي وربما استثني من ذلك سرطان الرحم ولكل من أشعة الراديوم والأشعة المجهولة مزايا خاصة ، فمزايا الراديوم هي وضعه داخل المنسوج السرطاني بأبر صغيرة لإتلافه وهذه الأبر تحتوي على جرع مختلفة من الراديوم وهي غالباً جرع صغيرة ويمكن وضعها كلها في محل واحد من الورم فتتأثر الأنسجة التي حولها بالأشعة وكثيراً ما تتلف ، والإشكال الذي علينا حله هو طريقة اتلاف اجزاء الورم المنعزلة أو الأجزاء البعيدة عن الورم الأصلي بغير ان تتلف الانسجة السليمة المجاورة ولعل هذه الصعوبة هي من نوع ما يعترض الجراح تماماً وبعبارة أخرى ان الورم اذا استفحل وطغى فليس شفاؤه بالراديوم بأقرب من شفائه بالمشرط ، والعلاج بالراديوم يقتضي خبرة جراحية ومهارة يدوية وتمريناً طويلاً لاتقاء اتلاف الانسجة السليمة المجاورة كما يقتضي مقداراً عظيماً من الراديوم ليؤثر التأثير المطلوب، ولتعلم ان الراديوم ثمين جداً فالاوقية الواحدة منه سعرها نحو ٣٦٠٠٠٠٠ دولار اي انه أغلى من الذهب بمائة الف مرة وهذا مما يجعل العلاج به محدوداً ، فليس في مقدور كثير من الجراحين أو كثير من المستشفيات العلاج بأشعته ، فلا يتيسر هذا العلاج إلا في بعض المعاهد الكبيرة والأفراد القليلة جداً التي يكون عندها المقدار الكبير منه

❋ الماء والامراض التي ينقلها (*) ❋

الماء عنصر أساسي من عناصر الحياة لا تقوم إلا بـه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) حقيقة علمية تدلنا على ما للماء من الأهمية العظمى في تكوين الحياة ليس للإنسان فقط بل لجميع المخلوقات ومن مميزات بلادنا السورية انها من خيرة بلاد العالم بوفرة ينابيعها وصفاء مائها وعذوبته غير ان هذا الماء العذب لا يصل إلى المدن والقرى نقياً طاهراً كما وهبتنا إياه الطبيعة من منابعه بل يصل ملوثاً (بفضالات) البشر والحيوانات ، من قذر وقمامة وبراز وروث وبول وجيف وغير ذلك التي تطرح جميعها في الانهار إما بواسطة السيول وإما مباشرة مما يجعل هذا العنصر الذي يحمل الحياة يحمل ايضاً معها المرض والموت ، نعم ان ماء الأنهار والبحيرات يطهر من نفسه إذا مضى

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

على تلوثه زمن معين بتأثير الأشعة والنور والاعشاب وغير ذلك ، ولكن هذه الشروط مفقودة في مياه الأنهار حين مرورها في المدن لتقارب القرى التي تلوثها منها ولأن مجاري (سياقات) البلدة وأقذارها تصب فيها منذ دخولها اليها مما يجعل ماءها داخل المدن قذراً ملوثاً لا يجوز استعماله للشرب والطهارة ، وأهم الأمراض التي تنقل بواسطة المياه في سورية الحميات التيفوئيدية والزحار اي الدسنطاريا والديدان المعوية والسل والملاريا والحميات المعدية ، وهذه الأمراض تنقل اما باستعمال الماء مباشرة أو بواسطة البقول التي يسقيها الماء الملوث وتؤكل نيئة أو بواسطة الجليد المعمول من هذا الماء ، فللتوقي من هذه الأمراض يجب عدم استعمال مياه الأنهار اثناء مرورها في المدن وعقب خروجها منها فوراً قبل تصفيتها وتطهيرها وان يعمد عند الاضطرار إلى استعمال الماء المشتبه بنقائه إلى تصفيته أو غليه ثم تبريده وتهويته أو أن يضاف اليه أحد المطهرات كماء (جافل) وان تغسل البقول قبل أكلها غسلا جيداً بماء نقي ، أما القرى التي لا يوجد فيها ينابيع فيعمد إلى استعمال مياه الآبار بعد فحصها في مديرية الصحة العامة والتثبت من طهارتها، ويجب أن تكون هذه الآبار مغطاة ومرتفعة الفوهة عن سطح الأرض كي لا تصب فيها مياه السيول وغيرها وان يوضع عليها مضخات لرفع الماء بدلا من استعمال الدلو الذي يلوث الماء بما يعلق عليه من الأوساخ

دمشق « فتى الفيحاء »

---

٣ فوائد صحية

يحسن بك أن تغسل جسمك كل يوم إن كنت شابا أما الكهول والشيوخ فيعتاضون عن الغسل بالتدليك وعلى الجميع كبارا وصغارا غسل أجسامهم في الماء الساخن والصابون كل عشرة أيام مرة وإذا تركت الاوساخ متراكمة على الجسم فإنها تسد المسام التي تقوم بعدة وظائف ومنها مساعدة الرئتين على التنفس فيصل الهواء منها بالدم ويطهرها وتساعد الكليتين على افراز السموم والأوساخ في هيئة العرق

انتقاء الأطعمة الجيدة وحسن تحضيرها من الأمور الجوهرية لحفظ الصحة وإياك والمآكل الفاسدة فإنها تفسد الجهاز الهضمي وتعيق الهضم وليست العبرة بكثرة الطعام بل بالمغذي المفيد منه والمبالغة في تجويد الطهي وتكثير السمن والأدام تضر أكثر مما تنفع فإن المرء يأكل هذا الطعام بشهية زائدة فيكثر منه حتى يصل لحد الشبع بل يتجاوزه والإكثار من الطعام مفسدة وأي مفسدة للصحة والأجسام

اجتهد أن لا تأكل إلا ثلاث مرات في اليوم والليلة بأوقات معينة وليكن طعام المساء خفيفا كما جرت عليه عادة الكثيرين هذه الأيام

وبعض الناس إذا فات وقت طعامهم ولم يتناولوه تذهب قابليتهم وذلك لأن المعدة تعتاد على افراز العصارات في أوقات معينة فإذا افرزت العصير ولم يأتها طعام لتهضمه تمتصها المعدة وإذا تكرر ذلك تضعف المعدة ويصاب المرء بسوء الهضم

نوادر وحواضر

نضم في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ شاعر وظريف

مرّ شاعر بأحد الظرفاء وكان راكباً حماراً فزلقه بعينيه وأشار اليه قائلا :—

(رأيتك راكباً فسألت ربي
لِمَ يعلو البهيم على أخيه)

فأجابه الظريف على الفور اني متعجب منك كيف تقول ان البهيم علا أخاه مع ان حماري لم يعلُك البتة فندم الشاعر على ما فرط منه

٢ فقيه وصاحب دار

سكن فقيه في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاء اليه صاحبه يطلب الأجرة في أول الشهر فقال له الفقيه أصلح السقف فإنه يقرقع قال له لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال له الفقيه أخشى أن تدركه الرأفة فيسجد

٣ حسن الكلام

أمرَ الحجاج لامرأة زوجها وابنها وأخاها فقيل لها اختاري واحداً ليبقى حياً فقالت الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود أختار الأخ فقال الحجاج عفوت عنهم جميعاً لحسن كلامها

٥ ظريف وحلاق

قصد أحدهم صالون حلاق وكان غشيماً فأحضر قليلا من القطن وابتدأ بالحلاقة وصار كلما جرحه جرحاً يضع قطناً حتى تم نصف الحلاقة فأوقفه الرجل قائلا : لقد كفى الآن خذ هذه أجرتك فسأله المزين لماذا يا سيدي ! أجابه لأنك زرعت نصف ذقني قطناً وأريد أن أزرع النصف الثاني كتاناً

٦ سارق عبيط

سرق رجل يدعى (موسى) صرة نقود ودخل المسجد يصلي فقرأ الإمام الآية (وماتلك بيمينك يا موسى) فقال السارق والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج

٧ العطار

وقف رجل على دكان عطار ليشتري سكراً فأحضر له العطار علبة مكتوب عليها (فلفل) فقال له يا هذا أنا لا أريد فلفلا فقال العطار اني كتبت عليها هذا الاسم حتى لا يأتي اليها النمل

٨ خادم فطن

حكي ان اميراً غضب ذات يوم على خادمه فقال له اعزب عني يا حمار فأخذ الخادم يدور في الغرفة ثم عاد ووقف مكانه فقال له الامير ألم تسمع قال كيف لا أسمع وقد فتشت على الحمار في الغرفة فلم أر فيها إلا أنا وأنت فأخذني العجب من أين جاءت الينا الحمير فخجل الامير وعفا عنه

٩ مش عاوز العجوز

وقف سائل بباب فقال له صاحبه الستات مش هنا قال له أنا عاوز حسنة مش عاوز العجوز

ارسل هذه النوادر التسع « السيد محمد متولي سويلم »

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

العاطفة المكبوتة

اربدت السماء ، وتجهم وجه الأفق ، فحكى وجه مكدود مضه الألم ، او سحنة بائس لم يجد قلباً يخفق له خفقة حنان . فطفت في غضونه المرارة وغمرته الكآبة

وعقب ذلك جنون العواصف والاعاصير ، تتألق في حواشيها البروق ، ويظاهرها قصف الرعود فكأن الطبيعة اشعرت بعتو الإنسان ، فأخذت تلوح له بعوامل الانتقام

عندئذ ، أمرت هند بإغلاق زجاج النوافذ كي لا يبقى من سبيل لتسرب الهواء إلى داخل الغرفة . ثم أمرت بتعليق الطنافس الجدارية ، فباتت الغرفة مملوءة راحة ، كالضمير الطاهر لا يثقله شيء . بعد ذا صرفت وصائفها لأعمالهن وجلست أمام موقد مضطرم ، تتلهى بنظر البرق من وراء الزجاج ، وهو يكاد يلهب الأفق بتتابعه تمنت لو ان هذه الوحدة — التي استمرأتها — لم يكن يزعجها قصف الرعود

نظرت إلى الموقد فكان لهبه كرموز تتراءى أمامها : زرقة اللهب تمثل صفاء تلك السماء الصاحية في ذلك الحقل الجميل ، الذي زارته في عامها الغابر ، وتلون « اللهب » — وقد هبت بعض نسمات من مجرى الموقد — يمثل طيات ذلك المعطف فوق ذلك الصخر ، الذي جلست اليه تساقط ذيالك الحبيب ، الأحاديث العذبة ، تتخللها قهقهات ملؤها الغبطة ، واحمرار الموقد ، أعاد لها ذكرى ذلك الوجه الذي كانت تتموج به حمرة الشباب ، ويترقرق به ماؤه ، فيعكس حمرة شفتيها كهلالين صبغتها حمرة الشفق الجميل

لم تأنس بشيء كأنسها بهذه الوحدة ، تستعرض فيها ذكريات ماض يلذ لها أن تعود اليه ولو بالخيال ، وكم ودت لو اتيح لها أن تقضي بعض لبانات ، ووالداها في سفرهما

والداها

والداها من اسرة واحدة ، تمت إلى الارستقراطية من عهد بعيد ، وتربطها بالتقاليد الموروثة صلات متينة ، حتى انهما ليجازفان بكل شيء ، ولا يجازفان بعادة بسيطة ، من عادات ارستقراطيتها ، ويغيظهما كثيراً ، ان يخل احد بشروط الاستقبال وأدب المجاملة في أو المحادثة في الندوات

فإذا لم يكن المحدث محتفظاً بكل القاب الفخامة ، وعناوين العظمة ، لا يصغيان اليه ، ولا يعيرانه التفاتا ، بل يمتعضان منه ويشيحان

بوجهها عنه

ولم تكن هند بأقل منها احتفاظا بتلك التقاليد إلا بعد أن عرفت « عفيفاً » عفيفاً الذي تغلغلت صورته في اعماق نفسها ، فانتزعت تلك العواطف التقليدية منها ، وملأتها بعاطفة حبه ، فكأنه بذلك خلقها من جديد

كان العجب يتقاطر من شمائلها ، والعظمة تجللها ، والأنانية تتناثر من شعاع نظراتها،فحل محل العجب اللطف ، ومحل العظمةالوداعة،ومحل الأنانية الحب

كانت تمثالا فصارت روحا

❋ أهل الثراء ❋

الثروة أساساً ملك مشاع بين عموم البشرية ولكن سنن الاجتماع قضت مع الاستمرار ، بأحقية هذا دون ذاك ، ذلك لأن بقاء الثروة مشاعاً بين المجموع يؤدي إلى كسل الكثيرين ثم نشأت نظرية « لا يبقى إلا الأنسب»مستمدة من الانتخاب الطبيعي فوقفت أيضاً حاجزا دون تطبيق نظرية«الثروة ملك المجموع »

اجل ، إن الثروة الطبيعية أساساًملك مشاع بين المجموع ، ولكن استثمارها ليس باستطاعة كل احد ، ولا يستطاع استثمارهابدون أيدعاملة وعقول مفكرة ومن هاهنا بدأ الاصطدام بين العقل المستأثر ، والأيدي التي لم تنل إلاالنصب والقوت الضروري ، وما زال هذا الخصام بينهما ولكل حججه بأحقية ما يدعي

مهما كان العقل كبيراً وبعيد التفكير ليس بالمستطاع له القيام بأي عمل إذا لم تكن لديه أيد عاملة

ومهما كانت الأيدي متعددة ولا عقل هناك يديرها فلا تستطيع اتيان عمل يدر خيراً كثيراً

اتسعت شقة الخلاف بين قطبي الحياة العقل والأيدي فنشأت المبادئ الاشتراكية متطرفة ومعتدلة

وكأن نظر منقذ البشرية الاعظم « النبي العربي » ﷺ اخترق حجب المستقبل ورأى النظم الاشتراكية ومبادئها ، تكتسح الأنظمة الاجتماعية ، فاحتاط للأمر بفرض قسم معلوم من مال ذوي الثراء الفقراء والمعوزين،الذين هم في عجز عن العمل لم يرض إلا بأن يعلم الناس بوجوب العمل ، وبأنه فرض على كل احد إلا اذا كان عاجزاً ، فعندئذ له في مال الأغنياء حق يسد به حاجته وهذه هي الاشتراكية المعتدلة

❋ الشتاء ❋

يهتم المثرون بحوائج الشتاء واكثر اهتمامهم باختيار الحاجيات الفخمة لتتناسب مع العظمة التي يتلبسون بها

يؤمون الحواضر التجارية الكبرى في هذا الفصل ، فتنتعش السوق التجارية مدة وجودهم وليس المال وحسب ما تربحه تلك الحواضر ، فهي تربح فوق الربح المادي شيئاًمن درس الأخلاق الذي يفيدها كثيراً في رواج التجارة ، ثم هي تشهد معرضاً من الأزياء

❋ تشابه النتائج الاجتماعية بالنتائج الطبيعية ❋

بين النتائج الاجتماعية والنتائج الطبيعية تشابه يظهر في كثير من الصور

ذلك البحر تمده الأنهر والجداول ، ثم هو يعود فيمدها بما تبخره منه الحرارة وتتساقط مطراً

وكذلك الحواضر ، تحمل اليها القرى والدساكر ما تجمعه طيلة سنتها ، فتصرفه فيها أثمان حاجيات ضرورية وكمالية ، ثم تعود هي « الحواضر » فتمدها بما توزعه عليها من أرباحها لشراء منتوجاتها

وتلك الخضر والفواكه ، والبقول والحبوب ، جميعها تمتص غذاءها من الأرض وتشرب من مياهها ، ثم هي بعد فنائها تعود اليها فتنحل فيها وتصبح جزءاً منها

وهوذا الدماغ ، تتصل به أعصاب الحواس فيزود كل حاسة منها بإحساس يتلاءم مع ما خلقت له ، وبالوقت نفسه هي تمده بالإحساس الخارجي

أخذ ورد ، ناموس طبيعي لا يحور ولا يبدل ما دام الوجود وجوداً

اختلاف في المظهر ووحدة في الأساس .

وذاك ماء العين مالح الطعم . بينما ماء الاذن مرة ، على ان ماء الأنف غير الاثنين فهو أقرب منها للحموضة ، وليس من عذب غير ماء اللسان والجميع يستمدون قواهم من القلب

وليست هذه الحواس غفلا فترضى بأن تأخذ ولا تعطي

بينا القلب يمدها بالمادة ، تراها هي تمده بما يزيد في قواه

تبعث له العين بما يفرحه من جمال المناظر ، ويهدي اليه الأنف ما ينعشه من الروائح العطرة ولا يبخل عليه السمع بما يرقصه طربا من الأنغام العذبة . وليس اللسان بأقل من هؤلاء نفعاً له ، فهو يميز بين ما يقوي فيه مادة الحياة أو يضعفها

اخذ ورد ، ناموس طبيعي لا يحور ولا يبدل ما دام الوجود وجوداً

صور متشابهة في نظام موحد

أمام الموقد

كان وجه هند وهو يعكس اللهب ، وماء الصبا يترقرق فيه ، يمثل مرآة صقيلة أمام شعاع يسطع . بل كان يمثل جمالا ملائكيا ساحراً ولو كانت ألقت ساعتئذ بنظرة نحو المرآة لزهت كثيراً . لم يترُكها واجمة دون حراك إلا تفكيرها بمن ملكها بلطفه ، وأسرها بجميله ، ولولا أن الحيرة كانت تلوح بعينيها لحسبها الرائي تمثالا

ولكن هل كان يخطر لها ببال وهي تفكر به من حيث صنعه جميلا معها ، ان تفكيرها به فيما بعد ، سيكون إلى أبعد من هذا الحد؟ وهل كانت تظن ان ابتساماتها الهادئة الوديعة ستمسي بعد زمن ، نظرات حائرة ، وان تلك الغبطة التي كانت تظهر في وجهها ، ستصبح ذات يوم شعلة جوى بين جنبيها ، بلى . أول الحب غبطة وابتسامة وآخره أرق ونحول

لم يكن يظهر عليها ، وهي إلى جنبه ، تطارحه مختلف الأحاديث ، الا غمرة من البشاشة ، ونشوة من ارتياح النفس

نعم كان يظهر أحيانا تهدج في أحاديثها وقهقهتها ، وهذه أول يقظة الحب في النفوس الطاهرة والقلوب الخالية

مطارحات بريئة ، وقهقهات طاهرة ، ترنّ

بنغم الغبطة ، من أوتار النعيم تحت أنامل الحب العميق

كانت تنتظر ان يزورها ، ووالداها في سفرهما ، فلا تتقيد بواجب تقليدي ولا بعادة عائلية ولكنه لم يأت . فأخذ يعلوها امتعاض لم تدر ما سببه فلجأت إلى الوحدة تستعرض ماضياً جميلا كي لا يقطع سلسلة تفكيرها به شيء فإن ذلك بات يمضها جداً

إن هنداً مع كل ما كانت تحس وتشعر به من ميل نحو عفيف لم تكن تعرف انها تحبه « الحب المعروف »

وكل ما كانت تعرفه انها تأنس به وتحب حديثه وتعجب بشمائله

أجل . لم تكن تدري أن هذا هو الحب وانه يتغلغل في اعماق النفوس دون استئذان أصحابها ضاحكا من سياج التقاليد بل ساخراً من كل نطاق بل هازئاً بما هو فوق ذلك من موانع

الحب

ان تصوير الحب تصويراً حقيقياً يعسر على أي كان ، واما تعليله تعليلا قريباً من الحقيقة فقد يكون ممكنا

نعم يعسر تصوير الحب تصويراً حقيقياً حتى على أعظم الفلاسفة الذين عنوا كثيراً بدرس النفسية البشرية وخصوصاً بناحية العاطفة منها ؛ ولعل من عاناه واستهدف للحظات مسوق بسمات فاتنة لعله اعرف بأسراره وأقدرهم على تعليله . لعله أنفذ إلى تلك الأسرار وادرى ببواعث ثورة النفس لعله أبعد مدى في تحليل رموزه وكشف الغازه . إن محور النظام الطبيعي هو الجاذبية وهي ميزان الاعتدال الكوني . فلا يبعد أن يكون الحب نوعاً من انواع الجاذبية وجد في النفوس لحفظ النوع الإنساني

يرى المحب حبيبه فيشعر بحرارة تدب بجميع عروقه وهل هذه الحرارة إلا من عظم تأثير الجاذبية التي ولدتها النظرات الحائرة والبسمات العذبة المملوءة آمالا وقد لا تبقى تلك الجاذبية أمراً مكتوما فتظهر بالوجه احمراراً وبالجسم ارتعاشاً . وقد يسمع صوته بغتة فيعلوه اضطراب لا يمكن أن يخفى كما لا يخفي اهتزاز الوتر إذا حركته اليد . وبقدر ما يكون بين الحبيبين من تناسب نفسي يكون تأثير الحب في قلبيهما وليست تلك الاهتزازات القلبية التي تظهر بالوجه احمراراً وبالجسم ارتعاشاً ليست هي إلا اثر انفعالات نفسية تتكون ابتداء من تصادم النظرات منكسرة خجلا ثم من تتابع البسمات مملوءة أملا مكررة في كل لقاء تطفو فيها معان لا يمكن أن يفسرها إلا القلب

إن في النظرات التي ينبعث منها شعاع غريب يتكسر فوق الشفاه ابتسامات وديعة وفي الوجوه شفقاً ورديا يحيط به اطار من الخجل وفي الشمائل لطفا ورقة غريبين . ان في تلك النظرات جاذبية أقوى من كل جاذبية

وا كثر ما تكون النظرات مضرمة ما في النفس من عاطفة إذا كانت تلوح بأمل

وا كثر ما يغري المحب أكاليل الأمل مضفورة في أطار من البسمات

وأول أثر من آثار الانفعالات النفسية تهدج

الصوت واحمرار الوجه ثم تطغى تلك الموجة موجة التأثر النفسي فتأتي على آخر ما للتفكير من قوة فيصبح المرء ولا همَّ له إلا أن يظفر بنظرة أو بابتسامة ممن يحب

❋ عفيف ❋

تختلف العقليات باختلاف البيئة واختلاف العقلية يظهر أثره في المظهر الخارجي

فإذا رأينا «عفيفاً» وهو يدرج في الكهولة اكثر نضارة ممن هو في مقتبل الشباب

واذا رأيناه يفرغ على منكبيه مطرفا من الزهو لم نره فوق منكبي ابن العشرين

واذا رأيناه يحمل شبابا غضاً وينقب وجهه بوضاءة جميلة، لم ينقب بها وجه شاب لم تتفتق اكمام عمره عن عشرين وردة في روض هذه الحياة اذا رأيناه كذلك ، يجدر بنا أن نعود الى ماض طواه لنتعرف الى بيئته الأولى، وخليق بنا أن ننشر ما انطوى من صفحات حياته ، لنقف على الأسباب التي جعلته أن يكون كذلك

هو يدرج الى الكهولة، ولا يزال شابا ، وهذا يعود الى انه لم يكابد من متاعب الحياة ما يكابد سواه ولذلك لم يعلق به من غبارها أثر يغطي زهو الشباب ونضارته ، مضافا الى ذلك انه درج في بيئة لاتعرف الا الزهو والفتون، وتذوق من المرح ما لم يتذوقه سواه

جلس ليلة الى كتاب يطارحه الأفكار فأيقظ في نفسه فكراً أقض مضجعه ليلته تلك ، واعاد الى خياله ظلا تراكمت فوقه خيالات عديدة فتجسمت به أحاسيس أخذ ينوء تحتها .

حاول ان ينسى تلك الذكريات الممضة ، والخيالات المشجية ، فعاد الى سميره «كتابه» وقد قارب الفجر أن ينبثق

عاد الى سميره رجاء ان يجذبه ما يصرفه عما أوقظ في نفسه ، ولكنه حاول عبثا . اطرق مليا وتلك الخيالات ترتسم أمامه بكل صورها ؛ فاستعذب صدى اوتار القلب تحت أنامل الحب ، وأكثر ما زاده رغبة باستعراض مشاهد ذلك الماضي عذوبة صدى جرس تخيل انه يسمعه

تململ والذكريات تذود الكرى عن عينيه وكأن الليل شعر بما يساوره فتأوه مؤاساة له ولكن آهات الليل باردة ، وآهاته هو حارة ، وشتان بين من يتأوه من كبد صحراء بردها الليل ، وبين من يتأوه من كبد حرى يكاد يحرقها الجوى .

يئس من الكرى فخرج الى حديقة بجانب الدار وجلس الى جذع شجرة من التفاح ، ناصتا الى خيال تلك الانغام اللذيذة التي كان يرغب الى هند أن ترددها في ساعات النزهة ولو شاهده أحد ساعتئذ لحسب أن به مساً .

ان في صمت الذكريات رنينا تستعذبه النفس اكثر مما تستعذب قهقهات الناي وضحكات القيثار

فإذا رأينا «عفيفا» ناطقاً في صمته معولا في ضحكاته ، سادرا في تأملاته ، فلأنه يرى في اعماق نفسه بهجة تظهر الوانها كأطياف العشاق عقيب ليالي اللقاء ، ثم تطفو فوقها كآبة فتمحو آثارها ولكن ماهي تلك الكآبة وعن اي شيء انبعث فهذا أمر يعرفه وحده نعم وحده هو وحسب ولهذا تراه في وحدته ينقلب ضحك فؤاده في

ذكرياته الى بكاء في شكواه ويخرج عن صمت نفسه الى صخب عاطفته .

ما السبب ؟

السبب أن عقبة كأداء وقفت في سبيل عاطفته الجياشة الزاخرة بألوان الحب فكبتتها وما تلك العقبة إلا عاطفة جياشة ايضا ولكنها زاخرة بألوان الحنو ؛ عاطفتان اصطدمتا ولكن بظاهر الثانية اعتبارات لها قيمتها

على ان مصير الأولى ينذر بمنقلب سوء ينذر بشر مستطير له صلة به اكثر من كل احد سواه

☼ العقبة الكأداء ☼

لاتقف هذه العقبة في سبيل انغماسه بضروب اللذة ولا تمنعه من اقتطاف ثمر الحب الشهي لولا تلك العاطفة الثانية التي توقفه مكتوف اليدين أمام هذا النعيم الموفور

له أن يستمتع بالحديث وله ان ترتع مقلتاه في روض ذلك الجمال الأنيق دون ان تقف في وجهه العقبة ودون أن تحوم الظنون حوله ودون أن يكون سبيل لاتهامه بشيء

ولكن بقدر ما هو قريب منها ، هو بعيد عنها

فإذا اراد ان يشبع عاطفته الاولى هدم سعادات عديدة وفي طليعتها سعادته

لا مانع ديني ولكن لا بد من تجرع غصص عاطفية لا سبيل إلى اتقائها ولا إلى الإفلات منها

نعم لا يهتك حرمة من حرمات الدين ولكنه يهدم صرحا اجتماعيا يضر به هدمه اكثر من كل احد

يبذر بذور البغضاء في نفوس متمازجة امتزاجا اساسه الدم تتألم لبعضها بدافع قسري بدافع عاطفي يثور برغم كل ما يقف في وجهه من حواجز

-« كبت العاطفة »-

نشر لواء الصيف الضاحك وبدأت لياليه الهادئة تبعث في النفوس مرحا

وفي ليلة من لياليه البيضاء وشعاع القمر يحكي ابتسامات « هند » العذبة ونسمات الليل تهب مفعمة بأنفاس الرياحين

في هذه الليلة « امام الغرفة العلوية » جلس عفيف إلى هند يطارحها شتى الأحاديث إلى ان كاد الافق يخلع مطارف الظلام

بيد انه كان ضاحك الوجه باكي القلب وديع المظهر صاخب النفس هادئ القسمات متململ العاطفة . يود ان يطول الليل ويتحنى قصره

ليلة ما كان اهناها وما كان اقساها ما اجملها في عينه وما اشد ظلامها في نفسه

افترقا فوقف بين عاملين بين اشباع عاطفة حبه الجائمة والانصياع إلى الواجب الاجتماعي الذي تؤيده عاطفة قوية ايضا

بين لذة ساعات والم ايام ايضرب بعاطفته الحنانية عرض الشهوة . فيقتل هناء انفس عديدة . يزرع فيها بدلا من حبها الطبيعي لبعضها عداوة وبغضاء يؤديان إلى الانتحار

بلى يؤديان إلى الانتحار للافلات من العوامل الجديدة « عوامل البغضاء » التي تحاول قتل العوامل الطبيعية فيها ثم هو نفسه لا يكون امينا من ثورة عاطفية تدفع به إلى الشقاء إن لم يكن إلى اليأس

جالت هذه الافكار برأسه فصمم النية على خنق حبه على التضحية بهذه العاطفة الثائرة للمحافظة على واجبات اجتماعية هي بعيدة الأثر في الحياة فيكون ابقى على هناء عائلتين هو وحده مسؤول عن سعادتهما وهنائهما وهكذا كان

ابن البادية

عضو الرابطة الأدبية العاملية

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ﴿ صوت من العراق ﴾

لحضرة الزعيم صاحب العرفان الغراء المحترم

بعد تقديم عاطر التحية لما كانت روحكم الوثابة تأبى الا وان تؤدي رسالتها العالية فكان من البديهي أن تصلد وتصبر لكل تلك الصعاب وان تتحمل مشقات السجن وآلام التوقيف وذلك تثبيتاً لدعائم مبدئها السامي فحيا الله تلك الروح وهذه النفس العزيزة وعزز الله تلك الرسالة «ان الله متم نوره ولو كره الكافرون» ولكن الفرق بين الأمس واليوم ان العالم الإسلامي عرفك حق المعرفة فأخذ يبذل اخلاصه بالتأييد لك والأخذ بناصرتك كما كان يؤيد مذهبك وطريقتك قبل هذا فاليوم وقد عرف اخلاصك للمبدأ وتجلدك وإرادتك أخذ يمد يده اليك من كل حدب وصوب وما تلك الرسائل التي تترى عليك إلا بريق هذا النور ، وفجر يوم ظهورك فأبقاك الله لشباب هذا المذهب خير ذخر وأحسن شعار

كربلا موسى حكمت

عضو الجمعية الآسيوية الملكية بلندن

٢ ﴿ كلمة مهاجر غيور ﴾

سيدي الأستاذ الشيخ عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لأول مرة في حياتي أخاطب سيادتكم ففي سنة ١٩٣٠ قصدت إدارة العرفان لزيارتكم صحبة أخي السيد حسين فخر الدين وكنت يومئذ بالوطن زائراً ولسوء الحظ لم نجدكم بالإدارة وقد كان من أشد رغائبي اقتناء العرفان الزاهرة لما لامست به من الجهاد الشريف والدفاع الحميد عن الحق ديناً ودنيا ومنذ رجوعي إلى هذه الديار والوقت معاكس لي حتى العام الفائت أي بعد رجوع ابن العم توفيق الزين وتلك الحركة التي كانت معلنة عنها من إقامة حفلة (يوبيل) اعترافاً بجهادكم وخدمتكم للحق وللأمة طيلة نيف وربع قرن وقد كنت من أشد الداعين لها لكن لم تتح ويا للأسف من موانع جمة هنا وهناك وقد وجدت الفرصة مناسبة حينذاك للاشتراك بمجلة العرفان وتحقيق أمنية كانت بصدري بواسطة ابن عمكم توفيق وقبلا كنت اندمجت باشتراكي في مجمع البيان ذلك السفر الذي لم تخرج الأمة الشيعية أثراً مثله من زمن مؤلفه وكان اشتراكي به بواسطة نعيم قاسم الجزيني في مشغن مسي انديانا أما الآن وقد استحق الوقت لدفع بدل الاشتراك في العرفان وكنت معولا على ايصاله لكم بواسطة وكيل العرفان توفيق الزين لكن أخيراً بلغني المذكور انه اسقط او كاد(؟!) لأمور صرح ببعضها معقولة فلم يعد إلا الاتصال بسيادتكم رأساً وها أنا

مقدم لامركم خمسة دولارات اميركية اشتراك العرفان عن العام المقبل علها يصلكم وانتم بغاية ما يرغبه لكم كل محب وصدوق سائلا المولى دوامكم ومعونتكم

ديترويت ميشغن يوسف فخر الدين

٣ ✻ خليل مفخرة الاخلاء ✻

سيدي الفاضل الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام عليكم والف تحية

تجدون طيه شك بمبلغ خمسة عشر ليرة انكليزية اشتراكات وثمن كتب كاملين ومشروح في الأوراق الواصلة تأخرت عليكم هذه السنة في ارسال الاشتراكات على غير عادة سببها الازمة المستحكمة أرجو أن لايكون خامركم شك بمناصرتي لمجلتكم الزاهرة التي سأداوم على مناصرتها ما حييت وعلى نشرها ما استطعت واني لست الوحيد الذي يسره انتشار مجلتكم بل أرى ان محبيكم يزدادون يوماً عن يوم

وهناك اشخاص عديدون يسعون معي لجمع الاشتراكات ويرغبون من صميم قلوبهم أن تتبوء مجلتكم المقام الاول بين المجلات العربية اخص منهم بالذكر السيد عبد الله مروه الذي لا يألو جهدا ولا يدع فرصة تمر في كل محفل إلا ويتغنى بذكركم وما لكم من اياد بيضاء على الأمة لاسيما جبل عامل ويحث الجميع على مساعدتكم وذلك بالاشتراك في مجلتكم المحبوبة كي يستطيع صاحبها المفضال على المداومة في خدمة وطنه

ويليه السيد موسى مكيكي وهو صديق قديم لكم الذي قبل أن أتحدث أمامه عن الاشتراك قدم اشتراكه عن ثلاث سنوات وهو لو ندبته لدفع الاشتراك عن عشر سنوات لم يتأخر نعم انهم جد جادون في خدمة عرفانكم الأغر

سيراليون المخلص : خليل شومان

٤ ✻ كلمة سوق الشيوخ ✻

لحضرة الأديب الفاضل شيخ احمد عارف الزين المحترم

بعد التحية ومزيد الاحترام سيدي

في الشهر الماضي تشرفت باستلام الجزء الاول من عرفانكم للسنة الحالية وقبل يومين تلاه الجزء الثاني تصفحتهما فوجدتهما طافحين بما عودتمونا به من مقالات علمية راقية وادب عال ممتاز وشعر فاخر وحكم بليغة ونوادر مسرة نفع الله بكم خدمة العلم والعرفان ونصركم في جهادكم المستمر واعانكم لما به الخير والصلاح

سوق الشيوخ اسماعيل السيد حسين الطالقاني

٥ ✻ عواطف سيد عاملي فاضل ✻

مثال الفضيلة والنزاهة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم دام تسديده

ارفع اليكم تحياتي الطيبة واحترماتي اللائقة مشفوعة بالثناء والاكبار

بكل شوق وارتياح تلقيت عرفانكم الاغر الزاهر وتصفحته حافلا بالادب الغض والمبدأ الكريم والوطنية الحقة والتعاليم المفيدة فأعجبت به مبتدء ومنتهيا وشكرت تفضلكم بارساله بمجرد اشارة الفقير وقد بادرت بهذا التحرير مصحوبا بقيمة الاشتراك حوالة بريدية لا رغبة بالهدية التي اعلنتم عنها بل بالوفاء الذي يجدر بكل عاملي بل بكل عربي ان يتمشى معكم على لاحبه القويم مناصرة لعملكم الطيب وتقديرا لجهادكم المتواصل في سبيل الحق والأوطان ونشر العلم والثقافة الصحيحة واعلاء شأن الأمة العربية لا زلتم مصدرا لكل خير واصلاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عيناثا المخلص عبد اللطيف فضل الله

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

يسوؤنا أن تكابد سورية في بدء عهدها باجتياز مرحلة الاستقلال ، ما تنوء تحت عبئه غلاب الرجال فقد عادت الفتنة للجزيرة إذ استقبل أهالي الحسجة رجالا ونساء وهي عاصمة محافظة الجزيرة — المحافظ الجديد الدكتور حيدر مردم بك وعائلته بالاعتداء الفظيع عليهم خارج الحسجة وذلك لأن المحافظ بزعمهم وعدهم بإرجاع الياس مرشو ورفقائه خاطفي المحافظ السابق السيد توفيق شاميه ولم يفِ بوعده وقد أطلق رجال الدرك النار على الأهلين المعتدين فقتل ثلاثة منهم وحطمت سيارة المحافظ تحطيما فعاد بعد أن جرح هو وقرينته وولده الصغير إلى قرية الشدادة فدير الزور ولم يزل بها ومازالت الحسجة مضربة والموظفون محاصرون في دار الحكومة فهل لهذا الليل آخر

لم تصدق حتى الآن المعاهدة السورية الفرنسية من البرلمان الفرنسي ويشاع إن الوزارة السورية سوف تعدل

وكان خميس المشائخ في حمص واعياد الربيع في حماة رائعين جداً وتألب على مشاهدتها جموع غفيرة من أنحاء سورية

٢ لبنان

استاء العقلاء لتنفيذ الانفصال الجمركي بين سورية ولبنان وقامت صحف البلدين الشقيقين الملتصقين بحملات شعواء وكل منهما يلصق الخطيئة بالآخر لكن هناك بحث باستئناف المفاوضات نرجو أن يوصل إلى حل موافق

أما كفى بجيوش الجهل مجزرة
فقام يجزر فينا البغض والحسد

وينتظر الكثيرون من الوزارة الشهابية العمل المنتج الذي يملاون به أنفسهم منذ سنين . وقد اقترعت الوزارة على الثقة بمناسبة عرض المشاريع المالية على المجلس فنالتها بأكثرية ساحقة . ويشاع من وقت لآخر ان الاتحاديين يوحدون صفوفهم لإسقاط الوزارة

٣ نائب وكاتب

سافر السيدان رشيد بيضون نائب الجنوب وكامل مروه الكاتب في جريدة النهار وغيرها من الصحف — إلى افريقية الفرنسية والإنكليزية في سبيل جمع المال من اخواننا المهاجرين للجمعية الخيرية العاملية في بيروت لتوسيع مهمتها الثقافية وإنشاء فروع لها في قرى جبل عامل إذ أنشأوا

مدرسة في حاريص فنجحت كل النجاح وكان الإقبال عليها حسناً جداً وفيما نحن على يقين من مناصرة المغتربين لهذا المشروع النافع نرجو للصديقين الفاضلين توفيقاً ونجاحاً في رحلتها المباركة

٤ فلسطين

ما برح اخواننا الفلسطينيون في جهاد مستمر وقتال مستحر مع السلطات الانكليزية التي تريد أن تنتزع بلادهم منهم وتسلمها القمة سائغة للصهيونيين

وحصل في هذه الآونة عدة مناوشات بين الجند والثوار كان الحرب فيها سجالا ووقعت عدة خسائر في النفوس من الفريقين

ودعا الشباب البيروتي لحفلة تأبينية تقام في جامع البسطة التحتا في بيروت بمناسبة استشهاد ابراهيم البعدراني الشاب البيروتي وبعض رفقائه كان صاحب العرفان من جملة خطبائها لكن الحكومة منعتها ...

وقدمت اللجنة الفنية الانكليزية للقدس لبحث مسألة التقسيم بيد أن العرب قاطعوها وأمطرت بسيل من البرقيات من جميع انحاء البلاد العربية وأضربت بعض البلاد يوم وصول هذه اللجنة لفلسطين إضرابا تاماً

واليك البرقية التي أرسلها علماء جبل عامل من بنت جبيل

« القدس اللجنة الفنية الانكليزية

فخامة المندوب السامي

حل قضية فلسطين العربية على أساس التقسيم يثير المسلمين والعرب كافة نحن علماء جبل عامل نستنكر الفظائع الجارية نكرر الاحتجاج

وقد وقعت من الكثيرين وبينهم السادة العلماء السيد حسن الأمين والسيد صدر الدين فضل الله والشيخ محسن شراره والشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والسيد هاشم الحكيم وصاحب العرفان

كما أرسل العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين برقية من صور وأبدى غيرة فائقة على حوادث فلسطين الأليمة

ونشرات الجمعيات المناصرة للشقيقة الشهيدة في دمشق ومصر وفلسطين تترى ولا تتسع المجلة لنشرها أو الإشارة اليها لكثرتها والدعاء لفلسطين في المساجد والقنوت في الصلوات متواصل فهل لهذه البداية نهاية

٥ الاعياد

صادف عيد الفصح المجيد عند اخواننا المسيحيين من غربيين وشرقيين في شهر صفر فتبودلت الزيارات بين الوطنيين على ان الكثيرين ألغوا المعايدة حداداً على شهداء فلسطين ويصادف قريباً عيد الشهداء في ٦ أيار الذين ضحاهم جمال باشا السفاح

وعيد المولد النبوي الشريف الذي يحتفل به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وسيكون هذه السنة في غاية البساطة وتصلى صلاة الغائب على شهداء فلسطين وتقام الدعوات لتعجيل فرجها ومحق أعدائها الظالمين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

٦ وفيات

توفي في الهند السراقبال الشاعر الهندي المسلم الذي يعد الآن من أعظم شعراء الشرق وهو الشرقي الوحيد الذي نال جائزة نوبل لذلك تعد خسارته عظيمة جداً على الشرق عامة

وتوفي في البصرة الحاج هاشم محمد علي چلبي فكان لمنعاه رنة حزن وأسف في الأوساط البصرية

ونعي لصديقنا وزميلنا الأستاذ الفردابو سمرا عمه الفاضل سعيد مخائيل ابو سمرا ادركته المنون فجأة في دار هجرته (برو كلن) في الولايات المتحدة

وتوفي بعد عملية الزائدة والتهابها الشاب النشيط توفيق أمين عبد الله فأقيمت له في الخيام لاسيما يوم الاسبوع مناحة اشترك بها كبراء القوم من جميع أنحاء جبل عامل

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعوض الوطن عن خسارتهم الأليمة

٧ مصر

اجتمع المجلس النيابي الجديد وتلا رئيس الوزارة محمد محمود باشا خطاب العرش وقدم أخيراً استقالته لكن جلالة الملك عاد فكلفه بتأليف الوزارة فألفها من الرجال السابقين مع تعديل طفيف ولم يدخل بها السعديون او الماهريون النقراشيون ويقال إن هناك مساع ملحة للتوفيق بين الوفديين والسعديين ويشترط السعديون أن لا يؤلف الوزارة مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد والذي نرجوه ان تدخل مصر في عهد الاستقرار وتكون حكومتها موضع ثقة الشعب لينتهي لها السير الحثيث في عهدها الاستقلالي المجيد

٨ العراق

دشن جلالة ملك العراق ميناء البصرة الجديدة ومطارها باحتفال حافل جداً وقد صحبه رجال الوزارة ورئيسا الأعيان والنواب وفريق كبير من الكبراء والعظماء

وقد انفق على هذا الميناء الجوي وملحقاته ١٣٢ ألف دينار

والوزارة المدفعية العراقية ثابتة رغم الإشاعات. وحبذا لو اصلحت دار الإذاعة العراقية فإنها مازالت ضعيفة ومن المستحسن اعلان برنامجها في صحف سورية

وقد سررنا بتعيين السيد سلمان الصفواني ناموساً للإذاعة العراقية على امل ان تدخل الإذاعة بدور جديد بفضل همته الشماء

وترامى الينا انه حصل اجتماع في جامع السيد سلطان علي حضره علماء بغداد والعلامة الشيخ عبد الكريم الزنجاني وتلي كتاب شيخ الأزهر له في التآزر على توحيد كلمة المسلمين واجمع الكل على تأييد رسول الوحدة العلامة الزنجاني في دعاياته الموفقة

ولدينا رسمه وترجمته سوف ننشرهما متى سنحت الفرصة

٩ اليمن

بينا كانت سورية في انتظار قدوم سيف الإسلام عبد الله اليها وإذا بسموه يسافر لليابان لحضور افتتاح المسجد الذي اسس في طوكيو عاصمتها كما سافر مندوباً عن الحكومة السعودية الشيخ حافظ وهبه وأرسل محمد راغب وزير خارجية اليمن

برقية احتجاج على حوادث فلسطين وارسال لجنة التقسيم اليها

١٠ حي الامين

سررنا بإطلاق بلدية دمشق على الحارة المعروفة بحارة الخراب (حي الأمين) اعترافاً بفضل العلامة الكبير السيد محسن الامين كما وانه اطلق على المخفر مخفر الأمين بدلا من مخفر الخراب فحبذا وضع الشيء في موضعه

الاقطار الشرقية

١١ تركية

زار السيد توفيق آراس وزير الخارجية التركية مصر ومر في بيروت وطرابلس فاحتفت به السلطات الفرنسية واللبنانية واستقبل استقبالا وديا من بعض الوجهاء والمستتركين

وزار هو وجلال بيار رئيس الوزارة التركية اليونان حيث احتفي بهما أحسن احتفاء

ومنيت بلاد الأناضول التركية بزلازل شديدة ذهب ضحيتها اكثر من الف قتيل والف مفقود وخمسة آلاف جريح وأصبح زهاء خمسين الفاً بلا مأوى وغارت ١٥ قرية بما فيها وهي كارثة عظيمة أصيبت بها هذه الدولة الشرقية نأسف لها كل الاسف

١٢ اليابان والصين

ما برحت الحرب مستعرة بين هاتين الدولتين الشرقيتين والحرب بينهما سجال

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

الاقطار الغربية

١٣ فرنسة

قلنا في العدد الفائت ان المسيو بلوم ألف الوزارة الفرنسية ولم تطل أيام هذه الوزارة فسقطت والف الوزارة الموسيو دالادياه وهو راديكالي اشتراكي تولى رئاسة الوزارة والدفاع والموسيو البيرسارو المشهور بحبه للسوريين للداخلية والموسيو



الموسيو بلوم رئيس الوزارة السابق



الموسيو دالادياه رئيس الوزارة الجديدة

يونيه للخارجية وجل اعضاء الوزارة الحالية من الراديكاليين الاشتراكيين وعددهم ١٩ وزيراً بينهم الموسيو شوطان وزير بلا وزارة وقد نالت الثقة التامة من المجلس النيابي ومجلس الشيوخ وارتاح لها الشعب وأمنت المسائل المالية أحسن تأمين لكن ما زال الفرنك بين صعود وهبوط

١٤ انكلترة

عقدت انكلترة مع إيطالية معاهدة تحالف فكان لها صدى بعيد في جميع الأصقاع الغربية والشرقية وحل بينها السلام، محل الحسام والسياسة لا قلب لها فهي تصلح اليوم ما أفسدته أمس وقد تفسد غداً ما اصلحته اليوم

وارحمتاه لجسم الكون تنزعه
سياسة شأنها التفريق والبدد

وستحذو فرنسة حذو انكلترة في عقد تحالف مع ابطالية

١٥ اسبانية

ما برح الحرب مستمراً بين الثوار والحكومة والتدمير والتقتيل قائمان على قدم وساق وكلما قيل انتهت الحرب او كادت تعود على أشد ما يكون وتبنت لها قرون

فمتى تنتهي هذه المجزرة الوحشية من هذه البلاد الجميلة التي يمد العرب أبصارهم لها ويحبونها ذاكرين بها مجداً تداعى ولم يبق منه إلا الأخبار والآثار

تلك آثارنا تدل علينا
فسلوا بعدنا عن الآثار

١٦ المعمرون والمثرون

بلغ عدد المعمرين في تركية ٦٢٤١ وهؤلاء تجاوزوا المائة منهم ٢٣٥٦ رجلا و ٣٧٨٥ امرأة

وبلغ عدد اصحاب ملايين الجنيهات في انكلترة ٣٣٤ مليونيرا اي بزيادة ٤٣ عن عام ١٩٣٦ وبلغ عدد اصحاب الواردات التي تزيد عن مائة الف جنيه ٨٥ شخصا

١٧ المغرب الاقصى

تثور كل مدة ثائرة تارة في الجزائر وطورا في مراكش واخيرا كانت في تونس فاعتقل بسببها رئيس الحزب الوطني واعضاؤه وقضي الأمر

١٨ كاهن صالح

تردد الصحف المرجعيونية من آونة لاخرى ذكرى كاهن مرجعيوني صالح الا وهو الأب مخائيل ذيبة المقيم في اميركة وتصف صفاته النبيلة التي اتصف بها والتي يجب ان يتصف بها كل رجل ديني فاضل فهو فوق الحزبيات لا يكلف احدا شربة ماء وإن ننس لا ننس تلبيته دعوة الداعين ليوبيل العرفان و كلمته الطيبة أشد ما دل على تسامحه وتمشقه الفضيلة اينما وجدت فحياه الله من كاهن صالح

١٩ مهاجر كريم

يهمنا جداً تلقف اخبار مهاجرينا الكرام في القارتين الاميركية والافريقية وممن هاجر إلى دكر السيد حسين عيران وقد اصاب مؤخرا بعض النجاح فأرسل لبعض دائنيه مبلغا لا بأس به دل على وفائه وطيب ذاته وحفظ للعرفان العهد والود فنهض في سبيلها نهضة مباركة وقد سافر الآن لمراكش لإجراء عملية هناك فنرجو له الصحة والسلامة والتوفيق

٢٠ ربيع صيدا

غصت صيدا في الوافدين عليها والوافدات لاستنشاق رائحة ازهارها العطرة والتمتع بمناظر بساتينها النضرة، فهل يعود الربيع وصيدا وسائر البلاد العربية تختال في ربيع الحرية والاستقلال

إذا حملت ارضا تراب مذلة
فليس عليها الكريم قرار

ابواب العرفان

— تنبيه — تقع غلطات تدرك بأقل تأمل لا سيما حال عدم حضورنا على إصلاح الملازم ومنها ص ٢٤١ س ٢١ سليب والصواب سلبت وص ٢٤٣ س ٢٩ إذا والصواب ولو

العرفان في الارجنتين

الأرجنتين تضم فريقاً كبيراً من السوريين عامة والعامليين خاصة وأكثرهم اصحاب غيرة على المشاريع النافعة يساعدونها بما يستطيعون والعرفان وإن كانت منتشرة في الأرجنتين ولها هناك دعاة وانصار فما برحت الدعاية لها محدودة ومشتركوها يعدون بالعشرات مع انه يجب أن يعدوا بالمئات إن لم نقل بالألوف فهل يسمع المقصرون.

ومن السابقين الأولين الوطني الكريم الشيخ عبد المحمود النجدي هو واخوانه واصدقاؤه فقد أدى الأمانة وجاهد في سبيل العرفان حق الجهاد وكنا نشرنا على غلاف احد اجزاء السنة الماضية أنه ارسل لنا أخيراً الفي فرنك تبرع بها بعض الوطنيين الكرام لموازرة العرفان وقلنا أنه متى تم نشر الأسماء في بعض صحف الارجنتين ننشرها على صفحات غلاف العرفان لكن النجدي الكريم أبى إلا نشرها الآن وها نحن نبدأ بنشر أسماء من تبرعوا بخمسة ريالات فصاعداً على أن ننشر الباقي فيما بعد والذي ننشره ماوصل إلينا وإلا فقد تكون هناك أسماء لم تصل وعناوين فقدت لكن النجدي لا يقبل عذرا مع أن الكريم من عذر عن اللائحة الخامسة والسادسة

السادة : دياب خليل (كفرحتى) ٣٠ ريالا ارجنتينياً ٢٠ ريالا كل من صقر السليم (الناعمة — حمص) محمد الحاج علي ابو زيد (كفررمان) محمد حسين محيدلي (كفررمان) محمد الحاج خليل ظاهر (كفررمان) محمد السيد علي (الطيبه) علي احمد عواضه (جبع) عبد الله احمد عواضه(جبع) و١٥ ريالا كل من علي حسين صالح (العباسية) ومحمد حسن الصوص (كامد اللوز) وعبد اللطيف احمد قدور (النبك) وعشر ريالات كل من جمعيـة الاتفاق العربي (فيجان كانباس) علي صالح اسماعيل (كفرفيلا) سعيد فردوس (بنت جبيل) رشيد فردوس (بنت جبيل) السيد محمد خليل (حبوش) جمعية الاتحـاد اللبناني السوري مع أعضاء هيئتها ٠ وخمسة ريالات كل من : محمد يوسف حاده (صافيتا) محمد مبروكي (برزه) صالح علي اسماعيل (كفرفيلا) توفيق علي عواضه (جبع) مهدي احمد اسماعيل (كفرفيلا) حسين علي جاويش (بيت يعقوب) خالد محمود مراد (قلعة الحصن) خضر خالد المصري (قلعه الحصن) خليل ابراهيم الفراوي ٠ ذيب علي زيات (كفرشوبا) محمد علي الشامي (صور) محمود علي الشامي (صور) سليم أحمد شمر ٠ عقيل احمد اشمر (دير كيفا) محمد علي علوية (مازون الراس) عبدو ابراهيم عياش (الخيام) ابراهيم خليل حرب (مرج البقاع) علي السيد حسن (عنزون) يوسف حسن عباس (صافيتا) محمود اسعد عبد (يعقلين) محمد عبد الخطيب (كفرشوبا) يوسف الأحمد (الملحه — علما) ذيب قبلان (الاسطبل) حسين علي عمر (القرعون) سعيد مصطفى درويش (جبانة الزيت) طالب اخوان (أميون) سليم قدور واخوه (النبك) اسعد نصر الخوري فياض (أميون) عبد اللطيف قاسم قـدور (النبك) جرجس الخوري ناصيف (أميون) شحاده عبد الله نبوت (أميون) محمد عبدالقادر قدور (النبك) حسين حاطوم (يعقلين) ونحن نكرر شكرنا لهؤلاء المتبرعين الكرام مستعدين للتعويض عليهم في العرفان ومطبوعاتها بما يرتأيه المجدون المناجيد فعليهم الاقتراح وعلينا القبول

ثواب وعقاب

لا يزال أهل الغيرة والوفاء من مشتركي العرفان يوالون ارسال اشتراكاتهم وكثير منهم لم يرسلوا لأنهم اعتادوا ان يطالبوا فهم يسهون عن القيام بذلك من انفسهم وهاكم اسماء من ارسلوا القيمة ننشرها اعترافاً بفضلهم

السادة : عبد الحليم الشماع · احمد الشماع · احمد فؤاد زنتوت · الحاج حسين الزين · ابراهيم السنبوره الدكتور محمد خليفه (صيدا) الشيخ محمود فخري (الزرارية) الشيخ علي الحر (جبع) الحاج علي فياض محمد سليمان ظاهر · عبد الرضا صادق (النبطية) « وقد اهداها له الاستاذ السيد صدر الدين شرف الدين » الشيخ محمد علي نعمة (حبوش) الشيخ محمد علي حرب (جبشيت) محمد توفيق حلاوي كامل سليم حلاوي · الشيخ عز الدين علي · الحاج مصطفى الخشن (صور) ودفع عن اخيه علي يوسف الخشن المهاجر في فاريم · الشيخ سليم شومان (جويا) « وقد اهداها له ولده الشيخ خليل » الشيخ حسن شمس الدين حنويه « وقد اهداها له الشيخ سليم برجي » الشيخ عبد الأمير شراره · حسن محمد عبد الله شراره · محمد سليم بزي · السيد احمد رضا · كامل الزين · السيد عبد الجليل شكر (بنت جبيل) السيد عبد اللطيف فضل الله (عيناثا) الشيخ محمد منير المقدم · الشيخ حسين الحوماني حسن أحمد خليل · علي أحمد خليل · حسين علي الزين · محمد علي محمّد خليل · الحاج ابراهيم زين احمد الجزيني · الحاج عبد الله حمدان · السيد محمد حسن بدر الدين · الحاج محمد أمين صفا · محمود احمد الجمال · شيخ ولاذقي · ابراهيم جعفر · الدكتور شاهين صليبا · توفيق علامة · زين الحاج ظاهر السباعي · شركة الفواكه السورية · عبد الرحمن قصار · أحمد خشاب · يوسف سموري · الحاج محمود علي احمد · محمد يوسف · علي بلوط (بيروت) توفيق الحسن · السيد محمد صالح مرتضى · السيد زين محسن زين مرتضى · السيد علي حسين جواد مرتضى · السيد محمد يوسف مرتضى · السيد محمد علي محسن مرتضى (بعلبك) حسين علي شجاع · رشدي الحكيم (دمشق) قاسم النحاس أبو دقر (مأدبا ـ شرق الأردن) السيد اساعيل السيد حسين الطالقاني (سوق الشيوخ) عبد الأمير الحاج محمد حسين العرادي (عشار ـ البصرة) حسين علوان چلبي حسون الحاج عبد الكريم العلاف (القرنه) العراق الشيخ خليل شومان · رشيد عبد الله · السيد علي ابراهيم · علي يحيى · محمد مراد · علي صبره · موسى خليل سكيكي (عن ثلاث سنين) عباس موسى · عبد الحسين حبيب (سيراليون — افريقية الانكليزية) السيد يوسف فخر الدين (الولايات المتحدة) · الشيخ رؤوف الحر (الارجنتين) · فلهؤلاء الأكارم شكرنا الجزيل وعسى أن يقتدي بهم سائر المشتركين · وأنحينا باللائمة على من أعادوا الجزء الأول ولم يعربوا عن رغبتهم في كتاب خاص قبل صدوره وهناك من هم ألأم طبعاً واخس نفساً فقد أعادوا الأول والثاني أو الثاني فقط وكنا نود نشر اسماءهم لولا ان مثل هؤلاء يجب تنزيه العرفان عن اسمائهم ولو يشروهم والمتأخرين عن دفع اشتراك السنة الماضية في مرتبة واحدة من الخسة واللؤم وربما لجأنا لنشر اسمائهم مع قلتهم قلل الله من امثالهم لأنهم عار على دنياهم والدين

العرفان

القصة والجائزة

ورد العدد الكافي من قصة الجائزة التي اعلنا عن انتهاء قبولها لغاية غرة ربيع الثاني وبما ان الكثيرين الحوا علينا بتمديد الأجل ليساهموا في هذه المباراة نزلنا عند رغبتهم وأجلناها لأول رجب كي تنشر في الجزء الممتاز الذي يصدر بعد العطلة الصيفية ان شاء الله

تأمين وتأجيل

نشرنا اكثر من الكثير في هذا الجزء من الشعر ومع ذلك بقي الكثير كما تأخر كثير من النثر وبعض الأبواب لا سيما كلمة الاديبة الكبيرة السيدة وداد سكاكيني محاسني التي نشرتها في مجلة الجهور وجريدة بيروت الزاهرتين وللضرورات احكام

الجزء الخامس

سنصدر بعونه سبحانه الجزء الخامس قبل ميعاده لنتفرغ لأشغالنا الصيفية ولا ينبغي من مؤازري العرفان حجب آثارهم عنه هذه المدة لأن تعجيلها يدعو لتقديمها واعدادها للجزء السادس الممتاز

الجزء الرابع المجلد ٢٨

ربيع الثاني ١٣٥٧

صدر في ٢٨ ربيع الأول

تذكر

في افراحك واتراحك حالة فلسطين الشهيدة وساعدها بما تستطيعه والله يحب المحسنين

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

العرفان

الجزء ٤ من المجلد الـ ٢٨

ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ — حزيران ١٩٣٨

نبي الشعر

نبيٌّ ولو ضجت شيوخٌ ورهبانُ — وهل بعد إعجاز ابن كندة برهانُ
إذا افتخرت أم اللغات على اللغى — وأدلت بفرقان تعرَّض ديوانُ
توزَّعها بين السميَّين حيرةٌ — فيجمعها عند النبيَّين إيمانُ
كلا احمديها جاء فيها بمعجزٍ — فللشرع قرآنٌ وللشعر قرآنُ
بشاعرها فلتفتخر كل أمةٍ — يهددُها بالموت والعار طغيانُ
إذا طويت اعلامها فهو بيرقٌ — وان أخمدت انفاسها فهو بركانُ
وماذا يرجّي الشاعر الحرّ بينكم — وما حوله إلا إماءٌ وعبدانُ
تصرَّم عهد العز والبأس والندى — وبدِّل من أخلاق يعرب طورانُ
فحالت سيوف الدولة البيض أعظماً — ويا ليتهم فيكم «كوافير» سودانُ
صحا الدهر فاستسقاك كأساً جديدة — قضى ألف عام قبلها وهو سكرانُ
خلا العرش بعد ابن الحسين (١) على المدى — وعطّل من كسرى البلاغة إيوانُ
تمرُّ البرايا موكباً إثر موكبٍ — يقلُّ فحول الشعر والشعر سهرانُ
يفتش فيها عن خليفة احمدٍ — فتمضي الليالي وهو حيرانُ يأسانُ

الشاعر القروي (رشيد الخوري)

(١) يعني المتنبي ابن الحسين

المتنبّي في السّجن

١

كان المجمع العلمي العربي اقام مهرجانا في دمشق لمضي الف سنة على وفاة ابي الطيب المتنبي وندب لهذا الغرض النبيل جماعة من الأدباء وكنا ممن دعي لالقاء كلمة عن المتنبي بيد ان حوادث صيدا المشؤومة التي حصلت في تموز سنة ١٩٣٦ وكنا ممن استضاء بنورها او اصطلى بنارها ، وكنا لا نجد متسعا من الوقت لكتابة كلمة واحدة لكن في صبيحة ١٢ تموز وهو اليوم الذي تقرر به اضراب صيداء جلسنا وكتبنا كلمة كانت تمهيدا للموضوع وارسلنا كتابا لناموس المجمع ان يعين وقتا لكلمتنا زعما منا انا سنكملها لأنا متى ابتدأنا في موضوع اكملناه كما جرت عادتنا لكن ما لبثنا ان طرق الباب ودخل بعض الشباب الصيداوي وكان حديثنا كما اعلنا وقررنا ان يكون الاضراب هادئا بدون تظاهرة خشية الاصطدام في الدرك وحصول ما لا تحمد عقباه وطلبوا منا ان نرتدي البستنا ونخرج معا لتهدئة الحالة فيما إذا حصل ادنى شغب وما بلغنا الباب حتى سمعنا ازيز الرصاص فقفز السيد معروف سعد غير لاو على شيء وما مشينا خطى قليلة حتى جاءت الرسل تخبرنا بوقوع قتيل وبعض جرحى ملقين التبعة على الدرك واسرعنا فألفينا جموعا متراصة هائجة فخطبنا بهم ودعوناهم للسكينة وكان بعد ذلك ان حوكمنا امام المحكمة المختلطة وحكم علينا بالسجن شهرين وكنا عزمنا على اصدار كتاب اسمه (شهران في السجن) نلم به في سجننا الاول في بيروت ثم في عاليه زمن الحرب ويكون كتاريخ سياسي ولكن عدلنا عن اخراجه الناس لأن الوقت لم يحن بعد لاخراجه ولا تتحمله النفوس الضعيفة التي انغمست في تلك الحمأة لذلك اجلناه إلى حين

وقد كتبنا جل البحث عن المتنبي في السجن لذلك اسميناه (المتنبي في السجن) بعدما كان عنوانه (المتنبي بين انصاره وخصومه) ولم نتمكن (طبعا) من تلاوته ولا إرساله ولم تتح لنا الفرصة لنشره وطلب منا إرساله لمجلة المجمع العلمي فلم نفعل لأنه ذكرى جميلة من ذكريات السجن الحسان لذلك آثرنا نشره تباعا في العرفان ولو بعد مضي زهاء سنتين على كتابته

* * *

لئن صح عن ابي الطيب انه ادعى النبوة كما هو مشهور عنه ورب مشهور لا أصل له فدعواه هذه من السخافة بمكان إلا أن تكون صدرت منه في نزوة من الصبا واغترار بما أوتيه من ذكاء وألمعية وعلى كل حال فهذا لا يبرر موقفه وهو اللبق الفطن وهل كان منه ذلك في زمن متربته نظن وبعض الظن إثم أنه يصيب في هذه الدعوة العريضة الغنى فكان نصيبه السجن أم كان ذلك منه تطلعاً للشهرة والنبوة من أظهر مظاهرها وعلى كل حال فقد رجح بعض الباحثين أن ذلك افتراء عليه ويدل عليه ما قاله ابن خالويه في مجلس سيف الدولة لولا أن أخي جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبي

ومعناه الكاذب فقال المتنبي لست أرضى أن أدعى به لكن دعاني بذلك من أراد الغض من كرامتي ولست أقدر على المنع · وسواء أصح ذلك أم لم يصح فقد عرف ابو الطيب بهذا اللقب ولصق به في حياته وبعد مماته حتى لم يعد للفرار منه سبيل وحتى قال فيه بعض خصومه

إن كنت أنت نبي فالقرد لا شك ربي

حسبك من فضل المتنبي وسعة شهرته أن فيلسوف العرب الكبير ابا العلاء المعري سمى شرحه لديوانه (معجز أحمد) وإن من يسير له مائتا بيت من الشعر مسير الأمثال لجدير أن يدعى شعره معجزاً وإن من يبلغ بمثل المعري على عظم قدره وبعد صيته أن يغضب السيد المرتضى اكبر علماء وأدباء عصره لأنه نال من المتنبي فيقول له لو لم يكن لأبي الطيب إلا قصيدته اللامية لكفى ويعني بذلك (لك يا منازل في القلوب منازل) وقصد البيت المشهور منها

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

فيخرج من مجلس المرتضى مهانا وهو غريب الدار ولا يبالي لأن ذلك في سبيل الانتصار للمتنبي وإن شئت فقل في سبيل الانتصار للحق الذي يعتقده ويعتنقه

ويدلك على سمو مكانة هذا الرجل شروح ديوانه التي أوصلها بعضهم إلى المائتين ولم يشرحه إلا اكابر الأدباء والعلماء وانتقده كثيرون وبينهم بعض المستشرقين وإنما ينتقد من يعنى بأمره ويكون له خطر وشأن ونقد التافه تافه لا يؤبه له

وقد ترجم المستشرقون شعره للغات الأجنبية وطبعوها مع أصلها العربي في عدة لغات لاسيما بالفرنسية و كتب النقد التي الفت ضد المتنبي اكثر من أن تحصى وقد كالوا له الشتائم بها في الصاع الأوفى ولم يكونوا من المطففين في سيئاته لا سيما الصاحب بن عباد مع أدبه وفضله وانصافه لأنه وجد عليه لعدم مدحه له فتتبع معايبه وأحصاها وقال عن بيته المقلقل

بقلقل بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل هم كلهن قلاقل

لو وضعت هذه القافات على جبل لأزالته من مكانه

وقال عن احد ابياته مادحا سعيد بن عبد الله

لو أستطيع ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

وأمه من الناس فهل كان يقوى على ركوبها إلى غير ذلك من سقطات المتنبي التي تتبعها وهي من السخافة بمكان لكن يجدر به في هذا المقام أن يتمثل بقوله

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

أما حسنات المتنبي فأكثر من ان تحصى في جانب سيئاته المعدودة

قال عنه الثعالبي في يتيمته : نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر ، في صناعة الشعر

أما النامي فقد قال : كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته إلى معنيين قالها ما سبق اليهما أحدهما قوله

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيوب غباره فكأنما يبصرن بالآذان

ويكفيك من تضلعه باللغة العربية شهادة ابي علي الفارسي له إذ قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي طالعت في كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد

وأما سرعة حفظه فحسبك منها ما رواه ابو الحسن العلوي انه أخبره وراق كان يجلس اليه قال ما رأيت احفظ من هذا الفتى ابن عيدان السقا قلت له كيف : قال اليوم كان عندي وقد احضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي يكون نحواً من ثلاثين ورقة ليبيعه فأخذه فنظر فيه طويلاً فقال له الرجل أريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون إن شاء الله تعالى بعد شهر قال فقال له ابن عيدان فإن كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك قال أهب لك الكتاب قال فأخذته من يده فأقبل يعيده علي إلى آخره ثم استلمه فجعله في كمه وقام فتعلق به صاحبه وطالب بماله فقال ما إلى ذلك من سبيل وقد وهبته لي قال فمنعناه منه وقلنا أنت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه عليه

ويكفيك من معرفته بفنون وضع الكلام موضعه ، والتغلغل في مناسباته ودقة صنعه ، أن سيف الدولة مع توغله بالأدب ، ومعرفته في مواقع الشعر واصطلاحات العرب ، أن رد المتنبي اعتراضه بكل صراحة وفصاحة فقد روى الثعالبي أن سيف الدولة استنشد المتنبي يوماً قصيدته التي أولها

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها، كثير الاستعادة لها ، فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد إجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول

كأنيَ لم أركب جواداً ولم أقل لخيليَ كري كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

ولك أن تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال أيد الله مولانا إن صح الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيدوقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الاضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار

ومع حجة المتنبي فإن ما ارتآه سيف الدولة وجيها ولكن قوة حجته أقنعت سيف الدولة وانالته صلته

ومن أخص فضائل المتنبي الشجاعة وعلو النفس وبعد الهمة والحمية وكلها أعرب عنها في شعره غاية الإعراب ، وخرج في بعضها عن الصواب ، حتى انقلبت شجاعته أحياناً إلى تهور ، وعلو نفسه إلى إسفاف ، وليس كالشعر يعرب عن حقيقة نفسية الرجال ، وما تحلوا به من مواهب وخلال ولا غرو فالشعر شعور ، ومن خالف شعره شعوره فقد سلب منه الشعور

فمن شعر المتنبي في الشجاعة والإقدام ، وعدم المبالاة بمعانقته الحمام ، قوله

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا

وقوله

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

والذي يقول هذا الشعر الذي يستفز الجبان ويبعث الحياة والإقدام في نفس الخامل المتواني يقول مخاطباً معاذ بن اسماعيل لما نهاه عن التهور في دعوته

أبا عبد الإله معاذ إني خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسيم مطلبي وأني أخاطر فيه بالمهج الجسام

أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان إلي شخصاً لخضب شعر مفرقه حسامي

وكانت النتيجة أن حبس حتى كاد يتلف واعرب عن ذلك بقوله

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد

وقد تستغرب عمله هذا وتهوره وهو القائل

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

ويدلك على علو همته وبعد مطلبه قوله

إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع النفس في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد

وبلغ به علو نفسه أن أصبح يراها خرجت من مصاف الشعراء إلى مصاف الملوك والأمراء هذا إذا لم نقل الأنبياء فيقول معبراً عما جاش به صدره

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

وقد يكون هؤلاء المشايخ في عالم الأوهام أو في أضغاث من الأحلام

ومن مرامي المتنبي البعيدة واحتقاره للمصاعب والمتاعب قوله

ذريني أنل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من أبر النحل

ومن علو همة المتنبي انفته من معاقرة الخمرة لأنها تذهب بالعقل لكنه لم يأنف من لعب الشطرنج الذي يبعث على السلوى وسعة الفكر بيد انه كان له من المساوئ ما دونها كاتبو سيرته ومن أخصها البخل مع انه القائل

وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان ظاهر الكبر كثير التيه والعجب حتى قال

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

* * *

ادعى المتنبي النبوة وخرج إلى بادية السماوة يتلو على الاعراب كلاماً منمقاً زعم انه قرآن أنزل عليه . وقد ذكر ابو علي بن حامد انه نسخ سورة من هذا القرآن ثم ضاعت وبقي اولها في حفظه وهو « والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي اخطار امض على سننك واقف إثر من

قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله · فتبعه قوم كثير وكاد يحدث احداثاً جساماً لولا ان خرج اليه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيدية فقاتله وفرق اتباعه وسجنه إلى ان تاب واخذ عليه عهداً ببطلان دعواه · قال كافور لمن عاتبه في أمر المتنبي لعدم توليته بلدة « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد ألا يدعي الملك بعد كافور ؟ فحسبكم · ولما يئس من مماطلة كافور شخص إلى بغداد وكان يومئذ المطيع لله العباسي ولما ترفع عن مدح وزيره المهلبي فأغرى هذا الأخير الشعراء في بغداد بهجائه ولكن المتنبي لم يجبهم ولما سئل لمَ لم تجبهم فقال اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم

وإذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

قتل المتنبي وهو راجع من شيراز على مقربة من سواد بغداد قتله فاتك بن ابي جهل بن فراس ابن شداد الاسدي وكان من قوله لما قتله : « قبحاً لهذه اللحية يا قذاف المحصنات » وذلك ان فاتكاً هذا هو خال ضبه الذي هجاه ابو الطيب بقوله : « ما انصف القوم ضبه »

ومن رثاء ابي القاسم المظفر بن علي الطيس له

كان من نفسه الكبيرة في جيـ ش وفي كبريائه في سلطان

وكان بخيلا مما دفع ابا بكر الخوارزمي إلى القول : « كان المتنبي قاعداً تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

قد ليم شاعرنا في تصرفه وحرصه الشائن فقيل له قد شاع عنك البخل في الآفاق حتى صار مثلا وانت تمدح في شعرك الكرم وتذم البخل ألست القائل

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

ومعلوم ان البخل قبيح ومنك اقبح لأنك تتعاطى كبر النفس وعلو الهمة وطلب الملك والملك ينافي سائر ذلك فقال : « ان للبخل سبباً ؟ وذلك اني اذكر وقد وردت في صباي من الكوفة إلى بغداد فأخذت خمسة دراهم في جانب منديلي ورحت امشي في اسواق بغداد وانا في السوق مررت بفاكهاني يبيع بطيخاً فاستحسنتها ونويت ان اشتريها فساومته على ثمنها فقال اذهب هذا ليس من اكلك فقال له قل يا هذا ما ثمنها فقال عشرة دراهم فدفعت له كل ما معي فلم يقبل ونحن هكذا رأى رجلا مثرياً فوثب اليه صاحب البطيخ ودعا له وقال يا مولاي ها بطيخ باكوره احمله إلى منزلك · فقال بكم هذه ؟ فقال بخمسة دراهم فقال « بل بدرهمين » فباعه وحملها إلى داره ودعاله وعاد فرحاً مسروراً فسألته عن السبب فقال اسكت انه يملك مئتين الف دينار

يدلك على سعة انتشار شعره ما رواه احد اصحاب ابن العميد قال :

دخلت يوماً عليه فوجدته واجماً وكانت قد ماتت اخته من قريب فظننته واجداً لأجلها · فقلت

لا يحزن الله الوزير فما الخبر قال : « انه ليغيظني امر هذا المتنبي واجتهادي في ان اخمد ذكره ! فقد ورد علي نيف وستون كتابا في التعزية ما منها إلا صدر بقوله

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

ولله در ابي تمام القائل

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

ومن غريب ما وصفه به علي بن حمزة البصراوي قال : بلوت من ابي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك انه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه ثلاث خلال ذميمة وذلك انه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن أقول وهذه الخلال بعض ما بلا منه وإلا فله كثير من الصفات الممدوحة والمذمومة فمن الممدوحة عزة النفس والطموح والشجاعة وطلب معالي الأمور ومن المذمومة الكبر والتيه والإعجاب بالنفس والبخل وكل هذه الخلال تظهر في شعره ظهورا لا خفاء معه وعلى كل حال فهو من الموهوبين الذين قلّ ان ينجب الدهر مثلهم وهو القائل ولم يبعد عن الحقيقة

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً ... وغنى به من لا يغني مغرداً

وقد غلط من ظن ان المتنبي علوي المذهب والمشرب لأنه مدح العلويين وقربوه حتى جعلوه من صميمهم ومنهم من استدل على علويته أو على تشيعه ببيتيه اللذين رواهما له صاحب شرح رسالة ابن زيدون وقد سئل لمَ لم تمدح علياً فقال

وتركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات نور الشمس تذهب باطلا

وهما ليسا في ديوانه وإذا صح نسبتهما له فقد أراد التقرب بهما لممدوحه سيف الدولة وهو الشيعي الصميم

وقوله

اذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب (١)

(١) ترجمه العلامة الاكبر السيد محسن الأمين في الجزء الثامن من اعيان الشيعة في ٢١٧ صفحة (صفحة ٦١–٢٧٨) بناء على تشيعه وإلا فلا معنى لذكره في اعيان الشيعة وعقد فصلا للدلالة على تشيعه فقد نقل عن ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ذكره ابن الطحان في ذيل الغرباء وقال : كان يتشيع وقيل كان ملحدا … وروي عن صاحب نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر انه حكى فيه الجزم بتشيعه عن والده السيد يحيى وأن له قصائد اسمها العلويات حذفت من ديوانه لشدة التعصب . وان المستشرق الفرنسي ماسينيون جزم بتشيعه لكونه ينسب لقبيلة الجعفي واكثرها شيعة وهو من محلة كندة بالكوفة واهلها شيعة . واستدل بكثير من شعره على تشيعه منها ما اوردناه ومنها قوله في سيف الدولة وليست في ديوانه

ياسيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائق والانام سمي
فكأنه جيش ابن حرب رعته ... حتى كأنك يا علي علي
انظر إلى صفين حين اتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربي

وغير ذلك مما يطول شرحهُ والله اعلم بحقيقة حاله

حول المدنية الصناعية !

الاتجاه الروحي الجديد في العالم المادي

كتبت في السنة الماضية مجلة « برس مديكال Presse Médicale التي تصدر في باريس مقالا للكاتب القدير (P. Desfosses) تحت عنوان « إنشاء الخاصة إنشاءاً جديداً » يحلل فيه كتابا وضعه « ألكسي كارول Alexis Carrel » الأستاذ في جامعة ركفلر للأبحاث الطبية في نيويورك وسماه (الرجل ! هذا المجهول L'homm ! cet inconnu فآثرنا أن نأخذ منه ما يأتي :

إن الأزمة باضطراباتها الاقتصادية والسياسية غير متناسبة واحتياجات الإنسان الحالية . وفي جميع فروع فعالية الأمم يجب احداث تغييرات وتعديلات مهمة ، غير انه في جميع هـذه الفروع يوجد قحط رؤساء قادرين على تعيين هذه التعديلات وتحقيقها

ومن المحقق أن في الجامعات والمخابر والجيش والمعابد ، وفي الأعمال الحرة والصناعات والتجارة وغيرها ، يعد ويذكر رجال عظام ممتازون كثيرون يشرفون مهنهم وبلادهم . إلا ان هؤلاء الرجال لا يخرجون عن كونهم مخصصين لأعمالهم . فهم على العموم ليس لديهم عقلية متسعة ليحيطوا بجميع المسائل البشرية . ثم ينقصهم القوة الطبيعية والأخلاقية وروح التضحية الضرورية لقيادة قطيع الضعفاء والمترددين بحزم . فإن هؤلاء الرجال الممتازين ، إما بعامل الاختصاص بفرعهم وإما بعامل الجبن أو (الأنانية) ينزوون في الغالب في أعمالهم ، ويترکون بسهولة شديدة الميدان خالياً لأصحاب القوة الذين تساعدهم الجرأة وحدها أن يسيطروا على الجماعات ولكن ينقصهم سعة المعلومات اللازمة للخروج من المآزق التي يسلكونها . فالأزمة هي انعكاس وثمرة الانحطاط وانعزال هؤلاء الذين يستطيعون أن ينشئوا الخاصة التي هي الزينة والدعامة غير المستغنى عنها لكل مجتمع متمدن . فما هي الأسباب والعلاجات لقحط الخاصة هـذا ؟ ! ذلك ما عالجه وبينه « كارول » في كتابه

« اعرف نفسك ! أنت نفسك » هذه قاعدة كانت منقوشة على جبهة معبد (دلفي) خلاصة لكل حكمة . وإلى التحرير عن معرفتنا أنفسنا هذه يدعونا (كارول) كي يتخذ ذلك مقدمة ضرورية لكل تجديد . ويقول : على الرغم من انا اكتسبنا من كنز المشاهدات المجموعة من قبل الشعراء والفلاسفة والمتصوفين والعلماء ، ليس لدينا عن الإنسان إلا نتف من معلومات جزئية

نعلم انا خليط عجيب من الخلايا والأنسجة والموائع والحواس . . وإننا بآن واحد شيء مادي وموجود حي وبؤرة أفكار . غير ان علاقات أمانينا ووجداننا بخلايا جسمنا ما زالت سراً من

الأسرار .. الفلاسفة القدماء يكتفون بدرس فعاليات الإنسان النفسانية. وكانوا يبنون فرضياتهم في ما وراء الطبيعة من دون أن يكترثوا كثيراً بناحية (الأنانية) الأساسية التي هي الجسم المادي والعلماء العصريون يقفون في معاكسة متقابلة فهم يحذفون من سجلاتهم اجزاء الحقيقة كحس الوجدان وإيحاآت الجمال ، والإحساسات الدينية .. والخلاصة كل ما في الإنسان مما لا يدخل تحت نطاق الأعمال التشريعية والحكمية والكيمياوية وعلماء النفس الأقدمون كانوا يدرسون النفس كأنها منفصلة عن الجسم . أما العلماء العصريون فإنهم يدرسون الجسم كأن النفس لم تكن . ومن البديهي أن النفس تكون غير مرئية في المادة الحية . ولا يمكننا أن نكوّن فكرة واضحة عن ماهيتها . غير انه لا يمكن أن يشك بوجودها وهي تكون أعظم ما في العالم من قوة . فهي القوة التي تبني عجائب الأدب والفن والعلم ، وتقلب العالم من دون ان يتطلب عملها هذا العظيم مقداراً محسوساً من القدرة

ثم استطرد كاتب المقال إلى جهود العلماء الماديين في تحري الحقيقة فقال : إن حظهم من الوصول إلى الحقيقة أعظم من حظ أولئك الخياليين الهنود على ضفاف « الغانج » الذين يحاولون بالتقشف والغناء أن يفصلوا روحهم عن مادة جسومهم ليتصلوا بالمشاهدة والحضور الروحاني إلى معرفة الحقيقة

ويجب أن لا نتردد في القول إن الموازين والمقاييس والتجربات الحكمية والكيمياوية والمشاهدات والتجاريب ليست إلا قسما من العلم . فالمعلومات المقتبسة من الفن يجب أن تحيا في حظيرة الروح والشعور والفكرة (اللامادية) هما أس كل ما اخترع . والعالم الحقيقي هو المهندس الذي يقيس الكون والأشياء الكثيرة فيه ولكنه أيضا شاعر يسمو بخياله إلى الجمال المختفي في أدغال المقاييس والأرقام ! وهو ايضاً الشعلة القادرة على أن تكشف بالحدس وحدة المخبأ الذي تختبئ فيه الملكة الراقدة أي (الحقيقة) ولذلك إذا نظرنا من الوجهة العلمية المحضة نلمس بأناملنا خطأ علماء القرن التاسع عشر الذين بإرادتهم تطبيق المفهومات الخاصة بالعالم الميكانيكي على الإنسان يظن انهم جهلوا الفكر والألم الوجداني والتضحية وأنهم فصلوا الإنسان عن اجمل قواه النفسية

ثم يقول : ان الميزة الكبيرة في كتاب « كارل » هي الدفاع أمام العلماء الماديين عن قضية النفس والتذكير بأن ما لا يقاس في الانسان هو اعظم ما يقاس . وميزته العظمى أيضاً . أن يجيء متمماً لكلام (كانت) الذي يعتبر المادية خطأ ولكنه خطأ ضروري لنمو العلم فيرى أنه على افتراض أن الروحية خطأ فهو خطأ لنمو علم أوسع للإنسان . هو خطأ ضروري لصحة الأمم الجسمية والاخلاقية . وذلك لأنه إذا كان العلم المادي أعطى العرق الأبيض الثروة والقوة المادية فقد كان المنبع الذي تدفق منه الانحطاط . والحقيقة أن علم الميكانيك والكيمياء والفيزيك

أعطى العالم كل ما يمكن أن يتوقع منه وقد أغدق عليه بسخاء خيرات لا تعد ولا تحصى .. ومنه أتى كل ما يجعل حياة الانسان أقل عناء وأكثر راحة وحلاوة ورخاء . والآلات التي هي نتاجه فلات في جميع انحاء الارض الجهود والاتعاب . فقد تبدلت السلالم بالمصاعد (اسانسور) واجهزة التدفئة تنظم حرارة المساكن وتقي من كل اختلاف في الحرارة وبالبرق والتلفون اللاسلكي بوسع كل إنسان أن يكون متصلا بأبعد المخلوقات البشرية وان يكون على اتصال بمجرى الحوادث التي تقع في اقصى اتحاد العالم ورقي الطب أزال الآلام وأوجد علاجات ذات مفعول أكيد وبدد الاوبئة . والخلاصة : العلم هو الذي بنى هذه المدنية الحاضرة التي تقبلها البشر بفرح وابتهاج عظيم . وأنلت من الغابات والحقول الحطابون والفلاحون فأسرعوا ملبين دعوة الصناعة العلمية إلى مراكز المدن الكبيرة حيث يجدون أجوراً عالية منتظمة وأعمالا أخف قوة وحياة أقل تجرداً ! وسجد جميع الناس أمام العلم الذي تجلى أمامهم كمخلص مبدداً أخطاء الماضي ، مبدداً اختلافات الاديان وحاملا لأحقر سكان المدن أسباب رخاء لا حد لها ووسائل راحة تفوق كثيراً ما كان يتمتع به الملوك الأقدمون في قصورهم وقد كان رداء المجد الذي ترتديه الألوهية الجديدة وهاجاً جد وهاج حتى اغشى الابصار عن رؤية النتائج الممكنة لهذا الرقي المادي الخصب المفرح . ووهلة ظهرت الأزمة تمزق بضربة واحدة رداء الأخطاء الحسية الكثيف هذا وتكشف القناع بوضوح عن البؤس الذي يخفيه .

تقص علينا التوراة أن الفلسطينيين بعد ما قبضوا على البطل «شمشون» الجبار فقأوا عينيه واستخدموا قوته لتدوير رحى ، كما يستخدم احقر الدواب . وحكاية الكتاب المقدس هذه تمثل لنا المدنية الصناعيه الحاضرة . فإن المدنية العلمية بما أوجدته من الثروات وبما أفاضته من الإحساسات والافكار الخاطئة التي يجب أن نصرح بها ؛ قد أعمت البطل الجبار الثاني الذي هو الشعب ، واقنعته بأن الرقي ان هو إلا التدوير المستمر لرضى الإنتاج بالجملة كالدابة المستخدمة . أليس إخضاع العامل إلى مذاهب تكثير الانتاج مع الاقتصاد بالزمن والنفقة معناه الهبوط بالعامل إلى منزلة الجماد ! . وهذه المذاهب الجائرة تنتزع من العامل كل تشبث ذاتي و كل قوة تفكيرية وتصرف ، وتجعل منه آلة حية تعمل بدقة الآلة المدنية وانتظامها ، وعبداً رقاً للآلة ، وقانون الحد الاعظم للإنتاج هذا يؤدي أيضاً إلى الانهيار الاخلاقي في الانسان من طريقة أخرى فلكي تنقص قيمة الدخل أي لكي يكسب الإنسان أوجماعة أكثر ما يمكن كسبه تشاد المساكن بشكل يجعل المتر المربع من الأرض يعطي اكبر دخل ممكن . ولذلك يجب أن تشغل كل حجرة اقل مساحة ممكنة ! هكذا تنشأ المدن الحالية : كتل مساكن فظيعة تركم بساحات ضيقة .. وقطعان بشرية كثيفة يتكدس كتكدس البقر في اصطبلات ضيقة جداً .. ذلك هو هذا الخليط العصري

الذي هو منبع كل سراية مرضية مادية وأخلاقية ! وقانون الإنتاج بالجملة هذا نفسه يدفع إلى الأسواق مقادير تتزايد يوماً فيوماً من محاصيل متنوعة وغير مفيدة على الغالب ، وأحياناً مضرة . . وتولت آفة أخرى هي الصحافة إرغام الجماعات على ابتلاعها . وتعدد وسائل النقل بالزيوت يفسد هواء الطريق بالدخان والأبخرة السامة ويجعل التجول خطراً على الجميع .

والسرعة والضجيج والسموم التي تمتص بالرئات أو جهاز الهضم ، واثارة الشهوات الجنسية وإرضاؤها بلا حد ، كل هذه العوامل بالإضافة إلى انتشار عامل الأفرنجي الذي هو وحده أكثر ضحايا من الحروب ؛ أضعفت لدرجة خطرة صحة الشعوب المتمدنة ولاسيما الأدمغة . فإذا كان رقي علم الصحة العجيب وقى الناس من الأمراض العنيفة وانقذهم من مصائب الأوبئة العظمى فهم يموتون الآن بصورة أكثر قوة بالآفات البنيوية كالسرطان والرضوض الحادثة والأمراض العصبية والعقلية ! وفي الوقت الحاضر في الامم المتمدنة ينفق مليارات للحجر على المجانين ومقاومة الجناة ، ومع ذلك فالجنون ينتشر بازدياد كل يوم واللصوص يستمرون على مهاجمة المصارف « البنوك » وقتل رجال الأمن وخطف الأطفال وافتدائهم وذبحهم ، والمسممون بالمخدرات والمسكرات والفسقة يتكاثرون والرجال الذين يميزون ما بين الخير والشر وذوو البصيرة يتباهلون بينما ثرواتهم تستنزف من قبل المصارف السلابة أو الحكومات التي تجد نفسها مجبرة للمحافظة على مراكزها أن توزع على الدوام الأموال على أعوانها ، أو على الـذين هم ، بين السكان لعامل الكسل والفساد وعدم البصيرة بمثابة المعجزة ، لكنهم يحسنون ابتزاز الاموال بدناءة . ومن يوم إلى يوم يزداد انتشار فكرة القمار بين الجماعات فينتظرون من (النصيبات) مالا يستطيع الوفر ان يكفله لهم . والقوانين المدعوة بالقوانين الاجتماعية ، فهي تحت عنوان مؤسسات المعاونة والإسعاف تلقي عن عاتق العامل مسؤولية تجاه نفسه وتحرمه حس الاقتصاد ولذة الكد . أما المرأة ذات الاولاد الكثيرين التي تعتني بتربيتهم بدلا من ان تفكر بنفسها وجمالها وملذاتها الخاصة فإنها تكتسب بعملها هذا الشهرة بأنها سخيفة ، وترى نفسها محتقرة من قبل نساء محلتها ومن قبل صديقاتها في المجتمعات ، ولهذا اصبح جل النساء حتى في الأوساط المثقفة يمتنعن عن النسل ، او انهن يهملن العناية بأولادهن ليتسنى لهن الاشتغال بمصانعهن وشهواتهن الاجتماعية ولذائذهن الجنسية ومسرحهن الأدبي او الفني او بلعبة (البريدج — Bridgé) وغشيان دور السينما والقهاوي ، وبعبارة اصح بقتلن الوقت بكسل شاغل . ومن فوق هذه البشرية المتناقضة بقواها النفسية يموج خليط من السياسيين ورجال الأعمال يفسدون ويسلبون تحت ستار النصرة للضعيف والضرب على يد القوي . فهم بعملهم هذا يذللون الناس ليسهل عليهم استغلالهم ! هؤلاء المستفيدون من الأنظمة الحكومية الحاضرة وسلابو الوفر ، يعلمون بطغيانهم الشعوب المنهوكة . ان المدنية الصناعية ، على الرغم من نواقصها الظاهرة هي ضرورية لازمة لأنها

نعم العالم بأسره ، وإن من الضروري ايضاً ان لا تترك الدوائر المالية والحكومية لدى العامل إلا ما كان ضرورياً لحياته المادية ٠٠ وباستعراض الهيئة الحاضرة ووصف امراضها توصل « كارل » لنتيجة الآتية : وهي ان انهيار الانسان المتتابع يمت ليس الى العلم ذاته الذي لايمكن ان يعطي الإنسان إلا الخير بل إلى نسيان العلماء المتعمد للعالم الروحاني ،وتحديدهم آفاقهم بالغاية العلمية والمنفعة المحضة !

ومن الواضح ان العرق الابيض سوف لا يستمر هبوطه باللانهاية في الهوة السحيقة التي تورط فيها وان العمال سوف لا يدبرون الى «اللانهاية» رحى الانتاج بالجملة فإننا نذكر نهاية حكاية شمشون الجبار ، فإن الجلادين في اثناء وليمة وفرح كبير قادوا المغلوب ليهزأوا به ويسخروا بعماه فسار شمشون مع محافظه إلى أن بلغ العمودين اللذين يرتكز عليهما بهو الوليمة وقال : (عليّ وعلى أعدائك يارب ! ٠) وهز العمودين بقوته الشديدة فانهار البهو على الحكام وبقية الشعب الذي كان فيه ٠ وهكذا قضى شمشون مع اعدائه

فلولا هذه الأزمة الربانية لأصيب العرق الأبيض بكارثة ككارثة الفلسطينيين ، ولكن رؤية أقوى المذاهب الاقتصادية دعامة ، عاجزة وعقيمة ، ورؤية وقرة الانتاج ؛ جالبة الشقاء ، ورؤية الضرائب الحكومية يلتهم بعضها بعضا ؛ جعلت اشد العقول انحيازا للمدنية الصناعية تشك في نفسها ومعتقداتها ! فقد اخذت الفئة المثقفة في جميع الانحاء بإدراك ضرورة تغيير جميع العادات والقوانين ٠ وهذه التغييرات لا يمكن ان تحدث وهلة فهي تتطلب مداخلة قواد قادرين على تعيين الطرق التي يجب ان تسلكها الشعوب ، قادرين على تحريك الجماعات بتنبؤاتهم ، قادرين على قيادة الكسالى والضعفاء والمحترزين بإعطائهم من انفسهم وقدرتهم امثلة للاقتداء والاحتذاء فالجماعة بطبيعتها كالجماد غير متحركة ، والمدنية لا تستطيع التعالي إلا إذا وجدت على رأسها شخصيات قوية ٠ لم يعهد في اي عصر من العصور ان الطبقات الوضيعة وجدت عطفا ورعاية من الطبقات العليا في الامم المتمدنة كما وجدته في هذا العصر ، كما أنه لا يشاهد في تاريخ العالم خصب في الاعمال الخيرية الاجتماعية التي ترمي إلى إغاثة الضعيف كالخصب الذي نشاهده في هذا العصر ٠ ولكن الوسائل المتبعة تظهر غالبا عقيمة لأنها ان حوت بذل اليد فلا تحوي بذل النفس الذي يجب ان يكون اساساً لكل عمل خيري ٠ فالطبقات المتعلمة عليها اغاثة وانهاض الطبقات الوضيعة ٠ ولذلك يجب عليها قبل كل شيء ان تتسامى إلى حرمة اعلى وقوة اعظم ليتسنى لها استعمال هذه القوة لخدمة الضعفاء ولذلك يجب على الخاصة ان تنشأ إنشاء جديدا لتتمكن بعد ذلك من انشاء مدنية اسمى من المدنية الحاضرة ٠ فبدلا من ان تترك نفسها تجرف كالعامة

والمتملقين اليها بسيل فكرة تساوي الطبقات . يجب عليها ان تملك شجاعة المقاومة والمانعة بأفضلية عقلية وخصوصا اخلاقية . فالطبقة الخاصة في هذا العصر يجب ان تستعمل لغايات اسمى واجمل ، كل قوى الطرق العلمية المجيبة ، فنتوصل بمعرفة الفيزيولوجيا معرفة صحيحة إلى انحاء جميع القوى الكامنة في الإنسان فتتسلح ، ليس فقط بالتعليم الفني بل بالاعتدال النفساني ، بالمتانة العصبية بمقاومة المتاعب بالمحاكة ، بالشجاعة بالإيمان بالنفس ولكي تقوم بالعبء الذي كلفتها الطبيعة به يجب عليها ان تقبل بخضوع وبرجولية حياة المسؤولية والكد والكفاح والتضحية التي تتطلبها رغمتها .

دمشق — الديب النقي

للقدوة والاسوة

كان العرب والمسلمون في عهد نهضتهم وثروتهم يهبون ويوصون بالآلاف والمئين من الدنانير والدراهم والعقارات لعمل البر والاحسان ولم يدعوا بابا من ابواب الخير إلا ولجوه من مدارس وميساتم ومستشفيات ومارستانات وما إلى ذلك حتى أن بعض اهل الخير وقف وقفاً خاصا لمن يكسر آنيته الخزفيه فيأخذ أجزاءها لمتولي الوقف فيعطيه عوضها او قيمتها . صال الدهر صولته ' وضرب القدر ضربته ' فرجعنا إلى ارذل العمر وأصبحنا نضرب كرام الغربيين مثلا مع ان الكرم اخص صفات العرب

فقد ترك كارنجي المثري الأميركي الشهير ٢٧ مليون دولار لنشر الثقافة الحديثة والعلوم العصرية بين الطبقات الفقيرة

فكم عندنا من يقومون بهذه المهمة وإذا استثنينا السيد عمر الداعوق المثري البيروتي وأمثاله وهم لايكادون يعدون على الأصابع لايبقى عندنا شيء

وتبرع روكفلر وهومثر أميركاني أيضا بخمسمائة مليون دولار لرفع مستوى الجنس البشري عن طريق التهذيب والعناية بالطفل

وتبرع هايدن بخمسين مليون دولار للتهذيب الفكري والرياضي في الولايات المتحدة

هذه هباتهم في ناحية من النواحي المتعددة وهي الناحية الثقافية اما هباتهم وتبرعاتهم لسائر النواحي فكثيرة جدا يضيق عن عدها هذا المقام

إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله فمادحه يهذي وإن كان مفصحا

ومن وصية بعض الحكماء لابنه : يا بني اقبل وصيتي وعهدي' إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الانهار ، وبعد قلوب الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آري (مربط) واحد ' كن يابني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم فان اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها ' والحجر فادح حمله قليل غناؤه وقيل لبزرجمهر من احب اليك اخوك او صديقك فقال : ما احب اخي إلا إذا كان لي صديقا وقال اكثم بن صيفي : القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة . وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب وقالت الحكماء : رب اخ لك لم تلده امك .وقال ابو تمام

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ووصفت ما وصفوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعا وإذا المودة أقرب الأنساب

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

٣

-- الاصل — للشاعر الشهير ايليا ابي ماضي

كم ملوك ضربوا حو لك يا بحر القبابا
طلع الصبح ولكن لم تجد إلا الضبابا
ألهم يا دهر يوما رجعة أم لا مآبا
أهم في الرمل قال الرمل إني لست ادري

— المعارضة — للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري

من بنى كوخا على الشا طئ أو شيد قصرا
تخذ الهيكل فيه لعبور البحر جسرا
وإذا ما عبر البحر على الهيكل جهرا
سار في الغيب وفي الغيب مناه انا ادري

ترك الهيكل رهن الموج يغدو ويروح
ضمه من بعد ذاك المهد قبر وضريح
ذهب المسعد والمنجد عنه والمريح
وتوارى بستار الرمل فيه أنا ادري

دلني المنطق والرا ئد شكل أولي
انني شيء وكنه الهيكل المشهود شي
نحن في الشاطئ لكن هو فيه وطني
وأنا مهما توطنت دخيل انا ادري

وطني غيب ولكن كنه معناه الظهور
كلما فيه من الا شباح لألاء ونور
سرت في ظلمة هذا البحر والقصد العبور
وإلى موطني الغيب مصيري انا ادري

أنا والهيكل ضدان ظلام وضياء
ضمنا شكل قياس صححته الحكماء
انتج الإنسان في الشا طئ يقضي ما يشاء
فهو بين النور والظلمة سار انا ادري

ضمنا الإنسان جز ءين له ادنى وأعلى
واختلفنا في مطاوي كنهه جنسا وفصلا
واتحدنا في حساب النوع نوعا مستقلا
كيف كنا اثنين فيه واتحدنا انا ادري

اين عن تحليلنا العقلي ديمقراط وولى
وارتآنا واحدا في مسرح الاكوان جهلا
تخذ الذرات دربا وتخطاه وضلا
لا يرانا اثنين من نوعين فيه انا ادري

انني الفصل وبالفصل يكون الشيء شيئا
وهو الصورة والصورة تبقى ابديا
وبهذا الشكل كان البعث شكلا منطقيا
وغدا امكانه امرا جليا انا ادري

-- الاصل — الطلاسم — للشاعر الشهير ايليا ابي ماضي

فيك مثلي ايها الجبار اصداف ورمل

إنما انت بلا ظل ... ولي في الأرض ظل
إنما انت بـلا عقل ... ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى امضي ... وتبقى لست ادري

— المعارضة — حل الطلاسم — للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ أحمد الجزائري

شبهي بالبحر غيب ... من خفايا نشآتي
داني يوما عليه ... رائدٌ من نظراتي
فوجدت السر في الدقا ... ت من نبض الحياة
مودعا فيه ولكن ... ليس يدري انا ادري

نحن مثلان وكم فا ... تت مزايا المثل مثلا
ان لي حدين في عا ... لمنا جنسا وفصلا
اثبتا لي في مطاوي ... جوهري عقلا وظلا
كيف كان الظل في الحد ... ين مني أنا ادري

إن للبحر وجوداً ... بوجودات الجداول
ما له غير شواطيها ... شواط وسواحل
فهو لا للعقل حاو ... لا ولا للظل قابل
وهو في الدرب بلا ... وضع يسير أنا ادري

إن للبحر حراكا ... جوهريا مستمرا
فهو لا يملك في جو ... هره أن يستقرا
بيد أن الكنه منه ... ثابتٌ شطرا فشطرا
بين ايجاد على الدر ... ب ومحو أنا ادري

يوسم الوحدة في تد ... ريجه والوحدات
ويرينا منه في المر ... سوم موتا وحياة
شكل هذا البحر في التكو ... ين احدى المشكلات
وعلى منطقنا الو ... ضاح يجري انا ادري

إن للبحر ظهورا ... بين طيات الخفاء
في بقاء بفناء ... وفناء ببقاء
إن هذا لغز التكو ... ين بين الحكماء
وبماذا كشفوا عنه ... غطاء انا ادري

أنا في جوهر نفسي ... مستقرٌ ثابت الحد
لست بين الفعل والقو ... ة حتى اتجدد
فأنا في مشهدي هذا ... أنا في كل مشهد
ما لنفسي من فناء ... في بقاء انا ادري

جردتني حكمة المبد ... ع والبرهان يشهد
فتجليت عن الشاطئ ... عريـان مجرد
ما لنفسي من حدود ... الجسم والجسمي من حد
انها طور من النور ... بسيط انا ادري

أنا والجسم على الدرب ... كربان وزورق
نلتقي شطرا من الد ... هر وبعد نتفرق
شأني التدبير والتد ... بير عرفان ومنطق
وهو كالآلة لا يملك ... حسا أنا ادري

وذوات الوضع والأ ... رواح عني اجنبيه
ما لنفسي بها من ... رابطات سببيه
سببٌ ابدع نفسي ... والنفوس البشريه
واجب بالذات لا يقبل ... نقصا أنا ادري

وبقاء السبب الوا ... جب ما فيه مراء
فإذا ابدع نفسي ... كان للنفس البقاء
منطق العلة في المعلو ... ل حكم وقضاء
فيه موكول بقاه ... ببقاها انا ادري

اغلاط الاعلام

٣

(٢٣) ومن ذلك ما جاء في تاريخ الوافي للمرحوم امين شميل عند ذكره الدولة الـ٢٢ من الدول الإسلامية وهي الدولة الاسماعيلية من انها ظهرت في نصيبين منذ سنة ٤٨٣ ١٠٩٠ وانهم شعبة من الشيعة الدينية الاسماعيلية المدعوة أحياناً باطنية واحياناً قرمطية وطوراً فاطمية وتارة نصيرية ودروزا وقد لعبت هذه الدولة دوراً مهاً في تاريخ الإسلام وكان في جبل لبنان شيعة متعصبة تدعي اساسية وهي باطنية ومن هذه الطائفة

وفي ذلك أغلاط الأول ان الدولة الاسماعيلية التي يذكر ظهورها في نصيبين في ذلك التاريخ هي الدولة التي اسسها فيه الحسن بن الصباح ببلاد إيران واتخذ قاعدة لها قلعة ألموت وكان قد قصد بزي تاجر المستنصر الفاطمي المتوفى سنة ٤٨٧ بمصر وهو الذي خطب له البساسيري في بغداد واجتمع به وخاطبه في اقامة الدعوة له ببلاد العجم ودعا اليه سراً ثم أظهرها وملك القلاع وكان قد نال للمستنصر من إمامي بعدك فقال ابني نزار وهو أكبر أولاده وبذلك انقسم الإسماعيلية بعد وفاته إلى فرقتين نزارية تقول بإمامة نزار ومستعلوية تقول بإمامة المستعلي بالله ابنه الثاني

فالدولة الاسماعيلية هذه التي يعدها امين شميل الدولة الـ٢٢ من الدول الإسلامية هي منبثقة من الدولة الفاطمية التي عدها الثانية عشرة من الدول الإسلامية وقد تأسست بدعوة ابي عبد الله الشيعي لعبيد الله الفاطمي الملقب بالمهدي سنة ٢٨٦ — ٨٩٨ وغلبت على أفريقية ومصر وقسم كبير من الديار الشامية وعلى الحجاز واليمن حتى خطب لها على منابر العراق في عهد الخلافة العباسية

وإذا بحثنا في مبدء ظهور أمر القرامطة أو الباطنية مما كان يطلق على الاسماعيلية فإن أول دعوة قامت لهم في سواد الكوفة من رجل يسمى حمدان بن قرمط قدم من ناحية خوزستان سنة ٢٧٨ إلى سواد الكوفة والتف حوله الأعوان والأنصار ومن أسمه اخذ اسم القرامطة وقام بعده سنة ٢٨٦ بالبحرين رجل يعرف بأبي سعيد الجنابي ونما امره وفي سنة ٢٨٩ ظهر رجل منهم بالشام وجمع جموعاً من الاعراب وأتى دمشق واميرها اذ ذاك طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وحاصرها وهكذا أخذت هذه الدعوة تنتشر في العراق وبلاد الشام والبحرين والاحساء انتشاراً عظيماً الى ان امتدت بواسطة ابي عبد الله الشيعي في افريقية وقام لها هناك دولة وسلطان غمر الديار المصرية سنة ٣٥٩ حيث غلب عليها جوهر باسم

المعز الفاطمي وفي سنة ٣٦٣ غلب على فلسطين ودمشق وسواحل البحر الرومي وغيرها من الديار الشامية ومنها انبثقت دولة الحسن بن الصباح التي امتدت في خراسان واصفهان وقزوين حيث امتلكت الجبال والحصون والمعاقل وضخم أمر القرامطة وعظم منهم البلاء على العظماء بالاغتيال السيامي بما الفوه من فرق (الفداوية) الى ان انقرضت دولتهم في الشرق والغرب في آجال متقاربة في اواسط القرن السادس واوائل القرن السابع

الثاني عده النصيرية اسماعيلية وهما فرقتان متميزتان و كل من الف في الفرق الإسلامية افرد كل فرقة عن الأخرى بالبحث وان كان يجمع بينهما اسم الباطنية

فالاسماعيلية هم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق · والنصيرية هم اتباع نصير غلام علي بن أبي طالب عليه السلام ويدعون الوهية علي مغالاة

الثالث ان الفرقة الدرزية وان كانت متفرعة عن الاسماعيلية هي غير الفرقة النصيرية وغير الاسماعيلية والفرق الثلاث الاسماعيلية والنصيرية والدروز لاترجع فرقة منها الى الاخرى في أمورها المذهبية

على ان ما وقع فيه امين شميل من ارجاعه أسماء هذه الفرق الى مسمى واحد قد وقع في مثله ابن تيمية فإنه يقول في رسالته في الرد على النصيرية « ولهم القاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الاسماعيلية وتارة يسمون الخرمية وتارة يسمون المحمرة اما تلك الألقاب فهي مما لقب به الاسماعيلية ماعدا النصيرية و كأن في قوله بعد ذلك وهذه الاسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض اصنافهم ما يشعر بالفرق بين بعض هذه المسميات و كيف كان فإن البحث عن مميزات هذه الفرق وعن اصابة عقائدها وتعاليمها لم يتحرر بعد ولا يصل الباحث عنها الى ما تطمئن اليه النفس و كل مادار حول تقرير مذاهبها من الاقاويل يكاد يدخل في باب الرجم بالظن

الرابع افراده بالذكر شيعة كانت في جبل لبنان باسم اساسية وما اساسية تحريف حشاشية الا الفرقة الاسماعيلية وهو ما يطلقه عليها الفرنجة

(٢٤) ومن ذلك ما جاء في الوافي في قضية السقيفة حيث قال اعلم انه بعد موت الرسول ظهر في الأمة ثلاثة احزاب كلية على الخلافة منها الحزب الانصاري وهي ان تكون الخلافة في الانصار شوروية ينتخبون الأفضل منهم واليها مال الانصار والمهاجرون فأرادوا مبايعة سعد بن عبادة

ولم يذكر أحد من مؤرخي المسلمين ان من المهاجرين من مال الى مبايعة الانصار بالخلافة على ان الاجتماع الذي انعقد بسقيفة بني ساعدة كان خاصا بالانصار ومؤامرة على المهاجرين في بدء الأمر والغرض منه افتئاتهم بالخلافة على المهاجرين ويظهر ذلك جليا في خطبة سعد في الانصار

فكيف يميل المهاجرون وفيهم بنو هاشم واقربهم الى النبي ﷺ واحقهم بمنصب الخلافة وفيهم قبيله القرشيون من تيم وعدي وامية وغيرهم إلى اقراره في الانصار

(٢٥) ومن ذلك قول صاحب الوافي عند ذكره الدولة العشرين من دول المسلمين وهي الدولة الحمدانية

«وهؤلاء وان كان وصفهم الشعراء بكون اوجههم سمة الجمال والسنتهم الفصاحة وايديهم الكرم والقوة وقلوبهم الجرأة ونحو ذلك فإنهم من لدن ولايتهم لم يعملوا من الخير إلا الغدر وقتل بعضهم بعضا»

هذا ما اراد امين شميل (وهو في موقف المؤرخ ولزام على المؤرخ الانصاف) ان يسبغه على الدولة الحمدانية من انصاف وان يحول إلى هذا القالب القلق المضطرب معزوا إلى الشعراء قول الإمام ابي منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة

كان بنو حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم ، وكان رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مأواه غرة الزمان ، وعماد الإسلام ، ومن به سداد الثغور ، وسداد الأمور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها ، وتفل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكفي الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرها المستطار ، وتحسن في الاسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها

وصفهم الثعالبي بهذا الوصف الرائع واختص بما اختص به من مدح اوحدهم سيف الدلة وهو ابعد ما يكون عن التهمة والتزلف فلم يكن له اتصال بالحمدانيين وكانت سنه يوم وفاة مؤسس دولتهم الحلبية سيف الدولة لم تتجاوز سبع سنين ولم يكن من الدولة الحمدانية بعده والقائمين عليها من نباهة الشأن ونمو السلطان ما يحمل الثعالبي على مصانعتهم بمثل هذا المدح ولا كانت حلب في عهد من خلف سيف الدولة كعهدها في أيامه مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال ليفد اليها مع الوافدين بل ادرك زمان اخلاف ذلك العبقري المجاهد العظيم وملكهم آذن في الزوال صائر الى الاضمحلال

فوصف الثعالبي بما وصفهم به واختصاصه سيف الدولة بما اختصه به من الاطراء لم يكن رائده الا اداء امانة المؤرخ والتصريح بما يعتقده من مزاياه الجليلة

اما انهم لم يعملوا كما قال شميل من الخير إلا الغدر فهو لو انصف لعلم انهم وخاصة سيف الدولة قد عملوا الكثير من الخير ولم يحصر عملهم بالغدر وتقتيل بعضهم بعضاً وكأن مواقف سيف

الدولة ومواقف رجالات قبيله وخاصة ابن عمه الأمير ابا فراس الحمداني تجاه غزوات الروم المتتابعة التي كانت خطراً عظيماً على بلاد الشام بل على البلاد العربية وصد تيارها والخفض من غلوائها وتقليم أظفارها لابعد في نظره من عمل الخير ومن يصرف هو وقومه الادنون معظم أيامه في الجهاد ومكافحة العدو المتاخمة بلاده لبلاده وهو يملك من العدد والعدد ما لا يملك العشير منه ويقطع حياته القصيرة مرابطاً في الثغور والعواصم مترصداً الدروب مجاهداً مجالداً صامدا للقاء الجيوش الرومية الكثيفة يشح عليه وعلى قومه شر كائه في هذا الجهاد وفي هذه المصابرة والمرابطة في سبيل الدفاع عن بلاده بتسجيل كلمة تعترف لهم بشيء من الجميل ومن عمل الخير

وكان من يجمع من نفض الغبار الذي اجتمع عليه في غزواته شيئاً ويعمله لبنة بقدر الكف ويوصي أن يوضع عليها خده في لحده كما ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته لم يكن هذا في عرف مؤرخنا من عمل الخير ولوانه أباح الثغور الشامية وبلاد الجزيرة لغزاة الروم ومكنهم من اجتياحها واكتساحها ولم يقف في وجوههم تلك المواقف الخالدة المشرفة لعد ذلك من عمل الخير ولعل عذر مؤرخنا أنه أعرض عن صفحاته المشرقة في التاريخ العربي وما سجله له من أعمال الخير الجسام واستقى ما كتبه عن الدولة الحمدانية من مؤرخي الفرنجة الذين كانوا يغمزون من قناة كل أمير عربي او سلطان مسلم يدافع عن حياض العرب والاسلام ويكتبون عنهم بما يوحيه اليهم التعصب ولا يزال منهم إلى يومنا هذا من يطبع على غرارهم في طمس معالم الحقائق التاريخية ولاسيما من يكتبون بقلم السياسة

وما الأمراء الحمدانيون إلا كغيرهم من الامراء والسلاطين وأرباب الدول لا يرضون ان تمتد يد بسوء إلى سلطانهم أوان يخرج عليهم خارج بمكروه وخاصة إذا كان موقفهم كموقف الحمدانيين المحفوف بخطر الأعداء والمهاجمين من هنا وهناك وإذا روى لهم التاريخ شيئاً من التنكيل بالخارجين عليهم من أقوامهم وذوي رحمهم فقد روى لغيرهم اضعافه

أما ما أسداه سيف الدولة من شرف الجهاد وحفظ الثغور من هجمات الروم وما اسبغه على العلم والآداب من جميل وحسبه أن يكون أبو الطيب المتنبي الذي بذ شعراء العصور وكان مفخرة العرب الخالدة ممن نشأ في ظل ملكه الظليل

أما صنائعه هذه وأياديه البيض على العلماء والأدباء والشعراء وهو في موقفه الخطر تجاه الروم ومن انضم اليهم والذي لو صرف معظم حياته وعامة اوقاته في درئه لكان قليلا في جنبه اما هذه الاعمال الخالدة كلها فإنها لاتعد من عمل الخير فإذن ماذا يكون عمل الخير وبماذا يحدد ويرسم في نظر مؤرخنا ومن يحذو حذوه ممن ينحت من اثلة ذلك الرجل العظيم ومن اثلة قبيله الحمدانيين ؟

ولقد كفانا الكاتب الأديب الكبير الاستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة الحديث الحلبية الراقية مؤونة الاسهاب في هذا الباب وأنصف الحمدانيين وسيف دولتهم المشهور انصاف من طلب الحق فأصابه وللأخ الأستاذ العلامة الشيخ احمد رضا بحث جيد في موضوع سيف الدولة رد على الأستاذ سعيد الأفغاني منشور في الجزء السادس من مجلة المجمع العلمي فراجعه

وبعد فإن للبحث مجالاً واسعاً والخوض فيه يخرجنا عن الموضوع فنجتزئ بهذه الجملة

(٢٦) ومن ذلك ما جاء في تاريخ ابي يعلى حمزة ابن القلانسي في حوادث سنة ٥٢٦ عند ذكره وفاة تاج الملوك ولقد انشد عند فقده الشريف الرضي

بعداً ليومك في الزمان فإنه أقذى العيون وفت في الأعضاد

فإن بين وفاة تاج الملوك هذا وبين وفاة الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ مائة وعشرين سنة وهذا البيت للشريف الرضي من قصيدة طويلة بليغة في رثاء ابي إسحاق الصابي

(٢٧) ومن ذلك ما أورده ابن تيمية في رسالته التي رد بها على النصيرية ما هذا نصه

« ثم ان التتار مادخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت وهو الذي امر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء

وفي ذلك أغلاط الأول دعوى ابن تيمية ان الفرقتين النصيرية والقرامطة او الاسماعيلية فرقة واحدة وقد نقضنا هذه الدعوى فيما سبق من التعليق على ما جاء في الوافي لأمين شميل من جعله النصيرية والاسماعيلية والدروز فرقة واحدة وتزيد هنا النقض وضوحا بما جاء في كتاب التعريف بالمصطلح الشريف للقاضي شهاب الدين العمري الذي فرق بين هذه الفرق فقد قال في بحثه أيمان طوائف من اهل البدع « اما الرافضة وانواع الشيعة فهم طوائف كثيرة يجمعهم حب علي رضي الله عنه وتختلف فرقهم في سواه فأما مع اجماعهم على حب علي فهم مختلفون في اعتقادهم فيه فمنهم اهل غلو مفرط وعتو زائد ففيهم من ادى به الغلو إلى ان اتخذ عليا إلاها ومنهم النصيرية إلى ان قال وجماهير القوم الموجودين فرق ظاهرة في هذه الممالك النصيرية والإسماعيلة والإمامية والزيدية (فأما النصيرية) فهم القائلون بألوهية علي إلى أن قال (وأما الإسماعيلية) وهم القائلون بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه الاكبر اسماعيل وهو جد الخلفاء الفاطميين بمصر وهذه الطائفة هم شيعة تلك الدولة والقائمون بتلك الدعوة والقائلون لتلك الكلمة

«ثم ذكر الإمامية والزيدية» وقال بعد كلام لا غرض لنا بنقله «اما غير هؤلاء من يحتاج إلى تحليفه ويضم نطاق التصرف في لفيفه فهم طائفة الدرزية » فأنت ترى ان صاحب التعريف قد ميز بين هذه الفرق في معتقداتها وعد كلا منها على حدة

الثاني حشر ابن تيمية الفيلسوف الإسلامي الاكبر نصير الدين الطوسي في زمرة النصيرية وهذا من الغلط العجيب ومن يدور في خلده ان يقع مثل هذا المحقق فيه وما كان نصير الدين إلا من الإمامية الاثني عشرية بل كان قطبا من اقطابهم وعلما من اعلامهم ومرجعا من مراجعهم ومصنفاته في نصرة مذهب الإمامية بلغت من الشهرة مبلغا لا يدع مجالا للشك في أنه من أئمة الإمامية وحسبه دليلا على ذلك وعلى تمسكه بمذهب الإمامية كتابه فوائد العقائد الذي شرحه العلامة الحسن بن المطهر الحلي وفي هذا الكتاب نقض لمذاهب النصيرية والاسحاقية والسبائية والاسماعيلية النزارية والمستعلوية وتأييد لمذهب الإمامي وهذا الكتاب مطبوع في ايران ومثل هذا الكتاب في الدلالة على انه من الإمامية كتابه تلخيص المحصل للإمام فخر الدين الرازي المطبوع بذيل المحصل في مصر وما كان اتصاله بصاحب قلعة ألموت القرمطي الإسماعيلي والاسماعيلية غير النصيرية ليجعله من معتقدي ذلك المذهب او المذهب النصيري على زعم ابن تيمية ولاتصاله بصاحب قلعة ألموت وولايته الوزارة له اسباب لا يسعنا بسطها في هذه العجالة التي لم يكن غرضنا منها التوسع في مباحث التاريخ والمذاهب الإسلامية وهو مع اضطراره إلى مصاحبة القرمطي واتباعه في قطر كانت لهم به السلطنة والنفوذ لم يكن في باطن امره إلا إماميا يتحين الفرصة السانحة للخروج من معتقله بقلعة ألموت محقونا دمه خالصا له مذهبه وكان استيلاء هولاكو على قلاع القرامطة ومنها قلعة ألموت سبيلا لنجاته واضطراره الى مصاحبته في قصده الاستيلاء على بغداد عاصمة آخر خليفة عباسي والاستيزار له وما كانت تلك الصحبة وتلك الوزارة لهولاكو إلا في مصلحة المسلمين في بغداد وغير بغداد كما سترى قريبا

الثالث زعم ابن تيمية انه هو الذي امر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء (التتار) فإن كل من أرخ سقوط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية لم ينسب إلى النصير شيئا من ذلك إن وجد من ينسب هذا وغيره وكل ما أدى إلى القضاء على الخلافة إلى الوزير العلقمي الذي برره من هذه التهمة الشائنة غير واحد من المؤرخين ومنهم ابن الطقطقي في كتابه الفخري

وان فيما بسطه ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات في ترجمة النصير الطوسي مما كان له من الايادي البيض على بقية سيف هلاكو مسلمي بغداد وعلى ما انقذه من التلف من مكاتبهم من كتب العلم ما يدحض عنه هذه الوصمة العجيبة التي انفرد ابن تيميه بإلصاقها به ولو كان لها اثر ومستند صحيح او وجد مؤرخ يلصقها به لما اغفلها المؤرخ ابن خلدون ومن ترجم لهذا الفيلسوف العظيم

سليمان ظاهر

الادب والثقافة

قبل سنوات ثلاث نشرت مجلة الرسالة الغراء التي يصدرها الأستاذ الزيات مقالا مترجماً أو ملخصاً — لا أذكر الآن — عن اللغة الإنكليزية حول شاعرية ملتون الشاعر الإنكليزي الشهير والمقارنة بينه وبين الشاعر الإنكليزي الأكبر شكسبير انتهت نتيجة البحث بتفضيل ملتون على شكسبير من حيث الشاعرية وأن الأول أشعر من الثاني ... أما الأساس الذي بني عليه البحث فهو العصر، أو الزمن ومعنى ذلك أن العصر الذي نشأ فيه ملتون كان عصراً لعب فيه الرقي العقلي والتقدم الفكري دوره الهائل فكان بهذا الاعتبار أبعد ما يكون عن الفطرة وعن السذاجة، وإن شئت فقل عن الطفولة البشرية .. وعلى عكس ذلك كان عصر شكسبير أي أنه كان أقرب إلى الفطرة وإلى الطفولة البشرية من عصر ملتون .... وعلى هذا الأساس فملتون أشعر من شكسبير ..!!

قد لا تستطيع أن تملك نفسك عن السخرية أو فمك عن ابتسامة هازئة هذا إذا كنت وقوراً وإلا ربما تمزقت خواصرك من الضحك على هذا الرأي الساذج ... قد تكون تلك الابتسامة وهذه الضحكات جزاء هذا الرأي إذا وصلت إلى هذا الحد من القراءة ... وإذا أكرمته قليلا تنزلت للاعتراض عليه وقلت ثم ماذا ؟! هب أن عصر شكسبير كان أقرب إلى الفطرة وعصر ملتون أقرب إلى الرقي العقلي أفينهض ذلك دليلاً على أن شاعرية ملتون أقوى من شاعرية شكسبير؟! ولكن الكاتب — وهو اللورد ماكولي — أنبه من أن تخفى عليه هذه الابتسامة وتلك الضحكات الساخرة .. لذلك لا يلبث أن ينتهي من تقرير رأيه ذاك حتى يجعل سداً بينه وبين تلك الابتسامة قبل أن تفلت من شفتيك ويردها قبل أن تطفو على ثغرك إذ يقول لك ما خلاصته «إن عصر الفطرة هو عصر الشاعرية حيث العاطفة الحامية الجياشية التي تصدر عنها الشاعرية ومنهـا تتغذى .. أما عصر الرقي العقلي فهو عصر الهدوء والسكينة والتفكير المنطقي حيث تهدأ العاطفه ويطغى عليها التفكير الرزين ... وإذا بقيت تقول ثم ماذا ؟! ثم ماذا ؟! وما شأن الهدوء العقلي والتفكير المنطقي بضعف الشاعرية أو موتها؟؟ أعاد عليك قوله إن العاطفة الحامية منبع الأدب فإذا هدأت العاطفة جف النبع وإذا جف النبع جفت الشاعريـة وعلى هذا الأساس فإذا نبغ شاعر في « عهـد الرقي العقـلي » كان أشعر بكثير ممن ينبغ في عهد الفطرة لأن ذاك له من عصره هادم وهـذا له من عصره بان .. وشتان بين من يعمل عصره في بنائه ومن يعمل عصره في هدمه ..!!» ثم يمضي بعد ذلك في تقرير شاعرية ملتون ويذهب في القول إلى أنها أعظم بكثير من شاعرية شكسبير ... وإذا كان في شاعرية شكسبير شيء من القوة التي تفوق شاعرية ملتون فليست تلك القوة من وحي

شكسبير وإنما هي من وحي العصر ٠٠ والعصر لا شأن لأحد به ٠٠٠

هذا خلاصة ما يقوله اللورد ماكولي ولا يهمنا ان نعرف ما لهذا الرأي من قيمة في الميزان المنطقي من حيث الأساس الذي بني عليه ٠٠٠ وإنما الذي يهمنا أن نقوله بأن رجلاً كهذا الشخص — وهو ممن ضرب الرقم القياسي في العبقرية حسب تقرير الاستاذ وودورث في بحث الذكاء the intelligence من كتابه علم النفس — يظهر من حديثه أن الثقافة لا أثر لها في تكوين الروح الشعرية إن لم تكن ضرراً محضاً عليها لأن العصر الزاهر بالرقي العقلي لا بشك أحد بأن له أثراً كبيراً في ثقافة الإنسان وإذا كان هذا العصر الذي يساعد على الثقافة يهدم الشاعرية فمعنى ذلك أن الشاعر يجب أن يبتعد عن الثقافة لأن الثقافة تهدم الشاعرية ٠٠٠ وإذا انهدمت الشاعرية فقد انهدم الركن العتيد في البناء الأدبي ٠٠ فهل هذا الرأي صحيح ؟؟ أم بعيد عن الصحة بعد المرض عن السلامة ؟؟! لقد سبق لبعض الإخوان أن ناقش هذا الرأي مناقشة رصينة ونشر آراء في جريدة الهاتف النجفية وقبل أن نمضي في الدلالة على ما في هذا الرأي لانجد بأساً في أن نقرنه برأي آخر لكاتب عربي ألا وهو عبد الحميد بن يحيى الكاتب المعروف حيث يقول من جملة رسالته للكتاب ما نصه « إن الكاتب يحتاج في نفسه ما يحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهات أموره ، أن يكون حليماً في موضع الحلم ، مهيناً في موضع الحكم ، مقداماً في موضع الإقدام ، محجاماً في موضع الإحجام ، مؤثراً للعفاف والعدل والإنصاف ، كتوماً للأسرار وفياً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي من النوازل ، يضع الأمور في مواضعها ، والطوارق في أماكنها ، قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه ، وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفى به ما يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه ، وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده ٠٠٠ » ثم ذكر بعد هذا الكلام شيئاً من العلوم التي ينبغي أن يتزود بها الكتاب فذكر الأدب ، واللغة ، والفقه ، والتاريخ ، والحساب وغير ذلك من الفنون التي كانت شائعة في عصره ولو امتد أجله إلى عصر ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي لما قنع بهذه الكمية من العلوم بل كان اضاف إلى ذلك الفلسفة والنجوم والرياضيات وغير ذلك من العلوم التي شالت رأسها في العهد العباسي ، وبلغت أوجها الرفيع ٠٠٠ الرأي الذي يرتئيه عبد الحميد في الكاتب اللورد ماكولي في الشاعر والكاتب والشاعر هما مادة البحث في التاريخ الأدبي فإذا اتفقنا مع عبد الحميد في رأيه في الكاتب اضطررنا أن نخالف ماكولي في رأيه في الشاعر لأن كلا الشخصين له شخصيته الأدبية في تصوير الحياة وعرضها ولذلك لا نجد بداً من القول بأن الأديب إذا ابتعد عن الثقافة فقد عنصراً قوياً من عناصره ٠٠ وكلما تقدم العصر في المدنية والحضارة تجنحت الروح الادبية بأجنحة جديدة وأطلقت في الأجواء التي يهواها الفم ٠٠٠ هذا ما يعطيه التأمل في هذه المسألة ولكن بعض الناشئين يرى أن الأديب بحاجة إلى دقة الملاحظة أكثر مما هو بحاجة

إلى الثقافة ولا يستطيع أحد أن ينكر ما لهذا المعنى من جليل الأثر في أدب الأديب ولولا دقة الملاحظة لما وقفنا على شيء من هذا الوصف الرائع للغروب في قول ابن الرومي

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت ... على الأفق الغربي ورساً مزعزعا
وودعت الدنيا لتقضيَ نحبها ... وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوار وهي مريضة ... وقد وضعت خداً إلى الأرض أضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف ... توجع من أوصابه ما توجعا
وظلت عيون النور تخضلُّ بالندى ... كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
يراعينها صوراً إليها روانياً ... ويلحظن الحاظاً من الشجو خشعا
وبيَّن أغضاء الفراق عليهما ... كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة ... من الشمس فاخضرا خضراراً مشعشعا
وغرد ربعي الذباب خلاله ... كما حثحث النشوان حنجاً مشرعا
فكانت أرانين الذباب هناكم ... على شدوات الطير ضرباً موقعا

فإن في هذه الأبيات من دقة الملاحظة ، ورقة التصوير ما لا يحلم به إلا من بلغ مبلغ هذا الشاعر من عمق النظر ودقة التفكير وبراعة الوصف وابن الرومي في هذه الناحية — دقة الملاحظة — أحد الشعراء الذين يباهي بهم الأدب العربي ويعتز بآثارهم القيمة التي أضافت إلى التراث الأدبي ثروة كبرى باقية ما بقي الأبد ٠٠٠ وبالرغم من أن ابن الرومي أحد الأشخاص الذين نالوا من الثقافة قسطاً كبيراً فإنك لا تلمح أثراً كبيراً لهذه الثقافة في أدبه وأكثر ما يهزك منه هذه الملاحظة الدقيقة في شعره ومما لا شك فيه ولا يشك فيه أحد أن هذه الثقافة ساعدت كثيراً على تصوير هذه الدقة ولولاها لما كانت لابن الرومي هذه العظمة ٠٠٠ وإذا تركنا ابن الرومي وقفزنا إلى غيره ٠٠ إلى أحد شعراء العصر كإيليا أبي ماضي مثلا لمسنا أثر الثقافة لمساً في شعره وعلى الأخص في طلاسمه التي ذهب بها مذهب اللاأدريين فإنك إذ تصغي اليه وهو يقول في البحر

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا

ترى نفسك كأنك حلقة في سلسلة من طلاب العلم جلست تحت منبر من منابر الفلسفة وقد جلس في رأسه واحد كابن سينا أو الفارابي وأخذ يلقي عليك بحثاً في « الصور النوعية » ويتساءل معك عنها فيما إذا اندكت في شيء آخر أفهل تبقى على ما كانت عليه وتحتفظ بروحها الأولى أم تتغير وتصبح شيئاً آخر ؟ ؟ قد يكون الجواب لا أدري كما هي طبيعة إيليا ٠٠٠ وقد يكون أدري كما يذهب العلامة الجزائري ٠٠٠ وعلى أي حال فهذه مسألة فلسفية قد تعرض لها الشعر وألبسها هذا

الثوب الجميل من الألفاظ الشعرية حتى أصبح يعتقد كثير من الناس بأنه يفهمها لأول نظرة !! ولولا الثقافة التي يتحلى بها الشاعر لما استطاع أن يقف من هذه المسألة وأمثالها هذه الوقفة بهذه السهولة التي يراها كثير من السطحيين ... ولكن ما يدرينا .. أفلا يمكن أن يقول قائل بأن الشعر والفلسفة من واد واحد ؟؟! أفلم يحدثنا التاريخ بأن التفكير في هذه الناحية من نواحي الحياة قد بدأ على أثر الحرب الموربة التي توالت ٢٧ سنة وسقطت أثينا بعدها في أيدي اللقديمونيين وأصبح الأثينيون أذلاء بعد العز فساقتهم هذه الذلة إلى النظر في الوجود وأدى هذاالنظر إلى نهضة فلسفية يحمل لواء الزعامة فيها سقراط ؟؟ وإذن فهذا النظر في الوجود الذي ساق هذه الطائفة إلى نهضة فلسفية في عصر الطفولة البشرية يمكنه أن يسوق غيرها في عصر شبيبة البشرية ويهدي هؤلاء إلى ما اهتدى اليه أولئك ولا حاجة بعدئذ إلى منبر فلسفي وعلى رأسه فيلسوف كابن سيناأو غيره وتكون هذه الفكرة التي نلمحها في شعر ابي ماضي أثراً من آثار التأمل لا أثراً من آثار الدرس والثقافة ... قد يكون هذا وليس ببعيد أبداً أن يكون ... ولكن إذا قلنا هذاالقول في إيليا وساعدنا الواقع عليه مثلا أفهل نستطيع أن نقوله على طول الخط في كل كاتب وفي كل شاعر فهذا كاتب رومي اسمه اسكندر كابرين S. Kuprin كتب كتاباً اسمه Jama tfie pit في اللغة الروسية وترجم إلى الانكليزية Lernard guilbert guernoy يصف به مؤلفه حياةالمومسات وصفاً فيه من الروعة والدقة ما لا يستطيع أن يصفه أبداً رجل غير مثقف وإني لأعجب ممن يقرأ شيئاً قليلا من هذا الكتاب كيف يبقى في نفسه إرادة تسوقه لارتياد تلك البيوت المنكرة ... هذا وأمثاله كثير .. ولولا خوف الإطالة لترجمت شيئاً من هذا الكتاب ليتضح ما أذهب اليه بأن الأديب إذا لم يكن عنده كمية لا يستهان بها من الثقافة كان كالطائر بلا أجنحة يقفز ولكن لا يستطيع أن يحلق ولا تكفيه قوة الملاحظة مهما كان قوي الملاحظة ، أو دقيق الإحساس

الناصرية محمد شراره

اميمة الغفارية

كانت اميمة ابنة قيس بن ابي الصلت الغفارية عابدة زاهدة ، محبة للخير صائمة للمعروف ، ناهية عن المنكر ، وروت احاديثا كثيرة ، وروى عنها جملة من التابعين ، وكانت شفيقة على المجاهدين ، تحضر الوقائع وتداوي الجرحى ، وتدور بين القتلى

وذهبت هي ونسوة من غفار مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر بعد أن استأذنته فأذن لها ، فصرن يداوين الجرحى ويواوين القتلى . هكذا كانت المرأة العربية في الصدر الأول وكذلك تكون إلى ما شاء الله

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخرا للهلال

النهر (١)

نهر يموج كما تموج حياتي في عاصف الأحلام والرغبات
متسلسل ، متقطع ، متدفق واهي الفؤاد مكهرب الوثبات
ينساب في الوادي خشوعاً تارة ويسير طوراً جامح الخطوات
كالشاعرية حين يسلس وحيها فإذا طغت فاضت بغير اناة
شخصت حواليه الهضاب يحيطها قدس الوداعة في على الملكات
وعلى حفافيه استفاضت نعمة غمرت مجال العيش بالبركات
يسري على ضوء النجوم وفي الضحى متغنياً في السهل والعطفات

* * *

يا نهر لا تسرع وقف بي ساعة أنت الذي لم اسل بين لداتي
لي في ضفافك ذكريات ملؤها رغد الشباب ونشوة الصبوات
تنسل بين خواطري في حسرة وتفيض في شعري مع الحسرات
وتقيم في دنياي مأتم عرسها وتثير في روحي شجى الآهات
كانت تزيّن عالمي وفضاءه وترتل الألحان في أبياتي
كانت تبث به السعادة والمنى وتثيره في حالك الظلمات
ذبلت ، وغاض سناؤها ، وتعطلت أوتارها وقضت مع النغمات
هلا اعدت لها النضارة والبها وحسبتها من هذه الزهرات
أم قد نسيت من العهود الذها وتركتني للشجو والزفرات
تنزو على كبدي الهموم كأنما لم تطلع أبداً على مأساتي !
أو انني لم أطر مجدك قانتاً للسحر والابداع في دعواتي
كم وقّعت هذا الجمال قصائدي؟ كم رتلت هذا الخرير لهاتي
والموج هذا كم أشدت بحسنه ؟ وبثثته ألمي ومر شكاتي
أنا ما رقمت على مياهك نفثة بل في صميمك أودعت نفثاتي
هذا الخرير نشيدها، هذا الشذى من عطرها ، بل انت كنت دواتي

* * *

هذي الطبيعة حول مجدك طاقة ريا الحشا ، مخمورة اللحظات

(١) من كتاب « الطلائع الأدبية » في جبل عامل

الزهر فوقك باسم ، مناًلق ملأ الفضاء بعاطر النفحات
والطير نشوى بالنشيد تخالها تاهت مع الأنغام والنشوات
وكذا الغصون فقدتذ كرت الهوى ومضت توقع اعذب الرقصات
والكون فاض ببشره وبسحره وزها خفيف الظل والحركات
البسته هذا الرداء وصنته من كيد جبار وصولة عاتي
وسكبت فيه الاريحية والنهى فبدا لنا في رقة القطرات
ونهلت صور الوجود جميعها فتانة مرموقة اللمعات
أنشأت من جدب الحياة غضارة هل ضاع فنك عند جدب حياتي

* * *

هذي رياضك لم تزل مزدانة لا أجتني منها سوى النظرات
كم كنت أحلم في نعيم ظلالها متهزأ بالدهر والنكبات
كم كنت ألهو في مجالي حسنها وأعيث بالأغصان والشجرات
وحبيبتي ترنو إليّ بمقلة فيها ائتلاق الروح والبسمات
هذا الأديم مشت عليه وزغردت وهنا سمعت الهمس والقبلات
وهنا توقد خاطري وتلهبت فيّ المنى ، وتنزلت آياتي
كيف امحت تلك المحاسن كلها كيف انقضت في سرعة الومضات
أنت الذي ابدعتها وأضأتها وأضعت رقتها مع الليلات

* * *

يا نهر انت صدى الزمان تسير في وادي الخلود لغاية الغايات
لم تدر سر الروح في غليانها وجهلت سر القلب في الخفقات
وبقيت تجري كالزمان بمعزل عن هذه الآلام واللذات
سأظل مثلك جاريا متدفقاً رغماً عن الهضبات والعقبات
سأظل مثلك منشداً مترنماً سأظل احيا في صميم مماتي
ومتى وصلت إلى الخضم وغبت في أبد الفناء فقد بلغت نجاتي

عبد اللطيف شراره
من عصبة الأدب العاملي



محمد وشارلمان

٢

« كانت الامبراطورية الرومانية مؤسسة ابتدائية ، لم تهذب الشعب ولم تسع لإظهار نفسها على حقيقتها للأمم التي ظللتها ، ولم تطلب إلى هؤلاء مشاطرتها اعباء الحكم – فلم يكن ثمة مدارس عامة لتوحيد المدارك وتعميم الثقافة للقيام بأعمال مشتركة . ولم يكن للحكام المتآمرين منذ (ماريوس) و(سولا) فكرة موحدة لإيجاد رأي عام في البلاد لبحث شؤون الدولة وكانت روح التابعية للحكومة تتلاشى وليس من يسأل عنها ويهتم بها وهي تنازع الروح . ان جميع الدول والحكومات والمؤسسات الاجتماعية ، هي في الحقيقة مسائل توجدها الرغبة وتحققها المدارك . فلم يبق بعد هذا للامبراطورية الرومانية من موجب للبقاء ، فقد اضمحلت ، ودرجت في طيات الفناء »

– واز – مختصر تاريخ العالم ص (١٦٣)

بينما كانت اوربا تائهة في بيداء الجهالة ، تتسكع في دياجير العصور المظلمة ، ظهرت امرة الكارولنجيين في فرنسا ، فسطع نجمها متألقاً بظهور شارلمان إلى عالم الوجود — واوربا في ذلك الحين في اشد الحاجة لحفظ التراث الغربي ، والدفاع عن المسيحية والتقاليد الرومانية ، ومجابهة الأندلس العربية ، وصد غارات الخليفة عبد الرحمن الناصر ، والدفاع عن قدسية المدنية الاوربية ومن في اوربا حينئذ ليضطلع بهذه الأعباء الثقيلة ويقيم نفسه حائلا امام قوة الإسلام الزاخرة غير « شارلمان » — « بعد ان يئس بطريرك اورشليم من مساعدة امبرطور الروم في القسطنطينية ، فأرسل مفاتيح الأماكن المقدسة إلى شارلمان » ؟ ! . . . (١)

وكان العرب والإسلام يصطدمون بحدود الامبرطورية الرومانية من الجنوب ، ثم صاروا اسياداً في بحر الروم ، ولم يكن من مناوئ لهم فيه إلا النورمان المتدفقون من الغرب ، والصقالبة المتسللون من البحر الأسود . وكان جل هم امبراطرة الفرنجة — شارلمان وخلفاؤه — اعادة الجزء الغربي من الامبرطورية الرومانية إلى سابق عزها باسم (الامبرطورية الرومانية المقدسة) . وقد ظلت هذه الفكرة مسيطرة على العقول في الغرب مدة مديدة ، بينما كان الجزء الشرقي من الامبرطورية (حكومة القسطنطينية) يتقلص بتأثير هجمات البرابرة والصقالبة من الشمال والغرب ، وبغارات المسلمين من الجنوب والشرق ، حتى لم يبق لها إلا بضعة اميال حول القسطنطينية . « وقد ظلت

(١) تاريخ اوربا فيشر ص١٥٨

اوربا جامدة غير منتجة من زمن شارلمان إلى الف سنة بعده (١) »

يتألق اسم شارلمان ساطعاً في تاريخ اوربا ، وإن كانت شخصيته لا تزال غامضة مبهمة . ولم تكن عظمته هذه وشخصيته القوية إلا لما كان له من تأثير عظيم في تطور اوربا ونشوء حكوماتها وتكونها السياسي . ويقول (باكر) (٢) : « انه لا يمكننا ان نفهم شخصية شارلمان إذا نظرنا اليه كجندي او امبرطور مستبد ، لأنه نادراً ما كان (جنديا) بمعنى الكلمة . وانما كان كأحد شرفاء مملكته ، مؤسساً ومنظما ، يعيش في بيئة يسيطر عليها التنظيم والعقود والاتفاقيات والمعاهدات فإذا ذهبت اليه وفود القوم ووجهاء البلاد ، كانت تحمل معها القابها وشهودها ، وكان يحكم حسب الشريعة والقانون » « وكان حكمه في العصور المظلمة لتاريخ اوربا فترة أمن وسلام وموئلا للراحة بين عهدين طويلين من الفوضى والشغب والفضائح (٣) »

ولد شارلمان حوالي السنة ٧٤٢ م وتولى العرش من ٧٦٨ — ٨١٤ . وكانت أكثر أيامه حربا ونضالاً ، فقد خاض غمار (٥٣) معركة كان يحارب فيها اعداء الامبرطورية في جهات مختلفة ، مناضلا عن تراث المسيحية ، وهي في أشد أيامها محنة وضنكا . فقد تغلب على السكسون ودحرهم إلى نهر الالب Elbe (٧٧٢ — ٨٠٤) وحارب الآفار Avars (٧٨٨ — ٧٩٦) وفي سنة (٨١١) ضم شمال شرقي اسبانيا إلى مملكته التي امتدت من بحر الظلمات (الاطلنتيك) إلى نهر الالب وبوهيميا والادرياتيك ، ومن برشلونه إلى بحر الشمال . وقد زاد في مساحتها كثيراً عما خلفها له أبوه ؛ فكانت تشمل فرنسا والمانيا الآن وجزءاً من ايطاليا واسبانيا . ومن المصاعب التي واجهها شارلمان ان جيشه كان لا يخرج للقتال إلا في فصل الصيف ، يشن الغارة على المسلمين في الاندلس ويحارب الصقالبة والمجر والسكسون والقبائل الجرمانية الوثنية في الشمال . فكان عليه أن يكون دائما على قدم الاستعداد ، مترقباً مستعداً لجميع الطوارئ . وقد ساد الهدوء البلاد في المدة الاخيرة من حكمه ، بعد أن بنى حصونا عديدة على حدوده الشمالية ، وعقد معاهدات مع ملوك الدنمارك ، واعد اسطولا قويا في بحر الشمال لرد غارات النورمان وصد عادية القرصان ، وانشأ أسطولا آخر في بحر الروم لمحاربة أساطيل العرب

كان شارلمان يجمع حوله العلماء والأدباء في عاصمته Aachen أو في قصره الشتوي في (اكس لاشابل) أو في مدينة (ماينس) . وقد أنشأ مدرسة في قصره عهد بإدارتها إلى (الكوين) Alcuin العالم الانكليزي « لينقذ بها امبرطورية سقطت من ذروة المدنية إلى حضيض الجهل والبربرية » فكانت مدرسة متنقلة تنتقل معه حيثما ذهب « ولم يكن غرضه من كل ذلك أن يقوم بفتوحات في

(١) مختصر تاريخ العالم — ولز ص ١٨٣ (٢) G. P. Baker — عالم امبركي معاصر
(٣) هنري هلاّم — مؤرخ انكليزي (١٧٧٧—١٨٥٩)

عالم العلم والاكتشاف والفن ، لأن هذه الروح لم تكن موجودة آنئذ ، وإنما كان همه حفظ تراث الماضي وجمع ما تفرق وما تبقى من أثر العلماء والأدباء الغابرين ، وإيجاد « واحة » من الثقافة والتهذيب وسط البربرية السائدة (١) »

« وقد أسس خلفاؤه من بعده المدارس المسيحية في فرنسة وعلى ضفاف نهر الرين في نهاية القرن الثامن وبدء القرن التاسع الميلادي . وكان أغلب الأساتذة والمعلمين من الجزر البريطانية وأشهرهم (الكوين) . وقد سعى هؤلاء جهدهم لبناء هذه الحضارة من مخلفات الثقافتين اليونانية والرومانية (٢) »

ومع أن شارلمان لم يكن عالماً — بل أميا — فقد كان يعرف اللغتين اليونانية واللاتينية ، ويحترم العلم ويوقر أهله . وكان متأثراً بأفكار القديس (اغسطين) وبكتابه (مدينة الله) De Civitate Dei ، وكان من عادته أن يُقرأ له بصوت عال أثناء الطعام بعض فصول هذا الكتاب . ولم يكن شارلمان ميالا للمناقشات والأحاديث الدينية . ومن حسناته انه كان يعرف أدواء الشعب فيقوم بإصلاح ما يمكنه أن يفعل ، وهو يتنقل من قرية إلى قرية ، باحثاً منقباً عن أحوال الشعب لمداواة ما يشكو منه . وقد عاد الهدوء بزمنه إلى اوربا فازدهرت العلوم والمعارف والفنون ، وأنشئت المجامع ودور الكتب ، وعمل على بعث اللغة اللاتينية « وقد اشتهر شارلمان بكونه مشرعاً وحاكماً قوياً ، فهو الذي عمل ما بوسعه لتقوية الحكومة المركزية . وأما من الوجهة العسكرية ، فلولا قواد جيشه ومعاونوه « كرولان » و « اوليفه » لما كان شيئاً مذكوراً (٣) » ولم تكن مسألة تتويجه امبرطوراً عام (٨٠٠) في كنيسة القديس بطرس في (رومية) من قبل البابا (ليون الثالث) إلا مفاجأة — كما يقال — شعر بعدها بملل وكآبة من هذا العمل الذي عده حادثاً سابقاً لأوانه

نرى من ذلك الدور الهام الذي قام به ، فيما بعد ، ملوك (الامبرطورية الرومانية المقدسة) وكيف اتجهت ثقافة اوربا ومدنيتها شمالا ، بعد ان انتقلت من (روميه) على البحر المتوسط إلى فرنسة ثم انبعاثها من جديد في المانيا . ولم يبق (للبابا) — بعد أن فصل المسلمون بين رومية والقسطنطينية ، بعد أن اصبحت هذه شرقية في تقاليدها وطقوسها — إلا أن يتجه نحو الغرب ويسعى لمحالفة امبرطور فرنسة والاعتراف به ، واكتساب البرابرة والجرمان اليه بعد اعتناقهم المسيحية ، فأصبح هؤلاء أقوى الدعائم التي يستند اليها البابا ، ويعتمد عليها الغرب في مجابهة المسلمين وصد هجماتهم ؛ وإذا بالجرمان يقومون بقسطهم وما عليهم للمدنية الاوربية ، إلى أن أصبحوا الآن أرقى الأمم الغربية ثقافة وعلماً

حلب — فؤاد عينتابي

(١) فيشر - ص١٦٠ (٢) The Legacy of the Ancient World « - W.g. de Burgh ص ٣٧٣ (٣) Concise Universal Biography ص ٣٨٠

نشيد الحب العذرى

لليعقوبي الصغير نجل شاعر فلسطين الكبير

يادموعي اسعفيني في غرامي من شجوني
واصحبيني في انيني في ليالي الذكريات
أنا اقضي الليل وحدي يادموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

****

هد جسمي وقوايا دون ما ذنب هوايا
فاستبدت بي الصبايا في مغانيهـا ، واني
لم اكن بالمستبد يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

ملك الحب جناني والذي اهوى جفاني
فدهاني ما دهاني في شبابي من ليال
بدلت بالنحس سعدي يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

صد من اهواه عني فتمادى بالتجني
ليته ما صد اني لا اطيق اليوم صبرا
ولو ان الجهد جهدي يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

أترى كيف نجاتي ؟ وترى الهجر فتاتي
وأرى طيب حياتي في مناجاة حبيبي
تلك قصدي كل قصدي يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

لي شدوي بحبيبي شدو ذاك العندليب
انني جد طروب ولو اني بين جزر
في هوى الغيد ومد يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

أنا مذ كنت أغني لم يكن اصدح مني
غزلي ينبيك عني أنني البلبل ، إلا
أن دوني كل فرد يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

ولكم لي في فتاتي من قواف مرقصات
وأغان مطربات هل سمعت الطير تشدو
بين ريحان وورد يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

غير اني وفتاتي في عراك وشتات
ومرامي في حياتي أن نرانا في وفاق

لم يشبه اي صد   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

أكذا كان جزائي   وأنا في الأوفياء ؟
ما جدير بوفائي   هجر من يهواه قلبي
وله ما عشت ودي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

قيل : دعه قلت كلا   أنا عنه لن أضلا
ولئن صد وولى   ناسي العهد ، فإني
ذاكر في الحب عهدي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

اسعفيني يا دموعي   سلب الوجد هجوعي
والتي فيها ولوعي   لم ترد إلا عذابي
أورثني الموت وجدي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

حدثي عما بقلبي   أنت لا يخفاك حبي
حدثي قومي وصحبي   عن غرام لم يرثه
عن اب غيري وجد   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

ليتني ما كنت حيا   والهوى يقسو عليا
والنوى لم يبق فيا   رمقا ، والبعد يودي
بالذي يهوى ويردي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

فاز غيري بمناه   نال غيري مبتغاه
ما شكا غيري هواه   إنما الشاكي فؤادي
آه لو شكواه تجدي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

قسما بالحب إن لم   تنقذي قلبي المتيم
من جوى منه تألم   فبراء منك قلبي
كلما القاك ضدي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

وإذا لم تسعفيني   والجوى يفري وتيني
وحبيبي لا يقيني   فسأجفوك وأقصي
عنك منذ اليوم رفدي   يا دموعي اسعفيني
مزقت قلبي الشجون

***

توفيق ابو المحاسن اليعقوبي

استاذ الادب العربي بمدرسة فؤاد الأول
بشبرا مصر

العرافون والعرافات (*)

ما اجهل من يزعم بأنه يعرف المستقبل وما أجهل من يصدقه لأن المستقبل سر غامض لا يعلمه إلا الله · ان التاريخ يثبت لنا ان عدة نبوآت تنبأ بها بعض الاشخاص قبل حدوثها وتمت وأما تجارب الوقت الحاضر فقد أثبتت لنا بطلان مزاعم المتنبئين

كيف يتمكن العراف من معرفة الضمير أحياناً ؟ ان كل انسان يحمل تاريخ حياته في زاوية من زوايا نفسه كما يحفظ الممثل الدور الذي لم يمثله بعد والذي يود تمثيله عن قريب · قد تشاء الصدف أن تشاهد شخصاً حساساً وشديد الاحساس وأنت تفكر بماضي حياتك وبمستقبلك وهذا الشخص يزاول حرفة العرافة فيحاول ان يلتقط من فمك كلمة تعينه على قراءة ما في نفسك فيسرد لك اولا ماضي حياتك فعندما ترى انه تكلم جيداً عن الماضي تؤمن بأنه يعرف المستقبل ايضاً

ما هي موهبة العرافة ؟ ومن هم هؤلاء الأفراد الشواذ الذين يحترفون هذه المهنة ؟

ان الذين يحترفون هذه المهنة هم احيانا رجال وغالباً نساء وهم يتمتعون بجميع الشروط الاجتماعية كسواهم من افراد الجنس البشري · منهم الاذكياء ومنهم البلداء ، منهم المتعلمون ومنهم الأميون · منهم يمارسون مهنتهم منذ الصغر ومنهم يمارسونها بعد البلوغ · البعض ينبغون بهذه المهنة عفواً والبعض يدرسونها · بعضهم يكشفون الضمير بواسطة قراءة الكف وبعضهم يقرأون الضمير في آثار فنجان القهوة أو في المرآة ، في لطخ الحبر أو في انبوب ماء زجاجي وبواسطة ورق اللعب

ايها القارئ لا تثق بأقوال هؤلاء الناس · بعض العرافين ينالون شهرة واسعة بواسطة حيلهم واضاليلهم وينالون اجوراً باهظة على اكاذيبهم وخزعبلاتهم وإن اردت ايها القارئ اكتشاف الأكاذيب بنفسك فعليك ان لا تفكر ولا تكثر الكلام عندما تستشير عرافاً او عرافة وعندئذ تسمع من الاكاذيب والخزعبلات ما يرضيك واما إذا كنت تفكر وتسأل وتتكلم كثيراً اثناء استشارة احد هؤلاء الناس فإنك لا شك تقع في الشرك ويتمكن العراف بسهولة ان يحدثك عن كثير من احوالك الماضية وعما تضمر ان تصنع في المستقبل

بعض صغار العقول يستشيرون العراف عن احوال (البورصه) اوما اشبه ذلك فلو كان العراف يعلم هذه الأمور لاستعمل معلوماته بنفسه وجنى الأرباح الطائلة ولو علم الغيب لاستكثر من الخير ولما احتاج ان يجوب الأمصار مفتشاً عن ذي عقل صغير ينقده ثمن اكاذيبه

محمد أديب الزين

(*) معربة عن الفرنسية

يا غارس الورد

اراك تكثر من شم الرياحين حقًا بأنك فيها جد مفتون
تموت وجداً وتحيي كل ثانية فأنت ما بين منشور ومرهون
أوقفت نفسك للأزهار مرتهنًا فيها كأنك من بعض المساجين
وبت تحرسها من كل طارقة تعدو عليها وكف غير مأمون
ورحت تغرس آمالا مشعشعة فيها السلو لقلب منك محزون
كم ذا يسرك ان الحقل مبتهج يمسي بأوراده زاهي الأفانين
يحفه مظهر للحسن مزدهر سر الجمال لديه غير مكنون

يا غارس الورد حاول ان تنظمه في خير سلك من التنظيم موزون
إياك إياك ان تسعى بتفرقة بين الشقيقين من تلك الرياحين
فضم ما عشت اوراد الاقاح إلى ورد الشقيق خدود الخرد العين
واشفق على النرجس الزاهي بجنبها اني عليه لأخشى ساعة الحين
هذي الأزاهير وهي الحسن اجمعه فيها تمتع من حين إلى حين
وخل عنك وساوس (؟) الهموم فقد افنيت عمرك في تلك الميادين
ما انصفت امم جبارة غصبت منك الحياة بظلم غير مسنون
هل العدالة تقضي ان تضام بها ام تلك حكمة هاتيك القوانين

يا ايها الناعم الطاغي بثروته على المساكين رفقًا بالمساكين
لا فرق بينك يا هذا الغني وما . بين الفقير سوى عدم وتمكين
ان الفقير الذي لم ترع جنبته وانت كونتما سيان من طين
كلاكما وله سمع وباصرة وعنده العقل من خير الموازين
فلم عليه أراك اليوم مفتخراً كأنما عنك فيه نقص تكوين
ولا ارى فيك ما تربو عليه به وميزة المرء في الأخلاق والدين
إلى متى الطيش إن الطيش صاحبه كصاحب الدهر مغرى غير مأمون
اهكذا يرفع الدينار صاحبه حتى إذا كان من سنخ الشياطين
لا ساعف الله قومًا كل جهدهم عز الغني واذلال المساكين

النجف الاشرف عبد المنعم الفرطوسي

صورة من أخلاق رسول الرحمة

[وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين]
قرآن كريم

كل نبي مرسل لا بد وان يظهر على يده بعد البعث واعلان الرسالة الإلهية معجزة تشهد بنبوته وتدل على صدقه لتتم بها الحجة ويؤمن من آمن عن بينة ويكفر من كفر عن بينة وشرطها أن تكون خارقة لعوائد الأمة المبعوث اليها أما نوعها فيكون بحسب المصلحة وعلى طبق ما تقتضيه الحكمة من ملائمة العصر وما يليق بأهله فجاء موسى بما يشبه السحر بظاهره حيث كان المعروف في عصره فن السحر وعمله وأبرأ عيسى الأكمه والأعمى بإذن الله تعالى لأن الطب في ايامه أرقى العلوم وأهمها عند قومه وكان القرآن معجزة محمد ﷺ لأنه لم يكن لشيء من التقدير والشأن عند العرب سوى الفصاحة والبلاغة فالقرآن بفصاحته وبلاغته وما حواه من الأخبار والقوانين معجزة قاهرة وحجة دامغة

أما محمد ﷺ فهو بنفسه المعجزة الوحيدة الملائمة لكل عصر فإن وجود مثله منذ مبدأ الوجود إلى منتهاه خرق للمعتاد فلم يشابهه عظيم أو يماثله نبي فهو نبي العظماء وسيد الأنبياء وإذا كانت الغاية المنشودة من المعجز حمل الناس على الحق والتسليم له فإن الكثير منهم سمع كلام الله وقرأ آيات الذكر ولما يدخل الإسلام في قلبه وما زادته إلا بعداً ونفوراً وعندما شاهد اخلاق رسول الله ﷺ وشمائله دخل في دين الله وانقاد للحق قلبه واطمأنت بالإسلام نفسه فكانت مكارم اخلاقه وما تحلت به نفسه من الرفق والرحمة السبب الأكبر في انتصار دين الإسلام وانتشاره ودخول الناس فيه افواجاً وكان اثرها في اعزاز الدين وعلو شأنه اعظم من اثر السيف والحروب وجميع المعاجز التي جاء بها . كان ليهودي دين على الرسول فتقاضاه فقال له يا اخا اليهود ما عندي ما اعطيك قال يا محمد لا افارقك حتى تقضيني حقي فجلس النبي ﷺ معه إلى ان صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء فتوعد الاصحاب اليهودي وتهددوه فنظر اليهم رسول الله ﷺ وقال ما بعثني ربي حتى اظلم معاهداً ولا غيره قال اليهودي اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله لم يتغلب على قلب اليهودي واستخراج الكفر منه والصفات المذمومة ما شاهد من المعاجز العظيمة وانقاد للين والرفق وطيب الأخلاق معترفاً بفضل صاحبها وصدق دعواه عاملا بكل ما يؤمر به فمعاملة الرفق والاحسان كثيرا ماتكون طريقاً إلى بلوغ المقصود ويكون لها الأثر الاكبر في الوصول إلى البغية ولا يحسن بأهل السلطان والقوة ان يستعملوا العنف والشدة إذا اجدى الرفق وافاد المعروف فإنه اليق بالملوك والإحسان اجدر بمقامهم ولم يكن رسول الله في المرتبة التي رتبه الله

فيها لولا اخلاقه الجميلة ومحاسنه المشهورة

إذا فقد رسول الله ﷺ الرجل من اصحابه ثلاثة ايام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وإن كان مريضاً عاده ، يؤتى له بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة اويسميه فيضعه في حجره وربما بال فيصبح به بعض من حضر فيقول لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي وإذا انصرف الصبي واهله غسل ثوبه ، وإذا كان مع الركب سار في آخره يتفقد الضعيف والعاجز فيردفه خلفه ويطايبه بالحديث ، لا يثبت عنده درهم ولا دينار فإذا فضل ولم يجد احداً لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج اليه ، لا يدخر إلا قوت عامه من يسير ما يجد من التمر والشعير ثم يعود اليه فيؤثر منه فيحتاج قبل انقضاء العام ، لا يسأل شيئاً إلا اعطاه ، يخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويطحن مع الخادم ويقطع اللحم ، يجيب دعوة الحر والعبد ولو على اليسير من الطعام ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، يقبل الهدية ولو جرعة من لبن ويرد الصدقة مهما كانت ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، يأكل ما حضر ولا يسأل ما لا يوجد ، يركب ما امكنه من فرس وحمار وبغلة ويردف خلفه فإن لم يمكن مشى راجلا ، يجالس الفقراء ويأكل مع المساكين ويناولهم بيده ، يتألف أهل الشرف بالبر ويكرم أهل الفضل بالأخلاق ، يصل الرحم من غير أن يؤثره على غيره إلا بأمر من الله ، يقبل المعذرة ولا يتحامل على مخلوق ، يكثر التبسم ويضحك من دون قهقهة ، لا يرفع على عبده وأمته في مأكل وملبس ولم يشتم أحداً ، وما قصده أحد بحاجة إلا وقام معه وصابره حتى تقضى ، يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة ، ويؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن جاء الثاني ولم يجد ما يجلس عليه ناوله ثوبه الذي عليه ، لا يقول إلا حقاً في الرضى والغضب والجد والمزل ، يأكل الصيد ولا يصيده

ولا تكثر هذه على الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق ويطهر النفوس من الدنس كي تقدم على خالقها نقية من كل عيب وترجع اليه راضية مرضية ولا عجب ان كانت سبباً لتقوي الإسلام وعلة لتفاني الأصحاب في سبيل نصرته والجود بالنفس والمال والولد تلقاء مرضاته وقد خالط حب النبي ﷺ لحمهم ودماءهم وبلغ من تعظيمهم لشخصه الكريم (انه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق أو يتنخم إلا تلقوا بصاقه ونخامته بأكفهم ودلكوا بها وجوههم وأجسامهم ولا يسقط منه شعرة إلا ويلتقطونها وإذا أمر امتثلوا أمره وإن تكلم خفضوا أصواتهم ولا يحدون النظر إلى وجهه تعظيما له) وقد جمع بين أخلاق المساكين وهيبة الملوك قال عروة بن مسعود أتيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد ولما رأيته ارتعدت من هيبته وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنين من الهيبة

فصاحب الإيمان القوي والنفس العظيمة أشد هيبة من أهل القصور وأرباب الذهب والفضة لأن هيبتهم مستعارة من امر زائل وناشئة عن الجمادات والصور الخيالية من الإحساس والروح تندثر وتزول عند أول حادث يعرض عليها أما هيبة الإيمان وعظمة النفس فهي ثابتة الأصول والقواعد باقية ببقاء خالقها لا يقوى على إزالتها شيء في الوجود وان الجمع بين الرفق واللين والهيبة التي دونها هيبة الملوك والعظماء معجزة عظمى ومن خوارق العادات واشبه شيء بالجمع بين الضدين والتآخي بين المتباعدين وفي ذلك سر عظيم اما الهيبة فتدل على الجلال والعظمة وأما الرفق والرحمة فتكشف عن العدل والانصاف وان تلك العظمة عظمة واقعية وذاك الكمال كمال حقيقي لا وهمي

هذه صورة بسيطة من أخلاقه الشريفة أخذناها من بعض ما ذكره العلماء وأهل السير والتاريخ والجهة التي يهمنا التعرض لها اكثر من باقي الجهات الأخرى العديدة المتعلقة بهذا الموضوع الجليل هي ان هذه الأخلاق والمزايا الفاضلة التي تحلت بها نفسية الرسول هل هي فطرية ناشئة عن صفاء فطرته ومسببة عن ذاته المقدسة بدون ان يكون لارشاد المرشد وتعليم المعلم مساس ولا ربط ام انها مكتسبة وان للمؤدب والمربي يدا في اصل وجودها وتحققها أما النتيجة من هذا البحث فهي إمكان وجود رجل كامل بفطرته وكماله غير مأخوذ عمن سواه هذا ان اوصلنا الدليل إلى ان اخلاق الرسول غير مكتسبة واما إذا كانت نتيجته ان كماله مكتسب عن التربية والتعليم كان من البديهيات المسلمة احتاج كل انسان إلى معلم وان بلغ من عظمة النفس وصفاء الذات ما بلغ فإذا احتاج النبي (ص) إلى مرشد كان غيره اشد حاجة واعظم افتقارا

والذي نزل به القرآن واثبته منطوق الآيات الصريح ان اخلاق الرسول تسربت إلى نفسه الشريفة بواسطة التربية والتعليم وان كل من ينشد الكمال يفتقر إلى استاذ مرسلا كان او غيره ولا يفترق الرسول عن سواه إلا في المعلم وتعيينه فأستاذ الرسول هو الله سبحانه واستاذ غيره مثله في الانسانية ارقى منه علما وكمالا ومتى كان التعليم صحيحا والأستاذ ناصحا يعلم العلم للعلم ونفس التلميذ خالصة من الشوائب والكدورات تحقق الكمال واستند وجوده إلى كل من الأستاذ والتلميذ وكانت الفضيلة ثمرة لجهود التلميذ وسلامة عقله واعتدال طبعه وإلى اعتناء المعلم وصحة تعليمه وأي نفسية ازكى من نفسية الرسول وذات انقى واطهر من ذاته وعقل أصدق من عقله واي تعليم أصح من التعاليم الإلاهية واستاذ اشد اعتناء بتلميذه من الله برسوله وامين وحيه فأدبه بتعاليمه القدسية ونبهه إلى كل حركة من حركاته – فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر – خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين – واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين – ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم – فاصفح عنهم وقل سلام – واهجرهم هجرا جميلا – إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والذي يلفت النظر كثرة الاوامر الواردة في القرآن التي تأمر النبي (ص) بالصبر – واصبر وما صبرك إلا بالله – فاصبر على ما يقولون – فاصبر ان وعد الله حق – فاصبر لحكم ربك – فاصبر صبرا جميلا – ومثلها آيات متعددة وفيها دلالة واضحة على عظيم فائدة الصبر وحسن عاقبته وانه من امهات الفضائل

فأخلاق الرسول لم تكن في المرتبة التي وصلت اليها لولا التربية الالهية وهو القائل انا اديب الله ومن نسب الكمال لنفسه وادعى لها الفضل ولم يكن له عهد بالتربية ولا سابقة بالتعليم او تعلم علما ناقصا او كانت نفس التلميذ غير نقية فقد ادعى امرا لا يصدقه العقل وليس بامكان العقلاء ان تعترف له بالكمال او بشيء من الفضيلة

محمد جواد مغنيه .

من خواطر الحياة
١

١ الصديق واحة الحياة المجدبة

٢ الصديق قصيدة مختارة يمتاز بها ذوق المرء وعقله وأدبه

٣ انما تزكو الصداقة وتعيش في القلوب النبيلة والضمائر الحرة

٤ اي معنى للحياة إذا هي خلت من عطف الأحباب واحترام الأصدقاء الخالص

٥ ان الحب البريء يروض النفوس على الحلم والكيس كما يحملها اليأس والقنوط على الشذوذ والاستهتار

٦ ما بين تلاحي الحب والبغض تتعرى الحقائق وتلطف الأذواق والعقول وتتسق الثقافة الحرة

٧ ما دام الحب سلطانه على النفوس ، لا تسل كيف يضعف القوي في نفسه وإيمانه ويشقى السعيد في جاهه وماله

٨ انما ترسخ الصداقة وتبلغ أشدها بما يجمع الأصدقاء من ضغط خارجي واسرار عميقة

٩ من الحرص على مودة الصديق أن تبتعد عن مجاورته ، ومن الاحتفاظ بروابط الاكبار والثقة أن تتجنب معاملته

١٠ من وفاء الصديق لصديقه ان لا يشكوه للناس قبل اليأس من نتائج التفنيد والعتاب المقنع

١١ لا يوازر اعداءك من الاصدقاء غير ساخر من عواطفك هازئ بمودتك

١٢ إذا هانت المبادئ وضعف الوجدان اصبحت الصداقة كبضاعة المفلسين تباع وتشرى بالمناقصة

١٣ إنما يفجع القلب الوفي بانتقاض اصدقائه الذين محضهم خالص حبه وثقته واحترامه

١٤ عجبت ممن له ضمير كيف يهنأ بعد الإسفاف

١٥ ليس من شروط الاخلاص في الصدق ان يتقيد في علاقته مع الناس ويحصر تصرفاته - ايجابا وسلبا - في دائرة ضيقة من اميال اصدقائه واحكامهم الآمرة مادام له من ظروف حياته واعتبارات بيئته الخاصة ما قد يميزه عن غيره واجبا ومسؤولية وسلوكا

١٦ اي انصاف في هذا البدار إلى النقمة على الصديق إذا هو خالف بعض آرائنا ورغائبنا اعتدادا منه بصواب رأيه واطمئنانا إلى اطلاعه على ما لم نطلع عليه من ظروف وخصائص زمنية او محلية وشخصية :

إذا بلوت السيف محمودا فلا تذممه يوما ان تراه قد نبا

١٧ إذا شئت ان تبقى محبوبا ممن هو اكبر منك حقيقة او ادعاء فاعترف له بمزيته من ابوة او استذة او سيادة على حسب تفرسك في دعواه واعتقاده ، وكذلك إذا حرصت على اخلاص من هو دونك فلا تبخل عليه بالمساواة والتقدير الخالص من التصنع والرياء

١٨ إحذر التبسط مع رفيقك بأكثر ما تقتضيه معرفتك له

١٩ إذا عرفت اللئيم بطاوي لؤمه ومكامن عيوبه فقد علمته كيف يتقيك ويسدد سهامه

٢٠ أولى الناس بالعلاج هؤلاء الذين يتشدقون بالحكمة ويتمطقون بالقوة ، وهم من الضعف بحيث لا يستطيعون هضم الخبر التافه والمشهد السانح مهما كان نوعه دون أن ينقلوه لأول ساعة يلقونك بها غافلين عما قد يترتب على ذلك من عواقب سيئة ونتائج مؤلمة

« علي الزين » من عصبة الادب العاملي

ظلال الغاب

منازل فوق مخضر الروابي تجول بسوحها شقر العراب
وتمرح في ظلال الغاب جرداً عَلى صهواتها آساد غاب
يضوع شذا النسيم بها ويهفو بأنفاس الأزاهير العذاب
وتشجي النفس ماسجعت وغنت شواديها على نغم الرباب
شعاع بالجمال زهت فكانت بروعة حسنها أبهى الشعاب
كأن سكوكع الوادي غوان تثنى بالحرير من الثياب
ودحنون المروج وقد تجلى أكاليل على هام الهضاب
بظل اللوز أو تحت الدوالي مقيل للصبايا والشباب
وبين التين والزيتون تحلو أحاديث الصبابة والتصابي
زفاف وداعة فإذا ألمّت ملمات فأبطال الغلاب
يلبون الصريخ وكل صوت إذا نودوا لتذليل الصعاب

* * *

سقى أرض الحبائب صوب غيث وجاد ديارهم فيض السحاب
نسائلها وقد شطت نوانا ولج الدهر عنها باغتراب
أبعد البعد للمشتاق قرب وهل بعد التنائي من إياب
إذا ذكر الشباب الغض نهفو لأيام الصبابة والشباب
وعيش في ظلال الغاب حلو وليلات (الدواوير) العذاب
ذوى الغصن النضير ومال يمشي بنا فجر الشباب إلى الغياب

دمشق

حسن الأمين

تأثير الثورة على الأدب الفرنسي

الصحافة

كان كتب الكاتب صاحب التوقيع مقالات متسلسلة نشرت في المجلد السابق ولم يتسع المجال لنشر هذه البحوث المفيدة قبل الآن لذلك جعلناها كل بحث على حدة

تلهى الرأي العام بالقاعات الأدبية إذ وجد فيها صحافة سيارة جامعة تغنيه عن المجلات والكتب وتدنيه من حياة النعومة والرخاء ، حتى تمخضت فكرة الثورة وراح خطباؤها يقلقون تلك القاعات والمجتمعات بمبادئهم وافكارهم الثورية منددين بالحالة التي وصل اليها الشعب من ظلم الاقطاعيين ورجال الدين وعسفهم مشجعين الرأي العام على قلب الحكومة واسقاط الملكية حتى تم لهم ما أرادوا بعد أخذ الباستيل واندلاع الثورة واعدام لويس الخامس عشر عام ١٧٨٩

فقضي على القاعات وتشتت شمل أصحابها وبات الأدب في سبات عميق لم ينهض منه إلا والصحف ترخي عليه ظلها السياسي فينكمش ويقبع في زوايا أعمدتها وصفحاتها . فقد هجره أصحابه وانتمى كل منهم إلى إحدى الحزبين الجمهوري والملكي وما ينضوي تحت لوائهما من جمعيات ومؤسسات كل يدافع عن حزبه ويضحي بكيانه الأدبي في بحر الحزبية الهوجاء والسياسة الغاشمة حتى نفض الأدب يديه من اصحابه إبان الثورة واتخذ شكلا سياسياً جديداً

وهنا نجد الصحافة تلعب دورها فتستلم زمام الأفكار وتقود الرأي العام بعد ان انسل من زوايا القاعات الأدبية ، ولا عجب فقد كانت الصحافة وما تزال قائدة الرأي العام وصدى افكار الشعب على مختلف طبقاته

ولكن هناك امر من الأهمية في مكان ، نغفل عنه ونحن نتلهى بمطالعة الجرائد ، وهو فقدان ذلك الشعور او الميل الأدبي . فالكثرة الجرائد السيارة — ولا أقول الصحف الأدبية والعلمية — ووفرة موادها يرغم الكاتب اديباً كان أم سياسياً ان يطفئ ظمأ الشعب بقراءة ما يلذه ويراه سهلا هيناً ، فيوجز ما استطاع في كتابته حتى لا يمل القارئ وقد اعتاد أن يرى في الجريدة متنوعات .. من الاخبار والحوادث والازياء والاعلانات ، وان يقرأ المواضيع السهلة التي لا تتطلب اجهاد فكر وكبير عناء منتظراً اليوم التالي لقراءة الجديد ... وهكذا تضعف فيه لذة الأدب بهذا «الجديد» الوافر وتتلاشى بانهماكه في الشؤون السياسية ، وبالسرعة في كل ما يقرأ ، سرعة تتطلبها الحوادث الفاجئة والأعمال والاشغال ، حتى تجد الكاتب لا يكتب لميل في نفسه ، ولا يكلفها عناء البحث والتدقيق ، بل يكتفي بإشباع نهمة الشعب بما يلذ له ويطيب فيساعده بذلك على الاسترسال في خطئه ويفقده ملكة الذوق والميل إلى الآداب والعلوم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لذا يبدو لك على مثل هاتيك الصفحات مبتذلا لا دقة فيه ولا شعور، في الوقت الذي تستهويك العناوين الضخمة والمواضيع الغريبة . فلا غرو إذا انقاد الرأي العام الفرنسي في اواخر القرن الثامن عشر إلى الصحافة وقد سدت من دونه قاعات الأدب وخلقت الثورة واحزابها في نفسه ميلا غريباً إلى حب الاستطلاع والوقوف على ما يجري في وطن لا يعرف ماذا يحل به وماذا يكون نصيبه منه بعد قليل ، كما وجد انصار الأدب واصحاب القاعات ومديريها على صفحات الجرائد فشغف بمطالعتها لا سيما بعد ان تطورت حوالي سنة ١٨٩٠ وانتشرت انتشاراً تستطيع ان تجد اثره الفعال في القرن التاسع عشر وبدء العشرين

* * *

قلنا ان الادباء انقسموا على انفسهم وراح كل منهم يدافع عن حزبه بكل ما اوتي من قوة ادبية ومادية . فلنذكر إذن اشهرهم والصحف الكبرى التي اداروا لولبها الأدبي والسياسي حتى نصل في النهاية إلى معرفة ما كانت عليه وما صارت اليه في اواخر القرن التاسع عشر وما تخلله من ثورات اهلية وفتن داخلية

من الأدباء الصحافيين من ترفع عن الاندماج في الأحزاب والانخراط في سلكها ، فلزم الحياد . إلا ان معظم آثارهم تجدها في الصحف المعادية للثورة ، وقد ندر ان نجد صحيفة محايدة . ومنهم اندريه شانيه الذي كان يجمع إلى المواهب الشعرية فناً صحافياً وقوة خطابية على صفحات « جريدة باريس » و « مجلة العالمين » و « سريخ فرنسا » العلمية التي كان يديرها لابلاس ولاكوب و « جريدة العلماء » وفيها نخبة من رجال العلم والأدب و « دائرة المعارف » لصاحبيها الاخوين روسو و « الجريدة الاقتصادية » لجمهرة من الاقتصاديين العلميين ، وجريدة Décade philosophique التي كانت تضم كثيراً من محبذي واتباع لوك و كوندياك و كوندرسه ممن نشروا لواء الأدب في فرنسا والخارج وأدخلوا الأدبين الألماني والانكليزي على الفرنسي حتى عدت بحق أم الجرائد العلمية والأدبية ، وجريدة D ébats التي لعبت دوراً مهما في بدء القرن التاسع عشر في الآداب وكانت صدى أفكار الطبقة البورجوازية ، وغيرها من الصحف كجريدة السيدات وجريدة فردون وغازيت ده فرانس . ولا يفوتنا كاميل ديمولن ، تلك الشخصية الفذة المحبوبة من جميع طبقات الشعب والتي مثلت دوراً مهما في تاريخ الصحافة الثورية كما خلد تراثاً أدبياً عظيما في « أيام محكوم الأخيرة » الذي الفه في السجن قبل اعدامه ، و « ثورات فرنسة » (١)

ومن الأدباء الصحافيين مناوئي الثورة : سيوار أحد أعضاء المجمع العلمي الذي حارب الثورة على صفحات « الجريدة السياسية الوطنية » وريفارول وجينفوا في جريدة المريخ

(١) « تاريخ الصحافة الفرنسية » لهاتن Hatin

والغرب ، انه ليس بين جميع هذه الصحف صحيفة يومية واحدة · فبعضها أسبوعية وبعضها نصف اسبوعية والبعض الآخر شهرية ونصف شهرية · وإذا استثنينا من المجلات الأدبية الكبرى « العالم » و « مجلة العالمين » لا يبقى هناك ذكر لسائر الصحف والمجلات الأدبية

فمن البديهي إذن أن تعم الصحافة فرنسا بعد أن قضي على القاعات وأصبح الرأي العام يشوق ولف إلى الجديد من الأخبار والحوادث والآداب حتى قضت بذلك على مواهب الكثيرين من الأدباء الذين حشرتهم في صحفها وبين محرريها دون أن يترك واحد منهم تراثاً أدبياً في مجلد أو كتاب كما أفقدت القراء ذلك الشعور الأدبي الذي وجدوه في الكتاب والقاعات

شفيق سليم الارناؤوط

صيداء والشعراء

صيداء ما هـذا البهـا والرونق ... كل الجمال على جبينك يخفق
نشرت بساحتك الطبيعة حلـة ... خضراء وشاها الربيع المونق
يتضاحك النسرين في جنباتها ... ويجر معطفه عليها الزنبق
ومسارح الغيد الحسان على الحمى ... بـدر يغيب وآخر يتألـق
في كل ربع من رياضك جنة ... وبكل ناحية اريج يعبق
يتحير الرائي بأي خميلة ... يلهو وأي مليـحة يتعشق
رقصت على الشاطي عرائس دوحه ... فغدا لهـا البحر الطروب يصفق
تتراكض الأمواج مسرعة الخطى ... فكأنها الجرد العراب السبق
وكأنها فرق الغزاة عواديا ... تنهدُ في الشاطي المنيع وتزهق
لم يثنها طـول العراك ولاونت ... عزماً ولا ملّ الكفـاح الفيلق
وحدائق الليمون مثل عرائس ... مجلوة بحليها تتألق
أيخاف فقراً اهلـها ونباتها ... ذهبٌ على أغصانه يتعلق
يا جنـة الـدنيا وصلتـك والحشا ... متـألم من غيظـه يتمزق
فتبـدد الهم المبرح وانـطوت ... أشباح آلامي وخاب الأحمـق

عبد الحسين عبد الله

أيٌّ أهم للمرأة العلوم المنزلية أم الكمالية؟

سئلت عدة أسئلة اجتماعية ، وطلب مني الأجوبة عليها ، فطفقت أكتب مجيبة ، أولا على هذا السؤال وسوف اتبعه بالبقية إن شاء الله

كما ان الله تعالى فرق في الهيأة والشكل ما بين العالم كذلك فرق بينهم في الأفكار والآراء والطباع ، فبعض الناس يميل إلى شيء من الأشياء ويميل الآخر إلى ضده ، وكذلك اختلفت آراء العالم وأقوالهم في تركيز بيأة المرأة على حال من الأحوال حتى انهم قد وصلوا إلى الإسهاب والمناقشة فمنهم من يقول انه ما عليها من الواجب سوى خدمة منزلها وتربية أولادها سواء كانت عالمة عارفة لتعطي هذا الواجب الذي ليس هو بالأمر الهين حقه من الإتقان والترتيب أو بالعكس ، ومنهم من يرجح تعليمها العلوم المنزلية فقط ، وبعضهم يرجح تعليمها العلوم الكمالية ، والبعض لا يحسبها إلا آنية في بيته أو وردة لا تفيد الرجل شيئاً غير التمتع بالشم والنظر اليها فقط ، لما تنبهت وفتحت ناظري في العالم البشري وعرفت لأول وهلة حلو الزمان ومره ، ولكل داء دواؤه الناجع ولو انني لم اكن بالمختبرة المحلقة ولا بالطبيبة الماهرة ، ولأنني كلفت بالتكلم في هذا الموضوع فإني أقول حسب ذوقي ايضاً : ان المرأة هي كالرجل عليها ما عليه من الواجبات الاجتماعية والأدبية و و الخ لكن لأن الرجل من الجنس القوي والمرأة من الجنس الضعيف تخصصت في أغلب الأحيان والأماكن بالشؤون المنزلية والرجل بالشؤون الخارجية خصوصاً في الماضي وفي بلادنا الشرقية . لكن في عصرنا الحاضر وفي منطقتنا هذه مع ادعائنا المدنية والتقليد — تقليد الغربيين في جميع أحوالهم — ولافتقار كل منا إلى المادة المالية لا نكون إلا في حاجة ماسة لتعليم المرأة العلوم الكمالية لتقوى مع ضعفها على مساعدة شريك حياتها الرجل ، خصوصاً إذا دار عليه الدهر بدولابه وخدشه بنابه ، وهذا شيء معروف لدى الجميع ان الدهر لا يستقر على حال

ما عمَّ الفناء والدمار في الحرب العظمى بسبب الحروب والغلاء فقط ، بل اكبر أسباب الهلاك حينئذ غباوة النساء وضعفهن عن إدارة المنزل وعدم الممارسة والتمرين على مشاركة الرجل في مهامه الداخلية والخارجية . أغلب النساء كانت إذا ذهبت رجالهن إلى الحرب أو الفرار يبقين في بيوتهن مدلهات ما لهن تعزية سوى البكاء والنحيب الذي لا يجدي شيئاً بخلاف النساء المتعلمات العلوم الكمالية الممارسات لكل ما يقع عليه نظرهن من المهمات كنساء أوربا المشاركات رجالهن في كل عمل يعملونه ، وأي حرفة يحترفونها حتى إنهن قد ساعدنهم في الاختراع والطب وإدارة الملك وغير ذلك . كالمخترعة (سارة سمث الاميركية) التي اخترعت آلة لحصد القمح وحش الحشيش والدكتورة (لويز رونيوفينش) الروسية التي اخترعت آلة كهربائية لإحياء المشرفين على الموت

نجاة أو اختناقاً . وغيرهما كثير من المخترعات والمكتشفات والمساعدات ما يضيق المجال عن ذكرهن . أما المرأة الشرقية لم يكن سبب حرمانها التمتع بالحياة الحقة ، ومد ساعدها للقيام بواجبها سوى الرجل المتولي أمرها الهاضم حقها . إن الفتاة أو المرأة الشرقية بلا شك هي أفصح وأقرب إلى العلم وأقوى على المساعدة من الغربية لكن حجز حريتها وتعصب ولاة أمرها وعدم اكتراث الرجل بمساعدتها لتصير قادرة على مساعدته فيما بعد كل هذه العراقيل تبعدها عن كل خير وتقربها من كل شر يا لعمري ! أي خدمة تقدر أن تخدمها لزوجها ، وكيف تستطيع إدارة منزلها وأي تربية تربي بها أولادها من كانت جاهلة لم تر من العالم إلا ما تحويه بلدتها أو بيتها ؟ وكيف يرجى نجاح الناشئة والحالة هذه يا ترى ؟ وبالأخير لا نسمع ولا نرى سوى لوم المرأة وتأنيبها على أي حركة تتحركها لاسيما إذا قلدت الغربيات بالتبرج والتفرنج الباعثين إلى التدمير مع انه لا لوم إلا على الرجال الهازئين من المرأة وسيرها المستخفين بها وبتعليمها ، المسدلين لها عنان الحرية بالأمور السخيفة الباعثة إلى فساد اخلاق كل من الجنسين . كل منا يعلم أن المرأة لا تتزين بالجمال بل بالعلم والكمال ، وتتحلى بأخلاقها وآدابها لا بحليها وجلبابها . بعض الناس وبالأخص المتدينين يقولون أن المسلمات لا يقدرن على تعلم العلوم الكمالية لوجوب تمسكهن بالحجاب ، مع انها تتمكن المسلمة أن تتعاطى بكل سهولة أي عمل تريده مع محافظتها على حجابها المحبوب محافظة تامة

النبطية علية القيسي

لست بالسالي مهداة لابن الاخ العزيز

كلما عنكم اقصاني النوى ازددت في روحي منكم إقتراب
لا تخالوا انني سال لكم مذ نأى شخصكم عني وغاب
لست بالسالي احبائي ولو ضمني الرمس وواراني التراب
فعليكم كلما هبت صبا وتغنى فوق اغصان بغاب
بلبل . مني سلام عاطر حيث كنتم وتحيات عذاب

نزيل سيراليون ح . م . ا . الحسيني

❋ آن النهوض ❋

تليت هذه القصيدة في قرية حاريص بقاعة المدرسة حيث اقيمت بها حفلة التدشين (وذلك في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٨) واخترنا منها هذه الأبيات الاربعة وكفى من القلادة ما احاط بالجيد

لقد آن النهوض من الرقاد لقمع الجهل من كل البلاد
فجدوا يا اباة الضيم حتى تنالوا المجد من ثمر الجهاد
بغير العلم ليس لنا نجاح «ولكن لاحياة لمن تنادي»
كفانا ما دهانا من جمود كأنا قد خلقنا من جماد

جبل عامل في قرن
١٣٣٠

من سنة ١١٦٧ ــ ١٢٤٧

٤

هلّ شهر محرم لسنة ١١٩٠ ليله الاربعاء يوم التاسع في اسباط

وفي ليلة عشرين من صفر جاء الجزار إلى مدينة صور ونام ليلة فيها عند الشيخ حمد العباس وفي شهر صفر توفي سليمان بن الحاج حسين جابر رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة بيع القمح مدان بقرش والشعير أربعة أمداد والذرة علبة إلا ربعية والحمص مدان ونصف والزيت الرطل بقرش ونصف والسمن بقرش وربع

وفي ثاني ربيع الأول ركب الشيخ ناصيف أيده الله إلى صور لمواجهة أحمد باشا الجزار

ويوم السابع من شهر ربيع الأول صار بين علي الظاهر وبين دولة الجزار وقعة في أرض عكا وكان الوجه لعلي الظاهر . وفي يوم السبت يوم الثاني والعشرين من ربيع الأول ركبت خيل ناصيف وخيل القواطعه مع أحمد باشا الجزار على علي الظاهر

وفي هذه السنة ذكروا أن الامير السيد احمد بن الامير ملحم بن الشهاب استولى على حكم الشوف موضع أخيه وأن الأمير يوسف ركب من الشوف إلى عند الجزار إلى عكا حتى يلتزم حكومة الشوف على ما ذكروا . ويوم الاربعاء يوم الرابع في ايار أمطرت السماء تراب أبيض . وفي شهر ربيع الثاني نهبت الجية فنهبها مانع وقبلان . وذكروا أن في هذا الشهر المذكور صار بين الجزار وبين مغاربة علي الظاهر وقعة وذبحهم الجزار أجمع في بركة . وفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني كبست خيل المشايخ أجمع أعني البشارية والقواطعجية إلى بلاد صفد مع أحمد باشا الجزار على علي الظاهر

وفي شهر ربيع الثاني سافر السيد محمد فضل الله على العراق . ومسك الجزار اولاد ظاهر العمر وأرسلهم إلى اسلامبول مع حسن باشا في البحر . وفي يوم الجمعة رابع شهر جماد أول توفي

الحاج نصار يعقوب . وفي ليلة الاربعاء نام عسكر الجزار في رأس العين ليلة احدى وعشرين جماد آخر . وفي هذه السنة صار في شهر شعبان بين عسكر الجزار والدروز وقعة وقتل من الدروز خمسون رجلا ومسك منهم أولاد كليب . وفي يوم الأحد سابع شهر رمضان توفي حسين ياسين . وفي ليلة السبت عشرين في شهر رمضان ت ز و ج ي و س ف ب ل ي ل . ويوم السبت يوم الثالث عشر من شهر رمضان جاءت من الشام دولة قب سيس من ناحية محمد باشا العظم إلى علمة بلاد صفد قتلوا علي الظاهر وأخذوا رأسه وأربع روس مع رأسه إلى الشام وجثته نقلوها إلى عيناثا دفنوها وكانوا قدر ثلثمائة خيال وذكروا له ان مرادنا نتعين عندك فأمن لهم وقتلوه يوم العشرين من شوال توفي الحاج حيدر بن بن حيدر الحاج احمد ، وفي هذا الشهر أعني شهر ذي الحجة زلزلت الأرض وخسف القمر

وهلّ شهر المحرم من سنة ١١٩١ ليلة الاثنين يوم الثلاثين في كانون الأخير . وفي يوم الثلاثا خامس حزيران صار شتاء كثير ومطر غزير خمسة أيام بلياليها حتى روت الأرض وتلفت بيادر كثيرة

وفي هذه السنة جاء خبر ان كاخية الجزار ركب من مدينة صيدا إلى مدينة بعلبك إلى مسكن الامير محمد الحرفوش ومسك جياده من بيت السيد ابي الحسن العلواني . وفي هذه السنة سافر الشيخ حمزه إلى الشام لضمانة القنيطرة ليلة الاربعاء يوم الثامن والعشرين في شعبان

وفي هذه السنة بيعت الذرة كل مدين بقرش وغرارة الشعير بسبعة وعشرين قرشاً كل مد بثلث صحيح والغرارة القمح بثمانية واربعين قرشاً كل مد ونصف بقرش . وركب الشيخ حمزه إلى القنيطره يوم الخميس خامس شوال . وبيعت الغرارة السمسم بأربعة وعشرين قرشاً

وفي يوم الجمعة يوم ثالث عشر شوال من هذه السنة توفي اسعد بن محمد نصار رحمه الله . وفي شهر ذي القعدة جاء الامير عثمان بن الامير سليمان الشهاب إلى مارون عزى بأسعد . وفي شهر ذي القعدة نهب الجزار باشة صيدا من قرايا الدروز وأخذ النساء وقتل منهم قدر مائة رجل وفي هذا الشهر المذكور ركبت خيل الشيخ حيدر فارس على مرج عيون وأخذ بقر وخمسة عشر رجلا . وفي يوم الثلاثا يوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة توفي الحاج علي سليمان منكر خفف الله عنه حساب نكير ومنكر . وكذلك الشيخ ابو صعب جابر توفي في يوم الحاج علي سليمان

وفي هذه السنة وقع في البقر ابو هدلان والهزال حتى ذكروا ان الجاموس والخنازير في الحولة ماتت به



مناط التحرر

رويدك في العرب (انكلترا)   اثرت حفاظهم والشمم
فصانت (فلسطين) حرية   حمتها الضراغم وسط الأجم
دعاها المهيمن قدسية الـ   ـماثر (قدسا) (وبيتا حرم)
تحرر نفس الوليد أبا   وأما وجدا وخالا وعم
ولم يك رق بهذي الدنا   بغير تجبر عات ظلم
أيحكم بالحر مستعبد   عليه بشتى العذاب ألم ؟
وحكم بالجهل أطماعه   فأبدى الضلال فساد الحكم
عجبت لحر طليق غدا   رقيقا بعسف القوي التجم
أيحكم بالنفس غير الذي   بحكم وجود البرايا التزم ؟
تساوى الخليقة في فطرة   بذاك قضاء الإله حكم
وكان التفاوت في قوة   أعانت ملوكا وخانت خدم
وما جاز للناس غير الاخا   وحب تعارف فيه الأمم
وما حل في الناس من شرعة   فغير التساوي بها ما انتظم
وآية خير اجتماع الورى   من الحق عدل أقام أمم
فكيف تحول شرع طغى   على الناس حكما بفوضى النظم ؟
وبرج التحرر كيف هوى   وحصن العدالة كيف انهدم ؟
أيمن قوم بقوم شقا ؟   وظلم القوي اشد ألم

مناط التحرر في وثبة   تريك الحمية نار الحمم
وعزة أنف تلظى إبا   بعزمة ماض وشحذ الهمم
وصدق المجاهد في امة   تدافع للحق سيل العرم
لتقتنص أقدس حريـة   فتنعم فيها بحمر النعم
وبيض الأيادي ومصفها   انيط الاعادي ودفع النقم

وقفت اخاطب حرية الـ   ـبلاد اهابت بصدق الشيم
فيالك فرعاء قد البست   نفوس ذوي الصدق ردنا وكم
ويا لك زهراء في خدرها   تطل علينا صبيغة دم
أرادت قراها فجادت عليها   النفوس الضحايا سخاء الكرم
وما ذل شعب اراد الحياة   نقية عاب سليمة ذم
خلية ذل تسود ملا   ملية عز وخير أعم
ابى الله للعرب إلا مسر   السعادة بعد شقاء اهم
سيجلو بشمس المعالي الظلا   م حيث سواد الليالي ادلهم

الحر

عضو الرابطة الأدبية العاملية

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير
٤

في طريق الابلال

بقيت غادتنا تصارع الموت ويصارعها مدة طويلة إلى ان تغلب دم الشباب على ضعفها فصرعته واخذت عافيتها تعود اليها شيئاً فشيئاً . وكانت لا تفتر عن ترديد اسم حامد اثناء مرضها . فكانت تتخيله آتياً قريباً منها وأخرى نائياً عنها فتبسم وتحزن وتبكي وتضحك . اما الآن وقد بدأ يرجع لها ادراكها وصار في مقدورها ضبط حواسها اقلت من ذكر حامدها

جلست ذات يوم في فراشها وجعلت تحرك ذراعيها فلا تحس بوجع فانبسطت اسارير وجهها ونادت والدتها وشرعت تمد ذراعيها وتثنيهما وتقول :

— انظري يا اماه لم اعد اشعر بشيء ان الله شفاني من اجلك . اغفري لي يااماه ما سببت لك من العذاب .

فكان جواب خديجة ضم ابنتها إلى صدرها بحنان وانبجست الدموع من عينيها

— أماه لما تبكين ؟

— لست باكية . ان ماترينه دموع الفرح لإبلالك من جرحك

— أمضت مدة طويلة على مرضي ؟

— نعم ياابنتي والحمد لله على شفائك

— والآن ماذا حدث لبسطة في اثناء مرضي ؟ قصي على جميع الحوادث المهمة بدون تحريف مايحزن وتجسيم ما يسر

— في اليوم الثالث لإصابتك شوهد اثنان من رهبان الفرنسيسكان في معسكر الطاغية . علمنا انهما مرسلان من طرفي سلطان مصر وبايزيد العثماني صاحب القسطنطينية ينكران على الاسبانيول مايوقعانه بنا ويتهددان بمحو النصارى الذين تحت حكمهما وبهدم كنيسة القيامة في القدس الشريف إذا لم يتوقف فرديناند عن محاربتنا

— وماذا كان جوابه ؟

— على ما يظهر انه لم يعر تهديدات = الملكين المسلمين التفاتاً . ويقول البعض انه ارسل سفيراً إلى صاحب مصر ولا نعلم ما يتم بينهما

— أظن ان زمن الحصار لن يطول لأننا أصبحنا في فصل الشتاء

— كنت على رأيك من قبل . وعلى الاخص عندما هدمت الاعاصير تلك البيوت التي ابتناها الطاغية وقد اهلكت كثيراً من جنده وافسدت ذخيرته ولكن ذلك لم يؤثر عليه لانه عاد فرمم منازله واستعاض ما نقص من الزاد والجند . وهو الآن مستمر على حصارنا . أما نحن فالزغل متخل عنا وبدأ الجوع يعضنا بنابه

— ما أشد اتحاد الاسبانيول وما اعظم تفانيهم واندفاعهم في سبيل وطنهم . وما اشد تخاذل المسلمين وما اعظم تفرقهم عن الاخذ بناصر الوطن . هؤلاء يخذلون بلادهم ويضيعونها قطعة قطعة واولئك يرفعون شأن بلادهم ويضيفون اليها املاكا جديدة . فما اعظم الفرق بين القومين المتحاربين

— نطقت بالحقيقة يا بنية . نعم ان للاسبانيول قلباً واحداً وقد استعانت المملكة لما فرغت خزينتها من النقود بأشراف البلاد . فقدموا اموالهم وحلاهم . والملكة نفسها باعت حليها وآنية القصر واستعانوا بأثمان آنية الكنائس

— اواه ... ألم يحدث معارك في اثناء مرضي ؟

— كان يحدث مناوشات لا يخفق النصر فيها لراية ... ان نفاد الاقوات هو كل ما يشغل افكارنا في هذه الآونة . جمع اهالي بسطة ما عندهم من حلي وآنية ذهب وفضة ودفعوا بها إلى محمد بن الحسن قائلين له (خذ هذه فاضربها نقداً او فبعها او فارهنها واستحضر مالاً لقوت العساكر) واشتركت النساء ايضاً فقدمن ما عندهن من نفيس إلى محمد قائلات (خذ ما عندنا من امتعة ودافع بها عن ديارنا وعيالنا فإن افرج عن بسطة لم نحتج إلى الزينة وان اخذت بسطة فأي حاجة للأسير بالحلى والجواهر)

— لو ان كل المغاربة تفعل فعلهم لما اصابنا ما اصابنا ولكن ويل لمسببي الفرقة ولمن يحكمون ولا عقول لهم

مجيء ايزابلا

تحركت عاتكة في فراشها وفتحت عينيها وادارتهما في ارجاء الغرفة فلم تر احداً . وفجأة سمعت قرع طبول

— رباه اين امي ؟ لا ارى احداً . وها صوت الطبل يزداد قوة

وبينما هي على احر من الجمر سمعت حركة بالباب

— اماه ؟

— عاتكة . استفقت يا حبيبتي ؟

— عجلي بالله عليك واخبريني ماذا جد . أصوت طبول حرب هذه ؟ ام ماذا ؟

— لا يا عاتكة

— إذن لماذا قرع الطبول ؟ حدقت عاتكة بوالدتها وقالت :

— أتبكين يا أماه ؟ ! !

— لا حرب اليوم . انما طبول الفرح بمجيء الملكة ايزابلا إلى معسكر الأعداء

— وماذا عسى مجيئها يفعل ؟

— انها أثرت باتيانها حتى على القائد محمد بن الحسن قطع الأمل والتفت إلى اصحابه وقال (ياخواني اصبح تسليم بسطة مقرراً)

صعقت عاتكة لدن سماعها الخبر وازدادت صفرة وهطلت الدموع من عينيها

وكانت خديجة حابسة ما يجيش في نفسها فلما رأت ابنتها تبكي اطلقت هي ايضاً لدموعها العنان

— كيف كان موكبها

— كان من الابهة والجلال على جانب عظيم وهذا ما اثار خواطرنا . وهمَّ البعض بمهاجمته فصدهم سيدي يحيى عن ذلك

— وما هو موقف اهالي بسطة ؟ ألا يزالون عازمين على مداومة الدفاع ؟

— لا يا عاتكة . بدأوا يجنحون إلى التسليم عندما ايقنوا ان الملك والملكة لن يرحلا إلا بعد ان تدخل بسطة في طاعتهما

— أواه نسلم بلدة بعد الأخرى . والزغل في عقر داره في وادي آش لا يقوى على تحريك ساكن والضربات تتساقط عليه . والشقي ابو عبد الله قابع في حمرائه وهو يسمع صراخنا وعويلنا فيبسم لويلنا

استسلام

— اصبح تسليم بسطة مقرراً يا عاتكة لأن القائد محمد بن الحسن الذي أرسله سيدي يحيى إلى ابن عمه الزغل بتحرير يعلمه فيه عن سوء الحالة التي نحن بها عاد من وادي آش واخبر ان امدادنا متعذر جداً على الزغل . وترك الخيار لسيدي يحيى في الدفاع والتسليم

— وعلام عول سيدي يحيى ؟

— على التنازل عن الحكم للاسبانيول

— ويلاه ! والهفاه على الإسلام ! رباه هل هذي مشيئتك أم مشيئة البشر ؟ ... ما هي شروط الصلح ؟

— هي ان يدخل العدو البلدة بعد ان يؤمن الجميع . ويخرج من جاء من فرسان المغاربة لنجدة بسطة بمالهم إلى حيث شاؤوا . وترك الخيار لأهل بسطة بالبقاء فيها أو الرحيل عنها مهلة مدتها ستة أيام لنعمل بشروط المعاهدة فنقيم أو ننزح . أفلا تودين الرجوع إلى غرناطة يا بنية

بعد هذه المحنة الجديدة ؟

— اني بت أكره سماع اسم غرناطة لأنه اصبح مقروناً باسم الشقي ابي عبد الله

— على كل الأحوال يا عاتكة علينا ان نرجع إلى بلدتنا لأن كل آمالا كنا بها

— اماه ما هو موقف سيدي يحيى وباقي القواد تجاه فرديناند ؟

— امتلك قلوبهم يا ابنتي وقربهم اليه وقد نال سيدي يحيى عند فرديناند حظوة ويقولون انه تعلق بالملكه ايزابلا

— أحقاً تعلق بالملكة ايزابلا ؟ أتعنين ما تقولين أم تسخرين مني ؟ لا يمكنني ان اصدق ما قلت . هذا مستحيل بل بعيد الوقوع بعد السماء عن الأرض

— ويتقولون اكثر من ذلك

— وهل يوجد نذالة اعظم ؟

— نعم يا عاتكة يقولون انه اعتنق النصرانية وان فرديناند فرح فرحاً شديداً وبعد تنصير يحيى فتحاً مبيناً اصابته النصرانية

— جن جنون عاتكة وطار صوابها فلو اطبقت الدنيا عليها لما تأثرت هذا التأثر

— يا للسفالة يا سيدي يحيى . يا للعار ويا للشنار . البسنا عاراً لا يمحى . لم يكتف بخدمة الطاغية حتى دخل في دينه

— يا ليته يا عاتكة وقف عند هذا الحد . انه فعل اكثر من ذلك . ذهب إلى وادي آش ليقنع ابن عمه الزغل في الدخول تحت سلطة الطاغية

— انه جرثومة فاسدة فإن تركت استفحل أمرها وعظم خطرها . اني أخاف يا اماه ان يغدر بالزغل ويثير احقاده على ابن اخيه فيصور له ان الانحياز إلى فرديناند هو الانتقام من ابي عبد الله

— لا اظن الزغل ينصاع إلى مثل هذه النصيحة فهو يفضل الموت الف مرة على التنازل إلى الطاغية وارى يا ابنتي ان لا نطيل المكث هنا لأن ذلك اخف خطراً علينا لأن فرديناند لن يمكث طويلا في بسطه فلربما نلتقي به على الطريق وهنالك الطامة الكبرى

— آه احس بنيران تضطرم في فؤادي ... اريد ان اعرف نتيجة مقابلة اللعين سيدي يحيى مع الزغل . نعم اريد ان اعرف الحقيقة قبل رحلتنا يا اماه

— عاتكة نستطيع ان نقف عليها ونحن في غرناطة

— ولكن نسمعها مشوهة

— مهما تشوهت الحقيقة فإننا نستطيع استخلاص جوهرها . وعلى الأخص في هذه المسألة فلا تحتاج إلى تكبير او تصغير فإن انضوى الزغل إلى فرديناند طاع للطاغية جميع ما تحت

بده وإلا بقيت الحرب محتدمة

— سنرى ذلك

استعراض ومناجاة

في ساعة متأخرة من الليل اخذت عاتكة تستعرض الماضي في مخيلتها · ارتسمت امامها ايام طفولتها العذبة بحلة زاهية بديعة اشتاقت نفسها الرجوع اليها حيث لا هموم ولا افكار ولا حب ولا غرام · التذت بهذه التصورات ولكن ما عتمت ان تنحت قليلا عن صغرها حتى تصور امامها حامد بطلعته الوسيمة وتسلطه على قلبها رغماً عن دفعها إياه · ذكرت حلاوة تلك الفترة من الزمن واحلام ذلك الماضي وما كانت تؤمله من سرور وغبطة في المستقبل فإذا سعادتها الوهمية تنقلب إلى آلام ممضة تقض جنبها وتسلبها منامها فلا يعرف الغمض اليها سبيلا · اين خيالاتها الذهبية ؟ اين حامدها ؟ الخيالات اوهام والحبيب مفقود · كم مرة وقفت في الشوارع لدن سماعها اسم حبيبها؟ وكم هي المرات التي أصاخت إلى حديث لا شأن لها فيه لمجرد سماعها اسم مليك فؤادها؟ مافترت عن الاستقصاء عن مكان وجوده بلا جدوى · انقطع الأمل من لقائه فانقطع رجاؤها في الحياة · هو هدفها · هو نور عينها · هو روحها · ثارت شجونها وانبجست الدموع من مقلتيها لهذه الذكريات الحلوة المرة · وشعرت بثقل الحب عليها ورزوحها تحت قوته الهائلة الجبارة

ضاق صدرها وعيل صبرها فنفضت الغطاء عنها ونهضت إلى النافذة تفتحها لتستنشق الهواء الطلق اسندت رأسها إلى جانب النافذة وسبحت في لجج الأفكار ولم تشعر بذلك التيار البارد المندفق عليها

سبح القمر في الفضاء متئداً ورش على مدينة بسطة غلالته البيضاء القطنية وكساها رونقاً وجمالا في ظلام الغسق كأنه يحاول أن يحول تلك المدينة الثاكلة إلى عروس فرحة · وأخذ الهواء يهب بقوة كأنه يود أن يحمل أحزان الحزانى إلى خارج بسطة ويجفف تلك العيون التي قرحها البكاء

خفتت الأصوات وانطفأت انوار المنازل وعاتكة ساكنة سكون الأموات ذاهلة مشدوهة · تنهدت وتأوهت وأنت أنين الموجوع واستحالت تلك التألمات النفسية إلى كلمات

— رباه حامد هو حلمي · حامد هو محور افكاري وهو رغبتي وأمنيتي في الحياة · لا يزور الكرى لي جفناً لأني أصرف الليل ساهدة لا أفكر إلا فيه · لسنا يا حامد إلا مخلوقين معذبين نطأطئ الرؤوس أمام قسوة الدهر وجوره · لم يعد لي طاقة على الاحتمال · ان بعدك عني حطم قلبي وكسر شوكتي وجرح فؤادي جرحاً لا يندمل إلا بقربك · فأين أنت؟ وبأي حالة اصبحت؟ تحاول والدتي التخفيف عني فأرثي لها وأتظاهر بالنسيان وهو بعيد عني بعد الأرض عن السماء · أصبح عيشي ممضاً يا مليكي · الا نظرة منك تطرد عني ما أنا فيه ؟ الا لفتة منك ترفه عني أوجاعي

ألا تحنُّ وترق على من سلبتها لبها واستأسرت روحها وتركتها بين ايدي الهموم تعبث بها كيفما تشاء؟ كنت بالأمس اضبط عواطفي أمامك . أما اليوم فقد علمني الحب الخضوع لك ولسلطان الغرام . تملكت قلبي ورحت تتيه الآن . طرحته لأنه يحبك ويقدسك . آه ما اقساك . الا ينبض قلبك بقطرة من الرحمة تجاه من سلبتها راحتها ونكلت في لذيذ عيشها ؟ . . . ربي لم أعد أفقه ما اقول أنا الومه . ولا لوم عليه . انعته بقساوة القلب وهو يرسف بقيود الأعداء واغلالهم . انا الظالمة الجائرة . لا هو أعنفه في غيابه عني . وهو لا يقوى على الدنو مني . . . ربي . . . ربي هل انقطع كل أمل من لقائه ، أقدرت لي ان اعيش طيلة حياتي ملوعة مفؤودة

وهنا انفجرت بالبكاء . وكانت تضغط على نفسها كي لا يعلو صوتها فتحرم والدتها النوم كحرمانها إياها لذة الراحة

مرض وابلال

ضمت عاتكة والدتها إلى صدرها وقالت :

— احبك يا أماه . احبك

— لو كنت تحبيني حقيقة لأشفقت على شبابك . انت تعلمين مقدار حبي لك يا ولدي . وكل جارحة فيك تعرف انك تعزيني الوحيدة وسلواي في هذه الحياة . ماعيشي بدونك ياعاتكة؟ هل لي أم ؟ ام اب ؟ ام اخ ؟ او قريب ؟ او نسيب ؟ كلهم اختطفتهم يد المنون القاسية ولم تبق على بقية منهم . وها انت تحاولين اللحاق بهم فتخوضين غمار المعارك تارة وتقفين في مجرى الهواء طوراً فتقعين طريحة الفراش . وأمك التاعسة المسكينة تذوق مرارة العيش وتتجرع كؤوس العلقم . وبعد كل هذا تدعين حبي وانت سبب آلامي الجسام . كيف كانت حالتي ياعاتكة لو قضيت نحبك على اثر تلك الليلة التي قضيتها وأنت في النافذة تبكين وتنتحبين ؟ لو رأيت ما حل بي عندما وجدتك ملقاة على الأرض مغمياً عليك لكنت اشفقت علي ولكنت عرفت مقدار العذابات التي تجرعيني إياها . آه من قلب الوالدة . عيشي من أجل والدتك البائسة . مضى الآن أيام عدة وأنت بين الموت والحياة وانا اصرف نهاري وليلي اضرع اليه أن يعيدك الي

— امي . امي اغفري لي ما تعانين من اجلي . ان ضميري يقرعني على ما أفعل ولكن هذا يجري رغماً عني . إن حبه يا اماه تأصل في نفسي ومد جذوره في قلبي وان انتزاع قلبي اهون من اقتلاع حبه من فؤادي . قالت ذلك بصوت خفيف حزين وابتلت عيناها بالدموع

— ان كنت يا عاتكة لا تقوين على نسيانه فاحفظي ذكراه وقدسيه في السر ولكن لاتعرضي حياتك للأخطار . وان ما تفعلينه هو الانتحار بعينه يا حبيبتي . وانت تعرفين ان ارواحنا ليست ملكاً لنا بل هي لخالقها فإن تعدينا عليها تعدينا على ما ليس لنا وهذا من المحرمات . . . خسرت

الدنيا يا عاتكة بخسرانك من تحبين فلا تخسري الآخرة فعسى ان تلتقي بحامدهناك وتنعمي بالحياة الأبدية . وما الدنيا إلا دار فانية تمر كمر اليد على الوجه

هزت عاتكة رأسها وقالت :

— سأحيا لك يا أماه ولن اسبب لك مصائب بعد الآن ولكن اسأله تعالى ان يقلل ايامي على الأرض

عاتكة ما هذا الدعاء ؟ وما هـذه الطلبة ؟ واغرورقت عينا تلك الأم الرؤوم وقالت

— الآن عاهدتني على الحياة من اجلي فما هذا النكوث السريع ؟

— نعم سأبقى في قيد الحياة من اجلك ولكن الا تريدين راحتي يا اماه ؟ وماراحتي إلا بالموت

— عاتكة انك تمزقين احشائي بهذه الأقوال وهذه آخر مرة اصفح فيها عنك . . . سألت عن رجل طيب السيرة نستصحبه معنا إلى غرناطة فدلوني على رجل مسن يقال له الحاج احمد وقد مدحوه لي كثيراً . وهو خبير جداً بالطرقات ولكن الشيء الوحيد الذي اخافه هو ان نلتقي ببعض رجال فرديناند لأنه ضارب الحصار على غرناطة

— آه كم اتمنى ان ارى ابا عبد الله واقول له هل اغنت عنك صداقتك اياه شيئاً ؟ هذاماجنته يداك وطمعك الاشعبي . ان عمك الزغل استسلم لفردیناند وسلمه « المرية » «ووادي آش»وسائر البلاد التي في حكمه واقطعه مقابل ذلك ارضاً واسعة في « البشرات » مع نصف الملاحة ولقبه بملك « اندرش » وجعل رعيته الفا مدجن(؟) . ومتعه بدخل اربعة ملايين مراويد . فماذا عساه ان يفعل لك انت ؟

طرابلس حبيبة شعبان يكن

بين الخوري والملاط

مضى على بعبدا ردح من الزمن كانت به عاصمة لبنان او لبنان القديم أو لبنان الصغير وكان السيد شبلي ملاط الشاعر اللبناني المعروف يشغل وظيفة رئاسة القلم العربي لذلك كان مكتبه محجة الأدباء . وزاره مرة السيد بشاره الخوري الشاعر الشهير المعروف بالأخطل الصغير فلم يجده فترك له في حافظة اوراقه البيتين الآتيين

أتغيب عمداً أم تغيب نكاية فإذا أتيتك لا أرى ديارا
وتحدث الآثار عنك عجائبا أالله يلعن هـذه الآثارا

وذلك أن الملاط كان نظم قصيدة في مدح جمال باشا

﴿ يا حرقة النفس قري ﴾

عد يا نعيم صبايا ومنعتي وهنايا
ويا ملاهيَ قلبي على وداد الصبايا
يا عيشها أي حلم قرت بـه مقلتايا
هل من سبيل لعود يشفي غليل الحنايا
سدًى اسوف التمني واليأس يضوي قوايا
ما للأماني وما لي مضى زمان منايا
غرست ورداً ولكن جنته شوكا يدايا
واحسرتا كيف أبلت هذا الفؤاد الرزايا
يا ساقي عليها هل في الكؤوس بقايا
لا تشفقا واصرفاها تلظى بها شفتايا
تهز عـلة نفسي على مطاوي حشايا

يا للمليحة ردت ضراعتي ونِدايا
هلا أغثت شجوني هلا رحمت أسايا
هلا ذكرت حناني على الصفا ووفايا
يا للهوى انكرتني على بؤوس هوايا
ورقة مـن سقام أفاضها ناظرايا
شبابها في هناه واين منه ضنايا

يا هول قلبيَ كم ذا تهد منه البلايا
الطالعات عليـه بكالحات المنايا
ايا ندامى كؤوسي ويا رفاق صبايا
قضى الزمان قضاه فاختار منا الضحايا
يا حرقة النفس قري ماذا يفيد بكايا

هاشم الامين : من عصبة الادب العاملي (قبل الاستقالة)

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✻ طبخة حجارة ✻

[بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب]

انتشر (?) الأمر على الانكليز واليهود في قضية فلسطين ، فلن ينفع هؤلاء ولا أولئك كل ما كانوا قدروه من تدبير و كل ما كانوا يحلمون بـه من أماني

وإذا كان الدكتور عبد الحميد سعيد رأى من الشجاعة ان يعترف مساء السبت الماضي في أعظم اجتماع اقيم لفلسطين في مصر بأن دور الكلام والاحتجاج قد انقضى وان العالم الإسلامي سيواجه الانكليز واليهود بعد اليوم بغير الكلام وبغير الاحتجاج ؛ فإن من الشجاعة أن يعترف الانكليز واليهود بأن دور اللجان والتقارير قد انقضى ، وأن من الواجب على هؤلاء وأولئك أن يقفوا من الحقيقة وجهاً لوجه ، وأن يعلموا أن لفلسطين أصحاباً تعدل قوة كل واحد منهم قوة مدفع وأن من ورائهم أربعمائة مليون مسلم يعتبرون أن السيادة على فلسطين من حق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل ملته إلى قيام الساعة ، وكل تفريط بذلك ولو مثقال ذرة يعد خيانة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحق عليها صاحبها الموت وسوء الاحدوثة

ان العمل لزيادة عدد اليهود في فلسطين اعتداء على الحقوق المحمدية سيقاومه كل عربي و كل مسلم لا بالكلام ولا بالاحتجاج ، ولكن بالاستماتة وبذل الدم سخياً والتضحية بالحياة ، وسيتوارث ذلك كل نسل عن النسل الذي كان قبله . وكما كانت حرب الصائفة بين العرب والروم سنة دائمة من سنن التاريخ تتوارثها خلفاء بني أمية كل خليفة عن سلفه ، ثم توارثها عنهم خلفاء بني العباس كل خليفة عن الذي قبله ؛ فإن مقاومة جريمة تهويد فلسطين سيتوارثها أهل فلسطين الأطفال ، عن آبائهم الأبطال ، فيحلون محلهم في الجبال ، إذا بلغوا سن الرجال ، ثم يرث ذلك عنهم البطن الذي يليهم ، فالبطن الذي بعد ذلك ، إلى أن ينفق اليهود على هذه (الطبخة) ذهباً بوزن حجارة فلسطين ، ثم يرجعون عنها خائبين يائسين

(١) الفتح (مصر) ربيع الاول ١٣٥٧

إلى روسيا وبولونيا ورومانيا وغير ذلك من البلاد التي ولدوا فيها وكانوا من أهلها ، وسيجدون المانيا أهنأ لهم من الوطن العربي الذي زرعوا لأنفسهم في تربته عداوة يفنى الدهر ولا تفنى

مهما أنفق اليهود في فلسطين ، ومهما أسسوا ومهما شيدوا ، فإن مصيرهم فيها كمصيرهم في المانيا والنمسا سواء بسواء ان لم يكن شراً من ذلك المصير ، وهل كان العرب أقل اعتزازاً بقوميتهم من الألمان بقوميتهم؟ وهل البحر العربي الذي جاء اليهود ليغسلوا قذارتهم في لجة من لججه ، أضعف من البحر الألماني في نفي الخبث ، والتغلب على الجراثيم الأجنبية؟ ان من يعتقد ذلك يجهل العرب ولا يعرف التاريخ ، ثم هو يعتقد باطلا ويخدع نفسه ويتورط فيما لا طائل تحته ولا نتيجة له

وإذا كان معنى الانتداب على فلسطين — كما يفهمه الانكليز — هو نقل اليهود من كل مكان يطردون منه وحشرهم في فلسطين المحمدية حتى يكونوا فيها أكثرية ، وحتى تقام لهم تحت سمائها راية وحكومة وسلطان ، فليعلم الانكليز أن انتدابهم هذا فاشل ، إلا إذا كان من شروطه سحق كل مسلم في فلسطين وإماتته وإبادة ذريته ووارثي ثاره ، واعلان كل ناطق بالضاد في الوطن العربي الأكبر أنهم معهم في حالة حرب ، وافهام كل مسلم على وجه الأرض أنهم أعداء لحقوق نبيه ﷺ وعاملون على إزالة ملته عن حرمها الثالث واحلال ناكري الجميل في محلهم حوله

هذا مستحيل ايها الانكليز ، فامسحوا منه ابديكم . هذا مستحيل أيها اليهود فحولوا عنه أنظاركم

ان الغابة التي جئتم لتعقروا فيها أشجاراً لم يغرسها أجدادكم ، ولتتفيأوا فيها ظلالا ليست من حقكم ، لا يزال صاحبها الأسد باسطاً يديه على أرضها ، ولا يزال يزأر بصوته في جوانبها ، وكل ما رأيتموه منه حتى اليوم مداعبة ستتحول عن قريب إلى غضب يعم كل رجل وامرأة على ضفتي الاردن ويومئذ يهب العالم الإسلامي من هجعة لا يسر كم ما يكون بعدها

أعظم غلطة ارتكبها الانكليز واليهود في قضية فلسطين اعتمادهم على الوقت في تخدير اعصاب العرب ، ظانين أن اصحاب البلاد سيأنسون بالنظام الجديد ويرتاحون إلى ما في وجود اليهود حولهم من متعة . وإلى ما في ارتفاع ثمن الارض من كسب ، وإلى ما في تسهيل المواصلات وغيرها من راحة . ولكن الأيام برهنت على ان الوقت كان للعرب من بواعث الإيقاظ لا من بواعث التخدير ، وان العرب يزدادون مع الزمن قوة واستبسالا واستماتة ، وان حقهم ينجلي وينفح ويتألق نوراً في كل يوم عن الذي قبله ؛ فالوقت سائر مع العرب لمصلحتهم وفي خدمة حقهم ، فمن شاء فلينظر إلى هذه الحقائق بعين الحكيم الذي لا يبطئ في الرجوع عن خطئه ؛ ومن شاء فليصر على الخطأ ليزداد عرب فلسطين قوة مع الوقت فيكون خلاصهم من البلاء اليهودي أبهر وأبرع وأمتع . ونحن المسلمين سيان عندنا ابطاء الانكليز او اسراعهم في الرجوع إلى الصواب ؛ لأننا واثقون بأن العاقبة لنا مهما تأخرت ، والله لا يهدي كيد الخائنين

٢ ☀ القصة في الادب العربي ☀

[بقلم الاستاذ اسماعيل آل ياسين]

يرى المدققون الخبراء الباحثون في علم الاجتماع ان نشأة الإنسان القديم وسيره في سبيل الحضارة تشبه نشأة الأطفال تمام المشابهة — فما يظهر في مراحل الطفولة من الاعراض الذاتية النفسية يسجل تاريخ الأقدمين ما يشابهه ويماثله ويدل في شيء من الدقة على قوة التجانس بين النشأتين فإذا كان مما يبدو على الطفل في مراحله الاولى من المظاهر النفسية حب التملك والحرص الذاتي وقوة الوجدان وشدة العاطفة والميل إلى الخيال فليس ما تراه في الأمم البدوية من شن الغارات واستحكام النزاع وحب النضال وما تنزع اليه من فنون الشعر وتتناقله من ضروب السير والاقاصيص والحكايات إلا اثراً من آثار هذه الظواهر العقلية التي سيطرت على الطوائف المتبدية كما سيطرت على الأطفال وارشدت إلى صبغة السذاجة في الجانبين

وإذا كان الصغير بعد ان يتجاوز مراحل الطفولة — تثقفه عوامل التجربة والتعليم وتتجه رغبته إلى نزعة العقل والواقع والتحقيق والتثبت في اطوار تنفكير فإن البدو تتناولهم هذه الاستحالة حين يأخذون بأسباب الحضارة وينتفعون بتجارب الزمن وهذا هو السر في ان فترة التاريخ اليوناني التي تقدمت عصر الفلاسفة كانت حافلة بالشعر وقصص الآلهة وابطال الخيال — كما كان المأثور من الشعر الجاهلي كثيراً مع خلو البيئة من التلون الذي تحتاج اليه الشاعرية في تقوية الخيال وتهذيبه وتحسين الأوصاف كالجبال الشاهقة والاودية الممرعة والانهار الفياضة والبحار الزاخرة والغابات المتكاثفة

وقد نرى بعض الباحثين يقرون هذه الظاهرة ثم لا يعترفون بأن القصة قد نشأت مع الاعراب ويذهبون إلى ان العرب لم يعالجوا هذا الفن إلا بعد ان تأثر الأدب بالحضارة الفارسية ونشأ من العناصر الدخيلة من صهر في اللسان العربي فأدخل هذا الفن الناشئ على الأدب في صورة مشتملة على الحكمة وان كانت جارية على السن البهائم والطير . والواقع ان هذا التحديد في نشأة القصة العربية ليس له ما يؤكده في رأي النقد فإن حياة الاعراب وما يتخللها من الفراغ والرحلة وانقطاع الناس عن شؤون الملوك والامصار ادعى إلى ان تلتمس وسيلة التسلية فيما يسمر به القوم من الحكايات وان وادي عبقر واحاديث الكهان والعرافين وشياطين الشعراء وسير الايام والوقائع في تاريخ القبائل — كل ذلك لا بد أن يكون حديث المسامرة في رحلات التجارة وارتياد الكلأ — ولا بد انهم كانوا يميلون في رواية ذلك إلى جانب الخيال وانهم كانوا يجتازون حقائق

(٢) الديوان العدد ١ السنة ٣ ربيع الاول ١٣٥٧ وقد استأنفت هذه المجلة المنيرة صدورها بعد عودة صاحبها الاستاذ السيد محمد رضا شرف الدين من رحلته الافريقية فصدرت مجلة شهرية في بغداد بقطع العرفان وورقه وغلافه وكنا نود ان يكون طبعها اتقن وهذا الجزء الذي بين ايدينا في ٦٤ صفحة حاويا لطائفة كبيرة من النثر والشعر الراقي فنرجو لها الثبات والانتشار لتعاون على نشر الثقافة والادب ، وتعزيز لغة القرآن لغة العرب

السير إلى تغذية عقولهم بما يلائمها من الأحاديث والحكايات والأعاجيب

وإذا كان الأدب الجاهلي لم ينتفع بالقصة كما يجب ان يكون — فإن ذلك لا ينفي وجودها حينذاك وانما يدل على ان عقلية الساميين لم تقدر القصة ولم تر في الاسمار والخرافات بتأثير الإسلام ما يستحق التدوين فتركت ذلك إلى العقيدة الجديدة والتاريخ المروي والعلوم الناشئة في ظلال الإسلام فالرأي ان عبد الله بن المقفع لم يكن مبدع القصة في الأدب العربي كما يدعي ذلك— لأن الجاهليين كانوا يلتذون بالأقاصيص وإنما كان اسبق إلى تدوينها في كليلة ودمنة الذي وضعه على ألسنة البهائم والطير وتعمد إدخال الحكمة في تضاعيف الحكايات وكان الكتاب في صورته مثلا للنثر المرسل الرشيق وفي فكرته دليلا على رأي الكاتب في السياسة والاخلاق والناس إلى اليوم يزعمون ان الكتاب مترجم عن الهندية مع ان المؤرخين لم يجمعوا على هذا الرأي

ولم يعثر الباحثون والمستشرقون ومؤرخو الهند على كتاب باسمه وتبويبه واسلوبه في الهندية وكان الكتاب في اسلوبه وملائمته للذوق العربي الإسلامي أبعد ما يكون من باب الترجمة

وفي العصر العباسي الثاني بعد ان اختلط العرب بأمم الأعاجم وانتفعوا بالحضارة الفارسية وقويت آنئذ نزعة الاستعطاء والاستجداء وصار الادب وسيلة في اصطياد الكسب وتحصيل الرزق فأدى ذلك إلى نشأة الأقاصيص القصيرة التي صاغها الأدباء في اسلوب من السجع المتعمد المتكلف وضمنوها حيل المتسولين في امر المعاش على نحو ما كتبه الهمداني والحريري فيما يعرف بالمقامات ،

وكان بطل الأول في قصصه ابا الفتح الاسكندري وبطل الثاني ابا زيد السروجي وكلاهما شحاذ ملح لم يدع وسيلة من وسائل التسول والاستجداء إلا استعان بها وإن كانت لا تتصل بالشرف في قليل او كثير

والحكم الادبي على هذه المقامات انها اقرب إلى ادب الواقع من امثلة الأدب الفكاهي الطريف لولا ان الصناعة اللفظية كانت قيوداً في هذه الأقاصيص وان الحريري تكلف السجع وجرى وراء الفقاقيع من الألفاظ واغفل الجانب المعنوي فأكثر من تكرار الفكرة وصح ان نعد مقاماته خزانة غاصة بالألفاظ والأمثال وانواع البديع

ولما كان عصر المماليك فوجئت العربية بمؤلف قصصي جديد لم يجر على نهج واحد في نوع القصة ولكنه جمع حكايات الغرائب التي حدثت في سالف العصر والأوان وحكايات الجان والمردة وقصص الهواتف وسير الخلفاء والشعراء والادباء والجواري والخلعاء والماجنين وصور الحياة العابثة في بغداد التي تفتن في ذكر محاسن النساء ودهاء العجائز وفصاحة الشواعر وان كان ذلك يشذ في بعض الأحيان إلى جانب التبذل والمجانة وانك لترى قصة السندباد البحري وسفراته تكون شطراً مهما من هذا الكتاب وتجمع بين قوانين الفروسية ومعميات الزواج والطلاق والاحكام الشرعية وغير ذلك مما يدل على انها اثر لكثير من المؤلفين الذين حاول كل منهم أن يبرز فيها

أدق ما يعرفه من مسائل العلم وقضايا الأدب وشذرات الفن

ونحن إذا تجاوزنا عن مقالات الخرافة في هذا الكتاب وبعض ما نجده فيه من مثالب الخلاعة واسفاف اللفظ والتعبير وجدناه آخذاً بحظ من دقة الخيال وروعة الوصف ولذة التسلية ووجدناه جذاباً بخلق المشكلات المحيرة والعمل على حلها في أسلوب فني ورأينا مشتملا في بعض موضوعاته على العبرة المؤثرة في اعماق النفس

هذه القصص هي التي احتواها كتاب (الف ليلة وليلة) والكتاب الذي لم يؤلفه مؤلف بعينه ولم يوضع في عصر معين إنما كان ترجمة (لهزار افسان) الفارسي وزيد عليه من نوادر الأدباء وسير الخلفاء والقصص الموضوعة شيء كثير

وفي ايام الحروب الصليبية عمد المؤلفون إلى إثارة الحماسة بطريق القصة فظهرت حكايات عنترة العبسي وسيف بن ذي يزن وابي زيد الهلالي ولكنها كانت موضع العناية من العامة فقط لأن المثقفين التمسوا لذة الفن في غير هذا اللون من الوان الخرافة والاغراب ثم ان البكري قد برع براعة تامة في تكوين القصص الحربية واظهار البطولة والشجاعة في قصصه ومؤلفاته التي جعل بطلها الإمام عليًا مثالا للفارس المغوار والبطل العظيم والمقدام الذي لا يهاب ولكن لم يكتب لهذه القصص الشهرة والخلود



٣ ✻ أوقات النوم ✻

يقول المثل الافرنجي « استيقظ الساعة السادسة وكل الساعة العاشرة وتعش الساعة السادسة ونم الساعة العاشرة فتعيش عشر سنين مضروبة في عشر أي مئة سنة » . ويقول مثل آخر استيقظ الساعة الخامسة ونم الساعة التاسعة فتعيش تسع وتسعين سنة » ومهما زادت سنو العمر أو نقصت فإن هذين المثلين كلاهما حكمة ويدلان دلالة واضحة على ان التبكير في النوم مساء والقيام باكراً يضمنان للانسان صحة جيدة وعمراً طويلا ، ولا يخفى ان النوم خير ذريعة لراحة الجسم عموماً والمجموع العصبي خصوصاً من اتعاب النهار وعناء الأشغال . إلا ان للنوم حداً معلوماً لا يمكننا أن نتعداه بدون أن نعرض صحتنا للاعتلال فكما أن من لا ينام في الوقت اللازم يعرض نفسه للأمراض ويضعف صحته كذلك من ينام كثيراً لا يستفيد صحة بل يكتسب ضعفاً وخمولا . ولا شك ان من لا ينام نوماً كافياً ينهك جسمه اكثر ممن ينام كثيراً لأن الاعتلال يصيب الصحة حينئذ من جهتين . وأضرار قلة النوم هي اصفرار اللون ونحافة الجسم وضعفه وارتباك الافكار واقبال الشيخوخة قبل أوانها ولذلك ترى أهالي القرى والجبال والارياف يعيشون اكثر من اهالي المدن والشيوخ منهم في صحة جيدة تحاكي صحة الشبان لأنهم لا يتأخرون عن الذهاب إلى النوم ويستيقظون باكراً وذلك لعدم وجود الملاهي الليلية والسهرات

الطويلة الموجودة في المدن . اما اضرار كثرة النوم فهي السمنة الزائدة والصداع وضيق النفس وخمول الذهن وتغيير الطباع فمن ينام كثيراً يغضبه أقل شيء وتتعبه أقل حركة

هذا وقد كثرت المناقشات لمعرفة ما إذا كان نوم النهار يريح الجسم من نوم الليل فهذه المسألة تهمنا بوجه خاص بالنظر إلى طول اشهر الصيف والحر عندنا وما اعتاد عليه معظم الناس من السهر الطويل ظناً بأنهم يعوضون ما يفقدونــه من نوم الليل بالنوم بعد الظهر

فنوم النهار بعد الظهر مثلا لا يريح الجسم مثل نوم الليل لأن في الليل تبطوء جميع وظائف جسمنا كالتنفس والدورة الدموية وتوليد الحرارة والتنبه العصبي فتريح الجسم من العمل . أما في اثناء نوم النهار فبطء هذه الوظائف أقل بل هي تكون في حالة اضطراب لأنها وضعت في الاصل للعمل في النهار والاستراحة في الليل . ومن الشواهد أيضاً على قلة فائدة نوم النهار ان النائم يشعر بعد يقظته بثقل في الرأس وتعب في الجسم ورائحــة كريهة في الفم فضلا عن اضطراب الهضم فيلزم له نصف ساعة على الأقل ليعود إلى الحالة الطبيعية خصوصاً إذا كان غداؤه ثقيلا

ومما يزيد فائدة نوم الليل للجسم ظلام الغرفة والهدوء والسكون مما يجعل النوم عميقاً فيستفيد منه الجسم

أما المدة اللازمة للنوم فمتوسطها ٧ إلى ٩ ساعات وهي تختلف بحسب السن والمزاج ونوع العمل فالشبان والأولاد يلزمهم ان يناموا كثيراً لأنهم يفقدون من جسمهم اكثر مما يفقده الكبار بسبب لعبهم ومشيهم ونمو جسمهم ومتوسط المدة اللازمة لهم من ٨ إلى ٩ ساعات

اما الكهول فيكفيهم ٧ ساعات والطاعنون في السن لا يلزمهم نوم كثير إذ يكفيهم ٥ إلى ٦ ساعات

ومع كل فمدة النوم متوقفة على عمل النهار فالذين يتعبون في النهار بالأعمال البدنية والعقلية العويصة يتطلبون راحة اكثر من الذين يقضون أوقاتهم في اللهو والنزهة

والنوم المعتدل يعيد إلى الجسم قواه وينظم الدورة الدموية ويقوي المجموع العصبي

٤ ※ القوة المغناطيسية الحيوانية في الانسان ※

[بقلم الأستاذ سيف الدين رحال]

هذه القوة اكتشفها العلامــة (مزمار) في اوائل القرن الماضي ووضع قواعدها الاستاذ بويسيغور وبواسطتها أخذ المشتغلون بها يؤلفون الرسائــل العديدة في (علم التنويم المغنطيسي) . وقد حضرنا في هذا العلم عدة محاضرات علمية للأستاذ الحكيم (مابيللي) وملخص هذه المحاضرات :

(١) ان الإنسان في استطاعته ان يتريض على هذه القوة ، فتقوى فيه . وبواسطتها يستطيع ان يؤثر فيما يحيط به من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة

(٢) نقل معلومات المنوم إلى النائم فيرى عن بعد ما يراه هذا عن قريب ، ويفهم من العلوم

والمعارف التي حصل عليها المنوم ، وهو امي لم يفتح كتابا

(٣) احلال أي حاسة محل اختها باتصال الحواس ببعضها

(٤) حط مدارك النائم أو ترقيتها

(٥) وصف الاشياء بوصفها على شكلها وصورتها ، عن بعد

(٦) الاحساس بنتائج المؤثرات دون لمسها

(٧) فقد جميع آثار الحواس مع وجودها كاملة

فهذه القوة الحيوية موجودة في الإنسان ونكرانها بعد من البلاهة والسذاجة لأنها ثابتة واضحة ، بل بعض الحكومات قد استخدمها في القضاء لاكتشاف بعض الجرائم

وأحسن ما قيل في هذه القوة انها اثر من آثار حياة الإنسان قسها ، تخدمها الحواس وتغذيها الإرادة

استخدمت سيدة اميركية هذه القوة المغنطيسية في نفسها وارتقت فيها إلى درجة أصبحت عندها لا تشعر بتأثير القوة الكهربائية عليها . وقد قرأنا في العام الماضي عن هذه السيدة انها طلبت من الحكومة أن تسمح لها بالقاء محاضرة تؤيد كلامها فيها بالعمل فتصب عليها قوة الآلة الكهربائية المعدة لإعدام المجرمين . فبعد تردد قبلت الحكومة وهيأت الآلة الكهربائية فجلست تحتها وركبت فوقها فلم تؤثر فيها . وبعد ان قامت تابعت محاضرتها قائلة :

« في الإنسان قوة عظيمة تضمحل عندها جميع قوى الطبيعة ولا تنال هذه القوة إلا بالرياضة عليها »

« المشنمة وما فيها من العجائب »

المشنمة مصدر اصطناعي مشتق من جملة (مشى في نومه) وهي تقابل الكلمة الافرنجية (سوانا مبولو) المؤلفة من كلمتي النوم والمشي . ومعناها (المشي في النوم) . وهو مرض يحدث لبعض الناس فيمنع عنه الحياة الظاهرية ، فيقوم من فراشه ويمشي وقد يستمر في مشيه إلى سطح الدار فيعتلي افريزه ويمشي عليه دائراً حول داره وهو لا يشعر بخطر ذلك على حياته ، ثم ينزل فيعود إلى فراشه وهو في كل ذلك نائم . وبعض المشنمين يجلسون على خوانهم او مكتبهم فيأخذون القلم ويكتبون اموراً عويصة ويحلون مسائل معقدة يجهلونها تمام الجهل وهم في حالة اليقظة

وقد اهتم علماء الجرمان والفرنسيس والانكليز بهذه الحالة في الإنسان بعد ان رصدوا حوادث عديدة من هذا القبيل واتفقوا اخيراً على ما يلي

(الاول) ان في الإنسان قوة غير قوى حواسه الخمس

(الثاني) ان قوى الحواس الخمس محدودة واعمالها نتيجة ما يقع عليها من تأثير الامور الخارجة عنها

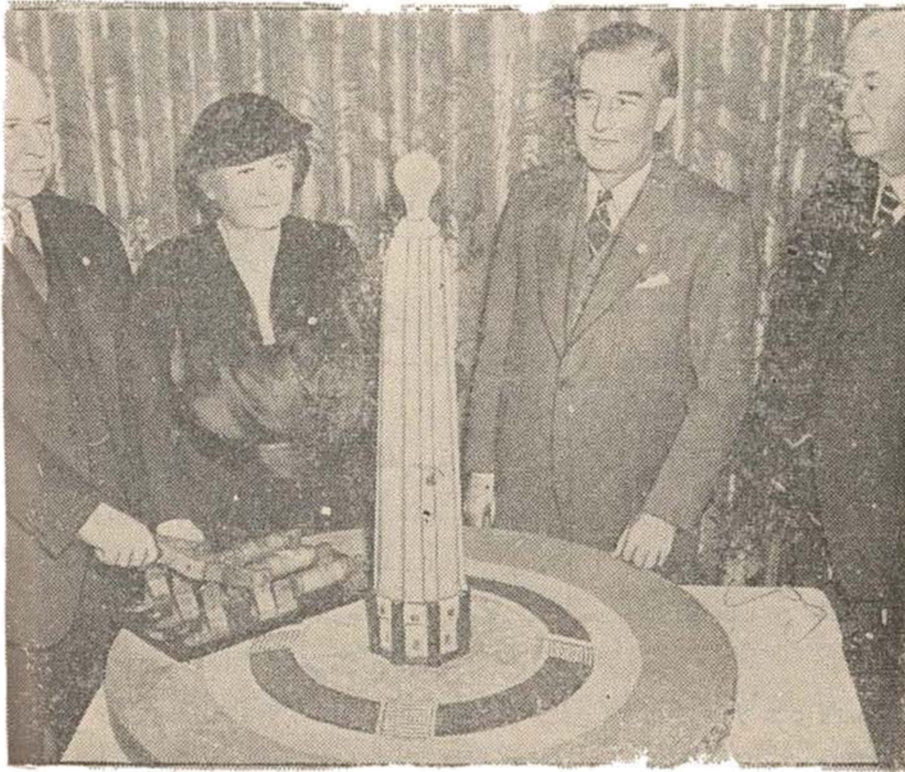
(الثالث) ان القوة الأخرى لا تحتاج إلى الحواس الخمس في مظاهرها ولا هي مرتبطة بعاداتها

(الرابع) ان قوى الحواس الخمس تجهل ما لا يقع عليها من غير المؤثرات الخارجية فإنها تعلم ما هو داخل ذلك وما وراءه من المعلومات

واصحاب هذا الرأي هم الأساتذة (بانتين) و(كيورنر) و(دالون) و(لافونتاين)

سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوروبية وجلها تف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ لتخليد ذكرى اديسون

تقرر بناء برج كبير في اميركا لتخليد ذكرى اديسون مخترع الكهرباء ، على ان يوضع في رأس البرج مصباح كهربائي قوي . وترى في الصورة تمثالا مصغرا للبرج ، وقد وقف أمامه بعض زملاء اديسن وبينهم ارملة الفقيد

٢ ﴿ منزل في سيارة ﴾ صنع مهندس اميركي سيارة للرحلات الطويلة مؤلفة من طبقتين أدناها اربعة مقاعد تحول ليلا إلى ارائك للنوم واعلاها مكان للاغتسال وآخر للطهي وثالث للأمتعة فيتكون منها منزل حاو لأثاث كامل ولا يزيد علو هذه السيارة كثيرا عن السيارة العادية كما انها لا تستهلك كثيرا من البنزين

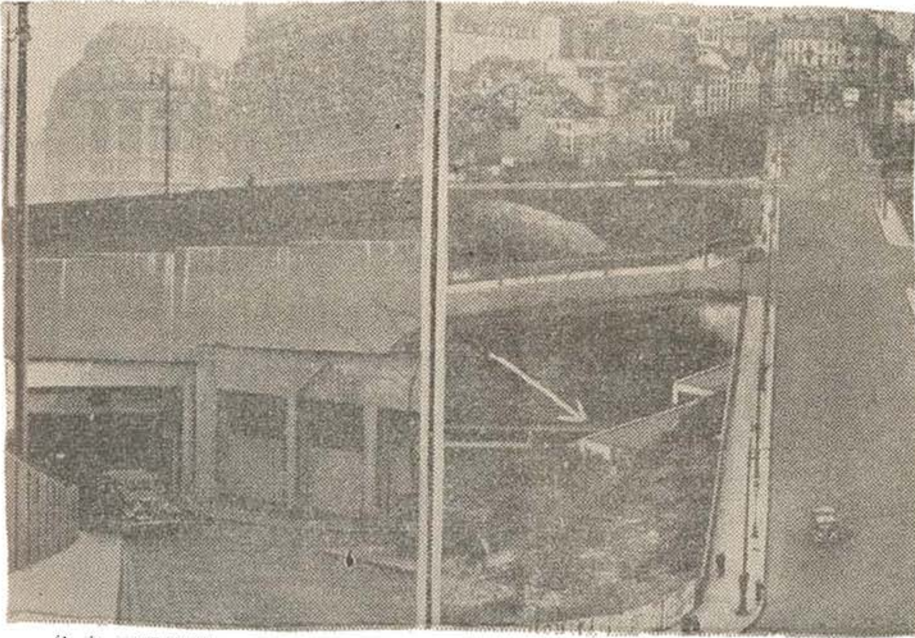
٣ ﴿ هبوط الأرض ﴾ يؤكد العلماء ان الارض تهبط قرنا فقرنا بمعدل تسع بوصات كل قرن



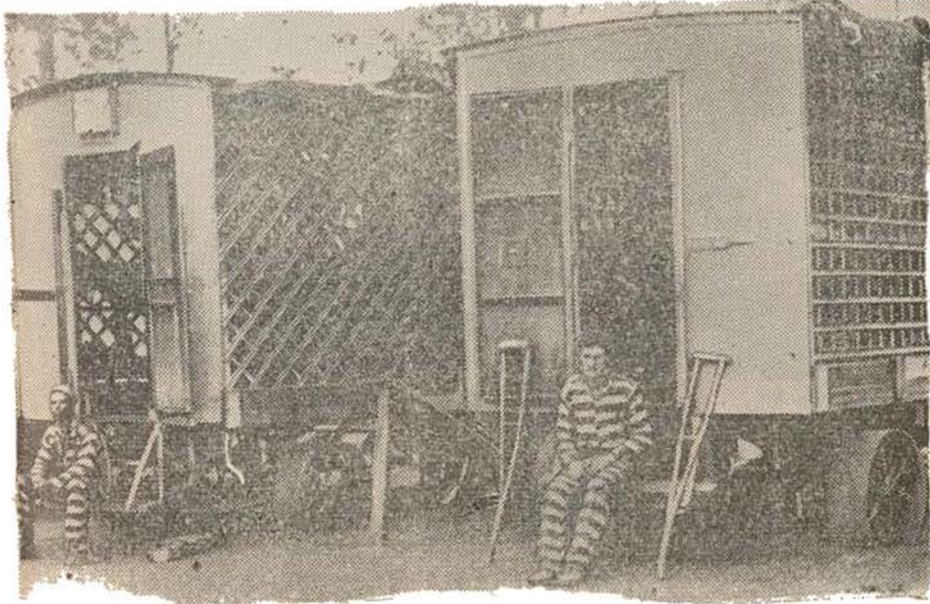
٤ ﴿ آلة تسجل نوت الموسيقى ﴾ اخترع المهندس الألماني آلة خاصة تسجل « نوت » الموسيقى من تلقاء نفسها بينما يعزف الموسيقي على البيانو . وترى في الصورة اعلاه البيانو والآلة ، وفي الصورة السفلى « النوت » بعد انطباعه في الآلة . ويلاحظ ان الآلة تطبع النوت بأحرف خاصة ، ثم يعيد الخبير كتابتها بالنوت العادي

٥ ﴿ الأشجار في كوبا ﴾ صورة يتجلى فيها جمال الطبيعة وهي تمثل الاشجار في كوبا (الشرق الأقصى) وقد اكتست حلة قشيبة بعد أن غطتها الثلوج





٦ ﴿ نفق للسيارات ﴾ خرقوا تحت أرض بروكسل عاصمة بلجيكا نفقاً جديداً للسيارات وترى أعلاه صورتين ، يبدو في احداهما مخرج النفق ، وفي الثانية موقعه في قلب المدينة



٧ ﴿ غرف السجن السيارة ﴾ أهذه أقفاص للدجاج أم عربات قطار ؟ كلا ، لا هذه

ولا تلك ، بل غرف السجن السيارة التي تستعمل في بعض ولايات اميركا لسجن المحكومين بالاشغال الشاقة . وقد تقرر نهائياً الغاء هذه السجون المزرية والاستعاضة عنها بسجون إنسانية



٨ ﴿ طائرة الاوتوجيرو ﴾ تجري في فرنسا تجربة جديدة لطائرات الاوتوجيرو التي تصعد وتهبط عمودياً دفعة واحدة ، لاستعمالها لأهداف صحية ، إذ تحمل مثلا طبيباً إلى قرية نائية لا محل فيها لهبوط الطائرات ، فتثبت الاوتوجيرو مكانها ويهبط الطبيب على حبل كما تري في الصورة

٩ ﴿ سيارة ذات طبقتين ﴾ يجري الاوتوبيس بين أجزاء المدن الكبرى ، ولكنه تقرر أخيراً في انكلترا استعماله للمواصلات بين المدينة والمدينة وترى في الصورة سيارة ذات طبقتين استعملت بين مدينتي بارنيت وهولبورن الانكليزيتين



١٠ ﴿ عمق آبار النفط ﴾ بلغ عمق آبار النفط في الولايات المتحدة الاميركية ميلين ويزعم المهندسون ان بإمكانهم أن يبلغوا عمق ثلاثة اميال بما لديهم من اجهزة وآلات



المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ☀ الوحدة الاسلامية ☀



حضرة الأستاذ الكبير سعادة الشيخ أحمد عارف صاحب مجلة العرفان الغراء : صيدا

بعد السلام والاحترام الفائق نقدم لسعادتكم هذه الكلمة مع هذا الرسم راجياً نشرهما في مجلتكم الغراء وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام سيدي

***

صار لكتاب الأستاذ الاكبر فضيلة المراغي شيخ الجامع الازهر الذي أرسله من مصر إلى النجف الأشرف لسماحة المجتهد الاكبر حجة الإسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني أثر عظيم في الأوساط الإسلامية وأخذ الجمهور يتطلع بفارغ الصبر لمعرفة نص ذاك الكتاب وجواب سماحة الحجة الزنجاني عليه وكثر الالحاح من مختلف الطبقات في نشره حرفياً . وهذا نص كتاب مشيخة الأزهر :

الجامع الأزهر مكتب شيخ الجامع

حضرة صاحب الفضيلة السيد العظيم والاستاذ الجليل الشيخ عبد الكريم الزنجاني .

السلام عليكم ورحمة الله : وبعد فإني أعترف بتقصير لا ينفع معه العذر ولكن الأمل في ساحتكم الواسعة يخفف الألم من الشعور بهذا التقصير

أمامي خطابكم المؤرخ ١٣٥٦/١١/٨ وأنا معك بقلبي كله أشعر كما تشعر بحال المسلمين وأظن أن خطابك يشير إلى حوادث الأقاليم الشمالية في الهند بين الشيعة وأهل السنة

وقد كان ذلك في العام الماضي قبل سفر البعثة الأزهرية . وذلك اني بحثت وكلفت بعض من يتابع قراءة الجرائد الهندية فلم أعثر على جديد

لعلك سمعت خطبتي يوم عيد النحر في الراديو أو قرأتها في الجرائد ولعلك تقرأ من وقت لآخر شيئاً مما أحاوله من الوحدة بين المسلمين وفي ذلك كله ترانا على رأي واحد وسبيل واحد هو الوحدة الإسلامية

وإني أعرض عليك الآن رأياً وهو أن يوجد مجلس إسلامي أعلى للنظر في احوال المسلمين امراضهم وعللهم وما ينفع في علاجهم وبوحد تعليمهم وثقافتهم ويقرب بين طوائفهم ومذاهبهم وأن يمثل جميع المسلمين في هذا المجلس تمثيلا حكومياً أو غير حكومي

وإني أعتقد أن مثل هذا المجلس سيكون له من الشأن ما يخفف ما تشعر به أنت وأشعر به أنا

أرجو عرض هذا الرأي على الاخوان (الشيعة) وإفادتي بما ترونه وبتفصيل ما ترونه والجهة التي ترونها صالحة لهذا هل هي مصر أو بلد آخر ومتى وافقتم على هذا الرأي فأرجو أخذ رأي أهل العراق غير الشيعة والسلام على جميع الاخوان ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

وعلمنا أن سماحة حجة الإسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني عرض هذا الرأي وهذا الكتاب على حكومة العراق وجميع علماء النجف الاشرف وأعيان زعماء الأمة العراقية من الشيعة والسنة فكل أعطاه حقه من الترحيب وبعد أن أخذ آراء الجميع أجاب على كتاب مشيخة الأزهر بالموافقة على هذا الرأي في جوهره ولكنه طلب أن يوضع منهاج المجلس الإسلامي الأعلى والمواد التي سينظر فيها المجلس لكي تعرض تفاصيلها على الرأي الإسلامي العام قبل انعقاد المجلس

والأمل وطيد بأن تنتهي هذه المفاوضات التي تدور بين زعيمي المسلمين الاكبرين الزنجاني والمراغي إلى تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى سريعاً لإنقاذ المسلمين مما هم فيه

٢ ﴿ الاحتفال بتسليم العلم ﴾

لفرقة القناصة اللبنانية في الميه وميه

دعا قومندان هذه الفرقة لحضور الاحتفال بتسليم السيدة عقيلة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العلم للفرقة المشار اليها المرابطة في الميه وميه وقد حضر الحفلة حشد بعد بالألوف من علية القوم الرسمي والاهلي من بيروت وصيداء والجوار وعلى رأس الحفلة فخامة رئيس الجمهورية والجنرال الأعلى هوتزينجر ولف حولهم الوزراء والنواب والضباط من افرنسيين ولبنانيين وكانت حفلة رضية شيقة أبدى فيها أفراد القناصة من ضروب الفروسية والحركات العسكرية ما احرز اعجاب

الحضور واستحسان القائد الأعلى

وكان بين المدعوين صديقنا المفضال السيد امين خضر فاقترح عليه صديق أن يقول كلمة بعد ان شهد هذا المشهد ورأيناه متأثراً فوعد ولكن إذا كان للكلمة محلها وإلا فهو حل من وعده . ولصديقنا امين بك خضر وقفات لا بل قفات يقترحها عليه العارفون به . . ويتمنون أن يكثر منها . اعتذر الصديق الامين لأن المناسبة لم تحصل وهو من اباة النفس الذين لا يتطفلون ولا يتكلمون إلا متى دعت انفسهم . غير انا سألناه عن كلمته فذكرها لنا وحيث كنا من رأيه بأن التجند من دلائل الاستقلال تثبتها هنا . وهي كما ذكرها

أيها الحشد الكريم

الثلاث سنوات خلت ، سمعت فتاة لبنانيـة تنشد هذا البيت :

الجندي يحيي أمته وحياة الأمة بالجندي

سمعتها تنشده على توقيع لمست بـه اعمق اعماق نفسي فأعرتها كل وجودي ثم انتقلت من حالة الطرب إلى حالة التفكير البعيد في معنى البيت ولما اكملت انشاده وما تلاه من المعنى الرائع تنهدت المنشدة مستريحة فقلت لها حقاً قلت أيتها الفتاة

الجندي يحيي أمته وحياة الأمة بالجندي

فقالت نعم ! وقد زفرت ، ثم قالت ولكن ليس في بلادنا ! فشبابنا يتهرب من فخر التجنيد الوطني بينما شباب الأمم الاخرى يثب اليه وثباً . ثم ملت إلى تنشيطها واحياء شعلة الأمل فيها فقلت لها : نحن من حياتنا الاستقلالية في البدء أيتها الفتاة الجبارة . فقالت : لا استقلال إلا متى اصطف الجند ، وتفيأ تحت العلم وبوّق له ، وصاح حي على افتداء الوطن

فقلت لها : ابشري ! ان تباشير الصباح قد لاحت في الافق فالناس في التفكير وربك بالتدبير فقالت : لا تباشير وستظل نفسي ثائرة إلى أن ألمس بيدي نواة الجيش تغرس في قلب هذا الوطن

وانقطع سمرنا

ليت هذه الفتاة بيننا الآن أيها الحشد الكريم لتنشدنا بيتها :

الجندي يحيي امته وحياة الامة بالجندي

ليتها هنا لتشهد هذه الحفلة وتلمس بيدها نواة الجيش هذه ، هذه النواة المباركة التي ترونها أمامكم والتي تنزهون عيونكم بالتطلع إلى وجوهها النضرة ، هذه النواة التي تمثل القوة، وترمز إلى الاستقلال ، وتبعث مفاخر الوطن . ليت تلك الفتاة الجبارة بيننا لترى بأم عينها إحدى بنات جنسها أعني بها عقيلة فخامة الرئيس الجليل تحمل بيمينها العلم لتسلمه إلى هذه النواة الطاهرة الماثلة أمامكم على صهوات جيادها ، إلى هـذا الشباب الرائع الوثاب ، إلى هذه السواعـد المفتولة ، إلى هذه النمورة على هذه الرابية وفي هذه الاجمة

نعم ! ليتها هنا لتشفي غليل صدرها بهذا المشهد المستفز الرائع

وانت يا عقيلة الرئيس الكريمة ، لا تلوحي بهذا العلم أمام هذا الشباب الوثاب خشية ان يخيل اليه أنه في ساحة الوغى تلوح له امرأة بعلم بلاده لتستنخيه ، اتقي الله في هـذا الشباب المتحفز

ولا تلوحي له بعلمه حتى لا يخاله انه في سوق المنايا فيبيعها رخيصة ويخضب الترب التي تحت حوافر خيله بنجيع من الدماء .

وانتم ايها الجنود البواسل خذوا علمكم من يد امرأة وأي امرأة وتذكروا انكم اخذتموه من يد امرأة لتتذكروا أن المرأة التي هزت سريركم بيمينها في صغركم جاءت اليوم تهز بكم الارض بشمالها

ايها الجنود ! احذروا أن تموتوا حتف انوفكم وعلى فراشكم بل تفادوا في نصرة الوطن ومجده والموت كتب عليكم ولو كنتم في بروج مشيدة وأفضله ما كان تحت ظلال السيوف وبشظايا القنابر ذوداً عن حياض الوطن

ايها الجنود ! أنتم ذخيرة المستقبل ، انتم حماة الوطن ، اعلموا ان بلادكم على مهب الرياح ومجرى السيول والتاريخ ينبئكم فإذا ما قتلتم على حدود هذا الوطن المفدى برهنتم على انكم من امة حية وعلى انكم جديرون بالحياة وعلى انكم من اقحاح العرب مدوخي الأمم وذوي الفتوحات الخالدة والامجاد الخالدة وعندئذ تأتي فتاتنا وتنشدكم :

الجندي يحيي أمته وحياة الامة بالجندي

٣ بيان

لأسباب خاصة ننسحب من عصبة الادب العاملي . فكل ما صدر او يصدر عنها من قول أو رأي بعد تاريخ هذا البيان لا علاقة لنا به

في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٨ ؛

نزار رضا هاشم م. الامين

٤ نظرة في المناقشات في الشريعة السمحاء

بعد البسملة والحمد والتصلية والاستعاذة بالله من همزات الشياطين كنت كثيراً ما أسمع وتبلغني الأخبار من مدة غير يسيرة أن نفرين أو ثلاثة من المتشبهين بطلبة العلم المقيمين في النجف الاشرف من أرض العراق يسعون بكل جد واجتهاد في اصدار مكاتيب ازراء بحقنا من المصادر الكبار والمراجع العظام بعد ما افتروا علينا أشياء غير صحيحة وعقدوا مجالس في ذلك غير مرضية لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائه (ع) وبالغوا في الظفر بمآربهم من الحط فينا ولم يخف علينا ماجرى بين أولئك وبين أعوانهم وأقرانهم من سكنة هذه القرى اللبنانية من المكاتبات وما اتفقت عليه كلمة الفريقين من تشويش أذهان علمائنا العظام ولا سيما حضرة آية الله المرجع العام حضرة السيد ابو الحسن الاصفهاني متع الله المسلمين بدوام ظله وتشكيك خواطرهم الشريفة فينا فلم ينجحوا ولم يستفيدوا إلا عكس ما راموا وليس ذلك بأول قارورة كسرت في الإسلام فإنه لا يخلو أحد من عدو ومبغض حتى الانبياء عليهم السلام كما قال الله تعالى (وقد جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً)وحسبنا الله ونعم الوكيل وفي كل ذلك لم تر منا تلك الفئة غير الصبر والسكوت وعدم الاعتناء بتلك الاراجيف وان بعض المحبين المخلصين جعلوا يحذروننا منهم ويشيرون علينا بمعارضتهم فلم يسمعوا منا جواباً سوى قولنا (حسبنا الله ونعم الوكيل) (ولا يحيق

المكر السيء إلا بأهله) (وان الله يدافع عن الذين آمنوا) (فذرهم في غمرتهم حتى حين) (فذرهم في خوضهم يلعبون) فذرهم يأكلوا الحقوق الشرعية وسهم الإمام (ع) في أرض النجف الاشرف حول مرقد امير المؤمنين (ع) ويشتغلوا بتلك المساعي الغير الجميلة بدلا عن اشتغالهم بالعلوم الدينية وتحصيل الأخلاق الشريفة الإسلامية (ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون الخ) حتى بلغنا قبل مدة يسيرة أن رجلا من مقيمي النجف الأشرف يسمى (محمد علي ابراهيم) ولم نعرفه يبعث مقالة تطبع في مجلة العرفان الغراء (وما كنا نظن بها أن تتصدى لطبع أمثالها) مشتملة على انتقادات خشنة علينا (وانها لاتصدر إلا من مصدور ملتهب) ومناقشات في رسالتنا (الشريعة السمحاء) ويا ليتها كانت المناقشات صحيحة وصادرة عن نصوح تنبيها على الغفلة كي نخضع له ونشكره قبل غيرنا من المشتركين في طبع الرسالة والعاملين بها فنراه مرة يظهر العجب من حضرة آية الله المرجع العام أدام الله ظله على مفارق المسلمين ومن امضائه على الرسالة وتقريظه عليها . وأخرى يذكر سيدنا وملاذنا حجة الإسلام وغوث المسلمين حضرة السيد عبد الحسين شرف الدين دامت بركاته الشريفة بما يليق بمقامه السامي وملخصه عدم امكان الاعتذار عنه بل وعن المرجع أيضاً دام ظلها في هذا الذنب العظيم (تقريظها على الرسالة) بشيء ولا عذر أبداً ويا ليت الرجل يقف على حده ولم يتعرض إلا للرسالة ومؤلفها في المناقشة والاعتراض دون أولئك الأعلام (ثم انه) بعد ما اطلعنا على تلك المقالة لم يخطر بالبال إلا السكوت والاعراض عنها وعن جوابها كما سكتنا عن امثالها وذلك ثقة منا بفهم أهل الفضل وأرباب المعرفة أن جهود الرجل خائبة ومناقشاته غير صحيحة هذا مع انا في شغل عن التعرض لأمثالها ولنا صوارف عن الاعتناء بها كما ان السيدين السندين الحجتين لم يكن من شأنهما الاصغاء لها والتعرض لردها (فإن أفواه الخلق لا تضبط ورضاهم لا يملك) (وكل ذي نعمة محسود) إلا ان الحاح بعض الأحبة كتباً وشفاها علينا في الرد على تلك المناقشات حفظاً لأذهان بعض العوام من اختلاج الشبهات فيها ألزمنا بالتصدي لردها والجواب عنها على نحو الاختصار والعجالة ولم نعرف مقدار درجة الرجل في العلوم غير انا نراه في مناقشاته هذه يفتي من نفسه أحياناً كأنه مجتهد وينسب المسائل اخرى إلى الفقهاء كأنه مقلد ويزعم ان بعض مسائل الرسالة مخالف للاجماع أو المشهور فكأنه أعرف بذلك من المراجع والعلماء الكرام (منها) مسألة ما ادعاه علينا زوراً من تفريغنا لبعض الأراضي على اسمنا (في الطابو) لدى الحكومة ويا لها من مسألة شرعية ما احسنها ولقد أجبنا سؤال الرجل عن تلك الأراضي وانها أي قطعة من بقاع الأرض أخذناها من الحقوق وفرغناها في (الطابو) على اسمنا سبحان الله (إن هذا إلا اختلاق) نعم عمرنا دار سكن في قريتنا المسكونة بنفقات وهدايا أتتنا من بعض أحبتنا من أهل ايران هذه دفاتر الحكومة فاسألها هل لنا فيها ذكر

غير ما يتعلق بدارنا السكونية ثم لو سلمنا لك ذلك فما المانع من قبضنا للحقوق الشرعية أنسنا أولى بها (مع ما منّ الله تعالى علينا من الخدمات الشرعية) من بعض المقيمين في العراق سدى وهل ذكرنا في الرسالة ان الحقوق الشرعية لا تصرف إلا على المراجع حتى تناقش في عبارتنا بمناقشتك الرابعة عشرة تلك العبارة كلا (نعم) ذكرنا في الرسالة ان أمر سهم الإمام (ع) راجع في عصر الغيبة إلى المجتهد العادل الذي يعبر عنه في هذه البلاد بالمرجع أو إلى وكيله ولا سيما إذا كان وكيلا مطلقاً مفوضاً عن اكثر من عشرة من الفطاحل والعلماء الكرام والمجتهدين والمراجع العظام الأحياء منهم والأموات رفع الله تعالى اقدارهم خصوصاً مع تصريح بعضهم في اجازته للوكيل بأنه مجتهد عادل وان له العمل برأيه وها هي كلها موجودة لا مانع من مطالعتها لمن أحب ذلك وليست مختصة بورقة الوكالة والشهادة من المرحوم آية الله النائيني قدس الله تعالى تربته (مع ان فيها الكفاية) وما معنى قولك فيها (ان أمرها معروف) وليس الاختلاس والكذب دأبنا ولا هو من شأننا وانما هو شأن غيرنا ومن هنا ظهر سقوط مناقشة (١٤) فإن مرادنا من المرجع الذي لا يجوز دفع سهم الإمام (ع) لغيره حتى العلماء الذين هم أئمة الجماعات ولم يبلغوا درجة الاجتهاد هو المجتهد المطلق العادل كما صرحنا بذلك في العبارة قبل كلمة المرجع وهو ايضاً حكى ذلك عن الرسالة وحيث ان المجتهد العادل يعبر عنه في هذه البلاد بالمرجع ذكرنا تلك الكلمة بعد التصريح بالمراد يعني من له شأنية المرجعية للتقليد وان لم يكن فعلا مرجعاً وان ذلك لم يخفَ على سواد الناس وعوامهم بعد التصريح به فكيف خفي على المتصدي للافتاء برأيه وكذا بقية مناقشاته فإن من الواضح لدى أهل الفضل وهنا وها نحن نشير إلى كل منها إجمالا والشرح والبيان موكول إلى أهل المعرفة (فأولاها) الرد على قولنا في الرسالة بلزوم الاحتياط باعادة صلاة الفريضة لمن اتى بتكبيراتها المستحبة قبل الركوع والسجود وبعدهما حال الهوي والنهوض وان ذلك مما لا ريب فيه إذا اتى بها جزءاً للصلاة كما هو شائع بين الغالب فإن جل العوام بل الخواص ايضاً لو لم نقل كلهم إنما يأتون بتلك التكبيرات والتسميع بعد الركوع قاصدين بها جزئيتها للصلاة ولو ارتكازاً منهم بالطبع الأولي فإن قصد مطلق الذكر الخارج عن الصلاة في تلك الاذكار انما يحتاج إلى مؤنة زائدة وقصد خاص عند كل منها وان من الواضح انهم في الغالب لا يقصدون ذلك بل العوام وأواسط الناس الذين كتبت الرسالة لأجلهم لا ينتبهون لذلك ولذا ترى محافظتهم عليها من غير تبديلها ولو احيانا بذكر آخر وها هم بمرأى ومسمع فاسألهم عن ذلك وحينئذ فلا محل للمناقشة في قولنا بالاحتياط بالاعادة مع ان ذلك غير الحكم الصريح بالبطلان الذي عدلنا عنه إلى الحكم بالاحتياط للعادة الشائعة بين العموم غالباً من قصد الجزئية في جميع افعال الصلاة واجباتها ومستحباتها وبما ذكرنا ظهر سقوط (المناقشة الثانية) ايضاً في قولنا بلزوم الاستقرار في ذكر الركوع والسجود إلى تمامه

وكماله من غير تحريك الرأس والبدن قبل الاكمال فإن تشقيق المسألة والحكم بالصحة على تقدير كون الحركة قبل الخروج من حد الركوع مما لا محل له ايضاً وإنما لم نتعرض لبيان تلك الخصوصيات والشقوق النادرة والشاذة مراعاة للاختصار وحفظا لحريم الصلاة والطمأنينة الواجبة فيها وتعويد الناس على المحافظة عليها هذا مع تفهيم العوام في العبارة لحدود الركوع وتمييز بعضها عن بعض وبعد كل ذلك عدلنا في العبارة عن الحكم الصريح ببطلان الصلاة إلى الحكم بالاحتياط بالإعادة مع التوجه إلى بعض الفروض النادرة التي لا يترتب عليه البطلان وليس في ذلك مخالفة مشهور ولا اجماع ولم يكن عدم تعرضنا لها عن غفلة بل انما كان لعدم الضرورة اليها (وأما مناقشته الثالثة) على قولنا بحرمة تزيين الضرس البارز بالذهب (فهي) أعجب بعد ذكر ذلك في كتب الفقهاء ورسائلهم العملية فكأن الرجل لم يطلع عليها ولم يسمع بها وهو ينسب إلى الفقهاء كافة قولهم بعدم البأس وعدم الاشكال في الصلاة فيها هذه رسالة الوسيلة لحضرة آية الله السيد ابو الحسن المرجع دام ظله وهاك ما يذكره في صفحة ١٠٥ بصريح عبارته (نعم في مثل الثنايا مما كان ظاهراً وقصد به (اي بالذهب المشدود عليها) للتزين لا يخلو من اشكال فالأحوط الاجتناب الخ) وكذا عبارات سائر الفقهاء وهكذا مناقشته (الرابعة) وقوله فيها تقول الفقهاء لا بأس باستعمال ملعقة الشاي إذا كانت مثقوبة وكذا ظرف كأس الشاي إذا كان مشبكا الخ ونقول وليته كان يذكر انه أي

فقيه من مراجعنا الاحياء صرح بذلك وفي أي رسالة ظفر بتلك العبارة حتى نسبها إلى جميع الفقهاء وهذه ايضاً عبارة رسالة آية الله المذكور صفحة ٩٦ (يحرم استعمال أواني الذهب والفضة في الاكل والشرب والطهارة من الحدث والخبث وغيرها إلى آخر كلامه دام ظله ولم يفرق فيها بين المثقوب وغيره بل انه صرح في المسألة التي بعدها صفحة ٩٧ (ان النعلبكي (وهو صحن كاس الشاي) والقاشق (وهو الملعقة) من جملة الاواني التي يحرم استعمالها) فراجع العبارة وبلغ المنتقد واعرف قيمة كلامه (واما الخامس) من مناقشاته في ذكرنا في الرسالة الحديث الصحيح المأثور عن رسول الله ﷺ انه قال (لا صلاة لجار المسجد إلا في مسجده) فإنما هو مناقشة في نفس كلام النبي ﷺ ونحن قد ذكرنا نص الحديث وبمضمونه أحاديث صحيحة أخر مأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة (أولئك آبائي فجئني بمثلهم الخ) صلوات الله عليهم أجمعين وهي أشد لهجة واكثر تأكيداً في الحث على الصلاة في المساجد تركنا ذكرها في الرسالة واقتصرنا على الحديث الشريف مراعاة للاختصار فإن كانت مناقشة الرجل وانتقاده على رسول الله ﷺ وعلى أهل بيته المعصومين (ع) انهم خالفوا الاجماع فلا كلام لنا معه وان كان انتقاده علينا في نقل الحديث وذكره او انه يتهمنا بعدم صحة النقل فليسأل أهل الكتب والأحاديث كي يتبين له الحقيقة وصدق الحكاية ومنها كتاب وسائل الشيعة الذي هو المرجع في اجتهاد المجتهدين المراجع تأليف

الشيخ المرحوم الحجة العاملي (قده) وقد ذكر الحديث الشريف حرفياً في باب كراهة تأخير جيران المسجد عنه صفحة ٨٤ من الجزء الثاني من كتابه من الطبعة الأولى وكذا غيره من كتب الاحاديث وإذاً نقول ان عدم القبول المذكور في الحديث ليس هو قولنا كي يناديے الرجل وينتقد علينا بمخالفتنا للاجماع هـذا مضافاً إلى وضوح المراد لدى من له أدنى دراية ان عـدم القبول الحقيقي عند الله تعالى لعمل معناه غير عدم الصحة الظاهرية الموجب للاعادة أو القضاء فرب عمل يكون في ظاهر الشرع صحيحاً لا تجب اعادته في الوقت ولا قضاءه خارج الوقت ولكنه غير مقبول في الواقع عند الله تعالى لعيوب في نفس العامل بـه كحمله الغل في قلبه على أخيه المؤمن أو اغتيابـه أو اهانته والإزراء به مثلا وأمثال ذلك والفرق بينهما في غاية الوضوح فلا وجه لحمل أحدهما على الآخر وتفسيره به خصوصاً ممن يدعي الفضل والاجتهاد فضلا عن المناقشة او الانتقاد من مثله وأما مناقشته السادسة والسابعة في مسألتي النكس في غسل الوجه واليدين في الوضوء فالجواب عنها كالجواب عن مناقشته الاولى بأن نية الغسل من أعلى الوجه والذراع عنـد جر الماء من الأسفل اليها انما هي تحتاج إلى قصد مخصوص وانتباه خاص بأن لا ينوي الغسل عند صب الماء على الاسفل بل انما ينوي ذلك بعد الصب وبعد جر الماء إلى الاعلى كي يكون مبدأ غسله عند امرار اليد من الاعلى ومن الواضح ان ذلك مؤنة زائدة لا ينتبه لها عوام الناس وانهم بل حتى الخواص لا يقصدون الغسل والابتداء به في الغالب إلا حين الصب وعليه فيكون الوضوء مع النكس فاسداً على مذهبنا قطعاً ولعل المناقش انما حكم بصحته على مذهب غيرنا وأما مناقشته الثامنة في عبارة الرسالة وقولنا بعدم جواز المسح على الشعر الطويل الذي يمكن جره عن حـده بمده فهي ايضاً لا وقع لها ولا قيمة بعد قولـــ الفقهاء بذلك في رسائلهم فهذه رسالة الوسيلة لسيدنا المرجع العام دام ظله ذكر فيها ما ذكرنا حرفياً وهذا نص عبارته صفحة ١٦ (نعـم إذا كان الشعر الذي منبته مقدم الرأس طويلا بحيث يتجاوز بمده عن حـده لا يجوز المسح على ذلك المقدار المتجاوز سواء كان مسترسلا او مجتمعاً في المقدم) انتهى فراجع الكتاب وتفحص عبارتـه دام ظله وعبارات سائر الفقهاء نعم انما نحن توضيحاً للمسألة وتسهيلا على اصحاب الشعر الطويل ومراعاة للمحافظة على حرم الصلاة ذكرنا في الرسالة أن يعمل مفرق للشعر حتى يقع المسح على المنبت دون نفس الشعر الطويل ولا يخالف في ذلك أحد من الفقهاء فضلا عن جميعهم ولم يحكم احد منهم بحرمة ما ذكرنا ولا ريب ان ذلك احوط وقد اسست الرسالة على الاحتياط واما مناقشته التاسعة في قولنا في الرسالة بوجوب تطهير الميت قبل غسله الشرعي فإنها ايضاً واضحة الفساد وانا لم نصرح هنا بوجوب تطهير جميع البدن قبل الشروع في الغسل مـع ان ذلك احوط كما صرح به سيدنا آية الله المرجع الكبير ايضاً في رسالته الوسيلة صفحة ٥٠ وهذا نصه دام ظله (وإن كان الاحوط تطهير جميع الجسد (أي جسد الميت) قبل الشروع في الغسل)

واما قولنا بوجوب إزالة النجاسة عنه وتطهير بدنه قبل الغسل فهو بعم تطهير كل عضو منه قبل الشروع في غسل نفس العضو كما هو واضح عند اولي النهى واما مناقشته العاشرة والحادية عشرة في بيان الفراسخ وتطبيقها على كيلومتر في مسألة السفر وبيان وزن الليرة العثمانية الذهب في الزكاة فهما على تقدير صحة كلامه في الكيل والوزن ليستا مناقشة في المسألة الشرعية كي يجاب عنها ولا هما مسألة علمية فقهية يساء على القائل بخلافهما وينتقد عليه بصورة شرعية بل انهما مبتنيان على اختيار المسافة والوزن نعم ان ذكرهما يفيد لتكثير سواد المناقشات وإكثار اعدادها وغير خفي ان امثال ذلك يزري بالمناقش قبل المناقش فيه عند ارباب المعرفة هذا مع انا لم نحكم في الموضعين بالتطبيق على نحو البت والجزم بل على نحو التقريب والظهور اعتماداً على قول أهل الخبرة ممن ليس لمناقش اعرف وأصدق في تلك الأمور منهم وهكذا الأمر في مناقشته الثانية عشرة في مسألة كيل القمح والشعير فإن ذلك امر راجع إلى أهله ولا وقع للمناقشة فيه بعد ما ذكرنا من ضبط كل منها بالوزن فراجع وأوضح من كل ذلك مناقشته الثالثة عشرة في مسألة تطبيق حقة الآستانة على المثاقيل فإن ذلك ايضاً ليس من المسائل الشرعية كي يناقش فيها شرعياً والأمر فيه ايضاً راجع إلى اهل الخبرة في ذلك فليسألوا عنه واما مناقشته الرابعة عشرة فقد تقدم الجواب عنها ولا نعيده ثم الأحسن من الكل مناقشته الخامسة عشرة وافتاؤه بعدم بطلان الصلاة بقول المصلي في اثنائها صباح الخير ومساء الخير إن اتى بهما بقصد الدعاء مع وضوح ان تينك الكلمتين بنفسهما ليستا دعاء كي تذكرا في الصلاة بنيته وانما هما من تحية اهل الجاهلية قبل الإسلام كقول مرحبا واهلا وسهلا في التحيات الإسلامية بعد السلام وكيف يجوز الحكم الصريح والفتوى ممن ليس أهلا لذلك بصحة الصلاة المشتملة عليهما خلافاً لكافة العلماء (وما انزل الله بها من سلطان) ولم يوجد ذلك في كتاب ورسالة ولا قول فقيه (ولا حول ولا قوة إلا بالله) ولعمري لولا اشتمال كلامه على مثل هذه الفتاوى أولا ثم تعرضه للحجتين الآ يتبين في تقريظها على الرسالة والحط من قدرهما ثانياً بأنهما دام ظلهما يكتبان (والعياذ بالله) ما هو غير صحيح ويقرظان على ما لا يليق ثم الحاح بعض الناس ثالثاً بكتابة الجواب والرد على المناقشات المذكورة حفظا لأذهان بعض العوام من ولوج الشبهة فيها ودفعاً لاحتمال الصحة في كلامه واحتمال العجز عن جوابه ورده لما تصديت ولا تعرضت لشبهاته كما اني لم اتعرض لأمثاله فإن كل ذلك من اضاعة العمر العزيز ولعله يترتب على تعرضنا هذا وأجوبتنا هذه الصحيحة لدى كل خبير منصف ماسترى وتسمع من ضجات ومقالات وكتابة شبهات ومناقشات ولكنا (بعونه سبحانه) لا نختار على الصبر والسكوت شيئًا ان شاء الله تعالى ولا نتعرض لجواب ولا رد لها (بحوله تعالى وقوته ان شاء الله) لكن لا عن عجز واغضاء أو تصديق وقبول بل لما نرى من ان هذا العمر القصير العزيز لا يجوز صرفه في أمثال ذلك ولا نقول في جواب المخاصمين

إلا قوله سبحانه (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) وسيجمع الله بيننا وبينكم للمحاكمة فاستعدوا للجواب (وأمرنا إلى الله الواحد القهار) ثم ان ما ذكره الرجل وكرره ازراء بنا من توصيفه لنا بالوعظ فذلك فخر لنا وشرف ان صح كلامه والمأمول من فضل ربنا ان يمن علينا ويعدنا من الواعظين المرشدين إلى الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الصادين عن الباطل وان ذلك شأن العلماء بل إنما هو شأن الأنبياء وأوصيائهم (ع) كما قال الله عز وجل مخاطباً لنبيه الكريم في القرآن العظيم في سورة النساء آية ٦٦ (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً) وفي سورة سبأ آية ٤٥ (قل إنما اعظكم بواحدة) وأمثال ذلك من التعبير عن بعض الأنبياء (ع) بالوعظ الكثير في كتابه الكريم ولا غرو ولا قدح في ذلك والسلام على من اتبع الهدى واجتنب الغي والردى من أقل خدمة العلم والدين الراجي رحمة ربه

حسن الحسيني اللوساني النجفي

* * *

(العرفان) نشرنا هذا الرد كما جاءنا من صاحبه طبق الاصل إلا بعض الاصلاحات العربية والكتاب الذي ينتقد في البلاد الراقية يكون له شأن ويسر صاحبه بنقده اما عندنا فلا يتحملون النقد ولا سيما هذه الطبقة من المعممين وهذا شأن الصابر الساكت على ان دفاعه عن نفسه لازم واننا بعد الآن نسد هذا الباب سدا محكما والسلام

٥ ❋ الحياة كما يراها بائس ❋

(هاك شعري معبراً عن حياتي

تتجلى لديك فيه صفاتي

كل قارٍ بدقةٍ وترو كلماتي يذوق سر حياتي

فشعار القنوط فوق جبيني وشعار الشقاء في بسماتي

لا ارى الكون غير رمس فسيح

مسرح للصوص والمجرمات

يقضي فردٌ حياته بهناء

هادئ البال مشرق الوجنات

بينما في الشقاء والبؤس شعب

دامعُ الطرف ، يسكب العبرات

وسرير القنوط يحمل جمعاً

تائه الفكر ، شاردَ النظرات

خيم الظلم طارداً كل حق وتحلى الإنسان بالمنكرات

اصبح الحق باطلا ثم اضحى

مَن يُجيد (النفاق) شيخ الاباة

* * *

ففناءٌ ولذة ، وابتسامٌ وانغماسٌ بمعظم الشهوات

وبكاءٌ ونقمةٌ وعويل ثم سير بسرعة للممات

ذاك شأن الحياة عند غني أو فقير أو جاهل أو عاتي

* * *

لا يرى الناسُ موجبا عمل الخير

بل يروا موجب السيئات

لا يرى الناس دافعا للمعالي

بينما هم باسفل الدركات

جَهلوا أن في الحياة معان مبهمات في جوها ساميات

فبجد وباجتهاد وكد

يدرك المرء سر ذي المبهمات

* * *

(حفلة للغناء رقص وسيا

تلك آمال شعبنا في الحياة)

صيدا — كلية المقاصد سعيد فياض (انصار)

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ عش رجباً تر عجباً ﴾

« للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلن نيويورك) »

لقد أبى الجنس اللطيف الذي مني به جدنا آدم وأبناؤه إلا أن يتفنن بالازياء ضروباً وأشكالا وانواعاً وألوانا . ولم يقتصر ذلك على أزياء اللباس والتحسن والتبرج بل تعداه إلى ما يتعلق بالصحة والمأكل والمشرب !...

وأحدث الازياء السائدة اليوم هو ميل السواد الأعظم من السيدات الغاويات والغادات الغانيات إلى إضعاف جسومهن بالإقلال من الطعام إلى درجة الإفراط . فكم وكم شاهدنا ولا نزال نشاهد فتيات يحاولن اضعاف بنياتهن وهن في سن المراهقة ، وذلك بالانقطاع عن التغذية أو تقليلها إلى حد قد تحصل عنده المضرة . ومعلوم ان الشابة تحتاج إلى التغذية القانونية ما دامت تحت سن العشرين سنة ، وان السمانة لا يخشى منها عادة إلا على الذين قد تجاوزوا الثلاثين أو الاربعين من عمرهم . وكيلا نشغل وقت القارئة طويلا ، ها نحن اولاء نذكر اقتضاباً لحضرة الأوانس الراغبات في القدود الممشوقة بعض إرشادات على منها بعض الفائدة لهن دام فضلهن

اولا — ان الجسم البشري إبان سن المراهقة أي لحد السنة الخامسة عشرة — إن لم نقل العشرين — يحتاج من المآكل ما يلزم للغذاء ثم للنماء ، بعكس ما يحصل فوق ذلك من السن حين يصير لا يحتاج البدن إلا إلى ما يلزم له التعويض مواد الدثور وحفظ الموازنة الجسدية ، ولذا نرى الأطفال يكثرون من الأطعمة - بالنسبة إلى أجسامهم - وخصوصاً ما كان منها صالحاً للوقد في المجتمع الإنساني مثل الحلويات والسكريات والنشويات وما إلى ذلك

ثانياً — عندما يحصل مانع ما من تناول الأطعمة ، فالجسم البشري يستعمل وقيداً له بعضاً من المواد الموفرة في الجسم ، ولذا يشاهد حصول الضعف السريع في المحمومين ، إذ ان الحرارة الناشئة عن تسمم الجسم والأنسجة بالمفرزات المرضية ، تحرق الادهان المذخرة في البدن كمال احتياطي

ثالثاً — ان الانقطاع عن تناول الطعام مدة من الزمان كثيراً ما يعرض فاعله إلى حصول القرحة المعدية . وذلك لأن المعدة عندما يشعر الجسم بالجوع تبدأ بافراز المواد الهاضمة ، وهذه إذ لم تجد ما تهضمه من المواد البروتئنية تبدأ بتهييج جدرانها اكثر فأكثر ، وإذا ما تكرر هذا التهييج حصل تأكل في نقطة ضعيفة في المعدة

ونشأ عن ذلك تكوُّن القرحة المعدية المزعجة جداً

رابعاً — نتج إذاً مما تقدم ان الجسم البشري يحتاج إلى ثلاث وقعات طعام كل يوم : الصبح والظهر والمساء . وعلى من كان يخشى السمانــة — أي العبالة — اقلال مقدار الأطعمة إلى درجة معتدلة ، بيد انه لا يسوغ له ترك المعدة على الطوى كما تقدم شرحه

خامساً — على الغادة الراغبة باحراز القــد المشوق والخصر النحيل ، والقامة الهيفاء الإكثار من الرياضة البدنية في الهواء الطلق ، والمشارفة على الأعمال البيتية . فهي إذا تغــذت جيداً وروضت جسمها بالحركة والشغل في البيت كان ذلك خير وابقى لها بكثير من الانقطاع عــن الاطعمة وقتــل الوقت سدى في النوم والتواكل والاستنكاف من مباشرة كل شغل بيتي ينشأ عن إتمامه راحة لوالدتها المحتاجة حقاً إلى الراحــة ، والمنتظرة مكافأة أتعابها من ابنتها في تلك السن بمقابل ما بذلت هي من الجهود في تربية ابنتها

سادساً — يعتقد بعض الفتيات ان القيام بالاشغال البيتية حطة لكراماتهن ، ولذا تراهن لا يتحركن إلا بكل تكليف وعناء . كنا مرة في زيارة عائلة سورية في مصر ، وفيما نحن جلوس سمعنا الآنسة الرشيقة تستدعي الخادمة — وهذه كانت في ظننا لا تتجاوز الثامنة من سنيها — ولما مثلت بين يديها أمرتها بتقديم السيغارات إلى أحد الضيوف ، وكانت هذه على قيد خطوة واحدة من غادتنا اللبقة اللبيبة ، حتى انها لو كانت كلفت نفسها ومدت ذراعها ، تناولتها بكل سهولة ولكان ذلك ادعى لمسرة الضيف !...

سابعاً — قد لاحظنا مراراً ان بعض الفتيات الراغبات في تضمير أجسامهن يمتنعن عــن مناولة فنجان من الحليب أو قطعة جبن ، لكنهن يلتهمن بلحظة مقداراً كبيراً من الحلويات والشوكولاتا مع ان قطعة واحدة من هذه قد تحتوي من المواد المسمنة اكثر مما يوجد في نصف قدح من الحليب الصالح للتغذية . نتج إذاً ان الأطعمة التي يدخلها السكر بكثرة تساعد على تراكم الدهن في الجسم ويحمد الاقلال منها

ثامناً — قد وجدنا بالاختبار أن مسح الجسم بالماء البارد هو من أحسن المضمرات للبدن وعليه فالفتاة يمكنها بدون حذف تناول الاطعمة الصالحة للتغذية الاعتياد على رش الماء البارد على جسمها — وخصوصاً في آونــة الحر — إلا إذا وجد ما يمنع استعمال هذه الواسطة كعلل القلب أو بعض الحالات العصبية أو الضعفية ، مما لا غنى عن استشارة طبيب العائلة بشأنه نظراً لأهميته

تاسعاً — ترى الكثيرات من حضرة الفتيات يقللن الأطعمة ويكثرن من شرب القهوة والشاي وما شاكل من المنبهات ، مع ان الاكثار من هذه مضر للجهاز العصبي وللحالة النفسية ، وكأني بهن يعملن هذا خصيصاً لاستجلاب المضرة لذواتهن من وجهين

عاشراً : ان بعض الصبايا يمتنعن بتاتاً عــن الأكل مساء أو صباحا ، ولكنهن إذ يشعرن بالجوع يأكلن ضعفي ما هو لازم لوقعة واحــدة وعندي انه خير لهن لو اعتدلن بأخذ أطعمة قليلة

ثلاث مرات في اليوم ، لأن كل شيء يتخطى على قاعدتي الكم والكيف

هذا ما عنّ لنا بسطه في هاته العجالة ولعلنا نعود إلى معالجة هذا الموضوع الخطير لنشبعه درساً في فرصة أخرى إذا سمحت العناية وساعدت الظروف، فهاقد ذكرنا لعل الذكرى نافعة والسلام

٢ ✵ اقليم سورية ✵ (*)

سورية هي من اجمل بلاد العالم من حيث المناخ والموقع الجغرافي، وهي واقعة في نقطة متوسطة بين العالم الجديد والقديم تمثل الأول بحضارته ومدنيته ، والثاني بروحه ودمائة خلقه ، وتمتاز باعتدال الاقليم وتناسق الحوادث الجوية وندورة مفاجآتها وتنوع المناظر الطبيعية واختلاف الاجواء والمناخ ضمن مسافات قصيرة جداً ، فكثافة الجو فيها خفيفة ودرجة الرطوبة تتناقص من الغرب إلى الشرق والحرارة معتدلة في جميع فصول السنة والفصول فيها منظمة لكل منها مميزاته الخاصة ، أما سماؤها فزرقاء صافية وماؤها عذب زلال وهي كثيرة الأشجار متنوعة الأزهار والثمار، ينتقل فيها المرء بساعة واحدة من اقليم ساحلي حار مشبع بالرطوبة إلى جنات غناء ذات مناخ معتدل البرودة والرطوبة إلى صحراء قاحلة جافة حارة فهي تجمع في زمن واحد وفي بقعة صغيرة قليلة العرض فصول السنة الأربعة ، الصيف والشتاء والخريف والربيع وأقاليم الأرض المختلفة والبداوة الاولى والحضارة الوسطى والمدنية الحديثة مما لا يتوفر وجود مثله في جميع انحاء العالم ، وهذه المميزات الاقليمية تجعل سورية منطقة صحية صالحة لجميع الأمزجة البشرية على اختلاف طبائعها وعناصرها وادوائها وعللها مما جعلها منذ القدم مطمح انظار الغزاة والفاتحين من جميع الاقوام ، أما امراضها فقليلة جداً وكلها ذات سير خفيف وانذار حسن، تعمل مديرية الصحة العامة على مكافحتها بجهود محمودة حتى إذا تم لها النجاح تصبح سورية من خيرة الأقاليم الصحية التي عرفها البشر

دمشق فتى الفيحاء

(*) هذه آخر نشرة اذاعتها المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦ واعتقد ان اخواني القراء الذين لهم المام وشوق لمطالعة الشؤون الصحية وجدوا في تصفح هذه النشرات كل طريف مفيد من فائدة عظيمة ونصيحة خالصة، وسأسعى ما استطعت باتحاف القراء بكل جديد (ظريف) نسأله تعالى ان يأخذ بيدنا لما فيه الخير والفلاح

٣ ✵ تعليمات خاصة لعلاج الامساك [1] ✵

ان أهم منظم للأمعاء هو الماء القراح . كم من الناس يجهلون هذه القاعدة على حين انهم يستعملون الماء في كل يوم لإزالة ما عدا ذلك من القذارة ان الماء يذهب إلى الأمعاء مباشرة دون أن يحتاج إلى البقاء في المعدة للهضم والتحليل . وهذا هو السر في اهميته لمن يشكو الإمساك . فلا تغفل الشرب بين الوجبات وعند القيام من النوم وقبل الذهاب إلى الفراش . ولكن لاحظ

(١) من تعليمات الأستاذ محمد فائق الجوهري مدير معهد التربية البدنية بمصر

ان المياه المعدنية تزيد الإمساك

ويجب ان تتعود الذهاب كل يوم إلى المرحاض في وقت معين . وذلك في الوقت الذي اعتدت الذهاب فيه . فإذا لم يكن هناك وقت تعودت عليه فأحسن ما يكون ذلك عقب الافطار سواء دعت الطبيعة إلى قضاء الحاجة أم لا . مع احترام هذه الوظيفة والتمهل في ادائها حتى تتذكر الامعاء ان عليها واجباً يجب أن تؤديه في مثل ذلك الوقت من كل يوم . وثق انها ستتذكر عاجلا أو آجلا فإذا لم تتعود التبرز في ذلك الميعاد من اليوم الاول فسوف يتم ذلك في اليوم التالي أو في الأيام التالية . ومن المهم أن تسرع إلى قضاء الحاجة إذا شعرت انك في حاجة إلى قضائها . فإن التريث ولو لحظة يسيرة كاف لأن يضيع الفرصة . وعليك بالمرحاض الهادئ البعيد عن أي إزعاج أو رقابة فإن الشعور مثلاً بأن أحداً قريب وأنت تتبرز كاف لمنع التبرز

ولكي تزول حالة الإمساك لاحظ الإقلال من اللحم والمشروبات الروحية والقهوة والشاي ولكن اكثر من الخضروات والفواكه . وإذا كنت متعوداً التدخين فدخن بعد الاكل . ولاحظ ان أقل الأطعمة موافقة للمصاب بالإمساك اللبن المطبوخ واللحوم والجبن والمعكرونه والخبز الأبيض والأرز وبقية المواد النشوية

ولما كان الإمساك يؤثر على الصحة تأثيراً سيئاً فإن من الواجب أن تقاومه جهدك . فإذا وجدت أقل ميل للامساك فاستمض عن الماء البارد عند القيام من النوم وقبل الذهاب إلى الفراش بقدح من الماء الساخن إلى الحد الذي تطبقه وخذ ملعقة من زيت الزيتون (الزيت الطيب) مع كل أكلة أو في وجبة العشاء فقط حسبما تجد ان الحالة تدعو اليه . وإذا استلزم الأمر فاعمل حقنة شرجية . أو خذ دواء مليناً إلى أن تتحسن الحالة فتستغني كلية عن هذه الوسائط غير الطبيعية هذه الوسائل هي أخف ما يمكن اتباعه للحصول على نتيجة مربعة

صيدا سليم الزين



٤ الشمس والهواء والماء

(الشمس) نافعة ومفيدة وقيل البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب والتعرض لها أحيانا يفيد لكن بشرط الاعتدال فإن بعض الناس يفرطون في ذلك ويقيسون بلادنا على بلاد اوروبة لا سيما الشمالية منها التي لا تشرق فيها الشمس إلا قليلا والذي يعرض نفسه فجأة في بلادنا لأشعة الشمس المحرقة صيفاً قد يصاب بالتهابات جلدية وهي لا تخلو من خطر على المصابين بضعف القلب أو من معهم مرض بالكلى أو الربو أو السل ولكن الاعتدال رائدنا في جميع الأحوال

(الهواء) تحر دائما السكن في بيت ذي هواء طلق نظيف لا ينبعث عن اماكن عفنة ولا يحمل روائح كريهة واحسن المنازل ما كانت مطلقة من جميع جهاتها تحيط بها الازهار والورود والاشجار النافعة كالصنوبر والارز واشباههما وهذا لا يغني عن ترويض المرء جسمه يوميا في الهواء الطلق

(الماء) ليكن الماء الذي تشربه نقيا خاليا من الجراثيم المضرة وماء النبع احسن من ماء الجمع طبعا وكلاهما ان لم يكن نقاؤه محققا يجب غليه ثم تبريده واعلم ان الشمس والهواء والماء خير علاج لمن عرف كيف يستفيد منها ويشكر الله على نعمه

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال ما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ❊ حكمة غسل المس للميت ❊

س — ما السر والحكمة في وجوب الغسل على من مس ميت الإنسان دون ميت باقي أنواع الحيوان ، ولمَ لم يكتف بغسل العضو الماس فحسب ؟

النبطية رشيد الحلاق

ج — يظهر من الأخبار الشريفة — ان في ميت الإنسان آفة (ميكروب) خبيثة تسري منه إلى جسم الفرد من نوعه الحي بمجرد اللمس بعد برد الميت وقبل تطهيره وغسله، فلذلك أوجب الشارع الأقدس الغسل على من مس الميت في تلك الحال وإنما لم يكتف بغسل العضو الماس لسريان تلك الآفة منه إلى بقية الأعضاء : عن ابن سنان عن الرضا (ع) قال وعلة الاغتسال من غسل الميت أو مسه الطهارة مما اصابه لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي فيه اكثر آفته »

اما ميت الحيوان (وإن كان فيه تلك الآفة) فلا يجب الغسل على من مسه من الإنسان لأنه نوع مغاير لنوعه وسنخ غير سنخه فلا يحصل بمسه ذلك السريان والتسرب ، ولذلك اكتفى الشارع بغسل العضو الماس ولم يوجب غسل بقية الأعضاء

وهناك علة أخرى لعدم وجوب الغسل على من مس الحيوان الميت تظهر من الأخبار : عن ابن شاذان عن الرضا (ع) قال « إنما لم يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطيور والبهائم والسباع وغير ذلك ، لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً وهذا كله ذكي لا يموت وهو الذي يمس في الغالب» وهو بمنزلة ثوب وشعر الإنسان الميت فإن مسها لا يوجب الغسل والله اعلم حرره الاقل

محمد حسين الزين

٢ ❊ رجاء واستفهام ❊

الحاج عبد الحسن محسن حمود (الارجنتين)

س — هل تم استيفاء آخر قسط من المال الذي جمع خاصة لمشروع انشاء كلية عاملية والذي كان مودوعاً لدى الوجيه الفاضل نجيب بك عسيران وإذا كان الجواب بالإيجاب فأين اودع ذلك المبلغ ولحساب من يا ترى ، وهل من أمل ولو ضئيل بإحياء هذا المشروع الذي هو أجل

وأفضل مشروع لجبل عامل على الإطلاق أم انه قضي عليه فمات قبل أن يخرج من المهد

ج — لم يتم شيء من ذلك والمال القسم الاوفر منه باق لدى النائب الوجيه السيد نجيب عسيران والقسم الاصغر لدى التاجر المعتبر الحاج محمد بيضون

٣ ✻ الشيعة وحقوقها المشروعة في لبنان ✻

منه

س — يستفاد من مرويات الصحف وغيرها بأنه للآن لم تحصل الشيعة على غير الوعود الخلابة من حقوقها المشروعة، والتي رفع بعضها نواب هذه الطائفه إلى مندوب فرنسا السامي وإلى المراجع الإيجابية في الحكومة اللبنانية ملحين بتحقيقها . لماذا لاتنصف حكومة الجمهورية اللبنانية رعاياها من الشيعة — لاسيما العامليين منهم — بكثير مما لهم من الحقوق المشروعة، ولماذا لاتساويهم ببقية الطوائف من اللبنانيين بمثل تلك الحقوق فما السر يا ترى ؟ وأين ماجاء في المراسلة رقم ٦ مكرر ؟ وبعد ماذا يجب على زعماء الطائفة ونوابها أن يعملوا ازاء ذلك

أفيدونا أثابكم الله ونفسوا كربتنا أنتم وكتاب « عاملة » الأحرار بطرق بكري مصطفى بخفية عليكم موضوع مشروع الكلية العاملية كما ينبغي فاخوانكم من وراء البحار ينتظرون منكم ومن مجلتهم المحبوبة «العرفان» الخوض بهذا الموضوع النبيل والله سبحانه وتعالى يجزيكم خير جزاء المحسنين

ج — لم تنل الشيعة من حقوقها إلا بعضاً من كل ولم تتساوَ ببقية الطوائف لتخاذلها وعدم تعاونها وتناصرها على المصلحة العامة وعدم وقوف عامتها وخاصتها موقفاً حازماً

وقد ملأنا الصحف والطوامير نحن وفريق من كتاب جبل عامل ولكن لا حياة لمن تنادي والحق يؤخذ ولا يعطى ولا يؤخذ إلا بالقوة وأين الشيعة منها

٤ ✻ متعمم فاسق ✻

سليم الزين صيدا

س — هل لكم ان تفيدونا في رجل يرتدي جبة العلماء وعمامتهم ويدعي المقدرة في العلم والفهم ولكنه في الحقيقة (عليل يصف الدواء لداء فيه) فهو يتعاطى انواع المسكرات، واما من جهة الزنا فهو كقوم لوط (يأتون الرجال من دون النساء) . وهو يصلي إماما نهار الجمعة في احد الجوامع . فهل مر في القرون الخوالي (شيخ) كهذا، وماذا حكمت عليه الشريعة الاسلامية السمحاء ؟ وهل يجوز الاقتداء به في الصلاة؟ وماذا يجب على المسلمين نحو هذا (الشيخ التقي) ؟ ؟ افيدونا ولكم جزيل الشكر والثواب

ج — نترك الجواب عن ذلك لعلماء المسلمين وقد مر في العهود الخوالي كهذا وأشباهه وماقصة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ عبقرية الشريف الرضي ﴾

الدكتور زكي مبارك الأديب المصري المعروف الحائز على الشهادات العالية من الجامعات العليا وهو الآن أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية في بغداد أضاف للمكتبة العربية الراقية كتابا جديداً مبتكراً فأصدر الجزء الأول والثاني من عبقرية الشريف الرضي المجهول المكانة لدى الكثيرين حتى لدى الأدباء أنفسهم وأول من فكر في طرق هذا الباب الموصد صديقنا الدكتور عبد المسيح محفوظ المعروف ببلبل الجنوب بيد أنه تقاعس عن الإسراع في طبع كتابه المخطوط الذي يقع في عدة اجزاء وهو الآن يطبع أحد أجزائه في بيروت لأن مطبعة العرفان لم يكن لديها وقت لإنجازه سريعاً

ونشرنا في المجلد الثالث من العرفان سنة ١٣٢٩ ﻫ ترجمة ممتعة للسيد الرضي كانت نواة حسنة لمن يكتب في هذا الموضوع ولا حاجة للتدليل على علو كعب الدكتور مبارك في دولة الأدب ، وتمكنه من لغته الشريفة لغة العرب ، فهو أصبح كأنه علم في رأسه نار) لا بل نور وله الفضل الكبير في إشهار شاعرنا الكبير الذي يندر أن تنفرج أحضان الأم العربية عن مثله وهو أشعر الهاشميين غير منازع . ويسرنا ان المعارف العراقية قدرت الكتاب قدره فاشترت بمائتين وخمسين نسخة منه ووزعتها على مدارس العراق . فللأديب الكبير خالص الشكر والاعتبار

٢ ﴿ أعيان الشيعة ﴾

صدر الجزء الثامن من المجلد التاسع من هذا الكتاب النفيس مما دل ان مؤلفه الجليل يسير في طبعه بسرعة الصبا وهمة الشباب وهو في بقية من اسمه أحمد وألمعنا في غير هذا المكان أن ترجمة المتنبي فيه استغرقت أكثر من مائتي صفحة

ولا شك ان سيدنا المحسن لا تساعده مادياته على تحمل نفقات الطبع والورق وهي باهظة هذه الأيام فعسى أن يهب بعض أهل الثراء من أولي الغيرة والنهضة فيساعدونه على إتمام عمله جهد المستطاع والله يحب المحسنين

٣ ﴿ خطيئة الشيخ ﴾

كان الأستاذ رشاد المغربي نشر هذه الرواية الطريفة في جريدة المكشوف ثم نشرتها دار المكشوف في كتاب مستقل وهي من الروايات الفذة التي تكشف عن كثير من العادات والأخلاق الشرقية فنرجو لها رواجا وازدهاراً

(١) الجزء الاول في ٢٥٦ صفحة والثاني في ٢٩٠ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان والاول طبع بمطبعة الجزيرة والثاني بمطبعة المعارف في بغداد سنة ١٣٥٧ ﻫ بطبع وورق جيدين وثمنه ربع دينار ويطلب من بيروت من مكتبة العرفان

(٢) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) فجاء في ٥٣٢ صفحة وثمنه ١٦٥ غرشا سوريا

(٣) طبعت في بيروت وتطلب من ملتزم طبعها عبد الرحمن الانصاري وولده في صيدا

٤ ﴿ القواعد العربية المصورة ﴾

هذا الكتاب تأليف الأستاذ يوسف عماد وهو من الكتب التي تسهل على المبتدئ تعلم اللغة العربية وفضلا عن حداثة اسلوبه فهو مطبق على منهاج التعلم الابتدائي الحديث فجدير بالمدارس وتلامذتها اقتناؤه والاغتراف من فوائده الجمة

٥ ﴿ دروس منتدى النشر ﴾

صدرت الكراسة الأولى من هذه الدروس في علم العربية وهي بقلم السيد محمد علي الحكيم وعلم المنطق بقلم الشيخ محمد رضا المظفر وهي وفق مناهج الدراسة النجفية

٦ ﴿ رسالة جمعية العلماء بدمشق ﴾

هذه الرسالة رقم (٦) في ابطال رسالة الاستاذ الشيخ رامز الملك في جواز حل أوقاف الذرية وفيها فتاوى كثيرة لجمهرة من علماء المسلمين وفي مقدمتهم شيخ الجامع الازهر والعلامة السيد محسن الامين

٧ ﴿ اقرأ وفكر واحكم ﴾

أصدر المكتب العربي القومي كراسة سرد بها دخله وخرجه وأسماء موظفيه ورسومهم وبه دلالة قاطعة على مايقوم به هذا المكتب من الخدمة الجلى للقضية القومية

٨ ﴿ تقدمة المعرفة ﴾

هذا الكتاب تأليف ابقراط الطبيب اليوناني المشهور وقد أخرجه إلى العربية حنين بن اسحاق العبادي وطبع باعتناء المحامي السيد صادق كمونه الذي نثني على جهوده في سبيل اخراج هذا الكتاب لعالم الطباعة والنشر

٩ ﴿ استشهاد الاب توما الكبوشي ﴾

حصل هذا الحادث الغريب في بابه بدمشق سنة ١٨٤٠ وهو أن الأب المذكور قتله اليهود لوضع دمه في خبز الفطير مع انه كان من أعز أصدقائهم وهو منقول عن محضر القضية الأصلي وقد نشره لأول مرة وعلق عليه الخوري بولس القرألي

١٠ ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ﴾

هذا البلاغ المشجي حوى نداء إلى العالمين الإسلامي والعربي لإنقاذ المسجد الأقصى ومن حوله لأن هذا المسجد المبارك أصبح في خطر الضياع من أيدي المسلمين فماذا هم فاعلون ؟

ومتى تتذرع الأمة الإسلامية بغير وسائل الاحتجاجات التي لا تجدي بل بطرق أخرى عملية تصل بها لنتيجة حاسمة فهل من سميع أومن مجيب

١١ ﴿ صحف جديدة ﴾

صدرت في بيروت مجلة اسبوعية أدبية اسمها (رسول الادب) لصاحبها السيد أنور عثمان جبري

وعادت مجلة الديوان للصدور كما أشرنا لذلك في باب مختارات الصحف

وأصدرت مجلة الهاتف النجفية عدداً قصصياً فيه أروع القصص الأدبية عن الأدب العربي والانكليزي والفرنسي والروسي والاميركي والتركي فنثني على جهود صاحبها الأستاذ جعفر الخليلي متمنين له أحسن التمنيات

وعادت للصدور بعد تعطيل طويل جريدة الايام الدمشقية فنرحب بها وإن لم تصلنا

(٤) طبع بمطبعة صادر في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاء في ٦٨ صفحة (٥) طبعت بمطبعة الراعي في النجف علم العربية في ثماني صفحات وعلم المنطق مثله (٦) طبعت بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٥٧ في ٨٧ صفحة (٧) طبعت في دمشق في ٣٢ صفحة (٨) طبعت بمطبعة الغري في النجف سنة ١٩٣٨ في ٣١ صفحة

(٩) عدد صفحاتها ستون صفحة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ القاضي والمرأة

أجل أحد القضاة لامرأة قضية إلى شهر حزيران مثلا فقالت له ويبقى حزيران ده ايه قال لها الشهر الجايي فقالت معلهش أمك حماره يا ابني

٢ لصوص وقاض

تقدمت امرأة مسنة لأداء شهادة عن بهائم سرقت وبحال سؤال القاضي لها عن مكانها واللصوص والبهائم قالت اللصوص كانوا هنا وأنا هنا مثلا والبهايم زي حضرتك ما انت قاعد

٣ محام وقاض

ترافع أحد محامي الاسكندرية منذ ٢٠ سنة في قضية جنحة أمام محكمة العطارين الجزائية عن ولد سرق حماراً من الخشب لغسل عربات الخطور عليه . وبحال دفاع المحامي دون الوقوف على حقيقة الأمر قال اننا كنا نشتري العلف من (تلاف) فأوقفه القاضي قائلا اذا الحمار من خشب يا أستاذ قال أهي كلها حمير يا بيك

٤ عاش النفس

قبض على بعض الحشاشين في مصر ولما قدموا إلى المحاكمة قال القاضي لأحدهم وانت كنت بتحشش قال له لا والله وشرفك يا بيه فحكم ببراءته فقال الحشاش (عاش النفس)

٥ بلاهة فلاح

اعتاد الفلاحون على الكرم وبحال قدوم ضيف على احدهم قدم له طعاماً لا بأس به وكان الضيف خجلا فقال له الفلاح كل هو ده مقامك (انت كان حقك الذبح)

٦ بين صديقين

وعد صديق آخر ليتلاقيا فتأخر أحدهما قليلا على زميله فامتعض ولما حضر هذا أخذ صديقه يؤنبه على تأخره . فما كان من الآخر وهو يدافع عن نفسه إلا ان قال والله أنا (أكلت بالجزمة)

٧ ضابط وسكير *

بول أحدهم في شارع عمومي وهو سكران فقاده الشرطي إلى المخفر وبحال سؤاله هناك قال لضابط النوبة : بدي اسألك (شخة الحصان اكبر والا أنا) ؟ فقال الضابط لأ الحصان . . فضحك الحاضرون وصرفه الضابط بعد أن صفعه قلماً

٨ دجاجتان كل نصف ساعة

من غرائب الصدف ما حصل لطبيب في لندن سلم خادمه علبة حبوب ليسلمها لمريض كان يعوده وبالوقت نفسه سلمه ست دجاجات هدية لأحد أصدقائه ولكن الخادم عكس الأمر فسلم الدجاجات للمريض وما أشد دهشة هذا حين تناول الوصفة التي تقول تناول اثنتين منها كل نصف ساعة

* ارسل هذه النوادر السبع السيد محمد متولي سويلم الصحفي المصري

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

ابن فلسطين او «المجاهد الصغير»

— أماه أماه ، اماه

أتسمعين هذه الطلقات النارية المتتابعة ، لا شك ان الجنود البريطانيين يطلقونها على اخواني العرب

انظري يا أماه ، هاهم أصبحوا بالقرب منا ، انظري إلى القتلى انها تعد بالعشرات ، والجرحى تعد بالمئات والتفت الطفل الصغير إلى أمه قائلا :

انظري يا أماه هاهم اخواني المجاهدون ، رغم طلقات المدافع ، وتطويق الجنود انسحبوا بسلام

لا شك يا أماه ان الله سينصرهم على اعدائهم وتبقى فلسطين بلاداً عربيـة تحت حكم العرب وتطرد الشعب الصهيوني طرد الذباب عن الطعام

كم اتمنى أن اكون معهم علني أضمد جراح اخواني وأواسيهم في آلامهم . فأرجو منك يا أماه أن تسمحي لي بذلك

— كنت أتمنى يا بني أن تكون فداء بلاد عربية عاش فيها أجدادك واجدادي ، وضمت الأرض رفات عظامهم . ولكن أنت تعلم يا ولدي أن أباك مات ميتة الأبطال في سبيل انقاذ هذه البلاد المقدسة وليس لي سواك الآن إلا أختك الصغيرة التي لا تزال طفلة ، وتركنا أبوك في هذه الحالة التعسة ، ولكن يا بني علينا بالصبر لأن الله مع الصابرين

— طبعاً يا أماه ان الصبر أعظم شيء لدى الإنسان ، ولكن إذا كنت معهم ربما ينظر الله لنا بعين الشفقة والرحمـة وينصر اخواني العرب ونعيش عيشة سعيدة تحت راية عربية

قال ذلك وذهب إلى فراشه والدمع يتساقط على وجهه الجميل كأنه اللؤلؤ ، ولكنه لم يقدر أن يستسلم للنوم في تلك الليلة لكثرة ما سمع من إطلاق النار ودوي المدافع

قام الصبي في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فارتدى ثيابه واضعاً خنجره الصغير في وسطه ، وذهب لمساعدة اخوانه المجاهدين بعد أن ترك رسالة تحت وسادة أمه كتب فيها ما يلي :

أمي الحنون

ها انني ذاهب لمساعدة اخواني العرب ، علني أقدم لهم يد المعونة أو بعض المؤاساة التي علمني إياها معلمي في المدرسة فأرجو الله أن يحقق آمالي فإذا عشت فأعيش سعيداً ، وإذا مت فأموت شهيداً فلا تحزني يا أماه فإنني سأقضي فداء بلاد عربية ارتوت أرضها بدماء أجدادي الكرام ، واعلمي انني لست ذاهباً إلى القبر ، بل إلى الجنة التي أعدها الله للشهداء والمتقين ، أشتكي إلى الله ظلم بريطانيا لعل الله يكتب لإخواني المجاهـدين النصر ويعيشون عيشة سعيدة ، ويرفرف فوق رؤوسهم العلم

العربي . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

طلع الصباح على تلك الأم المسكينة ، وأخذت تبحث عن ابنها هنا وهناك ، ولكن دون جدوى لقد ذهب تفتيشها أدراج الرياح . وبينما هي كذلك عثرت على تلك الرسالة فقرأتها وأخذت تبكي بدموع غزيرة ثم قالت في نفسها :

سر يا ولدي بمعونة الله وجاهد وجالد، ومت مثلما مات ابوك ميتة الأبطال ، ولا تسأل عن أمك انها تدعو لك ليل نهار بتحقيق آمالك واحلامك فلا تخشى أحداً ، واتكل على الله وسلم أمورك اليه إذ لا عون لنا غيره

قالت الأم ذلك وأخذت دموعها تتساقط على وجنتيها بغزارة زائدة

مضى على ذلك ثلاثة أيام ، والطفل يضمد جراح هذا وذاك ويجاهد ويكابد في سبيل خدمة بلاده بكل ما لديه من قوة وإرادة

وبينما هو كذلك ، إذا بطلقة نارية من العدو اخترقت رأسه فألقته قتيلا يتخبط بدمه

مشهد يفتت القلوب الصلدة ، ويحرك الصخر الأصم . أقبل المجاهدون نحوه والدمع يترقرق في عيونهم ، فضمدوا جراحه وحملوه إلى أمه

في الصباح بينما كانت الأم المسكينة ترضع ابنتها الصغيرة وتطلب من الله أن يحفظ ابنها ويديمه لها ، وإذا بالباب يقرع فجأة فابتسمت الأم مسرورة وقالت في نفسها : لا شك ان ولدي عاد من القتال منصوراً فقامت مسرعة وفتحت الباب

يا لهول ما رأت ، رأت ابنها الصغير محمولا على الاكف والدم يتساقط من رأسه بغزارة ، فدنت الأم نحوه بهدوء وجست نبضه ، ولكنه فارق الحياة منذ دقائق

فأخذته الأم المسكينة بيد مرتجفة وعيون دامعة فغسلت وجهه ونزعت ثيابه ، فرأت خنجره الصغير لا يزال في وسطه فازدادت بكاء ونحيباً وبينما هي كذلك عثرت على رسالة أخرى كتب عليها جمل متقطعة :

أمي الحنون

إن روحي بعد دقائق معدودة ، ستطير إلى بارئها ، فأرجوك ان لا تبكي علي لأني ذاهب لملاقاة ربي ، اشتكي إلى الله ما تفعله الدولة الاستعمارية في سبيل مطامع الشعب الصهيوني ليحققوا وعد بلفور المشؤوم ، واعذريني يا أماه لأني لم أقدر أن أتمم رسالتي هذه لأن الموت أسرع مني اس . . تو . . د . . عك . . . الله . . .

هكذا مات الطفل الصغير بعد ما بذل حياته في انقاذ بلاده العربية من الشعب الصهيوني لأن نفسه أبت عيشة الذل والاستبداد، والمروءة أبت إلا أن يكون مع المجاهدين الابرار لينقذ بلاده من وهدة الشقاء والانحطاط إلى المجد والفخار

فهلموا ابناء يعرب وانقذوا فلسطين الشهيدة من براثن الظلم والاستبداد لأنها بلادكم ، خلق بها اجدادكم وآوت ارضها رفات عظامهم ، فأين الشهامة العربية ، والانفة القومية التي لم يبق لنا من حطام الدنيا سواها ، فاقتصادياتنا متأخرة واراضينا بائرة وتجارتنا خاسرة ونفوسنا في هذا العالم الموبوء حائرة فلنمت في سبيل حريتنا المغصوبة وحقوقنا المهضومة ، ذلك خير لنا من العيش أذلاء مستعبدين ، نرى حرمتنا تهتك دون ان نستطيع الاتيان بحركة للدفاع عنها

صيدا كلية المقاصد علاء الدين ارناؤوط

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

كثر التحدث عن تكبير الوزارة السورية وإضافة ثلاثة وزراء لها لتصبح سباعية ويقال إن هذا أصبح مقرراً . كما تقرر سفر رئيس الوزارة إلى باريس في ٢ حزيران للاحقة ابرام المعاهدة السورية وحمل النائب الجريء السيد فخري البارودي حملة شعواء على الفرنسيين إذ نسب حوادث الجزيرة لهم وقامت ضجة صاخبة لعزم الحكومة على زيادة الضرائب وبعد الاحتجاجات المتتابعة اعلن تأجيل ذلك

وألمت بفخامة رئيس الجمهورية السورية وعكة ألزمته الفراش عدة أيام لكنه تماثل للشفاء ولله الحمد

٢ لبنان

اكتشفت في بيروت مؤامرة غريبة في بابها يرأسها الدكتور شلفون جهزت بالسلاح وقصدها قلب الحكومة اللبنانية والمناداة بحاكم فرنسي وقد قبض على اكثر المشتركين بها وأودعوا السجن رهن التحقيق وعش رجباً تر عجباً . فبينا الناس يتطلعون إلى إبرام المعاهدتين والحصول على الاستقلال إذ بهؤلاء يرجعون في البلاد إلى الوراء والجنون فنون

وما برح المجلس النيابي يعقد جلساته الاستثنائية وقد أقر الأعمال المائية ومنها توزيع مياه شبعا على بعض قرى جبل عامل . وتحاك المؤامرات لإسقاط الوزارة الشهابية وما تشاؤون إلا أن يشاء الله

٣ مدرسة الفنون

اقامت مدرسة الفنون الاميركية في صيدا حفلة خطابية كانت منظمة كالعادة وتبارى التلامذة الخطباء في القاء الخطب الوطنية التي كان لها أعظم وقع في النفوس وكذلك كان شأن الحفلة الخطابية الفكاهية الرياضية التي اقامتها لفريق الصغار من تلامذتها فنرجو لمعاهد العلم إقبالا وازدهاراً

٤ هريو يزور سوريا ولبنان

زار المسيو هريو رئيس المجلس النيابي الفرنسي لبنان وسورية واستقبل بحفاوة زائدة وتبادل ورئيس المجلس النيابي السوري الكتابة الودية وقد ابدى استعداده لمساعدة هذه البلاد وتعجيل ابرام المعاهدة

وبما قاله لابنة خطبت بين يديه من تلميذات مدرسة البنات الالمانية في بيروت

« يا ابنتي اوصيك بأن تحبي وطنك وقومك وانتك وان تتعلمي القيام بالواجب »

وزار النائبان الشيوعيان باربلي وغريزا لبنان وسورية موفدين من قبل حزبهما للبحث الدقيق عن احوال البلاد فقوبلا بتمام الحفاوة لاسيما من فئة العمال والشيوعيين والاشتراكيين



المسيو هريو رئيس المجلس النيابي الفرنسي

٥ كلية المقاصد في صيدا

أقامت كلية المقاصد الخيرية في صيدا حفلة رياضية حسب عادتها السنوية حضرها لفيف كبير من علماء وأدباء وأعيان البلاد من حكوميين وشعبيين وقد تفنن التلامذة في أنواع الرياضة مما أدهش الحضور وأطلق ألسنتهم بالثناء على القائمين بأمور هذه الكلية الراقية وها نحن نثبت بعض الرسوم لتلك الحفلة على أن ننشر في عدد آخر رسوماً غيرها لضيق المجال



الهيئة الحكومية وبينها محافظ الجنوب ومستشاره



فريق من الحضور وبينهم صاحب العرفان



قواد الفرق



موسيقى الكلية

٦ رسولا الجمعية العاملية

أشرنا في العدد الماضي لسفر النائب الجريء السيد رشيد بيضون والشاب اللامع الأستاذ كامل مروه لافريقية في سبيل جمع الإعانات للمدرسة العاملية وإيجاد مدارس أهلية في بعض قرى جبل عامل المحرومة من التعليم



الأستاذ كامل مروه

نائب الجنوب السيد رشيد بيضون



وقد بلغا مدينة دكار عاصمة السنيغال سالمين وجرى لهما استقبال رائع وأقيمت لهما الحفلات والمآدب الأنيقة وأقبل المهاجرون يتبرعون بسخاء حاتمي حتى جمع من مهاجري دكار وحدهم ٣٧٠ الف فرنك حول منها عشرة آلاف ليرة سورية لأمين صندوق الجمعية العاملية السيد سليمان بيضون هذا ولاشك أنهم سيلاقون في كل بقعة حلاً بها الحفاوة والاقبال على المشروع النافع الذي خاضا لجج البحار في سبيله .

ياقوم قد وعر الطريق أمامكم فإذا عزمتم تسهل الأوعار

٧ الجامعة الاميركية

ناف عدد تلامذة الجامعة الأميركية في بيروت هذه السنة على الف وستمائة تلميذ بينهم زهاء ستمائة مسلم وهم حسب اقطارهم كما يلي : السوريون واللبنانيون فالفلسطينيون فالمصريون فالعراقيون فالاردنيون فالبحرانيون فالهنود الخ

٨ وفيات

فاتنا الإشارة إلى وفاة الشيخ أحمد الاسكندري من كبار علماء مصر وجاءنا متأخراً نعي (داود مخايل الغريب) والد الرصيف الحصيف الأستاذ عارف الغريب صاحب جريدة المساء المتوفى في البرازيل

وتوفيت في صيدا المعلمة ثريا حرم السيد أحمد عيسى النقيب وشقيقة السيد مصباح المزبودي وقد خدمت التعليم خدمات مشكورة

وتوفي في صيدا ايضاً السيد عبد الغني ابوظهر كبير هذه الأسرة المعتبرة فعمم نعيه لأغلب الجهات وتقاطر الناس يعزون آل ابي ظهر في مصابهم كما أمطروا بسيل من الكتب والبرقيات

ونعي لرصيفنا الفاضل الأستاذ راضي دخيل صاحب جريدة صدى الجنوب شقيقه شاكر حيث فاجأته المنون في تكساس (الولايات المتحدة) وهو في شرخ شبابه

واغتيل في الولايات المتحدة شقيق الوجيه السيد محمد علي غطيمي (تبنين) فكان الأسف عليه عاماً

رحم الله الجميع رحمة واسعة وضمد جراح المهم وذويهم ببلسم الصبر والعزاء

٩ فلسطين

اشتدت الحالة في (فلسطين) بعد قدوم اللجنة الفنية أو لجنة التقسيم وقوبلت أينما حلت في المقاطعة والإضراب من العرب وما برحت الحكومة تنفذ الشنق في العرب الاحرار لحيازتهم ذخائر حربية وما برح الثوار يهاجمون المخافر ويمعنون قتلا وتخريباً وتحريقاً وكذلك يفعل الجند ٠ واستنسر بغاث أبناء صهيون فأخذوا يقتلون العرب جهاراً

وأخذت بعض الصحف اللبنانية المتصهينة تهاجم سماحة مفتي فلسطين الأكبر الحاج امين الحسيني مهاجمة مخجلة على حين أن الرجل مشرد عن أهله ووطنه وإن كانت بلاد العرب كلها له أهل ووطن تضعه في صميم أفئدتها لكن أليس من اللياقة واللباقة أن نحترمه وهو في بلادنا؟ وقد زاره علماء جبل عامل المنورين وشبابه وسراته غير مرة كما زاره مؤخراً العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين مع فريق من الشباب والعلامة السيد حسن الأمين بصحبه معالي وزير الصحة أحمد بك الأسعد وما برحت داره العامرة في ذوق ميكائيل عامرة بعلية القوم رغم الصهيونيين والمتصهينين واسيادهم البريطانيين

١٠ العراق

الحالة في (العراق) هادئة ولا صحة لما يحوكه المغرضون عن تزعزع الوزارة المدفعية

ولا يمضي أسبوع إلا ويصدر من مطبعة العرفان الجزء الثاني من العراق في دوري الاحتلال والانتداب وفيه عدة فوائد ووثائق كسائر ما يؤلفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الشاب النشيط

١١ مصر

هدأت العاصفة في (مصر) لكن إلى حين واصبح في الوزارة ثلاثة من كبار الادباء والصحفيين احمد لطفي السيد وزيرا للداخلية وعلي عبدالرزاق وزيرا للأوقاف والدكتور محمد حسين هيكل وزيراً للمعارف . وسر الشرقيون عامة في خطبة الاميرة فوزية شقيقة جلالة ملك مصر لولي عهد إيران الامير شاهبور محمد رضا بهلوي فحبذا هذه المصاهرة المحبوبة

الاقطار الشرقية

١٢ اليابان والصين

احتفل في طوكيو عاصمة اليابان احتفالا عظيماً في بناء أول جامع بها حضره زهاء مائتي عضو من قبل الحكومات والجمعيات وفي طليعتهم سمو ولي عهد اليمن والشيخ حافظ وهبه الوزير المفوض للحكومة السعودية في لندن

وما برحت الحرب سجالا بين الصين واليابان وإن كانت الكفة الراجحة في جانب اليابانيين

وتم قرض انكلترة لتركية عشرة ملايين ليرة انكليزية نصفها تشتري بها تركية بضاعة انكليزية على أن تشتري انكلترة بمقدارها من المنتوجات التركية والنصف الآخر لشراء بوارج ومعدات حربية . ويمعن ترك اسكندرونة في الاعتداء على العرب لأن الاكثرية بجانبهم فهل من الانصاف ترك الحبل على الغارب ومع كل ذلك تحتج الحكومة الكمالية على فرنسة لاتخاذها الاحتياطات الكافية لأنهم يريدون اكثرية تركية (بالدبوس)

الاقطار الغربية

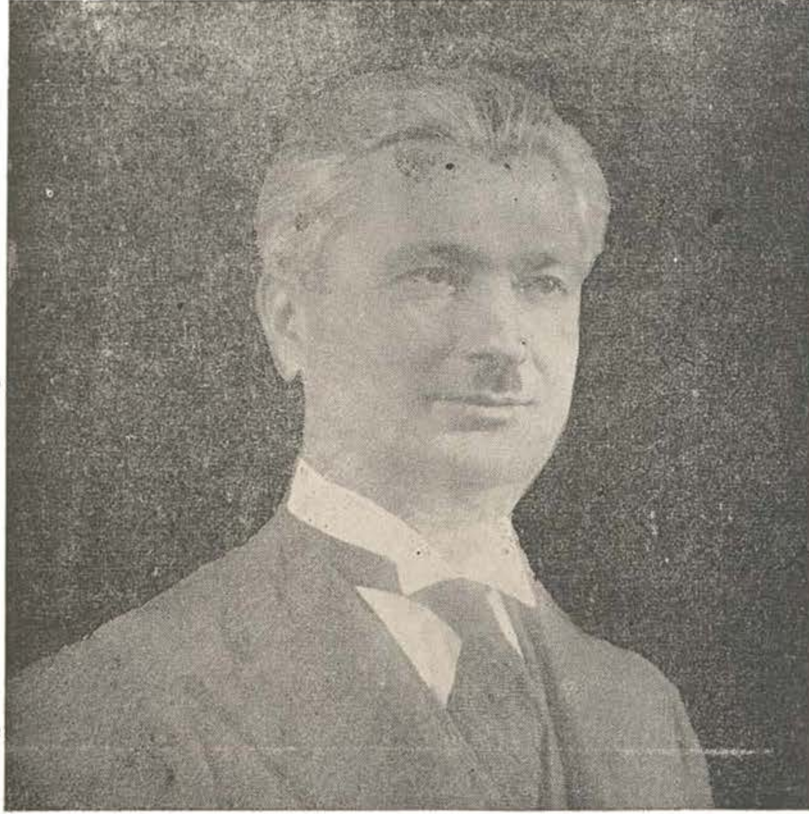
١٣ اوروبة

تعقدت الأمور تعقداً مدهشاً في اوربة وخيل للناس أن الحرب واقعة بين عشية وضحاها فمن زيارة هتلر لإيطالية إلى خطاب موسوليني الناري ومن تحرك الالمان في تشكوسلوفاكيا إلى قتل المانيين على الحدود ومن تهديد ووعيد إلى حشد جنود واستعداد للحرب لكن القوم أعقل من أن يصطلوا بنار الحروب وما الحديث عنها بالحديث المرجم وما عهد تخريبها وتقتيلها ببعيد فهم ينتظرون لكن إلى حين ولكل أجل كتاب

١٤ حفلة تذكارية لزكور

أقامت مدرسة الحكمة في بيروت حفلة تذكارية بمناسبة مرور سنة على وفاة فقيد لبنان بل فقيد الأمة العربية المرحوم ميشال زكور وقد تبارى الشعراء والخطباء في هذا الميدان ووجدوا مكان القول ذا سعة فقالوا وأجادوا ومهما تفننوا ومدحوا فهم غير بالغين حقيقة هذا الفقيد الجليل

ومن المؤسف جدا أن القائمين بمثل هذه الحفلات يغفلون او يتغافلون عن دعوة الكثيرين من اصدقاء زكور الذين يقدرونه اكثر منهم لكن في لبنان لا سيما في اكليروسه الموقر اسرار واي اسرار ! ! ! . ففي ذمة الله وذمة التاريخ أعمالك الحسان وذكرك الباقي على مرور الزمان



المرحوم ميشال زكور

١٠ الموسم والمطر

الموسم هذا العام جيد على وجه الإجمال فهو متوسط في السواحل وجيد في الجبال وردي على ما يقال في فلسطين وقد عرضت في الاسواق الغلال الجديدة فبيعت بأسعار لا بأس بها نظراً لسقوط الفرنك الذي تدهور تدهوراً فاحشاً

والناس لاسيما الطبقة الفقيرة والعاملة تشكو امر الشكوى من هذه الحالة المؤلمة ويخشى العقلاء إن لم يحاسب الفرنك ان تقع البلاد في إزمة خانقة والتجار في افلاس مرهق

وقد أمطرتنا السماء في أيار (مايو) أمطاراً غزيرة حتى بلغ ما هطل من المطر هذا العام ٤٧ قيراطاً مع ان المعدل الوسطي للأعوام الماضية ٣٥ قيراطا فقط

نسأله سبحانه أن يمتع البلاد بالاستقرار، ويزيح عنها هذا الكابوس المؤلم، ويحفظها من شرور النزعات والنزغات، والحزبيات الشخصية والعنعنات، فبيده الأمر وهو على كل شيء قدير

كتاب الشيعة في التاريخ

نشير الى اهم بحوثه التي توخى فيها مؤلفه العالم العامل الشيخ محمد حسين الزين وفي غيرها الحقائق قدر المستطاع ولم يسلك في اسلوبها مسالك الاقدمين ولا مسالك المتأخرين . وانما سلك مسلكاً وسطاً بين القديم والجديد يمتاز بهدوئه وسهولته وبعده عن الافراط في الفلسفة والتحليل ، وباعتماده على اوثق المصادر عند الجمهور

يبحث عن نشأة التشيع وتاريخ تكونه ومن الذي غرس بذرته في الإسلام ، ومن الذين تشيعوا في عهد النبوة وثبتوا على ذلك ايام الامامة ؟ ومتى اهمل لفظ الشيعة ومتى اشتهر والسبب في اهماله واشتهاره ؟ وهل فكرة التشيع فكرة سبائية او سياسية كما قيل ، ويبحث عن عقائد الشيعة ودولهم ووزرائهم ، وعن الطوائف المتشعبة منهم وكيف تشعبت ؟ وتاريخ تشعبها واسبابه الطبيعية . ثم عن عقائدها وفروعها واحوالها السياسية وتراجم مؤسسيها

ويبحث عن الخلافة في الاسلام وعن الخلفاء الراشدين والأئمة من اهل البيت وكيف انتخب الخلفاء ، واي عدد يجعل به الانتخاب عند الجمهور ! ومن يستحق ان يطلق عليه اسم صحابي ! وفيه تراجم طائفة كبيرة من الصحابة وتراجم فئة من التابعين والعلماء المشهورين . ويبحث عن مواقف الشيعة في العهدين الاموي والعباسي وبيان نضالهم في سبيل العقيدة وجلدهم تجاه الحوادث المروعة . ثم شرح حال الإسلام في عهد الراشدين . وكيف خولفت قوانينه العادلة بعدهم حتى ثارت الفتن من جراء ذلك ثم بيان برامج الدعوة العباسية ورجالها واثبات انهم ليسوا من الشيعة وان الفرس يومئذ لم يتذوقوا التشيع . ويبحث عن معنى الغلو وتاريخه وفرق الغلاة وعقائدهم واسباب غلوهم مع اثبات براءة الأئمة وشيعتهم من كل غال ومبدع . ويشرح عقائد القرامطة على حدة وتاريخ نشأتهم ورجالهم ووقائعهم الدامية ، وصلتهم بالاسماعيلية الباطنية ومقاومتهم للفاطميين . وبيان عقائد الفاطميين خلفاء مصر والقيروان وتحليل نسبهم وتبرأته من الطعن . ثم في الخاتمة يجادل محمد ثابت المصري بالتي هي احسن على تحامله الشديد ، ويوجه كلمة لجمع شمل المسلمين في هذه الأيام العصيبة وقد باشرت مطبعة العرفان طبعه على ورق ممتاز ووسط وعما قريب يكمل ويعلن عن ثمنه ومحل بيعه ان شاء الله

قائمة جعفر

كنا أشرنا على غلاف الجزء الأول إلى القائمة الأخيرة التي ارسلها وكيل العرفان من بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية السيد عبد الحميد جعفر ومعها حوالة بألف وعشرين فرنكا أضاعها العمال وقد وصلنا مؤخراً أسماء هؤلاء الكرام الذين دفع كل منهم ١٥ ريالا ارجنتينياً عن السنة الماضية وهم السادة : مصطفى ناصر ، سلمان جابر ، حسن حيدر ، محمد قاسم ، السيد محمد وهب ، محمد الحاج علي النجدي ، احمد قبيسي ، مصطفى وهبي ، السيد وهبي ... د (هدية) من السيد عبد الحميد جعفر فنكرر لهم وللوكيل الهمام شكرنا

ثواب وعقاب

ما زال كرام مشتركي العرفان يؤدون قيمة اشتراكه الزهيدة إما رأساً وإما للوكلاء والذين دفعوا هذا الشهر هم السادة الكرام: عبد المنعم مكي المقيم في بنت جبيل وقد نسينا نشر اسمه سابقاً وهو من السابقين الاولين ومن خيرة انصار العرفان وكذلك نسينا اسم احمد الجوني (صيدا) فعذراً • علي الزعتري ، الامير احمد الشهابي ، ابراهيم ومحمد علي جوهر ، مصطفى نحولي ، الشيخ علي مغنية ، عباس حسين مروه ، زكريا زويا ، وديع ويوسف عوده ، الحاج حسن قاسم واولاده ، مصطفى النقيب ، المحامي جميل العازوري (١) كامل البساط (صيدا) الحاج عباس خليفه (الغازية) الشيخ توفيق الحر ، محمد شميساني (جبع) السيد مومي (حومين التحتا) الآنسة علية قبيسي ، الاستاذ عبد اللطيف فياض ، الشيخ عبد الله نعمه ، نجيب حامد ، ميشال منسى ، رشيد حيدر جابر ، الدكتور محمد صباح ، سعيد شاهين ، حبيب شمس ، سعيد جابر ، الاستاذ حسن باشو ، كامل ظاهر ، علي حسين صباح ، محمد سعيد ظاهر علي فخر الدين ، الاستاذ احمد سليمان ظاهر ، الحاج عبد الكريم الصباغ ، الاستاذ انطون الصائغ ، أحمد صباح السيد مصطفى بدر الدين ، عبد اللطيف قديح ، الشيخ صفي الدين سلامه • (النبطية) السيد أمين قاسم (حاروف) الحاج علي عوده ، ابراهيم الدادا ، سليمان الدادا ، محمد بك شحاده ، الدكتور حنا الشمالي ، اسماعيل وعلي الحاج محمد دبوق (صور) الشيخ عبد اللطيف مروه (برعشيت) السيد كاظم الامين (شقرا) السيد حسن هاشم (صريفا) عبد الحميد بزي (بنت جبيل) الحاج احمد عواضه (دير عامص) وقد اهداها له الشيخ سليم برجي • حسين العو[illegible] محمود احمد الجمال ، احمد البساط ، الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت ، الحاج يوسف بيضون واولاده ، جميل حس[illegible] كنج ، حسن الفيل ، محمد علوان ، الشيخ مصطفى الحر ، سليمان بيضون ، [illegible] ، مصطفى حمدان • (بيروت) الاستاذ أمين خالد (مزبود) مدير المدرسة الداوودية ، الحاج حسن الحلباوي (دمشق) الشيخ نجيب سمرو ، الش[illegible] رشيد محمد علي الشمسق (غور السمعليل) وقد اهداها لهما الوطني الكريم السيد سعيد حسن الحلبي المهاجر الارجنتين • جواد يحيى ، محمد عز الدين ، (شاطئ العاج) محمد صادق الوكيل ، الاستاذ توفيق الفكيكي الحا[illegible] المنفرد • (كربلاء) ابراهيم خليل موزع البريد ، حامد صالح الحجاج (عشار — البصرة) مهدي الحاج جو[illegible] (القرنة) الشهم الوطني الكريم الشيخ عبدالله مروه ارسل ١٢ ليرة انكليزية عنه وعن الاسماء الآتية: محمد لقيس سعيد محمد • كامل عبد الله • كامل خليل • عباس علي • عبد الكريم مروه • سليم مصطفى • خليل محمد • ح[illegible] مصطفى • السيد علي رضا • جواد اخوان • (سيراليون). كما ارسل الوطني الناهض السيد عبد الكريم بيض[illegible] (سيراليون) حوالة بست ليرات انكليزية ولم يعلمنا عن أسماء الدافعين فحيا الله ابن شومان وابن بيضون وابن الم[illegible] فهم من كرام مهاجرينا العامليين في سيراليون (افريقيا الانكليزية) حسن حمود (الولايات المتحدة) عبد الح[illegible] سليم حب الله (الارجنتين) مهدي ابراهيم (المكسيك) فلهم منا خالص الشكر والثناء

وإنا لنرجو من المشتركين الباقين الإسراع في تسديد الاشتراك الزهيد لئلا يحرمون أيضاً من المدية الث[illegible]

وما زال المحصل يعثر بفئة قليلة ولله الحمد لا تكاد تعد على غير اصابع اليد ممن يدعون عدم وصول الاج[illegible] الثلاثة أو انهم اعادوها أو غير ذلك من الاعذار الفارغة على أن هذا الكذب والتملص لا يفيدهم ولنا [illegible] ومع المتأخرين عن الماضي شأن وأي شأن ولعنة الله على المنافقين ورحمته على الصادقين

الصدق في اقوالنا أقوى لنا   الكذب في أفعالنا أفعى لنا

---

(١) هذا الاشتراك يوازي عشرة اشتراكات لانه دفعه في المحكمة حيث كانت غاصة بالمتفرجين على محاكمة السيد مع[illegible] سعد الذي برأته ورفيقيه السيدين شريف الانصاري وجابي كالو العدالة — والاستاذ العازوري محام والمحامون غالباً يأخ[illegible] ولا يعطون فحيي مع العرفان هذا المحامي الذي لا يغفل عما يجب في احرج الأوقات.

العرفان

العطلة الصيفية والهدية

تبتدئ العطلة الصيفية للعرفان بعد صدور هـذا الجزء ومع ان الأعم الأغلب من مشتركي العرفان الكرام أدوا ما عليهم فقد بقيت شرذمة قليلة لم تقم بهذا الواجب سهواً أو نسياناً أو ... وبينهم بعض مشتركي الولايات المتحدة الذين يجب أن يكونوا في الطليعة والذنب ليس ذنبهم كله بل ذنب قريبنا السيد توفيق الزين أصلحه الله ولا نشك أن هؤلاء يبادرون لأداء المطلوب منهم حين استلام هذا الجزء وبذلـك يستحقون الهدية الثانية التي لم نوزعها مع هذا الجزء لأنها لم تتم وسوف نوزعها على المشتركين الدائعين أثناء العطلة الصيفية أو مع الجزء الممتاز وكل من كان له شغل خاص مع المطبعة مدة شهري تموز وآب يجعل العنوان : (مطبعة العرفان — صيـدا) ومن كان له شغل خاص معنا فليجعل العنوان : (قضاء صور — بوسطة ديردغيا : الشيخ عارف الزين) على أن الكتب العادية والمضمونة تحول لنا ونجيب على ما هو محتاج للجواب فإلى اللقاء يا قراء العرفان وانصاره

لا يخفى

أنه تأخر الكثير من الشعر والنثر للعدد القادم ومنـها مقال نفيس للدكتور زكي مبارك الأديب المصري الكبير وصاحب كتاب عبقرية الشريف الرضي لأنه وصل بعد الفراغ من طبع الجزء وكل آت قريب

الجزء الخامس المجلد ٢٨
جمادى الاولى ١٣٥٧
صدر في غرة جمادى الأولى

تذكر

في افراحك واتراحك حالة فلسطين الشهيدة
وساعدها بما تستطيعه والله يحب المحسنين

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في جبل عامل لبرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

وكلاء العرفان في العراق

السادة

بغداد عبد الأمير الحلبي (خان دلة الكبير)

كربلاء السيد تقي المصعبي

النجف الشيخ عبد الله نعمه العاملي

الناصرية الشيخ محمد شراره الاستاذ في المدرسة الثانوية ويمكن اعتماده في جميع انحاء العراق

عشار البصرة الشيخ محمد الجواهري صاحب المكتبة الجعفرية

سوق الشيوخ سالم الحسون السالم

القرنة خسون الحاج عبد الكريم الغلاف

وكيل العرفان في سيراليون

(افريقية الانكليزية)

الشيخ خليل شومان (فريتون)

في ابيدجان (افريقية الفرنسية)

عبد اللطيف فخوري

في الولايات المتحدة

نعيم قاسم الجزيني (مشغن ستي)

السيد يوسف فخر الدين (دانروا مشغن)

حليم شبلي الحوراني (انكساس)

في الارجنتين

بونس ايرس السيد عبد الحميد جعفر الحسيني

الروساريو الشيخ يوسف كمال

الروفينو محمد علي عبد الله نجدي

ارياس محمد الحاج علي ابوزيد

باربسو رشيد الزيات

خوخو موسى الحاج اسعد وعبد الحسن محسن آل حمود

مندوسا الشيخ رؤوف الحر

كاتاس علي حسين صالح

في المغرب الاقصى

الدار البيضاء مكتبة المغيز (فاس رقم ٢٦)

العرفان

الجزء ٥ من المجلد الـ ٢٨

جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ تموز ١٩٣٨

المتنبي في السجن

٢

أبو الطيب في أدواره الخمسة

يمكننا أن نقسم حياة ابي الطيب إلى خمسة أدوار : الدور الأول دور نشأته وصباه٠ الدور الثاني دور وفوده على جماعة من العمال والامراء ومنهم بدر بن عمار ٠ الدور الثالث وفوده على ابي العشائر بن حمدان فسيف الدولة صاحب حلب ٠ والدور الرابع وفوده على كافور ٠ والدور الخامس وفوده على ابن العميد فعضد الدولة فإيابه للعراق ومقتله في الطريق

وسنلمّ بهذه الادوار إلماماً لأن موضوعنا لا يحتمل الإسهاب وخير الكلام ما قلّ ودلّ

الدور الأول دور صباه

ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ﻫ (٩١٥م) وبها نشأ وترعرع وابوه اسمه الحسين ويلقب بعبدان السقا كان وضيعاً يسقي الماء بيد أن ابنه أحمد هذا كان حاد الفهم سريع الحفظ سامياً في الأدب فكان مهمه رابحاً ولما كان في المكتب كانت له وفرة من الشعر تسيل على أذنيه وكانت حسنة جميلة فقال له بعض أصحابه من الفتيان (العلويين) يا أحمد ما أحسن هـذه الوفرة فكان جوابه أعجب جواب صبي في مكتب.

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلُّها من كل وافي السبال

فما قولك بصبي في مكتب يقول مثل هذا القول ويتطلع الحرب وحوماتها ، ولإرواء النفس من مثيريها وحماتها ، وقد تأثر من صغره بهذه العقيدة الحربية حتى خالطت لحمه ودمه وأصبحت كل همه في فنون شعره ومن شعره في المكتب قوله

إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة وإلى كم
وإلا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

ومن شعره في صباه قوله

كفى بجسمي نحولا إنني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ويقال إن اول شعر نظمه وهو صبي قوله

بأبي من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما التقينا ... كان تسليمه علي وداعا

والظاهر أن لجدته التي كفلته الفضل الكبير في تثقيفه وتنشئته وكذلك كانت امه من الامر الشريفة على أن للكوفة وعظمتها وماحوته من علماء وأدباء أثراً بيناً في هذه الثقافة الأدبية العالية حتى قال بعضهم ان كون ابيه الحسين هو الملقب بعبدان السقا مشكوك فيه وماهو إلا فرية عليه من اعدائه ومنهم الوزير المهلبي ومن انتمى اليه . وهو جعفي من انبل قبائل العرب حسباً ونسباً وكيف ما كان الحال فهو في نفسه قبيلة كما قال

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضا ... د وعوذ الجاني وغوث الطريد

ومما قاله في مدح سيف الدولة بعيد الاضحى وهو دليل على عظم نفسه وحكمته في شعره

لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادة سيف الدولة الطعن في العدى
وان يكذب الإرجاف عنه بضده ... ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه ... وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة ... رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً ... على الدر واحذره اذا كان مزبدا
وصول الى المستصعبات بخيله ... فلو كان قرن الشمس ماء لأوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه ... مماتاً وسماه الدمستق مولدا
هنيئا لك العيد الذي انت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
فذا اليوم في الايام مثلك في الورى ... كما كنت فيهم اوحداً ، كان اوحدا

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فيا عجباً من دائل انت سيفه اما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

وانظر ما يقوله في رثاء جدته

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذّ يوم الشامتين بيومها فقد ولدت مني لأنفهم رغما

وبقي في المكتب إلى سنة ٣١٧ وهو من مكاتب العلويين الخاصة والكوفة مهد العلوية كما لا يخفى حتى قال ابو تمام

وكونني دبني على أن منصبي شآم ونجري أية ذكر النجر

ثم فارق الكوفة سنة ٣٢١ وهو في الثامنة عشرة من سنيه إلى بلاد الشام

خرج ابو الطيب من الكوفة إلى بغداد ثم تخذ طريقه في ديار ربيعة بين النهرين إلى نصيبين فرأس العين فحران فمنبج ولم يصب شيئاً في طريقه هذا إلى أن خرج إلى كلب وادعى النبوة كما قيل عنه وسجن واستتيب ثم هبط اللاذقية ولقي فيها كرامة لفصاحته وحسن سمته ولمعاذ اللاذقي حديث معه في أمر نبوته لا مجال لذكره مع طرافته

ومن غريب ما روي عن اصل اتصاله بسيف الدولة انه قال يمدحه ويذكر ايقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة اي هذه السنة سنة ٣٢١ وان سنه آنئذ ١٨ سنة وهو سن سيف الدولة لكنه لم ينشدها أمامه ومطلعها

ذكر الصبا ومراتع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

✻ الدور الثاني ✻

ولم يكن موفقا في دوره الثاني إذ انتهى امره إلى الاعتقال والسجن ومكابدة المصائب والمصاعب والساهمة في حرفة الادب التي ادركته وممن مدحهم شجاع بن محمد الطائي المنبجي ومحمد بن زريق الطرسوسي وعبد الله بن يحيي البحتري الذي ذهب مذهب الشعراء في مدحه فقال

بمن اضرب الأمثال ام من اقيسه إليك واهل الدهر دونك والدهر

ومساور بن محمد الرومي ورثى محمد بن اسحاق التنوخي ومدح اخاه الحسين وعليا بن ابراهيم التنوخي والمغيث بن علي بن بشر العجلي واحمد بن الحسين القاضي المالكي ومدح عليا بن منصور الحاجب بقصيدته الدينارية لأنه لم يجزه عليها إلا بدينار واحد ومطلعها

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

ومدح عمران بن سليمان الشرابي وهو يتولى الفداء بين العرب والروم وعبد الواحد بن العباس ابن ابي الاصبع الكاتب وعبد الرحمن بن المبارك الانطاكي وهارون بن عبد العزيز الاوراجي الكاتب المتصوف

واكثر مدائحه في هذا الدور في بدر بن عمار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني (وهو ليس من بني عمار قضاة وحكام طرابلس ومؤسسو المكتبة الحافلة فيها)

ومن احسن مدائحه قصيدته اللامية المفتوحة وقد خرج بدر إلى اسد فهرب منه وكان قتل اسدا قبله قال في غزلها

وارى تدللك الكثير محببا وأرى كثير تدلل مملولا

ومنها في وصف الأسد

اسدٌ يرى عضويه فيك كليهما متنا ازل وساعدا مفتولا

ومن مبالغاته المستهجنة فيها قوله

لو كان علمك بالإله مقسَّما في الناس ما بعث الإله رسولا

ويقول فيها

امجندل الاسد الهزبر بسوطه لمنا دخرت الصارم المصقولا

وختامها

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

والظاهر انه كان سعيدا في مدح ابن عمار ومدح كثيرين غير هؤلاء ومنهم طاهر العلوي الذي قال فيه

اذا علويٌّ لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

وكانت خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف وروده على ابي العشائر وتعرفه بسيف الدولة حيث قصر مدائحه عليه (ومن قصد البحر استقل السواقيا)

✻ الدور الثالث ✻

وجاء دوره الثالث وهو أسعد ادواره واكثرها نماء وخصباً إذ وفد على ابي العشائر بن حمدان

وكان عاملا لسيف الدولة على انطاكية وذلك سنة ٣٣٧ فأكرم مثواه ومدحه بما هو اهله واول مدائحه به قصيدته القافية ومطلعها

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان وكان اميراً على حلب وهو الأديب الفذ الذي يعرف قدر الأدب ويحل اهله محلهم اللائق بهم وهو قاهر الروم بل هو الشخصية البارزة التي لم يتحلَّ بها إلا القليلون من ملوك العرب وخلفائهم وامرائهم فهو لعمري بالرعيل الأول

ومن إباء نفس المتنبي انه لما اتصل بسيف الدولة اشترط عليه انه اذا انشده مديحه لا ينشده إلا وهو قاعد وانه لا يكلف تقبيل الارض بين يديه فقبل سيف الدولة ذلك منه

رأى المتنبي لدى سيف الدولة مربعاً خصباً فكان له مرتب سنوي ثلاثة آلاف دينار عدا العطايا والهدايا حتى قيل انه أعطاه ٣٥ الف دينار بمدة أربع سنين ومع كثرة ما اجتمع في باب سيف الدولة من الشعراء واكثرهم بل كلهم من المجيدين لم ينل أحد منهم الحظوة التي نالها المتنبي حتى ولا ابن عمه ابو فراس وهو الذي قيل فيه بدئ الشعر بملك (امرئ القيس)وختم بملك(ابو فراس)

ومشى ابو الطيب مشية المنتصر الجذل يتقلب في نعم سيف الدولة التي اسبغها عليه وفي المنزلة التي تبوأها عنده ولا يعرف الفضل إلا ذووه حتى بات ينشد مخاطباً هذا الامير الكريم

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى
تركت السرى خلفي لمن قلَّ ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا
إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا

وهل يلام ابو الطيب إذا ما قال واكثر ونظم فأجاد وشرق وغرب في مدح سيف الدولة واللهي تفتح اللهي أليس سيف الدولة امير حلب سيد بني حمدان الذين وصفهم الثعالبي بقوله : أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، أليس المتنبي القائل بسيف الدولة

يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قِبَل الإحسان لا قبلي

وهي التي مطلعها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

ويقول فيها

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذلٍ والروم في وجل والبرُّ في شغل والبحر في خجل
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

وقوله

خليلي مالي لا أرى غير شاعر فلم منهمُ الدعوى ومني القصائد

وكيف لا يقول به مثل قوله

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن بالعدى

ومثل قوله

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكيف لا يكون شعره فيه اجود من شعره في غيره وقد غمره بإحسانه ، وقيده بفضله وعرفانه (ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا) وقد قضى عشر سنين في حمى هذا الامير الجليل وفي ركابه وصحبه في حروبه كانت من سنيه الغر المحجلة فيا لله ما أحلى ويا لله ما أسنى

وقدروا مدائحه بسيف الدولة في ثلث شعره فضلا عن جودته . وحدث له في غضون هذه السنين حادث جلل وهو تشوق جدته له وذهابه للعراق وعدم مروره بالكوفة لأمور عارضة فهبط بغداد ولما سمعت بقدومه حمّت من فرحها وماتت قبل أن يراها فقال في رثائها تلك القصيدة الخالدة التي جاء فيها

هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهمُ رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما
وإني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

لله درك وللبحر درك يا ابا الطيب وطابت نفسك التي تأنف الضيم ولا تقبل الظلم

وقد عاد إلى حلب وبقي ينعم ويتنعم في عطايا سيف الدولة ومواهبه وآدابه الرائعة وعرف سيف الدولة له فضله وأن شعره فيه سار مسير الشمس في كبد السماء فزاده رفعة وعلاء وهو المتعالي بأعماله الباهرة ، وصفاته النادرة ، كيف وهو الذي لم يفتر يوماً واحداً عن غزو الروم ودفعهم عن

بلاد الإسلام حتى خاطبه المتنبي بقوله

أنت طول الحياة للروم غازٍ ... فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم ... فعلى أي جانبيك تميل
ما الذي عنده تدار المنايا ... كالذي عنده تدار الشمول

وحصل بينه وبين ابن حمدان تباعد استمر من سنة ٣٤١ إلى سنة ٣٤٢ وعادت المودة لكن على مضض إلى سنة ٣٤٦ حيث فارقه فراقا لا لقاء بعده وقد اختلفت الرواية في أسباب هذاالفراق فالكثيرون عزوا السبب لمنافسة بين ابي الطيب وابن خالويه انتهت بضرب هذا له بمفتاح شجه حتى أدماه وسيف الدولة حاضر لم ينتصر له

وبعضهم عزاه لإيقاع ابي فراس به عند سيف الدولة حسداً وانتقاماً

ومنهم من قال إن السبب الحقيقي هو حبه لخولة أخت سيف الدولة حتى أدى ذلك لأن يرسل أبو العشائر الحمداني غلمانه ليقتلوه فنجا منهم في خبر يطول شرحه وكان ذلك سبباً قوياً للوقيعة به من منافسه ابي فراس

وله في عتاب سيف الدولة والأسف على فراقه وما يحتز نفسه من الآلام المبرحة لهذا الفراق وما يعرب عن شعوره الحساس وشاعريته الفياضة وهاك بعض ذلك قال متألما شاكياً

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا ... لأني ما انتفعت بأن أبالي

وقال معاتباً مظهراً حبه لسيف الدولة ومعرباً عن كبريائه ومتوعداً

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم
سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
لئن تركنا ضميراً عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

وبعد إنشاده هذه القصيدة وقف بعض رجال سيف الدولة في طريقه ليغتالوه لكنه نجا منهم بشجاعته الفائقة

الدور الرابع

وهنا يجيء تركه حلباً خلسة سنة٣٤٨ووفوده على دمشق ففلسطين حيث كان ابن طغج عاملا

عليها من قبل كافور وقد مدحه وحمله هذا على الوفود على كافور بعد لأي وعز عليه وهو الكبير النفس لحد الإغراق والإعجاب أن يمدح كافوراً العبد الزنيم بعد مدح سيف الدولة السيد الكريم لكنه وطن نفسه على ذلك بعد كثرة التردد لحاجات أضمرها على انه بعد ماقال فيه المعجب المغرب كمثل قوله

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
فإن دموع العين غدر بربها ... إذا كن إثر الغادرين جواريا
وجرداً مددنا بين آذانها القنا ... فبتنا خفافا يتبعن العواليا
تماشى بأيد كلما وافت الصفا ... نقشنا به صدر البزاة جوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً ... يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا
قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
تجوز عليها المحسنين إلى الذي ... ترى عندهم إحسانه والأياديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً ... اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا

ومثل قوله من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
〃 〃 أغالب فيك الشوق والشوق اغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

عاد فهجاه حينما لم ينل عنده بغيته أقبح هجاء وحسبك منها قوله

لا تشتري العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد
من علم الأسود المخصي مكرمة ... أقومه السود أم آباؤه الصيد

وذلك انه طمع أن يوليه ولاية فأبى عليه ذلك قائلا : من ادعى النبوة بعد محمد ألا يدعي الملك مع كافور فحسبكم . ومن طريف ما يروى عنه انه طلب من كافور ان يوليه صيداء من اعمال الشام أو كورة من كور الصعيد . أقول وليت كافوراً كان أوسع صدراً فولى المتنبي صيداء لنرى ما كان يصفها ويقول بها فقد قال فيها الشيخ عبد الغني النابلسي حين زارها سنة ١١٠٥ هـ

صاد قلبي هوى الاحبة صيدا ... عند ماجئت قاصداً أرض صيدا
ساحل مطلق الجوانب غض ... يقذف الدر من حصاه نضيدا

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي شاعر العراق الشهير من قصيدة عصماء وصفها بها على اثر زيارته

لها سنة ١٩٢٠

وما أنت يا صيداء إلا ملاءة من الورد محبوب لرائدك النشر
دبون لصيداء علي كثيرة ورهن وفاها انني رجل حر

هذا ولم يؤت النابلسي ولا الشبيبي ولا بة عليها فما كان يقول المتنبي لو تولى امرها؟ فهل يمدحها ثم يذمها شأنه مع من مدحهم ثم ذمهم !!!

خرج المتنبي من مصر غاضباً من كافور ولم يفده قطع هذا الطريق عليه فقد ذهب قاصداً العراق وذلك سنة ٣٥١ ولقي في طريقه اهوالا كثيرة ولم يقتصر في ذمه على كافور وحده بل ذم أهل مصر ذماً شنيعاً ومن غريب التأويلات ان احد أدباء المصريين قال ان المقصودين بالذم هم أهل العراق الذين كان يصطنعهم كافور ...

خرج من مصر يوم عرفة وهو ينشد

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد
اما الاحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيداً دونها بيد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئاً تتيمه عين ولا جيد
يا ساقييَّ أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيد

ومنها

أولى اللئام كويفير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ويهجو المصريين بقوله

تركنا أرض مصر لكل قدم له باع يقصر عن ذراع
نفوس لا تليق بها المعالي وأخلاق تضيق عن المساعي
أقمت بها ومن محن الليالي مقام الأسد في كهف الضباع

الدور الخامس

وإليك الدور الخامس والاخير من أدواره إذ قصد بلاد فارس وعرج على ابن العميد فمدحه ونافت نفس الصاحب بن عباد لأن يمدحه المتنبي وفي ذلك علو ذكره فأبى هذا كل الإباء لأن الصاحب يومئذ لم يكن بمرتبة عالية لذلك وجد عليه وتتبع معائبة وسقطاته فشهره وفضحه

وكذلك رفض أن يمدح الوزير المهلبي فتتبع سقطاته وكان هذا حينما قصد بلاد فارس سنة ٣٥٢ وحل ضيفاً على صديقه علي بن حمزة البصراوي وبقي إلى سنة ٥٣ ولم يقل شعراً في أثنائها ثم عاد إلى الكوفة وبعدها راسله ابن العميد والح عليه باللقاء فقصده إلى ارجان مع تلميذه

البصراوي فأحسن استقباله، وأكرم وفادته، وبقي عنده شهرين كاملين عزيزاً مكرماً ومدحه بشعر جيد منه

من مبلغ الاعراب أني بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا

وحمل ابن العميد المتنبي على زيارة عضد الدولة في شيراز فامتنع أولا لأنه لا يحب الديلم بل لا يحب إلا ما هو عربي لكنه حسن له هذه الزيارة فيمم عاصمة عضد الدولة فأكرم هذا مثواه وحباه ببره الوافر، وماله الزاخر، ومع ذلك فقد أعرب عما اكنته نفسه من بغض الأعاجم فأنشده قصيدته النونية التي يقول فيها

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

ومع ذلك فقد أهداه لما أنشده هذه القصيدة أنواع الطيب والأردية والبدر وغير ذلك من أنواع التحف ومعها فرسه التي ابتيعت له بخمسين الف شاة أضف إلى ذلك جمال بلاد فارس الفتان وكأن هذا وأضعافه لم يرو غليل نفسه المضطربة ففارق عضد الدولة بعد ثلاثة شهور وعرض عليه بعض اصدقائه أن يصحبه بعشرين فارسا لئلا يعرض له في الطريق من يفتك به فلم يقبل مكرراً كلامه المملوء إعجابا بنفسه ولما أصبح على مقربة من العراق بالقرب من النعمانية عند محل يقال له دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد في موضع اسمه الصافية عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من أصحابه فقتلوه شر قتلة هو وولده محسد وغلامه وقيل إنه انهزم منهم فقال له غلامه كيف تفر وأنت القائل

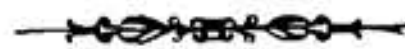
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له قتلتني قتلك الله وعاد فقاتل حتى قتل

وسبب ذلك هجاء المتنبي لضبة وهو خال فاتك إذ قال (ما أنصف القوم ضبة)

ويقال ان عضد الدولة استاء منه لأنه لما حباه ببره الوافر وصلاته الجزيلة دس اليه من سأله أين هذا من عطاء سيف الدولة فقال ذاك طبع وهذا تطبع فأرسل عضد الدولة من قتله ويقال ان لكافور ضلع في قتله والله العالم وكان مقتله في ٢٧ رمضان سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

وقد أجلنا ذكر محاسنه ومساوئه للجزء السادس وفيه رأي صاحب الوساطة فيه .



ما هي الاسباب الموجبة لتشعب الشيعة الى طوائف

من كتاب «الشيعة في التاريخ»
الذي بوشر بطبعه في مطبعة العرفان

أبنا — في المجلد ال٢٦ لمجلة العرفان — جل الطوائف التي تشعبت من الشيعة وكيف كان تشعبها؟ وأثبتنا خروج اكثرها عن التشيع الحقيقي بالدليل والبرهان

وبقي أن نعرف ما هي تلك الأسباب التي أوجبت ذلك التشعب الغريب وخلقت هاتيك الاعتقادات البعيدة عن اعتقاد التشيع الساذج المرتكز على دعائم الإسلام الأساسية الواضحة، والمتفق عليه — عند الشيعة — من بدء نشأتهم إلى ما ينوف عن ربع قرن. ولكنهم أصيبوا — بعد ذلك — بهذا التشعب الفاضح الذي يبعث المرء بشدة على استيضاح أسبابه الكثيرة. من اجتماعية أو سياسية أو طبيعية

ولا اخفي على القارئ الكريم عدم استطاعتي — في هذه العجالة - من ضبط تلك الاسباب المتشعبة الأطراف والمناحي. ولذا استميحه العذر على اختصارها وذكرها مجملة ثم مفصلة بعض التفصيل

أما المجملة فمعلوم — لدى العارفين — ما للبيئة التي حصل فيها تشعب أكثر الفرق — من التأثير العظيم على العقول وطبعها بطابعها الخاص من اعتراض الشبهات وسرعة التقلب في المذاهب والآراء. ومعلوم لديهم أيضاً ما للقوة القاهرة والسياسة المتلونة من الأثر الفعال في إضعاف العقائد المضادة لأغراض الساسة وأطماعهم الشخصية. أو إلجاء أهل تلك العقائد إلى التكتم فيها (على الأقل) وعدم إظهارها حتى لأبنائهم وخاصتهم. فتأخذ حينئذ بالتلاشي تدريجاً ويسهل على بقية العقائد أن تتسرب إلى عقول أولئك الأبناء والخاصة

ويجب الالتفات — هنا — إلى ان تلك القوة وهاتيك السياسة قد رافقتا الشيعة في أغلب أدوارهم وعلى الأخص في الدور الأول. فإنه الدور الذي ظهروا فيه بكثرة. ونالهم من البلاء والضغط الشديد على حريتهم المذهبية ما لا يحصى — وقد تقدم شرح بعضه — فالتجأوا إلى زيادة التكتم بكثير من عقائدهم وخصوصاً عقيدة الإمامة. ولم يكن التكتم خاصاً بالشيعة دون أئمتهم لأنا نرى جل الأئمة كانوا يتهيبون التصريح بإمامتهم والتدليل عليها حتى أمام الكثير من شيعتهم وهكذا كانوا في بقية الأدوار وخصوصاً دور المتوكل العباسي الأليم: أضف إلى ذلك مادخل في الشيعة من الخليط الذي لم يدخل التشيع قلبه تماماً ولم يكن مخلصاً في تشيعه فكان آلة مفرقة بين الشيعة يحركها ذوو السلطان المغالون في كره التشيع والدائبون على محوه من صحيفة الوجود

أو تشويه سمعته الطيبة على الأقل . وأضف اليه أيضاً ما ظهر احيانا من كرامات الأئمة الميامين التي لم تتحملها عقول البعض من الشيعة فغلوا فيهم وألهوهم رغم استنكار الأئمة ذلك

هذه صورة إجمالية لأسباب التشعب . واليكها بنوع من التفصيل: أما « السبائية » (وهم أول فرقة انشعبت — على الأرجح — وخرجت من الشيعة لغلوها في علي (ع)) فالسبب في تشيعهم وغلوهم هو ان زعيمهم عبد الله بن سبأ كان دخيلا في إسلامه وتشيعه متصنعاً في حبه لأهل البيت(ع) وأقوى دليل على ذلك مخالفته إياهم في ابتداع فكرة الغلو التي كانت السبب الوحيد لبراءتهم منه ومن جميع الغلاة . والباعث القوي لأمير المؤمنين على افناء قسم منهم بالنار

ومع ذلك فقد ظهرت هذه البدعة الضالة وسرت سريان الوباء إلى نفر من أهل العراق « كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهور فلا عجب من مثلهم أن تستخفهم المعجزات — التي رأوها من علي (ع) فيعتقدوا في صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حل فيه . وقد قيل أن جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك . ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام (١) »

وأما « الخوارج » فالسبب في تشعبهم وخروجهم — مكيدة عمرو بن العاص يوم صفين برفع المصاحف وتعمية هذه المكيدة على عقولهم البليدة الجامدة آنا والمتقلبة آنا آخر ولكن التقلب في الآراء والمذاهب كان متأصلا في بيئتهم من قديم الزمان . أضف إلى ذلك عنادهم العجيب وجهلهم الفاضح بالاحكام .

أنظر إلى عنادهم يوم حاجّهم عليّ (ع) وأجابوه بقولهم « أنت صادق في جميع ما تقول غير أنك كفرت حين حكمت الحكمين (٢) » وانظر إلى جهلهم لما خرجوا إلى النهروان « ووثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به أخذتها بغير حدها فلفظها من فيه تورعاً . وعرض لرجل منهم خنزير فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض . ثم لاقوا عبد الله بن خباب وكان صحابياً فسألوه عن علي بعد التحكيم فأثنى خيراً فقربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه وبقروا أم ولده عما في بطنها وكانت حبلى (٣) »

وأما « الكيسانية » فتشعبهم كان في زمن اضطرب فيه أمر الشيعة أشد اضطراب وكانت أمورهم بل أمور عامة المسلمين في شبه فوضى . لأن الفتن يومئذ أي يوم تشعب الكيسانية قد كثرت كثرة هائلة واختلط الحابل بالنابل . فقام عبد الملك يدعي الخلافة بالشام . وعبد الله بن

(١) ج ٢ ص ١٧٦ من شرح النهج (٢) ص ٢١١ من الاخبار الطوال للدينوري

(٣) بتلخيص من ج ١ ص ٢٠٦ من شرح النهج وص ٩٩ من كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي

الزبير يدعيها بالحجاز والمختار يدعيها لابن الحنفية في العراق ويدعي أنه وكيله . فراجت دعواه هذه في أسواق الكوفة وتقبلها نفر غير قليل من بسطائها فسموا الكيسانية من ذاك الحين

والذي ساعد على تقبل دعوى المختار ظهوره بمظهر الآخذين بثأر الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام ورغبة أهل الكوفة الذين تخاذلوا عن نصرة الحسين قبل ذلك في أخذ الثأر وغسل العار الذي لحقهم من وراء تخاذلهم هذا . والخلاص أيضاً من نير الاضطهاد الأموي الذي ضيق عليهم بعد ما أمن الأمويون من صولة الحسين وأهل بيته .

وهناك سبب آخر لنجاح المختار في دعوته . هو بعد علي بن حسين عن الكوفة يومئذ (لأنه كان في قبضة ابن الزبير عدو الهاشميين الألد) وعدم استطاعته أيضاً من الجهر بإمامة في الحجاز وفي العراق ولا التدليل عليها وإبطال غيرها . وهكذا كان حاله بعد قتل ابن الزبير وتولي عبد الملك وهكذا كان حال بقية الأئمة (ع) ماعدا الإمام الرضا فإنه صرح قليلا بإمامته واستدل عليها حتى رجع نفر ممن وقف على أبيه إلى القول بإمامته — كما سيأتي بيانه :

وأما « الزيدية » فكان السبب في تشعبهم ظنهم أن زيد بن علي السجاد كان يدعي الإمامة لنفسه وأنه خرج بالسيف لذلك « والحقيقة انه ظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات جده الحسين (ع) . واعتقد كثير من الشيعة إمامته وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ فظنوه يريد نفسه ولم يكن يريدها لمعرفته باستحقاق أخيه الباقر (ع) للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله الصادق (١) »

ولم يتمكن الصادق — في تلك الظروف القاسية التي ظهر فيها الزيدية — أن يناظرهم غالباً في شيء من أمر الإمامة . لأنه كان يتكتم فيها ويتقي ملوك عصره ويحذر من وشاتهم وجواسيسهم الكثيرة ومع تكتمه الشديد قد « احضره المنصور وقال له — قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني ؟ فقال له الصادق (ع) والله ما فعلت ولا أردت . وان كان بلغك فمن كاذب . فأحضر المنصور ذلك الرجل الذي أخبره وتكلم به أمام الصادق (ع) فطلب الصادق أن يحلفه فأذن له المنصور فحلفه فما برح حتى ضرب برجله ومات (٢) »

وأما « الغلاة » فالسبب في تشعبهم هو عين السبب الذي مر ذكره عند تشعب السبائية . زد على ذلك أن الغلاة ظهروا في أيام الصادق وأبيه الباقر (ع) وقد عرف كيف أعوزهما الامويون

(١) ملخص من ص ٢٨٦ من ارشاد المفيد (٢) ص ٢٩٠ من ارشاد المفيد وقد أشار إلى هذه الواقعة ابن حجر ص ٢٢٣ من صواعقه فقال « وسعي به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعي قال له الصادق اتحلف ؟ قال الساعي نعم فحلفه الصادق فما أتم حتى مات الساعي مكانه ، فقال امير المؤمنين لجعفر الصادق لا بأس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة »

والعباسيون إلى القوة التي يتمكنان بها من قمع الغلاة و كبح جماحهم حيث لم تؤثر فيهم تلك الحجج الدامغة ولم تنفعهم الذكرى البليغة :

وأما « الاسماعيلية » فكان السبب في تشعبهم ظنهم أن الصادق نص على إمامة ولده اسماعيل ثم دخول الشبهة عليهم في موت اسماعيل قبل ابيه وهكذا « الفطحية » ظنوا ان المنصوص عليه عبد الله بن جعفر الافطح وساعدهم على الظهور بكثرة حراجة موقف الكاظم وتكتمه في الإمامة يروي لنا المفيد عن هشام بن سالم « قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله الصادق (ع) أنا ومؤمن الطاق . والناس مجتمعون على أن عبد الله الافطح صاحب الأمر بعد أبيه فدخلت عليه أنا وصاحب الطاق فسألناه ثم خرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجه . فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى . فبينما نحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يومئ إلي بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون المنصور الذين كانوا له بالمدينة ينظرون على من اتفق شيعة الصادق (ع) فيضربون عنقه فقلت لصاحبي تنحّ عني لا تهلك ، إنما الرجل يريدني فتنحى عني غير بعيد فتبعت الشيخ فما زلت أتبعه حتى أوردني على باب ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) ثم خلاني ومضى فإذا خادم على الباب يقول لي ادخل فدخلت فإذا ابو الحسن موسى بن جعفر (ع) يقول إلي إلي .. فقلت جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال نعم فقلت مضى في موت ؟ قال نعم قلت جعلت فداك من لنا بعده ؟ قال إن شاء الله يهديك قلت أنت هو ؟ قال ما أقول ذلك فقلت أعليك إمام ؟ قال لا فدخلني — حينئذ — شيء لا يعلمه إلا الله إعظاماً له وهيبة . ثم قلت أسألك عما كان يسأل عنه أبوك قال سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذبح وأشار بيده إلى نحره ، قال فسألته فإذا هو بحر علم فقلت إن شيعتك وشيعة أبيك ضلال أفألقاهم وأدعوهم اليك ؟ قال من أنست منهم رشداً فادعهم وخذ عليهم الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح (١) »

أضف إلى ذلك أن الصادق (ع) قد عمّى أمر الوصية في الظاهر حرصاً على دم وصيه الكاظم من أن يسفك بيد المنصور الذي « كتب إلى عامله بالمدينة — إن كان الصادق أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه . فرجع الجواب اليه — انه قد أوصى إلى خمسة أحدهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل (٢) » وزد على هذا أن الكاظم قضى شطراً كبيراً من ايامه في الحبوس « حبسه موسى الهادي أولا ثم اطلقه لأنه رأى علياً رضي الله عنه في المنام يقول — فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم — فانتبه الهادي وعرف انه المراد فأطلقه ليلا (٣) »

---

(١) بتلخيص عن ص ٣١١ من إرشاد المفيد (٢) صفحة ١٢٩ من غيبة الطوسي
(٣) صفحة ١٢٥ من الصواعق

وحبسه الرشيد اربع مرات وحجب عنه الشيعة فصاروا في حيرة وفوضى سهلت على دعاة الاسماعيلية والفطحية وأنصار السلطان — أمر تفريقهم والقاء الشبهات عليهم في الوقت الذي لا يجدون فيه من يلجأون اليه في رفع الشبهات وغيرها لأن أصحاب الكاظم يتكتمون في تلك الظروف أشد تكتم ولا يجترئون غالباً على الجهر بما علموا من أمر الكاظم حذراً من الوشاة وبطش الحكام الذين كانوا يتقبلون كل قول من أعداء الشيعة وجواسيس العباسية

وكان علي بن اسماعيل — وهو ابن أخي الكاظم — من أشد الوشاة ضرراً على عمه . وكذلك يحيى بن خالد البرمكي الفارسي الذي تولى (كما علمت) سم الكاظم (ع) والذي كان يقول « قد افسدت على الرافضة دينهم لأنهم يزعمون ان الدين لا يقوم إلا بإمام حي وهم لا يدرون اليوم ان إمامهم حي أو ميت (١) »

نعم كان أكثر الشيعة وقتئذ لا يعلمون ان الإمام الكاظم حي او ميت لأنه كان محجوباً عنهم في الحبوس المتعددة في اغلب ايامه بل قد عرفت انه استشهد في الحبس مسموماً غريباً لم يحضره احد من عشيرته وشيعته . وكأن هذا هو السبب في انكار « الواقفية » موته وقولهم انه غاب وسيعود ووقفوا على إمامته ولم يعترفوا بإمامة ولده الرضا عليهما السلام . وهناك سبب آخر لتشعب بعض الواقفية وانكارهم موت الإمام عليه السلام رواه الشيخ الطوسي والإسترابادي عن يونس « قال مات ابو الحسن موسى الكاظم (ع) وليس من قوّامه أحد الا وعنده المال الكثير . وكان ذلك سبب وقفهم عليه وجحودهم موته ، وكان عند زياد القندي الانباري سبعون الف دينار وعند علي ابن ابي حمزة ثلاثون الف دينار . قال يونس فلما رأيت ذلك وتبين علي الحق وعرفت من أمر الرضا ما علمت تكلمت ودعوت الناس اليه فبعثا إلي وقالا لِمَ تدعو إلى الرضا ؟ ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار فلم اقبل فغاضباني واظهرا لي العداوة (٢) » ولكن الإمام الرضا (ع) قد استطاع — بباهر علمه وقوة برهانه وعدم تكتمه غالباً في إمامته حتى في ايام الرشيد (٣)

---

(١) صفحة ٣٦٣ من منهج المقال (٢) صفحة ٤٦ من كتاب الغيبة وصفحة ٣٦٦ من منهج المقال

(٣) « دخل علي بن ابي حمزة وابن السراج وابن المكاري — وكلهم واقفة — على الإمام الرضا (ع) فقال له ابن ابي حمزة ما فعل ابوك ؟ قال مضى قال إلى من عهد بعده ؟ قال إلي قال فأنت إمام مفترض الطاعة ؟ قال نعم قال ابن السراج وابن المكاري قد امكنك من نفسه . فقال الرضا (ع) ويلك وبما امكنته من نفسي أتريد ان آتي إلى بغداد وأقول لهارون الرشيد إني إمام مفترض الطاعة ؟ والله ما ذاك علي ، فقال ابن ابي حمزة لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك . قال بلى والله لقد اظهره خير آبائي لما امره الله ان ينذر عشيرته الأقربين — صفحة ١١٠ من منهج المقال »

ان يقنع كثيراً من الواقفية ويحملهم على الاعتراف بإمامته والعدول عن الوقف على ابيه (١) ولما تولى المأمون الأمر وأكرم الرضا وشهر بفضله - كثر الشيعة وتظاهروا بالاعتراف له والقطع بموت ابيه الكاظم عليهما السلام · وسموا يومئذ بالقطعية · وهكذا قطعوا بموت الإمام الرضا لما مات وقالوا بامامة ولده الجواد ولم يخالف سوى جماعة قيل انهم انكروا إمامته لصغر سنه كما تقدم بيانه

وبعد هذا كله يمكنك ان تعرف — من مجموع الأسباب السابقة — السبب الذي اوجب تشعب « النصيرية » وتشعب الجماعة الذين قالوا بإمامة « جعفر » بن علي الهادي وانكروا امامة الحسن ابن علي العسكري وإمامة محمد بن الحسن « المنتظر » عليهم السلام ، لأنك قد علمت — قبل — كيف كان سير السلطان في ايام هؤلاء الائمة الميامين ؟ وكيف كان حال الشيعة القائلين بإمامة محمد من الفوضى والضعف والتشتت والخوف ايضاً · وعلمت ما فعله جعفر بن علي من السعاية على محمد وشيعته ، ومن حبس جواري الحسن العسكري واعتقال حلائله في ذلك الوقت العصيب · اضف الى ما تقدم ان مقالة الغلاة وشبهاتهم لم تزل تماماً بل كانت متمكنة من نفوس فئة غير قليلة تبثها بين الناس وتتناقلها من فرد الى آخر حتى ظهرت بصورة كبيرة على يد زعيم النصيرية محمد بن نصير الفهري

وعلى الاجمال كان الشيعة في تلك الظروف القاسية (التي اوجبت على الامام الثاني عشر (ع) ان يتستر ويغيب عن اعين الحكام) في فوضى واسعة النطاق تنتابهم النكبات وتتقاذفهم الوشايات والدسائس والدعايات وكان المخلصون للإمام عليه السلام أقل قليل

فلا غرابة إذا نجح — يومئذ — جعفر بن علي في دعوته واتبعه جماعة فارس بن حاتم بن ماهويه وغيرهم · كما لا غرابة إذا ظهرت مقالة ابن نصير وتلقاها البسطاء وتقبلوا منه ادعاءه أولا بأنه الباب للإمام الثاني عشر وأمينه ووكيله في بث الأحكام وجمع الأموال · وثانياً بأنه رسول ونبي ثم إله والاسباب التي أوجبت تشعب الغلاة وغيرهم هي بعينها صالحة لأن تكون أسباباً لتشعب «القرامطة» وظهورهم بذلك المظهر البغيض · وأسباباً أيضاً لتشعب « الدروز » من الاسماعيلية الباطنية لأن الظروف التي ظهر فيها القرامطة والدروز شبيهة كل الشبه بالظروف التي ظهر فيها الغلاة وزيادة على ذلك كثرة الشبه الفلسفية وانتشارها في أيام ظهور القرامطة انتشاراً هائلا لم يكن مثله في عصر الغلاة السابقين · والله اعلم بوقائع الأمور وأسبابها

محمد حسين الزين

---

(١) من هؤلاء الذين عدلوا عن الوقف — عبد الرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى ويونس بن يعقوب وجميل بن دراج وحماد بن عيسى وغيرهم · وهؤلاء من اصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا · وكذلك من كان في عصره مثل احمد بن محمد بن ابي نصر ، والحسن بن علي الوشا وغيرهم ممن كان قال بالوقف فالتزموا الحجة وقالوا بإمامته وإمامة من بعده من ولده — انظر ص ٥١ من غيبة الطوسي

الذكرى

لا تشرفين على القلوب حين تذوب من الوجيب
في جانحيك الخافقين رسالتان من اللهيب
شكوى المحب إلى الحبيبة ، والحبيبة للحبيب
ما أنت في الدنيا؟ ! أأنت بشاشة القلب الطروب ؟ !

...

أم ومضة تخفي سناها ظلمة الروح الكئيب ؟ !
أم أنت عاصفة تهز القلب هزا بالهبوب ؟ !
بالرغم مما فيك من حرق تتابع بالشبوب ! ! !
فخذي فضاء القلب مأواك الرحيب ولا تغيبي
فالقلب في أوتاره ما فيك من نغم وكوب ! !
والروح خاشعة تصلي تحت هيكلك الرهيب ! !
هي زهرة ذبلت وطاف بها رثاء العندليب ! !

...

أين التي كانت تمدك بالعطور من الطيوب ؟ !
وتضيء بالبسمات ما يعلو طيوفك من قطوب
وتبث فيك من الشعاع شعاعة الفجر اللعوب
غابت ! ! وقد نفضت على صور المنى شفق الغروب ! !
تلك الشفاه الحائرات تلوح من خلف الغيوب
حام الذبول على حواشيها وأطياف الشحوب
ظمأى إلى نجوى الهوى ظمأى إلى نجوى الحبيب
عاد الهوى من بعد ما الف الهدوء إلى الوثوب

وعلى الشفاه الظامئات تلعثمت لغة القلوب
أفهل حملت إلى الغريبة ما حملت إلى الغريب ؟ !
من لوعة القلب المذاب وحيرة الروح الكئيب
حتى تعارفت القلوب هناك ... في وسط اللهيب ! !
وتلاقت الأرواح بعد النأي في دنيا النحيب ! !

...

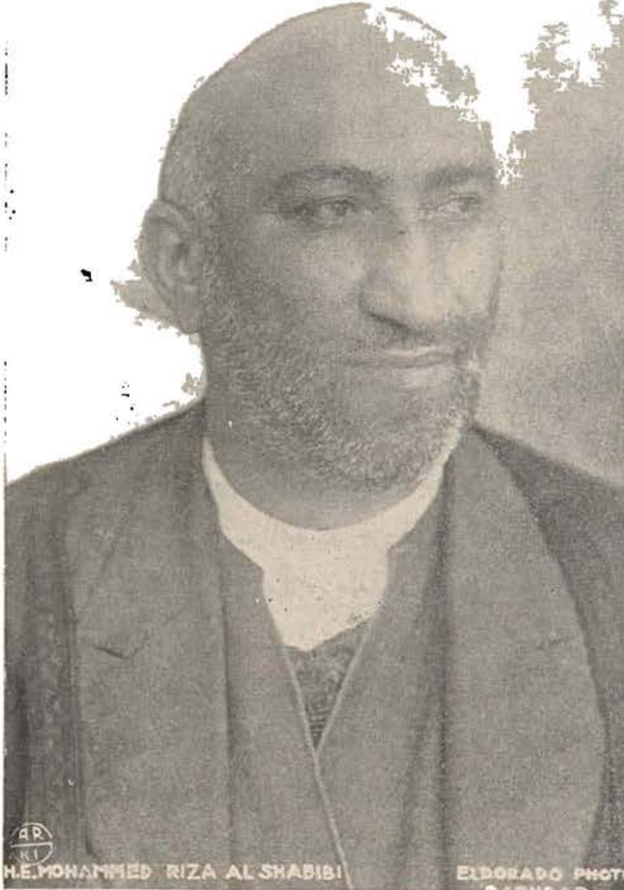
ما أنت في الدنيا ؟ ! أأنت مرارة الشك المريب ؟ !
أم أنت ولولة الرياح الهوج في الليل الغضوب ؟ !
في جانحيك الخافقين رسالتان من اللهيب
حسرات مريم وقت محنتها وأنات الصليب

...

ما أنت في الدنيا ؟ أأنت حرارة الحب المذيب ؟
أم ومضة الأمل المجنح تحت داجية الخطوب ؟
أم رحمة هبطت فطهرت الحياة من الذنوب ؟
حامت على واحاتها الخضراء أجنحة النسيب
بالرغم مما فيك من حرق تتابع بالشبوب
فخذي فضاء القلب مأواك الرحيب ولا تغيبي

الناصرية محمد شراره




H.E. MOHAMMED RIZA AL SHABIBI ELDORADO PHOTO

الكلمة التي افتتح بها صاحب المعالي الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف موسم العروبة والاسلام في دار الاذاعة اللاسلكية العراقية مساء الاربعاء ١١ ربيع الاول سنة ١٣٥٧ هـ لمناسبة الاحتفالات بالمولد النبوي الكريم

ايها الملأ الكريم !

إنه لشرف كبير أن يتاح لي هذه الليلة افتتاح موسم الاحتفال بذكرى ذلك اليوم الأغر الذي ولد فيه سيد المرسلين سيدنا ونبينا محمد المصطفى ذلك لأنه أحق الأيام بالتمجيد كما ان رسالته أسمى الرسالات وأحراها بالتأييد إذ هي رسالة عملية إصلاحية عامة سعدت بها أمته بعد شقاء وارتقت بعد انحطاط وكونت حضارة من اعظم الحضارات شأناً بمقوماتها المادية والمعنوية

ومن دواعي الغبطة أن تساهم جمعياتنا وأنديتنا الراقية وشبابنا في الاحتفال بهذا اليوم المبارك مساهمة جديرة بالاعجاب والتقدير ومن ذلك يتضح بأن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لم يعد كما كان إلى عهد قريب عادة من جملة عاداتنا الجميلة فحسب بل أصبح أيضاً قوة روحية في وسعنا أن نستمد منها ما يجدد نشاطنا ويضاعف ايماننا وفي طاقتنا أن نستوحي منها ما يحفزنا الى اعلاء شأننا وفوزنا في مضمار الحياة ومجاراة الأمم الناهضة

فإلى الاحتفال دائما بالمولد النبوي الكريم والى التمسك بالهداية الاسلامية والى الايمان برسالة الرسول الكريم وأخيراً الى العمل بما توحيه الينا ذكريات أجدادنا وآثارهم الخالدة في التاريخ والله يتولانا جميعاً بتوفيقه والسلام

« الشبيبي »

اغلاط الاعلام

٤

(٢٨) ومن ذلك ما جاء في كتاب غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار لمؤلفه الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني الحلبي

عند ذكره للمنصور الملقب بالحاكم بأمر الله بن العزيز نزار بن المعز أبي تميم معد العلوي الفاطمي انه ولد بمصر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وولي الخلافة وعمره إحدى عشرة سنة ونصف

والذي عليه عامة المؤرخين انه ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة • وولي العهد سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة والخلافة سنة ست وثمانين وثلاثمائة وتوفي قتيلا سنة احدى عشر واربعمائة

(٢٩) ومن ذلك ما جاء في هامش الصفحة ٢١٣ من الجزء الثالث من كتاب ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين الكاتب المصري المعروف من احصائه الإمامية كما يلي :

«ويبلغ الإمامية الآن نحواً من سبعة ملايين في فارس ونحو مليون ونصف في العراق وخمسة ملايين في الهند»

وقد سبق لي تعليق على احصاء الكاتب المعروف الأستاذ امين سعيد عدد الإمامية بعشرين مليونا في مقال له نشره في مجلته الرابطة العربية الراقية بعنوان الطرق والمذاهب في بلاد العرب في الجزء الـ (٩٠) وتعليقي على هذا الاحصاء نشر في الجزء الـ (٩٩) من هذه المجلة واستظهرت ان عددهم يتراوح بين الاربعين إلى الخمسين مليونا وان عدد الشيعة غير الإمامية يبلغ زهاء العشرين والعلامة المحقق السيد محسن الامين العاملي انهى عدد مجموع الشيعة الإمامية وغير الامامية إلى خمسة وسبعين مليونا والعلامة الشيخ احمد رضا انهى عدد الشيعة إلى تسعين مليونا والمقتطف أحصاهم بأربعين مليونا واذكر ان الأستاذ ابراهيم حلمي العمر الأديب البغدادي المعروف أنهاهم إلى سبعين مليونا

أما احصاء احمد امين الإمامية بهذا العدد الضئيل وحصر مواطنهم في إيران والعراق والهند فقد ابتعد في الامرين عن الواقع وعن التخمين المعقول المستند إلى شيء من التحقيق الذي عرف به

أما قوله انهم يبلغون في فارس نحو سبعة ملايين فهو مخالف للواقع فان إيران الدولة الامامية التي بلغ عدد سكانها في الاحصاء الأخير خمسة عشر مليونا : كثرتها الساحقة إمامية وهم لايقلون عن اثني عشر مليونا

وكذلك عدد امامية العراق بنحو مليون ونصف فإن ثلثي سكان العراق امامية لا يقل عددهم عن ثلاثة ملايين

ويبلغ عددهم في الهند زهاء ثمانية ملايين أما مواطنهم الأخرى التي أهملها فمنها الروسية السوفيتية فإن عددهم فيها لا يقل عن عشرة ملايين ومنها الافغان وبخارى والبحرين ومسقط وعمان ونجد والحجاز وسورية وزنجبار واليمن والجاوى والحبشة والهند الصينية والصين وتركية وفي كل قطر يسكنه مسلمون فعددهم فيها لا يقل عن تسعة ملايين فيكون مجموعهم على هذا الاحصاء التقريبي اثنين واربعين مليونا

فأين هذا الاحصاء الذي لا يبتعد عن الواقع من احصائه الذي لم يشأ أن ينهيه إلى العقد ونصف العقد وهو ما تفرد به

(٣٠) ومن ذلك ما جاء في صبح الاعشى للقلقشندي «واعلم ان أصل هذه الفرقة (الاسماعيلية) كانت بالبحرين في المائة الثانية وما بعدها»

وفيه ان اراد ان اصل الاعتقاد بإمامة اسماعيل كان من البحرين في المائة الثانية وما بعدها فالمعروف ان أصلها كان في المدينة وان اعتقاد بعض الشيعة بإمامته يرجع إلى ما قبل سنة ثلاث وثلاثين بعد المائة وهي السنة التي توفي فيها اسماعيل في حياة أبيه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وان أراد ظهورها في هذه المدة في البحرين فالمعروف ان ظهورها باسم القرامطة كان في اواخر العقد الثامن بعد المائتين وانه كان في سواد الكوفة وأول من ظهر بهذا الاسم حمدان الملقب بقرمط لا في البحرين حيث ظهر ابو سعيد الجنابي في سنة ٢٨٦ أي بعد ثماني سنين من ظهور قرمط وعلى كلا الاحتمالين فإن ظهور القرامطة كان في أواخر المائة الثالثة لا في المائة الثانية

(٣١) ومن ذلك ما ورد في الجزء الثالث من ضحى الإسلام « وهو (اغاخان) من نسل الحسن بن الصباح صاحب قلعة ألموت (تعليم العقاب) والحسن هذا من نسل علي بن ابي طالب »

المعروف ان اغاخان امام الاسماعيلية المنسوبين اليه وامام الاسماعيلية البهرة ينتسبان إلى علي عليه السلام وللإمامين سلسلة امامية معدودة متصلة به بالنسب ولا يكون الإمام اماماً عند الاسماعيلية من الفرقتين إلا المنسوب إلى علي واما الدعاة فليست النسبة العلوية شرطا فيهم والحسن بن الصباح لم يكن علويا بل كان من دعاة المستنصر من خلفاء مصر الفاطميين وباسمهم وبالدعوة لهم اسس مملكته الاسماعيلية (أو القرمطية) الشرقية واتخذ قاعدة لها قلعة الموت من نواحي قزوين سنة ٤٨٣ واستمرت هذه الدولة في اعقابه إلى سنة ٦٥٤ حيث غلب عليها هولاكو واما الحسن بن الصباح مؤسس هذه الدولة فهو ابن علي بن محمد بن جعفر بن حسين بن محمد بن يوسف الحميري وهو منسوب إلى يوسف الحميري من امراء اليمن وقد توفي سنة ٥١٨ بعد ان حكم خمساً وثلاثين سنة ولم نجد

من المؤرخين من ذكر له ادعاءه العلوية

ولد في الري من بلاد ايران وتلقى علومه من الإمام الموفق النيسابوري مع نظام الملك الطوسي وعمر الخيام وتمكن ان يكون حاجباً لالب ارسلان السلجوقي بواسطة نظام الملك ولما كان مطبوعاً على حب الرياسة منذ حداثته انتهت به الحال الى الاختلاف مع نظام الملك وهرب سنة ٤٦٤ إلى الري ومنها الى اصفهان ثم الى العراق واذربيجان ثم الى مصر حيث لقي الحفاوة وحسن اللقاء من المستنصر الفاطمي وكان يتردد مدة مقامه بمصر على دار الحكمة وهناك أخذ يدرس مذهب الاسماعيلية ثم عاد وهو يحمل الدعوة الى المستنصر والى ولده نزار بعده في سورية وحلب وديار بكر وبغداد وفارس الى أن القى عصاه في ايران وتمكن من الاستيلاء على قلعة الموت وعلى غيرها من القلاع وتلقب بالسيد والرئيس وشيخ الجبل

مكنت له الدعوة الفاطمية من السلطان وهو هدفه منها

هذه وجيزة من أحوال هذا الداعية الذكي النشيط لخصناها من كتابنا تاريخ الشيعة يتبين منها انه لم يكن علوياً ولا ادعى النسبة العلوية ولا عزاها له المحققون .

سليمان ظاهر

❋ امغلط الاعلام بغلط ❋

ما زلت أتطلع — في كل عدد من اعداد العرفان الاغر — الى آثار الصديق المحبوب العالم «العلم» الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر لأقرأها معجبا مستفيدا · وجريا على العادة قرأت القسم الثالث من مقاله «اغلاط الاعلام» جزء ٤ من عرفان هذه السنة · حتى وصلت الى قوله «والنصيرية اتباع نصير غلام علي بن ابي طالب عليه السلام» فقلت في نفسي «امغلط الأعلام بغلط» هذه الغلطة لا تتناسب مع سعة اطلاعه ودقة بحثه وبعد تفكيره · ولا اخالني بحاجة الى بيان — ان النصيرية هم اتباع محمد بن نصير الفهري (لانصير) وانه كان من اصحاب الحسن بن علي الهادي (ع) اي كان بعد وفاة علي (ع) بمائتين وعشرين سنة تقريبا .

صيدا صديق

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

الأصل – الطلاسم ٤

للشاعر الشهير ايليا ابي ماضي

يا كتاب الدهر قل لي   أله قبل وبعد
أنت كالزورق فيه   وهو بحر لا يحد
ليس لي قصد فهل   للبحر في سيري قصد
حبذا العلم ولكن   كيف أدري لست ادري

المعارضة – حل الطلاسم –

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري

انت أنت البحر والإ   مكان في كنهك حد
أنت في هوته ما   لك عن بلواه بد
لك من تحديد معنا   ك به قبل وبعد
وكيان بين محوين   تجلى انا ادري

نحن في دربين سرنا   لمصيري ومصيرك
نحن لا نملك قصدا   في مسيري ومسيرك
أنا كالزورق في   لجك سار لعبورك
سيرتني حكمة المبد   ع فيه انا ادري

الأصل – الطلاسم

ان في صدريَ يا بحر   لأسراراً عجابا
نزل الستر عليها   وانا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعدا   كلما زدت اقترابا
وأراني كلما أوشكت   أدري لست أدري

المعارضة – حل الطلاسم

ان في النفس وفي الهيكل   امراراً خفيه
ومن الاسرار حجب   السر عني وهو فيّه
فإذا زدت اقترابا   من نواح هيكليه
زاد بالقرب احتجاباً   وابتعاداً انا ادري

لي من نفسي نجاه السر   كشف وظهور
ومن الهيكل حجب   ضافيات وستور
فمن الممكن من نا   حية النفس العبور
لاكتشاف السر   والسر دفين أنا ادري

الأصل – الطلاسم

انني يا بحر بحر   شاطآه شاطآ كا
الغد المجهول والأ   مس اللذان اكتنفا كا
وكلانا صائر يا   بحر في هذا وذا كا
لا تسلني ما غد ما   امس اني لست ادري

المعارضة – حل الطلاسم

بين هذا الهيكل المشهو   د والنفس كياني
وهما نهران في نو   عيهما مختلفان
مرج النهرين من   بحرين لا يلتقيان
مبدع اكمل بالحكمة   صنعي انا ادري

دلني التغيير في ذا   تك يا بحر وذاتي
ان امكانك ذاتيٌّ   وامكانيَ ذاتي
ما لنا عن مسرح الا   مكان بد في الحياة
بيد انا بين دربين   نسير انا ادري

منطق الإمكان ما بينك   يا بحر وبيني
دلني انك والهيكل   بين الشاطئين
وكلانا سائر بينهما   في حالتين
في فناء وبقاء   بفناء انا أدري

ان يكن للهيكل المشهو   د مني شاطآن
الغد المجهول والامس   اللذان اكتنفاني
فلنفسي نشأة تسمو   بها فوق الزمان
لا ترى فيها غداً   من بعد امس انا ادري

الاعياد !

ما أحوج الإنسان وهو قد رزح طويلاً تحت أعباء الحياة إلى ساعات من الأيام أو أيام من الاسابيع ينصرف فيها إلى الترويح عن نفسه والأخذ بأسباب أنسه ، يشاركه في ذلك طائفة من الأقارب والأصحاب والأحباب المواسين له في شدته والمؤانسين له في رخائه

تتراكم ظلمات الأحزان وهموم العيش في صدر فلا يجد هذا الصدر منفذاً للنور إلى تلك الظلمات إلا في يوم يجد فيه الناس يعالجون ما يعالج هو من حوادث وكروب بالانصراف إلى جوانب السرور وبواعث الغبطة والحبور

هذه الساعات والأيام التي يتطلع اليها الإنسان هي أيام الأعياد التي ينتظرها الناس بشيء من الصبر . لذلك كثيراً ما يسمي الناس ساعات السرور الطارئة والمهتبلة من غفلة الزمان عيداً ! وكثيراً ما يسمون ساعة لقاء الغائب الذي طال غيابه عيداً وساعة يظفر الإنسان بحاجته وقد كد من أجلها وتعب ونصب عيداً . ومن هنا نشأت فكرة الاعياد العامة التي من شأنها أن تجلب السرور على الجماعات والمجتمع . ومن ذلك اعياد المساخر عند الأمم المتمدنة وأعياد الربيع وما شابهها فإن هذه الأعياد اعياد ليس لها صفة إلا صفة جلب السرور وطرد الهموم وإدخال الغبطة والابتهاج على النفوس والصدور . ومن يرى الناس مبتهجين مغتبطين يغلب عليه أن يتأثر بغبطتهم وابتهاجهم ويشاركهم فيهما منقاداً إلى قوة التجمهر وأثره في النفوس

وتمر بالأمة حوادث لها أثر في تكوين الأمة وكيانها فيتخذ عقلاء الأمة وذوو السلطان فيها هذه الحوادث وسيلة لتذكير الأمـة بواجب من الواجبات أو لتنبيهها إلى فكرة من الفكر فيجعلون من يوم وقوعها عيداً يحملون الأمة على إظهار شعائر الاعياد فيه . ومن هذا عيد هدم (الباستيل) عند الفرنسيين الموافق لليوم الرابع عشر من تموز وعيد استقلال الولايات المتحدة التي ثارت على الانكليز حتى خرجت من ربقتهم ، وعيد الاستقلال التركي الذي تمت فيه للترك الغلبة والظفر بعد معاركهم مع اليونان وسواهم

ومثل هذه الأعياد أعياد قومية ، إعادة ذكراها في كل سنة تنشط الهمم وتقوي العقائد القومية للنفوس وتجعل الأجيال الحاضرة على صلة بذكريات وجهود الاجيال الغابرة وتقوي النعرة القومية في نفوس النشء وتخدم في بث وتلقين الفكرة القومية

على ان للأمم اعياداً أخرى غير هذه الاعياد وهي الاعياد التي لها صلة بالدين تتخذها الأمم وسيلة لتقوية الرابطة الدينية وإنماء عاطفة العقيدة وتقوية جهة الإيمان في النفس ، وهي شائعة في جميع الشعوب . .

وكما ان للأعياد القومية أثراً محموداً في تكوين وتقوية العاطفة القوميــة فكذلك للأعياد الدينية أثر محمود في تقوية العاطفة الدينية وإذكائها . والناس مهما كان أمرهم لايستغنون عن الدين . والدين وازع شريف لا يصلح البشر بدونه وهو الدليل والقائد الهادي إلى سبل الخير وسعادة الدارين فغير مستنكر ان تعمد الأمم إلى إحياء أعيادها الدينية لما في ذلك من الاثر الحسن في نفوس أهل ذاك الدين عامة . ومن هذا الميلاد عند الأمم المسيحية وعيد الفطر والأضحى عند الأمم الإسلامية ، وعيد الفطير عند الأمم اليهودية

وللأعياد كافة سواء أكانت دينية ام قومية ام من الأعياد العامة الأخرى تأثير كبير في نفوس الناس ، وهذا التأثير يكون ادبياً واجتماعياً واقتصادياً

اما انه ادبي فإن الناس باستعدادهم للعيد كأنما تهيأوا للسرور والفرح وسلوان الهموم والاكدار وطرحها بعيداً عن ادمغتهم ودورهم واولادهم واصحابهم فلا يبحثون إلا عن كل شيء سار مفرح وبذلك يستعيدون نشاطا قد يكون مفقوداً وينهضون نفوساً قد تكون خاملة ويشعرونها الإعزاز والإكرام بما تلقاه من جديد الثياب وزيارة الأحباب والانفاق بغير حساب

واما انه اجتماعي فإنه يوثق علائق افراد الأمة الواحدة بعضهم ببعض ويقوي الروابط القلبية بين الأحباب والأقارب والأصحاب بسبب ما يجري فيه من تبادل الزيارات ومراسلات التبريك والاجتماعات الليلية او النهارية التي تقع بين جماعات الناس ومختلف الاسر ودواع للالفة فيؤدي ذلك حتما إلى التمازج والتحاب والتوادد فضلا عن انه يجعل من افراد الأمة واسرها على تباين دورهم واقطارهم عضواً واحداً يشعر بشعور واحد وهو شعور السرور بالعيد وشعور التهيؤ لذلك العيد والقوم الذين يظهرون بمظهر واحد في الأفراح والاتراح يكون مظهرهم هــذا عنواناً طيباً لوحدة آرائهم واتجاهاتهم وفي ذلك فوائد اجتماعية جليلة

اما انه اقتصادي فإن الناس ينفقون بسبب العيد اضعاف ما ينفقون في غيره فيجددون الكسوة بجميع انواعها لهم ولأولادهم ومن يلوذ بهم ويحسنون الطعام ويكثرونه ويضمون اليه صنوفاً من الحلوى والفاكهة قد يهملونها في غير العيد ؛ ويخرجون إلى النزه والرحلات القصيرة وينفقون بسخاء على الضروريات والكماليات ويتحفون الأولاد بتحف ولعب ويفتحون الابواب للضيوف فيقدمون لهم شيئاً من السكريات والقهوة او الشاي او المرطبات وقد يولم بعض الناس ولائم خاصة للعيــد ويتصدقون على الفقراء والمساكين واولادهم وعيالهم ، كل ذلك بسبب العيد ولولا العيد لأهمل اكثر هذا . وبسبب الكسوة وتجديد الثياب تتحرك السوق وتتحرك ماكينات الخياطة ومايتبعها من ماكينات الغزل والجوارب والاحذية . وبسبب الطعام تزداد حركة الذبح وبيع الخضر والمواد المختلفة التي تتخذ للطعام . وبسبب الاولاد تروج سوق اللعب وسوق الألهيات الصبيانية من اراجيح

وغيرها وكل ذلك يوجب انتقال المال من يد إلى يد ومن جيب إلى جيب · وفي هذا الانتقال والحركة بركة اي بركة وانعاش للسوق اي انعاش

والاعياد تؤثر تأثيرات غير ما ذكر تعود إلى غاياتها واهدافها · لذلك كان من واجب الناس ان يحتفلوا بأعيادهم احتفالا قسرياً ، ويجب ان يشاركوا غيرهم في تظاهرهم للعيد ويفرحوا مهما كانت الدواعي التي تمنع من الفرح ويوجبوا على اولادهم ان يفرحوا ويبتهجوا وعلى الأمهات والآباء واولياء البيوت في الأسر ان يهيئوا دواعي الفرح ويبعثوا البهجة والنشاط والاغتباط في العيد لتحصل الأمة على ما يتوخى من الاثر الحميد للعيد

اما التهاون في امر العيد وعدم التظاهر مع المتظاهرين من افراد الأمة فهو جناية ادبية على النفس وعلى الأسرة وعلى الأمة يجب تجنبها فإن الأعياد قوة من القوى المعنوية للحياة من واجب كل انسان ان يستفيد منها

اديب التقي

الحب عدو النهى

حاولت سلوانا فلم استطع ... يا خيبتي ضيعت آمالي
نزحت عنها رازحا وانيا ... بالله هل تعلم احوالي
في النفس منها صورة تنجلي ... ان مرت الذكرى بأوصالي
لا غرو فالحب عدو النهى ... والبؤس رسم بالأسى حالي

القامة (العلويين) محمد حبيب آل معروف

كلمتان

١ — بعض كتاب هذا العصر كالافاعي ، يخيفون بفحيحهم الحاد الداوي ، ويؤذون بسمهم الحلو الجاري ، ويهددون — على كل حال — بذنبهم المتحرك الملتوي

٢ — النقدة من الكتاب اثنان : ناقد عالم ينفذ إلى الحق من خلال الهوى ، ويمعن في الجال من غير شهوة ، ويدل على الخير كأنه فاعله ، ويقدر الإنتاج بميزان الصيدلي الحساس — فاضل لا يشتم ، هادئ لا يثور ، نبيل لا يسف · وناقد كاشح يتمشى الغرض في كلامه على غير استحياء ، ويفيض اللؤم من لفظه بلا حساب ، ويلوي القصد في عمله على مكر — سخيف لا يسمو ، حسود لا يسود ، مريض لا يبرأ · قال الرأي العام : « أحب الأول ، واصفح عن الثاني ! »

محمد روحي فيصل

رحلت عن العبيد الى العبيد

تعاتبني وقد غادرت قومي … وأوطاني إلى البلد البعيد
تقول أراك ما أذللت دمعاً … على وطن الأبوة والجدود
ولا أبرزت غانية القوافي … غداة البين لاطمة الخدود
فقلت لها علام النوح إني … رحلت عن العبيد إلى العبيد
أراني بين قوم مثل قومي … تدير أمورهم كف العميد
هنا أرضى الحياة فلا زعيم … تساق له الغلال بكل عيد
ولا ذو عمة يبكي « حسيناً » … رياء وهو أفظع من « يزيد »
دعيني من عتابك لا تثيري … كمين الوجد مني ولا تزيدي
أيبكي موطن يشقي أديباً … ويسعد كل غر أو بليد ؟ !
بكيت عليه قدماً فاستباحت … — ولم تخجل — مشائخه وريدي
لحاه الله كم ناديت فيه … لينزع عنه ابراد الجمود
فلم يزدد سوى جهل وذل … كأني كنت أهتف في جليد
وكم حزن عليه اذلت دمعاً … سخيناً فالتقاني بالصدود
وهام بحب قوم سلبوه … إلى أن بات مهزلة الوجود
وكم قاسيت سجناً واضطهاداً … وجررت الثقيل من القيود
فأولاني على الإخلاص غاباً … أعيش به كجان أو شريد (١)
سميري بالنهار به فحيح … وأما الليل « فمقمة » القرود
والبسني لباساً من رآه … توهم انني بعض الجنود (٢)
وسلبني هواه المال حتى … غدوت أحب للمال اليهودي
أأعذل أو يعنفني صديق … إذا حطمت قيثاري وعودي
وصنت مدامعي وجعلت يوم الن … وى والبعد عندي يوم عيدي

نزيل الامنيايا سيراليون

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

(١) إحدى غابات افريقيا التي يسكنها الشاعر حيث مناجم الذهب خاصة السادات شامي اخوان
(٢) يضطر الشاعر لوجوده في الحرج للبس البانطلون القصير لكثافة الحرج وفرط الحر كما يلبس الجند الانكليزي في فلسطين والهند وافريقيا وسائر البلاد الحارة

تفسير القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واسطة التنزيل وخير من قذف على لسانه كلام الجليل وآله عدل التنزيل ومالكي التفسير والتأويل

كلمات لا بد منها

كلما اتسع فكر الإنسان وماجت به المعاني والمعلومات كلما طمحت مداركه وشالت آماله والأمل بَعدُ سراب رغباته وخالق غاياته وماأضيق العيش اولا فسحة هذا الأمل تنفرج به صفحة الحياة وتتعالى الغايات

وعلى مثل هذا الأمل درج بي الفكر وترعرع منذ نشئه العلمي — طموحاً يكاد ينفجر بمثل الصاروخ لولا هبة من نسمات البيئة الباردة اطفأت معها الحدة وسكن بعض الشدة غيران هذه المعاني ربما طفت بالفكر ففاضت هنا وهناك وعنّ لي أن أحبس ما يختلج بي منها مما اكتسب اثناء مطالعة او دراسة وكان بي ميل خاص لتحرير ذلك ضمن دراسة القرآن الكريم لولا مكان الهيبة والروعة التي ملكتني أمام خطورة الموضوع وغريزة حب الراحة التي تموت فيها الأمل والعمل وأخذت أتعلل بضروب التخييل مع ما اعرفه من ان الوقت من ذهب أو هو اثمن فكنت أقرض الغد اعمال اليوم ولا يلبث ذلك ان يصبح احدى الأزمنة الماضية إلى أن تهيأ لي جماعة (١) من أهل الفضل ملوا مثلي التعلل فطلبوا ان يدرسوا علي ما يسعه علمي ويصل اليه فكري من تفسير الكتاب واستخراج ما هنالك من لباب وأسرار تقف عندها الألباب حيرى والعقول سكرى — ونتوكل على الله تعالى ونستعين به فنقبض على هذا اليوم وذلك الغد فنمضي بهذا المبحث الخطير قليلا قليلا قائلين ان القليل من الكثير كثير والآن أحمل إلى هؤلاء الاخوان الأفاضل جملة لأمير المؤمنين علي (ع) نقتبس فيها بعض الانوار ونستجلي بها اولى الاسرار وتكون مفتاح هذا الرتاج ودليل هذه الفجاج وهي قوله (ع)

ألا إن كل حارث مبتلى بحرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم

يريد عليه السلام ان يرشد إلى كيفية الاستفادة من الكتاب والاستزادة من براعته ومعانيه وذلك لا يكون بقراءة القرآن وهذّه وإلقاء آياته وجمله دون معرفة وإمعان ولذلك عبر سلام الله عليه بالحرث وهي لفظة تطلق على شق الارض وقلب ظاهرها وباطنها ليستنبت بذلك الزرع والثمر

(١) كتب هذا الفصل في النجف الاشرف والقي بشكل المحاضرة على جماعة من طلاب العلم الشريف

فاستعيرت واطلقت على التفسير مجازاً لما بين المعنيين من المشابهة إذ ان الحرث هنا شق المباني والغور في اعماق المعاني وتوليد المعرفة بين هذين وذلك لا يتمثل إلا لجملة العلوم والفنون الذين تفتقت عقولهم وتفتحت مدار كهم فكان عندهم بعض ما يستعمل في فهم اسرار اللغة وغوامض الشريعة وشيئاً كثيراً من احوال الأمم يسجلون به قواعد الاجتماع وتاريخ الحضارة والبداوة وما هنالك من تقلب في اسباب العيش والدين

الكلمة الثانية

يحسن بنا ان نعرف ولو اجمالا حال الفكر العربي إبان ظهور القرآن وما كان هنالك لنستطيع بعدئذ ان ندرك مبلغ التأثير الذي احدثه القرآن في الأمة العربية والمزيج الفكري الذي انتجه اختلاط العرب بالأمم المسلمة

إن ما بين ايدينا من الآثار يدلنا بصراحة على التفاوت العقلي والمدني بين عصر الجاهلية التي ظهر عليها الإسلام وبين الجاهلية الاولى واعظم الآثار التي تتألق على رؤوس الاجيال تلك اللغة الواسعة المهذبة في ادبها واشتقاقها واوضاعها الكثيرة ومترادفاتها الجمة ووجه البرهان ان هذه الأسماء واعلام تلك الاجناس يستحيل ان يضعها جاهل بأزاء مسميات لا يعقلها بل ان هذه المعاني نشأت في الامة العربية البائدة ونهضت عليها حضارتها الرائعة وكانت اللغة إذ ذاك تتسع باتساع معلومات الأمة ومخترعاتها ثم لما ان اناخ الدهر عليها وعفى آثار حضارتها بقيت اللغة في الامة البدوية تتوارثها في العصور والاجيال مع بقية يسيرة في الإرث العلمي والاستعداد الفكري وقد فصلنا ذلك في مقالنا — الفلسفة اللغوية — وبينما كان العرب يتيهون في البيداء ويشربون من دماء اخوانهم في الغزوات القومية كان هناك فئة من دعاة النصرانية يوغلون في الجزيرة لبث الدعاية والتبشير في الامة العربية (وانطاكية (١) اولى المدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها بأول حركة من الحركات الفكرية التي كانت ذات اثر كبير في شيوع الفلسفة وفروع الفلسفة اليونانية خاصة وقام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما يودوروس والآخر تيودورس المصيصي وكانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب احدرهبان انطاكية نسطوريس انتقل إلى القسطنطينية اسقفاً لها سنة ٤٢٨ م — هذه الحركة وحركة نصيبين Nisibin —مدينة على شاطئ الفرات وكانت تعرف بنصيبين الروم تمييزاً لها عن نصيبين الجزيرة وبعد إغلاق هذه المدرسة انتقلت الحركة إلى الرها Ehessa — لم تكن لتنتشر في القبائل العربية بل كان نحو انتشارها فردي في بدء الامر إلى ان عم في بعض القبائل

بتأثير الدعوة تارة وبالسياسة اخرى وهكذا كان هناك لون من الوان العلم في الافراد المتنصرة

(١) تاريخ الفكر العربي

او التي لم تزل على وثنيتها صبغة الفلسفة اليونانية على ايدي النساطرة وتلامذتهم وكان من المتأثرين بهذه الافكار في مدرسة جند يسابور الحارث بن كلدة طبيب العرب المعروف وولده النضر احد اعداء النبي ﷺ وكان مع الذين هربوا يوم بدر فأسر وقتله علي (ع) صبراعلى روايةابي اسحاق القيرواني وقد استبعد ذلك اسماعيل مظهر في كتابه تاريخ الفكر العربي مستشهداًبأبيات اخت النضر في مخاطبة النبي ﷺ تلك الابيات التي قيل ان النبي ﷺ لما سمعها قال : لوسمعتها قبل لعفوت عنه وعلى اي فإن العلوم التي كانت مبثوثة في العرب كانت على هذا الوجه :

العلوم العربية (١) — اللغة الشعر الخطابة النسب الامثال الاخبار مجالس الادب الاسواق

العلوم الطبيعية — الطب البيطرة والخيل مهاب الرياح

العلوم الرياضية — الفلك الميثولوجيا التوقيت

ما وراء الطبيعة — الكهانة العيافة القيافة تعبير الرؤيا الزجر الخط في الرمل

وهذه العلوم العربية لم تكن منتشرة كعلوم وإنما هي الفاظ ومحفوظات جادت بهاقرائح العرب وليس بها أثر للفن العلمي الذي ظهر في فجر الإسلام وهنالك كلام كثير لا يسعنا أن نتوسع فيه حذار الشذوذ عما نحن بصدده

الكلمة الثالثة

فيما قيل في شأن القرآن الكريم والأدب الجاهلي ورد ذلك وبيان فضل القرآن وتأثيره في العرب ظهر القرآن بالحقائق المجهولة على اسلوب جديد ونسق لم يعرف فبهر الألباب وحير العقول وأحدث في اعصاب الأمة العربية انتفاضاً وفي قلوبها دهشة وارتياعاً وفي زعماء الفصاحة وجوماً واطراقاً — تلك الظاهرة التي ذهبوا في تعليلها مذاهب شتى لا يطمئن لها عقل أو يسكن عندها منطق فتارة هم يقولون انه شعر شاعر لما أحسوه فيه من سمو الفكر وخصب الخيال ودقة الشعور وغرابة الصناعة الفنية في صوغ المباني التي تصب في العقول سكراً والقلوب رعباً : وحينما يظهر ضعف هذا المنطق حيث لا يجهل كون الشعر وما يقتضيه من الأوزان والقوافي يقول الوليدوأمثاله من الشيوخ المخرفين قولوا هو سحر ساحر ملك العقول فغاب عنها حسه وارتقى عليها فلاتمسه الامر الذي لم يكن له مثال في عالم السحر والسحرة : إذن فما هو هو (قول مجنون) إلى هنا انتهى هذا المنطق المقلوب والقول الأخرس هكذا كان يتحدث العرب ولكن كم جاء العرب او البشر مجنون أو بالحري عاقل بمثل هذه النظم وذلك الاتزان الفكري المفرد هذاسؤال وقف عنده العرب أن الكلام القرآني مجموعة كلمات عربية بأسلوب مفرد ويظهر ان الصائغ لم يكن من هذا النوع العربي أو البشري وإلا لوجد شيء ولو يسيراً من هذا القبيل يمكن الحذو على مثاله والأخذ على نحوه

(١) تاريخ آداب اللغة العربية

لنقل وليكن هذا أول ما وجد فهل يمكن لأحد تمثيله أو ولو بالخيال تصويره هذا ما يدلنا عليه التاريخ والعلم ويظهر منها أن باللغات عقماً عن إبراز مثله

ولم يبق هذا الجمود الفكري والانكماش العقلي طويلا فقد فتح الإسلام عقول الأمم وأنار العالم القديم وأرسل على الحقائق ضياء وهاجا فأخذ المنطق والفكر اتجاها واحداً وفي هذا الحين

كانت اوربا تتخبط في ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض تسيرها انواع الخرافات والوساوس التي يعقدها قساوسة المسيحية في الارض ويعقدها الله بعدم في السماء : وكان في هذه الالوان السوداء حجاب كثيف حال دون مواهب العقول وحبس هناك من حرية الأفكار فلم يصل إلى الأمم اللاتينية شيء من الحقائق ان يعرفوا ما في السماء والأرض إلا حين التطم الشرق والغرب بالحرب الصليبية واختلط رجال الغرب بالمسلمين ورأوا ما هنالك من فنون وحرية في القول والعمل وقد كان نفذ من تعاليم ابن رشد واخوانه في الاندلس شيء هز العقل الأوربي والبعثة عن النضال في سبيل الفكر والعلم وكانت ثورة لوثر والانفجار العظيم في قلب العقيدة المسيحية غير ان كل ذلك لم يغير شيئا ما عليه الغرب من عقيدة بالاسلام والمسلمين – ارتقى العلم في اوربا واجتاز خطوات واسعة لم تحلم بها قسس الفاتيكان أو آلهة الرومان وبقي الإنسان الأوربي في رباط شديد من الخلق النجح والعقيدة السمجة فأخذ يمم الإسلام وصاحب الإسلام بما يحمل من غريزته المسيحية التي لم تزل مطلقة العنان في سبيل بعد من الجهل غير مبال بالفضيحة أمام العقل والتاريخ اللهم إلا نفر هناك يسير تفلت من عقال القس وعقيدة عصمة الأغربة السوداء فنحن نرى ونقف ذاهلين حين تقول جريدة الطان الافرنسية ويبقى الحزب تحت قوتين متضادتين اشبه بقبر محمد ساكن في الفضاء) اوحين تقول خبرا عن الحجاج (الذين يذهبون الى مكة لزيارة قبر محمد) او حين يضربون مثلا في النبي (ص) بمعنى قول الشاعر

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(قال محمد للجبل تقدم فلما لم يتقدم تقدم اليه محمد) وان في هذا المعنى خبر ثبت نقل عن كتب المسلمين بمثل هذا الجهل الفاضح والعلم المخزي تتقدم الأمم المسيحية إلى الامم المسلمة بسيول المبشرين ليهدوا الصراط المستقيم صراط عقيدة التثليث – الثلاثة واحد : الواحد ثلاثة وبينا تفشل اساليب الجموع التبشيرية ومنطقها المقلوب في هداية المسلمين تقلب النسق وتسوق الحملة على القرآن الكريم باسم العلم والفن قائلة انه مأخوذ عن الوثنية واليهودية والمسيحية وأن صاحبه مجبور على دعوى النبوة لسوق أمته إلى الوحدة ورفع مستواها بين الامم لأنه رجل مخلص وقد كان مسيحيا فاخذ كل هذه التعاليم وصاغها بهذه القوالب وان الادب الجاهلي لا شيء يعرف منه في الجاهلية وانما استحدثه المسلمون لتأييد عربية القرآن يا للمنطق ؟

وقد تلقن فتية هذه المباحث افراد راحوا يفكرون بتجديد الامة الاسلامية وتحوير افكارها زاعمين ان ذلك واجب العلم والفن وكان مبعث هذه الحركة في الجامعة المصرية على لسان الدكتور طه حسين وأحمد أمين واضرابهما ونعتقد ان سائق هذه الحركة التقليد الأعمى للأوربي المتمدن والاعتقاد بحجية قوله عليلا كان او صوابا وننقل الآن شيئا من أقوال هؤلاء القسس أو المستشرقين ثم اشياء من أقوال اولئك المقلدين لنرى قيمة ذلك من العلم والفن المزعوم واليسير من أقوالهم كثير يملأ المجلدات الضخام ونتقدم بأقوالهم في شأن النبي محمد بن عبد الله (ص) على اختلافها

محسن شراره



من نشيد الحب

يفتر الجسم إذا الطرف رآها تتهادى كالمهى وسط فلاها
وفؤادي ينتشي سكراً إذا رنّ في أعماقه وقع خطاها
لا أرى قبلتها تروي الظما إنها تلهب روحي بلظاها
ليتها تمزج فاها بفمي لتروي مهجتي منها ظماها
هي روحانيتي وهي التي وجدت نفسي بها كل مناها
في مناجاة هواها لذة تنشد الروح بها لحن صباها
تبعث الشعر بنفسي والهوى حين ما ألمح عينيها وفاها

يسأل الناس ، وجسمي شمعة كيف ذابت؟ قلت ذابت في هواها
وأشد الناس حبا عاشق لم يجد بثا لها أو لسواها
ذبلت روحيَ حتى لا أرى ينعش الروح سوى حلو لقاها
كيف لا أذوي نحولا والهوى كفم الزهر و كالورد جلاها
خطرت والدل يثني عطفها واتزان الخطو كالغصن ثناها
هي كالطاوس زهواً ، إنما ما حوى الطاوس ألوان بهاها
بعثرتها خصلا من شعرها اشمت ، إذ مرت النسمة ، فاها
وجلت من وجهها شمس الضحى اطلعت من خلل الشعر سناها
بين نهديها ثوى القلب كما حامت الروح على حلو لماها

كيف لي والصد أدمى مهجتي أن اناغيها واستاف شذاها
أتراني عابثا في شعرها مرة ، او لاثما منها الشفاها
ليتنا عشنا بروح واحد لا ترى غيري ولا غيري يراها

نزيل النجف الاشرف ابراهيم سليمان

اكمل صورة علمية

السيد محسن الامين

يا للعلم ! ما أعظم شأنه ، وأجل قدره وخطره ! ! فكما يتهيب العابد ربه ، والمحب عروسته ، والجندي قائده ، وكل إنسان ما يقدسه ويحترمه ، كذلك أجدني أمام هذه اللفظة النورانية ، كلمة «العلم» لأني أتمثل للحال سمو النفس ، وعبقرية الروح ، والإرادة الجبارة مع الابداع الرائع فأطأطئ الهام هيبة وإجلالا ، وتغمرني نشوة الأمل الباسم ، كما تعروني نزوة الطموح والاقتداء وليس غريباً أن يكون للعلم هذا الشأن الرفيع ، والقدر الفخيم ، وهو الذي لا يتم بغير القدرة على التعمق ، والثبات على الاستزادة ومواصلة الاستقصاء . وفي ذلك من الجهاد والجهد ما لا تقوى عليه الهمم ، وتتضاءل دونه العزائم ... زد ان العالم لا بد له من صفات خاصة ، منها الذكاء اللامع ، والاحوذية الملحة ، والإرادة الممتزجة بالزكانة ، والثبات أمام كل عنت يدور به ؛ هذا إلى أخلاق كريمة لا تعكرها شائبة أو شائنة ، وإلا كان عالما بالاسم ، وكان علمه كالشجرة استوفت كل شرائط النبات وخصائصه إلا المزية الكبرى ، مزية الإثمار ؛ أو كالقمر في كبد السماء حجبته الغيوم والسحب ، فكان وحشة بدل أن يكون أنساً ، وظلاماً دامساً عوض ان يفيض نوراً وبهاء العلم بلا عمل سراب خداع ، وصاحبه لا يزيد في قيمته عن نسخة من الكتب مطبوعة في الفرن الذي يحمله ، فوجوده وفقده سيان . ان الفائدة العملية هي غاية كل علم ، ومن الضروري أن تكون أيضاً ذات لون علمي بحت كي لا يتشوه جمالها ، ويخف وزنها ، ويختل معناها . وهل كان العلم في أصله يباع ويشرى ، وسلعة لاحتكار الاحتفاظ ، وهل كانت مدارس المشائين في يونان تجارة مادية ، وهل الف علماء العرب ومفكروهم ليربحوا ويستغلوا حطام الدنيا ؟ ألم تكن خدمة العلم للعلم نفسه ، وبعبارة أوضح ألم يكن عناؤه لما فيه من لذة مصدرها الفائدة العامة التي استقرت في نفوس أربابه ؟ وعلم اللاهوت ، على الأخص ، وهو أصل العلوم وأولها ، ألم يكن الينبوع المشاع يستقي منه الناس جميعاً ما يفتقرون اليه في مشاكل حياتهم ومرافقهم ؟

ومن المؤسف أن الأيام عكست الآية ، فغدت العلوم لا تفرق عن الصناعات اليدوية يحترفها أربابها لمجرد الكسب والاستعانة على تكاليف العيش ، فصار عرضة للاحتكار والاحتقار . بل والاحتضار . وامتدت الحال ايضاً فإذا هو شرك قوي لاصطياد الجاه والنفوذ . ولهذا السبب كثر علماء السوء ، وعلماء الزيف ، يكتفون بالظواهر والقشور ما يهتمون بغيرها ، لأ نهاهي المفروض في نجاح بضاعتهم ورواجها . وكأني بالأمراء وأصحاب الحكومة قد ادركوا هذا النقص ،

ولحظوا الثلمة المفتوحة ، فدلفوا منها إلى حيث يفرضون إرادتهم ، ويروجون اهواءهم ، ويحققون أطماعهم . وقد تم لهم ما أرادوا لأن العلماء الذين كانوا حفظة الدين وورثة الأنبياء ، واصحاب الحول والطول ، والقول الفصل في كل امر ، استحالوا بين ايديهم إلى شموع لينة مطواعة يكيفونها حسبما شاؤوا وأرادوا ! !

وظل الزمن في تسياره يتمهل ويثب ، فإذا بنا نرى السلطتين الزمنية والدينية تنفصلان وتبتلع الأولى الثانية في غير هوادة ، وإذا بنا أمام الاختصاص يفرق بين العلوم ، فيطبع كلا بطابع خاص ، ويجعل لكل رجالا وأبطالا . ولكن الطبيعة حكيمة عاقلة ، تعرف كيف تضن بآثارها وتمنع يد العفاء أن تتطرق إلى كل اجناسها ، وتحتفظ من نتاجها ببعض النماذج

ولا أغالي عندما أقرر في غبطة وفخر أن اكمل صورة لعلمائنا الأعلام من السلف الصالح ، واكمل صورة للعلم الجامع ، في عصرنا الحاضر ، هو العلامة الجليل حجة الإسلام السيد محسن الأمين ، فهو ، والحق يقال ، في خلقه وعلمه ، نادرة الزمان ، وذخيرة لا يقع عليها ثمن ، وكنز حاشا أن يماثل

وجه صبوح زانه الله بالوقار والهيبة ، يعلوه جبين وضاح تنم قسماته وتجاعيده وكنفانه المنبسطة عن الرجاحة والرزانة ؛ وتنعكس عليه أنوار صادرة عن عينين تترجم في شكلها ولونها وتأثيرهما عن ميول شعرية واحلام فكرية مستقلة على الجد والطمأنينة . وفي اسفلها أنف هو نقطة الاتصال بين المزايا الثقافية والغرائز الشعورية ، وفي استطالته آية الذكاء الجدي والشعور السامي وعلى الجوانب خدان يوحيان في خصبهما الرحمة القلبية المتناهية وسلامة الطوية ، كما ان الصوت الذي يرن من ذاك الفم الواسع القائم في منتصف حدودهما يحدثك بنبراته الجهورية حديثاً لا تسمعه إلا من أفواه من ارتفعوا عن الناس في قوتهم الجدية وذكائهم العميق

تلك صورة يرسمها الواقع أنتقل بك بعدها إلى الأخلاق حيث طهارة المزن ، وطراوة الندى وشذى الزهر . لقد امتزج التواضع بالانفة ، والتحم الذوق بالبساطة ، وتآخى الكمال والجلال واتحدت الحمية مع التضحية إلى جانب الثبات والإرادة والفضل والجود ، فتألفت من ذلك مثل عليا هي أقصى ما يطمع به ويطمح اليه رجال الاخلاق

ثم يأتي العلم ، وليس عليك إلا أن تتصور البحر يزخر بآذيه وفي أعماقه نفائس الدر المكنون فيرسل بخيراته على الشطآن يلقف منها كل حسب حاجته واستعداده ، ثم يرجع حامداً وفي عينيه طبع الإعجاب ، وعلى شفتيه ارتسم الثناء وترقرق الاعتراف بالفضل . كيف لا وعلامتنا ابده الله قد تجاوزت مؤلفاته الخمسين بين أدب وفقه وتاريخ ولغة وكتب تدريس ، هذا عدا مجلده الأخير الذي يعني الآن بطبعه ، وهو « اعيان الشيعة » الذي يقع في عشرين مجلدة

وبعد فماذا أعدد من مناقبه وفضائله ، وهو الذي يكفيه فخراً ومجداً أن كل شيعي في اقطار المعمورة عموماً ، وفي دمشق وجبل عامل خصوصاً ، يعترف بفضله عليه في ثقافته .. ان علامتنا الامين هو مبعث الحركة الإصلاحية التي ينعم بها شيعة سورية ، فإنه علم وأرشد ورسم خطط النجاح والإصلاح ، وكان فوق ذلك لا يتوانى عن البذل من حد ماله على المشاريع العلمية والخيرية وبذلك ادى الرسالة الإنسانية الكبرى مقتفياً آثار أجداده من العترة النبوية أصحاب الفضل على الإسلام عليهم الصلاة والسلام

وعندي انه إذا لم يكن في علامتنا غير ما اشتهر به عن حق من الاجتهاد الصائب وحب الإصلاح وتحطيم صخور الجمود ضمن الحدود ، وإذا لم يكن فيه غير هذه العفة المتناهية ، والدأب الذي يكاد يكون فوق طاقة البشر ، لكفاه فخراً وتخليداً

وإذا كانت شهرته قد انتشرت في كل صقع ، ومحبته قد تغلغلت إلى كل قلب ، فإن الجيل القادم وما يليه سيعرف له من القدر ما لم نعرف ، ويرفعه إلى منزلة لا يحتل قممها إلا العظماء . وسيخصه بصفحة ذهبية مكللة بالثناء والإعجاب ، بينا سيذكر في أسف بليغ جمود غيره من علماء الإسلام وتقصيرهم في النهوض بما فرض عليهم ، وإيثارهم العاجلة على الآجلة في أغلب أمورهم ... وبضدها تتميز الأشياء !..

دمشق ابن زيدون



روضة العرفان

عجائب الدنيا

١ — الزرزور ٢ — منارة الاسكندرية ٣ — كنيسة الرها ٤ — مسجد دمشق

(قنطرة بختن)

ومن العجائب ايضا قنطرة (بختن) من رأس جبل إلى رأس جبل آخر بالصين

(جبل تبت)

جبل تبت يقال له جبل السم إذا مر به الناس اخذ بأنفاسهم فمنهم من يموت ومنهم من يثقل لسانه

الاسكندرية محمد متولي سويلم

احباي هذا الليل

أسائل عنك البدر لو عنت البدرا شكاة الهوى المقهور في الأنة الحرى
فيا بدر هل سلوى لديك تعينني وهل أبقت الاحلام لي فيك من ذكرى
وما ليَ والأوهام يا ليل إنني أقضي بها عمري فما اضيع العمرا
تنكر هذا الافق من بعد بهجة وحالت على بؤساي نجمته الغرا
وكان إلى عهد من السعد والصبا تفيض لعيني الكون بالمتعة الكبرى
تراقص أحلامي على رعشة الضيا وتبعثها في الجو ناعمة سكرى
وقد نشر الليل المهيب جناحه كما طاف فيه الغيب أو نشر السحرا
أفاض على الدنيا مهابة سره فعادت مجالي الكون في جوفه سر
وسال بروح الشعر في الأفق حالمًا فتلك نجوم الأُفق ينظمها شعرا
وماجت بقدس الذكر نجوى مؤذن على روحه الساجي فغاض بها طهر
تشق سكون الجو لحنًا معطرا تكاد له في النفس تستشعر النشرا
رعتها نفوس باليقين قريرة صفت لسكون الليل تجلو له الفكرا
ويحبو عليه البدر ساهٍ كأنما تراخى على المنأى وكلٌّ على المسرى
ومن نوره مجلى ذهول ورقة وفيض من التحنان في الغمرة الزهرا
على ساريات للنسيم فواتر كأن بها أينًا أو ان بها سكرا
وران على الاطيار روحا قريرة فقرت به عينا وقرت به وكرا
وصات له الصرار وانٍ كأنه على سهده وسنان لا يأتلي صرا
وقد لاح في الابعاد من مبهم الكوى كليل من الأضواء يرعش مصفرا
سجا كل شيء فيه وسنان حالما تخال به الاكوان منظوزة بكرا

سجا بخشوع النفس في وحي سرها فمن روعة الأسرار أحلامه تترى
هي النفس تغشاه على غامض الرؤى ومبهمة الأحلام . . . إن لها أمرا

* * *

أحباي هذا الليل ليلي فما له أطال علي الهمّ واستنفد الصبرا
فكم نزوة ولهى لدى وحشة الهوى على قلبيَ العاني تطير بها ذعرا
بثثت نجوم الليل شجوي وحسرتي فما وجدت شجواً ولا فقهت ذكرا
أعند نجوم الليل اني مسهد وأن لي الاهواء سادرة حسرى
أحبايَ ترعاكم على البعد صبوتي وتدعوكم نفسي مدلهة حيرى
نعمتم بأطياف الكرى . إن مقلتي أقامت على الاشواق ساهرة عبرى
وطبتم على بشر الحياة فإنني حملت الهوى والصد لا أعرف البشرا
هجرت كؤوس الخمر . ما سلوتي بها؟ سلوا عن معاني الخمر من شرب الخمرا
احباي ليت الصد في غمرة الهوى وفتنته العظمى يضم به الصخرا
هو الحب ما زالت على البعد واللقا نفوس له تعنو فيوسعها قهرا
إلى أين يزجيها ضعافا اسيرة ونت باحتمال القيد واشتكت الاسرا
وماحيلة الإنسان في كل محنة أيعلو عَلى الأقدار أم يقهر الدهرا
وما زال يلقاها هواناً وضيعة أمنّاه طول العيش أم سكن القبرا
نهون على الأيام كونا فليتنا قنعنا فلم نرفع لأكواننا قدرا

هاشم م . الامين



استاذ ارمني يشيد بفضل العرب في اميركا



الأستاذ نيشان ساعتجيان

كثير من مواطنينا الأرمن الذين يقدرون صداقة الشعب العربي ويعرفون ما كان له من ماض مجيد وما ينتظره من المستقبل اللامع، يودون مشاطرتنا السراء والضراء . ويعتبرون ان سوريا التي عاشوا في ظلالها هذا الردح من الزمن ، هي وطنهم كما هي وطن مقدس للعرب ، فهم يعملون لخيرها ويعتزون بها بعد أن لاقوا كل كرم ولطف وإيناس ، فما يمنعهم من الافتخار والإشادة باسمها ، والعرب مشهورون بضيافتهم وعطفهم على الغريب ؟ . . .

والسيد (نيشان ساعتجيان) - استاذ اللغة الارمنية في (كلية حلب) الاميركية ، قام برحلة إلى اوروبا واميركا في الصيف الماضي لزيارة اخيه المقيم في مدينة (الباني) بعد غياب سبعة عشر عاما . وقد اشتهر هذا وعرف بين مواطنيه بصراحته وافكاره الحرة ، فلم يدع وسيلة إلا قام بها للاشادة بذكر العرب واظهار فضلهم أمام الغرب ، وما يتصفون به من الخلال الحميدة ، وكيف ان العرب عاملوا الشعب الارمني معاملة حسنة لن ينسوها لهم . وقد نشرت الصحف الاميركية فصولا عن رحلته وأحاديثه الأدبية والسياسية عن سوريا وقد دحض بجرأة وإباء ما يصم به الغرب العرب من تأخر وانحطاط ، وقام مدافعا عنهم ذاكرا كرمهم وحسن ضيافتهم ، وكيف انهم انقذوا كثيرا من الارمن إبان الحرب الكبرى ، حيث يقول في تصريح له لجريدة (تيمس يونيون) : « ان سكان سوريا العرب كانوا يفتحون دورهم على الرحب والسعة للاجئين الأرمن ، كأن ذلك فرض ديني . فقد اطعمونا وآوونا وأوجدوا لنا اعمالا ، ونحن الارمن متشردون في مختلف اصقاع العالم . وقد وجدنا من العرب كل ضيافة ومعاملة حسنة ، فقد قبلونا في بلادهم كاخوان لهم . وانهم ليرون واجبا عليهم ان يعطفوا على الشعوب المضطهدة المغلوبة على امرها ، ويعاملوها معاملة حسنة »

وكم يود من الغربيين ان ينهجوا نهج العرب ويسيروا على غرارهم بمعاملة الشعوب معاملة إنسانية حسنة وذلك لتطبيق فكرة الاخاء العالمي (World Botherhoos) فقد قال : -

« انني رأيت آثار التعب والهم والنضال بادية على وجوه الأميركيين قاطبة ، وذلك من عناء الاعمال المضنية التي تنهك قواهم وتجعلهم كالآلات » ولم تغره ناطحات السحاب في نيورك « فقد شاهدها بعينه كأنه يراها مصورة امامه وهو يطالع الصحف السيارة في بيته ! »

والأستاذ المذكور من اللامعين بين الارمن وهو مولع بالآداب والفنون يعمل جهده على انهاض الشبيبة الارمنية وتثقيف ابنائها بالافكار العصرية الحرة وتزويدهم بما يحتاجون اليه في المدرسة الكبرى -الحياة- من علم وادب وثقافة وفن . وقد عرفته زميلا في المدرسة الاميركية خلال خمس سنوات . وله مقالات ادبية ودراسات اجتماعية في امهات صحف الارمن ومجلاتهم منذ ثلاثين سنة . وينشر الآن ابحاثا ادبية في (آناهيد) المجلة الشهرية التي تصدر في باريس وتبحث في الأدب والاجتماع ويشرف على تحريرها الاديب الارمني المشهور (آرشاق جوبانيان) . وتنشر له مجلة (قوجناق) الاسبوعية - وتصدر في نيويورك - قصصا اخلاقية يحض فيها الشبان على التخلق بالاخلاق الحسنة

حلب فؤاد عينتابي

من خواطر الحياة
٢

٢١ فطر الحب أنانياً لا يعرف الرحمة ولا يحسب حسابا للمسؤوليات والنتائج السيئة والصالحة

٢٢ الحب الصادق لا يعرف الغطرسة والصلف ، وإنما قوة المحب وصدقه في ضعفه وخشوعه

٢٣ إنما الإخلاص في الحب والايمان أن ينكر المرء وجوده ويفنى فيمن يحبه وما يؤمن به من نفوس ومن مبادئ

٢٤ ما رأيت إخلاصاً يسيء إلى أهله وينكل بهم كإخلاصنا للمغرورين واللئام

٢٥ لا يؤمن الأناني بإخلاص صديقه ونبله إلا بأن يكبر ما يكبره ويمقت ما يمقته ويرى ما يراه في نفسه وفي أخصامه ، وإلا كان مذبذبا في آرائه لئيما في مقاصده إذا ما احتاط لوجدانه وعقيدته بالصدق والاستقامة

٢٦ قلما تجتمع الأنانية وحب الظهور مع الإخلاص والاستقامة

٢٧ لو فكر أولو الشأن بما عليهم من واجب لم يطغوا بما أوتوا من مكانة

٢٨ إنما يضلل الأذكياء عن تفهم الحقيقة والواقع في درس الحياة والنفس والمجتمع — اعتقادهم انهم يفكرون وهم يتخيلون

٢٩ ان في تفسير الأقوال والأعمال لدلالة على نبل المفسر ولؤمه اكثر مما في نفس الاقوال والأعمال من دلالة على نبل أصحابها ولؤمهم

٣٠ الثقافة ملاك الوحي والإبداع في ريشة الفنان واداة الختل والتضليل في منطق الساسة

٣١ إذا لم تصادف الثقافة العالية عقلاً كبيراً وقلباً نبيلا كان ضررها اكبر من نفعها إن في الفرد أو في الجماعة

٣٢ قلما تجد بين مستحدثي النعمة — إن في المال والجاه أو في العلم والأدب — من لم يسف به الغرور والنزق إلى الخروج عن طوره وعن مستواه الطبيعي

٣٣ لا يتحدث عن فضائله مؤمن بالفضيلة ولا يتيه بعظمته مدرك ما العظمة فإن فضيلة الفاضل في أن يتناسى فضله ، وان عظمة العظيم في ان يجهل عظمته

٣٤ من عبقرية السخيف انه لا يستطيع ان يحتفظ لنفسه بسر خاص مهما توالى عليه من الحوادث الغريبة وصادفه من التوافه والشواذ ، وان يؤخذ بالمدح ولو كان سخرية ، ويغضب للنقد ولو كان نصيحة ، وان يتيه بعظمته ولو كانت موهمة ، ولا يمل من التحدث عن فضله ولو كان زائفاً

٣٥ الغرور يكبر المرء في عين نفسه ويصغره في عيون الناس

٣٦ انما يعيش المغرور في عالم من الخيال بعيداً عن الحقيقة والواقع فهو بذلك من الشعراء المثاليين وان لم يظفر من حقوقه بجائزة نوبل !

٣٧ أثقل شيء على المغرور أن يسلم بأخطائه ويعترف بفضائل غيره

٣٨ لولا الذكر الجميل لكان الحساد عبيداً للمحسنين وجنوداً للعباقرة

٣٩ إنما تدفن العبقريات في الوسط الخامل والأمر المعدمة

٤٠ المزاح لغير مناسبة وموجب ضرب من التحدي والنزق

٤١ خصام القوي للضعيف يؤلف بين الضعفاء من أخصامه

٤٢ الاستسلام لحكم القضاء والقدر فلسفة اليأس من بلوغ الغاية

٤٣ انما يكون اليأس بعد المغامرة وإلا فهو عجز وقنوط

٤٤ من أبلغ مظاهر الضعف اصطناع القوة

٤٥ إنما يضعف الإنسان في نفسه وفي وجدانه وخصومته ، عندما يشعر بخطأ في قوله وإسفاف في عمله وقصده ، أما إذا كان صادق اللهجة مخلصاً في عمله واتجاهه فلا أدري كيف يناله الوهن ويتطرق اليه الضعف . وفي اطمئنانه إلى حسن نواياه وصواب أقواله ونبل أعماله ما يغنيه ويرفعه عن الناس والأصدقاء والكون بكل ما فيه

٤٦ عندما تعرف الأمة الفرق بين الزعيم الذي تسيره الظروف ويقوده الرأي العام إلى مهام الأمور وتوافهها من حيث يدري ولا يدري ، وبين الزعيم الذي يسير الظروف ويقود الرأي العام إلى ما يراه صالحا لأمته وبلاده لا لأغراضه واهوائه ، تعرف إذ ذاك كيف تصون حقوقها وتحفظ مستقبلها وتمجد تاريخها وابطالها

٤٧ آفة السياسة في بلادنا هؤلاء المفرطون بتحمسهم وممالأتهم للحكومة إذا هي بشت لهم ، والمتطرفون (بوطنيتهم) وتهويشهم إذا هي أولتهم ظهرها

٤٨ كم من صواب عاكسته الظروف حتى أصبح جريمة بنظر القانون وكم من خطأ قد ظاهرته وحالفته حتى خاله الناس نبوة

علي الزين
من عصبة الأدب العاملي



تحية العروبة

القصيدة التي القاها الناظم في حفلة تكريم وفد الجمعية الخيرية العاملية المؤلف من النائب السيد رشيد بيضون والاستاذ كامل مروه في عاصمة السنكال (دكار)

حي العروبة ، حي السيف والقلما ... وحي – في المهجر – الاوطان والعلما
حي الاعزة من فتيان « عاملة » ... ويعرب ، أخلصوا للأمة الذمما
فخر البلاد هم حقا فقد جعلوا ... وقفا لنهضتها الأرواح والهمما
خاضوا البحار وعانوا كل ضائقة ... من اجلها ، وخلاهم مربع وحمى
نفوسهم وهي علياء وغالية ... هانت عليهم ، وهذي شيمة العظما
ما ان دها الوطن المحبوب داهية ... إلا وكانوا مساليطا يدا وفما
وما شهدنا ليوث الغاب زائرة ... إلا وكانوا هم القواد والزعما
قد اقسموا قسما ان يخدموا وطنا ... عان فما خفروا الذمة القسما
اليس حقا علينا ان نمجدهم ... وان نباهي بهم في العالم الأمما
وان نصوغ لهم تلقاء ما صنعوا ... من الجميل بيانا يرفع الكلما
وان نمد اذن هذي القلوب لهم ... منازلا تحضن الاخلاق والشمما
سيان في الناس مذموم ومحتقر ... من ينكر الفضل او من يجحد النعما
شباب يعرب هبوا من مضاجعكم ... واستنهضوا للبلاد العزم والهمما
هبوا خفافا « كوفد الخير » وانطلقوا ... كالسيل مندفعا ، كالغيث منسجما
(لستم بنيهم ولستم من سلالتهم ... ان لم يكن أمركم من امرهم امما)
حذار ان تقبضوا الأيدي ، ويصرفكم ... عن نصرة مغرض ذو ضلة وعمى
ان تنصروا تنصروا شعبا برمته ... او تخذلوا تخذلوا شعبا يئن بما . . .
يا قومنا وحدوا شدوا صفوفكم ... امست كرامتنا – لولا الحيا – عدما
لا زيد لا عمر ، لا بكر ولا احد ... يفيدنا يوم يغدوا الشمل منقسما
النعنات متى يا قوم ننبذها ... كدنا نكون إلى خدامنا خدما
تمشي الشعوب إلى ساح الحياة وما ... نمشي ، ولم ندن من ساحاتها قدما
وغيرنا بانتظام الحال قد سعدوا ... واي امر لنا قمنا به انتظما ؟ !
ويلاه ! كم فرصة ضاعت وما رجعت ... نعض – مذ تمضي – سباباتنا ندما
وكم لئيم خبيث في طويته ... عات ، جعلناه فيما بيننا حكما
كالهرتين : تولى القرد بينهما ... بجبنة قسمة ، يا لطف ما قسما !
ما حك جسمك ظفر غير ظفرك لا ... تعتب على (البيك) او تحمل على (العلما)
وقفت اعلن فيما بينكم الما ... حز الضلوع ، واخفي في الحشى ألما
كل يقول انا ! اني بلوت « انا » ... (وليس من جهل البلوى كمن علما)
الطاس ضاع ، وقام البوم ينعب في ... روض البلابل حتى بلبل النغما
إنا عبدنا عناوينا وطنطنة ... قد كان خير لنا لو نعبد الصنما
(حقائق بفؤادي لو ابوح بها) ... لما زها احد منا ولا ابتسما ! !

دكار محمد يوسف مقلد

تأثير الثورة على الأدب الفرنسي

السياسة والخطابة

تكلمنا عن تأثير الثورة على الأدب الفرنسي عن طريق الصحافة . والآن نوجز تأثيرها على السياسة ومن استلم زمامها من رجال القرن الثامن عشر لملاقتهم الوثيقة بتاريخ آداب اللغة

لم يكن للسياسة في فرنسا كليات وفروع تدرس فيها حسب الأصول والقوانين ، وذلك لميل الشعب نحو الآداب والعلوم وعدم انهماكه في السياسة الخارجية فالمرافعات والدعاوى في المحاكم لم تكن كما نراها اليوم فكان المحامون يتسكبون الحجة والبرهان بطلاقة اللسان وقوة التمرين حتى ان خطيب الثورة ميرابو لم يكن محامياً قانونياً عندما وقف بحمس الجماهير ويشعل براكين صدورهم . وجل ما تقرأ له « مرافعاته » ضد امرأته طالباً طلاقها أمام البرلمان ، كما تقرأ لبومارشي « مفكراته » في الحقوق ولكالوتي « محاولته في التربية الوطنية » وأمثال هذه المؤلفات المعدودة في ذاك العصر تحفاً رائعة . إلا ان كتب السياسة والحقوق ، بعد « روح القوانين » لمنتسكيو، لم يكن ليؤبه بها إلا في المرافعات والخطابات . لذلك ندرس السياسة الآن على ضوء الخطابة

كان الخطباء يستندون في حججهم وبراهينهم على من تقدمهم من رجال الأدب والفلسفة حتى حشرهم الأدباء الفرنسيون في تاريخ الآداب كما حشرنا بعض الخطباء الأمويين في ادبنا العربي وما نقرأ عن أدب هؤلاء من قوة في المنطق وحجة في الإقناع حتى لا يهبط الخطيب المنبر إلا وحوله الجموع تناصر قبيلته وتشد ازره ، نقرأ عن خطباء الثورة الفرنسية الكبرى . إلا ان الثورات المتتابعة عند هؤلاء التي كان يقوم بها نفر معدودون يشرحون اسبابها ويبدون آراءهم في نظام الحكم على انواعه ، خلقت منهم رجال سياسة ، ومن مطبوعاتهم ومنشوراتهم ، حسب الظروف والفرص ، تحفاً سياسية . بينما كان همّ الخطيب العربي رفع مستوى قبيلته وشهرتها واستجلاب عطف القبائل ومودتها فلم يعد سياسياً ... ولعمري تلك هي السياسة

فالخطيب الفرنسي إبان الثورة — وللخطابة شأنها آنذاك — لم يفق الخطيب العربي حين كان يأمر بفصاحته القلوب وبحماسته النفوس ، فلا ينهي خطابه إلا وله ما أراد : إن غزو فإلى الغزو ؛ وإن صلح فإلى الصلح ...

ومن تتبع سير الخطابة الفرنسية في اواسط القرن الثامن عشر يجد ان اصلها يعود إلى المماحكات والمناظرات الدينية بين اليسوعيين واعدائهم ، أمثال روسو وفولتير . وقد لعبت هذه المناظرات دوراً مهماً في تاريخ الأدب كما شغلت الصحف والجامعات فأنشأت لها فروعاً خاصة تدرس فيها بعض شيء من السياسة لحاجتها اليها في الانتخابات والمناورات البرلمانية التي ما كانت لتهدأ على حال لتعدد

الاحزاب والجمعيات ، لا سيما وفرنسا مقبلة على عهد سياسي جـديد يبتدئ بسلسلة ثورات اهلية ١٧٨٩ — ١٧٩٩

في هذه السنوات العشر ، شغلت الخطابة أو السياسة في المجلس التشريعي والمجلس الإداري ومجلس الخمسمئة مكانة عظمى إذ قادها أشهر خطباء الثورة كميرابو ودانتون وروبسبيير ، فانقادت لم جماهير الشعب ، و كانت ثورة مروعة فظيعة لم يذكر لها التاريخ مثيلا في أجياله القريبة !

فمجزرة كهذه ، وقلق واضطراب عظيمين في جميع أوساط فرنسا الحكومية والشعبية لا بد وأن تنحط أمامها الآداب ويفنى بعضها كما انحطت الخطابة وضاع رونقها وتأثيرها لشذوذ الخطباء عن قواعد اللغة ومصطلحاتها وعمدهم إلى البساطة الركيكة في التعبير ، والافكار المبتذلةالغامضة حتى وصلت اللغة من الغرابة والدخيل ما وصلت اليه لغتنا في العهـد العباسي الأخير . فالمبادئ الفلسفية الغامضة في أوائل القرن الثامن عشر الفلسفي والأفكار العويصة ، والكلمات الفخمةالرنانة والقواعد المغلوطة ، تجدها كلها في سياسة الخطباء ومواقفهم كما تجد ذاك الذوق المبتذل في تقليد القديم وتزيينه بالميتولوجيا اليونانيـة والرومانية فلا تسمع في الخطابات والمجتمعات والمرافعات إلا أمثال هذه الأسماء : كاتالينا وليزاندر وتيموستيكل وماريوس (١) ، حتى أصبحت الخطابة والمرافعة في مجالس النواب والشيوخ والمحاكم امثولات مدرسية تلقي فيها العبارات والأمثال والتشابيـه والاستعارات التي كان يتناولها الطالب في القرن السادس عشر بالدرس والتحليل

لذا ترى أدبا كهذا لا يحيا طويلا . فما اطل من كوة القرن التاسع عشر شاتوبريان ومدام دوستايل ، حتى كانت صفحة الأدب الخطابي أو السياسي نطوى كما انطوى وينطوي غيرها من الأدب التجاري الشعبي

عرف القرن الثامن عشر من خطباء الثورة ميرابو وروبسبيير ودانتون ومن الخطباء الدينيين لامني ولا كوردير وديدُن ، ومن خطباء الجامعات فيلمن و كوزن وغيزوت

وها نحن نتكلم بإيجازعن خطباء الثورة فقط لأن تاريخ الأدب الفرنسي لا يحدثنا عن خطباء الدين والجامعات إلا بكل اختصار

ميرابو : ابن المركيز دو ميرابو الملقب « بصديق الشعب » ، مشهور ببعض كتاباته في الاقتصاد

(١) كاتيلينا : نبيل يوناني اشتهر بمؤامرته على مجلس الشيوخ (السناتو) ففضح امره الخطيب الشهير شيشرون نزل وسلاحه في يده امام اسوار بيستوا (مدينة إيطالية)

ليزندر : قائد اسبارطي قهر اليونانيين واستولى على اثينا ثم قتل سنة ٤٠٥ ق.م

تيموستيكل : قائد يوناني مشهور بحب الفخر والانتصار . ماريوس : قائد روماني عم يوليوس قيصر . وجميع هؤلاء اشتهروا بحبهم الحرب والانتصار وبتضحياتهم العظمى في سبيل بلادهم . ولهم في الوطنيـة والحروب كلمات مأثورة

السياسي والاجتماعي . تعلم منذ حداثته اللاتينية فاليونانية والانكليزية ، ثم الاسبانية والايطالية بما فيها من علم واقتصاد وسياسة أتبعها بدرس خاص في فلسفة التاريخ أو الفن التاريخي

كان ميرابو خطيباً سياسياً عظيماً حتى لقب «بشيشرون الثورة» وقد استند في بحاثه وخطبه كثيراً على الكتاب المقدس وآباء الكنيسة . وتستطيع أن تعرف مكانته بين طبقات الشعب وسطوته على رجال الحكم في ذلك العصر ، وهو في المجلس الوطني في جوابه لرسول الملك بتلك الكلمة التاريخية المشهورة : « اذهب وقل لسيدك اننا هنا (في البرلمان) بإرادة الشعب ، لا نخرج إلا على رؤوس الحراب » . وكان له من ملامحه الخارجية ما ترتجف لمنظرها القلوب . فنظراته المصوبة ناراً إلى ناظرها وكتفاه العريضتان ورأسه الضخم وشعره المجعد المسترسل ، كل ذلك كان يبعث على الخوف والرهبة . ولكن موقفه في الخطابة يتبدل سريعاً فلا تجد أمامك إلا رجلا داهية محنكاً يأسرك بفصاحته وقوة حججه وبراهينه ، ولا عجب فقد جمع من العلوم فأوعى

روبسبيير : كان يعتمد في مواقفه الخطابية على أفكار وآراء من تقدم دون إعمال الفكر فكان مقلداً مبتذلا . إلا انه كان يعرف من اين تؤكل الكتف وكيف يتلاعب بالجمل والبراهين حتى يصل إلى الإقناع

دانتون : كان عضواً في المجلس التشريعي . بينه وبين ميرابو في الملامح شبه قريب إلا انه كان أشبه بالمدعي العام لا بالخطيب الشعبي المفوه . وقد قطع روبسبيير رأسه لمعارضته له عام ١٧٩٤

شفيق سليم الارناؤوط

تبرج بغداد

بغداد دار الطرب ... واللهو واللعب
مدينة يرقص فيها ... شيخها مع الصبي
خمارة تركبها ... اللذات كل مركب
لو استطاعت خلعت ... كل حجاب أدبي
تصبي الوقور غيدها ... على شواطي الريب
تماوجت أردافها ... وشع عاري المنكب
وكشفت عن سوقها ... لما وراء الركب
تناثرت شعورها ... سلاسلا من ذهب
وفضضت ثغورها ... ضواحكا عن شنب
ياظبية الجسر اعطفي ... لصبك المعذب
هامت مع الشهوة والص ... بوة كل مذهب
وأذهلت بزبرج الا ... هو عن المنقلب
كم غمزة كهمزة ... كانت لوصل السبب
وكم شراك نصبت ... عجاجة بالأرب
قد رقصت بغداد كم ... لنغمة المطرب
وزمرت أسواقها ... فسد باب اللعب
فوقعوا لطبلها ... الفارغ لحن الحرب
يا قوم رحماكم بأخ ... لاق المحيط العربي
يا مترفون شعبكم ... مات شهيد السغب
قد اتخمت جياعه ... من التهام الترب

النجف الاشرف — ضياء الدخيلي

سلمان الفارسي

لو كان الدين في الثريا لناله سلمان — حديث نبوي

علم العلم الأول والآخر — علي (ع)

كان لسلمان مجلس من الرسول يتفرد به في الليل ، حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . — عائشة (رض)

رف عليه العام الخامس من العمر ، فبان وسيم الطلعة ، مكتمل الطفولة ، ريان الخدين ، واسع العينين ، تشع منهما أنوار الطفولة البريئة ، ومعاني الإنسانية السامية ، وصفاء السريرة ونقاوة النفس ، عريض المنكبين ، أشنب الثغر ، فأحس بنسيم اصفهان الرقراق يداعب قسه فيفتحها لاستنشاق عبير فلسفة الكون ، وشذا الطبيعة الحنون ، ورأى من عطف والديه وحنانهما المنثال عليه ما يدفعه للتطلع بنظره الفطري إلى السماء المتلألئة الزرقاء ، والجبال المتوجة بأكاليل الثلوج البيضاء ، والرياض الموشحة بالاقاح والنسرين

ولمح منه ابوه ذلك ، لمح في محياه قوة الفتوة وعزيمة الشباب ، ولمس في كلماته المنغمة روح فلسفة جبارة ، فجن عليه اشتياقاً وصار يعتقد أن طفله محفوف بالمكاره والأخطار مرموق بأعين الرقباء والحساد ، فأبقاه في قعر البيت ومنعه من الخروج لمشاركة اصحابه الصغار في تسلق الأشجار السامقة ، وصعود الجبال الملتوية ، والهبوط في الأودية السحيقة ، والتلهي برمي الحصباء ، او مطاردة صغار الظباء في الأراضي السبسب ، وصار يدفع به للتزهد وعبادة النار والانكباب على تغذية الموقد المقدس والنزوع نحو الآلهة بقلبه الصغير ونفسه المغلوقة الأكمام ...

وشعر الطفل بدوره بادئ بدء بتضييق على حرية شخصية وهبتها له الطبيعة وقتل لغريزة لهو ولعب تبلورت فيه منذ تنفس نسيم الحياة ورأى أول خيط من شعاع الكون ورأى ان اباه يرمي به في جب سحيق لم يخلق له ولكن هذا التفكير أخذ يذوب شيئاً فشيئاً من صفحة فكره وغرائز طفولته تموت يوماً بعد يوم وعالم لهوه يودعه آسفاً حزيناً ، فانصاع على مضض وراح يألف عبادة النار ويغذي الموقد بالزيت والحطب ذلك الزبد الذي يحسبه مغروفاً من قلبه ومعصوراً من دمه حتى ملغ الخامس عشرة من العمر وأمر يده على عارضيه فلمس خيوطا صغيرة شقراء تؤلف حول وجهه اطاراً عسجدياً ينبئه بدخوله عهد الرجولة وقرب استعداده لخوض معامع الحياة والتطلع نحو المستقبل واخذ الاهبة لهما جبل عليه من سعي وعمل وتفكير وعقل واعتماد على النفس ونبذ الاتكال على الغير فارتاح لما وصل اليه ابوه الحنون واضفى عليه لقب فضة بيت النار وتركه ينعم بالحرية المفقودة

ويشركه في اعماله ويطلعه على ما بطن من الأمور فافتر ثغر الفتى عن ابتسامة الانعتاق من ربقة السجن وبدت على محياه مخايل الراحة والاطمئنان وطفق يستعيض عما فقده من ايام طفولته بما يلقيه على الوجود من نظرة المستفحص المستغرب وبما يتيه فيه من الساعات الطوال في غمرة الفكر وخضم الخواطر الجياشة بشتى الصور والألوان ويقرع سن الندم على ما اضاعته يداه من التمتع بجمال الطبيعة وارتشاف رحيق ازهارها ومجاجة نحلها الخمري ...

و كأن ايناس والده به وثقته بحسن درايته دفعته لإرساله إلى إحدى ضياعه لتفقد احوالها وجباية خراجها دون ان يعلم ان ما يبدو على فتاه من الهمة والنشاط رد فعل لقبوعه السنين الطوال في البيت وما يستولي عليه من الفكر نتيجة حبسه عن الحرية والنور

و كيف لا يلبي الفتى أمر أبيه وقلبه مملوء غبطة وسروراً لعلمه بما سيجده هناك من الفرصة لإشباع انفه بعبيق الأزهار وينعم في حرية تعشقها منذ نعومة الأظفار وينعتق من ربقة قيود دينية نكراء ...

فسار يجوب المنحدرات والوهاد حتى قارب ضيعة أبيه وشعر بوعثاء السفر تهدهد قواه والمسغبة تسعر في حشاه ورأى بناء صغيراً فوق جبل صغير تحفه الأشجار الباسقة والرياض المزهرة وتتفجر حواليه ينابيع الماء القراح فمال نحوه واستظل بظله وراح في غفوة لذيذة أنسته متاعب الطريق

ولكنه لم ينعم بتلك الغفوة طويلا وسرعان ماهب مذعوراً على قرع جرس كبير قد رنّ من أعلى البناء وأنغام موسيقية ساحرة وأناشيد بطيئة عذبة تسحر اللب وتسبي الفكر فاستجمع قواه ووقف ببوابة البناء يرى ويسمع ما جرى داخله

رأى رجالا ارتدوا مسوحاً سوداء ووقفوا يرتلون أنشودة مهيبة ذات معنى أزلي سام، ورأى عذارى أرسلن قرونهن على الاعناق البلورية والصدور العاجية ورحن يوقعن أنغاماً موسيقية خلابة ثم رأى وسط ساحة البناء صورة ناطقة لامرأة ذابلة الجفن دامية القلب تحمل على صدرها طفلا ساحر الحسن قدسي النظرات وقد أحاطت بها غيد حسان لهن أجنحة بيضاء وحمان الشموع والكباء واعواد المرو والبان

فذهل لما رأى واندفع داخل البناء دون ادراك وشعور وهناك عرف للمرة الأولى ان في بلاده ديناً سماوياً غير دين آبائه وأجداده يدعى بدين المسيح وهناك تعمد من دينونة النار وعقد العزم على الرحيل إلى ديار الشام لارتشاف منهل ذلك الدين من ينبوع رئيسه الأعلى في الارض ويكرس حياته لخدمة الإنسانية المثخنة الجراح ...

وخرج من الصومعة واتخذ المغرب طريقاً له دون طريق ضيعة أبيه ولم تكن له وجهة سوى مدينة الشام ...

* * *

ووصل الفتى مدينة دمشق فدخلها والغبش قد لاحت طلائع موكبه فوق الصحراء الشاسعة

الأطراف والحياة قد تنفست تارة أخرى بتغريدة العنادل على فنن السدر فمال نحو روضة غناء وارتمى على عشبها المبلل بقطرات الندى واستسلم لرقاد حلو لذيذ أنساه التعب وألم الاغتراب ولم يستيقظ إلا والغزالة ترسل أشعتها المحرقة على جسمه اللدن فتترك كشواظ نار

فالتفت إلى جدول ضئيل ينساب بين احشاء الزرع واطفأ ظمأه بسلسبيله العذب وقام يفتش عن رئيس دينه الجديد

لقد تذكر وهو يخترق شوارع دمشق ويرى أجناد رومية وقيصر ما حكاه له أبوه عن الوقائع الدامية والملاحم الشعواء التي أجج أوارها حقباً طويلا بين أمته وأمة الروم تلك الوقائع التي خلدت مجد كسراه وما رواه له أبناء عمومته عن رخو الحياة في ربوع الشام وبلهنية العيش وأحلام الهوى وأمانيه العذاب ، فأرسلها حسرة مؤلمة ومرت أمام ناظريه خيالات الأهل والأحبة وملاعب شبابه ومسارح لهوه والنار المقدسة التي كانت تهد قواه

ولكن سرعان ما انتبه من خياله وتذكر المبدأ السامي الذي اغترب من أجله فتابع سيره في الازقة والدروب يسأل ويسترشد حتى اهتدى لبغية القلب وشعر بنفسه واقفاً أمام بناء شمخ يناطح الجوزاء قد أبدع في صنعه ما شاء الفن وسمع بداخله الانغام الموسيقية الحنونة كأنها تواقيع ملائكية تهبط بسحرها من عالم الخلود فوقف مبهوتاً واحتار بكيفية دخول هذا الهيكل المقدس وتحقيق ما يصبو اليه

وكأن العناية القدسية لم تشأ ان تتركه دون مأوى وبلوغ ارب وتحقيق آمال طوى الفدافد من أجلها واغترب عن الأهل في سبيلها وعزف عن دين آبائه إيثاراً لها فابتسمت له الاقدار سراعاً ولم يحس إلا وهو قبالة شيخ وقور ينكت الأرض بعصاه

فأشرق وجهه وتهلل بشراً وابرقت عيناه بشعاع الفرح وتقدم من ذلك الشيخ وسأله عن رئيس دين عيسى في الأرض فكان له ما أراد وكان ذلك الشيخ هو الرئيس المنشود

وهناك . . في ذلك الهيكل تلقن الدرس الأول من تعاليم المسيح ورأى أول خيط من شعاع الألوهة والصراط المستقيم فعاش هادئ البال مرتاح الضمير وراح يلتهم دروس دينه وهو يشعر بنشوة روحية تدب في مفاصله ونور سرمدي يبدد عن مقلتيه ديجور الشرك والالحاد ، وفيض سماوي يغمر كيانه ويطهر جسده من أدران البشرية وشهوات الحيوان ، حتى ودع عهد فتوته واستقبل موكب الرجولة الحامل معه ما تخفيه الليالي من الأمور العظام

* * *

ولكن واسوأتاه . . .

فصباح السعادة يعقبه دجى الشقاء وربيع الصفو يفترسه قيظ النكد والآلام

أجل . . . كان ذلك . .

فلقد نهض الرجل ذات صباح وجفونه محشوة كرى وسار صوب رئيسه الأعلى يرتشف من منهله العذب ويضوع نسيم حياته بشذى درسه العبوق ولكنه الفاه يحتضر ويودع الحياة ويشير عليه بالشخوص إلى مدينة الموصل ان شاء تكملة درس الدين ، فهناك الخليفة الزمني المقصود

بكى ما شاء له البكاء وأرسل ما في نفسه من لواعج هذا النوى ، ثم اسلم أمره للاقدار وسار نحو الموصل ليكمل الدرس

وفي بلاد الموصل تلقن الدرس الثاني من دروس النفس ، وفي الموصل رغد عيشه حقبة من الدهر لم تكن شيئاً مذ كوراً ثم افزعه القضاء الجبار وانتزع من بين يديه رئيسه الجديد كما ينتزع الريح الصرصر أزهار الجلنار واودعه للرئيس الثالث في ديار نصيبين

ولكن هل يصاب في نصيبين كما أصيب في الموصل والشام ؟ ... وهل يكون الدرس الثالث في هذه الربوع فقط ؟؟ ..

نعم ! وهو ما كان فالبقاء لم يطل به في نصيبين والدهر الغشمشم قذف به مرة أخرى إلى مدينة عمورية حيث يجد آخر أولئك الرؤساء

وفي عمورية ابلغ بعد وفاة الرئيس بنبأ تهد له الجبال الشم وتخر لروعته الأفلاك .. لقد ابلغ في عمورية بالذهاب إلى بلد غير ذي زرع واعتناق دين جديد خاتمة الأديان واخذ دروسه من فم نبيه الصديق ، مثال الإنسانية واكسير الحياة

وعوضاً من ان يضجر أو يساوره الجزع شدد حيازيمه لهذا السفر الجديد وسار يجوب الصحراء المرت وهو يهمس بين فترة وأخرى قائلا :

« الحياة ألعوبة صبيانية ونزوة شيطانية وما سبيل الخلود فيها إلا لمن عمل فأجاد ، وبدأ فأتم وإلى يثرب فليحلو المسير ... »

ووصل الشيخ ديار الحجاز ، ولكن لم يبلغ القصد بل القى عصا الترحال في بيت يهودي اشتراه من عصبة كلبية بثمن بخس دون ارعواء لشيخوخته أو حفظ لعهود الرفقة وأمان الطريق فحمد الله على ما اصابه وابتلاه وصار يفلح لسيده أرضه ويرعى دوابه آناء الليل وأطراف النهار ويهدئ روعه بتحقيق أمله مهما لقي من العسف والإرهاق حتى انتقل إلى يثرب في خدمة ابن عم سيده القديم ..

وهنا في يثرب .. سمع همس القوم بقدوم المنقذ الأمين وقرب سطوع شعاع الألوهة في بقاع الحجاز فغمرته نشوة فرح وراح يرقب ذلك المجيء

وبينما هو متساق جذع نخلة سحوق إذ به يرى صرمة رجال يقدمهم رجل يشع نوره ويسحر حديثه ، أشنب الثغر حاد النظرات ، تحف به هالة هيبة وجلال ، وروعة وكمال وأصحابه لايناد ونه إلا (بلبيك يا رسول الله)

فعرت كيانه قشعريرة وأحس بالدم يندفع حاراً إلى رأسه فأسرع بالنزول واحتفن حفنة تمر وسار نحو أولئك الأصحاب . وهو يهمس في نفسه قائلا « سأقدمها لهم صدقة فإن أكلها سيدهم فليس هو وإن امتنع عن أكلها فهي أولى البشائر وسأقدمها ثانية هدية فإن شارك اخوتـه بأكلها فلقد هديت السبيل وهو لعمر المسيح سيد البشرية ونذير الكون »

فكان ذلك وكان الرسول ﷺ المقصود

فالرسول ﷺ أبى أكلها صدقة ولكنه استساغها هدية والرسول اثبت صدق نبوته ومدعاه فوافرحتاه لهذا الشيخ البائس ولقد حقق أمنيته وجازاه الرسول ﷺ بإعتاقـه من سيده الفطريف بما عز من مال وثراء

فليجدد العهد وليخض مع الرسول كل كريهة لإعلاء الدين ولتكن باكورة أعماله الإشارة على سيده بحفر الخندق حول يثرب لما داهمته جحافل الشرك ونطف الالحاد تطلب بثأر قتلاها في بدر وأحد وليقف حيال فكرته هذا شيخ مطاعين قريش أبوسفيان خبلا مذهولاً وهو يردد قائلا «انه تفكير فارسي ، وحق هبل ويغاث ...

* * *

ومرت الأيام تجر بأعناق الليالي فشعر الشيخ بأن تعاليم الإسلام تضفي عليه حلة الفتوة وترسم في فضاء مخيلته أحلام الصبا ومغاني الهوى والشباب ونبرات صوت الرسول ﷺ أنغام قدسية تنثال على مسمعه كما ينثال الحنان على القلوب والأيام التي تصرمت من عمره لم تكن سوى طيف وسنان أو بسمة من بسمات الدهر وغض شبابه تدب فيه الروح وتجري فيه مياه الربيع فتفرع عوده وتفتح اكمام أزهاره ودهره الذي قضاه في غربة وإرتحال بين مفاوز البيداء وشعاف الجبال الشماء ومحاذاة النهر والبحر لم تكن إلا كتنقلات الفراشة من زهرة إلى زهرة تمتص رحيقها وتشمل بجاجها وان الشطر الأول من واجبه الروحي قدانتهي وفق مايشتهيه وبدأ الشطر الثاني بالتألق والسطوع

فراح يترسم خطى الرسول ويلازمه كملازمة الظل وله أذن تستوعب حكيم الفرقان وسحر البلاغة ومحض النصيحة وأسرار الدين غير حاسب لمعيشته حساباً أومفكر بوكن يأوي اليه ويبيت يقيه حمارة القيظ وسحي الشتاء قانع بحائط يأوي اليه وظل شجرة يصد عنه سهام ذكاء يقبض عطاءه باليد اليمنى ويدفعه باليسرى لأبناء بجدته من البؤساء والمعوزين الذين أناخ عليهم الدهر بكلكله وطحنتهم المسغبة وهدهم الشقاء ويرى بعباءته التي يفترش نصفها ويلتحف بالآخر مسانـد استبرق وحرير وفراش ريش وثير

وهيهات له أن يشعر بالعوز والفاقة أو يرغب في راحة جسمية فانية وقلبه معمور بالإيمان ونفسه آمنة مطمئنة بلقاء ربها نقية الصفحة طاهرة الذيل ...

ولم يضن بعمر فان أو ينزى فيه حرص الشيوخ على الحياة فيتجمجم عن ملحمة يثيرقتادها الإسلام ويرفع رايتها الهدى ومنار الكون ﷺ فهو أول المجاهدين وهو أول المبارزين وله من آيات القرآن أراجيز تهز فيه قوة الشباب ومن بسمات رسول الله ﷺ جواشن محصدة تصد عنه مرهشات الخصوم ومن ضربات حيدرة (ع) خطي يصرع به كل غشمشم عنود ...

ومتى ما ادرك المرء ان بسمات الدنيا واقبالها بواقع جوناء ورزايا طخياء وما تدره من نشب غزير صواعق تحرق الحرث والنسل ومسراتها اختبار لكل ذي بصيرة ولغز الخلود فيها تخليدالمآثر الحسان والأعمال الصالحة والعزوف عن دنيا الشهوات يسرعليه إذ ذاك الخلود وتهيأت لهأسباب الصعود لعالم الملكوت الأعلى حيث لا فناء ولا اضمحلال

ومتى ما احس المرأ بسعادة روحية وخلود نفسي هان عليه ارخاص الجسم واراقةالنجيع والتضحية في مواقف الشرف والإباء

ومتى ما تطلع المرء بنظر ثاقب وبصيرة نافذة إلى الحياة فألفاها سرابا خالباً واحبولة لاصطياد المادة ومضاراً للتسابق نحو اللذاذات الزائلة سهل عليه المناداة بجسمه في أسواق السمهرية المتطاولة الاعناق واليمانية المرهفة الحدين والذواري السابقات

بهذا كله فكر ذلك الشيخ كلما ارتاح لخلوة فكرية وكلما رقص أمام ناظريه شريط حياته من طفولته الإلحادية إلى كهولته الثالوثية ومن غربته النائية إلى توحيده وهديه سواء السبيل

ولكن ليت شعري حتام يطول به المسير وحتى مَ يستوعب فكره اسرار الكون وهل من نهاية لعمره الجبار ؟..

أجل !.. لكل شيء نهاية ولكل مسير غاية فلننظر غايته ومنتهاه

* * *

وتطلع الشيخ بناظريه فإذا به يجد نفسه حيال ذكرى أجداده الأكاسرة حيال ايوان انوشروان ذلك الايوان الهامس في كل اذن واعية ان الحياة خداع ورياء والصفو ضرب من ضروب الجنون والعظمة رمز الجهالة العمياء

وجد نفسه في المدائن مدائن أهله وذويه ولكنه وكيل خليفة وإمام إسلام ورسول صدق وعدل بين أبناء آدم وحواء

وجد نفسه مرسلا للقيام بأعباء الولاية في هذه الربوع وممثل الخليفة عمر الفاروق (رض) في روافد دجلة وسواد الفرات فليتذوق حلاوة الحكم كما تذوق شهد الإيمان وليضف إلى صفحةزهده وتقواه عدله وقسطه بين رعيته

وماذا يفعل الشيخ الفاني ؟ وقد أحس برمسه يشتاق للقياه غير امعانه بالزهد وضنه من سعف

النخل حصرانا يعتاش بثمنها عيشة قناعة وإيمان

فهو لم يكن واليا ذا عبيد وغلمان ومزاهر وعيدان وصاحب بلاط وحرس وجواري وعذارى حسان وهو لم يكن والي غطرسة ونزوة وحشية فيهدم ماولها هيكلا قدسيا أفنى زهرة العمر في اشادة بنيانه

بل كان والي نسك وتقوى ورسول خير وصلاح ووكيل إنسانية ورحمة وكيف لا يكون كذلك وهو يقرأ كتاب سيده حيدر (ع) الذي يقول له فيه :

« أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة مايصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ماتكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور شخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى ايحاش »

وكيف لا يعزف عن تطلاب اللذات وقد سمع رسول الله ﷺ يهتف بين الجمعين قائلا (أمرني ربي بحب أربعة واخبرني انه يحبهم ، علي وابوذر والمقداد وسلمان)

هكذا تسلك العباقرة طريقها نحو الخلود

هكذا تقوم للدين دعائم لا يصدعها الدهر ، او تقوض بنيانها موجات الخطوب على اكتاف نخبة صالحة صرعوا شيطان شهواتهم بصياقل العقل وحطموا كؤوس حماقتهم بأيدي الحكمة وأشادوا هيكل دينهم بعزيز التجبيع

رف عليه العام الخامس والثلاثين لهجرة نبيه الكريم ﷺ وكان الليل قد أرخى سدوله وتألقت في قبة الأفق نجومه الزرقاء وهبت نسمات عليلة من نخيل الفرات ، فتمدد الشيخ على حصيره وراح يسرح ناظريه في صنع المبدع الجبار ويتأمل تاريخ حياته المتمثلة فيه شتى الصور والألوان نغمرته الذكريات الدوارس للمرة الأخيرة حتى مضى الهزيع الأول من الليل ورقدت حركة الاحياء

وهناك .. وهناك التفع الشيخ بعباءته ونام نومته الخالدة إلى يوم يبعثون ...

ولئن أعجبتك أيها القارئ العزيز زيارة ايوان كسرى فتذكر انك ستوصي سائق سيارتك وانت في بغداد قائلا له إلى (سلمان پاك) ...

فالسائق لا يفهم كلمة الإيوان ولكنه يعرف قرية سلمان حيث ترقد الإنسانية والرحمة بجانب الجبروت وعظمة الإنسان ...

هذا هو سلمان الفارسي ، أو إذا شئت سلمان الإسلام ...

الناصرية « العراق » عبد المحسن القصاب

مصادر البحث : نهج البلاغة (شرح ابن ابي الحديد) المجلد الرابع ص ٢٢٤و٢٢٥

بحار الأنوار لمؤلفه الشيخ باقر بن محمد القمي المجلد السادس

عجائب فقراء الهنود (*)

من المعلوم لدى جميع أهل الأديان ان التقشف في الحياة بدار الدنيا يكسب الإنسان ثواب دار الآخرة وعلى هذه القاعدة درج نساك الهندوس الذين يدعون (يوغيس) • يقوم بعض هؤلاء النساك بتمارين بدنية منهكة للقوى عن إيمان وحباً بكسب أجر الدار الأخرى ولكن كثيراً من المشعوذين يقومون بهذه التمارين أو ماشابهها لكسب دراهم الذين يحضرون لمشاهدتهم واليك بعض هذه التمارين

١ — احتمال الحرارة :— يأتي الناسك ايام الحر الشديد اثناء الصيف ويجلس في حرارة الشمس المحرقة وحوله اربعة اكوام من الحطب يوقد النار في الاكوام الاربعة ويحتمل حرارتها بشجاعة

٢ — حمل الاثقال :— يأتون بخشبة مرتكزة على ثلاثة أعمدة ومعلق بها حبل يأتي الناسك فتربط رجليه بالحبل ويتدلى رأسه إلى الاسفل ويثقل كاهله بالحجارة الضخمة ويظل على هذه الحالة وقتاً طويلا إلى أن ينتفخ جسمه بسبب احتقان دمه وتلاميذه يتلهون بجمع الدراهم من المتفرجين

٣ — تقليد الحيوانات المفترسة :— في بعض جهات الهند رجال يشبهون الحيوانات المفترسة بأجسادهم الهائلة يلبس الرجل منهم جلد نمر او جلد ضبع فيصبح ذا شكل مخيف وزيادة على ذلك يلتهم ما يصادفه أمامه من بقايا جثث الحيوانات الميتة • ولذا فإن هؤلاء الناس يخيفون الأمهات كثيراً ويطاردهم الشرطة الانكليز بدون شفقة

٤ — تقليد الأموات :— حالة شبيهة بالتنويم الماغناطيسي • يبتلع الناسك نصف لسانه ويطوق عنقه بقبضتيه ويأتي تلاميذه بالشمع فيسدون منافذ جسده ويضعونه في تابوت ويغلقون التابوت ويظل على هذه الحالة بضعة ايام وبعدها يفتحون التابوت ويزيلون الشمع عن منافذ جسده فيصر بأسنانه ويعيدون لسانه إلى حالته الاولى ثم يفركون جسده وذراعيه كما يفعلون بالغريق إذا انتشل وبعد مضي اربعة أو خمسة ايام ترى هذا الناسك قد استعاد صحته وعاد إلى سيرته الأولى

٥ — الطيران :— يجثو الناسك على ركبتيه ثم يأتي بحركات غريبة تسحر اعين المتفرجين ثم يرتفع قليلا في الهواء ويصرخ صوتا يلفت أنظارهم ويوهمهم بأنه طائر من برهة طويلة ثم يسقط إلى الارض

٦ — الشجرة اليابسة :— يأتي الناسك إلى شجرة خضراء ويجمع الناس حوله ثم يأتي بحركات شيطانية شبيهة بحركات التنويم الماغناطيسي فيشاهد الناس امام اعينهم ان الشجرة الخضراء قد استحالت إلى جذوع يابسة ثم بعد قليل تعود إلى ما كانت عليه

٧ — اطالة مدة الشباب :— وهناك بعض النساك يعملون على اطالة زمن الشباب . ليس في المسألة سر اغامضا تمارين رياضية ، معيشة في الهواء الطلق ، اكل اعشاب الأرض ، بطالة ، قلة تفكير وعدم طموح . هذه جميعها عوامل تبعد زمن الشيخوخة فيصبح الرجل منهم في الثمانين من سنيه وإذا شاهدته لا تظنه يزيد عن سن الاربعين . وهناك اعمال مدهشة اخرى ومعجزات كثيرة يقوم بها هؤلاء الناس يحار المرء بمعرفة كنهها لأول الأمر ولكن من درس خفايا الامور وتوصل إلى فهم اسرار التنويم الماغناطيسي لا تأخذه الدهشة عند مشاهدة هذه المناظر

محمد الديب الزيم

(*) مترجمة عن الفرنسية

جبل عامل في قرن
١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٥

وهلَّ شهر المحرم من سنة ١١٩٢ ليلة الجمعة يوم الثامن عشر من كانون الأصم . وفي يوم الخميس يوم الثامن والعشرين من شهر صفر أصبح حسين البيطار في قرية بنت جبيل مقتولا وكذلك الحاج حسن الروماني كان يومه في يومه والله اعلم وفي يوم الثلاثا في شهر ربيع الأول تاسع عشر آذار سافرت الزوار السيد محمد شرف الدين والحاج ابراهيم خليل وأخوه الحاج زين خليل وغيرهم من القرايا . ومات أخي أبو قاسم يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول . وفي يوم الخميس يوم السادس عشر ربيع آخر صار شتاء كثير ومطر غزير . وفي ثامن عشر شعبان توفي الشيخ علي جنبلاط . وفي يوم الاثنين يوم الثاني والعشرين من شعبان ركبت خيل المتاولة على عرب الطيار ويوم الاحد يوم الواحد والعشرين في شعبان ركبت خيل المتاولة أجمع إلى البقاع إلى الدروز

ومن حوادث الدهر وصروفه ان رجلا من طلوساطلي فخرج من بيته بعقده في وادي السلوقي في الليل فبينما هو واقف إذ سمع بكاء عظيماً من تحت رجليه فذهل عقله من ذلك فشجع نفسه وقام فإذا هو واقف على قبر وصاحبه حي فجعل يحفر في الأرض فإذا هي بنت أعراب مقوصة فأخذها إلى أهلها واعطوه وجبه

وفي يوم السبت سابع عشر شوال يوم سافروا الحجاج صار شتاء كثير ومطر غزير حتى اروت الأرض وكان في الرومي سادس وعشرين تشرين أول وفي هذا الشهر رأينا اللوز مزهراً . وتوفي الحاج عيسى زين يوم الجمعة يوم الثلاثين في شوال . وهلَّ ذو القعدة وركب عقيل بن ناصيف إلى عند أولاد علي جنبلاط . وفي شهر ذي الحجة في يوم السابع منه جاءنا خبر ان الحاج عيسى الكركي قتل في جبع في دكانته وبلغنا خبر عن أهالي مرعين أن القبسيس كبسوهم وقتلوا منهم ثلاثين رجلا وفي يوم الثلاثا في يوم السادس عشر من ذي الحجة توفي الشيخ محمد العلي بن علي منصور منكر في جبع . وفي يوم السبت يوم العشرين من ذي الحجة صار بين الجزار أحمد باشا والجبلية وقعة وكان الغلب على الدولة وقتل من حرفيش وجب جنين قدر ثلاثين

. . .

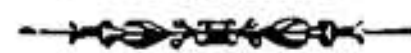
وهلّ شهر المحرم ليلة الثلاثا يوم السابع في كانون الأخير وكان أوله الاربعا وهذه السنة تسمى سنة الف ومابة وثلاثة وتسعين من الهجرة وسنة الف ومابة واثنين وتسعين من الرومي لأن حساب الرومي قاصر سنة عن العربي

وفي يوم عاشر المحرم يوم الخميس أثلجت الدنيا ثلجاً عظيما بعد شتاء غزير قدر عشرين يوماً بلياليها حتى أشرفت الناس على الهلاك من الدلف والتهديم وبيع المد القمح بزلطه والمد الرز بقرش وخمسة فضة والمد العدس بزلطه وشاهيه والمد الفول بزلطه وشاهيه والمد الشعير بثلث والمد الكرسن بنصف واربعة فضة والمد الذرا بنصف وبيع الرطل الزيت بقرشين وأربعة فضة والرطل السمن بقرش وربع والرطل الدبس بنصف والرطل العسل بقرشين

وفي يوم السبت يوم التاسع من شهر ربيع الأول ركبت خيل المتاولة أجمع مع الصقر والسرديه وبني صخر على عرب غزه رعية فاضل مزيد فالتقى الجمعان يوم الاثنين يوم الحادي عشر من ربيع الأول فقتل الشيخ ابو حمد وابن اخيه قاسم المراد وسلبت العرب جميع خيل ابي حمد وما أبقت عليهم شيئاً يستر أبدانهم لأنه صادفهم في يوم الوقعة شتاء كثير ومطر غزير وكل من قطع ماء الرقاد وقعت الهوشة عليه مع الدولة والعرب ومن حين رمي ابو حمد ما عاد احد قطع الماء وا كثر المسبيين ماتوا من البرد والشتاء العظيم لأن الشتاء قدر ثمانية أيام بلياليها حتى أن الذي مات في الجيش جابت الدولة اليه وقطعت رأسه وأخذت الدولة الروس معهم إلى الشام روس الذين ماتوا من البرد وروس الذين قتلوا في المعركة . ويوم الاربعاء سابع وعشرين ربيع أول توفت ابنتنا نور رحمها الله . وفي ربيع الثاني هدم أحمد باشا الجزار كام قلعة من بلاد صفد . وفي هذا الشهر نهب ناصيف النصار بقر الزركشية التركمان وتوفي الحاج نصر الله بن الحاج حرب من الصعبية يوم الثلاثا يوم الثلاثين من جماد أول

وتوفي ابو فاعور شقير يوم الجمعة ثالث جماد الثاني وفي يوم الخميس يوم السادس عشر في جماد الآخر انتقل الحاج محمد حرب إلى رحمة الرب . وفي يوم الاثنين يوم الثاني عشر من رجب توفي السيد مرتضى قشاقش إلى رحمة الله تعالى وثاني يوم مات ابن اخيه وتأهل الشيخ علي بن الشيخ ابي ناصيف ليلة المبعث ٢٧ رجب وفي يوم الاربعاء خامس شعبان توفي حسين موسى وفي يوم ثامن وعشرين شهر شعبان انتقلت إلى رحمة الله تعالى الحاجة ام عباس وفي ليلة هذا الاثنين أعني ليلة العيد على ما شهروا به أنه اول شوال قوصوا المدافع في مدينة صور في وقت العشاء بعد الغروب بساعتين ثلاثة فظنت الناس من القرايا أنها كبست صور فركبت الخيل والزلم فظهر سبب ذلك انها تحققت الشهادة إلا بعد العشاء فقوصوا المدافع في غير وقت رؤية الهلال ولهذا ظنت الناس انها كبسه . وفي آخر شعبان وأول شهر رمضان جاء الأمير محمد الحرفوش وسكن في شحور وإلى الله تصير الأمور . وفي نصف شوال صار وقعة بين الحمادية ومعهم عسكر الجزار باشة صيدا وبين عسكر بلاد عكار وطرابلس وكان الوجه والغلب للجزار والحمادية وقتل من عسكر طرابلس قدر اربعمائة على ما ذكر الذاكرون

وفي نصف شهر ذي القعدة في هذه السنة جاء كايب بن ابي نكد وسكن في ديردغيا



اجنة الخلد أم جبع

جدّدت بالجنة الخضراء إيماني ... تثني الغصون على حورٍ وولدانِ
لما رأيت نعيم الأرض دانيةً ... قطوفه وجنى جناته دانِ
وتستجد معاني الحسن ما عقدت ... أثمار «تموز» أو أوراد «نيسان»
وتستبيح افتتان اللب ناشرة ... أنفاسها نفح أزهار وريحان
هبّ النسيم على الأغصان يلثمها ... يطوي بمرفقه ميّاس رمان
وساجع الطير يروي السحر ذا نغم ... يهزُّ أعطاف ورد فوق أفنان
والغصن من سحره قد مال ملتويا ... ميل الدلال ويطوي خصر نشوان
آلاء ربك حيث الروض فيه بَدَتْ ... من كل فاكهة للعين زوجان
ما كنت أعدله بالخلد مزدهراً ... «نعيم فردوس» إلا انه فان

* * *

ليت الربيع وما أحلى الحياة به ... يبقى على الدهر فواحاً ببستان
أجنة الخلد حياها الحيا فَزَهَت ... بكل معنى بديع الحسن فتان؟
مدّ الربيع عليها من روائعه ... من سندسٍ أخضرٍ أو أحمرٍ قان؟
أجنة الخلد هذي؟ أم ترى «جبعا» ... قد خصّها الله في روح وريحان؟

* * *

ففي «جباع» جمال الروض أبدعه الـ ... ـباري فجاء بديعاً ما له ثان
تحكي اللجين عيون السلسبيل بها ... تجري كما في جنان الخلد عينان
وردت من مائها ماء الحياة جرى ... رقراقه كوثراً عذباً فأحياني
ما زلت أذكر أيام الصبا درجت ... بربعها وهي مني در تيجان
ومن حياتي ربيع فاح زاهره ... وذكره طاب في سر واعلان
أحياه في «الجوزة» الغناء لي شغف ... وفي «المغارة» اهوى مائس البان (١)
من كل كاعبةٍ هيفاء قد برزتْ ... كأنها ملك في شكل إنسان
كأن في الغيد روح الحور سارحة ... أو طالعات شموس فوق قضبان
فهل تريك عرين الاسد قد خطرت ... فيه الظباء سوى أكناس غزلان؟
أما «القبي» فما أبقت على أملٍ ... للحسن إلا وحلّته بألوان (٢)

(١) (الجوزة والمغارة) متنزهان في جبع (٢) (القبي) هو أحسن متنزه مشهور

وان في العين «رأس العين» موقعها ... ممثل حسنه في رسم انسان (١)
لي (بالمشارع) قلب بالعهود وفى ... وبي (لصافي) اشتياق الواجد العاني (٢)
إن قلت (صافي) ففي صافي نضارته ... يجيد وصف خلود الشامخ الداني
كأنه ثقة الدنيا يحدثها ... أو قل خطيب علا من فوق وديان
أوانه قطعة في الأفق عالقة ... خلابة السحر أو تمثال فنان
حنت عليه السما لما علا وسما ... فصار يبدو لطيفاً شيمة الحاني
ما زال يهزأ بالإعصار يصرفها ... في عزم مقتدر في عز سلطان
اني بذكر ليالينا التي سلفت ... ارعى عهود أخلائي واخواني

* * *

« وجوزة » هزأت بالدهر تقطعه ... ولا تبالي بأعصار وأزمان (٣)
تروي حديث الليالي كلها عبر ... والحادثات بإيضاح وتبيان
كأنها شاعر أوحى الزمان له ... علم العصور فألقاه بأوزان
والناس تطرب للأوزان قد وسعت ... علم الزمان وتعطي خير عرفان
سلها تنبئك اخبار الألى سلفوا ... من عهد عاد وقحطان وعدنان
تعطي التواريخ ما لم يعطه أثر ... من راهن الحال علماً كان ذا شان
سلها تنبئك عن (كسرى) وصاحبه ... ذي التاج (قيصر) حتى عن «سليمان»
وعهد « آشور » قد عزوا بنصرهم ... حتى استطالوا على سلطان « كلدان»
وعهد « فينيقيا » ذلت لفاتحها ... من أهل « فرس ويونان ورومان »
سلها حوادث هذا الدهر ما شهدت ... من فلك «نوح» ومن أخبار طوفان
والفاتحين من الأعراب ما فتحوا ... في ارض «فرعون» او في ارض «ساسان»
سلها وسلها عن الأعلام خافقة ... من فوق «أندلس» أيام «مروان»
عن «امرئ القيس» أو أعيان دولته ... قس، وسحبان، والخنسا، وحسان
سلها ففيها كتاب الدهر منتشر ... تبدو صحائفه في خير عنوان

جبع — الحر —

عضو الرابطة الأدبية العاملية

(١) (رأس العين) متنزه مشهور

(٢) (المشارع) بساتين غناء وصافي مقام على جبل مرتفع اخاذ المنظر

(٣) هي جوزة كبيرة قديمة

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٥

مشقات وأمر

— لقد أصبحنا على مقربة من غرناطة فهل في مقدورك التجلد قليلا يا أماه ؟

— اني أكاد أموت عطشاً وتعباً . يا حاج احمد اني مشرفة على الهلاك . بربك أدركني بجرعة ماء . لعله يوجد ينبوع في هذه الجهة . دعينا ننتظر ههنا يا عاتكة وهو يفتش لنا عن نبعة . ربي جد علي بنقطة ماء .

— انا يا سيدتي على قاب قوسين أو أدنى من معسكر العدو وهم يريدون هذه البقاع ومن الحظ بقاؤكما هنا . حثا مطيتيكما لتتسلق هذه الرابية فإن وراءها اشجاراً ملتفة تخفيكما عن الانظار بينما افتش لكما عن الماء

— حسناً تجلدي يا أماه . أهذه رياض غرناطة يا حاج احمد ؟

— نعم يا اميرة

ولم يعلوا الغوطة حتى بلغ بخديجة التعب مبلغاً عظيما . فساعدتها عاتكة حتى ترجلت واجلستها تحت شجرة وارفة واسرع الحاج احمد بربط الجوادين بشجرة على مقربة منها وذهب يأتيها بماء

— عاتكة اكاد اموت ، آتيني بنقطة ماء ... طال غيابه

حارت عاتكة في امرها . ماذا عساها ان تفعل به هل حدث للحاج احمد مكروه ؟ ام لم يجد المطلوب ؟ وهو لا يزال يجوب الغابة مفتشاً عنه . اخيرا : تلثمت وكانت قد حسرت لثامها وقالت

— ابقي هنا يا اماه وانا ذاهبة لأرى ما حل بالحاج احمد

تسلقت الرابية . وانحدرت إلى اسفلها وكانت تتلفت ذات اليمين وذات الشمال . فلاح لها على البعد شيء لم تستطع تميزه فجعلته وجهتها وجرت صوبه . وكانت تسمع صوت استغاثة كلما قربت منه . وجف قلبها وخيل اليها انه صوت الحاج احمد . ارهفت سمعها . فتأكد لها انه صوته بعينه

— يا رباه لماذا يستنجد ؟ هل التقى بأحد الافرنج فقتله يا ترى ؟ وما صارت عاتكة على قيد خطوات من الشبح الذي رأته حتى نفضت رعدة شديدة في جسمها واقشعر بدنها . ها هو الشيخ ملقى أمامها على التراب يئن انيناً متواصلا وقد سال الدم من طعنة في صدره . وسمعت اصواتاً تتجاوب في انحاء المكان فلم تبال . ان حالة الرجل الحرجة أنستها الخطر المحدق بها . ركضت اليه وامسكت نبضه فشعرت انه خفيف جداً والدم لا يزال يتدفق من جرحه بغزارة فوضعت كفها عليه لتوقف

نزيفه . أحسّ بها احمد ففتح عينيه وقال :

— مولاتي ؟

— ماذا دهاك يا ابتاه ؟

— لقيت شرذمة من الاسبانيول فطعنني احدهم هذه الطعنة التي ترينها. اسرعي يا ابنتي بالنج فإنهم سيجدونكما لا محالة وهم الآن على مقربة منكما . اسرعي وضعي والدتك على جوادها وج السير إلى المدينة

— لا يا ابتاه لن اذهب واتركك . اتكئ على ذراعي . لا لا سأحضر لك الجواد

— أستحلفك بالله يا ابنتي ان تسرعي بالنجاة فإني مائت على كلا الحالين . واني احس بأ روحي تنسل من جسمي . دعيني . بمحلي .

— كيف اذهب واتركك وانت بهذه الحالة

— لاتضيعي الوقت بالكلام عجلي بالله عليك اسمعي جلبتهم ان امك ... في انتظا ... رك..

وأخذ المسكين يعالج سكرات الموت وخفت صوته وشلت حركته وجحظت عيناه

لم تجد عاتكة بدا من العمل بوصية ذلك الشيخ فأسرعت بالرجوع وما خطت خطوة حتى التفتت اليه فإذا به يلفظ نفسه الأخير .

طرق اذنيها وقع حوافر خيول فنظرت ذات اليمين والشمال فلم تر احداً . القت بناظريها إلى الوراء فرأت على البعد شرذمة من جند الاسبانيول فارتعدت وجرت مسرعة لا تلوي على شي تسلقت الرابية . فبلغ التعب منها مبلغاً عظيما . خارت قواها وانتهكت اعصابها واستولى عليها العيا فتوسدت الارض لتستعيد ما نفذ من عزيمتها واجهشت الاميرة بالبكاء . مرت في ذاكرتها ذكريات الماضي وتصورت امها تهلك من العطش وتطلب جرعة ماء فلا تصل اليها فأرسلت تنهدة عميقة ونظرت نظرة عامة فيما أمامها . فإذا بجندي افرنجي يقترب منها مبتسماً . ارتاعت عند مرآه وعرفت انه لا بد ان يكون واحداً من اولئك العساكر الذين رأوها هاربة فترسم خطاها حتى وصل اليها

نهضت لساعتها واقفة وخاطبت نفسها قائلة :

— عاتكة إما حياة شريفة وإما موت عاجل . اللحد ولا الدنية . نعم القبر يضم رفاتي طاهر خير لي ان أعيش منتهكة الحرمة ذليلة النفس انا الاميرة اقع في مخالب الوحش الاعجمي فأخسر العفة التي هي رائدي في الحياة . وضعت يدها على مقبض حسامها تهم باستلاله

وقف الجندي على مسافة قصيرة منها وأومأ اليها ان تزيل خمارها كيما يمتع طرفه بجمالها وقد غره ما رآه من وحدتها فمنى نفسه بحسنها واقترب نحوها

رجعت عاتكة إلى الوراء وقالت

— خسئت يا كلب الافرنج فوحق بارئ الاكوان لن تضع يدك علي إلا لتصبح غنيمة باردة لحد سيفي فلا تطمع في شيء دونه خرط القتاد

هم بانتزاع نقابها رغماً عنها فبعدت عنه قليلا وجردت حسامها وصرخت قائلة

— حذار حذار يا هذا من التقدم نحوي لئلا تصافح يد الموت نفسك

استشاط الافرنجي غيظا من تمنعها وهجم عليها يبغي تنفيذ إرادته فوقع على الأرض يتخبط بدمه لأن عاتكة عاجلته بضربة أطاحت بها رأسه وافتر ثغرها عن ابتسامة الانتصار

كانت ثلة الجند قد اقتربت وشاهدت ما جرى فجدوا في طلب عاتكة التي اسرعت بالفرار مسكينة يا عاتكة تهربين سيراً على الأقدام وهم على ظهور جيادهم . وانت تعبة خائرة القوى ربية لقصور والنعيم تهيم على وجهها بالبراري لا تعرف لها مـلاذاً . وأمها تنتظر بفارغ الصبر أن اتيها بالماء والعساكر تجري في طلبها لتنزل بها العقاب على ما اقترفته يدها منذ برهة . أترتجفين ياعاتكة فرقاً ؟ أين جرأتك العربية التي كنت منذ آونة تخاطبين بها الافرنجي ؟ هـل خانتك ...ز كنك ؟ أم عرفت أن الشجاعة لا تفعل مع الكثرة شيئاً ؟ وأنت وحيدة وهم عديدون

ندمت قدماها . ولم يعد بمقدورها الجري . سدت عند ذلك السبل في وجهها . وسمجت الحياة عندها وتمنت الموت وهمت بالانتحار فتذكرت عذاب الآخرة . اشتد الدوار برأسها واسودت الدنيا امام ناظريها وانطرحت على الحضيض لا تعي على شيء

وصل الجنود وسبق رئيسهم اليها وانتزع خمارها فراقه جمالها العربي النادر عندهم وأخذتـه الشفقة عليها وأرسل من يأتيها بماء من نبع رأوه عندما كانوا يطاردونها

لم تمض ثوان حتى رجع الجندي بقربة ماء صب منها على وجهها فاختلجت وفتحت عينيها وادارت انظارها فيما حولها في خبل وذهول وفركت مقلتيها لتتأكد ما تراه . فتذكرت كل شيء

تقدم اليها قائد تلك الثلة وحياها بلغة عربية فصحى دهشت لسماعها وخيل اليها انه من صميم العرب ردت عليه تحيته وقالت مستفهمة :

— أعربي أنت يا سيدي

لا يا سيدتي . لست عربياً ولكني تعلمت في جامعاتكم واقتبست علومكم وعوائدكم حتى اصبحت كفرد منكم . أتسمحين لي أن اسألك من انت . كل مظاهرك تدل على انك مـن ربات القصور فهل فراستي صادقة ؟

واطرق هنيهة كأنه يفكر في امر ذي بال يعرضه على عاتكة ولكنه يخاف وقعه عليها

— أتعرفين على ما عولت ؟ عولت على ان اتخذك زوجة فيرجع لك عزك . وانا اضاهيك نبلا ...شرفاً ومحتداً . ولك الخيار في البقاء على دينك او الدخول في النصرانية

صعقت عاتكة لدى تفوهه بهذه الكلمات فتجهم وجهها وقطبت حاجبيها واجابته بجفاف متناه
— انك تطلب يا هذا امراً مستحيلا · قلت انك درست في معاهدنا وما كنتنا فهل سمعت ان فتاة مسلمة عربية حقيرة تزوجت برجل افرنجي ؟ فكم بالحري عاتكة ابنة الامير عمر ؟ نعم تضمحل سيادة المغاربة ولكن ثق بأن إباءنا وعزة نفوسنا لا تؤثر فيها المصائب الجسام وعاديات الأيام · ومطلوبك هذا بعيد المنال بعد الارض عن السماء · ويكفيك منعاً اولا ديني القويم وثانياً أصلي العربي الشريف وثالثاً انك عدو قومي ورابعاً انني مخطوبة وعند ذكرها الخطوبة تذكرت حامداً وقالت في نفسها — اين عينك يا حامد ترى موقف عاتكة الحرج

طار صواب الفارس لهذه الصفعة المهينة التي لم تكن في الحسبان · وكان يفضل الموت على سماع اقوالها المسمة · واجابها منفعلا :

ستريبن ما سيحل بدينك واعلمي ان اصلك العربي لن يفاخر به احد بعد الآن · واماخطوبتك فهي للسجون والاصفاد

فكان جوابها دموعاً لؤلؤية جالت في مآقيها وتحدرت على خديها · فكان منظرها رائعاً محزنا يستفز عواطف الرحمة والشفقة

خيل اليها وهي في هذا المركز الحرج ان والدتها تستجير طالبة الماء وانها في حشرجة الموت وهي تنتظر إيابها · فزاد ازدحام العبرات في مآقيها الفاتنة

امر الفارس الجنود ان يقودوها إلى المعسكر وهو ينظر اليها بطرف عينه · وقد اثرت عليه بعلو نفسها كما اثرت عليه بجمالها المفرط · وتقطعت نياط قلبه عندما رآها تجر نفسها جراً فلا تستطيع السير لأن قدميها قد ورمتا

رفعت المسكينة طرفها إلى السماء تستنجد به العطف والرحمة فزجرها أحد الجنود.

لم يتحمل الفارس ان يراها تتعذب بعد ان ملكت لبه واستولت على حناياقلبه · واخذه الحنان عليها ايضاً لأنها عزيزة قوم ذلت فأركبها احد جياد جنوده · ولاحظ انها تمسكت وانكسرت شوكتها فظن انها ستجيبه إلى طلبه فقرب منها وقال متزلفاً

— ألا تزال اميرتي الفاتنة على إصرارها ؟ وانك ولا شك عارفة ما سيؤول اليه امرك لفتكك بجندي اسبانيولي

— نعم قتلته لأنه كان وقحاً مغالياً في طلبه لا يراعي حرمة النساء وقد حذرته فلم يقنع فكان الموت جزاءه

— ليس هذا من شأني فإنه من شأن المحكمة التي ستنظر بأمره · واعلمي ان خلاصك موقوف على لفظة من الفاظك

— قلت لك يا سيدي ولا أزال أقول — أرفض ما تعرضه علي

— إذن تصرمين حبل حياتك بيدك دون روية وامعان

— ما أبهى الموت الحافظ للشرف

— أسعى إلى خلاصك جهدي وتسعين إلى إغاظتي بكل جهدك فما أعظم الفرق بين معاملتي لك ومعاملتك لي . أرى ان السكوت أفضل

✻ خلاص ✻

غبار علا . وصهيل خيول ملأ الآفاق . وقلوب خافقة تنتظر ما وراء هذه الجلبة تنهدت عاتكة وتمتمت :

— لا شك شرذمة اسبانيولية ثانية . اواه ! انهم آتون من جهة والدتي

ونظرت إلى آسريها فإذا هم يتهامسون . وسمعت جنديين بجانبها يختلفان بالتقدير . فيقول أحدهم « هذا الامير موسى ورجاله غائرين علينا » فعارضه الثاني بقوله « لا بل انهم من جيشنا » ويعود الأول ويقول « سترى » ويرد الثاني قائلا « سنرى »

أصاخت عاتكة بسمعها وعاودها الأمل بالنجاة

ولم تمض فترة من الزمن حتى لاحت العمائم البيضاء . فطارت قلوب الاسبانيول فرقاً وهلعاً . وطار فؤاد فتاتنا فرحاً وحبوراً . هم باتوا ينتظرون الموت وباتت هي ترقب الفرج العاجل فسبحان مغير الأحوال

نظر اليها القائد الاسبانيولي فابتسمت ابتسامة الشماتة . فعز عليه أن تسخر منه وتفلت من يده وتدور الدوائر عليه وعلى رجاله فامتلأ صدره غيظاً فقال منادياً رجاله :

— حثوا ركابكم واسرعوا بطلب النجاة

أرادت عاتكة أن تتأخر فشتمها احد الجنود وهددها بالقتل . فاحتملت الإهانة وسكتت على مضض خوفاً من ان يعجلوا عليها بالموت وهي على قاب قوسين أو أدنى من الحرية

جدت المغاربة في طلب تلك الثلة الاسبانيولية ولكن كانت المسافة شاسعة بينهم

وصلوا إلى مكان مكتظ بالاشجار والقت عاتكة بطرفها إلى الوراء . أواه المغاربة خلفنا ولكنهم بعيدون . واسترجعت نظرها بخفة لترى ما سبب تضعضع حواس آسريها . لم تتمالك عن الصراخ — صراخ الفرح . المغاربة أمامهم أيضاً . وها هو موسى بن ابي الغسان يتقدم برجاله كأنه الأسد الطاوي وينقض على تلك الفئة الاسبانيولية انقضاض الصواعق ويعمل السيف فيهم وهم لا يزالون في دهشتهم وحيرتهم . هم يهربون من الموت فإذا هو يرصدهم وينصب عليهم من كل الجهات

كانت المعركة حامية قتل بها من الاسبانيول من قتل ولاذ بالفرار من استطاعه

ووقفت عاتكة على مسافة تشاهد ما يجري وهي لا تصدق ما تراه عيناها

ووصلت جماعة المغاربة التي كانت تطارد آسري عاتكة من الوراء

ولا تسل يا قارئي العزيز عما اعترى غادتنا من غبطة عندما رأت والدتها على ظهر جواد يسير بصحبتها مغربي في مؤخرة الفرسان . ألكزت جوادها فطار بها إلى أمها فتعانقتا وهما لا يصدقان انهما يلتقيان بعد ذلك العناء وهطلت دموع الفرح من عينيهما

— كيف نجوت يا عاتكة

— نجوت من هؤلاء الاوغاد باعجوبة إلاهية . وقصت عليها ما حدث لها

تأثرت تلك الأم الحنون . وحمدت الله لنجاة ابنتها من ربقة الذل والهوان والعذاب الأليم

— كنت يا أماه أفكر بما ستؤول اليه حالتك وارثي لك وابتهل إلى الله ان يقيض لك إنساناً رحوماً يشفق عليك ويأتيك بالماء ثم يحملك إلى غرناطة

— استجاب الله دعاءك فإن هؤلاء المغاربة النبلاء رأوني بتلك الحالة التي تستفز الرحمة في القلوب فبادروا إلى اسعافي ومن ثم سألوني قصتي فأخبرتهم بها فعرفني عدد كبير منهم واستجرت بهم أن يفتشوا عليك فلبوا تضرعاتي . وما عتم أن رأيناكم فاقتفينا أثركم . وبما اني تعبة منهوكة . لم أقو على مجاراة فرساننا في السرعة تخلفت عنهم وبقي معي هذا الشهم الذي تر ينه

— بأي لسان اشكرك يا سيدي على حسن صنيعك مع والدتي العاجزة

— لا شكر يا سيدتي على واجب قمت به . فإن الشرف والمروءة يأمراننا بمساعدة الضعيف فكم بالحري وهي اميرة ومسربة من سراة الغرناطيين . ان والدك — رحمة الله عليه — كان نصير البؤساء وصديق الأغنياء فكيف لا يحفظ له الغرناطيون تلك الأيادي البيضاء التي كان يسديها اليهم؟

تنهدت خديجة واغرورقت عينا عاتكة بالدمع

— نعم كان ابي — رحمه الله — يحب الذكر الحسن ويحسبه حياة ثانية فكان له يا أماه ما اشتهاه

والتفتت إلى الرجل سائلة

— كيف أحوال ابي عبد الله ؟ وكيف موقفه الآن ؟

— أصبح مكروها يا اميرة من العامة كرها شديداً على الأخص حين نزول عمه على حكم الطاغية واستسلامه له لأنه استطار فرحاً وخال انه اصبح بدون مناظر وانه السلطان الوحيد في غرناطة . وأخذ يمني نفسه الأماني . وكاد يأمر بالزينة لو لم يتدارك الأمر وزيره ابن كماشه وينبهه من غفلته ويبين له ان فرديناند سيكشر له عن نابه ويظهر له شديد العداوة فيما بعد . فلم ينصع اليه وظل على اوهامه وذهب يتنزه فسمع قوارص الكلام في حقه من الشعب وتحقق له غضب الأمة عليه وانها تعتقد اعتقاداً تاماً انه مغتصب الملك وان عمه الزغل هو السلطان الحقيقي المجاهد وانه ما وصل

إلى حالته الحاضرة إلا اضطراراً لمظاهرته لعدوه فرديناند عليه

— طبعاً خاف وقبع في حمرائه لا يجرأ على الخروج أمام الشعب المهتاج ؟

— نعم يا مولاتي خاف انتقاضنا عليه فأرسل يستنجد بفرديناند

— وما كان جوابه ؟

— جوابه ؟ كان طلب تسليم غرناطة — آه غرناطة البلدة الإسلامية الوحيدة التي بقيت لنا من أملاكنا الواسعة المضاعة

— وهل فرط الشقي بها ؟

— لا لا . ارسل يعلمه أن غرناطة أصبحت ملجأ الإسلام الوحيد في الأندلس وهي موئل المشردين من المغاربة وهي الآن طافحة بالناقمين والثائرين والموتورين وان مراحل الحقد والضغينة بغليان في نفوس قومه فهو لا يقوى على مفاتحتهم بأمر التسليم وانه يلتمس مهلة ليدبر فيها أمرهم

— ولكن ما لهما يتحاربان ؟

— لأن الطاغية لم يقنع بجوابه وأخذ يخابر أعيان غرناطة وقادتها وقال إنه يعاملهم بما عامل به أهل وادي آش والا عاملهم معاملة المالقيين

سمعت عاتكة اسم مالقة فتمثلت حبيبها وما فعله الطاغية معه . وتصورته يعاني آلام الأسر . فحارت دمعة في عينيها وضاق صدرها ولحظت خديجة ما اعترى ابنتها وأرادت تغيير الحديث فقالت

– وكيف كان موقف الأمير موسى بن ابي الغسان تجاه ما يجري في غرناطة ؟

— كان الجميع ياسيدتي ناقمين على أبي عبد الله هوادته مع الاسبانيول فكم بالحري هذا الحلس المجاهد فإن همته العربية تربأ به أن يستسلم وفيه عرق ينبض . نهض بهمة لا يعتورها كلال ودعا المغاربة للجهاد فلبوا نداءه بقلوب عطشى لارتشاف دماء الاسبانيول وقد وطنوا النفوس على الاستشهاد ونحن الآن في غرناطة قائمون قومة الرجل الواحد ماعدا التجار وأصحاب الاشغال الذين يدور نجاحهم على السكينة لذلك يجنحون إلى التسليم

— انني من المعجبين بالأمير موسى يا سيدي وقد شاهدته منذ سنين يخطب بالناس فيستولي على البابهم ويصبحون كالخاتم في يده يديرهم كيف يشاء

— انمن كان مثل الامير موسى يفدى بالروح . انظر به ها هو قادم الينا لتحرسه العناية الالهية

وصل الأمير موسى فتقدمت اليه خديجة وقالت :

— انا مدينتان لك بالحياة وبالحرية يا سيدي الامير . وان البيان ليعجز عن اداء الشكر لك

— انا لم نقم ياسيدتي إلا بما توحيه المرؤة والواجب . وهل يشكر من يقوم بما عليه ؟ هل لي الشرف بمعرفتك ؟

— انني زوجة صديقك المرحوم عمر وهذي ابنتي

التفت الأمير موسى نحو عاتكة وابتسم قائلا :

— الأميرة عاتكة : أصبحت شابة انني اعرفك في صغرك جيداً اتذ كريني ؟ وحدجها بعينيه الحادتين

فاحمر وجه عاتكة وخفضت بصرها إلى الأرض لتتقي نظراته · وانفجرت شفتاها عن ابتسامة خفيفة وأجابت :

— وهل ينسى من كان في صفاتك ياسيدي ؟

— هذا انعكاس من لطفك يا أميره

— بل الحقيقة بعينها فلا تسل عما يضمر لك المغاربة من حب وولاء وتقدير

— أرى الاميرة تغالي في مدحي واطرائي · وأراد التخلص من كثرة الثناء على محامده فالتفت إلى خديجة وقال — أظن المرحوم زوجك استشهد في حصار مالقه

تأوهت خديجة وروت له ما حدث لزوجها

ترحم الأمير موسى على الأمير عمر وأظهر تأسفه لمصاب خديجة وعزاها بفجيعتها بمقتله وقال

— ان في قلبي غصة من حصار مالقة · والخسارة فيها كانت فادحة لاتقدر وزادالطين بلة خيانة الطاغية حامدالزغبي ورجاله · واأسفاه : انه كان بطلا شديد الوطأة على الاسبانيول · ياليته كان حراً طليقاً فهو يقابل جيشاً ببطشه ودهائه وقوته · سمعت انه كان يفضل الموت على التسليم فكيف استسلم بعد ذلك ؟

— سلم المالقيون وجنح رجاله إلى التسليم ففت بساعده ورأى المقاومة عبثاًوأمنه الطاغية وغدر به بعد ذلك

و كان الرجل الذي صحب خديجة يسمع الحديث فاشترك معهم وقـال موجهاً الكلام إلى الأمير موسى

— انني اعرف حامداً معرفة تامة · وخسارة المغاربة به عظيمة · ولذلك أخذه الطاغية أسيراً كي يكفي نفسه خطر هذا الشجاع الصنديد الذي لو لم يفعل معه ما فعل لكان الآن يجوك للاسبانيول الموت العاجل ولكن هكذا شاءت التقادير وهكذا سطر القلم

طفحت عينا عاتكة بالعبرات وتحدرت على وجنتيها على مرأى من الجميع لأنه لم يعدفي مقدورها ان تزجر نفسها وتملك زمامها

— كفكفي العبرات يا أميره فما تجدي الدموع شيئاً

— صدق الأمير بأنها لا تجدي شيئاً ولكنها تفرج عن القلب بعض ما يعاني · فأي عين

لا تدمع لذكر مالقة

– ان شاء الله لن تدمع عيناك عند ذكر غرناطة لأن النصر سيكون لنا هذه المرة فتغسل ابتسامة غرناطة دموع مالقة … اما وقد رجعت جميع رجالنا فلنتجه إلى غرناطه

سرت خديجة من احتفاء الأمير بها وبابنتها

وابتسمت عاتكة لنفسها ابتسامة صفراوية وقالت :

– تغسل ابتسامة غرناطة دموع مالقة هاها ولا في المنام · والله لا يجلو صدأ قلبي إلا لقياك يا حامد ولا سعادة إلا في مرآك

طرابلس حبيبة شعبان بكن

﴿ ذكريات المجد ﴾

لهفي على (الحمراء) أي مآثر … للعرب لما تبلها الأعوام

أين الألى كانوا مصابيح الهدى … فيها وقد عم الانام ظلام

أين الذين عنت أمام سيوفهم … غلب الملوك ودانت الاقوام

ملكوا البلاد فلم يدنسهم بها … ظلم ولم تعلق بهم آثام

أم أين (طارق) والخيول تحفه … وتظله الاسياف والاعلام

جذلان يهتف بالجنود مسائلا … أين المفر ولا مفر يرام

ما في الجزيرة ملجأ لمشرد … البحر خلف والعدو أمام

والغافقي تسير تحت لوائه … حمس لها حول اللواء زحام

لا يعرفون سوى البسالة مطمحاً … لهم ولا يدرون ما الاحجام

طلعوا على (تور) ففرق شملهم … (قدر تطيش اذا أتى الاحلام)

يا أعظماً طويت (بتور) بعدما … رويت بحمر دمائها الآكام

نستاف عرفك والعيون دوامع … ونشم تربك والقلوب ضرام

يا رمز مجد العرب كيف تحولت … هذي السنون ودالت الايام

بالامس نغزوهم بعقر ديارهم … واليوم يسلب حقنا ونضام

يا تربة ضمت بقية اعظم … للغافقي على ثراك سلام

فيك البسالة والإباء موسد … فيك الحفاظ المر والإقدام

دمشق حسن الامين

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ﴿ صاحب العرفان ﴾

« لأديبة دمشق وداد سكاكيني محاسني »

أديب أي أديب ومجاهد اي مجاهد ! وانه لملء العين بعمامته الناصعة ولحيته المهيبة ، وطلعته الوقور ، أما روحه فتفيض من المروءة والإباء ، ذلك هو الشيخ عارف الزين صاحب العرفان

ها هو يمر في شوارع صيداء عروس البر والبحر ، فيتهافت الناس للتسليم عليه وانه ليهفو اليهم بما عنده من عطف وإخلاص ، فيسأل الغريب أو أحد السائحين من هذا الرجل الجليل الذي تومئ اليه الأنامل وتعجب به المارة؟ فيجاب: هذا أستاذ صيدا وكاتبها الكبير

لقد أنشأ الشيخ عارف صحائف « العرفان» لتعزيز العروبة ونشر الثقافة ونصرة الحق ، وظل دؤوبا على اصدارها حتى سلخ اكثر من ربع قرن وهو يكتب وينشر ويبحث في ابواب الأدب واللغة والنقد وشؤون الدين والدنيا ، وكانت مجلته الشريفة ميداناً لتسابق الأقلام وسوقاً عكاظية لكل أديب ، بعيد أو قريب ، ولقد كان كثير في الشرق العربي لا يعرفون شيئاً عن عبقرية أهل الرافدين حتى نشروا آثارهم في مجلة « العرفان» فظهر منهم الشاعر الكبير والعلامة الرشيد ، ولم يخطئ من دعاها يومئذ مجلة « العراقيين » لأنها عرفت العالم العربي بمواهبهم الرفيعة

ولا يفوتنا القول انها أول صحيفة لأبناء عاملة الأباة ، فقد عرفت الناس بأدبائهم النجباء وعلمائهم الأجلاء ، وبقيت هذه المجلة مرفوعة الجاه خفاقة اللواء ، تمشي أبداً مع الزمان فتأخذ بكل طريق مفيد ، بينما كانت تتساقط في الطريق اشلاء الصحف والمجلات التي صدرت سنة أو أشهراً ثم توارت بالانقطاع ، أما صاحب العرفان فقد مضت مجلته إلى أهدافها المثلى بثباتـه القويم ووطنيته

---

(١) مجلة الجمهور (بيروت) العدد ٧٩ السنة الثانية ٢٨ نيسان ١٩٣٨ ونشرتها بعد ذلك في جريدة بيروت وهذه الجريدة وتلك المجلة لا مبادلة بينهما وبين العرفان

الصادقة وصراحته المعروفة التي لم تهضمها اخلاق المتزعمين ، فكانت تتعاور عليها المصائب واحدة فواحدة من دس وكيد ونفاق ، فتواجه الحاقد بصدر الحليم ولا تشكو الحاسد لأنها تعلم ان كل ذي نعمة محسود ، ثم ما تلبث ان تعود سيرتها الاولى

ومن دواعي العجب ان تتابع « العرفان » حياتها وخطتها دون أن يأخذ بعضدها مال الرشوة أو الدعوة إلى حاكم أو زعيم لأن لها مثلا أعلى يجل عن ذلك . وان جهود منشئها الصامتة يقصر عنها كثير ممن يتبجحون بأعمال صاخبة جوفاء يرومون من ورائها المنفعة الخاصة والشهرة الزائفة فما اجدر هذا الرجل بالتكريم والتقدير !

لقد علمت منذ عامين ان ادباء الوطن والمهجر وانصار العرفان اعتزموا اقامة « يوبيل » للأستاذ الشيخ عارف الزين ، لمرور خمسة وعشرين عاماً على نضاله في سبيل العروبة ونهضة الأدب وبث الوفاق ونبذ التعصب الذميم ، فأكبرت همة الفضلاء الذين قدروه قدره وارادوا إظهار شعور الأمة نحوه بحفلة شائقة تعبر عن اخلاصهم له واعجابهم بخطته وبقيت أرتقب تباشير القيام بالتكريم فلم ار شيئاً، فقلت في نفسي ما اكثر ما نقول وما أقل ما نفعل!

واليوم أعود فأدعو أولئك النفر الأخيار لأن ينجزوا وعدهم ، فهم الكرام الأحرار ، وان في عملهم الصالح رفعة لأقدارنا وتشجيعاً لعلمائنا العاملين ولا سيما اهل جبل عامل ، ففيهم السباقون للمكرمات واني لأرجو ان يكون وفاؤهم قريباً

ان تكريم ذوي الفضل والنبوغ عادة جميلة درجت عليها الأمم الغربية فهم يعمدون إلى إقامة حفل عظيم إكباراً لشاعر او فيلسوف او عالم وهم بعملهم هذا إنما يقومون به اعترافاً بالجميل ومكافأة على الفضل وما جزاء الإحسان إلا الإحسان وقد اقتدينا بهم ومرنا على غرارهم في هذه الحفلات . بالأمس كرمنا فضيلة العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني واقررنا للأستاذ الكبير بفضله العظيم فكان ذلك تثبيتاً لأركان نهضتنا العربية واعلاء لشأن العروبة والوطن

فما بالنا اليوم نقعد عن مؤازرة « العرفان » ونحجم عن تكريم شيخنا العارف الأديب وقد آن لنا ان نعترف بجهوده ونشيد بذكره ، فإلى تكريمه يا انصار العرفان ورجال الصحافة والأدب

—« على نغم الوتر »— — مهداة إلى صديقي ابي الاسد —

رأيتك بين حواشي الاصيل وفي حمرة الشفق المشرق
وفي دفقة النور عند الصباح وفي بسمة الزهر المونق
فرحت اهيج دفين الشجون على نغم الوتر المشفق
واذكر عهد الشباب الشهي وكيف على ثغره نلتقي
زمانك ولى بحلمي الندي وبالامل الذهب الريق
ولم يبق في القلب إلا الجراح تثور على وهجه المحرق
ألاهل تعود لي السالفات من العمر الطيب الشيق
فأثمل من عبقة الياسمين ومن طيب معطارة الزنبق
وانشد للزهر شعر الغرام ومن فيض اطيابه استقي

عبد الرضا صادق

٢ ❊ جمعية « العهد » تنشئ لها فرعاً في صيدا برئاسة عبد الكريم الخليل ❊

الصيداويون اول قافلة ارتادت ديوان عاليه العرفي

الشنقيري بنهم وجمال يحقد !

[بقلم فؤاد ميداني]

بدأت سياسة الارهاب التي اتبعها أحمد جمال باشا في البلاد العربية في مدينة صيدا ، تلك المدينة التاريخية القديمة الهادئة . فإن رجالها أول من اعتقلهم ديوان الحرب العرفي في عاليه . وكان اعتقالهم سبباً في القبض على العشرات من رجال العرب ونبش وثائق القنصلية الفرنسية في بيروت ودمشق واعدام شهداء البلاد في القافلتين الاولى والثانية

وقبل ان نأتي على سرد تلك الوقائع نرجع بقراء « الأسرار » إلى الماضي القريب ليتمكنوا من الوقوف على الحقائق بتمامها

❊ الاتحاد والترقي في صيدا ❊

اعلنت الحرية العثمانية وقام أنصار الاتحاديين يؤلفون في مختلف انحاء السلطنة فروعاً لحزبهم فأنشأوا في صيدا فرعاً للحزب تحت رئاسة البنباشي صادق بك الركابي قائد بلوك المشاة الاول في صيدا ، وهو رجل دمشقي من أسرة الركابي المعروفة ، وكان من أعضاء الفرع أربعة من الضباط الاتراك وثلاثة من الصيداويين هم السادة الحاج عمر ابو ظهر (١)، والحاج سعيد البزري وسليم صاحي وغاية هذه الجمعية العمل على توطيد العلاقات الودية بين العرب والأتراك شأن سائر فروع الحزب

ولما بدأت الحركة العربية في البلاد بعد عام ١٩١١ قامت فئة من انصار حزب الحرية والائتلاف تعمل سراً ضد الاتحاديين في محلة اسيرية (٢) اليعفوري في صيدا واتصلت هذه الهيئة باللجنة اللامركزية في القاهرة وقامت تفاوضها وتعقد الاجتماعات حتى كانت مظاهرات بيروت سنة ١٩١٣ وقد انتهت بحل حزب الإصلاح السوري في بيروت

ودهم رجال الشرطة في صيدا نادي الحزب السري في الاسيرية واستولوا امنه على بعض الاوراق . واعتقلوا جماعة من اعضائه وفر الآخرون إلى مصر ، وأخلي سبيل المقبوض عليهم بعد إعلان العفو العام

❊ جمعية نشر العلم ❊

واتهم يومئذ أعداء حزب الاتحاد والترقي فرع الحزب الاتحادي في صيدا بأنه يقاوم الحركة اللامركزية في صيدا وانه وشى بأعضائها . والحق يقال ان الوشاية لم تقع بينما مقاومة اللامركزية

(٢) قيسارية لا اسيرية وهؤلاء كبسوا واعتقلوا على عهد عبد الحميد لا بعد الدستور العثماني وكان سبب اعتقالهم مجلة المنار التي كانت تصدر في مصر

واما فرع حزب الاصلاح وكنا من جملة اعضائه فكان اجتماعنا وكتابة تقاريرنا في مركز جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية

(٢) الاسرار « بيروت » العدد ٨ سنة ١٩٣٨

(١) الحاج محمد لا الحاج عمر

كانت ظاهرة الاثر . ولما كان هؤلاء الأعضاء لا يرغبون في اعتزال السياسة مالوا إلى العمل محتجبين وراء ستار نشر العلم

والمنتسبون في صيدا إلى جمعية العهد والحركة العربية قليلون جداً ومع هذا اندفعوا إلى تنشيط الحركة الوطنية بمظهر وان كان ضعيفاً فهو باكورة طيبة . فأسسوا عام ١٩١٣ جمعية « نشر العلم » فقامت بدعوات واسعة النطاق لنشر مبادئ العلوم بين الشبيبة ، على حين كانت تسعى في حقيقتها لاستمالة من تقوى على استمالتــه من وجهاء البلاد وأبنائها إلى حزب العهد وجمعية « الفتاة »

وسارت أعمال الجمعية في جو هادئ بطيء ، فما تمكنت من تثقيف الناشئة ولا ملكت القوة على استمالة العدد الكافي من زعماء البلاد ووجهائها غير ان أصحاب هذه الفكرة لم يقنطوا بل تابعوا جهادهم في سبيل القضية العربية (٣)

❋ عند اعلان الحرب ❋

ولما اعلنت المانيا الحرب على فرنسا أوفــدت الحكومة الفرنسية مدرعتها « لاتوش ترافيل » بمهمة رسمية إلى الشواطئ السورية . وظلت المدرعة تجول في مياه سوريا ولبنان طول سنوات الحرب الطاحنة . واتفق أن رست قبل دخولـــ الدولة العثمانية في الحرب العالمية في مياه صيدا ، فخرج لاستقبالها البنباشي عادل بك رئيس الميناء ، ورد القائد الزيارة للرئيس ولقائمقام صيدا جمال بك الالباني . فدعاه رئيس الميناء ، إلى حفلة شهدها اعضاء حزب الاتحاد والترقي . وكان السيد سليم صاصي ترجمان الأحاديث التي تدور بين الربان ورئيس الميناء . وتعددت الزيارات وتوطدت الصداقة بين الثلاثة ، إلا ان دخول تركيا الحرب العالمية قضى بينهم على كل صلة

❋ بعد دخول تركيا الحرب ❋

وفي أواخر عام ١٩١٤ أوفد البنباشي عادل بك احد رجاله إلى دار السيد سليم صاصي يدعوه اليه . فلبى الدعوة وقد اعتاد ان يتلقى مثلها . ولما وقف بين يديه ، وكان مركز عادل بك في قلعة صيدا البحرية ، خاطبه بقوله :

— ربان الباخرة « لاتوش ترافيل » يهدي اليك سلامه !

فبدأ الاضطراب في محيا السيد صاصي وخشي هذا المقال ، خصوصاً ومن المشهور عنه انه صديق الفرنسيين مع انتمائه إلى حزب الاتحاد والترقي

ومما زاد في قلقه ان رئيس الميناء تركي متطرف وسلام الربان الفرنسي يحمله اليه في ايام حرجة دقيقة هذا التركي المتطرف لا يدعو إلى الطمأنينة فحاول السيد صاصي ان ينفي كل علاقة له بالربان واعلن إخلاصه للدولة العثمانية ، إلا ان عادل بك وقد ادرك ما انتاب الرجل قال : أترى المدرعة « لاتوش ترافيل » ؟ . . . هي قريبة منا ، تجول في الشاطئ ، ويلوح لي منها انها تبدي لنا الاشارات فإليك بالمنظار لعلك تبصر منها شيئاً !

ففعل السيد صاصي ، فما كان من عادل بك

(٣) سعى في تأسيس جمعية نشر العلم والفضيلة المرحوم الشهيد توفيق البساط وانتخب صاحب العرفان رئيسا لها وارسلت بعض النابهين من التلامذة لمصر ودمشق حيث اكملوا علومهم وهم الآن يشغلون مراكز لا بأس بها

إلا ان تناول علمين صغيرين وأخذ بلوح بهما بين يديه ، وشاهد السيد صاحي الربان بلوح له بعلمين آخرين من على متن المدرعة . فقال عادل بك

— أبلغت الربان انك بجانبي فأبلغني انه يحييك

فتحفظ السيد صاحي بالجواب إذ قال : لا ادري كيف يجوز لك ان تكون على اتصال بالاعداء!

فأجاب: دولته عدوة لدولتي ، اما نحن فصديقان!

— بإمكانك ان تكون صديقاً للربان وانت تركي لا خوف عليك من العاقبة ، أما أنا فلا طاقة لي على ذلك . أرجو أن لا تدعوني مرة أخرى لمثل هذا الأمر

وانصرف السيد سليم صاحي وهو يخشى سوء المغبة وقد تراءى له ان عادل بك رئيس ميناء صيدا خائن لوطنه ومتفق مع الفرنسيين يوافيهم بما لديه من اخبار . ولم يعتقد مطلقاً ان ضابطاً تركياً ، ومن اركان الاتحاديين ، يعمد إلى مخاطبة قائد مدرعة من مدرعات العدو لمجرد الصداقة وهو ليس صديق الربان من سوى أيام قليلة

غير ان السيد سليم صاحي سكت عن هذه الأمور لعلمه ان التفوه بها يلقي عليه تبعة هو في غنى عنها . وصمم على الابتعاد عن القائد التركي لئلا تجره هذه الصداقة إلى منصة الموت

***

روينا هذه الحادثة لقراء « الامرار » لكونها ذات مغزى خطير ، وذات اتصال بما سنروي لهم من حوادث ونتبسط فيه من ايضاح

حزب العهد وحزب الفتاة

يوم اعلنت الحرب العالمية رأى اعضاء حزبي « العهد » و « الفتاة » ان يستفيدوا من الموقف فقاموا بمساع جدية لإثارة الفتنة في البلاد السورية ، حتى إذا حانت الفرصة عمدوا إلى تحقيق مشتهاهم بنيل استقلال البلاد العربية

وأكثر اعضاء حزب « العهد » من الضباط فما كادت الدولة العثمانية تعلن النفير العام حتى أوفدوا رسلهم إلى البلاد العربية لإعداد الافكار للانقلاب المنتظر . واتصلوا بذكي باشا قائد الجيش الرابع — وهو من حل محله جمال — وقيل ان شفيق المؤيد العظم وعبد الكريم الخليل هما اللذان اتصلا بالقائد العثماني واستمالاه إلى صفوف العرب

موقف ذكي باشا

واستمالة ذكي باشا إلى صفوف العرب لا تستند إلى وثائق رسمية . فالوثائق التركية التي نشرناها في غير جزء من « الامرار » تدلنا على ان الباشا كان مخلصاً للدولة العثمانية . وقد لفت مراراً نظرها إلى خطورة الموقف وردد على مسمع ولاة الأمر ان القوات الموجودة لديه لا تكفي لصد هجمات الفرنسيين إذا ما شاؤوا احتلال لبنان وسوريا

ولكن التحقيق الشخصي الذي قمنا به في جهات صيدا وجبل عامل لاستجلاء الحوادث التاريخية دلنا على ان لذكي باشا ضلعاً في الامر

حديث أحمد عارف الزين

والشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة «العرفان» الشهيرة وأحد أركان هذه الحركة قال لنا بكل جلاء :

— كان عبد الكريم الخليل على اتصال تام بذكي باشا . وخطة عبد الكريم بك رمت يوم

جاء هذه البلاد إلى نشر الدعوة لحزب « الفتاة » واستمالة أكبر عدد ممكن من أبناء البلاد لإنشاء فرقة من المتطوعة تعمل على مقاومة الحلفاء . ولما بينت لعبد الكريم الخليل عدم فائدة هذه الحركة المفردة بدون معاونة الجيش ضحك وقال : الجيش معنا . فإن قائده الاعلى في هذه البلاد ، أي ذكي يؤيد قضيتنا . وهو على استعداد لينضم الينا بقواته عندما تضطرم نار الثورة . ونحن واثقون بتأييده لنا وقد عاهدناه على تحقيق مطامعه في السيطرة على هذه البلاد !

عبد الكريم بك الخليل

هذا ما صرح لنا به الشيخ أحمد عارف الزين عزعلاقة ذكي باشا بالانقلاب العربي المنشود وليس بإمكاننا تأييد الخبر أو نفيه (٤)

ولكن الراهن ان الشهيد عبد الكريم بك الخليل ، وهو من الشخصيات المعروفة في بلاد العرب بمواقفها الوطنية الشريفة ، جاء في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ ، على أثر دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية ، إلى صيدا وقام ببث الدعوة الواسعة لجمعية « الفتاة »

كيف بث الدعوة

والعلامة الشيخ أحمد عارف الزين أوضح لنا الأمر إذ قال :

جاء عبد الكريم بك الخليل إلى صيدا يحمل بطاقات عليها صورة القسم الذي يجب أن يعلنه كل من يريد الانخراط في سلك الجمعية . وعلى طالب الانضمام إلى الجمعية أن يقيد في البطاقة اسماً له مستعاراً مع رقمه . وكان رقم اشتراكي في الحزب ٣٤ ، واسمي المستعار « زهير » ، أي أن عبد الكريم وحده كان يقوى على معرفة اسماء الذين يشتركون في الحزب

« ولما نفدت هذه البطاقات انتدبني عبد الكريم لتسجيل اسماء الذين يرغبون في الانخراط في سلك الجمعية وتحليفهم اليمين القانونية ، فتحولت مطبعتي الكائنة في بيت السيد حسين (الصحيح سليمان) حشيشو إلى شبه ناد للجمعية

« واتسع نفوذ جمعيتنا . الا ان عبد الكريم تسرع جداً في قيد من طلبوا تقييد اسمائهم من أبناء هذه المنطقة ! ... »

منير عسيران يدعو إلى الثورة

هذا ما صرح لنا به الاستاذ الزين عن بدء انشاء الجمعية في صيدا .

وهذه الحركة كانت قوية إلى حد بعيد ، حتى ان الشيخ منير عسيران (رئيس محكمة التمييز الجعفرية اليوم) بلغت به الحماسة إلى دعوة رفاقه لعقد اجتماع يقررون فيه مهاجمة الجنود المقيمين في صيدا واحتلال دار الحكومة واعلان الثورة

ولكن سائر الاعضاء قاوموا هذه الفكرة قائلين ان الوقت لم يحن ، وان الثورات المحلية سيئة العاقبة أبداً

لماذا تأخرت الثورة ؟

والثورة كانت مقررة في نهاية عام ١٩١٤ ، والاستعداد السريع الذي تولاه عبد الكريم الخليل كان يرمي إلى هذا الهدف .

(٤) لا يهمنا نفيت أو اثبت فنحن على بينة من انا لا نفوه بغير الصدق

ولكن الانقلاب الذي وقع في قيادة الجيش الرابع ، وقد حل جمال باشا محل ذكي باشا ، أهاب بأعضاء حزب « الفتاة » إلى تأجيل التنفيذ ليتمكنوا من درس الموقف بدقة والوقوف على نيات احمد جمال باشا . ولذا اتصل عبد الكريم الخليل والدكتور عبد الرحمن الشهبندر بأحمد جمال وباتا من أقرب المقربين اليه وسافرا معه إلى فلسطين . فأكرم وفادتهما وزود عبد الكريم الخليل بأمر يدعو رجال الدولة من عسكريين وملكيين إلى مساعدته وتوفير حاجاته وتسهيل مهمته وقد اعتقد به الإخلاص .

فاستعان عبد الكريم بهذا النفوذ لتوسيع نطاق دعوته إلى تأييد جمعية « الفتاة » ولإدراك الوطر الساعية الجمعية لبلوغه

وعبد الكريم الخليل بعد فشل احمد جمال باشا في اختراق قناة السويس خيل اليه ان الوقت حان لبلوغ اربه . وكان يخشى ان يقدم الحلفاء على احتلال سوريا ولبنان وأن ينظروا اليهما مثلهم إلى ديار محتلة وأن لا يعترفوا لها عندئذ بالاستقلال ولذا سعى لإضرام نار الثورة كي يبيت الحلفاء تجاه أمر واقع ويعترفوا بالحكومة السورية الثائرة

فعاد إلى صيدا يوسع نطاق دعوته بشدة وحزم وإيمان (٥)

الحماسة في جبل عامل

وكان العلامة الشيخ سيد محمد ابراهيم ، من كبار علماء الشيعة في جبل عامل ، ممن استمالهم عبد الكريم إلى الحزب . وهذا العالم شديد الغيرة على وطنه ، كثير الاندفاع في سبيل عقيدته ، راغباً في تحرير العرب وتوطيد نفوذهم واستقلالهم فاغتنم فرصة ارتياده قرية « أنصار » مسقط رأسه ومن قرى جبل عامل المعروفة ، وأخذ يتحدث عن تأليف جمعية سرية عربية وعن اهتمامها بتأمين استقلال العرب . ودعا الحضور ، وكلهم من انصاره ومريديه ، إلى تأييده في هذه الدعوة وتوسيع نطاق الجمعية ، حتى إذا ما حان الموعد — وكان قريباً جداً كما روى — هب الجميع إلى سلاحهم ينادون باستقلال العرب ويدافعون عن وطنهم

عبد المنعم عاصي

وبين الذين اصغوا إلى حديث العلامة السيد محمد ابراهيم كان السيد عبد المنعم عاصي . فنقل هذا الحديث — رغبة منه في بث الدعوة التي يقوم بها العلامة — إلى عبد الله بك عسيران معتمد إيران الفخري في صيدا ومن وجهاء جبل عامل المعروفين . وعبد الله بك حدث بذلك صديقه الحاج مصباح البزري رئيس بلدية صيدا على مسمع بعض الاصدقاء

في اذن الحكومة

ومن البديهي أن يكون أكثر المقربين من رئيس البلدية من اصحاب المصالح ومؤيدي الحكومة . غير أن عبد الله بك عسيران في اطلاعه رئيس المجلس البلدي على الخبر ما دار في خلده ان بين سامعيه من يبلغ النبأ القائمقام وبصورة محرفة (٦)

---

(٥) حوادث صيدا وما تلاها كانت قبل الهجوم على ترعة السويس فويل للتاريخ الصحيح من المؤرخين . .

(٦) الحقيقة ان المرحوم عبد الله بك عسيران هو والحاج مصباح اوعزا لعبد المنعم عاصي ان يقص القصة

فلم يمكن من القائمقام إلا ان وضع تقريراً باسمع عن جمعية «الفتاة» وطيره برقياً إلى بكر سامي بك والي ولاية بيروت

فما اكترث الوالي للأمر بل اهمله بضعة أيام حتى إذا عاد احمد جمال باشا في شهر شباط ١٩١٥ من قناة السويس خائباً، وأخذ يستعد لحملة قناة السويس الثانية، تذكر بكر سامي بك تقرير قائمقام صيدا فأحاله إلى رجال الأمن ليحققوا فيه

تطور النبأ

ولم يكن ما روى قائمقام صيدا لبكر سامي بك ذا صيغة جازمة. فما روى له غير اشاعات يتداولها الناس ومنها أن أركان الجمعية وعددهم خمسة وعشرون يجتمعون في صيدلية السيد وديع أيوب وينظمون المكايد. وأورد اسماء السادة وديع أيوب، سليم صاصي، أسعد ناصيف، مراد غلمية وسواهم من المسيحيين ليقال أن هؤلاء يكيدون للدولة بالاتفاق مع الحلفاء انفسهم. وبذلك تبدل الخبر عن حقيقته

الشروع في التحقيق

وفي آخر شباط أقبل أحد المحققين في ديوان الحرب العرفي إلى صيدا ليحقق في الامر مستعيناً برجال الامن

ومجيء المحقق بهذا الشكل يدل على أن الديوان الحربي لم يهتم كثيراً بالقضية بل رآها من الأمور البسيطة، على انه شاء التحقيق وتقرير القائمقام صريح

ونزل المحقق ضيفاً على البنباشي عادل بك رئيس ميناء صيدا، فتعجب رئيس الميناء من الأمر قائلا:

— أنا في صيدا ومطلع على حقيقة الأمور فيها فلم اسمع بمثل هذه الجمعية

— ولكن القائمقام يقول أن الجمعية موجودة!

— ومن هم أعضاؤها؟

فناوله المحقق نسخة بأسماء المطلوبين، فلما قرأها عادل بك قال:

— هذا نبأ كاذب، فلا يمكن أن يشترك سليم صاصي ووديع أيوب في مثل هذا الأمر. هل زرت وديع أيوب؟

— كلا، فلم ابدأ تحقيقي بعد!

— إذاً اذهب اليه في صيدليته وقد جاءك ان الاجتماع يعقد فيها وبعد ذاك قم بالتحقيق!

— وما قصدك من ذلك؟

— تنويرك. فالتقرير يقول أن أركان الجمعية وعددهم خمسة وعشرون يجتمعون في الصيدلية. فعليك أن تزورها بنفسك ثم تعمد إلى المضي في التحقيق الموكول اليك!

فدخل المحقق العسكري صيدلية وديع أيوب فإذا هي ضيقة لا تتسع لاثنين. ولم يعلن مايحمله على دخولها بل طلب قليلا من الكيناء والقى على السيد أيوب أسئلة أيقن بها ان الرجل يجهل كل الجهل ما ورد عنه في تقرير القائمقام

على القائمقام وذلك غيرة منه على الحاج مصباح إذ علم أن المرحوم عبد الكريم يسعى لتنحيه عن رئاسة البلدية ولو علم ان الأمر يصل لهذا الحد لما أقدم عليه قطعا والذي نذكره أن شهادة عبد المنعم عاصي كانت أنه بينا كان مارا رأى رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وجماعة عددهم في بستان قرب دار كان يقطنها الصلح الخ على ان هذا لم يكن صحيحا

فلم يقل المحقق شيئاً بل عاد إلى صديقه عادل بك وأبلغه ما ظهر له في الامر ، وتم الاتفاق على حذف اسم السيدين صاصي وأيوب والامتناع من دعوتهما إلى التحقيق

وقصد عادل بك ظاهر جلي . فقد خاف ان يروي عنه السيد صاصي ما يعرف عن صلته بربان المدرعة الفرنسية « لاتوش ترافيل » ، وقد يكون آمن حقاً ببراءته فنجح في انقاذه من قبضة المحقق العسكري

وقف الصيداويين في القلعة

ولم يشأ المحقق إلا ان يقوم بمهمته في نواحيها الاخرى . فدعا مفوض الشرطة وقائد الدرك وطلب منهما اعتقال المطلوبين وتحري دورهم ومكاتبهم ومحلاتهم التجارية ، وسوقهم مخفورين إلى قلعة صيدا البحرية ومنعهم من الاختلاط بالناس . فنفذ الأمر في اليوم الأول من شهر آذار ١٩١٥ وجيء بهؤلاء السادة إلى القلعة دون أن يهتدي رجال الأمن إلى ما يثبت صحة التهمة . واستجوبوا تارة على حدة وتارة بعضهم أمام بعض (٧)

اخلاء سبيل الموقوفين

واستمر التحقيق ثلاثة أيام وانتهى باخلاء سبيل الموقوفين جميعاً بعد ما أقاموا في سجن قلعة صيدا ثلاثة أيام كاملة (٨)

(٧) المحققون هم هيئة الديوان العرفي برآسة ادهم بك وقد اقاموا عدة ايام في صيدا وذلك بعد اعتقال الذين اعتقلوا بأكثر من شهر وبعد ترك القافلة الأولى ونحن منهم فتأمل كيف يخلط (عباس بدباس) وإذا كانت كل روايات هذا المؤرخ على هذه الشاكلة فواضيعة التاريخ الصحيح ! ! !

(٨) مع ان بعضهم اخذ الى عاليه وهو المرحوم الشيخ محمد علي حشيشو واعيد ثانية لها السيد راشد عيران

وعاد المحقق إلى بيروت ورفع تقريره إلى رئاسة ديوان الحرب مفصلا وإلى الوالي بكر سامي بك مختصراً . فطوى بكر سامي بك التقرير وهو الذي يثق بابناء ولاية بيروت ولا يعتقد أن أحداً منهم يتفق مع الحلفاء على السلطنة العثمانية ، ولذا لم ير من الفائدة أن يطلع حتى أحمد جمال باشا على هذا الامر التافه كما كان يقول فيه

الوجه الثاني من القضية

هذا هو الوجه الاول من القضية ، وكان بالامكان أن يسدل عليه الستار وان لا تبلغ ما وصلت اليه لو لم تنتقل إلى أحمد جمال باشا من طريق آخر

فإن عدم اهتمام والي بيروت بالأمر والتحقيق السطحي الذي جرى ، لم يرض عنهما كامل بك الاسعد ، فحدث بذلك صديقه الشيخ اسعد الشقيري والشيخ الشقيري روى الخبر لاحمد جمال باشا

أوامر التحقيق

واحمد جمال باشا في مذكراته التي طبعها في برلين سنة ١٩٢٢ يقول « انه لدى انصرافه إلى تنظيم حملة قناة السويس جاءه الشيخ أسعد الشقيري يصارحه بأن عبد الكريم ورفاقه اغتنموا فرصة انهماكه في اعداد الحملة وانصرفوا إلى بث الدعوة لاحداث ثورة تبدأ من صيدا وتنتهي في الاسكندرونه وان كامل بك الأسعد وقد دعاه اليه على اثر ما سمع من السفير اكد له الخبر . فأبرق جمال إلى فخري باشا ، وكيله في قيادة الجيش الرابع ، يطلعه على الموقف ويدعوه إلى اجراء تحقيق سري »

فانتدب فخري باشا هيئة مؤلفة من ادهم بك

رئيس ديوان الحرب العرفي في عاليه وفتحي بك المنطق ، وصالح افندي شقير الترجمان للتحقيق في القضية(٩)

﴿ الهيئة في صيدا ﴾

وحدثنا العلامة الشيخ احمد عارف الزين عما كان من هيئة التحقيق فقال:

— ابلغنا اخواننا في بيروت ان هيئة التحقيق شاخصة إلى صيدا ، وكانوا على علم تام بدقائق الأمور «؟!» فأذعنا الخبر في الاخوان ليحرقوا ما لديهم من اوراق ووثائق ، وخصوصاً بطاقات الدخول في جمعية « الفتاة » واحرقت بنفسي كل ما لدي منها ، وأقل وثيقة كانت تفرض على من يهتدى اليها عنده عقوبة الموت

« وفيما دخان هذه الأوراق يملأ جو مطبعتي أحاط بالمطبعة من جهاتها كافة رجال الدرك يقودهم الضابط طلعت بك الكردي . فلم أهتم بالأمر لاعتقادي أن الأوراق المهمة قد أتلفت بأجمعها . فجلست إلى مكتبي مطمئناً حتى دخل عليّ ادهم بك ورفاقه . فاستقبلتهم هادئاً . فأمر ادهم بك رئيس محكمة صيدا البدائية ، وقد جاء برفقته ، ان يتحرى المطبعة ويستولي على ما فيها من اوراق مشبوهة . فما وقع على سوى كدسة من المناشير أذاعها علماء الشيعة في العراق يدعون فيها إلى تلبية نداء الخليفة إلى الجهاد . وكانوا وافوني بها لطبعها ووجودها في مطبعتي كان خير مساعد لي في النجاة من براثن ديوان الحرب بعد اعتقالي

« وكانت لدي في احدى زوايا المكتبة رقعة تدل على اشتراكنا في حزب « الفتاة » . ولكن الله أعمى على قلوبهم ولم تقع تحت متناول يدهم ولو وقعت لتبدل الموقف تبدلا محسوساً ولكان تاريخ ديوان الحرب غير ما تعرفون

« وكنت ارقب نتيجة هذه التحريات بوجل حتى إذا انتهت الهيئة من تحري مطبعتي وداري أمرت بوقفي واعتقلت سواي من رجالات هذا البلد وجبل عامل وسارت بنا إلى عاليه وقد اقمنا فيها ٢٣ يوماً فكنا القافلة الأولى من المجرمين السياسيين الذين سيقوا إلى ديوان الحرب العرفي وعاد رجال الدرك فاعتقلوا رجال القافلة الثانية وكان بين اعضائها أولئك الذين عرفوا بأنهم شهداء القافلة الأولى »

***

وعلمنا ان افراد هذه القافلة عوملوا في بادئ الأمر معاملة حسنة ، فلم يعتقلوا في السجون بل أقاموا في الفنادق يأتون اليها ويذهبون منها أحراراً ، إلا انهم كانوا يمنعون من براح عاليه . وبعض هؤلاء السادة كان يملك رقاع الاشتراك في الحزب ، إلا انه لم يشر إلى هذه الرقاع .

(٩) وكان معهم الضابط كمال بك وجعلوا مقرهم (السلاملك) مركز البلدية ودعوا الكثيرين للتحقيق معهم وكنا ممن دعي ولما قرأ كمال لأدهم خلاصة شهادتنا في عاليه قال له (نه قدر فنا بر شهادت) شهادة عاطلة جدا وحضروا للمطبعة فقال ادهم الشقيري قل له انه لم يقدر النعمة لأن الجمعية كانت في مطبعته فاعتبر ذاه شاهدا ليبوح لنا بسرها فلم يفعل قلت له هل يريد ان اكذب فامتعض وقال لنا اين الشجرة التي جلست تحتها انت وعبد الكريم الخليل قلت له ها هي وقال فتحي ليست هذه مطبعة وانما هي محل جمعية سرية لكثرة ما فيها من الدهاليز

وهكذا ظل أس حزب أو جمعية «الفتاة» مجهولا من ديوان الحرب ومن احمد جمال باشا وأركان حربه طول ايام استيلائهم على هذه البلاد (١٠)

المنتقلون

والذين اعتقلوا يومئذ وسيقوا إلى عاليه هم في صيدا السادة : رضا الصلح ، رياض الصلح ، توفيق الجوهري ، بهيج الجوهري ، حسين الجوهري الشيخ بهاء الدين الزين ، محمود الزين ، بديع الزين ، الشيخ منير عسيران ، محمود زنتوت ، الحاج حسن زنتوت ، حسني المجذوب ، بشاره نمور

وفي صور : الحاج عبد الله يحيى ، الحاج اسماعيل يحيى ، محمد شحاده . وفي مرجعيون : مراد غلميه ، الحاج نجيب بكار ، نصري عودة ، حسين اليوسف وفي النبطية : الشيخ احمد رضا ، الشيخ سليمان ظاهر ، محمد جابر ، عبد الكريم الزين ، يوسف الزين ، حسن رشيد . وهناك سواهم ممن سيأتي عنهم الحديث في سرد محاكمة افراد هذه القافلة لقراء « الاسرار »

ويمكننا القول ونحن نسجل الحقيقة للتاريخ ان بعض الموقوفين تطرفوا في أحاديثهم لدى استجوابهم وساعد هذا التطرف ديوان الحرب العرفي على التوسع في التحقيق واستجلاء الحقيقة

والتطرف في الحديث لم ينجم عن رغبة قائليه في خيانة المبدأ الوطني ، بل لأن في صيدا وجبل عامل نكايات محلية أو حزبية . وهذا النفور الحزبي أهاب بالبعض للكيد لخصومهم ، فقابلهم هؤلاء بالمثل ، وكان من جراء ذلك أن ألقت الخصومة المحلية هؤلاء بين يدي ديوان الحرب العرفي فوقفت على الهدف السامي السائرين اليه لتحرير البلاد العربية

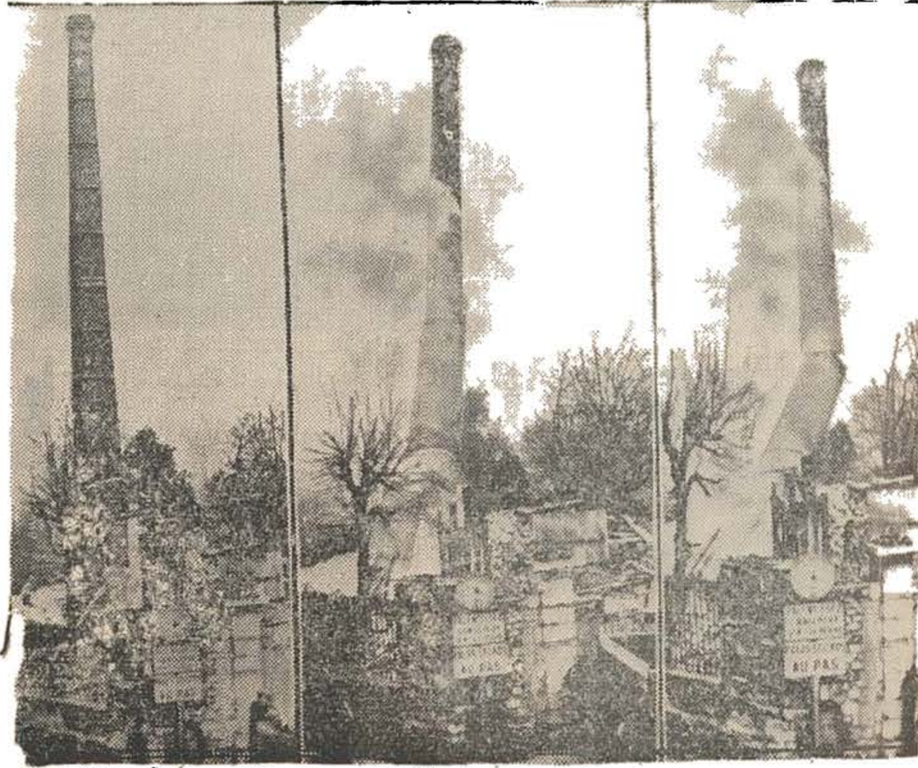
ومحاكمة أولئك السادة امام ديوان الحرب العرفي — وسننشرها بكاملها — تدل القراء على حقيقة ما اوضحنا . وهذا الايضاح لم يسبق لصحيفة عربية أن ألمت به قبل هذه المجلة ومنه تبدو حقيقة الموقف في سوريا ولبنان لدى انشاء ديوان الحرب العرفي في عاليه

(١٠) في هذا الفصل عدة اغلاط فاضحة نأسف جدا لوقوع الكاتب بها عمدا او سهوا . اولا ان الذين جاؤوا وفتشوا دارنا ومطبعتنا هم مدير شرطة بيروت وقائد الدرك وموظف من اقرباء الوالي واحاط الدرك في الدار والمطبعة وصحبهم طلعة بك قائد درك صيدا فلما احسسنا بالأمر حرقنا البطاقة وامعنوا في التفتيش في البيت اولا ثم في المطبعة ثانيا فلم يجدوا شيئا نؤاخذ عليه وظلوا يفتشون ثلاث ساعات ونصف ساعة ليلا ثم انصرفوا معتذرين . ثانيا لم يعتقلونا ولا احد من رفاقنا بل اخذنا لعاليه صحبة طلعة بك بعد ثلاثة ايام . ثالثا كان حرق البطاقة في البيت لا في المطبعة . رابعا لم يكن هناك شيء غير البطاقة نعم لو دققوا الأوراق لوجدوا فيها بعض المنشورات التي كانت تأتينا من الجمعيات والتي يسمونها اوراقا مضرة . رابعاً لم نسجن إلا ليلة واحدة للارهاب واعتبرونا شهودا آملين ان نبوح لهم بالسر فلم ينالوا بغيتهم وهنالك شؤون كثيرة لا محل للخوض فيها وتفصيلها

ومن الاغلاط المفضوحة ان الشيخ منير عسيران طلب من اعضاء الجمعية تعجيل الثورة والبدء فيها من صيدا والحال ان الجمعية لم تجتمع رسميا إذ لم يتركوا لها المجال للاجتماع بل اكثر الاعضاء مع كثرتهم لا يعرفون اسماء بعضهم بعضا وحكاية هذا الحادث ان الشيخ منيرا لما حضر (بلوك) من البعلبكيين الشيعة لصيدا وكانوا يترددون عليه وعلينا في المطبعة وكنا نلمح لهم ببعض الامر قدر ما تتحمله عقولهم وكان الشيخ منير في المطبعة عصيرة الليلة التي داهم المفتشون البيت والمطبعة فقال لنا خاصة دون ان يعلم احد دعنا نقوم بهؤلاء البعلبكيين بالثورة مبتدئين بها من صيدا الآن الجماعة تأخروا فقلنا له دعنا نتربص يوما بين آخرين وكان ما كان

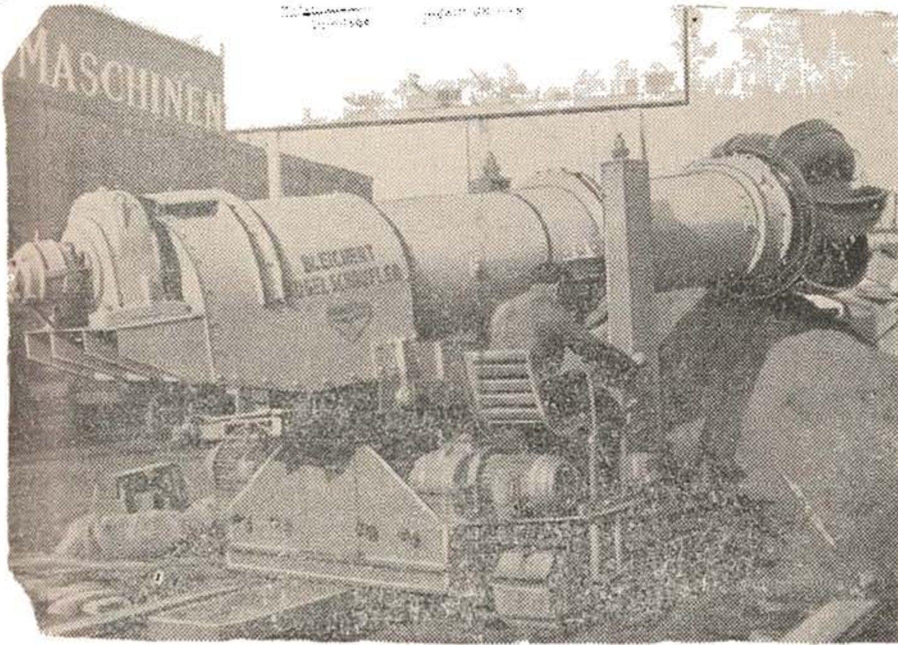
سير العلم

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ❊ كيف ينسفون مدخنة علوها ٥٠ متراً ؟ ❊ هذه الصورة تريك العملية . أولا المدخنة كما هي ، ثانياً عند انفجار الديناميت ، ثالثاً عندما بدأت تهوي . والصورة أخذت أثناء نسف إحدى المداخن في مصانع شارانتون في فرنسا

٢ ❊ هل لكبر الأدمغة علاقة بالذكاء ؟ ❊ من المعروف ان كبر الدماغ له علاقة بالذكاء والعبقرية حتى قيل للرجل العظيم إنه كبير الدماغ لكن ثبت مؤخراً ان كبار الأدباء والنابغين أصغر دماغاً من غيرهم كأناطول فرانس وبيرون ووبستر وأضرابهم من كبار المفكرين





٣ ﴿ آلة جديدة لتحطيم الرخام ﴾

مدفع من طراز قديم أو جديد ؟ كلا ، بل آلة جديدة لتحطيم الرخام في المقالع ، وهي تدور بالكهرباء . وقد عرضت في معرض ليبزغ

٤ ﴿ عجلة ضخمة ﴾

في معرض محلات السيارات في نيويورك عرضت هذه العجلة الضخمة التي يبلغ قطرها خمسة أقدام . وقد جلس في طارتها غلام صغير



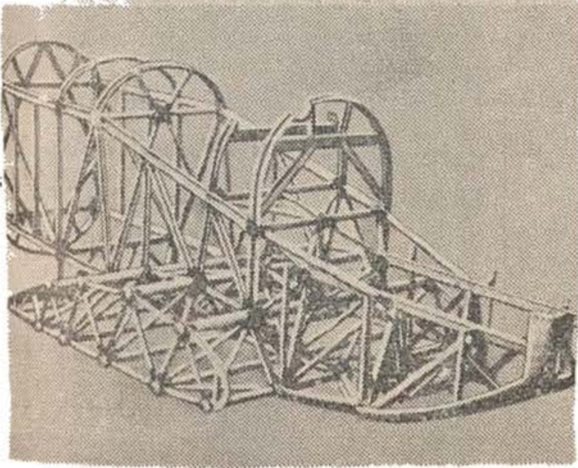
٥ ❊ السيول في استراليا ❊ اجتاحت السيول في اوستراليا شوارع مدينة «برايتون لاساندس» القائمة على أرض رملية ، فأحدثت حول شجرة قديمة ثغرة واسعة ، كشفت عن جذورها كما ترى في الصورة

٦ ❊ الاختراعات المقبلة ❊ روت مجلة العصبة ان أحد اساتذة الاميركان طرح سؤالا مؤداه « ما هي الاختراعات التسعة التي سيعنى بها العقل البشري خلال مدة قرن يأتي؟ فكانت أكثر الأجوبة تحوم حول الأجوبة على القضايا التالية :

١ إطالة العمر البشري إلى مئة سنة
٢ أن يصبح بمقدور كل أحد أن يدور حول الأرض بمدة ٢٤ ساعة دون أدنى خطر
٣ أن تصنع أجهزة الراديو اللاقطة والمرسلة بحجم ساعة الجيب
٤ الوصول إلى القمر
٥ تعميم غذاء كيماوي
٦ توليد نور اصطناعي يضاهي نور الشمس وبعبارة أخرى محو الليل
٧ حفظ الجمال النسوي حتى إلى عمر متقدم
٨ تحسين السيماء حتى تصير مشاهدها كأنها طبيعية بحتة
٩ تحويل الطقس من حالة لأخرى

٧ القوي يفترس الضعيف — كل يوم يقوم حادث جديد على ابتلاع القوي للضعيف وهذا لا يحتاج لدليل ليس في البشر أو الحكومات فقط بل في الحيوانات لا سيما الضارية منها ففي حديقة الحيوانات في لندره افترست حية كبيرة حية أصغر منها مع انهما من نوع واحد وكانا يعيشان مدة طويلة بغاية الوئام وافترست حية أخرى طولها عشرة أذرع حية مثلها وطولها تسعة أذرع وصامت بعد ذلك شهراً كاملا عن الطعام





٨ ﴿ طائرة من المعدن ﴾

اخرجت مصانع يونكرز الالمانية طائرة جديدة مصنوعة كلها من المعدن ، وهي أول طائرة من هذا النوع . وترى في الصورة العليا الطائرة ، وفي السفلى هيكلها

٩ ﴿ المشي والعضلات

المشي من الامور الاعتيادية فلا يفكر الإنسان حين يمشي أن ثلاثمائة عضلة من عضلاته تتحرك كما لا يفكر الذين يعصرون ادمغتهم في عصر عصر الادمغة ان كثيرا منهم يبتلون بالوسواس او الاعتقاد انهم مرضى (وما بالقوم من مرض)

١٠ ﴿ مصابيح التعقيم ﴾

استنبط احد العلماء الدكتور هارفي تشلر مصابيح للتعقيم تستطيع اطلاق شعاعة فوق البنفسجية طول موجاتها ٢٥٣٧ ومن خواصها انها تفتك بالميكروبات ولا تضير الانسان

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ الدعاية ضد فلسطين في كتاب الوشيعة ✻

بليت الأمة العربية وبلاد العرب بخبث اليهود وظلم القوي واستبداده وسلب تراثها واراقة الدماء البريئة وتقسيم أملاكها وازهاق الأرواح الزكية اشعر المسلمون والعرب كافة بالألم المبرح وأحسوا بالغبن الفاحش والاستعباد المذل وفكر المصلحون بالدواء لهذا الداء والبلسم لتلك الجراح فلم يروا سبيلا سوى جمع الشمل وتوحيد الصفوف وتأليف القلوب فكروا فسعوا وعملوا فنجحوا وبلغوا المقصود أو كادوا وكانت هذه الفكرة الجميلة قذى في عين العدو المخادع وشجى في حلقه وسهما في قلبه ففكر في الشتات كما فكروا بالجمع فبذل وبث الدعايات الفاسدة واتخذ الدين وسيلة واستفزاز الشعور والعواطف طريقاً لبلوغ المآرب السيئة والشهوات الدنية سكت النشاشيبي فتكلم موسى جار الله وسيقعد هذا ويقوم غيره دعا ذاك لتفريق الكلمة وزاد هذا عليه بالدعاية لليهود ضد فلسطين والعرب وحث على ترك الجهاد وارجاء الأمر إلى قيام الساعة حيث يفصل الله بين الجميع والف كتاباً أسماه الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لم يقصد منه سوى الدعاية اليهودية وان اليهود أمة مظلومة مغتصب حقها حتى ان الله تعالى بدامنه التقصير في أمر اليهود ولذلك تحزبت الأنبياء ضد الباري سبحانه وغاضبوه ولاموه لوما بليغاً لتقصيره في أمر اليهود وعدم اعطائهم الامتياز الذي يجعلهم أفضل الأمم وان الله كان يعذر الأنبياء كموسى ويونس في اظهار اللوم والغضب من الله لما فرط منه من التقصير وان اليهود يجب حبهم واحترامهم في كل الأمور ولا لوم عليهم بل اللوم على الله لتقصيره في أمورهم قال في كتابه الوشيعة (حتى ان أنبياء اليهود كانوا يلومون الله ويغاضبونه إذا بدا لهم من الله تقصير في أمور اليهود — إلى أن يقول — عذر الله نجيه موسى فيه لأنه صدر وفرط من شفقته للسبعين وحبه لأمته واحترامه لليهود في كل الأمور) فإذا كان السبب الوحيد في عذر الله لموسى حبه لليهود واحترامه لهم في كل الأمور كان الواجب على كل فرد حب اليهود واحترامهم في كل الأمور ولو قاوموا العرب في فلسطين وغيرها فإن هذا هو مفاد كل الموضوعة للاستغراق والعموم وهذا هو معنى العذر المسوغ للفعل أو القول ثم بين ان يونس (ع) حسد فأخطأ خطأ كبيراً إلا ان الله عفا عن خطئه العظيم بسبب حبه لليهود وتمنيه السعادة لهم قال : (والحسد وان كان أكبر كبيرة عفاه الله عن ذي النون لأنه تمنى به امتياز اليهود

بين الأمم) فإن صريح هذا اللفظ ان الخطيئة مها عظمت وكبرت إذا كانت في سبيل حب اليهود فهي مغفورة يشملها العفو الإلهي وأورد كلاماً عنوانه (عظيم أدب اليهود في دين الله) وقابل بين بعض الآيات القرآنية والتوراة وانها متحدين في المضمون والمعنى وهو عدم الحاجة إلى السيف وقوة الأمة قال : (ان الله في إقامة دينه غني عن قوة الأمة وسيف الأفراد ولا يتعلق نجاح دين الله على أحد من عباده وليس الغلب بقوة أحد وإنما هو بنصر الله)

أليس هذا الكلام واضح المراد في ترك الجهاد فإذا كان نجاح الدين لا يتوقف على حياة أحد وليس الغلبة بقوة الأمة وسيف الافراد فلا نكون بحاجة إلى وحدة الكلمة ولا إلى القوة وقهر العدو ولا يبقى لدينا من دافع يدفعنا على العمل والجهاد ما دام الدين — وهو الذي يوجب علينا التفاني في سبيل الوطن — في غنى عنا ولم ادر كيف استشهد الكاتب بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء ولم يذكر قوله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم والآيات التي بهذا المفاد والمضمون ثم يسلك طرقاً أخرى في الدعاية لترك الجهاد وان الواجب علينا عدم التعرض لمن أساء وأخطأ بل نرجيء ذلك إلى الله وحده قال : (وارجأ الله الفصل إلى يوم القيامة لأن الفصل لا يكون إلا للذي كان شهيداً على كل شيء وأحاط علما بكل شيء وليس إلا الله وحده) والذي يؤكد لنا ان جار الله لم يرد من كتابه إلا الدعاية ضد العرب وفلسطين وتشتت كلمة المسلمين شدة تحامله الظاهر على حجة الإسلام كاشف الغطاء في عدة أماكن من كتابه فنعته بأقبح الصفات وحكم عليه بالكفر وبغض الإسلام والافتراء على الله ورسوله ولا ريب ان جار الله يعرف الشيخ معرفة يقينية فلا ينسب له ذلك عن اعتقاد كيف وقد اجتمع بـه غير مرة في النجف وأتم به مراراً في الصحن الشريف كما اخبر في الوشيعة وسمع منه ورأى مؤلفاته فهو لا يرتاب في إيمان الشيخ ونصحه للعرب والإسلام ولكنه قصد الطعن بمقام الشيخ كما طعن بعقائد الشيعة لإلقاء الفتنة بين المسلمين وتهييج الشعور حيث انه بكلامه البذيء وتشنيعه تقوم الشيعة ورجالها وتهب للرد والطعن بالسنة ومشائخها كما طعن جار الله وشنع وإلا فأي ذنب لكاشف الغطاء وللشيعة سوى الاتحاد مع اخوانهم السنة والذب عن فلسطين وذهاب الشيخ ورجالات عاملة للمؤتمر الإسلامي وسعيهم المتواصل المنتج لتوحيد الكلمة وجمع الشتات الذي يضر بصالح اليهود ويعود بالخير والنجاح على الإسلام والعرب

وانا نعلن لموسى جارالله وأخيه النشاشيبي وأضرابهما من المستأجرين ان تفريق الكلمة وبث العداء بين السنة والشيعة قد ذهب باطلا وعبثاً وان هذه الدعاية الكاذبة لا تزيد الشيعة إلا تمسكا بالوحدة الإسلامية وإيمانا بالتعاون والتعاضد مع اخوانهم السنة على الدفاع عن الأرض المقدسة وعن كل جزء من وطن العرب وأرضها في العراق أو في نجد في الشام أو في عاملة وان الشيعة تخبر هؤلاء المرجفين انها تقدر كل مخلص للإسلام والوطن وتقدس كل من يهتم بشأن العرب وتقدمهم مهما كان مذهبه حنفياً أو مالكياً شافعياً أو حنبلياً علوياً كان أو درزياً

محمد جواد مغنيه

١ ﴿ جمعية التعاضد الاسلامي الخيري وحفلة التكريم ﴾



السيد حسن حيدر دياب

لما كانت هذه الجمعية قد وجهت دعوتها الخصوصية والعمومية لمشتركيها وغيرهم معلنة لهم إزماعها على إقامة حفلة تكريمية على شرف حضرة رئيسها السابق السيد حسن حيدر دياب تقديراً للعمل الذي قام به تجاه الجمعية مما بذله من ماله في سبيلها بوجه خاص حينما تولى رئاستها سنتين متواليتين وهو ما زال دائباً على عمله بعد خروجه من الرئاسة ولم يقتصر على هذا العمل داخل الاجتماع بل تعداه بتبرعاته إلى كل مشروع خيري عام فضلا عن مساعدته للصحافة والأدب ان كان في هذه البلاد أو في الوطن المحبوب وتبرعه اخيراً إلى المدرستين الحسنية في الشام والإصلاح في بيروت وهذا على اثر انعقاد جلسة خصوصية من الهيئة الإدارية الحالية للمدرستين المذكورتين باخراج مائتي ريال من صندوق التعاضد لها وتبرع الهيئة بكاملها تعزيزاً للمشروع وقد كان تبرعه مضاعفاً عن غيره كما سنبينه في فرصة أخرى بدرجنا أسماء المتبرعين الكرام على صفحات العرفان المحبوبة مع المبلغ الذي يتحصل لدينا وستتألف لجان للمشروع المختص بالمدرستين وهذا ما أهاب بالهيئة المديرة لهذه المؤسسة الكريمة للاحتفاء بهذا الرجل الغيور حسن حيدر المذكور واستعدادها للحفلة التكريمية التي نحن بصددها إذ قد أذاعت هذه الدعوة على صفحات الصحف العربية في هذه الجمهورية وعززت الإذاعة بتحارير خصوصية إلى جمعياتنا الحرة كعصبة الشباب السوري والنادي الاجتماعي الإسلامي والحلف العربي وغيرها وعينت للجميع ميعاد الاحتفال في اليوم العاشر من نيسان وفي الميعاد المذكور اخذ المدعوون يتوافدون على دار الجمعية زرافات ووحداناً ولما كانت الجمعية قد الفت لجنتين للتنظيم والاستقبال فبينما هذه تستقبل الاخوان بالترحاب وترافقهم من الباب حتى صاعة الاجتماع كانت تلك قائمة بالتنظيم وترتيب المائدة للجمهور وعندما اقترب موعد تناول الطعام أكل القوم هنيئاً وشربوا مريئاً ولما جاء دور الكلام افتتح الاحتفال كاتب هذه السطور بطلب من عريف الحفلة الأديب السيد محمد الهادي الذي انتخبته الهيئة المديرة لتقديم الخطباء بكلمة شكر بها الحضور على تلبيتهم نداء الجمعية وأبان الغاية من هذا الاحتفال بالرجل وتقدير عمله وخصص الشكر الجزيل لوفود الجمعيات المعتبرة وتلاه رئيس الجمعية الحالي فتلا خطبة وجيزة أثنى بها

على الحاضرين وعلى المحتفى به مقدماً له المأدبة باسم الهيئة المديرة التي تعترف بإحسانه تجاه المشروعات الخيرية وتقدر له جهاده حق قدره فنالت كلمته الاعجاب وقفاه على الأثر ناموس الجمعية السابق السيد وهبي جواد بتلاوة خطبة بليغة برهن بها عن اعمال الرجل في مدة رئاسته للجمعية يوم كان السيد وهبي ناموساً لها ومثنياً في الوقت نفسه ثناء جميلا على الجمهور ناثراً كلمات طيبة على المحتفى به وقعت موقع الاستحسان من الحضور وعقبه في الكلام ناموس جمعية الحلف العربي السابق السيد حسين زين الدين باسم الحلف وتلاه ناموس النادي الاجتماعي الاسلامي الشيخ داود عيد متكلماً باسم النادي المذكور نالت كلمة الأديب عيد الاعجاب التام وتكلم كل من الأفاضل الكرام عبد الكريم عجمي. عبد الحسن دايخ . خليل نجل المواطن ابراهيم ذيب فتلا هذا الغلام قصيدة «بلاد العرب اوطاني» والكل اجادوا وأفادوا وكانت مسك الختام ورحيق الكلام كلمة الأستاذ صاحب جريدة العلم العربي المحبوب الشيخ عبد اللطيف الخشن فارتجل خطبة بليغة وبليغة حث بها الجمهور على التعاضد والانضمام تحت لواء جمعية واحدة فقوطع بالتصفيق الحاد فكان كلامه مسك الكلام . ورد على الخطباء جميعاً بكلمة شكر بها الجميع حضرة المحتفى به السيد حسن حيدر مثنياً عليهم ثناء عاطراً لما اظهروه من حسن التقدير للأعمال وان ما تكلم به خطباء الحفلة من الثناء على المذكور حيدر ما هو إلا كرم أخلاق وعاطفة شريفة ومزايا حميدة ظهرت منهم تجاهه وختم كلمته بهذه العبارة « ان ما قمت به من العمل هو شيء يسير في جانب أعمالكم الكثيرة التي تستحقون عليها الحفاوة والتكريم اكثر مني »

الرئيس علي كريم شعشوع — الكاتب العام عبدالله حماده

---

٣ ﴿ كلام الملوك ملوك الكلام ﴾

كتب أحد سراة اليمن السعيدة إلى الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني أن يوافي مكتبة جلالة الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن المعظم بمؤلفاته فتصدت إدارة العرفان إلى إرسال قسم من هذه المؤلفات المفيدة فتكرم صاحب الجلالة الإمام الهمام أيد الله ملكه ووجه إلى الاستاذ الحسني الخطاب التالي نصه : —

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة السيد الأديب الألمعي اللوذعي النجيب السيد عبد الرزاق الحسني أحسن الله عاقبته وأدام على أوج التفكير المقبول فكرته وذا كرته وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته

أيها السيد الكامل انا تلقينا كتابكم الكريم فسرنا ما دل عليه من همة عالية وعزيمة ناهضة وشكرنا لحضرتكم ما فيه من لطف الشعور وتقبلنا الهدية من مؤلفاتكم النفيسة بالقبول والامتنان وهي الجزء الأول والثاني من تاريخ الوزارات العراقية والجزء الأول من العراق في دوري الاحتلال والانتداب وأسرار الانقلاب وربما كان وصول الجزء الثاني من كتاب العراق في دوري

الاحتلال والانتداب (١) وعلى كل حال تقبل ايها السيد الهمام منا الشكر على ما اهديت والثناء لما انتدبت له واسديت والسلام عليكم

في ١٢ صفر سنة ١٣٥٧ الختم

امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

يحيى حميد الدين نصره الله

٤ ﴿ حي رغم الموت ﴾

سادتي : عز علي والله أن تكون أول وقفة بين ايديكم وقفة مؤبن ومعز وراث ولكن هي الاقدار الغاشمة حكمت بذلك ومن منايا سادة باستطاعته أن يتمرد على حكم القضاء الذي كان ولم يزل وسيبقى يتلاعب ويهزأ بأمر ومصير كل فرد من أبناء الإنسانية جمعاء؟

سادتي : لا أظن أنه يوجد في هذا الحفل أو خلافه من ينكر على «السوري» نبوغه وعبقريته وطموحه وها أنا نراه في كل بقعة من بقع الارض مثال الجد والاجتهاد والثبات . ولقد عرفنا كيف نشاء ، للعالم الجديد ، للجمهورية الفضية للمكسيك لأفريقيا ، لجميع الجهات التي طرقها وحل بها فإنا نراه بما أوتي من ذكاء وصبر وجلد يتغلب على جميع الجاليات الاجنبية الموجودة هناك حتى وعلى نفس أهاليها منتزعاً اللقمة من أفواههم ولا يرضيه أبداً من الغنيمة إلا سهم «الاسد» ففي العالم الجديد أثبت وجوده وأجبر ارقى أمم العالم الأمة الاميركية على احترامه والاعتراف بتفوقه واقدامه في ميدان الحياة . وكذلك في « أميركا » الجنوبية وما هو في « افريقية » الإفرنسية تفوق وتقدم على المستعمرين انفسهم لدرجة أخذوا يناوئونه ويقاومونه بكل ما عندهم من حول وقوة وقاموا ينتقمون منه بالقوة التي انما وجدت لحماية ووقاية الافراد ولحفظ النظم والشرائع الانسانية لا لأن ينتقم بها من العصامي الحازم للبليد الكسول الخامل وكما هي الحالة في « أفريقية » الافرنسية كذلك هي نفس الحالة هنا وفي كل ناحية من أنحاء المعمور يحل بها السوري الجريء المقدام .

سادتي : انني اريد هنا ان أتعرض لنقطه حساسة التي يجب أن تسترعي اهتمامنا وانتباهنا نحن جميعاً وخاصة أبناء « جبل عامل » .

اننا يا سادة مثلما لا ننكر على السوري ذكاءه واجتهاده كذلك لا يمكننا أن ننكر أن الكثير منا ويا للأسف تلهيه أمور وشؤون يجد ذاتها تعتبر ثانوية عن اداء واجب عليه مقدس وهو خدمة بلاده تلك التي أبصر النور بها وتنسم هواءها العذب وتفيأ ظلالها الجميلة وتمتع بمناظرها الطبيعية الخالدة نعم سادتي لو تجرد كل منا عن كل غاية ونظر لهذه الناحية نظرة حقيقية صادقة لوجد نفسه انه لم يقم ببعض ما هو واجب عليه نحو أمته وبلاده بصورة عامة وبصورة خاصة نحو تلك البقعة البائسة المضطهدة من الأرض التي تدعى « جبل عامل » ولا انكر أنه يوجد بعض أفراد كرام منكم وهم قلائل جداً قاموا بهذا الواجب المقدس أما السواد الأعظم منا نسي أو تناسى أن هناك بلادا تدعى « سورية » ولا يتبادر لأذهانكم سادتي اني أقصد بخدمة بلادنا هو أنه إذا كان مع أحدنا مبلغ من المال قل أم كثر أن يتبرع بنصفه أو بقسم كبير

(١) العرفان : صدر الجزء الثاني وأرسل إلى جلالة الإمام الهمام متع الله العرب والمسلمين بحياته

منه لكي ينفق في سبيل أمته ووطنه لا ليس هذا الذي أقصد لأنه للآن لم نتعود على ذلك ولم نمرن النفس عليه بل انما الذي أريد الفات نظركم اليه هو: أن وطننا يا ساده بحاجة لمساعدتنا سواء كان ذلك أدبياً ومعنوياً أو مادياً إذا أمكن وهنا اسمحوا لي عن جرأتي إذا قلت: كم كان جليل ومفيد لو أدرك هذه الحقيقة فقيدنا الراحل والمغفور له أخوه وسافرا من سنة أو سنتين للوطن الذي كان ولاشك انتفع وقت ذاك من أدبياتها ومعنوياتها ومادياتها وكم هو محزن ومؤلم أن لا يتمتعا بجهود ربع قرن كامل قضياه بالجد والاجتهاد في هذه البلاد المحرقة. فعليه إن جل ما أبتغيه من وقفتي وصرختي هذه التي أرجو أن تدوي في أذن كل سوري مهاجر أن لا ينسى أبداً أن هناك بلادا تدعى «سورية» هي بحاجة لمساعدته واهتمامه وذلك مهما كان ذاك الاهتمام أو تلك المساعدة طفيفين. وان الانسان سادتي انما وجد في هذه الحياة لا ليمر بها مر الكرام بل ليترك وراءه أثراً جليلاً خالداً ينبأ الأمم والاجيال القادمة عنه. وان من يؤدي خدمات للمجتمع الانساني وذلك مهما جل شأنها وقضى فإنه لم يقض ألا بنظر الاغبياء السذج اما بنظر كتاب الكون بنظر التاريخ الخالد فهو حي رغم الموت الذي غيبه وأبعده عن هذه الحياة الفانية وفي النهاية أتقدم وملء قلبي الاسى بتقديم واجب التعزية من السادة آل شومان الكرام سائلاً الله أن يتغمد الفقيد الراحل برحمته وغفرانه.

سيراليون ، أفريقية الغربية في ١٤ أيار سنة ١٩٣٨

نجيب حسن عبد الله

٥ ﴿التشابه في اقوال الادباء ومؤلفاتهم﴾

جاء في مجلة الرسالة الغراء أبحاثا مسهبة بقلم أحد الكتاب المصريين عن المشابهة والمقارنة بين رسالة الغفران لأبي العلاء والكوميديا الإلهية لدانتي الشاعر الإيطالي. اخذ الكاتب يسرد وجوه المقارنة بين وطنية أبي العلاء ووطنية دانتي، بين جنة وجحيم ابي العلاء في روايته وجنة وجحيم دانتي في روايته ايضا فجاء بضروب من الامثال يثبت فيها انه يرجح اقتباس دانتي عن الفيلسوف العربي المتشائم

اننا إذا عمدنا لاثبات هذا القول كان ذلك مناقشا ولا شك، لأن من الممكن ان يكون من اوحى رسالة الغفران لأبي العلاء في القرن الثالث قد اوحاها لدانتي في القرن السابع للهجرة. فقد حدث لي ان قرأت في الرسالة مقطوعات ادبية للشاعر الهندي صائب التبريزي قد ترجمها الأستاذ الأديب عبد الوهاب عزام من الهندية إلى العربية. ثم صدف ان كان معي كتاب «التأملات الاولى» لشاعر فرنسا الاكبر «لامرتين» فتحت الكتاب الفرنسي، فإذا بي ارى قصيدة البحيرة المشهورة فانظر ما ترجمتها: «وهكذا نحن دائما مدفوعون بجذب ليس بعده من رجوع نحو شواطئ جديدة في الليل الأبدي. الانقدر ان نرسي يوما واحدا في اوقيانوس العمر؟

وتأمل ما قاله صائب التبريزي في الرسالة: «يارب من دعا علينا ان نكون كقافلة الامواج ليس في سفرنا الاستراحة منزل» أفلا تعجب ايها القارئ بعد علمك ان شاعر فرنسا قد توفي حول منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، وان صائب التبريزي قد قضى سنة ١٠٧٨ هجرية ؟ اي ان المدى بين حياة الشاعرين ينيف عن المائة سنة تقريبا، فضلا عن الأبعاد الشاسعة والفروق الثقافية والاجتماعية التي تفصل بلاد الهند عن فرنسا الاوربية افلا تعجب بعد ذلك من هذا القول وهذا التقارب حتى في الصور والتشابيه التي تكاد تمتزج في معناها ومبناها. وقال كورني الشاعر الفرنسي ما خلاصة ترجمته: (إذا احاط بك الخوف من كل جانب فلاتخشى شيئا)

ثم قال المتنبي في هذا المعنى:

وإذا لم يكن من الموت بد   فمن العار ان تموت جبانا

عاكف احسان عيدان

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ✻ الكوكائين ومضاره والوقاية منه «*» ✻

تكلمت في محاضراتي السابقة عن المسكرات الغولية ومضارها الجسمية والنفسية والاجتماعية وقد يظن بأن الإسكار خاص بالمشروبات الغولية فقط ، فإذا قيل فلان سكران يفهم من ذلك انه ثمل من تعاطي الخمرة أو الغول بينا السكر حالة نفسية مرضية إرادية تنشأ عن موءثرات وعوامل كثيرة من جملتها المشروبات الغولية ولعل السبب في تخصيص السكر عرفاً بالخمر والغول ناشئ عن كون الخمر اقدم العناصر المسكرة التي عرفها الإنسان وسكر بها ، ولأن العناصر الأخرى حديثة العهد بالاستعمال بالنسبة اليها ، فمن الخطأ والحالة هذه تخصيص السكر بالخمر والغول ولا سيما وان الخمر في اللغة ما خامر العقل ، وفي الحديث كل مسكر خمر «؟!» وان العلة التي بها عدت الخمر مسكراً وهي الإسكار قائمة بعينها في غيرها من المواد الكيماوية والنباتية فسبيل هذه المواد سبيل الخمر في الحكم في الدليل الواضح والقياس الصحيح ، وقد اهتدى الإنسان بسائق المصادفة قديماً وبفضل العلم حديثاً إلى مواد كثيرة مسكرة لا تختلف من حيث تأثيرها على العقل عن الغول ، وولع بها وتغنى بمدحها ، أهمها الافيون وعناصره والقنب أو الحشيش والكوكايين الذي هو غرض هذه المحاضرة ونبدأ بدرسه لصلته بالغول من حيث المصدر والعدوى فأقول :

« الكوكا :— في اميركا الجنوبية (في البيرو) مملكة الذهب والفضة الغنية في تلك الجبال الشاهقة المطلة على البحر الهادي ينبت شجر صغير يدعى الكوكا ذو أوراق خضراء قاتمة اللون رقيقة متينة بيضية الشكل ذات تعرق خاص ورائحة عطرية خفيفة وطعم مر ، وكأن الطبيعة التي حرمت سكان تلك الأصقاع الاصليين سعادة الحضارة والمدنية فباتوا في ظلمات من الجهل

«*» محاضرة علمية خطيرة القاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١ بين فيها اضرار تناول هذا المسكر القتال ونهى الناس عن معاطاته حرصا على عقولهم وابدانهم من تأثير هذا السم الفاتك ، ويمتاز ضررا عن بقية المسكرات المعلومة لما يتعرض المرء به من الآفات الجسمية والجسدية التي يعقبها الجنون والسل والموت المعجل أحببت نشرها في هذه المجلة ليطلع قراء العرفان على ما جاء فيها من نصائح خالصة وفوائد عظيمة جديرة بالاتباع والعمل بها ، وقي الله الإنسانية شر هذه الآفات انه السميع المجيب

قبائل متوحشة يغزو بعضهم بعضاً عرضة للقر والحر والعطش والجوع ومشاق الغزو والحروب المستمرة قضت عليهم بهذا الحرمان المؤلم ولم تشأ إلا ان تخفف من آلامهم فأودعت ورق تلك الشجرة المباركة شجرة الكوكا ، والكوكا في لغتهم معناها الشجرة ، خاصة من شأنها إذا مضغ الورق ان تبطل حس العطش والجوع والتعب مدة طويلة مما حمل الانكاسيين وهم سكان بيرو الاصليين الاعتقاد بأن هذه الخاصة منحة أنزلت عليهم من السماء وان شجرة الكوكا مقدسة مباركة طيبة تجب حرمتها ورعايتها فجعلوا زهرتها رمزاً تتحلى بـه تروس أسرتهم المالكة وورقها لازماً من لوازم حياتهم يصطحبونه في إقامتهم ورحلاتهم كما تلازم علبة الدخان جيب المدخنين في العصر الحاضر فيضعونه في جراب من الجلد يسمونه الشوسبا يعلقونه على جوانبهم ، أما المضغة فهي معجون من رماد الكوكا ومسحوق بعض الأصداف يقيمونه في قرعة مجوفة جافة تسمى بالبوبورو وهي مباركة في عرفهم يعلقونها على جوانبهم من الشوسبا ، وبالنظر لما للخيل من الاعزاز الشديد عنـد الانكاسيين لاحتياجهم اليها في الاسفار والحروب فهم لا يضنون عليها بورق الكوكا فيشد في عضدها ويساعدها على تحمل المشاق كما يساعد الرجالـ على تحمل أعباء المعارك الطويلة وشدائدها ، وهكذا كان حال الإنسان الهمجي مع الكوكا في ذلك العهد الغابر أما بعد الفتح والاستيلاء فقد اخـذ ذلك العنصر الأصلي بالانقراض بسعي العنصر المدني الفاتح الذي حل محله فجعل من تلك الجبال الحاوية مناجم تنبت الذهب والفضة ومد يده إلى الكوكا فاستهوته خمرتها واعجبته نشوتها فعني بزراعتها وصناعتها فكانت له منها ثروة عظمى وتجارة لا تبور بيد ان هذه الشجرة المباركة التي كانت عونا للإنسان الانكاسي على تحمل المشاق والشدائد وآلام الجوع والعطش لم تلبث أن انقلبت في عهد الإنسان المدني الفاتح خمرة تلعب بالعقول وتعبث بالأجسام تستهوي النفوس وتعبث بالابدان تثير الشهوة وتخمد النخوة تشعشع كالبرق في الظلمات فتبصرها العيون الضالة فتسير اليها وتلمع كالسراب في الفلوات فتلحظها القلوب الظمآنة فتتهافت عليها فتخطف تلك بنورها وتحرق هذه بنارها ، فكأنها وقد أغضبها عبث الفاتح بحرمتها لم تشأ إلا ان تثأر لمقدسها فيا له من ثأر تبدد فيه العقول وتفلج الأعضاء وتسلب فيه الأموال وتثلم الاعراض ، ثأر مؤلم تضاهي فيه ضحايا الكوكايين قتلى الفاتح من الانكاسيين بل هو أشد وأنكى ، وها نحـن نقص عليكم كلمة العلم الحاضر في الكوكا والكوكايين وفي هذه الكلمة ذكرى وعبرة

دمشق فتى الفيحاء

كعك للمصابين بالسكري

فول مصري ٥٠٠ غرام بيض ٤ بيضات
لبن (حليب) ٣٠ غراما
ملح غرام واحد ، تضاف لبعضها بعضا وتعمل عشر كعكات

الحكمة

٢ ﴿ سلس البول ﴾

للدكتور كامل سليمان الخوري

يعنى بهذه العبارة « سلس البول » تلك الحالة المرضية التي يخرج فيها البول بالرغم عن الشخص ويسمى أيضاً عدم ضبط البول أو انفلات البول ·

وانفلات البول هذا قد يكون مستمراً أي انه يسيل من المثانة حين دخوله اليها ، او منقطعاً اي ان انفلاته وخروجه يحصلان حيناً فحيناً ، وأكثر ما يحصل ليلا اثناء النوم ·

والثانية هي ما يدعى في الدارج مبولة اي الحاصل الذي اعدته الطبيعة لاجتماع البول في الجسم الحيواني ·

وقد قسم الاطباء هذه العلة إلى فاعلة ومنفعلة فسلس البول الفاعل يكثر عادة في الاولاد الصغار وخصوصاً في الصبيان ، وهذا النوع لا يكون مستمراً انما يكثر حصوله ليلا ، وينشأ في اكثر الحوادث عن حالة تهيجه في الاعضاء البولية متأتية بدورها عن وجود الديدان الخيطية في المستقيم ، اوعن وجود نامٍ بوليبي « Bolypi » او عن تضيق في الغرلة اوعن وجود مقدار زائد من الحامض البوريكي (اي الحامض البولي) ، وقد ينشأ احياناً عن نقصان في قوة عاصرة المثانة ، بنوع ان الشخص المريض لا يبقى له سلطة عليها وهو نائم ·

والمستقيم هو الجزء من المعى الغليظ ، اي نهاية المصران المنتهي بالشرج ، وهو كثيراً ما يكون مقراً للديدان الخيطية التي تزعج الاطفال وتحرمهم احياناً طيب الرقاد ·

والغرلة هي غلفة القضيب وتسمى ايضاً «القلفة» وهي التي تغطي رأس القضيب وتقص في عملية الختان عند اليهود او التطهير عند المسلمين ، وقد شاع مؤخراً استعمال هذه العملية عند اكثر الطوائف إذ انها صحية تمنع تراكم الاوساخ تحتها فيما لو بقيت

تقوم معالجة سلس البول الفاعل بإزالة كل ما من شأنه اثارة التهيج ، وبتحسين صحة المريض بنوع عام ، وذلك بإعطائه المقويات · وخصوصا مستحضرات الاستركنين والحديد ، وتحريضه على المكث في الهواء الطلق النقي ، والسعي في تحسين تغذيته ، ويجوز اعطاءه استحضارات اللقاح والبروم من الداخل ، نظراً لما ثبت عن فعلها الظاهر في اصلاح سلس البول ولا يسهى عن إيقاظ الطفل في ساعات معلومة من الليل وحمله على افراغ بوله · ومع ذلك ففي بعض الحوادث قد تفشل كل العلاجات والوسائل ، وتلبث هذه العادة ملازمة الطفل إلى سن البلوغ واحيانا إلى سن الكهولة وقد وقع تحت مشاهداتنا بعض الحوادث من هذا النوع وفي اشخاص يفهمون معنى النظافة ·

* * *

سلس البول المنفعل : هي حالة يفقد المريض فيها كل سلطة على مثانته بنوع ان البول يقطر فيها حال دخوله اليها · وتنشأ هذه الحالة عادة عن فالج العاصرة المتأتي بدوره عن تلاشي القوة العصبية من جراء تمدد زائد في مجرى البول · وهذا العرض الاخير كثيراً ما يحصل عن جس المثانة بالاصبع اوعن اخراج حصاة منها ، لاسيما إذا كان التحديد قد حصل تدريجا ·

وقد تفشل كل العلاجات في تحسين مثل هذه الاحوال ، ولا ندحة للمصاب بهذا المرض الكريه من حمل وعاء لجمع البول نهاراً وليلاً ، وان يك ذلك ليس بالامر السهل تنفيذه، بيد ان للضرورة احكاماً .

* * *

وعلى الأم المصاب احد اولادها بهذا المرض الممقوت التمسك بدقة بهذه النصائح :

اولا : عليها إيقاظ العليل في الميقات الذي يبول فيه عادة في فراشه وألا تتحول عنه إلا بعد إفراغ بوله . واحسن طريقة لحمله على ذلك تغطيس انامله في وعاء ماء يحوي ماء بارداً إذ ان ذلك يسبب انقباضا عموميا في الجسم ، وان تفتح حنفية الماء وتدع الماء يجري منها فيكون لخريره تأثير على ادرار البول .

ثانيا : عليها الاهتمام بحمل ابنها العليل على الإقلال من تجرع الماء أو الإكثار من كل الثمار المدرة للبول في القسم الاخير من النهار اوقبل نومه كالبطيخ الاحمر والعنب وما شاكل .

ثالثا عليها ان تسقيه جرعة من استحضارات اللقاح « Belladana » قبل النوم ، والافضل تكبير الجرعة من البدء ، ثم تزاد هذه الجرعة كل ثلاثة ايام مقداراً محدوداً حتى ينقطع الولد عن التبوبل وإذا ذاك فيصير تخفيفها . أما استحضارات البوتاسيوم فيفيد استعمالها في بعض الحوادث ويفشل في غيرها

رابعا : إذا كان المصاب ضعيف البنية فقير الدم فأحسن شيء له استعمال مستحضرات الحديد والاستركنين والكنين ، والتعرض لأشعة الشمس واللعب في الهواء المطلق

خامسا : قد تراءى لبعضهم اخيراً اعطاء العليل نحو عشرين قطرة من الليكوبوديوم «Lycopobium» ثلاث مرات في النهار مع جواز زيادة هذه الجرعة إلى اضعافها .

سادسا يحمد تعويد المريض الابنام مستلقيا على ظهره بل الافضل ان يعود النوم على جنبه مع اجتناب الفرش الوثيرة جهد المستطاع منعا لاحتقان النخاع الشوكي وبالتالي المركز العصبي المتسلط على إدرار البول

بروكلن (نيورك) الدكتور كامل الخوري

---

٣ ✻ إزالة لطخ الدهان ✻

تزال لطخ الدهان بالفرك بخرقة مشربة بروح التربنتين الذي يحل الدهان ، ولكنه يترك لطخة دهنية فتعالج بالصابون

وتزال لطخ السكاكر والشراب والمربيات بفركها بخرقة مبلله بالماء النقي ، وإذا بقي بعض خطوط ملونة فيمكن ازالتها بالكحول

وتزال لطخ الفواكه الحمراء عن الاقمشة الصوفية والحريرية البيضاء بواسطة غاز الكبريت اما اذا كانت الثياب ملونة فيجب لفها بقماش مبلل بالماء قبل تبخيرها بالكبريت

٤ ✻ مربى المشمش ✻

افتح المشمش نصفين وارفع بذوره ، ثم زنه واضف اليه مقدار وزنه سكرا وضعه على النار وحركه كي لا يحترق ، ثم خذ لوز البذور وانزع قشرته بعد غليه على النار وقطع قسما منه قطعا صغيرة ، اضف اللوز إلى المشمش قبل رفعه عن النار بقليل من الوقت

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ ❋ أبت المروءة أن تفارق أهلها ❋

سيدي الأستاذ الفاضل العارف المحبوب حفظه الله

احييك عن بعد كما احيي طائفتي وامتي إذ أنت روحها حياك الله وأدامك بالنبي وآله الطاهرين

احبك واحب عرفانك واحب اخلاصك

خدمت عرفانك ولم ارغب بشكر ولاجزاء وني ابذل جهدي في اعلاء تلك الروح اليقظى كنت من الذين سعوا لتعزيز بوبيلكم بل قدمت القيمة غيابياً عن المتبرعين ولم اظهر بما عملت اتجاه الواجب وقد مناهم تحت عنوان الأخ السيد عبد الكريم بيضون وأول الساعين السيد خليل شومان النيور واخوان آخرين والآن أقدم لكم اسماء مشتركين مع عناوينهم راجيا ارسال العرفان لهم عن اول السنة وبعد هذا في اسبوعين احول لك تحويلا في القيمة راجياً درج اسمائهم في اول جزء يصدر وتراني جاداً في التحريض على مناصرة المجلة إذ هي الشيء الوحيد الذي يذكر في طائفتنا وفي الختام تفضل بقبول احترامي سيدي

سيراليون عبد الله مروه

وصل التحويل مع الشكر

٢ ❋ الولاء في الله والوطن ❋

فضيلة المجاهد الكبير الأستاذ الشيخ عارف الزين أطال الله عمره

سلام الله ورحمته وبركاته عليكم وبعد ا كتب اليكم والخجل يغمر نفسي ويترقرق في صفحات وجهي لتأخيري للآن بدل اشتراك العرفان مجلة النهضة والحرية والنور

وان تأخيري — والله يعلم — لم يكن تهاوناً بواجب الصحافة الحرة التي تمارسونها ولا اجتراء على الحب الذي تعرفون به وإنما ظروف قاهرة حالت دون ذلك فعذراً والكريم مثلكم من عذر

واصل لكم مائتان وخمسون غرشا سوريا اشتراك عن سنة ٣٥٦

جمعية الفتية العلويين في الولايات المتحدة طلبتني رسمياً لأهاجر اليهم بصفة إمام ومدرس وتبرعت إلي بالناولون والمصارفات وإذا شاء الله عندما اقدم بيروت سأعرج إلى زيارتكم وناخذ ما يلزم من كتب دينية وادبية والمهاجرة تكون بمشيئة الله في شهر تموز او آب

وبالختام تفضلوا بقبول تحيات واشواق واحترام صفيكم المخلص مواليكم في الله والوطن

بيت ناعسه عبد اللطيف ابراهيم

٣ ❋ المكسيك والشركات ❋

لحضرة الصحافي الحر الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام واشواق عساك بكل صحة وعملا كذلك
ومن حين الذي استلمت عزيز كتابك المؤرخ
في ٢٨ شباط ويا سوء الحظ قد صار عندنا في هذه
البلاد اختلاف ما بين شركات الزيت والعمال
ولا صار اتفاق بينهم وثم بعده الحكومة هنا وضعت
يدها على الشركات وخلصتها من اصحابها والحكومة
هنا سنت شريعة بأن لا يطلع ولا بارة الفرد إلى
الخارج والأحوال دائرة جداً . وبحيث الآن
صار تسهيلات لخروج الدراهم . وهنا مرسل
اجنابكم طيه تشاك بقيمة ٧ سبعة دولارات بدل
الاشتراك بمجلتكم الزاهرة وبضمنهم السنون فرنك
قيمة الاجزاء مجاني الأدب وأكون متشكرا
لعواطفكم النبيلة . وعسى لديكم وانتم بخير
وحين وصولهم عرفونا ودم إلى محسوبكم
نمبيكو المكسيك مهدي احمد ابراهيم

٤ الحر مر

حضرة المجاهد الكريم والأستاذ العلامة
الشيخ احمد عارف الزين المحترم
سلام عليكم ورحمة الله

تجدون طيه حوالة بقيمة مائتي فرنك قيمة
اشتراكي بمجلتكم الزاهرة عن سنة ٥٦ وسنة ٥٧
وما تأخرت عن القيام بهذا الواجب المقدس إلا لعدم
حضوري إلى المدينة ولكون المكان الذي انا به
في البر ليس به وسائل التحويل المالي إلى الخارج
فاعذروني ... داعياً المولى بتوفيقكم وهنائكم
لهذه الطائفة التي شيدتم لها المجد بمبادئكم الشريفة
وخدمتكم الصادقة وادام الحق بقاكم ودمتم
الارجنتين عبد الرؤوف الحر

٥ ابن هو

سيدي المفضال الأستاذ أحمد عارف الزين المحترم
أحييك تحية الاحترام ، وأدعو المولى بتوفيقكم
بجهادكم وجلادكم

ان سبب إرسال هذه الاسطر لحضرتكم يعود
إلى توصيتي فضيلتكم بحضرة الأخ الكريم والوطني
الحر المجاهد صاحب الأيادي البيضاء على كل
مشروع خيري في هذه البلاد ويكفي تعريفاً عنه
إقامة مأدبة بمناسبة سفره في مدينة قرطبة حضرتها
الجالية تقريباً برمتها فضلا عن الأجانب وحضرها
القنصل الفرنسي نظراً لما للرجل من طيب السيرة
ودماثة الأخلاق والصديق عطية هو من (دير عطية)
قضاء الشام ، وهو من المفتخرين بالعرفان ويبدأ
صاحبها الحر المجاهد ، وكم له وقفات دفاعاً عن
مبدئكم الذي لا بد من وجود من يدعون إلى
العصبة المذهبية يرونه بعين مريضة وهو العامل
بقول الرسول الأمين ﷺ «لا عصبية في
الإسلام» وختاماً أرجوك أن تسامحني لقصوري
عليك بالمكاتبة ، وسأقدم لك تحريراً مطولا غير
هذا قريباً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
سيدي ودوموا لخادمكم الامين
يونس ايرس عبد اللطيف الخشن
صاحب العلم العربي

(العرفان) لم نرَ الموصى به ولم نعرف
مكانه لنقوم بواجب الوصية خير قيام

٦ كلمة اكبار

المجاهد الكبير والوطني المخلص الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحيتي اليك تحية امرئ بعلق واخوانه المهاجرين الآمال الجسام عليك وعلى أحرار ومفكري «جبل عامل» في انهاض واسعاد جبلنا العاملي وايصاله لحقوقه المشروعة كاملة غير ناقصة

اني في موقفي هذا لا اريد الاسهاب ولا الإطالة ولا أرغب بأن أعرفكم بنفسي وان أبين لكم الاجتماعات التي ضمتنا لا. لأني لست بهذا الصدد بل كل ما أريد أن أقوله هنا اني كنت ولم ازل من الأفراد الذين يقدرون ويكبرون جهادكم ونضالكم في حقلي الصحافة الحقة والوطنية الصحيحة وها ان ماضيكم الوطني المجيد لأكبر دليل على انكم لم تتعرضوا للاشتغال بالقضية الوطنية طمعاً باكتساب شهرة باطلة أو مجد زائف أو نفع خاص شأن الكثيرين من ابناء «جبل عامل» أنفسهم الذين كانوا يقوموا بالتهليل والتكبير باسم الوطن والوطنية حتى إذا وصلوا لغاياتهم ومآربهم الشخصية ضربوا بالوطن وأهله عرض الحائط وتناسوا جميع وعودهم وعهودهم المقطوعة بل انه كان كل رائد كم من وراء جهادكم هذا المجيد هو خدمة المصلحة العامة وإعلاء كلمة الحق والثورة على الظلم والاستبداد غير آبهين لما يصادفكم من المتاعب والمشقات والتضحيات المتنوعة في سبيل هذه الغاية السامية ولا غرو أو عجب إذا كانت هذه حالتكم لأنكم من أولئك الأشخاص القلائل الذين يعملون للإنسانية والتاريخ لا للشهرة والظهور الممقوت

لقد تركت الوطن في آخر صيف عام ٩٣٦ وذلك بعد أن جرت حوادث «بنت جبيل» و «صيدا» حيث استقريت بالمستعمرة التي اكتب لحضرتكم منها الآن وهي مستعمرة «سيراليون» وقد اندمجت مع غالب مهاجرينا الكرام هنا فوجدتهم كلهم يقدرون كفاحكم الجريء النزيه حق قدره ويحلونكم من أنفسهم الطيبة المكانة التي تستحقونها

والآن تجدون طيه كلمة القيتها في حفلة تأبين أحد مهاجري جبل عامل هنا على جمع كبير من الجالية السورية العاملية ولما كانت كلمتي هذه عمومية اكثر مما هي خصوصية وان الغرض من القائها تنبيه والفات أنظار جميع المهاجرين لما هو مترتب عليهم من الحقوق والواجبات تجاه أمتهم ووطنهم لذلك ورغبة مني بأن ترن صرختي هذه في مسامع المهاجرين الكرام في جميع أقطار المعمور تراني مرسلها لحضرتكم راجياً نشرها هذا إذا وجدتموها جديرة بالنشر وإلا ليكن نصيبها الإهمال واني مستعد ان شاء الله لمراسلة مجلتنا الراقية «العرفان» ما بين آونة وثانية .

وختاماً تفضل بقبول تقديري واعتباري

سيراليون نجيب حسن عبد الله

٧ ﴿ حب الله لحب وطنه ﴾

حضرة الكبير الشيخ احمد عارف الزين

ثم سلام الله والأمة والوطنية عليك

أتقدم بسؤال شريف خاطرك مع تقديم احترامي واعتباري والتوسل لعزته تعالى بأن يأخذ بيدك إلى ما فيه الصالح العام للأمة والوطن

كذا لا أبالغ إذا ترجمت لسيادتك بأن مجلتكم العرفان عرفتنا ونتعرف بما حوته من آيات باهرات وإيمان لا يأخذه هول ولا عقاب وصدق اللهجة وشدة الصراحة · ونحن نرى في عيوننا ونسمع في آذاننا ما تتناقله الأنفس الحرة عن هذه المجلة كيف لا واندمجت في صريح مبدأ مديرها الذي لا إبهام فيه ولا غموض فإلى الأمام سيدي كثر الله من امثالك (فيها) فخراً للأمة وعزاً للوطنية · سيدي تجد طيه حوالة مالية تكون بدل الاشتراك عن السنة القادمة سلفاً راجياً غض النظر لزهد القيمة حيث الواجب يدعوني لمناصرة المجلة الغراء بأكثر من ذلك وختاماً تفضل بقبول فائق احترامي ولتدوم علما من اعلام الجهاد والوطنية الحقة

عن سنبوسارس عبد الحسين سليم حب الله .

٨ ﴿ المشعال من ثلاثين سنة ﴾

المجاهد الحر والمغامر الفرد مولانا الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

بفؤاد ملئه الشكر وبنفس تطفح سروراً تلقيت مجلتكم الغراء الزاهية وأنا على احر من الجمر لمشاهدة هذه المجلة التي هي عنوان المجد والأدب الحافل بما يملأ قلب القارئ بهجة وسروراً المتجرد عن كل ما يسمى نقصاً — سيدي ان الله تعالى أرسلك الينا لتحمل أمامنا ذاك المشعال الذي حملته من مدة ثلاثين سنة فبورك فيك هذه الهمة وهذه النفس التي طالما تحملت ما يعجز عن حمله غلب الرجال

خادم مبدأكم الشريف
حولا محمد المزرعاني

٩ ﴿ صوت من المغرب الاقصى ﴾

ابن عمي العزيز ابا أديب لا عدمته

تحية وأشواق وبعد وصلنا الجزء الثالث من العرفان فوجدناه حافلا بالمقالات المفيدة وقد سررنا بنظرة على باب بريد القراء فقرأنا ما كتب لكم من المدح بكم وبمجلتكم فوجدنا كل هذا لا يوازي عشر معشار ما تستحقونه من المدح فوالله لو صنعوا لك تمثالا من الجوهر وفرشوا لك القلوب والمهج تمشي عليها لما أعطوك ما تستحقه ولو كنت في بقعة غير البقعة التي أنت فيها وفي محيط غير محيطك لوجدت من يعبدونك بعد الله لأنه يجب على كل إنسان ان يعبد وطنه بعد عبادة خالقه وأنت الوطن كل الوطن والوطنية كل الوطنية فأي رجل غيرك خدم أمته ووطنه ثلاثين عاماً وقد ناله من الأذى ما ناله وقد ضحى بثروته وبأوقاته وهو ثابت لا يتزحزح بل كل ذلك يزيده جرأة وإقداماً فحيا الله هذا المبدأ فيك فثابر عليه وان لم تجد اليوم من يعترف لك بكل ذلك فسوف يسطر لك التاريخ ذلك في المستقبل يوم ترفرف راية الوطنية فوق بلادك

لقـد دخلت المستشفى في الأسبوع الماضي واجريت لي عملية فنجحت ولله الحمد نجاحاً باهراً وقد خرجت من المستشفى هذا الأسبوع بكل صحة تامة ولله الحمد

لقد منع المطر عن هذه البلاد من أول آذار إلى نصف نيسان حتى ضجت الناس من الغلاء ومن المجاعة حتى كان الناس في مراكش يخرجون تنكة الزبالة إلى رصيف الشارع ليلقوها في السيارة عند مرورها فتهجم عليها الجائعة فيختطفونها قبل مرور السيارة ولا يبقوا منها شيئا حتى حدث عن ذلك مرض التيفوس فكان يموت كل يوم في هذا المرض من ١٠٠ إلى ١٥٠ شخصا هـذا في نفس مراكش أما في الدار البيضاء فكان المرض أقل من ذلك فقد كانت الوفيات من ١٥ إلى ٢٠ قسا في اليوم ولكن بعد نصف نيسان أتت أمطار غزيرة عوضت عما فقد وقد حسنت المزروعات واقبل الموسم وابتدأت الناس في الحليشه وارتفعت المجاعة والأمراض معاً ورجعت الماء لمجارِ بها نعم لقد حدث ثلجة عظيمة في مكناس أضرت في الفواكه وقد قدروا الضرر الذي حصل في هذه البلد لا غير (أي مكناس) باثني عشر مليون فرنك ولم يحصل ضرر بسواها نسأل الله أن يعوض عليهم وان يجعل هذا العام عام رخاء ورحمة انـه على كل شيءٍ قدير

سلامي لكافة الاخوان واسلم لمن لا ينساك

الدار البيضاء   ابن خالكم

حسين مصطفى عسيران



١٠ ❊ كيف الطريق ❊

حضرة الفاضل الشهير الشيخ أحمد عارف الزين

لم يتيسر لي ايصال وجـه مجلتكم الغراء لسنة ١٣٤٥ لعلل ما أنا بذاكرها الآن وأرجو أن يسمح حضرة الفاضل ما لم أتسامح فيه من غير عذر والدهر ذو غير ولنعم ماقال الشريف الرضي رضي الله عنه

يا بؤس للدهر القاني بسغبة
وقال لي عند غيل الضيغم احترس

بعد اللتيا والتي ها أنا أريد أن أوفي ديني وأؤدي فريضة ذمتي ولم اعلم كيف أوصل إلى حضرتكم والاستدعاء من جنابكم ان يعرفني طريق الايصال وأسأل الله ان يوفقكم لما يحب ويرضى والحمد لله أولا وآخراً

(ايران) قم   سيد علي اكبر برقعي

❊ العرفان ❊ علمنا وعلمكم بالسواء

١١ ❊ صوت من مسقط ❊

قنصلية بريطانية بمسقط

سيدي صاحب العرفان دامت معاليه

تحية وإخلاصاً

تناولت الجزء الثاني من العرفان فالفيته روحاً سماوية ونغمة إلهية ملؤها الأدب والكمال . ان مجلة العرفان لا تزال تشنف آذاننا بتغريد شعر البلبل والشاب النابغ السيد عـدنان مردم بك ولا سيما قصيدته « لا تنكري بثي » فإن صداها لا يزال يرن في مخيلتي فيترك أثراً هادئاً لطيفاً واني مع عدم معرفتي هذا الشاب العبقري اهنئه

لنبوغ فكرته الوقادة وأدعو له بطول البقاء

مخلصكم

محمد داود

كاتب وكالة سياسة بربطانيا بسقط

۱۲ ❊ من كتاب الكامل ❊

بكثير من السرور ابلغك ان « العرفان » وصاحب العرفان يتمتعان هنا بمركز معنوي رفيع وانه إذا أجيز دخول العرفان فإن المجلة تلاقي رواجا منذ كوراً . وقد سمعت من الجميع ثناء مستطاباً عليكم ، وكلفوني أن ابلغكم تحياتهم واعجابهم بثباتكم

كامل مروه

۱۳ ❊ مهاجر كريم في الجمهورية الفضية ❊

بفضي بشموره

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأجل المبجل المجاهد الأستاذ الشيخ احمد عارف الزين ايد الله حججه وجزاه على جهاده آمين

السلام على الصحافي النزيه والمجاهد الكبير ورحمة الله وبركاته (وبعد) سيدي الجليل إذا فاتني أن اكتب إلى فضيلتكم قبل اليوم لم يفتني أن أقضي اليوم واجباتي تجاهكم وتجاه عرفانكم الاغر فكيف لا وانا احد الافراد المهاجرين الذين اقتبسوا من ادبكم نوراً اضاء فكرتي ودرساً علمني معنى الجهاد الحقيقي . وقد كانت العرفان وما زالت مدرسة الشبيبة العاملية السيارة وأستاذ المهاجر والمتخلف معاً إذن انا من جملة ذلك الجيش اللجب الذي أخذ قسطه من العرفان فنهل وعل من ينبوع علم صاحبها . وعرف مغزى الجهاد الحقيقي الذي غدا الأستاذ الأمثولة العليا في ميدانه أتيت بهذه الرسالة إلى سيدي الجليل ضمنها شعوري تجاه العرفان التي أوجد بهمة صاحبها الرجل الحديدي من جبل عامل أمة أخرجت للناس في هذا الجبل الذي تتسابق فيه الأمم إلى طريق المدنية لتضاهي بقية الأمم والشعوب

لا أراني بحاجة إلى مدحكم يا سيدي وانت بغنى كلي عن المدح والاطراء وقد سبقني إلى الاعتراف بفضلكم وجهادكم ارباب الأدب والعلم فوفوكم حقكم من التقريظ والمدح ولكن هي عاطفة مهاجر تجاه العرفان يأبى إلا تسطيرها في هذه الالوكة

ولكي لا اكون من رجال القول دون العمل أبعث اليكم سيدي اربعة مشتركين مع حوالة بدل اشتراكهم بقيمة الف ومائة وثمانون فرنكا فرنساويا كما سأوضح لكم بآخر هذه الرسالة عسى تصلكم وتعرفونا عن وصولهم . وبالختام ارجو من مهاجري العرب عامة والعامليين خاصة أن يهرعوا زرافات ووحداناً للأخذ بيدكم والاشتراك في العرفان ليدلوا على ان القائد نظيركم لا يخلو من جنود مخلصين ينصرونه ويفدون الروح فضلا عن المال وقد كانت ومازالت مناصرة العرفان مناصرة الدين والوطن والأمة . وان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ودمتم للجندي العامل في سبيل مبدئكم السامي دائماً ابداً والسلام عليك

سيدي أما القيمة التي تصلكم فهي مفصلة كما يلي: اشتراك عن سنة ١٣٥٧ فهم هذا الداعي محمد جواد ترحيني خمسة عشر ريال . حسن حيدر ذياب خمسة عشر ريال . مصطفى محمد الزيناتي خمسة عشر ريال . حسين محمد علي عيسى خمسة عشر ريال . فتكون الجملة ستون ريالا ولكم باقي من اليوبيل الفضي مع رئيس اللجنة حسن حيدر تسعون ريالا فتكون القيمة مائة وخمسون ريالا يكون معلوم سيادتكم . وكما افيدكم ان الذي أخرنا لإرسال الباقي من اليوبيل إلى الآن هو انتظارنا من جمعية الاتحاد الإسلامي في (باريسو) حيث تبرعت لهذا المشروع الجليل في خمسة وستين ريالا وتمنعت عن الدفع بعد ان عجزنا عن مطالبتها الأمل ادراجها في صفحات مجلتكم الزاهرة إذا رأيتم مناسبا تبيانا للحقيقة وللرأي العام . سيدي افيدكم ايضا بان الصديق ابن العم وكيلكم السيد عبد الحميد جعفر أبى علينا السنة الماضية إلا أن يهدينا العرفان المحبوبة وقبلنا منه هذه الهدية الثمينة والآن قد انتهت السنة فأشكره على صفحات العرفان الراقية شكراً جزيلا والسلام عليكم سيدي

بونس ايرس وهي السيد جواد ترحيني الحسيني

---

١٤ ❋ ما هذا الخلل ❋

لحضرة الصحافي الحر الشيخ عارف الزين الاكرم

تحية واحترام وبعد قد اطلعت على الجزء الثاني من المجلد ٢٨ من مجلتكم المرسل لأحد أبناء بلدتنا والموجود على غلافه ما يلي: ومن الغريب ان الشيخ ذياب الفقيه عاتبنا لعدم إرسال العرفان له فأجبناه انا لم نقطعه فكانت النتيجة أن أعاد الجزء الثامن من السنة الماضية في أواخر المحرم وهو يحمل اسمه الكريم من أين هذا الخلل» فتأكد يا شيخ عارف اني لم ارجع هذا الجزء ولا غيره فإن كان رجع فيكون غيري أرجعه خطأ بدون علمي وأنا كيف أرجعه وقد أرسلت لك اشتراك السنة الماضية ضمن مكتوب وجاءني جوابك يعلن وصول القيمة وهو مصحوب بوصل رقمه ١٥٠ تاريخ ٢٢ ربيع سنة ١٣٥٦ هـ و١ تموز ١٩٣٧م والوصل معي نعم اذكر انه جاءني الجزء الثالث فأرسلت لك كتابا بطلب الأول والثاني فأرسلتها لي ومنها ما وصلني ولا جزء أبداً وكيف يعقل أن أرد المجلة وانا دافع الاشتراك سلفاً وكنت وما زلت من أنصار مجلتكم الراقية والآن غاية رجائي إرسال بقية أجزاء السنة الماضية ابتداء من الجزء الرابع مع ارسال الهدايا لأني من الدافعين سلفاً وأرجو إرسال الأجزاء التي مضت من هذه السنة وعند وصول هذه الأجزاء أرسل حالا اشتراكي عن هذه السنة أي ٩٣٨ هذا ما لزم وفي الختام تقبل مني أجمل عاطفة وازكى سلام ودم بخير للمخلص مويامبا ذياب الفقيه

(العرفان) مازالت كتب الشكوى تتوالى علينا من الارجنتين والعراق وغيرها لعدم وصول جل الاجزاء او بعضها لهم فمن أين هذا الخلل الذي افقدنا الكثيرين من الاصدقاء والمشتركين الذين لا يعذرون ويلقون كل التبعة علينا فاللهم صبرا ومن مدة قريبة ارسل رمضان محمد مرهج (المعمورة-سورية) يطلب ان نرسل له العرفان فأرسلنا له الجزء الثالث وما لبث ان عاد فأي يد خبيثة خفية تعبث هذا العبث في ادارة البريد وهل من يكشفها فيقطعها حرصا على مصالح الناس وضنا بسمعة مصلحة البريد

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ❊ العراق في دوري الاحتلال والانتداب ❊

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني الذي امتاز بنشاطه واخراجه طائفة كبيرة من الكتب المفيدة التي تؤلف بمجموعها تاريخ العراق السياسي وهذا الجزء قسمه واضعه إلى سبعة اقسام : ١ — الحروب التركية الانكليزية ٢ — الثورات الموضعية ٣ — الثورة العراقية الكبرى ٤ — الحكومة التي ألفها السر برسي كوكس الموقتة ٥ — مشاكل العراق الخارجية ٦ — مشاكل العراق الداخلية ٧ — وصف العلاقات بين انكلترة والعراق خلال عشر سنوات

ومنه يعلم أي خدمات جليلة يؤديها هذا الشاب الناهض لوطنه وامته

وما فرغ من طبع هذا الكتاب حتى باشر بطبع الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية فعسى أن تقبل الحكومة العراقية الكريمة والشعب العراقي العربي على كتبه النافعة كي لا يحرم جزاء اتعابه وجهوده المتواصلة

وسررنا بابتياع المعارف العراقية مائة نسخة من هذا الكتاب بخمسة وعشرين ديناراً وأثنينا على وزارة معارف العراق وحكومته التي تشجع الكتاب والمؤلفين

(١) طبع في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٧ فجاء في ٢٨٨ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ربع دينار عراقي ويطلب مع سائر كتبه من ادارة العرفان في صيدا ومن مكتبة العرفان في بيروت

٢ ❊ اعيان الشيعة ❊

صدر الجزء التاسع من المجلد العاشر من هذا المؤلف النفيس فاصبح الصادر منه عشرة اجزاء كاملة في نيف وخمسة آلاف صفحة وهي جهود جبارة يبذلها مؤلفه العلامة الأكبر السيد محسن الأمين في تأليفه والإنفاق على طبعه وورقه وهذا الجزء يتضمن بقية من اسمه احمد من أحمد بن عبد العزيز — إلى احمد بن محمد بن عبيد الله وبعض الاستدراكات وجاءنا من العلامة الشيخ عبد المهدي آل مظفر من علماء ناحية البصرة تصحيح واستدراك لما وقع من الاغلاط في ترجمة الشيخ ابراهيم الجزائري النجفي وقد جاء متأخرا أي بعد الفراغ من الجزء كما جاء مقال الاستاذ محمد جابر عن الحياة الأدبية في جبل عامل متأخرا ايضا وغيرها كثير من شعر ونثر فتأخرت حتما للجزء الممتاز الذي يصدر بعد العطلة الصيفية

ولا يخفى ان اشتراك هذه الاجزاء العشرة ايرة عثمانية ذهبا فكل مشترك يمكنه الاشتراك في الأجزاء العشرة الآتية بهذه القيمة وإنا نرجو أن يقبل أهل العلم والبحث وأهل الغيرة والثراء

(٢) طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٥٧ بقطع قريب من قطع العرفان فجاء في ٥٥٠ صفحة وثمن كل جزء على حدة ١٦٥ غرشا سوريا ويطلب من العرفان

الاشتراك ليتمكن السيد الجليل من إتمام عمله المفيد

٣ الدنيا القديمة

صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب لمؤلفيه الأستاذين وصفي عنبتاوي استاذ علوم من جامعة كمبردج واستاذ التاريخ والجغرافية بالكلية العربية في القدس وسعيد الصباغ مؤلف كتابي تاريخ سورية المصور وجغرافية سورية العمومية المفصلة ومدير مدرسة الحكومة في يافا

وهو يبحث في جغرافية القارات الثلاث : آسية واوربة وافريقية وفيه عدد كبير من الرسوم والخرائط الملونة وغير الملونة وقد قررت إدارة معارف فلسطين تدريسه في الصف الرابع الابتدائي

٤ يوسف

جمع مؤلف هذه القصة ماجرى لعزيز مصر النبي يوسف ابن يعقوب عليهما السلام في ٢٤ فصلا وأهداها مؤلفها السيد محمد يوسف حمود لجمعية المقاصد الخيرية في شخص رئيسها السيد عمر الداعوق وهي من سلسلة الكشاف الأدبية

٥ فقير أمام القضاء

هذه القصة أيضاً من سلسلة الكشاف الادبية ومؤلفها أو مترجمها عن الفرنسية بتصرف الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك الوطني الأديب المعروف وهي من قصص أناطول فرانس الطريفة

٦ نيپون

سررنا جدا بهذه المجلة الجديدة التي صدرت في اللغة العربية من طوكيو عاصمة اليابان اصدرها معهد الثقافة الإسلامية الياباني وكل أبحاثها عن اليابان التي يجهل الكثيرون حقيقة أحوالها وتاريخها ومن مباحثها تبرير حرب اليابان للصين وكون الامبراطور هيرهيتو امبراطور اليابان الحالي هو الامبراطور الرابع والعشرين بعد المائة من هذه الاسرة الملوكية المباركة وان كل ياباني ذكر بلغ الحادية والعشرين من سنيه مكلف بالخدمة العسكرية ثلاث سنين بموجب المادة العشرين من الدستور الياباني ومجموع الجيش ٢٥٠ الف والف طائرة زمن السلم . وفي اليابان ٢٥٧٠ مدرسة ابتدائية بها ١٠,٧٠٤,٠٠٠ تلميذ وتلميذة والتعليم إلزامي لمدة ست سنوات

فنرحب بهذه الرصيفة المعتبرة ونرجو لها رواجا وازدهاراً ورقياً وانتشاراً

٧ الأخبار

جاءنا العدد الأول من هذه الجريدة اليومية التي تصدر في بغداد ومديرها ورئيس تحريرها الاستاذ المحامي روفائيل بطي المعروف في عالم الصحافة والأدب وقد أصدرها عوضاً عن جريدته (البلاد) المعطلة وقد صدر هذا العدد في ١٢ صفحة مصدراً برسمي الامير محمد رضا بهلوي وخطيبته الاميرة فوزية وبرسم لميناء البصرة الجوي فنتمنى لها الانتشار والازدهار

٨ بيان اعمال لجنة تعليم فقراء المسلمين في القرى

صدر بيان هذه اللجنة التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت لعامها السادس عشر ولا يخفى ان القائم بجل نفقات هذه المدارس القروية الوجيه الكبير والمحسن الشهير السيد عمر الداعوق وقد بلغ عددها ٦٣ مدرسة فحبذا هذا العمل النافع و كمثله فليعمل العاملون

(٤،٥) طبعتا بمطبعة الكشاف في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاءت الأولى في ١٥٣ صفحة والثانية في ٩٦ صفحة بقطع الربع ويطلبان من مكتبة الكشاف في بيروت

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستطرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ غلام أحزم من سيده ❋

قال سيد لغلامه هات المائدة ثم أغلق الباب فقال الغلام : أستغفر الله بل أغلق الباب ثم آتي بالمائدة فقال : أنت حر لوجه الله لأنك أحزم مني

٢ ❋ أذناه في قدميه ❋

كان لفيلسوف حاجة عند ملك ظالم فرأى انه يأبى عليه قضاءها فانكب على قدميه وألح في الرجاء حتى أجابه فلامه أحد أصدقائه على تذلله فقال : ليس الذنب ذنبي إذا كانت أذناه في قدميه

٣ ❋ أيهما أفضل ❋

سئل نصراني أعيسى أفضل أم موسى فقال عيسى يحيي الموتى وموسى رأى رجلا فوكزه فقضى عليه . وعيسى تكلم في المهد صبياً وموسى بعد ثمانين سنة قال : احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانظر أيهما أفضل

٤ ❋ الملك فرانسوا الأول ومهرجه ❋

كان للملك فرانسوا الأول مهرج اسمه تريبوليه فغضب عليه الملك مرة وحكم عليه بالاعدام فتوسل اليه تريبوليه فلم يلن إلا انه ترك له الخيار في أنواع الموت . فقال في الحال أختار الموت هرما . فضحك وعفا عنه

٥ ❋ الجارية والرشيد ❋

اشترى الرشيد جارية فمثلت بين يديه فقال يا جارية هل قرأت القرآن فقالت نعم . قال تعلمين في أي سورة (فاستغلظ فاستوى على سوقه) قالت نعم في آخر سورة الفتح وقالت : بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فأعجبت الرشيد وضحك من قولها وجعلها من خواصه

٦ ❋ متى رجع أرسله ❋

أرسل أديب يطلب من أحد أصدقائه خادماً إذا كلم لا يفهم ولا يسمع وإذا أرسل لجلب غرض لا يرجع ، فأجابه وجدنا الخادم مطلوبكم كلناه فلم يسمع ، وأطعمناه فلم يشبع ، وأرسلناه بغرض فلم يرجع ، ومتى رجع أرسله لطرفكم

٧ ❋ يا ليتها كانت القاضية ❋

صلى رجل صلاة الفجر وكان به سعال فقرأ سورة الحاقة إلى قوله تعالى : يا ليتني لم أوتَ كتابيه ولم أدر ما حسابيه ، فاعتراه السعال فسعل طويلا حتى كادت روحه أن تخرج ثم قرأ بعد سعاله : يا ليتها كانت القاضية فقال له بعض من كان خلفه وعلينا صدقة وصيام فضحك الجماعة وتفرقوا

٨ ❋ أين السلم ❋

سمع رجل آخر يقرأ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال ومن أين لنا سلم ؟ !

٩ ❋ اعلان بعد التصحيح ❋

ركب احد الظرفاء قطار السكة الحديدية

وكان المقعد عليه سمك اصبعين غباراً ولما رأى ذلك رفع بصره فوجد هذا الإعلان « الرجاء عدم وضع الأقدام على المقاعد فقبض حالا على قلمه وأضاف له « إذا أردتم عدم توسيخ أحذيتكم»

١٠ ﴿ دوده يعجب بأخلاقه وزميله يعجب بنبوغه ﴾

تجادل ألفونس دوده الكاتب الفرنسي المعروف وزميل له في الأدب وجرهما الجدال إلى تبادل العبارات القاسية شأن اكثر الأدباء والعلماء وفي اليوم التالي تسلم دوده من زميله رقعة يقول فيها «إني أعجب كثيراً بنبوغك لا بأخلاقك» فأجابه دوده : « أما أنا فبالعكس أعجب بأخلاقك لا بنبوغك

١١ ﴿ أعطني جبتي لأعطيك بردعتك ﴾

نزل جحا يوماً عن حماره ليغتسل ، ووضع جبته على ظهر حماره فمر لص وسرق الجبة ولما عاد المرحوم جحا لم يجد جبته فأخذ يضرب الحمار سائلا عن جبته ولما لم يجبه بعد الإلحاح أخذ بردعته ووضعها على ظهره وجره قائلا : أعطني جبتي لأعطيك بردعتك

١٢ ﴿ الله اعدل ﴾

قال المنصور لبعض الشاميين "لا تحمدون الله إذ دفع عنكم الطاعون مذ ولينا فقال له الشامي : الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون

١٣ ﴿ مال من آكل ؟ ﴾

ولى يوسف بن عمر صاحب العراق وابو الحجاج أعرابياً على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال : يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابي : فمال من آكل إذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطيني فلساً واحداً فما فعل . فضحك منه وخلى سبيله

١٤ ﴿ أين المحمدية ﴾

كان يحيى بن معاذ كثيراً ما يقول : إن قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية وأخلاقكم نمرودية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية فأين المحمدية؟

١٥ ﴿ الامام ابو حنيفة والعبد ﴾

تضايق أحد العبيد من معاملة سيده فذهب مستجيراً بالإمام أبي حنيفة راغباً اليه أن يلقي عظة بليغة في خطبة الجمعة تدفع الأسياد على تحرير عبيدهم ومرت الأيام فالشهور فسنة كاملة ولم يكن شيء من ذلك فعاود العبد الإمام معاتباً شاكياً فوعده وعداً جازماً أن ذلك يكون في الجمعة القادمة وفي الوقت المعين ألقى الإمام الخطبة ونادى عبده فقال له أنت حر لوجه الله فتسابق الأسياد لعتق عبيدهم ومن جملتهم سيد صاحبنا وكان سرور العبيد شاملا فذهب العبد بالأمس والحر اليوم للإمام قائلاً له لماذا لم تفعل ذلك من سنة وتريحنا أجاب إني منذ عام وأنا أقتصد حتى تيسر لي ثمن عبد فعتقته لأقرن القول بالعمل وإلا لم يكن لكلامي هذا التأثير الذي رأيته

استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به ولداً لذي عقم

خُلاصَةُ الأَنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

لم تلقَ الراحة سورية في يوم من أيامها ومع ذلك فرجالها يصمدون للحوادث الجسام صمود الأسد الضرغام ولو لم يكن إلا معضلة الجزيرة والاسكندرونه لكفى ، فكيف غيرها ولا نقول انها أعظم وأدهى

ومن الغريب ان الحالة كما تسمع وتقرأ وتلقى مفرقعة على سيارة رئيس الوزارة السيد جميل مردم بك فلم يصب بأذى ولله الحمد وهذا العمل نهاية الخبث واللؤم

وما زالت الجزيرة في عزلة عن الحكومة أما الاسكندرونه فلا تسل عن تعنت الترك بها وما يقاسيه العرب من ضغط وألم وإرهاق وتعذيب وما برح السيد ذكي الارسوزي ورفاقه الأحرار يقاسون آلام الاعتقال

يا ليل ما لك آخر ابداً ولا للصبر آخر

٢ لبنان

سافر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية إلى فرنسة للاستشفاء وصحبه الدكتور غرغور مدير الصحة وتأجل كل ما ينتظر حدوثه لرجوع الرئيس وانشق بعض النواب الاتحاديين وانسحبوا من حزبهم ليؤلفوا حزبا جديداً

وبدأت وفود المصطافين تفد على لبنان مما يدل على ان موسم الاصطياف هذا العام سيكون حسناً جداً ومن جملة المصطافات السلطانة ملك أرملة المرحوم الملك حسين ملك مصر الأسبق وقد اختارت عاليه مصيفاً هي وابنتها وصهرها

٣ فلسطين

ما زالت مسائل فلسطين تنعقد ، ومشا كل الثورة لا تخمد بل تتوقد ، وعبثاً تذهب صرخات العرب والمسلمين في انحاء المعمورة فهل هي صرخة في واد لئن ذهبت اليوم مع الريح ستذهب غدا بالأوتاد

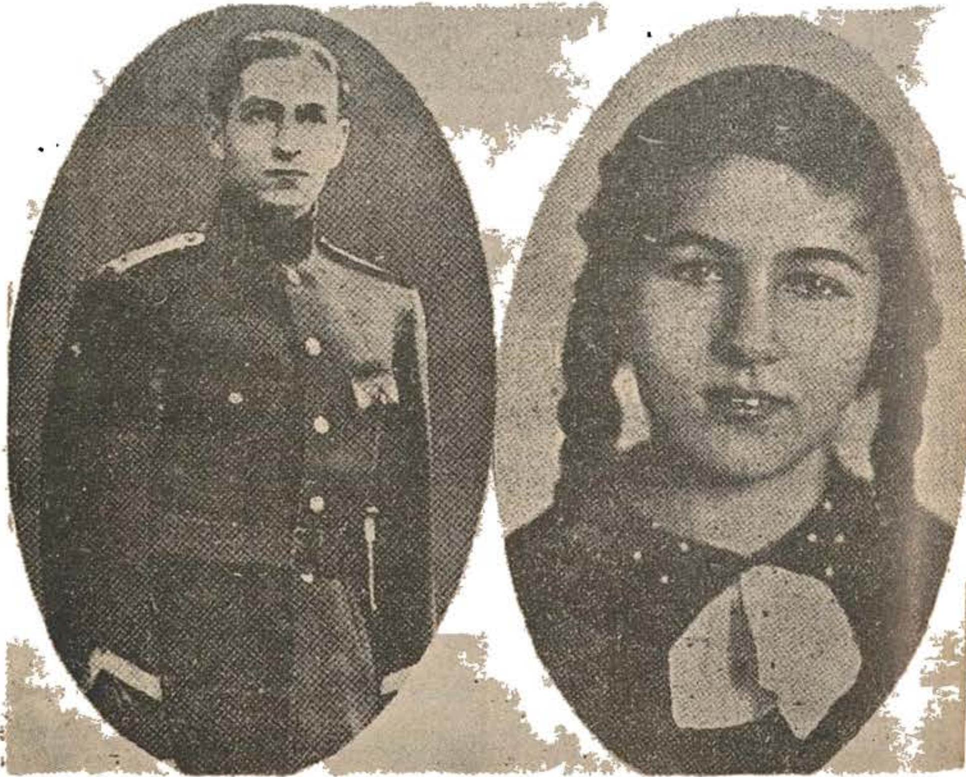
٤ شرق الاردن

ما زالت التهم تساق لسمو الامير عبد الله سوق النعاج في شأن فلسطين ونحن لا نعتقد بل لا نظن أن ابن الحسين وأخا فيصل باعثا النهضة العربية يكون إلبا على قومه العرب ونعوذ بالله من كل خائن أفاك

٤ مصر

كان لخطبة سمو ولي عهد إيران شاهبور محمد رضا بهلوي للأميرة فوزية شقيقة ملك مصر صدى حسناً ووقعاً جميلاً في نفوس الشرقيين عامة لأنه تآلف بين دولتين شرقيتين عظيمتين لهما امجادهما وفي الوقت نفسه بين دولتين إسلاميتين وضرب مثل أعلى للالفة المتينة بين السنة والشيعة

وقد قدم وفد إيران لمصر حاملا هدايا الخطبة وهي ثمينة جداً وحسبك انها مرسلة من وارث عرش الاكاسرة والوفد برئاسة دولة السيد محمود جم رئيس وزارة إيران ولا تسل عن الاستقبالات الحافلة التي اقيمت له في مصر كما انه عرج في ذهابه وإيابه على بيروت حيث احتفي به احتفاء لائقاً بمقامه ووزاره وفد من العلماء والشباب مهنئاً وشاكراً موقف إيران في عصبة الأمم من قضية فلسطين مستزيداً هذه العاطفة الفياضة ولا سيما انه من الراجح ان يكون رئيس الوزارة الإيرانية رئيس لجنة الانتدابات في دورة العصبة المقبلة



صاحب السمو ولي عهد إيران شاه بور محمد رضا البالغ من العمر ١٩ عاماً الذي نشرت جرائد العالم خبر خطبته إلى صاحبة السمو الملكي الآنسة فوزية شقيقة صاحب الجلالة الملك فاروق البالغة من العمر ١٧ عاماً

الوفد الإيراني في لبنان



أخذت هذه الصورة في شتوره عند وصول الوفد الايراني اليها واستراحته بعض الوقت في فندق مسابكي ويظهر فيها من الشمال إلى اليمين السيد مسابكي . قنصل إيران في بيروت . الزميل الاستاذ حرفوش صاحب « الحديث » . رئيس الوزارة الايرانية . الدكتور مؤدب الملك المرافق الخاص لسمو ولي العهد . أديب بك نحاس محافظ البقاع . سكرتير الوفد رئيس غرفة رئيس الوزراء

وقد تعدلت الوزارة المصرية برئاسة محمد محمود نفسه فأدخل بها خمسة من السعديين بينهم الدكتور احمد ماهر والنقراشي باشا

٦ العراق

حصل في بغداد حادث غريب في بابه وهو ان احد الطلاب العراقيين الذين لم ينجحوا في الامتحان اطلق الرصاص على الدكتور محمود عزمي مدير كلية الحقوق العراقية وعلى الدكتور حسن سيف مدرس القانون فيها وكلاهما مصريان فتوفي الثاني وسافر الدكتور عزمي لمصر في الطيارة لاخراج الرصاصة من كتفه ولا خطر على حياته اما الطالب اللئيم فقد انتحر بالرصاص

ولا تزال تلهج الصحف لاسيما بعض الصحف السورية ومكاتبيها في المؤامرة ضد الوزارة المدنية واسقاطها لكن جلها شائعات واراجيف

ومابرحت العراق تعطف على فلسطين وتوازرها ماديًا وأدبيًا ولا بدع فهكذا تكون الأخلاق العربية الخالصة

٧ اليمن

أصيب جلالة إمام اليمن بمرض فجائي يقال

إنه نوع من الشلل فأشار عليه الأطباء بمغادرة الحاضرة والاعتزال في القرية منّ الله عليه بالشفاء ومكاتبو الصحف قسمان : بين مادح حالة اليمن وبين قادح والحقيقة ضائعة بين هذا وذاك

٨ القواس وسلام

توفي في صيدا الشيخ عبد الحميد القواس عن عمر ذرف على التسعين وكان طيلة عمره إماما الجامع السراي نسبة لسراي الامير فخر الدين المعني الواقع في وسط البلدة ولعله أول من أنشأ (كتّابا) في صيداء لتعليم الأحداث مبادئ القراءة والكتابة وذلك في نفس الجامع وكان كريم النفس والأخلاق محبوبا من عارفيه وخلف أولاداً لهم مراكز حسنة وكبيرهم الشيخ ابو الخير أستاذ اللغة العربية في مدرسة التجهيز بدمشق وله مكانة حسنة بها

ونعي الينا والملزمة على الطابع الحاج سليم ابو علي سلام الزعيم المعروف ورئيس المجلس القومي الإسلامي عن عمر ذرف على السبعين فكان لنعاه رنة حزن وأسف في الأوساط العربية والإسلامية وقد أنجب ١١ ولداً ذكراً

تغمد الله الفقيدين الجليلين برحمته وغفرانه وأسكنهما فسيح جنانه

٩ الدكتور افتيموس

أقام الأطباء والصيادلة في صيداء حفلة لزميلهم القديم الدكتور سليم افتيموس لمرور خمسين سنة على ممارسته مهنة الطب بكل استقامة وإخلاص وهو محبوب من الجميع وقد اقيمت الحفلة في باحة الكتدرائية الكاثوليكية وحضرها



جم غفير من بيروت وأنحاء جبل عامل وتبارى الخطباء يعددون مآثر المحتفى به وكانت حفلة منظمة موفقة أمد الله في حياة طبيبنا الفاضل ليشهد يوبيله الماسي وحيا الله الذين يقدرون الفضل ويرعون للجميل عهداً

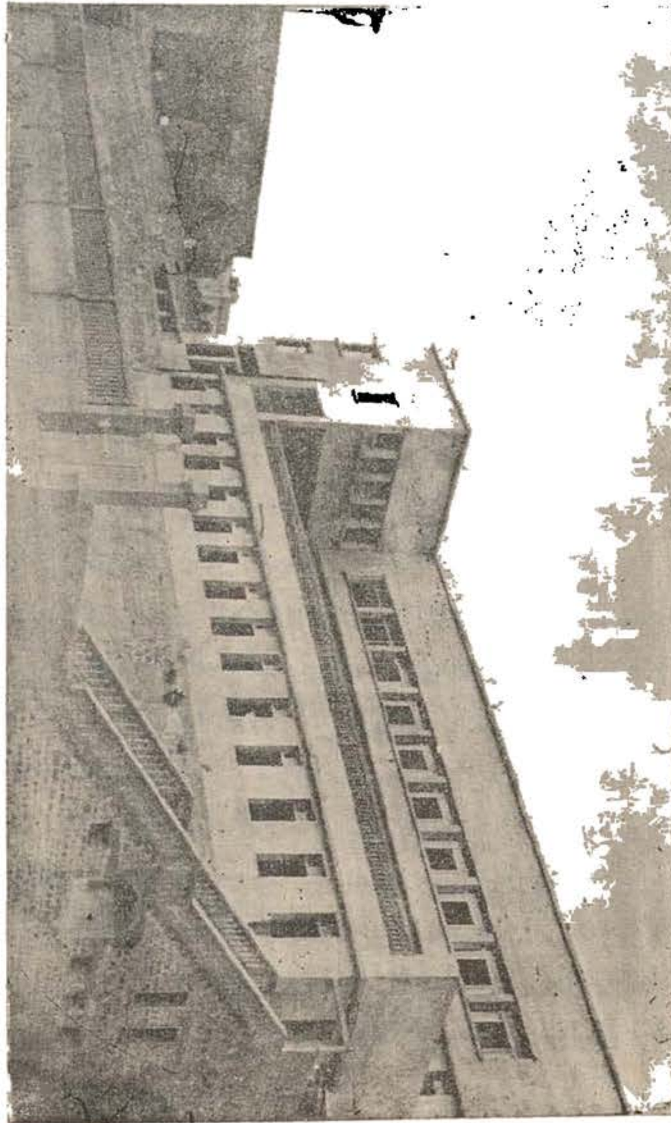
وإذا ما ذكر هذا الطبيب بالخير فلا بد من ذكر الأطباء المرحومين حسين عوده ومراد العازوري والياس الزهار الذين خدموا صيداء خدمات صادقة

١٠ الحفلات

انقضت السنة المدرسية وأقيمت حفلات توزيع الشهادات والجوائز على مستحقيها فقد أقامت مدرسة الفنون حفلة زاهرة تبارى فيها الخطباء وكان خطيبها المصقع الدكتور الامير رئيف ابي اللمع المعروف بصدق وطنيته وخالص عروبته ومواقفه الخطابية الجريئة وقد كان لخطابه رنة استحسان نالت إعجاب جميع الحاضرين كما ان الدكتور نبيه الشاب صاحب المستشفى المشهور القى خطابا رائعاً نيابة عن جمعية متخرجي مدرسة الفنون أشاد فيه بفضل رئيس المدرسة الأستاذ نسيم الحلو

الذي اعتزل العمل هذه السنة قائلا انه بهذه المناسبة عزم المتخرجون على إقامة حفلة للاستاذ الحلو يحضرها جميع خريجي هذا المعهد وفي طليعتهم الأستاذ الكبير السيد فارس الخوري رئيس المجلس النيابي السوري (١) لكن المحتفى به رفض ذلك رفضاً باتاً تواضعاً منه وبعداً عن الظهور

(١) لما ذكر الخطيب الأستاذ الخوري تجاوبت باحة المدرسة في التصفيق الحاد



كلية المقاصد الإسلامية — صيدا — بناية الثانوية القسم الداخلي



أمير عربي في تمثيل دور « على العين»



التلامذة يعملون بعض الاهرامات



التلامذة يتهيأون لرفع الأثقال

كما تقام حفلة في كلية المقاصد الإسلامية لتوزيع الشهادات ومما يذكر أن هذه الكلية نال السرتفيكا اللبنانية منها ٣٥ تلميذاً والسرتفيكا الفرنسية ١١ والبريفه اللبنانية ٤ والبريفه الفرنسية ١

واحتفلت ايضاً المدرسة الاهلية العلمية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية في النبطية في توزيع الشهادات وظهرت الجهود التي بذلها أساتذتها



صورة خريجي مدرسة الفنون هذه السنة والرابع بين الجلوس الأستاذ نسيم الحلو المحتفى به والرئيس السابق وعن يمينه الرئيس الجديد وعن يساره نائب الرئيس

لا سيما مديرها الأستاذ أحمد سليمان ظاهر فنرجو لهذه المعاهد العلمية التقدم والازدهار

١١ الشيخ حسين مغنيه

طرأ مرض عضال على علامة جبل عامل الكبير الشيخ حسين مغنيه وقد ساءت صحته كثيراً مما دعى لإحضاره إلى صيداء لمستشفى الدكتور فؤاد عسيران المؤسس باسمه الكريم وما لبث بفضل عناية الطبيب الفاضل ومعاونيه أن ظهر التحسن عليه يوماً فيوماً وما زال المستشفى يغص بالناس على اختلاف طبقاتهم للإطمئنان عن صحة الشيخ الجليل متعه الله بالصحة والعافية

١٢ الحاج أمين الحسيني

ما برح مفتي فلسطين الاكبر سماحة الحاج أمين الحسيني في داره بذوق ميكائيل قرب جونيه يستقبل من وقت لآخر علية القوم الذين يفدون لزيارته والتمتع برؤية محياه النبوي المشرق وحديثه العذب اللبق والظاهر أنه لا صحة لما أذاعه راديو لندن من مفاوضة الملك غازي والملك ابن السعود لينتقل للعراق أو للحجاز لأن السلطة الفرنسية ضايقها الانكليز بكثرة سوء الاتهام وتجربتهم عنه لأنه قذى في عيونهم ادامه الله للوطنية الصحيحة نبراساً وللعروبة الصريحة مشعالا

ومما يجدر ذكره هنا ان وفد الجمعية الخيرية العاملية في بيروت المؤلف من السيدين بيضون ومروه نال نجاحاً باهراً وجمع من افريقية الفرنسية مقدار ٥٧٠ الف فرنك وقد توجه لإفريقيـة الانكليزية صحبه التوفيق في حله وترحاله

الاقطار الغربية

١٣ فرنسة

ثبتت وزارة دالاديه لدورة تشرين كما ثبتت وزارة الامير خالد في لبنان وبعد ذلك فالعلم عند الله

وما برح الفرنك متدهوراً فالليرة الانكليزية الورق وما يتبعها الفلسطينية والدينار العراقي وقريب منها بزيادة قليلة المصرية تساوي ٨٩٠ غرشاً سورياً والعثمانية الذهب تساوي ١٣٧٥ واكثر الناس يتململون من هذا السقوط

وتستعد باريس استعداداً عظيماً لقدوم ملكي بريطانيا لها

١٤ انكلترة

كان تقرر زيارة ملك الانكليز وملكتها لباريس أوائل تموز بيد أن وفاة والدة الملكة اليصابات ملكة الانكليز أخر هذه الزيارة إلى ١٩ تموز حيث يمكثان خمسة أيام

وتبالغ الحكومة الإنكليزيـة في الاستعداد للحرب لكنها لا تحارب فهي من خوف الحرب في حرب

١٥ اسبانية

ما برحت رحى الحرب دائرة في اسبانية بين الحكومة والثائرين حزب الجنرال فرانكو بيد أن الغلبة لهؤلاء وهم الآن يكدون ويجدون للاستيلاء على بلنسية وقد اغرقوا باخرة انكليزية بين من جديد فاحتجت انكلترة وهي تنتظر الجواب وما يجدي الاحتجاج

وما برحت الحرب في الصين ناشبة ولكن طغيان النهر الأصفر عرقل أعمال اليابانيين ويقال ان الخسارة عظيمة جداً لطف الله بعباده

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات



تلميذ !...

مهداة الى ابراهيم ...

استلذ عيش المدرسة وقنع به وسد أذنيه عن سماع بعض الكلمات «المكرهة» التي كانت تتردد من حين لآخر على أفواه رفاقه الكسالى – واكثرهم رسبوا في صفهم سنة وسنتين – فكان يحيا في جو من الصفاء والدعة لا يعيش به هؤلاء.. وكان يجيز لنفسه – على سبيل التسلية – مناقشتهم في أن المدرسة ليست هي السجن أو أشد . صحيح ان السجين لا يجهد عصارة دماغه ليجيد في موضوع انشائي ولا يستنفد اكثر قواه في السهر كل مساء يحفظ عن ظهر قلب صفحات الكتب التي تعد بالعشرات وانه لا يستجير إلا لأنه محصور في قفص ولكن من الهبائة كالمدرسة تعد بالمئات . ثم أليست هي المدرسة التي تجهزنا بالعلم الصحيح لنقفز معه بين أحضان الأمل الباسم ونستعين به في المستقبل ، على اقتحام انواع الاهوال والشدائد بدون وجل فليس للحياة أن تضيق بنا وليس الكون أن يسد مراحبه في وجوهنا . كن يعلم انه غني وانه جميل ولكنه كان يعلم ايضا انه بحاجة إلى العلم فإذا ما قدر عليه – وليس على كله ... طبعا – فقد ملك المجد من أطرافه وطار صيته في كل بقعة من بقاع الوطن وفي كل أرض يقيم عليها واحد من ابناء قومه . وكان طموحا إلى إدراك هذه المنزلة وتلك الرفعة فأصغى جيدا إلى درس المعلم فلم يترك وقته يضيع سدى بل شغله بالجد والعمل . وكان رفاقه يتطلعون اليه فمنهم مغتبط ، وهو ذو القلب الساذج ، ومنهم كئيب وهو الحسود ، ومنهم متفرج يبعد عنقه إلى المعركة وهو لا يبالي سواء أنجح فلان ام رسب

وكان سعيد من الفئة الثانية فلقد غاظه ان ينال « محمد » سدة الدرجة الأولى في الصف . والناظر اليه كثيرا ما يراه يطيل التفكير والتأمل . أسمعه يقول في نفسه : « يا لله من الذي سلطه علي ابزاحمني على منصب حسبتها دهرا من كثرة ما تعبت لأحرز قصب السبق . ووالدي – آه من والدي – يتهمني بالكسول ويطيل التحديق بي في هزء ... ولكن لا ... لا بد من الانتقام » فاه الحسود بهذه الكلمات ومضى يدبر المكيدة

الأحد ! وما ادراك ما الأحد ! يوم يعد له التلامذة الداخليون في طرطوس الأيام والساعات حتى إذا جاء تهللت وجوههم وارتسمت على محياهم امائر البهجة والغبطة فهم فيه احرار ليس من ناظر يراقب حركاتهم ويحصي سكناتهم ، وهم فيه يمرحون ويمرحون في الجنائن والبساتين يأكلون الفواكه على حافة البرك حيث السمك على اختلاف الوانه وتنوع اشكاله . هنا بضع سمكات بيض – مذيلة بعضها بنقط حمر – تتلوى وهناك تتسارع آخريات لالتهام فتات الخبز المتساقطة من يد ناعمة ، هي يد طفل ، وفي الوسط سمكتان كبيرتان تتشاجران ، فكأن المشاجرة خلقت في غير بني الإنسان . ثم إن في يوم الأحد ، الركوب على الدراجات والمشي برفقة صديق صدوق امام السرايا وفي الشوارع والطرقات

ها هو سعيد قد اقبل مع الصبح إلى المدرسة في مثل ذلك اليوم على غير عادة : « ترى ما حل به ؟ أتراه نسي كتابا ام دفترا ؟ » كلا فليست هذه حالة من يريد ان يستلم حاجة . لقد جاء ليفتش ولكن على من؟ لا ندري ولم تكد تدق الساعة الثامنة حتى خرج التلاميذ وكأنهم في شبه انتصار وفوز ، وما اطل وجه محمد من بينهم حتى ابتدره سعيد بالتحية وصافحه باليمين وربت على كتفه بشماله وجذبه اليه كمن يريد ان يقبله ،

ثم قال : « لقد مضت السنة الماضية وها هي السنة الثانية توشك ان تنقضي ونحن الآن لم يتح لنا الاجتماع في غير داخل جدران المدرسة ليخلو احدنا إلى الآخر يبثه ما يشعر بــه التلاميذ كالعادة نحو بعضهم بعضاء وثق جيدا ان الذنب ليس ذنبي ، فوالدي يريدني على البقاء في المنزل لا اتعداه إلى اي مكان آخر فأطيعه، ولكن حمدا لله فقد غادرنا البارحة إلى القرى وسوف لا يرجع إلا بعد غد فاغتنمت هذه الفرصة وجئت اليك لعلي اقوم بقسط من الواجب ضئيل نحوك فهل لنا ان نقضي هذا اليوم سوية » قال سعيد هــذه الكلمات وسدد نظراته إلى وجه محمد وتكلف البسمة فحسبها الآخر نقية طاهرة ومشى معه ناسيا جمل سعيد « المعسولة » التي كان ينقلها عنه الرفاق المخلصون فيا له من شاب طيب القلب صافي السريرة

. . . وجاء عند المساء متأخرا ساعة ونصف عن الموعد المعين فلم يفرض له الناظر القصاص ولم يسأله عن السبب بل لفظ كلمة « التأخير » بكثير من اللطف كأنه يقول له : « هذه ليست عادتك » ثم اشار اليه بالجلوس على مقعد المطالعة في غرفة المطالعة :

« وانه ليوم ادين به إلى سعيد . . . آه . . . انها جميلة . . . وعيناها الزرق وان . . . وخطر له ان يغني « الحياة الحب والحب الحياة » ولكنه تنبه إلى صوت الناظر يصيح به ان افتح الكتاب . فرفع الطبقة ومسك بيده « المرتخية » كتابا وفتحه : ماذا يقرأ ؟ ! يا لله إنه في عالم غير هذا العالم فلقد سلبت لبه وعقله واصبح في طبقة الوالهين المغرمين فيا لشقاء من وضعا آمالهما فيك يامحمد وتعسا لكما ايها الوالدين

ثم تمضي على هذه الحادثة سنتان عندما نشرت الصحف صورة شاب من كبريات الأسر الراقية في البـلاد ترك مدرسته وعاق بحب غانية ابتزت امواله كلها ثم طردته من بيتها كالبعير الجرب فحاول الانتحار ورمى بنفسه إلى البحر ولكن احد البحارة انتشله وهو في الرمق الأخير ! . . .

من يرى الشاب الجميل الذي كان لا يتقيد بغير الحقيقة ماض في عالم تخيلاته وأوهامه ! والتخيل حالة تظهر بنا فترفعنا بسهولة تامة على اجنحة الأوهام حيث الخرافة وانها لتختلف كثيرا عن التأمل الذي به يطلق العقل تحت ضغط الإرادة ، بموضوع ليدرسه . والتخيل كله سحر وكله اغواء وفتنة ولكنه لعبة خطرة لأن النفس الضعيفة تخسر حينذاك ملكة العزم فتقبض على الحياة الحقة باشمئزاز . والتباين الذي لا مهرب منه بين مدارك التخيل وعدم تمام الاشخاص وكمال الأشياء يورث الكآبة ، و كل من تفكر في الهواجس على غير رضى منه ومن الآخرين

ومن يرى الفتى الضاحك البسام بالأمس يمشي الآن بين الكروم ، كروم صياف ، يتأمل الطبيعة ويتذكر المواضع التي كان يتردد اليها في ايام شبابه بنوع من الدهشة والانذهال جمال شروق الشمس ، زقزقة العصافير خرخرة الساقية ، نقيق الضفادع ، هينمة النسيم وحفيف الأوراق ، كل هذه الأشياء لا تحبب اليه غير ذرف الدموع . لا شيء ينسيه أحزانه من ان يهيم في البراري ليطارد اوهامه او ليسبح وحده في اوقيانوس الطبيعة الواسع الذي يقول عنه : انه النعيم

من يرى الشاب الطموح بالأمس لينال اسمى مكانة في نفوس الجميع يكتفي الآن بالطبيعة والطبيعة وحدها فيصعد الجبال ، جبال صياف الجميلة ، ليروح عن نفسه من على قممها العالية ذكريات ايامه الغابرة ! والطبيعة تؤثر بنا على ضروب متعددة وقد توجب لنا تأثيرا متباينا حسبما يكون مزاجنا إذ ان حالاتنا الداخلية تربنا في وجه آخر ، الفصول عينها تحت قوالب مختلفة . والطبيعة ايضا تؤثر على قلب الرجل فتصيره ، حسب أهواء إحساساته وتخيلاته ، المزايا والشعور التي هو في عوز اليها . وإلى هنا يعود مقدار نقصان الشعور بالطبيعة . .

حنانكن يا فتيات ، اذرفن الدموع على تلميذ المدرسة ! . . .

نزيل دمشق — مصطفى درويش

ثواب فاين العقاب ؟

فاتنا ذكر السيد عبد الكريم جوني (رومين) المقيم في بيروت فهو من الدافعين السابقين

واليك أسماء السادة الكرام الذين سددوا حساب هذه السنة :

الشيخ خليل عسيران ، زكي ابو ظهر ، الدكتور حنا الحداد طبيب محافظة الجنوب ، صلاح الدين البزري نائب رئيس بلدية صيدا ، احمد عيسى النقيب ، صبحي سليم . (صيدا) الشيخ محمد علي مروه ، محمد علي هادي مروه . (الزرارية) نجيب جواد جابر ، الآنسة حبيبة عبد الله (النبطية) السيدمحمود السيدحسين مكي (حبوش) الحاج حسين جعفر وحيد ، محمود عرب ، الحاج عبد الحسين ابو صالح ، الشيخ عبد الحسن حبيب . (صور) السيد علي هادي (باريش) الشيخ حسين سليمان (البياض) السيد زين هاشم ، يعقوب سليم ، سامي بك الصلح مدعي عام التمييز ، الدكتور محمد خير النويري ، عبد الله بك بيهم ، الدكتور يوسف حتي ، محيي الدين الصمدي واولاده ، السيدعلي زين الموسوي مستشار محكمة التمييز الجعفرية ، الاستاذ علي فران (بيروت) . محمد طراف ، يوسف ومنيف جابر (شاطئ العاج) . ابراهيم اسماعيل البيطار (غيني الفرنسية) واهداها لعمه علي الحاج ابراهيم بيطار (صور) وارسل خمسين فرنكاضمن مكتوب مضمون لكن الفرنكات سرقت؟! ، السيد محمد علي غياث (المحمرة) موسى حكمت (كربلاء) عبد الجبار بك الملاك ، حبيب بك الملاك ، حسين خلف جلبي كاتب الطابو (البصرة)

وكنا نشرنا على غلاف الجزء الماضي انه جاءنا من السيد عبد الكريم بيضون (سيراليون) حوالة بست ليرات انكليزية ولم يعلنا عن اسماء الدافعين والحال أنه بين اسماءهم الكريمة وهي : عبد الكريم بيضون ، خليل بيضون السيد علي طاهر ، علي شامي ، رشيد عبد الله (سيراليون) محمد محمود صبره (سيراليون) طعان سقيدي ، علي سعيد (نيجريا) السيدوهبي جوادترحيني حسن حيدر ذياب ، مصطفى محمد الزيناتي ، حسين محمد علي عنيسي (الارجنتين) .

فنشكر لهم غيرتهم وحسن معاملتهم آملين من البقية الباقية التي لم تؤد ما بذمتها للعرفان من قديم وجديد الإسراع في ذلك لأنا اصبحنا في نصف السنة والتأخير يعد مماطلة فبعداً للماطلين وحيهلا بالسابقين الأولين والله يحب المحسنين .

تصحيح — ذكرنا في خلاصة الانباء أن للمرحوم ابي علي سلام ١١ ولدا ذكرا والحال ان الذكور ثمانية والاناث ثلاث امدهم الله بالتوفيق والرعاية .

العرفان

الجزء الممتاز

تأخر صدور هذا الجزء للسابع عشر من رمضان
أو العاشر من تشرين الثاني ولنا الأمل الوطيد أن
يصدر الجزء السابع قبل عيد الفطر المبارك

مع هذا الجزء هدية لجميع المشتركين الذين سددوا
اشتراكاتهم أما غير المسددين فلا يرسل لهم هذا
الجزء

فلسطين الشهيدة
تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع
لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

الجزء السادس المجلد ٢٨
رمضان ١٣٥٧

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد " ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**

وكلاء العرفان

أشرنا لبعض وكلاء العرفان على مثل هذه الصفحة من الجزء الخامس الماضي ونعلن انه يمكن اعتماد السيد توفيق الزين وكيلا للعرفان في الولايات المتحدة بدون مراجعة

ومن الغريب أن يظن وبعض الظن إثم أن ما كتبناه مشيرين اولد لنا عاق أنه تعريض بـه وهذا من غرائب الظنون

وفي دكار (السنغال) يعتمد السيد حسين عياد والسيد حسين عسيران

وفي شاطئ العاج السيد عبد اللطيف فخري

كتاب جبل عامل في ربع قرن

طبع هذا الكتاب بغيابنا في اللاذقية ونحن نتبرأ منه ومن مؤلفه نزار الزين وقد اخذ عنوان المشتركين في المهجر وارسل لهم منه فيسرنا جداً لو اعادوه له ورفضوا قبوله

العرفان
الجزء ٦ من المجلد ٢٨
رمضان سنة ١٣٥٨ تشرين الثاني ١٩٣٨

عدنا والعود أحمد

نعود العرفان للجهاد والظهور بعد مدة طويلة ما كنا نود أن تكون بعيدة بهذا المقدار ولكن للضرورات احكام نحن نعلم ان قراء العرفان اصبحوا إن لم نقل كلهم من خيرة القراء الذين يقدرون مواقف هذه المجلة في أدق الظروف وأحرج الأوقات ، ويعتقدون كل الاعتقاد انها لن تحيد عن خطتها المثلى وطريقتها الفضلى مهما عدت عليها العوادي، ووقف خصوم العرفان في وجهها، وهي وإن تجاوزت سن الشباب فإنها تضم بين جنبيها إيمانًا صادقًا يجعلها غضة الاهاب ، نضيرة القوة والشباب في كل حين

فهذا الوطن الذي نمد حبه من الايمان له عهد في عنقنا لا ينكث (إن العهد كان مسؤولا)

إني احب وإن شقيت به وطني وأوثره على الخلد

وهذه الأمة ، امتنا العربية التي بذلنا ونبذل وسنبذل في سبيل مجدها ونبلها النفس والنفيس ونردد في كل مجتمع وناد بكل عزة وفخر

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وندعو دائمًا وابدا أبناء قومنا عامة وقراء العرفان خاصة ان يتغلغل حب الوطن في اعماق نفوسهم والتضحية في سبيل الأمة في صميم افئدتهم ، ليكون لنا وطن واحد وليكن رائدنا جميعا حب الإلفة والوفاق والسعي وراءهما في شتى السبل لنكون سادة اليوم كما كنا سادة الأمس ولنبقى آساد آجام لا هررة بيوت وقد يستحيل الليث إلى هر إذا تأنث وتخنث ولله در القائل

ما استحال الهر ليثا إنما أسد الآجام صارت هرره
وإذا الليث وهت اظفاره انشب السنور فيه ظفره

وها نحن نصدر حسب عادتنا هذا الجزء الممتاز بعدد صفحاته بل بورقه ومواضيعه . نعم نحن لا نستجدي الكتابة من أحد حتى من أعز اصدقاء العرفان لأنه (ولا خير في ود اتى بتكلف) ونعتقد ان انصار العرفان يلبون خدمة القراء ، فأي حاجة للاستجداء ؟!

ونرسل مع هذا الجزء لمن ادى حقوق العرفان كتابا وهو الهدية الثانية ، وكان مقررا ان يكون (الشيعة في التاريخ) بيد انه ليس لدينا منه ما يكفي المشتركين لذلك ارسلناه لنحو مائتي مشترك والباقي ارسل لهم كتاب غيره . اما الذين لم يؤدوا ما بذمتهم للعرفان ولم يشعروا بهذا الواجب فنحجب عنهم هذا الجزء خاصة لبعد الأداء

وسألنا الكثيرون عن موعد اليوبيل وبعضهم ألحف في السؤال ولا جواب لنا إلا إحالتهم على اللجنة التي الفت لهذا الغرض ، والتي رأت في طريقها عقبات لا ندري هل زالت أم ما زالت؟ ! ! !

أما نحن فنختم كلمتنا هذه بقول الشاعر

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا إن الحياة عقيدة وجهاد

من ذكريات الصيف

كانت ذكرياتنا في هذا الصيف قليلة لأنا لم نبرح المزرعة التي اصطفنا بها إلا لماما ومع أن الموسم هذه السنة في جبل عامل عامة لم يكن مقبلا وقد حدث ما كدر صفونا فإن معيشة العزلة لا سيما في أيام الهاجرة محبوبة لنا ومع ما في هؤلاء الفلاحين من صفات وعادات غير مستحبة فيهم إذا أحسنت علاج نفوسهم المريضة تكون منهم نفوساً صحيحة تسر بها أكثر بكثير من بعض الذين يتيهون على الناس بعظاميتهم أو بمنصبهم · وحياة المزارع إذا كان لديك عمل يسليك وعائلة ترضيك ، خير من ارتياد المصايف الكبرى التي لا مندوحة لك بها عن التزام الرسميات ، وارتياد المقاهي والمجتمعات ، والصيف والراحة يحتاجان حياة لا كلفة فيها ، وعيشاً طبيعياً لا عيشاً مجاوباً ، وللحضارة والبداوة معان ومحاسن ومساوئ ومقابح لكن عاشق الحرية يفضل البداوة على خشونتها فكيف إذا كانت غضة ناعمة

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

والشجرة البرية أقوى عوداً ، وأبطأ خموداً ، كما قال سيد البلغاء الإمام علي عليه السلام

والحياة الزراعية محبوبة لنا ولو تركنا وشأننا لما فضلنا عليها حياة ، ولو خيرنا بين الأعمال لاخترناها عملا ، كيف لا وقد نشأنا في كنفها ، وعشنا في ظلالها ، زمناً رغداً ، وطالما زجرت لنا طيراً سعداً ، وكأنا كلما تذكرناها ننشد بيتي مهيار

فاذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صباً إذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

ولئن كانت شاقة أحيانا فمشقتها تحلو وهل تبنى المعالي إلا على جسر من التعب وأنت إذا أحسست بما في تلك الحياة من حلاوة ، ونظرت على ما في وجهها من طلاوة ، عذرت البدوية القائلة وهي عند معاوية في ابهة ملكه وسلطانه

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليّ من قصر منيف

فرحى للبدويات الأعارب

مخيم الكشاف

انتهزنا فرصة سانحة فحضرنا حفلة افتتاح المخيم الكشفي الصيفي في رويسات صوفر وسط حرجة جميلة أباح استعمالها للكشاف السيد عمر الداعوق الوجيه الكبير والمحسن المعروف وفي مخيم الكشاف

هذا من ذكريات البداوة والتخوشن مافيه من متعة الروح ومن آثار الحضارة والرياضة ما فيه غذاء الجسد والعقل الصحيح في الجسم الصحيح وكانت الحفلة في الفضاء الرحب حافلة بفريق كبير من الأدباء والوجهاء وحضرها بعض المسلمات المتفرجات وبعض الفرنسيين والفرنسيات وتعاقب الخطباء وكان خطيب الحفلة الأستاذ أحمد حامد الصراف الأديب العراقي المعروف ومدعي عام محكمة الموصل نثر على الحضور من نكاته المستملحة ولطائفه المفرحة ما زاد في سرورهم وسرحهم وكانت الأناشيد الكشافية التي تتخلل الخطب تبعث في الحضور نشوة ووطنية وتفرق القوم بعد هزيع من الليل وهم يثنون على الكشاف ومخيمه

مؤتمر العلماء

وسنحت لنا فرصة ثانية فأممنا دمشق عاصمة سورية منشدين مع شوقي رحمه الله

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق

هبطنا دمشق بدعوة من جمعية العلماء التي قام بالدعوة اليها الأستاذ الجليل الشيخ كامل القصاب ومع انه كان بيننا وبين الشام أكثر من مائتي كيلو متر فقد رأينا صوت الواجب يدعونا للحضور ولا سيما أن الداعي صديق قديم ومن الوطنيين المخلصين

جمعتنا السيارة بأنسنين راقيتين من بني معروف الاشاوس قصدتا حضور مؤتمر تدبير المنزل الذي انعقد هذه السنة في جلق وحضرنا حفلة افتتاح المؤتمر في المدرسة الكاملية مع جمع حافل بعلماء سورية وبيروت ولم يكن من صيداء وجبل عامل غيرنا فاستغربنا ذلك وتبين لنا بعدئذ انه لم يدع غيرنا مما دلنا أن الدعوة للاجتماع كانت خاصة أكثر منها عامة وكان يدعو للخطابة الاستاذ المصلح الشيخ بهجة البيطار ولم يكن من الشيعة سوانا وسوى العلامة الاكبر الشيخ عبد الكريم الزنجاني ضيف دمشق آنئذ فلم يُدعَ واحد منا للخطابة ... ومع ذلك عزمنا على حضور اجتماعات هيئة العلماء الموقرة بيد أن بعض الاصدقاء وهم أعزاء علينا ألحوا علينا بالذهاب معهم لبعلبك فذهبنا آسفين لعدم حضور جلسات المؤتمر وكان بعدئذ حديث وأي حديث بين العلامة الزنجاني ومفتي حمص الشيخ طاهر الاتاسي لا نود ذكره ونشره . ورغب الينا رئيس المؤتمر تأليف فرع لجمعية العلماء في صيداء بكتاب يفيض رقة ولطفاً ، ووداً وعطفاً ، فأكبرنا تلك العاطفة وأسفنا أن لا تتيح حالة صيداء وعلماؤها تلبية هذا الطلب

تخيرت جهدي لو أصبت خيارا وطرت بعزمي لو أصبت مطارا

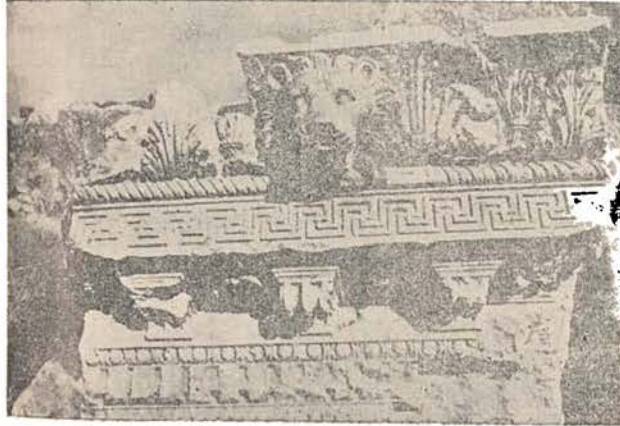
ونحن نرجو أن تثمر جمعية العلماء ثمراً طيباً يؤتي أكله كل حين ، وربك لا يضيع عمل العاملين

بعلبك

لا نزيد القارئ علما بمدينة الشمس وهي ملء المسامع والافواه والمقل وقد زاد متنزهها الجميل



اعمدة جوبيتر الستة
[illegible]



زخرفة (كورنيش)
معبد جوبيتر

(رأس العين) جمالا في البحيرة البديعة وقد زرنا قلعتها بعد عدة زيارات فألفيناها تلك القلعة الجبارة التي يزيدها كرور الايام رونقاً وجمالا ، وعظمة وجلالا ، وكلما كررت زيارتها تجد أثراً جديداً خالداً ، ورسماً حياً شاهداً (وكان في بعلبك هذاالعام نحو اربعة آلاف مصطاف)

ولم تطل اقامتنا في بعلبك بل ذهبنا للنزهة في قرية (نحلة) أو نخلة التي يقول فيها المتنبي

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

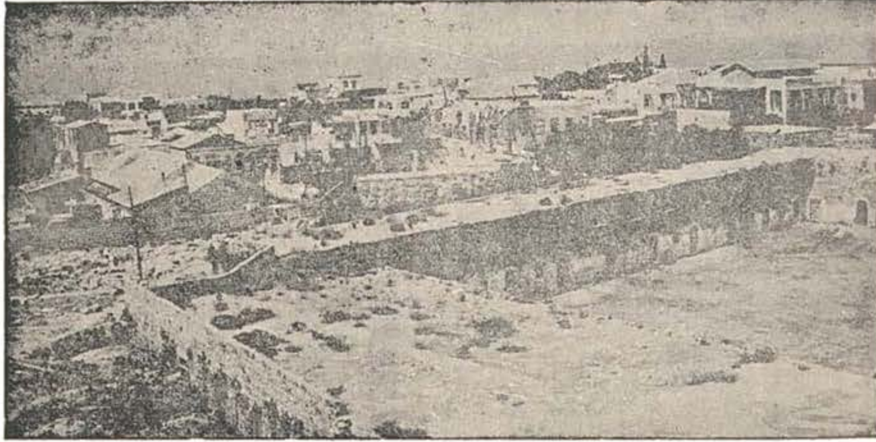
ذهبنا صباحا على أن نعود مساء ونقضي يومنا على نبعها اللطيف لكن كيف نعود وبها الشيخ مصطفى اليحفوفي العالم الجليل والسيد محمد علي اليحفوفي الثائر المعروف وسائر آل اليحفوفي الكرام هذا لا يمكن أبداً فلا بد من المبيت وقضاء يوم آخر في ضيافة الشيخ والغداء من الذبيحة التي أعدها للضيافة في ظلال جوزته الكبيرة التي لم يبق على أطرافها جوزة واحدة كيف لا والآكلون للجوز مجودون والتاجر المحترم السيد ابراهيم اللحام مجيد تكسير الجوز اي إجادة حتى أن يديه

اسودتا مع بياضها الناصع ... وجوّد الحاضرون وهم كثر واكثرهم دمشقيون أكل اللحوم المنوعة التي أجيد طهيها ومع ذلك فقد بقي الكثير

وكان علاوة على الماء والخضراء والشكل الحسن حديث الشيخ العذب وحديث قريبه الثائر اليحفوفي عن الثورة وكيف أبلوا فيها بلاء حسناً وأظهروا من ضروب البسالة الوانا

ومن خصائص نحلة أن دورها فسيحة جداً وأبواب الدور كبيرة بيد أن الحزبية متأصلة بهم وفيها حصن لم تزل آثاره قائمة وفيه حجارة ضخمة تشبه حجارة قلعة بعلبك وهناك آثار كثيرة وبالحقيقة انى اتجهت وحيث سرت في بلاد البعل ترى آثارا قائمة وعافية

محافظة اللاذقية



منظر بلدة اللاذقية

ومما يلحق في ذكريات الصيف سفرنا للاذقية لواجب لا يؤجل فسرنا في سيارة لطرابلس ولم نمكث إلا ريثما صلينا وتغدينا وأخذت السيارة تجوب بنا تلك السهول والوهاد وعلى يميننا سهول عكار الخصبة ومن الغريب أنا قطعنا مسافة بعيدة ومررنا بأنهر كثيرة ولم نرَ شجرة واحدة لكن لما دخلنا محافظة اللاذقية وجاوزنا خشبة الحدود أخذنا نرى شجيرات الزيتون والتين وأكثرها حديثة الغرس وبلغنا طرطوسا فلم نلبث فيها إلا ريثما قابلنا أديبها الأستاذ محمد المجذوب مقابلة قصيرة وتابعنا السير إلى بانياس فحللنا في مقهى على شاطئ نهرها وكانت جلسة لطيفة . وما لبثنا أن حثثنا السير إلى اللاذقية وقبل وصولنا ألفينا قرية فيها دار فخمة قيل لنا إنها للزعيم السيد ابراهيم الكنج وبلغنا اللاذقية بعد غروب الشمس بقليل حيث حللنا في فندق الكازينو وهو فندق جميل للحكومة على شاطئ البحر ممتاز بنظافته واتقانه وطعامه وفيه مقهى من ابدع المقاهي . وذهبنا نتجول في أسواق

اللاذقية وما عرف بعض الاخوان بقدومنا حتى هرعوا يحيطوننا بلطفهم وعطفهم وفي اليوم الثاني زرنا محافظ اللاذقية الممتاز السيد احسان الجابري الذي قطع مراحل حياته في خدمة بني قومه فهو مثال الجهاد والجلاد والثبات والإقدام اما أخلاقه الفاضلة فحدث عنها ولا حرج وأصر أن نكون على مائدته الأنيقة في طعام العشاء ثم كان يدعى لكل وليمة أقيمت لنا في دار الشريف عبد الله الفضل وعمه سيادة السيد أحمد الفضل وفي دار زعيم اللاذقية السيد عبد الواحد هارون وفي دار العلامة الشيخ سليمان أحمد

وقد رأينا أن من نعم الله على هذه المنطقة وجود الجابري محافظا فيها فبابه دائماً مفتوح للزائرين والشاكين واللائذين وهو ساهر بعين يقظى على راحة الأهلين وبلوغهم أمانيهم وإعطاء كل ذي حق حقه . وليس في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح ... وزرنا حضرة المندوب الموسيو بار الذي كان من عهد قريب مستشاراً في الجنوب وهو محبوب من الجميع الكريم أخلاقه وعدم حزبيته ودار بيننا وبينه حديث سياسي طويل دام زهاء ساعة

وقد زارنا في الفندق فريق من وجهاء وعلماء وأدباء اللاذقية وأنسنا بحسن حديثهم وفي طليعتهم الشريف عبد الله والزعيم هارون وقريبه الشيخ منح والمفتي المحمودي والعلامة الدهلوي والأديب الصوفي والصحفي الحكيم وجمال الدين وخطيب جامع المغربي الشيخ صديق وغيرهم

وكان يلازمنا غالباً السيد عبد اللطيف يونس احد صاحبي جريدة صوت الحق والدكتور علي سليمان والشيخ كامل صالح آل معروف زوج فتاة غسان

وأسفنا جداً لتغيب الأستاذ بدوي الجبل في مصر في المؤتمر البرلماني

وزرنا مدرسة بوقا الزراعية فبالغ رئيسها في الاحتفاء بنا ومع انه مصاب بنزلة قوية فقد رافقنا لجميع الفروع الصناعية والزراعية وللصفوف المدرسية فرأينا بأم العين نهضة مباركة هذا بقطع النظر عن اكليركية المدرسة وطرق دعايتها

وفوق اللاذقية محل يسمى الطابيات به مقهى جميل وهناك مناظر فتانة من ابدع المناظر واروعها وصلينا الجمعة في جامع المغربي نسبة لعالم يعتقدون به الولاية دفن فيه هو وابنه وهو من أتقن جوامع اللاذقية بيد أنا لاحظنا ان المساجد مهملة جداً هناك فلا حنفيات ماء ولا مراحيض نظيفة ولا ولا الخ فأسفنا أن تكون تلك حالة الاوقاف في اللاذقية

وشوارع اللاذقية فسيحة مزفتة من أحسن الشوارع في البلاد السورية واللبنانية كما ان بها دورا فخمة متقنة واللاذقيون يذكرون عهد الجنرال بيوت أول حاكم فرنسي جاء للاذقية بكل ثناء وإعجاب لأنه جلب لبلدتهم ماء دبفه وأصلح الشوارع ووسعها والمرء مذكور بعمله

وكنا اثناء اقامتنا في هذه البلدة الطيبة محاطون بلطف ساكنيها حكومة وشعباً بلغهم الله

أمانيهم ، وأعز الأمة العربية فيهم

ودار المندوب في اللاذقية بديعة جداً يكتنفها حديقة من أبدع الحدائق والذي لاحظناه أن الازدحام قليل جداً في اللاذقية مما دل ان الحركة التجارية ضعيفة فيها وأن جبلها مصاب باقتصادياته

ومما زاد أنسنا في اللاذقية حضور الأستاذ حليم دموس الشاعر المعروف والدكتور بيضا صاحب شركة بيضافون وهو شاعر أديب وقريبه السيد ايليا بيضا المنشد المطرب

وبارحنا اللاذقية والقلب متعلق بلطفها ولطف محافظها وسكانها الذين اجتمعوا عند سفرنا لوداعنا وذهبنا ونحن ننشد

أودعكم وأودعكم فؤاداً   بقربكم لقد هوي الإقامه

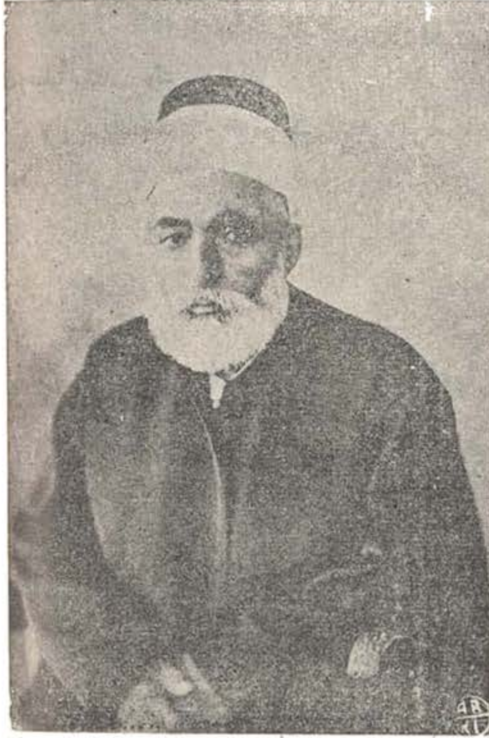
وعسانا نتوفق للعودة حيث نزور الجبل العلوي الاشم زيارة طويلة تشد الأواصر وتتصافح بها القلوب قبل الايدي وما نحن إلا اهل ورحم وكفى بالعروبة جامعة فكيف بغيرها ما لا زيادة بعده لمزيد

عدنا وصحبتنا الاديب المجذوب والتقينا بسيارة تقل قرينة الزعيم الكنج فسألنا عنه لنزوره فقالت انه غائب . وتابعنا المسير لبانياس حيث جلسنا على شاطئ نهرها ريثما تزودنا منها بالديك الرومي (الحبش) ولم نتريث في طرطوس إذ وصلنا طرابلس بعد الظهر وكانت الصلاة في جامع التل والغداء في مقهاها وبعدها تجولنا في أسواق طرابلس وسألنا عن زعيمها الاستاذ كرامه فقيل لنا إنه لم يزل في مصيفه (بقاع صفرين) وزرنا الزعيم المحسن الدكتور بيسار فوجدناه في مصيفه (بخعون) وكانت خاتمة المطاف وفاتحة الالطاف زيارة الصديق الوفي القديم الاستاذ السيد عمر الرافعي في داره بمحلة ابي سمره فألفيناه في دار الاستاذ زكي المولوي حاكم صلح عكار وهي دار انيقة بل قصر مشيد بني حديثاً فقضينا هناك ساعة لطيفة وكان قرب الغروب فقصدنا المسجد الذي بني على طراز جامع الحميدية في القسطنطينية وبعد الصلاة سمعنا درس إمامه السيد ادريس وولده الفاضل وقضينا سهرة جميلة في بيت ابي حفص عامرة بأفاضل القوم وفي طليعتهم العلامة الشيخ اسماعيل الحافظ وفي صباح اليوم التالي توفقنا لزيارة الاستاذ السيد جميل الشهال الذي اقام بين ظهرانينا تسع سنين فكان مثال العفة والنزاهة وعدنا معرجين على اميون فذوق ميكايل حيث زرنا في الإياب كما زرنا في الذهاب سماحة المفتي الاكبر مفخرة العرب والإسلام الحاج امين الحسيني ولا تسل عن تلك الاخلاق العربية الهاشمية العلوية

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني   شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره   فليس له قبل وليس له بعد

يوبيل سليمان


العلامة الشيخ سليمان أحمد (ولد سنة ١٨٨٢)

نشأت على الدين الحنيف على هدي
اب من كرام انجبوا وكرائم
ولقنني بالقول والفعل هديه
فاشرب قلبي حب ابناء (فاطم)
«سلكت على منهاجه القصد يافعا»
وكهلا ومذ نيطت علي تمائمي
وقد كان حر القول مبلغ علمه
وفي الله لم تأخذه لومة لائم

سليمان احمد

كنا نود نشر رسوم المحافظ الممتاز والسيد عبد الواحد هارون وبعض الرسوم التي أخذت لحفلة اليوبيل لكن صاحبي جريدة صوت الحق وعدانا بإرسالها ولم يفيا (سامحهما الله)

دعانا داعي الواجب للسفر إلى اللاذقية لحضور اليوبيل الذهبي للعلامة الشيخ سليمان احمد ومع تراكم اشغالنا وتأخر هذا الجزء عن ميعاده عدة ايام لبينا هذا الداعي بسرور ونشاط . وكنا نحن والاستاذان العلامتان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والسيد حسن مروه . وهذا الشيخ الجليل المحتفى بيوبيله خدم العلم والأدب والدين مدة خمسين سنة وأوجد صلة بين العلويين والعامليين والعراقيين وحمل بني قومه على التمذهب بالمذهب الجعفري واستجلاب الكتب الفقهية الجعفرية وكان زارنا في صيداء هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قبل الحرب الكونية بزمن يسير فآنسنا به فضلا جما وكانت مجالسنا آنئذ عامرة بالعلم والفضل والبحث والأدب وظلت الصلات بيننا متينة والكتابات متصلة ما عدا فترة شبيهة بمهد الفترة؟ وللشيخ على العرفان أياد بيضاء ناصعة وقد نشر بها الكثير من شعره ونثره كما نشر نجله الشاعر الكبير بدوي الجبل قسما من قصائده الوطنية الرنانة قبل طبع ديوانه والشيخ حفظه الله تجد البساطة التامة في لباسه وحديثه ومظهره ولكن عندما يفيض في

الحديث ترى علما جماً وأدبا غزيراً . وقد تولى رئاسة محكمة الاستئناف العلوية مدة قليلة وما لبث أن استقال غير آسف عليها لان ضميره الحي لا يتحمل أن تخدشه السياسة

كانت حفلة اليوبيل في مقهى شناشا الصيفي الكائن على البحر وهو ذو ساحة متسعة جداً وسعت اكثر من الف رجل وهناك مرتفع جلس فيه الخطباء ووضعت به صورة الشيخ المحتفى به والكرسي والطاولة والمكتبة المملوءة كتباً ومعها أدوات للشاي من الصيني وقلم ذهب وساعة ذهبية والقصيدة التي نظمها الدكتور بيضا وكتبها بخط جميل ووضعها ضمن إطار بديع وكلها قدمها لصاحب اليوبيل رئيس لجنة اليوبيل السيد عبد الواحد هارون مظهراً ما له من الايادي البيضاء على الوطن والامة وكان مقابل هذا المقعد المرتفع (لوج) جلست به السيدة الشاعرة (فتاة غسان) ابنة الشيخ وأخت البدوي مع بعض الآنسات والسيدات واكثر الحضور كانوا من شيوخ العلويين وعامتهم أما الزعماء أو المتزعمون فلم يحضر منهم أحد ولله الحمد فقلنا الحالة عندهم كما هي عندنا بل أدهى وأمر

وزين الحفلة رئيس الشرف للجنة اليوبيل السيد إحسان الجابري المحافظ الممتاز وكان عريف الحفلة السيد عبد اللطيف يونس وهو ناموس اللجنة يتدفق تدفق السيل في تعريفه الخطباء بمنطقه الفصيح العذب

ابتدأت الحفلة بآي من القرآن الكريم ثم بكلمات طيبة للاستاذ منح هارون وعقبه الاستاذ الشيخ احمد رضا بتلاوة خطاب مناسب للمقام كان له الوقع الحسن في نفوس الحضور وقد افتتحه بقوله: « اتينا نقطع المراحل ونجتاز السهوب من جبل عامل إلى اللاذقية إلى عاصمة الجبل العلوي الاشم لتصافح يد سوريا اليمنى يسراها ويلتقي جنوبها بشمالها إلى أن قال « وحملت الينا الانباء بعد زوال ظل الاستبداد بنشر الدستور العثماني خبر نهضة صالحة تنهض بهذا القطر العزيز يحمل عبأها هذا الشيخ الجليل والعلامة الفذ مع صديقه ورفيقه في جهاده المرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف

إلى أن اجتمعت بها في تلك الاثناء في سنة ١٩١٤ يوم نهضت بهذا المصلح همته لاوصل ما انقطع من التعارف فجاء وفي صحبته حميمه الشيخ ابراهيم مدينة صيدا وإن أنس لا انسى تلك الليلة الزاهرة وذلك المجلس المبارك الذي تجلى فيه العرفان في منزل صاحب العرفان إذ كان شمس قلادته وواسطة عقده علامة الشيعة اليوم في العراق الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد السند العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين »

وتلاه الاستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر فتلا قصيدته العصماء التي اعجب بها الحضور كل الاعجاب لانها تفيض عاطفة ونبلا وهاك مطلعها

وحدة العرق والنجار القريب ... وصلت بالشمال من بالجنوب
وحدة تزدري الحدود وتزري ... بالاقاليم والصوى والدروب
هي كالجوهر المجرد أعيي ... كيمياء التحليل والتركيب

حاولوا أن يجزؤوها سفاها وهي عنوان أمة كشعوب
أمة تنتمي لخير اصول لم تدنس بوصمة أو بحوب

وارتجل بعدها صاحب العرفان خطابا كان موضع إعجاب القوم وقد اشارت له ونشرت بعض فقراته جريدة القبس الدمشقية ونشرت قسماً منه جريدة صوت الحق اللاذقية وقد افتتحه بهذه الابيات

رعى الله العروبة من سواها لحفاظ الحفيظة بات يوفي
فيوبيل ابن احمد قد تسامى بخير مجاهد وبخير إلف
« إذا عدت رجال الفضل يوماً فإنك واحد بمقام ألف »

باسم الله وباسم العروبة أحمل تحية مباركة طيبة من الجبل العاملي الاشم إلى الجبل العلوي الاشم وإن شئت فقل من جبل عامل العربي إلى الجبل العلوي العربي وهما جديران بقول الشاعر

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل

وتحية طيبة مباركة من صيداء المجاهدة إلى اللاذقية المجاهدة . ثم أفاض في صفات صاحب اليوبيل الغر الحسان مختتما ذلك بقول القائل

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

وتعاقب الخطباء والشعراء ينشرون نظيم الدرر حتى أصبح اليوبيل شبيها بسوق عكاظ وجلهم إن لم نقل كلهم أجادوا وأفادوا . وسمع صوت الاستاذ حليم دموس الرنان فأخذ يتلو قصيدته الذهبية

هذي خيامك يا ليلى يشد لها في اللاذقية من أرواحنا طنب
يذوي الشباب وتذوي كل ناضرة ومهرجانك روض ناضر خصب
دعوت ليلى وما ليلى سوى وطر هو الهوى في فؤادي والهوى تعب
يا أخت روحي ويا ريحان عاطفتي أم اللغات إلى مغناك تنتسب
نمشي إلى الوحدة الكبرى بجمهرة لها العروبة أم والاباء أب

وارتجل الاستاذ فائز الياس الاديب اللاذقي المعروف خطابا فياضاً تعرض فيه للاقليات فرد عليه صاحب العرفان بكلمة كان لها وقعها الحسن

وزان الحفلة السيد إيليا بيضا بإنشاده والسيد عبد الغني الشيخ وولداه الصغيران بأغانيهم الوطنية الشعبية التي أبهرت الحضور وأسكرتهم

فنرجو للمحتفى به العمر المديد كي يحتفي الجبل العلوي في يوبيله الماسي فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

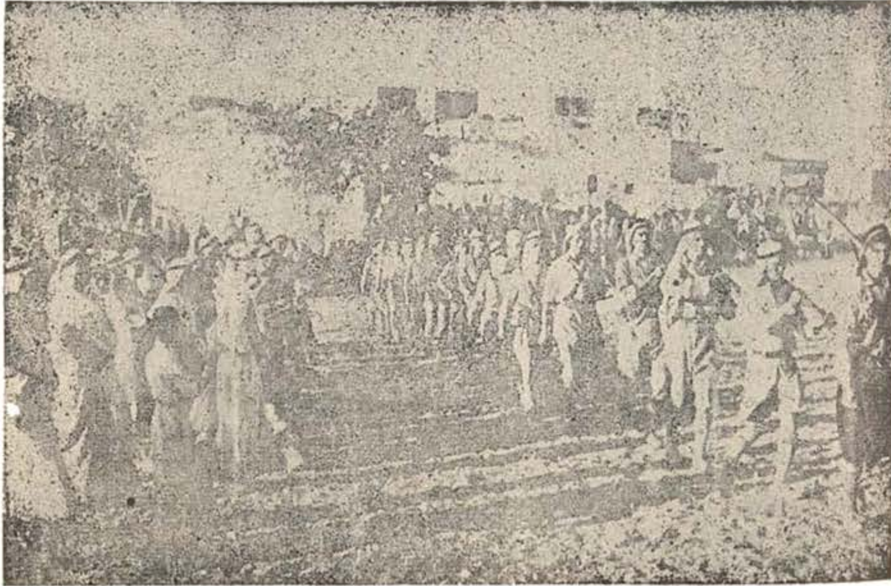


فلسطين الدامية

قضي على فلسطين الشهيدة ، فلسطين الدامية ، أن تكون أسيرة لخصمين عنيدين : الانكليز والصهيونيين ولانتدابين هائلين مخيفين السكسون واليهود فيا لله ما أقل حظ فلسطين التي لم تذق الراحة أياماً حتى تغلغل النصب في صدور بنيها أعواماً وعاد النعيم بؤساً ، والسعد نحساً ، وها هي لا تنتهي من ثورة شديدة حتى تدخل في ثورة أشد وها هي اليوم تقاسي من الآلام أمضها ، ومن المصائب والمصاعب آلمها ، حتى صارت مصداق قول القائل

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

هذا الوعد المشؤوم المعروف بوعد بلفور نسبة للوزير اليهودي الانكليزي الذي عقد سنة ١٩١٧ م على أن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود وهل تتسع فلسطين لخمسة عشر مليون يهودي متشردين في أقطار الأرض وقد طردتهم أكثر الدول من بلادها لأنها شعرت أن بوجودهم في أرضها بلاء وأي بلاء . وهاهم بعدما يكونون زمن الحرب ٤٠ الفاً يصبحون نيفاً وأربعمائة الف (والحبل على الجرار) والمضحك المبكي أن الحكومة الأميركية تصر على الوطن القومي اليهودي في فلسطين فأي عتب بعد ذلك على البريطانيين لكن إذا علمت أن الكل من



بعض فرق المجاهدين

السكون قلت (إنا لله وإنا اليه راجعون) وهذا شأن الضعيف مع القوى والأعزل مع الرامح بيد أن اخواننا أبناء سورية الجنوبية لم يناموا على ضيم وأبوا كل الاباء أن يملك أرضهم التائهون (برغم الصحافي التائه) فهبوا هبة الأسد الذي يحمي عرينه وأعادوها جدعاء

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وأقاموا ثورة منظمة أصبحت تضم نحو عشرين الفاً لهم قوادهم وضباطهم وجنودهم وأسلحتهم وإن كان أكثرها ليس من الطراز الجديد ومع عناد الإنكليز الكثير الحديث وقواهم الهائلة وتسليحهم اليهود فقد أبلوا بلاء حسناً وضربوا الرقم القياسي في البسالة العربية والذود عن الوطن

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم



قسم من مجاهدي فلسطين الاشاوس

أما الانكليز فينتقمون من الآمنين بضروب التنكيل والتدمير مما لو وصفته لك وصفاً دقيقاً لما تمالكت نفسك من البكاء بل من أن تدفعها لتلك الغمرات وتقول مع أولئك الثائرين الأخيار

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقد عطف العرب خاصة والإسلام عامة على فلسطين بما استطاعوه من مؤازرة مادية وأدبية



سماحة مفتي فلسطين الاكبر الحاج أمين الحسيني

وكانت السباقة في هذا المضمار سورية فالعراق وكل ذلك غير كاف وعقد في مصر المؤتمر البرلماني الذي حضره مندوبون من جميع الحكومات العربية والإسلامية (ما عـدا المملكة العربيـة السعودية ؟ !) وقد دعا لهذا المؤتمر محمد علي علوبة باشا وكان أحد نواب رئيس مؤتمر بلودان واظهر جلالة ملك مصر عطفاً عظيماً على المؤتمر ورجاله ومقرراته وكذلك دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصري وتألفت لجنة برئاسة علوبه باشا ذهبت للندن للاتصال في الحكومة الانكليزية ووضع حد لهذه المأساة وكذلك أقام مدة في لندن دولة السيد توفيق السويدي وزير خارجيـة العراق وفاوض الحكومة الانكليزية بأمر فلسطين وكل ذلك بدون جدوى والحالة تشتد والقضية تعقد وليس لها من دون الله كاشفة

وقد اصبح عرب فلسطين بين مبعد في جزر سيشل وبين موثق في السجون وبين ثائر يجاهد ويجالد وبين مشرد عن وطنه لا يرى عن الهجرة مندوحة وقد امتلأت مدن صور وصيداء وبيروت ودمشق وطرابلس في الفلسطينيين المشردين عن أوطانهم

وما زال الوزراء الانكليز ينسبون لسماحة المفتي الاكبر الحاج أمين الحسيني نسباً هو بعيد عنها لكن الموسيو روبرد كه دافع عنه دفاعاً مجيداً وكذلك كان موقف الحكومة الفرنسية مع هـذا السيد الجليل وقد اصطاف في قرنايل وكان جد معجب بأخلاق أهلها العربية كيف لا وهم من بني معروف الأكارم كما انه يثني الثناء الطيب على جميع اللبنانيين الكرام لأن نزيلهم لا يضام

وإنا لنرجو الرحمة والرضوان لشهداء فلسطين الابرار والنصر للمجاهدين من الثوار والفرج القريب العاجل لفلسطين التي قست عليها الأقدار وإن مع العسر يسراً والعاقبة للمتقين

يا فلسطين*

يا فلسطين التي كدنا لما ... كابدته من أسىً ننسى أسانا

نحن يا أخت على العهد الذي ... قد رضعناه من المهد كلانا

يثرب والقدس منذ احتلما ... كعبتانا وهوى العرب هوانا

ضجت الصحراء تشكو عربها ... فكسوناها زئيراً ودخانا

غذت الاحداث منا أنفساً ... لم يزدها العنف إلا عنفوانا

إن جرحاً سال من جبهتها ... لثمته بخشوع شفتانا

بشاره الخوري (الأخطل الصغير)

(*) من قصيدة طويلة نشرت في عدة مجلات وهي تفيض بالعاطفة الشريفة

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم



جيش الثورة الفلسطينية يستعرضه قواده

وإنك لتذكر عند رؤية البطولة العربية . لتذكر العرب في العهد الإسلامي الأول . لتهتف بأعلى صوتك . ليحيى مجاهدو فلسطين، ليحيى شهداء فلسطين، ليحيى زعماء فلسطين الأباة وعلى رأسهم المفتي الأكبر، وليسقط الخونة الذين تعجلوا الخزي في الدنيا قبل الآخرة ولعذاب الآخرة أشد وأخزى

الصوم

يصدر هذا الجزء بعد منتصف رمضان شهر الصيام عند المسلمين وإنك لترى بعض المسلمين يؤدون حق هذا الشهر كل الاداء فيتناهون عن كل منكر ويشتغلون في العبادة والإنابة لله سبحانه وقسم من المسلمين الجغرافيين لا سيما هذا الشباب المتجدد يهتكون حرمة هذا الشهر الشريف جهاراً فكأنهم لا عهد لهم بالإسلام ولا صلة لهم في الإيمان ، والبعض يصومون لكنهم لا يتناهون عن المنكرات وما أصدق على هؤلاء الحديث الشريف رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش . ومن هؤلاء موظف مسلم يتظاهر بالغيرة الإسلامية والتقوى والورع قصده رجل فقير لأمر مشروع فانتهره وطرده زاعماً انه في شغل شاغل وهو ولله الحمد ليس من كبار الموظفين بل من صغارهم وظيفة وخلقاً وخلقاً قال الله من أمثاله . وقد أصبح من البديهيات تعداد فوائد الصوم الصحية وفوائده الروحية وإن أنكرها بعض أطباء المسلمين أنفسهم لأنهم لا يؤمنون إلا بامتلاء بطونهم وإشباع شهواتهم فهم لا يريدون أن تكون منقوصة مع أنهم يعرفون حق المعرفة أن صيام شهر في كل عام يفيد الجسم فوائد لا يستهان بها واكثر الناس الذين لا يستسلمون لشهواتهم ، ولا يكونون عبيد بطونهم ، تحسن صحتهم في هذا الشهر المبارك وتظهر عليهم حكمة الحديث النبوي (صوموا تصحوا)

على أن الشارع الحكيم أباح الإفطار في السفر وحال المرض الذي يمنع صاحبه من الصيام وكذلك أباحه للحائض لأنها تكون بحالة غير طبيعية على أن يعيد هؤلاء ما فاتهم بعد الصحة وبعد الإياب من السفر

وفي رمضان فوائد اجتماعية عظيمة كالاجتماع في الجوامع لصلاة التراويح المستحبة والصلوات الواجبة وقراءة القرآن وإحياء السهرات في ذكر الله ، أما جل أهل صيداء مع الأسف فسهراتهم في المقاهي وهي عادة ذميمة يجب الاقلاع عنها والعدول إلى تمضية السهرات في التزاور والتحابب والبيوت التي يذكر فيها اسم الله . ونفكك الحالة الاجتماعية في صيداء بين العامة والخاصة مؤسف ومؤسف جداً

وما أحسن الخطاب الذي ألقاه فضيلة الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر في مسجد السيدة زينب بحضور جلالة ملك مصر فقد أوضح فوائد الصوم وأحكامه اجتماعياً ودينياً بأجلى بيان وكل من لديه مذياع سمعه وسمع ذلك الصوت الرنان والخطيب الملسان

كتبنا الله مع الصائمين ، وأنالنا أجر العاملين .

أدب الاخوة فى الاخلاق الاسلامية

للاديب الكبير الدكتور زكى مبارك

القاها في الراديو العراقي

سيداتي سادتي

حديث الليلة من أدب الأخوة عند علماء الأخلاق من المسلمين . وإنما وقفت عند هذه الناحية لأبين لكم كيف استطاع أسلافنا أن يسبقوا الأمم الأجنبية إلى فهم هذا الجانب الدقيق من أدب المجتمع .

وأولئك الأسلاف من علماء الأخلاق كانوا يفهمون قيمة الصداقة في الحياة الروحية والاجتماعية ، لأن مشاكل الأفراد والجماعات يرجع أكثرها إلى انفصام عرى المودة بين الناس ، ولو عرفت الجماهير كيف تتعامل وكيف تتواد لانعدمت أصول كثيرة من جرائيم الشقاق .

وفيما كتب أسلافنا عن الاخوة ما يكفي لتوجيه النفوس إلى الاقتناع بأن الأخوة مشكلة أخلاقية وأنها جديرة بأن تكون مما يوضع في الموازين عند تقويم ملكات الرجال .

وأول ما تنبهت إليه من كلام أولئك الأسلاف قولهم أن الأخوين في الله إذا كان أحدهما أعلا مقاماً من الآخر دُفع الآخر معه إلى مقامه وأنه يلحق به كما تلحق الذرية بالأهل والأبوين ، لأن الأخوة عمل كالولادة ، وهذا التعبير يدلنا على فهمهم للمشقات التي يعانيها من ينشئون الأخوات ، فالمودة في تصورهم تحتاج إلى ضروب من السياسة العملية لا يصبر عليها إلا الراشدون ، والذي يرعى صديقه لا يقل جهداً

عن الذي يرعى ولده ، وله في رعاية الصديق أجر في الآخرة يساوي أجره في رعاية الأهل والأطفال .

ولكن من هو الصديق في عرف أولئك الأسلاف من علماء الأخلاق .

هو الرجل الذي يخشى الله فلا تصحب الفاجر فتتعلم فجوره ، وليكن صديقك من إن رأى منك حسنة عدّها ، وإن رأى منك سيئة سترها ، وإن سألته أعطاك ، وإن سكت ابتداك ، وإن نزلت بك نازلة واساك ، وإن قلت صدّق قولك ، وإن تنازعتما آثرك .

إن صديقك هو من يسد خللك ، ويستر زللك ، ويقبل عللك .

ومن حق الصديق عليك أن تتجاوز له عن ثلاث : ظُلم الغضَب وظلم القوة وظلم الدّالة . ذلك الصديق ، فهو أولاً رجل يخاف الله ، وهو ثانياً رجل مواسٍ ألوف كثير الصفح وافر الحياء .

وهذا الصديق أخ لك لم تلده أمك ، والقرابة تحتاج إلى مودة ، أما المودة فلا تحتاج إلى قرابة ، وقد قيل لحكيم بزمن : أيهما أحب اليك ، أخوك أم صديقك ؟ فقال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً .

وكان أحدهم يقول : اخواننا أحب الينا من أهلينا وأولادنا ، لأن أهلينا يذكروننا الدنيا وإخواننا يذكروننا الآخرة .

فأساس العلاقة هو العمل الصالح ، لا المنافع الدنيوية ، وأخوّة القرابة عديمة القيمة إذا عريتْ من أخوّة المودة ، وهذه نظرة سليمة تصلح لجميع الناس في كل زمان ومكان .

وأصل الحب أن يكون في الله ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر ،

يفزع الناس وهم لا يفزعون ، ويخاف الناس وهم لا يخافون ، وهم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فقيل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال : هم المتحابون في الله عز وجل .

والحب في الله يوجب التزاور والتصافي ، ولقاء الإخوان له مثوبة تعدل الصلاة في جماعة والتهجد من الليل .

وهذا النوع من المودة هو أفضل وأشرف ما يقع بين الناس من العلاقات الوجدانية.

* * *

ومن واجب المؤمن أن يرعى حرمة الصداقة وأن يتأسى بالدعاء المأثور « يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر» فيظهر حسنات اخوانه ، ويستر مساوءهم ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويسدل الستر على ما يقعون فيه من عيوب وهفوات .

وقد اختلف مذهب الصحابة في الأخ يحب أخاه في الله ثم ينقلب آخر الأمر عما كان عليه ، هل يبغضه بعد ذلك ؟ فكان أبو ذر يقول : إذا انقلب عما كان عليه وتغير فابغضه من حيث أحببته .

وكان أبو الدرداء يقول بخلاف ذلك . وقد حدثوا أن شاباً غلب على مجلسه حتى أحبه أبو الدرداء فكان يقدمه على الأشياخ ويقربه فحسدوه ، وان الشاب وقع في كبيرة من الكبائر فجاءوا إلى أبي الدرداء وحدثوه وقالوا : لو أبعدته ! فقال : سبحان الله! لا نترك صاحبنا لشيء ، وقال بعض التابعين في مثله: إنما أبغض عمله ، وإلا فهو أخي .

وكذلك قال الله عز وجل لنبيه في عشيرته (فإن عصوك فقل اني بريء مما تعملون) ولم يقل قل إني بريء منكم للحمة النسب . وقد قيل : للصداقة لحمة كلحمة النسب .

وكان أبو الدرداء يقول : إذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك فإن أخاك يخطئ مرة ويستقيم أخرى . وكان يقول داوِ أخاك ولا تطع فيه حاسداً فتكون مثله .

وقال ابراهيم النخعي : لا تقطع أخاك ولاتهجره عند الذنب فإنه يركبه اليوم ويتركه غداً،وقال أيضاً:لا تحدثوا الناس بزلة العالم ، فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها.

وروي عن الرسول أنه قال : شرار عباد الله المشاءون بالنميمة ، المفرّقون بين الأحبة .

فالرأي الأول يقول بقطيعة المذنب ، وله وجه ، أما الرأي الثاني فهو غاية في التسامح . وهو رأي حكيم لأن مقاطعة المذنبين تغريهم بالإثم وتزين لهم الفسوق، وتملأ صدورهم بالحقد على الصالحين ، تلك جرائيم لفساد الأخلاق .

الرجل الصالح حقاً هو الذي يعرف ضعف النفس الإنسانية ويعرف كيف يسوس المذنبين فينقلهم من الغيّ إلى الرشد ويغنمهم لحزب الهدى بعد ان غنمهم الشيطان مرة لحزب الضلال . والرجل النافع هو الذي يفكر عند أول وهلة في إنقاذ من زلت قدمه ولايشغل نفسه عن الواجب بترديد الصياح والصراخ .

وعند هذه النقطة الدقيقة تزل أقدام كثير ممن يتحدثون عن الأخلاق ،واكثر أهل الغيرة لا يغارون إلا على منافعهم الذاتية ، ومن منافعهم ان تسمع اصواتهم باستنكار الإثم والفسوق .

وللشيطان في هذه المزالق حيل شيطانية ، فهو يخيل للناس أن من واجبهم أن يصيحوا ويصرخوا ، وان من التهاون أن يسكتوا عن منكر رأوه بأعينهم ، أو ترامت أخباره اليهم ، وكذلك ينطلقون فيضيفون بحمقهم إثماً الى إثم وعدواناً الى عدوان .

ولا سبيل لقهر الشيطان إلا بالموازنة بين الحالين : حال الكشف وحال الستر

فالذي يعلن غضبه حين يذنب اخوه يستطيع أن يضمن رضا العامة ، ولكنه قد يبعد من رضا الله ، لأن إعلان الغضب قد يجر على أخيه المذنب مصائب أدبية واجتماعية ، ويعرض رزقه ورزق أهله للضياع ، إذا كان ممن يعيشون بمعاملة الناس ، وإعلان الغضب قد ينتهي الى التشهير ، ولذلك عواقب وخيمة لا يستهين بها إلا الغافلون ، وحين ينتهي الغضب المطبوع أو المصنوع الى مثل هذه الحال فهو بلا ريب من الكبائر عند من يفهمون دقائق الأخلاق .

أما الستر فهو من أخلاق الكرام بين الرجال ، وهو عنوان النبل والدين ، وله مزايا كثيرة :

فهو أولاً دليل على الرفق ، ومن واجب المؤمن أن يستر عورة أخيه وأن ينصحه في السر لا في العلانية .

وهو ثانياً شاهد عَلَى نزاهة النفس ، لأن اظهار السخط على المذنبين يرجع في أكثر الأحوال إلى شهوة خفية هي حب التسلط والاستيلاء .

فإن يكن بد من الغضب على المذنبين فليكن ذلك في حدود العقل ، فإن كانت الذنوب متصلة بالمصالح الاجتماعية والمعاشية بذل الناصح جهده ليجمع بين الفضيلتين ، وان كانت الذنوب من حقوق الله فلنترك حساب ذلك لعلام الغيوب .

وليس معنى ذلك أننا نقول بترك الناس يذنبون كيف يشاءون ، لا ، ولكنا نقول بكف عادية الناصحين ، فأكثر النصح ظلم وعدوان ، ومن أدعياء الأخلاق من يختلق لخصومه طوائف من العيوب ثم يمضي فيلبس ثياب الأتقياء وينقلب إلى واعظ يبكي على الفضيلة بدموع التماسيح .

وفي الدنيا شهداء راحوا ضحية هذه الدعاوى الباطلة، دعاوي الحرص عَلَى الفضيلة والأخلاق ، وبدعوى الفضيلة والخلق تنتهب حقوق ، وتضيع على أهلها حقوق .

وهذا الذي أقول به تنبه له أسلافنا القدماء ، فقد كان الرجل اذا كره من اخيه خلقاً عاتبه فيما بينه وبينه ، أو كاتبه في صحيفة ، قال المكي : وهذا لعمري هو الفرق بين النصيحة والفضيحة ، فما كان في السر فهو نصيحة ، وما كان في العلانية فهو فضيحة ، وقلما تصح فيه النية لله تعالى لأن فيه شفاعة .

ومن الأدب أن يسكت الرجل عن ذكر عيوب الصديق في غيبته وحضرته ، وأن يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله ، واذا رآه في طريق لم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده ، ولا يسأله عن وجهته ، فقد يثقل عليه ذلك .

ومن الأدب أن يصون أسراره فلا يفشيها أبداً ، ولو بعد القطيعة ، فإن ذلك من لؤم الطبع . ومن الأدب ان لا تجادل أخاك ، فإن الجدل يجرح القلوب .

وأسلافنا يكرهون الخلاف بين الإخوان ، ومن كلامهم : كل صاحب تقول له قم بنا ، ويقول الى أين ، فليس بصاحب .

والوفاء من شروط الأخوة . وهو أن يكون الرجل لصديقه في غيبته مثل ما كان له في حضوره ، ويكون له بعد موته ولأهله من بعده كما كان له في حياته ، وكان من الصالحين من يخلف أخاه في عياله بعد موته أربعين سنة لا يفقدون إلا وجهه .

والمحبة عمل ، وكل عمل يحتاج الى حسن خاتمة ، فمن لم يحسن الصحبة أدركه سوء الخاتمة ، وبطل عنه ما كان عليه قبل ذلك .

تلك كلمة مجملة في حقوق الأخوة كما صورها علماء الأخلاق عند المسلمين .

اني أرجو الله أن يكتب التوفيق فنكون جميعاً ممن يرعون الإخاء ، ويحفظون العهد ؛ والسلام .

زكي مبارك



شفتان !

دنيا من الشهوات في شفتيك تصخب عاتيه
محمومة الأهواء من حر الضلوع الداميه
ما تأتلي جياشة الـ نزعات غرثى طاويه
مرحى لدنيا بالأما ني الحمر كانت زاهيه
تتصعد اللذات من شفتيك ناراً حاميه
وتثور فوق لماك كا لأنواء تعول شاكية
حمم تولول من ظمـ شبه الذئاب العاويه
لماك تقذف جمراً من لاعج الأهواء
مناك في شفتيك تجيش كالأنواء

إني لألمح في لماك نضارة الروض القشيب
لما تعابثه الصبا والليل ساج من لغوب
والطير عانق إلفه في فحمة الليل المريب
وغفا الخلي وأشرقت بالدمع أجفان الغريب
وأرى الشباب يكاد من شفتيك يؤذن بالوثوب
نار الشباب تمور في شفتيك من نار القلوب
يا للشفاه الظامئات لما تعاني من لهيب ! ! !
لماك تنطق عما كتمت في الاحشاء
وللرغائب نار لكنها من دماء

كم لوعة حمراء في | كبدي أقضّت مضجعي
قد أرتنيها قبلة | من بعض جسم ممتع
وأثارت اللذات من | صدري كريح زعزع
خفق الفؤاد مروعاً | منها وفاضت أدمعي
شفتاك اذ كنت بالأما | ني الخمر مجمر اضلعي !!
فطفقت اخدع بالمنى | نفسي وانشد مربعي
حتى كأن الكون في | شفتيك قيد الاصبع !!!
تلك الحياة على ما | بها من الإغواء
ليست بأفتن عندي | من بسمة الحسناء

لا تخدعيني بابتسا | مات الشفاه الماكره
يفترُّ ثغرك باسماً | وبه جهنم فائره
كم حية رقطاء في | شفة تلوت حائره
لا تستقر لحر نار | في حشاها ثائره
تلك الشفاه الحمر كم | أردت نفوساً طاهره
تحيي وتقتل وهي لا | تنفك تبسم ساخره
والنصل يبسم والمنايا | فيه كانت ساهره !!!
زققتني قبلات | رقت عن الصهباء
أرتني الليل صبحاً | يموج بالأضواء

دمشق — عدنان مردم بك



الاسباب النفسية لثورة الخوارج

مهما دققنا النظر في الأسباب التي دفعت الخوارج إلى الثورة على الإمام علي (ع) بعد أن كانوا من اشد اعوانه جهاداً وأكثرهم انصياعاً فلا نجدها الا اسبابا نفسية محضة . إذ لا يمكن تفسير تلك الثورة الفجائية التي اضطرم أوارها بين اصحاب الإمام علي فأضعفت من قوتهم واوهنت من عزمهم إلا بواسطة العوامل النفسية التي نجدها مسيطرة على كل ما جرى من الثورات الإسلامية

وأول ما تجب ملاحظته لدراسة الأسباب النفسية لثورة الخوارج هو أن الجماعات التي قامت بتلك الثورة قد اكتسبت (الصفات النفسية) للجموع . ومن تلك الصفات سرعة التقلب وشدة الانفعال وفقدان المسؤولية الفردية وسريان روح التمرد واعتناق النظريات العاطفية المتناقضة وعدم التأثر بالمنطق العقلي

لذلك نجد أن أول جماعة من الخوارج المؤلفة من الأشعث بن قيس ومسعود بن فدكي وزيد بن حصين الطائي واضرابهم كانت اشد اصحاب الإمام علي إلحاحاً بقبول التحكيم في صفين حين قالوا له : (القوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعونا الى السيف) فأجابهم : (أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الأحزاب . انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله) فلم يزدهم ذلك إلا إلحاحاً وخروجاً وقالوا له : (لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا نفعلن بك كما فعلنا بعثمان)

فقبل علي التحكيم مكرها وانصاع الى رأي غير سديد لكي لا يحدث ثغرة في جيشه وتفرقاً بين انصاره وبعد أن اكرهوا علياً على قبول التحكيم ورجع الجيش العراقي الى موطنه دون أن ينال مأرباً من عدوه اجتمع عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم وحرقوص بن

زهير المعروف بذي الثدية ومعهم ١٢٠٠٠ رجل في ناحية من نواحي الكوفة تسمى (حروراء) رافعين لواء العصيان منادين بالثورة على علي لقبوله التحكيم فما اعظم ما تنطوي عليه نفسية الجموع من الشطط والبعد عن محجة الصواب والجري وراء الترهات العاطفية

وهناك ظاهرة نفسية اخرى في غاية من الأهمية وهي أن زعماء الخوارج والقائمين بأمر ثورتهم قد خلبوا عقول الثوار بالمبدأ القائل : (لا حكم إلا الله) . فهذا المبدأ المخالف للمعقول والمناقض لما جاء به الرسول ﷺ من جواز تحكيم الرجال بما أنزله الله على رسوله من السنن والاحكام . لاقى ذيوعاً سريعاً بين رجال الخوارج

إن كلمة (لا حكم إلا الله) كانت تثير في نفوس رجال الخوارج ألواناً من العواطف والانفعالات التي تجعلهم من اشد الناس عداء للقائمين بشؤون الرعية والمسيطرين على امورها والمتولين الحكم فيها ولذلك لم تكن ثورتهم مقصورة على الإمام علي ومن بقي معه من الأصحاب والاتباع . بل كانوا ثائرين على كل من لم يعتنق مذهبهم أو يتابع نحلتهم من المسلمين

ولما قوي امر الخوارج بعث الإمام علي اليهم ابن عباس واوصاه قائلا (لاتعجل في جوابهم وخصومتهم حتى آتيك) . فلما وصل اليهم اجتمعوا عليه يكلمونه فقال لهم : (ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل «إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما» فكيف بأمة محمد ﷺ . فقالوا له (ما جعل حكمه الى الناس وامر بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم كما أمر به . واما حكم امضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه) فقال ابن عباس (فإن الله عز وجل يقول : يحكم به ذوا عدل منكم) وقالوا له : (او تجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين) وقالوا له ايضا : (إن هذه الآية بيننا أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا

وبسفك دماءنا . فإن كان عدلا فلسنا بعدول ونحن اهل حربه وقد حكمتم في أمر الله الرجال . وقد امضى الله حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا وقبل ذلك دعوناهم إلى كتاب الله فأبوه . ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينه الموادعة والاستفاضة وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية)

وفي تلك الاثناء جاءهم الإمام علي فقال لابن عباس : (انتهِ عن كلامهم ألم انهك ؟) ثم اقبل عليهم يسألهم :

— ما اخرجكم علينا ؟

فقالوا — حكومتكم يوم صفين

فقال — انشدكم الله ألست نهيتكم عن قبول التحكيم فرددتم عليَّ رأيي . ولما أبيتم ذلك اشترطت على الحكمين أن يحييا ما احيا القرآن . وان يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن ، فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم به في القرآن . وإن أبيا فنحن من حكمهما براء

قالوا — اخبرنا اتراه عدلا يتحكم الرجال في الدماء ؟

قال — إنا لسنا حكمنا الرجال . إنما حكمنا القرآن . وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال .

قالوا — فخبرنا عن الأجل جعلته فيما بينك وبينهم ؟

قال — ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة . ادخلوا مصركم رحمكم الله .

قالوا — ان التحكيم منا كفرا . وقد تبنا الى الله . فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون .

قال — ادخلوا الكوفة نمكث فيها ستة اشهر حتى يجيئ المال ويسمن القراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوامعه الكوفة وهم يحسبون انه وافقهم على الإقرار بالخط والرجوع عن التحكيم قبل أن تظهر نتيجته وجاءه رجل منهم يوماً فقال له : (إن الناس تحدثوا (أي الخوارج)انك رجعت لهم عن كفرك) فانتشر هذا القول بين أهل الكوفة وتباينت آراؤهم في أمره . فلم يكن لأمير المؤمنين بد من أن يظهر للناس حقيقة رأيه لكي لا تتشعب الظنون وتختلف المذاهب في تفسير خطته فجمع الناس وخطبهم في صلاة الظهر وذكر أمر الخوارج فعابه صراحة فعند ذلك ثار الخوارج في المسجد قائلين :

لا حكم إلا الله

فقال علي عليه السلام الله اكبر كلمة حق يراد بها باطلا . اما إن لكم عندنا ثلاث

ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه . ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم في ايدينا . ولا نقاتلكم حتى تبدأونا .

فلم يرق ذلك للخوارج فاجتمعوا بمنزل احد زعمائهم وهو عبد الله بن وهب الراسبي فحضهم على الثورة وألهب عواطفهم بخطبته التي قال فيها .

لا ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون الى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق . فاخرجوا من هذه القرية الظالم اهلها إلى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين هذه البدع المضلة .

ثم خرجوا من الكوفة برآسة عبد الله بن وهب حيث بايعوه لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ للهجرة و كتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة من الخوارج يعلمهم

بما اجمع اليه أمرهم ويأمرهم باللحوق به فأجابوه الى ذلك ·

وقد تجلى في ثورة الخوارج ما للجموع من (الصفات النفسية) كما قلناسابقا ·لذلك أتوا بمختلف المتناقضات من الأقوال والأفعال والحركات · دون أن يشعروا بكونها مناقضة بعضها للبعض الآخر فكانوا لشدة إيمانهم اللاشعوري بالمبدأ القائل (لاحكم إلا الله)من أشد الجموع غلوا وتطرفا وشذوذا ·

فكانوا تارة يظهرون بمظهر الزهد والورع والتقشف والتعفف عن أقل المحرمات وتارة يأتون من الفظائع والمنكرات دون تحرج ما يجعلهم في مصاف اكبر المجرمين وابعد الناس عن الدين الإسلامي

ولذلك فإننا نجد الخوارج الذين تورعوا عن قتل خنزير لأهل الذمة لأنه (إتلاف لمال اهل الذمة) وتحرجوا من التقاط رطبة ساقطة من نخلة لأنها (بغير ثمن وبغير اذن صاحبها) لم يتورعوا عن قتل عبد الله بن خباب الصحابي المشهور وبقر بطن امرأته واستخراج حملها · ولم يتحرجوا من قتل أم سنان الصيداوية وثلاث نسوة من طي وهكذا اصبح اصحاب مبدأ (لا حكم إلا الله) يقطعون الطرق ويغيرون على القرى الآمنة لارتكاب انواع الفظائع والموبقات اظهارا لعقيدتهم ذلك ما حمل الإمام علي على السير لقتالهم · ولما التقى بهم في (النهروان) ارسل اليهم قائلا : (ادفعوا إلينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم · ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى القى أهل الشام فلعل الله يقلّب قلوبكم ويردكم الى خير ما انتم عليه من امركم) · فبعثوا اليه قائلين (كلنا قتلهم · وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم)

فلم يكتف الإمام علي بذلك بل وعظهم وزجرهم فلم يزدهم وعظه إلا عتوا وتماديا · فرفع راية مع ابي ايوب الانصاري ونادى : (من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف الى الكوفة او المدائن وخرج من هذه

الجماعة فهو آمن . انه لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم) فانضم اليه جمع منهم وانصرف عن القتال جمع آخر وبقي عبد الله بن وهب في نيف والفي رجل . فاحتدمت الحرب بين الفريقين فانتهت المعركة بالنصر الحاسم للإمام علي وقتل عبد الله بن وهب ومن معه الا شرذمة قليلة .

إن موقعة (النهروان) تدلنا على أن معتقد الخوارج مع بعده عن الصواب كان آخذا بألبابهم مستوليا على مشاعرهم فاستحبوا التضحية في سبيله والمقاومة لأجله . وحينما كانت السيوف تنالهم من كل جانب يتنادون ما بينهم : (لا حكم إلا الله الرواح الرواح الى الجنة)

اما الأسباب النفسية التي دفعت الخوارج الى الثورة فأرى انها تتلخص فيمايلي :

١ً — إيمانهم بصحة مبدئهم إيمانًا لا شعوريًا جعلهم من اشد الناس تطرفًا وغلوا

٢ً — اكتسابهم الصفات النفسية للجموع

٣ً — تلقين زعمائهم لهم وإيمائهم إليهم بأن كل من قبل التحكيم كافراً تجب مجاهدته ومقاتلته سواء كان من اصحاب علي او من اصحاب معاوية

٤ً — اتخاذ زعمائهم انفسهم دعاة لمذهب جديد من مذاهب الحكم لا تكون الخلافة فيه محصورة في قريب كما كان يقول عامة المسلمين وذلك تطبيقا لمبدئهم القائل (لا حكم إلا لله) فجوزوا ان لا يكون في المسلمين إمام اصلا . وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبدا او حرا أو نبطيًا او قرشيا .

وقد ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ان الذين نجوا من موقعة « النهروان » اقل من عشرة انهزم اثنان منهم إلى عمان واثنان الى كرمان واثنان إلى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد إلى تل موزون باليمن . وقد ظهرت البدع الخارجية في كل مكان من هذه الاماكن التي لجأ اليها الثوار المنهزمون .

القرنة العراق عبد الغني شوقي

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

٥

﴿ الدير ﴾

الاصل — الطلاسم

للشاعر الشهير ايليا أبي ماضي

قيل لي في الدير قوم   أدركوا سر الحياة
غير اني لم اجد   غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها   المنى فهي رفات
ما انا اعمى فهل غيريَ   أعمى لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

للعلامة الشيخ محمد جواد آل الشيخ احمد الجزائري

راجب ابدع بالقدرة   صنع الكائنات
اودع الاحياء من انوا   عها سر الحياة
ان من يدنو الى مو   دعه في خطوات
ادرك السر شهودا   في خطاه انا ادري

لحياة الكون سر   بهيولاه محجب
وهو لولاها لما   كان عن النفس مغيب
فإذا النفس الى المبد   ع سارت تتقرب
خلعت عنها الهيولى   فتجلى انا أدري

كم نفوس هزها الشو   ق وهامت في هواها
فتعالت والى المبدع   تنحو في خطاها
فهي فوق الكون والجا   هل في الدير يراها
انه اعمى ولكن   ليس يدري انا ادري

ما وراء الكون صحو   عن هيولاه مجرد
ونفوس الكون ما   أقربها منه وأبعد
فإذا ما حلقت فيه   ترى الكون وتشهد
لا ترى دون شهود   السر ستراً انا أدري

الاصل — الطلاسم

قيل ادرى الناس بالأ   سرار سكان الصوامع
قلت ان صح الذي قا   لوا فإن السر شائع
عجبا كيف ترى الشمس   عيون في البراقع
والتي لم تتبرقع   لا تراها لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

ان يكن للكون سر   قد تولاه الخفاء
فعليه من ظلام الكو   ن ستر وغشاء
فنفوس الكون من نا   حية الكون سواء
لا ترى صحوا تصيب   السر فيه انا ادري

وهي من ناحية المبدع   في صحو طويل
يتراءى بهداها السر   من غير دليل
إن من هام بها هم   إليها بالرحيل
وارتأى صومعة النا   سك دربا انا ادري

كم من الاعمال للنا   سك عند الصومعه
تتعالى بأخي النسك   الى من ابدعه
فتريه عالما لم   ير فيه برقعه

ويرى السر شهودا بهداه انا ادري

واذا امكن للنساك سكان الصوامع
ان يروا فيها وراء الكون اسرار الطبائع
لم تسكن اعينهم فيها عيونا في براقع
لا ولا للسر في الكون شيوع انا ادري

الاصل — الطلاسم

إن تك العزلة نسكا وتقىً فالذئب راهب
وعرين الليث ديرٌ حبه فرض وواجب
ليت شعري أميت النسك ام يحيي المواهب
كيف يمحو النسك إثما وهو اثم لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

عمل الناسك المبدع لا العزلة نسك
ما على منطقه ستر فلا ريب وشك
إن دعوى عزلة النا سك نسك لهي افك
ما لها في لوحة الاديان رسمٌ انا ادري

عرفت مبدعها النفس فهامت في هواه
وارتأت ان تنزع الهيكل شوقاً للقاه
فتحرت عملا في الدير يهواه الإله
وله آثرت العزلة فيه انا ادري

كم من الأعمال للنا سك في هذي الحياة
خلصت للمبدع الفرد فكانت حسنات
وهي في شكل من المنطق تمحو السيئات
كيف كان الشكل كيف المحو فيه انا ادري

الاصل — الطلاسم

انني ابصرت في الدير ورودا في سياج
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج
حولها النور الذي يحيي وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتل القلب صبراً لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

كم ورود ازهر الشاطئ منها وتضوع
عرفت سر الهوى فيها وراء الكون مودع
نزعت اكمامها فيه وكان الدير منزع
واستطارت والى المبدع تنحو انا ادري

عرفت لما احاطت بشواطي البحر اجمع
إن للبحر والأنهار والشاطئ مبدع
وضياء الشمس من انوا ره في الكون يسطع
والندى الطاهر رشح من نداه انا ادري

شاقها صحوٌ وراء الكون صافيه غشاء
وحياةٌ مـا لها حدٌ لديه وانتهاء
فقضى الشوق وللشو ق قضاء ومضاء
إن توالى السير للصحو سراعا انـا ادري

الاصل — الطلاسم

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسيَ كرب صار في نفسي كروب
أمن الدير ام الليل اكتآبي لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

كم من العشاق هاموا في هوى الصحو الطويل
واستدلوا بهدى المنطق فيه للسبيل
واذا ساروا الى الصحو وهموا بالرحيل
نزلوا الدير وفي الدير هداهم انا ادري

ونزيل الدير عند الليل او عند الصباح
جاءه عن منطق الشوق بأشكال صحاح
فهو كالفجر طروب عن سرور وارتياح
لا يرى للصحو غير الدير دربا انا ادري

الاصل — الطلاسم

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالباب مكتوب عليه لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

نظر الراهب في الدير الى الصحو طموح
وعليه دله المنطق والشكل الصحيح
فهو في شوق الى لقياه يغدو ويروح
ليس يدري غير ذكراه حديثا انا ادري

انا الكون مثال وله في الصحو روح
واخو الدير يراها في مطاويه تلوح
قاده الشوق اليها وهو الصعب الجموح
ولماذا قاده الشوق اليها انا ادري

كم خلي من هوى الصحو يرى الراهب مثله
فإذا ألقى عليه في سياج الدير سؤله
ظنه في ديره حيران لا يملك عقله
وهو بين الشوق والمنطق سار انا ادري

الاصل — الطلاسم

عجبا للناسك القانت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل حسن مبدع
وغدا يبحث عنه في المكان البلقع
أرأى في القفر ماء ام سرابا لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

عالم الكون لدى العارف ظل ومثال
وعيان الحسن في معناه وهم وخيال
حده النقص وهل يوجد في النقص جمال
وجمال الشيء في الشيء كمال انا ادري

ما وراء الكون وهو الصحو لألاء ونور
ما عليه من غواشي الكون حجب وستور
فهناك الحسن كل الحسن والفوز الكبير
واليه راهب الدير يسير انا ادري

الاصل — الطلاسم

كم تماري ايها الناسك في الحق الصريح
لو اراد الله ألا تعشق الشيء المليح
كان اذ سواك سواك بلا عقل وروح
فالذي تفعل اثم قال اني لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

إن صباً شاقه غير الكمال المطلق

ليس يدري منطق الحسن   وشكل المنطق
ساير العشاق في الدر   ب ولما يعشق
غير موهوم من الحسن   لديه انا ادري
عاشق سار مع المنطق   في شكل صحيح
عرف الحسن وراء الكو   ن والشيء المليح
فهو في اشواقه لم   يجهل الحق الصريح
لا ولا فيه يماري   ويماري انا ادري

الاصل — الطلاسم

أيها الهارب إن   العار في هذا الفرار
لاصلاح للذي تفعل   حتى للقفار
انت جان ايُّ جان   قاتل في غير ثار
أفيرضى الله عن هذا   ويعفو لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم

كم جهول ليس يدري   بعد هذا الكون شيا
يرتأي للصحو في طيا   ته وجها وضيا
وهو لو يحسب للصحو   حسابا منطقيا
لرأى معناه كالليل   دجيا انا ادري
صحو هذا الكون حول   النفس ستر وحجاب
ووراء الكون صحوٌ   كله نور لباب
فإذا فرَّت له النفس   فرشد وصواب
وفرار النفس فوزٌ   ونجاح انا ادري
منطق النفس على   لألاء ذاك الصحو دلا
وبه لاح لها الدير   طريقا [illegible] وتجلى
فمن الحكمة ان تطلب   اعلاها [illegible] محلا
ونجدُّ السير في الدرب   اليه انا أدري

كلمات مأثورة

سئل الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام كم صديق لك : قال لا ادري لأن الدنيا مقبلة عليَّ والناس كلهم أصدقائي وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عني فخير الاصدقاء من أقبل عليك إذا ادبر الزمان عنك وقال عليه السلام : من كانت له عند الناس ثلاث وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم ، وإذا ائتمنوه لم يخنهم ، وإذا وعدهم وفى لهم . وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من اساء به الظن وعليك بالصدق ولو قتلك .

وأرسل عثمان إلى أبي ذر بصرة فيها نفقة على يد عبد له وقال . إن قبلها فأنت حر فأتاه بها فلم يقبلها فقال . اقبلها فإن فيها عتقي فقال إن كان فيها عتقك ففيها رقي وأبى أن يقبلها

وأوصى الإمام الباقر عليه السلام ولده فقال : يا بني لا تكسل فإنك إن كسلت لم تؤد حقا ولا تضجر فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق . ولا تمتنع من حق فإنه ما من عبد يمتنع من حق إلا فتح الله عليه باب باطل فأنفق فيه امثاله .

اغلاط الاعلام

٥

مغلط الاعلام لم يغلط

انتقد بحاثة فاضل صديق حميم تحت عنوان (أمغلط الاعلام يغلط) ما جاء في احد اقسام ابحاثي في الجزء الرابع من هذه المجلة الزاهرة من نسبة النصيرية الى نصير غلام علي بن ابي طالب عليه السلام مع أن النسبة الى محمد بن نصير الفهرى (لا نصير) وانه كان من اصحاب الحسن بن علي الهادي (ع) الخ .

وجوابي على هذا الانتقاد المهذب من وجوه

الاول: انني لا أدعي ومعاذ الله أن أدعي انني في مأمن من الغلط بتغليط من اغلطهم من الأعلام وإذا جاز لمثلي على قلة بضاعته وضآلة معرفته وعلى غير تعمل أن يعثر لهم على بعض اغلاط وهو لا يوازيهم في مرتبة من مراتب علمهم وفضلهم فكيف يسلم هو مما لم يسلموا منه وما العصمة إلا لله ولأولي العصمة

الثاني: انني لم اكن في صدد تحقيق هذه النسبة أهي الى نصير او إلى محمد بن نصير وإنما كان غرضي بيان التفرقة بين الاسماعيلية والنصيرية رداً على ابن تيمية الذي لم يفرق بينهما كما يرى ذلك واضحاً في ذلك القسم من بحثي

الثالث: انني لم ارتكب غلطاً بهذا القول الذي اعتمدت به قول ابن ساعد السنجاري في كتابه ارشاد القاصد والقلقشندي في كتابه صبح الأعشى فإذاً لا يعد هذا في الغلط لا عرفاً ولا لغة وإن كان تركي ترجيح أحد الأقوال في هذه النسبة أو عدم نقلي لغير هذا القول يعد في نظر الناقد الفاضل غلطاً فهذا اصطلاح له لا يعرفه الباحثون

على انه اذا صح له هذا التعبير واقررناه عليه فقد وقع في تغليطه انا في الغلط الذي اوقعنا فيه وذلك من وجهين

الأول : انه قال إن النصيرية اتباع محمد بن نصير الفهري مع أن الميرزا محمد أو الكشي نسباه الى النميري لا الفهري وفي التتبعات نسبه الى النمري

الثاني : قال ان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي الهادي (ع) والذي عليه الكشي والميرزا محمد وغيرهما من علماء الرجال الإمامية انه من اصحاب علي الهادي لا الحسن العسكري والنوبختي من الإمامية القدماء قال في كتابه الفرق والديانات

وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له نصير النمري وكان يدعي انه نبي بعثه ابو الحسن العسكري و كان يقول بالتناسخ والغلو في ابي الحسن ويقول فيه بالربوبية (١)

وبعد فإن الإفاضة في هذا البحث وله مجاله الواسع يخرجنا عن الموضوع الذي قصدنا اليه وهو ما تكفل به كتابنا تاريخ الشيعة فنجتزئ بهذه الجملة شاكرين للمنتقد اخلاصه في النقد والبحث

(٣٢) ورد في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون هذه الابيات غير منسوبة الى احد

وقانا لفحة الرمضاء واد نزلنا منه في ظل عميم
أتينا دوحه فحنا علينا حنو الوالدات على الفطيم
نباري الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

فانظر الى ما بلغه هذا التحريف من الاسفاف بأبيات ادركت شأوا قصيا من

(١) اما الشيخ الطوسي فقد تفرد بالقول ان محمد بن نصير النميري كان من اصحاب ابي محمد ولعله هو الذي استند اليه منتقدنا الفاضل وحسبه مستندا دافعا عنه الغلط الذي نسبناه اليه ويمكن الجمع بين القولين بصاحبة محمد بن نصير الإمامي وظهور بدعته بعد وفاة ابي الحسن عليه السلام

الإجادة ودقة الوصف وبراعة الصياغة ومكانا من الشهرة عليا أحلها المحل الأول من حافظة كل اديب وكل من شدا شيئاً من الأدب لم يفته حفظها وهذه هي لأبي نصر احمد بن يوسف المنازي يصف بها وادي بزاعة وإليك روايتها الصحيحة البعيدة عن ذلك الإسفاف العجيب

وقانا لفحة الرمضاء واد   سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا   ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

انشد المنازي هذه الابيات ابا العلاء المعري وقد دخل عليه في جماعة من أهل الأدب فأنشد كل واحد من شعره ما تيسر فقال له ابو العلاء أنت اشعر من بالشام ولما رحل ابو العلاء الى بغداد ودخلها المنازي عليه في جماعة من أهل الأدب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فأنشد .

لقد عرض الحمام لنا بسجع   إذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الشجي فقيل غنى   وبرح بالشجي فقيل ناحا
وكم للشوق في احشاء صب   اذا اندملت أجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى   وسكران الفؤاد وإن تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى صحاة   كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفاً على قوله من بالشام

(٣٣)او في الكنز المدفون ايضا ما يلي ومما يروى لزيد بن علي رضي الله عنه مما يخاطب به بني امية

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم | وان نكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكم | ولا نلومكم أن لا تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه | بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وروى ابن شهراشوب في مناقبه انشاد علي بن الحسين عليه السلام لهذه الأبيات في بعض المواقف وهذه الأبيات الثلاثة الى بيت مستهلها لم تذكر في الكنز المدفون وهو

مهلا بني عمنا مهلا موالينا | لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وبيت بعد البيت الاول الذي ذكره في الكنز لم يذكره وهو

مهلا بني عمنا من نحت اثلتنا | سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا

رواها ابو تمام الطائي في حماسته للفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب

وفي كتاب غاية الاختصار للبيوتات العلوية الخالية من الغبار للشريف تاج الدين بن محمد ابن زهرة الحلبي نقيب حلب نسبته هذه الأبيات لمحمد بن ابي علي عمر امير الحاج الذي اصلح الطرق وهادن القرامطة ورد الحجر الأسود وهو من ذرية زيد بن علي ابن الحسين زين العابدين عليهم السلام

نحن بني المصطفى ذوو غصص | يجرعها في الحياة كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا | أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم | ونحن أعيادنا مآتمنا

والمعروف انها للإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) وبعدها هذه الأبيات كما رواها ابن شهراشوب في مناقبه

والناس في الأمن والسرور ولا | يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا | ئل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا | جاحدنا حقنا وغاصبنا

(٣٤) تاريخ العلويين مشحون بالأغلاط وبما لا يعرفه المؤرخون ولم يذكر المصادر التي استقى منها اكثر مواد تاريخه التي يسبق اليها الإنكار والاستبعاد ولا يهمنا نقده وتجريح رواياته غير المسندة الى راو فما باله يؤرخ وفاة ابي الحسن الرضا عليه السلام سنة ٢٠٨ مع أن كل من أرخ وفاته ارخها سنة ٢٠٣ كما ترى ذلك في عيون اخبار الرضا وفي تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير ومختصر ابي الفداء وابن خلكان

سليمان ظاهر

ليقول الناس عنهم كتبوا

نظمت هذه الأبيات في العام الماضي على اثر ضجة نقد اثارها بعض الاخوان في مجلة العرفان الغراء والعروبة حول الأدب العاملي لم تخل من التحامل لكن هذه الأبيات لم تنشر في حينها لأسباب قاهرة « الناظم »

كلهم يسأل أين الأدب — كلهم حزنا عليه يندب
كلهم -- لا مرحبا في كلهم — منجل يبري وفأس يحطب
أيها الربع المسمى عاملا — أصحيح أنت منه مجدب؟!
أم هي العقرب لا عن غاية — مثلما قبل قديماً تلسب
عقك الأبناء لا تعجب فذي — شيمة الأب الذي لا ينجب
قل لهم عني وإن كنت الذي — ما رأته او رآها « حلب »(١)
ما لكم تعمون إن لاح لكم — أو تبدى بسمائي كوكب
وإذا غنى بربعي بلبل — قام منكم الف بوم ينعب
ليت فذاً منكم يخبرنا — ما هو الشعر وكيف الأدب
أين آثاركم — يا سادتي — هاهي الصحف وهذي الكتب
كلكم ينتقد القصر وما — لكم بين المباني طنب

يا بني الشعر ألا من سائل — كثرت نقادنا ما السبب؟ !
الأجل الشعر والفن ترى — هذه الحرب وهذا الصخب؟
قسماً لاذا ولاذا إنما — ليقول الناس عنهم كتبوا
ما نكبتم أنتم في فنكم — بل هم في ذوقهم قد نكبوا

(١) اشارة لقول الاستاذ بشارة الخوري الأخطل الصغير

نفيت عنك العلى والشعر والأدبا — وإن خلقت لها إن لم تزر حلبا

ان تصلوا فلهم صلوا وإن فلتم الشعر ففيهم شببوا
او فأنتم والذي ابدعتم من نظيم ونثير « ... »
يا شيوخ العلم والشعر بنا أنتم أقمارنا والشهب (١)
انتم من جسم قومي قلبه أنتم إحساسه والعصب
أنتم أقسم لولا أنتم ما مشى للفن فينا موكب
أنتم الرهط الذي لم يغره منصب — مهما سما — أو لقب
لكم في كل سبق للعلى والخلال الطيبات القصب
لكم بالرغم من حسادكم عاطر الذكر الذي لا يذهب
لا تقولوا عقنا ابناؤنا بل فقولوا «صبية» قد لعبوا
ما عَلى ليث الشرى في غابة إن رماه من بعيد ثعلب
ساعد الله بلاداً رأسها ابداً يعبث فيه الذنب
لو لشعب غير شعبي رُفعت لكم فوق الهضاب النصب
سادتي النقاد عفوا منكم إن جرى الشعر بما لا أرغب
هادونا وهبوا أنكم انتم بكر ونحن تغلب
مابنا « شوقي و طه» كلنا «بالهوا» صحبي «سوا» لا تغضبوا
لا تخالوني بذا مستعطفاً إن يكن ذا لا نما ني العرب
انا لا أرهب منكم سلما لي من هذي القوافي يلب

نزيل لامنيايا افريقيا

موسى الزين شرارة
من عصبة الأدب العاملي

---

(١) المراد بذلك الاساتذة الكبار والعلماء الاعلام قادة الفكر في جبل عامل: صاحب العرفان. الشيخ احمد رضا. الشيخ سليمان ظاهر. الذين انكر عليهم بعض النقاد فضلهم وأدبهم وجهادهم.

صفحات من تاريخ جبل عامل
٣

الحياة الادبية في جبل عامل

النهضة الادبية في جبل عامل رافقت النهضة العلمية بل هي وليدتها وكانت المدارس التي تخرج العلماء والفقهاء . تخرج أيضا الأدباء والشعراء وقلما تجد طالبا من المشتغلين في طلب العلم إلا وعني بالأدب نظما ونثرا ورواية

وقبل النهضة العلمية التي تكلمنا عنها واشبعنا البحث في ادوارها نبغ في جبل عامل وتخرج في مدارسه شعراء وادباء لا يشق لهم غبار واذا رجعنا الى عهده الاول نجد أن اشهرهم على الإطلاق عَدِيّ بن الرقاع العاملي والمقول انه كان يسكن (شكاره) وهي قرية دارسة بالقرب من شقراء في جنوبي جبل عامل وتعرف بهذا الإسم الى اليوم(١)

(١) هو ابو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي من بني عاملة وهم عرب اليمن ينتهي نسبه الى كهلان ثم الى قحطان نزحوا عن اليمن الى الشام قبل الإسلام وديار عاملة معروفة ويقول الهمداني انها مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر ويطل على الاردن .

ومولده على التخمين حوالي العقد الرابع من القرن الاول للهجرة والغالب انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ — ١٠١ وكانت له بنت شاعرة اسمها سلمى

قال ابن النديم في الفهرست إن لعدي ديوان شعر لا يعرف مقره وان الابيات المتداولة من شعره في كتب اللغة والأدب والتاريخ لا تتجاوز ثلاثمائة بيت وهذا مقدار يسير لا يعطينا عن الشاعر صورة تامة واضحة وكان شديد العارضة حاضر الجواب جرت بينه وبين جرير حوادث اضربنا عنها لضيق المجال .

وقال بعض مترجميه انه كان من شعراء الأمويين مؤيدا لسياستهم متحمساً لهم بقول هذا مع ثبوت ضياع ديوان شعره واقتصار كتب الأدب على ايراد ثلاثمائة بيت من قصائده ومقطعاته

ثم ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وقد عده العلامة الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي مؤلف كتاب أمل الآمل في جملة شعراء جبل عامل ولقبه بالعاملي وقد يستغرب الواقف على هذا الكتاب حشر المؤلف اسم ابي تمام في حقل الشعراء العامليين ولم يضع اسمه في حقل علماء الشيعة وفضلائها الذين خصص لهم فصلا في ذيل الكتاب مع

لا نكتفي للحكم على منازعه ومذاهبه وتحليل نفسيته مما يجعل الباحث البعيد عن الهوى والغرض مترددا في صحة هذه النسبة وهل كان في مذهبه السياسي اموياً عن عقيدة او كان متزلفا استدرارا للعطايا اواتقاء للضرر شأن شعراء ذلك العصر كجرير والفرزدق والأخطل وغيرهم باستثناء الكميت بن زيد الاسدي الذي يمثل في شعره عصر بني مروان وما رافقه من جور وإرهاق وافساد تمثيلا صادقا لا اثر فيه للغش والخداع ولا يشوهه الحرص المفتون على الصلات والجوائز ·

أما كون عدي من فحول شعراء العصر الأموي فلا يختلف فيه اثنان وحسبك شهادة جرير بحقه مع ما بينهما من العداء والمنافسة : قال جرير سمعت عدي بن الرقاع ينشد الوليد بن عبد الملك قصيدته التي اولها ·

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلا ابلادها

فحسدته على ابيات منها حتى انشد في صفة الظبي والغزال ·

تزجي أغنّ كأنّ ابرة روقه

فرحمته من هذا التشبيه وقلت بأي يشبهه ترى فلما قال ·

قلمٌ اصاب من الدواة مدادها

رحمت نفسي وحالت الرحمة حسدا ومن جيد شعره قوله

وكأنها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنةٌ وليس بنائم

وله فلو قيل مبكاها بكيتُ صبابة ... بسعدى شفيتُ النفسَ قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها وكان الفضلُ للمتقدم

وله مما يدل على انه كان جلدا لا يتضعضع لريب الدهر

ونكبة لو رمى الرامي بها حجراً ... أصمَّ من يابس الصوّان لا نصدعا

أتت إليَّ فلم انزع لها سلبي ... ولا استكنت لها شكوى ولا جزعا

أن المعروف والمتفق عليه أن أبا تمام ولد في جاسم من اعمال حوران

قلت ولعل الشيخ تثبت من الرواية التي يتناقلها ادباء جبل عامل وهي أن أبا تمام حوراني المولد عاملي النشأة فارق حوران وحط رحاله في جبل عامل في سنة مجدبة على ما جرت عادة القطرين في سني القحط وتمذهب بمذهب اهله وفيه درس الأدب وتخرج بالشعر والقريض

وقال الشيخ في أمل الآمل كان ابو تمام شيعيا فاضلا وشاعرا أديباً منشئاً ذكره العلامة في الخلاصة وله شعر كثير في أهل البيت وذكر احمد بن الحسين انه رأى نسخة عتيقة من ديوانه ولعلها كتبت في ايامه أو قريباً منها فيها قصيدة يذكر فيها الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى انتهى الى أبي جعفر الثاني (وهو الإمام التاسع محمد الجواد (ع)) لأنه توفي في أيامه في سنة ٢٣١ — ٨٤٥ وقال الجاحظ في كتاب الحيوان أن ابا تمام كان من رؤساء الرافضة انتهى كلام العلامة ومثله كلام النجاشي وابن شهراشوب الذي عده من شعراء اهل البيت المتقين واشهر قصائده في مدح آل البيت النبوي الرائية التي اولها

أظبية حيث استنت الكثب العفر رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

وفيها يقول

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر
ومن قبله أخلفتم لوصيه بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكرا عواناً ولم يكن لها قبلها مثلا عوان ولا بكر
اخوه إذا عد الفخار وصهره فلا مثله اخ ولا مثله صهر
وشدَّ به أزر النبي محمد كما شُدَّ من موسى بهارونه الأزر

ومنها

ويوم الغدير استوضح الحق اهله بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمد بضبعيه ويعلم أنه وليٌّ ومولاكم فهل لكم خبر
لكم ذخركم إن النبي ورهطه وجيلهم ذخري إذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
وكوفني ديني على أن منصبي شآم ونجري آية ذكر النجر
أفكر في احلامكم أين غربت فيصرعني طورا وأصرعه الفكر
إذا الوحي فيكم لم يضركم فإنني زعيمٌ لكم أن لا يضوركم الشعر

وتلخص قضية سكناه في جبل عامل أنه فارق حوران في إحدى السنين المجدبة وأول قرية سكنها هي قرية المالكية الواقعة في الجنوب الشرقي من جبل عامل وتعرف بمالكية الجبل للفرق بينها وبين قرية بالقرب من صور تعرف بمالكية الساحل: ويقولون أنه ذكر المالكية وبرعشيت وعيناثا وحداثا في شعره وهي قرى متقاربة في جنوبي جبل عامل حرفها النساخ إلى برقعيد والكامخية وقيراثا لجهلهم مواقعها الاولى أو لسبب آخر قال في قصيدته الثائية التي أولها

قف بالطلول الدارسات علاثا أضحت حبال قطينهنَّ رثاثا
لولا اعتمادك كنت في مندوحة عن برقعيد[1] وارض باعيناثا
والكامخية[2] لم تكن لي موطنا ومقابر اللذات من قيراثا[3]
لم آتها من أي وجه جئتها إلا حسبت بيوتها أجداثا

(١) و (٢) و (٣) برقعيد والكامخية وقيراثا قرى في الموصل ويقولون أن أصلها برعشيت والمالكية وحداثا كما تقدمت الإشارة

بلد الفلاحة لو أتاها جرولٌ اعني الحطيئة لاغتدى حراثا

ويوردون الأدلة على زعمهم أن في المالكية التي تديَّرها الشاعر لأول مرة بئر تعرف الى اليوم ببئر حبيب ودار خربة تعرف بدار حبيب واقعة بين المالكية وعثرون وقد أكد لي صحة هذه القصة غير واحد من شيوخ الأدب في جبل عامل وانها شائعة بين طبقات الأدباء يتداولها الخلف عن السلف ولا ينقضها اغفال المؤرخين فإن كثيرا من حوادث جبل عامل واخباره التاريخية ما زالت طي الغموض أغفلها المؤرخون سهوا أو عمداً لأسباب حزبية أو مذهبية على الغالب .

فإن صحت هذه الرواية كانت دليلا عَلَى أن البلد العاملي عريق بالأدب وفنون القريض وقد اوردناها كما اتصلت بنا فلا نثبتها ولا ننفيها ولعل من يأتي بعدنا من الباحثين في تاريخ الأدب العاملي تتوفر له الأدلة على تمحيصها نفياً أو اثباتا

ومنهم الشيخ عبد المحسن الصوري العاملي ذكره صاحب أمل الآمل أيضا وقال أنه فاضل شاعر أديب عده ابن شهراشوب في شعراء أهل البيت وذكره ابن خلكان فقال فيه أحد الفضلاء المجيدين من الأدباء والشعراء: بديع الألفاظ حسن المعاني وهو من محاسن أهل الشام وأورد له قصيدته المعروفة التي أولها :

أترى بثأر أم بدين علقت محاسنها بعيني
ـفي لحظها وقوامها ما في المهند والرديني
وبوجهها ماء الشباب خليط نار الوجنتين
بكرت عليَّ وقالت اختر خصلة من خصلتين
إما الفراقُ أو الصدود فليس عندي غير ذين
فأجبتها ومدامعي تنهلُّ فوق الوجنتين
لا تفعلي ان حان صدك او فراقك حان حني

وله

عندي خزائن ود غرس نعمتكم قدمسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

وولده الشيخ عبدالمنعم بن عبدالمحسن الصوري العاملي ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وذكر قطعـا من شعره وكانت وفاة عبدالمحسن في سنة ٤١٩ هـ ولم نقف على تاريخ وفاة عبد المنعم

والبحث في تراجم ادباء جبل عامل وشعرائه وما لهم من الشعر الرائق والقصائد البليغة والأدب العالي يطول شرحه ولا تتسع له هذه الصفحات وقد اوردنا فيما سبق من ابحاثنا طرفا من قصائدهم الحماسية في وصف المعارك الحربية التي ثارت بـين امراء الشيعة وخصومهم . غير انا نكتفي هنا بذكر اسمائهم جملة سواء من نبغ منهم في العهد الاول إلى ان حدثت نكبة الجزار ووقفت الحركة العلمية والادبية التي شرحناها فيما سبق : او من شعراء العهد الثاني الذي بدأ منذ تأسيس مدرسة الكوثرية وانقضاء عهد الجزار في سنة ١٢١٩—١٨٠٤ إلى يومنا هذا معتمدين على كتاب أمـل الآمل واعيان الشيعة وغيرهما من مخطوطات جبل عامل

شعراء العهد الأول

١ فمن القسم الاول اشهرهم ذكرا وارقهم شعرا الشيخ محمـد بن علي بن محمود المشغري نسبة إلى مشغره إمام القريض في وقته وهو شاعر مطبوع نقي الديباجة رحل إلى الهند واقام في كنف الأمـير نظام الدين احمد بن معصوم الحسيني وكان استاذا لولده السيد علي صاحب السلافة توفي في الهند سنة ١٠٩٠ هـ

٢ ومنهم الشيخ ابراهيم بن يحيى المخزومي العاملي الطيبي نسبة إلى الطيبة كان من اعيان علماء عصره واكابر شعرائه تخرج في مدرسة شقرا على العلامة السيد ابي

الحسن موسى بن حيدر الحسيني العاملي وقد مر ذكره هاجر إلى إيران فأقام عشر سنين في اصفهان وله مؤلفات وديوان شعر ضم اربعين الف بيت وفي سنة ١١٩٥ ﻫ فر في من فروا من ظلم الجزار فسكن دمشق وصاهر اشراف آل المرتضى على احد كرائمهم وكرائمه ولد في سنة ١١٣٦ وتوفي في سنة ١٢١٢ ﻫ

٣ ومنهم الامير موسى بن علي الحرفوشي الخزاعي البعلبكي المتوفى سنة ١١٦٠

٤ ومنهم الشيخ نصر الله حدرج من شعراء القرن الثاني عشر

٥ ومنهم الشيخ ابراهيم الحاريصي من اشهر شعراء جبل عامل واطولهم باعا وهو شاعر العميد الكبير نصيف بن نصار الأحمد الوائلي وقد مر بعض قصائده في مدحه وذكر المعارك التي انتصر بها توفي سنة ١١٨٣

٦ ومنهم السيد فخر الدين بن علي الحسيني العاملي العيناثي من شعراء المائة الثانية عشرة

٧ ومنهم الشيخ محمد بن يوسف آل محيي الدين العاملي من شعراء المائة الثانية عشرة

٨ ومنهم الشيخ ابراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري نسبة الى البازورية قرية قرب صور له ديوان شعر مخطوط ذكره في أمل الآمل ولم يذكر تاريخ وفاته

٩ ومنهم الشيخ ابراهيم الحر الصوري وهو من اسرة (غير اسرة الحر المعروفة) سكنت صور والقرض نسلها وقد ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي واورد له قصيدة في الرد على الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٣٦

١٠ ومنهم اسماعيل بن الحسين العودي العاملي المعروف بشهاب الدين بن شرف الدين توفي سنة ٥٨٠ كذا ورد في اعيان الشيعة ص (٣٩٥) مجلد أول

١١ الشيخ ناصر بن ابراهيم البويهي العاملي العيناثي توفي سنة ٨٥٣

١٢ الشيخ ابراهيم بن علي الحارثي الكفعمي كان حياً في سنة ٨٩٥

١٣ الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي والد العلامة البهائي توفي سنة ٩٨٤

١٤ الشيخ شمس الدين بن محمد العاملي الحياني تلميذ الشهيد الثاني نزيل خراسان من شعراء المائة العاشرة

١٥ العلامة محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي المعروف بالبهائي توفي سنة ١٠٣١

١٦ الشيخ نجيب الدين علي بن محمد الجبعي العاملي توفي سنة ١٠٥٠

١٧ الشيخ زين الدين بن محمد حفيد الشهيد الثاني توفي سنة ١٠١٠

١٨ السيد حسين بن شهاب الدين العاملي الكركي توفي سنة ١٠٧٦

١٩ الشيخ زين العابدين بن الحر العاملي اخو صاحب أمل الآمل توفي سنة ١٠٧٨

٢٠ السيد محمد بن محمد بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني توفي سنة ١٠٨٥

٢١ السيد جمال الدين بن الموسوي العاملي الجبعي ابن اخي صاحب المدارك توفي سنة ١٠٩٨

٢٢ الشيخ محيي الدين بن الحسيني الجامعي الحارثي الهمداني العاملي النجفي كان حياً في سنة ١١١٦

٢٣ السيد محمد بن السيد حيدر الموسوي العاملي توفي سنة ١١٣٩

٢٤ الشيخ علي زيني العاملي النجفي من شعراء المائة الثانية عشر

هذا ما وقفنا عليه من اسماء شعراء العهد الأول ومعظم هؤلاء الفضلاء مر ذكرهم في فصل سبق عند الكلام على الحياة العملية في جبل عامل .

الشعراء والأدباء في العهد الثاني

١ منهم الشيخ محمد بن يوسف آل محيي الدين العاملي النجفي من شعراء المائة الثالثة عشرة

٢ الشيخ شريف بن محمد بن يوسف آل محيي الدين العاملي النجفي توفي سنة ١٢٥٠ﻫ

٣ السيد موسى بن عبد السلام الموسوي العاملي توفي سنة ١٢٥٣

٤ السيد حسين الموسوي البعلبكي المعروف بالحسيني له ديوان شعر توفي سنة ١٢٥٨

٥ السيد علي بن ابراهيم الحسيني صاحب منظومة بحر العلوم توفي سنة ١٢٦٠

٦ السيد صدر الدين الموسوي العاملي الأصفهاني توفي سنة ١٢٦٣

٧ الشيخ حبيب الكاظمي نزيل جبل عامل كان حياً في سنة ١٢٦٨
٨ الشيخ ابراهيم بن صادق العاملي الطيبي كان شاعر جبل عامل في عصره توفي سنة ١٢٨٤
٩ الشيخ علي بن ناصر بن زيدان العاملي المعركي توفي سنة ١٢٨٩
١٠ الشيخ موسى بن شريف بن محيي الدين العاملي النجفي من شعراء المائة الثالثة عشرة
١١ الشيخ نصر الله بن ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي من شعراء المائة الثالثة عشرة
١٢ الشيخ حسين الكركي العاملي من شعراء المائة الثالثة عشرة
١٣ العلامة الشيخ محمد بن علي بن عز الدين العاملي مؤسس مدرسة حنويه توفي سنة ١٣٠١
١٤ العلامة الشيخ موسى بن أمين شرارة العاملي مؤسس مدرسة بنت جبيل توفي سنة ١٣٠٤
١٥ الشيخ علي بن محمد السبيتي الكفراوي الأديب اللغوي المؤرخ توفي سنة ١٣٠٣
١٦ الشيخ علي آل عز الدين العاملي الصوري توفي سنة ١٣٠٤
١٧ الشيخ عباس بن عبد الله البلاغي العاملي من شعراء المائة الرابعة عشرة
١٨ الشيخ محمد دبوق العاملي الذي اشتهر بزهده وتقواه توفي سنة ١٣١٧
١٩ الشيخ رشيد بن قاسم قعون العاملي الزبديني توفي سنة ١٣١٧
٢٠ السيد محمد بن حسن الموسوي العاملي من ذرية صاحب نزهة المجالس توفي سنة ١٣١٩
٢١ الشيخ علي بن حسين شمس الدين العاملي توفي في عصرنا
٢٢ الشيخ محمد صالح آل محيي الدين العاملي النجفي توفي سنة ١٣١٢
٢٣ الشيخ محمد بن سليمان العاملي المعروف بالبيرشي توفي سنة ١٣٢٦
٢٤ السيد محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني (وهو استاذنا المحترم الذي تكلمنا عنه غير مرة توفي سنة ١٣٢٧
٢٥ العلامة السيد علي بن السيد محمود الأمين رئيس مدرسة شقرا توفي سنة ١٣٢٨
٢٦ الشيخ محمد حسين بن محمد حسن آل مروه العاملي المعروف بالحافظ توفي سنة ١٣٣٠
٢٧ العلامة الشيخ مهدي بن علي آل شمس الدين العاملي مؤسس مدرسة مجدل سلم توفي سنة ١٣٣٤
٢٨ السيد محمد حسين بن السيد عبد الله الحسيني العاملي الشقرائي توفي سنة ١٣٣٤
٢٩ السيد هاشم آل عباس الموسوي العاملي الديرسرياني توفي سنة ١٣٣٥
٣٠ الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن عز الدين مجدد مدرسة حناوية توفي سنة ١٣٣٣
٣١ الشيخ ابراهيم بن محمد حمام العاملي الجبشيتي توفي سنة ١٣٣٤

٣٢ السيد محمد رضا آل فضل الله الحسني العاملي العيناثي توفي خلال الحرب العامة

٣٣ الشيخ حسن حوماني الحاروفي توفي خلال الحرب العامة

٣٤ السيد علي بن السيد جواد فحص الجبشيتي توفي خلال الحرب العامة

٣٥ السيد جواد بن السيد حسين آل مرتضى الحسيني العاملي توفي سنة ١٣٤٤

٣٦ الشيخ محمد حسين بن الشيخ محسن شمس الدين العاملي المجدلي شاعر جبل عامل توفي سنة ١٣٤٩

٣٧ السيد مصطفى آل نور الدين توفي سنة ١٣٤٠

٣٨ الشيخ اسد الله بن محمود صفا الزبديني توفي سنة ١٣٥٤

٣٩ الحاج محمد حسن آل عبد الله الخيامي توفي سنة ١٣٥٠

٤٠ امين بن الحاج حسن عبد الله الخيامي توفي في عصرنا

٤١ الحاج علي بن الحاج سليمان الزين العاملي والد الاستاذ صاحب العرفان توفي سنة ١٣٥٠

٤٢ شبيب باشا بن علي بك الأسعد توفي في عصرنا

٤٣ نجيب بك بن علي بك الاسعد توفي في عصرنا

٤٤ اسعد بك بن نجيب بك الأسعد توفي في عصرنا

٤٥ السيد علي بن السيد حسن ابراهيم الحسيني توفي سنة ١٣٥٣

٤٦ السيد عبد الحسين بن السيد علي محمود الامين الشقرائي العاملي توفي سنة ١٣٥٥

٤٧ الشيخ امين بن الشيخ حسين كركي الحاروفي توفي سنة ١٣٥٤

الشعراء المعاصرون

العلامة الشيخ عبدالحسين بن الشيخ ابراهيم صادق · العلامة السيد حسن محمود الامين العاملي الشقرائي · العلامة الأشهر السيد محسن الأمين العاملي الشقرائي مؤلف كتاب اعيان الشيعة وغيره من الكتب النفيسة · العلامة السيد عبد الحسين آل نور الدين الحسيني · العلامة السيد محمد حسن آل ابراهيم الحسيني قاضي الشرع الجعفري في مرج العيون · العلامة الشيخ عبد الكريم الزين العاملي وولداه الشيخ محمد حسين والشيخ علي · العلامة الشيخ احمد رضا · العلامة الشيخ سليمان ظاهر · العلامة الشيخ محمد رضا الزين قاضي الشرع الجعفري في النبطية · الاستاذ الشيخ عارف الزين منشئ مجلة العرفان · الاستاذ محمد علي الحوماني منشئ مجلة العروبة · الاستاذ السيد عبد الرؤوف الأمين المعروف بفتى الجبل · العلامة الشيخ حسن صادق مفتي صيدا الجعفري · الشيخ علي مهدي شمس الدين · السيد محمد الباقر والسيد حسن والسيد عبد المطلب والسيد هاشم والسيد جعفر انجال العلامة السيد محسن الامين · الحاج علي بن الحاج محمد آل عبد الله الخيامي مفتي مرجعيون الجعفري · محمد بك سهيل الوائلي · الاستاذ احمد حجازي العاملي · الدكتور السيد

علي بن السيد مصطفى آل بدر الدين العاملي · السيد علي بن السيد طالب آل بدر الدين العاملي الشيخ محمد نجيب آل مروه العاملي · السيد محمد امين الحسيني العاملي الشقرائي · السيد علي بن السيد محمد حسن آل ابراهيم الحسيني العاملي ، الشيخ توفيق بن الشيخ عباس البلاغي العاملي الصوري السيد نورالدين الايراني الصوري العاملي · السيد عبد اللطيف خاف العاملي ؛ الشيخ علي بن الشيخ احمد شراره العاملي · ومن شعراء جبل عامل المجهول عصرهم · السيد حسين بن مساعد العاملي العيناثي ، والسيد تاج الدين العاملي والسيد ناصر الدين العاملي

وللحقير كاتب هذه السطور ديوان شعر صغير اسماه الطليعة ضم ما نظمه في عصر الشبيبة وايام الاشتغال في طلب العلم وقد هجر الشعر من زمن بعيد وكان آخر بيت جرى على لسانه من قصيدة طويلة في احوال العصر الحاضر

عفت القوافي والقريض غداة اضحى الشعر كاسد

رواج الأدب في العهد الثاني

ولا بد قبل الختام من الإشارة ان سوق الأدب راجت رواجا عظيما في جبل عامل في اوائل العهد الثاني ونبغ فيه شعراء افذاذ سبق الكلام عنهم ولا سيما في العصر الذي تلا جلاء المصريين عن سوريا باسناد حكومة جبل عامل الى حمد البك وابن اخيه علي بك الاسعد حيث دخل جبل عامل في دور الاستقرار وارتفعت عنه السلطة الدخيلة فسادت الراحة وتوفرت الثروة وكان الأمراء من آل علي الصغير يدرسون العلوم العربية وينظمون الشعر ويعنون بالادباء ويعقدون مجالس الادب فيتبارى فيها الشعراء ويتحفونهم بالجوائز والعطايا ولهم مع فضلاء ذلك العصر نوادر وطرف تقدم الكلام عنها في حوادث الحكومات الاقطاعية

شاعرات جبل عامل

ولم يكن قرض الشعر في هذا العهد مقصورا على الرجال بل تعداه الى النساء فنبغ منهن شاعرات بارعات كالسيدة فاطمة كريمة اسعد بك الخليل المترجمة في كتاب الدر المنثور والسيدة زينب كريمة علي بك الاسعد ووالدة الزعيم العاملي محمد بك السهيل المار ذكره والسيدة زينب علي نواز التي نشأت في تبنين في كنف آل علي الصغير وهي ربيبة السيدة فاطمة الاسعد الآنفة الذكر على يديها تخرجت بالشعر والأدب وطارت شهرتها في مصر وسوريا ولها شعر رائق ومؤلفات قيمة وقد ترجمتها مجلة العرفان في المجلد الثامن صفحه ٤٥٥

وفي عصرنا الحاضر نبغت في الشعر والأدب ونظم المقطعات الرائقة السيدة دنيا كريمة محمود بك التامر من آل علي الصغير والسيدة زهراء الحر والسيدة فاطمة رضا والسيدة علية القبيسي

ومن اقدم ربات الخدور الذين تفوقن في الشعر والأدب من نساء جبل عامل الحاجة ام علي

تقية بنت ابي الفرج غيث الصورية ذكرها صاحب وفيات الاعيان وقال انها توفيت في سنة٥٨٩هـ وانها مدحت الملك المظفر ابن اخي صلاح الدين بقصيدة اتت فيها على وصف الخمرة فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الامور من من صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى في وصف الحرب وقدمتها للملك ثم سيرت اليه تقول علمي بهذا كعلمي بهذا ونبغ من نساء العامة في هذا العهد امرأة في بنت جبيل تدعى منى كانت تحفظ الكثير من جيد الشعر وتفتح بيتها للادباء والشعراء فيعقدون مجالس الأدب وكانت ذات نظر نافذ في النقد تناقشهم في ضروب الشعر وفنونه وتعرف مبادئ علم الهيئة ومواقع النجوم

الشعر الزجلي في جبل عامل وانتشار الأدب بين طبقاته

لابناء جبل عامل ميل شديد للأدب ورغبة تامة لاستظهار الشعر يستوي في ذلك العامة والخاصة يطربون للانشاد ويرتاحون لنوادر الادباء وطرائفهم وقد عرفنا كثيرا من العامة من لا عهد لهم بالتعليم ولا يعرفون شيئاً من مبادئ العلوم العربية يحفظون الشيء الكثير من اشعار العرب لا سيما اصحاب المعلقات ومدائح آل البيت النبوي ورأيت غير واحد من رعاة البقر يستظهرون ميمية ابي فراس الحمداني التي اولها

الدين مخترم والحق مهتضم وفيءُ آل رسول الله مقتسم

وميمية الفرزدق التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

وغيرها من شعر ابن ابي الحديد والكميت الأسدي والأزري وغيرهم

وقد كان لعهد قريب رجل اسكاف يدعى احمد حرب امياً لا يقرأ ولا يكتب غير انه كان يحفظ قسطاً وافراً من اشعار العرب من قصائد ومقطعات وينظم الشعر بغير لحن فيجيده ومن نظمه قصيدتان في مدح الزعيم الاكبر حمد البك معروفتان

وكانت دكان هذا الاسكاف اشبه بناد يؤمها الأدباء والشعراء يتذاكرون الشعر والأدب على نحو ما كان الشاعر الخبزارزي الأمي في العصر العباسي

وفي دير الزهراني (قرية تبعد عن النبطية بضعة أميال شمالاً) امرأة تدعى الحاجة رحمة الطفيلي لم تزل في قيد الحياة وفي الستين من العمر حضرت مجلساً ضم اديبين من ادباء جبل عامل اختلفا في تفسير معنى بيت لبعض الشعراء يقول فيه

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى واني وإياها لمختلفان

ولم يتفقا على وجه ولكن الحاجة رحمة التي كانت تصغي لحوار الأديبين حلت المشكل فقالت لهما : إنني اعجب كيف غمض عليكما المعنى وانتما من أبناء المدارس وانا امرأة قروية لا عهد لي بالعلم ولا بالمدارس وقد فهمته : إن الشاعر البدوي ركب ناقته وقصد حبيبته وترك فصيل الناقة

في مأواه وكان الراكب يستحث الناقة إلى الأمام ليصل إلى غرضه بالقريب العاجل وهي تحاول النكوص إلى خلف لإرضاع فصيلها فاتفقا غاية وماربا واختلفا قصداً وسيراً .

والشعر الزجلي منتشر في جبل عامل ، في القرى والحواضر ، ولهم فيه ولع خاص حتى لا تكاد تخلو قرية من شاعر زجلي أو شعراء ، يطلقون عليه اسم قوّال ، وقد برع بعضهم فيه براعة تامة ، وحذق ضروبه وانواعه كالموليا والعتابا والقرّادي والمطاليع والمجانيات ، ولهم مقطعات وقصائد تنطوي على كثير من الحكم والفكاهة

واشتهر منهم في الجيل الماضي في الجهة الجنوبية محمود حداثا (حاريص) وفي الجهة الشمالية الحاج قاسم ظاهر وكان يقرض ايضاً الشعر الفصيح والحاج قاسم فهد ومصطفى وهبة والحاج حسن حامد والحاج محمد شاهين (النبطية) وفياض عياش وابراهيم عياش وقاسم حمدان وقاسم ايوب حرب وابراهيم حسين شاهين (حاروف) ومحمد الحاج طباجا (البابلية) وأسعد خليل وموسى شريم وعلي الحاج وذباب نجم (حومين) وأشهرهم اليوم الشيخ علي زين (قليا) وتوفيق عبد الكريم صباح (النبطية) وبينهما مساجلات ومراسلات تدل على كثير من البراعة وسلامة الذوق ، ومحمد محمود الزين (شحور) وربما أتينا على نماذج من شعرهم ومقطعاتهم فيما يلي من الفصول .

النبطية

محمد جابر العاملي
من آل صفا

الضباب الأزرق

طلعت من زاهرات المشرق — وغدت من نوره في زورق
حملت من طور سينا زهرة — ضمخت بالطيب وجه الافق
هي ليلى من رأى طلعتها — وانبلاج النور فوق المفرق
من رآها في سناها واجتلى — حلم النور بساجي الحدق
من رأى الاملاك حفت ركبها — في سنا الحسن وقدس الرونق
يمخر الزورق في هون على — مستفيض بالسنا مستغرق
رحلة الحسن الى الغرب وقد — يمم الغرب بوجه مشرق

انا في الشاطئ يا ليلى على — وحشة اليأس وذعر الفرق
انا في الشاطئ يغشاه الدجى — أتلوى في الظلام المحدق
أترى يا ليل من بعد النوى — في ديار الغرب يوما نلتقي

بعد الزورق لم يسمع ندا — وتوارى في الضباب الازرق

هاشم م الأمين

لم يأت نبي من الانبياء بعشر ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم

جمعني الصدف مع بعض ذوي الفضل فدار الحديث بيننا والحديث شجون حتى سألني عن عبارة ورد ذكرها في كتابنا (الايمان والتقوى) وهي أنه لم يأت نبي من الأنبياء بعشر معشار ما أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخ، فقال ان ايراد هذه العبارة يستلزم ايراد برهان عليها والا فلا يسلم بها الكثيرون فذكرت له ما خطر بالبال يومئذ وكأنه لم يقتنع تماماً الا ان تكون أوفى تحريراً، ولما رأيت ان ملاحظته جديرة بالاعتبار رأيت ان التزم بهذا الأمر واحرر البرهان الواضح، ولكن توضيح البرهان لا يتم الا بمقدمة ترتبط بالمقام فنقول:

سبقت مشيئة الله تعالى ان خلق الانسان مدنيا بالطبع أي لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته فهو محتاج الى غيره ليكمل بهذا الغير ويكمل هذا الغير به، فأصبح والحالة هذه لا تتم السعادة للفرد الا بمعاونة الجماعة لأن السعادة لا يمكن حصولها الا بالأعمال والاعمال التي توفر شروط السعادة لا يمكن ان يقوم بها فرد او بعض أفراد بل تحتاج الى جماعة يوزعونها عليهم ويقوم كل واحد بجزء منها ويتبادلون منافعها وحينئذ يتم للجميع الكمال الانساني والسعادة، وهذه المعاونة المذكورة تجعل كل فرد من الناس بمنزلة العضو من الجسم وقوام الانسان بتمام اعضاء بدنه وكذا لا يتم لهم العيش الا بالتعاون ولذلك كان الواجب ان يخدم بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا وهذا من بعض حكمه تعالى في خلقه.

المعاوضة

وهذه السنة الاجتماعية القاضية باختصاص كل فرد بحاجة يقدمها للمجموع قضت بالمعاوضة والمبادلة والمنافعة والمقايضة. فالعمار (البناء) مثلا يأخذ عمل الاسكاف ويعطيه عمله وهكذا كل صاحب عمل يأخذ ويعطي ولا يمكن لأي انسان ان يعيش اذا وقف جامداً بدون عمل لا يأخذ ولا يعطي. ولكن المعاوضة تتمشى على نسبة فلا تصح الا اذا كان العملان متساويين والا اذا تفاوتت النسبة كانت المعاوضة ظلما بالنسبة الى من كانت قيمة عمله اغلى من قيمة سواه فتسكن حينئذ الهمم وينتقض الغرض المقصود وحيث كان هذا غير خفي على الخالق المدبر فقد أدخل في علم الناس انه لا مانع من أن يكون عمل الواحد خيراً من عمل كثيرين ممن يكدون بين يديه وذلك مثل امير الجيش والطبيب والمحامي وغيره.

﴿ مقياس الأعمال الدينار ﴾

ولذلك خلق الله الدينار مقوما ومساويا بين قيم الاعمال فصار من المعروف المقرر لدى قواعد العدل ان تقوم بالدينار جميع الأمور التي تكون بالمعاملات فيزيد في شيء وينقص في آخر حتى يحصل بينها الاعتدال محافظة على العدل والانصاف وترغيبا في حفظ الصناعات الثمينة فتستوفي المعاملات حقها وتجري على استقامة ومناسبة صحيحة عادلة .

ولإجراء التوازن وحفظ الحقوق يستعان بالحاكم الذي هو عدل ناطق اذا لم يستقم الأمر بين الخصمين بالدينار الذي هو عدل صامت وانما قومت الاشياء المختلفة بالاثمان المختلفة لنصائح المشاركات والمعاملات ويستقيم الأمر بالعدل فلا يحصل بها ظلم على احد .

ولولا الدينار الذي يسوي بين المختلفات لتعب الناس في احراز حاجيات معاشهم ولما استقامت معاملاتهم ومـا عرفوا العدل فيها ولا رغبوا في تعلم الأعمال الكبيرة والعلوم النافعة بحسب احتياج الناس اليها ولما حفظ الشرف ولا وقفت الخصومات ولما كبح جماح الشرور ..

﴿ سجية البخيل ﴾

فالدينار اذن هو العدل والمنصف بين المتعاملين وهو مقياس الثروة التي يتعلق بها معظم الناس ولكن اهل الجهل والغرور اخلصوا له الحب اخلاصاً عظيما وجعلوه فوق كل شيء تخيلامنهم انه هو المحصل للشرف والعظمة وان اللذة في هذه الدنيا هي الحاصلة من جمع الدينار ولا لذة ولاشرف في الدنيا الا لمن جمع منه كثيراً ولا عجب في ذلك لأنهم لا يعرفون ولا يتصورون اللذة الحقيقية التامة الحاصلة من نيل العلوم واكتساب الفضائل فإنها أبدية روحية تامة وهم لايعرفون الا ما يمكن لهم تصوره حسيا فقط والتي هي عرضية ناقصة قابلة للزوال والتغير إلى ضدها بأقرب وقت وهي اللذة الحاصلة من جمع المال .

وهذه اللذة مع كونها عرضية مقرونة بالشهوات النفسيةوالاتعاب الشاقةوالهموم والاحزان فقد أحبها الجهال حبا شديدا وبلغ من أمر حبهم للمال ان صاروا يعظمون صاحبه حتى صار في نظرهم أنه احق الناس بالمحبة والإخلاص والإجلال والتعظيم لا لفائدة يرجونها منه بل لأنه ذو مال فقط كأنما المال إله وصاحبه يستوجب التكريم لأنه مقرب من ذلك المعبود .وبسبب مانا له ذو المال من المنزلة العظيمة في نفوس الناس واصبح من الطبيعي ان يحرص من يلتذ في احراز مثل هذه العظمة العرضيةعلى المال .

﴿ المال سبب الطغيان ﴾

ولكن الحرص على المال وجد من الطبيعة البشرية ملاءمة فات بها الحد فكثر البخلاء في الجهال (والبخل يستلزم أحيانا الطمع والحسد والبغي والتعدي) طمعا في أن ينالوا تلك المنزلة العظيمة في النفوس ويستعبدوا أهل العقول الناقصة لأنه كلما ازداد الإنسان بخلا فقد ازداد ثراء فيزداد شرفا وعزا في نظرهم القاصر ومن هنا كان ان يزداد ذو المال اغترارا واعتدادا واعتداء وتعظما واستكبارا وعنفا وتجبرا واعجابا بنفسه . وهو نظرا لجهله ولؤم نفسه الخبيثة يخيل له ان في يده زمام الكائنات يصرفها كيف يشاء ويسير كيفما يهوى ويساعده على اعتقاده ذلك خضوع الفقير له وتذلله بين يديه كأنه عبد من عبيده والطبيعة البشرية تنطوي على حب المنافسة والمزاحمة فكان لا بد للغني المتغطرس من ان يكثر منافسوه واعداؤه وحساده من أمثاله وهذا هو السبب في زيادة طغاة الأغنياء أهل الجبروت والعظمة .

﴿ ما أتى به موسى (ع) ﴾

وهذه سيرة الخلق من مبدئها فلم يزل الأغنياء والعظماء يزداد طغيانهم شيئا فشيئا حاسبين أن الفقراء دونهم طينة وانهم أراذل ليسوا مثلهم حسبما هم عليه من لؤم العنصر وخبث السريرة حتى آل الأمر الى فرعون وهذا رأى ان زمام الناس في يده وشعبه يطيعه اطاعة عمياء ورأى نفسه ذا قوة وبطش فسولت له نفسه ان يدعي أنه إله خالق الخلق ومكون الكون فطغى واستعبد وقتل وخرب وفعل الأفاعيل الجسيمة وارتكب الاباطيل العظيمة بدون أن ينكر عليه منكر او يردعه رادع حتى اظهر الله نبيه « موسى (ع) » فأشرقت شمسه على الكائنات أجمع وأتى بآيات وعجائب ومعجزات وغرائب تعجز عنها أو عن بعضها جميع البشر فدلت على نبوته وعلو مقامه عند خالقه . وكسر ذلك النير « نير العبودية » فقال لا عبودية الا لله وساوى بين الفقير والغني والصعلوك والقوي واذل تلك النفوس الجبارة وأخلص العبادة لله وحده وعلم الناس طرقها ونفى الأضداد عن الخالق ومنع السجود للشمس والقمر و كل مخلوق ونهى عن صنع الصور والتماثيل والخضوع لها وعلم مكارم الأخلاق ثم التفت الى الفقراء والمساكين والغرباء والأرامل والأيتام فأمر باعانتهم والاحسان اليهم وجعل لهم حقا في مزروعات الأرض من كل سبع سنين سنة و كذا الحال في الكرم والزيتون وغيره والتفت الى الأرحام (خصوصا الأخ) فاوصى بإيصالهم وبرهم واوصى للرق والخادم بالعدل والإنصاف وبالإحسان الى القريب

وحرم الرشوة والكذب وأمر بقتل الزاني والزانية ونهى عن اكل الربا وعن تزيي الرجل بزي المرأة وعن قتل النفس والسرقة وأكل الخبائث من الحيوانات وغيرها وأكل الميتة والغراب وميز بين الحيوانات التي يؤكل لحمها وبين غيرها . وبيّن التي يصح للرجل أن ينكحها من غيرها من النساء . وعين الوقت الذي يصح للرجل أن ينام فيه معها والوقت الذي لا يصح . وأحل أكل الطيبات من اللحوم وغيرها وأمر بالتثبت في نقل الكلام خوفاً من الوقوع في الكذب ونهى عن مصاحبة الكذاب والمنافق وعن متابعة أهل الفسق وأمر بالاجتماع في الاسبوع مرة يوم السبت وفي السنة ثلاث مرات ايام الاعياد للتحابب وتجديد عهد المحبة واظهار الاخلاص لله تعالى وتذكار الدين وشكر الخالق المنجي من الهلكات . وهذه التعاليم المقدسة بجميعها ترمي الى اخلاص العبودية لله وتحريمها لغير الله وكبح التجبر والغرور والظلم والعداوات من النفوس والاقرار لله بالوحدانية ولموسى (ع) بالنبوة وذم المتكبرين ورفع المنصفين وانزال الاعزاء وأهل الغرور والغواية عن كراسيهم وصرف الاغنياء عن جهلهم واعتزازهم بمالهم وإماتة روح التجبر من قلوب الرؤساء وبالنتيجة فقد أتى موسى (ع) بما افاد قومه وأصلح معاشهم ودنياهم وأعد آخرتهم بصلاح دينهم وقد أتى لهم بقوانين اجتماعية وان تكن محدودة فإنها تفوق ما اتى قبلها من التعاليم وفاق موسى جميع الانبياء بتعاليمه هذه بل قد يمكننا القول انه اول نبي لم تقتصر تعاليمه على العبادات البسيطة بل جعل لها معنى روحيا يزيدها اعتبارا وتعداها الى حالات الاجتماع من معاملات ومعاش فكان لموسى بذلك الفضل الكبير والقدر الجليل والمحبة في القلوب

❋ ما اتى به عيسى وتعاليمه ❋

ذاك مجمل ما اتى به موسى (ع) من التعاليم الجليلة ولكن الروح المتمردة الطاغية مستحكمة في الاكثرين فلم يشبع تلك التعاليم إلا القليل من الناس ولم يطل العهد حتى انقلب الامر عودا على بدء ورجع الحال زيادة عما كان قبل موسى حتى بزغت شمس روح الله وكلمته التي القاها الى مريم العذراء (ع) فاشرقت على الكون اجمع وأتى عيسى بمعجزات باهرة يعجز عنها البشر كما هو الواجب على كل رسول ليأتي بالدليل على كونه مرسلا حقا وقد دلت معجزات عيسى (ع) على علو مقامه ورفعة شأنه واعلاء كلمته فأحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص وشفى المرضى الى غير ذلك وأتى بتعاليم منبثقة من تعاليم موسى ومتممة لها وقد

ارشد الخلق اولا الى الاخلاص لله تعالى بالعبودية والعبادة وهداهم بالامثلة والمواعظ الحسنة والكلام اللين الخالي من كل شائبة والخالص من كل نعرة من نعرات التكبر والغرور وبين لهم صفات ذاته المقدسة وعلمهم حسن الاخلاق والتواضع والتحابب والائتلاف بين الصديق والعدو والقريب والبعيد والاحسان الى العدو وغيره والتعاضد على الاحسان والبر وحض على فعل الصدقة والاكثار منها سرا لا علانية لئلا يشوبها رياء . والعفو عن المسيء وترك حب المال خوفا من الوقوع في الغرور كما أصاب من تقدم عليهم لأن المقرر أنه لا يجتمع حب المال وحب الله تعالى في قلب واحد حتى قال أن مرور جمل في سم الخياط ايسر من دخول غني ملكوت السماوات . وحبب اليهم الزهد في الدنيا وفي المأكل والمشرب . وعدم الاهتمام بالأمور الدنيوية وانه ينبغي أن يكون اهتمام المرء في تحسين حياته الأخروية فقط ، وأن يحب الناس كما يحب نفسه ، وأن يفعل لهم كما يفعل لنفسه ويرضى لهم ما يرضى لنفسه ، وأن يحسن الى أخيه ، ويغفر له خطأه معه ، وزيادة في حب الانسانية أن يذهب الى بيته ليصالحه ، وأن يكرم والديه ويفيهما حقهما ، وغاية كل هذه التعاليم ايقاع التحابب والائتلاف بين الناس ونهى عن الزنا والسرقة والكذب واكل أموال الناس بالباطل . وعن الحسد والبغي والغضب بغير حق وعن معاداة الأخ لأخيه والنظر الى الامرأة بشهوة وعن الحلف بالله وبغيره كذبا وعن الرياء في العبادة وعن الغيبة والنميمة وعن أن ينهى الانسان غيره عما يفعله هو . وقد كانت تعاليم عيسى (ع) روحية خالصة تكاد تنحصر في طهارة النفس والضمير والقلب ولكنه في الأمور الاجتماعية بنى على ما بنى موسى (ع) فكان بذلك هاديا حقا أرسله الله ليخلص الناس من أدران الشرور والآثام فكان فضله كبيراً ، أدى ما أرسله الله به خير أداء .

عود الحالة سيرتها الاولى

هذه هي تعاليم عيسى المقدسة ولكن بما أن الانسان خلق مركبا من شهوات مختلفة بعضها نفسي والآخر جسدي ويقتضى هذه الشهوات مال الطبع الى اروائها وأحسن ما يرويها اكتناز المال الذي يحقق لها مطامعها فلذلك مال الطبع الى حب المال طمعا بالرياسة والجاه ومال الى الأشياء التي تحول بين النفس وكمالها الذاتي ولذلك كان طبيعيا أن لا ينتفع من تلك التعاليم الا القليل ولكنها على كل حال وقفت سداً بوجه الشرور ولم يطل الزمن حتى انهارت قوى السد أمام تلاطم أمواج الشهوات فطغى الفساد وعادت الحالة سيرتها الأولى من عبادة الاوثان

والاصنام والنار وخيم الجهل و كثر السلب والنهب وقتل النفس المحرمة ورجع الناس القهقرى وفقدوا ذخائر نفوسهم فاتبعوا الشيطان جهرا ولم يعرفوا لله حرمة ولا ذمام وانطمس الكون بالفسق والفجور حتى صاروا يسمون الفقير سائلا وطيب القلب مغفلا وطاهر السريرة بليداً والحليم عاجزا ، وصار يهر بعضهم على بعض هرير الكلاب وقام بينهم وبين سعادة العيش وصلاحه حاجز غليظ وكثر روساؤهم وقاداتهم وتنوعت مذاهبهم واختلفت طرقهم واستحكمت حلقات اليأس بينهم وأصبحوا لا يدرون ما يراد بهم ولم يجدوا من يرد اليهم رشدهم . وكانوا غلاظ القلوب غلاظ الاكباد فأخذ الرؤساء وأهل الأطماع يلعبون بهم لعب الصبي بكرته وفرقوهم شيعاوصيروهم أحزابا وقطعوا أوصالهم والقوا العداوة والبغضاء بينهم وتناكرت الوجوه واستوحشت النفوس وتنوعت العبادات وتشعبت الأديان فهذا يعبد الأوثان وذاك التماثيل على اختلافها كالهبل ويغوث ويعوق ونسرا وآخر الشمس وغيره النار الى غير ذلك ومن بقي يعرف الله فهو القليل ، وهنا سقطت الهمة الدنيئة وضعفت النفس عن متابعة الرسل في الاقوال والأفعال ، حيث استحكم حب المال الناشئ من حب الرياسة في القلب حتى أصبح الرجل منهم لا يعرف لسعادة الحياة معنى أصلا ولا يلتذ بشيء غير جمع المال كيفما حصل ولا يخاف المذمة ولا يتألم منها متى حصل على شيء من المال فلهذا كثرت العداوات بينهم حتى الوالد يقتل ولده والأخ أخاه والقريب قريبه خوفا من ان يشاركه على المال الذي يكتسبه والجار يثب على جاره وأصبح الرجل لا يأمن على نفسه ولا على ماله ولا على عرضه فامتلأت الأرض من الشحناء والبغضاء والسلب والنهب والقتل وصار لا يرى بين الناس إلا نابا يقرع نابا وعينا تنظر شزرا وصدرا يغلي حقدا .

جمع محمد الحر

نحن في الأطواق

حمامة غنّت على فنن اللوا | فغدا يسيل دمي من الآماق
ناديتها لما سمعت هديلها | ياذات طوق نحن في الأطواق
حالي كحالك يا حمامة فاسألي | من حلّ قيدك أن يحل وثاقي

احد ائمة اليمن

لك يا نفس *

لك يا نفس مقام فيه كم تاهت عقول
انت فضل الله والكل بما ظن فضول
لست أدري غير أني بك يا نفسي جهول
فاسمحي لي أن أقول الحق فيك واسمعي لي
أنت كنز كشفه للناس فوق المستحيل

أنت سحر وبه قد حجبت عنك البصائر
لا ترى الا خيالا في ظلام الليل سائر
آمنت في الروح لولا أن ليل الجهل كافر
لو درت لولاك لا عقل ولا سحر عقول
لك آيات كفت أهليك عن قال وقيل

انت هل يانفس كنت غايتي في كل شيء
وانا لولاك ما سرت بصبحي وعشي
نحو شيبي أذرع الأرض وأخطوها لربي
لست أدري غير اني سائر اثر ميولي
لست أدري أي شيء غير آمالي وسولي

أنت خمرٌ والك الأجسام قد كانت وطابا
شربوك ولهم لذَّ بك الشرب وطابا
سكروا فيك فظنوا أن في الكأس سرابا
ان اضاعوك فعقلي لتجليك دليلي
واذا كان سبيل فلك الحق سبيلي

أنت يا نفس وفي نفسيَ آلامي وخطبي
ليتني أعلم علمي وبما يشعر قلبي
لست أدري اليوم الا انها من أمر ربي
وهي نفسي وهي في الوحدة خلي وخليلي
وهي آلامي وآمالي ونوري ومقيلي

أنت أنت وانا فيما انا فيه انا
غير اني انا لولا انت ما كنت انا
فأنا انت ولا شيءٌ سوى قولي انا
انت نوري وحللت بي في ظل ظليل
فاتحدنا كاتحاد الماء في صرف الشمول

أنت لا يحويك أينٌ لا ولا في الدهر آن
لست أدري ولكم يقصر عن نفسي البيان
كيف يحويك من الجسم زمان ومكان
غير اني قاطع انك مثال لمثولي
وأنا منك وانك من مقامي وحلولي

يا فتاة حجبت عني بفضل البرقع
قد عشقناها وفيها طاب مني مضجعي
ليتني أعرف ان قيل أيا نفس ارجعي
كيف اغدو وبأي الحي في العود نزولي
ان من الهمها يكفلها حسن المقيل

النجف

محمد رضا المظفر
كاتب منتدى النشر

(*) من المجموع الرائق للطباطبائي النجفي .

من مآسي الحياة

مصرع البطولة

خرج حجر بن عدي الكندي من منزله يمشي في سكك الكوفة ساهم الوجه شارد اللب ، ذاهل الفكر تعتاده الذكريات فتؤوب به الى السنوات الخالية فيهيج وينتفض !...

فالكوفة التي كانت امس مهوى الفؤاد ومطمح الأمل غدت ومافيها إلا شجى النفس ، وقذى العين ، والكوفة التي كانت البارحة متهللة الجوانب مشرقة النواحي اضحت خابية الوجه قاتمة الجبين ، فلا النخيلة الجياشة ، ولا المسجد الزاخر تعهده فيها ، ولا علي بن ابي طالب يلوح على هذه المعاهد والمسالك ، ولا العصبة الطيبة من صحبه تطل على هذي الحشود الهائمة !...

فوالهفاه على الإمام وقد غابت وراء القبر طلعته فغابت فيها الرجولة الكاملة ؛ وواحزناه على الحسين وعبد الله (١) وعمار (٢) والأشتر (٣) والمرقال (٤) وقيس (٥) وسعيد (٦) وقد حالت ايامهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

بلى والهفاه على إمامي وواحزناه على اترابي وواشجواه على أن لا اكون قضيت قبل اليوم فلا ابصر الكوفة بعدهم على شر حال !...

مشى حجر في السكك الى المسجد يناجي نفسه وان صدره ليكاد يتمزق فهذي المشاهد الموجعة تحز في قلبه وتهيج اشجانه فما يكاد وهو البطل الباسل يملك عبرته .

وهذا مسجد الكوفة الذي شدما تعالى فيه صوت الإمام بالكلام السامي والحكمة البالغة وطالما ارشد على اعواده وهذب ، هذا مجد الكوفة الذي وعى من فم الإمام

(١) عبد الله بن عباس (٢) عمار بن ياسر (٣) مالك الاشتر النخعي (٤) هاشم المرقال (٥) قيس بن سعد بن عبادة (٦) سعيد بن قيس الهمداني

خير ما يوعى من بشر يحول امره ويدول شأنه فينتقص فيه لإمام ويشتم ، وهذا زياد ابن ابيه الذي احسن اليه الإمام وولاه الاعمال يكفر النعمة وينكر الجميل وينقلب على مولاه بعد موته فيصعد المنبر لينال منه ! ...

أجل هذا زياد على المنبر ووالله لقد ضاق صدري ونفد صبري فهل ميتة كريمة تلحقني بالرجل الذي احببته كل الحب ،تلحقني بالرجل العظيم الذي وأد قومه عبقريته ، وتألبوا على مواهبه ! .

زياد — (إن من حق امير المؤمنين ..) اعادها مرارا (١)

حجر — (كذبت ليس كذلك)

زياد — (ان من حق امير المؤمنين ...)

وينفجر حجر ثائراً فيحصب زياداً ويتحول زياد الى دار الامارة غاضبا وينصرف حجر الى منزله وقد اظلمت في عينيه الدنيا وضاقت به الارض ! ...

وما كان زياد ليصبر على حجر وهو يرى فيه الرجل الوفي الأبي ، الرجل الذي عرف عليا على حقيقته فأحبه واخلص اليه حياً وميتاً ، وبهرته خصاله فما انفك معجبا بها متحدثا عنها

يا لحجر مسلسلا تعض ساقيه القيود ويحز في زنديه الحديد ،ويا للفارس الشجاع مكبلا يسار به الى الشام ! .

حجر . الصحابي الجليل والبطل الكمي فارس القادسية وقاهر الروم يؤول اوجع مآل ! وان شقيقته لتثب وراءه متطلعة الى ركبه الواجم يغور في المهاوي حتى اذا غاب عن عينيها وطوته مراحل البيد انكفأت الى نفسها حسرى يضويها الحزن ويذويها البكاء وقد انكشف لها من خلال الغد مصيره الموجع فتلمحه كابا لوجهه مضرجاً بالدم فتود لو ترسل الطرف كرة أخرى الى الركب الحبيب حتى اذا احتواها

(١) الجمل التي بين قوسين هي لاصحابها

الليل وطالعها القمر هتفت منشدة (١)

ترفع أيها القمر المنير ترفع هل ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الخبير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد بـه محولا كأن لم يأتها يوم مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك من اردى عديا وشيخاً في دمشق له زئير
فإن تهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير

حجر وولده الشاب في اثني عشر رجلا من رهطه مغللين يأمر بهم معاوية الى الموت فيساقون اليه بقسوة وغلظة ، وما كان حجر هيابا للموت وهو الذي قارع الكتائب في القادسية وناضل الروم في الشام أبلى نضال وان له بالأمس في هذه الميادين التي تضمه اليوم أسيرا اروع مواقف البطولة .

حجر - ما هذه القرية التي نساق إليها ؟ . .

- هذه عذرا

حجر - (الحمد لله اما والله لأني أول مسلم ذكر الله فيها ، وأول مسلم نبح عليه كلابها في سبيل الله ثم انا احمل اليها مصفدا في الحديد)

- لقد امرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم فابرأوا من هذا الرجل يخلى سبيلكم)

حجر - أأنا اتبرأ من علي وأشتمه ؟! . لا والله فلقد كان علي خير الناس وماذا نقم منه لأتبرأ منه ، وماذا انكر عليه لأشتمه ؟ . . انه بذل لدعوة محمد اقصى ما يبذله حتى اذا نجحت الدعوة وفازت الرسالة جزوه اسوأ الجزاء ثم جاؤا اليوم يعرضون علينا

(١) تروى هذه الابيات لشقيقة حجر وتروى لهند بنت زيد الإنصارية ايضا

التبرأ منه و الشتم له أو يقتلونا ! ..

أأنا أتبرأ من علي واشتمه لا والله ؟!..

اصحاب حجر — ونحن والله ما نفعل ذلك .

— احفروا القبور و احضروا الأكفان فلن يتبرأ القوم من علي

حجر — دعوني اصلي ركعتين

حجر — (ما صليت صلاة اقصر منها ولولا أن تقولوا جزع من الموت لأحببت أن تكون انفس مما كانت وايم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هذه بنافعتي شيئا . اللهم إنا نستعوذ بك على امتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا)

وانتضى الجلاد سيفه ومشى به الى حجر فشخص له حجر فقال الجلاد :

— (ازعمت يا حجر انك لا تجزع من الموت)

حجر — (ارى كفنا منشورا وقبرا محفورا وسيفا مشهورا فمالي لا اجزع اما والله لئن جزعت لا اقول ما يسخط الرب أيها الجلاد ان كنت قد امرت بقتل ولدي فقدمه علي)

— (لقد تعجلت الثكل يا حجر)

حجر —(لقد خفت أن يرى ولدي هذا السيف على عنقي فيتبرأ بعدي من علي)

حجر — ملتفتا الى اصحابه

(فمن لكم مثلي لدى كل غارة ... ومن لكم مثلي اذا البأس اصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلمت ... واوضع فيها المستميت وشمرا)

عبد الرحمن الغزي(١) —(يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك فنعم اخو الإسلام كنت)

كريم الخثعمي(٢) — (يا حجر لا تبعد ولا تفقد فلقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر)

حجر — يتبعهما بصره وينشد

كفى بسفاه القبر بعدا لهالك ... وبالموت قطاعا لحبل القرائن

مصادر البحث : الطبري ، ابن الاثير ، ابن عساكر ، المرزباني ، المجالس السنية

ابو فراس الأمين

(١) من اصحاب حجر (٢) من اصحاب حجر

الوحدة الاسلامية

بين السنة والشيعة

(وإنما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر   الامام علي بن أبي طالب (ع)

يفكر رجال الإصلاح والعمل في مصر والعراق وبلاد عاملة الــذين شهدت أفعالهم بطيب السرائر وحسن الضمائر يفكرون ليعملوا للوحدة الإسلامية وتوحيد الصفوف بين فرقها على الأخص السنة والشيعة ويتبادلون الآراء وتدور بينهم الاحاديث والرسائل يبحثون عن الأبواب والطرق السهلة القريبة كي لا يضلوا السبيل ويدخلوا البيوت من أبوابها وإنها فكرة حية لم نعهد لها مثيلا في تاريخ الإسلام وليس معنى عملهم للوحدة الإسلامية أن الروابط الدينية منتفية بين السنة والشيعة كما هو المفهوم من هذه الجملة لو خليت وطبعها ولم تحف بالقرائن وان الخاصة تريد ان تبتدع عقيدة جديدة لم يقرها الإسلام والمسلمون ثم يدعون السنة والشيعة إلى التدين بها أو أنها تحاول جعل السنة شيعة أو الشيعة سنة كما قد يظن البعض ، كلا فإن هذا بعيد عن أذهــان القائمين بهذا المشروع كل البعد لأنهم يعلمون حق العلم أن مثل هذا يتولد منه خطر أشد من الخطر الذي فيه المسلمون وضرراً أعظم من الضرر الذى يراد دفعه وان طلب الوحدة من هذا الباب طلب للتفرقة وشتات المسلمين وكيف يدعون للوحدة الاسلامية بالمعنى المذكور وهم على علم أن بين السنة والشيعة وحدات إسلامية لا وحدة واحدة .

وقد حد الله الوحدة الدينية في كتابه العزيز وبينها بآية محكمة لا تشابه فيها فلم يبق مجال لمفسد يحملها على آرائه ويؤولها حسب أهوائه (فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم في الدين) والتوبة في الآية ترك الشرك فركن المؤاخاة في الدين وقوامها أمران يرجع أحدهما إلى الأصول وهو ترك الشرك والثاني إلى الفروع وهو

إقامة الصلاة وإتيان الزكاه فمدار الوحدة عليهما ويوجد التعدد بانتفاء أحد هذين وان كان النسب واحداً قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان) وترك الشرك ووجوب الصلاة والزكاة من ضروريات الإسلام عند السنة والشيعة وهناك روابط عديدة بينهما يحملنا وضوحهـا على تركها فالإخاء الديني موجود والروابط كثيرة ولكن بترت آثارها السياسة وحجبتها عن التأثير والنمو يدالعدو ومبغضو الإسلام ورجال الاصلاح اليوم يريدون رفع ذلك الحجاب وقطع تلك اليدالعادية لتأخذ الوحدة الاسلامية مفعولها وتؤثر أثرها وبتعبير أصح إن الوحدةالإسلامية بحسب طبعها توجب التعاضدوالتعاون كاليدين في الجسم الواحد تغسل احداهما الأخرى فهي بنفسها لا نقص فيهـا ولا قصور ولكنها ليست بشيء لو نسبت إلى تقدم المسلمين ورقيهم ما لم يضف اليها العمل والاخلاص نظير غرس الشجرة في الأرض فإنها بحسب وضعها تقتضي النمو وحمل الثمر ولكنها تمسي حطباً بأقرب وقت إن فقدت السقي والحرث ورجال الإسلام يعملون بـإخلاص لإحياء الوحدة التي غرسها الدين لتثمر الطيب وتحصل العواقب المحمودة فالوحدة بلا عمل جزء العلة وهي بمنزلة العدم وهما معاً علة تامة والسبب الوحيد الذي ينتج المطلوب.

والمصلحة تقضي على جميع المسلمين السنة والشيعة إجابة هذه الدعوة الصالحة خاصة أهل العلم والدين فسيكون لهم الحظ الأوفر من خيرها ويتبدل الوضع الحاضر بخير منه والشيعة أول المجيبين لهذه الدعوة والعاملين بها عن إخلاص وان ما أبدته الشيعة اتجاه فلسطين من الإضراب والمظاهرة وجمع الاعانات والاحتجاجات من رؤساء الدين وزعماء البلاد وما نادت صحفها به وأبدته من شعائر الحزن إلا مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية وما زالت الشيعة تتقرب إلى السنة وتدعوهم إلى الاتحاد والتعاون قولاً وفعلاً قرأنا ذلك كله في مجلة العرفان الغراء وشاهدناه عياناً من أفعال صاحبها

الصلح العارف ولم يبدر من أحدهم ما يشعر بالتباعد والعداء ٠

وإنا نعلق أملا كبيراً على المجلس الاسلامي الذي يدعو إلى تأليفه شيخ الأزهر النظر في أحوال المسلمين أمراضهم وعللهم وسيكون له الأثر الجميل والعاقبة الحسنة هذا اذا لم يمتد اليه يدأناس ينتسبون إلى الإسلام في الظاهر ويبطنون الحقد عليه ويهدمون الدين باسم الدين كالنشاشيبي وموسى جار الله وأضرابهما من المستأجرين الذين هم أشد على الإسلام من جيوش الشرك والعجب من الاستاذ الاكبر وشيخ الأزهر كيف لم يظهر استياءه من هؤلاء وهم يعملون بكل قواهم لتفريق الكلمة وتمزيق الشمل والوحدة التي يدعو اليها سماحته وغداً يأتي النشاشيبي وجار الله يرفلان بثوب الإصلاح والاخلاص طالبين الدخول في هذا المجلس وجعلهما من الأعضاء العاملين وأين شيعي يطمئن قلبه إلى جار الله ومن يضرب على وتره وهو الذي نال من عقائد الشيعة وائمتها وعلمائها ونعتهم بأشنع الصفات وعبر عنهم بأقبح الألقاب والأسماء وطبق الآيات التي نزلت بالمشركين والمنافقين والكفار على الشيعة ورجالها وأنهم هم الذين (يحلفون بالله أنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) وأن التشيع روحه النفاق وثمرته الكفر ثم بعد هذا القول والحكم يحلف بالله أنه لا يريد إلا وجهه وأنه لم يؤلف كتابه إلا لهذه الغاية أي تكفير الشيعة واخراجهم عن روح العدل والإسلام فالمجلس الذي يحوي أمثال هؤلاء كيف يقرب بين طوائف المسلمين ومذاهبهم فإنهم إذا دخلوا أفسدوا على المسلمين مصالحهم وسعوا للخراب قدر جهدهم ونحن نقول هذا تنبيها لأذهان الساعين للوحدة التي يحبها الله ورسوله ليكونوا على بصيرة من أمرهم ويأتي عملهم بالنتيجة المطلوبة وليس القصد أن أبجد من كلامي مانعاً من التفاهم بين المسلمين فإني من المتطوعين في هذا السبيل وانما غرضي أن أسد الطريق في وجه من يسعى في الفساد ولا يتمنى للمسلمين إلا العثرة والنكابة ٠

محمد جواد مغنية

الله أكبر ...

القومية الثائرة

« مرفوعة الى أبناء العروبة ، الى أبناء الحق والانسانية »

« أقام بعض شباب الناصرية (العراق) حفلة تمثيلية أرصدوا ريعها »
« لمنفعة فلسطين المجاهدة ، وكان كاتب هذه السطور أحد اولئك »
« الشباب ، وقد ألقى خطابه هذا في افتتاح الحفلة . »

أيها السادة :

لست أنا ... وليس اعضاء الفرقة . ترحب بمقدمكم هذا ، واحتمالكم الحر الشديد، والتكاكؤ في مجالسكم ، وعزوفكم عن اختلاس ساعات الراحة في مثل هذه الليلة الأضحيانة ، حيث النسيم الرخاء ، والطبيعة الحنونة ...

ولكن أتدرون من يرحب بكم ، ويشكركم على مقدمكم ، ويرفع جبينه عاليا بين الأمم والأقوام ؟؟ ... أتدرون من يوقن بأنكم خير ناصر ومعين؟؟ ... أتدرون من بكم يكافح دون الشرف والأوطان ؟؟ ...

فإليكم هو ...

أشلاء تتناثر ذات اليمين وذات الشمال ، قد مزقتها القنابر اليدوية ، ومثلت بها القساوة الوحشية ... شباب أباة احرار ، شم العرانين ، اباة النفوس ، يصعدون أعواد المشانق ، بثغور بسامة ، ووجوه مشرقة ، وقلوب معمورة بالإيمان ، غير وجلين ولا خائفين، أو نادمين على حياة زائفة ، أمانيها العذاب ، وآمالها المغربة ، بين حبال المشانق ، وهم ينشدون :

إن ضاق يا وطني علي فضاكا — فلتتسع بي للأمام خطاكا
بك همت أو بالموت دونك في الوغى — روحي فداك متى اكون فداك
ومتى بحبك للمشانق أرتقي — كي ترتقي بعدي عروش علاكا
واحمل وساماً فوق صدرك من دمي — ما كان أحلاه إذا حلاكا

رجال أباة من بقايا الجدود الآبدة ، الجدود التي حطمت عروشا وتيجانا ، ونشرت عدلا ورخاء ، وأقرت مساواة وانسانية ، يشردون في الجزر النائية ، والأغوار السحيقة ، حيث الأمراض الفتاكة ، والمعاملة الفظة ، والإمعان في الظلم ، ومراقبة اللفظة بين الحنجرة واللهاة .

شيوخ أبرياء ، قوست ظهورهم السنون ، وطحنتها بكلكلها الأيام ، تخضب لحاهم البيضاء بدماء نحورهم ، وتقصم ظهورهم بسنابك الخيل ، وتوطأ جباههم بدواليب المصفحات ...

حرائر من بنات محمد وعلي ، وخالد والرشيد ، تهيم على وجوهها في فدافد البيداء ، هربا من ظلم أعداء الانسانية ، أبناء الشهوة البهيمية ، وأحفاد العيث والفساد ...

اطفال صغار ، يبتسمون للحياة الابتسامة الأولى ، ويناغون حنان امهاتهم في مهودهم ، بنغمة ملائكية ونبرات موسيقية ، تطوق نحورهم برصاص فتاك ، وتزهق ارواحهم بغاز سام ..

مصاحف فيها المثل العليا ، وأسرار الألوهية ، ووداعة الدنيا ، وبسمات الحكمة ، واشراق الفلسفة ، وعظات الدهر لأبناء الدهر ، تحرق على رؤوس الأشهاد ...

بيوت أخفت بين جدرها ارامل وايتام ، شيوخا مقعدين ، قوارير محصنات ، تنسف بالقنابر في رابعة النهار ...

هذه ...

هذه المناظر الفلسطينية ، وصور الحرية ، هي وحدها ترحب بمقدمكم ...

هذه المآسي العربية ، التي أنفت العيش بذل ، والحياة بهوان ، والخضوع لمشيئة المستعمر الغاصب ، الذي دخلها باسم التحرير ، والسير نحو الاستقلال ، ورؤية نور الله ، وصار اليوم يجند فيها ما شاء له الهوى ، وحركته المطامع ، من شذاذ اليهود ، وآفاقي الصهاينة ، اولئك الجرثومة النخرة في جسم المجموعة الانسانية ، هي وحدها ترفرف فوق رؤوسكم هذه الليلة ، مستقبلة إياكم ...

هذه الضحايا لاستقلالها ، والدماء المراقة لحريتها ، والحرائر الهائمة في القفار بأعراضها ، والتي تنشد :

وثائرة في نخوة العرب آمنت بعزتها بالرغم من كل اعجمي
مشت للردى في جحفل من شيوخها وشبانها في وحدة لم تقسم

تهز حصون الأرض في صيحة دوت | وتكتسح العسف الذي راح يحتمي
وترجع كلمى في شموخ وكسرة | فإن انكسار الحر للنصر ينتمي
وتضمن للأجيال بالدم حقها | فمنه سطور الحق يقرؤه العمي
تهش لمطمور الرصاص كأنه | سخي من الوسمي في روضة همي
وهيهات تحيا أمة ما تعرضت | لوابله فالموت في جبن منعم

هي التي تكبر روحكم العربية، وتندفع نحو الأمام. نحو خصمها، غير هيابة ولا مكترثة لجحافله الجرارة، وطائراته المحلقة، ومدافعه الهدارة، لتنتزع نفسه الملطخة بالسوأة والفساد، وتاتي بها في موقد الانتقام كباء وبخوراً، وتهتف جذلة نشوانة للجهاد، ما دمتم انتم خلفها تهتفون في اذنها :

واما حياة لا تذم حميدة | يحدث عنها من أغار وأنجدا
ننال العلى فيها وإما منية | تريح فؤاداً خار من علة الصدا

أعرفتم اذن من يرحب بمقدمكم ؟؟... ورأيتم في الخيال شريط المأساة العربية، الراقص فوق قمم قرن الحرية والنور، وهو مخضب بالنجيع ؟؟...

* * *

سادتي

ما جئتم الى هنا، وسخيتم بدراهمكم عن طيبة خاطر، ونبل سريرة، لتشاهدوا تمثيل رواية؛ هي مزيج من الحزن والفرح، من الرجولة والأنوثة، من الغناء والبكاء، بل جئتم الى هنا، واجتمعتم هذا الاجتماع، لتبرهنوا للعالم أجمع، أن فلسطين عربية... فلسطين حرة... وأنكم ابناؤها الذين يصعب عليهم أن يروها تخضب بالدماء، وتتوج بالضحايا، وتمج بالمآسي، وتضيق سجونها بأحرارها الكماة، وتهد دورها، وترتاع نساؤها، وتحرق أطفالها، لا لذنب جنته، أوجريرة ارتكبتها، بل دفاعا عن الشرف، وحفظا للكرامة، وصونا للذمار، وتضحية في سبيل الحرية.

وانكم ابناء سهول الرافدين، الصيد البهاليل، الذين أراعوا المستعمر الغاشم في بطاح الرميثة والكوفة والنجف، وردوا كيده في نحره، وخضدوا شوكته بالأمس القريب، وانتم الذين

تهتفون في أذن رجال فلسطين ، ان تقدموا للجهاد ، فنحن نشد ازركم ، ونقاتل دون عرينكم ، ونرخص الدماء في سبيل استقلالكم ، وننشد وإياكم :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

جئتم الى هنا ، لتبرهنوا للعالم المتمدن ، والمستعمر الغاشم ، انكم أسخياء لدى نداء الواجب كرماء ساعة يصيح داعي الوطن للكرم ، نصراء متى ما استغاث بكم أبناء عمومتكم .

ولتهمسوا في الاذن الصماء ، ان هذه البلاد التي كسرت جيوش فيليب وقلب الأسد ، وصمدت في حطين ، وحنت على المسيح رضيعاً ، وموسى شريداً ، وداود ملكا . . . هذه البلاد التي هي قبلة الإسلام ، ووكن العروبة ، ومهبط الوحي والإلهام ، ومعبر الإنسانية ، ونور العدل والرحمة ، لن تصير وطناً قوميا للصهاينة المشردين ، ولن تمزق بسكين الطمع والنشب الغزير ، ارضاء لعصابات لصوص وصرمة أشرار .

وان هذه الشعوب العربية ، التي فتحت عينيها للكون في سماءِ بلاد حرة ، وارتشفت مناهل العدل من معين فرقانها ، واكتوت بنار الانعتاق من ربقة العبودية ، مذ كان العالم عبداً ذليلا ، لروما وفارس والصين ، وخطت على هامش التاريخ مدنيتها الزاهرة ، وحضارتها الباذخة ، مذ كان الجهل غذاء النفوس ، والوحشية ديدن الأقوام ، والشهوة بخور العقول ، هذه الأمة ليهون عليها أن تطحن بثفال ملحمة شعواء ، وتحرق بجحيم قنابر ورصاص ، ويذرى رمادها بغازات خانقة ، من أن يداس منسمها ، وتهدم قبلتها ، وتسلب حرية ابنائها :

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد
لأمة فاضة اضاة دلاص احكمت نسجها يدا داود
أين فضلي اذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد
عش عزيزا او مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقـد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخشن وقـد خو ض في ماء لبة الصنديد

* * *

لم تكن يا سادتي قضية فلسطين قضية محلية ، لا أهمية لها وشأن . . . قضية كبعض القضايا السياسية الإقليمية ، التي يكثر وقوعها في مثل هذا القرن ، قرن الاستعمار النهم الذي يسطو على كل شيء ، وقرن الحرية التي تريد الانعتاق من أصفاد كل شيء .

بل هي قضية عربية عامة . . . قضية امة ذات تاريخ مجيد ، ودهر سعيد ، قضية شعوب تعانق أرضها المحيط الأطلسي غرباً ، وجبال فارس شرقا . . . قضية عليها وحدها يتوقف مستقبل الأمة العربية ، وتحقيق الأماني القومية .

وكيف لا تكون كذلك ؟؟ . . .

وجهاد فلسطين ونضالها الحر ، ما هو الا محك ليظهر جوهر الأمة العربية الفرد ، وبرهان ساطع يثبت للعالم أن هذه الأمة آن لها أن تحتل مكانتها تحت الشمس ، وتمزق الفوارق التي اقرها الاستعمار ، وتحطم القيود التي قيدتها بها السياسة الرقطاء ، والمطامع والغايات . . .

ها هو العالم أجمع ينتظر نتيجة جهادها ، نتيجة جهاد الأمة العربية ، لاجهاد فلسطين وحدها

ها هو العالم أجمع ينتظر نتيجة نضال القومية العربية ، في سبيل حريتها ووحدتها ، لانضال فلسطين دون حدودها الوهمية ، وأرضها التي هي جزء من اقطار شاسعة ، لا فرق بينها رغم الفوارق الاصطناعية .

فأنتم اذا ما أثبتم في كل موقف من مواقف النصرة لهذا الوطن العربي ، فإنما تثبتون للعالم طراً ، ان القومية العربية . التي رفعت رأسها وسط ضجيج المدافع الكونية ، وكرت على اعدائها خلواً من الزاد غير عزم وصارم ، وغنت اذ المكسيم قيثار شدوها ، واذ القنابر ترقص فوق الجماجم ، وارتضى سليم الجزائري والعريسي وطبارة والخليل والبساط وغيرهم من أحرار ان يصمدوا لمشانق بيروت ودمشق ، والطاغية يملأ جوفه بأقداح الخمر ، ويهزأ من عويل اطفالهم وعقائلهم هذه القومية نفسها ، قد وقفت على قدميها اليوم ، وتلافت اخطاءها بالأمس ، وعرفت طريق الوحدة ، ورأت نور العز ، ولمست حياة الحرية ، انها صائرة للتحقيق مهما زرع طريقها من اشواك ، ونفثت السياسة في جسمها الرخو اللدن من سموم .

لقد هزأ بالأمس القريب المستعمر من دعوتنا القوميتنا، وظن بنا مساً من الخبل وضرباً من الجنون، فراح يماهدنا باليد اليسرى على اناالتنا حريتنا ووحدتنا، ويلوح لنا بخلاصنا وانقاذنا، فـثرنا وضحينا، وجالدنا وكافحنا، حتى ركزنا رايتنا على ابراج دمشق، كركوز خالد وعامر، ولكنه كان يرقع باليد اليمنى صك عبوديتنا واذلالنا؛ ويتفق ساكس مع بيكو على تقسيم ارضنا وتشتيت شملنا، واستغلال مواردنا، والتعسف بنا، وسلبنا حريتنا. أما اليوم، فلقد قطعنا تلك اليد اليسرى التي مددناها لمصافحته، وبقيت لنا يد واحدة يمنى، يد واحدة تحمل السيف فقط، لتجز نواصي وتمزق اضلاعا، وتأخذ بثارات السعدي والعاص...

وبالأمس وبعد ان طبخنا واكلنا، قام بلفور، وراح يغمز قناته، فوعد الصهاينة بفتح أبواب فلسطين بوجوههم، بعد ان نبذهم العالم، وطردهم الكون، وصـار يوزع مـدنها ودساكرها بينهم، اما العهود والحقوق، اما العدل والوجدان، فصارت رماداتذروه الرياح، واليوم فلسنا ابناء الأمس، اليوم نحن امة، لها هدف واحد في الحياة، وخطة مثلى في الوجود إما الوحدة القومية، أو الموت والفناء...

ليت شعري؟... ماذانؤمل ان نحن خضعنا وسكتنا؟... وماذا ننال ان نحن تمسكنا بأهداب العهود التي صارت حلوى يغرى بها الأطفال؟.

لا شيء هناك، سوى ارخاص الروح في ميادين الشرف، وبذل المال في مواقف القومية، وشهر السلاح بوجه من جاءنا متدرعا بجوشن فولاذي، متسلحاو بمدفع هدام، وممتطياصهوة جواد حديدي يصبها علينا ناراً ودمدماً.

أيها السادة

ها هم ابناءكم الشباب، يجتمعون ويقررون ان يناصروا فلسطين، فيعقدون العزم على تمثيل رواية يرصدون ريعها لنصرة ذلك القطر العربي، فكيف بكم أنتم!!...

كيف بكم انتم الآباء؟؟... الذين كنتم ولم تزالوا مثال الأعاريب الأبـاة، مثال الرجال الذين يشعرون بأن قوميتهم هي الدين الثاني.

لا شك... لاشك انكم تعرفون ذلك... واسمحوا لي ان اقول لكم لامفاخراً، ان فلسطين وجهادها متوقفان على نصرتكم لها بصورة خاصة يا ابناء العراق.

ان نصرة فلسطين متوقفة عليكم بصورة خاصة، انتم الذين ذقتم صبر الاستعمار،

وا كتويتم بنار ظلمه ، وثرتم في ربوعكم بوجهه ، فتر كتموه حائراً يرد الطرف وهو كليل ، وارغمتموه على الاعتراف بحقوقكم ، لا بمنطق الحق والعدل ، وتذكيره بالعهد والمواثيق ، بل بالسيف والمران ، بالبنادق وصافنات الجياد ...

فلنسر في طريق نصرة فلسطين ، فما نحن ابناء العراق المستقل ، بل نحن أبناء فلسطين المعذبة الشهيدة وما نحن بدعاة القومية والوحدة بل نحن أبناء العروبة الجريحة ، والقومية المهيضة الجناح ، ولنثبت للمستعمر الكنود أننا أناس لم نعرف للذل معنى ، وللجور منطقا .. اننا اناس انشد أجدادنا من قبل :

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر

ونحن أحفادهم ننشد اليوم :

لا ترم مني خضوعًا انني حافظ قدري على كر الزمن
لم يضعضع همتي ما ذقته قبل هذا من بلايا ومحن
وطني الغالي فلا أتركه لا ولو ادرجت في طي الكفن
ان يكن أصل شقائي وطني فدمي يجري فدى ذاك الوطن

ولتهنأ ضحايا القومية ، وشهداء الاستقلال العربي ، ولترقد آمنة مطمئنة في قبورها الاشلاء التي تمزقت في سبيل العروبة والحرية ، مادمتم انتم ابناءها .. مادمتم انتم حملة لواء العروبة والتحرير .

الناصرية (العراق) عبد المحسن القصاب

الحمامة الأسيرة

رف من عالم الخيال علينا شبح فاتن النواظر ساحر
تمتمات الفتون في شفتيه والهوى أرعن الرغائب ثائر
اسطر الحب والهنا والاماني لامعات على الجفون الفواتر
وابتسام الحياة والفجر والآ ال والخلد والرؤى والخواطر

رفرفت كي تطير خلف مناها لترى كيف قد يعشن الحرائر
عقها حبسها وزج جناحيـ ـها بعنف فيا لوخز الضمائر
صعدت روحها بنفثه حزن لفتت نحوها العصور الغوابر
وهوت ترسل التناغي حنينا تصدع الدهر والمنى والمقادر

(بيت عليان) الجبل العلوي حسن علي

المدرسة والتهذيب الاجتماعي

(العلم هو الجناح الذي يطير به المرء إلى سماء الحرية)
— شكسبير —

ليس القصد من المدرسة املاء الفراغ في ادمغة التلاميذ وحشوها بتوافه من العلوم والفنون والآداب ، تذهب هباء اذا ما دخل الانسان المدرسة الكبرى — مدرسة الحياة — التي توجب عليه ان يكون مستعداً لمجابهة ما يواجهه من صعوبات ومشاكل مادية وأدبية واجتماعية. ولا يكفي الإنسان ان يكون ملماً بمبادئ العلوم الجافة ، مطلعا على نبذ من هنا وهناك . فالمدرسة لا تشبه المصانع التي تخرج الآلات والدمى ، كلها على نمط واحد لا خلاف فيها ولا تغيير ، وانما المدرسة هي موئل لغرس الفضائل الإنسانية والأخلاق العالية في نفوس النشء وتربيتها تربية استقلالية تجعل من الفرد كلاً مستقلاً . وهي منارة يسطع في الدجى لإنارة حياة الأمم العقلية وانقاذها من الظلمة الى نور الحق والمعرفة .

والأمم في بدء نشوئها وتكونها تسعى قبل كل شيء الى الاهتمام بمدارسها الأولية ، لأنها الدعامة الاولى التي تعتمد عليها الأمة في تثقيف النشء وتهذيب الشبيبة العاملة . ولما كانت الأسرة والمدرسة الدعامتين القويتين اللتين ترتكز عليهما اسس بناء الأمة ، وكانت الأسرة في وضعها الحاضر لا تصلح لأسباب متعددة ، للاضطلاع بتربية النشء تربية صالحة ، كان على المدرسة القسط الأوفر من المسؤولية العظمى للقيام بهذه المهمة الكبرى ، ويتحتم على الحكومة ان توجه اليها كل عنايتها لإصلاحها اصلاحا اساسيا .

* * *

أيكون الإنسان متعلما مهذبا تهذيبا حقيقيا اذا جاز الفحص المدرسي مهما كانت درجته ، وحاز الشهادة فكانت وثيقة عنده تشهد بماضيه المدرسي وبمقياسه العلمي ومركزه الأدبي في المجتمع ؟ . . . أيكفي التلميذ ما تعلمه في المدرسة ، فلا يهتم بعدئذ بما يثقف فكره ويهذب نفسه ! . . . ويعتمد المعلم على ما تعلمه في اثناء سني دراسته فلا يحفل فيما بعد بزيادة معارفه وبالاطلاع على تقدم العلوم واتساع آفاق المعرفة ! . . .

ان المعلمين اكثرهم لا يعملون ولا يطالعون ، فهم ينقطعون عن الدرس منذ حصولهم على

الشهادة ، والقليل منهم من يتابع الدرس والبحث العلمي المفيد . مع ان الواجب يقضي ان يخصص الأساتذة اوقاتهم ، وبأيديهم زمام اصلاح هذه الأثواب الدراسات الدقيقة والابحاث العلمية المستفيضة وايجاد طرق حديثة في التربية والتعليم .

المدارس الأولية هي اساس النهضة العلمية في جميع البلاد ، ومعلم المدرسة الابتدائية هو المسؤول عن تهذيب الامة واليه المرجع في بث روح النشاط والقوة والحرية في النشء وعليه المعول في القضاء على الامية ، وتوجيه الشعب الى مثل خالد اعلى . فبيده مفتاح رقي البلاد وتقدمها واليه يعود الفضل في بناء مدنيتها . إذ لا يمكن في أي قطر كان ، ولو في أرقى البلاد ان يحصل اكثر التلاميذ على دراسة جامعية . فالكثرة الغالبة من الطلاب تكتفي بالدراسة الابتدائية ، ومن ثم تستعد للدخول في غمرة الحياة العملية .

ان انكلترة ورقيها وجامعاتها العظيمة وسكانها البالغين اكثر من (٤٥) مليونا ، لا يتجاوز عدد طلابها الجامعيين اكثر من (٥٥) الف طالب ، والشعب الانكليزي المشهور بعلمه وبإحاطته بمختلف امور الحياة ، اساس رقيه : المدارس الابتدائية التي تعرف كيفية تهذيب النفوس وتوجيه العقول الى هدف واحد منشود .

فإذا كانت التربية التي تلقاها التلميذ في مدرسته الابتدائية صالحة قوية كان بإمكانه مواصلة السير في مناهج المعرفة والثقافة ، وأمكنه ان يتابع خطواته بعزم وثبات يصلان به الى مرتبة عالية يكون بها عضوا عاملا في جسم الأمة التي ينتسب اليها ويعمل لرقيها وعظمتها .

اما القول بأن التلميذ اذا انهى دراسته وعاد الى داره متأبطا شهادته ، انه قد حصل على ما يؤهله لأن يكون رجلا متعلما كامل التهذيب فهذا قول مردود . اذ لا يكفي التلميذ أن يكون بارعا في الرياضيات ماهراً في حل المعادلات والمعضلات ، مطلعا على آراء الفلاسفة وكبار المفكرين . كلا ! ليس هذا هو المقصود بالتهذيب ، وانما الرجل المهذب تهذيباً حقيقياً صالحا ، هو ذلك الرجل المتسع التفكير الحر الضمير النافذ البصيرة ، يتقبل كل رأي بصدر رحب للتمحيص والتدقيق . ومن يعرف واجبه ومركزه في الحياة واثقا من الوقوف بجرأة وعزم أمام كل ما يجابهه في الحياة العملية ، قادراً ان يعطي كل امر حقه من الاهتمام برأي نير وفكر ناضج ونظر واسع المدى بصير بعواقب الأمور . فالحياة مرحلة متصلة الحلقات يجتازها المرء باحثا عن حقيقة منشودة وهدف اسمى يقضي قبل الوصول اليه .

وما فائدة التربية والتهذيب اذا لم يكن منهما نفع للانسانية ، ولترقية مدارك البشر، وانتشاله من وهدة الجهل والخمول؟ .. أليست غاية التربية وقاية حياة المجتمع من المفاسد واصلاحه؟ والحياة بأجمعها ليست الا حياة الافراد — اعضاء المجتمع نفسه — التي لا تتطلب من الانسان ان يعرف كيت وكيت ، بل ان يكون عضوا نافعا قادرا على العمل المثمر . وليس الرجل الذي يعرف اشياء كثيرة ، وانما الرجل من يعرف كيف يعمل ويخدم الانسانية ويقودها الى الأمام في معترك الحياة .

حلب — فؤاد عينتابي

ولي بين نهديها

أحبائي هل ترقا من العين أدمع ؟ — وهل بعد هذا البين يا(ليل) مجمع ؟
وهل متعة للقلب يوماً بقربكم — تقر بها عيني وطرفي يهجع
أشاقك (ليلى) أن أعيش معذبا — فلا الوجد يجديني ولا الدمع ينفع
اشاقك (ليلى) أن اظل اخا جوى — ولي كبد للبين وجداً تقطع
وأب من الهجران يهجر شارداً — وقلب على الآلام نهباً موزع
نأت مهجتي لما تثنى وداعنا — تودعني (ليلى) وقلبي أودع
لفظت من الاشواق انفاس وامق — يذوب احشاه على العين مدمع

* * *

اعيذ الهوى (ياليل) من جائر النوى — يلين له القلب المنيع ويخضع
وامنع قلبي أن يصدق ما ترى — عيوني بأن (ليلى) تصد وتمنع
فهل بعد هذا البعد قرب وهل أرى — نعيم ليالي الوصل في الحي يرجع
وهل ضجعة يحبي النفوس مهادها — ولي بين نهديها مهاد ومضجع
وكنت اذا ما القلب اظلم افقه — أرى شمسها تضوي علي وتطلع
فديتك هل للصد والبعد آخر — وهل بعد هذا الليل للفجر مطلع ؟

جبيع — الحر —

ابو اسحاق الصابي

٢٩٣ هـ . — ٣٨٤ هـ .

١

هناك عصور مضطربة لا تعرف الاستقرار ، ولا تؤمن بإمكان الاستقرار ، إذ تنهار فيها السلطات السياسية وتتبعها جميع السلطات المعنوية والمادية ، ويستحوذ على الناس نوع من الريب المحض في الانظمة الاجتماعية ، والاوضاع الاقتصادية ؛ ثم يتغلغل هذا الريب إلى الحياة ذاتها فتنكمش النفوس ، ويرهف الاحساس ، وتنتقد القرائح ؛ ثم تنشأ في المجتمع فلسفات متغايرة ، متنافرة ، وتتجه حياة الافراد اتجاهاً متبايناً فمنهم من يملكه اليأس ويحمله قنوطه على العبث والاستهتار والنقمة والتمرد ، ومنهم من تنفتح له الآمال ، فيحمل حبائله ويستجمع نشاطه ، ليصطاد في هذا البحر العكر ، ومنهم من يقف موقف المتفرج ، لا يهمه ما يشاهده ويسمعه إلا أن يصور ما يشاهد ، ويسجل ما يسمع ...

والقرن الرابع للهجرة ، واحدٌ من هذه العصور المضطربة ؛ فقد تداعى فيه سلطان الخلافة ، وتبعثرت فيه الامبراطورية الاسلامية إلى اشلاء تقسمها ابناء « الذوات » من الحمدانيين والعباسيين والعائلات العربية والفارسية المؤثلة في مجدها التليد ، أو الناشئة في عزها الطريف .

وقد لا تجد رجلا في ذلك العصر ، تمرس بالحياة حتى مل من مراسها ، واوفى على جميع ما فيها مثل أبي اسحاق الصابي . فهذا مخلوق نستطيع ان نطمئن لإخلاصه إذا حدثنا عن آلامه وأفراحه ، ونستطيع أن نثق بنصائحه إذا القى الينا بحكمه ، أو افرغ علينا من تجاريبه موعظة ، فقد عمر حتى التسعين قضاها في ذلك العصر المصطخب ، وهو يتقلب بين أشواك الحياة وازهارها ، ويتنقل في سهولها وحزونها ، ويرتفع إلى قممها حتى يشارف ذروة النعيم ، وينزل إلى حضيضها حتى تعرقه مرارة البلاء . ثم انه أديب ، ملك من اعنة البيان ما يقوده لتصوير خوالجه ، وتسجيل خواطره وابداء آرائه ... وقد فطن الناس لمقامه من الادب ، وحظه من الشاعرية وقدروا مواهبه حق قدرها ، فولي ديوان الرسائل ، وتقلد عدة مناصب عند الوزراء ، وكانت بينه وبين الوزير المهلبي وعضد الدولة اواصر صداقة وصلات تقدير ، ما يدلك على مركزه الأدبي والاجتماعي في عصره .

ومن أظهر ما يتفوق به هذا الاديب أنه تناول الحياة جملة ، وصورها تفصيلا فلم يترك موضوعاً من موضوعات الحياة على تنوعها وتباينها وتغايرها إلا وطرقه ، فهو لم يرهن قريحته بمال الممدوحين ولم يقف مواهبه على فئة المتزعمين ، ليكتسب ما عندهم من حطام الدنيا . لا ، وإنما هو أديب بالمعنى

الذي نفهمه اليوم ومخلوق يحس بالحياة ، ويسور ما يحس لا أكثر ولا أقل ؟ وإذا عثرت في آثاره على امداح وضراعات ، فثق أن ليس ذلك تمحلا وتزلفاً . لأنه كان على صلة بممدوحيه ، وكان يقدرهم ويقدرونه ، فهناك ثقة متبادلة ، وصداقة مشتركة ، لا يبعث عليها غير الإكبار والإعجاب . ويدلك على صحة ذلك ، انه لم يتنازل عن عقيدته الدينية لقاء الاحتفاظ بمركزه الادبي في محيطه ، ولم يخش أن يغمط فضله بين قوم لا تربطه بهم صلة غير الفضل والادب ، مع انه يعيش في عصر مليء بالتحزبات السياسية والملية .

ولا يبعد أن يكون هذا الاديب ، لكثرة ما لابس الحياة في مختلف الوانها ، أصبح مرناً رحباً ، دمثاً ، قادراً على اجتذاب الناس ، جلداً على احتمال سخافاتهم ، وتقبل عللهم ، فمالوا اليه ، وانجذبوا نحوه .

وإذا درسنا آدابه الأثرية ، فإننا نهتدي إلى مواضع القوة في شخصيته ، ومواطن السمو في عبقريته ، وتفوقها هذا التفوق الذي يتطلع اليه كثير من الادعياء والأغبياء في عصرنا هذا ...

— ١ —

كنت أعتقد ولا أزال أعتقد أن نظر الاديب للمرأة يكشف عن أعمق ما في نفسه ، ويدل على مدى روحانيته وتجرده ، كما يوضح نوع عواطفه واتجاهها . ولذا كان الغزل مرآة الروح ، وترجمان القلب ، وصدى العواطف عند كل شاعر . فإذا وجدت أديباً يصطنع الدموع عند الفراق ويستعيد الآهات والخفقات ، ويتعمل الذوبان في الحب ، ويرتمي على قدمي حبيبته ليقول عنه الناس لشاعر فقد عداه السداد ، وأخطأ المرمى ؛ أما إذا كنت تلمس جلال الحب في طبيعة شعره وإكبار المحبوبة ، وانخذال النفس العاتية أمام ذلك الجلال ، وفي جو هذا الإكبار ، فهنا الاخلاص وهنا الحب وهنا الشعر والشاعرية .

وأبو إسحاق ممن تعتريه هذه الحالات ، وقد يوفق في تصويرها ، وقد يخفق ، ولكن توفيقه مرة ، يعتذر عن اخفاقه مرات ، لأننا لا نملك أداة للتعبير ، مهما بلغنا من الفن تسمو بنا دائماً إلى مستوى حالاتنا النفسية : ولعل فيما أورده من شعره ما يقوم ببليغ حجتي ووالضح عذره

حذرت قلبي أن يعود إلى الهوى ... لما تبدل بالنزاع نزوعا
فأجابني لا تخش مني بعد ما ... افلت من شرك الغرام وقوعا
حتى إذا داع دعاه إلى الهوى ... أصغى اليه سامعاً ومطيعا
كذبالة أخمدتها فكما دنا ... منها الضرام تعلقته سريعا

يهمني أن تتصور هذه الحالة من الحب أولاً ، ثم تعيد النظر على هذا التصوير ، لتبلغ من تذوقه الدرجة التي ينبغي أن تبلغها ؛ أما إذا صرفت ذهنك لنقد الاسلوب والتأمل في الكلمات ، فإنك

تضيع على نفسك اللذة التي تشتمل عليها روح الأبيات لا الأبيات ذاتها ، ولن يخفاك ان ليس في هذه الأبيات الفاظ تبهر ، ولا معان تخلب ولا أسلوب يأخذ،وإنما هي صورة صادقة لحالة نفسية تعتري كل عاشق ، برزت بوضوح وجلاء على يد أبي اسحاق الصابي ... وهذي صورة ثانية :

كأني وقد قبلتها بعد هجعة ووجدي ما بين الجوانح بالعج
أضفت إلى النفس التي بين أضلعي بأنفاسها نفساً إلى الصدر تولج

وهذي صورة ثالثة :

يا من بدت عريانة فرأيت كل الحسن منها
كانت ثيابك عورة فسترت بالتجريد عنها

ولن أذهب باعجابي إلى حيث يصبح الاعجاب مريباً فلا بد لي من القول انه كان ينحو منحى تقليدياً في بعض تصاويره ولا أدري إن كان قد نشأ هذا النوع من التعسف في زمنه أم أن المتقدمين عليه خلقوا هذا الجو بالتشابيه والاستعارات كقوله :

أحشمتها بالعتب عند لقائها فتلثمت من شدة استحيائها
واستكملت صفة البدور بطلعة وبحلة صبغت بلون سمائها
فبهت انظر من لجين جبينها متحفزاً في لازورد ردائها

ليس من العسير أن تكون هذه القصة حقيقية ، ولكن من العسير ان نلمح حقيقتها من خلال هذه الأبيات، إذ يخيل إلي انه تصور القصة كلها ليأتي بالبيت الأخير ، على ما في البيت الاخير من تعسف ظاهر . ولكن هناك شيء يطمئن من نفوسنا ، ويجعلنا نعتقد بإخلاصه في حبه وفنه ، هو انه لم يعرض في غزلياته للشوق والبرحاء والسهاد فحسب، كما كان يفعل المتعنتون تشبهاً بالعذريين بل صوب حالات متنوعة في ظروف مختلفة مما يدل على أنه صادق في كل ما ذكره في شعره

فأبو اسحاق — على ما يظهر — كان في شبابه فتاكاً ، قاصفاً ، لاهياً بحكم البيئة التي عاش فيها وبتأثير الجو الاخلاقي الذي يغمر مجتمعه وفي مثل هذه البيئات والأجواء ينزل الحب عن أريكته — كما هي الحال في عصرنا — فلا الشوق يسحق الافئدة ولا الوشاة يكيدون للمحبين ولا الرقباء يرصدون الطرق فيبتسم الشعر بسمة المداعبة الناعمة والمغازلة الحلوة الخفيفة وينقلص ظل الوجدانيات عن الشاعر والشعور وإذا العاطفة الرقيقة والحس المرهف لا يجدان مجالاً للظهور في التشبيب وانما ينتقلان إلى نوع آخر يسكب فيه الشاعر كل ما أوتي من الخواطر الوجدانية والاحاسيس الملتهبة فما هو هذا النوع وأين يظهر عند أبي اسحاق ؟

عبد اللطيف شرارة
من عصبة الأدب العاملي

حبيبتي الاولى

يـا جنة الـدنيا وفتنة شاعر ... أبدا على اوتار عودك يعزف
قلبي يـابقني لأرضك كلما ... يمتها وحشاشـتي تتلهف
ومررت بالوادي أجدد عهده ... والنهر يضحك والحمائم تهتف
وبدت بيوتك من بعيد خلتها ... سرب الحمام الى الخمائل يزحف
مضت السنون المجدبات وبيننا ... ستر من البين المروع مسدف
متذكراً عهد الهوى ولياليا ... سمح الزمان بها وخاب المرجف
أيـام كنا في غضارة عمرنـا ... نجني ازاهير الحياة ونقطف
متواثبين على الريـاض وفوقنا ... أمل كلألاء الصباح يرفرف
سل عن هوانا ذالك الوادي وما ... لعب الهوى فيه ومـاذا يعرف
في كل ربع مـن جنائن أرضه ... أثر لنـا وبكل روض موقف
والعهد ما بيني وبين أحبتي ... بجنان قلبينا يصان ويكنف
ونروح في الوادي على أهوائنا ... نهد ألاعبه وثغر يرشف
كم ضمة اشفقت من شغفي بها ... أن ينحني بيدي النضير الاهيف
طال العناق فلو رأيت جنوننا ... ورأيت اعداء لنا تتشوف
اعجبت بالحب الجريء ودونها ... من بـأس أهليها حسام مرهف
قوم أشد من الحديد قلوبهم ... وأرق من أرج الصباح وألطف
وأب يطالعنا بوجه ضاحك... ... عرف الهوى وغدا علينا يعطف
وانـا وعندي من شبابي شافع ... يحنو له قلب العدو ويرأف
ويزينني نسب كناصية الضحى ... أزكى من القطر الندي وأشرف
تعتز في حبي لدى أترابها ... وتجر أذيال الفخار وتشرف
وأخاف إخلاف العهود وربما ... غدر الزمان بنا وجار المنصف
فنجدد العهد الاكيد ونفتدي ... بالله نقسم للوفاء ونحلف

ما زلت أمرح بالحياة وزهوهـا — واعيش في فجرالشباب واسرف
حتى تسلب كل شيء من يدي — وطغى الزمان وكان ما أتخوف
وتناثرت أحلام حبي وانطفى — أمل كأزهـار الربيع مفوف
ورجعت في نفثات شعري رنة — والقلب ملتهب وعيني تذرف
متوكئا فوق التجلد والأسى — أمشي ويصرعني الحنين المتلف
ما خانني قلب الحبيب وانما الـ — أيام تبتدع العجاب وتخلف
وتركت (شبعا) تـاركا أملي بها — يذوي وقلبي من عيوني ينزف
اذوي كما يذوي الربيع وليس لي — في الحي من صلة ومالي مسعف
تتجهم الدنيا بعيني بعدهـا — وتهون ألوان الحياة وتسخف
ويهون الآلام أن احبتي — نعمٌ ترافقها وعيش مترف
وأتيت بعد البعد أسأل باحثا — عنها وفي احوالهـا أتعرف
فوصلت مغناها وبي للقائها — شوق الى اخفائه اتكلف
كان اللقاء ولا تسل عن موقفي — عينان شاخصة وصوت يرجف
فـإذا كلانا بالتفرق بائس — واذا كلانا مستهامٌ مدنف
واذا الجمال تساقطت زهراتـه — والجسم منهوك القوائم أعجف
نظرت إلي وسلمت بيمينها — وتأوهت وجداً كمن يستعطف
وتكاد لولا خوفها وحياؤهـا — تشكو وأسرار الهوى تتكشف
يا منظرا بالأمس كان جمـاله — ما يشتهي قلبي وما يستظرف
طافت به صور الجمال بديعة — وعلى سماه من رواها رفرف
ذهب الزمـان بها وقلبي لم يزل — بحبيبتي الأولى يهيم ويكلف
فالحبُّ للأرواح مدٌّ شعاعه — وبهذه الأجسام لا يتعرف

عبد الحسين عبد الله
من عصبة الأدب العاملي



الانسان والحرية

زج الانسان في اعاصير هذا الوجود المختلفة وفي عواصفه القاسية على حين ضعف منه وجهل ، تتقاذفه أمواج الحياة الرعناء الى ساحل من العذاب والبأساء ·

زج في ظلمات هذا الوجود المتكاثفة ، ولم يدر كيف يسير كأنه الضب وقد ضل حجره ، بنابه الكون وما فيه من ظلم وشر ·

رمى الله به في تيارات هذه الحياة المدلهمة يحمل بين جنبيه نفسا تضيء بين يديه فتهديه سواء السبيل وعقلا يتمشى على اسلاكه نور الحقيقة يقوده الى الحق والى صراط مستقيم ·

هو ذلك الانسان الذي ينزع لأن يكون حراً بطبيعته ، ويحـاول التملص من اغلاله وقيوده · ذلك الانسان الذي لم يفتح عينيه في هذا الوجود الا والحرية مثله الأعلى الذي له تناوله وجهوده ، وبه سعادته وخلوده ·

فالانسان اذاً رمز العظمة وشعار الحرية والاستقلال وشعلة الوجود المضيئة ومصباح الحياة المنير · هذا اول ما وصل الينا من تاريخ هذا الانسان وأول ما عرفناه من حياته ودرسناه من أحواله وسيرته ·

وليس الانسان جسما ماديا صرفا كما يعتقده من غرق في المادة وهيمنت على نفسه وعقله · وانما هو مجموعة من فضائل سامية وهو بالعالم المعنوي أقرب اتصالاً منه بالعالم المادي ·

ولو كان مادة مجردة عن كل ما يتصل بالمبادئ السامية لما كان له من الرتبة ما يجعله متفوقا على غيره من سائمة البهائم ولما كان متسيطرا عليها بكل مـا لديه من وسائل ، بنفسه الحرة المضيئة راح يتغنى بأناشيد الحرية والعظمة وارتفع من ان يقرن نفسه مع هذه البهائم ، وبعقله الجبار راح يمد سلطانه على ما في هذه الدنيا من المخلوقين ·

ذلك لم يكن الا بعقله ونفسه لا بقوته وجرأتـه ولا بصبره وجلده ، ألا تراه يفرق من صوت الرعد ولمعان البرق وتهيبه المناظر المروعة ولا يصمد أمام الحادثات ، وما غـيره من الحيوانات اضعف منه قوة ولا اقل بأسا ·

حقا نقول : انه ليس الانسان مجرد تلك المادة الظاهرة التي تتلاشى كما تتلاشى الأحلام

ولا ذاك الأديم الناعم الذي تنتابه الحوادث وتبليه الليالي والأيام ويعتريه الانحلال والاضمحلال. ولكنا نقول — وحق ما نقول — ان الجسم للانسان كاللحاء للغصن من ورائه مكنون الحياة وسرها المستودع وطلاسمها الغامض الذي به سما الإنسان على غيره من المخلوقات وبه أتي جران سلطانه عليها .

لهذه الشعلة الإلهية التي ارتقى بها الإنسان الى مستوى العظمة والاستقلال . وجب له الاحترام وان نرفعه من الحضيض الأسفل الى أوج الكمال الخالد بكل وسيلة نستطيعها .

لهذه الأسس الاستنتاجية التي اوضحنا لك درسها ولهذه الحقائق التي تلوح لك مشرقة منيرة صار من الواجب على الإنسان ان يحترم اخاه الإنسان بجميع معاني الاحترام .

هكذا كان الإنسان في بدء وجوده وهكذا سما على غيره وهكذا وجب له منا الاحترام. فإذاً كيف نحترمه ؟ وما هي الوسيلة الى ذلك !!

إن ذلك لا يكون الا بإطلاقه من نير الاستعباد وتحريره من كل قيوده ، فإن حريته هي السلم الحقيقي الذي عليه يتدرج نحو الرقي والمدنية ، وهي الغاية السامية التي عليها تبتنى سعادته وراحته وهي (الاكسوجين) الذي به تتنفس روحه ويستطيع به ان يعيش وليس قولنا هذا من المغالاة في شيء فإنه قد سبقنا لهذا الرأي (فيكتور هوجو) وقد تغنى به في قوله :

«يمكن ان يقال ان الحرية هي الهواء الذي يجب ان تستنشقه النفس الإنسانيه» بل نستطيع ان نقول انها روحه التي بين جنبيه بها يتحرك وبها يعيش على اديم هذه الكرة الأرضية . فالحرية اذاً رأس كل شيء وقبل كل شيء يجب ان يؤديها الإنسان لأخيه الإنسان وأن يدين بها ويقدسها تقديس الآلهة ويعبدها عبادة اللاهوت . اذ هي المبدأ الوحيد الذي تقوم عليه سعادة الإنسان وحياته الهنيئة والهدف الشريف الذي تتطلبه الروح الإنسانية إذ هي من أفضل سعادات الدنيا كما قاله المسيو (د . فبو) وهو الحق الذي ندين به ونعترف بوجوبه للإنسان . وهي من اقوى الأسباب المؤثرة في بنيان هذه الحضارة التي نشاهدها اليوم والتي نعيش في ظلها .

على هذا المبدأ الشريف نصت الحضارة رأسها وفي ظله المديد انتشرت انتشارها المدهش في القرون الأولى وفي هذه القرون المتأخرة .

واذا ابتغيت تحقيق ذلك فعليك بدرس ما تحدث به اليك التاريخ من حضارات الأمم الغابرة ومدنيتها الباهرة التي لم تبتن الا على هذا المبدأ وهو (مبدأ الحرية والاستقلال) الذي

يبذل في سبيله كل نفيس

يحدثنا التاريخ عن مدينة (صيداء) عندما غزاها ارتحشتا الثالث احد ملوك الفرس وحاصرها حصارا دام شهورا و كيف رمى اربعون ألفا من اهلها انفسهم في النار مؤثرين الموت على الاستعباد لهذه الحرية احترقت تلك النفوس وبها تحضرت الأمم الغابرة كالرومان والفرس وبها ارتقت الى اسمى درجة في المدنية ، كل ذلك حدثنا به التاريخ .

واذا تصفحت معي احاديث الأمم الإسلامية وما وصلت اليه من العلوم والفنون والصناعات ونظرت الى قرننا الحالي وما وصلت اليه الأمم المستقلة من الحضارة الجبارة التي لا يكاد يصدق بها العقل ، لأخذت درسا ضافيا من وراثه الحق والنور المبين ولعلمت ان هذه المدنية لم تقم دعائمها الا على ذلك الأساس وتلك المبادئ الصحيحة الراهنة ولوضح لديك السر في انحطاط الأمم المستعبدة أو الشبيهة بها

بقي علينا ان نعرف الحرية التي هي موضوع بحثنا والتي يجب ان يؤديها الإنسان للإنسان، وهل هي اطلاق النفس وميولها الحيوانية ، لا ليس هذا موضوع البحث ولا الذي نريده والا لما افترق الإنسان عن سوائم البهائم ولما كان مفضلا عليها ، فإنها بهذا المعنى أجنبية عن الحرية وبعيدة عنها كل البعد وهي العبودية المحضة والاستعمار الغوي ، لا نعني بالحرية الا حرية النفس والفكر والعلم التي عليها يتمشى الإنسان نحو السعادة الأبدية ونحو المدنية الصحيحة .

وقد انتج البحث والاستقراء ان العلم لا ينمو ولا يصل الى المستوى الرفيع الا اذا تحررت الأفكار من قيودها ولا تتحرر الأفكار من أغلالها الا اذا كانت النفوس حرة مطلقة ليس لأحد عليها سلطان.

وقد توصل الباحثون الى ذلك وبنوا نظرياتهم على هذه النتيجة التي عرفتها وحكموا بأن رقي العلم ووصوله الى الغاية المنشودة لا يكون ولا يمكن الا اذا كان الفكر مطلقا متحررا من كل قيوده

وبهاتين الحريتين حرية الفكر وحرية العلم يصل الانسان بها الى افضل سعاداته المعنوية والمادية معا .

نزيل النجف الأشرف عبد الله نعمة

المجتمع المضطرب

حدثني شيخ بحديث عن الماضي، أثار في نفسي ألمًا عميقًا ورغبة ملحة في التفتيش عن غايتنا من الحياة ٠

قال الشيخ : (إعلم يا بني أننا كنا أسعد منكم وكانت الحياة لخمسين سنة خلت تضم بين صفحاتها كثيرًا من الصفاء والهناء الذي لا تجدونه اليوم) ٠

ضحكت من قول هذا الشيخ ، فابتسم ابتسامة هزء ثم أردف وقال : انتم لا تصدقون وحجتكم في ذلك ما ترونه من المخترعات البراقة والآلات الخداعة ووسائل العلم الكاذب ٠

انتم لا تصدقون عندما تقابلون بين السيارة والحيوانات الناقلة ، بين طب اليوم وطب الامس ، بين نوركم ونورنا ، وأخيرًا بين كل ما تعيشون من أجله وما كنا نعيش به

الا فاعلم انني أفضل الف مرة ظهر الجمل على مقعد السيارة وطب الله البسيط الواضح على الطب الحديث ومصباح الزيت الضئيل على نور الكهرباء ولست أدري عندما أفضل وسائل العيش الماضي على وسائل العيش الحاضر ما السبب ؟ ٠ فأنا نفسي لا أقدر أن أقنع منطقيًا بما أفضل ولكنني أحس هذا من كل جوارحي وأراكم يا شباب العصر الحاضر تعسين لا تعرفون من السعادة شيئًا مما كان يعرفه شباب الماضي ٠

وأنا حين أفعل هذا لا أطبق المثال على نفسي لأنني أعلم ان حياتي تغيرت بسبب سني ولا يمكن أن أحس بلذائذ الحياة كما يحسها الشاب ٠ ولكنني أقايس بين حياتكم — أنتم — أيها المغرورون وبين حياتنا منذ خمسين سنة يوم كنا شبابًا مثلكم فأجد فرقًا بينًا وأرثي لحالكم ٠)

كان الشيخ يتكلم بلهجة مؤمنة واثقة ، وكان يسرد لي الكثير عن حياتهم جعلني

افكر في الأمر وأقابل بين ما وصفه من العيش وبينما نحن عليه ، فأجد أن في منطقه كثيراً من الحقيقة .

أقول ذلك وأعلم أنني من المتفائلين في الحياة الذين يستعجلون أوقات الهناء ويحسبون أن كل شيء زائل إلا مايعمله الإنسان في سبيل سعادته التي لا تتعارض مع قيود الدين والمجتمع .

ترى ما يكون السبب في اضطراب هذا الجيل وابتعاده من السعادة؟ أيكون العلم وسيلة لشقاء بني البشر ؟.

إذا تأملنا ملياً نجد أن المخترعات الحديثة ، تقدمت بالمادة شوطاً بعيداً فبهرتنا المادة وجمعت كل انتباهنا اليها كما تجمع البلورة أشعة الشمس وبذلك صدفنا عن عالم الروح وعالم النفس فلم يتقدم هذا العالم الداخلي شبراً واحداً إلى الأمام . وكيف يتقدم طالما اننا لا نفكر به بل نفكر بالمادة دوماً ودوماً نتطلع إلى عالم المحسوسات ! ..

إن علماء الروحيات الذين خاضوا هذا الموضوع وجدوا ان مايسبب شقاء الإنسانية هو هذه الانقسامات :انقسامات في الدين وفي المذهب وفي الآراء تسبب النضال الدائم والعداوات المؤلمة . وأكثر ما يؤلم الانسانية في صميمها ويبعدها عن روح الطمأنينة هو هذه الاضطرابات والاحقاد وطمع التوسع والانانية الفردية .

لو نظرنا إلى حياة الأمم في هذا العصر لما رأينا أمة تستقر ساعة فهي دوماً تفكر في المادة وتدفع عنها المادة . كذلك لو نظرنا إلى حياة الإنسان كفرد لرأينا في حياة الفرد ما يشبه حياة الأمة من الاضطراب والانقسام والتفكير المحض المؤلم ..

وهل من سعادة وسط هذه البراكين من النفوس ؟.. وهل نجد ذرة من السرور في هذا المجتمع المضطرب القلق المنقسم على نفسه ! .

إذا كانت غاية الحياة السعادة ، وكان الشقاء حليف هذا الاضطراب فما هو

الدواء الناجع ؟.

الوحدة ، أم الاتحاد الإنساني يكون دواء لما تعانيه الإنسانية من نفسية فاسدة وقلق دائم ؟.

أما الوحدة الانسانية فأراها غير ممكنة لأنها تتطلب محو كل ما يسمى انقساما في الآراء والمعتقدات حتى تستوي جميع الامم في بوتقة واحدة بل جميع افر د هذه الامم وطبقاتها . وهل يمكن وحدة الأديان والفلسفة والطبقات ؟.

رب قائل كيف ترى أن القدماء أسعد منا مع أن كل هذه المختلفات كانت تقسمهم ؟ . فأجيب أن عدد المبادئ والآراء قد تزايد وأن المادة قد طغت فلم نعد نفكر مرة واحدة بعالم النفس الداخلي . فسر شقائنا حصر في المادة . وإذا كانت الوحدة مستحيلة فيستحيل الاتحاد الإنساني ؟ . هذا الاتحاد الذي يتطلب أقل مما تتطلبه الوحدة . فهو يريد جمع الإنسانية على طلب الهدف الاعلى وهو السعادة والخير العام على أن تحتفظ كل أمة من الامم وكل فرد بنزعته الخاصة التي لا تتعارض مع هذا المبدأ . للآن لا يزال الاتحاد أمراً نظرياً لأن الذين قاموا فيه آمنوا به ولكنهم لا يزالون يحتفظون بشيء من أنانيتهم ومطامعهم التي لا تمكنهم من تحقيقه .

وهذه عصبة الأمم التي قامت على هذا الأساس ، تكاد تصبح سخرية وهذه دعوات المبشرين للاتحاد الديني تكاد لا تثمر شيئاً .

إذا كانت الوحدة مستحيلة فالاتحاد امر غير مستحيل ولكنه لا يزال بعيداً ولذلك لا تزال الإنسانية تتخبط بأهوائها . ويتزايد شقاؤها كلما زادت مادتها المضطربة وزادت آراؤها . . . هنيئاً لكم أيها الشيخ في شبابكم

من يرجعنا خمسين سنة أو اكثر إلى الوراء ؟! .

هاشم حسنه الامين

الانسان قبل التاريخ *

١

متى ظهر الانسان على وجه الأرض؟ بحث علماء الهالك (G#ologues) وعلماء المخلفات (Paléontologistes) وعلماء تعريف الانسان (Anthropologistes) في هـذا الموضوع كثيرا وجرت بينهم مجادلات واختلافات كثيرة حول هذا الامر المهم . فلندرس ابحاثهم ونسرح في احافير الأرض فيكشف لنا سد هذا البحث

ادوار الأرض الجيئولوجية : — هي اربعة ادوار فالدور الأول هو دور الأسماك لأنها ظهرت به وهي من اهم مميزاته ، والدور الثاني دور الزواحف والطيور والدور الثالث هو دور الحيوانات الفقارية الابتدائية والحيوانات ذوات الثدي . وظهر في آخر هـذا الدور الانسان وهو سيد الدور الرابع .

إنسان الدور الثالث : — فكر علماء الطبيعة الأقدمين بأنه عاش نوع من البشر أثناء الدور الثالث . وجدوا أثناء الحفريات قطعا من الصوان المنحوت في بعض أنحاء الارض في الأراضي المنسوبة الى الدور الثالث في جهات فرنسا والبرتغال وانكلترة وايطاليا وقد اعتبرت هذه القطع من الصوان شهادة على أعمال البشر الاولى وقد دعي زمن عملها فجر العصر الحجري ثم تلاشت فكرة انسان الدور الثالث على ممر العصور . فهلا يمكننا الرجوع الى هذه الفكرة ؟ ان فكرة اصل الانسان معقدة ومختلف عليها بين علماء الطبيعة لذلك يحتاج اثبات انسان الدور الثالث الى عالم جسور لأن كثيراً من العلماء أفنوا حياتهم بالتفتيش في احافير الارض والآن لم يحفروا سوى طبقة قليلة من الأرض في اوروبـا الغربية وافريقيا الشمالية وبعض جهات جزر أميركا وآسيا الصغرى . وقـد ثبت ان سكان اوروبا قد اتوا من آسيا اذاً لا مجال للبحث بسكان اوروبا وعلى الباحث أن يلفت نظره شطر آسيا . وقد عمد بعض الأقدمين لتحديد زمن الانسان الأول بواسطة بعض ادوات وجدت بشكل عاديات ولدينا ايضا بعض نظريات كلها قياسات فرضية لا تستند الى دعائم ثابتة وهي نظريـات : دارون وهيكل وكابريال دي مورتيله وكلها تعبر عن وجود القرد البشري وهو وسط بين الصنف الحالي من القرود وبـين

(*) معربة عن الفرنسية

الإنسان . صرح العالم الألماني (فرشو) بأنه يمكن بسهولة العثور على آثار القرد الإنساني المدعو (بتياكانتروب : Pithécanthrope) في جزر السوند البركانية و كذلك الطبيب الهولاندي اوجين ديبوا بجزر الى جاوا في سنة ١٨٧١ واكتشف بين بقايا هياكل الحيوانات المفترسة والطيور الكاسرة والفيلة وما شابهها من حيوانات اسنان وجماجم وعظام بشر . وقد قيست أحجام هذه الجماجم فبلغ حجم الجمجمة ٨٥٠ سنتيمترا مكعباً وهو حد وسط بين القردة اشباه البشر التي بلغ حجم جمجمتها ٦٠٠ — ٦٢٥ سنتيمترا مكعبا وبين الإنسان الاول الذي بلغ حجم جمجمته الف سنتيمتر مكعب . وأما الأنياب والقاطعان الخلفيان فقد شابهت القرد المدعو(أورانغ اوتان : Orang - outang) وأمـا (عظم الفخذ Fémur) فبلغ طوله ٤٥ سنتيمترا ونصف أي بقدر عظم فخذ الإنسان . واما طول الرجل من هؤلاء البشر فبلغ متوسطه متراً واحدا وخمسة وستون سنتيمترا . وقد عرض في معرض باريس لسنة ١٩٠٠ صورة وهمية لهذا القرد البشري وهي تشبه انواع الإنسان الأول المدعو (انتروبوئيد Anthropoïde) . وقد عاشت أنواع هذا الإنسان في نواحي آسيا وافريقيا . وفي اراضي الفيوم من الديار المصرية كثير من آثار هذا الإنسان .

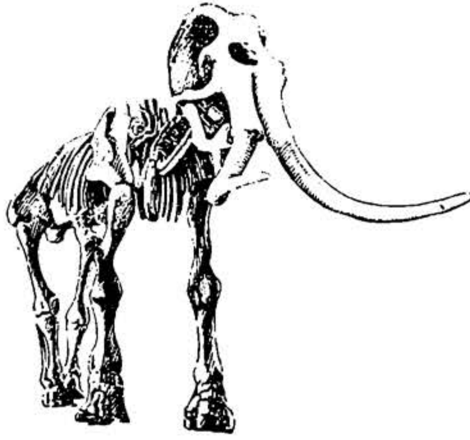
الدور الرابع أو عصرنا :— في هذا الدور فقط ظهرت مساحات واسعة من اليابسة . ولم تظهر أعمال الإنسان بشكل اكيد إلا في هذا الدور واذا اتبعنا نظرية الأستاذ فرنو عرفنا ان الانسان عاش في هذا الدور مئة الف سنة قبل تاريخنا .

أقسام الدور الرابع :— يقسم دور الإنسان قبل التاريخ الى عدة عصور ، فالمهم منها عصور الأحجار وعصور المعادن ، وهناك العصر الحجري الأول أو القديم والعصر الحجري الثاني أو الجديد ، ومن عصور المعادن عصر البرونز وعصر الحديد .

آلات الإنسان الأولى :— وجدوا في بعض الأراضي الواسعة قطعا من الصوان منحوتة بشكل حب اللوز وبشكل المثلث أو بشكل السهم صنعت في العصر الحجري القديم وصنع الإنسان في هـذا العصر أيضا بعض ادوات خشبية كالمجرفة والمناكش والبلطة واستعمل الآلات المصنوعة من الصوان المنحوت للدفاع عن نفسه :

العظام البشرية : — ا كتشفوا بين عظام الحيوانات المختلفة = كالفيلة والكركند والأيل والثيران والخيول والتمساح البحري والاسود والدب والضبع = بعض عظام البشر . وجدوا

في الاحافير كثيرا من عظـام الحيوانات الآنفة الذكر ولم يجدوا من عظام البشر قبل سنة ١٩٠٨ شيئاً حتى اكتشف العالم الأثري (اونوشوتانساك) في صحراء الرمل المدعوة (موار Mauer فكامن الأسنان البشرية مع توابعه وقد ساعد هـذا الفك علماء الطبيعة على وصف وتحديد الإنسان القديم الذي دعي إنسان هـايد البرج . انياب وقواطع هائلة تشبه انياب وقواطع إنسان العصر الحاضر ذات شعب بحجم ضعف حجم انياب انسان اليوم ويستدل من هذا الفك أن إنسان ذاك العصر كان خاليا من الذقن وذا لسان صغير جدا داخل الحنجرة



هيكل الفيل القديم ويبلغ علوه اربعة امتار ونصف متر

إنسان الكهوف : — عاش الإنسان في ابتداء امره سارحا في البراري والقفار مع الفيلة والرينوسيروس ولما بردت قشرة الأرض واصبح البرد قارسا في الشتاء وظهر من الحيوانات الماموث والدب الابرش والاسود والثعلب الأزرق والمـارموت احتاج الإنسان إلى ملجأ يحميه من البرد ومن شر الحيوانات الضارية تأوى إلى الكهوف التي حصرتها الطبيعة في الصخور



منظر مغارة قديمة

آثار العصر الحجري : — تشاهد آثار هذا العصر في أنحاء أوروبا وافريقيا الشمالية وحيثما اتجهت يمكن أن ترى آثار الإنسان بين العاديات التي ثبت أنها من آثار العصر الحجري وقدا كتشفوا كثيراً من هذه العاديات في مقاطعات : بورغون وجيرا و كوريز وشارانت من أعمال فرنسا .

وقد اكتشفوا مقدار أربعين قطعة من آثار انسان الكهوف في العصر الحجري أهمها :



جمجمة إنسان نياندارتال

جمجمة اكتشفهافيلهروت سنة ١٨٥٦ في مغارة نياندرتال،ولذلك دعي انسان الكهوف انسان نياندرتال وهيكل عظمي اكتشفه الراهب بويسوني في مغارة (شابيل أوسان) الواقعة في مقاطعة كوريزفي فرنسا سنة ١٩٠٨، وهيكل عظمي آخرا كتشفه الدكتور هنري مارتان سنة ١٩١١ في مغارة شارانت في مقاطعة كنيا ، وهيكل عظمي ثالث اكتشف في مغارة موستيه واشتراه مدير متحف برلين بمبلغ مئة ألف مارك قبل الحرب العظمى . ان هذه الآثار المهمة هي التي خولت المسيو بول الأستاذ الأول للعلوم الطبيعية في فرانسا بأن يصف الانسان الأول ويرسمه وقد أعطاه الأوصاف التالية: رأس قوي ومسطح ، وجه عريض حجمه ضعفي حجم انسان العصر الحاضر ، الحاجب ذا قنطرة هائلة الأنف مفصول عن الجبهة مثل إنسان العرق الاوسترالي وعريض مثل أنف الزنوج ، الفك الأسفل ضخم وبدون ذقن أو ذا ذقن صغيرة جداً والأسنان كبيرة ولكنها أسنان بشر متميزة عن أسنان الحيوانات ، القامة قصيرة بطول متر و ٥٥ سنتيمترا تقريبا بحسب قياس عظم الفخذ والقامة ليست مستقيمة تماما .

إن أهم العروق البشرية المكتشفة آثارها في الأرض والتي عاشت في العصر الحجري هي.

١ — إنسان كريمالدي وقد اكتشف الدكتور فيرنو في مغارة كريمالدي في بلاد موناكو هيكلين عظميين من آثار هذا الانسان أحدهما هيكل امرأة هرمة والثاني هيكل شاب وهما شبيهان بهيا كل أفراد عرق أشباه الزنوج .

٢ — إنسان كرومانيون وقد اكتشف هيكله العظمي بقرب أيزيس سنة ١٨٦٨! وان العالمين بروكا وكاترفاج قد تحققا بأن هذا الانسان ظلت أنساله عائشة حتى في عصور المعادن وظهر من علائم الوراثة لدى سكان جزر كاناري في افريقيا الشمالية في عصرنا الحاضر وفي بعض قبائل فلاحي بلاد دوردونيا أيضا بأن هؤلاء الناس الذين يعيشون اليوم هم من أنسال إنسان كرومانيون ، واما في عصور المعادن فقد ظهر عرق بشري جديد وهوانسان (شانسالاد) نسبة الى اسم المغارة التي وجدت بها آثار هذا العرق الإنساني . واتضح أن الانسان عندئذ كان قد ظهر في أفكاره شيء من الرقي لأن وضعية الهيكل العظمي دلت على أن هؤلاء الناس كان لهم طريقة مخصوصة لدفن موتاهم وأن أوصاف هذا الانسان هي كما يلي : جبهة عالية ، أنف ضيق ، ذقن ناتئ ، قامة قصيرة بطول متر و٥٥ سنتيمتر ، الأطراف طويلة والعضلات قوية ، وظهر من أوصاف هذا العرق بأنها شبيهة بأوصاف الأسكيمو الذين يعيشون اليوم في

كروانلاند وفي لابرادور . واتضح بأن قبائل هـذه العروق كانت تهاجر من جهة لأخرى بحسب حاجتها للغذاء وثبت بأن انسان كريمالدي وانسان كرومانيون هما مـن أصل افريقي وانسان شافالاد من أصل آسيوي .

الآلات والأسلحة الاولى :-- علمنا أن الانسان في تلك العصور كان محاطا بعدة أعداء خارجية أهمها الحيوانات المفترسة والبرد القارس فعليه اذاً أن يدافع عن نفسه بشجاعة ليكتفي شر هذه الآفات . و كيف يدافع عن نفسه وليس لديه سوى الحجارة والصخور ، عمد أخيراً الى نحت الحجارة لصنع آلاته ولصنع أسلحة الدفاع والصيد والقنص . ذكرنا أن العصور الاولى كثيرة وذكرنا أهمها وكل عصر من هذه العصور قد امتد آلافا من السنين وكان كل عصر يرتقي الإنسان عن سلفه الذي عاش في العصر الماضي . أول آلات صنعها البشر هي المنكاش والمجرفة والثقب . صنعت أولا من الحجارة العادية ثم عمدوا الى صنعها من الحجارة المنحوتة الرملية ومن حجارة الصوان ثم أخذوا يصنعون لهذه الآلات أنصبة من الخشب . هذا في العصور الحجرية وأما انسان عصور المعادن فقد حذق في النحت والتنقيح فصنع الابر من العظام واستعمل العاج وقرون الأيل وصنع انواع الحربات التي استعملها للصيد والقنص ثم تقدم الإنسان تدريجيا حتى توصل لصنع الآلات الموسيقية وذلك قبل المسيح بثمانية آلاف سنة وتقدم في صناعة نحت الصوان وكان يقضي معظم أوقاته في المغارة ، ولذلك توصل الى صنع المسرجة الاولى التي بلغت سعتها ٨-- ١٠ سانتيمتر وذات قبضة وقد ظهر في الأحافير بعض قطع الصوان العائدة لذلك العصر منها قطع تدهش عقول انسان العصر الحاضر .

محمد أديب الزين

وسكرت حتى ما عرفت . . .

لبا في الوادي البعيد مسارح الروح تمرح بالجمال السامي
وسكينة خرساء تهدأ عندها حرق النفوس وثورة الآلام
فومي اليه نذوب عند ظلاله قبلا تلون في الفؤاد الدامي
وترف من فوق الشفاه ندية حمراء عابقة بعطر غرام
فغدا يؤذن للرحيل مناديا داعي المنون و تنقضي اعوامي
فنظل نخفق فوقها قبلاتنا زهراء خالدة على الأيام
لي من شيونك جنة سحرية حفلت بشتى الوحي والإلهام
ململت آمالي على أضوائها وذريت فوق ورودها احلامي
وتركت روحي تستظل بفيئها وتحوم حول أقاحها البسام
قد كنت احمل من اساي لواعجا هوجا وجرحا في الشغاف الظامي
فنفضت عن عيني اشباح الاسى سودا تراحم في دنا أوهامي
وسكبت روحك خمرة معسولة وقطرت من اكسيرها في جامي
فسكرت حتى ما عرفت أسورة للحب دبت أم لكأس مدام

بيروت عبد الرضا صادق

أثر التراجيدي والبلاغة في الشعر الشيعي

The Trhgedy

يعتقد المذهبيون أن جماعة الشيعة الذين يشغلون الطبقة الخامسة من طبقات المذاهب الاربعة انما يدينون بالمذهب الجعفري لغرض سياسي في النفس، يملأها إيمانا في اليقين، وتمسكا في الإثبات، أو لهدف روحي آخر يتنزى منه الحقد الطائفي، وتفيض منه النعرات الجنسية، تقربا لزعامة دينية دون أخرى ومنهم من يقول أن خطر المذهبية الشيعية على الإسلام كخطر الشعوبية والزنادقة ومن اليهم ولا يمكن لمبادئها التقليدية الدينية أن تتفق ومبادئ الإسلام الصحيح بشيء وفضلا عن ذلك فإن فرقة كبيرة من الشيعة لا تعرف مصدر حركة مذهبيتها — إذا كان هنالك مذهبية — وهي تسير بخطى عمياء على طريق مجهول قد يؤدي بها الى هلاك الفعالية الاجتماعية واندثار المبدأ المذهبي المضطرب

على أن المبدأ الشيعي غير ذلك بأهدافه ومراميه وهم يعلمون هذا كعلمهم بأنفسهم وإذا كان الله قد أكمل الدين وأتم النعمة ورضي بالإسلام دينا لجماعة النبي العربي الاولى فإن جماعة الشيعة بعد ان رأوا ان التفريق المنهك والاثرات المزرية القاتلة التي قامت بعد وفاة النبي كادت تقضي على مبادئ الدين الاسلامي الذي هو دين الرحمة والعقل والمدنية عمدوا الى الاحتفاظ بالتراث الخالد الذي اخذوه عن رسول الله — زعيم الاسلام — باقرار امامة علي على نحو يتلاءم وضروريات الدين وقيادة الحركة الاصلاحية التي كانت غايتها تطهير المجتمع الاسلامي من أوضار الشهوات وادران النزعات السياسية

ومن يتطلع الى شخصية علي وثقافة علي — زعيم البلغاء ومرجعهم الاكبر — يجد انه لم يخلف على وجه الارض شخصية اكبر واسمى واطهر من تلك الشخصية التي كانت عماداً للدين ومناراً للثقافة وهدفا للاصلاح وموئلا للضعيف البائس واذا كان المذهبيون يستطيعون ان يثبتوا لعلي زعيم الشيعيين خطيئة واحدة دينية أو سياسية فإننا لا نتأخر عن أن نقول معهم أن المذهبية الشيعية فاسدة وكل ما تدين به فاسد لا يصلح لشيء اذا كان ذلك في شيء .

ومع ذلك فإننا لا نقول بالشيعة كمذهب — كما تزعم الشيعة نفسها — بل نقول به كنعت وصفة لفرقة مشت وراء علي وتمشت على مبادئه القويمة وايمانه الرشيد. وبذلك اسموا

أتباعه ومحبيه يقول لهم قال رسول الله ما هو كذا فيقولون له قلت انت وذلك ان وفاة النبي العربي تركت فراغا في الاسلام وثلمة لاتسد وماالغاية من قيام الخلافة بعده بقيادة صاحب حركة اصلاحية تستقر على كفاءة معروفة الا لأجل ان تسد تلك الثلمة ويشرع في توجيه مستقبل الإسلام توجيها عقليا يتمم النقص الظاهر في الحركة الاسلامية التي كانت لا تزال تتمخض بالاضطراب الاقليمي المرافق لانتشارها السريع

وأنت ترى بعد ذلك أن جماعة الشيعة نذروا أنفسهم اتباعا لعلي وذريته لا لأجل غاية أو تحري نفع ظاهر أو مستتر ، بل لأنهم وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ومدرستهم الكبرى ، ولذلك استوحت رجالات الشيعة ثقافتها العلمية من بلاغته العظيمة وحكمه ومواعظه النبيلة السامية وقل أن تجد عالما من بقية الفرق الاخرى يتضلع بأساليب البلاغة وروعة المنطق ومتانته بمثل ما تتضلع به افراد الشيعة نثرا ونظما وذلك أن أثر البيئة السائر مع أدوار الانتقال والتأثر بالمحسوسات المتفاعلة في اعماق النزعات والرغبات الطبيعية قد توجد احيانا تفاعلات نفسية تذكي العبقرية ، وترهف السمع ، وتثير العواطف الدفينة !..

نزل القرآن على يد النبي العربي — زعيم الاسلام الاكبر — فعنيت الشيعة بدراسته اكثر مما عني بدراسته غيرها ، فاستوحت مبادئها من مبادئه ، وسنت شرائعها من شرائعه ، وذهبت بالبلاغة مذهب الإمام الاكبر — علي — فهو واضع قواعد الثقافة العربية ، وموجد الاساليب الديموقراطية الصحيحة ، وهم أخذوا عنه وفسروا وشرحوا وبحثوا وأظهروا للمجتمع العربي آثاراً نبيلة يضن بها الدهر وتبخل فيها الأيام ، فعلي قام الاسلام على ساعده ، ونزلت آيات الوحي على لسان الرسول ينطق بها آية إثر آية ، ووحيه الامين يثبتها ويسجلها على جلد اعجر أثار الله جنباته في ذلك الوحي ، وطهر صفحاته واديمه الاملس بتلك اليد الندية المباركة . . .

نستطيع أن نقارن بين بلاغة الشيعي وبلاغة غيره من سائر الشعوب العربية فنجد الفرق كبيرا والتفاوت عظيما ، فروعة الكلام ، وطلاوة الاسلوب وعذوبته ، وتدعيم العبارات وتحكيمها المنطقي ، وسمو البلاغة ، لا تراه الا عند الفرد الشيعي متعلما كان أو عبقريا ، ولا شك انك إذا طالعت تآليف الشيعة تدرك أن اثبات الوقائع والحوادث يقوم على ضوء العقل ، ونور الحقيقة ، ولا يمكن أن نجد بتآليف غيرهم رقة نفس Sensibility وعذوبة لفظ ، وفلسفة عقل ، كالتي تجدها في التآليف الشيعية وخاصة منهم العلماء الفقهاء الذين يتقنون فن الخطابة ، ونظم الشعر ، وقواعد التشريع

واصول الدين بالاجتهاد المفتوح «لا المغلوق» والتأليف العلمي والرواية التاريخية وسوق الحوادث الواقعة من استنتاج العقل واستنباع البحث الدائم باقرار المقارنة الخصبة الدائبة وسبر غور كنه المجهول الخفي، كل ذلك تجده في تآليفهم الاجتماعية التي مصدرها العلم الحقيقي والاستنتاج الصارخ

وأنت ترى بعد وفاة علي أن الشيعة ظلت محافظة على مبدئها بالممارسة والاستمرار والدأب على اتباع ذرية علي وذويه، والسهر على صداقتهم وولائهم المتبادل، ولو كان هنالك نفع يرجى، أو غاية تقضى، لذهبت بذهاب علي، ولتمزقت الشيعة كل ممزق كما تمزق غيرهم من الفرق الثانيـة التي كانت تدين بالنفع وتؤمن بالغاية، وهذا الاثر المؤلم الـذي تركه قتل الحسين بسيوف الأمويين، لا يزال يرن صداه في سمع شعراء الشيعة، ويتجلى في قريضهم ونظمهم، ويكاد الشاعر منهم يمزق حشاشته بين القوافي، ويسيل روحه بين السطور، فهل ذلك يعود الى نفع، او يعزى الى غاية ومرمى، كلا ان الشاعر الشيعي والكاتب الشيعي أيضا والفرد الشيعي البسيط يخلق وكأنه يندفع بعاطفة وجدانية لأن يتألم مع المتألم ولأن ينتصر للمظلوم على الظالم، لا يرجو من وراء ذلك فائدة أو يرغب أجرا، ولقد تركت تلك الرواية الهائلة Tragedy أو استشهاد الحسين أعظم أثر في قلب الشاعر الشيعي، أذكى في عاطفته الألم وأثار الشجون والوجد المبرح بعد أن طهر النفس من كل اعتبار جنسي أو حزبي وصرفها الى تكوين عاطفتها الملتهبة بالحسرات الندية والزفرات الثائرة، لتذوب مع الروح المتألمة وتستحيل نظاما عاطفياً وجدانيا يصور اليك حادثة الحسين واستشهاد الحسين.

فالتراجيدي أو الرواية الهائلة المسترحاة من مقتل الحسين شهيد الحق والواجب -الحسين ابن علي زعيم أباة الضيم — والبلاغة الموروثة عن الإمام الاكبر علي بن أبي طالب —زعيم البلغاء ومدرستهم الكبرى = هي التي جعلت الشعر الشيعي يمتاز عن غيره بدقة التصوير وروعة الفن وسمو سوق الحادثة، وما يتفرع عن ذلك من نبل القصد وعظمة العاطفة التي هي وليدة النزعة الصحيحة والألم الصادق.

ولا نشك ان الرواية الشعرية مصدرها شعراء الشيعة وهم مصـدر القصة اصلا ومصدر الدرامة Drama او الرواية التشخيصية، ومصدر شعرهم وروايتهم قتل علي في البدء وقتل الحسين في النهاية — قتلتان في سبيل الله والدين - قتل علي وقتـل الحسين — أقلقت مضجع شعراء الشيعة وزادت على آلامهم الشخصية ألما عظيما لايمحي من قلوبهم الواجفة، ولا يذهب من

مخيلتهم الغارقة في بحر التفكير والتأمل العميق ! ..

وقد قال لنا مرة احد الشعراء الامير كيين في حفـلة موسيقية أقيمت في دار (الاوبرا) الأميركية Opera ان الشعر مصدر العاطفة والالم ، ومصدر الالم والعاطفة الرواية المؤلمة الهائلة أو التراجيدي ومصدر هذه كلها الحب الذي إذا أخفق مع فيض الشجون وثورة الوجد، والذي يزيد هذه الثارة ويذكي جذوتها لهيبا ، القطعة الموسيقية المساة (صنفاني) Synphony فهـذه وحدها التي يستوحي منها الشاعر الأميركي شعره الذي تجده متقطعا كألحانها العذبة .

وزاد على ذلك فقال اني اعجب كيف يستطيع الشاعر العربي ان ينظم الشعر بذلك الشكل الرائع الذي ينظمه اليوم ولا يوجد لديه من التراجيدي المكونة للعاطفة والالم الا بعض الأثر الذي تركته الغارات والحروب الاهلية في الصحراء ، والاثر الصادع الذي تتركه الموسيقى المغذية لروح الشاعر مفقودة أصلا ، والحب الروحي مقضي عليه بحكم العادات والدين ، فما هو السبب المجهول أو الدافع الخفي الذي يبعث بنفسه تلك العاطفة التي تكون أقوى أثراً من عاطفتنا ، وأشد ألما من آلامنا ؟ فهل هناك عالم طبيعي في قلبه يعج بالروايات الهائلة ويضطرب بالعواطف ولآلام ، ويفيض بالانغام واصداح الموسيقى ؟؟ ...

ولما ذكرت له مقتل الحسين على شكله الفظيع وبينت له مصـدر الحركة الاسلامية التي استشهد الحسين لأجلها الى جانب مبدئه القومي النبيل ، قال الآن أدركت وآمنت بوجود شيء اعظم اثرا من اشيائنا المصطنعة ، ووجود روح وجدانية ناطقة هي أجل شأنا من روحيتنا التي لا تتحدى الآلية وتضاد الموجود ، واتباع الحسين هم مصدر كل ذلك !! ...

الولايات المتحدة — عبد الله بري

من قبل حواء وآدم

خليلي مرا بي على ربع مريم — لنشرب صافي الراح من خمرة الفم
ولا تعذلاني وارحمـاني فإنـني — لقد بت ليلي كالذبيح المسمم
فما قيس ليلى او جميل بثينة — ولا قيس لبنى ذو الفؤاد المتيم
بأعظم مني لوعة وصبابة — فكيف ودمع العين قد شيب بالدم
ولو مريم بعد الممات أتت ضحى — وحيت ضريحي بـالسلام وأعظم
انفضت اكفاني وقمت مسلماً — على مريم في فرحة وتبسم
ولو انهـا فوق السهى لعقدتهـا — وطاولت هـام النـيرات بسلم
فذي منيتي ما عشت أهوى لقاءها — علقت بهـا من قبل حوا وآدم

سليم جواد برجي

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٦

بعد الأوبة

عادت خديجة وعاتكة إلى قصرهما في غرناطه فإذا الطبيعة قد جارت على أصبغته وأفقدتها ألوانها الزاهية البديعة. ويبست أكثر أشجار الحديقة لقلة الاعتناء بها. وتبدلت الازهار بالاعاشيب وخيم السكون على هذا الصرح العظيم فسادت الوحشة عليه بعد عمرانه.

مضى الشتاء وأقبل الربيع وتفتحت الازاهير الندية ولكن ابتسامة الطبيعة حول قصر المرحوم الامير عمر لم تغير من وحشته شيئاً. وبقي بعيني عاتكة كامداً مظلماً ممقوتاً. وكانت شجونها تثور ويبلل الدمع محجريها لدى تذكرها الأيام الغابرة حينما كان العز يرتع في ديارهم والسعادة تغوص في منازلهم والاصدقاء والخلان لا يفارقونهم لحظة واحدة كل شيء ذهب بذهاب والدها أين الاصحاب الذين كانوا لا يألون جهداً عن إظهار محبتهم وتفانيهم كلما سنحت الفرص؟ لم تر أحداً منهم ومن رأت اعتذر عن تقصيره وانتحل الاعذار التي ما أنزل الله بها من سلطان وهل تسري مثل هذه الأقوال الواهية المنتحلة على عاتكة ؟؟

تعلمت درساً مهماً في الحياة أن لا صداقة خالصة ولا أصدقاء مخلصون حتى النهاية وأن هاتين الكلمتين اسمان لغير مسمى فعلى الإنسان أن لا يغتر بمن يدعون محبته وولاءه لأنهم في الحقيقة يداهنونه ويمالقون فإذا نزلت به نازلة من نوازل الدهر أوأصابته مصيبة من مصائب الكون ابتعدوا عنه ابتعادهم عن الأجرب الموبوء حتى انهم ليضنوا بكلمة تعزية يلقونها على مسامع هذا التاعس المنكود الحظ

أعطف على الحيوان الأعجم ترَ الشكر والامتنان والحب في عينيه ولو استطاع الكلام لفاه بما تعجز عنه الألسنة يضحي بنفسه ويتبعك أينما سرت أعطف على الإنسان وابذل ما تستطيع أمامه ترَهُ في أكثر الأحايين يتناسى ما جنيت أمامه من معروف ولربما جازاك على الخير شراً

وهكذا كانت الحالة مع هذه الأسرة التي مات عميدها فهجرها معارفها وأصدقاؤها ولم يزر خديجة وابنتها أحدٌ من غرناطة وكان الأمير موسى الإنسان الوحيد الذي كان يتردد عليهما ويظهر العطف الشديد لها ويحضر لها ما يحصل عليه من الغنائم

واستولى هذا الأمير الشريف بأعماله النبيلة على قلبين طاهرين فكانت خديجة تود من صميم فؤادها أن تزوجه عاتكة لما تراه من هيامه بها وتقربه منها ولكن حب عاتكة إياه كان حب الأخت لأخيها ولم يخطر لها في بال أن تتصل به اتصالا زوجياً في يوم من الأيام

وبدأت والدتها تحسن لها به وتمتدحه أمامها وتبذل جهدها في اقناعها على زواجه فكان يذهب تعبها أدراج الرياح

كانت فتاتنا تقدر للأمير قدره وتظهر أعماله مجسمة في باصرتيها فهي لاتبخل بتضحية روحها أمامه ولكن قلبها — ويا للأسف — ليس ملكاً لها فلا تقوى على استرجاعه من حامد وهل هي ممن يتكثن بعهودهن ؟ لا لا إن فتاة كعاتكة ليست من الخائنات اللواتي يعبثن بقلوب الرجال ويتركنهم لشأنهم بعد ذلك هي تحفظ ذكرى حامد حتى آخر نسمة من نسمات الحياة

جاء الأمير موسى ذات مرة بغنائم كثيرة حصل عليها بعد مناوشة حدثت بين المغاربة والاسبانيول وقدمها لخديجة قائلا :

— أدرك الطاغية أننا نتقوى بالمؤن ولذلك عول على اجتياح كور غرناطة ليخني على نضارته وزرعه فيقتل قوتنا وينقطع المدد عنا فيأتينا في السنة القادمة ويكمل ما أفسد ويهاجم غرناطة

— رباه ماذا تقول ؟ انها فكرة جهنمية يريد أن يأخذنا جوعاً ؟

سكت الامير ولم يجبها وغرق في لجج التفكير ولم يطل مكثه فودع وانصرف

☀ تشديد الحصار ☀

قطع فردیناند الطاغية قلوب الغرناطيين بتقطيعه أشجارهم وباشعاله النيران في بساتينهم وجنائنهم علا الدخان في سماء غرناطة فاسود أفقها كما اسودت صدور أهليها

هذا والسلطان أبو عبد الله لا يجسر على الخروج من حمرائه خوفاً أن تفتك به العامة لتيقنهم من أنه مبعث هذه البلايا والدواهي التي قضت على ملكهم وعزهم في آن واحد

أما زعيم غرناطة والمحبوب لدى عامتها وسراتها الأمير موسى فلم يحتمل أن يرى الطاغية يعيث كل هذا العيث وهو ساكت عما يفعله فقسم فرسانه إلى كتائب عدة وأطلق الغارات على أطراف معسكر الاسبانيول فأذاقهم الموت الأحمر وأبلغ فيهم النكاية وأعمل فيهم الخدعة وكان الظفر حليفه في المناوشات

وعرف فردينان أن مناجزة المغاربة خصوصاً في المناوشات تعود عليه بالخسران فأمر جنوده باجتناب القتال معهم والاعتماد على تدمير بلادهم ليأخذهم بالمجاعة بدل الحرب

واشتد حب الغرناطيين لأميرهم موسى لأنه الدائرة المعول عليها في حربهم مع الاسبانيول فما كنت تسمع إلا ألسنة تلهج بذكره محفوفاً بكلمات الثناء والإعجاب والتقدير

وكانت خديجة وعاتكة تسمعان وهما عائدتان إلى قصرهما اسم المحسن إليهما يتردد في أحاديث الشعب فتدعو النساء الله أن يحفظه وتضرع الأطفال للمولى أن يحميه ويزيد في قوته ليذب عن حمام

— إسمعي يا عاتكة ما يدور من الأحاديث بين القوم عن الأمير موسى تري ما له في

القلوب من حب واحترام وأنت ترفضين الاقتران به ؟؟ فهل انت محقة بإعراضك عن زواجه ؟

— إنني يا أماه لا أترفع عن الزواج به ؟ ولكني أرفضه بسبب لا تجهلينه وشرقت تلك المسكينة بدموعها إنك يا أمي لا تعلمين كم تجرين على قلبي من الحزن والألم عندما تطلبين إلي أن أنسى حامداً هل هو جدير بالنسيان ؟؟ أتظنين أنه كان ينساني ويتزوج بفتاة غيري لو كان في مكاني؟

— أراك يا عاتكة تغالين في حبك له إن الرجال يا إبنتي يهوون المرأة الجميلة طالما هي أمامهم ويكون نصيبها النسيان والإهمال إذا ابتعدت عنهم فلربما كان حامد لا يذكرك ولا تزورين مخيلته ولا يحدل نفسه من ألم الحب ما تحملين فكفي يا إبنتي عن هذه الافكار الصبيانية وارجعي إلى ذاتك وفكري بالمستقبل وما ستؤول اليه حالتك وتأكدي تماماً أن لا فتاة في كل غرناطة إلا وتتمنى الحصول عليه وأن من يسمع برفضك إياه يحسبك معتوهة مخبولة

أماه يربك كفاك تعنيفاً وتقولاً أما حب حامد لي فلا أشك فيه أبداً لأني خبرت نفسه نهر الوداد بعينه والإخلاص بذاته ولا تظني أبدا أنه ينقطع عن حبي وذكري أما الأمير موسى فإني أحبه حباً أخوياً خالصاً من كل شائبة وهو عزيز لدي جداً وإني متأكدة أنه ان عرف بحبي لحامد لا يدعوني إلى التزوج به لانه يحفظ لصديقه أعز ذكرى

— إذن اعتمدت على التبتل والرهبنة يا عاتكة ؟

— لا يعلم غير الله ما سيؤول اليه أمري . ان قلبي يحدثني بالاجتماع بحامد يوماً ماوأسعد بالحياة معه

خيانة دنيئة

لم يكد الامير موسى يدخل حديقة قصر المرحوم عمر حتى رأى عاتكة مسرعة اليه . فأسرعت ضربات قلبه وأوسع خطاه نحوها ظاناً أن الحب جعلها تجري بهذه السرعة لمقابلته

وصلت اليه ومدت يدها مصافحة فارتعش واضطرب لدى لمسه يدها الناعمة ونظر اليها هاشاً بمقل تائة وقال :

— إنك لا تزالين تلهثين هل مرآي جعلك توسعين الخطى أم شيء آخر ؟ ولم يحول عينيه عن مقلتيها الساحرتين

صبغ وجهها بالحمرة فأطرقت ثم قالت :

— إني . . . إني . . .

إنك ركضت لتلاقيني ياعاتكة أليس كذلك ؟ واغتبط ظاناً أنها تضمر له في نفسها مثلما يضمر لها وكان صاحبنا لا يجهل مقامه وماله من سلطة على قلوب الحسان . فكم مرة تلاعب بقلوب الكثيرات أمثال عاتكة فتنة وسحراً ؟ وخال تلعثمها حياء . وراقه خجلها لانه أحاطها بهالة من الهيبة وكان الامير موسى ممن يعتقدون أن زينة المرأة وجمالها هو الحياء . فطأطأ أمام ذلك المخلوق الطاهر

المجول متهيباً خاشعاً ضارعاً .

وقالت عائكة بخجل :

— إني ياسيدي كنت أترقب قدومك منذ بضع ساعات

ابتسم الامير ونظر اليها وقال :

— تنتظرين منذ بضع ساعات ؟ ولم هذا الانتظار ؟

— لأستعلم منك عن حادثة الحصن

اكمد وجه الامير وتجهم وقال

— تعنين حصن « رومه » ؟

— أعني الحصن الذي على مسافة مرحلتين من غرناطة

— نعم تعنين حصن « رومه »

— ما هذه الخيانة التي حصلت من سيدي يحيى ؟ وكيف كان استيلاؤه على هذا الحصن الخطير المنيع

— إن خيانة اللعين يحيي أقضت مضجعي ليلة أمس

— لم يقض مضجعك أنت وحدك فقد أساء إلى جميع المغاربة بعمله السافل المنحط

— يالله من دنيء . كم أتمنى أن أمزقه بيدي . إن اللئيم أتى بمائة وخمسين مدجن مغربي وهم بعمائمهم العجراء وأسنتهم المغربية ووقفوا حذاء الحصن ومعهم قطيع من المواشي والتمسوا الدخول مدعين أنهم كانوا يشنون الغارة في بلاد الاسبانيول وقد سلبوهم وغنموا منهم غنائم كثيرة وان النصارى تطاردهم ولا يمكن أن يصلوا غرناطة قبل أن يدركهم المشركون في الطريق وفي الحال فتح الخفراء لهم ابواب الحصن

انزقت عاتكة وقالت :

— كيف يفتحون لهم الابواب وهم ليسوا منا كدين من صفاء نيتهم ؟

— إن هذا الحصن باعزيزتي ملجأ الشذاذ وملاذ العساكر اذا انهزمت ولذلك لم يدانهم اقل خوف منهم ومزجوا بهم واطمأنوا اليهم ولكن ما عتموا أن سمعوا صيحة بغتة حتى اسرعوا إلى اسلحتهم بعد فوات الوقت إذ أن الحصن اصبح بيد سيدي يحيى ومن معه

— قبحاً له ولاسمه وانصب عليه لعنات السموات والأرض

— انه خليق بأكثر من ذلك يا عاتكة لأن من يخون امته وملته لحري به أن يعذب العذاب الأليم ويهان ويقطع ارباً ونتفا

— ان النذل طعن الوطن بأحشائه وأخبت آمال الكثيرين بفعله الشنيع ... مادا فعل

يحيى بالغرناطيين حراس الحصن ؟

— ابقى على حياتهم واطلق سراحهم فأتوا البارحة الى المدينة وهم آسفون ناقمون

— ان اللعين لا يدع فرصة تمر دون أن يظهر الزلفى لدى الطاغية بخيانتنا

انه باع نفسه لمصلحة تافهة · ألم يغير دينه ويعتنق النصرانية لاكتساب مجد زائل ؟

— اواه ان المصائب تتوالى علينا تترى ولا نعرف كيف تنزل بنا · اننا عاثرو الجد ايها الامير ··· هيا بنا يا سيدي الى القصر . إن والدتي — ولا شك — تنتظر قدومك بفارغ الصبر لأن هذه الأخبار السيئة احزنت الجميع · قالت ذلك ومشت والأمير وهما مطرقان

الخياز مؤلم

قد يطوح الحقد والبغض بالانسان الى ارتكاب اعمال وجنايات عظيمة الأخطار والاضرار اندفاعا وراء الانتقام فإن السلطان الزغل الملقب الآن بملك « اندرش » قادته عمايته ومقته لابن اخيه أن ينحاز للطاغية فرديناند بمئتي رجل

وثار ثائر الغرناطيين إذ رأوا رايته تخفق بين رايات العدو وعمائم رجاله تظهر واضحة بين جموع الاسبانيول

بالأمس كان عزيزا لديهم محترما منهم ينظرون اليه نظرهم الى مظلوم وصل الى ما وصل اليه اضطراراً وتسييراً · وما كان انقياده واستسلامه الى الطاغية الا قعود بني ملته عن نصره و كنود ابن اخيه السلطان ابي عبد الله · أما الآن فما هو عذره عندهم ؟ بل كيف يعذرونه ؟ وهو منعزل متجنب لا يعترضه شيء مما يحدث بين الاسبانيول والغرناطيين · فلمَ قدومه ومساعدته الطاغية على ابناء قومه ؟

خائنان فوقا الى ابناء وطنهم سهاماً سامة قاتلة و كان الأول سيدي يحيى والثاني ابن ابن عمه الزغل · والاثنان اصبحا في المنزلة سواء لدى المغاربة

لم يبق أمام الغرناطيين الآن الا سلطان واحد فانضووا تحت لوائه ونودي باسمه وهتف له فاشتدت منه العزائم وتقوت منه الاعصاب فنهض من حمرائه بعد اختفائه فيها خوفاً من الفتك

اقبلت الامة المغربية عليه فنشط ابو عبد الله للعمل لأجل الوطن ولأجل الدين

ها هو ينتظر الفرصة للعمل

عاث الطاغية شهرا في مروج غرناطة الخضراء فأخني على نضارتها وقفل راجعا الى « قرطبة » تاركا خلفه ابا عبد الله مشحوذ العزيمة يبث في قومه روح الحرب فتتدافع اليه الرجال من كل الجهات مستميتة في سبيل الوطن · و كان في مقدمة هؤلاء الفرسان الامير موسى ساعد السلطان الايمن في مثل هذه الاحوال

اخبـار

— الحمد لله على ايابك سالما معافى ايها الأمير

— كان هذا بحسن دعائك ورضا عاتكة وحول طرفه الى الاخيرة وابتسم ·

— إني لا أستطيع أن أصف لك كم سرت عاتكة عند سماعها أن السلطان أبا عبد الله استولى على حصن « مارشنه »

— كان الفرح عظيماً شاملا جميع مسلمي اسبانية على الخصوص عندما شاع ان سلطاننا أثخن في الاسبانيول ودك معاقلهم فاشتدت عزائمهم وانتقض الخاضعون على فردیناند ونشروا رايتنا

— يا ليته تم له ما أراد وأخذ فرضة بحرية ليتسرب المدد منها الينا

— هذا ما كنا نطمح اليه ياعاتكة وأن السلطان أبا عبد الله عرف أن كثرة غاراته على بلاد النصارى لا تجديه نفعاً لأن الطاغية أتلف زروعنا وأشجارنا ولذلك وجه أبو عبد الله عنايته للاستيلاء على ميناء ولكنه أخفق بعد أن أبلي بلاء حسناً ثم رجع إلى غرناطة بجنوده

— الحمد لله على كل حال ونسأله معونته

— والآن وداعاً · وها اني ألبي دعوة السلطان في الحمراء فادعوا للاسلام بالتوفيق

فقالتا بصوت واحد :

— ربنا هب الإسلام نصراً

رجعت عاتكة من نزهتها تتهادى في مشيتها فما وصلت إلى البهو حتى رأت والدتها تسرع نحوها وعلائم البشر والفرح بادية على محياها

— البشرى يا عاتكة البشرى

بهتت عاتكة لهذه المفاجأة وقالت بلهفة :

— أأتى حامد ؟ أتى ؟ قولي لي بالله · أسرعي

— لا يا عاتكة انه لم يأت ولكن البشرى التي سأزفها اليك هي بشرى لعامة مسلمي الاندلس جاء الامير موسى في غيبتك وأعلمني بسر البشرى لعلمه انك تسرين بمثل هذه الاخبار وأمسكت خديجة بيد ابنتها وقادتها إلى مقعد جلستا عليه وقالت — انصتي ياعاتكة ان أهل بسطه ووادي آش والمرية ديروا مكيدة · فإنهم أرسلوا إلى أبي عبد الله يطلبون اليه القدوم اليهم وقد تعهدوا اليه أن يفتكوا بحامياتهم ثم يفتحوا له الأبواب

طار عقل عاتكة من الفرح وقالت :

— واطرباه . ان تحققت هذه الحيلة يرجع الينا عزنا وملكنا ونسترجع أسرانا وحامد يعود وهنا طفرت الدموع من عينيها ورفعت يديها ونظرها إلى السماء تتوسل إلى الله أن يحقق هذه الحيلة ·

- لايزال عندي بعض الأخبار يا عاتكة

– هيا هاتها يا أماه لعلها تفرح القلب أيضاً

– إن الاميرموسى يحبك حباً جماً لا تستطيع وصفه الاقلام وهو يتعذب في نفسه عذاباً أليماً فارفقي بقلب يهواك . لاتكوني قاسية عليه . انه لايستحق ذلك منك . فلا تجازيه جزاء سنمار

أماه أماه لا أقوى على الزواج منه إن حياتي ملك لحامد كما تعلمين لا أستطيع التصرف بها

لا يا عاتكة ليست هي ملكاً لحامد الآن بل هي منحة من الامير فلا تبخلي بها عليه فهو خليق أن ينال منا ما يريد وما يشتهي ألم يخلص حياة امك من الموت عطشا ؟ ألم ينجك من ذلك الرجل الاسبانيولي ؟ اذكري ما له من فضل علينا ولا تنس حسن فعاله ولا تكوني ممن يجحدون الجميل أتسدين جميله يا عاتكة بسلبك عقله وقلبه ؟ حرمته راحته عوضا عن ان توفريها له

اطرقت عاتكة رأسها الى الأرض وقد اثرت بها اقوال والدتها . وكانت ممن يقدرون المعروف فشعرت عند ذلك انها اضرت بمن احسن اليها فانسكبت دموعها على وجنتيها

وتأكد للوالدة بأن كلماتها نفذت الى فؤاد ابنتها وان مفعولها سيكون عظيما في نفسها

— عاتكة علام عولت ؟ على قتله ؟ على رفضه ؟ على تحطيم فؤاده

لم تعد عاتكة قادرة على تمالك نفسها فملا شهيقها وارادت الكلام فلم تقو عليه . خافت عليها امها ونادت الخادمة ان تأتيها بالماء ففعلت فغسلت لها وجهها

— أمي بما اجبته ؟

— قلت له اني اريد اعلامك بذلك . ولما رأيت شديد حبه وتعلقه بك املته

—اواه املته ! . . . أأخون عهد حامد وأتزوج غيره ؟ . . إنها لتضحية عظيمة قاسية لا أقوى عليها . . . فلربما حامد يعود

— عاتكة الامير يهواك ويستميت لأجلك فلاتميتي قلبا بريئا طاهرا يناصرك ويناصر الإسلام

— اماه اماه تأكدي تماما ان زواجي به يقصر حبل حياتي لأني كلما نظرت اليه اخال حامدا ينظر الي نظرات التوبيخ والتأنيب

– اطردي عنك الاوهام ولا تجعلي للخيالات هذا الأثر عليك احي انسانا يموت في حبك

— اواه يا امي ! . . . امهليني حتى نرى نتيجة هذه الحياة التي سيقوم بها اهالي وادى آش والمرية وبسطة

حسنا لك ما تريدين وسأمهله . وإني اريد منك أن تكوني عاقلة مفكرة تنظرين في عواقب الامور

طرابلس حبيبة شعبان يكن

ابواب العرفان

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء

١ ✻ تأثير الفن الإيراني وانتشاره ✻

ختام مقال في الفن الإيراني للدكتور زكي حسن وضاق المقام عن نشره مع نفاسته وكفى من القلادة ما احاط بالجيد

ولا يسعنا أن نختم هذه الكلمة عن الفن الإيراني بدون أن نشير إلى ما كان له من عظيم التأثير على غيره من الفنون الأخرى . والواقع اننا - إذا استثنينا الفن الإغريقي - لا نكاد نجد فناً آخر قدر له أن ينعم بمثل نفوذ الفن الايراني وانتشاره . ففي العصور القديمة كانت الأساليب الفنية الإيرانية من أظهر الأساليب الفنية في الشرق الأدنى . ويظن كثير من العلماء أن اتصال الفن الإيراني بالصين يرجع إلى العصر الكياني حين بدأت الأساليب الفنية في الصين وإيران تلتقي في أواسط آسيا وتزحف كل منها إلى البلد الآخر . ثم كانت غزوات الفرس في وادي النيل اكبر تعريف لأهل مصر القدماء بهذا الشعب الإيراني وبأساليبه الفنية المختلفة التي كان لها بعض التأثير في العمارة وفي زخارف المنسوجات المصرية . كما بدأ اتصال إيران بروما منذ القرن الثالث الميلادي ، حين انتشرت تجارة الحرير مع الصين = واتصلت إيران بعد ذلك ببيزنطة اتصالاً كان له صداه في الفنون ، على الرغم من الحروب الطويلة بين هاتين العاهليتين ، اللتين كانتا تتنازعان السيادة في العالم المتمدين حينئذ

أما في الإسلام فقد أتيح لإيران أن تكون في الصف الأول منذ سقطت الدولة الأموية وتولى العباسيون ، كما صار الفن الإيراني أبدع الطروز في الفنون الإسلامية ، وانتشرت التحف الإيرانية من حدود الهند إلى جبال البرانس ، ومن تركستان وجنوبي الروسيا شمالاً حتى اليمن وزنجبار جنوباً وكان المهندسون والفنانون الإيرانيون يدعون للعمل في سائر الاقاليم الإسلامية بل ورحلت جالية منهم إلى البندقية في القرن الخامس عشر وعلمت اهلها الأساليب الإيرانية في تكفيت المعادن وتجليد الكتب وصناعة الزجاج وانتقل كثير من هذه الأساليب إلى سائر الاقطار الغربية على يد البنادقة

* * *

(١) المقتطف يوليو ١٩٣٨ ج ٢ م ٩٣

ولم يكن شأن الإيرانيين خطيراً في الفنون الفرعية أو التطبيقية فحسب بل ان العمارة الإسلامية أيضاً مدينة لهم بكثير من الظواهر المعمارية التي أصبحت مميزة لها في العصور الوسطى. وليس هذا بمستغرب من شعب كانت له في العصور القديمة مدن كبرسبوليس وقصور كالقصور الساسانية استطاعوا فيها أن يحلوا كثيراً من مشكلات العمارة كالقباب والاسقف والاقبية والاعمدة والعقود

ومهما يكن من شيء فقد امتازت العمائر الإيرانية في العصر الإسلامي بالعقود الإيرانية وهي التي ينتهي انحناؤها بخطين مستقيمين، كما امتازت بكسوتها بألواح القاشاني التي نبغ أهل إيران في صناعتها والمشاهد أن المساجد الإيرانية عظيمة الشكل بوجهاتها المستطيلة التي يحف بها من الجانبين مأذنة أسطوانية الشكل دقيقة الطرف في أعلاها ولها شرفة تجعلها تشبه الفنار

ولكن موضوع العمارة الإيرانية واسع وطريف لا يتسع المجال هنا للتطرق اليه فحسبنا الآن هذه الصفحات التي استعرضنا فيها استعراضاً سريعاً وموجزاً، ما وصل اليه شعب إيران من مهارة في الفنون بفضل استعداده الفطري ودأبه على العمل وسعيه إلى الكمال



(الإبا والآبا)

كنا في مجلس ذكر فيه بعض النواب الذين نكثوا العهد فقال بعض الادباء (اضاعوا شرف الإباء، فأضاعوا مجد الآباء، ثم ارتجل هذين البيتين

تذل النفوس بأطماعها وإن كرمت في الورى منسبا
وهل يرتجى الخير من معشر أضاعوا الإبا فأضاعوا الآبا

٢ ❊ احتيال الملوك الايوبيين ❊

في رشوة النساء الفرنجيات لتجسس الصليبيين

كان الملك العادل سيف الدين ابو بكر، شقيق السلطان صلاح الدين، ذا مكر ودهاء ورأي ثاقب، وقدرة على افساد القلوب واصلاحها وله في الحروب والسلم مكايد وحيل كان يبتدعها بفطنته الغريبة ويبلغ بها مايروم من الاعداء والخصوم بألطف الوسائل ولذلك كان السلطان صلاح الدين يرجع الى رأيه ويستعين به في كل ما جل من خطب او حرب. ولما قدم له احد المصنفين كتابا مصورا في مكايد الحروب ومنازلة المدن، وهو حينئذ على عكا محاصراً الفرنج، قال: ما نحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر. ولاشك أن الفضل يعود اليه في بعض انتصارات الإسلام على أهل الصليب. وكانت له ارصاد وعيون يطالعونه بكل ما يقفون عليه من احوال الاعداء والأولياء. فكان يعلم ما قرب او بعد منه. ولا يجهل مايدور في صدور بطانته ورجاله اقسهم وله في ذلك حكايات غريبة نقل بعضها ابن سعيد المغربي، بعد أن ذكر ما قدمناه من كون صلاح الدين اليه وتعويله عليه. قال: «وكان يصوغ الحلي لنساء الفرنج ويوجهه في الخفية اليهن حتى يمكن ازواجهن عن الحركة» (١) ولا يخفى على احد ما في هذه الشهادة من الدلالة والشأن في تعليل تغلب صلاح الدين على الصليبيين واندحار امرائهم في

(٢) المشرق بيروت ج١ م ٣٦ ك١ ١٩٣٨

(١) نفح الطيب للمقري المطبعة الازهرية المصرية ١ : ٦٦٤

بعض الوقائع . وكانت النساء الصليبيات وقتئذ كثيرات الاعجاب بمصنوعات دمشق من الحلي والجواهر وثياب الوشي والديباج ، والمقانع الحريرية واصناف الطيب . وهي الطرائف التي قال فيها احد سفار الطليان حين مر بدمشق: «لو كنت خبأت دراهمك في عظم ساقك لكسرته رغبة في قنائها(١) فلا عجب اذا كان بعضهن لا يملكن انفسهن من التشوق الى احراز شيء منها . وقد عرف العادل من اين تؤكل الكتف منهن

ومن ورث عنه حب التجسس ، ومصانعة الافرنج ، وافساد قلوب نسائهن بالرُشى والهدايا للإفضاء اليه باسرار القواد والجنود ، ولده الملك المعظم عيسى (٥٧٦ - ٦٢٤ هـ = ١١٨٠ - ١٢٢٧ م) وقد نقل سبط ابن الجوزي بعض اخباره في هذا الصدد ، واجتمع به في نابلس ، وسمع منه مارواه في تاريخه . ولا تخفى قيمة شهادته ومكانتها في تاريخ الحروب الصليبية . قال :

كان في ايام الفتح مع الافرنج يرتب النيران على الجبال من باب نابلس الى عكا وعلى عكا جبل قريب منها يقال له الكرمل كان عليه المنوّرون وبينهم وبين الجراسيس علامات . وكان له في عكا اصحاب اخبار . واكثرهم نساء الخيالة فكانت طاقاتهم في قبالة الكرمل . فإذا عزم الفرنج على الغارة فتحت المرأة الطاقة . فإن كان يخرج مائة فارس اوقدت المرأة شمعة واحدة . وإن كانوا مائتين شمعتين ، وان كانوا يريدون قصد حوران او ناحية دمشق اشارت الى تلك الناحية وهكذا الى نابلس . وكان قد ضيق على الافرنج الطرق . فكان الفرنج لا يقصدون جهة الا يجدون عسكر المعظم قد سبقهم اليها . وكان يعطي النساء والجواسيس في كل فتح جملة كثيرة فقلت له في بعض الايام ، هذا اسراف في بيوت الاموال . فقال انا استفتيتك . لما عزم الانبرور(١) على الخروج الى الشام اراد أن يترك عكا بغتة ويسير الى باب دمشق ، فبعث فارسا عظيما وقال اخف أمرنا ومجيئنا الى البلاد لنغير بغتة وكان بعكا امرأة مستحسنة فكتبت اليّ تخبرني . فبعثت لها ثيابا ملونة وعنبرا ومقانع حرير . فلبستها واجتمعت

(١) يعني بالانبرور L,Empereur Frédéric II Hohenstaufen

وهذا التعريب اكثر مما يقرأ في كتب المؤرخين الاسلاميين وممن آثره منهم على لفظة انبرطور — وهم اغلب ما يرسمونها بالنون ، ونادرا بالميم اي امبرطور ابن الاثير وابن كثير ، وابو شامة ، وسبط ابن الجوزي واليافعي وابا الفداء وشمس الدين الدمشقي صاحب نخبة الدهر وكتاب تشريف الايام والعصور بسيرة الملك المنصور وكتاب سير البطاركة الاقباط وابن خلكان روى به بيتي صلاح الدين الاربلي

زعم الزعيم الانبرور بأنه سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فإن تعرض ناكثا فليأكلن لذاك لحم شماله

(وفيات الاعيان ١ : ٧٤)

وذكر ابو الفداء في جملة مصنفات القاضي جمال الدين بن واصل « الانبرورية » في المنطق قال صنفها للانبرور ملك الفرنج صاحب صقلية

وممن تردد في كتابته مرة انبرور ، ومرة انبرطور وقليلا امبراطور النويري في نهاية الارب ، والمقريزي في السلوك ، وفي الخطط . ولا مشاحة في ان لفظة انبرور اخف واقصر واقرب للاوزان العربية واسهل إدماجا في النظم ، فهي لذلك ارجح في الاستعمال

(٢) Simon Sigoli, viaggio del Monts Sinai Rome 1819, P. 58

بالفارس فدهش وقال من أين هذا؟ فقالت من عند صديق لنا من المسلمين فقال من هو فقالت الكريدي (١) فصلّب على وجهه وقام فخرج من عندها . قال فما زالت تلك المرأة تتلطف بالفارس وتهاديه حتى نسجت المودة بيني وبينه فصرت أهاديه حتى كان يبعث اليّ كتب الانبرور التي يبعثها اليه مختومة وارسل اليه فيكتب ما اقول ، وأنا اداري عن المسلمين بهذا القدر اليسير وافدي به الخطير ، فإن الانبرور لو جاء بغتة اسر من أهل الشام وساق من مواشيهم واموالهم ما لا تحصى قيمته »

قال ابو المظفر : وحكى لي سعد الدين مسعود والي الجولان قال : « كنت واليا بالشوباك وكان بها راهب منفرد في بعض الجبال فجاءني كتاب المعظم بنفيه فنفيته فغاب سنة وجاءني كتاب المعظم يقول أعده الى مكانه وتوص به فبحثت عن قصته واذا به قد بعث به الى البحر كشف له اخبار الانبرور على وجهها وإنما نفاه حتى لا يتهم واطلق له ارضا يعيش منها واعطاه مائة دينار »(٢)

ولم يكن المعظم يقتنع بتجسس الرجال والرهبان والنساء له بل كان يتنكر احيانا ويخرج بنفسه متفحصا ويلج خفية ما جاوره من بلاد الصليبيين رائدا بعض الاخبار قال الصفدي : « اشتهر عنه أنه دخل عكا لكشف احوالها في زي زيات واقام بها اياما ورهن خاتمه عند دكاني فلما عاد الى دمشق كتب الى صاحبها واعلمه بما جرى له وسأله ان يفك خاتمه وينفذه فقامت قيامته وكاد يموت غيظا »(١) . وهذه اول مرة فيما نعلم يشار فيها الى مصانعة الايوبيين الفرسان والرهبان ورشوتهم النساء بالحلي والحلل « ليمسكن ازواجهن عن الحركة » وهو ما خفي عن مؤرخي الصليبيين حتى احدثهم عهدا رينيه كروسه وهذه المكايد كافية لتعليل ضعف الافرنج في الدفاع عن مملكتهم السورية وفشلهم مثلا في الاستيلاء على دمشق حين تجمعوا لحصارها واخذوا بخناقها واوشكوا ان يدخلوها ثم اصبحوا وهم يتسللون عنها بعد مراسلات وردت اتهم فيها احد مؤرخيهم افرنج الشام بالمخابرة والارتشاء ولا غرو فقد شارك احيانا الخاصة منهم العامة في اعانة الايوبيين بالخيانة والغدر باخوانهم اهل الصليب وقد عثرنا في هذا الصدد على شهادة اسلامية لا نزال أنفا نقلها النويري في اخبار سنة ٥٨٢ للهجرة (١١٨٦ م) في كلامه على اشهر رؤساء الافرنج في ايام صلاح الدين وهو المعروف بلقب « قومص طرابلس » Le Comte de Tripoli قال : « في هذه السنة هادن قومص طرابلس السلطان وصالحه وصافاه حتى كان يقاتل ملوك الافرنج اشد القتال ويسبي منهم العيال وكاد ان يسلم ولكنه صده شيطانه ورماه بالربائث والحبال وكانت مصالحة القومص من اقوى نصرة السلطان على الفرنج ومن اشد ما دخل عليهم في دينهم ودنياهم ولله الحمد والمنة (١)

(١) يظهر ان الملك المعظم كان معروفا عند الصليبيين بلقب الكريدي ومعلوم ان بني ايوب كانوا من اصل كردي
(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي خزانة جامعة ليدن Arab. 2 1, P. 278

(١) الجزء الحادي والعشرين من الوافي بالوفيات خزانة اكسفرد Selb. Arche. a. 28
(٢) مجلد من نهاية الارب للنويري خزانة جامعة ليدن Arab. 19 a Gol دون ارقام

ومن هذه الشهادات المتقدمة يتبين أن الافرنج كثيراً ما اعانوا الاعداء على انفسهم وان بعض انتصارات الايوبيين عليهم لم تكن ثمرة الشجاعة والفروسية ولكن وليدة المخادعة والافساد والتجسس وفي المخطوطات العربية التي لا تزال مطوية في بطون الخزائن نظائر لهذه النصوص في اثناء كلامها على الوقائع الصليبية وهي حرية بالتأمل والاعتبار لما فيها من الابضاح والاستدراك على اخبار رجال الفريقين ما لم ينتبه بعد لمكانها علماء المشرقيات، ولا غنى لمؤرخ القرون الوسطى من الوقوف عليها اذا لم يشأ الزلل في احكامه فهل من ينشط لاستقرائها وتدوينها وترجمتها حباً بخدمة الحقيقة التاريخية.

٣ ❊ دليل المرأة ❊ (٣)

للآنسة شهباء حلاوة

مدرسة في (المدرسة اللبنانية العالية)

طلب مني رئيس تحرير مجلة «الضحى» أن أضع كلمة في صفحة المرأة فلبيت

ولست الآن لأتكلم عن ترتيب المنزل أو عن واجب المرأة، بل أوجه كلمتي إلى دليل المرأة وأعني بذلك الدليل الرجل = أيها الدليل !!

ان الطبيعة أوكلت اليك تلك المهمة وجعلتك قائدها فليس كما يقول البعض أن إصلاح المرأة يتوقف على الأم والمدرسة، بل أقول بدوري، إن اصلاح الفتاة يتوقف على الرجل الذي يمثل المجتمع بأمره! ولكن بقولي لا أنكر أن الأم والمدرسة هما حجر الزاوية في تهذيب الفتاة ما كانت بعيدة عن المجتمع : فهي حينما تترك أحضان أمها والمدرسة تخرج إلى العالم بأخلاق سامية، وروح ملائكية جاهلة الرجل وأطواره . فلا يمضي مدة وجيزة على تلك الفتاة، حتى تفسد وتصبح ابنة التقاليد كي تعجب الرجل الذي نظر بازدراء إلى هيئتها الطبيعية، فلما علمت أنه يروق لك أن تتبرج وتتزين، فعلت ذلك غير مبالية بصوت الضمير الذي يؤنبها على ما تفعله فأين ذلك من الفتاة التي كانت تبكي لأقل هفوة تصدر منها في أيام التلمذة؟ كانت تبكي عندما كان ضميرها حياً اما الآن فها ضميرك يبكي والمجتمع والوطن بأمره يندبون فتاتهم الماضية، فتصبح صماء عن كل ذلك . ومن الملوم؟ هو الرجل اولا، ثم هي ثانياً : ذلك لأن الدليل كان متعامياً فأعمى لا يقود اعمى بل يقع الاثنان بالحفرة الواحدة

ولكنكما لا تعلمان ان هبوطكما يدمي قلب الوطن الذي هو الآن بحاجة إلى فتيان وفتيات فضليات كي يرفعوا شأنه بين الامم واعلما ان التمدن ليس في التقليد الوهمي، فحبذا لو كان شباننا وشاباتنا يتقلدون الاوروبيين في اختراعاتهم النافعة للوطن لا في الخلاعة والملاهي

فالمرأة كما قال نبليون : «لا تبلغ سن الرشد ولو بعد مائة عام» وان الولد القاصر لا يعاقب بل يطلب عقابه من المربي، كذلك المرأة لا تعاقب لأنها كما اسبقنا قاصرة! فلهذا يعاقب دليلها الذي شجعها على التقليد وغيره وسبقها بخطوات إلى الهفوة

(٣) الضحى = بيروت نيسان وايار ١٩٣٨ ج ٤ و ٥ م ٣

فكيف يمكنك ايها الدليل أن نطلب فتاة متجملة بالفضائل في حين انك انت خلو منها فلا يمكنك أن تغرس شجرة وأنت فاقد البذرة، إذن يجب أولا أن تجد تلك البذرة التي أعني بها الفضيلة في نفسك وبعد ان تتحلى بها يمكنك ان تغرسها في نفس كل فتاة نحن بحاجة إليها في عصرنا هذا ...

---

٤ ❊ الماضي والمستقبل ❊

بقلم امين الريحاني

الحياة ماض ومستقبل وساعة عمل بين الاثنين — ساعة عمل للإنسان وللأمم .

هي الساعة التي نحن فيها فقد تكون للإنسان يوماً ، أو شهراً ، أو سنيناً ، بحسب ما في حياته من الاعمال النافعة له ولأمته وقد تكون للأمة سنة أو سنوات ، أو قرناً أو قروناً ، على قدر ما في تاريخها من أسباب الرقي والعمران ، ومن المآثر والأمجاد في الاثنين

هي الساعة التي نحن فيها وليس ما يفصلها عن الماضي والمستقبل غير الفراغ في حياة المرء ، فهو إذ ذاك خيال في غياهب الزمان ، لا ماض ولا حاضر ولا مستقبل له

وكذلك قل في الأمم التي لا تاريخ لها فإن ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء هي كلها واحد في اللاشيء

أما الأمم ذات التاريخ ، مجيداً كان أو مزيجاً من الاضداد ، فحياتها لا تدوم إلا في اتصال ماضيها بمستقبلها ، بواسطة الساعة — السنين القرون — التي هي فيها

وان خير هذه الفترة ، أو شرها ، لمن أبناء الامة فإذا جهلوا ماضيها ، او موهوه او أساؤوا فهمه ، كان خيرهم ، على قلته ، ابن يومه ، فلا يتصل بالغد وابنائه فيمسي في تاريخ الامة من شرورها هؤلاء قوم عملوا لأنفسهم فقط ، فهلكوا واتصلت اسباب هلاكهم بنا

اما إذا علموا ماضي الأمة امتهم ، وادركوا معناه ومغزاه ، احسنوا العمل الذي يربطه بمستقبلها وفي إحسان العمل دوام اسباب الرقي والعمران فيها

إذن ، اول اسباب العمران والرقي هو العلم بماضي الأمة علماً تاما ، يحيط بتاريخها وآدابها وثقافتها ، علما صادقا صافيا لا غش فيه ولا تمويه علما منزها عن الاهواء ، مجرداً عن الأغراض والمآرب الخاصة ، علما يرينا ما في ذلك الماضي من الشرور فنتجنبها ومن الجمود فننبذه قصياً ، ومن الجهل فنتلافاه ، كما يرينا ما فيه من المثل العليا ، الحية المثمرة ، في العمران الوطني ، والرقي الإنساني فنتمثل بها ونحذو حذو اصحابها اولئك البانين لمجد الامة ، العاملين لخيرها وخيرنا

ومن الواجب ان يكون للمثل الاعلى روح نامية على الدوام ، تقيه الجمود والعقم ، فيكون اليوم اعلى مما كان عليه بالامس ، ويكون غداً أعلى مما هو اليوم هذا هو عنوان الخير الشامل الدائم في الامم ، وهذا هو عنوان مجدها

فإذا قمنا نحن العرب بالواجب علينا ، وحافظنا على روح المثل الاعلى ، فاستمر في اعمالنا متعاليا ،

ومفاخير الاجداد بخير البنين ، ومجد الأمة الماضي بمجدها المستقبل

إذن ، لنكمل الماضي المثمر خيراً ومجداً ، فلا نجحد نعمة من تقدمونا ، ولا نسيء إلى من سيجيئون بعدنا

الماضي في خيره، والمستقبل في امله، والحاضر في العمل الذي يصل ذلك الخير بهذا الأمل وبحكمة اخرى الاخذ والاغناء والعطاء من جيل إلى جيل! هوذا التراث الخالد في الامم ذات التاريخ المجيد ، او التاريخ الذي لا يخلو من المآثر الحميدة المجيدة

———>ooo<———

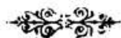
٥ * ذكرى ٩ شعبان *

ختام مقال بقلم الشيخ حسين مروه (١)

اجل لم تطلع ذكرى ٩ شعبان على العرب في عام من الاعوام الأخيرة طلوعها عليهم اليوم وهم يشعرون حقا بالحاجة إلى وحدة قومية تلم اطرافهم وتجمع اشتاتهم وترفع حائطهم وترص بنيانهم رصا محكما لينالوا سيادتهم كاملة غير منقوصة وليتمتعوا بنعمتهم كريمة غير متصاغرة وكما كانت فلسطين سببا من اسباب انهيار ذلك الحلم العربي العظيم حلم الوحدة الكبرى والدولة العربية الشاملة ذلك الحلم الذهبي الذي برقت اشعته الخالبة مع الشرارة الاولى المنبعثة من رصاصة الحسين بن علي في ٩ شعبان الاول كما كانت فلسطين سببا لانطفاء هذا الحلم الرائع بسبب وعد بلفور المشؤوم فهي اليوم السبب الأكبر في يقظتنا القومية التي تبدو تباشيرها في كل قطر عربي على وجه الارض وتبدو مظاهرها القوية في الاستعداد الناشط لاجتماع المؤتمر البرلماني العربي وفي اتجاه السياسة الاقليمية في الاقطار العربية إلى وجهة قومية صادقة ، وفي مؤتمرات الشباب العربي والوفود المتبادلة بين البلاد العربية وفي توجه الاقلام والأحاديث إلى هذه القبلة المقدسة التي تتوجه اليها نفوس العرب من كل ناحية وصوب

ولقد يملأ النفوس ثقة بهذه اليقظة القائمة انها يقظة تستمد حوافزها من منطق الحياة العربية الواقعة ، ومنطق الحوادث الدولية الراهنة، وتأخذ عدتها من صميم المبادئ العملية التي ابدتها ظروف الامم الناشئة في ادوار تاريخها السياسي الحديث وتستند يقظتنا القومية الحاضرة -- مضافا إلى هذا كله -- إلى قوة الشعور بأواصر القربى ووشائج النسب بين جماعاتنا العربية في مختلف الأقاليم المنتشرة في آسيا وفي افريقيا ثم يشد هذه اليقظة المباركة الالم المشترك لأجل فلسطين العزيزة المعذبة . فلسطين الباسلة الأبية التي ضربت المثل الاعلى في البطولة العربية المنقطعة النظير ، فلسطين الغارقة في لجج من الدم والنار وهي صابرة صبر الكرام الأباة

وبعد : أترى يمر ٩ شعبان القادم والعرب امة موحدة ، قائمة على رعاية هذا الميثاق المقدس الذي وضعه الحسين بن علي في اعناقنا منذ ذلك اليوم التاريخي يوم ثار على القرون الطويلة التي اضطهدت العرب وخفضت اعناقهم الرفيعة . اترى يكون ٩ شعبان القادم عيدا من الاعياد البهيجة حقا ؟



(١) مجلة الهاتف (النجف) ١٢ شعبان سنة ١٣٥٧

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسالك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ❊عظماء الرجال❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على صفوته في بريته

لئن كان الله تعالى قد رفع اقدار الرسل أمناء الوحي لأنهم خلاصة العالم كالزبد الممحض فأعدهم لتطهير النفوس عما يخلد بها إلى الهوان وإلى ما يقربهم من طاعة الرحمن :

فقد اعد عدة ثانية لخير العالم وهم المنفذون للتشريع رسل القدرة ومظاهر الإرادة التكوينية عظماء الرجال إذ يدور على محور اعمالهم التاريخ العام بجوهره : وجلائل الاعمال بميزاتها الخالدة وهم الذين تزيد ارستقراطية هممهم على ارستقراطية الزمان والمكان فلهم زمان ومكان غير ماللعموم: في أمكنة المظمة وفي ابدية الدهر يرافقونه في الخلود ويزيدون عليه باختصاصهم في المدحة والشرف دونه

ومما يتمشى مع البيان كدليل على وضع العظماء وضعا إلهيا بيد القدرة الحكيمة لارتقاء صوالح البشر والنهوض بهم إلى سمو المدارك ورقي أسباب المعاش بترقية العلوم والفنون المتأتية بوساطتهم كون البشر يندفعون نحوهم عن عاطفة وحب غريزي لهم وارتياح تام لأنهم بدرجة ثانية يمثلون الفضيلة

وهذا ما يحكم به الوجدان وتشهد به البصيرة ويقطع به المتصوف ويذعن له البشر ويمليه التاريخ:

وكما يتاح للنزر من جزئيات الكون من باب المعجز الكوني أن يأتي بثمرة عالية تنبو كثيراً على التناسب الوضعي له :

وكما يتاح للمفكر العبقري لحظة من لحظات التجلي في عالم الاعجاز العقلي التي تمر سانحة بعض ساعة وتنجلي ومعها شائق نفسه إلى ان تمر ثانية في العمر

فكذلك وعلى هذا المنهج المصاقب في عالمي الابداع والاعجاز الزمني قد تأتى لنا أن نحظى فيما بين النوابغ العبقريين بمعجزة زمنية لها بين مفاخر الأنام اشراقها الباهر

هذا وقد يكون الرشيد ممن تجمعت فيهم المواهب العالية بجميع مقدراتها : إلا ان ما نتأثر به هو الذي نترجم عنه وهو كونه آية عظمة وجلال ومجد في عالم مقياس العظماء الزمني

وكما يبصر الهدهد مواضع الماء في جوف الارض ابصر للامة نمير العرفان بمنظار العقل الفعال عن نفس تجيش بالرحمة وقلب يطفح بالحنان

* اعدت لتتلى في حفلة استقبال النائب الكريم السيد رشيد بيضون ورفيقه الاستاذ كامل مروه

وحيث كان من الحقيقة ان الشجاعة هي ينبوع الرحمة والصدق والشرف والبر وجماع المحامد : فالرشيد هو الشجاع : لأنه يفيض عن قلبه من هذه الانواع مالا يكيف فكأنك هابط من عالم القدرة وعابر من حجب السر ليراك البشر بعيون ملؤها الرجاء تفيض عليهم ينبوع رحمة ولما يعلمونه فيك من إخلاص يرونك انك مخلّص قومك

هذا وان إلى الجانب الايسر من جسم الإنسان عضواً صغيرا يسمونه القلب منه ينبوع الحياة لا ينفك نابضا اعجز الفلاسفة سره :

واما انت فإلى الجانب الايمن قلب الامة جمعاء لم تنفك عاملا لخير الامة منذ نشأت متدرجا في اطوارك كل يوم بعمل حي جديد متقدما في رقيك العصامي حتى علوت قدرا على ذوي الاقدار السامية اعجزت الفلاسفة والادباء عن نعت جوهرك ومطامح نفسك العالية وحيث كان لكل عضو في الجسد وظيفته الخاصة فوظيفة عضويتك من جسم الامة انك قلبها الحي تنطق بلسانها وتمثل على مسرح الاعمال جميع رغباتها فاسلم بعناية الله تعالى ايها الرشيد ودم لهذه الامة التي ترى انك معيد فجر حياة علومها ومعارفها التي قد اماتها الدهر تباعا لسنن التطور وبماضي عزمك الأغر وفتحك منفذ كبير لنور العلم الحي قد اقمت البرهان الكافي على انك اقوى بدا من الدهر فعلى الامة جمعاء ان تزين صدر كل مجلس برسمك الكريم المحبوب كما افعم قلوبها حبك المعزز ذلك ليكون فاتحة لتخليد ذكرك وعملك

ومما يجدر ذكره بعناية هو أن الطمأنينة والارتياح الذي نسميه كسب الثقة اصل للعقيدة في العقائد وسر الهناء في المعاشرة وعقد النظام في المتاجرة ومحور الأعمال في الافراد والجماعات واثمن شيء في مقام الامتداح هو ما تمتاز به الأسرة الفاضلة الكريمة : آل بيضون الامجاد

ولا تجدني نفسي بأن اقول كما يقول كل فرد انهم كسبوا الثقة العامة بل يصح بكل وجه ان يقال : انهم الميزان الذي توزن به الثقة العامة : والمثل العليا في مقام التحدي وضرب المثل للثقة العامة والكرامة الموفورة وهذه نتيجة للسعادة الضائعة التي يغالي الناس في طلبها .. والاستحصال عليها قد حصلت الاسرة الفاضلة من وجهة الاعمال الكبار والخلود الحي بشرائطه ومعانيه السامية

نتقدم بلسان العموم بالتهنئة المشتركة بسلامة المجاهد الكريم وشكر الله تعالى للرشيد المجاهد عمله النافع شكرا يرفعه به فوق اقدار الاحياء حيا وفي دار الخلود ..!

ونشكره نحن العامليون شكر المحسن الفرد ما دامت الأرض والسماء

في ١٥ شعبان سنة ٥٧ - ١ ت ١ سنة ٣٨

معركة (جبل عامل) الروحاني

عبد المنعم شراره

٢ ❊ الترحيب بالوفد العاملي ❊

سيدي اني بفؤاد مملوءة السرور ونفس يهزها الطرب اقف الآن موءهلا ومرحباً ليس باسمي فقط بل باسم عموم اخواني المهاجرين الذين إنما اجتمعوا في هذا اليوم تلبية لنداء الواجب المقدس واجب الابتهاج بقدومكم الميمون والاحتفاء بشخصيتكم السامية الفذة

سيدي : من أين لعاجز مثلي ان يتمكن من ابداء ما يكنه فؤاد كل منا من الحب والتقدير والاعجاب إنما سأترك ذلك لهذه الوجوه المتهللة بشراً وانساً والتي هي اكبر دليل عن ما تحفظه لكم من الحب والتقديس وعن الأثر الطيب الذي احدثته زيارتكم هذه في نفوسنا جميعاً . (١)

سادتي : اعتقد انكم كنتم تقيمون الكثير من هذه الحفلات في الماضي وذلك بمناسبات وغايات متعددة ولكن اؤكد انكم تشعرون مثلما أشعر بالفرق الشاسع ما بين الاحتفالات السابقة واحتفالنا هذا سببه نبل وسمو الغاية التي نجتمع لأجلها الآن لأنه في احتفالنا هذا إنما نحتفي بالديموقراطية الصحيحة الحقة ، نحتفي بالخلق السامي والذات الطيبة المقدسة نحتفي بالتضحية والجرأة والإقدام، نحتفي بالشهامة والمروءة والحزم ، نعم اننا نحتفي بهذه الصفات العالية المتجسمة كلها في شخصية زائرنا الكبير وزعيمنا المحبوب السيد (رشيد بيضون) مجردا عن كل الألقاب والنعوت الفارغة الجوفاء

سادتي : من مدة شهر تقريباً أخذنا خبر تشريف حضرة نائبنا المحبوب لزيارتنا وكنت أينما صرت وكيفما اتجهت اسمع هذه الجملة تتردد في افواه الجميع ، إن حضرة نائب الجنوب آت للبلاد الافريقية في مشروع خيري وعند ما اطلعت على الغاية النبيلة التي أتى بصددها تبين لي انه بالحقيقة لم يتكبد هذه المتاعب والمشقات إلا في سبيل (الطفل) العاملي الذى آلمه أن يراه هكذا لم يزل يتخبط في دياجير الجهل والظلام والخمول وذلك بفضل واعتناء أولي الأمر عندنا فجاء يجوب البحار غير آبه لما سيصادفه من المشقات والتضحيات في سبيل المشروع السامي الذي أبى على نفسه الطيبة إلا تنفيذه والقيام به وذلك مهما كلفه الأمر وفي هذه المناسبة اريد ان اورد لحضراتكم مثلا مشهودا وهو . كل ما فتحت (مدرسة) اقفل (سجن) وإننا نرجو من وراء هذا المشروع الجليل ليس إقفال السجون فقط بل وسحق البقية الباقية من الزعامة الرجعية الاقطاعية في الجنوب التي كانت ولم تزل سر تقهقرنا وتأخرنا ، وهنا استميحكم عذراً إذا شذيت قليلا عن الموضوع حيث ابغي أن اعلن على مسامعكم القصة التالية :

سئل يوماً احد الزعماء الرجعيين طبعاً في الجنوب لماذا لم تضع انجالك في [illegible] الراقية كي ينالوا ثقافة عالية تتلاءم مع روح العصر الحاضر؟ فكان جوابه للشخص الذي وجه السؤال اليه (بلا مدارس بلا بلوط يكفي أنهم موجودون في مدرسة المجد !) يعني بيته العامر ! فتأملوا مقدار جهل وغباوة هذا الجامد ولكن اظن أنه تراجع عن رأيه هذا في المدة الأخيرة حيث تبين له أن مدارس المجد المزعومة تفيد وان

---

(١) هذا ولوكان باستطاعة كل جارحة من جوارحنا النطق لنطقت قائلة اهلا ومرحبا

القصب امضى بكثير من عشرات السيوف المصقولة

سيدي إن مشروعكم هذا لم يكن إلا مادة من مواد تلك الرسالة الإنسانية السامية التي ابتدأ بها المغفور له ساكن الجنان المصلح الكبير الدكم وجئتم انتم لإتمامها بكل امانة واخلاص والذي يجعل اعمالكم ومشاريعكم جديرة بالخلود وجديرة بتقديرنا وتقديسنا نحن جميعاً هو انكم لم تؤدوا للمجتمع الإنساني هذه الخدمات الجليلة طمعاً بأي نفع خاص وهذا ما يثبت انكم من أولئك الأفذاذ الذين لاهم لهم إلا تخفيف ويلات الإنسانية البائسة وذلك مهما كلفهم من جهود .

سيدي: التمس أن تغفروا لي جرأتي إذا تعرضت لنقطة حساسة في موقفي هذا وهي

لايخفى على فضلكم ما هي عليه الفتاة العاملية من الجهل والانحطاط وأنها لبنت القرون الوسطى اقرب منها لبنت القرن العشرين وكم وقفنا وصرخنا في كثير من المناسبات وطلبنا من اولي الأمر أن يعيروا هذه الناحية القليل من انتباههم واعتنائهم ويؤسسوا الممكن تأسيسه من المدارس للبنات في جبلنا العاملي وليت شعري ماذا كانت النتيجة منهم الوعود الطائلة او لاثم النسيان والاهمال والضرب بهذه المطاليب عرض الحائط اخيراً سكتنا ولكن على مضض والألم يحز نفوسنا حزانعم لهذه الناحية الفت انظاركم ملتمساً أن تنظر والملاحظتي هذه بعين الاهتمام وهو احداث الممكن احداثه من المدارس وذلك لتهذيب وتعليم طفلة اليوم وام المستقبل وبقدر ماتكون المرأة راقية تكون الامة راقية .

سادتي واخواني : كم اود وأرغب الآن أن اكون من المثرين لا لأني احب المال واحله من نفسي المكانة العالية لأنه ليس المال وحده الذي يجعل الإنسان عظيما وسعيدا في حياته بل لكي اساهم في هذا المشروع السامي بقيمة تطمئن لها نفسي ويرتاح لها ضميري ولا يتبادر لأذهانكم سادتي انني اريد بقولي هذا أن استفزكم وأدفعكم للتبرع بحماس ، لا ، لأني أعلم جيداً أنكم لستم بحاجة لذلك وها ان ماضيكم المجيد لأكبر دليل على صحة زعمي هذا ، وأؤكد ان ماشعر به تجاه هذا المشروع الانساني هو بعض او جزء مايشعر به كل فرد منكم

وأخيراً أرفع تحيتي مقرونة بالتقدير والاعجاب للأستاذ (كامل مروة) الذي برهن وأثبت في كثير من مواقفه أنه ابن جبل عامل البار وفتاه النجيب اللامع ولاأظن أنه يوجد بينكم من يجهل ما للأستاذ مروة من المواقف المفيدة سواء اكان ذلك في حقل صاحبة الجلالة الصحافة أو في معاهد التدريس

وفي النهاية أرى أننا عاجزون عن ان نفيكم القليل مما هو مترتب علينا من الشكر والامتنان وسنترك هذا التاريخ الإنساني الخالد الذي سيتولى عنا هذه المهمة حيث سيسجل اسمكم الكريم في أبرز صفحة من صفحاته وختاماً باسم الطفل العاملي أو بالأحرى باسم اخواننا وابنائنا الذين أنت آت في سبيلهم نسأله تعالى أن يحفظكم في حلكم وترحالكم وهو حسبنا واليه مرجع الأمور

نزيل مابو نتو سيراليون ٢١/٨/٣٨

نجيب حسن عبد الله

٣ * بين أفياء ونور *

هذه القصيدة التي ألقاها الأستاذ عبد اللطيف شرارة يوم عقد الدكتور محمد علي رضا نجل الأستاذ العلامة الشيخ احمد رضا على كريمة النائب الكريم صاحب السعادة يوسف بك الزين في (كفر رمان) مهداة إلى أخيه الدكتور محمد علي رضا

هذا الربيع مرفرفاً   فوق الروابي والسهول
يهتز في افق الحياة   كطلعة الأمل الجميل
ويطوف ساحات الوجود   مجنحاً عطراً بليل
بين السنابل والجداول   والأزاهر والحقول

...

رقصت لمرآه الطبيعة   وانتشى القلب الكئيب
وطغى الوجود على الفناء   فأورق الغصن السليب
واخضوضر المرج الظمي   واخصب الحقل الجديب
وتجلت الدنيا ومن   فيها بجلباب قشيب

...

فبدا الفضاء مرنحاً   بين النشائد والعطور
طلقاً كروح الشاعر ا   لحساس أدركها الحبور
رحباً كآمال الحياة   تطل للقلب الغرير
عذباً كأنغام الهوى   في مسمع الليل المنير

...

وهفا النسيم العذب في   مرح الحبيب مع الحبيب
يجتاز آفاق النعيم   بجانح لاه طروب
ويثير أخيلة السعادة   في الجوانح والقلوب
ويلم أشتات الشذى   ويبثها فوق الدروب

...

أما الطيور فتلك تنشد   رقة الفجر الانيق
ووداعة النور الطليق   يرف في الوادي الطليق
وبشاشة الازهار تبسم   في المغيب وفي الشروق
وتكهرب الدنيا وتوقظ   ثورة الحب العميق

...

وإذا الحياة ببؤسها   حلم شهي مستطاب
تشتاقها روح المعذب   وهي ترسف في العذاب
وتتيم الشيخ الوقور   كأنما رجع الشباب
ويحب رونقها الحكيم   كأنها ليست سراب

...

وتعيد للقلب المشوق   رواية العهد السعيد
ورواية الأمل الطلي   وآية العيش الرغيد
وبقية الحلم الموشى   بالشقائق والورود
وليالي الحب البريء   العذب تشرق في الوجود

..

أفتذكرين من السعادة   ذلك الزمن البديع
ايام كنا بسمة ا   لأرض الغريقة بالدموع
والكون يخفق حولنا   خفقان ملتاع هلوع
ونشيد من أوهامه   وفتونه صرحاً بديع

...

انسيت اعشاب الكروم   وما جنينا في الكروم
أنسيت عندلة الهزار   كصوتك الحلو الرخيم
أنسيت ليلات اللقاء   وما شكونا للنجوم

(*) أقيمت في دار يوسف بك الزين في كفر رمان حفلة باهرة بمناسبة عقد قران كريمته على الدكتور محمد علي نجل العلامة الشيخ احمد رضا حضرها لفيف كبير من العلماء والوجهاء والقيت بها القصائد والخطب وقد اخترنا نشر هذه القصيدة (العرفان)

أنسيت ذاك الكون وهو يموج في فيض النعيم

. .

أنسيت عزف النهر وهو يسير منطلقاً جموح

كفؤادي الولهان لم يسمع عذولا او نصيح

يجري ليغني لي فؤادك دائباً لا يستريح

بنغم الألم الممض وإن تعثر بالجروح

. . .

أنسيت أزهار الحقول وما جنينا من زهور

تختال فيها كالملائك بين أفياء ونور

وتحدث الاكوان عن مغنى جديد في الصدور

لا نستطيع له بياناً في قليل او كثير

. . .

نلقاه في الأشواك في الزهر

المندى في الغصون

في الروضة الغناء في السهل المنور في الحزون

في بسمة الجذل الطروب ودمعة الشاكي الحزين

ويلوح من خلف القلوب على الشفاه وفي العيون

. . .

وأراه في هذي الوجوه يطوف فناناً يبدع

ينساب بشراً في العروس وفي العريس وفي الجموع

ويكاد يقطر نغمة ويطير من بين الضلوع

فكأن هذا العرس يحمل في ثناياه الربيع

. . .

نفذ (الرضا) فيه الوداعة والحماسة والوقار

وأعاده أملا يرف على الظلام وفي النهار

كجهاده في نصرة الحق المضيم وحمل ألوية الفخار

وبناء امجاد العروبة فهي تزهو كالنضار

. . .

و كذلك يوسف مد فيه طلاوة المجد الكبير

وهو الذي يبني الحياة بخلقه العالي الوقور

ويذيب فيها عزة لا تستطيل لها العصور

وتراه في مسرح الزمان قصيدة ذابت سرور

. . .

فإلى العلي الحر أنغام المسرة والهناء

وتمنيات كالحياة إذا مشى فيها الصفاء

حتى يظل مع الزمان كما يحب كما يشاء

في غبطة الأمل الحنون وفوق آلام البقاء

٢٨ رجب سنة ١٣٥٧ ، ٢٣ أيلول سنة ١٩٣٨

عبد اللطيف شرارة

٤ ❊ الاغلاط في التاريخ ❊

أعيان الشيعة — الجزء الخامس الصفحة ١١٧١

٨٠ الشيخ ابراهيم الجزائري النجفي

قرأت في ترجمة الشيخ ابراهيم الجزائري فصلا لم أشأ أن أتجاوزه لما فيه من العسف والحيف في نسبته ولم أحمل المؤلف إلا على التسامح الذي لا يتفق وشأن المؤرخ الذي يؤهل نفسه لدرس أحوال طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين ، ان السيد بعد ان ذكر الشيخ ابراهيم (بن محمد) الجزائري عزاه إلى الجزائر الكائنة بزعمه في خوزستان، ويا للأسف انا لا نعرف هناك ما يعرف بالجزائر ، وإنما الجزائر هي المواقع الكائنة بين القورنة والحماد — الواقع على ضفة الفرات — نسب إليها كثير من الطوائف كالطائفة التي تنتمي

إلى السيد نعمة الله الجزائري المعروف — والطائفة التي منها الشيخ أحمد — صاحب كتاب آيات الأحكام والطائفة التي عرفت أخيراً بآل مظفر — طائفة صاحب الترجمة — الذي زعم السيد سهواً أنه من طائفة — الشيخ أحمد الجزائري — فأما أن يكون في خوزستان ما يعرف بالجزائر فشيء لا أثر له، قال السيد : والظاهر أنه من أجداد آل الجزائري النجفيين إلى آخره . قلت : هذا غير صحيح . أولا لأن آل الجزائرى لا يعرفون في آبائهم من اسمه ابراهيم، وقد انتقل الى الكاظمية إلى آخر مميزات ابراهيم التي ذكرها ، أضف اليه ان آل مظفر لا تزال طائفة كبيرة منهم تعزى اليه، ثانياً لا تزال حتى الآن آثاره لدينا معروفة وليس كما يقول السيد : ويوشك أن يكون بناء على الحدس والظن إلى آخره ، وأنت تعلم أن أدلة التاريخ لا تدعم إلا بمثل ما ذكرناه فلدينا الآن من آثار الشيخ ابراهيم المميزة له شيء كثير أضف الى ذلك أن سلسلة كبيرة تقطن البلدة المعروفة (المدينة) بكسر الميم ، وبعضها تقيم بالجنكنة من أعمال كربلاء ، وبعضها بالنجف الأشرف ، وكذلك بعضها في عشار البصرة وهي من أحفاد الشيخ ابراهيم المذكور . فقد أعقب المترجم الحاج علي وهذا أعقب خمسة من البنين حسون وعيسى ومكي وصالح وابراهيم وبنتاً واحدة وأكثر هؤلاء أعقبوا ذرية كلهم يعرفون أباهم ابراهيم بأحواله معرفة الابن أباه فأما اشتهارنا بالجزائر بين نسبته الى الموقع المذكور فذلك صحيح لا غبار عليه ، ولكن بيتنا اشتهر بجدا ابراهيم الأعلى ولا يعني ذلك أن نزج بترجمنا هذا الى قبيلة لا تعرفه ولا يعرفها ثم يكون بعد ذلك ضياع الأنساب فهذا موبقة عند من لا يزال يحتفظ بسلسلة الأنساب . قوله في صفحة ٤٣١ في ترجمة آل مظفر بعد أن ذكر نسب جدهم هذا : نشأ المترجم في النجف وقرأ فيها ثم ارتحل الى الكاظمية الى ان توفي فيها ودفن في الرواق ، وله تآليف ووجدت له أحكام ممضاة من علماء وقته والى اليوم يعرف مسجده في الكاظمية وكان يعرف فيها بالشيخ ابراهيم الجزائري ، الى قوله و بيعت كتبه بعد وفاته ومعها مؤلفاته ويوجد بعضها عند المظفريين . هذه الجملة بكاملها ترجمة حفيده الشيخ ابراهيم وأما قوله بعد ذلك وخرج من سلالته عدة علماء يعني من سلالة مظفر الى آخر كلامه، صوابه أن مظفراً اعقب أربعة أحدهم الشيخ باقر الذي هو اليوم الجد الأعلى للشيخ عباس والشيخ محمد حسين والشيخ عبد الواحد والثاني الشيخ عبد الحسين الذي من ذريته الشيخ ابراهيم المترجم في العبارة السابقة وعقبه الموجود منه الآن جماعة يقطنون المدينة وغيرها كما ذكرنا آنفاً وهي التي تعزى اليها الجزائر وكذلك نحن من أسباط أبيه الشيخ محمد المار ذكره وهؤلاء منهم من يقطن البصرة والنجف كما مر ذكره والثالث : الشيخ أحمد وأعقب كثيرين يقطنون النجف والجزائر والبصرة والحيرة والقورنه ومن أشرف من أعقبهم العلامة الفقيه الشيخ محمد المجاز من طائفة من العلماء الأعلام منهم الشيخ جعفر الشوشتري (قدس سره) وله مؤلفات عالية المقام توجد لدى أولاده ؛ والرابع الشيخ عيسى وأشرف

عقبه الشيخ خلف من تلامذة شيخ الطائفة الشيخ جعفر الكبير وابنه الشيخ موسى (أعلى الله مقامهما) وبعد الإحاطة بما ذكرنا تعرف ما وقع من السهو وعدم الوقوف على الحقيقة في ترجمة مظفر وحفيده الشيخ ابراهيم ولعل السيد دام ظله لم يستند في ذلك إلى من يعرف التفصيل كمعرفتنا فأرجو من لطفه أن يعيد الكرة لتصحيح الخطأ وأخيراً أرجو أن اكون أحسنت إلى التاريخ وإلى سماحة العلامة السيد نفسه دام ظله العالي بهذا الاستدراك

المخلص

عبد المهدي آل مظفر

---

٥ ✻ هل تذكرين ✻

أرسل الينا الأديب الناهض السيد حسين مصطفى عيران من مصيفه في الدار البيضاء قصيدة نظمها في الشاعرة الفرنسية جان أوليفيه القاطنة موقتا هناك مع قصيدة مطولة لها في الفرنسية ونحن نكتفي بذكر خمسة أبيات من قصيدته واربعة مقاطع من قصيدة الشاعرة لضيق المقام

يا دوحة في رياض العلم زاهرة
يا وردة في نوادي نيس منشاك (١)
هل تذكرين ليالي الانس باسمة
والبشر باد على وجهي برؤياك
أو تذكرين ليال كنت ساهرها
والبدر في القبة الزرقاء يرعاك
فيها تبدت بنات النعش طالعة (١)
لما بدت وانجلت فيها ثناياك
أو تذكرين سويعات مباركة
مرت بعرصة سلطان وملاك (٢)

(١) هي مدينة بفرنسا وهي اجمل مصائفها واقعة على حدود ايطاليا وهي مسقط رأس الشاعرة المنشودة

(١) اشارة إلى النجوم السبعة المعروفة ببنات النعش وكانت الشاعرة تشير الينا عنها عند وقت الاجتماع ليلا

(٢) كنا واياها يوما في دار صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس سليل العترة الطاهرة سلطان المغرب الاقصى بالدار البيضاء وكانت الشاعرة مسرورة جدا بتلك المناظر الفتانة التي تأخذ بمجامع القلوب

FRATERNITE

J'aime mon frère musulman ,
Et son tarbouch et ses costumes ,
Qu'il soit notable ou tisserand
J'aime sa vie et ses coutumes .

J'aime son regard de velours ,
Ses larges paupières oblongues ,
Son teint bronzé, ses cheveux lourds,
L'expression de ses mains longues .

J aime mon frère musulman,
Quand il m'invite sous sa tente ,
Dans un accueil noble et charmant,
A boire le th à la menthe .

J'aime l'antique nonchaloir ,
De sa race voluptueuses ,
Et J'aime entendre au gré du soir ,
Son luth jouer une berceuse .

Jean Ollivier



الشاعرة الفرنسية
جان اوليفيه



رئيس الغرفة الرياضية السيد محمد بن جلول وهو الواقف في وسط القوم بلباسه الابيض -- وعلى يمينه عسيران فالآنسة الروسية -- وعلى شماله الآنسة السويسرية -- اول القاعدين من اليمين في الصورة السيد محمد الفيلالي



من اليمين حسين مصطفى عسيران فالشاعرة فمكلبها فالسيد محمد الفيلالي في القهوة العربية



الى اليمين السيد محمد الفيلالي والسيد حسين مصطفى عسيران في القهوة العربية

٦ ❊ أنجهل مكانة الشاعر الثائر ❊

إلى اخواني وأبناء وطني من - جبل عامل - عامة و - بنت جبيل - خاصة ولكل أديب مفكر ووطني غيور يعرف معاني الأدب والوطنية ويقيم لها وزناً أوجه ندائي فهل من مجيب ؟

إن الشعر كان ولم يزل لـه مكانته السامية وتأثيره الخاص الذي لا يضاهيه شيء في تكوين الأمم وتهذيب الاخـلاق والسير بهم في معارج الرقي والتقدم . لذلك كانت منذ أقدم العصور تقام له الاسواق وتعقد له المجالس في الاجتماعات الخاصة والعامة في كل بلاد أخذت من العلم بنصيب وافر وقطعت شأواً بعيداً في مضامير الثقافة والحضارة فكم رؤوس كانت تناطح السحاب تيهاً وخيلاء نزل بها الشعر إلى الحضيض ، وكم من قوم صعد بهم إلى الأوج . وفي سير الامم وتواريخهـا على اختلافها في اللغة والزمان والمكان ما فيه مقنع ومن شاء المكابرة فليراجع ، إن هذه العجالة لا تتسع لسرد ما لا يحصى من الأدلة على ما هو « كالشمس في رأد الضحى » و« متى احتاج النهار الى دليل » .

اي حضرات المواطنين الأجـلاء واخواني الاعزاء ان الأمة التي تجهل قدر شعرائها البارزين أو خلافهم من الرجال الافذاذ العاملين على إنهاضها من كبوتها بما أوتوه من عبقرية وتفوق ولا تفيهم حقهم من التكريم والتبجيل في كل ساعة وفي كل زمان ومكان لهي وأيم الحق أمة غير جديرة في الاحترام والحياة أو لأن تأخذ مكانا في مصاف الامم والشعوب الراقية .

دخل الغني عن التعريف ذو الحمية والتضحية والاقدام الوطني المخلص الذي قضى عليه إخلاصه لوطنه وغلوه في الوطنية بالابتعاد عن وطنه خوف سوء المغبة ، أجل دخل « الشاعر الثائر » ! لأ لمعي البارز الأستاذ السيد — موسى الزين شراره — إلى « فريتون » عاصمة « سيراليون » المستعمرة — الانكليزية — كرجل عادي بسيط مع أنه على النقيض لأنه يفوق الرجل العادي بروحه وبعلمه وبأدبه ونبوغه وفي جميع معنوياته دون ان يدري أو يشعر بدخوله ومجيئه احد غير أفراد يعدون على الاصابع والباقون قد يكونون على علم ولكن بعد فوات الوقت !! يا للعجب ؟؟

❊ الشاعر الثائر ❊ الذي كان ولم يزل أنى حل وارتحل لا يدع فرصة تمر دون أن يأتي علينا أمثولة في الوطنية والتضحية في النفس والوقت والمال فكم وكم عرض نفسه للمخاطر في مواقف عديدة ومشرفة وكم زج في السجون وكم غرم وشرد وعذب لا لذنب ماسوى اخلاصه ووطنيته وسعيه الحثيث لانتشال أمته من وهدة الخمول والانحطاط والصعود بها إلى الـذرى لتتفيء مكانها تحت الشمس ولتستوي وسواها من الامم الرائعة في بحبوحة الحرية التامة والاستقلال الناجز أي غير استقلالنا الحالي الذي هو مصداق قولـه تعالى : كسراب بقيعة — الآية

يدخل كما قدمنا لمحيط به المئات من أبناء طائفته وبلاده . أليس هذا بعجب ؟

ليس من نحـن بصدده لفئة دون أخرى أو بعبارة أصرح لقوم مخصصين فيستأثروا به ، هو للجميع وأخ الكل « لاوطن للنابغة » وأنا بدوري

أقول ولا أهل أيضا ..

إقرأ لـه على صفحات — همزة الوصل بين الوطن والمهجر — «العرفان» الزاهرة وعلى صفحات «العروبة» و« البيان العربي » وغيرها من الصحف في الوطن والمهجر قصائده الرنانة التي تحيي النفوس الميتة وتنفخ فيها روح الحماسة والنشاط والتي تدع مستمعها ولو كان كصاحب (أبائور) يلقي بنفسه بين مشتبك الاسنة والظبى دون ما خوف أو تردد لتعرف من هو ❋ الشاعر الثائر ❋ وفي الاسم ما يدل على المسمى ولتعلم أي تقصير بدا في حقه الذي يجب أن لا يغمط ولتحكم أيضا أي جناية جناها الإهمال على الادب .. جناية وتقصير مدهشان جداً يجب التكفير عنهما لنظهر للعالم أننا امة حية وذات شعور يجب أن تحتل المحل اللائق بها في الهيئة الاجتماعية وفي نوادي العلم ومحافل الادب.

بماذا نكفر ؟ كيف يكون التكفير ؟ على النمط الآتي :

١— يجري الاكتتاب مجراه بعد تأليف لجنة خاصة تقوم في الاكتتاب وجمع ما يكفي من المال لإخراج الفكرة هـذه لحيز الوجود بعد أختيارها في الرؤوس

٢ - نوزع بطاقات دعوة لجميع المواطنين أو لمـن يقع عليهم اختيار اللجنة من علية القوم وخلافهم .

٣— تعيين ليلة خاصة ومكان للاجتماع يسع المجتمعين

٤— بعد اتمام ما سبق ذكره يحتفى في الاديب والشاعر (الشراري) الذي حل بـين ظهرانينا دون ان نفيه حقه من الإكرام والاحترام اللائقين به مع انه بمثله يجب على جاليتنا أن تفتخر على سواها من الجاليات وبـذلك نكون قمنا على الأقـل ببعض ما يجب علينا تجاه العلم والادب والشعر في تكريمنا من يمثلهم من الاشخاص اللامعين وعسانا باحتفائنا به وتقديرنا له ولأمثاله من احرارنا البارزين وكاملي الرجولة ننسيه بعض ما لقي من شقاء وعناء في سبيل أمته وبلاده ما قضى عليه في تكبد مشاق الغربـة والعيش بعيداً عن الاهل والاحبة أو نجعله يشعر بأنه بدأ يجني ثمار جهاده الذي قـام به لاجلنا . هل تحقق الايام هـذه الامنية ؟ هل نوفق يوما ما للوقوف أمامه يوم أو ليلة الاحتفاء به وفي حفلة تكريمه التي ارمي اليها هنا نردد قوله : جئنا نؤدي ولـكن بعض ما وجبا من يدري ...

ليس ذلك على همة الادباء المفكرين واصحاب الحمية العربية والغيورين ممن أنعم الله عليهم بعزيز

إلى الأمام يا ابناء « جبل عامل » الاشم الى الأمام يا احفاد (يعرب) إلى الامام ، إلى الامام يا عشاق الشعر والادب ، إلى الامـام يا ابناء (الضاد) في مستعمرة — سيراليون — هلموا معا الى الاحتفاء بالشاعر الكريم بالأخ العبقري تعالوا نحيي في احتفائنا به (سوق عكاظ) ولو ليلة واحدة . دمتم لكل مشروع حيوي أدبي عمراني . دمتم لكل عمل خيري دمتم لكل ملمة. دمتم للادب وأهله وإلى اخيكم المخلص ...

نزيل سيراليون (ح ...) — ٦٣٨—

٧ ﴿ حرية الاديان في القرن العشرين ﴾

ننشر هذه العريضة التي رفعت لجلالة الملك السعودي كما اتصلت بنا بدون تعليق

لاعتاب صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ايده الله

نتشرف بأن نرفع لأعتابكم انه قد طير الينا البرق خبر انضام النخاولة في جماعتنا وانتظامهم في سلكنا من (قضر) ما كانوا عليه من برهة واعتنقوا ما يدين الله به اهل السنة والجماعة وانه لا دين لهم غير ما ندين الله به فاصبحوا ولله الحمد اخواننا معنا وهذا امر عادل لا يسعنا إلا السجود لله شكرا عليه فنسأله سبحانه وتعالى أن يحقق ذلك فإن الوفاق خير من الافتراق . بودنا أن لو كان ذلك من سالف الأزمان وغابرها فإن اكتساب مسلم خير من آلاف الملايين من حطام هذه الفانية لأن اعتناق هؤلاء المواطنين ما عليه اهل السنة والجماعة يزيل من المشاكل ما لا يحصى لكن مجرد الكلام في هذا الباب غير كاف في هذا الموضوع بل لا بد من تحقيقه بالفعل ليتم بذلك السرور وينفي من بيننا التباغض والشرور فنطلب ان يزيل التعاطي بيننا وبينهم باجراء ما يأتي اولا ان يضموا بيت مالهم إلى بيت اموال اهل السنة والجماعة يغسل موتاهم من يغسل موتانا يشيعون جنائزنا ونشيع جنائزهم يحفر قبورهم من يحفر قبورنا لا يتوارون ولا يستترون عنا عند دفن موتاهم يسمون ابناءهم وبناتهم بما نسمي به ابناءنا وبناتنا يتركون التشهير بأهل البيت الكرام وعقد حفلات التعازي التي يقيمونها في محرم الحرام كل عام يتمذهب كل واحد منهم بما يراه من المذاهب الاربعة المتفق عليها عند عامة المسلمين يصومون يوم نصوم ويفطرون يوم نفطر ويحجون يوم نحج لا يخالفون اهل السنة في قليل ولا كثير باطنا وظاهرا يظهرون الترضي عن عامة الصحابة ويعترفون بأن افضل الخلف بعد النبيين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ويعترفون ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها وان لا يسكنون في بيوتهم طوائف الشيعة والروافض على اختلاف اجناسهم القادمين منهم للمدينة المنورة ولا يوالونهم ولا يتمتع نساء بعضهم البعض ويعترفون بتحريم المتعة كما هي محرمة عند عامة المسلمين وان نعقد أنكحتهم بواسطة المأذونين الشرعيين الرسميين إذا جاءتهم صدقة من طائفة الشيعة والروافض يدخلونها في لجنة من الصدقات ويفهمون المتصدق أن هذه الصدقة توزع على اهل السنة والجماعة وان يكون اعترافهم بذلك كله بمحضر احد حكام الشرع الشريف يسجل ذلك عليهم وعلينا ويكون ذلك اليوم مشهودا لدى الخاص والعام منا ومنهم كما اعترف اسلافهم بمثل ذلك امام قاضي محكمة المدينة المنورة بموجب الصك الشرعي الصادر من محكمة المدينة المنورة بتاريخ سنة ١٢٤٥ وهو موجود تحت ايدينا ويعلنون ذلك في الجرائد السيارة وبهذا نصبح واياهم اخوانا متقابلين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم شركاء متوافقين في الدين والمذاهب والوطن والرعاية وعلى كل الامر منوط لجلالة مليكنا المعظم ادامه الله ذخرا للمسلمين

سير العلم *

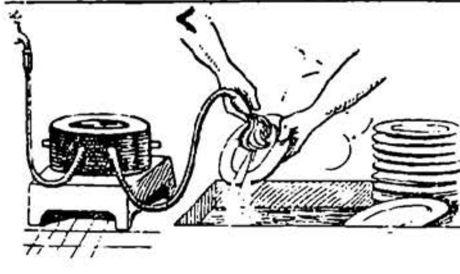
ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة





١ النائم يقرأ بسهولة : — صنع احدهم نظارات ذات بلورات منشورية الشكل إذا استعملها الإنسان يمكن ان يطالع وهو مضطجع بدون أن يزعج نفسه ويرفع الكتاب إلى ما فوق رأسه ا

٢ الاناء المقتصد : — صنعوا في احد المصانع اناء جديدا نصف مستدير ليتمكن المرء أن يلصق اناءين من هذا النوع مع بعضهما بعضا ويوضعان على لهب موقد واحد فيقتصد في الوقود



٣ منظفة الصحون : — تسهيلا لأعمال ربة المنزل صنعوا اداة جديدة لتنظيف الصحون وغيرها من الأواني . تتألف هذه الأداة من خزان ماء صغير يوضع على موقد ليسخن ما به من الماء ويتصل بالخزان انبوبان احدهما يتصل بحنفية المياه والثاني تخرج منه المياه الحارة وينتهي بفرشاة ناعمة تستعمل للتنظيف بسهولة وبسرعة

٤ النظارات المنيرة : — يتصل بهذه النظارات قنديل كهربائي صغير ينير أمام حامل هذه النظارات ومصرفه ضئيل جدا .

إن حامل النظارات المنيرة لا يصيبه ادنى انزعاج من حملها وهي تفيد الطبيب والسائق والعامل والمصور وغيرهم فائدة مزدوجة وعند نهاية استعمالها تطوى وتحفظ في علبتها ويطفأ النور الكهربائي لحين استعمالها ثانية

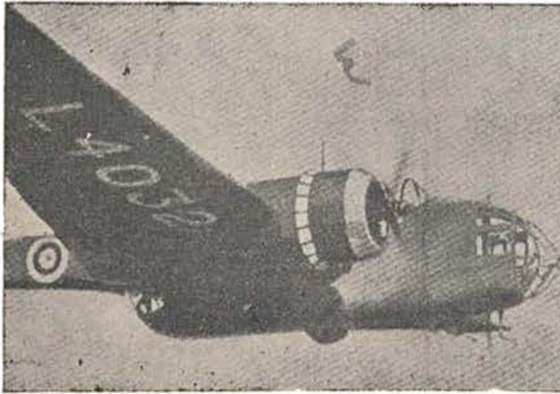
٥ القماش العجيب : — صنعوا في احد المصانع قماشاً عجيباً ذا فائدة عظيمة خصوصاً للصياد والسائح . تمزج خيوط هذا القماش بمادة كيميائية تدعى (فيلان — velan)

(*) معربة عن الفرنسية

إن هذا القماش لا ينفذ به الماء ولا تعلق عليه اللطخ التي تعلق على سائر الأقمشة إذا مسها قطرة من شاي أو قهوه أو من عصير الفواكه . وهذا القماش غير نافذ تماماً فيمكنك أن تسير وانت تلبسه تحت وابل من المطر مدة طويلة وأما القماش المشمع فإن وجهه غير نافذ واما قفاه فيبلل إذا مسه الماء والقماش العجيب جميع خيوطه لا ينفذ بها الماء



٦ الجهاز الواقي من الزكام : — صنع احدهم جهازا جديدا مؤلفاً من ملقط متصل بطرفيه (برفاسين) يتصل بهما قطعة مشبكة من المعدن يوضع عليها اسفنجة مبللة بمادة مضاده لميكروب الزكام . يوضع الملقط على اعلى الانف والقطعة المشبكة تحت ثقبيه . يستعمل الإنسان هذا الجهاز عند ما يود مخالطة المرضى بالزكام او عند ما يود الدخول إلى مقهى أو أي مكان عمومي اثناء انتشار هذا المرض . إن الإسفنجة الموضوعة تحت المنخرين تطهر الهواء الداخل إلى الأنف فتمنع عن الإنسان العدوى

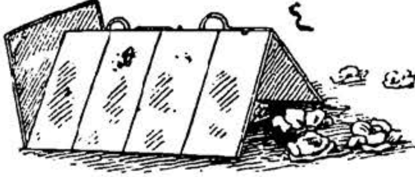


٧ طائرة حربية جديدة
صنعوا في انكلترا طائرة حربية جديدة بلغت سرعتها ثلاثمائة كيلو متر في الساعة مع ما تحمله من الاثقال . تحمل ثلاثة طيارين يمكنهم أن يقذفوا اكبر عدد ممكن من القذائف وتحمل المدافع الرشاشه في مقدمتها وعند مؤخرتها والقذائف بداخلها وبها فسحات تمكن الطائر بها أن يقذف ويصوب المدفع بكل سهولة

٨ طائرة لمئة راكب : — صنعت احد الشركات في الولايات المتحدة طائرة تجارية فخمة تنقل مئة راكب وبها مقاعد وثيرة ومطاعم ومقهى . تسير هذه الطائرة على الخط الجوي بين الولايات المتحدة واوروبا وتحمل هذه الطائرة عدة (طنات) من البضائع واما إذا لم يحمل عليها كمية كبيرة من البضائع فيمكن ان ينقل عليها ثلاثمائة راكب منهم مئة يجدون اسباب الراحة والمئتين ليس لهم مقاعد وثيرة فلا يرتاحون في سفرهم شأن ثمانية اشخاص يسافرون

في سيارة معدة لأربعة اشخاص

٩ صيانة الخضار من الصقيع


منظر القطع البلورية الجديدة المستعملة لصيانة الخضار من الصقيع

يصنعون عادة قطعا بلورية بشكل الاجراس لصيانة الخضار من الصقيع وقد صنعوا مؤخرا قطعا بلورية بشكل جديد يمكن وضع القطعة بجانب الثانية وبجانب الثانية ثالثة وهكذا على طول الخط المغروسة به الخضار فباستعمال القطع الجديدة اقتصاد كثير

١٠ الهواء السائل : — إن العالم الطبيعي الإفرنسي جورج كلود هو الذي اكتشف عمل تحويل الهواء إلى سائل بدرجة (١٩٣) سانتيغراد تحت الصفر . فبتأثير البرودة الشديدة يتحلل الهواء إلى مادتيه الاساسيتين وهما ١ — الازوت الذي يستعمل لصنع الامونياك الصنعي ٢ — الاوكسجين الذي يدخل في المركبات الحمضية

١١ بواخر المستقبل تعبر المحيط الأطلسي في ثلاثة أيام *

ستلقى شركات البواخر في المحيط الأطلسي عما قريب منافسة شديدة من جانب شركات الطيارات التي تزمع إخراج سفن جوية تسع كل منها مائة نسمة تنقلهم في ساعات قليلة بين أوربا وأميركا . ولهذا بدأت شركات البواخر تفكر في إخراج سفن قوية تعبر المحيط الأطلسي في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام ونصف يوم

وهنالك تصميم وضعه مهندسان أميركيان لباخرة من هذا الطراز . فهي معدة بستة (محركات) قوة كل منها ٦٦٠٠٠ حصان ، تعاونها ستة (دافعات) كبيرة ، تجعل قوة السفينة كلها زهاء ٤٠٠٠٠٠ حصان (أما الباخرة « كوين ماري » وهي من أضخم بوارج المحيط فلا تجاوز قوتها ٢٠٠٠٠٠ حصان) ويبلغ طولها ١٣٥٠ قدماً (وطول « كوين ماري » ١٠١٨ قدماً «؟») ويقدر ما تستهلكه هذه السفينة من الوقود ٢١٥٠ طناً كل يوم .

وتتراوح نفقات بناء هذه السفينة بين ٤٠ و ٥٠ مليوناً من الدولارات ويستغرق بناؤها ثلاث سنوات على الأقل ويحتاج إلى آلاف من العمال والمهندسين . وسيكون من وسائل توفير الوقت على المسافر ألا يركب أو ينزل في ميناء نيويورك المزدحم بالسفن ، بل في خليج (مونتوك) الذي يبعد ١٧٠ ميلا عن نيويورك يقطعها المسافر في زورق بخاري سريع ، فيقتصد من الوقت زهاء عشر ساعات .

(*) هذه النبذة عن الهلال

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

حقائق متفرقة واعتقادات سخيفة ؟...

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

صبغة اليود البيضاء

إعلم ان هذه الصبغة لا تبقي لطخات مثل صبغة اليود الاعتيادية ، واليك طريقة استحضارها أذب غرامين من يودرات اليود ، وخمسة غرامات من يودور البوتاسيوم ، وخمسة غرامات من ثيوكبريتات الصوديوم في مائة غرام من الكحول فالسائل الحاصل من ذلك المزيج يكون صافياً تماماً ولا يدبغ الجلد ، حالة كونه يملك كل خصائص صبغة اليود العادية المطهرة .

* * *

طعم أو مطعوم الحمى الشبيهة بالتيفوس : يصطنع هذا الطعم من جراثيم هذه الحمى الوبيلة ويحقن تحت الجلد في أعلى الذراع على ثلاث دفعات بفاصلة اسابيع عادة ، فيظهر حالا احمرار خفيف في نقطة الحقنة ، ثم يزول هذا الاحمرار بعد ايام قليلة ، وفي بعض الحوادث يعقب ذلك صداع خفيف ، وشعور بتعب يدوم يوما واحداً ، وفي حوادث نادرة تمتد هذه الاعراض إلى بضعة ايام ، ولا ينتج عن هذا التطعيم اضرار ابداً ، وهذا الطعم يحمي البدن من فتكات هذه العلة مدة تتراوح من سنتين إلى ثلاث سنوات ، ومع ذلك فالذين يكونون عرضة لهذا المرض يجب عليهم أن يتطعموا بين الحين والآخر .

...

بعض وصفات هندية مضحكة : يطمر الهنود لأجل شفاء وجع العينين قطعة لحم في التراب ، وعلى زعمهم نوال الشفاء متى دب الفساد في تلك القطعة من اللحم .

...

ولأجل مداواة البثور يعلق الهنود جوزة طيب مربوطة بخيط حول العنق ، ومتى تعطلت هذه الجوزة الطيب يعتقدون شفاء البثرة ، وكثيرون من اسلافنا كانوا يركنون إلى هاته العلاجات ، ومن الغريب انهم كانوا احيانا يحرزون النجاح من الاعتماد عليها .

...

حوالي سنة ١٦٣٨ أذاع العالمان الطبيعيان شليدن وشوان **Shleiden and Schwan** هذه النظرية : بأن كل الأشياء الحية مركبة من اجسام متناهية في الصغر تسمى (خلايا) ونظرية الخلايا هذه ساعدت على إيضاح وتفسير عدد كبير

من الأمراض ، وساعدت العلماء والبحثة على اكتشاف علاجات لبعض الادواء ·

. . .

اعلن من مدة قريبة الدكتور كارل Carrel الشهير والكولونيل الطيار (شارلس لندبرغ) استنباط قلب اصطناعي ، وهما يرجوان بواسطته دراسة حركات القلب البشري

. . .

إن اربعة الغازات المكتشفة حديثا سميت هكذا :

Monofluorodichlorosilane :
مونوفلورودیكلوروزيلان

Difluoromonochlorosilane :
ديفلوروموموكلوزيلان

Difluoromonochlorophosphene :
ديفلوروموتو كلوروفوسفين

Monofluorodichlorophosphene :
مونوفلورودیكلوروفوسفين

. . .

إن كلمة (تانتالوم) يعنى بها معدن نادر، وقد صار اشتقاقها من كلمة (Tantalize) وذلك نظراً لصعوبة فرز هذا الجوهر ·

. . .

قد وجدت آثار ضباب (ورلان ج ورل) سابقة التاريخ أي منذ مائتي وخمسة وعشرين مليون سنة في نواحي مراكز الأشغال في (لتكولن من نبراسكا) ·

. . .

قتل البرد مؤخراً في افريقيا سلحفاة تستطيع حمل رجل على ظهرها ·

حدث ان امراة من ايلينويز (Illinois) أصيبت بنوبة تثاؤب ابثت معها اكثر من اسبوع فقد كانت تتثاءب من ثماني إلى عشر مرات في الدقيقة نهاراً وليلاً ·

. . .

قد وجد بعض العلماء شخصاً ذا قلبين منفصلين تماما

. . .

لا يوجد شاي في (الشاي البقري) بل إنما ذلك خلاصة من لحم البقر اطلق عليها ذلك الإسم ·

. . .

ان اسرة (كورتيس) في لندرا نفحت العالم بحلقات متواصلة من الأطباء مدة مائتي واربع وعشرين سنة ·

. . .

ان الاطباء والجراحين يأخذون صورا متحركة اثناء العمليات الجراحية لكي يتسنى لصفوف الطلبة ملاحظة ما يجري من الترقيات في حقل الجراحة

. . .

إن اول جائزة نوبل منحت لفن الطبابة نالها الاستاذ بهرين (Behring) سنة ١٩٠٢

. . .

للحصول على غرام واحد من الراديوم يجب استعمال ستمائة طن من المعدن الطبيعي (الفلز) وعشرة آلاف طن ماء مقطر ، وألف طن فحم ، وخمسمائة طن مواد كيمية ، يشتغل خمسمائة رجل بذلك مدة ستة شهور ·

. . .

إن الخبازين في جرمانيا يحفظون ارغفة الخبز طرية ، وذلك بحفظها مجلدة بجليد جاف

. . .

إن ديدان الأرض تحفظ في علب تنك وتؤكل في بلاد الصين

. . .

ان اول مرة صار الحصول على الذهب من الفلك كان ذلك من نيزك وجد مؤخرا قرب ملروز « Melrose » من مكسيكو الجديدة Nemmexico

. . .

إن السمكة الكهربائية تستطيع توليد مجرى كهربائي يكفي لقرع جرس الباب

. . .

إن نصف صدفة تستعمل احيانا كجرن حمام عند سكان جزر الجنوب

. . .

قيل انه يوجد الآن خمسة وخمسون لونا لتلميع اظافر الغواني في احد محلات البيع الكبرى في نيويورك

. . .

إن البطاطا الارلندية ليست بطاطا ولم تأت من ارلندا قط ، والحقيقة هي من نوع الجزور ، والاولى منها وجدت واستنبتت في اميركا الجنوبية

. . .

إن البصل والزنبق هما من نفس الفصيلة النباتية وإن اختلفت الرائحة رحم الله ابن الوردي الذي عرف ذلك من زمن طويل !

إن الموت الاسود (اي الطاعون الدملي) الذي اجتاح اوروبا في منتصف القرن الرابع عشر يحسب احدى الرزايا العظمى في التاريخ إذا ما استثنينا الزلازل والطوفانات والحروب البربرية والحرب الكونية الأخيرة ، فيعدل أن ربع كل شعوب اوروبا ، اي على الأقل خمسة وعشرون مليونا هلكوا في تلك الواقدة المريعة وقانا الله من امثالها !

الدكتور كامل سليمان الخوري

(بروكلين نيويورك)

٢ ✻ السرطان ✻ *

اعراضه وعلاجه والوقاية منه

— ٣ —

فائدة هامة لأشعة الراديوم (١)

إن أهم ما تمتاز به اشعة الراديوم هي قدرتها على شفاء مرض السرطان حتى اصبحت الدواء الوحيد له وقد استعملت هذه الأشعة لملك انكلترا المتوفى (جورج الخامس) في مرضه الثقيل عام ١٩٢٨ فنال بها الشفاء التام ، وقد اثبتت تجارب اربعة عشر عاما ان عنصر الراديوم خير من مبضع الجراح بكثير على ان يستعمل اشعته من له المام بخواصه المدهشة (٢)

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

(١) لا ذكر لهذه الفائدة في نشرة السرطان التي تتولى نشرها تباعا في هذه المجلة

(٢) هذه النبذة مقتبسة عن مجلة العلوم الفرنسية عدد تموز سنة ١٩٣٤ .

تتمة البحث السابق :— أما الاشعةالمجهولة فأشعة ضوئية غريبة ولذا اسميت بالمجهولةتخترق الأجسام الكثيفة التي لا تخترقها الأشعةالعادية وبسبب اختراقها الأجسامالكثيفةتستطيع اختراق الجسم واتلاف الخلايا مهما كانت غائرة ،ويمكن ان تشفي اي نوع من السرطان بالأشعة المجهولة نظريا ، اما عمليا فليس هذا مقبولا لأن مقدار جرعة الأشعة الضرورية لإتلاف الورم تكفي لاتلاف الانسجة السليمة التي لا بد ان تخترقها الأشعة لوصولها إلىالمنسوج السرطاني بل تكفي للقضاء على المريض نفسه إذا حاولنا أن نتلف الورم كله وتفضل الأشعة المجهولة في الأورام المنيعة الموضع كالأورام التي في الصدر أو البطن عن اشعة الراديوم لأن الأشعة الأولى تستطيع ان تخترق الجلد والعضلات والمواد الشحمية وتصل إلى الورم،وطريقةارسال الأشعة المجهولة بسيطة وكثيرا ما اتت بفائدة عظيمة، وعيبها أن الفائدة العظيمة ، التي تشاهد ليست دائمة ، على أن المريض قد يشعر بالراحة بضع سنين ، أما إذا كان الورم شديد الخبث فلا تلبث هذه الفائدة إلا قليلا ، وهناك عيب آخر مشترك في النوعين من الأشعة لأنك إذا استعملت جرعة كبيرة من هذه او تلك لعلاج سرطان المعدة مثلا فالأشعة تتلف حتما الاعضاء المجاورة ، لكن لا نزاع في أن انتشار العلاج بالأشعة المجهولة أو بأشعة الراديوم قد فتح ابوابا كانت لا تزال موصدة في وجه علاج السرطان فإنها تستعمل الآن لمعاونة الجراحة ومساعدتها أي أنها كثيراً ما تستعمل لإتلاف الاجزاء الصغيرة من الورم التي يصعب على الجراح استئصالها ، فالأشعة المجهولة كثيرا ما تستعمل لهذا الغرض وهناك انواع معينة من السرطان اتضح أن للأشعة تأثيرا حسنا فيها وان للجراحة نسبة كبيرة من الوفيات فيها ، ففي هذه الانواع تتوازن الجراحة والاشعة ولا تفضل الواحدة على الاخرى ، فترى الطبيب المعالج بالأشعة يقول لمريضه : (اني لا اضمن لك شفاء ما عندك من الورم ، لكني اتكفل لك ، بغير خطر على حياتك، بزوال الألم والأعراض الاخرى وقد يكون العلاج سببا في وقف نمو الورم بضعة اشهر او بضع سنين وقد يعود الورم بعد هذه المدة وليس زمن العلاج طويلا مؤلما) . وترى الجراح من الجهة الاخرى يقول لمريضه : (إن العملية الجراحية خطرة فعُشر عدد المرضى الذين يخضعون للعملية يموتون بسببها ولا يشفى من الباقين (وهم تسعون في المائة) إلا ربعهم ويموت الباقون بسبب رجوع المرض بعد ثلاث سنين أو أربع وقد يموتون في غضون هذه المدة وهم في صحة جيدة وكلاهما صادق في قوله مما يجعل المريض يتردد بينهما لا يدري أيهما يتبع ؟ ولعل الفصل في أمر المريض يكون بالمريض نفسه مسترشداً في ذلك بما عليه من المسؤولية في عائلته ومركزه المالي ، فإن يكن المريض رب أسرة كبيرةهو عائلها بمرتبه أو أجر عمله فموته لا شك مصيبةعظيمة مثل هذا المريض يحسن أن يختار العلاج بأشعة الراديوم متوكلا على الله ، راجياً أن يمتد بهأجله أربع سنين أو خمساً بحالة تمكنه من العمل فذلك

خير له من أن يعرض نفسه لخطر العملية بغير أن يضمن الشفاء التام .

ويسوءني أن أقول أن مثل هذا الاختيار قد يكلف المريض في مصر ثمناً غالياً قد يضطره للاستعانة ببيع حلي امرأته وغير ذلك مما هو في أشد الحاجة اليه لعدم وجود الراديوم في المستشفيات الاميرية ، واليك مثلاً آخر : سيدة مصابة بسرطان في الرحم وعندها طفل صغير تعطف عليه وتود لو طالت حياتها بضع سنين من أجله فمثل هذه السيدة يحسن أن تختار العلاج بالراديوم سائلة المولى سبحانه وتعالى أن يمن عليها بالشفاء مدة من الوقت فذلك خير لها من التعرض لخطر العملية وعدم ضمان الشفاء بها ، على أن هناك عوامل أخرى يجب تدبرها فمن هذه العوامل أن ليس من المؤكد شفاء سرطان الرحم مثلا بأشعة الراديوم او بالأشعة المجهولة لأن بعض الأورام تخضع لتأثيرها وتتلاشى زمنا طويلا وبعضها لا يتأثر بالاشعة ومن المستحيل ان يتنبأ الطبيب أيتأثر السرطان بالاشعة أم لا ؟ ومنها أنه قد يتضح في أثناء العملية ما لم يتضح قبلها كأن يكون الورم قد امتد امتداداً يتعذر معه الاستئصال التام فتفشل العملية ويعود المرض بعد بضعة أشهر (بطشة موبقة) وقد يختار المريض أن يخاطر بنفسه فيتضعضع للعملية الجراحية رجاء الشفاء التام فان عملت العملية كان من المستحسن إن أمكن التذرع بالأشعة اتقاء لرجوع الورم ، ومن الصعب جداً على الجراح أن يخرج المريض من حيرته إن لم يتدبر ظروفه وأحواله جيداً ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الجراح الحاذق في صناعته أنفع كثيراً لمرض السرطان من المتوفر على الأشعة بنوعيها ولو كان عنده المقدار الكافي من الراديوم والخبرة الواسعة وهذا القول يعني أن المريض يحسن أن يذهب إلى الجراح أولا ويستشيره ويطلب منه النصيحة ولا أخاله إلا موفقاً اليها إن شاء الله

ولتعلم ان لموضع السرطان بعض الشأن ، فسرطان الثدي مثلا لا يعالج بالأشعة إذا لم يندعن الجراحة لأنه إذا استؤصل وكان من الممكن استئصاله فالأمل عظيم في الشفاء التام ، وواجب الجراح في مثل هذا النوع أن ينصح بما هو نافع ومجرب أي إجراء العملية لأنه ربما لا يزال في دور التجربة وماذا يعمل في سرطان الثدي إذا لم يكن من الممكن استئصاله ؟ وبعبارة أخرى وماذا يعمل لإطالة حياة المريضة وتخفيف آلامها ؟ للمسألة قولان فمن قائل باستئصال ما يمكن استئصاله بالمشراط ثم الاعتماد بعد ذلك على الأشعة المجهولة وليس للراديوم تأثير في مثل هذه الحالة بعد العملية لأن تأثيره موضعي ، ومن قائل بعدم فائدة هذا الاستئصال غير التام بل منهم من يعتقد بضرورة فتح الأقنية اللمفاوية وتوزيع الخلايا السرطانية وهم الذين يقولون للمريضة بغير ما ترددان الشفاء مستحيل ، ومن الممكن وقف نمو المرض بالأشعة المجهولة إلى حين ، وإذا أمكن وضع أبر الراديوم في الورم الأصلي لإتلافه ، ومن الصعب الفصل بين المذهبين لقلة الخبرة في نتائج الشفاء بالاشعة ويحسن أن أقول لك أن تأثير أشعة الراديوم أو الأشعة المجهولة في ورم كسرطان الثدي لوقف

نموه كثيراً ما يكون مختلفاً ، فبعض الاورام تقاوم هذه الاشعة وبعضها لا تتأثر وبعضها يتأثر تأثراً شديداً ومن المستحيل ان يعرف الإنسان أي الاورام ينقاد للاشعة ويلين لها ولا بد من بضعة أشهر قد يستطيع الطبيب أن يحكم على الورم أهو متأثر أم لا ولا نزاع في ان الورم قد يتوزع في الجسم في هذه المدة مما يقطع الرجاء في الشفاء فإن يكن الورم نافراً عند الجراحة حين مشاهدته اولا فليس التأخير بضعة أشهر مما يغير العاقبة التي لا بد منها أما إذا كان الورم قابلا للعملية الجراحية فإن التأخير بضعة اشهر للحكم على تأثر الورم بالأشعة قد يغير العاقبة ويصبح السرطان غير قابل للعملية . أما السرطان في الاعضاء الباطنية فعلاجه ليس فيه خلاف شديد فيعالج سرطان المعدة والأمعاء دائما بالعملية إما لشفاء المريض باستئصال المرض وإما لتخفيف الاعراض بإزالة الانسداد، ويعتقد بعضهم بعدم فائدة الراديوم أو الأشعة المجهولة في سرطان المعدة لأن الجرعة التي تؤثر في الورم كثيراً ما تتلف الاعضاء المجاورة وقد تقضي على حياة المريض ، ويعالج سرطان المعدة الذي لا يمكن استئصاله بالوصل المعدي المعوي لكي يمر الطعام من المعدة إلى الامعاء بغير أن يمر على السرطان ، وبذلك تتحسن أعراض المرض وقد تطول حياة المريض بهذه العملية بضع سنين ، وأما سرطان الامعاء فلا تنفعه الاشعة .

دمشق فتى الفيحاء

---

٣ الكوكائين ومضاره والوقاية منه*

٣

« تأثير الكوكا الفسيولوجي »

ظن الأطباء بادئ بدء أن في ورق الكوكا مادة غذائيه وذلك لإبطالها حس العطش والجوع والتعب فأخذوا يستعملونها في الحالات المرضية التي تترافق بالضعف والوهن وسوء التغذية وصفوها مع الادوية المقوية يصفونها بصورة خلاصة أو صبغ أو ممزوجة مع الخمر أو الغول، غير أن هذه العقيدة لم تلبث أن ظهر فسادها فقد تبين أن منع الكوكا الجوع والعطش ليس ناشئاً عن كونها مغذية بل لأنها مخدرة مبطلة للحس وذلك لأن التجارب اثبتت أن الحيوانات التي تمنع من المواد المغذية وتعطى الكوكا فقط تموت في الزمن نفسه الذي تهلك فيه الحيوانات التي لا تعطى الكوكا وتبين أيضاً أن النشاط العضلي الذي يشعر به المرء عند مضغ ورق الكوكا ليس منبعثاً عن حرارة غذائية بل عن خاصة في الكوكا هي أن القليل منها يحدث إثارة في الجهاز العصبي المركزي وفي العضلات فيستر هذا النشاط العضلي التعب مدة من الزمن ويفسح للمرء مجالا إلى إتمام العمل الشاق دون أن يشعر بالتعب ولكن هذا التعب لا بد له من الوقوع غب انتهاء تأثير الكوكا في الجسم

(الكوكائين — تاريخ اكتشافه)

وقد ظل ورق الكوكا مستعملا في الطب

(*) تابع المحاضرة العلمية القيمة التي ألقاها النطاسي البارع الطبيب السيد أسعد الحكيم على منبر دار المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

كملاج منبه بالكيفيات الآنفة الذكر حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث توصل الكيماوي الالماني Niemann نيمان سنة ١٨٥٩ إلى اكتشاف العامل المؤثر الموجود في ورق الكوكا وسماه الكوكائين

وقد كان لهذا الاكتشاف الخطير أهمية كبرى في عالم الطب لاسيما في الجراحة وأمراض العيون والحلق والحنجرة ، لما سهل لها من الاعمال التي كانت ممتنعة عليها قبل هذا الاكتشاف الذي بقيت فيه ضالة منشودة منذ العصور القديمة وهي التخدير الموضعي، فتهافت عليه الاطباء والجراحون يطرون منافعه ويستنكرون مضاره يصفونه لمرضاهم بإسراف يسكنون بـه آلامهم ويبطلون بفعله حواسهم ولم يكن ليخطر لأحدهم على بال بأن هذا البلسم النافع الكريم سيكون بعد حين لصاً خائناً يتسرب إلى عقل لامسه فيسترقه وإلى جسمه فيضنيه وإلى أخلاقه فيفسدها

(صفاته الطبيعية) ما هو الكوكائين؟

الكوكائين مسحوق ناعم أبيض قليل الذوبان في الماء ولذلك لا يستعمل في حالته الطبيعية ، بل يستعمل بصورة كلورمائيـة الكوكائين ، وهو مسحوق أبيض مؤلف من بلورات لطيفة شديدة الذوبان في الماء ، وللكوكائين عملان مختلفان في الجسم أحدهما موضعي والآخر عمومي

(تأثيره الموضعي)

أما العمل الموضعي فإن طلي البشرة ولا سيما الاغشية المخاطية بالكوكائين يحدث تخديراً في نهايات الاعصاب السطحية فيبطل فيها الحس ، ويقل ورود الدم اليها، ويكون هذا الفعل شديداً بنسبة رقة الغشاء ووفرة عصبه

(العمل العمومي)

ويتعدى الكوكائين هذا الحد من التأثير فيتسرب إلى العصب الوردي فيثيره فتتوسع الحدقة وإلى البصلة الـدماغية حيث نقطة الحياة فيهور صاحبه بالسكتة الصدرية والقلبية ، وإلى القشرة الـدماغية حيث مراكز العقل وإدراك الحس والحركات الإرادية فيسمها فتعتري مدمنة الاوهام والتخيلات والعته والخبول ، وينساب إلى موارد الاعصاب وألياف العضلات فيحدث فيها عندما تكون الكمية الممتصة قليلة نشاطاً وخفة فيتوقـد الذهـن وتنتبه الحواس وتسكن الآلام وتنشط العضلات ، ويشعر المرء بحاجة للحركة وبمقدرة على العمل ، وتشتد الانعكاسات الوترية وتزداد ضربات القلب وتنقبض الأوعية ويرتفع الضغط الدموي وتتصاعد الحرارة ، أما إذا كانت الكمية كبيرة فإن هذا النشاط يشتد لدرجة الاختلاج ثم لا يلبث أن يعقبه الخدر والفالج وضياع الحس العمومي فتضطرب ضربات القلب وتنقطع وتفقد نظامها، ويعسر التنفس ويضعف وتزرق الاطراف ثم ينقطع النفس ويقف القلب فيقع الموت ، ومن هذه الكلمة الفسيولوجية يتبين لنا أن للكوكائين خاصتين مختلفتين: إحداهما موضعية وهي تخدير نهايات الاعصاب السطحية وإبطال الحس والثانية دماغية عضلية عمومية وهي إثارة الدماغ في بادئ الامر ثم التخدير العمومي.

دمشق — فتى الفيحاء

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ✻ ترك البسملة في سورة التوبة ✻

محمد لقيس (ماكبوراكا) افريقيا الانكليزية

س هل من أدلة لعدم وجود البسملة في سورة التوبة في القرآن الكريم ووجود بسملتين في سورة النمل ومعرفة البعض من عدم وجودها في سورة التوبة يوجد فيها سجدات كثيرة والبعض يقول النمل سرقتها فهل من أدلة خلاف هذا نرجو الجواب على صفحات عرفانكم الغراء وادام الله وجودكم والسلام عليكم سيدي

ج البسملة للأمان والرحمة والتوبة أو براءة نزلت لرفع الأمان بالسيف روى ذلك صاحب مجمع البيان عن علي عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره المبرد وهناك قول أن الأنفال نزلت في الأمان وبراءة في رفع الأمان فكأنهما سورة واحدة وليس في التوبة سجدات كما قلتم . وكون النمل سرق بسملة التوبة لأن فيها بسملتين تشبه قصة سرقة عمرو لواو داود وهو أن عمراً تلحق بآخره واو للفرق بينه وبين عمر والنحويون يضربون مثلا على الفعل والفاعل والمفعول (ضرب زيد عمراً) ويقولون قيل لزيد لمَ ضربت عمراً قال لأنه سرق واو داود لأن من حق داود أن يكتب بواوين فكتب بواو واحدة ومع أن النمل شديد الحرص يسرق الحبوب وما يؤكل بكثرة فلا نظن انه توصل للبسملة فسرقها ... والبسملة الثانية في سورة النمل جاءت في كتاب سليمان لبلقيس

٢ ✻ أصحابي كالنجوم ✻

حسون الحاج عبد الكريم علاف (القورنه) العراق

س الحديث النبوي : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . هل ان الحديث يشمل جميع الأصحاب من دون استثناء وما معنى كلمة اهتديتم

ج لم أجد هذا الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) في باب فضل الصحابة ولم أثبت صحته على انه لو صح الحديث لجاز ان يكون الاقتداء والاهتداء لأن الصحابة أعلم من غيرهم بالحديث والتشريع فالاقتداء بهم اهتداء للحقيقة هذا بقطع النظر عن أن بهم الصالح والطالح عند الشيعة وان مثل هذا الحديث لا يصح عندهم

٣ ✻ اختلاف أمتي رحمة ✻

منه

س الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اختلاف امتي رحمة فما معنى هذا الاختلاف

ج إن صح الحديث فالاختلاف في الاحكام يؤدي إلى الوصول للحقيقة والجد والاجتهاد في البحث والتدقيق وإلا فليس الاختلاف مطلقاً رحمة أبداً بل هو نقمة كما لا يخفى

٤ ✻ ما اجتمعت أمتي على ضلال ✻

منه

س - ما قولكم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما اجتمعت امتي على ضلال ، وهل ان النبي قصد بهذا الاجتماع بعد وفاته أو في زمانه أو في زماننا

ج - اجتماع الأمة على أمر من الأمور لا بد وأن يكون صوابا سواء أكان ذلك على عهد النبي أو بعد وفاته أو في زمننا هذا ، لكن هل وقع او يقع مثل هذا الاجتماع في عصر من العصور والاجتماع في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل فيه النبي فقد حصل وإلا فلا كما أن الامام عند الشيعة إذا دخل في الاجتماع يحصل المطلوب لأنه قائم مقام النبي وإلا فلا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ✻ نشوء الأمم ✻

الاستاذ أنطون سعاده زعيم الحزب القومي السوري الذي جمعنا به السجن في غرفة واحدة ٢٤ ساعة فقط من ألمع شباب العرب ذكاء ودقة تصوير ونحن وإن اختلفنا في بعض النقاط فلم يمنع ذلك من تحكيم أواصر الوداد

اختلاف الرأي لا يفسد للود قضيه

وقد أهدانا هذا الكتاب الذي كتب بعض فصوله في السجن وهو كتاب قيم بحث فيه بحوثاً مهمة كنشوء النوع البشري والسلائل البشرية والأرض وجغرافيتها والاجتماع البشري والمجتمع وتطوره ونشوء الدولة وتطورها الخ وكنا نود أن يتسع لنا الوقت لدراسة مواضيع هذا الكتاب وتحليلها ووضعها في بوتقة التقريظ والانتقاد لكن ضيق الوقت حال بيننا وبين ما نريد

وقد استند المؤلف لمؤلفات كثيرة كلها افرنجية ما عدا مقدمة ابن خلدون

فنثني على المؤلف الفاضل ونرجو لكتابه رواجاً وانتشاراً

٢ ✻ الاعترافات ٣ الضايع ✻

للأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية اسلوب طريف في الكتابة والتأليف وقد أهدانا هذين الكتابين النفيسين أولها الاعترافات وهي قصص طريفة حدثت للمؤلف من أجمل صور الحياة وثانيهما الضائع وهو قصة كتبت بلسان فتى غاب عن أهله ثلاثين سنة وفيها من صور الحياة ونزعاتها ما يلذ ويفيد فللمرصيف الفاضل ثناء نا على جهوده في مؤلفاته وجهاده في مجلته الراقية

٤ ✻ الإنشاء بالمثل ✻

الاستاذ كمال عبد الأحد البيضاوي من الشباب الصيداوي النابه وقد رأى ان فن الإنشاء لم يؤلف فيه على الطريقة العصرية المتجددة أحد فألف هذا الكتاب للطلبة والطالبات وهو يحتوي على مائة وخمسين موضوعاً ضرب لها الأمثال فجدير بالمدارس أن تعتمده لتدريس صفوفها وجدير بالمعارف أن تقرره لمدارسها . فمرحى للشباب العامل وثناء على المؤلف والناشر

٥ ✻ ثورة العراق الكبرى ✻

الشاعر المطبوع عبد الحميد الراضي الكربلائي من شعراء العراق الأفذاذ لكنه متشائم شأن اكثر الشعراء وينحو في شعره نحو البؤس غالباً وقد توفق جداً في روايته الأولى (ثورة العراق الكبرى) وفي هذه الرواية الثانية التي جاءت

(١) طبع بمطبعة الاتحاد (بيروت) سنة ١٩٣٨ فجاء في ١٣٨ صفحة بقطع العرفان وثمنه ليرة سورية .

(٢) طبع بمطبعة الراعي في النجف فجاء في ١١٩ صفحة بالقطع الصغير (٣) طبع أيضاً بمطبعة الراعي في ١٤١ صفحة

(٤) طبع بمطبعة وزنكوغراف طبارة (بيروت) فجاء في ٣٣٠ صفحة متوسطة ويطلب من المكتبة العصرية في صيدا (٥) طبعت بمطبعة الجزيرة في بغداد سنة ١٣٥٧ فجاءت في ١٤٩ صفحة

جامعة بين الفن الروائي وبين الشعر السهل الممتنع عدا ما حوته من وطنية صادقة وحماسة ثائرة فجدير بنا أن نهنئه على هذا التفوق الذي يشكر ويغبط عليه

٦ ﴿ تاريخ لبنان العام ﴾

الاستاذ ادمون بليبل من أدباء لبنان المعروفين وقد وضع هذا التاريخ فكان موفقاً فيه إذ حوى لكثير من الحوادث الطريفة التي لم تنشر في غيره فنشكر له هديته القيمة

٧ ﴿ النار والدمار في فلسطين الشهيدة ﴾

كتاب يدل دلالة واضحة على ما اتصف به المتدبون على فلسطين من تحجر القلوب وغلظ الاكباد وفيه ما لا يقوى المرء على قراءتــه من تعـذيب الأحياء والتمثيل بالأموات وانتهاك الأعراض والحرمات الدينية والنسف والتدمير فاللهم صبراً جميلا وفرجا عاجلا

٨ ﴿ الشيعة في التاريخ ﴾

من أحسن ما ألف في هذا الموضوع الهام هذا الكتاب لمؤلفه العلامة الشيخ محمد حسين الزين فقد بحث به بحثاً نزيها ونقل عن أئمة السنة الاثبات ما وفى بغرضه وفي الكتاب ردود مهذبة على نابزي الشيعة بأنواع الالقاب وتنوع المفتريات فللمؤلف والناشرين الشكر والاعجاب

(٦) طبع بمطبعة مجلة العرائس (بكفيا) في ٥٩ صفحة (٧) جاء في ٦١ صفحة

(٨) طبع بمطبعة العرفان – صيدا سنة ١٣٥٧ في ٢٢٦ صفحة متوسطة وثمنه نصف ليرة سورية وقد اهدي لبعض مشتركي العرفان

٩ ﴿ مصباح الظلام في أصول الدين وعلم الكلام ﴾

منظومة للمرحوم العلامة السيد محمد باقر الطباطبائي وهي حسنة النظم والسبك لكن مؤلفها رحمه الله زج فيهـا بعض ما لا يحسن نشره بلو هذبها الواقف على تصحيحها السيد حسن الواساني لأحسن صنعاً .

١٠ ﴿ مقدمة اليوبيل الذهبي ﴾

هذا الكتاب بقلم الأستاذ محمد مجذوب من أدبائنا النابهين وقد جمع به ترجمة العلامة الشيخ سليمان أحمد صاحب اليوبيل مع قسم من شعره ونـثره وكلمة جليلة للعلامة الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين فنثني على جهود الاستاذ الذي يعرف الفضل لأهله ولا يعرف الفضل إلا ذووه.

﴿ ١١ فلسفة الدين والحقوق ، ١٢ مناهج ﴾

﴿ التحقيق ، ١٣ شرح مجلة الأحكام ﴾

العلامة المحقق الشيخ عبد الله الدهلوي المبعد من العراق للاذقية من العلماء الافذاذ المنصفين وكان لنا معه عدة اجتماعات مفيدة في اللاذقية وقد أهدانا هذه الكتب الثلاثة : أولها بحث فيه بحوثا مستفيضة عن الدين والحقوق من الوجهة الاجتماعية دلت على فضله الغزير . وثانيها بحث فيه عن تاريخ

(٩) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٧ في ٩٥ صفحة صغيرة

(١٠) طبع بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٧ في ٩٦ صفحة متوسطة

(١١) طبع بمطبعة الترقي في اللاذقية فجاء في ٢٣٢ صفحة (١٢) طبع بمطبعة الرغائب في اللاذقية سنة ١٣٥٧ فجاء في مائة صفحة (١٣) طبع بمطبعة كوين في اللاذقية سنة ١٩٣٥ في ٥٦ صفحة

الإلحاد ومذاهب الملحدين وأعقبها في الادلة القاطعة على وجود الصانع التي برهنت عن علم جم وثالثها الجزء الاول من شرح مجلة الاحكام ومن أولى بالشيخ البحاثة من شرحها

فنشكر شيخنا لهداياه الثمينة مثنين على نهضته في سبيل العلم والإصلاح ولئن أضاع الناس العلماء المصلحين فربك لا يضيع اجر المصلحين

١٥ ﴿ كتب منوعة ﴾

جاءنا كتاب (هذا رجل) ويعني به الشرطي الباسل السيد داود ابي شقرا وهو بقلم عيسى ميخائيل سابا

وكتاب (تهاني المجيد) وهي مجموعة التهاني للأمير مجيد ارسلان في النيابة والوزارة جمعها ودبج تقولا حنا صاحب جريدة المعارف .

ورسالة فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشيستي في طرابلس وبرقة بقلم بشير السعداوي

(وبيان مؤتمر العلماء بدمشق) المنعقد بدمشق بتاريخ ١١—١٣ رجب ١٣٥٧ وقانونه الداخلي

(وناس العاصمة الصناعية) وهو مزين بالرسوم البديعة

(ومصور الجيش العراقي) وهو تحفة فنية نفيسة يبهج كل عربي لما يراه به من تقدم جيش الدولة العراقية الباسل

(وقضية قتل الكناري) وهي رواية بوليسية عربها بتصرف أ· م· مهبو وعني بنشرها وطبعها سهيل زكا صاحب جريدة النفير في حيفا

(والوحدة العربية) وقد جمع مؤلفه السيد ناظم الشمعة آراء بعض المشهورين في الوحدة العربية وقد تبسط في هذا الموضوع المهم الاستاذ الجليل الشيخ سليمان ظاهر فأشبعه بحثا ولعل الفرصة تسنح لنا فنكتب للمؤلف رأينا لأنه سيصدر الجزء الثاني

١٦ ﴿ صحف جديدة ﴾

صدرت في بيروت (مجلة الأمالي) وهي مجلة أسبوعية تبحث في الثقافة لأصحابها الدكتور عمر فروخ ، محمد علي الحوماني ، الدكتور محمد خير النويري ، عارف ابو شقرا

وكل من يعلم مكانة أصحابها الأدبية والعلمية يوقن انها ستتبوأ مكانة سامية على عرش صاحبة الجلالة (الصحافة)

وصدرت في بيروت ايضاً مجلة (الإيمان) وهي ثقافية مصورة تصدر كل شهرين لصاحبها الأستاذ شفيق نقاش وهي حسنة الطبع والورق والمواضيع

وصدر في اللاذقية جريدة اسبوعية باسم (صوت الحق) لصاحبيها الاستاذين عابد جمال الدين وعبد اللطيف يونس ويسرنا أنها فصيحة التعبير جيدة الابتكار والاختيار مملوءة بآثار الشباب العلوي الناهض من شعر ونثر

وأعاد الأستاذ رزوق عيسى مجلة (المؤرخ) التي تصدر عن بغداد وهي مجلة شهرية ذات أبحاث طريفة منوعة

وصدرت في الحلة جريدة (اللواء) وهي اسبوعية حسنة المباحث

فنرجو لهاته الرصيفات ثباتا وازدهارا

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ❋ عدد لا كسر فيه ❋

دخل يهودي على الإمام علي عليه السلام فقال أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر فقال له علي إن أخبرتك تسلم قال نعم فقال عليه السلام إضرب أيام أسبوعك بأيام سنتك فكان كما قال فلما تحقق المسألة وصحتها ولم يك فيه كسر أسلم وصحتها من الضرب ألفان وخمسمائة وعشرون

٢ ❋ اكتشفت اميركا وحدها ❋

قالت معلمة لتلميذة: قولي لي ياشاطرة فين اميركا فأدارت التلميذة الكرة الأرضية قائلة هي هنا فقالت لها المعلمة: مين اكتشفها

فأجابتها التلميذة: أنا والله وحدي اكتشفتها ولم يساعدني أحد

٣ ❋ عبدة الثياب ❋

سمع بعض الاعراب إنساناً يتكلم في فن من الأدب فأراد الكلام معه فازدراه لخساسة حاله وبذاذة هيئته فقال: ما لكم يا عبدة الثياب، وأشباه الذئاب، حقرتموني لأطماري، ولم تسألوني عن مكنون أخباري ثم تمثل

المرء يعجبني وما كلمته ... ويقال لي هذا اللبيب اللهذم

فإذا قدحت زناده ووريته ... في الكف زاف كما تزيف الدرهم

٤ ❋ الحلوى تصلي التراويح ❋

قيل لرجل إن التمر يسبح الله في البطن فقال إذن الحلوى تصلي التراويح

٥ «السمك لا يحتاج لغسل»

قالت سيدة لخادمتها وقد أوكلت لها تنظيف السمك اغسليه جيداً فقالت لها وهل السمك الذي عاش طول عمره في الماء يحتاج لغسل

٦ (نقمك العصا)

جاء أعرابي إلى المسجد ودخل مع الجماعة فقرأ الإمام الأعراب اشد كفراً ونفاقاً فأخذ الاعرابي عصاه وضرب الإمام ضرباً موجعاً وخرج من المسجد ثم عاد في اليوم الثاني فقرأ الإمام: ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر. فقال يا ايها الرجل نفعتك العصا

٧ (تقرير جوي أم ماذا)

قال شاعر لحبيبته: انت شمس حياتي والحياة بدونك ليست سوى سحابة قاتمة، هيا امطري على قلبي نحياتك من سمائك العالية. فقالت له هذا كلام حب أو تقرير عن حالة الجو؟!

٨ (خلف العدة)

قيل لامرأة مات زوجها ما خلف لك زوجك؟ فقالت عدة اربعة اشهر وعشرة ايام

٩ (لا خير في العبادة)

قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخاً فجاء عصفور فوقع في فخه فقال له مالي اراك متغيباً في التراب فقال للتواضع قال فلم حني ظهرك قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال اعددتها للصائمين فلما أنس تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فقال العصفور إن كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة اليوم

١٠ -١ واحده بواحدة ١-

أتى رحل بقالا ليشتري دهنا السراج وكان البقال يزن له الدهن والرحل يأكل من تمر البقال فقال له رجل آخر كيف تأكل من تمر البقال بغير اذنه فقال البقال دعه فإنه يأكل من دهن سراجه

١١ ❋أيمسخ أحد الفلاسفة حماراً❋

قال الهيثم بن عدي : بينا أنا بالكوفة ، إذا رجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس سوق الدواب . فقال له يا ابني حماراً ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ، إذا خلا له الطريق تدفق ، وإذا كثر الزحام ترفق ، وإن اقللت علفه صبر ، وإن اكثرته شكر ، وإذا ركبته هام وإن ركبه غيري نام ، فقال له النخاس : ياعبدالله اصبر فإن مسخ الله احد الفلاسفة حماراً اصبت حاجتك إن شاء الله !

١٢ ❋ كيف تنبت ❋

حدثنا الشيخ محمد سلامة الصوفي المعروف بشاعر اللاذقية أنه وجد في أحد البلدان ولم يشعر إلا والقمل يسطو عليه سطوة ضرغام فأنشد :

على كل خيط من قميصي قملة
أقامت على رغمي بجسمي تنحت
فأحصدها في منجل الظفر بكرة
وعند المسا لم أدرها كيف تنبت

١٣ ❋ من القرود ❋

كان أحد الجنود يأمر وينهي بين اخوانه كما يفعل الضابط فقال له الضابط : يجب أن أعلم من هو الضابط أنا وإلا أنت فقال الجندي : أنت ياسيدي فقال له الضابط : إذن بطل شغل القرود

١٤ ❋ باهة فلسطيني ❋

زار أحد الانكليز فلسطين ووقف يباهي أحد الفلسطينيين بأجداده فقال : أتعرف الجبال الصخرية ؟ ... إن أجدادي هم الذين بنوها .

فأجابه الفلسطيني : هل تعرف البحر الميت ؟ إن أجدادي هم الذين قتلوه .

١٥ ❋ سارق ❋

المحامي — هل عندك نقود تدفعها لي أتعابا بالرد التهمة المنسوبة اليك ؟

السارق — كلا ولكن عندي فرس ودجاجة ونعجتان

المحامي : — حسن في ذلك الكفاية .. . والآن ما الذي أنت متهم بسرقته ؟

السارق : — بغلة ودجاجة ونعجتان .

١٦ ❋ شاب قبل الأوان ❋

كانت الزوجة تلح دائماً على زوجها بإبطال التدخين فقالت له يوماً : إنك تقتل نفسك بإدمانك على التدخين بهذه الصفة .

فقال : إني بلغت الخمسين من عمري ولم يصبني أدنى أذى . فقالت : نعم ولكنك لو لم تكن مدمناً على التدخين لكنت قد بلغت الآن التسعين من عمرك .

١٧ ❋ بنات اليوم * ❋

الزائرة : (وهي تستنكر على صاحبة المنزل كونها تدخن) : وهل تعرف ابنتك أنك تدخنين

فقالت : لقد بدأت تشك في الأمر لأنني لاحظتها بالأمس تعد سجائرها .

(*) هذه النبذ الخمسة ارسلها السيد أديب مروة (النبطية) .

رواية الشهر

نشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

لا تهاجر ★

☆ تحت ظلال الليل ☆

طوبت أذيال الليل مضمخة بأعراف الانفاس الملتهبة ، وأغمضت الكواكب عيونها ريانة من زقزقة القبل ، ثملة من أحاديث الحب وأطل الفجر من وراء الجبال يحملق ويحملق ، كواش بتأ كله الحنق ، أو كشيخ أثقلت كاهله الأعوام وكأن النسيم لهثه المتتابع ، وبدأت تنفتح مقل الزهور على بشاشة الفجر بعد أن أغمضها تدله الحبيبين ، وكانت الاغصان وهي تتدلى تمثل رقيباً يسترق الهمس أو جاسوساً جاء يتجسس على الساقية ليقف على ما يدور بينها وبين الضفاف الخضلة من مناجاة

واحست (نجلاء) وهي تسلخ شفتيها عن شفتي (نسيم) ساعة جاء يقبلها قبلة الوداع ، أحست كأن شيئاً يسلخ قلبها من صدرها فأرسلت تنهيدة من أعماق ذلك الصدر الذي كان يرتفع وينخفض ، تحت الجوى الملح ، تنهيدة كاد يسمع فيها صرير ذلك القلب .

وبدت ساهمة الوجه ، وظهر عليها أنها تحت تأثير ثورة نفسية جامحة ، فآلم (نسيما) أن تلوح في وجهها صور فيها شيء من القلق .

ما بك ؟ لم تكوني من قبل كما أراك في هذه الساعة ؟!! هل تخشين شيئاً ؟؟

لا يساورك هم ، لم أخش شيئاً ، وانما ازدحمت أمام عيني خيالات المستقبل ، كما صورها لي إحساسي ، والإحساس — كما تعلم — وحي النفس : ازدحمت أمام عيني هذه الخيالات فأرتني هذا الوطن جاهما قاحلا ، ومثلت لي خرير جداوله أنيناً مفجعاً ، وأرتني غاباته — وافنانها متشابكة — ثكالى نشرت شعورها ، وقد ذهب بعقولها جنون الشجن ، وتراءت لي قطرات الندى فوق الازاهير دموعاً مترقرقة ، وغمام الطل الذي يقدمه الصبح بشيراً بين يديه تراءى لي أنفاساً تصعدها الحشائش ثم رأيت الافنان يداعبها النسيم وهو يغمغم بين أوراقها فكدت اسمع تلك الغمغمة واحسبها

(*) لم نتمكن من جمع المحكمين للرواية الزراعية التي اقترح كتابتها بعض المهاجرين من العاملين الأجواد ، وقد اجلنا ذلك لبعد عيد الفطر . بيد انا عجلنا نشر هذه الرواية لا لأننا فضلناها على بقية الروايات إذ لم يتسن لنا قراءتها بل اردنا نشر احداها في هذا الجزء فإن نالت الجائزة صرحنا باسم صاحبها وإلا فلا على أن ننشر القصة الفائزة في عدد قادم .

نواحاً مريراً، ولا ادري لماذا انا متشائمة إلى هذا الحد، ولا اعلم لماذا تظهر لي هذه الصور الطبيعية الجميلة، بغير ما يراه فيها الناس من فتون.

ازدحمت هذه الخيالات أمامي فذهلت كما تراني ما زلت منذ اول ليلة حضنتنا فيها هذه الخميلة تعثني بالأنين الممض، فينساب إلى قلبي قذائف تكاد تذيبه، وما كنت إلا رازحة تحت آلام نسية مضنية، على أنك باسترسالك هذا، وباستسلامك لضغط الاحلام المزعجة، وتخاذلك أمام هذه الصور المرهبة التي تزدحم بمخيلتك، على انك وأنت كذلك تحت تأثير هذه الخواطر يخالك الرائي أنك في بحران شديد، وشأن من كانت مثلك ابداً تبسم لها الحياة بين الزهور الضاحكة أن تنغمس في المرح، وأن تنهب المتع نهباً

أتصغي إلي اصدقك الخبر ؟

وددت لو اني ابدأ بين يديك منصتاً إلى حديث كأنه رنين الاوتار تحت انامل كأنها السمر بن الغض، تفيض بأنغام هي قطع النفوس يتصاعد نشيجها، وإن اكن اضايقك احياناً فإن الأمل ما زال يغريني بالالحاح عليك كي تفصحي عما يساورك من هم، ولماذا انت متشائمة من الحياة؟

إن أول ما يطالعني من صور المستقبل تلك الساعة التي سأقذف نفسي فيها زفرات محمومة، وقلبي دموعاً سخينة: تلك الساعة هي ساعة الوداع التي تنتظرني، ساعة تغيب عني في طيات الافق موليا وجهك نحو الأقطار النائية، تلك الأقطار التي ابتلعت زهرة شباب الوطن.

وإلى اا خرجت هذه الكلمة من فيها مملوءة ذعرا بل جنونا، وكان كل مقطع من مقاطعها أنة عميقة من أنات نفسها المحتضرة، من أنات نفسها المعولة. صاحت (وبلي) ومشت على غير هدى لا تلوي على شيء، فناداها متوسلا: نعمي ولو لحظة وكان توسله بائسا، وكأنه بهذه النغمة البائسة أرجع لها رشدها، فوقفت، فتقدم منها قائلا: متى نلتقي؟ فأجابت إلى الليلة الآتية. ثم مضت تتوارى في طيات المنحدر شيئا فشيئا، وكان الجهام الذي ما زال يغمر وجه الأفق برغم ابتسامة الفجر يساعد المنحدر على تلاشي جسمها في طياته

ما زال يتبعها بنظراته الملتهبة، ويود لو انها لم تغب عنه، ومذ غابت مشى وفي رأسه شتى الصور إلى أين يذهب، لا يدري، فإن ذهاب (نجلاء) واليأس يتناثر من قسماتها، ومن حديثها تركه لا يعي، تركه كفراشة حائرة.

من انبأها اني سأسافر؟ مضى وهو يسأل نفسه هذا السؤال، وما زال يتابع الخطى ولا يدري إلى اين يذهب، ولم ينتبه إلا على قول احد رفاقه (صباح الخير)

انتبه وقال (صباح الخير)

وهل اعتمدت على الهجرة؟

لا أدري، وخرجت (لا ادري) من فمه حائرة، خرجت محمومة النبرات.

كيف لا تدري؟! وكأنه أحس بحيرته — ما بك؟

ما بي من شيء، استودعك الله، ومضى إلى البيت فألقى بنفسه فوق فراشه، ونشيج قلبه يكاد يسمع بأذنيه، وحاول أن يغفي فلم يستطع، وأنى

لعينيه أن تغمضا وفيها الف صورة وصورة مشجية وليست مشجية فحسب بل ممضة وممضة، أنى لهما ان تذوقا طعم الكرى وبين جنبيه ما هو أمر من السعير، تقلب كثيراً فكانت هذه المحاولة من العبث .

في المرج

هب وخرج إلى البرية فأتى مرجاً واسعاً تتجاوب في أنحائه شتى الأنغام العذبة وتزدحم فيه شتى الصور الساحرة، يتعالى فيه ثغاء الحملان المرحة وقد ابطرها الربيع — ممزوجاً بصفير الرعاة وتتصاعد في نواحيه أناشيد الفلاحين مختلطة بأغاني جامعات الحشائش ؛ وكل هذه الأصوات الناعمة التي ترتفع بالروح إلى جو مملوء بالأطياف الهنيئة تمتزج بغمغمة النسيم بين أوراق القمح التي لم ترتفع سوقها كثيراً، فتؤلف لحناً ملائكياً يكاد يذهب بالألباب . يزيد في جمال ذلك كله بطر قطعان المواشي في ذلك الفصل الجميل، وقد ظهر بطرها بانتطاح خرافها وثيرانها

جلس إلى جذع شجرة قد امتدت ظلالها امتداداً هادئاً فوق قصب القمح الذي يتموج تموجاً خفيفاً، وكانت إلى جانبه قندولة تفتحت أزهارها فزادت في جمال هذه المناظر .

زمردة خضراء تمتد وتمتد بين جبال تتدلى أغصان غاباتها كالذوائب المنحلة، ترصعها حبات من الماس ما هي إلا نطرات الندى تنعكس عليها أشعة الشمس، يا لله ما هذا الجمال الفاتن ؟ جمال يبعث الحياة بما فيه من فتور

جلس مطرقاً، ساجي الطرف، سادر النظرات، فهب عليه نسيم مثقل الأذيال بأعراف الزهور . هب عليه من فم وادٍ تجلل جانبيه أشجار السنديان والملول، ويكسو أرضه النفل (والجلبانة) تتراقص أفنانه على أنغام ساقية ترتفع هادئة ناعمة فأحس بارتياح . بل أحس كأن كابوساً قد انزيح عن صدره فمضى نحو فم الوادي، وإذا به يسمع صوتاً تتجاوب فيه أنغام الأنوثة الساحرة يرتفع من قطعة أرض ارتفع زرعها حتى لا يكاد يرى من فيه . وقف، وإذا بالصوت يرتفع ثانية بهذه الأغنية :

مرق عليَّ وقلي العوافي
جاوبتو والله من روس شفافي
محردب يا رفيقا كأوس نداقي
بزعفران أصفر وجهو مدهونا

تقدم من الصوت وإذا به أمام (سليمة) بنت (جميل موسى) إحدى فتيات القرية اللواتي عرفن بخفة الروح، تنقي الزرع من الأعشاب الضارة .

أهذه أنت ؟ يعطيك العافية

عافاك الله، أهلاً وسهلاً، هل أتيت مودعاً هذه الجنان قبل سفرك ؟

أودع هذه الجنان ؟ !

نعم

وإلى أين ؟

إلى المهجر، إلى تلك البلاد (الجميلة) : بلاد افريقية، وخرجت لفظة المهجر من فمها تحمل في نبراتها الألم، وتحمل الهزء والسخرية

أحس كأن شيئاً يحز في قلبه وهو يسمع

تلك النغمة المريرة ، تلك النغمة الساخرة

من أين عرفت انني أريد الهجرة؟

وهل يخفى شيء ؟

لم يخطر لي هذا في بال

يا سبحان الله !! كيف لم يخطرلك ؟ وقد كنت من اسبوع تسعى لأن يبتاع منك (سعيد حمد)(مرجكم)

لا صحة لهذه الإشاعة

عسى ان يكون ذلك صحيحاً !!

وعلى فرض انني ارغب بالهجرة فماذاتنكرين علي؟

وهل ترضى (نجلاء) ؟

انتفض لذكر (نجلاء) وقال : وما هي علاقتها بي ليكون لرضاها هذه القيمة ، وهذا القدر في تقدير مستقبلي ؟

ادارت ظهرها وانحنت تنقي الأعشاب، فساءه ذلك منها ، وقال مالك ادرت ظهرك إلى هذا القول ؟

ان هذا القول يدار له الظهر بل ...

لماذا ؟

لأنك غير صريح وانا اكره الذين يكرون

فقال : ومن تعنين بغنيتك (محردب يارفيقا كئوس ندافي) ؟

اعني ذلك الذي (شرف) من البلاد التي ملكت عليك هواك اليوم !! ذلك الذي قضى اكثر من عشرين عاما وعاد بكمية من الدراهم لا تعادل درهما واحداً من دمه الذي نشفته طبيعة تلك البلاد ، ذلك الذي تراه — وهو لم يتجاوز الاربعين ربيعا — كأنه ابن سبعين

من ؟ (خليل داود) ؟

وبينما هي تتأهب للجواب وإذا بسرب من الفتيات وعلى رأس كل فتاة (حملة) من الحشائش الخضراء فقالت سليمة قفن لي ثم حزمت(حملتها) وقالت ساعدني على رفعها فساعدها ، فرفعتها إلى رأسها ومذ حملت قالت : اتريد ان ترافقنا ؟ فأجاب(بحفظ الله)

وجوه ناضرة يتموج فيها ماء الصبا، وارداف تتوثب في حركاتها الفتوة ، وخطوات يتراقص فيها المرح ، واحاديث تتجلى فيها الغبطة ، حياة هنيئة لايكدرها سقم، ولا يعكرها عوز والارض تدر الخير الوفير

لاحت هذه الخواطر في ذهنه ، وهو يشيع ذلك السرب بنظراته :ومذ تضاءلت تلك الاجسام في ثنايا المرج عاد إلى ظل الشجرة وجلس يفكر وبينما هو في سبح عميق مرت أمام وجهه فراشة تحمل على جناحيها الوانا يتموج فيها جمال فاتن فأرهفت حسه بعد ان كان يفقده ورأى ان يتبعها بنظرة وهي تطير من زهرة إلى زهرة تمتص عنها قطرات الندى اللؤلؤية ، ثم تعود فتنتقل من تاج إلى تاج فيعطرها بشذاه الفواح ، تتبعها فأثر هذا المشهد بنفسه اثراً عميقا وفال عزمه عن الهجرة ومذ آنس من نفسه هذا الميل إلى العدول عن الهجرة نهض مغتبطا ، وا كثر ما ارتاح اليه انه سيرى بعيني (نجلاء) وهو يزف اليها بشرى عدوله عن سفره ، الفرح ينبعث ممزوجا بالأمل الحلو بدلا من ذلك الشعاع الكئيب

في غابة الزيتون

رجع والسرور يطفح في وجهه وهو يحمل بين شفتيه البشارة الكبرى ، و كثيراً ما استحث النهار بالإسراع بل كثيراً ما كان ينظر إلى الشمس بحنق ، لماذا هي تتباطأ في سيرها ، ولم يكد المساء يخيم وما كادت القرية تغيب في طيات الظلام حتى كان يروح ويجيء تحت ظلال الظلام في غابة الزيتون ، يروح ويجيء ثم يقف ويحبس انفاسه يترقب وقع خطوات (نجلاء) فإذا لم يحس بشيء مما يترقب ضرب يده إلى جيبه واخرج ساعته . وبينما القمر يطل من وراء الجبل وقد اخذت انواره تتسلل فتمزق الظلال الممتدة ، سمع خطى متثاقلة فالتفت حذراً وإذا (بنجلاء) تتقدم منه وهي تلهث وفي وجهها سحابة من التفكير الممض

استقبلها بوجه يكاد يقطر منه البشر ، ومضيا حتى توسطا الغابة ، حيث الظلال المتكاثفة فجلسا والوجوم يغمرهما

سكون الليل وسكون النفوس وسكون الرهبة يضاف إلى هذا كله سكون التفكير فكان منظراً مهيبا ملأ نفس (نجلاء) كآبة تكاد تكون ناطقة ، ولكن لم تستطع أن تطيل سكوتها فاخترقت ذلك السكون بصوت تسيطر عليه ارتماشات المضض المؤلم ، اخترقته بهذه الجملة المتكافئة التي ارادت بها استفزاز الغيرة بنفس (نسيم) :

لم أكن انظر قبل اليوم إلى شبابنا بالعين التي رأيت بها في هذا الأصيل (سعيد مرشد) ولعل التفكير الذي سيطر علي في هذه المدة هو الذى حملني على ان انظر إلى الشباب نظرة فيها شيء من التأمل .

رأيته آتيا من الحقل — وأمامه بقراته — والفتوة تتمثل بخطاه والقوة تثب من عينيه لم توهن عزمه النفحات الباردة وهو يبكر إلى المروج الخضراء يتفقد زرعه بل احسب ان تلك النفحات الباردة ، وهو يبكر إلى المروج الخضراء يتفقد زرعه ، بل أحسب أن تلك النفحات النقية هي التي اكسبته مضاء العزم والفتوة ، وأرى ان تفكيره بجودة موسمه يزيده انكباباً على العمل ويحببه كثيراً بالجهاد ، ولا إخال هذه الصحة التي يتمتع بها إلا وليدة ذلك البكور .

إن ما تقولينه لصحيح ، وليس كالبكور يزيد بقوة المرء ، ويهبه الصحة والنشاط ، بل ما اتقد هو يبعث الحياة الصحية بالجسم .

تأمله ، فإذا ساعداه كالحبل المجدول ، وإذا وجهه يكاد يقطر دماً ، وا كثر ما اثار أعجابي به شعاع القوة يتدفق من عينيه الدعجاوين .

ولم لا يكون كذلك ، وهو لا يحتاج شيئا إجمع ثروة جميع الذين عادوا من المهجر فلا تعادل جزء من مائة من ثروته ، ثم هو يزيدهم بأنه لم يتغرب عن وطنه ، ولا يحتاج شيئا : لبنه وسمنه ولحومه من مواشيه ، وعسله من نحله ، وغلاله من أرضه .

ليس هو وحده وحسب كذلك . انظري الى الذين وطنوا انفسهم على العمل في حقولهم ترى أنهم لا يقلون عنه ثروة . ذلك ابن خالتي (جميل مصطفى) لا تكاد جماله تفي بحاجته ، فهي من

نقل غلاله من الحقل إلى البيدر، إلى نقل الحبوب إلى الأسواق، إلى نقل السماد إلى الارض، ولم يكن بهذا البشر إلا لأنه لا يغيب عن عمله، ولو تراه وهو يهوي بمنجله على سوق السنابل لقلت إن الفتوة متمثلة بوثباته وحسب ٠

وما دمت تعرف هذا، فما يمنعك من ان تكون مثله، أليس لديك من الارض ما تعمل به ؟

تنفس الصعداء وبدأت الحياة تدب في وجهه بعد أن كادت تتلاشى وهو يصغي إلى حديثها عن (سعيد) لما ثار في نفسه من الغيرة، وكيف يستطيع الحبيب سماع اطراء غيره من فم من يحب وهو لا يريده ان ينظر احداً سواه، ولا يرضيه أن ينظر إلى محاسن غيره، بل يود أن لا يرى شيئا حسناً في احد دونه ٠

تنفس الصعداء وقال : أي شيء لي عندك إذا بشرتك بشارة أحسب أنها تهمك كثيراً ؟

ما هي ؟ قل

ماذا لي عندك ؟

لك عندي ما تريد، إذا كانت كما اظن

ما أريد ؟

نعم ما تريد، وهذا امير الليل على ما اقول شهيد ٠

امسكي قلبك لئلا يفر من مكانه لفرط السرور

لا يفر، قل

عدلت عن السفر ٠

لم تتمالك من فرط سرورها أن تمسك نفسها عن ضحكة في كل رنة من رناتها غبطة، وكاد فؤادها — كما قال — يثب من صدرها وهو يترا كض من فرط حبوره، ثم قالت لم تكن تفكر بالسفر قبل اليوم لتعدل عنه !

من زمن بعيد وانا افكر بهذه الناحية إلا أن حبك الذي كان يسكنني، ولما سألتني البارحة رأيت أن اكتم الأمر عنك لأنني لا اطيق أن اراك متألمة، وسفري يؤلمك ٠

لا ادري ماذا جنت البلاد من الهجرة ؟

لم تجن شيئا، لم تجن شيئا، يذهب المهاجر فيلاقي من العناء والذل ما تعافه كل نفس شريفة أبية ولا يمنعه من الرجوع على اثره إلا الخجل، ثم هو يعيش عيشاً مراً ويكون عرضة لفتكات الايام، تصور كم هو مؤلم أن يمرض الإنسان وهو غريب ولا من يحدب عليه ٠

لا قلب ام يسبغ عليه من عطفه فيداوي آلامه النفسية ولا وجه أب يضحك له فيخفف من شقائه ولا شقيقة حوله يرف عليه حنانها فيرتاح، ولا ابن يذهب ويجيء في سبيل راحته ٠ وإذا هو ودع الحياة هناك ليس من يرطب ضريحه بدمعة أو من يضع على نعشه إكليلا من الزهر، ولا من يندبه ولا من يزوره وهو في رمسه فيبكي شقاءه، ويندب غربته، رجاء ان ترتاح روحه الكئيبة وهي ترفرف فوق تربته الغريبة ٠

غريب في حياته، وغريب بعد موته !

تجازف الناس بنفوسها وتغادر الاهل والاوطان بدافع الطمع، وتا الله إن الهناء والسعادة ليس بالثروة الوافرة كما يتوهم البعض ٠ لساعة بين الأهل، والام تغمر بحنانها، والأب يزود بإرشاده والأخوة تملأ النفس غبطة

بما فيها من عز ، والاخوات يحببن الحياة إلى المرء بوداعتهن ، لساعة من هذه الساعات ، والانفس قانعة تتمثل فيها السعادة المنشودة .

نعم ليست السعادة بالثروة الوافرة ، فكم من ذي ثروة لا تقدر لا يعرف للسعادة طعماً، وكم من رجل عيشه كفاف لا يتعرف إلى الألم النفسي البتة .

زوجة صالحة وأولاد نجباء وضمير نقي يفعم بالإيمان ، وكفاف عيش يتوفر لديك عن طريق عمل شريف هو السعادة .

وما أجمل منظر العامل والعرق يتصبب من جبينه ، أما والله تلك القطرات من العرق على وجه العامل أجمل بكثير بنظر الانسانية من الماس المتلألئ على صدور المثرين ، ولولا تلك القطرات لم يزن تاج بجوهرة ولا صدر بماسة .

اغرورقت عينا نسيم وقال بغضت إلي الهجرة ، ومذ رأت الدمع يجول في تينك العينين تقدمت منه وقالت لا ادع هذه الدموع تتساقط إلا على وجهي ، وأسندت وجهها الى وجهه .

وبعد ان نشفت تلك الدموع بشفتيها قالت:

أترى لو ان المهاجرين وطنوا النفس على العمل في حقولهم هنا ، هذه الحقول الخصبة التي يحسدهم عليها كل اهل الأرض ، أترى لو انهم انصرفوا الى العمل فيها فغرسوا ما هو صالح للغرس وزرعوا ما هو صالح للزرع ، اكانت البلاد خاوية كما هي اليوم ؟ لا والله . واني على يقين من انهم كانوا وصلوا الى درجة من اليسر لا يمكن ان يصلوا اليها في المهاجر مهما جدوا واجتهدوا . وليس هذا وحده كل ما يؤخذ عليهم ويؤاخذون به . انهم يخسرون ما هو أهم من الثروة .

إسمع ، قلّ من يهاجر ويعود الى بلاده، واذا عاد فذلك يكون بعد ان تذوي زهرة عمره (زمن الشباب) فيكون حرم في هذه الفترة ثمرة الحياة ، ثمرة الخلود (الأولاد) وأما الذين لا يعودون فإن البلاد تخسرهم وتخسر ثمرة حياتهم معهم وهل تعوض هذه الخسارة بمال ؟؟؟

صدقت انها لخسارة عظيمة ، انها لخسارة لا تعوض هذه الخسارة وتصديقا لما قلت من ان الإنسان اذا أجهد نفسه هنا وألزمها بالعمل لا يكون أقل ربحاً من احسن رجل يتوفق في هجرته ، بل أقول اذا اجهد نفسه لا يمكن لمهاجر ان يجني ثروة تعادل ثروته .

أتعرفين قطعة الارض التي غرسها ابن عمي (نجيب) زيتونا ؟

نعم اعرفها ولا ادري لماذا نسيت ان اضربها لك مثلاً . ان كل غرسة من تلك الغراس تعادل كل ما يأتي به مهاجرو قريتنا من مال ، بل لا يوازيها كل ما في المهاجر من ثروة . ان موسمها كل عام لا يقل عن ارباح اكبر تاجر في خمس سنوات .

وهل رأيت في هذه المدة كرم (خليل محمود) ذلك الذي يدر عليه عنبه الخير الكثير ، فضلا عما فيه من تين وزيتون وسفرجل . تا الله لساعة من ساعات الصيف بين كروم العنب أو تحت ظلال التين صباحا، وحبات التين تتدلى كمصابيح الكهرباء تغمرها قطرات الندى وعسلها يتقاطر منها ، أو

بين الدوالي والعناقيد تمثل انواع الجواهر من لؤلؤ وماس بقوم إلى جنبها ذلك العنب (الزوطراني) الاسود الذي يريك عيون العبيد محملقة . تا لله لساعة من تلك الساعات واسراب العصافير فوقك تطير من شجرة الى شجرة وهي تزقزق زقزقة ناعمة ترقص القلوب على نغماتها تعدل كل ما في المهاجر من مال .

ولجلوسك هنيهة اصيلا على ضفاف السواقي، السواقي المرحة التي استفزها الطرب حتى لم يعد يوسعها ان تسكت ، تنشدك الاناشيد الحلوة ، وتشدو لديك شدواً ناعما هو السحر . بلى لجلوسك هنيهة في تلك الساعة لا يعدله شيء وانك لتحسب نفسك وانت تصغي الى همساتها في آذان النعص ، والى ضجتها وهي تتحدر فوق الصخور كأنك في رفرف الخلد .

يحسب بعض المهاجرين ان الثروة حصرت بالتجارة وليكن هذا صدقا ، أليس في بلادنا متسع للتجارة ؟ أو ليس فيها متسع للعمل ؟

ماذا على اصحاب رؤوس الاموال في المهاجر لو حملوها وعادوا الى بلادهم يستثمرونها بتعميم الري أو بإنشاء الشركات التجارية الكبرى .

هل كان (روكفلر) الأمير كي غير رجل جد نشأ بسيطا ثم اخذ يعمل في حقل التجارة الى ان اصبح الرجل الاول في العالم ، ليس من حيث الثروة فحسب بل من حيث احسانه الى الانسانية يبذل الأموال الطائلة لإشادة المؤسسات التي تعود بالنفع على البشرية .

انظر الى البقاع التي اهتم مالكوها باستثمارها كسهول صور مثلا وسهول القاسمية ، أيقوم بها ثمن ؟ أتقدر بقيمة ؟

انظر لبنان ، هل هو غير صخور جرداء ؟ تمكنت الأدمغة المفكرة والأيدي العاملة ورؤوس الاموال التي استثمرت فيه ، تمكنت من تحويله من صخور جرداء إلى غياض زاهية وقرى عامرة وقصور فخمة ومناظر تكاد تحسدها دار رضوان على جمالها .

انظر اليه في الليل ونجومه الكهربائية خافقة النظرات راقصة الانوار ، أتراه يقل جمالا عن القبة الزرقاء في الليلة الصاحية ، بل هو يفوقها . التربة الخصبة هي الثروة الحقيقية الدائمة ، فلو نحن اعرنا ارضنا وبلادنا التفاتنا لكانت من اجمل بلدان العالم إن لم تكن اجملها

كانت (نجلاء) وهي تسرد هذا الحديث ، تتدفق تدفقا بل كانت تعطي كل جملة نبرة تتناسب مع معناها فتزيدها قوة على التغلغل في نفس السامع وكاد (نسيم) يسكر من هذا الخمر المتدفق من فم من ملكت عليه رشده . في البلاد مشاريع اقتصادية لا تعد وهي بحاجة إلى رؤوس اموال وفيرة وادمغة مفكرة تستثمرها فلو عاد المهاجرون برؤوس اموالهم لأفادوا واستفادوا .

يأتي للاصطياف في كل عام عدد ليس بالقليل منهم فيصرف الأموال الطائلة على ما لا فائدة منه بل على ما هو ضرر اكثر مما هو نفع . إن المهاجر ذو خبرة بالتجارة وبوسعه بما اكتسبه من حنكة ان يعمل مع ولاة الامر على إنهاض البلاد من الناحية الاقتصادية وهو إذا عوفي من هذا الداء العضال عوفي من كل داء . تقدم (نسيم) منها وقد جن جنونه وقال : هبيني قبلة من هاتين الشفتين القرمزيتين ، من هاتين الشفتين اللتين لا يسيل منهما إلا ما هو أثمن من الجوهر . لك علي ان اجتهد في العمل هنا ، وسأريك بعد حين ما املكه من الارض جناناً عامرة . تعاهدا على ان يكونا لبعضهما بعد ان تظهر بوادر عمله المثمر ، وبعد خمس سنوات من هذه الليلة كانت القرية مزدانة بالأنوار والزغاريد الفرحة تتماوج في الفضاء مع أغاني الشباب ، فيشكلان مع موسيقى الدبكة نشيدا يزيد في جماله عزف الاودية عليه . و (نجلاء) تزف إلى (نسيم) الذي ادى رسالته في الحياة العملية كما رغبت اليه حبيبته .

ابن الصحراء

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة اتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ الوفد العاملي *

كنا أشرنا غير مرة لسفر الوفد العاملي أو وفد الجمعية الخيرية العاملية في بيروت المؤلف من نائب الجنوب أو بالأحرى نائب جبل عامل السيد رشيد بيضون والاستاذ كامل مروة أحد كتاب جريدة النهار وقد لقي هذا الوفد الكريم في سياحته التي لم تتجاوز الافريقتين الفرنسية والانكليزية نجاحاً باهراً و كان يقابل حيثما حل وأنى اتجه في الاعزاز والاكرام والحفلات الباهرة وبلغ ما جمعه زهاء ٦٣ الف ليرة سورية أي نيفاً واربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً وهو مبلغ لا يستهان به ولم يعلم بعد هل ينفق على تعزيز المدرسة العاملية وتوسيعها أم على ابتياع ربع لها أم على افتتاح مدارس في قرى الجبل على غرار مدرسة حاريص ، كل ذلك حسن ونافع ولعله يوزع على المشاريع الثلاثة وإن غداً لناظره قريب .

وعاد الوفد فكان له في بيروت استقبال قليل النظير فقد خف للباخرة (محمد علي) التي اقلته جمع كبير من علية القوم استقلوا الزوارق البخارية و كان المرفأ يعج في المستقبلين من اهالي قرى جبل عامل هذا عدا لفيف من العلماء كانوا ينتظرونه في دار المدرسة العاملية ولما استقر بالوفد المقام انبرى النائب الكريم فارتجل خطاباً قيما وتلاه رفيقه المروة فارتجل خطابا بين فيه ما يقاسيه المهاجر من المشقة للوصول إلى المال ومع ذلك فهو يجود فيه بكل ارتياح في سبيل الاعمال الخيرية وبقيت دار النائب ورفيقه تعجان بالزائرين اكثر من اسبوع . وارتجل بعدها صاحب العرفان خطابا صدره بأبيات من الشعر هذا ثالثها

فأنت رشيد يا ابن بيضون كامل
مروءته فاضت على البر والبحر

فالعرفان ترحب بالوفد الكريم متمنية له التوفيق في جهاده .

٢ رئاسة المجلس النيابي

لا يخفى ان الحكومة اللبنانية ما زالت متشبثة على مبدء الطائفية اخذت ذلك عن قانون لبنان القديم وتأيد هذا في المادة رقم ٦ مكرر التي

(*) كنا رغبنا للسيد مروة ان يتحفنا ببعض رسوم الوفد في المهجر فوعد لكنه ارتأى بعد ذلك ان يحتكرها لكتابه ولا ينشرها إلا بعد صدوره .

ادخلت في صلب المعاهدة اللبنانية الفرنسية بيدان هذا وذاك ما زال حبراً على ورق وهو ما قاله المرحوم الحاج سليم علي سلام للعميد الكونت ده مارتيل حين قابله وفد برئاسته وكنا من جملته لهذا الغرض وعند المقابلة الثانية سلم العميد الرئيس وثيقة بذلك ومعلوم ان الطائفة الشيعية هي الطائفة الثالثة بعدد نفوسها في الحكومة اللبنانية فالاولى الموارنة ومنهم الآن رئيس الجمهورية والثانية السنة ومنهم الآن رئيس الوزارة والثالثة الشيعة ولم ينالوا رئاسة في الدولة لا الآن ولا قبل الآن واذا ظلوا بهذا الانقسام ولا لآخر الدوران ففي الدورة الماضية رشحت الكتلة الدستورية السيد صبري حماده ولو اعطاه جميع النواب الشيعيين اصواتهم لفاز بالرئاسة وألقى السيد يوسف الزين خطاباً بأحقية الشيعة في رئاسة المجلس فقابله الاتحاديون بالضجيج ورد عليه السيد احمد الاسعد وأعطى خمسة نواب شيعيين اصواتهم للاستاذ بترو طراد وهو ارثوذكسي والارثوذكس الطائفة الرابعة في عدد النفوس بالدولة ٠

ومثل الفصل هذه السنة فقد رشحت الكتلة الدستورية لرئاسة المجلس السيد رشيد بيضون ووقع نواب الشيعة على اتفاقية نشرتها جريدة الحديث بعد اخذها على (الزنكوغراف) وابى عن توقيعها السيدان ابراهيم حيدر وعلي عبد الله ونكل بعد التوقيع السادة احمد الأسعد ونجيب عسيران وكاظم الخليل وثبت السادة احمد الحسيني وصبري حمادة ويوسف الزين وبهيج الفضل والامير رشيد الحرفوش والسادس هو المرشح للرئاسة وقد نال السيد بيضون ٢٥ صوتا ضد ٣٤ نالها الاستاذ بترو طراد فجددت رئاسته ٠

٣ الوزارة اللبنانية

مع ما يكنه الكثيرون من احترام الامير خالد الشهابي لم يكونوا راضين من وزارته لكنها صمدت أمام الصدمات مدة طويلة إلى ان قدمت استقالتها فكلف فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد الله اليافي بتأليفها فلم ينجح ثم كلف الأمير خالد فلم ينجح وكان الخلاف الشديد بين الكتلتين على الوزير الشيعي فأوعز للسيد أحمد الأسعد بالانسحاب فانسحب وألف الوزارة الخماسية الدكتور عبد الله اليافي رئيساً للوزارة ووزيراً للعدلية (مسلم سني) الاستاذ خليل كسيب وزيراً للداخلية والخارجية والحربية (مسيحي ارثوذكسي) الاستاذ حميد فرنجية وزيراً للمالية والاقتصاد (مسيحي ماروني) الاستاذ صبري حمادة وزيراً للنافعة والزراعة (مسلم شيعي) الاستاذ روكز ابو ناضر وزيراً للتربية الوطنية والبرق والبريد والصحة (مسيحي ماروني) وأنت ترى ان الدروز والكاثوليك لم يمثلوا في هذه الوزارة الخماسية التي نرجو لها التوفيق في اعمالها ولنا الامل الوطيد ان تقوم بما يطلبه منها الواجب لما عرف عن اعضائها لا سيما رئيسها من حب العمل المنتج (أليس الصبح بقريب) ٠

٤ العميد الفرنسي

مضى على الكونت ده مارتيل المفوض السامي خمس سنين وهو يتولى أمور المفوضية الفرنسية في

سوريا ولبنان وقد حدثت في زمنه أحداث كثيرة أهمها إقفال دمشق نحو خمسين يوماً وانتهاء هذا الإضراب بعد استعمال الشدة مع الوطنيين في التفاهم والتعاون وكان من نتيجة ذلك وضع المعاهدة السورية الفرنسية فالمعاهدة اللبنانية الفرنسية وقد صدق المعاهدتين المجلس النيابي السوري فالمجلس النيابي اللبناني لكن المجلس النيابي الفرنسي لم يصدقها مع انها مضى عليها مدة مديدة والحكومة السورية تراجع دائماً في تصديق معاهدتها

وسافر رئيس الوزارة السيد جميل مردم بك غير مرة إلى باريس لهذه الغاية وهو الآن هناك ينتظر تصديق المعاهدة مع بعض تعديلات او تحفظات

أما في لبنان فلم تطالب حكومته بتصديق المعاهدة إلا ما كان من الأستاذ كسيب عضو هذه الوزارة الخماسية فعسى أن تصدق المعاهدتان ليحصل الاستقرار المرغوب

وقد أشيع عدة مرات عن نقل هذا العميد أو احالته إلى الاستيداع ولم يصح الخبر إلى أيام مضت فقد أحيل إلى الاستيداع وعين مكانه الموسيو غابريل بيو الذي ولد عام ٨٨٣؛ فهو في الخامسة والخمسين من سنيه ويحمل شهادة الليسانس في الحقوق وشهادة العلوم السياسية . وقد تقلب منذ نشأته في الوظائف الخارجية إلى أن عين وزيراً مفوضاً لحكومته في النمسا وبقي لحين ضم النمسا لألمانيا . وهو النجل الاكبر للموسيو رينه بيو رئيس تحرير جريدة الطان الفرنسية المشهورة فنتمنى ان تنال البلاد بعهده ما تصبو اليه من الاستقلال .

٥ حفلة تذكارية

أقام الوجيه الكبير السيد عمر بيهم حفلة تذكارية للمرحوم ابي علي سلام جمعت الشخصيات البارزة وكانت بغاية الترتيب وكان عريف الحفلة السيد حسين الاحدب من الوزراء السابقين فكان يعرف بصوت جهوري ومنطق فصيح وتعاقب الخطباء على منبر الخطابة يعددون مزايا الفقيد الجليل وماله من الخدمات الوطنية الكبرى منذ نشأته لحين وفاته وتولى الدفاع عنه الدكتور رئيف ابي اللمع فالتمس له عذرا في الأمور الثلاثة التي وصم بها: ١ بيع غابة الحولة، ٢ مسألة السكر في الحرب، ٣ فتنة تشرين التي حصلت في بيروت وكان لخطاب الاستاذ يوسف السودا وقع عظيم في النفوس لموقفه الخطابي ولما حواه خطابه من الوطنية والجرأة أما فيلسوف الفريكة السيد امين الريحاني فقد حمل حملات شعواء على السلطتين حسب عادته في مواقفه الجريئة .

فنطلب للفقيد الرحمة والرضوان والعفو والغفران ولأبنائه الكرام النجاح والتوفيق .

٦ سورية

انتخب لرئاسة المجمع العلمي العربي في دمشق الأمير شكيب أرسلان وهو خير كفء لهذه الرئاسة فنرجو أن ينال هذا المجمع حظا سعيداً على عهد الامير أسعد من الحظ الذي ناله على عهد أسلافه .

فالمجمع العلمي وليس لدينا غيره الآن في سورية ولبنان يجب أن يكون مفخرة من مفاخرنا

وأن يعمل لتعزيز لغة الضاد وتنقيتها من العجمة ما لا يفعله الأفراد

وجاء سورية بعد الالحاح الشديد الدكتور عبد الرحمن شهبندر الزعيم المعروف وكان صحبته الأستاذ أمين سعيد الذي دبر خطة غير موفقة كانت نتيجتها إلزام الزعيم من الحكومة السورية الإقامة بداره في بلودان وقد رفع مؤخراً هذا الحجر عنه وعاد الدكتور لدمشق وما زالت المآدب تقام على شرفه . ولم تنجح الوسائط التي توسطت لحل الخلاف بينه وبين الكتلة الوطنية وحالة سورية اليوم تستدعي تضحية ووفاقاً

٧ المؤتمر الشهري للشباب العربي

سيعقد هذا المؤتمر في دمشق أثناء عطلة عيد الفطر في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ ويضم اليه فريقاً كبيراً من أبناء العرب والمؤتمر قومي شعبي عربي فنرجو له النجاح في مهمته الكبرى

٨ الوحدة الاسلامية

جاءتنا نشرة من دائرة الامير محمد سعيد الحسني الجزائري حفيد الامير عبد القادر الكبير (بيروت) أنه خدمة للجامعة الإسلامية سينشئ مجلة بهذا الإسم تدعو إلى توحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فنرجو للامير الجليل التوفيق في مسعاه النبيل

٩ جمعية المدرسة المحسنية في دمشق

دعتنا هذه الجمعية الكريمة لحضور حفلتها التي أقامتها يوم الجمعة في ١٩ شعبان ١٣٥٧ بمناسبة تدشين دارها الجديدة ولم نتمكن من الحضور لأن الدعوة جاءت ونحن في اللاذقية لذلك لم نقم بهذا الواجب داعين للجمعية وللمدرسة بدوام النجاح والازدهار

١٠ بيان الحزب السوري القومي

جاءتنا نشرة من هذا الحزب مرفوعة إلى الرأي العام والحكومة في لبنان متبرئين من الإخلال بالأمن قائلين أنه لم تثبت عليهم تهمة من التهم التي الصقت بهم وذلك بمناسبة اتهامهم بضرب صاحب المساء وزج بعض اعضاء الحزب في السجن وقد اخرج بعضهم بكفالة وأحيل الباقون للمحاكمة وهم موقوفون فعسى أن ينصف القضاء أعضاء الحزب ولا يدينهم بما هم منه برآء

١١ المدارس في جبل عامل

أحسنت صنعاً وزارة التربية الوطنية اللبنانية حيث قررت إنشاء مدارس جديدة في جبل عامل في البلدان الآتية :

مدرسة إناث في بنت جبيل ومدرسة إناث في جويا ومدارس للذكور في معركة وطيرديا وطيرزبنا دياتر ومغدوشه وغيرها وعسى أن تعمم في جميع القرى ويختار لها المعلمون الاكفياء

١٢ الاحصاء الرسمي لسكان سورية ولبنان

يستفاد من الاحصاء الرسمي الذي وضع أخيرا ان عدد سكان البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسوي بلغ ثلاثة ملايين و ٨٧٨ ألفا و ٦٢٦ نفساً . في سوريا مليونان و ٧٥٨ الفا و ٩٤٥ نفسا منهم ١٧٦ الفا و ٨٧٢ نفسا سكان لواء الاسكندرونة وفي لبنان مليون و ١١٩ الفا و ٦٨١ نفسا منهم

٨٠٣ آلاف و ٣٩٦ مقيمون و ٢٥٤ الفا و ٩٨٧ مهاجرون وهناك ٦١٢٩٧ اجانب ونسبة عدد السكان في سوريا في الكيلو متر الواحد ١٨ نفسا أما في لبنان فيصيب كل كيلو متر ٨٦ نفسا

١٣ عالمان جديدان

قدم من العراق لجبل عامل عالمان جديدان وهما الشيخ محمد خليل الزين (جبشيت) وبلغنا أنه اتهم في العمل ضد الوحدة العربية مع انه من أشد انصارها وهو صاحب كتاب الفرق الاسلامية والشيخ سليمان نجل الشيخ حسين سليمان (البياض) فنرجو ان ينتفع الشعب العاملي بنتيجة جهودهما ويوفقهما لما فيه النفع والخير والصلاح .

١٤ وفيات

فجعنا في هذا الصيف بفقد اخينا الأصغر (عبد الاعلى) وهو لم يتجاوز الثلاثين من سنيه وقد اصيب بمرض فجائي عضال في محل اقامته (شحور) واخذ لبيروت فدخل المستشفى الاسلامي حيث وقف عليه نطس الاطباء وبعد الامل بشفائه طرأ عليه حادث عجل على حياته وقد احضر جثمانه للقرية فتوافد علماء ووجهاء جبل عامل فحضروا تشييع الجنازة والاسبوع والاربعين حيث اقيمت له مناحات مؤثرة فنحن نشكر جميع الذين تفضلوا بحضورهم لاسيما الخطباء والشعراء والذين ارسلوا كتب التعزية سائلين المولى ان لا يفجعهم بعزيز .

وتوفي في صيداء الصيدلي المعروف وديع ايوب بعد مرض طويل وكان محبوبا من الجميع وتوفي اثر السقوط عن دراجة جميل البعاصيري في ميعة صباه فكان الاسف عليه عاماً

وتوفيت قرينة السيد حبيب نمور الشاعر المعروف عن شيخوخة صالحة

وتوفيت في بيروت الشيخة الجليلة أرملة المرحوم الحاج يوسف بيضون ووالدة السادة الحاج محمد وحمزة ورشيد ومحسن وسليمان بيضون وكانت من النساء الصالحات المحسنات

واصيب مدير الداخلية اللبنانية السيد صبحي ابو النصر بوفاة قرينته الفاضلة

وأصيب أثناء احتجاب العرفان الزعيم الاكبر الحاج أمين الحسيني بوفاة شقيقته

وتوفي في النبطية الحاج امين شاهين وكان وجيها محترماً ذا أياد بيضاء

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر الجميل والأجر الجزيل

١٥ صيداء وفلسطين

ما زالت صيداء خاصة وبلدان جبل عامل عامة لاسيما بنت جبيل وصور يحدبون على فلسطين الجارة الشقيقة ويبذلون ما في وسعهم لمساعدتها وقد تألفت لجنة الدفاع عن فلسطين في صيداء كالآتي: أحمد عارف الزين رئيساً المحامي نور الدين الجوهري ناموسا محمد عبد الرحمن المجذوب اميناً للمال وكل من الدكتور رياض شهاب وتوفيق الجوهري وحسيب عسيران والمحامي شفيق ابو ظهر والمحامي شفيق لطفي وأحمد فؤاد زنتوت واحمد الشماع والصيدلي نقولا حربصي داغر ونزيه بزري

اعضاء وجمعت من صيداء زهاء ٧٥٠ ليرة سورية ولو حذا بعض اغنيائنا حذو بعض البيروتيين لجمع اضعاف ذلك وقد ارسلت القيمة لحضرة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق السيد نبيه العظمه

وطيرت برقيات الاحتجاج في عدة مناسبات لجميع المراجع في الشرق والغرب تارة باسم اللجنة وتارة باسم رئيسها وطوراً بتوقيع جميع افرادها

وقد أضربت صيداء اضراباً شاملاً في ٢ تشرين الثاني يوم وعد بلفور المشؤوم وتليت الخطب والقصائد في الجامع العمري الكبير كما تلي ختم قرآن لروح شهداء فلسطين وصليت صلاة الغائب عن ارواحهم وقد أضربت أيضاً بيروت وصور وبنت جبيل والنبطية وطرابلس ورفعت برقيات الاحتجاج الشديدة فنرجو لهذا القطر العربي العزيز فرجاً قريباً عاجلاً

١٦ الاسكندرونه والجزيرة

أصبحت الاسكندرونه تدار بإدارة تركية محضة وسميت (هاتاي) وعين لها رئيس جمهورية ووزراء ومجلس نيابي الخ وأكثرهم من الترك ولم تزل حالة الجزيرة غير مرضية إذ لم يتمكن محافظها إلى الآن من الرجوع اليها

١٧ لبنان

كان الاقبال على الاصطياف هذه السنة أكثر من كل سنة إذ بلغ عدد المصطافين زهاء ٨٠ الف مصطاف

١٨ اللاذقية

اجتمع في رأس الخشونة الزعماء العلويون وأبرقوا للمراجع الوطنية والفرنسية طالبين إدارة خاصة لمنطقتهم لكن بقية الأهلين أبرقوا راضين في الحالة الحاضرة وبعدم رضاهم عن الانفصال عن الوحدة السورية وبينهم كثير من النواب والشيوخ والشباب والطبقة الراقية المثقفة

ومما يؤسف له احتراق قسم كبير من احراج الصنوبر في منطقة الباير من محافظة اللاذقية وسكانها من التركمان وقيل ان الحريق متعمل وأن الخسارة تقدر بمليوني ليرة سورية فاللهم صبراً

١٩ جبل الدروز وحوران

لو استثنينا بعض الأمور العادية لقلنا أن الحالة هادئة تماماً في جبل الدروز وحوران

٢٠ فلسطين

فلسطين اليوم بركة من دم وأتون من نار والحالة فيها كما علمت وسمعت تدعو للأسف وما برح الثوار يقتالون الخونة ويقتلونهم شر قتلة وفي احصاءات الحكومة أنه قتل في هذه الشهور الثلاثة نحو ٢٥٠ عربياً و ١٥٠ يهودياً و ١٩ جنديا انكليزيا والله اعلم

٢١ شرق الاردن

استاء الكثيرون من الاردنيين للثورة ونحي السيد ابراهيم هاشم (الباشا طبعاً) عن رئاسة الوزارة وعين مكانه السيد توفيق ابو الهدى وأنعم عليه سمو الامير بلقب (باشا)

وفتح المجلس التشريعي في هذه الدورة والقى سمو الامير عبد الله خطابا ألمّ فيه بالحالة الحاضرة

٢٢ مصر

لما عاد مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري لمصر استقبل استقبالا شعبيا عظيما وتدخلت الشرطة لتفريق المستقبلين فحصلت مشادة عنيفة



السيد مكرم عبيد

(انظر رسم النحاس باشا على الصفحة الـ ٩٩)
من هذا المجلد

بينهم وبين الاهلين أدت لوقوع عدة جرحى ومن المؤسف جداً أن النحاس ومكرم عبيد جرحا جروحا عميقة مما أدى لدخولهما المستشفى لكنهما شفيا ولله الحمد والمجد

وتستعد مصر حكومة وشعبا استعداداً عظيماً لاستقبال ولي العهد أو ولية العهد بأنواع السرور والابتهاج

٢٣ العراق

بمناسبة اجتماع المجلس النيابي في دورة تشرين ألقى جلالة الملك غازي خطابا استعرض به الاحوال العمرانية في العراق والسياسية مع الدول المجاورة وجدد انتخاب السيد محمد الصدر لرئاسة الاعيان والسيد مولود مخلص لرئاسة النواب وعدلت



السيد جميل المدفعي: رئيس الوزارة ووزير الداخلية



السيد محمد الصدر : رئيس مجلس الاعيان



السيد توفيق السويدي : وزير الخارجية

الوزارة بعد ذلك فضمت الداخلية لرئيس الوزارة السيد جميل المدفعي وعين السيد مصطفى العمري وزيراً الداخلية وزيراً للعدلية وبقي السيد توفيق السويدي في وزارة الخارجية كما بقي الشيخ محمد رضا الشبيبي في وزارة المعارف

وتسير العراق نحو التقدم والعمران يوماً فيوما

٢٤ الحجاز ونجد واليمن

الحالة في هذه الأقطار العربية حسنة لم يكدرها مكدر ويعتني جلالة إمام اليمن في تدريب جيشه وتجهيزه بالمعدات الحديثة

الاقطار الشرقية

٢٥ تركية

مرض رئيس الجمهورية التركية كمال أتاتورك مرضاً شديداً حتى يئس الأطباء من حياته لكنه ما لبث أن تحسنت صحته وتماثل للشفاء

وعقدت تركية قرضاً مع المانية كما عقدت قبلا قرضاً مع انكلترة

٢٦ إيران

الأعمال العمرانية في إيران قائمة على قدم وساق وقد أصبحت طهران عاصمة إيران بلاريس الشرق

٢٧ الافغان

الأنباء عن هذه المملكة الشرقية الإسلامية قليلة جداً لكن ما يترامى لنا منها يدل على أنها هادئة ساكنة سائرة في سبيل التقدم والعمران

٢٨ اليابان والصين

ما زالت اليابان متوغلة في الصين وقد دخلت فاتحة جل مدنها الشهيرة مما يدل انها عازمة عزماً اكيداً على استخلاص هذه المملكة المترامية الأطراف وضمها لها نهائياً

الاقطار الغربية

٢٩ فرنسة

ما زالت وزارة دالاديه صامدة للأحداث ثابتة رغم التقلبات واشتداد الازمات ويقال ان انقلابا سيكون في فرنسة لكن هذا من باب الرجم بالغيب وعما قريب سينتخب رئيس جديد للجمهورية

٣٠ انكلترة

نال المستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانكليزية مكانة سامية لأنه استطاع بمرونته ودهائه أن يخلص العالم وبالأحرى انكلترة من حرب طاحنة تطحن اللحم والعظم وتحرق الأخضر واليابس فقد ذهب للريخ غير مرة واستطاع تهدئة اعصاب هتلر بمعونة موسوليني ودالاديه

وكان ما كان مما لست أذكره
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

أما فلسطين المسكينة فلم تدخل في قاموس صاحبنا تشمبرلن العطوف على الإنسانية المتألمة التي أنقذها من حرب شعواء


المستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانكليزية

٣١ المانيا

فاز هتلر بسياسته فلم يكتف بضم النمسا لألمانيا حتى ضم اليها السوديت أو القسم الالماني من تشيكوسلوفاكيا وبدلا من أن يحتلها في يوم واحد فقد احتلها في عشرة أيام والسلام على النظام العام وهو جاد في ضم الأقليات الألمانية في بقية الحكومات كما انه سيطالب بالمستعمرات الالمانية التي أخذت من المانيا في الحرب وما أدراك انه فائز بمطاليبه على طول الخط

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب


هتلر

٣٢ ايطاليا

لا يخفى أن إيطالية اليوم غيرها بالأمس فهي بديكتاتورية السنيور موسوليني أصبحت في مصاف الدول العظمى كانكلترة وفرنسة وألمانية وهي على اتفاق تام مع الاخيرة ومع ذلك فقد عقدت محالفة مع انكلترة

تلك السياسة ما في الامر من عجب
تهوى التقلب أشكالا والوانا

٣٣ اسبانية

ما زالت الحرب قائمة بين الثوار والجمهوريين

والحرب سجال وإن رجحت كفة الثوار في الآونة الأخيرة وقد سحبت اكثر الدول القسم الاكبر من جنودها التي انضمت للمحاربين ، لكن أما لهذا الليل من آخر .

٣٤ اميركة

كان المعروف عن اميركة قبل الحرب الكبرى انها تكون دائماً على الحياد لكن بعد دخولها في الحرب مال القابضون على دفة سياستها إلى الحرب وان كانت هناك فئة ترى عدم التدخل في شؤون الشرق والغرب وهي تستعد استعداداً عظيماً للحرب فإنها قررت صنع سبعة آلاف طائرة والأغرب والأنكى أنها طلبت أولا وثانياً أن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود فكأن انكلترة غير كافية فجاءها مساعد متين بيد ان الحق لا يعدم نصيراً وتصريح هتلر فيه شيء من العطف على فلسطين وقد طيرت البرقيات والاحتجاجات للقنصلية الأميركية في بيروت ولوزارة الخارجية الاميركية من كل الجهات وسيبحر وفد لأميركة لهذا الغرض فهل يصدق الناس ان بلاد ويلسن صاحب المواد الاربعة العشرة والأولى يتألمون للانسانية المعذبة هكذا يفعلون فإنا لله وإنا اليه راجعون .

٣٥ جمعية العصر الجديد العربية

جاءنا من شيغن ستي في الولايات المتحدة ان هذه الجمعية ما زالت دائبة على الاعمال المفيدة وهي تجتمع كل جمعة وقد اصبحت بعد الانتخابات الجديدة كما يلي :

الرئيس خليل حسين دباجه ، نائب الرئيس حسين الحاج مزهر ، كاتم الاسرار (الناموس) نعيم قاسم جزيني (١) ، امين الصندوق خليل الحاج محمد خليل ، الكاتب محمد علي عبدو ، مدير الشؤون نجيب الحاج امين الصائغ ، ولها اثنا عشر عضوا ، رئيسهم حسين حسن وهم مصطفى شاه باص ، ابراهيم علي حسن ، حسين هادي ، احمد حسن جزيني ، الحاج أحمد عجمي ، محمد حسين بجيبجي ، محمود حاوي ، سعيد برجي ، حسين الحاج علي وزني ، الشيخ حسن رضا ، ذياب حميه ، خليل خزعل ، المحافظ الداخلي محمود طالب دكروب ، المحافظ العام السيد محمد ابو ذهب ، معاون الرئيس الأول الشيخ محمد رضا ، المعاون الثاني عبد الله حسن ، معاون نائب الرئيس الاول محمود حاوي ، المعاون الثاني سعيد برجي ، (لجنة عيادة المرضى) نجيب الصايغ والسيد محمد (لجنة المشارفة على املاك الجمعية) حسين الحاج وعلي حسين سرعي وداود محمود رزق

وبعد الانتهاء من الانتخاب تبادل الاعضاء التهاني حامدين الله سبحانه على ما توفقت هذه الجمعية له من القيام بالأعمال النافعة والعرفان يرجو لها دوام النجاح والتوفيق .

٣٦ المغرب الاقصى

اضطربت احوال المغرب الأقصى ردحاً من الزمن ثم عادت للهدوء وإنا لنلمس نهضة مباركة

(١) لو لم يكن في هذه الجمعية سوى الجزيني ناموسا لكفى وهو المعروف ببراته ومساعدته للاعمال الخيرية كيف وزميلها معروف بإخلاصه محبوب من الجميع وقد جمعت عناصر طيبة

في تونس والجزائر ومراكش نرجو ان تبلغ اشدها وكل ذلك بفضل فريق من العلماء المصلحين ، والادباء المجددين والزعماء الناهضين، شكر الله مساعيهم ، وانالهم كل امانيهم .

متفرقة

٣٧ المهاجرون

الحق والحق يقال ان الهجرة قد افادت البلاد ولولاها لكان الضيق المالي على أشده ولماتت أو ضعفت كثير من المشاريع النافعة وقد سبق مهاجرو الافريقيتين مهاجري الأمير كتين مع انهم هاجروا بعدهم بزمن مديد لا سيما في مؤازرة المشاريع المفيدة. فنحن نقترح على ادبائنا وشعرائنا نظم انشودة تسمى انشودة المهاجر ليستظهرها تلامذة المدارس وشباب الوطن لتنشد في كل احتفال وذلك عرفاناً لجميلهم ومع ذلك فالعرفان تقدم للمجيد جائزة حسنة والله يحب المحسنين

٣٦ اذاعة الشرق

لله كم لهذا المذياع من فضل عميم ونفع عظيم وإن شكرنا الاذاعة المصرية اولا والاذاعة الفلسطينية ثانياً فلأنها أحب الاذاعات لنا وحبذا لو قللا من الاغاني واكثرا من المحاضرات المفيدة أما إذاعة العراق فلم تزل ضعيفة وتكاد تستحيل لأغاني

وقد انشئت في الحدث قرب بيروت محطة للاذاعة أسميت محطة الشرق وهي مع سياستها الفرنجية تنشر الاخبار بوضوح وتذيع ولو قليلا بعض المحاضرات المفيدة

ولقد كانت محاضرة الدكتور نقولا فياض من اروع المحاضرات وأفيدها: خطيب ملسان وصوت جهوري وموضوع مفيد يتجلى الإنصاف فيه بأجلى مظاهره ويظهر التسامح بأروع مناظره ، ويحكي روح خطيبنا السامية في قوله

لي في هوى وطني كتاب خالد
يبقى على المكتوب من أيامي
سجلت نصرانيتي في متنه
ونشرت فوق سطوره إسلامي

وما روح الأديان إلا واحدة لو تأمل المنصفون والعلم نقطة كثرها الجاهلون

وكانت خطبة السيد فخري البارودي عن معرض نيورك وافية بالمرام مع انهم احصوا عليه الانفاس

أما قصة ديك شيخنا خليل تقي الدين فهي قصة طريفة ظريفة عوضك الله عن ديكك المزيل ديكا وديكا بل ديوكا وأعاضك الله خيراً من أم سليم عجوز القرن العشرين

٣٩ ليلة ساهرة

أحيى الحاج قاسم خليفه وجيه آل خليفه الكرام في الغازية ليلة ساهرة في فناء دار قريبه الحاج عباس بمناسبة زفاف نجله السيد محمد على كريمة السيد بهيج الفضل نائب الجنوب

وقد جمعت أربعة من الشعراء الزجليين وابتدأ ارتجال الزجل الزجلي العاملي ابو هاشم فروخ وهو مكفوف البصر لكنه نير البصيرة ثم تبارى

اقول السيد محمد علي حسون العاملي والسيد وليم صعب والسيد فرحان العريضي اللبنانيان فأبدياتفننا عجيبا وأتيا بمان باهرة واتفق وجود الشيخ محمد نجيب زهر الدين فكتب بعض البيوت وهاهي

مما قاله حسون

بالاتحاد صرف الزمان ما همنا
بخسا الذي بين البشر بذمنا
ليت الفرح يبقى مخيم علجميع
حتى الفرح في كل نادي يلمنا

وقال في صاحب العرفان

العبقرية شفتها بعينها
ورجحت أهالي الكون كلها بعينها
سمعت وحي الكون عمالي يقول
ما زينة العرفان إلا زينها

ومما قاله صعب في محنة فلسطين

فلسطين في حاله تعيسة نظرتها
وزفرة ألم من عمق قلبي زفرتها
و سموني سيف عالإسم الإمام
فلسطين كلها بشفرتي حررتها

وقال في صاحب العرفان

كان عندي نبع بالصخر انحشر
اسمي بجفافو بين خلق الله انتشر
من منبع (العرفان) ناهل جرعتي
تاصرت عارف زين باحوال البشر

« « «

(عارف) حماسي بالمواطن فادنا
وكان عارف في نوايا جهادنا
الإسم عارف بس لولا تقلبو
بالقلم (فراع) خصم بلادنا

وقال العريضي :

قلبي إلى (العرفان) بالرقة يميل
وبتجي تبني عن مسافة الف ميل
ومثل ما العرفان عارفه زينها
واجب على الإنسان عرفان الجميل

فنحن نشكر لهؤلاء الشعراء الزجليين على حسن ظنهم وبراعتهم في هذا الفن الذي يجب تنشيطه داعين لآل خليفة بدوام الأفراح ولعريسهم بالرفاء والبنين

٤٠ المطر والموسم

اكثر الزراع هذه السنة من الزرع في جبل عامل وقد هطل مطر مدرار أروت الارض منه ولله الحمد وذلك في منتصف رمضان و٧ تشرين الثاني والمرجح ان يكثر اصحاب الأراضي هذا العام من غرس النصوب المنوعة لا سيما الزيتون في الارض البعل والليمون والانكودنيا في الارض السقي ، أما موسم الزيت هذه السنة فكان ضعيفاً في جبل عامل

نسأله سبحانه أن يجعل هذا العام المقبل عام خير وبركات ، إنه سميع مجيب الدعوات

في الصفحة ٥٢٢ الاستاذ فائز الياس والصحيح نوفل الياس فليصحح

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثامن والعشرين من العرفان

١

لتعزيز مجلة العرفان

نشر الوطني الغيور السيد عبد المحمود نجدي من المهاجرين الكرام في الجمهورية الفضية عدة لوائح في الجريدة السورية اللبنانية المعتبرة و كنا نشرنا بعض هذه الاسماء وفقد بعضها لذلك نشرناها هنا برمتها نزولا عند رغبته وتحدثا بالجميل

(اللائحة الأولى)

الروفينو —

المجاهد الحر توءازره الأحرار   بقلم عبد المحمود النجدي

وهذا برهان واضح عما تقوم به الأمة العربية في الجمهورية الفضية عـلى اختلاف النحل والمذاهب نحو الوطني المفضال الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين . ومن هو الأستاذ أحمد عارف الزين . الاستاذ الزين وطني فوق كل شيء مخلص حر أبي وفي مجاهد له مواقف الأحرار .

أحمد عارف كاتب قدير وخطيب ملسان وشاعر من الطبقة الممتازة في الوطنية وهو القائل :

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي   ففارسك المغوار آن له السبق

أحمد عارف وقف تحت أرجوحة جمال في عاليه ، احمد عارف جاهد ويجاهد بقلمه ولسانه ما ينوف عن ثلاثين عاما مع التفدية بماله ونفسه . الأستاذ العارف هو الركن الوطني بالقسم الجنوبي في جبل عامل ومجتمع الأحرار بداره

جر الى السجن مرارا فقال :

وما زدتني يا سجن الا متانة   وحبا لقومي وانتصاراً لأوطاني

الزين يفضل الجهاد على الراحة والنفس والمال . الزين يحب ويحترم اليسوعي والمحمدي الاستاذ العارف محبوب بين بني قومه وطنا ومهجراً وبرهانا على هذا هذه أسماء الجمعيات العربية والافراد ومن يحذو حذوهم مرسلين اليه هذه الكلمة مع اسمائهم على صفحات الجرائد هنا وفي الوطن وهي بختم كل جمعية حرة وامضاء اسم كل حر أبي بيده واسم بلدته وطنا ومهجراً وعليها ما يلي :

تقديرا للجهاد واعترافا بالفضل لسيادة الكاتب القدير والوطني الكبير الأستـاذ العلامة

والجريء المقدام الشيخ أحمد عارف الزين المتفاني في سبيل امته والمدافع عن حقوقها المقدسة والمتحمل أنواع الاضطهاد والتشريد في سبيلها نقدم لفضيلته هذه الصفيحة التذكارية رمزا لجهاده واعجابا بأعماله من أبناء يعرب المهاجرين مسجلين أسماءنا عليها من جمعيات وأفراد.

ريالات

٣٠ الجمعية العربية — الروفينو
٢٥ عبدالمحمود عبد الله نجدي ـ كفر رمان
١٠ علي عثمان الحاج — شحيم
وقاسم أحمد مراد — شحيم
٠٥ حسيب عثمان الحاج = شحيم
٠٢ عبد الله الياس جرجس — سغبين
١٥ محمد علي عبد الله نجدي = كفر رمان
٠٥ علي سليمان سبي
٠٦ يوسف حسن الدباشي — كفرفو
٠٥ نجيب حسن عرابي = القرعون
١٥ حسين علي جابر = كفر رمان
٠٥ كامل أحمد = بيت ونوس
٠٥ درويش عبد الله المعلم = شحيم
٠٥ عبد الله درويش — شحيم
٠٢ أحمد مرعي ونوس = بيت ونوس
٠٢ أحمد علي ونوس = بيت ونوس
٠٢ علي المحرز = بيت ونوس
٠٥ حسين مجيد ونوس — كفر زبد
٠٥ ابراهيم بو سلمان = القرعون
٠٥ محمد عمر عباس ـ القرعون

٠٥ حسين مصطفى بدران ـ صافيطا
٠٥ محمد جواد علي أحمد ـ كفررمان
٠٥ قاسم الباشا ـ القرعون
٠٥ حمد عزام = باتر الشوف
٠٢ يوسف سعد ـ كفر زبد
٠٢ عباس بيضون ـ اشمصطار
١٠ محمود مداج ـ كفر رمان

❋اللائحة الثانية❋

من جمعية سان رافائيل السورية العربية.

حيا الله هذه الجمعية وحيا رجالها الاباة فهي العنوان لكل خلق شريف وطني

ريالات

٥ عبده تلا
٥ ابراهيم عريضه
٥ جمعه فارس
٥ شحاده فارس
١٠ حسين نور الدين — كفر رمان
١٠ محمد حسين نور الدين = كفر رمان
١٠ خليل الحلاق = القرعون
١٠ احمد محمد جابر — كفر رمان
١٠ عباس علي احمد ـ كفر رمان

ولاية سان خوان بجهاد الشيخ مرتضى آل
الحر ـ جباع ونعيم الحر من الاحرار
ريالات
١٠ مرتضى الحر ـ جباع الحلاوي
٥ يوسف محمد فرحات ـ كفر رمان
٥ احمد يوسف فرحات ـ كفر رمان
٥ علي موسى فرحات ـ الطيبة
٥ احمد موسى فرحات ـ الطيبه
٥ احمد عبد الوهاب ـ الرحيبه
٥ مد كور ـ غريفه لبنان
٥ خليل علي خالد ـ ضمير
٥ محمد علي خالد ـ ضمير
٥ علي عباس ـ الطيبه
٥ عوض احمد الشاي ـ ضمير
٥ خليل محمد خليل فرحات ـ الطيبه
١٠ عبد الرؤوف الحر ـ جباع
١٠ حسن علي حسون ـ الغازية
١٠ ابراهيم السيد حسن ـ اللوزية
٥ منصور محمد كمون ـ جباع
٥ حسين محمد عمر ـ القرعون
٥ قاسم محمد عمر ـ القرعون
تستحق جمعية سان رافايل والسيد مرتضى
جزيل الثناء على هذه الغيرة الوقادة التي يظهرونها

❊ اللائحة الثالثة ❊

استلمنا من المواطن الغيور السيد عبد
المحمود النجدي نزيل الروفينو تابع اللائحة
لمؤازرة مجلة العرفان الغراء التي يديرها الوطني
الحر احمد عارف الزين وهي هذه
ريالات
٢ مصطفى عبد الرحمن غزه
١٠ عبد القادر عمر البوسف عين د كبش
٥ احمد خضر حلبا
١ عبد الله بونوح حمارو
٢ سليم يونس صيدا
٢ سليم محمود الفور عينوت
٥ كامل الشاويش الشام
٥ احمد السيد الشام
٢ حسين علي حمدان حاصبيا
٥ عبد الله خالد حمارو
٢ سلمان نجم العطار كفر نبرخ
١٠ صرعي الحلاق الكسوي
٢ قاسم خزاعي حرفان القرعون
٥ خليل فندي غيث القرعون
٥ علي قاسم غيث القرعون
٥ قاسم عبد الهادي بعلول
٥ محمد حسن عمر البويضه
٢ مصطفى بركات بعلول
٢ احمد ابراهيم خضر ظهر الشياح
٢ علي حسين مسعود ظهر الشياح
١ محمود هيماني القرعون

ريالات	
٥	محمد عبود الدريكش
١	سليمان محمد خضر شكثلين
٢	كامل عبد القادر الفريض
٥	محمد اسعد الهيماني القرعون
٢	سلمان ابراهيم سركتان
٥	احمد عبد الكريم دريكش
١	عيسى عبد الله دريكش
٢	علي احمد مداج كفر رمان
٣٠	الجمعية السورية اللبنانية العربية سان رافايل مندوسا مع ختمها
١٠	عبدو رستم
١٠	خالد شما
١٠	علي رضا
١٠	فايز ايوب
٥	نديم ايوب
٥	يوسف داود البيطار
٥	مصطفى سعد
٥	حسين التلا
٥	درويش اسبر
٥	محمد حسين الشياقي
٦	وديع ايوب
٥	اسماعيل شما
٥	موسى حداد
٥	عبد تلا

﴿ اللائحة الرابعة ﴾

ريالات	
٢٠	محمد الحاج علي أبو زيد كفر رمان
٣	محمد حسين محيدلي كفر رمان
٢٠	محمد الحاج خليل ظاهر كفر رمان
٢٠	محمود السيد علي الطيبة
٥	محمد يوسف حمادي صافيطا
٥	محمد مبروكي برزي
٤	موسى جواد ظاهر كفر رمان
١٠	جمعية الاتفاق العربي مع ختمها فيجا كانياس حيا الله هذه الجمعية ورجالها
١٥	علي حسين صالح العباسية
٣	حمود سليم بوجنح غزة
٣	عبدالكريم أحمر رمو حصن الأكراد
١٥	محمد حسن لصوص كامد اللوز
٢	علي حسين بو حجازي كفرفيلا
٢	سلمان حسين يوسف حجازي كفرفيلا
٣	عثمان أحمد حرفوش عكار
١	عيسى محمد ابراهيم كفر فيلا
١	علي محمد ابراهيم كفر فيلا
٢	حسين علي جابر وادي جيلو
٢	محمود علي جابر وادي جيلو
٢	عبد الله الصالح جباع الحلاوي
١	صالح مصطفى العباسية
٢	خليل حسين الجلي الحصن

ريالات

٢ سعيد حسين الجلبي الحصن
١ محمد أحمد حلاويك الحصن
٢ فضل ابراهيم العباسية
١ عبد الله معتوق العباسية
٢٠ علي أحمد عواضه جباع الحلاوي
٢٠ عبد الله أحمد عواضه جباع الحلاوي
٥ صالح علي اسماعيل كفر فيلا
١٠ علي صالح اسماعيل « «
٥ توفيق علي عواضة جباع
١ حسن صالح اسماعيل كفرفيلا
٥ مهدي أحمد اسماعيل « «
٥ حسين علي الجاويش بيت يعقوب
٥ خالد محمود مراد قلعة الحصن
٥ خضر خالد المصري قلعة الحصن
٥ خليل ابراهيم الغراوي (؟)
٥ ذيب علي زيات كفر شويا
٥ محمد علي الشامي صور

✻ اللائحة الخامسة ✻

عن الروفينو

كتاب مفتوح

لسيادة الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين

ايها الكريم : لقد اطلعت في الجزء السابع من مجلة العرفان الأغر في آخر صفحة على قوالك (إن الأخ النجدي لم يواصلكم باسماء ذوي الشهامة والإباء الموازرين لكم حتى تشكروهم على صنيعهم) فعليه اقول :

مهلا اني ايها الاديب لم اطلعكم على اسماء الاخوان لداعي انني رأيت من الواجب ان يكون نشرهم والاعتراف بفضلهم هنا على صفحات الجرائد قبل ان ارسله اليكم لأن الا كثرين هنا مشتركون بالجرائد واكون انا العبد المسؤول عن كل بارة تفرط وبعد هذا تقدم اللوائح إلى العرفان وهي تقوم بواجبها الآن مشترکي العرفان قلائل هنا . ويا أيها الأديب لست ممن ينكرون الصنيع الجميل وخصوصا هذا الاسعاف الشريف فإني مواصلكم باللوائح التي نشرت في (الجريدة السورية اللبنانية) وهي اكبر جريدة في المهجر ولسان حال الجالية العربية هنا وسنواصلكم في التتابع إن شاء الله فالله ولينا ووليكم ولا يضيع اجر من احسن عملا

واسلم لاخيك عبد المحمود عبد الله نجدي

ريالات

٥٠ محمود علي الشامي صور
٢ مسلم الخطيب قصير حمص
٢٠ صقر السليم الناعمه حمص
٥ سليم احمد اشمر دير كيفا
٥ عقيل احمد اشمر « «
٥ محمد علي علويه مارون الراس
٥ عبدو ابراهيم عياش الخيام

٥ ابراهيم خليل حرب مرج البقاع
٥ علي السيد حسن عثرون
٥ يوسف حسن عباس صافيتا
٥ محمود اسعد عبد بعقلين
١ محمد علي جوديه ملح الصبره
١٠ سعيد فردوس بنت جبيل
١٠ رشيد فردوس بنت جبيل
١ امين فردوس بنت جبيل

١ اسعد فردوس بنت جبيل
١٠ السيد محمد خليل حبوش
٥ محمد عبد الخطيب كفر شوبا
٥ يوسف الاحمد المرحه علما

العرفان : نشكر للسيد النجدي سعيه الجميل والموآزرين فضلهم الجليل وقد ارسل لنا سابقا قيمة هذه التبرعات كيف وهو الصديق الأمين والحمد لله رب العالمين

فرنك بيان اسماء المتبرعين ليوبيل العرفان في دكر (السنغال) تقديرا لخدماته

٥٠٠ حسين مصطفى عسيران
٥٠٠ حسن عبد الله عسيران
٥٠٠ السيد حسن جواد شرف الدين
٣٠٠ زين العابدين صائغ
٢٠٠ علي فخري
٢٠٠ مصطفى حدرج
٢٠٠ ابراهيم شام
٢٠٠ علي الرز
١٥٠ أحمد طراف
١٠٠ ابراهيم طالب
١٠٠ عبد الكريم مروه
١٠٠ ابراهيم شميس
١٠٠ علي حب الله
١٠٠ أحمد زيات
١٠٠ محمود فخري
١٠٠ حسن شمس

١٠٠ عبد حدرج
١٠٠ محمد هلال
١٠٠ حسين عياد
١٠٠ الشيخ مصطفى عياد
١٠٠ فريد عاصي
١٠٠ موسى حسن
١٠٠ خليل سلهب
١٠٠ حسن فواز
١٠٠ مصطفى سلامه
١٠٠ محمود برجي
١٠٠ علي أسعد
١٠٠ درويش اسعد
١٠٠ غريب اخوان
١٠٠ السيد يوسف هاشم
١٠٠ السيد عبد هاشم
١٠٠ سلمان شرارة

١٠٠ السيد خليل بعلبكي
٠٥٠ عارف حدرج
٠٥٠ حسن ظاهر
٠٥٠ رضا حلباوي
٠٥٠ السيد هاشم مكي
٠٥٠ عبد العزيز برغل
٠٥٠ حسن محمد
٠٥٠ محمود عطيه
٠٥٠ أسعد دخل الله
٠٥٠ محمد سويدان

٠٣٠ اسماعيل فواز
٠٣٠ علي تاج الدين
٠٢٥ محمد سعيد برو

٥٦٨٥ المجموع
٠٠٣٥ يخرج مصاريف شاك

٥٦٥٠

(العرفان) إن شكر هؤلاء الكرام ليعجز عنه القلم واللسان لأنهم تبرعوا بما تبرعوا به على أن لا تنشر أسماؤهم فهم إذاً قد ساعدوا العلم والعرفان للعلم والعرفان

مهاجرو السنغال والعرفان

كان من نتيجة مساعي النائب الكريم السيد رشيد بيضون ورفيقه الاستاذ كامل مروه الإفراج عن العرفان وما بلغ النائب بيضون المهاجرين الكرام هذه البشرى على مائدة الوطني الأديب الحاج مصطفى عياد حتى تسابقوا للاشتراك فسلموا نائبنا الكريم قيمة خمسين اشتراكا وبعد ذلك سلموه خمسين اشتراكا الجملة مائة اشتراك قيمتها خمسمائة ليرة سورية تكرم بزيارتنا وسلمنا القيمة تماما وأرسلنا الأعداد للمشتركين ابتداء من هـذا الجزء إلا إذا أراد بعضهم أن يقتني الأجزاء الخمسة الماضية فنرسلها له إذا طلبها والباقي منها غير كثير وارسلنا لكل منهم المجلد ١٤ اعترافا بجميلهم واليك اسماؤهم الكريمة

عبد النبي صائغ ، محمود فخري ، ابراهيم شام ، السيد حسن جواد شرف الدين ، حيدر شمس ، مصطفى سلامه ، حسن فتوني ، حبيب فخر الـدين ، موسى حسن ، فريد عـاصي محمد فاووق ، ابراهيم درويش ، السيد كامل خليل ، حسن محمد قاسم ، محمد شمس ، ابراهيم طالب ، احمد الزيات ، محمود دبارود ، محمد فقيه ، محمد محمود بدير ، محمد علي بري ، شريف الرضي رضا زيدان ، عبد المجيد حلباوي ، عبد الحسين قديح ، اديب صفا ، صالح حجازي ، الحاج مصطفى عياد ، حمدان ابناء عم ، الحاج علي بحسون ، عارف حدرج ، اسعد دخل الله ، السيد شريف بدر الدين

رضا الحلباوي ، محمود عطيه ، رضا برغل ، احمد محيي الدين ، محمد سعيد ياسين، جميل عاصي ، معروف فرحات ، احمد طراف ، عباس عيسى ، يوسف هاشم ، نايف عطيه السيد محمد قاسم حمادي ، مصطفى قاسم فرحات ، محمد موسى سويدان ، محمود الزين السيد مرتضى هاشم ، السيد عبد الهادي صالح ، خليل سلهب ، عباس علي عياش ، احمد عبد الرضا ، حسين صائغ ، محمد الرز ، غريب اخوان ، يونس ابو الخير ، الحاج مصطفى حدرج عبد حدرج ، راشد حدرج ، ابراهيم شميس ، نجيب محمد عطيه ، السيد علي زين هاشم السيد محمد عباس ، حبيب صائغ ، عبد الله وحسن يزبك ، عبد العزيز برغل ، عبد الكريم مروه، احمد دحمون ، الحاج محمد عياد ، حيدر عميص ، علي حب الله ، ذكي الزين ، الحاج محمد جواد ، حسن موسى جعفر ، محمد نجيب عطيه ، حسين عياد واهداها الكل من جواد عياد امين رضا ، الشيخ حسين الهادي ، احمد رضا ، وكلهم من بلده (طير فلسيه) ، حسن ظاهر واهداها للدكتور علي بدر الدين ، احمد سليمان ظاهر (النبطية) وبما ان الاخير مشترك فتهدى له عن السنة الآتية . علي اسعد ، حسين علي اسعد ، الحاج محمد حسن درويش ، حسن الحاج محمد درويش ، السيد عبد الحسن صالح ، عبد الرضا جابر ، قاسم جابر ، زين العابدين صائغ ، عبد الباسط بيضون ، محمد اسعد ، حسين برجي واهداها للجمعية الخيرية العاملية (بيروت) سلمان شراره احمد يزبك واخوانه ، واهداها جميل حرب لوالده محمد علي حرب (جبشيت) وبما انه مشترك فقد حولها للشيخ علي الزين ، حسين علي وهبه ، واشترك ايضا علي محمد قاسم (دكر) وارسل اشتراكه بواسطة محمود الزين ، والحاج احمد العطار (شاطئ العاج) وارسل اشتراكه بواسطة جواد يحيى واشترك احمد خليل (شاطئ العاج) وارسل ابراهيم بيطار (كوناكري) عوضا عن المائة والخمسين فرنكا التي فقدت وارسل نديم ولي الدين اشتراكه (شاطئ العاج) وارسل سليم حمود الدامور (كامارون) اشتراكه وارسل الشيخ خليل شومان اشتراك ابراهيم فاعور وحسن سلماني (سيراليون) وارسل حسن ابن الحاج علي غلام (مسقط) اشتراكه واشترك الدكتور علي سليمان (اللاذقية) بخمس نسخ

واستلم عبد المحمود نجدي اشتراك الشيخ ذباب خليل وحمد عزام (الارجنتين) وارسلنا لهما المدد وارسل لنا اشتراك اسعد الحاج خليل سلامه واشار علينا ان نعتمده وكيلا وقد اعتمدناه وان نعتمد علي حسين صالح وكيلا وقد اعتمدناه وبلومنا لعدم نشر أسماء بعض المشتركين الذين دفعوا فنحن نصادق على كلامه

وارسل حسين علي ماجر الارجنتين قيمة الاشتراك معانا القطع المجلة عنه (؟) وكتب لنا الشيخ يوسف كمال انه ارسل لنا من شهور ثلاثمائة وخمسون فرنكا عن ذمة الشيخ حبيب جاوي ، محمد علي الغول ، السيد محمد مكي ولم ننشر اسماءهم فعذرا هذا وقد بقي الكثيرون من المشتركين الذين ادوا ما عليهم بعدة العطلة الصيفية ولايتسع المقام لنشر اسمائهم فلهم جميعا الشكر والثناء

❋ بيان منتدى النشر في النجف عن مشروع تدريسه الديني ❋

فرغ (منتدى النشر) من الامتحان النهائي لبعض طلاب العلوم الدينية الذين درسوا في السنة الماضية بمركزه ، ولقد كانت تجربته موفقة بعثت في المنتدى روح الثقة بنجاح خطته الاخيرة . وسينشر في الوقت المناسب موعد تسجيل الطلاب الذين يقبلون في السنة المقبلة المتوفرة فيهم شروط القبول . وتسعى الهيئة الادارية الآن لاعداد العدة لهذا المشروع الخطير من بينها وضع نظام التدريس الكامل ومناهجه الذي يتفق والدراسة المتبعة في معاهد النجف الدينية ، وذلك بالاشتراك مع لجنة عليا من اعضاء المنتدى البارزين

اقتراح على اهل حاريص

سيدي المجاهد العظيم العلامة الشيخ احمد عارف الزين المحترم

(اولا) اتشرف بتقديم عريضتي هذه لديك بأن تنشرها على صفحات عرفانكم الزاهر معرباً عن وصول ٤ اعداد منه فقد طالعتهم بكل شغف وبالحقيقة لا يمل من المطالعة بهم لما فيه من جهاد مستمر في سبيل الطائفة الاسلامية خاصة والوطن عامة فحياكم الله و كثر لنا امثالك وادام حياتك آمين

(ثانياً) اقدم تحياتي لأبناء الوطن عامة ولأبناء قريتنا حاريص خاصة مواطنين ومهاجرين مستعطفا منهم بأن ينشروا اسماء المحسنين لمشاريع الخيرية في قريتهم في مجلة العرفان الاغر مع تقديم بيان بأعمال المدرسة من البداية الى النهاية لأن كل فرد منا المهاجرين من ابناء القرية بانتظاره معللين انفسنا بالوعود ما بين يوم وآخر فهل لذلك اليوم من آخر

تموز ١ سنة ١٩٣٨ — نزيل جوني بنه سيراليون ع . م . جواد

طلاب كلية المقاصد وفلسطين

قام بعض طلاب كلية المقاصد الإسلامية في صيدا بواجبهم نحو فلسطين فأضربوا عن الدروس وخطب بعضهم في الجامع العمري الكبير يوم وعد بلفور المشؤوم. فأجادوا وقاموا أمام الجامع بتظاهرة سلمية شوهها بعض الخونة وجمعوا دراهم من التلامذة والمعلمين فأبرقوا عدة برقيات احتجاجية لعدة مراجع وجمعوا من الحاضرين في الجامع دراهم للبرقيات العامة التي ارسلت من صيدا · وقرأناها على الحضور ووافقوا عليها لكنهم لم يحضروا ما جمعوه لأن شيخهم الجامد قال لهم أن يرسلوا المال باسمهم رأساً للجنة دمشق ولم يكن لهم إطاعته لأن اقتراحه هذا جهل محض وغمط لحق لجنة صيداء التي ضحت وقتها ومالها في سبيل فلسطين بما لا زيادة عليه لمستزيد

ومن الغريب أن يكون هذا الشيخ مدرساً في كلية المقاصد وأغرب من ذلك واعجب أن يدرس فيها شيخ آخر يدرس على العامة بالجامع ويحمل في خلال درسه على الوحدة العربية والقائمين بها حملة شعواء وينال من العرب نيلا معيبا فنحن لا نهنئ الكلية في هذين الشيخين وعساها تصلح ما فسد والرجوع عن الخطأ خير من الإصرار عليه

﴾ الكتب ﴿